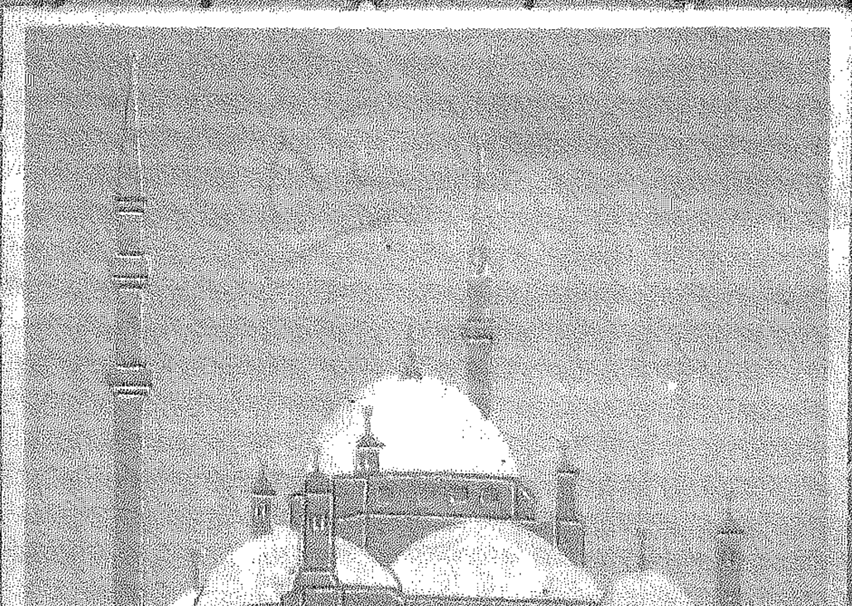
الهلال

يناير ١٩٥٥ — AL HILAL — January 1955 — ١٠ قروش



عدد ممتاز

العرب والإسلام فى القرن العشرين


دار الهلال
تقدم
مع مطلع العام الجديد
مجلتها الشهرية
حوّاء الجديدة
تصدر يوم
١٤
يناير ١٩٥٥
٨٠ صفحة • بسعر ٥ قروش

الجزء ١ — الهلال — المجلد ٦٣

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يناير ١٩٥٥ — جمادى الأولى ١٣٧٤

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٧٠ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٠ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٨٠ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والأردن ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

مجلة الشرق الاولى

٦٣ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

صفحة

طبيب الهــــلال



العرب والاسلام : اهتمت الهلال باصدار هذا العدد الممتاز فى هذه الآونة التى يتجه فيها العرب والمسلمون فى جميع الاقطار الى نهضة جديدة اساسها التعاون لاحياء مجد الشرق ، والدفاع عن كرامته وحرياته ، والعمل لخير ابنائه ، واقامة صرح قوته واستقلاله

ولا ريب ان العرب سواء أكانوا مسلمين أم غير مسلمين يشاركون اخوانهم المسلمين فى الشرق الاسلامى كله فى حضارتهم وتاريخ مجدهم ، وفى مصالحهم واهدافهم . لان الاسلام دين عربى ، وهو جامعة كبرى ينضوى تحتها العربى ، والتركى ، والايرانى ، والافغانى ، والباكستانى ، والصينى والاندونيسى والافريقى .. ولأن الاسلام ليس دينا فقط ، بل هو نهضة جددت حياة الشرق وأهله ، وغيرت وجه التاريخ العام ، وأنشأت حضارة جديدة دعاها رجال العلم والتاريخ « الحضارة الاسلامية » ، وسماها جوستاف لوبون وبعض علماء الغرب : « حضارة العرب » لانهم هم الذين حملوا شعلة الاسلام ، واوجدوا كيان الحضارة الاسلامية ، واسسوا أكبر امبراطورية فى الشرق من أقاصى الصين شرقا الى شواطىء الاطلنطى غربا ، ومن تخوم القسطنطينية شمالا الى بحر الهند وافريقا الجنوبية جنوبا .

ولقد كان جوستاف لوبون منصفا للعرب وفتوحاتهم العظيمة أكثر من المؤرخ العربى ابن خلدون الذى خلط بين بداوة الاعراب وحضارة العرب ، واتهم العرب بأنهم أبعد الناس عن سياسة الملك ، وانهم اذا راموا التوسع السياسى من طريق الحرب لا يتغلبون الا على السهول والبسائط دون المواقع الجبلية وقد كان ابن خلدون وهو المؤرخ الفيلسوف متأثرا بحالة خاصة جعلته ناقما على الاعراب الذين وفدوا على المغرب فى القرن الخامس الهجرى ، وعاثوا فيه فسادا ، وليسوا هم العرب الامجاد أهل السياسة والرياسة والكياسة ، الذين دانت لهم أعظم الامصار ، وانهارت أمامهم جيوش الفرس والرومان ، وحطموا فى طريقهم أمنع المعاقل والحصون ، واجتازوا أعلى القمم والجبال وشقوا اخطر الانواء والبحار ، واسسوا فى كل قطر فتحوه حكما عادلا ، وسياسة رشيدة ، وحضارة جديدة ، حتى قال عنهم جوستاف لوبون : « ان لفتوحات العرب طابعا خاصا لا تجد مثله فى فتوحات الأمم الاخرى . ذلك أن العرب أنشأوا بسرعة حضارة جديدة كبيرة

الاختلاف عن الحضارات التى ظهرت قبلها ، وتمكنوا بحسن سياستهم من حمل أمم كثيرة على انتحال دينهم ولغتهم وثقافتهم . ولم يشذ عن ذلك اقدم الشعوب كالمصريين والهنود »

ولو ان ابن خلدون عاش فى القرن العشرين ، ولم يكن متأثرا بالحوادث التى أحاطت به لاستبان هذه الحقيقة ، بل لشاهد تلك النهضة المباركة ، التى نهضتها الامم العربية والاسلامية فى القرن العشرين ، ولأعجب بتلك العزة الاسلامية ، وتلك النخوة العربية ، والكرامة الذاتية التىبعثت المسلمين والعرب فى مختلف الاقطار على استعادة ما كان لهم من سيادة ومجد أثيل

آمال فى القرن العشرين : كان القرن العشرون فالا حسنا للأمم العربية والاسلامية .. ففى هذا القرن نهضت تركيا من كبوتها نهضة جديدة ، واستقلت العراق والحجاز وسورية ولبنانوالاردن ، وحصلت علىاستقلالها وحريتها كل من مصر وباكستان واندونسيا ، وفكت من عقالها .لافغان وايران وليبيا .. ولكن بلادا عربية واسلامية ما تزال حتى الآن ترزح تحت ويلات الاستعمار كتونس والجزائر ومراكش ، ويعامل المستعمرون اهلها بألوان من الاستبداد .. لقد كانت فرنسا أول رافع للواء الحرية فى التاريخ الحديث ، فما بالها تعمل لمحاربة الاحرار وهدم الحرية بين قوم ينشدونها وينشدون الكرامة والسلام ؟. لقد أصدرت فرنسا وانجلترا فى ٨ نوفمبر سنة ١٩١٨ تصريحا على أثر انتهاء الحرب العالمية الاولى اعترفت فيه كل من الدولتين بحرية الأمم التى كانت تحت سيطرة الاتراك ، ومنها أمم المغرب وقالتا فيه :

« ان السبب الذى من اجله حاربت فرنسا وانجلترا فى الشرق تلك الحروب التى أهاجتها مطامع الألمان ، انما هو لتحرير الشعوب التى رزحت اجيالا طوالا تحت سيطرة الاتراك تحريرا تاما ، واقامة حكومات وطنية تستمد سلطتها من اختيار الاهالى الوطنيين اختيارا حرا . وليس من غرضهما أن تكرها أهالى هذه المناطق على حكم لا يريدونه ! »

وهذا التصريح الذى كان ــ ولا يزال ــ وثيقة تاريخية ، ما لبثت فرنسا أن نقضته باحتلالها سورية ولبنان ، ثم بتوطيد احتلالها فى تونس والجزائر ومراكش .. وها نحن اليوم ، وبعد الحرب العالمية الثانية التى كافحت فيها فرنسا من أجل الحرية وذاقت فيها مرارة الاستبداد ، نرى الحرية فريسة فى تلك البلاد ، ونرى مأساتها تتكرر فى اقسى صورها ، على الرغم من هذا التصريح وعبرة الحرب الاخيرة ، وعلى الرغم من ميثاق هيئة الأمم المتحدة . وعلى الرغم من دروس الحرية التى تلقاها المستعمرون فى التاريخ تلك الحرية التى لم تقهر ، ولا يمكن أن تقهر ، والتى قضت على أعدائها فى الماضى ، ولا يمكن أن يقضوا عليها فى المستقبل ، مهما تسلحوا بالقوة ، ومهما مد لهم الزمان فى الظلم والطغيان

المستقبل للشرق : كانت الحروب التى انتابت البلاد العربية والاسلامية فى القــرون الوسطى وبالا على العرب والمسلمين ، فأوقفت فتــوحاتهم ، وشوهت أمجادهم ، وأضعفت شأنهم ، حتى وقعوا فريسة للمستعمرين فى كل قطر من الاقطار . وقد عمل المستعمرون لزيادة ضعفهم وتفريق كلمتهم وتفشي الجهل والفقر بينهم . ووجد المشعوذون والدجالون فرصا كثيرة لنشر الخــرافات والترهات بين الكثيرين ، فخبــا نور الدين الصحيح ، وأصبحت تلك الخرافات عالقة بأذهانهم كما تعلق الطفيليات بالجسم البشرى فتصيبه بالضعف والمرض ، وقد فعلت فى نفوس العامة ما فعلت ، حتى أصبح الاسلام ــ كما قال الشيخ محمد عبده ــ محجوبا بالمسلمين

وقد اراد الله لهذا الدين ــ وهو قوة روحية عظيمة ــ أن يبعث فى العصر الحديث رجلين عظيمين هما السيد جمال الدين الافغانى ، وتلميذه الشيخ محمد عبده . فكشفا عن معدنه الاصيل الذى حجبه الدجالون والمشعوذون زمنا طويلا ، وأعانهم على ذلك المستعمرون . فتولى الاول كفاحه فى أواخر القرن التاسع عشر حتى توفى سنة ١٨٩٧ وتولى الثانى اصلاحه فى أوائل القرن العشرين . وكان لهما الفضل الاكبر فيما ظهر فى هذا القرن من اصلاح دينى وقومى ، وفيما وجها اليه العرب والمسلمين من تحسين أحوالهم ، والاخذ بأسباب الرقى الحديث ، والاستفادة من تجارب الأمم الراقية التى كشفت أسرار الحياة بممارستها للعلوم التجريبية التى أحــدثت نهضــة جديدة فى العالم الحديث

ولقد أخذ الشرق الذى قاد العالم طوال الفى سنة ، يستيقظ مرة أخرى ليبنى مجدا جديدا ، ويوطد دعائم عزته واستقلاله . وليس من البعيد أن يعود الى قيادة أمم العالم فى المستقبل ، خصوصا وقد بدأت تظهر الى جانب ثروته الروحية العظيمة ثروات مادية كبرى ، فى معادنه وباطن أرضه ، وفى ذكاء أهله واستعدادهم للرقى ، وفى موقعه السياسى والجغرافى ــ ذلك الموقع الذى سيجعله ذا مذهب وسط بين الرأسمالية والاشتراكية ، وحدا فاصلا بين سياستين متناوئتين تخطب كل منهما صداقته . وهو الى ذلك مهد الدينين العظيمين : الاسلام والمسيحية ، اللذين تعتنقهما الاغلبية العظمى فى العالم التى سئمت المادية وأصبحت تعمل لرفع المستوى الروحى بين الافراد والجماعات

ولا ريب أن انقاذ العالم من الانحطاط والانانية والعدوان لا يجىء الا عن طريق التربية الروحية التى يدعو اليها هذان الدينان ، فجدير بالشــرق العربى والاسلامى ان يحظى بما يهدف اليه من سيادة ورقى ، وأن يقود العالم الانسانى فى المستقبل الى المحبة والرقى والسلام الدائم

طاهر الطناحى



الشيخ محمد عبده إمام القرن العشرين في الإصلاح الديني والقومي

« غاية رسالة الاسلام اثارة ما فى الفطرة الانسانية من أشواق إلى الله وانارة الطريق اليه ، فاذا انتهى الانسان الى هذه الغاية امتلأ قلبه بالخير واشرقت نفسه بالفضيلة »

رسالة الاسلام فى القرن العشرين

بقلم الأستاذ الشيخ أحمد حسن الباقورى
وزير الأوقاف

هذا التحديد لـ « رسالة الاسلام فى القرن العشرين » لا بد أن يكون منظورا اليه لغاية خاصة افنضته ودعت الى هذا التحديد .. وكأنى « بمجلة الهلال » وقد رأت هذا العصر بدعا بين عصور الانسانية ، بما مكن للناس فيه من وسائل الحياة الرافهة ، وبما زخرت به دنياهم من الوان معجبة ، استهوت الناس وأذهلتهم عن معانى الروح ، فغرقوا فى لجج المادية ، وتنكروا للأديان ، وغشيتهم غاشية الزيغ والالحاد .. كأنى «بمجلةالهلال» وقد نظرت نظرتها تلك الى هذا العصر فأرادت أن تطب للانسانية وتلتمس لها الدواء فى حمى الدين ، وتطلب لها السلامة فى ظلاله .. فمدت بصرها الى الاسلام تستطلع ما عنده لانقاذ هذا العالم المذهول بمفاتن دنياه عما يحيط به من بلاء ويتهدده من خطر

والا فان رسالة الاسلام رسالةعامة شاملة ، لا يحدها زمان ولا مكان ، فهى رسالة الانسانية جميعها الى كل امة وفى كل عصر . وليس للقرن العشرين فيها أكثر من غيره من القرون ...

فالانسان فى نظر الاسلام هو الانسان منذ بدء الخليقة الى اليوم وما بعد اليوم والى أن يرث الله الارض ومن عليها. وأدواء الانسانية هى ادواؤها المتأصلة فيها ، الكامنة فى كيانها ، السارية فى مشاعرها وأحاسيسها ، لا يخلو منها انسان، ولا يتجرد منها بشر ، ولا تنسلخ عنها أمة من الأمم ولا جيل من الأجيال ... « فطرة الله التى فطر الناس عليها .. لا تبديل لخلق الله »

والدواء هو الدواء .. تحمله رسالة الاسلام الى العالم فى مختلف أممه وعصوره .. وتسكبه فى النفوس ، رحمة وهدى ، وسكينة وامنا ، لتصح به انسانية الناس وتصطلح عليه عواطفهم المضطربة ، وتجتمع اليه نوازعهم المتباينة ، « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» ... «قل هو للذين

آمنــوا هــدى وشفاء ، والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى . أولئك ينادون من مكــان بعيد »

كثيرا ما كان يعرض للانسانيـة عارض حاد ، يختل به ميزان حياتها اختلالا واضحا ، ويصبــح وجودها مهددا بالفنــاء ان لم تتحول بهــا الأحوال ، وتتغـير فيهـا النظـم والأوضاع ، وينتقل النــاس نقـلة كبيرة تباعد بينهم وبين ما هم فيـه من دواعى الانحلال والهلاك .. وقد يحتــاج الامر الى معجزة ، فتــأتى حينئذ رسالة السماء فى ابانها .. لدفع الخطر وازاحة البــلاء .. ثم تنتهى المعجــزة وتذهب آثارها ، وتمضى الحياة فى طريقها .. الى أن يلم بها الداء ، وتعاودها النكسة .. فتأتى المعجزة ، ويكون الدواء .. وهكــذا ، الى أن جاءت رســالة الاســلام ، وجاءت معهـا المعجـزة الخالدة التى لا تنتهى عند زمان ، ولا تقف عنــد حد ، فهى الدواء العتيد الماثل لكل مايتهدد الانسانية أو يلم بها من خطر

كان بنواسرائيل شعبا مستضعفا مستذلا ، قد وقع تحت سلطـان فرعون وجبروته ، فأخذهم بالبطش والهــوان ، وضرب عليهــم الذلة والمسكنة ، وتحول المستعبدون تحت هذا السلطان الباطش دمى متحركة وانسانيــة متبلدة متحجــرة ، لا تعرف شرا ولا خيرا ، ولا تحس حياة ، ولا موتا

عبودية لم يشهد التاريخ البشرى لها مثيلا .. فكان لا بد من معجزة قاهرة تحيى هذا الموات ، وتعيـد الى تلك الأشباح المتحــركة بعض ما فى الانسان من خصائص ومميزات

وتأتى المعجزة ويستخلص موسى قومه من هذا البلاء ، ويخرجهم من هذا الذل ويدفع بهم الى الحياة الحرة الطليقة .. بعـد أن يصحح عقيدتهم ، ويقيمهم على الطـريق القويم والمنهج القاصد ..

ولـكن سرعان ما ينحرف القوم عن الهدى ، وتتحول بهم الاحوال ، فاذا هم عباد مال ، وطلاب دنيـا ، واذا هم حرب على من ليس منهم ، وعداوة مستعرة للناس جميعا .. وكأنما هـذا التهـالك على الدنيـا والتكالب على جمع المال ، تعويض لما لبثوا فيه من حرمان تعاقبت عليه أجيالهم وأخذ به آباؤهم وأجدادهم

وكأنما هــذه العـداوة المضمرة للناس جميعا انتقام لهذا الاذلال الذى لبثوا فيه أحقابا ، وأخذوا به أجيالا

هذه انســانية مريضة بأفتك الأدواء التى تهددها وتهدد البشرية جميعا ، فلا بقاء للحيــاة فى مجتمع شره ، يتربص بالنــاس الدوائر ويتحين لهم المصارع ، ولا بقاء لحياة يقوم على جوانبها هذا الداء العياء

وجاءت رسالة عيسى لتصد هـذا التيار الجارف الذى طغى على الروح وكتم أنفاسـها ، وكان من الطبيعى لانجـاح هـذه الرسالة أن تنحـاز دعوتها كلها الى جانب الروح ، فتدعو الى الزهـد ، والى اطراح المـادة

وازدراء الحياة ، والى المحبة والسلام بل والى الخضوع والاستسلام

انها دعوة قاسية ، ودواء شديد على النفس استساغته ، ولكن لا بد منه كي يقف في وجه هذا الطغيان الطاغي ويؤثر في تلك النفوس المتحجرة

كانت رسالة موسى صورة من صور البعث ، بها استقبل بنو اسرائيل الحياة ، ولكن لم تكد هذه الرسالة تقيمهم على الجادة منها حتى انحرفوا الى جانب المادة وتحولوا الى عباد دنيا وطلاب مال ، وكانت رسالة عيسى صرخة مدوية في هذا القطيع المعربد تمسك به أن ينزلق الى الهاوية ، وتحيد به عن هذا الطريق المادى الى طريق التجرد من ألوان الحياة وزخارفها

ونحن لا نرى في كلتا الرسالتين بناء مستقرا ، ولا حياة معتدلة قائمة ، وانما نرى صراعا عنيفا ، بين العبودية والتحرر ، ثم صراعا مزعجا بين المادية والروحية . ونعم ، تنتصر الرسالتان في معركتيهما انتصارا حاسما .. تنتصر الحرية في الاولى ، وتنتصر الروحانية في الثانية ، ولكن تظل الانسانية في كلتا الحالتين في حاجة الى تقويم ميلها واقامتها على الطريق التي تصحح طبيعتها ، وتجعل منها انسانية متكافلة تأخذ بنصيبها في المادة والروح ، ويحظها من الدنيا والآخرة ، وذلك ما تكفلت به رسالة الاسلام ، وهي رسالة بعيدة الآماد رحيبة الآفاق ، تشرف على الانسانية كلها ، لا تختص بقبيل دون قبيل ولا بأمة دون أمة ..

ولهذا كانت تعاليم الاسلام قائمة على التجاوب مع الفطرة ، متمشية مع ما في النفس من ميول وغرائز ... غايتها صيانة هذه الفطرة من أن يطمس عليها زخرف الحياة وزينتها ، وسبيلها توجيه هذه الغرائز وتلك الميول الوجهة القويمة التي تمكن للانسان من الحياة الطيبة دون أن يجور على الجانب الروحي منه

ليست رسالة الاسلام حربا على الانسانية تحطم ميولها وتخنق غرائزها ، وتكبت مشاعرها ، وانما هي تربية لهذه الغرائز ، وضبط لتلك الميول ، وتهذيب لهذه المشاعر ، لتمسك على الانسان انسانيته ، متميزة بسماتها ، محتفظة بخصائصها ومشخصاتها .. وبذلك يعتدل ميزان الحياة البشرية ، فلا تصفى المادية المعتمة على الجانب الروحي منها ، ذلك الجانب الذى يأوى اليه ايماننا بالحياة الآخرة ، وتشرق منه آمالنا وأشواقنا الى العمل الصالح ، ابتغاء ثواب الله ورضوانه ..

ورسالة الاسلام هي الرسالة الكاملة لأداء هذه المهمة على أكمل صورة في الحياة البشرية جميعها

يعترف الاسلام بالانسان من حيث هو انسان له احاسيسه ومشاعره ، وله آماله ، ومطامحه ، ويحتفظ له مع هذا بشخصيته كاملة فلا يذيبها في سلطة حاكم دنيوى أو رئيس ديني ، فهو خليفة الله في الارض ،

ومن حق هذا الخليفة أن يكون له ملك ... وأضيق حدود هذا الملك هو دنياه الخاصة التي يضطرب فيها، كذلك يعترف الاسلام للانسان ببشريته ، فهو بشر ، ومن طبيعة البشر الخطأ والانحراف عن الطريق السوى .. فاذا انحرف الانسان أو أخطأ فهو انسان ، لا تهدر كرامته ولا تسقط انسانيته ، وأمامه باب التوبة والمغفرة ، ولديه وسائل التطهر من خطاياه ، بالعبادة .. من صلاة وزكاة وصوم وحج .. وكلها منافذ الى رضى الله ورضوانه . اذ ليس أقتل للانسان ولا أضيع له من أن يسقط فى مجتمعه بخطيئة يأتيها أو معصية يواقعها ، فان ذلك جدير بأن يجعل منه حطاما متهدما أو شيطانا ماردا ان لم تمسكه يد ترحمه فتمسح خطيئته ، وتقوده فى رفق الى مدخل الانسانية الفسيح

يقول سبحانه وتعالى :

« ... يا عبادى الذين أسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم .. وانيبوا الى ربكم واسلموا له ... »

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم »

بهذه النظرة الرحيمة ينظر الاسلام الى الانسانية ، ويقدم لها الدواء الناجع لدائها ، فلم يجردها مما فيها من غرائز دافعة الى حب الحياة ، ورغبات متطلعة الى مباهج الدنيا ومتعها ، ونفس أمارة بالسوء، داعية الى الخطيئة والمعصية ، وانما يفيض عليها من تعاليمه السمحة ما يخفف من شرتها ، ويكسر من حدتها ، ويمسك من جماحها ، لتستقيم على الطريقة ، آخذة من الدنيا بنصيب ، ومن الآخرة بنصيب .. وذلك جدير بأن يجعل من الانسان انسانا بشريا ... لا ملكا كريما ، ولا شيطانا رجيما .. انه الانسان الذى أراده الله ليكون خليفة فى الارض . استمع الى قوله تعالى:

« واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك .. قال : انى أعلم مالا تعلمون » !!

انها دنيا الناس وأرض البشر ، وليست عالم الملائكة ولا سماء الروح ، فيها الخير والشر ، والاحسان والاساءة .. وخير أحوالها أن يكون فيها الخير الى جانب الشر ، والاحسان الى جانب الاساءة ، أما أن تكون خيرا صرفا ، واحسانا خالصا فذلك لن يكون كما لن يكون الانسان الذى يخلص للخير ويمحض للاحسان

ذلك هو ميزان الحياة البشرية فى نظر الاسلام وتقديره ، وهو نظر قائم على الواقع ، وتقدير مقدر على طبيعة الانسان وفطرته ، ومدى ما فيه من استعداد للكمال البشرى

ولهذا امتدح الله الأمة الاسلامية

القائمة على هدى الاسلام وتعاليمه ، وجعلها المثل الطيب للانسانية كلها بقوله تعالى :

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا »

ولعل مما تتسع له معاني هذه الآية الكريمة ، أن يكون المراد بالأمة الوسط ، الأمة التي تتمثل فيها صفات البشرية من جانبيها الروحي والمادي ، فهي أمة وسط بين عالم الملائكة ، عالم الخير ، وبين عالم الجن ، عالم الشر . فالامة التي تهتدي بهدى الاسلام هي أمة وسط بين هذين العالمين ، عالم الخير وعالم الشر ، تتمثل فيها أهم خصائص البشرية على الوجه الصحيح ، ليست خيرا صرفا ، ولا شرا خالصا ، ويكون معنى قوله تعالى : « ويكون الرسول عليكم شهيدا » انه صلوات الله عليه يمثل أكمل الكمال البشري ، فأنتم ــ أمة محمد ــ شهداء على الناس ، تمثلون خير ما فيهم ، ومحمد شهيد عليكم يمثل الصورة الكاملة التي يسمو اليها البشر ويبلغ الحد الذي ليس بعده حد يفصل بين عالم الملائكة وعالم البشر ، وبهذا استحقت الأمة الاسلامية أن توصف بما وصفها به الله سبحانه وتعالى :«كنتم خير أمة أخرجت للناس »

ان هذا اليأس الذي يملأ قلوب المصلحين ودعاة الخير في هذا العصر وان كان له ما يبرره لانتشار الفساد والانحلال الخلقي في العالم ، وقيام المذاهب الهدامة للفضيلة ، واذاعة الآراء الجريئة على الدين والاخلاق ... ان كان لهذا اليأس ما يبرره ، فان فيه مع هذا نظرة لناظر ...

حقا ان الفساد قد استشرى ، وان الداء قد بلغ مداه في هذا العصر ولكن ذلك لايسد في نظر الاسلام ــ منافذ الأمل والرجاء في اصلاح الانسانية وهدايتها

ينظر الاسلام الى تلك الامراض المتفشية في هذا العالم نظر الطبيب الى المريض ، ويراها شيئا متوقعا في دنيا الناس ، لا غرابة فيها ، ولا يأس من شفائها . وكما يمرض الجسم ويصح ، ويقطع العمر بين السلامة والمرض ، كذلك تمرض الانسانية، وتصح، وتهتدي وتضل وتتعرض لهزات تعنف حيث وتهدأ أحيانا ، ولكنها لاتوقف سير الحياة، ولا تصد أمواجها

بل ان الاسلام ليذهب الى أبعد من هذا ، فيبارك على الانسانية هذه الخطوات السريعة نحو المدنية ، ويستبشر بهذه الانتصارات الحاسمة التي استطاع الانسان أن يحققها بالتغلب على قوى الطبيعة وتسخيرها لمشيئته ، وتفرده بالسيادة على هذه الارض التي استخلفه الله عليها

ان الاسلام ليرى في انسان القرن العشرين انسانا قد نضجت مداركه، واستوت ملكاته ، واتسعت آفاق نظراته في ملكوت السموات والارض ،

وكل هذا خليق أن يبلغ به يوما مبلغ الايمان الوثيق بالله .. الايمان القائم على المعرفة الكاملة ، والنظر السليم

ان الطريق الى الله فى شريعة الاسلام هو العقل ، وكلما ارتقى العقل ، واتسعت آفاق نظراته ، كلما وضحت للانسان معالم الطريق وتكشفت له الحقيقة الكبرى ، فامتلأ بها صدره يقينا واطمئنانا

حقا ان تقدم الانسان فى هذا العصر قد ملأ عليه دنياه بزخارف الحياة ومتعها ، وان هذا التقدم قد امتد الى احاسيسه فايقظها ومشاعره فأثارها ، وكان من هذا أن انحرف الكثيرون عن طريق الهدى واتبعوا اهواء النفس .. حق كل هذا ، ولكن لا بأس ، ولا خطر مادام يصحب الانسان هذا العقل الناضج والفكر السليم

ان العقل هو المصباح الذى يشرق على النفس ، بنور المعرفة ، ويكشف لها من اسرار الكون وعجائبه ما يملأ القلب اجلالا واعظاما لموجد هذا العالم ومبدعه .. ذلك أن المعرفة الحق لا يستقلّ بها العقلُ وحده ولا تعيش فى محيطه صورا ذهنية ، ومعانى خامدة ، بل انها تنساب من مجال الفكر الى شعاب النفس فتوقظ المشاعر ، وترهف الوجدان ، وتمازج العواطف ، فتصل ما بين العقل والقلب ، واذا اتصل العقل بالقلب فذلك صمام الامان الذى يعصمه من الضلال والغرور

وان هذه الهزات النفسية التى جميعا يمر بها العالم اليوم ، والتى كان من آثارها ان زعزعت الايمان ، واستخفت بالاخلاق واستهانت بالمثل العليا ، ليست الا رعشة عارضة فى كيان الانسانية .. رعشة القلب المبهور بفتوحات العقل المأخوذ بروعتها وجلالها

والذى لاشك فيه أن هذه الهزات ستخف حدتها شيئا فشيئا ، وتضعف آثارها رويدا رويدا ، وتثوب الانسانية الى شيء من الرشد يحرك منها عاطفة الدين ، ويضيء لها طريق الخلق والفضيلة . . وذلك بعد أن تذهب الايام بجدة هذه المستحدثات الفاتنة ويطفأ بريقها ، ويضعف اغراؤها

ان الاسلام يعترف بالعقل ، ويزكى كفاحه فى مجالات النظر والبحث ، ويطمئن الى النتائج التى يصل اليها فى تلك المجالات ، فانها جميعها تتجه الى غاية واحدة ، هى الوصول الى الحقيقة الكبرى ، والتعرف الى الخلاق العظيم ، الذى احسن كل شيء خلقه

وغاية رسالة الاسلام فى هذا العصر ، وفى كل عصر ، هى اثارة ما فى الفطرة الانسانية من أشواق الى الله ، وانارة الطريق اليه بالنظر والتأمل فى ملكوت السموات والارض ، فاذا انتهى الانسان الى هذه الغاية امتلأ قلبه بالخير ، واشرقت نفسه بالفضيلة ، وتحركت جوارحه الى العمل الصالح لخيره وخير البشر

لو عاد محمد عليه السلام

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

من الاماثيل التى تعاد ولا تمل امثولة للكاتب الروسى (ديستيفسكى) عن السيد المسيح ومحكمة التفتيش فى قصة الاخوة كرامزوف

وخلاصة الامثولة ان السيد المسيح عاد الى الارض واخذ فى وعظ الشعب وتبشيره بالملكوت فأقبلوا عليه واستمعوا له وأوشكوا أن ينفضوا عن وعاظهم ودعاتهم المعهودين ، فاشفق هؤلاء على مكانتهم وأوعزوا الى رئيس محكمة التفتيش فاعتقله وتوعده بالمحاكمة والحكم عليه لتضليله الشعب والانحراف به عن تعاليم السيد المسيح ! .. وقال له : ان هؤلاء الذين يقبلون عليك اليوم هم أول الثائرين عليك وأسبق المبادرين الى تنفيذ القضاء فيك

امثولة تعاد ولا تمل لان العبرة بها لا تنقضى فى حقبة واحدة ، ولاتزال عبرة الدهر كله فى أحاديث المصلحين والمفسدين

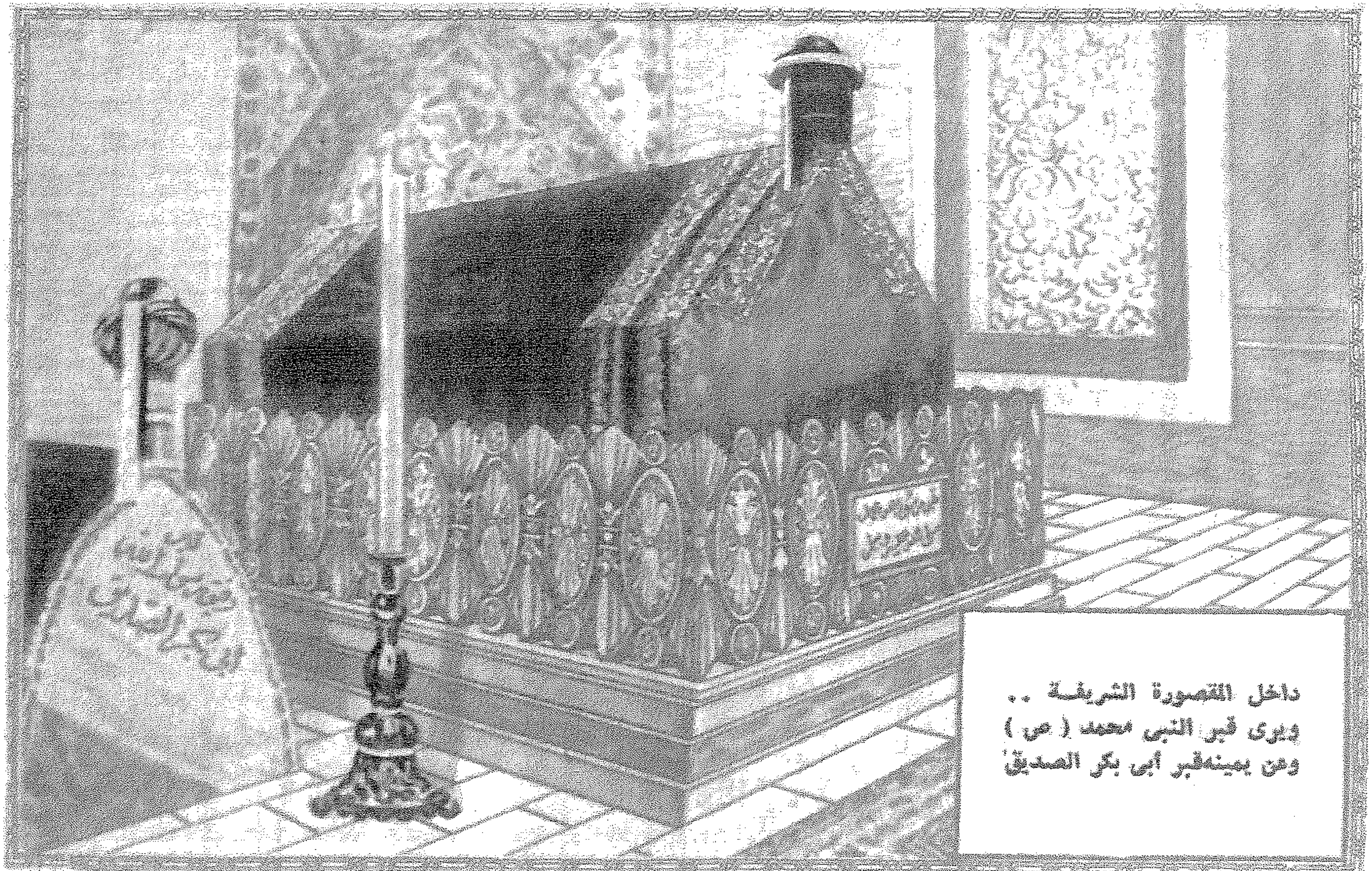
ولم يبالغ الكاتب العظيم فى تخيله ، فانما يكون مبالغا لو كان ما تخيله بعيدا أو غريبا فى بابه ، ولكنه فى الواقع أقرب شىء الى الاحتمال مع هذه البشرية التى تختلط فيها الشيطانية والخنزيرية والحمارية فى وقت واحد ، فلا تزال حربا على من ينفعها والعوبة فى أيدى العابثين بها ، وان كرروا العبث بها كل يوم مرات بعد مرات

لو عاد السيد المسيح لانكره كثيرون ممن يعيشون باسمه وينتحل هدايته

ولو عاد محمد عليه السلام لكان له نصيب كذلك النصيب ممن يرفعون العقيرة بهداية الاسلام والاسلام برىء منهم ، وكل ماهنالك من خلاف أن المسألة لا تمر بتلك السهولة التى توهمها رئيس محكمة التفتيش أو من يتصدى فى الاسلام لمثل عمله ، وانه سيندم على فعلته ندما يكفر عن سيئاته ، ان كانت سيئاته مما يقبل التكفير

واسأل نفسى كيف ينتفع المسلمون على أحسن وجوه النفع بعودة النبى

> لو عاد السيد المسيح لانكره كثيرون ممن يعيشون باسمه وينتحلون هدايته ، ولو عاد محمد عليه السلام لكان له نصيب كذلك النصيب ممن يرفعون العقيرة بهداية الاسلام ، والاسلام برىء منهم



داخل المقصورة الشريفة ..
ويرى قبر النبى محمد (ص)
ومن يمينهقبر ابى بكر الصديق

عليه السلام فترة قصيرة من الزمن ؟ وما هي المسائل التي يرجعون بها الى شخصه الكريم فيسمعون منه فصل الخطاب فيها ؟

اسأل نفسي فتخطر لي مسائل خمس يرجع فيها الى شخصه الكريم ويغني جوابه فيها كل الغناء فلا لجاجة ولا اختلاط ولا حاجة الى الاجتهاد والتأويل من مجتهد أومقلد وما اشبه الاجتهاد والتقليد في هذا الزمان !

تلك المسائل الخمس هي : مسألة الاحاديث النبوية ، ومسألة الروايات في قراءة الكتاب المجيد ، ومسألة الخلافة والملك ، ومسألة الرسالة والنبوة بعد خاتم المرسلين ، ومسألة المذاهب الاجتماعية الحديثة وحكم الاسلام عليها وقول نبي الاسلام فيها

مسألة الاحاديث النبوية

ان رجال الحديث قد بلغوا الغاية من الاجتهاد المشكور في جمع الاحاديث وتبويبها وتقسيم رواتها وأسانيدها ، وقد جعلوا من أقسامها الثابت والراجح والحسن والمقبول والضعيف والمشكوك فيه والمرفوض وجعلوا لكل قسم شروطه وعلاماته فأصبح الحديث بفضل هذه الشروط والعلامات علما مستقلا يتفرغ له علماء مستقلون

وبعد كل هذا الجهد المشكور لا تزيد الاحاديث الثابتة على عشر الاحاديث المتداولة في الكتب وعلى الالسنة

وكلمة واحدة من فمه الشريف عليه السلام ترد الامور جميعا الى نصابها : « لم اقل هذه الاحاديث ! » وينتهي القيل والقال ويبطل الخلاف والجدال ، ويبطل معهما بلاء أولئك المحدثين الذين يستندون الى الحديث الكاذب في التضليل وترويج الاباطيل

قراءات القرآن

ومسألة الروايات القرآنية دون مسألة الاحاديث في اشكالها ونتائج الاختلاف عليها ، فان الروايات التي لم يتفق عليها القراء لا تغير شيئا من أحكام القرآن ، ويمكن الاخذ بها جميعا ولا ضرر في ذلك ولا ضرار

الا انها لا تحتمل اقل اختلاف مع وجود النبي الذي تنزل عليه القرآن فما يقوله فيها فهو مجتمع القراءات ومرجع الروايات ، ومتى استمع الناس الى تلاوته — في عصر التسجيل — فتلك ذخيرة الابد في ذاكرة الاجيال ، وسيبقى صوته بتلاوة القرآن اول ما يسمعه السامعون في مجالس الذكر الحكيم

الخلافة والملك

وتأتي مسألة الخلافة ، بل معضلة الخلافة

تلك المعضلة التي سالت فيها بحور من الدماء وجداول من المداد ، وبقيت وراء كل انقسام نذكره في الاسلام حين نذكر السنة والشيعة والاماميين والزيديين والاسماعيليين والنزاريين ، وحين نذكر الهاشميين والامويين والعباسيين والفاطميين وغيرهم وغيرهم من المنقسمين واقسام المنقسمين

بم أوصيت يا رسول الله فى أمر الخلافة ؟ وهل أوصيت بها دينية أو دنيوية ؟ وهل تريدها اليوم على هذه أوعلى تلك من صفاتهاواحكامها؟

فاذا قال عليه السلام أوصيت بكذا ولم أوص بكذا ، فكأنما مسح بيده الشريفة على تلك الصفحات والمجلدات فاذا هى بيضاء من غير سوء ، واذا هى بقية من بقايا الماضى تحال الى دار المحفوظات للعبرة والحذر أو يلقى بها حيث لا حس ولا خبر

وكفى الله المؤمنين شر القتال وذكرى القتال

الرسالة بعد خاتم المرسلين

والخطب أهون من ذلك جدا فى مسألة الرسالة والنبوة بعد خاتم المرسلين ، فان المخالفين للاجماع فى هذه المسألة واحد فى كل خمسمائة مسلم ، وسينتهى خلافهم عما قريب

ولكن اذا انتهى بكلمة من الرسول الذى يؤمن به المسلمون جميعا فتلك هى النهاية الفاصلة ، وقد تمنع فى المستقبل أضرارا لا يقاس عليها ضررها فى الوقت الحاضر ، وخير من واحد ينشق على خمسمائة أن يتفق الخمسمائة فلا ينشق منهم واحد

المذاهب الاجتماعية الحديثة

وما قولك يا رسول الله فى دعاة المذاهب العصرية من اجتماعية أوغير اجتماعية ؟

لا حاجة الى السؤال عن الديمقراطية ، فان سابقة الاسلام فيها أصلح من كل سابقة

ولا حاجة الى السؤال عن الفاشية فان الاسلام يمقت الجبارين والمتجبرين

ولا حاجة الى السؤال عن الشيوعية الماركسية ، فانها ملعونة فى كل دين

وانما يسأل النبى عليه السلام فى الاشتراكية فيقول ماقاله القرآن حيث نهى أن تكون الثروة « دولة بين الاغنياء » .. ثم يسأل عن شرحها فيتلقاه منه المسلمون على أقوم المناهج وأسلم الحلول

وتأتى على الهامش اسئلة عن ترجمة القرآن وعن حقوق المرأة وعن دعاوى المدعين فى الاحكام والقوانين باسم الدين ، وعن أحاديث شتى مما يتحدث عنه الصحفيون وأشباه الصحفيين

ويسمع من النبى عليه السلام فى أولئك كله جواب يغنى عن ألف جواب أو عن كل جواب

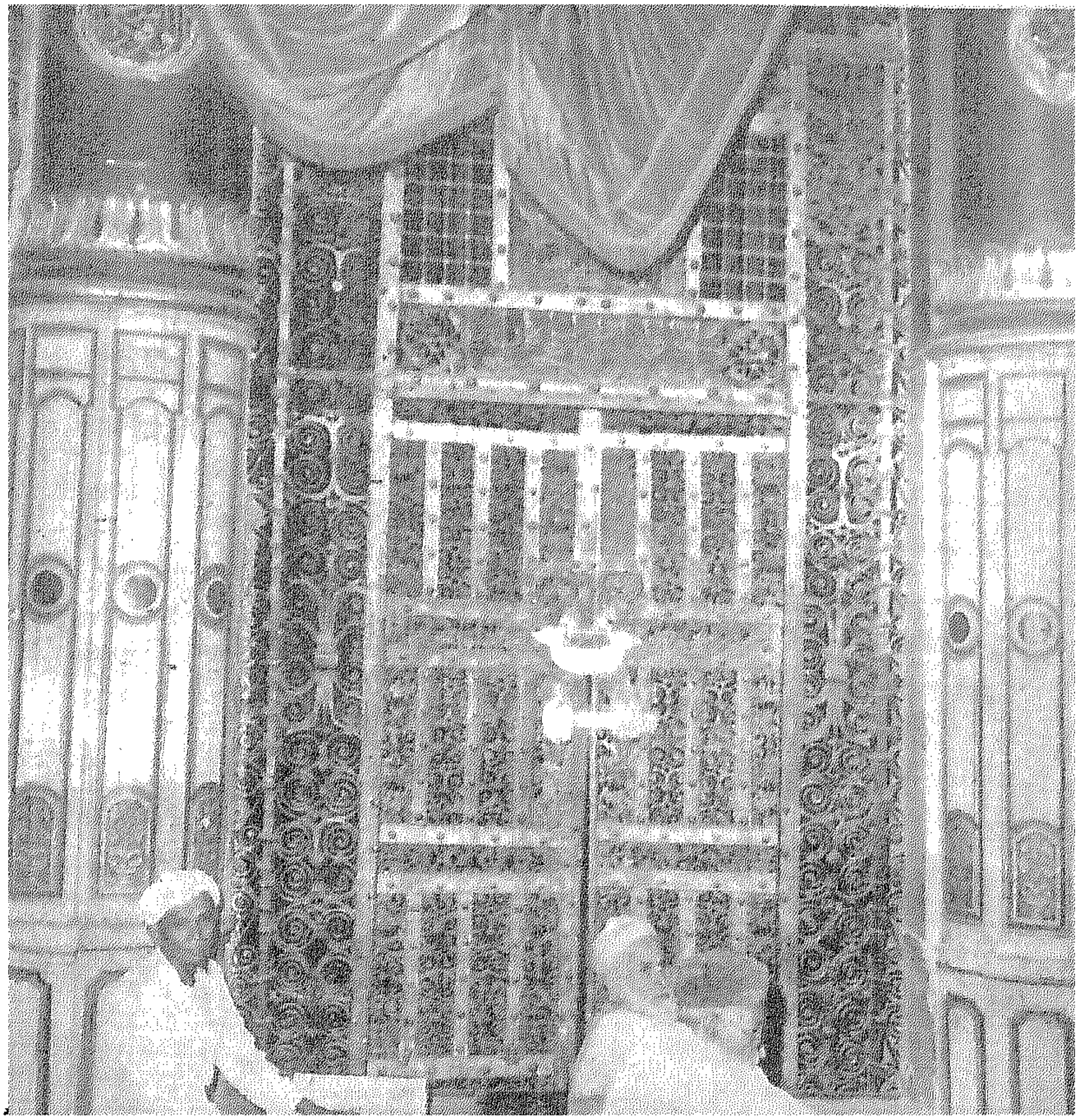
ونعود الى محكمة التفتيش وما يشبه محكمة التفتيش بين المسلمين

ان كاتب هذه السطور آخر من يؤمن باقناع العقول أو بسلطان البرهان فى الاقناع

ان كاتب هذه السطور قد رأى بعينيه اناسا اغرب واصفق ممن ينكرون الشمس فى رائعة النهار

وليس بالمستحيل عندى أن يعاندك المعاند ويكابرك المكابر فى « اثنين واثنين يساويان أربعة وفى واحد وواحد يساويان اثنين »

بل ليس بالمستحيل عندى أن يكابرك المكابرون فى معنى الواحد ومعنى الاثنين وان هذا خمسة



باب قبر النبى ، آية من آيات الفن الاسلامى ، وهو مصنوع من البرونز ومحلى بنقوش رائعـــة ، والى جانبى البـــاب عمودان من المرمر الجميـل

وليس بواحد وذلك صفر وليس برقم من الارقام

فاذا عاد النبى عليه السلام وقضى قضاءه فى أحكام الاسلام فلا والله لا يعدم الناس من يشكك فى كلامه وبيـانه وفى ملامح وجهه وعلامات جثمانه ، ولا والله لن يسلس المقاد ممن يلج فى العناد ويضيع عليـه الجاه أو الغنى بما قضاه الرسول وتلقاه الناس منه بالتسليم والقبول

غير أنه ، فيما نحسب ، عنـــاد لا ينفع أصحابه ولا يطمعون فى الرجاء منه حتى تفجأهم الحوادث بالنـدم عليـه ، وصلى الله على محمد فى الاولين والآخرين ، فمـا هو الا أن يعود فلا تعز عليه هـداية المهتدين ورياضـة الذين لا يهتـدون ، فلا يصدون أحدا عن الدنيا ولا عن الدين

لو عاد السيد المسيح

بقلم الدكتور أمير بقطر

عميد كلية التربية بالجامعة الأمريكية

ترى ماذا يرى السيد المسيح لو عاد الى الارض ليتفقدها ، بعد ان اذاع رسالته فيها ، كما يعود الزارع الى حقله بعد ان القى بذور الحنطة وسقى التربة ورعاها ، وترك وراءه الاعوان والحراس لحمايتها ؟

هذا اذا افترضنا جدلا ، كما يستنتج من عنوان هذا المقال ، انه خالى الذهن مما آلت اليه تعاليمه بعد ان مضى عليها نحو عشرين قرنا الزمن

لعل اول ما يتفقده في العالم المسيحى ، أماكن العبادة التي أخذت على عواتقها الاحتفاظ بمبادئه ، والحرص على ذلك الارث الخالد من وصاياه ، ونشر رسالته . ترى ماذا يكون رأيه فيها ؟

لا شك انه قد يرضى عن بعضها نوعا ما ، ولكنى اخشى كما يخشى عدد يذكر من رجال الدين انفسهم ، انه لن يفهم ما يدور فى بعض تلك الاماكن من رسوم وطقوس ، وما الغرض من لغات وعبارات لا يفهمها المصلون والمستمعون ، ولا يدرك معانى الشروح والتفاسير التى ترد على ألسنة الوعاظ والكهنة ، مما لم يخطر بباله يوم ان نادى بدينه ، ومما لم يعنه بتاتا . وأخشى أن يغادر تلك الاماكن غاضبا اذا ما استمع الى الجدل فى موضوعات اشتد فيها الخلاف ، واتسعت فيها مسافة الفرقة ، فذهب فيها المسيحيون احزابا ومذاهب وشيعا بغير مسوغ جوهرى . واخشى ان ينطلق صاعدا الى السماء ، متى علم ان الزواج بين بعض هذه المذاهب تحرمه قوانينها ، وان التعاون والاخذ والرد بين معتنقيها لا وجود لها ، أو تكاد تكون كذلك ، وكأن كل مذهب منها دين

« لو عاد المسيح لاعاد نشر تعاليمه السامية بحروف من نار وزاد عليها المناداة بتطبيق المنطق على تفسير الكتب المقدسة ، والضرب بيد من حديد على أولئك الذين يتخذون من الدين وسيلة لملء بطونهم ! »

« وعلى الارض السلام .. »

هذه هى العبارة الخالدة التى اقترن بها مولد المسيح . والسلام

للعالم الذى نعيش فيه ، حصن السعادة الحصين ، الذى اذا تداعت اركانه ، وتهدمت جدرانه ، او ظل مهددا بالخطر وان لم يتصدع او يصب بسوء ، فقل على طيب العيش وراحة الضمير وهدوء البال السلام بل قل ان الموت خير من الحياة

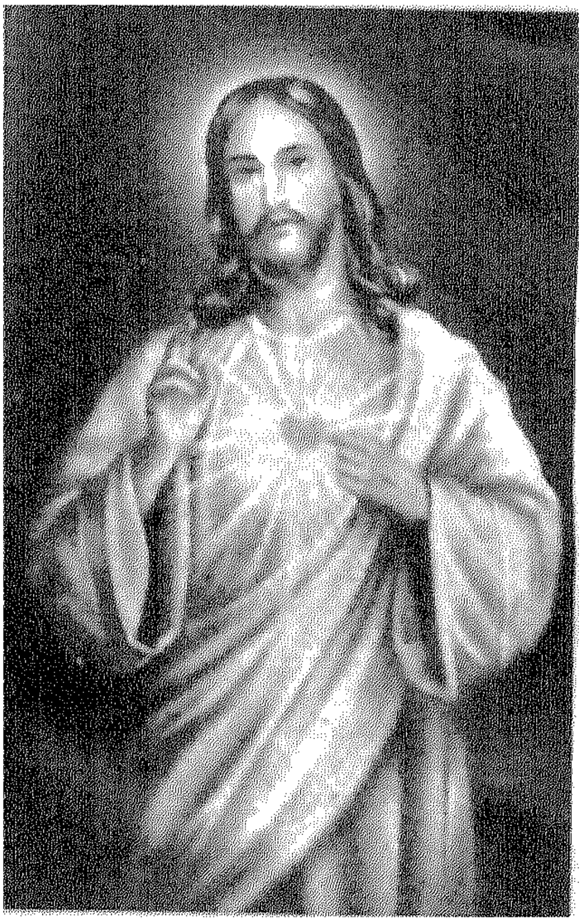
فأين السلام فى العالم المسيحى ، ان لم يكن فى سائر انحاء المعمورة ، والحروب الساخنة تدك ذلك الحصن بشتى ضروب الاسلحة ، والحروب الباردة تظل شاهرة سيوفها فوق الرءوس فتهدده بالخطر صباح مساء بكرة واصيلا ؟

▭

لقد صورت لنا الكتب المقدسة المسيح ، حليما فوق كل حلم ، وغفورا فوق كل مغفرة ، ولكنه ابى ان يرى الفساد والفوضى فى الهيكل فالهب العابثين فيه بالسياط وطردهم طردا

وقد ذهب تفكيرى وانا اذكر هذا الحادث ، الى ذلك الصرح الشامخ فى مدينة نيويورك ، وقد انفقت عليه ستون دولة ونيف ملايين الجنيهات وحشدت فيه من مندوبيها ومعاونيهم المئات من السياسيين ، واتخذته معقلا دوليا لصون الامن وتوطيد دعائم السلام العالمى . وتساءلت : ترى ما الاثر الذى يتركه هذا الصرح ، اذا ما حضر المسيح جلساته ، واستمع الى خطبائه والمناقشات التى تدور فيه ، فى سبيل السلام ؟

هل ابعد عن الحقيقة اذا قلت



السيد المسيح
(لفنان ايطالى مجهول)

ان التاريخ يعيد نفسه ، وان المسيح كان يلهب بعض هؤلاء المندوبين والخطباء بالسياط ، ويطردهم طردا ويلقى أوراقهم طعمة للنيران ؟

فى خلال السنوات العشر الماضية القيت الوف الخطب بعدة لغات ، واشترك فى مناقشاتها ممثلو عشرات الدول ، والسواد الاعظم منهم من المسيحيين ، وازدحمت الخزائن بالاوراق والسجلات والتقارير والمنشورات . فهل خلت خطبة واحدة ، او سجل او تقرير او منشور واحد ، من الوان السباب واللعنات ؟ وهل عف لسان متكلم

عن بذيء القول وما يكال لاعدائه من الاتهامات ؟

ولعلي مخطيء في هذا التفكير ، فقد يعيد المسيح على مسامعهم هذه الاقـــوال المأثورة التي جاءت على لسانه منذ عشرين قرنا ، فأصبحت اساسا للدين المسيحي ، الا وهي :

« احبوا أعداءكم ، باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم ، وصلوا للذين يسيئون اليكم .. وان سلمتم على اخـوتكم فقط (وجافيتم الغريب عنكم) ، فأي فضل تصنعون ؟ »

▭

لقد اوصى المسيح عباده بالزكاة والصوم والصلاة ، بيد انه اذا عاد الى الارض ندم على ما فعل ، اذ يجد الناس قد اتخذوا هذه العبادات ستارا للنفاق والرياء وباســمها تمادوا في الضلال ، ولجوا في الغوايات وركبوا رءوسهم ، ونسوا او تناسوا قوله :

« متى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق ، كما يفعل المراؤون في المجامع والازقة ، لكي تمجدوا من الناس .. متى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك »

« ومتى صليت لا تكن كالمرائين ، فانهم يحبون ان يصلوا في المجامع وزوايا الشوارع لكي يظهروا للناس متى صليت فادخل مخدعك واغلق بابك ، وصل الى ابيك الذي في الخفاء .. وحينما تصلون لاتكرروا الكلام باطلا »

« ومتى صمتم لا تكونوا عابسين كالمرائين ، فانهم يغيرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين ، اما انت فمتى صمت فادهن راســك واغسل وجهك لكي لا تظهر للناس صائما »

ومما يزيد المسيح ندما وحزنا ، ان الطبائع البشرية لم تتغير تغيرا يذكر في خلال هذه القرون الطويلة برغم رسالته الخالدة ، مثال ذلك ان الناس لا يزالون ينهون عن خلق ويأتون مثله ، كما كانوا يفعلون منذ آلاف السنين ، وان المسيحيين في اكثر المعاملات الدولية على الاخص يبشرون بما لا يفعلون ، ويعيبون الغير بما تغلغل في نفوسهم من العيوب والنقائص ، وكأنهم لم يقرأوا او يسمعوا ما جاء في قوله :

« لماذا تنظر الى القذى الذي في عيني اخيك ، واما الخشبة التي في عينيك فلا تفطن لها ؟ وكيف تقول لاخيك دعني اخرج القذى من عينك وهاهي الخشبة في عينك ؟ يامرائي اخرج اولا الخشبة من عينــك ، وحينئذ تبصر جيدا ان تخرج القذى من عين اخيك »

ولعــل الفيلســوف الانجليزي « برتراند رسل » قد ضاق ذرعا بالعالم المسيحي ، وبعده عن المبادىء المسيحية ، حينما نشر ذلك الكتيب الذي اتخذ له عنوانا صارخا ـ « لماذا (أنا) لست مسيحيا » . وقد بلغ فيه نهاية التشاؤم حين ذكر فيه عبارته القوية الاخاذة « ان آخر مسيحي قد مات على الصليب » وهذه اكبر لطمة اصابت الدين المسيحي منـذ

نشأته . ومع تسليمنا بهذا التشاؤم فاننا لا نشك انه لم يضع كتابه هذا ، الا انتهارا للعالم المسيحي ، ولعله كان يعني بريطانيا اكثر من غيرها ، والدليل على ذلك انه ذكر في كتابه المشهور « لماذا يحارب الناس » (١) ما معناه أن بريطانيا تحاول رفع مستوى الحياة ، في الوقت الذي تجوع (بتشديد الواو) فيه مستعمراتها لاشباع رعاياها !

□

لو عاد المسيح الى الارض لاعاد نشر هذه التعاليم السامية بحروف من نار ، وزاد عليها المناداة بتطبيق المنطق على تفسير الكتب المقدسة ، بما يلائم العلوم الحديثة التي ظهرت منذ نهاية القرون الوسطى ، لاسيما اكتشافات كوبرنكوس في الفلك والطبيعة ، ودارون في علم الاحياء ، وعشرات سواهما في الانثروبولوجيا والعلوم النفسية والاجتماعية، فضلا عن حركات الاصلاح والنهضة العلمية والثورة الصناعية التي جاءت نتيجة لذلك . ولعل في مقدمة مايزيده على الكتب المقدسة ، سفرا جديدا ، يصور فيه الله سبحانه وتعالى على حقيقته ، لا كما تفهمه جمهرة الجهلاء من الناس ، وأن نسيت لن انسى رواية « المراعي الخضراء » التي مثلت على احد مسارح نيويورك ثلاث سنوات متوالية ، مرتين يوميا (ماتينيه وسواريه) ، كان « الله » فيها بطل الرواية . وكانت اهم فكرة فيها تصوير البطل انسانا رحيما يدرك مقاصد الانسان ، ولكنه يحس كالانسان ، يشتد حينا ويلين حينا، ويطالب الانسان باستعمال عقله ، مع الاسترشاد تارة بعاطفته ، وكانت اكثر المناظر اثرا ، وقوفه مع احد الملائكة على قمة جبل ليطل على بني الانسان ، فيذعر لما انبث بينهم من شرور ، ولما تمادوا فيه من ضلالة فيقول : « الكل زاغوا وفسدوا ، واعوزهم مجد الله » ثم يهدد بالاستقالة وهو يقول :

— Even to be a God is no bed of roses.

أي حتى أن تكون الها ، ليس فراشا من ورد !

وشيء آخر يفعله المسيح فيما لو عاد الى الارض ، الا وهو الضرب بيد من حديد على اولئك الذين يتخذون الدين وسيلة لملء بطونهم، والتنكيل بأعدائهم ، والعبور الى عروش المجد والسلطة على قنطرة من جثث الجالسين عليها . وياحبذا لو أنه اعاد كتابة اقواله المأثورة في هذا الصدد ، على المنشآت العامة ومفارق الطرق وفي كل مكان ، بحروف كبيرة بارزة مضاءة بالكهرباء الا وهي :

« احترسوا من الانبياء الكذبة ، الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة . . وهل تجنون من الشوك عنبا ومن الحسك تينا ؟ »

(1) Why Men Fight.

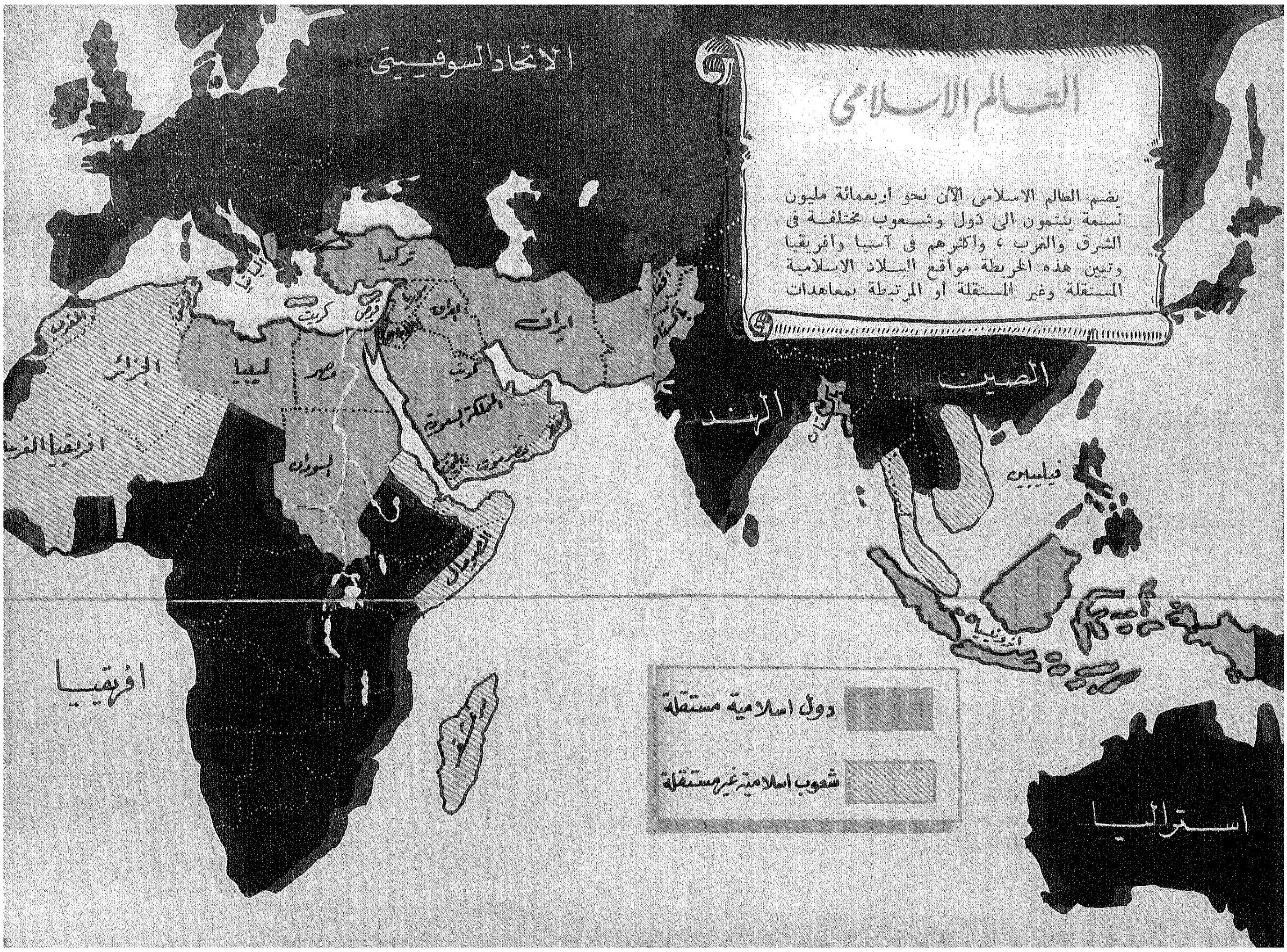
العالم الاسلامى

بالصور والأرقام

بدأ ظهور الدولة الاسلامية فى منطقة ضيقة فى الطرف الغربى لجزيرة العرب ، ثم سرعان ما امتدت هذه الدولة وانتشر نفوذها حتى عم الجزيرة كلها ، وجاوزها الى مختلف أقطار العالم . ففى آسيا شمل بلاد الشام والعراق وما اليهما فى الشمال . ثم اتجه الى الشرق منتقلا من ايران الى الهند والصين وجاوه والملايو رالیابان. وفى أفريقا شملت الدولة الاسلامية مصر وبلاد النوبة والسودان والحبشة وأوغندة ، كما شملت طرابلس وتونس والجزائر ومراكش،وكثيرا من الاقطار فى شرق افريقا وغربها . وفى أوربا امتد الأسلام عبر جبل طارق حتى جنوب فرنسا ، ثم الى البلقان وسواحل بحر أوربا من طريق البوسفور والدردنيل وبحر مرمرة . كما نفذ اليها من طريق سيبريا الغربية حيث تدفقت الشعوب التركية والمغولية الاسلامية وسيطرت على الاناضول وحوض الفولجا وسهولها والطرف الجنوبى الشرقى من روسيا والسواحل الشمالية لبحر قزوين والبحر الاسود . وما لبث النفوذ الاسلامي ان شمل أكثر جزر البحر الابيض المتوسط وفى مقدمتها : قبرص ورودس وكريت وصقلية ومالطة . وكذلك دخل الاسلام امريكا ، وفيها الآن نحو مليون من المسلمين

ويقدر عدد المسلمين فى العالم الآن بنحو أربعمائة مليون ، اكثرهم فى آسيا ، اذ يقدر عددهم فيها بنحو ١٥٠ مليونا، وتليها أفريقا،وبها منهم نحو مائة مليون . كما تحتوى أوربا على بضعة ملايين من المسلمين ، منهم نحو مليونين فى يوغسلافيا ، ونحو مليون فى كل من ألبانيا وبلاد البلقان. ويضم الاتحاد السوفييتى من المسلمين حوالى ٤٠ مليون نسمة

وكانت الخلافة الاسلامية تجمع تحت لوائها الفعلى ، أو الاسمى فيما بعد ، أكثر البلاد الاسلامية فى الشرق والغرب ، ثم انفصلت عنها هذه البلاد ، والغيت الخلافة نفسها بالغاء الخلافة العثمانية فى أعقاب الحرب الاولى


العالم الاسلامى
يضم العالم الاسلامى الآن نحو اربعمائة مليون
نسمة ينتمون الى دول وشعوب مختلفة فى
الشرق والغرب ، وأكثرهم فى آسيا وافريقيا
وتبين هذه الخريطة مواقع البلاد الاسلامية
المستقلة وغير المستقلة أو المرتبطة بمعاهدات
دول اسلامية مستقلة
شعوب اسلامية غير مستقلة
الاتحاد السوفييتى
تركيا
ايران
ليبيا
مصر
السودان
الصين
الهند
فيليبين
افريقيا
استراليا

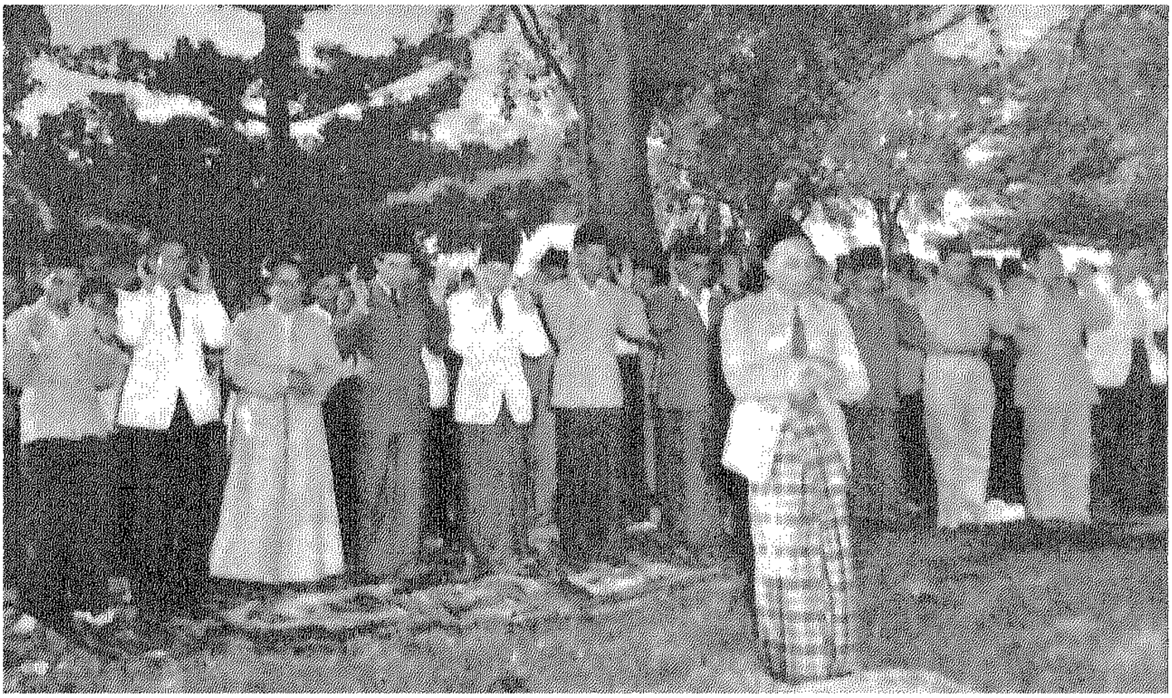


صور من العالم الاسلامى

فى الصين : تضم بلاد الصين أكثر من خمسين مليون من المسلمين أكثرهم فى مقاطعاتها الشمالية ، ولهم كلية للدراسات العليا ، ومدارس حربية ودينية ومدنية . ويرى هنا بعضهم فى مسجد « شنغهاى »

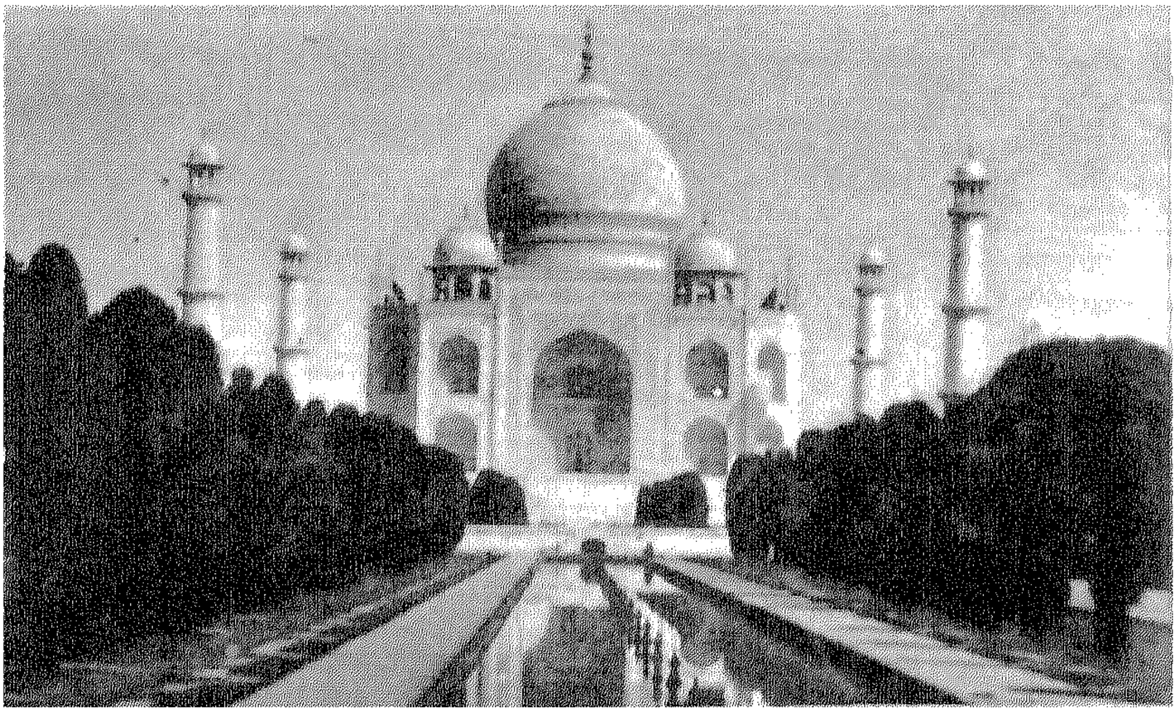
فى روسيا : يضم الاتحاد السوفياتى أكثر من أربعين مليونا من المسلمين ، ينتشرون فى سهول « الفولجا » ، وفى الطرف الجنوبى الشرقى من روسيا .. ولهم مساجد ومدارس كثيرة خاصة بهم ، وأغلبهم يشتغلون بالزراعة . وتمثل هذه الصورة طائفة منهم ، يؤدون صلاة الجمعة فى الجامع الكبير فى « موسكو » عاصمة روسيا

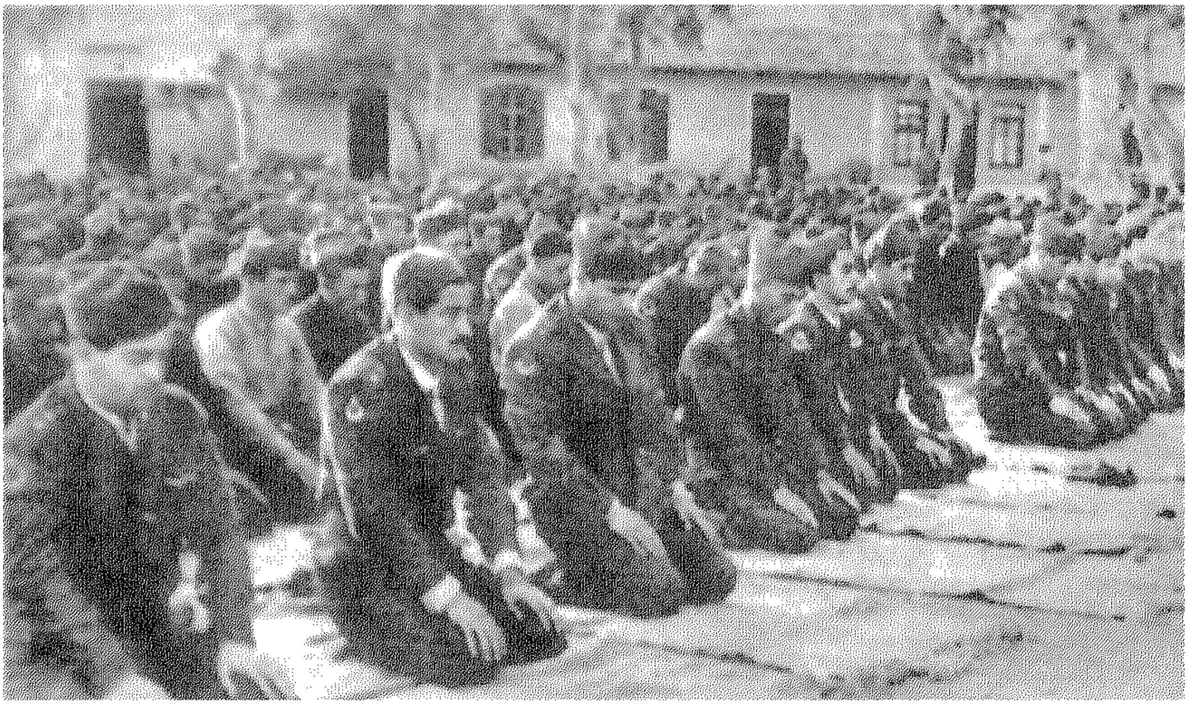




فى أندونيسيا يقدر عدد المسلمين فى أندونيسيا بواحد وسبعين مليونا ، يؤلفون نحو ٩٠٪ من سكانها .. ونظام الحكم فيهـا جمهورى دستورى ، وعاصمتها « جاكرتا » وكانت مستعمرة لهولندا ثم استقلت بعد ثورات عنيفة ، وعقدت بينهما معاهدة لتنظيم العـلاقات . ويرى هنا بعض كبار الساسة والعسكريين وهم يؤدون الصلاة جماعة

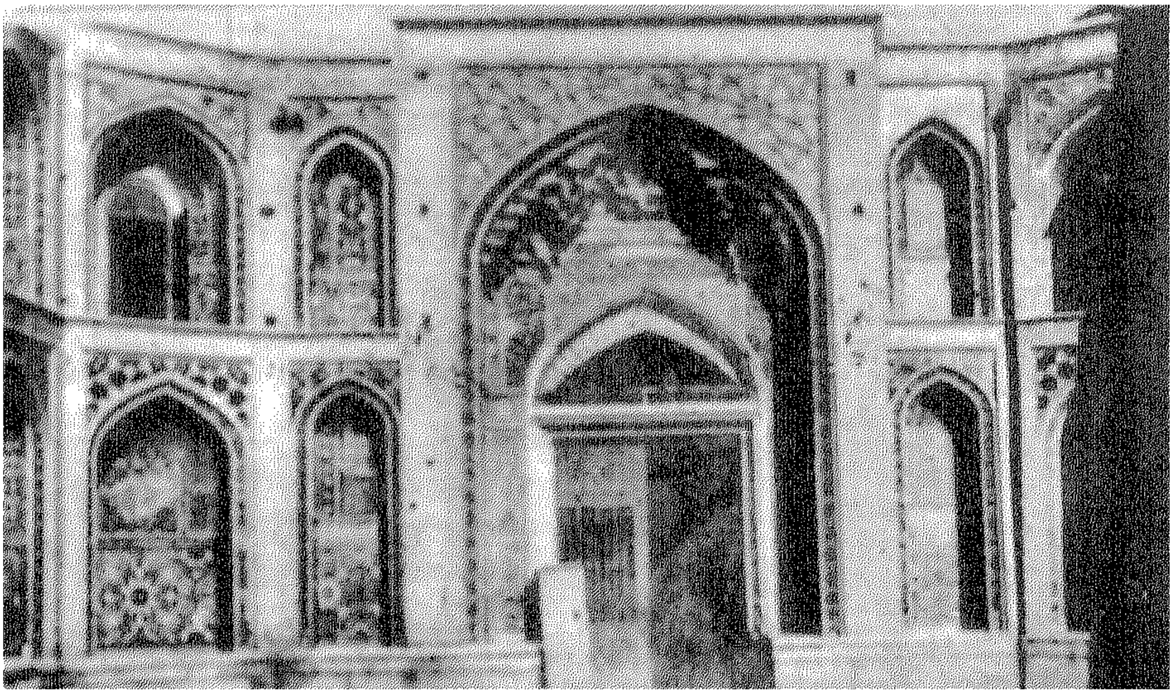
فى الهند : مازالت الهند ـ بعد انفصال باكستان عنها ـ تضم بضعة ملايين من المسلمين ، وبها مساجد كثيرة وجامعات ومدارس وجمعيات اسلامية . وكثير منهم يشتركون فى ادارة الحكومة وفى الجيش ومختلف ميـادين الصـناعة والتجارة . وكان المسلمون فى الهند قديما هم أباطرتها وحكامها .. ولهم آثار عدة منها قبر « تاج محل » الاثرى الفخم

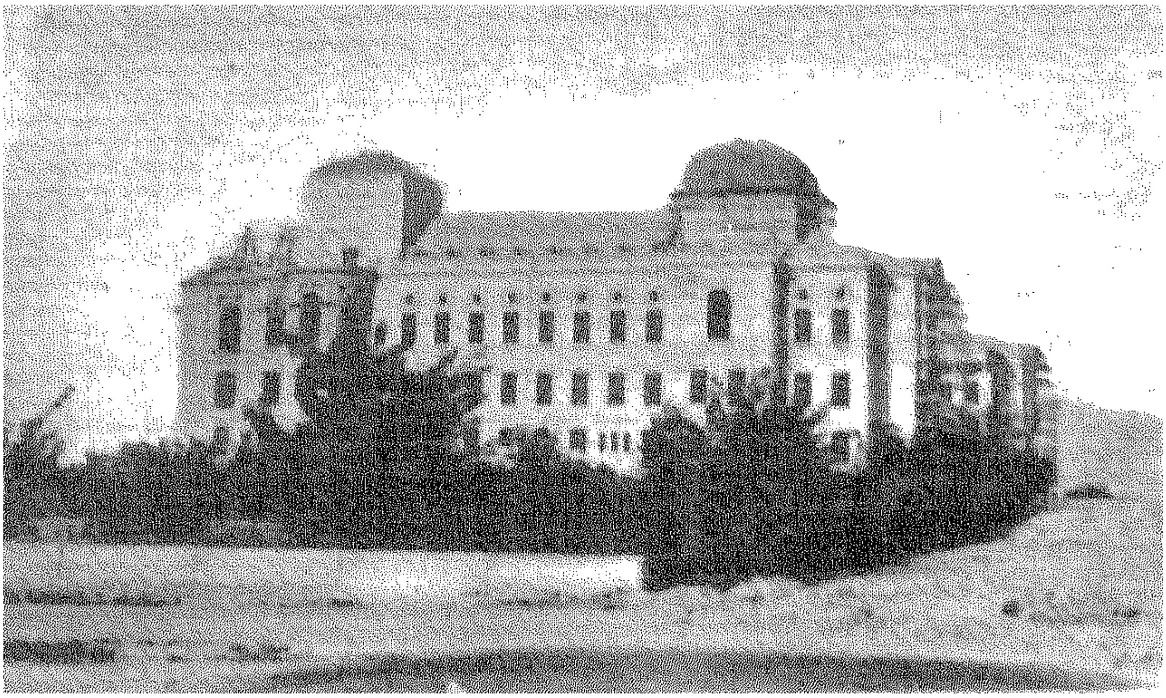




فى تركيا : كانت تركيا حتى عهد قريب اكبر الدول الاسلامية ، باعتبارها مقرا الخلافة العثمانية ، ثم الغيت الخلافة فيها على يد « أتاتورك » وصار الحكم فيها جمهوريا ، وعاصمتها « أنقرة » . ويوجد كثير من المساجد الفخمة فى مختلف أنحاء البلاد التركية . ويرى هنا ضباط الجيش التركى يؤدون الصلاة امام ثكناتهم

فى ايران كانت ايران قبل الاسلام مقر امبراطورية الفرس المنافسة للامبراطورية الرومانية وقد تغلب المسلمون على الامبراطوريتين . ودخل الفرس الاسلام « وصار لهم نفوذ كبير فى عصور الخلافة العباسية . وفى ايران الآن نحو ١٧ مليون مسلم ، وعاصمتها « طهران » . ونظام الحكم بها امبراطورى دستورى . وبها كثير من المساجد الاثرية ، هذا احدها





فى أفغانستان تحتوى بلاد أفغانستان على نحو اثنى عشر مليونا من المسلمين . وعاصمتها ((كابول)) . ونظام الحكم فيها ملكى دستورى . وكان الانجليز قد احتلوها ثم استقلت بعد حرب طاحنة دارت الدائرة فيها عليهم . ووقعت فيهـا عدة انقلابات انتهت بانتصار المسلمين المحافظين . وتمثل هذه الصورة الدار الجديدة لوزارة خارجيتها

فى بولونيا : يبلغ عدد المسلمين فى بولونيـا أكثر من اثنى عشر الفـا . يعيشون مع المسيحيين من مواطنيهم فى سلام وتعاون ودى . ولهم مدارس وصحف وجمعيات خاصة بهم . وفى سنة ١٩٣٨ بداوا تنظيم شـئونهم الدينيـة وعلاقتهم مع الدول الاسـلامية بواسطة مجلس أعلى يرى هنا أعضاؤه الاولون بعد أول اجتماع لهم





فى البانيا : يقدر عدد المسلمين فى البانيا بحوالى مليون . يمثلون أربعة اخماس سكانها . ولهم اكثر من مائة وعشرين مدرسة للعلوم الاسلامية واللغات الحديثة وكثير منهم منتشرون فى منطقة « اشقودرا » وهذا مسجد أثرى بالعاصمة شيد فى عهد الخليفة العثمانى سليمان القانونى

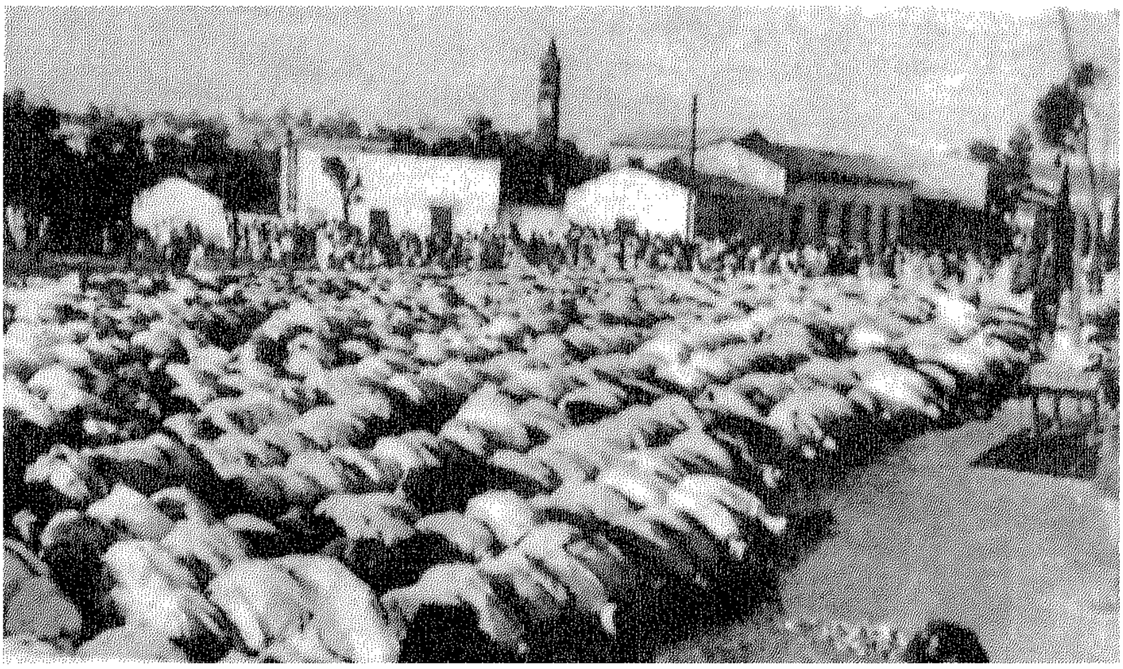
فى اليونان •يبلغ عدد المسلمين فى اليونان نحو مائتى الف ، يقيم اكثرهم بولاية تراقيا الغربية ، وفى مدن : كوميتين ،وكيسنتى ، ودادا آرج . ولهم دار للافتاء يتولى شئونها ثلاثة مفتين يعدون موظفين فى وزارة العدل بها ، ومنهم أعضاء فى مجلسى الشيوخ والنواب ، ولهم أوقاف كثيرة ومعاهد ومدارس خاصة . وهؤلاء بعض طلاب المعهد الاسلامى بها





فى يوغوسلافيا : تضم يوغوسلافيا نحو مليونين من المسلمين ، أكثرهم بمنطقةالبوسنة والهرسك . ومنهم وزراء ونواب ولهممدارس ومعاهد تسيرعلىنظام التعليم فى الازهر . كما أن لهم أكاديمية اسلامية عليا ، ومدارس خاصـــة بالبنات وترى هنا طالبات احداها . ولهم مساجد كثيرة وجمعيات دينية خاصـــة بهم فى مختلف الانحاء

فى شرق أفريقا : تقوم فى شرق أفريقيا بلاد اسلامية عديدة غير مستقلة ، منها امارات الخليج الفارسى التى تشمل الـكويت وقطر والبحرين وسلطنتى مسقط وعمان وأمارات جنوب الجزيرة العربيـــة كالشـــحر والمـكلا وحضرموت وعـــدن ولحج ، والصومالالانجليزىوالايطالى ، واريتريا ، وفى كلمنها كثير منالمؤسسات الاسلامية





في انجلترا : يبلغ عدد المسلمين في الجزائر البريطانية نحو ثلاثين ألف إقليم أكثرهم في لندن عاصمتها ، وفي مدن : جلاسجو ، ومانشستر ، وكرديف ، وأدنبره . ومن بينهم نحو خمسة آلاف من الانجليز أنفسهم ولهم مساجد كثيرة في مختلف المناطق التي يسكنونها . وأقدمها مسجد « ووكنج » الذي يرى هنا ، وهو قائم على مسافة ٢٤ ميلا من لندن

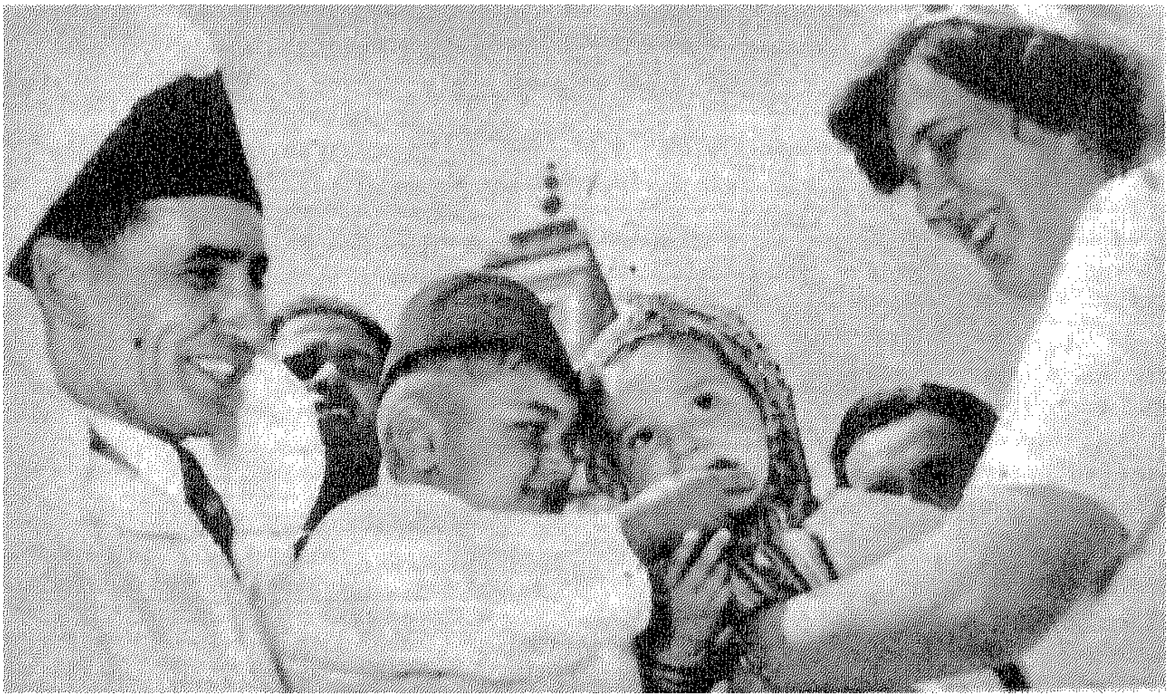
في ألمانيا لم يدخل الاسلام في ألمانيا الا منذ عهد قريب ، ومازال عدد المسلمين فيها قليلا ، لكنه آخذ في الزيادة . وقد أسست في « برلين » جمعية اسلامية تضم عناصر مصرية وعراقية وهندية . وبها مسجد للطائفة الاحمدية ، وكثيرا ما يؤدي المسلمون هناك صلاة الجمعة في دار السفارة المصرية ، كما ترى في هذه الصورة





فى امريكا : تضم الولايات المتحدة الامريكية اكثر من مليون مسلم ، بعضهم من المهاجرين اليها من البلاد العربية ، ومن التتريين . وبعضهم من أهلها الاصليين . وكثير منهم نجحوا فى الاعمال الحرة ، ولهم مساجد فى مختلف الولايات وجمعيات دينية خاصة ، ومسجد كبير فى « وشنطون » ويرى هنا لفيف من المسلمات الامريكيات يستمعن لاحد الدروس

فى فرنسا : تضم فرنسا حوالى مائة الف من المسلمين ، يقيم اكثرهم فى باريس عاصمتها ، وفى ميناء مرسيليا ، وهذا عدا كثير من الفرنسيين الذين اعتنقوا الاسلام بعد اقامتهم الدائمة فى شمال افريقا ، وخاصة « الجزائر » التى تعدها فرنسا جزءا منها . ويرى هنا بعض الاسر المسلمة عقب صلاة العيد فى مسجد باريس



الفكرة العربية

كيف نشأت وتطورت؟

بقلم الأستاذ محمد رفعت

وزير المعارف السابق

يحدثنا «منثولون» كاتب مذكرات نابليون بونابرت وهو فى الأسر بجزيرة سنت هيلانة أن نابليــون قال أن الاقاليم التى تخضع للدولة العثمانية ويتكلم أهلها باللسان العربى لتنادى بضرورة احــداث انقلاب سياسى عظيم وانها لتنتظر رجلها المرتقب . ولابد ان يكون الخيال قد شحط بنابليون بعيدا فظن أنه كان الرجل المرتقب نفسه حين ساقه القــدر يوما ليخضع مصر ويخلصــها من حكم المماليـك وربقــة التبعيــة العثمانية ، ثم يزحف منها شمالا الى سوريا فشرقا الى العــراق فخليج فارس ثم ينشىء من هــذه الاقاليم جميعا وحــدة تتألف كثرتهــا من الشعوب العربيــة ويسيطر عليهــا بونابرت ، كما سيطر عليها الاسكندر الاكبر فى الماضى البعيد

وما له لا يستهويه الخيال لمثــل هذا المشروع وقد حببه اليه الشيخ الشرقاوى شيخ الجامع الازهر فى ذلك الوقت حين اقترح عليه ــ كما يحدثنا الكاتب نفسه ــ أن يعتنق هو وجيشه الاسلام دينا ، فلا يلبث أن يدين له بالطاعة جيش عظيم لا يقل تعداده عن مائة ألف جنــدى اذا مادربهم نابليون وأعــدهم للحــرب استطاع بهم أن يحيى أمة العــرب ويفتح الشرق !! ثم تبددت الاوهام وتبخرت التخيلات فاذا بنابليــون يرتد أمام حصن عكا ، ويجلو لا عن عكا وسوريا فحسب بل عن مصر والميدان الشرقى كله تاركا الشعوب العربية تنتظر رجالها المرتقبين من بين ابنائها العرب لا من الغــزاة الفاتحين

وظهــرت حركة الوهابيــين او السعوديين فى اوائل القرن التاســع عشر وعم نفوذهم شبه جزيرة العرب جميعها واخذوا يدقون ابواب العراق وسوريا وينزلون بالقوات العثمانية التى كانت تعترضهم الهزيمة تلو الهزيمة حتى كادوا يسيطرون على الشرق العربى فى آسيا لو لم يلجأ ســلطان العثمانيين الى والى مصر

لنجدته واخضاع تلك الحركة . ولو نجحت ثورة السعوديين حينذاك ، لتوحدت كلمة العرب ولعاد الاسلام الى قوته وسماحته الاولى ولامكن للسعوديين بمضي الوقت وباختلاطهم بأهل الشام وسائر الشعوب التى تسكن سواحل البحر المتوسط ان يوفقوا بين بداوة مبادئهم ومقتضيات المدنية الحديثة ــ تماما كما فعل الامويون والعباسيون حين آل اليهم تراث الفرس والروم وكما فعل الملك الراحل عبد العزيز آل سعود حين فتح ابواب بلاده لمخترعات الغرب واضواء العلوم الحديثة

اما عن جهود مصر فى النصف الاول من القرن التاسع عشر فانه لم يسبق فى تاريخ الشرق العربى الحديث ان اسدت حكومة للفكرة العربية مثل ما اسدته لها مصر فى تلك الحقبة من الزمن سواء فى الناحية المادية أو الناحية الادبية . فمن الناحية الادبية كانت مصر اول حكومة فى الشرق ادخلت المطبعة الحديثة بالحروف العربية ومنها اخرجت مئات الكتب العربية فى مختلف العلوم ، وكان قد اضطلع بوضع هذه الكتب أو بالاحرى بتعريبها من أمهات الكتب الاوربية أعضاء البعثات العلمية الذين أوفدتهم مصر الى الخارج للتزود من ثمرات الفكر الغربى علما وعملا ونقل ذلك كله متى عادوا الى أوطانهم الى اللغة العربية ، وكان فى طليعة هؤلاء الرواد رفاعة الطهطاوى الكاتب الاديب والمؤرخ والصحفي ومنشىء مدرسة الالسن التى أمدت البلاد بطائفة ممتازة من الكتاب والمترجمين والصحفيين الذين قادوا حركة النهضة العلمية العربية فى ذلك الوقت .

هذا فضلا عن مختلف المدارس والكليات التى انشئت على النمط الحديث . وكانت اللغة العربية اداة التدريس بها بعد أن اصابها من اللكنة والسقم فى الماضى ما كاد يودى بالعربية الفصحى

اما من الناحية المادية فان مصر كانت سباقة الى انشاء قواتها الحربية والبحرية وتنظيمها على ايدى خبيرين من الغرب وفق احدث الاساليب العلمية الحديثة

وما من شك فى أن الفكرة العربية قد افادت من تأليف قوات مصر المسلحة فوائد قومية بالغة الاهمية فقد أصبح جيش مصر فى ذلك الوقت عنوانا للوحدة القومية ينخرط فيه المسلم والقبطى والمسيحى واليهودى على السواء ، ويشترك فى خدمته المصرى والسورى واللبنانى والحجازى والسودانى جميعهم على قدم المساواة . وقد استطاعت مصر بفضل تفوقها المادي أن تنشر سلطانها على دولة عربية واسعة النطاق تمتد حدودها الى الخليج الفارسى شرقا وجزيرة كريت غربا والى جبال طوروس شمالا واعالى النيل الابيض جنوبا . وسنحت بذلك فرصة فريدة ذكر فيها لاول



مجلس جامعة الدول العربيــة منعقدا بكامل هيئتــه فى احـــدى جلساته

مرة فى التاريخ الحديث اسـم مصر كزعيمة لدولة عربية موحدة تنشق من جسم الدولة العثمانية وتجمع بين اشتاتها حكومة مركزية واحدة تربط بينها اواصر من الجنس واللغة والدين وأوشاج من القرابة ووحدة التاريخ

ولكن الدول وخاصة انجلترا لم تطق صبرا على وجود دولة تتزعمها مصر وتسيطر على طريقى التجارة بين الغرب والشرق : طريق السويس وطريق شمالى سوريا ونهر الفرات الى خليج فارس ، فاذا ما انضمت قوات مصر يوما الى صديقتها فرنسا اختل توازن القوى فى البحر الابيض المتوسط وتعرضت مصالح انجلترا للخطـــر . لذلك عملت الحكومة الانجليزية جاهدة على تقويض الدولة العربية التى أقامتها مصر فى النصف الاول من القرن التاسع عشر، فالبت عليها دول اوربا الكبرى ماعدا فرنسا وسارع الحلفاء الى اجلاء المصريين عن البلاد العربية واعادة العثمانيين اليها . وبذلك انكمش المصريون داخل حـدود مصر والسودان وطـويت صفحة الوحدة العربية وظلت مطوية نحو ٧٥ عاما الى أن اتيح لهـــا أن تبعث من جديد فى أثناء الحـــرب العالمية الاولى على اثر نهضة أدبية سياسية بالغة الاهمية

وفى تلك الحرب كانت الشعـوب العربية قد ناصرت الحلفاء فـكان انضمامها من أهم الاسباب التى أدت الى نصرة الدول الديمقراطية ضـد

المانيا وشريكتها تركيا وخاصة فى الشرق . ومع ذلك فانه حتى قبل أن تنتهى الحرب كان جزاء الشعوب العربية على أيدى الحلفاء أقسى من جزاء سنمار ، فقد اصطنعت الدول مرادفا جديدا للاستعمار والحماية اسموه بالانتداب . وفى نطاقه وضعوا الشعوب العربية ، فاصبحت بعد الحرب اما تحت الانتداب الانجليزى او الانتداب الفرنسى ماعدا مصر وشبه جزيرة العرب . أما شبه الجزيرة فتركت لحالها وصار شريف مكة سلطانا مستقلا على الحجاز . واما مصر فقد امعنوا فى ايلامها ، اذ اعلنت انجلترا عليها الحماية فى أثناء الحرب . ولم تنزل عنها الا بعد ثورة شعبية عارمة استمرت سنوات

□

واشد من ذلك وانكى مااقترفه الحلفاء قبل نهاية الحرب وبعدها من وزر انبات الشوكة الصهيونية فى ظهر البلاد العربية بفلسطين فكان ذلك مبعثا لعاصفة من السخط وبداية لسلسلة متصلة من الاضطرابات والاغتيالات والقلاقل لم تشهد لها بلاد الشرق الاوسط مثيلا من قبل . وانقضت الفترة بين الحربين العالميتين والشعوب العربية فى كفاح دام مستمر ضد سياسة انجلترا وفرنسا صاحبتى النفوذ او الانتداب فى الشرق

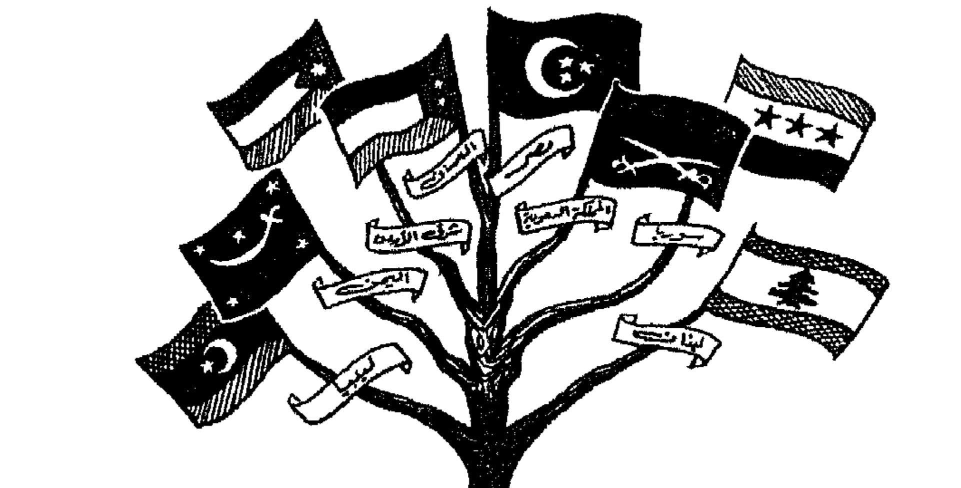
وكان ظهور الصهيونيين فى فلسطين اكبر حافز للعرب على تكتلهم وجمع كلمتهم واسماع صوتهم بالاحتجاج أمام العالم اجمع . لذلك لم تر انجلترا بدا من أن تعترف رسميا ولاول مرة بالفكرة العربية الناشئة ، فدعت حكومات العرب للاجتماع فى مؤتمر رسمى انعقد بلندن فى عام ١٩٣٩ قبيل الحرب العالمية الثانية

وفى عام ١٩٤١ كانت الحرب العالمية الثانية تتمخض عن أخطر تطوراتها فى الميدان الشرقى حين كان هتلر يعد عدته الجهنمية لغزو روسيا ومنطقة الشرق ، وحين كانت فرنسا تعانى ذل الانكسار والاحتلال الالمانى والولايات المتحدة لم تزل بمعزل عن نطاق الحرب ، وانجلترا وحدها تنوء بحمل أعباء القتال فى ميادين الشرق والغرب ولا تكاد تخرج من محنة أمام قوات المحور حتى تتلقاها محن وهزائم أخرى ، الى أن وصلت قوات الجيش الافريقى الالمانى قرب ابواب الاسكندرية وبات رومل القائد الالمانى يهدد مصر وقناة السويس . فى وسط هذا الظلام الكالح ضبطت انجلترا اعصابها واحتفظت بفضيلتى الكدح والمثابرة وقررت أن تعالج الفكرة العربية التى طالما عملت فى الماضى على مناوأتها وعرقلة مساعيها . فأعلن وزير خارجيتها فى مايو سنة ١٩٤١ تصريحه الشهير فى البهو التاريخى بقصر محافظ لندن يقول فيه : « ان روابط الصداقة التى تجمع بيننا وبين العرب ترجع الى زمن بعيد فلنا بينهم أصدقاء عديدون كما أن لنا بينهم أصدقاء حميمين . .

ولقد كان من أعز امانى عدد كبير من مفكرى العرب وقادة الراى فيهم أن تنعم الشعوب العربية بوحدة اوسع مدى مما بلغته الآن . . ونحن لا يسعنا الا الاستجابة الى ندائهم . لان تقوية الروابط الاقتصادية والثقافية بل والسياسية ايضا بين الدول العربية امر اعتبره فى الحقيقة طبيعيا وعادلا . ولهذا فان حكومة جلالة الملك تعلن انها ستناصر كل مشروع يرمى الى تحقيق هذه الاغراض متى كان المشروع حائزا لرضاء الجميع »

ويعتبر هذا التصريح اول بشارة رسمية بتطور الفكرة العربية وبلوغها مرحلة التنفيذ . فلم تمض الا ايام معدودة على هذا التصريح حتى اتبعته انجلترا وقوات فرنسا الحرة بتصريح آخر تعدان فيه باستقلال سوريا ولبنان بعد انتهاء الحرب ، وكان ذلك توطئة لهجوم الحلفاء على قوات حكومة فيشي الفرنسية واجلاء الفرنسيين عن سوريا ولبنان

ومن ثم تهيأت جميع الاسباب لتحقيق الفكرة العربية . وكانت مصر منذ أن تخلت تركيا عن الخلافة العثمانية ونحت فى سياستها العامة اتجاها غربيا صريحا قد آلت اليها زعامة العرب مختارة فسارعت حكومتها الى احتضان الفكرة رسميا وبدأت اتصالاتها بشقيقاتها ومازالت بهن حتى وافقت الدول العربية نهائيا على ميثاق الجامعة الجديد فى مارس عام ١٩٤٥ . وبذلك تكون الجامعة قد سلخت عشر سنوات من عمرها الطويل وهى مع الاسف لاتزال طفلا لم تكتمل له بعد أسباب النمو السياسى ولا برزت له جميع أسنانه وأنيابه ، ولكن المسئولين دائبون على موالاة الطفل بالرعاية والعلاج والتقوية حتى تتحقق آمال العرب فيه كاملة ان شاء الله



خمس أمنيات يتمناها الاستاذ الكبير محمد على علوبة للعرب والمسلمين .. ونحن نتمنى معه أن تحققها الايام



أتمنى للعرب والمسلمين

بقلم الدكتور محمد على علوبة

طلب الى ان اكتب كلمة عماأتمناه للعرب والمسلمين . فجال بخاطرى ان الامانى يختلف عديدها باختلاف الامم قلة وكثرة . فالامم التى حازت القوة والمنعة والسؤدد ، تنحصر امانيها فى الابقاء على قوتها ومنعتها وسؤددها ، وتنكب ما عساه يضرها اوينال من مكانتها . والمواطن فى امة رفيعة المكانة ، يسهل عليه تحديد ما يتمناه لامته كى تحفظ كيانها وتزيد فى رقيها . انما الصعوبة هى فى تحديد ما يتمناه المرء لامته ان كانت متخلفة اضعفتها عوامل شتى

واذا نظرنا الى العرب والمسلمين واردنا ان نبسط ما نتمناه لهم ، ظهر لنا بأجلى وضوح انهم اثخنوا بالجراح ، وعطلوا عن المضى فى مدارج القوة والعظمة بعوامل كثيرة يتحتم على الباحث ان يسرد اهمها املا فى تفهم الحقائق وتفادى العوائق وتعرف الادواء

وما كنت اطرق هذا الباب لو كنت يائسا ، بل أنى اعتقد اعتقادا راسخا ان العرب والمسلمين سلالة اصول مجيدة راقية . فقد كان لهم تاريخ مشرق ، وكانوا سادة فى الارض ، واصولهم تمت الى شعوب قديمة ثبت تبريزها فى العلم والمعرفة والرقى والسيادة .. وآباؤهم ساهموا فى رفع شأن الانسانية وامدوا بنتاج قرائحهم اصول النهضة العالمية الحديثة التي يبهرنا الآن ما فيها من علم ومعرفة والتى نسميها مدنية القرن العشرين

وهذا كله يقنعنى بأن ما اصابهم من محن فى القرون الاخيرة ، وتخلفهم عن باقى الامم ، انما هو عارض لايتصل بحقيقة السلالات . ويزول — لا محالة — اذا فكرنا فى ازالته . فالامراض التى انتابتنا والمآسى التى حلت بنا ، لم يكن لنا يد فى وقوعها ، وانما هى نتيجة ضربات سددها الينا من ارادوا بنا الشر من الفاتحين الجهلاء . وان فى مكنتنا لو وعينا وعملنا ان نسترجع ما فاتنا وان نخدم العلم والبشرية فى التاريخ الحديث كما فعلنا فى التاريخ القديم

ويمكننى بعد هذه المقدمة ان احصر ما اتمناه للعرب والمسلمين فى امور اهمها :

١ ـ زوال الاستعمار

الاستعمار اصل المصائب واس البلاء والتأخر . فالطغاة المستعمرون اوقعوا بالبلاد العربية والاسلامية نكبات فتاكة اصبح الاحرار بسببها عبيدا والسادة مسخرين . والغاصب يأبى الا ان يبعد المغصوبين عن عوامل الرقى ، وهى تنحصر فى الاخلاق والعلم والثروة والقوة . وبلادنا جردت تماما من هذه العوامل . جردت من الاخلاق ففشا فيها الجبن والخداع وفشا فيها الجهل والتواكل وفشا فيها الحسد والتخاذل ، وضعفت النفوس الى حد ان بعض المستعبدين اصبحوا اعوانا للغاصبين

وكما افسد المستعمر الاخلاق ، افسد كذلك العلم وسعى فى اغلاق دوره والحط من مدارك المستعبدين حتى لا يفكروا يوما بعقول راجحة فى الفكاك من نير الاستعباد . وحتى لا تتقد فيهم شعلة الوطنية وينمو فيهم الوعى القومى اللذان بدونهما لا تكون وسائل للخروج من ربقة الظلم والاستبداد

اما عن القوة فالمستعمر يجرد منها الشعوب التى اخضعها ، فلا تجد قوة مسلحة فى يد شعب محتل اللهم الا تلك المخلوقات التى اذلها وسخرها لامره يستخدمها اذا شاء فى محاربة ابناء جنسها وغيرهم ، فتتطاحن الامم الصديقة المغلوبة ويزداد بينها الشقاق وتضيع بذلك الاهداف المشتركة وينسى المغلوبون آمالهم فى رفع شأنهم وصيانة بلادهم وبحرمان المغلوبين من صناعة الاسلحة ومن التدريب العسكرى ومن التكتل يسهل استعبادهم ويهون امر حكمهم ويطمئن الغاصب على وجوده بما اقترفه من آثام

٢ ـ الحب والتضامن

اتمنى ان يستل العرب والمسلمون من نفوسهم سموم الفساد والتحاسد وان يسيروا سيرة الشرف والتضامن ـ كما تدعو الى ذلك اديانهم ـ وان يعرف كل عربى ومسلم ان ما يصيب اخاه من خير او شر فانه يصيبه . وان يعتقدوا انهم جسم واحد اذا شكا منه عضو تداعى له سائر الاعضاء . ونحن لا نطالب فقط كل فرد عربى ومسلم بذلك ، وانما نطالب به الحكومات العربية والاسلامية حتى لا تؤذى حكومة اختها وحتى تكون علاقاتها ببعضها علاقات الحب والتضامن والتساعد . فان خطة الشرف والتضامن هى لمصلحة الجميع ، والتقصير فى هذا انما هو تقصير نحو انفسنا وذواتنا ، وانتحار من حيث لا نعلم واعطاء الفرصة لمن يريد الشر بنا جميعا

٣ ـ العلم والاخلاق

اتمنى ـ بعد ان نطهر أنفسنا مما علق بها من ادران اخلاقية افرادا وحكومات ـ ان نطهر عقولنا من الجهل فليس ينفع صلاح بغير علم ولا ينفع علم بغير اخلاق

ودیننا جمیعا یمقت الجهل ویعادیه والادیان السماویة لیست دیانات صوامع وعکوف عن العمل والجد وانما هی دیانات تطهیر للنفوس والعقول بتطهیرها من الخبائث ومن الجهل. واذا اردت شیئامن الصراحة فانی اقول انزیادة الانتاج الزراعی عبادة والتكافل الاجتماعی عبادة واغاثة اللهوف والمحتاج عبادة واقامة مصانع زراعیة او صناعیة عبادة واختراع سیارة او طائرة مدنیة او عسکریة عبادة واختراع اسلحةللدفاع عن کیاننا عبادة . کل هذا یجب ان یفهمه العربی والمسلم

ورغبة فی بسط هذا المعنی اقول ان بسمارك مستشار الامبراطوریة الالمانیةقد انتصر علی اعدائه بجیوش اقل عددا من جیوش اعدائه . ولما سئل فی ذلك قال کلمته المشهورة ان الفضل فی انتصار الالمان یعود الی المدرسة ، ومعنی ذلك بکل وضوح انالنصر للعلم والعقل والفکر. واضیف هنا ملاحظة هی ان قوة المدرسة او قوة التعلیم لا تکون بکثرة عدد المدارس والتلامیذ وانما تکون باهلیة المعلم وکفایته حتی یربی تلامیذ جدیرین بالعلم والعلم جدیر بهم . وکما یجب قبل ان نفتح مستشفی ان نهییء له الاطباء والاعوان الصالحین وقبل ان ننشیء کتیبة فی الجیش ان نهییء لها الضباط الصالحین ، یجب قبل ان نفتح مدرسة ان نهیيء لها المعلم الصالح ولیست العبرة بکثرة المدارس والمستشفیات والجند وانما العبرة بأسس هذه المؤسسات وهی المعلم والطبیب والضابط

٤ ـ الثراء المزدهر

اتمنی للعرب والمسلمین ان تنمو ثرواتهم ویزدهر اقتصادهم واساس ذلك بداهة ما سبق ذکره من اخلاق متینة وعلم راسخ، فهذان یکفلان زیادة الثراء . فالمعلم الکفء مثلا یهییء المواطن الصالح المجد والعالم المفکر والمخترع المبدع والعامل النشیط المنتج ، وهؤلاء بحسن سعیهم وعظیم جهودهم یزیدون فی ثراء البلاد . واعتقادی اننا بالخلق القویم والعلم الصحیح والثراء المزدهر نصل ببلادنا الی ما نبتغیه من رفعة فی زمن قصیر

٥ ـ تبادل المنافع

اتمنی ان یحقق العرب والمسلمون لانفسهم القوة ، وذلك بتبادل المنافع وتشابك المصالح وترابط البلاد . فتتقارب المعاهد العلمیة والاندیة الریاضیة وتنعقد المؤتمرات العامة وتتألف الشرکات الصناعیة والتجاریة المشترکة وترتبط بلاد العرب والمسلمین ببعضها ارتباطا وثیقا بمختلف وسائل المواصلات من طرقات وسکك حدیدیة وملاحة وطیران لان اشتباك مصالحهم یساعد علی اندماجهم وتکتلهم فیصبحون قوة لها خطرها ولها وزنها ولها تأثیرها فی استقرار السلام العام

« فى حضارتنا ميزة اجتماعية تحفظ كيانها ، وتجعلها تستمر فى البقاء وتحفظ للمجتمع الذى يتمثل بهـا كيـانا موحد الاركان »



المستقبل لنا..

نحن العرب والمسلمين

بقلم السيد نجيب الراوى

سفير العراق فى مصر

بين أيدينا ذخيرة هائلة من الثقافة الاسلامية والحضارة العربية ، وخلفنا ماض مملوء بالامجاد والمحن ، ونحن فى حاضر يتمخض عن حادث جليل ينتظره مستقبل العروبة والاسلام . أما الذخيرة فهى فى قرآننا المجيد ، وفى جوامع ما أثر عن الرسول ، وما تركه العرب من أدب وخلفته الحضارة الاسلامية من علم وفن . وقد أصاب هذه الامجاد ما أصابها من المحن فى غزو المغول والتتار وتركت فيها جروحا صعب عليها أن تندمل بسهولة ويسر ، فأصابت حضارتنا غفوة عميقة فى حين من الدهر ، وقد هيىء لها بين حين وآخر أن تفتح عينها ، وكانت أشد ما تكون عليه من اليقظة فى منتصف القرن التاسع عشر حين كانت الخلافة الاسلامية تتأرجح بين اصبعى القدر وحين كان الغرب ينظر الى الامبراطورية العثمانية على أنها «رجل مريض على فراش الاحتضار »

فى هذه الفترة من الزمن تمخضت الحركة العربية الاسلامية عن دعوة صادقة فى الرجوع الى صفاء العقيدة والى أصول الايمان وقواعد الحضارة والثقافة العربية والاسلامية . وقد حمل مصباح هذه الدعوة السيد جمال الدين الافغانى ، وطاف لذلك أرجاء العالم فى الشرق والغرب ، فاستيقظ العالم العربى على صوته الخفاق الذى أخذ يدوى بالمناداة لوحدة اسلامية شاملة ، ووضع خطة مكتملة لتكوين رأى اسلامى عام يكون له شأنه ، وجعل له مدرسة خاصة تخرج منها تلامذة ناضجون كان لهم الاثر البين فى توجيه الناس الى منابع العقيدة وأصولها والى مايجرى حولهم من اندفاع هائل فى ايجاد حضـارة

جديدة ، وكان من وراء هذه الدعوة نشاط عظيم فى الكتابة والخطابة والبحث العلمى واظهار المآثر الرائعة من هذه الذخيرة الثمينة

وقد أضاف السيد جمال الدين وتلميذه الشـيخ محمد عبده والسيد الكواكبى الى اليقظة الدينية واليقظة الفكرية والسياسية ، فقد حركت كتاباتهم وخطبهم ودروسهم فى الصحف والمحافل وحلقات الدرس كوامن المواهب وهزت مشاعر القوم واستمرت هذه الحركة تسير فى خطى وئيدة تقف أحيانا فى وجهها العوائق والسدود وأحيانا تندفع اندفاعا هائلا . والحاضر الذى بين أيدينا نتاج هذه الحركة الاسلامية التى انبعثت فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر يتجه فيه التفكير الاسلامى العربى الى افهام ناشئة العرب والاسلام معنى الحضارة الاسلامية التى تتميز بروحية سامية أبرز ما فيها العدل والاخاء والمساواه والعمل المثمر

ان فى حضارتنا ميزة اجتماعية تحفظ كيانها وتجعلها تستمر فى البقاء وتحفظ للمجتمع الذى يتمثل بها كيانا موطد الاركان ، فان الروحية لا تسمو الا اذا كانت مقرونة بالعمل الذى هو وسـيلة لاستمرارها وبقائها . لقد أفسدت المادية الخالصة على الامم نظمها الاجتماعية فهى جافة مثلها كمثل الثمرة خلت من اللب وبقيت لها القشرة ، فاذا عادت الحضارة العربية والاسلامية تختال بروحيتها السامية فلينتظر العالم من العرب والاسلام عهدا زاهرا فى العلم والعمل وجوانب الاقتصاد

اننا نرى اتجاها ممتازا فى الشرق العربى ، اتجاها الى الاخذ بأسباب الروحية السماوية التى تتجلى فى آثارنا وأمجادنا . ومن وراء ذلك رغبة شديدة فى تعريف ناشئتنا بأصول العقيدة ومزاياها التى تمتاز بها ، وأى ميزة اجلى من هذه الميزة المتجلية بالقول المأثور « اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا »

عملان تتجلى بهما الشخصية المسلمة ، عمل سماوى وعمل دنيوى يتوقف عليهما تكوين المجتمع وثباته وتوطيد أركانه . ولكلا العملين أصول وقواعد تفصيلية اخذت بها أصول الشريعة ووضحتها ، وبينت الروابط بينها ، ومن بين هذه الروابط السمو الروحى الذى يتجلى بصلة العبد بربه ، تلك الصلة التى تدعو للمثابرة والعمل مع خلق متين وخشية غير مصطنعة

مثل هذه الرغبة فى بعث حضارة الاسلام ستبعث مجتمعا عربيا اسلاميا فى هذا الشرق الادنى فيه كل الخير للعرب والامم الاسلامية جمعاء ، واننا لنرجو أن يتحقق هذا المستقبل المنتظر

« لا تعارض بين العمل للجامعة الاسلامية والعمل لاتحاد العرب ، فالعمـلان يصدران عن الثقافة الدينية التاريخية ويستهدفان مصالح مشتركة محققة »

الجامعة الاسلامية واتحاد العرب

بقلم الأستاذ محمد شفيق غربال
وكيل وزارة المعارف السابق

الاسلام دين وجامعة وثقافة ، والعروبة صورة خاصة من الجامعة الاسلامية والثقافة الاسلامية . وهذه المدلولات ظاهرة فى التاريخ وفى الواقع فالاسلام دين ، وهو جامعة جمعت وتجمع الشعوب الاسلامية ، وهى جامعة لم تقتض ولا تقتضى وجود الادارة او السلطة المركزية ـ كما نفهمها ـ بل ان اقاليم العالم الاسلامي حتى فى العصور الاولى للخلافة الاسلامية تمتعت فى الواقع بمقدار من الحرية مكنها من التمتع بحياة اقليمية خصبة مثمرة . والاسلام ايضا ثقافة ، بمعنى انه « طريقة حياة » ، او ـ كما كان يقول السلف ـ « آداب » . وقد شرح ذلك ابن خلدون فى قوله : « ان الحضر لهم آداب فى احوالهم ، فى المعاش والمسكن والبناء وامور الدين والدنيا ، وكذا سائر اعمالهم وعاداتهم وجميع تصرفاتهم . فلهم فى ذلك آداب يوقف عندها فى جميع ما يتناولونه ، ويتلبسون به من اخذ وترك ، حتى كأنها حدود لا تتعدى» فالحياة الاسلامية ثقافة بهذا المعنى الشامل لامور الدين والدنيا

وكانت هذه الثقافة من صنع الشعوب الاسلامية ، ومن عناصرها ما يرجع لأحوال الشعوب قبل الاسلام ، ومنها ما يرجع لما اقتضته حاجات تطورها ، الا ان تلك العناصر تنطبع جميعا بالطابع الاسلامي ، وبناء على هذا فبينما تتنوع الثقافة الاسلامية تنوعا عظيما ـ اذ هى فى الاندلس مثلا تختلف عنها فى الهند ، وهى فى الغابات او المراعى او السواحل الافريقية تختلف عنها فى الشام او فى العراق ـ فاننا نجد من وراء التنوع ذلك الطابع الاسلامى المشترك الذى اشرنا اليه

وكان بناء الثقافة الاسلامية على هذا النحو من اعجب فصول التاريخ الانسانى واعظمها . فهى ثقافة واسعة سمحة ، مكنت الشعوب التى عملت

فيها من ان تجاري مزاجها الخاص او عبقريتها القومية ، وقبلت شعوبا على درجات متفاوتة من الحضارة او كانت تنتسب لسلالات بشرية مختلفة او لأصول تاريخيةمتباعدة فقبلها البدوى والحضرى ، وقبلها السامي والحامي والآرى ، ونعم بها ذو العقل البدائى كما نعم بها ذو العقل الراقى ، وهكذا . ووجد فيها الزاهدما يغنيه كما وجدفيها المقبل على شئون دنياه ما يفى باقباله . وفيها العناصر التى ترضيالمتصوف والعناصر التى ترضى الفقيه ، ولا يقل عن هذا كله اهمية ان المجتمع الاسلامي افسح مكانا لغير المسلمين كانوا فيه غير غرباء عنه ، فهو مجتمعهم ، والثقافة الاسلامية ثقافتهم . وقد يقول قائل انالثقافة الاوربية الحاضرة يشترك فيها اصحاب الاديان المختلفة . وهذا صحيح ، ولكن الثقافة الاوروبية استطاعت ان تقبلهم بعد ان تخلت عننصرانيتها . وهذا فىنظرالعارفين سر بلواها . واما الثقافة الاسلامية فبقيت سمحة وبقيت اسلامية

□

وان مما يؤسف له حقا اننصيب الشعوب فى بناء التاريخ الاسلامى ينظر اليه فى الغالبمن ناحية تاريخ الحركة الشعوبية وحدها . ولاشك فى عظم اثر الشعوبية ، ولكن مما لا شك فيه ايضا ان الادباء استولوا على الشعوبية فخاضوا فيها بحكم الصناعة وبحكم الذوق وبتحكم «النكتة» والبراعة مماجعل التصوير الادبى للشعوبية اقل مطابقة للواقع من التصوير التاريخى الصحيح

ومما لا شك فيه ان العروبة كانت دائما صورة متميزة من صور الثقافة الاسلامية ، ولكن الذىيهمنا الآن هو « عروبة » العصر الحاضر . كما يهمنا البحث فى شبهة خطرت وتخطر على أذهان كثير من الناس ، الا وهى : هل يوجد تعارض بين الحركة العربية والجامعةالاسلامية؟ وهذا على اعتبار انالحركةالعربية مما يقوم على اساس العصبية القومية اللادينية ، وانالجامعة الاسلامية تقوم بحكم الأسم على الاساس الدينى

وقد يعين على ازالة الشبهة ان نحدد اثر العصبية فى وجود العروبة فى زماننا وان نتتبع فى ايجاز عمل العاملين فى الحركة العربية

فأما العروبة فى اوضاعها الراهنة فلم تنشأ عن العصبية ، بل نشأت من فعل عوامل تاريخية طارئة كان من آثارها شطر العالم الاسلامى الى شرق أقصى يقع شرقي العراق والى وسط يمتد من العراق الىمصروالى مغرب يقع غربى مصر . والشطر فى حد ذاته قديم ، وهو الى حد ما طبيعى متأثر بحقائق التاريخ والجغرافيا . ولكن كانت جناية

العوامل الطارئة انها فصلت هذه الاقسام بعضها عن بعض . فالهت كل قسم بكوارثه ونكباته ، وصرفته الى الذود عن حياضه ، فانطوى على نفسه ، وجمد على ما هو عليه وخشي الحركة ، ومنع عن نفسه الاتصال بالغير

وبعد ، فما هى تلك الاحداث ؟ كانت الحروب الصليبية فى الوسط وكانت اكتساحات التتار فى الشرق وكانت اجلاء المسلمين عن الاندلس ثم مهاجمة المغرب ثم حركات التطويق البحرية الكبرى التى املكت الاوروبيين السيطرة على آسيا وادت ـ فيما ادت اليه ـ الى املاك الاوروبيين السيطرة على الاقاليم العربية على اعتبار انها تخترقها اقصر الطرق الموصلة بين الاوروبيين ومناطق سيطرتهم فى آسيا

والحروب الصليبية ادت قطعا ـ فيما ادت اليه ـ الى قيام جبهة اسلامية متصلة من الجزيرة والشام ومصر تواجه الصليبيين للدفاع فى اول الامر ثم لاجلائهم عما ملكوه فى بيت المقدس والساحل . ووقفت الجبهة الاسلامية نفسها ترد عن الشام ومصر محاولة التتار التقدم غربا للاتصال بالصليبيين . والمهم فى هذا كله ان الجبهة لم تكن عملا حربيا فحسب ، بل اقتضت مقدارا من التثبيت ـ وان شئت الجمود ـ للحياة الدينية والعلمية يحول دون انفراط العقد وتشتت الافكار ، اى دون التفرق والضعف . كما اقتضت ايضا تسليم الزمام لرجال السيف ، فعلت كفة السياسة السلطانية على كفة السياسة الشرعية ، وضعفت الرياسة الدينية تبعا لذلك ضعفا بينا ، وكان ايضا من جراء الحروب المتواصلة وتسليم الزمام لرجال السيف ان استنفدت موارد مصر والشام المالية فى سبيل اغراض هذا النوع المسرف من التنظيم العسكرى الادارى : السلطنة والامراء والمماليك والطوائف الثانوية من عصابات المرتزقة والبدو

□

ولا حاجة بنا للافاضة فيما كان من اكتساح التتار للاقاليم الشرقية الاسلامية وما ادى اليه هو ايضا من انفصال تلك الاقاليم عن الاقطار العربية ، وما حدث من محاولات بذلت خلال الحروب الصليبية وفيما بعد زمن تلك الحروب لتاليف جبهات متحدة من التتار والاوروبيين ضد الاقاليم العربية تعمل من الشرق ومن الغرب ، برا وبحرا . وقد ترتب على هذا الانفصال عن سائر اقاليم العالم الاسلامى ان الشرق الايرانى اكتسب هو ايضا بدء اوضاعه التاريخية الحديثة : فارس ، الامارات الاسلامية فى اواسط آسيا ، افغانستان ، الهند الاسلامية

ثم كانت محاولة الدولة العثمانية ان تعيد بناء الوحدة الاسلامية ، الا

ان المهمة كانت اكبر واشق مما تصورت ، ولم يتم منها الا اخضاع العرب — او أكثرهم — لحكمهم . اضف الى هذا استحكام العداء بين العثمانيين والايرانيين ، وتحكم الفرقة بين السنيين والشيعة . كما نضيف اليه فشل الدولة العثمانية فى طرد البرتغاليين من البحار العربية ، وكانوا قد وصلوا اليها فى اواخر القرن الخامس عشر وبدأوا منذ ذلك الحين اغلاق المنافذ البحرية العربية والفارسية وخنق التجارة الاسلامية خنقا تاما . وتبع البرتغاليين قدوم الهولنديين والانجليز والفرنسيين للمياه الاسيوية ، ولولا ما كان من التنافس فيما بينهم لاختفت راية العرب من البحار . ومع ذلك فقد تمكن الاوروبيون وبخاصة الانجليز من اخضاع السواحل العربية والفارسية لنفوذهم . وتبع ذلك فى القرن التاسع عشر امتداد السيطرة من السواحل الى قلب الاقاليم العربية فى الوسط والمغرب وفى فارس

وعلى هذا النحو كان بدء العروبة كما عرفها التاريخ الحديث

ولما آن للعرب ان يستيقظوا ، وان يهبوا لاصلاح شئونهم ، تنوعت لديهم اساليب الاصلاح ومناهجه طبقا لما املته عليهم ظروف اوطانهم . والتنوع شيء آخر غير التعارض

ونحن نعرف ان من المصلحين من انتسب لاوطان عربية تحكمها الدولة العثمانية حكما عجز فى كثير من الاحوال عن تحقيق مصالح اهلها الحسية والمعنوية وعمل فى اواخر ايامه على اهدار عروبتهم ، ومن المصلحين من انتسب لاوطان عربية تحت السيادة العثمانية انما ازمة الحكم فى ايدى دول اوروبية . ومن المصلحين من انتسب لاوطان اسلامية غير عربية تخضع لحكومة من الحكومات الاوروبية . كما ان من المصلحين من تأثر تأثرا قويا بالفكر الاوروبى فوضع خطته للاصلاح على اسس الفكر الاوروبى الحديث . واهمها اساسان احدهما اللادينية والآخر العصبية القومية

وبناء على اختلاف الظروف وعلى اختلاف الرجال فى الحكم على ماهو عملي وما هو غير عملي ، اختلفت البرامج ، ونشأت حركات يصفونها بأنها اسلامية واخرى يصفونها بأنها عربية . ونحن نذهب الى ان القائمين بها لم يروا تعارضا فيما بينها ، اللهم الا فيما كان بين القوميين اللادينيين والمصلحين الذين قدروا ان الاستمساك بالاصول التاريخية للثقافة شرط اساسى للعمل والنجاح

ولا ادرى كيف يستطيع احد ان يتصور ان الاصلاح الدينى كما قرره — مثلا — الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده يعطل فى قليل او كثير

عمل العاملين لاستقلال العرب او جمع كلمتهم او تآخيهم او تعاونهم، وقد ذكر شيخ الاسلام المغفور له الشيخ مصطفى عبد الرازق في مقدمته لمقالات العروة الوثقى ان دعوة الشيخ محمد عبده تنتظم امورا ثلاثة :

١ ــ تحرير الفكر من قيد التقليد حتى لا يخضع العقل لسلطان غير سلطان البرهان ، ولا يتحكم فيه زعماء الدنيا ولا زعماء الاديان

٢ ــ اعتبار الدين صديقا للعلم له وظيفة يؤديها . وهما حاجتان من حاجات البشر لا تغنى احداهما عن الاخرى

٣ ــ فهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف ، والرجوع فى كسب معارفه الى ينابيعها الاولى

وهل فى هذه الا الاساس الوحيد لاية حركة عربية استقلالية اتحادية ؟

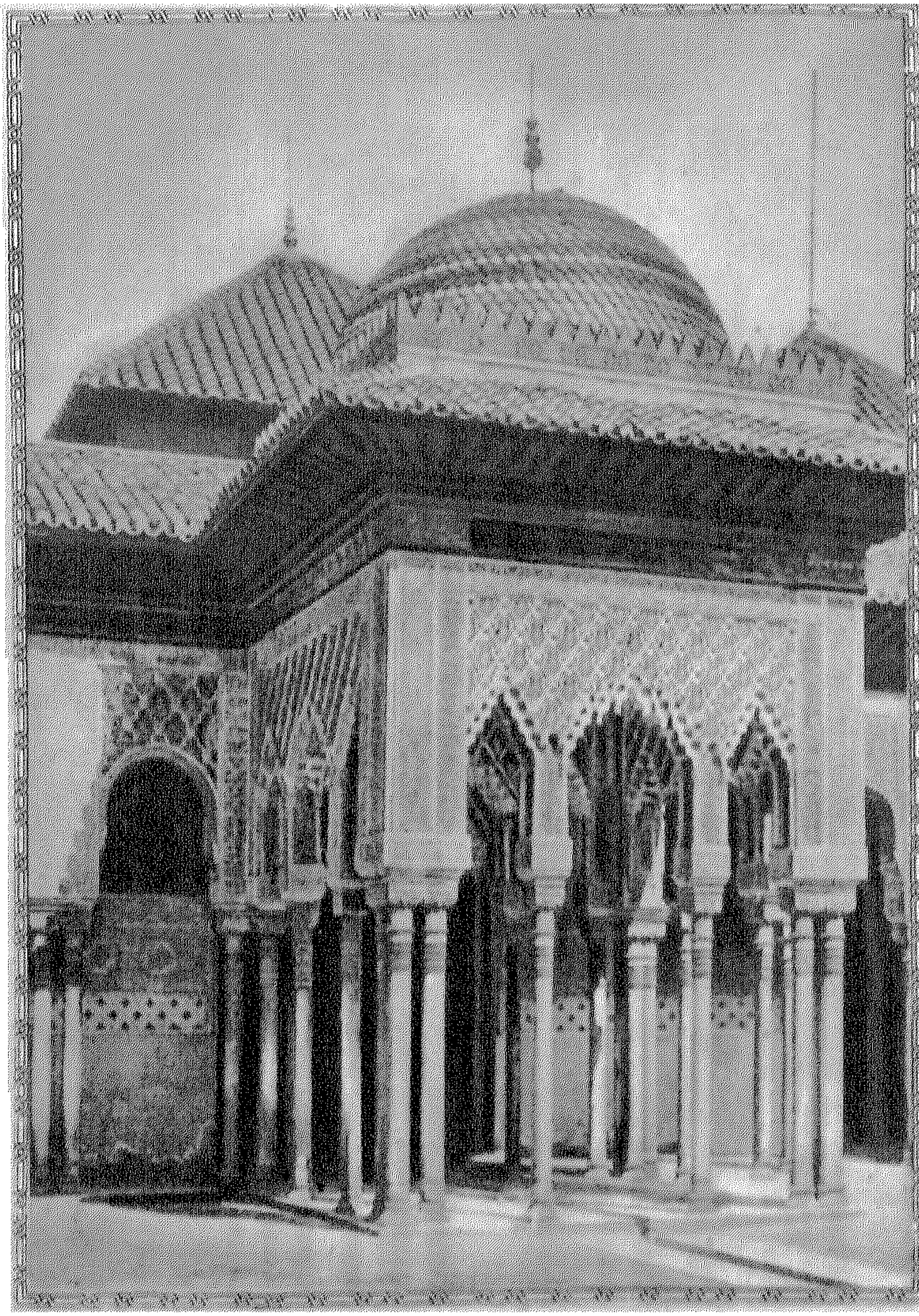
وقد يظن ظان ان اختلاف العرب دينا يقتضى تجريد حركتهم من عنصر الدين حرصا على جمع الكلمة ومجاراة لما اتجهت اليه بعض الحركات القومية الحديثة . وهذا وهم ، اولا لانه يناقض ما اثبته التاريخ عن مشاركة غير المسلمين فى بناء الثقافة التاريخية وثانيا لانه يناقض ما اثبته التاريخ الحديث من مشاركة غير المسلمين فى بناء الحركة العربية التحريرية الاستقلالية ، وثالثا لانه يعطل المصلحة العامة الكبرى الا وهى جمع الكلمة على اصلاح دينى أسلامى مسيحى يصد نزعات الالحاد والمادية

ثناء المنافقين

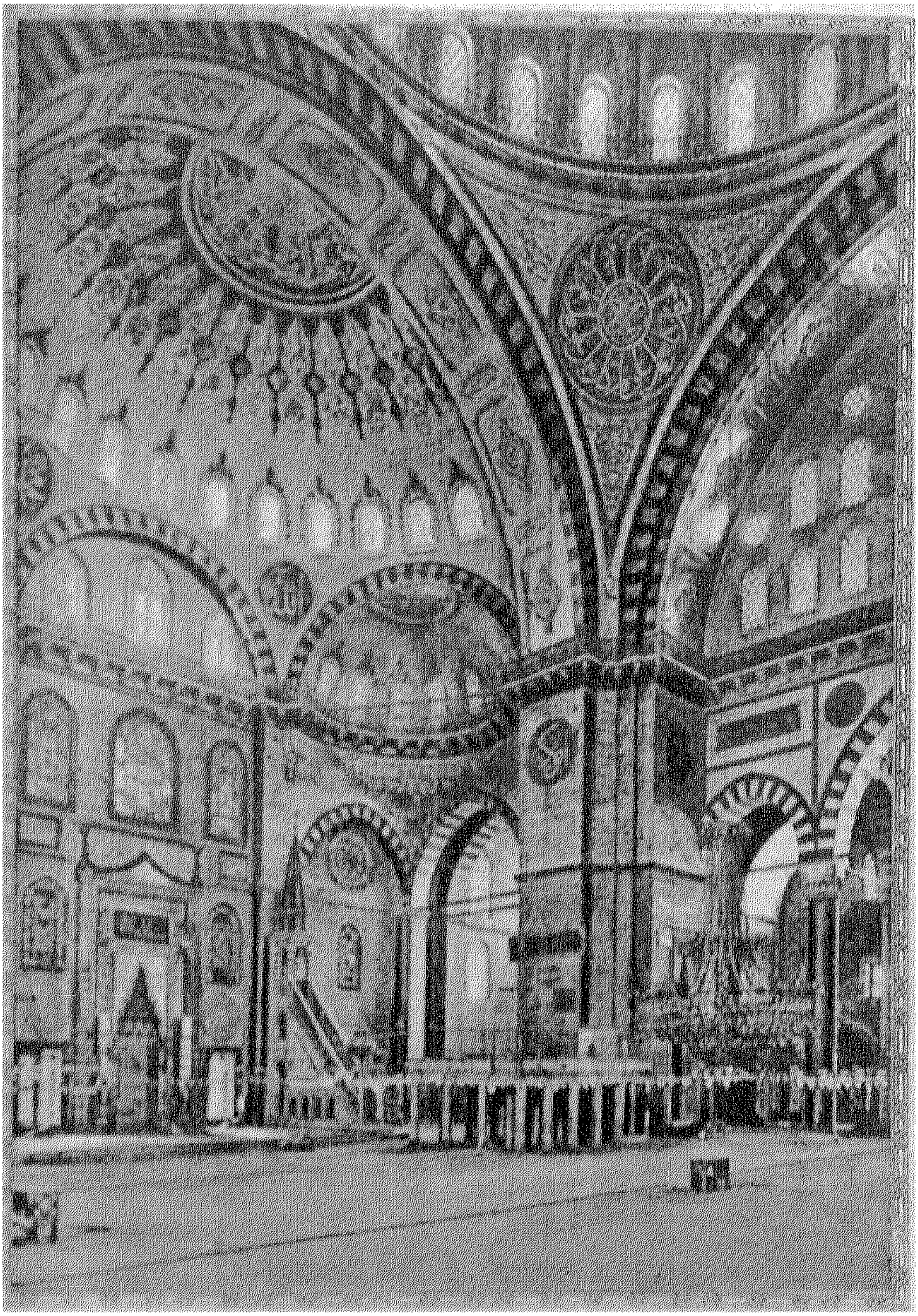
أثنى أحد المنافقين على الامام على بن أبى طالب ، فبالغ وأسرف ، فقال له على : « أنا فى نفسى أقل مما تقول ، ولكنى فوق ما فى نفسك ! »

من السيد ؟

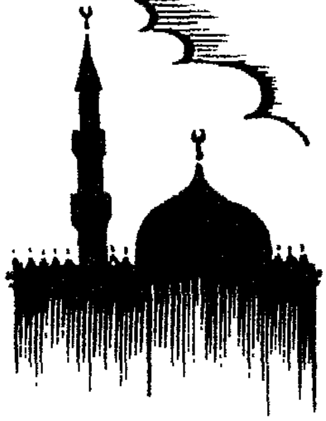
قيل للأحنف بن قيس : « من السيد ؟ » فقال : « الذى اذا اقبل هابوه ، واذا أدبر عابوه ! »



قصر الحمراء بغرناطة باسبانيا



مسجد السلطان سليمان الاول باستانبول



الاسلام والمسيحية

هل يمكن التوحيد بينهما ؟

بقلم الدكتور أحمد زكى

المدير السابق لجامعة القاهرة

سؤال خطير لاشك هـذا الذى يسألنى اياه سائلكم ، وهويمتحننى به امتحـانا مرا . وانى لاخشى أن يطلع عليه المسيحى المتبتل ، فيلعن به ، بالسـؤال دون أن يدرى ما الجواب ، سائلا ومسئولا . وانى لاخشى أن يطلع عليه المسلم المتبتل ، فيلعن به كذلك سائلا ومسئولا

لهذا اسارع بالجواب ، لكي أطمئن واطمئن ، فأقول انى أومن بأن يكون بين الاسلام والمسيحية اتحاد لا توحيد

سمعت قصة : بعث أحد المستشرقين المسيحيين الاوروبيين كتابا الى الشيخ الجليل حسن الطويل وهو من شيوخ جيل مضى ، يطلب أن ينزل عنده اذا هو جاء مصر . ثم جاء ، ونزل عنده بالريف ، ومضى يوم فيوم . وعلم المستشرق ان الضيافة ثلاثة أيام ، ولم يشأ أن يثقل . ففى صبيحة اليوم الثالث أفضى الى الشيخ بحاجته التى جاء من اجلها . وعلى المائدة التى كان عليها الفول المدمس ، والبيض واللبن استفتح يحدثه عن المسيحية ، ويحدثه عن الاسلام . وامتد الحديث وامتد الافطار . وهو فى حديثه يحاول أن يقنع الشيخ بأن فى الامكان التوحيد بين النصرانية والاسلام . والشيخ يصغى ساعة ولا يقول شيئا . فلما اطمأن المستشرق الى أن الشيخ الجليل اقتنع بالذى يقول ، سأله السؤال الحاسم الاخير : « واذن أفلست ترى معى امكان التوحيد بين النصرانية والاسلام ؟ » . وانتظر الجواب الحاسم للسؤال الحاسم . فكان جواب الشيخ بليغا فى قصره ، عميقا فى اثره

ان غاية الاسلام والمسيحية واحدة . تلك تمجيد الله والايمان به وباليوم الآخر والاخوة الانسانية وحسن المعاملة بين البشر

قال له : « كل فولا . . كل فولا ! »

وتخيلت ما كان الشيخ صانعه لو لم يكن صاحبنا ضيفه

وتخيلت كذلك ما كان يكون الحال لو ان الشيخ كان قسا اوروبيا والضيف باحثا متفائلا مسلما مصريا .. فما وجدت ان سوف يكون فى النتيجة كثير تغيير وتبديل .. الا احتمالا فى الفول !

ان الاسلام يستطيع ان يعيش مع المسيحية جنبا الى جنب ، وكذلك المسيحية تستطيع ان تعيش مع الاسلام جنبا الى جنب

ولست اجعل من التاريخ فى ذلك سندى ، ولا اتخذ منه دليلى ، فالتاريخ الماضى كان تاريخا يملؤه الظلم ، ويملؤه العدوان ، وتملؤه الاثرة ، وتملؤه الغلبة بالقوة حينا وبالخداع حينا ، لم يرع فيه نصرانى حرمة نصرانى او حرمة مسلم ، ولم يرع فيه مسلم حرمة مسلم ولا حرمة نصرانى . وذلك فى الكثير ، والحكم انما يكون بالكثير . وهو تاريخ مصبوغ بالدماء ، لم تنفع فيه عظة قرآن ولا حرمة انجيل

واقرا التاريخ الاسلامى فأجد ثلاثة من الخلفاء الاربعة الراشدين قتلوا . ويأتى بعدهم بنو امية فأجد الحسين يقتل ، ومع الحسين زمرة كريمة من اسباط النبى وعشيرته ، ويستمر القتل والتقتيل . ويأتى العباسيون فيمضى من خلفائهم نحو سبعة وثلاثين اكثرهم مات وهو قتيل . فهؤلاء هم الخلفاء والامراء فكيف بحال كان للرعية من غير الخلفاء والامراء ؟ وكلهم مسلمون . . وجرت القرون من بعد ذلك حمراء

واقرا التاريخ المسيحى ، فأجد الدماء ، واجد الشقاء

ان هذه كانت صفة تلك الازمان .. والذى جرى بين المسلمين والمسيحيين من حروب انما كان بسبب ذلك المزاج الانسانى الشامل وقد تغير اليوم هذا المزاج . اما المسيحيون فغير من مزاجهم ، فى هذه الناحية ، العلم . غير أكثره ، وبقيت بقية . واما المسلمون فغير من مزاجهم رجوع الى ما كان فى دينهم اول الامر من تسامح . وذكرهم ، من بعد نسيان ، بعض آيات القرآن : « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ، ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا ، وانهم لا يستكبرون » .. وغير من مزاجهم ما اسهموا فيه من هذا التعقل الذائع المنتشر فى هذه الايام

وتدع التاريخ ، وتنظر فى الموضوع ذاته ، فيما بين المسيحية والاسلام من شبه ، وما بينهما من خلاف .. فتجد الاشباه كثيرة ، وتجد الخلاف من النوع الذى لا يمنع جارا ان يسكن الى جاره أو يسكن حتى معه

ان غاية الاسلام وغاية المسيحية واحدة ، تلك تمجيد الله . وانما اختلفت الوسائل ، وهى لم تختلف بحيث تنقلب بها الغايات

كل يؤمن بالله ، ويؤمن بأن الله خير لا يدعو الا الى خير . والايمان من الاشياء التى تستتر فى القلوب . فأنا القاك فلا

اعرف مافي قلبك . وقالوا هـذا وحد ، وهذا ثلث . وما حاجتي الى عرفان ذلك بحسبانك جاري ، وبحسبانك معاملي ، وتلقاني والقاك في الحياة ؟ انما حاجتي الى مايصنع هذا الايمان الخفي في يدك اذيحركها بخير هو يحركها أم بشر . . وفي قدمك اذ يجريها ، الى مسرة وهي تجري أم مساءة ، وفي قلبك اذ يبعث فيه الحرارة ، احرارةاضطغان هي تدعوالى سفك دمي ، أمدفءمن رحمة آخذ بيدي ، آس لجرحي

ان الدين المعاملة .. وصدق رسول الله

ان الاسلام يدعو الى الرفق بالفقير ، وكذلك النصرانية .. والاسلام يدعو الى مؤاساة المريض ، وكذلك النصرانية .. وكلاهمايدعوالى العدل وكلاهمايدعوالى الاحسان من بعدعدل ، وكلاهما يدعو الى الصفح والمغفرة وكلاهما يؤمن بالله مسيطرا على هذا الوجود ، وكلاهما يؤمن بالرجعة وباليوم الآخر

وللمسلمين مساجد هي عندهم بيوت الله .. وللمسيحيين كنائس هي عندهم بيوت الله . ولهؤلاء مآذن ولهؤلاء نواقيس ، كلاهما يدعو الى عبادة الله . وعند ذكر الله يخشع فيهما الخاشعون ، ويخشى الله بينهما المتقون . وعند النصارى صلاة وعند المسلمين صلاة . وعندهم صيام وعندهم حج . واشتركوا في بيت المقدس حجا . وبيت المقدس كان قبلة الاسلام الاولى . « قد نرى تقلب وجهك في السماء . فلنولينك قبلة ترضاها . فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره»

وفي المجتمع بني الاسلام تعاليمه على الاسرة ، وحدة هذا النظام . واقر ما بين الولد والوالد من علاقة ، علاقة فروض وواجبات . وأقر ما بين الزوج والزوجة ، وقضى بوصل الارحام . وكذلك فعلت المسيحية . وورث الاسلام وورثت المسيحية . ونظام الاسلام اشتراكي وكذلك نظام المسيحية . وفي المسيحية « العين بالعين والسن بالسن » . وفي الاسلام « ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب » . والاسلام يحرم السرقة ويحرم القتل ، وكذلك تفعل المسيحية

ومن العبث أن يذكر المرء وجوه الشبه ، ثم لا يردفها بوجوه الخلاف .. انه اذن الميل

وليس احد بمنكر ان بين المسيحية والاسلام خلافا في العقائد .. فعند المسلمين الاله واحد ، وعند النصارى انه ثلاثة كواحد ، الاب والابن وروح القدس . والمسلمون يؤمنون بعيسى نبيا ، وبموسى وابراهيم وسائر الانبياء . والنصارى لا يؤمنون بمحمد نبيا . الى غير ذلك

وأنا أقول في هذا الخلاف ، وفي اضراب له ، انه مما لا يضر مسلما أن يكون مثله عند مسيحي ، ولا مسيحيا ان يكون مثله عند مسلم ، على ظهر هذه الارض . أما بعدها فلهم الى الله مرجع ومآل

واختلف الناس في هذه العقائد اختلافا كبيرا .. ففي المسلمين فرق انتهى بهم الخلاف الى ان كفر بعضهم بعضا ، واقتيد المخالفون في عهود كثيرة ، وفي عهد المأمون وعهد المعتضد الى السجون

والنصارى منهم الموحدون صرفا. بداوا في الاوسط من أوروبا في أواسط القرن السادس عشر ، وامتدوا الى انجلترا والى امريكا . ولهم اليوم كنائس ولهم شعوب وطوائف . وتبعهم فقهاء وتبعهم علماء . وممن تبعهم بريستلي العالم الكيماوي الانجليزي الشهير . ويقول صاحبهم «لترى» في شرح مذهبهم : « ان العبادة يجب أن لا يتوجه بها العبد الا لله الحق ، ذلك الاب وحده» وانكر التوجه بالصلاة الى عيسى ، صلوات الله عليه . واعتبر الموحدون ان لا فرق بين عيسى وبين سائر الخلق الا الحظوة عند الله . وهم بذلك قاربوا ما يقول به المسلمون ، بل هو ما يقول به المسلمون

ولست أذكر هذا ترويجا لمذهب أو نصرة لعقيدة . وكيف أفعل ، وأنا أعلم أن من المسلمين فئات صنعوا عكس ذلك ، فألهوا الرجال ؟

وتسأل : وما الحاجة الى الاتحاد (ولا اقول التوحيد) ؟

والجواب : ان الحاجة اليه تدعو اليها المناصرة حتى يبقى ذكر الله يعمر هذه الارض ، فتعمر به قلوب تمحل وتجدب وتذوى اذا هي فرغت من ذكره .. وكذلك تختبل أفهام

انه ظهرت في كل عصر فئات من الناس ، هواها في أن تهدم ثم لاتبني. تنفي الله ، ثم لا تقيم حتى صنما مكانه ، يستمد منه الانسان الضعيف العاجز الفاني ، حتى العون . وهم يريدون الحياة طعاما وكساء ثم فناء، في عماء لاأول له ولاآخر . وطبيعتنا طبيعة البشر ، فيهتا حس باطن يأبى هذا . والعقول عاجزة . والعقول اذا عجزت ، واظلم ماحولها، فلابد من ضياء . فلم يبق الا ضياء الطبع هاديا ، والحس الباطن مرشدا

ان الحياة ، لو كانت طعاما وشرابا ولا شيء غير هذا ، فما أرخصها حياة ، وهي لا تساوي ما ينفق فيها من جهد ، وما يحصل فيها الناس من شقاء

ففي سبيل التمسك بمساك الحياة هذا ، تتحد المسيحية والاسلام ، وكل ذي دين يعبد ربا ، هو رب هذه الارض ورب هذه الافلاك في السموات العلى

لك المجد ، سبحانك

نبى الاسـلام

فى رأى الغربيين

■ أعتقد ان رجلا كمحمد لو تسلم زمام الحكم فى العالم بأجمعه لتم النجاح فى حكمه ، ولقاده الى الخير وحل مشكلاته ، على وجه يكفل للعالم السلام والسعادة المنشودة

(برناردشو)

■ كان محمد مؤاسسا لأمة ، ومقيما لامبراطورية ، وبانيا لدين ، فى وقت واحد . وهو وان كان أميا ، فقـد أتى بكتاب يحوى أدبا وقانونا واخلاقا عامة ، وكتبا مقدسة فى كتاب واحد . وهو كتاب يقدسه الى يومنا هذا سدس مجموع النوع البشرى .. لأنه معجزة فى دقة الأسلوب وسمو الحكمة وجلال الحق

(الكاتب الانجليزى ب . سميث)

■ ان حياة محمد وقوة تأمله وتفكيره وجهاده وثبته على خرافات أمته وجاهلية شعبه ، وشهامته وجرأته ، وثباته على الدعوة ثلاثة عشر عاما فى وسط أعدائه ، وتقبله سخرية الساخرين ، وحميته فى نشر رسالته وايمانه بالفوز والنجاح ، ونجاح دينه بعد موته .. كل ذلك ادلة على أنه كان يعيش على الحق ، ولم يكن يعيش على باطل

(الشاعر الفرنسى لامارتين)

■ لقد كان محمد على نقيض من سبقه من الانبياء ، فانه لم يكتف بالمسائل الالهية ، بل تكشفت له الدنيا ومشاكلها ، فلم يغفل الناحية العملية الدنيوية فى دينه ، فوفق بين دنيا الناس ودينهم . ولذلك تفادى أخطاء من سبقوه من المعلمين الذين حاولوا خلاص الناس من طريق غير عملى . لقد شبه الحياة بقافلة مسافرة يرعاها الله ، وأن الجنة نهاية المطاف

(الجنرال الامريكى د . ف . بودلى)

■ لم يقل محمد عن نفسه انه هو وحده نبى الله ، بل اعتقد فى نبوة موسى وعيسى . وقال ان اليهود والنصارى لا يكرهون على ترك دينهم واعتناق الاسلام . وفى سنى دعوته الاولى احتمل كثيرا من اضطهادات أصحاب الديانات القديمة ، ولكنها لم تثنه عن دعوته

لا ريب ان هذا النبى من كبار المصلحين الذين خدموا المجتمع البشرى خدمة جليلة ، ويكفيه فخرا انه هدى أمة كبيرة الى نور الحق

(تولستوى)

[عن كتاب « نبى الاسلام فى مرآة الفكر الغربى » للأستاذ عز الدين فراج]

رؤساء الدول الاسلامية والعربية



كان لنهضة العرب والمسلمين في القرن العشرين أثرها العظيم في قيام دول اسلامية وعربية مستقلة ، وفي نهوض شعوب أخرى للوصول الى حقها في الحرية والاستقلال ، وقد تكونت حتى الآن ملكيات وجمهوريات حرة يراسها ملوك ورؤساء جمهوريات نتحدث فيما يلي بايجاز عن كل منهم



الملك سعود بن عبد العزيز

ملك المملكة العربية السعودية ، في الثالثة والخمسين من العمر ، خلف اباه المرحوم الملك عبد العزيز آل سعود ، منشىء المملكة التى تحمل اسم الاسرة . وقد ولد سعود في ١٥ يناير سنة ١٩٠٢ وكانت ولادته مقترنة بانتصار والده على الامير عجلان وفتح الرياض . وكان والده يتفاءل به وقد صحبه في عدة غزوات ، وهو صورة من ابيه في هيئتـــه وملامحه وأخلاقه وشخصيته البارزة



الملك فيصل الثاني

ملك العراق ، وهو ابن غازى الاول ، ابن فيصل الاول ، ابن الحسين ابي الثورة العربية الكبرى ، وقد ولد في سنة ١٩٣٥ فهو في العشرين من عمره . وقد تعلم علومه الاولى في العراق واجاد العربية والانجليزية ، وسافر الى انجلترا حيث اتم تعليمه . وهو يجيد الى جانب هاتين اللغتين الفرنسية والتركية . ويمارس حقوقه الدستورية منذ شهر مايو سنة ١٩٥٣



الامبراطور محمد رضا بهلوى

فى العالم رئيس دولة اسلامية واحدة يحمل لقب امبراطور ، وهو شاه ايران محمد رضا بهلوى ، وقد ورث العرش عن أبيه مؤسس الاسرة البهلوية ، فهو اذن ثانى ملك من هذه الاسرة . والشاه الآن فى نهاية العقد الرابع من العمر ، وقد تزوج فى سنة ١٩٣٩ « الاميرة » فوزية شقيقة الملك المخلوع فاروق . وطلقها فى سنة ١٩٥١ . ثم تزوج الامبراطورة ثريا وهى ايرانية مثله

جلال بايار



رئيس جمهورية تركيا ، وهى اول جمهورية اسلامية نشأت فى الشرق الاسلامى ، وقد نودى بها فى ٢٨ اكتوبر سنة ١٩٢٣ عقب الفوز العظيم الذى ادركته الثورة الوطنية التركية . واول رئيس لها كمال اتاتورك مؤسسها ، وقد توفى فى نوفمبر سنة ١٩٣٨ فاجتمع المجلس الوطنى واختار الفريق عصمت اينونو خلفا له . ولما اعتزل الحكم خلفه جلال بايار ، فهو ثالث رئيس للجمهورية التركية

الدكتور سوكارنو



اول رئيس لجمهورية اندونيسيا ، بعد تحررها واسترجاع سيادتها . لعب دورا رئيسيا فى الصراع الذى اسفر عن استقلال اندونيسيا فكافأه الشعب بانتخابه لارفع منصب فى الدولة

عاش مدة من الزمن فى مصر . وهو ما زال فى مقتبل العمر

هاشم الاتاسى

رئيس الجمهورية السورية . اقدم سياسى فى بلاده

رافق الحركة الوطنية وتراسها منذ البدء ، وكان بعد محمد علي العابد ثانى رئيس للجمهورية السورية سنة ١٩٣٦ ، وقد قاسى انواع الارهاق والاضطهاد ، ثم ابعد عن الرياسة فى اثناء الانقلابات العسكرية وعاد اليها بعد تلك الانقلابات فى سنة ١٩٥٤



كميل شمعون

رئيس الجمهورية اللبنانية ، كان مجاهدا صلبا قبل عهد الاستقلال ، ومن الزعماء الذين طاردهم الاستعمار . حمله نواب الامة الى منصب الرياسة فى سنة ١٩٥٢ ، بعد حركة شعبية ارغمت سلفه الشيخ بشارة الخورى على الاستقالة ، بعد ما سلك سياسة اثارت الشعب ضده ، فأقاله من منصبه ، واختار بدله الرئيس الحالى



الامام احمد بن يحيى

ملك اليمن . خلف اباه الإمام يحيى محمد حميد الدين ، بعد فترة قصيرة تخللتها ثورة عبد الله بن الوزير واغتصابه العرش بضعة اسابيع . وقد استطاع ان يسترجع ملك آبائه ، وان يوطد عرشه ، ويوثق العلاقات السياسية بين بلاده والبلاد الاخرى وفى عهده انشأت الدولة اليمنية مفوضياتها الاولى فى الخارج



الملك حسين الثانى

ملك المملكة الازدنية الهاشمية ، فى العشرين من العمر الآن . خلف اباه طلال الاول الذى تنازل له عن العرش . وهو حفيد عبد الله بن الحسين . يحمل لقب حسين الثانى على اعتبار ان ملكه امتداد لملك جده الحسين بن على . احتفل بممارسته حقوقه الدستورية فى وقت واحد مع الملك فيصل



جمال عبد الناصر

الرئيس البكباشي أركان الحرب جمال عبد الناصر، رئيس مجلس قيادة الثورة ، ورئيس مجلس الوزراء ، يرجع اليه والى أعوانه من قادة الثورة فضل القيام بثورة عسكرية شعبية الغت النظام الملـــكي ونظام الاقطاع الفاسد فى مصر ، واعلنت النظام الجمهورى الحالى ، لأول مرة فى التاريخ . وبذلك أصبح حكم البلاد بأيدى أبنائها ، وعادت أرضها الطيبة للفلاحين الكادحين فيها

وقد وفق الرئيس جمال وصحبه القادة الابطال الى حل مشكلة السودان التى أعيت جميع الحكومات فى العهود الماضـــية ، كما وفقوا أخيراً الى اجلاء القوات الأجنبية عن البلاد ، بعد أن استمرت فيها منذ سنة ١٨٨٢.



محمد ظاهر شاه

تولى عرش افغانستان فى اكتوبر سنة ١٩٣٣ ، خلفا لابيه محمد نادر شاه ، اول ملك من هذه الاسرة بعد ثورة باجى سقا وانهيار عرش امان الله . وقد أصبحت افغانستان فى عهده وعهد ابيه من قبله تسير قدما نحو التقدم فى خدمة الاسلام وخدمة الافغانيين، وهم جميعا يدينون له بالولاء والاخلاص



سيدى محمد الأمين

ملك تونس ، خلف الشهيد محمد المنصف باى . اول من أطلق عليه شعبه لقب ملك . فى عهده ازدهرت الحركة القومية ودخلت تونس فى مفاوضات مع فرنسا بهذا الشأن . وما زالت النهضة الوطنية فيها تسير بخطوات حثيثة بفضل توجيهاته وتشجيعه للقائمين بها

محمد بن يوسف

ملك المغرب ، ابعده الفرنسيون عن العرش ونفوه الى جزيرة مدغشقر وعينوا محله محمد بن عرفة .

ولكن الشعب المغربي والشعوب العربية وحكوماتها كلها لم تعترف بهذا العمل وظلت تعد مولاى محمد ابن يوسف سلطانا شرعيا للمغرب . وهو مثل سيدى محمد الامين اول من اطلق عليه شعبه لقب ملك

وقد فكرت فرنسا منذ حين فى المباحثة معــــه لاعادته الى بلاده وعرشه ، وقيل انه رفض الشروط التى عرضتها عليه



الحسن بن المهدى

خليفة سلطان المغرب فى المنطقة التى تحتلهااسبانيا لم يعترف بمحمد بن عرفة واعلن بقاءه على الولاء لمولاى محمد بن يوسف واعتبار المغرب كله وحدة لا تتجزأ . يعده المغاربةكلهم اليوم ممثل الاسرة المالكة الشرعية



غلام محمد

« حاكم » باكستان . كان هذا لقبه كما كان لقب محمد على جناح منشىء الدولة الباكستانية ، الى ان قرر ممثلو الامة اختيار النظام الجمهورى واطلاق لقب رئيس الجمهورية على الحاكم

كان اول حاكم لباكستان محمد على جناح ، وغلام محمد هو الثانى



ادريس السنوسى

ملك مملكة ليبيا المتحدة ، هو اول امير سنوسى يحمل لقب ملك . كتب له أن تتخلص ليبيا فى عهده من الاستعمار الايطالى . هو فى آن واحد زعيم سياسى



وزعيم ديني . وقد استطاع فى فترة قصيرة ان يشيد بنيان مملكته على اساس وطيد

عبد الله السالم الصباح

أمير الكويت ، وهو فى العقد السابع من عمره ، ويعد اغنى رجل فىالعالم بماتدره عليه منابع البترول الغزيرة فىامارته . وهو يميل الى حياةالبساطةوالبعدعن البذخ ، ويعرف عنه الصلاح والتقوى وقد انشأ فى بلاده جيشا منظما ، وكثيرا من المستشفيات والمدارس



خليفة بن محارب

سلطان زنجبار ، من أسرة «آل بو سعيد» العريقة وهو فى العقد الثامن من عمره ، واسرته تحكم بلاد زنجبار منذ عدة قرون . وهى مرتبطة بمعاهدة مع الانجليز

وهناك امارات عربية صغيرة يحكمها امراء وسلاطين جميعهم خاضعون لنفوذ انجلترا والحكم متوارث فى تلك الامارات فى نطاق الأسرة . واشهر الأسر الحاكمة الآن فى الامارات العربية هى :



١ ـ آل كثير في حضرموت
٢ ـ والعبادلة فى سلطنة لحج
٣ ـ وآل القعيطى فى المكلا والشحر
٤ ـ وآل سعيد فى مسقط وعمان
٥ ـ وآل خليفة فى البحرين
٦ ـ وآل مكتوم فى قطر

«مصر هى قلب العالم العربى والخادم الاول للعروبة الذى يحمل لواء التعاون الوثيق بين جميع الأقطار العربية »

مصر قلب العالم الاسلامى

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

وزير المعارف السابق

لئن كانت الجزيرة العربية هى المهد الاول للعروبة ، فانها كانت بمثابة الينبوع الذى لم يلبث ان تفجر ، وفاض وانتشر ، وملأ عالما فسيح الأرجاء ، هو الذى ندعوه اليوم بالعالم العربى . وقد نشأت فى هذا العالم منذ أقدم الأزمنة ، أقطار عريقة فى العروبة ، لم تلبث أن ملأت الدنيا حضارة ومجدا ونورا

ولئن فات مصر ان تكون جزءا من الجزيرة العربية ، فانه لم يفتها ان تلاصقها ملاصقة شديدة ، وان تجاورها مجاورة قوية ، وأن تتلقى منها فيضا لا ينقطع من الدماء العربية والثقافات العربية ، وذلك منذ فجر التاريخ ، بل لعل ذلك يرجع الى ما قبل التاريخ

كانت مصر من أول الأقطار التى ازدهرت فيها الحضارة ، وانبعث منها نور المعرفة والهداية ، وكانت الحضارة التى نشأت فى مصر قوامها الثقافة العربية ، واللغة المصرية القديمة لم تكن سوى فرع من فروع الدوحة السامية ، التى ينتمى اليها أيضا لساننا العربى المبين

لذلك كان من الخطأ ما يزعمه الزاعمون أن اشتغال مصر بدراسة حضارتها القديمة ، قد يناقض نشاطها فى خدمة العروبة ، فان حضارة مصر القديمة ، كحضارة بابل وآشور ، وحضارة السريان والفينيقيين ، كلها مظاهر للنشاط العربى فى مختلف صوره وعناصره وعصوره ، التى تستغرق الآلاف من السنين

وقد قضى لمصر موقعها الجغرافى بأن تكون الخادم المخلص للعروبة منذ العهود الاولى ، ولئن كانت خدمتها يعتريها القصور أحيانا ، بسبب ما تتعرض له من أحداث الزمن ، وتقلبات الدهر ، فان مما يعوض ذلك طول مدة الخدمة وشدة الاخلاص فى تأديتها

وموقع مصر الجغرافى يؤهلها

لخدمة العروبة فى نواح عديدة ، فالوطن المصرى يصل ما بين قارتين كبيرتين : آسيا وافريقية ، ويلتقى فيه بحران عظيمان : بحر القلزم وبحر الروم ، ومن وراء بحر القلزم المحيط الهندى ، والعالم الضخم الذى يحيط به ، ووراء بحر الروم أوربا ، ومن ورائها المحيط الأطلسى، او بحر الظلمات كما كان يدعوه القدماء فمصر حلقة الاتصال بين الشرق والغرب ، وبين الشمال والجنوب ، ويتلاقى عندها البر والبحر . وهذا الموضع الجغرافى الممتاز قد احتلته العروبة واتخذته محلا مختارا

ويطول بنا الحديث اذا حاولنا أن نتتبع تاريخ العروبة فى مختلف الأزمنة ، والدور الذى قامت به مصر فى خدمتها ، وحسبنا أن نشير هنا الى العهد العربى الاسلامى ، فقد كان الفتح العربى لمصر فى القرن السابع الميلادى حادثا جليلا فى تاريخ العروبة ، فلم يكن مجرد فتح لقطر من الأقطار ، بل فاتحة لانشاء وطن عربى اسلامى فى القارة الافريقية ، يتناول بلاد المغرب والاندلس من ناحية ووادى النيل والأقطار التى تحف به من ناحية أخرى . ولم يلبث هذا العالم العربى الافريقى أن أصبح من أخصب أوطان العروبة ، ومن أكثرها انتاجا ثقافيا عربيا ، وبواسطة هذا الفتح ، اتصلت العروبة اتصالا مباشرا بأوربا ، عن طريق اسبانيا وصقلية .. ولم تمض أجيال ، حتى كان للثقافة العربية مراكز هامة فى المغرب فى قرطبة وفاس وتونس وغيرها ، وأصبح العالم العربى كالطائر الخفاق يبسط جناحين عظيمين ، احدهما يمتد الى المشرق والآخر الى المغرب ، وكانت نقطة الاتصال بين الجناحين العظيمين هذا الوادى الخصيب من بلاد النيل ، الذى يلتقى فيه ابناء العروبة من جميع الأقطار

ازدهرت هذه المراكز المغربية ، ولمعت فيها أسماء ساطعة فى ضروب الفنون المختلفة من أدب وعلم وفلسفة ، وصارت لهم فى كثير من الشئون الثقافية آراء ومذاهب خاصة بهم ، وأصبح الناس يتحدثون ويقارنون بين مذاهب المشارقة والمغاربة ، وامتاز الجناح الشرقى للعالم العربى بميزات والجناح الغربى بميزات .. وانفردت مصر بأنها ليست من المشرق ولا من المغرب ، وانما هى حلقة الاتصال ، يؤمها العلماء والفقهاء والأدباء من المشرق والمغرب ، فيلقون فيها رحالهم ويتخذون من أرضها مجالا جديدا لنشر علومهم ، فكانت بذلك وسيلة للتقريب بين العلماء والأدباء ، وعاملا قويا فى تقوية الصلات بين الجناح الشرقى والجناح الغربى ، وكان من حسن الحظ أن مصر واقعة على طريق الحج بالنسبة لهذا العالم المغربى العظيم ، ولم يكن بد من أن يجد العلماء من أمثال ابن خلدون فرصة للالتقاء بعلماء من المشرق ، وأن يقضوا فيها على الرحب والسعة فترة من الزمن قد تطول أو لا تطول

ولكنها على كل حال كافية لتعريف المشارقة بالمغاربة ، وإطلاع كل فريق على النتاج العقلي للفريق الآخر

ولا شك أن هذا الاتصال بين المشرق والمغرب قد اثمراجل الثمار، اذ ساعد على مبادلة الراى والابتكار وافساح مجال جديد فى التفكير ، وتوسيع عظيم للأفق الثقافى . وقد استطاعت مصر ان تؤدى هذه الخدمة بحكم موقعها الجغرافى ؛ وقد لا يكون للمصريين انفسهم فضل كبير فى ذلك ، سوى أنهم يسروا لبلادهم ان تؤدى وظيفتها الطبيعية على الوجه الأكمل ، وبذلوا فى سبيل ذلك ما وسعهم من المعاونة الصادقة

وقد ساعدت ظروف الموقع على أن تؤدى مصر للعروبة خدمة أخرى، وذلك انها كانت مركزا لانتشار العروبة فى اعالى النيل ، فان اتصالها القديم بجنوب الوادى ، جعل مثل هذا الانتشار حادثا طبعيا حتميا.

وقد زحفت القبائل العربية قحطانيها وعدنانيها من الشمال الى الجنوب على جانبى النيل ، ولم تكد تتجاوز اقليم النوبة حتى انتشرت فى جميع الأرجاء ، واتاحت للعروبة أوطانا واسعة شاسعة واقاليم جديدة فى القارة الافريقية

وهكذا شاءت الظروف الطبيعية أن تجعل من مصر الخادم الاول للعروبة ، وهذا الواجب المقدس لم ينهض به أبناء مصر وحدهم ، بل شاركهم فى ذلك افواج من ابناء الأقطار الشقيقة ، على شرط أن ينزلوا مصر ويستوطنوها ويتخذوها محلا مختارا . وهؤلاء قلما يستطيعون ان يؤدوا للعروبة الخدمة الواجبة وهم فى ديارهم ، ولكنهم لا يلبثون ان ينزلوا على ضفاف النيل ، حتى يسمع بهم العالم العربى كله ، وحتى تنتشر آثارهم فى الشرق والغرب .

وقد أسس الجامع الأزهر منذ اكثر من الف عام ، كما أنشىء غيره من دور العلم والثقافة العربية فى المشارق والمغارب ، انشأته أسرة غريبة عن مصر ، ولعلها أن تكون قد أنشأت غيره فى بلاد المغرب . ولكن الأزهر وحده دون الجامعات العربية ، هو الذى انتشر نفوذه الى جميع الأقطار التى تمت الى العروبة بصلة ، وهو وحده الذى كتب له العمر الطويل على مدى القرون والاجيال ، وعلى الرغم من تتابع الخطوب وتقلبات الحدثان

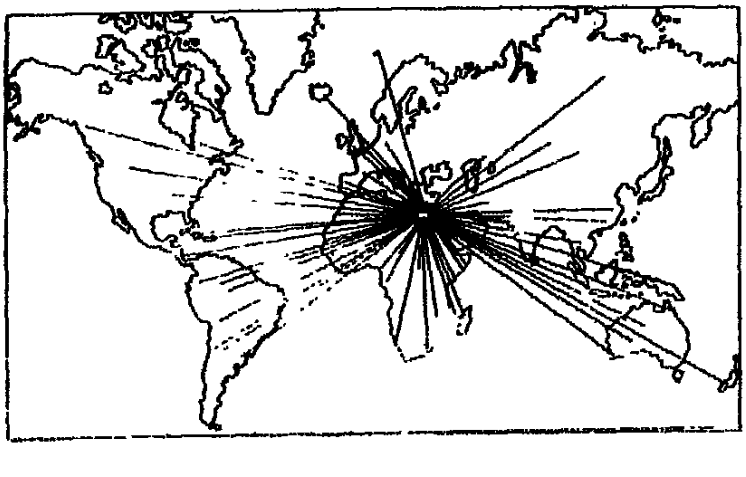
وليس من الضرورى أن يكون أبناء مصر انفسهم هم الذين يحملون رسالة العروبة الى سائر الاقطار ، بل ينهض بحمل هذه الرسالة افواج من ابناء الاقطار العربية والاسلامية بل وأفراد من الاوربيين أحيانا. ومع ذلك فاننا فى العصر الحديث قد شاهدنا ظاهرة جديدة ، وهى التعاون الثقافى المنظم بين مصر والاقطار العربية الاخرى. وأصبحنا نشهد المئات ، ولعلهم الآن قد تجاوزوا الألف ، من أبناء مصر وبناتها ينتقلون أفواجا الى البلاد العربية الشقيقة ، والى بعض الأقطار

الاسلامية ، لكى يقدموا لشباب هذه البلاد ما وسعهم من عناصر الثقافة العربية والغربية ، هذا النشاط الجديد أخذ يظهر شيئا فشيئا بعد الحرب العالمية الاولى . وأذكر اننا فى ذلك الوقت احتفلنا بطالب من دار العلوم انتدب لتدريس اللغة العربية فى سنغافورة وكنا فى ذلك الوقت نرى هذا شيئا عجيبا. غير أن هذه الحالات الفردية لم تلبث أن نمت وتناولت أقطارا عديدة ، ثم ازدادت هذه الحركة ازديادا عظيما بعد نهاية الحرب الاخيرة . وأصبحت مصر لاتكتفى بأن تستقبل أبناء العروبة فى معاهدها ، بل أرسلت أبناءها الى مختلف الاقطار العربية والاسلامية

وقد نما السكان فى مصر نموا عظيما فى عشرات السنين الاخيرة ، وبذلك أصبحت مصر سوقا عظيما للغلات المادية والأدبية ، وصارت ميدانا كبيرا للنشاط الثقافى بفضل هذا العدد الكبير من القراء والطلاب والباحثين . وكل هذه الظروف قد مكنت لمصر من انشاء المطابع والصحف والمجلات ، وأمكن لدور النشر أن تضارع فى جمال انتاجها دور النشر فى الأقطار المتقدمة . وبذلك نشأت بمصر صحافة عربية من الطراز الممتاز ، تجمع بين سمو المادة الثقافية ، وجمال الاخراج . وهذه من غير شك خدمة عظيمة قدمتها مصر للعروبة ، ولا تزال تقدمها لهم فى كل صباح ومساء

وان مصر لتفخر بأن هذا الجهاز الثقافى العظيم ، لم ينهض به أبناء مصر وحدهم ، بل ساهم فى انشائه وتدعيمه فوج عظيم من اخوانهم من ابناء الأقطار العربية الشقيقة . وذلك لأن رسالة مصر هى خدمة العروبة بالتعاون مع جميع أبنائها

لقد كان جرجى زيدان رجلا عظيما من غير شك ، ورسولا من اعظم رسل الثقافة العربية ، ولكنى لا أستطيع ان أتصور أن تنشأ دار الهلال ، وتبلغ الشأو الذى بلغته فى قطر آخر غير مصر ، لأن مصر هى الخادم الاول للعروبة ، والتى تحمل لواء التعاون الوثيق بين جميع الاقطار منذ زمن بعيد .. وهذا واجبها الذى يفرضه عليها موقعها الجغرافى وسط العالم العربى



« ان حب المسلمين العرب واعظامهم اياهم وتطلعهم اليهم ، ليحمل العرب تبعات جساما واعباء ثقالا »

مكانة العرب بين الامم الاسلامية

بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام

سفير مصر فى المملكة السعودية

الاسلام والعروبة .. كلمتان مصطلحبتان متصادقتان متلازمتان .. مرت صحبتهما وصداقتهما ، بحقب طويلة ، وخطوب شديدة ، وغير كثيرة .. فلم تهنا ولم تتفرقا

للعرب قبل الاسلام تاريخ فيه حضارة واسعة ، وفيه مجدوعظمة فى جزيرة العرب وما يتصل بها من بابل واشور وغيرهما . وللعرب قبل الاسلام اخلاق ومكارم ومآثر ولكن تاريخ العرب الحق ، ومجدهم الأعظم ، ومكانتهم فى الانسانية ، وآثارهم الخالدة .. كل اولئك يبدأ مع الاسلام ، ويعظم بالاسلام ، ويدوم وينمو ويزداد عظمة وبهجة ما بقى فى صحبة الاسلام وكفالته

والاسلام دين انسانى عظيم ، جاء به خاتم النبيين الذى بعث رحمة للعالمين . وهو دين يكره الحدود ، حدود الاقوام ، وحدود الأوطان ، ويدعو الى اخوة البشر كلهم وتعاون الأمم جميعا ، لا يخص قبيلا دون قبيل ، ولا يميز امة على أمة . ولكن الله اختار لرسالته نبيا من العرب ، فأدوا أمانته وبلغوا رسالته ، وجاهدوا لحمل الامانة ، وتبليغ الرسالة ، فى الشرق والغرب ، واحتملوا من النصب والعناء والاغتراب، ولقوا من السيوف والحتوف ، ما كانوا اكفاءه بل أكبر منه ، فما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله ، وما ضعفوا وما استكانوا . والله يحب الصابرين

حملوا هذه الرسالة العظيمة مابين الصين فى الشرق وفرنسا فى الغرب ، وبلغوا فى الشمال والجنوب بلادا قاصية وفيافى نائية ..

ولم يعرف التاريخ لغير الاسلام ، ولم يشهد لغير العرب المسلمين ، هذه الهمة التى لاتحد ، وهذه العزيمة التى لا تقهر ، وهذا الجهاد الذى لايفتر،



الاستاذ عبد الوهاب عزام

وهـــذا الاخـــلاص فى الحق ، والاستشهاد فى سبيله ، وماعرف العالم دعوة كالاسلام خلطت الامم امة واحدة ، وجعلت الاوطان وطنا واحدا ، ولا عرف كالعـــرب دعاة جمعوا الامم فى عدل الله واخـوة الحق ، لا يفرقون بين قبيل وقبيل ولا يميـــزون لونا من لون ، بل شعارهم قول القرآن الكريم :

« يا أيها الناس انما خلقناكم من ذكر وانثى ، وجعلناكم شـــعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم »

خالطوا الامم ، فخلطوا بعضها ببعض فجعلوها أمة واحدة تنتشر من اقصى الشرق الى اقصى المغرب شعارها : « ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله »

وان فى الاســلام والعروبة لمثـلا عاليا للمذاهب والأمم ، يرى فيهما البشر كيف يسير الحق القوى ، والمذهب القويم ، فى حضانة امة قوية قويمة مخلصة ، فتغير سير الزمان ، وتبدل مجرى التاريخ ، وتعلو على الحـدود والقيود الى المثل العليا التى لا تخص جيلا ولا قبيلا ، بل تعم الناس جميعا

حفظ المسلمون للعـــرب انهم سبقوا الى حمـــل الامانة واداء الرســـالة ، فقرنوا ذكرهم بذكر الاسلام ، وعظموهم واحبـوهم ، واتخذوهم مثلا عاليا واسوة حسنة

وان حب المســـلمين العـــرب واعظامهم اياهم ، وتطلعهم اليهم ليحمل العرب تبعات جساما واعباء ثقالا :

على العـــرب أن يعرفوا صلتهم بالاســلام ، ومكانتهم بين المسلمين فيجعلوا أنفسهم قدوة حســـنة ، واسوة طيبة . فأن حسنتهم عنـد المسلمين حسنات ، وسيئتهم فى أعين المسلمين سيئات . وهم اولى بالامامة والهداية ، والمسلمون يتطلعون كل حـين الى امامتهم وهـــدايتهم ، فليكونوا أهـــلا للامامة ، حقيقين بالهداية وجديرين بأن يحققوا فيهم رجاء اخوانهم ، ويصدقوا ظنهم ، ويعلموهم انهم كما عهدوا حفاظ القرآن ، وحاة الاسلام

على العـــرب ان يجزوا المسلمين عنـــاية بعنـــاية ، وودا بود ، ونصرا بنصر . والا يألوا جهدا فى رعايتهم والاهتمام بهـــم ، على العلات وعلى كثرة العقبات !

أيها العرب : هـــذا مكانكم من التاريخ ، وهذه مكانتكم بين الدول الاسلامية ، تخفق بحبكم قلوبها ، وتنصركم السنتها ، وتود أن تنصركم أفعالها ، وتطمح اليكم عيونها ، ويسمو اليكم رجاؤها . فكونوا أهلا للرجاء . واعرفوا حقكم وواجبكم ، وما ألقى عليكم الاسلام والتاريخ من تبعات . واذكروا قول القرآن فى سلفكم :

« والزمهم كلمة التقوى . وكانوا أحق بها وأهلها ، وكان الله بما تعملون بصيرا »

« لقد بذل المستشرقون جهودا كبيرة في دراسة ما خلفه العلماء المسلمون من ذخائر ومصنفات فى الادب والفقه والتاريخ والجغرافيا والفنون والعلوم »

اهتمام الغرب بالحضارة الاسلامية

بقلم الدكتور محمد مصطفى

مدير متحف الفن الاسلامى

عنى الغرب بشئون الاسلام منذ بدأ الغرب يتطلع الى المدنية والثقافة والحضارة . وقد أزدهرت الحضارة اليونانية ، ثم الرومانية ، فى الجنوب الشرقى لاوربا ، ولكنها تركزت فى حوض البحر الابيض المتوسط ، ولم تنتشر فى أواسط أوربا أو شمالها فبقيت تلك البلاد متخلفة زمنا طويلا

ثم انتشرت الحضارة الاسلامية فى الجزء الاكبر من العالم الذى كان معروفا فى فجر الاسلام ، وانبسطت الامبراطورية الاسلامية من اقاصى الهند شرقا الى المحيط الاطلسى غربا ومن بلاد القوقاز شمالا الى أواسط افريقا جنوبا ، فأتيح للمسلمين أن يسودوا فى البر والبحر ، وان يتسع نطاق تجارتهم اتساعا عظيما لم يبلغه اى شعب آخر قبل اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وامريكا فى النصف الثانى من القرن التاسع الهجرى

وكان من الطبيعى أن تجوب قوافل التجار المسلمين فى بلاد الفولجا وأواسط أوربا ، بل شمالها ايضا ، كما تدل على ذلك قطع العملة الاسلامية الكثيرة التى ترجع الى القرون الخمسة الاولى للهجرة ، والتى عثر عليها فى روسيا وفنلندا والسويد والنرويج وغير ذلك من البلاد الاوربية ، مما يشهد بما كان للمسلمين من نفوذ تجارى فى تلك البلاد . فكان التجار يجلبون من أوربا أنواع الفراء والجلود والسيوف والدروع والاغنام ، ويحملون اليها ما يرد من الصين والهند من أصناف التوابل والمسك والعود والكافور ، أو ما يصنع فى مصر وبلاد الشرق الادنى من التحف المعدنية والمنسوجات

وكان من الطبيعى أن يعنى المؤرخون والجغرافيون المسلمون بشئون بلاد الغرب ، فيسافروا اليها ليستطلعوا أمورها ويكتبوا عنها فى مؤلفاتهم عن التاريخ وعلم تقويم

البلدان ، فكانوا بذلك يعتمدون فيما يكتبونه على الرحلة والمشـــاهدة ، واصبحت كتبهم مراجع نستقي منها الآن أخبار البلاد الاوربية ، وماكانت عليه فى تلك العصور

وصاحب كتاب الاعلاق النفيسة ــ ابن رسته ــ كان من أوائل الرحالة المسلمين الذين وصفوا بلاد جنوبى روسيا وأواسط أوربا ، وما كانت عليه فى حوالى سنة ٢٩٠هـ (٩٠٢م) ثم تــلاه ابن فضلان الذى ســافر فى سنة ٣٠٩ هـ (٩٢١م) مبعوثا من الخليفة العباسي المقتدر بالله الى ملك البلغار فى جنوبى روسيا ، وكان قد أسلم وبعث الى الخليفة يطلب من يفقهه ويعلمه شرائع الاسلام

واختار روجر الثاني ، ملك صقلية الشريف الادريسي ليؤلف له كتــابا فى علم تقويم البلدان ، فوضــع له كتاب نزهة المشــتاق فى اختراق الآفاق ، وانتهى من تأليفه فى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٤م) ، فكان هـــذا بمثابة اعتراف بماللمسلمين من تفوق علمى فى ذلك العصر . وظل هـــذا الكتاب مرجعا يعتمد عليه فى الدراسة فى أوربا حتى القرن الثامن عشر . وطاف الادريسي فى بـــلاد الاندلس وشمال أفريقيا وآسيا الصغرى ، كما يقال انه زار فرنسا وانجلترا . وقد تبعه الى هذه المناطق الشمالية الجغرافى القزوينى ، صاحب كتــاب عجائب المخلوقات ، فى رحلة قام بها فى فرنسا والمانيا وهولنده فى القرن السابع الهجرى (١٣ م) والف عنها



لوحــة للسلطان قانصــوه الغورى وعلى راسه عمامة يخرج منها قرنان ، بريشـــة جان تينو أحد أعضاء البعثة التى أرسلها اليـــه لويس الثـانى عشر ملك فرنسـا

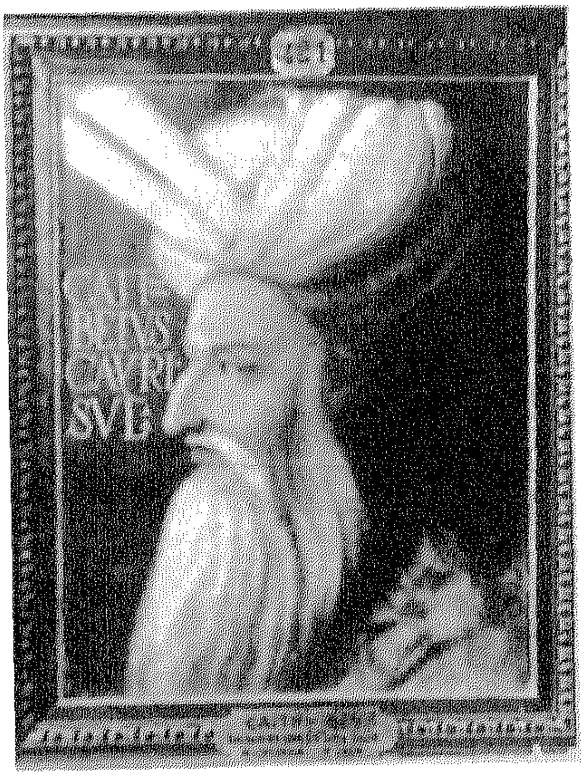
كتابا سماه آثار البلاد وأخبـــار العباد

وهكذا بدأ الاتصـــال بين الغرب والاسلام ، حين تطلع الغــرب الى مدنية الشرق ، ثم الى ثقافتـــه وحضارته ، وأخذ يعجب بالمدنيـــة الاسلامية ويتغنى بما تنتجـــه من تحف ومنسوجات ، وينهـــل من ينابيع الثقافة والحضارة الاسلامية عن طريق صقلية وايطاليا والاندلس مما نجد اثره واضحا فى كتب الادب والفلسفة والعلوم الاوربية

وبدأت الحركات السياسية القومية فى أوربا فى القرن السادس الهجرى (١٢م) واستقلت فرنسا وايطاليـــا وغيرهما من البـــلاد ، عن الدولة الرومانية الشرقية ، وزاد اهتمـــام

الغرب بالشرق وحاولوا الاستيلاء على الاماكن المقدسة ، فاشتعلت نيران الحروب الصليبية ، ثم انتهت هذه الحروب وانقشعت عن علاقات اوثق لما كان بين الغرب والشرق من روابط الثقافة والحضارة

ودار الدهر دورته ، واخذت هذه الدول الاوربية الفتية تقوى وتنمو وتبحث عن مناطق نفوذ لها ، وعن طريق يوصلها راسا الى بلاد الشرق الاقصى ، حيث توجد كنوز اللؤلؤ والجواهر والاحجار الكريمة والتوابل والمسك والعود والكافور ، دون أن تلجأ في الحصول عليها الى وساطة



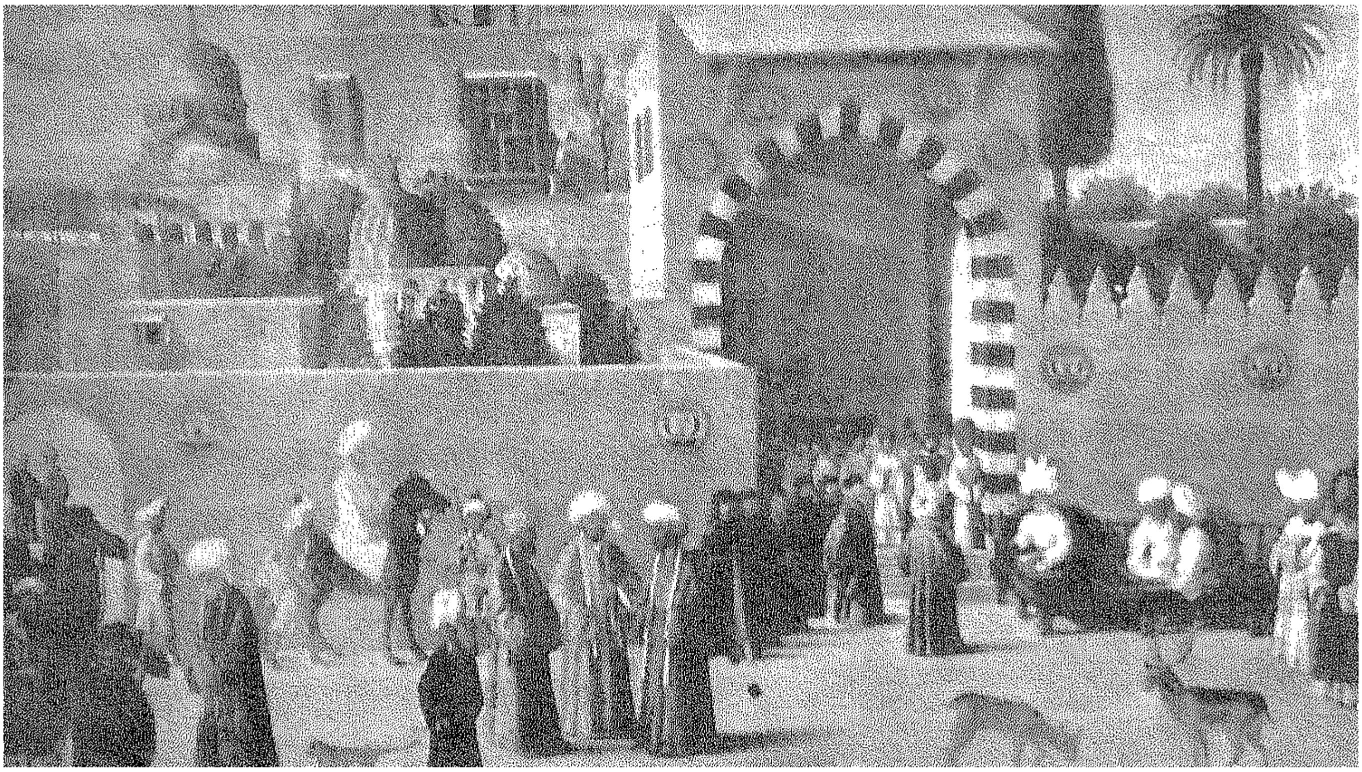
السلطان قايتباى يلبس العمامة التى تحليها القرون الطوال ، وقد شاع استعمالها فى عصره ولبسها امراء المماليك وسلاطينهم فى ذلك العصر

البلاد الاسلامية ، وتخضع لما يفرض على تجارتها من مكوس باهظة

وبدأ عصر الرحلات والاسفار من الغرب الى الشرق ، فسافر ماركو بولو – الذى ولد فى مدينة البندقية سنة ١٢٥٤ م – الى الهند والصين عن طريق آسيا الصغرى وشمالى العراق ، وكتب عن رحلته هذه سفرا كبيرا . ثم جاء فاسكو دى جاما من البرتغال ، فاكتشف طريق رأس الرجاء الصالح فى سنة ١٤٩٧ وأصاب بذلك دولة المماليك فى مصر بضربة قضت على اقتصادياتها وايراداتها ، اذ تحولت الى هذا الطريق تجارة البهار من الشرق الاقصى الى أوربا ، بدلا من مرورها بمصر ، فخسرت مصر ما كانت تجبيه من ضرائب باهظة كانت تؤلف الجانب الاكبر من ايرادات الدولة

وكثر الرحالة الغربيون الى بلاد الشرق ، كما كثر ما كتبوه فى وصف هذه البلاد ، جاء بعضهم بقصد الحج الى الاماكن المقدسة ، وجاء البعض الآخر فى بعثات سياسية ليؤكد صداقة ملوك الغرب لسلاطين الشرق

ومن بين الحجاج الذين وفدوا الى الشرق ، الفارس الالمانى ارنولد فون هارف ، جاء بقصد الحج الى بيت المقدس فى رحلة طويلة استغرقت ثلاث سنوات (١٤٩٦ – ١٤٩٩) ، زار خلالها مصر واثيوبيا وفلسطين



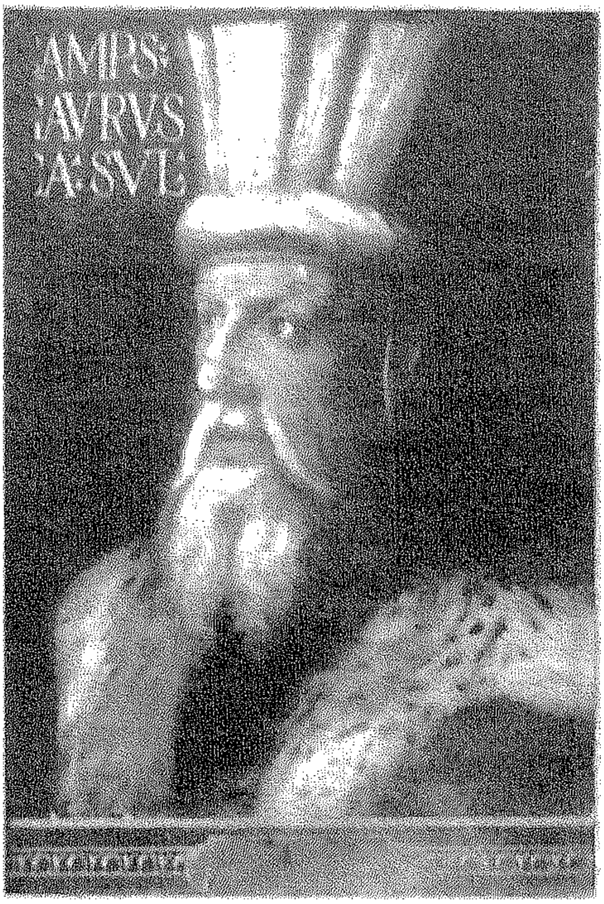
السلطان الاشرف قانصوه الغورى يستقبل بعثة أهل البندقية وقد جلس فى الحوش السلطانى بقلعة القاهرة ووقف الى اليسار أعضاء البعثة . وهذه الصورة محفوظة بمتحف اللوفر فى باريس وهى من رسم احد مصورى مدرسة البندقية

وبعض البلاد الاخرى ، واثبت مشاهداته وتجاربه فى كتاب باللغة الالمانية بلهجة سكان منطقة الرين . ومن طريف ما يرويه هذا الرحالة أنه قابل فى مصر بعض المماليك من مواطنيه الذين حافظوا على تقاليد بلادهم ، فاستضافوه فى منزلهم وقدموا له شراب البيرة المصنوعة على الطريقة الالمانية

▭

وكان سلطان مصر الاشرف قانصوه الغورى غاضبا على الفرنج، حتى ساءت العلاقات السياسية بينه وبينهم ، بسبب سقوط غرناطة فى ايديهم فى سنة ١٤٩٢ ، وعلى الاخص لتحول تجارة البهار عن مصر الى طريق راس الرجاء الصالح ، وما أصابه من خسائر فادحة نتيجة لذلك . فجاءت الى مصر بعثتان سياسيتان لاسترضاء السلطان وتأكيد الصداقة له، احداهما أوفدها ملك فرنسا لويس الثانى عشر فى شهر مارس سنة ١٥١٢ ، وعلى رأسها سفيره اندريه لوروا . وكان بين أعضاء هذه البعثة أديب اسمه جان تينو ، كتب وصفا مسهبا لرحلتهم الى مصر ، ورسم صورة للسلطان الغورى وعلى راسه عمامة يخرج منها « قرنان »

وقد كانت التخافيف ـ العمائم التى تحليها «القرون» الطوال ـ زيا جديدا ابتدع فى عصر السلطان

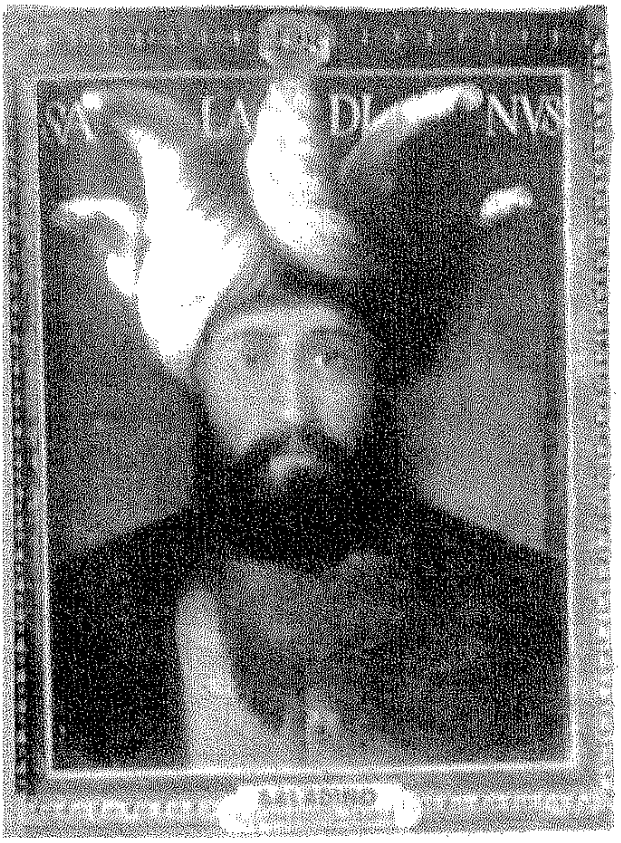


صورة اخرى للسلطان الغورى وهى من رسم احد مصورى مدرسة البندقية

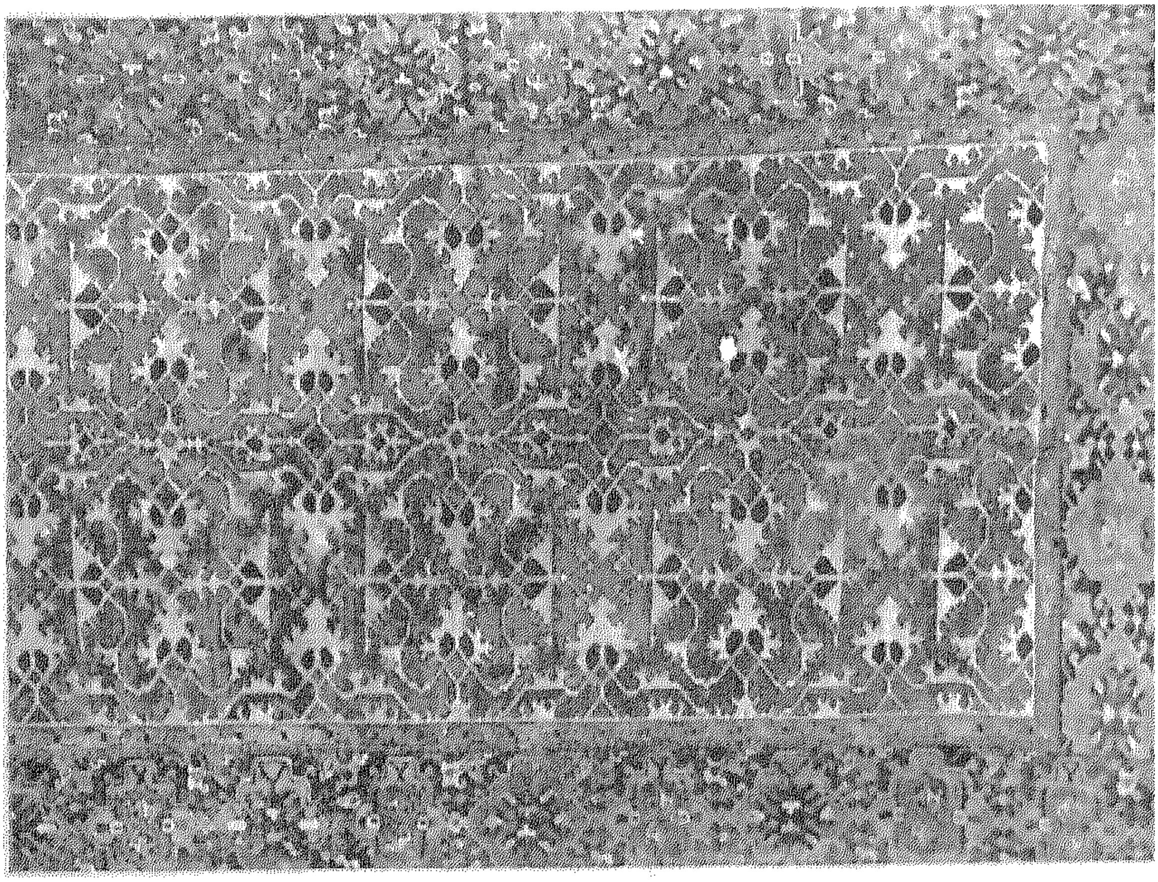
قايتباى ، ولبسها أمراء المماليك وسلاطينهم . ويتندر المؤرخ المصرى ابن اياس بهذه « التخافيف التى بالقرون الطوال » ويقول أن الامراء المقدمين اقبلوا على لبسها حتى «خرجوا فى ذلك عن الحد» وأورد البيتين الآتيين فى وصف ذلك :

يقول اميرنا لما تبدا
انا فى الحرب ذو القرنين دعنى
انا كبش واعداى نعاج
اذا برزوا فانطحهم بقرنى

اما البعثة الثانية فقد جاءت من قبل امير البندقية ، وفى سنة ١٥١٢ ايضا ، وكان يرأسها السفير دومينيكو تريفيزيانو . والصورة تمثل سلطان مصر الاشرف قانصوه الغورى يستقبل هذه البعثة وقد جلس فى الحوش السلطانى بقلعة القاهرة ، بينما وقف الى اليسار أعضاء البعثة وهذه الصورة محفوظة بمتحف اللوفر فى باريس ، وكانت أصلا تزين قاعة المجلس الاعلى بقصر الدوج فى مدينة البندقية ، وهى من رسم احد مصورى مدرسة البندقية



صورة السلطان صلاح الدين الايوبى وهى من رسم أحد مصورى مدرسة البندقية



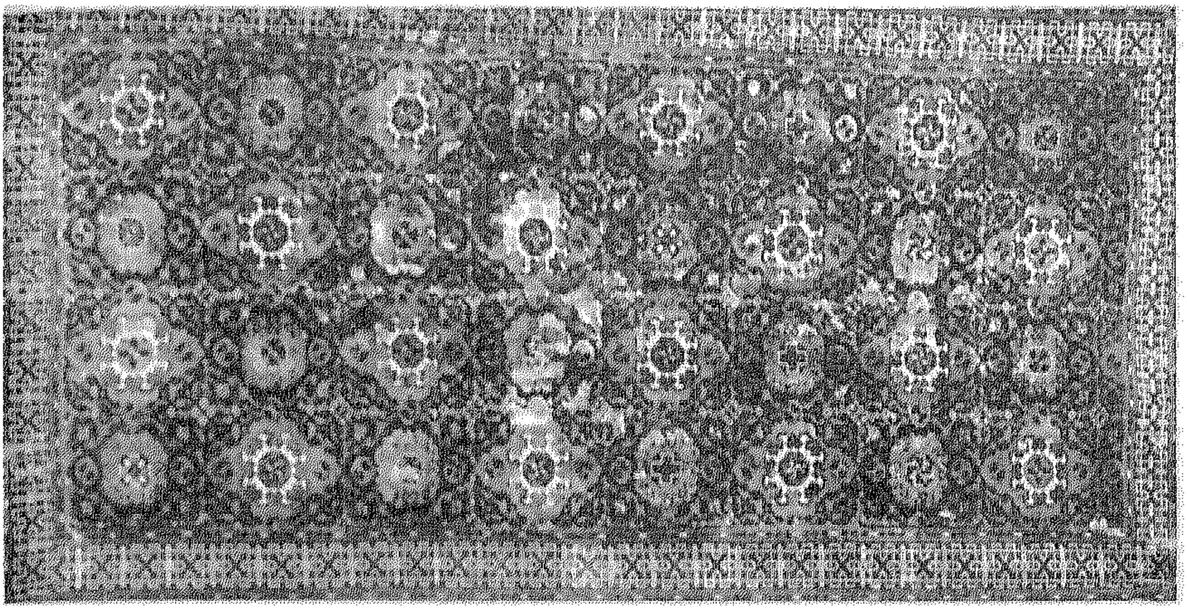
لوحة لسجادة من صناعة آسيا الصغرى فى أوائل القرن السادس عشر من رسم المصور « هولباين » الذى كان يعجب بهذا النوع من السجاد الشرقى

ومتأثرة بأسلوب المصور بلليني ، والمعروف ان المصور جنتيلى بللينى رسم الكثير من صور سلاطين مصر وتركيا ، كما رسم لوحات أخرى يظهر فيها الاشخاص بملابس شرقية وتنسب الى هذه المدرسة أيضا صورة السلطان الغورى وصورة السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وهذه بلاشك خيالية

وعلى ذكر المصورين الغربيين الذين استهوتهم فنون الاسلام وأزياؤه ، ننشر هنا صورتين لسجادتين من صناعة آسيا الصغرى فى أوائل القرن السادس عشر ، تنسبان للمصور هولباين ، لانه أعجب برسوم هذا النوع من السجاد فكان يرسمه فى لوحاته كغطاء للمائدة أو أرضية تحت قدمى صورة العذراء وحذا حذو هولباين فى ذلك غيره من مصورى عصر النهضة الاوربية أمثال جرلندايو وفان أيك ومملنج وغيرهم من الفنانين

□

اما فى العصر الحديث ، عصر المادية والاستعمار ، فان عناية الغرب بشئون الاسلام كان أساسها الاغراض



لوحة لسجادة اخرى من رسم المصور « هولباين » الذى
كان يعجب بالفن الشرقى فى هذا النوع من السجاد

السياسيه ، حتى يستطيع الغرب أن يحل مكان « الرجل الهرم المريض » فى سيطرته على البلاد الاسلامية . ولكننا لا نستطيع سوى أن نشيد بجهود العلماء الذين رافقوا نابليون بونابرت فى حملته الى مصر، وكتبوا المؤلفات الضخمة فى وصف مصر وجغرافيتها وآثارها وتقاليد اهلها وكل ما يتعلق بنواحى الحياة الاجتماعية فيها ، فانهم حفظوا لنا تفاصيل فترة تحول فى تاريخ بلادنا

وجاء « المستشرقون » بعدذلك، وبذلوا جهودا كبيرة فى دراسة ما خلفه العلماء المسلمون من ذخائر ومصنفات ، فى الادب والفقه والتاريخ والجغرافيا والفنون والعلوم ، وما انفرد المسلمون بترجمته من الكتب اليونانية ، التى ضاعت أصولها ، فى الفلسفة والطب والفلك وغير ذلك من العلوم . واذا كان قلة من هؤلاء قد اعماهم التعصب ودفعهم الى قلب بعض الحقائق ، فاننا لا ننكر انهم قد دفعونا أيضا الى العناية بدراسة تاريخ حضارتنا بطريقة علمية صحيحة

ولكن جيل القرن العشرين من المستشرقين ، يقبلون على دراسة الحضارة الاسلامية دراسة علمية تدفعهم اليها الرغبة والاعجاب وروح التعاون . وحسبنا ان نذكر — على سبيل المثال — ما صنفوه فى تاريخ الفنون الاسلامية ، مما يعتبر الآن مراجع لاغنى لنا عنها

ومن يدرى فقد يدور الدهر دورة أخرى !

زعيمات

فى ميادين الفكر والاجتماع

ان هذا النجاح الباهر الذى بلغته الحركة النسائية فى مصر والشرق العربى ، وتجلت مظاهره فى مختلف ميادين العلم والادب والفن والاجتماع وغيرها .. لا شك ان الفضل الاول فيه يرجع الى المثقفات الاوليات اللاتى تولين هذه الحركة منذ نشاتها بالتعهد والرعاية ، وكن رائداتها وقائداتها .
وفيما يلى نقدم خمسا من هؤلاء القائدات المجاهدات

عائشة تيمور



كانت فى منتصف العقد الرابع من عمرها حينما توفى زوجها ، بعد عشرين عاما من حياة زوجية موفقة حافلة بزينة الحياة الدنيا من المال والبنين . وكان والدها قد توفى قبل ذلك بسنوات ، فلم تجد ما تتعزى به فى فقد الزوج والوالد الا مضاعفة العناية بتربية أولادها ، ومعاودة مطالعة كتب الأدب ودواوين الشعر ، واستكمال تعلم العروض وعلوم اللغة . وكانت قد بدأت ذلك قبل زواجها ، حيث حفظت القرآن الكريم ، ودرست قواعد اللغتين العربية والفارسية ، بجانب تعلمها فن التطريز

وبلغت بفضل ذكائها واجتهادها درجة أهلتها لنظم كثير من القصائد الجيدة فى مختلف الموضوعات ، كما انشات كثيرا من الرسائل النثرية البليغة فى مختلف المناسبات ، وضمنتها طائفة من الآراء السديدة والنظرات التى استخلصتها من مطالعاتها وتجاربها . ثم شاء القدر فابتلاها بفقد كبرى بناتها وهى تستعد لزفافها ، فأسقمها الحزن ، وأنشأت كثيرا من القصائد فى رثاء ابنتها العزيزة . وبعد سنوات أخرجت ديوان شعر تركى طبع فى تركيا ، وديوان شعر عربى طبع بمصر وسمته « حلية الطراز » كما نشرت رسالة اخرى فى مصر سمتها «نتائج الاحوال » . وهذا كله عدا المقالات الاجتماعية التى نشرت لها ، ونادت فى احداها بوجوب تربية البنات ، وقد عاشت عائشة حوالى ٦٢ عاما ، وتوفيت سنة ١٩٠٢

وردة اليازجى



كان ديوانها « حديقة الورد » أول ديوان طبع لشاعرة عربية ، بعد عائشة التيمورية ، اذ طبع لأول مرة فى سنة ١٨٦٧ ببيروت بعد سنة من زواجها ، وكانت يومئذ فى الرابعة عشرة من عمرها. ولا عجب فى أن تنبغ مثلها فى الشعر والنثر ، فأبوها هو الشاعر العربى الكبير الشيخ ناصيف اليازجى ، كما كان زوجها فرنسيس شمعون من خيرة المعلمين الأدباء فى ذلك العصر

وفى سنة ١٨٩٩ هاجرت من لبنان الى مصر بعد وفاة زوجها ، واقامت وأولادها فى الاسكندرية ، ولبثت فيها حتى توفيت فى الحادية والاربعين من عمرها. وقد طبع ديوانها مرة ثانية سنة ١٨٨٧ ، ثم مرة ثالثة سنة ١٩١٤

وكانت قبل نزوجها الى مصر تتبادل الرسائل مع السيدة عائشة التيمورية ، وقد نوهت عائشة بها فى مقدمة ديوانها

ومما يؤثر عن وردة اليازجى انها نشرت مقالا فى جريدة « الضياء » التى كانت تصدر فى مصر ، نددت فيه بتقليد المرأة الشرقية لزميلتها الغربية فى شئون الأزياء وفى التخاطب باللغة الاجنبية بدلا من العربية

باحثة البادية



حينما سمحت وزارة المعارف المصرية بتقدم الفتيات لامتحان الشهادة الابتدائية لأول مرة سنة ١٩٠٠ ، كانت «ملك حفني ناصف » أول فتاة مصرية نجحت فى هذا الامتحان .

وكانت يومئذ فى الرابعة عشرة من عمرها . ثم حصلت على الدبلوم بعد ذلك بثلاث سنوات وعينت معلمة بالمدرسة السنية التى أتمت تعليمها فيها ، بعد أن بدأت حياتها التعليمية فى مدرسة فرنسية

وبدأت ملك منذ ذلك الحين تنشر فى « المؤيد » و « الجريدة » قصائد وبحوثا بتوقيع « باحثة البادية » الذى اشتهرت به . كما انشأت جمعية النساء التهذيبية» واعدت مشروعا لانشاء مشغل للفتيات الفقيرات يتعلمن فيه ما يعينهن على الحياة فى مستقبلهن . كما أعدت مشروعا آخر لاقامة ملجأ للنساء العاجزات المحتاجات ، وجعلت من منزلها مدرسة خاصة لتعليم التمريض. وفى الوقت نفسه اخذت تلقى الخطب والمحاضرات

وبعد زواجها بثلاث سنوات ، أخرجت كتابا سمته « النسائيات »

وكانت وفاتها سنة ١٩١٨ ولما تجاوز من عمرها الثانية والثلاثين

مى زيادة



بدأت حياتها الادبية بنظم الشعر باللغة الفرنسية التى تعلمتها حيث نشأت فى لبنان . . وحينما هاجر والدها المرحوم الاستاذ اليابرزيادة الى مصر وأصدر جريدة « المحروسة » ، كانت قد برعت فى الكتابة باللغة العربية أيضا . فنشرت فيها مقالات عدة وقدمتها باسم « مى » وهو مقتبس من اسمها « مارى » . فاشتهرت بذلك الاسم والتحقت بقسم الآداب فى الجامعة المصرية القديمة حيث درست تاريخ الدول الاسلامية والفلسفة وتاريخ الادب العربى . ثم تعلمت اللغات الايطالية والاسبانية والالمانية ، والفرنسية والانجليزية . وابدت نشاطا ممتازا فى علاج مختلف المشكلات الانسانية والادبية والاجتماعية بالقاء الخطب والبحوث والمحاضرات

ولم تنس « مى » بحث النهضة النسوية فى مصر فأرخت لها فيما كتبته عن عائشة التيمورية ووردة اليازجى وملك حفنى ناصف . وبقيت على اتصال بأقطاب الأدب فى البلاد العربية والمهجر ، الى أن دهمتها العلل ، فاعتزلت العلاج بلبنان ومصر . ثم ماتت سنة ١٩٤١

هدى شعراوى



عرفت منذ فجر شبابها بالذكاء المتقد والثقافة الواسعة والمساهمة فى الدعوة الى الاصلاح الاجتماعى بنصيب كبير . وكان لها اشتراك عملى مشكور فى الاعداد لثورة الشعب فى سبيل الحرية والاستقلال سنة ١٩١٩ ، ولا عجب فقد كان زوجها المرحوم على شعراوى أحد الزعماء الثلاثة الذين بدأوا هذه الثورة . وقد اختيرت رئيسة للجنة الوفد المركزية للسيدات ، وعقد لها لواء الزعامة النسوية فى مصر ، اعترافا بما قدمته قبل ذلك من معاونات كبيرة مادية وأدبية لمختلف المشروعات النسوية الاصلاحية

والى هذه الزعيمة يرجع الفضل الاكبر فى تنظيم الحركة النسائية فى مصر والبلاد العربية ، فقد ألفت الاتحاد النسائى المصرى سنة ١٩٢٢ واشتركت فى المؤتمرات النسوية العالمية ، وانشأت كثيرا من المؤسسات لخدمة بنات الشعب الفقيرات

وكان آخر أعمالها تأليف لجان لاتخاذ الاجراءات الكفيلة بصون حقوق العرب فى فلسطين ، وفاجأتها المنية سنة ١٩٤٧ بينما كانت تستعد لعقد الاجتماع الاول لهذه اللجان

عني الشيخ محمد عبده بنواح ثلاث من نواحي الاصلاح : الاصلاح الدينى ، واصلاح اللغة العربية ، والاصلاح السياسى

امام القرن العشرين

الشيخ محمد عبده

بقلم الأستاذ على عبد الرازق

وزير الأوقاف السابق

كتب الشيخ محمد عبده نبذة الم فيها بشيء من تاريخ حياته . وقد بين فيها مذهبه فى الاصلاح ورايه فى الحياة بيانا كافيا فقال : « ارتفع صوتى بالدعوة الى امرين عظيمين : الاول .. تحرير الفكر من قيد التقليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الأمة ، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى .. واما الأمر الثانى .. فهو اصلاح اسلوب اللغة العربية فى التحرير . وهناك امر كنت من دعاته والناس جميعا فى عمى منه ، وبعد عن تعقله

« ذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب . وما للشعب من حق العدالة على الحكومة

« جهرنا بهذا القول والاستبداد فى عنفوانه ، والظلم قابض على صولجانه، ويد الظالم من حديد ، والنا س كلهم عبيد له اى عبيد »

بهذه الكلمات جمع الشيخ محمد عبده مذهبه تحت ثلاثة عناوين :

الاول : الاصلاح الدينى

والثانى : اصلاح اللغة العربية

والثالث : الاصلاح السياسى

اما الاصلاح الدينى .. فقد كان اول اغراضه واهم ما شغل قلبه واستنفد جهده .. ويقول تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق : « ان وجهته فى الاصلاح الدينى مظهر شخصيته ومركز الدائرة فى تفكيره وعمله » . جريدة السياسة ١١ يوليه سنة ١٩٢٣


الشيخ محمد عبده اثناء نفيه فى الشام

كانت وسائل الشيخ فى هذا الاصلاح متعددة . وربما كان أقواها وابعدها أثرا عنايته بتفسير القرآن عناية تكاد تستغرق كل مجهوده ، ودروسه فى تفسير القرآن كانت حاشدة يتوافد عليها الطلاب من كل ناحية. وكان الشيخ يصدع فيها بالدعوة الى تحرير الفكر من قيد التقليد ، والى التوفيق بين العقل والدين . ولا جرم أن أثر هذه الدروس كان بعيدا وداويا وكان عمله فيها ناجحا

ومن أظهر وسائل الاصلاح الدينى عمله على اصلاح الجامع الأزهر . ولقد حاول الشيخ ذلك جهد المستميت واحتمل فيه أذى كثيرا . ولكنه بقى يثابر ويكافح حتى الجىء الى الاستقالة من مجلس ادارة الأزهر اضطرارا ، وأوصد فى وجهه باب العمل على اصلاح الأزهر . فلقى من ذلك خيبة أمل ردته أو كادت ترده يائسا ، ثم لم يلبث أن توفى على أثرها وهو ينشد :

ولست أبالى أن يقال محمد   أبل أم اكتظت عليه المآتم
ولكنه دين أردت صلاحه   أحاذر أن تقضى عليه العمائم

يقول تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق :

« .. واذكر اننى كنت اسير مرة مع الاستاذ الشيخ محمد عبده عقب استقالته من الازهر ، فقال فى حديثه رحمة الله عليه :

« يظنون اننى بخروجى من الازهر تركته مرعى خصيبا لشهواتهم ترتع

حيث تشاء ، الا انني القيت بين جوانب هذا المكان شعلة لا تنطفيء .. ان لم نلتهب اليوم أو غدا فستلتهب في ثلاثين عاما ، وستكون ضراما » .. (جريدة السياسة ٢٩ اغسطس سنة ١٩٢٣)

هنالك وسائل اخرى دون ذلك الاصلاح الديني . فقد ولي الشيخ مركز مفتي الديار المصرية وهو مركز ديني له في مصر شأن مرعي . وكانت بعض فتاوى الشيخ الصادرة عن مركزه هذا تحمل دعوة قوية الى ما يعمل له من الاصلاح الديني . وكذلك قد سعى سعيا حثيثا الى اصلاح المحاكم الشرعية ، واصلاح الأوقاف واصلاح المساجد .. الخ

أما الاصلاح السياسي ، فقد كان له في حياة الشيخ شأن خطير . كان مذهبه السياسي مقتبسا من مذهب استاذه جمال الدين . وجمال الدين رجل جديد ثائر لا يرى من وسيلة للاصلاح السياسي الا الثورة . وكان الشيخ محمد عبده لا يخلو من شيء من العنف أيضا في طبيعته . وكان على ذلك ضيق الصدر حرجا بما في مصر من اضطراب وفساد ، فلا غرو ان تكون دعوة جمال الدين قد صادفت في قلب تلميذه مكانا طيبا صالحا . لذلك هبا معا يدعوان لهذا الاصلاح الثائر . وقامت ثورة عرابي بمصر سنة ١٨٨٢ ، فأحاطت الشبهة بعنق الشيخ محمد عبده وحوكم وحكم عليه بالنفي من مصر ثلاث سنين وثلاثة أشهر

وفي خلال هذا النفي استطاع ان يلتقي في باريس بأستاذه جمال الدين . واذا بهما يعاودان العمل للاصلاح الثائر فينشئان جمعية العروة الوثقى ، وهي ــ كما يقول السيد محمد رشيد رضا ــ جمعية سرية ، ويصدران مجلة العروة الوثقى التي كان لها صدى بعيد في بلاد الشرق عامة والأقطار العربية خاصة . لذلك صودرت مصادرة عنيفة فاحتجبت بعد ثمانية اشهر من ظهورها

عاد الشيخ محمد عبده الى مصر بعد انقضاء مدة النفي ويظهر أنه قد لقي من تصاريف الأيام ومن تجاريب الحياة ودروسها ما جعله يؤمن بأن الاصلاح السياسي قد ينال بالرفق والأناة وحسن التدبير بأحسن مما ينال بالثورة والعنف

وكذلك أخذ الاستاذ يسلك للاصلاح السياسي طريقا جديدا غير الطريق الذي سار فيه من قبل مع استاذه جمال الدين . وعين الشيخ عضوا في

مجلس شورى القوانين فوجد فيه مجالا فسيحا لدعوة الاصلاح السياسى على مذهبه الجديد . واستجاب له كثير من أصدقائه وزملائه فكان ذلك أساسا لمدرسة سياسية جديدة قامت فى مصر ، وكان لها أثر بالغ فى تاريخ النهضة السياسية المصرية

بقى الاصلاح الذى حاوله الشيخ فى اللغة العربية وقد كانت سبيله اليه هى الدروس التى القاها فى دار العلوم وعمله على ترقية الكتابة فى الجريدة الرسمية للحكومة المصرية « الوقائع المصرية » التى كان رئيس تحريرها . وكذلك أنشأ جمعية احياء اللغة العربية التى أحيت كثيرا من ذخائر اللغة العربية فقامت بطبعها وتصحيحها

هذه بعض جوانب الاصلاح التى نهض بها الاستاذ محمد عبده للعمل عليها وتحقيقها . أما النتيجة التى استطاع ان يحصل عليها ويحققها فقد بينها هو فيما كتبه بقلمه اذ يقول : « نعم ، اننى فى كل ذلك لم أكن الامام المتبع ولا الرئيس المطاع ، غير اننى كنت روح الدعوة ، وهى لا تزال بى فى كثير مما ذكرت قائمة . ولا أبرح ادعو الى عقيدتى فى الدين وأطالب باتمام الاصلاح فى اللغة ، وقد قارب

« أما أمر الحكومة فتركته للقدر يقدره وليد القدر بعد ذلك تدبره ، لأننى قد عرفت أنه ثمرة تجنيها الأمم من غراس تغرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال . فهذا الغراس هو الذى ينبغى أن يعنى به الآن والله المستعان

« ... أصبت نجاحا فى كثير مما عنيت به ، وأخفقت فى كثير مما وجهت عزيمتى اليه . ولكل ذلك أسباب بعضها مما غرز فى طبعى وشىء منها مما احتف حولى .. وطائفة من أصالتى فى الرأى أو خطلى .. »

وقد يكون فى بعض ما سبقت الاشارة اليه ما يدل على بعض ما نجح فيه الاستاذ الامام وما أخفق فيه . يقول تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق :

« على أننا لا نجعل ما بلغته دعوة الشيخ من النجاح معيارا لقيمتها ، فان قيمتها سامية غاية السمو فى ذاتها وفى نتائجها ، واذا لم تبلغ كل نجاحها اليوم فستبلغ نجاحها غدا »

(هذا المقال من كتاب « هذا مذهبى » الذى ستصدره سلسلة كتاب الهلال قريبا بمعاونة مؤسسة فرنكلين ش . م . ، القاهرة ــ نيويورك)

«ان المسلمين اينما كانوا او في اى بلد حلوا ، تقع عليهم أفرادا وجماعات مسئولية دراسة المثل العليا في الاسلام والعمل بها ونشرها»

أول اتحاد اسلامى

فى نصف الكرة الغربى

بقلم الأستاذ نديم المقدسى

من الاساطير التى تتردد فى بعض مناطق المغرب الاقصى ان عرب الاندلس اكتشفوا أمريكا قبل ابحار « كولومبس » اليها بعدة أجيال . على ان الثابت فى التاريخ أن عدد المسلمين فى العالم الجديد حتى نهاية القرن الماضى لم يزد على اصابع اليد . ولعل أول هؤلاء كان « مصطفى العربى » الدليل الذى رافق « ماركوس دى نيزا » فى الرحلة الاكتشافية التى قام بها سنة ١٥٣٩ الى الصحارى التى تقوم عليها الآن ولاية « أريزونا » . ثم يليه « الحاج على » سائق الجمال التى استوردتها الحكومة الاميريكية من بلاد العرب منذ حوالى قرن لتجرب تربيتها فى صحراء أريزونا ، فلما فشلت هذه التجربة انتقل الحاج على الى ولاية « كاليفورنيا » حيث أصبح منقبا عن الذهب

قاهرة أمريكا

وهناك مسلم ثالث بأمريكا تروى عنه حكاية تشبه الخيال ، ولكنها مدونة فى كتاب عن تاريخ مقاطعة « كاتسكيل Catskill » فى ولاية نيويورك ، فقد سجل كاتب هذا التاريخ ان بلدة « القاهرة » الواقعة على نهر « الهدسون » فى تلك المقاطعة يرجع الفضل فى تسميتها الى شاب مصرى كان يقطنها فى اوائل القرن السادس عشر ، ويدعى ناصر الدين . وكانت له مزرعة فيها . ثم حدث أن تراهن مع رجل هولندى على أن يدفع له الف جنيه ان استطاع الزواج بأميرة هندية حمراء فائقة الجمال اسمها « لوتوانا » كانت تسكن مع والدها القائد العظيم فى أعالى الجبال . واستطاع ناصر الدين ان يكسب صداقة هذا القائد ، ثم خطب اليه ابنته فوافق راضيا مغتبطا ، ولكن الاميرة نفسها رفضت الزواج منه فى آخر لحظة معتذرة له ولوالدها بأنها متعاهدة من قبل على الزواج بأحد فرسان القبيلة الشجعان . وهكذا خسر ناصر الدين الرهان .

ثم لم يسعه الا أن ينتقم لنفسه من الاميرة ، فدس لها السم فى كأس شربتها ليلة زفافها ، فماتت لساعتها ، وضبطه رجال القبيلة وهو يحاول الفرار عقب ذلك ، فاقتصوا منه بأن علقوه على شجرة وحرقوه حيا !

وفى أوائل القرن الحاضر ، بدأت تهاجر الى أمريكا عائلات كثيرة من مسلمي سوريا ولبنان ، مدفوعة الى ذلك بماسمعت عن النجاح الذى احرزه مواطنوها المسيحيون الذين سبقوها الى الهجرة ، كما أقبل من مصر واليمن وغيرهما من البلاد العربية الاخرى عشرات من المهاجرين المسلمين أكثرهم من البحارة الذين هجروا سفنهم فى موانىء أمريكية . ولحق بهم كثيرون من ايران وتركيا واندونيسيا والهند (قبل التقسيم) حيث استوطن بعضهم الولايات الغربية

على أن أكثر المهاجرين المسلمين الاول الى أمريكا كانوا من القبائل التترية التى اجتاحت روسيا وشرقى أوربا مع جيش جنكيزخان واستوطنت بعض المناطق فى شرقى بولندا وغربي روسيا . فقد هاجر الى أمريكا منهم أكثر من الفى شخص واستوطنوا حى بروكلين فى مدينة نيويورك

ثمانون الف مسلم بامريكا

ان عدد المسلمين فى أمريكا يقدر الآن بنحو ثمانين الف ، من بينهم نحو ثلاثة آلاف ليسوا من أبناء المهاجرين المسلمين ، بل هم امريكيون مسيحيون اعتنقوا الدين الاسلامى

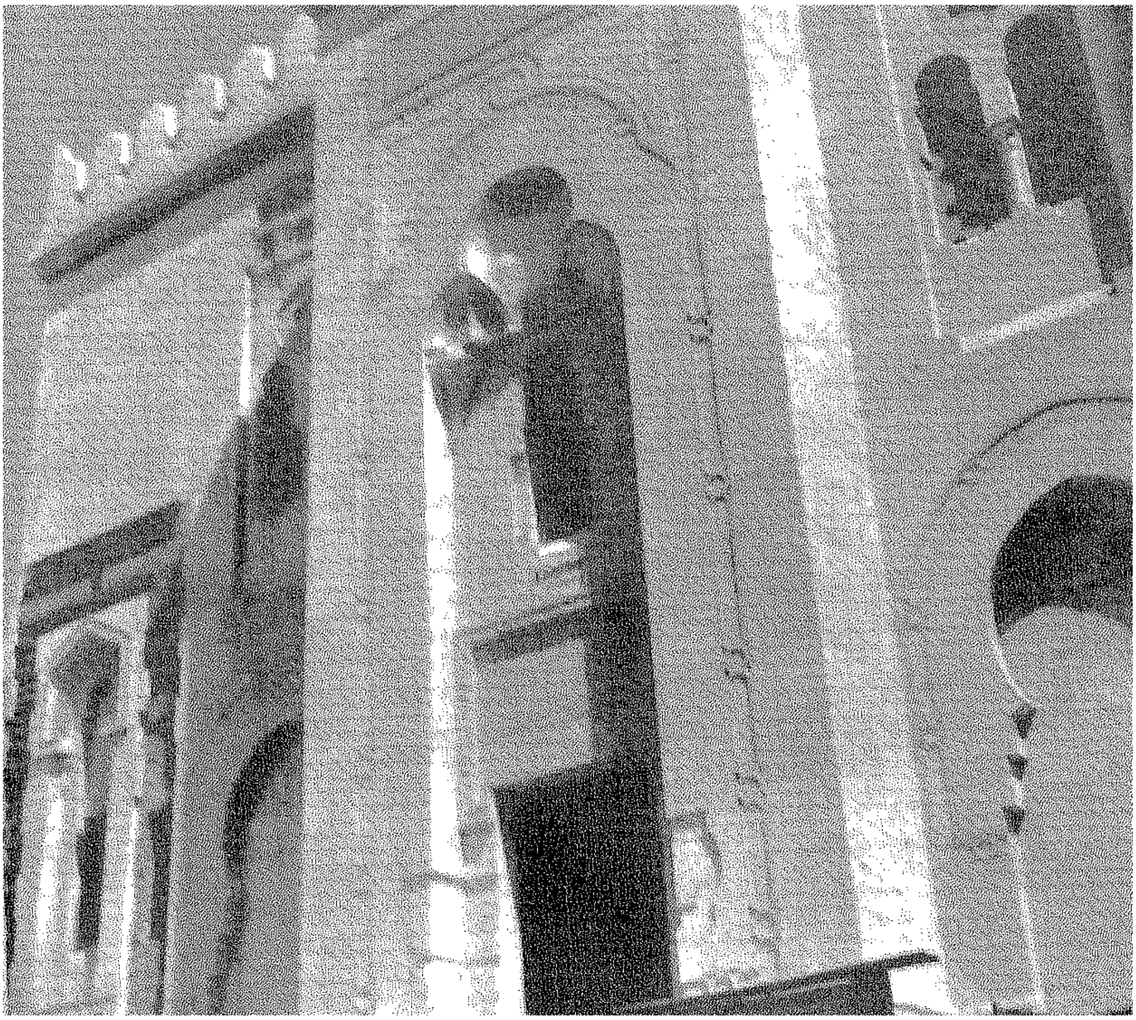
ومن الطريف انهم اسلموا فى الوقت الذى كان فيه مئات من رجال الدين المسيحى الامريكيين يبشرون بالدين المسيحى فى البلاد الاسلامية . ويرجع الفضل فى اسلام اكثرهم الى حركة دينية قام بها فى «هارليم» — حى الزنوج فى نيويورك — رجلان من المسلمين سنة ١٩٣١ ، وأحدهما زنجي يدعى صوفى عبد الحميد نشأ فى « شيكاغو » وعاش حينا فى الشرق الاوسط ، والآخر يدعي حافظ الحكيم ، وكان متضلعا فى العلوم الاسلامية ، ويرجع نجاح حركتهما الى ثلاثة عوامل رئيسية هى :

أولا — ان عقائد الدين الاسلامى سهلة الفهم

ثانيا — اطلاق الحرية التامة لكل قاطن فى أمريكا ليعتنق الدين أو المذهب الذى يريده

ثالثا — عدم التفريق العنصرى بين الشعوب الاسلامية التى تتألف من أجناس والوان مختلفة ، مما دعا زنوج « هارليم » الى اعتناق الاسلام

ويروى الذين راوا الرجلين ان صوفى كان يقف على منضدة يضعها فى وسط سوق ، أو على رصيف شارع ويدعو الناس بصوته الرخيم الى الاسلام . وعندما يتجمهر عدد كبير منهم حوله يبدأ حافظ فى شرح تعاليم القرآن الكريم للحاضرين ثم يدعوان من لهم رغبة فى الاستزادة الى حضور الدروس الدينية فى الدار التى أعدت لذلك . وفى سنة ١٩٣٦ بلغ عدد المترددين على تلك الدار للاستماع الى صوفى وحافظ حوالى



مدخل جامع واشنطون الذى عقد فيه مؤتمر أول اتحاد اسلامى

ثلاثمائة ، اسلم منهم ٢٥٠ . ومما يذكر أن صوفى وحافظ ماتا فى أسبوع واحد سنة ١٩٣٧ ، وكانت وفاة الاول فى حادث طائرة ، ومات الثانى متأثرا بمرض عضال

مؤسسات وجمعيات اسلامية

وفى سنة ١٩٣٨ قام أحد تلامذة صوفى وحافظ ، ويدعى عبد الودود بتأسيس « المركز الاسلامى الغربى الوطنى » فى « هارليم » وأخذ ينظم مع زوجته « رزقة » الاجتماعات الدينية لنشر التعاليم الاسلامية بين زنوج نيويورك . وفى سنة ١٩٤٢ قامت سيدة هندية تدعى البيجوم عطية بتأسيس « المعهد الاسلامى » . وبعد سنتين أسس عبد الودود « الجمعية الاسلامية الدولية »

ومنذ أواخر العقد الرابع من القرن العشرين بدأت بعض العناصر الاسلامية المهاجرة فى نيويورك من غير زنوج « هارليم » تنضم الى المؤسستين وتسهم فى نشاطهما الدينى والاجتماعى . ومن هؤلاء نحو ٢٠٠ من السودانيين ، و ١٥٠ من الصوماليين . ويرأس الاخيرين الآن

شاب منهم اسمه ابراهيم غالب ، ويرأس المعهد الاسلامى زنجى من « هارليم » يدعى حسن ابراهيم

ويقدر عدد المسلمين الزنوج فى نيويورك الآن بثلاثة آلاف شخص ، بينما يبلغ عددهم فى فيلادلفيا نحو الف ، وفى كل من ديترويت وشيكاغو نحو الفين

وفى نيويورك جاليات اسلامية اخرى ، منها جالية السودانيين ، وجالية اليمنيين ، وجالية السوريين واللبنانيين ، وجالية الباكستانيين، وجالية التتر البولنديين . وهذه الاخيرة أكثرها عددا اذ تتألف من اربعة آلاف شخص . ومن الطريف أن أفرادها يرجعون أصلهم الى بعض فرق جنكيزخان التى بقيت فى بولندا واستوطنتها بعد غزو التتر لشرقى اوربا فى القرن الثالث عشر . وقد قاسى هؤلاء التتر مختلف أصناف العذاب تحت حكم قياصرة روسيا . وفى اوائل القرن الحالى هاجرت بعض عائلاتهم الى الولايات المتحدة ، ثم تبعتها عائلات عديدة فى السنين العشر التالية . ويقطن اكثرها حتى الآن حى بروكلين فى نيويورك وقلما يختلطون مع بقية المسلمين فيها ، اذ ينحصر نشاطهم الاجتماعى والدينى فى جامعهم الذى بنى منذ خمسة عشر عاما ، وفى الجمعية المحمدية الاميريكية التى أسسها بعضهم منذ عشرة أعوام . وبينهم كثيرون احترفوا صناعة دبغ الجلود ومهروا فيها ، كما أن لبعضهم متاجر خاصة لبيع المصنوعات الجلدية المختلفة

وقد هاجر الى الولايات المتحدة فى السنوات الثلاثين الاخيرة نحو الفين من المسلمين الباكستانيين ، استوطن ربعهم مدينة نيويورك ، ولهم فيها ناد خاص فى حى مانهاتن، أطلقوا عليه اسم « نادي العصبة الاسلامية » ويراسه الآن السيد على رياج . وتعنى العصبة الاسلامية بجميع الشئون الدينية لباكستانيى نيويورك . وأكثرهم يعملون فى المصانع ، ولبعضهم مطاعم فخمة عامة

وفى مدينة « سكرامنتو Sacramento » فى ولاية كاليفورنيا جالية باكستانية أخرى أصابت نجاحا ملموسا فى الزراعة ، ويملك بعض أفرادها مزارع كبيرة يزيد ثمن المزرعة منها على مائة ألف دولار . ولعل اكبرها مزرعة السيد فظل محمد خان الواقعة قرب مدينة « بوت سيتى Butte City » فى كاليفورنيا

وللباكستانيين فى كاليفورنيا منظمتان هما : المؤسسة الباكستانية، وجمعية باكستان

وتقطن حى بروكلين جالية يمنية تضم حوالى ۳۰۰ شخص ، انصرف اكثرهم الى العمل فى المصانع ،كما ان بينهم عددا من البحرية

وفى بروكلين ايضا جالية مصرية صغيرة لها جمعيتها الخاصة ، واسمها « الجمعية المصرية العربية الاميريكية »

نشاط المسلمين الاقتصادى

وبينما نجد الجاليات الاسلامية فى نيويورك تتألف من جماعات ذات



ابناء الجالية الاسلامية فى نيويورك يسجدون لله خاشعين

أصول عنصرية مختلفة ، فاننا لا نجد بينهـا جماعة تمثل أكثرية الخمسة عشر الف مسلم الذين يقطنون اكبر مدينة فى الولايات المتحدة . على أن هذه ليست الحال فى ديترويت حيث يسكن عشرة آلاف مسلم جلهم من المغتربين السوريين واللبنانيين ويمثلون أكبر الجاليات الاسلامية فى أميريكا

وقد هاجرت أول العائلات الاسلامية من سوريا ولبنان الى ديترويت فى أواخر القرن الماضى ، ولم تلبث أن لحقت بها فى السنين العشرين التالية جماعات أخرى ، التحق أكثر أفرادها بمصانع السيارات التى كانت تنمو وتتوسع بسرعة فائقة فى تلك الايام . على أن بعضهم مالبثوا أن اتجهوا الى العمل الحر ، فأنشأوا لانفسهم متاجر مختلفة للسمن والبقالة ، واشتهروا بهذه التجارة فى جميع الولايات الوسطى . واكثرهم نجاحا اليوم السيد محمود حمادة الذى يملك أكبر عدد من محلات السمانة الكبرى فى منطقة الولايات الغربية الوسطى ، وقد هاجر السيد حمادة من قرية صغيرة فى لبنان منذ ٥٠ سنة ، واستوطن مدينة « فلنت » القريبة من « ديترويت » . وبعد أن عمل فى المصانع سنوات ، أنشأ

بما ادخره من مال محلا صغيرا لبيع السمن . ثم أخذ محله ينمو مع نمو صناعة السيارات

وفى ديترويت أيضا جالية ألبانية صغيرة يتزعمها الامام وهبى اسماعيل الذى تلقى العلوم الدينية فى الجامع الازهر . وكان والده يشغل منصب مفتى مدينة فالونا فى ألبانيا . ولهذه الجالية الصغيرة جمعيتها الخاصة المعروفة باسم « الجمعية الالبانية الاميركية الاسلامية »

١٢ مسجدا بأمريكا

فى أمريكا الآن نحو اثنى عشر مسجدا ، فى مقدمتها مسجد واشنطن الجديد ، وأصغرها مسجد الجالية الباكستانية فى مدينة سكرمنتو فى ولاية كاليفورنيا . وهناك عدد كبير من المصليات

ولعل أول مسجد بنى فى نصف الكرة الغربى كان مسجد الجالية السورية اللبنانية فى ديترويت ، وقد تم العمل فيه سنة ١٩٢٢ . وقد شرعت الجالية منذ خمسة عشر عاما فى بناء مسجد كبير بدلا منه . واكبر مسجد قديم فى أمريكا مسجد فى ولاية ايوا Iowa الذى تم بناؤه سنة ١٩٣٥ وهناك ثلاثة مساجد فى ديترويت : اثنان منها للجاليات السورية اللبنانية ، والثالث للجالية اللبنانية

واما المسجد الوحيد فى نيويورك فيخص الجالية التترية البولندية . وقد تم بناؤه سنة ١٩٤٥ . ويستخدم الدور الارضى منه لعقد الاجتماعات ولتدريس العلوم الدينية للشبيبة . وقد بدات أخيرا حملة دعاية لبناء مسجد ومركز اسلامى فى نيويورك ليفى حاجات جميع المسلمين الدينية . وتشرف على تلك الحملة لجنة تمثل القسم الاكبر من الجاليات برياسة السيد حمدان غنام وهو تاجر فلسطيني الاصل

وفى « توليدا » بولاية «أوهايو» بدا فى السنة الماضية تأسيس مسجد لجالية تلك المدينة التى تضم نحو خمسة آلاف شخص

وفى مدينة « لوس انجلوس » بنى أمريكى اعتنق الاسلام اسمه محمد عبد الله رينولدز أول مسجد على شاطىء أمريكا الغربى

وليس فى كندا سوى مسجد واحد حتى الآن بنى فى مدينة « البرتا » حيث تقطن منذ زمن بعيد جالية اسلامية ناجحة

وقد انتهت منذ أسابيع اعمال البناء فى مسجد « وشنطن » الذى يعد أكبر المساجد الاميركية واجملها ، والحق به معهد للدراسات الاسلامية ومركز للتعاون الثقافى بين الشرق والغرب . وترجع فكرة تأسيسه الى زمن بعيد ، ولكن تنفيذها لم يبدأ الا سنة ١٩٤٥ عندما تألفت لهذا الغرض لجنة من سفراء الدول العربية والاسلامية ووزرائها ومن بعض وجهاء الجاليات الاسلامية فى أمريكا

ويتألف المركز الاسلامى من المسجد وجناحين احدهما خصص للمعهد الذى يضم قاعة كبيرة للمحاضرات ومكتبة تحتوى على آلاف الكتب القيمة من جميع

انحاء العالم . اما الجناح الآخر فخصص لمسكن المدير والمكاتب التابعة للمعهد

وتولى ادارة المركز الدكتور محمود حب الله من علماء الأزهر

الاتحاد الاسلامي بامريكا وكندا

وكانت فكرة تأسيس منظمة شاملة تضم جميع العناصر والفئات الاسلامية تراود زعماء الجاليات المختلفة . وقد قام بعضهم بعدة محاولات لتحقيق هذا الهدف ولكن النجاح لم يحالفهم الا سنة ١٩٥٢ عندما وجهت الجالية الاسلامية فى ولاية « ايوا » دعوات الى الجاليات المختلفة فى الولايات المتحدة وكندا لترسل مندوبين عنها ليجتمعوا فى تلك المدينة ويدرسوا امكانية تأسيس منظمة شاملة . وفى ذلك المؤتمر انتخب المندوبون لجنة اناطوا بها مهمة وضع دستور للمنظمة المقترحة . وقرر المندوبون أيضا ان يعقدوا مؤتمرا فى كل عام فى مدينة مختلفة واختاروا مدينة «توليدو» بولاية « اوهايو » لعقد مؤتمر سنة ١٩٥٣ . وفى ذلك المؤتمر قام المندوبون بدراسة الدستور المقترح للمنظمة وقرروا أن يوسعوا مسئولياتها وان تسمى « اتحادا » بدلا من « جمعية »

وفى الصيف الماضي عقد المؤتمر فى مدينة شيكاغو ، وحضره أكثر من خمسمائة مندوب ومندوبة يمثلون سائر الجاليات والجمعيات فى الولايات المتحدة وكندا . وقام الاعضاء بدراسة اقتراحات لجنة الدستور ، وما لبثوا أن وافقوا على أكثريتها وصوتوا على تسمية منظمتهم الجديدة « اتحاد المنظمات الاسلامية فى الولايات المتحدة وكندا »

وانتخب السيد عبد الله عجوم أول رئيس لاول اتحاد اسلامي فى نصف الكرة الغربى ، وذلك اعترافا بالجهود الجبارة التى قام بها لانجاح فكرة الاتحاد

وقد وردت فى مقدمة الدستور فقرة تعرب بجلاء عن أهداف الاتحاد اذ تقول :

« ان المسلمين اينما كانوا وفى أى بلد حلوا ، تقع عليهم أفرادا وجماعات مسئولية دراسة المثل العليا فى الاسلام والعمل بها ونشرها »

وما اختتم المؤتمر أعماله فى شيكاغو وعاد الاعضاء الى مدنهم حتى نشطت الجاليات المختلفة الى العمل بمقترحات الدستور ، فاجتمع فى نيويورك مندوبون من ثمانى منظمات اسلامية ، وقرروا تأسيس مجلس اعلى للشئون الاسلامية فى أكبر مدينة أمريكية . اما المنظمات الثمانى فهى . الجمعية الاسلامية الدولية ، والاكاديمية الاسلامية ، ومؤسسة بناء المسجد ، وجمعية الشبان المسلمين ، وجمعية الشابات المسلمات ، وعصبة الباكستان ، والجمعية المصرية العربية الاميريكية ، ومنظمة وادى النيل

وكان أول قرار اتخذه المجلس الاضطلاع بمسئولية بناء مسجد ومركز اسلامى ، وانتخب الاعضاء لجنة لتشرف على حملة جمع التبرعات لتحقيق ذلك الهدف النبيل

اذا ذكرت النهضة الحديثة فى البلاد العربية والشرقية ، وما بلغته الآن من نجاح عظيم فى مختلف الميادين السياسية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها ، فيجب أن يذكر بالاجلال والتقدير أولئك القادة الاوائـــل ، الذين رسموا طريق هذه النهضة ، ومهدوه ، وأبرزوا معالمه . وقادوا الخطوات الاولى فى مختلف شعابه ، ضـــاربين لمن خلفهم أروع الامثال فى الاقدام والتضحية ، للوصول الى ابعد الاهداف

بناة النهضة الحديثة

فى الشرق الاسلامى

السيد جمال الدين الافغانى

كان فى الثامنة عشرة من عمره حينما انتقل مع أسرته الكبيرة العريقة النسب ، الى « كابل » ـ عاصمة أفغانستان ، بعد أن تنكر لها الملك محمد خان واستولى على أملاكها فى جهة « كنر » التى ولد فى قرية « أسعد أباد » التابعة لها سنة ١٨٣٩ • ولم تطب له الاقامة بالعاصمة ، فغادرها الى الهند حيث أمضى سنة وبضعة أشهر ، أكمل خلالها دراسة بعض العلوم الرياضية على الطريقة الغربية الحديثة • وكان قد أتم فى وطنه دراسة العلوم الدينية والعقلية والتاريخية واللغة العربية • ثم غادر الهند الى الحجاز لاداء الحج ، ومن هناك عاد لوطنه

وحينما تولى الحكم محمد أعظم خان ، اتخذ جمال الدين وزيرا أول ، فكان عند حسن الظن به ، وكاد بحسن سياسته وتدبيره أن يقضى على الفتن القائمة بالبلاد ، ولكن ظروفا خارجة عن ارادته ، انتزعت الحكم من صاحبه ، اذ تغلب عليه أخوه شير على بمساعدة الانجليز ، واضطر جمال الدين الى مغادرة البلاد قاصدا الى الحجاز من طريق الهند• فاحتفلت الحكومة الهندية باستقباله ، ولكنها قيدت نشاطه فى بلادها ، وأخرجته منها بعد بضعة أشهر فى سفينة حملته الى السويس ،فأقام بمصر أربعين يوما اتصل خلالها بكثير من طلبة الازهر وأفاض عليهم من علمه وأدبه وحكمته ، ثم آثر السفر الى تركيا ، وهناك لقى حفاوة وتكريما من الامـــراء والوزراء والعلماء ، وعين بعد ستة أشهر عضوا فى مجلس المعارف ، ولكن دسائس رجال الدين هناك ما لبثت أن أخرجته من تركيا ، فاتجه الى مصر مرة أخرى وأقام بها من سنة ١٨٧١ حتى سنة ١٨٧٩ ، وتتلمذ عليـــه كثـــيرون فى السياسة والفلسفة والدين • وقد غادرها مبعدا بأمر الخديو توفيق ،فأقام



جمال الدين الأفغاني



محمد عبده

بحيدر أباد الدكن في الهند حيث كتب رسالته « الرد على الدهريين » . ثم سافر الى أوربا حيث أقام بلندن أياما ، وانتقل الى باريس وهناك وافاه تلميذه الشيخ محمد عبده وأصدرا مجلة العروة الوثقى

ودعاه بعد ذلك شاه ايران الى بلاده حيث ولاه نظارة حربيتها واعدا اياه بمنصب رياسة الوزارة . وبعد قليل أحس جمال الدين أن الشاه يخشاه على ملكه ، فسافر الى روسيا ثم الى بطرسبرج حيث نشر مقالات سياسية أحدثت دويا كبيرا في العالم ، وفي طريقه الى باريس لقيه في مونيخ شاه ايران واصطحبه الى طهران ثانية ، لكنه ما لبث أن تنكر له مرة أخرى فنفاه من بلاده ، فأقام حينا بالبصرة ، ثم سافر الى لندن حيث أخذ يعمل لخلع الشاه ، وفي خلال ذلك دعي الى مقابلة الخليفة العثماني في تركيا ، فسافر الى الاستانة سنة ١٨٩٢ ، وأقام هناك معززا مكرما حتى توفي سنة ١٨٩٧

الامام محمد عبده

نشأ في أسرة فقيرة باحدى قرى مديرية البحيرة ، وتلقى العلوم الدينية في الجامع الاحمدي بطنطا ثم في الازهر ، وابتكر لنفسه طريقة خاصة في المطالعة حببت اليه التعمق في الدراسة والبحث . وما وصل الى مصر السيد جمال الدين الافغاني سنة ١٨٧١ حتى كان أول تلاميذه ومريديه . وقد عمل بعد تخرجه في الازهر مدرسا فيه وفي بعض المدارس الحكومية، وتولى تحرير الجريدة الرسمية « الوقائع المصرية » . وكان ممن اعتقلوا وحوكموا بعد فشل الثورة العرابية ، فنفى الى سوريا حيث أقام ثلاث



احمد خان



احمد عرابى

سنوات عمل خلالها فى التدريس والتأليف ، ثم سافر الى باريس حيث أصدر مع أستاذه جمال الدين مجلة « العروة الوثقى » ، وفى خلال ذلك تعلم اللغة الفرنسية . ثم عاد الى مصر حيث عين مستشارا فى محكمة الاستئناف ، وعضوا فى مجلس ادارة الازهر ، ثم مفتيا للديار المصرية .
وتولى خلال ذلك تفسير القرآن الكريم ، كما أسس الجمعية الخيرية الاسلامية وألف شركة لطبع الكتب العربية ، وأعد برنامجا لاصلاح الازهر . وهذا عدا انتاجه الغزير من البحوث الدينية والعلمية والادبية والقضائية .
وكانت وفاته سنة ١٩٠٥ . ففقدت البلاد المصرية والاسلامية بفقده عالما مصلحا فذا قلما يجود بمثله الزمان

احمد عرابى

تعلم بالازهر الشريف ، ثم التحق بالجيش حيث عين وكيل بلوك أمين ، وظل يترقى بالجد والاجتهاد الى رتبة الباشجاويش فالملازم الثانى فالملازم الاول فاليوزباشى فالصاغ فالبكباشى فالقائمقام ، وكان قد بلغ التاسعة عشرة حينئذ . ثم سافر الى المدينة المنورة مع الوالى سعيد باشا . وبعد سنتين سرح سعيد أكثر الجيش ، فأحيل الى الاستيداع حوالى سنة ، ثم أعيد للخدمة ورقى الى رتبة القائمقام . ثم اضطهده خسرو باشا فرفت من الخدمة وحرم من الارض التى منحت له وقدرها ٢٠٠ فدان ، ثم أعيد الى الجيش ، وقاد حملة موفقة لمواجهة فيضان النيل ، ثم اختير للاشتراك فى حملة وجهت الى الحبشة . وعين بعد ذلك ياورا بالمعية . ثم رقى الى رتبة الاميرالاى . واختاره ضباط الجيش لتقديم مطالبهم الخاصة بدفع الظلم عنهم



عبد القادر الجزائري



عبد الرحمن الكواكبي

واعطائهم حقوقهم أسوة بزملائهم الشراكسة ، وزيادة عدد الجيش ، وتأليف مجلس نواب • ودبرت مؤامرة للغدر به ومن معه بعد اعتقالهم فى قصر النيل ، ولكنهم كانوا قد احتاطوا لذلك فأنقذهم زملاؤهم بالقوة • وانتهى الامر باجابة بعض المطالب والوعد باجابة بقيتها • ولكن الخديو حاول الغدر بهم مرة أخرى ، فتوجهوا الى ميدان عابدين فى مظاهرة عسكرية كبرى لعرض طلباتهم على الخديو ، فقبلها مرغما ، وعين عرابى وكيلا للجهادية • ثم منح رتبة اللواء وعين ناظرا للجهادية • ولم يمض قليل حتى جاءت الى الاسكندرية الاساطيل البريطانية وقدمت مطالب مجحفة رفضها مجلس النظار ولكن الخديو قبلها وقبل استقالة المجلس ، فهاجت البلاد ، وطالب النواب باعادة عرابى الى نظارة الحربية حفظا للامن والنظام فأعيد اليهــا وهدأت الحال ، غير أن الاسطول البريطانى ما لبث أن ضرب الاسكندرية ، وانتهى الامر باحتلال الانجليز المؤيد من الخديو والخونة • ثم نفى عرابى وصحبه الى سيلان ، وبقى بها الى أن أعيد الى مصر

السيد أحمد خان

كانت نشأته فى وطنه الهند لاول عهدها بالاحتلال البريطانى ، وما بلغ أشده حتى شارك مواطنيه سخطهم على الاحتلال ، ولكنه لم يقنع من الجهاد بمقاطعة المحتلين ، وأخذ على عاتقه اعداد البلاد للاستقلال من طريق التعليم والتربية الوطنية الحقة ، وبقى خمسين عاما يجاهد فى هذا السبيل ، وهو من مواليد دهلى سنة ١٨١٧ ، وتوفى والده تاركا اياه فى السادسة عشرة من عمره ، ولكنه أتم تعليمه ، والتحق بوظائف عدة فى القضاء • وكان له



قاسم أمين



مصطفى كامل

الفضل الاكبر فى انقاذ حياة الاسر الانجليزية حينما شبت ثورة فى المدينة فعرفت له بريطانيا هذا الجميل ، ورتبت له معاشا دائما قدره مائتا روبية . وفى خلال ذلك أخرج مؤلفات عدة نافعة ، ترجمت الى الانجليزية ، وفى مقدمتها كتاب « أسباب الثورة الهندية » . وقد أثبت به وطنيته الرشيدة وأنه أسمى من أن تبهره هدايا الانجليز . ثم انشأ جمعية للترجمة . وقام برحلة الى انجلترا مع ولده الذى أرسله ليتعلم هناك . ولما عاد للهند أنشأ جريدة سماها « مصلح الهيئة الاجتماعية الاسلامية » ثم أنشأ كلية اسلامية حديثه فى مدينة « عليكرة » رتب لها كثيرا من الاساتذة الاخصائيين من الانجليز والشرقيين . وعكف على التعليم والخطابة والتأليف حتى توفى سنة ١٨٩٨

الامير عبد القادر الجزائرى

كان فى الخامسة والعشرين من عمره حينما بايعه أهل الجزائر واليا عليهم فى خلال ثورتهم الاولى ضد القوات الفرنسية التى احتلت بلادهم وانتزعتها من أيدى العثمانيين سنة ١٨٣٠ . وظل أربع سنوات يقود هذه الثورة بهمة وحكمة واخلاص فاضطرت فرنسا الى عقد معاهدة صلح معه ، وأخذ فى اصلاح شئون بلاده وتعزيز قوتها ، وحاول الفرنسيون أن يحدوا من سلطانه ، ثم جردوا حملة كبيرة للقضاء عليه ، ولكنه تمكن من ابادة هذه الحملة . وعاودوا الكرة عليه بقوات جديدة فى سنة ١٨٣٥ ، ثم عززوا قواتهم مرات ، فلم يستطيعوا أن يقهروه . وجرت مفاوضات للصلح انتهت بعقد معاهدة بين البلدين وفى خلالها بنى مدينة تجارية كبيرة ونظم الجيش

على الطريقة الحديثة وانشأ مصانع عسكرية ومدنية ومدارس كثيرة . وبعد ذلك حاولت فرنسا خرق المعاهدة وتصدى هو لمقاومتها وهزم جيوشها مرات وأخيرا تمكنت فرنسا من اغراء سلطان مراكش بمحاربته ، وجرت بينهما معارك حامية كان النصر فيها حليفه حتى سنة ١٨٤٧ . ثم آثر التسليم لفرنسا ، وسافر اليها حيث قوبل بالحفاوة والاجلال ، وبقى بها مكرما حتى قامت الجمهورية فيها سنة ١٨٤٨ فاعتبره رجالها أسيرا وسجنوه ورجاله . حتى سنة ١٨٥٠ فأطلقه نابليون الثالث واحتفل به فى قصره ، ولما أعيدت الامبراطورية بعد سنة أهدى اليه الامبراطور سيفا ، وسمح له بالسفر الى الاستانة . فأقام بها مدة ، ثم سافر الى بيروت فدمشق حيث أقام بها ، وكان له موقف محمود في خلال الثورة التى وقعت فيها سنة ١٨٦٠ ضد المسيحيين ثم حج سنة ١٨٦٣ ومر فى عودته بالاسكندرية وبقى فى دمشق عاكفا على العبادة والتأليف حتى توفى سنة ١٨٨٨

السيد عبد الرحمن الكواكبى

كان أبوه أحد مدرسى الجامع الاموى الكبير فى دمشق ، ولاسرته مكانة كريمة فى حلب . ونبغ منها علماء كثيرون . وقد ولد بها سنة ١٨٤٨ ودرس العلوم الشرعية فى المدرسة الكواكبية بها ، وأتقن اللغة التركية وبعض الفارسية بجانب تضلعه فى علوم اللغة العربية . وبدأ حياته العملية محررا فى صحيفة « الفرات » الحكومية وأنشأ صحيفة سماها « الشهباء ». كما تولى عدة مناصب حكومية علمية وادارية وقانونية . وضاقت الحكومة القائمة يومئذ بنجاح دعوته الى الاصلاح والحرية ، فحبسته وجردته من أملاكه واضطرته الى مغادرة البلاد ، فتوجه الى مصر ، ثم قام برحلة زار فيها زنجبار وأثيوبيا وأكثر السواحل فى شرق آسيا وغربها . وقطع صحراء الدهفاء فى اليمن على الجمال فى حوالى شهر ، كما زار الهند وشرق أفريقا

وتمتاز كتاباته بالتعمق والحماسة وسعة الاطلاع على تاريخ الشرق عامة والممالك العثمانية خاصة ، وكان لكتابه « طبائع الاستبداد » صدى عظيم فى جميع البلاد العربية . وكذلك كتابه « أم القرى » وعرف طول حياته بالتفانى فى خدمة الاسلام والعروبة مع البعد عن التعصب الدينى والجنسى وكانت وفاته فى مصر سنة ١٩٠٢

مصطفى كامل

تجلى نبوغه منذ حداثته ، وكان أول رفاقه فى امتحان اتمام الدراسة

الابتدائية ، وكذلك كان شأنه في مرحلة الدراسة الثانوية ، وعرف من ذلك الحين بحدة الذكاء والقدرة على الخطابة والكتابة • وأعجب به المرحوم على مبارك باشا ناظر المعارف فأولاه عناية خاصة ورعاية مادية وأدبية ، وكان يدعوه الى مجلسه ويناقشه في المسائل العلمية والاجتماعية ، ويقدمه لجلسائه من الكبراء والعلماء • ثم درس الحقوق في مدرسة الحقوق الخديوية ومدرسة الحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ونال اجازة الحقوق من جامعة طولوز وعمره ١٩ سنة • وفي خلال ذلك أنشأ جمعيات أدبية وصحفية مدرسية وألف تمثيلية عن فتح الاندلس وكتابا عن الرق في عهد الرومان كما نشر في الصحف المحلية والاجنبية كثيراً من المقالات السياسية ، وألف بعد ذلك كتاب « المسألة الشرقية » • وبعد عودته لمصر عمل في المحاماة أشهرا ، ثم تفرغ للجهاد الوطني من طريق الخطابة والصحافة في مصر والخارج • ثم أنشأ صحيفة يومية باسم « اللواء » وصحيفتين باللغتين الانجليزية والفرنسية • وأبدى حماسة بالغة في المطالبة بجلاء الانجليز ، وكان له الفضل في اقصاء « كرومر » عميد الاحتلال البريطاني في مصر بعد حادثة «دنشواي» ودانت له زعامة مصر ، وانتخب رئيسا للحزب الوطني مدى الحياة • ولم تطل حياته اذ توفي في ١٠ فبراير سنة ١٩٠٨ • وكان الاحتفال بجنازته في مصر أكبر دليل على تيقظ الوعي الوطني

قاسم امين

كان أول من تصدى لنشر الدعوة الى تحرير المرأة المسلمة في عصر النهضة الحديثة ، وكان بعد اتمام دراسته في مصر قد أرسل في بعثة لدراسة الحقوق في فرنسا ، ولما عاد بعد حصوله على اجازة الحقوق سنة ١٨٨٥ عين وكيل نيابة بالمحكمة المختلطة ، وترقى في مناصب القضاء حتى صار مستشاراً في محكمة الاستئناف • وعرف بدماثة الطبع ، وحرية الفكر وغزارة العلم ، ونصاعة الحجة والبيان • وكان صدور كتابه « تحرير المرأة» حدثا تاريخيا في مصر والبلاد العربية، لما تضمنه من الدعوة الصريحة الجريئة الى الغاء الحجاب وتزويد المصريات بالعلوم الطبيعية والعقلية والادبية لتكون قادرة على القيام بواجباتها المنزلية وتربية أبنائها ، كما أكد فيه أن الدين الاسلامي يأمر باحسان معاملة النساء ، ويقيد تعدد الزوجات، ويقبح الطلاق ، ولم يعبأ بما قام في سبيله من العقبات ولا بما ناله من سخط المتزمتين الجامدين ، فأصدر كتابا آخر باسم « المرأة الجديدة » ، فصل فيه رأيه في وجوب تحرير المرأة وأعطائها حقها المدني والشرعي • وكانت وفاته سنة ١٩٠٨ عن ٤٣ سنة قضى أكثر من نصفها في خدمة القضاء

الحضارة الاسلامية فى الباكستان

بقلم الأستاذ صلاح الدين خورشيد
رئيس قسم الصحافة بسفارة الباكستان بالقاهرة

ترجع الصلة بين العرب وشبه جزيرة الهند ـ وخاصة الاقسام التى تتكون منها باكستان الغربية الآن ـ الى عصور سحيقة فى القدم اذ يؤكد المؤرخون قيام العلاقات التجارية بين العرب والهنود على عهد الدولة اليمنية القديمة التى سبقت ظهور الاسلام بقرون عديدة فقد كان العرب يغشون سواحل الهند بسفنهم التى يبحرون بها عبر المحيط الهندى من سواحل حضرموت وعمان والبحرين الى سواحل السند وكجرات ، ويتعاملون مع سكانها ويبادلونهم السلع والعروض : الطيب ، والكافور والغلال ، والسيوف اليمانية ...

وكان من نتيجة هذه الصلة ، على ضيق نطاقها وضعف وسائلها، أن تبادل القوم فيما تبادلوا من عروض وسلع مفردات من اللغة ومظاهر من الحياة ومعانى من الفكر . ومن الامثلة التى يرددها المؤرخون فى هذا السبيل الفاظ جرت على الألسن وكلمات اتخذت فى الشعر والادب كمسك وكافور وزنجبيل وصندل وليمون ...

غير أن هذه الصلة ما لبثت حتى وهنت بوهن الدولة اليمنية القديمة وبقيت هكذا قرونا طويلة حتى كان الفتح الاسلامى للهند على عهد الوليد ابن عبد الملك فى السنة الحادية والتسعين الهجرية « ٧١٢ م » .

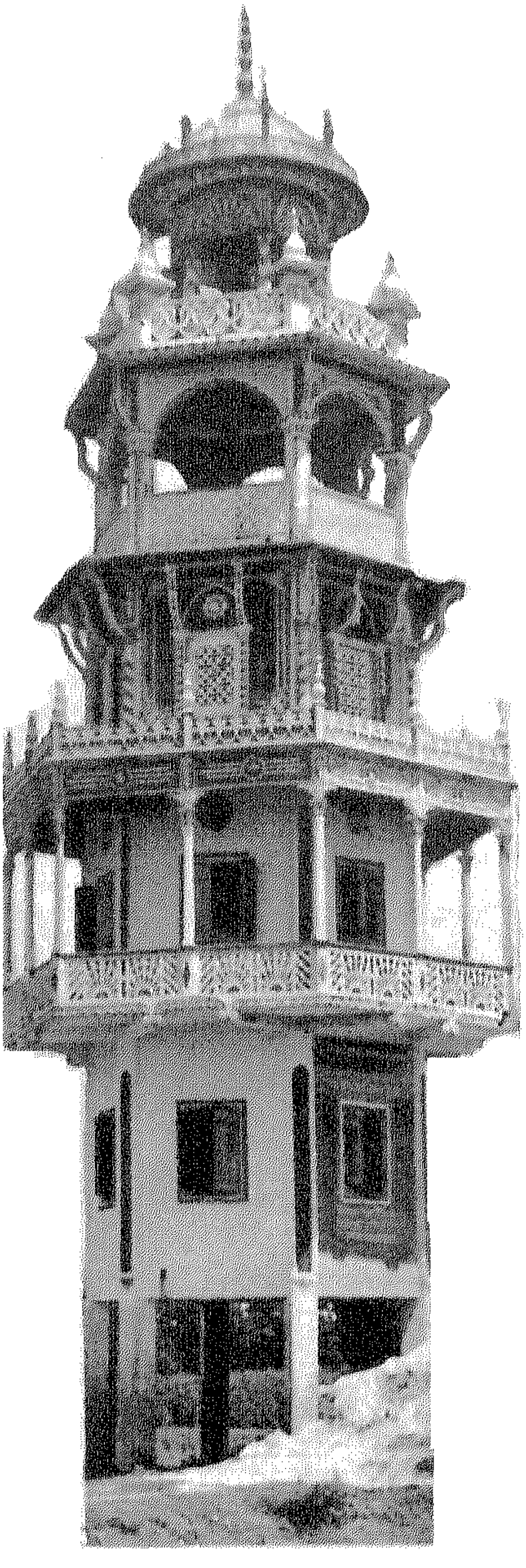
ولعل المسلمين كانوا يفكرون فى فتح الهند قبل ذلك على عهد الخلفاء الراشدين ، اذ يروى البلاذرى « انه لما ولى عثمان بن عفان وولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق ، كتب اليه أن يوجه الى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف اليه بخبره فوجه حكيم بن جبلة العبدى ، فلما رجع اوفده الى عثمان فسأله عن حال البلاد فقال : « يا أمير المؤمنين قد عرفتها وتنحرتها . قال : فصفها لى . قال : ماؤها وشل وثمرها دقل ولصها بطل ، ان قل فيها الجيش ضاعوا وان كثروا جاعوا . فقال عثمان : أخابر أم ساجع ؟ قال : بل خابر .. »

وأيا كان فان الخليفة الأموى كان قد تلقى تقارير من واليه على العراق الحجاج بن يوسف الثقفى ، تنبئه بأن القراصنة الهنود كانوا يعيشون

فسادا فى المحيط الهندى ويتعرضون لسفن المسلمين عند اجتيازها البحر العربى للتجارة مع موانئه ، فجرد الوليد حملة بقيادة محمد بن القاسم للضرب على أيدى القراصنة من ناحية ولنشر الدعوة الاسلامية فى تلك الأصقاع من ناحية أخرى .

وقد صحب الفتح الاسلامى ودخول الجيوش العربية أرض السند هجرة عدد كبير من العرب اليها وكان بين هؤلاء ــ بل وبين أفراد الجيوش الفاتحة نفسها ــ من نال نصيبا وافرا من العلم والثقافة ومن تحمس لنشر هذه الثقافة وذلك العلم بين سكان الأمم المغلوبة. فكانوا يعلمونهم الدين وأصوله ويلقنونهم اللغة وعلومها . وكان مما سهل مهمتهم أن الهنود كانوا قد ضاقوا ذرعا بأحوالهم قبل الفتح الاسلامى لبلادهم اذ كان ولاتهم يضطهدونهم اضطهادا شديدا ويسومونهم سوء العذاب حتى كانوا ليعاملونهم معاملة الرقيق الاذلاء . فكان الدخول فى الدين الاسلامى منجاة لهم من ذلك السقم الذى صاروا اليه . وهكذا كان لانتشار الاسلام وعلومه أثر بالغ فى نفوس القوم حتى كان واحدهم ليقبل على تعلم اللغة العربية واتقانها ليتفقه القرآن وليحفظ من آيه ما يتلوه فى صلاته ودعائه . وكان اذن لا بد على المسلم من أن يتعلم شيئا من اللغة العربية على الأقل

والواقع ان العرب ، وان ظلوا فى السند نحو مئتى سنة ، لم يوغلوا



طراز من مآذن الجوامع
فى باكستان الشرقية

فى الفتح ولم يجاوزوا حدود السند، الى داخلية القارة الهندية ، وهو ما يدل على أن غرض المسلمين لم يكن لمحض الفتح والتوسع . ولقد أستجاب اهل السند للدعوة الجديدة وللثقافة الجديدة ، فلم تمض سنون قليلة حتى برز من بين المتعلمين فيهم عدد كبير اشتهر بالعلم والفضل فى جميع أرجاء العالم الاسلامى. وقد ذكر السمعانى فى كتاب « الانساب » عددا منهم كأبى مشعر المحدث وأبى عطاء السندى . وقد بلغ الأول من عظيم القدر بحيث قربه اليه الخليفة هارون الرشيد ولما مات مشى فى جنازته الخليفة وصلى عليه

▭

غير أن أثر الحضارة الاسلامية فى الهند ما لبث حتى أخذ يتغير فى مصدره وينبوعه اذ انحسر نفوذ العرب عن السند بسقوط الخلافة العباسية وطفقت الهند تتأثر بأثر اسلامى من مصدر جديد مبعثه حكم الأتراك والمغول والفرس . ففى سنة ألف الميلادية أخذ السلطان محمود الغزنوى يغزو الهند ويخضع سهولها الشمالية والشمالية الغربية لحكمه ، واستطاع بعد غزوات متكررة على هذه الاصقاع أن يظلها بظل امبراطوريته التى استمرت بعد موته نحو مئة وخمسين عاما . ثم أعقبها حكم الغوريين ثم الخلجيين والطغلقيين واللوديين الى أن تهيأ للامبراطور بابر المغولى اقامة امبراطورية من اكبر امبراطوريات العالم فى أى زمن من الازمان .

وهكذا وفى خلال هذه الفترات التى دامت سبعة قرون انتقل محور المؤثرات الثقافية من البلاد العربية الى سواها من الممالك الاسلامية والى من يسميهم العرب بالموالى : الفرس والاتراك والمغول ومن اليهم من الأمم

▭

كان العرب قد هبطوا الهند فاتحين ولما ينقض قرن من بدء الدعوة الاسلامية وهبط الفرس والمغول الهند بعد القرن الرابع الهجرى عندما كانت الحضارة الاسلامية قد احتكت بالحضارات المجاورة : الفارسية ، واليونانية ؛ والرومانية ، والهندية ، فاقتبست قسطا من اساليبها وأطوارها وتكونت لها خصائصها ومميزاتها التى تنفرد بها بين الحضارات ،ولذا فلا غرو اذا ما كان نفوذ الفاتحين الجدد أقوى وأبلغ أثرا من أثر الفاتحين الاول

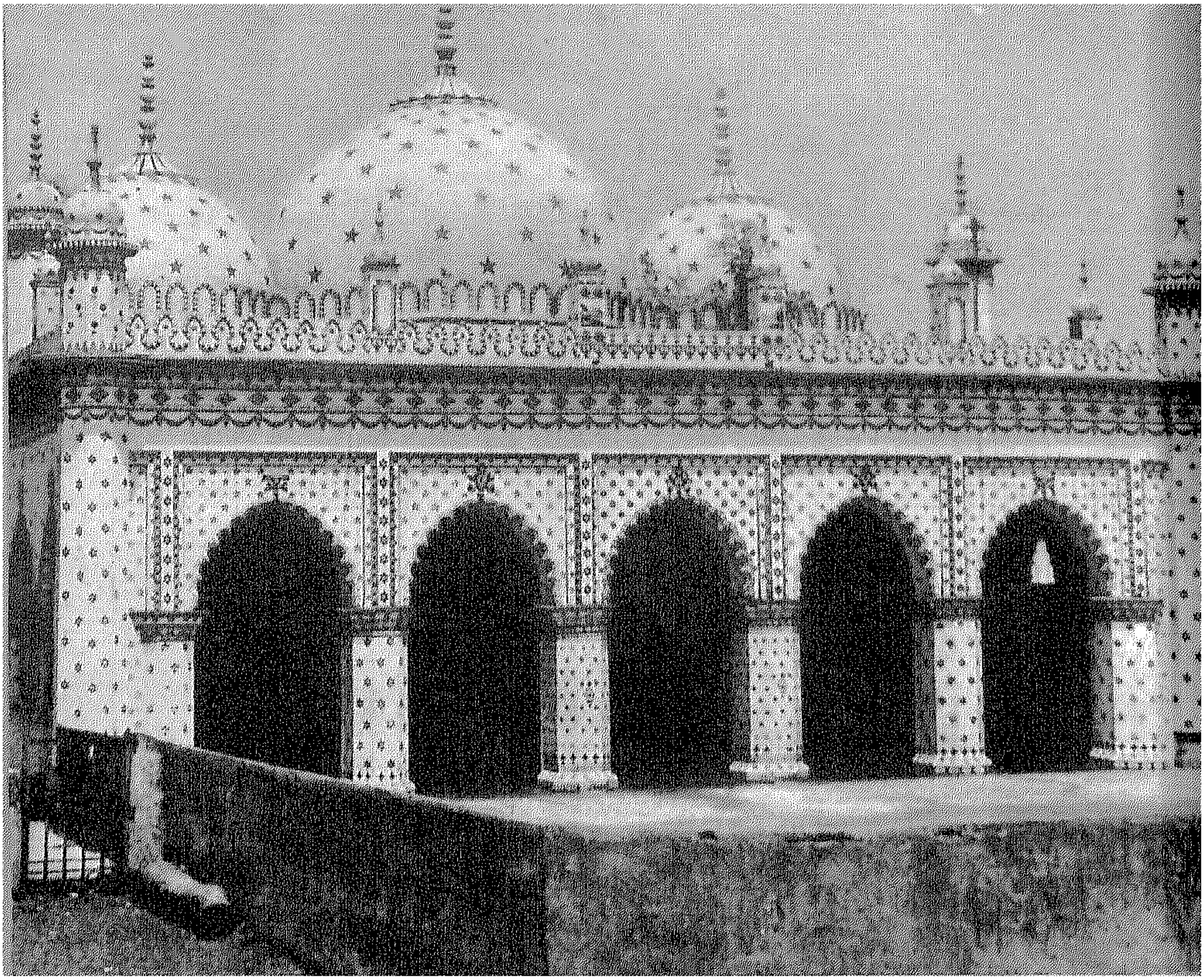
ثم ان الحضارة الاسلامية وان كانت لها خصائصها ومميزاتها ككل ، فان مظاهرها تباينت قليلا أو كثيرا فى الاقسام المختلفة من العالم الاسلامى وذلك بحكم اختلاف البيئة والظروف ، ولذا فان الفاتحين الفرس والمغول لما دخلوا الهند سحبوا وراءهم ظلالا من ثقافتهم — ثقافتهم الاسلامية فى جوهرها وأساسها ، الفارسية والمغولية فى بعض مظاهرها وطوابعها ، فكان



الأمبراطورة ((نورجهان)) زوجة الأمبراطور المغولى ((جهانكير))
(للفنان الباكستانى المعاصر عسكرى)



((تشاند بيبي)) ملكة حكمت بيجابور بالدكن
(للفنان الباكستاني عبد الرحمن فيضي)



مسجد بميناء شيتاكونك بباكستان الشرقية

اثرهم فى الحياة الثقافية بهذه الاصقاع أبعد أثرا أيضا وان كانوا قد حملوا معهم الى تلكم البقاع أيضا ما تلقوه بدورهم من العرب ومن غير العرب من نفوذ ثقافى عظيم الخطر

أقول ان الاثر العربى فى الحضارة الاسلامية بالهند لم يعد يعمل عمله بصورة مباشرة وانما بواسطة هذه الاقوام التى حملت معالم الحضارة الاسلامية ككل بما فيها آثارهم وآثار العرب معا ، وأنك لتجد مصداق هذا القول فى الفنون والآداب التى نشأت وارتقت على عهود الفرس والمغول المختلفة ، ففى الرسم المغولى مزيج ظاهر من الاسلوبين الفارسى والهندى ، وفن العمارة ــ ولعله أكثر الفنون تأثرا بالطراز الاسلامى ــ مزيج كذلك من الطراز الاسلامى والطراز الهندى

أما فى مجال الفكر والأدب فكان النفوذ الاسلامى والعربى منه على الأخص عظيما بالغ الأثر أيضا ،



محمد على جناح . مؤسس الباكستان

بالرغم من أن اللغة العربية كانت قد أفسحت المجال أمام اللغة الفارسية ، فالواقع ان اللغة الفارسية انما ظفرت بالبقاء والانتعاش لانها استطاعت أن تساير الزمن وتؤدى مطالبه الجديدة ، ولأنها اخذت من اللغة العربية من المفردات والألفاظ والاساليب ما يفي بغرض المدنية الجديدة، فلما اخذ الهنود يتعلمونها تعلموها بأساليبها ومفرداتها الجديدة . فلما أخذ الهنود يتعلمونها المفردات العربية والاساليب العربية الى اللغات الهندية ، وهذا ما يعلل انحراف بعض الالفاظ العربية المستعملة باللغات الهندية عن مدلولاتها الاصلية

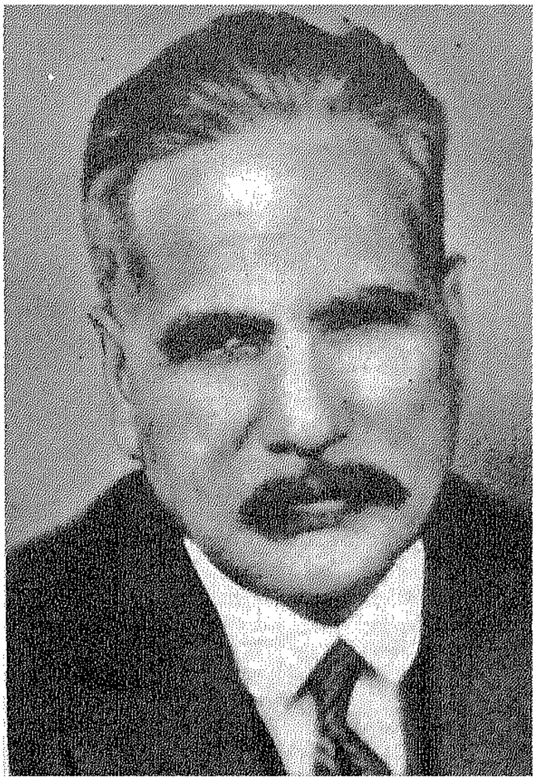
□

وعلى مر الزمن ونتيجة لهذه المؤثرات الثقافية العديدة المنبعثة من الجزيرة العربية تارة ومن البلاد الاسلامية تارة أخرى ، تكونت بالهند على عهد المغول حضارة اسلامية في جوهرها مغولية فى طابعها ، بلغت أوجها فى الرقى على عهد الامبراطور أكبر ، ثم لم تلبث فى أواخر عهد الامبراطورية حتى أخذت فى التدهور والافول ، وذلك بعد انحلال الامبراطورية المغولية وبعد اتصالها بحضارة قوية جامحة كاسحة ، هى هذه الحضارة الغربية المعاصرة ، فبدت هى واخواتها من حضارات بلاد الاسلام فى خطر داهم يهاجمها فى عقر دارها، فضلا عن ذلك الهجوم السياسي والعسكرى الذى اقتحم ممالك الاسلام فى مواطنها. والواقع أن الخطر الذى كان يتهدد الحضارة الاسلامية كان أشد فتكا بكثير من الخطر السياسي والعسكرى ، فالآثار السياسية والعسكرية سريعة الزوال على عكس الآثار الثقافية الفكرية والعقلية . وهذا مما حفز المسلمين فى جميع أرجاء العالم الى التبصر واخذ الحيطة . وظهر بين المسلمين فى مختلف ديارهم وفى فترات متقاربة حتى لتكاد

تكون متعـــاصرة قادة مصــلحون حذروا القوم من هذا الخطر الداهم ونصحوهم بالتمسك بتراثهم وبالاخذ بقسط مفيـد من هـذه المدنيـة الجديدة ، فكان محمد عبده فى مصر وجمـال الدين الافغانى فى فارس والهنـد ومدحت باشـا فى تركيا والسيد أحمد خان ومحمد اقبـال فى الهنـد وخير الدين التونسى فى المغرب ، ولعل ظهور هؤلاء الزعماء فى وقت واحد واتجاههم نحو فكرة واحدة خير ما يؤكد عظم الخطر الذى سـبق أن ذكرناه وضرورة تلافيـه . ولعل هـذه الحركات السياسية التى تكتسح الآن هذه الممالك لاتهدف الى التحرير السياسى بقدر ما تهدف الى تخليص حضارة الشرق العتيد من أوضار المدنيـة الجـديدة بل ومن احتمال غزوها لكل حضارة تليدة

والى هـــذا اتجهت الحـركة السـياسية فى الباكستان حينمـا نادى المسلمون بالحرية والاستقلال وبانشاء دولة يستطيعون فيهـا ، على حد تعبير القائد الاعظم محمد على جناح رحمه الله « أن ينهجوا النهج الذى يتلاءم مع تراثنا الثقافى العتيد »

وهكذا يمكن اعتبـار قيـام الباكستان تدبيرا من تلك التدابير التى اتخذها المسلمون لمكافحة الغزو



محمد اقبـال .. شـاعر البـاكستان

الاوروبى ، لا الغزو السـياسى وحسب ، بل والغزو الثقافى أيضا ، وهو الأهم . ولما كان الفرد الباكستانى يعتبر جوهر ثقافته الدين الاسلامى الحنيف وما يتفرع عنه من علوم ومعارف ، فقـد أولى همه الى أن ينهل من معينها وهو القرآن الكريم بلغته العربية ولسانه المبين . ومن هنا نشأ الكلف باللغة العربية نفسها ومن هنا أيضا عنيت الحكومة بجعل اللغة العربية مادة أساسية فى برامج التعليم بمدارسها ، وهكذا ينفتح أمام اللغة العربيـة باب رحب تستطيع ان تلجه لتنتشر فى أصقاع الباكستان الشاسعة



ثلاثة رجال

أحدثوا ثورة فى الادب العربى

بقلم الأستاذ أنيس المقدسى

الأستاذ بجامعة الدراسات العربية

مما يلفت النظر فى دراسة أدبنا الحديث ، ما نرى فيه من نزعة الى الثورة. ولا غرابة فان اليقظة التى حدثت فى الشرق العربى منذ منتصف القرن الماضى — أو ماقبل ذلك — قد حولت الانظار الى حياة جديدة فكان من الطبيعى ان يقوم من ابنائه رواد يدعون الى الاصلاح ويمهدون للناس سبل التقدم . ولقد دعيت أن اتحدث الى قراء الهلال فى هذا العدد الخاص عن بعض من روادنا الراحلين الذين نبغوا فى أواخر القرن الماضى وأوائل القرن الحاضر فأحدثوا هزة فى حياتنا الادبية لا نزال نشعر بها الآن . فرأيت ان اتحدث عن ثلاثة كان كل منهم يحمل اللواء فى ثورة من الثورات وهم : ابراهيم اليازجى ، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل

ابراهيم اليازجى



يظهر ان اليازجى ولد بطبع نزاع الى الثورة ، ففى مطلع شبابه نراه ينظم القصائد المثيرة متهجما فيها على الاتراك ومهيبا بالعرب الى النهوض . وقدشاعت له بضع قصائد أشهرها التى يقول فى مطلعها :

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب
فقد طمى السيل حتى غاصت الركب

على أن ثورته الشعرية هذه لم تحدث يومئذ أثرا فعالا فى الحياة الادبية أو القومية ، وهجر الشعر وانصرف الى الابحاث اللغوية . وفى اللغة كانت الثورة التى بها عرف فى تاريخ الادب . ولاستدرك هنا ماقد يعلق فى الذهن من وهم ، فأقول ان ثورة اليازجى لم تكن تهدف فى اللغة الى الحرية والتساهل بل الى المحافظة على الاصول لم تكن تمردا على القديم بل حملة على المستجدين من الكتاب الذين لم يكن لهم المامه وتدقيقه فكانوا يعثرون أحيانا أو يضطرون الى استخدام ألفاظ ومصطلحات لم ترد فى متون اللغة .. وهكذا نراه ينشر فى السنة الاولى من مجلته الضياء (سنة ١٨٩٩) سلسلة مقالات فى لغة الجرائد ، ثم

فى السنة الثامنة منها سلسلة أخرى فى أغلاط المولدين . وفى كلتا السلسلتين جرى مجرى الحريرى فى كتابه « درة الغواص » فكان يشدد فى نقده حتى ليمنع الصحيح اذا كان أضعف اللغتين . ومن قوله فى لغة الجرائد : « لانزال نرى فى بعض جرائدنا الفاظا قد شذت عن منقول اللغة فأنزلت فى غير منازلها واستعملت فى غير معناها ، فجاءت بها العبارة مشوهة وذهبت بما فيها من الرونق وجودة السبك

« والعجب انك كثيراً ما ترى أناسا من متقدمى الكتاب يعتمدون أحيانا التقليد وربما قلدوا من هو دونهم من أصاغر أهل الصناعة ، حتى فشا النقل بين تلك الطبقات كلها وأصبح كثير من الفاظ الجرائد لغة خاصة يقتضى معجما بحاله . ولما كان الاستمرار على ذلك مما يخاف منه أن تفسد اللغة على أيدى انصارها والموكول اليهم أمر اصلاحها ، وهو الفساد الذى لا صلاح بعده ، رأينا أن نفرد لذلك هذا الفصل نذكر فيه اكثر تلك الالفاظ تداولا وننبه على ما فيها مع بيان وجه صحتها من نصوص اللغة »

وتبع اليازجى فى آجال مختلفة عدد من أهل اللغة فنشروا على صفحات الجرائد والمجلات أو فى مجموعات خاصة ما رأوه أو توهموه من مغالط الكتاب ، ويحق لنا أن نطلق عليهم اسم «المدرسة اليازجية» . ونحن لاننكر غيرتهم على اللغة وحرصهم على سلامتها ولكننا قد نأخذ عليهم ما أخذه الخفاجى على الحريرى من تقيدهم الحرفى أحيانا بظاهر النصوص أو رفضهم القياس والمجاز أو انحرافهم الى مذهب دون مذهب . .

ومن ظواهر الثورة عند اليازجى محاربته تساهل بعض الكتاب فى استعارة المصطلحات الاجنبية ، وقد حاول أن يضع الفاظا عربية تقابل هذه المصطلحات فكان له عشرات الاوضاع الجديدة مما ثبت بعضه بالاستعمال ومات بعضه لعدم صلاحه للزمان والاحوال . ولاشك أن ثورته اللغوية فى ذلك الحين قد كان لها يد تذكر فى المحافظة على عمود اللغة وسلامة أوضاعها

قاسم امين



وبينا كان ابراهيم اليازجى يشن غاراته على أرباب الصحف والكتاب منتقدا أخطاءهم اللغوية ، حدثت فى ناحية أخرى من حياتنا الادبية ثورة كان لها أثر عظيم فى الشرق العربى ، تلك هى الثورة الاجتماعية التى كان يقودها قاسم أمين

كان هذا الثائر الاجتماعى قاضيا ولكن مهام القضاء لم تشغله عن النظر الى حاجات وطنه العمومية والسعى فى سبيل ترقيته . فلم يكد ينبثق فجر القرن العشرين حتى سمع العالم الشرقى صوتا هزه من أقصاه الى أقصاه ، صوتا

يدعو أبناء وطنه وملته الى تحرير المرأة من قيود التقليد ومنحها حقوقها الاجتماعية والطبيعية مستندا فى دعوته الى النصوص القرآنية والنبوية ومحاولا تفسيرها تفسيرا يلائم روح العصر . وقد تصــدى له يومئذ المحافظون فحملوا عليه حملات شعواء ورموه بسهام اليمة من التهم ، بل لم يأنس الى كلامه الرأى العام . والى ذلك يشير شاعر النيل حافظ بقوله فى قصيدة :

اقاسـم أن القـوم ماتت قلوبهم ولم يفقهوا فى السفر ما أنت كاتبه
الى اليوم لم يرفع حجاب ضلالهم فمن ذا تنـاديه ومن ذا تعـاتبه

ولكن عزم قاسم لم يهن أمام الاضطهاد ، ومازال حاملا علم الثورة فى كتابيه « تحرير المراة » و « المرأة الجديدة » حتى توفى وهو فى ساحة الجهاد . ولكن جهاده لم يكن دون جدوى وتلك الشعلة التى أوقدها لم تنطفىء ، بل ظلت تلتهب فى صدور مريديه من محبى الاصلاح . ومع الزمن أخذت المقاومة تضعف رويدا رويدا والدعوة الى تحرير المرأة تشتد حتى انتصرت مؤخرا وكان انتصارها فاتحة عهد جديد فى المجتمع العربى . أما الاثر الذى أحدثته دعوة قاسم أمين فى الادب الحديث فكبير جدا . يكفى أن نشـير اشارة فقط الى ما كتب ونظم فى هذا الباب منذ عهد قاسم الى الآن ــ مكتبة كبيرة من الكتب والرسائل والمقالات والخطب والقصائد اشتركت فى وضعها معظم الاقطار العربية وعدد كبير من الادباء والاديبات

ولكى يطلع القارىء على تلك الروح التى كانت تدفع رائد هذه الدعوة وعلى اسلوبه فى الدفاع عن قضيته ننقل له بعض عبارات من التمهيد الذى وضعه لكتابه تحرير المرأة قال :

« سيقول قوم أن ما أنشره بدعة . فأقول نعم أتيت ببدعة ولكن ليست فى الاسلام بل فى العوائد وطرق المعاملة » . ويذهب الى أن انحطاط المرأة ملازم لانحطاط الامة « ولذا كانت حالة المرأة فى بدء الحضارة لا تختلف عن حالة الرقيق . وكانت واقعة عند الرومان واليونان مثلا تحت سلطة أبيها ثم زوجها ثم من بعده من أكبر أولادها . وكان المباح عند العرب قبل الاسلام أن يقتل الآباء بناتهم وأن يستمتع الرجال بالنساء من غير قيـد شرعى ولا عدد محدود . ولا تزال هذه السلطة الآن عند القبائل المتوحشة . ولو التفت الى البلاد المتمدنة وجدت ارتقاء النساء فى أمة مناسبا لدرجة ارتقاء تلك الامة . وليس ذلك بفعل الدين هناك كما أنه ليس بفعله تأخر المرأة عندنا » . الى أن يقول :

« ولكن هو الاستبداد الذى طغى . وهو اذا غلب على أمة اتصل من الحاكم بمن هو دونه ونفث روحه فى كل قوى بالنسبة الى كل ضعيف . فمن طبيعة هذه الحالة ان الانسان لايحترم الا القوة . ولما كانت المرأة ضـعيفة اهتضم الرجل حقوقها وأخذ يعاملها بالاحتقار .. له العلم ولها الجهل . له العقل ولها البله . له الضياء ولها الظلمة والسجن . له الامر والنهى

ولها الطاعة والصبر . له كل شيء في الوجود وهي بعض ذلك الشيء الذي استولى عليه »

وهكذا نجده في سائر فصوله حي العاطفة يجمع في كتابته بين مقدرة في الدفاع واخلاص للدعوة وروعة في الاداء . ومهما قيل فيه فاننا نحن الذين عرفناه في كتابيه سيظل في نظرنا الرائد الاعظم للذين جاهدوا في سبيل المرأة وعملوا على ترقية المجتمع العربي

مصطفى كامل



ولد هذا الزعيم الثائر قبل الاحتلال البريطاني بثماني سنوات ، وكان منذ حداثته ذا نفس أبية وعزيمة قوية فلما شب وأدرك الوضع السياسي في وطنه ثارت نفسه وانصرف الى محاربة الاحتلال بالكتابة والخطابة . وقد ألف الحزب الوطني وانشأ جريدة اللواء فكانت لسان حاله وحال حزبه . ولم يكتف بمساعيه في مصر بل قصد أوروبا أكثر من مرة وهناك كان يقابل الصحافيين ورجال السياسة ويخطب في المحافل الحافلة باللغة الفرنسية ، وكان لما يقوله دوي واسع في جميع البلدان . واقتضت سياسته أن يستعين بسلطان تركيا ويوطد علاقة مصر بعرش الخلافة ، وقد زار الاستانة عاصمة السلطنة العثمانية يومئذ وقابل السلطان فحظي عنده بكل عطف . واذ كان في حضرته قال له السلطان في سياق حديثه معه : « انك اذن محام ؟ » فأجاب : « نعم يامولاي اني محام عن قضيتين مهمتين ــ قضية مصر خصوصا وقضية المسلمين عموما . أما قضية مصر فالعالم الاوربي مستعد أن يساعدنا في حلها وانصراف الاحتلال عنها ، ولكنها قضية يعرف كل المصريين أن جلالتكم صاحبها وسيدها . وأملنا عظيم في ان خليفتنا المعظم المحبوب يبدأ بما يحقق أمانينا »

ويمتاز مصطفى بايمانه الشديد بما كان يدافع عنه وهذا الايمان هو الذي حمله على أن يكرس حياته لخدمة القضية المصرية . وقد لقي مقاومات عنيفة من خصومه ولكن ذلك لم يزده الا ايمانا واندفاعا . وكان صريحا كل الصراحة جريئا الى أبعد غايات الجرأة ، يقابل الخصوم وجها لوجه دون وجل أو تقية . وكايمانه وجرأته شعوره العميق بكرامة النفس والوطن . ولقد نشأ في زمن كان فيه الشرقي مبتلى بمركب النقص أو الشعور بالصغار الذاتي ازاء الاجنبي . ولكن هذا الزعيم الشاب كان من القلائل الذين سلمت نفوسهم من هذا الداء الوبيل فهب يدعو مواطنيه الى ما يرفع نفوسهم ويحفظ كرامتهم وكرامة بلادهم . ومن كلماته المشهورة في هذا المعنى : « أني لو لم أولد مصريا لوددت أن أكون مصريا »

على أن الايمان والجراة والشعور بالكرامة ليست وحدها كافية للدفاع عن القضايا الوطنية . فهى تحتاج الى مقدرة على اظهار الحق واقنـــاع الناس به . وذلك ما نراه جليا فى أقوال مصطفى كامل وهو أساس شهرته الخطابية

وقد اشتهر فى أواخر القرن الماضي ــ أى فى عهد مصطفى كامل ــ خطيبان آخران هما أديب اسحق وعبد الله نديم . توفى الاول وخطيبنا فى الحادية عشرة من عمره . وتوفى الثانى وهو ــ اى مصطفى كامل ــ فى الثانية والعشرين

وكلاهما يتقدمانه فى الميدان اللغوى والانشائى ، وكانا على جانب عظيم من الغيرة الوطنية والميل الى الاصلاح الاجتماعى . على أنه يفوقهما فى الايمان برسالته وفى المقدرة على اثارة الروح القومية وتكوين رأى عام فى الشعب لتقوية الشعور بالكرامة الذاتية . ذلك لان الرسالة التى حملهـا كانت أوضح وكان هو فى تأديتها اقوى . فلم يبلغا شأوه فى النظر المستمر الى هدف معين والسعي المتواصل نحوه ووقف الحياة بكليتها عليه . وبينما كان كلاهما يعتمدان المقدرة البيانية فى اثارة الشعور العام كان هو يعتمد ايمانه الحى وحجته الراهنة وشعوره الفياض فيجىء كلامه قويا بقوة ايمانه فياضا من فيض شعوره . فلا نكون مبالغين اذا عددناه زعيم الخطابة السياسية فى أدبنا الحديث . ويكفى للتمثيل على روحه وأسلوبه أن ننقل للقارىء هذه القطعة وهى من خطبة القاها فى الاسكندرية سنة ١٩٠٧ .

قال ردا على من يتهمه ويتهم حزبه بالتطرف :

« نلقب بالمتطرفين . ولماذا ؟ لاننا نطنب بحقوق مصر واستقلالها ــ لاننا نذكر انكلترا بشرفها وعهودها ووعودها ــ لاننا نقول لها بصوت الحق والاعتقاد القوى أن المستقبل يكفل ذلك الاستقلال !

« متطرفون ! لاننا نعلن ثقتنا الكاملة فى مستقبل بلادنا ، ونقول لهذه الامة فى الصباح والمساء : اليوم عسر وغدا يسر ــ اليوم أسر وغدا فخر ــ اليوم احتلال وغدا استقلال ــ اليوم عناء وشقاء وغدا رخاء وهناء !

« متطرفون ! لاننا نرد تهم العدو ونثبت للعالم كله أننا متمدنون وانه ليس للتعصب بيننا وجود ، وأن الاسلام عامل قوى لترقية الامة ونشر أنوار المدنية فيها !

« متطرفون ! لاننا نمثل مصر للامم حية قوية ناهضة شريفة المقاصد أبية لا ترضى المذلة ولا تعرف الكذب والخداع !

« فان كنا نعتبر متطرفين لاننا نعلن ذلك كله ولان هذه خطتنا ، فأكرم بالتطرف ويا فخارنا أن نلقب بالمتطرفين ! »

فاذا كنا نعده المثال الافضل لما بلغته الخطابة السياسية فى نهضـــتنا الحديثه ، فلأنه كان يجمع فى أقواله بين بساطة الاداء وقوة التأثير وجودة الاقناع جمعا قلما نراه لسواه



عنى المرحوم محمد فريد وجدى طول حياته بخدمة الاسلام والعرب وقد كتب فى ايامه الاخيرة هذا المقال الذى ننشره فى هذا العدد الممتاز

المثل الأعلى للاسلام

بقلم المرحوم محمد فريد وجدى

لكل انسان حى مثل اعلى يسعى لتحقيقه ويستمد منه القوة كلما ادركه الونى ، ويستلهمه الصبر على الشدائد ، والجراة على اقتحام العقبات ، ويخوض فى سبيل الوصول اليه الغمرات ، ويستهين فى طريق بلوغه بالعقبات . وقد تتفاوت الآحاد والجماعات فى مثلها العليا تفاوتا لايقف عند حد ، فمن الآحاد من يكون مثله الاعلى الوصول الى الثروة او المجد او الشهرة ، ويندر من يندفع فى هذه السبل متوخيا الاصول المشروعة ويكثر من لايبالى بالوسائل فيمضى الى مايريد قدما لا يكترث لشىء حتى الجرائم المروعة والمخازى الشائنة . كذلك الامم يندر أن تكون فى توثبها لموافاة غاياتها مترسمة خطوات الكاملين ، ولكنها على وجه عام لاتأبه فى ادراك مناها بأية السبل سلكت اليها ...

وقد جعل الله للمسلم مثلا اعلى مقيسا على مهمته العالمية ، لا يعقل ان يكون لفرد مثل أعلى منه مهما حلق فى جو الخيال ، واستلهم العلم والحكمة ، وهو ان يكون خليفة لله فى الارض . قال تعالى : «واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، قال انى أعلم مالا تعلمون . وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئونى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال يا آدم انبئهم باسمائهم ، فلما أنبأهم بأسمائهم قال الم اقل لكم انى أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وماكنتم تكتمون »

هذه المحاورة تمثل ماجاش فى صدور الملأ الاعلى عند خلق الانسان وما الهموه من الاجابات الآلهية ، وفيه تصريح بأن الانسان فى جبلته من انواع العلوم والمعانى والوسائل مالا تصل الملائكة اليه ، ومن كان كذلك صلح أن يكون خليفة لله دونهم فى الارض ، فاطمأنت قلوبهم ، وسجدوا لآدم سجود اجلال لا عبادة

وكذلك جعل المثل الاعلى لجماعة

المسلمين تحقيق معنى هذه الخلافة قال تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض »

فهذا المثل الفردى والمثل الاجتماعى اسمى ما يتخيل من مثل عليا فى الارض واكرم ما يدفع الافـراد والجماعات الى بلوغ ابعد الغايات ، واقصى الكمالات ، من طريق الاخلاق النبيلة والاغراض الشريفة من اى مثل غيره ، فان الفرد متى علم انه خليفة الله فى ارضه ، اى نائب عنه فيها اضطر ان يتخلق باخلاق موكله من العلم والنزاهة والعدل والرحمة والمساواة بين الناس والسعى لاصلاح شؤونهم والبر بمؤمنهم وكافرهم بصرف النظر عن اجناسهم والوانهم وعدم التقصير فى تربيتهم وكمالهم بعيداً عن كل الصفات الحيوانية من القـوة والبطش والعصبيـة والصلف والجهل ، وهى مهمة عالمية كمـا ترى ، فان الله رب العالمين لا رب قـوم دون آخـرين ولا مناص لخليفتـه من ان يتحـرى طريقتـه فى التنزه عن الاغـراض والترفع عن السفاسف واستهداف شرائف الامور ، وكرائم الصفات ، وتوخى أقـرب السبل واصلـح الاساليب فى جميع الاعمـال ثم أن هذه الخلافة يمتـد سلطانها على جميع الكائنات الحية والجمادات فان لكل منها كمالا لابد من ايصاله اليه

واذا ذكر الانسان انه من سـمو الفطرة وشرف التكوين بحيث تسجد له الملائكة فأى وازع أقوى من هذا يزعـه عن مقارفة الرذائل ومقاربة الخسائس وأى دافع أشد منه يدفعه لطلب الغايات البعيدة وبلوغ النهايات القصوى ؟

ثم أن هذا المثل الاعلى حـق فى ذاته ، من ناحية فلسفية . فان الكائن الذى يحمل بين جنبيه قلبا مشحونا بأكرم العواطف واكمل الغرائز وفى رأسه عقلا مليئا بأن يتعرف هـذا الكون ويستبطن جميـع أسراره ويسخر ما يرى تسخيره من قواه العظيمـة ، وليس يوجد فى الوقت نفسه كائن أعلى منه كعبا فى الطبيعة يعتبر بحق وبدون تردد أينع ثمرة للقدرة الخالقة وأبدع صورة للمدبر الاعظم ولو فى هذه الكرة المحدودة. ولو اضفت الى هذا ما منحه من السلطان البعيد المدى على الطبيعة والقوة على التصرف المطلق فى مواردها وما وهبه من وسائل التدبير والتربية لكائناتها ، تحققت انه خلق ليتـولى حكومتها ويضطلع بسياستها ويبلغ بها أقصى مايصل اليه كمالها ، فكيف بعد هذا كله لا يدعى ــ عن جدارة واستحقاق ــ بخليفة الله فى أرضه ونائبه على خليقته فيها ؟

فاذا عنى الانسان باحياء هـذه الحقيقة فى نفسه فكيف يترفع بطبعه عن الدنايا وتسمو به الى أعلى مكانات المجد الصحيح وهل يهون عليه بعدها أن يشاطر الحيوانات فى غفلاتها صادفا عن الغايات الشريفـة والاغراض الكريمة ؟

كذلك الامة صاحبة الخلافة الالهية يجب أن تستن بسنة الله فى تربية عباده والبر بهم ، والسعى فى تكميلهم لا تعبيدهم والتيسير لهم لا التعسير عليهم وتجرى أدق نظم العدل واستخدام اضبط موازين الخلق والتوجه الموجود على انه مظهر القدرة الالهية ومصدر الانوار العلوية لا على انه مسرح الميول البهيمية ، ومرتع الشهوات الجثمانية ومحل الصفات الوحشية ... كل هذه كما ترى أغراض عالمية لامحلية لم توصف بها امة قبل الاسلام ولا بعده الى هذا اليوم حيث لا نزال نرى الناس أفرادا أو جماعات كل يعمل لنفسه ، ويجر الزيت الى قرصه ، غير مبال بما يفضى بهعمله من تدهور الاخلاق وفساد النظم ، وتفاقم الشهوات

ولما كان هذا المثل الاسلامى الاعلى سواء أكان للافرادام الجماعات يؤدى الى التى هى اقوم من طرق الحياة ، والى التى هى اكمل من نظم الاجتماع ، فقد اناط الله بهذه الامة مهمة خطيرة تعتبر وحدها مثلا أعلى لاعظم أمة يطلب اليها أن تتخلق باخلاق الله ، ناحيا بها هى الاخرى منحى عالميا ، وهى أن تكون «شاهدة على الناس » فى غلوهم وتقصيرهم ، وافراطهم وتفريطهم . قال تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » ..

هذا المثل الاعلى لا يصح ان يكون لغير أمة عالمية تتولى قيادة العالم كله ، لا جماعة محدودة منه فان حياة الجماعة المحدودة لا تقتضي أن يكون مثلها الاعلى خلافة الله فى الارض ، ولا ان تكون فى قيامها على صراط العدل المستقيم شاهدة على الناس كافة ، بل يهمها أن تكون الامم بعيدة عن طريق الكمال لتسرع عوامل الفساد اليها فتتمكن هى من تدويخها وامتصاص حياتها ، بل هي تبث تلك العوامل بيديها متذرعة لذلك بكل ما أوتيت من حول وحيلة جاهدة فى انماء جراثيمها لتصيب تلك الجماعات الغافلة بكوارث تقتضى تدخلها فى شؤونها والقبض على مخنقها بحجة المجاورة او بحجة وقوفها عثرة فى سبيل المدنية الانسانية ، فتزيد تلك الامم الواقعة فى هذه الاحابيل فسادا على فسادها. بل من الامم من فنيت على بكرة أبيها تحت نير آسريها من الامم الاستعمارية .. هذا هو الذى يتضح جليا لكل من يتتبع تاريخ الامم قديما وحديثا وينعم فى دراسة أسباب تبسطها فى الارض

ولكن الامة التى تحليها شريعتها بمثل هذه الاصول الكريمة من قوله تعالى : « كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم أوالوالدين والاقربين » وقوله : « ولايجرمنكم شنآن قوم (أى ولا تحملنكم كراهتكم لقوم) على أن لا تعدلوا : اعدلوا هو أقرب للتقوى » وقوله : « ولا تفسدوا فى الارض بعد اصلاحها» وقوله : «تلك الدار الآخرة

نجعلها للذين لا يريــــدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبةللمتقين» ثم تحكى هذه الشريعة لها حال الامم التى اصابها الانحـــلال معللة ذلك بارتكابها اثم الفساد فى الارض كقوله تعالى : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصــل ويفســدون فى الارض أولئك هم الخاسرون» وقوله : «واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيهـا ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد » وقوله : « ويســعون فى الارض فســــادا والله لا يحب المفسدين » وقوله : « ان الله لايصلح عمل المفسدين » الخ

ان الامة التى تحليها شريعتهـا بمثل هذه الاصــول وتزعهـا عن الافساد بمثل هذه المثلات انمـا تؤهلها لان تقوم بحق خلافة الله فى العالم متخلقة باخلاقه تعـــالى من السعى فى اصلاح خليقته وتكميلهـا وايصالها الى ابعد ما تتخيــل أن تصل الى الله من مراتب الكمـــال الصحيح والوجود السليم

وقد قام المسلمون بحق هـــذه الخلافة فى عهــد قــوتهم فملأوا الارض علماونورا وعمرانا،وخلصوا أهلها من الآثام التى كانوا يرزحون تحتها ودفعوهم فى طريق التكمل حتى شهد مؤرخوهم بأن المسلمين كانوا أساتيذهم ومعلميهم وموجـــدى عوامل كل نهضة دخلوا فيها من بعد

فهل حابى المسلمين مؤرخو تلك الامم حتى المعاصرين منهم الى هذا الحد ، ورفعوهم الى مكانة لم تحصل عليهـــا أمة الى اليوم فى الارض ؟ أليس هـــذا تحقيقا ماديا محسوسا لمعنى الخلافة العالميـــة ممثلة فى مثـــل الاسلام الاعلى ومصـــداقا لقوله تعالى : «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله » ؟

مثل الأخوين كاليدين

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر ليغتسل ،، وهناك وقف حذيفة بن اليمان ممسكا ثوبه ليستره به ، ثم قام حذيفة بدوره ليغتسل ، فأمسك الرسول ثوبه ليستره به . وأصر على ذلك قائلا :

ـــ يا أبا حذيفة ، ما اصطحب اثنان قط الا كان أحبهما الى الله تعالى أرفقهما بصاحبه ، وان مثل الأخوين مثل اليـــدين تغسل احداهما الاخرى

اكلة الاكباد

هند بنت عتبة

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

اشتهرت فى التاريخ الاسلامى بلقب « آكلة الاكباد » منذ لاكت كبد الفارس الشهيد « حمزة بن عبد المطلب » أسد الله وأسد رسوله فى « معركة أحد »

بيد أنها لم تكن قبل هاتيك المعركة خاملة ولا مغمورة ، فلقد فرضت نفسها على التاريخ العربى فى الجاهلية منذ كانت صبية حسناء ، فى دار أبيها « عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصى » مزهوة بجمالها ومكانتها بين شريفات قريش ، مدلة بما لقومها فى مكة من عزة وجاه

وتناقل السمار قبيل الاسلام ، حديث الاشراف الثلاثة من سادة قريش ، تقدموا الى أبيها « عتبة » يطلبون يدها ، فأبى أن ينفرد بالرأى دونها ، واستمهلهم جميعا حتى يعرضهم عليها لتختار منهم من تشاء ، فما كانت « هند » فى عزتها وزهوها ، بالتى تساق الى زوج — كائنا من كان — دون أن يكون لها الرأى والاختيار

وسألت « هند » أباها أن يصف لها كل خاطب من غير أن يسميه ، فلما فعل ، اختارت من بينهم « أبا سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس » زعيم البيت الاموى ، وصاحب لواء قريش اذا ما مشت لحرب ، وأحد السراة المعدودين فى البيئة الارستقراطية الحاكمة

ولم تكد هذه القصة تفتر على ألسنة السمار ، حتى بدأت مجامع قريش تردد من حديث « هند بنت عتبة » نبأ جديدا : رووا ان رجلا لمح على طفلها « معاوية بن أبى سفيان » مخايل النجابة والسؤدد فقال لهند وهو يحسب أنه يرضيها :

— سيسود ابنك قومه

فما كان منها الا ان نفرت غاضبة ، وقالت فى اصرار واباء :

— ثكلته أمه ان لم يسد الا قومه

واصغى التاريخ مبهوتا يحاول أن يستبين ما وراء عبارتها من دلالة عميقة الغور ومغزى بعيد المدى ، ثم انصرف عنها ليعلم من نبئها بعد حين ، أنها وضعت بهذه الجملة

اساس الملك الشامخ العريض لولدها « معاوية » وكتبت السطر الاول من تاريخ الحكم الوراثي للبيت الاموى

وعرفت مكة فى « هند » كبرياءها وجموحها وعنادها وشموخها ، مع حدة فى الطباع وقسوة فى القلب وعنف فى المزاج .. كما عرفت فيها ذاك الطموح البعيد الذى يؤثر لها أن تثكل ولدها اذا قصرت به همته فلم يسد الا قومه !

وايقنت قريش ان سيكون لهذه السيدة فى تاريخ العرب شأن ذو بال ، وان لم يدر أحد على وجه التحديد الى أين ينتهى بها طموحها وعنفها واندفاعها ، واى نوع من « السيادة » يقنع مثلها فترضاه لولدها

ولعل « هندا » لو سئلت اذ ذاك عما يرضيها لمعاوية ، لما عرفت لطموحها حدا يقف عنده ، او غاية ينتهى اليها

وانى ذهبت الظنون فى طموح « هند » ، فقد كان مدار الحديث هنالك عن وتر قديم لبنى « عبد شمس » يعود الى اليوم الذى رأى فيه جدهم « قصى » أن يؤثر ولده « عبد الدار » بكل ما كان بيده من أمر قومه : الحجابة ، واللواء ، والسقاية ، والرفادة ، ودار الندوة . وانما دعاه الى هذا الايثار ان ولده الآخر « عبد مناف » كان قد شرف فى قومه وذهب كل مذهب ، فقال « قصى » لابنه عبد الدار :

ــ والله يا بنى لالحقنك بالقوم وان كانوا قد شرفوا عليك

فلما هلك « قصى » أقامت قريش على وصيته زمنا ، ثم ثار بنو عبد مناف « عبد شمس وقريش » يطلبون ما بأيدى بنى عبد الدار ، اذ راوا أنهم أولى بذلك كله ، لشرفهم وفضلهم فى قومهم

وكان « عبد شمس » هو صاحب امر بنى عبد مناف ، حين اجمعوا للحرب ، لولا ان تداعى الفريقان للصلح ، على أن يأخذ بنو عبد مناف السقاية والرفادة

لكن الهاشميين ما لبثوا ان استأثروا بأكبر السلطة ، فكان على ابناء « عبد شمس » ان يناضلوا من جديد ، وألا ينسوا أن « عبد شمس » هو أكبر بنى عبد مناف ، وانه كان صاحب امرهم جميعا فى نضالهم ضد بنى عبد الدار

و « هند » هى حفيدة عند شمس ومثلها زوجها ابو سفيان ، صخر ابن حرب

ومحال على مثلها أن تنسى ما انفرد به بنو العم « هاشم » من سلطة كانت ــ فى رأيها ــ حقا لبنى اخيه الاكبر « عبد شمس »

وحين بدا لها ان قومها يوشكون أن يحققوا بعض حلمهم القديم ، فوجئت وفوجئوا بمحمد بن عبد الله الهاشمى ، يعلن ان الله اصطفاه فبعثه رسولا فى الناس ، مبشرا بدين جديد !

ولم يرصد المؤرخون وقع ذاك النبأ الخطير على « هند » لكنهم لمحوها بلا ريب ، وراء زوجها ابى سفيان ، وابيها عتبة ، وعمهاشيبة واخيها الوليد » وقد ثاروا يقاتلون النبى الهاشـــمى قتالا مـريرا ، ويؤلبون احياء قريش على «محمد» وقومه الادنين « بني هاشم » ممن لبوادعوة عمه ابى طالب لمنعالرسول المصطفى والقيام دونه

▭

وقادت العصبة من آل هنـــد معركة الاضطهاد التى انتهتبخروج الرسولصلى اللهعليه وسلموصحبه من مكة ، مهاجرين بدينهم الحق الى يثرب ، فما مضى عليهم بهـا عشرون شهرا فحسب ، حتىالتقوا بالمشركين فى معركة « بدر الكبرى »

وعاد ابو سفيان الى « مكة » مخذولا مدحورا

ودخل على « هند » ينعى اليها مجده الحربى ، وينعى معه اباها عتبة ، واخاها الوليد ، وعمهاشيبة وقد سقطوا جميعا فى بدر صرعى مجندلين

وأقسمت « هند » الا يقربهـا زوجها ، حتى يمحو عار هزيمته ، ويثأر لقتلاها فى بدر

ثم انطلقت فى دور قريشكشعلة من نار .. فمـــا زالت تحرض ، وتؤلب ، وتثير ، حتى هبت قريش للثأر ، فجمعتجيشا ضخما بقيادة ابى سفيان ، وسيرته الى المدينة كى ينتقم من المسلمين

وانفردت الثائرة الجامحة بمولى حبشي يقال له «وحشي» كانيقذف بحربة له قذفالحبشة قلما يخطىء بها ، فوعدته ان جاءها برأسغريمها « حمزة بن عبد المطلب » لينالمنها ما شاء

وخرجالجيشمنمكة ، وخرجت هند معه فى نساء من قريشيضربن الدفوف ويذكين الحماس ويذكرن بالعار ، فكلما مرت هند بوحشى أو مر بها قالت :

«ايه أبا دسمة ، أشف واشتف!»

والتقى الجمعان عند « أحد » المشركون فى ثلاثة آلاف مقـاتل ـ فيهمسبعمائةدارع ـومائتىفارس!

والمسلمون فى ألف مقاتل ، ليس فيهم غير مائة دارع وفرسيناثنين!

واستل الرسول سيفه من غمده وقال لاصحابه :

ـ من يأخذ هذا السيف بحقه ؟

فقام اليه رجال فأمسكه عنهم، حتى قام اليه «أبو دجانة» ـ وكان شجاعا يختال عند الحرب ـ فسأل الرسول :

ـ وما حقه يا رسول الله ؟

اجاب صلى الله عليه وسلم :

ـ ان تضرب به العدوحتىينحنى

هتف « ابو دجانة » :

ـ انا آخذه يا رسول الله بحقه

فأعطاه اياه

واخرج الرجل عصابة لهحمراء ـ

كانت تعرف بعصابة الموت ـ فعصبت بها رأسه ، وانطلق يختال فما لقى أحدا من المشركين الا قتله

واذ حميت المعركة ، لمح «هندا» تزار فى قومها ، ونسوة قريش من حولها يضربن الدفوف :

ان تقبلوا نعـــانق
ونفــرش النمارق
أو تدبروا نفـارق
فــراق غير وامق

فكر عليها « ابو دجانة » حتى حمل السيف على مفرقها ، لكنه ما لبث ان عدل السيف عنها وهو يقول :

ــ اكرمت سيف رســول الله ان اضرب به امراة

▭

وثارت قريش لقتلاها ..

وسقط « حمزة » اســد الله ، صريع وحشى !

ووقفت « هند » امام جثة غريمها فجدعت أنفه وأذنيه ، واتخذت منها خلخالا وقلادة ، وأعطت «وحشيا» حليها جميعا

وجاءت النسوة اللاتى معها يمثلن ببقية القتلى من أصحاب رسول الله فيجدعن الآذان والانوف

لـكن « هندا » لم تشتف حتى بقرت عن كبد « حمزة » فلاكتها ، ولما لم تسغها لفظتها واندفعت الى صـــخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها :

نحن جزينـــاكم بيــوم بدر
والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن «عتبة» لى من صبر
ولا أخى ، وعمــه ، وبــكرى
شفيت نفسي وقضيت نذرى
شفيت «وحشى» غليل صدرى

واذ تناهى اليها نواح الثكالى من دور المدينة ، صاحت فى اشتفاء :

شفيت من «حمزة» نفسي بأحد
حتى بقرت بطنـــه عن الـــكبد
اذهب عني ذاك ما كنت اجد
من لذعة الحزن الشديد المعتمد

فيقال ان « عمر بن الخطاب » أغرى « حسان بن ثابت » بالرد عليها ، فأقذع فى هجوها ايما اقذاع

وعادت « هند » الى مكة ترعى النار المشبوبة فى قريش لحـــرب محمد ، وتؤجج الحقد والبغضاء فى قلوبهم ، وترقب فى غيظ وجزع ، صعود نجم النبى الهاشمى ، وتغلغل دعوته فى أنحاء الجزيرة

▭

ومضت سنوات خمس ، و«هند» هناك تقود معركة الشرك ، وتأبى على « ابى سفيان » ان يضع السلاح رغم بوادر الهزيمة الماحقة .. حتى أمست ذات ليلة من العام الثامن للهجرة ، و « محمد » رابض على ابواب مكة ، فى عشرة آلاف مقاتل يفتدونه بالمهج والارواح ، ويرون الموت فى سبيل دعوته مجدا وانتصارا

وبعثت قريش قائدها «اباسفيان» يستطلع النبأ ، وبقيت هند هنالك تنتظر أوبته وما يقر لها قرار من قلق وجزع

وعاد « ابو سفيان » ليعلن في قومه انه اسلم ، ويطلب اليهم ان يكفوا عن القتال حقنا لما بقى من دماء . واضاف وهو يلمح « هندا » تتحفز لهجوم :

— فمن دخل دار ابى سفيان فهو آمن

فما راع القوم الا ان وثبت «هند» فأخذت بشارب زوجها وصاحت في الجمع المحتشد من قريش :

— اقتلوا الحميت الدسم الاحمس! قبح من طليعة قوم !

فتمالك « ابو سفيان » نفسه وقال :

— ويلكم ، لاتغرنكم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به، فمن دخل داري فهو آمن

دمدموا في غيظ ويأس :

— قاتلك الله ، وما تغني عنا دارك؟

قال :

— ومن اغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن

فتفرق الناس الى دورهم والي المسجد ، ونفرت « هند » غاضبة فدخلت مخدعها وتقنعت بخمارها ، وهمت بالخروج وقد اعتزمت امرا

وعبثا حاول « ابو سفيان » ان يستبقيها خوفا عليها من القتل ان هي غادرت مأمنها ، فما نسي المسلمون قط فعلتها بأسد الله وأسد رسوله يوم احد

وكان قد ذاع في « مكة » ان « هندا » احدى نسوة اربع ، امر الرسول بقتلهن ولو وجدن تحت أستار الكعبة

لكن « هندا » لم تبال ، وخرجت من الدار متنكرة متنقبة ، فجاءت الرسول وقد جلس على « الصفا » يبايع الرجال من قريش على الاسلام

وانتظرت حتى فرغ صلى الله عليه وسلم من بيعة الرجال، فتقدمت في نسوة قريش تبايع معهن !

قال الرسول وقد دنون منه :

— تبايعنني على الا تشركن بالله شيئا ؟

قالت هند وقد لحظت اختلاف صيغة المبايعة عما سمعت مع الرجال:

— والله انك لتأخذ علينا امرا ماتأخذه على الرجال ، وسنؤتيكه !

قال الرسول :

— ولا تسرقن ؟

اجابت هند وقد خانها حرصها على التنكر :

— والله ان كنت لاصيب من مال ابى سفيان الهنة والهنة ، وما ادرى أكان ذلك حلا لى أم لا

فقال الرسول وقد عرفها :

— وانك لهند بنت عتبة ؟

فلم ترتجف ، بل أجابت من فورها :

— انا هند بنت عتبة ، فاعف عما سلف عفا الله عنك

فصمت الرسول فترة ، ثم استأنف المبايعة :

— ولا تزنين ؟

قالت هند :

— يا رسول الله ، وهل تزني الحرة؟

قال الرسول :

— ولا تقتلن اولادكن ؟

فلم تملك « هند » نفسها ان قالت :

ـ وهل تركتلنا ولدا؟قدربيناهم صغارا وقتلتهم يوم بدر كبارا

فتجاوز الرســـــول عنها ومضى يقول :

ـ ولا تأتين ببهتان تفترينه بين ايديكن وارجلكن ؟

فهتفت الجامحة :

ـ والله ان اتيان البهتان لقبيح ، ولبعض التجاوز امثل

وقال الرسول :

ـ ولا تعصينني فى معروف ؟

فأجابت هند :

ـ ماجلسناهذا المجلس ونحن نريد ان نعصيك فى معروف

فأمر الرسول صاحبه « عمر » ان يبايعهن ، واستغفر ـ صلى الله عليه وسلم ـ لهن الله

وآبت « هند » الى دارهامسلمة فوقعت عيناها على صنم كان لها هناك ، فهجمت عليه وحطمته فلذة فلذة وهى تقول :

ـ كنا معك فى غرور !

ثم سكنت هنالك ، عاكفة على تربية ولدها «معاوية بن ابى سفيان» تصـــنعه على عينيها حتى ماتت

وبقى طيف منها يراوح فتاها فى العشى والابكار ، حتى حقق حلمها الكبير ، فكان اول ملك فى الاسلام وساد العرب والفرس والروم ، وورث عروش الاكاسرة والقياصرة والفراعين ، ليسلمها ملكا وراثيا الى ابنه « يزيد » حفيد آكلة الاكباد ، ثم الى بنى امية من بعده قرونا ذات عدد ، فى المشرق والمغرب

التعجل أم التردد ؟

حينما صحت عزيمة الخليفة العباسى « المنصور » على الفتك بقائده الأكبر أبى مسلم الخراسانى ، فزع من هول ذلك الموقف وزيره عيسى بن موسى ، فكتب الى المنصور يقول :

اذا كنت ذا رأى فكن ذا تدبر
فان فســـاد الرأى أن تتعجـلا

فأجابه المنصور :

اذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة
فان فســــــاد الرأى أن ترددا
ولا تمهل الأعداء يوما بغـــــدوة
وبادرهمو أن يملـكوا مثلها غدا

نهضة الشرق

أثارت اهتمام الغربيين

تحولت انظار الغرب فى خلال السنوات العشر الاخيرة الى الشعوب العربية تحولا ظاهرا . فقد كانت العناية بهذه الشعوب تكاد تنحصر فى بريطانيا وفرنسا ، ولاسباب سياسية استعمارية قبل كل شيء ، فى حين أن أوروبا وأمريكا اليوم ، حكومات وشعوبا ، تتنافس فى الوقوف على احوال البلدان العربية من شتى النواحى الثقافية والحضارية والسلالية ، والدينية ، علاوة على السياسية والاقتصادية . وقد اصبح هذا التنافس على التعرف عليها ، والتهافت على دراستها فى الحكومات والهيئات والجماعات والاندية ، بدعة جديدة كالازياء الحديثة ، يقبل عليها الناس تقليدا لسواهم ، لا لمجرد التقليد وانما للمعرفة

عناية شاملة

ولا يسع الذى يتردد اليوم على بلدان أوروبا وأمريكا الآن يجد هذا التحول ملحوظا ، باديا للعيان . فقد كان الزائر من مصر أو العراق مثلا اذا هبط ستوكهولم أو لندن أو شيكاغو أو نيويورك ، دعته الاندية والجامعات والهيئات الى التحدث عن العاديات والآثار وشيء من العادات والتقاليد الغريبة التى يتخذها السامعون موضوعا للتسلية والدعابة . وقد تغير هذا الوضع ، فأصبحت العناية جلها أو أكثرها بصميم الحياة اليومية فى البلدان العربية فى هذا العصر وفى كل ما يمس الفكر والعاطفة ، وما يتعلق بمستوى العيش ومصادر الثروة ، وشئون التربية والزراعة والصناعة ، ومدى انتشار التأليف والنشر ، ونهضة العلوم والفنون الجميلة ، وتصادم الحضارات القديمة مع المدنية الغربية فى القرن العشرين

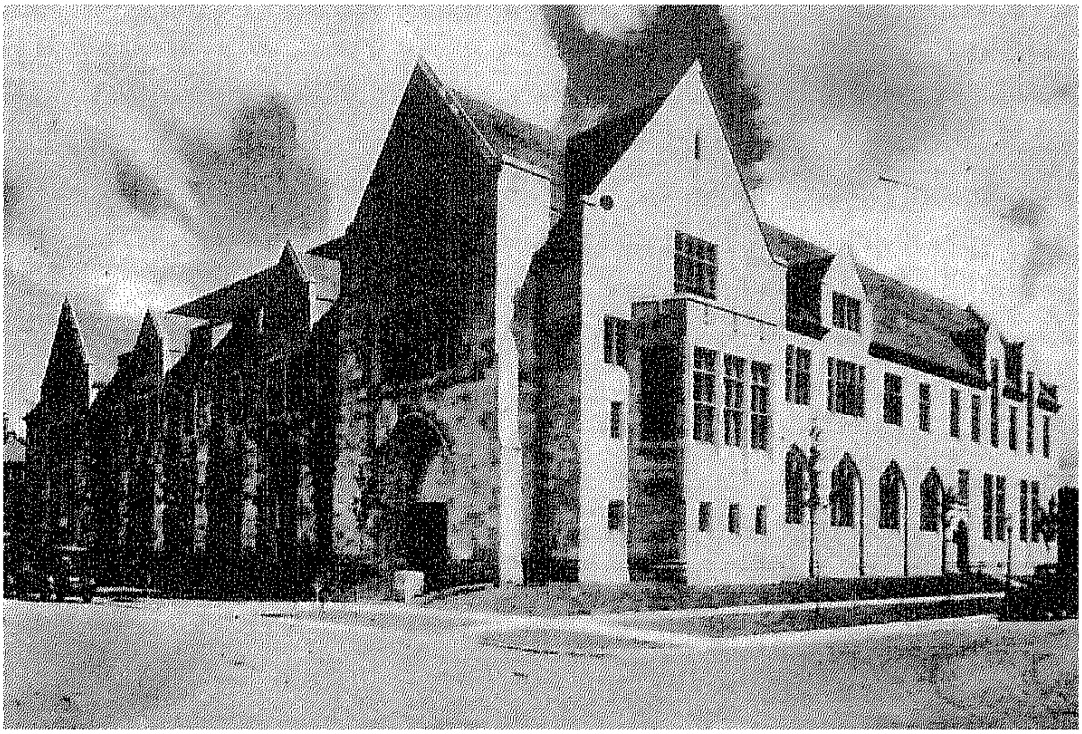
ويتضح لمن تتبع تحول هذا التيار ، أننا اذا غضضنا الطرف عن أهداف فرنسا وبريطانيا الاستعمارية السياسية ، كانت عناية الشعوب الاوربية والامريكية بالبلدان الاسلامية العربية بالامس مقصورة على كل من التراث الفرعونى ، والبابلى ، والاشورى ، والفينيقى ، والعربى ، بوصفها حلقات فى سلسلة التمدين الانسانى . اما اليوم فتنسب هذه العناية الملحوظة الى عدة أسباب : منها نهضة هذه الامم وجهادها فى سبيل الاستقلال ، وتجانس سكانها واشتراك مصالحها اللغوية والثقافية

والاجتماعية ، وتجمعها كتلة واحدة تحتضنها قارات ثلاث ، وارتفاع اصواتها فى هيئة الامم المتحدة والجامعة العربية وظهور الذهب الاسود فى المملكة العربية السعودية والعراق ، والكويت ، وقطر ،وغيرها من الامارات الواقعة على شاطىء الخليج الفارسي ، بكثرة لم تكن فى الحسبان ، هذا فضلا عن أن كتلة البلدان العربية اصبحت قوة هائلة من الناحية السياسية ، اذا انحازت ميولها ومصالحها الى أحد المعسكرين فى هذه الحقبة من الزمن رجحت كفته على الآخر ، أو على الاقل سببت لهذا الآخر متاعب لا طائل تحتها

اهتمام الجامعات والمؤلفين

وقد كانت الجامعات الاوربية والامريكية قبل الحرب العالمية الثانية مقصورة دراساتها ، فيما يختص بالبلدان العربية على اللغة العربية ، وشيء عن الاسلام وحسب .

وكانت دراسة اللغة العربية لاتشمل اللغة الحديثة المتناولة فى الكتب والصحف والمجلات المعاصرة ،بل كانت مقصورة على اللغة الكلاسيكية . اما اليوم ، فقد اتسعت هذه الدراسات ، فشملت اللغة العربية فى جميع العصور الى يومنا هذا ، وشمل بعضها اللغة العامية . فمنها من اختص بلهجة مصر ، ومنها من اختص بلهجات سوريا ولبنان والعراق والجزيرة العربية ، أو بلهجات شمال افريقيا ، وليس هذا فحسب بل امتدت الدراسات الى بحوث مستفيضة فى اقتصاديات الامم



« المعهد الشرقى » بجامعة شيكاغو بأمريكا ، وهو معهد مخصص للبحث فى أصول الجنس البشرى والمدنية القديمة

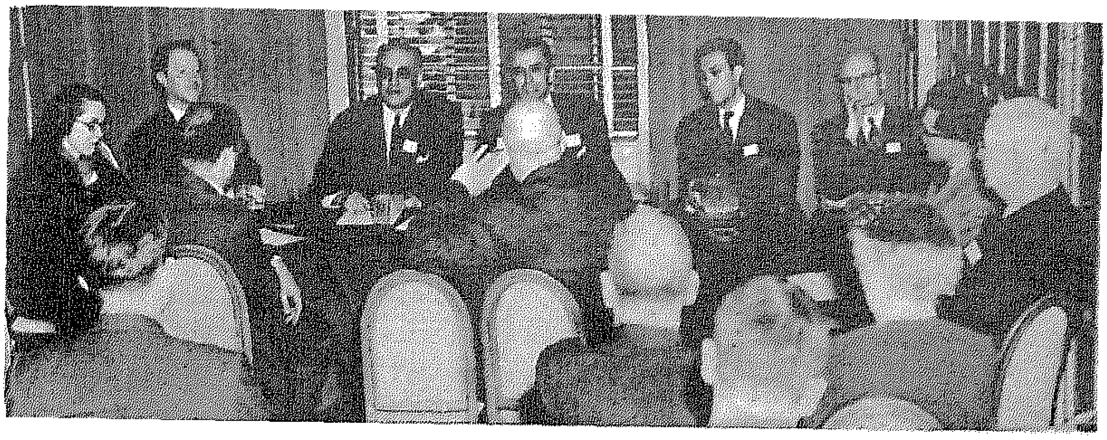
العربية ، واجتماعياتها ، وثقافاتها ، وتسابقت المجلات الكبرى ودور النشر ، فى الالتجاء الى الاخصائيين لاعداد المقالات والكتب ، فى شتى هذه النواحى ، فتهافت الناس على شرائها

وقلما يقف الزائر أمام مكتبة فى لندن أو مدريد أو روما أو لهاى أو كوبنهاجن ، أو فى أية مدينة أو بلدة من مدن أوروبا والامريكتين ، بغير ان يرى فى نافذة العرض كتابا عن الشرق الادنى أو الاوسط كما يسمونه ، بلغة تلك البلاد . وقلما تقلب صفحات مجلة فى تلك البلاد — علمية كانت أو اجتماعية أو اخبارية أو فكاهية أو فنية — بغير أن تراها مفعمة بالمقالات الموضحة بالصور ، مما جعل سكان الغرب يقبلون على هذه المقالات وتلك الكتب بشغف عظيم وحب استطلاع ملح ، وهم يتساءلون : ترى ماذا يضمر المستقبل لهذه الشعوب ؟ وما وراء نهضاتها ؟

وقد زاد هذه العناية حركة التبادل الثقافى التى اخذت فى الانتشار فى السنوات الاخيرة ، منها ما تقوم به الحكومات كنظام « فولبرايت » الامريكى ، وتبادل الاساتذة والطلبة بين بعض الحكومات الاوربية والبلدان العربية ، ومنها ما هو خاص كمؤسسة فرنكلين التى تنشر كتبا انجليزية مترجمة الى العربية وكتبا عربية مترجمة الى الانجليزية ، وكمجلس التعليم الامريكى الذى قام بدراسة واسعة النطاق لنظم التربية فى بلدان الشرق الاوسط العربى ، ونشر عنها مجلدا ضخما باللغة الانجليزية ، كما نشر الوفا من ترجمته العربية . هذا فضلا عن العدد الغفير من السياح الناطقين بالضاد الذين يزورون عواصم أوروبا وأمريكا ، فيسترعون انظار سكانها بملابسهم الوطنية ، وتمكنهم من اللغات الاجنبية ، والمحاضرات التى يلقونها ، والاذاعات التى يقومون بها على الراديو والتليفزيون بدعوة من الهيئات والاندية والحكومات ومعاهد التعليم والمجالس الخاصة

امريكا أشد اهتماما

ولعل أمريكا أشد بلاد العالم اهتماما بالشعوب العربية ، ففيها من الهيئات ما يدل اسمها على اغراضها بغير تعليق ، مثال ذلك جماعة الشرق الادنى ، وغرضها « التفاهم المتبادل بين شعوب الشرق الادنى وامريكا » ، ومؤسسة الشرق الادنى ، وهى كسابقتها هيئة غير حكومية ، تماثل النقطة الرابعة (وهى حكومية) فى أغراضها تقريبا ، وجماعة كليات الشرق الادنى ، وهى هيئة غنية تعنى بعدة معاهد علمية منتشرة فى البلدان العربية وفى تركيا واليونان ، وجماعة اصدقاء الشرق الاوسط التى انشأتها الصحفية الامريكية الشهيرة « دوروثى طمسن » . وليست هذه الهيئات حبرا على ورق ، ولكنها جماعات عاملة نشيطة ، يرأسها اكابر القوم ، ولها محالها المختارة فى احياء نيويورك وواشنطون الممتازة



لفيف من اعضاء جمعية اصدقاء الشرق الاوسط الامريكية اثناء احد الاجتماعاتبنيويورك

وغيرها من مدن الولايات المتحدة ، وتعقد فى ديارها اجتماعات دورية ، يدعى اليها الشخصيات العربية البارزة التى تزور امريكا ، كما تعقد مؤتمرات من حين الى حين فى الفنادق الكبرى وقاعات المحاضرات ، تلقى فيها الخطب والبحوث من امريكيين ومصريين ولبنانيين وسوريين وعراقيين

وهناك مجلة الشرق الأدنى ، وهى شهرية ، ولا تحتجب الا فى شهرى يوليه وأغسطس ، وتصدرها جماعة الشرق الأدنى ، ومثلها « صحيفة الشرق الأوسط » ، ومجلة « شئون الشرق الأوسط » . وهذه الاخيرة تنشر تقاريظ لأهم الكتب العربية

جهود الشخصيات البارزة

وكان لبعض الأفراد والشخصيات البارزة ، من اميركية وعربية ، اثر يذكر فى توثيق الصلة بين اميركا والشعوب العربية . مثال ذلك الدكتور فيليب حتى الذى اتخذ من كرسيه فى جامعة برنستون ومن كتبه الفذة ، منبرا يلقى منه ضوءا على ما خفى عن هذه الشعوب ، والدكتور وليم ادى ، الذى اتقن العربية حينما كان أستاذا فى كل من جامعتى بيروت والقاهرة الاميركيتين ، ووزيرا مفوضا لأميركا فى المملكة السعودية ، وهو من الرجال العاملين فى جماعة اصدقاء الشرق الاوسط . والدكتور دودج المليونير ومدير جامعة بيروت سابقا، ودفاعه المجيد عن البلدان العربية وعنايته بشئونها لايحتاجان الى دليل . وقد استعانت جامعة كلومبيا بالدكتور آرثر جفرى الذى قضى عشرين عاما فى دراسة العربية فى القاهرة ، فأسندت اليه رئاسة قسم اللغات الشرقية بها . هذا عدا عدد كبير من أمثاله من البلدان العربية من مصريين ولبنانيين وعراقيين فى جامعات أوربا واميركا

(ا • ب)

قصة مصرية



جاء الشتاء

بقلم الأستاذ محمود تيمور



الشتاء على الأبواب ...

انه ليشعر الناس بمقدمه المخوف وانه ليقدم دائما فى موكب من ضجة واصطخاب. أليس هو موسم العواصف والزوابع ، موسم الرعود والبروق ، فكيف ترجو اليه أن يقبل عليك فى سكينة وهدوء ؟

الشتاء على الابواب ... لا خيرة للناس فى استقباله ، فليس لهارب منه نجاء ، سيان عنده من هش له ، ورحب به ، ومن نقم عليه ، وتحرز منه

كانت أسرة « العنتيل » ممن يمقتون الشتاء ، أبغض شيء اليها هذا الزائر البارد الطلعة ، الثقيل الوطأة . هذا الذى يعلن قدومه فى هجمة غاشمة ، لا يأتى البيوت من أبوابها فى تحشم واستحياء ، ولكن يقتحم النوافذ والمسارب والشقوق فى اجتراء ، فيزلزل السماء والارض ويقلب الكون رأسا على عقب

وأسرة « العنتيل » تأوى الى بيت من تلك البيوت المهشمة التى عاثت فيها تصاريف الزمان ، ينزوى فى أطراف حى « القلعة » ، كأنه جندى اثخنته الجراح فتخلف عن رفاقه فى الميدان ، وبقى وحده يعانى سكرات الموت

وذات عشية من شهر نوفمبر ، راع الأسرة أن السقف فوقها يضطرب كأنه يوشك أن يخر ، وان الارض من تحتها تميد كأنها توشك أن تنخسف ، وأن مصاريع النوافذ تتصادم وتتضارب . فى هذه الليلة ، علمت الاسرة على يقين ان وافد الشتاء قد حل، وانها تستقبل مكاره ذلك الضيف الثقيل ، فعليها أن تتجهز له ، وأن تروض نفسها على مصاحبته ، حتى يرحل عنها بعد أشهر معلومات ...

وهرول « العنتيل » الى صوان الملابس ، فجعل يقلب فى محتوياته لكى يتفقد معطفه القديم الذى لزمه شتية متوالية ، حقا تدسست الى هذا المعطف عوامل الرثاثة والبلى ، ولكنه استطاع أن يسبغ الدفء على صاحبه ، وأن يحميه خلال الشتاء من معقبات البرد القارس

أطال « العنتيل » بحثه فى أركان الصوان وزواياه ، فلم يجد للمعطف من أثر ، فأقبل على زوجه يسألها عنه ، ولكنها أبت أن تنصت له ، اذ كانت بمتاعها هى وأولادها فى شغل ، فتابع الرجل سؤاله فى الحاح واهتياج . فرفعت الزوجة بصرها اليه مدهوشة تقول : « أى معطف تسألنى عنه ؟ المعطف المهلهل الذى علمت منك غير مرة أنك زاهد فيه لا ترتديه ، وأنك معتزم شراء معطف جديد ؟! »

ــ انى فى حاجة اليه ... على به

ــ ألست معتزما شراء معطف جديد ؟.. قولى لى : اين أجد معطفى القديم ؟

ــ لقد جاءنى أمس الرجل العجوز المسكين ، ساعى الادارة الذى يعمل تحت امرتك ، فأشفقت عليه من برد الشتاء ، وأعطيته المعطف ، التماسا لدعوة صالحة منه

وفغر « العنتيل » فاه مذهول النظرات ، وكاد الغضب يبلغ به حد الثورة ، لولا أن عاجلته الزوجة بقولها : « أنت رجل عطوف القلب ، ولك عند الفقراء مآثر ، والألسن تلهج بالثناء عليك ، فهل تبخل على ساع مسكين بذلك المعطف القديم ؟ »

واطرق الرجل يفكر هنيهة ... لقد صدقت زوجه فى وصفها اياه بأنه حسن الأحدوثة فى الناس ، وأن قلبه فياض بالخير والبر ، ولكن ذلك كله لا يبلغ عنده مبلغ التفريط فى معطفه العتيد ، ذلك الرفيق الكريم الذى لا يعوض ... لا ينكر « العنتيل » أنه تحدث يوما فى شأن اعتزامه شراء معطف جديد أنيق ، يلائم منصبه فى رياسة قلم التسجيل بمصلحة التنظيم . ولكن اين المال الذى ينيله ذلك المطلب المرموق ؟

وهم بأن يأخذ على الزوجة سوء تصرفها حين وهبت المعطف ، قبل أن تستأذنه ، فألفى الزوجة تسبق اليه وهى تقول : « ألم يؤكد لك رئيسك أنك حاصل على الترقية حتما هذه الايام ؟ سيتيسر لك المال فلا تحمل هما لثمن المعطف الجديد»

والفى « العنتيل » نفسه يغمغم

وفى الصبيحة من غده ، ترك بيته قاصدا مصلحة التنظيم ، كدأبه كل يوم ، فما كاد يتخطى عتبة الباب حتى تعاورته الرياح ، فأسرع يتكمش فى اهابه ، ويضم حواشى سترته اليه ، ورفع بنيقة السترة يحمى عنقه الهزيل المعروق . ثم جد فى السير ، كأنما يبارى هذه الريح الهبوب . وفى أثناء سيره بنى عزمه على أن يتحدث الى مدير الادارة فى أمر الدرجة المرجوة ، حتى اذا نالها استطاع أن يحصل على معطف جديد يجابه به جبروت الشتاء ، ويزهو بجدته على الأقران

وأقبل على حجرته ، فكان أول من لقيه الساعي العجوز ، ربيب نعمتـه ، ذلك الذى تلقى من يد الزوجة هبة المعطف العزيز ... وتراءى له الساعى وضاح الجبين يرفل فى معطفه ، لا يبالى عصف الهواء،وطفق يتقافز حول«العنتيل» مرحبا به ، شاكرا له ، يرفع له يديه بصالح الدعاء ، فرد « العنتيل » تحية الساعى — أو الداعى — فى لهجة طابعها التحفظ والاستعلاء ، وراح يرمق المعطف وهو يلف جسم الرجل العجوز ، كأنه درع سابغة تكفل له الوقاية والأمان . ثم انفتل يجلس الى مكتبه،وهويسوى بنيقة سترته ، وجعل يبسط قامته ، ويرفع هامته ، يريد أن يبدو فى مظهر شاب رياضى يتحدى عوادى الاجواء

ولبث بعض ســـاعة فى لمة من اخوانه ، يخوض معهم فى حديث مملول ، حتى علم بمقدم المدير ، فانطلق الى حجرته يحييه تحيـة الاصباح ، فى أدب بالغ ، فألفاه يخلع معطفه ، فابتدره يتلقاه عنه ، وحمله فى عناية الى المشجب عن كثب منه، ثم انعطف يقول : « كل عام وانتم بخير ... لقد بكر الشتاء هذا العام وقد أحسنت صنعا بارتداء المعطف»

فهمهم المدير : « الحيطة خير »

— حقا ان الحيطة رأس الحكمة، ولكنها ليست ميسورة لكل راغب

فنظر اليه المدير بمؤخر عينيه يقول : « كيف ؟ »

— متى استطاع المرء أن يحتاط كان له أن يفعل ، فاذا لم يقدر ...

وفطن المدير الى أن « العنتيل » يطاوله فى الحديث لحاجة فى نفسه فزوى حاجبيه ، وقال له : « كل امرىء يستطيع أن يدبر أمره ، جهد طاقته ، وفى حدود ملابساته »

وانكفأ المدير على مكتبه،يتشاغل بتقليب ما بين يديه من أوراق ، فتدانى منه « العنتيل » يقول فى نبرات ضارعة : « كيف ندبر أمرنا ونحن على حال من السوء لا نملك معها شيئا من التدبير ؟ »

فرماه المدير بالنظر الشزر،وقال له : « لقد رغبت اليك أمس فى انجاز الرسائل المعطلة ، فانشط لها اليوم »

فشرع « العنتيل » يفرك يديه ، وهو يقول : « عندى كلمة واحدة أحب أن أبلغها سيادتك » . فقال له : « قلها وأوجز »

— الدرجة ... الدرجـة التى وعدتنى بها ، هذا أوانها ، فأنا فى ضائقة ، وهذا هوالشتاء قد أقبل ، وما أشد احتياجى الى معطف

— ألم يبلغك أن التعليمات تقضى بتاجيل الترقيات ؟ ليس فى مكنتى أن أرشحك للدرجة الآن ...

— وهل ينتظرنى الشتاء حتى تنتهى فترة التأجيل ؟ لا بد لى من معطف ، وأنت مستطيع أن تتصرف فى الأمر بحنكتك ، حتى أنال الدرجة الآن

— مبلغ علمى أنك تملك معطفا

فأشـــاع « العنتيل » ابتسامة شاحبة على فمه ، وقال : « انه معطف أكل عليه الدهر وشرب »

وراح يتصنع الضحك فى تظرف، وهو يختلس النظر الى المدير ، ولكن الرجل ازداد من قطوب ، وقال له مخشوشن الصوت : « عليك أن تقنع بمعطفك القديم ! »

ـ انه مهلهل يا سيدى ، وما يليق بمثلى فى مكانه من رياسة قلم التسجيل أن يبدو فى أسمال ...

فصاح به المدير : « انك تنظر الى الدنيا بمنظار عتيق ، فجدد عقليتك واعلم أننا الآن فى عصر التقشف والاقتصاد وضغط النفقات ... لقد ولى عصر البذخ والتفاخر ... لا اسراف بعد اليوم ! »

فاصفر وجه « العنتيل » وتلعثم لسانه وهو يقول : « بذخ ... تفاخر ... أسراف ... لا شيء من هذا كله »

فجلجل صوت المدير بقوله : «تعود التقشف بضغط النفقات... الترقيات مؤجلة...لا تضيع وقتك سدى »

وأدبر « العنتيل » عن مكتب المدير يجرر قدميه ، وهذه الكلمات تطن فى أذنيه : التقشف ، ضغط النفقات ، لا اسراف بعد اليوم !

ولم يكد يخطو فى البهو بضع خطوات حتى لاح له شبح «عم مؤمن» الساعى العجوز ، وهو فى معطفه السابغ يخب ، فحدجه بنظرة نكراء ، ثم ازور بعينه عنه ، وتابع خطوه على وجهه قتام

وحاول « العنتيل » غير مرة ان يثير عند مدير الادارة حديث الدرجة المنشودة عله يحظى بوعد تطمئن به نفسه ، فلم يجد من المدير الا ترديد نصائحه الصاخبة فى شأن التقشف المطلوب ، والنفقات التى يجب أن تضغط ، والاسراف الذى انقضى عهده منذ اليوم . فاستيأس الرجل وتوارى طيف المعطف الجديد من مخيلته ، حتى لم يبق له أثر ، بل انه لم يعد يطمع فى أن يظفر بمعطف أى معطف ، وأن يكن لبيسا من سوق الاسقاط !

ومن أين له بصيص من الامل ، وهذا مرتبه الضئيل تبتلعه مطالب البيت فى مطالع الشهر ، ولا يكاد يسد الفاقة فى سائر الايام ، فلابد معه من الاقتراض . فلكل شهر دين يضاف الى دين ، وان الديون لتبلغ مبلغا يبعث فى جسم الرجل قشعريرة دونها قشعريرة البرد . لا غرو اذن ان ينتهى الأمر بالرجل الى قرار حاسم ، ذلك أن يقضى الشتاء بلا معطف ، وليكن ما يكون !

ولحظ الناس من شأن «العنتيل» أنه قد أصبح على حين بغتة داعية من دعاة التقشف وضغط النفقات، لا يفتأ يبشر بالدعوة فى كل مكان ، تارة يتغنى بها لسانه فى طرب ، وتارة يتحمس لها ويخاصم عليها فى أهتياج ، ولطالما بح صوته وهو يقول : « الاسراف ... الاسراف أنه آفة البلد...انه علة العلل ... علينا أن نناهضه ولا نتهاون به ... لنتخذ من التقشف سنادا ندعم به حياتنا الاقتصادية التى أغرت بها الجهالة والغباوة والحمق ... اياكم

والسرف ... وازنوا بين الدخل والخرج ... اضغطوا النفقات ! »

بمثل هذه الجمل والعبارات ، كان يتحدث الى أقرانه فى العمل ، وجلسائه فى المشرب ، وأهله فى البيت ... فذاع أمره وشاع ، وحلا لبعض الظرفاء أن يلقبه « بطل التقشف » فعرف بهذا اللقب ، وتسامع به الناس ، فتناقلته الافواه فى تهكم كظيم !

وعلم مدير الادارة بما صار اليه أمر « العنتيل » فرضى عنه ، وأغراه بالمزيد ، اذ كان له فى ذلك صارف عن اقلاقه باطلاق الدرجات وصرف العلاوات ... وهذا فضل عظيم !

وتعمق « العنتيل » فى دعوة التقشف وضغط المصروفات ، فاذا هى فى رأسه فلسفة شاملة يطبع بها آراءه فى الحياة ، ونظراته الى الناس،تراه فى مجرى حديثه الدارج الى الرفاق يتطرق الى موضوعات اجتماعية نفسية ، يطبق عليها قواعده الجديدة ، فان تحدث مثلا فى « فلسفة العادة » أسهب يقول : « يسير علينا أن نكتسب الحميد من العادات ، وأن نبرأ من كل عادة سيئة ممقوتة متى كانت لنا ارادة.. ارادة صلبة... ارادة من حديد .

هاكم مثلا ، لا اتصيده لكم من بعيد، فانى أنا « المثل » !... لقد اعتزمت هذا العام أن اعود جسمى احتمال ما يأتى به الجو من أهوية وعواصف فمن العار أن يستعبدنا هذا الشتاء وأن يريدنا على ارتداء أكسية نحن عنها فى غناء ... لقد تمردت على البرد ، ورفعت فى وجهه راية العصيان ، وأبيت أن أرتدى معطفا كما كنت أفعل،وهأنذا اصرع الشتاء فى عزم ومضاء...من شاء اكتساب عادة أو انتزاع عادة ، فليكن سلاحه قوة الارادة ! »

وما أن يبلغ الرجل من خطابه هذا المبلغ ، وهو فى فورة من حمية وتحمس ، حتى يشتد به العطاس ، ويحتد عليه السعال ، فاذا جلساؤه يتبادلون النظرات ، وقد تراصت على أفواههم بسمات السخرية ، وتسابقت على ألسنتهم كلمات التنادر

أما علاقة « العنتيل » بالساعى العجوز « عم مؤمن » ذلك الذى نال المعطف ونعم به ، فكانت علاقة يشوبها شىء من الغموض والانقباض على الرغم من مظاهر الألفة التى تبدو للعيان فى كثير من الاحيان

ان الساعى ليذكر « للعنتيل » جميل صنعه به،فهو يكن له التكريم والاكبار ، ويحرص على خدمته ما وسعه ان يحرص ، ولكنه لا يملك الا ان يستريب منه ببعض تصرفات قاسية لم يكن يعهدها فيما سلف من أيام

ان « العنتيل » يلقاه فى هشاشة وبشاشة ، ويمتدح اخلاصه وولاءه بيد أنه ينتهز بعض الفرص ، فيغمزه غمزات يألم لها أشد الألم ، وهو يكيل له فى الحين بعد الحين الوانا من النقد والتهكم تثير عليه من حوله فيسخرون منه أو يشمتون به ، أو يصبون عليه جام اللوم والتثريب

ولا ينسى « عم مؤمن » أنه كان يوما متخذا جلسة راحة واستجمام وقد أخرج علبة من لفائف التبغ ، يبغى أن يدخن واحـــدة ، فاذا « العنتيل » يهل عليه فى جمع من الرفاق ، وبين يديهم أوراق يريدون عرضها على المدير ، فاستـــوقفهم « العنتيل » امام الساعى العجوز ، فاضطرب الرجل فى جلسته،فنهض يلم شعثه ، وهم بأن يوارى علبة اللفائف فىجيبـــه ، فمـــا كان من « العنتيل » الا أن عاجله ينتزع العلبة من يده ، وهو يصيح فى لهجة مريرة ، ظاهرها مزح ومفاكهة :

ـــ ما شاء الله كان...ما شاء الله كان ... علبة لفائف «الجمل» ... اللفائف الفـــاخرة ... يا لحظك العظيم !

فجعل الساعى يلغو ولا يكاد يبين ثم حاول أن يتضاحك وهو يقول :

ـــ حقا ما أعظمه من حظ ... ولكن الا تعلم يا سيدى ..

فقاطعـــه « العنتيل » متعاليـــا بضحكته العابثة : «أنت تؤثر الدخان الامريكانى،لأنك ساع امريكانى... لا نظير لك ... بكم اشتريت هذه العلبة ؟! »

واعتدل « عم مؤمن » فى وقفته، وهو يجاهد فى مسايرة هذه المناكفة الثقيلة بقـــوله : « ليست هـــذه يا سيدى علبة اشتريتها ... انها حطام علبة ... صادفتها ملقاة فى زاوية من حجرة المدير...لا تحوى الا لفافتين محطمتين مثلى ! »

فأخذ « العنتيل » بيد الساعى ، وهو يقول : « لا تحســـبنا ننخدع بهذا الكلام ... انت رجل لك عقلية رجعية سيئة ، فلتقوم عقليتك ، وانى لوجه الله أنصح لك ... مالك ولتقاليد السادة المترفين ؟! »

ثم طفق يربت ظهره،وهو يقول: « ارجع على نفسك بما تنفقه فى سبيل التدخين...اشتر ما ينفعك. ذلك خير وأولى »

واستأنف « العنتيل » سيره مع الرفاق ، وهم يتنـــادرون على الساعى العجوز المسرف الذى يأبى الا ان يتعاطى الفاخر من الدخان وظل الساعى ماثلا فى وقفته ، يحدق الى « العنتيل » ورفاقـــه بعين تضطرم ، ثم قذف بعلبة اللفائف فى عرض البهو ، وهو يبرطم ويزمجر

ولا ينسى كذلك « عم مؤمن » انه كان مرة يقضم من شطيرة ضئيلة يسد بها جوعته ، والوقت ضحى ، والحركة على أشـــدها فى مكاتب الموظفين ، ففجأه « العنتيل » وهو يأكل ، وخدجه بنظرة شزراء ، وقال له : « سبحان الله ... أنت دائما لا يفرغ لك طعام ....ما رأيتك الا مشغول الاضراس بشىء تأكله ! »

فأسرع الساعى يدرأ التهمة عن نفسه بقوله : « أقسم لك يا سيدى انى خرجت من الدار دون أن أصيب فطورى . فلاحقـــه « العنتيل » محنقا يقول : « وما حاجتك الى الفطور فى الدار ، وفى مقدورك أن تخرج لتتناوله فى « جروبى » أو « سميراميس » أو ما شئت من مطاعم العظمـــاء ؟!... يا ناس ،

جانبوا الجشع.. اقمعوا شهواتكم أين التقشف ؟ »

فتلاحق السعاة يسمعون حديث « العنتيل » ، فالتفت اليهم يقول : « الدنيا كلها تسير فى منحى ، و « عم مؤمن » ساعى الادارة يسير فى منحى وحده ! »

ومضى منتفشا يترنح فى مشيته، والساعى يشيعه بغمغمة ثائرة تحتبس بين شدقيه ...

وتكررت أمثال هذا المشهد العصيب ، والساعى العجوز فى دهشة وحيرة ، يعجب لما يجبهه به « العنتيل » من مناكدة وعنت ، ويرجو أن يرجع الرجل الى سابق بره به ، واحسانه اليه

واستمرت الحال على هذا النحو . كلما تعالت ولولة الرياح ، واشتدت صولة الشتاء ، ازدادت حماسة « العنتيل » فى الدعوة الى التقشف وضغط المصروفات ، وتوهجت بطولته فى النهى عن البذخ والترف وتبع ذلك كله انتهاز كل فرصة للتهجم على « عم مؤمن » واقتفاء عثراته ، والانحاء عليه باللوم والتقريع ، واتهامه بأنه مسرف متلاف

وتداعى الناس الى « اسبوع معونة الشتاء » وتنادوا بالاقبال عليه والبذل له ، واذن بالمسير فى طول البلاد وعرضها « قطار الرحمة » حافلا بالامتعة والاكسية يوزعها على المعوزين والعجزة ، وتطايرت أخبار مواكب المعونة تجول فى الأحياء، وتخترق المسالك والدروب تجمع من البررة الأسخياء ما فضل عندهم من أثواب وأشياء ، لترجع بها على المحرومين والعفاة

وجلجل صوت « العنتيل » فى مصلحة التنظيم يحث الرفاق على التصدق مذكرا بحق السائل والمحروم ، مشيدا بما يلقاه المحسن عند الله من مثوبة وجزاء

وحل اليوم المشهود ، ودخل « موكب المعونة » دار المصلحة ، ليتلقى عطايا الخيرين من ألوان المتاع وأخذ الموكب يتنقل بين الحجر والمكاتب ، محوطا بالحشد الزاخر ، ومن حواليه صياح التهلل والتحمس والترحاب

ومضى الموكب يجتاز البهو الى الحجرة التى تضم « العنتيل » ورفاقه ، فما أن تدفق الجمع على الحجرة حتى اعتلى « العنتيل » مقعده ، وانبرى خطيبا يؤيد هذه الروح التى حدت الى معونة الفقراء على مكابدة الشتاء، فقوطعت خطبته بالتصفيق الحاد ، ونزل عن الكرسى يتبرع بلفيفة انطوت على طربوش قديم جلبه معه من البيت ليجود به فشكر له القائمون على موكب المعونة وابتعدوا عن الحجرة يتلقفون ما يسخو به المتبرعون من هنا وهناك ، فتبعهم « العنتيل » الى البهو ، وفيما هو يرجع اذ حانت منه لفتة الى الركن الذى يخلد اليه السعاة عند الفراغ من العمل . وكان على أحد الكراسى شىء يتخايل ، فما أن لمحه « العنتيل » حتى جعل

ينتهبه بنظرات سراع ، ثم أحس بقلبه يخفق ، ويديه ترتجفان ، وفى هـذه اللحظة كان الموكب يتأهب لمبارحة المصلحة ، والناس من خلفه حشود ، فألفى « العنتيل » قدميه تدفعان به الى ركن السعاة ، واذا هو يختطف ذلك الشيء الملقى على الكرسى ، ويعجل به الى الموكب ، وهو يتصايح : « هـذه منحة « عم مؤمن » ساعى الادارة ... لقد أوصى لكم بها ... ومن تطوع خيرا فهو خير له ! »

ودفع المعطف الى الرئيس القائم على جمع المعونة ، فتلقاه بالحمـد والثنـاء ، واصطخبت فى الجو هتافات حارة بحياة « عم مؤمن » ساعى الادارة الهمام !

وبعـد قليل خرج الساعى من حجرة المحفوظات فى سرداب المصلحة وكان يودع فيها بعض الملفات ، فلما اقترب من بهو الادارة سمع الهتاف باسمه فهرول يستخبر عن سر هذا الهتاف، فأنهوا اليه الخبر، فانسدلت على عينيه غشـاوة من دهشـة ، وانبعث فى أعقاب الموكب يستنقذ معطفه ، ولكن عز عليـه أن يشق الزحام ، فحـاول أن يزعق بأعلى صوته ، فذابت صرخاته فى عباب الضجيج !

وتراجع الساعى الى ركنه فى البهو والدنيا تدور به ، وصوته يختنق على شفتيه ، وما عتم أن تخاذلت أوصاله ، فتهاوى على الكرسى ، مغشيا عليه ... وفى هذه اللحظة أحس الرجل يدين رقيقتين تحيطان به ، وصوتا عطوفا يتحدث اليه ، فرفع جفنيه قليلا يتبين ، فرأى « العنتيل » حياله أول من سارع الى نجدته ، والاطمئنان عليه !

وبينما هو على تلك الحال ، كان موكب المعونة يتدفق فى الشارع ، والاصوات تتعالى باسم «عم مؤمن» ساعى الادارة العظيم ، هاتفة بحياته تمجد فيه بطل الخير والاحسان !

[قصة مأخوذة من كتاب « ثائرون » للأستاذ محمود تيمور ، سيصدر فى سلسلة « كتاب الهلال » فى ٥ يناير]



قصة عريب التى أصبحت تسامى بشخصيتها من سبقها من أبطال تاريخ الموسيقى وبطلاتها فى عصر بنى أمية

عريب المغنية

زهرة البرامكة فى مغانى العباسيين

بقلم الدكتور محمود أحمد الحفنى

كانت نشـــأة بيت البرامكة مع البلاط العباسي جنبا الى جنب .. فكما توارث أولئك صـولجان الملك خلافة بعـد خلافة ، تسـنم هؤلاء مناصب الحكم وزارة بعـد وزارة . وكانت وزارة جعفـــر بن يحيى البرمكي هى القمة التى بلغتهـا تلك الأسرة المحسودة المجدودة فى عصر الرشيد . كان هـذا الوزير بمثابة خليفـة آخر غير متوج ، ففى يده النفوذ ، وفى خزائنـه المـال ، وفى قصره النعم ، وعلى بساطه فنـانو الشعر والغناء ، وفى مقاصيره مايشبه الحور العين من الجوارى الفاتنـات والقيان الساحرات وهو بينهن كمن يختال فى روضة كلها بهجة وجمال

وفى فينة من الفينات أطل عليـه الحب بسلطانه القاهر ، وقد نفـذت اليه سهامه من لحاظ فاطمـة ذات الحسن الذى يقتل ليحيى أو يحيى ليقتل . تلك هى وصيفة أم عبد الله ابن يحيى بن خالد ... وهى وان كانت فى قصر أبيه ولـكنها بعيـدة المتناول ... ها هو ذا يتزايد كل يوم بها كلفا وفيها ولهـا وهياما . وما أكثر الجوارى من حوله ، ولـكن تلك التى نزلت من مهجة قلبه هذه المنزلة قد أغلقت عينيه عما سواها . ففكـر فى أمرها طـويلا ، وتوالت أشـــجانه وأحـزانه ، ثم انتهى به المطاف الى طلب يدها من أم عبـد الله . وكان له ما أراد ... فهـل تدعه المقـــادير ينعـم بسـعادته المرجـوة ؟.. وهـل الزمان تاركه لهذه التى شاطر نجوم الليل السهاد من أجلهـــا ؟.. كلا . فلم تكن الا فرحة أوهام وسـعادة أحلام . اذ علم والده يحيى بأمره فاستكثر على سليل الوزارة والمجد أن يبنى بمن لا يعرف لها نسبا ولاحسبا ، فخليق بمثله أن تكون ربة قصره سـيدة متحـدرة من أصـول العز المـكين ودوحات الشرف الباذخ . ولذلك قال له : « أتتزوج من لا يعرف لها أب ولا أم ، اشتر مكانها مائة جارية وأخرجها »

لقـد فجع جعفـر اذن فى زهرة سعادته الباسمة ، وغلب على أمره ، فالتجـأ الى حيلة يلجـأ اليهـا المضطرون فتكون عليهم لا لهم... تظاهر جعفر بطاعة أبيـه ، ثم نقل العروس فى مطلع فجر سعادته بها

واسكنها منزلا خاصا فى جانب من جوانب بغداد النائية ، واخفى عن والده الأمر ووكل بهـا من يتعهـد أمرها وهو يختلف اليها كلما واتته الفرصة ، حتى ولدت له « عريبا » سنة احدى وثمانين ومائة هجرية (٨٢٠ م)

☐

ويا لها من وليدة غريبة تعقـدت فى وجههـا المقادير قبـل ان يرى بصرها بصيصا من الدنيا ووميضا من الحياة ! ثلاث من الفجائع والويلات استقبلت وجود هـذه الطفـلة المسكينـة ... أما أولاها فذلك المولد الشـاذ فى علاقة الوالدين ، فهى ابنة وزير لا تنعم بحظ بنـات الشرطة فى مهدها . انهـا لا تعرف أين تقع العين على اسمها واسم أبيها فى صحـائف المواليـد لو كان ثمة سـجل للأحيـاء أو للأموات ... أما الفجيعة الثانية فهى وفاة فاطمة أمها ، واتاها الأجل فى حياة زوجها المتنكر ، ففقدت عريب من أبويهـا الشخص الوحيد الذى لا يتنكر لها ، وحرمت الحبيب الأول والملجـأ الأخير . وكان ذلك مدعاة لمزيد حنان الوالد عليها واشفاقه ورحمتـه ، فعهد بها الى مربية غير مسلمة على سبيل المبالغة فى اخفاء أمرها . وحتى هـذا الحل لم يدم لعريب فجاءت الفجيعة الثالثة ، ووقعت الواقعة بنكبة البرامكة التاريخية التى اقتلعت شجرتهم واستأصلت جـذورهم ، وجعلتهم أحاديث ... فلم تجـد المربية بدا من بيع ابنة الجاه الخطير تخلصا منها ومن اسمها ومن أبيها.

فاصبحت عريب أمة تباع وتشترى حتى تملكها عبـد الله بن اسماعيل صاحب مراكب الرشيد ... ولو أن الرياح جرت فى طبيعـة مجراها لـكانت عريب كريمة وزير ، ونيرة قصر ، وزوجة ملك ، وأم ولى عهد

يا لها اذن من فتاة تاعسة بائسة ، تجهم لهـا الحظ وعبس فى وجههـا الزمن ... ولكن هل تصطلح الأقدار بالشقاء على هـذه المسكينـة آخر الدهر أم لا يزال فى السـماء رحمة وفى الارض حنان !

الفن اذن ، ولاشىء غير الفن . لقد حبتها الطبيعة صوتا ساحرا ، ووعيا جبارا ، وعقلا مستوفزا ، وارادة نفسية تريد أن تنتقم لحظها من الدهر العابس العابث . لقد نالت فى صغرها ما كان يعوزها من التسليح الثقافى على أتم وجوهه وأكملها .. فما لبثت عريب بعد قليل من الزمن وكثير من المحن أن اصبحت أميرة من أميرات الفن ، بل هى الفنون كلها مجتمعة . وكأن القدر قد صنف منهـا كتابا ضمن صحـائفه صـور الحيـاة الاجتماعية والثقافيـة فى دولة بنى العباس أبان عظمتها وارتقائها . ولو أتيح لنا فى حلقة واحدة أن نستعرض جملة من الجوارى تفردت كل منهن بناحيـة من نواحى الجمال والفن ، وكانت فيهن الشـاعرة والـكاتبـة والخطاطة والعالمة والراوية والأديبة والعازفة البارعة والمغنيـة المطربة ، لكان جميعهن على اختـلاف هـذه المزايا والصـفات أقل من أن يكن عوضا عن عريب التى جمعت ذلك كله الى جمـال فاتن وروح تعبث

بالقلوب وظرف يمتلك المشاعر وشخصية لها دوى يهز قصور الخلفاء ويأسر أصحابها خليفة بعد خليفة وعهداً بعد عهد ...

▭

هذه هي عريب التي أصبحت تسامي بشخصيتها من سبقها من ابطال تاريخ الموسيقى وبطلاتها فى عصر بنى أمية كانت تبدو شخصيات متعددة فى شخصية واحدة ، ومثلا أعلى لما ينبغي أن تتحلى به جوارى الطبقة العليا ، وقد بلغت القمة فى الموسيقى فنا وعلما ، وأداء ، وغناء ، فكان لها من مروياتها احدى وعشرون ألف مقطوعة غنائية . ومن له كل هذه الثروة من الرواية فحرى به أن يبدع ويبدع ...

ومع أن عريبا ارتفع بها جدها الباسم الى هذا المرتقى الفنى فقد كان لها خصوم يأخذون عليها الغناء الواهن المتخاذل ، غناء الأهازيج والمقطوعات ذات الطابع الرخيص . على أن ذلك لم يكن كل شأنها فللمغنى مقامات ترتفع فيها همته ويعلو جناحه ، وله فى بعض الأحايين زلات وهنات هينات . وهذا اسحق الموصلى لم يخل أباه من النقد فجعل أعلى غنائه فى ثلث محصوله

واذا كان هذا شأن مثل اسحق مع أبيه ابراهيم أفلا نلتمس المعذرة لجارية غلب عليها الاستهتار فى شطر كبير من حياتها ؟ ! على أنها مع هذا قد تفوقت بأغان لها مكانتها وخطرها . وحسبها أن يأمر الخليفة المعتمد بجمع أغاني عريب التى ابتدعتها ، ثم يتناول الرواة نقل تلك الأصوات فاذا بها قرابة مائتين وألف ، وهو ضعف محصول ابراهيم الموصلى الذى تمتع فى عصره بامارة الفن وسلطانه

وقد استهدفت عريب لنقد لم يكن الباعث عليه سوى حقد ، هى السبب فى اثارته ، فى نفس عبد الله الهشامى ، فانه كان يغنى للمتوكل فدعاه المعتز للغناء فقال : «انى تبت عن الغناء منذ قتل سيدى المتوكل» . فأطالت عريب لسانها ، وقالت : « أحسنت حيث تبت فان غناءك كان قليل المعنى لا متقنا ولا صحيحا ولا طريبا » . فأضحكت المجلس منه ، فخجل . فكان بعد ذلك يكيل لها صاعا بصاعين ويقول عن صنعتها هى ألف صوت فى العدد وصوت واحد فى المعنى

وليس بمستغرب أن يكون ما عصف بها من رياح النقد كان مصدره الاستطالة منها ، واعتزازها بنفسها اعتزازا لعله غض من منافسيها ومنافساتها ، فخلق لها خصوما جرحوها فى فنها ، فاذا لم يكن لهم سبيل الى ذلك عمدوا اليها فخمشوها بأظفار حادة فى نواح شخصية

▭

وكانت عريب ذات شبه ينم عن أصلها من بيت البرامكة ، ويدل على أبيها جعفر . كما أن ثقافتها كانت تشف عن عراقة وعلو نسب . وكانت تعرف نسبها من هؤلاء الأمجاد وانتماءها اليهم وتعلم من الأب ومن العم ، وربما روت عنهم أشياء وهى تعزو نفسها وقرابتها اليهم .

الا ان الغموض الذى شاب حياتها وتاريخ ميلادها ، مع الظروف السياسية ، ومقامها فى قصور الخلفاء ، كل ذلك جعلها قليلة الاكتراث بأمر هذا النسب الذى انهار سقفه ، وتضعضع جداره ، وأصبح ضرره لمن يعتز به أكثر من نفعه ...

وقد تلاطمت أمواج الحوادث بعريب ، واخذت تلقى بها من مطارح متباينة كتباين الرواة فيها . ومهما يكن من قول فان عريبا فيما يبدو لنا كانت فنانة النزعة من الصعب أن يحكم عليها رتاج القفص خلف السجف والحجب . وقد آل أمرها الى الأمين أول خلافته ، حتى اذا قتل عادت الى سيدها الاول ، وبعد سكون الفتن واستواء المأمون على أوج خلافته كانت عريب فى طليعة جواريه . وجرت عليها الأقضية والأحداث . ثم آلت اليه أخيرا فحلت من قلبه محل قلبه ، هياما بها وميلا اليها . ثم كانت بعد وفاته فى تركته فاشتراها المعتصم بمائة الف درهم وأعتقها ، فكان له ولاؤها

وهذه الحرية والانطلاق لازماها فى نفسها ، وفى فنها ، وفى غنائها ...

وأكثر ما علمناه من المغنين اقتصارهم فى الطرب على العاطفة الثائرة ، وعلى الوجد والهيام ، والحب والعشق . أما عريب فلم تقف بهذه العاطفة فى تلك الحدود الضيقة بين رسم وطلل ، ومعشوق وعذول ، وهاجر ووصول ، بل توسعت فى فى موضوعها وتجاوزت به المنطقة الفردية الى فضاء الانسانية الرحب.

وهى حين تريد أن تهدف الى هذه الغاية عامدة أو مرتجلة لا يكون شاعرها الملهم أبو نواس أو بشار ولكنها تلتمسه حتى عند أبى العتاهية الشاعر الانسانى الذى يجعل الحقيقة هدفه والحكمة مقصده

زارها مرة «علويه» المغنى فحفظ منها بيتين وأحسن روايتهما وأداء لحنهما ، ثم حضر الى المأمون ومشى اليه فى رقص وتصفيق وهو يغنى

عذيرى من الانسان لا ان جفوته
صفا لى ولا ان كنت طوع يديه
وانى لمشتاق الى قرب صاحب
يروق ويصفو ان كدرت عليه

فسمع الخليفة من هذا اللحن مالم يسمع مثله من قبل ، وسحره ما فيه من روعة وبراعة ، فاستعاده سبعا . ثم تأثر الخليفة بذلك الصاحب الذى ينشده أبو العتاهية فى البيت الثانى ، فقال لعلويه بعد أن غناه للمرة السابعة : «خذ الخلافة وأعطنى هذا الصاحب » .. ولعل المأمون قد سمع هذا الشعر من قبل فلم ينل عنده هذه الحظوة . أما مصدر تلك الهزة العنيفة الجديدة اليوم فهى الموسيقى التى كانت ثوبا طريفا وحلة مرصعة أظهرت ما فى هذا الشعر من جمال . وكذلك تقوم الموسيقى بدور المفسر العاطفى ، فتظهر من خبايا الشعر ما تعجز عنه المعاجم والقواميس

□

وتلك التي كانت تلحن وهى لم تتجاوز أربعة عشر عاما من سنها ليس بمستغرب عليها أن تلحن لأبى العتاهية فى الحكم ، ولا أن تعقد

بينها وبين الواثق مباراة فى التلحين فتقف له بالمرصاد عند كل بيت يلحنه فتجدد تلحينه بما يفوق مقدرته . وليس فى ذلك من بأس على الواثق ، فهو فى هوايته كابراهيم ابن المهدى وهى فى صناعتها واحترافها كاسحق

وعريب التى تتوج شعرها من المسك بما يقوم حانوت عطار كانت فى كل شىء متطرفة .. فى حليتها حين تتحلى ، وفى ابتكارها حين تبتكر ، وفى صداقتها حين تصادق ، وفى خصومتها حين تناضل ولو كان الخليفة أو عامل الخليفة . ولقد تلدغها العقرب وهى تغنى فيمنعها تطرفها هذا أن تخضع لقانون الطبيعة ، وقد اجتمع عليها لدغ العقرب ومس الحمى فى حضرة المأمون فما لانت ولا استكانت بل مضت فى الأغنية حتى نهايتها ، وهى فى نشوتها الفنية قد نسيت نفسها وما يصيب جسمها ، ولعلها لم تشعر بنفسها حين سقطت مغشيا عليها بعد انقضاء أغنيتها

ثم يذهب بها التطرف فى الابتكار فتجيب عن الشعر بالشعر وعن الغناء بالغناء ، فاذا بها من كل ذلك فى موضع السحر والدهشة وحيرة السامع ... اجتمع لديها بعض المغنين وأخبروها بأغنية لـ «بنان» المغنى بحضرة الخليفة فاستدعته تحت هطول الأمطار واستعادته ما غنى ، وأجابت معارضة بالمثل . قال بنان :

تجافى ثم تنطبق
جفون حشوها الأرق
وذى (١) كلف بكى جزعا
وسفر القوم منطلق
به قلق يململه
وكان وما به قلق
جوانحه على خطر
بنار الشوق تحترق

فارتجلت عريب على البديهة :

أجاب الوابل الغدق
وصاح النرجس الغرق
وقد غنى بنان لنا
جفون حشوها الأرق
فهات الكأس مترعة
كأن حبابها حدق

فكانت أبياتها موضع الهناءة والطرب بقية يومهم

وكانت عريب مغنية شاعرة حتى فى نثرها وتعبيرها الجارى على اللسان طوعا دون اعداد . فها هو المأمون وقد عاد اليها بعد فراق يسألها فيقول : « كيف وجدت طعم الهجر ؟ » فتجيبه : « يا أمير المؤمنين لولا مرارة الهجر ما عرفت حلاوة الوصل ، ومن ذم بدء الغضب حمد عاقبة الرضا » . فتحدث المأمون الى جلسائه عنها حديثا يعد شهادة بمقامها فى الادب

وشاء القدر أن تطول حياة عريب وأن تشاهد العصر العباسى منذ أوج عظمته الى بداية انحطاطه ، وهى فى كل ذلك صورة من الفن ، ترويه عن غيرها أو تبتكره ، ترسله أحيانا شعرا وتارة نثرا . وتطاوعها قدرة عجيبة

(١) الواو واو رب والتقدير رب ذى كلف



الثورة خير اداة ...

فى مطلع القرن العشرين ، كانت البلدان العربية كلها خاضعة لحكم أجنبى ولم تكن الشعوب العربية تنعم بالحرية بل تتطلع اليها وتتأهب للعمل فى سبيل التمتع بها . فمن خليج العرب المسمى بالخليج الفارسى ، الى البحر الاكبر المسمى بالمحيط الاطلنطى ، من أوطان المشارقة الى أوطان المغاربة

كانت الامة العربية التى بسطت من قبل سيادتها على تلك الاقطار الشاسعة ، تفكر فى أقرب الوسائل واسهلها للتخلص من سيادة أمم أخرى غلبتها على أمرها : من الترك والفرنسيين والانجليز وحتى الايطاليين والاسبانيين ...

وكانت المحاولات الاولى «سلمية» فقد بدأ العرب فى الشرق والغرب يرفعون الاصوات مطالبين بما درج العرف على تسميته بحقوق الافراد والجماعات ، معتمدين على ما درج العرف أيضا على تسميته بالوسائل المشروعة . ولكن ، لا هذه الوسائل أدت الى نتائج ، ولا تلك الحقوق عادت الى الذين سلبها منهم المستعمرون !

وقرر العرب ، شعبا بعد شعب وفترة بعد أخرى ، أن يلجأوا الى ماكان يجب عليهم أن يبدأوا به : الى الثورة التى بدونها لا يسترجع الضعيف شيئا مما فقد ، ولايعيد القوى شيئا مما أخذ .. !

واثبتت الايام وما صاحبها من حوادث ، أن الثورة هى الطريق الوحيد الذى يجب أن يسلكه الفرد اذا أراد التخلص من طاغية قريب ، والشعب اذا اراد التخلص من مستعمر غريب !

فكل ما فاز به العرب فى هذا القرن العشرين حصلوا عليه بالثورة ولم يحصلوا على شىء بغير الثورة

الثورة العربية

ثورة واحدة من الحركات التحريرية

والهبات القومية ، والوثبات الوطنية التى كانت بلدان العرب مسرحا لها تستحق أن نطلق عليها صفة شاملة فنسميها « الثورة العربية » وهى تلك التى رفع لواءها شريف مكة الحسين بن على ، فى سنة ١٩١٦ لتحرير الاقاليم العربية التابعة للامبراطورية العثمانية ، فجميع الثورات التى سبقتها فى القرن الماضى والتى تبعتها فى القرن الحاضر ، كانت ذات صفة محلية محصورة ، أما هذه — ثورة الحسين — فقدنشبت فى الحجاز ولكنها اتخذت منذ البدء صفتها العربية الجامعة : العرب ثاروا على الترك ، للانفصال عنهم ، وانشاء امبراطورية عربية تجمع شملهم

حاول المغرضون والحساد والموتورون ، من العرب ومن الاجانب على السواء ، أن يلصقوا بالثورة العربية الكبرى ماشاءت لهم أهواؤهم أن يلصقوه بها من تهم باطلة . ولكن تجنيهم على تلك الوثبة الرائعة النبيلة المشرفة ، لم ينل من عظمتها ولم يحط من قدرها ، فهى التى فتحت للعرب المنافذ نحو الحرية ، وهى التى مهدت لهم طريق الاستقلال وهى التى جعلتهم يعرفون ، من جديد ، معنى السيادة ويمارسونها فى أوطانهم واحدا بعد آخر

فى العاشر من شهر يونيو ١٩١٦ أطلق الحسين بن على من شرفة داره بمكة ، رصاصة فى اتجاه الثكنات العثمانية ، فكان ذلك ايذانا بنشوب الثورة وانتقاض العرب على الترك .

وفى الحجاز ، وافاه أعوانه وانصاره من مختلف الاقاليم العربية ، ومن هناك ، من البلد الذى رأى انطلاق الكتائب العربية لنشر الاسلام فى العالم ، قبل ذلك الوقت بثلاثة عشر قرنا ، انطلقت فى القرن العشرين الميلادى ، والرابع عشر الهجرى ، كتائب عربية من نوع آخر ، لنشر الحرية واسترجاع الكرامة القومية وتحطيم القيود والاغلال التى رزح العرب تحت وطأتها منذ أن طغت عليهم العناصر الغريبة

واذا كانت الثورة العربية لم تحقق جميع الاغراض التى وضعها القائمون بها نصب أعينهم ، ولم تبلغ جميع الاهداف التى حملوا السلاح من أجل بلوغها ، فلان المستعمرين حالوا دون ذلك ، وتمكنوا ، بعد أن تم لهم القضاء على الدولة العثمانية ، من وقف الوثبة العربية قبل أن تصل الى نهاية مداها

غير أن الثورة الكبرى سلخت عن الدولة العثمانية اقاليمها العربية ، التى توصلت فيمابعد ، أو هى ساعية الآن ، الى استكمال سيادتها والتخلص من آثار الاجنبى الباقية فيها ...

فلنلق نظرة على ماحدث فى تلك الاقاليم :

الحجاز

تمتع الحجاز باستقلال تام مطلق بعد الثورة العربية ، وحمل الحسين بن على لقب « ملك الحجاز » بعد أن ارغمته الحوادث على التخلى

عن لقب «ملك العرب» . ولكن الحرب نشبت فى سنة ١٩٢٤ بين الهاشميين والسعوديين ، وانتهت الحرب بهزيمة الهاشميين وانهيار حكمهم فى الحجاز وقيام « المملكة العربية السعودية » كما هو معروف مشهور ، باتحاد الحجاز ونجد وملحقاتهما

اليمن

كان للثورة العربية فضل لاينكر فى استكمال سيادة اليمن . فالامام يحيى حميد الدين ، أمام اليمن ، لم يشترك فى الثورة التى قادها الحسين وابناؤه ، ولكنه اغتنم فرصة قيامها ، وما تبع ذلك من تطور ، فوطد فى اليمن دعائم ملكه وتخلص نهائيا من السيادة العثمانية الاسمية . أما الحوادث التى وقعت فى اليمن ، وأدت الى مصرع الامام يحيى وقيام دولة عبد الله بن الوزير لبضعة أسابيع ، فانها ليست ثورة بالمعنى الصحيح ، بل حركة انقلاب محصورة محدودة ، عادت بعدها الامور الى ماكانت عليه قبلها

العراق

بعد الحرب العالمية الاولى وهى التى نشبت الثورة العربية خلالها ، جلا الترك عن العراق ، ولكن الانجليز حلوا محلهم ، فكانت هذه احدى الخيانات التى قوبل بها تعاون العرب مع الانجليز وحلفائهم فى تلك الحرب ، للقضاء على الامبراطورية العثمانية

غير ان العراقيين لم ينتظروا طويلا لكى يثوروا على الانجليز . ففى سنة ١٩٢٠ هبوا للكفاح والنضال ، ودارت معارك سالت فيها الدماء غزيرة ، وكانت نتيجة تلك الثورة قيام الدولة العراقية الحديثة ، وتحويل الحكم البريطانى المباشر الى انتداب ثم الى معاهدة تحدد نوع الروابط التى تربط البلدين . وهى المعاهدة التى عدلت اكثر من مرة ، والتى تدور مفاوضات الآن لانهاء العمل بنصوصها

فالعراق اذن حصل على سيادته التى استباحها الانجليز ، بالثورة سنة ١٩٢٠ . وحدث منذ ذلك الوقت الى أيامنا هذه ، أن وقعت فى العراق اضطرابات سببها تعنت الانجليز فى تطبيق نصوص المعاهدة . وفى سنة ١٩٤١ قامت ثورة رشيد عالى الكيلانى ، خلال الحرب العالمية الاخيرة ، وهى ثورة ناصرها الالمان وحلفاؤهم وباءت فى النهاية بالفشل ولا يمكن فى حال من الاحوال أن نشبه ثورة ١٩٤١ بثورة ١٩٢٠ لاختلاف الظروف والاحوال التى لابست كلا منهما

سوريا

كان للسوريين فى الثورة العربية نصيب وافر ، فقد قامت هذه الثورة على أكتافهم واكتاف العراقيين ، اكثر مما قامت على اكتاف الحجازيين وقبائل البدو ، وكما منى العراق بخيانة الحلفاء ، منيت بها سوريا أيضا . . !

قامت فى جزء منها دولة مستقلة مع فيصل بن الحسين . ولكن الفرنسيين هاجموا هذه الدولة فاحتلوا سوريا وفرضوا عليها انتدابهم . وحكموا البلاد ربع قرن لم تذق سوريا فى خلاله الراحة ولا الهدوء . فالثورات السورية على الحكم الفرنسى كانت سلسلة متواصلة الحلقات ، أهمها ثورة ١٩٢٥ الكبرى ، بقيادة سلطان الاطرش . وهى التى نازل فيها السوريون جيوش فرنسا فى معارك رهيبة وفتكوا بها واذلوها . وقد أسفرت ثورة ١٩٢٥ عن تخفيف وطأة الحكم المباشر . وبعد عشرين سنة ، أى فى سنة ١٩٤٥ ، كانت الثورة التى استكمل بها الاستقلال ، فخرج الفرنسيون من سوريا ، واستعاد السوريون سيادتهم كاملة غير ناقصة

وضربت دمشق مرتين بالقنابل : فى ثورة ١٩٢٥ وفى ثورة ١٩٤٥

وبعد اعتداء الفرنسيين على سوريا فى سنة ١٩٢٠ للقضاء على الدولة المستقلة التى انشئت فيها ، رحل كثيرون من السوريين الى عمان حيث التفوا حول عبد الله بن الحسين ، على أمل اعادة الكسرة لطرد الفرنسيين من سوريا . ولكن المسألة تطورت تطورا آخر ، وانتهت بقيام امارة شرق الاردن التى تحولت فيما بعد الى «مملكة اردنية هاشمية» لحساب عبد الله

لبنان

تواطأ الانجليز والفرنسيون على اقتسام البلدان العربية التى سلخت عن تركيا ، فأخذ الانجليز العراق وفلسطين ، وأخذ الفرنسيون سوريا ولبنان . ودام حكم الفرنسيين فى لبنان — مثل سوريا — ربع قرن وثار لبنان مرة واحدة فى سنة ١٩٤٣ ، خلال الحرب العالمية الثانية وتعد ثورة لبنان أقصر الثورات العربية ، وانجحها .. ! فقد نشبت فى ١١ نوفمبر ١٩٤٣ وانتهت فى ٢٢ من الشهر نفسه ، أى أنها استغرقت أقل من أسبوعين ولم تكن خسائرها فى الاملاك والارواح شيئا يذكر بالنسبة الى غيرها من الثورات التحريرية . ومع ذلك فقد أدت الى أعظم النتائج فاسفرت عن استقلال لبنان استقلالا تاما مطلقا .. !

فلسطين

كانت فلسطين جزءا من سوريا . والسوريون يسمونها « سوريا الجنوبية » ولكن المؤامرات الاستعمارية الدولية ارادت أن تحول فلسطين الى مسرح لاروع مأساة منى بها العرب فى تاريخهم ، فقررت الدول الكبرى اعطاءها لليهود لينشئوا فيها وطنا على انقاض الوطن العربى

صدر وعد بلفور فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ . وبعد انتهاء الحرب سنة ١٩١٨ ، احتل الانجليز فلسطين وبدأوا يمهدون لتحويلها الى وطن قومى لليهود . وبدأت أيضا الاضطرابات التى تحولت مرارا الى

ثورات . واشد ثورات العرب فى فلسطين عنفا ثورة ١٩٢٩ وثورة ١٩٣٦ ، ثم ثورة ١٩٤٨ التي تحولت الى حرب دخلتها الدول العربية لانقاذ فلسطين فكانت النتيجة ضياعها

ضياعها لسببين : لان العرب تهاونوا ولم يستعدوا لليوم العصيب كما فعل اليهود . ولان الدول في هيئة الامم باعت ضمائرها وناصرت الباطل على الحق ، فأخذت من العرب ما هو ملك لهم ، لتعطيه لليهود ظلما وعدوانا وقضية فلسطين الآن امانة ودين فى أعناق العرب اينما كانوا وايا كانوا وعليهم أن يسترجعوها من اليهود كما انتزعها هؤلاء منهم ، بجميع الوسائل مشروعة كانت أو غير مشروعة سلمية كانت أو غير سلمية !

تلك هى الاقاليم العربية التى اشترك ابناؤها فى ثورة الحسين بن على المعروفة بالثورة العربية الكبرى . وهى تقع جميعها فى القارة الاسيوية ...

أما الاقاليم الواقعة فى القارة الافريقية ، والتى كان بعضها تابعا للدولة العثمانية فى وقت من الاوقات فان ثوراتها تختلف عن ثورات البلدان التى ذكرناها ، من حيث الظروف والاحوال .. فلنلق عليها أيضا نظرة شاملة سريعة :

ليبيا

تؤلف ليبيا من اقليمى برقة وطرابلس الغرب ، وقد انتزعتها ايطاليا من الدولة العثمانية سنة ١٩١٢ ، أى قبل الحرب العالمية الاولى . والثورات التى قامت فى هذا البلد العربى على الايطاليين ، تعد مواصلة للحرب التى أدت الى ضياع ليبيا . واشهر تلك الثورات الثورة التى قادها عمر المختار ، وانتهت مثل غيرها بالفشل

وقد تحررت ليبيا من الحكم الايطالى ، بعد الحرب العالمية الاخيرة ولكن بقى عليها أن تتحرر من حكم الحلفاء الذين حلوا محل الايطاليين ، تماما كما حدث فى العراق وسوريا بعد الثورة العربية الكبرى ، حيث حل الحلفاء الاصدقاء محل الترك الاعداء !

أفريقيا الشمالية

ثلاثة أقاليم عربية سلبتها فرنسا الواحد بعد الآخر : الجزائر ، وتونس والمغرب الاقصى ، يضاف اليها الجزء الشمالى من المغرب ، الذى سلبته أسبانيا

وفى هذه الاقطار الخاضعة لحكم مباشر ، ايا كانت الاسماء التى يعرف بها : حماية ، أو وصاية ، أو ضما ، أو غير ذلك — فى هذه الاقطار قامت حركات فى القرن الماضى واخرى فى القرن الحاضر ، تهدف جميعها الى التحرر من الاستعمار بالاسلوب الذى اتضح للعرب فى مختلف أوطانهم انه الوحيد المؤدى الى الغرض المنشود : الثورة !

ففي تونس ، اشتدت الحركة الوطنية وصحبتها اضطرابات دامية منذ أن اشتد ساعد الحزب الدستوري في أوائل هذا القرن ، ونشبت ثورات يكفي أن نذكر منها هنا اثنتين : ثورة ١٩٢١ وثورة ١٩٥٢ اللتين قمعتهما فرنسا بأساليب ارهابية ، وثورة « الفلاقة » سنة ١٩٥٤ التي عمت البلاد باسرها ، وتونس تعد بلدا ثائرا باستمرار ، في سبيل حريته واستقلاله

وفي الجزائر ثورة منذ شهر اكتوبر ١٩٥٤ ، مركزها جبال « اوريس » أو «الهوارس» وليست هذه أول ثورة للجزائريين منذ أن غزت فرنسا بلادهم في سنة ١٨٣١ — ولن تكون الاخيرة . وفي ثورة ١٩٤٥ فتك الفرنسيون بما لايقل عن ٤٥ الف من الجزائريين !

وفي المغرب ثورة بدات في سنة ١٩٥٠ ولم تخمد نيرانها بعد . وهذه ايضا ليست أول ثورة مغربية ولن تكون الاخيرة

وفي المنطقة الخليفية ، التي تحكمها اسبانيا ، تنشب في سنة ١٩٢٤ أعظم ثورة عرفها المغرب بقيادة عبدالكريم الخطابي . وهي ثورة نازل الثوار فيها جيوش أسبانيا وفرنسا مجتمعة

فالشمال الافريقي ظل منذ مطلع هذا القرن ولا يزال مسرحا لثورات متواصلة أو متقطعة ، كبيرة أو صغيرة واسعة أو ضيقة ، حسب الظرف والحال والاقليم . وكلها ثورات لاتختلف عن غيرها من ثورات العرب في سبيل حريتهم واستقلالهم ، في المشرق الذي يلتقي مع المغرب في هذا الصعيد ، صعيد السعي للتخلص من الحكم الاجنبي

مصر

ولتكن الكنانة مسك الختام !

فمصر لم تشترك في الثورة العربية ، لانها كانت ، فيما يتعلق بنفسها ، خاضعة لملابسات أخرى

لم تكن تركيا عدوة مصر التي يجب التخلص منها ، بل الانجليز كانوا الاعداء . ولم يكن لمصر ان تثور على تركيا بل على انجلترا . ومن أجل هذا رأيناها تنظر بعين الريبة في باديء الامر ، الى الثورة العربية الكبرى التي ظاهرها الانجليز وحلفاؤهم . ولكن شعور مصر من هذا القبيل تطور وتغير ، بعد زوال الملابسات التي احاطت بالثورة العربية ، فأصبحت القاهرة اليوم محور التكتل العربي ، ومركز الجامعة العربية

كانت أول حركة قامت في مصر ضد الانجليز المحتلين ، حركة الحزب الوطني بقيادة مصطفى كامل ، في مطلع القرن العشرين . ولكنها لم تكن من الحركات التي يجوز وصفها بأنها ثورة ...

فأول ثورة نشبت في مصر هي ثورة ١٩١٩ ، التي تسلم قيادها سعد زغلول باشا ، واشتركت فيها

الامة المصرية بأسرها، كبيرها وصغيرها رجالها ونساؤها .. وحتى الاجانب المقيمون فى مصر

وبدأ عهد الاستقلال مع تلك الثورة التى تبعتها ثورات أخرى، أقل منها شأنا واضيق مجالا، ولكنها جاءت متممة لها، مستكملة لنتائجها

والحركة الثانية التى يمكن أن نسميها ثورة، هى تلك الوثبة التى اقدم عليها المصريون فى سنة ١٩٥١ لازعاج الانجليز فى منطقة القناة، وجعل اقامتهم فيها محفوفة بالاخطار ولكن هذه الوثبة الرائعة اسفرت، لاسباب لا نريد هنا ان نتعرض لها عن احراق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢ ..

وارادت العناية الآلهية ان تنقذ مصر من التردى فى هوة الفوضى والبؤس والمذلة فقامت فيها ثورة الجيش فى ١٣ يوليو ١٩٥٢، وهى الثورة التى تختلف فى شكلها وغرضها ومداها عن سواها من الثورات العربية . فقد انهت هذه الثورة حكم أسرة محمد على، وأحلت النظام الجمهورى محل النظام الملكى، وقلبت قواعد توزيع الثروة واستغلال الارض رأسا على عقب، وحققت اصلاحات كثيرة وهى ماضية فى تحقيق اخرى كثيرة أيضا ووقعت مع الانجليز اتفاقا ينتهى بموجبه احتلال قناة السويس ويعيدها الى مصر ...

فثورة سنة ١٩٥٢، من جميع النواحى، تعد اعظم ثورة شهدتها مصر

وهى تعد دليلا آخر، وبرهانا جديدا، على صحة ما ذهبنا اليه ونادينا به، وهو أن الثورة خير أداة لتحقيق الاهداف والاغراض والامانى للمواطنين الذى يتوقون الى حياة عزيزة كريمة، وللاوطان التى تروم الحرية والاستقلال والسيادة

تاويل الرؤيا

لقى ابن جامع يوما ابراهيم الموصلى، وكانا من أقطاب الغناء فى عصر العباسيين . فقال ابن جامع : « رأيت كأنى واياك فى ركاب واحد، ثم سقطت أنت حتى كدت تلتصق بالارض، وعلا الشق الذى أنا فيه.. ففسرت هذا بأن صيتى سيعلو عليك فى الغناء »

فقال ابراهيم : « الرؤيا حق والتأويل باطل .. اننى واياك كنا فى ميزان فرجحت كفتى وشالت كفتك ! »



سلطة أدبية

عبقرية النفاق !

يقص التاريخ من أخبار الدولة الاموية انقسام الناس فى عهدها الى شيع واحزاب ، وقد كان للاسرة المروانية فيها شأن كبير ، بعد جهاد مرير .

كان « اسماعيل بن يسار » يعيش فى تلك الفترة ، فدخل على أمير من أمراء الدولة ، هو حفيد من حفدة « مروان » ، وجعل يبكى أشد بكاء ، فقال له الامير : « ما يبكيك ؟ »

فأجابه : « حجبونى عنك ، فكيف لا أبكى وأنا على مروانيتى ومروانية أبى لا يؤذن لى عليك ؟! »

ولم يسكت « اسماعيل » عن البكاء ، حتى وصله الامير بصلة حسنة ، وأعطاه حلة لها قدر ، وهو يعتذر من تأخير الاذن له بالقدوم عليه

فلما خرج « اسماعيل » من عند الامير ، لحق به رجل ممن حضروا المجلس ، وقال له : «ويلك يابن يسار ! .. أى مروانية كانت لك ولابيك ؟!»

فأجابه « اسماعيل » : « مروانيتنا هى بغضنا لهم ، وسخطنا عليهم !.. فأما مروانيتى أنا فامرأتى طالق ان لم أكن ألعن مروان وآله كل يوم فى مكان التسبيح لله عز وجل ، وأما مروانية أبى فيكفيك منها أنه لما حضره الموت قيل له : « قل لا اله الا الله » ، فقال : « لعن الله مروان » . فأقام لعن « مروان » مقام التوحيد ، ورأى فى ذلك تقربا الى الله »

تقويم ... لا تقييم

تتألق بعض الكلمات على أقلام الكتاب ، ويواتيها الحظ ، فاذا هى شائعة ... ومن هذه الكلمات التى ساغ استعمالها وشاع فى هذه الايام كلمة « التقييم » ...

تستعمل تلك الكلمة فى معنى تحديد القيمة ، وتعيين المنزلة

يقال مثلا : ان الخدمات الاجتماعية تحتاج الى تقييم ، للموازنة بين الاهم منها والمهم

أو يقال : ان تقييم التعليم يختلف فى بلد عنه فى بلد آخر

أو يقال : ان ثمة تقييما جديدا للادب ومهمته فى الحياة

ويبدو لى أن كلمة « التقييم » تحتاج فى صوغها الى « تقويم » !

ذلك لان أصل الفعل : قوم ، لا : قيم . والقيمة أصلها : قومة . وطوعا لهذا فان كلمة « التقييم » لا تصلح من ناحية الاشتقاق ولا تستقيم

قالت اللغة : قومت المتاع : جعلت له قيمة معلومة

ويقال : تقويم البلدان ، أى بيان طولها وعرضها وما يتعلق بها

فعلينا أن نتدارك هذه الكلمة الجديدة ، فنستعمل الصيغة الصحيحة « تقويم » ، حتى لا ترسخ فى الاستعمال صيغة « التقييم » على ما بها من اعوجاج

فنان ...

يقص علينا « ابوحيان التوحيدى » عن « القاسم بن الحسن » قصة رجل ظريف ، كانت له مغنيتان ، احداهما حاذقة حسنة الغناء ، والاخرى متخلفة لا يحب أن يسمع لها صوتا

وكان له معهما شأن عجيب.. اذا غنت الاولى طرب ، واشتد به الطرب ، حتى أنه يشق قميصه ويمزقه من فرط التأثر والاهتياج . فاذا اخذت الاخرى تغنى قعد يخيط قميصه ويرتق ما تمزق منه !

اهرامات ... مزيفة !

يحلو للالسن الا تكتفى باستعمال الكلمة المجموعة ، فتعيد جمعها ، ويغلب أن يكون جمع الجمع بالالف والتاء ، لان فى هذا الجمع اطلاقا للصوت واشباعا للنفس !

يقولون مثلا : فحومات ، وقيودات ، وأذونات ،وكشوفات ، وفحوصات واهرامات ... والمقصود : فحوم ، وقيود ، وأذون ، وكشوف ، وفحوص واهرام ، لانها جموع ، ومفرداتها : قيد ، واذن ، وكشف ، وفحص ، وهرم ...

ما رأى اللغة فى تكرار الجمع ؟ هل تقره القواعد ؟ لا ريب فى أن العربية تعرف هذا الضرب من الصيغ ، فقد قالوا : بيوتات ، جمع بيوت ، والمفرد بيت ، وقالوا : أساور ، جمع أسورة ، والمفرد سوار ، وقالوا : مصارين ، جمع مصران ، والمفرد مصير

ولكن علماء اللغة أجمعوا على أن ذلك كله ليس بقياس مطرد ، فنستعمل منه ما سمع ، ولا نتجاوزه ..

ربما قلت : ولماذا لا نتجاوز ؟

فأسالك : ما حاجتنا الى جمع الجمع ، وفى الجمع مقنع ؟

فلنقل : قيود ، وأذون ، وأهرام .. وما شاكل

ولنقصر مجاوزة القواعد المقررة على الضرورة ، ولا ضرورة هنا تقضى بتكرار جمع هذه الكلمات

هذه الاقدار ...

سئل اعرابى عن الاقدار : كيف هى ؟

فقال يجيب : « الناظر فى الاقدار كالناظر فى عين الشمس ، يبهره ضوءها ، ولا يقف على كنهها ! .. »

محمد شوقى أمين

« اذا كانت رسالة الازهر في محاربة الصهيونية تتخذ الوانا مختلفة فاهمها تنبه الغافلين أو محاربة «الغفلة» في نفوس أبناء العروبة والاسلام»

رسالة الأزهر في محاربة الصهيونية

بقلم الأستاذ منصور رجب

الأستاذ بكلية أصول الدين

هـذا الموضوع يقتضينا أولا أن نفرق بين « اليهودية » كدين ، وبين « الصهيونية » كمذهب سياسى استعمارى حتى نحدد الهدف الذى تصوب اليه رسالة الأزهر فى هـذا السبيل

أما « اليهـودية » كدين ، فان الأزهر لا يحاربها ، بل بالعكس يرى نفسه أمام نص قرآنى بين يقرر فى صراحة ان الأديان السماوية كلها فى الاصل شىء واحد لا فرق بين يهودية او مسيحية ، أو اسلام . ولذلك يقول فى سورة الشورى :

« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى ، وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه »

والبخارى نفسه ــ فى باب الايمان ج ١ ــ يروى لنا عن أمام جليل من ائمة التفسير ، والفقه ، والحديث هو « مجاهد بن جبر » يروى عنه انه فسر هذه الآية بأن قال : « شرع لكم ...... اى أوصيناك يا محمد وانبياءه دينا واحدا »

وعلى هـذا فان الازهر ــ وهو يستمد رسالته من القرآن الكريم الذى يقرر أن الاسلام دين سـلام وأمان ــ لا يحارب « اليهودية » فى شخص اليهود . ويجرى المسلمون على ذلك عملا، فهاهم أولاء يعيشون بيننا الآن فى معابدهم ، ومدارسهم وأنديتهم ، ومساكنهم ، ومتاجرهم آمنين مطمئنين ، بل وعلى مسافات قصيرات من الازهر نفسه

وكأنى بواحد يسائل نفسه : وما الفرق اذا بين هذه الأديان ؟

الفرق انما هو فى الشرائع أى فى الفروع . ولذلك يقول القرآن الكريم فى سورة المائدة : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا »

مثلا : الصلاة أصل من أصـول

الدين الا انها تختلف فى الكيفية فى كل شريعة عنها فى الاخرى . وهكذا يقال فى كل ما يتصل بهذه الناحية

اما « الصــــهيونية » كمذهب سـياسى اسـتعمارى فهنـا يكون الكلام ...

ان رســالة الازهر فى محــاربة « الصهيونيــة » هى رســالته فى محاربة « العدوان » أعنى أن الازهر لا يحــارب الصهيونيــة لذات الصهيونية ، فلو كانت هذه قـد أقامت لها موطنا مثلا فى « أمريكا » أو فى غيرها من بلاد الله ، ولم تعتد علينا لما كان للأزهر فى محاربتهــا رسالة الا بمقدار ما يؤيد الحق ، وينصر العدل على وجه عام

وان الازهر لا يحاربها «تعصبا» فما يكون له ــ وهو القائم على دين يدعو الى « التســـامح » ويأبى « التحكم » فى حـريات النــاس وعقائدهم ــ ما يكون له وهذا شأنه أن يدعو الى « تعصب » أو « بغى » على أى وجه كان

وكيف ، وهو يدرس فيما يدرس قول القرآن فى شأن « الذميين » :

« فان جاءوك فاحكم بينهم أوأعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شـيئا ، وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين » ــ المائدة ٤٢

كان فى وسع الاســـلام وهو « الغالب » أن يخضع كل من تظلهم راية بلاده من «المغلوبين» : يخضعهم فى أقضيتهم لأحكام شريعته ، ولكنه لم يفعل كما فعلت البلاد الاجنبية بل أمر بتركهم وما يدينون ان شاءوا احتكموا فى اقضيتهم لقاضى دينهم ليحكم بينهم بحكم دينهـم ، وان جاءوا الينا حكمنا بينهم بالقسـط ، والله يحب المقسطين

فهل ترى أسمى من هــــذا التسامح ؟

▭

أما وقد اعتدت الصهيونية على المسلمين والعرب ، اعتدت عليهم فى عقر دارهم : فخربت ديارهم ، ونهبت أموالهم ، وسفكت دماءهم ، واغتصبت أراضـيهم ، وطردتهم للعراء فى الصــحراء ، وشردت من شردت على صورة لا يحتملها ضمير انسان . لما كان ذلك ، وكان الازهر مركزا تنبع منه القومية العربيــة الاسلامية ، كانت رسـالة الازهر فى محاربة هذه « الصهيونية » الباغية رسالةهىأخطر ما يحمل من رسائل فى هــذا العصر الحــاضر . وانه ليستمد خطرها من هول ما وقع على العرب والمسلمين ، وما نالهم فى عزتهم وكرامتهم من عدوان

ولست أقصــد أن يقوم الأزهر الآن فيجرد من شيوخه وأبنــائه « تجريدة » تحمل السلاح ، وتجر المدفع ، وتذهب الى حيث تضرب وتضرب حتى تستشهد فى سبيل الله

نعم ، اذا جد الجد فلا يكون ذلك بدعا ، فلقد سبق لرجال الدين والعلم أن اشتركوا فى الحروب ، ووقفوا فى ساحة الوغى . ولعل من ابنائنا طلاب العلم من قرأ رسالة « القلقشندى » ــ فى ذكر وقعة تيمور لنك ــ وهو عالم جليل من علماء القاهرة فعلم منها مبلغ ذود « العلماء » عن حوض الكرامة ، ولا غرو فهم أول من يؤمن بأن « قيمة الكرامة أغلى من قيمة الحياة »

وليسمع منها من لم يسمع :

« وتحركنا من الديار المصرية فى جيوش لا يأخذها حصر،ولا يلحقها هصر ... حتى نزلنا دمشق المحروسة ، فنزلنا بظاهرها مستمطرين النصرة...وانضم الينا من عساكر الشام وعربانها ما لا ينقطع له مدد ... واقبل الجمع كالجراد المنتشر...وتراءى الجمعان للنزال وتبوأنا مقاعد القتال ولم يبق الا المبارزة ... اذ ورد وارد من جهتهم يطلب الصلح والموادعة...فأجبناهم بالاجابة ، ورأينا أن حقن الدماء من الجانبين من أتم مواقع الرأى اصابة»

هذه رسالة تنطق لرجال العلم والدين بسابقة مشرفة فى ساحة الوغى ، وحومة القتال . ولا مانع عند رجال الازهر من أن يلحقوها بمثلها اذا دعا الداعى وجد الجد

واذا كانت رسالة الازهر فى محاربة الصهيونية تتخذ ألوانا مختلفة ، فأهمها تنبيه « الغافلين » أو محاربة « الغفلة » فى نفوس أبناء العروبة والاسلام. فليس أخطر على كرامة أمة من هؤلاء « الغافلين »

ولذلك ترى القرآن الكريم حينما تكلم عنهم سلبهم صفة الانسانية ، والحقهم لا بالانعام ، بل جعلهم اضل. يقول فى سورة الأعراف :

« ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالانعام بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون »

فالغفلة أخطر داء يصيب الأمم ، وماذا ترى لقوم لهم قلوب غير أنها لا تفقه كما يفقه الناس ، ولهم أعين ولكنها لا تبصر كما يبصر الناس ، ولهم آذان ولكنها لا تسمع كما يسمع بنو آدم ؟

لولا الغفلة ما قامت « اسرائيل » ولولا « الغفلة » ما مكرت بنا الدول حتى دخلنا الحرب لتأخذ فى يدها حجة حق«الفتح»ولولا«الغفلة» ما قبلنا بعد ذلك تلك « الهدنة » المشئومة التى لولاها لسقطت « اسرائيل » صرعى أمام جحافل العرب

واذا كان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين فانى أدعو قومى فورا الى أن يعلنوا الحرب لا على « اسرائيل » فى «تل أبيب» فالحرب بيننا لا تزال قائمة ، وانما على تلك « الغفلة »

التى لا نزال نئن منها حتى الساعة وذلك بأن يأخذوا حذرهم من « الصهيونية » فمطامعهم لا تزال واسعة ، وأحلامهم لا تزال قائمة ، وسوف لا تهدأ ، وهى لا تزال تمكر بالعرب وتمكر ، وانى أتوجس خيفة من « فلم » « الوصايا العشر » فهدفهم أن يغرسوا فى نفوس نشئهم والناس أن « سينا » لهم كمكة بالنسبة للمسلمين

لذلك كان على الازهر أن يجرد الف حملة وحملة على « الغفلة »

حتى لا ينطبق علينا قول الشاعر :

فلا يتقون الشر حتى يصيبهم
ولا يعرفون الخير الا تدبرا

الازهر فى سطور

● شرع فى بناء الازهر سنة ٣٥٩ هجرية ، وهو أول جامع أسس فى القاهرة المعزية

● مؤسس الازهر هو جوهر الصقلى قائد الخليفة الفاطمى المعز لدين الله

● قام بتوسيعه الامير علاء الدين طيبرس سنة ٧٠٩ هـ ، ثم الامير علاء الدين اقبغا سنة ٧٤٠ هـ . ثم جوهر القنبقائى سنة ٧٤٤ هـ . ثم الامير عبد الرحمن كتخداى سنة ١١٦٧ هـ . وقد تضاعفت بذلك مساحته . ثم انشىء به الرواق العباسى فى عهد الخديو عباس حلمى الثانى

● للازهر خمس منارات ، ويتالف من مقصورتين : احداهما هى التى انشأها جوهر ، وبها ٧٦ عمودا من الرخام الابيض . والاخرى انشأها عبد الرحمن كتخداى وبها ٥٠ عمودا ويبلغ عدد أعمدة الأزهر وملحقاته ٣٧٥ ، وله ٩ ابواب

● انقطعت الخطابة من الازهر حوالى مائة عام فى عهد الدولة الايوبية . وكان المسلمون يتخذونه ملجأ فى عهد المماليك

● كان الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله اول من أوقف على الازهر ، ثم رتب الامير الناصرى لطلابه طعاما يطهى لهم كل يوم ، وتبعه السلطان قانصوه الاشرف فرتب لهم طعاما من العصيدة واللحم فى شهر رمضان . ثم رتب لهم قانصوه الغورى ٦٧٠ دينارا ومائة قنطار عسل و ٥٠٠ اردب قمح . وزاد الامير عبد الرحمن كتخداى على هذا المرتب خمسة اراداب من الارز ، وقنطارا من السمن ، وراسا من الجاموس فى كل يوم من أيام شهر رمضان ، مع كمية من حلوى « الهريسة »

● كان عدد طلبة الازهر ٣٥ فى سنة ٣٧٨ هـ . وبلغ عددهم بحسب احصاء سنة ١٣٦٨ هـ ١٧٫٥١٤

● يبلغ عدد المدرسين بالازهر وكلياته ١٢٢٠

● يبلغ عدد الطلبة الغرباء فى الازهر حوالى ألف ، ينتمون الى مختلف أنحاء العالم


الأزهر الشريف أكبر
جامعة اسلامية في الشرق



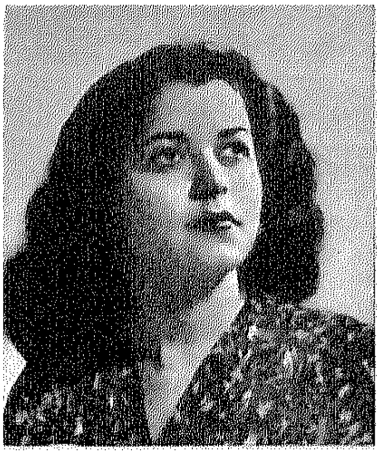
لفيف من الطرابلسيين داخل
مسجد القرمانى بطرابلس الغرب

مشاكل المرأة المسلمة

بقلم السيدة أمينة السعيد

من المتعذر علينا ان نتتبع أحوال المرأة المسلمة ، وندرس مشاكلها ومتاعبها دراسة وافية ، وذلك لان المسلمين ليسوا وحدة تحصرها حدودأقليميةمعينة ، انما همشعوب متفرقة فى مختلف بقاع العالم ، ومئات الملايين منهم يعيشون بعيدا عنا فى روسيا والصين ونيجيريا والسودان والفلبينوألبانيا وتركيا وايران وأفغانستان وباكستان وشرقى افريقا وغربها

وهذه الشعوب المتفرقة البعيدة تتفق فى العقيدة الدينية ، ولكنها تختلف تمام الاختلاف فى الثقافة والجنس والعادات والتقاليد ، وبعضها يخضع لاوضاع سياسية خاصة لا تمكننا من تتبع أحوالهم واخبارهم وقد تكون المسلمة فى هذه الشعوب متقدمة ، أو تكون متأخرة ، ولكننا فى الحالتين نجهل كثيرا من امورها . والقليل الذى نعرفه يتغير بتغير الظروف الاجتماعية والسياسية والجغرافية ، مما يحول دونالتجانس الذى هو سبيلنا الى توحيد المتاعب ، وردها الى أصول مشتركة

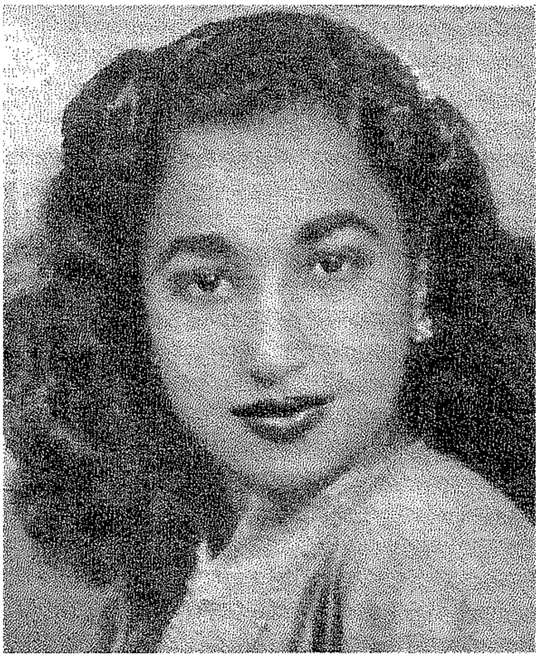


مصرية

ولكننا نستطيع أن نصل الى بعض ما نبتغيه بدراسة أحوال المراة فى البلاد العربية .. ففى هذه البلاد التى تؤلف بقعة صغيرة من الدنيا ، يتوافر التجانس المطلوب ، والاختلافات القائمة بين شعوبها شكلية لا موضوعية . ومن المؤكد ان النساء فيها يخضعن لأوضاع متماثلة ، ويعانين متاعب متشابهة قد تخف وطأتها فى مكان ، وتشتد فى مكان آخر ، ولكن هذه الفروق لا تؤثر كثيرا فى صلب الامة العربية

واذا أردنا الحق ، فلا مفر من

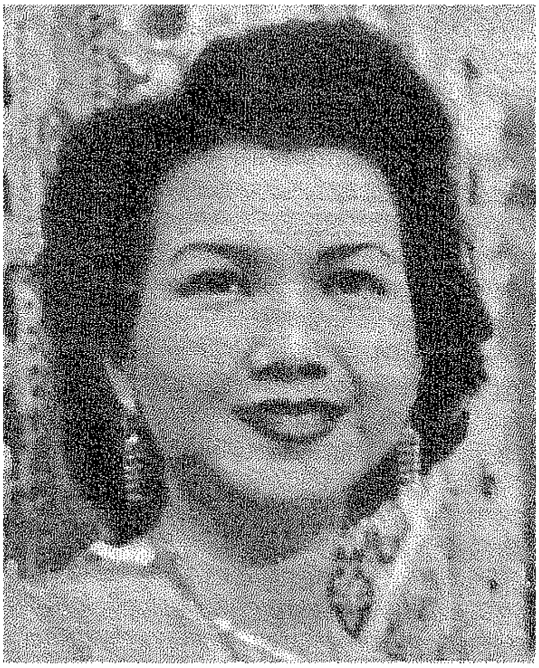
الاعتراف بعجز المرأة العربية المسلمة وضآلة نصيبها من التحضر الصحيح فهي كما نراها في مختلف البلاد بعيدة عما ينبغي ان تكون عليه المواطنة الصالحة المنتجة . وليس من العدل أن نلوم الدين على ذلك ، فقد حقق الاسلام للمرأة مكانة فاضلة ، فاعترف لها بكيان انساني مستقل ومنحها قسطا متساويا من الحقوق والواجبات ، واعطاها استقلالا



سودانية

اقتصاديا تغذيه حرية كاملة في التعليم والعمل والتعامل .. الى غير ذلك من الميزات ، التي لم تعرفها المرأة الغربية الا في النصف الاخير من القرن التاسع عشر

وقد اثمرت هذه المكانة ثمراتها في العهود الذهبية للاسلام ، فكان للمرأة شأن اجتماعي مرموق ، ثم تسلل الفساد الى الامبراطورية الاسلامية ، وتبعه الضعف والجهل والفقر ، فتدهورت عقلية الشعوب ، وساء فهمها وتفسيرها لتعاليم الدين ، والمرأة – كما نعلم – جزء لا يتجزأ من صميم الامة التي تعيش فيها والتطورات تشملها مثلما تشمل الرجال ، فكان من اثر ما أصاب المسلمين جميعا ، ان انحطت مكانة النساء ، ونزلن عن عروشهن الى الحضيض



اندونيسية

وقد سجل الوعي الذي اجتاح العالم العربي في بحر السنوات الثلاثين الاخيرة ، بداية طيبة لنهضة جديدة ففتحت المدارس للبنات ، وتعلم منهن عدد وفير ، ولكن وراء الطليعة المثقفة المنتجة ، أغلبية ساحقة مازالت الى اليوم تتمرغ في أحضان الجهل والتأخر . وهذه الاغلبية الجاهلة لعنة على العالم الإسلامي ، فالمرأة ليست مجرد مخلوق مستقل بذاته

انما هى مواطنة وزوجة وأم ، ولها فى الحياة الاجتماعية دور خطير ، اذا عجزت عن أدائه اختل توازن الاسرة التى يتألف الشعب من مجموعها ، وفى اختلال توازنها تعقيد للحياة كلها

والمراة العربية بجهلها الواضح عاجزة تمام العجز عن القيام بدورها الطبيعى ، فلاهى تستطيع أن تكون لزوجها سندا قويا تمده بالفكرة

تحسين احوالها ، فأصبحت متحمسة لاداء دورها كما ينبغى ، ولكن هذه الحماسة تصطدم دائما بالجهل ، فلا تسفر عن نتائج مذكورة ، وستظل الشعوب الاسلامية متخلفة عن ركب الحضارة ، حتى يتعلم نساؤها ، وتنقشع غشاوة الجهل عن ابصارهن وقلوبهن

والوعى النسائى فى حد ذاته نعمة



مراكشية



بدوية

المفيدة ، وتشجعه على الجهاد والتقدم وتحفزه الى احتمال المشاق فى سبيل غاية أفضل .. ولاهى أيضا تستطيع أن تعطى الوطن رجالا صالحين ، لان قدرتها على تنشئة أولادها قاصرة ، وفهمها لاصول التربية محدود ، والمامها بالمثل والمبادىء ضعيف هزيل

وقد أيقظ الوعى العربية المسلمة من سباتها ، ونبهها الى ضرورة

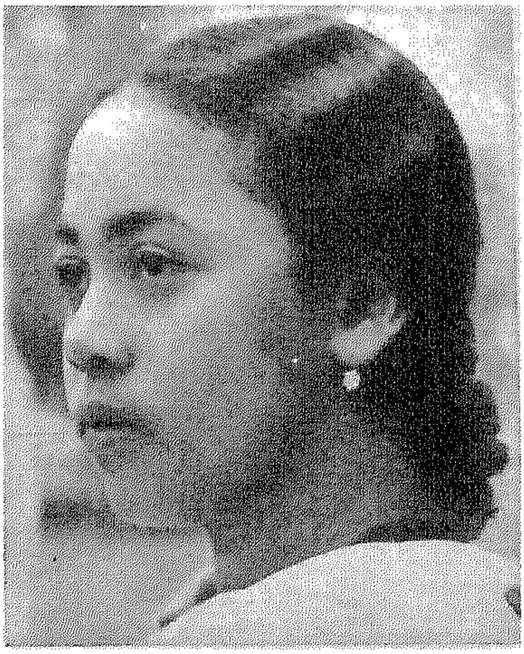
جزيلة ، وكثير من الشعوب استفادت به فى تحسين أحوالها ، ولكن الامم الاسلامية لم تتمكن من ذلك ، لان نساءها محرومات من عامل الاستقرار الضرورى فى تحقيق التفرغ للانتاج السليم ..

ومرجع العلة فى قلق المراة المسلمة الى القوانين التشريعية القائمة ، التى تهدد حياتها بالاخطار ، وتشعرها

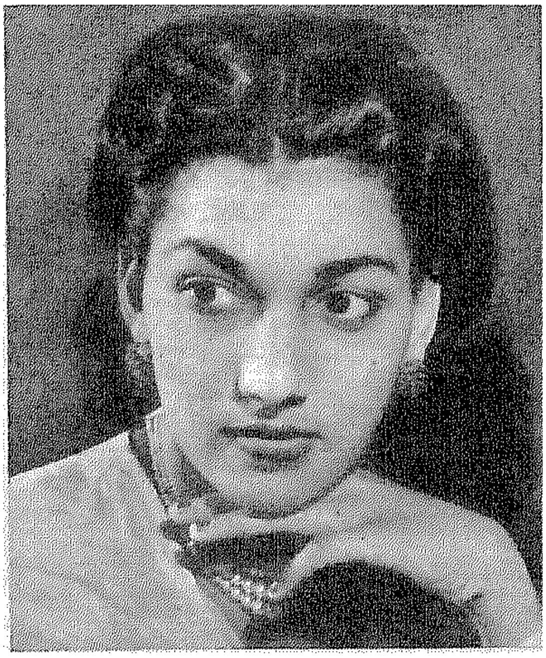
كأنها تعيش على كف عفريت ، وتجعلها فى رعب دائم من أن تفقد بيتهـــا وزوجها وأولادها بلا مبرر . وهذا القلق يستحوذ على تفكير النســاء ، ويحصر اهتمامهن فى موضع الخطر دون غـــيره ، وبذلك يصرفهن عن المساهمة فى الجهود الانتاجية ذات الاثر الملموس فى نهضات الشعوب

وسواء أكانت هذه القـــوانين الطاعة ، تهدر كرامة المراة أدبيـــا واجتماعيا واقتصاديا ، وتحول بينها وبين شعورها بأنها انسانة كاملة

ومن العبث أن نتوقع خيرا من المراة المسلمة ، قبل أن نقضى على متاعبها التشريعية كلهـا ، فنعادل بينها وبين الذكر فى الميراث ، ونسلب الرجل حقه فى العبث بقداسة الحياة الزوجية



مدغشقرية



باكستانية

التشريعية مطابقة لروح الدين أو مخالفة ، فقد اصبحت غير ملائمـة لروح العصر الحـــديث ، وبقاؤها مضيعة لاى جهود تبذل فى ترقية الشعوب الاسلامية . ولست أرى أملا يرتجى قبل أن تتغير هـــذه القوانين التشريعية ، حتى تتمشى الحياة مع دواعى المدنية الصحيحة ، فان قوانين الارث والطلاق والنفقة والحضانة وتعـدد الزوجات وبيت

ونعود الى الاقلية المتعلمة من نساء المسلمين ، فنجد أنهن يتمتعن بحياة أفضل ، ويقمن بجهود أكرم ، ويساهمن مثلما يساهم الرجل فى بناء النهضة الجديدة ، ولكن أثرهن مع ذلك ضعيف ، وذلك لان المتعلمة المســـلمة محرومة من نعمة الثقة بالنفس ، فقد ساءت اليها الاوضاع الاجتماعية المختلة على مضى القرون وأصابتها عهود الذلة الطويلة بداء

مركب النقص . ويتمثل لنا مرضها النفسي فى حياء شديد يعوقها عن شق طريقها الى آفاق جديدة جريئة هذا الى جبنها البالغ أمام ثورة الرأى العام ، وترددها فى تحمل المسئوليات وضعفها فى منازلة الشدائد والعقبات وهذه ليست عيوبا ثانوية ، فتوافر الثقة بالنفس اكبر حافز الى الجهاد والكفاح ، واقوى دافع الى الاتقان



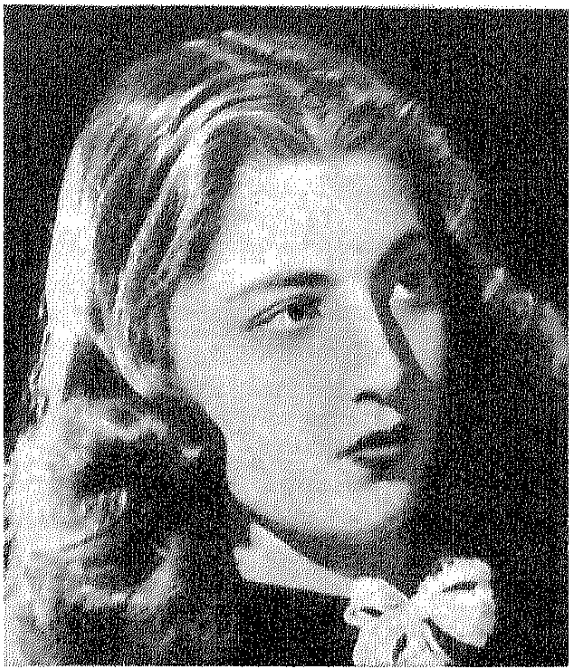
ايرانية

والابداع ، وأهم عامل فى تأكيد الاطمئنان الى بلوغ المراد

والمسلمة مع الاسف محرومة من الشخصية المميزة لها ، وهى خليط عجيب من الشرقية والغربية ، ولكنه خليط لا يصطبغ بصفة خاصة . والسبب فى ذلك انها تمر بفترة انتقال خطيرة ، يتصارع فيها الجديد مع القديم ، ولم تكتب الغلبة لاحدهما

بعد ، فالمدنية الحديثة التى أتتنا من الغرب ، زحفت بسرعة على أصول التقاليد العتيقة المتوارثة ، فأتت على بعضها ، ولكنها لم تفلح فى القضاء عليها كلها ، ومحو آثارها من الاذهان

وبين القديم والجديد ، تقف المسلمة المتعلمة حائرة ، لا تستطيع ان تنسى ماكانت عليه أمها منذ عهد قريب ، ولا تستطيع أيضا أن تندمج فى حياتها



تركية

الجديدة اندماجا كليا . وهذه الحيرة تحول بينها وبين بناء شخصية مفردة تميزها عن غيرها فى الشعوب الاخرى وكذلك تخلط عليها تفكيرها وتشعبه فى طرق مختلفة . ولكنها حيرة مؤقتة على كل حال ، ويوم تنتهى فترة التطور بتفاعلاتها العنيفة ، سيستقر أمر المرأة على شخصية مستقلة ، تميزها بخصائص واضحة تعرف بها بين نساء العالم اجمع



● دلت الارصاد الجوية فى امريكا واكثر بلاد العالم على اطراد الارتفاع فى معدل درجات الحرارة خلال السنوات الخمس الاخيرة . وقد امكن خلال هذه السنوات توفير ما قيمته نحو مليون دولار من استهلاك الوقود الخاص بالتدفئة فى شيكاغو وحدها . وكانت نسبة الانخفاض فى استهلاك الوقود بها خلال الشتاء الماضى نحو ١٤ ٪ عنه فى العام السابق

● كان أحد الصيادين اليابانيين من بين المصابين فى حادث تفجير القنبلة الايدروجينية لتجربتها . وقد بعثت زوجته برسالة الى أحد النواب الامريكيين قالت فيها : « اننى لم أستطع أن أتبين معالم زوجى حينما رأيته بعد تلك الاصابة . ان رأسه لم تبق فيه شعرة واحدة ، اما جسمه فقد تمزق او احترق أكثر جلده . وكان يئن لفرط آلامه ويصرخ مؤكدا أنه يريد ان يعيش ولكنه يشعر بأنه مشرف على الهلاك او الجنون ! . ان جميع الذين أصيبوا بسبب تفجير قنابلكم يريدون أن يعيشوا فماذا تعتزمون أن تعملوا لهم . ؟ وماذا تستطيعون أن تعملوا ؟ . لقد سمعت انكم ستجرون اختبارات أخرى ، فسيطر الرعب على نفسى ولهذا استحلفكم بالله أن توقفوا تجاربكم ، وان تكفوا عن صنع هذه الاداة الجهنمية التى لو رأيتم آثارها فى زوجى لقطعتم أيدى الذين اخترعوها ! »

● سئل أحد الاخصائيين : « من هو الرجل الناجح فى نظرك ؟ »

فأجاب : « هو الذى ينسى أخطاءه ولكنة لا ينسى بواعثها والاسباب التى أدت اليها . وهو الذى لا يقنع بأنه أول من خطرت له فكرة ما ، وانما يحرص على أن يكون أول من يطبق هذه الفكرة »

● تتبع دور المسرح والسينما وما اليها فى بعض البلاد الغربية طريقة مع كل شخص يتعدى دوره فى الصف امام نوافذ صرف التذاكر ، وذلك بخطف قبعته وتسليمها الى الشخص الواقف وراءه ، ليسلمها بدوره الى من خلفه .. وهكذا حتى تصل الى آخر شخص فى الصف ، مما يضطر ذلك الذى تجاوز دوره ـ سهوا او عمدا ـ الى الرجوع الى آخر الصف !



● اقترح بعض المشتركين فى معرض للزهور اقيم منذ أشهر فى احدى بلدان الغرب ، ارسال وردة بيضاء الى كل واحد من رجال الحكومة السوفييتية البارزين ، للتعبير عن أمل أتباع المعسكر الديمقراطى فى ان يعيشوا فى سلام وتعاون مع أنصار المعسكر الشيوعى .. وقد نفذ هذا الاقتراح وأرسلت الزهور بالطائرة !

● كان « سولون » مشروع اثينا الكبير لايفتأ يقول : « ان طاعة القانون هي سر الرخاء فى أى بلد » ... وسئل يوما : « كيف نجعل الناس يحترمون القانون ؟ »

فأجاب : « ينبغى أن ندرب المواطنين الذين لم يضاروا من ارتكاب جريمة أو مخالفة للقانون على أن يغضبوا ويثوروا مثل أولئك الذين وقعت عليهم آثار الجريمة أو المخالفة »

وقد تعود الاثينيون نتيجة لتعاليمه أن يعقدوا اجتماعات يعبرون فيها عن سخطهم وغضبهم على الجناة كلما ارتكبت جريمة ، كما يتخذون من هذه الاجتماعات مجالا للدعوة الى ضرورة الاخلاص والامانة والحرص دائما على مراعاة الصالح العام وصالح المجتمع !

● كتب أحد علماء النفس يقول : « اذا شئت ان تكون سعيدا ، فخلص قلبك من الكراهية ، وعقلك من القلق ، وعش عيشة بسيطة متوقعا القليل ومعطيا الكثير . املأ حياتك بالحب ، وأنس نفسك ، وفكر فى الآخرين . وعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به . والآن جرب هذه « الوصفة » أسبوعا وسوف تدهش للنتيجة ! »

● اتجهت انظار المسئولين فى بلاد الغرب أخيرا الى تعليم الفلاحين وأطفالهم أصول الموسيقى . ويرى المسئولون أن هذا افضل الوسائل الى مكافحة العقائد الهدامة والعادات الضارة ، التى تتحكم فى نفوس كثير من القرويين نتيجة لعجزهم عن شغل أوقات فراغهم بما يفيد

● كان لارتفاع مستوى المعيشة وتوافر المواد الغذائية فى أمريكا ، أثرهما فى اطراد نقص عدد المصابين بالدرن فيها مما أدى الى غلق أربع مصحات للدرن ، أسس بعضها منذ اكثر من ٨٥ عاما !

● من الصلوات الشائعة بين أفراد بعض القبائل في شمال الهند ، صلاة يقولون فيها : « اللهم اننا لا نعلم ما هو خير لنا ، ولكنك انت تعرف ما هو ، ولذلك نسألك ونتضرع اليك ان تهبنا ما تراه خيرا لنا ! »

● يرى احد كبار الاخصائيين ان الخمسين عاما القادمة ستشهد طائرات تقطع المسافة بين نيويورك ولندن في ساعة واحدة ، وان اجر السفر في هذه الطائرات سوف يكون اقل من أجر السفر بالدرجة الثالثة بالسكك الحديدية اليوم . ولن تكون هذه الطائرات في حاجة الى المطارات بل تصعد وتهبط عموديا ودون احداث جلبة أو ضوضاء !

● بلغ ما انفقته النساء في انجلترا خلال العام الماضي في شراء الروائح العطرية ومواد التجميل ٨٠ مليون جنيه . وقد نوقش موضوع تحديد استهلاك هذه المواد على صفحات الصحف فعارض التحديد اغلب علماء النفس . وقال احدهم في ذلك : «ان مواد التجميل ضرورية للمراة ، لا لانها تجعلها جذابة في نظر الرجل فقط ، بل لانها بقدر ما تضفي عليها من جمال ، تضفي على كل ما يقع عليه نظرها جمالا واشراقا ، فتحس بالثقة والبهجة ، وهذا الاحساس اشبه بالزيت للآلة ، اذ يسهل على الرجال مهمة العيش مع النساء في وفاق وسلام ! »

● تسببت لعبة كرة القدم في الولايات المتحدة فيما بين سنتي ١٩٤٩ و١٩٥٣ في ٩٤ وفاة منها ٦٥ بسبب اصابات مباشرة ، و ٢٩ بسبب هبوط في القلب أو التهاب رئوي وما الى ذلك من حالات مرضية سببتها اللعبة

● يؤخذ من احصاءات ضرائب الدخل في امريكا ان هناك ١٧١ شخصا يبلغ دخلهم السنوي اكثر من مليون دولار ، وان العدد الاكبر من دافعي الضرائب يتراوح معدل دخلهم بين ثلاثة آلاف دولار واربعة آلاف دولار !

● ضاق احد أصحاب المكتبات في لندن بالعملاء الذين يقضون وقتا طويلا داخل المكتبة ثم يغادرونها من غير أن يشتروا شيئا ، فوضع نظاما يقضي بأن كل من يدخل المكتبة يقدم له فنجان من القهوة مقابل ثلاثة قروش ، على أن تخصم من ثمن الكتب التي يشتريها !



● أراد أحد أصحاب الاملاك أن يكون عادلا مع ولديه الوحيدين ، فكتب وصية جاء فيها : « يقسم جميع العقار الذي خلفته الى قسمين متساويين ، على أن يقوم بعمل هذه القسمة ولدي الاكبر لانه اكبر سنا وأجدر بالاحترام ، ويكون لابني الاصغر حق اختيار النصف الذي يعجبه ! »

● قام أحد الصحفيين الامريكيين باجراء تجربة على عدد كبير من الموازين التى توضع بالمتاجر والصيدليات كى يزن المرء نفسه بها بمقابل أجر معين ، فاختلفت الارقام الدالة على وزنه اختلافا كبيرا ، بلغ اكثر من أربعة كيلو جرامات !

● تنظم بعض بلاد الغرب الآن معسكرات صيفية تدعو اليها الاطفال من مختلف الدول والبلدان الاخرى لقضاء جانب من اجازاتهم . وذلك لكى يختلط الاطفال من مختلف الجنسيات والاديان ويشبوا بعيدين عن التعصب أو الضيق الفكرى الذى يعكر صفو السلام ويؤدى الى الحروب



● فى «بناما» نوع من العنكبوت يعشش فوق اكواخ الهنود الحمر ، فيحول دون دخول جميع الحشرات اليها اذ يصطادها أولا فأول

● يقول استاذ بجامعة « بنسلفانيا » : ماتزال الخرافات والأوهام حتى فى أرقى البلدان تسيطر على عقول كثيرين — حتى بين أساتذة الجامعة — وان اتخذت صورا جديدة عصرية . ومن الخرافات الشائعة الاعتقاد بأن نموذجا مصغرا من الاحذية أمام سائق السيارة ، أو نماذج لاشياء أخرى تحميه من الحوادث ، وان الاحتفاظ بالكتب المقدسة فى الجيوب — وان لم يكن حاملها يؤمن بها — يحمى من حوادث الطريق . وكثيرون يحملون التمائم أو يخفونها تحت ثياب اولادهم كى تحول بينهم وبين الحسد . وفى « فيلادلفيا » جراح عالمى معروف لا يجرى جراحة مالم يلبس قفازا أبيض اعتاد أن يلبسه منذ سنوات!

● تعنى الآن أغلب بلدان العالم بتشجيع السياحة واجتذاب أكبر عدد من السائحين . وبلغ عدد الذين زاروا انجلترا فى العام الماضى ٨١٩ ألف زائر ، بزيادة نحو ١٢ فى المائة على ما كان الامر عليه فى العام السابق . وقد انفقوا خلال اقامتهم ١٢٦ مليون جنيه بزيادة نحو ١٠ ٪ على ما انفقوه فى العام السابق . ودلت الاحصاءات على أن الجنيه الذى انفقه السائح ، أنفق منه تسعة شلنات على الفنادق ، واربعة شلنات على طرق المواصلات الداخلية ، واربعة شلنات فى المتاجر ، وثلاثة شلنات فى دور اللهو والخدمات الاخرى !

● ظفر بجائزة نوبل لعام ١٩٥٤ فى الطب والفسيولوجيا ، ثلاثة علماء امريكيين ، اثنان منهم من جامعة « هارفارد » والثالث من مدينة « كليفلاند » بولاية أوهايو ، وذلك عن بحوثهم التى أدت الى ابتكار « فاكسين » مضاد لشلل الاطفال

كاتب هذا المقال الدكتور ميلر بروز رئيس قسم اللغات الشرقية بجامعة « ييل » وقد كان دائم الاتصال بالشرق ، والف عنه كتبا عديدة . ونحن ننشر بحثه هنا وان كنا لا نشاطره جميع آرائه

الدين والعلم فى الاسلام

ترجمة الدكتور محمد خلف الله

عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية

من الواضح ان ثمة حربا باردة بين العلم الطبيعى والدين .. صحيح أن هناك كثيرا من العلماء المتدينين ، كما أن هناك متدينين يألفون دنيا العلم ، ولكن هناك ايضا كثيرا من العلماء الذين لا يأبهون بالدين بل يناصبونه العداء ، وكثيرا من أنصار الدين الذين يخافون العلم الحديث ويبرأون منه . وهذا النزاع لا يمكن حله بأن نختار بين العلم والدين ، فنقبل واحدا ونرفض الآخر . ان العلم والدين يجب أن يعيشا معا ويعملا معا . وخير طريق لهذا ، ان نبحث اسباب النزاع

أن من أهم مصادر هذا النزاع أن العلم والدين كليهما يرى انه اداة لمعرفة الحقيقة ، ولكنهما يواجهان الحقيقة من زوايا مختلفة وبوسائل مختلفة ، وكل منهما ميال لعدم الثقة فى الوسائل التى يتبعها الآخر .. فالدين يستمد المعرفة من طريق الوحى ، مدركة ببصيرة خاصة ، او لقانة فطرية او الهام ، على حين ينشد العلم المعرفة بالبحث والملاحظة ، والتعميم والتحقيق التجريبى ، والعلم لا يحكم بصدق اى قضية حتى يقوم عليها البرهان ، اما الدين فيتكلم عن سلطان ، ويتطلب الايمان

ان الطرائق العلمية والدينية لتعرف الحقيقة ليست فى الواقع متعارضة ولا ينفى بعضها بعضا ، وما لم نقل بنوع من التعدد الميتافيزيقى الذى يجعل كلا من العلم والعقيدة التوحيدية غير ذى حقيقة او جدوى فان الدين والعلم يعالجان حقيقة واحدة ، غير انهما يمثلان نواحى مختلفة ، فهما لا يتفقان بالضرورة فى رؤية الحقيقة ، لانهما يواجهانها من طرق مختلفة

هذا الى ان الايمان الدينى يقوم فى بعض نواحيه على مدركات مخالفة لتلك التى تؤلف مادة العلم الطبيعى . واذا كانت التجربة تمد كليهما ، فانهما يختلفان فى انواع التجربة . ان

التجارب الداخلية الروحيـــة التي تجيء من طريقها البصيرة الدينية لا يمكن قياسها او اخضاعها لضوابط رياضية ، أو وضعها موضع الاختبار فى معمل . ولست اقصد من هذا ان التجربة الدينية — وحتى تجربة النبوة — لا يمكن بحثها ، فانه من المستطاع ان تلاحظ وتدرس بنفس الطريقة — والى نفس الدرجة — التي يمكن بها ملاحظة التأثيرات الذوقية والوجدانية ودراستها . وقد قام الباحثون بكثير من الدراسات على سيكلوجية التصوف ، وسيكلوجية تجربة النبوة . واذا كانت بعض هذه الدراسات عديمة القيمة لاعتمادها على معلومات ناقصـــــة ، او على مفترضات خاطئة فان بعضها له قيمته وليس هناك ما يدعو الدين الى ان يرفض البحث او يخافه ، ما دام ذلك البحث نزيها موضوعيا قائمـا على منهج معقول

غير انه من الضروري ان نؤكد ان البحث النفساني لا يستطيع ان يقرر صحة التجربة الدينية كطريق لمعرفة الحقيقة ، فالعلم يستطيع أن يصف النواحي النفسية من التجـــارب الدينية ، وأن يوازن بينهـــا وبين الانواع الاخرى من التجربة ، ولـكن وصـــــفه ليس له تأثير على المغزى الديني للتجربة ، ويستطيع العالم مثلا أن يشير الى ان التجـــارب الدينية — منظـــورا اليها فى ضوء الظواهـــر السيكلوجية — لا يمـكن تمييزها من اوهام الحس ، ولكنه كعالم — لا يستطيع ان يبنى على هذا أن كل تلك التجارب اوهام ، بينمـــا نحن نعلم ان بعضا منهـــا اوهام ، وان الدينيين انفسهم قد عرفوا منذ القدم ان هناك رؤى ونبوات باطلة

العلم — اذن — يستطيع أن يصف مظاهر التجربة الدينية ، ولكنـــه لا يستطيع أن يحكم على قيمة مادتها .. فالعـلم يصـــف الخطـــوات الســــيكلوجية بينما الايمـــان يفسرها ، وذلك التفسير لا يمكن ان يحكم بصحته او بطلانه عن طريق الاختبار التجريبي فى المعمل

هذا التمييز بين الحقيقة وتفسيرها لا يصدق على التجارب الداخليـــة الروحية فحسب ، ولكن على تفسير الاعتقاد للظواهـــر الطبيعية التى يدرسها العلم كذلك . ان التجارب الخاصة للنبى او الصوفى ليست هى كل اشـــكال التجربة الدينيـــة ، فالانطباعات والاعتقادات الدينيـــة كثيرا ما تجيء من التأمل فى الطبيعة وفى الحياة الانسـانية . والقرآن دائم التقريع للناس لانهم لا يرون آثار الله فى التجـــارب اليومية كتعاقب الليل والنهار وتجدد النبات وما الى ذلك فأى تجربة تصبح تجربة دينية حينما يرى الاعتقاد فيها معنى دينيـــا ، والاعتقاد الدينى يفسر التجارب كلها فى لغة المغزى والعلة الغائبة ، وهمـا خارجان عن ميدان العلم الطبيعى

من حق الدين — اذن — ان يصر على صدق التجارب التى يصل منها الى الحقيقة ، وان يتمســـك بحق الايمان فى تفسير معنى هذه التجارب

وغيرها ، ومن واجبه ان يتبين الفرق بين نوع المعرفة التى تجىء عن طريق البرهان العلمي ، وتلك التى تجىء من تجارب داخلية فردية ؛ لا يمكن تحقيقها عن طريق ذلك البرهان ، ثم بينها وبين الايمان الذى ينبنى عليه اتباع مالا نستطيع فى بعض الاحيان اكثر من ان نرجو ان يكون صحيحا

على ان للدين ان يذكر العـالم بالطبيعة الافتراضيةالظنية لكثير من فـروض العلم ، وان يطلب احترام التفسيرات الدينية للتجـارب ، باعتبارها على الاقل فروضا ممكنة

انه ليس للدين ان يتـوقع ان معتقداته ستؤخذ قضايا مسلمة ، على أساس انها جاءت عن طريق الوحى وأن وراءها سلطة التقاليد القديمة . فهذه الاعتبارات لها قوتها عند المؤمن بالدين ، لانها تؤيد عقيدته ، ولكنها لا تستطيع ان تقنع غير المؤمن الذى لا يعترف بسلطة التقاليد او الوحى

اما العلم فانه يرى فى روح البحث الحر جوهر الحياة ، واذا كان الدين يريد أن يضمن احترام العلماء فعليه ان يظهر استعداده لعرض قضاياه لضوء العقل ، غير مقيـد بسلطة الاسلطة الحقيقة نفسها ، كما تبدو لضمير كل فرد ولحكمه الحـر ، وعليه ان يقول : « هذا ما نعتقده ، ونعتقد انه الحق من الله وانه ارادة الله ، ونحن لا نستطيع ان نفرض عليكم قبوله ، ولا نسألكم قبول اى شىء الا ما يحكم عقلكم بأنه صواب»

واذا كان المؤمنون بالدين يعتمدون على قوة الحقيقة فى ضمان قبولها ، فعليهم ان يكونوا مستعدين لقبول الحقيقة التى يكشفها العلم ويبرهن على صدقها . وهم لا يستطيعون بالضرورة ان يقبلوا كل نظـريات العلماء المختلفين ، او يعتبروا نتائج نهائية ما يراه العلماء انفسهم نتائج جزئية او تمهيدية . . ولا ينبغى لهم ان يبادروا بالعدول عن معتقدات يبدو ان لا سند لها من العلم ، وانما يجب عليهم ان يقبلوا النتائج التى انعقد عليها اجماع العلماء المعترف لهم بالسبق والمقدرة فى ميدان العلوم الطبيعية ، وان يلائموا بين معتقداتهم وتلك النتائج

ان هذا يتطلب الامانة والشجاعة معـا . . فعلى الرغم من ان الدين والعلم — كطريقين مختلفين لمعرفة الحقيقة — ليس بينهمـا تعارض ضرورى ، فان هناك معتقـدات تقليدية تناقضها كشوف العلم ، وهذه المفارقات على بعض نواحى العقيدة مسئولة عن كثير من النزاع بين العلم والدين

ماذا يجب ان يكون موقفنا — اذن — حين يبرهن العلم نقيض شىء نعتقد انه موحى به من السماء ؟ ان اول ما يجب علينا عمله هو ان نعيـد اختبار المعتقدات التى ننسبها للوحى لنرى امن الممكن ان تفهم بطريقـة تتفق والحقيقة التى كشفها العلم . ولأضرب لذلك مثـلا : من الذائع المشهور أن النتائج التى وصـل اليها العلم الحديث عن اصول العالم تخالف كل المخالفة ما هو مقرر فى الكتاب المقدس وفى القرآن من ان الله خلق العالم فى ستة ايام

صحيح ان القرآن يقرر كما يقرر الكتاب المقدس ان يوما عند الله كألف سنة ، ولكن هذا لا يحل المعضلة . فترة الزمان المتطاولة التى مر بها الكون فى وجوده لا يمكن ان تضغط فى ستة آلاف او ستة ملايين سنة والانسان نفسه لم يخلقه الله دفعة واحدة منفصلا عن خلق الحيوان ، ولكنه جاء نتيجة لتطور طويل . فكيف – اذن – نتغلب على هذا الاشكال ؟ نحن لا نستطيع ان نرفض كشوف العلم الواضحة المؤيدة بالبراهين ، فهل نرفض ما جاء به الوحى وهو الطريق الدينى للمعرفة ؟ ان الاجابة على هذا تتطلب اعادة البحث فى طبيعة الوحى ، فكما ميزنا بين الناحية السيكلوجية والمادة الدينية من التجربة الدينية ، كذلك يجب ان نميز بين الشكل التصورى والمحتوى الدينى للوحى ، فالوحى ليس وحيا ما لم يؤد معنى ، ولكى يؤدى معنى يجب أن يتنزل فى قوالب تعنى شيئا لسامعيها أو قارئيها .

ومن هنا كرر القرآن القول بأنه نزل بلغة الاقوام الذين اوحى اليهم :

« وكذلك أنزلناه قرآنا عربيا »

« وانه منزل بلسان عربي مبين »

ولا ينبغي ان تكون الرسالة بلغة مفهومة فحسب ، بل ان تكون فى اطار من الافكار المألوفة القابلة للفهم ، مناسبة للمستوى الفكرى لسامعيها

ومن هنا نرى أن مضمون الوحى ينبغي ان يتمشى مع ما تقرره الآراء العامة السائدة عن العالم فى الوقت والمكان اللذين ينزل فيهما .. وهذه لا يمكن أن تكون كاملة أو دقيقة ، ولهذا يجب دائما ان تصحح فيما بعد .. غير انها فى وقت الوحى تقوم بمهمتها فى اداء حقيقة دينية هامة ، هى الحقيقة التى تستطيع فهمها عقول من نزلت فيهم الرسالة . فلو ان الحقيقة التى نزل بها وحى القرآن او الكتاب المقدس جاءت فى قالب من تصورات العلم الحديث عن الكون ما كان لها معنى عند القوم الذين ارسلت اليهم ، بل لم يكن من الميسور ان يعبر عنها بلغتهم اذ ذاك ، هذا الى انها كانت ستحتاج بالضرورة تعديلا فيما بعد لان تصوراتنا الحالية ليست كاملة ولا نهائية

فالفكرة التى تقول ان العالم خلق فى ستة ايام ترجع الى ما اسميه شكل الوحى أو اطاره ، وهو الرأى الذى كان سائدا عن العالم فى العصر السابق للعلم والذى انزل الوحى فى قوالبه . ففى الفصل الاول من الكتاب المقدس ، حيث تظهر هذه الفكرة اولا ، يبدو من الواضح انها مرتبطة بالاسبوع ذى السبعة الايام ونظام السبت اليهودى . فالجوهر الدينى الحقيقى للوحى ليس فى ان العالم خلق فى اسبوع ، بل فى ان الله خلق العالم ، فالعالم ليس نتيجة مصادفة او قوى مختلطة عمياء .. انه من صنع الله . والعلم الحديث يعطى اطارا جديدا أوسع لهذه العقيدة ، فكلما اتسعت معارفنا عن الكون وعمقت ، بدا لنا عمل الله فى الخلق اروع وابدع صنعا

وهناك معضلات اخرى كثيرة مشابهة ، مثل مسائل المعجزات والصلاة وعلاقتهما بالتصريف المنظم

للكون . وهناك وراء هذا كله المعضلة الاساسية فى الاعتقاد بوجود الله فى مواجهة الراى العلمى عن الكون . فكيف يمكن تحديد العلاقة بين سلطان ارادة الله وبين القوى غير الشخصية والقوانين الثابتة للطبيعة ؟

وهناك موضوع آخر تختلف فيه الافكار الدينية والعلمية ، وهو الاعتقاد فى حياة آخرة : فالبعث والحساب والثواب والعقاب للمؤمنين والكافرين تأخذ اهمية ظاهرة فى القرآن . وهذا الموضوع بالضرورة خارج عن نطاق العلم الطبيعى الذى يقصر نفسه على بحث الظواهر الكونية الملاحظة او القابلة للملاحظة . على ان العلم — من الناحية الاخرى — يمس هذا الموضوع من جهتين : من جهة انه لم يكشف فى الوجود اى شىء يؤيد الاعتقاد فى الحياة الشخصية بعد موت الجسم ، ومن جهة ان فى الكثير مما كشفه عن طبيعة الشخصية وعن العلاقة بين العقل والجسم ما يثير اسئلة خطيرة تتعلق بامكان الحياة المستقبلة ، ولا احد يعرف الاجابة عن هذه الاسئلة

ان الاسلام لا يقرر — بالضرورة — ان الروح بطبيعتها خالدة ، ولكنه يقول : ان الله يحيى الموتى ، بعمل معجز ، بخلق جديد ، ولا يستطيع العلم ان يقول فى هذا شيئا . فالشىء الذى لم يقع ، والذى يكون وقوعه انقطاعا تاما لسلسلة الخطوات الطبيعية لا يمكن ان يخضع لاى ضرب من ضروب التحقيق العلمى . والمسألة — اذن — لا تزال كما كانت دائما فى الماضى مسألة اعتقاد

ان موضوع الحياة المستقبلة يثير مصدرا آخر من مصادر الاحتكاك بين العلم والدين ، وهذا المصدر ذاته قد يهدى الى الطريق الذى يؤدى الى التوفيق والى اقامة التعاون المثمر بينهما . لقد كان بحثنا الى الآن قائما على اساس ان العلم والدين طريقان مختلفان لمعرفة الحقيقة . غير ان الدين لا يعنى بمعرفة الحقيقة فحسب ، ولكن بالعمل ايضا وبأهدافه النهائية . فمنذ سنوات مضت — هنا فى برنستون — سمعت الاستاذ البرت اينشتين يقول ما مؤداه : « العلم يخبرنا بما هو كائن ، ولكن الوحى وحده هو الذى يخبرنا بما ينبغى ان يكون » . وعلى الرغم من ان هذه التفرقة — ككل تفرقة أخرى بحثناها — ينبغى الا يبالغ فيها ، فانها حقيقية ومهمة . فالعلم يصف والدين يأمر ، وقد يستطيع العلم ان يخبرنا ما هو الانسان ، وكيف أصبح على ماهو عليه . ولكن الدين يخبرنا لم يعيش الانسان والى اى غاية يجب ان توجه حياته . وهذا فى الواقع هو جوهر الدين فى الاسلام والمسيحية على السواء . فالدين ليس مجرد ايمان ولكنه تسليم واعتراف بسلطان الله علينا وبخضوعنا لارادته ، واخلاصنا الطائع الفعال لمشيئته وسلطانه

غير ان العلم ايضا يقود العمل . فهو حين يخبرنا عن ماهية الطبيعة يرينا كيف نخضعها ونستخدمها فى

أغراضنا العملية ، وهذه قد تكون خيرا وقد تكون شرا . فالعلم يمكن أن يستخدم ـ وهو يستخدم فعلا ـ لاغراض بعضها حسن وبعضها قبيح . وهنا يبدو امكان اتفاق العلم والدين في شركة تؤدي الى خير كثير فلو ان القوة التي يعطينا اياها العلم تستعمل في الاغراض التي يحددها الدين لأدى ذلك الى عمل الدين والعلم معا لسعادة الانسان وفي خدمة الله

ولكن هل يستطيع العلم حقيقة ان يخدم أغراض الدين ؟ صحيح أن العلم قد قام بنصيب كبير في اسعاد الانسان ، ويظهر هذا اكثر ما يظهر في ذلك العلم الذي خدمه علماء الاسلام خدمة ظاهرة ، وهو علم الطب وكذلك تقدم العلم الحديث بخطوات واسعة في ميادين إخرى مهمة

انه ليس هناك شيء لا ديني في تزايد سيطرة الانسان على القوى الطبيعية ، وهناك آية في القرآن يمكن أن يستنتج منها أن المجموعة الشمسية خلقت لكي يدرس الانسان علم الفلك ويستخدمه في حياته «هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » وكثيرا ما يشير القرآن الى اخضاع الطبيعة للانسان باعتباره احد الآيات التي تبعث على الشكر والايمان « وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين » .

غير أن هنا معضلة حقيقية ، فالتقدم الذى يسره لنا العلم ـ باستخدام قوى الطبيعة ـ ترتب عليه من غير شك تناقص شعورنا بالاعتماد على الله ، فان سيطرتنا على قوى الطبيعة واستخدامها في اغراضنا تطرد في زيادتها حتى ليصبح من السهل ان نعتاد الظن باننا بالضغط على الزر المناسب او بتحريك المحرك الصحيح نستطيع ان نعمل كل شيء . وسواء آمنا عن وعى بالفلسفة الميكانيكية ام لم نؤمن فاننا مدفوعون بظروف الحياة الحديثة الى اتخاذ «عقيدة» ميكانيكية عن العالم ، فكما كان اسلافنا يؤمنون بالسحر في العصور الاولى كذلك نحن الآن نفترض ان كل ما نحتاجه ، لننجز اى شيء نرغبه ، هو ضابط رياضي صحيح أو خطة عملية صالحة . والنتائج التي نحصل عليها فعلا على اساس هذا الافتراض لها جاذبية تصرف انتباهنا عن عالم الروح بما فيه من موجودات لا ترى ولا تحس ، وتجعل حياتنا اكثر راحة وطرافة ، وبذلك نفقد اهتمامنا بالامور الروحية وليس العلم مسئولا عن هذا ، فمعظم الناس كانوا ولا يزالون دنيويين في منازعهم ، الا ان النتائج المادية للعلم الحديث ـ بما اضفت من جاذبية على هذه الدنيا ـ زادت في صعوبة توجيه الفكر الانساني الى المسائل الروحية

ان معضلة الانتفاع بمزايا العلم من غير تضحية القيم الروحية للدين ليست معضلة جديدة على الاسلام فقد ثارت اول ما ثارت عندما واجهت

العقيــــدة الاســلامية علم الاغريق وفلسفتهم . غير انها بعثت فى شكل جديد عندما احتك الاسلام بالعلم الحديث كجزء مما نسميه المدنية الغربية . فبعد ان حفظت الثقافة الاسلامية شعلة الفكرة متقدة — فى المرحلة التى كانت فيها اوربا فى ظلام البربرية — اصابتها كما نعلم محن تركتها مدة قرون فى حالة من الركود حتى اذا مااستيقظت وجدت نفسها قد تخلفت فى شئون الحياة المادية ، وان مدنية الغرب الناشئة قد ادركتها وسبقتها . فالعلاقة بين الدين والعلم ليست بالنسبة للاســلام معضلة ذهنية فحسب ، ولكنها وثيقــة الاتصال بذلك التفاعل المتشابك من التأثير المتبادل بين الاسلام والثقافة الغربية بما فيها من عوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية وعقلية ، فلها نواح عملية ووجدانية مهمة

ان مقاومة التقدم الاجتمـــاعى والثقافى باسم الدين لا يمكن دائمـا أن تنسب الى الحرص المحمود على القيم الروحية ، وفى كثير من الاحيان لا يكون الخطأ خطأ الدين ، ولكن خطأ الممثلين الرسميين للدين . فقـــد تقف المنظمات والزعماء الدينيون فى طريق التقدم ، بسبب جهــالتهم وخوفهم الذى لا مبرر له فى بعض الاحيان ، أو بسبب بواعث أنانيــة لا قيمة لها فى أحيان اخرى . بل لقد حدث أن اشتركوا فى الوان من الكفاح السياسى فى جانب الرجعية والجمود ، وليس العلاج فى مثــل هذه الحالات نبذ الدين ولكن على الدين نفسه أن ينبذ هؤلاء الممثلين غير الجديرين بالاعتبار ، وان يتبع زعماء اكثر استنارة

ان الدين يجب ان يظل ثابتا فى اصراره على اخضاع العالم الطبيعى والمادى للعالم الروحى ، وعلى اخضاع الزمنى للابدى . ويجب الا يسلم قيد انملة للدنيوى والمادى . غير انه ينبغى له ان يعلم ان اهدافه تشمل توفير المعيشة الطبيعية والاجتماعية الحسنة للناس فى هذه الحياة ، والا يدع الحــركات السـياسية والدنيوية تحتكر الجهاد ضد الفقر والمرض والجهل ، بل يقوم هو بهذا الجهاد ويقوده . فليست العناية بالحياة الآخرة تستلزم عدم اكتراث بالحاجات الانسانية فى هذه الحياة ، واذا كانت هناك حياة وراء هذه تصحح فيهـــا اخطاء الحيــــاة الدنيا ، فان الذين ينعمون فيها هم اولئك الذين وهبوا انفسهم فى هذه الحياة لارادة الله وخدمة الانسان

ان الدين والعلم يستطيعان — لا ان يعيشا معا فى سلام فحسب — ولكن ان يتعاونا كذلك بما يحقق النفع لكل منهما ، فحين يضفى العلم على الدين بصيرة وبراءة من الشوائب وحين يقود الدين العلم ويوجهه فى تطبيقه ، تصل الحياة الانسانية الى ما ينبغى لها وما هو فى طاقتهـــا ، وتنفذ مشيئة الله فى الأرض

(بحث من كتاب « الثقـافة الاسلامية والحياة المعاصرة » يصدر قريباً عن مؤسسة فرانكلين)



قدم .. أحسن ما في السوق
Radione
راديو
بيك اب
راديون
١٣ صماما ٤ سماعات صوت . صوت ستريوفوني مجسم
جهاز فونوغراف اوتوماتيكي بثلاث سرعات
وجهاز التسجيل الفاخر
مانيتوفون
هندسة طويلة الأمد
أداء كامل . سرعات مزدوجة
مدة التسجيل مضاعف ساعات
بغير حاجة الى ابدال البكرات
الوكلاء الوحيدون ورثة ا. بريتيرو
٤٢ شارع سليمان باشا ت ٥٧٢٩٨ القاهرة ص.ب ٥٨٤١٦

مشاعر الصوفيين المسلمين

بريشة فنانين غربيين

بقلم الدكتور أحمد موسى

هناك فى « شيراز » المدينة الفارسية القديمة ، يقوم الآن ضريح «مصلح الدين السعدى» ، الشاعر الصوفى ، مؤلف « بستان الورد » وغيره من الملاحم والقصائد الخالدة . وقد عنى ناشرو أشعاره بتزيين مجموعاتها المختلفة بكثير من اللوحات التى أبدعها الفنانون الغربيون مستلهمين تعبيراته . وفيما يلى نقدم بعض تلك اللوحات



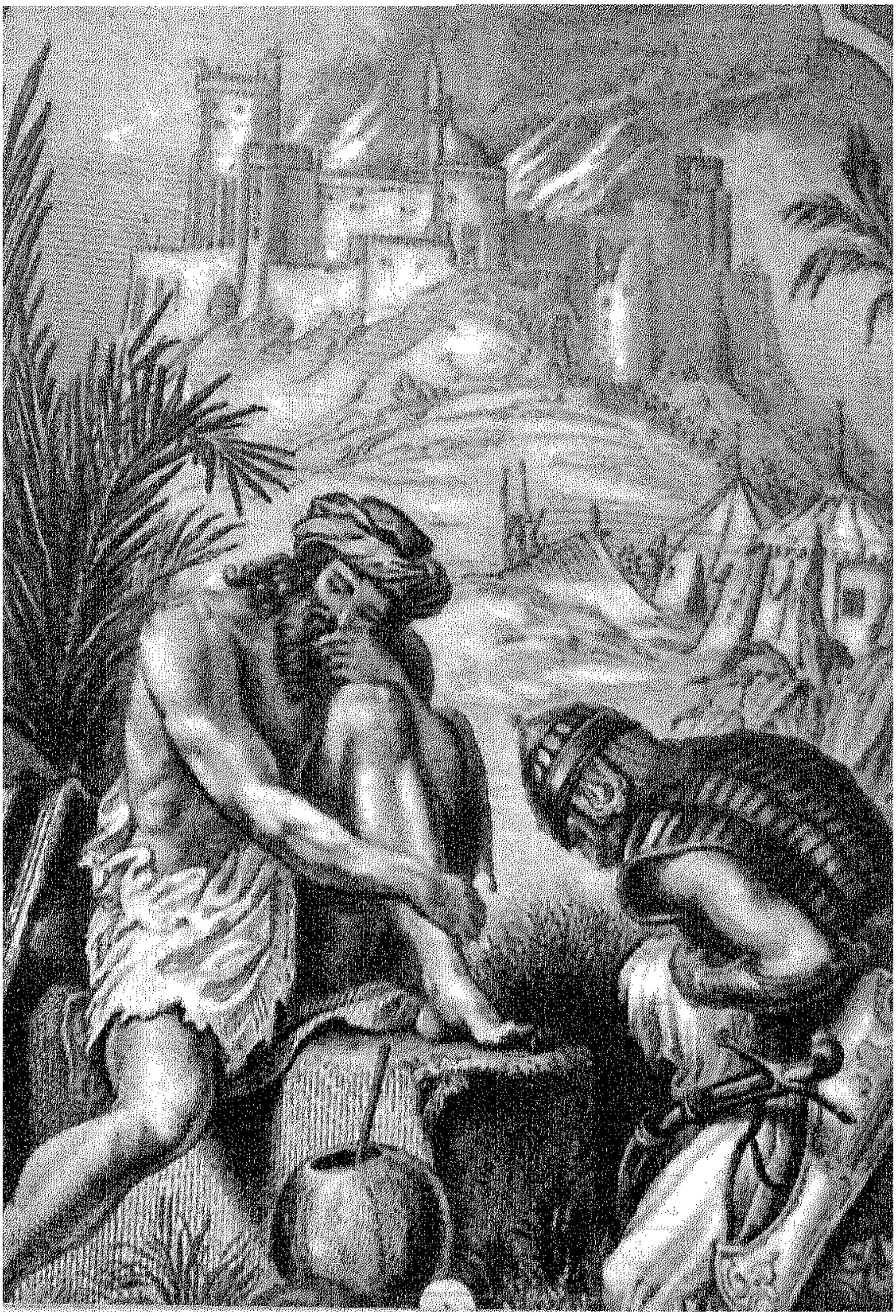
فى خلال زوبعة قاسية ، أوى « السعدى » الى كهف بالصحراء ومعه ابنته التى تزوجت « الشيرازى » خليفته !



هكذا صور الفنان الغربي كيف يهبط وحي الشعر على
((السعدى)) نغمات ملائكية تفيض بالجمال والجلال !



امضى الشاعر حقبة من عمره اسيرا لدى الصليبيين ببيت المقدس ، وهناك وقع فى اسر آخر اذ تزوج للمرة الثانية !



لقد اضطره آسروه الى العمل مع بقية الاسرى فى تحصين
طرابلس الشام ولكنه كان موضع الاجلال حتى من حراسه !

موقف الاسلام من التقدم الفكرى

بقلم الدكتور محمود حب الله
مدير المركز الاسلامى بواشنطون

«جانب من بحث القاه الدكتور محمود حب الله فى مؤتمر الابحاث الشرقية الذى عقدته جامعة برنستون بالولايات المتحدة فى سنة ١٩٥٣ والذى دعى اليه ممثلو البلاد العربية والشرقية وستنشر هذه الابحاث فى كتاب بعنوان الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة باشراف الدكتور محمد خلف الله عميد كلية الآداب بجامعة الاسكندرية ويصدر قريبا عن مؤسسة فرانكلين»

(هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) (الجمعة ٢٠) . فمن مهام الرسول اذن أن يتلو على المؤمنين آيات الله ، ويبينها لهم ، وأن يطهر نفوسهم بتعاليمه ومثله التى يضربها لهم ، ويشرح لهم أسباب النجاح فى الحياة وأن يعلمهم الحكمة

كذلك نقرأ فى القرآن الكريم . (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) (الرعد ١) يعنى أن مايجريه الله من تغيير على عباده مسبوق بما يجرونه هم فى أنفسهم من تغيير

هاتان الآيتان ونظائرهما تبين لنا بعض المبادىء الأساسية فى الاسلام التى ترتبط ارتباطا وثيقا بموضوع بحثنا اليوم ـ هى أن الانسان فاعل مختار ، وأن له حرية البحث ، وانه لهذا مسئول عن أعماله .. وكلها أساس ضرورى لتقدم الانسان وتطوره نحو الحياة الكريمة

أوضح القرآن الكريم بما لا يدع مجالا للشك أن العقيدة ـ كما جاء بها الاسلام ـ لا تتنافى مع العقل ، ولا ينبغى لها أن تتنافى معه ، وانها تكون ـ على خير تقدير ـ ناقصة اذا لم تنسجم معه . فالدين الاسلامى دين عقلى ، واذا تصفحت القرآن ، وتلوت قدرا منه ، وجدت آيات تلو آيات تطلب الى الانسان ان يفكر ويتدبر ، وأن ينظر ويتسأمل ، وأن يعتبر ويستنبط ، وما الى ذلك من أعمال العقل ووظائفه . والقرآن لا يفتح المجال للبحث فحسب ، بل يشبع كذلك الغريزة العقلية فى الانسان ويستميلها ، بل يدفعها ويلزمها أن تقوم بوظيفتها ، مما

يضربه لها من امثال وما يذكره من آيات

الاسلام نظام عالمي عام يوجه الانسان في الحياة ، ويساعده على أن يحصل لنفسه وللجماعة الانسانية أسمى درجة من الكمال الانساني ، في الروح والخلق والعقل ، وينظم علاقته بربه ، وعلاقته بأخيه الانسان ، في كل مظاهر الحياة ، لانه قانون الفرد والمجتمع والعلاقات المحلية والدولية على السواء . وكل تكييف لعمل الانسان — حسب هذه المبادىء التي جاء بها الاسلام — يعتبر عبادة مشروعة . فكل لحظة من لحظات الحياة تنفق على هذا الوجه ، كل لحظة يقضيها العالم في معاملة من أجل الله والانسان ، كل تأمل وتدبر ، كل حركة انبعثت عن مثل هذا الباعث ، تعتبر في نظر الاسلام عبادة لله ، وتقديسا له وتمجيدا . ولهذا نقرأ في الأحاديث النبوية « مداد العلماء خير عند الله من دم الشهداء » و « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها » و « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » و « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . ولقد أطلقت كلمة العلم هنا اطلاقا ، فلابد أن تبقى هكذا عامة ، لتتضمن كل مظاهر العلم والمعرفة وكل أنواعهما

□

هذا ولقد جعلت المعرفة في الاسلام شرطا للايمان ، فمن اعتقد من غير فهم ومعرفة لم يكن خيرا بكثير من غيره . والاعتقاد الحق هو الذي ينشأ عن دليل وعن فهم واختيار ، وليس الموروث أو الناشيء عن اضطرار أو عن التقليد المجرد . ولقد كان الاسلام هنا ثورة على الجمود العقلي ، الذي كان سائدا من قبل ، من اتباع الآباء ورجال الكهنوت فيما كانوا يعتقدون ويرفضون ، لانه يصرح بأن الايمان التقليدي — من غير علم وتدبر — لا يناسب الانسان في شيء ، اذ ليس القصد من الاعتقاد تدريب المرء على فعل الخير فحسب ، كما يفعل مع الحيوان ولكن النهوض كذلك بعقله وروحه ، عن طريق الفهم والادراك ، ليكون قادرا على فعل الخير ، لانه خير ، لا لان الآباء والرؤساء كانوا هكذا يفعلون . وتلك هي وظيفة العقل في الانسان .. انه قوة تدبر وادراك ، وينبغي للمرء أن يستعمل هذه القوة ، فيبحث ويحكم بما يجد من أدلة وبراهين ، وهو لهذا حر الارادة وحر التفكير

فالتطور الفكري والبحث العلمي ، لا يتعارضان مع الاسلام في شيء ، ومع قليل من التحفظ ليس لدينا ما يمنع من قبول تلك الآراء التي ذهب اليها « وليام جيمس » الفيلسوف الامريكي في قوله : « ان موضوع العلم وطرق البحث واساليب المعرفة فيه تختلف عنها في الدين ، ولهذا لا يناقض الواحد منهما الآخر » ولكن ينبغي هنا ان نتذكر انه كان يتحدث عن دين تنحصر وظيفته في النهوض بروح الانسان فحسب .

والاسلام غير هذا ، لانه ينظم الحياة من جميع وجوهها ، وهو كما رأينا لا ينسجم مع نتائج البحث العلمى والعقلى فحسب ، بل قدس هـذا النوع من البحث ، فجعل متابعته واجبا دينيا ، تعتبر تأديته عبادةمن أسمى العبادات

□

ولكن يميل كثير من قراء القرآن الى القول بأن حرية الارادة بالنسبة للانسان لا وجود لها هنـاك ، لان ارادة الله ظهرت فيه غالبة متحكمة، وملغية لكل ارادة أخرى ، كمايميل آخرون منهم الى القول بانه هنـا متضارب ، فبينما يرونه يتحـدث فى موطن عن المسئولية الانسانيـة الناشئة عن حرية الارادة والتفكير، وعن الثواب والعقاب الناشئين عن الاعتراف بأن الانسان فاعل مختار، يرونه يتحـدث فى موطن آخر عن ارادة الله الغالبة التى تؤثرفى الانسان وفى ارادته تأثيرا مباشرا .. هـذه الاقوال التى تتردد كثيرا تسـتحق منا اليوم كل اهتمام

لا مراء فى أن القرآن يتضمن آيات قد يفهم منها غير العارفين بحقيقة الاسلام ان الحوادث الكونية وما يقع على أيدى العباد من أفعال ليس الا حركات ضرورية ، وليس الا تطبيقا وتنفيذا لمـا تقرر فى الازل ان يقع ، وأن فيه آيات أخرى أكثر من الاولى بكثير ، تؤكد ان الانسان فاعل مختار وانه لهذا مسئول عن كل ما يقع منه . غير أنا اذا قرأنا القرآن ، ككل يفسر بعضه بعضا ، وعرفنا الاسلام على حقيقته ، تبين لنا ان هـذا التضارب المزعوم ليس الا صوريا ، وأن حرية ارادة الانسان هى القاعدة فى الاسلام

□

فينبغى أن نتذكر أولا ان هـذا الكون خاضع لقانون فيه طبيعى ، فهو عالم المتتابعات ــ الاسـباب والمسببات ، العلل والمعلولات ، وكل ما فيه مرتبط بعضه ببعض ارتباط الاسباب بالمسببات . فما يحـدث الآن يكون حدوثه نتيجة لما سبقه ، وسببا لوجود ما بعده ، وهذا هو قانون الطبيعة الذى جعله الله فيها، لتخضع له ، وتسير عليه باطراد . وأظن أنه من الهين أن نتبين أن كثيرا من الآيات الدالة على الجبر لا يشير الا الى هـذا القانون الطبيعى .. فالافلاك والنجوم وسـائر أنواع الخليقة لها طريقها المرسوم، وحركات هذه الافلاك وحوادث الطبيعة وكثير من ماجرياتها ــ فى الانسان وعليه ــ خاضعة لهذا القانون . واما الآيات الاخرى التى تشير الى الانسان بنوع خاص فينبغى أن تفهم ، وهى هكذا مفهومة من غير تكلف ، على ضوء الآيات الاخرى التى تؤكد فاعليـة الانسان ، وعلى ضـوء ما عرف بالضرورة فى الاسلام ، من أن الانسان مسئول عن كل أفعاله الاختيارية

والآية التى افتتحنا بها موضوع الحديث مثل طيب من هذا النوع ، فهى تدل على أن الله لا يغير ما بقوم

حتى يوجدوا هم انفسهم حالات تؤدى الى هذا التغيير ، فالفعل المنسوب الى الله فيها مسبوق بفعل الانسان . ولكن تنص الآية بعد هذا على : (واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال) . وهنا قد يظن التناقض، غير أن هذا الشطر الاخير من الآية لا يناقض صدرها بحال ، لانه ليس الا تصريحا بالمطوى ، وكأن الآية فى جملتهاتقول : اذا غير القوم مابأنفسهم نحو السوء مثلا ، فلا بد ان يحل بهم الهوان ، ولا يملك أحد أن يدفع عنهم هذا المصير ، لان خالق الكون وخالق قوانينه جعل هذه القوانين مؤدية الى نتائجها . فالتتابع اذن هو تغييرات يحدثها الانسان بارادته، فتؤدى الى تغييرات أخرى فى حياة الانسان ، بحكم هذا القانون العام

▭

فالانسان ، فى دائرة وجوده الضيقة ، سيد نفسه فى تصرفاته وهو المسئول عنها وعن كيفية استعماله للقوى التى وهبت له ، وفى مقدوره ان يرتفع بنفسه الى أعلى مستوى انسانى ، وان يهبط بها الى أدنى الدرجات ، بميوله واعماله واتجاهاته ، وليس نتيجة لخلق موروث أو طبيعة خيرة أو شريرة ، فلقد انكر الاسلام كل الانكار الخطيئة الموروثة وما شابهها وقرر ان الطفل يولد صالحا لان يكون خيرا أو شريرا ، وأن آباءه وبيئته وتعليمه وخلقه وميوله المكتسبةهى التى تصيره هذا أو ذاك . فأفعال الانسان هى التى تجعله ناجحا أو مخفقا فى الحياة ، وهى التى تؤدى به الى الجنة او الى النار ، وهو مسئول عن مصيره لانه نتيجةاعماله (وأن ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى) (النجم ٣٩ــ٤٠) و (كل نفس بما كسبت رهينة) (المدثر ٣٨)

▭

وأما ما يوجد من جانب الله فى هذا الصدد فهو العلم . وبما أن علمه محيط شامل ، ولا يخضع للزمان والمكان فانه دائما حاضر وبالحاضر ، فهو يعلم اولا كل الحوادث الطبيعية والافعال الاختيارية التى وجدت ــ اوالتى توجد ــ فى العالم . يعلم الاتجاهات التى سوف يتجه اليها كل فرد فى حياته ، كما يعلم كل الحوادث الطبيعية ، يعلم اذا كنت ستتخذ فى الحياة طريق الغى أو طريق الرشاد ، يعلم مصير كل فرد ، لانه يعلم الطريق الذى سيتخذه فى الحياة ، يعلم ولكن لايتدخل تدخلا مباشرا فى ايجاد هذه الافعال . هذا ولقد ذهب « وليام جيمس » فى القرن العشرين الى ما يشبه هذا الراى حين كان يتحدث عن الجبر والاختيار . وقد يوضح لنا المثل التالى مغزى ما اقول . يخبرنا علماء الفلك ــ بناء على حساب قل أن يخطىء ــ ان كسوفا أو خسوفا سيحدث يوم كذا ، فاذا حدث هذا الكسوف أو الخسوف فانه يحدث نتيجة لدورات الافلاك الطبيعية لا لعلم العلماء ، ولا يتطرق الى ذهن واحد منا القول بأن علماء الفلك

مسئولون عن حدوث هذه الظاهرة، لاننا نعلم أن العلم علم فحسب . وهذا حق بالنسبة لعلم الله ، فليس الفرق بين العلمين فى أن أحدهما قوة ايجاد ، وأن الآخر قوة ادراك ، بل فى ان علم الانسان علم قاصر ، ويعتريه الخطأ والزلل ، فى حين أن علم الله محيط شامل ، ولا يعتريه الخطأ بحال

خلق الانسان مزودا بآلات الاحساس ، وبقوى الادراك والفعل، وبين له طريق الهدى من طريق الضلال ، (ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين) ، (البلد ٨ــ١٠) وترك فيما وراء هذا الى ارادته وعقله ، ليبنى مستقبله ومصيره بنفسه ، ولكن عناية الله ورعايته باقيتان وحاضرتان ، لكل من يجاهد مخلصا فى جهاده ، ويتطلب هذه المعونة

فحرية الارادة والاختيار هما القاعدة فى الاسلام ، وليس فيه من ناحية نظرية ما يناقض المنطق ، او يقف عقبة فى سبيل تقدم الانسان، او يحول بينه وبين أى بحث علمى، أو يمنع العقل من العمل على بحث الوجود وفهمه . وان كل ما هو منطقى من ناحية موضوعية ، وكل ما هو حق ونافع للانسان من ناحية موضوعية ، فهو اسلامى ، وميسور ادخاله ضمن تشريعاته ، ان لم يكن هناك بالفعل

« ان قافلة المسرح العربى تسير قدما وتقطع كل يوم مرحلة جديدة »

المسرح العربى فى القرن العشرين

بقلم الأستاذ زكى طليمات

مدير عام المسرح الشعبي

فن التمثيل باللسان العربي ظاهرة اجتماعية ، لم يعرفها الشرق العربى الا منذ أواسط القرن الماضي . وقد قامت هـــذه الظاهرة بفعل تلك الوافدات التى انطلقت من الشاطىء الاوروبي الى الشاطىء الاسيوى والافريقي من البحر الابيض المتوسط وهي وافدات حملت تيارات الذهن واتجاهات الادب والفنون والاجتماع باوروبا ، ووجدت لها أصـــداء فى المجتمع العربى بعد أن هفت واعيته الى استقبال كل جـــديد وافد ، بتأثير التطور الزمنى وبفعل توثق الروابط الاقتصـــادية بين الشرق والغرب منذ أوائل القرن الماضى ، ثم ازداد تأثر الشرق ، ولاسيما مصر ولبنان ، بهـــذه الوافدات بازدياد انجذابهما الى أوروبا واخذهمـــا بانتحال نحلها والسير فى فلكها ..

المسرح فن دخيل

ان ادبنا العربى ، على تعـــدد الوانه ، لم يعالج المسرحية فى اية مرحلة من مراحله المتتابعة ، وفنوننا التى ناهضت التجسيد المادى لمظاهر التعبير الانسانى فى النحت والتصوير والزخـــرفة وذلك فى أول دفعات العقيدة الاسلامية ، هذه الفنون لم تعرف ماهية فن التمثيل ، ولم تنشىء دارا واحدة له ، ومجتمعنا العـــربى عامة لم يألف المسرح مستراداً للترفيه والتسلية ، ومجالا لمطالعة انعكاسات ما تختلج به واعيته

لقد كانت لبنان ومصر هما أسبق اقطار الشرق العربى الى استقبال هذا الفن ، ثم محاولة تمهيد تربة له بتعريبه على أيدى كتاب من اللبنانيين والمصريين ، ثم انشاء دور له وتأليف فرق تعمل فيها . ثم سبقت مصر لبنان بعد مراحل التمهيـــد بحيث اصبح تاريخ المسرح فى مصر هو تاريخ المسرح فى اقطار الشرق العربى

والباحث المتقصي عن الخيط الاول للمسرح باللسان العربى لا يلبث أن يهتدى الى أن لهذا الخيط طرفين ، طرف فى لبنان ، والطرف الاخر فى القاهرة

ففي بيروت قامت المحاولة الاولى على يد (مارون النقاش) بمسرحيات ثلاث أجرى ترجمتها الى العربية الفصحى وقدمها الى الجمهور في منزله حوالى عام ١٨٤٨ ، وفي القاهرة أسس (يعقوب بن صنوع) ، المعروف باسم « أبو نظارة » مسرحا للجمهور المصرى عام ١٨٦٩ قدم فيه مسرحيات مقتبسة من أصل أوروبى ، بحيث تجرى حوادثها فى بيئة مصرية ..

ولكل من هاتين المحاولتين طابعها الخاص ..

كان « النقاش » يترجم ويعرب ويكتب بالاسلوب العربى الفصيح ، وكان « أبو نظارة » يقتبس ويمصر ويكتب باللهجة العامية ، ولا نجافى الحقيقة اذا قررنا انه من لبنان جاءت المسرحية المترجمة بالفصحى وفى القاهرة قامت المسرحية المحلية عن طريق الاقتباس

ولهذا ولاشك اسباب ، ربما كان فى مقدمتها ما يرجع الى الاختلاف فى المزاج العام بين هذين القطرين ، والى ان مصر كانت أسبق الى استشعار مصريتها أكثر من عروبتها بفعل ظروفها السياسية ومحاولتها الانسلاخ من الحكم التركى

خيط جديد ..

وسرعان ما امتد خيط آخر من سوريا الى القاهرة ..

قدم الموسيقار « الشيخ أحمد أبو خليل القبانى » على رأس فرقة تمثيلية من دمشق هاربا من تعسف الاتراك ، وقدم لونا جديدا من المسرحيات يتسم بسمات جديدة ، اهمها ان المسرحية على يده تنهج نهجا جديدا يخالف مسرحية « النقاش » المترجمة ، ومسرحية « أبو نظارة » المقتبسة ، وذلك من حيث مواطن الاستلهام ، فقد كان القبانى يستلهم موضوعات مسرحياته من التاريخ العربى والاسلامى ، ثم من حيث أنه جعل الغناء والعزف عنصرا هاما فى المسرحية ، كما ادخل الرقص الايقاعى العربى فى بعض مشاهد المسرحية

« فالقبانى » هو بحق ابو المسرحية التاريخية العربية ، ومبتدع المسرحية الغنائية « الاوبريت » فى مرحلتها الاولى

الفصحى والعامية

وثمت ملاحظة جديرة بالتنويه ، وهى أن المسرح منذ قيامه فى المجتمع العربى قد انطوى تحت لواء العربية الفصحى أكثر مما التصق باللهجات العامية .. على الرغم من أن السواد الاعظم من الجمهور لم يكونوا يتذوقون الفصحى وقد ينفرون من سماعها فى مجالى التسلية واللهو ، والجمهور العربى قد اقبل فى أول أمره على دور التمثيل باعتبار ان التمثيل مجاز الى الترفيه والى تزجية الوقت وليس من أجل أن يتعمق الحياة ، ويطالع أصداء نفسه فيما يجرى فوق المسرح !!!

ومرجع هذا أن اقطار الشرق

العربى كانت جادة فى احياء تراث اللغة العربية ، وكانت اقدار الكتاب توزن بحسب اقتدارهم على الكتابة بأسلوب فصيح يتيه بالمحسنات البيانية .. فكان أمرا لازما على من نزلوا بأقلامهم الى كتابة المسرحية ان يعالجوها بالاسلوب الفصيح .. وقد افاد المسرح ولاشك من هذا ولاسيما من ناحية التعبير الواضح الدقيق ، ثم من ناحية اجتذاب حسن الظن به وذلك باعتبار أنه أصبح مجالا من مجالات الاقلام النابهة ، التى قد تسير به يوما الى أن يصبح شعبة من الادب العربى المستحدث .. كما أفادت اللغة العربية من المسرح اذ وجدت فيه أداة فعالة لنشرها واذاعة محاسنها وتطرية اساليبها اذ تعالج الوانا جديدة من التعبير

الا ان هذه الحال قد أبعدت المسرح عن الرواج بين عامة الجمهور ، وانحرفت به عن عنصر هام فى طبيعته وهو ان يجرى الحوار بين أشخاص المسرحية بالاسلوب الذى يتكلمون به كما لو كانوا فى الحياة الدنيا ...

وهذه مشكلة ولاشك ، ولكل من طرفيها مشروعيته وأهميته ... وأعتقد أن حلها بيد الايام ، حينما تسمو العامية فتقترب من الفصحى وحينما تختفى أمية القراءة والكتابة وينتشر التعليم بين العامة

مرحلة جديدة

وجاء القرن العشرون تهزه فى أصلابه أحداث عالمية عامة ويقظات قومية فى اقطار الشرق العربى كان لها أكبر الاثر فى تطور المسرح العربى وتأصله ..

لقد وضحت الرؤية بعد أن مضى على قيام المسرح العربى قرابة ثلاثين عاما ، وتبلور بعض الشىء ما كان مائعا فى تربة المسرح ، وزاد من فعل التطور الزمنى فيه مجىء الفرق الاوروبية الكبرى فى كل عام لتحيى موسما تمثيليا وغنائيا بدار الاوبرا .. وفيما تقدمه هذه الفرق وجد مسرحنا الناشىء نماذجه .. يأخذ منها بقدر ماتسعه واعيته وامكانياته وبقدر مايستسيغه الجمهور

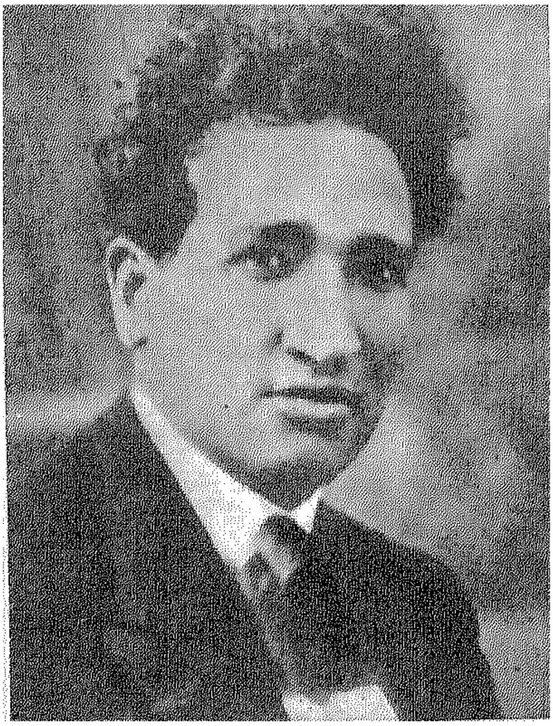
المسرحية الغنائية

وامتاز العقد الاول من هذا القرن بذيوع « المسرحية الغنائية » على حنجرة الشيخ سلامه حجازى وبارتقاء المسرحية المترجمة من حيث الاخراج ، على يد « عزيز عيد » الذى نعتبره شيخ المخرجين ، ثم من حيث الترجمة بتخلص أسلوبها البيانى من السجع ومن لغة القوالب

كان سلامه حجازى على صوت فريد فى جهارته ورخامته ونفاذ نبراته الى القلوب بحيث يضفى بهاء على ماليس به بهاء ، الا انه كان يعمل فى مسرحيات لم تستوف حقها من شرائط التأليف التى يجب توافرها فى الرواية الغنائية «الاوبريت» كما ان سلامه حجازى لم يكن يعنى بالتلاحين الاجماعية قدر عنايته بالتلاحين الفردية ، ولم تعالج هذه التلاحين الصيغة المحلية ، لانها



سلامة حجازى



سيد درويش

واردة فى مسرحيات مترجمة أو معربة ..

غير أن ماقدمه سلامه حجازى يعتبر تمهيدا وافيا الى ما قدمه الموسيقار « سيد درويش » من تلاحين ذات صيغة محلية واضحة تشدها وحدة موسيقية ، وذلك فى أعقاب الحرب العالمية الاولى وبعد ثورة ١٩١٩ .. اذ نبض الوعى المصرى نبضا دافقا عمل بفورته على استخلاص ذاتية مصرية ، سرعان ما شملت جانبا كبيرا من نتاج الاقلام المصرية فى التأليف المسرحى

وتبع « سيد درويش » ملحنون آخرون نهجوا نهجه ، وان لم يبلغوا شأوه ، الا أن المسرحية الغنائية لم تتجاوز حدود « الاوبريت » الى رحاب المسرحية الغنائية الكاملة « الاوبرا » الا فى محاولات قليلة ، لم يكتب لها التوفيق ، ومرجع هذا قصور الموسيقى العربية ذاتها فى بعض النواحى ، وضيق أفق القائمين عليها ..

وفى القرن العشرين ظهرت ممثلات سوريات على المسرح ليقمن بالادوار النسوية التى كانت قبل ذلك وقفا على الرجال ، ثم أخذت المرأة المصرية مكان زميلتها السورية واللبنانية ، ولاسيما بعد أن تم تحرير المرأة .. بحيث أصبح المسرح اليوم مجالا لنشاط المرأة المصرية المسلمة

ثورة ١٩١٩

وكانت ثورة على الاحتلال الاجنبى وعلى الجمود وتهدف الى أن يكون

كل شيء من مصر والى مصر ..

وقد تأثر بها المسرح العربي ايما تأثر ، ولا سيما من ناحية كتابة المسرحية ، فبعد « المسرح الهزلى » ــ وهو مسرح كان يقدم فى اول أمره مشاهد تمثيلية قصيرة تجرى فى بيئة مصرية ــ وبعد جهود « أمين صدقى » و « نجيب الريحانى » و «بديع خيرى» ــ وهم فرسان هذا المسرح الهزلى بلا منازع ــ بعد جهودهم فى الاقتباس وتمصير المسرحيات الاجنبية ، بعد كل هذا ارتسمت فى افق المسرحية المكتوبة باللهجة العامية مشاهد يتجلى فيها الطبع المصرى الصميم من حيث التفكير والاسلوب .. وبلغ الاقتباس الذى بدأ على يد «ابونظاره» ذروته ومهد الطريق الى مرحلة التأليف الاصيل فى كتابة المسرحية العربية

التاليف المسرحى العربى

وبدأت حركة مضطربة ووئيدة ولكنها ذات هدف ...

وكانت تباشيرها الاولى فى المسرحية المحلية المكتوبة باللهجة العامية ، ثم برزت المسرحية التاريخية والمسرحية المعاصرة ، مكتوبة باللهجة الفصحى ومشت المسرحية العامية الاسلوب الى جانب المسرحية الفصحى جنبا الى جنب فى التطور والارتقاء

ومن أبرز كتاب النوع الاول « محمد تيمور » بمسرحياته الثلاث و «عباس علام» و «ابراهيم رمزى» وذلك فى البداية ، ثم تبعهم كتاب كثيرون ...

وقد أحدث الشاعر «أحمد شوقى» حدثا جديدا فى التأليف اذ سخر شعره الطلى فى كتابة مسرحيات تاريخية ، أعلت شأن اللغة العربية

وشقت المسرحية بعد ذلك طريقها الى الاتجاهات الادبية الحديثة الواردة من الخارج ، وأهمها التأثرية والرمزية ..

وفى مسرحيات « توفيق الحكيم » ــ وأهمها « أهل الكهف » و «شهر زاد» ــ نزعات فلسفية والتفاتات تأثرية

وفى مسرحيات « محمود تيمور » نزوع عميق الى التحليل النفسى فى مجاليه الظاهرة والباطنة ، ومحاولة موفقة الى ابراز الانسان الخالد المختفى وراء مسوح التاريخ .. وذلك فى مسرحياته التاريخية

وفى مسرحيات «على احمد باكثير» أضواء مركزة على عقد نفسية .. لاسيما روايته «سر الحاكم» و«فرعون الصغير»

وعلى الجملة فان المسرحية التاريخية على ايدى هؤلاء ، وثبت وثبة واسعة ، وتجاوزت مجرد السرد التاريخى الى ايراد صور انسانية من الوجوه التاريخية ... وقد كانت هذه المسرحية فى أوائل هذا القرن لاتعدو مجرد تحويل الحكى التاريخى الى حوار مسرحى

ويطول بنا المقام اذا تجاوزنا هذا الحد الى الاسهاب ، ولكننا نقرر أن المسرحية فى المسرح العربى كانت صدى لما تختلج به الواعية المصرية من حوادث واحداث واتجاهات ..

ولكن فى حدود ضيقة من حرية التعبير وذلك بحكم نظام الحكم الذى كان قائما فى ظل « ملكية » تحاول ان تتماسك لتبقى وتصمد أمام الروح الديمقراطى الزاحف ، وفى كنف « احتلال » مقنع كان يحاول كتم انفاس الحرية بقفازات من المخمل والحرير ...

الدولة تعنى بالمسرح

وفى العقد الثالث من هذا القرن اخذت الدولة تعنى بالمسرح العربى فى مصر ، بعد أن ثبت له وجود واستقام كيان ، وذلك بفضل الجهود التى بذلها « جورج أبيض » و «يوسف وهبى» ، وقبلهما «سلامه حجازى» ..

ولعل أكبر حادث كان له الاثر الكبير فى الفات نظر الدولة الى المسرح ، هو أن ترك المحاماة « عبد الرحمن رشدى » ليحترف التمثيل ، فتبعه فى اعلاء شأن المسرح نفر من الشباب الذين تركوا معاهد التعليم ودور الوظائف ، ليأخذوا مكان قدامى الممثلين الذين كان بعضهم يحترف مهنا يدوية أثناء النهار ليعتلوا خشبة المسرح فى الليل ، فى حين ان بعضهم الآخر كانوا على أزواد ضئيلة من العلم بحيث لا تتجاوز معرفة القراءة والكتابة

أرسلت الدولة على نفقتها بعوثا الى مسارح أوروبا لتعلم فنون المسرح فى معاهده العالية ، وارصدت اعانات مالية لتشجيع الفرق العاملة وتنشيط الكتاب على التأليف المسرحى ،



نجيب الريحانى



محمد تيمور

واخذت تعدالعدة لانشاء المؤسسات الفنية التى تكفل قيام مسرح يقوم على أسس صحيحة من المعارف والنظم

مؤسسات فنية

وسرعان ما تجاوز اهتمام الدولة هذا الحد ، الى تأميم المسرح بانتزاعه من ايدى الانتهازيين والراسماليين

ففى نهاية عام ١٩٣٥ انشئت « الفرقة القومية » التى حملت بعد ذلك أسم « الفرقة المصرية » فى عام ١٩٤٢ بعد مراجعة نظمها على هدى التجارب

وقبل ذلك انشأت وزارة التربية والتعليم معهدا للتمثيل عام ١٩٣٠ ولكنه أغلق أبوابه بعد عام باسم خروجه على التقاليد ..

وقام « المسرح المدرسى » عام ١٩٣٧ ، واصبح التمثيل لونا من الوان النشاط المدرسى الذى ساعد على تنمية الذوق الفنى للجمهور

وفى عام ١٩٤٤ أعيد انشاء «معهد التمثيل» على نظام جديد بحيث يتضمن قسما لتخريج الممثلين والممثلات ، وقسما آخر لتخريج نقاد وكتاب يخدمون المسرح باقلامهم

وفى عام ١٩٤٦ انشىء « المسرح الشعبى » الذى أصبح الآن يتضمن خمس شعب تجوب أقاليم مصر لتخاطب المزارع والعامل ومن اليهما فيما يشغله وفيما يجب أن يتبصر به

وأدى معهد التمثيل رسالته فى تخريج جيل من الشباب الذى يجمع الى خصب المواهب ، ثقافة واسعة فى فنون المسرح ، تألفت من بعضهم « فرقة المسرح المصرى الحديث » وزحف البعض الآخر الى السينما والى الاذاعة

وحققت «فرقة المسرح الحديث» نواحى فنية كان متعذرا تحقيقها ، وأهمها ان الاداء التمثيلى تجرد من النزعة الفردية وشملته وحدة اجماعية ، الفرد فيها للكل ، والكل فى خدمة المسرحية وليس للسطوع واللمعان ، واتجه فن الاخراج نفس الاتجاه ، وهكذا تحققت ديمقراطية الاداء والاخراج . وقد كان الاخراج قبلا يجرى بحيث تصب الاضواء كلها على مدير الفرقة أو على ممثليها الاول

فى الاقطار العربية

ولاشك فى أن هذه الحال قد أوجدت لها أصداء فى بعض أقطار الشرق العربى .. فالعراق انشأ معهدا للتمثيل عام ١٩٣٤ بعد أن عاد مبعوث حكومته الاستاذ « حقى الشبلى » من بعثته لدراسة فنون التمثيل بفرنسا

وتونس أقامت معهدا للتمثيل عام ١٩٥١ ، وهى تعمل جادة منذ العام الماضى على انشاء « فرقة قومية » لتنتقل بمسرحها العربى من نطاق الهواية المرتجلة الى الاحتراف المنظم

وفى لبنان وفى سوريا حركة تمثيلية واسعة ، ولكن يبدو أن الوعى الحكومى لم يتسع بعد الى رعاية المسرح الرعاية التى تحتمها انه فى هذين



اعضاء الفرقة القومية التونسية التي انشاتها بلدية تونس فى العام الماضى ، وقدمت مسرحية (تاجر البندقية) ترجمة خليل مطران . ويرى فى الوسط الاستاذ زكى طليمات

القطرين قامت محاولات أولية لتعريب المسرح ونشره

مشكلة المسرح

ولعل أشق ما يكابده المسرح العربى اليوم هو التوفيق بين مايصح أن يقدمه الى الجمهور ، بحيث لايسف الى مستوى العامة وبحيث لا يتملق غرائزه وجهالته ، وبين ما يقدمه بحيث يضمن الاقبال على دوره ...

وهذه ولاشك من مشاكل التعليم الذى لم ينتشر بعد فى أنحاء الشرق العربى على الوجه الذى يقرب بين مختلف الطبقات من حيث المستوى الثقافى والذوقى ، وحل هذه المشكلة رهين بالتطور الزمنى ..

الا أن الذى لاشك فيه هو أن قافلة المسرح العربى تسير قدما وتقطع كل يوم مرحلة جديدة ، واقبال الجمهور يتزايد ، ولاسيما فى الفترات التى تتسم بصدق الجهاد من جانب افراد يثق الجمهور فى كفاياتهم . وأعتقد أن المسرح العربى سيصبح غذاء يشتهيه الجمهور فى مختلف طبقاته يوم يجد من حرية الراى مايسمح له بأن يتحدث الى الناس فى مشكلاتهم الكبرى وفيما يحب الجمهور أن يسمعه من فوق المسرح ، ليسمع أصداء نفسه فيه

بنك مصر

رمزه ثورة فكرية واقتصادية لتحرير بناء مصر الاقتصادي

بدأت رسالة بنك مصر منذ نشأته الى صيانة استقلال البلاد الاقتصادي والنجاة به الى تحرر مطلق من الطابع الاجنبي ثم تطور مع الزمن فوضع نفسه في مكان المنافس القوى لكل البيوتات المالية في مصر ثم عمد الى تصنيع البلاد باستغلال مرافقها وتوظيف خصائصها فانشأ شركاته الكبرى التي اصبحت بعد استكمالها واضطراد نجاحها دعائم هذا الاستقلال

ثم اتجه الى رسالة أخرى وهي ربط الاقطار الشرقية الشقيقة برباط اقتصادي يقوم على التعاون المتبادل فانشأ بنك مصر سوريا لبنان وسخر أسطوله لنقل الحجاج الى بيت الله الحرام بما يطبع هذه المهمة بطابع مثالي صرف ثم انشأ في السودان فروعا له ولشركاته ثم افتتح في ليبيا فروعا له في مدنها الكبرى .. وهكذا ما انفك يواصل جهوده ونشاطه في كل البلاد العربية الشقيقة حتى تعم صلاته بها جميعا وبهذا يكون قد اتم اهم عناصر رسالته المقدسة في الشرق الاوسط

يوم وضع المغفور له طلعت حرب حجر الاساس في بنك مصر التفت حوله القلوب .. قلوب المصريين جميعا في خفقة واحدة تنبض بالامل والرجاء .. وارتفعت رؤوس عشرين مليونا من المصريين في عزم وثقة .. ولقد صنع بنك مصر للبلاد اشياء اشبه بالمعجزات .. فلنذكر بخشوع طلعت حرب ومن حملوا الرسالة من بعده ... فبنك مصر رمز ثورة فكرية واقتصادية عملية ترمي الى تحرير مصر اقتصاديا .. ولقد استطاع ان يغمر السوق المحلية بمنتجات عديدة كانت البلاد تستوردها من الخارج وتنفق في سبيل استيرادها الاموال الطائلة ..

وبعد ــ فمن حقك أيها المواطن أن تعرف أن هذا البنك الذي انشأه طلعت حرب عام ١٩٢٠ قد انشأ :



شركة مصر للغزل والنسج في عام ١٩٢٧ وهي أكبر وحدة صناعية في الشرق باجمعه ومصانعها بالمحلة الكبرى تنهض على قدم المساواة مع أرقى وأضخم مثيلاتها في الخارج

شركة مصر لنسج الحرير قام عليها بنك مصر منذ عام ١٩٢٧ وتعتبر أكبر مصانع الحرير في البلاد ، وتقوم مصانعها في حلوان ومركزها الرئيسي في القاهرة

شركة مصر للطيران تأسست عام ١٩٣٢ واصبحت اليوم واحدة من أعظم شركات الطيران في الشرق أجمع واتسعت شبكة خطوطها حتى شملت جميع خطوط الشرق الاوسط، وتملك احدث وأفخر أسطول جوى من الطائرات الضخمة ذات الاربع محركات والمكيفة الهواء والضغط

شركة مصر للغزل والنسج الرفيع تأسست عام ١٩٣٨

شركة مصر للملاحة البحرية تأسست عام ١٩٣٤، وتملك اليوم أضخم اسطول من السفن البحرية الفخمة وخطوطا منتظمة لنقل الركاب والبضائع والبترول عن طريق البحر الاحمر مركزها الرئيسي في الاسكندرية

شركة مصر لحليج الاقطان تأسست عام

١٩٣٩ فى مصر مركزها الرئيسى فى القاهرة لها محالج ضـخمة بالمنصـورة ومغاغة الواسطى

شركة مصر للتمثيل والسينما تأسست عام ١٩٢٥ تملك أكبر وأعظم ستوديو السينما مجهز بأحدث آلات التصوير التسجيل ومختلف العمليات السينمائية الفنية ، تحمل رسالة الانتاج الرفيع ، مركزها الرئيسى بالقاهرة

شركة مصر لتصدير الاقطان تأسست عام ١٩٣٠ لتجارة وتصدير الاقطان بين مصر الخارج مركزها الرئيسى بالاسكندرية

شركة مصر للتأمين تأسست عام ١٩٣٤ ، قامت هذا العـام بشراء تأمينـات شركة جريشام للتأمين .. وهذا يعنى أن شركة مصر للتأمين ستأخذ عمـارات جريشـام وسنداتها ، فضلا عن نقد يقـدر بحوالى نصف مليون جنيه سيدخل من انجلترا الى مصر ليزيد من قدرة شركة مصر للتأمين على المساهمة فى المشروعات الصـناعية الحيوية مثل مصنع السماد والحديدوالصلبوالورق والجوت ، وشركة المساكن الشعبية وشركة الفنادق ، هذا فضلا عن مليون جنيه قيمة الرسوم التى ستوظف فى هـذه المشروعات فيصبح مجموع الاموال الموظفة يقـارب ٢٠ مليون جنيه .. وقد أزمعت انشاء شركة فى سوريا وانشاء فرع فى لبنان كما تفكر فى انشاء فرع مماثل فى الباكستان من المصريين وابناء البلاد ، كما فتحت الشركة توكيلات فى ليبيا وتزمعانشاء مثيلات لها فىأندونيسيا وقد قفـز رأس مال الشركة من ٢٠٠٫٠٠٠ جنيه الى ٥٠٠٫٠٠٠

شركة مصر للحرير الصناعى تأسستعام ١٩٤٧ ، وتعتبر أحدث مؤسسات بنك مصر لانتاج الحرير الصناعى ، وتقوم مصـانعها فى كفر الدوار

مطبعة مصر تأسست عام ١٩٢٢ ، وتضم احدث وأكبر ادوات الطباعة فى الشرق .. مركزها الرئيسى فى القاهرة

شركة مصر لصـناعة وتجـارة الزيوت تأسست عام ١٩٣٧ تضم معاصر لانتـاج الزيوت بأنواعها وكذلك الصابون والكسب مركزها القاهرة

شركة مصر للمستحضرات الطبية تأسست عام ١٩٣٩ وخدمت رسالة الطب أجل خدمة وبلغت مستحضراتها الطبية فى شتى أنواع العقاقير والادوية شأوا بعيدا

الشركة العقارية المصرية تعهدها بنـك مصر سنة ١٩٢٠ لامتـلاك وتثمين واستغلال وتأجير الاراضى والعقارات وتنمية الزراعات وبيع محصولها واصلاح الاراضى .. مركزها الرئيسى القاهرة

شركة مصر للكتان تأسست عام ١٩٢٧ لزراعة وتجارة الكتان ، مصانعها فى شبرا وإمبـابه وكمشيش مركزها الرئيسى فى القـاهرة

شركة التضامن المالى تعهدها بنك مصر عام ١٩٢٠ أول هيئة مالية وطنيـة تتمتع بجميع أعمال البنوك مركزها الرئيسىالقاهرة

شركة مصر للمناجم والمحاجر تأسستعام ١٩٣٩ لاستغلال الثروة المعدنية الـكامنة فى أرض مصر ، وكشـفت عن أنواع الرخام والالاماستر والجـرانيت والايويرت والسربنتين والحجر السمانى ، وتقوم بانشـاء الطرق الصحراوية مركزها القاهرة

شركة مصرلاعمال الاسمنت المسلح تأسست سنة ١٩٣٨ اخصـائيون فى الخرسـانة ، ومهندسون استشاريون ومهندسو تنفيـذ للاعمال الصـناعية والطرق الخرسانية ، مركزها الرئيسى بالقاهرة

بنك مصر ــ سوريا ــ لبنان تأسس عام ١٩٢٩ ليربط العلاقات الاقتصادية بين مصر والبلاد الشقيقة مركزه الرئيسى بيروت

بنك مصر ــ السودان تأسس عام ١٩٥٣

بنك مصر ليبيا تأسس عام ١٩٥٣

ساير ركب الثورة نحو أهـدافها العليا ومبادئها الثورية فأنشأ :

شركة مضر للفنادق

شركة مصر للالبان والاغذية

شركة مصر للجوت

وسيساهم بمجهوده وأمـواله فى مشروع الحديد والصلب وكثيرمنالمشروعات الحيوية الـكبرى التى تنهض بالبلاد النهوض المأمول فى عهد مصر الجديد

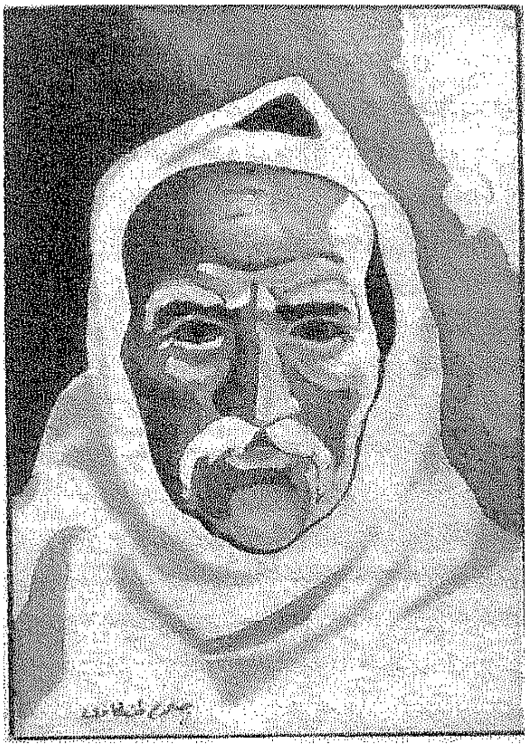
وبعد فتلك هى قصة بنك مصر وشركاته كاملة ، البنك الذى أرسى قواعده منذ قرابة خمسة وثلاثين عاما رجل كان الايمان بمصر يعمر قلبه ويضىء حياته فأصبح بعد تلك الفترة الوجيزة هـذا الصرح الاقتصادى الشامخ (أن يـكون له احتيـاطيـا خمسة ملايين جنيه وان تصل ودائعه الى قرابة ٥ر٨٠ مليونا من الجنيهات)

ان الركب يسير .. تحدوه ارادة شعب إقسم أن يأخذ مكانه تحت الشمس يظلـه وفاء القائمين على البنك ووطنيتهم المنقطعة النظير

الشيخ الثائر : عمر المختار

بقلم الأستاذ قدري قلعجي

عانى المغرب العربي من جور الاستعمار أهوالا قل ان تعرضت لها بقعة اخرى من بقاع الارض



كان ربيع سنة ١٩١١ ربيعا مشئوما على ليبيا ، فقد أفاقت ذات صباح جميل لتشهد قطعا من الاسطول الايطالي تنقض على شواطئها وتقذف مدينتي طرابلس وبني غازي بوابل من نارها . فما هي الا ساعة حتى تتحول المدينتان الى أنقاض ..

لقد زعمت ايطاليا ان لها حقوقا مشروعة في ليبيا ترجع الى ألفين من السنين .. وقد أنذرت الباب العالي بوجوب التسليم بتلك الحقوق

ثم اغتنمت فرصة انشغال تركيا بانقلابها الدستوري ، وضعف حاميتها في ليبيا ، وهاجمت البلد العربي بنارها الصاعقة دون أن تنذره بحرب ... فتساقط الالوف من أبنائه تحت وابل النار ، وقضى تحت الخرائب مئات من الشيوخ والنساء والأطفال

وتساءل الوطنيون العرب في ليبيا عن الدولة العثمانية التي تدعي انها تحمي ليبيا بقوتها وجبروتها ، وهي من أجل ذلك وبحجة ذلك تفرض عليها سيطرتها وسيادتها ..

فقيل لهم : ان القنابل الايطالية التي أطلقت على طرابلس وبني غازي قد أصابت أول ما أصابت المؤسسات التركية فيها !

وتساءل الوطنيون العرب في ليبيا عن الجيش العثماني : أين هو؟ وماذا فعل لمقاومة العدوان ؟ فقيل لهم انه جيش ضعيف لا قبل له بمواجهة القوة الايطالية الغازية ..

وقال الوطنيون العرب : لقد كنا على حق حين دعونا الى طرد المحتلين الاتراك مثلما ندعو اليوم الى مقاومة المحتلين الايطاليين، فكلهم غاصب دخيل .. ولقد قلنا دائما ان البلاد لا يدافع عنها الا شعبها

والواقع ان تركيا ما لبثت بعد سنة من المقاومة الصورية ، أن تخلت لايطاليا عن ليبيا ، كي تستطيع الانصراف الى الحرب البلقانية التى أرهقتها بأعبائها .. وظل المجاهدون الليبيون وحدهم يتابعون النضال..

وقاد السيد أحمد السنوسى القافلة الأولى من المجاهدين الأبرار

وقاد القافلة الثانية الشهيد عمر المختار

وبين القافلتين تعاقبت قوافل ، وبين الزعيمين برز زعماء وأبطال منهم من قضوا فى السجون ، ومنهم من استشهدوا على أعواد المشانق وفى ساحات القتال، ومنهم من شردوا تحت كل سماء ..

كان عمر المختار واحدا من ألوف المجاهدين الذين نذروا أنفسهم لمقاومة المحتل

وكان يوم دخل الايطاليون الى ليبيا قد تجاوز سن الخمسين ، ولكن ذلك لم يحل دون التحاقه بقوافل الثوار فى الأيام الأولى من العدوان، واشتراكه فى قتال العدو مع الشبان والفتيان ..

بل لقد بدا وكأنه استمد من النضال شبابا جديدا وحيوية جديدة، فهو فى غمرته أشد قوة وبأسا من قبل ، يهجم على الموت بجرأة لامثيل لها ، ويقوم بضروب رائعة من الشجاعة والاقدام ، حتى غدا اسمه الذى يحمل معانى البطولة فى كل حرف من حروفه ، مبعث رعب لدى المستعمرين بل مبعث اعجاب واكبار

ان ما لا قاه المستعمرون على يديه من ألوان الموت ، وما شرب سيفه من دمائهم لم يمنع احدى صحفهم من أن تقول عنه : « انه أشجع الرجال وأجرؤهم وأعرقهم في التجرد والاخلاص »

ذلك ان البطولة والمروءة والوطنية تفرض احترامها حتى على الاستعمار !..

وبرز عمر المختار كزعيم النضال الوطنى فى ليبيا سنة ١٩٢٢ حين اضطر أكثر الزعماء الى التخلى عن النضال ..

وكان أكثر هؤلاء الزعماء ، وعلى رأسهم السيد ادريس السنوسى ، قد هاجروا الى مصر ، وأخذوا يدعون لقضية بلادهم فى العالم العربى والأجنبى ، مكتسبين لها المؤيدين والأنصار ..

وجاء عمر فى تلك السنة الى مصر، ولكنه لم يأت اليها مهاجرا ، وانما أتى ليدعو الزعماء الى العودة ، ويحضهم على معاودة النضال .. فاذا برفاقه يحاولون استبقاءه فى أرض الكنانة ، ومنعه من العودة الى الوطن الغالى الذى تحول الى مقبرة للمناضلين الأحرار

ولكن عبثا كان رفاقه يحاولون اقناعه بالبقاء، وعبثا كانوا يحذرونه من قوة المستعمر الغاشم المسلح بما أبدعته حضارته من وسائل القتل والدمار ..

لقد قال لهم : « انني أومن بحقي في الحرية وحق بلادى في الحياة . وهذا الايمان أقوى من كل سلاح . عندما يقاتل المرء لكي يغتصب وينهب قد يتوقف عن القتال اذا امتلأت جعبته أو أنهكت قواه .. ولكنه حين يحارب من أجل وطنه يمضي في حربه الى النهاية . ان الظلم يجعل من المظلوم بطلا ، وأما الجريمة فلا بد من أن ترجف قلب صاحبها مهما يحاول التظاهر بالكبرياء ... »

وقال عمر المختار : « انى أفضل أن أموت شريفا وسيفي في يدى على أن أموت في فراش الدعة الممزوجة بالذل والعار ! »

ثم سافر الى ليبيا مع نفر من مريديه .. وعلم الايطاليون برحيله فحاولوا اغتياله في الطريق ، ولكنه شعر ورفاقه بالكمين الذى نصب لهم ، واستطاعوا التغلب على الجنود الايطاليين الذين أرسلوا للقضاء عليهم ، فجردوا هؤلاء الجنود من أسلحتهم ، وبهذه الأسلحة الايطالية بدأوا نضالهم من جديد ..

اختار القائد الجبل الأخضر مقرا لقيادته وقفيرا لثورته .. وتجمع حوله المقاتلون من كل صوب ..

جاء الفلاحون حفاة وفى أيديهم معاولهم ..

وجاء العمال من المدن وعيونهم تتقد غضبا وعزما ..

وجاء المثقفون يشاركون في القتال المسلح ..

حتى النساء أتين الى صفوف المجاهدين مؤثرات الموت برصاص العدو على الذل والعار ..

واشتدضغط هذه الفئة المجاهدة على المستعمرين ، فالغارات متواصلة على الثكنات ، والطرقات مزروعة بالموت وما هو أشد من الموت ، وأعمال التخريب تهدم كل عمل يحاولون به تثبيت أقدامهم في الأرض المغتصبة ..

وضجت ايطاليا لهذه الخسائر التى تمنى بها فى الأرواح والاموال، وأرسلت الى عمر المختار انذارا رسميا بأنه اذا لم يكف عن اعتدائه على قوى الجيش الايطالى فستعلن عليه الحرب ..وهزأ البطل بانذار الدولة الظالمة التى تصف بالعدوان أعمال الدفاع عن الوطن والنفس ..

وأعلنت ايطاليا الحرب حقا كأن الخصم الذى يناصبها العداء دولة موفورة القوى منظمة الصفوف ..

وشهد الناس عجبا .. فالجيوش الايطالية تزحف الى ليبيا لقمع الثورة واخضاع الثائرين .. وليبيا الثائرة تبتلع الجيوش الزاحفة كأنها خضم زاخر الموج ..

دولة كبيرة مدججة بالسلاح ، تحارب فئة صغيرة عزلاء الا من الايمان بحريتها وكرامتها وحقها في الحياة .. ذلك الايمان الذى قال عمر المختار انه أقوى من كل سلاح!

بهذا الايمان قاومت ليبيا العدوان وصابرت الشدائد ودافعت الخطوب ، فكان لها حصنا تتحطم عليه الحملات الايطالية المتتابعة ، وتتساقط عند أقدامه ألوف الضحايا ،من الشبان الايطاليين الذين نذرتهم أمهاتهم للحب والحياة فساقهم تجار الحروب الى الحقد والموت .. وفى موقعة « المعمورة » تلاقت الدبابات الايطالية والصدور العربية ،

وشهدت ايطاليا ضروبا من الهول ، وسجلت النساء العربيـــات ألوانا رائعة من البطولة، وذعر المستعمرون فتراجعت فلولهم خاسئة مدحورة..

استمرت الحرب بين ايطاليا وعمر المختار عشر سنوات ..

وازدادت الحرب عنفـــا وهولا عندما سيطر الفاشيستعلى الحكم..

ودهش العالم لجهاد ذلك الشعب العربى الصغير بعـــدده ، الكبير بروحه ..

وفى سنة ١٩٣٢ قررت ايطاليـا أن تقضى على المقاومة الليبية مهمـا يكلفها ذلك من ثمن ، ومن تضحية وجهد، فحاصرت عمر المختار ورفاقه فى الجبل الأخضر ومنعت كلاتصال بينهم وبين العالم ليمـــوتوا جوعا وعطشـا ، وأخذت طائراتهـا تقذف القرى التى يلجأون اليها بالقنـابل المدمرة فتقضى فيها على النســـاء الآمنات والأطفال الأبرياء ..

وحين ضج العالم لهذا الاجرام ، وخفقت قلوب الأحرار عطفـــا على الضحايا البريئة ، لجأت ايطاليا الى مسرحية من المسرحيات التى اعتـاد المستعمرون تمثيلها ، وقام الماريشال بادوليـــو بالدور الأول ، فأتى الى ليبيا لمفاوضة عمر المختار بنفسه ، وصدق الثائر تلك المسرحية ، فقدم شروطه للماريشـــال ، وهى تقضى باستقلال بلاده

وسافر القائد الايطـالى الى روما ليعود منها بجواب الحكومةالايطالية، وما لبث الجواب أن أتى وهو يتضمن عرضا للصلح مقابل راتب شـهرى كبير لعمر المختار .. ورفض الثائـر طبعا أن يبيع نفسه بالمال ..

وجددت ايطاليا هجومها على الجبل الأخضر وشددت حصارها عليه .. وكان عدد الثائرين ثلاثة آلاف بينهم كثير من النساء والاطفال ..

أما الجنود الايطاليـــون فكانوا ثلاثين ألفا ، وقد اختارتهم السلطة الايطالية من الجنود القساة الأشداء

وتجددت الفظـائع من فريق .. والبطولات من فريق ..

ولكن عبثا كان الثائر العـــربى يحاولتحطيم الحصار الفولاذى الذى كاد يقضى عـــلى الثائرين بالظمأ والجوع ..

وكان عمر المختار قد قارب سن الثمانين ، وهو حريص مع ذلك على أن يخوض كل معركة ، وأن يكون على رأس المقـــــاتلين بين أولاده وأحفاده ..

وفى ذات يوم وجد الثائر نفسه مطوقا مع نفر من اخـــوانه كانوا يبحثون عن منابع المـاء .. وأخـذ عمر المختـــار يقاتل قتـال اليائس للخلاص من الطوق الفـــولاذى .. ولكن جواده ما لبث أن سقط صريعا برصاصة أصابته فى جبهته،وسقط البطل من فوق الجواد فأطبق عليـه الجنود الايطاليون ووضعوا القيد فى يديه ورجليه ..

وأرادت ايطاليا الخلاص منالبطل بأسرع ما تستطيع فتألفت محكمـة من بعض الضباط وحكمـــت على المجاهد الشيخ بالموت ..

وأصر الجلادون على اعدام عمـــر المختار شنقا رغم رجائه بأن يقتـل بالرصاص ..

انها قصة كل انسان : كيف يجيء الى الدنيا ، وكيف يعيش جنينا ، ثم وليدا، فصبيا ، ففتى، فكهلا ، فشيخا. الى ان تنتهي رحلته بالموت الذى يسلمه الى التراب

قصة الإنسان

بقلم الأستاذ محمد الأسمر

من شهوة ، من دافق بعدها … من دودة ، من ذلك الدافق
أودعها الخالق فى ظلمة … لم يدر ما فيها سوى الخالق
تحيا وتنمو فى دياجيرها … فى كنف المبدع والرازق
حتى إذا ما تم تكوينها … وأقبلت من بيتها الضائق
وانحدرت من غيبها (قطرة) … تهوى لبحر العيش من حالق
تعجب الكون لها (دودة) … تجيئه فى منظر رائق

□

أصبحت الدودة طفلا له … ما لزهور الروضة الناضره
تراه فى المهد له نظرة … باسمة ، مشرقة ، باهره
يدير فى غرفته عينه … يسأل عما حوله ناظره ؟ !
يحدق فيما يراه بها … يجيل فيها المقلة الحائره
كأنه فى مهده فاحص … فكم له من نظرة سابره
ينظر فى عينى مستغرباً … يا لجمال النظرة الساحرة ! !

□

بغامه أجمل فى مسمعى … من بلبل غرد فوق السحر
فى صوته العذب ، وأنغامه … ما لا أراه فى رنين الوتر
يبسم للدنيا ويشدو لها … لم يدر من أحوالها ما استتر
يحرك أطرافه راجياً … إن لم أبادر حمله لو طفر ! !
أشرب راحاً من سرورى به … لم يحسها فى حانه من سكر
فان بكى كاد فؤادى له … يقفز من جنبيه أو ينفطر

□

ثم حبا ، ثم مشى عابثاً … بكل ما فى البيت ، لا يفتر

يردد الأقوال كالببغـا — وفعله تقليـــد ما ينظر
تضحكنا منـــه محاكاته — لـكل ما يسمع أو يبصر
وهو على ما فيـــه من رقة — عناده الصخرة لا تكسر ! !
نطيعه غير مطاع ، فما — أحلاه إذ ينهى وإذ يأمر
أصغر من فى البيت لـكنه — كأنه عائله الأكبر ! !

ثم إذا بالطفل وهو (الفتى) — مسترسل الوفرة ، غض الإهاب
يرنو إلى آماله باسمـاً — يمرح فى جيئتـه والذهاب
مكتمل الصحة ، بادى القوى ، — مؤتلق ، كالسيف، أو كالشهاب
فى خفـــة الظبى ولـكنه — من عزمه كأنه ليث غاب
يجرى كما شاء وشاء الهوى — له وينقض انقضاض العقاب
يضحك للدنيا ابتهاجاً بهـا — وإنما يضحك فيه الشباب ! !

وربمـا أغرق فى كأسه — ربيعه الزاهـر من عمره
يعاقر (الخمر) وفيهـا له — أنياب ظمآت إلى عقره
يشربهـا جمراً مذاباً ولا — يحس لذع الجمر من سكره
نشوتهـا أقدر من ساحر — يودع ما يودع فى سـحره
فهو عليهـا عاكف غافل — عن شر ما يحسوه من خمره
شاربة شاربهـا ! ! لو درى — ما قرب الـكأس إلى ثغره

وربمـا ألفيته فى الدجى — (مقامراً) أعصـابه تحرق
بينا تراه آملا باسماً — تراه وهو اليـائس المحنق
فرحان حزنان معـاً ، إن طفا — فانه فى لحظـــة يغرق
فى حيرة ، مضطربه خائف — فليس يدرى ما هو الأوفق ؟ !
كأنه يغشى عليـــه لما — يلقى من التفكير أو يخنق
ومن يقامر فهو فى غنمه — أو غرمه يسرق أو يُسرق !!

وربما ألفيته فى (الهوى) — ألعوبة تلعب (أنثى) به
يسير فى آفاقهـا تابعاً — لسيرها يسبح فى حبه
كأنه فى عشقه كوكب — يدور حول الشمس من جذبه!!
هام بهـا فهو لها خاضع — فى شرقه إن لاح أو غربه

يحيا على هامشها مثلما يحيا سواه ، وهى فى قلبه ! !
فهى له دنياه إن أعرضت ضاق به الكون على رحبه

إن واصلته فهو فى وصلها يضمها أفعى إلى صدره
أو باعدته فهو فى بعدها يلقى الذى يلقاه من جمره
الحب : ما الحب ؟! وما سره ؟! أعيانى المكنون من سره
فأى شىء هو فى خيره ؟ ! وأى شىء هو فى شره ؟ !
كل غرام فهو ليل ، له بدر ، فلا تأمن إلى بدره
كم خدعت أنواره عاشقاً حتى رأى الصادق من فجره ! !

وربما لام الفتى معشر يقال عنهم إنهم أتقياء ! !
أطرق فى مجلسهم صامتاً وصاح فيهم منه طين وماء
قال لهم إنى أنا داؤه فهل لديكم للمريض الدواء ؟ !
ألم يكن فى أصله (دودة) فكيف يسمو الدود نحو السماء ؟!
ألم يكن من شهوة قبلها فكيف لا يغمره الاشتهاء
فى الأكل ، والشرب، وفى لبسه وجاه دنياه ، ودنيا النساء ؟ !

ومرت الأعوام فى سيرها مسرعة فى صحوها والسبات
على جوادين لها أبيض وأسود لا يعرفان الثبات (١)
بل دائب هذا وهذا معاً فى كل يوم ، فوق كل الجهات
كرهما أصبح منه الفتى يذوى كما يذوى نضير النبات
وراحت العلات تنتابه حتى إذا صاح غراب الشتات
أدركه ما ليس يخشى الفوات ورفرف (الموت) عليه فمات

وانتهت (الرحلة) بعد الذى كان بها من متعة أو عذاب
قد فعل الموت بها مثلما تفعله شمس الضحى بالضباب
فأين طفل الأمس ؟! أين الفتى ؟! وأين من كان شباباً فشاب ؟ !
أصبح فى جوف الثرى جثة حتى إذا طال عليها الغياب
عادت إلى الأصل ثرى فى الثرى وحلت (القطرة) بين (العباب)
وقرت (الشهوة) فى قبرها وهى تراب أصله من تراب ! !

---

(١) المراد بالجوادين هنا النهار والليل

« علموا المرأة دينها ونشئوها على اخلاقه ، تبث ذلك فى كل من يحيط بها . فهى اقدر على التأثير وهى التى تتلقى الانســان صحيفة بيضاء ، تنقش فيهــا صــورة نفسـها ان خيرا فخير ، وان شرا فشر »

فتياتنا فى الأزهر الشريف

بقلم الأستاذ محمد عرفة
عضو جماعة كبار العلماء

لم يدخل كثير من الفتيات المسلمات الازهر الشريف ، وانما دخلنه على الندرة والشـــذوذ ، فكان الازهر يأتيه فى كل عام الوف من الصبيان المسلمين يتعلمون فيه ، فمنهم من يتم تعليمــــه ، ومنهم من يقف فى الطريق ، ولـكنه يغترف من منهله على قدر ما قضى فيه من الايام أو السنين

ولم تكن الفتاة المسلمة كذلك ، فكانت قليلا ماترد حياضه ، وتلج أبوابه . وكان ذلك من حكم العادة الجارية والعرف المألوف ، ولم يكن من حظر الدين الاسلامى .. فانه لم يحظر على الفتاة ان تتعلم من العلوم الشرعية والعقلية ما تشـــاء وما تتسع له قدرتها ، وتطيقــــه منتها ، بل ان فيه حضا على ان تتعلم وتخرج من ظلمات الجهل الى رحاب العلم المنيرة الواســعة ، فأن الآيات التى وردت فى فضل العــلم والحض عليه عامة فى الرجال والنساء وليست مخصوصة بالرجال ، فقوله تعالى : انما يخشى الله من عبـــاده العلماء ، هذا الفضل الذى جعل لاولى العلم ، وهو انهم هم الذين يخشون الله ، يستوى فيه من حاز صفة العلم من الرجال والنساء

وكذلك قوله تعالى : هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون عام ايضا لا يستوى العالم والجاهل ولا العالمة والجاهلة

والآيات التى تحض على النظــر والتفكير فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شىء تشمل الرجل والمرأة ، وهى فى ايجابهـــا النظــر والتفكير توجب أسبابه ومعـــداته سواء أكان على الفتى أم الفتاة ، بل ان فى السنة النبوية ما يفيد ان من المسلمات من كن أئمـــــة فى الدين يؤخذ عنهن العـــلم . ومن أولئك السيدة عائشة بنت أبى بكر الصديق وزوج النبى صلى الله عليه وسلم

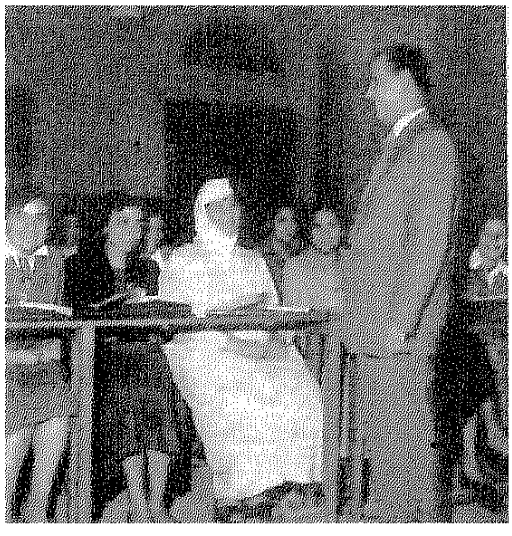
وورد فى الحـــديث الصحيح ان النســـاء قلن للنبى «ص» : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك ، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن .. فكان مما قال لهن :

« ما منكن امرأة تقدم ثـلاثة من ولدها الا كان لها حجابا من النار »، فقالت امرأة : « واثنين ؟ » ، فقال : « واثنين .. »

ولم يكن رسول الله ينتظر حتى يدعوه النساء لتعليمهن ووعظهن ، بل كان يأتيهن حيث كن فى مصلاهن ويعظهن ويعلمهن . روى ان النبى (ص) قام ذات عيد فبدأ بالصلاة، ثم خطب ، فلما فرغ نزل فأتي النساء فذكرهن وامرهن بالصدقة ، وهو يتوكأ على بلال ، وبلال باسط ثوبه .. فجعلت النساء يلقين فيه بصدقاتهن حتى كانت المرأة تلقى بقرطها وخاتمها . ولم يكتف الاسلام بهذه المنزلة ، منزلة التعلم للنساء ، بل اراد أن يكون منهن معلمات ومرشدات ومبلغات عن الله ورسوله ورد ذلك فى القرآن ، وقد كلف نساء النبى بذلك ، فقال : «واذكرن ما يتلي فى بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا »

ومن القليل اللائى دخلن الازهر وتعلمن علومه ماحدثنا به بعض شيوخنا ، فقد قالوا : دخلت فتاة الازهر وتعلمت علومه من فقه ونحو وتفسير وحديث ومنطق وأصول الفقه وعلم الكلام الخ .. حتى رأت نفسها أهلا لدخول الامتحان وأخذ شهادة العالمية ، فتقدمت وأخذت

الفتاة فى كلية دار العلوم



درس فى فلسفة أرسطو يلقيه الدكتور محمود قاسم على الطالبات بدار العلوم



فى حديقة الكلية ... يتريض الطالبات ويتناقشن بعد انتهاء احدى المحاضرات

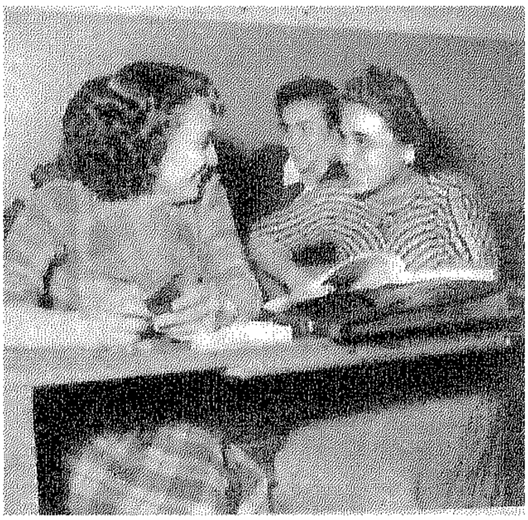
التعيين فى العلوم وذاكرته ، وجلست امام لجنة الامتحان . وكان التعيين فى أصول الفقه مسألة « لا تكليف الا بفعل » ، فسألها رئيس اللجنة مغالطا : ما المراد من الفعل : الماضى ام المضارع ام الامر ؟

فبهتت ثم قالت : « دا فعل بشأة » فأثار ذلك ضحك اللجنة واسقطتها ولو كنت فى اللجنة لرأيت ذلك جوابا لان الغرض افهام المعنى ، وهى تقول ان هذا الفعل المذكور فى المسألة يخالف الفعل الماضى والمضارع والامر ، الا انها اخرجت هذا المعنى بلغتها النسوية . وكان على اللجنة ان تسألها بعد : وما الفرق بينهما ؟ فان عرفت الفرق فبها والا اخذت به

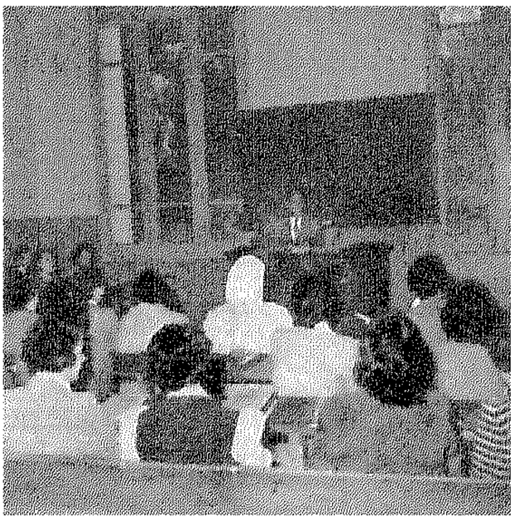
ولا ادرى مبلغ هذه القصة من الصحة ولكن أخبرنى صديق لى أنه راى فى سنة ١٩١٥ تقريبا فتاة محتشمة تغطى وجهها وسائر بدنها تجلس فى حلقات دروس الازهر وتتردد عليها والآن تقضى المصلحة بأن ينشأ قسم فى الازهر لتعليم الفتيات المسلمات الدين وعلومه واخلاقه ، لان المراة اذا خرجت من اميتها الدينية والاخلاقية أمكنها ان تبث ذلك فى اولادها وزوجها وأسرتها . وهى تدخل البيوت وتختلط بالاسر ، فهى أقدر على الوعظ فيها والارشاد وتبليغ صوت الدين

واذا كان يجب على الدولة أن تعلم الفتى لنفسه ، فانه يجب عليها

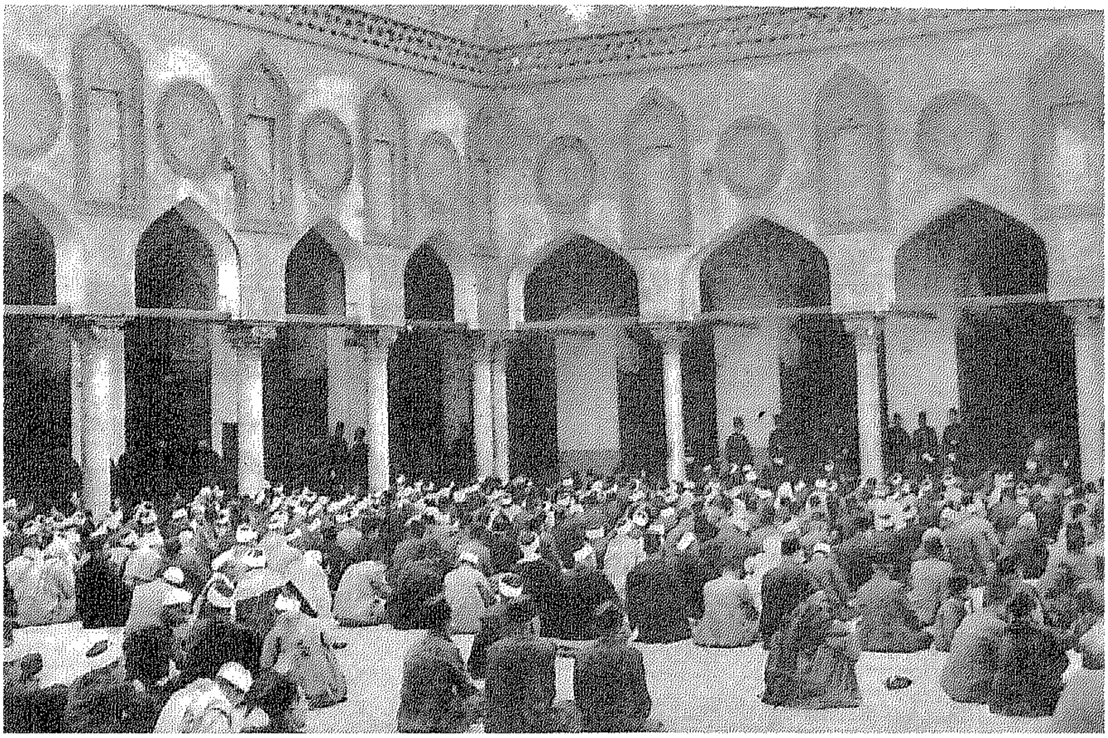
كانت كلية دار العلوم اسبق من الازهر الى قبول الفتيات . وقد اعدت لطالباتها امكنة خاصة يتلقين فيها بعض المحاضرات والدروس فى مختلف العلوم والمواد المقررة .. كما أعدت لهن امكنة خاصة اخرى لتزجية اوقات الفراغ



مشكلة لغوية : الطالبات يتفاهمن بلغتهن الخاصة لحل مشكلة بشأن لغة سيبويه



طالبات السنة الثانية بكلية دار العلوم يستمعن لاحدى المحاضرات



جموع المصلين بالجامع الازهر

أن تعلم الفتاة لنفسها أولا، ولاولادها ثانيا ، ولزوجها ثالثا ، ولمن يحيط بها من خدمها وأسرتها رابعا

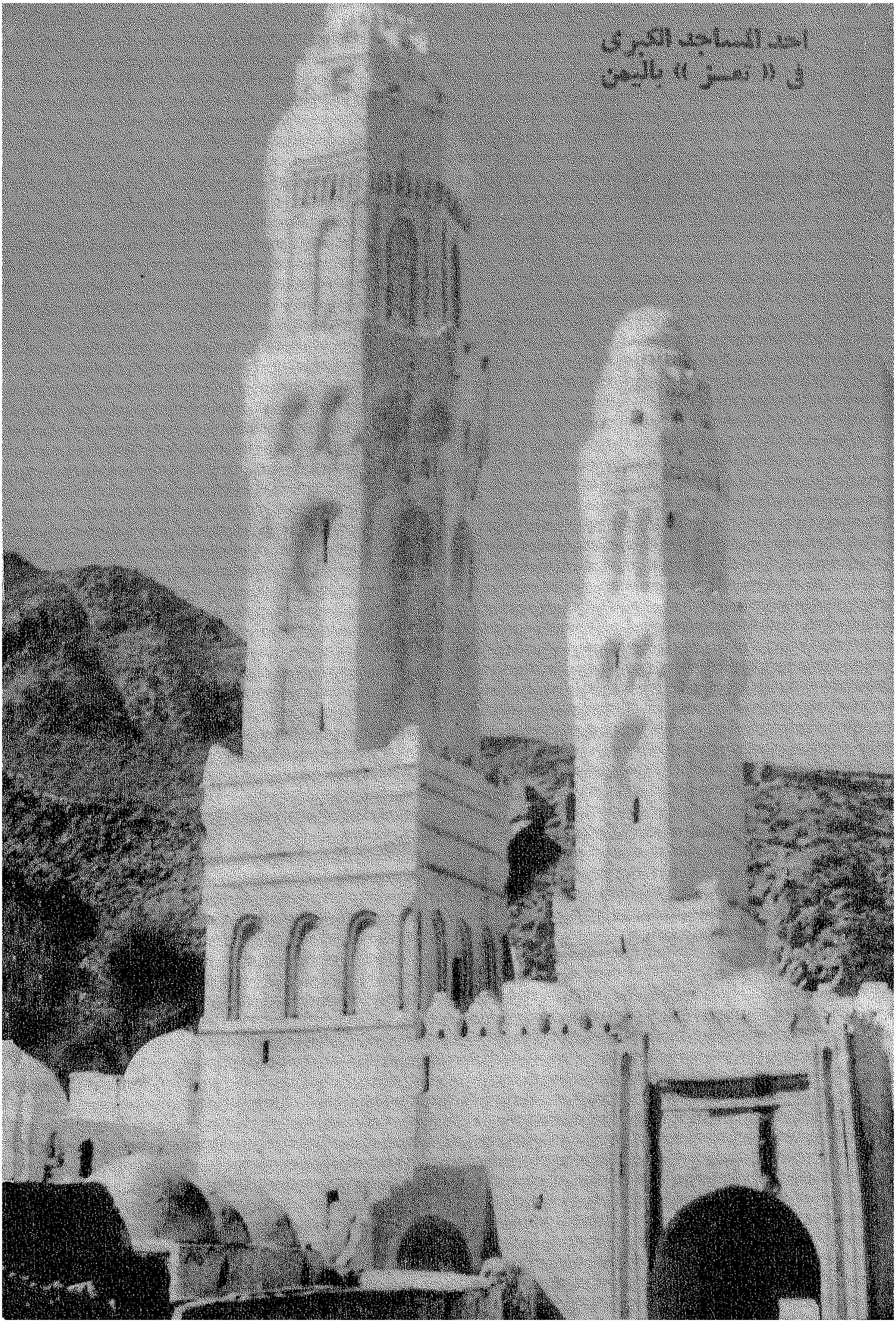
علموا المرأة دينها ونشئوها على اخلاقه تبث ذلك فى كل من يحيط بها ، فهى اقدر على التأثير ، وهى التى تتلقى الابناء صحيفة بيضاء تنقش فيها صورة نفسها ، ان خيرا فخير وان شرا فشر

اذارايت شعبا جاهلامتخلفافاعلم ان وراءه نساء جاهلات متخلفات ، واذا رأيت شعبا عالما متقدما فاعلم ان وراءه نساء عالمات متقدمات

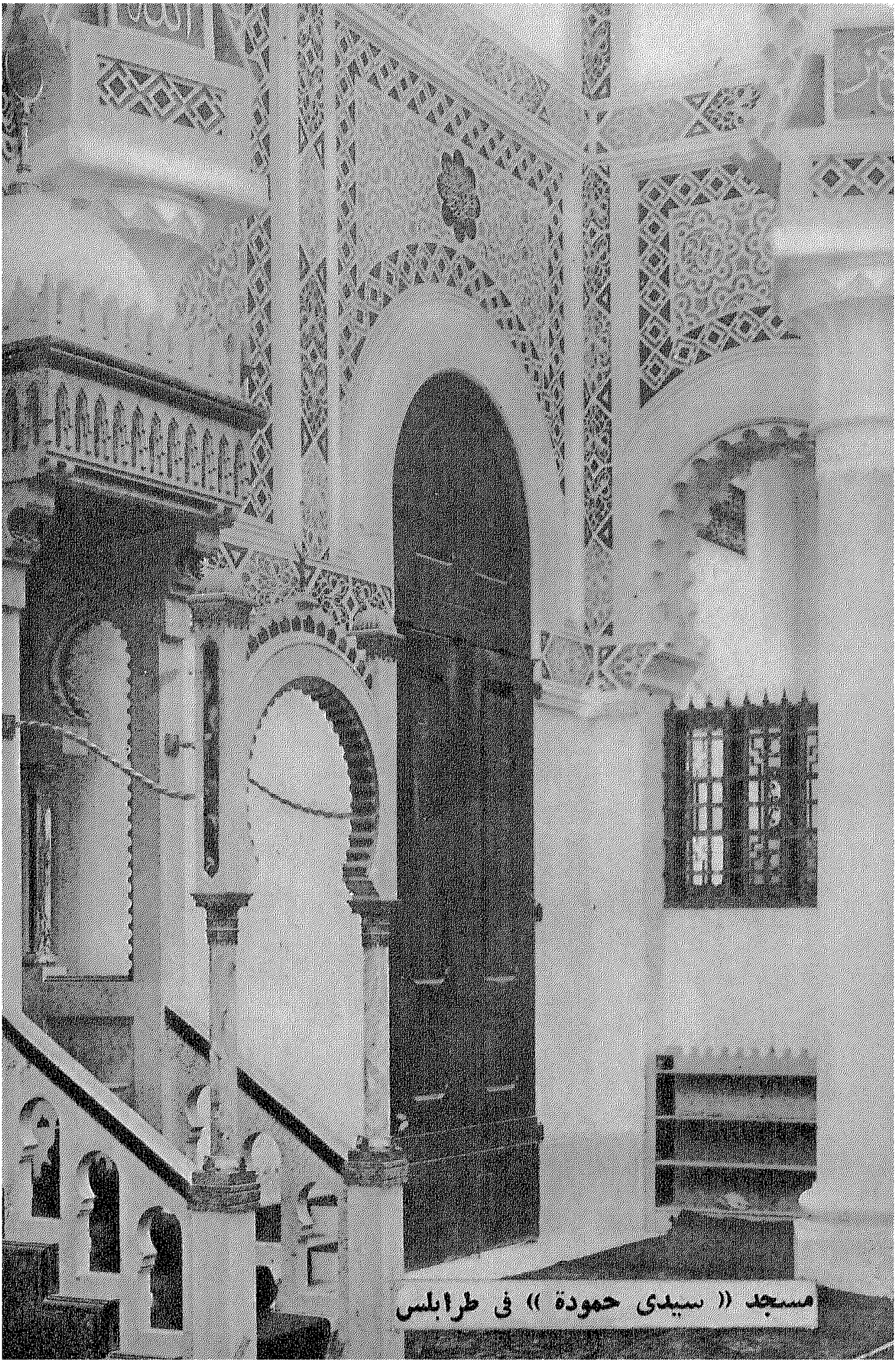
اغرسوا فى المرأة أصول العقيدة ، واجعلوها تؤمن بالله والجزاء فى الدار الآخرة ، تبث ذلك فى ابنائها ، وتخرج رجالا مؤمنين بالله وبالمثل العليا ، وبذلك تنقذونهم من المادية المخربة ، والالحاد المدمر فتنقذون وطنكم من اعظم الاخطار ، واشد الأضرار

علموهن الدين فى بساطته وسهولته ويسره ، كما كان فى الصدر الاول ، واعفوهن من التفريعات الكثيرة والقواعد الاصطلاحية ، وجنبوهن التعقيد الفلسفى والآراء الجدلية .. فأن ذلك لا يلائم طبيعتهن ولايساير شيمتهن

افرضوا ما شئتم على الفتيات من الصيانة ، وحوطوهن بما ترون من الرعاية ، واجعلوا هذا التعليم خاصا بهن لا يختلطن فيه بالفتيان ولكن لا تحرموهن من علوم الدين ، وتقوية اليقين



احد المساجد الكبرى
في « تعز » باليمن



مسجد ((سيدى حمودة)) فى طرابلس



بنت السودان

بقلم السيدة جاذبية صدقى

رفع « منير » وجهه الى السماء يتابع بناظريه طائرا غردا زاهي اللون فى ذيله ريشة طويلة حمراء ، ظل يطير من فنن الى فنن ، ما يحط على غصن حتى يتركه الى غصن ، يسقسق مرفرفا بجناحيه تارة ويمد عنقه رافعا صوته بالشدو تارة أخرى ، لا يستقر على حال ولا يهدأ له بال ، نشوان بشبابه الريان ، سكران بحلاوة الدنيا وفسحتها ، ثم اختفى عن عينى « منير » المتشوفتين بين الاشجار المتكاثفة فى تلك الغابة البكر من غابات السودان

كان « منير » مدرسا للتاريخ فى « مدرسة فاروق الأول الثانوية » بالخرطوم ، ندبته الحكومة للتعليم هناك عامين أمضى منهما قرابة نصف عام وعام . . وكان محبا للعزلة ، اشتهر بالصمت والوقار برغم سنيه الثلاثين . يعيش وحده فى شقة صغيرة مع تابع سودانى أمين . وكان يمضى اجازاته مع تابعه فى رحلات ينظمانها كما يحلو لهما فى الغابات المترامية على أطراف العاصمة . فيقيمان خيمة فى بقعة منبسطة فسيحة يملأ جوها أريج الأزهار البرية والفاكهة الغضة تنوء بحملها الأغصان ، ويصيد «منير» فى مطلع اليوم غزالا أو أرنبا بريا لغدائهما

وبينما ينهمك ادريس فى اشعال النار والطهو وهو يترنم بأغانى عشيرته من أبناء أقاصي الجنوب يعكف « منير » على القراءة ، فقد كان مشغوفا بمداومة الدرس والتحصيل والاستزادة من اختصاصه العلمى . . حتى اذا ما تعب استلقى على ظهره ، وراح يتابع ما يدور حوله من حياة « سكان » الغابة من قردة وطيور

وذات مرة توغلا فى بقعة سحيقة من الغابة لم يطرقاها من قبل ، وكان « منير » قد أوشك أن يرجع

الى « مصر » فلم تبق من اقامته فى « السودان » الا ثلاثة اشهر . . فما حط رحاله هو و « ادريس » حتى خرج التابع يبحث عن ماء يخزنه لليل . وعاد بعد ساعة أو نحوها يحمل فى كل يد دلوا مترعا وصوته يسبقه عاليا بأغنية من اغانى أبناء الغاب ، متشابهة النغم ، رفيقة اللحن ، يشوبها حزن غريب ، كأنما يستشعر قلبه شرا مقبلا ،وتسمر « ادريس » مكانه تتعثر الكلمات على شفتيه ، حينما لم يجد أثرا « لمنير » فنادى عاليا ، وكرر النداء .. ثم القى بالدلوين كيفما اتفق ، واندفع نحو الخيمة يزج برأسه فيها .. كان الفراش منظما لم تمسسه يد ، والحقيبة الكتانيةالمحتوية على ملابس قليلة وكتب كثيرة مغلقة لم تفتح بعد . فدار حول الخيمة وقد ظن أن « منيرا » قد يكون منبطحا هناك على الارض كعادته يلاحظ تلا من النمل البرى النشط يعمل بهمة فى جمع قوته ، أو مستلقيا يحصى مرور السحب والغمائم سابحا مع الأفكار . ولكن المكان كان خاليا على مرمى الطرف ... فسقط قلب « ادريس » فى جوفه وبلغ منه الخوف كل مبلغ

كانت هذه هى المرة الاولى التى يحدث فيها مثل هذا خلال الفترة التى قضاها « ادريس » مع «منير» . فراح « ادريس » يجرى هنا وهناك مسافات ، وهو يصرخ مناديا ولا مجيب . فيقفل راجعا الى الخيمة يدور حولها ثانية ويزج برأسه فيها عل « منيرا » قد عاد ، ثم ستأنف ركضه .. فلما غربت الشمس وراء هامات الأشجار الباسقة ، ضم الخيمة وحفر حفرة عميقة دفنها فيها هى والحقيبة وأدوات الطهو .. ثم شد رحاله ووجهته قلب الغابة الكثيف الغامض ، يبحث فيه عن « منير »

□

لما استبطأ « منير » تابعه الذى ذهب يملأ الدلاء قام يجوس خلال الغابة المحيطة به . فاستهواه جمالها الرائع ، وسار مأخوذا تسحره الفتنة حيثما وقع بصره ، يبهره حفيف الشجر هامسا ، وهدير الماء دافقا خفيا . فيرفع وجهه ويغمض عينيه ، ويعب الهواء عبا يملأ به رئتيه ويمسكه لحظة كأنما يعز عليه أن يفقده .. وفجأة تدلى ، قاب قوسين أو أدنى من وجهه المذعور ، حبل رفيع يتلوى ، ما لبث أن استقام طرفه ليرى « منير » ، وهو جاحظ العين زائغ البصر ، رأسا مفرطحا أرقط ، وجمرتين تحملقان فيه ، ولسانا مشقوقا يلعن الهواء . ثم قذف الثعبان بنفسه كالقذيفة على « منير » الذى تداعى من فوره . فانغرس الناب المسنون فى كتفه ، وسرى السم فى ذراعه نارا مصهورة تشله وتمشى فى سائر بدنه تلهبه وتخذله ، وجف حلقه ، وغام بصره، واضطربت المرئيات أمامه وشحبت كأنما ينظر اليها من وراء غلالة ، وتقلصت عضلات فكه وعنقه تضغطها يد خفية تمنع عنها الهواء ، وتفجر العرق متصببا من جبهته . فصرخ صرخة نكراء متحشرجة ، ثم سقط مغشيا عليه فى غيبوبة سحيقة

افاق « منير » مصدوع الرأس ، مفكك الأوصال ، ليجد نفسه مستلقيا فوق فراش من فراء النمر داخل كوخ مظلم . ففتح عينيه واغمضهما ليتثبت من انهما لاتمكران به ، ولا تلعبان بنفسه العوبة من الاعيب العيون . ورقد ساكنا لاياتى بحركة ولا ينبس بكلمة ، وقد تعلق بصره بالباب حيث ينفذ اليه بصيص نور ضئيل من شعاع القمر الزاهى فى الفضاء . وفجأة لمح رأسا يطل عليه ويختفى ، ثم لمح رأسين ، ثم رأى قامتين فارعتين سدتا منفذ الكوخ الضيق . ولم تختفيا هذه المرة ، بل دلفتا الى الداخل تقتربان بخطى وئيدة خفيفة من « منير » غاص قلبه ، فأغمض عينيه واستسلم للقدر ، وقد تثبت من هلاكه . وصر على اسنانه وزم شفتيه واعصابه متوترة ينتظر طعنة السكين أو وخزة الحربة القاضية . ولكن لم يحدث شىء من ذلك ، بل شعر « منير » بيد رقيقة رطبة تتحسس وجهه وجبهته ، وذراع قوية تنزلق خلف عنقه وترفع رأسه شيئا ، وكوب يمس فمه . فجرع من الحليب دون وعى ، وظل يجرع ويعب بنهم حتى فرغ الكوب . فأرجعته الذراع الى مكانه حيث استلقى ثانية على ظهره يشعر بالشبع والارتواء وبدبيب الحيوية ينبض فيه ، واسترخت اعصابه واستراحت عضلاته ، فنام نوما عميقا استيقظ منه على اشعة الشمس المتدفقة تملأ الكوخ وتتخلل قصبه . وكان الجو خانقا ، فرفع « منير » نفسه على مرفقيه يلهث وينظر حوله وقد غرق فى عرقه . ففغر فاه دهشة اذ راى فتاة سودانية هيفاء تجثم عند قدميه ترقبه باهتمام ، وتلاحظ كل حركاته وأفعاله ، فابتسمت له محيية ابتسامة أنارت قسماتها الدقيقة ، وزادت من بهاء وجهها الأسمر الجميل . ثم قالت بعربية صحيحة تشوبها لكنة خفيفة :

ــ صح نومك يا مصرى !

ظل يحدق فيها برهة ، ثم نزع بصره عنها يجيله حوله فى تعجب بين مكذب ومصدق ، وسألها بصوت أنكر نبراته الضعيفة الواهنة : «أين أنا يا أختاه ؟ »

فأجابت ببشر وفرح : « انت ضيفنا يا مصرى . . فى عيوننا وفوق رؤوسنا ! »

ثم رفعت عينيها وكفيها الى السماء تتمتم : « الحمد لله على سلامتك . . لقد أمضينا أسبوعا قلقا يتنازعنا الأمل واليأس فى شأنك ! »

وضربت الأرض بجوزة هند شقتها وسقته لبنها ، ثم أردفت : « شدما يسر أبى شفاؤك ! . . . سأذهب لأناديه ! »

ولم تلبث أن عادت بأبيها شيخ القبيلة العربية التى آوته تطببه وتسهر عليه . وقال له الشيخ «عبد الماجد » انه اعتاد التجوال بصحبة ابنته « زين » فى الغابة يصطاد معها ويمرنها على الرماية ، فلم يكن له ولد يرثه . ولقد رأيا « منيرا »

وتابعه مرارا ينصبان خيمتهما ويمضيان الأيام فى التمتع بعطلتهما. فاحترما عزلتهما واكتفيا بملاحظتهما من وراء أعشاب كثة أو من فوق فرع شجرة ظليلة . وكثيرا ما أمضيا نهارا طويلا فى مراقبتهما ثم يتسللان ويتركانهما . ولقد كانا عن كثب من « منير » يوم هاجمته حية الشجرة السامة ولدغته فى كتفه وسقط مغشيا عليه . فهبطا من مخبئهما مسرعين ، وأراحت « زين » رأسه على صدرها على حين شرط أبوها موضع اللدغة بسكينه وامتص السم بفمه ، ثم عصر ورقتين من شجرة تنضح مادة لبنية لزجة فوق الجرح ، وضمده بورقة أخرى ربطها بألياف الشجرة ثم تعاونا على حمله الى مقر القبيلة حيث مكث عندهما أسبوعا بين الموت والحياة ..

وشفى « منير » ، وعاودته صحته بفضل عناية « زين » وعشيرتها . وكان « ادريس » قد عثر عليه بعد بحث استغرق ثلاثة أيام . فعقدا عزمهما على العودة مبكرين فى الغد ، ولما علمت « زين » بما اعتزماه غاضت الابتسامة الوضاحة فى شفتيها . أما أبوها فقد أعد « لمنير » هدايا من تمر وفرو وعاج ، ثم أقام له حفلا شائقا فى ضوء القمر ابتهاجا بشفائه اشترك فيه أهل القبيلة بالرقص والغناء . وأدت « زين » رقصة وطنية ذات حشمة ودلال يسبى القلوب

□

وطال تردد « منير » بعد ذلك على قبيلة « بنى ماجد » وقد تعلق قلبه « بزين » وزاد هيامه بها على مر الايام ، حتى أصبح لا يجد له صبرا على فراقها ، فلم ير بدا من رباطها الوثيق ، واطمأن الى شعورها نحوه بما حدثته به عيناها النجلاوان ، وبما أظهره اضطرابها من فرح بمقدمه كلما أبصرته

وانصرم العام الدراسى وانتهت معه مدة ندبه فى « السودان » ولم يبق على رحيله الى «مصر» سوى أيام معدودات ، فشد الرحال ذات ليلة يودع القبيلة التى وهبته حياته وسلبته قلبه .. وكان وداعا مؤثرا تداعى له « منير » المرهف الحس ، الشاعرى النزعة ، فما تمالك أن خطب « زين » الى أبيها

تزوجها وقدم بها « مصر » فاستقبلته أسرته شيقة اليه مرحبة به .. وما لبثت أن أذهلتها رؤية « زين » الى جانبه . ولما عرف أهلوه حقيقة صلتها به أخذتهم الصاعقة ، فقد كانت أمه تطمع فى تزويجه ابنة أخيها الغنى ، وكانت « سهير » شابة جميلة فاتنة وان لم يعجب بها « منير » قط لما فيها من تميع وسوء تربية ، فقد كانت وحيدة أبويها أفسدها التدليل والمال والفراغ . لا تلائم طبيعتها الواقعية الدنيوية طبيعة « منير » الشاعرية المثالية ، ولكنها هى أعجبت به لوسامته ورجولته المسيطرة على كل أفعاله وأقواله ، فأغضبها زواجه وعدته اهانة لأنوثتها وجمالها ، فأصرت على انتزاعه واغتصابه برغم زواجه ..

وساعدتها الأسرة كلها .. صمت

الجميع على مضض ، واستسلموا للواقع ، ولكنهم عاملوا «زين» بفتور وترفع ، بدأت الحرب البـاردة .. ما يخرج « منـير » من المنزل حتى تتغير لهجتهم ويقسوا فى معـاملتهم وأهانتهم ، ولم تفطن « زين » بادىء بدء لألاعيبهم وسـوء نيتهم ، ولم تحدث زوجها بشىء مما يجـرى فى يومها . فازدادوا سخطا عليهـا ، واشتدوا فى تحرشهم بهـا ونيلهم منها ، واشتدت لذعاتهم ونكاتهـم وجاوزت سخريتهم بها كل حد

فما ان تبينت حقدهم عليهـا ـ وهى الأبية الكريمة المحتد ـ حتى فزعت منقبضة وهى التى أحبتهم من صميم قلبهـا ، واستبدلتهـم بأهلها ، فكانت تبكى وتنعى حظهـا فى الخفاء ،وتكظم كمدها وهمها ، لقد ذبل جمالهـا الوضـاح ، وشحب وجهها الأسمر الشاحب ، وانكسرت نظرتها الجـذلة ، التى يتوثب فيهـا حب الحياة والمرح ..

وكان « منير » لا يرفض لها طلبا فتزداد فناء فى خدمتـه ، ويزداد تعلقـا بهـا ، على حين يزداد حنق أسرته وكيدها . فخرجوا عن طورهم ذات مرة ، ولم يتورعوا عن احراجها أمام الجار الزائر والضيف الغريب ، وعن رميهـا بالجهـل والتأخر أمام زوجها نفسه. فثارت ثورته وغضب لزوجه أيما غضب ، وهدد بالخروج عن طاعتهم والاقامة بعيدا عنهم ، ان لم يحلوا « زين » بينهم المحـل اللائق بزوجة الابن من حب واكرام .. فطمـأنوه ووعدوه خـيرا على مضض . ولـكن أمه التى كانت قد مهـدت الطـريق أثنـاء غيبتـه فى « السودان » لاتمام زواجه بابنـة خاله أغضبها ضياع جهدها عبثا ، وأطاش صوابهـا خوفهـا أن تفلت العروس الغنيـة من بين يديهـا . فراحت توقع بين ابنها وزوجه فلم تفلح ، فازدادت الأم من غيظ وكمد ، ولم تعد تتحمل من الكتمان أكثر مما تحملت ،فجهرت بنياتها ، ونفست عن حقدها ، وكان يوما مشـهودا بكت فيه « زين » بكاء مرا واكفهر وجه « منير » لمـا سمعه من أمه ، فدار على عقبيه يغادر الدار ، وهو يدفع زوجه أمامه

□

استأجرا شقـة صـغيرة فى حى « المنـيرة » بالقرب من مدرسته . وكان لايزال مدرسا يجاهد فى سبيل عيشه . مرتبـه ضـئيل لا يفى بحاجاتهما ولا يكاد يمسك رمقهما . ولكنهما ظلا يستمرئان سعادة الألفة والتعـاون ، فاذا ما عاد من عمله عاونهـا فى شئون البيت وشراء ما يحتاجان اليـه من زاد ، وعملا معـا على تنظيم نفقاتهمـا بدقة لا يحيدان عنها . الى ان وقع «منير» فريسة لحمى « التيفوئيد » فأنفقت « زين » عليه آخر قرش لديهما ، ثم باعت حليها ، ثم استدانت وأدت لدائناتها خدمات مقابل ما يمددنها به من مال ، حتى شفى زوجها بعد ثلاثة أشهر . ثم زاد القـدر فى قسوته . فأصيب « منير » بالتهاب « الزائدة الدودية » عقب مرضـه وضعفه ، وأصر الأطبـاء على اجراء جراحة له على الفور ، وأشاروا بنقله

الى المستشفى . وقد أبت عزة النفس وكرامة المحتد عليهما أن يلجأ « منير » الى مستشفى خيرى ،

ورأت « زين » فى عينى زوجها دمعة حائرة ، فتلوى قلبها بين ضلوعها شفقة عليه ولهفة عندما اصر بحزم على الا يطيع الأطباء ، وان يتركنفسه للأقدارتتصرف فيها كيفما شاءت .. فتظاهرت « زين » بموافقته ، وصبرت الى أن نام ، فأخفتت ضوء

الصفقة ووافقوا عليها ، بعد أن أقسمت « زين » بالله وبشرف عشيرتها على الوفاء بعهدها

واستخفت « زين » ، وأجريت الجراحة « لمنير » وما أن أفاق من تأثير المخدر حتى راح ينادي زوجه ، ويمد يديه وهو مغلق العينين بعد متحسسا مكانها . ثم عرف أنها غابت عنه ، فجن جنونه ، وكان يقضى الساعات الطويلة مفتوح



السراج ، واسبغت عليه الغطاءتدثره، ثم انحنت فوقه وقبلت جبينهقبلة طويلة حانية ، وتسللت مسرعة الى بيت اهله .. وهنا تحملت لقاءهم الشامت واهاناتهم وترفعهم عليها ، وساومتهم على أن تترك « منيرا » يعود اليهم على أن تختفى من حياته الى الأبد ان هم اسعفوه الساعة وامدوه بالمال لاجراء الجراحة التى فيها انقاذ حياته . ففرحوا بتلك

العينين ينظر ساهما بشرود الى السقف .. فاذا تحدث اليه متحدث من أهله لم يجبه ، واذا جاء بطعام لم يمسسه

خرجت « زين » متوجهة توا الى محطة السكة الحديدية .. وكانت تشعر بأن عليها أن تبتعد عن «منير» بقدر المستطاع ، تبتعد عن منبع هنائها وتوأم روحها ، حتى لا تخونها

عواطفها وينقلب عليها قلبها ويعلو صوته على صوت العقل فتكون له الغلبة فى النهاية . حملتها قدماها الى أول نافذة للتذاكر قابلتها واشترت احداها دون وعى . ولما سألت ــ والوريقة الزرقاء بين أناملها تقلبها وتفركها حيرى ــ عن وجهة قطارها اشاروا لها الى قطار «الاسكندرية» فسارت اليه بين الجموع المحتشدة ، واتخذت لها مكانا فى ركن منزو قبعت فيه

وراحت تراجع موقفها وتعمل على مقاومة الوهن الذى حل بروحها .. هذا نصيبها ، وعليها أن تقبله ، وهذه حياتها وعليها أن تحياها . أين صبر قومها وقوة شكائمهم وصلابة أعوادهم ؟ أين عزة أنفسهم وكرامتهم التى تأبى عليهم الاعتراف بهزيمة ، أو الاستسلام أمام عاصفة ، أو السقوط أرضا عند أول صدمة للقدر ؟

رفعت « زين » راسها بانفة ، وزمت شفتيها فى اصرار ، وضمت يديها بعضهما الى بعض تشتبك أناملها فوق بطنها حيث تكمن آمنة ثمرة زواجها بمن أحبت .. ودخل القطار محطة « سيدى جابر » .

واندفع المسافرون نحو الأبواب ، وتعالت اصوات الترحاب ورنين القبلات . وقفز الحمالون الى الداخل من النوافذ يسابق كل صاحبه فى فى اصطياد مسافر دسم

وعلى الرصيف وقفت « زين » تتلفت حولها حيرى .. فاقتربت منها سيدة جميلة صغيرة السن كان يستقبلها شاب لا يزيد فى العمر عليها كثيرا ، تظهرعليهما بوادرالنعمة والطيبة . فابتسمت الشابة «لزين» مشجعة . فأجفلت « زين » وأرخت جفنيها تضم ثيابها الفضفاضة حولها . فقالت لها الشابة : انها رفيقتها فى السفر ، وانها لاحظت صمتها وانطواءها على نفسها وانهمار دموعها بين حين وحين ، فقدرت أنها غريبة وحيدة .. وها هى ذى تتقدم وزوجها لمعاونتها واسداء أى خدمة تحتاج اليها

نظرت « زين » اليها طويلا .. فاطمأن قلبها ، وارتاحت نفسها لصحبتها ، وأوحى لها احساسها بصدقها واخلاصها . فأمنت على قولهما أنها وحيدة غريبة ، وزادت عليه أنها قررت الاقامة فى « الاسكندرية » وأن قدمها تطؤها أول مرة

فتبادلت الشابة وزوجها نظرات صامتة هنيهة يتشاوران . وأخيرا وقد أوحت اليهما بالاطمئنان قسماتها الرقيقة النبيلة وانفها الأشم وعيناها الصافيتان ــ عرضا عليها بيتهما ، فقبلت بعدتردد واباء ، وصحبتهما على أن يمهدا لها عملا تزاوله وتتقوت منه ، فانزلاها منهما منزلة القريبة العزيزة ، واكرما وفادتها ، فطاب لها المقام معهما . وكان لهما ولد صغير فى نحو الثالثة من عمره احتضنته « زين » من أول يوم وتكفلت بشؤونه جميعا ، وحنت عليه حنو الوالدة على فطيمها ، حتى تعلق الغلام بها أيما تعلق ، وأضحى لا يصبر على فراقها لحظة ..

ومرت الشهور .. ووضعت

«زين» طفلة اسمتها «منيرة منير». ونشأت الفتاة التى تمتزج فى عروقها الدماء المصرية والسودانية ، وتجيش فى صدرها عواطف امتين شقيقتين وامانيهما المشتركة ، فى بيت مصرى صميم يرعى التقاليد ويقيم شعائر الدين . وكانت « سعدية هانم » لا تفرق فى المعاملة بينها وبين ابنها « يحيى » فتآخى الطفلان وثبت فى روعهما أنهما أولاد خالة . فسارا معا يخطوان فىالتعليم بخطى واسعة ثابتة ويدرجان فى المدارس الابتدائية والثانوية حتى التحقا معا بالجامعة .. هو فى كلية الحقوق ، وهي فى شعبة التاريخ والجغرافيا فى كلية الآداب

□

أما « منير » فقد أثر فيه اختفاء « زين » التى أحبها الحب كله، فبحث عنها فى طول البلاد وعرضها دون جدوى . وخاف أن يسأل عنها أهلها فينزعجوا بلا طائل . فسافر اليهم ذات عطلة ليرى بنفسه : هل رحلت الى بلدها عائدة ؟ فقابلوه بترحاب ما بعده ترحاب ، وسألوه عن « زين » وعن أحوالها . فابتسم وهو يؤلف عنها القصص ويدعو الله فى سره الا يكشفوا كذبه. وعاد وقد زاد صمته وانقباضه . فاعتزل أهله واقام وحيدا بعد أن رفض الزواج من « سهير » ولم يلن لبكاء امه ، ولا ضعف أمام فتنة « سهير ». ووجد سلواه فى الدرس والتحصيل ، فأكب يتعمق فى التاريخ الذى تخصص فيه حتى نال اجازة عليا خولته السفر فى بعثة الى الخارج حيث نال الدكتوراه . فلما عاد كانت احدى وظائف التدريس فى الجامعة تنتظره .. وخير بين الجامعتين ، فاختار جامعة «فاروق» ليبتعد عن « القاهرة » موطن شقائه وألمه

هاجر الى « الاسكندرية » واستوطنها ، وطاب له المقام وحيدا مع ذكرياته أمينا على حبه ، مخلصا لعهده ووضع قلبه كله فى عمله ، يحدب على طلبته ويتعهد كلا منهم على حدة كأنه ابنه ، فأحبه الطلبة حب اخلاص ، وتعلقوا به تعلق احترام وتقدير . وقد قدره أولو الأمر فى الجامعة ، ورقوه الى أعلى المراتب

وكان « منير » يسوى بين طلبته جميعا فى العطف والرعاية ، ولكن كانت هناك فتاة سمراء واسعة العينين لفتت نظره باحتشامهاوأدبها وشدة ذكائها . فهفا قلبه اليها يسوده شعور غامض لا يعرف كنهه

وسأل عن اسمها .. فقالوا له « منيرة منير » . فبهت ورفرف قلبه بالأمل .. أتوافق هو أم أن القدر يحبك نسج خيوطه ؟

وغابت يوما فاستوحش لمغيبها .. وطال بها التخلف ، حتى انقطعت عن كليتها . فقلق « منير » عليها ، وكان قد رأى « يحيى » معها مرارا يحضران معا الى الجامعة ويخرجان منها معا آخر النهار . وعلم أنهما قريبان ، فتشجع يوما وسأله عنها. فلما أخبره « يحيى » بمرض أمها وبتضحية « منيرة » بنجاحها لخدمتها والسهر عليها ، راح يرسل اليها معه المحاضرات التى القاها فى

يومه لتستذكرها وتراجعها فى وقت فراغها ونوم أمها

ثم اقترب الامتحـــــان ، وقد اشتدت العـــلة على « زين » فلم تستأنف « منـيرة » دراستهـا فى الـكلية ، فتحـدث « منـير » الى « يحيى » فى أمر زيارته لها ، فرحب « يحيى » بذلك وصحب الاستاذ الوقور أصيل يوم الى الدار حيث أجلسه فى حجرة الاستقبال ، ودخل ليبلغ « منيرة » خبر مجيئه

فهرعت « منـيرة » اليـه فرحة مستبشرة .. فخفق فؤاد «منير» شفقة عليها ، وهو يتأمل وجههـا الأسمر شاحبـا يشـوبه ذبول من السهر والتعب ..

جلسنا يتحـــدثان ، فاسترسلت « منيرة » فى الـكلام تروى قصـة حياتها وحياةأمها وصلتهما «بيحيى» وأهله ، و « منير » يسـتمع اليهـا باذن مرهفــة وقلب خافق ، وقد استيقظ ذهنه وتنبه عقله للحقيقة التى ظهرت بغتـة تذهله . فطغى عليه فرح جارف كبته مستمسكا ، وسأل « منيرة » عن أشياء فى حيـاة أمها أجابته عنهـا وهى تتعجب من اهتمامه بهذه الدخائل ، الى أن صاح وهو يفرك يديه مهتاج الأعصاب : « بربك خبرينى وان اســتغربت سؤالى ، ما اسم والدتك ؟ »

فحملقت « منيرة » فى وجهــه دهشة ، لكنها تمتمت : « اسمهـا زين يا سيدى »

فهب « منير » واقفا وهو يضغط قلبه باحدى يديه ويستند بالأخرى الى ظهر مقعـده .. زين .. زين ! حبيبتى — زوجتى !.. أين هى ؟ خذونى اليها !

فبهت «يحيى» وصعقت «منيرة» وتسمرت مكانها وقد ظنت بأستاذها الخبال .. أما هو فاستدار نحـوها يبسط ذراعيه : « تعالى .. تعالى يا ابنتى الى أحضان أبيك !.. هنا مكانك ، أرعاك وأتعهـدك وأحمل عنك المتاعب ! »

فترددت « منيرة » لحظـة ، وقد طغى عليها عطف يجذبها نحو هـذا الرجـل الوقور الحبيب الذى يمـد اليها ذراعيه ، ولكنها تمالكت وسألته بهدوء : « سيدى ، ماذا تقول ؟ »

فاقترب منهـــا وما زالت ذراعاه مبسوطتين نحوها ، وصاح محموما وقد تورد خداه الشاحبان وانتفضت عروق فوديه الأشيبيـن : « أناديك يا بنتى ، فلذة كبـــــدى !.. الا تصـدقيننى ؟ خذينى اذن اليهـا تنبئك بالخبر اليقين .. خذينى اليها بربك ! »

وكأن « يحيى » يقف الى جانب يلاحظ ما يجرى ويرقب « منيرا » باهتمام ، ففتح له الباب وقاده الى حجرة « زين » حيث كانت تستلقى ساكنة مسبلة الجفنين . وأخذ يتأملها متبتلا برهة ودموعه تطفر ، ثم لمس الذراع الرقيقة السـمراء المسجاة على الصدر الذى يخفق بجهد وتعب وهمس :

— زين حبيبتى .. أنا «منير» ! انظرى يا منى قلبى .. أنظرى الى !

فاضطربت الأهداب الثقـال على الخدين الغائرين ، وأدارت « زين » رأسها نحو الصـوت وتعلق بصرها

« بمنير » لحظة هبت بعدها تحاول النهوض على مرفقيها وهي تهتف من أعماقها :

ـ أحقا هو « منير » شقيق روحي ... الى جانبي مرة ثانية ؟

والقت بنفسها في أحضانه ، فحنا عليها مترفقا ، ودفن وجهه في الشعر الأشيب الناعم يشم عبيره ويتحسس ملمسه وهو يسائل عاتبا : « أواه يا حبيبتي ! لماذا تركتني ؟ لماذا عذبتني ؟.. كيف أطاعك قلبك أن تحكمي علينا بهذا الفراق القاسي ؟ »

فتجاهلت « زين » سؤاله ، وقد صفا فؤادها من أكدار الماضي ، وعفا عمن ظلم .. واشارت الى «منيرة» الواقفة في وقار محبب ترمقها بعينين نديتين وشفتين تغمغمان :

ـ هاك ابنتك .. كانت تحدثني عنك وعن حدبك عليها ، فعرفت من أول يوم ان استاذها هو أنت ، أبوها « منير » زوجي .. دلني قلبي . ولكني امسكت عن اطلاعها على الحقيقة كي لا اقحمها على حياتك ، فتتكرر المأساة ، واغضب زوجك الاخرى واولادها !

فضم « منير » ابنته اليه بشوق ولهفة ، فاستكانت تتنهد في طمأنينة وهي تردد بصوت متهدج : « أبي .. ابي ! »

وصاح يجيب « زين » : « زوجي وأولادي ؟.. لا زوج لي ولا أولاد ! انت زوجتي حبيبتي ، وهذه ابنتي حبة قلبي ! ليس لي سواكما أهل ! »

فهمست وهي تحبس أنفاسها : « وسهير ؟ ! »

فأجاب بحرارة : « لا أعرف لها مقاما ، فقد انقطعت أخبارها عني » . ثم أضاف بحنان ، يرنو اليها والها كعهده : « ما زلت أمينا على حبنا يا (زين) ! »

فافتر ثغرها عن ابتسامة هانئة ، واستلقت تتنهد بارتياح

كانت « زين » قد قطعت شوطا بعيدا نحو الشفاء عندما خطب « يحيى » « منيرة » لنفسه ، وتبادلا خاتم الخطبة فوق فراشها. فقبلتهما تدعو لهما وهي تشرق بدموع الفرح . وما أن تماثلت واستطاعت النهوض حتى اصطحبت زوجها وابنتها وخطيبها لزيارة أسرة «منير» ودعوتها الى زفاف « منيرة » . فأكبر الجميع في بنت الغاب صفاء روحها ونقاءها ، وقبلوا رأسها مستغفرين نادمين ، واستقبلوا ابنتها بأذرع مبسوطة وقلوب متفتحة

فاغرورقت عينا « زين » وابتسمت خلال القطرات المنهمرة ، وهي تتابع ابنتها بناظريها تتنقل بين آل ابيها وغمغمت لنفسها : « الحمد لله الذي حقق لي أملا غاليا ، أردت اعزاز قومين ، ورباط بلدين ، وما زواج ابنتي الا صورة ذلك الاعزاز ، ومثال هذا الرباط ... وقد نلت بغيتي والفضل لربي »

السر الذي يقف خلف هذه الرموش الطويلة الداكنة الغزيرة

سيدتي

هل رأيت تلك الرموش الساحرة التي لنجوم السينما ؟

لابد أنك قد أعجبت بها ... ولابد انك قد تمنيت ان تكون رموش عينيك مثلهن ٠

ان ماكس فاكتور ـ اشهر اخصائي للتجميل في هوليوود ـ يقول لك ان في استطاعتك ان تكون رموشك مثلهن اذا تعلمت أصول وفن استعمال « الرميل » التي يقدمها لك هنا ، وسوف تصبح رموشك مثل هذه الرموش .. رموش جانيس كارتر نجمة السينما اللامعة ٠

ان كثيرا من السيدات يفتقدن جمال رموش عيونهن ... يفتقدن طولها ... ويفتقدن مظهرها المتفتل الداكن ... لا لشيء الا لاعتقادهن أن مجرد لمس الرموش بالرميل بأي أسلوب ... وبأي طريقة يكفي

... وعندما تعرفين كيف تضعينه على رموشك تكونين قد عرفت سر هذه الرموش الجميلة التي طالما رأيتها .. وطالمت أعجبت بها وتمنيتها ..

اما الطريقة فهي :

● تأكدي أولا ان فرشاة « الرميل » والرموش خالية من اى أثر « للرميل » القديم ، ويمكن ازالة بقايا كريم التنظيف بقطعة صغيرة من القطن

● بللي قليلا فرشاة « الرميل » بالماء وحاذري أن تغرقيها فيه ثم المسي بها سطح أصبع « الرميل » عدة مرات ثم مرري الفرشاة على الرموش العليا من بدايتها نحو الخارج وفي نفس الوقت الى اعلى ، وكذلك مرريها على الرموش السفلية

● لكي يحيط « الرميل » بكل شعرة من شعرات رموشك ، خذي بالفرشاة بعض « الرميل » ثم ميلي بها على احد جوانبها حتى تكون شعراتها موازية لشعرات رموشك ثم مرريها في اتجاه متعرج خلال الرموش العليا ٠ وحتى تتأكدي من تغطية أطراف رموشك العليا اجعلي الفرشاة تمر خلالها في شكل متعرج الى أسفل

اما الرموش السفلية فهي تحتاج من الفرشاة الى نفس الحركة المتعرجة ولكن الى أعلى ٠

● بمجرد أن تنتهي من هذه العملية ، مرري فرشاة نظيفة جافة على رموشك لتفريقها عن بعضها البعض حتى لاتكون احدى شعراتها ملتصقة بالاخرى ، واستمري على تمرير الفرشاة هكذا حتى تتفتل رموشك وتأخذ مظهرا داكنا جميلا

ومرة ثانية مري بالفرشاة على الرموش العليا من بدايتها نحو الخارج وفي نفس الوقت الى أعلى ، ثم الرموش السفلية من بدايتها الى الخارج وفي نفس الوقت الى أسفل ٠

● تذكري يا سيدتي دائما ان أطراف رموشك الرفيعة والتي لا تكاد ترى ، لا تكون قد أخذت كفايتها من « الرميل » وبذلك يمكن زيادة طول المظهر العام لرموشك بأن تضعي كمية اضافية من الرميل على الاطراف النهائية للرموش وبذلك تكسبين زيادة في طولها

● وهذه الشعيرات الصغيرة التي توجد بالقرب من نهايتي العين .. مرري عليها الفرشاة مرة أخرى لتعطيها زيادة من « الرميل »

وعندما تعطين هذه الشعرات الخفيفة بعض العناية تكونين قد اعطيت لعينيك مزيدا من الاتساع

● واذا حدث بطريق الصدفة أن سقط بعض « الرميل » من الفرشاة على جفونك أو خدودك فالحل بسيط .. لفي قطعة صغيرة من القطن حول قلم صغير أو أنبوبة رفيعة وبلليها بالماء ثم امسحي آثار الرميل الذي سقط

● والان يا سيدتي .. لقد تم كل شيء ولم يبق الا أن تغلقي احدى عينيك الجميلتين ثم تنظري نظرة جانبية الى رموشك في المرآة وسوف تشاهدين رموشا متفتلة داكنة تطل في سحر على وجنتيك الورديتين

وعند ذلك ... وعند ذلك فقط ... تكونين قد كشفت سر هذه الرموش الساحرة التي طالما رأيتها ... وطالما أعجبت بها وتمنيتها ٠



الممثلة جانيس كارتر نجمة (م٠ج٠م٠)

تعلم وعش



العادات الحميدة : كثيرة هى العادات التى نحب أن نمارسها لاقتناعنا بضرورتها واهميتها فى حياتنا ، ولكنا سرعان ما نتراجع عنها . ومن اهم القواعد التى يشير الاخصائيون باتباعها لكى ترسخ العادة الحميدة وتصبح جزءا من حياة صاحبها : الا تتحدث عما تعتزمه قبل أن تبدأه فكثيرون هم الذين يكثرون من الحديث عن اشياء ويتوهمون لذلك انهم عملوها ، فى حين انهم تحدثوا عنها فقط ، وقد يبدو لهم بعد ذلك انهم عاجزون عن تنفيذها !

فينبغى لك أن تدفع نفسك باقصى قوتك فى تيـــار العادة الجديدة ، ثم حدث عنها كل من تلقاه ، ولا تسمح باستثناء لمـا تتطلبه هذه العادة ــ مهما تكن الظروف ــ حتى تتأصل فى نفسك .. فان الاستثناءات تبث فى نفسك بذور الشعور بالهزيمة ، فتكون النتيجة أن تضعف وتنهزم .ولا تدع فرصة تمر دون أن تنتهزها للعمل بتصميمك الجديد ، فالتصميمات نفسها لا تكون العادات ، ولكن تنفيذها كفيل بأن يجعلها جانبا«أوتوماتيكيا» من نشاط الجهاز العصبى . واحتفظ بقوة الارادة وحب الجهاد ، بممارسة شىء كل يوم يحتاج الى مجهود غير عادى .. فهذا اشبه بريـاضــــة تزيد النفس صلابة والارادة قوة

مركب النقص : اذا شـئت ان تخلص نفسك من مركب النقص الذى تشعر به ، فخصص خمس دقائق كل يوم لاستعادة ذكريات طفـولتك وأحداثها التى تنطوى على الخوف او العار أو الفشل ، والتى لا يبعد ان تكون سر متاعبك اليوم . ان خلافا بسيطا او مشهدا معينا قد يتبعه فيض من الذكريات . ولعله من المستحسن أن تدون هذه الذكريات على الورق . كما يفيد فى هذه الحالة أن تشترك فى فرقة للمناظرة والمناقشةبأحدالنوادى، فاذا لم تتمكن من ذلك فحدد مع أصدقائك او معارفك وقتا للمناقشة . وحلل نفسك وأوجه نشاطك بدقة كى تقرر الشىء الذى يمكن أن تجيده، ثم ركز كل تفكيرك فى تجويده وتحسينه حتى تغدو خبيرا أو أخصائيا فيه. فتفوقك فى أداء اى شىء يكسبك شعورا بالثقة والتقدير . ادرس جيـدا طباع معارفك ومخالطيك ، وسوف تلمس عيوبا ونقائص كثيرة قد تكون

اكبر من نقائصك وعيوبك فيرفع ذلك من قدر نفسك امام نفسك ، أو على الاقل يخفف من حدة ما تعانيه من قلق وشعور بالضعف . واذا بدت مشاكلك كثيرة بحيث لا تستطيع أن تجد لها حلا ، فينبغي ان تبحث كل مشكلة على حدة ، وأن تحللها الى أجزاء صغيرة ، ثم فكر في حل كل جزء ، وافعل شيئا بصدده . واذكر دائما أن ثمة فارقا كبيرا بين الشعور بالنقص وبين أن تكون ناقصا بحق . ان لكل امرىء اخطاءه ولكن ليس كل امرىء يجسم هذه الاخطاء . فلماذا تقضي على نفسك بالعجز مع أنك تستطيع أن تصلح كل عيوبك ؟

مقومات النجاح : افرض انك وجدت نفسك في مفترق اربعة طرق : أحدها يؤدى الى الشهرة ، والثاني الى الحظ الحسن ، والثالث الى الحياة السعيدة ، والرابع الى خدمة الانسانية . ثم طلب منك أن تسلك طريقا واحدا من هذه الطرق . فأيها تختار ؟

ان القرار الاخير الذى تتخذه في مثل هذه الحالة لابد أن تسبقه ثلاثة قرارات تمهيدية بالترتيب التالى :

أولا ــ تقرر اى هذه الطرق تسلكه

ثانيا ــ تتوجه الى هذا الطريق الذى اخترته

ثالثا ــ تبدأ السير فيه نحو الهدف الذى تريد بلوغه

وهذه القرارات التمهيدية الثلاثة ، بالترتيب السالف الذكر ، هي الدعائم الثلاث لكل نجاح في أي ميدان من ميادين العمل . فلا بد لمن ينشد ذلك النجاح من التصميم ، ثم التوجه ، ثم العمل . وبغير هذه الدعائم ، لن يكون نجاح . وكل ماعداها من صفات ، قد تؤثر في درجة النجاح أو سرعة اتمامه ، ولكنها لن تكفي ابدا للظفر بالنجاح نفسه !

ينبغي ان نتطور : اننا نعيش في عالم متحرك ، تدور فيه الكواكب سابحة في افلاكها ، وتتغير مواقع المحيطات ، ولا تكف ذرات المادة عن الحركة والدوران . وعلى هذا ليس في استطاعة احد منا ان يشذ عن هذه القاعدة الكونية العامة ، فيبقى جامدا ساكنا لا يتحرك ما دام على قيد الحياة . ومن الخير اذن ان نكيف حياتنا على هذا الاساس ، فيعمل كل منا على ان يتطور ويتبدل ويساير الظروف المحيطة به وعليه ان يراعي في احكامه على الناس ومعاملته لهم انهم مثله يتغيرون ويتبدلون ، ورب مجرم بالأمس أو اليوم يغدو قديسا ، ورب قديس بالأمس أو اليوم من اخطر المجرمين !



هذه الميزات الثلاث هي سر البودرة الرائعة التى ابتكرها ماكس فاكتور الابن من اجل اجمل نجوم السينما في العالم !

ان بودرة ماكس فاكتور تضاعف من جاذبيتك بشفافيتها المتناهية ، وعطرها الحالم ، والوانها العديدة المنتقاة بكل دقة لكل مناسبة

بودرة ماكس فاكتور توضع بسهولة، وتلائم الوجه الملاءمة التامة ، وتتمشى مع جمال الوجه بصورة رائعة تثير الاعجاب والدهشة .. انها حدث في عالم الجمال !

جربيها اليوم ولا تتواني في الحصول على الجمال الرائع !

ماكياج للنجوم ... ولك
ابتكار
ماكس فاكتور هوليوود

يباع في المحلات الكبرى ومخازن الأدوية والصيدليات ومحلات العطور
الموزعون نادكو الشركة الأهلية للتوكيل والتوزيع فيتا وشركاه ص.ب ٢٣٠٢

فى هذا الباب تجيب الكاتبة على ما يرد الى « دار الهلال » من أسئلة ادبية واجتماعية .. ولهذا نرجو أن يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتنى »

اذا سألتني

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

عند القمة

« لبنانى فى أفريقيا » :

« تعرفت وانا فى مستهل دراستى الثانوية بالوطن ، بعصبة من رفاق السوء ، زينوا لى اهمال دروسى ، وما زلت أتعثر فى طريق الفشل حتى هاجرت الى أفريقا فارتد الى عقلى ، وكافحت حتى ظفرت بنجاح لا بأس به ، ومنذ نصف عام ، شعرت بهاتف يلح على فى أن أعود لاستكمل ثقـــافتى التى لا يستحق الانسان بدونها أن يسمى انسانا وحالتى المادية تعين على التفرغ للدرس ، لكننى أكره أن أبدأ من حيث انتهى رفاق دراستى الاولى »

■ كان من الخير أن تستقر فى حياتك الجديدة وتستمرىء لذة الكفاح دون أن يحول ذلك بينك وبين استكمال ثقافتك عن طريق الدراسة الحرة ، لكنى لا أرى من السهل بقاءك حيث أنت ، وهذا الصوت الملح يطاردك ليل نهار كما تقول . ومن حسن حظك أنه هاتف بالخير يدعو إلى حياة أفضل ، فامض إلى وطنك على بركة الله وتفرغ للدرس ، ولا تلق بالك إلى رفاق لك سبقوك ، بل اصرف جهدك لأن تصل إلى القمة ، وهناك تلتقى بأفضل رفاقك وأنجحهم

فى ساعة غضب !

« ح . س بالغربية »

« دفعت بى الحياة الى السكن فى منزل أهلها ، وهيأت لى وسائل الاختلاط بهم فتمكن الحب القوى الطاهر من قلبينا ولما خفت عليها من السنة الناس تركت البيت ثم ارسلت أمى تخطبها لى ، ولشد ما صدمت عندما رجعت غاضبة ، لان أهل الفتاة طلبوا صداقا باهظا

« ولم تجد أمى ردا على هذا ، الا ان تخطب لى فتاة أخرى ، فاستجبت لها فى ساعة غضب ، وقدمت خمسين جنيهـــا (شبكة) للعروس ، لكنى ما لبثت أن أدركت عقم محاولتى لنسيان الفتاة الاولى التى ندم أهلها على موقفهم منى . وأمى ما تزال غاضبة منهم كارهة لهم ، وميزانيتى لا تحتمل ضياع الجنيهات الخمسين »

■ ادفع عن تصرفك فى أمر خطير كهذا فى ساعة غضب ، وواجه الموقف دون محـاولة الفرار السهل من المسئوليـة ، والجزع من احتمال تبعات التصرف الخاطىء

والرأى أن تدع الخطيبة الثانية وتترك لها ما دفعت ، تعويضاً وترضية . وتتزوج الفتاة التى أحببتها ، دون تقديم هدايا أو (شبكة) جزاء على الموقف غير الكريم . ولا بأس عليك من أمك ، فلن يكون على الأرض أسعد منها يوم تراك سعيداً

الباقي علي الله

« ع . ج . ق ـ كربلاء ، العراق » :

« تلقيت دروسا قاسية ، جعلتني أسيء الظن بالمرأة وأحاول جهدي الا اتقيد بهـا زوجة ، لكن أوضاع الحياة في المجتمع الحاضر تجعل الزواج ضرورة لا مفر منها ، فهل أطمئن الى حياة زوجية سعيدة مع واحـدة من بنات حواء التي أخرجت أبانا من الجنة وحرمت نفسـها والنـاس أجمعين من دار الخلد ؟ »

■ أنت تنسى ياسيد ، أنه لولا خطيئة حواء هذه ، لما كان هناك ناس ليقيموا في دار الخلد التي تتحسر عليها . فاذكر هذا قبل أن تخطو خطوة واحدة في طريق الزواج ، وعليك بعد ذلك أن تحسن اختيار الزوجة الملائمة لك ، ثم تحسن عشرتها ، والباقي على الله !

يستأذن النقاد !

« جلال قطاوي بالاسكندرية » :

« لي محاولات أدبية مبتدأة ، حرصت على عرضها على كبار الادباء والنقاد لعلهم يبدون رأيهم فيها فيشجعوني على المضي في طريق الادب ، لكنهم مع الاسف لم يتكرموا بالرد ، واخشى أن أياس ، فهل للسيدة ان تقرأ احدى هذه المحاولات وتتفضل بنقدها؟ »

■ المجال هنـا لايتسع لنقد مفصل ، لـكني أستطيع أن أقول لك إني لو كنت مكانك ، لما انتظرت إذن النقاد لي بدخول الميدان الأدبي ، فهم عادة لايأذنون لمن لايزال في أول الطريق . صمم ياأخي على أن تصل ، وقرر أن تفرض نفسك علينا بالـكفاح الشاق والجهد البـاذل والعزيمة الصامدة ، ويومئذ يعترف بك الأدباء الذين لايتسع وقتهم الآن للرد عليك ..

من تاريخ مصر

« السيد علي حمود ـ كربلاء ، العراق » :

« أنا من هواة جمع طوابع البريد ، وفي المجموعة التي اقتنيها طابع مصري قديم ، عليه صورة تمثال فرعوني ، الا انه مختوم بتاريخ ١٥ من مارس ١٩٢٤ ، فارجو افادتي عن المناسبة التي طبع فيها هذا الطابع » .

■ هو طابع تذكاري ، أرجح أنه طبع احتفالا بافتتاح أول برلمان مصري في ظل دستور سنة ١٩٢٣ ، وقد كان هـذا الافتتاح يوم ١٥ مارس في ذلك العام

من آيات الخالق

« صالح عبد اللطيف الشارخ ـ الكويت » و « عبد الرحمن الشنقيطي ـ بالقاهرة » :

« كنا نتحدث عن تقدم الطب الحديث وفضله على الانسانية ، فوصل حديثنا عند نقطة حرجة ، هي : هل في استطاعة الطب احياء الموتى ؟ وقد احتدم بيننا الجدل ، ومال أكثرنا الى رفض الاعتراف بهذا ، ايمانا بالله تعالى الذي يحيي ـ وحده ـ الموتى وهو على كل شيء قدير . ومهما يتقدم العلم فلن يجـــرؤ على عمل يختص به فاطر السموات والارض »

■ ولماذا لايكون هذا النصر العلمي آية باهرة على قدرة الخالق الذي أبدع العقل الانساني ؟ إن هـذا العقل يغزو الآفاق غزواً متصلا ، ويسجل في كل حين نصراً جـديداً دون أن يكف عن النضال ، لـكن يبقى بعد هذا كله أن الله جعل للحياة سنناً لاتقبل التغيير ، ومن هذه السنن التجديد ، فمهما عمل العلم لاطـالة حياة الحي ، فلا بد من أن يفنى أو يأتي بدله حي جديد

ردود خاصـــة

« السيد ابراهيم بالمحلة الكبرى » :

وهل هذا سؤال ؟ الموقف واضح تماماً ، وليس لك إلا أن تكف عن زيارة منزل صديقك بعد زواجه ، مادامت هذه هي رغبته. ولا حق لك فى مطالبته بأن يفسر الرغبة ، وإنما الواجب عليك أن تعف وتترفع ، فلا تلح فى ملاحقة صاحبك بكيف ، ولم ؟

« الاستاذ عمر ابو زيد بالمنيا » :

تستطيع أن تجـد جواب ما تطلبه ، فى «السجل الثقافى» الذى أصدرته وزارة المعارف وفى كتاب « خزائن الـكتب فى الخافقين » الذى ألفه « الـكونت فيليب دى طرازى » ونشرته دار الـكتب اللبنانية

«الآنسة سميحة ابراهيم بمصر القديمة» :

معهد التربيـة للمعلمات يتبع الآن جامعة ابراهيم ، ومقره فى الزمالك

« الاستاذ ا . على بقليوب » :

قصائدك جديرة بأن تعرف وتذاع ، فما نظفر كثيراً بمثلهـا عمق عاطفة وحرية تعبير وبراعة أداء . حاول أن تبعث بمختارات منها إلى المجلات الأدبية ، إذا عز عليك أن تطبعها اليوم فى ديوان

«الاستاذ سعيد حداد بأمريكا الجنوبية» :

آسف أيضاً لأنى لم أستطع نشر قصتك « غرائب الصدف » بمجلة الهلال ، والواقع أن فى القصة نواة طيبة لمـأساة مسرحية ، ولـكن إعدادها يحتاج إلى جهد كبير ، فهل تبذله ؟

« السيدة زينب امين ــ الدقى » :

ليس الذنب ذنبك ، لـكنا ندفع أحياناً أفدح الأثمان ، تكفيراً عما اقترفه الآباء . كان الله فى عونك

« الآنسة نظيمة محمد توفيق ناصر ــ بغداد » :

اكتبي سريعاً إلى إدارة العلاقات الثقافية بمراقبة الثقافة العامة فى وزارة المعارف بالقاهرة وسوف ترحب بدرس حالتك وإتاحة السبيل لإتمام دراستك العليا بمصر

وتبدأ الدراسة بالجـامعة عندنا فى شهر أكتوبر عادة، ويكفى مبلغ خمسة عشر جنيهاً شهرياً لنفقات طالب جامعى معتدل ، إذا أتيح له أن يلتحق بالمدينة الجامعية ، مع العلم بأن لدينا بيتاً للطالبات الجامعيات المغتربات

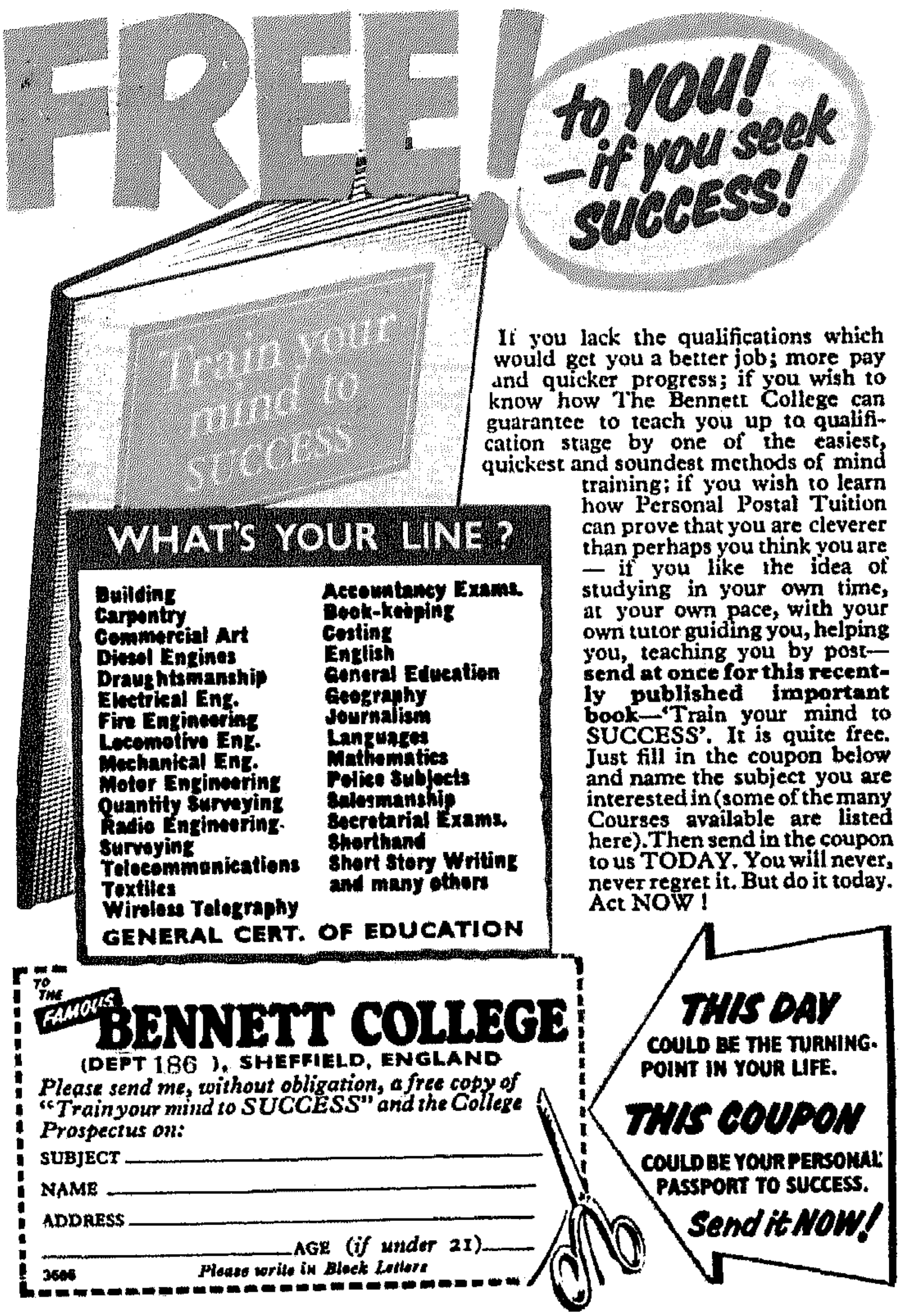
« الآنسة لمى الكيلاني ، بسوريا » :

أرجو أن تستمرى فى تمرين قلمك على كتابة القصة، فهذه الصورة التى رسمتها « من صميم الحياة » باكورة طيبة ، وأجمل ما فيها تعبيرها الصادق عن وجدان فتاة طاهرة ساذجة، لم تبل الدنيا ولم تجرب الناس. وكل ما أوصيك به هو ألا تتعجلى نشر محاولاتك الأدبيـة ، فليس يقضى على الأدباء الناشئين أكثر من هذا التعجل

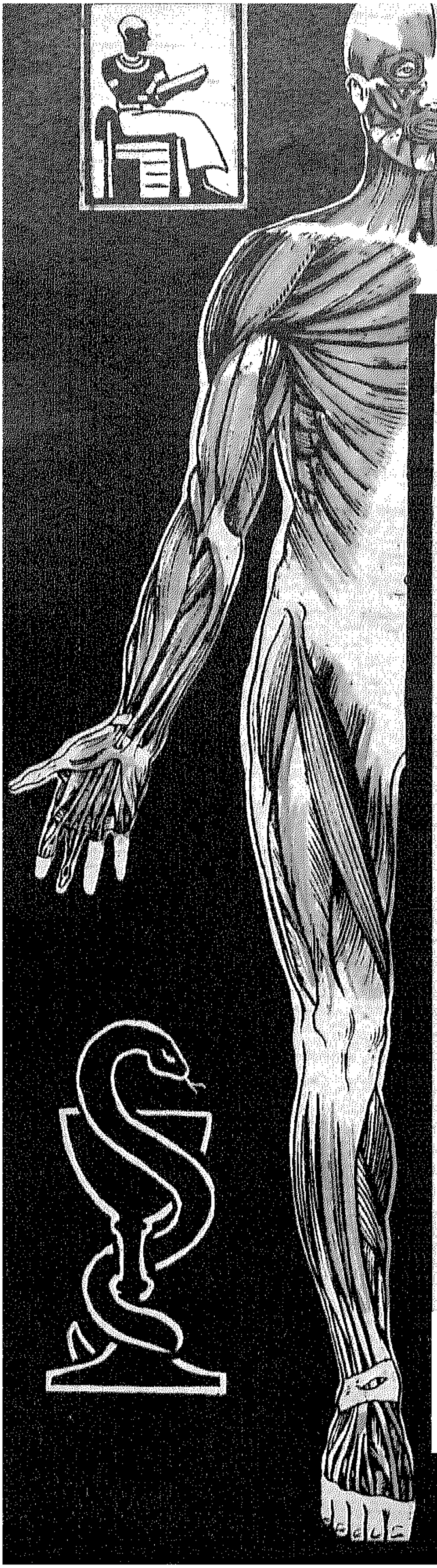
« السيد انوار الياس ــ طرابلس ، لبنان » :

اكتب إلى مراقبـة الثقافة بوزارة التربية والتعليم بالقاهرة ، فلديها الجواب كما تسأل عنه

ان ((بنت كولدج)) تعطي دروسها باللغة الانجليزية فقط .. ولذلك نشرت هــذا الاعلان بهذه اللغة حتى لا تتلقى سوى طابـــات الذين يعرفونهـــا



طبيب الهلال



أحدث الاكتشافات

◆ ابتكر دواء أطلق عليه اسم « دياموكس Diamox » يعطى عن طريق الفم فى بعض حالات هبوط القلب لمعالجة الاورام الناتجة عن رشح بالانسجة واختزان الماء بها · وقد جرب فى علاج ٧٥ حالة من هذا القبيل ، فكان نجاحه تاما ، وكان معدل النقص في وزن المريض نتيجة لتخلصه من تلك الاورام حوالى عشرة أرطال فى الاسبوع

◆ يقول أحد الاخصائيين فى الامراض العصبية أن نقص مادة الـ « جلوتاميك أسيد » فى المخ تؤدى أحيانا الى الصرع · وعلى هذا يمكن شفاء بعض حالات هذا المرض ، أو تخفيفها كثيرا باعطاء المريض جرعات من هذه المادة عن طريق الفم ، مع جرعات من مادة الـ « اسبراجين » Asparagin الكيمائية التى ترتبط بها

◆ وفق أحد جراحى العظام الى عقار يخفف آلام العظام المكسورة ويساعد على سرعة شفائها · وقد اطلق على هذا العقار اسم « توبوكيورادرين » · وهو اسم مشتق من عنصر نباتى سام تستعمله بعض قبائل جنوب افريقيا فى تسميم حرابها · وقد جرب العقار بنجاح فى أكثر من خمسمائة حالة

◆ فى بعض أمراض الاذن ، أو عقب اجراء جراحة فيها ، يحدث أحيانا أن يشعر المريض باختلال فى توازن جسمه ، أو يتوهم أنه يسبح فى الفضاء · وقد دلت التجارب التى أجراها أحد الاخصائيين على امكان الشفاء التام من هذه الحالات اذا عولجت بحقن المريض ، بالدواء المضاد للحساسية المعروف باسم « بنادريل Benadryl »

◆ استخدم لفيف من الاخصائيين الموجات فوق الصوتية فى استئصال بعض الاورام المخية ، وعلاج بعض حالات الامراض العقلية · وقد تبين أن هذه الموجات يمكن أن تزيل أوراما فى منطقة مساحتها جزءا من البوصة ، دون أن تؤثر فى الانسجة المجاورة لها

عيوب البصر عند الشرقيين

بقلم الدكتور عبد الحميد مرتجى
اخصائى أمراض العيون

ان طبيعة ارض البلاد الشرقية ، بمافيها من حقول وسهول وصحراوات مترامية الاطراف ، من شأنها أن تزيد فى حدة البصر وقوته ، ولولا كثرة الامراض التى تداهم الشرقيين لكانوا احد أهل الارض بصرا وأقواهم نظرا ، وقد سجل التاريخ أمثلة كثيرة لرجال ونساء من البلاد العربية والشرقية ضربت بهم الامثال فى هذا الشأن ، مثل زرقاء اليمامة أو «حزام» التى كانت ترى الجيوش على مسيرة عدة أيام

ولاشك فى أن الاسباب الرئيسية لما اصاب الشرق من انتأخر فى هذا المضمار ، حتى أطلق عليه الغربيون (بلاد العمى) يمكن ارجاعها الى ثالوث الاعداء المعروف «الفقر والجهل والمرض» فالرمد الحبيبى (التراخوما) — وهو العدو الاول للشرقيين ، وقد تبلغ نسبة الاصابة به فى مصر والهند والصين ٩٥٪ — يسير جنبا الى جنب مع الفقر ، بل ان الغربيين يطلقون على هذا الرمد اسم (مرض الفقر) . وهو يصيب الجفن ثم تنتقل الاصابة الى القرنية الشفافة فتحدث بها قرحا تسبب سحابات وعتامات تقلل من قوة النظر ، أو تذهب به كله اذا أهمل علاجها ، وهذا عدا ما تسببه من تشويه شديد بالجفون

وعدوى « التراخوما » تنتقل من مريض الى آخر بطرق مختلفة ، منها الذباب ، وازدحام المساكن ، واستعمال « فوط » الوجه غير النظيفة وغيرها

ويعد الرمد الصديدى من أمراض العيون الخطرة ، وهو سريع العدوى بواسطة الذباب وغيره . وتختلف أنواعه باختلاف الميكروبات المسببة له . ويبدأ بظهور ورم شديد بالجفون ، مع احمرار العين وافراز لاينقطع الا بالعلاج السريع ، واهماله يؤدى الى زيادة حدته ، والى اصابة القرنية بقرح تصحبها سحابات وعتامات قد تذهب بالبصر

وهناك ظاهرة مرضية متفشية قريبة الشبه مما سبق ، وتعرف باسم الرمد الربيعى ، والواقع انه وان كان يحدث التهابات واحمرارا

بالعين ليس مرضا بالمعنى المفهوم ، ولا يحدث نتيجة اصابة بميكروب ولكنه نتيجة لزيادة فى الحساسية نحو حرارة الصيف الشديدة ، ووهج الشمس المحرق ونورها الساطع

وقد يكون الرمد الربيعى أقل خطرا من سابقيه ، ولكنه عادةيكون مصحوبا باكلان شديد فى العين يضايق المريض ويدعوه الى حكها باستمرار . وعلاجه يكون بالمسكنات والمكمدات الباردة ، والوقاية بلبس النظارات السوداء

والواقع ان سوء التغذية ونقص الفيتامينات فى الجسم مما يسبب كثيرا من أمراض العين ، وفى مقدمتها مرض « جفاف العين » اذ يشعر المصاب بجفاف فى عينيه مع ظهور مادة بيضاء مثل فقاقيع الصابون على بياض العين حول القرنية ، وقد ثبت انه يحدث بسبب النقص فى الفيتامين (ا) . ولهذا يعالج بتكملة هذا النقص باعطاء المريض فيتامين (ا) أوزيت سمك ، وقد يحتاج الامر الى وضع قطرات من زيت السمك فى العين

ونقص الفيتامين (ا) يسبب مرضا هاما آخر وهو مرض « الاعشاء الليلى » اذ يكون المصاب به حاد البصر نهارا ، فاذا غربت الشمس ضعفت قوة ابصاره ، وقد يعجز عن الابصار مالم يكن النور ساطعا

ومن اعراض نقص الفيتامينات أيضا بعض حالات لامراض القرنية والعدسة تسبب عتامات بهما وتضعف كثيرا من قوة النظر

وهناك مرض خطير آخر يعرف باسم « الجلوكوما » أو (الميةالزرقاء) وهو يحدث بين الشرقيين نسبة من فقد البصر اكبر مما يحدثه فى البلاد الغربية ، مع تساوى عدد المصابين به من هؤلاء وهؤلاء ، وذلك للاهمال وعدم العناية الطبية السريعة فى الشرق . ومن اعراضه الشعور بصداع يصيب الجبهة حول العين ، وكثيرا ما يعتقد المصاب انه صداع فيلجأ الى المسكنات مثل الاسبرين وبذلك يهمل علاج المرض الحقيقى فيستفحل أمره حتى يصبح العلاج غير مفيد ويفقد النظر

ونظرا الى خطورة مرض «الجلوكوما» قامت حملة اخيرا فى أمريكا تدعوالى تحذير المرضى من اهمال الصداع ، وتطالب بعمل مؤتمر من الاطباء الرمديين والباطنيين فى جميع انحاء العالم للاتفاق على الاعراض الاولية له والعمل على سرعة تشخيصه وتبسيطها ، حتى يتسنى للطبيب الباطنى أن يشخص حالة مريضه العادى أن جاءه يشكو الصداع فيتأكد ان كان مصابا بمرض « الجلوكوما » أم لا ، قبل أن يصف له الدواء

ومن الامراض الخطيرة الاخرى التى تحدث بين الشرقيين كثيرا من حالات العمى ، مرض الزهرى الوراثى والمكتسب ، والدرن ، والسكر ، والزلال ، وارتفاع ضغط الدم . وكلها أمراض يمكن التغلب عليها أو تلافى مضاعفاتها بالعلاج السريع

طلع النخيل

يقوى الجسم ويزيل العقم !

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
المدرس بكلية طب قصر العيني

طلع النخيل هو حبوب اللقاح الذكرية في النخيل . وقد عرفت من قديم وظائفه النباتية في التقليح والاخصاب وذكر أطباء العرب القدماء عدة مزايا طبية له ، منها ما ورد في «تذكرة داود الانطاكي » من أن طلع النخيل اذا أخذ ممزوجا بالعسل الابيض فأنه يقوى الجسم عامة ، والوظيفة الجنسية خاصة ، كما ان وضع هذا المزيج في المهبل يزيل العقم

وما زال أعراب البادية ، وعامة المرضى ، يستعملون طلع النخيل لهذه الاغراض ، التي أشار اليها داود الانطاكي منذ مئات السنين .

وقد لفت ذلك نظر الاستاذ الدكتور سليمان عزمي ، فقدم عينة منه الى قسم الكيمياء الحيوية بكلية طب قصر العيني ، لتحليلها والوقوف على مدى صحة هذه الاعتقادات

وتولى الدكتور محمد حسن أبو الوفا ، باشراف الاستاذ الدكتور محمد شفيق الريدي ، بحث هذا الامر . فحللت عينات مختلفة من الطلع ، لمعرفة العناصر المفيدة التي يحتوي عليها ، ومقارنة كل عنصر منها بأغنى مصادره الغذائية

واثبتت التجارب العديدة ، والتحاليل المتنوعة ، ان طلع النخيل يحتوى على سكر القصب بنسبة ١٧ ٪ وهى نفس النسبة التى يحتوى عليها قصب السكر ، فى حين تتراوح نسبة سكر القصب فى البنجر بين ١٠ ٪ و ١٢ ٪

وكذلك ثبت أن نسبة المواد الزلالية فى طلع النخيل ٢٢ ٪ ، فى حين أن نسبتها فى اللحوم تتراوح بين ١٥ ٪ و ٢٥ ٪ . وفى البقول بين ٥ ٪ و ١٠ ٪

ووجد فيه عنصر الكالسيوم بنسبة ٥٤ر. ٪ ، بينما نسبته فى اللبن ١٢ر٠ ٪ وفى البيض ٦٧ر٠ ٪ وفى العدس ٢ر٠ ٪

أما فيتامين «ج» فوجد فيه بنسبة ٠٦ر٠ ٪ . فى حين أن نسبته فى الجوافة ٠٧ر٠ ٪ وفى المانجو ٠٢ ٪ والليمون والبرتقال ٠٨ر٠ ٪

وأما فيتامين «ب» — (الريبو فلافين) — فوجد فيه بنسبة ٦ر٠ ٪ . وهو فى الجبنة بنسبة ٤٤ر٠ ٪ . وفى اللبن بنسبة ٦٥ر ٪ ، وفى السبانخ ٤ر ٪ ، وفى الخميرة ٤ ٪

وتبين أن نسبة عنصر الفوسفور فيه ٦٥ر٪ بينما هى فى اللبن٠٩ر٠٪ وفىالبيض١٨ر٠٪ وفىالعدس٤ر٠٪

أما الحديد فوجد فيه بنسبة ٣ر٪ . بينما نسبتهفىالكبدوالعدس ٠٠٨ر٪ . وفى البيض ٠٠٣ر ٪

ولما كانت نسبة المواد الزلالية مرتفعة فى طلع النخيل ، فقدأجريت التجارب على الفئران لتحديد مدى قيمتهاالغذائية ، ومقارنتهابالزلاليات الحيوانية .وقد أثبتت هذهالتجارب ان الفئران التى تناولت غذاء أساسه الطلع كان نموها معادلا لنمو الفيران التى تناولت زلالياتحيوانية وأسرع وأكبر كثيرا من نمو الفئران التى غذيت بزلاليات نباتية .وبذلك تبين ان لتناول الطلع فائدته لتقوية الجسم عامة ، لاحتوائه على هذه النسبة المرتفعة من المواد الزلالية

وكانت الخطوة التالية هى تجربة الطلع فى مجموعات منالفئرانوإناثها لمعرفة مدى الاثر التناسلى لما فيه من هرمونات . وقد أثبتت هذه التجارب أن الطلع يحتوى على هورمون « الايسترون » الخاص بالاناث . ووجد هذا الهورمون فى الجزء غير القابل للتصبن فى الزيت المستخلص من الطلع . وقد أمكن استخلاصه على صورة نقية ، وأيدتالتحليلات الكيميائيةوالطيفية ان هذه الخلاصة هى هورمون «الايسترون »الذى ينشط المبيض، وينظم دورة الطمث ، ويساعد على تكوين البويضة فى الانثى ، لتكون على أهبة الاتحاد مع الحيوان المنوى للذكر ، لتكوين نواة الجنين البشرى

وتشعب البحث بعد ذلك ، لمعرفة ما قد يكون فى الطلع منمواد أخرى لها قيمة علاجية . وقدأمكن فصل مادة صفراء من طلع النخيل، أثبت التحليل الكيميائى والطيفى أنها مادة « الروتين » : التى يتكون منها العقار الحديث الذى اكتشفه « جريفس » سنة ١٩٤٦ ، وثبتت فائدته لتقوية الشعيرات الدموية فى جسم الانسان ، ومنع انفجارها

وقد جرب هذا العقار فى علاج المرضىبضغط الدم ، ذوىالشعيرات الدموية الهشة السهلة الانفجار ، فجعل هذه الشعيرات طبيعيةتماما، بعد تناوله لمدة شهرين بطريق الفم، كما أثبتت التجارب فائدته فى منع النزف الداخلى ، الذى يتعرض له المرضى بالضغط المرتفع واللوكيميا ، والاسقربوط ، والبول السكرى !

ونظرا الى أهمية هذا العقار ، اتجهت الابحاث لاكتشاف مصادره الفنية . فوفق « كوشيه » سنة ١٩٤٦ الى ان نبات الحنطة السوداء يحتوى على مقدار منه يتراوح بين ٢٪ و٥ر٨٪ وما زال هذا النبات أغنى مصدر نباتى يستخلص منه هذا العقار حتى الآن . على أنهقد ثبت أخيرا ان طلع النخيل يحتوى على الروتين بنسبة ٣ ٪

وهكذا ، يؤخذ من هذه الابحاث كلها أن أطباء العرب القدماء كانوا على حق حين قرروا أن تناول طلع النخيل يقوى الجسم عامة ، كما يفيد فى ازالة العقم

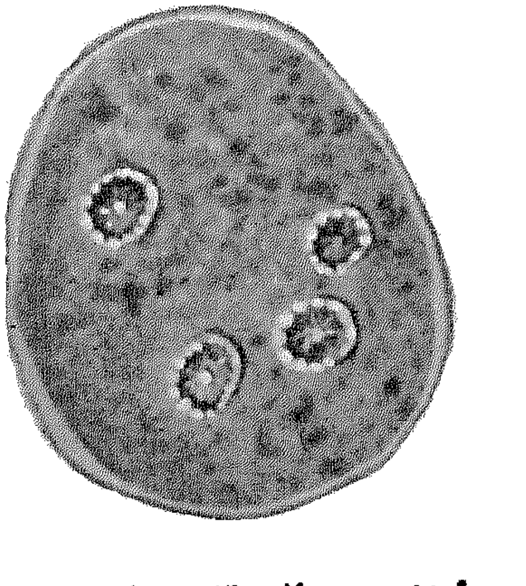
مضاعفات الدوسنتاريا

بقلم الدكتور عبد الفتاح شوقى
الطبيب بمستشفى القصر العينى

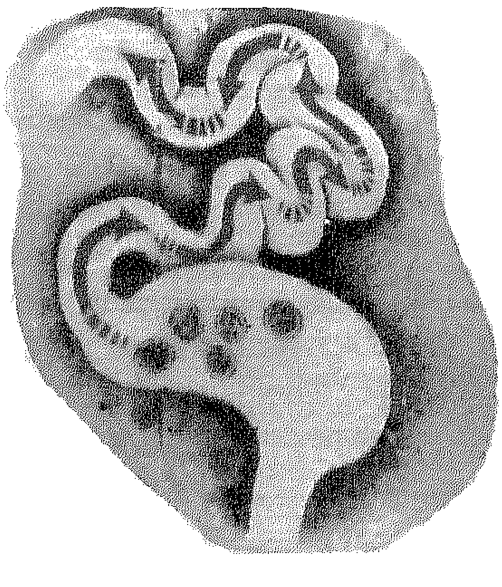
عرف الانسان بعض أنواع الدوسنتاريا فى المناطق الحارة والقارية طوال آلاف السنين الماضية

وقد اكتشفت الاميبا سنة ١٨٥٩ أثناء تحليل البراز ، ولكن عشرين عاما مضت بعد ذلك حتى تبين انها المسببة للدوسنتاريا . وفى سنة ١٨٨٣ ، اكتشف العلامة «كوخ» أثناء ابحاثه فى مصر قرح القولون الناتجة عن مرض الدسنتاريا الاميبية .. ثم تأكد العلماء أن طفيلى الاميبا هو السبب الاساسى فى أعراض الدوسنتاريا بعد أن نقلوا العدوى الى القطط عن طريق الحقن الشرجية بواسطة البراز الملوث بالطفيلى

وهذا المرض منتشر فى شتى انحاء أفريقيا وامريكا الجنوبية وجنوب آسيا واغلب بلدان حوض البحر الابيض . ويصاب الانسان به عن طريق الفم ، ذلك لان طعامه وشرابه قد يحتوى على أكياس الاميبا ، وهذه الاكياس لا تتأثر بالعصارة



احدى حويصلات الاميبا خارج الجسم ، يغلفها جدار سميك



لا تتأثر الحويصلات بالعصارات الهضمية فى المعدة والامعاء

الحمضية عند مرورها فى المعدة ، ولكنها حينما تصل الى الامعاء الغليظة تتطور وتصبح قادرة على الحركة وافراز المواد التى تساعدها على اختراق الغشاء المخاطى للقولون .. وبذلك يصبح المريض مصدرا للعدوى اذ يمتلىء برازه بهذا الطفيلى ، اما فى طور نشاطه ، واما على هيئة حويصلات تعيش مدة طويلة بعد خروجها من الجسم ، ولا سيما اذا استقرت فى موارد المياه

وهناك عدة طرق لوصول الطفيلى الى الفم ، اهمها ما يلى :

١ ـ عدم العناية بتنظيف الايدى بعد التبرز فينتقل الطفيلى الذى يوجد به الى أيدى الآخرين عند مصافحتهم ، أو الى طعامهم بلمسه

٢ ـ استعمال الحقن الشرجية الملوثة قبل تطهيرها جيدا

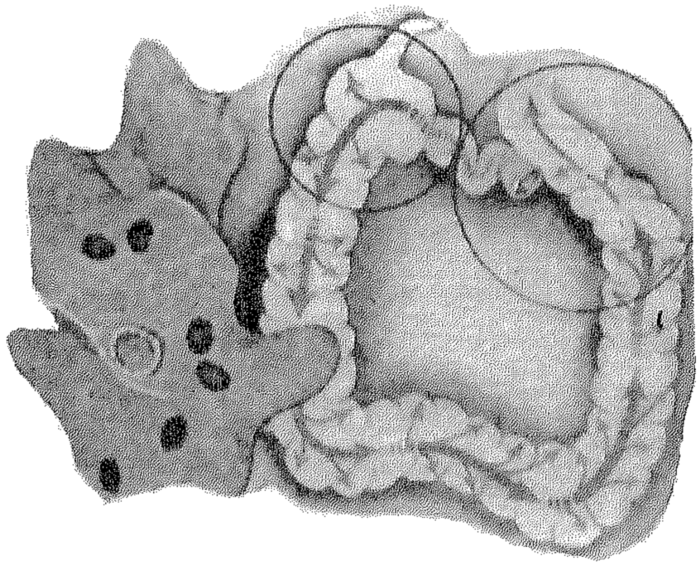
٣ ـ الاغذية غير المطهية كالخضروات والفاكهة المغسوله فى مصادر المياه الملوثة ببراز المرضى

٤ ـ موارد المياه والقنوات التى اعتاد الفلاحون التبرز فيها

٥ ـ الذباب المنزلى وخاصة فى شهور الصيف فى المناطق الشعبية المزدحمة بالسكان

واخطر ما يكون حامل الطفيلى ، اذا كان لعمله علاقة بالطعام أو الشراب فى الاماكن العامة كالمدارس والمستشفيات والمعسكرات والملاجىء

وتختلف اعراض المرض وحالاته فتكون حادة او بسيطة او متوسطة تبعا لاختلاف المرضى ، وعدد الطفيليات ، ومدى قدرة المريض على مقاومتها . وهذه الاعراض تظهر بعد مدة حضانة للطفيلى تتراوح بين ٢٠ يوما و ٩٥ يوما . وتبدأ بشعور المريض بألم فى البطن يتركز غالبا حول السرة . ثم تتعدد مرات ذهابه الى دورة المياه ، وقد يشعر برغبة مستمرة فى التبرز ، ولكنه لا يفرغ الا كمية ضئيلة جدا من المخاط



تنشط الاميبا فى الامعاء الغليظة ، فتمزق الاغشية المخاطية



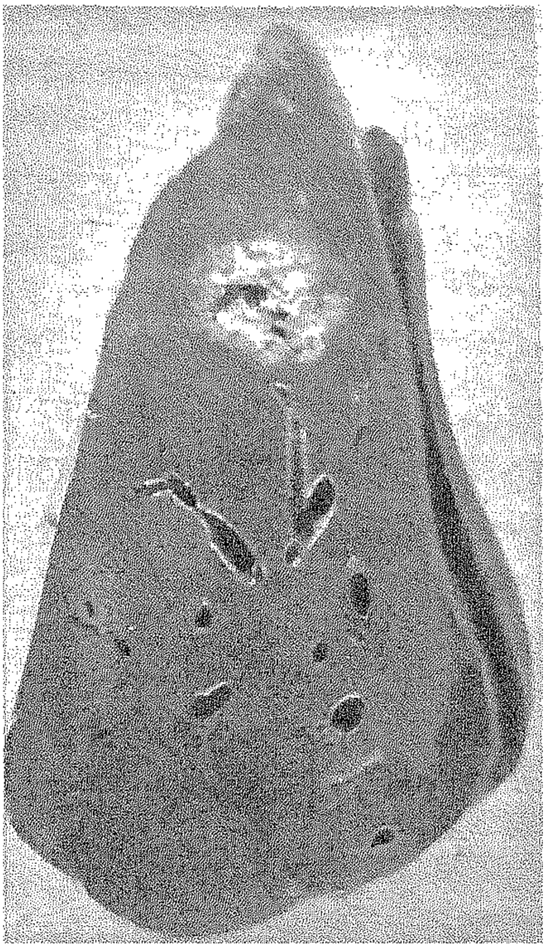
قروح بالامعاء الغليظة تسبب خروج الدم والصديد مع البراز

المصبوغ بالدم ، ويصحب ذلك زحار (تعنية) قد يؤثر فى الصمامات فيسبب كثرة التبول

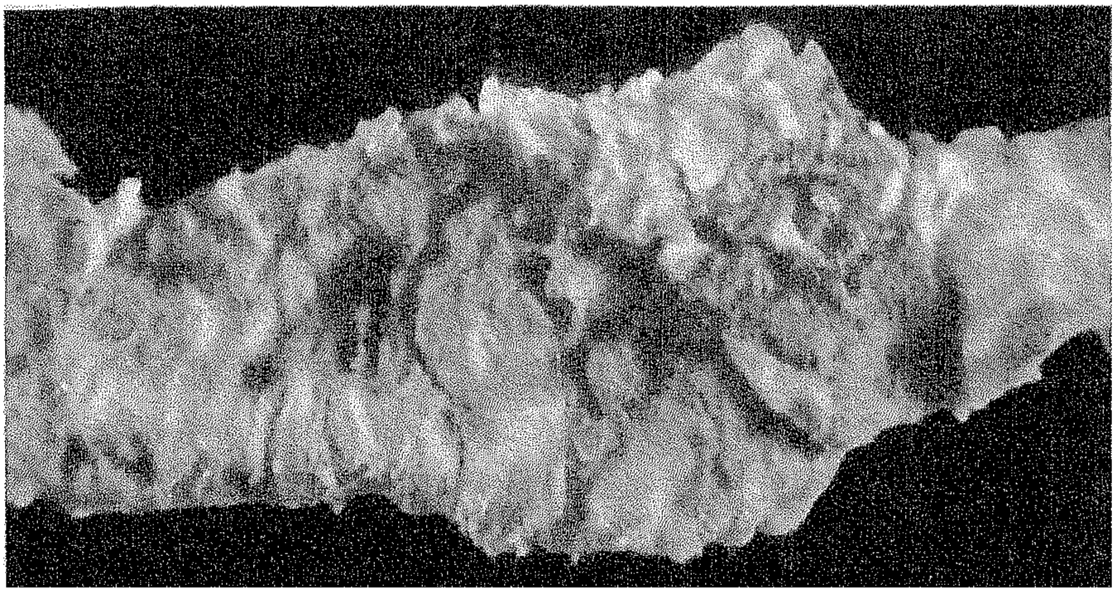
على أن هذه الاعراض لا تكون الا فى حالات قليلة ، فهناك كثير من المرضى لا يشكون منها ، بل يشعرون بأعراض أخرى تبدو كأنها لا تمت بصلة الى هذا المرض ، مثل سرعة التعب ، وضعف الشهية وسوء الهضم ، وكثرة التجشؤ ، وتوتر الاعصاب ، واضطراب النوم ، وضعف الذاكرة والشعور بالصداع فى مقدمة الرأس ، أو بآلام فى الظهر والاطراف او مغص فى الجزء الايسر من اسفل البطن . وقد يعانى المريض اسهالا عاديا لا يصحبه دم ، ويعقبه امساك يستمر زمنا

وهناك حالات لا تظهر فيها حتى هذه الاعراض البسيطة ، ومع هذا يتبين بالفحص الدقيق خطورة حالة المريض

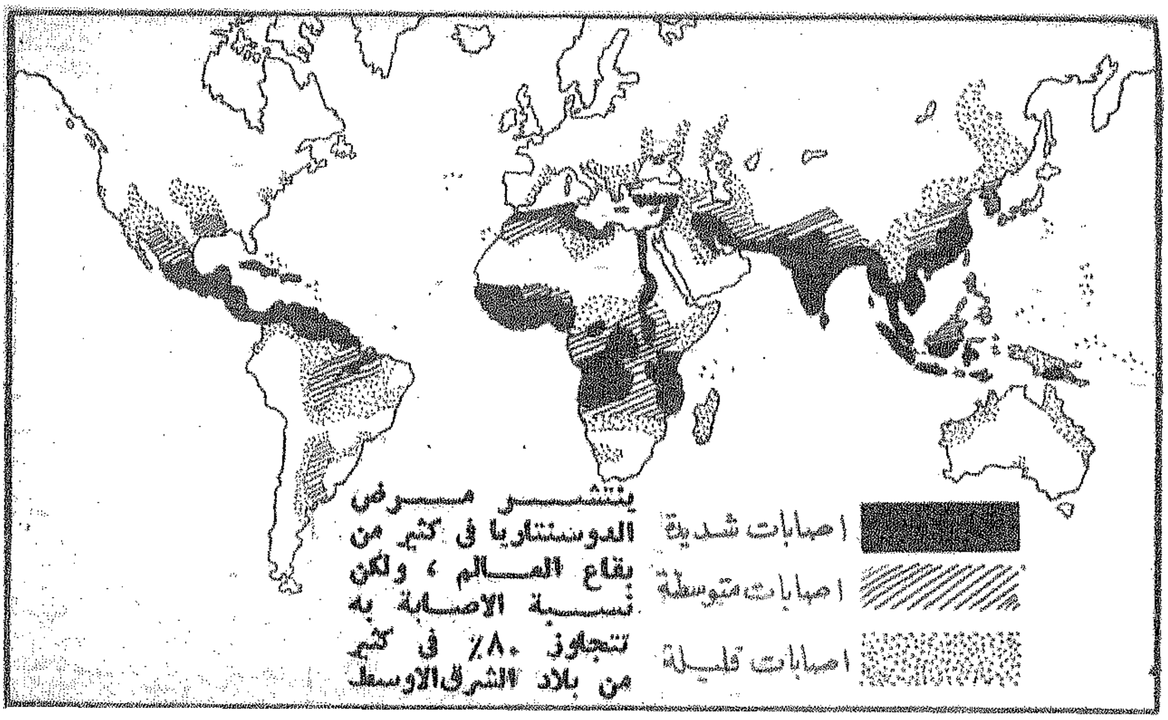
أما مضاعفات المرض ، فأهمها



انتقلت الاميبا من الامعاء الى الكبد .. فكونت فيها خراجا



اذا أزمنت الدوسنتاريا الاميبية ، فانها كثيرا ما تسبب قرحا فى أنسجة ((القولون))



التهاب القولون المزمن بسبب كثرة القروح الحديثة والملتئمة التى تسبب ضيق المصران وتليفه . ثم التهاب الكبد بسبب وصول الطفيلى اليها عن طريق الدورة الدموية . وقد يتركز الالتهاب فيكون على شكل خراج فى الكبد أو المخ

وتختلف الدوسنتاريا الاميبية Amoebic عن الميكروبية Bacillary فهذه الاخيرة تسبب النزلات المعوية الحادة ، والاسهال المتكرر ، وتكثر فيها كمية البراز ، ويكون (التعنى) وآلام البطن أشد حدة وقسوة ، وقد يصحبها قىء حاد . ويمكن التأكد من نوع الدوسنتاريا بتحليل البراز ميكروسكوبيا

ولما كانت الوقاية افضل من العلاج ، فان على كل منا لكى يقى نفسه من هذا المرض أن يعنى كل العناية بنظافة طعامه وشرابه ، وبخاصة الخضروات والفاكهة ومنتجات الالبان والحلوى . ويجب أن يتأكد بنفسه من غسل المأكولات التى تؤكل نيئة غسلا جيدا ، وحبذا لو استعمل محلول برمنجنات البوتاسيوم فى غسل الخضر والفاكهة . كما يجب الاحتفاظ بالطعام والشراب بعيداً عن الذباب ثم العناية بنظافة اليدين جيدا بعد التبرز وقبل تناول الطعام ، ومراعاة نظافة من يحملون الطعام والشراب ، والتحقق من أن الطهاة والخدم وحاضنات الاطفال ليسوا حاملين للطفيلى

وعلى السلطات الصحية أن توجه عناية كبيرة الى مكافحة الذباب وجمع القاذورات والاكثار من المراحيض العامة ولاسيما فى الاوساط الشعبية . مع مواصلة نشر الوعى الصحى بين الطبقات الفقيرة والفلاحين ، ومراقبة العمال والخدم فى المحال العامة التى تقدم المأكولات والمشروبات ، والباعة الجائلين . وتسهيل الفحص الميكروسكوبى لعامة الشعب ، وتيسير علاجهم

الذباب أخطر وسيلة لنشر الأوبئة والأمراض



كيف تقي نفسك من الاوبئة ؟

بقلم الدكتور كمال موسى
اخصائى الأمراض الباطنية والحميات

بدات مقاومة الأوبئة والأمراض المعدية رسميا بواسطة الحكومات ، منذ أواسط القرن الرابع عشر الميلادى . ففى ٢٠ مارس سنة ١٣٤٨ بدأ العمل فى جمهورية البندقية « فينيسيا » بالقرار التاريخى المعروف باسم « خطاب الطاعون ». وهو قرار أصدره حكامها الثلاثة الأعيان ، ويقضى بألا يسمح لأحد بالانتقال من منطقة الى أخرى الا بترخيص رسمى من المختصين يثبت خلو المنطقة التى يريد مغادرتها من الطاعون !

وعن البندقية أخذت البلاد الاخرى هذا النظام ، وما زال معمولا به حتى الآن باسم « جواز السفر » أو « الباسبورت » وان يكن ذلك الغرض الاول منه قد طواه طول العهد . ثم تطور نظام خطاب الطاعون الى نظام الحجر الصحى المتبع الآن فى جميع البلاد المتمدنة ، وعرف فى أول أمره باسم « كارنتينا » أى « الأربعين » لأن الرقابة الصحية على القادمين من بلاد موبوءة كانت تستغرق ٤٠ يوما .. تناقصت حتى صارت بضعة أيام !

ولا شك فى أن مقاومة الأوبئة والأمراض قد تقدمت كثيرا نتيجة لتقدم الطب الوقائى والعلاجى . فاختفى وباء « الجدرى » تماما من بلاد العالم المتحضر جميعها ، وقل خطره الى حد بعيد فى البلاد المتوسطة الحضارة ، كما اختفى « الطاعون » و « الكوليرا » من أوربا وأمريكا ، وكادت «الدفتريا» تختفى من انجلترا ، وعاشت ألمانيا حتى الحرب الماضية فى أمان من « التيفود » . على أن نشوب الحروب وما تقتضيه من تنقل قوات كثيرة العدد مختلفة الأجناس ، واختلاط أفرادها بعضهم ببعض، ثم اختلاطهم بأهل البلاد التى يحتلونها .. كل ذلك ادى الى نكسة شديدة فيما يختص بمقاومة الأوبئة والامراض

المعدية ، فظهرت فى كثير من البلاد الغربية والشرقية ، وفتكت بكثير من أهلها ، برغم الجهود الجبارة التى بذلت فى مقاومتها

وما زلنا فى مصر نذكر ما فعله وباء « الكوليرا » الذى وفد علينا مع القوات الاجنبية سنة ١٩٤٧ . كما نذكر أن الاصابات بالتيفود زادت نسبتها عندنا فى العام الحالى على ما كانت عليه فى الأعوام السابقة ، وكان بين المصابين أطفال رضع ، وشيوخ مسنون ، خلافا لما جرت به العادة من قبل

وفى سنتى ١٩٤٥ و ١٩٤٦ عانت المانيا كثيرا من الامراض الوبائية المختلفة ، كالتيفود والتيفوس ، والدفتريا والسعال الديكى ، والامراض الجلدية ، وغيرها. وبلغت الاصابات بالتيفود وحده خمسمائة اصابة فى مدينة «ستوتجارت » التى لا يزيد عدد سكانها على نصف مليون . وذلك برغم ما أشرنا اليه من أن هذا المرض لم يكن ذا خطر فى المانيا قبل تلك الحرب المشئومة ، ولم يزد عدد حالاته فى « برلين » عاصمتها سنة ١٩٣٩ على ١٤٠ حالة أكثرها بين المهاجرين اليها من بولندا وتشيكوسلوفاكيا وبلغاريا !

وفى السنين الاخيرة أيضا ، بدأ مرض « شلل الاطفال » يأخذ شكلا وبائيا رهيبا فى أمريكا وكثير من البلاد الاوربية وغيرها

وسواء أكانت الامراض الوبائية مما توطن فى بلادنا كالتيفود والدوسنطاريا الاميبية والنزلات المعوية ، أم كانت من الامراض الوافدة العالمية كالدفتريا والنزلات البردية وما اليها ، فهى كلها تقتضى منا عناية كبيرة خاصة للعمل على الوقاية منها بمختلف الوسائل الحديثة ، على أن يتعاون أفراد الشعب مع الهيئات الرسمية المختصة تعاونا صادقا ، مراعين تنفيذ التعليمات الوقائية بكل دقة

وأهم وسائل الوقاية المطلوبة من الافراد هى :

١ ــ التطعيم ضد الجدرى والدفتريا ــ وهو اجبارى فيهما ــ وضد التيفود والسعال الديكى ، ثم ضد شلل الاطفال اذا اقتضى الامر

٢ ــ مراعاة الدقة التامة فى اتباع قواعد النظافة المنزلية ، ولا سيما فى غسل الخضر والفواكه وأدوات الأكل ، وتطهير المطبخ ودورة المياه ، مع تعود غسل الأيدى قبل الأكل وبعده

٣ ــ مكافحة الذباب بقاتل الحشرات المختلفة كالفليت وال « د . د . ت » ، وتغطية النوافذ بالدانتلا ، وتغطية أوانى الطعام والشراب . فالذباب أخطر وسيلة لنشر الأوبئة والامراض ، واليه ترجع الاصابات الخطيرة بالتيفود والنزلات المعوية والالتهاب الكبدى الوبائى ، والدوسنطاريا ، وشلل الاطفال

حمى الببغاء

بقلم الدكتور كامل يعقوب
اخصائى الأمراض الباطنية



كان ذلك منذ بضع سنوات مضت . وكان احد مراسلى الصحف فى مدينة بورسعيد قد بعث الى جريدة فى القاهرة برسالة مؤداها ان سيدة اجنبية من اهل المدينة كانت تحتفظ فى حديقة دارها بعدد كبير من الببغاوات وطيور الزينة فتفشى بينها مرض خطير أودى بحياة البعض منها . ولم تمض أيام حتى أصيبت السيدة نفسها بحمى ثقيلة الوطأة، فاعتقدت أن المرض الذى أصاب طيورها قد انتقل اليها عن طريق العدوى

وبعد أن اطلع الطبيب على فحوى هذه الرسالة فى جريدته الصباحية أخذ يفكر ويقول لنفسه : ما هو نوع هذه الحمى التى يجوز — كما تزعم هذه السيدة — ان تنتقل من الطيور المريضة الى بنى الانسان؟ انه يعرف مرضا واحدا ينطبق عليه هذا الوصف وهو مرض «السيتاكوز» أو حمى الببغاء . ولكن هذا المرض نادر جدا ولم يسبق لاحد من الاطباء أن شاهد حالة واحدة من حالاته فى مصر . وهو الى ذلك متوطن فى بلاد البرازيل وبعض ممالك امريكا الجنوبية حيث يظهر من وقت لآخر بين طيور الببغاء ثم ينتقل منها الى بعض أفراد الناس ممن يهتمون بشراء هذه الطيور واقتنائها . واذا كان الامر كذلك فما الذى جاء بهذا المرض من امريكا الجنوبية الى احدى الموانىء المصرية ؟ وهل هو منتشر هناك فى ذلك الوقت حتى نتوقع مجيئه الى مصر ؟

وبعد أن أدار صاحبنا هذه المسائل فى ذهنه أخذ طريقه الى مكتبة كلية الطب ، وهناك انفق شطرا طويلا من الوقت فى الاطلاع على مختلف المجلات الطبية التى وصلت فى الشهور الاخيرة من القارة

الامريكية . ولم يلبث أن وقع نظره على مقال قيم أثار اهتمامه . وكان هذا المقال بقلم طبيب أرجنتيني مشهور يدعى الدكتور باروس ، تحدث فيه عن ظهور مرض وبائي خطير في مدينة كوردوبا . وكان بعض أطباء المدينة يزعم ان هذا المرض هو الانفلونزا ، والبعض الآخر يزعم انه التيفود . وقال الدكتور باروس في مقاله أن اعراضه لا تتفق مع الانفلونزا ولا مع التيفود ، وانما تتفق مع أعراض مرض آخر هو « السيتاكوز » أو « حمى الببغاء » وبلدة كوردوبا هذه تقع في قلب جمهورية الارجنتين . ويجتمع فيها عدد كبير من تجار الببغاوات الذين يفدون اليها من البرازيل ويقيمون فيها اسواقا لبيع هذه الطيور بالمزاد العلني . ولاحظ الدكتور باروس أن مرض «السيتاكوز» كان منتشرا في الوقت نفسه بين الببغاوات وان الاصابات التي ظهرت بين الناس كانت مقصورة على الافراد الذين اشتروا بعضا منها . وبلغت نسبة الوفيات بين المصابين بهذا الداء اكثر من ٢٠ في المائة . ولم يكد الاهالي يفطنون الى العلاقة القائمة بين هذا المرض الفتاك وبين هذه الطيور التي اشتروها حتى راحوا يعيدونها الى أصحابها أو يتخلصون منها بأية وسيلة من الوسائل

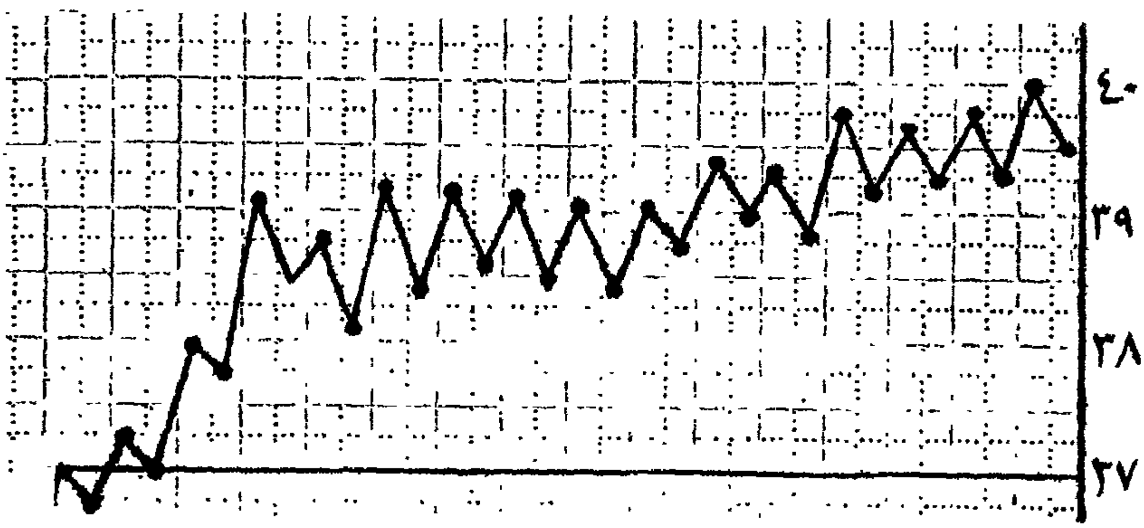
□

وبعد ان ظفر الطبيب بالحصول على هذه المعلومات ، تاقت نفسه الى السفر الى مدينة بورسعيد لكي يشاهد هذه الحالة الغريبة ، ويقف على منشأ العدوى اذا ظهر له أنها نتيجة مرض « السيتاكوز » بالفعل فاستقل قطار المساء وبلغ المدينة في ساعة متأخرة من الليل . وفي صباح اليوم التالي قصد الى مكتب مفتش صحة المحافظة وعلم منه أن المريضة التي اشار اليها مراسل الجريدة هي سيدة انجليزية من اهالي بورسعيد ، وانها تقيم الآن في المستشفى الانجليزي للعلاج . وذهب الطبيب لزيارة المريضة في المستشفى واطلع على تذكرة الحرارة المنشورة صورتها مع هذا المقال . وعلم منها أنها كانت تحتفظ في منزلها بثلاثة وعشرين طيرا من الببغاوات والبلابل والعصافير ، وانها اشترت اخيرا ببغائين من أحد تجار الطيور في المدينة . فلم يمض سوى يومين حتى مرض الببغاءان وانتقل المرض الى غيرهما من الطيور . وكان الببغاء يصاب في بادىء الامر برعشة عنيفة تجعله ينزل عن أرجوحته ويقف مقرورا في أحد أركان القفص ثم تظهر عليه اعراض الرشح والسعال ويعتريه من بعدها اسهال مخاطي مدمم . ولا يلبث أن يذوي جسمه وينفش ريشه وتظهر عليه علائم الكآبة فيمتنع عن الطعام ويضع رأسه بين جناحيه ويستسلم للمرض حتى ينتهي الامر بشفائه أو موته . وكانت السيدة تحب طيورها حبا جما وتعطف عليها عطفا بالغا . وكانت اذا اصيب احدها

بانتفاضة أو رعشة تحمله بين يديها وتضمه الى صدرها ، واذا امتنع عن الطعام تطعمه من ثغرها . ولم تمض ايام على هذه الحال حتى أصيبت هى الاخرى بالمرض فاعترتها رعشة شديدة وارتفعت حرارتها ارتفاعا كبيراً ثم انتقلت الى المستشفى الانجليزى للعلاج ، وهناك ظهرت عليها اعراض الرشح والسعال ثم اعقبتها نوبات الاسهال . وأخذ أطباء المستشفى جملة عينات من دمها لفحصها ، فكانت النتيجة سلبية للملاريا والحمى الراجعة والتيفود والتيفوس . وأخذوا عينة من السائل الشوكى فكانت نتيجة الفحص سلبية كذلك

وبعد ان فرغ الطبيب من بحث حالة المريضة والاستماع الى قصتها سألها عن عنوان التاجر الذى اشترت منه طيورها ، ثم غادر المستشفى وقصد الى حانوت هذا التاجر . وكانت فيه مجموعة كبيرة من الببغاوات البرازيلية والاسترالية والزنجبارية ومجموعة اخرى من البلابل والعصافير وغيرها من طيور الزينة . وعلم منه أنه أشترى أخيرا بضع ببغاوات من احدى السفن القادمة من البرازيل وذلك فى أثناء مرورها بميناء بورسعيد . وقد أصيب احدها بالمرض ومات واصيب ببغاء آخر فسقاه الشاى المغلى وعالجه بالتدفئة حتى شفى . وقال له ان الببغاء البرازيلى هو اكثر الطيور تعرضا لهذه الحمى وانه يمتاز بلون جسمه الاخضر وجبهته الزرقاء وبالبقع الحمراء التى تكسو جناحيه

وهكذا أدرك الطبيب ان هذه الحالة هى نتيجة حمى الببغاء حقا ، وأن العدوى قد جاءت من البرازيل الى مصر مع احد الطيور المريضة . اما سبب العدوى المباشر فهو جرثومة متناهية فى الدقة من تلك الجراثيم الغير المنظورة التى تعرف باسم الفيروسات



رسم بيانى يوضح تطور درجات الحرارة فى حالة الاصابة بحمى الببغاء

مائة عام مضت على ابتكار الاسبيرين .. ولا يزال من افضل العقاقير لعلاج الامراض الناشـئة عن البرد

اسبيرين في عيده المئوى

فى عام ١٨٥٤ توصل كيميائى المانى يدعى « جيرهارت » الى تركيب مادة اسمها حامض الاسيتيل ساليسيليك . وقد مضى على هذا الاكتشاف نحو نصف قرن من غير أن يعرف له وجه يستفاد به فيه .. الى أن اكتشف أحد العلماء أن أحد مشتقات هذه المادة ــ وهو مادة (الساليسيلات) ــ يساعد على تخفيف أوجاع المصابين بالآلام الروماتيزمية ، ما عدا ذوى المعدات الضعيفة منهم . ثم خطر لمدير معهد البحوث الطبية فى شركة « باير » الالمانية عام ١٨٩٩ أن يجرب استعمال المادة الكيميائية التىاكتشفها « جيرهارت » لعلاج هذه الطائفة من المرضى ، فاذا بها تأتى لهم بنتائج حسنة الى حد لم يكن احد يتوقعه ، ثم اكتشف الباحثون أنها تخفف آلامالصداع إيضا . وذاع الخبر ، فأقبل المرضى على استعمال هذا العقار . ولما اقتنع الاطباء بفائدته راحوا يصفونه فى صورة مسحوق . ولما كان لفظ « اسيتيل ساليسيليك » ثقيلا فى النطق ، فقد استبدلوا به لفظ « اسيتيل سبيريك »

وتحتكر شركة « باير » بألمانيا التسمية « أسبيرين » منذ ظهورها حتى الوقت الحاضر ، وحافظت على حقها فيها فى مصر وفى أكثر من ستين دولة اخرى من دول العالم طبقا لاحكام قوانين كل دولة منها ، كما أن أحكام المحاكم فى جميع تلك الدول ايدت حقشركة « باير » فى هذه التسـمية لوحدها دون سواها

وقد تبوأ الاسبيرين الآن مكانا ممتازا بين الادوية فى جميع أنحاء العالم

ويجمع الاخصائيون على أن للاسبيرين اثرين واضحين ، فهو مخفف للالم ومهبط للحمى ، ولهذا فانه يفيد فى حالات الصداع والامراضالمتسببة من البرد . على أن مقادير كبيرة منه تستهلك سنويا لغير ما سبب سوى اندفاع المرء لتناوله بحكم العادة ، أو لانه لابد أن يأخذ شيئا ، حينماتضطرب أعصابه

وما زال الطب يجهل كيف يؤدى الاسبيرين أثره فى الجسم . وقد زاد اهتمام الاطباء به أخيرا أثره فى حالات الحمى الروماتيزمية ، بوجه خاص ، فقد لاحظوا الشبه الكبير بينأثره فى مقاومتها وبين آثار الكورتيزون وهرمون « ا . ك . ت . ه » اللذين أحدث اكتشافهما تطورا كبيرا فى علاج هـذا المرض ، مما حفز لفيفا كبيرا من الاخصائيين الى دراسة ما اذا كان يمكن أن يقوم الاسبيرين مقام هذين الهرمونين ، فهو زهيد الثمن ، ثم أن رد فعله أقل من رد فعلهما بكثير

أمراض عصبية شائعة فى الشرق

بقلم اخصائى

عرفت الامراض العصبية فى جميع بقاع العالم منذ بدء التاريخ ، ولكن علاجها الصحيح لم يبدأ الا اخيرا بعد النهضة العلمية الحديثة ، والتقدم الكبير فى مختلف فروع الطب ، ومنها طب الامراض العصبية . على أن كثيرا من الناس – ولاسيما فى بلادنا الشرقية – لا يزالون متأثرين بأنواع العلاج القديمة لهذه الامراض ، نتيجة لانتشار الدجالين المضللين

ولعل أهم الامراض العصبية فى الشرق هى الامراض الناتجة عن نقص التغذية ، فقد ثبت ان مرض «البلاجرا» الناشىء عن نقص التغذية يسبب أعراضا عصبية وعقلية ، مثل ضمور أطراف الاعصاب ، وما يتبعه من تقصف فى الايدى والارجل ، وقلة الاحساس فى اطرافها ومثل ضمور النخاع الشوكى الذى يضعف القدرة على السير ، وضمور المخ الذى تنتج منه حالات عقلية ذات أعراض متعددة . وهذه الحالات كلها تعالج بتزويد المريض بما ينقص جسمه من الفيتامينات ، ويرجى أن تقل نسبتها بزيادة نسبة التعليم وارتفاع مستوى المعيشة

وهناك نوع آخر من الامراض يشغل بال كثير من الناس خصوصا المتقدمين فى السن وهو الشلل النصفى الجانبى ، وهذا ينتج عن انسداد فى شرايين المخ بجلطة دموية او نزيف . ويكون هذا فى الغالب نتيجة لتصلب الشرايين ، أوارتفاع ضغط الدم

وخير ماننصح به للوقاية من هذا المرض ، ولا سيما كبار السن ، أن يحرصوا على الاعتدال فى الاكل ، والاقلال من تناول المواد الدهنية والملح واللحوم . أما المرضى فيجب عليهم المبادرة بالعلاج والمداومة على تدليك الاطراف المصابة

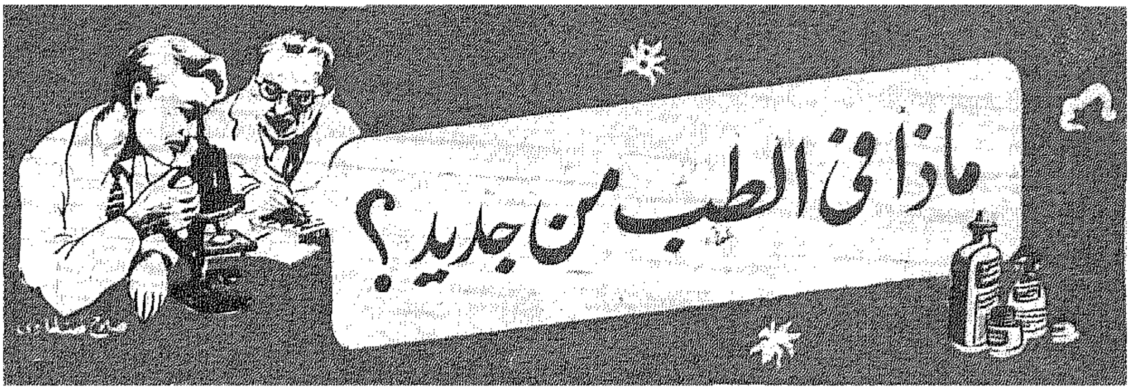
ويعد الصرع من الامراض العصبية التى تفتك بالشرقيين لاهمالهم علاجها منذ ظهور أعراضه من التشنجات والاغماء من حين لآخر . ويرجع هذا الاهمال الى نقص التعليم ، والى المعتقدات الخرافية السائدة ، التى تنسب تلك التشنجات العصبية الى الجن ، وتقصر علاجها على « الزار » وحمل « الاحجبة » والاستعانة بالدجالين حتى يستفحل المرض . والحقيقة

التى لاشك فيها أن الصرع ناتج عن مرض بالمخ ، يوجب المبادرة الى علاجه بواسطة الاطباء المختصين ، والا ساءت عقباه

وهناك أمراض كان يظن أنها قليلة فى الشرق ، مثل شلل الاطفال والتليف ولكننا كثيرا ما نشاهدها الآن . ومهما يكن من اختلاف الاخصائيين فى أسباب زيادة انتشارها فلابد من المبادرة بعلاجها ، لاعطاء المريض فرصة الحصول على أقصى ما يمكن من التحسن

أما الامراض النفسية والعقلية فقد عرفها الشرق من قديم ، ولكن زيادتها متوقعة نتيجة لزيادة التقدم وما يتبعها من زيادة المسئوليات على الأفراد . وهذه الحالات قابلة للعلاج ويجاهد علماء العالم الآن لابتكار ادوية وطرق جديدة لعلاجها . وعلى المهتمين بالصحة العقلية فى الشرق أن يستعدوا لمواجهة تلك الزيادة المتوقعة فى نسبة تلك الامراض . وقد أعدت الحكومة المصرية مشروعا ضخما لزيادة مستشفيات الامراض العقلية ، ولانشاء مدرسة للتمريض العقلى . كما أن الجمعية المصرية للصحة العقلية تقوم بارشاد الاهلين بالقاء المحاضرات وتوزيع البيانات وغير ذلك من أنواع الدعاية





عود الى الطفولة

وفق أحد الباحثين الى استخلاص عقار من فطر يصيب نبات القمح احيانا ، ويكفي استعماله مرات لايهام من يتعاطاه أن جسمه صغر وعاد الى ما كان عليه وهو طفل ، وبذلك تبدو صور طفولته وذكرياتها واضحة مجسمة امامه ، ولا يخجله أن يصرح بها . وقد جرب هذا العقار فى علاج بعض النزلاء والنزيلات باحدى مصحات الأمراض العقلية بانجلترا ، فكان له مثل هذا الأثر في كل منهم ومنهن . وقالت سيدة تجاوزت الاربعين من عمرها ـ بعد أن تعاطته مرات : « لقد تملكتنى الدهشة فى اول الامر حينما أحسست أننى عدت طفلة كما كنت فى السابعة أو الثامنة من عمرى . ثم سرعان ما زالت دهشتى ، اذ شغلنى عالم الطفولة الساذج البرىء عن كل ما عداه ، فلم اعد أفكر فى المستقبل أو اندم على الماضي ، ولما زال أثر العقار أحسست أني كالمفيقة من حلم لذيذ ثم تبين لى أن ذلك الحلم استغرق أسبوعين كاملين ! »

ويتوقع كثير من الباحثين أن يقوم هذا العقار بدور كبير فى تشخيص بعض الامراض النفسية والعقلية ، ولا سيما ما كان منها نتيجة أحداث وقعت فى عهد الطفولة ، اذ انه يسهل مهمة الطبيب النفسانى فى علاجها من طريق اثارة الذكريات الدفينة عن هذه الاحداث !

اخراج المعدة لعلاجها

يرى كثير من الاخصائيين أن انجع علاج لمرض القرحة المعدية هو خفض نسبة الافرازات الحامضية فى المعدة باستمرار . والجراحة تفيد فى هذا الشأن ، ولكنها لا تصلح فى جميع الاحوال ، كما أن بعض المرضى لا يتحملونها . وقد اكتشف الدكتور « متى مورهد » أن تعريض القرحة للأشعة السينية يحقق هذا الغرض ويقلل نسبة الافرازات الحامضية بصفة دائمة . ولما كان تعريض القرحة لهذه الاشعة خلال الجدار البطنى يضر بعض الاعضاء الداخلية الحساسة مثل الكبد والغدد فوق الكلى والبنكرياس ، رأى تلافيا لذلك أن يفتح جدار البطن لاخراج المعدة وتعريضها للأشعة ثم اعادتها الى موضعها . وقد جرب هذه الطريقة مع مريض فى الخامسة والثلاثين من عمره ، فنجحت

التجربة ، ومضت على هذا المريض اربع سنوات وهو فى حالة صحية جيدة . كما جربت هذه الطريقة أخيرا فى علاج مريض آخر ، وحالته طيبة جدا حتى الآن

الاستغناء عن خياطة الجروح

جرب الدكتور «بول وليامسون» احد كبار الجراحين العالميين ، استعمال شريط من ورق « السلوفان » اللصاق لضم شقى الجرح لمساعدته على الالتئام بعد اجراء الجراحات البسيطة ، وذلك بدلا من خياطته كما جرت العادة بذلك . وقد نجحت هذه التجربة فى ٩١ جراحة من هذا النوع ، وكان التئام الجروح بهذه الطريقة أسرع منه فى حالة خياطتها . وهذا عدا أن ورق « السلوفان » الملصق على الجرح يمكن الطبيب من متابعة التئامه ، فضلا عن تفادى آلام خياطته. ويعمل الدكتور وليامسون الآن لتحسين هذه الطريقة بحيث يضمن الا يتزحزح شريط ورقة « السلوفان » من موضعه ، كما حدث فى تسع حالات . وهو كبير الامل فى تلافى هذا النقص قريبا ، ويتوقع أن يستغنى الجراحون — ولا سيما فى الجراحات الصغيرة — بطريقته هذه عن طريقة الخياطة التى يصفها بأنها «طريقة وحشية!»

تسوس الأسنان

أجرى عالمان أمريكيان عدة بحوث لمعرفة الاسباب الرئيسية لتسوس الأسنان برغم الاهتمام بنظافتها والعناية بها . وقد اثبتت هذه البحوث أنه كلما زاد نشاط الغدة الدرقية قل احتمال الاصابة بتسوس الاسنان ، وذلك لأن نشاط هذه الغدة يسبب زيادة افراز اللعاب ، وقد ثبت أن اللعاب يقاوم التسوس . وكان بعض العلماء منذ سنوات قد اقترحوا اضافة نسبة قليلة من مادة « الصوديوم فلوريد » الى ماء الشرب لأنها تفيد فى الوقاية من تسوس الاسنان وقام بعض الباحثين الامريكيين أخيرا بتجارب فى هذا الشأن دلت على أن هذه المادة تؤثر فى نشاط الغدد الصماء عامة ، وفى نشاط الغدة الدرقية خاصة . وعلى هذا تفيد فى الوقاية من تسوس الأسنان

جهاز الكترونى لقياس النبض

ابتكر جهاز الكترونى لقياس النبض يسمى «بالبترون Palpitron » يغنى القائمين بالتخدير عن استعمال أيديهم لقياس النبض أثناء الجراحات أو المضاعفات المفاجئة التى قد تودى بحياة المريض ان لم تسعف فى وقتها . وهذا الجهاز فى حجم راديو صغير يعمل ببطارية حتى يمكن الاطمئنان على استعماله فى غرف الجراحة التى يخشى فيها من حدوث شرارات كهربائية . وهو يتصل بسماعة توضع فوق أى جزء من أجزاء الجسم يمكن أن تسمع فيه نبضات القلب — حتى ما كان منها ضعيفا لا يستطيع الطبيب أن يتبينه باصبعه — فيبين مؤشر متصل بالجهاز قوة النبض

لماذا نسرف فى الطعام ؟

تكثر الشكوى من البدانة فى هذا العصر ، وليس فقدان الرشاقة هو الباعث الوحيد على هذه الشكوى ، فقد اثبت الطب الحديث أن زيادة وزن الجسم بمقدار ٢٠٪ على ما يناسب طول القامة ، تجعل صاحبه اكثر تعرضا لامراض القلب والكليتين والمثانة وتصلب الشرايين ، وللاصابة بالسكر وحصوات المرارة . وهذا عدا المضاعفات التى يتعرض لها أثناء الجراحة ، وأثناء الحمل عند السيدات

وقد شاعت عن أسباب البدانة نظريات عديدة ، لكنها كلها لاتستند الى أساس علمى . وقد ثبت أن اضطراب الغدد لا يسبب البدانة الا نادرا جدا ، وان الميل الى البدانة أو الاسراف فى الطعام قد يورث ، ولكن الشحم نفسه لا يورث ، كما ثبت أن عدم الرياضة والاقلال من الحركة لا يكاد أثرهما يذكر فى هذه الناحية

ان المبعث الاول للبدانة المشكو منها هو النهم والشراهة فى تناول الطعام .. فكثيرون الآن يلتهمون من الاطعمة ما يزيد على حاجتهم ، بالقياس الى ما يبذلون من الجهود البدنية فى أعمالهم اليومية ، ومن هنا تتوافر فى الجسم وحدات حرارية تختزن فيه على هيئة شحم !

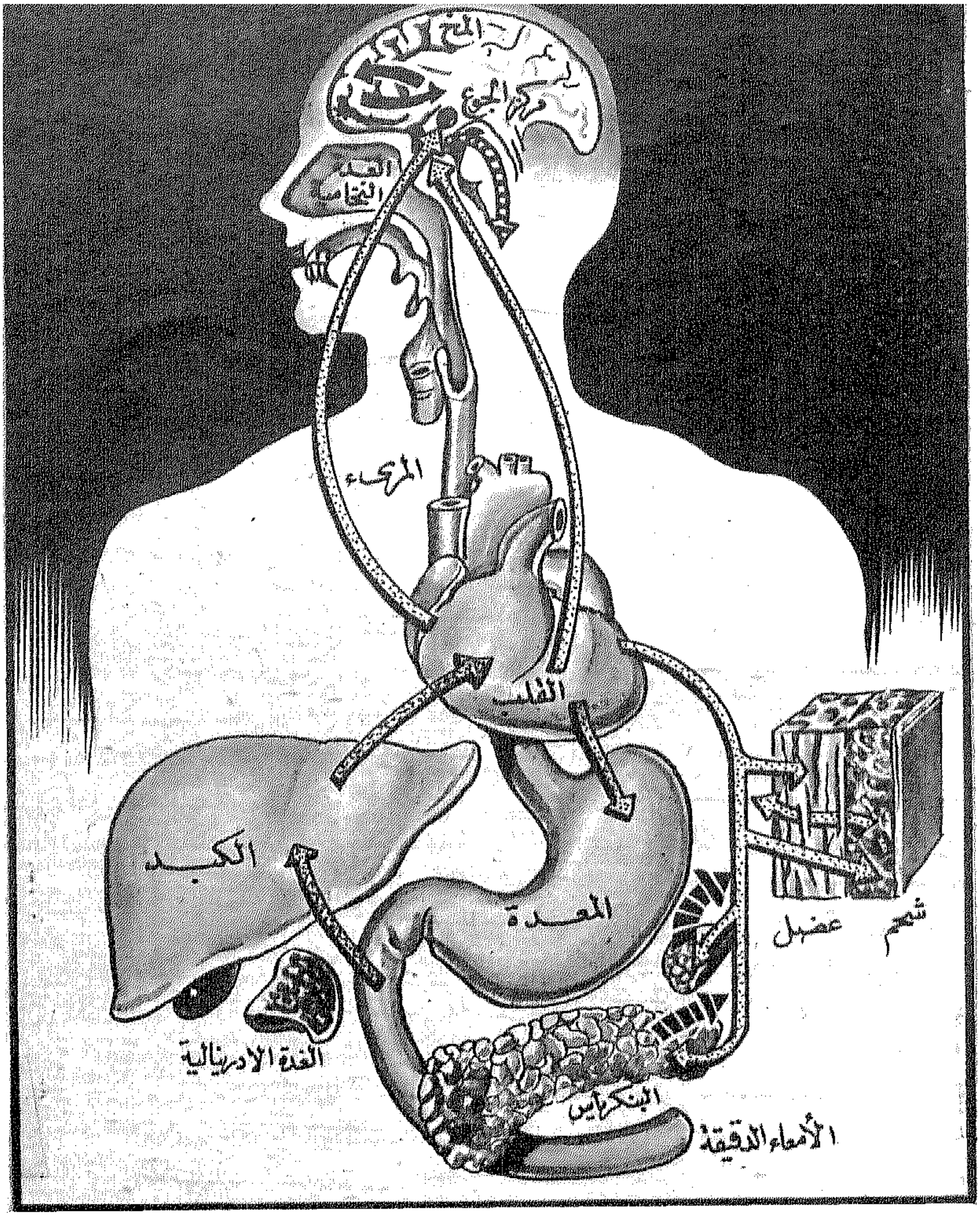
وقد اتجهت أخيرا جهود الباحثين فى مشكلة البدانة — أو مرض البدانة — الى معرفة الاسباب الجسمية والنفسية للاسراف فى الطعام . وأدت هذه الجهود الى اكتشاف أن مراكز الجوع فى المخ تراجع بانتظام نسبة الجلوكوز فى الدم ، فاذا وجدتها أقل مما ينبغى أثارت الجهاز الهضمى ليولد الاحساس بالجوع والرغبة فى تناول الطعام ، كما ثبت أن جلوكوز الدم يؤثر فى هذه المراكز عن طريق طاقة كهربائية تستلزم وجود قدر معين من الفوسفور ، فتقل نسبته عند مراكز الجوع فى المخ ، ولذلك لا تضبط قياس نسبة الجلوكوز فى الدم وتحسبه منخفضا فى أغلب الاوقات ، فتولد شهية قوية للطعام غير مرغوب فيها !

وهناك أجسام تفرز كميات كبيرة من الانسولين أثناء تناول الطعام ، ولما كان الانسولين يعادل الجلوكوز ، ويخفض نسبته فى الدم ، فان مراكز الجوع تظل تثير الشهية حتى بعد تناول كميات كبيرة من الطعام !

على أن هناك اسبابا نفسية ، كالسأم والوحدة والحزن والرغبة فى تعذيب النفس ، قد تسبب اضطرابا فى مراكز الجوع بالمخ ، فتدفع المرء الى الاسراف فى الطعام

ويواصل الاخصائيون بحوثهم الآن ، بعد كشف الاسباب الرئيسية للاسراف فى تناول الطعام ، لايجاد وسائل ناجعة سريعة لعلاج البدانة ، وهم يأملون ان يصلوا الى ذلك قريبا فيتم القضاء على مشكلة تسبب الشقاء لكثير من الناس بطريق مباشر او غير مباشر !

[عن مجلة « لايف »]



كيف تنظم الشهية للطعام ؟: يتحول النشا الى جلوكوز فى الامعاء الدقيقة ، والجلوكوز سكر يمكن أن يحترق فى العضلات أو يختزن فى الكبد على هيئـة جليكوجن (نشا حيوانى) أو يختزن بالجسم على هيئة شحم . وحينما يجرى الدم المحمل بالجلوكوز كما تبين الاسهم المنقطة ـ فان مركزا فى المخ يقيس نسبة الجلوكوز فيه ، فاذا كانت النسبة مرتفعة ، ارسل اشارة ـ كما يبين السهمان الاسودان فى الراس ـ الى مركز آخر ، وذلك لاضعاف الشهية للطعام ، وعلى أثر ذلك يقوم البنكرياس بافراز قدر من الانسولين يساعد فى تحويل بعض الجلوكوز الزائد الى ((جليكوجين)) لاختزانه فى الكبد ، وتحويل بعضه الى شحم لتخزينه فى الجسم كله . وعندما تكون نسبة الجلوكوز منخفضة ، ترسل اشارة لاثارة الاحساس بالجوع . وتقوم الغدة النخامية وغدة فوق الكلى (السهمان المتقطعان) بافراز هرمونات تساعد على اعادة تحويل ((الجليكوجين)) المختزن فى الكبد الى جليكوز، وتحويل الشحم الى طاقة

الغدة الدرقية مفتاح الصحة

بقلم الدكتور لورنس جالتون
أخصائى الغدد

منذ عامين، حضرت الى مستشفانا الجامعى سيدة ظلت سنوات تشكو من برد لا ينقطع صيفا أو شتاء . ولم تفد فى علاجها أنواع العقاقير المختلفة ، وتكرر فحصها بغير جدوى الى أن اتجهت أنظارنا الى غدتها الدرقية ، وتبين من فحصها أنها تفرز أقل مما ينبغى لها ، فعالجنا هذا النقص باعطائها خلاصة هذه الغدة ، وسرعان ما انقطعت نوبات البرد !

وهناك ألوف من الحالات الاخرى كان أصحابها يشكون أمراضا منوعة مزمنة غامضة ، ثم استفادوا من العلاج بخلاصة هذه الغدة ، فى ضوء الحقائق الجديدة التى اكتشفت عنها أخيرا

وقد كانت الغدة الدرقية من أوائل الغدد الصماء التي عرف أنها تكمن في مقدمة القصبة الهوائية فوق عظام الصدر مباشرة ، وانها تفرز هرمونات تتحكم فى سرعة استعمال الجسم للطاقة ، كما تتحكم الى حد ما فى مظهر المرء وشخصيته، فاذا زاد افرازها كان نحيفا عصبيا، واذا قل صار بدينا كسولا ، وقد يتبلد ذهنه كما يتبلد جسمه !

ولكن التجارب التي أجريت أخيرا على هذه الغدة أثبتت أنها تقوم بدور أكبر من ذلك كثيرا ، وأن اضطرابها مهما يكن يسيرا قد يسبب حالات مرضية مختلفة فى مقدمتها نوبات برد وصداع لا يفيد فى علاجها شيء . كما انه قد يسبب لكثيرين ممن بلغوا الاربعين من العمر آلاما جسمية مختلفة ، وشعورا بالتعب وانعدام النشاط والطموح ، فيخيل اليهم أن هذه الاعراض نتيجة لتقدمهم فى السن ، ولكنهم لا يكادون يعطون الجرعة المناسبة من خلاصة الغدة الدرقية حتى يعاودهم نشاطهم الجسمى والذهنى ، ويزول عنهم ما كانوا يشكون منه من سرعة ضربات القلب وتلاحق الانفاس عند القيام بأقل مجهود . . كما يتخلصون من الامساك، وقد يتخلصون من الانيميا الحادة المزمنة التى لم يفد فيها علاج من قبل !

ويرجع ذلك الى أن هذه الغدة تبطىء قليلا فى أفرازاتها عند بعض الناس فى سن الاربعين ، فيؤدى ذلك الى ظهور تلك الاعراض التى تعزى

خطأ الى الشيخوخة .. وكثيرا ما يمتد أثر العلاج فيتعدى ازالة هذه الاعراض الى فوائد صحية أخرى ، كأن يبطىء عمليات الهدم في الجسم ويحول دون تصلب الشرايين !

وكان اكتشاف العلاقة بين الغدة الدرقية وتصلب الشرايين نتيجة لتجارب عديدة ، أجريت فى سنة ١٩٤٩ على مئات من المرضى ، تتراوح أعمارهم بين الخامسة والاربعين والرابعة والتسعين ، فلما عولجوا بخلاصة الغدة بجانب الهرمونات الاخرى ومنشطات الكبد ، زالت عنهم أعراض تصلب الشرايين ، واستطاع كثيرون منهم استئناف أعمالهم ، بمثل نشاطهم السابق

وقد اشترك اخصائيو الغدد مع أطباء الاطفال فى دراسة الحالات المرضية التى قد تنتج عن الغدة عند الاطفال ، واعتمدوا فى معرفة النقص فى افرازها على فحص اليدين والمعصمين بالاشعة ، فاذا دلت صور الاشعة على تأخر فى نمو عظامها بغير مسوغ كان هذا دليلا على نقص ذلك الافراز ، كما اتخذوا لذلك طريقة الفحص الميكروسكوبى للجلد ، بالقرب من أظافر الاصابع حيث تظهر فى هذه الحالة شعيرات دموية لم تتكون بانتظام

وفى بعض حالات الربو والاضطراب المزمن فى التنفس ، والاكزيما الحادة أثبت الفحص أنها ترجع الى نقص فى افراز الغدة الدرقية ، تتحسن تحسنا ملموسا اذا عولجت بخلاصة تلك الغدة مع أنواع العلاج المعروفة للتخلص من زيادة الحساسية التى قد تكمن وراء هذه الحالات

وكذلك أفاد العلاج بخلاصة الغدة فى بعض حالات العقم عند البالغين ، وفى بعض حالات الاصابة بحب الشباب . ودل البحث أيضا على أن كثيرا من حالات تسوس الاسنان ترجع الى نقص فى افراز الغدة الدرقية

وفى خلال السنوات الثلاث الماضية أجريت بحوث على مئات من مرضى العقول فى أمريكا وانجلترا ، فظهر أن نسبة كبيرة من هؤلاء المرضى يشكون من نقص فى افراز الغدة الدرقية . وأسفر العلاج بخلاصة هذه الغدة عن نتائج مشجعة ، وكانت نسبة الشفاء أو التحسن بواسطته أكبر منها فى الحالات التى استعملت فيها العلاجات العادية فقط ، وكان بين المرضى الذين تم شفاؤهم ثلاثة ظلوا ثمانى سنوات باحدى المصحات العقلية من غير أن يفلح معهم علاج !

وقد اكتشفت أيضا علاقة بين الغدة الدرقية وبين الذبحة الصدرية التى تسبب ألما شديدا فى الصدر منشؤه عجز الشرايين التاجية عن امداد عضلة القلب بالقدر الكافى من الدم الغنى بالاكسيجين . وتدل نتائج البحوث الاولى فى هذا الشأن على أن استعمال اليود المشع للحد من نشاط الغدة الدرقية قد يكون أقوى أثرا فى علاج تلك الذبحة من جميع أنواع العلاج المعروفة الاخرى !

[عن مجلة « كورونت »]



أيها الطبيب أجبني

يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» احمد منيسى
» الأنورامين عبد اللطيف
» انور المفتى
» صادق محبوب مشرقى
» عبد الحميد مرتجى
» عبد الفتاح شوقى
» عز الدين السماع
الدكتور كامل يعقوب
» كمال موسى
» محمد الظواهرى
» محمد رضوان قناوى
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد مختار عبد اللطيف
» محمد عبد العاطى
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» يحيى طاهر

الخراج الدرنى

• كريمتى تبلغ من العمر ١٦ سنة ، وقد أصيبت منذ عامين بخـراج فى اعلى الفخذ وضعف عام . وقرر الاطباء أن الخراج نتيجة درن بالعظام ، فعملت لها « جاكتة » جبس، بقيت ١٢ شهرا . وقد خيل لنا عند رفـع الجبس انهـا شفيت تمـاما ، ولكن المرض عاودها فى أغسطس الماضى . فهل من وسيلة تكفل شفاءها ؟

محمد شوقى ـ القاهرة

ـــ أهم ناحية فى علاج درن العظام، الراحة للجزء المصاب . وهـذا هو سبب استعمال «الجاكتة الجبس» ،حتى تكفل تفادى أى حركة فى العمود الفقرى، ويلى الراحة استعمال العقاقير المضادة لميكروب الدرن وهى: الاستربتوميسين، وحامض الأيزونيكتنيك هيدرازيد ــ الريميفون ــ وحامض البارامينوساليسيليك . ويلاحظ دائماً استعمال عقارين معاً ، وإبقاء الثالث كاحتياط ضد تكون فصائل من الميكروب ذات مناعة للعقارين المستعملين ، محدثة نكسة شديدة . وفى هذه الحالة يلجأ الطبيب للعقار الاحتياطى. كما يلزم استعمال المقويات العامة المحتوية على الكالسيوم والفيتامينات والحـديد وخلاصة الكبد، مع الغذاء الجيد والراحة التامة والاقامة فى مكان صحى مشمس

مضاعفات شلل الاطفال

● لى ابن اصيب بشلل الاطفال عندما كان عمره ستة اشهر،وقد عولج بالكهرباء والحقن المقوية للاعصاب . وعلى الرغم من مضى أكثر من عامين على العلاج فانه ما يزال عاجزاعن المشى . فبماذا تشيرون ؟

عبد الغفار شهيب ــ الحلة ــ عراق

ــ يتوقف مصير العضو المصــاب بشلل الأطفال على العلاج الناجع فى الستة أسابيع الأولى من المرض . ومن هنا ، ينبغى المبادرةــ عند ارتفــاع درجة حرارة الطفل وإحساسه بالصداع وآلام الظهر وتصلب الرقبة مع الضعف العام والدوخة ــ تحليل السائل النخاعى ، إذ يحتمل أن تكون هذه الأعراض بوادر الاصابة بشلل الأطفال . وعند ظهور أعراض الشلل ، يجب على الطبيب المعالج الاستعانة بإخصائى فى جراحة العظام ، إذ أن للساق أو الذراع المصابة أوضاعاً خاصة خلال الشهور الأولى من الاصابة إذا روعيت ، يصبح فى الامكان النقاهة من المرض بأقل ضرر للعضلات

أما بعد مرور عامين على الاصابة ، فالأمل فى التحسين ليس كبيراً ، ويحسن المداومة على استعمال حقن «البروستجمين» Prostigmine يومياً وأقراص « بنيرفا » Benerva ١٠٠ ملليجرام ستة أقراص يومياً

تأخير الحمل

● تزوجت منذ عامين ، وزوجتى حتى الآن لم تحمل مع انها لا تشكو علة ، وأنا كذلك صحتى جيدة . فبماذا تنصحون ؟

ع.ع.م ــ دمياط

ــ فى حالات تأخير الحمل ، يجب البدء بتحليل السائل المنوى للرجل من حيث الحجم وعدد الحيوانات المنوية ووجود شذوذ فى شكل الحيوانات المنوية أو حجمها . فاذا ثبت أن السائل المنوى طبيعى ، فحصت الزوجة ، فاذا كانت خالية من العيوب الظاهرة ، أمكن اجراء عملية « كحت » كى تتهيأ أحسن الفرص للحمل . وطبيعى أنه ليس من العدل أن تتحمل الزوجة متاعب الجراحة قبل أن يثبت تحليل السائل المنوى أن الزوج طبيعى . ويستحسن أن يتناول الزوج والزوجة أقراص « إيفينال» Ephynal ١٠٠ ملليجرام ستة أقراص يومياً ، وأقراص « أروفيت » Arovit ثلاثة أقراص يومياً

سرعة النبض

● انا شاب فى السادسة عشرة من العمر ، يخفق قلبى بشدة كلما صعدت سلما أوبذلت جهدا ــ ولو يسيراً ــ كما اشعر بدوار تصحبه زغللة فى البصر . فما سبب ذلك وما علاجه؟

ر.ف.ع ــ حائر ــ منفلوط

ــ لعلاج هذه الحالة ، يلزم التأكد من سلامة عضلة القلب بالفحص الاكلينيكى ، وعمل رسام القلب الكهربائى ، واستبعاد الاصابة السابقة بالروماتيزم والحمى الروماتيزمية . ومن المعروف أن الحمى الروماتيزمية فى السن المبكرة تؤثر على عضلة القلب وصماماته ، فى حين يندر أن تصيب القلب بعد سن الحادية والعشرين . ويستحيل حدوث إصــابة جديدة للقلب أو صماماته بالروماتيزم بعد سن الأربعين

كما يلزم فحص الجهاز العصبى والتحقق من سلامته . وأخيراً يجب تحليل الدم لمعرفة عدد الكريات الحمراء والبيضــاء ، إذ يجوز أن تكون الأعراض التى ذكرتهــا نتيجة الاصابة بأحد أنواع الأنيميا

ويتوقف العلاج على نتيجة هذه البحوث

الامراض السرية

• ما هى أعراض الزهرى والسيلان ،وما هى المدة التى تنقضى بين الاصابة بالمرض وظهور الاعراض ؟

ا . السيدعلى ـ الاسكندرية

ــ يسبب الزهرى ميكروب حلزونى،ينتقل من المريض الى السليم أثناء العملية الجنسية أو الملامسة الطويلة أو عند التقبيل. ومدة الحضانة حوالى عشرين يوماً ــ وقد تزيد عن ذلك ــ ثم تظهر قرحة مستديرة صلبة تشبه «الزرار» تختفى بعد بضعة أسابيع ، لكى يظهر المرض فى صورة مرض جلدى أو قرح فى الأغشية المخاطية وخاصة أغشية الفم واللسان . وهذا الطفح يختفى بدوره بعد مدة ، ثم يظهر المرض فى مرحلته الثالثة بعد حوالى خمس سنوات فى الأعضاء الداخلية والأحشاء ، فهو قد يصيب الكبد أو المخ أو الكليتين أوالقلب أواللسان أو العظام، وقد يؤثر فى القوى العصبيةوالعقلية

أما مدة الحضانة فى « السيلان » فهى تتراوح بين أسبوع وعشرين يوماً ، ثم يشعر المريض بحرقان أثناء التبول واحتقان فى مجرى البول . كما يعقب التبول نزول قطرات من الصديد ، ويصحب هذه الأعراض ارتفاع فى درجة الحرارة

الشذوذ الجنسى

■ انني فتى فى السادسة عشرة من العمر، طبيعتي تختلف عن طبيعة الرجال ، فالمعروف أن الفتيان فى هذه السن يميلون الى الجنس الآخر ، ولكنني اميل بغريزتي دائما الى الرجال .. فما سبب ذلك وما علاجه ؟

ع. ب ــ حلب

ــ فى جسم كل إنسان خصائص الذكورة وخصائص الأنوثة جنباً إلى جنب . وآية ذلك وجود الثديين عند الرجال والبظر عند النساء. ويحدث عند البلوغ أن تتقوى وتتغلب خصائص الذكورة عند الشاب ، وأن تتغلب خصائص الأنوثة عند الفتاة . وذلك تبعاً للهرمونات التى تفرزها غدد الذكورة أو غدد الأنوثة فى كل حالة . وفى مثل حالتك التى تشعر فيها بميل لجنسك دون الجنس الآخر ، ننصح بتعاطى هرمون الذكورة بمعدل ٥٠ ملليجراماً مرتين فى الأسبوع إلى أن تتغير حالتك

تشقق الشرج

• منذ حوالى شهرين ، لاحظت تضخما فى الشرج مصحوبا بنزيف مما يسبب لى ألما شديدا وخاصة فى حالة الامساك والاسهال وكذلك أشعر باكلان عند ثنيتي جلد الفخذين مع ملاحظة أن لون الجلد فى هذه المنطقة أصبح داكنا

ف.ب.م ـ سيدى جابر

ــ التضخم الذى تشكو منه نتيجة التهاب فى الانسجة بسبب البواسير أو بسبب شروخ حول فتحة الشرج . ننصح بالمبادرة باستشارة طبيب لتحديد السبب واستئصاله قبل ظهور مضاعفات أخرى مثل الخراج الشرجى والناسور ويفيد فى حالتك استعمال مرهم « هيموران » Haemorrhan قبل النوم يومياً . ويحسن أن يكون ذلك بعد الجلوس فى ماء دافىء «وديتول» وإذا كان الالتهاب شديداً ومستمراً، فيمكنك أخذ حقن « ستربتوميسين » حقنة فى العضل يوميا . أما الأكلان عند ثنيتى الفخذين فيرجع الى فطر ، يلزم لعلاجه تنظيف الجلد بالماء الدافىء والصابون وبعد تجفيفه يستعمل مرهم «تينيافاكس» Taeneafax وكذلك بودرة «تينيافاكس» مع مراعاة غلى الملابس جيداً ، واستبدالها يوميا حتى تزول الحالة

ردود خاصة

م. ح. ع ــ كوم امبو : ان تثــاؤب الشخص الذى تتحدث معه يدل على انه غير مهتم بالموضوع الذى تتكلم فيه . وفى هذه الحالة يحسن أن تغير الموضــــوع أو تعطية فرصة للكلام

ا. ز ــ نجع حمادى : لعلاج الغازات التى تشكو منها زوجتك ، ننصح بأخــــذ ملين خفيف عند النـــوم مثل زيت البرافين أو الماغنيزيا ، وأخذ حبة من دواء « أونوتون » Onoton أو Festal بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

ج. ع ــ الكويت : طالما أنك تعاطيت ثلاث شرب من أجل الديدان فهذا فيه الكفاية. وشحوب وجهك قد يكون مصدره فقر الدم. ننصح باستعمال خلاصة الكبد وحبــــوب « بلاستول » Plastules حبة بعد كل اكلة

و. م. ب ــ الاسكندرية : نعتقــد أن وزنك مناسب بالنسبة لسنك وطول قامتك. وثق أنه لا يوجد دواء يزيد فى وزن الجسم وانما الاعتماد فى ذلك على تناول الطعــام المغذى والراحة الجسمية والنفسية والعقلية

ا. ب ــ السودان : استشر اخصــائيا فى الامراض الباطنية لكى يفحصك ويقرر اذا كنت فى حاجة الى طبيب رمدى

صالح عبدالله ــ الكويت : ننصح بتعاطى حبة « بلرجال » Bellergal قبــل الاكل وحبة « كوليفلافين » Choleflavine بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، مع الامتناع من البيض والزبدة والقشطة والمواد الدهنية

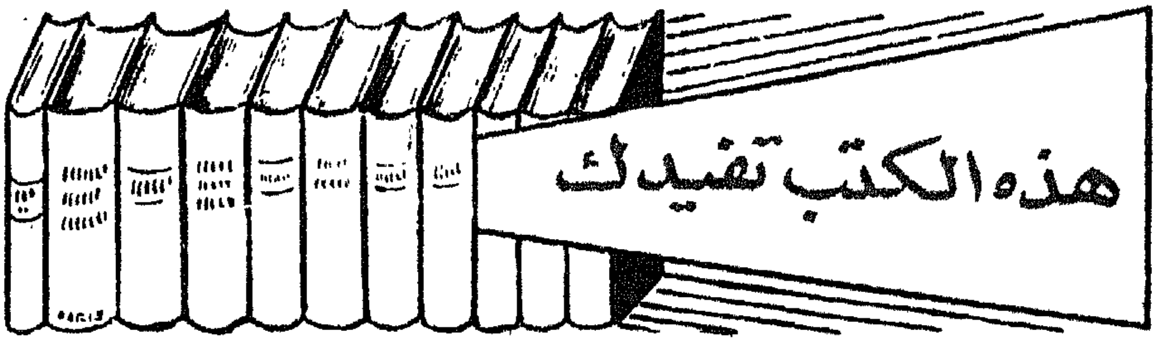
و . حلبى ــ بغداد : مجىء الطمث عنــد الفتيات له وظيفة فسيولوجية طبيعية . وما دامت الفتاة فى صحة طيبة ، فلا مانع من تناولها ما شاءت من الاطعمة دون ادنى حرج . والامتناع عن تعــاطى الانواع التى ذكرتها ليس له سند طبى

العذب ــ سوريا ، م ــ دمشق : ننصح بقراءة مقال بعنوان « سيكولوجية العــادة السرية » ظهر فى الهلال منذ بضعة أشهر

على عكاشة ــ عمان : وزنك الآن يتناسب مع سنك وطول قامتك . والعادة أن الانسان لا يكتنز جسمه باللحم الا بعد العشرين او الخامسة والعشرين ، فانتظر قليلا وتنــاول الطعام المغذى ولا تشغل بالك بهذا الموضوع

السيد بديع ــ الموصل : الاعراض التى ذكرتها لا تدل على وجود ديدان فى الامعاء . ومع ذلك فلا بأس من فحص البـــــراز ميكروسكوبيا . ننصح لك بأخذ حبــــة « بلرجال » Bellergal قبل الاكل وحبة « فيلامين » Felamine بعد الاكل وستجد أن جميع الاعراض التى تشكو منها قد زالت

ف . حمدى الكويت : لا توجد طريقة تمنع الحمل مائة فى المائة . وأسلم طريقة هى استعمال الكبود المصنوع من الجلد الرقيق



الفنون الاسلامية

مؤلف هـذا الـكتاب هو الدكتور م. س. ديماند أمين مجموعات الشرق الأدنى بمتحف « متروبوليتان » فى نيويورك . وقد نقله إلى العربية الأستاذ أحمد محمد عيسى أمين مكتبة جامعة القاهرة ، مفيداً من جهود السابقين إلى الـكتابة فى هـذا الموضوع ، متوخياً الدقة فى ترجمة المصطلحات الفنية . وتولى مراجعة الـكتاب وتقديمه الدكتور أحمد فكرى أستـاذ الحضارة الاسلامية بكلية الآداب فى جامعة الاسكندرية . وقامت بطبعه دار المعارف بمصر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر صاحبة حق الترجمة . ويشتمل على قرابة ٣٥٠ صفحة فوق المتوسطة . تضمنت عدا التصدير وكلمة المترجم وفصول الـكتاب الثلاثة عشر وقاموس المصطلحات الفنية : كشافاً عاماً بالأسماء مرتبة ترتيباً أبجدياً ، و ٨٠ صفحة تضم ٤ لوحات و٢١٣ صورة من محتويات المتحف ، وثبتاً بأسماء المراجع ، وتقويماً تاريخياً بأسماء بعض الخلفاء والحـكام فى أنحاء العالم الاسلامى ، وخريطة للشرقين الأدنى والأوسط

دراسات فى الأدب الامريكى

أشرف على إخراج هذا الـكتاب وقدمه الدكتور طه حسين عميد الأدب العربى ، وهو يشتمل على ستة كتب لأدباء أمريكيين هى : كتاب « نهضة الشعر الأمريكى » للشاعرة الناقدة « لويز بوجان » وترجمه الدكتور أحمد زكى أبو شادى . وكتاب « القصة الطويلة الحديثة فى أمريكا » . للأسـتاذ « فردريك هوفمان » ولخصته الدكتورة سهير القلماوى . وكتاب « القصة القصيرة فى أمريكا » تأليف «راى وست » الصغير ولخصه الأستاذ أحمد قاسم جودة . وكتاب « خمسين سنة من الدراما الأمريكية » تأليف « الان . س . داونر » ولخصه الأستاذ أنيس منصور . وكتاب « عصر من عصور النقد » تأليف « وليم فان أوكنور » ولخصه الدكتور لويس عوض . وكتاب « النثر غير القصصى » تأليف « ماى بروديك ، وجيمس جراى ، ووالتر متزيجر » ولخصه الدكتور محمد عوض محمد

وقد نشر الـكتاب بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، وصدر بتعريف موجز بالمشتركين فى تأليفه وترجمته . ويقع فى أكثر من ٢٥٦ صفحة فوق المتوسطة

أسرار العربية

للعلامة المرحوم احمد تيمور (باشا)

بحث دقيق كبير الفائدة ، اضطلع به العلامة المحقق المرحوم أحمد تيمور باشا ، وقصد به أن يكون معجما شاملا دقائق اللغة والنحو والصرف التي وقف عليها في مطالعاته الكثيرة وتنقيباته العلمية في مختلف الكتب والبحوث المطبوعة والمخطوطة التي ضمتها مكتبته القيمة الحافلة بنوادر المؤلفات ، وفي غيرها من المكتبات العامة والخاصة في المشرق والمغرب

وقد عنى المؤلف الكبير بترتيب ما جمعه في هذا الكتاب من المواد ، على حسب الحروف الهجائية ، وزاد في تيسير الانتفاع به لطلاب البحث والدرس ، فجعل كل نوع من أنواع هذه المواد تحت عنوان الحرف الذي تفتتح به مسائله ومباحثه ، وعقب على كل مسألة بذكر مواردها ونصوص العلماء فيها . كما ضمنه مجموعة كبيرة من نوادر اللغة العربية وغرائبها وذخائر أسرارها ، ونبه إلى ما وقع من تحريف فيها ، وإلى كثير من الآراء التي سجلتها المطولات لأعلام النحويين والصرفيين وقدامى علماء اللغة وجهابذتها

ولم يكن هذا الكتاب قد تم إعداده للنشر في حياة صاحبه ، إذ وافته المنية قبل أن يكمل تنسيق المواد التي جمعها له ، وما شرع في كتابته من التعليقات والحواشي عليها . فعهدت لجنة نشر المؤلفات التيمورية إلى الأستاذ محمد شوقي أمين أحد أعضائها في الاشراف على مراجعة أصوله وتحقيقها فقام بذلك خير قيام . وقدم للكتاب بكلمة وصف فيها مخطوطته وما يتصل بموضوعه وتسميته . كما مهد له الأستاذ خليل ثابت والشيخ محمد كامل حسن بكلمتين أخريين . فكان بذلك كله ثروة علمية جديدة تشكر اللجنة على استخراجها من كنوز المؤلفات التيمورية ، واتاحة الاستفادة بها لجميع الباحثين والدارسين

عاهل الجزيرة

للاستاذ عبد الرحمن نصر

كثيرة هي المؤلفات التي أخرجت باللغة العربية واللغات الأجنبية المختلفة عن «عاهل الجزيرة» المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود . وقد قام الزميل الكبير الأديب الأستاذ عبد الرحمن نصر بترجمة كثير من هذه الكتب وغيرها من الفصول والمقالات التي تناولت تاريخ حياة هذا العاهل العربي العبقري الفذ في تاريخ الملوك ، وعاونه على هذه الترجمة نخبة من كبار الثقات في اللغات الأجنبية . كما أتيح له أن يدرس بنفسه عن كثب حياة ابن سعود في امامته العادلة وقيادته البارعة ورجولته العربية الأصيلة وانسانيته النبيلة الكريمة ، ورعايته للدين الحنيف ، وللعروبة وأهلها . ومن هذه المعلومات والبيانات كلها شرع في جمع مواد لكتاب يخرجه للناس جامعاً ماتفرق من شوارد تلك السيرة الفريدة ومميزات صاحبها . ورأى أن يقدم لكتابه بترجمة الكتاب الذي

ألفه الكاتب الانجليزى المعروف « آرمسترونج » وعرض فيه لأحداث فترة طويلة من حياة عاهل الجزيرة ، وقام بتصحيح بعض الأسماء والمواقع والأحداث والأعلام العربية التى كثيراً ما تفوت المؤلفين الغربيين

ويقع الكتاب فى أكثر من ٢٥٠ صفحة فوق المتوسطة ، وقد طبع على ورق مصقول فى مطبعة مصر ، وزين غلافه الملون برسم فنى بديع لعاهل الجزيرة المترجم له

مجتمع بلا طبقات

تعريب الدكتور زكى خالد

« ان الاجراءات القانونية وحدها لا تكفى لمحاربة الشيوعية ، وكذلك استعمال العنف . وإنما الأصلح أن تناقش الأمور ، وأن توضح استحالة الأيديولوجيا الشيوعية كما تطبق فى روسيا السوفييتية نفسها » . تلك هى عقيدة المستر «فريدزيك مارتن ستيرن » مؤلف هذا الكتاب ، وقد نقله إلى العربية الدكتور زكى خالد ، لأنه وجد فيه ما يتفق مع دراساته واستنتاجاته بعد رحلته الى أمريكا وتأليفه كتاب « أمريكا تحت الميكروسكوب » سنة ١٩٥٣ . هذا إلى أن مؤلفه ناقش فيه مناقشة الخبير نظريات الشيوعيين وأساليبهم فى الدعاية ، وبين الفروق الشاسعة بين شقاء الشعب بحياته العملية فى روسيا وبين ما يتمتع به أفراد الشعب الأمريكى من حياة منتجة مريحة سعيدة . وفى ذلك كله ما يفيدنا إلى حد بعيد فى عهدنا الجديد . ويقع الكتاب فى حوالى ٢٥٠ صفحة متوسطة ، زودت بكثير من الصور الموضحة ، كما ألحق به بعض البحوث التى كتبها الأخصائيون المصريون فى الموضوع نفسه

حلية الطراز

ديوان عائشة التيمورية

هذا كتاب نفيس آخر يذكر إخراجه بالشكر للجنة نشر المؤلفات التيمورية ، إذ جمعت فى صفحاته التى قاربت الثلاثمائة ديوان المرحومة السيدة عائشة التيمورية ، بعد ترتيب قصائده وتبويبها مع قصائد أخرى وجدت بخط صاحبته ولم يسبق نشرها ، وقدمت له بدراسة ممتعة لحياة الشاعرة وأدبها وعصرها بقلم الكاتبة النابغة المرحومة الآنسة «مى» . مع كلمات قيمة أخرى للأساتذة : محمود تيمور ابن أخى صاحبة الديوان ، والدكتورة سهير القلماوى ، والدكتورة بنت الشاطىء ، وخليل ثابت واحمد كمال زادة . وبذلك جاء الديوان تحفة أدبية تاريخية لا غنى عنها لكل مشتغل بالأدب العربى وتاريخه الحديث ، وقد تولت طبعه دار الكتاب العربى بالقاهرة على ورق مصقول وعنى بمراجعته وضبط كلماته الأستاذ محمد شوقى أمين المحرر بمجمع اللغة العربية



الهلال

فبراير ١٩٥٥

AL HILAL — February 1955

٥ قروش





دار الهلال
تقدم
العدد الثاني من
مجلتها الشهرية
حواء الجديدة
مجلة المرأة والبيت
تصدر يوم
١١
فبراير ١٩٥٥
٨٠ صفحة • بسعر ٥ قروش

الجزء ٢ — الهلال — المجلد ٦٣

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول فبراير ١٩٥٥ جمادى الثانية ١٣٧٤

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما — فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٧٠ قرشا سوريا — فى لبنان ٧٠ قرشا لبنانيا — فى شرق الأردن ٨٠ فلسا — فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا — فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا — فى الحجاز والعراق والأردن ٨٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٤ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

مجلة الشرق الأولى

٦٣ سنة فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

طبيب الهلال





امل الانسانية فى السلام : اذاع الرئيس ايزنهاور كلمة عن الحرب والسلام جاء فيها : « ان امل الانسانية فى السلام ليزداد اليوم تألقا عما كان عليه منذ بضع سنوات مضت . ومن اكبر نعم الله على الانسانية ، امل الانسان فى بلوغ سلام دائم .. ان العالم يتسع للجميع ، وان كفاءة الانسان لكبيرة بحيث تكفى لاطعام البشرية واسكانها وكسوتها كلها . وان فهم هذه الحقيقة ليصلح ان يكون بداية مثمرة لحياة رغدة يستمتع بها سكان الارض فى عصر جديد يسوده التعاون والسلام »

ويبدو أن رئيس الولايات المتحدة يخاطب فى هذه الكلمة الضمير الانسانى المجرد من الانانية والطمع وحب الغلبة والسيادة التى طبعت عليها النفس البشرية ، وكانت وما زالت هى الدوافع الاصيلة للمنازعات والحروب منذ وجد النوع البشرى . فقد كان الانسان فى أقدم أطواره يقتات بالثمار ، يقتطفها من أشجار أنبتتها الطبيعة واذا نفد الثمر عمد الى طير صغير أو حيوان ضعيف يصطاده ويأكله . ولا يزال يقتات بما يجده فى البقعة التى يحتلها حتى تخلو من الثمر والحيوان ، فينتقل هو وأهله الى غيرها . وقد يكون هناك جماعة سبقوهم الى هذه البقعة ، فينازعهم عليها ، فيفوز القوى ، وينهزم الضعيف

وقد اهتدى بعد ذلك الى اختزان الاقوات خوفا من الجوع ، وزادت مطالبه ، فاضطر الى الزرع وتربية الماشية واقتناء الطيور الداجنة وصيد الاسماك . وكلما زادت عشيرته توسع فى احتلال الاراضى ، فدفعه ذلك الى التنازع مع العشائر الاخرى . وأصبح كل رئيس عشيرة يستكثر من عصبيته ليستعين بها على سلب جيرانه ، فنشأت الغزوات بين العشائر والقبائل ، ثم الحروب بين الامم والشعوب يبعثها الرؤساء والامراء والملوك

بعدما توافرت الاقوات حبا فى السيادة والتفوق والعظمة ، وصار للحرب عند القدماء اله يدعى « الاله مارس » . وهو أكبر آلهتهم بعد «جوبتير» . وكانوا يعدونه مع ذلك اله الارض والزراعة والماشية .. وقد عظم العرب الحروب ، وكانت موضع مفاخرهم وحماستهم حتى صار شعراؤهم يفتخرون باثارة الحروب ، كقول عنترة العبسي :

خلقت للحرب احميها اذا بردت   واصطلى بلظاها حيث احترق
لو سابقتنى المنايا وهى طالبة   قبض النفوس اتانى قبلها السبق

فكانوا يفاخرون بسفك الدماء وكثرة القتلى .. فهل كان ذلك خوفا من الجوع أم حبا فى التفوق والفخر والسيادة .. والا فما كان اغناهم عن هذه الاعمال الوحشية ، فكفاءة الانسان الكبيرة ـ كما قال ايزنهاور ـ تستطيع أن توفر له طعامه وكسوته وسكناه ، والارض واسعة رحبة الارزاق لكل عامل ، والحياة أقصر من أن تقضيها فى النزاع .. ولكن الانسان هو الانسان كما خلقه الله بأنانيته وطمعه ، ولقد صدق المتنبى حيث قال :

كلما انبت الزمان قناة   ركب المرء فى القناة سنانا
ومراد النفوس أقصر من أن   تتعادى فيه وأن تتفانى

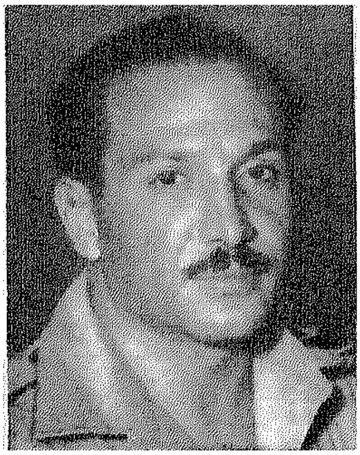
غير أن المتنبى لاحظ ما تقتضيه الحياة الحرة الكريمة من الدفاع عن النفس، وحماية الحرية والكرامة ، والثورة على الذل والهوان والاستبداد ، وهو ما ينبغي للحر الكريم ان يدافع عنه ، فاستدرك قائلا :

غير أن الفتى يلاقى المنايا   كالحات ولا يلاقى الهوانا
واذا لم يكن من الموت بد   فمن العجز ان تكون جبانا



احياء الآداب والعلوم : فى هلال اكتوبر سنة ١٩١٧ كتب المستشرق الانجليزى « مرجيلوث » أستاذ اللغة العربية بجامعة اكسفورد مقالا بعنوان: « احياء الآداب العربية » بمناسبة مرور خمس وعشرين سنة على هذه المجلة ، وقد جاء فى هذا المقال « أن من أهم الوسائل لاحياء آداب اللغة العربية وعلومها نشر ما طوى من آثار العرب ، ونقل ما يستحق الترجمة منها الى اللغات الاجنبية .. » وقد مضى على هذا المقال اكثر من سبعة وثلاثين عاما ، فهل عملت الهيئات العلمية والادبية لاحياء العلوم والآداب بنشرها أو ترجمة بعضها الى اللغات الاجنبية ؟ ان الذى نعلمه ان هناك افرادا قاموا بطبع بعض آثارنا القديمة التى سبق طبعها أو ترجمة مؤلف أو اثنين لبعض نوابغ الشعراء والادباء كما فعل أمين الريحانى بترجمة اللزوميات لابى العلاء المعرى الى الانجليزية ، أو

كما فعل بعض المستشرقين بترجمة بعض مؤلفات ابن سينا وابن رشد وقصص الف ليلة وليلة . أما الذخائر الكبرى ولاسيما المخطوطات التى تضم منها دار الكتب المصرية وحدها ما يربو على مائة الف مخطوط اكثرها من الموسوعات الضخمة والمؤلفات النادرة ، فلم تعن به وزارات المعارف فى مصر ولا فى غيرها من الامم العربية ، ولم يعن به مجمع اللغة العربية أو «مجمع الخالدين!» ولا اية هيئة من الهيئات العلمية والادبية ، ونذكر منها: «تاريخ الاسلام» للذهبى وهو فى خمسين مجلدا، وكتاب «عقد الجمان» للعينى وهو فى خمسين مجلدا ايضا . وقد كتب كل منهما فى القرن السابع الهجرى ، وكتاب « مسالك الابصار » لابن فضل العمرى . وهو موسوعة فى العلوم والآداب فى أربعين مجلدا . ولم يطبع منه الا جزء واحد باشراف المرحوم احمد زكي باشا . وكتاب « المغرب فى حلي المغرب » الذى توارث تأليفه منذ القرن الخامس الهجرى ستة من المؤلفين من أسرة عبد الملك ابن سعيد ، الى غير ذلك من الموسوعات الكبرى والمؤلفات النفيسة التى ينبغى احياؤها لان فى احيائها احياء للآداب والعلوم العربية وكشفا عن ذخائرها التى لا توجد فى اية لغة من لغات العالم



عيد القاهرة الألفى : قامت منذ سنوات دعوة لاقامة مهرجان عام للقاهرة لمرور الف سنة على انشائها . وكان المفروض أن يقام هذا المهرجان فى السابع عشر من شعبان سنة ١٣٥٨ هـ الموافق لليوم الثانى من اكتوبر سنة ١٩٣٩ . لان مدينة القاهرة قد وضعت خططها فى مساء السابع عشر من شعبان سنة ٣٥٨ هـ . ولكن حال دون المهرجان نشوب الحرب العالمية الثانية فى ذلك الحين ، فرؤى أن يحتفل بهذه الذكرى التاريخية فى مناسبة أخرى . وفى سنة ١٩٤١ أثيرت الدعوة لاقامة مهرجان القاهرة ، ورؤى الاخذ بتاريخ الانتهاء من بناء القاهرة لاحتساب عمرها الالفى . وقد كان ذلك فى النصف الاول من سنة ٣٦٠هـ فيكون موعد الاحتفال فى النصف الاول من سنة ١٣٦٠ الموافق لسنة ١٩٤١ ، ولكن المنافسات الشخصية والحزبية بين القصر والاحزاب وقفت حائلا دون اقامة المهرجان الالفى لعاصمة الشرق الكبرى

والآن وقد مضى العهد البائد ورأينا قادة الثورة فى عهدنا الجديد يهتمون بتاريخنا القومي ومعالمنا الوطنية ، ويعنون بما يعزز مجد مصر فى الماضى ويرفع شأنها فى المستقبل — والآن وقد أولى القاهرة الوزير المختص قائد الجناح عبد اللطيف بغدادي جانبا كبيرا من عنايته بالتجديد والاصلاح، لانها مرآة القطر المصرى التى يرى فيها الاجانب مدى تقدم مصر وتمدنها ، فاننا نهيب بجهوده وجهود زملائه لاقامة هذا المهرجان القومى الذى

سوف تشترك فيه أمم الشرق العربي والاسلامي، وسيكون موسما لتعريف الأمم الأجنبية بما لمصر من مجد علمي وفني وتاريخي ، وما تسير فيه الآن بخطوات واسعة في موكب التمدن الحديث



نحن والخطر الصهيوني : ظهر في هذه الآونة كتاب جليل الشأن بعنوان : « فلسطين وما جاورها أسباب ونتائج » لاستاذنا الكبير محمد علي علوبة ...

وقد تحدث فيه سيادته عن مأساة فلسطين وناشد فيها الضمير الانساني ، وتناول موقف العرب واليهود من هذه المأساة ، وكشف عن أطماع اليهود ووسائلهم في محاربة الاسلام والمسيحية ، بالوسائل الماكرة والحيل السرية الخبيثة . وأوضح ماينبغي على المسيحيين والمسلمين من التنبه للخطر الصهيوني الذي لايقتصر على الأمم العربية وحدها ، بل سوف يتناول الامم المسيحية في أوربا وأميركا اذا هي استنامت للدعاية الصهيونية ووسائلها المغرية ، وما يدسونه في أفلامهم السينمائية من دعاية مكشوفة لا تجوز على الشرقيين ولكنها تجوز على عامة الغربيين الذين لا يعرفون الحقائق . وقد قال سيادته في هذا الكتاب :

« عرفنا أن اليهود خاصموا سيدنا عيسى وطاردوه ، وارتكبوا معه من البشاعات الكثير . وقام الحواريون من بعده بنشر دعوته . واعتنقت المسيحية أمم كثيرة . فلا غرابة ان يحقد اليهود على هذا الدين الذى أصبح عالميا .. ثم ظهر الاسلام ، وانتشر فكان العدو الثاني ، فلما خرب الاستعمار البلاد الاسلامية ، وقام الغرب المسيحي بنهضته المعروفة ، رجع حسد اليهود باقوى درجاته الى عدوهم الاول « المسيحية » ، وقد قاسي المسيحيون ماقاسوا من اعمال مست اقتصاديات بلادهم وطمأنينتها وسياستها ، فبطشوا باليهود ، وازاحوهم عن مجتمعاتهم ، وطردوا الكثير منهم ، فكان لابد لليهود من أن يجعلوا هدفهم الاول حماية أنفسهم بضم صفوفهم ، والانتقام من المسيحية بتشكيلات سرية خطيرة . وبعد أن ينتهوا من عدوهم الاول ، يسهل عليهم السيطرة على المسلمين الذين حرموا أخيرا القوة والعلم والتضامن ، فهل لنا أن نرجو أن يفهم المسيحيون هذه الحقائق ، وأن يتعاونوا مع المسلمين لدرء هذا الخطر المشترك ؟.. »

ان هذا القول لجدير بأن يعيه المسيحيون قبل المسلمين ، وخاصة مسيحيي البلاد الغربية ، فانهم اذا أهملوا كفاح الصهيونية ، والقضاء عليها ، فسوف يجدون من نشاط الصهيونيين وأحقادهم القديمة أكبر المنافسين لهم ، بل سوف تتضاعف منافستهم عما هي عليه الآن في ميادين التجارة والصناعة والمال !! ..

طاهر الطناحي

كيف نكتب على الأثير

ولماذا تختلف أصوات الناس؟

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كلما كتبت كلمة للاذاعة عاودتني فكرة جديرة بالتأمل من جميع المشتغلين بالاساليب الادبية

لاننا اليوم امام أسلوب جديد من التعبير ، لا يدخل في باب الخطابة ولا يدخل في باب الكتابة ، ايا كان الموضوع المكتوب فيه

فالكاتب يودع الورق كلامه الى قرائه ، والخطيب يراهم ويرونه ، ويتجاوب بشعوره وشعورهم فلايخلو كلامه من أثر هذا التجاوب ، ولو في لهجة الخطاب ، ولعله اذا القى خطابه مرتجلا يعدل عن بقيته ويستبدل عبارات منه بعبارات اخرى ، متابعة للأثر الذي يلمحه على وجوه سامعيه في سياق الكلام

أما حديث الاذاعة فليس حديث الورق وليس حديث التجاوب بين القائل وجمهوره بالرؤية والسماع ، وسيظل كذلك ولو عمت الرؤية البعيدة ونظر المتحدث الى جمهوره ونظروا اليه في ساعة الالقاء

وسيكون لهذا النسق الجديد أسلوبه من التعبير وتركيب الجمل وترتيب المعاني ، ويحاول الكاتب الذي يكتب للاذاعة أن يحسب لهذا الاختلاف حسابه تبعا لفن جديد تهدينا اليه الملاحظة بعد الملاحظة ، في حالتي الالقاء والسماع

لا اريد أن المتحدث في الاذاعة يصطنع التبسيط ليفهمه جميع المستمعين ، فانني اعتقد ان جمهور المحاضرات والاحاديث الأدبية محدود معروف ، وأن موضوعات الاذاعة تخلق جماهيرها وتوزعهم على أوقاتها فلا حاجة بقسم الأطفال مثلا الى تكييف موضوعاته ليستمع اليها الكبار ، ولا حاجة بقسم التدبير المنزلي الى شرح وسائل الطبخ كي يفهمها الرجال مع السيدات . وكذلك لا حاجة بقسم المحاضرات الى التبسيط ليشترك في سماعها من لا يسمعها ولا يريد أن يصغى اليها

انما أعني بأسلوب التعبير المتوسط بين الكتابة والخطابة انه فن من فنون التعبير معوله على السماع الحاضر

لا على القـــــراءة ولا على النظر والمجاوبة ، ولا بد أن يظهر مع هذا الفن نمط جديد من التفكير يعرض الفكرة على حسب الحالة التي يكون عليها المستمعون ساعة الاصغاء

الكلمة الحيـة

ونحسب ان هذا النمط الجـديد يتطور الآن فى صيغته التى تلائمه ولا بد له منهـــــا ، وأنه حقيق بالترحيب من جميـــع المشتغلين بالاساليب الإدبية ، لأنه زيادة نافعة وليس فيه نقص أو تشويه

بل هو يعود بنا الى الكلمة الحية التى امتازت بها دراســات الأئمة الأسبقين فى الحكمة والأدب ، فان التلميذ فى العصر الحديث لا ينتفع من دروسه بعض انتفاع التلاميـذ من أساتذتهم فى العصور الأولى ، اذ كانت الكلمة الحية التى تنبعث من شخصية المعلم هى واسطة التفاهم بين العقلين والنفسين ، ولم تكن كلماتهم صدى محبوسا فى الورق أو عبارة آلية يتساوى أثرها فى نفوس جميع المستمعين ، وقد اختبرنا نحن ذلك فيما تلقيناه من أقوال الاساتذة « الشفويين » وما اعتمدنا فيه على القراءة والصفحات ، فـكان جهدنا الاكبر إحيـــــاء ما نقرأه فى الكتب بالرجوع الى تراجم أصـــحابها ، وتخيلهم فى دروسهم كأنهم ينطقون بها أمامنا ، ولم تكن بنا حاجة الى الجهد فى هذا « الاحياء » اذ كنـــا نسمع الكلمة الحية كأنهـا جزء من شخصية المعلم الذى يلقيها امامنا

الصوت الانسانى

وتمكنت هذه العقيدة منا فكتبنا عنها فى أول كتاب طبعناه قبـــل اربعين سنة ، وهو كتاب « خلاصة اليومية »

ففي ذلك الكتاب نقول أن الحكمة التى تنصح للنـــاس أن يستمعوا الى ما قيل لا الى من قال توقعهم فى خطأ جسيم ، وأن الصـــواب هو على عكس ذلك أن نستمع الى من قال لا الى ما قيل . وضربنا المثل بكلمة فى مقت الحياة يقولها المعرى وكلمة مثلهـا يقولها ســـائق دابة مجهود ، فعلى تشابه الكلمتين لفظا وحرفا تحسب كلمة المعرى أساسا لمذهب فلسفى فى الحياة ، ولا تدل كلمة السائق المجهود على اكثر من صيحة ملفوظة كصـيحة الأنين أو البكاء . وتعودبنا الكلمةالحيةالىدلالة الصوت الانسانى بمعزل عن الفاظه ومعانيه ، فنحن لانشك فىالصلة بين الصوت والشخصية ، ولانكاد نعرف انسانين ينطقان بصوت واحـد أو بلهجة واحدة

ان زئير الاسود وصهيل الخيـل وخوار البقر وعواء الكلاب والذئاب — كلها نغم متشابه بين جميع هذه الحيوانات ، واذا اختلفت قليلا فهو اختلاف كاختلاف الآلتين فى الأداء ، وليست له علاقة مطردة فى الابانة عن شخصيات أفراد النوع

وليس كذلك الانسان

انك اذا جمعت الف انســان وراء الجدران وسمعتهم يتكلمون واحـدا بعد واحد لم تكد تخلط فيهم بين

صوتين الا ريثما تعاد امامك التجربة للتحقيق بعد المشاهدة والالتفات الى حركات الشفتين وملامح الوجوه وهذا هو العلامة الاخرى على ارتباط الصوت بالشخصية ووضوح الأمر فيه بعد التأمل والمشاهدة

فلكل انسان صوت . ولكل انسان وجه . ولكل انسان كف واصابع وخطوط

ولم تدرس هذه المسألة قط من الوجهة النفسية ، وان كانت قد درست من الوجهة الموسيقية على حسب اختلاف النبرات والمقامات

وهناك خاصة اخرى فى طبيعة الصوت الانسانى لاتلاحظ فى صوت آخر من اصوات الأحياء

وتلك الخاصة هى أننا نستغرب بعض الاصوات ممن عرفناهم ثم التقينا بهم لأول مرة ، كأننا نفرض للشخصية صوتا يناسبها ونستغرب ان نسمعها تتكلم بصوت غيره

والفراسة هنا أصدق من التفكير

فانني أذكر من الاصوات التى استغربتها صوت مصطفى كمال بطل الترك المشهور . ثم سمعته بعد أن عرفت الكثير من خفايا حياته ودوافع سخطه وغضبه فبطل الاستغراب على الاثر ، وأيقنت أنه الصوت الملائم لصاحب ذلك المزاج

امتحان

قال لى زميل حادثته فى هذا الموضوع : وما رأيك فى الامتحان ؟

قلت : وكيف تقترح ان يكون ؟

قال : نأتى بعشرة أصوات ونسأل مائة من المستمعين أن يتخيلوا اصحابها وأن يرسموهم اذا كانت لهم ملكة تساعدهم على رسمها

قلت للزميل : أؤكد لك انهم لو اخطأوا التصوير لما كان فى ذلك مطعن فى طبيعة الصوت وأثره على السماع

فنحن هنا أمام شيئين لا شيء واحد . نحن هنا أولا أمام « الأثر » الذى انطبع فى النفس بعد سماع صوت معلوم . ونحن بعد ذلك أمام قدرة السامع على ترجمة احساسه وتمثيله فى الصور والأخيلة

وهما شيئان مختلفان ، ولا يلزم من صدق الاثر المسموع أن يكون المترجم عنه صادق الخيال

وافرض مثلا انه سمع الصوت فكان اثره فى نفسه اثر المهابة والقداسة ، واراد أن يمثله على صورة مهيبة مقدسة فى نظره .. أفلا يجوز أن يصوره كاهنا حليقا كما كان كهان مصر القديمة أو يصوره شيخا على مثال المشايخ المحدثين ؟

فهذه العوارض لا تنفى تلك الطبيعة الراسخة ، ولعل الأقدمين قد فاتهم أن يدرسوا الصوت الانسانى من هذه الوجهة لقلة الأدوات وانحصار السماع فى نطاق محدود ، فاذا التفت المحدثون الى دراستها وتقرير علاماتها ودلائلها فعندهم الوسائل والأدوات وعندهم الدواعى والمصالح التى ترتبط بها ، لأن الحكم الصحيح على صوت انسان قد يريحهم من تجارب شتى يحاولون بها معرفته ويعوزهم السند والبرهان

الانسان بعد الستين اقدر على بلوغ الغايات التى يقصد اليها ، لانه يستطيع أن يتجه اليها على هدى تجربته الطويلة ، ويتحاشى التورط فى الترهات



وحى الستين

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

قد تبتسم أيها القارىء الكريم اذا رايت عنوان هذه الكلمة ، وقد يكون ابتسامك هذا عن عطف ان كنت ممن بلغوا سن الستين ، فأنت تتأمل مايدور فى نفسك من المعانى وتتجاوب معى فيما أقول ، وقد يكون ابتسامك عن ترفع واعتزاز بالشباب ان كنت ما تزال بعد فى سن الشباب .. لا يخطر لك ما يخطر للذين خلفوا أيام الشباب وراء ظهورهم ، ومهما يكن من الأمر فانى أكتب هذه الكلمة وأنا سعيد اذ اتأمل هذه البسمات على مابينها من اختلاف ، لانى أحب للشبان أن يسعدوا بشبابهم عندما يقرأون كلمتى هذه ، وان يتأملوا الايام والسنوات الكثيرة التى ما تزال أمامهم وأن يصوروا لانفسهم مافى تلك الايام والسنوات الكثيرة من فرص التمتع بالحياة الكاملة والانتاج الكثير وتحقيق الآمال العريضة ، كما انى أحب للشيوخ أن يشاركونى ما أحسه من السعادة والبشر عندما يتأملون الايام والسنوات الكثيرة التى خلفوها وراء ظهورهم كما تأملتها ، ويتمثلون مامر بهم من لحظاتها السعيدة وما انتهزوه من فرص التمتع بالحياة الكاملة والانتاج الكثير

ولست أدرى هل يقف كل من بلغ الستين من عمره يستعرض كل ما مضى من حياته ويتأمل ما بقى منها ، بل لست أدرى أيفطن كل من بلغ الستين من عمره الى اليوم الذى أتم فيه تلك المرحله من حياته أم أن الحياة تلهى الناس وتنسيهم فيمضون فى طريقهم لا يلوون على شىء . وأما أنا فقد اضطررت الى أن اقف وأن

اتأمل وان افكر فيما مضى من سنوات عمري وما استقبل منها ، وكان الذى اضطرني الى هذه الوقفه ، انني كنت موظفا في الحكومة وسن الستين هى الحد الذى ينبغي للموظف أن يتنحى عنده عن الخدمة في وظائف الحكومة

وقد خلوت الي نفسي عند ذلك وسألتها ذلك السؤال الذى يخطر على بال الانسان أحيانا وهو يعلم انه ينطوى على امنية مستحيلة ، سألت نفسي هل ارضى ان اعود مرة أخرى الى أيام شبابي لاقطع الطريق التى قطعتها من قبل ؟ وذهب بى الفكر عبر الايام والسنوات وعادت الى صور اللحظات السعيدة التى مرت بى وصور المواقف الشديدة التى وقفت فيها ، وتمثلت لى الآمال الكثيرة التى كنت اضمرها فى اعماق قلبى ومااستطعت أن أحققه منها وماتبدد منها فى الهواء ، وما اتخذ صورا أخرى غير التى كنت أطمح اليها . تخيلت كل مناظر الطريق التى سرت فيها خلال تلك السنوات الطويلة منذ كنت طفلا الى أن صرت شابا فرجلا فكهلا الى اليوم الذى بلغت فيه الستين من عمري ، وتبين لى عند ذلك أنها كانت طريقا طويلة كثيرة المنعرجات والعقبات . وعدت أسأل نفسي هل أرضى أن أعود فاقطعها مرة أخرى ؟ أم أعود فأقطع طريقا اخرى غير التى سلكتها أول مرة لعلها تكون اكثر امتاعا باللحظات السعيدة وأقل شقاء بالمواقف العاصفة الشديدة؟ وتنفست نفسا طويلا وأنا استمع الى الجواب من اعماق نفسى ، فالحياة فرصة واحدة ولم يخلق الله البشر ليعيشوا حياتهم مرتين . الحياة مغامرة فى عالم مجهول ، ولا تكون المغامرة حقيقية ولا ذات نشوة الا اذا اقدم عليها الانسان فى عالم المجهول ، ولو أراد انسان ان يعيد مغامرته فى ارتياد الارض التى ارتادها من قبل لوجد رحلته الثانية مملة ثقيلة ، بل لافسد على نفسه شعور النشوة والابتهاج الذى أحسه أول مرة وهو يخوض غمار المجهول ، ولو اتيح لانسان أن يستعيد شبابه بوسيلة من وسائل العلم أو بحيلة من الحيل التى يخترعها عقل البشر لوجد أن متعته بالشباب الجديد المكتسب ماهى سوى متعة سخيفة تافهة ، جاءت بعد أوانها

وعدت فسألت نفسى لماذا اتلفت الى الوراء واتساءل عن العودة الى الطريق التى لاينبغى للبشر أن يعاودوا السير فيها ؟ فالحياة وحدة كاملة من يوم الميلاد الى يوم النهاية ، النهاية المجهولة التى تجعل للحياة معنى بانها مجهولة ، النهاية الرهيبة التى لايحب الحى أن يستغرق فى تأملها لانها رهيبة . الحياة وحدة كاملة ولكل لحظة منها وجودها وكيانها ولكل نفس من أنفاسها استقلاله . الطفل منذ يولد يحيا حياته الخاصة ، وهو فى كل دور من أدوار حياته يحيا حياته الخاصة ، حتى يستكمل صورته آخر الامر عندما تنتهى الحياة ، وما أشد خطأ الذين يحسبون أن الطفل فى طفولته انما يعيش استعدادا لادوار حياته المقبلة ، فهو

يعيش فى طفولته او ينبىى له أن يعيش فى طفولته كأتم ما ينبغى للطفل أن يعيش ، ثم ينتقل بعد ذلك طورا بعد طور ليعيش فى كل منها كأتم ما ينبغى له ان يعيش

والانسان يخطىء أحيانا اذا نظر الى نفسه نظرته الى النبات والحيوان فيحسب ان الانسان مثل النبات الصغير او الحيوان الصغير لا وجود له الا بأنه سوف يكبر وينضج فى يوم من الايام ، فالانسان ينظر الى النبات والحيوان من خارجهما ولا يعبأ الا بالثمرة المرجوة منهما ، ولكن الانسان أعظم من أن يكون فى نظر الانسانية مثل الشجر والدواب

ومن الخطأ الذى يقرب من الاثم أن نستعجل خطى الطفولة نحو الشباب اوأن نستحث خطى الشباب نحو الرجولة . ومن الخطا الذى يقرب من الاثم كذلك أن ننظر الى سن الستين كانما هى مرحلة منتهية لا استقلال لها ، فكما ان للطفولة وللصبا وللشباب وجودا مستقلا ، وكما أن لكل دور منها كمالا خاصا به ، فان لما بعد الستين وجودا وأى وجود ، وكمالا وأى كمال

☐

واذا كان جسم الحيوان يضعف اذا تقدمت به السن ، فان عقل الانسان وقلبه ما يزالان يزدادان مابقيت لهما حياة . فالعقل والقلب ماهما سوى تجارب ومشاعر ، والشباب الذى يعرفه الجسم غير الشباب الذى يعرفه كل من العقل والقلب . واذا كان الشباب يستطيع أن يتمتع بأنفاسه ونشاط أعضائه

واذا كان الشباب يجد السعادة فى مشاعر الحب ، والبناء ، والطموح والاخاء ، والمغامرة ، والتملى بمرح الحياة ، فان فى بقية العمر بعد الستين ميادين فسيحة لانواع أخرى تجمع بين عناصر كل تلك المتع ومنابع كل تلك السعادة ، بل ان ما بعد الستين من أيام الحياة اكبر نصيبا فى الحياة من كل ما يسبقها من الايام ، لان الشيخ بعد الستين يستطيع أن يستغل ماادخره من المجد فى أيامه الماضية ويستغل ما مر به من لحظات السعادة ويضيف ذلك الى موارد رضاه ومتعته وسعادته . يستطيع الشيخ أن يتمتع بأنفاسه ونشاط اعضائه ، وان كنت متعته اهدأ وأكثر امتلاء .

قد يغفل الشباب عن روعة منظر الفجر الطالع وعن موكب الشمس الذهبى عند شروقها ، وقد تلهيه ضجة الحياة الصاخبة عما فى الزهر من جمال وعما فى لجة البحر من جلال وقد يفقد الشباب نشوة الحب الصحيح فى قلق الجسد الممتلىء بالحياة ، ولكن الشيخ يتملى بجمال الخليقة خالصا من التعجل بعيدا عن ضجيج الحياة وهو يتملى بنشوة الحب خالصا من نوازع الجسد بعيدا عن غرور الحياة

وللشيخ نزهات فى عوالم اسمى من كل ما على الارض من عوالم الجمال لانه يستطيع أن يفرغ الى جمال المعنويات فى الآفاق العليا من الحياة . فهو أقوى ادراكا لآيات الابداع فى الأدب والفن ، وهو أعمق نفوذا الى منابع الخير فى القلب الانسانى ، وهو أكثر تجردا فى تذوق الحب لانه أقرب الى التجرد من الغرور

والانسان بعد الستين اقدر على بلوغ الغايات التى يقصد اليها ، لانه يستطيع ان يتجه اليها على هدى تجربته الطويلة ويتحاشى التورط فى الترهات والمنعرجات التى يتورط فيها الشباب فى أول عهده بالتجارب . واذا كانت الشيخوخة تتهم احيانا بالحذر ، فان اجتماع حذر الشيوخ باقدام الشباب ضرورى لسلامة السير بشئون الحياة . ولو فقد جيل من الاجيال شيوخه لتخبط كثيرا حتى تصير منه طائفة الى سن الشيخوخة

والشيخ بعد الستين يستطيع أن يكون أقرب الى العدالة فى احكامه لان شيخوخته تبعد به عن الرغبة والرهبة ، فقد يرغب الشباب فى تحقيق امنية فتجعله الرغبة حريصا على المنفعة فينحرف به الحرص عن الجادة ، كما انه قد يخشى فقد أمنية فتميل به الرهبة عن الجادة ، ولهذا كانت الحياة بعد الستين فرصة للاعمال المنزهة عن دوافع الرغبة والرهبة وهى الاعمال التى تخلد المثل الانسانية العليا

□

وقد اتفق لى أن بلغت الستين فى مطالع هذه الثورة التى تفصل بين عهد ماض وعهد مقبل ، وتذكرت قول الشاعر العربى عندما ثارت قبيلته الى الدفاع عن كرامتها فى حرب طاحنة اذ حن الى خوض غمار القتال فقال :

يا ليتنى فيها جذع أخب فيها واضع

لقد طالما تمنينا فى الشباب أن نثور على الطغيان وان نحطم الاستعمار ولكن الظروف لم تهيىء لنا وسائل الثورة التى كنا نتمناها . فها هى ذى الثورة قد انبثقت آخر الامر من صميم الامة واستطاعت أن تحقق الاحلام التى كانت تسبح فى خيالنا . وهاهى ذى الطريق قد تفتحت امام الامة المصرية لتنطلق نحو غاياتها الكبرى وتستعيد حياتها وقوتها ومكانتها وكرامتها ، فكانت الثورة هى مبعث الوحى الذى وقع فى قلبى عندما بلغت الستين . واذا كنت لم اشارك فى الثورة بسيفى ورمحى ، فقد شاركت فيها بروحى وأحلامى وقلمى . واذا كانت الثورة قد مهدت السبيل الى الغايات الكبرى ، فان عندى ما يعين على تحقيق تلك الغايات الكبرى ، وهو كل ما خلعته على السنوات من تجربتها ومشاعرها وكل ما ادخرته من ثمار آمالى وآلامى ، وكل ما تمرست به من دراية فى أمور الحياة . واذا كان النشاط وقوة الأعضاء من مميزات الشباب ، فان رسوخ الايمان ووضوح القصد من مميزات عمر الستين ، والقلوب قد تشيخ مع الأعضاء الفتية ، كما قد تكون شابة مع الأعضاء الضعيفة . وهذه الثورة مع حاجتها الى الهمم الوثابة والفتوة اليانعة ، لا تستغنى عما أستطيع أن أقدمه لها من رأيى ونصحى بعد أن نزهتنى سن الستين عن كثير من عوامل الرغبة او الرهبة . وعاهدت نفسى على أن ابذل ما قد يكون عندى لا أبتغى من ذلك أن يجد قبولا ، بل ابتغى ان اشعر فيه بأننى أؤدى واجبى

التمني شيء كثير ، والتمني شيء عسـير ...
فدعونا نتمنى ، ففي التمني الترويح والسـلوى

أتمنى .. لنفسي وللناس

بقلم الدكتور أحمد زكى
مدير جامعة القاهرة السابق

اتمنى ، وقد ينفع التمنى

اتمنى لكل فرد ، ان يدخل الحب قلبه ، ولكل اسرة ، أن يدخل الحب قلوبهم ، وللأمم أن تنتفى من بينهم الكراهة ، ولو لم يحل مكانها الحب فكفى بانتفاء الكراهة بين الأمم أملا

انى حيثما رميت بنظرى ، فى أمر نفسى ، أو فى امور الناس ، وجـدت الشر كثيرا ، ووجدت الخير قليلا . وانا كلما رميت بفكرى الى الاصـول التى ينشأ عنها الشر ، وينشأ عنها الخير، رجدت فيها الحب قد غاضت ينابيعه ، والكره قد أترعت ينابيعه حتى فاضت ، واتعس مصادر هذه الدنيا وأنكدها تلك التى اذا فاضت فاضت شرا ، وملأت الكون حزنا وملأته غما

وابدأ بأن أتمنى للنـاس لأننـا فى أوائل العام الميـلادى ، وكانت أكبر صفة لدعوة صاحب هذا العام الحب عليه صلاة الله وسلامه

التغلب على الخوف

وكما تمنيت لكل فرد أن يدخل قلبه الحب ، ولكل أسرة ، ولكل أمة، اتمنى أن يخرج من قلب كل فرد وكل أسرة وكل أمة .... الخوف

ليس أتعس فى الحياة ولا أنكد من رجل يقوده فى طرقات الحيـاة قلب خائف ، أو أسرة أو أمة تسير فى شـعاب المقـادير بقلوب وجلة مضطربة

ان الرجل يخاف اليوم الذى يأتى وما أتى . ويهاب السنة القادمة ، وما قدمت . ومن الناس من يهاب الساعة التى هو ليس فيها

قرأت لشاعر الأندلس، وطبيبه ، موشحه الرائع الذى يبدأه بقوله :

أيهـا السـاقى اليك المشتكى
قـد دعوناك وان لم تسمع

حتى اذا بلغت من ذلك قوله :

غصن بان مال من حيث استوى
خفق الاحشاء موهون القوى

بات من يهـواه من فرط الجوى
كلما فكر فى البـــــين بكى
ما له يبكى لما لم يقع

حتى اذا بلغت هذا توقفت عنده برهة ، واذا بى أصيح : انه الخوف يا أبا بكر. خفت الفراق ممن تهوى فبكيت ، واحب الناس الدنيـا ، وخافوا منها الفراق فبكوا . وبت من فرط الجوى تبكى ، وباتوا . وأفضت الدمع مدرارا ، على ما لم يقع ، وافاضوا

محاربة الطمع

واذ انا اتحدث هكذا الى ابى بكر الحفيد ابن زهر ، اذ جاء يطرق باب خاطرى قول أبى الطيب المتنبى :

زودينا من حسن وجهك ما دا
م فحسن الوجوه حال يحول
وصلينا نصلك فى هـــذه الدنـ
يا فان المقـــام فيهـــا قليل

فقلت لنفسي هذا رجل احكم ، وبطبائع الاشياء اعرف . انه يطلب الحسن ، ويعرف أنه لغير دوام ، وان المتعة به قليلة محدودة . وتبعا لذلك فان الخوف لها، وعلى الحرمان منها ، لا بد قليل محدود . فهو لا يكاد يبكي لمـا وقع أو لم يقع ، الا دمعة سانحة عابرة . وكذلك يفعل بالدنيا . ان وجه الدنيا ، حتى لو أقبلت عليك بوجه حسن ، فانما هو وجه لا بد حائل . فان لم يحل هو ، حلت انت ، وكانت النتيجة سواء ، فأنت بعض الدنيا . انك ترى الدنيا والدنيا تراك ، وكلاكما الدنيا فى ثاقب العقول والافهام

ان أبا الطيب لا شك حكيم فى حبه . ولكنه وا أسفاه لم يكن حكيما فى عيشه . وعزته الحكمة فى العيش فعزته السعادة فيه ، ومات غريبا شقيا . اشقاه الطمع . وهذا ينتقل بى ثالثة الى التمنى

وانى لأتمنى لمن أحب من الناس، وكذلك بعد الذى قلت لا بد ان اقول ولمن أبغض ، اتمنى لهم جميعا قصر الاطماع اذ يمدونها ، واختزال الآمال اذ يصورونها. وأن يوفقوا بين الامل والمقدرة على نيله ، وسماح الدنيا بأمثاله، فان هم رسموا هذا الثالوث خرج المثلث ، لا حاد الزوايا أشــد الحد ، ولا منفرج الزوايا أشد انفراج ولا بين اضلاعه فروق هائلة تجعل مساحته بائرة ، بين أشكال هـــذا الوجود ناشزة حائرة

▭

دخلنا على المرحوم طيب الذكر حميد الاثر، عبد العزيز فهمى، وهو بفراشه وقد شد عليه الموت ، وسد عليه منافذ الحياة أو كاد ، الا راسا بقى على يقظة تتمنى رؤوس الاصحاء ان يكون لها مثلها. قال :«ادعوا لى» قال أحدنا : « ندعو الله القدير أن يمن عليك بالعافية » فما كان من الشيخ الا أن نظر الى صاحبنا، بقدر ما يستطيع من فى مثل حاله أن ينظر، وقال : « يا أخى ، لا تطلب من الله شيئا عسيرا ، واطلب منه شيئا معقولا ميسورا » !

رحمه الله . لم تكن لتفوته الحكمة حتى وهو قاب قوسين من وفاة

والحق ، مثل هذا الدعاء ، لو هو آمن به ، أكان يسعده ، أم كان يشقيه ؟ وهل فى التشبث بأمل خائب اسعاد ؟! ولكن الناس فى حياتهم ، وبصرف النظر عن الموت ، هكذا يتشبثون بالامل الطويل العريض

لقيت رجلا فى مسجد جامع ، فى بلد غريب . ووقف تحت قبته العالية الرفيعة يتأملها مليا . قلت : « رفعة من بعض رفعة الله » قال : « أريد أن ابلغها » ونظرت اليه فوجدت رجلا طوله ذراعين أو تزيد قلت : « كيف ؟ » قال : « أدعو الشيخ فيرفعنى » يريد صاحب الضريح . فنظرت اليه ونظرت الى الضريح ، ولم أحر جوابا فمضيت

ولكن فى الحياة ما أكثر الرجال الذين يقفون تحت القباب ، وما أكثر النساء . وكذلك ما أكثر الأضرحة

ولم يكن الرجل هازلا فيما يقول . انه الجهل . وهذا ينتقل بى الى رابعة التمنى

الحكمة والعلم

وانى لأتمنى لمن احب من الناس ولمن عساى أن لا اكره ، أما الجهالة المطلقة ، واما الاستنارة .. وأعنى بالجهالة المطلقة تلك التى عندها المرء لا يحس بالشمس ان هى طلعت أو غربت . فهو الحجر الذى حدث عنه الشاعر فقال :

ما أسعد العيش لو ان الفتى حجر
تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

هذا ان أمكن . وما أعزه مطلبا . وهو عزيز لأن السعادة عنده تكون كاملة . ومرادفه أن تكون عند المرء استنارة وأن تكون حكمة . وليست الحكمة بمرادف العلم ، ولكنها شيء يضاف الى العلم فيجعل منه شيئا نافعا . أما العلم وحده فما أكثر ما أشقى . وأكثر اشقاء من العلم نصفه . ان من اهل العلم من يشقى ولكن يشقى أكثر منهم أنصاف العلماء وأرباعهم وأعشارهم . وقد ذكرت فى أول التمنى الحب والكره ، وأكثر الكره مصدره الجهل ، وأشقى به الرجل الجاهل ، أو العالم الذى انتصف أو ارتبع أو اعتشر

ان مصائب الأمة ، كل أمة ، تأتى من علمائها الجهال . وبلية الامم بهم أشد اذا هم تقدموا ، يزعمون أنهم الدعاة الهداة . وأن يكن فيما قلت شيء تذاق منه الكراهة فانى أستغفر الله

ان التمنى شيء كثير
وأن التمنى شيء عسير

والتمنى غير الترجي ، فالمنى أمل بعيد ، والرجاء أمل قريب

فدعونا نتمنى ، ففى التمنى الترويح والسلوى

منى ان تكن حقا تكن احسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

ان سر النجاح والسعادة هو ان نفهم الحياة ،

امنت بالحياة

بقلم الدكتورة سهير القلماوى
الأستاذة بكلية الآداب بجامعة القاهرة



كنت فى الخامسة عشرة من عمرى يوم توقفت مع أبى ونحن نسير فى الحديقةأتأمل الحياة فى تفكير أحسست لاول مرة أنه عميق ٠ كنت أردد أبيات الشاعر الامريكى « لا شيء فى الحياة غير نافع أو حقير ، كل شيء فى مكانه جميل ، وما قد يبدو لا فائدة فيه ، يسند غيره ويقويه » فأخذ أبى يفسر لى ٠ ثم لمحت دودة فى الارض فقلت متحدية:ومافائدة هذه مثلا فى الحياة ؟ قال أبى:انها تنخر فى الارض فتجعل فيها منافذ للهواء تقوى الزرع وتنميه قلت : أو ليس فى الحياة مالا فائدة فيه؟قال أبى : ان الله لا يخلق شيئا عبثا ٠ وليست الحياة كالبيت لبنات يسند بعضها بعضا ولكنها لبنات حية لا يمكن أن تمحى ٠ أنها تتكاثر وأنت تحاولين افناءها ، جربى محو هذا الدود من على سطح الارض ٠ انها سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا

آمنت منذ ذاك بالحياة كما خلقها الله وأخذ ايمانى ينمو على مر الايام وتأكدت أن السر الأساسى فى النجاح والسعادة هو أن نفهم الحياة ٠ ولقد رأيت مذاهب وآراء تنجح فتنتشر وتحيا،وأخرى تخيب فتموت وتفنى . وما من سبب فى هذه الحياة أو ذلك الموت الا تلك الحقيقة الكبرى ٠٠ كل رأى أو مذهب يتمشى مع الحياة ويعترف بها يعيش ،وكل رأى أو مذهب يرفض هذا التوافق أو الاعتراف محكوم عليه بالفناء

والايام ولا شك تغير الكثير من آراء المرء ونظرته الى الحياة بحكم السن ونوع التجارب ولكن حقيقة الحياة الثابتة ، والايمان بها وبمن خلقها على هذا النحو هو الجوهر الذى يجب ألا يتغير أبدا

كنت أسأل نفسى عندما أقرأ عن رأى جديد أو مذهب حديث : أيتمشى هذا مع الحياة ؟ فاذا هذه الحقيقة تنير

أمامى الكثير من سبل التفكير الصحيح · قسا الرجل مثلا على المرأة قسوة شديدة ، فثارت تقول : أنا رجل مثلك · وقالت الحياة : الرجل والمرأة يختلفان · · ومرت الايام فاذا طلب المساواة بالرجل يتخذ شكلا أقرب الى حقيقة الحياة · فما من امرأة اليوم متحررة أو غير متحررة تقول: أنا رجل · كلنا نقول : المرأة والرجل يتساويان فى الحقوق ولكنهما يختلفان ، وفى اختلافهما سر الحياة · وما حركة تحرير المرأة الا توتر غير طبيعى كان لابد منه ، فقد انثنى العود وكان لابد من ضغط عليه شديد فى الاتجاه الآخر حتى يستقيم

كذلك كانت حركة المساواة بين أفراد الشعب · فلقد ظلمت فئة فئة أخرى ظلما شديدا فانثنى العود انثناءة قوية ، فاذا صيحة المساواة تتطرف حتى تنكر حقائق الحياة تحاول أن يستقيم العود بشده مرة أخرى شدة قوية فى الاتجاه الآخر · ونشأت مذاهب سياسية تحاول أن تجعل من الفرد مجرد خلية متساوية كل المساواة مع سائر خلايا المجتمع · والحياة تأبى هذا التطرف لاننا لم نخلق جميعا سواء الا بقدر معين فيجب ألا نتساوى الا فى الحقوق والواجبات

أنى أومن بالشخصية ايمانا قويا وأعتقد أن جمال الحياة فى أن كلا منا ليس كالآخر فى أهم شىء وهو التفكير وان كنا نتشابه فى كثير غير هذا · يقول العالم سير أرثر كيث « أن العقل الانسانى يتألف من حوالى ثمانية عشر ألف مليون خلية عصبية كل منها متصلة بالاخرى بشبكة عجيبة · ولم يولد بعد اثنان بنفس الرسم فى شبكة الاتصال هذه · فليس العجيب أن نختلف وانما العجيب حقا أن نتفق » · كذلك أومن بالشخصية أشد الايمان فى الفن والحياة وفى كل شىء لان حقيقة الحياة تقول هذا

ومن هنا كان أحسن ما يشغل المرء به نفسه هو محاولة معرفة أسرار الحياة أو الحقيقة : تلك الحقيقة التى شغلت الفكر المصرى القديم فألهمته أروع الفنون وأرقى العبادات فى العالم القديم، وشغلت الفكر اليونانى قرونا فأنتج أروع المدنيات العقلية · بل انها شغلت أفكار الناس على مر العصور وما زالت تشغلها · بل من يدرى كم شغلت الناس قبل زمن الفراعين وزمان بابل وآشور ، فان عمر الارض فيما يقال مائتان وخمسون ألفا من السنين لا نعرف شيئا الا عن الخمسة آلاف منها بل ان نصف هذه الخمسة لا نعرف عنه الا الاقل

واذا كان ليس من المستطاع أن نعرف أسرار الحياة كلها فليس معنى هذا أن ندع الامر يائسين · لقد

خلقت فينا بذور المعرفة وحب الاستطلاع . وتلك حقيقة أخرى من حقائق الحياة لا يمكن أن نغفل عنها . وليس الهام أن نعرف وانما الهام أن ما نعرفه وما يمكن أن نعرفه ما هو الا وسيلة لخلق ملكة الفهم الصحيح والاحساس الدقيق بحيث نواجه الحياة نفسها، فنكون أكثر استعدادا لان نفهمها . وما أجمل قول الشاعر: « اللهم اجعل قلبي صافيا شفافا حتى يشع نورك من خلله »

كنت في فرنسا أعد رسالتي للدكتوراه وكنت أحضر في الكوليج دوفرانس محاضرات الاستاذ مرسيه . وكان رجلا في الثمانين يتفجر حيوية ونشاطا . كان يقول لي « لا تتعبي نفسك يا بنتي بقراءة الكثير ، ولكن اتعبي نفسك في فهم ما تقرأين . فليس العلم أن تعلمي ، وانما العلم أن تعرفي كيف تعلمين »

ان تكن المعرفة أشرف ما يشغل الانسان به نفسه فان هذا الشرف لا يكمل الا اذا أدرك طالب المعرفة واجبه الاول . وهو أن يشرك الناس معه فيما يصل اليه وان يهدف الى خير الحياة ومن يحيا معه . وان تكون معرفته وسيلة للتساند والحب والاخاء ، لان هذه هي الحياة . فكل مخلوق له في الحياة دور وله فيها عمل . وكما أنه لا شيء غير نافع أو حقير فكذلك لا انسان فيها غير نافع أو حقير بل أن كل امرىء في مكانه جميل وما قد يبدو لافائدة فيه يسند غيره ويقويه

« هذا المقال هو احد المقالات الاربعين التي يحتوي عليها كتاب (هذا مذهبي) الذي ستصدره سلسلة « كتاب الهلال » في ٥ مارس القادم بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة (نيويورك ــ القاهرة) »

البنات والاولاد

اراد « والت ديزني » ــ مصمم الرسوم المتحركة المعروفة في السينما ــ ان يرد جميل الاطفال الذين شجعوه في اول عهده باقبالهم على مشاهدة رسومه ، فقرر انشاء حديقة للملاهي بالقرب من هوليوود ، يزودها بأحدث الادوات الخاصة بلهو الاطفال ولعبهم . ثم عرض على احدى بناته الصغيرات تصميم هذه الحديقة ، واخذ يشرح لها محتوياتها ، وسألها بعد ذلك : « ماذا يمكن ان يضاف الى الحديقة لكي تعجب البنات في مثل سنك ؟ » . فأجابت على الفور : « الاولاد ! »

خير نصيحة سمعتها

بقلم استس كيفاوفر
عضو مجلس الشيوخ الأمريكى

قالت لى امى: انك ياولدى ستصادف احجارا عديدة فى طريق حياتك ، فعليك أن تحول هذه الاحجار الى سلم تصل بواسطته الى هدفك

مات ابى وانا فى مرحلة الطفولة ، وبذلت امى كل ما فى وسعها لكى تتم تعليمى ، فلما فرغت من دراستى الثانوية ، كلفت قريبا لى فى مدينة بعيدة أن يقدم أوراقى لجامعتها وقبل موعد سفرى الى هناك ، اشترت لى بذلة ، ورباط رقبة صارخ اللون ، وحقيبة من الخوص وهكذا ركبت القطار فى طريقى الى الجامعة ، وانا مزهو بملابسى ، فخور بنفسى ، تراودنى احلام العظمة والمجد

وكان قريبى فى انتظارى بالمحطة ، ولست أنسى نظرة الاشمئزاز التى واجهنى بها وهو يتأمل فى وجهى وملابسى ! وقادنى الى غرفة فى أعلى منزل شاهق ، قبل صاحبه ان اتخذها مسكنا لى فى مقابل قيامى باشعال مواقد سخانات المياه بالمنزل قبيل الفجر كل يوم . وفى صباح اليوم التالى توجهت الى الجامعة وانتهى يومى الاول فيها دون ان اجد طالبا يأنس بصداقتى !

ولما طلبت الى مدرب الرياضة ان يسجل اسمى فى فرقة كرة القدم — وكانت لعبتى المفضلة — امطرنى وابلا من الاسئلة بلهجة تنم عن عدم ارتياحه لى . ثم طلب منى اخيرا أن الاعب بعض الطلبة امامه ، ولكن مساعده لم يوافق على ذلك وقال له : « اعتقد ان مثل هذا الطالب لا يمكن أن يصلح عضوا فى فريق جامعتنا ! »

ومضى الاسبوع الاول ، وقد انهارت كل آمالى ، وكاد حبى للجامعة يتحول الى سخط وكراهية وعدت الى بلدتى لاقضى عطلة الاسبوع مع والدتى . ولم يخف عليها ما اعانيه من متاعب وآلام . وصرحت لها بكل شىء ، فابتسمت أمى وانا أصف لها متاعبى . وقالت لى بعد ان فرغت من حديثى : « انك مازلت فى السادسة عشرة من عمرك ياولدى

ولم تتح لك الفرصة لكي تعي اعظم درس في الحياة .. انك ستصادف أحجارا عديدة في طريق حياتك ، فعليك ان تحول هذه الاحجار الى سلم تصل بواسطته الى هدفك . ان الاهانات التي توجه اليك يمكن ان تنفعك ، بدلا من ان تضرك ، اذا جعلت منها حافزا لك الى مضاعفة اجتهادك ونشاطك وتفوقك . وفى استطاعتك ان تحول اليأس الذى يلوح لك بسبب دراساتك الى مضاعفة لنشاطك فى سبيلها ! »

▭

وعدت الى الجامعة ، وقد اعتزمت ان أعالج كل نواحي الضعف عندى لاحولها الى نواحي قوة وتفوق . وعلى هذا الاساس ، بدأت أتدرب وحدى على لعب الكرة نصف ساعة كل يوم بعد الوقت المحدد للتدريب ، فلم يمض شهران حتى تقدمت فى هذه اللعبة الى درجة لفتت انظار فريق الكرة فى الجامعة فجاءنى رئيسه يعرض انضمامى الى الفريق فى ترحيب كبير . ولم البث ان اصبحت لاعبا محبوبا من الجميع !

وكنت اشعر بالضيق لاضطرارى الى النهوض مبكرا فى كل صباح لانجاز العمل المطلوب منى فى مقابل أجر مسكنى ، فرضت نفسى على تقبل ذلك بارتياح واغتباط ، وأخذت استغل وقت فراغى مبكرا من هذا العمل حتى موعد الدراسة بالجامعة فى استذكار الدروس ، بدلا من التقلب فى الفراش كما كنت أصنع من قبل وكان للاستذكار فى هذه الفترة التى يسود فيها الهدوء وينشط العقل ، أكبر الاثر فى تفوقى على أقرانى فأنسانى التفوق مظاهر الفاقة كما ارغم اولئك الاقران على احترامى وتقدير مواهبى . وقبل ان تنقضى سنوات دراستى الاربع فى الجامعة ، كنت قد تغلبت على اكثر نواحى الضعف والنقص فى نفسى ، فظفرت بدرجة الليسانس فى الحقوق مع درجة الشرف . وترقرقت الدموع فى عينى وانا استمع لتهنئة مدير الجامعة لى وهو يعطينى شهادتى ، لانى ذكرت فى هذه اللحظة والدتى ، ونصيحتها التى كان لها الفضل الاول فيما لقيت من نجاح !

▭

كانت امنيتى الاولى عقب تخرجى فى الجامعة أن أعمل فى مكتب محام شهير ، كنت أعجب به أشد الاعجاب ، فلما قابلته وعرضت عليه رغبتى هذه ، وعد بأن يتصل بى لتحقيق هذه الرغبة عند خلو اول مكان لى فى مكتبه . وعلى هذا لم أجد بدا من أن اتخذ لنفسى مكتبا خاصا فى منطقة متواضعة

وبعد أسابيع ، جاءت الى مكتبى أرملة مسكينة طالبة ان اعاونها للحصول على تعويض من احدى شركات السكك الحديدية ، لوفاة زوجها فى حادث قطار للشركة . وكانت هذه اول قضية أوكل فيها ، فقبلتها وانا فرح فخور ، على أنى ما كدت أكتب الى الشركة فى شأن مطالب موكلتى ، حتى فوجئت بأن وكيلها هو ذلك المحامى الشهير نفسه ،

وقد رد على خطابي مؤكدا لى ان القانون لا يقر تلك المطالب . وتملكتني الحيرة ، اذ بدا لى ان هذه القضية الاولى لا امل لى فى كسبها ضد هذا المحامي الكبير ، وانى على فرض كسبها سأضحى بأملى فى أن أعمل معه فى المستقبل ! ولكن الحيرة ما لبثت أن تبخرت عندما تذكرت نصيحة امي . ولم تمض أيام حتى وقفت فى ساحة المحكمة الى جوار المحامي الشهير ، واستطعت بعد جهد أن اتغلب على شعورى برهبة موقفى . وكنت قد درست القضية جيدا ، فبذلت أقصى ما فى وسعى لكى اعرضها عرضا طيبا ، فصدر الحكم لصالح موكلتى . وغادر المحامي الكبير ساحة المحكمة دون أن يقول لى كلمة واحدة !

وشد ما كانت دهشتى فى صباح اليوم التالى ، اذ فوجئت بأن المحامي الكبير يدعونى الى مقابلته فورا فى مكتبه . وما كدت ادخل عليه حتى قال لى : « يا عزيزى استس . لقد أعجبت بالطريقة التى عالجت بها قضية أمس ، ويسرنى أن أتعاقد معك على العمل معى ! »

ولم يكتف بأن خصص لى مرتبا شهريا ، بل جعل لى نسبة من ارباح المكتب أيضا !

وفى سنة ١٩٤٧ فكرت فى ترشيح نفسى لمجلس الشيوخ ، ولم اكن معروفا لكثيرين من أهالى المنطقة التى اعتزمت تمثيلها ، كما أن اسمى كان ثقيل النطق ، وكان هناك مرشحان آخران معروفان . وزاد فى قلقى وشكى فى النجاح أن طلبت من احدى الهيئات المختصة بالاستفتاءات الشعبية ان تجرى بطريقتها الخاصة استفتاء بين اهل المنطقة لمعرفة موقفهم التقريبى من المرشحين الثلاثة ، فكانت نتيجة هذا الاستفتاء ان الذين ابدوا استعدادهم للتصويت لصالحى لم تزد نسبتهم على ١٣ ٪ وهكذا كدت أقرر الانسحاب ، ولكنى تذكرت نصيحة والدتى ، فتشجعت واعتزمت مواصلة الكفاح وبذل كل جهدى لتحويل ذلك اليأس الى نجاح ، وقمت بحملة دعاية واسعة النطاق كنت اقضى خلالها نحو ست عشرة ساعة فى كل يوم متنقلا بين المدن والقرى فى المنطقة ، وكانت النتيجة أن فزت فى الانتخابات بالرغم من نتيجة الاستفتاء ، ولكن هذه النتيجة نفسها هى التى حفزتنى الى التفانى فى العمل على الفوز والاحساس باللذة عند الظفر به

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

الانجليزى والامريكى

الانجليزى شخص يؤدى أعمالا لانها سبق أن اديت من قبل .
اما الامريكى فانه يؤدى اعمالا لان أحدا لم يؤدها من قبل !

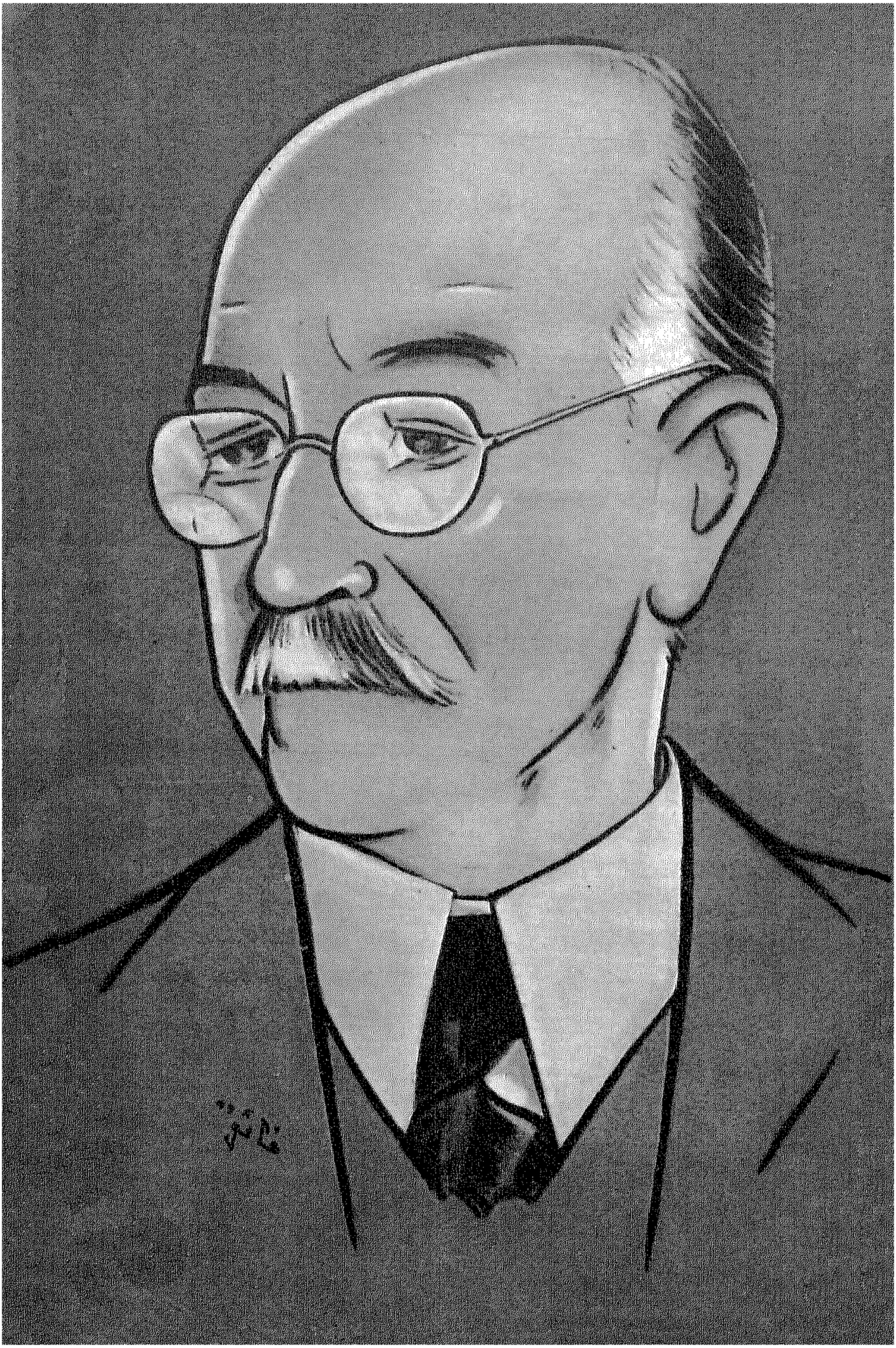
باكيلاند ... أبو البلاستيك

العالم الذى أحدث ثورة فى الصناعة

ولد « ليوهنريك باكيلاند » سنة ١٨٦٣ فى مدينة «جنت» ببلجيكا . وكان منذ نعومة أظفاره مولعا بالبحر ، ويريد أن يكون بحارا ، فلما دخل المدرسة كان علم الجغرافيا أحب العلوم اليه . على أنه سرعان ماتحولت هوايته الى التصوير الفوتوغرافى ، بعد أن أغراه صديق له بالانضمام الى احدى جمعيات التصوير . وكان بعد عودته من المدرسة يعتكف فى غرفته حيث يقوم بتحميض الصور التى سجلها خلال النهار ، موهما أسرته بأنه يرغب فى الهدوء والعزلة ليستوعب دروسه جيدا ! ومن طريق هوايته للتصوير تعلق بالكيمياء ، فالتحق بدراسات مسائية فيها كان ينظمها معهد تابع للبلدية ، وقد أدهش أساتذته بسرعة استيعابه واستعداده للخلق والابتكار حتى ان أحدهم قال عنه مرة : « أعتقد أننا امام شاب عبقرى يمكن أن يكتشف لنا مواد جديدة ! »

وفى السابعة عشرة من عمره ، وفق بفضل توجيهات أولئك الاساتذة الى الحصول على مكافأة مالية من جامعة « جنت » لتشجيعه على دراسة الكيمياء فيها ، فكان أصغر طلبتها سنا . وما بلغ الحادية والعشرين من عمره حتى حصل على درجة « دكتوراه فى العلوم » وبعد أن قضى نحو خمس سنوات مدرسا باحدى المدارس الفنية ، عين مساعد أستاذ بالجامعة ، وتزوج ابنة أستاذه القديم فى الكيمياء . وبعد قليل أوفدته الجامعة الى أمريكا لاجراء بعض الأبحاث المتصلة بفن التصوير هناك

لم يكد « باكيلاند » يصل الى أمريكا حتى أعجب بمواهبه كبار العلماء ، واستطاعوا اقناعه بأن يكرس وقته ومواهبه لخدمة الصناعة ، فاستقال من عمله فى الجامعة ، والتحق بمؤسسة كبيرة لانتاج أدوات التصوير وكان أول نجاح له أن اكتشف نوعا جديدا من الورق الحساس ، تطبع



عليه الصور بتأثير الضوء الصناعي بدلا من ضوء الشمس . وأطلق على هذا النوع من الورق اسم « فيلوكس Velox »

واتفق مع مؤسسة أخرى على انتاج هذا الورق ، واستطاع أن يذلل العقبات العديدة التي اعترضت طريق هذا الانتاج بسبب تأثر ذلك الورق بالحرارة والرطوبة . ولكن الورق الجديد لم يقدر له الرواج أول الأمر ، لأن انتاجه بدأ خلال الازمة العامة سنة ١٨٩٣ ، ولتمكن عادة طبع الصور في الشمس لدى اكثر المصورين المحترفين والهواة . على أن مزايا الورق الجديد اخذت تظهر تدريجا فكثر الاقبال عليه ، ثم دعته « شركة كوداك » لمفاوضته في شراء اختراعه ، وكان يتوقع أن تدفع له ٢٥ الف دولار ثمنا لاختراعه ، فاذا به يفاجأ بعرضها عليه مليون دولار . وهكذا صار في عداد الاثرياء وهو لما يجاوز السادسة والثلاثين من عمره ، وقد مكنه ذلك من أن يكرس وقته لدراساته التي يهواها ، فسافر الى المانيا للتعمق في دراسة الكيمياء .

عاد « باكيلاند » الى أمريكا سنة ١٩٠٦ . وعلى أثر ذلك بدأ تركيز أبحاثه بمعمله الخاص في دراسة مادة « الراتنج » التي تدخل في صناعة الورنيش واللاكيه وشمع الاختام وغيرها ، وهذه المادة تستخلص من حيوان بحرى يعيش في البحار الجنوبية . فرأى « باكيلاند » أن يبتكر مادة كيميائية تحل محلها ويمكن الانتفاع بها على نطاق أوسع في مختلف الصناعات ، وراجع لذلك جميع الأبحاث السابقة في هذا السبيل . واستهوته خاصة ابحاث « أدولف باير » التي قام فيها بمزج مركبات « الالديهايد » بمركبات « الفينول » ثم تسخين المزيج ، فتطفو على سطحه عند غليانه رغوة تستحيل بعد التبريد الى مادة مسامية رمادية ، ولكن هذه المادة لم يتيسر فصلها من انبوبة الاختبار ، ولذلك لم يستطع « باير » أن يفيد منها واخفقت جميع محاولاته للتحكم فيها . كما فشلت جميع المحاولات التي قام بها غيره من العلماء الذين درسوا هذه المادة

ومضى « باكيلاند » في تجاربه ، فأضاف الى ذلك المزيج مقادير صغيرة من النشادر ، ثم جرب استعمال الصودا . وكانت الروائح التي تتصاعد من أنابيب الاختبار كريهة الى حد أن مساعديه في العمل لم يكونوا يطيقونها وقد نصحوا له مرارا بأن يكف عن تجاربه في شأنها لانها لن يؤدي الى نتيجة ولكنه لم يأبه لهذه النصائح . ثم بدا له أن يسخن المزيج في أفران تحت

ضغط مرتفع ، فاذا به يحصل على مادة جديدة صلبة شفافة ، يمكن أن تتشكل عند تجمدها حسب الاناء الذى توضع فيه ، كما انها غير قابلة للصهر مرة أخرى !

وواصل تجاربه فى شأن هذه المادة الجديدة ، فتبين له أن قطعة منها سمكها بوصة واحدة يمكن أن تحمل ثقلا لا يقل وزنه عن ثلاثة أطنان ، كما أنها تقاوم الاحماض والكهرباء والتغيرات الجوية !

واختار « باكيلاند » لهذه المادة الجديدة التى أحدثت ثورة فى عالم الصناعة اسم « الباكيلايت » وأعلن اكتشافها فى ٦ فبراير سنة ١٩٠٩ ، فحملت الصحف نبأه الى جميع أقطار المعمورة ، وبدأ الانتاج الضخم لانواع البلاستيك المعروفة

وكان المشرفون على الصناعات الكهربائية أول من ادركوا قيمة هذه المادة لانها بمقاومتها للتيار الكهربائى تصلح بديلا ناجحا للمطاط والعنبر فى صناعة كثير من الأدوات الكهربائية . وقد دخلت مادة « الباكيلايت » فى صناعة السيارات ، واجهزة الراديو ، وأجهزة التليفون ، وصناعة الدينامو ، ومئات من الادوات الأخرى !

ان الرجل العصرى لا يمكن أن يقضى يوما دون ان يقع نظره على لون من الوان البلاستيك ، فأقلام الحبر الشفافة وكرات البلياردو وأيدى المظلات وعلب السجاير واطقم الاسنان وما اليها ، تدخل فى صناعتها هذه المادة

وظلت المؤسسة التى يديرها « باكيلاند » عشرين عاما تحتكر صناعة هذه المادة ، وفى سنة ١٩٣٣ بدأت ثلاثون شركة تقتحم الميدان واخذت تنتج المادة تحت مئات الأسماء التجارية المختلفة ، وفى تلك السنة نفسها انتج ٣١ مليون طن من الباكيلايت . وفى سنة ١٩٤٣ ، بلغ عدد أنواع البلاستيك التى اكتشفت نحو خمسة آلاف !

ومات « باكيلاند » فى عام ١٩٤٤ وهو فى الحادية والثمانين من عمره . وقد ظل حتى آخر يوم من حياته شديد الايمان بأن العلوم ينبغى أن تكون وسيلة لخدمة البشرية واستتباب السلام . وقال فى حديث له قبيل وفاته « لا توجهوا اللوم الى الكيميائيين لما قد يحدث اذا واصل الساسة ــ عديمو الذوق والانسانية ــ اثارة أسوأ ما فى الانسان من غرائز وأحاسيس . ان الحرب سبقت ظهور العلم بعصور . وعلاج مشكلة الحرب ليست فى وقف تقدم الكيمياء وانما فى العيش حسب وصايا الخالق ! »

[عن مجلة « ساينس دايجست »]



لم تخفق هيئة الامم المتحدة فى تحقيق أهدافها ولكنها لم تعط الفرصة اللازمة

اذا ماتت هيئة الأمم ...

قامت الحرب الثالثة

بقلم كارلوس رومولو

مندوب الفليبين السابق فى هيئة الأمم

تبذل روسيا والدول المشايعة لها كل مافى وسعها للقضاء على هيئة الامم المتحـــدة ، وذلك من طريق استغلال حقها فى « الفيتو » — أى الاعتـــراض — والانســـحاب من الجلســـات ، وموالاة الهجـــوم على اتجـــاهات الدول الاخرى . ولكن القضاء على الهيئة يوشك أن يتم على يد الدول الديمقراطية الغربية — دول العالم الحر — اذا لم يتدارك المسئولون فيها الامر ، ويغيروا مسلكهم الخطير ، الذى يستنزف قوى الهيئة باستمرار ويهدر كرامتها ، ويعرضـــها للهوان والضياع !

ان فرنســـا — احدى الدول الكبرى فى الهيئة — لا تفتـــأ تنسحب من الجلسات كلما نوقشت منازعاتها مع الوطنيين فى المغرب العربى . واسرائيل لا تعبأ بقرارات الهيئة وتضرب بهـــا عرض الحائط ، والدول الاستعمارية عامة تحرص فى الهيئة دائمـــا على احباط كل مشروع يهدف الى تحرير الدول غير المستقلة . وأكثر القرارات التى يتخذها الاعضاء مبعثها اهواؤهم ورغباتهم الخاصة ، ولا تكاد تتفق مع ميثاق الهيئة ومبادئهـــا !.. وبذلك كله جعلوا منها جمعيـــة للمناقشـــة والمناظرة لاغير !

على أن هناك من الاسباب القوية مايوجب المحافظة على سلطان هيئة الامم المتحدة ، فهى المنظمة الوحيدة التى يلتقى فيها المعسكران — الشيوعى والديمقراطى — اللذان يسيطران على العالم الآن ، وبهذا الالتقاء تتاح لهما فرصة الاتصال السياسى والدبلوماسى ، والتنفيس لما يكبتانه فى صـــدريهما من مشاعر العداوة والبغضاء والرغبة فى الانتقام . فيكون ذلك مما يعين على ابعاد شبح الحرب والاحتفاظ بالسلام حتى حين !

ولاشك أن بقاء هيئة الامم قائمة برســـالتها هو السبيل الاول الاقوم لجعل مرحلة الانتقال من الاحتـــلال الى الحكم الذاتى فى البـــلاد التى لم

تظفربه ، فترةسلام وتعقل . . لافترة حرب ودماء . فاذا نحن « قتلنا » هيئة الامم ، فلا مناص من اشتعال الحرب فى كثير من البلاد ، وفى مقدمتها كوريا ، واندونيسيا ، وكشمير ، وفلسطين . وقد تمتد نيران هذه الحروب المحلية حتى تشمل العالم كله ، فتكون فى ذلك نهايته الاليمة ، اذ يدمر بعضه بعضا ويصير الى الخراب والفناء

والحقيقة المرة أن هيئة الامم قد وهنت ، وفقدت هيبتها ، نتيجة لاهمال شأنها وتكرر مخالفة قراراتها ، ويخشى أن تكون الفرصة لاحيائها واعادة ما كان يرجى لها من هيبة وسلطان قد ضاعت أو اشرفت على الضياع !

□

ان دول المعسكر الديمقراطي فكرت فى خريف سنة ١٩٥٠ فى اعادة « ترميم » هيئة الامم ، حتى يمكن أن تعالج بنجاح اكبر ما يواجهها من مشكلات شبيهة بمشكلة كوريا . وتطور ذلك التفكير الى تأليف لجنة لصون السلام ، مهمتها المبادرة بالانتقال الى أماكن النزاع لمحاولة التوفيق بين المتنازعين ، واقترحت امريكا — علاجا لمشكلة الفيتو اذا حال دون اتخاذ اجراء عملى لمواجهة اى عدوان — ان تدعى الجمعية العامة الى الانعقاد فى خلال ٢٤ ساعة ، لكى تبت فى الامر بوصفها حرة من قيد الفيتو . كما طلب من الاعضاء الستين فى هيئة الامم أن يختاروا ويدربوا وحدات خاصة من قواتها المسلحة لتحقيق اغراضها ، وذلك تفاديا لمساوىء الارتجال فى جمع الجيوش كما حدث فى حرب كوريا

وقد وافقت أكثر الدول الاعضاء على هذه المقترحات ، ولكن شيئا منها لم ينفذ مع الاسف الشديد . فلجنة صون السلام لم ترسل مندوبين عنها الى اى مكان منذ تاليفها ، وما زالت فكرة تدريب وحدات عسكرية خاصة بالهيئة واقفة حيث بدأت ، لاتعرف طريقها الى التنفيذ !

ان الشعوب الكثيرة التى تعانى الجوع والشقاء تعلق آمالا كبارا على رسالة الامم المتحدة لرفع مستوى المعيشة للملايين من المحرومين . وقد قامت الهيئة بامداد بعض الشعوب بالاغذية التى تحتاج اليها ، وشنت حملات لمقاومة الدرن والملاريا والتراخوما ، وشرعت فى اقامة المصانع وحفر الترع والآبار . ولكن حماستها فى هذه الميادين بدأت تفتر ، وبدأت الثقة بها تتزعزع لدى شعوب البلدان الفقيرة . واذا استمرت هذه الحال فلا شك أن ملايين الجياع المحرومين — البعيدين عن الشيوعية حتى الآن — سوف يتحولون اليها طلبا للقوت !

□

هذه حقائق مؤلمة ، ولكن من الممكن تفاديها اذا بادرت الدول بوضع وحدات من قواتها تحت سلطان هيئة الامم ، بحيث تكون على أهبة العمل حينما يدق ناقوس الخطر ،

وتراود احدى الدول فكرة الاعتداء على اخرى . وتقوم لجنة خاصة برسم الخطط التي تتخذ في حالات الاعتداء ، وتحديد مدى مساهمة كل دولة في هذا الجيش الدولي ، والاتفاق على قيادته ، وتنظيم حقوق الدول المعتدى عليها وحاجياتها ، وما الى ذلك

يجب لكي تنقذ هيئة الامم من الاحتضار أن نعيد اليها هيبتها السياسية الدولية ، وذلك بأن تطرح الدول الكبرى أنانيتها ، ولا تدع جشعها وحبها للاستعمار يشوهان أحكامها واتجاهاتها ويطبعانها بطابع الظلم وهضم حقوق الضعفاء !

ان الشعوب التي لم تحكم نفسها بعد ، يجب أن تشعر بأن هيئة الامم المتحدة تعنى بأمرها ، كما تعنى بأمور الدول الكبرى الحرة . فالواقع أن حب الاستقلال والنزوع الى الحكم الذاتي ، لا سبيل الى استئصالهما من نفوس الناس ، ولن يؤدي كبتهما في النهاية الا الى الثوران فالغليان فالانفجار !

□

ولكي يستعيد مجلس الامن كرامته التي هوت الى الحضيض ، ينبغي أن يشهد جلساته رؤساء الدول ، أو رؤساء الوزارات ، ولكي يستعرضوا ويتدارسوا المشكلات الدولية . لقد اعتادت الدول فيما مضى أن ترسل خير رجالها الى الهيئة لتمثيلها فيها ، أما الآن فقد أصبحت الهيئة ندوة للساسة المبتدئين

ومن وسائل بعث القوة والكرامة لهيئة الامم أن لا تقصر اجتماعاتها على مقرها في الولايات المتحدة ، فنيويورك بالنسبة للملايين من الناس بعيدة جدا . واذكر انه في المناسبتين اللتين عقدت فيهما الجمعية العامة للهيئة في باريس ، بدت الهيئة «كائنا حيا» في نظر الاوربيين . واعتقد انه من الضروري أن ينظم اجتماع كبير لها في آسيا ، فقد حان الوقت لان يشعر الاسيويون بأن هيئة الامم ترعى مصالحهم وتضعها موضع الاعتبار والتقدير

واخيرا في وسع هيئة الامم ان تصون السلام ، اذا أعطيت القوة اللازمة — من غير حاجة الى حكومة عالمية — وفي وسعها أن ترفع مستوى المعيشة للملايين من الناس . وهي لم تخفق في تحقيق هذين الهدفين ، ولكنها لم تعط الفرصة اللازمة ؛ والمسئول عن ذلك هو الدول الكبيرة من الاعضاء !

[عن مجلة « كوليرز]

شيلر يأكل التفاح

لينزل عليه الوحي

بقلم الدكتور أمير بقطر

ما طبيعة الوحي أو الالهام الذى يسعف العالم أو الفنان أو المخترع والذى يسمو به الى حل المشكلات العسيرة ، وابداع المخترعات العجيبة ، والانتاج العلمي والفني الخالد ؟ ذلك ما ترى الحديث عنه فى هذا المقال

لو أننا سألنا كبار رجال الفن ، من موسيقيين ، ورسامين ، ومثالين وكتاب ، وروائيين ، عن تلك اللحظات الخاطفة التى أوحت اليهم أروع الالحان والرسوم والتماثيل ، وابدع الكتب والمؤلفات العالمية ، لتباينت اجاباتهم ، وحاروا فى أمر تحديدها وتعليلها . وما يقال عن هؤلاء ، يقال مثله عن فطاحل العلماء والرياضيين والمخترعين ، الذين يقضون زهرة العمر فى حل مسألة واحدة بلا جدوى ، واذا بهم فى طرفة عين وعلى غير انتظار ، ينار امامهم الطريق ، فيخرجون الى العالم فى لحظة ، ماعجزوا عن اخراجه فى سنوات

وكل ما نستطيع قوله فى هذه الظاهرة ، يتمثل فى التعبير الشائع « الهام الشاعر » أو «وحى» الفنان والمؤلف والعالم والمخترع وامثالهم من الذين يبتدعون ويبتكرون، فتبقى منتجاتهم آثاراً خالدة فريدة فى بابها ، تزداد جدة كلما قدم الزمان .. الا ينافس شعراء الجاهلية من تلاهم من شعراء العصور الى يومنا هذا ؟ .. الا يقف فنانو القرن العشرين حائرين امام زخارف الفراعنة ، وتماثيل الاغريق ، وفن الرسم والمعمار عند الرومان ، والشعر والنثر فى عهد الملكة اليزابيث وما تركه لنا بيتهوفن ، وشوبرت ، وموزارت وغيرهم من ألحان ملائكية ؟

فما هو ذلك الالهام الذى يتحدثون عنه ؟

يقول لنا اللغويون انه ايحاء ذهنى او عقلى ، غير ان هذا هو تفسير الماء بالماء . ويقول المتصوفون انه تأثير خارق للطبيعة فى العقل ، يسمو بالروح فوق ذاتها . وامثال هذا التأثير النبوءة التى تنزل من فوق على صاحبها فى ظروف غامضة

ومتى سلمنا جدلا انه خارق للطبيعة فلا محل للبحث او محاولة التعليل

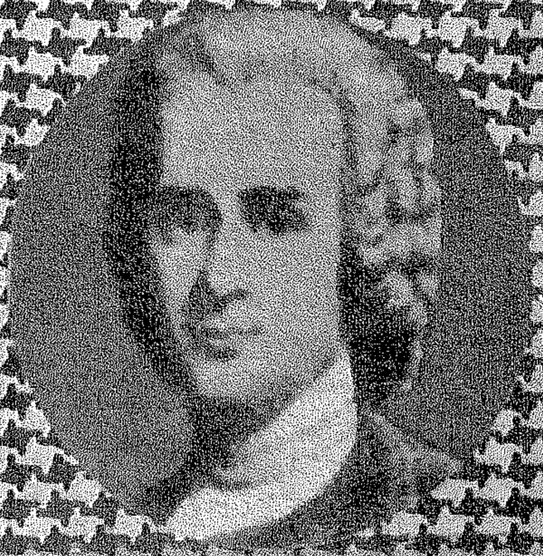
ويقول آخرون انه هاتف لا يعلم مصدره ، وكل ما هنالك انه كالاحلام نتيجة حوادث وافكار مطمورة فى العقل الباطن ، تطفو لاسباب شتى تدريجا الى ان تتسرب الى العقل الواعي . والدليل على ذلك ان الكثير من المشاكل المعقدة ، والمسائل العويصة ــ اجتماعية كانت أو علمية او فنية ــ توصل ذووها الى حلها اثناء النوم ، أو بين النوم واليقظة . والكثير من تلك الحلول، وتلك الآراء والفلسفات ــ ان لم أقل النبوءات ــ التى اهتزت لها أرجاء المجتمع ، نزلت على أصحابها كالصاعقة فى غيبوبة أو ما يشبه نوبة هستيرية او صرعية

والالهام فى الموسيقى أقدر على تحريك العقل الباطن منه فى الشعر والنثر والرسم ، لان الالحان تمثل اعمق مصادر الشعور ، ولان الموسيقى لاتعوقها اللغة كما فى الشعر ، ولا الصور البصرية كما فى الرسم ، والموسيقى الملهم ، عندما يضع اللحن ، انما يصور اللاشعور ، اذا كان صادقا فى تصويره غير متصنع

ومن أغرب وجوه الشبه بين الموسيقى والامراض النفسية والعقلية ، ما يوجد بين بعض الالحان والمرض الدورى الذى يتناوب صاحبه الانبساط والانقباض . وقد ذكر العالم الالمانى الشهير «كرتشمر» ان الموسيقى الخالد الذكر روبرت شومان ، عندما أصيب بلون من ألوان



كان الوحى لا يهبط على الفيلسوف «كانت» الا اذا نظر الى برج قريب من منزله !..



يضع «جان جاك روسو» رأسه فى أشعة الشمس الدافئة لينزل عليه الوحى !



يغلق « اميل زولا » النوافذ ويسدل الستائر عليها كى يستوحى أفكاره !

الهلوسة السمعية ، كان يسمع طنينا فى رأسه ، شبيها بألحان موسيقية ملائكية ، تنحدر اليه من شوبرت ومندلسون ، فيجلس الى مكتبه ، ويدون موسيقاهما وهو مستغرق فى لجة من الخيال وبحر من السعادة

والموسيقى كما كان يفهمها بيتهوفن وتشيكوفسكى وموزارت ، وحى ورؤيا كالاحلام ، وهى والادب والشعر والرسم ، يطلق لها العنان ، فتنساب ، كما ينساب النبع ، لا يحول دونها حائل . ومثلها وحى الابتكار العلمى ، والاختراع ، والكشف عن المجهول ، يتفجر من الاعماق ، بعد أن يقضى هناك (فى العقل الباطن) فترة « الحضانة »

وقد عبر الموسيقى الالمانى النابغة « فاجنر » عن هذه الظاهرة احسن تعبير ، عند وضعه افتتاحية « راينجولت » ، فى قوله : « لقد استولى على ضرب من النعاس والغيبوبة ثم استيقظت جزعا ، وأحسست كأن امواجا تتلاطم على مقربة منى ، وشعرت كأن موسيقى هذه الافتتاحية كامنة فى نفسى ، وكانت لا تجرؤ على التعبير فى بادىء الامر ، ولكنها سرعان ما تفجرت دفعة واحدة . وهنا ايقنت ان هذا التيار الموسيقى لم ينحدر الى من الخارج ، ولكنه قفز من العقل الباطن الى العقل الواعى .. »

وقد قال « بوانكاريه » أكبر سياسيى فرنسا ونابغة علمائهم ان أهم اكتشافاته الرياضية ، هبطت عليه عرضا كالوحى ، وذلك



يصب (بيتهوفن) الماء على رأسه بكميات وافرة ليوحى اليه بألحانه الخالدة !



لا ينزل الوحى على (اسكندر دوماس) الا اذا كتب على ورق اصفر !



كان « شيلر » يأكل التفاح كلما وضع مقطوعاته الشعرية الرائعة

انه ما كاد يضع قدمه فى احدى سيارات النقل فى باريس . حتى حضرته الفكرة عفوا ، وكأنها قفزت من قرارة نفسه بغير سابق تفكير

ولعل هذا اللون من الالهام الذى خلدأسماء كوبيرنيكوس ، وجاليليو ، ونيوتن ، واديسون وامثالهم من العلماء ، وامرىء القيس ، والمعرى، وشكسبير ، وبيرون ، ولامرتين وغيرهم من الشعراء ، ورفائيل ، وميكل انجلو ، ودى فنشي،وتسيان وغيرهم من فطاحل الرسامين والمثالين ، ومن تقدم ذكرهم من عباقرة الموسيقى — لعل هذا اللون من الالهام او الوحى ، فوق ماتدركه الافهام ، ويعجز عن تعليله العقل الانسانى ، ولكن .. ما طبيعة ذلك الالهام الذى يسعف العالم ،اوالفنان، أو الاديب او المخترع المتواضع الذى لم يبلغ منزلة أولئك العباقرة ، ولكنه أخرج للملأ ، من علم ، وفن ، أو أدب او اختراع ، ما ينال نصيبا وافرا من التقدير والاعجاب والذيوع؟

قد نقرب من الصواب ، اذا قلنا انه فترة صفاء ذهنى ، يسمو فيها العقل والفكر الى ذروة القدرة على الانتاج ، وهذه الفترةمرهونةبعوامل زمنية ومكانية شتى ، كما أنها خاضعة لمزاج صاحبها ، والملابسات والظروف التى تكتنفه فى خلالها ، وتختلف هذه العوامل وتلك الملابسات والظروف باختلاف الافراد . فمنهم من يكون أبدع انتاجا عند اشتداد الازمات النفسية . ومنهم من لاتجود عليه القريحة الا اذا كان ثملا او تعاطى كمية معينة من المخدرات ، ومنهم من يبلغ ذروة النجاح فى فنه أو عمله كلما عضه بأنيابه الفقر أو المرض أو سوء المعاملة ، ومن هؤلاء من لا ينتج الا على ضوء الشموع ، أو فى رائعة النهار أو فى دجى الليل

ومن اغرب الظواهران فترةالصفاء هذه ، التى يسمو فيها الفكر الى ذروة الانتاج ، تتطلب وضعا خاصا، باختلاف الافراد . فلو اننا سألنا كبار المفكرين والكتاب والفنانين ،كلا عن الوضع الذى يتخذه قبيل الانتاج وفى خلاله ، لسمعنا منهم العجب العجاب ، مما لا يتفق والمنطق ، ولا يمكن تعليله الا بكونه وليد العادة . وفى تراجم النابغين من جميع العصور روايات ، لا بأس من ذكر بعضها . ولسنا نشك فى أن القارىء فى وسعه أن يسرد الكثير منها ، مما يسمعه عن كاتب أو رسام معاصر

فهذا الروائى والمؤلف الروسى « انطون تشيكوف » لا يستطيع التأليف الا فى جو صاخب بالغناء والعزف على البيانو ، أيا كان نوع الغناء والعزف . ومما يروى عن الفيلسوف الالمانى « كانت » انه كلما استعصت عليه فكرة فلسفية ، هرع الى نافذة مكتبه ، وحدق النظر فى برج على بعد منها ، وبغير هذا الوضع لا تسعفه القريحة . وبعد سنوات نمت الاشجار التى غرستها البلدية ، فاكتظت اغصانها بالاوراق وحجبت ذلك البرج ، مصدر الوحى والالهام . فكتب الى ذوى الشأن

شارحا لهم ماترتب على هذا من اذى . ونظرا لمنزلة الفيلسوف الادبية فى ذلك الحين ، نزلوا على رغبته فقطعوا تلك الاشجار

وكان جان جاك روسو ، لايكتب شيئا جديرا بالفيلسوف العظيم ، الا اذا ملأت الشمس بأشعتها الفضاء ، وتعرض رأسه لضوئها ودفئها . وعلى النقيض منه الروائى الفرنسى الشهير « اميل زولا » الذى كان يهرع الى النوافذ فيغلقها والى الاستار فيسدلها ، اذا شهدوميضا من ضوء الشمس أثناء التأليف

ولعل بيتهوفن ، شيخ الموسيقيين النوابغ ، كان الفريد فى بابه ، اذا كان لا يضع لحنا ، الا اذا صب على رأسه كميات وافرة من الماء البارد . وفى حين ان الكاتب الانجليزى « تشارلس لام » كان لا يكتب الا فى حجرة أنيقة ، مرتبة الاثاث ، كان «روبرت لويس ستيفنسون» لاينزل عليه الوحى الا فى مكان شاعت فيه الفوضى ، وتناثرت فيه الاوراق وقطع الاثاث ودب فيه سوء النظام

وكان اسكندر دوماس الكاتب الفرنسى يزعم انه لا يستطيع كتابة رواياته الا على ورق أزرق اللون ، ولا ينزل عليه الوحى فى الشعر الا على الورق الاصفر ، ولا يمكنه كتابة مقالاته الا على ورق وردى اللون . ومن الغريب ان قريحته كانت تجمد بتاتا ، اذا لم يتوافر لديه الا المداد الازرق . اما الروائى النروجى « هنريك ابسن » ، فقد كان الالهام يأتيه من تماثيل ودمى صغيرة ينشرها فوق مكتبه ، ويتخذ منها اشخاص الرواية ، ومن أوضاعها حوادثها

ومن رجال الادب والفن الذين كان مهبط الوحى فى فراشهم الشاعر الانجليزى ملتون ، والمؤلف الموسيقى الايطالى « روسينى » والفيلسوف ديكارت . ومن الطرائف التى تروى عن روسينى ، انه بعد ان يعصر القريحة فتجود بشطر من لحن فى الاوبرا ، قد تسقط الورقة من فراشه الى ارض الغرفة ، ولكنه فى هذه الحالة لا يقطع على نفسه راحة الفراش ودفئه ليلتقط الورقة ، بل يؤثر ان يبدأ بتلحين الشطر من جديد

ومن رجال الفن والادب من كان يستوحى ما يكتب مما يأكل اويشرب مثل ذلك الشاعر الالمانى شلر الذى كان يأكل التفاح طالما كان يضع مقطوعاته الشعرية . والكثير من هؤلاء من يستلهمون الوحى من الشاى والقهوة ولفائف التبغ

ولم يخل قواد الحرب العظام من هذه البدع . فقد كان نابليون لا يشرع فى رسم خطة حربية الا واقراص العرق سوس فى فمه ، واغرب منه القائد الحربى « جليكو » الذى كان يؤمن بان أكل السردين ينشط الذهن ويشحذ القريحة ، فهل هناك صلة بين هذه الاوضاع كلها ، وبداعة الانتاج ، سوى انه قد اتفق مرة ان صاحبها نجح فى خلال احداها ، فخيل اليه ان هناك ارتباطا بين هذا وبين صفائه النفسى فأعاد الكرة وتوطدت العادة ؟

« انى أومن بأن التسامح المقترن بالتخيل هو أول فضـــيلة من فضائل العقل المهذب »



هذا مذهبى

بقلم أنورين بيفان

الوزير البريطانى السابق

هنالك بضـعة موضـوعات تدعو طبيعتها الى أن تتعثر فى مستنقع من التعميمات التى لا معنى لها ٠ وهذا الموضوع هو أحدها ٠ فاذا استطعت أن تقول مثلا: « أنى أومن بما هو خير وبما هو جميل وبما هو صحيح » فانك لا تلبث بعد أن تقول ذلك حتى تسأل نفسك : « ماذا تعنى بما قلت على وجه الدقة ؟ » فالحياة لا تصوغ لى مشكلة فى هذه الالفاظ بل أن المشكلة دائما تكون أكثر استعجالا وتحديدا مما نخال ٠ فأى الاشياء يكون خيرا وأيها يكون جميلا وأيها يكون صحيحا فى موقف معروف ؟ وقدتقول: « انى أعتقد فىأداءواجبى » وكم تكون الحياة سهلة اذا تبين لنـا بوضوح ما هو واجبنا فى كل حال

وغالبا ما يـكون ثمـة صراع بين الواجبات كما أن هناك صراعا بين الاشياء التى ندين لها بالولاء ٠ ولكى يؤدى الانسان واجبا ، كثيرا ما يترك واجبات أخرى. وانى لأذكر رجلا قال لى أثناء الحرب الاخيرة ألا فائدة فى نظره من وجـــود الثائرين ٠ وقد سألته حينئذ بم يصف اذن رجـــلا ألمانيا مقيما بألمانيا يعمل على هزيمة النازيين ٠ فاذا نحن حكمنا على مثل هذا الرجل بالمقاييس التقليدية كان ثائرا وخائنا ، واذا نحن حكمنا عليه كخيط فى نسيج البشرية العريض كان هذا الرجل بطلا ٠ وكلمايتسنى لك قوله هــو أن واجب الـرجل ألا يخون أولى الأشياء واحقها بولائه . والحقيقة أن من يفعل ذلك منالناس قليل والمشكلة هى أن يحدد الانسان أى أمر أولى بولائه بين عدد منالامور تتبارى فى كسب هذا الولاء ٠ وكلما سـما تفـكيرنا واتسعت معلوماتنـا وحلق خيالنا تعددت صنوف الولاء التى تتطلب منا الوفاء ٠ وبالطبيعة

اذا زاد الصراع الروحى الذى يستدعيه التفاضل بينها

هـذه هى المشكلة الرئيسية فى عصرنا هذا. فهناك الكثير من التقاليد العتيقة والعقائد المتأصلة الجذور تتفتت الآن من جراء التغييرات الاجتماعية السريعة الجارية . وهذا التطاحن فى المجتمع يتولد ما يضاهيه فى قلوب من يفقهونه . وفى الجماعات الديموقراطية يلقى عبء الاختيار على المواطن الفرد ، وهو كثيرا ما يجده فوق طاقته ، ويكون مستعدا لان تتولاه بدلا منه سلطة ما يهبها طاعته العمياء . وهذه هى الناحية التى تسعفه فيها الدكتاتورية وتخفف عنه . وهى التى تفسر اللهفة التى لا حد لها والتى تتمثل فى الانشودة الدينية التى تقول

« أرى التغير والانحلال فى كل ماهو حولى ، فابق معى سبحانك يامن لا يتغير »

فاذا كنت مصيبا فى قولى أن علينا أن نحدد ما هو أجدر بولائنا من بين عدة أمور لكل منها حق مساو للآخر فى هذا الولاء ، فان من واجبنا أن نجعل التسامح خصلتنا عندما نلقى رفاقنا من بنى البشر لان أقل حركة قد تؤدى الى رجحان احدى كفتى الميزان وتوصلنا الى قرار مخالف . واذا كنت مصيبا فى قولى أن البحث عما هو صواب قد يؤدى الى عدد من النتائج يختلف بعضها عن بعض باختلاف الظروف ، فعلينا أن نقرن التسامح بالتخيل حتى يتسنى لنا أن ندرك فيم يختلف نوع من الصواب عما نراه ، أى علينا « أن نجلس حيث يجلس الآخرون » . وأنى الآن مستعدا للادلاء باجابتى عن السؤال المطروح . تلك هى أنى أومن بأن التسامح المقترن بالتخيل هو أول فضيلة من فضائل العقل المهذب ...

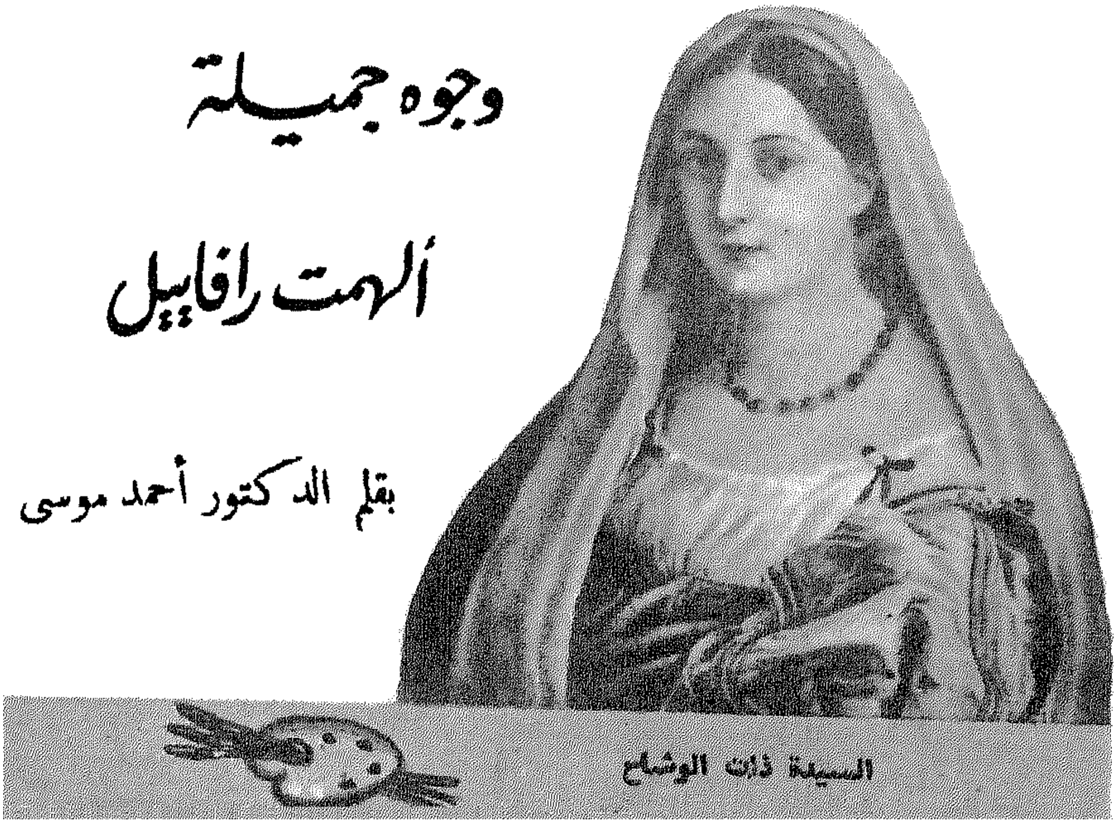
« هذا المقال هو أحد المقالات الاربعين التى يحتوى عليها كتاب (هذا مذهبى) الذى ستصدره سلسلة « كتاب الهلال » فى ٥ مارس القادم بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة (نيويورك ـ القاهرة) »

أيامنا

أيامنا أشبه بحقائب متشابهة ، أحجامها جميعا متساوية ، ولكن بعضنا يستطيعون أن يكدسوا فيها أكثر مما يكدس فيها الآخرون !

وجوه جميلة ألهمت رافاييل

بقلم الدكتور أحمد موسى



السيدة ذات الوشاح

لم يعرف تاريخ الفنون الجميلة بين الوجوه العديدة التى خلدها فى لوحات مشاهير المصورين ، ما هو اجمل واكمل وأدعى الى اطالةالنظر والتأمل ، من الوجوه التى ابدعتها ريشة الفنان العبقرى الخالدرافاييل .. ففى كل وجه منها تطالعك من بين قسماته وملامحه سمات وخصائص تبرز سر ملاحته وفتنته وتضاعف من روعته وسحر طلعته!

وقد كان رافاييل سانتى ، بشهادة جميع الفنانين والنقاد ، يتمتع بمواهب فنية خارقة ،لاتفتأ تمده بكل مبتكر بديع ، كما امتاز بحدة ذهنه ، وقرة ملاحظته ، واحاطته التامة بدقائق فنه ، ولكن هذا كله لم يكن وجده سر تفرده من بين سابقيه ولاحقيه بتسجيل تلك النماذج العديدة الفريدة من الجمال الآسر الآخذ بالالباب ، فقد كان هو نفسه ذا وجه أودعه الله من الجمال آيات بينات ، كما ان قلبه الرقيق ، وشعوره المرهف الدقيق، وشبابه القوى ، واتجاهه الفنى السوى .. كل هذه الصفات والمميزات ، كانت تحيطه دائما بأجمل الجميلات فى المجتمع الذى يعيش فيه ، سواء أكان ذلك فى «أوربينو» حيث نشأ وترعرع ، أم فى «بيروجينو» حيث تلقى دروسه الفنية والعلمية ، أم فى روماعاصمة وطنه ، ومعرض انتاج أسلافه من عباقرة الفن وجبابرته الاولين



البستانية الحسناء (لوحة محفوظة بمتحف فلورنسا)



صورة شاب
(لوحة محفوظة
بمتحف فلورنسا)



السيدة مادالينا دوني
(لوحة محفوظة
بمتحف فلورنسا)



الامومة (لوحة محفوظة بمتحف اللوفر)

وهكذا أتيح له أن يدرس ويبحث ويقارن بين مختلف الوان الجمال وان يسجل أصدق المشاعر والاحاسيس ازاء كل لون من تلك الالوان التى تجلت له فى وجوه الحسان !

ولئن كانت هذه الوجوه الجميلة الرائعة فى لوحات رافاييل ، تدل كلها على أن ذلك الفنان العبقرى الجميل المحبوب ، قد وهب قلبه كله ، ومواهبه كلها ، لحب الجمال والفناء فيه حتى لقد مات قبل ان يتم الثلاثين من عمره فلا شك انها فى الوقت نفسه دليل آخر على أن ذلك الحب القوى العميق ، كان ينبع من قلب نقى نبيل ، ونفس عامرة بالايمان بالله ، وبقدرته المتجلية فيما خلق فأبدع من جمال

لا سبيل الى تناسى الموت ، كما أنه لا سبيل الى تناسى كوارث الحياة ، فماذا يكون موقفنا منه ؟



لماذا نخشى الموت؟

بقلم برتراند رسل

هناك طرق مختلفة يمكن أن نواجه بها الخوف الغريزى الكامن فى نفوسنا من الموت ، فنحن قد نحاول أن نتجاهله فلا نذكره اطلاقا ، ونسعى دائما لكى نحول أفكارنا فى اتجاه آخر كلما لاح شبحه أمامنا . وقد نقف فى وجهه متعمدين التهوين من شأنه بالتأمل والتفكير فى قصر الحياة البشرية، ليولد ذلك فى نفوسنا احتقارا لسلطان الموت . وهذا ما فعله شارل الخامس فى صومعته بعد أن اعتزل الحكم . ومن الناس من يغالى فى هذا فيحتفظ فى مخدعه بصندوق من صناديق الموتى . ويروى عن أستاذ بجامعة « كامبردج » أن هوايته المفضلة كانت أن يخرج الى الحدائق فى أوقات فراغه ، ومعه فأس صغيرة يحفر بها الأرض لاخراج بعض الديدان حيث يأخذ فى تقطيعها قائلا بصوت مرتفع : « هكذا أقضى على ديدان الأرض قبل أن تلتهم جسدى ! »

وهناك طريق ثالث ، يسلكه كثيرون لهذا الغرض ، وهو أن يقنع كل منهم نفسه بأن موته لا يعنى نهايته ، وانما هو خطوة الى حياة أفضل

تلك هى الفلسفات الثلاث ، التى ترجع اليها اتجاهات أكثر الناس ازاء حقيقة الموت المؤلمة . ومهما يكن من أمر ، فان لكل من هذه الاتجاهات عيوبها ، كما أن لها مزاياها . فالواقع أنه لا فائدة مطلقا فى محاولة بعض الناس تجنب التفكير فى موضوع جوهرى كالموت ، تذكرنا به الشواهد المحيطة بنا فى كل يوم، بل فى كل لحظة . وقد تستطيع أن تحول بين الطفل فى سنيه الأولى وبين ادراك حقيقة الموت الرهيبة ، ولكنه لن يلبث قليلا حتى يدركها حينما يصطدم بها بسبب وفاة قريب أو صديق أو جار . ولاشك أن الصدمة تكون عميقة الأثر اذا لم يكن متهيئا لها

أما مداومة التفكير فى الموت فلا تقل ضررا عن تجاهله . ومن الخطأ اذن أن نحصر تفكيرنا فيه ما دام ذلك لا يمكن أن يؤدى الى نتيجة

مفيدة لأننا لا نستطيع أن نمنع عنا الموت . هذا الى أن مثل هـــذا الاتجاه ، يقلل من اهتمامنا بغيرنا من الناس ، وبما يجرى حولنا من أحداث . فى حين أن هذا الاهتمام ضرورى لاحتفاظنا بعـــلاقاتنا مع الآخرين ، وبسلامة تفكيرنا نفسه !

ان الخوف من الموت يجعل الانسان يحس انه عبد أسير لقوى خارجية ولو أنه استطاع التغلب على خوفه من الموت ، من طريق اســتغراقه فى التأمل فيـــه ، لكف عن هـــذا التأمل ، فاستمراره فيه دليل على انه لم يتحـــرر من ذلك الخوف . واذن فهذه الطريقة ليست خيرا من الطريقة الأولى !

أما الايمـــان بأن الموت طريق الى حياة أفضـــل ، فانه ينبغى — من الناحية المنطقية — أن يبدد خوف الانسان من الموت ، وأن يحفزه الى عدم المبالاة بالمرض ، بل يحفزه الى الترحيب به . على أنه من حسن حظ الأطباء أن هذه العقيدة لاتؤدى الى هذه النتيجـــة الا فى حالات نادرة ، ذلك لأن المؤمنين بالحيـــاة الاخرى بعد الموت ليسوا فى الواقع اقل خوفا من المـــرض ، أو أكثر شجاعة فى صراعهم معه ، من أولئك الذين يتصـــــورون أن فى الموت نهايتهم . وقد سئل أحـــد رجال الدين المعروفين وهو يتناول العشاء فى حفل عما ينتظره بعـــد الموت ، فأجاب بأنه يعتقد أنه سينعم بحياة خالدة فى الفردوس ، ثم أضاف الى ذلك أنه لا يحب أن يتكلم فى مثل هذا الموضوع المحزن ! .. ويؤخذ من هذا ان العقيدة الدينية تكمن فى منطقة الفكر الواعى فقط ، ولذلك قلما تفلح فى تكييف الاتجـــاهات الغريزية فى العقل الباطن . هـــذا الى أن هذه العقيدة التى تقوم على الايمان ، كثيرا ما تختلط بهـــا فى نفس صاحبها عناصر من الشـــك والقلق

□

ان تهيئة الشباب لمواجهة الموت على أسس نفسية سليمة ، يجب أن تحقق ثلاثة أهداف يصعب جدا أن نمزجها معا :

وأول هذه الاهداف الا ندعهـــم يحسون أن الموت موضوع لا نريد أن نتكلم عنـــــه ، أو لا نحب أن نشجعهم على التفكير فيـــه . ذلك لأننا ان أوحينا اليهم بهذا الاحساس فسنحملهم على الاعتقاد بأن هناك سرا نحاول أن نخفيه عليهم ، وبذلك نغريهم من حيث لا نريد بالتفكير فى هذا الموضوع رغبة فى كشف ذلك السر

والهدف الثـــانى ، انه ينبغى أن نحول بينهم وبين الاسراف فى التفكير فى موضوع الموت . لأن ذلك يؤثر فى كفايتهم وتطورهم ، ويؤدى بهم الى اتجاهات ليست فى مصلحتهم ولا مصلحة المحيطين بهم

أما الهدف الثالث ، فهو الا نامل فى نجاح أى فلسفة عن الموت عند أى شاب ، من طريق العقل الواعى ، أو نشر العقائد التى لا يمـــكن أن تتسلل الى العقل الباطن

ولكى نحقق هذه الأمور ، ينبغى أن نتبع طرقا تختلف باختـــلاف تجارب الطفل او الشاب . فاذا لم يكن الطفل قد لمس لوعة الموت من قرب بفراق عزيز عليه ، فيسهل أن نعرفه بان الموت مصير محتوم على الجميع ، وانه ليس مفزعا . اما ان كان الطفل قدفقد اخا أو اختا وشهد سيطرة الحزن على والديه فان من الأفضل بل من الضرورى أن يعرف سبب هذا الحزن ، لتقوى بذلك معرفته بما ينطوى عليه قلبا والديه من حب فطرى له ولأخوته !

هذا الى أن نجـــاح الوالدين فى اخفـاء حزنهما على طفلهما ، قـد يشعره بأنهمـــا لن يهتما لموته هو أيضا ، ومثل هذا الشعور قد يوقعه فى امراض وعلل نفسـية خطرة . لذلك ينبغى الا نتجاهل الموضـوع عـلى طول الخط ، والا نسرف فى ابرازه . كما أن من المهم الا تخلق فى الطفل شغفا قويا بأحد والديه أو مدرسيه . فالشغف الزائد على الحد المعقول عند الطفـل يعنى انه يخشى الناس جميعـــا ما عدا ذلك الشخص الذى شغف به . وعلى هذا يؤدى فقده هذا الشخص الى تحطيم حيـــاته ، وحرمانه من الاستمتاع بالحب ، كمـا ينبغى أن يكون غير مشوب بالخوف والحذر

وفى مرحلة المراهقة ، يحتـــاج الأمر الى رعاية أكثر ايجابية ، لكى يتخذ المراهق مسلـكا سليما ازاء الموت ، فينبغى أن تجعله يفكر قليلا فى مـــوت أحبـــائه ، على أن لا يتعمد تحويل افكاره عنه ، بل ذلك لاوجه النشاط وانواع الهوايات التى تشغله بها . ففى مثل هذه الحال يشعر المراهق اذ يفكر فى الموت بانه أعلى من ان يتأثر به وسيقول لنفسه: «ان الموت قد يفاجئنى او يفاجىء عزيزا على ، ولكن كثيرين يتقدمون فى الحروب بشجاعة نحو الموت غير مبالين به ، أو يدفعون بأبنائهم اليه راضين فخورين ، لانهم يؤمنون بنبل الهدف الذى ضحوا حياتهم أوحياة ابنائهم واعزائهم فى سبيله ! »

ان مثل هذا الاحساس مرغوب فيه ، فى جميع الاوقات ، اذ ينبغى ان يحس المرء دائما ان هناك أشياء هامة نعيش من أجلها ، وأنه لذلك لن يهاب الموت اذا صادفه فى الطريق قبل اتمام هذه الرسالة ، واذا مات أحـد ذويه فان ذلك لن يعنى أن رسالته قد انتهت فى الحياة !

ولكى نغرس هذا الاحساس فى نفس الشـاب ، ينبغى أن نوقد فى نفسه وهو مراهق شعلة الحماسـة وحب الحياة

وأفضـل وسيلة لذلك أن يكون الآباء والأمهات قدوة حسنة لأولادهم فى هذا المضمار ، كمـا أن التعليم ينبغى أن يبث فى نفوسـهم فكرة الحياة فى سبيل أهداف نبيلة سامية وينبغى أن ندربهم على الصمود امام كوارث الحياة !

(عن كتـــاب « سلسلة موضوعات لبرتراند رسل »)

لاتخلو حياة اى انسان من متاعب مختلفة ولكن فى وسعه ان يروض نفسه على تحملها ، وان يعيش برغم وجودها سعيدا ناجحا

كيف تواجه متاعب الحياة؟

فى ٧ نوفمبر سنة ١٨٦٧ ولدت فى مدينة « وارسو » ببولندا طفلة أطلق عليها ابواها اسم «مارجا» وما بلغت العاشرة من عمرها حتى وضع القدر فى طريقها عقبات عدة وعرضها لتجارب مرة وظروف قاسية ، فماتت امها ، وعجز والدها عن الانفاق على الاسرة المؤلفة منها ومن اخوتها الصغار ، فكان عليها فى هذه السن المبكرة ان تخلف أمها فى الاضطلاع بأعباء المنزل ورعاية أولئك الاخوة الصغار ، وكان عليها فى الوقت نفسه ان تقوم ببعض الأعمال الخارجية لتسد العجز فى النفقات الضرورية لحياة الاسرة !

وواصلت جهادها الشاق حتى بلغت الرابعة والعشرين من عمرها وكانت قد استطاعت خلال تلك المشاغل كلها أن تصيب حظا من التعليم يؤهلها لدخول الجامعة ، فقررت السفر الى باريس لتدرس العلوم الطبيعية فى جامعتها ، وهناك كان عليها أن تحصل لنفسها على نفقات المسكن والغذاء والملبس والكتب ، فضلا عن المصروفات الجامعية !

ولما بلغت الثامنة والعشرين تزوجت من « بيركورى » . وكانا مثلا رائعا للحياة الزوجية الهانئة ، ولا يكادان يفترقان ليل نهار . وقالت له يوما : « أعتقد انه لو مات أحدنا فان الآخر لابد أن يتبعه بعد ايام ! »

وفى ذات ليلة من ليالى سنة ١٩٠٦ خرج الزوج ولم يعد ، فقد صدمته سيارة قتلته لساعته ، ولم تكن ارملته « مدام كورى » قد تجاوزت التاسعة والثلاثين من عمرها . ولكنها عرفت كيف تصبر على هذه الفاجعة وتتحمل تلك الصدمة ، واستمرت تكافح وتناضل،مواصلة رسالة زوجها فى البحث الى أن ماتت فى السابعة والستين من عمرها

□

ان ملايين من الناس فى مختلف البلدان يستعيدون قراءة هذه السيرة العجيبة ، سيرة « مارجا » التى واجهت المتاعب والمصاعب منذ نعومة أظفارها ، فعرفت كيف تقاومها وتتغلب عليها . ولا شك أن سلوكها السوى جدير بأن يكون درسا نافعا لكثيرين ممن تحيط بهم الظروف القاسية ، ويخيل اليهم الا

سبيل الى التخلص منها او تفاديها ففي استطاعتهم ان يكيفوا انفسهم تبعا لهذه الظروف اذا شاءوا أن يحيوا حياة سعيدة ناجحة مثمرة ولن يكلفهم هذا الا أن يتخذوا من « مارجا » قدوة لهم ، فيحرص كل منهم مثلها على الاتزان العاطفى ازاء الكوارث حتى يتعودها ويتغلب عليها فاذا اصيب — مثلا — بفقد عزيز عليه ، أو دهمته أزمة مالية ، أو الفى نفسه فى بيئة معادية، لم يترك للحزن أن يذهب بعقله ، ولم يدع اليأس سبيلا الى الاستيلاء على قلبه ، وابى أن يطلق لنفسه عنان الغضب وحب الانتقام ممن ناصبوه العداء

وعليه كذلك ان يواصل جهوده فى سبيل الاعمال النافعة ، برغم العقبات الكأداء التى تقف فى سبيله، فليس نجاحه فى هذا أصعب من النجاح الذى أحرزته « مارجا » فى اتمام تعليمها الجامعى ، وتفوقها فى البحث ، برغم فقرها الشديد ، وجرح قلبها الدامى بعد وفاة زوجها الحبيب !

—

وهناك أشياء اخرى دلت التجربة على أنها تساعد المرء على النجاح فى مواجهة العقبات والمتاعب وترويض النفس عليها :

أولا — ينبغى أن تؤمن بأن زمام سيرك فى الحياة فى يدك أنت وحدك وليس فى يد أحد غيرك ، أو أنه رهن بالظروف والدوافع الخارجية . ان ذلك الشىء الحى الكامن فى داخلك الذى نسميه « نفسا » ليس عاجز بطبعه عن مقاومة الظروف الخارجية ولكنه يفقد القدرة على المقاومة ، لأنك تأبى الا ان تقيده ، ولا تترك له الفرصة لكى يدرس هذه الظروف ويبتكر الوسائل الكفيلة بالتحكم فيها وتكييفها بما يحد من سلطانها ويذهب بأثرها

ثانيا — ينبغى أن تدرس حياتك وظروفك جيدا لكى تعرف ما يمكن وما لا يمكن تغييره منها . اما أن تتقبل كل شىء على أنه أمر لا مفر منه ولا حيلة لك فيه ، فهذا معناه انك تنكر على « نفسك » قدرتها وتحول بينها وبين اعادة تشكيل عالمك الصغير . انك لا تستطيع — مثلا — أن تغير استعدادك الفطرى ولا أن تغير سنى عمرك ، أو العصر الذى تعيش فيه. وهناك اذن أشياء لا سبيل لك الى تغييرها ، عليك أن تروض نفسك على تقبلها راضيا مغتبطا مهما تكن ثقيلة على نفسك اول الامر !

طلب أحد الشبان مرة الى جورج الخامس ملك انجلترا أن يكتب له على غلاف نسخة من الكتاب المقدس عبارة يضمنها خلاصة أهم تجربة استخلصها من حياته ، فكتب له : « ان سر السعادة فى هذه الحياة ليس أن تعمل ما تريد ، ولكن أن تروض نفسك على حب ما لا بد لك من عمله ! »

وضمن الشاعر الامريكى «جيمس ويتكومب ». خلاصة تجاربه فى الحياة بيتين من شعره، يقول فيهما

« لا فائدة من التذمر والشكوى . وخير لي أن احتفظ بروح المرح والسرور مهما تكن الظروف . واذا ساءت الاقدار أن تعتم السماء وتتساقط الأمطار ، فيجب أن أجد لنفسي ما يبهجها وينعشها في هذا الجو الذي لا بد من الحياة فيه ! »

وقد أمضى الدكتور « ادوارد لفنجستون » خير سني حياته يكافح الدرن ، وكانت آخر عبارة له : « ان جوهر الحياة السعيدة الناجحة يلخص في ثلاثة دروس يجب أن يتعلمها الناس جميعا ، وهذه الدروس الثلاثة هي : أن تكف عن التمرد على ظروف الحياة ، وأن تقابل الاساءة والعدوان بالصفح والمغفرة ، وان تقنع بنصف رغيف من الخبز حينما لا تستطيع أن تظفر برغيف كامل »

ثالثا — ينبغي ان تحول نظرك وتفكيرك بعيداً عن نفسك ، بعيدا عن نواحي فشلك ويأسك ودواعي شقائك ، وركز تفكيرك في الفرص التي يمكن أن تسنح لك فيما بعد ، ولعل بينها فرصة كتلك التي سنحت لمدام كوري، فأدت ما نعرفه جميعا من أعمال نافعة خالدة !

اننا لا نستطيع أن نحصي عدد الابطال من الجنسين الذين ركزوا أفكارهم في فرص المستقبل ، فحققوها او حققوا الجانب الاكبر منها . وليس علينا أن ننظر بعيدا حتى نكتشف هذه الفرص ، فقد يكفي أن نوجه أنظارنا الى أولادنا أو أصدقائنا أو اخوتنا لنكتشف فرصة لخلق مواهب فيهم، أو تنمية ملكات تقوم بدور كبير في حياتهم ، وفي المجتمع الذي يعيشون فيه . وقد نكتشف أن حياة أصدقائنا وجيراننا تزخر بالمتاعب والأحزان كما تزخر حياتنا ، فنستطيع أن نبث في نفوسهم شيئا من الشجاعة والثقة ، ان لم نستطع ان نبدل متاعبهم واحزانهم فرحا وبهجة

وقد نكتشف اذ نحول أنظارنا الى المجتمع الذي نعيش فيه نواحي الحرمان التي نعانيها ، فتسنح لنا فرصة لانشاء معاهد أو مؤسسات خيرية يكون لها اثرها في علاج ذلك النقص ، وبذلك نكون مصدر خير وبركة للمجتمع ، وفي الوقت نفسه نحل مشكلاتنا ونتغلب على متاعبنا ونتمكن من ترويض أنفسنا على اسوأ ما نعانيه من ظروف

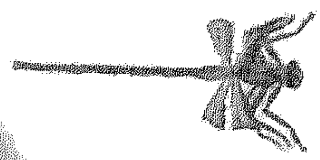
[عن مجلة « كورونت »]

صاحب السيارة

اذا شئت أن تعرف صاحب السيارة من بين ركابها ، فافتح أحد أبوابها ثم أغلقه ، وستلاحظ انه سيقوم على الفور باعادة فتحه وغلقه بقوة مرة اخرى !



حشرات بلا فم ولا معدة



تزخر الارض بعدد كبير جدا من الحشرات الصغيرة الدقيقة التركيب وهى على انواع مختلفة يتعذر احصاؤها لكثرتها . وقد عرف منها حتى الآن ٧٥٠ الف نوع ويبلغ ما يكتشف منها فى كل عام نحو أربعة آلاف . ويرى بعض العلماء أن مجموع هذه الانواع قد يبلغ بضعة ملايين !

ولهذه الكائنات الحية أشكال عجيبة وعادات غريبة ، تمكنها من الحياة فى أقسى الظروف وأسوأ البيئات ، فهناك - مثلا - نوع من الخنافس يعيش داخل ثمار الفلفل الأحمر ، وهناك حشرات بلغ من دقة حجمها وغرابة تكوينها أنها تعيش فوق السنة الحيوانات . ومن الحشرات نوع لا يعيش أكثر من ساعات يتكاثر فيها ثم يموت ، ولذلك ليس له فم أو معدة ولا يتناول طعاما

وقد لوحظ أن جميع الحشرات برغم الاختلاف الكبير بين انواعها تشترك فى خصائص معينة ، مثل خلو أجسامها من العظام ، اذ تستعيض عنها بهيكلها الخارجى ، كما أن قلوبها توجد فى أعلاها بالقرب من ظهورها وقوائمها زوائد من الجلد الذى يكسو هيكلها الخارجى ، فى داخلها مجموعة من العضلات والاعصاب والأنسجة . ولهذه القوائم تكوين خاص يجعلها - بالقياس الى حجمها - أقوى دعامة يمكن صنعها بالطرق الهندسية المعروفة الآن . وقد أجرى أحد العلماء تجربة لمعرفة مدى قوة احتمال احدى الخنافس ، فاتضح انها يمكن أن تحمل ثقلا يعادل وزنها

٨٥٠ مرة ، وأن تواصل سيرها وهى تحمله من غير أن تتعثر !

ان هياكل الحشرات الخارجية من القوة والمرونة بحيث تكسب أنواعها التى تبدو غاية فى الضعف ، قوة احتمال عجيبة . فهناك انواع من الفراش الدقيق تبدو كأنها بذور منثورة فى الهواء ، ومع ذلك فانها تقوم برحلات طيران تقطع فى كل منها اكثر من ثلاثة آلاف ميل !

▭

وثبت أن هناك حشرات طائرة تهاجر من شمال أفريقا الى ايسلندا من غير توقف ، برغم الزوابع والعواصف والامطار . وهذه الهياكل الخارجية لاتدع مجالا لزيادة حجم الحشرة ، لذلك ينشق الهيكل من حين لآخر ، وتزحف الحشرة خارجة بجلدها الناعم الرخو ، وتظل تبتلع ماء وهواء حتى تبلغ الحجم المطلوب ، وبعدذلك بقليل يتصلب جلدها ويصير هيكلا خارجيا جديدا لها يتفق مع حجمها الأكبر الجديد !

ودم الحشرة لا يجرى فى جهاز معقد من الشرايين والأوردة كما هو الشأن فى جسم الانسان ، ولكن لها شريانا كبيرا واحدا يتسرب الدم منه الى جميع أجزاء جسمها . ويصل الدم الى أطرافها النائية الدقيقة بواسطة « قلوب » مساعدة لها عضلات قوية تقوم بدور « المحطات » الاضافية فى دفع الدم فيها . فللصرصار مثلا « قلب » فى رأسه لكى يدفع الدم فى قرني الاستشعار المتصلين به والحشرات المائية لها قلوب فوق قوائمها لكى تكفل دخول الدم فيها حتى نهايتها

▭

وليس للحشرة رئة ، وهى لاتتنفس من فمها أو خياشيمها بل يوجد على طول جانبيها صفان من الثقوب الصغيرة ، تتصل بأنابيب تندمج فى أنبوبتين كبيرتين ثم تتفرع منهما مئات المسالك الهوائية التى تجرى فى جميع أجزاء الجسم ، وتستطيع الحشرة أن تتحكم فى مقادير الهواء المارة بها بواسطة غلق تلك الفتحات الجانبية أو فتحها على حسب حاجتها

ولما كانت الحشرة تحتاج فى أثناء طيرانها الى مقادير كبيرة من الهواء تزيد خمسين ضعفا على ما تحتاج اليه فى وقت الراحة والسكون ، فانها تعتمد على حركة أجنحتها فى دفع الهواء داخل جسمها ، وقد أعدت الاجنحة بحيث تتعرض عضلاتها الداخلية للهواء المتجدد فى أثناء كل حركة : وقد تبلغ سرعة هذه الاجنحة ٣٠٠ مرة فى الثانية ، وفى احد أنواع الحشرات التى نسمع أزيزها أحيانا ولا نراها ، تبلغ هذه السرعة الف مرة فى الثانية

وتتركز عادة طاقة الحشرات التى لا تطير فى نواح أخرى تثير الدهشة فالبرغوث مثلا يستطيع ان يقفزالى ارتفاع يزيد على طوله مائة مرة . ولوزود الانسان بهذه القوة نسبيا

لاستطاع أن يقفز الى قمة الهرم وقد قام احد العلماء بوضع مجموعة من النحل والخنافس فى أنبوبة احكم سدها ، ثم اخذ يفرغ الهواء بداخلها حتى كسرت الانبوبة ، ومع ذلك ظلت الحشرات على قيد الحياة . ولم يصبها ضرر عند تعرضها فجأة للضغط العالى مرة اخرى ، برغم أن كل ماكان فى أجسامها من ماء امتص مع الهواء المفرغ

□

وللحشرات أذهان بدائية ، ولكن لها ملكات عجيبة توجهها وتقودها ، فلها شعيرات شديدة الحساسية للموجات الصوتية ، كما أن لها أغشية أشبه بطبلة الاذن ، وهذه الشعيرات والأغشية موزعة فى مناطق عديدة من جسمها ، فبعض الحشرات لها « آذان » فوق قوائمها ، ولبعضها آذان فى معداتها ، وخنافس أتيحر تسمع بصدرها ، وكثير منها تسمع أصواتا لا تستطيع الاذن البشرية ان تميزها . ويعتقد علماء الحشرات أن الجو الذى حولنا — حتى عندما نحسب أن الصمت يسوده — يزخر برسائل صوتية عديدة صادرة من الحشرات

والحشرات ترى بعيون صغيرة مثبتة فوق رؤوسها ، وعيون دقيقة التركيب فى جانبها ، و « عيون » أخرى لا ترى ، فوق بعض أعضاء جسمها ، حساسة للضوء . فنحن لو وضعنا حاجزا يطمس عيونها جميعا ، فان الحشرات المحبة للضوء تتخذ طريقها نحو مصدره دون أن تخطىء ، وكذلك الحشرات المحبة للظلام لأنها « ترى » بجلدها

وللحشرة قدرة عجيبة على الذوق والشم ، فأعضاء المذاق فى فمها ، ولكنها تستطيع ان تتذوق الاشياء بأجزاء أخرى من جسمها ، ومنها أنواع تتذوق بقوائمها !

والمعروف أن الحد الأقصى لقدرة الانسان على التذوق لا تتجاوز تمييز المادة السكرية فى محلول قوته جزء من السكر أذيب فى مائتى جزء من السائل ، ولكن بعض أنواع الحشرات تستطيع تمييز جزء من المادة السكرية مذاب فى ٣٠٠ ألف جزء

أما حاسة الشم عند الحشرات ، فبعض الأنواع تستطيع ذكورها تمييز رائحة اناثها على بعد ستة أميال !

والى جانب هذه الحواس «المادية» العجيبة ، توجد للحشرات حواس اخرى لم تعرف بعد حقيقتها . وقد أجريت تجارب عديدة لمعرفة الوسيلة التى تستطيع الخنافس بها أن تكتشف قطعة لحم فى مكان غير ظاهر ، فلم تؤد هذه التجارب الى نتيجة يمكن الاعتماد عليها . وقد عطلت جميع الحواس المعروفة عندها ، وغطيت بالقار أجسامها وقوائمها وقرون استشعارها ، ومع ذلك لم تخطىء طريقها الى قطعة اللحم غير الظاهرة للعيان !

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

« انني احاول عبثا ان اصلح من نفسي ... ولما كان لزاما على ان اعيش معها فى وئام ، فانني ابذل كل ما فى وسعي كى أتفاهم معها»

اعترافات امرأة

للأديبة الألمانية ارمجارد كين

ترجمة الدكتور محمود أحمد الحفنى

اشعر أحيانا بأنى أضيق ذرعا بنفسي ، ويغمرني شعور من قدر عليه معاشرة شخص لا يفارقه أبدا

انى أتلمس فى معالم نفسي ذرة طيبة فلا أجدها .. فخلالى السيئة لا حصر لها مافى ذلك ريب

انى لست نبيلة المقصد .. وانا حين أصنف الكتب لا أصنفها رغبة فى نفع الناس ، بل أفعل ذلك من اجل الحصول على المال . وهل كنت أصنع ذلك لو كانت لدى الثروة التى أنشدها والمال الذى أرجوه ؟ لا أستطيع أن أجزم فى ذلك برأى قاطع فما أذكر ان المال كان موفورا لدى فى وقت من الأوقات

وانى كذلك خاملة متكاسلة .. فاذا أنا قضيت اليوم كله دون أن أقوم بعمل من الأعمال فانى لااشعر لحظة واحدة بالملل ولا الرغبة فى العمل

وانى لضعيفة الارادة ، فلم أحاول حتى يومى هذا ولا مرة واحدة ان اتخلص من عادة التدخين . أما ما يقال من انى لا أحسن التصرف فى مالى بما تقتضيه الحكمة والتدبير فقول بعيد عن الصواب لأن من لا يملك شيئا لايمكن أن يوصف بتقصير أو سوء تدبير . ومن دلائل ضعف ارادتى انني لا اقوى على مقاومة العابثين المرحين من أصدقائى حين يحاولون اغتصاب وقتي الثمين وصرفى عن العمل .. كما أن من النادر أن اجد فى نفسي الجرأة والشجاعة على الاطمئنان الى كتابة رسالة لايكون موضوعها مدعاة للسرور

والمفروض فى ذوى القلوب الطيبة أنهم يحبون أفراد الشعب وسواد الجمهور حبا تغمره الرحمة والعطف ، أما أنا فسرعان ما اشعر بهذا الحب قد تلاشى عندما استقل عربة الترام . ويبدو لى أن أولى الأمر لا يستعملون فى تنقلاتهم سوى

السيارات الخاصة لكي يحتفظوا بحبهم لجمهرة الشعب وتنمية هذا الحب . ومحبة الانسان لشيء من الأشياء مستطاعة ميسورة الدوام طالما انه لا يتصل بهاتصالا مباشرا

□

وأنا متناقضةمع نفسي .. فاني اكره مثلا الصحافة الهاترة ونشر الجوانب السيئة من حياة الناس ، ولكنى أتهافت ميلا الى قراءتها

وأنا أتحدث بالسوء عن الآخرين ، ولا أريد أن أدافع عن نفسي ، فأقول انني لم أتحدث عن انسان لم يتحدث هو عن غيره بسوء

وأنا اتناول بالنقد الجارح كل من لا أرتاح اليهم ، وأجد في مثل هذا الحديث عنهم متعة ولذة .. كما أني كذلك لا أستطيع أن أقرر أن أمثال هؤلاء لايتناولون غيرهم بمثل هذا النقد الأليم

ولست ميالةللرياضة البدنية .. أكره تسلق الجبال وعبور الانهار ومشاهدة حلقات الملاكمة ولا أفهم في لعبة كرة القدم شيئا

وفقدان الميل الى الرياضةجعلني لا أطيق التقشف . وثمة أناس يتفاضلون بأنهم يعشقون الأرض المغطاة بالجليد أو الهواء النقي بعد المطر أو السحب الكثيفة والغيام القاتم في الغابة أو المدينة . أما أنا فلو كان الأمر بيدى لأحببت أن يكون العام كله صيفا وأن تدوم زرقة السماء وأن تسطع الشمس ليلا ونهارا بل أن مجرد نظرىالى تكاثف السحب والعواصف الثلجية على الشاشة البيضاءيجعلني أحس البرد وأشعر بعدم الراحة

وأنا لا أميل للطبيعة ولا الى الشئون المتصلة بها مما تصبواليه الفطرة النسائية السليمة .. فلا أميل مثلا الى حلب الأبقار أو جمع محصول الجزر او مطالعة قصةفلاح ، وأفضل الاقامة الدائمة في المدينة على حياة الريف

ولا أعفي نفسي من صفةالجبن . أحس بفرائصي ترتعد لمجرد رؤية متفجرات ومفرقعات ، أو موظف في ملابسه الرسمية يحمل حقيبة في يده ، أو رؤية جواد جامح ، أو مسدس حتى ولو لم يكن عامرا ، أو عنكبوت أو فراشة ، أو النظر الى الوطنيينالمتعصبين ، أو مقابلة أصحاب المنازل وصاحبات البنسيونات ، وجميع المتطرفين سواء أكانوا من أصحاب المبادىء أو غيرهم

□

واني شديدة الخوف من الحرب والقنبلة الذرية .. ولذلك فاني كثيرة الميل للتحدث مع الناسالذين يؤكدون لي عن مصادر موثوق بها عالمة ببواطن الامور انه لن تحدث حرب ثالثة ابدا مهما تكن الظروف وأنه لن تسقط يوما ما قنبلة ذرية

وبرغم الالتزامات التي تحملها المرأة والتي تجعل لها في المجتمع مركزا ممتازا ، فاني أفضل الرجال

على النساء . على اننى شخصيا لا اود أن أكون رجلا فان مجرد الفكرة فى أن تكون لى زوجة تربطنى بها مسئوليات الحياة ، مجرد الفكرة نفسها يفزعنى !

وانا فضولية .. وقد لا يهمنى أن اعرف متى تخبز جارتى أو متى تطبخ ، ولكنى شديدة التطلع بل وأرهف أذنى لتبين الألفاظ حين يتشاجر هؤلاء الجيران أو يتضاربون أو يسب بعضهم بعضا

ولست سريعة البديهة .. فأنا لايحضرنى الرد المناسب الا بعد أن يكون الطرف الثانى قد انصرف ولم يعد له وجود أمامى

وكم فعلت ولا ازال اقترف أعمالا نزقة لايمكننى حصرها . ولكننى أستطيع أن أقول اننى لم اتصرف فى كل الف من هذه الاعمال فى اكثر من حالة واحدة تصرفا ذكيا ، اما بقية الألف فانى أفضل عدم التفكير فيهــا

وأنا مولعة بسماع الثناء على .. فالناس الذين يثنون على أعمالى ويمتدحون تصرفاتى يهيئون لى جوا سعيدا ، وانى أستمتع بالاستماع اليهم . ويمنعنى حبى لنفسى أن اعتقد فيهم الكذب . وحتى لو أمكن ان يتسرب لى الشك فى أنهم كاذبون فانى أودهم وارتاح اليهم . والذى يكذب على فاما أنه يخشانى أو هو ينتظر فائدة منى أو يريد أن يظهر امامى بمظهر احسن من حقيقته . والذى يجهد نفسه فى الكذب من اجل تملقى واطرائى لابد أنه يرى فى سلطانا ماديا أو أدبيا ، وهذا يجعلنى أحس بالزهو فأصبح غير قادرة على أن اصف مثل هذا الكذوب بأنه وضيع الخلق ... بل كثيرا ماأقدمت على الكذب بنفسى

وانى غير ثابتة الرأى بل كثيرة التغير والتحول .. وذلك لانه ليست لى هواية ثابتة ، ولاأنزع فى رغباتى الى ناحية تخصص معين . فأنا أحب أكثر من عشرين نوعا من الزهور ومثل هذا العدد من الكتاب والموسيقيين والمشروبات والعطور

□

وانا متصفة بصفات اخرى سيئة وأحب أشياء أخرى ارى من الخير أن لا أذكرها وأن أحتفظ بها لنفسى

وانى أحاول أحيانا ان اصلح من نفسى ، ولكن سرعان ما اضيق ذرعا بهذه المحاولات فينقبض لها صدرى ولا يسعنى الا المبادرة بالتنازل عنها

وبما أنه قد أصبح لزاما على مصاحبة نفسى هذه ، ولا أريد أن أعيش معها دائما فى نزاع وخلاف ، بل لابد أن نعيش معا فى وئام وسلام ، لهذا فانى ابذل جهدى لاتفاهم مع نفسى قدر الاستطاعة



صورة طريفة من صور الماضى القريب الذى كان الناس يعيشون فيه فى ظل أوضاع مقلوبة تقوم فيها مرافق الدولة العامة بخدمة الافراد

ضحايا "المعمورة"

بقلم الأستاذ حسن جلال

المستشار بمحكمة الاستئناف

كان من بين القضايا التى نظرتها محكمة الغدر فى العام الماضي قضية تعرف باسم « قضية أراضى المعمورة » ـ و «المعمورة» هذه كانت فى أول أمرها رقعة خربة من الارض تزيد مساحتها على ستمائة فدان بقليل ، وهى تجاور قصر المنتزه من الناحية الشرقية ، وكانت بسبب قحلها وجدبها وتراكم التلال الرملية فوقها تعرف باسم «الخرابة» ولكنها بعد ذلك عرفت باسم « المعمورة » حين بدأ حكام مصر يهتمون بأمرها . اذ أنشأ السلطان السابق حسين كامل قصرا لنفسه فى وسط أرضها ، ثم تلقاها الحكام من بعده حتى آلت ملكيتها أخيرا الى فاروق ، فأصدر امره فى سنة ١٩٤٤ باستصلاحها وتحويلها الى مزرعة ، كما أمر بشق الطرقات بين حقولها تيسيرا لمرور السيارات فى جنباتها

وقد ظهر من الحكم الذى أصدرته محكمة الغدر فى موضوع هذه الدعوى أن ثلاث جهات تضافرت جهودها على تنفيذ هذه الاوامر ، وهذه الجهات هى : مصلحة السجون ، وادارة الخاصة الملكية السابقة ، وبلدية الاسكندرية .. فكانت مصلحة السجون تسخر المسجونين فى ازالة التلال الرملية وتسوية الارض تمهيدا لزراعتها ، ثم تقوم الخاصة بتخطيط الطرق التى يراد شقها وسط المزارع ، وأخيرا يجىء دور البلدية فى تجنيد رجالها وتقديم مهماتها لرصف هذه الطرق . وقد قيل فى أثناء نظر الدعوى ان مصلحة السجون أنشأت سجنا خاصا هناك بأمر شفوى أصدره الملك السابق الى المختصين من رجال تلك المصلحة وكان تسخير المصلحة لمسجونيها فى هذا العمل محل تحقيق قيل انه أسفر عن أن مائة مسجون ماتوا أثناء قيامهم بتلك العملية بسبب

قســوة المشرفين عليهم من رجال السراى !

وكانت تمر بنا فى المحكمة ــ على لسان بعض الشهود ــ اطراف من أنباء هذه القسوة وما لقى ضحاياها من العذاب قبل وفاتهم ، كما كانت تطلع علينا الصحف اليومية تردد نفس المعانى مسندة الى أناس قيل انهم عاصروا تلك الحوادث وشاهدوها بأعينهم .. فكنا نستمع الى كل ذلك فى شىء من الحذر ونحمل معظمه على محمل الرغبة فى المبالغة والتهويل .

وأخيرا انتهينا من نظر القضيــة ، وأصدرنا حكمنا فيها .. ولكن بقى فينا تشوفنا الى معرفة الحقيقة فى أمر تلك الروايات المثيرة التى أقلقت نفوس الناس وشغلت تفكيرهم ردحا طويلا من الزمان

ولســت أدرى كيف شـــاءت المصادفة المحضة ان تسوق الى ذات صباح رسالة خاصة تحمل الخبر اليقين الذى يقطع كل شـــك فى أمر تلك الروايات . وصاحب هـــذه الرسالة شاب أعرفه حق المعرفة ، وأثق فى صدق حديثه كما يثـــق القسيس الكاثوليكى فى صحة حديث من يجلس بين يديه للاعتراف .. وقصة معرفنى بهذا الشاب طويلة لا محل لبيان ملابســاتها الآن ، والذى يهم القارىء أن يعرفه من أمره انه من اهل الاسكندرية وينتمى الى اسرة معروفة فيها ، نكب منــذ فجر حياته وهو ما يزال تلميـــذا صغيرا بقرين السوء الذى زين له حياة المروق ، واغراه بمباهج الشـــباب فحوله عن طريق العلم وطلبـــــه ، واضطره الى حياة التشرد والتسكع معه فى الطرقات .. فانتهى به الامر الى السجن حيث ذاق مرارة العيش وعرف الحياة فى اخشن صورها .

وهو الآن فى نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، ولكنك تراه فتحسبــه فى الخمسين .. أشيب الرأس ضامر الجسم ، بادى العظام ، مرهف الحس عصبى المزاج ، اكسبته التجــارب التى مر بها شيئا كثيرا من المرارة واساءة الظن بالناس . وقصة حياته التى روى لى تفصيلاتها فى رسائل ظل يحررها الى من «محبسه» طوال عام كامل تستحق أن تذاع . وأسأل الله أن يوفقنى الى نشرها يوما ما ..

قال صاحب الخطاب :

« ... وقــع بينى وبين ابن عمى نزاع عائلى أدى الى تقــديمى للمحاكمة بتهمة تبديد امتعة كان ابن عمى يحفظها عندى ، فصدر الحكم على بالحبس لمدة ثلاثة اشـــهر ، واودعت سجن الاسكندرية العمومى حيث خلعوا عنى ملابسى الخاصة ، والبسونى حلة من ملابس السجن الرسمية . ثم خررت ساجدا على الارض ليجز لى مســجون آخر شعر رأسى . وادخلت الزنزانة مع السارق والقاتل والمتسول ، فقضيت فيها عشرة ايام تحت الاختبــار الطبى ، وفى اليــــوم الحادى عشر طلبونى الى مكتب مأمور الســجن الذى كتب على تذكرتى عبـــارة « اشغال خارجية » . فمنيت نفسى بالانطلاق من بين هذه الجدران التى

كنت أحس كأني احمل حجارتها فوق صدري من فرط الضيق والشعور بالاختناق . ولم اكن أدري ما يخبئه لي القدر في ظل هذه الاشغال الخارجية ..

« ففي ذات صباح حضرت «عربة زبالة » تتبع خاصة الملك السابق ، رصوني فيها انا وستة عشر مسجونا من زملائي ، وكنا حفاة عراة الا من قميص وسروال « وبردعة » كانوا يسمونها مجاملة لنا « حرملة » وسارت بنا العربة في طريق الكورنيش الى المنتزه ثم الى المعمورة حيث قصر السلطان حسين .

وأوغلت بنا العربة بين تلال من الرمل والاراضي البور والنخيل ، ثم وقفت بنا اخيرا .. وكان في استقبالنا عملاق تصل يداه وهو واقف الى ما تحت ركبتيه ، وبيده هراوة لا يقل طولها عن مترين لتتناسب مع طول قامته ، ونظراته المفترسة تقع على نفوسنا المتهالكة كأنها مطارق الحديد .

ووجدنا عند هبوطنا الى الارض الفضاء نحو مائة مسجون يقومون بحفر خنادق للمجاري . وكنا في شهر نوفمبر والبرد زمهرير ، وانا رجل — كما وصفت لك نفسي في رسائلي السابقة — نحيل الجسم احتاج الى طن من الصوف لاشعر بالدفء ، ناهيك من عذاب البرد الناشيء عن الحفاء والسير على الحصى بالاقدام العارية . واستقبلنا ذلك الجلاد على اعتبار اننا من الوحوش الضارية التي وصلت توا من غاباتها فسأل الحراس الذين أحضرونا :

— معكم كم حرمة ؟

قالوا : « ١٧ يا فندم ! »

فنسلمنا واجلسنا ركعا أمامه ليلقي علينا خطبة الاستقبال . . قال عليه غضب الله :

— هنا شغل جامد ! وكل من كان منكم لا يزغب في الشغل ماعليه الا ان يرسلني الى منزله على شرط أن تكون أمه أو اخته (حلوة) — ففي هذه الحالة فقط له أن يعتمد على في اراحته اراحة تامة ! فاهم يامره انت وهو ؟

فلم يجسر احد منا على الرد . واني أقسم لسيادتكم بأن هذه هي الكلمات التي استقبلنا بها هذا الجلاد ونحن نجلس القرفصاء بين يديه . ثم انه القى بعد ذلك بأوامره في توزيع العمل علينا فكان من نصيبي أن اعمل في رفع (الغلقان) من الارض بعد أن يقوم غيري بتعبئتها واضعها على كاهل كل مسجون يمر امامي . ولكن لم يطل بي هذا العمل المعقول نسبيا ، فقد حضر العملاق مرة أخرى ونفخ في صفارته فاجتمعنا من جديد بين يديه وكانت بجواره عربة ملأى بقوالب الطوب ذات الحجم الكبير . فطلب الينا ان نقوم بنقل حمولتها الى البنائين الذين كانوا يبعدون عن مكاننا بنحو نصف كيلو متر رامر بأن يحمل كل واحد منا ١٢ قالبا في الدفعة الواحدة — .. يا للمصيبة ! اني اعرف أني لا اقوى على رفع اربعة .. ومع ذلك فأني عملت المستحيل ووضعت على عظام كتفي البارزة سبعة قوالب..

مرة واحدة ! ووقفت اترنح تحتها. ولكن الجلاد ادركني بهراوته وأعانني علي (البرطعة) بها حتى لحقت برفاقي والقيت معهم بحملي فى المكان المطلوب وعدت ادراجي .. ولكن حدث ما كنت أخشاه فقد انهارت أعصابي وبكيت بحرقة والم وتولدت في نفسي فكرة الانتحار . ورآني العملاق ابكي فسعى نحوي بهراوته من جديد وأخذ يهوي بها على جسمي وهو يسبني بأقبح الالفاظ وافحشها .. ولكني في هذه المرة لم (أبرطع) كما فعلت في المرة الاولى، بل تسمرت قدماي في مكاني امامه ونظرت اليه نظرة الكلب اليائس أمام الذئب المفترس ، فكف عن ضربي وقال :

ـ ما تشتغل يا مسجون !

فأجبته في سرعة وحدة وانفعال:

ـ لا ! لن اشتغل مهما حدث !

فأمرني بالجلوس في مكاني وانصرف للتبليغ عني ..

وتكاثر على زملائي ينصحونني بالامتثال واستئناف العمل قائلين :

ـ أولى لك ان تقوم فأن هنا شيئا فظيعا .. هنا أرض الملك ومن رفع صوته فيها قتلوه ودفنوه في الرمال .. !

وأبرز لي بعضهم يديه وكشف لي عن قدميه ، وكانت كلها مشوهة مبتورة الاصابع ، وقالوا لقد كنا نضع أطرافنا تحت عجلات التروللي المحمل لتقطعها فنتمكن عن هذا الطريق من العودة الى السجن أومن دخول المستشفى فما شفع لناشيء من ذلك في الخلاص من هذا العذاب، وكنا نرد اليه قبل أن يتم التئام جراحنا .. فأدركتني رقة على نفسي ورايتني ـ من حلاوة الروح ـ انهض للعمل من جديد . وكان عملي بطيئا ولكني ظللت امارسه طول النهار ، وفي نهاية ساعات العمل عدنا الى المكان المعد لنوم المسجونين وهو منزل الخدم الملحق بقصر السلطان حسين ، وهالني ما رأيت .. فأن هذا الملحق كان يحتوي على عشر غرف لا يزيد أوسعها على اربعة أمتار في خمسة ، ولكنه اعد لنوم ٦٠٠ سجين . وحشرت انا ضمن فرقة مكونة من خمسة واربعين مسجونا في غرفة لا تتسع لاكثر من خمسة عشر ! هل تتصور حالة هؤلاء التعساء في نومهم وبرجل كل واحد منهم (حجلة) تتصل بجنزير ينتظم الجميع فاذا أراد احدهم مثلا أن ينهض لقضاء حاجة اثناء الليل ايقظ جميع من بالحجرة وجرهم معه الي حيث يذهب .. ناهيك عن الآلام المبرحة التي تحدث للمسجون في نومه من جراء عدم امكانه ان يتقلب على جانب آخر أويريح نفسه في النوم كما يشتهي !

واصبح الصباح .. بل انه والله لم يكن اصبح بعد .. ففي ظلمة الفجر ايقظونا بالشوم في اقفيتنا فتجمعنا في الساحة المقابلة للبناء الذي كنا ننام فيه ، وجلست بين زملائي وقد اعتزمت في نفسي أمرا وعقدت النية على تنفيذه ... ومروا علينا بطعام الفطور وهو رغيفان وحفنة من الملح . فرفضت استلام خبزي وقلت اني مريض ... فلم

البث الا قليلا حتى جاءنى (الشاطر محمد) ـ هكذا اسمه ـ وهو حكمدار العمل ورئيس القوة التى تشرف علينا وقد كان جنديابسيطا منذ مدة وجيزة ولكنه بفضل ما اظهره من البطش والقسوه فى معاملة المسجونين رقى بأمر ملكى لرتبة (الصول) . وكان مرهوب الجانب يخشاه الجميع ، وتمتلىء قلوبهم منه رعبا ، وكنت عزمت على الا اشتغل فى نقل الاتربة او حمل الطوب حتى ولو امرنى الملك نفسه . واعتبرت أن هذا اليوم هو آخر يوم فى حياتى .. وما دام مصيرى فى العمل الى الموت حتما فلأمت فى سبيل الدفاع عن كرامتى كآدمى . وامدنى يأسى من الحياة بقوة خارقة فوقفت فى وسط هذا الجمع الحاشد ورفعت يدى اشارة الى أن عندى ما أقوله ورآنى الصول فقال :

ـ نعم يا سيدى ؟ .. تعال !

فلم اتحرك من مكانى ، ولكنى صحت فيه وانا ما أزال فى موضعى متسائلا بصوت جهورى :

ـ اللى ما يشتغلش عندكم هنا تعملوا معاه ايه ؟

قال : نموته وندفنه فى الرمل !

فتقدمت نحوه قائلا فى تحد ظاهر : اهو أنا يافندم ! لانى مش رايح اشتغل !

فتأملنى مليا .. ووضع يده على كتفى ، واشار نحو المسجونين وهو يهزنى قائلا :

ـ بقى ياولاد ده تسموه راجل ؟ ده شكل رجالة ياولاد ؟!

فقاطعته قائلا : ومن قال لك انى رجل ؟! انا يصح انى لا اكون راجل يملأ عينك ـ ولكنى كمان مش حمار علشان اشيل طوب طول النهار !

فنظر الى وقد ازعجه كلامى وقال بصوت يسمعه بقية المسجونين :

ـ يعنى انت عاصى ؟!

قلت : نعم ! عاصى .. عاصى !

فاستدعى واحدا من أعوانه وقال له : خد المسجون ده حطه فى الحمام وسلمنى ملابسه !

فأخذنى السجان واقتادنى الى غرفة مستطيلة أرضها من الرخام وبها عشرة (أدشاشن) تفتح كلها بمفتاح واحد وفى جانب منها سلسلة ثابتة تنتهى بحلقة وضعها فى رجلى اليمنى بعد ان خلع عنى ملابسى وأخذها معه وتركنى كما ولدتنى أمى فى هذه الغرفة الرطبة التى تطل على البحر . فجلست القرفصاء فى جوار الجدار وأنا انتظر مصيرى المجهول ... ولكن كم تظن انى بقيت على هذه الحال ؟ ... لقد مكثت خمسة أيام بلياليها وأنا على جلستى هذه لا استطيع النوم على الرخام المثلج وانا كومة من العظام النخرة البالية ، ولم يتقدم لى أحد بطعام طوال هذه الايام الخمسة ، ولم استطع انا حتى أن أبل ريقى بشربة ماء من هذه «الادشاش» العشرة المعلقة فوق راسى ، لانى لو فتحت الصنبور لتدفقت اقراصها مرة واحدة فوق راسى ولمت من ساعتى ـ وقد ذكرت انه ليس لها الا مفتاح واحد اذا فتحته انفتحت

كلها واذا اقفلته انقفلت كلها ...
وفى اليوم السادس فتح على الباب لاول مرة منذ بدء حبسى فى هذا الحمام ... وكان السبب فى فتح الحمام غريبا فى ذاته ...
فأن طبيب السجن كان لايزوره الا مرة كل اسبوع وكان ذلك اليوم هو يوم زيارته . وكأنما شعر المشرفون أن حالتى لابد أصبحت تستدعى العرض على الطبيب فأصدر حكمدار العمل واسمه كما قلت (الشاطر محمد) أوامره الى « التمورجى » بان يخرجنى من الحمام ليعرضنى على الطبيب . وكنت كما توقعوا لى اقرب الى الموت منى الى الحياة.
فقد تلون جسمى العارى باللون الازرق وتجمدت أطرافى فبدوت كالمشلول وأنا لا أكاد أقوى على الوقوف فوق ساقى بعدأن حجرتهما جلسة القرفصاء التى التزمتها طيلة الايام الخمسة وكان قد أصابنى منذ اليوم الثانى اسهال مستمر ضاعف من سوء حالتى بالاضافة الى ضعف بنيتى وبرودة جسمى وعدم تغذيتى . فلما فتح المرض على الباب روعه منظرى واعتبرنى فى حكم المشلول فاستعان ببعض المسجونين على حملى ونقلونى الى المكان المعد للعيادة حيث البسونى ثياب السجن من جديد ووضعوا فوقى بعض الاغطية فنمت على الفور بمجرد أن سرى الدفء الى جسمى وأيقظونى عندما حضر الطبيب عند الظهر ـ وهو الدكتور .....
وعرضونى عليه فلم يعن حتى بوضع يده على جبهتى ولكنه سأل المرض: عنده ايه ده ؟
فقال : ده عاصى عن الشغل يافندم !
ومن العادة هناك أن لا يهتم الطبيب حتى بالنظر الى وجه المسجون لانه يكتفى بالاستماع فقط .. والاستماع لمن ؟ للممرض ! كأن هذا الممرض هو الذى يشكو الداء .
فاذا قال أن المريض يحتاج الى كذا علاج او الى كذا راحة أمر الطبيب بما يشير به حضرة الممرض فهو الذى يقوم باصدار الاوامر ، والطبيب هو الذى يقوم بتنفيذها .
ولما سمع الطبيب ما قاله الممرض عنى وهو يصفنى بأننى « عاص عن الشغل يافندم » قال : اديله عشرين عصاية وشغله ! .. ولم يذكر له « التمرجى » مثلا انى حبست خمسة أيام فى حمام رطب منع عنى فيه الكساء والطعام والشراب ، وامتنع على فيه الدفء والنوم ، كلا ! أنه لم يقل له شيئا من ذلك .
فلما سمعت (الوصفة الفنية الطبية) التى أشار بها حضرة النطاسي البارع رسول الرحمة والشفقة لم اهتم انا الآخر بأن أروى له ما حدث لى ولكنى قلت له : تسمح لى يا حضرة الدكتور بدقيقة واحدة من وقتك أشرح لك فيها حالتى الصحية ! فابتدرنى قائلا : بلاش فلسفة يا مجرم يابن الـ ..!
فصعد الدم الى رأسى بقوة وتميزت من الغيظ وكدت انفجر لولا انى تماسكت وأنا أخاطبه بقولى:
ـ سعادتك طبيب ، والطبيب مفروض فيه الرحمة والبر والمواساة،

فهل تراني بنظرك استطيع وانا على هذه الحال من الاسهال والضعف أن أتحمل العشرين عصا التي وصفتها لي حضرتك او أن أقوم بالعمل الشاق الذي يحملونني عليه ؟

فلفت حديثي هذا نظره على ما يظهر، لانه تفرس في وجهي لاول مرة منذ عرض امري عليه ثم امسك بيدي وجس نبضي ، ويبدو انه أدرك حقيقة حالي واني في طريقي الي الموت فأصدر امره بوضعي تحت الملاحظة الطبية

وكانت « غرفة الملاحظة » تقع بجوار الحمام (اياه) وكان بها بعض المرضى فلما دخلت عليهم وجدت لهم رائحة كريهة جدا . ولكني بالنسبة لآلامي المبرحة وحاجتي الى النوم والدفء احسست كأني ادخل قصر انطونيادس ! لا سيما بعد أن تناولت جرعات متلاحقة من العدس الداكن الساخن . وما كدت استلقى في فراشي حتى دخلت في نوم عميق لم افق منه الا في اليوم التالي »

□

وبعد .. فهذه صورة طريفة من صور الماضي القريب الذي كان الناس يعيشون فيه في ظل أوضاع مقلوبة تقوم فيها مرافق الدولة العامة بخدمة الافراد ، ويحلو فيها للطبيب أحيانا أن يعالج مرضاه بالجلد وأن يتلقى التعليمات في شأنهم من المرض ويتحول فيها بعض الآدميين الى دواب للجر والحمل .. ويسيطر فيها على رقاب العباد امثال «الشاطر محمد» وزميله الآخر الذي كانت تصل راحتاه الى ماتحت ركبتيه ... !

تشرشل
من أقواله



■ انني على استعداد دائماً لأن أتعلم ، برغم انني لا أحب دائماً أن أتلقى دروسا !

■ الشجاعة هي بحق رأس الفضائل ، لأنها تكفل الاتصاف بجميع الفضائل الأخرى

■ لم يكن لي حظ التعلم الجامعي ، ولكني أومن بأن هذا اللون من التعلم امتياز عظيم ، وكلما انتشر في بلد عاد عليه بالخير . على أنه ينبغي أن ينظر إليه لا بوصفه مرحلة تنتهي بانتهاء الشباب ، بل على انه مفتاح لأبواب عديدة من الفكر والمعرفة . كما ينبغي أن يكون مرشداً إلى خير ألوان القراءة . فواجب الجامعة الأول أن تعلم الحكمة قبل أن تلقن أصول المهنة ، وأن تعلم مكارم الأخلاق قبل ان تلقن الدروس

■ لا تستسلم .. لا تستسلم قط لأي شيء كبيراً كان أو صغيراً ، عظيما كان أو تافهاً . لا تستسلم إلا للعقائد الكريمة والمنطق القوى !

■ عندما تقوى الدول ، وكذلك عندما يقوى الأفراد ، يغلب أن تتزعزع الأخلاق ، وعندما يضعفون يشرعون في رفع المستوى الخلقي ، ولكن ذلك عكس ما ينبغي أن يكون . لقد شهدت نهاية حربين عالميتين ، ولمست مدى الصعوبة في أن تجعل الناس يفهمون الحكمة الرومانية القائلة : «اشفق على الضعيف المهزوم ، واقس على الغالب المنتصر » . اننا الآن نقسو على المهزوم ، ونتذلل ونتزلف للقوى الجبار !

صور من حياتهن

الشريدة

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء
المدرسة بكلية آداب عين شمس



لن اغفر لنفسى أبدا أنى مررت بها بعد فراق طويل فلم أعرفها ، وعبثا أحاول أن اعتذر بهذا الفراق الذى امتد خمسة عشر عاما ، فقد كان قلبى جديرا بأن يدلنى عليها مهما يتطاول البعد بيننا ويغير منهما الزمان !

لكأنما نسيت نفسى ، فما كانت صاحبتى هذه الا قطعة منى فى مرحلة من العمر أتشبث بها وآبى على الزمن أن يهوى بها فى مهابط النسيان ، لكى تظل أبدا تؤنسنى فيما أستقبل من أيام مثقلة بشواغل الدنيا وهموم الحياة

وليست « ثريا » من ذوات قرباى ولا كانت وحدها رفيقة صباى ، لكنما ربطتنى اليها صلة عجيبة طالما تندر بها من حولنا منذ عرفوا بها

وقد ظللنا نجهل هذه الصلة ونحن نغدو معا الى المدرسة ونروح فتجمعنا قاعات الدرس وملاعب الحداثة . ثم حدث ذات يوم أن انصرفنا من المدرسة قبل الموعد المعتاد ، وألحت على « ثريا » أن أصحبها الى بيتها لكى ترينى عرائسها ولعبها ، فلبيت الدعوة وأمضيت ساعة فى ضيافتها . ثم عدت الى البيت ، وحدثت أمى عما لقيت من حفاوة أهل ثريا ، فتبسمت رحمها الله وقالت :

ــ أرأيت أمها ؟ يقولون انها مليحة شقراء

أجبت أمى وأنا أملأ عينى منها :

ــ نعم رأيتها ، وانها لكما سمعت لكنك أجمل منها وأحلى !

فهزت رأسها ضاحكة وهى تقول :

ــ عجبا ! لقد أوشكت هذه السيدة أن تكون والدة لك !

ولما سألتها عما تعنى ، كشفت لى عن علاقة غريبة بيننا وبين أم « ثريا » : فلقد خطبها والدى وهى فتاة ، وكاد يتزوجها لولا ظروف طارئة حالت دون اتمام ذاك الزواج

ومضى كل منهما فى طريق ، تزوجت هى من أحد تجار المدينة ، وتزوج أبى ممن صارت أمى !

□

واذكر اننى امضيت شطرا من ليلتى تلك مسهدة ، أستعيد صورة السيدة الشقراء ، وأحاول عبثا أن أعرف اين يكون موضعى لو تم زواجها بأبى : أكنت أولد لأبى منها ؟ أم تلدنى أمى لو تزوجت من رجل آخر !

واقشعر بدنى وأنا أتمثلنى ابنة لغير امى العزيزة الغالية ، حتى اذا أصبح الصبح والتقيت بثريا فى المدرسة ، اجفلت منها وانا انقم عليها بنوتها لامرأة كادت تحرمنى من أمى وشعرت ثريا بجفوتى فألحت فى سؤالى عن سببها ، فلم اكتمها ما علمت من نبأ الامس ، ثم اذا بنا فجأة نضحك من هذه الخواطر الغريبة التى ارهقتنى ليلة كاملة ، واقبلت كل منا على صاحبتها وهى ترى فيها أختا لها ، وان لم يجمعنا رحم أو يصلنا نسب

ومن ذلك اليوم ، ألفتها حتى ماعدت أفترق عنها الا حين تنصرف كل منا الى بيتها ، وطالما جلسنا معا نفكر فى لغز « الابوة والامومة » ونتفكه بتبادل موضعينا فى الاسرتين وقد يطيب لنا احيانا أن نخلط بيتينا معا ثم تختار كل منا من تشاء من هنا ومن هناك ! وعبثا حاولت «ثريا» أن تدعنى مرة أقبل التنازل عن أمى فقد كنت أقبل أى وضع الا أن أكون بنتا لتلك الاخرى التى شعرت نحوها بنفور لم أدر سببه ، رغم حبى لثريا ورغبتى الصادقة فى أن تكون أختين !

ومن عجب انها لم تنقم على قط نفورى الصريح من أمها ، ولما سألتنى عن سر ذاك النفور لم أجد ما آخذه على والدتها سوى شىء من صرامة الطبع وقسوة الملامح وجمود العاطفة فاندفعت « ثريا » تبرر هذا كله بما لقيت أمها فى طفولتها من متاعب ، فقد عاشت مع زوجة أب شرسة الطباع صخرية القلب ، ثم نزحت من وطنها « يافا » بعد موت أبيها لتعيش غريبة مع عم لها يقيم فى مصر ويشتغل بالتجارة بين مصر والشام

□

ثم افترقنا ...

نزح آل « ثريا » من بلدتنا بعد كارثة ألمت بهم ، فلقد غرقت سفن لابيها مثقلة ببضائع غالية اشتراها له صهره من الشام ، وحاول المسكين أن يتماسك لكنه آثر آخر الأمر أن يهاجر الى « بورسعيد » ليبدأ حياة جديدة ، شقية مناضلة ، بعيدا عن معارفه ورفاقه

وبقيت على البعد أتتبع أخبار صاحبتى فى لهفة وحرص ، حتى انتقلنا الى القاهرة ، حيث لا أحد هنا يعرف آل « ثريا » أو ينقل الى عنهم خبرا . وتراخى الزمن ، وبعد

مابيني وبين صـــاحبتي ، فاكتفينا بالذكرى نلوذ بها ليبقى لنا ماضينا الذي ولى وراح !

▭

ولقيتها بعد ذلك فما عرفتها !

لقيتها وجها لوجه ، حين ذهبت أعود صديقة لى مريضة فى احـــد المستشفيات فاستوقفتني هنـــالك ممرضة مجهولة ، وراحت تحييني فى لهفة وانا أحاول عبثا ان أتذكر من تكون

وسألتني فى عتاب :

ــ الا تذكرينني ؟

اجبت معتذرة :

ــ عفوا ، كأني أعرفك ، فلوذكرت لى اسمك ؟

فردت بصوت وديع :

ــ اما أنا فعرفتك على الفور ! االى هذا غيرتنى الايام بحيث لا تعرفنى اختى . . أنا ثريا

فدارت بى الدنيا ، واخجلنى ، بل احزننى ، أن انسى تلك التى كانت قطعة منى

وشعرت هى بما يرهقنى ، فقالت متلطفة :

ــ لابأس عليك يا اخت ، فانى أعذرك !

قلت في وجوم واسى :

ــ لكنى لن أغفرها لنفسى ابدا

فسألتنى :

ــ وماذنبك وقد مسخنى الزمن ؟ هلا اتحت لى أن استعيد أيامنـــا الخوالى واعيش معك لحظة فى ذلك الماضي السعيد ؟ انى تنازلت عن امي ، افما زلت تصرين على التشبث بأمك ؟

قلت والحزن يفرى كبدى :

ــ بل تبقى لك أمك يا ثريا ، فما عاد لك عندى عوض عنها : لقـــد ماتت امي منذ اثنى عشر عاما ، وخلفت لى اليتم المر والحزن المقيم

فما راعنى الا أن سمعتها تقول :

ــ هونى عليك يا أخت ، فالموت حق وكلنا اليه نصير ، وما هو والله بشيء اذا قيس بفجيعتى فى امى وهى بعد محسوبة بين الأحياء !

واذ ذاك امسكت عبرتي ، على حين استطردت هى قائلة :

« كان آخر عهدك بنا يوم شردتنا الكارثة ولم تبق لنا فى البلدة الحبيبة موضعا . وهنالك فى غربتنا بدأ أبى يكافح من جديد لنعيش ، وقد رضى من أجلنا أن يذل نفسه ويشـــتغل بأحقر الاعمال ، لكن امى لم تطق على الفقر صبرا ، فما كادت تلوح لهـــا فرصة السفر مع عمها الى « يافا » حتى حملتنى وسافرت بى الى هناك وهى تزعم أنها بذلك تخفف العبء عن أبى ، وتؤكد لى اننا لن نلبث أن نعود

« فلما استقر بها المقام فى وطنهـــا الاول ، قطعت كل صلة بينها وبين العامل الفقير الذى تركته يكدح فى

قاع الهاوية ، وظفرت بالطلاق ففرضت على اليتم ، وأقامت بيني وبين والدي سورا منيعا من التجاهل والقطيعة والنكران

«ثم زينت لها نفسها الامارة بالسوء أن تتخذ مني وسيلة للظفر بما ظلت تحلم به من ثراء ، فزوجتني من غني مريض الشخصية ، حتى اذا استنفدت آخر قرش لديه طلقتني منه لتستبدل به كهلا ذا مال ، ولما أبيت أن استجيب لها ، تزوجت هي من الرجل ، ولفظتني من دنياها ، كيلا اطفيء أضواء « عرسها » وأذكر الناس حولها بأنها ام !

« ولبثت أعواما اصارع أمواج الحياة وحدي ، الى أن القى بي القدر في مستشفى للراهبات تعلمت فيه التمريض ، وتطوعت للخدمة في الميدان ابان محنة فلسطين ، ومن ثم عدت الى الوطن ، لاجد أبي بقية من حطام ذاهل ! »

سألت راثية :

ــ فماذا فعل الله بك وبه ؟

اجابت وعيناها الى السماء :

ــ أدركتنا رحمة منه ، فما كاد أبي يراني حتى استرد وعيه الذاهب واستعاد كيانه الضائع . وكذلك بدأت أفيق رويدا من دوامة الاعصار الهائل الذي لفني زمنا ، وأحس شيئا من الطمأنينة والاستقرار ، بعد طول تشرد واغتراب . وهكذا نعيش يا أخت ، ترعانا عين خالق لا ينام

وآن لي أن انصرف ، فودعت صاحبتي وانا احاول أن أتأسى بها فلا اجزع من أجلها ، ولا آسى على مافاتها من الدنيا ، بل أكلها الى رحمة الله الذي وهبها نعمة الصبر وهيأ لها من سكينة الايمان ما عصمها من التصدع والانهيار

■ ان كثيرا من الافكار تنمو بسرعة كبيرة حينما تنقل الى عقل آخر غير العقل الذي نبتت فيه !

■ كثيرا ما يكون الحصول على فكرة اشبه بدبوس يرغم الجالس فوقه على أن يقفز من موضعه وأن يفعل شيئا !

■ الافكار اهم من البشر ، فهي على الأقل أكثر منهم دواما وخلودا !

■ من النادر جدا أن تخطر في ذهن امرىء فكرة أصيلة مبتكرة مائة في المائة . انه قد يمزج أفكارا قديمة ليخرج منها مزيجا جديدا ، ولكن اغلب عناصر هذا المزيج اكتسبت من آخرين ، فلولا استعارة الافكار ما كانت هناك اختراعات أو اكتشافات أو أي شيء آخر يمكن أن يعد جديدا !

أشعة رنتجن

كانت لعبة !

في ذات مساء من شهر نوفمبر سنة ١٨٩٥ ، كانت جامعة «ورسبرج» الالمانية قد أغلقت أبوابها ، وغادرها كل طلبتها وأساتذتها بعد انتهاء اليوم الدراسي . ولكن واحدا من هؤلاء الاساتذة بقي ملازما حجرته الخاصة بالجامعة ، وما ان اطمأن الى خلوته حتى اخرج من خزانته صندوقا صغيرا أسود ، يحتوى على أنبوبة زجاجية مفرغة الهواء أعدت بطريقة خاصة ، ووصلت بلوحين من المعدن ثم اخذ الاستاذ فى تمرير تيار كهربائى بذلك الصندوق ، أو الجهاز الذى اخترعه قبل ذلك بسنوات ، ويرقب فى نشوة الطفل بلعبته ما يصدر عن صندوقه من اشعاعات عجيبة !

وفيما هو يجرب جهازه ، أو لعبته فى تلك الليلة ، وقعت عيناه على لوح زجاجى فى الحجرة ، ولمح به مادة فوسفورية ، فأدهشه أن رأى على صفحته صورة وهج مضيء تتخلله الظلال ، واشتدت دهشته حينما تحقق وجود تلك الصورة المضيئة العجيبة ، برغم اسدال الستائر على كل منافذ الضوء الى الحجرة ، وبرغم أن الاشعة التى يصدرها جهازه لا يمكن أن تخترق جدران صندوقه

ومضت أسابيع ، وهذه الظاهرة العجيبة تشغل بال الاستاذ ، ولم تسفر تجاربه العديدة التى واصل اجراءها كل ليلة عن أى تفسير معقول لانعكاس ذلك الضوء على اللوح الموجود فى أقصى الحجرة . ثم اتفق أن وضع يده بين هذا اللوح وبين جهازه أثناء وصله بالكهرباء ، فاذا به يتبين صورة يده وقد انعكست على اللوح ، وبدت عظامها الداخلية بوضوح ! . وهنا أدرك مدى ما يمكن أن تؤديه «لعبته» من خدمات للبشرية اذا استطاع أن يعدها لتسجيل صور العظام والاجسام الصلبة التى بداخل اجسام الاحياء

وأخذ يعمل بحماسة فى هذا السبيل ، مستعيضا عن اللوح الفوسفورى بألواح فوتوغرافية لكى يحصل على صور دائمة ، ثم كتب تقريرا عن اكتشافه قدمه الى مجلس الجامعة فى ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥ ، وبعد أيام كان جميع علماء أوربا قد سمعوا بالاشعة الجديدة التى اكتشفها العالم الالمانى « ولهلم رنتجن » . ثم كانت موضع الدراسة فى جميع أنحاء العالم وهى تستعمل اليوم لعلاج عشرات من الامراض ولتشخيص مئات منها !

[عن مجلة « كورونت »]



أنت والعالم



* يزداد عدد الطلبة الاوربيين والامريكيين الذين يقضون اجازتهم المدرسية صيف كل عام فى العمل بالشركات، لكى يحصلوا على المصروفات التى تمكنهم من مواصلة دراساتهم ويقوم اتحاد الطلبة العام فى انجلترا بمساعدة اعضائه فى هذا الشأن ، وبلغ عدد من ألحقهم بوظائف مؤقتة خلال عطلة العام المدرسى الماضى أكثر من سبعة آلاف . وقد أخذت المؤسسات الكبيرة تفتح ابواب العمل فيها مؤقتا لاولئك الشبان ، حيث تستطيع بعد اختبار أعمالهم أن تختار من بينهم من يصلح للعمل الدائم فيها بعد تخرجه ، وبذلك تستفيد بفترة تجربتهم وتدريبهم الى أقصى حد ، كما تفيد فى الوقت نفسه كثيرا منهم بضمان العمل المناسب لكل منهم

* اقترح أحد كبار الاخصائيين فى التغذية خلال الاجتماع السنوى للجمعية الطبية البريطانية ، ان تفرض ضريبة على كل جسم بشرى بدين يتجاوز وزنه الحد الذى يتناسب مع طوله . وقد برر ذلك بأن البدانة نتيجة لاسراف صاحبها فى الطعام مما قد يحرم غيره من نصيبه منه ، كما أن الخمول الذى تسببه البدانة يعد مضيعة للوقت والطاقة ، ولذلك يموت أصحابها غالبا فى سن مبكرة او يعيشون مهددين بمختلف العلل والامراض !

* أرسل احد تجار التجزئة الى مؤسسة اوربية كبيرة طالبا موافاته ببعض السلع . وردت المؤسسة بأنها لن ترسل اليه السلع المطلوبة حتى يسدد ثمن الصفقات الثلاث السابقة وشدما كانت دهشتها حين كتب اليها ذلك العميل مصرحا بأن تسديد ثمن تلك الصفقات السابقة يستغرق وقتا طويلا ، ولذلك يرجو الغاء الصفقة الاخيرة واعتبارها كأنها لم تكن !

* كتب احد العلماء مقالا جاء فيه : « لو أننى بدأت حياتى من جديد لاخذت نفسى بان اقرأ شيئا من الشعر وأصغى الى شىء من الموسيقى ، مرة فى كل أسبوع على الاقل . فان عدم الاستمتاع بهذين اللونين من الغذاء الوجدانى فيه حرمان من السعادة وبهجة النفس ! »

* فى بعض القبـــائل المتنقلة فى اواسط اوربا لايجوز للمرء أن يرث شيئا من أبويه او اقاربه . ولذلك يقوم اقارب المتوفى بحرق كل مايتركه من ملابس وأدوات ومقتنيـــات ، وبدفن الاشياء التى لا يمكن حرقها !

* سنت احدى الولايات الامريكية قانونا يقضى بحبس كل مريض بالسل يهمل فى العـــلاج ويعمل فى وظيفة يعرض فيها غيره للعدوى . وقـــد حكم هناك فى الشهر الماضى بتغريم احدى المربيات خمسمائة دولار مع حبسها ستة أشهر . على أن تـكون خلال مدة العقوبة تحت اشراف طبى دقيق . فاذا لم تتخلص من مرضها عند انتهائها ، أجبرت قانونا عـلى البقاء فى السجن حتى يأمر الاطبـاء باطلاق سراحها !



* اجرى استفتاء بين عدد كبير من الجامعيات عن الزوج الذى تحلم به كل منهن ، فقرر ٨١٪ منهن أنهن يفضلن متوسطى الوسامة والاناقة على من هم أكثر حظا منهما ، وذلك لان هؤلاء عادة ينفقون أموالا طائلة على انفسهم ، كما أن كثيرين منهم يرهقون زوجاتهم بمطالب عسـيرة التحقيق نتيجة لاعتدادهم بانفسهم هذا الى انهم فى كثـــير من الحالات لا يخلصون لزوجاتهم كل الاخلاص !

* احتفل اخيرا فى كثير من البلاد الاوربية والامريكية بالعيـــد الماسى للضوء الكهربائى . وقد وزعت فى امريكا لهذه المناسبة « ميداليات » تذكارية فى الاوساط العلمية . . كما نظم عرض تليفزيونى لهذا الغرض ، عدا المحاضرات الخاصة فى المدارس واندية الشباب . وكذلك نظمت فى بريطانيا مســابقة لاختيار « ملكة النور » !

* تدل الاحصاءات التى اجرتها احدى شركات التأمين الكبيرة على ان الذين يذهبون ضحية الحوادث فى أمريكا كل سنة يبلغ عددهم نحو ٢١ الف نسمة ، اى ما يوازى عـــدد ضحايا السل هناك . كما يموت نحو ١٤ الف نسمة هناك سنويا بسبب حوادث تقع داخل المنازل . وربع هؤلاء تتراوح أعمارهم بين الخامسة والعشرين والرابعة والاربعين

* يقول احد العلماء ان اختبارات الذكاء التى أجريت فى الســنوات الاخيرة اثبتت ان النساء اكثر ذكاء من الرجال بوجه عام ، كمـــا ثبت ان عدد النساء اللاتى يصبن بالجنون أقل من عدد الرجال . وقد ثبت خطأ الفكرة السائدة عند بعض العلماء من أن مخ المرأة يتوقف عن النمو فى سن الثامنة عشرة ، اذ الواقع ان الرجل يستمر بعد هذه السن فى اكتســاب الخبرة والتجربة ، بينما تتحول المرأة غالبا الى الاعمال المنزلية ، ولكن المرأة مع ذلك تظل صاحبة السبق دائمـا من ناحية الذكاء !

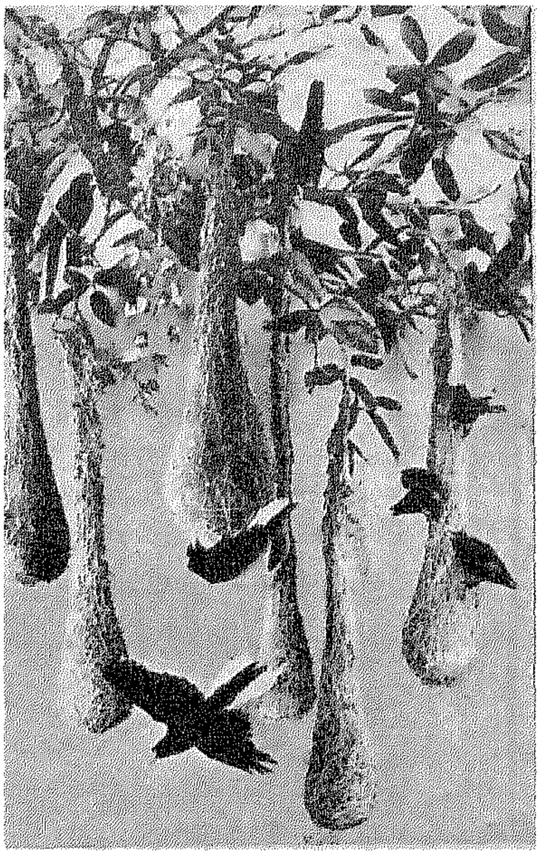
* اذاع بعض العلماء فى روسيا انهم يعتزمون استغلال الطاقة الذرية فى تدفئة أجواء المناطق الروسية الشاسعة ، القريبة من القطب الشمالي الى ان تذوب الثلوج المتراكمة فوق سطحها فيتسنى بذلك استغلالها . وقد أكد العلماء الاوروبيون بعد اذاعة هذا الخبر أن مثل هذا الاجراء سوف يحدث تغييرا كبيرا فى اتجاهات الرياح ومواعيد سقوط الامطار ودرجات حرارة الجو ، لافى آسيا وحدها ، بل فى جميع انحاء اوربا ، وذلك لان الجليد سوف يختفى من جبال الالب ، بينما يسود الضباب والسحب شواطىء فرنسا وايطاليا القريبة من البحر الابيض المتوسط المعروفة بدفئها وشمسها المشرقة

* فى استراليا نوع من الضفادع تختزن فى اجسامها مقادير من الماء تكفيها مدة تتراوح بين ١٢ شهرا و ١٨ شهرا . ويقوم الوطنيون الاصليون فى بعض المناطق البعيدة عن موارد الماء بالحصول على بعض هذه الضفادع ، ثم ضغط جسم كل منها فينبثق من فمها ملء نحو ملعقتين من الماء الصافى النقى الصالح للشرب

* تعد فرنسا اكثر البلاد استهلاكا للنبيذ . وقد بلغ من حب الفرنسيين للنبيذ أن كثيرين من الآباء والامهات يعطونه لابنائهم حتى يضمنوا طاعتهم واذعانهم لاوامرهم !

* تدل الاحصاءات الاخيرة على ان فى أمريكا حوالى ٤٥٠٠ شخص يزيد عمر كل منهم على مائة عام !

* كان العبرانيون يحبون شرب اللبن بقدر ما كانوا يحبون شرب النبيذ ، وكان ابطال الرياضة فى اليونان يحرصون على شرب كميات كبيرة من اللبن ، فى حين كانت نساؤهم يستعملنه فى الاستحمام ايضا ، وقد ظل الاستحمام باللبن شائعا عدة قرون . ومنذ سنوات انشىء فى هوليود حوض للسباحة ملىء باللبن بدلا من الماء ، واجريت فيه مسابقة بين السباحين والسباحات . وقبل انتهاء المسابقة ظهرت على سطح اللبن فى الحوض طبقة من الزبد والقشدة !



نموذج غريب من عش الطيور يرى بكثرة متدليا من اغصان الاشجار فى المناطق الاستوائية بامريكا الجنوبية

* زعم احد الامريكيين منذ بضعة اشهر انه نبي بعثه الله برسالة الى مواطنيه ، وقد آمن برسالته هذه لفيف من الرجال والنساء ، واختاروا لانفسهم مقرا خاصا فى احد المنازل ثم قبض على النبى المزعوم وقدم للمحاكمة ، فحكم عليه بأقصى عقوبة يفرضها القانون فى ولايته ، وهي حبسه سنة مع الاشغال الشاقة وتغريمه خمسمائة دولار . وقد صاح احد أتباعه بعد النطق بالحكم « انكم لا تعرفون من تحاكمون ، ان الله سوف ينتقم منكم » . ثم شاءت المصادفات أن مات القاضى الذى أصدر ذلك الحكم بعد اسبوع واحد برغم ان صحته كانت جيدة ! ..

* قامت احدى الممثلات الانجليزيات بثقب طرف انفها لتثبت به حلية ماسية اشترتها بنحو ٢٥٠ جنيها ولما سئلت عما دعاها الى تقليد هذه العادة البدوية ، اجابت بأنها تعمدت ذلك لتخالف المعاصرات لهـا من بنات جنسها !

* اشتهرت اليابان بحماماتها العامة الفسيحة . وهى عادة تشتمل على غرف عدة ، فى كل منها حوض «بانيو» كبير ، يقصر استعماله على الاسترخاء بعض الوقت فى مائه الدافىء المزوج بالصابون ، وذلك بعد أن ينظف المستحم جسمه خارجه . وجرت العادة بأن تقوم احدى الفتيات المدربات بتدليك جسم المستحم خلال استرخائه فى «البانيو» السالف الذكر . ويروى أحد السائحين انه دخل أحد تلك الحمامات مرة ، ورفض أن تدلكه فتاة فاذا بصاحب الحمام يحضر اليه فتاة أخرى لتقوم بتدليكه ولما حاول الرفض أيضا ، بكت هذه الفتاة ، فلم يسعه سوى الاستسلام والاذعان للتقاليد اليابانية !



* نشر أحد الامريكيين فى صحيفة يومية اعلانا جاء فيه : « رجل فى الثالثة والخمسين من العمر ، أبعد ما يكون عن الوسامة ، وليست له وظيفة أو صفات محببة بارزة ، يبحث عن زوجة تتجول معه من بلد لآخر بقصد اللهو والمتعة » . وقد تلقى اكثر من ثلاثين ردا بالموافقة من نساء مختلفات الاعمار ، وقالت احداهن فى رسالتها : « ان مظهر الرجل عندى ليس شيئا » . وقالت اخرى فى رسالتها : « اننى سوف أكون أما لرجلى ! »

* روى مدير أحد الفنادق الكبيرة انه أعتاد تزويد كل غرفة من غرف الفندق باحد الكتب المقدسة ، وقد بلغ عدد النسخ التى اختفت منها فى خلال سنة ١٩٥٣ نحو ٤٥٠ . وأعاد احد رواد الفندق كتابا منها ومعه رسالة قال فيها : « اتفق أن قرأت بعض فصول الكتاب . فأدركت عندئذ فقط اننى فعلت شيئا خاطئا اذ وضعت الكتاب فى حقيبتى مع أمتعتى ! »

زاد عدد المسنين والمسنات فى السنين الاخيرة زيادة كبيرة ، وقد أصبحت معاملتهم مشكلة ، يجب حلها لمصلحتهم ومصلحة المجتمع الذى يعيشون فيه



كيف تعامل الشيوخ؟

كثيرا ما يتعذر ارضاء المتقدمين فى السن ، برغم ما يبذل فى هذا السبيل من جهود . ويعلل ذلك علماء النفس بأن تقدم السن يجعل صاحبه يشعر بأنه صار غير مرغوب فيه ، ولاسيما فى العصر الحاضر الذى يجعل الاولوية للشبان ، فهم الذين يسيطرون على المجتمعات ويوجهونها وأهميتهم تبرز دائما فى مختلف الاعمال والهوايات ، كما تبرز فى مختلف ميادين الرياضة وفى الافلام السينمائية والازياء والاعلانات وما اليها . أما دور الشيوخ فى هذا العصر فنزل الى مرتبة الأدوار الثانوية ، وقلت أهميتهم كثيرا عما كانت عليه فى جميع الاجيال الماضية

ومما يزيد فى تعقيد مشكلة المتقدمين فى السن ، أن عددهم نطرد زيادته ، نتيجة لزيادة متوسط الاعمار ، وفى الوقت ذاته يزيد عدد السنوات التى يعيشها كل منهم يخالجه ذلك الشعور بفقد الاولوية والأهمية ، مما يجعلها سنوات بؤس وشقاء ، مالم يبادر المحيطون بهم من الأقارب والاصدقاء الى علاج هذا الامر ، ومعاونتهم على التغلب على ذلك الشعور

والطريق الى هذا العلاج سهل ميسور ، ولكن المضى فيه حتى غايته يحتاج الى جهد وصبر . فعندما تتعارض رغبات المتقدم فى السن أو تصرفاته مع رغباتك واتجاهاتك ينبغى أن تضع نفسك فى موضعه لكى تقف على حقيقة شعوره وتفكيره

انه يريد أن يجد شيئا يفعله ، وشخصا يرعاه كما يريد أن يجد مكانا تتوافر فيه الراحة والتسلية . وليس صحيحا أن انتقال المرء الى مرحلة الشيخوخة يغير طباعه واتجاهاته بين عشية وضحاها ، أو يكسبه بدلا من صورته الاولى التى تتسم بالمرح والنشاط صورة أخرى تتسم بالوقار والدعة ، أو بالتفاهم وضيق الفكر أحيانا !

ان المرء يقضى وقتا طويلا حتى يكتسب العادات والخصائص التى تميزه ، ومهما تتقدم به السن فسوف يظل على ما كان عليه ، ولا تفارقه تلك الخصائص والعادات ، فالوالد الذى تعود أن يكون صاحب

الكلمة العليا فى البيت ، يظل كذلك فى دخيلة نفسه حينما يصير جدا ، والأم التى كانت فى شبابها سريعة الغضب شديدة الزهو بنفسها ، لن تتحول تلقائيا الى جدة وديعة متواضعة . والرجل الذى تعود أن يتولى بنفسه كل أعماله ، ماكبر منها وما صغر ، لن يقلع عن ذلك فى شيخوخته ، بل يبقى كذلك الى النهاية ، ويضيق أشد الضيق اذا تدخلت فى شؤونه !

وليس ثمة أشد ايلاما للمتقدم فى السن من الاسراف فى العطف عليه أو الرثاء لضعفه وعجزه ، او حمله على اتباع خطة معينة لم يتعودها من قبل . كذلك لا يسهل على من تعود أن يوجه وينصح ، أن يتلقى التوجيه ممن كان يوجههم وينصحهم

حينما كانت البيوت فسيحة تزخر بالاطفال ، كان الشيوخ يجدون فيها متعة ، ولم يكونوا فى حاجة الى الاختلاط بالناس وغشيان المجتمعات . أما اليوم وقد ضاقت المنازل وأصبح الاطفال يقضون أكثر ساعات النهار فى مدارس الحضانة ورياض الاطفال ، فقد أصبح الشيوخ فى حاجة شديدة الى الزاور ، وغشيان المجتمعات والحفلات للاختلاط بالناس ولاشك أن حرمانهم من هذه الرغبة بحجة المحافظة على صحتهم ليس هناك ماهو اخطر منه على هذه الصحة ، لانه يحطم قلوبهم ويكبت رغباتهم ، واذا كان الشيخ فى حاجة الى عناية خاصة بجسده الضعيف فهو فى حاجة أكبر الى رعاية نفسه وتغذية وجدانه وفكره ، والى ان يشعر بأنه لم يزل عضوا له مكانته فى المجتمع ، يؤخذ رايه فى مهام الامور ويسهم فى معالجة المشكلات المختلفة لاسرته !

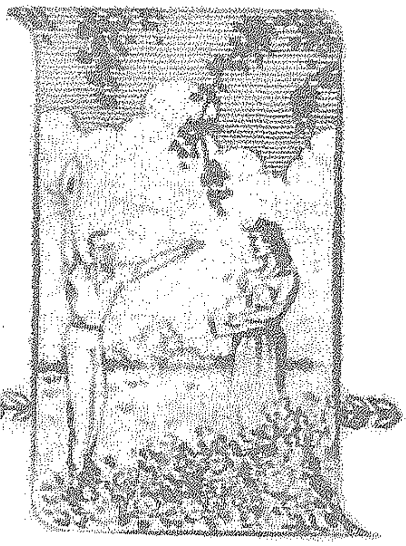
ولا بأس بأن تكون صريحا مع الشيوخ ، وأن تحدثهم بما تأخذه على تصرفاتهم ، ولو كان فى ذلك ما يحتمل أن يجرح كرامتهم . ولكن حذار ثم حذار أن تحاول قطع صلتهم بالناس والحوادث . ويجب أن تحرص دائما على أن تشغلهم بشىء يعملونه كأن يكتبوا — مثلا — ذكرياتهم عن تاريخ العائلة ، أو مذكرات يومية عن خواطرهم وقراءاتهم

أعرف سيدة استطاعت أن تبهج قلوب كثيرين وكثيرات ممن تقدمت بهم السن فى الحى الذى تقيم به . وذلك بان طلبت اليهم ان يتحدثوا فى نادى الحى عن ذكرياتهم ، وعن الدروس التى استخلصوها من تجاربهم

ولتذكر دائما أن الشيوخ لا يستطيعون أن يغيروا عاداتهم التى اكتسبوها على مر السنين . فاذا رفض جدك أن يمتنع عن التدخين فى الفراش ، أو اذا رفضت جدتك أن تغير زى ملابسها ، فلا تحسبن أنهما يتعمدان مخالفتك ، واثارة غيظك ، اذ الحقيقة أنهما يعجزان عن استئصال عادات قديمة أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتهما . ولا نتيجة لمحاولتك ارغامهما على ترك هذه العادات الا حملهما على الثورة فى وجهك ، أو الشعور نحوك بالغيظ والضيق !

[عن مجلة « ماكليانز ماجازين »]

كاتب هذا المقال من مشاهير الاطباء ، وقد قضى نحو ربع قرن يبحث فى الامراض المتوطنة بأمريكا الجنوبية، وقد أودعه نتائج بحثه وخبرته طول هذه الفترة



بقلم الدكتور « يوجين بين »

هناك بين الاحراش والجبال الممتدة فى مناطق بوليفيا والبرازيل وبيرو ، تقع تسع قرى صغيرة ، لا مكان لها على الخرائط لعدم اهميتها وأكثر أهلها فقراء ، لا تتوافر لهم وسائل المعيشة الصحية . على أن لكل قرية منها ميزة عجيبة ، تتمثل فى المناعة ضد احد الامراض المعضلة كالسرطان ، والملاريا ، والجنون ، وتسوس الأسنان ، وأمراض القلب . ولم يعرف سر هذه الميزة ، وهل هى كامنة فى ماء القرية او تربتها أو طعامها ، او هى كامنة فى اهلها انفسهم . ولا شك ان كشف هذا السر سيحدث ثورة فى وسائل العلاج والوقاية من تلك الامراض

ان المفروض حسب القواعد العلمية المعروفة ، أن مثل هذه القرى الفقيرة سرعان ما تنتشر فيها الامراض المعدية اذا دخلها اجانب مصابون بهذه الامراض . ولكن الواقع أثبت أن هذه القواعد لا تنطبق على تلك القرى ، فأهل كل منها لا يتأثرون مطلقا بوجود مصاب أو أكثر بالمرض الذى هم فى مناعة طبيعية منه ، بل ان المصابين بهذا المرض انفسهم كثيرا ما تتحسن صحتهم اذا أقاموا بهذه القرية . وقد سمعت وانا اجرى بحوثا فى قرية جبلية من هذه القرى أن مهندسا انجليزيا وفد اليها للاقامة بها ، وكان يشكو من ارتفاع مزمن فى ضغط الدم ، وعطب فى صمامات القلب . وقرر الاطباء انه لم يعد يستطيع مزاولة اعماله العادية . فلما فحصته تملكتنى الدهشة اذ وجدت قلبه عاديا ، وكذلك ضغط دمه . وكانت دهشتى اشد حينما أخبرنى بأنه يبقى هكذا ما بقى فى القرية ، فاذا غادرها فسرعان ما يعاوده اضطراب القلب وارتفاع ضغط الدم!

ولو أن هذه الحالة كانت استثنائية لأمكن تعليل ما يشكو منه بأنه نتيجة حالة نفسية خاصة مبعثها خوف صاحبها من الناس او من البيئة التى يعيش فيها . ولكن البحوث الدقيقة دلت على أن جميع الاهلين

فى منطقة هذه القرية — ومساحتها ٤٤٠٠ ميل مربع — لا يشكو احد منهم علة فى قلبه . كما دلت على تحسن حالات كثيرين ممن يفدون الى المنطقة بقلوب ضعيفة ، بعد اقامتهم بها نحو ستة اشهر !

ولا تحسبن ان اهل هذه المنطقة فى أمان من جميع الامراض ، فقد اتضح ان كثيرين منهم يشكون من الدوسنتاريا والملاريا والتيفود . كما ثبت انه على بعد اربعين ميلا منها فقط توجد امراض القلب والدورة الدموية كما توجد فى غيرها من بقاع العالم !

□

انتدبت فى سنة ١٩٤٣ لمقاومة وباء الملاريا فى المناطق المجاورة لنهر الامازون وكانت مرتعا خصبا للمرض ، حتى أن احدى القرى كان بها وحدها مائة مصاب ، اى نحو خمس سكانها وفيما نحن نطوف بالقرى هناك ، فوجئنا على مسافة ثمانين ميلا من هذه القرية ، بعزبة اخرى تدعى « جوروبا » تحيط بها المستنقعات واكثر سكانها من الفقراء ، ولكن لم يكن بينهم مصاب واحد بذلك المرض بل علمنا انه لم يدخلها قط منذ عشرات السنين !

وكذلك شهدت فى البرازيل قريتين: احداهما موبوءة بالملاريا حتى ان كثيرين من اهليها عجزوا عن تأدية أعمالهم فى اغلب أيام السنة، والاخرى ليس بها اصابة واحدة بالملاريا ، مع انها لا تبعد عن الاولى بأكثر من تسعين ميلا !

وكان ادعى الى العجب أن بعض الاهلين فى هذه القرية انتقلوا الى القرية الاولى للعمل فيها ، فأصيبوا هناك بالملاريا ، وعادوا الى قريتهم وهم ما زالوا مرضى ، ولكن العدوى لم تنتقل منهم الى احد من اهل قريتهم !

□

وليس للوراثة دخل فى هذه المناعة، فالاختلاط شائع بين أهل القريتين عن طريق الزواج . وغالبا ما تصاب ذريتهم بالملاريا اذا أقاموا بالقرية الاولى ، بينما يكتسبون المناعة ضدها باقامتهم بالبلدة الثانية !

وقد لوحظ ان اهل البلدة الاولى الموبوءة بالملاريا يشربون من نهر يخترقها ، بينما يشرب أهل البلدة الثانية من ينابيع ، يبدو أن ماءها يحتوى على عناصر معدنية غريبة . ويقوم بعض الاخصائيين الآن بتحليل عينات من هذا الماء ، ومن مياه الشرب فى القرى الاخرى التى تمتاز بالمناعة ضد بعض الامراض لمعرفة مدى الصلة بين هذه المناعة وشرب تلك المياه !

ومن المشاهدات الطريفة فى تلك القرى أن البعوض الحامل لجرثومة الملاريا ، يضع بيضه فيما يوجد هناك من مياه راكدة ، كما هو الشأن فى غيرها من البلاد ، ولكن هذا البيض لا يتم فقسه لسبب لم يعرف بعد

وما زال البحث جاريا لمعرفته ، وهل هو الهواء أو التربة او الماء اوغيرها ؟

وحدث وانا اعمل فى بعض المناطق الجبلية بالبرازيل ، أن علمت من أحد مفتشي الصحة ان السرطان لم تحدث اية اصابة به فى منطقته . وقد اقمت بهذه المنطقة فترة غير قصيرة ، فحصت فيها اكثر من ٦٠ الف حالة لم يكن من بينها حالة سرطان واحدة !

وفى اواسط « بوليفيا » منطقتان لا تعرف فيهما الامراض العقلية فى حين أن جميع المناطق الاخرى بأمريكا الجنوبية ، لا تقل نسبة الامراض العقلية فيها عن النسبة العادية !

والمعروف ان أولئك «البوليفيين» محبون للعمل ، قانعون بالعيشة الهادئة فى واديهم الجبلى المنعزل . ولكن هذا وحده لا يمكن ان يكون سبب سلامتهم من الامراض العقلية لان هناك مناطق كثيرة اخرى منعزلة هادئة . ويعيش أهلوها عيشة مشابهة لتلك العيشة ، ولكن نسبة الامراض العقلية بينهم لا تقل عن نسبتها فى البلدان الاخرى !

وقد اكتشفت « جزيرة » اخرى يخلو جميع أهليها من الطفيليات المعوية ، بل هم يقاومونها ويتغلبون عليها بفطرتهم اذا تعرضوا للعدوى بها ، وهذا فى حين ان سكان المناطق المحيطة بها تفتك بهم هذه الطفيليات

ودلت التحريات العلمية على أن بعض المناطق البرازيلية لا يكاد المقيمون بها يصابون بتسوس فى اسنانهم

وايا ما كان الامر ، فليس لنا ان نتكهن بشيء عن هذه المناعة الغريبة ، ولابد من ان نجرى بحوثا مستفيضة للوصول الى الحقيقة ، وهى بحوث تستلزم تضافر عدد كبير من المتخصصين فى مختلف الميادين العلمية

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

حقائق واحصاءات

◆ يبلغ عدد الصحف اليومية التى تصدر فى مختلف انحاء العالم ٧٥٢٠ صحيفة ، ويبلغ مجموع ما يوزع منها ٢١٧ر١٧٤ر٤٩٠ نسخة !

◆ تحتوى مياه المحيطات والبحار الملحة على مقادير من المغنسيوم ، لو فرشت على سطح الارض ، لكونت طبقة يبلغ ارتفاعها تسع اقدام !

◆ يعد الدرن أقدم مرض عرفه الانسان ، فقد سجل المصريون القدماء والهنود والصينيون انباء انتشاره الذريع بينهم ، وشوهدت اثار الاصابة به فى عظام رجل فى عصور ما قبل التاريخ

لغتنا

أثر التطور الاجتماعي في لغتنا

بقلم الأستاذ أنيس المقدسى

من المعلوم أن اللغة أداة لفظية للتعبير عن أغراض النفس • ولعلماء العربية الاقدمين مذهبان فى منشئها احدهما أن اللغة توقيف أى وحى من الله • والثانى (وهو أيضا مذهب أهل العلم اليوم) أنها تواضع بشرى تطور مع الزمان • ذلك أن حاجة البشر فى عهودهم الاولى الى التفاهم قد دفعتهم الى محاكاة الاصوات الطبيعية أو القيام ببعض الأشارات الجسدية • ومن هذه الاصوات والاشارات نشأت اللغة نشوءا طبيعيا وتطورت بتطور الانسان وبيئته • وليست لغتنا العربية بمختلفة عن سواها من حيث خضوعها لناموس التطور وتأثرها بمقتضيات البيئة • فانها منذ تفرعها عن الارومة السامية الاصلية أخذ الزمن يعمل عمله فيها • ولم تبلغ العصر الجاهلى الذى رويت لنا منه أقدم نصوصها الا وهى على جانب كبير من الارتقاء • على أن ذلك العصر لم يكن الحد النهائى لتطورها بل ظلت فى كل أدوار حياتها ولاتزال عرضة للتأثر بما كان يتأثر به المجتمع العربى وما يتطلبه تغير الحاجات والاحوال

> فى هذه الآونة ينعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، فى دورته السنوية • ويمثل هذا المجمع كبار العلماء فى الأمم العربية والاسلامية • وبهذه المناسبة رغبنا الى الاستاذ أنيس المقدسى أستاذ الادب العربى السابق بجامعة بيروت والاستاذ بالمعهد العالى للدراسات العربية أن يتحدث عن أثر التطور الاجتماعى فى لغتنا القديمة

وليس الغرض من هذا الحديث أن نتعرض للوجهة الفقهية من دراسة اللغة العربية على نحو ما يفعل المتخصصون بعلم الفيلولوجيا بل الغرض أن نستعرض لقراء الهلال بعض العوامل الاجتماعية التى تركت آثارها فى هذه اللغة • وهذه العوامل نوعان ايجابى ونعنى به ما كان يدفعها فى سبيل التقدم الطبيعى • وسلبى وهو ما كان يعوقها عن ذلك . وسنحصر كلامنا فى هذا الحديث عن النوع الاول منهما على أن نعود الى الثانى فى فرصة أخرى

والذى يراجع تاريخ العربية منذ أيام الجاهلية حتى الآن يتجلى له عدد من أسباب النمو فى اللغة • ولعل أبرز هذه الاسباب ثلاثة هى

(١) الاسلام (٢) حركة النقل العلمي في العصر العباسي (٣) تأثير الحضارة الحديثة • فلنقف لحظة على كل منها

الاسلام

ظهر الاسلام أولا في مكة وكان في بدئه حركة روحية فردية ولكنه لم يلبث أن عم الجزيرة العربية ثم انتشر بالفتوح الى كثير من الاقطار فكان دينا عاما ذا أصول وأحكام وأصبح له مصطلحات خاصة لا عهد للغة بها من قبل • من هذه المصطلحات ما يرجع رأسا الى الدين كالصلاة والايمان والكفر والقبلة والزكاة وغيرها • ومنها ما يرجع الى ما اقتضاه فهم الدين من علوم كالحديث والفقه والنحو والصرف • أو أنظمة ادارية كالخلافة والوزارة والشرطة والخراج • أو نحل مذهبية وأوضاع كلامية كالمعتزلة والخوارج والصوفية والقدرية والجبرية والقياس والسماع والقدم والحدوث وكثير غيرها •

ومنذ أن ظهر الاسلام وتوطد تم القضاء على كثير من الالفاظ الجاهلية التي لم يبق لوجودها مبرر في المجتمع الجديد كالمرباع والنشيطة والصفي والسدانة • وكبعض أسماء الايام والاشهر فضلا عن كثير من مصطلحات القبائل الخاصة . ومقابل ذلك تبنت العربية عددا من الالفاظ الدخيلة التي تسربت الى المجتمع العربي بعد أن امتزج العرب بسواهم واحتكوا بحضارات أرقى من حضارة الجزيرة التي خرجوا منها • فالاسلام فتح للعرب باب حياة اجتماعية جديدة اذ سهل لهم بما افتتحه من بلدان وما أخضعه من شعوب سبل التنقل على اليابسة وفوق البحار واستيطان ما طاب لهم من الامصار • فاتسعت متاجرهم وازدهرت صناعاتهم وتغيرت بعض عاداتهم • وقد اقتضى كل ذلك تغيرا في أساليب حياتهم وسبل تفكيرهم • أضف الى ذلك فرضهم لغتهم على سواهم من الامم فأصبحت تضم عناصر شتى وهكذا تحول المجتمع العربي من مجتمع عرقي الى مجتمع لغوي؛ ولم يكن ذلك دون تأثير على اللغة نفسها

النقل العلمي في العصر العباسي

مما لا شك فيه أن العربية قد احتكت بسواها بعض الاحتكاك قبل العهد العباسي بل قبل الاسلام بدليل ما نجده من ألفاظ دخيلة تبنتها منذ القدم فظهرت في ما روى من الشعر الجاهلي كما ظهرت في أقدم وأوثق كتاب عربي وهو القرآن • ومعلوم أن النقل العلمي كان قد بدأ على نطاق ضيق منذ أيام الامويين على انه لم يكن غير مقدمة لحركة النقل الواسعة التي حدثت أيام المأمون في بغداد وكان مركزها بيت الحكمة • فهناك تنظمت وسائل الترجمة فنقلت علوم اليونان والهند وآداب الفرس • ومن هناك انتشرت الثقافة الفكرية الجديدة فعمت جميع الاقطار • وكان من نتائجها ازدهار المجتمع العربي ازدهارا لم يكن له سابق حتى دعي

ذلك العهد بعهد العرب الذهبي والاولى أن يقال عهد العربية الذهبي . فلو راجعنا ما ترجم الى هذه اللغة يومئذ من علوم الطب والفلك والرياضيات والفلسفة وما توفر عليه الناطقون بها في مختلف الاقطار من شتى الدراسات لما عجبنا من تدفق مئات الالفاظ والمصطلحات الجديدة (من أصيلة أو دخيلة) الى مجرى اللغة العام

فاللغة والمجتمع لا يمكن الفصل بينهما . وليس من الطبيعي أن نحمل لغة البداوة الى بيئات متحضرة قد اشتبكت فيها أسباب العمران واتسعت آفاق الفكر دون أن نضيف اليها ما يصلح لتلك البيئات . وهذا ما حدث فعلا أيام العباسيين اذ أخذت العربية عن الامم الاخرى ما لم يكن لديها من أسباب الحياة الاجتماعية والفكرية فهضمتها ثم كونت لنفسها من ذلك حضارة خاصة ظل العالم قرونا ينظر اليها ويأخذ عنها

وظل الامر على هذا المنوال حتى توالت على الحضارة العربية الخطوب والمحن فاندثرت معالمها وخبتت أنوارها الا في بعض زوايا هنا وهناك ولم يكد يطل القرن الثامن عشر للميلاد حتى كان الظلام قد أخذ يخيم على الشرق العربي . وفي أثناء ذلك بدأ الغرب يفيق من سباته ويؤسس معاهد العلم ويتقدم في مضمار الرقي الصناعي . وما زال يتقدم والشرق يتأخر حتى أصبح البون بينهما شاسعا في القرن التاسع عشر

في هذا الطور تسرب الى اللغة العربية الفاظ كثيرة من بعض اللغات الاجنبية التي كان لابنائها علاقات تجارية وسياسيه بالشرق العربي وأخصها الايطالية والفرنسية . ناهيك بعشرات الالفاظ الادارية والعسكرية التي أخذتها عن التركية

أثر الحضارة الحديثة

ويراد هنا بالحضارة الحديثة ما بلغته أوروبا وأمريكا من العلم والعمران خلال القرنين الاخيرين . وقد ذكرنا أن الغرب كان منذ بزوغ القرن الماضي قد تقدم شوطا بعيدا في مضمار الرقي تاركا الشرق العربي يتلمس طريقه وسط ظلام عام من التأخر . على أنه لم يلبث طويلا حتى نفذت اليه أشعة من نور الحضارة الجديدة وكان ذلك عن طريقين رئيسيين : معاهد البعثات الاجنبية ونشوء الطباعة والصحافة . والواقع أن هذه الاشعة لم تنهض أبناء الشرق الا بعد أن انتصف ذلك القرن ومال نحو الاصيل . ومنذ ذلك الحين توجهت الانظار نحو الغرب ودبت في النفوس عموما رغبة التشبه به والاستسقاء من مناهله . وما زالت هذه الرغبة تزداد حتى طغت عليه بعد الحرب العالمية الاولى

وكان من آثار هذه النهضة رفع مستوى الانشاء العربي الذي كان قد بلغ الحضيض في أوائل القرن الماضي وقد اقتضى نشوء المدارس الحديثة وضع كتب مدرسية وافية بحاجة الطلاب

متمشية مع مطالب العصر . كما اقتضى تقدم الصحافة والمعرفة القضاء على الزخارف الانشائية وتحطيم كثير من قيود التقليد وهكذا خطت اللغة الكتابية والخطابية خطوات الى الامام فأصبحت بين الثقافة المدرسية العصرية والنزعة الصحافية الحرة لغة مستساغة صالحة لهذه الحياة الجديدة فلا بدع أن تنقضى بانقضاء القرن الماضى سطوة المقامات الحريرية والرسائل الفاضلية ويحل محلها النثر المرسل الصالح للكتابة الادبية والكتابة العلمية . وبعد أن كان الادباء يقيسون الادب بمقياس البديع والبيان صاروا يرونه فى حرية التعبير واشراق المعنى وسمو الفكر والخيال

وما يصدق على النثر من هذا القبيل يصدق اليوم على الشعر . فالشعر أيضا قد خرج عن دائرة التقليد واتصل اتصالا أتم وأوثق بالطبيعة والحياة فانصرف عن المواضيع العرفية القديمة الى مواضيع جديدة وعن التعابير المتبعة الى تعابير مبتكرة وهكذا تحسنت صياغته ولطفت ديباجته واتسعت آفاق الفكر والخيال أمامه .. ولا يعنى ذلك أن اللغة العصرية – نثرا وشعرا – قد بلغت من القوة ما فاقت به لغة أمراء الشعر والبيان فى عهود العربية القديمة الزاهية بل يعنى أنها تطورت بتطور المجتمع وأصبحت أدل على روحه وأقرب الى نفوس أبنائه

ومن الانصاف أن نعترف بما للحضارة الغربية من أثر بالغ فى هذا التطور فان نهضتنا الحديثة قد قامت أول أمرها على ما ترجم من آداب الغربيين وعلومهم . ولا تزال لغتنا الى الآن تتغذى بما ينقل اليها من تلك الآداب والعلوم . وقد نجم عن تطورنا العمرانى والعلمى دخول كثير من الالفاظ والمصطلحات الجديدة حمى اللغة فتبنتها حتى صار من العسير بل المستحيل أحيانا القضاء عليها والاستعاضة عنها بما يعد من صميم تراثنا اللغوى . على انه اذا اعتبرنا تطور العربية بالنسبة الى الزمن وقسناه بما حدث للغات أوروبا الحديثة وجدنا انه كان يجرى على مهل وحذر فقد تجاوز عمر لغتنا المروية منذ أيام الجاهلية الخمسة عشر قرنا ونحن لا نزال نستعمل نفس تلك اللغة (باستثناء بعض مفردات ماتت مع الزمن) . نستعملها نطقا وتهجئة ومعنى وكثيرا ما نحاول الرجوع الى العصور القديمة بحثا عن لفظة تصلح لمعنى من المعانى العصرية الجديدة . ولا شك أن هذا الاتصال الوثيق بتراثنا اللغوى القديم يدل على مناعة العربية وصمودها لحوادث الزمن وشدة حيويتها فى احتمال الكوارث والمحن . على اننا كثيرا ما نخطىء فى عدم التمييز بين الصمود والجمود فنقف وتقف اللغة معنا عن التقدم . وأسباب الوقوف جديرة بالدرس ولعله يتاح لنا أن ندرسها فى فرصة أخرى



صورة من حياة امرأة مجاهدة ، وقفت حياتها على خدمة وطنهـــا والدفاع عن استقلاله وحريته وســـعادة أهله

جان دارك الجديدة

مود جون بطلة ايرلندا

كانت فى السادسة والثمانين من عمرها حينما توفيت فى العام الماضى، فاهتزت لوفاتها ايرلندا كلها شعبا وحكومة ، وحرص على الاشتراك فى تشييع جنازتها فى «دبلن» عشرات الالوف من مختلف الطوائف والهيئات .. وحدث أثناء سير الجنازة أن برز شيخ عجوز من الصفوف المتراصة على جانبى الطريق لتوديع الراحلة العزيزة « مود جون » ، وشـــق السكون الرهيب المخيم على الجميع صائحا : « اهتفوا لمود .. كم أنا سعيد لوفاتها ! » . وحاول كثيرون أن يفتكوا به ، ولكنه واصل صياحه قائلا : « نعم أنا سعيد ، لانى استطيع الآن أن أموت مطمئنا ، فما دامت (مود) قد رحلت الى السماء فلابد أنها ستعد هناك مكانا طيبا ، وحياة سعيدة خالدة لجميـــع مواطنيهـــا الايرلنديين ! »

والواقع أن ما قاله ذلك الشيخ العجوز عن « مود جون » لم يكن مستغربا ، لانها فى خلال الخمسين سنة الماضية لم تكف يوما واحدا عن العمل فى سبيل مواطنيها واسعادهم حتى سموها « جان دارك ايرلندا » !

فمن تكون « مود جون » . . وماذا قـــدمت لوطنها أيرلنـــدا من خدمات ؟

منذ ستة وستين عاما ، كان فى « دبلن » شاعر شـــاب مغمـــور يدعى « وليم بتـــلر » . ولم يكن يملك مالا كثيرا ، ولكنه كان يتأجج غيرة وحماسة وحبا لبلاده .. وقد أصدر قبل ذلك ببضعة أسابيع أول ديوان له فلم يلق ماكان يتوقع له من رواج ، وحز فى نفسه ان ضن عليه مواطنوه بتقدير ما ضمـــنه ديوانه من شعر وطنى حمـــاسى

وفيما هو يغالب يأسه وأســاه معتكفا فى منزله المتواضع فى «دبلن»

هبط عليه ما عده أكبر عزاء وتشجيع له بعد ذلك الفشل الذريع، اذ فوجيء في يوم من أيام الربيع، بأن حضرت لزيارته في ذلك المنزل فتاة في العشرين من عمرها، لم ير أجمل منها في حياته، ولا أخف روحا، ولا أعذب حديثا. وأخذت تثني على شعره، وتبدي اعجابها بوطنيته

وكانت هذه الزائرة الشابة الحسناء هي « مود جون »

كان أبوها احد افراد العائلات الايرلندية الارستقراطية التي تقطن لندن، وهناك ولدت «مود» وعاشت حتى بلغت الثالثة عشرة من عمرها ومات أبوها مخلفا لها ثروة قليلة، وكانت قد فقدت أمها قبل ذلك وهي في الخامسة من عمرها. فأرسلها عمها الذي كفلها الى باريس حيث تلقت علومها، ثم أخذت تتنقل في بلدان أوربا. وفيما هي في ايطاليا، تقدم لخطبتها شاب ايطالي فلم يسعها الا القبول، واتفقا على تأجيل الزواج ريثما تعود لوطنها ايرلندا لاتمام بعض الشئون الخاصة بثروتها. وكانت تفضل أن يتقدم لخطبتها في ذلك الحين فنان أمريكي تعرفت اليه في ايطاليا أثناء قيامه برسم صورة لها، ولكنه أخلف ظنها ولاذ بالصمت في هذا الشأن!

ولم يتم زواجها بذلك الشاب الايطالي، لانها شغلت عنه وعن الزواج مطلقا عقب عودتها الى وطنها، حيث لقيت كثيرا من الترحيب وسرعان ماغدت بجمالها ومواهبها حديث الصالونات في «دبلن». فقد كانت في ذلك الحين تجيد عدة لغات كما تجيد ركوب الخيل، وتعد رسامة ممتازة، وأكسبتها هوايتها للتمثيل رشاقة وأناقة ولباقة في الحديث. ثم سرعان ما سئمت الرقابة التي أحاطها بها عمها «المتحذلق».. وملت تملق الناس لها في المجتمعات وغيرها فانضمت الى احدى الفرق التمثيلية، وما لبثت أن شغلها التمثيل عن كل ماعداه!

وحدث ابان حكم الملكة فيكتوريا، أن اشتدت المجاعة في ايرلندا، فمات من أهلها جوعا حوالي مليون، وهاجر منها اربعة ملايين وارغم نحو نصف مليون على ترك منازلهم الصغيرة التي بنوها أو بناها أجدادهم في المزارع التي يعملون فيها، لان الملاك الانجليز رأوا أن يحيلوا هذه المزارع الى مراع للماشية تدر عليهم ربحا أكثر!

وفي ذات ليلة، كانت « مود » عائدة من احدى الحفلات الى بيتها، فوقعت عيناها في الطريق على مشهد هز مشاعرها وكان سببا في تغيير مجرى حياتها. وذلك أنها رأت أحد أولئك الملاك المتحجرة قلوبهم يطرد فلاحة الى الطريق، بينما المسكينة تبكي وتتوسل اليه عبثا لكي يتركها، وقد تعلق بها أطفالها الصغار، باكين لبكائها!..

لقد قررت « مود » منذ ذلك الحين ان تكرس نفسها للمساهمة في تحرير ايرلندا من نير الامبراطورية البريطانية!

ولم يكن يسيرا أن تجد « مود » طريقة تمكنها من تحقيق هذا الهدف

.. وقـــد حاولت ان تنضم الى المنظمات العديدة التى كانت تكافح فى سبيل حقوق ايرلندا ، ولكن هذه المنظمات كلها رفضت قبولها ، لان عضويتها مقصـــورة على الرجال . وكان كثير من المشرفين على هـــذه المنظمات لا يكتفون برفض قبـــول الفتاة المتحمسة الحسناء ، بل يضيفون الى ذلك قولهم لها : « ان النســـاء الرقيقات الجميلات لم يخلقن للجهاد والرصاص . وخير لك ان تعودى الى بيتك وتتزوجى شابا وسيما ! »

ولكن رغبتها فى خدمة بنى وطنها كانت رغبة قوية عارمة ، فرأت ان تشرع فى بناء أكواخ يأوى اليهـــا الفلاحون المطرودون من اكواخهم . ونجح مشروعها بفضل ما بذلت فى سبيله من جهود متواصلة شاقة ، وتضحيات جسام ، جعلت الكثيرين من مواطنيها يؤمنون بأنها فتـــاة لا كالفتيات ، وبأنها خليقة بأن يعتمد عليها فى ميادين التفكير والتنفيذ !

وفى ذات مساء ، اتصل بهـــا تليفونيا عضو فى احـــدى المنظمات الوطنيـــة السرية يـــدعى « تيم هارينجتـــون » وقال لهـــا : « ان منظمتنا تستطيـــع الآن أن تحقق رغبتك فى الانضمام اليها . وعندنا لك الآن عمل هام ! »

كانت هناك انتخابات فرعية سوف تجرى فى « لانكشير » وقد رأى حزب الاحرار ــ المناصر للايرلنديين ــ عدم دخول هذه الانتخابات ، لوثوقه من الهزيمة امام حـــزب المحافظـــين الاستعمارى عدو الحركة الايرلندية الاول . وقد عجبت « مود » حينما علمت ان العمل الهام المراد منهـــا أن تقوم به هو السفر الى « لانكشاير » .. للدعاية ضد المرشحين المحافظين وذلك بواسطة اتصالاتها الشخصية .. على أنها لم تحجم عن قبول القيام بهذه المهمة ، وسرعان ماســـافرت الى هناك ومعها « هارينجتون »

وفى اول اجتماع انتخابى حضرته « مود » فى لانكشير ، أشار عليهـــا « هارينجتـــون » بأن تجلس على المنصة بين الخطباء ، وظن المشرف على تنظيم الحفل انها تعتزم القـــاء كلمة ، وكان قد عرف اسمهـــا وموطنها . ولم يسمعها جيدا حينما شـــكرته على دعوته اياها للخطابة معتذرة بأنها ليست خطيبة . وعلى هذا سارع الى تقديمها الى الحاضرين بواسطة « الميكروفون » قائـــلا : « الآن تتحدث اليكم الآنسة مـــود لتشرح قضية وطنها ايرلندا ! »

واضـــطربت « مود » وهمت بالاعتذار ، ولكن الشاب « هارينجتون » دفعها الى الوقوف أمام الميكروفون هامسا فى أذنها بأن أى كلام تقوله سيفيد قضية ايرلندا !

ولم تزد على أن استهلت حديثها بالعبارة التقليدية « ســـيداتى .. سادتى » . ثم سكتت لانها لم تجد ما تقوله ، بينما كان اكثر من الفى انجليزى يتطلعون اليها ، وقد بدت فى وجوههم لهفة الانتظار . وفى هذه اللحظة الحرجة سمعت من خلفهـــا هاتفا يهتف : « فليخـــرج الانجليز من بلادنـــا . . ايرلندا لا تريد

الانجليز ! » . واذا بهذه العبارة تملؤها قوة وشجاعة ، وتدفعها الى الاسترسال فى الحديث عن المشاهد المفزعة التى رأتها فى بلادها ، وبلغ من فرط تأثرها انها نسيت نفسها فانطلقت تتحدث عن المآسي والمساوىء التى عاناها الايرلنديون الآمنون بسبب الجشع الاستعماري البريطانى الذى يتبناه حزب المحافظين. فروت قصة الزوجين اللذين طردا من بيتهما الذى بنياه منذ خمسين عاما، وقصة المرأة التى اخرجت من كوخها محمولة على «نقالة» لانها كانت قد وضعت لساعتها . وكيف القى بها فى العراء ومعها وليدها ليموت معها من البرد والجوع ! . وروت قصصا كثيرة أخرى كلها من هذا القبيل .. واخيرا تذكرت جموع السامعين ، وارتج عليها اذ رأتهم ينصتون اليها فى تأثر بالغ ، ولم تتمالك نفسها فأجهشت بالبكاء !

وفى الصباح التالى ، نشرت جميع الصحف خطبتها ، وفسرت بكاءها المفاجىء بشدة تأثرها لمظالم الاستعماريين فى بلادها ، ووصفت خطابها المرتجل بأنه هز مشاعر الجميع كما لم تهزها خطبة من قبل!

ومنذ ذلك اليوم ، أخذت الدعوات تنهال عليها للخطابة فى الاجتماعات، حتى لقد كانت تخطب خمس مرات فى اليوم ، ثم فاز الحزب الذى تناصره فى الانتخابات . واصبحت الخطب منذ ذلك الحين اقوى اسلحة « مود جون » . فألقت خطابات فى لندن دعت فيها الى الافراج عن المسجونين السياسيين الايرلنديين ، وخطبت فى باريس لكي تكسب عطف الباريسيين على حركة انفصال ايرلندا عن انجلترا

وفى ذلك الحين أصيبت بالدرن ، وانذرها الاطباء بالموت بعد أشهر معدودة ان لم تلتزم الراحة التامة ولكنها لم تعبأ بهذا الانذار، اذ كانت وطنيتها وحماستها للدفاع عن بلادها أقوى من المرض ، بل من الموت !

وفى عام ١٨٩٧ ، لم تنجح زراعة البطاطس فى غرب ايرلندا ، وهدد ذلك حياة آلاف من الزراع ، فأخذت «مود» تتنقل بين القرى ، بالسيارة تارة وعلى قدميها تارات ، لكى توزع على الفلاحين المنكوبين ما جمعته لهم من الاغذية والتبرعات . وهكذا أصبح اسمها على كل لسان فى ايرلندا ، واحتلت فى قلوب مواطنيها جميعا منزلة كبرى . وكانت الفلاحات الايرلنديات يتجمعن حولها ليقبلن يدها فى اجلال واخلاص ، كما كان الشيوخ والرجال والشبان ينظرون اليها نظرة التقدير والتقديس متخذين منها رمزا لاستقلال بلادهم وتحررها من نير الاستعمار

وكان الشاعر الشاب « بيتس » قد أحبها وواصل نظم القصائد الرائعة مشيدا بأعمالها الوطنية ، وسجاياها الحميدة . ثم عرض عليها الزواج . ولكنها رفضت أن تتزوجه لان شعوره نحو ايرلندا لم يكن من القوة كشعورها ، اذ كان قد خلق ليفكر ويحلم ، لا ليكون ثوريا مثلها !

ورفضت بعد ذلك عروضا كثيرة

اخرى للزواج ، مصرحة بأنها لاتريد ان تشغل نفسها عن الجهاد في سبيل الوطن . على أنها قبلت الزواج اخيرا من ضابط ثورى يدعى « جون ماكبريد » كان قد عاد من حرب البوير سنة ١٩٠٠ بعد أن قام بكثير من أعمال البطولة !. وكان أصغر منها بحوالى عام ، اذ كان في الخامسة والثلاثين من عمره ، بينما هي في السادسة والثلاثين من عمرها . وقضيا شهر العسل في أسبانيا حيث عملا على كسب صداقات جديدة ، لايرلندا . ورزقا بولدا اختارا له اسم « سين » . وكان ذلك بعد عامين من زواجهما . وكان المنتظر ان يوطد هذا دعائم حياتهما الزوجية، ولكنهما على عكس ذلك سرعان ما انفصلا !

ولما نشبت الحرب العالمية الاولى سنة ١٩١٤ ، التحقت «مود» بالجيش الفرنسى حيث عملت في قسم التمريض الحربى . وفيما هي في باريس ، قامت في ايرلندا سنة ١٩١٦ ثورة اشترك فيها زوجها مع الفين من المواطنين ، واعلن الثائرون قيام النظام الجمهورى في البلاد . ولكن ثورتهم فشلت بعد أسبوع واحد من قيامها ، واعدم من زعمائهم خمسة عشر من بينهم « ماكبريد »

وقد حزن الشاعر « بيتس » لفشل هذه الثورة ، ولكنه لم يستطع ان يخفى شعوره بالاغتباط حينما سمع باعدام «ماكبريد» زوج «مود» .. فقد عاوده امله القديم في الزواج منها ، وسرعان ما حزم حقائبه وسافر اليها في باريس ليعرض عليها الزواج من جديد !

ولكن « مود » التى لقيها الشاعر العاشق في باريس كانت تختلف اختلافا كبيرا عن «مود» التى هام بها حبا منذ ثلاثين سنة ! . فقد أصبحت في التاسعة والاربعين من عمرها ، وبدت مظاهر الانهاك جلية في وجهها ، وان احتفظت عيناها ببريق العزيمة والاقدام !

ومع هذا ، عرض عليها «بيتس» ان تتزوجه ، ولكنها رفضت

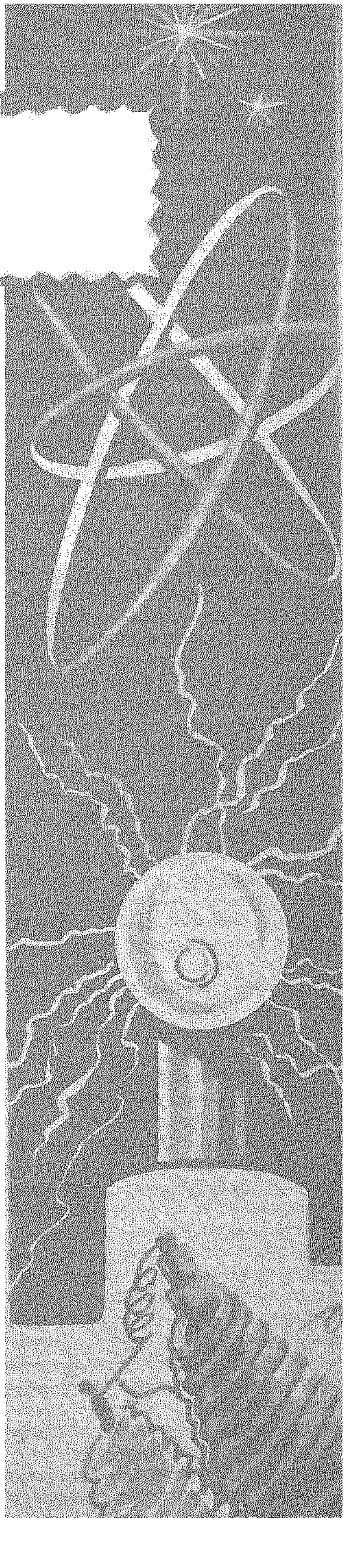
وفى عام ١٩٢١ ، تحقق حلم « مود » العظيم ، اذ تألفت حكومة ايرلندا الحرة ، واختيرت لتكون أول ممثلة لها في باريس !

وواصلت جهادها لخدمة بلادها واسعاد مواطنيها . وعندما احست — وهى في السبعين من عمرها — ان « دى فاليرا » لا يعامل الجمهوريين كما ينبغى ، لم يسعها الا ان تجاهر بالاحتجاج على ذلك فاستقلت عربة طافت بها في شوارع «دبلن» واخذت تصيح بأعلى صوتها منددة بهذه المعاملة !

وفى عام ١٩٤٨ ، غمرتها السعادة اذ عين ولدها « سين ماكبريد » وزيرا للخارجية . وكان هذا خير عزاء لها في مرضها الذى لازمها في سنيها الاخيرة . على أنها لم تستطع ان تكف عن جهادها لخدمة مواطنيها فكانت — وهى على فراش المرض — تدير جمعية « بنات ايرلندا » التى اسستها قبل خمسين عاما ، وبقيت كذلك حتى فاضت روحها

[عن مجلة « كورونت »]

موكب العلم والاختراع



نجوم لاسلكية !

دلت الأبحاث العلمية على أن بين المجموعة الشمسية التى نراها ، أو فيما وراءها ، نجوما كثيرة ضخمة غير مرئية ، ولكنها تحدث صوتا « كونيا » عجيبا ، يثبت وجودها

وقد أطلق على هذه النجوم اسم « النجوم اللاسلكية » لانها تطلق أزيزا خفيفا تسجله أجهزة « الراديو » . وأمكن بواسطة هذه الأجهزة تحديد مواقع كثير من هذه النجوم ، بلغ عددها حوالى مائة ولكن طبيعتها لم تعرف بعد بالتحديد . وأصبحت دراسة الصوت الذى ينبعث منها علما جديدا يعرف باسم « علم الفلك اللاسلكى »

مقاومة الصدأ بالكهرباء

ابتكر لفيف من الاخصائيين طريقة زهيدة التكاليف تكسب المعادن القابلة للصدأ ما يقيها منه أو يقلل احتمال صدئها الى حد كبير . وتقوم هذه الطريقة على أساس ماتبين من أن هذه المعادن يحتوى سطحها على مساحات صغيرة متجاورة ، لكل منها طاقة كهربائية كامنة ، تختلف عن الطاقة الكهربائية لبقية أجزاء هذه المعادن . ومن هنا يؤدى تعريضها للماء والهواء الى ايجاد تيارات كهربائية ضعيفة فيها تساعد على سرعة تأكسد الحديد وتكون الصدأ

فاذا مرر بهذه المعادن ــ قبل استعمالها ــ تيار كهربائى ذو قوة خاصة ، فان هذا يؤدى الى تعادل الطاقات الكهربائية المختلفة على سطحها ، فلا تنشأ بها تلك التيارات التى تجعلها تصدأ بسرعة اذا تعرضت للماء والهواء !



يحقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهنـــــاك معجزات اكبر واكثر ينتظر أن يحققها فى السنين القريبة القادمة

وزن الأميبا

عني لفيف من العلماء في السنوات الاخيرة بوزن الاجسام والاحيـــاء المتناهية فى الصغر ابان مراحل نموها المختلفة . وقد وفق عالم شـــاب بجامعة كاليفورنيا يدعى « دافيـــد برسكوت » الى ابتكار ميزان دقيق أمكن بواسطته لاول مرة وزن الاميبا ذات الخلية الواحـــدة . ولهـــذا الميزان كفتان توضع فى احداهمـــا كأس من البلاستيك بها كميـــة من الماء ، وتوضع فى الكفة الاخرى كأس مماثلة لتلك الكأس تماما ، ولكن كمية الماء التى بها تحتوى على اميبا من ذلك النوع . ثم يقارن ضغط الهواء اللازم لحفظ اتزان الاميبا مع الكفة الاخرى ، بضغط الهواء اللازم لاتزان هذه الكفة ، وبحساب الفرق بينهما يمكن معرفة وزن الاميبا ، وقد تبين أنه جزء من سبعين مليون جزء من الاوقية !

وقد قام « برسكوت » بتحقيـــق النظرية القـــائلة بأن تكاثر الاميبا بانقسامها نتيجة لزيادة وزنها ، فوزن الاميبا كل أربع ساعات ، حيث تبين أنها تبلغ أقصى وزنها خلال العشرين ساعة الاولى من حياتها ، ثم يثبت حجمها ووزنها خلال الســـاعات الباقية من حياتها ، فدل هذا على أن انقسامها للتكاثر لا يرجع الى زيادة وزنها وحجمها وحدهما ، بل هناك عامل كيميائى آخر مازال مجهـــولا يؤدى الى تكاثرها

ويجرى البحث الآن لمعرفة ذلك العامل ، ولاشك أن معرفته ستلقى كثيرا من الضوء على سر الانقســـام « الجنونى » لخلايا الانسجة فى حالة اصابتها بالسرطان ، مما يؤدى الى تقدم كبير فى علاجها !

أنسجة لا تاكلها العثة

وفق لفيف من الاخصائيين الى ابتكار طريقة تكفل سلامة الانسجة الصوفية وخيوطها من تاكلها بسبب العثة . وتتلخص هـــذه الطريقة فى تشبيع الصوف أثناء غزله بمـــادة كيميائية تنفر العثة منها وتؤثر الموت جوعا على القرب منها . ومن خصائص هذه المادة أن أثرها يبقى فى تلك الانسجة برغم تكرر غسلها وتعريضها للشمس . كما أنها لا تؤثر فى لون الصوف الذى تعالج به

أصباغ حساسة للحرارة

ابتكر بعض العلماء الالمان نوعا من الدهان « البوية » يتغير لونه اذا تعرض لدرجة حرارة معينة ، وذلك

لاحتوائه على أصباغ حساسة للحرارة ، ويمكن ان تدهن بهأنواع المعادن والبلاستيك المختلفة وغيرها من أجزاء الآلات أو الاجهزة الدقيقة فى المصانع والمعامل الكيميائية التى تتطلب درجة حرارة معينة ، فاذا زادت حرارتها على الحد المطلوب أثناء عملها تغير لونها فورا ، وأمكن وقفها عند ذلك الحد ، من غير حاجة الى المراقبة المستمرة للترمومترات !

وقد صنعت من هذا الدهان الحساس للحرارة أقلام خاصة تمرر على الاسطح الساخنة للاجهزة والآلات ، فاذا تركت أثرا مغايرا للونها ، دل ذلك على أن درجة حرارتها جاوزت الحد المطلوب !

ملقاط رنان

ابتكر عالم بجامعة كاليفورنيا ملقاطا خاصا بالجراحة ، يحدث صوتا مسموعا اذا اصطدم طرفاه بجسم غريب فى الجسم ، مثل دبوس أو ابرة او حصوة فى الكلية ، فينبه الجراح الى ذلك . وهذا الصوت يحدث نتيجة تموجات خفيفة تنشأ من ملامسة الملقاط لجسم صلب داخل نسيج الجسم البشرى ، ثم تنتقل هذه التموجات خلال ذراعى الملقاط الى سلك يتصل بجهاز يحولها الى اشارة كهربائية تصل الى مكبر للصوت ، فيخرج منه ذلك الصوت المسموع الذى ينبه الجراح ويحدد له موضع ذلك الجسم الغريب !

آلات ضاغطة

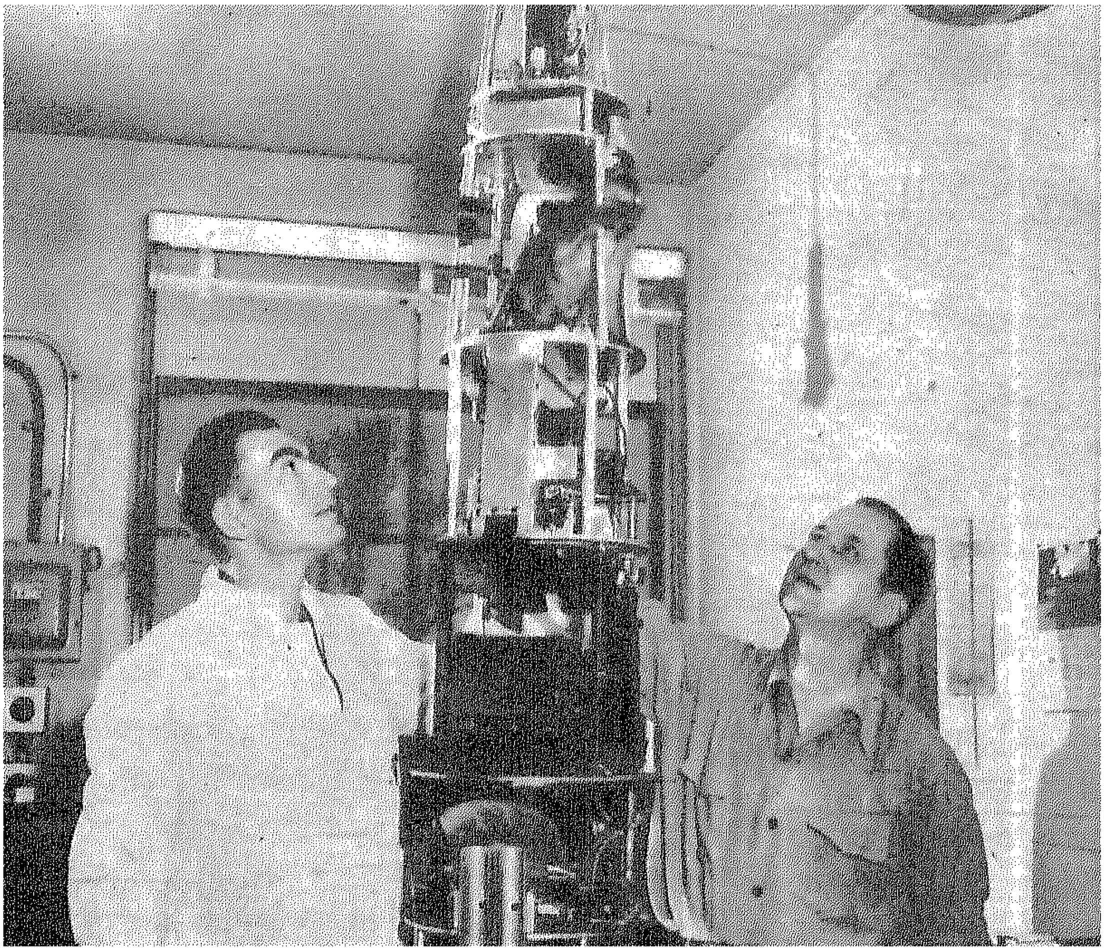
تنتج احدى المؤسسات الانجليزية آلة يمكن بواسطتها ضغط الاكياس المعبأة بالدقيق ونحوه من المواد التى لا تتأثر بالضغط ، بحيث يقل الفراغ الذى تشغله فى السيارات أو السفن أو المخازن بمقدار ٢٠٪ من غير أن تتمزق تلك الاكياس او يتأثر النسيج الذى صنعت منه . وقد صنعت هذه الآلة بحيث يوضع الكيس فيها فيمر خلال مجموعة من الاسطوانات توزع محتوياته بالتساوى على جميع اجزائه ، ثم تسلمه الى جهاز يضغطه بالتدريج ويخرجه فى الحجم المطلوب

بايجاز

● يستعمل مهندسو احدى شركات الطيران الكبيرة أشعة « اكس » فى فحص الاجزاء الداخلية بالطائرات وأجنحتها قبل بدء رحلاتها وقد تبين للشركة أن هذه الطريقة توفر الكثير من الوقت الذى كان ينفق فى الصيانة ، فضلا عن تعزيز سلامة الركاب والطيارين

● يتكهن بعض علماء الذرة بأن أطباء المستقبل سوف يحملون فى حقائبهم حبات ذات اشعاع ذرى لمعالجة طائفة من الامراض المختلفة !

● ابتكر أحد الاخصائيين «مقصا» كهربائيا لاستعماله فى محال بيع الاقمشة والخياطين ، وذلك توفيرا للجهد والوقت اللذين ينفقان فى قص الاقمشة

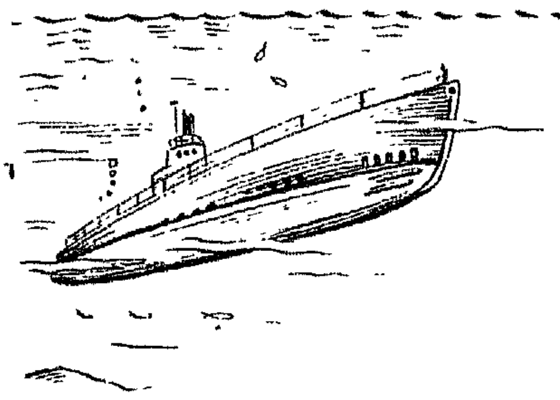


فامت احدى الهيئات العلمية باعداد صاروخ وضعت به قردا وفارين وزودته باجهزة دقيقة لتسجيل التغيرات التى تطرأ على سرعة تنفسها وارتفاع ضغطها وما الى ذلك . وقد بلغ الصاروخ ٤٠ ميلاوبرغم ذلك وجد القرد والفاران علىقيد الحياة بعد عودة الصاروخ

● ابتكر الاخصائيون فىأحدمعامل الابحاث الامريكية طريقة زهيـــدة التكاليف لتجفيف كثير من انـــواع الاطعمة ، وضغطها الى نحو نصف حجمها . وعند الاستعمال ، تطهى كما هى او تنقع فى الماء قبل طهيها

● يطرد تقدم البحوث العلميــة الخاصة بتحويل المياهالملحة الى مياه عذبةصالحة للشربوالرى . ويتوقع القائمون بهذه البحوث أن يصلوا الى وسائل جديدة تؤدى الى تقدم كبير فى الاقتصاديات الزراعية والصناعية لبعض المناطق الصحراويةالقريبةمن المحيطات

● ابتكر أحـــد الاخصائيين آلة تضغطالهواء بقوة عالية داخلمناجم الفحم ، فتتكسر طبقاته بغير عناء . ولا يزيد حجم هذه الآلة على حجم سيارة سباق صغيرة . ولذلكيمكن ادخالها الى المنجم وتحريكهـــا فى داخله بسهولة !



السمكة التى تحمل الطوربيد

كان دافيد بوشنل الامريكي أول من صنع سفينة صغيرة مقفلة مكثت تحت سطح الماء نصف ساعة، وكانت لا تتسع لاكثر من راكب واحد هو قائدها، وتتحرك بمجدافين بارزين من تجويفين محكمى الاغلاق، وبها خزان ذو باب آلي، اذا امتلأ بالماء هبطت واذا نزح الماء منه طفت. وكانت تحمل فوق سطحها خزانين من خشب السنديان مملوءين بمسحوق البارود، فاذا اراد قائدها تدمير سفينة معادية، غاص تحتها، وفتح فى قاعها ثغرة، ثم دس فيها البارود واسرع بالابتعاد عنها قبل ان ينفجر ..

وانتهت هذه الغواصة ذات يوم بالغرق مع سفينة كانت تحملها ..

وكان المخترع الثاني للغواصات هو روبرت فلتون صانع السفن البخارية، وقد استطاع اثناء محاولاته لصنع السفن البخارية — ان يصنع غواصة صغيرة حاول بها ان ينسف بعض السفن الانجليزية فى عهد نابليون، فلما فشلت محاولته، كف عن الاستمرار فى صنع الغواصات

وأول محاولة ناجحة لصنع الغواصات كانت فى الحرب الاهلية الامريكية، وذلك عندما صنع الجنوبيون غواصة صغيرة اسمها «هاندلى» تتسع لتسعة من الضباط والبحارة، وتحمل نوعا بدائيا من الطوربيدات. وقد تسللت هذه الغواصة ذات ليلة من شهر فبراير عام ١٨٦٤ الى ميناء شارلستون، واطلقت طوربيدها على السفينة الحربية « هاوساتونيك » التابعة لقوات الولايات الشمالية فنسفتها، ولكنها لم تستطع ان تبتعد عنها فى الوقت المناسب، فنسفت معها ..

وقد كانت أهم عقبة فى اختراع الغواصات ان الآلات البخارية لا تصلح لتسيير الغواصة تحت الماء واخيرا تمت ثلاثة اختراعات كان لها اكبر الاثر فى تذليل العقبات لصنع الغواصة الحديثة وهى: اختراع المحرك ذو الاحتراق الذاتى الذى يعمل بمستخرجات البترول، وهو محرك خفيف نسبيا ولا يحتاج الى مخزن كبير لحفظ الوقود به ثم اختراع المحرك الكهربائى وبطارية

الشحن اللذين امكن استعمالهما لتسيير الغواصة تحت سطح الماء ، وكان لهذين الاختراعين اكبر الفضل فى تطور صناعة الغواصات

وقد كان سيمون ليك يفكر فى الكنوز الهائلة التى تحتويها السفن الغارقة بالقرب من الشواطىء ، وعزم على صنع غواصة لاستخراجها وفى سنة ١٨٩٤ اتم صنع غواصته المسماة « آرونانت جنيور » وقد جعل فى أسفلها عجلات تسير بها فى قاع البحر ، وفى مقدمتها مقصورة يهبط منها الغواص لاستخراج الكنوز من السفن الغارقة . وكان طول هذه الغواصة لا يتجاوز اربعة عشر قدما ، ولم يكن مداها فى الغوص يزيد عن عشرين قدما ، وبرغم ذلك فقد ادت مهمتها بنجاح كبير

اما مخترع الغواصة الحديثة ، فهو جون ب . هولاند الايرلندى المولود فى عام ١٨٤٢ ، الذى صنع غواصة تسير تحت سطح الماء كالسمكة ، وكانت سرعتها فوق سطح الماء تصل الى ثمانية اميال فى الساعة ، وكانت تستطيع ان تحمل من الوقود ما يكفيها لقطع مسافة ١٥٠٠ ميل بلا توقف

وأدركت الدول ان عهد الغواصات قد بدأ ، فاشترت كل من امريكا وانجلترا واليابان والمانيا طريقة صنع الغواصة الحديثة من هولاند ، واخذت كل دولة تبذل جهدها لتدخل على صنعها مختلف التحسينات

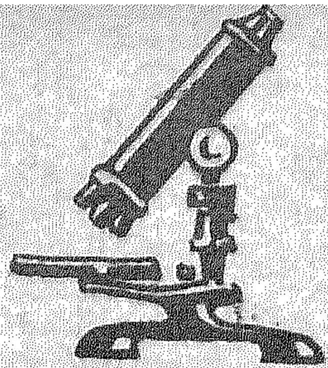
وقد تم فى خلال الحرب الاخيرة أهم تطور فى صناعة الغواصات ، وذلك عندما زودت المانيا غواصاتها بمحركات الديزل ، التى تدور بقوة ضغط الهواء والكيروسين . وكان طول الغواصة الالمانية مائة وخمسين قدما فى أول الامر ، ثم بلغ قبيل نهاية الحرب ثلاثمائة قدم وكانت سرعتها ١٢ عقدة فى الساعة ، فبلغت ١٨ عقدة . وكانت تستطيع الغوص الى ثلاثمائة قدم ، ولها محرك ديزل لتمخر فوق سطح الماء ، ومحركات كهربائية للسير تحت سطح الماء ، وكانت مزودة بمنظارات مكبرة معقوفة الطرف « بيرسكوب » يستطيع بها الربان — وهو جالس فى برج القيادة تحت سطح الماء — ان يرى ما يدور فوق هذا السطح .. فاذا اضطر الى قيادة الغواصة تحت سطح الماء من دون الاستعانة بالمنظار المعقوف استعان بالبوصلة فى توجيهها وبمقاييس الاعماق فى تجنيبها الارتطام بالاماكن الضحلة

وكانت الغواصة الالمانية تحمل طوربيداتها فى مقدمتها ، وكان الطوربيد مزودا بمحرك خاص ينطلق به الى الهدف ، وفى مقدمته مستودع للديناميت ينفجر عند اصطدامه بالسفينة المعادية

ولم تقف الدول المتحالفة مكتوفة الايدى ازاء هذا السلاح الرهيب بل اخذت فى منافسة المانيا فى صناعته ، ثم شرعت فى ابتكار الوسائل لمقاومته والحد من خطورته

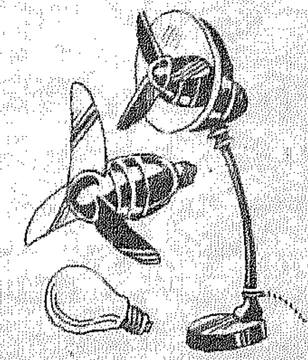
[عن مجلة « ساينس دايجست »]

ابتكارات



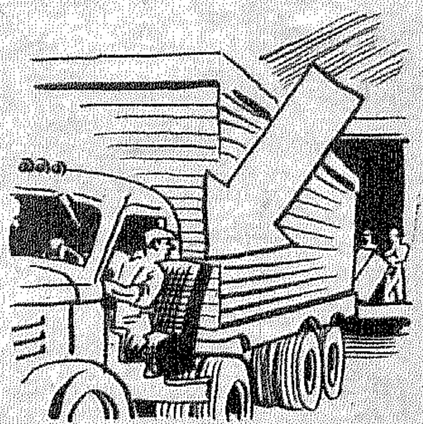
مصباح ومروحة

ابتكر أحد الاخصائيين الألمان مصباحاً للمكتب يمكن تحويله إلى مروحة عند ابعاد المصباح وتثبيت موتور صغير يتصل بثلاث زوائد من الصلب فى هيئة مروحة تدور حوالى ألف دورة فى الدقيقة ...



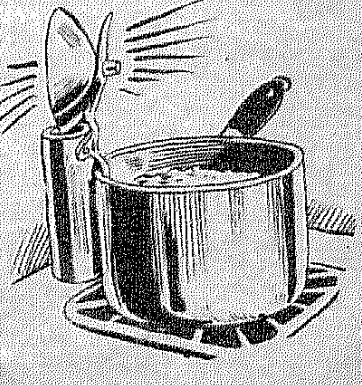
مقاعد متحركة

مقاعد لسائق عربات اللورى يمكن البروز بها قليلا حتى يرى السائق ما وراءه وهو ما يزال يمسك بعجلة القيادة ويسيطر على آلاتها . وحالما يعود المقعد الى موضعه يغلق الباب أوتوماتيكياً . . .

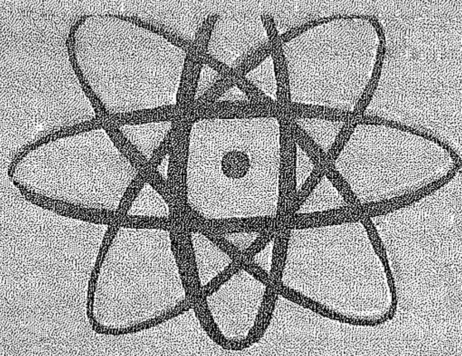


آنية وجرس

آنيــة لغلى اللبن وغيره من السوائل التى تفور عندما تبلغ درجةحرارة معينة، ثبت بها جهاز يحدث رنيناً عندما يغلى السائل المحتوى عليهويرتفع مستواه بحيث يخشى عليه من الانسكاب من الآنية ...

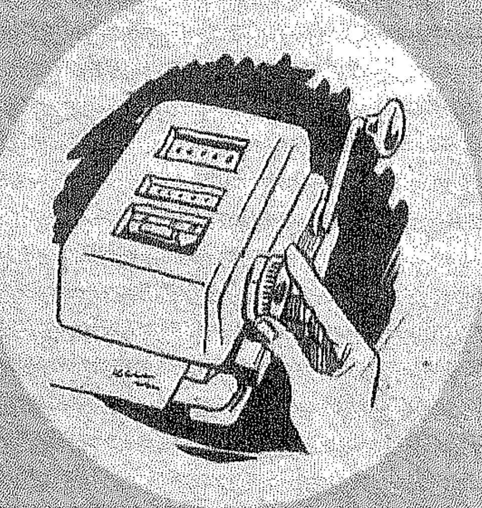


جديدة



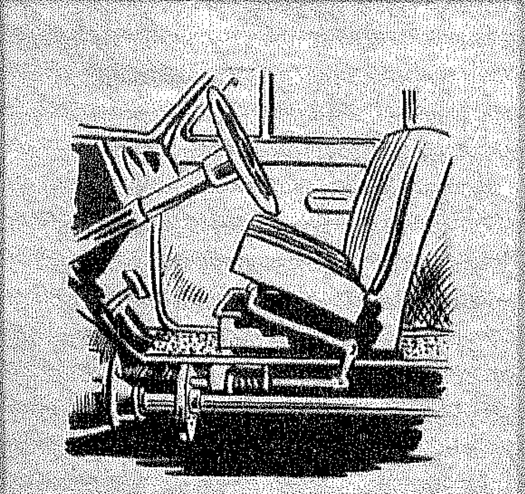
لاصق للطوابع

جهاز صغير لا يزيد حجمه عن حجم تليفون المكتب ، يلصق الطوابع على الظروف ، كما يقوم بتندية أطرافها المصمغة بالماء حتى يسهل لصقها . وبه عداد يبين عدد الطوابع التى استعملت



فرامل اوتوماتيكية

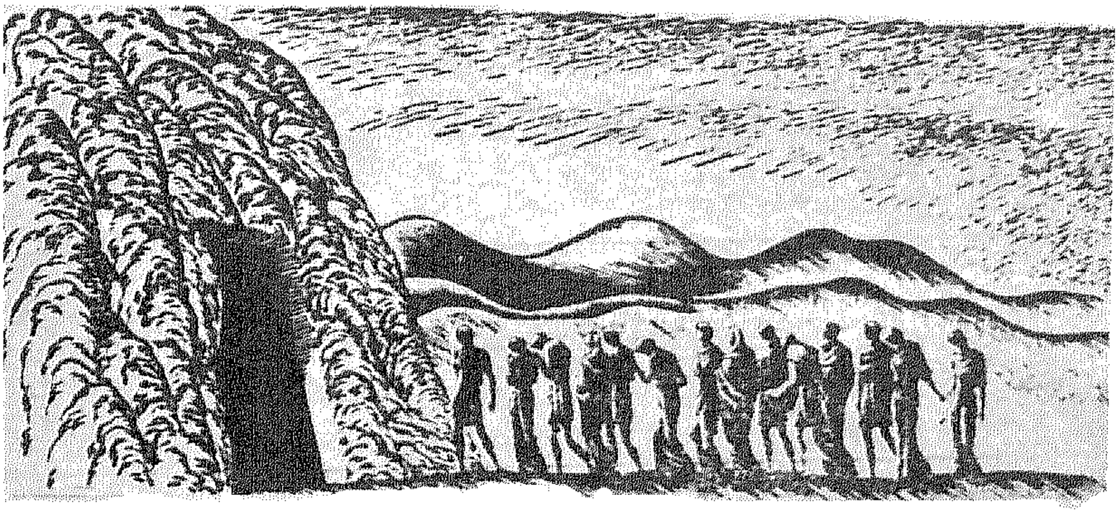
ينسى سائق السيارة أحياناً أن يضغط على فراملها قبل مغادرتها،لذلك ابتكرت طريقة من شأنها أن يرتفع مقعد السائق حالما يفارقه جاذباً معه أجزاء الفرامل التى تضغط على العجلات ضغطاً محكماً



للتحكم فى المرور

جهاز يثبت بعربات الاسعاف بالقرب من السائق ، يرسل عند الضغط عليه اشارة تتلقاها منظمات المرور الأوتوماتيكية فتحول النور الأحمر المواجه للعربة إلى نور أزرق يسمح بالمرور . . .





من أساطير اليونان

تيسيوس .. بطل أثينا

لم يكن بين ابطال أثينا من هو أعز على أبنائها من ثيسيوس ، ولا عجب فقد صنع بطولته بيديه القويتين ، وانتزعها انتزاعا من بين براثن الاخطار فحينما رحل أبوه « ايجيوس » الى أثينا ليجلس على عرشها فى عهدها الملكى الاول ، تركه جنينا فى بطن أمه وقال لها وهو يودعها مشيرا الى صخرة هائلة : «اذا كان ما فى أحشائك غلاما، وشب قوى البأس بحيث يقدر وحده على دحرجة هذه الصخرة فسيجد تحتها سيفى الاعظم وخفين ينتعلهما ، ويستطيع حينئذ أن يلحق بى ، ويكون خليفتى على العرش ! »

وجاء الوليد ذكرا ، وشب قويا غاية القوة ، وما علم بقصة تلك الصخرة حتى رفعها بيديه فى غير كبير عناء ، ثم تقلد سيف أبيه ، وانتعل خفيه ، وأعلن عزمه على اللحاق به . ولما أخبرته امه بأن أباه أعد لرحلته سفينة جيدة قوية الشراع، أبى ان يركبها الى أثينا، لان الرحلة اليها بالبحر هينة لا مشقة فيها ولا خطر . أما الطريق البرية اليها فتحفها المخاطر والاهوال ، اذ يكثر فيها القراصنة والوحوش وقطاع الطريق . وجدير بمن كان مثله ينشد اكليل الابطال أن يركب الصعاب ويتحدى الاخطار !

وهكذا ودع أمه وجده ، ثم اتجه الى أثينا وحده ، لا يؤنسه الا سيف أبيه الباتر ، وقلبه الفتى الشجاع ، فلقى فى الطريق أولئك الاشرار الفاتكين ، الذين أشاعوا الرعب فى قلوب المسافرين ، فقتلهم أجمعين !

وتحدثت بلاد اليونان كلها بما صنع « ثيسيوس » البطل الشاب ، فسبقته شهرته الى أثينا فاستقبله أهلوها استقبال الغزاة ، ودعى الى مأدبة تكريم فى قصر الملك أبيه ، من غير أن يعلم هذا أنه ابنه الذى تركه

جنينا فى قرية نائية بالجنوب !

وأوجس الملك خيفة من شهرة البطل الفتى الذى احتل أعلى مكانة فى قلوب الاثينيين ، وأوحت اليه زوجته « ميديا » ــ وكانت ساحرة عرفت بسحرها حقيقة ثيسيوس ــ أن يدس له السم فى كأس الشراب أثناء تلك المأدبة . فلما هم الفتى بتناول الكأس المسمومة رافعا سيفه بتحية الفروسية التقليدية ، عرف الملك ذلك السيف وحامله ، وسرعان ما اختطف الكأس من يده ثم احتضنه فرحا فخورا به ، بينما فرت «ميديا» ناجية بنفسها الى آسيا !

وأعلن الملك على رؤوس الاشهاد أن ثيسيوس ولده وولى عهده ووارث ملكه . فأقيمت معالم الافراح ، وزاد الشعب به تعلقا ، ولعرش والده ولاء!

وسنحت بعد ذلك فرصة مواتية كى يزداد ثيسيوس فى نظر الاثينيين قدرا ومكانة . فمن قبل ذلك بسنوات جاء ابن ملك كريت الى بلاط أثينا زائرا ، فاقترف الملك خطأ ما كان له أن يتورط فيه ، اذ بعث بضيفه الشاب فى مهمة خطرة ، هى اقتناص ثور وحشى هائج ، فقتل الثور الامير

وغضب ملك كريت لمصرع ولى عهده ، فاجتاح مملكة أثينا وأعلن أنه سيسويها بوجه الارض فلا تقوم لها قائمة أبد الدهر ، أو يبعث اليه ملكها مرة فى كل تسع سنين بجزية فريدة فى بابهـا هى سبع عذارى وسبعة شبـان من أعرق الاسر فى المدينة ، ليقذف بهم الى وحش هائل يلتهمهم التهاما !.. ولم يكن هـذا الوحش سوى « المينوتور » الرهيب: نصفه الادنى ثور ، ونصفه الاعلى بشر . وفى رأسه قرنان ، وقوته قوة الضياغم ، وشراسته شراسة النمور!

ولهذا الوحش الاسطورى تاريخ مسطور مشهور ، فأبوه ثور أبيض رائع ، أهداه الاله بوسيدون الى مينوس ملك كريت كى يقدمه اليه قربانا على مذبح هيكله . ولكن مينوس افتتن بجمال الثور وقوته فعز عليه أن يذبحه قربانا،واستبقاه فى قصره الملكى معززا مكرما . فغضب الاله بوسيدون،وانتقم منه بأن أشعل فى قلب زوجته «باسيفاى» الحسناء حب ذلك الوحش حبا جامحا جعلها تمكنه من نفسها ، وتلد مسخا يحمل آية عارها ، وفضيحة زوجها الملك وذلته بين الناس !.. ولم يسع هذا أن يقتل ذلك الوحش ، فعهد الى مهندسه العبقرى « دايدالوس » فى حبسه داخل حظيرة هائلة ليس الى الخروج منها سبيل ، والى هذه الحظيرة كان شباب أثينا وعذاراها يقادون فيعجزهم الخروج ، ويأتى عليهم المينوتور !

وحلت نوبة الجزية عقب وصول « ثيسيوس » الى أثينا ، فأبى الا أن يكون من بين الشبان السبعة ، وألح فى ذلك الحاحا شديدا ، حتى قبل والده على مضض كبير !

ولما حان وقت الرحيل ، قال ثيسيوس لابيه :

ــ لقد انتويت قتل الملك المينوتور بعون الآلهة ، كى أخلصكم من هـذه الجزية الشنعاء ، وسأعود بعد ذلك

في سفينة الوفد الاثيني جاعلا لها شراعا أبيض ، بدل الشراع الاسود الذي كان شعار الحداد على ضحايا أثينا الابرياء !

ولما وصل شباب أثينا الى كريت ، عرضوا على الناس في موكب حافل ، قبل ان يلقى بهم الى «المينوتور» . وكانت «أرياند» ابنة مينوس الحسناء ممن شهدوا ذلك العرض ، فراق في عينيها «ثيسيوس» الوسيم القوى ، وأحبته لساعتها ، وانصدع فؤادها اشفاقا عليه . فبعثت من فورها الى « دايدالوس » مهندس والدها العبقري ، ليهيىء لها وسيلة للخروج منه ، ثم بعثت الى « ثيسيوس » خلسة بأنها ستعينه على النجاة ان هو وعد باصطحابها الى أثينا حيث يتزوجها

ولم يبد الفتى اعتراضا ، فقدمت اليه « أرياند » كرة من الخيط الرفيع المتين زودها بها دايدالوس ، وأمرته أن يربط طرف الخيط في باب الحظيرة من الداخل ، ثم يبسط الخيط من الكرة وهو ماض في طريقه فيدله الخيط على طريق النجاة !

وفعل ثيسيوس ما أشارت عليه به ، ثم تقدم ثابت الجنان رابط الجاش يفتش عن ذلك الوحش مينوتور ، الى أن عثر عليه نائما في بعض الشعاب، فانقض عليه ، وأخمد أنفاسه غير مستعين بشيء سوى قبضتيه القويتين ! ثم عاد ادراجه مستهديا بذلك الخيط ، ورفاقه ورفيقاته من ورائه يهتفون فرحين !

وتحت جنح الليل اختطفوا (أرياند)



وركبوا سفينتهم عائدين الى أثينا ، ولكن الاميرة المنكودة ماتت في الطريق فحزن عليها ثيسيوس حزنا عظيما

وفي غمرة ذلك الحزن الفادح على منقذة حياته ، نسي ثيسيوس ما وعد به أباه ، فلم يستبدل الشراع الابيض بالشراع الاسود . وكان الملك ايجيوس منذ سفر وحيده فوق مرقب الاكروبول الشاهق ، لتقع عينه على السفين من أقصى الافق . فلما رأى الشراع الحالك ، أيقن بهلاك قرة عينه ، وألقى بنفسه من فوق قمة الاكروبول فمات لساعته غريقا في البحر . وسمى البحر منذ ذلك اليوم بحر « ايجه » نسبة اليه !

وتسنم ثيسيوس عرش أبيه ، فكان أحكم الملوك وأنزههم مقصدا

الزوج والوالد

ولكن هل يكف مثل ثيسيوس عن طلب المخاطر ومصارعة الاهوال ؟ وهل يلهيه الملك والسياسة عن هواية تجرى فى عروقه مجرى الدماء ؟

لقد كان يخرج الى المجاهل لصيد الوحش . فلما سئم ذلك خاطر بنفسه بالرحلة الى بلاد « الامازون » حيث سلالة النساء المسترجلات الفارسات اللائى لا يخضعن لمشيئة رجل، ويمتن كما ولدن ابكارا، وهناك قنص واحدة منهن تدعى «هيبوليتا» وعاد بها الى قصره ، فأستولدها ابنا دعاه « هيبوليتوس » . وحاول « الامازون » الانتقام لذلك الخرق الفاضح لناموسهن ، فاقتحمن أثينا ليختطفن الطفل الوليد وامه ، ولكن « ثيسيوس » ردهن على أعقابهن مدحورات . وبعث بابنه الى بلدة أمه فى جنوب اليونان حيث نشأ هو ليشب فى أحضان جدته !

وماتت « هيبوليتا » بعد حين فانصرف ثيسيوس عن الزواج الى نصرة من يستنصره من الملوك والابطال الى ان عشق « فيدرا » أخت اريانة فتزوجها وعاشا فى أرغد حال !

وكبر ابنه هيبوليتوس ، وصار شابا رائع الحسن والبأس ، يحقر نعومة الترف ، ويزدرى هوى النساء فأعجب ثيسيوس بولده أيما اعجاب، وتوثقت بينهما المحبة أيما توثق

وشغف هيبوليتوس زوجة أبيه حبا ، فأرقت ليلها ، وعافت طعامها ، والحق أنها لم تكن مذنبة فى ذلك لان ربة الحب « افروديت » هى التى زينت لها ذلك العشق الآثم ، كى تنتقم من هيبوليتوس لانصرافه عن عبادتها

وعولت « فيدرا » على الانتحار ، ولكن مربيتها العجوز ردتها، ووعدتها أن تنقع غلتها وتشفى نفسها بطيب وصال من تحب . ثم ذهبت الى الفتى تستعطفه لسيدتها ، وكان والده على سفر ، فأنكر عليها ذلك وغادر القصر معلنا انه لن يعود اليه الا وأبوه فيه !

ولم تمض دقائق حتى حضر « ثيسيوس » من سفره ، فاستقبله النسوة فى الحديقة مولولات ، لان سيدتهن الملكة «فيدرا» ماتت لتوها وفى يدها رقعة الى زوجها الملك ، فانكب الملك عليها باكيا معولا ، وهو يقسم لتكون رغبتها التى انطوت عليها رسالتها امرا مقدسا

وتلا الرقعة مثنى وثلاث ثم صاح فى حاشيته كالليث الهائج :

ـ ما اشقانى بالذى قرأت ! اعلموا أن ابنى قد اغتصب زوجتى عنوة ، فقتلت نفسها تكفيرا وأسى . اسمعى أيتها الآلهة صوتى وأنا العنه، وأنفذى لعنتى فيه !

وأقبل هيبوليتوس مسرعا ، فاذا أبوه يلقاه باللعنات ويعلنه بالنفى المؤبد . فخرج يتعثر الى سفينة يركبها الى منفاه . ولكن افروديت لم تمهله ، بل تذرعت بلعنة أبيه فأخرجت من اليم وحشا هائلا افترسه . ثم ظهرت « ارتميس » آلهة الصيد لأبيه فأخبرته بالحقيقة فمات انبل الملوك ، بطل أثينا الاعظم حزنا على وحيده البرىء الشهيد !

وردت فى النقوش الاثرية واوراق البردى قصص مؤامرات واغتيالات سياسية ، يذكر الكاتب هنا طرفا منها

الاغتيال السياسي عند قدماء المصريين

بقلم الأستاذ جمال الدين سالم

أمين المتحف المصرى

جاء فى الاساطير المصرية القديمة التى يرجع تاريخها الى عصر ماقبل التاريخ أن « أوزوريس » واخاه «ست » واختيهما « ايزيس » « ونفتيس » كانوا اول آلهة حلت بالارض لتحكمها . وكان (أزوريس) الها للخير و (ست) الها للشر ، فاختصما على عرش البلاد ، واحب المصريون الاول لعدله وحسن سياسته وبره برعيته ، بينماكرهوا الثانى لظلمه وخبث طويته مما أوغر صدره على أخيه ، فانتقم منه بأن وضعه حيا فى تابوت ذهبى وقذف به الى عرض البحر المتوسط فحملته الأمواج الى سواحل لبنان

وكانت هذه أول مؤامرة للاغتيال السياسي عند قدماء المصريين . وقد انتهت كما روت الاسطورة بثورة المصريين وعلى راسهم « ايزيس » ضد آله الشر ، فهبوا يبحثون عن آله الخير فى كل مكان حتى وجدوه وأعادوه الى الحياة ، ولكنه أبى أن يستقر فى هذا العالم الذى ملىء بالحقدوالضغينة : فارتفع الى السماء تاركا الثأر من اعدائه لابنه (حورس) الذى استطاع ان يقتل عمه (ست) وخلص العالم من شره وأذاه !

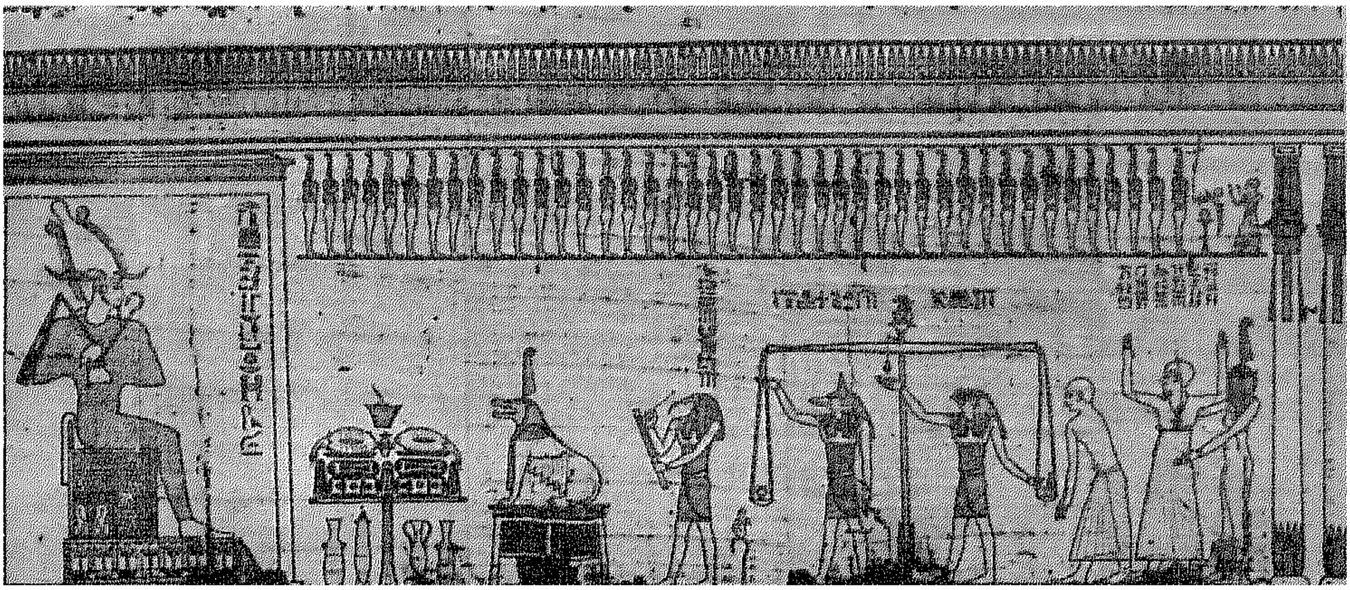
وفى سنة ٢٤٠٠ ق.م حدثت فى بلاط الملك (بيبى الاول) من ملوك الاسرة السادسة محاولة أخرى للاغتيال السياسى ، فقدكان لهذا الملك زوجةمن أميرات البيت المالك ، وصل بزواجها الى العرش ولكنه لم يكتف بها فتزوج غيرها من بنات الشعب حيث أصهر الى بيت من اكرم بيوتات الصعيد بأبيدوس . وقد أثار هذا غضب زوجته الاولى واحبت أن تنتقم لنفسها ولكرامتها فحاولت قتل الملك ، ولكنها فشلت ولعلها نجحت فى قتل ضرتها . فلما انكشف أمرها وقدمت للمحاكمة عمد فرعون الى ارضاء بيت اصهاره الاقوياء بأن تزوج من أخت زوجته المقتولة ، كما عهد فى تولى العرش من بعده الى ابنه منها (ممرن رع)

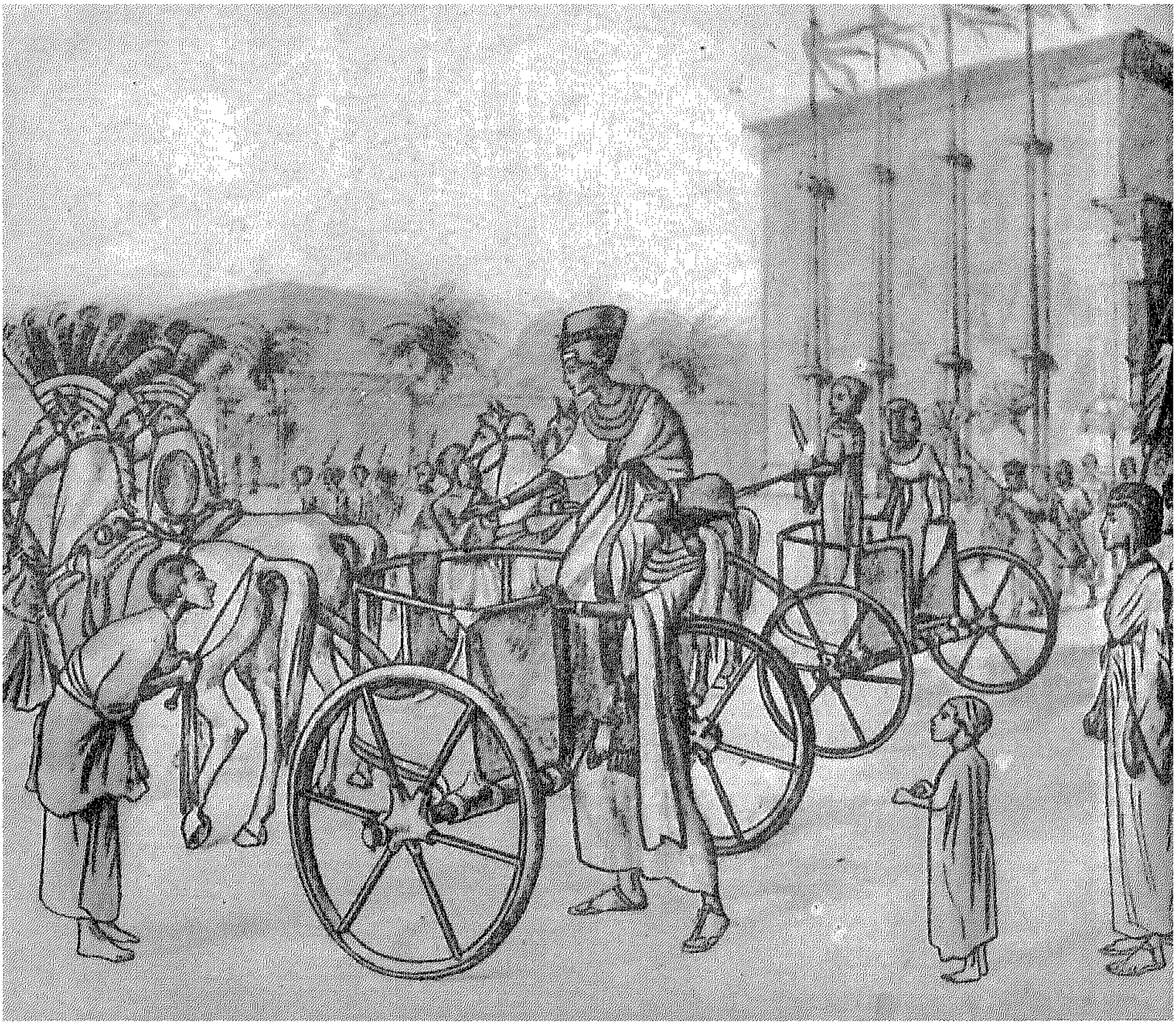
أما فى الدولة الحديثة (١٥٣٠ ق.م) تلك الدولة الفتية التى قامت على سواعد الابطال من ابناء الصعيد

وبقوة سلاحهم فلا عجب ان اصبحت دولة عسكرية كان للجندية فيها حظ عظيم ، كما كان للبطل القائد والحاكم الحازم الذى حرر البلاد منزلة خاصة فى نفوس المصريين فهو الذى خلصهم من اعداء البلاد وحطم الاستعمار ونفث فى البلاد روح العزة والكرامة فشعر كل مصرى بكرامته كما شعر بالامتنان للجيش وقائده الذى كان سببا فى كل ذلك فارتفعت منزلة الجندية بين المصريين خصوصا عندما اخذ حكام البلاد العسكريون فى مقاومة مؤامرات الكهنة ودسائسهم والحد من نشاطهم الذى استفحل امره وزاد شره منذ مطلع الدولة الحديثة ، وطغى نفوذ هؤلاء الكهنة على نفوذ الحاكم ، واصبحت المعابد وملحقاتها المنتشرة فى كل انحاء البلاد دويلات داخل الدولة المصرية واستطاع الكهنة ان يصلوا الى حكم البلاد بأنفسهم واسسوا الاسرة الحادية والعشرين

ولم تخل الحوادث التاريخية من ظهور حاكم شجاع استطاع ان يقف فى طريق أولئك الكهنة ويصد طغيانهم وقد بدأ الاحتكاك بينهم وبين (امينوفيس الثالث) من ملوك الأسرة الثامنة عشرة حينما بدأ له ان يخضد من شوكة كهان آمون فتربصوا به وتنمر لهم ثم أعلن عليهم حربا مادية أدبية لم يعهدوا مثلها من قبل ، فسلبهم بعض سلطاتهم ، وشهر بهم وبأعمالهم بين طبقات الشعب ، وضيق عليهم الخناق ، ولكن الموت حال بينه وبينهم . وتلاه فى الحكم ابنه « أخناتون » الذى ما كاد يستوى على العرش حتى تابع سياسة والده فى التخلص من نفوذ الكهنة ولكنه رأى ان يضربهم الضربة القاضية ويتخلص من نفوذهم مرة واحدة لانهم اصبحوا خطرا على سلطته ، فقام بثورته المعروفة فى السنة السادسة من حكمه حوالى عام (١٣٧٧ ق.م) ليتخلص من أولئك الكهنة ومن سلطانهم . ولكنه خاف سطوتهم فترك لهم العاصمة «طيبة»

الاله أزوريس يحكم فى العالم الاخر ، بعدان رفض ان يحكم فى هذا العالم الفانى

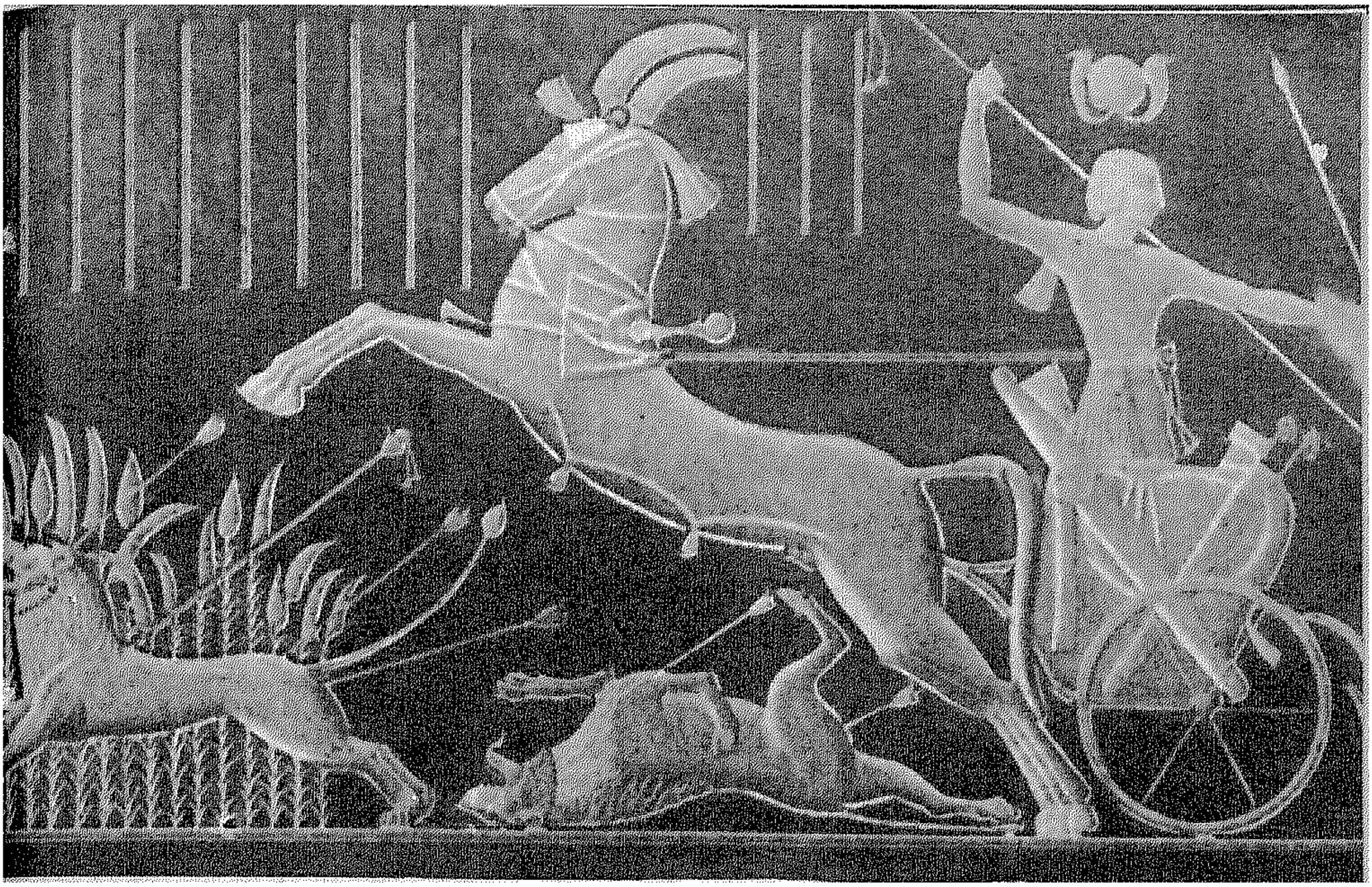




الملك اخناتون يغادر المعبد فى طريقه للقصر قبل الاعتداء عليه
وهو يرى يساعد زوجته نفرتيتى فى ركوب العربة

واتخد « تل العمارنة » عاصمة جديدة لملكه . وقد خشى الكهنة نجاح ثورته والقضاء على نفوذهم وثروتهم فتآمروا على قتله حتى يتخلصوا منه ، وأرسلوا اليه احد رسلهم ومعه أجنبيان من محترفى القتل ليقوموا باغتياله فى العاصمة الجديدة ، ولكن عيون رجال البوليس كانت لهم بالمرصاد فأسرع اليهم مدير البوليس المدعو (ماحو) فقبض عليهم وساقهم الى دار المحافظة حيث قدمهم الى وزير الداخلية ، وقد سجل كل هذا فى أحد مناظر مقبرة (ماحو) سالف الذكر

وهناك محاولة أخرى حدثت لاغتيال حياة الملك رمسيس الثالث من ملوك الاسرة العشرين وقد تولى الحكم بعد كفاح مرير ، واستمر فى كفاحه مدة طويلة يغالب أعداء البلاد ويدفع اذاهم عن مصر ، ولكنه ابتلى بحرب داخلية شنها عليه كهان آمون ليخلوا لهم الجو ويتحكموا



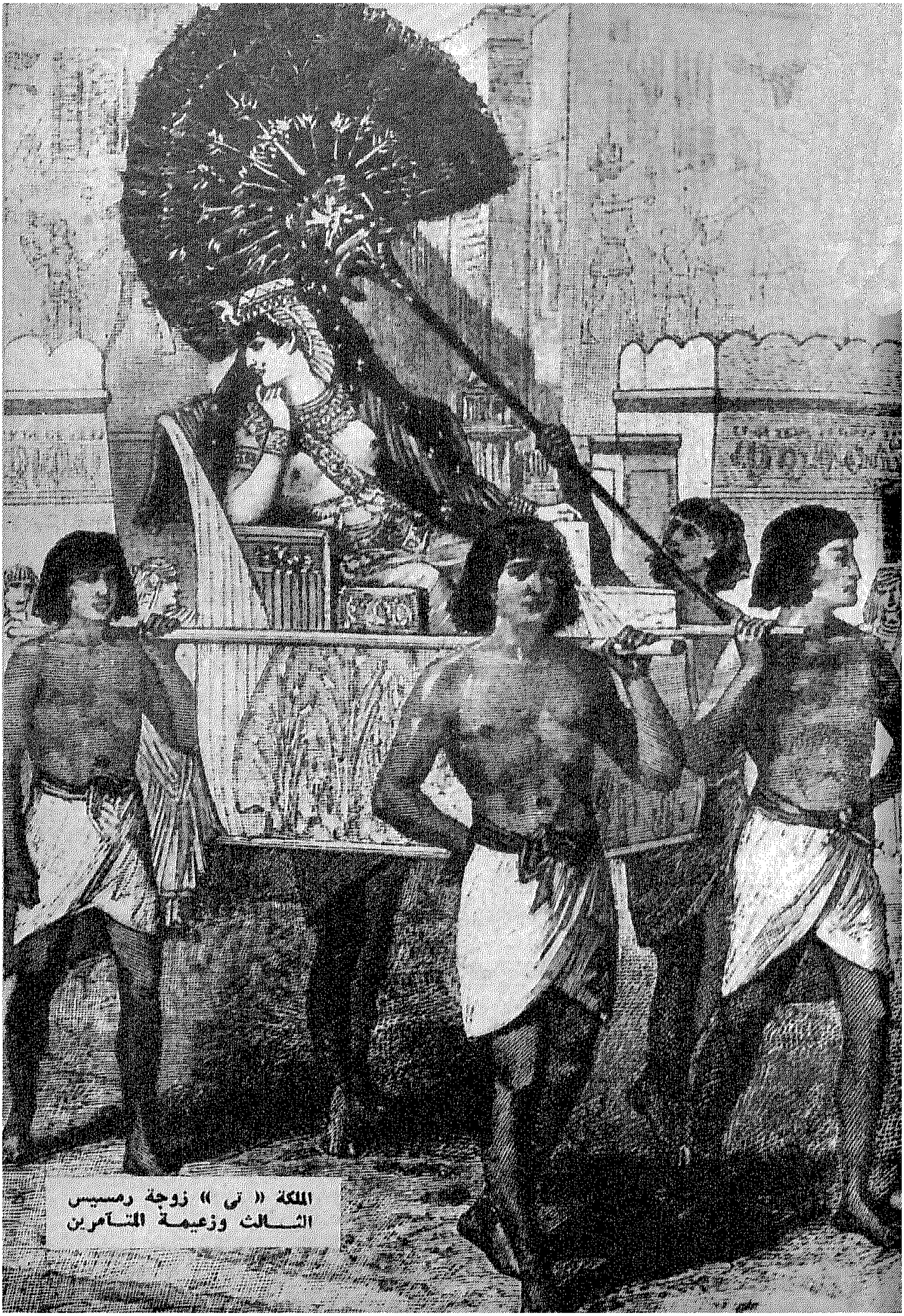
الملك رمسيس الثالث يصطاد الاسود قبيل محاولة اغتياله

فى البلاد ، فقربوا اليهم زوجة غير رسمية له تدعى (تي) وحرضوها على قتله ليصبح ولدها ملكا على عرش البلاد ووعدوها بالمساعدة وجمعوا من حولهم بعض المتآمرين ونسجوا جميعاخيوط تلك المؤامرة بكل دقة ودهاء واتخذوا لانفسهم اسماء مستعارة مبالغة فى الحرص فسمي الامير (بنتاور) كما سمى أحد المتآمرين (الاعمى) وسمى غيره « خبيث طيبة » وسمى ثالث « عدو رع » وهكذا

ولقد استطاع المتآمرون وعلى راسهم رئيس الخدم « بيبك كامن » وساقى الملك « سد سورع » ان يحصلوا على معونة عشرة من موظفى الحريم ، وست نساء كما تمكنوا بمساعدة بعض الكهنة من الحصول على موافقة بعض قواد الجيش للانضمام للحركة بعد مقتل الملك وكان رأسهم القائدبيس Peyes

وقبل تنفيذ المؤامرة ، عدل احد أفرادها عن الاشتراك فيها ، فكان لذلك اكبر الاثر فى فشلها وافتضاح أمرها ، فقبض عليهم جميعا ، وامر الملك بمحاكمتهم أمام محكمة خاصة مكونة من اربعة عشر قاضيا ضمانا لعدالة الحكم

وقد أدانت المحكمة عشرة من المتهمين والمتهمات ، ومنهم الامير الصغير ، وقد أمروا بأن ينتحروا أمام المحكمة . وحكمت على بقية المتآمرين بقطع آذانهم وأيديهم ماعدا ذلك المتآمر الذى عدل عن الاشتراك فى المؤامرة فقد اعتبروه (شاهد الملك) وحكمت المحكمة ببراءته



الملكة « تي » زوجة رمسيس
الثالث وزعيمة المتآمرين

المتصابية

بقلم الاستاذ محمود عماد

ذهب الشبابُ ولا كلامْ ... وفرغتِ مِن ذاكِ المنامْ
إن طال أو هو لم يطل ... فلقد بلغتِ به الختامْ
والليـ ـدِ القمر المنوّ ... رُ ولّيا بعدَ التمامْ
وأتى نهارٌ قائظٌ ... يصحو به كلُّ النيام
الشمس فيـه تظل فى ... وقتِ الزوالِ على الدوام
واريتِ شيبَكِ بالخضا ... ب فما خضابُكِ للسقام ؟
ورفوتِ جلدكِ بالطلا ... ءِ فما طلاؤكِ للعظام ؟
وصنعتِ للثغر ابتسا ... ماً خلتُه شبحَ ابتسام
فسلى العصا لا تسألى الـ ... غصنَ الرطيبَ عن القوام
وسلى عن الخدِّ البها ... رَ فورْدُه عَرف الخصام
وتحسّسِى مرمى جفو ... نكِ أين منهن السهام ؟
أهناك صيدٌ واقعٌ ... ما للجروح به التئام ؟
الصـيد مُدّرع وإلا ... ما له صعب المـرام
والسهم مكسـور وإلا ... لم يُفـوّقْ للأمام
ما قبلَ هـذا خاب منـ ... كِ الرميُ واحترسَ الحمام
حسدوكِ أمْ زجروكِ عن ... صيدٍ بمنطقةٍ حرام ؟
بل موسم الصيد انقضى ... والطير قد ملّ المقام
ومضى لأرضٍ غير أر ... ضٍ لا يجود بها الطعام

بل إنهـــا الأيام يا حسناءُ لا ترعى الذمام
إن نام عنها الحسن حيـ ـناً فهى عنــه لا تنام
وفَدَ المشيبُ فسائليـ ـه : « ماوراءكَ ياعصام »
هـذا هو الناقوس يقـ ـرع والقطارُ الى قيام
والنـــاس بين مسافر ومودِّع شـــقَّ الزحام
العيش معركةٌ نُزا ولهـــا وآخرها انهزام

أجميلةَ الأمسِ اخلعِى لجميلة اليوم الوســـامْ
إن الجمـال كغيره عاريَّـةٌ بين الأنام
سيّان ساكنةُ القصـو ر به وساكنة الخيـام
أرضتْكِ أعوامٌ مضتْ أيكون هذا كل عام ؟
تجديد حســـنكِ جائز لو جاز تجديد الحطـام
أرأيتِ لو عُودُ البَشا مِ يجفُّ هل يزكو البَشام ؟
لو كان ماضينا يَعو دُ لكان حاضرنا أقام
أسرى غرامكِ فى الصبا ولَّوْا كما ولى الغـرام
ضلّلتِهم بظلام شَـعْـ ـرِكِ فاهتدوا بعد الظلام

هذا ختامٌ إنْ يسؤْ كِ فإنه حــتمٌ لِزام
فتقبليـــــهِ فى وَقا رٍ مُستَحَبٍّ واحتشام
وتجمّـــلى بالصمت فهـ ـوَ مُعبِّر مثل الـكلام
ما أنتِ أول روضـــةٍ جفّتْ وأعطشَهـا الغمام
كالأمسِ شمسُكِ أطفئتْ فعليكِ كالأمس السـلامْ



سلطة أدبية

دعني ولحيتي ...

يولع بعض ذوى اللحى بأن ينتزعوا بأناملهم شعرات لحاهم ، واكثر ما يكون ذلك منهم حين الفكرة والتأمل ، وعند الاهتمام والتأثر ...

وقد عرف « الحريرى » صاحب « المقامات » المشهورة بولعه بذلك

وكان طويل المجالسة لأمير البصرة ، فيراه الأمير فى حضرته لا يفتأ يعبث بلحيته ، فيكره ذلك منه ، وبلغ به الأمر ان نهاه عنه ، وتوعده عليه ...

فبقى « الحريرى » اذا جلس الى « أمير البصرة » اشبه حال بالمقيد ، لا يتجاسر أن يمد اناملها الى لحيته ، وفى احدى جلساته تكلم بكلام اعجب به الأمير كل الاعجاب ، وكان من شأن الأمراء اذا اعجبوا بشاعر او كاتب أن يقطعوه أرضا ، فتكون مملوكة له ، فقال الأمير « للحريرى » :

ــ سلنى شيئا حتى أعطيك ، ماذاتريد أن اقطعك ؟

فأجابه من فوره : « اقطعنى لحيتى ! »

فضحك منه الأمير ، وأذن له بأن يعبث بلحيته كما يشاء ...

ربيب الغزال ...

يطيب لبعض القصاص أن يتمثلوافى أقاصيصهم طفلا نشأ نائيــــا عن والديه ، فى مكان مهجور ، فحنــا عليه حيوان يرضعه ، حتى يدرج

والتاريخ الواقعى يسجل لنا نشأة مثل هذه النشأة ، ويعزوها الىعالم كبير ، عاش اكثر عمره فى القرن الخامس الهجرى ، وقد ارتحل من بلده الى « مصر » ، فاقام فى الصعيد بعض وقت ، ثم جاء الى « القاهرة »

هذا العالم الكبير هو الشيخ ابو العباس احمــــد بن محمد بن جزى الأنصارى الاندلسى ، المعروف بتبحره فى علوم الشريعة

كان أبوه من ملوك المغرب ، فولد له « أبو العباس » اطمس العينين ، فخافت أمه سطوة أبيه ، وأمرت به ، فألقى فى ظاهر البلد ، حيث الصحراء فبقى الطفل هنالك وحده ، فاجتمعتاليه الغزلان ترضعه ، وما زال يمرح فى عطفها عليه ، حتى خرج أبوه يوما للصيد ، فلقيه هنالك ، فالتقطه ، وهو لا يشعر انه ابنه ، وقال لزوجته :

ــ لعل الله أن يجعل لنا فيه خيرا ..

فلما كبر ، قرأ القرآن ، واشتغل بالعلوم الشرعية ، حتى برع فيها ... وكذلك استفاضت بين العلماء شهرة ربيب الغزال !

مشكلة الاعراب ...

ليس تحت الشمس جديد ، حتى الدعوة الى التجديد !

نادى بعض الكتاب بأن نعالج مشكلة الاعراب فى اللغة العربية باجراء عملية بتر ... فلا نعرب على الاطلاق ، وانما نقف على الكلمات بالسكون

لا جديد فى هذه الدعوة .. تناولها من بعض جهاتها اساطين اللغة ، فأيدها قوم ، وعارضها قوم ، والعجيب اننا نجد عند « سيبويه » ما يؤيد القول ــ على نحو ما ــ بترك الاعراب ، وهو رأس النحويين وأئمة الاعراب !

يقول « أبو على الفارسي » ــ منذ الف سنة بل يزيد ــ :

« أما حركة الاعراب فمختلف فى تجويز اسكانها ، فمن الناس من ينكر فيقول ان اسكانها لا يجوز من حيث كانت علما للاعراب ، وسيبويه يجوز ذلك فى الشعر .. وأما من زعم بأن حذف هذه الحركة لا يستقيم من حيث كانت علما للاعراب ، فليس قوله بمستقيم ، وذلك ان حركات الاعراب قد تحذف لاشياء ، الا ترى انها تحذف فى الوقف وتحذف من الاسماء والأفعال المعتلة ... فان قلت أن حركات الاعراب تدل على المعنى ، فاذا حذفت اختلت الدلالة عليه ، قيل : وحركات البناء قد تدل على المعنى ، وقد حذفت ... »

اذن أجاز « سيبويه » اسكان حركة الاعراب ، فى بعض أنماط الكلام ، وكانت اجازته تمهيدا لتلك الدعوة التى احتضنها « أبو على الفارسي » من بعده ، فأيدها بتعليله وتحليله أحسن تأييد ، وكان السابق الى روح التجديد

هذا الى ان فى القبائل العربية القديمة من يسكن آخر الكلمات . وقد عرفت لغتهم فى ذلك بلغة ربيعة

يبكى على الأحياء ...

كان « سلم الخاسر » من شعراء الدولة العباسية ، متصلا بالامراء والولاة ، يجاملهم بشعره فى المسرات ، ويواسيهم فى الأحزان ، ويظفر بالجوائز

وقد دعته المنافسة لمعاصريه من الشعراء أن يتخذ للامر أهبته ، حتى تكون له الغلبة ، فيسارع الى نظم الشعر ، ويسبق غيره على الأبواب ..

والطريف من شأنه فى ذلك أن أحد معاصريه ــ وهو « أبو المستهل » ــ دخل عليه يوما ، واذا بين يديه قراطيس ، يرثى فى بعضها الأميرة «أم جعفر» ويرثى فى بعضها قوما لم يموتوا ، و « أم جعفر » يومئذ باقية ، فقال له :

ويحك يا «سلم» .. ما هذا الذى صنعت ؟

فأجابه بقوله : تحدث الحوادث ، فيطالبوننا بأن نقول غير الجيد ، فنعد لهم مثل هذا ، قبل كونه ، فمتى حدث حادث أظهرنا ماقلناه فيه ، على أنه قيل فى الوقت !

وهكذا كان « سلم الخاسر » يترصد للاحياء من الأمراء ، ويتخير منهم من يظن به قرب الأجل ، فيبكيه . ويجود شعره فى رثائه ، حتى اذا مات طلع على الناس من فوره بقصيدته العصماء ، كأنها بنت الساعة ...

محمد شوقى أمين

لقد تعلم من مغامراته ان لا شىء يستحيل مع الارادة ، وان لذة المغامرة فى سبيل العلم خير لذة فى الدنيـــا وسعادة الاكتشافات العلمية اعظم سعادة فى العــالم

المغامر السعيد



كان « فريد جوف نانسن » شابا وسيما قويا عملاقا يبدو كأحد آلهة القدماء . وقد نشأ فى مزرعة قريبة من غابة « نوردماركا » النرويجيـة الجميلة ، وكان أبوه محاميا غنيا واسع الفكر ، حرص على أن يربى ابنه فى جو من الحرية المطلقة . فكان الصبى يقضى وحده ساعات طويلة كل يوم فى الغابة القريبة ، يدرس الحيوانات والطيور ويحاول أن يعرف أسماءها والعائلات التى تنتمى اليها . وقد أثار فيـــه ذلك اهتماما بالعـلم والتعطش الى معـرفة المجهـول . وهذا التعطش خلق منه عالما كبيرا من علماء الحيوان والمحيطات يشعر بأن لذة المغامرة فى سبيل العلم خير لذة فى الدنيا وأن سعادة الاكتشافات العلمية هى أعظم سعادة فى العالم

وبينما كان يدرس للظفر بدرجة الدكتوراه فى الفلسفة بعد ذلك الحين بسنوات ، شعر بالحاجة الى طريقة دقيقة للتنبؤ بالجو فى شمال الاطلنطى . ولم تكن ثمة وســيلة الى جمع المعـلومات التى تمكن من ذلك الا بدراســة المنــاطق المجهولة داخل جزيرة « جرينلاند » وعمل خريطة لها ، فكان ذلك حافزا له على القيام بمغامرته الكبرى الاولى

ولم يكن للدانيمركيـــين فى ذلك الحين سوى بضع منشآت بسيطـة متفرقة فى بعض مواضع على الساحل الغربى من تلك الجزيرة . ومن هذه المنشآت ، حاول كثيرون أن يتر فى فيافيها الشاسعة المغطاة بالثلوج ، وأن يصعدوا الى قمم الجبال الثلجية ، ولـكنهم كانوا يعودون جميعـــا قبل أن يبلغوا منتصف الطـريق .

وكان يحف بالشــاطىء الشرقى لجرينلاند سلسلة جبال مرتفعـة ، تنزلق منها باستمرار كتل ضخمة من الثلوج الى مياه المحيط فتجعل منها منطقة خطيرة صاخبة تمتــد الى بضعة أميال من الشاطىء

وأعلن « نانسن » أنه اعتزم ان يعبر « جرينلاند » من الشرق الى الغرب . وكان يعلم أنه لن يجــد قاعدة يأوى اليهــا ، فلم تكن ثمة اطلاقا منشآت فى الجانب الشرقى ،

ولكنه كان يقول : « ان عدم وجود شيء خلفنا نلوذ به ، سيضطرنا حتما للتقدم للأمام » . وانتشر بين الناس نبأ المشروع ، فاتخذوه موضوعا للتهكم والسخرية . غير ان تاجرا دانيمركيا أعجب به ، فتطوع للانفاق على الرحلة . وتطوع على الأثر ثلاثة شبان رياضيون ودليلان لمرافقة العالم المغامر

وانقضت بعد ذلك فترة اعداد طويلة اخترع فيها « نانسن » عدة أجهزة وأدوات تلزم للرحلة ، من بينها زحافات لها جوانب مرنة تصمد لصدمات الثلوج، وقد اختبر بنفسه كل جهاز أعده على ثلوج النرويج الشتوية

وفى صيف عام ١٨٨٨ ، حملت سفينة صغيرة الرحالين الستة الى نقطة قريبة فى اتجاه الشاطىء الشرقي المخيف لجرينلاند . وظلت السفينة بضعة أسابيع محصورة وسط الثلوج على بعد خمسين ميلا من الشاطىء الى ان حدث شق فيها فى ١٧ يوليو ، فتسللت منه السفينة حتى غدت على بعد تسعة اميال من الشاطىء . وعندئذ نزل الرحالة الى البحر فى زورقين صغيرين ، فاستغرق وصولهم الى الشاطىء اثنى عشر يوما ، فقد كانت الثلوج احيانا تحصر الزورقين وتكاد تهشمهما ، واحيانا تحملهما بعيدا عن الشاطىء ، واحيانا كانت تغمرهما المياه المتناثرة حينما يسقط جبل ثلجي يزن آلاف الأطنان الى مياه البحر . وحينما اقتربوا من الشاطىء أخيرا ، ظلوا يجدفون بحذائه اسبوعين آخرين وهم يبحثون عن ممر مناسب خلال الجبال الثلجية . واخيرا ، عثروا على الطريق ، وبداوا يتسلقون جبلا ارتفاعه ستة آلاف قدم وبعد ستة ايام، بلغوا قمة الجبل الثلجي


العالم « نانسن »

وقد عاني الرجال الستة كثيرا من البرد وعمى الثلج ، وقد اضطروا مرارا الى البقاء فى داخل خيمتهم بسبب الزوابع العاتية . وبالرغم من ذلك فقد سار كل شي على ما يرام حسب خطة « نانسن » الدقيقة ، ووصلوا أخيرا الى بلدة « جودناب » على الساحل الغربى لجرينلاند

وعاد «نانسن» الى النرويج لكي يسجل النتائج العلمية التى حصل عليها اثناء الرحلة التى اكسبته صيتا وشهرة ــ وهو ما يزال فى الثامنة والعشرين ــ فى مختلف دول

العالم . ولكن « نانسن » لم يقنع بفوزه فى هــذه الرحلة ، وسرعان ما وضع خطة لمغامرة اخرى .. ان القطب الشمالى والمحيط من حوله لمئات الأميال تغطيه حقول واسعة من الثلوج . وجميع الذين حاولوا اكتشــاف القطب قد أبحـروا بسفنهم حتى بلغوا هذه الثلوج ، ثم حاولوا أن يبلغوا القطب بزحافاتهم أو ســيرا على الأقدام . ولــكن « نانسن » وجـد مرة بالقرب من جرينلاند قطعــة من الحطب عائمة على احدى كتل الثلج الطافية على وجه المحيط المتجمد الشمالى . ولما لم تكن هناك أشجار فى جرينلاند، فقد استنتج أنه لا بد أن يكون هناك تيار مســتمر يحـرك الثلوج من سيبريا وغاباتهــا نحـو جرينلاند حيث تذوب فى المياه الدافئة ، وان من المستطاع نقل السفن ايضا بقوة اندفاعه

وتبلورت الفكرة فى ذهن «نانسن» فعول على أن يدس زورقا فى حقول الثلج شمالى جزر سيبريا ويتركه هناك ، وقدر أن ذلك التيار سوف يحمل الزورق الى مكان قريب من جرينلاند بعد ثلاث سنوات . واذا كان الحظ مواتيا ، فانه سوف يعبر القطب الشمالى أو يصل الى موضع قريب منـه . ومرة أخرى ، قام بنفســه باعداد ما يلزم للرحلة . بنى سفينة وزنهـا أربعمائة طن بطريقة خاصة ، بحيث اذا ضغطت عليها الثلوج فانها لا تسحقها وانما تدفعهـا الى الســطح . وأطلقت زوجته عليها اسم « فرام » ، وهى كلمة نرويجية معناها « الى الأمام »

وفى ســبتمبر ١٨٩٣ ، حملت السفينة « نانسن » واثنى عشر عالما وبحارا ، واندفعت الى الشمال الغربى من مضيق «بيرنج». وحينما أوغلت فى المحيط القطبى وحصرتهـا المياه المتجمدة ارتفعت الى أعلى ورست على السطح كما كان يتوقع «نانسن». واستغرق رفاق «نانسن» فى بحوث علمية ، فأخـذوا يسجلون درجات الحرارة ، ويدرسون آثار الثلوج فى الاصــوات ، ويجمعون نماذج من الثلوج لمعرفة ما بها من أحياء . وفى نهاية العام الاول من الرحلة ، كانوا قد انزلقوا مع الثلوج ١٨٩ ميلا . وفى أوائل العـام الثــانى أصبح واضحا أن السفينة سوف تحيـد عن القطب ، فاعتزم « نانسن » أن يغادرها مع أحد مرافقيــه ليتجها نحو الشمال بزحافاتهما الى أبعـد نقطة يمكن أن يصلا اليها . وقـد كانت هــذه الزحافات تنزلق فوق الثـلوج كمـا يمكن ان تنزلق فوق سطح الماء

وغادر «نانسن» ورفيقه السفينة فى ١٤ مارس ١٨٩٥ من موضــع يقع جنوب القطب بنحو ٤١٥ ميلا. وقد كانت رحلتهما نحـو الشمال من أصعب الرحلات التى قام بهـا البشر . فقد كانت الثلوج القطبيـة

سلسلة متتابعة من النتوءات والمنخفضات ، وكان حمل الزحافات الى قمم هذه النتوءات التى كانت ترتفع أحيانا نحو عشرين قدما ، يتطلب مجهودا يزيد عن طاقتهما

وفى ٨ ابريل ، تسلق « نانسن » الى قمة جبل ثلجى وثبت عليه علم بلاده . وكان ذلك الجبل يبعد باكثر من مائتى ميل الى الشمال من أقصى بقعة وصل اليها انسان من قبل . وكان الصيف قد اقترب ، والثلوج تنزلق نحو الجنوب بسرعة تزيدعن سرعة تقدمهما الى الشمال ، فلم يجد مناصا من التقهقر الى الخلف ، فازدادت الرحلة صعوبة ومشقة ، وكادت العواصف الثلجية ان تفرق بينهما ، وقد اغرقت مرة جميع الأجهزة التى كانت معهما ، فاضطر « نانسن » أن يسبح خلفها مائتى ياردة فى الماء المثلج حتى انتشلها ، وكان معه ٢٨ كلبا ماتت من الاعياء سوى قلة منها

وقد قضيا تسعة أشهر حتى بلغا مجموعة الجزائر المعروفة باسم « فرانز جوسيف لاند » ، وهى أول أرض وطئتها اقدامهما بعد بدء الرحلة بعامين . وقضيا الشتاء فى هذه الجزائر بعد ان انشآ لنفسيهما كوخا ، واخذا يصطادان الدببة ليعيشا على لحومها . وحينما دخل الربيع ، اتجها نحو الجنوب مرة اخرى وصادفا فى طريقهما جماعة من الرحالة الانجليز يتزعمهم « فردريك جاكسون » كانوا يكتشفون هذه الجزر ، وكانوا يقضون الشتاء على بعد مائة ميل من محل اقامة « نانسن » ورفيقه . وعلى سفينة ذلك الرحالة الانجليزى وصل « نانسن » الى النرويج فى أغسطس ١٨٩٦ ، وبعد أسبوع عادت السفينة « فرام » الى الميناء ، وكان كل من فيها سالما لم يمسسه ضرر

وعرف « نانسن » بعد هذه الرحلة بأنه أعظم مكتشف قطبى عرف فى التاريخ. فقد اثبت نظرية التيارات القطبية التى تحرك الثلوج، وابتكر طريقة جديدة لكشف القطبين . ولذلك ظل يقابل من مواطنيه بالتصفيق والهتاف اينما ذهب ، واقيمت عشرات الحفلات لتكريمه ، ولكنه كان يضيق بها ويعتذر من حضورها

[عن المجلة السويدية « سفنسا جورنالن »]

اقوال مأثورة

◆ ليست الحياة — حتى أسوأ صورها — بالتى يتعذر عليك أن تعيشها . ولكنها فى الوقت ذاته ليست — فى أجمل صورها — بالتى يسهل عليك ان تعيشها !

« جبرائيل هنر »

رسائل غاندى

الى تلميذته الانجليزية



تلخيص السيدة صوفى عبد الله

ان الصلة الروحية بين المهاتما غاندى وتلميذته الانجليزيه « ميرا » جديرة بان تقرن الى صلة السيد المسيح بحوارييه الامجاد منذ نحو الفي سنة . وهي كما يقول الاستاذ « هولمز » فى مقدمة هذه المجموعة من رسائل المهاتما قصة من ابدع قصص الكفاح الروحي التي عرفتها البشرية

وقد بينت « ميرا » في مقدمتها للمجموعة كيف عرفت المهاتما ، او كيف اكتشفته ــ على حد تعبيرها ــ وبينها وبينه آماد طويلة من الارض والبحار وآماد الطول والشق ، من اختلاف السن والوطن والتقاليد الموروثة

قالت « ميرا » فى مقدمة « رسائل غاندى » :

ــ نشأت فى بيت أسرتنا الريفي بانجلترا ، فالفت الحياة الريفية ،وقويت بذلك نزعتى الفطرية الى حب الطبيعة والاستجابة لها . وفى سن الخامسة عشرة سمعت لاول مرة موسيقى « بتهوفن » ، فأيقظت فى أعماقى الاحساس الكامن بالقوى العلوية . واصبحت الصلاة التى اتوجه بها الى الله حقيقة وجدانية لامحض الفاظ . وعن طريق موسيقى « بيتهوفن » عرفت « رومان رولان » بمؤلفه عنه فتولى « رولان » قيادة خطواتى الذهنية والوجدانية الى المهاتما

ولم تكن تلك الخطوات مما يتسم بالسهولة واليسر ، بل اكتنفتها المصاعب والظلمات ، لكنى صمدت متأرجحة بين اليأس والرجاء ، الى أن اشرق على نور الحق باليقين فتبددت سحب الريب ومضيت الى غايتى !

وانى لاقرر أن قوة اعظم منى كانت تسيطر على مصيرى . ولكنى كنت أجهل تلك القوة الى ان ذهبت فى جولة الى أوربا والتقيت بالكاتب الكبير « رومان رولان » فتبلورت تلك القوة وبدات اتبينها ، وشعرت منذ التقيت به اول مرة أن احساسا بالسعادة الرضية قد تملكنى . ووقع فى روعى أن شيئا سيحدث لي . ولم ادر اى شيء هو ، ولكنى كنت واثقة بأنه خير عظيم . واذكر انه فى تلك المقابلة الاولى جرى على لسان « رولان » ذكر كتاب تحت الطبع الفه عن « بابو » أو « غاندى » . فقررت منذ تلك اللحظة أن أقرأ ذلك الكتاب ، وما حان موعد صدوره حتى توجهت الى

مقر الناشر فى الحى اللاتيني بباريس حيث كنت أقيم وقتئذ . وهناك وجدت واجهة الدار مملوءة بنسخ من كتاب صغير ذى غلاف برتقالى اللون عنوانه « المهاتما غاندى » فاشتريت نسخة وتوجهت الى مسكنى وشرعت فى قراءته ، فاذا بى لا أستطيع الا المضى فى هذه القراءة بكل جوارحي ، وكلما امعنت فيها زاد الفجر البازغ فى سويداء قلبي اشراقا . حتى اذ وصلت الى ختامه كانت شمس الحقيقة قد صبت فى روحي اشعتها القسوية الدافقة ، وشعرت بأن حياتى كلها صارت ملكا خالصا لبابو !

استعداد للسفر

وذهبت من فورى الى لندن واحتجزت لنفسي مكانا على احدى البواخر الى الهند . ثم انهمكت فى التهام كل المؤلفات التى تيسرت لى عن روح الهند فى القديم والحديث . فقرأت ماكتبه « بابو » وما كتبه « طاغور » وترجمات انجليزية وفرنسية لكتب الهنود المقدسة وعلى رأسها « الباجافان جيتا » . ولكن سرعان ماتبين لى أن من الغفلة الاندفاع نحو « بابو » قبل أن تتم أهبتى الروحية والبدنية . وأنه اولى بى ثم أولى أن أفرض على نفسى أولا تدريبا صارما يشمل تكوين الروح ويكسر شرة الجسد . وعلى هذا الاساس توجهت الى شركة البواخر واجلت تاريخ سفرى الى مثل ذلك اليوم بعد عام !

ولم أترك تدريبى نهبا للصدفة أو الفوضى . بل رسمت لنفسى منهاجا شاملا . فبدأت بدراسة القواعد واللوائح الخاصة بصومعة « سابارماتى » التى يقيم فيها المهاتما مع حوارييه دراسة تفصيلية . وبعد ذلك انصرفت الى تغيير نظامى الغذائى عنصرا عنصرا الى أن وصلت بالتدريج الى الثبات فى غير اكراه على الطعام النباتى الصرف . فلما تم لى هذا أخذت اتمرن على الجلوس القرفصاء فوق الارض . وكان يكفينى فى بداية الامر ان اجلس على هذا النحو الجديد عشر دقائق كل مرة . وبالمثابرة استطعت ان أتخذ تلك الجلسة دائما بغير تعب أو قلق . وفى الوقت نفسه تلقيت دروسا فى غزل الصوف على المغزل اليدوى الذى يبشر به غاندى ويتخذه شعارا لحركته . وان كان مغزل غاندى خاصا بالقطن ، لان غزل الصوف هو الذى تيسر لى فى بريطانيا . وأفادنى مرانا طيبا . وفى أثناء ذلك استأنفت دراسة الآداب الهندية . ثم اطلعت فى الصحف على نبأ عظيم . فقد أعلن « بابو » انه بدأ صوما انقطاعيا مدته واحد وعشرون يوما ، لدعم الوحدة الهندية الاسلامية . وتكهنت الصحف بعد بضعة أيام بأن صحة المهاتما قد لا تحتمل ذلك الصوم ، فرحت أضرع الى الله فى فزع شديد أن يحفظ حياته ، وأخذت الايام تمضى ثقالا . بيد أنى لم أتلكأ — برغم هذا القلق — فى

ممارسة تدريباتي الروحية والبدنية . فلئن قدر ان يغادرنا « بابو » في صورته الجسمية ، فان ذلك لن يحول دون ذهابي الى الهند لاخدم قضيته الباقية على الدهر !

واخيرا ، انتهت الايام الواحد والعشرون وكأنها قرن كامل ، واذيعت البشرى بأن ذلك الصوم النبيل الطويل قد بلغ ختامه بسلام !

وحتى ذلك الوقت لم أكن قد وجهت الى « بابو » سطرا واحدا . ولكن مافاض به قلبي من مشاعر الفرح والابتهاج بنجاح صومه دفعني الى الكتابة وطويت رسالتي على حوالة مالية بعشرين جنيها « قربان شكر » ، فجاءني الرد من « بابو » مكتوبا على تذكرة بريد ، اشعارا بوصول خطابي وتبرعي !

وقضيت صيف تلك السنة في ربوع سويسرا .. لا في فنادقها ومنازهها كما جرت عادتي من قبل ، بل عاملة مع الفلاحين السويسريين في حقولهم ، كي أهيىء بدني للاعمال الشاقة التي قد أجدها في انتظاري عند وصولي الى الهند

ولما سلخت من عام التدريب ثلاثة ارباعه كتبت الى « بابو » تقريرا عن مدى تقدمي . وطويت كتابي على عينات من غزلي ، ملتمسة منه تحقيق رجائي في الالتحاق بصومعته . فلما جاءني رده بالقبول ، كان سروري كبيرا جدا ، وشملتني نشوة داخلية لم تترك في نفسي موضعا لاحساس آخر !

الى الحياة في الهند

وربما توقع الناس أن يعمل والدي على اثنائي عن عزمي والحيلولة بيني وبين ذلك الرحيل . ولاسيما ان والدي على صلة وثيقة بالجهات البريطانية الرسمية ، فهو أميرال في بحرية الامبراطورية ، وقائد عام لقوات شرق الهند سابقا . يضـــاف الى هذا ارتباطي بوالدتي ارتباطا وثيقا عميقا للتشابه الاساسي بين طبيعتينا . ولكنهما لم يتفوها بكلمة اعتراض ، لحسن ادراكهما الطابع الروحي للنزعة التي استولت علي !

ولما حل الخريف توجهت الى بلدة « فيلنوف » لاحيي « رومان رولان » وشقيقته تحية الوداع ، ثم رجعت الى لندن فاحتقبت امتعتي القليـــلة وانطلقت الى غايتي . وودعتني أمي الى محطة فيكتوريا . وودعني ابي في باريس . وشاءت المقادير الا تقع عليهما عيني بعد ذلك أبدا !

وفي الخامس والعشرين من اكتوبر سنة ١٩٢٥ أقلعت بي الباخرة من ميناء مارسيليا . فكانت رحلتي حلما طويلا من أحلام النشوة الروحية . وكان القمر كلما اشرق الليلة في اثر الليلة في ذلك الافق الشرقي الصـــافي

يصب ضوءه على الماء فيجعل منه مهادا فضيا رائعا ينتهى بى الى غايتى الميمونة !

وكان وصولى الى « بومباى » بعد اثنى عشر يوما . ومن هناك ركبت القطار الى « احمد اباد » وفى تلك المحطة رايت وجوها تفيض بالمودة تتطلع الى نوافذ القطار ، وقبل أن أتبين مايحدث وجدتنى قد هبطت من القطار وجلست فى سيارة ومعى شخص عرفنى بنفسه ، وهو « السردار باتل » وانطلقت بنا السيارة فلم نتجاذب الحديث الا عندما سألته فى لهفة المتعجلة : « هل يطول بنا الطريق الى الصومعة ؟ »

ولما اجتازت بنا السيارة القنطرة المقامة على نهر « سابارماتى » كررت عليه السؤال . فاستمهلنى ! .. ورايت حقولا مترامية فيها بيوت متناثرة وبعد ذلك ببرهة وقد بلغت لهفتى غاية المدى ، قال لى بغتة : « اترين الى هذه الشجرات وما وراءها من بنيان ؟ هذه هى الصومعة ! »

ووقفت بنا السيارة فى ظل شـــجرة تمر هندى والفيت نفسى ادرج فوق ممر مهد فى بستان . ثم اجتزنا بوابة صغيرة ، وارتقينا درجتى سلم الى شرفة ، ثم دخلنا من باب هناك الى حجرة . وعندئذ فطنت الىهيكل صغير ضئيل ينهض من فوق حشية صغيرة على الارض ويقبل لملاقاتى : فعلمت أنه « بابو »

ولكن مااستولى على وغمرنى من الاجلال والحبور لم يدع لى شـعورا بشىء سوى فيض من النور السماوى . فجثوت على ركبتى عند قدمى المهاتما . فرفعنى واخذنى بين ذراعيه قائلا « ستكونين لى بنتا » . وكذلك كان منذ ذلك اليوم !

لقد أوفيت على غايتى ، غايتى التى ستكون بدايتى اذا كانت غايات الناس نهايتهم . وانتهت بذلك حياتى الاولى وكأنها كانت حياة قبل مولدى هذا . وبدأت حياة جديدة ، وبدأ معها كفاح حق . اما فى حياتى الاولى فلم أكن أتبين هدفى الذى أعيش له ، واناضل فى سبيله . بل كنت أدلج فى ضباب كثيف ، يؤرقنى دافع داخلى لا أدرى له كنها . أما الآن فلا ضباب ولاضلال . اما الآن فنور الشمس الساطع ، والنهج المستقيم الواضـــح . وانه لنهج جميل ، بيد أنه نهج طويل ، عسير المرتقى !

مقتطفات من الرسائل

وفيما يلى مقتطفات من الخطابات الـكثيرة التى تبادلتها « ميرا »مع المهاتما غاندى . وكانت الخطابات بينهما تنقطع فى الفترات التى تقضيها فى صحبته ، أما وهى تتنقل بين صوامع الهند لخدمة القضية فالمراسلات

بينهما لا تفتر . وانها على اختلافها تمثل بساطة ذلك القديس ، وروحه العالية ونظرته الى الدنيا والى بنى الانسان !

نقود ملوثة بالدم : جاءني خطابك . وانك لعلى حق فيما وصفت به « نيودلهى » . بل أنها فى نظرى تستحق تلك النعوت وما هو أسوأ منها ، فقد بنيت قصورها الباذخة بنقود ملوثة بالدم . ان دورة الدم فيها عكسية لا تتجه من الرأس الى القدمين ، بل تندفع كلها نحو الرأس . وهذا كفيل بأن ينتهى بها الى انهيار !

صومعتك فى داخلك : تلقيت خطابك ، وانى مسرور لتقدمك فى تعلم اللغات الهندية . وأما احساسك بالوحشة حيث أنت فتعليقى عليه أنك يجب أن تحبى الانسانية برغم كل مساوئها ووحشتها . واعلمى أن الصومعة ليست فى مكان معين هو « سابارامانى » مثلا ، بل فيك أنت . وعليك أن تنظرى الى الجميع نظرة واحدة . وأن تظلى بعيدة عن التأثر بشىء مما فى الدنيا ، حلوا كان أومرا ، كما تظل الزنبقة بعيدة عن التأثر بالماء الذى ينساق فى أوعيتها الداخلية نقيا كان أوصافيا .. وانى لمسرور كذلك بما تحصلين عليه من خبرة وتجارب ، ولن يغضبنى منك شىء مادمت تحسنين المحافظة على صحتك وتوازنك العقلى . اما ماعدا ذلك فكلنا نتعلمه من اخطائنا . ولست اعنى بذلك أنه بلغتنى عنك أخطاء . ولكن أعنى أن الاحساس بالخطأ يكفى لمحوه ان نكون مستعدين للاصلاح والتكفير والندم

زواج بسيط : الوقت الآن فى بكرة الصباح وانا جالس فى عربة الدرجة الثالثة مع « با » زوجة المهاتما و « سوشيلا » زوجة ابنى « منيلال » و « راماداس » ابنى أيضا . وقد احتفلنا بزواج « منيلال » بالامس . وكان الزواج بسيطا غاية البساطة ، ولم نقبل اى هدايا ، كما أننا لم نتكبد اى نفقات . وأنا مسافر اليوم مع انه يوم صمتي الاسبوعى . وقد ركبت الدرجة الثالثة فى هذه المرة لكيلا أحرم من مصاحبة ابنى «منيلال» وزوجته التى دخلت فى اسرتى اخيرا . وفى الوقت نفسه لم أرد أن أتكبد لهما فرق الاجرة اذا ركبا معنا فى الدرجة الثانية . ومادمت سأحصل على ستة أيام من الراحة التامة فى الصومعة ، فليس يضيرنى أن اتحمل فى هذه السفرة بعض المشقة

التعلق بالروح المجردة : حدث عقب حضور غاندى مؤتمرا فى دلهى أن ودع ميرا وسافر . وكان الارهاق باديا عليه جدا حتى أنها خشيت عليه من الانهيار فغلبها الحزن وانتحبت انتحابا عنيفا . وبعد خمسة أيام جاءها هذا الخطاب :

« لقد كان هذا الفراق حزينا جدا . وقد آلمنى أن سببت لك هذا الحزن

الشديد . ولكن لم يكن من هذا مفر . وقد قاومت رغبتى فى السماح لك بمصاحبتى لاننى اريد لك ان تكونى امراة كاملة ، وتتغلبى على جميع أهوائك وانفعالاتك العنيفة . ولئن كانت الصومعة هى وطنك . الا أنه يجب أن تعتبرى كل مكان يقيمك فيه القدر موطنا لك . وعلينا الا نثقل على الناس الذين نعيش معهم كيلا نغدو عالة عليهم ، ولكن يجب الا نتاخر فى الحصول منهم على ما نحن فى حاجة اليه ، لاننا ينبغى ان نشعر بأننا والآخرين جميعا شيء واحد . وقد اكتشفت اننا لا يمكن أن نعطى دون ان نأخذ ، سواء فطنا الى هذا أولم نفطن . وعليك أن تتخلصى من حساسيتك المفرطة فان العاطفة القوية ينبغى أن تصدر عن نكران للذات ، لاعن حساسية مفرطة هى توكيد الذات . فاطرحى عنك هذه الطاقة العصبية . ويجب الاتتعلقى بى وأنا فى هذا الجسد . أما الروح المجردة عن الجسد فهى دائما معك . وهذا حسبك ، بل هو أكثر كثيرا مما يحصل عليه معظم الناس أويطمحون اليه . فالروح الخالصة من الجسد كاملة . وهذا أولى بنا أن نطلبه وهو كل مانحتاج اليه . ولا نحصل على الروح المجردة من الجسد الا عن طريق الافتراق وبممارسته . وهذا ما ينبغى لك أن تصلى اليه . ولست أريد ان أفرض عليك رأيى . وانما هى مشورة . فلا تكرهى نفسك عليها ان نفرت منها نفسك . فأنت على بصيرتك والسلام »

لا موت ولا فراق للجوهر : « لقد سرنى خطابك المرح . والواقع أنه اذا كنت تعنين حقا كل كلمة وردت فى خطابك فقد انتهت متاعبك . وقد صدقت فى قولك اننا نعيش حياتنا حقا بأفعالنا . فاذا فنينا غانما بالجسد نفنى . واذا لم نحسن استخدام الجسد مطية لغاياتنا الروحية فنينا معه ، لاننا نكون قد جعلنا الروح والجسد شيئا واحدا

« وكلما انعمت النظر فى الاشياء زاد اقتناعى بأن الحزن عند الفراق أو ساعة الموت قد يكون أكبر وهم وضلالة . ومتى ادرك الانسان ان هذا الحزن ضلالة وخدعة تحرر من اساره . اذ لا موت ولا فراق للجوهر . ولكن المصيبة اننا مع كوننا نحب اصدقاءنا من أجل جوهرهم الباقى ، نهلع لتحطم المظهر العرضى الذى كان يستر ذلك الجوهر بصفة وقتية . واعتقد انك قد وصلت فى الوقت الحاضر الى هذه الحقيقة . فاحتفظى بها على الدوام »

الاتصال بعد الموت : فيما يختص بما بلغك من سوء صحتى واستئذانك فى الحضور للسهر عليها متخلية عن دراساتك الهندية ، أقرر لك ان صحتى ليست بهذه الدرجة من السوء . ثم ان العناية التى أحظى بها فى الوقت الحاضر لاتدع زيادة تضيفينها بحضورك . اما اذا احتجت لتمريضك فسأبرق اليك . ولكن لا حاجة الى ذلك . لاننى تحت رعاية عدد من الممرضات أكثر

من اللازم ، ومتى حضرت فلن تجدي ما تفعلينه ، وسيثقل عليك الكسل والتعطل

« أما ماذكرته فى خطابك عن جدوى الاتصال الشخصي ، فذلك حقا شيء لابد منه فى المراحل الاولى من الصداقة . أما فى المراحل المتقدمة فالشركة فى العمل كافية ، فأنت تتصلين بى اتصالا شخصيا كل يوم بممارسة اعمالى وكأنها أعمالك ، وذلك ضرب من الاتصال الشخصي يمكن أن يدوم ، ويجب أن يدوم ، وسوف يدوم بعد انقضاء حياتي فى هذا الجسد . وسوف تتصلين بى كما تتصلين بى الآن بعد أن أنتقل من عالم المادة . وسواء فى هذا حياتي او مماتي ، وتلك هى الدرجة التى أريد لك أن تصلى اليها . فانك لم تأتى الي من ديار بعيدة من أجلى ، ولكن من أجل مبادئى ، وباعتبارى ممثلا ومحققا بالممارسة العملية لهذه المثل . وعليك الآن أن تمارسى هذه المثل نفسها ، وأن تجتهدى فى أن تصلى بتحقيقها الى أوج من الكمال أكثر مما أتيح لى أن أصل اليه . ذلك هو مايجب أن يستقر فى ذهنك فيستوى عندك القرب والبعد . وتستمرى فى عملك بقلب سليم . واذا شاء الله لنا ونحن نعمل فى حقله أن يجمعنا بالجسد فهو خير . ولكنه خير كذلك ان شاء أن يفرق بيننا بالجسد فى سبيل الكفاح

« هذه النصيحة تمثل غاية الكمال . ونحن بشر . فاذا وعيتها فانت حرة بعد ذلك فى اختيار الخطة التى ترينها . واذا كنت تشعرين عندئذ بأنك غير قادرة على كبح جماح نفسك ، وانه لامناص لك من القدوم ، فتعالى ولا تحسبى أن هذا سيضايقنى . فلا يضايقنى الا أن تعنفى بنفسك »

التداوى بالصلاة : سرنى انك قررت البقاء والاكتفاء بالنشرات الطبية والواقع اننا لو كنا نعرف جميع قوانين الطبيعة ، ولو اننا أوتينا القدرة على اتباع تلك القوانين كلها بالفكر واللفظ والمسلك ، لكنا آلهة ، وما أعوزنا شيء . ولكن الواقع اننا نجهل معظم قوانين الطبيعة . وان قدرتنا على اطاعتها محدودة جدا . ومن هنا تنزل بنا العلل والاوجاع . وحسبنا أن نعلم أن كل مرض يصيبنا انما هو نتيجة لانتهاكنا قانونا مجهولا من قوانين الطبيعة . وثقى بأن الصلاة القلبية أثناء المرض هى فى حقيقة الامر عمل ودواء فى آن واحد

حديث مع ملك الموت : توفيت فتاة حديثة السن شجاعة صباح اليوم ، وكانت قد وصلت الى الصومعة بالامس لزيارة والدها وهى فى أتم صحة وأصيبت فجأة بآلام فظيعة فى بطنها وعجز الطبيب عن التشخيص . ثم ماتت بسلام عند انبثاق الصبح . ومع أننى اقوم بأعمالى اليومية بشكل

آلي الا أنني في حديث صامت متصل مع ملك الموت ، وأجتهد في توضيح مغزى الموت لنفسي

مرض الحفيد الصغير : حفيدي الصغير — ابن « هاريلال » — مريض مرضا خطيرا في « دلهي » وقد سافرت اليوم « با » زوجتي الى هناك . وأمضى الطفل خمسة ايام فاقدالوعي . فلتكن مشيئة الله ، سأعود الى « مندير » في منتصف الشهر الجاري . لك حبي

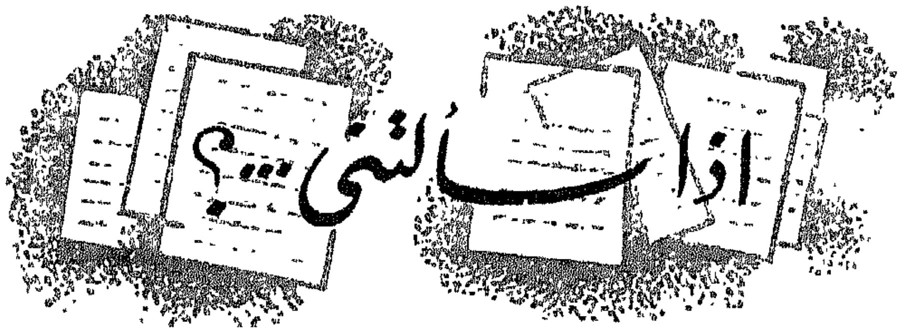
الحياة في السجن : هذه اول مرة يسمح لي فيها بكتابة الخطابات وانا في السجن . وهذا أيضا يوم صمتي الاسبوعي . وقد قضيت هنا وقتاسعيدا في راحة . والامسيات رقيقة النسمات ، وقد سمح لي بالنوم تحت السماء فانتعشت صحتي . واني عظيم الامتنان لك لارسالك ذلك المغزل الدقيق الصنع الذي أدخل عليه الصانع الماهر تعديلات ذات بال . أرجو ان تكون قد بلغتك أخبار من والدتك تطمئنك على صحتها . جميع موظفي السجن رحماء شديدو الرعاية

تواضع وقناعة : ان السجود على الارض حتى نلامسها بجباهنا درس جميل في التواضع . نتعلم منه كيف نتضع كما تتضع الارض ، فهي تحتمل الكائنات التي تدب فوقها بصدر رحب . وهذا التقليد في العبادة لا يخلو من جمال ولا يجافي الحق . لان الحقيقة التي يجب أن نذكرها أن الله في كل مكان . وقد تلقيت درسا بالامس عسى أن ينفعني . اذ اصابني اسهال . وذلك عقاب لي على شراهتي في اكل عصيدة الشعير .. لقد أكلت دستين ، وكان في واحد كفاية !

ميرا ترثي استاذها : وتمضي الرسائل على هذا النسق من الحكمة والبساطة المشرقة . الى أن كان يوم الثلاثين من يناير المشئوم وصرع غاندي . فكتبت ميرا ترثيه :

— لم يكن الوجود عندي الا شيئان : الله ، وبابو . والآن صارا شيئا واحدا ! أن صورة « بابو » الجسدية المحببة قد فارقتنا . ولكن روحه المقدسة قد ازدادت منا قربا . ولنتذكر أن الاثم الذي اقترف ليس اثم رجل واحد ، وانما هي روح الشر التي تغرق العالم في طوفانها ، من جيل الى جيل . والتي لا يقمعها الا الاستشهاد ، كما استشهد السيد المسيح يوما على الصليب . ولنذكر الآن شيئا واحدا ، هو الابقاء على عمل غاندي العظيم ، لان « بابو » عاش ومات من أجلنا جميعا نحن البشر ، من أجل كل رجل وامراة وطفل . ولم ينقطع في حياته عن العمل الى أن استشهد ، كي نتحول عن طريق الشر والكراهية والطمع والعنف والزور ، الى طريق الحق لانه كان يرى بحق أن الله هو الحق ، وأن الحق هو الله !

فى هذا الباب تجيب الكاتبة على ما يرد الى مجلة « الهلال » من أسئلة أدبية واجتماعية .. ولهذا نرجو أن يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتنى »



بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

أوقد شمعة !

« م.ا. بمعهد المعلمين » :

« نشأت فى بيئة فقيرة جدا ، جعلتنى أومن أن الفقر من أشنع العيوب ، فلما أتيح لى أن أتعلم ، صرت أنظر الى نشأتى نظرة مقت واحتقار ، والعن الظروف التى أوجدتنى فى تلك البيئة الفقيرة . ثم ساءت حالتى النفسية ، فأصبحت أشعر بحقد مرير على الطبقات الغنية ، ولا أكاد أطيق الظهور بين زملائى برغم تقدمى فى الناحية العلمية »

■ ظلمت نفسك وأهلك بهذا الحقد العقيم. وسر عقدتك أنك تنكرت لبيئتك وكنت جديراً بأن تعتز بعصاميتك وتباهى بأن هذه البيئة الفقيرة استطاعت أن تهيء لك سبيل الحياة ونور العلم . ولعلك لو ذكرت ما فعله «جرير» حين سئل : من أشعر الناس؟ فقاد سائله إلى رجل وضيع يحتلب عنزة ، وقال له: أشعر الناس من ناضل ــ وله مثل هذا الأب ــ ثمانين شاعراً فغلبهم ، أقول: لعلك لو ذكرت هذا ، لما استحييت من الظهور بين زملائك

اقرأ سير العصاميين العظماء ، ثم حاول يا أخى أن توقد شمعة فى بيئتك المظلمة ، بدلا من أن تلعن الظلمات

المدرس الخصوصى

« ف . ع ــ معذبة بلبنان » :

« دخل بيتنا ليعطينى دروسا خاصة ، فنشأت بينى وبينه الفة تطورت الى حب عميق متبادل ، نعمنا به اربعة أشهر ، ثم انتهى العام الدراسى فودعنى مدرسى والح على ان أنساه واتركه يجرع العذاب وحده ، فلما اخبرته انى لا أستطيع العيش بدونه ، اصر على ان يمضى وهو يكرر عبارته الاولى

« وقد افترقنا ، ولم أعد أراه ، لكنى أشعر بحيرة وعذاب ، ولا استطيع ان انساه »

■ أين أمك يا فتاة لتحميك من طيش هواك وتحرسك فى مرحلة المراهقة ؟ إذا كنت بغير أم ، فدعينى أنصحك أن تخرجى هذا (المدرس الخصوصى) من حياتك ! لقد فرغ منك ومضى لشأنه، وكان يجب أن تدركى هذا منذ اللحظة الأولى ، فهكذا يفعل أمثاله ممن يتخذون من قلوب العذارى تسلية ولهواً فى غفلة عن عيون الرقباء

إن تشبثك به الآن بعد أن مضى نوع من الانتحار ، فاحذرى أن تهلكى نفسك حسرة على من لا يستحق منك سوى الاحتقار

جرح يداويه الزمن

« هـ.هـ.س بالخرطوم » :

« تربطها بصديق لى قرابة بعيدة ، وعن طريقه عرفتها واحببتها دون ان تدرى حتى تطوع الصديق فحدثها عن حبى ومهد لنا سبيل لقاء كريم ، خرجت منه وانا مطمئن الى أنها تبادلنى الحب الصادق . وفجأة تنكر لى صديقى وانبانى انه يريدها زوجة له ، ثم علمت أنها آثرته على ، فشعرت كأن سهما اخترق قلبى ، لكنى احاول ان اتجمل بالصبر ، فيشقينى شعورى بالفراغ فى دنياى التى كانت الفتاة ملئها »

■ لا تأس على ما فات ، وحاول أن تزهد فيمن زهدت فيك ، وليكن عزاؤك أن انصرافها عنك حدث قبل أن تتزوج بها ، فليس أذل للرجل من أن يميل عنه قلب زوجته وهى فى بيته

وسوف يداوى الزمن جرحك ، حين تلقى الفتاة الكريمة التى ترى فيك وحدك مثلها الأعلى وزوجها المختار

هونى عليك

« متألمة باليمن » :

« انا فتاة فى ربيع العمر ، لاعيب فى سوى بروز فى عروق يدى ، بشكل يشينى ويؤلمنى واستطيع احيانا ان اخفى هذا العيب عن الناس ، بانطوائى وعزلتى عن المجتمعات ، لكن كيف افر من نفسى ويداى معى اراهما فى كل لحظة ، واحس كأنهما يدا رجل ؟ »

■ هونى عليك الأمر يا أخت ، فما من مخلوق إلا فيه بعض النقص وسبحان من تفرد بالكمال . حاولى أن تواجهى المسألة بشجاعة من لا تجد حيلة فى تغيير ما كان ، وأن تقاومى شعورك بالنقص عن طريق الترفع والتعويض ، وحسبك أن تذكرى أن دنيانا ملأى بذوى عاهات ومشوهين ومرضى ، ليهون عليك هذا العيب الجزئى

وثقى بعد هذا أن سعادة المرأة ليست رهناً بجمالها فحسب ، إذ الجمال عرض زائل ، وكم من شوهاء استطاعت أن تستثير الحب والاعجاب بشخصيتها العذبة ، وأنوثتها الوديعة التى لم يفسدها الغرور !

قبل الأوان

« م . ح – كركوك ، العراق » :

« انا شاب فى التاسعة عشرة من عمرى ، اتممت دراستى الثانوية هذا العام وحاولت الالتحاق بالجامعة فلم اوفق ، وسوف احاول من جديد فى عام مقبل

« وظروفى الاقتصادية لا باس بها ، وقد وقعت فى هوى فتاة من جيراننا ، اعرف فيها حسن الخلق وجمال السمعة

« واخشى ان انتظرت حتى تستقر امورى، ان تتزوج الفتاة من غيرى ، فهل اتقدم الآن لخطبتها حتى لا ادع لسواى سبيلا اليها ؟ »

■ ولم يا ابن الحلال تقيد نفسك بالزواج قبل الأوان ؟ وكيف تتقدم لخطبة فتاة متعلمة قبل أن تستكمل ثقافتك ؟ بل كيف تجرؤ على تكوين أسرة قبل أن تكون نفسك وتبنى أساس مستقبلك ؟ إن الحياة الزوجية عبء لا يقوى على حمله طالب فتى فى التاسعة عشرة من عمره ، فافرغ لنفسك أولا ، وتفرغ لدروسك حتى تخرج إلى الحياة وتشق لك فيها طريقاً ، ثم فكر بعد ذلك فى بناء بيت وتكوين أسرة

ولا بأس عليك إذا لم تنتظرك الفتاة ، فذلك أفضل من أن تتزوجها الآن فتشقيها وتشقى بها

ردود خاصـــة

« الشاعر عبد العظيم ناجي – بسمالوط » :

قصيدتك « العواصف » تستحق النشر ، وقد أوصيت عليها بحماس ، لكني أقدر أن الظروف ربما تحول دون نشرها . لا تيأس ، فليس يعوزك إلا أن تؤمن بنفسك مهما تكن الظروف

عنوان الأستاذ عزيز أباظة ، بمطبعة مصر بالقاهرة ، والأستاذ توفيق الحكيم بدار الكتب والأستاذ محمود تيمور بالمجمع اللغوى

« الاديب امين يس الرجيلى – كلية العلوم بالاسكندرية » :

أنت تجنح فى قصيدتك إلى التقليد ، لكن المحاولة مرجوة . ولست أرى لك أن تتعجل نشر محاولاتك فى الشعر ، بل إن الأفضل أن تدع لشاعريتك فرصة الانضاج ، وبعدها تجد الباب مفتوحاً أمامك

« ع.ع.ك – ليبيا » :

موقفك صعب ، ويشق على أن أصرفك عن الدراسة العالية التى تتعلق بها ، ولكن لا يهون على ، مع ذلك ، أن تدع أهلك فى ظروفهم القاسية . حاول أن تقنع أخاك بالعودة إلى البيت حتى تتم دراستك أو اسأله أن يزيد فى المبلغ الذى يعطيه لأهلكما ، على أن تحتسب الزيادة ديناً عليك تؤديه عندما تعود إلى الوطن

« السيد حليم النعسان – البرازيل » :

لم أر هــذه الصخرة المعلقة فى الهواء ولم أسمع بها . أليس بين قومك فى المهجر ، رجل رشيد زار القدس ، ينبئك بالخبر اليقين ؟

« السيد فهد الحمد البنيان – الاحساء » :

من حق طالب اللغة الإنجليزية فى جامعاتنا ، أن يستمر فى دراسته لها حتى درجة الدكتوراه لكن التقليد جرى على أن يسافر المتخصص فى هذه اللغة ، إلى موطنها الأصيل ليحضر رسالته هناك

أما الأسئلة الخاصة بطب العيون ، فقد حولتها إلى طبيب الهلال ، وأرجو أن تجد الجواب عنها هناك

« السيد محمد جمال الدين ابراهيم » :

أقول الحق : ليست لدى فكرة صحيحة عن هذا المذهب الذى تسأل عنه ، أما حق الفيتو فهو حق يتيح لكل دولة من الدول الكبرى – إياها – أن تعترض على قرار ، فيعطل رغم موافقة الدول الأخرى عليه

« السيد محمد كمال الحموى – القاهرة » :

اسأل عن هذا المعجم ، إدارة المجمع اللغوى بميدان التحرير ، ولا تنس أن الذى صدر منه جزء واحد ، لم يتجاوز حرف التاء فيما أظن

فإذا شئت معجماً كاملا لألفاظ القرآن الكريم ، فاطلبه من مكتبة عيسى البابى الحلبى بالأزهر ، واسمه ، فتح الرحمن لطالب آيات القرآن

« السيد مهدى حسن – بغداد » :

لا بأس فى أن تستجيب لأبيك وتتعلم مهنة عملية لكسب الرزق ، مع الحرص على التزود بالثقافة عن طريق المطالعة والدراسة الحرة

طبيب الهلال



أحدث الاكتشافات

• تجرب الآن احدى الهيئات العلمية فاتلاجدبدا للميكروب اسمه « بيرومايسين Puromycin » فى علاج المرضى بالسرطان . وقد جرب من قبل فى علاج حالات لسرطان الثدى المنقول الى الفئران ، فنجح فى شفاء ٧٥٪ منها ، ومضى عام دون أن تعاودها الاورام الخبيثة

• يقول أحد الاخصائيين : ان جرعات يومية من هرمون الكورتيزون يمكن أن تساعد فى التغلب على بعض النوبات الناشئة عن تجلط الدم . وقد أعطى عن طريق الفم لخمسة عشر مريضا أصيبوا بشلل أعجزهم عن النطق ، فتحسنت حالاتهم تحسنا ملموسا بعد ثلاثة أسابيع !

• تدل المشاهدات الطبية العديدة على أن مرض «الحصبة» قد يمهد الطريق لالتهاب الزائدة الدودية الذى يظهر احيانا قبل ظهور أعراض الحصبة بيوم أو يومين !

• ثبت أن الخوف والاجهاد يسببان تغيرات مؤقتة فى تركيب الدم ، اذ يزيد عدد كرات الدم الحمراء والبيضاء ، بنسبة تختلف باختلاف الافراد ، كما تزيد درجة القلوية للدم

• تنتج بعض المعامل الطبية اربطة يكسى أحد جانبيها بطبقة من البلاستيك حتى لا تلتصق بالجروح ، ويمكن رفعها عنها أثناء الغيار دون ألم أو احداث نزيف !

• يقول أحد الاخصائيين : ان اكثار مرضى قرحة المعدة من شرب اللبن واستعمال القلويات ، قد يؤدى الى ترسيب نسبة منها فى العظام ، وربما فى الكليتين أيضا وهو أخطر

• جرب عقار « الكلوروميسين » فى علاج عشرين مريضا بالجدرى ، فتوقف المرض ولم تستغرق أعراضه أكثر من يومين فى الحالات المبكرة

عندما تقع المعجزة

بقلم الدكتور كامل يعقوب

اخصائي الأمراض الباطنية

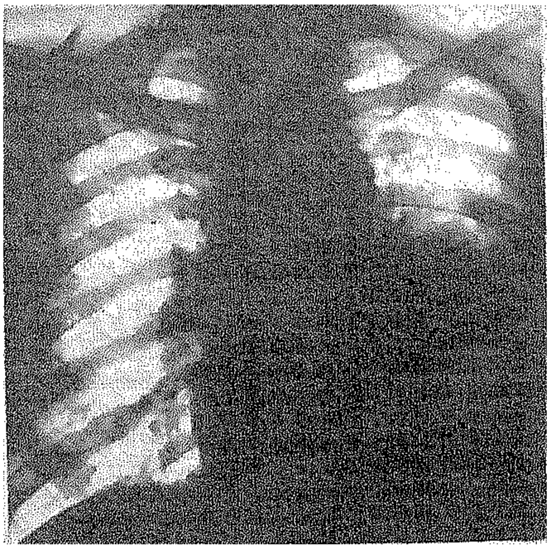
كان شيخا يتزاحف على الستين من العمر عندما اجتمعت عليه طائفة من العلل والامراض . وكان حين يلح عليه أحدها وهو مرض البول السكرى يذوى عوده ويذبل جسمه ، فيستعين على مقاومته بأخذ الدواء وتنظيم الغذاء . حتى اذا خفت حدته ثقلت عليه وطأة المرض الثانى وهو البول الزلالى ، فيسوء هضمه ويتورم جسمه واذا هو تخفف من وقر هذين المرضين استبدت به أعراض مرضه الثالث وهو مرض القلب ، ثم أصيب بحالة انسكاب مائى فى الجهة اليسرى من الصدر

وظل الرجل يعالج من هذه الحالة حتى شفى .. ومضت الايام وهو يتمتع بصحة طيبة ، ثم دخل ذات مرة على الطبيب وهو يئن أنينا موجعا ويسعل سعالا متصلا ووجد الطبيب عند الكشف عليه اصمية واضحة فى الجهة اليسرى من صدره ، وخيل اليه أول الأمر أن الانسكاب المائى قد عاد الى سابق عهده . ورأى أن يستوثق من التشخيص بوساطة الكشف عليه بالاشعة ، فشاهد ظلا كثيفا يشغل حيزا كبيرا من الجانب الايسر من الصدر . وكان الحد العلوى لهذا الظل غير منتظم الشكل بخلاف المشاهد فى حالات الانسكاب المائى ، ومن هنا رأى ضرورة عرض المريض على اخصائى الاشعة لكى يلتقط له صورة لصدره ، ويكتب تقريرا عن حقيقة مرضه . وعاد المريض فى اليوم التالى يحمل معه التقرير وكان اخصائى الاشعة يؤكد فى تقريره أن الظل الموجود فى الجهة اليسرى من الصدر هو نتيجة ورم سرطانى بالرئة

ولم يكد الطبيب يطلع على هذا التقرير حتى انقبض صدره واخذ يقول كالمخاطب نفسه : لو كان هذا الورم السرطانى فى مكان آخر خلاف الرئة لتيسر استئصاله . ولو كان قلب المريض سليما وبوله خاليا من السكر والزلال لجاز لجراح الصدر أن يفكر فى اجراء مثل هذه العملية الدقيقة الخطيرة . أما والحال كما

هو عليه فليس أمام هـذا المريض المسكين الا ان يودع دنياه

ثم تتابعت الايام والاسابيع يتلو بعضها بعضا دون أن يصل الى علم الطبيب أى خبر عن مريضه . فتبادر الى ذهنه أن الله سبحانه وتعالى قد آثره برحمته وأراحهمن علته .. ثم حدث بعد ذلك ان كان جالسا ذات يوم فى مكتبه واذا به يرى نفس هذا المريض يدخل عليه وهو فى أتم صحته . وما كاد الطبيب يراه علىهذه الحال حتىاخذهالدهش وملكه العجب ! وتذكر حادثا وقع لطبيب آخر يمارس مهنته فى احدى عواصم المديريات ، وكانهذا الطبيب يعالج سيدةمريضةبحمى ظنهاحمى تيفودية . وظليتردد عليهافىمنزلها دون أن تتقدم حالتها . وأخيرا رأى زوجها أن يستشير طبيبا آخر فقرر بعد فحصها أن الحمى نتيجة خراجغائر فى الجسم وليستنتيجة التيفود . وما هو الا انفتح الخراج بمشرطه حتى انخفضت درجة الحرارة وشعرت المريضة بمنتهى الراحة .. وفى اليوم التالى جاء الطبيب المعالج لزيارة مريضته كمألوفعادته ، فسمعصراخامنبعثا من نوافذ المنزل وشاهد عربة نقل الموتى منتظرة أمام الباب ، وخيل اليه أنالمريضة قد انتقلت الىرحمة الله فى حين أن المتوفية كانت امرأة أخرىمتقدمةفىالسن . وماهو الا أن خطر له هذا الخاطر حتى استدار على عقبيه وعاد مهرولا الى عيادته



صورة الصدر بالاشعة ... وقد ظهر فيهما ظل كثيف بالجانب الايسر

وتصادف فى اثناء ذلك أن كان زوج المريضة مطلا من خلال النافذة فشاهد ماكانمن أمر الطبيبوأدرك ما دار فى خاطره . ولم يلبث أن طرأت على ذهنه فكرة خبيثةجعلته يغادر منزله ويسير مسرعا يريد اللحاق بالطبيب فى عيادته . وهناك دخل عليه وهو يتصنع العبوس ويتظاهر بالحزن والجزع . وراح الطبيبمنناحيته يعزيه ويواسيه . وبعد أن شكره الزوج على شعوره طلب منهشهادة وفاةباسم زوجته ، فحررها له وناوله اياها وخرج معه حتى باب العيادة وهو يكرر له العزاء ... ولم تمض ايام حتىكانت المريضة قد استردت صحتها واستعادت قوتها . فقص عليها زوجها ماكان من امره مع الطبيب ، ثم طلب منها أن تذهب اليه ذات مساء فى عيادته وتفاجئه بظهورها أمامه وترى ما يكون من أمره .

وهناك دخلت على الطبيب في حجرته وهي تتهادى في مشيتها وتحدجه بنظرتها . ولم يكد يقع بصره عليها حتى اصفر وجهه وجحظت عيناه من شدة الرعب والفزع وارتد بظهره الى الوراء وهو يصيح بصوت مضطرب : « من تكونين وماذا تريدين ؟ .. وهل انت انت أم تلك امرأة أخرى في جلدك ؟! » وهنالك قالت له المريضة وهي ترمقه بنظرة ساخرة : « انا هي انا يا حضرة الدكتور ! أنا هي التي كتبت لها شهادة الوفاة وهي مازالت على قيد الحياة ! »

▭

وبعد ان طاف هذا الحادث بذهن صاحبنا الطبيب لم يشأ ان يظهر امام مريضه بمظهر المتعجب المدهوش بل راح يتحدث معه عن حالة الجو تارة وعن اخبار العالم تارة أخرى ، حتى اذا عاد اليه هدوءه شرع في فحصه من جديد وأخذ يشبعه نقرا وقرعا فوق صدره وظهره وجانبيه دون أن يجد أثرا لذلك الصوت الاصم الذى كان يسمعه من قبل . ثم مضى به الى غرفة الاشعة وأوقفه خلف لوحتها المضيئة ، فلم يجد أي أثر للظل الكثيف الذى كان موجودا من قبل . وبعد أن فرغ الطبيب من مهمة الفحص راح يستمع الى قصة المريض وهو يقول له :

« الواقع من الأمر انى حين شاهدتك وانت تطالع تقرير طبيب الاشعة ورأيت علائم التأثر مرتسمة على وجهك ادركت انى أعاني مرضا خبيثا شديد الخطر . ولذلك ماكدت أصل الى منزلي حتى عكفت على قراءة هذا التقرير بنفسى . وسرعان ماعلمت بأني مصاب بسرطان الرئة ، فأسلمت أمرى لله واضربت عن تعاطى الدواء . ولم تمض أيام حتى ساءت حالتى وأخذتنى نوبة شديدة من السعال ، ثم أحسست كأن شيئا قد تمزق في صدرى ورحت أتنخم وانفث من صدرى كميات كبيرة من الصديد . ولم ألبث ان شعرت براحة لم اشعر بمثلها من قبل »

▭

الله اكبر وهو على كل شيء قدير !. اذن لم يكن هذا الورم الجاثم في صدر المريض سرطانا خطيرا كما انبأتنا بذلك صورة الاشعة ، وانما كان خراجا كبيرا لم يلبث ان انفجر في احدى الشعب من تلقاء نفسه ثم خرج منه الصديد وترتب على ذلك شفاء المريض . واذن فنحن معشر الاطباء لا زلنا عرضة للوقوع في الخطأ الغليظ برغم التقدم العلمي في وسائل التشخيص . واذا كان الامر كذلك فليس من حقنا ان نقطع الامل من شفاء المريض مهما كانت الظروف والأحوال ، فقد تحدث في اللحظة الأخيرة معجزة الهية لم تخطر لنا على بال !

أمراض الحب

بين الطب والفلسفة والفن

بقلم الدكتور كمال موسى

هل الحب مرض ، له أعراضه الخاصة ، وأسبابه الظاهرة والباطنة ، وله مضاعفاته ومعقباته كبقية الامراض ؟ .. واذا صح ان الحب يؤثر فى الصحة ، فهل أثره لايتعدى دائرة الامراض العصبية والنفسية ؟ أم هو يمتد الى الجسم فيصيبه كله ، أو يصيب أعضاء معينة منه ، كالقلب ، والكبد ، والعينين ؟

ان هذه الاسئلة ، وكثيرا من امثالها ، طالما وجهت ونوقشت فى مختلف العصور ، وقد اشترك فى الاجابة عنها أطباء وفلاسفة وادباء وفنانون ، من مختلف الاجناس والالوان . وهم جميعا قد اتفقوا على وجود الحب ، وعلى أنه يبدأ عادة فى صورة شعور رقيق يجذب صاحبه الى شخص آخر ، ويجعله يرغب فى اسعاده ، كما يجعله يسعد بقربه ، ويشقى بفراقه

وحدده بعضهم ، بما يكون من تلك الاحساسات بين ذكر وأنثى من الناس ، بحيث يؤدى الي تزاوجهما فى الظروف الطبيعية ، وبذلك لا يكون منه ما يقوم على هذه الاحساسات ، من عواطف الأبوة والأمومة والبنوة والصداقة وما اليها . وكان الفيلسوف الاغريقى الشهير أرسطو فى مقدمة أصحاب هذا الراى ، اذ اكد بعد بحثه الاسس النفسية للحب ، أنه لايعدو أن يكون علاقة طبيعية سليمة بين الذكر والانثى من البشر ، غايتها انجاب الاطفال !

اما الفيلسوف افلاطون ، فالحب الحقيقى فى رأيه ، هو الحب الذى يقوم على تقديس الجمال لذاته ، ويكون من السمو بحيث لا ترقى اليه اية شبهة من الرغبات الجنسية وقد عرف هذا الحب الافلاطونى بين بعض قبائل العرب ، وأطلقوا عليه اسم « الحب العذرى » نسبة الى قبيلة بنى عذرة ، التى اشتهر كثير من أفرادها بذلك النوع من الحب

وأما الاطباء ، فقد اختلفوا فى أمر الحب منذ العصور القديمة ، ولا يزالون مختلفين حتى الآن . فهناك من الاطباء من يعدون الحب من الحالات المرضية ، النفسية ، أو العصبية . ويصف له بعض هؤلاء انواعا من العلاج لا تختلف عما يعالجون به تلك الحالات

« حمى الحب »

لوحة زيتية بديعة اطلق عليها هـذا الاسم مبدعها الفنان «جبرائيل ميتسو» وفيها تبدو احدى الفتيات الجميلات وقد اصيبت بالحب ، فاعتمدت برأسها على الوسادة . بينما وقف الطبيب الذى فحص عينة من بولها مبهورا بجمالها



ولكن أكثر الاطباء ، لا يعترفون بأن الحب مرض من الامراض ، ولم يؤثر عن أحد من باحثيهم ، القدماء أو المحدثين ، أنه سجل أعراضا معينة أو صفات عضوية تشريحية للحب بوصفه مرضا ، كما ان واحدا منهم لم يقل ان الآلام النفسية التى يسببها الحب غير الموفق قد تؤدى الى سوء الهضم أو خلل الغدد ، أو الانيميا وما اليها !

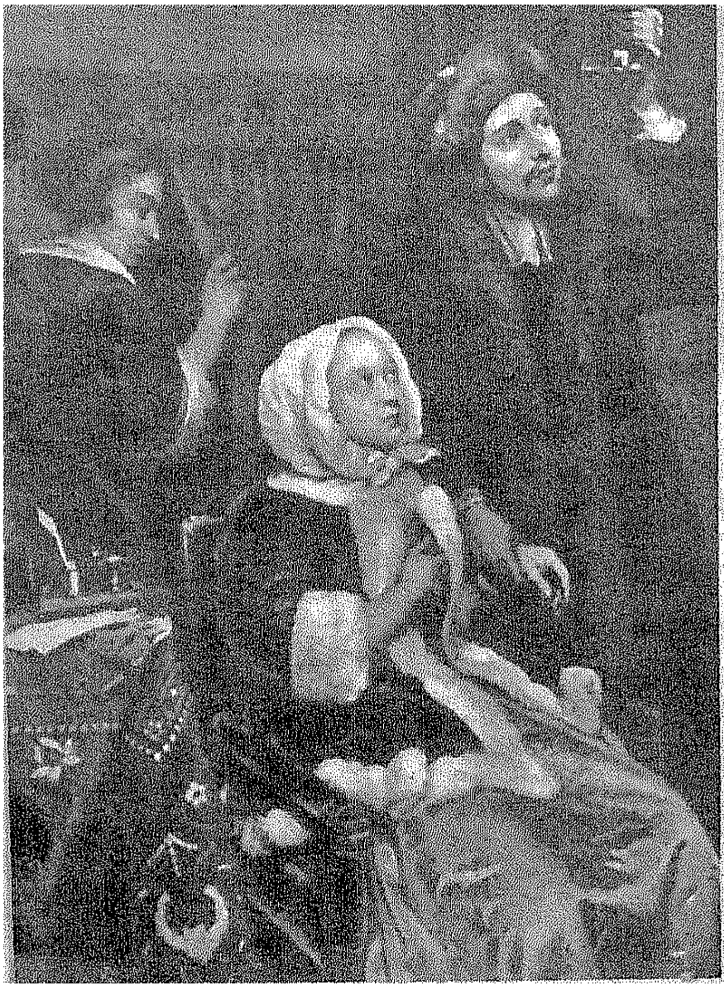
ومن الطريف حقا ، أن الذين وصفوا الحب بأنه مرض يصيب البدن والنفس معا ، ليس بينهم طبيب ، ولكنهم جميعا من الادباء والشعراء والفنانين

وفى الشعر العربى ، وفى أغانينا المصرية ، ألوف من الشواهد التى ذكر فيها الحب على أنه داء ، وذكرت فيها أعراض مختلفة له ، جسمية ونفسية ، كما سجلت الكثير من آثاره ، كتقرح الجفون ، واصابات القلب والكبد والاحشاء ، والاصابة



« جنون الحب »

فى هـذه اللوحة ، سجل صاحبها الفنان ، كيف يؤدى الحب احيانا الى الجنون . وترى الطبيب المعالج وقد امسك يد الحسناء التى ذهب الحب بعقلها ، واخذ يبتسم ساخرا من دهشة أهلها لمرضها العجيب !



« علة فى القلب »

كان قلبها خاليا حين اصابها مرض الحب ، فتمكن منه ، وهذه هى تضع احدى يديها عليه، بينما امسك الطبيب يدها الاخرى ليجس نبضها ، التماسا تشخيص مرضها . ومن خلفها وقفت اختهــــا تتأملهــــا فى صمت حالم

الهوس والجنـــــون . وبلغ الامر ببعضهم أن أكدوا فى أشعارهم أن مرض الحب اوله سقم وآخره قتل!

والمفهوم طبعا أن هذه التشخيصات كلها من نسج الخيـــال الشعرى المعروف ، ولا تمت الى الحقيقـــة بصلة . وليس أدل على هـــذا من الروايات العديدة التى بســـجلها الأدب العـــربى عن حوادث الحب القاتل ، وعن بكاء المحبين القتـــلى حزنا على فراق قاتليهـــم من الأحباب !

أما الفنـــانون ، فكثير منهم قد سجلوا فى منتجاتهم الوانا مختلفـــة من الحب ، ولكنما يعنينا من بينهـــا الآن ذلك النوع الذى صوروا فيه الحب على أنه مرض ، يدعى الاطباء لتشخيصه وعلاجه ، كما هو الشأن فى حالات الامراض المعروفة

ومع هذا الـــكلام ، أربع لوحات فنية من هذا القبيل ، يرجع تاريخها الى القرنين السابع عشر والثامن عشر



« الداء والدواء »

لم يخف على الطبيب الشيخ ان الحب هو مرض الفتاة الحسناء التى امسك يدها فاحصا ، فوقف يفكر فى الدواء الناجع لهذا الداء ، وهو تزويجهـــا بالشاب الذى احبها واحبتـــه وطلب يدها خاطبا فلم يجب اهلها طلبه الحبيب

أمراض الجفون

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية الطب

كثيرة هى الأمراض الجلدية التى تصيب الجفون ، وأهمها ما يلى :

١ ـ **الارتيكاريا** : وقد يستفحل أمرها فتتورم الجفون وتنتفخ . وقد تحمر ، كما تحدث الحكة الشديدة بسببها درنات كثيرة فى مواضع مختلفة بالوجه والجسم ، وربما تتورم الشفاه أيضاً

٢ ـ **الاكزيما** : وتكون حادة عادة حين إصابتها للجفون ، فتؤدى إلى احمرارها وتورمها ، وقد تظهر حويصلات صغيرة ينسكب منها سائل رائق ، ثم يتجمد أحياناً ، ويكون على هيئة قشور لزجة ، تحدث بسببها حكة شديدة

٣ ـ **اكزيما الاحتكاك** : هى التهابات جلدية تصيب الجفون نتيجة لاستعمال بعض الأصباغ والدهون التى لا يتقبلها الجلد ، ويلتهب بسبب حساسيته ازاءها

٤ ـ **الحمرة** : وهى مرض جلدى ينتج من الاصابة بالمكور السبحى ، ويصحبه ارتفاع فى درجة الحرارة وأعراض كأعراض الحمى ، كما تتورم الجفون وتحمر ، وقد تظهر فقاعات وحويصلات ، ويكون الورم شديداً ، والجلد ساخناً ملتهباً . وتجب المبادرة بعلاج هذه الحالة بواسطة قاتلات الميكروب ، مثل السلفا ، والبنسلين ، والستربتومايسين

٥ ـ **الدمامل والبثور** : تظهر عند حافة الجفن والرموش بثور صغيرة متقاربة ، وقد تسبب تساقط الرموش ، وتكون غالباً نتيجة للمكور العنقودى

٦ ـ **التهابات الجفون** : وهى على أنواع كثيرة مختلفة ، أهمها ما يكون نتيجة الاصابة بالميكروب المكور ، أو الاكزيما ، والالتهاب الجلدى الدهنى

٧ ـ **الاورام الحميدة** : ويسببها ما يحدث من اضطراب فى الهضم وفى تمثيل المواد الدهنية وبخاصة اضطراب المرارة ، والاصابة بمرض البول السكرى ويكون لونها برتقالياً

٨ ـ **البقع الجلدية والكلف** : ويكون لونها قاتماً ، وبخاصة عند اضطراب الكبد ، أو اضطراب المرارة . ويعرف هذا النوع الأخير باسم « قناع المرارة »

٩ ـ **الثآليل « السنط »** : وتظهر عادة فى هذه المنطقة الحساسة

١٠ ـ **حارقة العصب المنطقية** : ويكون خطرها شديداً حينما تصيب المنطقة العليا من الجفن بجوار الأنف ، وقد تؤذى العين نفسها ، ولذلك يجب علاجها فى أقرب وقت ممكن

على اثر المقال الذى ظهر فى العدد السابق من الهلال عن « الاسبيرين فى عيده المئوى » وصلتنا رسائل عديدة من القراء يسألون فيها عن الاسبيرين وأثره فى تخفيف الالام ومقاومة نوبات البرد .ونلخص هنا بعض هذه الاسئلة والرد عليها

ماذا تعرف عن الاسبيرين؟

● هل يفيد الاسبيرين فى مقاومة الزكام ونوبات البرد والانفلونزا ؟

ـ لم يكتشف العلماء حتى الآن وسيلة لتفادى هذه النوبات ولكن البحوث التى اجريت أخيرا على نطاق واسع فى كثير من جامعات أوربا وأمريكا دلت على أن خير وسيلة لسرعة التغلب على هذه النوبات، الحرص على الراحة التامة فى الفراش يوما او يومين مع استعمال « اسبيرين » فقد ثبت ان المادة التى يتركب منها هذا العقار تخفف الآلام التى تصحب هذه النوبات وتهبط درجة الحرارة. هذا الى أنها تقصر مدتها ولا تخلف مضاعفات او تضر بالقلب او الامعاء او تسبب اى رد فعل نظرا لنقاوتها ودقة تحضيرها

● يقال ان اسبيرين يفيد فى حالات الروماتيزم والحمى الروماتيزمية ، فهل هذا صحيح ؟

ـ اكتشف لفيف من العلماء منذ سنوات عقارين أطلقوا عليهما اسم « الكورتيزون » وهرمون « أ . ك . ت . ه » وقد أحدث هذا الاكتشاف تطورا كبيرا فى علاج الالتهابات المفصلية الحادة والحمى الروماتزمية . وقد اتضح لأولئك العلماء ان ثمة شبها كبيرا بين اثر « اسبرين » فى هذه الحالات وبين أثر العقارين ، مما حفز لفيفا من الاخصائيين الى دراسة ما اذا كان يمكن أن يقوم « اسبرين » مقامهما ، فهو الى رخص ثمنه مأمون العاقبة .

● ما هو الفرق بين استعمال « اسبيرين » والكورتيزون فى علاج حالات الروماتيزم ؟

ـ يجب أن يعطى الكورتيزون للمريض فى حالات روماتزمية حادة أو مزمنة وتحت رقابة دقيقة مستمرة من طبيب اخصائى لان أى خطأ فى تقدير الجرعة قد تترتب عليه آثار ضارة ومضاعفات خطيرة وتسمم . اما « اسبرين » فقد دلت التجارب مدة ستين سنة ان فائدته اكيدة فى معالجة الامراض الروماتزمية ولا يسبب أى ضرر أو ادمان

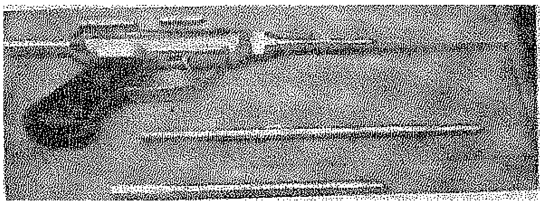
● من هو اول عالم اكتشف خصائص « اسبيرين » ؟

ـ أول من فكر فى تجربة استعمال المادة التى يتكون منها « اسبرين » فى علاج الآلام الروماتزمية وتخفيف حالات الصداع عالم المانى يشغل منصب مدير معهد البحوث الطبية بشركة باير الالمانية التى تنتجه فى الوقت الحاضر. وقد نجحت التجربة نجاحا باهرا ، وشاع استعمال « اسبرين » بعد ذلك التاريخ حتى اصبح اليوم أول دواء يلجأ اليه المريض كلما شعر بنوبة برد



بندقية لعلاج السرطان !

ابتكرت احدى المؤسسات العلمية بندقية كالتى يلهو الأطفال بها ، تنتهى بأبرة مجوفة ، تدفع فى الموضع المصاب بالأورام السرطانية الخبيثة ، ثم يضغط زناد البندقية فتطلق الى داخل هذه الأورام كرات دقيقة جدا من الذهب المشع ، ثم يكرر الطبيب ذلك فى نواح متعددة من المنطقة المتورمة ، فتنتشر فيها تلك الكرات ، وينبعث منها فيض من أشعة « جاما » يكفى للشفاء



ولهذه الطريقة أهمية خاصة فى علاج الأورام العميقة المحددة . ومن مزاياها أنها لاتكاد تسبب ضررا للأنسجة السليمة المحيطة بالأورام ، كما يحدث فى حالة العلاج بأشعة « اكس » العادية

وهذا الى أنها اسهل استعمالا واكثر أمانا من وضع ابر الراديوم الطويلة داخل الأورام ثم اخراجها بعد حين

ومما يذكر ان الكرات التى تطلقها هذه البندقية تفقد خاصيتها الاشعاعية بعد حوالى عشرة أيام ، ولا ضرر من تركها مدفونة بالجسم !

تخدير بالثلج

اجريت فى أحد مستشفيات الغرب جراحة لطفل لم يجاوز عمره عشرة أسابيع ، لمعالجته من جلطة دموية فى المخ . ولما كان هناك احتمال لحدوث نزيف شديد الخطر اثناء هذه الجراحة ، رئى تلافيا لذلك أن يكون تخدير الطفل قبلها بأن أحيط بأكياس من النيلون مليئة بالثلج ، حتى هبطت درجة حرارته الى ١٩ درجة مئوية ، وهبط نبضه من ١٤٠ نبضة فى الدقيقة الى ٧٠ نبضة فقط ، وقد استغرقت الجراحة ساعتين ونصف ساعة ، كان الطفل خلالها يتنفس بالوسائل الصناعية . ثم أحيط الطفل بعد ذلك بزجاجات مليئة بالماء الساخن فعادت حرارته تدريجا الى حالتها العادية ، وبدأ يتنفس من تلقاء نفسه تنفسا عاديا حينما بلغت درجة حرارته ٢٥ درجة مئوية !

مضاعفات التدخين

قام أحد كبار الاخصائيين خلال السنوات الأخيرة بفحص ثمانية

وثلاثين مريضا ، كانوا يشكون من نوبات اغماء ، و « زغللة » فى البصر ، وعصبية زائدة لغير سبب ظاهر ، وقد دل فحص الدم على هبوط نسبة السكر فيه عند حدوث هذه النوبات ، وكان يظن ان هناك علة فى البنكرياس تسبب زيادة افرازه للأنسولين ، فتقل تبعا لذلك نسبة السكر فى الدم . ثم أثبتت التجارب ان امتناع هؤلاء المرضى عن التدخين — وكان كل منهم يدخن نحو أربعين سيجارة فى اليوم — خلص بعضهم فوراً من تلك الاعراض كما خلص منها بقيتهم فى خلال شهر ، ولوحظ أن هذه الاعراض كانت تظهر عند رجوع بعضهم الى التدخين ، ثم تختفى بامتناعهم عنه

ويرى ذلك الاخصائى الكبير ان التدخين لايسبب الهبوط الشديد فى نسبة السكر فى الدم عند جميع الناس ، ولكنه يسبب ذلك لمن لديهم حساسية شديدة للتدخين ، ولذلك يجب على هؤلاء أن يكفوا عنه فوراً

شعيرات تحرك القلب

اعلن أحد العلماء انه وقف على سر النشاط المتجدد فى قلب الانسان الحى وذلك بأن اكتشف وجود شعيرات دقيقة جدا — لاتمكن رؤيتها الا بمنظار الكتروني — داخل الياف عضلات القلب ، واطلق عليها اسم « ساركوزم » توجد فيها بنسبة كبيرة ، بينما تكاد العضلات الاخرى فى الجسم تكون خالية منها . وهذه الشعيرات تحمل « انزيمات » تمد القلب بها فى الحالات العادية بانتظام حتى تستمر نبضاته مادام صاحبه على قيد الحياة !

ولادة بلا الم

يحاول الأطباء منذ مئات السنين تخفيف آلام الولادة . وقد اقترح بعضهم بعد اكتشاف الكلوروفورم استعماله لهذا الغرض . ولكن الاقتراح لم يعمل به حتى أصرت الملكة فيكتوريا ملكة انجلترا السابقة على استعماله بعد آلام مبرحة عانتها اثناء الوضع . وظل يستعمل فى الحالات العسيرة حتى سنة ١٩٢٠ ثم استبدل به دواء جديد اسمه « سكوبولامين » ظهر أن استعماله يسبب حالة اشبه بالنوم الخفيف ولم يطل استعمال هذا الدواء ، اذ سرعان ماخلفه دواء آخر هو « ميثيل بنتينول » الذى اتضح أن استعماله يؤمن من الخوف الذى يعد أهم العوامل المسببة لآلام الوضع ، وقد نجح استعماله لهذا الغرض فى جميع حالات الولادة ، ماعدا بعض الحالات المرضية ، وحالات سوء التكوين الفطرى لجهاز الحمل عند بعض النساء

وقد اعلن أخيرا ، اكتشاف دواء جديد آخر أطلق عليه اسم « تريلين Trilene » اذا استنشقت الحامل كمية قليلة منه اثناء الوضع ، وحرصت على ممارسة الرياضة الصحيحة واتباع القواعد الصحية ولا سيما فى الاشهر الأخيرة من الحمل ، فانها لاتكاد تشعر خلال الولادة بأى الم !

« ان اصابة الانسان بالانيميا أو فقر الدم تكون عادة نتيجة عائق لتكوين الكرات الحمراء السليمة »

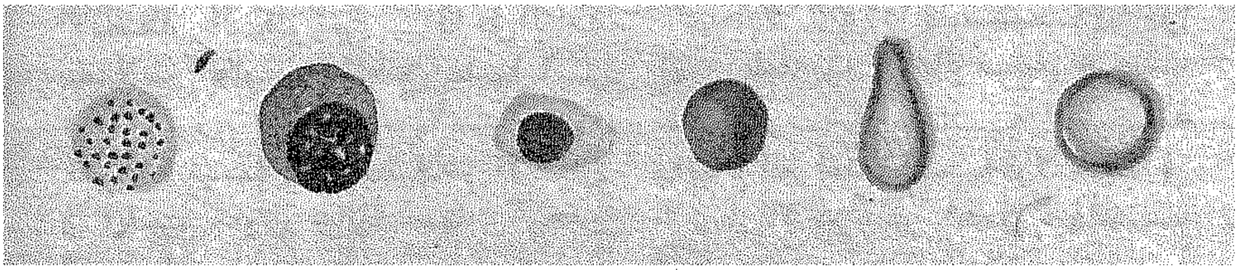
الكرات التي تحمل الحياة

يحتاج الانسان – لكى يعيش – الى طاقة حيوية تنطلق فى أعماقه فتتحول الى حياة جديدة تساعد خلاياه على التكاثر والنمو ، وتمده بالقوة التى تعينه على السعى والحركة . وجسم الانسان كالمصنع الكبير يتطلب مواد اولية ، تتفاعل ويتبدل تركيبها حتى تتحول الى طاقة تحفظ كيانه وتسيره . وكما يحتاج القطار الى وقود من الفحم لتسييره ، وتحتاج السيارة أو الطيارة الى وقود من البنزين ، يحتاج جسم الانسان الى وقود من الطعام لكى يحترق فى داخله ويمده بالحرارة والطاقة اللازمتين له

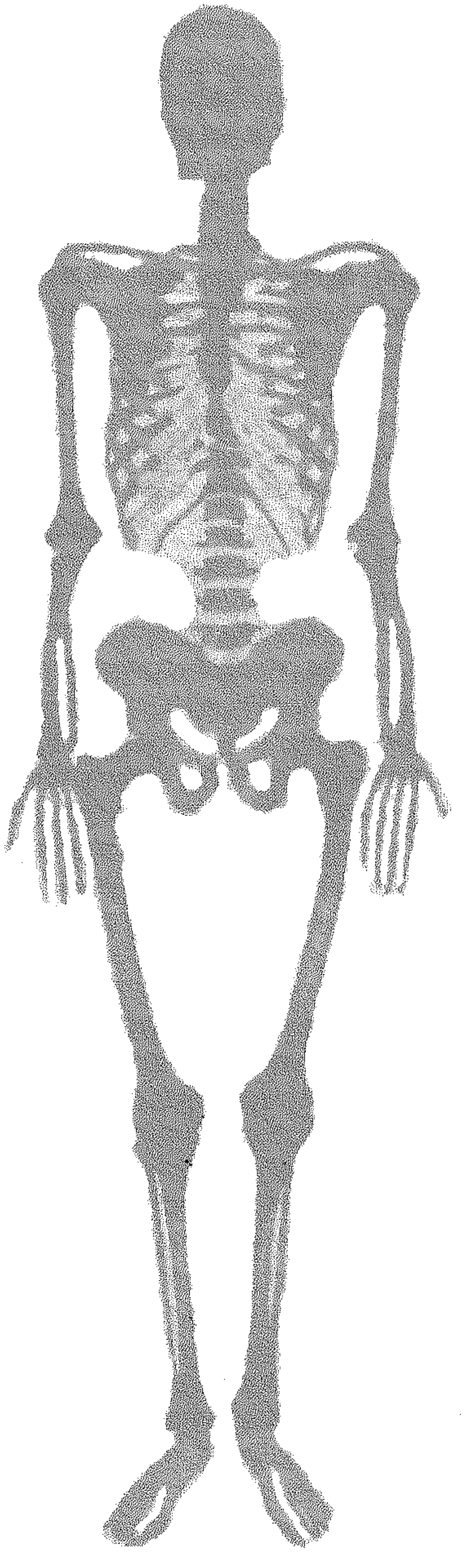
وتقوم الكرات الحمراء فى الدم بدور رئيسى فى عملية الاحتراق أو الأكسدة هذه ، فهى تحمل الاكسيجين من الرئتين الى الخلايا ، ثم تعود اليهما حاملة ثانى أكسيد الكربون ، فيتم تبادل الغازات بين الكرات والهواء الجوى ، ويتحول الدم الوريدى المحمل بغاز الكربون الى دم شريانى مشبع بالأكسيجين وهذا التبادل يتم خلال الأغشية الرقيقة التى تحيط بملايين الشعيرات الدموية الدقيقة وأغلفة الكرات الحمراء

والكرة الحمراء اشبه بعدسة مقعرة ، بها مادة حمراء تعرف باسم « الهيموجلوبين » ، تمكن الكرات من نقل الاكسيجين وثانى اكسيد الكربون ، وتكسب الدم لونه المعروف . وهذه المادة تتكون من مادة زلالية ، ومركب حديدى عضوى . ولذلك كانت مركبات الحديد أساسية لتكوين الدم

وباتحاد الأكسيجين مع الهيموجلوبين تنتج مادة الاكسيهيموجلوبين ، وهى مادة



تتخذ كرات الدم الحمراء اشكالا مختلفة فى حالة الانيميا الناتجة عن نقص الحديد



هيكل عظمي تظهر فيه ـ باللون الأحمر ـ مناطق ((تفريخ)) الكرات الحمراء

كيميائيه سرعان ماتتخلص من الغاز فى الأنسجة لكى تتحد بثانى أكسيد الكربون الذى تتخلص منه بسرعة فى الرئتين

وتتولد الكرات الحمراء فى النخاع الأحمر الذى يوجد بداخل بعض العظام فى الجسم ، مثل عظمة القص والأضلاع والجمجمة وأطراف العظام وخاصة عظام الفخذ

وتستمر الكرات الحمراء فى عملها بغير كلل أو تقصير حتى يحين أجلها بعد حوالى ٤٥ يوما فتلفظ أنفاسها الأخيرة بين ثنايا الطحال أو الكبد ، ويتحول الهيموجلوبين الى صفراء تفرز من الكبد وتطرد الى الأمعاء

ان اصابة الانسان بالأنيميا أو فقر الدم ، تكون عادة نتيجة عائق لتكوين الكرات الحمراء السليمة فالنخاع اذا مرض ـ مثلا ـ تقل قدرته على انتاج هذه الكرات ، وكذلك اذا قلت كمية مركبات الحديد فى الطعام ، تقل نسبة الهيموجلوبين فى الكرات . واذا زادت سرعة استهلاك هذه الكرات قل عددها فى الدم كما يحدث فى بعض امراض الطحال ، وهناك أمراض أخرى وحالات تسمم تصبح الكرات فيها هشة ضعيفة لاتقوى على أداء عملها كما ينبغى ، فيتحطم غلافها وتذوب فى السائل الدموى . وفى هذه الحالات تقل مقدرة الدم على حمل الأكسيجين ، فتقل تغذية الخلايا ، وتتأثر الأغشية بذلك !

وأخطر أنواع الأنيميا هو النوع الخبيث الذى ينتج عن نقص عنصر هام يساعد على نشاط النخاع

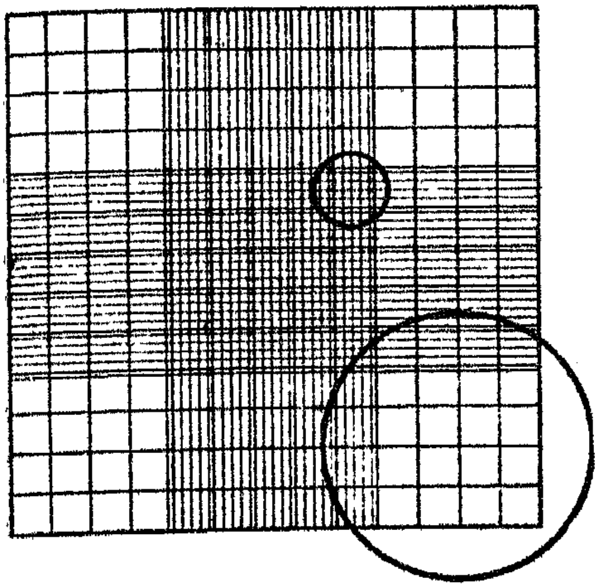
الأحمر ، ويسهل عملية انتاج الخلايا الحمراء الصحيحة ؛ وهذا العنصر يسمى « العنصر المضاد للانيميا » وهو مادة معقدة تنتج من اتحاد عنصرين : احدهما خارجي ويوجد في المواد الزلالية الحيوانية وخاصة الكبد ، وقد تبين انه « فيتامين ب ١٢ » والآخر داخلي ويفرز مع العصارة المعدية

وهذا العنصر يمتص حيث يخزن في الكبد ، ثم ينطلق تدريجا عند الحاجة الي النخاع الأحمر ، وعندما يقل يتعطل عمل النخاع ويصاب الانسان بفقر الدم الخبيث

وفى حالات الأنيميا الخبيثة يشكو المريض من اضطرابات هضمية ، وانتفاخ ، وقىء ، وفقدان للشهية واسهال حاد ، كما يصاب المريض بضعف فى الذاكرة قد يؤدى الى الجنون . وفى الحالات التى يهمل علاجها يصاب النخاع الشوكى فتزداد حساسية الجلد ويشعر المريض باكلان فى اطرافه ، وتضعف قوة عضلاته ، وتضطرب خطواته ، وغالبا ما يتضخم القلب والكبد

ولعلاج الأنيميا ينبغى أن يعالج السبب الأصلى لفقر الدم . كما يجب الاهتمام بغذاء المريض بحيث تتوافر فيه العناصر اللازمة لتكون الكرات الحمراء ونضجها واهمها : الحديد ، والمواد الزلالية ، والفيتامينات . وهذه المواد تساعد على زيادة نسبة الهيموجلوبين فى دم المريض

ومن أكثر الأغذية اشتمالا على هذه العناصر : التفاح ، والمشمش ،



شريحة عد كرات الدم تحت الميكروسكوب توضع فوقها عينة من الدم مخففة مائتى مرة ثم تحسب عدد الكرات الموجودة فى خمسة مربعات كبيرة ويضرب الرقم فى ١٠٠٠ فيكون الناتج عدد الكرات فى المليمتر المكعب من دم المريض

والكبد ، والكلاوى ، والقلب والطحال ونخاع العظم والمخ . ويحتاج المريض الى كمية كافية من المواد الزلالية ، يجب الا تقل عن ١٠٠ جم يوميا ، اغلبها من اللحوم الحمراء ، علاوة على اللبن والبيض

ولاشك أن الحالة الاجتماعية لمعظم المرضى لا تبيح لهم حرية اختيار الأنواع المناسبة من الاغذية ، الا أن الطبيعة السخية على أبنائها لم تحرمهم من انواع كثيرة رخيصة الثمن وفيرة العناصر ، غنية بالمواد اللازمة للجسم ، مثل العدس والفول والعسل الاسود وبليلة القمح واللبن والبيض والزيتون الأخضر ، والخبازى والسبانخ والملوخية والخس والجرجير والبلح والبرتقال والطماطم

التهاب الجيوب الأنفية

التهاب الجيوب الأنفية مرض خداع قد يزول بعد علاج بسيط أو بغير علاج اطلاقا ، وقد يستفحل أمره فيؤدى الى مضاعفات شديدة مؤلمة . ويرجع ذلك الى أنه ينشأ عن أسباب مختلفة ، فالمنافذ التى توصل بين الجيوب وفتحتى الأنف قد يسدها عائق ما فتلتهب ، فاذا أزيل هذا العائق زال الالتهاب ، واذا كان الالتهاب نتيجة اضطراب فى احدى الغدد ، فقد يؤدى علاجها الى الشفاء . وكذلك قد يزيد علاج نقص الفيتامينات مقاومة الجسم فيتغلب الجيب المريض على الميكروبات الكامنة فيه . وأحيانا يتوقف الشفاء من الالتهاب على علاج زيادة الحساسية

والميكروبات التى تسبب التهاب الجيوب الأنفية هى نفسها التى تسبب التهاب الحلق والرئتين ، ولكنها لا تستجيب لعلاج البنسلين لان الجيوب فى تجاويف عظام الوجه والجمجمة ، فاذا سدت فتحاتها المؤدية للأنف ، عاثت الميكروبات فسادا وهى فى مأمن من آثار البنسلين . وقد كانت طريقة العلاج المتبعة هى « تهوية » الجيوب وتصفية ما بها من افرازات قبل البدء فى العلاج ، وذلك بغسل الفتحات بالافدرين أو ثقبها وغسل الجيوب بمحاليل البنسلين أو وضعها نقطا فى الأنف . فكان الألم يزول ودرجة الحرارة تنخفض ، ولكن المرض سرعان ما يعود مرة أخرى . وقد عزا « السير الكستدر فلمنج » مخترع البنسلين هذا الفشل الى أن البنسلين لا يقتل الميكروبات الا اذا لامسها ، ولكن الميكروبات فى حالة التهاب الجيوب تخترق الغشاء المخاطى المبطن للأنف وتهرب من الدواء . ولذلك لجأ الأطباء الى حقن البنسلين بعد تسليك الجيوب وتهويتها ، فأعطوا المرضى حقنا منه كل ثلاث ساعات لمدة سبعة أيام فأتت بنتائج لا بأس بها فيما عدا بعض الحالات المزمنة

وقد استعمل الأطباء بنجاح دوائى «الاوروميسين» و«الترامیسین» فى القضاء على الميكروبات التى يعجز البنسلين عن مقاومتها ، وخاصة فى الحالات التى يكون للمصاب فيها حساسية للبنسلين، كما أن استعمال الدوائين أسهل لانهما يؤخذان عن طريق الفم . ولكن ظهر أخيرا أن للبعض حساسية لهما أيضا ، اذ يسببان لهم اضطرابا معديا

▭

على أنه ينبغى ألا يظن أن تكرار

الاصـــابة بنـــوبات الزكام وكثرة الافرازات المخاطيـــة ، يكونان دائما دليلا على التهاب الجيوب ، وباعثين على استعمال العقاقير بغير اشـــارة الطبيب فذلك قد يسبب التهابا لم يكن موجودا • فقطرات الأنف مثلا قد تخفف النـــوبة ولكنهـــا قد تعوق الافرازات الطبيعيـــة التي يتخلص الجسم بها من الميكروبات

والجرعات الصغيرة من البنسلين قد تقتل الميكروبات الضعيفة، ولكنها تثير القوية وتجعلها أكثر ضراوة على الهجوم

ان الطبيب وحده هو الذي يستطيع أن يشخص التهاب الجيـــوب ، وقد يلجأ الى الفحص بالاشـــعة للتحقق منهـــا ، وقد يرى في المريض قابلية للاصابة بهذا الالتهاب ، فيعمل على وقايته منه بتنظيف مسالك الأنف وعلاج الحساسية ونقص الفيتامينات والهرمونات ان وجد

لذلك ينبغي ألا يستهين أحـــد بنوبات الزكام الشـــديدة المتكررة المصحوبة بآلام في الوجه والجبهة، وليسرع بعرض نفســـه على الطبيب فمعظم الحالات الحادة نتيجة اهمال العلاج في المراحل الأولى

[عن مجلة « تودايزهيلث »]



أخبار طبية

■ استطاع أحد أطباء الاسنان أخيرا أن يقوم بنقل أضراس العقل الى مواضع قواطع استؤصلت من أفواه صغار الاسنان، السليمى اللثة . وقد نمت الأضراس المنقولة وقامت بمهمة تلك القواطع تماما • وهو لذلك يتنبأ بأن تنشأ قـــريبا بنوك للاسنان ، على غرار بنوك الدم والعظام والجلد ، لاستخدامها فى نقل الاسنان المختزنة فيها الى أفواه المرضى الذين يفقدون أسنانهم ولثاتهم سليمة

■ كان للعقاقير الجديدة أثر كبير فى خفض نسبة الوفيات بسبب الدرن الى حد ملحوظ فى أكثر بلدان العالم ، ولـكن نسبة الاصابة بالمرض ما زالت آخذة فى الزيادة • ويرجع ذلك الى عدم العناية الـكافية بوسائل الوقاية ، مما يسبب انتقال العدوى عن طريق حاملى الميكروب من الخدم والطهاة وعمال محال الحلوى والمطاعم

أيها الطبيب أجبني



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» احمد منيسى
» الأنورامين عبد اللطيف
» أنور المفتى
» صادق محبوب مشرقى
» عبد الحميد مرتجى
» عبد الفتاح شوقى
» عز الدين السماع
الدكتور كامل يعقوب
» كمال موسى
» محمد الظواهرى
» محمد رضوان قناوى
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد مختار عبد اللطيف
» محمد عبد العاطى
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» يحيى طاهر

الحمى الروماتيزمية

● اصبت وانا فى التاسعة من عمرى بمرض الروماتيزم المفصلى ، وعولجت منه ولكن آثاره ما تزال حتى الآن على الرغم من انني استأصلت اللوزتين . وانا الآن اشعر بآلام شديدة فى مفصل الرقبة عند تحريك الرأس ، كما تسرع ضربات قلبي لاقل مجهود ويلازمني « وش » الاذن ، فبماذا تشيرون ؟

علي فهمي ـ طالب بالاسكندرية

ــ الأعراض التى تشكو منها الآن أعراض حمى روماتيزمية ، ونحن الآن فى موسمها واستئصال اللوزتين وإن كان يقلل من الاستعداد للمرض ، إلا أنه لا يمنعه ، وذلك لأن كل بؤرة ميكروبية فى الجسم ــ مثل الزائدة الدودية أو الجيوب الأنفية أو التهابات الزور أو اللثة والأسنان ــ قد تسبب ظهور الأعراض من جديد ، نتيجة للسموم التى تفرزها الميكروبات « السبحية » التى تسبب هذه الالتهابات

أما « وش الأذن » فهو فى الغالب نتيجة تعاطى عقاقير « السلسلات » التى تستعمل فى حالات الروماتيزم . ننصح باستشارة اخصائى فى فترات منتظمة ، وتفادى الاجهاد والتعرض للبرد والرطوبة

الزكام الحاد

● اشكو من نوبات من الزكام الحاد تنتابني صيفا وشتاء ، وتشتد خاصة عند

برودة الجو . وقد استعملت كثيراً من قطرات الأنف والعقاقير بغير جدوى . فما سبب هذه النوبات وما علاجها ؟

ع . ع — طالب بالاسكندرية

— ترجع نوبات البرد والزكام العادية الى «فيروس» خاص ينتشر مع الرذاذ المنبعث من الأنف . على أن بعض حالات الزكام المتكرر ترجع أيضاً الى مرض « الحساسية » بسبب زيادة نسبة « الهستامين » في الدم ، مما يزيد استعداد المرء للاصابة بنوبات البرد والزكام كما يزيد استعداده للاصابة ببعض الأمراض الجلدية والربو وحمى القش والرمد الربيعي وما إليها . ولذلك توصف لعلاج هذه الحالات العقاقير المضادة للحساسية، مع الحرص على تجنب التيارات الهوائية وغشيان الأماكن المزدحمة . وقد ابتكرت أخيراً إحدى المؤسسات العلمية عقاراً باسم « كوريسيدين » Coricidin يتركب من مواد مضادة للهستامين ومواد أخرى مضادة للبرد ، دلت التجربة على أنه يفيد جداً في مثل هذه الحالات

سل البريتون

• هل السل البريتوني مرض معد ، وهل الاصابة به خطيرة ، وما هي طريقة علاجه ؟

س . م — ميت غمر

— ينشأ هذا المرض عن اصابة الغشاء البريتوني المغلف للأحشاء بميكروب السل . وتحدث العدوى عن طريق تناول أطعمة ملوثة بالميكروب — وخاصة ألبان الماشية المصابة بالدرن التي لم يحسن غليها — فيخترق الميكروب عند بلوغه الامعاء الدقيقة ، الغشاء المخاطي وينتقل الى الغدد الامفاوية في البطن ، ومنها الى الغشاء البريتوني . ويكون ذلك عادة عند ما تتمزق الغدد المصابة

وسل البريتون أنواع، منه النوع الاستسقائي الذي ينتفخ فيه بطن المريض نتيجة للاستسقاء ، أي زيادة السائل في تجويف البطن . والنوع التليفي الذي تكثر فيه الألياف التي تسبب التصاقات بين الامعاء ، وقد يسبب انسداداً في الأحشاء . ونوع آخر ، تنتشر فيه البؤر المتقيحة في جميع أجزاء الغشاء . ونوع رابع تتضخم فيه الغدد الليمفاوية الموجودة في البطن حتى تصبح ظاهرة يمكن لمسها خلال جدر البطن. وفي جميع هذه الأحوال يصاب المريض غالباً بارتفاع في درجة الحرارة عند المساء وضعف في الشهية ونقص متواصل في الوزن وخمول وهزال عام . والمرض ليس معدياً . وقد أصبح علاجه ميسوراً . ويتلخص هذا العلاج في الحرص على الراحة الجسمية والذهنية ، والسكن في مكان مشمس جيد التهوية وتناول الأطعمة المغذية ، مع استعمال العقاقير المضادة لميكروب السل مثل الاستربتوميسين والأيزونيازيد P.A.S.

حصوات الكلى

• اشكو من مغص كلوي متكرر ، ويخرج مع البول مسحوق دقيق أبيض أرسلت لكم عينة منه ، فهل من دواء يزيل نوبات المغص دون الالتجاء الى الجراحة ؟

عبد الله علي — عدن

— قمنا بتحليل العينة المرسلة ، فتبين انها مكونة من أملاح حامض البوليك والاكسلات، مما يدل على وجود حصوات تسبب نوبات المغص التي تشكو منها . وما دمت تشكو من هذا المرض منذ سبع سنوات ، فانه يحتمل ظهور حصوات في المناطق المجاورة للكلى ، لذلك يلزم الفحص بالأشعة لمعرفة موضع هذه الحصوات تنصح بالاكثار من شرب السوائل واستعمال

القلويات مثل السترات وكذلك أحد مطهرات المسالك البولية مثل « كولى يورينـال » Coli Urinal وأحد مستحضرات بذر الخلةمثل حقن « خلالجين » Khellalgine التى تساعد على اتساع الحـالب ، حتى تمكن الحصوات الصغيرة من الخروج . أما إذا كانت الحصوات كبيرة ، فلا مفر من استخراجها بالجراحة التى أصبحت مأمونة العاقبة

هل السكر وراثى ؟

• اعتزم الزواج من زميلة لى بالجامعة ، ولكنى علمت أن والدها مصاب بالسكر . ووالداى أنا مصابان بهذا المرض ، ويقال ان جدى توفى بسببه ، فهل يحتمل اصـابة ذريتنا به ؟

ا . س ـ سوريا

ينشأ مرض البول السكرى عن نقص فى افراز مادةالأنسولين التى تساعد على احتراقه أو اختزانه فى الجسم . وهـذه المادة تفرزها خلايا خاصة توجد فى البنكرياس . فاذا قلت هذه المادة فى الدم ، زاد تركيز السكر فيه ، وظهر فى البول بعد أن تفرزه الـكليتان . ولا يمكن القطع بأن هذا المرض وراثى . وان كان ٢٥ ٪ من حالات الاصابة به يمكن أن تعزى لأسباب وراثية . ومهما يكن من أمر ، فان المرض ليس خطيراً ، فراعاة المريض للنظام الغذائى الموضوع له واستشارة الطبيب من حين لآخر كفيلان بتمكينه من الاحتفاظ بصحته ونشاطه حتى سن متقدمة جداً

آلام الطمث النفسية !

• بعد أن تزوجت بعامين أصبحت أشكو من آلام شديدة قبيل موعد العادة الشهرية وقد عولجت بمختلف الوسائل ولكن بغير جدوى فبماذا تشيرون ؟

د . ا ـ روض الفرج

ـــ آلام الطمث الشديدة ترجع إلى احتقان فى الأوعية الدموية للحوض ، أو ضيق فى قناة عنق الرحم ، أو كثرة الأغشية المنفصلة من الرحم . وليس علاج هذه الحالات صعباً ميئوساً منه . أما وقد عالجت نفسك واستعملت الكثير من الأدوية وعولجت بالموجة القصيرة ، فاننا نستطيع أن نؤكد لك أن هذه الآلام مرجعها نفسى أكثر مما هو عضوى ، بدليل بدئها بعد الزواج بعامين . وقد حدث ذلك عندما تملكك الوهم بعجزك عن إنجاب الأطفال، فأصبح نزول الطمث فى موعده مبعث ألم نفسى شديد لأنه الدليل الوحيد على عدم الحمل. ننصح بأن تشغلى أوقات فراغك وخاصة فى موعد الطمث بما يسليك فى المنزل وخارجه . ولعله من المستحسن أن تتبنى طفلا حتى يرزقك الله ولداً !

مرض اليرقان

• بمناسبة انتشار مرض اليرقان الآن فى الاردن ، أرجو افادتى عن أسبابه ، ومدة حضانته ، وتطوراته ، وأسماء الأدوية التى يعالج بها ، وأنواع الطعام المسموح بها

يوسف كردى ـ القدس

ـــ سبب هـذا المرض « فيروس » أو جرثومة من الجراثيم الدقيقة التى تمر خلال المرشحات، ولا ترى بواسطة الميكروسكوبات ومدة دور الحضـانة حوالى ثلاثة أسابيع . والمرض حميد فى أغلب الحالات وقد يتطور تطوراً خطيراً فى القليل منها : ويفيد فى علاجه حبوب « ليتريزون » وحبوب « فيلامين » . ويحسن تعاطى الخضر المسلوقة ولحم الكتاكيت والامتناع عن القشطة والزبدة والدهنيات . ومدة المرض يختلف باختلاف الحالات . وقد يتعرض المصاب لنكسة بعد شفائه

ردود خاصة

م . م – عامر – المنوفية : لايمكن تشخيص حالتك الا بعد الفحص الطبى . والغالب أنك تشكو بسبب الدوالى ، أعرض نفسك على الطبيب ، واذا أتضح انك مصاب بها ، ينبغى علاجها جراحيا

محمد بن قويدر – القاهرة : لعلاج حالة ضعف المعدة وسوء الهضم الذى تشكو منه ننصح بتعاطى ملعقة صغيرة من « تونيك روش » قبل الاكل وحبة « بنتوزيم » بعد الاكل

عادل حسون – بغداد.وسليمان رشيد – لبنان : عندما تزمن الدوسنتاريا الاميبية ، يلزم تبادل استعمال العقاقير العلاجية حتى لا يتعود عليهـا الميكروب . لذلك ننصح باستعمال أقراص « الانتروفيوفورم » لمدة اسبوعين ثم اقراص « التراميسين » لمدة اسبوع ثم استعمال أقراص « ميليبس » Milibis لمدة أسبوعين وراحة لمدة شهر ، ثم يكرر . هـذا مع المداومة على استعمال العقاقير الهاضمة مثل أقراص «فستال» Festal وأقراص الفحم لامتصاص الغازات . ومراعاة الاقلال من المواد الدهنية أو الحريفة والخضر والفواكه ذات الالياف

قلق – الاسكندرية : هذه حالة التهاب فى المثانة ، وقد تكون مصحوبة بالتهاب البروستاتا . ويفيد فى علاجها كبسولات « ترامیسین » تؤخذ واحدة كل ست ساعات . وكذلك يمكن استعمال أقراص «جانتريزين» Gantrisin ثلاثة يوميا

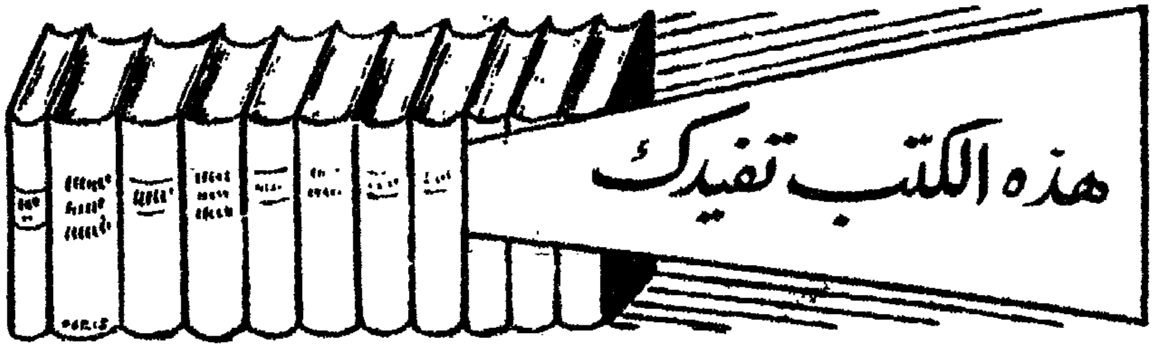
ا . غ – القاهرة : ننصح بأن تعرض نفسك على أخصائى فى القلب من حين لآخر وأن تسارع بعلاج أى عارض روماتيزمى . أما ضعف الذاكرة فقد يفيد فى علاجه أقراص « جلوتاميك » Glutamic

محمد عيسى – القاهرة : يحسن عدم التردد فى اجراء العملية الجراحية لاستئصال الحصوة التى تشكو منها .. وهى جراحة سهلة مأمونة العاقبة

م . م . م – الجيزة : نتيجة التحليل التى أرسلتها تدل على أنك لا تعانى نقصا عضويا من الناحية التناسلية . وما تشكو منه مرجعه حالتك النفسية والشعور بأنك ترتكب وزرا وتعتدى على حقوق غيرك ..

سعيد نايف – بغداد : ننصح باستئصال اللوزتين وموالاة تنظيف الغشاء المخاطى الملتهب بجلسرين بوراكس

سميحة – دمياط : يبدو أن الحالة الاولى كانت خراجا باردا ، وشكواك الحالية بسبب نفس المرض . يلزم عمل أشعة على الفقرات الظهرية والقطنية وكذلك الضلوع . المرض ليس خطيرا فى ذاته ، وانما الخطر فى اهمال علاجه



المصلحة فى التشريع الاسلامى

للاستاذ مصطفى زيد

هذا هو الكتاب الجديد الذى أخرجه الأستاذ مصطفى زيد ، وضمنه الرسالة التى قدمها الى كلية دار العلوم لحصل بها على درجة الماجستير « الاستاذية » فى الشريعة الاسلامية ، بتقدير « ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى » . وقد صدره بتقديم كتبه الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة أستاذ الشريعة الاسلامية ووكيل كلية الحقوق بجامعة القاهرة ، نوه فيه بما لمسه من استيلاء المؤلف المجد العامل الباحث على موضوعه ، ورسم طريقه ، وحد حدوده . وقال إن قراءته ذكرته أشياخه الذين تربوا فى دار العلوم والرعيل الأول ممن تخرجوا فيها أمثال الأساتذة : عاطف بركات ، وعبد الحكيم بن محمد ، ومحمد الخضرى ، ومحمد المهدى ، واحمد ابراهيم ، وحسن منصور ، وعبد الوهاب خير الدين ، ومحمد عفيفى ، وغيرهم من علية الفقهاء والأدباء

ويقع الكتاب فى حوالى ١٩٠ صفحة فوق المتوسطة ، فصل فيها المصلحة فى التشريع الاسلامى ، وحدد مكانتها بين أصول الأحكام ، ورأى الفقيه الحنبلى نجم الدين الطوفى فيها ، مع دراسة وافية لحياته ومذهبه وثقافته وآثاره . ومن بينها مصنفات لم تكن معروفة . ثم ألحق بذلك نص كلام الطوفى فى المصلحة محققاً ، وأثبت فى آخر الكتاب ملحقاً بالمراجع العديدة التى أفاد منها فى بحثه مرتبة بحسب أسماء المؤلفين ، مع فهرس للأعلام ، وآخر للموضوعات

دائرة المعارف الاسلامية

صدر العدد الثامن ، من المجلد العاشر ، فى دائرة المعارف الاسلامية التى ألفها نخبة من كبار المستشرقين بالانجليزية والفرنسية والألمانية ، وبدأ نقلها إلى العربية منذ سنة ١٩٣٣ الأساتذة : أحمد الشنتناوى وابراهيم زكى خورشيد ، وعبد الحميد يونس ، بمراجعة الدكتور محمد مهدى علام نيابة عن وزارة التربية والتعليم ، مع تعليقات وشروح وردود بأقلام أعلام الفكر فى مصر والشرق العربى . وفى هذا العدد بقية حرف الراء ، وجزء من حرف الزاى . وهى تصدر كل شهرين . وهى أوفى مرجع عن الحضارة الاسلامية وما يتصل بها من فنون وآداب وعلوم وتراجم لعظماء الاسلام والشرق

ابن زيدون

عصره وحياته وادبه

بحث جامعى ممتاز ، أعده الأديب الشاعر الأستاذ على عبد العظيم ، مدير إدارة المخطوطات بدار الكتب المصرية ، وحصل به على درجة الأستاذية « الماجستير » من كلية دار العلوم بتقدير « ممتاز » . وقد أوضح فيه كثيراً من الحقائق والدقائق عن شخصية الشاعر الأندلسى الكبير « ابن زيدون » . وعن التاريخ الأدبى للعصر الذى عاش فيه ، وعرض لدراسة حياته دراسة شاملة ، ولدراسة آثاره الأدبية ، مفيداً من المخطوطات العديدة الفريدة التى أتيح له بحثها ، ومن المراجع المختلفة عربية وأجنبية ، فبلغ الغاية من ذلك كله . وقد تولت نشر هذا الكتاب القيم مكتبة الانجلو المصرية ، وهو يشتمل على ٥٨٠ صفحة فوق المتوسطة . وصدر بكلمة للأستاذ عمر الدسوقى ، أستاذ الأدب بكلية دار العلوم

محنة الدستور

للاستاذ محمد زكى عبد القادر

دراسة وافية عميقة للسياسة المصرية خلال العشرين سنة الماضية ، قام بها الصحفى الكبير الأستاذ محمد زكى عبد القادر ، وحرص فيها على تحديد المسئوليات تحديداً موضوعياً لا دخل له بالأشخاص ، فتحدث عن الحركة العرابية والاحتلال البريطانى ، وحركة مصطفى كامل ، وثورة سنة ١٩١٩ ، وولاية فاروق للعرش ، وحريق القاهرة ، الى بدء ثورة الجيش التى ألغت العرش والأقطاع

كيف تتكامل الشخصية ؟

ترجمة الاستاذين احمد زكى محمد وداود حلمى السيد

لكى ينجح المرء فى حياته ، يجب أن يثق بنفسه ، وأن يشعر بالأمن والاطمئنان والاتزان . لن يتسنى له هـذا إلا إذا شعر بأنه منسجم متوافق مع من حوله ، وبأنهم راضون عنه وعن تصرفاته . وهناك قواعد بسيطة للوصول إلى ذلك هى التى تقدمها مؤلفة هذا الكتاب « هيلين شاكتر » أستاذة علم النفس بجامعة نورثويسترن الأمريكية ، بعد أن استخلصتها من بحوثها وتجاربها الطويلة ، فى ممارسة العلاج النفسى ونجاحها فى علاج كثير من الطلبة والطالبات ، وفى تأهيل مشوهى الحرب ومنكوبيها لحياة جديدة ناجحة . وقد نقله إلى العربية الأستاذ أحمد زكى محمد المدير العام للاختبار والتمرين بديوان الموظفين ، بالاشتراك مع الأستاذ داود حلمى السيد المدرس الأول للغة الانجليزية بمدرسة النقراشى النموذجية الثانوية ، بإشراف الدكتور عبد العزيز القوصى عميد معهد التربية العالى للمعلمين بجامعة عين شمس . وقامت بنشره مكتبة النهضة المصرية بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر . ويحتوى الكتاب على نحو ١٢٥ صفحة متوسطة ، فى غلاف جميل من تصميم الفنان رفيق البابلى

الهلال

مارس ١٩٥٥ AL HILAL — March 1955 ٥ قروش



الجزء ٣ الهلال المجلد ٦٣

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول مارس ١٩٥٥ رجب ١٣٧٤

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ـ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : سوريا ٧٠ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٧٠ قرشا لبنانيا ـ فى شرق الأردن ٨٠ فلسا ـ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ـ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ـ فى الحجاز والعراق والأردن ٨٠ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين ٤ دولارات ـ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

صفحة

طبيب الهلال

١ مارس

حديث الهلال



المؤتمر الاسلامى المسيحى : دعا جماعة من الاميركان الى عقد مؤتمر اسلامى مسيحى لتحقيق الزمالة الروحية بين المسلمين والمسيحيين . وقد وفدت اللجنة التنفيذية لهذا المؤتمر الى مصر ، وعقدت عدة جلسات فى الاسكندرية . وخطب فى احدى الجلسات الدكتور هاتشينسون من مديرى الجامعات الاميركية . وكان موضوع خطابه التطور التاريخى للحرية الدينية فى الدين المسيحى

ولا ريب أن الباعث على هذا المؤتمر هو رغبة الاميركان فى توطيد العلاقة بين الشرق الاسلامى وأميركا المسيحية ، فقد عنيت أميركا بعد الحرب العالمية الاخيرة بالدراسات الاسلامية وتشجيع الثقافة الاسلامية فى بلادها . وتهتم الجامعات والهيئات الاميركية ، رسمية وغير رسمية بشئون الشرق الأدنى والأوسط ، ولا سيما ما هو خاص بالعرب والاسلام . وقد تأسست عدة جمعيات فى أميركا يدل اسمها على أغراضها . وهى كلها تهدف الى صداقة الشرق والتعاون مع ابنائه فى معترك الحياة .. ولكن فكرة المؤتمر من الناحية الانسانية والروحية فكرة طيبة مثمرة ، خصوصا بعدما نشأ الشعور بحاجة الامم بعضها الى بعض لتدعيم السلام ، وتحقيق رخائها الاقتصادى ورقيها العلمى والاجتماعى

وقد دعت اليابان قبل الحرب الاخيرة الى مؤتمر للأديان ، كان الغرض منه تعاون الأمم فى سبيل خير البشرية ، ومكافحة عوامل الشر والاطماع التى تدفع الامم الى الحروب . لأن أهداف الأديان كلها أهداف روحية سامية ، وغايتها هداية الافراد والجماعات لنشر السلام على الارض . وقد بعث المرحوم الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الازهر فى ذلك الحين برسالة الى هذا المؤتمر جاء فيها : « أن الأديان كلها قد اعتمدت فى الانسان على أصل راسخ من غريزة التدين . ودفعته الى الثقة بأن العالم مجموعة متناسقة تسودها قوة مدبرة عادلة ، ترقب النيات وتحكم الضمائر .

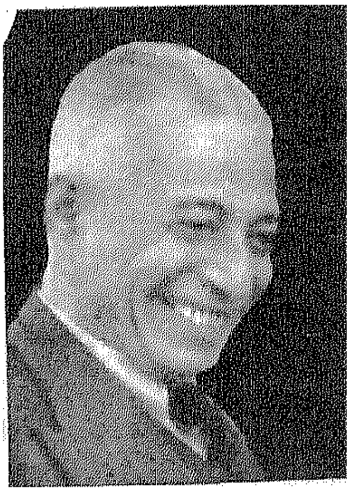
وان هذه الحياة سائرة الى غاية من المسئولية والمجازاة . ففى التدين من هذا التأليه والخضوع لله وتوقع محاكمته عوامل لها أكبر الاثر فى دفع الانسان الى الخير والبر .. وقد عنى الاسلام بفكرة الاخوة الانسانية فقد نبه القرآن الكريم الى وحدة الأبوين الموجبة للتعارف والتعاون والتناصر ، فقال : « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا . ان أكرمكم عند الله أتقاكم » . ودعا المسلمين الى احسان معاشرة غيرهم من أهل الأديان الاخرى الا فى حالة العدوان



تراث الأدب الحديث : منذ نحو عام توفى المرحوم أحمد أمين ، وكان قد أعد كتاب « بين الشرق والغرب » ، فقام أبناؤه بطبع هذا الكتاب ، ولولا وفاء هؤلاء الابناء لاندثر هذا الكتاب كما يندثر كل كتاب وكل أثر لادبائنا فى العصر الحديث الا عددا قليلا ساعد الحظ ، والظروف الطيبة على طبع كتبهم والمحافظة عليها حتى الآن .. لانه ليس لدينا هيئة تحافظ على تراث الفكر العربى وتراث الادب الحديث ، كما نرى بعض الهيئات تحافظ على تراث فن التصوير أو النحت على الاحجار والخشب والاقمشة والسجاجيد ، كأن هذين الفنين أولى بالمحافظة على تراثهما من فن الأدب وانتاج الفكر العربى الحديث ؟

لقد نذكر ديوان محمود سامى البارودى ومأساته التى قضت بألا يظهر الى قراء العربية الا نصفه ، كما نذكر غيره من الآثار الادبية والعلمية التى أهملت اهمالا عجيبا ، لولا ما يمتد اليها فى بعض الاحيان من جهود فردية . وقد كنا منذ أعوام نتحدث عن مأساة ديوان حفنى ناصف ومؤلفاته العلمية واللغوية والادبية ، وكيف أهمل طبعها ، ولم تعن بها وزارة المعارف فى الماضى ولا أية هيئة من الهيئات لاخراجها الى الوجود ، على الرغم مما لهذا الديوان وتلك المؤلفات من قيمة فنية وعلمية يجب أن تطلع عليها الاجيال القادمة ، وعلى الرغم مما لحفنى من نبوغ فى الشعر العربى يجعله فى صف الخالدين ، بل فى صف أبطال الحرية المصرية والاصلاح الاجتماعى والسياسى . ولقد قرأنا له أبياتا نظمها فى أعقاب الثورة العرابية وكأنها قيلت فى أعقاب ثورتنا الحاضرة .. قال :

لا أرجع الله أياما مررن بنـا | أيام كنا نقاسى الظلم والهونا
كنا نساق بصوت الظلم يندبنا | أحبابنا وتناجينـا ذرارينـا
أيام كانت ولاة الجور فى سعة | وكان صاحبنا الفلاح مسكينا
وكم آتينا لهم نشكو ظلامتنا | وما وجدنا أميرا قط يشكينا
يقضى علينا بما يهوى ويخصمنا | بأنه تابـع فى ذاك قانـونا



ابراهيم المازنى ٠٠ والمرأة : كان للمرحوم الاديب النابغ ابراهيم عبدالقادر المازنى رأى فى اشتغال المرأة بالمسائل العامة يلخص فى أنه ينبغى أن يسمح لها بممارسة كل مايلائم وظيفتها ، ويتصل عن قرب أو بعد برسالتها الرحيمة كأم وكزوجة ومربية ، أى أن لها أن تعمل مدرسة وحكيمة وممرضة ، وتتولى أعمال مستشفيات الولادة ، وملاجىء العجزة ، ومعاهد اليتامى ، وأمثالها من أعمال الرحمة والبر وما يستدعى الصبر على المتاعب والآلام ٠ وقد كان لا يرى تجنيد الفتيات للقتال فى الجيوش كما يجند الشبان . وقد قرأنا لكاتبة فى احدى مجلات الغرب ، تدعو الى فرض التجنيد على الفتيات ، لا للقتال ولا لحمل السلاح فى الميدان بل لتجنيدهن فى الخدمات العامة فتقضى كل فتاة سنتين فى التدريب على وظائف الامومة فى مدارس الاطفال ، وملاجىء العجزة والمستشفيات ، ومعاهد الفنون الجميلة ، وما اليها ، بدلا من التدريب على النظم العسكرية

لقد كان للمازنى رحمه الله أفكار سديدة ، كما له آثار أدبية وقصصية نفسية ، فلماذا لا تعنى بها نقابة الصحافة ، فتجعل من أعمالها النقابية نشر مؤلفات وآراء كبار الكتاب الذين خدموا الحياة العامة ، وخدموا الصحافة المصرية حقبة طويلة ، وحملوا رسالتها بأمانة واخلاص وجاهدوا فى سبيل رقيها وتقدمها حتى وصلت الى ما هى عليه الآن من مستوى رفيع تفاخر به صحافة أرقى البلاد الاجنبية .. ولقد كان للمازنى نحو المرأة عاطفة مرهفة وحاسة أدبية سامية ٠٠ وقد وقفت على طائفة من الرسائل التى كتبها بخط يده ، تفيض بلاغة ، وعاطفة جياشة بالجمال والحب .. لقد فقدنا المازنى كجسم حى ، ولكن بقيت لنا روحه العالية وبقى لنا أدبه الحى ٠٠!

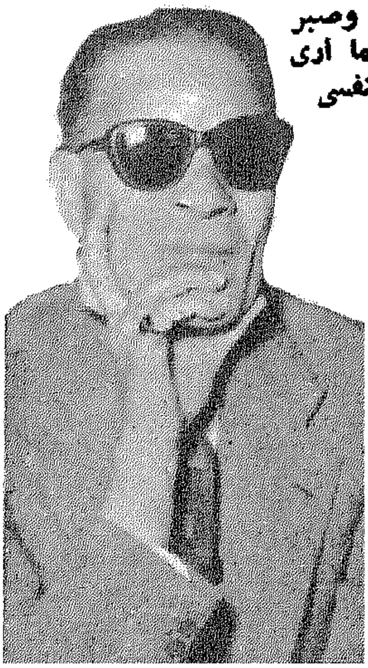


تمثال رمسيس الثانى : بعد قليل يتم نقل التمثال الضخم للملك رمسيس الثانى الى ميدان محطة القاهرة ليزدان به هذا الميدان ، كما تفعل الامم الراقية فى تزيين ميادينها بالآثار التاريخية ، حتى ولو كانت من تاريخ الأمم الاخرى كما فعلت فرنسا فى اقامة المسلة المصرية فى ميدان الكونكورد بباريس . لان الفن لا وطن له ، ولانه تراث الانسانية الخالد .. ولقد أهملت مصر هذا الجانب فى تاريخها الفرعونى القديم ، كما أهملته فى تاريخها العربى والاسلامى ، فلم تعن بتخليد أبطالها الذين أقاموا المساجد الفخمة والقلاع الضخمة ، وخلفوا الآثار الفنية القيمة ، وأسسوا القاهرة ، وانشأوا أكبر جامعة اسلامية فيها كانت تشع النور فى دياجير القرون الوسطى ، وحملت شعلة الآداب والعلوم الى الأجيال الحديثة

ولا ريب أن الشعب المصرى يرجع اليه الفضل الاول والاكبر فيما وصل اليه فراعنة مصر قديما ، ومشاهيرها حديثا ، من مجد وعظمة .. واذا أردنا أن نصحح التاريخ ، ونعطى الشعوب حقها ، كما تدعو اليه الآن الديمقراطية الحقة ، فاننا نقول ان عظمة مصر القديمة والحديثة تتمثل فى عظمة شعبها وصدق ارادته ، وما له من همة عالية واهداف مثالية ، وما كان له من ثقافة علمية وفنية خلدت آثارها آلاف السنين ولم تكن هذه العظمة فى استبداد طغاتها أو فرعنة ملوكها . فقد استمد هؤلاء الملوك عظمتهم ومجدهم من عظمة الشعب ومجده ، ونعموا بأبهتهم ورفاهيتهم من دماء الشعب وسواعده الفتية ، وجهوده العبقرية . وقد رأينا فى تاريخ مصر الحديث كيف كان الامراء والملوك يستغلون المصريين ويسلبونهم حريتهم واقواتهم ، حتى اذا جاءت الثورة ردت الى الشعب عزته وكرامته واقامت الحكم الجمهورى الصالح . فرفع كل مصرى رأسه ، وعرف أن البلاد بلاده ، وأن الاهرام وأبا الهول والآثار الكبرى والقلاع والمبانى الفخمة من صنع الشعب وبايدى ابناء الشعب النابغين ... فاذا أقمنا تمثال رمسيس الثانى فى عاصمتنا المصرية اليوم فليس ذلك لتمجيد الملكية ، ولا للاشادة بفرعنة الفراعين ، ولا بطغيان الطاغين واستبداد الملوك الذين كانوا يستعبدون الشعب ، ويحاربون تقدمه ورقيه ، ويستغلونه لأنفسهم ومجدهم الشخصي ، بل هو تمجيد للفن الراقى وللحضارة المصرية العظيمة ، واشادة بمجد الشعب المصرى ، واعتراف بفضله وبما له من ذكاء خارق وفن خالد

طاهر الطناحي

عرفت من نفسي خصالا كونت مذهبي في الحياة : ظما الى المعرفة وصبر على المكروه وفعالية للاحداث وطموح الى اقتحام المصاعب وجهر بما أرى انه الحق وشعور يفرض علي ان احب للناس من الخير ما احب لنفسي



هذا مذهبي

بقلم الدكتور طه حسين

اكاد أعتقد أني لم أعرف مذهبي في الحياة الاشيئا فشيئا لان هذا المذهب نفسه لم يتكون الا قليلا قليلا . فرضته على ظروف الحياة ، وهي التي استخرجته من اعماق طبيعتي استخراجا بعد أن كان كامنا فيها كمون النار في العود كما يقول الشاعر القديم

وأول ما استكشفت من هذا المذهب خصلة أرى أنها قد صحبتني منذ الصبا وهي الظمأ الشديد الى المعرفة . الظمأ الذي لايطفئه اكتساب العلم، وانما يزيده قوة وشدة والتهابا فأنا لا أحصل نصيبا من المعرفة الا أغراني بأن أحصل شيئا آخرابعد منه مدى وأشد عمقا . وليس في هذا نفسه شيء من الغرابة . فاذا كانت حاجة من عاش لا تنقضي ، فحاجة من ذاق المعرفة أشد الحاجات الحاحا وأعظمها اغراء بالتزيد منها والامعان فيها . وأكبر الظن أن هذه الآفة التي ألمت بي في أول الصبا هي التي اذكت في نفسي هذه الجذوة ، فهي قد صرفتني عن كثير مما يشغل المبصرين وحرمت على الوانا من جدهم ولعبهم ، ويسرتني لما خلقت له من الدرس والتحصيل أنفق فيهما من القوة والجهد والنشاط والفراغ ماينفقه غيري فيما يضطربون فيه ومايختلف عليهم من ألوان الحياة وخطوبها

وما كلفت بمثل من الامثال الثائرة قط كما كلفت بهذا المثل القديم : «لابد مما ليس منه بد» . وما أحببت بيتا من الشعر العربي كله كما أحببت بيت أبي العلاء :

وهل يأبق الانسان من ملك ربه
فيخرج من أرض له وسماء

لم يكن بد اذن من أن أوطن نفسي على الفراغ لما أحسنه ، أو لما ينبغي ان أحسنه من الدرس والتحصيل ما وجدت اليهما سبيلا . وقد فعلت أو حاولت ان أفعل في آخر الصبا وأول الشباب . ولكن ما أسرع

ما رايت وسائل الدرس والتحصيل عسيرة على اشد العسر ، فقد كنت مستطيعا بغيرى — كما يقول أبو العلاء — لا أذهب ولا أجيء ، ولا اغدو ولا اروح ، ولا اقرأ ولا اتعلم الا ان يعينني على ذلك معـــين . وكانت طريقي الى الدرس والتحصيل فى تلك الاوقات ضيقة محدودة تبدأ بى فى الازهر وتنتهي بى الى الازهر وكان على أن أنفق العمر فى هـــذا المدار المحدود من العلم الذى كان الازهريون يبدأون فيه ويعيدون ، ولا يضيفون اليه وقتئذ شـــيئا ولا يستطيعون أن يضيفوا اليه شيئا

▭

وهنا ظهرت خصلة ثانية من هذه الخصال التى الفت مذهبى فى الحياة وهى الصبر والمغالبة واحتمال المكروه ما وسعنى احتماله . فقـد صبرت وصابرت واحتملت من ألوان المشقة فى الازهر ما رضيت عنه وماسخطت عليه ، ولكنى رأيتنى مدفوعا الى شيء من المغامرة لم يكن يدفع اليها أمثالى فى تلك الايام . فما لى لا أختلف مع بعض الصديق الى دار الكتب لاقرأ فيها من العلم مالم يكن الازهر يسيغه ؟ ولم اكد استكشف علم القدماء من العرب وادبهم حتى صرفت اليهمـا عن الازهر صرفا . رأيتنى ثائرا على الازهر ودروسه ثورة جامحة لم احسب لعواقبها حسابا . ثم لا أكاد اتصل بالجامعة التى انشئت فى تلك الايام حتى أكلف بما كان يلقى فيها من درس اشد الكلف ، واذا خصلة ثالثة من مذهبى فى الحياة وهى خصلة التصميم على اقتحام العقبات التى تعترض سبيلى الى العلم مهما تكن او أموت دونها . واذا أنا مصـمم على أن احصل علم الجامعة ثم أعبر البحر الى أوروبا لاطلب العلم هناك

وما اكثر ما سألت نفسى كيف السبيل لمثلى الى عبور البحر وطلب العلم غريبا فى تلك البلاد التى لا أعرف من أمرها شيئا . ولم اكن اجد جوابا لهذا السؤال ، ولـكنى كنت أقول دائما : ومع ذلك فلابد من عبور البحر وطلب العلم فى معاهد الغرب !

▭

رايتنى ذات يوم وقد بلغت ماكنت اتمنى واتيح لى الانتصار على اصعب المصاعب وأشد العقبات عسرا . لم اكن ذا حظ قليل أو كثير من الثراء ولم يكن يخطر لاسرتى أن تفكر فى مثل هذه المغامرة التى كانت تراها اذا سمعتنى أتحدث عنها عبثا من العبث وتسـليا بالاحلام عن مرارة الحياة الواقعة

وانا أجد فى الدرس وآخذ فى تعلم لغة اوروبية ، وأصل الى النتيجة التى لم تكن تخطر لاسرتي ولا لبيئتى ولا للذين عرفونى من قرب أو بعد على بال . وأرانى ذات يوم فى سفينة تعبر بى البحر ، وقد تركت الاهل والصديق فى دهش أى دهش من اقدامى على تلك المغامرة التى لم تكن فى تلك الاوقات شيئا ميسورا

ولم أحتج الى خصـــلتى الصبر وصدق العزيمة كما احتجت اليهما حين بلغت فرنسا فأنكرت من حولى كل شيء وكل انسان . وأنكرنى من

حولى كل شيء وكل انسان ايضا . ولكن الصبر والاحتمال فى عزم لا يعرف أناة ولا فتورا اتاحا الى أن أعرف الناس والاشياء وان يعرفنى النـاس وتعرفنى الاشياء وان احيا فى فرنسا حياة مهما تكن شاقة فى اولها فقد اتيح لها اليسر والنجاح بعد العامين الاولين

□

واعود الى مصر لا لأجلس فى حلقة من حلقات الازهر كما كانت اسرتى تتمنى لى ، ولكن لاكون استاذا فى الجامعة . وقد أخذت اشارك الناس فى الحياة العامة وكانت ثقيلة فى تلك الايام . كانت صراعا بين مصر وبين الانجليز ، وكانت صراعا بين الأحزاب المصرية نفسها. وانا احمل نصيبى من هذه الاثقال كغيرى من المواطنين

ولكن خصلة أخرى من خصـال مذهبى فى الحياة تكشفها الى الظروف الجديدة التى عشت فيها منذ عدت الى مصر ، وهى خصـلة الصراحة والجهر بالحق مهما يكن مرا ممضا ، والنضال فى سبيله مهما يثقل هذا النضال ومهما تكن عواقبه

وكذلك رأيتنى اخاصم فى السياسة واخاصم فى الاصـلاح الاجتماعى ، وأخاصم فى تجديد العقل المصرى ، وتغيير منهجه فى البحث والدرس . وأخاصم فى نقل المناهج الغـربية الحديثة لافرضها على دراسة الادب والتاريخ فى مصر

واذا أنا اثير الخصومات وأحفظ الصدور وأغرى الناس بنفسى والقى من ذلك الجهد والمشقة ، واغضب فى وقت واحد كثرة البرلمان وصاحب القصر ولكننى لا أحجم ولا اتردد وانما تزيدنى المحنة اقداما وتصميما

ثم امضى فيما انا فيه من الصبر والتصميم والمجاهرة بما أرى أنه الحق غير حافل بسخط الساخطين ولا رضى الراضين حتى يبلغ الامر غايته ، فأقصى عن الجامعة وأحارب فى الرزق وأتلقى ألوان النذير فلا يفل ذلك من عزمى وانما يزيده مضـاء وتصميما . وكذلك غالبت المصاعب والعقاب على اختلاف مصادرها وعلى اختلاف ألوانها وطبيعتها . وأتيح لى التغلب عليها آخر الامر ولو الى حين وهنا تظهر الخصـلة الاخيرة التى عرفتها من مذهبى فى الحياة الى الآن وهى حبى لان أرى الناس جميعا مثلى فى الشوق الى العلم والاستزادة منه والوصول اليه دون أن يجـدوا مثل ما وجدت من المشقة ودون أن يمتحنوا بمثل ما امتحنت به من ضروب العناء . واذا انا ادعو الى ذلك وألح فى الدعوة اليه على كره السلطان له فى ذلك الوقت . والناس يسمعون لى ويستجيبون لدعوتى والسلطان يضيق بى وبالناس ، ولكنه مضطر آخر الامر الى أن يستجيب لبعض ماكان الناس يلحون فيـه ، بخيلا باستجابته مترددا فيها لا يقبل عليها الا كارها . ثم تتاح لى المشاركة فى السلطان ذات يوم ، واذا انا استحى ان القى الناس بغير ماعودتهم من

المطالبة بنشر التعليم وتيسير المعرفة الناس جميعا . فأبذل فى ذلك ماأملك من الجهد ولا أترك السلطان الا وقد استقر فى نفوس الناس أن العلم حق لهم يجب أن يكونوا جميعا سواء فى القدرة على ان يطلبوه احرارا لايجدون فى سبيله مشقة مهما يكن لونها

وكذلك عرفت من طبيعة نفسى خصالا هى التى استطيع ان اقول انها كونت مذهبى فى الحياة : ظمأ الى المعرفة لاسبيل الى تهدئته ، وصبر على المكروه ، ومغالبة للاحداث ، وطموح الى اقتحام المصاعب فى غير حساب للعواقب ، وجهر بما أرى أنه الحق مهما يعرضنى له ذلك من الخطوب ثم شعور كأقوى ما يكون الشعور بالتضامن الاجتماعى يفرض على أن أحب للناس من الخير ما أحب لنفسى

أحقق لى هذا المذهب فى الحيـاة ما يطمح الناس اليه من السـعادة التى تنعم بها النفس ، ومن الغبطة التى يطمئن اليها القلب والرضى الذى يرتاح اليه الضمير ؟

هيهات ! ان هذه السـعادة لم تقدر لمثلى فى الحياة . وكيف السبيل الى السعادة والغبطة والرضى وانا لم ابلغ شيئا الا طمحت الى شىء آخر ابعد منه منالا ، ولم احقق املا لنفسى وللناس الا دفعت الى امل هو اشق منه تحقيقا . انما يسعد الناس هذه السعادة حين يتاح لهم حظ من الفلسفة لم يتح لى ، أو يقضى عليهم بفراغ النفوس والقلوب والعقول ولم يقض على بهذا الفراغ . . !

فاذا كان الامل الذى لاحد له ، والعمل الذى لا راحة منه سعادة ، فأنا السعيد الموفور مافى ذلك شك اما اذا كانت السعادة هى الرضى الذى لايشوبه سـخط ، والراحة التى لايشوبها تعب ، والنعيم الذى لايعرض له البؤس فانى لم أذق هذه السعادة بعد وما أرى أنى سأذوقها الا ان يأذن الله لى بها فيما وراء هذه الحياة

هذا المقال هو احد المقالات التى يحتوى عليها كتاب « هذا مذهبى » الذى ستصدره سلسلة « كتاب الهلال » فى ٥ مارس الحالى بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين المساهمة « القاهرة — نيويورك »

- من صارع الحق صرعه
- لا تقل ما لا تعلم ، ولا تقل كل ما تعلم
- اخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك ، فرب كلمة سلبت نعمة ، وجلبت نقمة
- ليس بلد بأحق من بلد . خير البلاد ما حملك
- من كرمت عليه نفسه ، هانت عليه شهواته
- صحة الجسد من قلة الحسد
- الصبر صبران : صبر على ما تكره ، وصبر عما تحب
- الغنى فى الغربة وطن ، والفقر فى الوطن غربة

١٥ يومــا

فى البلاد السعيدة

بقلم الدكتور محمد عوض محمد



تحدثت كثيرا فى الصحف والاذاعة عن مؤتمر الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقـافة ((يونسكو)) الذى عقدت دورته الثامنة فى مدينة منتفديو عاصمة اوروجواى ، ذلك المؤتمر الذى ابلى فيه وفد مصر احسن البلاء . وقـد تحدثت عن المؤتمر وشئونه بما فيه الكفاية .. فالآن التمس بعض الترفيه عن نفسى وعن القراء بأن أتكلم كلاما على هامش المؤتمر ، مشيرا فيه بوجه خاص الى القطر وسكانه وما يلفت النظر من اهم شئونهم)

أوروجواى بلد ليس بالكبير ، بل يعد من أصغر جمهوريات أمريـكا الجنوبية ، ولا يزيد سـكانه على مليونين ونصف مليون من الناس ، الكثرة الساحقة منهم من أصـل اوربى ، أو ما يشبه الاوربى ... فلا ترى فيه ما تشاهده فى معظم جمهوريات أمريكا اللاتينية من تعدد الاشكال والالوان . المظهـر العـام للبلاد وعلى الاخص العاصـمة هو مظهر أوربى بحت ، وهواء البـلاد جميل ، والعاصمة أصح مدينة فى أمريكا الجنوبية . ولعلها من أصـح مدن العالم .. سكانها يقربون من المليون ، والمليون والنصف الآخرون موزعون فى مختلف أنحاء البلاد

ولكن هؤلاء المليونين ونصف المليون من بنى الانسان ، ليسوا هم وحدهم سكان البلاد ، بل يسكنها معهم عشرة ملايين من البقر وعشرون مليونا من الغنم ، وعدد لا يستهان به من الخيل والماعز وسائر الدواب ...

وهذا الجيش العرمرم من الماشية الثقيلة والخفيفة هو محور الحيـاة والثروة والجاه فى هذه البــلاد السعيدة ، ذات المراعى الشهية ،

التى وفرتها الطبيعة فى غير نصب او عناء . وهذه الثروة الهائلة قد ضمنت للسكان عيشاً رغدا ، ورزقا حسنا مطردا .. فلما وجدنا فى العالم بلدا شبع سكانه كما شبع شعب أوروجواى . وقد سمعت أن متوسط استهلاك الفرد من اللحوم لا يقل عن ١٧٠ رطلا فى العام ،يدخل فى هذا الحساب الطفل الرضيع والشيخ الهرم ، اذا كان فى البلاد شيخ هرم ، وتبدو آثار النعمة على الوجوه وعلى الاجسام . وتبدو ايضا « مع الاسف » فى قوام النساء حتى الفتيات الصغيرات

فى أورجواى زراعات متنوعة ، ولكن عماد الثروة الحقيقى اللحوم والصوف ، وغير ذلك من نتاج الحيوان . ولقد كنا فى معظم الاحوال لا يستطيع الواحد منا أن يأكل ما يقدم له من الشواء فى وجبة واحدة ، بالغا ما بلغ من الجوع . ولقد اقام أحد اصحاب المزارع مأدبة من مآدب الرعاة لاكثر من الف من شهود المؤتمر وغيرهم ، فى ضيعته التى تبعد مائة ميل عن العاصمة ، وجنابه يمتلك أكثر من مائة ألف رأس من البقر ، وقد شويت الذبائح فى الهواء الطلق ، وتصاعد الدخان يشكو الى الله فتك الانسان بأخيه الحيوان ، وبعد ان امتلأت بطون المؤتمر لحما وشحما وفاكهة ، جلس القرفصاء على الحشائش يتفرج على الكاوبويز cowboys « رعاة البقر » وهم يصطادون الخيل الوحشية بالحبال ، ويروضونها على طريقتهم الخاصة . وبعد ذلك انصرف الرعاة ، ودارت حفلات الرقص الوطنى والغناء الشعبى .. فطرب المؤتمر وعاد ممتلئا سرورا واستجماما فوق ما امتلأ شرابا وطعاما

فى المصيف الجميل

كانت هذه الوليمة بالطبع فى يوم الاحد ، والمؤتمر معطل ، وقد كانت هنالك وليمة اخرى من طراز آخر ، وكانت عبارة عن قضاء نهاية الاسبوع (من بعد ظهر السبت الى مساء الاحد) فى مصيف جميل على المحيط الاطلسى ، وقد وجه الدعوة نادعظيم يسمى النادى الريفى ، وكانت الدعوة تشتمل على المبيت فى أحسن فندق بالمدينة ، وتناول الوجبات الرئيسية فى النادى نفسه ، وكان من أهم عناصر التسلية التى أعدت اعدادا خاصا عرض للازياء الباريسية ، قامت به فرقة من الغانيات الباريسيات اظنها كانت تطوف أرجاء أمريكا الجنوبية لتحمل رسالة الدعاية للحضارة الفرنسية الى مختلف الانحاء والاقطار .. فصادف وجودها وجودنا ، فدعينا لمشاهدتها وامتاع الطرف بهذه الحضارة الرشيقة

كانت هذه أول مرة فى حياتى اشاهد فيها عرضا للازياء ، أزياء الصباح وأزياء العصر وأزياء المساء ، واحسب انني استطعت فى هذا المساء ان ادرك معنى فلسفة الملابس فما أظن أن هذه المعروضات على أجسام الغانيات ملابس يراد بها أن تلبس حقيقة .. لا وأبيك ، انما هى صور منمقة مزوقة كأنها لوحة رسمها مصور ، هى بلاشك نوع من



مونتفيديو .. عاصمة اوروجواى

الفن الجميل ، وليس لها بالملابس التى يعرفها الناس سوى صـــلة سطحية

ولم تكن العارضات على شىء من الجمال الحقيقى ، وأحسب أن هـذا أمر مقصود .. فان الغرض الاساسى هو اظهار محاسن الثوب وملاحتـه وبهائه ، فيجب الا يشغلنا عنه منظر آخر اجمل منه . وأمر واحد قد توافر فى هؤلاء الغانيـات ، وهو النحول والرشاقة .. حتى يـكاد الخصر الا يزيد نصف قطره على عشرة من السنتيمترات . وبديهى أن جمال هذا الثوب لن يبدو على أتمه الا على قوام بالغ منتهى الرشاقة

بلد ديمقراطى

توصف أوروجواى بأنها البـلد الديمقراطى القح ، وقد أتيحت لنا الفرصة لكى نطلع على بعض مظاهر من حكمها الديمقراطى الفريد فى نوعه وذلك لان موعد المؤتمر اتفق مع موعد الانتخابات ، وسواء أردنا او لم نرد فقد اضطررنا لان نلم ببعض المعلومات عن النظام الجمهورى السائد ، لان أعمال الانتخابات وضوضاءها جعلتنا نتحدث عن ذلك النظام ، ونسأل عنه وأحيانا يسألنا الناس عن رأينا فيه

وهو بلاشـك نظام فريد .. فرئاسة الجمهورية ليست مركزة فى شخص واحد ، بل فى تسعة أشخاص

تسمى مجلس الحكم ، وتشترك فيه جميع الأحزاب بنسبة ما تحصل عليه فى الانتخابات من الاصوات . وهذا المجلس يتجدد بعد كل انتخابات

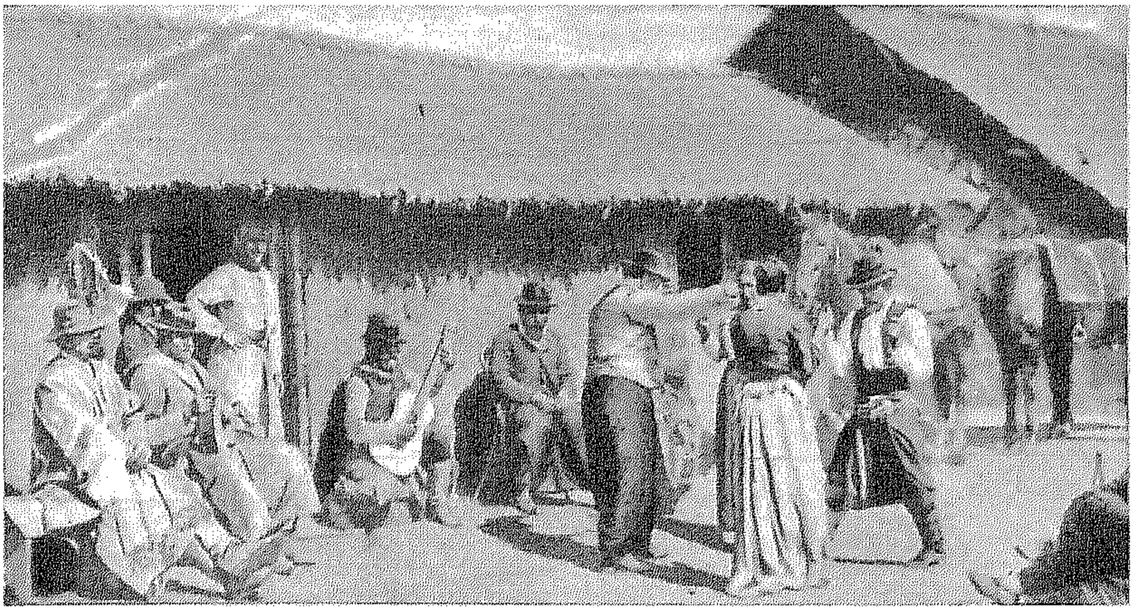
وكان الاســـتعداد للانتخابات والدعايات لها دائرة على قدم وساق واصوات الخطباء لا تكاد تنقطع ، وعلى الأخص فى المساء . والمذاييع لا تكف عن الضوضاء . ومع ذلك فالدعاية لم تكن لشخص بل ولا لحزب بل لأرقام مثل ١٤ ، ١٥ ، ٤٠٠ ، ٩٣ وهلم جرا . ومع ذلك فان كل رقم من هذه الارقام يدل على قائمة المرشحين لكل حزب . فلا يتقدم شخص الى الانتخابات بشخصه بل تقدم قائمة من نحو ٩٩ عضـوا ، أى جميع أعضاء البرلمان ، مع ترتيب الاسماء بحسب الأهمية ، وقد يكون للحزب الواحد اكثر من قائمة واحدة حتى يرضى رغبات الناخبين ، فيعطى كل ناخب صوته للقائمة التى يفضلها ثم يؤلف البرلمان بعد ذلك بنسبة ما تناله كل قائمة من الاصوات

والاحزاب وان تعددت ، فانهـا ترجع فى جملتها الى قسمين كبيرين : المحافظين ، ويسمون البيض (بلانكو بلغة البلاد) ، وهؤلاء ينزعون نزعة رجعية الى نوع من الحكم الاستبدادى ولهم قائمتان برقم ٤٠٠ ، ٥٠٠ ، القسم الثانى هم الحمر (الاحرار) ويسمون الملونين (كولورادو بلغة البلاد) ، ولهم قائمتـان عظيمتان ١٤ ، ١٥ ، وكانا فيما مضى حزبا واحدا ، ولكنه لضخامته انقسم الى قسمين ، كل قائمة مستقلة بذاتها وقد كان أصحاب القائمة ١٤ هم القائمين بالحكم فعلا ، ولكن الذى فاز بالانتخاب هم أصحاب القائمة ١٥ وهم أكثر حرية من أصحاب القائمة السابقة . وسيظل الحكم الحالى قائما الى آخر شهر فبراير ، ثم تتولى القائمة ١٥ شئون الحكم

وقد علمت أن الفرق قليـل بين مبادىء الحزبين ، وقادة الرأى فى الحزبين من اسرة واحدة . ومن الامور الطريفة فى الانتخابات أن ما تنفقه الاحزاب فى الدعاية يرد اليها بنسبة ما تحصل عليه من الاصوات . وقد جرت الانتخابات فى يوم الاحد ٢٧ نوفمبر ، وكان يوما يسوده الهدوء التام بقدر ما كانت الايام السـابقة تسودها ضوضاء الخطب وصيحات الانتخاب . وخرجت فى ذلك اليوم ، وشاهدت كثيرا من مراكز الانتخابات يدخلهـا الناخبون وكل منهم معه تذكرته الانتخابية وعليها صورته ، وبعد أن يبقى فى المركز نحو دقيقتين لاختبار تذكرته يدلى بصـوته فى الصندوق وينصرف .. وكان عدد الرجال أكبر من عـدد النسـاء الناخبات

ولم يأت يوم الاثنين حتى كنـا نعرف أن القائمة ١٥ قـد انتصرت انتصـارا باهرا ، وان الاشتراكيين والشيوعيين ، لم يصلوا الى شىء يستحق الذكر

وتدل الانتخابات على أن شعب أورجواى كما وصفوه لنا وكمـا لاحظنا بأنفسنا ، يميل الى الاعتدال



لفيف من اهالى اوروجواى .. يرقصون على نغمات الجيتار

والبعد عن الاسراف والتطرف .. وسيجرى تجديد كل من مجلس النواب وعدده ٩٩ ومجلس الشيوخ وعدده ٣٠ ومجلس الحكم وعدده ٩ فى هذه الاسابيع، وسيكون الاحرار المعتدلون هم أصحاب السلطان من غير حاجة الى تأييد أى حزب آخر

حرية لاحد لها

ومن اكبر مظاهر الديمقراطية فى أورجواى العناية بشئون الشعب، فثروة البلاد تنعكس فى ميزانية الدولة، وهذه الاموال تنفق كلها فى تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والثقافية الى المواطنين .. فالتعليم كله بالمجان فى جميع مراحله، الابتدائية والثانوية والعالية. والاهالى فخورون بهذا الامر الى أبعد حد، ولا يخفون فخرهم هذا فى أندية المؤتمر

وتتمتع الصحافة بحرية لا حد لها، وتستخدم هذه الحرية من غير حساب. ولذلك لم تتورع عن أن تطيل لسانها على الرئيس بيرون وزوجته رحمها الله، من غير مبالاة بأن بيرون زعيم حكومة الارجنتين القوية التى تجاور اورجواى، والتى لها بها صلات اقتصادية، تجنى من ورائها الاورجواى عشرات الملايين من الدنانير فى كل عام

ولم تستطع حكومة أورجواى أن تعمل شيئا تكف به أقلام السفهاء من الكتاب، حرصا على علاقات المودة والصداقة والمنفعة. فماكان من حكومة الارجنتين الا أن ثارت من اورجواى بأن حرمت على جميع سكان الارجنتين الاصطياف فى أورجواى، كما عطلت أكثر المعاملات بين سكان البلدين، حتى أصبح الاتصال بين بونس ايرس ومنتفديو متعذرا مع أن المسافة بينهما لاتزيد على ١٨٠ ميلا، وقد وصلنى مرة

خطاب مستعجل من عاصمة الارجنتين فى خمسة ايام

وقد تعطلت تجارة السياحة والاصطياف فى أورجواى نتيجة لذلك فان لاورجواى شواطىء جميلة اقيمت عليها مصايف وفنادق ومنتزهات تعدآية فى حسن التنسيق والجمال ، وهواؤها ومياهها تجذب السائحين . وكان جلهم من اهل الارجنتين ، ذوى الثروة الطائلة وقد اشتهروا بالانفاق عن سعة ، فكان يفد الى أورجواى كل عام مالا يقل عن ثلاثة ملايين من السائحين طوال العام ، وكانت الفنادق عامرة بالنزلاء ، والمال يتدفق فى البلاد من غير حساب . ولكن أبت صحافة أورجواى ذات اللسان الطويل الا أن تغير هذا كله ، فحرمت البلاد من مورد مالى ضخم ، وأصبحت الفنادق قاعا صفصفا ، وقد أجر بعضها شققا لمن يرغب فى السكنى من عباد الله المقيمين فى البلاد

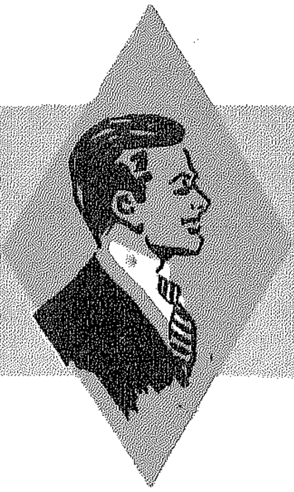
اخواننا العرب فى أورجواى

لم يبق على هامش المؤتمر مايهمنى ذكره سوى أمر واحد وهو جدير أن يكون مسك الختام ، الا وهو العروبة فى أورجواى ، فان الوافد من أى قطر عربى لايكاد يمس الارض الجديدة بقدميه حتى يجد الاذرع العربية الكريمة مفتوحة لاستقباله ، دون أن يسبق له ان أشار باحتمال حضوره . وكثيرا ما سمعنا عن الجاليات العربية فى العالم الجديد ، وعن كرمها ووفائها وإخلاصها . ولكنا لم نكن نتوقع ، وقد تقرر سفرنا من مصر فجأة ، وارتحلنا على عجل ، دون أن يعلم بأمرنا احد ، أن نرى هذا الحفل الحاشد من ابناء العروبة الكرام فى استقبالنا بالمطار ولا تمضى الايام حتى تتوالى زيارات الوفود ويتزايد برهم وحفاوتهم بأشخاصنا الضعيفة . وتنهال علينا الدعوات من القطر المجاور الارجنتين بأن نزور اخوتنا هناك برغم مايشغلنا من الشئون فى منتفديو .. وهكذا امتلأت صدورنا غبطة وفخارا بأبناء العروبة الذين استطاعوا أن يجعلونا نشعر بأننا بين اهلنا وقومنا ، على الرغم من بعد الديار

واخشى ان انا ذكرت هنا بعض رجال العروبة ، الذين بهرتنا خصالهم أن أنسى عددا كبيرا ممن غمرنا فضلهم ، ومع ذلك فأظن أنى لن الام اذا انا أشرت الى شخص واحد وهو الآنسة « ليلى » كريمة القنصل العام التى كانت تعاون وفد « لبنان » معاونة صادقة .. انها مثال للوفاء العربى الصميم . فلقد ولدت فى أورجواى ، ولكنها تعلمت العربية واتقنتها كما أتقنت الاسبانية بحكم دراستها الجامعية . فأخذت تنقل الادب العربى والشعر العربى ، الى لغة أسبانية رشيقة ، وقد سمعت الثناء على أدبها من أهل البلاد فى أورجواى ، الذين قرأوا كتابتها

فالى هذه الآنسة الفاضلة ، ووالديها الكريمين ، أزجى التحية من هذه الصفحات ، كما أرسلها الى اخوانى العرب فى أورجواى والارجنتين ، بل وفى غيرهما من ديار العالم الجديد

« ان الخالق أراد للمرأة أن تكون أما للزوج والولد والانسانية أجمع ، ولذلك خلقها كالسمكة فى بحر من العواطف شديد الدفء ، شفاف المياه ، واسع الافق »



سر قوتها عاطفة المرأة



بقلم الدكتور أمير بقطر

من المسائل المسلم بها بين السواد الاعظم من العامة والخاصة ، ان المرأة اعنف عاطفة من الرجل ، واكثر استعدادا للانفعالات الوجدانية ، واشد حساسية . فهل هذا صحيح ؟

أجل ، يتفق هذا والواقع . بيد أننا معشر الرجال ، نزعم خطأ ، أو كبرياء ومغالطة ، ان هذا دليل ضعفها . وليس هذا صحيحا ، لان ضعفها اكبر دليل على قوتها وتفوقها على الرجل فى هذا الشأن

ان المرأة لاتخشى ان تعبر عن وجدانها وتبدى عاطفتها كما هى ، فتبكى فى مواقع البكاء ، وتهلع لوقوع الكارثة وتصيح منزعجة بأعلى صوتها ، فى مواضع الخوف ، وتطلب بأقصى ماتسعفها به الحنجرة ، النجدة فى مواضع الخطر

أما الرجل فقد علمته التقاليد أن يكبت الخوف والغضب والغيرة والكراهية والحزن وسائر الانفعالات جبنا وحياء ورياء ، خشية أن يشك فى رجولته . وقد مهر على مدى الاجيال ، فى قدرته على اخفاء عواطفه وكتم أنفاسها ، زعما منه أن هذه فضيلة ، أطلق عليها تبجحا اسم « ضبط النفس » . فى حين أن المرأة أطلقت لاكثر انفعالاتها العنان ، حتى تؤدى الوظائف التى خلقت لها هذه الانفعالات

وماذا نتج عن هذا ؟ نتج أن المرأة أصح بدنا ، وأسلم عقلا من الرجل . فهل تعجب اذا قل عدد النساء فى مستشفيات الامراض العقلية ، ومصحات العلل النفسية ، عن عدد الرجال ، بالرغم من أن عدد هؤلاء يزيد عن عدد اولئك فى كثير من الامم ؟ وهل تعجب من أن الانهيار العصبى بين الرجال اضعافه بين النساء ؟ وان الحال كذلك فى مرض « الحضارة الحديث » القرحة المعدية وهى فى ٩٠٪ من الحالات مرض نفسانى ؟ ومابالنا بحوادث الانتحار (١) التى تبلغ بين الجنس الخشن أضعاف أضعافها بين الجنس الناعم ؟

(١) ينتحر فى اليابان يوميا ٣٠٠ نفس فى المتوسط ، الاغلبية الساحقة منهم من الذكور

قد يقال أن تكوين المرأة البيولوجي هو العامل الاكبر فى طول الاعمار فى النساء (١) ، غير أن هــذا ليس كل شيء ، فقد اتضح أن جميع أمراض الذهان (الجنون) عدا الدائري ، واكثر أمراض العصاب ، يستسلم لهــا الرجل بكثرة ساحقة ، بعكس المرأة

فما معنى هذا ؟ معنى هذا أن المرأة اشد احتمالا من الرجل للازمات العاطفية ، وأقدر على اجتيازها ، ومجابهتها ، والتغلب عليها من الرجل . معنى هذا انها أكثر واقعية ، وأقوى وان التسمية الصحيحة العلمية لها ينبغي أن تكون «الجنس القوى» وأن التسمية الصحيحة للرجل ينبغي أن تكون الجنس الضعيف . ولعل سبب ذلك أن المرأة من حيث الناحيــــة العاطفية اشد ليونة من الرجل ، وأكثر قابلية للانحناء

المرأة أسرع استجابة للمؤثرات

وقد دلت التجارب العلمية على ان المرأة أسرع اســــتجابة للمؤثرات من الرجل . وقد زعم الرجل خطأ او مغالطة ان هذه السرعة دليل على انها عصبية المزاج ، سريعة التهيج شديدة القابلية للاثارة ، وان هــذه صفات غير مرغوب فيها ، وقد تناسى أن هذه الصفات هى التى تميــــز الكائنات الحية من العجماوات . وعلى هذا تكون حساسية المرأة اقطــــع دليل على أنها اكثر حيوية من الرجل وانها اشد استعدادا للتأثر بالبيئــة والاستجابة لها . وقد يرجع هذا الى طبيعة تكوينها ، أو الى ما فرضته عليها التقاليد والعادات ، أو الى كليهما

وليس معنى هذا ان الذكور اقدر على ضبط النفس من الاناث ، كما يزعم الكثيرون . فمن المشاهد أن التقاليد قد فرضت على المــرأة ان تضبط عواطفها فى مواضع ، كمــا سمحت لها أن تنفعل ، وأطلقت لها الحرية فى اظهار هذه العــواطف فى مواضع اخرى . مثال ذلك ان الانثى قد تعلمت منذ نعومة اظافرها ، الا تركب راسها اذا استثيرت ، فلا تتعدى على خصمها بالضرب ، ولا تسف الى الرد عليه بالشتائم ، لان هذه تفقدها الكرامة وعزة النفس

حقيقة ان الرجل المحترم شريف الخصال ينتظر منه ان يكون كذلك . ولكن قلما يستطيع السكوت طويلا على خصــــم يناوئه العداء ســــبا او ضربا ، لانه يرى فى ذلك هــدرا لكرامته ، لا سيما اذا كان له نصيب يذكر من الدراية بالملاكمة أو المصارعة أو غيرهما من الوان الرياضة البدنية

بعكس ذلك نرى المجتمع راضيا عن الانثى اذا أجهشت بالبــكاء ، أو انحدرت دموعها على خديها لاوهى الاسباب ، فى حين ان الذكر اذا لجأ الى هذا او ذاك ، قيل عنه أنه ضعيف مئناث ، خال من الرجولة ، ولا شيء يعيب الذكر مثل الطعن فى رجولته

كذلك كانت تسمح التقاليد للمرأة فى غير القــرن العشرين أن « يغمى عليها » حتى يحملها الفارس العابر بين ذراعيه ، ويسعفها بروح النشادر أما فتاة هذا العصر فلا تستسلم

(١) النساء فوق سن السبعين ضعف الرجال ، وفوق سن المائة خمسة أمثالهم

لعاطفة الغرام بهذه الصورة الوضيعة. واذا فرض انها اغمي عليها فعلا لسبب خارج عن ارادتها ، فان المجتمع يسمح لها بتناول جرعة من الكونياك وقد كان محرما عليها ذلك في الماضي

ودليل آخر على قدرة المراة على ضبط عاطفتها ، انها في الاوساط الغربية او الشبيهة بها ، تسمح لها التقاليد ان تتناول الخمر بالقدر الذي يتناوله الرجل ، ومع ذلك قلما نرى امراة ثملة في الوقت الذي نستطيع فيه ان نعدمئة رجل طوحت برءوسهم بنت الحان

ونرى هذه الظاهرة اشد وضوحا في عدد الذين يموتون بسبب الادمان في تعاطي المسكرات أو المخدرات . ولهذا الفرق بين الجنسين اهمية بالغة . فالذكور يمعنون في شرب الخمر لاسباب عاطفية ، وأن زعموا غير ذلك . يشربونها ، مدمنين في الشرب ، هربا من الواقع ودفعا للسآمة ، ويمعنون في الشرب لانهم تعساء في ناحية من النواحي، فيلجأون الى أحلام اليقظة والصعود الى قصورهم العاجية ، لانهم يعجزون عن ضبط عواطفهم ، بعكس المرأة

ومما يسترعي الانظار هنا ، ان الرجل عصي الدمع وهو صحو ، ويسترسل في البكاء بدمع غزير وهو ثمل . وهذا دليل على أن المسكين لا يمتنع عن البكاء الا لما فرضته عليه تقاليد الرجولة ، ولا نبالغ اذا قلنا ان عقله الباطن كثيرا ما يدفعه الى الامعان في الشرب حتى يبكي ، تنفيسا للعاطفة الحارة المتأججة في صدره ، بغير رقيب من عقله الواعي ، وبغير لوم من المجتمع الذي يلتمس له في هذه الحالة المعذرة

تقلب المراة

يعيب الرجل المراة بانها متقلبة العواطف ، سريعة التذبذب ، كثيرة الانتقال من حال الى حال ، بيد أن هذه الصفة حسنة فيها وليست سيئة ، وميزة وليست نقصا . وماهذا التقلب سوى نتيجة لازمة للصفة التي سبق فأومأنا بها ، الا وهي المرونة والليونة . ان المهندس الذي صمم اعلى بناء في العالم — وهو بناء « امبير ستيت » في نيويورك وغيره من ناطحات السحاب — يباهي بأن الادوار العليا منه تتمايل قليلا اذا ما اشتدت العاصفة ، مما يدل على مرونتها وقدرتها على تحمل الصدمات العنيفة . كذلك المرأة ، تساعدها هذه المرونة على تحملها المشاق والآلام ، وصمودها في وجه الازمات من شتى الانواع . وتدل الدراسات التي قام بها اطباء الامراض النفسية والعقلية في خلال الحرب العالمية الثانية ، على ان الذكور المدنيين الذين انهارت اعصابهم بفعل القنابل في عواصم أوروبا ، وادخلوا المستشفيات للعلاج ، فاقوا الاناث عددا بمقدار ٧٠ في المائة ، وذلك لان هذه السرعة في تقلب العاطفة في المرأة بمثابة الجهاز الخاص في السيارة الحديثة ، الذي بفعل مرونته ، يدفع عنها خطر الانكسار او الانفجار ، اذا ماتعرضت لصدمة عنيفة . والهندسة الحديثة تصمم القناطر الضخمة

لينة قابلة للانحناء والاستجابة للضغط

أسرع شفاء من الامراض العصبية

ومما تمتاز به المراة فى هذا الشأن انها اسرع شفاء واستعادة لصحتها العقلية ، اذا ما اصيبت بمرض نفساني أو عقلي . وقد عزا اطباء التحليل النفساني ذلك الى مهارتها فى سرد سيرة حياتها ، وقدرتها على استعادة حوادث الماضي منذ مرحلة الطفولة ، وطلاقة لسانها فى التعبير عن تلك السيرة وهذه الحوادث ، مما يعين المحلل على وضع اصبعه فى موضع الداء واصل البلاء . والمراة بطبيعتها ميالة للثرثرة والتكرار فى بسط خبراتها السابقة ، مما يعين على التخفيف من حدتها . اما الرجل فكثيرا ما يلجأ الى الصمت والكبت ، ويترك الداء يستفحل ، فيطول العلاج وقد يفشل

ولعل الطبيعة عمدت الى مضاعفة قوة العاطفة فى المراة لسبب آخر ، غير القدرة على تحمل الازمات ، وذلك للمساهمة فى تحمل أزمات الزوج وصدماته النفسية . فالرجل يعود الى بيت الزوجية من عمله متعبا ، وفى كثير من الاحيان منغصا ، مضطرب البال . فماذا تفعل الزوجة ؟ واحدا من شيئين : اما أن تكون له أذنا صاغية ، تستمع الى شكواه وتهدىء من حدة انفعاله ، اذا كان ممن يشكون ويتحدثون . او أنها تكون «كبش الفداء» ، يصب عليها لعناته ويكيل لها جامات غضبه تعويضا عما اصابه فى عمله من رئيسه أو مرءوسيه او أفراد الجمهور (بعضهم أو كلهم) من خلاف وجدل واهانة وغيرها من المكدرات . بذلك تكون الطبيعة قد جعلت من قوة عاطفتها جهازا خاصا شبيها بالجهاز الفولاذى الذى يوضع فى آخر الخط فى محطات السكك الحديدية ، لاستقبال القاطرة وتقبل صدماتها عند الضرورة

□

وتضيق صفحات الهلال اذا تحدثنا عن تفوق المراة على الرجل فيما يتعلق بالالم والخوف . لقد اجمع الاطباء على ان المراة أكثر تحملا للالم ، وأن المراة المريضة أسلس قيادة وأسهل عناية بها من الرجل المريض . اما الخوف فانها أشد انفعالا واسرع استجابة له من الرجل وذلك بفضل احساسها ودقة تكوينها .. ولعل ذلك احد العوامل التى يعزى اليها طول عمرها . فالجراة وعدم الخوف أو نقصه عند اشتداد الخطر ، عيب فى تكوين الجهاز العصبى لا مزية ، واستهتار لا شجاعة . ولا نعنى هنا الخوف الذى لا يرجع الى اسباب غير معقولة ، فهذا شذوذ خارج عن نطاق هذا المقال

يتضح مما سبق ان الخالق أراد للمراة أن تكون أما للزوج والولد والانسانية اجمع ، ولذلك خلقها كالسمكة ، تسبح فى بحر ، ولكنه بحر من العواطف متلاطم الامواج ، شديد الدفء شفاف المياه ، واسع الافق

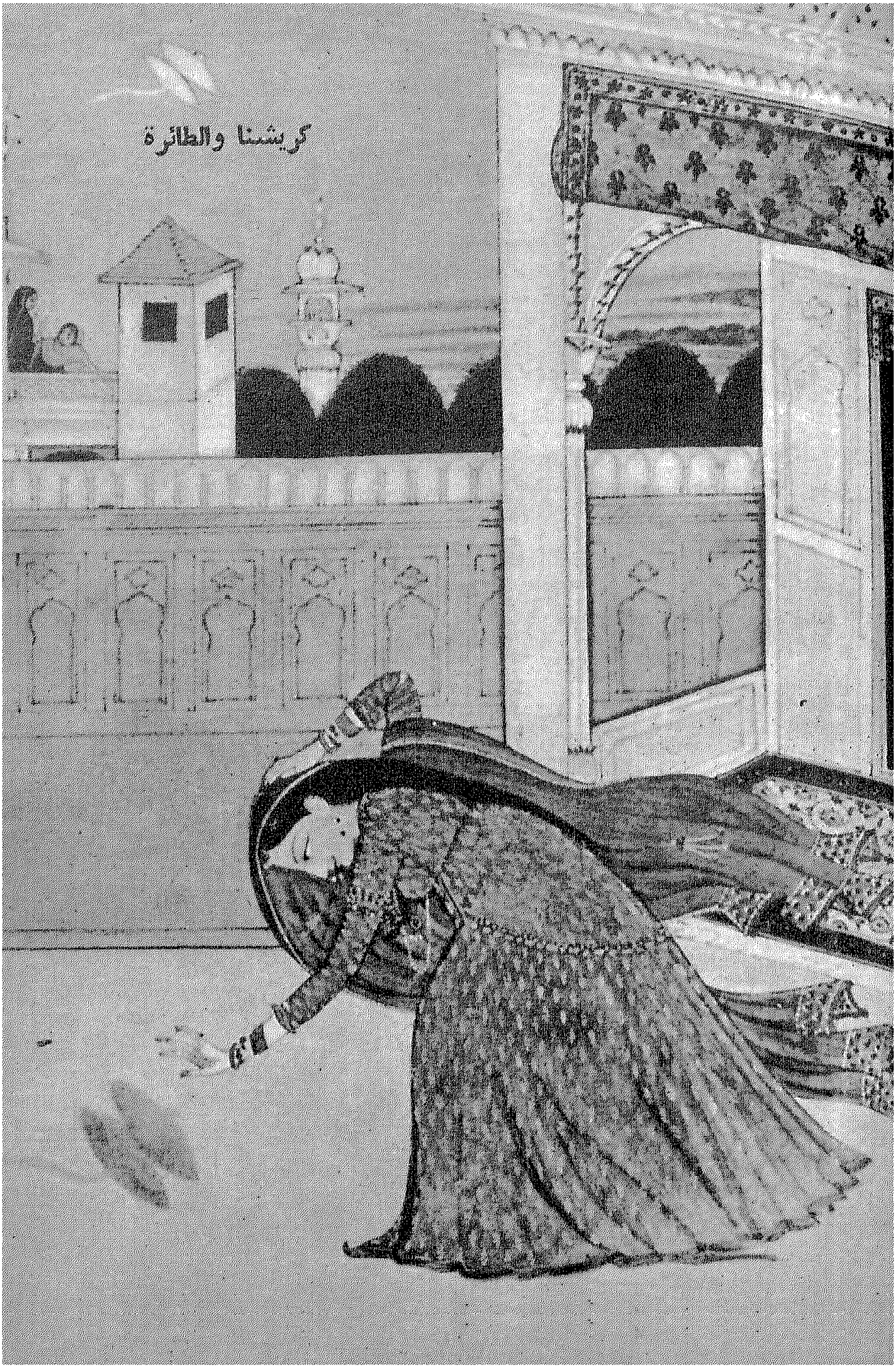


فى أواخر القرن الثامن عشر ، مات « جوباردان سنغ » حاكم ولاية « كنجرا » فى الهند . فخلفه فى حكمها صبى فى العاشرة من عمره ، اسمه « سانسار تشاند » . عرف بميله الشديد الى الفن ، وكانت هوايته المفضلة اقتناء اللوحات الفنية النادرة ، ولذلك أخذ يشجع الفنانين على الهجرة الى ولايته

وكان الى حبه للفن متدينا ، يختص الاله « كريشنا » بمزيد من التقديس والاجلال ، فوجه الفنانين الى اختيار الموضوعات الدينية لانتاجهم . ولم يمض قليل حتى صارت الولاية مركزا لنموذج رائع جديد من روائع الفن الهندى ، يمتزج فيه الحب والدين ، وأصبحت لوحات الفنانين فى عصر الحاكم الفنان لا تخلو من رسم لكريشنا وحبيبته « راضا » أو ترمز الى تعاليمه وأقواله التى تشبه ما جاء فى سفر « نشيد الأنشاد » فى التوراة . ولم يكن هؤلاء الفنانون يسجلون أسماءهم على لوحاتهم ، فلم يعرف منهم فيما بعد الا قليلون ، فى مقدمتهم : « فاتو » ، و « كوشان » . وفيما يلى بعض هذه اللوحات . .

كريشنا واندرا

كان الفلاحون ورعاة البقر فى الهند يخصصون يوما فى كل عام يتفرغون فيه لعبادة « اندرا » اله المطر ، وفى يوم من هذه الايام ، صحبهم «كريشنا»


كريشنا والطائرة

حتى بلغوا جبلا عاليا ، ثم طلب منهم ان يغمضوا عيونهم برهة ، فلما فتحوها اذا بهم يرونه متربعا فوق قمة الجبل . ثم خاطبهم قائلا : اننى أنا اله الحب . فأنا مصدر كل خير ، وما لم أكن راضيا عنكم ، متربعا على عروش قلوبكم فلن يرضى عنكم اله المطر ، ولن تسعدوا فى الحياة . فليسد بينكم الحب الطاهر تسعد نفوسكم وتتحقق جميع مطالبكم

كريشنا والطائرة

كان من عادة العشاق فى العصور الوسطى أن يرسلوا الى عشيقاتهم خطابات تثبت فى طائرات من الورق يتعمدون اسقاطها فى أفنية منازلهن ويرى كريشنا اله الحب العذرى فى هذه اللوحة واقفا فوق شرفة مرتفعة وقد أطلق طائرة من ذلك النوع مكتفيا بأن تلقى ظلها وحده فى فناء منزل حبيبته « راضا » . بينما انحنت هى فوق ظل الطائرة تحاول أن تمسكه !

عيد الربيع

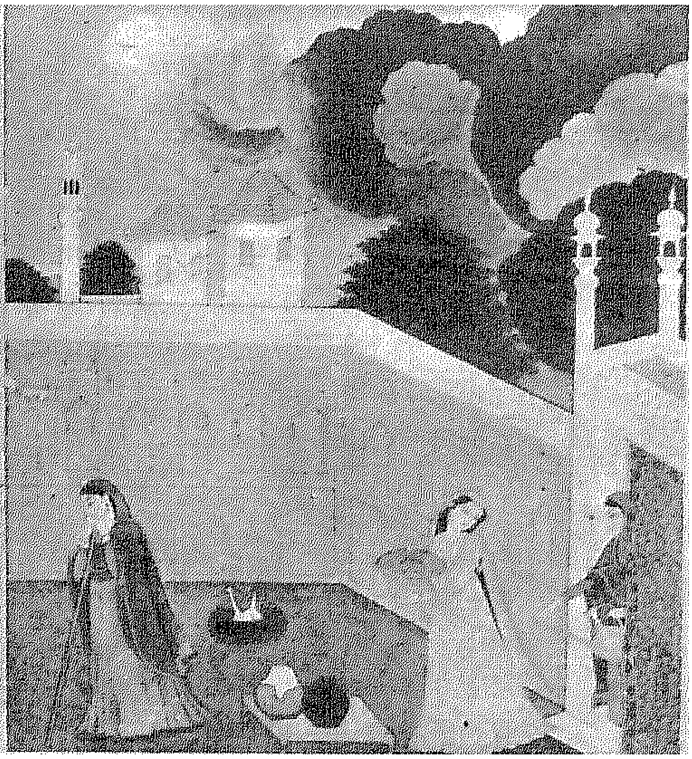
« كريشنا » وحبيبته « راضا » وهما يحتفلان بموسم الحب والجمال. وقد وقف عن يسار كريشنا لفيف من الشبان المتعطشة قلوبهم الى الحب. وعن يسار « راضا » فتيات فى زهرة العمر . وأخذ الشبان يعبرون عما يعتلج فى نفوسهم بالقاء العطور فوق رؤوسهن ، بينما تهللت وجوه الفتيات





كريشنا وحبيبته فى الغابه





كريشنا وحبيبته فى الغابة

جلس الحبيبان بين الاشجار بالقرب من غدير بدت فوق سطحه أزهار اللوتس التى ترمز الى الجمال النسوى . وبدت مياه الغدير تجرى فى هدوء كما يختلج الحب فى قلب العاشقين النبيلين . وقد تفتحت الأزهار فوق الاشجار برغم تجردها من الأوراق والأغصان لترمز الى أن الحبيبين لايبغيان اتصال الجسد ، بل وحدة الروح

ألم الفراق

جلست الحبيبة فوقأريكة داخل غرفتها ، وقد أدارت وجهها واشارت بيدها الى النافذة التى تطل على الطريق المؤدى الى منزل حبيبها . وحولها وسادتان وزاهرتان من اللوتس يذكرانها بأنها لم تخلق لتعيش وحدها . والخادمات من حولها يحاولن عبثا الترفيه عنها . وقد وقفت ثلاثة منهن فى فناء الدار يشاركن سيدتهن فى الأسى على الحبيب الغائب !

عاصفة الحب

كانت تجلس وحدها .. واذا بعاصفة شديدة تهب ، فأسرعت تحاول العودة الى غرفتها ، ومن حولها وصيفاتها يساعدنها ولكن الزوبعة شلت حركتها . وهكذا زوابع الحب عندما تهب ، تشل التفكير ولا ينفع فى علاجها غير الزمن !



زوبعة الحب

« ان أشقى ما يشقى به الشيخ النفس الفتية فى الجسم الضعيف العاجز »

جمال الشيخوخة



بقلم الدكتور أحمد زكى

قيل للشيخ : « انت جميل » فلم يسمع ماقيل ... لأن بأذنه صمما او بعض صمم ، أو لعله شك فيما سمع فآثر أن لا يفهم . فعاد القائل يقول للشيخ : « انت جميل » . وعند ذلك ابتسم

ومضت ساعة ، مر من بعدها عفوا أمام المرآة ، فذكر كلمة الجمال التى قيلت ، فتوقف . وراح ينظر فى المرآة ، ينظر الى هذا الوجه الآخر الذى ظهر فيها ، وتأمله مليا ، ثم انصرف عن المرآة وهو يبتسم

ومضى يوم أو يومان ، فاذا به يقلب فى أوراقه ، يبحث عن ورقة قديمة ، بين ما جمع الزمان فى خزانته من ركام ، فتقع يده غير عامدة على ظرف كتب عليه ان به صورا . ويتوقف عند هذا الظرف ، ويفتحه ، ويأخذ ينظر فى الذى احتواه طويلا ، صورة من بعد صورة من بعد صورة . سجل الزمان الطويل . الزمان العتيق ، فالأقل عتاقة ، فالحديث ، فالأحدث . فيجد محاصيل هذا الزمان على نقيض وصفه . فصورة الزمان العتيق أحدث . وصورة الأقل عتاقة انما هى أقل حداثة ، وصورة الحديث عتيقة ، وصورة الأحدث أعتق . ويطوى الصور . ويأخذ يتأمل ، غير ناظر الى شىء ، مليا . ثم يقوم عما هو فيه ، ويعاوده ذكر الجمال الذى قيل ، وهو يقوم ، وتعاوده الابتسامة ، ترتسم على وجهه ، أو يعاوده ظل منها

ثلاث ابتسامات ، اختلف ماوقع وراءها من احاسيس ، هى فيما بينها تنوعت . واختلف ما وقع وراءها من معان ، هى فيما بينها اختلفت . وهكذا النفس ، تعترك بالذى به تعترك ، ويصطخب فيها الموج ويصطدم ، ولا ترى من أثر هذا العراك والصخب والصدام ، غير ابتسامة على الوجه ، قليلة ، هادئة ، غامضة . وتسأل : هل اقتنع الشيخ بأنه جميل ؟

ويجيئك الجواب بأن الشيخ ما اقتنع ، وما همه أن يقتنع . ولكنه راح ينظر فى الجمال ، كيف كان ، ان كان حقا كان ، وكيف زال ، ان كان حقا زال . أم هو تبدل وتغير ، فحل جمال محل جمال . وان كان

للطفولة جمال على ضعف ، فقد يكون للشيخوخة جمال على ضعف

وجلست الى الشيخ اتحدث ، وجلست من بعد ذلك الى نفسي اتحدث ، وخرجت آخر الأمر للجمال بأكثر من وجه جميل

ان من فضل الجمال ان له رخصة واسعة . سألت العارفين بعلم الجمال ، بفلسفة الجمال — والجمال والنظر فيه لاشك بعض فصول الفلسفة — فوجدت بينهم اختلافا في معناه ، واختلافا في مبناه . يقول باحث ان كل ما سرك جميل . فيقول الثاني : يسرني أكل القرع . فيقول الأول : فالقرع جميل . ويجاريه الثاني يبحث معه في سر جمال القرع ، فلا يهتديان . وباحثان آخران ، يقول أحدهما ان معاني الجمال تقبع في الشيء الجميل ، فهي « موضوعية » . فيقول الثاني ان معاني الجمال تخلق خلقا في نفس رائيه ، فهي « شخصية ذاتية »

وفي ظل هذا الاختلاف يستطيع القائل ان يقول في أمر الجمال مايقول ، وهو آمن من أن يقال له اخطأت

واذن يستطيع أن يتحدث المتحدث عن جمال الشيخوخة ، مادام أن معاني الجمال « شخصية ذاتية » تخلق خلقا في نفس رائيها

والحق اني لم اجد أوسع من لفظة الجمال معنى ، بل معاني ، تتصل بكل شيء . وهي تتلون بلون هذا الشيء ، وبجو هذا الشيء ، وحتى بموضعه من هذا الوجود

فاذا انت تحدثت عن المرأة ، فقلت انها جميلة ، كان لقولك معنى غير معنى تقوله امرأة ، تتحدث عن امرأة مثلها تحسبها جميلة . وهنا قد يختلف الرجل وتختلف المرأة في التقدير . لانه يدخل في التقدير شيء يقال له الجنس ، تختلف فيه المرأة عن الرجل ، بقدر مايختلف الرجل عن المرأة فيه . واذن فهذا النوع من الجمال يشوبه ، غير شائب اياه ، ما يمهد الرجل والمرأة للنسل والانسال . وجمال الانسان ، على هذا ، فوق الذي فيه من معنى عام للجمال ، هو جمال نسل وانسال . ولهذا وجب ان تصحبه صفتان : القوة والفورة

والشيخ منقوص القوة والفورة

ومن أجل هذا كان الشيخ منقوص الجمال الانساني ، بهذا المعنى

ولن يسوء الشيوخ اني وصفتهم بنقص في القوة ، وبرود في الحرارة . . فالشيخ عندي هو من بلغ التسعين

واني أعتمد في هذا التقدير على المرأة التاريخية ، ولا يحضرني الآن اسمها ، التي سألها سائل : متى يفقد الجسم الرغبة في مباهج الحياة . فقالت : ولم تسألني انا ، وأنا لم أبلغ بعد الا التسعين ؟

فالرجل اذن — وكذا الضلع الذي خرج منه — كلاهما يفقدان بالشيخوخة الكثير من الجمال . من ذلك الجمال الانساني الذي يعتمد على حرارة في الجسم يبعثها ما يجري فيه من تفاعلات كيمياوية فسيولوجية

ومن أجل هذا ، ابتسم الشيخ

عندما قيل له أنت جميل . وابتسم على الأخص ان قالت له ذلك امرأة، كاد قولها أن يكون سخرية . وهى ما سخرت ..

انها اسقطت من الحساب تلك العناصر التى تدخل الى جمال الانسان فتهوش على معانيه . انها نظرت اليه تطلب ذلك الجمال الذى تجده فى الجماد. ذلك الذى تجده فى الصخر وفى الحجر . ثم اضافت الى ذلك ماشيع لها ، من وراء هذه الصورة الجامدة ، من معان للحياة ، لاتتصل بالانسان ، ولكن تتصل بالحكمة ، الحكمة الانسانية الباقية الخالدة ، التى لا تأكل منها الشيخوخة ، ولا تنقص منها ، ولكن ينقص الشباب

وما كل شيخ بجميل ولا كل شاب او شابة بجميل أو جميلة

ذلك لأن الجمال ليس قوة وحرارة فحسب ، ولكنه شكل .. والجمال ، فيما يختص بالعين الباصرة ، كله اشكال . انه هندسة .. ولكنه ، فى الانسان ، غير هندسة اقليدس ، هندسة المثلثات والمربعات والمخمسات . ولا هى حتى هندسة دوائر . انها هندسة فراغية لا تحكمها حتى هندسة الفراغات

ان جمال الرجل وجمال المرأة ، جمال الشكل ، جمال عظام وجلد . العظام تقيم ، وهى تلف ، والجلد يدور ، ويمتلىء باللحم والشحم ، فتكون البضاضة

والشيخوخة تضعف من عظم ، وتقوس من ظهر ، وتفرغ الجلد من لحم وشحم ، فتدخل فى الوجه الأملس الأخاديد ، وتدخل التجاعيد

فان يكن بالشيخ جمال ، فهو بقية من ذلك الجمال الذاهب ، أفلتت من صنع الأيام والليالى

وقد تذهب حتى هذه البقية ، ويبقى فى الشيخ جمال ، هو جمال الآثار . والجمال فيه عبادة ، هى من عبادة الزمان

قال حافظ يخاطب امبراطورة فرنسا ، اوجينى ، وقد مرت بالقنال :

ان يكن غاب عن جبينك تاج
كان بالأمس أشرف التيجان
فلقد زانك المشيب بتاج
لا يدانيه فى الجلال مدانى
ذاك من صنعة الأنام وهذا
من صنيع المهيمن الديان

انه جلال الشيخوخة ، وهو من جلال الله ..

وجمال آخر فى الشيخ ، لاتنطفىء جذوته أبداً . ان الروح يتصل بناؤها ، بينما الجسم يتصل تهدمه . والروح يزيد فى جمالها النضوج . والروح تطل من العين . والروح تضطرب فتظهر خلجاتها فى سمات الوجه . وأنت ترى نفس الشيخ فى عينه وفى وجهه ، كما تراها فى مرآة

ان اشقى ما يشقى به الشيخ ، النفس الفتية ، فى الجسم العجوز ، العاجز . هذا ماعرفنا من اشياخنا الماضين . وقد عرفنا ما النفس الفتية ، ولم نعرف بعد ما الجسم العجوز ، العاجز

٥ نصائح للفتاة الشرقية

متى يحترم الرجل المرأة؟

بقلم السيدة أسماء فهمي

مديرة معهد التربية



تجتاز الفتاة الشرقية فى الوقت الحاضر مرحلة دقيقة وتمر بمواقف غير مألوفة ، وذلك لانها بدأت تسير فى طريق التقدم والتجديد بعد أن تحررت من كثير من الاصفاد والقيود . وهى كثيرا ما تتعثر او تضل الطريق ، شأن من يحاول السير بعد طول القعود او من يفاجأ بالضوء الساطع بعد الظلام الحالك

ولذا فهى بحاجة الى بعض النصائح من خلاصة التجارب لتستعين بها فى معالجة ما يواجهها من مشكلات الحياة الجديدة

وأول ما ننصح به الفتاة فى هذه المناسبة : قوة التمسك بعقيدتها الدينية . فالعقيدة الراسخة هى أساس الصلابة والاتزان والدرع الواقى من العثرات والزلات . ولابد للفتاة التى تنزل الى ساحة الحياة الحديثة أن تزود بمؤونة روحية وفيرة لتطمئن الى الوصول الى شاطىء الامان ، ولتسلك طريق الخير والسداد فى سهولة ويسر واطمئنان

ومن بواعث الاسى والاسف ان يتلقى كثير من الفتيات الشرقيات والمسلمات العلم منذ نعومة اظافرهن فى معاهد أجنبية فلا تتاح لهن الفرصة للتزود بالثقافة الدينية ، وبذلك يخرجن خاويات الوفاض من أهم عناصر القوة الروحية والصلابة القومية مما تحتاج اليه الفتاة أشد الحاجة لضمان الاتزان فى تلك الفترة الدقيقة من تطور بلادهن

والنصيحة الثانية هي ضرورة

تقدير الماضي واحترام التقاليد والعناية بآراء المجربين وان كانوا من المحافظين ... فمن الامور الخطرة فى مرحلة الانتقال ان تظن الفتاة أن التجديد لا يكون الا عن طريق نبذ جميع التقاليد واغفال آراء المجربين بحجة أنهم من المحافظين ، وفي ذلك خطأ بالغ لان اساس الرقى الحقيقى والسلم الاول للتقدم هو التراث القديم من مثل واخلاق وعادات وتاريخ وعلوم الخ . والأمم العريقة بتراثها وتقاليدها هى الامم الغنية بامكانياتها المعنوية وما ينطبق على الامم ينطبق على الافراد

☐

فليس من الحكمة اذن ان تنساق الفتاة الشرقية وراء زخرف المدنية الكاذب وتبتعد كثيرا عن حياتها الاصيلة وتقاليدها المألوفة الى ان تخفى عليها معالم بيئتها وينكرها مجتمعها وذووها . وليس معنى ذلك الا تأخذ الفتاة بأسباب التجديد والحياة الراقية الحديثة ، وانما المقصود أن تراعى مبدأ الانسجام والاعتدال فيما تختار بحيث تحتفظ بمميزاتها وطابعها الشرقى الخاص

والنصيحة الثالثة تنصب على علاقات الفتاة الشرقية بافراد الجنس الآخر ، فالفتاة فى الشرق كما نعلم — مالم تكن من الطبقات الكادحة — لم تألف تماما الاختلاط بالرجال ، بل الواقع انها تنظر اليهم كما لو كانوا مخلوقات عجيبة غريبة وتعاملهم بحذر وخوف كما لو كانوا صيادين يحاولون اقتناص الفريسة ! وذلك على الرغم من أن الحياة الحديثة تتطلب التعاون والتآزر بين الجنسين وتوثيق عرى التفاهم بينهما . ولتحقيق ذلك ينبغى أن تتخلص الفتاة من عقد الجنس وتسلك مع الفتيان مسلك الند للند ، وتشترك معهم فى الراى والعمل وتواجههم فى جد وشجاعة وثقة واطمئنان ، وتعاملهم فى غير خجل او تكلف وفى غير دلال او ابتذال . والواقع أن الفتاة هى التى توحى الى الفتى بنوع السلوك الذى يتبعه معها .. فاذا الفاها وجلة خائفة أغراه ذلك باستغلال ضعفها وخوفها واعتبرها لعبة يلهو بها . واذا وجدها شجاعة حازمة واثقة من نفسها أقبل على احترامها وآمن بحقها فى المساواة وبقدرتها على مشاركته فى تحمل المسئولية

☐

والنصيحة الرابعة هى أن تعمل الفتاة على أن ترقى بنفسها عن توافه الامور التى ورثتها عن العصور البائدة عندما كانت الفتاة لا تعدو ان تكون بمثابة دمية جميلة ، لا تعنى بغير الملبس والزينة ، فعليها الآن وقد تبدلت ظروف الحياة وحاجاتها ان تعد نفسها من الناحية العقلية والجسمية والوجدانية لتكون ندا للرجل وعضوا نافعا فى المجتمع فتقلع عن الكثير مما الفته من حياة الدعة والتواكل والخمول . والا تقنع باقتناء الاثواب الجميلة والحلى النادرة ، وانما عليها ان تعنى أولا باقتناء العلم والمعرفة والبحث عما يجمل

النفس وينمى العقل والجسم معا . ولا يخفى ان لدى الفتاة الشرقية من الفراغ ما ليس لغيرها من الفتيات فى بلاد الغرب ، وهى لو أحسنت استخدام هذا الفراغ الطويل فيما يعود عليها بالنفع المعنوى لامتلأت حياتها بألوان المتعة الحقيقية ولاصبحت الفتاة الشرقية أوفر الفتيات حظا من ثروة العلم والادب والفن

وما يتطلب توجيه النظر بصفة خاصة فى هذه المناسبة هو اهمية الرياضه البدنية بالنسبة للفتاة الشرقية .. فالجو الشرقى والاطعمة الشرقية والحياة السهلة الرتيبة القليلة الاعباء والمسئولية ، تساعد بالضرورة على خمول الجسم والفكر وتؤدى الى الترهل والشيخوخة فى سن مبكرة . وعلاج ذلك يكون الى حد كبير عن طريق الرياضة البدنية التى تصقل الجسم وتصفى النفس وتكسبها مرحا وأملا وانشراحا

والنصيحة الخامسة هى أن تخرج الفتاة الشرقية من عزلتها التقليدية وتنزل الى ميدان العمل فى المجتمع الفسيح ، فتسهم فى مشروع او عمل نافع يعود بالفائدة على ابناء الوطن فالعمل من أجل الآخرين والمساهمة فيما يجلب الخير العام من اجل ما تتحلى به الفتاة من الاعمال ، ومن أكثر الامور ملاءمة لطبيعتها ، ومن دلائل نضجها وصحتها العقلية . ولا يخفى ان نضج الانسان الاجتماعى يقاس بمقدار ابتعاده عن دائرة الانانية الضيقة التى تتميز بها عادة مرحلة الطفولة ، وبمقدار اتساع دائرة اهتمامه بالمحيط الخارجى وبما يجلب الخير للمجتمع . والفتاة لا تصل الى النضج ولا تحقق انسانيتها ولا تؤدى رسالتها كاملة الا اذا ساهمت بنصيب وافر فى ميدان الخدمة العامة مما يعتبر بحق جزءا هاما من وظيفة الامومة التى خص الله الفتاة وشرفها بها

أقوال لاذعة

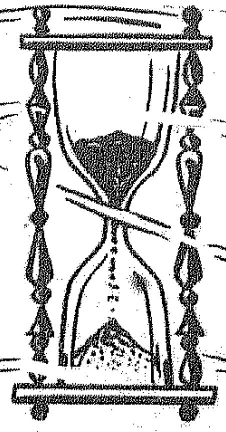
◆ الزواج لون من الصداقة بين الرجل والمراة يقره رجال البوليس !

◆ ان الفرص المواتية يندر ان تطرق أبوابنا اكثر من مرة ، ولكنها تهمس فى أذنى الفتاة الجميلة باستمرار !

◆ بغير المرأة ، يحرم الرجل من الشفقة والعون فى مراحل حياته الاولى ، ومن المتعة والسحر الحلال فى المراحل المتوسطة من حياته ، ومن العزاء فى أواخر حياته !

◆ من السهل علينا أن نعرف الرجل المهذب المثقف ، فهو الرجل الذى تتفق آراؤه مع آرائنا !

ان الزمن يمهد لنا سبلا جديدة ، ويحل لنا كثيرا من المتاعب



الزمن صديقك الحميم

اننا جميعا نتوهم ان الزمن خصم لنا ، وقال بين النساء خاصة من لا تعده عدوها اللدود ، وقد تؤثر ان تمتد اليها يد الموت والفناء على ان يمتد الزمن بها حتى تشيخ وتفقد نضارة الشباب

والواقع أن الصراع المستمر بيننا وبين الزمن ، ليس له غير نتيجة واحدة محتومة ، وهى هزيمتنا أمامه على طول الخط . ولكننا مع هذا لا نفتأ نلقى بأيدينا الى التهلكة ، فنعادى الزمن ونصارعه ، غير ملقين بالا الى ذلك المصير الاليم !

أن الزمن ليس عدوا للناس ، بل على عكس ذلك تماما ، صديق لهم حميم . ولو أننا نظرنا اليه بغير ذلك المنظار الاسود القاتم ، لعرفناه على حقيقته ، ولادركنا انه يرفع عنا الاحمال الثقيلة التى تكاد تقصم ظهورنا ، وانه يمهد المسالك الصخرية الوعرة التى تعترضنا فى دروب الحياة ، فهو — اذن — ترياق يمنحنا الشفاء من المتاعب والآلام ، وقوة تأخذ بأيدينا وتعيننا على النهوض والتقدم لبلوغ الاهداف

ولئن بدا الزمن عدوا للمراة ، لانه يسلبها جمال الشباب ، فانه فى الواقع جدير بان تعده صديقا وفيا مخلصا لها ، لانه يمنحها بدلا من ذلك الجمال الوقتى العابر ، ما هو خير وابقى من الوقار والجلال والاتزان !

ان قمة الجمال النسوى الحقيقى ، لا يبلغها الا أولئك اللاتى انضجهن الزمن ، وسوتهن الخبرة وكملتهن ، ومنحتهن حكمة وتصوفا ، وعلمتهن كل فنون الامتاع ونشر البهجة والسرور . ان اجمل الفتيات — بالقياس الى هؤلاء الناضجات — لاشبه بالبراعم المعقدة الصغيرة بجانب الورود المتفتحة المكتملة

والزمن يمنح الجمال لكثيرات حرمن منه فى مرحلة الشباب وما أشبهه بمثال بارع متمكن من فنه ، يعكف على التمثال الذى ينحته ويتعهده بالتهذيب والتجميل حتى يجعل منه تحفة رائعة تفتن الابصار والقلوب ... وكم من فتاة شكت فى شبابها عيوبا مختلفة فى الوجه والجسم والشخصية ، فلما أنضجها الزمن

واستوت ، زالت عنها تلك العيوب، واكتسبت بفضل الزمن شخصيـــة جديدة جذابة

والزمن اكبر حلال للمشكلات التى تصادفنا فى الحياة لو اننا وثقنا به وعهدنا اليه فى حلها . اننا جميعا نصادف مشكلات لا نستطيع حلها، وغالبا ما تقلق بسببها ، وينتابنـا الارق ، او نستغرق فى التفكـــير ، ونتساءل عما يكون مصيرنا ، وماذا نفعل . ولا نستطيع ان نجيب لاننا لا ندرى ماذا يكمن خلف ســـــتار المستقبل . وكم كنـــا نوفر على انفسنا ســـاعات طويلة من الارق والقلق لو أننا وضعنا مشكلاتنا بين يدى الزمن ، لانه كفيل بحلها جميعا فى الوقت المناسب !

اننا نصادف احيانا ظروفا نشعر فيها بضيق ومرارة وألم تكاد تمزق نفوسنا . واحيانا تضع الاقــدار فوق كواهلنا واجبات ومسئوليات نحس اننا عاجزون عن القيام بها ، وعندئذ تنحسر شجاعتنا حتى تختفى ويتملكنا الاحساس بأننا ينبغى ان نلعن هذه الاقدار ، او نفكر فى طريقة للانتحار . ثم يحدث بعد ذلك أن يأخذ الزمن فى تقوية ظهورنا واكتافنا فاذا بها تقوى على حمل تلك المسئوليات واذا بنا قد عاودنا الامل والشعور بالقدرة على مواصلة السير فى الطريق حتى بلوغ الهدف المنشود

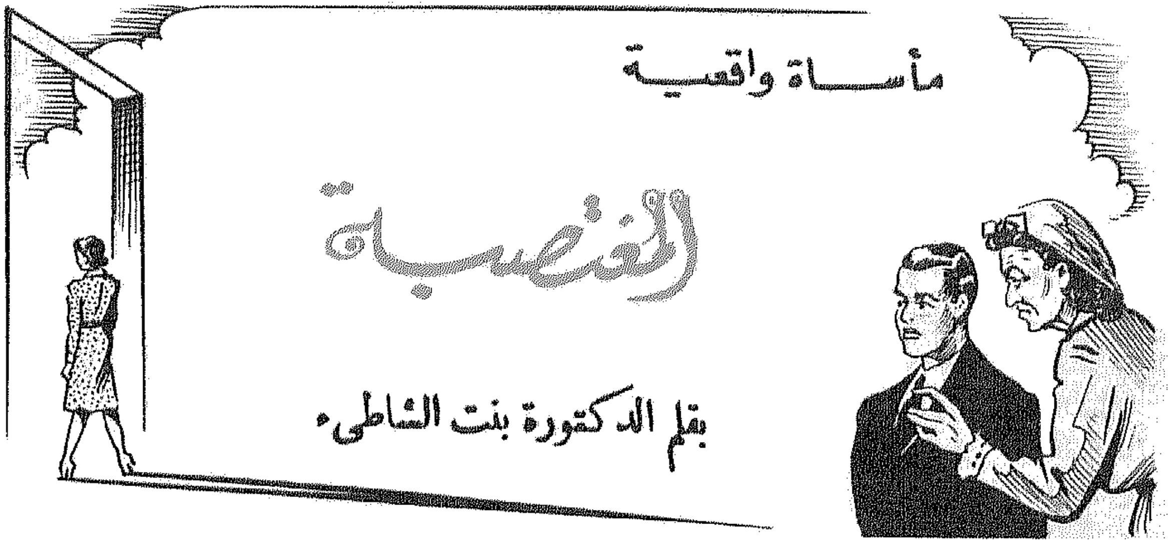
ومن طبيعة الزمن انه يجلب معه نعمة النسيان ، فيحول الذكريات المريرة للصعوبات والمتاعب التى مرت بنا الى ذكريات سارة مشـجعة ، ويجعل اخطاءنا وهفواتنا اشـــياء نضحك منها بعد ان كنا نبكى عليها ؛ كما يجعل أصدقاءنا ومعارفنا يخجلون من ذكر اخطائنا لانها ارتكبت منـذ زمان طويل!

ومن طبيعة الزمن ايضا انه اكبر باعث على السلام ، فهـــو يسلب الحزازات القديمة من نفوســـنا ، ويجعلنا نغفر للذين اخطأوا فى حقنا فخدعونا أو خانونا ، وللذين أثاروا غضبنا وحفزونا الى الانتقام منهم . ان الزمن يعلمنا انه من الغباء ان نسمم حياتنا بالحقد والضغينة والتذمر .. واذا بصور اعدائنا تفقد الوانها الصارخة وتختفى تدريجـــا من ذاكرتنا

والزمن الى هذا اكبر مانح للعزاء فعندما نفقد عزيزا لدينا ، نحس ان الشمس قد غربت من حياتنا ،واننا سنظل كذلك ما بقينا على قيد الحياة، فلا نستطيع ان نرى خـلال الظلام الذى يسودنا اى جمال او متعة . ولا يخفف من احزاننا حـديث او رثاء او فلسفة . ثم يمضى الزمن فى طريقه فاذا هو — من حيث لا ندرى — قد بدد ذلك الظلام الرهيب، فاستنار طريقنا فى الحياة من جديد ، وانقشعت احزاننا وآلامنا بمرور الايام!

ان الزمن يمهد لنا سبلا جديدة جميلة بهيجة ، لانه لا يزال يغمرنا بواجبات جديدة نحو أنفسنا ومواطنينا .. وسرعان ما تستغرق هـــذه الواجبات كل تفكيرنا . فلا يبقى أمامنا مجال للتفكير فى الاحزان والآلام !

[عن مجلة « نيو أورليانس »]



مأســاة واقعيــة

المغتصبة

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

كانت معرفتى بها لا تتجاوز لقاء عابرا فى قاعة الطالبات بكلية الآداب ، او تحية عجلى نتبادلهـا حين نلتقى عرضا فى طريق الجامعة ، وان كان يلفتنى اليهـا بنوع خاص ، ظلهـا الخفيف ، وسمرتها الجذابة ، وملامحها الحلوة المعبرة عن نفس ساذجـة وقلب طيب

ثم جمعتنا رحلة الى ساحل البحر الاحمر ، نظمتها لنا الجامعة فى احدى عطلات منتصف العام

وكنا خمس طالبات ، وقد اقتضى نظام الرحلة أن نعتزل الطلبـة فيما عدا الجولات السياحيـة المشتركة ، وهكذا الفيتنى أعيش معهـا نحـو عشرين يوما لا نكاد نفترق فى ليل أو نهـار ، فما انتهت الرحلة الا وقد صرنا صديقتين اكثر منا زميلتين

وكانت رحلتنا فى شهر فبراير ، حيث البرد قارس وليل الصحراء قاس طـويل ، يذود برده النوم عن أعيننا ويرهقنا سهدا ونصبا ، فلم تمض ليلة أو ليلتـان ، حتى لذنا بالسـمر نستعين به على ما نلقى ، فشهدتنا الليـالى المتطـاولات نوقد النـار فى خيمتنا اذا جن الظـلام ، ونسهر عليها لنحييها مخافة أن تخمد

ومضى بنا السمر المتصل الى أبعد وأعمق مما كنا نقدر ، وألغت الألفة والعشرة ، كل الذى نصطنعه عادة من تجمل ومداراة وكبرياء ، فاذا بنا نفضى شيئا فشيئا بما نطـوى من هموم ، ونذيع ــ دون ارادة منا ــ اكثر ما نحرص على كتمانه من سر

وعرفت اذ ذاك ما كنت أجهل من حيـاة « أسماء » . كان أبوها يعتز بجـاه وظيفـة ادارية كبرى ، وقد كلفه ذلك الاعتزاز كل ما دخل جيبه من مال ، اذ أراد أن يكون بثقافتـه وجاهه كفوًا لأخ له غير شقيق ، لم يكترث بعلم أو تعـلم ، وانما عاش فى ضيعته بالصعيد الأوسط سيدا عريض الثراء

ومات الأب دون أن يترك لأرملته الشـابة وطفلتـه الصغيرة شيئا ذا بال ، فشاعت تقاليـد الأسرة أن

يتزوج العم الثرى ارملة أخيه الحسناء ، وقد رضخت السيدة الشابة لما أريد لها استسلاما للمقدور ، ولكى تكفل لابنتها حياة طيبة فى ظل أهلها وذويها ، اذ بدا مما يشبه المستحيل ، أن تعيش ارملة شابة جميلة مثلها ، وحيدة مع طفلتها ، دون أن تثار حولها أكاذيب الظنون وباطل الأراجيف والشائعات !

وعاشت المسكينة فى جحيم ، فما كانت الزوجة الاولى للعم وابناؤها معها ، ليتركوا هذه الدخيلة هادئة فى لحظة من ليل أو نهار ، وهكذا الفت نفسها محاطة بعصبة من الأعداء ، قد ذهب الحقد بكل ما فيهم من خير ورحمة ، وقذف بهم وراء انسانية الانسان ، فردهم وحوشا ضارية ، تفتك بفريستها فى بطء والحاح ، فلا هى تقضى عليها مرة واحدة فتستريح ، ولا هى ترحمها لحظة من الكيد والدس والتنغيص ، فكأنما هو عذاب السعير كلما نضجت جلود المبتلين به بدلوا جلودا غيرها ليذوقوا العذاب

وكانت خطيئتها الكبرى أنها استسلمت لما أراده عم طفلتها ، ورضيت من اجلها أن تضحى بنفسها فرضخت كارهة للوضع المذل المهين، الذى جعلها ميراثا يرثه الأخ عن اخيه الميت

وهى خطيئة لم تغتفرها زوجة العم العجوز المتصابية ، ولا أبناؤه الذين خافوا أن تأتيهم هذه الشابة بمن يشاركهم فى ميراث أبيهم ، فحكموا على الخاطئة بعذاب لا تموت فيه ولا تحيا

حتى قضت المسكينة نحبها شهيدة ، وتركت الصبية من بعدها لرحمة الأقدار

□

ومنذ ماتت الأم ، رفع العذاب عن الفتاة ، وأذن لها أن تعيش فى بيت عمها عيشة هادئة فى ظاهر الامر ، وان ظلت تحس فى أعماقها جرحا غائرا لا سبيل الى اندماله ، فقد غاظها الا يجد القدر وسيلة لهدوء عيشها الا بأن تموت أمها ، كما لم تستطع قط أن تنسى أنها تعيش بين عصبة من الأشرار ، ما زالوا بأمها يكيدون لها ويضطهدونها حتى قتلوها

على انها استطاعت ــ على حساب اعصابها ــ أن تطوى الجرح فى أعماقها ، فما كان لها فى غير بيت عمها مكان

وسارت بها الأعوام بطيئة مملة ، يدميها جرحها ويئودها ما تصطنع من تصبر ومداراة ، حتى اذا بلغت مبلغ الشباب أوجست خيفة من أصغر بنى عمها ، وكان شابا مدللا رخوا تسيره أمه على هواها بعد أن فارقها اخوته الكبار واستقلوا بعيشهم بعيدا عنها . على أنه ــ فى غفلة من رقابة أمه ــ تعلق بالفتاة اليتيمة التى تعيش معه ، وراح يلاحقها برغبته فى الزواج منها ناسيا أنه باء ببعض الاثم المنكر وشارك فى

قتل امها . وارهقتها هذه الملاحقة الى حد فكرت معه فى أن تتخلص بالموت وترقد الى جانب امها فى سلام ، ثم ما لبثت أن ثابت الى رشدها ، فقررت أن تستغل عاطفة الشاب ، لتبلغ ما ارادت من السفر الى القاهرة والالتحاق بالجامعة

واحتالت حتى اثارت انتباه الأم الى تعلق ولدها المدلل بابنة العم ، وهنا جن القلق الأم فقررت ان تبعد هذه الفتاة عن ولدها ، والحت على الزوج أن يدع اليتيمة المسكينة تدخل الجامعة ، لعلها تنال شهادة عليا تفتح أمامها باب الرزق عند الحاجة وتؤمنها ضد الزمن

وهكذا فتح أمام الفتاة ما خيل اليها أنه باب النجاة من ذلك الجو الموبوء الذى كانت تعيش فيه منذ مات ابوها وامها من بعده ، وان بقيت مع ذلك تحس خوفا مبهما مما يخبئه لها الزمن فى الغد المضمر والمستقبل المحجب بأستار الغيب

وكان هذا الخوف يرهقها وهى تتحدث الى ، فى جوف ذلك الليل البهيم ، وحمرة الجمر تنعكس على وجهها الاسمر المليح ، والريح تلطم خيمتنا المضروبة فى العراء ، وزئير البحر الاحمر يتناهى الينا من بعيد هادرا ، كأنه عزيف مارد من جان

وانتهت الرحلة ، ومن بعدها انتهت أيام دراستنا بالجامعة ، فأهمنى أمر « أسماء » حينا ، الى ان اختارتها وزارة المعارف لبعثة علمية فى انجلترا ، فودعتها وانا مطمئنة الى أنها قد تحررت من همها الثقيل . وعلى هذا الخاطر المطمئن ، تركتها تستقبل دنياها الجديدة ، وشغلت بحياتى الخاصة ، فما عاد يساورنى قلق على « أسماء »

ولما عادت من بعثتها وانا مقيمة فى الريف لا ازور المدينة الا لماما ، سمعت من احدى زميلاتى أن « أسماء » تزوجت من شاب ثرى ، فلم يدر بخلدى قط أن يكون لزواجها صلة بماضيها الشقى

وحرصت على زيارتها اثر عودتى الى القاهرة ، وكنت فى طريقى اليها أتمثل لقاءنا بعد فراق تطاول وامتد سنين عددا ، وأتصورنى جالسة واياها فى بيتها الجديد ، نتذاكر ليالينا الساهرة فى الصحراء الشرقية ذات شتاء قارس ، ونسخر بالذى كان من خوفها وقلقها وأوهامها ، ونعجب كيف فاتنا اذ ذاك أن ندع الغد للغد فلا نضيف الى متاعب يومنا هموما مرتقبة ربما لا نلقاها

وتقدرون فتضحك الأقدار ...

ولقيت « أسماء » !

لا ، بل لقيت بقية حزينة من الفتاة السمراء الحلوة التى كانت ..

وسمعت الفصل الاخير من مأساتها :

لقد تزوجت من ابن عمها بعد أن طاردها مطاردة ملحة مرهقة ، وعبثا حاولت أن تنجو أو تراوغ ، اذ بدا أنه مصمم على أن يقامر

بحياته فى سبيل الظفر بها

ولاذت أول الامر بالصبر ، أن كانت تعرف أن أمه لن ترضاها زوجة لفتاها المدلل ، وبخاصة بعد ان مات أبوه وترك له ميراثا طائلا يكفى لاصطياد احدى بنات الأسر ، ذوات الغنى والجاه

ثم ما راعها الا أن رأت هذه الأم نفسها تشترك فى المطاردة وتلح عليها فى قبول الزواج ، حتى لقد بلغ بها الامر أن تركت بيتها وضيعتها فى الصعيد ، ونزلت بأحد فنادق القاهرة ، مصممة على ألا تعود الى بيتها قبل أن تفرح بابنها وعروسه !

وفى لحظة اعياء وملل ، قبلت الفتاة دون أن ترتاب فى ذلك التحول المفاجىء الذى طرأ على موقف زوجة عمها منها ، بل كان أقصى ما ذهبت اليه ظنونها ، أن الأم اذ عجزت عن اقناع ابنها بالانصراف عن بنت عمه ، آثرت أن تسالم

كذلك لم ترتب الفتاة فى تلك المرأة ، وهى تراها متحمسة لاتمام الزواج ، تختار بنفسها الهدايا ، وتعد جهاز العرس ، وتملأ الدنيا « زغاريد » فرحة بالعروس

وقضى الامر ، وزفت الفتاة الى ابن عمها فى « فيلا » أنيقة بالزمالك استأجرتها الأم للعروسين ، مؤثثة بفاخر الرياش

ثم لم يك الا شهر واحد ، حتى بدأت العروس تحس أن مخالب وحش هائل ، تدنو منها رويدا رويدا ، وتهم بالفتك بها . .

لقد جاءت الأم بعد شهر العسل ، لتقيم مع ولدها العزيز . .

جاءت سافرة قد مزقت قناعها ، والقت قفازها فى وجه العروس معلنة حربا لا ترحم !

وقذفتها بالطعنة المسمومة :

لقد كان ابنها مريضا بالرغبة فى الفتاة ، فأحبت أن تبرئه من مرضه ، وساعدته بكل قواها على الظفر بمن اراد ، والآن وقد قضى منها مأربه ، لم يعد لها فى دنياه مقام !

وكانت الطعنة من القوة والنفاذ ، بحيث شلت مقاومة العروس ، فانطلقت من البيت تعدو فى ذعر ، وقد ملئت رعبا !

وشيعتها قهقهة شيطانية خبيثة ، ظل صداها يتردد فى سمعها ويتبعها حيثما راحت

قلت أواسيها :

ـ أعلى مثل ذاك الغلام الخاسر تحزنين ؟

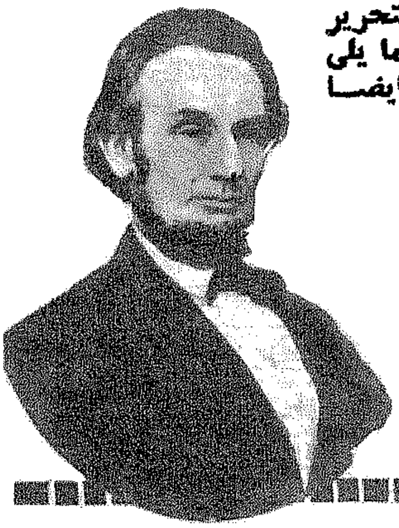
أجابت وهى لا تقوى على مغالبة دمعها :

ـ بل أحزن لسذاجتى وحمقى ، وأبكى الفتاة التى تركتهم يغتصبونها باسم الزواج ، فخسرت كل شىء !

فلم أجد ما أعزيها به سوى أن اقول :

ـ كلا . . لن تخسرى كل شىء ، اذا بقى لك ايمانك بعدالة السماء !

اشتهر ابراهام لنكولن ـ الرئيس الامريكي المعروف ـ بجهاده لتحرير العبيد في بلاده ، وبراعته في السياسة والادارة والخطابة . وفيما يلي طرائف من نوادره وفكاهاته تشـهد له بالتفوق في التنكيت ايضـا



ابراهام لنكولن كان يجيد التنكيت

واحدة بواحدة : حينما كان لنكولن محاميا في بدء حياته العملية ، وكل للدفاع عن متهم أحدث عاهة دائمة لشخص تشاجر معه . فلما عرضت القضية على المحكمة وقف لنـكولن يشرح ظروف الجريمة التي يحاكم موكله بسببها ، مؤكدا انه كان في حالة دفاع عن النفس . ثم قال : « ان موقف موكلي يشبه موقف فلاح كان يسير في طريق جبلي وهو يحمـل « مدراة » فوق كتفه ، وفجأة هجم على ذلك الفلاح كلب ضار ، خرج عليه من مزرعة لاحد الملاك ، فلم يسعه الا أن يدافع عن نفسـه ، واهوى بالمدراة التي يحملها على الكلب الهاجم عليه ، فمزقت « أسنان » المدراة أحشاء الكلب ، وخر صريعا عـلى الارض . وهنا برز صاحبه وامسك بالفلاح المسكين ، وسأله غاضـبا : « لماذا قتلت كلبي ؟ » . فأجاب الفلاح : « لانه أراد قتلي » . ولم يشأ صاحب الكلب أن يقتنع بهذا المنطق السليم ، فعاد يقول للفلاح : « ولكن لماذا ضربته برأس المدراة الذي فيه أسنانها ولم تضربه بذيلها ؟ »

وكان جواب الفلاح أن قال له : « لانه هجم علي برأسه الذي فيـه أسنانه ، ولم يهجم علي بذيله ! »

وضحك أعضاء المحكمة والمحلفون وصدر الحكم ببراءة موكل لنكولن !

مركز مالي : وحدث في ذلك الحين أن تلقى ابراهام لنكولن المحـامي من مدير احدى الشركات خطابا يسأله فيه عن المركز المالي لاحد معارفه ، فرد عليه لنكولن برسالة لاذعة قال فيها : « لصديقي الذي تسـألون عنه زوجة وطفل يستحقان معا في تقدير أي انسان منصف خمسمائة دولار على الاقل . وله كذلك مكتب به مائدة تساوي ريالا ونصف ريال

وثلاثة مقاعد يساوى كل منها نحو دولار . وفى أحد اركان هذا المكتب جحر للفيران يمكن مشاهدتها وهى تلعب وتمرح فيه ! »

من ياخذ المعطف ؟! وكان لنكولن يوما سائرا فى طريق جبلى يؤدى الى احدى المدن . فلما تعب من طول السير جلس ليستريح قليلا . وفيما هو كذلك لاحت له سيارة قادمة فى طريقها الى المدينة التى يقصدها ، فوقف واشار الى قائدها بالوقوف ثم حياه وقال له : « هل أطمع فى ان تأخذ معطفى معك حتى اقرب مدينة » فقال له الرجل : « يسرنى ذلك جدا . ولكن أين أتركه لكى تسترده ؟ » فابتسم لنكولن وقال له وهو يهم بركوب السيارة : « لا تقلق لهذا الامر ، فسأبقى بداخل المعطف ! »

أحسن زبون : وحينما رشح « لنكولن » لعضوية مجلس الشيوخ الامريكى ، كان له منافس يدعى « ستيفن دوجلاس » وحدث أن ضمهما معا أحد الاجتماعات الانتخابية ، فألقى منافسه خطبة ندد فيها به قائلا : « ان لنكولن بدأ حياته بقالا ، أو بعبارة أصح بائع خمور ، اذ كان الويسكى سلعته الرائجة ! »

ولما جاء دور لنكولن فى الخطابة ، رد على منافسه قائلا :

ــ صحيح اننى كنت ادير محلا للبقالة ، وكنت ابيع فيه قطنا وشمعا وسجاير ، واحيانا ويسكى ولا عجب فى أن يذكر ذلك صديقى السيد « دوجلاس » فقد كان أحسن زبون عندى . وكثيرا ما كنت اقف خلف « البار » لابيع الويسكى ، ويقف هو امامه يجرع كأسا بعد كأس حتى يفقد وعيه ، والفرق بيننا الآن ، أننى تركت مكانى فى البار ، أما هو فما زال يشرب حتى يثمل فى مختلف البارات !

تخلص طريف : بعد ان تسلم لنكولن مهام منصب الرياسة ، فى أمريكا ظل يتردد عليه أحد اصدقائه القدماء ، وكان هذا الصديق أصلع مشهورا بثقل الظل وعدم تقدير الوقت . وفى ذات يوم دخل عليه ذلك الصديق كعادته ، فنهض لنكولن وتوجه الى خزانة فى غرفة مكتبه واخرج منها زجاجة سلمها له قائلا : « هذا دواء مجرب ناجع لاعادة انبات الشعر فى الرأس الاصلع ، ولكن نجاحه يقتضى مواصلة استعماله لمدة تتراوح بين ثمانية أشهر وعشرة أشهر » . ثم ودعه حتى الباب وقال له : « لاتنس ان تزورنى بعد ثمانية اشهر أو عشرة لكى تخبرنى بنتيجة الدواء ! »

الكتاب الذي ينقص المكتبة العربية

آراء طائفة من رجال العلم والادب

هل فى المكتبات العربية الحديثة مؤلفات توفر جميع نواحى البحث ؟ وتعالج جميع الموضوعات ؟ هل هى مستكملة فى كل فن ، ومستوفاة فى كل باب ؟ أو هى ناقصة تحتاج الى مزيد من التأليف ، وكثير من الكتب ؟ ترى ما هو الكتاب الذى ينقص المكتبة العربية ؟ ذلك هو السؤال



البحث النظرى ناقص

الأستاذ عباس محمود العقاد

كل المكتبات فى العالم ناقصة ، ولا توجد فى مصر أو أوربا مكتبة مستوفاة لان المعرفة لا نهاية لها ، والعلوم دائما فى تقدم باستمرار ، والمكتبات تخلق كالحياة نفسها . وفى مصر ينقصنا التأليف فى نواح كثيرة ، بل تنقصنا دور البحث فى العلوم كلها ، اذ ليس لنا معاهد مخصصة للمباحث النظرية . وأعتقد أننا نستطيع أن نجرى تجارب عملية علمية كغيرنا ، فمثلا عندنا من الاطباء من يكسب ألفى جنيه فى الشهر من عملياته وعلاجه ، ولكنه لا يبحث ولا يكتب ، وعندنا ٥٪ فقط من السكان غير مصابين بأمراض القلب ، والباقون مصابون ، ومع ذلك فلم نجد الباحث الذى يكتب عن هذا المرض ، وعندنا أمراض الامعاء والعيون ، ولم يبحث فيها ، أو يكتب عنها أحد ، لماذا ؟ لأننا لا نعطي الفرصة لعلمائنا للمباحث النظرية . اننا يجب أن ننشىء المعاهد الخاصة بالبحوث ، ليتفرغ بين جدرانها العلماء بحيث تتوافر لهم ضروريات المعيشة ، ويجدون متسعا من الوقت للبحث والتدوين . خذ مثلا العلامة اينشتين فى أمريكا ، انه يأخذ مرتبا شهريا ينفقه كيفما شاء ، ولا يسأله أحد عما فعل أو يفعل خلال الشهر كله .

انه حر ، غير مطالب بعمل محدد فى فترة محددة ، وربما يأتى بمعادلة من المعادلات ، أو يضع أساس نظرية من النظريات ، تعوض تعب قرون

ان تاريخنا فيه جزء كبير مجهول ، فلماذا لا نرسل البعثات لتجوب أنحاء الشرق الأوسط ، والدول الاخرى ، لتؤلف عن ذلك التاريخ الشرقى المجهول ؟ علينا أن ننشىء معاهد للبحث النظرى فى العلوم والفنون والآداب والطب والكيمياء والطبيعيات والحالة الجوية ، فيما يتعلق بمصر وغيرها من الدول وعلينا أن نترك الاخصائيين سنة أو سنتين ، فى جو مهيأ للبحث ، ليصلوا الى نتائج قيمة . . وارى أننا بهذا نستكمل النقص الذى تعانيه المكتبة العربية



الآثار المصرية

الأستاذ عبد المجيد عبد الحق

كل اللغات الحية فى العالم ، من انجليزية وفرنسية والمانية وايطالية وغيرها ، توجد مؤلفات كثيرة بها عن الآثار المصرية القديمة الخالدة ، تشرح كل شىء عن تاريخها وروعة فنها وجمالها ، والغرض منها . . الخ

وهذه المؤلفات الاجنبية المختلفة تعد دعاية طيبة فى الخارج لبلادنا وآثارنا . ولكنها تباع بثمن مرتفع يجعل انتشارها محدوداً ، لا يتعدى طبقة الأثرياء من السياح ، وقليل من هواة البحث والاطلاع . كما ان بعضها يحوى بجانب تلك الدعاية الطيبة المحمودة ، كثيرا من الأخطاء غير المقصودة أو المقصودة ، مما قد يسىء الى سمعتنا ويشوه تاريخنا ويقلب حسناتنا سيئات

على أن مكتبتنا العربية ، ما زال ينقصها كثير من الكتب والمؤلفات التى تشرح تلك الآثار الخالدة الرائعة وتصورها على حقيقتها ، بدقة وأمانة . ويجب أن تعمل الدولة على تيسير الانتفاع بهذه الكتب ، بحيث يطلع عليها اكبر عدد ممكن من أبناء الشعب ، فتكون لديهم المعلومات الكافية عن تاريخهم القديم وحضارتهم القديمة



نقص فى النواحى القانونية

الدكتور محمد حسين هيكل

ان مكتبتنا العربية ليست كاملة ولا مستوفاة ، ولكنها تعانى نقصا مرموقا فى كل النواحى ، من علمية ، وأدبية وقانونية واقتصادية واجتماعية

الى آخر هــذه النواحي التى ارجو أن يشملهـا التأليف .. ولا بد من أن ينشط المؤلفون لملء الفراغ الذى تشكو منه المـكتبة ؛ حتى يتوافر لدى الباحث فى أى ناحية ، المرجع الذى يفيده ، والكتاب الذى لا يستغنى عنه ، واقترح تأليف دائرة معارف قانونية ، تشمل مختلف القوانين ، وتعالج جميع المسائل القانونية ، وهى التى أرجو مخلصا أن يتم تأليفها ، لتكون تحت يد كل باحث او مطلع



ينقصنا التأليف الجدى

الأستاذ أمين الخولى

تحتاج المكتبة العربية الى كثير من المؤلفات القيمة التى نوفر مطـالب النهضة الحاضرة . فمستوى ما تخرجه المطابع ، مما تحتاج اليه الحياة ؛ لا تستطيع أن تجـد منـه ٣٪ أو ٤٪ مما يمكن أن نعتبره تأليفا جديا. والسبب فى ذلك واضح ، وهو أن الروح التجارية غلبت حتى فى الأبحاث الأكاديمية المحضة

وعلى هذا فاننى أرى ضرورة منع مثل هذه المؤلفات التى لا حاجة لنـا اليها أولا ، ثم افرض رقابة على التأليف ، وامنع اكتظاظ السوق بما لاحاجة اليـه بادىء ذى بدء ، وعلى هـذا ، فلن أقبل من كل مؤلف الا مايليق بمستواه ، وما تحتاج اليه الحياة الجادة ، وهذا أحسن للناس وأجدى

ومن الأوضاع المقلوبة ، أن أستاذ الجامعة يسمح له رسميا بطبع كتب ومذكرات لطلابه ، مع أن قصر مجهود الطالب الجامعى على ما يســمى مذكرات ، يخالف تمام المخالفة مايجب أن يعد الطالب ، ويوجهه الى رسالته وهو البحث فى كل المؤلفات الخاصة به ، بدلا من الاهتمام بكتاب واحد .. لذلك أرى ضرورة فرض رقابة جامعية علمية على مايكتبه الأساتذة



العلوم ناقصة

الأستاذ محمد فريد أبو حديد

ينقصنا الكتاب « العلمى » لتصبح مكتبتنا مستوفاة ، وأوضح فكرتى فأقول اننا بحاجة ماسة الى من يؤلفون كتبا تغطى أوجه النقص فى الطبيعة

والكيمياء ، والحيوان والنبات ، والطب وعلم النفس ، وغيرها من العلوم الحيوية ، التى يحتاج اليها العالم حاليا بوجه عام ، وتحتاج مصر اليها ايضا بوجه خاص

ولا يكفى أن تؤلف الكتب العلمية وحدها ، فهى مقصورة على طبقةمعينة من المثقفين ، ولكنى أرى ضرورة اصدار مجلة تبسط هذه العلوم ، وتقربها الى اذهان الجميع بأسلوب سهل ، وايضاح مستساغ ، وبذلك نمهد لخلق جيل من الباحثين وطلاب العلوم ، ونرى فى القريب علماء يستخلصون نتائج أبحاثهم بالملاحظة والتجربة ، وبهذا نصل الى ماوصل اليه المتحضرون من أبحاث علمية ، وتجارب ناجحة ، يكون لها اثر فعال فى القفز بمصر الى الامام فى عهدها الجديد

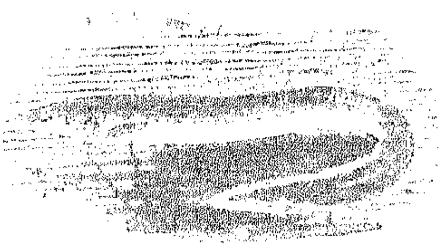


الاقتصاد

الدكتور راشد البراوى

لا أستطيع أن أقول أن لدينا من المراجع والمؤلفات التى تكفى نواحى البحث المختلفة ، وأى باحث يشعر بحاجة ملحة لمراجع لا يجدها باللغة العربية ولذلك يلجأ الى المراجع والكتب الاجنبية فى الآداب والعلوم والفنون .. وأتساءل : لم لا ينهض التأليف فى مصر نهضة سريعة ، فنجد لدينا مؤلفات ضخمة ، ومجلدات فخمة ، تحتوى على أحدث النظريات العلمية والاقتصادية والادبية ؟ اننى ألمس نقصا شديدا فى المكتبة الاقتصادية ، ونحن فى عصر بناء ، نحتاج فيه للارقام والاحصاءات الدقيقة عن مصر ، وما يتطلبه النهوض بها من مال ورجال . ونحن نعيش فى زمن الأرقام والاحصاءات ، ولا مجال فيه للخيال والتخمين ، وعلى هذا فأرى ضرورة استكمال النقص الذى تشكو منه المكتبة المصرية ، والبدء فورا فى تأليف مجلدات ومراجع باللغة العربية فى الاقتصاد ، والانتاج والصناعة والتجارة ، والزراعة والمعادن ، وكل ما تحتاج اليه مصر فى نهضتها الشاملة .. ويجب أن تجارى الحركة العلمية والتأليف تلك النهضة المباركة الملموسة

ما زالت أسرار الكون خافية على العلماء
ومن هذه الاسرار ما لثعبان الماء من عادات غريبة



عجائب ثعبان الماء

ظل علماء الحيوان حتى أوائل هذا القرن يضحكون كلما راجعوا ما قاله أرسطو عن ثعبان الماء من أنه لاجنس له ، وأنه لا يخرج من بيضة ، ولا من بطن أنثى ، وانما يقذف به المحيط

وكان الرأى السائد بين هؤلاء العلماء أن هذه الثعابين المائية تبيض كبقية الاسماك ، ولكنها فى شهر سبتمبر من كل سنة تغادر الانهار التى تعيش فيها الى شواطىء المحيطات المتصلة بهذه الانهار ، وهناك تضع بيضها بحيث يخرج منه جيل جديد يعود الى تلك الانهار نفسها فى فصل الربيع . على أن هذا الرأى السائد لم يقم على صحته دليل مادى ، اذ فشلت كل المحاولات والابحاث التى بذلت للعثور على أى أثر لبيض الثعابين السمكية فى أى شاطىء من تلك الشواطىء

وأخيرا قام العالم الدانيمركي « ج . شميدت » ببحوث دقيقة استخلص منها أن هذا النوع من السمك الذى يعيش فى مختلف أنهار العالم شرقيها وغربيها ، يخرج جميعه الى الوجود فى منطقة ضيقة جدا من بحر «سرجاسو »

وكذلك اتضح أن هذه الثعابين المائية لاتعيش الا فى نصف الكرة الارضية الشمالى ، وأنها تقضى حياتها فيما يشبه العزلة عن غيرها من أنواع السمك ، فتتناول طعامها ليلا فى منطقة محدودة من النهر أو مجرى الماء الذى تعيش فيه ، أمافى النهار فتختفى تحت الصخور ، أو بين أعشاب الشاطىء . وتبقى فى عزلتها هذه حتى تنشط غريزتها الجنسية فى نحو السنة العاشرة من عمرها ، فيتغير لونها من الاسمر الداكن الى الاسمر الفضى ، ويكون طول الذكر منها حينذاك نحو ١٨ بوصة ، بينما يبلغ طول الانثى نحو أربع أقدام . ثم يتأهب الجنسان لرحلة طويلة شاقة تبدأ فى الخريف فتخرج ملايين من الثعابين الفضية من كل نهر وبحر وبحيرة فى أوربا وشمال افريقيا وأمريكا ، قاصدة بحر « سرجاسو »

□

وقد ثبت أن الثعابين المهاجرة من أوربا تقطع نحو ٣٠٠ ميل فى هذه الرحلة بسرعة عشرة أميال فى اليوم تقريبا . وفى النصف الاخير من الرحلة ــ التى توضحها الخريطة ــ تلتقى الاسماك المهاجرة من جميع أنحاء العالم معا ، وتسير جميعا نحو هدفها

وطبيعى أن ملايين منها لاتصل

الى هذا الهدف ، اذ تذهب فريسة لانواع السمك الاخرى

ويستغرق موسم التناسل لثعابين الماء بضعة أشهر ، تفرز الانثى خلالها نحو عشرة ملايين من البويضات . وحينما تفقس البويضة تخرج منها قطعة شفافة لزجة لا يزيد طولها على ثلث بوصة ، وهذه القطعة الحية من الدقة بحيث لاترى بالعين المجردة فى البيئة المحيطة بها ، فاذا فحصت بالميكروسكوب ، ظهر لها رأس كبير وعيون ضخمة وصفوف من الاسنان

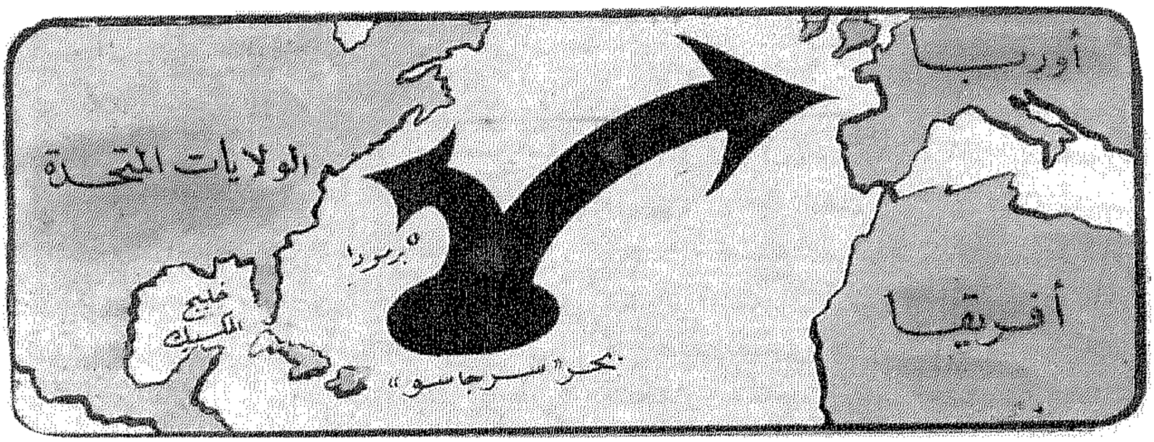
وباتمام مهمة التناسل هذه ، لاتبقى هناك رسالة أخرى للذكر والانثى ، فيدركهما الموت هناك

ومن عجيب أمر هذه المخلوقات الصغيرة ، أنها بفطرتها تحن الى الموطن الذى جاء منه أبواها ، كما أنها بغريزتها سرعان ماتولى وجهها شطر هذا الموطن ، سالكة اليه نفس الطريق الذى سلكه أبواها فى هجرتهما الى مركز التناسل . ولكن سرعتها لا تزيد على ميلين فى اليوم

وهى كلها تبدأ رحلة العودة هذه فى وقت واحد . وعند نقطة معينة فى المحيط ينفصل الفريق الامريكى عن الفريق الاوربى وفريق بلدان البحر الابيض المتوسط . ولما كان هذا الفريق الاخيريستغرق نحوثلاث سنوات كى يعبر المحيط الاطلنطى ، فانه يظل طول تلك المدة مخلوقا شفافا حتى يبلغ شواطىء أوربا فيتغير تركيبه الداخلى ويصبح « ثعبانا » مرئيا أسمر اللون . ثم توزع جماعاته نفسها على الاماكن التى عاش فيها آباؤها وأجدادها من قبل . أما الفريق الامريكى فرحلته لا تستغرق أكثر من عام

ان العلم لم يعرف بعد أسرارهذه الظواهر ، ولذلك يقول الدكتور « شميدت » : أنه لا ينبغى لنا أن نسخر مما قاله أرسطو عن هذا النوع من السمك من أن المحيط يقذف به من أحشائه ، ذلك لاننا حتى اليوم لم نقف الا على القليل من الاسرار الخاصة بهذه المخلوقات !

[عن مجلة « كورير »]



جميع أنواع الثعابين المائية فى مختلف أنحاء العالم تخرج الى الوجود من بحر « سرجاسو »

تستطيع أن تحتفظ بشبابك مائة عام اذا عملت بما جاء فى هذا المقال

احتفظ بشبابك مائة عام

هناك في أحد المستشفيات العقلية بلندن نزيلة بلغت الخامسة والستين من عمرها ، ولكنها تبدو كأنها فى العشرين . فليس فى رأسها شعرة واحدة بيضاء ، ووجهها خال من التجاعيد ، كله حيوية ونضارة . والمختصون يرجعون ذلك الى أنها أصيبت بالجنون وهى فى السادسة عشرة من عمرها ، ومنذ ذلك الحين وهى تعتقد أنها ما زالت فى هذه السن ، وتعيش فى آمال الشباب الزاهرة وأحلامه العذبة !

ان هذه الحالة ـ وان كانت نادرة ـ تلقى كثيرا من الضوء على وسائل الاحتفاظ بالشباب . وأهمها ايحاء العقل الباطن . فأنت تبدو فى مظهر الشباب وقوته ونضرته دائما اذا كان عقلك الباطن يوحى اليك بذلك ولا يفتأ ينفخ فيك من روح الشباب ويزودك بأفكاره . أما ان كان عقلك الباطن لايفتأ يوحي اليك بالشيخوخة والهرم وضياع سنى الشباب ، فان هذا الايحاء سرعان مايترجم الى ضعف في الجسم وبطء فى التفكير وهم يقبض الصدر بالليل والنهار . وبذلك تبدو شيخا محطما وان لم تكن قد جاوزت سن الشباب !

ان تكوين الخلايا الحيوانية وتطورها يدل على أن الطبيعة لا تعترف بالشيخوخة بمعني الضعف والانحلال فالموت يأتينا عادة من الخارج وليس من الداخل ، ما لم نسىء استعمال أجسادنا بالخروج على قوانين الطبيعة . ومنذ بضع سنوات وضع لفيف من العلماء بمعهد روكفلر أنسجة حية ـ استؤصلت من قلب جنين فى بيضة دجاجة ـ أحاطوها بمايقيها من الاحياء الطفيلية وهيأوا لها الظروف المناسبة ، فظلت تنبض بالحياة مدة تزيد على متوسط عمر الدجاجة . ويرى هؤلاء العلماء أن في الامكان بقاء مثل تلك الانسجة حية ما دامت في أمان من العناصر الخارجية الهدامة !

وفى دراسة حياة الاميبا ما يدل على ذلك أيضا ، فهى كائن حى يتألف من خلية واحدة . وتعد أبسط صورة للحياة عرفها العلم اذ أنها من الصغر بحيث يتسع طرف الدبوس لاثنتى عشرة أميبا أو أكثر . ولكنها بالرغم من ذلك تبدى ما يشبه التفكير ، فتختار طعامها بعناية ، وتسلك طرقا خاصة أثناء تنقلها . وقد ثبت أن الدورة الطبيعية لحياة الاميبا لاتحتوى على الشيخوخة ، ولا على الموت . اذ

هى : ولادة فشباب ، فمراهقة فنضوج ، ثم انقسام الى كائنين صغيرين . يمر كل منهما بمثل هذه الدورة . أما المشاهد من موت ملايين الاميبا فانما يكون بتأثير العوامل الخارجية

والاميبا أقرب صورة للخلايا الفردية فى جسم الانسان ، فهذه الخلايا تمر بمثل أطوار حياة الاميبا، وبعد نضوجها تجوز مرحلة شبيهة بمرحلة انقسامها

أسباب الشيخوخة

أهم أسباب الشيخوخة عند الانسان تجمع الرواسب المعدنية فى مجارى الدم . فزيادة العناصر المعدنية فى الدم يغلب أن تؤدى الى رواسب فوق جدران الشرايين تؤدى الى تصلبها . وفى وسعك أن تتجنب هذه الرواسب اذا حرصت دائما ألا تسرف فى الطعام ، فان ارهاق الجهاز الهضمى بتحميله مالا طاقة له به من العمل فى تمثيل الطعام والتخلص منه يؤدى الى زيادة تلك المواد المعدنية . وعليك فى الوقت نفسه ان تشرب كل يوم ما يتراوح بين ستة أكواب وثمانية أكواب من الماء كما أن عصير الفواكه يفيد كثيرا فى تحقيق هذا الغرض . وكذلك مراعاة نظافة الجسم ، والمواظبة على الرياضة الخفيفة الصحية ، كأن تمشى ميلين أو ثلاثة أميال كل يوم ، ولا بأس بأن تجرى مسافة قصيرة

وكذلك ينبغى أن تروض نفسك على التنفس العميق ، مستعملا كل الرئتين لا بعضهما . فالتنفس المنتظم العميق من أهم عوامل الصحة الطيبة ، والاكسيجين الذى يمتصه الدم خلال الرئتين يحمل الى كل خلية من خلايا الجسم حيوية وصحة وشبابا

احذر العواطف الهدامة

ليست مخالفة القوانين الطبيعية للصحة هى وحدها سبب المرض ، فهناك أمراض كثيرة تنشأ عن الحالات النفسية السلبية . كالخوف والغضب والقلق والغيرة والحسد والحزن ،لانها تخلق سموما فى الجسم تسبب شيخوخة خلاياه وموتها، كما تسبب اضطرابا فى وظائف كثير من أجهزته ، وخاصة افرازات الغدد التى تقوم بدور هام فى طول الحياة والصحة

وكذلك الايحاء السلبى يسبب المرض ، فاذا كنت تفكر دائما فى أنك مريض ، فانك تخلق فى نفسك الاستعداد للمرض ، أما ان كنت تغلب دائما ناحية الصحة والقوة فان مقاومتك للمرض تزيد وتتضاعف

وأول بادرة للشيخوخة فقدان المتعة بالحياة . ولعلك عرفت أناسا كانوا يبدون فى حماسة الشباب وهم فى أعمالهم برغم تقدم أعمارهم ، فلما أرغموا على تركها ولم يعد لديهم ما يعملون فقدوا المتعة بالحياة ، فأسرعت اليهم الشيخوخة وعناصر الانحلال

ان النشاط في العمل والحماسة والاستمتاع بالحياة تبعث في المرء حيوية الشباب • فاحرص اذن على أن تحتفظ باهتمامك الدائم بشئون الحياة ، وخالط الشباب وشاركهم آراءهم وهواياتهم ، وتجنب الاسراف في النقد أو الشك ، واستمتع بالحاضر ما استطعت الى ذلك سبيلا – في حدود القوانين الطبيعية للصحة – ولا تأس على ما فات ،وكن متفائلا،وحاول دائما أن تقنع نفسك بأنه ليس هناك يوم خيرا من اليوم الذى أنت فيه ،وبأنك تعيش الآن فى حقبة ذهبية من أحقاب التاريخ

ويجب أن تقرأبانتظام أنباء العالم الذى تعيش فيه ، وأن تساير ركب المدنية والتقدم بقدر ما تستطيع •

فاعرف شيئا عن الادب ، وادرس الفن ان استطعت ، واستمتع بالموسيقى ، وتابع حركة التمثيل ، واخلق فى نفسك حب الجمال ، وادرس عجائب الطبيعة ، وادرس بعض الحقائق الاولية للعلوم الطبيعية واطلع على تعاليم الاديان التى تخالف دينك • ادرس الاساطير الشعبية وتغاض عن نقط الضعف والسخف فيها ، وجسم معانيها النبيلة ومقاصدها الجميلة

تعلم الاسترخاء

ومن العوامل الهامة التى تعجل بالشيخوخة التوتر الجسمي والذهنى والعاطفى فالتوتر أيا كان نوعه يعطل وظائف الحياة الاساسية ويفسد الكثير من الخلايا ، كما يبلد الذهن•

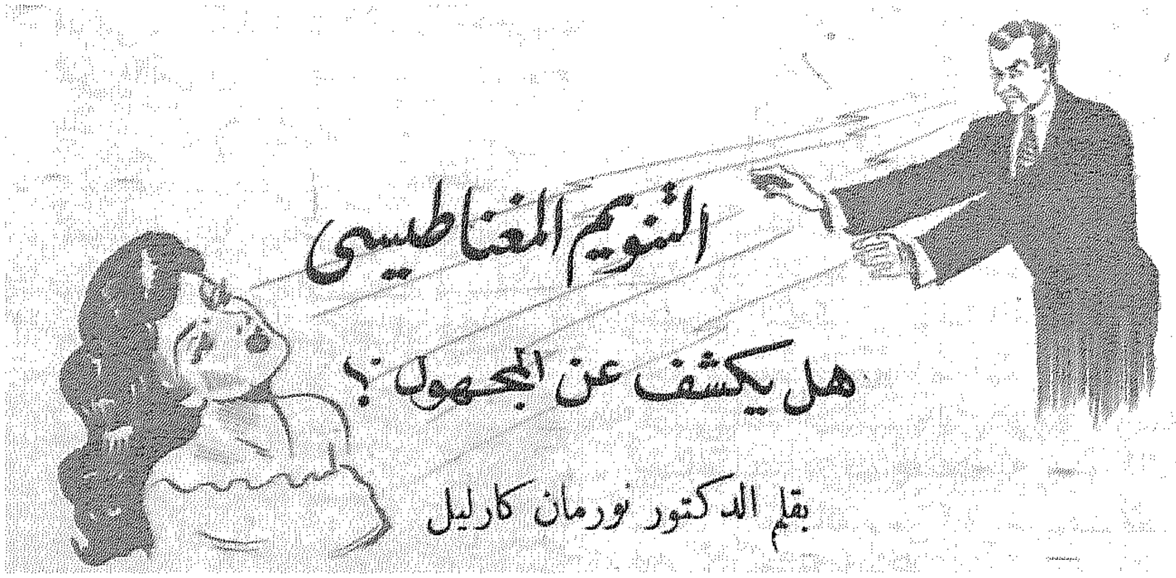
ونحن كثيرا ما نحمل معنا هذا التوتر حتى فى أوقات راحتنا ، حتى ان أكثر الاجازات تسيء الى أجسامنا أكثر مما تفيدها • فالاسترخاء الجسمى ضرورة ، وهو يكون بتنظيم أوقات العمل،والحرص على الراحة والنزهة والرياضة فى الهواء الطلق من حين لآخر ، والتحلل من قيود التقاليد فى ارتداء الملابس التى تعوق نشاط الدورة الدموية ، والافادة من أشعة الشمس

واسترخاء الذهن يكون بتحويل الفكر عن الموضوعات التى تشغله فى أوقات الراحة ، بالتفكير فى أشياء سارة ، والتأمل فى جمال الطبيعة أو اللوحات الفنية ، أو الزهور وما شابه ذلك ، أو ممارسة هواية محبوبة

أما الاسترخاء العاطفى فالسبيل الوحيد اليه أن تقاوم العواطف السلبية التى تهدف الى الانتقام وحب الثأر والايقاع بالآخرين !

وأخيرا استأصل من عقلك الباطن ذلك الوهم الذى يوحى بأن فترة الشباب تنتهى عند الثلاثين أو الاربعين ، انه وهم باطل ورثناه فى عقولنا الباطنة عن آبائنا وأجدادنا •• فنحن فى الواقع نستطيع أن نحتفظ بشبابنا وصحتنا وحيويتنا قرنا كاملا أو أكثر ، اذا حرصنا على مراعاة القواعد الصحية ، وتجنبنا الانفعالات والمشاعر الضارة ، وحرصنا على الاسترخاء وتفادى التوتر بتنظيم حياتنا وأوقاتنا

[عن مجلة « سيكولوجى »]



التنويم المغناطيسي

هل يكشف عن المجهول ؟

بقلم الدكتور نورمان كارليل

منذ بضعة أشهر ، شهد عدد كبير من مشاهير الاطباء فى انجلترا تجربة اجراها طبيب شاب يدعى « البرت ماسون » فى مستشفى خاص هناك ، وأسفرت عن نجاح تام عجيب ، فى علاج شاب فى السادسة عشرة من عمره ، أصيب منذ طفولته بمرض جلدى عضال شمل أجزاء جسمه ماعدا الصدر والرقبة والوجه ، وأحال بشرته فوقها الى طبقة سميكة مغطاةببثور سوداء ، وتتوسط هذه البثورقشرة صلبة كالظفر ، ولم يكن ثمة أمل فى شفاء ذلك الشاب ، ولكن الدكتور « ماسون » رأى أن يعالجه بواسطة التنويم المغناطيسي ، وقام بتنويمه لهذا الغرض أمام اولئك الشهود ، حيث كرر على سمعه ، وهو نائم أن ذراعه اليسرى سوف تشفى ..

وبعد خمسة أيام ، دعى شهود التجربة حيث فحصوا ذراع الشاب هذه ، فاذا بالجلد القاتم السميك الذى كان يغطيها قد زال ، وحل محله جلد ناعم أحمر . غدا طبيعيا بعد خمسة أيام أخرى !

وتكرر تنويم الشاب بعد ذلك لعلاج ذراعه اليمنى ، ثم لعلاج بقية الاجزاء المصابة فى جسمه ، واحدا بعد آخر ، حتى شفيت كلها بفضل تلك الظاهرة التى نعرفها باسم « التنويم المغناطيسى ! »

وقد عرف التنويم منذ القرون الاولى للحضارة والمدنية فى عهد قدماء المصريين واليونان ، ولكنه بقى يكتنفه الغموض منذ ذلك العهد البعيد ، الى أن بدأت دراسته بالوسائل العلمية الحديثة فى القرن الحالى ، ودلت التجارب العلمية العديدة ، على أنه قوة يرجى أن تفيد فى التغلب على كثير من الامراض التى ترجع الى أسباب نفسية . كما يمكن أن تساعد فى التخلص من الاضطرابات العاطفية ، ثم من التخلص فى المستقبل من العادات السيئة غير

المرغوب فيها . بل هناك ما يبعث على الامل فى أن يفيد استخدامه علاجا لتقوية الذاكرة

واعجب مافى أمر هذه القوة العجيبة أنها تنطلق من عقالها بوسائل غاية فى البساطة ، فالمنوم يطلب من الشخص المراد تنويمه أن يركز بصره فى ضوء متحرك ، ثم يقول له فى صوت هادىء : « انك الآن تسترخى ، انك ستنام » ، أوشيئا من هذا القبيل . وسرعان ما يدخل ذلك الشخص من حيث لا يشعر فى اغفاءة تدعى « الاغفاءة المغناطيسية » لايكون خلالها نائما بالمعنى المعروف ولا يحدث تغيير يذكر فى سرعة نبضه وتنفسه وأمواج مخه الكهربائية . ولكنه يستجيب للأوامر أوالاقتراحات التى يمليها عليه منومه ، فاذا طلب منه — مثلا — أن يرفع ذراعه الى حد لم يكن فى استطاعته من قبل ، فانه يستطيع ذلك بسهولة

ويعلل بعض العلماء هذه الظاهرة العجيبة بأن التنويم يطلق عنان العقل الباطن للشخص الواقع تحت تأثيره ، وفى الوقت نفسه يصبح هذا العقل الباطن بحيث لا يتلقى الاوامر من العقل الواعى لصاحبه ، بل يتلقاها من منومه ، دون أن يدرك أنها تأتيه من الخارج ، ثم يملى هذه الاوامر على أعصاب صاحبه فتذعن لها وتنفذها . وبهذه الوسيلة تصدر من الشخص النائم تلك الاعمال التى لم يكن يستطيعها من قبل !

وقد ثبت من التجارب العديدة أن التنويم المغناطيسى يستطيع أن يكسب الشخص الواقع تحت تأثيره قدرة على مقاومة الالم الناشىء عن خلع الاسنان ، أو اثناء الوضع عند السيدات . بل امكن بواسطة التنويم التحكم فى نزف الدم . وقام احد الاخصائيين باحداث جرحين فى جانبى يد شخص نومه تنويما مغناطيسيا ، ثم طلب منه وهو نائم وقف نزيف الدم من الجرحين فتوقف النزيف فورا ، وطلب منه بعد ذلك أن يدع الدم ينزف من جانب واحد دون الآخر ، فكان له ماأراد . . !

ويرى الاخصائيون أن كل الناس أو أكثرهم يمكن تنويمهم الى حد ما — اذا أرادوا ذلك . فاذا استثنينا ضعاف العقول ، الذين دلت التجارب على أنهم لسبب ما لايمكن تنويمهم ، فان نجاح التنويم يتوقف أولا وقبل كل شىء على التعاون بين الشخص المطلوب تنويمه والمنوم . وقد دلت التجارب على أن تنويم الاطفال أسهل من تنويم الكبار ، كما ثبت أن المرضى بالمشى أثناء النوم العادى هم أكثر الناس قابلية للتنويم المغناطيسى .

ولا يزال العلماء مختلفين فى مسألة امكان الايحاء الى الشخص الواقع تحت تأثير التنويم باقتراف جريمة لم يكن يريدها فى يقظته ، ولاهى مما ينتظر من مثله .. وقد أجريت تجارب عديدة فى هذا الشأن ، انتهى بعضها برفض الاشخاص النائمين تنفيذ أوامر منوميهم بالضرب أو

السرقة وما اليهما . وانتهى بعضها بامتثال النائمين لتلك الاوامر وتنفيذها من حيث لايشعرون او يريدون !

والواقع أن المفتاح الحقيقى لسلطان التنويم كقوة للخير او الشر تتركز فيما يعرف باسم « املاءات ما بعد التنويم » . فالتعليمات التى تعطى اثناء فترة « التنويم » القصيرة ، تنفذ بعد انتهائه بساعات أو أيام . وبعد شهور أحيانا . وحدث فى احدى التجارب أن أوحى الى طالب أثناء تنويمه أن يضع صفحات من كتاب استعاره من أحد مدرسيه خالية من الكتابة . ثم لم يطلع الطالب على هذا الكتاب الا بعد شهرين ، فلما بلغ تلك الصفحات وجدها خالية من الكتابة كما أوحى اليه ، وتوجه الى المدرس صاحب الكتاب شاكيا من ذلك النقص الذى وجده فيه !

وصرح كثيرون ممن أجريت عليهم تجارب التنويم ، أنهم كثيرا ماشعروا بميل غريب لان يؤدوا أعمالا ليس من عادتهم أن يؤدوها ، ثم اتضح لهم أن ذلك أوحى اليهم منذ شهور أثناء تنويمهم

▭

أعرف فتاة فى الثامنة عشرة من عمرها أجريت لها عملية استئصال ورم بالمخ ، فسببت لها الجراحة اضطرابا يسيرا فى الحركة ، ولكنها تظاهرت بالعجز الكامل . ولما أحيلت الى الاخصائى النفسانى ، اكتشف أنها تخجل خجلا شديدا من حركتها

وهذا الخجل كان يمنعها من المشى او صعود السلالم اذا توهمت أن شخصا آخر يتطلع اليها . وقد اجريت لها جلسات تنويم مغناطيسى استغرقت فى المرات الاولى نحو ٢٥ دقيقة ، ثم اصبحت لا تتجاوز بضع دقائق ، وكان يوحى اليها خلال هذه الجلسات بالتغلب على مخاوفها وخجلها ، وبأن تثق بقدرتها على جميع الحركات . وما انتهت هذه الجلسات ، حتى عادت حركتها عادية كما كانت !

وقد أمكن استخدام التنويم بنجاح كوسيلة تكشف للشخص الواقع تحت تأثيره عن الاحداث القديمة التى سببت له مركب نقص أو اضطرابا عاطفيا دون ان يفطن اليها . وبذلك يتهيا له طريق الشفاء بل أمكن الافادة من التنويم فى مقاومة البدانة المفرطة ، وذلك بالايحاء الى البدينات بالنفور من الاطعمة الدهنية والدسمة . وأمكن أيضا تدريب كثير من الشبان والشابات على سرعة الحفظ واختزان المعلومات ، فأصبحوا يحفظون فى نصف ساعة ما كانوا يحفظونه فى ساعة أو أكثر

ان العلماء يدركون منذ سنوات عديدة أن ثمة نواحى مجهولة من العقل البشرى لم تكتشف بعد ، فهل يفيد التنويم فى كشف بعض هذه النواحى ؟ .. هذا ما يتوقعه اليوم كثير من الاخصائيين

[عن مجلة « كورونت »]



* كتب احد علماء الاجتماع مقالا جاء فيه : « ان أكبر وهم يسيطر على الشيوعيين هو اعتقادهم أن اشتراك جميع الناس فى ملكية شيء يجعل منهم أخوة متحابين . فالواقع أن اشتراك عدد من الناس فى أكل تفاحة – مثلا – لن يجعلهم أخوة ، ولكنهم اذا كانوا أخوة فسيشتركون معا فى أكل التفاحة ! »

* تجرى بحوث واسعة النطاق فى انجلترا وأمريكا للحصول على « فاكسين » يقى من شلل الاطفال وقاية تامة . ولما كانت هذه البحوث تحتاج الى أموال طائلة فقد الفت اخيرا لجنة لجمع تبرعات للانفاق منها فى اتمامها فى أسرع وقت ممكن . واشترك فى هذه اللجنة عدد كبير من السيدات ، من بينهن « مارلين ديتريش » نجمة السينما المعروفة . وقد ألقت كلمة فى حفل أقيم لهذا الغرض فى لندن قالت فيه : « أن ذكر اسم هذا المرض يرعبنى ، كما يرعب ملايين الأمهات والآباء فى مختلف أرجاء العالم . وذلك لأنه يفتك فى الغالب بالأطفال الابرياء الذين تقع على كواهلنا مسئولية المحافظة على صحتهم وسلامتهم . فلندفع أقصى ما نستطيع دفعه من أموال حتى « ندفع » كابوس الوهم والقلق بعيدا عن صدور الأمهات اللائى يرتجفن رعبا كلما أصيب اطفالهن بنوبة برد ، خشية أن تكون مقدمة لاصابتهم بذلك المرض الملعون ! »

* شاعت منذ أقدم العصور خرافات حول العين وقوة البصر ، ففى مصر الفرعونية كان كثير من الاهالى يحملون تمائم على هيئة العين اعتقادا منهم بأن حملها يمنحهم الصحة وقوة الابصار . ولاحظ الاغريق حدة البصر عند النسر ، فاستخدموا مرارته فى صنع مرهم لمعالجة حالات ضعف البصر عندهم ! وكان بعض المواطنين الهنود يأكلون عين «البومة» ليكونوا مثلها فى القدرة على الابصار فى الظلام ! وبعد أن اخترعت النظارات فى الصين ، شاع أن استعمالها يطيل العمر . وما زال

في العالم كثيرون يعتقدون أن ثقب الأذنين مما يقوي البصر ، وان امراض العيون يمكن ان تشفى اذا دلكت العين بذيل قطة ، أو وقف المريض على باب احدى الكنائس ، بعض الوقت ، او استعمل « لبخة » البطاطس غير الناضجة !

* أصدرت احدى الأديبات الانجليزيات كتابا بعنوان « قصة روبرناكوبل » . وقد تلقت بعد صدور الكتاب ١٩ رسالة — في خلال اربعة أشهر — من شبان يطلبون الزواج منها . ولما سئلت عن شعورها ازاء ذلك ، قالت : « لست انكر أنني — ككل امرأة — شعرت بزهو ونشوة لاثارة هذا الشعور في نفوس الرجال على اني اعترف بأن أكثرهم انما هاموا حبا بالصورة المنشورة لي في الكتاب وليس بالكتاب نفسه ! »

* يقول أحد علماء النفس : « اذا ركزت بصرك وقتا طويلا في دائرة ثم حولت عينيك الى حائط ، فان صورة هذه الدائرة تبدو عليه كأنما نقلتها يد ساحر . وكذلك لو أنك ركزت أفكارك في احلامك وآمالك بالنجاح والمجد وقرنت التفكير بالعمل وقوة الارادة ، فانك تراها حقيقة واقعة في حياتك العملية ! »

* أصدر أحد القضاة الامريكيين حكما بالحبس شهرين على تاجر باع سلعة بأزيد من التسعيرة ، والطريف في هذا الحكم أنه نص على أن يتم تنفيذه يوم السبت والأحد من كل أسبوع ، الى أن تتم مدة حبسه . اما بقية ايام الاسبوع فيطلق سراحه خلالها لمزاولة عمله . وقد جاء في حيثيات الحكم : « ان القانون وان كان يقضي بادانة المتهم فليس هناك ما يبرر القضاء على مستقبله واضطراره الى الافلاس وغلق متجره بحبسه شهرين متتابعين ! »



* ترددت اخيرا في صحف الغرب قصة خياط صغير يقيم في قبو منزل بأحد الاحياء الشعبية ، وكان يعمل أكثر من ١٤ ساعة يوميا لكي يحصل على القوت الضروري ، ثم تمكن من أن يقتصد نحو عشرة قروش كل شهر وتعود أن يشتري في آخر السنة ورقتين من أوراق اليانصيب العالمية وبعد ١٧ سنة طرق بابه جمع من مندوبي الصحف زفوا اليه بشرى فوزه بالجائزة الاولى وقدرها ٢٥٠ الف دولار . فأغلق محله ، وحجز غرفة في أفخم الفنادق وبدأ يبذر أمواله في الخمر ، وعلى النساء . وبعد عام كان المبلغ قد انفق كله . ففتح محله مرة أخرى ، ثم عاد سيرته الاولى . واخذ يقتصد المبلغ الذي كان يرصده لشراء أوراق اليانصيب — بحكم العادة — وبعد ثلاث سنوات ، قرع الصحفيون بابه مرة أخرى لكي يعلنوه بفوزه بالجائزة الاولى مرة أخرى ، فصاح فيهم غاضبا : « ابعدوا عني ، لن أعود مرة أخرى الى حياة الترف

السقيمة الماضية !» . وقد تنازل عن حقه فى الجائزة لتخصيصها فى بناء مصحات لعلاج مدمنى الخمر ، وانشاء اندية للشباب تحول بينهم وبين الموبقات ! . .

* تقوم وزارة العمل فى انجلترا بتدبير اعمال للمسجونين فور خروجهم من السجون . وهى لذلك تقوم بسؤال السجين قبل نهاية المدة المحكوم عليه بها بنحو شهرين عن الحى الذى يعتزم الاقامة به ، وعن مؤهلاته والخبرة التى اكتسبها من عمله داخل السجن ، ثم تقوم بالبحث له عن وظيفة تناسبه ، فتوفر عليه بذلك مؤونة البحث والسخرية !

* قرات سيدة امريكية متوسطة الحال مقالا فى احدى الصحف سنة ١٩٤٧ عن زواج الاميرة اليزابيث — ملكة انجلترا الآن — جاء فيه ان الاميرة لن تشترى سوى عدد محدود من الثياب للعرس لأن الملابس ما زالت توزع بالبطاقات . وسرعان ما قامت هذه السيدة باعداد ثوب عرس بسيط ، وبعثت به الى الاميرة ومعه رسالة شرحت فيها الدافع لها على اهدائه اليها ، وذكرت انها وان كان يسعدها ان تقبل الأميرة هديتها المتواضعة ، فانها تترك لها كل الحرية فى عدم قبولها واعادة الثوب لها . وكان أن قبلت « الاميرة » هدية السيدة الامريكية ، وكتبت اليها تشكرها وتدعوها الى مشاهدة حفلة الزفاف . وعلمت بذلك صحيفة « واشنطون بوست » وبأن السيدة المدعوة لا تملك نفقات الرحلة الى انجلترا ، فعرضت عليها أن تدفع لها الف دولار على أن تكون مندوبة لها هناك وتوافيها بشاهداتها وملاحظاتها اولا فأول بلغتها البسيطة وبغير تكلف . وقد قامت السيدة بالرحلة وتابعت الجريدة نشر رسائلها الساذجة التى لقيت ترحيبا كبيرا من القراء !

* كتبت احدى الأمهات اليابانيات الى ابنتها قبيل زواجها ، تقول : « هذه يا ابنتى « وصفتى » للسعادة فى الحياة الزوجية . . ضعى زوجك فى « قدر » من العناية والرعاية ، واحكمى سد هذه القدر بغطاء من الشفقة والمرح والمشاركة الوجدانية ، ثم ضعيها بالقرب من نيران الحب الهادئة المستمرة التى لا تتأجج ولا تخبو . وبذلك يجود طهى محتوياتها ، وتصبح « طبقا » شهيا رائعا ! »

◆ تدل الاحصاءات على أن سكان العالم يموت منهم كل يوم نحو ١٨ الفا ، فى حين يبلغ عدد المواليد فى اليوم نحو ٣٧ الف مولود جديد . وكلما انقضى عام ، زاد سكان الكوكب الذى نعيش عليه نحو ٧ ملايين نسمة

◆ يقدر عدد الزلازل التى تحدث كل عام فى مختلف انحاء الكرة الارضية بحوالى عشرين الفا ! .

◆ كتب أحد علماء النفس مقالا جاء فيه : « اذا أردت ان تغير وظيفتك فيجب أن تتريث أسبوعا قبل أن تتخذ قرارا نهائيا . وفى خلال هذا الاسبوع ينبغى أن تأخذ قسطا وافرا

من النوم والراحة . فان كثيرا من القرارات الهامة تستلزم قدرا لا يستهان به من الطاقة العصبية ، لا تتوافر وانت مجهد . واذا كانت الوظيفة الجديدة تتطلب تغيير محل اقامتك ، فيجب ان تزور المكان الجديد وان تأخذ زوجتك معك حتى تكفل رضاءها عنه فيما بعد ، لان عدم رضائها عنه كفيل بأن ينغص حياتك ويزهدك فى العمل مهما يكن مربحا »

* ابتكر احد صغار التجار طريقة لزيادة المبيعات ايام آخر الشهر . وذلك بأن أعلن انه يقوم فى كل يوم من هذه الأيام بوضع « منبه » كبير داخل متجره بعد أن يضبطه ليدق جرسه فى ساعة معينة من ساعات النهار ، ثم يغطيه بحيث لا يرى ، ومتى دق جرسه فان جميع العملاء الذين بداخل المحل اثناء ذلك يعفون من دفع أثمان مشترياتهم !



◆ دعا استاذ بكلية الطب البيطرى فى احدى جامعات الغرب الى انشاء بنك لدم الكلاب ، اسوة ببنوك الدم البشرى . وذلك لاسعافها عند اجراء جراحات خطيرة لها ، او عند اصابتها بنزيف من جراء حادث او مرض . على أن يؤخذ الدم من الكلاب المسنة او العاجزة ، اذ ان أخذ الدم منها لا يضرها ، ومن السهل تعويضها عنه بالغذاء الجيد والراحة

◆ قال احد العلماء فى مؤتمر علمى عقد أخيرا فى انجلترا : « ان الجنس البشرى لا يمكن ان يتحمل اكثر من بضعة آلاف من الانفجارات الذرية ، فاذا فرضنا اننا نجحنا فى مقاومة هذه الانفجارات وتفادى آثار تدميرها فان تكرارها يشبع الجو بمقدار من الاشعاعات الذرية لا تتحملها طاقة البشر ، ولا سبيل لهم الى الفرار منها »

◆ سأل احد الصحفيين سيدة انجليزية متقدمة فى العمر : « فى أى سن تفتر عاطفة الحب عند المرأة ؟ » فأجابت بقولها : « ينبغى ان تسأل فى ذلك سيدة اكبر منى سنا ، فاننى لم أبلغ السبعين من عمرى الا منذ بضعة أشهر ! »

◆ يشير احد الاخصائيين بأن يسمح بمضغ اللبان اثناء العمل للمشتغلين بالاعمال الكتابية وما اليها من الاعمال التى تتطلب توترا فى الاعصاب ، لان ذلك يساعد على تهدئة اعصابهم ، ويحول دون وضعهم أقلام الرصاص بين أسنانهم من حيث لا يشعرون !

◆ يؤخذ من الاحصاءات ان عقاقير السلفا أكثر العقاقير استعمالا الآن لمقاومة الامراض والاوبئة فى جميع بلاد العالم ، وقد صنع منها فى امريكا وحدها خلال العام الماضى اربعة ملايين و٦٧٢ الف رطل ولم يزد عليها فى الانتاج سوى عقار «الاسبيرين» فقد انتج منه ١٣ مليونا و ٧١٣ الف رطل !

جبرييل ماكس
الفنان الألمانى الشارد

بقلم الدكتور أحمد موسى


فتاة الكروم

كان فى الخامسة والسبعين من عمره حينما أدركه الموت فى أوائل الحرب العالمية الاولى ، فوضع حدا لحياته القلقة المضطربة التى امتزج فيها اليأس بالأسى ، وعبقرية الفن بآثار العقد النفسية ، وحب الجمال ورقة الحس وسمو الخيال ، بآلام الفشل فى الحب ، والتفكير العميق فى المرض والموت ، والخوف بل الفزع من تصور الأشباح والعفاريت

وقد أجمع نقاد الفن على أن المدرسة الالمانية لم تشهد خلال النصف الثانى من القرن الماضى فنانا مثل « جبرييل ماكس » فى اتجاهاته الفنية الجديدة ، وغرابة الموضوعات التى اختارها للوحاته العديدة الفريدة ، وفيما امتاز به من أسلوب خاص فى تصوير المشاعر الحزينة والآلام الممضة والعواطف الثائرة ، والأجواء الغامضة ، بجانب اتجاهه من حين لآخر الى ابداع موضوعات تفيض بآيات الجمال الناطق بنضارة الربيع واكتمال الشباب وعذوبة الأمل ، وابتسامات القلوب !

وكان مولد جبرييل ماكس فى سنة ١٨٤٠ فى مدينة «براغ» بألمانيا . وورث حب الفن عن أبيه الذى كان من كبار المثالين فى مدينة «ميونيخ» . وتكونت فى نفسه تلك العقد التى ظهرت آثارها فى انتاجه الغزير منذ نشأته الاولى ، فكان دائم الشرود ، تتراءى له الأشباح والشياطين فى ظلام الأزقة التى يعبرها الى بيته . ثم كان الفشل الذى اصيب به فى حياته الخاصة فى شبابه ، مما زاد فى حدة عقده النفسية . وبدأ انتاجه متأثرا بأستاذه « بيلوتى » اذ كان مثله معنيا بدراسة الأشباح والشياطين وتصويرها فى لوحاته . ثم ابتكر لنفسه ذلك الاتجاه الغريب الذى عرف به ، ولم يشاركه فيه احد حتى توفى سنة ١٩١٥

وتعد لوحته « الشهيدة » أول ما اشتهر من انتاجه ، وهى تمثل فتاة جميلة فارعة موثوقة الى



النبع : هناك على القمة الشاهقة التي تعلو « النبع » جلس « بان » ينفخ فى نايه الساحر الذى تجذب أنغامه العذبة حوريات الماء ، بينما جلست الغادة الحسناء عند السفح تستمع وكلها نشوة وطرب واعجاب !

صليب ، ثم أعقبتها لوحة صورفيها فتاة جميلة أخرى ، وقعت فريسة للمرض وتمددت على منضدة مستسلمة للطبيب الخاص الذى يفحصها. وهو فى لوحاته ذات الطابع القاتم يعبر عن الاستسلام غالبا باضطراب النظرات وانفراج الشفاه

ويختار الألوان الحائلة « الباهتة » لتتناسب مع الموضوع . اما فى لوحاته ذات الطابع الباسم ــ وهى الأقل ــ فيختار لها اللون المشرق عادة ، كما يختار لها موضوعات تدور حول الجمال الرائع الناضر فى الطبيعة ، والأنوثة الناضجة



تفكير : لوحة رائعة من انتاج الفنان الالمانى الشارد « جبريل ماكس » وقد أبرز فيها من التعبيرات عن المشاعر الكامنة ، ما يشهد له بالتفوق والعبقرية فى هذا النوع من التصوير ، القائم على التحليل العميق لخوالج النفوس

الساحرة : هكذا سجلت ريشة « ماكس » جو السحر بما يكتنفه من غموض وظلام وأشباح ، وقد بدت الساحرة وسط اللوحة وذراعها العارية تلمع مع أعلى جسمها بين ضباب الدخان المتصاعد من البخور ، وعيناها تتطلعان الى العفريت الظاهر فى أعلى اليسار ، بينما جلس المستعين بالساحرة وقد جحظت عيناه وتقلصت عضـــلاته





شيطان الشمال

بقلم ليونارد ا . ستيفس

هو وحش رهيب من أكلة اللحوم له فراء سميك ، ويسمونه « الذؤيب » . ولكنه من فصيلة النمس ، وان كان أضرى من النمر والكركدن ، بل أقوى من جميع الاسود والفهود

على انه ، برغم ذلك ، ضئيل الحجم ، لا يتجاوز وزنه بما عليه من الفراء خمسة وعشرين رطلا !

وقد ضمنت له ضراوته المفرطة ، ومكره الثعلبى ، ولدده وطول نفسه كراهة المخلوقات كافة .. وان له لرائحة يطلقها من كيس غددى تحت ذيله فكأنما هو قبر مفتوح ، ولا يكاد يصمد لرائحته المنتنة احد !

وقد أطلق عليه الهنود لقب « شيطان الشمال » نفورا منه ، وكراهية لشره وخبثه ، ولانه كثيرا ما يعبث بفخاخ الصيادين فى الغابات أو يتسلل الى القرى الواقعة على حدودها ، فيسرق ما شاء من الدواجن والبيض ، ويمضى سليما دون أن يشعر به أحد !..

وقليلون هم الذين أتيح لهم أن يلمحوا ذلك الشيطان فى مملكته الجليدية، ولكن أحدا منهم لم يسعده الحظ كما أسعدنى اذ رأيته وأنا منطرح على ظهرى فوق ثلوج الاسكا وفى يدى التى المصورة ، وما كانت رحلتى الى تلك الاصقاع القصية الا لالتقاط تلك الصورة الحية المنشورة مع هذا الكلام ، وهى أول صورة لذؤيب فى بيئته الطبيعية

وقد أوشكت أن أدفع حياتى ثمنا لهذه المخاطرة ، وما كانت المعلومات التى جمعتها عنه بالتى تشجع على القيام بها

ولكننى علمت من الدكتور « ويل تشيز » فى قرطبة بألاسكا ان بعثة لصيد الذؤبان توشك ان ترحل من هناك بعد بضعة أيام ، فاستأجرت طائرة هبطت بى تلك القرية التى تبعد عن الساحل نحو مائتى ميل ، وقد حملت معى ملابس القطب ، وآلات التصوير المعدة خصيصا لتلك المناطق !

قناص متمرس

ولقينى هناك الشاب «بيلدرباك» رئيس بعثة القنص ، وهو لا يجاوز السادسة والعشرين من عمره ، عريض المنكبين ، دقيق الخصر ،

تعلو وجهه الاخاديد العميقة التي رسمتها هناك المغامرات الكثيرة القاسية في العراء. واذهلني ما علمته من أنه اتخذ قنص الذؤيب حرفة هو واخوه ، منذ أربع سنوات ، اصطادا في خلالها تسعة منه وباعاها لحدائق الحيوان المختلفة . وقد مات شقيقه في حادث طائرة ، وانفرد هو بالعمل . وقد نظم هذه الرحلة لصيد حيوانين من هذا النوع لحديقة حيوان « سان لويس »

ولما قدمني « بيلدرباك » بعد ذلك الى الدكتور تشيز ، اتضح لي أن هذا الكهل قد سلخ في حلبات القنص بأصقاع الشمال أكثر من نصف قرن وبدأت أعرف تفصيل المغامرة التي تنتظرني على لسانه اذ قال لي :

ـ يجب أن توطد النفس على أن شيطان الشمال مناضل لا يلقي السلاح ولا يكف عن النضال وفيه عرق ينبض !.. وبعد ان تقتنصه لن تتمكن من اخضاعه والسيطرة عليه ، بل ستجد في الاحتفاظ به في الاسر مهمة اشق كثيرا من قنصه !

وعرفت أيضا أنه لا يعول على أي شيء مصنوع من الخشب ـ مهما يكن سمكه ـ للاحتفاظ بالشيطان الاسير ، واراني نسيجا دقيقا من الصلب المتين استخدمه ذات مرة بمثابة جدار لقفص دعاماته من كتل الخشب الصلب سمك الكتلة منها ثمان بوصات فاستطاع الذؤيب المحبوس في ذلك القفص أن يقرض تلك الدعامات بأسنانه في صمت وسرعة ، حتى أحالها الى نشارة ناعمة ، ثم لاذ بالفرار

وقص على الدكتور تشيز نبأ ذؤيب اقتنصه منذ سنوات ، وحبسه في قفص محكم اتخذه من « فلنكات » السكك الحديدية السميكة التي تتحمل ثقل القطارات ولكن الذؤيب تمكن اثناء الليل من قرض هذه الفلنكات في صمت تام ، وفوجيء مساعد الدكتور وهو في فراشه بالحيوان ينهش ابهام قدمه ويهم بأن يأتي على بقية ساقه لولا أن هرع اليه من انقذوه في آخر لحظة

أما الاقفاص التي تستخدم الآن ، على هدى هذه التجارب المرة ، فعلى شكل أقماع من شبكات الفولاذ لا توجد بها فتحة واحدة يستطيع الذؤيب اخراج مخلب أو ناب منها !

سألت بلدرباك : « ألم تجرب ذات مرة أن تطارد الذؤيب ، كما يطاردون الغزلان مثلا ؟ »

فأجاب قائلا : « ليس الى هذا سبيل ، فانك لن تشق له غبارا ان طاردته ، هذا اذا استطعت أن تراه أكثر من لمحة خاطفة . وقد حاولت ذات مرة أن أتعقب آثاره بواسطة كلاب مدربة على صيد الدببة ، ولكن الكلاب أبت الانطلاق في اثره ولم تنفع رهبة أو رغبة في حملها على ذلك !.. وفكرت في مطاردته بزورق بخاري ، اذ أنه يسير دائما بحذاء الشاطيء ، ولكني لم أقع له على اثر بعد ان طالت المطاردة »

سلسال من الدم

كان لهذا كله أثره في شحذ عزيمتي على تصوير ذلك الحيوان بعد الظفر به ، وبدأت المغامرة مع

بيلدرباك متحمسا. وكانت مجموعتنا تضم زوجة بيلدرباك التى نيطت بها مهمة التغذية والمطبخ ، وشقيقها آندي نلسون البالغ من العمر عشرين سنة

ورسونا بالزورق القطبي على ساحل مقفر قرر بيلدرباك انه من أحسن مواطن الذؤيبات .. لا أثر فيه لديار ولا نافخ نار ، والاشجار فيه متناثرة جرداء ، والثلج لا حد لغوره على مدى البصر، وقد انتشرت فوق سطحه آثار أقدام الذؤيبات

وقام بيلدرباك باصطياد عجل من عجول البحر ، وحمل قطعة دامية منه تزن أكثر من خمسة عشر رطلا، وجعل الدم يقطر منها فوق الجليد سلسالا متصلا ، الى أن بلغ شجرة تخيرها ذات غصن طويل متين يرتفع فوق الارض بمقدار سبع أقدام ، فعلق به ذلك الطعم الكبير ، على ارتفاع أربع أقدام ، وربط الفخ الفولاذى الدقيق فى غصن آخر تحت الغصن الاول ، بحيث اذا تسلقه الذؤيب لادراك الطعم يطبق على رجله فلا يفلتها ، ثم ربط ذلك الغصن بسلك دقيق من الفولاذ الى غصن آخر شديد المرونة من أغصان الشجرة نفسها ..وغطى الفخ بالاعشاب والثلوج حتى أخفاه !

وكان المفروض أن الذؤيب سيجد الطعم أعلى من مستوى قفزته ، فيتسلق الغصن المنخفض كي يصل اليه ، وهنا يطبق عليه الفخ، فيحاول الخلاص ، وربما يستطيع انتزاع الفخ من الشجرة ، ولكن السلك الدقيق المربوط فى الفرع المرن سيجعل محاولاته اهتزازات لولبية لا تؤدى أبدا الى مقاومة حاسمة تكسر الغصن الذى به الفخ !

وقد نصبنا ثلاثة فخاخ فى هذا اليوم بين كل واحد منها والآخر نحو ميل . ولكن محاولاتنا هذه باءت بالفشل ، لان الثلج اثناء الليل غمر سلسال الدم الذى يرشد الذؤيب الى مكان الطعم ، فصدنا عجل بحر آخر ، ونصبنا عشرة فخاخ هذه المرة !

وفى اليوم التالى رحنا نفحص الفخاخ ، فاذا الاول والثانى كما هما، وكذلك الثالث . أما الرابع فوجدنا آثار اقدام ذؤيب تتجه نحوه ، فأسرعنا فرحين ، لنرى الشجرة خالية من الطعم ، والفخ كما هو !

وبعد البحث اتضح أن الشيطان الماكر لم يتسلق الغصن المنخفض الذى فيه الفخ كما هو مفروض ، بل تسلق الغصن المرتفع عن طريق جذع الشجرة الاصلى ، وجثم فوق ذلك الغصن فقرض الحبل بأسنانه حتى انقطع وسقط الطعم على الثلج ، فقفز وراءه وجره وانصرف !

وجعلت الايام تنقضي ونحن فى هذا الفشل ، الى ان كان اليوم الخامس .. فاذا فى أحد الفخاخ ذؤيب ، فاقتربت منه حتى صرت على مسافة خمس أقدام ، فاذا هو أسود داكن فى نصفه الاعلى ، أما نصفه الاسفل فبني داكن . وله عنق غليظ ينتهي برأس صغير مبطط ،

وذيله منقوش ، وقوائمه قوية تنتهى بمخالب يزيد طول الواحد منها على نصف اصبع يدى .. ولما مد « بيلدرباك » يده نحو ذيله ، زمجر زمجرة عميقة تشبه صوت احتكاك الخشب بجسم صلب ، ثم هجم علينا الى اقصى ما أتاح له الفخ الهزاز ان يهجم ، وقد كشر عن أنيابه ، فاغرا فاه على سعته ، كاشفا عن مخالبه الحداد .. والزبد ينبعث من فمه وانفه مع كل زمجرة يطلقها من حلقه الاحمر القانى !

وأتى « بيلدرباك » بحركة أخرى فاذا الذؤيب ينقلب على ظهره ، فضحك بيلدرباك وقال :

ــ هذه طريقته فى القتال ... فهو يرجو ان نهجم عليه وهو بهذا الوضع ليطيح برقابنا بضربة من مخلبه !

وانتحينا جانبا لنفكر فى طريقة حل وثاقه ووضعه فى القفص ، فاعتدل مستويا على قوائمه وشرع يأكل الثلج الذى فى متناول فمه ، ويزدرده قطعا كبيرة ، وكأنه ليس على خطر داهم .. فهو لا يعرف الخوف أو الارتباك . ولا يبدد طاقته عبثا فى محاولات باعثها الغضب ، ولا طائل تحتها . وانما يختزن القوة الى حين تسنح الفرصة لاستخدامها!

وأمرنى « بيلدرباك » أن أقطع من بعض الاشجار غصنا ذا شعبتين ، كى اضغط به على عنق الحيوان بمجرد انقلابه حتى أسمره فى الارض ، الى أن يقيد هو رجليه الخلفيتين . فلما هممت بذلك التقم الذؤيب بفمه احد طرفى العصا وكسرها كأنها عود من القش . فأعدت المحاولة ونجحت ، وضغطت بكل قوتى كى لا يتملص من قبضتى فعمد الخبيث الى سلاحه الاخير ، وهو اطلاق الرائحة المنتنة ، فاضطررت الى تحويل وجهى بعيدا لاتفاداها بقدر الامكان !.

صورة قاتلة !

واخيرا أفلح « بيلدرباك » فى تقييد قدميه الخلفيتين بسلك رفيع، وربط السلك الى حبل غليظ مده من فوق الشجرة ، حيث أمسك نيلسون طرفه الآخر . وصاح بيلدرباك : « أطلقه واقفز بعيدا ! »

وأطلقته ، فقفز يريد الانتقام ، ولكن نيلسون جذب الحبل بشدة ، فارتفع الذؤيب الهائج مقلوبا فى الهواء .. وأسرعت الى آلة التصوير لالتقط الصورة الفذة !

وفيما أنا أضبطها ، وأنقل حركاته السريعة الوحشية تباعا ، اذا بالحبل يفلت من يد نيلسون ... واذا بالشيطان وقد هجم على يريد افتراسى فوقعت على ظهرى مذعورا وارتفع حذائى السميك فى الهواء ، فالتقمه الوحش وراح ينهشه ، وأحسست طرف أنيابه يصل الى جلدى .. حين تمكن بيلدرباك من استرداد الحبل ، ثم جذبه فى الهواء الى أعلى !.. وأخيرا انطوى عليه قفصه المستدير !..

وهكذا فزت بالصورة التى نشرتها

[عن مجلة « كوليرز »]

ان الرحمة تتسلل الى قلوبنا من طريق عيوننا ، ولذلك لا نتألم لنكبة كبيرة تصيب مئات أو ألوفا من البعيدين عنا ، كما نتألم لشكوى قريب أو صديق نراه من وجع بسيط فى أسنانه . ولكن هناك فئة قليلة من الناس فطرت قلوبهم على الاهتمام بسعادة الآخرين مهما تكن جنسياتهم وأوطانهم

أصدقاء الانسانية

هؤلاء استجابوا لنداء الآلام

صديق الزنوج

قال عنه الموسيقيون : انه موسيقى موهوب ، وشهد العلماء والفلاسفة بأنه فى مقدمة الباحثين فى الفلسفة فى العصر الحديث . أما رجال الدين فعدوه من أعمق المفكرين فى المسائل الدينية . وقد كان « ألبرت شفايتزر » كذلك حقا ، ومع ذلك أبى الا ان يهجر كل الميادين التى برز فيها لكى يعيش غريبا فى أحراش أفريقيا ، مكرسا حياته وجهوده كلها لخدمة الزنوج الذين يعيشون هناك !

وكان فى الثلاثين عندما بدأ دراسة الطب ، وقبل أن يجف الحبر الذى كتبت به شهادته فى الطب ، ابحر مع زوجته الى أفريقيا الاستوائية . وكان ينتظره هناك مئات المرضى ، وكان ذلك منذ أربعين سنة

وسئل عما حفزه الى ذلك فقال : « ان الذين حررهم الله من الآلام والمتاعب ينبغى ان يعاونوا اخوتهم المتألمين على التخلص من آلامهم . انه واجب وضعته الانسانية فى أعناقنا ! »



صديقة المرضى

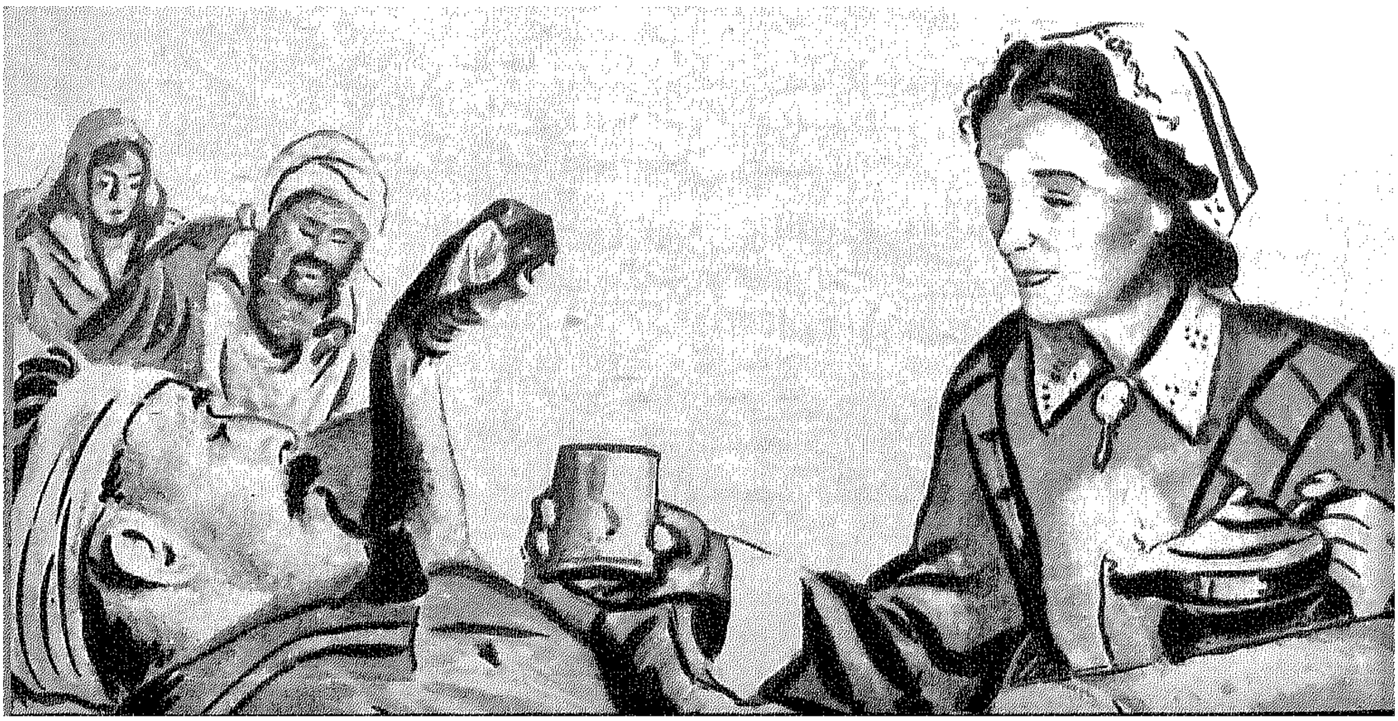
لم يكن أحد فى انجلترا منذ قرن مضى قد سمع عن فتاة مثقفة ميسورة الحال ، وقفت حياتها وجهودها على خدمة المرضى والفقراء ، ولذلك كاد المستر « نايتنجال » وزوجته يصعقان ، حينما صرحت لها ابنتهما « فلورنس » برغبتها فى الاشتغال بالتمريض ، لخدمة الفقراء من مواطنيها

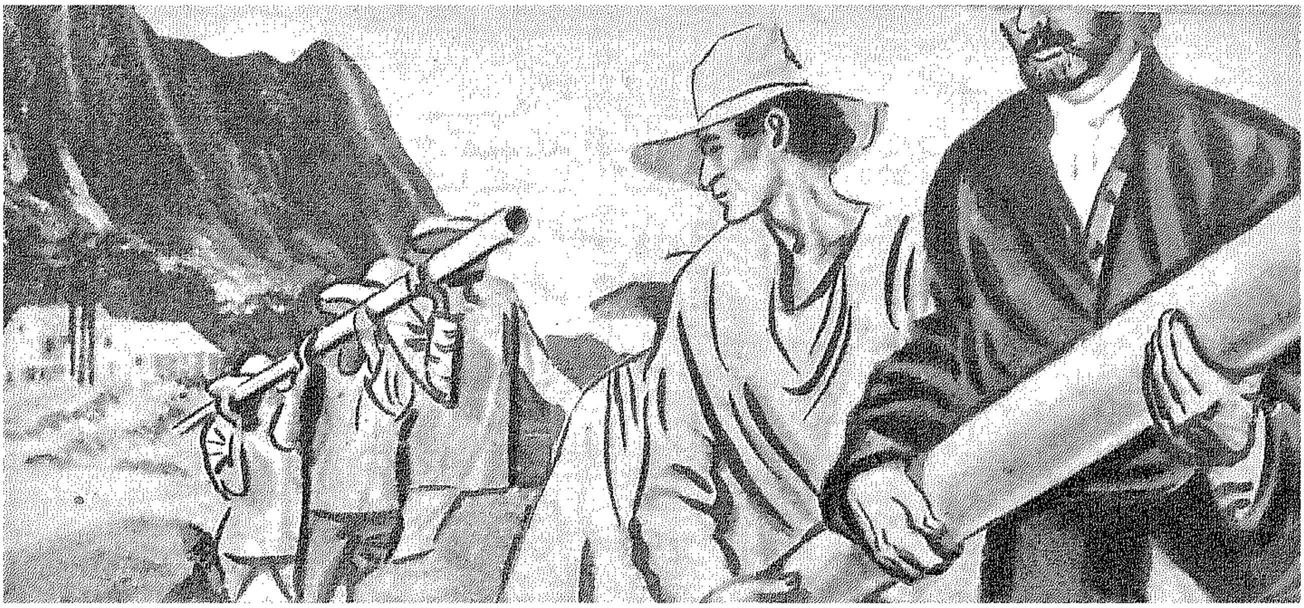
وعبثا حاول والدا الفتاة المثقفة الميسورة الحال ان يثنياها عن تنفيذ هذه الرغبة العجيبة الاولى من نوعها فى تاريخ الانجليز ، بل فى تاريخ العالم كله . وكانت « فلورنس » من رقة القلب والشعور بحيث آلمها ماسببت لوالديها من ضيق وحرج ومرارة باصرارها على تنفيذ فكرتها . ولكنها كانت قد آمنت بهذه الفكرة ، وبما فيها من نفع كبير للانسانية ، فواصلت جهادها الشاق حتى حققتها ، وهان عليها أن تضحى برضاء والديها

وفى سنة ١٨٥٣ ، نشبت الحرب فى شبه جزيرة القرم ، فتطوعت « فلورنس » للقيام بأعمال التمريض والاسعاف ، مستخدمة مواهبها النادرة فى مواساة الالوف من اخوتها فى الانسانية !

وهكذا بدأ الدور الانسانى الكبير الذى يؤديه التمريض المنظم على مسرح الحياة ، ولم يمض قليل حتى كان العالم كله ينتفع بخدمات ذلك الفن الجليل وعرفت « فلورنس » بأنها « أم التمريض » منذ ذلك الحين

وحينما يدخل أحدنا الآن أحد المستشفيات ، فتطالعه تلك الوجوه اللطيفة لملائكة الرحمة الممرضات ، مشرقة بالابتسامات الحلوة المشجعة ، ويرى نشاطهن الجميل فى خدمة المرضى ، والتخفيف من آلامهم البدنية والنفسية ، فيجب أن يذكر بالشكر والتقدير « فلورنس نايتنجال » .. تلك التى وضعت اساس التمريض وتقاليده النبيلة السامية





صديق المجذومين !

ظل الناس قرونا عدة وهم يعدون الجذام «البرص» اخطر الامراض ، ويفرون من المصابين به فرارهم من الاسد الهائج المطلق السراح . فلم يكن أمام أولئك المرضى المنبوذين الا أن يقبعوا فى عزلتهم حيث تتآكل أجسامهم قطعة قطعة ويقاسون أشد الآلام البدنية والنفسية ، الى أن يريحهم الموت من ذلك العذاب الاليم !

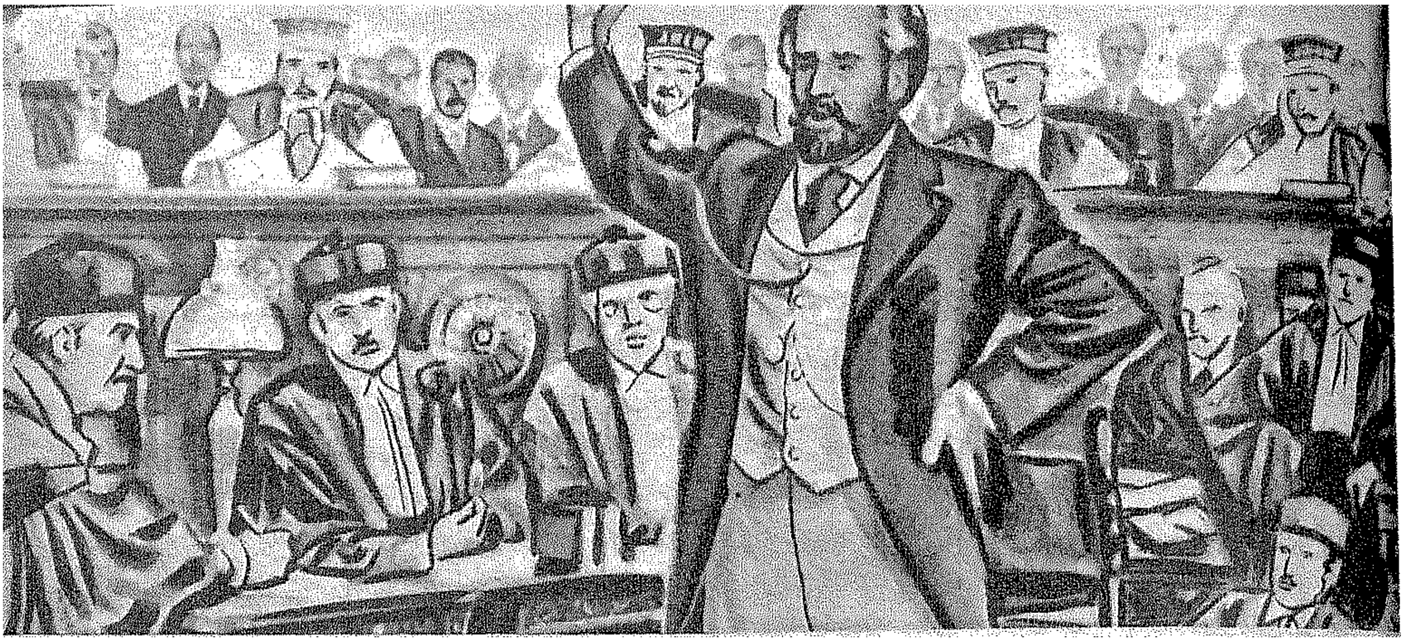
ورأت بعض البلاد المتحضرة اخيرا أن تتخلص من المجذومين ، بطريقة أقرب الى النظام ، وان لم تخفف عنهم شيئا من آلامهم ، فخصصت لهم « مستعمرات » بعيدة عن العمران ، ليقضوا حياتهم فيها بمعزل عن الاصحاء!

وفى سنة ١٨٧٣ ، قرر « دامیین دی فاستیر » البلجيكي ان يشارك هذه الطائفة آلامها ، ويبذل قصاراه فى تخفيفها ــ ولو أدى ذلك الى اصابته بذلك الداء الوبيل ! . وسرعان ماتفذ هذه الفكرة التى آمن بها ، فسافر الى المستعمرة التى خصصت للمجذومين فى احدى الجزر النائية

ولم يكن يحمل علاجا ، ولكنه كان يحمل قلبا رحيما ، يريد ان يقدم لهم حبا وصداقة . فأخذ يعاونهم على بناء البيوت ، وزراعة الارض ، وغرس الحدائق ، وشغل اوقاتهم فيما يسلى ويفيد !

ولم يمض وقت طويل حتى ازدهرت الحياة فى المستعمرة ، وعمرت قلوب المرضى المنفيين اليها بالايمان والامل وحب الخير ، فتبددت أحزانهم ، وخفت آلامهم ، وصاروا يمضون اكثر ساعات النهار فى الغناء وتبادل الاحاديث

ومات «دامیین» فى التاسعة والاربعين من عمره متأثرا بداء الجذام الذى انتقلت اليه عدواه ، ولكن اسمه ظل خالدا ، بوصفه أول من مهد الطريق امام الباحثين للتفكير فى انقاذ مرضى الجذام البؤساء !



صديق المظلوم

منذ عشرات من السنين تبين للسلطات الفرنسية أن أسرارا عسكرية تسربت الى خارج فرنسا ، وحامت الشبهة حول ضابط صغير يدعى « الفريد دريفوس » ، وحوكم الضابط على عجل وقضى بأدانته ، وارسل الى « جزيرة الشيطان » لكي يقضي بقية حياته سجينا هناك . ولكن الايام ما لبثت ان كشفت عن الخائن الحقيقي الذى أفشى تلك الاسرار !

وبدا أن السلطات الفرنسية لا ترى فى هذا الامر ما يستحق اتخاذ اجراءات استثنائية ، واثارة مشكلات بين المختصين لاطلاق سراح الضابط الصغير البرىء !. وقوبل هذا الوضع الشاذ بالسكوت من اكثر الفرنسيين ، ولكن رجلا واحدا هو الكاتب الكبير « اميل زولا » أبى أن يشارك فى اقرار ذلك الظلم الصارخ . وسرعان ماجرد قلمه ، وكتب بأسلوبه اللاذع مقالات من نار ، جعل عنوانها « انى أتهم » . دافع فيها عن ذلك الضابط الصغير دفاع الابطال ، وحمل فيها على المسئولين عن سجنه وهو البرىء حملات اقضت مضاجعهم ، وحملتهم على الانتقام منه ، بزجه هو الآخر فى غيابة السجن !

ولم يكن اميل زولا ليخفى عليه ذلك الانتقام الظالم الرهيب الذى ينتظره لدفاعه عن السجين المظلوم ، ولكن قلبه العامر بحب الانسانية أبى عليه الا أن يضحى بحريته فى سبيل الدفاع عن ذلك الضابط الصغير السجين !

وهكذا مضى الكاتب الكبير الى السجن مكروها مهانا ، بعد أن كان عزيزا مكرما من الجميع !. ولكنه قبل ان يفارق الحياة سعد بانتصار العدالة التى ضحى بنفسه فى سبيلها ، وفتحت أبواب السجن فى « جزيرة الشيطان» واطلق سراح الضابط البرىء المظلوم. كما فتحت أبواب المجد الادبى لتتلقى اميل زولا ، وليكتب اسمه فى سجل الابطال الخالدين !

مرضى العقول !

فى سنة ١٧٩١ ؛ عهد الى « فيليب بنيل » فى الاشراف على مستشفى للامراض العقلية ، ولم يكن هذا المنصب فى ذلك الحين بالذى يرحب به طبيب ممتاز يرجو أن يشق طريقه بنجاح فى ميدان الطب ، ولكن «بنيل» قبله راضيا مغتبطا ، اذ رأى فيه مايتفق مع طبيعته ورغبته فى الافادة بعلمه الغزير ، ولانه وجد من الصعب عليه أن يكسب تقدير المرضى العقلاء ، لما اشتهر به من شدة الحياء

وقد لقى «بنيل» فى أول عمله الجديد صعوبات جمة ، وقوبلت جهوده فى سبيل علاج مرضى العقول بالسخرية اللاذعة من وسائله المبتكرة لهذا الغرض ولكنه برغم ذلك مضى فى سبيله قدماغير عابىء بما يلقاه من هذا القبيل !

وكان مرضى العقول فى ذلك الحين يقيدون بالسلاسل ويضربون بالسياط، ويعرضون لاقسى الوان العذاب ، فلم يطق « الدكتور بنيل » أن يرى أخوة له فى الانسانية مثلهم يعذبون لغير ذنب جنوه . واخذ يحل الشفقة والرحمة محل القسوة والعذاب فى علاجهم . كما أخذ يبشر بهذه الدعوة الجديدة حتى أثار الاهتمام بها فى جميع انحاء أوربا

ولم يمض قليل حتى كان كثير من الاطباء الانجليز ــ وفى مقدمتهم من كانوا يسخرون منه ــ قد بدأوايقتنعون بوسائله الحديثة فى علاج الامراض العقلية ويطبقونها بنجاح !

والواقع أن المعاملة الانسانية الحقة لمرضى العقول ، انما تبدأ منذ اليوم الذى ادرك فيه الدكتور « بنيل » بوجدانه المرهف وشعوره الرقيق ان أولئك المرضى ــ برغم تصرفاتهم ــ اخوة لنا فى البشرية ، ومن حقهم علينا ان نعاملهم على قدر عقولنا ؛ لا على قدر عقولهم ، وأن نكون بهم رحماء !



صديق المحرومين

ظلت « لبرادور » احدى المناطق الباردة الشمالية بغير اطباء حتى هاجر اليها « ويلفورد جرنفل » . ومن قبل ذلك كان المرضى من أهلها الصيادين « الاسكيمو » لا يجدون طبيبا يعالجهم ، اللهم الا خلال الصيف اذ تتردد على موانيهم بعض بواخر البريد ، ويقيم طبيب الباخرة بضعة ايام بالميناء . يتفضل فى اثنائها بفحص المرضى الذين يعرضون انفسهم عليه ، ويصف لهم العلاج اللازم . أما فى أثناء الشتاء ، فينقطع تردد تلك البواخر على الموانى بسبب تراكم الجليد !

كان « جرنفل » شابا وسيما ، وطبيبا حاذقا ينتظره مستقبل زاهر ، لو انه مارس مهنته فى لندن ، ولكنه آثر أن يهاجر الى تلك الاصقاع النائية المحرومة من الاطباء ، لكى يؤدى الرسالة التى فرضها عليه شعوره النبيل وقلبه الرحيم لخدمة الانسانية المعذبة

ولم يكن ليخفى عليه ماينتظره هناك من متاعب وأخطار ، أهونها تعرضه للعداوة والبغضاء من الدجالين المحترفين الذين كانوا يبيعون « وصفاتهم » و « تعاويذهم » للمرضى البسطاء من مواطنيهم ، ولا يهمهم بعد ذلك أشفى هؤلاء المرضى المساكين ام اشتدت أمراضهم وزهقت أرواحهم بسبب تلك الوصفات !

وهناك فى تلك الاصقاع الجليدية المنعزلة . أمضى « جرنفل » اربعين سنة، فى خدمة اهلها المنسيين ، واستطاع خلالها أن ينشىء عدة مستشفيات ومراكز التمريض ، كما انشأ كثيرا من الملاجىء للعجزة ، ومكتبات لنشر الثقافة العامة . وبذلك كتب اسمه فى سجل الخالدين من خدام الانسانية



ويلرد جيبس

أبو الكيمياء الطبيعية

فى سنة ١٨٧٦ ، ألقى العالم الانجليزى الكبير « كلارك مكسويل » محاضرة فى لندن ، عن الانتاج العلمى الفذ للعالم الامريكى الشاب « ويللرد جيبس » أشاد فيها بعبقريته المبكرة ، وتنبأ له بأنه سيكون من العلماء الخالدين . وقد شهد هذه المحاضرة لفيف كبير من علماء أوربا ، كما شهدتها الملكة فيكتوريا ، على أن صحف انجلترا وأمريكا فى ذلك العهد لم تكتب شيئا عن المحاضرة وموضوعها ، لأن أكثر العلماء حتى ذلك الحين لم تكن لديهم معلومات كافية عن طبيعة التفاعلات الكيميائية التى تضمنتها أبحاث « جيبس » المبتكرة فى الكيمياء !

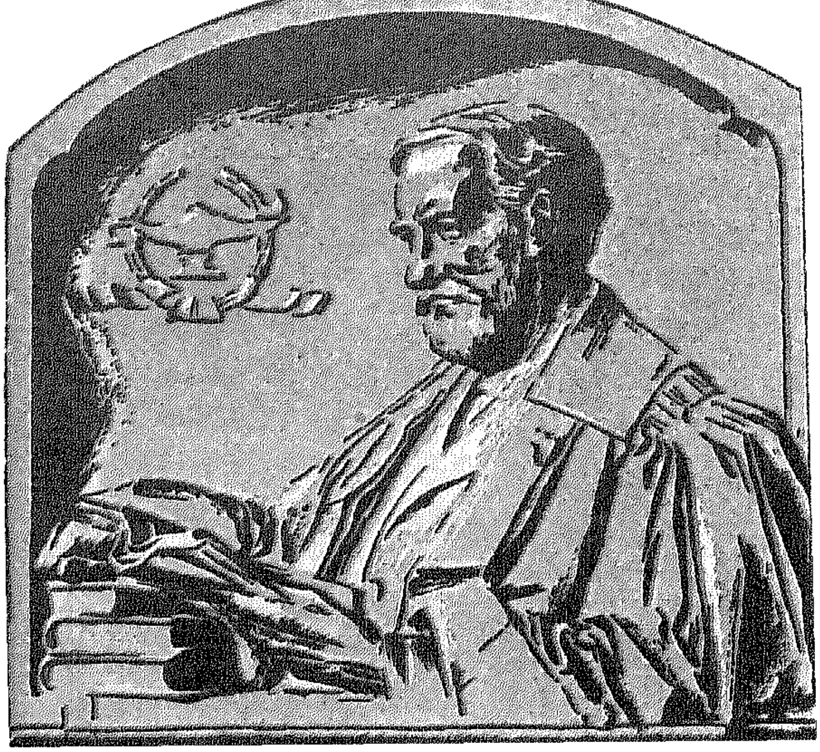
لم يكن « ويللرد جيبس » فى ذلك الحين قد جاوز السابعة والثلاثين من عمره ، فقد ولد فى فبراير سنة ١٨٣٩ ، وكان نحيف الجسم ، غائر العينين ، بارز عظام الخدين ، يشغل منصب استاذ الطبيعة النظرية فى جامعة « ييل » ويعيش مع أخته ، حيث يقضى أوقات فراغه فى مداعبة أولادها ورواية القصص لهم ، أو مرافقتهم فى نزهاتهم

وقد عرف منذ حداثته بالوداعة والهدوء وحب المعرفة ، وفى العاشرة من عمره أدخله أبوه مدرسة خاصة صغيرة بالقرب من منزلهما فأظهر تفوقا ونبوغا فى جميع المراحل الأولى من التعليم ، ثم التحق بجامعة « ييل » سنة ١٨٥٤

وفى ذلك الحين ــ قبيل الحرب الأهلية الأمريكية ــ كان الطلبة كثيرا مايشتبكون فى معارك مع الاهلين ، وكان بعضهم يحملون مسدسات. وقد قتل اثنان من أهل المدينة التى تقع بها الجامعة فى احدى تلك المعارك ، وبلغ من ثورة الأهلين على الطلبة ان فكروا مرة فى اغتصاب مدفع من احدى فرق الجيش المرابطة بالقرب من الجامعة لاستعماله فى الانتقام من طلابها !

وكان الغش فى الامتحانات فاشيا فى الجامعة أثناء ذلك العهد ، ويروى فى ذلك أن طالبا أراد الغش فى أحد الامتحانات بالجامعة ، فأحدث ثقبا فى أرض الغرفة التى كان يمتحن بها فى الطابق العلوى ، واستطاع بواسطته أن يوصل ورقة الاسئلة

مربوطة بخيط الى شخص فى الحجرة السفلى، ومعها كتاب فى مادة الامتحان، ثم يتلقى منه الاجابة عن الأسئلة بالطريقة نفسها!.. على أن «جيبس» لم يكن بطبعه يميل الى الاشتراك فى هذه الفوضى، واستمر طول سنى الدراسة فى اجتهاده وتفرغه للتحصيل حتى حصل على درجة البكالوريوس بتفوق سنة ١٨٥٨



ويللرد جيبس

وبعد خمس سنوات، كان «جيبس» أول أمريكى يحصل على درجة دكتوراه فى الهندسة، فعين معيدا بالجامعة بعقد مدته ثلاث سنوات

ركز «جيبس» جهوده بعد تخرجه فى الابحاث الهندسية. وقد بدأ نشاطه الممتاز خلال تلك السنوات ببحث مستفيض عن «التوربينات» البخارية، واخترع فرامل جديدة لقاطرات السكك الحديدية!

ولما انتهت مدة عمله فى الجامعة، غادر أمريكا الى أوربا ومعه أخته، حيث أمضى هناك زهاء خمس سنوات، تلقى خلالها دراسات مختلفة أعدته للبحوث الجليلة التى قام بها فيما بعد. وكان من حسن حظه ان تتلمذ على نخبة من مشاهير العلماء أمثال «بنسن» و «هلمهولتز» و «دوهامل»

ولما عاد الى أمريكا فى منتصف سنة ١٨٧١، عين أستاذا للرياضة بجامعة ييل. واتجه الى بحث «كفاية الآلات البخارية»، وسرعان ما امتدت أبحاثه حتى شملت جميع أنواع المادة

كان الناس قبل «اسحق نيوتن» يتصورون أن حالة الاتزان مقصورة على الاشياء الساكنة فقط، فأعمدة المعبد مثلا فى حالة اتزان لأن جميع القوى التى تتأثر بها — وزنها ووزن السقف فوقها وما الى ذلك — تتعادل معا بحيث يمكن أن تبقى ساكنة هكذا، ثم لاحظ «نيوتن» أن بعض الكواكب

تتحرك دائما فى مدار محدد معين لأن قوى معينة تؤثر فيها ، فقرر بناء على هذه الملاحظة ان الحركة تكون فى اتزان مع القوة التى تسببها. ثم طبق هذه القاعدة الجديدة على جميع الاجسام المتحركة فوق سطح الأرض . واوضح فى ضوئها كيف تدور العجلات ، وكيف ترتفع أو تهبط مكابس الآلات

وكما خلقت هذه البحوث ثورات تجديدية واعتبرت أساسا لعلم الميكانيكا ، كانت بحوث « جيبس » نقطة تحول فى علم الكيمياء ، فقد عمم فكرة الاتزان السالفة الذكر بحيث يمكن فى ضوئها تفسير الطريقة التى تتغير بها العناصر من حالة لأخرى . فيتحول الثلج — مثلا — الى ماء ، والماء الى بخار ، والبخار الى اكسيجين وايدروجين ، ويتحول الايدروجين باتحاده مع الأزوت الى غاز النشادر « الامونيا » . واكتشف « جيبس » قوانين ثابتة لكل من تلك التحولات والتغييرات. فكان بحق واضع أساس علم الكيمياء الطبيعية !

لقد حدد « جيبس » الظروف التى تسبب تغير المادة من حالة لأخرى ، ووضع المعادلات التى تصف التفاعلات الكيميائية بين المواد التى يمكن أن تمتزج معا . فأصبح من الميسور التنبؤ بامكان التغير الكيميائى أو الطبيعى ، أو عدم امكانهما ، بواسطة تلك المعادلات !

ولم تمض خمسون سنة بعد بحوث « جيبس » حتى كانت الكيمياء قد غزت أكثر ميادين الصناعة ، وأصبحت المحور الذى تدور حوله صناعة الصلب والأسمنت والبترول والورق والأقمشة والاسمدة .. ومئات الآلاف من المواد الأخرى ، التى درست تفاعلاتها فى ضوء النتائج التى وصل اليها !

وقد منحت جائزة نوبل فى الخمسين عاما التى تلت وفاته لاربعة علماء قاموا ببحوث تعتمد اعتمادا مباشرا على بعض هذه النتائج !

ولم يكن عجيبا أن ينقضى نحو عشرين عاما قبل أن تفهم بحوث « جيبس » حق فهمها وتدخل فى دور التطبيق . ففى القرون الثلاثة الأخيرة ظهرت نحو عشرة بحوث فى عمق بحوث « جيبس » وفى كل حالة كانت تمضى سنوات طوال لاتقل عن العشرين حتى يتيسر استغلال هذه البحوث من الناحية العملية !

وقد تملكت « جيبس » فى سنيه الأخيرة نوبة من اليأس ، اذ ماتت أخته ، وأخذ يتشكك فى جدوى بحوثه التى أفنى فيها زهرة عمره، لأنه لم يجد من يناصره أو يمهد له الطريق لاستغلالها عمليا ، فقضى نحبه حزينا فى ٢٨ أبريل ١٩٠٣ . ولم يعلم الناس — حتى الأقربون اليه — الا بعد وفاته انه حصل على ١٩ درجة شرف وجائزة عن ابحاثه، تلك الأبحاث التى لم يقدر له ان يسعد بما احدثته من ثورة كبرى فى ميادين الصناعة !

[عن كتاب « العلم والاختراع فى أمريكا »]



ساكنة ، وقبع الكلب بجانبها يعوى وهو يحدق فى جثمان صاحبه الحبيب !

لقد كانت هناك صداقة وطيدة بين الكلب وصاحبه وكان بينهما وفاء متبادل ، فلا عجب أن أخذت الدموع تنحدر من عينى الحيوان الأعجم المحزون !

للكاتب الكبير جي دى موباسان

كانت الارملة « بوالا سافرينى » تعيش مع ابنها الوحيد الشاب « انطوان » فى بيت صغير من البيوت المتناثرة على تلال « بونيفاكيو » المطلة على أحد الموانى الصغيرة بجزيرة سردينيا ، وكان يشترك معهما فى الحياة كلب من النوع الوحشى الذى يستخدم فى الصيد وحراسة الماشية، يدعى «سيملان»

وفى ذات ليلة ، سقط الشاب « انطوان » قتيلا فى معركة بينه وبين «نيكولاس رافولاتى » النجار ولما حملت جثته الى امه الارملة العجوز ، استقبلتها بوجه جامد وطلبت أن يتركوها مع ابنها القتيل حتى يدفن فى الصباح !

أما القاتل فكان قد ولى هاربا !

وبقيت الام المفجوعة تنظر الى ابنها المسجى فى الفراش صامتة

وفجأة انبثقت من عينى الام الثكلى دموع حمراء !.. دموع تفجرت من القلب المفطور !وغمرت دموعهاوجهالشاب المسجىفمسحت عنه بعض قطرات الدماء ، وأخذت الام تخاطب وحيدها الميت قائلة :

ــ نم فى رعاية الله يا ولدى ، لسوف أنتقم لك ! وسيكونالانتقام الرهيب هو الهدف الذى أعيش لتحقيقه ! فاذا كانت عدالة الارض عاجزة عن الاقتصاص من قاتلك فسوف تهبنى عدالة السماء القدرة على القصاص !

وارسل الكلب عواء طويلا رهيبا وبقيت الام خلال الليل الطويل تبكى ابنها الوحيد .. وفى الصباح تمت اجراءات دفن الشاب ، ثم لم يعد أحد يذكره أو يتحدث عنه !

لم يكن للارملة الثكلى من تعتمد عليه لتحقيق هدفها فى الانتقام من

القاتل ، فكان عليها أن تقــوم هى العجوز المهدمة بهذه المهمة الخطيرة

وكانت هناك على الجانب الآخـر من الخليج قرية «لونجاردو» الجبلية التى تعود المجرمون وقطاع الطرق بالجزيرة أن يهربوا اليها كلما حمى وطيس مطاردتهم ، فأخذت الارملة العجوز تقضى النهار كله ، وشطرا من الليل ، وهى جالسة الى نافذتها ترسل بصرها الى تلك القرية الجبلية عبر الخليج ، وتحدث نفسها قائلة : « انه هناك ، ذلك الذى قتـــل وحيدى ! وقد أقسمت لانتقمن منه انه لقــوى الجسم موفور الشباب ولكنه لن يفلت من يدى ايا كانت العقبات ! »

وكان أشد ما تخشاه أن يوافيها الموت الذى يرفرف على شيخوختها المحطمة قبـل أن تبر بقسمها !..

وكانت لذلك لا تنعـم بالنوم ، ولا بالراحة ، ولا بسكينة النفس !.. أما الكلب « سيملان » فكان لا يفارق مكانه بين قدميها ، وهو بين الحين والحين يرسل عواءه الطويل الرهيب كأنه ينادى صاحبه من عالم الغيب

وفى ذات ليلة خطرت ببال الأرملة فكرة رهيبة مروعة ... فأخذت تقلبها فى ذهنها حتى أسفر الصبح ثم أسرعت الى الكنيسة ، وهنـــاك ركعت أمام المذبح وأخذت تبتهـل وتضرع الى الله أن يمنحها القــدرة على تنفيذ فكرتها .. فكرة الانتقام من قاتل ابنها الوحيد الحبيب !

ولما عادت الى بيتها ، تنــاولت سلسلة من الحديد ، وربطت بهــا الكلب « سيملان » الى عمود قائم فى فناء البيت ، ثم اخذت تجوس خلال الغرفات الخاليـــة كالروح الهائمة ، وهى لا تكف عن مد بصرها الى هناك .. الى القرية الجبليـــة حيث يختبىء غريمها الشـــاب نيكولاس !

وظل الكلب يعوى سحابة النهار وسواد الليل ، فحملت العجـــوز اليه بعض الماء ، ولا شىء آخر .. لا طعام ولا حساء !

وفى اليوم التالى ، انتصب شعر الكلب ، وتألقت عيناه بالجنون مـن فرط الجوع ! واخذ يعقر السلسلة الحديدية محاولا الفكاك منها !

وفى اليوم الثالث ، بدأ الـكلب يرسل عواءه الرهيب فى غير انقطاع

وكانت العجوز فى خلال هذا كله قد صنعت من ملابس ابنها الراحل تمثالا بعد أن حشتها بالقش ، ثم أسندت التمثال الى عصا مثبتة فى الفناء بالقرب من الكلب الجائع ... ثم أحضرت من متجر الجزارة كمية من الامعاء واخذت تطهوها عــلى نار موقدة فى مكان قريب من الكلب فما انتشرت رائحة الشواء حـتى تحلب لعاب الكلب ، وأخذ يحدق بنظرات مسعورة جائعة الى التمثال القائم بالقرب منه !

وعمدت العجوز بعد ذلك الى لف الامعاء المطهوة حول عنق التمثـال ثم أطلقت الكلب الجائع من عقاله وهى تشير له نحو التمثال قائلة : « هيا يا سيملان »

ووثب الكلب المسعور على التمثال فأنشب أظافره وأنيابه فى عنقـــه وانتزع منه قطعة من الامعاء راح

يلتهمها فى شراهة وحشية ، ثم عاد اليه ، وأخذ يمزق وينتزع اللحم المطهو قطعة بعد قطعة حتى أتى عليه !

ومرة اخرى شدت العجوز الكلب الى معقله ، وتركته يومين جائعا ، ثم قدمت له الطعام بالطريقة نفسها .. واستمرت على ذلك ثلاثة اشهر حتى اصبح لعاب الكلب يتحلب كلما وقعت عيناه على التمثال وما يكاد يلمحها تشير بيدها نحوه بعد اطلاقه من عقاله ، حتى يثب الى عنقه وينشب مخالبه وانيابه ويمزقه شر ممزق ، وعندئذ تكافئه العجوز بتقديم وجبة شهية من اللحم المطهو ! ..

ولما ايقنت اخيرا من تدرب الكلب على هذه الطريقة الوحشية فى تمزيق من تطلقه عليه تنكرت فى ملابس رجل عجوز ، وصحبت الكلب معها الى قرية « لونجاردو » حيث يختبىء قاتل ابنها ، وظلت تسأل عن مكانه حتى عرفت أنه يشتغل بالنجارة فى محل بشارع جانبى هناك .. وسرعان ما توجهت اليه ، ووقفت امامه وقالت له بصوت رهيب :

— نيكولاس رافولاتى .. استعد للموت جزاء ما جنت يداك

ثم التفتت الى الكلب وأشارت له نحو عنق الشاب ، فوثب عليه وانشب فى عنقه مخالبه وأنيابه !.

وأخذ الشاب على غرة ، فلم يستطع الدفاع عن نفسه ، ولم يستغرق اكثر من دقيقتين ،سقط بعدهما جثة هامدة .. ممزقة !..

هذه الخرافات .. كيف بدأت ؟

حدوة الحصان : يتفاءل كثيرون من تثبيت حدوة حصان فوق أبواب منازلهم ، على أن يكون طرفاها إلى أعلى ومنشأ هذه العقيدة أن الشيطان كما تصوره الأساطير يتحرك دائماً فى صورة دائرية . وأنه إذ يتحرك بموازاة الحدوة ثم يصل إلى الطرف الأعلى المفتوح تعاق حركته فلا يتمكن من دخول البيت !

رقم ١٣ : يعتقد كثيرون أنه إذا وجد ١٣ شخص فى غرفة واحدة أو جلسوا إلى مائدة واحدة ، فان واحداً منهم يموت قبل نهاية العام . وترجع هذه العقيدة إلى ما روى فى قصة العشاء الأخير الذى شهده المسيح وتلاميذه الاثنا عشر ، فقد كان بينهم يهوذا الذى خانه ثم ما لبث أن أدرك عظم جرمه فانتحر !

تحطيم المرايا : من العقائد الشائعة فى كثير من بلاد العالم أن تحطيم المرايا يجلب سوء الحظ، ومرجع هذه العقيدة أن انعكاس الصورة فى الماء أو فوق زجاج المرآة يمثل الروح — أو ما كان يسميه المصريون القدماء « القرين » — وتحطيم المرآة نذير بتحطيم الروح وفراقها للجسد !

المشى تحت السلالم : يتشاءم بعض الناس من العبور تحت سلم يعتمد على حاجز أو جدار . ومنشأ هذه العقيدة أن السلم فى هذا الوضع يكون « مثلثاً » والمثلث عند القدماء رمز الحياة ، وتحديه ينطوى على تحد للثالوث المقدس ولعقيدة التثليث فى الدين المسيحى !

وثائق تاريخية تكشف عنها الثورة

كيف كان محمد علي يعامل الشعب؟

بقلم البكباشي أركان الحرب محمود الجوهري



عثرنا في قصور فاروق وأفراد أسرة محمد علي، بعد إلغاء حكمها، على كثير من الوثائق التاريخية الخطيرة، التي تصحح جانبا من التاريخ المصري عن ذلك العهد. وكانت دار المحفوظات في القلعة تضم كثيراً من هذه الوثائق، ثم نقلهـا الملك فؤاد إلى قصر عابدين لحجبها عن أعين الشعب

وفيما يلي نقدم صوراً طبق الأصل لوثائق تتضمن مراسيم وتعليمات أصدرها محمد على الكبير إلى المختصين للعمل بمقتضاها. وفيها اعتراف صريح منه بأنه يعد نفسه وأسرته أجانب عن البلاد وأهلها، كما يعترف باحتكاره تجارة الأقمشة وفرض العقاب الصارم على من يشترى أقمشة غيرها، ويؤكد أنه جعل على الشعب جواسيس

المصرى لا يعمل الا بالكرباج

هناك وثيقة من وثائق محمد علي، محفوظة في سجل رقم ٤٣٢، بتاريخ ٧ ذي القعدة سنة ١٢٦٦، وهي صورة خطاب خاص منه الى ابنه حليم الذي ارسله الى باريس ليتعلم، ثم بلغه أنه منصرف عن التعليم

وقد جاء في هذه الوثيقة ما يلي بعد تصحيح العبارة:

« لقد كان الخطاب الوارد الى عنك، على خلاف ما آمله فيك. لقد حملت معلمك على أن يردد ما الف الناس ترديده، حيث قال لك: ان المصرى لا يعمل بدون كرباج. وهل كذب المعلم ؟. انه قال الحق ولم يكذب »

ثم يقول: « لو كنت أعرف انك ستفيد من البقاء بمصر لأبقيتك هنا ولم ابعث بك الى باريس. أية تربية تجدها في مصر ؟ اين الرجال الكبراء

فى مصر ؟ . اين العمران فى مصر ؟ . هل رأيت هنا اى شىء من ذلك كالذى تراه فى باريس ؟ »

سجن وصلب واغراق فى البحر !

وهناك ما هو ادهى وأمر ، وادل على ما جبل عليه راس تلك الأسرة من طغيان وجشع وغدر واستهانة بأرواح الشعب ، حتى انه لم يكن يكتفى بالاشغال الشاقة فى السجن عقابا لمن يتأخرون عن دفع الضرائب الفادحة التى فرضها ، بل يعاقب على ذلك بالصلب والاغراق فى البحر

فقد عثر فى قصر يوسف كمال فى المطرية على وثيقة ممهورة بامضاء محمد على ، وكانت مجلدة ومحفوظة فى اطار من الزجاج . جاء فيها ما يلى :

« قدوة امثالهم صاذقجى على اغا مأمور خط بشبيش وشيخ الخط وقائمقامات ومشايخ البلاد بالخط المرقوم ...

«الآن ورد مستخلص من مأمورية الضرائب فى مايو سنة ١٢٤٤ ، لم يزد المتحصل فيه على نصف المطلوب ، فحصل لدينا مزيد العجب من هذا التجاسر الذى تجاوز الحدود . وكان مرادنا احضاركم جميعا الى المحاكمة أمامنا ، ونأمر بالقاء جانب منكم فى البحر ، وجانب الى الصلب ، وجانب الى اللومان . ولكن لأجل الرحمة والاشفاق أصدرنا اليكم أمرنا هذا لأجل انذاركم بوخامة عاقبة اهمالكم ، وايقاظكم من بحر التكاسل

« فاعلموا وتيقنوا أن شرفكم أو تلفكم صار موقوفا على ورود المستخلصات فى ابتداء مايو سنة ٢٤٥ . فان وجدناكم اوفيتم تعهدكم حزتم رضانا . والا فما لكم عندنا قصاص سوى ما تقدم شرحه »

جواسيس على الشعب

وفى وثيقة اخرى رقم ٧٦٤ سجل رقم ٦ معية تركى صحيفة رقم ٨٢ بتاريخ ٢٦ ذى الحجة سنة ١٢٣٦ يعترف محمد على بأن لديه جواسيس « متشكلين بكل جنس » لكى يقبضوا على كل من يخالف اوامره ويسوقوه اليه لينزل به أشد العقاب ، وهو الصلب على الباب . وقد جاء فى هذه الوثيقة الموجهة الى شيخ الصيارفة بمصر :

«نحيطكم علما بانه طرق مسامعنا أن التعامل بالنقد يتم باعتبار الريال الفرانسة باثنى عشر قرشا ونصف قرش ، والمحمودية ٤٢ قرشا . وذلك يصير بمعرفة الصيارف ، برغم التنبيه والتأكيد الصادر سابقا ، وأن يكون الريال الفرانسة باثنى عشر قرشا ، والمحمودية بالاربعين قرشا. ولما كان ذلك مغايرا للأوامر وضد قوانين معاملة التجار. لزم ان نحذركم وننبهكم بأمرنا هذا ، الا يكون اخذ ولا عطاء بنصف فضة واحد زيادة على ذلك

« وعندنا جواسيس متشكلون بكل جنس ، ان وجدوا احدا يأخذ أو يعطى بزيادة ، اخذوا ذلك

المتجاسر الى الباب ، وهنـاك يعلق مصلوبا جزاء له على تجـاسره . ولا عذر بعد التنبيه »

محمد على يحتكر الأقمشة

وكان محمـد على يحتكر صنع الأقمشـة وبيعهـا للشعب بالسعر الذى يفرضـه . وكان يعتبر الأقمشة المصنوعة خارج نطاق هذا الاحتكار « أقمشة برانية » ويعـد صنعها وتجارتها بل الكلام عنها .. جريمة يسـتحق مرتكبهـا الاعدام فضلا عن الضرب . وهـذه وثيقة تسجل عليه ذلك العار الشنيع :

« من محمد على باشا والى مصر الى كاشف الغربية ، بتاريخ ٦ صفر سنة ١٢٣٧

«على الرغم من منع صنع الأقمشة البرانية ، وكذلك الاتجار فى هـذه الأقمشـة ، بل على الرغم من أن تحريك اللسان بذكر هذه الأقمشة البرانية قد منع منعا باتا ، فقـد اتصـل بى أن ثمة فى قرية نوش التابعة للغربية من أقدموا على صنع اقمشة برانية

« وسواء اكانوا مشايخ القـرية أم أفراد الاهالى ، فاعملوا على القاء القبض عليهـم أيا كانوا ، حتى اذا ما رأيتم بعد ذلك انهم يستحقون الاعدام بادروا الى اعدامهـم ، والا فاعمدوا الى ضربهم الواجب حتى يكونوا عبرة لأمثالهم »

١٠٠ كرباج لشيخ القرية

وكان محمـد على يجنـد أفراد الشعب المصرى للخـدمة فى الجيش الذى أنشأه للارهاب وخدمة مطامعه الخاصة ، ولا يسمح باعفاء أحد من هذه الخدمة ، واذا ضبط « نفر » تخلف عنها فى احـدى القـرى ، لم يكتف بالقبض عليـه وتأديبـه وتجنيده ، بل أمر بضرب شـيخ القرية نفسه مائة كرباج ، عدا الحكم عليه بغرامة يدفعها لمن ضبط ذلك النفر !

وقد سجل هذا العقاب العجيب فى « ارادة » منه ، هذا نصها :

« بما أن ارادتى تقضى بوجوب قيام بعض ضباط الصف بالطواف بالاقاليم ، بصورة خفية للتحرى عن انفار الجهادية الهاربين من الخدمة ، حتى اذا ما عثروا على احـدهم بادروا الى اخطار مأمور تلك الجهـة أو ناظر قسمها اذا لم يكن لها مأمور. واذا لم يكن لتلك الجهة ناظر قسم ، عمدوا الى اخطار حاكم الخط. ومن ثم عملوا على سوق النفر الهارب الى الجهادية ، والشـيخ الذى يضـبط النفر الهارب فى منطقـة شياختـه يؤخذ منـه بمعرفة المأمور أو ناظر القسم مائة قرش تعطى لمن عمـل على ضبط النفر الهارب . ويضرب الشيخ مائة كرباج تأديبا له ! »

دمياط قبل دنشواى

واذا كانت حادثة دنشواى المعروفة قد ذهبت مثلا على طغيان سلطات

الاحتلال البريطانى ، وانتهت باخراج لورد كرومر عميد ذلك الاحتلال من منصبه فى مصر ، عقب الحملة التى شنهـــا الزعيم مصطفى كامل على الاحتـلال بسبب تلك الحادثة التى حكم فيهـــا ظلما على بعض أهل دنشواى بالشنق والجلد لدفاعهم عن أنفسهم ضد اعتــداء بعض الجنود الانجليز على ممتلكاتهم . فقد سبق محمد على الى اصدار أوامر لاتقـل ظلما وشناعة عن تلك الاحكام ، وذلك انتقاما من أهل دمياط الذين دافعوا عن انفسهم ضد اعتداء بعض الأتراك عليهم فى سنة ١٢٢٣هـ . وقد وردت هذه الأوامر فى وثيقة جاء فيها :

« لقـد علمت مما جاء بخطابكم ، الوارد الى سعادة الأغا كتخدا ، أن احدى السفن الدمياطية بينما كانت فى طريقها من اللاذقية الى دمياط ، اضطرت الى الاقتراب من ســاحل قطية ليخرج الى البر ٢٦ راكبا من أبنــاء الترك كانوا يستقلون تلك السفينة حتى يواصلوا سفرهم الى دمياط بطريق البر . وعنـدما بلغ هؤلاء الأتراك الى جهـة تقع قبـالة البحـــيرة ، خرج عليهم جماعة من الفلاحين وقبضوا على ١٤ راكبـا منهم . واستطـــاع الآخرون أن ينقذوا انفسهم بالاسلحة التى كانت معهم ، ولكن بعد أن أصيبوا بجراح من الرصاص والسكاكين والعصى

« فعليكم والحالة هذه ، أن تقوموا انتم بالذات للطواف فى تلك الأنحاء برا وبحـــرا ، لتقبضوا على هؤلاء الفلاحين ، وتقدموا عشرة أو خمسة عشر ممن كانوا فى طليعة من اقدموا على هذه الجريمة منهم »

ضرب العصى كالحلاوة الطحينية !

واخيرا نختتم هذه الوثائق الدامغة عن أسرة محمد على ، بوثيقتين من عهد عباس الاول ، احداهما يقول فيها :

« ان الشعب المصرى قد الف أن يضرب منذ القدم ، بل ان ادارة هذا الشعب وتوجيهه انما يتم بالضرب»

ثم يقـول : « على أنى وان كنت أضرب النـاس لتأديبهم على نحـو ما تقدم ، فانى لا أضرب النـــاس خمسمائة شومة ، أو الف شـومة والف وخمســمائة شومة كما كان الحال فى عهد محمد على ! »

ويقـول ذلك الوالى نفســه فى وثيقة أخرى :

« لئن نصت هــذه المـادة على وجوب ضرب المذنب من ٣ عصى الى ٧٩ عصا كحد أقصى لهذه العقوبة ، فان هذه الـ ٧٩ عصا ، بالنســبة للفلاحين وأبناء القــرى فى مصر ، اشبه بالحلاوة الطحينية

« وعليه فان تحديد هذه العقوبة بهذا العدد من العصى فحسب يؤدى الى خروج الشعب المصرى على الطاعة اكثر فأكثر . ولذا يجب عليكما أن تعملا على زيادة عدد هذه العصى ، مع ضـم الزيادة المطلوبة الى المادة الخاصة بالضرب ! »

سلطة أدبية

الغلبة ... للنساء !

كان « كثير » احد عشاق العرب المشهورين ، وله فى حبيبته « عزة » شعر رفع اسمهما معا . وينقلون أنه لما مات كانت النساء فى جنازته أكثر من الرجال ، وهن يندبنه ، فجعل الرجال يدفعون النساء عن الجنازة ، حتى ان محمد بن على بن ابى طالب قال لهن : تنحين يا صويحبات يوسف ! ... يريد تعييرهن بأنهن من جنس « زليخا » وقصتها مع يوسف معروفة

فانبرت احدى المشيعات ترد بقولها : لقد صدقت ... اننا صويحبات يوسف ، وقد كنا نحن النساء خيرا منكم له معاشر الرجال !

فلم يكن منه الا ان استدعاها بعد الجنازة ليناقشها ، فقالت له : نحن النساء دعونا يوسف الى اللذات من مطعم ومشرب ومتعة ونعيم ، وأنتم معاشر الرجال ألقيتموه فى الجب ، وبعتموه بأبخس الأثمان ، ورميتموه فى السجن ، فأينا كان عليه احن ، وبه أرأف ؟ !

فقال لها : لن تغالب امرأة الا كانت لها الغلبة

ثم سألها : الك زوج ؟

فأجابت : لى من الرجال من أنا زوجه ...

فقال : صدقت ... مثلك من تملك زوجها ولا يملكها !

معونة الشتاء

نجح فى مصر مشروع معونة الشتاء ، فنزل القادرون عن بعض متاعهم للعاجزين ... ومن طريف ما يسجله التاريخ للشيخ الصالح « بشر الحافى » أنه كان اذا جاء الشتاء خلع ثيابه ، فعلقها فى بيته ، وبقى عاريا يرتعد من البرد ، فسئل : أفى مثل هذا الوقت تنزع ثيابك ؟ فأجاب : الفقراء كثير ، ولا طاقة لى بمواساتهم بالثياب ، فأواسيهم بأن أتحمل معهم شدة البرد كما يتحملونها ...

أدب النقد

كان بين الفيلسوفين « ابن رشد » و « الغزالى » منازعة وجدال ، وقد اراد «ابن رشد» أن يعبر عن ضيقه بقول «الغزالى» ، فانظر كيف كان أدبه فى التعبير :

« ... قد يظن أن هذا الكلام لشخصه يصــدر عن أحد رجلين : اما جاهل ، واما شرير ، ولكن قد يصدر من غير الجاهل قول جاهلى . ومن غير الشرير قول شريرى ، على جهة الندور ، ولكى يدل هذا على شعور البشر فيما يعرض لهم من الفلتات ... »

أتراه يحمل عليه فى عنف ، أم يعتذر له فى لطف ؟ !

لغة الناس

اشرت فى نبذة سابقة الى ما فى العامية المصرية من تعبــيرات يتحاماها الكتاب لحسبانهم أن الفصاحة تأباها . وانى اقدم الآن امثلة جديدة فيهــا طرافة ، لعلنا بذلك « نرد اعتبارها » ، ونمهد لشيوعها على الأقلام ... أقلام الدعاة الى العامية على الأقل !

عاشوا فى ثبات ونبات : بهذا التعبير تختم العجائز أقاصيصهن للصغار ، دلالة على النهاية السعيدة لأبطال الأقاصيص . وقد صادفت هذا التعبير فى قصة منقولة من عصر الأمويين ، وهى مثبتة فى كتاب عيون الاخبار الذى ألف فى القرن الثالث الهجرى

الملبس : (بتشديد الباء) ـ اسم لنوع خاص من الحلوى ، ويبدو أن هذا النوع معروف منذ عهد قديم ، فقد جاء فى كتاب « حسن المحاضرة » للسيوطى فى ترجمة رجل من أهل القرن الخامس الهجرى : « وهو الذى أخرج الفستق الملبس بالحلوى » فالأصل فى التسمية انه لوز او فستق أو بندق يلبس بالحلوى ، فسمى « الملبس » !

باس : يستعمل العامة كلمة « باس » بمعنى قبل ، وممن استعملها لذلك المعنى « الهمــذانى » فى القرن الرابع الهجــرى ، اذ وصف مجلســا له مع الصاحب ، فقال فى وصفه : « فوثبت وبست الارض بين يديه » !

كلك نظر : هذا تعبير عامى لافادة المبالغة فى الفطنة والانتباه ، وقد جاء فى كتاب معاهد التنصيص هذا البيت لابن المطرز :

يا حبيبــا كله حسن   لمحب كله نـظـــــر

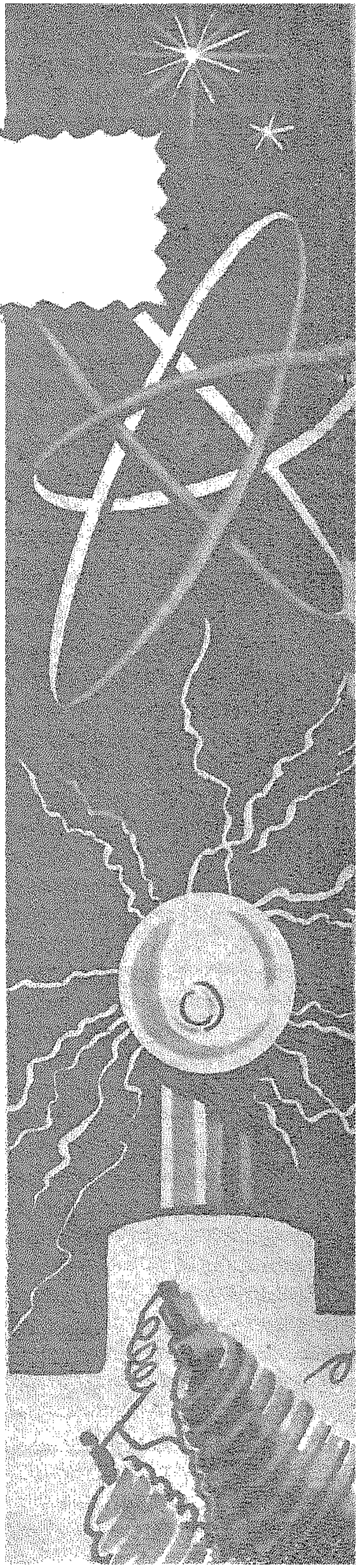
أنا أستاهل : معناها عنــد العامة : انا أستحق ، وتقال فى معرض لوم النفس على ما كان . وقد استعملها فى هذا المعنى الخليفة المهدى فى القرن الثانى الهجرى اذ قال لأبى العتاهية : « هــذا معنى سوء سوف يرويه الناس عنك ، وانا أستأهل ... »

المرسال : لا يقول العامة فى احاديثهم ـثت رسولا ، ولكن يقولون : بعثت مرسالا ، وهو بمعنى الرسول ، وممن أثبته صاحب التاج فى معجمه

والبقية تأتى ...

محمد شوقى امين

موكب العلم والاختراع



طاقة ذرية من الجرانيت

يقول احد علماء الذرة أن استغلال الطاقة الذرية فى ادارة مصانع المستقبل ، يحتاج الى كميات كبيرة جدا من اليورانيوم والثوريوم ، لايكفى لاستخلاصها جميع مافى العالم من الصخور التى تتركز فيها بنسبة عالية أو متوسطة . وعلى هذا لابد من استخلاص مايوجد منها بنسبة قليلة جدا فى الصخور العادية ، وفى مقدمتها الجرانيت ، اذ يحتوى على نحو ٠٠٠٤ر٪ من اليورانيوم ، وعلى نحو ٠٠١٢ر٪ من الثوريوم

وتقدر الطاقة التى تنطلق من كمية اليورانيوم والثوريوم التى يحتوى عليها طن من الجرانيت عند حرقها فى فرن ذرى ، بما يعادل الطاقة المنطلقة من حرق ٥٠ طنا من الفحم

وقد اتضح للعلماء أخيرا أن الجرانيت ، فضلا عن أهميته فى هذه الناحية ، يصلح لاستخدامه بعد طحنه طحنا دقيقا ، فى تسميد الأراضى المزروعة بالخضر وبعض أنواع النباتات الأخرى ، اذ أنه يمدها بعنصر البوتاسيوم الذى يعد من العناصر الأساسية المفيدة لها !

اطارات لاتثقب

أعلن أحد الاخصائيين أنه يتوقع أن ينتج قريبا من المطاط الصناعى نوعا جديداً من الاطارات الخاصة بالسيارات ، غير قابلة للثقب ، ولها من المقاومة وقوة الاحتمال ما يجعلها تحتفظ بجدتها ما بقيت السيارة صالحة للعمل . وهو يقول : ان قوة مقاومة



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينظر أن يحققهـــا فى السنين القريبة القادمة

المطاط المصنوعة منه هذه الاطارات، تغنى عن تقويته باضافة الكربون او النسيج الى المواد التى يصنع منها . كما يمكن تلوين هذه الاطارات بألوان مختلفة تتمشى مع لون السيارة !

تثبيت الصباغة

أثبتت التجارب التى أجريت فى معاهد البحوث الصناعية فى ألمانيا واستراليا أن الموجات الصوتية يمكن ان تقوم بدور هام فى تثبيت الصباغة ، وذلك بأن توضع المواد المطلوب صبغها فى أحواض تسلط عليها أمواج صوتية تختلف درجة قوتها باختلاف هذه المواد ، فتساعد هذه الأمواج على تركيز الصبغة وسرعة توزيعها وتسللها داخل مسام المادة المصبوغة ، فيبقى لونها ثابتا مدة طويلة . وهذا الى أن هذه الطريقة تقلل الوقت المطلوب للصباغة الى الربع ، وأحيانا الى السدس !

تأمين سلامة العمال

وضع أحد الخبراء تصميما لجهاز يسهل تثبيته بآلات المصانع مهما يكن نوعها ، وهذا الجهاز يتصل بكشاف دقيق للاشعاع الذرى ، ويقوم من تلقاء نفسه بوقف الآلة اذا بلغ مؤشره حدا معينا . فاذا حدث أن اقترب أحد العمال الذين يلبسون خواتم ذرية من الآلة التى يعمل عليها الى حد يهدده بالخطر ، فسرعان ما يحرك كشاف الاشعاع الذرى جانبا من ذلك الجهاز يوقف الآلة على الفور ، ويقى العامل من ذلك الخطر !

حشائش الحدائق

ابتكر لفيف من الاخصائيين محلولا كيميائيا ترش به حشائش الحدائق فيبطىء نموها الى ما يتراوح بين بوصتين وأربع بوصات فى السنة ، بدلا من متوسط نموها العادى الذى يتراوح بين ١٢ بوصة و ١٨ بوصة فى السنة . وبذلك يستغنى عن قصها من حين لآخر . ويتكلف الجالون من هذا المحلول نحو خمسة جنيهات ، وهو يكفى نحو ثلاثة أرباع الفدان . وتجرى تجارب الآن لتحسين هذا المحلول حتى لا يسبب تغييرا فى لون الحشائش عند استعماله

ضابط اللصوص

يستخلص من مشتقات الفحم مادة يطلق عليها اسم « انثراسين Anthrasine » ظهر أن أقل أثر منها اذا علق بجسم ما ، فان لونه يبدو أصفر عند فحصه بالاشعة فوق البنفسجية . ويستخدم رجال البوليس فى بعض بلاد الغرب هذه المادة لضبط لصوص الخزائن التى يتكرر السطو عليها . وذلك برش محتويات الخزانة أثناء الليل بقليل من هذه المادة ، ثم فحص المشبوهين فى اليوم التالى بالأشعة ، فتظهر الآثار القليلة العالقة بأيدى السارق او ملابسه بوضوح فى لوحة جهاز الأشعة

حوائط من الصلب

يقول احد الاخصائيين ان الواح الصلب سوف تحل قريبا محل المبانى فى العمائر الكبيرة التى تشيد هياكلها من الخرسانة المسلحة . ومن السهل تثبيتها بها بواسطة أسياخ من الصلب توضع عند صنع الخرسانة . وقد دلت التجارب على ان جدارا من الصلب سمكه أربع بوصات أفضل فى عزل الحرارة والبرودة من جدار من المبانى سمكه ١٢ بوصة . هذا الى أن تركيبه يوفر وقتا طويلا وجهدا كبيرا . ثم هو لا يشغل مساحة كبيرة . فضلا عن أن استخدام الصلب فى اقامة السقوف تخفف الثقل على الجدران .

وتقوم الآن احدى الشركات بانتاج بيوت « جاهزة » كلها من الصلب ،

تعتزم عرضها قريبا فى الاسواق

كشاف ذرى للحرائق

ابتكر عالم سويسرى كشافا ذريا فى حجم المصباح الكهربائى العادى ، يمكن أن يعمل ألف عام دون حاجة الى تجديد أو اصلاح . فهو يحتوى على أشرطة من مادة الراديوم المشعة ، تكشف عن أقل اثر للدخان . فعندما يمتص الدخان طرفا من جزيئات « الفا » التى تنبعث من الاشرطة المشعة يحدث تغيير بسيط فى قوة التيار الكهربائى الذى يولده الجهاز ، فيسبب هذا التغيير تحريك جزء من الجهاز يطلق صوتا مرتفعا . ويقول مخترع الجهاز انه يمكن بواسطته «حراسة» مساحة تتراوح بين عشرين ياردة مربعة وخمس وعشرين

ضابط للسرعة

وفقت احدى الشركات الى انتاج جهاز يسيطر أوتوماتيكيا على سرعة القيادة . فاذا ثبت سائق السيارة ذلك الجهاز على عجلة القيادة ، وثبت مؤشره على السرعة المطلوبة ، ثم رفع قدمه عن مفتاح البنزين ، سارت السيارة بسرعة واحدة ، حتى ولو تسلقت مرتفعا أو هبطت منه دون تدخل من السائق . ولكن هذا لا يحول دون سيطرته على السيارة فيقلل سرعتها بالضغط على الفرامل أو يزيدها بالضغط على مفتاح البنزين ، ثم تعود السيارة الى سرعتها السابقة متى رفع قدمه عنه

تقوية الألمونيوم

ابتكر احد العلماء طريقة لكساء الألمونيوم بطبقة رقيقة صلبة تزيد عمر الأجهزة والادوات التى تصنع منه نحو ١٨ مرة . وتلخص هذه الطريقة فى وضع الألمونيوم المصهور فى أحواض تحتوى على حامض الكبريتيك ، ثم تخفيض درجة حرارته الى ما يقرب من درجة ٣٠ فهرنهيت ، مع امرار تيار كهربائى بالحوض ، فتتكون فوق الألمونيوم بعد نحو ٩٠ دقيقة طبقة من الأكسيد قوية الاحتمال وان كان سمكها لا يتجاوز اثنين فى الألف من البوصة

بايجاز

* نجح الاخصائيون فى تحويل عصير الطماطم الى مسحوق ، يمكن لربة البيت أن تحوله عصيرا عند الحاجة ، وذلك باضافة الماء اليه ، دون أن يفقد شيئا من قيمته الغذائية . وبيع العصير فى هيئة مسحوق يوفر كثيرا من نفقات تعبئته فى علب

* ابتكرت كاميرا خفيفة الوزن فى حجم ولاعة السجاير يمكن حملها فى الجيب ، وتسجل صورا دقيقة من ابعاد مختلفة

* يجرى لفيف من العلماء تجارب لمزج الأسفلت وغيره من المواد التى ترصف بها الطرق بمواد كيميائية تحول دون انزلاق السيارات فوقها عند البلل ، وبعد سقوط الامطار

* أعلنت شركتان للمطاط أنهما تمكنتا بعد تجارب استغرقت نحو خمس سنوات من صنع خزانات وقود للطائرات لا تنفجر أو تحترق اذا سقطت لسبب مفاجىء وتحطمت وقد صنعت هذه الخزانات من النايلون المشبع بالمطاط

* يقول عالم بريطانى يدرس القمر منذ اربعة وأربعين عاما : ان عدد التشققات على سطح القمر تزداد باطراد ، وجميع هذه التشققات يمكن رؤيتها بتلسكوبات ضخمة ، ويتراوح عمقها بين ٥٠ قدما وميل واحد ، ولكنها عريضة جدا

* ابتكر أحد الاخصائيين طريقة لطبع الصور الفوتوغرافية على أفلام زجاجية فوسفورية ، اذا مرر بها تيار كهربائى ضعيف بدت مضيئة أثناء الليل

* قام أحد العلماء الامان بتصميم محركات للدراجات البخارية « الموتوسيكلات » لا يزيد الصوت المنبعث منها أثناء سيرها على صوت محركات السيارات

* ابتكرت طريقة جديدة لزيادة معدل ما يتفجر من آبار البترول ، وذلك بمعالجتها بالغاز المضغوط . ويرجى أن يزيد الانتاج بفضل هذه الطريقة حوالى الثلث

* يقول أحد الاخصائيين انه سوف يتيسر قريبا التنبؤ بالاحوال الجوية فى جميع أنحاء العالم لمدة تتراوح بين ثلاثين يوما وستين يوما وذلك بفضل استخدام آلات حاسبة جديدة فائقة السرعة

كيف اخترعت الكاميرا؟

بقلم الأستاذ يوسف عبد الشهيد المحامى

كان الفيلسوف اليونانى القديم « أرسطو » أول من لاحظ الظاهرة الطبيعية التى عرفت باسم « الغرفة المظلمة » . ومؤداها أن أشعة الشمس اذا اجتازت فتحة صغيرة فى حائط غرفة مظلمة فان هذه الأشعة ترسم على الحائط المقابل لها صورة ضعيفة للمرئيات خارج الغرفة

وفى النصف الاخير من القرن الرابع عشر ، تنبأ الفنان الايطالى « دافنشى » فى مذكراته الخاصة بأن الغرفة المظلمة السالفة الذكر ستكون فى المستقبل أداة لتسجيل الصور . ولكن الانتفاع بهذه الغرفة بقى بعد ذلك مدة طويلة مقصورا على تسجيل المرئيات المنعكسة من خارجها على حوائطها الداخلية ، ورسم صورها باليد فى موضع انعكاسها . الى أن وفق العالمان الانجليزيان « ودجود » و « همفريدا » سنة ۱۸۰۰ لابتكار طريقة فنية لطبع هذه الصور على جلد مبلل بمحلول نترات الفضة ، أو « كلورور الفضة » . ولكن هذه الصور سرعان ما كانت تتلاشى لاسوداد الجلد بعد قليل

وفى سنة ۱۸۳۳ وفق العالم الفرنسى « نيسفور نيبس » الى ابتكار جهاز للحصول على سلبيات الصور من ورق مغطى بمادة كلورور الفضة ، وكان جهازه هذا بدائيا . صندوق قديم للجواهر استعمله بدلا من الغرفة المظلمة وزوده بعدسة ميكروسكوب

وما ذاع نبأ هذا الجهاز البدائى حتى عنى بأمره العالم الفرنسى « داجير » وعرض على زميله الذى ابتكره أن يعملا معا لتحسينه ، ثم شاء القدر أن مات « نيبس » فى تلك السنة نفسها ، فاستقل « داجير » بالعمل لتحسين الجهاز ، ووفق بعد قليل الى تسجيل أول صورة فوتوغرافية لأحد أركان الاستديو الذى كان يعمل فيه . وتلخص الطريقة التى ابتكرها لذلك فى تعريض لوح مصقول من الفضة لبخار مادة اليود ، داخل صندوق مغلق ، فتتكون على سطح اللوح مادة حساسة للضوء الذى يقع عليها هى مادة يودور الفضة . وبعد تسجيل الصورة المطلوبة بواسطة عدسة



العالم « نيسفور نيبس »



العالم « فوكس تالبوت »



العالم « داجير »

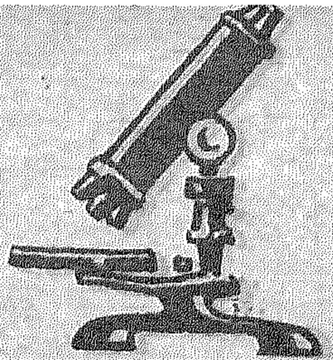
عادية فى الصندوق ، على ذلك اللوح ، يعرض لبخار الزئبق ، ثم يغسل ويثبت فى محلول كلورور الصوديوم « ملح الطعام » . وقد تمت هذه المهمة بنجاح سنة ١٨٣٩ ، فكان ذلك أول اختراع لآلة التصوير الفوتوغرافى . ولم يكن فيها من عيب الا ضعف تأثر الألواح المذكورة بأشعة الشمس ، بحيث كان الحصول على صورة واضحة التفاصيل لأحد الناس يقتضى أن يجلس لمدة نصف ساعة بلا حراك فى أشعة الشمس

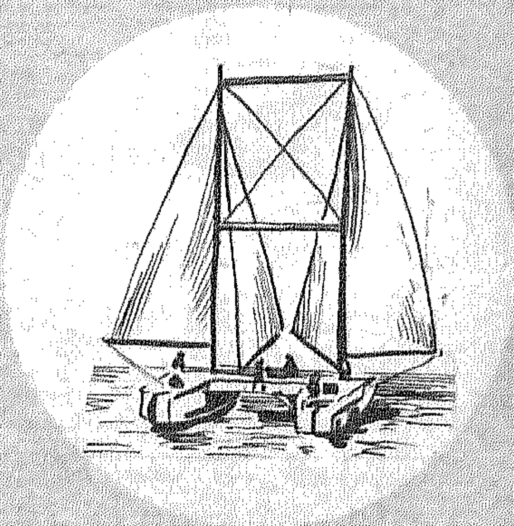
وقد قوبل اختراع « داجير » بحملات قوية عليه من رسامى اللوحات الزيتية ، ومن بعض اعضاء الأكاديمية الفرنسية ، ولكنه انتصر آخر الأمر ، فاعترفت الأكاديمية بنجاح طريقته الجديدة ، وكافأته الحكومة بأن رتبت له معاشا دائما

ومما يذكر أنه بينما كانت هذه البحوث والتجارب يقوم بها «داجير» فى فرنسا ، كانت هناك بحوث وتجارب مماثلة يجريها فى انجلترا العالم الانجليزى « فوكس تالبوت» وقد نجح فى سنة ١٨٣٥ فى ابتكار طريقة للتصوير تشبه طريقة داجير ، وذلك بأن غمر بعض الاوراق العادية بمحلولى نترات الفضة وملح الطعام ليجعل من اليافها مادة حساسة للضوء هى مادة كلورور الفضة . ولما كانت هذه الحساسية ضعيفة ايضا ، فقد اكتفى بتصوير أوراق الشجر بدلا من تصوير الاشخاص ، ثم غمر الورق الحساس فى محلول ملح الطعام ليبقى حافظا لكيانه ، وكانت هذه أول سلبية أمكن الحصول عليها ، ثم كان طبعها على ورق حساس آخر ، لانتاج صور ايجابية

أما مادة السيلولوز الشفافة « القطن » التى تصنع منها شرائط الأفلام المستعملة الآن فى جميع أنحاء العالم فيرجع الفضل فى ابتكارها وانتشارها الى رجل الاعمال المشهور « ايستمان كوداك » الذى قام بأكبر دور فى النهوض بصناعة التصوير الفوتوغرافى وقد مات منتحرا سنة ١٩٣٥

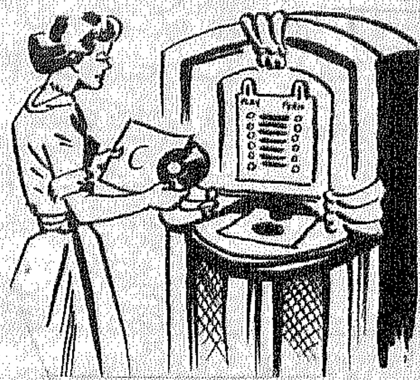
ابتكارات





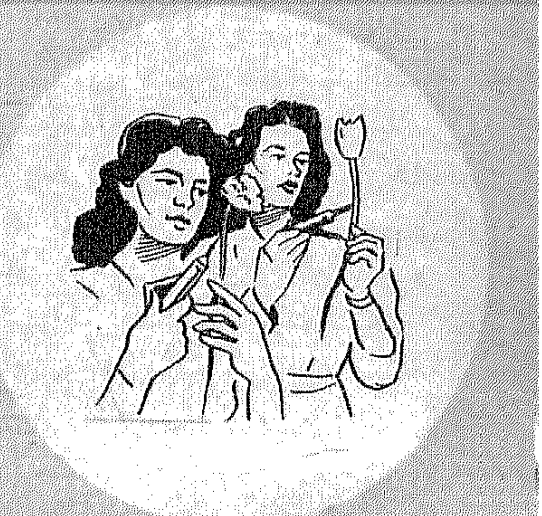
زورق لا ينقلب

تصميم للزوارق الشراعية يحول دون انقلابها ، فتثبيت كل زورقين معاً ، يحفظ توازنهما ، كما يمكن من استغلال قوة الريح مهما كان اتجاهها ...



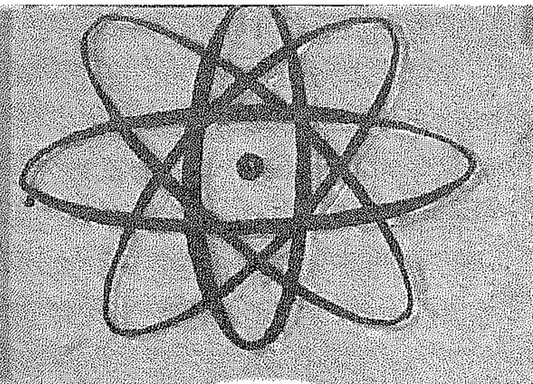
بائع الاسطوانات

بالضغط على مفاتيح خاصة بهـذا الجهاز يستطيع المرء سماع الاسطوانات الموسيقية والغنائية ، فاذا أراد شراء إحداها وضع ثمنها فى فتحة خاصة، فيرود باسطوانة منها



حقن للزهور

إبتكر أحد العلماء الألمـان مادة كياوية تحقن بهـا الأزهار النادرة ، فتحتفظ بنضارتها بضعة شهور دون أن تذبل . وبذلك يمكن توفيرها فى غير مواسمها



جديدة



نظارة وسماعة

توصل أحد الاخصائيين إلى ابتكار سماعات مكبرة للصوت مثبتة فى ذراعى نظارة ، حتى يطمئن ثقال السمع — وخاصة السيدات — إلى عدم اكتشاف أمرهم عند استعمالها



آلة تقرأ

جهاز يقرأ للأعمى فى الصحف والكتب العادية ، فهو إذ يمرر فوق صفحاتها ، يحول الكتابة إلى الرموز المتفق عليها فى طريقة « برايل » الخاصة بالعميان



مظلة للجرارات

مظلة تثبت فوق مقعد سائق المحاريث الميكانيكية ، بداخلها مروحة تدور بطريقة خاصة بحيث تبعد عنه الأتربة والحشرات .. هذا إلى أنها تقيه حرارة الشمس

لغتنا العربية

كيف نجعلها لغة عالمية حية؟

بقلم الأستاذ أنيس المقدسي

بطيب للهلال أن يعنى باللغة العربية لانها لغتنا القومية وهى احدى الدعائم الكبرى لشخصيتنا العربية ، وقد رأى بمناسبة انعقاد مجمع اللغة العربية بالقاهرة واتجاه الفكر فى الشرق الاسلامى الى العناية بهذه اللغة أن ننشر للاستاذ أنيس المقدسى

هذا البحث النفيس

رغم ما رأيناه ونراه من تقدم العربية طبقا لناموس التطور لم يكن سبيلها سهلا خاليا من عوائق وعثرات ، فقد كان عليها أن تجاهد على الدوام لتتجنب الجمود ولتشق طريقها الى الأمام

وللجمود اللغوى أسباب شتى نقتصر منها فى هذا الحديث على ثلاثة هى : (١) تحكم الزمن الماضى (٢) التطرف فى التعصب القومى (٣) سوء التعليم اللغوى

تحكم الزمن الماضى

ان للماضى حرمته عند كل الأمم . وهذا طبيعى . فعلى الماضى تبنى تقاليد الأمم الروحية والقومية والزمنية . وأية أمة تستطيع الاستغناء عن تراثها التاريخى وما يربطها بالأجيال الغابرة ؟. على أن هذه الحرمة يجب أن لا تتجاوز الحد لئلا تصبح عائقا عن التقدم فى سبيل الارتقاء . وقد حدث ذلك فعلا يوم حصرت مفردات المعجم العربى بما روى عن الجاهلية وصدر الاسلام . فكان أهل اللغة يعدون ما حدث بعد ذلك مولدا لا يجوز الاستشهاد به واضافته الى مادة الكلام الفصيح

والذى يراجع المعاجم العربية يستطيع أن يرى ما فيها من نقص واهمال . ويكفى أن نقول أن مئات الألفاظ الجارية على اقلام الكتبة والشعراء منذ العصر العباسى الى الآن لا تزال خارج الحرم المعجمى . وقد كان هذا التحرج اللغوى أساسا لحملات اللغويين على أرباب الأقلام قديما وحديثا كما فعل الحريرى مثلا فى درة الغواص وابراهيم اليازجى فى أغلاط الجرائد والمولدين . وأمثال

الحريري واليازجي كثيرون في تاريخنا الأدبي . والواقع أن شدة غيرتهم ومحافظتهم قد كانت احيانا تدفعهم الى التطرف فتحيد بهم عن سبيل التيسير الواسع المعقول الى شعاب ضيقة تنكمش فيها اللغة ، وتلهيهم « الحرفيات » عن لطائف الكلمات الموافقة للمعاني . ولو اردنا اليوم التقيد بأحكامهم لما جاز لنا مثلا أن نستعمل لفظة محاضرة للخطبة العلمية لأنها لم تأت في المعجم الا بمعنى المجالدة او المجيء بالجواب حاضرا . ولا جاز لنا أيضا أن نستعمل لفظة فنان لصاحب الفن الخبير به لأن المعجم ينص على أنها الحمار الوحشي ، ولا أن ننعت احدا بالمحترم لأننا لا نجدها في معجم ثقة . بل نرى كثيرين من كتابنا اليوم — خوفا من المعجم الذي رواه أو جمعه القدماء — يتهربون من لفظة دعاية وهي أفضل الكلمات لما يعرف عند الافرنج بالبروباجندا Propaganda مع أنها وردت في الحديث النبوي اذ يقول « ادعوك بدعاية الاسلام » . وبعضهم يخاف من لفظة دوى الثلاثية فلا يجسر ان يقول دوى الصوت لأن القاموس لم يقل بها الا بالتضعيف مع أنه يحلل استعمال مصدرها الدوى ، أو ينبذ لفظة اكتشف ويقول استكشف لعدم ورودها . ولو بقينا خاضعين لتحكم الماضي هيابين من الأخذ بأسباب التجدد والتطور لطرحنا من كلامنا العلمي والأدبي مئات المصطلحات الجديدة الفصيحة التي اقتبسناها لحاجتنا الكلية اليها ولأنه يستحيل على اللغة ان تجاري الحياة وهي منكمشة في زوايا المحافظة الضيقة أو ضمن قماقم من التحجر العقيم . والحمد لله أن كثيرين من رجال اللغة في زماننا قد اندفعوا في سبيل التجديد ، يظهر لك ذلك في ما يقرره مجمع اللغة العربية بمصر من أحكام تسهل على الكتبة القياس والاشتقاق وما يحاوله من تكملة ما لم ترد بقيته في كتب اللغة ومن تثبيت كثير من الألفاظ والمصطلحات المولدة . وعلى كل فان اللغة رغم كل العوائق سائرة الى الأمام وستظل كذلك الى منتهى الايام

التطرف في التعصب القومي

لا مشاحة أن الكرامة اللغوية والكرامة القومية متلازمتان ليس بالهين فصلهما . فالقومي الصميم أينما كان يغار على لسان قومه ويساهم في تعزيزه وتطهيره من شوائب الرطانات الأعجمية . ولكن الأمر قد يحمل أحيانا على غير محمله فتتأزم الحال وتسوء العاقبة . اعتبر ذلك فيما حدث أوائل قرننا الحاضر يوم بدأ العرب يتنبهون الى كيانهم فقد ساد أدبهم شعور أسى لما أصاب لغتهم من اهمال وتأخر . وبازدياد تنبههم مع الزمن ازدادت غيرتهم على اللغة ومحاولتهم اصلاحها وتهذيبها

والتخلص مما تسرب اليها من اللغات الاجنبية . والواقع أن اهتمام أبناء النهضة الحديثة في هذا الامر هو أشد مما كان في أى عصر سابق. وما ذلك الا لأن العرب بعد أن ذهبت سيادتهم القديمة ومر عليهم بعدها أجيال من التأخر والهوان دخلوا منذ بدء هذا القرن في عهد جديد من الكرامة والاعتزاز القومي فوجهوا اهتمامهم الى لغتهم . وكأنهم حسبوا أن وجود الألفاظ والأوضاع الأعجمية عار قومي لا يليق بأمة ناهضة فكان هم قادتهم اللغويين بذل الجهد لايجاد أوضاع عربية صرفة تغنى اللغة عما دخلها من الخارج . ولكنهم لم يلبثوا أن وجدوا أنه من المستحيل مواصلة السير في هذا السبيل الى النهاية اذ ليس فيه من فائدة تعادل مايضيعونه من وقت وجهود لايجاد مرادفات عربية لكل ما وضعه علماء الغرب الذين تقدموهم في مضمار العلوم الطبيعية والعمرانية والنظرية . وهكذا خفت ثائرة التعصب اللغوى فيهم كما خفت في سواهم من الأمم الحديثة النهوض . ولعل أفضل مثال على ذلك ما حاوله الأتراك بعد نهوضهم بقيادة مصطفى كمال أتاتورك مؤسس الجمهورية التركية الحديثة . فهم أيضا اندفعوا أولا في تيار العصبية اللغوية ثم اضطروا الى التوقف والسير في سبيل الواقع المنطقي

والذى يلقى نظرة على الحركة الادبية في النهضة العربية الحديثة تتجلى له هذه العصبية اللغوية في نواح شتى أبرزها ما حاولته المجامع العربية المختلفة التى قامت منذ أواخر القرن الماضي الى الوقت الحاضر . فقد كان جل اهتمامها أن تصد تيار الألفاظ الدخيلة بوضع ما تراه مرادفا لها . على هذه القاعدة سار المجمع الذى أنشىء في مصر سنة ١٨٩٢ برئاسة توفيق البكرى ، ثم نادى دار العلوم سنة ١٩٠٧ ، فمجمع ١٩١٧ برئاسة شيخ الأزهر، فمجمع ١٩٢١ برئاسة ادريس راغب . وهذه القاعدة هي التى اتبعها أول امره المجمع العربي بدمشق ثم المجمع اللغوى بمصر ، ناهيك بما حاوله أفراد من أساطين اللغة وأرباب الاختصاص . ولعل الدكتور يعقوب صروف منشىء المقتطف كان أكيسهم في التمييز بين ما يجب أن يترجم وما يجب أن يتبنى من الالفاظ الاجنبية

ولا شك أن هذه المحاولات الجماعية والفردية قد أفادت اللغة اذ صرفت الهمم الى تهذيبها وتحسينها ولكنها لم تستطع القضاء على حركة التعريب أى اقتباس الكثير من الأوضاع الغربية الموافقة وضمها الى خزانة الألفاظ العربية . فالكتاب اليوم يترجمون ما يصلح للترجمة ويقتبسون ما تستسيغه اللغة وما يجدون اقتباسه أكثر فائدة سواء كان ذلك من حيث ضبط المعنى أو توفير الوقت. فكما أنه لا حرج في أن نترجم اسبتالية أو Hospital

فنقول مستشفى ، وميكروسكوب فنقول مجهر ، وال Atomic bomb فنقول القنبلة الذرية ، والاوتوموبيل فنقول سيارة ، وال آروبلاين فنقول طيارة او طائرة — لا حرج أيضا من اقتباس : اكسوجين وهيدروجين وفيلم وجيولوجيا وسواها من المصطلحات. ونحن لانقول بالاندفاع في سبيل الاقتباس فلذلك ضرره الذي لا ينكر والتحفظ أولى من التساهل ولكننا نود أن نقرر ان المسألة ليست عصبية قومية بل هي مبادىء علمية بموجبها يجب أن نسعى لخدمة لغتنا وتراثنا الأدبي

فساد الأسلوب التربوي في تعليم اللغة

من العجب أنه مع تباهي العرب بلغتهم وحرصهم على توطيدها وتعميمها لم يوفقوا بعد الى وضع مناهج صالحة لترغيب الناشئة بها وتدريبهم على دراستها ، فاكثر كتب التدريس في المعاهد الابتدائية والثانوية مما يرهق الطالب ويجعله اكثر ميلا الى اللغات الاجنبية . ذلك لأن تلك الكتب لم يراع في وضعها الأصول التربوية الصحيحة . فكأن واضعيها يعتقدون ان اللغة قائمة على حفظ مفردات مشهود لها بالفصاحة . وأكبر همهم لذلك ان يحشوا كتبهم بالكثير من تلك المفردات وهكذا يرى الطالب الحدث نفسه أمام مجموعة من الألفاظ التي لا علاقة لها بحياته ولا نسبة بينها وبين عقليته . فلا غرابة اذا مجها وتبرم بها . بل كثيرا ما نرى في كتب التدريس الموضوعة للمدارس الابتدائية الفاظا يحتاج المعلم نفسه الى مراجعة معاجم اللغة لفهمها

وعلى هذا المنوال يدرسون الأدب فيجابهون طلاب الصفوف الثانوية بما في الشعر القديم من اوصاف بدوية أو نقائض شخصية أو مدائح اميرية وهم يحسبون أنهم بذلك يقودون الطالب الى مناهل الادب ويربون فيه ملكة البيان ويحببون اليه التراث العربي ، والحقيقة غير ذلك . فان اللغة انما تنمو في ذهن الناشىء تدريجا تبعا لنمو عقله ولذا يجب ان يراعى في تدريسها سنه ومدى اطلاعه واختياره فنقدم له المادة التي يستسيغها ويدركها ويألفها في حياته وبيئته . وكذلك الادب فهو انما يرقى الذوق ويهذب العاطفة ويوسع أفق الخيال اذا قدم ملائما لأحوال الطلبة قريبا من افهامهم وقلوبهم في مختارات شائقة العبارات سامية الافكار حسنة الايقاع . فاللغة ليست ركاما من المفردات القاموسية تحشى بها ادمغة الطلاب بل هي تعبيرات مأنوسة يسهل حفظها والتمتع باستعمالها. والأصل في كل ذلك التدرج الطبيعي من الأسهل الى الأصعب ومن الوضيع الى الرفيع ومن المأنوس الى الغريب. وما الفائدة اللغوية والأدبية التي نتوخاها حين نطالب ناشئا عصريا لم يتجاوز الخامسة عشرة أو السادسة

عشرة من عمره بمثل قول الشاعر القديم (وهو من منهاج التعليم الثانوى الرسمى فى بعض البلدان العربية)

ومهمه طامس تخشى غوائله
قطعته بكلوء العين مسهار

او قول الآخر :

اذا اغبر آفاق السماء وكشفت
كسور بيوت الحى حمراء حرجف
وجاء قريع الشول قبل افالها
يزف وراحت خلفه وهي زفف
فعجل للضيفان فى المحل للقرى
قدورا بمعبوط تمد وتغرف

هذا مثال مما يطالب به ناشئتنا فى درسهم للأدب العربى ، وأكثر المناهج فى البلدان العربية فى القرن العشرين لا تزال شديدة الحرص على تلقين الطالب أخبار البدو القدماء واوصاف منازلهم ومآكلهم وركائبهم وحفظ الحوشي والبائد من الفاظهم ، مما يجب تركه للمختصين بدرس تاريخ العرب وتطور ادبهم ولغتهم او لطلبة الجامعات المتقدمين فى دراسة الأدب

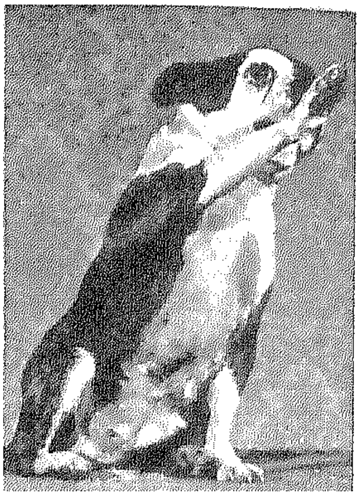
مستقبل اللغة العربية وأدبها

رأينا أن اللغة شيء قابل للتطور وان تطورها تابع لتطور المجتمع . ونحن وان حرصنا على تبيان العقبات التى كانت ولا تزال تعسر سبيلها لسنا من المتشائمين بل نعتقد أن ناموس النشوء والارتقاء سيجرى على سننه وان لغتنا ستتقدم أكثر اذا نحن جارينا هذا الناموس

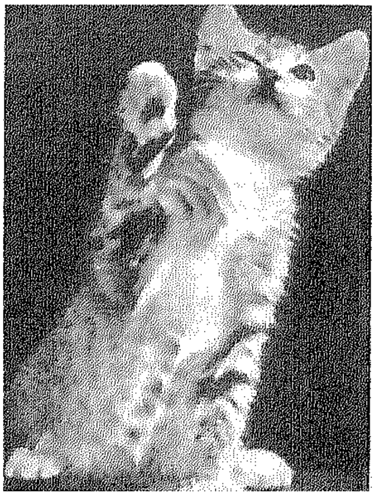
ولا ينكر أن الأمم العربية قد تقدمت تقدما يذكر فى هذا القرن على أنها لا تزال سياسيا واجتماعيا وعلميا دون ما يمكن أو يجب أن تبلغه . فاذا أردنا أن تكون لغتنا لغة عالمية حية يقدر الناس فضلها ويهتمون بأدبها ، فذلك لن يكون عن طريق الجمود أو القناعة بما قدم لنا الماضي بل بالعمل المجدى لتحسين حالنا والاندفاع مع ركب الحياة . فانه ما لم نعزز كياننا بحيث يكون لنا صوت مسموع فى نوادى الشعوب القوية ، وما لم نرفع مستوانا العلمى والاجتماعى حتى نقف جنبا الى جنب مع الأمم الراقية المنتجة فعبثا نرجو أن تتقدم لغتنا لتصبح من لغات العالم المحترمة

اما كيف يكون لنا صوت مسموع فى نوادى الشعوب فذلك يتوقف على ما يستطيع العرب ان يظهروه للملأ من تضامن حقيقى فعال ، فاذا تم لهم أن يؤلفوا من جامعة دولهم هيأة قومية حريصة بالفعل على التعاون المتبادل فى حقول العمران الاجتماعى والاقتصادى قوية فى الدفاع المشترك عن كيانها وحقوقها ، جادة فى تعميم الحياة الديموقراطية المثقفة ، اذا استطاع العرب كل ذلك — وهم لو شاءوا مستطيعون — فان لغتهم ستصبح حتما لغة عالمية حية ، لا نصف حية كما هى حالها الآن حتى فى عقر دارها

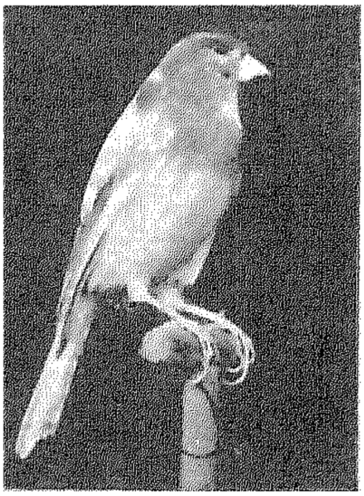
تخيل الكاتب مؤتمرا عقد فى امريكا ، كل اعضائه من الكلاب والقطط والطيور .. وهو هنا يصف مادار فى هذا المؤتمر



نحمد الله ـ نحن الكلاب ـ على ماوصلت اليه حالنا اليوم»



« ان نصف البشر الا ن لا يعباون بنا نحن القطط



نحن الطيور نشكو من سلب البشر لحريتنا »

مؤتمر الحيوانات الأليفه

ماذا تشكو وماذا تطلب من البشر؟

فى بهو فسيح تتوسطه منصة مرتفعة ، اجتمع عشرات من الكلاب والقطط والطيور الامريكية ،على هيئة مؤتمر عام . وأخذت الاصوات لاختيار رئيس للمؤتمر . فوقع الاختيار على كلب من فصيلة « البولدوج » ودوت القاعة بالنباح والمواء وحفيف الاجنحة تحية له .

ولم تنقطع هذه الضجة حتى اعتلى المنصة وصاح : « النظام النظام ! . ارجو منكم جميعا أن تلزموا الصمت » ثم قال : « زملائى الاعزاء ، حضرات المندوبين الكرام ، حضرات ممثلى الصحف البشرية .. فلنبدأ مؤتمرنا هذا بالنشيد القومى الحيوانى » فارتفعت اصوات فرقة من القطط ومجموعة من الطيور مرددة ذلك النشيد فى أنغام شجية حماسية !

ولما انتهى النشيد نهض الرئيس مرة أخرى وقال : « أيها الزملاء الاعزاء .. لقد اجتمعنا هنا فى مؤتمرنا هذا ، لكى نتدارس حالتنا ، ونتخذ القرارات التى تكفل لنا السعادة والرخاء . وانى لارجو من مندوبى

الصحف البشرية أن يكونوا أمناء في وصف مؤتمرنا ونقل قراراته ، وان يكونوا واسطة خير بيننا وبين أصدقائنا الآدميين . والآن .. الكلمة لزميلنا مندوب الكلاب .. »

الكلاب امس واليوم

وقام كلب ممتلىء الجسم ، فقصد الى المنصة متهاديا فى مشيته ، واستهل كلمته قائلا : « اننا معشر الكلاب قد اشتهرنا بالوفاء وعرفان الجميل ، ولذلك أرى أن نبدأ مؤتمرنا بحمد الله وشكر البشر على ما وصلت اليه حالنا اليوم . فلو أننا رجعنا الى الوراء أربعين عاما فقط ، لوجدنا أن عددنا فى جميع البلاد الامريكية لم يكن يزيد على ثمانية ملايين ، وكانت الغالبية العظمى للكلاب فى حالة تشرد تدعو الى الاسى والاسف فليس لها مأوى تستقر فيه ، ولا طعام لها الا ما تجده فى تجوالها من محتويات القمامة . أما الآن فقد بلغ عددنا ٢٢ مليونا ، وللغالبية العظمى منا مأوى مناسب مريح ، وبعضنا يسكن أفخم القصور وينزل بأكبر الفنادق ، وتوافرت لنا الاطعمة الشهية المختلفة التى تحتوى على جميع العناصر الغذائية الضرورية ولا عجب فى ذلك فالميزانية المخصصة لطعامنا الآن تبلغ ١٧٥ مليون دولار من كل عام . وفى الولايات الامريكية ٣٥٠٠ منشأة ترحب بنا . هذا الى أننا الآن نركب السيارات والقطارات ، بل نركب الطائرات ، واذا كانت هناك شركات طيران تصر على نقلنا بين أمتعة الركاب ، فانها تعنى كل العناية براحتنا وتلبية رغباتنا وتقوم الآن احدى الشركات الفرنسية باصدار قائمة طعام للكلاب التى تسافر على طائراتها ، لكى يتخير منها صاحب كل كلب ما يتفق ومزاج كلبه

« وكان متوسط عمر الكلب حتى عهد قريب لا يجاوز اثنتى عشرة سنة ، فزاد الى ١٦ سنة . وفى أمريكا الآن ١٦٫٥٠٠ من الاطباء البيطريين يعالجون بنجاح أغلب أمراضنا ، بقاتلات الميكروب وغيرها من الادوية والعقاقير الحديثة . ومن بين هؤلاء نحو ثلاثة آلاف لا يعالجون سوى الكلاب . وقد أعدت لنا أسرة معقمة فى المستشفيات حيث تجرى لنا جراحات لاستئصال اللوزتين ، ومعالجة الاورام وغيرها ، والاشراف على الولادات المتعسرة . واذا مات أحدنا الآن فانه يرقد هادئا مستريحا فى مدافن خاصة بها قبور من الرخام أو الاحجار !

« وفى مقابل الامتيازات التى جنيناها من البشر ، أصبحنا نؤدى لهم خدمات كثيرة ، فنحن نقوم بمهمة الصيد أو معاونة هواته ، كما نقوم بحراسة البيوت وقطعان الاغنام لاكثر من ١٧ مليون نسمة . وفى خلال الحرب الاخيرة اشترك عشرة آلاف منا فى أعمال حربية أديت على أحسن الوجوه . وقد تخرج فى المعاهد المخصصة لارشاد العميان حتى الآن نحو ٢٦٠٠ كلب ، عهد الى كل منهم فى خدمة واحد أو أكثر

من فاقدى البصر . وتقام لنا الآن معارض سنوية يتردد عليها نحو مليونى نسمة ، يدفع كل منهم شلنا عند الدخول . ومع أن نسبة من ايراد هذه المعارض تخصص لنا ، فهى نسبة ضئيلة يجب أن نطالب بزيادتها . ولا يفوتنى أن أشير الى اختنا « لاسى » وابنتها وغيرهما من الافذاذ الذين قاموا بأدوار هامة فى السينما ورفعوا رؤوسنا عالية بين الكواكب

« ولكننا بالرغم من كل ما كسبناه مازلنا نتعرض لكثير من الاهمال من بعض الناس . ولذلك أقترح تبليغ السلطات المختصة ضرورة سن تشريع يجعل اقتناء الكلاب بترخيص خاص لا يمنح الا لمن كان ميسور الحال مثقفا نظيفا عطوفا وعنده مكان ملائم لاقامة الكلب الذى يقتنيه »

مطالب القطط

ودوت القاعة مرة أخرى بأصوات اعضاء المؤتمر ، بينما نهض الرئيس وطلب من الجميع السكون والاصغاء ثم قدم مندوب القطط ، فرفع مخلبه بالتحية ، ثم قال : « كنت أتمنى أن أقول كما قال صديقى من قبل : ان حالنا الآن أفضل كثيرا مما كان ، ولكن الواقع ان نصف البشر الآن لا يعبأون بنا سواء عليهم أكنا فى الاحياء أم فى الاموات ، ونصفهم الآخر لا يتركوننا وشأننا ، بل يزيدوننا هما على هم ، ويصرون على أن نأكل اطعمة معينة فى أوقات معينة وقد يكون ذلك حسنا لغيرنا ، أما نحن فنحب أن تكون أطعمتنا منوعة ، كرؤوس الاسماك ، وقطع الجبن والفيران الطازجة وما اليها ، كما نحب أن نأكل كلما جعنا . هذا الى اننا نحب الحرية والاستقلال ، واذا أصر البشر على حرماننا من حقوقنا الطبيعية المشروعة هذه فلن يسعنا الا اعلان الاضراب العام حتى تجاب مطالبنا ! »

وهنا تحمس احد القطط الاعضاء ووقف هائجا مكشرا عن انيابه ، ثم صاح : « الاضراب .. الاضراب ! .. لابد لنا من الاضراب ، فلتحى القطط حرة ، وليأكل البشر الفيران !»

« ان الانسان برغم تقدمه العلمى لم يستطع حتى الآن أن يبتكر « مصيدة » تفوق القطة فى معاونته على التخلص من الفيران . وقد ادينا له خدمات جليلة فى حراسة مكاتب البريد والجمارك والمصانع وما اليها وفى ولاية تكساس قط صديق يعمل فى مكتب الجمرك مهمته تمييز السيارات التى تحمل لحوما مهربة فهو يشم رائحتها ويرشد الى مخابئها وقد يستغنى الاخصائيون يوما عن الآلات التى تكتشف الهزات الارضية والزلازل ، فنحن كلما شعرنا بقرب زلزال تراجعت آذاننا الى الخلف وانتفش شعرنا بطريقة واضحة تمكن كل امرىء من ادراك ما سيحدث !

« اننا نطالب فى مقابل هذه الخدمات أن تؤمن حياتنا ضد الجوع والعوز ، وأن يكون الحد الادنى لاجر

القطة العاملة ربع رطل من اللحم الطازج يوميا . ويجب أن يعاقب كل من يسيء الينا ، أو يتهمنا جهلا أو سخرية بأن لنا تسع أرواح . ويجب ان لا يقل العقاب عن وقوف المتهم فى منتصف ميدان مزدحم لمدة ربع ساعة أثناء اشتداد الزحام ! »

كلمة مندوب الطير

وتوجه مندوب الطيور الى المنصة وبدأ حديثه قائلا :

«نحن لا نشكو من التشرد والجوع ولكننا نشكو استرقاق البشر لبعضنا وسلب الحرية التى هى حق طبيعى لكل طائر فى الوجود ! . . ان البشر يصطادون الطيور بوسائل جهنمية ، ويتبادلونها بالبيع والشراء ، وتدل الاحصاءات على أن ستة ملايين من الناس فى امريكا وحدها يقتنى كل منهم عصفورا من نوع « الكنارى » وهم ينفقون عليها نحو ١٨ مليون دولار سنويا

«وقد تحسنت حالتنا كثيرا بفضل التعاليم والارشادات التى تنشرها الصحف والمجلات والكتب . فقد كان الناس فيما مضى يعتقدون بأن كل واجباتهم نحونا أن يقدموا لنا البذور الخاصة بنا من حين لآخر ، وأن يغطوا أقفاصنا بكساء أو نحوه أثناء الليل . اما الآن ، فقد أيقنوا أننا نحتاج بجانب هذه البذور الى حبات من زيت السمك والفيتامينات مرة فى الاسبوع . كما نحتاج الى مقويات تحتوى على الحديد تضاف الى ماء الشرب ، والى وجبة من البيض مرتين كل أسبوع . وذلك حتى لا نصاب بالصلع وسرعة فقدان الريش . وكذلك نحتاج الى البقاء فى مكان دافىء ، بحيث لا نكون معرضين للشمس طول اليوم ، والى حمام مائى مرة كل أسبوع فى الشتاء ومرتين يوميا فى الصيف ، على الا يكون الماء شديد البرودة

« وقد سجل بعض الاخصائيين الوانا من الموسيقى على اسطوانات تدار لنا حتى « نغنى » بمصاحبتها وهذه الموسيقى مهدئة حقا لاعصابنا هذا الى أنها تساعد صغارنا على سرعة تعلم الغناء . وفى « لوس انجلوس » مستشفى يمكن أن نعالج فيه من اضطرابات الغدد والالتهابات الرئوية وكسور العظام ، كما يمكن أن تقص فيه أظافرنا ، وتزال منها انواع «الكاللو» وما اليها من الامراض والعيوب ! . . ويدعو الاخصائيون الى اهتمام مقتنينا بعرضنا عليهم مرة فى كل عام على الاقل . وبفضل هذه العناية ، امتد متوسط أعمارنا الى ثمان سنوات . .

« ولكن برغم ذلك كله ، نشكو من التحكم فى نسلنا ، فهم يحرصون على أن نتكاثر قبيل عيد الميلاد فى كل عام لان الهواة يقبلون على شرائنا فى هذا الموسم ويتفاءلون بتكاثرنا فيه ولاشك فى أن هذا أمر يخصنا وحدنا ولا يحتاج الى تدخل من أصدقائنا البشر

[عن مجلة « باجنت »]

ظل العيون يصنع لعينيك المعجزات

اذا كنت ترددين فى استعمال ظل العيون لانك لاتعرفين كيف تستعملينه ، فما عليك الا أن تدرسى القواعد التالية جيدا . ثم طبقيهـــا فيتحقق لك كل ما تريدين لمظهرك الخارجى من روعة وجمال .

● يجب عليك أن تجربى عدة الوان من ظل العيون لتختارى اللون الذى يناسبك

ان اللون الازرق — مثلا — يجعل لون عينيك أكثر زرقة ، فاذا أردت أن تكسبى عينيـــك مزيدا من اللمعـــان والبريق ، فاستعملى اللون المضاد للونهما ، فاذا كان لون عينيك بنيا — مثلا — فاستعملى اللون الاخضر . واذا كان لونهما أخضر ، فاستعملى اللون البنى أو الرمادى

اما ان أردت أن تكتسبى مظهرا جذابا فاختارى ظل العيون الذى يضاهى ويلائم لون فستانك ، لاتخشى هـذه المحاولة كى تكتسبى جمالا من نوع جديد ، وان مرآة يدك سوف تكون هى المرشـــد الامين لك والدليل على هذا الجمال

● ضعى ظل العيون مباشرة بعد وضعه على « البان ستيك » أو « البان كيك » وذلك قبل استعمال « قلم الحواجب » ثم دلكيه بخفـــة بطرف أصبعك ... مبتدئة من منتصف جفنك العلوى ، ومنتهية جهـة الحاجب . ثم ارجعى الى منتصف الجفن ودلـكيه بخفة جهة الركن الداخلى لجفنـك

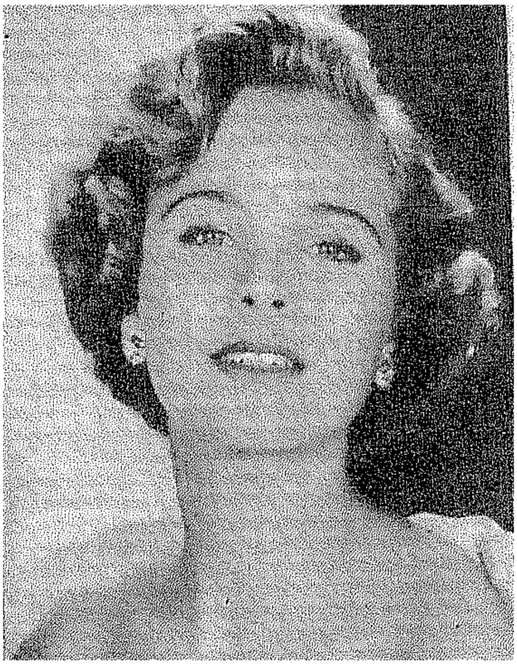
وتذكرى دائما أن ظل العيون ليس أكثر من ظل فاستعمليه بكل خفة

وبالمثل ظللى الجفن الآخر ، ثم دلـكيهما بخفة حتى يصبح الجفنان متشابهين تماما ، ثم اكملى زينتك واستمتعى بالفتنـة التى اكتسبتها عيناك

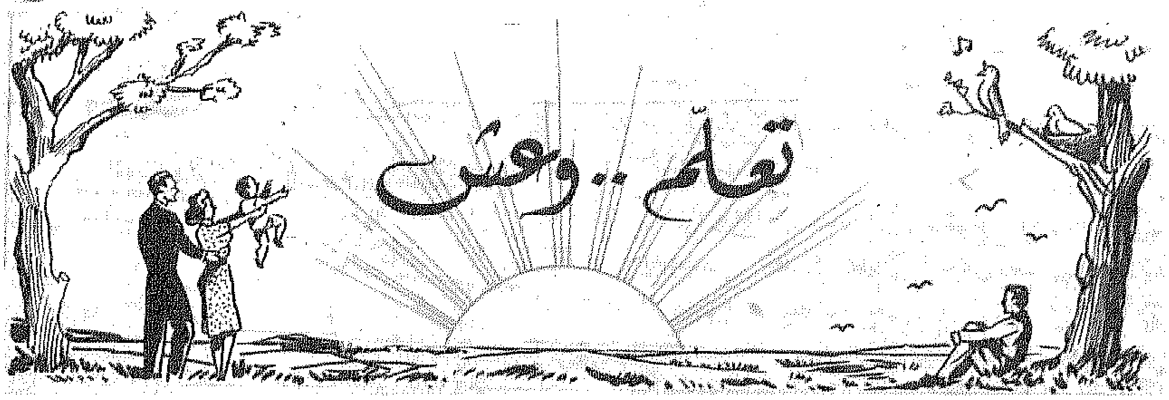
● واذا أردت أن تـكونى أكثر فتنـــة فارسمى خطـا بطول الجفن عنـــد منبت الرموش ، بحيث يكون « أعمق » قليلا من الظـــل ، ويكون عرض الخط حوالى ٣ ملليمترات ، ثم امزجيه مع بقية ظل العين واكملى زينتك

● يجب ملاحظة أن ظل العيون يشـبه الروج ، فلابد أن يعمل بعد انتهائـك من ارتداء ملابسك ، ثم قفى بعد ذلك أمام المرآة لتشــــاهدى مدى تأثير اللون فى مظهرك ، فاذا لاحظت أن الظلال خفيفة وان زيادتها سوف تـكسبك جمـــالا ، فزيدى اللون ، أو خففيه بقطعة من القماش اذا وجدت أنك قد وضعت منه أكثر من اللازم

واخيرا احتفظى دائما بظل العيون مثل كواكب السينما ، فان استعماله ســوف يحقق لك دائما المعجزات



الممثلة مونا فريمن نجمة (ر.ك.و)



الجمال والسعادة : دلت الآثار والنقوش التى يرجع تاريخها الى ما قبل الوف من السنين على أن الانسان كان منذ القدم يعشق الفن والجمال ، وعلى أن الناس كانوا فى تلك العصور القديمة يؤمنون بأن الطعام والشراب والنوم وما اليها من مطالب الجسد ، ليست كل مقومات الحياة ، بل لابد لكى يسعد الانسان فى حياته من أن يكون له بجانب هذه الاشياء نصيب معلوم من تذوق الجمال الذى يحيط به ، سواء أكان هذا الجمال متمثلا فى مفاتن الطبيعة ، أم فى الفنون الجميلة التى تحاكيها . والواقع أن اكبر نعمة أتيحت للناس كافة فى هذه الحياة ، هى تلك المناظر الطبيعية والفنية الجميلة ، التى توحى للنفس المرهفة الذواقة بعظمة الخالق وجلاله . وهى فى الوقت نفسه ملك مشاع للجميع ، يستمتع بها الفقراء والاغنياء على السواء ، لانها تعرض بلا ثمن ، ولا تستطيع الاقلية أن تسيطر عليها وتستأثر بها من دون الآخرين !

اكسير العمل : كتب احد كبار الاخصائيين يقول : لقد دلتنى تجاربى العديدة على أن أتعس الناس وأكثرهم شكوى من السأم والملل هم الذين يستهلكون أكثر مما ينتجون ، ان السأم دليل على اننا ندع مواهبنا تصدأ نتيجة للخمول وعدم الصقل والتنمية والتهذيب . ونحن حينما نسأم نبحث عادة عن وسيلة جديدة للهو والمتعة ، أو نعمد الى أخذ أجازة نروح فيها عن أنفسنا . وعندى أن هذا التصرف ينطوى على خطأ كبير لان ما نحتاج اليه فى ذلك الحين ليس هو الاخلاد الى الراحة أو الانغماس فى اللهو ، ولكنه الانهماك فى عمل شاق منتج ، والغريب أن كثيرين من الاطباء مازالوا يشيرون بالراحة علاجا لحالات السأم والملل ، فى حين ان ٩٠ ٪ من هذه الحالات تتضاعف بالكسل والخمول ، ولا علاج لها الا العمل وحده !

فنجان الذكريات : يحتفظ الكاتب العالمى « سومرست موم » بفنجان قديم مشدوخ ، يحرص على أن يحمله معه الى أى بلد يذهب اليه ، حيث

يضعه فى مكان بارز بالفندق أو المنزل الذى يعتزم الاقامة به !

ولهذا الفنجان قصة ، ففى عام ١٩٤٠ : حينما استسلمت فرنسا للعدو ، كان « سومرست موم » من بين مئات الانجليز الذين رحلوا الى بلادهم من جنوب فرنسا حيث كانوا مقيمين ، وقد حملتهم سفينتان صغيرتان ، اضطر بحارتهما الى سلوك طريق متعرج طويل تفاديا لغواصات العدو . وكانت الرحلة قطعة من العذاب ، بسبب ازدحام السفينتين ،وشدة الحر حينذاك ، بجانب الخوف والقلق ، وقلة الماء والطعام حتى أن نصيب كل راكب من الماء فى اليوم لم يكن يزيد على ملء فنجان ! وقد احتفظ « سومرست موم » بالفنجان الذى كان يقدم له فيه نصيبه من الماء فى تلك الرحلة الرهيبة . وهو يقول فى ذلك : « اننى كلما أحسست فى نفسى تجاهلا أو نسيانا للنعم التى يغمرنى بها الخالق الآن ، لا اجد لعلاج هذه الحال غير ان املا ذلك الفنجان بالماء ، ثم أشربه جرعة بعد أخرى كما كنت أصنع فى تلك الرحلة ، وسرعان ما يعاودنى احساسى بعظم النعم التى تحوطنى ! »

النجاح والعبقرية : ان النجاح فى الحياة ليس وقفا على العباقرة والافذاذ من الناس ، فكل امرىء متوسط الذكاء والكفاية ، فى استطاعته أن يحصل على قدر مماثل من النجاح ، وأن يذلل كل ما قد يعترض طريقه من عقبات وصعاب ، اذا هو تذرع بالصبر والاخلاص والمثابرة على العمل بحماسة ، وعرف كيف يعامل الناس !

ان امكانيات النجاح لا تقاس بدرجة الذكاء ، ولا بالظروف المحيطة بالعمل بقدر ما تقاس بدرجة العزم والتصميم ، وليس من شك فى أنك تستطيع أن تنجز أى عمل بالصبر والمثابرة . فأنت – مثلا – تستطيع فى أى سن كنت ومهما تكن ظروفك أن تتعلم لغة اجنبية أو أكثر ، وأن تتعلم الكتابة على الآلة الكاتبة ، كما تستطيع ان تتعلم السباحة أو العزف على احدى الآلات الموسيقية ، أو قيادة السيارة أو الطائرة . بل تستطيع أن تغير عاداتك واتجاهاتك الفكرية ، وأن تتغلب على نواحى اليأس والقنوط فى نفسك ، وتتخلص من الغيرة والحسد اللذين يسممان حياتك ، وتحسن علاقاتك مع الناس . ولكن ذلك لايحدث بين يوم وليلة . بل يستغرق وقتا وجهدا ومثابرة . والحياة دائما فسيحة الآفاق امام كل طموح لديه القدر الكافى من العزيمة والتصميم !

تروى الكاتبة فى هذا الكتاب قصة مرضها الذى عانته طويلا ثم كيف شفيت منه بالتحليل النفسانى



كيف برئت من الخوف؟



للكاتبة الصحافية لوسى فريمان

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

ما اكثر الذين يعيشون حياة موزعة ، بعضها ظاهر واضح مفهوم ، وبعضها الآخر ملتو ، غامض ، لا تعرف له أسباب ولا يسبر له غور ولا تعرف له أهداف

والواقع أن الحياة حبتنا منذولادتناحسا كفيلا بحسن الفهم ، بيد ان الطفولة كثيرا ماتتعثر فى طريقها باحجار واشواك ، فاذا الشقاء يترك طابعه الاليم فى النفس ، حتى اذا اندملت الجروح ، بقيت آثارها غائرة مختفية عن الأعين

وان حبنا للحياة ، ولأنفسنا ، يدفعنا الى التغاضي عما يثير الالم ، فلا نتذكر بقدر الامكان الا كل ماهو سار بهيج . أما التجارب المؤلمةفنسمح للنسيان أن يجر عليها ذيوله . ولكن ذلك النسيان ليس عدما محضا ، كلا ، وانما هو اخفاء ، وحفظ ... بحيث تطفو الذكريات الأليمة الى سطح الوعي متى سنحت لها الفرصة .. اما سافرة بوجهها الحقيقى ، واما متنكرة فى صورة رمزية

وكتاب لوسى فريمان هو تجربة شخصية لها .. فقد عانت من تلك الالتواءات النفسية ، على صورة مخاوف وهمية قاسية أفسدت حياتها الوجدانية ثم حياتها الجسمية ، فاصطلحت عليها العلل العضوية التى

أعيت نطس الاطباء .. الى ان كشف التحليل النفسى عن حقيقة مخاوفها وأسبابها فتم لها الشفاء

واليك ملخص لقصتها الواقعية التى تضمنها هذا الكتاب :

فشل الطب ..

لقد فشل الطب فى محو متاعبى وآلامى الفظيعة . فقد ظللت سنوات اتنقل من طبيب الى طبيب ، بغير طائل :

ــ نامى جيدا وكلى بشهية ...

ــ ولكن شكواى هى بالضبط اننى لا أستطيع النوم ولا الاكل ...

ــ هاك أقراصا منومة ...

ــ وكيف أعالج الطعام . وكل لقمة ابتلعها تنبذها معدتى ؟

ــ خذى هذه الحبوب قبل الاكل ...

ــ وماذا عن الصداع الذى يقصم الدماغ ؟ ..

ــ هذه البرشامات ستنفعك ...

... ولكن الحبوب والاقراص والبرشام بكافة أنواعها لم تجدنى نفعا ، وزادت آلامى ... فقيل لى أن الحرب هى التى تتلف أعصابى ، فيجب أن أستريح من عملى الصحفى بضعة أسابيع ..

ووضعت الحرب أوزارها ، وظفرت باجازتى ، ولكن حالتى لم تتحسن ... فكان لابد لى من تغيير طريقى والا هلكت ...

وكان هذا الطريق الجديد هو التحليل النفسى ...

وقد طرقت باب التحليل بعد أن أصبحت عملية التنفس عندى مشقة مستمرة ، لم يفلح الاخصائيون فى تخفيفها بالجراحات والغسيل . وبعد أن أصبحت أنواع المغص والغثيان عذابا ملازما ، كأنه عفريت يتفنن فى مفاجأتى وتعذيبى ...

الزيارة الاولى

وكنت المريضة الأولى للطبيب النفسانى بعد تسريحه من الحرب . وذهبت الى داره وأنا أقاوم رغبتى فى النكوص ، حتى لقد اقتضانى ضغط زر الجرس جهدا عنيفا . واذا به يفتح لى الباب بنفسه ، ويتجه الى المدفأة ، فيجلس فى مقعده المريح ، ويتركنى أختار لنفسى الجلسة التى تحلو لى فوق الاريكة الوثيرة التى أعلم أن المحللين يرقدون مرضاهم فوقها . فلم يدعنى للرقاد . وحمدت الله فى سرى ، وجلست متحفظة ..

وانا أنتظر ان يتناول ورقة وقلما ويبدأ الاستجواب ، فلم يفعل شيئا من ذلك ، بل جلس ينتظر أن أتكلم انا كما يحلو لى ، اقول ما أريد ، ولا اقول مالا أريد ...

وانتظرت أن تطل برأسها وثيابها البيضاء ممرضة ، حتى اكتشفت انه لا يستخدم الممرضات اطلاقا ، فتنفست الصعداء ، لأن منظر الممرضات وحده كاف لترويعى ...

وأخيرا سألنى فيم أفكر ؟ فقلت له :

ـ افكر فى سخافة ما انا مقدمة عليه ، فما أسخف أن يتحدث المرء عن نفسه . ونحن الصحفيين نسخرمن الكاتب الذى يبدأ كل مقالاته بكلمة انا ، فليس « أنا » هو المهم .. بل المجموع .. مجموع الناس

ـ بل ينبغى أن يهتم كل انسان بنفسه أولا . والذين يرفضون التفكير فى انفسهم بوضوح تفكيراواقعيا لايمكنهم أن يفهموا انفسهم ، ولا سواهم كذلك ... فهل أنت لا يعنيك أمر نفسك حقا ؟

ـ وما اهمية هذا ؟

ـ اهميته انك ان لم تحبى نفسك ، فلن يمكنك أن تحبى سواك ...

ـ وكيف أحب نفسى وهى حافلة بالاغلاط والمسوخ ...

.. وتوالت الاسئلة عن هذه المسوخ ، وعن طفولتى ، وكيف كنت وأنا صغيرة الفتاة الوحيدة المشتركة فى فرقة البيسبول ، وكيف كان الغلمان يعتبروننى غلاما مثلهم ، فيسرنى هذا . وكيف كنت ألعب أيضا كرة القدم ، واخاشن اللاعبين ، الى أن شببت عن الطوق ، وأصبحت هذه الالعاب محرمة على ..

لماذا تكرهنى أمى ؟

وكانت ذكريات اللعب الغلمانى هذه هى أول ما طفا فوق تيار الذاكرة من صور طفولتى . ثم أخبرت المحلل ـ وقد أصبحت أدعوه باسمه المجرد « جون » ـ أن والدى استأجر لى مدرسة عانسا لتلقننى معلومات السنة التحضيرية ، ففرضت علىنظاماصارما للحفظ وتحسين الخط . وفى السنة التالية أرسلنى والدى الى مدرسة خاصة تقدمية كانت منزلا خاصا لبعض الثراة فى الضاحية الراقية بالمدينة وعلى مرمى الحجر من شاطىء البحر ..

وعلى حين غرة انبثقت فى ذاكرتى حادثة ظلت منسية نيفا وعشرين سنة . فقد رأيت نفسى واقفة وحدى فى الشارع الكبير خارج تلك

المدرسة . ورياح يناير المثلوجة تهب من جهة البحر . وانا واقفة انتظر أن تمر بى والدتى على عادتها كل يوم لتأخذنى فى سيارتنا للغداء . ومضى وقت طويل وقد احتقن وجهى من شدة البرد الى أن مرت بى مدرسة فسألتنى لماذا أقف هكذا فى الشارع . فقلت لها واسنانى تصطك من البرد :

ــ لقد نسيتنى أمى !

فأخذتنى المدرسة الى الداخل واتضح لها أن والدتى خاطبت الادارة بالتليفون طالبة أن أتناول غدائى بالمدرسة لان عذرا سيمنعها من الحضور لأخذى . بيد أن عاملة التليفون أهملت فى تبليغ الاشارة . وأعربت ادارة المدرسة عن أسفها بأن قدمت لى وجبة غداء مضاعفة . ولكن ذلك لم يمح من قلبى حرقة الالم . وبقى راسخا فى نفسى ان امى تخلت عنى وانها تفضل على شقيقى وشقيقتى . وانها ما كانت لتترك احدهما مهما كان السبب واقفا وحده فى الطريق ...

ومن الغريب أن هذه الذكرى المنسية أثارت غضبى ، حتى شعرت بتلك الثورة القديمة ضد أمى ، فصحت أقول لجون :

ــ لماذا كانت تكرهنى ؟ ماذا فعلت كى تكرهنى ؟

ــ ولكنها لم تكرهك

ــ كلا . بل كانت تكرهنى ، وكنت أكرهها !

وتغيظت من نفسى بعد أن أفلتت هذه الكلمة ، لأن صدورها لا يليق عن فتاة مهذبة . ثم انهمرت دموعى ، فقلت معتذرة :

ــ آسفة جدا . فما كان ينبغى أن أبكى ، وليس البكاء عادتى

ــ لا بأس . فربما كنت تشتهين البكاء منذ سنوات ولا تستطيعين

وأخرجت منديلى لانظف انفى ، فاذا الاعجوبة تحدث ، تلك الاعجوبة التى عجز اخصائيو الانف عن الاتيان بها ، وهى انفتاح أنفى ، فتنفست بحرية لاول مرة منذ سنوات ، وكدت أرقص سرورا ، فاستغرق جون فى التفكير برهة طويلة ثم قال :

ــ الارجح ان رغبتك فى البكاء وأنت طفلة لم تتحقق ، وربما كان ذلك عن كبرياء ، فأدى انسداد مجارى الدمع الى انسداد المسالك التنفسية فى الانف . وسنرى ان كان الشفاء سيستمر

... وأقرر هنا ان الشفاء استمر مع تقدم التحليل بضع ساعات فى اعقاب كل جلسة ، وبمرور الزمن شفيت نهائيا وتنفست بحرية

احلام

وذات صباح خطر لي ان اقص على جون حلما من احلامى ، لا عن قصد ولكننى وجدت صعوبة فى ابتداء الحديث وتذكرت أن تلاميـــذ فرويد يجعلون للاحلام اهمية كبرى فى التحليـــل النفسي . فقلت انه لا بأس بالتنقيب بين أحلام ذلك الاسبوع عن حلم أرويه له . فسردت عليه حلما رايت فيه أننا اقمنا حفلة ، وكنت ارقص حتى كل دماغى لا قدماى . وكان الراقصون من الشبان على قدر من الوسامة ملحوظ . واذا بشاب غريب طويل القامة يسير نحوى فجاة ويأخذنى من ذراعى الى الفيراندا ـــ والحقيقة ان هـــذا الغريب كان يذكرنى بشخص نسيته على نحو ما ـــ قال لى :

ـــ انت لى وقد اتيت من بعيد لأتزوجك . فهل تتزوجينني ؟

ـــ طبعا . فقد كنت انتظر قدومك

وقلت فى نفسي ان هذه مثل حكاية سندريلا . فلا بد أن أخبر أمى ، ولا شك انها ستفرح لأننى وجدت شخصا يحبنى . فاندفعت نحو القاعة لأجدها مهجورة مظلمة ، ففتشت البيت الى أن وجدت أمى جالســـة فى حجرة السقف المهجورة التى كنت وانا صغيرة أومن أنها مسكونة بالعفاريت. فلما قلت لها النبأ وانا متهللة حلقت فى وجهى بحزن ، فاستغربت تلك النظرة فى هذه المناسبة السعيدة ثم قالت بأسى :

ـــ يا عزيزتى ! انه جنوبى . ولكن تزوجيه على كل حال

فوقع منى كلام أمى موقع الاستغراب الشديد ولكنى فرحت، واستيقظت وانا أعجب من هذا الحلم الغريب

ولم يعلق جون بشيء بل انتظر منى أن أعلق ، فعضضت شفتى فى خجل وقلت له :

ـــ ينبغى أن أعترف ان هذا الغريب يذكرنى بمخبر صحفى شـــاب أعرفه . ولكنى لم أصارح نفسي يوما بمدى تأثيره فى نفسى . ثم ان هـــذا المخبر ليس من أهل الجنوب بل من ولايات الغرب

ـــ وما معنى جنوبى فى نظرك ؟

ـــ انى لست متعصبة اطلاقا . فلا يعنى الجنوبى شيئا خاصا عندى

ـــ فى نظرى أنا انه يعنى ضيق الأفق وكراهة الزنوج واليهود . ولكن خبرينى ما هى نظرة والدتك الى أهل الجنوب ؟

ـــ لا أدرى . ولكن فى استطاعتى أن أسألها وأخطرك

ـ لا ضرورة لهذا . المهم هو ماذا تظنين انت رأيها فى الجنوبيين ؟
ـ أعتقد أنها تتمثلهم أعداء الشماليين فى الحرب الاهلية

ـ مرحى ! هذا ما خطر ببالى . فجنوبى فى لغة أمك رمز لعدو . وهذا ما قصدته حين قالت مع أنه عدو فلا مانع من أن تتزوجيه على كلْ حال وعدو هنا لا تعنى عدواً سياسيا ، بل جنسيا تعنى أنه رجل

ـ ومعنى هذا أننى أعتبر الرجل عدوا . وأن الزواج شر لا بد منه

وشيئا فشيئا اتضح لى ما كان خافيا فى أعماقى . فان تمسكى بالعمل على قدم المساواة مع الرجال هو محاولة للهروب من الاستسلام للعـدو بالزواج ، متخفية فى ثياب الأعداء أنفسهم

وكشف لى جون بهذا عن مسألة زادتها ذكريات طفولتى وضوحا ، وهى خجلى فى أعماق نفسى من أننى فتـاة وحسرتى من أننى لست غلاما . ولذلك استرجلت ، ومنعت نفسى من المسلك النهائى لكل انثى ، ألا وهو الاستسلام للرجل . وما اكثر من خرجت معهم من الشبان وأنا طالبة ثم صحفية . ولكننى كنت أقف دائما عند حد القبلات

الحب

ومع تذكارات الطفولة وتقدمى فى التحليل بدات انصف والدى . ولذلك ثرت على جون حين قال لى يوما :

ـ ان بليتك أنك لم تتلقى من والديك منحة الحب

فدارت رأسى ، لانى كنت اعتقد نفسى محبوبة منهما دواما

ـ انىو اثقة أنهما أحبانى كثيرا ولم يضنا على بشىء

ـ وهل كان حبهما من النوع الذى يتيح لك الحرية ؟

ـ لا تظننى أجهل الحب .. فقدأحببت جملة مرات

ـ لا استطيع أن أسمى ما تشعرين به حبا

ـ أى شىء هو اذن ؟

ـ انه جوع عاطفى . أما الحب الحقيقى فهو منحة . وأنا أتمثل الحب اسما لا فعلا ، بالمعنى الذى يقال بهأن الله حب . وانى لاذكرك بتعريف الحب كما ورد على لسان المعلم بولس ، وكيف أنه يتحمل المشاق طويلا ، كما انه رقيق عطوف لا يقسو . وهو مجرد عن الحسد منزه عن التبذلْ والطمع . فالحب اذن ينبع من شعور الانسان بالشبع من الحياة والامتلاء بروحها . فى حين أن الجوع العاطفى الذى يخاله الكثيرون الحب انما ينبع من الشعور بالنقص والفقر والخواء الداخلى . ولذلك نجد الحب الحقيقى

لا يكافح ليقهر ويستولي ويستمتع . ولا يطلب من المحبوب مقابلا أو مثوبة . كما أنه لا ينخدع فى ذلك المحبوب فيظنه الها او ملاكا . كلا بل ان الحب الصادق يرى المحبوب على حقيقته بشرا ، ويحبه كما هو بعيوبه وحسناته على السواء ولا يطالبه بشيء قدر تحريه خدمة المحبوب اغتباطا بتلك الخدمة . فلا مكان مع الحب الحقيقى للحسد والغيرة والقلق

ـ هذا لعمرى لون من الحب جديد . فمن الذى يتحلى به ؟

ـ نحن الآن مهتمون بمن حرموا منه

وعادت بى الذاكرة الى سنوات صباى حين كنت اخلط بين الحب وبين الشعور الحسى الذى يغمرنى بعد القبلة الملتهبة التى استمتع بها من الغلام الذى اخرج معه للنزهة . وتذكرت مغامراتى وانا فى المدرسة الثانوية مع الشبان ، وكيف كانت القبلة تستغرق دقائق بأكملها انتشى بها وأنا أحسب أن ذلك هو اقصى ما فى الحب من متعة . اما ما وراء القبلة فلم يكن يعنينى مطلقا . كما لم يكن يعنينى أن يتعذب الشاب من جراء تمنعى الذى أتمسك به الى النهاية

اما الآن فقد بدت أمامى للحب صورة اخرى لم تخطر لى من قبل

ـ ولكن كيف أصل الى ذلك الحب؟

وقد اجابنى جون على هذا السؤال قائلا :

ـ ان الحب والخوف لا يجتمعان . فالطفل الذى يتلقى من والديه نعمة الحب الحقيقى غير الانانى تخلو حياته من المخاوف الوهمية ولا يحس الا بالمخاوف الواقعية التى يمكن تفسيرها . اما اذا شب على الخوف فانه سيقاوم الخوف بالسلاح الطبيعى وهو الكراهية ، كراهية الحياة والعالم الذى يوحى اليه بالمخاوف . فالثقة هى حليف الحب الاكبر . والكراهية هى حليف الخوف ، فيجب أن تبدئى بالقضاء على سوء الظن بالناس وبالحياة . لأن سوء الظن هو الذى يفقد الثقة ويوحى بالخوف ويسبب الحقد والكراهية والقلق . فأساس الامراض العصبية كلها التى تنجم عنها إختلالات جسمية هو عدم النضوج العاطفى . فالمريض النفسى العصابى هو فى نظرى شخص ناضج جسميا وعقليا ، ولكنه وجدانيا طفل

ـ كأن المرض لا يحدث دفعة واحدة بسبب حادثة واحدة ؟

ـ كلا بل بالتدريج ، نتيجة لتراكم مخاوف وخيبة آمال متكررة تمحو الثقة تدريجا . وأساس البلية هو تكون شعور عند الطفل بالتدريج أنه غير مرغوب فيه . أو أنه يمكن أن يكون مرغوبا فيه أو غير مرغوب فيه

لأسباب لا يمكنه التكهن بها ، وانما هو مزاج الوالدين الهوائيين . فمثل هذين الوالدين يعتبران الطفل ملهاة يقربانها اذا رغبا فى التسلية والانس به . أو ينفيانه من حياتهما اذا ضاقا به أو صرفهما عنه صارف . وهذا التناقض المتطرف فى سلوك الوالدين نحو الطفل يسبب له الارتباك . ويشعره أن قيمته ليست فى ذاته . وان حياته ليست ملكا له . وانما هى تابعة لوالديه ، فاذا كبر اعتقد ان كل قيمته مرهونة بحسن قبوله عند الناس أو ضيقهم به . فاذا لم يجد عند الغرباء مثل ما كان يجد عند والديه من الحفاوة استولت عليه التعاسة وأصابته العلل النفسية التى أشرنا اليها . فيكره المجتمع ويكره نفسه . ويعتقد كما تعتقدين أنت فى أعماقك انك خلقت ممسوخة ناقصة ، وانك كان ينبغى أن تكونى على غير ما أنت عليه . وكراهية الشخص لنفسه تمنعه من حب سواه ومن حب الحياة

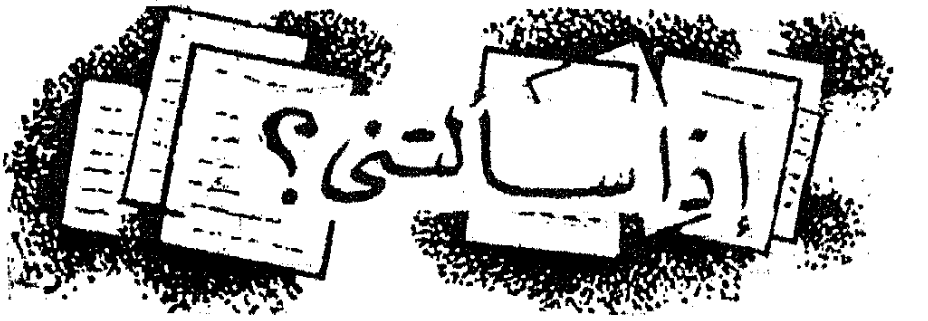
— وهل تعتقد أننى أستطيع أن أبرأ من القلق والخوف والكراهية ؟

— بالتأكيد ، ولكن بالتدريج . فقدعشت طويلا على عادات نفسية معينة . ولهذا يجب أن تتذرعى بالصبر والجلد كى تغيرى هذه العادات الى النقيض . فتبدئى بالثقة بنفسك ، فينتهى بك ذلك مع الوقت بالثقة بالآخرين . وبعد الثقة يأتى الحب حينما يتم نضوجك الوجدانى ، فتنتقلين من مرحلة الشهوات الطفلية والتلهف على امتلاك اللعب الجميلة ، الى مرحلة الحب الكامل الذى هو بذل وفهم وتقدير وبناء

واجهى نفسك

هكذا اوصلنى جون بعد أن اخرجنى من التيه الى الطريق السلطانى المفضى الى الشفاء . ولم تلبث موجة التحسن التى شفت مسالكى التنفسية أن زحفت الى امعائى والى الصداع ، فاختفى ، واختفى الغثيان والقيء . وبدأت اهضم بغير حاجة الى أدوية . ونقص وزنى نقصانا ملحوظا بعد أن انصرفت نفسى عن كميات الجيلاتى الضخمة التى كنت التهمها . فقد أدركت من مراجعة ذكريات طفولتى ان اهدائى الجيلاتى كان طريقة ابى المفضلة للبرهنة لى على حبه . فلما كبرت وواجهت الحياة فوجدت فيها جفاء أفزعنى ، كنت أجد فى التهام الجيلاتى بكثرة استرجاعا صناعيا رمزيا للحنان الأبوى . وبالمثابرة على مواجهة نفسى بصراحة ، وبنقد تجارب التربية السيئة — التى منيت بها فى طفولتى — علميا ، ولدت من جديد امرأة بلا مخاوف ، ومن ثم بلا أمراض تهد الجسم وتعيى الاطباء ، واستقبلت الحياة بجسم سليم ، لأننى عرفت كيف أستقبلها بقلب سليم

فى هذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطىء على ما يرد الى مجلة « الهلال » من اسئلة ادبية واجتمـــاعية .. ولهذا نرجو ان يكتب الســـائل مع العنـوان « باب اذا ســـألتنى »



من أجل الصغير المظلوم

« ع . م . ب بطنطا » :

« تزوجتها ريفية بادية السذاجة ، لكنى ارتبت فيها منذ اللحظة الاولى ، وكدت اقذف بها بعيدا عنى ، ثم ضعفت امام دموعها وتوسلات امها

« وحسبت انها سوف تذكر لى هـــذا الجميل ما عاشت ، غير انها لم تكد تلد لى طفلا حتى تمردت وتنكرت لى

« وقد فكرت فى ان اشهر بهذه الجاحدة، كما فكرت فى ان انجو منها بالطلاق ، لكنى اشعر بضعف حين اذكر طفلى ، وابوى ، وكرامة الاسرة ، وامام هذه الحيرة كتبت اليك لعلك تجدين لى الحل المريح .. »

◘ لا أرى لمثلك إلا الصبر الجميل !

لقد احتملت من قبل الموقف المريب ، ولم تغضب فى الساعة التى تذهب برشد الحليم، ففيم الغضب الآن وقد فات أوانه ؟ إن تمردها لا يقاس بالذى كان ، وجحودها لجميلك لا يكفى سبباً لأن تضيع طفلا بريئاً جنيت عليه من قبل ، فكفر عن ذنبك بتجرع المر وتكلف الصبر ، من أجل الصغير المظلوم !

دع ما يريبك !

« م . ب . ا بالاسكندرية » :

« احببت فتاة جميلة متوسطة الثقافة ، ووالدتها تشجعنى على التقدم لخطبتها ، لكنى اتردد غير مطمئن الى سلوك هـــا الام ، فقد رابنى انها تستقبل فى بيتها كثيرا من شبان الحى ، قائلة انهم اصدقاء ابنها ، وهى بعد سيدة جميلة جدا ، فى الخامسة والثلاثين من العمر ، مطلقة من زوجها الرابع وكل الذى اخشاه ان تكون ابنتها تأثرت باخلاقها ، ومن اجل هذا ارانى حائرا بين تحذير العقل ونداء العاطفة »

◘ ضميرى لا يسمح لى بالحكم على فتاة لا أعرفها ، فقد تكون احتفظت بنقائهـا رغم عيشها فى هذا الجو المريب . لـكنى مع ذلك لا أنصح لك بالزواج منها وفى نفسك كل هاتيك الريب والظنون . وليس من مصلحة الفتاة نفسها أن يتزوجها شاب لا يستريح إلى نقاء منبتها، فهو لن ينسى لها أنها بنت امرأة تزوجت أربع مرات ، ولا داعى للباقى ! !

اتقوا الله فيهن

« زوج معذب ، بالعراق » : .

« انا شاب ، لازلت فى العقد الثانى من عمرى ، اصبت بمرض افقدنى سمعى نهائيا اثناء دراستى الابتدائية . وقد تزوجت من شابة تكبرنى سنا ، اختارها اهلى لى ، ولم يسمحوا لى برؤيتها قبل الزواج ، حتى اذا تم الامر ، لم اشعر بميل نحوها ، وهى ايضا شقية بهذا الزواج ، وكلما اردت التخلص منها لم يوافق اهلى على الطلاق . واخيرا اشاروا على بأن اتزوج بأخرى فهل افعل ؟ »

◘ حرام عليكم والله ! تزوجت قبل أن

تبلغ مبلغ الرجال ، لأن أهلك أرادوا لك الزواج وأنت فى سن المراهقة ، فلما شقيت وأشقيت ، تريد اليوم أن تشقى نفساً ثالثة ، لأن أهلك يرون ذلك ! سرح هذه الزوجة التعسة سراحاً جميلا ، ثم قل لأهلك أن يتقوا الله فى بنات الناس ، وأن يدعوك حتى تكبر وتنضج ، فتختار بنفسك الزوجة التى ترضيك

لا حياء فى الحق

« ى.م.ن — ام درمان ، سودان » :

« لى قطعة من الارض يشرف عليها اخى الموظف ، نظرا لبعدى عنها حيث اخدم جنديا فى الجيش . وقد استلم اخى ايراد العام الماضى دون ان يدفعه الى ، والان دار العام وآن اوان الحصاد ، فهل اطالب اخى باداء حقى او امسك عن المطالبة رعاية لما بيننا من اخوة ؟ انتى الشعر باستحياء كلما فكرت فى المطالبة ، ولكنى فى الوقت نفسه اخشى ان يضيع ايراد هذا العام على ، كما ضاع الايراد الاول ! »

◘ لا حياء فى الحق يا أخى ، وإذا كان شقيقك يسيغ هضم مالك ، فلا تسغ انت الرضوخ للظلم والسكوت على ضيم . إن لأخيك عليك حق المودة والقربى ما لم يعتد على حقك ، فانه بهذا الاعتداء يهدر ماله عليك من حقوق !

الشعر المنثور

« السيد مصطفى عبد المجيد ، ام درمان الثانوية » :

« ما رايك فى هذا الشعر المنثور الذى بدأ يطغى على شعر الوزن والقافية ؟ اننى ارى فى ذيوع هذا الشعر ، مظهر تعلق بجديد تافه ، ودليلا على عجز اصحابه عن نظم القصيد ، فهل ترين غير ذلك ؟ »

◘ روعة الفن ليست رهناً بصورة ما ، فقد يكون من الشعر المنثور ما هو أبلغ وأجمل من الشعر الموزون المقفى ، وليس لنا أن نفرض على الأديب أسلوباً بعينه فى الأداء ، ولا أن نتهمه بالعجز إذا تحرر من قيود الشعر التقليدى ، بل حسبنا منه أن يعبر عن وجدانه تعبيراً صادقاً مؤثراً ، بالأسلوب الذى يؤثره ويرضاه

ردود خاصة

« الاستاذ مراد صبحى — مدرس بالنهضة المصرية » :

قرأت القصة بعناية ، ولولا أنك ذكرت أن محاولاتك فى هذا الميدان بدأت منذ سبع سنوات ، لقلت إنها قصة جيدة حقاً . أما بعد هذا المدى الطويل فأراها لا تكفى ، وإنما يعيبها عندى أنها ظاهرة التقليد ، وفيها مفاجآت مفتعلة ، وثغرات تجعلها غير محبوكة ، والذى أنصح به هو أن تثابر على التمرين ولا تتعجل النشر

« السيد عبد الرحمن بعيون — السنغال » :

التأليف خلق والترجمة نقل ، ولا ريب عندى فى أن الخلق أشق وأصعب من النقل

وأرجو بعد هذا أن يكون لى نصيب من جائزة الفائز بالرهان !

« السيد سعيد كنعان مخلوف : لبنان » :

لا توجد عندنا جامعة تمنح « الليسانس فى الأدب العربى » بالمراسلة !

« شاب معذب ، حلب » :

كدت أنصح لك بأن تواجه النذل فى شجاعة ،

وتسأله أن يرحم نفسه إن لم يرحم الآخرين ، لـكنى عدت فقدرت أن مثل هـذا الشيطان لن يرعى حرمة وهو ميت الضمير ، ولذلك أرى أن تحذر الضحية الغافلة بوسيلة ما، دون أن تبدو على المسرح ، خشية أن تتهم بمثل ما اتهم به يوسف عليه السلام !

كان الله فى عونك

« ع . ط ـ بالعراق » :

بل انتظر حتى تنتهى من دراستك وتستكمل مقومات الرجولة ، ويومئذ لن تشعر بالخجل الذى تشكوه

« الانسة ل .ك ـ بالاسكندرية » :

لا تقلق يا ابنتى، فهذا الذى حدث لا يمكن أن يؤدى إلى ما تحذرين ، فاذا لم تفلح كلمتى هذه فى رد الطمأنينة إليك ، لم يبق أمامى إلا النصح لك بزيارة إحدى الطبيبات ، واكتبى إلى بعد ذلك

« م .ى ـ جرجا » :

اكتب رسـالة إلى فضيلة السيد وزير الأوقاف ، وإنه لأهل لأن يرجى !

« السيد ابراهيم هلال ـ ليسانس دار العلوم » :

احترمت وجهة نظرك ، لـكنى دهشت حقاً لأسلوبك ، ففيه أخطاء لغوية لا تغفرها لتلميذ مبتدىء ، وحسبك منها نصب الفاعل ، وجر المفعول

« السيد محمد كامل ابراهيم : السنبطة دقهلية » :

تدرس الكيمياء فى كليتى العلوم، والصيدلة، وطلابهما من شـعبة العلوم فى الدراسـة التوجيهية ، أما المستقبل فعلمه عند الله

« الطالب م .ن بالازهر » :

إنى أحترم رغبتك فى دراسة الطب ما دامت تصدر عن ميل حقيقى لا عن تعلق بالمظاهر . والخطوة الأولى هى أن تكلف نفسك مشقة الذهاب إلى أقرب مدرسة ثانوية لتستعلم عن نظام الالتحاق بامتحاناتها من المنزل . فاذا نلت التوجيهية بنسبة نجاح عالية ، فتحت لك كلية الطب بابها مرحبة

قل : إن شاء الله !

« السيد غنيمى قمحاوى ـ الزقازيق » :

أخشى أن تقرأ ردى هذا بعد أن يكون قد فات الأوان . انتسب إلى إحدى الكليات النظرية التى تلائمك ، وابذل أقصى ما تستطيع من جهد لتنجح بتفوق يجعل لك الحق فى أن تقيد نظامياً مع طلاب السنة الثانية غير المنتسبين

« ا.ك . ع ـ بنى سويف » :

كلا ، لا تستطيع أن تدرس الهندسـة والآداب فى آن واحد ، فاختر أقربهما لميولك واستعدادك ، فذلك أجدى عليك من بعثرة جهدك فى غير طائل

« السيد صبحى يوسف ـ الفشن » :

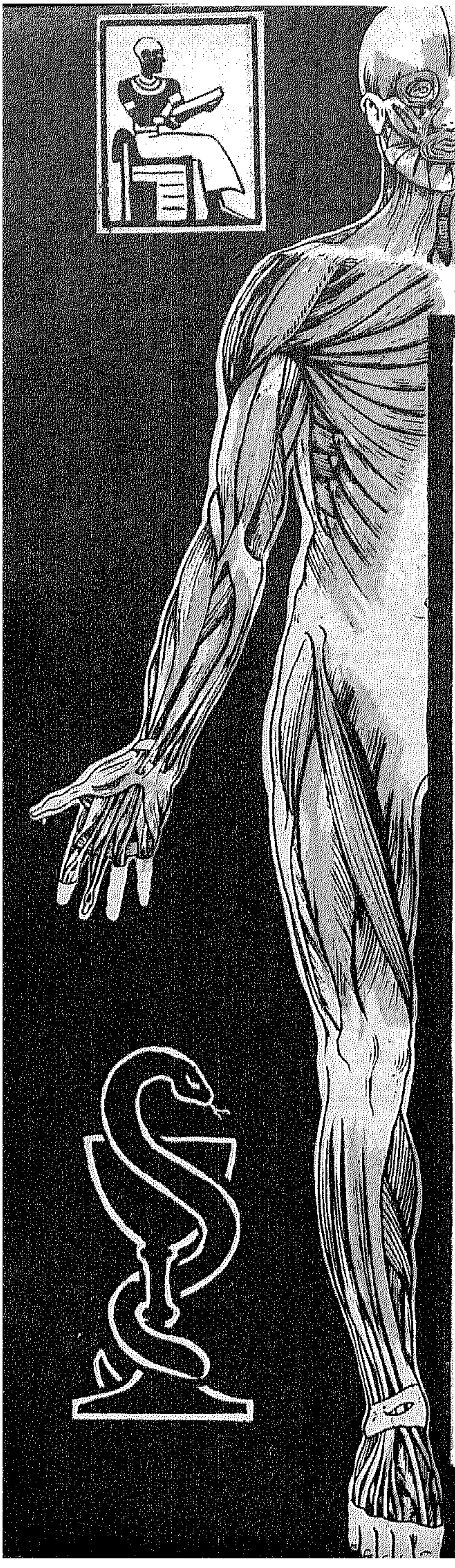
هذا الضيق أثر لما عانيت من إجهاد وما بذلت من جهد أيام الامتحان ، لا تقلق فسوف يعاودك نشاطك بعد أن تستجم وتستريح

« الانسة م .ق ـ حائرة ببيروت » :

كلا مع الأسف ، فحاولى مرة ثانية أن تظفرى بشهادة البكالوريا ، إذ لا سبيل إلى دخولك معاهد المعلمات هنا قبل إتمامك الدراسة الثانوية

« السيد كمال خالد ـ دمشق » :

لا أعلم أن فى مصر معهداً لتعليم (التفصيل) بالمراسلة ، ولا أثق فى جدوى المراسلة فى مثل هذا ، بل أنصح بتلقى أصول الفن على يدى صانع ماهر !



طبيب الهلال

أحدث الاكتشافات

◆ اكتشف مخدر جديد اطلق عليه اسم « وين ٣٤٥٩ ــ ٣ » وقد ثبت بالتجربة انه من أفضل المسكنات للألم عند خلع الاسنان او اجراء جراحات فى اللثة ، فهو يخدر اللثة خلال ٤٠ ثانية ، ويظل التخدير نحو ٥٠ دقيقة يزول بعدها أثره تماما دون ان يخلف اية مضاعفات

◆ أعد « فاكسين » جديد يكفي استعمال حقنة واحدة منه للوقاية من مرض التيفود • كما انه لا يسبب ارتفاعا فى درجة الحرارة أو صداعا او اضطرابا فى بعض وظائف الجسم

◆ اعلن احد الجراحين فى مؤتمر عقد اخيرا ان حقن المصابين بالسرطان بمادة «البورفيرين Porphyrin ــ وهي مادة مستخلصة من الدم ــ ثم فحصهم بالاشعة فوق البنفسجية ، يظهر الاورام الخبيثة التى بداخل الجسم بلون أحمر فاقع

◆ اكتشفت مادة كيمائية فى الدموع اطلق عليها اسم « ليسستوزيم Lystozyme » يتوقع الاخصائيون ان تكون سلاحا ماضيا ضد السرطان ، فقد حقنت بها فيران مصابة بأورام خبيثة ، فزالت بعض هذه الاورام ، وطال عمر الفيران المصابة فى حالات اخرى ••

● يقول أحد كبار الاخصائيين فى العظام : ان ابقاء الذراع أو الساق مدة طويلة داخل «جاكتة» من الجبس ، قد يسبب ذبول عضلاتها ، ولكن هذا يمكن تفاديه بتمرين عضلات اجزاء أخرى من الجسم ، وذلك لأن التمرين العنيف لبعض العضلات يتبعه حتما حركة عضلات أخرى فى الجسم . فاذا بذلت عضلات المعصم ــ مثلا ــ جهدا مضنيا ، فسرعان ما تتقلص تبعا لذلك عضلات الجبهة ، كما تميل عضلات الفم نحو أحد الجانبين ، وقد تتأثر عضلات الساقين اذا اشتد ذلك الجهد الذى تبذله عضلات المعصم !

الجزر الأبيض غذاء ودواء

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

المدرس بكلية الطب

نجحت زراعة الجزر الابيض فى مصر ، وقام قسم البساتين فى وزارة الزراعة بعرض نباته المحلي فى معرض زهور الربيع الذى أقيم فى شهر مارس من العام الماضى

والجزر الابيض نبات برى ، يتبع الاسرة الخيمية ، وتنمو شجيراته فى مختلف أنحاء أوربا ، ماعدا شمال اسكتلنده ، ويصل ارتفاعها فى ألمانيا الى متر ونصف متر . كما يوجد فى جبال الالب على ارتفاع ١٠٥٠ متراً وقدزرع فى أمريكا الشمالية والمكسيك وجامايكا وارجــواى والارجنتين وشيلى واستراليا ونيوزيلندا . وأهل القارتين يستعملونه غذاء منذ زمن بعيد ، ويطبخون جذوره فى الحساء لاكسابه طعما شهيا

وتزرع بذور هذا النبات فيما بين شهرى سبتمبر وديسمبر ، ويمكن استعمال جذوره بعد أربعة أشهر على الاكثر وهو يــزرع الآن فى مساحات قليلة حول الاسكندرية والقاهرة ، ويعرض فى الاسواق مع خضر السلطة ، وقلما يستعمله غير الاجانب

واذا ترك النبات فى الارض فانه يعطى سيقانا هوائية تحمل نورات خيمية صفراء ، تتحول بعدئذ الى ثمــار لهــا رائحة « الكومارينات » الخاصة النفاذة

ولجزر العادى الملون طعم مستساغ لاحتوائه على سكريات الجلوكوز والفركتوز بنسبة ٧ر٥٪ وعلى البروتينات بنسبة ٢ر١ ٪ ، والدهنيات بنسبة ٣ر٪ كما انه يحتوى على الفيتامينات « أ » و « ب » و «ج» وقد اشتق من اسمه الافرنجي «كاروت Carrot » اسم فيتامين «ا» الكيميائى «الكاروتين» لاحتوائه على أهم مصادره

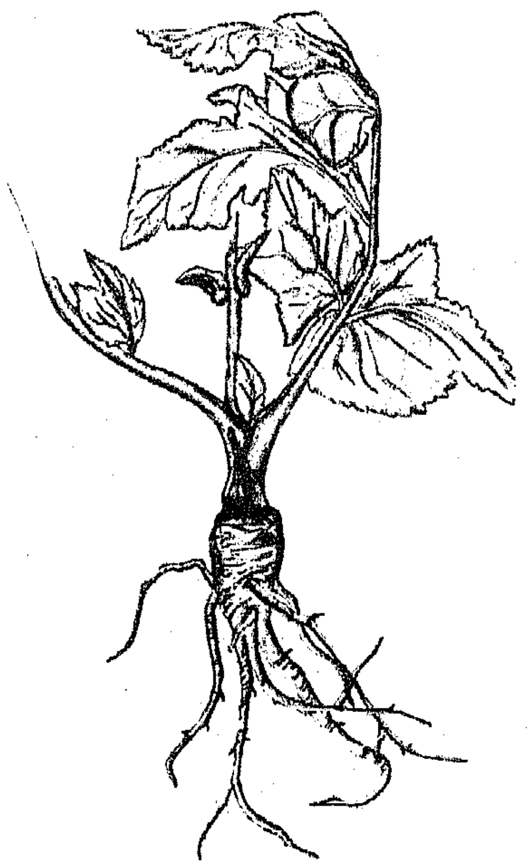
وهــذا الفيتامين هو المهيمن على سلامة الاغشية المخاطية المبطنة لكل أجهزة الجسم ، وعند نقصه يتعرض الانسان للزكام والنزلات الشعبية ، والالتهابات الرئوية ، كما يتعرض لتكون قرحة المعدة ، ولتكون الحصوات

المختلفة فى الجهاز البولى . وهذا عدا انه يدخل فى تركيب المادة التى تمكن شبكية العين من الرؤية فى الضوء الضعيف ، ولذلك يؤدى نقصه الى الاصابة بالعشا الليلى

□

وقد لاحظ بلرنجر عام ١٩٤٩ ، أن أزهار الجزر الابيض وأوراقه اذا دلك بها الجلد ثم عرض لاشـــعة الشمس تحدث احمرارا خلال اليوم التالى ، ثم تظهر بثور خلال يومين من ذلك ، ويتلوه تبشر الجلد ، ثم يصير لونه قاتما ، كما يحدث عنداستعمال الخلة الشيطانية فى علاج البهــاق ، ذلك المرض الجلدى الذى يعــرف علميا باسم « الليكودرميا » وتعرف أعراضه بظهور بقع ناصعة البياض على الجلد ، قد تشمل عضوا بأكمله ، وقد تكون فى موضـــع يلفت النظر كالوجه او اليد . ومع أنها لا تلتهب ولا تؤلم ولا مضاعفات لها ، فان التشويه الذى تحدثه يخلف فى نفس المصاب آلاما ممضة ، وعقدا نفسية شديدة الخطر ، مما دعا الى اعتبار هــــذا المرض نوعا من « البرص اللاميكروبى » تمييزا له من الجذام أو البرص الميكروبى

وقد ثبت عام ١٩٤٧ امكان علاج بعض حالات الليكودرميا باستعمال عناصر فى ثمــار الخلة الشيطانية تنتمى كيميــائيا الى مجمــوعة الكومارينات ، فهل يمكن أن يكون الجزر الابيض مصدرا للعقاقير المستعملة فى علاج البهاق ، مثل نبـــات الخلة الشيطانية ؟



نبات الجزر الابيض

لقد كان هذا موضوع بحث قام به الدكتور عز الدين محمد عبـــد القادر ، باشراف الاستاذين : الدكتور ابراهيم رجب فهمى ، والدكتورعبد العظيم حفنى صابر ، بقسم العقاقير فى كلية الصيدلة بجامعة القاهرة

واستحضرت لذلك ثمــار الجزر الابيض من أمريكا وأوربا ، وزرعت باشراف محطة أبحاث النباتاتالطبية التابعة لكليـــة الصيدلة ، ودرست الظـــروف الملائمة لنموها محليا ، فاتضح أن أواخر الخــريف انسب وقت لاستنبات الجزر الابيض فى مصر اذا أريد الحصول على ثماره ، وفى

أوائل* الربيع اذا اريد الحصول على جذوره

ثم درست الصفات الظاهرية والتشريحية للنبات المصرى من حيث الاوراق والسيقان والجذور والثمار والازهار . وكانت الخطوة التالية هى فصل العناصر الفعالة من هذا النبات على هيئة بللورات نقية ، وتحديد تركيبها الكيميائى وفوائدها الطبية . واثبت البحث ان ثمار الجزر الابيض تحتوى على الامويدين بنسبة ١ ر ٠ ٪ ، وعلى الاميدين بنسبة ١٧ ر ٠٠ و البرجابتين بنسبة ٣٨ ر ٠ ٪ كما ثبت أن أوراقه تحتوى على الاميدين

والمعروف أن ثمار الخلة الشيطانية تحتوى على الامويدين بنسبة ٥ر ٠ ٪ وعلى الاميدين بنسبة ٣ ر ٠ ٪ وعلى البرجابتين بنسبة ٢ر ٠ ٪ فى حين أن أوراقها لا تحتوى على أى عنصر فعال . وعلى ذلك يمكن أن تستخدم ثمار الجزر الابيض واوراقه بدلا من ثمار الخلة الشيطانية ، وبخاصة لتحضير البرجابتين الذى تعادل كميته فى الجزر الابيض ٢٠ ضعفا لكميته فى ثمار الخلة !

□

هذا ، وقد أجريت تجارب عديدة بأقسام الجلد والباثولوجيا والاقرابازين بكلية طب قصر العينى ، ظهر من نتائجها أنه يلزم للشفاء التام من مرض البهاق توافر العناصر الثلاثة المذكورة بنسب معينة ، اذ أن مادة الامويدين ضرورية لبدء عملية اعادة التلون فى الجلد . بينما الاميدين يسرع ويحسن وينظم عملية اعادة اللون ، وفى الوقت نفسه يمنع ظهور بقع بيضاء جديدة . أما البرجابتين فيثبت اللون الجديد فى الجلد ، ويقصر أمد العلاج

ويتضح من هذه التجارب ، أن جو مصر المعتدل كفيل بنمو كثير من النباتات الطبية ، التى يمكن أن تكون مصدرا هاما لتنمية الثروة القومية

■ استطاع جراحان من نيويورك أن يوقفا نزيفا من ذراع شاب مريض بمرض « الهيموفيليا » لم تفلح فى وقفه جميع الوسائل المعروفة ، وذلك بنقل رقعة من جلد أبيه الى موضع النزف ، فقد تبين أن مثل هذه الرقعة ـ وان لم يقبلها جسم المريض ـ تسبب جلطات فى الأوعية الدموية الممزقة تكفى لوقف نزيفها

■ قام أحد أساتذة الجامعات بتجربة تبين منها أن تلاميذ المدارس الذين يتناولون فطورا طيبا فى الصباح يكونون خلال اليوم المدرسى أكثر نشاطا وأحد ذكاء وأكثر استيعابا لدروسهم . وهو يعزو « عصبية » كثير من السيدات خلال النهار الى اهمالهن طعام الفطور أو تناوله فى غير موعده

الأمراض الجلدية

عدواها بين أطفال المدارس

بقلم الدكتور محمد الظواهرى
الأستاذ المساعد بكلية قصر العينى

كثيرة هى الامراض الجلدية التى يتعرض لها أولادنا للاصابة بها فى المراحل الاولى من التعليم ، وذلك لأسباب عدة أهمها العدوى نتيجة للاختلاط . ونذكر فيما يلى سبعة من أهم هذه الامراض ، مع بيان أعراضها المختلفة ووسائل علاجها :

١ ــ **الجرب** : تنتقل عدواه من المصاب به الى السليم بواسطة اناث « القراد » . ومن أعراضه : ظهور حبيبات وحويصلات وفصوص دقيقة بين ثنيات الاصابع ومقدم الرسغ ، وباطن الذراع والفخذ ، وفى مناطق الثديين والأبطين وأسفل البطن وأعضاء التناسل الخارجية . وتنشأ من ذلك حكة تزداد بالليل

وتوجد أدوية كثيرة لعلاجه ، وكلما عجل بالعلاج ، وكان ذلك باشراف طبيب مختص ، كان الشفاء أسرع وأسهل وأتم

٢ ــ **الحفص** : ينشأ من اصابة الجلد بالمكور السبحى ، مما يؤدى الى التهابه وحدوث فقاعات صغيرة وحويصلات بها سائل رائق سرعان ما يتعكر ويتقيح ، ثم تتفتح الفقاعات ويتصل بعضها ببعض ، وتكون لها أول الامر قشرة لزجة ثم تجف ويتغير لونها فيكون أصفر الجوانب قاتم الوسط ، وحينئذ تتساقط وتنتقل العدوى الى الموضع المجاور لها

ويكون علاجه باستعمال انواع من الغسول والمطهرات والأدوية حسبما يشير الطبيب

٣ ــ **القراع**: أهم انواعه الانجليزى والعسلى ، ويكون نتيجة للعدوى ببعض الفطريات ، وفى النوع الأول تظهر فى الرأس منطقة التهابية بها قشور بيضاء سنجابية صغيرة ، ويكون الشعر فيها هشا سهل التقصف ويقل لمعانه ثم لا يبقى من الشعر فيها غير جذور لا تعلو عن سطح الجلد تشبه النقط السوداء ، فتبدو المنطقة صلعاء ، وتختلف كمية القشور باختلاف نوع الفطر المسبب للاصابة . وفى بعض الحالات تكون الاصابة شبيهة بالتهاب

بصيلات الشعر ، او تشبه الورم الدملي

أما القراع العسلي او الجبلي ، فيصيب الكبار والصغار ، وتتخلف عنه ندوب بارزة ، كما يؤدي الى الصلع الدائم . وفيه تظهر قشور سميكة صفراء تشبه الأقداح فى تقعر وسطها وارتفاع حافاتها

ويعالج القراع عند الاخصائيين بالمطهرات ، وباستخدام اشعة اكس لاسقاط الشعر حينما تسمح بذلك حالة المريض ، وتعد هذه الطريقة من أنجع الوسائل لعلاجه

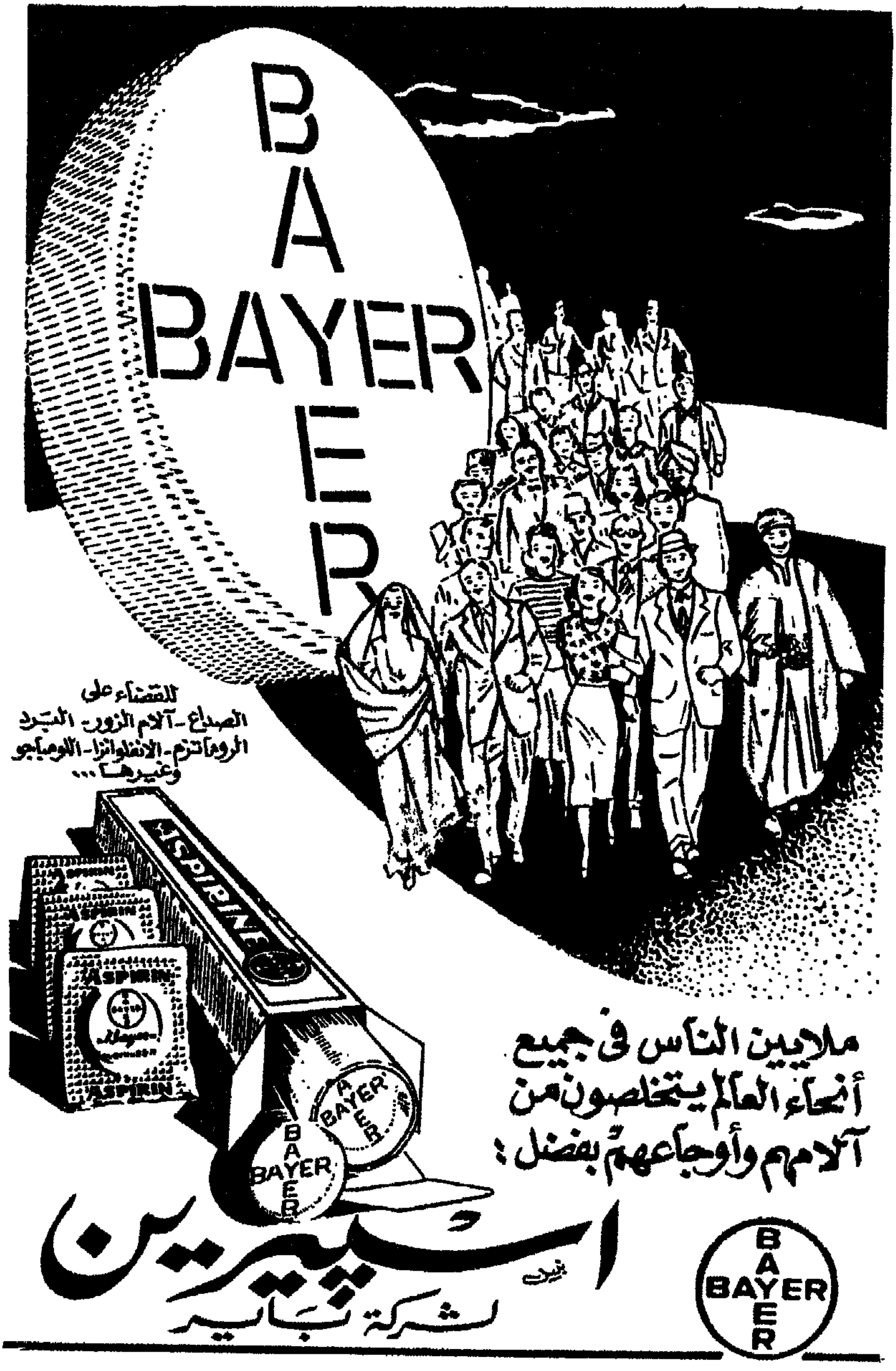
٤ – الثآليل ((السنط)) : هي أورام جلدية صلبة معدية ، مختلفة الأشكال والأحجام ، سطحها خشن ، وليس لها افراز ، ولا تدعو الى حكها . ويكثر عددها ويكبر حجمها تدريجا فى أى موضع بالجسم وتنشأ من اصابة الجلد بفيروس خاص . وتعالج بمسها بالكهرباء أو روح الخل وما اليهما من المواد ، كما تعالج بأشعة اكس ، وبالراديوم ، أو ثاني أوكسيد الكربون المتجمد كالثلج

٥ – الأورام الرخوة : هي أورام جلدية معدية ، تنشأ من العدوى بالفيروس . لونها بين الاصفر والابيض ، وقاعدتها حمراء ، وسطحها مقعر الوسط . وعند الضغط عليها يخرج منها افراز سميك متجمد . وتعالج بمسها بالفينيك المركز على يد الطبيب ، كما تعالج بالكهرباء وغيرها مما تعالج به الثآليل

٦ – القوباء الحلقية : هي مرض فطري يصيب الجلد ، ويكون على هيئة دوائر كاملة أو غير كاملة ، ولها حافة واضحة بها حبيبات صغيرة ، يبدو وسطها ملتهبا فى بعض الحالات ، ويكثر عددها ويكبر حجمها ما لم تعالج بواسطة المس بصبغة اليود المخففة ، ودهنها بالمراهم الخاصة ، أو تقشيرها باستعمال سائل الـ ((ميكوزول))

٧ – القمل والصئبان : تكثر اصابة الرأس بها عند الاطفال ، وبخاصة من الخلف والجوانب ، وقد تصحبها حكة تؤدي الى تجريح فروة الرأس ، ومن مضاعفاتها الاصابة بمرض الحفص السالف الذكر ، وتعالج بالنظافة المستمرة واستعمال المطهرات

◆ أصيبت شفتا احدى السيدات ببثور والتهاب شديد ، وأثبت الفحص أن هذه الاصابات ترجع الى استعمال اصبع أحمر شفاه لم يستعمل منذ ثلاث سنوات فتحللت عناصره ، لذلك يشير الاخصائيون بالامتناع عن استعمال أصابع الاحمر أو الاصباغ القديمة ، وبعدم استعمال شيء منها بطريق الاستعارة


BAYER
للقضاء على
الصداع - آلام الزور - البرد
الروماتزم - الانفلوانزا - اللومباجو
وغيرها ...
ASPIRIN
ملايين الناس فى جميع
أنحاء العالم يتخلصون من
آلامهم وأوجاعهم بفضل :
اسبيرين
لشركة باير
BAYER



مأساة طفل

بقلم الدكتور كامل يعقوب
اخصائى الأمراض الباطنية

عندما تتكرر المأساة وتقول الامهات ليتنا كنا عاقرات

كان طفلا فى العام الثانى من حياته، وكان المرض قد بدأ يدب فى جسمه بعد مضى ستة أشهر من مولده . فتعرض فى بادىء الامر لتشنجات عضلية كانت تصيبه من وقت لآخر وتجعله يصحو من نومه صائحا مذعورا . ثم أصابه حول فى عينيه واخذ النور يخبو منهما شيئا فشيئا حتى ذهب بصره الى غير رجعة . واعتراه فى نفس الوقت ضعف فى عضلاته أخذ يتزايد يوما فيوما حتى انتهى به الى الاصابة بالشلل العام. ولم يقتصر الامر على هذه الاعراض المخيفة بل طرأ عليه الى جانبها نقص فى عقله اخذ يستمر حتى وصل به الى درجة العته التام والبلاهة القصوى . وهكذا تحول هذا الطفل الذى كان يملأ حياة والديه بهجة وسرورا الى دمية آدمية لا يبصر ولا يعقل ولا يتحرك .. ومن نكد الدنيا على والديه انه لم يكن الوحيد بين اولادهما الذى أصيب بهذا المرض المفجع ، بل سبق أن أصيب به ثلاثة من اخوته وهو رابعهم . وكان كل واحد منهم يبدو فى خلال الشهور الاولى من حياته سليم البدن حديد البصر متيقظ الذهن خفيف الحركة ثم لا يلبث أن يدركه هذا المرض الثقيل الوطأة فيصيبه بالعمى والعته والشلل ويقضى على حياته بعد مضى عام أو عامين على الاكثر.

وبعد أن فرغ الطبيب من الكشف على جسم الطفل المريض واستمع الى قصته وقصة اخوته الذين سبقوه الى نفس هذا المصير أخذ يفكر ويقول مخاطبا نفسه : ان هذه الاعراض تذكرنى باعراض مرض غريب يسمونه « مرض تاى ــ ساكس » ولكن هذا المرض من أندر الامراض فى العالم ولم يسبق لاحد من الاطباء الباطنيين او الرمديين أن شاهده فى

مصر .. ولم يلبث ان سرح به الخاطر عشرات السنين الى الوراء وقت ان كان يتلقى العلم فى مدرسة الطب ومستشفى قصر العينى . وكان ناظر المدرسة ومدير المستشفى فى ذلك الوقت رجلا غليظ الطبع سريع الغضب شديد الانفعال يدعى الدكتور كيتنج . وكان استاذ الرمد رجلا كريم الخلق هادىء الطبع واسع الحلم يدعى الدكتور فيشر . ولم يكن هناك بين الناظر السريع الغضب وبين الاستاذ الواسع الحلم شيء من الود الموصول او الود المفقود . ثم حدث ذات مرة ان كان الاستاذ يلقى علينا محاضرة عن الامراض المختلفة التى تسبب العمى . وبعد أن وفى هذا الموضوع حقه من البحث استطرد يقول : « وهناك نوع من العمى يصيب الناس بصورة مفاجئة . ويقول بعض علماء الرمد انه قد يحدث نتيجة سرعة الغضب وشدة الانفعال ولكنى أنا شخصيا لا أومن بهذا الرأى لانه لو كان صحيحا لكان الدكتور كيتنج ناظر المدرسة قد أصابه العمى المفاجيء منذ زمن بعيد جدا » . وبعد أن أغرق الطلبة فى الضحك مضى الاستاذ فى محاضرته دون ان يبتسم وانشأ يقول : «وهناك نوع آخر من العمى قد يصيب الاطفال وينشأ عن مرض يسمى مرض تاى ــ ساكس . ولكنه مرض نادر جدا واغلب ظنى انكم ستقرأون عنه فى الكتب دون أن تروه . لانى انا شخصيا برغم خبرتى الطويلة فى انجلترا وفى مصر ، لم اشاهد حالة واحدة من حالاته . ولا عجب فى ذلك اذا نحن علمنا أن عدد الحالات التى ظهرت فى أرجاء العالم من وقت اكتشافه فى عام ١٨٨١ حتى اليوم لم يتجاوز اثنتين وثمانين حالة»

□

ثم اخذ الاستاذ يتحدث عن خصائص هذا المرض النادر فقال : « وهذا المرض يمتاز بمجموعة من الاعراض لا توجد فى غيره . أولها ضعف متزايد فى البصر ينتهى بالعمى وثانيها ضعف مستمر فى العضل ينتهى بالشلل . وثالثها نقص متواصل فى العقل ينتهى بالعته .

ومن عادة هذا المرض أنه يصيب الطفل فى العام الاول من حياته ويقضى عليه فى العام الثانى أو الثالث كما أن الاصابة به لا تقتصر على طفل واحد بعينه وانما تتعداه الى غيره من اخوته لا عن طريق العدوى وانما عن طريق الوراثة ، وهو فوق ذلك يمتاز بصورة خاصة نراها فى قاع العين من خلال المنظار البصرى ، وتتلخص فى وجود بقعة صغيرة حمراء فى شبكية العين وحدوث ضمور فى عصب البصر يتمشى مع تقدم المرض »

وبعد ان استعاد الطبيب فى ذهنه أقوال استاذه رأى ان وصفه لمرض تاى ــ ساكس ، ينطبق على حالة الطفل الموجود أمامه ، ولا ينقصه سوى فحص قاع العين للتأكد من وجود علامات المرض المميزة . ومن أجل ذلك ذهب بالطفل مع والديه الى احد زملائه من أطباء الرمد

وحاول الطبيب الرمدى ان يقوم بهذا الفحص دون أن يتمكن من ذلك ، لان المرض كان فى ذلك الوقت قد بلغ منتهاه واحدث التهابات فى قرنية العين جعلت المشاهدة من خلال المنظار البصرى متعذرة وبعيدة المنال

وكان الطبيب تربطه بوالد الطفل معرفة سابقة ، فصارحه بحالة ابنه الميؤوس منها ورجاه اذا لاقدر الله وأصيب احد من أطفاله فى المستقبل بنفس هذا المرض أن يأتى به فى وقت مبكر . وكانت الام حاملا فى الشهر الثامن ولم يكد يصل الى اذنيها هذا الكلام وهى تسترق السمع حتى اجهشت بالبكاء ، وقالت متأسية : « ليتنى كنت عاقرا ولم أتعرض لكل هذا البلاء ! »

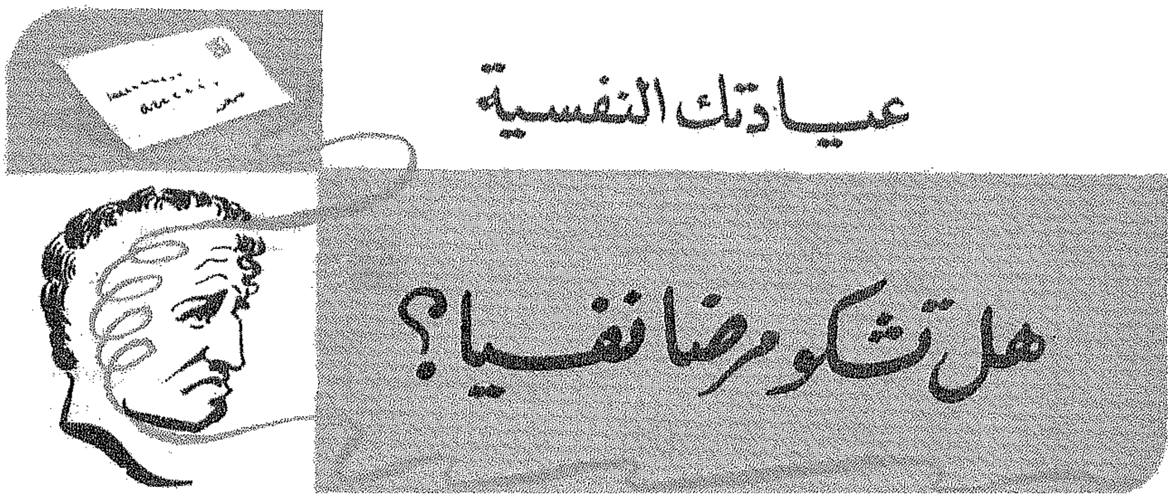
ثم مضى الزمن وتوالت الايام وجاء الرجل وزوجه مرة أخري لزيارة الطبيب .. وكان معهما فى هذه المرة طفلان احدهما سليم البدن والعقل والنظر وعمره ثلاث سنوات ، والآخر مشلول الجسم وفاقد العقل والبصر وعمره عام ونصف العام .

ولم يكد الطبيب يفرغ من فحص الطفل الثانى المريض حتى التقط له صورة ثم أسرع الطبيب بالذهاب مع الطفل الى زميله الرمدى ، وهناك تمكن الطبيب من فحص قاع العينين ومشاهدة الصورة المميزة للمرض ، وذلك بعد تخدير الطفل بالكلوروفرم

وهكذا تأكد الطبيب من أن هذا المرض هو مرض تاى ــ ساكس حقا وكانت هذه الحالة هى الاولى فى مصر والثالثة والثمانين فى العالم .. ولكن من هو تاى هذا ومن هو زميله ساكس ؟ . أما تاى فقد كان طبيبا رمديا يمارس مهنته فى مدينة لندن وشاهد أولى حالات المرض فى سنة ١٨٨١ . وأما ساكس فقد كان طبيبا للاطفال يمارس مهنته فى مدينة نيويورك وشاهد الحالة الثانية فى عام ١٨٨٧

● يؤخذ من دراسة قامت بها احدى جامعات الغرب فى شأن مرض الصداع الشقيقى : ان الاستعداد للاصابة به ينتقل بالوراثة ، وأذا كان الابوان معا مصابين بذلك المرض فان اطفالهما فى ٧٠٪ من الحالات يصابون بالمرض ، أما ان كان المصاب أحد الوالدين فقط ، فان الأطفال يصابون به فى ١٧٪ من الحالات

● يقول أحد الاخصائيين ان كثيرا من حالات الكحة المزمنة ترجع الى التهابات فى الرئة أو الشعب أزمنت لاهمال علاجها ، وهذه الحالات ليست مقصورة على المتقدمين فى السن ، بل هى شائعة بين الشباب من الجنسين أيضا



هذا الباب يحرره الدكتور أمير بقطر

هذا الباب الجديد خاص بالاعراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الامريكية ،فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وأن يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية »

من هو المريض النفسانى ؟

لايوجد حد فاصل بين السليم من العلل النفسية والمريض ، لأن كل عرض من أعراض العلل النفسية ، يوجد فى الرجل الذى نسميه سويا أو سليما بدرجة مخففة . ولذا عرف بعض العلماء المريض النفسانى بأنه الرجل السليم الذى برزت تصرفاته ودوافعه ونزعاته فجاوزت الحد المألوف . مثال ذلك الوساوس .. ومن منا يخلو من الوسواس ؟ والمخاوف التى لامبرر لها ، ومن منايسلم منها سلامة تامة ؟.. وكثرة التردد ، ومن ذا الذى لايقف حائرا أحيانا ، فلا يستطيع أن يقرر أمرا ، بل يقدم رجلا ويؤخر أخرى ؟.. وكثرة الانقباض أو الأرق ، أو فقد الشهية ، أو الريبة فى نيات الغير ..ومن منا لايحس بالانقباض أحيانا ، أو لا يأرق ، ويفقد شهيته ، ويرتاب حتى فى أقرب أحبابه لغير سبب واضح ؟

وقد تسبب العلة البدنية علة نفسية ، وقد يحدث عكس ذلك . فالرجل الذى يصاب بمرض خبيث كالسل أو السرطان ، قد تنتابه

صدمة نفسية ، وقد يشفى من المرض البدنى ولـكنه يبقى طويلا يعانى المرض النفسى الذى تأتى عنه . وكذلك قـد يصاب احد الناس بمرض نفسانى فيفقد حاسة البصر أو حاسة السمع او يصاب بشلل فى ساقه او ذراعه ، أو بقرحة معدية

ويتضح من ذلك أولا ، ان الجسم والعقل وحدة لاتتجزأ ، وثانيا ان العلاج النفسانى ينبغى أن يلى التأكد من خلو المريض من العلل العضوية ، وثالثا أن يتمشى نوعا العلاج البدنى والنفسانى معا عند اللزوم ، ورابعا انه من الخطأ الفادح أن يخجل المريض من اللجوء الى العلاج النفسانى ، فى حين انه لايخجل لاستشارة طبيب ، اذا أصابه مرض عضوى

ليست الأمراض النفسية كلهـا « جنونا » أو تؤول الى الجنون ، كما يتوهم بعض الناس . وانما هى نوعان : نوع أطلقوا عليه اسم « عصاب » وآخر أطلقوا عليه اسـم « ذهان » (وهو مايسميه العامة جنونا) . فالعصاب يشمل الاضطرابات النفسـية التى فلما يلحظها فى صاحبها سواه ، اذ أن المصاب بها يحتفظ بقواه العقلية ، ويزاول عمله اليومى كسائر زملائه ، برغم شكواه من الوساوس ، أو المخـاوف التى لا مبرر لها ، او الأرق المتواصل ، أو فقدان الشهية ، أو الشعور بالاثم ، أو فقدان الذاكرة ، أو النظر الى الحياة بمنظار أسود ، واليأس منها ، أو التفكير فى الانتحار ، أو الاستغراق فى الهم ، أو اتيان أعمـال اضطرارية بلا مسوغ كالاغتسال عشرات المرات يوميا ، أوعد درجات السلم وعمـد التليفون ومصابيح النور ، وما يتبع ذلك من آلام وأمراض عضوية وهمية ، مما يعكر صفو صاحبها ويجعل حياته لا تطاق . فالعصـاب اذن وسط بين السلامة والذهان

على ان المصاب بالعصاب يبدو سليما فى نظر الآخرين ، لأن الشوارع ودور الاعمال مكتظة بأمثاله . وعلى عكس ذلك يبـدو المصاب بالذهان (الجنون) على اختلاف أنواعه ، فان قواه العقليـة مختلة ، وهو يعيش فى عالم آخر غير عالم الأصحاء ، تارة يسمع أصواتا ويرى أشباحا لا وجود لها ، وتارة يضحك فى مواضع البكاء ، ويبكى فى مواضع الضحك ، وتارة يقضى الساعات والايام صامتا ، واذا تكلم كان كلامه هذيانا لا انسجام فى معانيـه ، ويغلب أن يضطر أهله أو أولو الامر الى ارساله الى مستشفى الأمراض العقلية لأنه خطر على نفسه وغيره

أسئلة القراء

أعراض العصاب

ـ انا طالب اقاسي أنواع العذاب في هذه الحياة . فمنذ ثلاث سنوات بدأت اشعر باضطراب لا مبرر له، ولم أستطع التخلص منه، فأخذت صحتي تنتقل من سييء الى أسوأ حتى برزت عظامي ، وانتابتني آلام جسمية مختلفة ، وخفقان شديد في القلب ، وانعدمت شهيتي للطعام ، عدا الارق ، والتفكير في أشياء كثيرة لا تستحق الاهتمام ، والخجل من أبسط التصرفات ولو كانت عادية كالذهاب الى المدرسة .. وهكذا أقضي يومي كله في هموم . وليس عندنا أطباء نفسانيون . كما انني فقير . فماذا أفعل لكي أريح نفسي من هذا العذاب ؟

يائس من الحياة ـ م. ع. ع ـ عدن

■ هذه أعراض عامة يشكو منها كل مصاب بداء العصاب المشار إليه في الصفحة السابقة . ولا يمكن وصف علاجك قبل معرفة الأسباب والدوافع التي سببت لك هذه العلة . وما دامت عدن خالية من اخصائيين في الطب النفساني ، فلم يبق أمامك إلا أن تلجأ إلى أمهر الأطباء البدنيين بها فقد تستطيع الانتفاع بخبرته . أما الاستحياء الشديد فقد يكون في امكانك التخلص منه بالايحاء الذاتي ، إذا ما حاسبت نفسك وبحثت في المسائل الآتية وما يماثلها وهي: هل فيك عيوب جسمانية تخجل أن يراها غيرك؟ هل تمارس العادة السرية ، فيخيل إليك أنك ترتكب إثماً ، وأن عيون الناس تستشف ذلك السر فيك ؟ هل بك شذوذ جنسي تخشى أن يلحظه الناس فيك ؟ هل أضعت الثقة في نفسك بعجزك في عملك ، وتفوق أقرانك عليك، أو توهمك ذلك ، أو عدم تمكنك من الظهور أمام الآخرين بما يتفق ومظاهر من حولك ، من ملبس أو مأكل أو غيرهما من مظاهر الحياة ؟... ثم حاول أن تصلح من أمرك في هذه النواحي أو بعضها ، وحاول أن تعيش مرفوع الرأس، ولا تعبأ بنظرات الغير، وواصل عملية الإيحاء الذاتي بغير توقف !

كبت الحزن

ـ لي صديق كان له صديق بمثابة الاخ ، لا بل اقول أصبح توأم نفسه . وعندما تركه أصبحت لديه أعراض نفسية وامراض متعددة .. فيوما اراه مهموما مصفر الوجه حزينا ، ويوما أراه مريضا جدا لا يقوى على الحركة ، وقد انحطت صحته .. فهل لحالته هذه من علاج ؟

كامل شاكر العيدان ـ العراق

■ أخشى أن تكون العلاقة بين صديقك هذا وصديقه الذي هجره ، أكثر من صداقة مجردة ، وإنه بدلا من أن يواجه الواقع بشجاعة ويستسلم لما حدث ، أخذ يكبت الحزن في نفسه وكان أحرى به أن يختار بين الرجوع إليه بكل وسيلة ممكنة ، أو أن يقرر قطع الصلة بينهما. وليس هناك من سبيل أمامه الآن ، إلا أن يبوح بسره للطبيب الإخصائي ويكشف له عن الدوافع الحقيقية والملابسات التي قامت عليها أسس هذه الصداقة ، حتى يغير من نظرته إلى الحياة وأسلوب معيشته ، ويبحث عن الزوجة الصالحة التي تبادله الحب ، لأن علة مرضه في الغالب هي الفراغ الذي يجده في نفسه من انتزاع عاطفة الحب من صميم جوارحه بعد هجر صديقه له !

الخوف من الجراثيم

ـ انا شاب أعزب في الخامسة والعشرين . لم اقرب النساء حتى الآن وهوايتي قراءة الكتب ، وخاصة الصحية منها ، وقد قرأت في كتاب من مصر ما يوصى البنات بعدم الملاعبة مع الرجال لانه يمكن ان تحمل البنت بغير اتصال جنسي . ومنذ قراءته وانا اخاف أن احتلم أو أبول فيكون هناك أثر ميكروبات منوية ، تتسرب الى بعض بنات العائلة من لمس ثيابي او من غيرها فأكون سببا في الحاق الضرر بهن. لهذا احصر شهوتي حتى لا تخرج منها نقطة على ثيابي فتنتقل الى باب أو شيء آخر . واصبحت اخاف هذه الميكروبات

انيس اسعد علم ـ بيروت

■ كن مطمئناً يا أخى طالما أنك زاهد فى النساء ، لأن هذه الحيوانات المنوية ليست قوية أو طويلة العمر بهذا المقدار حتى تظن أن نقطة من سائلها تخترق الثياب الكثيفة وتقتحم الأرحام . أخشى أن تكون قد أصبت بذلك النوع من العصاب الذى يسمونه « Mysophobia » وهو خوف لا مبرر له من الجراثيم . وصاحبه فى حاجة إلى العلاج

ردود خاصة

ا.ك. جامعى ـ بالسنبلاوين

شاب دقيق الاحساس مثلك ، من بيئة محافظة ، تستسلم لشهواتك ، وتغريك فتاة تعلم أنك ساذج طيب القلب ، فتأ كلك نار الغيرة ، ثم تدفع هيامك بها إلى أعماق عقلك الباطن ، وتحاول نسيانها عبثاً بالوقوع فى حبائل سواها ممن لا تحب ، فيتضاعف شعورك بالإثم ، ويخيل إليك أن كل الناس عالمون بسريرتك ، فتفقد ثقتك فى نفسك ، ويغمرك الخجل من كل مخلوق حتى « كسارى » الترام، ثم ينتهى بك الأمر الى أنك تفقد ثقتك فى أعز الناس إليك وفى العالم أجمع . بادر باستشارة طبيب الأمراض النفسية

السيرى ـ حمامات حلوان :

يخيل إلى أنك مصاب بانهيار عصبي شديد الوطأة ، يتطلب علاجاً سريعاً متواصلا من طبيب نفسانى . غير أننى أشير عليك قبل ذلك بأن تعرض نفسك مرة أخرى على طبيب إخصائى فى الأمراض الباطنية.

ع.ص.ر ـ دمشق :

إن انهيار أعصابك المفاجىء فى خلال السنتين الماضيتين إثر كلام وجه إليك ، ومن خوفك وحزنك على صديق عزيز لك ، قد أدى إلى ارتعاش أعصابك وإلى التصلب فى رأسك وحنجرتك وأسنانك، مع عدم توازن وثقل فى السير على الأقدام ، ومع أن الأطباء لم يجدوا فيك علة عضوية . وقد يكون هذا كله صحيحاً ، ولكن ليست الأسباب ما ذكرت . كل ما هنالك أن الكلام الموجه إليك، والحزن على الصديق لم يكونا إلا بمثابة الشرارة التى تشعل النار ، ولكن الطبيب النفسانى هو الذى يمكنه البحث عن العلة الحقيقية والباعث الدفين الذى حولت الشرارة وقوده إلى حريق !

العلم ينتصر على الفيروسات

بقلم الدكتور كمال موسى

الاخصائى بمستشفى حميات العباسية

تعد « الفيروسات » من أعظم أعداء الصحة البشرية ، وهى كائنات غاية فى الدقة ، مختلفة الانواع . منها ما يشن هجومه على الجلد فيسبب الاصابة بالجدرى أو الحصبة . ومنها ما يهاجم الرئة والجهاز التنفسى فيسبب الاصابة ببعض أنواع الانفلوانزا ، أو مرض الببغاء ، الذى سمى بذلك لانتقاله من الببغاء وبعض الطيور الاخرى الى الانسان . وبعضها يهاجم العين فيسبب الرمد الحبيبى ، أو يهاجم الاعصاب فيسبب مرض شلل الاطفال ، الذى يكثر انتشاره فى البلاد المتقدمة ، ويشتد خطره فى أمريكا الشمالية وفى شمال أوربا ووسطها . كما أن منها ما يهاجم الكبد فيسبب الاصابة بالحمى الصفراء ، أو الالتهاب الكبدى الوبائى

وهناك أنواع من الفيروسات تسبب مرض الكلب ، وأنواع أخرى تسبب التهاب المخ

ويقدر عدد أنواع الفيروسات التى عرفت حتى الآن بأكثر من مائتين . ويرجع اليها جميع الامراض الحديثة التى عرفت فى السنين العشر الاخيرة ، فضلا عن الأمراض العديدة المعروفة من قديم

وكان الفضل الاول فى كشف اسرار تلك الفيروسات الخطرة ثم ابتكار الوسائل للوقاية منها وعلاج اصاباتها ، لاختراع الميكروسكوب الأليكترونى منذ حوالى عشر سنين . وهو منظار كهربائى يكبر الأشياء المراد فحصها بواسطته الى ما يضاعفها ثلاثين ألف مرة . ومع هذا تبدو الفيروسات التى تفحص بواسطته بعد تصويرها وتكبيرها مرة أخرى ، كائنات دقيقة لا يشغل حجم عشرات منها أكثر من جزء من السنتيمتر !

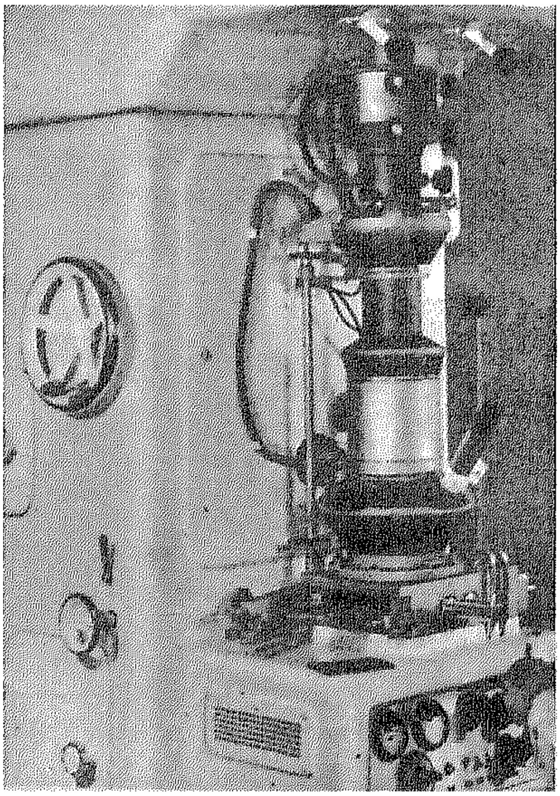
وهناك فيروسات كثيرة لم تكتشف حتى الآن ، كما توجد فيروسات لديها مناعة طبيعية وقدرة على مقاومة اكثر الأدوية المعروفة المضادة لها ، ومن بينها قاتلات الميكروب المعروفة Antibiotics

ومن الأمراض الفيروسية ماعرف منذ آلاف من السنين كالجدرى . ومنها ما عرف منذ بضعة قرون

كالحمى الصفراء المنتشرة فى افريقيا الغربية وأمريكا الوسطى وجزائر الهند الغربية ، فقد كانت من الامراض الشائعة هناك منذ القرن السابع عشر . ومن أعراضها الرئيسية اصفرار الجلد ، وهى أشد ما تكون خطرا فى الاسبوع الاول من الاصابة بها ، فاذا نجا المصاب بها من الموت بعد الايام العشرة الأوائل من الاصابة فغالبا ما يشفى منها ، ثم يكتسب مناعة ضد الاصابة بها مدى الحياة !

وفى بعض الأحيان تنتشر هذه الحمى على هيئة وباء ، فتهلك نصف سكان المنطقة التى تظهر فيها أو أكثر من نصفهم . وكانت فى العصور الغابرة من الأوبئة الشائعة بين الرقيق والجيوش المحاربة ، ولذلك كان المستعمرون يخشونها ويحسبون لانتشارها بين عمال مستعمراتهم ألف حساب . وقد كان وباء الحمى الصفراء سببا لابادة كثير من الجيوش التى أعدها نابوليون بونابرت لغزو روسيا والشرق ، وجيوش الانجليز فى الحرب الاستعمارية بجزائر الهند الغربية

وهى تنتقل من المريض الى السليم بواسطة بعوضة خاصة موطنها بلاد البحر الابيض المتوسط ، ومن بينها مصر . وقد شهدت اسبانيا أوبئة عدة من هذا النوع أخطرها وباء سنة ١٧٣٠ وسنة ١٨٠٠ . وظهرت الاصابات بها فى انجلترا سنة ١٨٦٥ واتخذت هيئة وباء محدود فى منطقة بحر البجع .

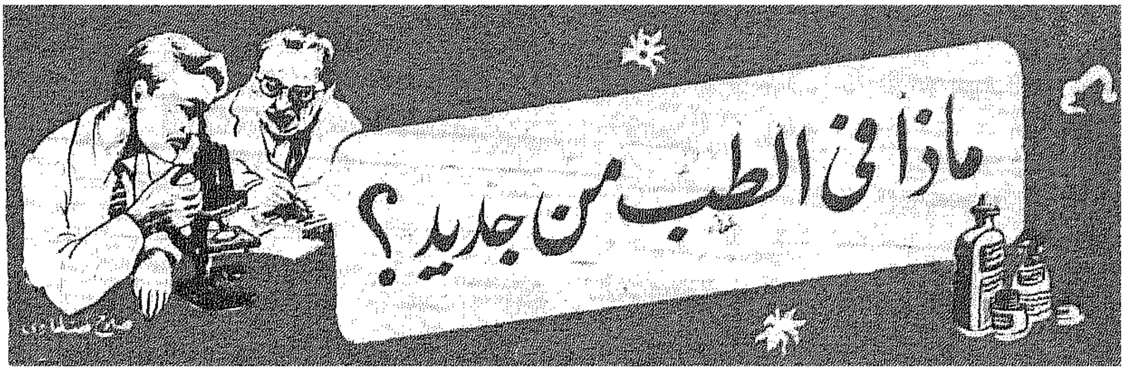


الميكروسكوب الأليكترونى

وذلك نتيجة لانتقال البعوض الحامل لفيروسها من كوبا الى هناك بواسطة البواخر

ولم تظهر الحمى الصفراء فى بلادنا ، بفضل التحوطات الوقائية الدقيقة التى يتخذها المختصون على الحدود والمطارات

واذا كان فيروس الحمى الصفراء ما زال يفتك بالكثيرين فى بعض المناطق ، فلا شك فى أن الأمصال الواقية من الفيروسات والأدوية الحديثة التى اكتشفت لعلاجها قد قللت من اخطارها الى حد كبير ، وأن كان بعض العلماء الاخصائيين أصحاب الفضل الاول فى اكتشاف هذه الأمصال والأدوية قد ذهبوا هم انفسهم ضحايا تلك الفيروسات



الحساسية لدخان السيارات

يقول احـد كبار البـاحثين فى أمراض الحساسية : ان لبعض الناس حساسية للدخان الذى ينطلق من مؤخر السيارات ، فهو يحتوى على عنـاصر كربونية ضـارة لم يتم احتراقها . فعنـدما تبطؤ حركة المرور فى شـارع مزدحم وتتجمع سيارات عديدة تزداد نسبة هذه العناصر فى الجو ، فيتأثر بها بعض القريبين منها وتبدو عليهم أعراض هذه الحساسية من غثيـان أو الم بالمعدة أو كحة أو صداع ، وأحيانا يصابون بضـيق يفقدهم اتزانهم فيخالف السائقون منهم قواعـد المرور للتخلص من تلك الحساسية

عقار لارتفاع الضغط

قضى الدكتور « البرت بلاجر » ــ مدير قسـم البحوث باحدى المؤسسات الغربيـة الـكبيرة ــ خمس سنوات فى دراسـة العقاقير التى تستعمل لعلاج ارتفاع الضغط ، درس خلالها خصائص أكثر من ١٥٠ مركبا ، وقد أعلن أخيرا أنه اكتشف عقارا جديدا اطلق عليه اسم « سو ٣٠٨٨ » يكفى تناول قرص واحد منه فى الصباح قبل طعام الفطور لـكى يهبط الضغط الى المستوى العادى بعد دقائق ، ويظل كذلك طول اليوم . وكان العـلاج المتبع قبل اكتشاف هذا العقار ، يعتمد على كثير من أنواع الحقن ، كما أن الأقراص الأخرى التى كانت تؤخذ من طريق الفم كان القدر اللازم منها يتراوح بين أربعة أقراص ستة عشر قرصا فى اليوم

ويقول مكتشف هذا العقـار انه لايصلح للمصابين بارتفاع بسيط فى الضـغط ، أو فى الحالات المتقدمة الخطيرة التى سببت تلفا فى الكليتين أو المخ

آلام الصدغ

من الحالات المرضية المصـحوبة بآلام شديدة جدا ، حالة تعـرف طبيا باسم « Tic Douloureux » اذ يشعر المصـاب فيها بآلام حادة لاتطاق فى أحد جانبى وجهه ، وقد يدفعه ذلك الى الانتحـار . وكان علاج مثل هذه الحالة مقصورا على الجراحة ، ولـكن الجراحة يعقبهـا عادة فقدان الحس فى الجانب المصاب من الوجه . وقد اكتشف أخيرا أن الحقن لمدة أسبوعين بالعقار المعروف باسم « ستلباميدين » Stillbamidine

ـ وهو عقار يستعمل فى علاج الاصابة ببعض أنواع الفطريات ـ يخلص من هذه الآلام وجرب ذلك فى علاج ١٦ مصابا ، فتخلص ١٥ منهم نهائيا من آلامهم

البدانة والعادة الشهرية

أجرت احدى الهيئات العلمية تجربة بين البدينات ، أثبتت نتائجها أن اتباعهن نظاما خاصا للتغذية للتخلص من البدانة ، سبب انتظام العادة الشهرية عند ثلاث عشرة سيدة منهن كانت أوزانهن تزيد على الوزن العادى المناسب لقاماتهن بنحو ٢٠٪ ، وقد انتظمت الدورة الشهرية بعد مدة تتراوح بين شهر وأربعة أشهر من بدء العمل بنظام التغذية الخاص « الرجيم » . ومن بين هؤلاء البدينات ثلاث نساء حملن للمرة الاولى بعد ذلك بقليل ، كما حملت سيدة رابعة كانت عادتها الشهرية قد انقطعت عنها منذ سبعة عشر شهرا . وقد لوحظ أن العادة الشهرية تنتظم قبل أن يقل وزن الجسم . ومن هنا ، يرى الذين أشرفوا على هذه التجربة أن الغذاء الخاص الذى تقل قيمته الحرارية يغلب أن يكون له ـ بجانب أثره فى مقاومة البدانة ـ أثر خاص فى بعض الغدد المتصلة بالجهاز التناسلى



هذا المقال مترجم من المجلة الطبية الالمانية « Therapie der Gegenwart »

علاج جديد لتضخم البروستاتا

للدكتور هانز سيليجر

البروستاتا غدة تناسلية فى حجم البندقة بمجرى البول تحت المثانة مباشرة وظيفتها المحافظة على حيوية السائل المنوى ، واستئصالها جراحيا يسبب العقم . وتضخم البروستاتا يحدث عادة بعد سن الخمسين ويسبب اعوجاجا فى مجرى البول تعجز معه المثانة عن التفريغ التام لمحتوياتها فتتبقى دائما كمية من البول ينشأ عن اختزانها وتخمرها التهابات متنوعة

وعلاج تضخم البروستاتا يجابه الطبيب بمشاكل عسيرة ، اذ أن الرأى السائد حول منشأ هذا التضخم ــ الذى تعددت فيه الآراء ــ انه نمو جديد يشبه فى طبيعته الاورام الحميدة وفى تكوينه التشريحى والباثولوجى ورم التليف العضلى الغدى ، ويرى بعض العلماء أن التضخم يبدأ فى النسيج الضام الذى يحيط بغدة البروستاتا بينما يعتقد آخرون ان الغدة نفسها تشاطر فى عملية زيادة النمو فى بادىء الامر

على انه مع اختلاف الآراء حول الكيفية التى يبدأ فيها التضخم فان هناك اتفاقا اجماعيا حول الموضع الذى ينشأ فيه وهو مجموعة الغدد المنبثة تحت الغشاء المخاطى المبطن للقناة البولية والتى يطلق عليها اسم الغدد جارات مجرى البول ، وقد اثبت باحثون عديدون بعد دراسة تشريحية ميكروسكوبية لمقاطع متتالية فى الغدة المتضخمة ان التورم يبدأ فى الداخل ويضغط على الغدة الخارجية مسببا اضمحلالها

وقد كان العلاج الجراحى هو السبيل الوحيد للتخلص من الغدة المتضخمة ومضاعفاتها ، غير أن تقدم الابحاث فى هذا الميدان اثبت امكان علاج كثير من هذه الحالات بالعقاقير الحديثة

فنحن نذكر مثلا بصفة خاصة العقار الحديث أقراص « افيبروستات » « Eviprostat » الذى استنبط أخيرا فى المانيا والذى استعملناه فى تجاربنا المذكورة فيما بعد والمحتوى على نباتات وكيمائيات ثبتت فائدتها فى تضخم البروستاتا على النحو الآتى:

١ ـ نبات الشيمافيلا امبلاتا
Chemaphilla Umbellata

يحتوى هذا النبات على عـــدة عناصر بعضها يدر البول دون احداث تهيج ويساعد على التخلص من المواد الضارة والسامة التى منها الكلورين والازوت كما يحتوى على عنــاصر تسبب تكون مادة الهيـــدروكينون المعروفة بخواصها المطهرة القوية

٢ ـ الحور الرجراج
Populus Tremula

ينمو بعض انواع هذا النبات فى مصر وهو علاج فعال لالتهاب المثانة المصـحوب بافراز مخاط وصـديد ويحتوى على عناصر مطهرة ومفيدة فى التضخم البروستاتى

٣ ـ شقائق النعمان Pulsatilla

يتميز هذا النبات بخواصه القوية فى منع التخمر وقتل الميكروبات اذ يحتوى على نسبة عالية من الانيمونين الذى تدل الابحاث الاخيرة على انه يحتفظ بخواصـه المطهرة حتى فى محاليل مخففة جدا تصــل الى ١ : ٥٠٠٠٠ وله آثار خاصة فى ابادة الميكروبات التى تسبب الالتهـابات البولية

٤ ـ زيت جنين القمح
Wheat Germ Oil

الذى يعتبر اهم مصادر فيتامين «هـ» ، وقد ثبت لكثير من العلماء الالمان أن فيتامين هـ عنصر فعال لمقاومة التغيرات الباثولوجية التى تحدث فى تضـخم البروستاتا

٥ ـ احد مركبات المنجنيز Manganese Amino-Ethane Sulfonic Acid
وهو عامل كيمائى له آثاره الهامة فى علاج التضخم البروستاتى والذى بفضل انتمائه الى فصيلة الكولسترول يحدث تغيرات فى الضغط الاسموزى للخلايا وبهذه الوسيلة يزيل التورم

ولقـد عالجنـا حالات تضخم بروستاتى بعقار الايفيبروســتات كان المريض يشكو فيها صعوبة فى التبول تصل الى الاحتباس واستعمال القسطرة فى كثير من الاحيان ، وفى كل من هذه الحالات تم تقدير حجم البروستاتا (التى وصلت فى اكثرها الى حجم التفاحة) وتقـدير ضغط الدم وتحليل كامل للبول وتقـدير البولينا فى الدم وفحص المثانة بالمنظار وقياس كمية البول المختزن

وقـد قامت هذه المعالجة بعقار الافيبروستات على أساس قرصين ثلاث مرات يوميا لمدة شــهر وبعد راحة اسبوعين خفضت الكمية الى قرص واحد ثلاث مرات يوميا

وفى جميع الحالات اتضح زوال الاضطرابات البولية وانكماش حجم البروستاتا واختفاء التــورم ونقص كبير فى كمية البول المختزن

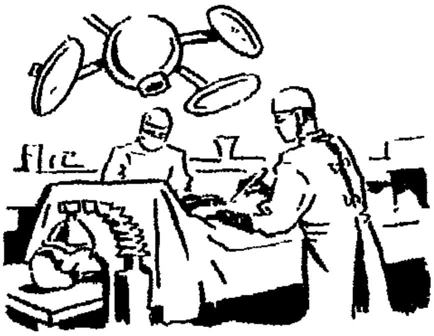
ومن ذلك يتضح انه فى متناول الاطباء الآن علاج فعال له قيمته فى شفاء تضخم البروستاتا وله ايضا فائدته اذا اعطى فى حالات عقب استئصال البروستاتا جراحيا وله اهميته فى حالات الاحتباس البـولى والتهابات الحويصلة المنوية

[ترجمة الدكتور ابراهيم فهيم]

الهلال : وصل هـذا العقار الى القطر المصرى

اصبحت الجراحة من البساطة والامان بحيث
لم يعد هناك أى مبرر للفزع أو الخوف منهـا

لاتخف من الجراحة



بقلم الدكتور « فرد . و . رانـكن »
عميد كلية الجراحين الأمريكية

لاتدع الخوف يمنعك من اجراء جراحة ضرورية لك . لقد تقدمت أساليب الجراحة ووسائل التخدير فى السنوات الاخيرة تقدما ملموسا حتى كادت فرص الشفاء ان تكون مائة فى المائة اذا كان القلب عاديا، وكانت الرئتان والكليتان سليمة . وكان لقاتلات الميكروب وغيرها من العقاقير الحديثة دور كبير فى وقاية المريض من المضاعفات التى كانت تهدده فى المـاضى . والآن دعنى أوضح لك ما يحدث عند اجراء جراحة ، خطوة خطوة ، حتى يكون كل شىء واضحا لك

□

ان الجراح قد يطلب منك البقاء بالمستشفى عدة أيام قبل أن يجرى لك الجراحة ، وذلك لتقوية جسمك بالتغذية والعقاقير المناسبة . وقد ثبت أن فترة الاعداد هذه من أهم العوامل للوقاية من المضـــاعفات ولتقصير أمد العلاج والنقاهة . وفى هذه الفترة يتردد عليك الجـراح وبعض أطباء المستشفى وممرضاته ويوجهون اليك عشرات من الاسئلة قد يبدو بعضها تافها لا أهمية له ، ولكن يجب ان تجيب عنها متوخيا الدقة والصراحة لان فى اجاباتك عنها فائدة مبـاشرة أو غير مبـاشرة فى التشخيص والعلاج

وكذلك يجب أن تسأل الاطباء عن كل ما تريد معرفته عن مرضـك وعلاجه ، فالواقع أنه كلما زادت معرفة المريض بمرضه سهل تغلبه عليه

□

وفى الليلة السـابقة للجراحة ، يزورك طبيب التخدير لتحـديد الطريقة التى يتبعها لتخديرك . ومنذ ثلاثين سـنة لم تكن هناك سـوى وسيلتين للتخدير ، ولم تكن العقاقير التى تستعمل فيهما يزيد عددها على اربعة . اما اليوم فهناك وسائل كثيرة للتخدير ، ويستعمل لذلك أكثر من مائة عقار . وكانت كمية « الاثير » التى تستنفد فى تخـدير المريض لمدة ساعة لا تقل عن رطل فصارت الآن لا تزيد على أوقيتين ،

او على أوقية واحدة فى كثير من الاحيان ، ولم يعد يصاب بالغثيان الذي يعقب الجراحة اكثر من ٣ فى المائة من المرضى !

ولعلك تتساءل اذا كنت مقدما على اجراء جراحة :

« أليس من الجائز ان يكون الم الجراحة من الشدة بحيث يوقظنى من سبات التخدير ؟ » ، والجواب انك فى حالة تخديرك تكون فاقدا لكل ادراك واحساس ، ولست فى حالة نوم او اغفاء

وقدتخشى أن تبوحأثناء تخديرك بأسرار تحرص على كتمانها ، ولكن الواقع ان من النادر جدا ان ينطق المريض أثناء التخدير بكلام مفهوم

□

والمتبع عادة فى الجراحات العادية ان تقوم بمساعدة الجراح ممرضتان احداهما تعنى بترتيب ادوات الجراحة على المنضدة المخصصة لذلك بعد ان تعقم بالبخار تحت ضغط عال حسب حاجة الطبيب اليها . كما توضع على هذه المنضدة مجموعة ضمادات واطباق زجاجية وعلب خيط للجروح . وتتبع هذه المرضة نظاما معينا ، بحيث تستطيع أى ممرضة اخرى أن تحل محلها فى أى وقت خلال اجراء الجراحة اما المرضة الثانية فتعنى بحفظ كميات الدم والبلازما والمحاليل التى قد تعطى فى وريد المريض ، كما تقوم بعرض صور الاشعة المأخوذة للمريض على الجراح اذا اقتضى الامر ذلك ، ثم تحصى بدقة وسرعة ، جميع الادوات والآلات التى استعملت فى الجراحة ، للتحقق من أن شيئا منها لم يترك داخل جسم المريض !

□

ويدخل طبيب التخدير غرفة الجراحة أولا ، ثم يليه الجراح ومعاونوه . فتقدم المرضة لاحد معاونى الجراح محاليل مطهرة ، لتنظيف المنطقة التى ستجرى فيها الجراحة ، ويجلس طبيب التخدير على مقعد منخفض الى جانب رأس المريض كى يتتبع حالته أثناء الجراحة ويقوم باسعافه اذا اقتضى الامر ذلك

ويتقدم الجراح ومعاونوه والممرضات الى منضدة الجراحة ، وعلى وجوههم جميعا الاقنعة الواقية . ثم تقوم المرضة المختصة بتقديم المشرط وبقية الادوات للجراح حسب ترتيب حاجته اليها . وقد كان الجراحون فيما مضى ، يعنون بالسرعة فى اجراء الجراحة ، فكلما طالت مدة الجراحة ، كان الخطر على حياة المريض اكبر . أما اليوم فان تقدم فن التخدير وكثرة وسائل الاسعاف والعقاقير المنشطة جعلت الجراح لا يأبه بالوقت ، ومهدت له الطريق لتأدية عمله فى دقة واناة

وبعد أن يتم الجراح عمله ، ينقل المريض الى غرفته ، حيث يراقب هناك فترة من الوقت خشية حدوث نكسة أو ظهور مضاعفات

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« احمد منيسى
« الأنورأمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
« كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد رضوان قناوى
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« محمد عبد العاطى
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

ضيق الشريان التاجى

ـ أصبت بتصلب فى الشرايين منذ سبع سنوات ، وبعد أن شفيت ، أصبحت تعاودنى آلام شديدة جدا فى منطقة القلب من حين لآخر ، وخاصة كلما بذلت مجهوداً أو أسرفت فى الطعام . وقد أظهر الفحص بالاشعة وجود جلطة بعضلة القلب . فبماذا تشيرون ؟

ا . ب . م ـ الخرطوم ـ سودان

ـــ تحتاج عضلة القلب الدائبة العمل فى انقباض وانبساط إلى كمية كبيرة من الاكسجين للقيام بوظيفتها الحيوية ، والشريان التاجى عندما يضيق أو ينسد جزئياً بسبب حدوث جلطة ، فانه لا يكاد يفى بحاجة القلب عند الراحة التامة . لذلك يشعر المريض بآلام شديدة عند القيام بأى مجهود . وهذه الآلام تهدف إلى التعبير عن جوع عضلة القلب ، وهى بمثابة انذار بوجوب التزام الراحة

والعلاج المثالى لهذه الحالة هو تغذية عضلة القلب عن طريق شرايين جديدة ، ولا تزال تجرى التجارب لاستنباط خير الوسائل لاجراء هذه العمليات بأقل الأخطار

ويلخص العلاج الحالى فى التزام الراحة التامة الجسمية والنفسية ، وعدم ملء المعدة بالطعام ، والنوم المبكر ، وعدم التعرض لتيارات

الهواء ، والامتناع عن التدخين وشرب الخمور ، وتعاطى العقاقير التى توسع الشرايين كلما لزم الأمر مثل أقراص « ثلاثى النيترين » و « الأمينوفللين »

العجز عن الشم

● انا شاب فى الحادية والعشرين من العمر ، فقدت حاسة الشم منذ اربع سنوات فما أسباب ذلك ، وهل يمكن علاجه ؟

م . س . حديدى ـ الكويت

— ينشأ العجز عن الشم إما بسبب عدم وصول الهواء إلى الجزء الأعلى فى الأنف ـ وهو الجزء الخاص بالشم ـ بسبب وجود زوائد أنفية أو أورام أو اعوجاج الحاجز الأنفى وما إلى ذلك ، أو بسبب ضعف العصب الشمى كما يحدث عقب الانفلوانزا أو كثرة التدخين أو ضمور الغشاء الأنفى ، ويتوقف العلاج على معرفة السبب

تضخم الغدد اللمفاوية

ـ منذ أكثر من سنة ، ظهر بروز فى جانبى الرقبة . وقد قيل لى ان ذلك راجع الى تضخم الغدد الليمفاوية . وقد استعملت البنسلين حسب مشورة أحد الاطباء ، ولكن دون جدوى ، فما رأيكم ؟

س . ع ـ العباسية

— الغدد الليمفاوية مرشحات لتنقية الدم من الميكروبات . وتتورم هذه الغدد أحياناً نتيجة لهذه العملية . ولكل عضو فى الجسم مجموعة خاصة من هذه الغدد مسئولة عن ترشيح الدم الذى يرد إليه . فمثلا عند الاصابة بخراج أو التهابات تقيحية فى اليد أو الذراع ، تتورم الغدد تحت الأبط . وهذا ما يعرف بـ « الحيل » والغدد الليمفاوية على جانبى الرقبة تتورم عند وجود التهاب تقيحى فى الفم أو الشفة أو اللسان أو الأسنان أو اللوزتين أو الوجه أو الرأس

على أن هناك أمراض عديدة تصيب الغدد نفسها مسببة تورماً بها مثل السل والزهرى واللوكيميا ومرض هودجوكين والسركوما

ولكل من هذه الأمراض أعراضه . وقد يحتاج الأمر لأخذ عينة من الورم وفحصه ميكروسكوبياً للتأكد من صحة التشخيص

انواع « الفتاق »

● منذ اربعة اشهر ، اجريت لى جراحة « فتاق » ، فوقف نشاطى الرياضى . والآن ارغب فى استئناف لعب الكرة . فهل يسبب ذلك عودة الاصابة ؟

يوسف القصير

— يتوقف ذلك على حالتك العامة وقوة عضلات جدار البطن ، ونوع « الفتاق » وسعته قبل الجراحة . فالفتاق ينشأ عن بروز جانب من الأحشاء خلال التجويف البطنى . ويغلب أن يكون ذلك على أثر مجهود عنيف ، وخاصة فى حالات ضعف عضلات الجدار البطنى . وثمة أجزاء من البطن تكون ضعيفة منذ الولادة مثل منطقة السرة ، والمنطقتان الأربيتان . ومن هنا ، كان هناك « فتاق » سرى ، و « فتاق » أربى أيمن وآخر أيسر . ونوع آخر يظهر أحياناً بعد العمليات الجراحية ، إذ يتليف مكان الالتحام فى البطن ، ويصبح معرضاً فى أية لحظة لأن يتحول إلى « فتاق »

ولذلك كان من الضرورى استشارة الجراح الذى أجرى لك الجراحة قبل مزاولتك أى نشاط رياضى

الكرات البيضاء والحمراء

ـ أنا شاب في العشرين من عمري ، فحصت الدم منذ شهر ، فكانت النتيجة كما يلي : ٤٫٠٠٠٫٠٠٠ الكريات الحمراء و ٩٫٠٠٠ الكريات البيضاء ، فهل زيادة الكريات البيضاء سبب في المرض المسمى باللوكيميا ((سرطان الدم)) ؟

مصطفى الكردي ـ لبنان

ـ يحتوى المليمتر المكعب من الدم في الحالات العادية على خمسة ملايين كرة حمراء ، وثمانية آلاف كرة بيضاء . ووظيفة الكريات الحمراء نقل الأكسجين والغذاء إلى أنسجة الجسم ، وهي تقل في العدد في أنواع الأنيميا المختلفة ، وتزيد في بعض أمراض الدم النادرة الخطيرة

أما الكريات البيضاء فتمثل القوى الدفاعية التي تصمد أمام الميكروبات . ويتكون الصديد « المدة » الذي يظهر عند تقيح الجروح أو فتح الدمامل من كريات بيضاء ميتة نتيجة لمعركة نشبت بينها وبين الميكروبات ، وازدياد بضعة آلاف من الكريات البيضاء ظاهرة فسيولوجية ، تدل على وجود غزو ميكروبي جديد أو قديم في الجسم

وهناك أنواع مختلفة من الكريات البيضاء تزيد كل منها حسب نوع الميكروب ، فمثلا تزيد الكريات عديدة النوايا في الالتهابات الحادة ، وتزيد الليمفاويات في الالتهابات المزمنة

أما في مرض اللوكيميا فتزيد كريات الدم البيضاء زيادة بالغة فتصل إلى نحو ٢٥٠٫٠٠٠ هذا إلى الأعراض الأخرى التي منها تضخم الطحال أو تورم الغدد الليمفاوية

ردود خاصه

ع.ع ـ طالب بالاسكندرية : عقار الكوريسيدين Coricidin الذي أشرنا اليه في العدد السابق يفيد في حالات الزكام الحاد ونوبات البرد والانفلونزا وصداع الحساسية على أن يؤخذ منه قرصان عند بدء الشعور بالنوبة ، ثم يؤخذ قرص كل ست ساعات حتى تزول الاعراض

م . بهجت ـ الزقازيق وآخرون : الافراط في ممارسة العادة السرية تفريط في الصحة وتحطيم للاعصاب . وهو بغير شك سبب ما تشكو منه من ضعف في الجسم وانطواء في الشخصية . ننصح بالاشتراك في أحد النوادي الرياضية والابتعاد عن قراءة القصص الرخيصة أو مشاهدة الافلام المثيرة

استعمل أقراص « كالسيبرونات » Calcibronat قرصين بعد كل وجبة في كوب ماء وحقن فيتامين « ب » المركب ، ودواء « فيتافوس » Vita phos ملعقة كبيرة قبل كل وجبة

ا . ع . ش ـ اسنا : للتغلب على حالة الخوف عند الكلام في المجتمعات يجب أن لا تعمد الى الانطواء والعزلة وأن تروض نفسك على الاختلاط بالناس والاشتراك في المناقشات العلمية والاجتماعية والقيام بالرحلات مع الاصدقاء

احمد سعيد غالي ـ الاردن : يجب عمل صورة أشعة للراس لمعرفة حالة الغدة النخامية Pituitary قبل تقرير العلاج

عبد الله الغزاوي ـ ليبيا : حالتك تستدعي عمل صورة بالاشعة للكليتين ، فاذا اتضح وجود حصوات كبيرة لايمكن نزولها ، كان من الضروري اجراء جراحة ، واذا كانت الحصوات صغيرة جدا ، امكن علاجها بالادوية

ع . ا . ب . د ـ دمياط : حالة الانتفاخ وكثرة الغازات المعدية التي تشكو منها ، يفيد في علاجها تعاطي حبة « اونوتون » Onoton بعد الاكل مباشرة ، وتعاطي ملعقة من مسحوق

« تاكازيما » Takazyma فى ربع كوب ماء بعد الاكل بربع ساعة

م . ع . سويدان ـ البحيرة : يمكن تنشيط الذاكرة بأخذ ملعقة شاى من دواء «ب.ج. فوس » B.G.-Phos ثلاث مرات يوميا وثلاثة اقراص بعد كل أكلة (أى تسعة اقراص يوميا) من دواء « جلوتاميك اسيد » Glu-tamic Acid وتستمر على ذلك عدة شهور

م . ف . ت ـ ليبيا : هذه حالة صرع ، ويجب اجراء عدة بحوث عند اخصائى فى الامراض العصبية لمعرفة السبب

م . ب . ب ـ منوف : اذا لم يصحب انعدام حاسة الشم ، صعوبة فى التنفس ، فلا امل فى العلاج بعد هذه السنوات الطويلة

ع . ا قارئة ـ الاسكندرية : ثقل السمع قد يكون فى حالتك نتيجة التهاب بالجيوب الانفية سبب انسدادا بقناة « بوستاس » . اعملى أشعة على الجيوب أولا ، ثم أفيدينا بالنتيجة

محمد شومان ـ القاهرة : طالما ان تحليل البراز للدوسنتاريا سلبى ، فلا تفكر فى هذا المرض . والاعراض التى تشكو منها الان هى نتيجة عسر هضم . فعليك بتناول الاغذية سهلة الهضم ، مع تعاطى حبة « بانتوزيم » Pantozyme أثناء الطعام

فتحى غالب ـ القاهرة : علاج مرض السكر يقتضى اولا تحديد الغذاء ، فاذا لم ينقطع السكر رغم « الرجيم » تؤخذ حقن الانسولين ولا ضرر فى أخذها ، فالانسولين هرمون تفرزه غدة البنكرياس . ولا مانع من استعمال السوكاريل لتحلية القهوة أو الشاى

سيد العقبلى ـ بصره : الاحلام والرؤى المزعجة التى يراها طفلك أثناء النوم ، نتيجة حالة نفسية ، كأن يكون رأى منظرا مزعجا او ترك فى الظلام مرة أو ماشابه ذلك . وهذه حالة لاتدعو للقلق وتزول مع الوقت

سليم سليم ـ القاهرة : لعلاج حرقان المعدة الذى تشكو منه ننصح بأخذ مسحوق التكازيما Takazyma ملعقة صغيرة فى ربع كوب ماء بعد الاكل بربع ساعة ، اما الديدان التى تظهر فى الشرج فيفيد فى علاجها حبوب مروكسيل Meroxyl للبالغين ، حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة اسبوع واعادة تعاطيها بعد اسبوع راحة

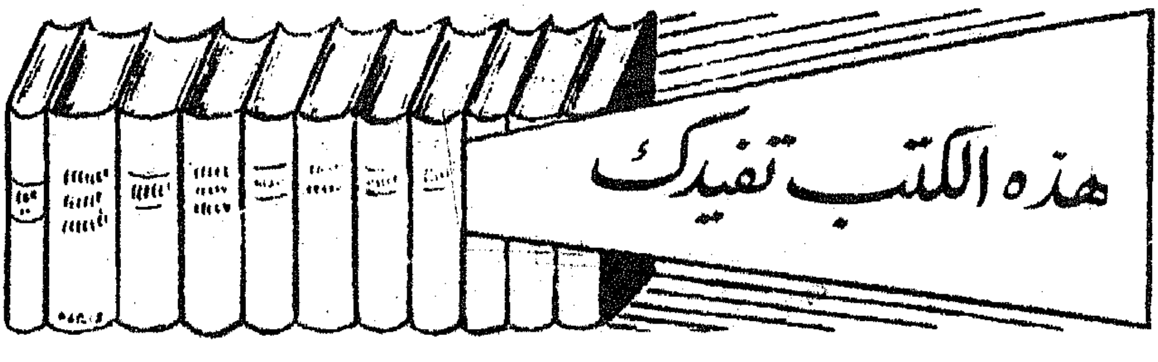
طالب حائر : لعلاج انسداد الانف الذى ينتابك من حين لاخر ، يلزم فحص الجيوب الهوائية الانفية ، فاذا لم تكن بها زوائد ، كان مبعث الانسداد مرض الحساسية ، ويفيد فى علاجها نقط « بريفين » للانف ، وتعاطى عقار « بيريبنزامين » قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

قارئه ـ القاهرة : ليس ثمة ادنى خطر من الكابوس . وهو فى اغلب الحالات نتيجة اضطرابات نفسية يخفيها صاحبها فى حالة اليقظة ، وتظهر فى حالة النوم

ع . ع مشترك ـ العراق : مرض الزهرى شىء ، ومرض السيلان شىء آخر . وعلى كل حال ، فان لحقن البنسلين أثرا فعالا فى كليهما ، تعطى يوميا لمدة أسبوعين . ان تحليل الدم وافراز البروستاتا يضع حدا لكل شك

عريس وعروسة ـ القاهرة : الاقراص المانعة للحمل ليست مضمونة الفائدة مائة فى المائة واضمن شىء استعمال الكبود الواقى

قارىء ـ طما : عندما يزداد طول الشخص فى طور المراهقة ينحف جسمه بطبيعة الحال حتى اذا تقدم فى السن بدأ جسمه يكتنز باللحم . وهذه ظاهرة طبيعية لاتعرها اهتماما وكل ماتحتاج اليه هو الطعام المغذى دون حاجة الى ادوية



الشرق والغرب

للدكتور أحمد أمين

نبتت فكرة هذا الكتاب فى ذهن مؤلفه المرحوم الدكتور أحمد أمين بعد زيارته لأوربا سنة ١٩٤٧ للاشتراك فى مؤتمر المائدة المستديرة بلندن لبحث مشكلة فلسطين . وقد حاول فى صفحاته التى قارب عددها ١٧٠ من الحجم المتوسط أن يجيب عن الأسئلة التى تواردت على خاطره وهو يدرس ما لمسه من مظاهر الحضارة الأوربية وآثارها فى الحياة العامة والخاصة ، ويقارن بينها وبين حضارة الشرق الحديثة . ومهد لذلك بتحديد معنى كل من الشرق والغرب، وتوضيح مدى انتفاع كل منهما بحضارته وحضارة الآخر . ثم عقد اثنى عشر فصلا ، تحدث فيها عن مظاهر المدنية الحديثة ومزاياها ، والاستبداد والديموقراطية، والثقافة، والحياة الاجتماعية والاقتصادية ، والفرد والأسرة والمرأة ، والتقليد والابتكار ، والقيم الأخلاقية، ومادية الغرب وروحانية الشرق ، متمنياً أن تطعم كل منهما بخير ما فى الأخرى

أنت أنت

ديوان شعر للاستاذ محمد على الحومانى

« لقد كفرت فى أمريكا إذ كانت رسالتى تحت سمائها « حواء » . وأسلمت فى العراق إذ كانت رسالتى بين رافديه (بلاسم) . ثم آمنت فى مصر إذ جاء (نخيلى) على ضفاف نيله مقدمة لرسالتى الكبرى (أنت أنت) .. » . بهذه العبارة الشعرية العالية قدم الأستاذ محمد على الحومانى ديوان شعره الجديد ، الذى جعل موضوعه شخصية النبى العربى محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته العليا لهداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور . وقد تضمن الديوان ١٨ قصيدة، نظم بعضها فى مصر ، وبعضها فى سوريا ولبنان والعراق

وفى قصيدته بعنوان « أنت أنت » الذى سمى به ديوانه يقول :

أيهذا البانى ، وعيت فأحكمـ ... ـت بناء الأذان فى الآذان
أنت أسست دولة الفكر فاعتز ... بك العلم شامخ البنيان

وكل قصائد الديوان من هذا النسق الرفيع ، وفى أبياتها القوية الجميلة نفحات طيبة من الإيمان الحق والشاعرية السمحة المصفاة . وهو فى ٢٥٠ صفحة متوسطة

الاضاءة وكيف تطورت ؟

ترجمة الاستاذ عبد الفتاح المنياوى

ألف هذا الكتاب « ريتشرد . و . بيشوب » . وقام بترجمته إلى العربية الأستاذ عبد الفتاح المنياوى ، وراجعه الأستاذ محمد عاطف البرقوقى . وقامت بنشره « دار المعارف » بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر . ويقع فى حوالى ١٦٠ صفحة متوسطة تضمنت تفصيلا وافياً لقصة اختراع الاضاءة وتطورها والخطوات التى قام بها فى هذا السبيل رواده الأوائل

البرتغال الرائع المتقشف

للاستاذ جبرائيل بقطر

مجموعة من المقالات والأحاديث والصور الجميلة ، نشرت فى عدة صحف ومجلات مصرية بقلم الزميل الأديب الأستاذ جبرائيل بقطر .. تضمنت تحليلا دقيقاً لتاريخ البرتغال ، ووصفاً رائعاً لمشاهدها الطريفة ، وشخصياتها البارزة ، والدور الكبير الذى قامت به فى النهضة الحديثة

وقد كتبه الزميل الفاضل عقب الرحلة التى زار فيها إسبانيا والبرتغال حيث تفقد معالمهما الأثرية ، ومظاهر مدنيتهما الحديثة ، واتصل بالرئيس « سالازار » وحصل منه على حديث جامع قيم نشر فى مجلة « إيماج » ثم فى كتاب مستقل بعنوان « سالازار كما تراه مصر » مع فصول أخرى نشرت للمؤلف فى الموضوع نفسه بمختلف الصحف التى تصدر فى مصر



حديث الحب (للفنان الهندى كوشان لال)

الهلال

ابريل ١٩٥٥ — AL HILAL — April 1955 — ٥ قروش



الجزء ٤ — الهلال — المجلد ٦٣

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول ابريل ١٩٥٥ — شعبان ١٣٧٤

بيانات ادارية

تمن العدد . فى مصر والسودان ٥٠ مليما — فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا — فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا — فى شرق الأردن ٧٥ فلسا — فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا — فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا — فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٤ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

رسالة "الهلال" خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

صفحة

1 ابريل

حديث الهلال



مجلس الانتاج الثقافى : اشــارت الصحف اليومية الى عناية الرئيس جمال عبد الناصر بانشـــاء مجلس للانتاج الثقافى على غرار مجلسى الانتاج والخــدمات العامة اللذين اثبتا نشـــاطهما فى الميادين الاقتصادية والاجتماعية والرياضــية . وقد رؤى أن يخصص لهذا المجلس الثقافى الجـديد مبلغ خمسين ألف جنيه مبدئيا على خمس سنوات ، ويقوم باختيــار الكتب العالمية التى يرى ترجمتهــا أو الاشراف على ترجمتها ونشرها

ولا ريب ان انشاء مجلس كهذا المجلس تساعده حكومة الثورة وتشرف عليه ضرورة تدعو اليها حاجة النهضة الثقافية فى مصر . فقد أهملت هذه النهضة فى العهود الماضية اهمالا عجيبا ، وانصرف رجالهــا الى تشجيع جانب واحد من جوانب الحياة الاجتماعية وهو الرياضة — لا لأنها ترفية الشعب وخدمة عامة له ، بل لأنها كانت ملهاة للاوساط الارستقراطية تريد التسلية والفرجة على الرياضيين فى أوقات الفراغ ! .. أما الثقافى العامة سواء اكانت تأليفا ، أم ترجمة ، ام اصدارا للمجلات الثقافية ، فلم يكن رجال هذه العهود يعنون بها العناية الحقة ، ان لم يحاربوها فى كثير من الأوقات

وقد اعتمدت الثقافة العامة والانتاج الثقافى فى مصر على جهود الافراد وجهــود بعض دور النشر التى عانت ، وما زالت تعـــانى ، غلاء الورق والمواد الطباعية ، ولكن ايمانها بالخدمة العامة كان مشجعا لها على ما تقوم به من تضحيات !

فاذا أقدمت حكومة الثورة على انشاء مجلس للانتاج الثقافى ، فقد أتاحت الفرصة لنهضتنا الثقافية أن تجد من الحكومة فى جميع ميادينها الانتاجية العناية والتشجيع فانه لا يكفى أن يكون مجلس الانتاج الثقافى هيئة لترجمة بعض امهات الكتب الاجنبية ، فأن هناك من الهيئات من تقوم بمثل هذه

الترجمة . ولكننا نريد مجلسا تكون مهمته أثمن من هذه المهمة .. نريد مجلســـا يشجع الترجمة والتأليف والنشر ، لا ليكون منافسا للافراد والهيئات التي تقوم بمثل هذه الخدمات .. نريد مجلسا يبعث امهـــات الكتب العربية والاجنبية ، وينشر الذخائر الثقافية التى لا تستطيع هيئة محدودة الموارد أن تقوم بها .. نريد مجلســا يجمع آثار نوابغ العلمـــاء والادباء فى عصرنا الحديث ، وينشرها للناس أو يساعد على نشرها قبل أن يدفنها النسيان والاهمال

نريد مجلسا ، لا كهذا المجلس الذى يسير سير السلحفاة فى دار الكتب المصرية . فقد رأى المرحوم جعفر والى باشا حين كان وزيرا للمعـــارف أن تقوم دار الكتب المصرية باحياء عيون العلوم والآداب العربية ، وأن تكون لها رسالة فى نشر الثقافة ، فسعى لفصل القسم الأدبى عن المطبعة الاميرية، الحقه بدار الكتب المصرية ، وأنشأ لهذه الدار مجلسا اختار طائفة من الكتب العلمية والادبية ، ككتاب الاغانى ونهاية الأرب وتفسير القرطبى ، وشرع فى طبعها منذ خمسة وثلاثين عاما ، ولم يتم من طبعها غير النصف .. ولا نريد أن نذكر مأساة دائرة المعارف الاسلامية التى بدأ يترجمها أربعة من الشبان فى أكتوبر سنة ١٩٣٣ وما زالت حتى الآن عند حرف «الزاى» لانها لم تجد العناية الواجبة ولا التشجيع الكافى



الى وزير الأوقاف : من الأبيـــات التى تنطبق على لأدباء والعلماء فى الشرق قول المرحـــوم حفنى ناصف :

اتفضى معى ان حان حينى تجاربى
وما نلتهـــــا الا بطول عنـــــــاء
ويحزننى الا أرى لى حيـــــــلة
لاعطائهـــــا من يستحق عطـــائى
اذا ورث الجهـــال أبنـــاءهم غنى
وجاها ، فما أشقى بنى العلمـــــاء

فقد كان فى مصر شاعر نابغ يوم كان للشعر دولة وصولة ، هو المرحوم أحمد الزين ، وقد اكتشف فيه أبو الشـــعراء اسماعيل صبرى نبوغه الشعرى ، فقدره وشجعه . وكان الى ذلك فقيها فى اللغة العربية ، عالما بأدبها ، ذواقا لبلاغتها ، خبيرا بأساليبها الرفيعة ، فاختارته دار الكتب المصرية فى قسمها الأدبى ليصحح كتاب الاغانى وما تطبعه من امهـــات الكتب . ولم يقدر لهذا الشاعر الكبير أن يعيش طويلا ، فقد توفى منـــذ

سنوات ، وترك وراءه زوجة وصبيا ضعيفا لا يجد من يعوله هو ووالدته .. فماذا فعلت له وزارة المعارف فى ذلك الحين ؟ ..

لقد رجعت الى وزارة المالية لتقدير مكافأته ، فاذا هى ٩٧ جنيها ونصف الجنيه ، فصرفتها لهما . وبدهى ان هذا المبلغ لا يكفى لاثنين يعيشان به فتقدم احد ذوى المروءة وسعى لدى وزارة الاوقاف لمساعدتهما ، فقررت لهما خمسة جنيهات شهريا . ومنذ ايام اعدت الوزارة تقريرا لرفعه لوزير الأوقاف لقطع هذه المساعدة ، لأن الموظف المختص اكتشف أن الأم لها قيراطان من الارض الزراعية يغلان لها فى العام « مائتين وخمسين قرشا » نعم « قرشا » وليس « جنيها » ، وما دام قد ظهر لها هذان القيراطان ، فقد اصبحت من « ذوى الاملاك » ، فلا يصح لوزارة الاوقاف أن تمدها بهذه المساعدة ! .. ونعتقد ان فضيلة الاستاذ الباقورى الذى يعرف أحمد الزين ومكانته الادبية ، لا يرضى أن تحرم أسرته من هذه المساعدة الضئيلة وسوف لا يتخلى عن الوفاء لأدبه وما كان له فى حياته من مواقف وطنية ، واجتماعية وأدبية فى نهضة مصر ونهضة الأدب العربى



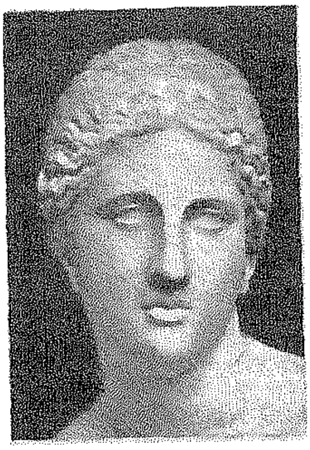
مواكب رمضان : فى الثالث والعشرين من شهر ابريل الحالى ، يحتفل المسلمون فى مصر وسائر الاقطار الاسلامية والعربية بشهر رمضان المبارك .

وقد عنى البكباشى حسين الشافعى ، وزير الشئون الاجتماعية ، برسم سياسة جديدة لاحياء المواسم والأعياد الدينية والقومية . والفت لجنة لهذا الغرض ، افتتحها الوزير بكلمة عن ضرورة احياء هذه المواسم والأعياد ، وفى مقدمتها الاحتفال برؤية هلال شهر رمضان المبارك ، فى مواكب تنظم فى القاهرة وسائر المدن المصرية ، بحيث تكون لائقة بالمناسبة الكريمة ، وفى حدود الامكانيات ، ويكون مظهرها خاليا من البدع والخرافات ، وتشترك فيها الهيئات المختلفة، من أصحاب الحرف ، وموسيقات الجيش ، وشباب الكشافة والجوالة والأندية الرياضية والساحات والمدارس . وقد عنيت اللجنة بوضع برنامج حافل لهذا الموكب ، ولاحياء ليالى رمضان فى سائر انحاء البلاد المصرية

ولا ريب أن الهدف من هذه السياسة أن تتاح الفرص لانعاش الحياة الاجتماعية والاقتصادية باقامة هذه التقاليد ، ومساعدة الفقراء الذين يجدون فيها من عطف اخوانهم الأغنياء ما لا يجدونه فى الأيام الاخرى

وقد قرأنا للمستر « ج . و . مكفرسون » مؤلفا بعنوان « الموالد فى مصر » The Moulids of Egypt وهو كتاب حافل بالمعلومات الطريفة ،

والملاحظات الصائبة . وقد نادى فيه بوجوب الاحتفاظ بهذه الأعياد القومية البهيجة ، وما يتخللها من مهرجانات يؤمها المسلمون والمسيحيون مما يساعد على سهولة الاختلاط بين الطوائف المصرية والجاليات الأجنبية



فينوس .. وورد الربيع : نحن فى شهر ابريل .. شهر الربيع الضاحك ، والطبيعة الشابة ، والحياة الخصبة ، والأجواء الصافية ، والأزهار الباسمة . والورود الناضرة الناعمة ، التى تزهو بما فيها من نور الجمال ، وتبدو فى موكب بديع من الرشاقة والجلال .. وقد سمى القدماء ابريل « شهر الورود » لأنها تكثر فى أيامه ، وتزدهر فى أوانه .. والوردة ملكة الرياض، وسيدة الأزهار ، وهدية الحب بين الأنفس الشاعرة . ولها بين عرائس الربيع شخصية ممتازة . فهى ذات بهجة شابة قوية ، وفتنة ساحرة عاطفية ، ولها منزلة خاصة فى النفس ، وجاذبية عارمة فى الحس . ولو أنها تمثلت انسانة لكانت حياة النفوس ، وأمل القلوب ، وكعبة الانظار . وهى كالمراة الفاضلة تحيط حياتها بالاشواك ، وتحيا حياة النساك ! ..

وأجل أنواع الورود ، الوردة الحمراء ، ذات الرائحة الزكية ، والحمرة القانية الفتية التى يسرى فى أوراقها ماء الحياة والبهجة والشباب . وهى من أشهر الورود المعروفة منذ القدم . وقد تنافس الشعراء فى وصفها . وجاء فى أساطير اليونان أن حمرة الورود الحمراء من دماء فينوس الاهة الجمال عندهم .. وذلك أن مارس اله الحرب أحب فينوس ، وأغرم بها غراما قويا ، فامتنعت عليه ، فطاردها مطاردة عنيفة ، فمرت فى هذه المطاردة الدامية بالورد ، فاكتسب حمرته من دمائها ، وظلت هذه الحمرة خالدة فى أوراقه حتى الآن .. وقد نظم شعراء العرب قصائد فى وصف الورد ، فقال احمد بن يوسف :

الورد أصدق للخدود حكاية ... فعلام تجحد فضله يا جاحد
ملك جميل شكله مستأهل ... تخليده لو أن حيا خالد

وقال على بن الجهم :

لم يضحك الورد الا حين أعجبه ... حسن الرياض وصوت الطائر الغرد
بدا فأبدت لنا الدنيا محاسنها ... وراقت الراح فى أثوابها الجدد
وقابلته يد المشتاق تسنده ... الى الترائب والأحشاء والكبد

« طفق يعدو فى اثر السيارة وهو يصيح كالمذبوح ، وكانت السماء تسمع الصراخ والوادى يردد صداه»

أكابر

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

بقي أبو رشيد وأم رشيد حتى ساعة متأخرة من الليل يتداولان في امر بالغ الاهمية فما يستقران على راى. فقد جاءهما من «الاستاذ» انه قادم فى الغد ليقسم البيدر (١). واذن فلا بد من اعداد الغداء التقليدى . فماذا يعدان له ؟ لقد كان المرحوم والده رجلا أميا مثلهما، بسيط اللباس والعادات والحديث . وكان كلما جاء لقسمة البيدر فى أواخر الصيف يأبى الجلوس الا على التراب ، تحت البلوطة التى بقرب البيدر ، حيث كانت أم رشيد تأتى بالغداء على صينية واسعة من القش . والغداء مهما اسرفت أم رشيد فى البذخ ، ما كان يتجاوز بضع بيضات مقلية « بالقاورمة » مع كمية من اللبن الرائب ، وشيء من البصل والخيار ، والكثير من الخبز المرقوق أو « المرحرح » ، وقليل من العسل — اذا تيسر العسل

لكن الوالد انتقل الى رحمة ربه في الشتاء الماضي . وبانتقاله الى رحمة ربه انتقلت املاكه الواسعة الى ابنه . ومع الاملاك الشركاء ، ومنهم ابو رشيد . وكان من أحبهم وأقربهم الى الوالد

و « الاستاذ » محام يعيش فى العاصمة عيشة «الكبار» وزوجته كذلك من بنات « الكبار » . ولهما ابنة وحيدة فى سن رشيد — أى فى ربيعها السابع . ومن الاكيد ان الاستاذ لن يأتيهم وحده . بل سيصطحب زوجته وابنته وخادمته وسائق سيارته ، فكيف يليق بأبى رشيد وام رشيد ان يستقبلاهم ؟

واين يجلسانهم فى خيمتهما المصنوعة من جذوع الاشجار واغصانها ؟ ايجلسانهم على «الطراريح» ؟ أم يمدان لهم فراشهما ليجلسوا عليه ؟ . وماذا يقدمان لهم من المأكول والمشروب؟ وكيف يقدمانه؟ انهم « كبار » لا يأكلون الا بالسكاكين والفرتيكات(٢) وفى صحون صينية. ولا شيء من ذلك عند أبى رشيد وأم رشيد . حتى ولا طاولة . وجل مايملكانه من هذا القبيل بضعة صحون معدنية وابريق من الخزف وبضع ملاعق خشبية و « طبلية »

(١) البيدر : جرن القمح
(٢) الفرتيكة : الشوكة

تلك هي الامور التي كانت تشغل بال ابي رشيد وام رشيد تلك الليلة .. فما ان يتفقان على راى حتى تقوم في وجهه صعوبات ومشكلات. هكذا اتفقا في البداية على أن يذبحا جديهما المدلل ، وهو لم يبلغ بعد سن الفطام . فما ان سمع ابنهما رشيد ذلك حتى جن جنونه واخذ يبكي ويلطم ويتمرغ على الارض كمن صرعه روح نجس . فقد كان الجدي أعز مالديه في الدنيـــــا . وكانت النتيجة أن نجا الجدي وجعل الديك فداءه . ولم يكن لابي رشيد وام رشيد غير ذلك الديك وثلاث دجاجات .. وهنا ، كذلك ، انتابت رشيدا نوبة من البكاء والعـــويل وتمزيق الثياب والغصص والسعـــال حتى خشي والداه على حياته . فقـــد كان يحب ديكه الاحمر ، ويطعمـــه من يده ، ويحمله على كتفه ، ويعتز بجماله وقوته ، ورخامة صوته ، وعلى الاخص بالترجيعة العـذبة في آخر صياحه . فكان أن عـــدل الوالدان عن قتل الديك . وكان ان نام ابنهما من بعد ان بلل مخـدته بدموعه . ثم كان ان اتفق الوالدان في النهاية على ذبح دجاجـــــة من دجاجاتهما الثلاث

واذ بلغ الزوجان تلك النهـــاية تنهدت أم رشيد وقالت بحرقـــة بالغة :

ــ ولدي ! لقد نام والغصـــة في حلقــه ، وستعاوده الغصـــة عندما يستفيق في الصباح فيرى أننا قد ذبحنا دجاجة من الثلاث . فهـــو يحبهن جميعا

فقال ابو رشيد :

ــ سيبكي قليلا ثم ينساها .. وما العمل ؟ أيأتينا الأستـاذ للمرة الاولى ولا نقوم بواجبه ؟

ــ دعنا منه يا رجل .. كل دمعة من عين ابني تساوي كل ما يملك؟ انسيت اننا دفنا ثلاثة من اخـوته ولم يبق لنا سواه ؟ وان لا أمل فيما بعد بغيره ؟ ان ظفره عندي بالدنيا

ــ لا تنسي يا امرأة اننا شركاء.. واننا مدينون لصاحب الارض بثلاثة آلاف قرش . فجدير بنا أن نحسن استقباله وضيافته . ولو كنا نعرف أنه سيكون رفيقا بنا كوالده لهـان الامر ، ولكننا نجهل دخيلته

ــ رحمة الله على والده .. فما كان يطالبنا حتى بالفائدة

ــ أي .. رحمة الله على عظامه .. لقـــد كان طيب القلب . ولكن الزمان يتغير بسرعة يا امرأة ، ومع الزمان الرجال فما ندري كيف يكون طالعنا مع الابن

ــ قلبي يحدثني بأنه لن يكون طالع خير ...

وفي الصباح البـاكر انصرفت أم رشيد لترتيب هندامهـا وتنظيف خيمتها واعداد الغداء لضيوفها . ولم يكن من السهل عليها تهـدئة روع ابنها عندما نهض من النـــوم فأبصر على مقربة من الخيمـــة دم الدجاجة وريشها المنتوف !. وحلق أبو رشيد ذقنه ولبس احســـن

سراويله ، وانصرف الى البيدر يكنسه بمكنسته الشائكة ، ويغربل ما تبقى من القمح دون غربلة ، ثم يطوحه على الكومة القائمة فى وسط البيدر،

ثم يدور حول الكومة آسفا فى قلبه لانها لا تكاد تكون نصف ما كانت عليه فى الموسم الماضى . لقد بخلت السماء بالمطر فى أوانه ، وجادت به فى غير أوانه . فكان القحط ، وكانت هذه الكثرة الهائلة من الزؤان مع القمح ، وفى ذلك أكبر الدليل على أن أيامه مع «الاستاذ» لن تكون هانئة كأيامه مع والده . فالكتاب يقرأ من عنوانه

وحفن أبو رشيد حفنة من القمح وأخذ يعدها حبة حبة . وقد قال فى ضميره : « اذا جاء العدد شفعا (١) فنحن باقون على هذه الارض ، والاستاذ لن يطالبنى بالفائدة . واذا جاء وترا (٢) فالاستاذ سيطالبنى بالفائدة . فان لم أتمكن من دفعها طردنى من الارض وجاء بشريك غيرى» . وكان أن جاء العدد وترا ، فاضطرب أبو رشيد أشد الاضطراب . لكنه ما عتم أن أنب نفسه على اضطرابه ، ثم راح يسلى نفسه بالغناء

عاد أبو رشيد الى الخيمة فوجد زوجته منهمكة فى تصفيف الصحون المعدنية والملاعق الخشبية على الطبلية ، وقد مدت « الطراريح » من حولها فى شكل هندسى لطيف . ووجد ابنه يلاعب الجدى ، وكان يدعوه تحببا «عفريت» . . فآنا يركض وراءه ، وآونة يحمله على منكبيه واخرى يمسك بيديه ويمضى يدور واياه دورات كأنها الرقص الموقع خير توقيع . ثم يترك الولد الجدى وينادى الديك ، وقد سماه «سلطان» فيهرول سلطان اليه فى الحال . ويأتيه الولد بشىء من الحب فيلتقطه من يده ، حتى ومن بين شفتيه . ثم يدفعه الولد صعودا فى الهواء فيصفق تصفيق الهلع بجناحيه ، ولا يلبث أن يحط على رأس صاحبه او كتفه ، وان يطلق صوته الرخيم بعيدا وعاليا . فيأخذه الولد بين يديه ويطبع قبلة على كل عين من عينيه ثم يرسله فى سبيله ، ووجهه — اى وجه الولد — طافح بالبشر والسعادة

قاربت الساعة الثانية فكاد ابو رشيد وأم رشيد يقنطان من مجىء ضيوفهما

واذا بهدير سيارة يأتى من بعيد . واذا بالسيارة تقف بعد دقائق على الطريق العمومى على مرمى حجر من الخيمة . واذا برجل وامرأة وخادمة وابنة صغيرة يترجلون من السيارة ويسيرون فى اتجاه الخيمة .. فيسرع ابو رشيد وأم رشيد للقائهما وكلاهما يصيح من بعيد :

— اهلا وسهلا ! يا الف اهلا وسهلا ومرحبا بالاستاذ و«مضامته» — مدامته — والعروس الصغيرة

واذ يدركان الضيوف ينكب أبو رشيد وأم رشيد على أيدى الاستاذ

(١) شفع : زوجى (٢) وتر : فردى

و « مضامته » فيشبعانها لثما . ويحاولان تقبيل ابنة الاستاذ الصغيرة فتنفر منهما مذعورة وتحتمي بالخادمة . ولا يأبه رشيد للقادمين فيمضي يداعب «عفريت» تارة ، و «سلطان» تارة اخرى

وعندما بلغ الجمع الخيمة بعد عناء وتأفف من قبل زوجة الاستاذ ، واعتذار مستمر من قبل ابي رشيد وام رشيد ، وقفت هذه الاخيرة بجانب الباب وانحنت وهي تفرك يديها بارتباك وتقول بصوت متلجلج :

ـ تفضلوا .. تفضلوا .. ياعيب الشوم .. لا تؤاخذونا . ما في شيء من قيمتكم . بيت الضيق يسع ألف صديق .. تفضلوا على فضلكم

فالتفتت اليها زوجة الاستاذ وقالت بازدراء ظاهر :

ـ والى أين ؟ أين البيت ؟

فاختنقت ام رشيد وأجابت بلسان متعلثم :

ـ البيت يا ست ؟ ! . هذا هو البيت يا ست ـ هذه الخيمة التي ترين هي بيتنا الصيفي في هذه الجبال ..

وهنا تناول الاستاذ الحديث فقال مخاطبا زوجته بالفرنسية :

ـ هكذا يعيش هؤلاء الفلاحون في جبالنا ، في مثل هذه الخيام صيفًا .. ومن بعد ان يجمعوا غلالهم ويزرعوا زرعهم للموسم القادم ينحدرون الى قراهم حيث يصرفون الشتاء في اكواخ بسيطة ولكنها نظيفة ودافئة . وقرية شركائنا هؤلاء تبعد من هنا نحوا من سبعة أميال . وقد اجتزناها في طريقنا

فأجابته زوجته بالفرنسية :

ـ انهم يعيشون في الصيف كالذئاب ، وفي الشتاء كالدببة . وابن تريدنا هذه العجوز ان نجلس ؟

ـ في الخيمة

ـ في هذه الخيمة؟ ! وعلى الارض ؟! لا .. لن اخاطر يا عزيزي باسكربينتي وفستاني .. افعل ما تشاء . اما انا فلن أدخل هذه الخيمة على الاطلاق

ـ ولكنهم أعدوا لنا غداء ، ونحن جياع ، وابنتنا على الأخص . وان نحن لم نأكل من زادهم اعتبروا ذلك اهانة لهم

ـ ليعتبروه كيفما شاءوا .. فلا انا مستعدة أن آكل من زادهم ، ولا أسمح لصغيرتنا « نونو » ان تأكل من هذه الصحون القذرة ، وبملعقة من خشب . أين انت ؟ ! .. العلك فقدت عقلك ؟

ـ ما فقدت عقلي ، ولكنني لا استطيع ان أطعن هؤلاء الناس في الصميم

ـ قل لهم اننا تناولنا غداءنا في الطريق ، ولا تطل المكث .. فاني لا ارى عندهم كرسيا أجلس عليه . لننصرف من هنا بأسرع ما يمكن

وهكذا كان .. فقد اعتذر الاستاذ لابي رشيد وام رشيد فنزل عذره عليهما نزول الصاعقة . وانعقل

لساناهما فما يدريان ماذا يقولان وامتقع وجهاهما حتى لكانا يؤثران الموت على مثل تلك الصفعة . واخيرا اخذ الاستاذ أبا رشيد جانبا ، وانتحى به ناحية ، وذكره بالدين الذي لوالده عليه . وطلب اليه أن يدفع الفائدة فى الأقل عن السنوات الخمس التى مرت . فانكمش قلب ابى رشيد وراح يفرك يديه فركا عصبيا ويقول من غير أن يدرى ما يقول :

ــ ورحمة أولادى الثلاثة .. ورحمة ابيك يا استاذ . . ليضربنى الله بعينى الاثنتين .. ما نسيت الدين . وسأدفعه ان شاء الله ــ مع الفائدة ــ ولكن حصتى من الموسم فى هذا العام لا تكفينى وعائلتى . ولا أدرى من اين آتى بالمال لأبتاع حاجتنا من القمح ...

ــ تدبر امرك بمعرفتك يا ابا رشيد . أما مالى فمن حقى أن يعود الى

ــ حقك .. نعم يا سيدى .. حقك . ولكن الله سبحانه لم يعطنى موسما يضاهى اتعابى . أأقاتله ؟ أأرشقه بالحجارة ؟ ..

ــ ذلك شغلك يا أبا رشيد .. وليس شغلى .. سأرسل اليك سائقى في الغد وهو يجرى قسمة البيدر . أما الآ ن فنحن مضطرون أن نعود الى المدينة لأن عندنا مواعيد كثيرة .. فلا تؤاخذونا

ــ حاشاك .. حاشاك ياسيدى .. لقد نالنا من شرف زيارتكم أكثر مما نستحق . لسنا أهلا لأن تمالحونا وتخابزونا يا أستاذ ...

□

فى اثناء ذلك ، كانت « نونو » مأخوذة بالعاب رشيد وجديه وديكه . وقد حاولت أن تقترب من رشيد ورفيقيه فانتهرها بحدة . وعندما هم والداها بالانصراف التفتت الى أمها وخاطبتها بالفرنسية :

ــ ماما ! انى أريد هذا الجدى وهذا الديك

فأجابتها أمها :

ــ سيكون لك ما تريدين يا نونو

وأمرت أبا رشيد أن يحمل الجدى والديك الى السيارة ففعل صاغرا وقلبه يكاد ينفطر غيظا .. ولم يدر رشيد فى البداية قصد أبيه من حمل رفيقيه الحبيبين الى السيارة التى على الطريق ، ولا درت أم رشيد

وهدرت السيارة وانطلقت تنهب الارض نهبا . وعاد أبو رشيد ولا جدى معه ولا ديك . واذ ذاك أدرك رشيد ما جرى ، واستفاق كمن كان فى غيبوبة . وطفق يعدو فى أثر السيارة بكل ما فى ساقيه من قوة وسرعة وهو يصيح كالمذبوح :

ــ عفريت يا عفـ .. ريت ! .. سلطان ! سلـ .. طان ! ...

وكانت السماء تسمع الصراخ ، والوادى يردد صداه



كان والدى لا يفتأ يردد على مسمعى منذ الطفولة هذه النصيحة التى أثرت فى مستقبلى: « ابتعد عن شؤون الناس الخاصة »

دروس من حياتى

للصاغ كمال الدين حسين

وزير التربية والتعليم

حادث هام

◆ **ما اهم حادث أثر فى مجرى حياتك ؟**

ـ بعد حصولى على شهادة اتمام الدراسة الثانوية . حاولت الالتحاق بالكلية الحربية ، ولكنى لم أوفق الى ذلك الا بعد سنتين كاملتين ، عانيت خلالهما الكثير من الآلام النفسية ، كما تعلمت الكثير من تجارب الحياة ودروسها . وفى هذه الكلية توطدت الصداقة بينى وبين زميلى الصاغ اركان الحرب صلاح سالم، ثم التحقت عقب تخرجى بسلاح المدفعية ، وكان الحادث الذى اثر فى حياتى بعد دخولى الكلية هو انتدابى للعمل مدرسا فى مدرسة المدفعية . ذلك لأن علاقاتى بكثير من اخوانى الضباط قد توطدت بفضل هذا الانتداب وقوى شعورى منذ ذلك الحين بأن القيام بعظائم الامور ، ونيل التقدير والاحترام ، ليسا وقفا على ذوى الرتب العالية أو كبار السن ، فقد كنت يومئذ ما زلت فى مستهل الشباب ، حديث العهد بالخدمة .. ومع ذلك وقع الاختيار على للقيام بالتدريس فى تلك المدرسة الكبيرة ، ولضباط بينهم كثيرون أكبر منى سنا ورتبة

وفى مدرسة المدفعية ، تعرفت الى كثير من زملائى الضباط الاحرار ، وتكررت اجتماعاتنا ، وتبلورت اهدافنا المشتركة لتطهير الجيش من الفساد الذى كان قد استشرى فيه ، ثم للوثوب بعد ذلك جيشا وشعبا لانقاذ البلاد كلها من الطغيان والاستعمار . وللسير بها قدما فى طريق الحرية والعزة والكرامة

رجل التاريخ

◆ أى رجال التاريخ كنت أكثر اعجابا به ؟

ـ لقد كنت منذ نشأتى ، مولعا بسيرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم وكنت كلما أمعنت فى تتبع أعماله العظيمة وأقواله الحكيمة ، ازداد ايمانا واجلالا واعجابا بشخصيته الفذة الكريمة ، وعبقريته التى لامثيل لها ، وبما اتصف به فى حياته العامة والخاصة من حميد السجايا ومكارم الاخلاق . ومن هذا المزيج من الايمان والاعجاب والاجلال ، انبثق اعجابى بكثير من الصحابة رضوان الله عليهم . وكان اعجابى بكل منهم متركزا فى مزية انفرد بها أو كان لها مكان بارز فى سيرته . وبحكم تربيتى العسكرية ، كانت لى عناية خاصة بدراسة حياة كبار القادة المسلمين الاولين . وقد كان اعجابى ـ ولايزال ـ شديدا بشخصية القائد الاسلامى الكبير خالد بن الوليد رضى الله عنه ، وبما أثر عنه من شجاعة واقدام وحزم وحكمة ، وتفان فى سبيل الحق والعدل وأداء الواجب على أحسن الوجوه وأكملها . أما فى التاريخ الحديث ـ وتاريخنا السياسى خاصة ـ فقد استأثرت شخصية الزعيم الشاب مصطفى كامل بالجانب الاكبر من اعجابى ، لما امتاز به رحمة الله عليه من وطنية واعية عالية ، وايمان بالمبادىء التى ينادى بها ، وحماسة بالغة فى الدعوة اليها ، وفى العمل لتنفيذها

أحسن نصيحة

◆ ما أحسن نصيحة سمعتها فى نشأتك وأثرت فى مستقبلك ؟

ـ «ابتعد عن شئون الناس الخاصة» تلك أهم نصيحة سمعتها وأثرت فى مستقبلى ، فقد كان والدى لا يفتأ يرددها على مسمعى منذ طفولتى ، فنشأت بفضل اتباعى لهذه النصيحة ، عازفا عن التدخل فيما لا يعنينى من الشئون الخاصة بغيرى ، فكسبت بذلك صداقة الكثيرين وثقتهم . وفى الوقت نفسه أتيحت لى الفرصة لدراسة شئونى الخاصة ولاصلاح ما استحق الاصلاح منها

وما أشد حاجة مجتمعنا الى العمل بهذه النصيحة ، لكى يؤدى كل فرد

واجبه نحو نفسه ، ونحو المجتمع ، مستهديا بذلك المبدأ الحكيم القويم . وبذلك تسود المحبة بين الناس ، وينم بينهم التعاون المثمر على هذا الاساس

المعلم الكامل

◆ من هو المعلم الكامل فى رأيك ؟

ـ اننى أعتقد أن المهمة الاولى للمعلم هى اعداد جيل جديد صالح لحمل تبعات المستقبل ومسئولياته ، والسير ببلاده فى الطريق الذى يكفل لها السلامة والرفعة والرخاء . ومن هنا كانت هذه المهمة غير مقصـــورة على تزويد الطلاب بمختلف العلوم والفنون والصناعات وما اليها من انواع المعرفة والثقافة ، بل على المعلم أولا وقبل كل شىء ان يصلح نفس تلميذه ويقوم كل اعوجاج فيها ، ويغرس فيها حب الخير والعمل والتعاون والتفانى فى سبيل أداء الواجب ، وما الى ذلك من المبادىء السامية والفضائل التى تصون النفس وتجملها وتكملها

وعلى هذا الاساس ، اختير اسم وزارة التربية والتعليم ، بدلا من اسم وزارة المعارف . فالمعارف وحدها لاتكفى لخلق جيل جديد صالح ، بل لابد من التربية الحقة القائمة على أسس مدروسة ، والمعلم الكامل فى رأيى هو الذى يعطى لهذه المهمة حق قدرها من العناية ويكرس وقته وجهوده لبلوغ ذلك الهدف ، حريصا فى الوقت نفسه على أن يكون لتلاميذه قدوة حسنة فى كل تصرفاته

أمنيتى للشباب

◆ ما اكبر أمنية تريد تحقيقها لشباب وادى النيل ؟

ـ أريد أن يشعر كل شاب بمسئوليته أمام وطنه ، وأن يعرف بالتفصيل دوره الذى يجب أن يقوم به لكى يؤدى واجبه كاملا : فيفيد ويســـتفيد

وانى لاحمد الله جل شأنه على أن شباب وادى النيل فى العهد الجديد قد برهنوا على أنهم عند حسن ظننا بهم . وعلى أن الآمال التى تعلقها البلاد عليهم ، ستؤتى ثمارها الطيبة

لماذا لا تأكل الأرز؟

الأرز طعام غنى بالفيتامينات

منذ نحو أربعين عاما ، شهد كيميائى فى الفيليبين يدعى « روبرت ر . وليامز » طفلا يحتضر نتيجة لاصابته بمرض « البرى برى » . فخطر له ان يضع فى فمه بضع نقط من شراب نخالة الارز السمراء ، وشدما كانت دهشته اذ استعاد الطفل حيويته شيئا فشيئا . وبعد ثلاث ساعات زالت عنه جميع أعراض المرض !

وبالبحث عن العناصر المفيدة فى حبة الارز ، اكتشف « فيتامين ب » وعرفت خصائصه العلاجية ، ثم تم عزله وتركيبه كيميائيا

ومنذ أقل من عام ، أعلن الدكتور « ولتر كمبنر » — الاستاذ بكلية الطب بجامعة « ديوك » بأمريكا — نجاح بحوثه التى بدأها قبل خمس سنوات لعلاج ارتفاع ضغط الدم عن طريق نظام غذائى من الارز والفاكهة والسكر ، بدلا من الاطعمة العادية ، وقد عالج بنجاح الفى حالة ، بعضها مصحوب بعلة فى القلب أو الكليتين

ان الارز قديم قدم المدنية نفسها وقد عثر رجال الآثار على مقادير منه فى مقابر الفراعنة . ويظن كثيرون أنه عرف — أول ماعرف — فى بلاد الصين ولكن بعض الاخصائيين يعتقدون انه ظهر فى الهند منذ بضعة آلاف من السنين

ومهما يكن موطن الارز الاول ، فهو اليوم أهم الاغذية المعروفة . فنصف سكان المعمورة يأكلونه ثلاث مرات فى اليوم . وليس عجيبا اذن ما نراه فى السياسة الدولية الآن من تنافس فى السيطرة على مناطق انتاجه بين المعسكرين الديمقراطى والشيوعى ، فكل من المعسكرين يدرك أن التحكم فى هذه المناطق يعنى التحكم فى نصف سكان العالم !

ان المرء يستطيع ان يعيش على الارز وحده ، فهو يتألف من عناصر يمكن أن تمده بطاقة عالية ، اذ يحتوى على مقادير كبيرة من الكاربوهايدرات وعلى نسبة من الحديد والكلسيوم وفيتامينات « ب ١ » و « ب ٢ » و «ج» . وقد ثبت أن رطلا من الارز يمكن أن يمد المرء بطاقة تعادل ما يمكن أن يستخلصه من خمسة أرطال من البطاطس ، أو عشرين رطلا من الباذنجان . والى ذلك ترجع قدرة العامل الصينى على العمل الشاق فى الحقول طول اليوم دون تعب أو كلل!

او على العمل فى الموانى حيث يمضى اكثر اليوم فى حمل الامتعة والبضائع الثقيلة ، وكثيرا ما يقـــوم بحمل المسافرين انفسهم ، كل اثنين معا ، فى غير مشقة ولا اجهاد !. وهذا فى الوقت الذى لا يزيد فيه غذاء العامل الصـــينى على الارز الخالص ، او المخلوط أحيانا بالحساء الخفيف أو قليل من الخضروات !

وتستخلص من الارز مواد كثيرة تستخدم فى أكثر من ثلاثمائة صناعة فقشوره تحتوى على نسبة عالية من السليكا تدخل فى صناعة بعض أنواع الطلاء . كما تحتوى على مادة أخرى تدخل فى صناعة المطاط والحـــرير الصناعى وغيرهما من الصـــناعات الكيميائية . وكذلك تدخل قشـــور الارز ــ بعدطحنها جيدا ــ فى صناعة كثير من أنواع الصابون . ويستخلص من الارز نوع من الزيت تعالج به الانواع الثمينة من الجلود . ومايتبقى من الارز بعد استخلاص الزيت منه ، يصلح غذاء طيبا للماشية والدجاج وتستعمل بعض انواع الارز ــ وهذه الانواع يقدر عددها بحـوالى ثلاثة آلاف ــ فى صناعة البيرة

وقد جمع كثيرون ثروات ضخمة من اكتشاف فوائد جديدة للارز ، أو ابتكار وسائل لتسهيل طهيه .

ومن بين هؤلاء « يونان مالك » وهو ايرانى هاجر الى أمريكا منذ عشرات السنين . فقد ابتكر طريقة لحفظ الارز المطهى فى العلب دون ان يتطرق اليه العطب أو تنقص قيمته الغذائية

وقام « اتولا دورانى » بخطـــوة أخرى ، يقول انه قضى ١٨ عاما حتى تكللت بحوثه فيها بالنجاح . فقد لاحظ أن طول الوقت الذى يستغرقه طهى الارز يزهد المرأة العصرية فى أمريكا وأوربا فى أكله ، وان الارز المطهى فى العلب مرتفع الثمن نسبيا ، فابتكر طريقة لتقصير وقت طهيه ، تتلخص فى غلى حبات الارز فى المصانع حتى درجة حرارة معينة ثم تبريده فجأة وتجفيفه قبل تعبئته فى الاكياس وعرضه فى الاسواق . وبهذه الطريقة لايستغرق اعداده للاكل أكثر من الوقت اللازم لسلق البيض . وقد لقى الارز المعالج بهـذه الطـــريقة رواجا كبيرا فى أوروبا وأمريكا

[عن مجلة « كورونت »]



« ان المرأة التى لا تولع بالمرآة ولا تقف امامها طويلا ، ينقصــها الكثير من صفات الانوثة »

المرأة .. والمرآة

بقلم الدكتور أمير بقطر

كان للمرآة الاولى شأن عظيم فى تفهم طبيعة المرأة ، وقيـــام نظرية جديدة من نظريات التحليل النفسانى ولم تكن هذه المرآة لوحا من الزجاج او البلور ، بل صفحة ماء صـــافية الاديم ، يرجع عهدها الى الميثالوجيا الشهيرة فى تاريخ الاغريق

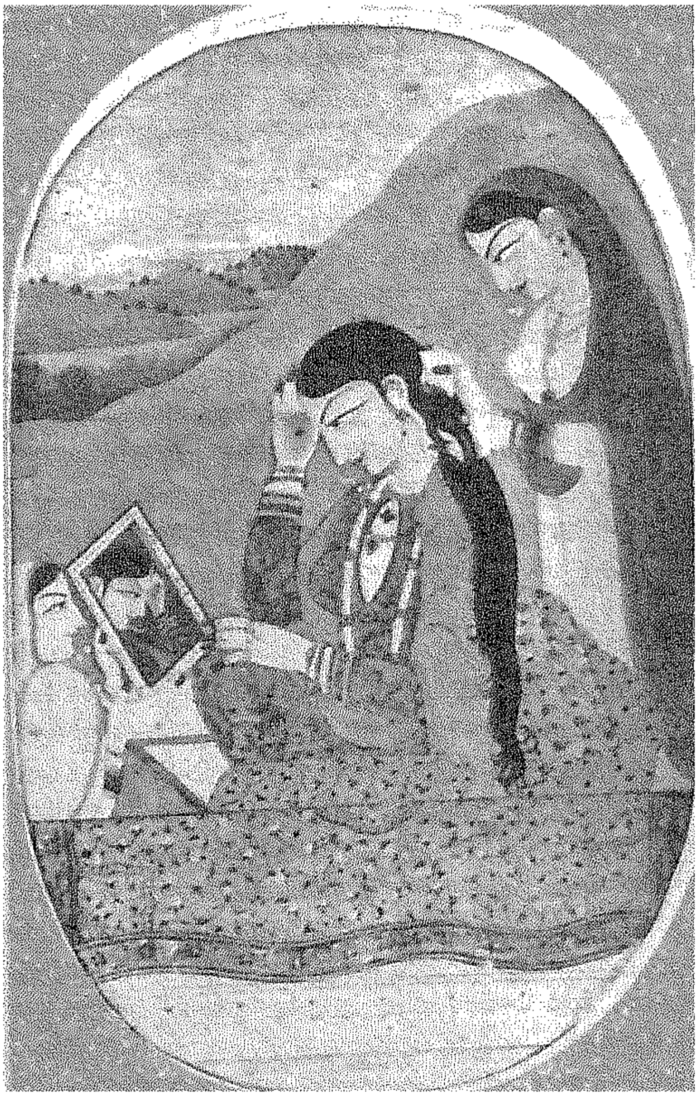
كان «كيوبيد» يتنزه على الشاطىء فى يوم صـــــاف خلو من الامواج والعواصف والرياح ، فوقف هنيهة يتأمل فى البحر وقد شفت رقعته وصفت ، فلاح له مخلوق ابدعت الطبيعة فى صنعه .. خد اسيل ، وفم يقطر رقة وعذوبة ، وجســـم فتان كتمثال من المرمر . ولما لم يكن لكيوبيد عهد من قبل بهذه الظاهرة الغريبة ، خيل اليه انها امراة فوقع فى حبائل غرامها ، وظل يناجيهـــا ويتحرق شوقا لها طيلة ســـاعات النهار ، والى الهزيع الاخير من الليل حتى لعب النعاس بجفنيه فاستسلم للنوم ، وابتلعه اليم .. وفى تلك البقعة قامت زهرة جميلة ، اطلق عليهـــا اسم « النرجسه »

ودارت الايام دورتها ، وانتقل المشهد من « كيوبيد » الى المرأة ، كما انتقل الخيال من صفحة الماء الى لوحة البلور ، وجاء فرويد واتباعه فى اواخر القرن التاسع عشر ، فصاغوا كلمة « النرجسية » تعبيرا عن صفة من ابرز صفات المرأة . وقد قصـــدوا بهذا التعبير ان المرأة بطبيعتها شديدة الافتتان بجسمها ، عنيفة الهيـــام بأنوثتها ، حتى انها تقضى شطرا يذكر من حياتها فى النظر الى خيالها فى المرآة ان لم يكن فى الاعجاب به . يقابل ذلك فى الرجل صفة من ابرز صفاته وهى العنف واظهار القوة ، سواء اكان هذا من الناحية البدنية ، أم المادية أم المعنوية ، فاذا انقلبت الآية . وغلبت على الرجل «النرجسية» وعلى المراة العنف واظهار القوة ، عد هذا شذوذا فيقال عن الرجل انه مئناث ، وعن المراة انها مسترجلة

☐

يخيل الى البعض أن المرأة شديدة الشغف بقوامها ومنظرها وجسمها عامة ، لان هذا رأس مالها . على ان هذا ليس كل شىء .. انها فى الواقع اكثر تقديرا لجمالها واعجابا من الرجل . كان الاغريق القدماء أول من وضع

العالم مقاييس الجمال كما يعرفهـــا الرجل المتمدين اليوم ، كما كانوا يعترفون ان الرجل مهما سما ذوقه الفنى ،ومهما دقت عاطفته لايستطيع أن يتذوق جمال المراة ويتعشقه ، كمـــا تتذوقه المراة وتتعشقه ، وما يروى عن مغامرات « ســـافو » الغرامية وخليلاتهـــا فى جزيرة « لسبوس » فى تلك البلاد العريقة فى فن الجمال فى ذلك العصر ، يفوق روايات الف ليلة وليلة . ومهما قيل عن هيام الرجل بالمراة الجميلة فى عصرنا الحديث فان هيامها ببنات جنسها واعجابها بما أودعت فيهن الطبيعة من رشاقة وجمال لا يعادله هيام واعجاب ، ولعوامل شتى ، بيولوجية واجتماعية ، قد تتجاوز الحد فتتجه ميولها الى بنات جنسها دون الجنس الآخر



المراة .. والمرآة (لوحة لفنان هندى)

فلا غـرابة اذاً ، اذا ولعت المراة بالمرآة .. فالمرآة لا تعكس خيالهـــا وحسب ، وانما تؤكد لها فوق ذلك صفة النرجسية ، وترسم فى مخيلتها صورا شتى جميلة لبنات جنسها

ولا عجب اذا رايناها تود فى قرارة نفسها ، لو ان جوانب حجرتها الاربعة وسقفها استحالت الى الواح كاملة من المرايا البلورية ، ان لم تحقق ذلك الحلم فعلا

ان المراة التى لاتولع بالمرآة ولاتقف أمامها طويلا ، ينقصها الكثير من صفات الانوثة ، وينقصها الكثير من صفات النرجسية ، بل اكثر من ذلك انهـــا غير راضية عن نفسها ، وعن وضعها الطبيعى بوصفها امراة ، وبأنها خلقت انثى على غير ماتريد ،وبتعبير آخر أنها مضطربة الشخصية

ولما كانت المرآة للمراة بمثابة الثياب والأزياء التى تميزها عن الرجل ،

وانها تكاد تكون جزءا منها ملازما لشخصيتها ، فانها تحتقر سرا أو جهرا الرجل الذى يكثر من النظر فى المرآة وترتاب فى رجولته ، كما تحتقره اذا امعن فى التأنق ، وبالغ فى العناية بهندامه ، او اغدقت الطبيعة عليه فيضا غزيرا من النعومة والملاحة . ولا بد اننا نلتمس العذر للفتاة التى تتجنب الوسيم القسيم ، وان كان طيب القلب ، وتؤثر عليه الخشن الغاشم ، وان كان فاجرا مستهترا

□

من الصفات التى تميز المرأة من الرجل ، صفتان متناقضتان ... وهما الخفر أو الحياء من جهة ، و « العرض » Exhibitionism أو اظهار المحاسن من جهة أخرى . فاذا ما اشتدت فيها الصفة الاولى لجأت الى المرآة التى تستطيع ان تبدى امامها ماتشاء ابداءه من جسمها ، دون ان يلومها أحد ، اما اذا اشتدت فيها الصفة الثانية ، وتغلبت على الاولى ، بدت فى الحفلات الساهرة والاندية الاجتماعية ودور الاعمال ، شبه عارية ، غير عابئة بما ينالها من قيل وقال وما يصيبها من ألسنة حداد ، فاذا ما بلغت فيها هذه الصفة نهايتها ، لجأت الى مخيمات العراة وانديتها المنتشرة فى أنحاء القارتين الاوربية والاميركية ، حيث تغنيها افنيتها وساحاتها الفسيحة عن المرآة ، لانها فيها لاترى خيالها وحسب وانما ترى نفسها لحما ودما ، وترى المئات او الالوف من بنات جنسها :

ومما يلاحظ فى اندية العراة ان العارضات أضعاف أضعاف العارضين ولعل اكثر الرجال من أعضاء تلك الاندية متفرجون Voyeurists فى الواقع ، وبعبارة اخرى أن أندية العراة ، كالمرآة ، وسيلة تؤكد للمراة صفتها النرجسية ، وتشبع فيها ميلها للعرض ، كما تؤكد للرجل صفة القوة وتشبع فيه الميل للنظر Voyeurism ولعل هؤلاء وأولئك ؛ لا يستحب فيهم الا خلوهم نسبيا من العقد النفسية لأن هذه لا تعيش فى دخائل الاباحيين فالعقدة بطبيعتها كبت وكتمان ، والاباحية مجاهرة

□

وليس معنى هذا ان مستعمرات العراة وانديتهم تدين بمبادىء الاباحية ، اذ الواقع ان الاباحية قد توجد بين اشد الناس تحفظا واكثرهم حياء وتسترا . كل ماهنالك ان تلك الاندية مرآة سافرة واسعة النطاق تبدو فيها النرجسية فى أوضح مظاهرها ، مجردة من كل كبت وكتمان ونجد النقيض ممثلا فى الاوساط « البيوريتانية » التى شب افرادها على مراعاة التقاليد الدينية والخلقية بحرفيتها . مثال ذلك الفتيات اللاتى لا يغتسلن — فى منازلهن وفى حوض الحمام — الا اذا احتفظن بقميص النوم . ومنذ أيام حمل الينا البرق من اميركا قصة المراة التى ابت ان ينقذها رجال المطافىء من الحريق ؛

قبل أن تستبدل ثياب النوم بثيابها العادية ، والنار تحوطها من كل جانب

فى الاسواق التجارية سلعتان ، كان لكل منهما اثر بالغ فى رواج الاخرى وهما اداة الزينة والمرآة ، فلولا المرآة لما انفقت المراة فى كل دولة من دول العالم المتمدين ونصف المتمدين ملايين الجنيهات سنويا على ادوات الزينة ، «وصالونات» الجمال ومعاهد التجميل كما ان انتشار هذه وتلك والتفنن فى انواعها والوانها ، روج صناعة المرايا بدرجة لم يسبق لها مثيل . فالكحل والحناء والعطور والمساحيق والازياء العديدة فى تصفيف الشعر وتجميل البشرة : كلها معروفة منذ فجـــر التاريخ . وقد تعاونت هذه مع المرآة على توكيد صفة النرجسية فى المرأة والعمل على تجديد شبابها وتحسين منظرها ؛ باظهار ماخفى من محاسنها وابراز ما ضمر من استدارة عضلاتها وملء ما خطته الايام من التضاريس والتجاعيد فى أجزاء جسمها ، وطمس معالم الحفائر والاخاديد فى وجههـــا وابدال اصفرارها باحمرار ، وشعرها الكث الشاحب ، بخيوط منســابة كستنائية أو ذهبية اللون

▭

وتضـــافر علماء الغدد الصماء والكيمياء مع المشتغلين بصـــناعات التجميل ؛ فتعهدوا النهود الضامرة بالكبس والتجفيف ، وتزويدها بما يلائمها من الحشايا ، وتعهدوا الوجوه الذابلة بمواد كيمـــائية ـــ حيوانية ونباتية ـــ فأعادوا الى ذواتها رمان الصدور وتفاح الخدود . واستعانت السيدة المحافظة التى لاتغشى معاهد التجميل بالماشطة ، فاستبدلت كهولتها بشباب ، ونظرت فى المرآة فاذا بها ترى حسناء مكحولة الجفن ، مزججة الحاجب ، مطليـــة الوجه باخلاط العقاقير ، مصبوغة الشفة بالحمرة القانية . وقد شـهد كاتب هــذه السطور على باب احد صـــالونات الجمال فى الخارج الاعلان الآتى :

« اياك ان تحاول مغازلة احدى الفتيات اللاتى يغادرن هذا الباب ، فقد يتضح لك أنها جدتك » . وكتب فى مكان آخر : داخل هذا المكان مرايا يرى فيها الناظر ظباء ؛ يقف لهـــا قانصوها بالمرصاد »

▭

المرآة انيس المراة ، ومصــــدر عزائها فى كثير من الاحيان . لانهـــا تجد فيها شيئا من الكفاية الذاتية ، اذا لم يكن لها انيس ، أو غاب عنها الجليس . فمهما طال وقوفها امام المرآة قبل خروجها من غرفتها ؛ فانها لاتدع فرصة تفوتها فى فنـــاء المنزل ، وفى المصعد الكهربائى ، وامام نوافذ العرض فى الشوارع ، وفى صفحة الماء وعلى شط النهر أو الغدير ، الا وتنظر الى خيالها اينما يكون وحيثما يوجد . ولا تتردد فى اخراج مرآتها من حقيبتهـــا فى القطار ، او قاعة المحاضرات ، أو مقصورة الاوبرا ، أو المطاعم والقهوات والمحال العامة .

ولست ادرى ماذا تكون النتيجة ، اذا قام احد الباحثين بدرس متوسط عدد الساعات اليومية التي تقضيها الراقصة او الغانية أو النجمة السينمائية فى الوقوف امام المرآة

ويحق لنا نحن الرجال ان نتساءل : لم تكثر المرأة من النظر فى المرآة ؟ لعلها تنشد الجدة فى منظرها ورونقها كما تنشد الجدة فى الازياء ؟ لعلها لا تصدق مارأته فى المرآة منذ ساعة مضت ، او منذ دقائق ؟ ربما لم تكن المرآة صادقة لسبب ما ؟ لعلها بدت اجمل ممّا تعتقد ؟ او العكس ؟ مهما يكن من شيء فان المرأة لاتطيق ان تفترق عن المرآة ، لانّ من تراه فيها أنيسها ، ان لم يكن اعز حبيب لها فى الوجود ، وفى غيبته وحشة وملال ، والحياة بغيره خواء ، لا بهجة فيها ولارواء . . اليست هذه هى النرجسية ؟

▭

ويحق لنا كذلك ان نتساءل : ولم تكثر المرأة من النظر الى المرآة ، وهى تعلم ان الطبيعة لم تنعم عليها بمسحة واحدة من مسحات الجمال ؟ الجواب عن ذلك ، أن المرأة السليمة من الاضطرابات النفسية ، ترضى بطبيعتها وتقنع بمنظرها ، ان لم يخيل اليها انها وسيمة فعلا ، والواقع انها محقة فى ذلك فوق انها حكيمة ، لان المرأة مهما قل حظها من الجمال ، فانها لا بد ان تجد من الرجال يوما ما من يستهويه منظرها ، وقد قال الشاعر قديما :

لكل ساقطة فى الحى لاقطة
وكل بائرة يوما لهـا سوق

ومما اشتهرت به المرأة الصينية التى لم تتأثر بالحضارة الغربية ، انها أكثر نساء العالم ولعا بمرآتها ، واشدهن تأنقا . وكلما تأنقت الصينية المتزوجة ، استأجر لها زوجها خادمة اومشاطة ، كما ان الرجل متى حسنت اخلاقه ، أهدته الزوجة خليلة جديدة !

▭

بيد أن حياة المرأة مع المرآة ، ليست على الدوام فراشا من الورد ولاتخلو فى كثير من الاحايين من المآسى فقد تنظر المرأة فيها ، أثر مرض انهك قواها ، وامتص الدم من وجناتها ، او عقب كارثة او صدمة نفسية ، اشاعت الوجوم والكمد فى قسماتها او فى فترة من الزمن عملت بها يد البلى والانهيار ، فى هذه الظروف وأمثالها تصبح المرآة عدوها اللدود ، وقد تبلغ بها الكراهية اشدها فتحطم زجاجها ، لافصاحها عن الحقيقة ، كما تمزق الصورة الشمسية اذا لم تكذب أو لم تتعهدها يد الفنان بالتجميل ، وقد تغضب المرأة عليها فى كل مرة لاتبدو فيها كما تهوى ، لسبب طارىء كما لو كانت فى موضع تتسرب منه اضواء او ظلال غير ملائمة . وقد يبدع الفنان فى معهد التجميل فى تجديد شباب المرأة ، فيبدو خيالها فى المرآة كوكبا من صبايا هوليود ، وبعد أيام تنطفىء الجذوة التى اضرمت فيها

الحيوية ، فيبدو خيالها فى رياء خاسر بغير قناع . وهنا تبدأ متاعبها

وهناك مرحلة من مراحل العمر تشتد فيها الاعاصير النفسية ، وتضطرب العواطف ، فتتوتر فيها العلائق بين المراة والمرآة ، وهذه هى مرحلة المراهقة. ففى هذه السن التى فيها تتقاذف سفينتها الانواء والامواج تتأرجح الفتاة المراهقة المسكينة بين الرضا عن نفسها والسخط. فبينما تنظر الى خيالها فى المرآة صباحا ، فتهيم بعيونها العسلية الناعسة ، ووجناتها الخمرية الدانية القطوف ، وشعرها الكستنى الذى يتوج هامتها إذا بها تشاهد كواكب السينما على الشاشة الفضية مساء ، فتستهويها العيون الزرق والخدود الوردية ، والشعور الذهبية ، فينقلب رضاها سخطا ، وهيامها بخيالها احتقارا . واعجابها بقوامها حسره وغيرة

لقد تبين من التجارب العلمية العديدة ، ان اذكى انواع الحيوان لاتدرك أن مايلوح لها فى المرآة خيالها . وتحدونا هذه الظاهرة ان نرسم فى مخيلتنا صورة للمراة فى القرن العشرين بغير مرآة — وان يكن هذا الفرض مستحيل الحدوث — هل كانت تعتمد على ماتسمعه من الغير عن منظرها ؟ هل كانت تبلغ من التأنق والتبرج مابلغته اليوم ؟ هل كان ذوقها الفني يسمو الى الدرجة التى سمت اليها فى هذا العصر ؟ هل كان اختراع المرآة وبالا على المراة الدميمة وعاملا من عوامل تعاستها ؟ هل كانت المرآة حافزا للمراة الجميلة الحديثة على غرورها وكبريائها واستهتارها ؟

السفير وبائعة البيض

جرت التقاليد فى أمريكا بأن يستقيل رجال السلك السياسى من مناصبهم عند اختيار رئيس جديد للبلاد ، وحدث حينما نجح الرئيس ولسن فى الانتخابات لرياسة الولايات المتحدة ، ان قدم السفير الامريكى فى الدانيمرك استقالته — جريا على تلك التقاليد — ولكنه أرفق باستقالته مذكرة جاء فيها : « تذكرنى استقالتى هذه بقصة سيدة من عائلة كريمة أخنى عليها الدهر ، فاضطرت الى أن تعمل لتعيش ، واشترت كمية من البيض ، ثم سارت فى الطرقات لتبيعها . ولكنها كانت كلما صاحت معلنة عن سلعتها أردفت قائلة : « يا رب لا تدع أحدا يسمعنى ! »

وأعجب الرئيس ولسن بلباقة السفير ، فرفض قبول استقالته !



نساء يعطفن الازهار (للفنان كيوناجا)

روائع من الفن الياباني

يتأثر الفن إلى حد كبير بالأحوال الاقتصادية والظروف الاجتماعية والعقائد الدينية . وقد ظل اليابانيون منذ القدم يكافحون كفاحاً مريراً في سبيل لقمة العيش ، ولا يجدون من وقتهم فراغاً لاشباع هواياتهم الفنية أو تشجيع الفنانين . ولذلك لم ينشأ في بلادهم فن أصيل ، وكان الفن فيها محاكاة وتقليداً للفن الصيني . وبقي حتى في العصور التي ازدهر فيها هناك يسخر لخدمة الصناعات ، كزخرفة الأقمشة الحريرية ، وإنتاج الخزف والتماثيل الصغيرة والحفر على الخشب

على أن هذا لم يحل دون ظهور عدد من كبار الفنانين في اليابان،وفي مقدمتهم : « كيوناجا» الذي عشق الفن منذ نعومة أظفاره فتتلمذ على فنان مهاجر من الصين . ثم أسس مدرسة فنية، امتاز إنتاجها بدقة الزخرفة وبراعة الألوان ، ومراعاة الاتزان والانسجام ، وأبراز دقائق التفصيلات.وقد تخرج في هذه المدرسة كثيرون،أشهرهم الفنانان : «أوتومارو»و «يوشو». وقد جرى أتباعهم على هذا النسق حتى بدأ الفنانون في السنوات الأخيرة يتأثرون بالفن الغربي الحديث ، وظهرت آثاره واضحة في إنتاجهم



نزهة فى حديقة
(للفنان كيوناجا)



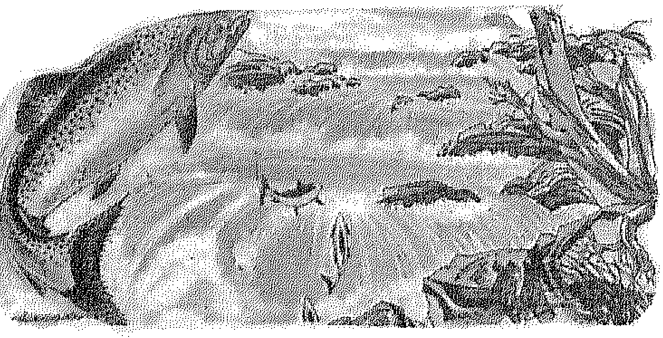
امرأة تتزين (للفنان كيوناجا)



أم ترضع وليدها
(للفنان أوتامارو



صائدات السمك
(للفنان أوتامارو



قوة روحية توجه الطير والحيوان

يسير النمل غالبا جماعات ، فى مساحات ضيقة . وفى استطاعة النملة أن تقتفي خطوات الجماعة التى تنتمى اليها ، وان تعرف اذا كان الطريق يؤدى الى العش أم لا وذلك لان جماعات النمل عند خروجها من أوكارها تترك مواد كيميائية خاصة تدل على اتجاهها ، كما انها فى طريق عودتها تخلف وراءها مواد كيميائية أخرى تدل على ذلك

ويرقة الذباب ، تحتاج فى الساعات الاولى من حياتها الى قدر من الماء لكى تعيش . وهى لذلك تندفع نحو الاماكن الرطبة ، فى الوقت الذى تكون فيه ما زالت مغلقة العينين معدومة التجربة !

وذكر « الفراشة » يميز رائحة أنثاه وهو على بعد يبلغ أحيانا ميلا ونصف ميل ، وعلى هذا يندفع نحوها فى الظلام دون أن يضل طريقه اليها !

وحينما تخرج صغار السلاحف من البيض ، فأول ما تفعله أن تحفر ما فوقها من الرمل أو الطين الذى وضعت فيه الام بيضها ، حتى تبلغ سطح التل ، ثم تتجه بعد ذلك نحو الماء ! . وقد ظهر انها تعرف طريقها اليه من ملاحظة لون السماء فهو فوق الماء يختلف عنه فوق الارض ، نتيجة لانعكاس أشعة الشمس فوق سطح البحيرات والمستنقعات وما اليها

على أن هذه الظواهر تبعث على الدهشة عند الحيوانات البحرية خاصة ، فالسلمون الذى يضع بيضه عادة على أحد شواطىء مجارى المياه العذبة ، تنتقل صغاره فى العام الثانى الى البحار كى تعيش فى المياه الملحة ، وحينما تبلغ سن النضوج الجنسى فى عامها الخامس ، تعود الى مسقط رأسها لكى تبيض فيه وتتناسل . وقد يبعد عن موضعها عشرات الاميال !

ويبدو انها تعتمد على حساسية كيميائية للماء الذى فقست بالقرب منه . وهذه الحساسية من القوة، بحيث تستطيع ان تميز أقل أثر منه مزج بماء البحر . وقد نقل بعض العلماء بيضا من احدمجارى المياه الى مجرى آخر بعيد ، حيث فقس هناك . ولما حان موعد رجوع صغار السمك الى موطنها الاصلى ، لوحظ أنها رجعت الى المكان الجديد الذى نقل البيض اليه !

ونقلت بعض انواع الطيور من مواضعها بالطائرة الى موضع آخر يبعد بمقدار الف ميل ، ثم أطلق سراحها ، فعاد أكثرها الى موطنها الاصلى بعد أيام !

وهناك نظريات عدة لتعليل ذلك، لكنها كلها لا تقوم على أساس علمى مقبول . وقد اقتنع أكثر الباحثين اخيرا ، بانه لابد ان تكون هناك قوة توجه الحيوانات البحرية والطيور والحشرات ، خارجة عن نطاق الحواس ، وعن نطاق الاشياء المنظورة التى يبحث فيها العلم !

☐

وقد قام الدكتور « ج.ب.راين» العالم الامريكى الذى أجرى بحوثا عديدة فى الظواهر الروحية الخارقة عند الانسان ، بدراسة هذا الموضوع ، وخلص من دراسته بانه من المرجح أن تكون مثل هذهالقوى هى التى توجهالحيوانات والحشرات الى مواطنها ، او الى الاماكن التى تريد الهجرة اليها

وهو يذكر فى هذا الصددقصصا عجيبة ، مؤيدة بالوثائق . ففى عام ١٩٣٩ ، مرض شاب فى احدى الولايات الامريكية ، ونقل بالطائرة الى مستشفى يبعد عن محل اقامته بنحو مائة ميل لاجراء جراحةعاجلة له . وكانت لديه حمامة من نوع الزاجل ، خلفها فى منزله . فما كاد يصل الى ذلك المستشفى حتى رأى حمامة تضرب بأجنحتها زجاج نافذة الغرفة التى وضع فيها ، فعرف فيها حمامته ، وطلب الى الممرضة ان تفتح لها النافذة ، ففتحتها ودخلت الحمامة حيث استقرت على سريره ، وتحقق المختصون أنها حمامته ، من العلامة الخاصة المثبتة فى رجليها ، بخط يده !

وهناك عائلة كانت تمتلك قطا . واضطرت الى الانتقال فى يونيوسنة ١٩٥١ الى مكان يبعد بنحو ١٤٥٠ ميلا ، فتركت القط لدى الجيران . وفى أغسطس ١٩٥٢ — أى بعد ١٤ شهرا — فوجئت بذلك القطنفسه يقفز من نافذة البيت الذىانتقلت اليه ، وتحققتانههو ، بعلامةمميزة فيه ، هى وجود عظمة مكسورة فى ظهره !

وهناك عشرات من القصص المماثلة عن الكلاب وغيرها . ويقول الدكتور « راين» ان هذه الحيوانات لا يمكن ان تكون قد عرفت طريقها الا بقوة روحية غامضة ، ليس للحواس شأن فيها !

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

السلطان قايتباى

كما رآه الرحالة الالمانى أرنولد فون هارف

بقلم الدكتور محمد مصطفى
مدير متحف الفن الاسلامى

- فى العصور الوسطى ، كان الحج من أوربا الى بيت المقدس من الرحلات الشاقة ، التى تحتاج الى وقت طويل ومال وفير . وكان أثرياء الحجاج المسيحيين يذهبون الى مدينة روما ، ليزوروا الكنائس بها ، وليباركهم قداسة البابا ، ثم يتوجهون من هناك الى مدينة البندقية ، حيث ينزلون فى فنادق أعدت للحجاج ، يتجمعون فيها ، ويجدون بها التراجمة والمرشدين الذين يصحبونهم الى الأماكن المقدسة

والفارس الالمانى أرنولد فون هارف ، واحد من هؤلاء الحجاج الأثرياء ، غادر مدينة كولونيا فى شهر نوفمبر سنة ١٤٩٦ ، بقصد الحج الى بيت المقدس ، فى رحلة دامت ثلاث سنوات ، زار فيها مصر وبعض بلاد الشرق الأوسط ، ثم عاد الى بلاده فى شهر اكتوبر سنة ١٤٩٨ ، وكان يكتب المذكرات ، ويدون الملاحظات عن تجاربه ، وما شاهده أثناء رحلته ، حتى أتم كتابا عنها ، أهداه بعد عودته الى أمير مقاطعته كولونيا ، ليكون مرجعا يفيد منه من يسافر بعده من الحجاج الى الأماكن المقدسة

والكتاب مؤلف باللغة الالمانية ، بلهجة أهالى منطقة الرين الشمالية فى غربى ألمانيا ، ومزين بصور ، رسمها المؤلف ، تمثل مناظر لأشخاص فى ملابسهم التقليدية ، أو صور طيور أو حيوانات غريبة فى نوعها . وقد طبع هذا الكتاب فيما بعد بمدينة كولونيا فى سنة ١٨٦٠ ، وقام بنشره وتحقيقه أحد أفراد أسرة المؤلف

وكان أرنولد فون هارف فى الخامسة والعشرين من عمره ، عندما بدأ رحلته من كولونيا الى روما حيث زار الكنائس وقابل قداسة البابا وتلقى منه البركة . ومن روما رحل الى البندقية ، وهناك تعاقد مع أحد



السلطان الناصر محمد بن قايتباى يجلس على دكة مرتفعة ، تعلوها مظلة مزركشة .. ويقف على جانبيه حارسان

التراجمة ليسافر معه ، ويرشده فى الطريق الى مصر وسيناء وبيت المقدس . وسافر من البندقية فى سفينة مع نفر من التجار الى جزيرة رودس ومنها الى الاسكندرية ، وبعد أن مكث فى مصر فترة من الوقت رحل الى دير القديس انطونيوس بسيناء ، ثم سافر من هناك عن طريق البحر الاحمر الى الحجاز واليمن ومدغشقر والحبشة والسودان ، الى ان عاد عن طريق النيل الى القاهرة ، ليخرج منها ثانية الى غزة وبيت المقدس وحلب ودمشق وقونية بآسيا الصغرى

واليونان وبلغاريا وايطاليا واسبانيا وفرنسا ، ليعود من هناك الى مدينة كولونيا

ويقول فون هارف أنه قبل وصول السفينة الى الاسكندرية بنحو ثلاثين ميلا ، خرج اليها مملوك من قبل حاكم المدينة ، ليسأل عن بغية ركابها ، ولما علم أنهم من تجار البندقية كتب رسالة بذلك ، وصف فيها ما جلبوه معهم من بضائع ، وأرسلها الى الحاكم بواسطة حمام زاجل كان قد أحضره معه

ثم يصف دخول السفينة الى ثغر الاسكندرية ومرورها مخفضة

الشراع أمام قلعة قايتباى ، التى تم بنـــاؤها فى ذلك الوقت ، وكيف حياها حراس القلعـة بطلقـات من مدافعهم ، أجاب عليها ربان السفينة بالمثل ، وبعد ذلك نزل التجـار الى المدينة واقاموا فى فنادق خاصـة بتجار البندقية يحرسها المماليك

□

ويروى المؤلف ان التجار يدفعون فى جمرك الاسكندرية اثنين فى المائة ضريبة عما معهم من نقود ، بالاضافة الى عشرة فى المائة من قيمة البضائع التى يجلبونهـا او يأخذونهـا معهم (الواردة او الصادرة) . ويعترف فون هارف أنه « تهرب » من دفع الرسـوم الجمركيـة المقـررة على الحجاج وقدرها خمسة فى المائة مما معهم من نقـود ، وانه « غالط » محصل الجمارك ودفع اثنين فى المائة فقط على اعتبار أنه من التجـار ، وهو يعلم أنه سيفقـد حريتـه اذا ظهـر هـذا « التهـرب » وهـذه « المغالطة »

وبعـد أن مكث بضعـة أيام فى الاسكندرية ، شاهد فيهـا آثارها وأسواقها ، وركب الى رشيد ومنها عن طريق النيل الى القاهرة ، حيث دفع ضريبة أخرى مماثلة لما دفعه مع التجار فى الاسكندرية ، وكان عليه أن يقيم فى منزل ترجمان المماليك ،



رجال من المسلمين والجراكسة والمسيحيين واليهود بملابسهم التقليدية



محارب من المماليك يتمنطق بسيف



سيدة بملابسها التقليدية . تمسك بمسبحة

ولم تعجبه الاقامة هنا ، ولكنه سرعان ما تعرف على اثنين من أصل ألماني ، أحدهما من مدينة بال والآخر من دانزج ، وساعده الاثنان كثيرا في جولاته بالقاهرة ، وكانا يدعوانه للشراب معهما في بيتهما أو في بيوت أصدقائهما

واستطاع فون هارف بواسطة صديقيه أن يحصل على تصريح من سلطان مصر في ذلك الوقت ، الناصر محمد بن قايتباى (١٤٩٦ – ١٤٩٨ م) ليسافر من مصر الى فلسطين وسوريا وغيرها من البلاد التي كانت تابعة لمصر . واهتم السلطان بأمره فدعاه الى مقابلته بالقلعة ، وتحدث اليه في شئون السياسة الأوربية ، والحروب التي اثارها شارل ملك فرنسا ، وما يتهيأ له من غزو بلاد الشرق الأوسط

ويصف المؤلف القلعة ، وما شاهده هناك من مبان وقصور ، ويقول انه رأى بها مدرسة للمماليك ، وكان بها خمسمائة مملوك من الفتيان الصغار ، يتدربون على الشئون العسكرية ويتعلمون القراءة والكتابة ، ويشرف على تدريبهم اثنان وثلاثون أستاذا



فارس من المماليك .. ومعه معداته الحربيــــة

المماليـــك ، الذى كان من انصار الدوادار ، فهاجم المماليك من أتباع السلطان منزل الترجمان ونهبوه ، كما نهبوا متـــاع المؤلف ، ونجا هـــذا بنفسه بعـــد مشقة كبيرة ، وبعـــد أن ابرز التصـــــاريح التى حصل عليها من السلطان

☐

ويصـــف فون هارف الحياة فى شوارع القاهرة ، فيقول انه يوجـــد بهـــا ٢٤٠٠٠ شارع وحارة ، منها ٢٤ شارعا رئيسيا طويلا ، يمتد أحدها من المطرية ويمر بالقلعة ، ولم يصل المؤلف الى نهايتـــه

ويمر الداخل الى القلعة بثكنات العساكر ، ومصـــانع للاسلحـــة ، والمسجـــد الـــكبير ، والاسطبـــل السلطانى ، حتى يصـــل الى الحوش السلطانى ، ويجلس السلطان هناك ثلاث مرات كل أسبوع ، ليحكم بين الناس ، ويستمع الى طلبـــاتهم ، ويكون جلوسه على دكة مرتفعة ، تعلوها مظـــلة جميـــلة مزركشة ، ويحيط به رجال الحاشية والقضاء والجند

وقـــد ثار آقبردى الدوادار على السلطان الناصر محمـــد بن قايتباى ، وحاول خلعه ليحل مكانه ، ولـــكنه فشل . وتصادف أن وقعت هذه الثـــورة أثنـــاء وجود فون هارف بالقاهرة ، واقامته فى منزل ترجمان

من الناحيـــة الاخرى . وان هـــذه الشوارع كلها ترش بالماء ثلاث مرات يوميا ، ولكل شارع بوابتان عنـــد طرفيه ، تغلقان ليلا ويقف عليهما الحراس . وفى كل شـــارع طبـــاخ ومخبزان أو أكثر حسب طـــــول الشارع وحاجة سكانه ، وان أكثر الناس لا يطبخون فى بيوتهـــم ، بل يشترون مأكلهم من المطابخ العـــامة والمخـــابز . ويباع الدجاج المسلوق أو المحمر فى الشـــوارع ، ويوجد منه الكثير بالقـــــاهرة ، لأنهم يقومون بتفريخ البيض فى الأفران ، كما أنهم يأكلون الكثير من لحم الضأن والجمال

ويحمل الماء من النيل فى قرب من جلد الماعز ، ويبـــاع فى الشـــوارع ، والأغنياء يملأون الأزيار ويضعونهـــا

امام بيوتهم ليشرب منها الفقراء ، وتوجد بالقاهرة حمامات كثيرة للرجال وللنساء ، وارضية هذه الحمامات وجدرانها مكسوة بالرخام ويسخن الماء فى غلايات كبيرة ، ثم ينقل بواسطة الأنابيب الى أحواض رخامية

اما عن النساء فيقول المؤلف أن الرجل يستطيع التزوج بأكثر من واحدة ، ولكنه مكلف بأن ينفق عليهن ، فتأخذ كل واحدة نفقتها اليومية ويخصص لها خادم لخدمتها ، والويل للرجل الذى لا يستطيع الانفاق على زوجاته ، لأنهن يقاضينه امام القاضى ، ويطلبن الطلاق منه ، وقد يعاقب بالضرب من اجلهن . ويعترف فون هارف بأن النساء هنا لهن حقوق أكثر من زميلاتهن فى بلاده ، كما انه يستغرب كيف يعيش زوجات الرجل الثرى فى وفاق وسلام ـ طبعا على حساب الرجل

وتحدث فون هارف باسهاب عن كل ما شاهده ورآه فى مصر ، فهو يتحدث عن المساجد والكنائس والشوارع والمدارس والاهرام ومقابر سلاطين المماليك ، وعن الاسواق والمخابز والمطاعم والحمامات وأثمان السلع والحاجيات ، وعن العادات والتقاليد والرجال والنساء والزواج والطلاق ، وما يلبسه المسلمون والمسيحيون واليهود ، وعن المماليك ونظمهم وأجورهم وأسلحتهم ومعيشتهم وطغيانهم ، وعن الاوقاف وتوزيع العطايا على الفقراء والحياة الدينية والصوفية ، وعن الاعياد والمواسم والحدائق والحيوانات والطيور ، فقد بهره كل هذا فوصفه وصفا دقيقا مفصلا

والواقع ان الفارس أرنولد فون هارف قد صور نواحى الحياة العامة، كما شاهدها بنفسه وكما كانت عليه فى اواخر القرن الخامس عشر ، فى مصر وفى البلاد الاخرى التى زارها أثناء رحلته . واننا نعتبر كتابه هذا حلقة هامة فى تاريخ الحضارة ، يجدر بنا أن نتناوله بالبحث والدراسة



سيدة بملابسها التقليدية .. تركب حمارا يقوده غلام

فتياتنا

في الجامعات المصرية

قد لايعرف الكثيرون والكثيرات ، ان الفتيات المصريات عرفن الطريق الى الجامعة ، وشاركن فى تلقى مختلف الدراسات الأدبية والفلسفية والاجتماعية بها ، منذ بدأ انشاء الجامعة الأهلية سنة ١٩٠٨ : اى فى الوقت الذى كانت فيه حركة تحرير المرأة مازالت تتعثر فى خطواتها الأولى ، وكانت الدعوة الى السفور مازالت هى نفسها لاتجرؤ على أن تشق طريقها سافرة ، ولا يكاد صوتها يسمع الا من وراء حجاب !

والواقع ان الدعاة الى الجامعة الاولى ، كانوا هم انفسهم رواد النهضة النسوية ، وفى مقدمتهم : سعد زغلول ، وقاسم امين ، واحمد لطفى السيد ، وحفنى ناصف وغيرهم من قادة الفكر والسياسة والاجتماع . ومن هنا حرصوا على اشراك بعض الفتيات فى الدراسات الجامعية

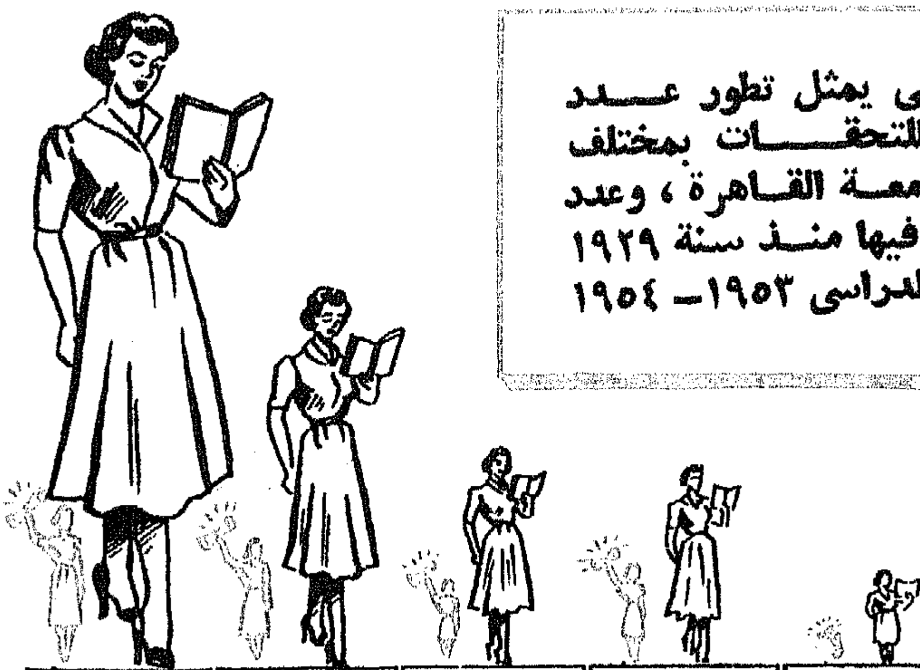
وحينما صارت الجامعة حكومية فى سنة ١٩٢٥ ، تركت باب الالتحاق بها مفتوحا للشباب من الجنسين على السواء ، ولكن انتظام الفتيات فى كلياتها المختلفة لم يبدأ رسميا الا سنة ١٩٢٩ ، فالتحق عدد منهن بكليات الآداب والعلوم والطب والحقوق . وكان بين المتخرجين سنة ١٩٣٣ . أربع فتيات من كلية الآداب ، وفتاة واحدة فى الحقوق

ثم اخذ اقبال الفتيات المصريات على التعليم الجامعى يزداد من سنة الى سنة ، تبعا للتطور الاجتماعى ، والتقدم الذى أحرزته الحركة النسوية ، وبلغ هذا الاقبال أشده على كلية الآداب خاصة ، حتى بلغ عدد الملتحقات بها فى العام الماضى ١١٣٧ ، وكذلك ازداد اقبالهن على كليات الآداب والعلوم والطب والحقوق ،ثم بدأن الالتحاق بكلية التجارة سنة ١٩٣٦ ، وبكليات الهندسة والزراعة سنة ١٩٤٥ ، وكلية الطب البيطرى سنة ١٩٤٧ ، وكلية دار العلوم سنة ١٩٥٣ ، وفى كل هذه الكليات اظهرت الفتيات تفوقا ملحوظا . كما أن المتخرجات اللائى التحقن بمختلف الوظائف الحكومية ، أو مارسن الأعمال الحرة ، احرزن نجاحا يدعو الى التقدير

ومما يذكر أن هناك طالبات شرقيات كثيرات ، من سوريا ولبنان والعراق وفلسطين والهند وغيرها ، شاركن زميلاتهن المصريات فى الالتحاق بالجامعة المصرية منذ سنة ١٩٣٦ ، لهن أثر محمود فى نهضة بلادهن

وفى الصفحة المقابلة بيان بعدد الملتحقات بجامعة القاهرة والمتخرجات فيها بمختلف الكليات والسنوات

رسم بيانى يمثل تطور عدد الطالبات الملتحقات بمختلف كليات جامعة القاهرة ، وعدد المتخرجات فيها منذ سنة ١٩٢٩ حتى العام الدراسى ١٩٥٣ - ١٩٥٤



العام الدراسى	٢٩ / ٣٠	٣٤ / ٣٥	٣٩ / ٤٠	٤٤ / ٤٥	٤٩ / ٥٠	٥٤ / ٥٥
طالبات	١٧	٨٨	٤٣٩	٤٨٧	١٢٢٢	٢٧٢٨
متخرجات	-	٧	٦٠	٤٥	١٥٧	٢٢٣

مجموع الطالبات الملتحقات بجامعة القاهرة والمتخرجات فيها بمختلف الكليات من العام الدراسى ١٩٢٩/١٩٣٠ الى عام ١٩٥٣/١٩٥٤

اسم الكلية	٢٩ / ٣٠	٣٤ / ٣٥	٣٩ / ٤٠	٤٤ / ٤٥	٤٩ / ٥٠	٥٤ / ٥٥
الآداب	٤ / -	٣٧ / ٤	٢٥٥ / ٢٥	٢٦٥ / ٤٥	٤٩٢ / ٩٥	١١٣٧ / ٩٩
العلوم	٨ / -	١٤ / -	٥٩ / ٧	٥٠ / ١٦	٨٨ / ١١	١٤٨ / ٤٥
الطب - الصيدلة طب الاسنان	٤ / -	٣٤ / ٣	٨٣ / ١٣	١٢٤ / ٩	٢٧٣ / ١١	٤٧٨ / ٤٩
الحقوق	١ / -	٣ / -	٤١ / ١١	٢٧ / ٤	١٣٠ / ١٩	٣٦٢ / ٤٩
الهندسة	- / -	- / -	- / -	- / -	٥ / ٤	١٣ / -
الزراعة	- / -	- / -	- / -	- / -	٦٥ / ١٦	٢٠٨ / ١
التجارة	- / -	- / -	١ / -	٢١ / -	١٥٦ / ١٢	٣١٤ / ١٥
الطب البيطرى	- / -	- / -	- / -	- / -	١٣ / -	٢٢ / ٥
دار العلوم	- / -	- / -	- / -	- / -	- / -	٤٦ / -

يبين هذا الجدول عدد الطالبات الملتحقات بمختلف الكليات بجامعة القاهرة ـ وقد كتب باللون الاسود ـ وكذلك عدد المتخرجات فيها ، وقد كتب باللون الاحمر

هل التـــاريخ غيبـــة ؟ وهل للمؤرخ أن ينصب نفسه قاضيا ؟ وما شروط الحكم على رجال التاريخ ؟

أحكام المؤرخين على الرجال

بقلم الأستاذ محمد شفيق غربال
الأستاذ بمعهد الدراسات العربية

قال أبو حيـــان (وأظنه المؤرخ اللغوى المحدث الاندلسى نزيل مصر وليس التوحيدى) فى المحدث يحيى ابن معين :

ويحيى وما يحيى وما ذو رواية
وما أن ليحيى ذكر علم به يحيا
سوى ثلب أقوام مضوا لسبيلهم
سيسأل عنها حين يسأل عن أشيا

ولا أدرى أصحيح أم باطل قول أبى حيان فى يحيى هذا . ولكنه ، على كل حال ، أثار مسألة من أخطر مســائل « أدب المؤرخين » ألا وهى مسألة الحكم على الرجال فى التاريخ . وهى من المسائل التى تعــرض لها السخاوى فى رســالته الفريدة (الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ)

وظاهر فى كلام السخاوى ان من العلماء من كره اسراف المؤرخين (بما فيهم رجال الحديث) فى التعرض للرجال والحكم عليهم كرها حدا ببعضهم الى اعتبار ذلك النوع من التاريخ واشباهه غيبة . ومن تساهل من العلماء بعض الشيء عده عبثا ان لم يضر الاشتغال به فهــو لا ينفع فى دنيــا أو فى آخــرة . وقــد أورد الســخاوى فى هــذا الباب طرفا جديرة بالنظر . قال ان أرباب العقول يستهجنون ذكر حوادث لا معنى لها ولا فائدة ، كذكر أناس من الاكابر يضيفا فاليهم شرب الخمــر وفعــل الفواحش ، مما تصحيحه عنهم عزيز وهو متردد بين اشاعة الفاحشة ان صح أو القذف ان لم يصح . كما انهم أنكروا الزيادة فى الجرح على ما يحصل الغرض ، وذكر السخاوى قول ابن الاثير ان من المؤرخين من سود كثيرا من الاوراق بصــغائر الامور التى الاعراض عنها أولى ، وترك تسطيرها أحرى وأعلى ، كقولهم ان فلانا أكرم وهو من المجرمين وان فلانا أهين وهو من أئمة المسلمين ، ووجه استنكاره ان هذا يقتضى التجرى على غيرهم . قال السخاوى : وكان البخارى زائد

التوقي ، بليغ التحري • أكثر مايقول عن الرجل : «سكتوا عنه ، فيه نظر، تركوه » ،ونحو هذا ، وقل أن يقول: « كذاب أو وضاع » وانما يقـول : كذبه فلان ، ورماه فلان • وقد انتهى السخاوى الى ايراد رأيه في مسألة الحكم على الرجال على وجه من الاعتدال جدير بالنظر . قال : ان من الأماكن التى يجوز فيها ذكر المرء بما يكره ولا يعد ذلك غيبة بل هو نصيحة واجبة أن تكون للمذكور ولاية لا يقوم بهـا على وجهها ، اما بأن لا يكون صالحا لها ، واما بأن يكون فاسقا أو مغفلا أو نحو ذلك ، فيـذكر ذلك ليزال بغيره ممن يصلح ، أو يكون مبتدعا من المتصوفة وغيرهم أو فاسقا ويرى من يتردد اليه للعلم أو للارشاد ويخاف عليه عود الضرر من قبله ، فيعلمه ببيان حاله ويلتحق بذلك المتساهل في الفتوى أو التصنيف أو الاحكام أو الشهادات أو النقل أو الوعظ حيث يذكر الاكاذيب ومالا أصـل له على رؤوس العوام أو المتساهل في ذكر العلماء أو في الرشى أو الارتشاء

□

وواضح اذن ان الاقدمين وضعوا للخوض في الرجال ـ الاحياء منـهم والاموات ـ حدودا وضوابط تستحق من الاحـدثين ان يتذكروها ، وان يتدبروها ، وان يتأدب بها المؤرخون على وجه الخصوص • فنسبة فعـل الفواحش « لمن مضوا في سبيلهم » اشاعة للفاحشة ان صح أو قذف ان لم يصح • والزيادة في الجرح على ما يحصل الغرض هو أيضا مما يجب تجنبه ، بل ان من العلماء من نسب المتعرض للتجريح في الأزمان المتأخرة الى ارتكاب المحرم لكونه غيبة ، وان الاخبار المرخص بها قد دونت وانتهى أمرها

والخلاصة ان لا مبرر للخوض في الرجال الا لاغراض التحقيق العلمي طبقا لاصول العـلم وأوضـاعه أو مصلحة ظاهرة للجماعة أو الامـة ، وهذا كله مع شعور المؤلف بخطورة ما هو بسبيله ومسئوليته الـكبرى عنه • فليراع المؤرخ وليراع كل من يقول في الناس أحياء وأمواتا الاحتراز من آثم الغيبة المحرمة

هذا وللمدرسـين من المؤرخين ـ وهم الذين راضوا أنفسهم على اتباع أصول التأليف التاريخي ـ كلام في الحكم على الرجال وعلى المذاهب وعلى الحركات في التاريخ يتفق عموما مع ما ذهب اليـه أئمتنـا ، وان كان المدرسيون قد سلكوا في البحث في المسألة مسالك أخرى

قال المدرسيون ان اعتقاد المؤرخ ان واجبه الاساسى الفصل بين الناس فيما كانوا فيه يختلفون ، يقوم على أوهام وعلى انحراف تام عن مهمته الاصلية ، الا وهى محاولة ايجاد ذلك التركيب التاريخي من جميع الحقائق التى تفى بحاجة الناس لادراك شيء مضى : رجلا كان أو مذهبا أو حركة تاريخية • والواقع انه من الوهم ان يعتقد انسان ان الاحداث الماضـية

كانت صراعا مجردا بين حق وباطل او بين صلاح وفجور . والأصح أنها كانت دائما بين حق وباطل من ناحية وحق وباطل من الناحية الاخرى . وكذلك من الوهم ان يزعم انسان ما انه عرف من الحقائق ومن خفايا الانفس ما يؤهله لان يعمل عمل الديان يوم يقوم الحساب . ولقد نشر الاستاذ كريتون ـ وكان من أساقفة الكنيسة الانجليزية (أى على المذهب البروتستنتي) كتابا ضخما في تاريخ البابوات احترز فيه غاية الاحتراز عندما عرض لما نسب لبعض بابوات عصر النهضة الايطالية من أمثال البابا الاسكندر السادس من تهم شنيعة . فاحتج عليه المؤرخ المشهور اللورد أكتن (وكان كاثوليكيا) وأخذ عليه رفقه وتساهله فيما يمس المبادىء الاساسية للاخلاق وهى فى نظره ثابتة معروفة مقررة لاتقبل اعتذارا بظروف الزمان والمكان. وكان رد كريتون أنه لا يستطيع أن يقوم مقام الله وأن ليس لديه كل مايثبت ـ أو ماينفي ـ صحة ما اتهم به الاسكندر السادس . وأن كل ما يستطيعه هو أن يحقق ما وسعه التحقيق وأن يعرض كل ما أمكنه أن يهتدى اليه ، أما الحكم النهائى فهو لله العالم بكل شيء . وانشغال المؤرخ باصدار الاحكام القاطعة الجازمة فى حق كل من مضى وما مضى مفسد لادبه ، معطل لجهده الخلقى ،وأفضل المحاسبات محاسبة النفس ، وأقوم الاحكام حكم النفس على النفس

ولاريب أن انشغال المؤرخ باصدار الاحكام القاطعة يعطل أيضا الاهتداء الى ما هو أنفع وأجدى . يشكو المسلمون من الشيعة من معالجة المؤرخين السنيين لشئون مذهبهم وفرقهم. ويشكو المسلمون السنيون من معالجة المؤرخين الشيعيين للكثير من رجال واحداث التاريخ الاسلامي. ولا أزعم انه من الممكن تأليف تاريخ يرضى به الفريقان تماما ، اذ أن لكل منهما نظرة تقوم على مقدمات مسلمة لا يقبلها الفريق الآخر . ولكننى أزعم انه من الممكن بل من الواجب انشاء تاريخ يحترمه كل منهما ، يعرض وجهتى النظر ، ويخلو من الاستهجان والذم والامتهان ، ويؤدى الى ذلك النوع من التقريب الذى يقوم على الاحترام المتبادل والتفاهم وايثار المصلحة الاعم على المصلحة الاخص . وقل مثل هذا عن تأليف المؤرخ البروتستنتى فى الكاثوليكية أو المسيحى فى تاريخ الاسلام أو الجاحد بالاديان فى تاريخ الاديان

وفى وقتنا الحاضر يعمل فى أحداث التاريخ الأوربى مؤرخون مدرسيون ينتمون لاحزاب سياسية واجتماعية مختلفة ، دون أن تضيق المدارس التاريخية بذلك ، بل بالعكس نرى فيه نماء للمادة التاريخية ومقوما للاحكام وتصحيحا وتعديلا لها . وهذا كله بشرط واحد هو تقيد المؤرخ بقيود الفن وأصول الصناعة. وهذا جوريس ـ الزعيم الاشتراكى المشهور ـ كتب تاريخا ضخما للثورة

الفرنسية سماه التاريخ الاشتراكي للثورة ، يقرأه الاشتراكي وغير الاشتراكي ويفيد كلاهما منه · ذلك لان جوريس لم يحرف الحقائق خدمة للاشتراكية ولكنه أكد جوانب معينة من التاريخ واهتم منه بأشياء ، وقد بعثه على ذلك التأكيد والاهتمام كونه « اشتراكيا »

وأما موقف المؤرخين الانجليز من ثورتهم الكبرى فهو يتمثل فيما يشاهده الانسان حينما يرى بالقرب من دار البرلمان فى لندن تمثالا للملك شارل الاول وآخر للرجل الذى قطع رأس شارل الاول أى لكرمويل · ذلك ان الحياة السياسية الانجليزية ، تحتوى على معان انتصر لها شارل وأخرى انتصر لها كرمويل، وان مهمة المؤرخ ان يسعى للكشف عنها جميعا وان لا يقف منها فى القرن العشرين موقف الرجال الذين خاضوا غمار الثورة فى صف شارل أو فى صف كرمويل · هؤلاء وأولئك كانوا يذودون عن مبادىء ليست كلها حقا وليست كلها باطلا · واستقر الامر على أشياء من هذه ومن تلك · فليتجه البحث التاريخي اذن لا الى اعادة تمثيل المعركة فلا غنى فى هذا ، ولكن لاعطاء كل ذى حق حقه

ولا تظنن ان محاولته هذه فيها تغاض عما ارتكبه الرجال أوالجماعات من أخطاء ولكنها محاولة لوضع كل شىء فى نصابه بقدر ما تستطيعه الطبيعة الانسانية ولكن أيضا بالقدر الذى يمليه وازع الضمير

درس لا أنساه

بقلم الدكتور ل . جود

حينما كنت تلميذاً بالمدارس الثانوية ، كنت لا أكف عن معاكسة المدرسين وإغراء بقية التلاميذ بمضايقتهم . ولم يكن الناظر يجرؤ على طردى ، لأن أبى كان عضواً فى مجلس إدارة المدرسة . ولم تنجح كل الوسائل التى لجأ إليها المدرسون لتأديبى ، فقد كان العقاب يزيدنى معاكسة لهم

وحدث أن عينت إدارة المدرسة مدرساً ، وحدثه الناظر بأمرى ، فما كاد ينتهى من درسه الأول فى فصلنا حتى طلب منى مقابلته فى مكتبه. وهناك أجلسنى بجانبه فى عطف ورقة لم أعهدهما فى مدرس سابق . ثم قال لى : « علمت أن التلاميذ فى فصلك لا يحترمون مدرسيهم ولا يحافظون على النظام . وقد توسمت فيك لأول وهلة أنك تلميذ ذكى تعرف كيف تعيننى على إدارة الفصل والمحافظة على النظام . ولذلك قررت أن تعاوننى فى هذه المهمة ! » . وسرعان ما تحمست للفكرة وعزمت على تنفيذها. وبذلك استطاع ذلك المدرس أن يغير سلوكى ويتفادى معاكستى ومعاكسة غيرى من التلاميذ !

ومنذ ذلك الحين ، تعلمت درساً لن أنساه . فكلما أردت أن أقنع شخصاً بتنفيذ مشروع ، أشركته فيه !

[عن كتاب « دعائم النجاح »]

دستور البشرية الجديد

لو تحقق السفر الى القمر

بقلم السيدة أمينة السعيد



يتحدثون كثيرا عن السفر الى القمر مطمئنين الى قدرة العلم على استغلال الوسائل التى تصلنا بالكواكب الاخرى · وأنا أستبعد أن يحدث هذا فى حياتنا أو حياة الجيل القادم بعدنا ، لا لأننى لا اثق فى قدرة العقل البشرى على اتيان المعجزات فقد رأينا من آياته البينات ما لم نكن نتصور تحقيقه فى يوم من الايام ·· ولكن أسرار الكون ما زالت فى حرز أمين ، وقد تمر عهود طويلة قبل أن يقهر الانسان قوى الطبيعة ، ويصل الى القمر ، أو غيره من الاجرام السماوية ، التى تختلف فى جوهر تكوينها عن البيئة الملائمة لحياة الانسان

الفكرة فى رأيى تبدو بعيدة الاحتمال ومع ذلك بودى لو تحققت وأمكننا أن نغزو القمر ، فهذا العالم الذى نعيش فيه قد شاخ وفسد الى حد أصبحت المدنية معه فى مسيس الحاجة الى التجدد بطريقة ما. وليس من المعقول أن يعود الشيخ شابا ، او يصبح الشيطان ملكا ، فكان سبيلنا الوحيد الى عالم فتى صالح ، كوكب آخر ، يفتح أبوابه لحياة جديدة ، تسترد بها الانسانية اعتبارها بمجتمع أفضل من الذى نعيش فيه

انه مجرد حلم، ولكنه الحلم الوحيد، الذى يمنينا بمجتمع جميل يبدأ فى مكان آخر غير دنيانا العامرة بالخطايا والآثام ، فيوم يقهر العلم مشاكل الكون المعقدة ، ويشق طريقه الى القمر، يصبح لزاما على العقل البشرى الواعى، أن يضع للانسانية فى العالم الجديد دستورا مثاليا ، حتى لا يتكرر الخطأ ، فتستأنف الحياة سيرتها على الصورة القبيحة التى عرفناها فى الارض

ويتمثل قبح حياتنا الحاضرة فيما

جبلنا عليه من جشع القوى بالضعيف. وظلم الكبير للصغير. وتسابق القادرين الى انتزاع اللقمة من افواه من ليست لديهم القدرة على الاحتفاظ بها ..

كل هذا يجرى وراء ستار من الخداع والكذب والنفاق ، يصبغ حياتنا بلون مفتعل يبعـــدنا عن طـريق الحق ، ويحرمنا من نقاوة الروح المستمدة من طهارة الصدق

□

ويحسن بنا أن نعود الى أسباب شرورنا لنتلافاها عند وضع دستور الحياة الجديدة فى القمر ، وسـنجد بقليل من البحث والاسـتقصاء ، أن الطبيعة مسئولة عن فسادنا ، لانها لم تعدل فى أحكامها بيننا ، انما فضلت قـوما على قـوم ، وحابت فـردا على حســـاب فرد ، فجعلت منا القوى والضعيف ، والغنى والفقير ،والذكى والغبى ، والجميل والدميم . وبهذه التفرقة اختل ميزان العدالة البشرية، وأمكن لفريق أن يعيش على فريق ، فتفتحت أبواب الظلم على مصاريعها ، واتسـع الطريق لسيادة الأطماع

وستظل هذه الشرور باقية مابقيت الفروق بين الناس . فلـكى نبنى مجتمعا جديدا عادلا ، يجب أن نقضى عليها بأصولها وفروعها ، حتى تسود المساواة المطلقة بين سـكان القمر ، فلا يتميز أحدهم على أحد ، ومن ثم لا تجد الاطماع والمظالم ســبيلا الى الظهور . ومعنى ذلك انه لا يصح أن يدخل القمر الا الانسان الـــكامل ، الذى تتوافر فيه ميزات الصـــفات الانسانية الراقية كلها ولا ينقصــه شيء فى الشكل او المعنى !

وهذه مهمة عصيبة ، تستلزم من سادة العلم فى الارض ، ان يجندوا لها قواهم ،وينبثوا فى جميع بقاع الدنيا قاصيها ودانيها ، للبحث عن الزبدة البشرية المختارة : أى الشباب المتفجر والجمال الصارخ . والصحة النقية من كل أثر لداء وراثى أو مكتسب ، ثم القـوة البدنيـــة الخارقة ، والذكاء

راى الاستاذ عباس محمود العقاد

اجاب الأستاذ عباس محمود العقاد رداً على سوال فى موضوع الانتقال إلى القمر : «مجمل الرأى عندى أن الكرة الأرضية هى المكان الوحيد الصالح لنشأة الحيوان ، وأن الانسان لا يدع طبيعة الخلاف ، ولو ارتفع الى قطب الشمال ، لأن الذنب لطبعه ، لا لمكانه. ولعل الجالية الأولى التى ترحل الى القمر ستنقسم — بعد دهشة القدوم — الى ثلاثة أحزاب لامعدى عنها : حزب يدعو الى البقاء حيث بقى .. وحزب يدعو الى العودة من حيث أتى .. وحزب يدعو الى مكان غير الأرض وغير القمر. وربما أضيف إليهم حزب آخر وهو الحزب الذى يبطل الأحزاب

وسترون وتحدثون بما ترون بعد ذلك — إن شاء الله — إن كنتم من حزب المهتدين.. اما أنا فلا أريد أن أفارق الأرض إلا مع الأمل أو الخيال . ولعلى أفارقها كل يوم مرات »

المفرط ، والعبقرية الهائلة · ولن يتم ذلك في يوم أو يومين ، اذ أن البحث يقتضي التغلغل في الأنساب ودراسة أحوال الآباء والاجداد ، لضمان سلامة السلالة من أي عامل قد يفسد الكمال في يوم من الايام ··· واذا حام أقل شك حول تاريخ فرد من الافراد ، يستبعد في الحال ، وذلك لان مجتمع القمر لا يصح أن يخضع لقانون الاحتمال ، انما يجب أن يقوم على اليقين الراسخ المستمد من الشواهد العلمية الاكيدة

▭

وغني عن القول اننا لن نجد مثل هذا الكمال المنشود ، الا في مائة على الاكثر من سكان الدنيا ، يجب أن يكون نصفهم رجالا ، ونصفهم الآخر نساء ، حتى يجد كل زوج زوجه ، فلا تتعرض النفوس للاهواء بنقص جنس ، أو زيادة جنس · أما العمر ، فيجب ألا يتعدى السابعة عشرة في الذكور ، والخامسة عشرة في الاناث ، وهي في رأيي انسب مرحلة لبداية مجتمع جميل صالح ، يفتح صفحة ناصعة في تاريخ الانسانية الاسود ·

وتبدأ بعد ذلك فترة مرانهم على قواعد حياتهم الجديدة ، فيروضون على التعاون الكامل في بناء دنيا القمر ، مؤمنين بأن الفرد منهم ، ليس أكثر من حلقة واحدة في سلسلة طويلة ، لا قيمة لها بدون الحلقات الاخرى ، ولا فائدة منها الا ببقاء الصلة التي تربط بعضها ببعض · ويقوم التعاون على الكفاءة والاهلية ، فيؤدي كل واجبه في الميدان الذي يصلح له ، مقتنعا تمام الاقتناع بأن لا مكان له في غيره ، مع احساس قوي بأنكار الذات في سبيل تحقيق الخير المشترك

ولكن انكار الذات لا يصح ان يصل الى درجة التهاون ، والا نبتت الأطماع ، وانتعشت على حساب المتهاونين ، انما المقصود أن ينال الفرد حاجته الكاملة لا أكثر ولا أقل ·· فاذا اراد كساء ، فله ان يأخذ منه بقدر ما يحفظ جسده في البرد والحر ·· واذا احتاج الى طعام ، فبقدر ما يملأ بطنه ولا يتخمها ·· واذا أعوزه السكن ، كان له بيت يكفيه وأسرته بلا ضيق ولا اسراف

▭

وسيكون الصدق رائد مجتمعنا الجديد ، ولن يوجد فيه مكان للنفاق والخداع ، لان الانسان أسمى من أن ينحدر الى هاتين الهوتين ، بل لأن طبيعة الحياة القائمة على تماثل الجمال والقوة والثراء والذكاء ، مع تكافؤ الفرص وتشابه الأغراض . . . لن تدع سبيلا الى سقطات النفس ، تلك السقطات التي يغرى بها طغيان القوة أمام ذلة الضعف . . . فما من شك أن الظلم يأتي عند توفر القوة لفرد دون فرد ، والنفاق سببه العجز عن ترقية النفس والسرقة اساسها الحاجة ، والكذب مصدره الخوف . . . هذه أسباب الشر وهي التي أفسدت دنيانا الحاضرة ، فاذا زالت في العالم

الجديد ، ساد الخير قرين الاطمئنان لجمال العدالة وروعة المساواة

وقد يقال فى نقد هـذه الصورة الجميلة ، انها بداية طيبة ، ولكنها تنتهى الى ما انتهى اليه عالمنا الحاضر ، فمصير الجمال الى القبح ، والشباب الى الشيخوخة ، والقوة الى الزوال . وما دام سكان القمـر بشرا مثلنا ، يخضعون لناموس الحياة المعروف لنا، فلن يبقوا على كمالهم خالدين ، بـل ستتطور بهم مراحل العمـر الى خصائص الضعف ، الكفيل بتحطيم عوامل المسـاواة ، وعندئذ تختـل الموازين ، فتنبت الأطماع ، وينشط الشر فى قلوب الناس

وجوابى على هذا الاعتراض ، ان دستور البشرية الذى نبتغيـه لن يدع سـبيلا الى أمر من ذلك ، فالانسان فى مجتمعنا الجديد لا يصح أن يعيش بعـد الخمسين وسيكون من واجبـه اذا بلغ هـذه السن أن يضع حدا لحياته بنفسه . واذا خانته شجاعته ، ففى قوانين الدولة ما يكفل حماية المجتمع من العناصر التى بدأت تفقد خصائصها المميزة ، وليس فى ذلك مجافاة للرحمـة ، فالحياة فى القمر يجب أن تظل جميلة قوية نافعة منتجة

ونحن نقدر تمام التقـدير أن تكاثر السكان ، وازدياد عددهم عن طاقة المـوارد ، يضـيق الارزاق ، فيغرى بالتطاحن والعداء ، ولذلك لن نطلق الحبل على غاربه فى القمر ، انما سنحدد النسـل بمـا يغطى النقص فقط ، وستكون المواليد مماثلة لعدد الوفيات كل عام

****

وصية

ـ يا بنى : اوصيك بتقوى الله فى الغيب والشهادة ، وكلمة الحق فى الرضا والغضب ، والقصد فى الغنى والفقر ، والعدل مع الصديق والعدو ، والعمل فى النشاط والكسل ، والرضا والشكر لله فى الشدة والرخاء

(على بن أبى طالب)

المرأة والكتب

يروى أنه عندما توفى « المبشر بن فاتك » ـ الامير العربى الطبيب ـ قامت زوجتـه وجواريها الى خزانة كتبه ـ وفى نفسها من الكتب أنها كانت تشغله عنها ـ فجعلت تندبه وهى ترمى بها واحدا بعد الآخر فى بركة ماء وسط الدار. ثم رفعتها من الماء بعد أن تشبعت أوراقها بالماء . وذلك هو السبب فى أن كثيرا منها الآن تشاهد به آثار البلل



حفنى ناصف

احتفل فى الخامس والعشرين من شهر فبراير الماضى بالذكرى السادسة والثلاثين لوفاة المرحوم الاستاذ حفنى ناصف ، احد القادة الاوائل للنهضة العلمية والادبيـــة والاجتماعية فى مصر . وقد عمل حينا فى القضاء ، ثم انتقل الى ميدان التعليم والتاليف ، فكان مجددا للنحو والبلاغة وتاريخ الادب ، واحد مؤسسى الجامعة المصرية القديمة ، ونادى دار العلوم التى تخرج فيها . وعلى يديه تخرج كثيرون من رجال السياسة والاقتصاد والقانون والادب . وعما قريب يصدر ديوان شعره ، وبعض آثاره العلمية . ولهذه المناسبة ننشر بعض الرسائل الخاصة التى تبودلت بينه وبين طائفة من اصدقائه وتلاميذه :

بين حفنى ناصف ومعاصريه

رسائل فى الأدب والاجتماع

بقلم الأستاذ مجد الدين حفنى ناصف

مصطفى كامل .. التلميذ الشاعر

كان الزعيم الشاب الخالد مصطفى كامل ، بجانب براعتـــه فى الخطابة والكتابة ، يحب الشعر ويحفظ كثيرا من جيده ، ولعله الزعيم الوحيد فى العالم الذى صاغ مطالب بلاده شعرا ، اذ أنشأ فى ذلك قصيده قدمها لفرنسا مع صورة رمزية ، لكى تساعد مصر على التخلص من نير الاستعمار البريطانى . وقد بدأ ميله الى الشعر منذ حداثته . وحينما نقل استاذه حفنى ناصف من مدرسة الحقوق الى القضاء ، بعث اليه بقصيدة قال فيها :

حتـــام قلبى للوصـــال يميل ؟
وعلام سيف الصد لى مســـلول ؟
بدر الوفا « حفنى » المعظم قدره
صدر الاماجد « ناصف » المأمول
من يدعى جهـــلا وجود نظـــيره
فى العـــالمين ، فقوله تضليل .. !
ان هز ســـيف يراعه بين الورى
فالجهل أكبر جيشـــه مخذول !



من الامام محمد عبده

وحينما كان حفنى ناصف قاضيافى طهطا ، كتب اليه صديقه الامام محمد عبده بتاريخ ٩ رمضان سنة١٣١٨ هـ . ردا على كتاب منه شكا فيه ما يجد من ارهاقه فى العمل .

« اعاد الى كتابك وجدانا طالما وجدته نفسى أيام الصوم ، والقضايا كوم على كوم ، مع لدد (١) القوم والحاجة الى النوم . حتى كان تعبك صب على . وكأنما انتقل ظمأك الى لكن لما تذكرت قصر النهار ، وقرب وقت الافطار . والنجاة الى الدار ، من مقاضاة أهل النار ، وحملة الذنوب والأوزار ، قلت لقلقى : فرمار . فكأنى بالماء قد حضر ، والطعام يتبعه على الاثر . فابتلت العروق ، ونقعت الحلوق ، وامتلأت البطون ، وقرت العيون ، وثاب السكون ، فحمدت الله على الشبع ، وسألته ان يجنبك البدع »

« **حاشية** : عرض لى ان اسألك عن اماكن التعليم فى طهطا ، اعنى المساجد والمدارس المعدة لطلب العلم ، الذى يسمونه العلم الدينى مخالفة ، ونحو ذلك ، وعدد الطلبة واسماء المدرسين أن امكن . فأسرع الى بذلك فما اسره عليك »

وكتب اليه فى ١٢ سبتمبر سنة ١٨٩٢ ، فقال بعد الكلام عن زيادة العمل فى المحاكم :

« . . . لان الآمر يأمر ، وعلى العامل أن يأتمر ، سواء أطاق ، أم ضاق

---

(١) لدد القوم بالدال أى شدة خصومهم

عليه الخناق ، أو هدد الوظيفة بالطلاق . الى أن يظهر الخلل ، من أهل الملل . فيبدي فلان رايه ، ويحرك الآخر لحيته ، ويقول : زيدوا في كل اقليم محكمة ، فيقال : ساءت من كلمة !. واين المصاريف والنفقات ، واثمان الادوات ، واجر الاماكن والمحلات ؟ . . وما اشبه ذلك من الكلمات المكررات. وكيف توافق اللجنة المالية ، على ماليس في الميزانية ؟. . وتعلو الاصوات ، وتنتهي المحاولات ، على بقاء الحال ، على ثابت المنوال . ويتخذ لتلافي الخلل انذار العمال ، على التقصير في الاعمال ، والمبالغة في الاهمال ، والتهديد بالتأديب واحكامه ، وقطع الماهية وآلامه . . سلم لي على نفسك ، وعلى محمد افندي الصياد ، وعبد الله هاشم . . وسعد افندي ــ يقصد سعد زغلول ــ يسلم عليك . فان وصل كتابي اليك وعندكم الاستاذ الشيخ علي الليثي وسعادة فريد باشا ، وسمير ــ الاستاذ احمد سمير الصحفي ــ فأهد اليهم مني أزكى السلام »

عنب الشيخ الليثي

وكان الشيخ علي الليثي احد ائمة النثر والشعر والزجل في ذلك العصر، وقد اهدى الى صديقه الاستاذ حفني ناصف قفصا من عنب ، فكتب اليه واصفا ذلك العنب :

« . . . قفص من عنب كاللؤلؤ في الصدف ، تتألق عناقيده كأنها صناعة النجف . فقابلناه لثما بالافواه ، ورشفا بالشفاه ، وحفظنا في صدورنا سره المكنون ، وطويناه في غضون البطون . فطربت من تعاطيه الارواح ، ولا غرو فهو أصل الراح . وانتشينا ولم نحمل وزرا ، وثملنا ولم نذق طعما مرا . وكان الاحرى بهذا العنب ان يناط بالنحور ، أو تزين به الصدور ، فما هو الا اللؤلؤ ، ولكنه سلم من سجن البحار ، وما هو الا الدر ، ولكن ليس فيه صغار »

فرد الشيخ الليثي بكتاب . قال فيه :

« ما كنت اظن ان يتحصل من زبيبة خماره ، حتى رأيت حفني سبك خطابه في قوالب شتى وصاغه ، وأتى بما أدهش اللب من أساليب البلاغة. فتارة عقدا على النحور ، وتارة في ميادين الطلب تطارده البدور ، وآونة دررا مكبرا ، ومرة خمرا معنبرا . فلله انت من بليغ بلغ مايزيد ، وقلد فرائد آدابه كل جيد »

الاديب للاديب نسيب

وكان المرحوم احمد سمير احد كتاب الثورة العرابية من زملاء حفني في تحرير الوقائع المصرية ، وكتب اليه من الاسكندرية معاتبا على انقطاع رسائله اليه :

« اين افكارك العالية ، واقلامك الماضية ، وادراجك المسطرة ، وسطورك المعنبرة ؟ انسيت الاخاء ؟. ام رايت الوفاء فى الجفاء ؟ .. وتكاملت شروط المحبة ، وتوافرت معدات الصحبة ،بينى وبينك كلام كل كليم ، الفاضل عبد الله نديم »

فرد عليه بكتاب قال فيه :

« سيدى . ورد الرقيم الكريم ، فما الدر النظيم ؟ . وآنسنى وجهه الوسيم ، فما الروض البسيم ؟

فأن يك لفظه درا ، فما فى   بروز الدر من بحر عجاب

« نظرت اليه فراقنى مبناه ، وشاقنى معناه ، وصرت فى كل آن أقرؤه وابالغ فى قراه . وها انا أحرر لك ما رق وراق ، وان لم يرق الى تلك المراق . . . دخلت دار العلوم ،وتحليت فيها باللؤلؤ المنظوم . ثم انتقلنا الى المدرسة الحديثة بالازبكية ، الا وهى مدرسة المعلمين المصرية ، فنحن الآن مشتغلون بتتميم ما بدأناه ، واعادة ما انهيناه . وعرفنا حقوق اوطاننا ، واشرب حب العمومية فى قلوبنا . وابلغ صديقك النديم ، زواهر التسليم ، وانى له من الشاكرين على ما اجراه ، فانى واحد من المصريين على مايراه ، اذ كم فعل هذا الرجل العظيم - من النفع العميم ... فعذرا على ما فرطت فى جنبك ، فذنبى من ذنبك »

وعاود سمير عتابه على انقطاع الرسائل بينهما مرة اخرى ، فبعث اليه برد قال فيه :

« لا تخل ان تأخيرى عن مراسلتك قطعا لمواصلتك ، وكيف وانت تعلم ان اكبر مشتهاتى ، واعظم لذاتى ،مراسلة أديب يشفى علتى بآدابه ، وينعش روحى ببدائعه ، ومسامرة «نديم» يجدد نشاطى « بتنكيته » ، ويهذب اخلاقى « بتبكيته » : والاديب للاديب نسيب »

ومن ذلك الكتاب يبدو كيف كان حفنى ناصف نزاعا الى الوطنية ومقدرا الجهاد فى سبيل الحرية . فالنديم الذى أشار اليه فيه هو السيد عبد الله النديم خطيب الثورة العرابية ، وكان فى ذلك الحين قد اصدر كتابا بعنوان «التنكيت والتبكيت»

يكتب تاريخ حياته وهو تلميذ

وحينما كان حفنى طالبا فى مدرسة دار العلوم ، طلب منه ناظرها على رفاعة (باشا) الطهطاوى ان يكتب له تاريخ حياته ، فكتب فى ذلك يقول ، مضمنا رسالته بعض النكت النحوية :

« سألت ايدك الله عن منبت شجرى ، و «مبتدأ خبرى » ، و «حال»

ترتيبى فى «ماضى» «امرى» ، وكيفيةسيرى . فاعلم ان مسقط راسى والارض التى كان بها غرسى . « بركةالحج» ، التى يرد اليها الوفود من كل فج .. بيد ان ابى جاور مولاه ، قبل ان تقر بى عيناه . وشرعت فى حفظ الكتاب ، وكنت بحمد الله بين الاتراب كالشهاب . وسبقت الاقران ، فى القرآن . الى ان اذن الله بالانتقال ، الى محط الرحال »

بين حفني وشكيب ارسلان

وحدث ان تلقى حفنى ناصف من الامير شكيب ارسلان كتابا ، وكان قد علم ان الامير ذكره فى كتاب آخر بعث به من استانبول الى سعد زغلول فى مصر ، وعهد اليه فى رسالة منه يبلغهاالى جريدة «المؤيد» . لكنه لم يتمكن من الاطلاع على ذلك الكتاب . فكتب الى الامير يقول :

« ... وقد علمت انك راسلتنى فى أول من راسلته ، وكاتبتنى فى أول من كاتبته . ولكن لم يصلنى الا كتابك الاخير ، وما هو بيسير . واضاع «سعد افندى» الكتاب الاول،واخذيتأول . فلم اقف على رسمه ؛ ولم أعلم ان «سعد افندى » يعاملنى بضد اسمه . ولكن طمعى فى وجدان الكتاب .. هذا وقد بلغت «المؤيد» ما أردتم ، واريته ما كتبتم ؛ وأخذ على نفسه العمل بالاشارة ، وان لم أر له فى هذا المعنى عبارة »

فرد الامير عليه بكتاب تاريخه ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٨ هـ . دعاه فيه الى الاصطياف فى لبنان ، وقال فيه : « كيف حال السيد توفيق البكرى ؟. وهل لتلك الجمعية اللغوية أثر ؟. انني فى غاية الشوق الى رؤيتكم والى سعد افندى ، وسيادة الشيخ على الليثى ... لا اتأخر عن اخذ رخصة وزيارة وطنى وامر بمصر . والا فأرجو ان ساعدتكم الظروف المجيء فى الصيف القادم الى هنا مع الشيخ وسعد افندى »

وقد رد حفنى ناصف على هذه الدعوة بكتاب تاريخه ٣ يوليو سنة١٨٩٦ قال فيه ـ مشيرا الى بعض الامثال السائرة :

« اما لبنان ، فأنا اليها ظمآن .. منظر جميل ،ونسيم عليل، ولقاء خليل جليل. ولكن ضرب الحجر(١) ، أشد لدى من ضرب الحجر. ومنع السفر(٢) ، لليال عشر ، بين البر والبحر ، يمنعنى من السفر . ولست ممن يرى الصدر اوالقبر ، ويتحمل جناية النمل ، لجنى النحل . وانما انا ممن يرى التوسط من خير الامور ، ويقنع من الامانى بالميسور . ويعشق ارتفاع الاخطار ، ولا يقتحم لها الاخطار . واطلب العلا ولا اسهر الليالى ، وبدون غوص البحر أبغى اللآلى »

---

(١) أى الحجر الصحى (٢) السفر بفتح السين أى المسافرين

المويلحي وتصحيح رسم المصحف

وكتب اليه المرحوم الاستاذ محمد المويلحي من اسوان بتاريخ ٢ مارس سنة ١٩٠٨ :

« لولا يقال اننا نتقارض الحمد والثناء ، ونتناوب بيننا المديح والاطراء ، لجعلت صحف الاخبار ، تغرد تغريد الاطيــــار . ولصغت فيك ما يتألق كالنضار ، ويتأرج كالازهار . حمدا لك على ما صنت به لغة القرآن ، بقوة الدليل والبرهان . وما نطقت به من فصل الخطاب ، فى حسن الدفع عن معجزة الكتاب . . . ربما بلغ منا الضعف ان يصبح الدخيل فى امورنا فوق الاصيل ، ولكن لغة هذا الدين لا تقبل الدخيــل . فالله وليك فيما اتيت ونصيرك ، والقرآن بعد ذلك ظهيرك »

وكان ذلك عقب الردود التى نشرها حفنى ناصف على معارضى تصحيحه رسم المصحف وانتهت باقتناعهم بصواب رأيه . ومن هذه الردود مقال مســـــهب نشرته «الاهرام» قال فى مقدمته :

« حضرة صاحب الاهرام الغراء . . دار فى هذه الايام كلام طويل ؛ فى شأن رسم المصاحف الشريفة ، بين «وادى النيل» و «الاهالى» و « الافكار » و «الاخبار» . اثار عجاجه الاستاذ الفاضل الشيخ « فلان » من علماء معهد «كذا» . . غيرة على الدين ، وحرصا على القرآن الشريف ان تعبث به أيدى العابثين ، وهى حفيظة يحمد عليها ، وغضب يستحق عليه الرضا . والظاهر أنه جاءه فاسق بنبأ فلم يتبين ، فأصابنى ووزارة المعارف بجهالة ، وشنها على حربا شعواء ، وقلب محاسننا اللاتى ندل بها ذنوبا سامحه الله ، وكفاه شر العجلة . فاسمحوا لى أن أسرد الحقيقة فى صحيفتكم ؛ ليعلم الناس اننا لم نجىء شيئا نكرا . وقبل ذلك أذكر نبذة وجيزة فى تاريخ رسم المصاحف ، ليعرف الجمهور وجه اجراء الامة الاسلامية على اتباع هذا الرسم »

من الشيخ حمزة فتح الله

وقد خلف حفنى ناصف صديقه اللغوى الكبير المرحوم الشيخ حمزة فتح الله فى منصب المفتش الاول للغة العربية بنظارة المعارف . وكان الشيخ يقدر كفايته وقدرته على التأليف فى علوم اللغة العربية . وكتب اليه فى ١٦ من المحرم سنة ١٣١٠ هـ وهو يومئذ وكيل لمحكمة اسيوط :

« وصلنى اليوم كتابك غير مؤرخ ، أمارة على عدم تقيد الاخوة بزمان ولا مكان . فأما كتاب البلاغة فقد فرغنا من تقريره فى الشهر الماضى بعد تلاوته فى عدة جلســات . وبعد ان نقدت الشيخين الغداء والعشاء محتسبهما عليك اذا ما اتاحت لك العناية القضاء بمصر ، لان اصطبارا على قضاء أسيوط جزاء له فى الآخرة الا الجنة ، ولا ثواب له فى الدنيا . . »

ولدت مرتين

بقلم جورج كامبل

قضيت ثمانية عشر عاما من حياتى فى ظلام ، فقد ولدت بعينين فيهما «كاتاركتا» لاتمكننى من التمييز الا بين ضوء النهار وظلمة الليل . ولم أكن أستطيع الا بصعوبة تفادى التصادم مع المارة فى الطريق . وكان لى خمسة أخوة يكبروننى ، نظرهم جميعا سليم . ولا شك فى أننى كنت مبعث أسى لوالدتى أول الأمر ، ولكنها أخفت شعورها نحوى ، وحرصت على أن أعيش كما يعيش غيرى من الأطفال ، فعودتنى الاستقلال والاعتماد على النفس منذ نعومة أظفارى

وأذكر أننى — ولم أكن قد جاوزت الخامسة من عمرى — عيرنى يوما أولاد الجيران لعجزى عن أداء الأعمال التى يقومون بها . فلما عدت الى البيت ذكرت ذلك لامى ، وسألتها ما معناه ، فأوضحت لى الأمر قائلة : « ان لك مثلهم خمسة أصابع ، فى كل يد ، ولابد لكل انسان من خمس وسائط لتنبيه الذهن وادراك الأشياء ، وهذه الوسائط تسمى « الحواس الخمس » وهى السمع والبصر واللمس والشم والذوق ». ثم شرحت لى عمل كل حاسة من هذه الحواس ، وما بحاسة البصر عندى من نقص طبيعى يعوقها عن أداء مهمتها كاملة . وأعطتنى كرة وهى تقول : « انك تستطيع أن تمسكها بخمسة أصابع فهل تستطيع أن تمسكها بأربع أصابع فقط ؟ » وبعد أن جربت ذلك وأجبت بالايجاب . قالت لى : « أنت أيضا لك حواس أربع ، مثل كل واحد من أولئك الصبيان ، وبها تستطيع مثلهم أن تسمع وتلمس وتشم وتتذوق . أما حاسة البصر الناقصة عندك ففى استطاعتك أن تستعيض عنها بأن تروض حواسك الاربع على أن تؤدى وظائف الحواس الخمس وهذا لايكلفك الاقوة الارادة



والصبر والثقة بالنفس »
وكنت أقضي معظم أوقاتي حينذاك مع والدتي ، فأخذت تشجعني على بلوغ هذه الغاية ، ولم يمض قليل حتى اصبحت أستطيع القيام وحدي بكثير من المهام التي يقوم بها زملائي المبصرون ، فكنت أسير وحدي في طرقات مدينتنا البالغ عدد سكانها ١٨ الف نسمة . واظهرت تفوقا في المدرسة العامة التي ألحقتني بها أمي برغم تحصيلي مختلف الدروس عن طريق السماع . وزادني ذلك طموحا واستزادة من المعرفة ، فكنت اجلس الى والدتي ساعات بعد عودتي للمنزل لتقرأ لي دروسي ، واقضي امسياتي الى جوار الراديو اصغي الى الاحاديث العلمية والمناظرات والاخبار وما اليها . واحببت التمثيل من استماعي للمسرحيات المذاعة . ومكنني هذا من اجادة ادواري بنادي التمثيل بالمدرسة
وقبيل اتمام مرحلة الدراسة الثانوية ، خطر ببالي أن أزور شقيقا لي في مدينة بعيدة . واتفق أن جلست في القطار الى جوار طبيب للعيون ، وكان الحديث الذي جرى بيننا نقطة تحول في حياتي ، فقد أخبرني أن العمى الذي أشكو منه يمكن شفاؤه بجراحة دقيقة يجريها بعض الاخصائيين . وغمرتني نشوة من الفرح والذهول ، فأخذت أوجه اليه عشرات الأسئلة حتى غادر القطار . على اني مع الأسف فاتني ان أسأله عن اسمه ، ولست أعرف اسمه حتى اليوم !
وكان أخي في انتظاري ، وقد استقبلني بحفاوة بالغة ، ولكنني كنت شارد الفكر احلم باجراء الجراحة والتخلص من الغشاوة التي تطمس بصري . وما كدنا نصل الى منزله حتى حدثته بما قاله لي الطبيب . فقال لي : « ان هذا الامر قد فكر فيه والدانا ، ولم يمنعهما من تنفيذه برغم ضعف الأمل في نجاح تلك الجراحة الا ضعف صحتك وخشيتهما أن تفشل الجراحة فيسبب لك هذا صدمة نفسية مريرة » . فقلت له : « انني على اية حال لن أخسر شيئا ، فأنا لا اكاد أرى الآن شيئا ومن يدري فقد انتقل بمعجزة من عالم الظلام الذي أعيش فيه الى عالم النور .! »
واجريت الجراحة في أحد أيام ديسمبر سنة ١٩٣٦ . وقد غمر عيني — بعد زوال العدسة التي فقدت شفافيتها — فيض من النور ولكن كل شيء كان يسبح أمامي ، دون أن يكون له صورة واضحة محددة ، وعندما البسني الطبيب نظارة طبية ، بدات المرئيات تتخذ اشكالا واضحة .. وكانت أول صورة ارتسمت فوق قاع عيني صورة المرضة ووجه الطبيب الذي كان يبتسم
ووجدت الغرفة مليئة بأشياء غريبة لا عهد لي بها من قبل ولا أعرف في أي وجه تستخدم . أن معظم المبصرين لا يدركون أن « الرؤية » عمل ذهني يعتمد على التجارب الماضية . لقد أخذني الطبيب الى النافذة وقال لي :

« هل ترى هذا السياج على جانبى الطريق ؟. ولكننى لم أعرف ماهو السياج الا بعد أن شرحه لى ، لأنى لم أعرفه من قبل الا عن طريق اللمس . وشتان بين الصورة التى كانت فى ذهنى عنه والصورة التى رأيتها امامى !

وعندما عدت الى البيت لأول مرة بعد اجراء الجراحة اندفعت الى المطبخ حيث كانت أمى وأنا أصيح : « أين أنت يا أماه ؟ » وأخذتها بين ذراعى ورحت أقبلها والدموع تسح من عينى . لقد رأيت أعز مخلوقة عندى فى الحياة لأول مرة ، رأيت وجه أمى التى وقفت بجانبى وساعدتنى وملأتنى ثقة بنفسى منذ كنت طفلا أحبو

واندفعت كالمجنون الى غرفة النوم وأخذت أحدق فى المرآة . لقد أردت أن أعرف كيف كان مظهرى . ولم أعرف هل أضحك أم أبكى أم أفر من المرآة . لقد وقفت ذاهلا اتأمل أعضاء جسمى . ولو لم يبعدنى أبى عن المرآة بالقوة لوقفت أمامها ساعات !

وفى مساء ذلك اليوم ، أصررت على الذهاب الى السينما . ولست أذكر ماذا كان الفيلم أو ماذا كانت فكرته . فقد كنت لا أعرف أكثر الأشياء التى تتحرك على الشاشة ، ولم أستطع لذلك أن اتطلع اليها أكثر من بضع ثوان ، ثم أحول نظرى الى ناحية أخرى !

وقبل أن تنقضى نصف ساعة ، احسست أننى يجب أن أغادر دار السينما ، وكان الظلام مخيما ، فلما نظرت الى فوق رأيت النجوم ترصع صفحة السماء . وقد دهشت لانه لم يكن أحد غيرى يتطلع اليها . وعندما عدت الى المدرسة بعد بضعة أيام ، كان أصدقائى يندفعون الى لتهنئتى ، فكنت لا أستطيع تمييزهم الا بعد سماع أصواتهم

وظللت وقتا طويلا أخطىء تقدير المسافات بينى وبين الأشياء ، فاذا مددت يدى لأمسك كوبا ، مددتها أكثر أو أقل مما ينبغى . ولذلك بدأت كالطفل أتعلم تقدير المسافات شيئا فشيئا . وكان صعود السلالم والنزول منها مشكلة ، وقد تعثرت واصابنى كثير من الرضوض بسببها ، ولكن سرورى بعالمى الجديد ، كان يخفف — بل يزيل — آلام السقوط والرضوض !

وقد أدهشنى أن كثيرين من الناس لايعرفون الكثير مما حولهم ، فهم لايعرفون أسماء أنواع الاشجار أو الأزهار فى حدائق بيوتهم أو حولها أو على جانبى الطرقات التى يمرون بها ، بل أن كثيرين لايعرفون الوان عيون أقاربهم ، بل الوان عيون بنيهم وبناتهم ، لان اعمالهم الكثيرة تلهيهم عن ذلك . أما أنا الذى عرف نعمة البصر لانه حرم منها سنوات طوالا ، فلم أكن لأترك شيئا يمربى دون أن أعرف حقيقته !

وكلما فكرت الآن — وقد عادت الى نعمة البصر — فى عالم الظلام الذى أنقذت منه أحسست أننى أسعد مخلوق فى الوجود !

[عن مجلة « ذس ويك »]

عاشق الربيع

باول هولتس

بقلم الدكتور أحمد موسى

كان يعتبر كل لوحة من لوحاته قطعة من نفسه ، ولذلك لم يكن يسمح ببيعها او اهدائها ، بل يحرص على الاحتفاظ بها ، ولا يمل التأمل فيها ومراجعة ما ضمنها من أفكار ومعان وخيالات ، أوحى بها اليه طول بحثه وتنقيبه فى أسرار النفس البشرية ، وفيما أودع فيها الخالق من غرائز ومواهب وملكات !

وقد امتاز العهد الذى عاش فيه هذا الفنان الالمانى «باول هولتس» فى أواسط القرن التاسع عشر ، بغزارة الانتاج العلمى والفنى ، ولكن انتاجه هو نفسه كان قليلا ، لانه كان أكثر اهتماما بالكيف منه بالكم ، ولان كل لوحة من لوحاته كانت تقتضيه دراسة عميقة مستفيضة ، لنبين



العاشقان : منظر بديع يمثل موقفا رائعا لفتى وفتاة يتناجيان بين مباهج الطبيعة ، ويتبادلان أعذب الأمانى



ذات الريشة البيضاء : احدى اللوحات الخالدة للفنان المتصوف باول هولتس ، وقد سجل فيها ما تحفل به النفس البشرية من جمـــال يدعو الى التأمل والاعجـــاب

دقائق الجمال الحق فى الانسان والطبيعة وماهنالك من روابط وصلات بينهما لايدركها الا العباقرة الملهمون . ومن هنا جاءت لوحاته معبرة أجمل تعبير عن مذهبه المثالى ، الذى جعله بين الفنانين اشبه بالفلاسفة المتصوفين . ومن أبدع ما تضمنته هذه اللوحات تلك المناظر المستوحاة من القصص كمنظر خروج آدم من الجنـــة و « ذات الريشة البيضاء » و « فتاة الربيع » و « الامومة » ، وما الى هـذه وتلك من المشـــاهد التى عبر فيها برينسنه الساحرة عن أنبل العواطف واسماها ، أو سجل أدق اللمحات واخفـاها فيما تفيض به مناظر الطبيعة من قوة وروعة وجمال



فتاة الربيع : فى هذه اللوحة جمع الفنان المتصوف « باول هولتس » بين جمال الطبيعة المتجلى فى الورود والازهار اليانعة ، وجمال الجسم والنفس ، فى تنسيق رائع بديع



الامومة : هكذا يدب عواطف الامومة النبيلة فى اللوحة التى ابدعها الفنان المتصوف ، وقد زاد فى روعتها ما سجله معها من براءة الطفولة الجميلة ووداعة الزهور



* نظمت اخيرا فى كثير من بلاد الغرب دراسات للتدريب على سرعة القراءة . ولهذه الدراسات برنامج موحد ، يشتمل على ستة عشر درسا ، يعرض فى كل منها فيلم خاص يبين القواعد اللازمة لتحقيق السرعة المنشودة ، ثم يعقب ذلك اختبار لتطبيق هذه القواعد . وقد زادت سرعة القراءة عند من اتموا تلك الدراسات بمقدار ٤٠ فى المائة

* شاعت اخيرا عادة استعمال « النشوق » فى انجلترا ، فأقبل عليه الاطباء والمدرسون والمحامون ورجال الدين وطلبة الجامعات . وقد اجرى استفتاء بين عدد كبير من هؤلاء ، لمعرفة الاسباب التى حببت « النشوق » اليهم . فأجاب ١٧ فى المائة منهم بأنهم يستعملونه لما يقال من انه يقى من البرد والانفلونزا ، و٢٨ فى المائة يستعملونه لتقوية الذهن وتنشيط الجسم . و٣٩ فى المائة بأنه ارخص واسهل استعمالا من التدخين . واجاب الباقون بأنهم يستعملونه لغير سبب الا التقليد !

* يروى أن المستوطنين الأوائل فى بعض بلاد امريكا الوسطى ، عثروا على الذهب بوفرة ، ولكنهم لم يجدوا مجالا لتصريفه ، فاستخدموا كميات منه لصنع « حدوات » للخيل !

* تبذل روسيا جهودا جبارة لزيادة انتاجها الزراعى وتوفير اللحوم ، ومع هذا يزداد ما تستورده من اللحوم سنة بعد اخرى وبلغ ما استوردته منها خلال العام الماضى نحو ٢٤٠ مليون رطل وهو رقم لم يصل اليه قبلها غير بريطانيا ، ثم المانيا الغربية

* روى احد الاطباء الانجليز المعمرين انه منذ اربعين عاما استقبل فى عيادته سيدة تبدو عليها امارات الألم الشديد . ولما سألها عما بها ، اجابته بأن قدمها زلت فسقطت على الارض وأصيبت برض فى ركبتها . ثم طلبت منه وصف الدواء اللازم لها . ولكنها رفضت أن يفحص ركبتها . فلما أصر على ضرورة فحص الركبة قبل أن يصف العلاج ، غادرت العيادة ثم عادت بعد حين ومعها حقيبة اخرجت منها دمية صغيرة

يكسوها ثوب طويل ، ثم رفعت طرف هذا الثوب عن ساق الدمية، واشارت بأصبعها الى موضع تحت الركبة وهي تقول له : « هنا موضع الالم ايها الطبيب ! »

* تدل الاحصاءات على ان عدد العمال والموظفين من النساء في الولايات المتحدة يبلغ حوالى عشرين مليونا ، اى حوالى ثلث القوة العاملة هناك !

* سئل لفيف من السيدات الغربيات : « هل من واجب المراة العصرية ان تصرح بحقيقة سنها ؟ » فأجبن بالايجاب ، ما عدا سيدة واحدة فقط ، اذ اجابت قائلة : « انها غلطة شنيعة ان تصرح المراة العصرية بحقيقة سنها ! ذلك لان جميع الرجال يعتقدون ان المراة تحرص دائما على تقليل سنها . فلو انها كانت فى الاربعين — مثلا — وصرحت بذلك متوخية ذكر الحقيقة لاعتقدوا انها فى الخمسين ! وعلى هذا يجب على السيدة العصرية ان تنقص سنها الحقيقية عشر سنين على الأقل ! »

* هجر دانيمركى زوجته واطفاله وتزوج بأخرى رحل معها الى قرية نائية ليعيش معها هناك بسلا . ولما علم اهل القرية بأمره ، اخذوا على عاتقهم ان يردعوه عن غيه ، واختاروا لذلك طريقة عجيبة هي ان يذهب نحو مائتين منهم كل ليلة لقضاء السهرة امام منزله ، حيث يرقصون ويرددون اغانى يضمنونها تعريضا وسخرية به ، ومازالوا كذلك حتى اضطروه الى العودة لزوجته الاولى واطفاله منها !

* يعتبر الموز من الاغذية الرئيسية فى المناطق الاستوائية ، حيث يكثر الاهلون من استعماله قبل نضجه ، مطهيا كالخضر ، او مطحونا بعد تجفيفه . والمعروف ان الموز فى هذه





نموذجان طريفان لبطاقات المعايدة ، احدهما سجلت فيه عبارات التهنئة على نوع من الحلوى، والاخر أعدت فيه البطاقة بحيث تحفظ بداخلها فراشة تنطلق عندما تفتح

المرحلة من نموه يحتوي على نسبة عالية من المواد النشوية . ومع ان الشرق الاقصى يعد الموطن الاصلى للموز ، فان المناطق الاستوائية الامريكية اكثر انتاجا له ، ويبلغ ما انتجته البرازيل والمكسيك وهندوراس وجمايكا حوالى ٧٥ فى المائة من انتاجه فى العالم كله !

* كتب ساع قديم للبريدباحدى مدن الغرب فى مذكراته بعد اعتزاله العمل انه كان واسطة للتعارف والصداقة بين مئات من العائلات ، وذلك لانه ظل اكثر من عشرين سنة يتعمد تسليم خطابات العائلة التي تنتقل الى حى جديد ، للعائلة المجاورة لمنزلها القديم ، متظاهرا بالسهو والخطأ . وكانت النتيجة دائما ان هذه العائلة الاخيرة تقوم بتسليم الخطابات لاصحابها من العائلة الاولى فى منزلهم الجديد ، وسرعان ما تتكرر الزيارات وتتوطد الصداقة بين العائلتين !


صندوق للكويكر أوتس به اسطوانة صغيرة تدور عند فتحه ، فتسمع مقطوعة موسيقية تستغرق نحو خمسين ثانية ..

* جاء فى مقال لاحد الاخصائيين فى علاج البدانة : « ان الناس جميعا فى هذه الايام يقلقهم وزن اجسامهم فنصفهم يحاولون ان ينقصوه ، ونصفهم يحاولون ان يزيدوه . والملاحظ دائما أن عدد البدينين يعادل عدد النحفاء . والوزن الكلى للبشر — فيما يبدو — قد روعى ان يكون ثابتا لا يتغير مهما يبذل البدينون من محاولات للتخلص من بدانتهم ! »

* يستعمل جلد سمك «السلمون» فى « الاسكا » بشمال أمريكا فى كثير من الاغراض التى يستعمل فيها الجلد العادى ، كصنع حقائب السيدات ، والاحزمة ، وحافظات النقود والورق وغيرها . والمعروف ان ذلك النوع هناك كبير الحجم ، وقد يبلغ وزن السمكة الواحدة منه ٢٢ رطلا او اكثر

* شاعت اخيرا بين كثيرين من الصينيين عادة، تكليف الفنانين بصنع لوحات خاصة ترسم فيها بيوت فخمة ، وزوارق ، وعربات ، واوان للزهور مليئة بها ، وفواكه نادرة ، ولحوم ومشهيات . وهذه اللوحات تحمل فى تشييع الجنازات ، ثم يحتفل بحرقها فى المدفن ، اعتقادا بأن ذلك يمهد لروح الفقيد سبيل الحياة السعيدة فى العالم الآخر !

* اعتزمت احدى الجمعيات الخيرية فى بلاد الغرب ان تصلح سقف دار لعيادتها الطبية ، فابتكرت طريقة لجمع التكاليف اللازمة ، بأن

اعلنت انها ستخصص لكل متبرع مساحة فى السقف تتناسب مع المبلغ الذى يتبرع به يكتب فيه اسمه واسماء افراد عائلته ، وقد نجحت هذه الطريقة وأمكن جمع المبلغ المطلوب فى وقت قصير !

* شاع بين الفقراء ومتوسطى الحال فى بعض قرى الغرب الباردة، استعمال انابيب من المطاط عند النوم تصل ما بين الفم والقدمين ، فاذا استنشق المرء الهواء من انفه واطلقه اثناء الزفير دافئا ذهب الى القدمين ليدفئهما !

* راج توزيع المجلات النسائية اخيرا فى كثير من بلاد الغرب ، حتى بلغ توزيع بعضها ما يقرب من مليونى نسخة. وقد كتب احد علماء النفس مقالا ضمنه الدور الذى تقوم به هذه المجلات فى حياة المرأة فقال : « لقد تعددت مشكلات المرأة العصرية فى محيط عملها وبيتها وصلتها بزوجها واولادها . وهى لا تثق بنصائح بنات جنسها ، ويندر ان تلتقى برجال تثق بهم ولا ترى بأسا من التصريح لهم باسرارها ومتاعبها . ومن هنا كانت المجلات النسوية من احسن الوسائل لمعاونتها فى هذا الشأن ، ولا سيما المجلات التى تعنى بالرد على جميع الخطابات التى تصل اليها مهما تكن تافهة ، وتحرص على أن تكون هذه الردود شافية مفيدة !»

* هاجر طبيب ايطالى منذ عامين الى انجلترا ، وفى اليوم التالى لاقامته بلندن، حاول ان يشرب قدحا طيب المذاق من القهوة ،فلم يجد بغيته فى



بطة كهربائية تطلق فى برك الصيد فتدور فى حركة دائرية تغرى البط البرى بمتابعتها وبذلك يسهل صيده !

اكثر من مشرب عام . وعلى ذلك آلى على نفسه ان يزود الانجليز بقهوة ممتازة . فاستورد آلات لصنعها ، واحضر عمالا ايطاليين ، وافتتح عدة مشارب للقهوة فى احياء مختلفة . وقد نجحت هذه المشارب نجاحا عجيبا ، وبلغت قيمة مبيعاته فى العام الماضى اكثر من ٣٠٠ الف جنيه فى لندن وحدها !

* درجت بلدان كثيرة فى نصف الكرة الشرقى منذ قرون على تربية السمك فى المزارع . ويقدر الانتاج السنوى الآن لبرك الاسماك فى الصين وجنوب شرق آسيا بحوالى خمسمائة الف طن ، واكثره من الانواع التى تتوالد بسرعة فائقة . كما شاعت هذه البرك فى اوربا وكثير من انحاء العالم التى يحتاج أهلها الى مزيد من الاغذية البروتينية

شهر فبراير ٣٠ يوما

فى التقويم العالمى الجديد

منذ أكثر من قرن يطالب الكثيرون بتعديل التقويم الحالى ، الذى وضعه يوليوس قيصر قبل الميلاد بخمس وأربعين سنة ، ثم عدله البابا جريجورى سنة ١٥٨٢ . وحجتهم فى المطالبة بهذا التعديل أن التجارب خلال تلك المدة الطويلة كشفت عن عيوب كثيرة فى ذلك التقويم تجعله غير صالح للأخذ به الآن ، لما يسببه من متاعب مختلفة فى كثير من البلاد

ومنذ قليل ، عرض موضوع التعديل المطلوب للتقويم الجريجورى على اللجنة الاقتصادية والاجتماعية التابعة للامم المتحدة وانتهى البحث باتخاذ خطوة جديدة فى هذا السبيل اذ قرر مندوبو ١٨ دولة فى اللجنة وجوب مطالبة الحكومات بدراسة هذا التقويم واقتراح الوسائل الكفيلة باصلاحه ، على أن تقدم المقترحات الى اللجنة قبل نهاية شهر مايو القادم ، ثم يعرض التقويم الجديد الذى توافق عليه أغلبية الاعضاء على الجمعية العامة للامم المتحدة ، لكى تناقشه ثم تتخذ الاجراءات لتعميمه بين جميع الشعوب !

والمفهوم أن أكثر الاعضاء يحبذون من بين التقاويم العديدة المقترحة تقويما أطلق عليه مبتكروه اسم « التقويم العالمى » وهو كالتقويم الحالى يقسم السنة ١٢ شهرا ، لكنه يمتاز عنه بأنه يجعل مجموع أيام كل ثلاثة أشهر من السنة معادلا لمجموع أيام الاشهر الثلاثة التالية . كما انه يجعل كل شهر من الاشهر الاربعة يناير ، وابريل ، ويوليو ، واكتوبر يبدأ فى يوم معين من أيام الاسبوع لا يتغير بتغير الاعوام ، وهو يوم الاحد وتكون به خمسة آحاد ، وبذلك تكمل عدة كل شهر منها واحدا وثلاثين يوما . فى حين يتألف كل شهر من الشهور الثمانية الباقية من ثلاثين يوما ويكون به أربعة آحاد فقط . وعلى هذا يكون ٣٠ ديسمبر من كل سنة هو اليوم الرابع والستون بعد الثلاثمائة من أيام السنة . أما اليوم التالى المتمم لعدد أيامها ، فيطلق عليه اسم يوم « الاجازة العالمية » فتعطل فيه الاعمال فى مختلف بلاد العالم وهذا فى السنين البسيطة . أما فى السنين الكبيسة ، التى تأتى كل منها بعد أربع سنين بسيطة ، فيزاد فيها يوم أجازة عالمى آخر هو اليوم التالى لليوم الثلاثين من شهر يونيو ، ولا يسمى تاريخ لكل من يومى الاجازة العالمية المذكورين !

الربع الاول

يناير

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩	٣٠	٣١				

فبراير

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
			١	٢	٣	٤
٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠		

مارس

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
					١	٢
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠

الربع الثانى

ابريل

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩	٣٠	٣١				

مايو

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
			١	٢	٣	٤
٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠		

يونيه

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	
					١	٢	
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	١

الربع الثالث

يوليه

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩	٣٠	٣١				

اغسطس

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
			١	٢	٣	٤
٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠		

سبتمبر

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
					١	٢
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠

الربع الرابع

اكتوبر

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨
٢٩	٣٠	٣١				

نوفمبر

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
			١	٢	٣	٤
٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠		

ديسمبر

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت	
					١	٢	
٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	
١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	
١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	
٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	١

يناير وابريل ويوليو وأكتوبر تبدأ بيوم احد ، ومجموع ايامها ٣١ يوما . اما الشهور الاخرى فعدد أيامها ٣٠ يوما . ويوم ٣١ ديسمبر الذى رمز اليه فى التقويم بالحرف (١) « أجازة عالمية » وكذلك يوم ٣١ يونيـة فى السـنوات الكبيسة ..

ان كثيرا من النـاس لا يدركون مايسببه التقويم الحالى من اضطرابات فى الحسابات الخاصـة بالمتاجـر والمؤسسات الكبيرة ، فكيف تستطيع مؤسسة ــ مثلا ــ أن تقدر مبيعاتهـا فى شهر ديسمبر من العام الحالى ــ وهو يحتوى على خمسة آحاد ــ فى ضوء مبيعاتها فى شهر ديسمبر من العام الماضى الذى به أربعة آحاد فقط؟

وكيف تقدر شركات السـكك الحديدية وغيرها من الشركات الكبيرة استهلاكها من الوقود والمواد الاخرى فى أى شهر من شهور السنة بحساب التقويم الحالى ، بينما شهور السـنة تختلف فيه باختلاف السنين من حيث ترتيب الايام حسب تواريخها ، فنجد ــ مثلا ــ ١٤ نظـاما مختلفـا لشهر فبراير ، وسبعة نظم لكل شهر من الشهور الاخرى ؟

ومن أجل ذلك روعى فى النظـام المقترح للتقويم الجديد ، تفادى ذلك الاختلاف الذى يسبب تلك الفوضى والاضطرابات فى الحسابات !

□

وترجع فكرة هذا التقويم الجديد الى سنة ١٨٣٤ ، حينما اقترح قس ايطالى أن تنقص أيام السـنة يوما يجعل أجازة عالمية ، لكى يصبح عدد أيامها ٣٦٤ ، وهو عدد يقبل القسمة بغير باق على عدد أسابيع السنة وهو ٥٢

وظل الاقتراح منسيا حتى أثارته الغرفة التجارية الدولية سنة ١٩١٠ ثم استطاعت اقناع الحكومة السويسرية بدراسته والدعوة الى مؤتمر عالمى لاصلاح التقويم ، ولكن نشوب الحرب العالمية الاولى أرجأ تنفيذ هذا المشروع !

وفى سنة ١٩٢٣ ، شرعت عصبة الامم فى دراسة ١٨٥ اقتراحا مختلفا لاصلاح التقويم . ومن بين هذه الاقتراحات ، اقتراح بتقسيم السنة الى ٧٣ أسبوعا ، كل أسبوع منها خمسة أيام ، يسمى أولها « آنو » وا « بينو ».والثالث «سينو ». والرابع « دينو » . والخامس «اينو»

وهناك اقتراح آخر تضمن تقسيم السنة الى عشرين شهرا ، على أن تتألف بعض الاسابيع من ستة أيام، وبعضها من سبعة أيام. وقد استبعدت العصبة جميع هذه الاقتراحات ، عدا اقتراحين أحدهما يقسم السنة الى ١٢ شهرا ، ويقوم على فكرة القس الايطالى، والآخر يتضمن تقسيم السنة الى ١٣ شهرا ، على أن يسمى الشهر الزائد « سول » . ويأتى فى الترتيب بين شهرى يونيو ويوليو

وفى سنة ١٩٣٧ ، أيدت ١٤ دولة الاقتراح الاول ، ولم تؤيد دولة واحدة نظام الثلاثة عشر شهرا ، ولكن لم يتخذ عمل ايجابى لتنفيذ الاقتراح الى أن حاولت « بناما » فى سنة ١٩٤٩ أدراج مشروع اصلاح التقويم فى جدول أعمال الامم المتحدة ، ولكن الدول الكبرى لم تؤيد وجهة نظرها !

وفى سنة ١٩٥٣ ، عاودت الهند دراسة التقويم العالمى ، وأيدتها فى ذلك فرنسا ومصر واوروجواى . وفى يوليو الماضى ، انضمت اليها روسيا. وقال مدير مرصد الفاتيكان : ان عيوب التقويم الحالى ليس المسئول عنها واضعه البابا جريجورى وانما هى موروثة من روما الوثنية !..

□

ان تعميم التقويم العالمى الى مافيه من فوائد لرجال الاعمال ، يمكن المحاكم والمدارس والجامعات من تحديد مواعيدها فى تواريخ معينة لا تتغير فى كل عام . وسوف يسهل تنظيم الميزانيات فى البيوت والمصالح الحكومية وما اليها

صحيح أن أعياد الميلاد التى يحتفل بها الآن فى اليوم الحادى والثلاثين من أشهر مارس ومايو وأغسطس سوف تتغير مواعيدها . ولكن مواليد هذه الايام لا يتجاوزون ٨ فى الالف .أما المولودون فى ٣١ ديسمبر فيمكن أن يحتفلوا بأعياد ميلادهم فى يوم الاجازة العالمى ، كما أن مواليد ٢٩ فبراير يستطيعون أن يحتفلوا بعيد ميلادهم كل عام بدلا من كل أربعة أعوام !

[عن مجلة « ساترداى ريفيو »]

يؤكد كاتب هذه القصة ان وقائعها كلهـــا جرت على مسرح الحياة ، وان كانت حقائقها اقرب من الخيال

صبي السيرك



بقلم الدكتور هاري رايت

طبيب الأسنان العالمي

في مؤتمر لاطباء الاسنان عقد منذ بضع سنين في مدينة شيكاغـــو الامريكية ، لفت نظري عضو طويل القامة في حوالي الخمسين من عمره ، واعادت هيئته الى ذهني صـــورة زميل لي في مدرسة « فيلبرج » الابتدائية ، اسمه « هاري رايت » لم اره منذ ذلك الحين ، اذ انقطـــع عن الدراسة بعد تلك المرحلة ، وكان مبلغ علمي عنه انه التحق بالعمل في « سيرك » متنقل لكي يعاون والده على كسب العيش !

وقرات بطاقة العضو المثبتة امام مقعده في المؤتمر ، فعلمت انه هـــو صاحبي ذاك ، وانه يشهد المؤتمـــر بوصفه اخصائيا كبيرا في تجميـــل الفم والاسنان . ولم استطع مقاومة فضولي فاقتربت منه وحييتـــه في سرور بلقياه ، وسرعان ما عرفني بدوره ، فبادلني التحية مسرورا ، ثم روى لي قصته منذ افتراقنـــا بعد مرحلة الدراسة الابتدائية . فاذا بها اعجب قصة سمعتها في حياتي . لان وقائعها التي جرت على مسرح الحياة اغرب كثيرا من قصص الخيال! وهذه هي القصة كلها كما رواها :

قال صديقي وزميلي القـــديم هاري رايت :

ــ كان سروري عظيما حينمـــا وفقت الى عملي في « الســـيرك » المتنقل الذي التحقت به عقب اتمام دراستي الابتدائية ، فقد كان هذا العمل ملائما لطبيعتي الرياضية ، وحسبت يومئذ اني سأجد متعـــة كبيرة في التنقل من بلد لآخر . ولكنني لم أجد في حياتي الجديدة ما كنت آمله ، فقد كان ذلك « السيرك » يؤثر العمل في القرى الصغيرة ، وكان العمل شاقا ، والاجر ضئيلا . على اني مع ذلك لم أجد بدا من الاستمرار في العمل لكي استطيع معـــاونة أسرتي !

وبعد بضعة اشهر قررت ادارة « السيرك » ان تنتقل الى مدينة « فيلادلفيا » . وكنت قد سمعت من أسرتي الكثير عن هذه المدينة ومعالمها التاريخية ، فتلقيت هذا القرار باغتباط زاد فيه انني لم أكن قبل ذلك قد رأيت أية مدينة كبيرة !

« ووصلنا الى « فيلادلفيا » في فجر يوم أحد من شهر يونيو . وبعد أن نصبنا خيامنا وافرغنا حقائبنا سمح لنا بان نتجول في المدينة حتى منتصف الليل ، وتطوع احد الزملاء لمصاحبتي ليريني اهم معالم المدينة فبدأنا جولتنا بعد الظهر بقليل . ولكنه لم يذهب بي الى المتاحف او الاماكن التاريخية كما كنت اتوقع . بل قادني الى مطعم في الحي اللاتيني!

□

وفي طريقنا الى ذلك المطعم ، رأينا في ممر ضيق هناك ، عددا كبيرا من الصبيان يضربون زميلا لهم فيحوالي العاشرة من عمره . واخذتنا الرأفة به ، وخلصناه منهم اذ كانت حالته تدعو الى الرثاء ، وقداختلطتدموعه المنهمرة بالدم المتدفق من انفهوفمه، وكان ضبه البارز ، وذقنه المدبب ، مما يثير ضحك المارة وسخريتهم ويغري زملاءه بالامعان في ضربه وايذائه »

ومسحنا عن وجهه الاتربة وآثار الدماء ، ثم سألته عن امره فأجاب وهو يواصل البكاء : « انهميضحكون علي دائما ، ويهزأون بي كلما رأوني لا لشيء سوى بروز اسناني الذي لا ذنب لي فيه . ولم اطقسخريتهم اليوم فضربت احدهم ؛ واذا بهم يتكتلون ضدي ويشبعونني لكما ولطما ! »

وخشينا ان نتركه فيعود أولئك الصبيان الشياطين الى ايذائه ،وكان ان تطوعنا لمصاحبته حتى أوصلناه واسلمناه الى أمه هناك . وقد شكرتنا وقالت لنا : « انه يشتبك دائما في معارك مع الصبية في الطرقات ، ولذلك طالما نصحت له بأن يبقى في البيت تجنبا لشرهم ؛ ولكنه لا يقبل نصحي ! »

وسألتها : « لماذا لا تصلحون له اسنانه ؟ » . فقالت :«انالاخصائيين يتقاضون أجورا مرتفعة ، بينما الاجر الذي يتقاضاه زوجي لا يكاد يسد رمقنا ! »

□

وتملكتني الشفقة على الصبي ؛ فطلبت الى أمه أن تنظفه وتسمح لنا بأخذه معنا الى السينما . وكاد الصبي يطير من الفرح ، فقد كانت هذه أول مرةيبديفيها أحد اهتماما بشأنه

وفي الاسبوع التالي اخذته الى السيرك الذي أعمل فيه . وقضيت معه يوما لا انساه ، فقد قررت في نهايته ان أتخصص في تجميل الاسنان حتى أتمكن من معاونة مثل هذا الصبي المنكود ! »

ومضي « هاري رايت ». في سرد قصته فقال :

— لم تكد تلك الفكرة تختمر في ذهني ، حتى توجهت الى جامعة « بنسلفانيا » حيث قابلت مديرها، وعرضت عليه فكرتي والدافع الذي

حفزني الى التفكير في تغيير مجرى حياتي . وكان الرجل طيب القلب واسع الصدر ، فأبدى اعجابه بفكرتي وشجعني على تنفيذها بأن رسم لي الطريق . وهو ان اتم دراستي الثانوية في أوقات فراغي من العمل في «السيرك» ثم التحق بكلية طب الاسنان في الجامعة

وكان قد تجمع عندي مبلغ من المال ، فساعدني ذلك على البدء في الدراسة ، وما كدت أتم المرحلة الثانوية منها ، حتى وفقت الى الالتحاق بالكلية حيث قررت لي منحة دراسية . وكان اقبالي على الدراسة شديدا . فكنت من أوائل المتخرجين في أوائل الحرب العالمية الاخيرة . وعينت طبيبا في الجيش ، حيث ارسلت الى مستشفى في شمال الهند للعمل فيه ! »

وسكت زميلي القديم « هاري رايت » قليلا ، ثم واصل سرد قصته فقال :

— ان ما حدث بعد ذلك هو اغرب من قصتي الغريبة هذه ، ففيما كنت في ذلك المستشفى الذى اعمل فيه ذات يوم دعيت الى اجراء جراحة عاجلة لجندي فاقد الوعي اصيب بكسر في فكه . وما كدت أنتقل الى غرفة الجراحة ، وتقع عيني على وجه ذلك الجندي المصاب حتى تبينت انه هو ذلك الصبي ذو الضب البارز ، الذى كان السبب الاول لتغيير مجرى حياتي . ومضيت في اجراء الجراحة اللازمة له في دقة وحماسة وكأنني أجرى جراحة لابني ، وبعد ان شفي طلبت حجزه بالمستشفى حتى أتم تجميل فكه . وقد وفقت الى ازالة بروز أسنانه وأصبح مظهره طبيعيا لا غبار عليه

« والطريف ان هذا الجندي قرر بعد اجراء الجراحة ، ان يدرس هو أيضا فن تجميل الاسنان لكي يكرس نفسه لخدمة المشوهين من الفقراء . وقد تخرج اخيرا ، وبدأ يمارس المهنة الجديدة بحماسة واخلاص »

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

قانون الحب

لن نستطيع ان نحقق ما نهدف اليه من سعادة وسلام وتوفيق ، ما لم نفكر ونحس ونعش وفقا للقانون الأساسي لجميع القوانين .. وهو قانون الحب !

ما هو الضمير ؟

سئل طفل : « ما هو الضمير ؟ » فأجاب : « انه الشيء الذى يجعلنا نصرح لأمهاتنا بالخطأ الذى ارتكبناه قبل أن تصرح به أخواتنا لهن ! »



ورود الربيع : ان الحياة فى جزيرة « بالى » كلها ربيع ، وهذه رقصة مشتركة لتحية الربيع

تحية الربيع فى الجزيرة الراقصة

تعد جزيرة « بالى » الاندونيسية من أشهر الجزر فى العالم ، واكثرها اجتذابا للسياح ، وقدامتازت بجانب مناظرها الطبيعية الرائعة ، وجمال فتياتها الاخاذ ، برقصاتها التقليدية البديعة المتعددة ، التى لا يخلو يوم هناك من اقامة مهرجانات لعرض بعضها ، ويبلغ عددها اكثر من مائة رقصة مختلفة ، من بينها رقصات دينية خالصة تؤدى فى أوقات معلومة ويشترك فيها الاهلون من الجنسين ومنها ماهو مقتبس من الاساطير الاندونيسية التى يتناقلها الرواة هناك من جيل الى جيل ، متضمنة ألوانا شتى من البطولات المستحقة للتقدير والاعجاب ، فى مختلف ميادين الحب والشجاعة والتضحية ..

وغيرها من مكارم الاخلاق ، ومحاسن السجايا والعادات !

وفى جزيرة « بالى » فرقتان رسميتان للموسيقى والرقص ، يتم الالتحاق بهما بالانتخاب كل سنة ، وتضم كل منهما نخبة من نوابغ السكان فى الرقص والعزف . ولكل رقصة ملابس خاصة بها ، يتمثل فيها الطابع المحلى غالبا ، وتشتمل على سروال ورداء مزركشين بزخارف الأزهار ، وتزينهما الاحجار الكريمة البراقة ، كما تشتمل على أغطية مماثلة للرأس والصدر والعنق .

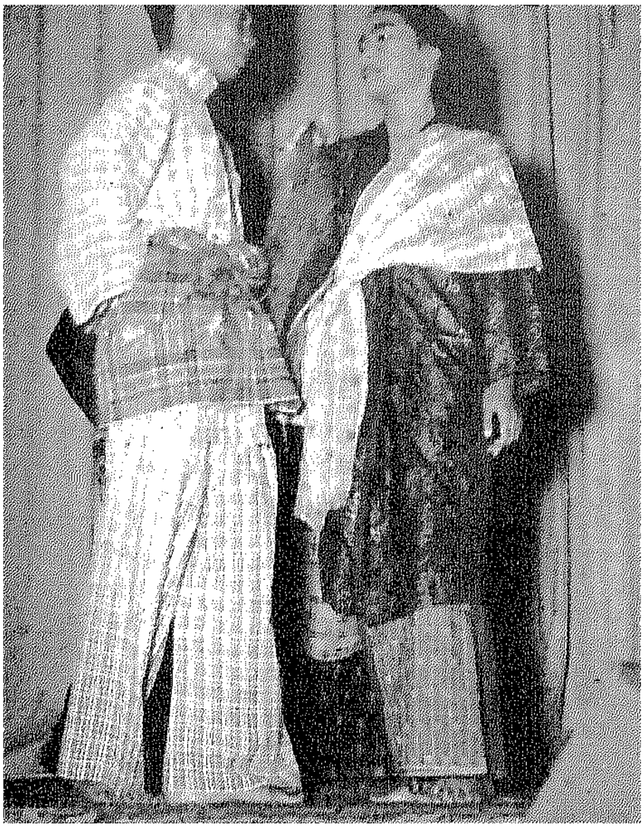
وهناك غطاء خاص للراس يستعمل فى الرقصات الجماعية ، ويتخذ عادة على هيئة مروحة ، واكثر الرقصات تعتمد على الحركات والاشارات التعبيرية . ومن بينها ما يستلزم رقة لا تتوافر فى غير الجنس اللطيف ولذلك يعهد فى القيام بها الى الفتيات فقط ، حيث يقوم بعضهن بأدوار الفتيان فى الرقصة أيضا ، مرتديات ملابس الذكور !

وعلى هذه الصفحات نقدم بعض الرقصات المشهورة فى تلك الجزيرة الراقصة



الاشجار الراقصة : ان الاشجار نفسها لا تكف عن الرقص فى جزيرة بالى ، وهذه فرقة من الراقصات ، تؤدى فى ظلال الاشجار الراقصة « رقصة الاشجار »





أول الطريق : انهما ما زالا فى أول الشباب لكنهما بلغا الغاية فى أداء « رقصة أول الطريق » وهى من الرقصات المحبوبة

أحلام الشباب : أما هذان الراقصان فيمثلان نضج الشباب واكتمال الانوثة ، فى الرقصة المعروفة باسم «أحلام الشباب»

الرياح الاربع : وهذه رقصة « الرياح الاربع » تؤديها فى جزيرة بالى اربع راقصات بملابسها الخاصة المزركشة ، ومن خلفهن جلست فرقة العازفين







في مهب الريح : ما أشبه الانسان في الحياة بريشة في مهب الريح وهذا ما تعبر عنه حركات هذه الراقصة

من الاساطير : رقصة اسطورية رائعة ، يؤديها شاب من أبناء جزيرة بالى ، وقد ارتدى الملابس التقليدية الخاصة بها

مولد الفراشات : ان المناظر الطبيعية بالجزيرة أشبه في زخرفها وزينتها بمنظر الفراشات وهؤلاء بعض الراقصين والراقصات ، يؤدون رقصة « مولد الفراشات » ..!



الجاسوس الذى خدع هتلر

فى صباح ذات يوم من أيام سنة ١٩٤٤ ، فتح الباب الحديدى لزنزانة مطلة على فناء أحد السجون الالمانية ، وخرج منها رجل عار أشيب الرأس مكبل بالسلاسل، يتعثر فى خطواته ، ويكاد يقع لولا الحارسان اللذان يمسكانه • وكانت دلائل تعذيبه واضحة ، يدل عليها أنفه المحطم وشفتاه الممزقتان ، والجراح الكثيرة المنتشرة على جسمه • وما كاد يقطع خطوات حتى تسمر فى مكانه لفرط الرعب الذى استولى عليه ، اذ رأى أمامه مشنقة تتدلى منها خمس جثث عارية لرفاق يعرفهم ، والى جوارهم حبل آخر يتأرجح فى انتظاره !



واهلم كاناريس

وقام أحد الجنود بتثبيت الحبل حول عنق السجين المس ثم أومأ الضابط المختص باشارة خاصة ، فاذا بالارض تحت قدمى السجين تنشق عن فجوة خفية هوى لجسمه فيها • ولكن سقطته لامر ما لم تكف لموته شنقا بهذه الطريقة ، ومضت دقائق وهو معلق بين الحياة والموت • وأخيرا صاح الضابط بجنوده غاضبا: «اقطعوا الحبل» ، فقطعوه •• وهوى جسم السجين الى قرار الفجوة ، وفى عنقه بقية الحبل المقطوع !

وفيما كان السجين يجاهد لتخفيف ضغط الحبل المشدود على عنقه ، أسرع الضابط الى مكانه مزمجرا ، وأخذ يكيل له السباب ويركله بكل قوته آمرا اياه بالنهوض ، وهو يقول له :

ـ لن تموت بسهولة كأصدقائك أيها الخائن الخطير ، ان مثلك لا يكفى أن يشنق مرة واحدة !

وبعد دقائق أخرى ، كان السجين المسكين قد أوقف تحت المشنقة مرة أخرى ، حيث التف حول عنقه حبل جديد ، ثم هوى جسمه فى الفجوة للمرة الثانية .. فكانت القاضية !

وهكذا كانت نهاية حياة « ولهلم كاناريس » ـ رئيس ادارة المخابرات التابعة للنازى ـ تنفيذا لاوامر هتلر

نفســـه . وكان ذلك منذ أحد عشر عاما . ويا لها من خاتمة مروعة لقصة واقعية تشبه الاساطير !

حينما قامت الحرب العالمية الاولى، كان «كاناريس» ضابطا برتبة الملازم في أسطول ألمانيا واتفق حينئذ أن وقع أسيرا في قبضة الانجليز ، فنفى الى شيلى . وهنـــاك بدأ مغامراته الجريئة التى اشتهر بها فيما بعد . فتمكن من الفرار الى مدريد ، بجواز سفر مزيف باسم «ريد روزاس» من رجال الاعمـــال فى شيلى . وبقى هنـاك عاما كاملا ، استطاع خلاله أن يتصل بادارة الاســطول الالمانى ، وأن يقوم بالبحث عن مراكز خفية تصــلح كمينا للغواصـــات بالقرب من الســاحل الاسبانى ، وقبل أن يكتشف أمره ، هرب الى ألمانيا فى احـدى الغواصات !

وتزوج كاناريس بعد عودته من أسبانيا ، وبقى فى ألمانيا ١٨ عاما أنجب خلالها طفلين ، واكتسب ثقة المسئولين ، كما قدر هتلر اخلاصـه الشديد ودهاءه وجرأته ، فعينه سنة ١٩٣٥ مديرا عاما لادارة المخـابرات الالمانية على اختلاف فروعها !

ولكن « كاناريس » لم يكن نازيا بقدر ما كان وطنيا ، وقد بدأ يحس أن سياسة هتلـــر فى غزو العـالم للسيطرة عليه ســتؤدى بالمانيا الى الدمار . وبحكم منصبه كان يعرف ما كان يدور وراء الستار ، ويكشف له أتباعه عن حيـــاة زعماء النازى الخاصة المليئة بالمخازى ، فملأ ذلك نفسه مرارة وألما ، وشاركه فى هذا الشعور عدد غير قليـل من كبـــار الموظفين ، اتفقوا فيما بينهم على وجوب التخلص من هتلر لانقاذ البـلاد من الكارثة التى تتهددها

وما علم أولئك المتآمرون بخطـة هتلر لغزو تشـيكوسلوفاكيا ، حتى قرروا العمل عـلى احباط هذه الخطة . وتنفيذا لذلك اتصل « كـــاناريس » بالمســئولين فى انجلترا حيث شرح لهم حقيقة الموقف فى ألمانيـــا ، مؤكدا ان الجيش يتحين الوقت المناسب لطرد هتلر . وان عليـهم لذلك أن يتخذوا ازاءه موقفـا حازمـا باعـــلانه أن



ادولف هتلر

بريطانيا لن تسمح بأى اعتداء عـلى تشيكوسلوفاكيا . فاذا تم ذلك ثار الجيش وقام أحد أعوان « كاناريس » بالقبض على هتلر !

وأعد كاناريس العدة لتنفيذ ذلك، ولكن الحكومة البريطانية لم تقم بما تعهدت به فأوفد الى الملحق العسكرى بالسفارة البريطانية فى برلين رسولا خاصا أبلغه تفصيلات الهجوم الالمانى المزمع على تشيكوسلوفاكيا ، كمـــا

أبلغه خبرين خطيرين آخرين للتدليل على صدق رغبته في التعاون مع بريطانيا : وكان الخبر الاول أن وزير خارجية هتلر – « فون ريبنتروب » – يجرى مفاوضات سرية مع الكرملا ، أما الخبر الثانى فكان أن ألمانيا سوف تغزو بولندا فى الاسبوع الاخير من شهر أغسطس سنة ١٩٣٩

وجاءت الايام مصدقة لما قاله كاناريس ، واندلعت شرارة الحرب العالمية الثانية فى الموعد الذى حدده، وعلى هذا وثقت به ادارة مخابرات الحلفاء ، ومن ثم بدأ هو محاولته الثانية لوقف هتلر عند حده ، فأنشأ شبكة عجيبة من الجاسوسية ،امتدت فى جميع أنحاء أوربا ، من «لشبونة» الى « موسكو » وأصبح له فى كل عاصمة مندوب ينقل اليه المعلومات السرية يتولى فى الوقت نفسه الاتصال بين ادارة المخابرات البريطانية وفرق المقاومة السرية ، واستطاع بفضل هذه الشبكة الدقيقة أن ينبىء قوات الحلفاء بكل حركة يعتزم هتلر القيام بها ، قبل الموعد المحدد لها بأسابيع · ومن ذلك مثلا ، انه انبأ لندن و « أوسلو » باعتزام هتلر الهجوم على النرويج · وأبلغ السفير البلجيكى فى الفاتيكان الموعد المحدد لغزو بلجيكا قبل وقوعه بعشرة أيام!

وكان فى الوقت نفسه يقدم لهتلر تقارير مضللة يزعم أنه تلقاها من أعوانه فى مختلف البلدان الاوربية !

وكان طبيعيا أن تشتد المنافسة بين « كاناريس » وهملر رئيس الجستابو · ومع أن هملر كان يشغل منصبا أعلى ، لم يكن يسعه فى كثير من الاحيان الا أن ينفذ التعليمات التى يصدرها كاناريس !

وتطورت تلك المنافسة الى حقد حفز هملر الى التجسس على « كاناريس » بقصد الايقاع به ، ولكنه لم يستطع أن يعثر على دليل واحد ضده ، فقد كان شديد الحذر، وكان أتباعه يتفانون فى الاخلاص له · وكلما زادت كوارث الحرب ،زاد عدد أولئك الاتباع من كبار رجال الجيش الراغبين فى الثورة على النازى · وكانوا جميعا يؤمنون بألا نجاح لهذه الثورة ما دام هتلر على قيد الحياة · وعلى هذا نبتت فكرة اغتياله بين هؤلاء ، وحصل بعضهم على قنبلة فتاكة صنعت فى انجلترا ، وتمكنوا من تهريبها الى سمولنسك فى روسيا قبل أن يبلغها هتلر ببضعة أيام لزيارة رجاله هناك · وما كاد يغادر تلك البلدة عائدا الى برلين فى مارس سنة ١٩٤٣ حتى كانت القنبلة قد أخفيت فى ركن من أركان الطائرة ، ولكنها لم تنفجر كما كان متوقعا ، اذ أن البرد الشديد الذى تعرضت له فى روسيا حال دون هذا الانفجار !

وفى ديسمبر سنة ١٩٤٣ ، حنق هتلر فجأة على « كاناريس » · ولم يكن ذلك لانه اكتشف خططه ، بل بسبب التقارير السيئة التى توالى ورودها عن سير الحرب فى البلاد المختلفة، وانتهى الامر بنقل كاناريس الى وظيفة صغيرة فى قسم البحوث الاقتصادية !

وأشار على كاناريس بعض أتباعه بأن يهرب الى فرنسا ، ولكنه رفض ذلك برغم علمه بالاخطار الشديدة على حياته من بقائه في ألمانيا ، عسى أن تحين فرصة أخرى يتمكن فيها من اغتيال هتلر !

□

وحدث في ٢٠ يوليو سنة ١٩٤٤ أن كان هتلر في شرق بروسيا واذا بقنبلة تنفجر بالقرب منه فتصرع أربعة من مرافقيه ، ولكنه هو لم يصب بغير حروق بسيطة • وتبين أن هذه القنبلة صنعت في انجلترا • وقام رجال الجستابو بالقبض على كثيرين ممن ارتابوا في أمرهم • وانتهز هملر هذه الفرصة للانتقام من « كاناريس » فاعتقله ومعه اثنا عشر رجلا من معاونيه • وظل رجال الجستابو يعذبونهم تسعة أشهر كاملة، ولكنهم لم يتمكنوا من استخلاص شيء منهم • ولم تثمر جميع تحريات هملر وأبحاثه للحصول على أدلة قاطعة ضدهم ، فقد كانت جميع أوراق « كاناريس » ومذكراته وخطاباته مخبأة في أماكن حصينة متفرقة ، حتى انه لم يكتشف منها حتى اليوم سوى القليل !

ويقول سجين كان يجاور «كاناريس » في السجن انه كان يمدد عاريا فوق ألواح من الثلج ثم تدق المسامير في فخذيه ويديه • وانه عاد مرة بعد « التحقيق » معه ليرتمي على الارض وهو يقول في صوت ضعيف لاهث : « لقد كسرت عظام أنفي ! انني أموت ، أرجو أن تبلغ زوجتي وولدي تحيتي عندما تغادر السجن »

وفي اليوم التالي تم اعدامه شنقا مع خمسة من رفاقه

وقد قدم اثنان ممن قاموا بتعذيبه واعدامه للمحاكمة في سنة ١٩٥١ أمام محكمة عسكرية شكلت لمحاكمة « صغار مجرمي الحرب » • فبرأتهم المحكمة على أساس انهم كانوا مكلفين بتنفيذ أوامر لا بد لهم من تنفيذها !

[عن مجلة « كورونت »]

اقوال لاذعه

◆ ينبغي للسياسي أن يكون محيطا بكل جوانب الموضوع الذي يعالجه ، وذلك لكي يستطيع أن يدور حوله !

◆ الزوجات كالاطفال ، تشتد حاجتهن الى الحب في الوقت الذي لا يكن فيه مستحقات له !

◆ يكفي أن تسمع شاهدي عيان يصفان حادث تصادم ، لكي يساورك الشك فيما جاء في كتب التاريخ !



مغامرات كازانوفا

عاش مغامرًا .. ومات مؤمنا

« رباه .. ارحمني ساعة موتي .. لقد عشت مغامرا .. وأموت مؤمنا .. »
كازانوفا

هو ابن ممثل وممثلة ، واسمه الاصلي «جاك كازانوفا» وقد أضاف الى اسمه فيما بعد كلمة «سنجالت» ولا احد يدري لماذا . وقد ولد في اليوم الثاني من ابريل سنة ١٧٢٥ بمدينة البندقية. وكلمة « كازانوفا » معناها بالايطالية « الدار الجديدة ». وكان عمره سنة واحدة لما هجره ابوه وامه وسافرا الى لندن للتمثيل على مسارحها ، فتولت رعايته جدته لامه واسمها « مارزيا » وهي زوجة اسكاف يدعى « جيروم فاروزي »

وقد روى كازانوفا عن نفسه انه اصيب في طفولته بنزيف من انفه ، فحملته جدته الى ساحرة عجوز في جزيرة صغيرة ، حيث وضعته الساحرة في صندوق واغلقته عليه ، وجعلت تحرق البخور وتخاطب الأزواج ، حتى شفي من النزيف . ثم تنبأت له بأن ملكة من ملكات الجن سوف تزوره بالليل ، فصحت نبوءتها وزارته الجنية حيث قبلته في جبينه وانصرفت ! وهددته جدته بأن يحفظ السر ولا يبوح لأحد بما حدث .. ففعل ما أمرته به !

وتلقى كازانوفا دروسه في مدينة بادوا ، ثم عاد الى البندقية بعد أن حصل على الدكتوراه في اللاهوت وهو في السادسة عشرة من عمره ، وارتدى ثوب الكهنوت ولكنه لم يرسم كاهنا لصغر سنه

وفي السادسة عشرة من عمره ، بدأت علاقاته الغرامية بالنساء ، فاتخذ لنفسه اربع صديقات مرة واحدة !. وكانت أحبهن اليه تدعى « لوسيا » وقد روى عنها في مذكراته انه رآها لأول مرة حين كان مقيما بحجرة في طابق أرضي تطل على الحديقة . فدخلت عليه لتقدم له فنجان قهوة باللبن ، وكانت في الرابعة عشرة من عمرها ، لكنها مكتملة الأنوثة . وذكرت له أنها ابنة بواب المنزل ، وليس لها اخوة ، ولهذا يسعدها أنها ستقوم بخدمته كل يوم. ثم اخذت تزوره كل صباح ،

حاملة اليه الطعام والقهوة ، وتتولى ترتيب حجرته . وفى أثناء ذلك يتبادلان عبارات الحب والاعجاب !

واكد « كازانوفا » فى مذكراته انه حافظ على شرف هذه الفتاة ، وكان حبه لها أخويا طاهرا كما وعد والديها

ثم عقب على ذلك قائلا : « لقد علمتها الحب . وحدث أن سافرت بعد قليل فى رحلة قصيرة ، فلما عدت وجدت « لوسيا » الحسناء الطاهرة قد هربت من المنزل مع نبيل شاب يدعى دانيال ! »

وبعد الصديقات الأربع السالفات الذكر ، يقول كازانوفا انه أوقع فى شباك غرامه ثلاث نساء حسان ، سعد بالحياة معهن فترة طويلة . ولكنه دخل السجن لأول مرة بسبب احداهن ، اذ نافسه فى غرامها محام من البندقية ، يدعى « رازيتو » وانتهت المنافسة بمعركة بينهما ادت به الى الاعتقال فى قلعة « سانت اندريا » بالقرب من البندقية !

على أنه كان قد بدأ يشعر بلذة المغامرة ، فاحتال للخروج من سجنه ليلا ، بمساعدة بعض الحراس ، ثم توجه الى المدينة حيث تربص لغريمه المحامى فى زاوية احد الشوارع ، وانهال عليه ضربا بعصاه حتى تركه بين الموت والحياة ، ثم عاد الى السجن فى القلعة مطمئنا الى افلاته من انعقاب

وانتقل كازانوفا من البندقية الى نابولى ، ثم الى روما ، وهناك ارتبط بعلاقة غرامية مع سيدة معروفة تدعى « لوكريزيا » وأصبح غرامهما حديث المدينة كلها

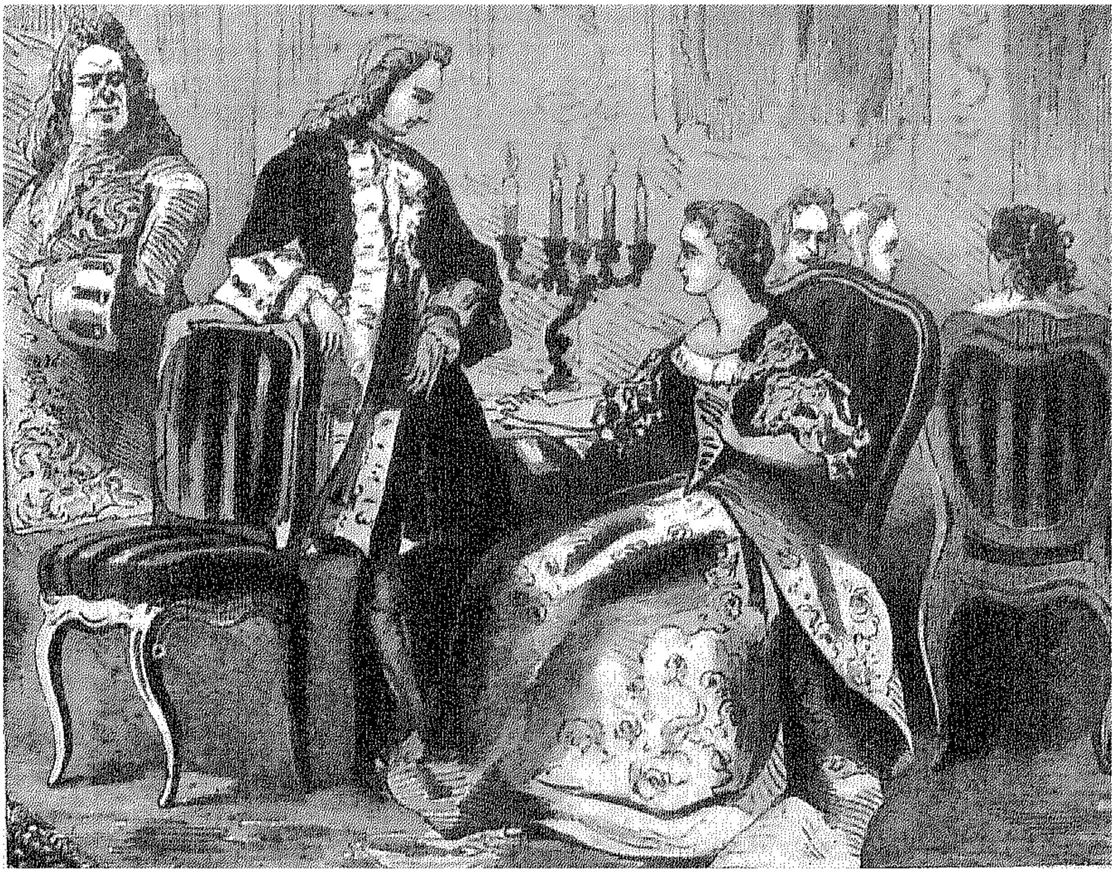
ولما بلغ العشرين من عمره ، راى ان عمله الكهنوتى لا يلائم ميوله ومغامراته فقرر الالتحاق بالجيش . وسرعان ما أصبح ضابطا ، يشار اليه بالبنان فى كل مكان ، ولا سيما من الغيد الحسان

وانتقل من دار الى دار ، ثم سافر الى القسطنطينية ، وهناك على ضفاف البسفور ، التقى بفرنسى مغامر مثله ، يدعى « بونفال » كان قد اعتنق الاسلام ، واتخذ لنفسه اسم « احمد » وعينه السلطان محمود حاكما على ولاية قرمانيا

وانغمس كازانوفا فى الملذات مع صديقه الفرنسى السكير ، ولما عاد الى وطنه ايطاليا ، كان يحمل فى جعبته طائفة كبيرة من الذكريات

ومما كتبه فى مذكراته ان صديقا يونانيا له فى بلدة « مانتوا » يدعى « ديمتريو » أراد الانتقام منه لانه زاحمه على صديقة جميلة شابة ، فاستدرجه الى شاطىء قناة كاد ماؤها ينضب ، ثم غافله وهما يسيران معا ، ودفعه الى تلك القناة فكاد يغرق فى وحلها

ثم يقول كازانوفا : لقد كان انتقامى من ذلك الصديق ، أدهى وأمر . فلم تمض أيام حتى ذهبت الى مقبرة المدينة لتشييع جنازة رجل من سكانها ، وبعد انصراف المشيعين ، بقيت مختفيا بين الاشجار ، ثم خرجت من المخبأ فى الظلام ، ونبشت قبر الميت ، حيث قطعت



« احب سيدة معروفة تدعى لوكريزيا ، واصبح غرامهما حديث مدينة البندقية »

ذراعه اليمنى ، وعدت بها الى منزلى حيث اخفيتها حتى اليوم الثانى ، فحملتها الى مسكن « ديمتريو » فى غيبته . وهناك اختبأت تحت سريره. الى أن عاد الى حجرته وهم بالنوم فأخذت أشد الغطاء من فوقه وأكرر ذلك حتى نهض مدهوشا ومد يده تحت السرير ليعرف ما يدفع عنه الغطاء ، وما كاد يمسك ذراع الميت ويراها حتى اخذه الفزع وانطلق من الحجرة صارخا مستنجدا

▭

وعرف كازانوفا فى ايطاليا شيخا من الأشراف الأثرياء ، فتقرب اليه ، وحصل على ثقته ، فأخذه الرجل الثرى تحت رعايته ، ووضع تحت تصرفه ثروته ، فما لبث قليلا حتى بددها على النساء !

وبعد ان نضبت الثروة ، ترك كازانوفا ايطاليا الى باريس ، حيث اتخذها مسرحا لمغامراته النسائية.

وما زالت بعض الملاهى الباريسية العامة ، تحمل اسم « كازانوفا »

وقد تعرف هناك الى طائفة من الأدباء المعروفين ، فخلدوا اسمه وحوادثه فى كتبهم وقصصهم واشعارهم . ومن بينهم المؤلف المسرحى « كريبيون »

وحدث أن ذهب كازانوفا الى المسرح الايطالى فى باريس ، فقدمه صديق له هناك الى أديب كبير ضخم الجسم ، وفيما هم يتبادلون الحديث عن المسرح والتمثيل والتأليف ، مرت بهم سيدة ضخمة الجسم أيضا وفى عنقها وذراعيها كومة من الحلى . فضحك كازانوفا وسأل الأديب الضخم :

ــ من تكون هذه البقرة ؟

فضحك الرجل بدوره ، وأشار الى نفسه قائلا :

ــ انها زوجة هذا الثور !

وحدث مرة أخرى أن ذهب كازانوفا لزيارة الممثلة المشهورة « مدموازيل لوفيل » التى كانت باريس كلها تعبدها والرجال كلهم يسعون اليها . ورأى كازانوفا فى البيت ثلاثة أطفال على جانب عظيم من الجمال ، فتأملهم قليلا ، ثم قال لها : ان جمال كل منهم يختلف عن جمال الآخرين !

فقالت له : ذلك لأن أحدهم ابن دوق دانسى ، والثانى ابن الكونت دجمون ، والثالث ابن الكونت ميزونروج

فبدا الارتياح فى وجهه وقال لها : حسنا يا سيدتى .. لقد عرفت حقا كيف تختارين أحسن الآباء

وفى باريس ، تسرب كازانوفا الى حاشية الملك لويس الخامس عشر ، وعرف معظم الغانيات اللواتى كان اسمهن فى ذلك الوقت ملء الأسماع . وعلى رأسهن مدام دى بومبادور الشهيرة ، التى ما يزال قبر كلبها المفضل قائما بقصر الأليزيه ، مقر رياسة الجمهورية بباريس !

□

ورحل كازانوفا بعد ذلك الى النمسا ، حيث اقام بعاصمتها « فينا » . وقد شعر هناك فى اول الامر بأن الابواب تغلق فى وجهه . فان الأمبراطورة مارى تريز ، الجالسة على عرش النمسا لم تكن تتساهل قط فى المسائل الخلقية ، وهى التى انشأت ما عرف فيما بعد باسم « بوليس الآداب » لمراقبة رعاياها والسهر على سمعة بلادها . وأمام هذه العقبات لم يجد كازانوفا بدا من الرحيل ، فسافر الى ايطاليا. وهناك ، لعب الشيطان براسه فاندفع فى حلبة الميسر ، ثم خطر بباله أن يدعى السحر ومعرفة الغيب ، فنشر رسائل تحدث فيها عن كنوز سليمان ، واستحضار الجن ، والربح فى القمار بمساعدتهم ، فكانت النتيجة ان قبض عليه البوليس ، وادخله سجن البندقية بتهمة النصب والاحتيال

ومن الحوادث التى يقف المؤرخون امامها حائرين هرب كازانوفا من « سجن الرصاص » بالبندقية مع مسجون يدعى « بالبى » . فان هذا العمل يعد من الاعمال المدهشة التى لا يصدقها العقل !

وبعد هربه من السجن اضطر الى مغادرة البندقية فعاد الى باريس . وساعده الحظ هناك فاتصل من جديد بالعظماء وأصحاب النفوذ ، وعهد اليه بتنظيم « اليانصيب

الوطنى » الذى اصبح فيما بعد من مصادر الدخل التى تعتمد عليها الحكومة الفرنسية !

ومن الذين عرفهم كازانوفا ، وصادقهم ، وعاشرهم : جان جاك روسو ، وفولتير ، ولويس الخامس عشر ، ومدام دى بومبادور ، والامبراطورة كاترين الثانية الروسية

ومن حوادثه فى باريس ، فى ذلك الوقت انه كان يغازل فتاة تدعى « استير » فذهب مرة لزيارتها فى بيت ابيها ، وبينما كان يصعد السلم ، عثرت قدمه بحافظة محشوة بالاوراق المالية ، وكانت حديثة العهد فى ذلك الوقت . ثم فتح الباب وسمع كازانوفا صوت الفتاة ترحب به . فسقطت الحافظة من يده واستقرت فى تجويف عميق فى جانب السلم . ولما دخل بعد ذلك قاعة الاستقبال ، وجد والد الفتاة حزينا . وعلم منه أن سبب حزنه انه فقد حافظة نقوده بما فيها. فتظاهر كازانوفا بأنه يستطيع استطلاع الغيب لمعرفة مكان المحفظة. ثم دل الرجل على مكانها تحت السلم ، فأعطاه هذا نصف ما كان فيها من أوراق مالية !

وكانت « استير » بين النساء اللواتى انفق كازانوفا عليهن ذلك المال الوفير ... مال ابيها !

ووجد الفرصة سانحة فقام برحلة فى أوربا ، تعد من اعجب الرحلات التى قام بها مغامر . وكان همه الاول الاتصال بشهيرات النساء فى البلاد التى يزورها

وفى ميلانو ، نشبت معركة حامية بين اثنتين من عشيقاته ، واغرب ما فى أمرهما انهما شقيقتان ! وعضت احداهما انف الاخرى فشوهته . أما كازانوفا ، فغضب من الاثنتين معا وهجرهما

وتبارز مرة اخوان فى النمسا ، لأن كازانوفا غازل عشيقة احدهما ، فاتضح انها ايضا عشيقة للآخر ... وقد هرب كازانوفا مع العشيقة الحسناء !

وهناك حسناء اسبانية دست السم لزوجها لكى تتخلص منه وتهرب مع كازانوفا . ولكن الزوج لم يمت ، لأنه لم يشرب السم بل القاه على الارض فكان من نصيب كلبه . وانتهى الامر بضرب الزوجة وطردها، فخسرت الزوج ، وخسرت العشيق

على أن كازانوفا ، الذى اتخذ ميدان الغرام مسرحا لمغامراته ، تعب فى النهاية من هذه الحياة الصاخبة ، وقرر أن يقضى ايامه الاخيرة فى هدوء . فأخذ يدون مذكراته ، ويؤلف الكتب ، ويصلى !

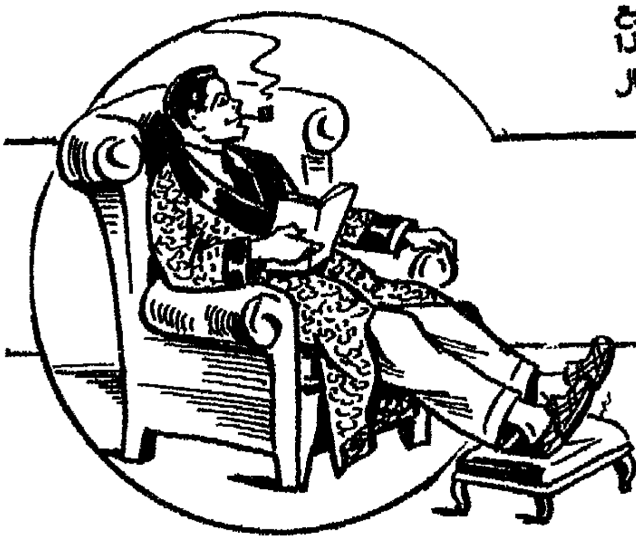
ويقول بعض مؤرخيه : ان صلاته كانت صادرة عن ايمان ، ويقول بعضهم : انها كانت خداعا ونفاقا !

ولكن كلمات كازانوفا الاخيرة كانت : « رباه ... ارحمنى ساعة موتى ... لقد عشت مغامرا ... وأموت الآن مؤمنا ! »

وكانت وفاته فى سنة ۱۷۹۸ ببلدة « دوكس » فى بوهيميا . وكان فى الثالثة والسبعين من عمره حينذاك !

تستطيع ان توفر نحو ساعتين كل يوم ، تضيع الآن فى نوم لا حاجة لك به . ولن يكلفك هذا الا أن تتبع التعليمات التى تضمنها هذا المقال

أضف لعمرك أعواما



يظن أكثر النـاس أن ساعات النوم اليومية يجب الا تقل عن سبع ساعات ، والا أثر ذلك فى صحة الجسم وسلامة الاعصاب ، ولكن البحوث الكثيرة التى أجريت فى السـنوات الاخيرة أثبتت ان عدد ساعات النوم ليس له من الاهمية فى هذا الشأن ما لطريقة النوم نفسه : فالنوم العميق الهادىء يوميا مدة اربع ساعات فقط يكفى أكثر الناس لاستعادة حيويتهم ونشاطهم . فى حين لا تكفى لذلك ثمان ساعات من النـوم المضطرب

والمعروف ان حاجة الانسان الى النوم تختلف باختلاف الاعمـار والاعمال ، فالاطفال فى طور النمو ، يحتاجون الى ساعات نوم أكثر من الساعات التى يحتاج اليها الشبان ، وكذلك يحتاج القائمون بأعمال تجهد العقل والفكر الى أن يناموا مدة اطول مما ينـام العاملون بأيديهم . وأيا ما كان الامر ففى استطاعة كل انسان أن يخفض ساعات نومه اليومية الى ما يقرب من نصفها ، من غـير ان ينقصه ذلك شيئا من قوته ونشاطه، وما عليه الا ان يتبع النصائح التالية:

أرح ذهنك

ان التمدد فى الفراش ، حتى فى حالة الارهاق والإجهاد الشديدين ، لا يكفى وحده للاستغراق فى النوم ، فأى تفكير فى مسألة او مشكلة مهمة كفيل بطرد النوم عن عينى صاحبه ؛ وشعوره بالارق بعد ذلك يجعـله يتوهم انه لن ينام اطلاقا ، ثم سرعان ما يقلقه هذا الوهم ويقض مضجعه فيبقى مؤرقا طول ليله ، برغم ما يعانيه من جهد وارهاق !

وقد اجرى الدكتور « ناثانيـل كليتمان » — الاستاذ بجامعـة شيكاغو — بحوثا واسعة النطاق فى شأن النوم ، فتبين انه يستحيل أو يتعذر مالم يهدأ المخ وتبطىء عجلة التفكير الى الحد الادنى . وعلى عكس ذلك يتم الاستغراق فى النوم متى انتزع الانسان من رأسه كل فكر ، وألقى ستارا يحجزه عن العـالم الخارجى . ومن هنا وجب أن يتعود المرء استرخاء ذهنه قبل النـوم ، فالعقل المستجم يهيىء نوما عميقا

والموسيقى الخفيفة من افضل عوامل الاسترخاء الذهني ، ذلك لان حصر الذهن في الاصغاء يبعد عن الذهن ما يشغله من افكار اخرى . وما أشبه الموسيقى الخفيفة عند النوم بحمام دافىء يزيل السموم المتراكمة على المخ والحواس ، ويوفر مالا يقل عن ٤٥ دقيقة من ساعات النوم اليومية السبع التي نظن انها ضرورية للمحافظة على سلامة الصحة والعقل

تعود ان تستجم

ان فقدان الوعي ، والاستجمام التام للعضلات ، هما ابرز صفات النوم وأهمها . لذلك ينبغي أن نبذل كل ما في وسعنا ليحقق نومنا هذين الهدفين . ومن أهم الأسباب المؤدية الى ذلك ان تكون العضلات والاعصاب في حالة راحة وهدوء ، فلا ننام في أوضاع تسبب توتر العضلات ، ولا ننام واعصابنا مضطربة ، وفي وسعك في هذه الحالة ان تأمر فكرك بارسال اشارات الى عضلات اعضاء جسمك المختلفة ، كي تسترخي ، وانت تستطيع ان تفعل ذلك عدة مرات أثناء النهار ، وانت جالس الى مكتبك أو بعد أن تفرغ من عملك او في أي مناسبة أخرى تسنح لك ، فذلك يكفل سرعة استرخاء العضلات قبيل النوم ، وبالتالي سرعة الاستغراق في النوم ، وفي الوقت ذاته يجعلك تنام نوما عميقا كفيلا باستعادة النشاط

ويفيد احيانا اخذ حمام دافىء ينشط الدورة الدموية فيزيل ما تشكو منه من توتر . وعندما يكون الجسم في حالة استرخاء تام ، فان التوتر العصبي والعاطفي يزول . وهذا يوفر لك ٤٥ دقيقة اخرى !

نظم عملك

من أهم الاكتشافات التي وفق اليها الباحثون الاخصائيون أن الخط البياني لتطور درجات الحرارة عندنا، يصور الى حد كبير رغبتنا وحاجتنا الى النوم . فهذا الخط يصل الى اقصى ارتفاعه في ساعة من ساعات النهار ، هي التي تبلغ القمة فيها كفايتنا وقدرتنا على الانتاج ، ويهبط هذا الخط في المساء وهو موعد نومنا

ومن المستحسن ان يقل نشاطنا مع هبوط الخط البياني ، أي في المساء قبيل النوم ، فهذا يمهد الطريق لنوم عميق ، فالمناقشات المثيرة والاعمال المجهدة والمشكلات العويصة يستحسن تفاديها في المساء

استعمل عضلاتك

لعله يبدو غريبا ان العامل الذي يكدح بيديه طول اليوم ، يحتاج الى ساعات نوم أقل من التي يحتاج اليها أصحاب الاعمال الذهنية . وقد اثبت هذا ببحوث وتجارب علمية أجريت في جامعة «كولجيت» . ولذلك فانك اذا حرصت على مزاولة اي نوع من انواع الرياضة ، فانك تهيىء الطريق لتوفير ٢٥ دقيقة أخرى من ساعات النوم المتعارف عليها . وكما يقول احد العلماء : « ان الرياضة

افضل من النوم فى تبديد التعب الذهنى ، لأنه عندما تعمل العضلات يستريح العقل ، وراحة العقل تهيىء الطريق لنوم أفضل وأسرع »

الظروف المناسبة

ويمكن توفير نحو ١٥ دقيقة من ساعات النوم ، اذا حرصت على تهيئة الظروف المناسبة له ، كأن تراعى ان تكون غرفة النوم هادئة . وان تطفأ الانوار قبيل النوم ، وان يكون السرير مناسبا لك من حيث الحجم ، وان تكون ملابس النوم خفيفة متسعة و « المرتبة » وسطا بين المرونة والصلابة وأن تكون الوان غرفة النوم مريحة هادئة

ولا بأس لشديدى الحساسية من أن يستعملوا الأدوات التى ابتكرت خصيصا لهم ، وهى كثيرة ، بعضها يحجز الضوء عن العينين وبعضها يثبت فى الاذنين لمنع الاصوات ، وثمة أداة تثبت فى طرف السرير ، فلا تلمس اطراف ملابس النوم القدمين الحساسين ، وهناك أجهزة للتدفئة والتبريد وما الى ذلك . ويقوم بعض الاخصائيين الآن بانتاج سرير « هزاز » حتى تسبب هزاته أثناء النوم تحول ثقل النائم من جهة لاخرى فلا تجهد أو تتوتر بعض عضلات جسمه وقد تبدو هذه الادوات كلها او بعضها من الكماليات ولكن الواقع انها تكون ضرورية فى كثير من الاحيان ، فكل شىء يسبب الراحة أثناء النوم ويحسن « نوعه » يقلل من الكمية المطلوبة منه

ان مجموع الدقائق التى توفرها باتباع هذه النصائح يزيد على ساعتين ، أى انه يمكنك بواسطتها الاكتفاء بخمس ساعات بدلا من سبع ساعات . فاذا نجحت حتى فى توفير ساعة كل يوم فان الأمر يستحق منك الاهتمام والمبادرة بتغيير عاداتك حتى تتمشى من البرنامج المذكور

[عن مجلة « باجنت »]

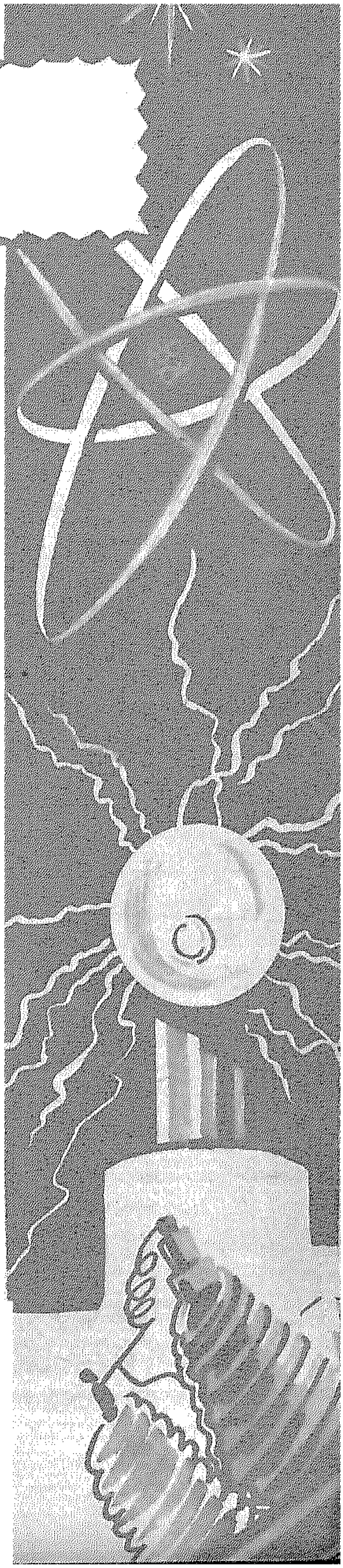
حكم خالدة

◆ لا يكن حذرك الا فيما هو فى قدرتك .. وكن مطمئن البال فيما عدا ذلك !
(ابكتانوس الحكيم الرومانى)

◆ لا تردن على أحمق .. فانه يستفيد منك علما ، ويتخذك عدوا !
(أبو عبيدة)

◆ كل شىء يبدأ صغيرا ثم يكبر ، الا المصيبة ، فانها تبدأ كبيرة ثم تصغر !
(نصر بن سيار)

موكب العلم والاختراع



التنبؤات الجوية

وفقت احدى الهيئات العلمية بعد بحوث استغرقت اكثر من ثلاثة أعوام الى طريقة سهلة للتنبؤ بالأحوال الجوية قبل موعدها بسبعة ايام أو خمسة ، وذلك بدراسة الأشعة المنبعثة من الشمس نحو الارض . فحينما تكون الأشعة حمراء أو يغلب عليها اللون الاحمر يستدلون بذلك على أن الجو سيكون جافا شديد الحرارة وحينما تكون خضراء أو يغلب عليها اللون الاخضر ، فهذا نذير بسقوط أمطار غزيرة . وفى حالة توسط لون الأشعة بين الخضرة والحمرة ، تكون الأحوال الجوية فى الإيام التالية حسنة عادية

انذارات أوتوماتيكية

ابتكر احد العلماء طريقة طريفة لتنبيه تلاميذ المدارس وغيرهم من المارة الى خطر المرور نتيجة لزيادة سرعة السيارات فى الأماكن التى تزدحم بها ، أو القريبة من المدارس، وذلك بتثبيت أجهزة خاصة تحت الارض فى هذه الأماكن من شأنها أن تسجل سرعة السيارة ، واذا كانت هذه السرعة تجاوز الحد المقرر ، فان هذه الأجهزة تطلق صفارات للانذار توضع متصلة بها على جانبى الطريق لكى يأخذ المارة حذرهم ، ولتنبيه السائق المخالف الى وجوب تهدئة سرعة سيارته



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كثيرة ، وهناك معجزات اكبر واكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

مخصب مائى

اكتشف العلماء نوعا من الطحالب الدقيقة ـ وهى نباتات مائية ذات خلية واحدة ـ يمكن استخدامه مخصبا للتربة . والمعروف أن تزويد النبات بالأزوت هو العنصر الأساسى فى المخصبات ، وقد أثبت البحث أن هذا النوع من الطحالب ـ ويعرف علميا باسم « أنابينا سيليندريكا Anabaena Cylindrica » يستخلص الأزوت من الهواء ويزود به النبات . وقد أضيف هذا الطحلب الجديد الى زراعات الأرز ، فتبين أن نبات الأرز لم يعد بحاجة الى استخلاص الأزوت من التربة !

فرشة للرسم من الريش

اكتشفت طريقة لاستخلاص الياف من ريش الدجاج تصلح لصنع فرشة ممتازة للرسم ، تعادل فى جودتها أحسن انواع الفرش المعروفة الآن . فقد تبين أن الريش يحتوى على مادة « الكيراتين » ـ وهى بروتين ـ يوجد أيضا فى الصوف والشعر وأظافر الأصابع والطبقات الخارجية للجلد . وهو اذ يستخلص من الريش فى صورة « كريم ملون » بوسائل كيميائية ، يمكن تحويله الى خيوط دقيقة بواسطة الاستعانة بالحرارة والضغط لامراره من ثقوب دقيقة جدا فى الواح معدنية ، ثم تجفف هذه الخيوط وتعالج بعدة محاليل كيميائية ، وتثبت فى ايد خشبية لاستعمالها فرشا للرسم !

منازل من الجبس

تمكن مهندس المانى يدعى « ريتشارد بوك » من اعداد منازل « جاهزة » صنعت جدرانها وسقفها من الجبس بعد علاجه بطريقة تجعله شديد الاحتمال لا يتأثر بالنيران أو الأمطار أو تغيرات درجة الحرارة ، كما أنه يعزل الصوت . كما تمتاز الجدران المصنوعة منه بأنها خفيفة جدا . وسيبدأ قريبا ١٦ مصنعا المانيا فى انتاج قطع هذه المنازل ، وسيكون بعضها مؤلفا من غرفتين ، وبعضها مؤلفا من ثلاث غرفات أو اربع ، عدا شرفة زجاجية

وقد سجل هذا المهندس اختراعه فى عشر دول ، من بينها فرنسا وهولندا وفنلندا وايطاليا والمانيا الشرقية

أسرع كاميرا فى العالم

انتجت احدى المؤسسات

البريطانية ، المتخصصة فى صناعه الأجهزة الألكترونية ، كاميرا تعد أسرع مثيلاتها فى العالم حتى الآن ، فهى تسجل الحركات التى تستغرق جزءا من عشرة ملايين جزء من الثانية ، وتلتقط ست صور منفصلة فى جزء من مليونى جزء من الثانية .

وقد صممت هذه الكاميرا لكى يستعان بها فى اختبار الاسلحة ، وتسجيل مراحل التفاعلات الكيميائية وما الى ذلك

ولما كان من المتعذر ان يتحرك الفيلم بالسرعة التى تسجل بها الكاميرا الصور ، فان ستة مناظر تسجل متجاورة على لوح كبير !

جهاز متنقل للأشعة

تمكنت أخيرا احدى الهيئات الطبية من صنع جهاز لاشعة اكس يمتاز بأن وزنه لا يزيد على ٤٨ رطلا وبذلك يسهل حمله واستخدامه فى فحص المصابين فى ميادين القتال .

وهو يدار بمادة « الثيوليوم » المشع ولذلك يمكن أن ينتج صورا دون حاجة الى كهرباء أو غرفة تصوير .

وهذا الجهاز الجديد يوضع فى وعاء مصنوع من الرصاص لوقاية الذى يستخدمه من الاصابة بالاشعاع .

وتكفى قطعة « الثيوليوم » المشع التى زود بها لاستخدامه لمدة عام ، كما يمكن أن تعاد بعد ذلك الى فرن ذرى لاعادة حيويتها اليها !

اطعمة من اشعة الشمس

اعلن الدكتور « دانيل . ا . ارنون » أحد علماء جامعة كاليفورنيا



الدكتور « دانيل آرنون » فى معمله

أنه تمكن بمعاونة بعض الباحثين ، من عزل مادة « الكلوروبلاست » التى تسبب التمثيل الضوئى فى ألنباتات الخضراء . وسيساعد هذا الكشف فى تحقيق الأمل فى انتاج المواد الغذائية صناعيا بكميات وفيرة . ذلك لأن مادة « الكلوروبلاست » تشمل « الكلوروفل » الذى يسبب التمثيل الضوئى أو التفاعل الكيميائى الذى يمكن النبات من استغلال أشعة الشمس فى تحويل الماء وثانى أوكسيد الكربون الى سكر ونشا

ويقول الدكتور « ارنون » أن امكان اجراء التمثيل الضوئى بعيدا عن الخلية الحية يقرب اليوم الذى يستطيع فيه الانسان أن يقلل من

اعتماده على النبات فى غذائه ، وذلك باستعمال الطريقة التى يستخدمها النبات فى تحضير غذائه ، اى باستخدام الطاقة الشمسية مباشرة !

جهاز شمسى للارسال

أنتجت احدى الشركات جهازا للارسال فى حجم علبة السجاير ، يدار بالطاقة الشمسية ، وهذا الجهاز مزود بقطع تسمى ترانز ستورز » transistors تقوم بعمل الأنابيب الألكترونية فى أجهزة الارسال العادية ، ولكنها أصغر حجما وتحتاج الى طاقة أقل . وقد استعيض فى هذا الجهاز عن البطاريات العادية بمحولات للطاقة الشمسية مزودة بالسيلبنيوم الذى يولد الطاقة الكافية لادارته عند تعرضه لأشعة الشمس

بايجاز

◆ اعد أحد الاخصائيين شبكة لصيد الاسماك لا تفلت منها سمكة واحدة على بعد معقول منها ، فهي تتصل بموتور يشحنها بشحنة كهربائية ، بحيث اذا اقتربت منها سمكة شلت أطراف أعصابها واندفعت مرغمة نحو مصدر التيار الكهربائى فى الشبكة !

◆ أتمت جامعة كولومبيا صنع ساعة ذرية لا تقدم أو تؤخر أكثر من ثانية كل ثلاثمائة عام !. ويرجى أن تفيد هذه الساعة فى أعمال الملاحة الدقيقة وأعمال الرادار والاختبارات الذرية وما اليها !

◆ دلت الأبحاث التى تجرى بالنظائر المشعة على أن الأوعية الدموية فى الجسم يدخلها ويخرج منها كل يوم نحو خمسين رطلا من الاملاح . كما ظهر أن الكلسيوم يدخل العظام ثم يخرج منها بسرعة وكذلك دلت هذه الابحاث على أن الجسم البشرى صغير وليس ثابتا كما كان المعتقد من قبل !

◆ يقدر العلماء أن الطاقة الذرية الكامنة فى رطل واحد من اليورانيوم يمكن أن تزود طائرة ذات أربعة محركات بالقوة اللازمة التى تمكنها من الطيران حول العالم ثمانين مرة . ومعنى هذا أن رطلا من اليورانيوم يعادل ستة ملايين جالون من أجود أنواع بنزين الطائرات

◆ وفق « كارول جاشام » الكيميائى الامريكى الى انتاج زمرد صناعى لا يختلف عن الزمرد الطبيعي من الناحية الكيميائية أو من ناحية المظهر. وقد احتفظ لنفسه بالطريقة التى يتبعها فى ذلك !

◆ تستعمل الآن « الايزوتوبات » الاشعاعية فى فحص كفاية آلات الغسيل ، وذلك باضافة «الايزوتوبات» الاشعاعية الى عصير البنجر الذى يرش على قطعة من القماش القطنى ، ثم يستعمل جهاز « جيجر » ــ كشاف الاشعاعات ــ فى قياس كمية الاشعاع قبل الغسيل وبعده ، لتقدير كمية عصير البنجر التى أزيلت . ويعد الفحص بواسطة المواد المشعة أدق الطرق المعروفة حتى الآن وأكثرها حساسية !

الخبز هو الطعام الاساسي للانسان ، وقـد كانت للخبازين مكانة عالية في المـانيا في القرون الوسطى

قصة الخبز

كانت الحبوب من قمح وشعير وعدس وما اليها هي الطعام الرئيسي للانسان منذ خمسة عشر الفسنة او أكثر ، ولكنه لم يعرف كيف يعد الخبز بصورة قريبة مما نعرف اليوم الا ايام الفراعنة من ملوك مصر الأولين ، اى منذ حوالى خمسة آلاف من السنين !

وفى بعض المتاحف الاثرية الآن نماذج لمختلف انواع الخبز التى وجدت مع آثار قدماء المصريين . ويؤخذ منها انه كان خبزا جيدا ، يصنع على اشكال مختلفة ، منها المستدير والمستطيل ، ومنها ما يمثل طائرا أو سمكة ، أو على صورة الهرم أو ابى الهول أو على شكل آنية . وكان الخبز لفترة طويلة من ذلك العصر يقوم مقام النقود فى التعامل بين الناس ، كما كانت اجور موظفى الدولة جميعا تصرف لهم خبزا . وكان فرعون يتحكم فى ثروة البلاد من طريق احتكار الحكومة للغلال.

وفى عهد الدولة الرومانية بلغت صناعة الخبز درجة كبيرة من الاتقان ، على أن الاغريق كانوا أكثر عناية بهذه الصناعة ، اذ كان الخبازون فى اثينا يتم اختيارهم طبقا لقواعد وشروط خاصة ، وكان على كل منهم أثناء قيامه بصنع الخبز ان يضع يديه فى قفازين من الكتان الأبيض ، كما يضع على أنفه وفمه قناعا من الشاش !

وفى خلال القرون الوسطى كان صانع الخبز فى المانيا يعتبر من ذوى المكانة العالية فى المجتمع ، وكان القضاء يعاقب من يعتدى على أحد الخبازين بما يعادل ثلاثة أمثال العقوبة العادية .
وقد عرف نظام التخصص بين أولئك الخبازين الالمانيين ، فكانت صناعة كل من الخبز الابيض ، أو الأسود ، أو الحلو ، أو المملح ، تختص بها طائفة بعينها من الخبازين ، ولايجوز لاحد افرادها أن يتعدى اختصاصه والا تعرض للعقاب !

أما خبازو القصور الملكية الفرنسية فى تلك العصور ، فكان عليهم أن يقوموا بانتاج نحو عشرين نوعا من الخبز ، منها ماهو خاص بالملوك أنفسهم ، ومنها ما هو خاص بالامراء أو رجال الحاشية ، أو الحرس الملكى أو الوصيفات .. وغير هؤلاء من موظفى القصر والعاملين فيه

وقد عنى بعض حكام انجلترا



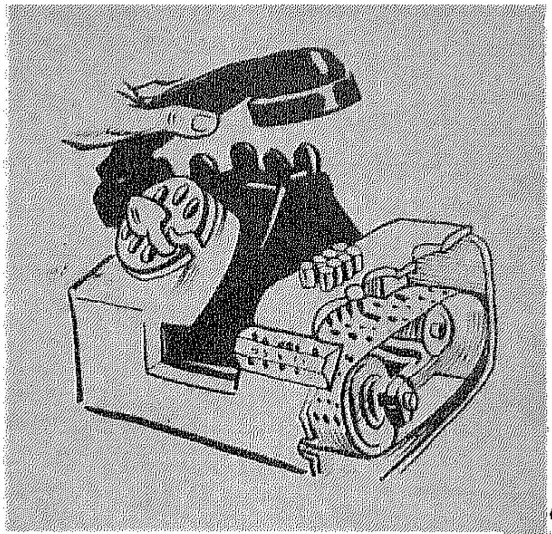
ساعة توزيع الخبز » (لوحة لاحد الفنانين الالمان)

باصدار قوانين تحدد ربح الخبازين لان الخبز هو الطعام الأساسى للشعب وفى سنة ١٢٦٦ صدر هناك قانون يجعل نسبة هذا الربح ١٣٪ وظل هذا القانون ساريا نحو خمسمائة عام

وكان الخبازون فى اوربا يتنافسون فى سرعة انتاج الخبز . ويروى أن أميرا هنغاريا تراهن مع زميل له على تحويل الغلال الى خبز فى ساعة واحدة ، وتمكن من كسب الرهان وقدره الف جنيه اذ استطاع ذلك بمعاونة خبازيه

وقد زادت سرعة انتاج الخبز فى العصر الحديث بفضل تقدم العلم والاختراع . وفى سنة ١٩٣٨ وفق مهندس أيطالى الى ابتكار جهازتوضع الغلال فيه فتغسل وتنظف وتطحن ثم تعجن وتصنع خبزا فيما لايتجاوز عشرين دقيقة !

[عن مجلة « برمنجهام بوست »]

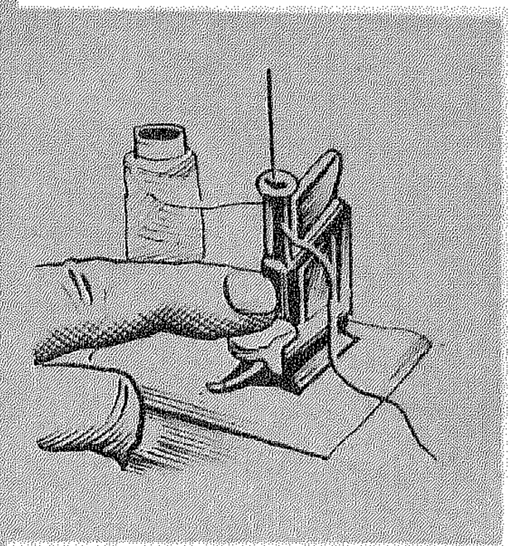


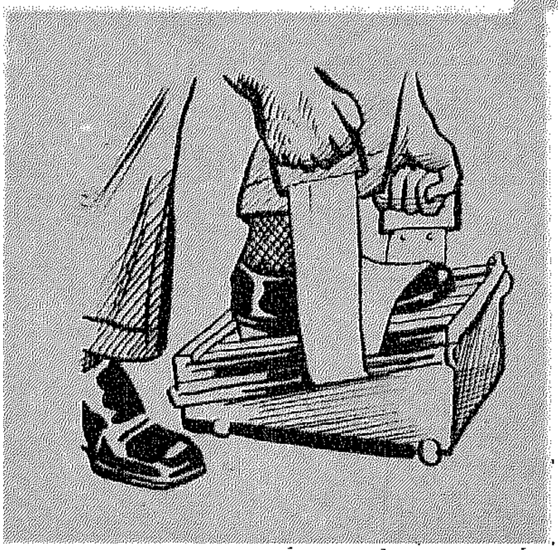
دليل آلى للتليفون

جهاز يلحق بالتليفون يسجل عليه المرء أسماء من يكثر من الاتصال بهم وأرقام تليفوناتهم، فاذا أراد الاتصال بأحدهم ضغط على الزر المقابل للاسم ، فيدور قرص التليفون تلقائياً طالباً « النمرة » المرغوب الاتصال بها

« لاضم » لابر الخياطة

جهاز صغير أطلق عليه مخترعه الألمانى اسم « الساحر » يقوم بادخال طرف الخيط فى فتحات إبر الخياطة أوتوماتيكياً إذ يكفى تثبيت الإبرة بالجهاز ثم تقريب طرف الخيط منها والضغط على زر خاص . وبه كذلك آلة لقطع الخيط





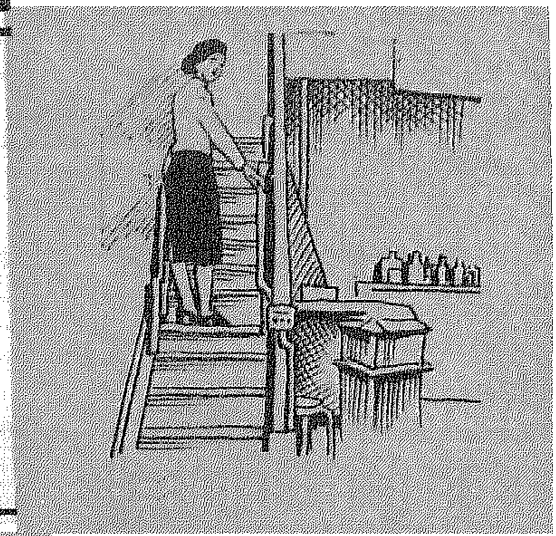
منظف منزلى للأحذية

صندوق له غطاء مائل صمم بحيث يسهل مهمة تنظيف الأحذية ، يثبت به شريط من القماش الناعم بطرفيه مقبضان يمكن بواسطتهما تحريك الشريط فوق الحذاء لتلميعه وإزالة ما علق به من أتربة . . .

مخترعات جديدة

« مصعد » لدرجات السلم

يستطيع المرضى والمتقدمون فى السن أن يستعملوا هذا الجهاز لصعود السلالم فى المنازل المحرومة من المصاعد، فهو يتألف من قاعدة يحركها موتور فوق درجات السلم واحدة بعد الأخرى ، بحيث لا تخل بتوازن الواقف عليها



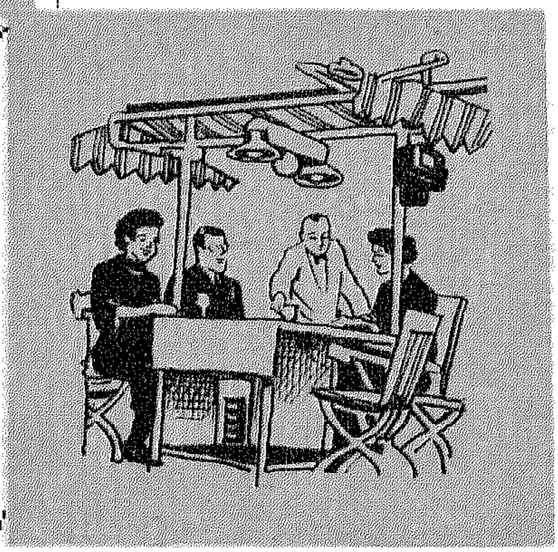


زورق يمكن حمله

زورق من البلاستيك يمكن ثنيه وحمله ، يستطيع الصيادون وغيرهم من رواد المناطق الشمالية الباردة والغابات الاستوائية ، استعماله عندما تعترض طريقهم برك أو مستنقعات يصعب عبورها بغير الاستعانة بالزواق . .

مائدة ومقاعد ومدفأة

« طقم سفرى » يسهل نقله فى السيارات أو قطر السكك الحديدية، يستعمل فى الرحلات بالمناطق الباردة، فهو يتصل بجهاز كهربائى يعكس ــ عند إدارته ــ الحرارة فوق رؤوس الجالسين، كما يدفىء المقاعد وأعلى المائدة



مآزق قانونية فى المسكن والزواج

بقلم الأستاذ السيد كمال الشورى

مأمور الشهر العقارى

ما حقوق المالك ازاء المستأجر الذى يخلى سكنه دون أن ينذر المالك بخروجه ؟

يجوز للمالك فى هذه الحالة ان يرفع دعوى على المستأجر يطالبه فيها بالتعويض لعدم انذاره فى المواعيد القانونية ، ويزداد مقدار التعويض اذا كان العقد لمدة معينة وأخلى المستأجر سكنه قبل انتهاء مدة العقد لانه يكون قد اخل بالتزامه فى العقد وفوت على المالك ايجار المدة الباقية فى العقد . أما اذا لم يمض وقت طويل على ترك المستأجر سكنه وتم تأجير السكن لمستأجر جديد جاز للقاضى أن يعفى المستأجر القديم (المرفوع عليه دعوى التعويض) من التعويض كما يجوز أن يحكم عليه بمبلغ تافه كتعويض رمزى وذلك لان المالك لم يصبه ضرر

هل يجوز الحكم على الزوج بالتعويض اذا أساء معاملة زوجته ؟

قضت محكمة استئناف مصر الوطنية فى شهر نوفمبر الماضى حكما طريفا جاء فى بعض حيثياته أن الزوجة تستحق التعويض من زوجها اذا أساء معاملتها وآذاها على أساس أن الزوج فى هذه الحالة قد ارتكب خطأ أى عملا غير مشروع نجم عنه ضرر مباشر للزوجة ، والقول الفصل فى ارتكاب الزوج الخطأ متروك لمحكمة الاحوال الشخصية أى المحكمة الشرعية او المجلس الملى . فمتى ثبت وجود هذا الخطأ وترتب عليه التطليق تعين على المحاكم الوطنية أن تحكم بالتعويض للزوجة

هل يعاقب القانون الجنائى على مظاهر النية الاجرامية والاعمال التحضيرية السابقة على ارتكاب الجريمة ؟

الاصل انه لا عقاب على التفكير فى الجريمة والتصميم عليها . بيد أن المشرع يعاقب على بعض الافعال التى تعد مظهرا للنية الاجرامية مثل :

١ — التحريض على ارتكاب جناية من الجنايات المخلة بأمن الدولة الداخلى أو الدعوة الى اتفاق جنائى يكون الغرض منه ارتكاب جناية من هذه الجنايات

٢ — التهــديد بارتكاب جريمة ضد النفس كالقتل او ضد المـال كالسرقة أو بافشاء امور او نسبة أمور مخدشــة بالشرف سواء أكان بالكتابة أم شفهيا بواسطة آخر

اما الاعمال التحضيرية التى يتهيأ بها الجانى لتنفيذ الجريمة مثل اعداد السلاح للقتل فلا عقاب عليها لانها لا تدل بذاتهــا على اتجاه اجرامى فالسلاح قد يســتعمل للقتل وقد يستعمل للصيد . وحتى لوثبت انه سيستعمل فى القتل فلا عقاب عليه لاحتمال عدول الجانى عن تنفيــذ الجريمة

غير أن القانون يعاقب أحيانا على بعض الاعمال التحضيرية لانها تعتبر نشاطا ماديا قد يوصف بالجريمة أو يدخل فى تكوينها وأمثلة ذلك :

١ — شراء سلاح للقتــل فانه قد يكون جريمة « احراز ســلاح بغير ترخيص »

٢ — اذا ساهم الجانى بأعمــال تحضيرية فى جريمة ارتكبهــا غيره عوقب بوصفه شريكا لهذا الغير ولو أن فعله فى ذاته لاعقاب عليه مثــل شراء سلاح وتقديمه لآخر ليستعمله فى القتل

٣ — اذا اعتبر القانون هذا العمل التحضيرى ظرفا مشددا للجريمة ثم وقعت الجريمة فعلا بهذا الظرف فان العمل التحضيرى يدخل فى الوصف القانونى ويشدد العقاب على أساسه مثل حمل السلاح فى السرقة

هل للمرأة أن تزوج نفســها بنفسها ؟

١ — يجوز للمرأة أن تزوج نفسها متى كانت عاقلة حرة بالغة . والبالغة هى من بلغت خمسة عشر عاما لو حاضت ، لكن من المستحسن أن يتولى وليها مباشرة عقد الزواج نيابة عنها وذلك حتى يتسنى له الاشتراك معها فى اختيار زوجها . والولى شرعا كل بالغ عاقل وارث

٢ — أما اذا كانت المرأة مجنونة أو معتوهة او رقيقة او صــغيرة وجب أن يباشر وليها عقد الزواج نيابة عنها ولو كانت ثيبا ، فالولاية فى هذه الحالة شرط صحة عقد الزواج . فاذا زوجت المجنونة او الرقيقة أو المعتوهة او الصغيرة نفسها بغير ولى جاز لهذا الولى اذا كان عصبة ولو غير محــرم كابن العم أن يعترض فى غير الكفء مالم تلد منه ، وذلك عن طريق رفع دعوى أمام المحكمة الشرعية يطلب فيها فسخ عقد الزواج لعدم كفــاءة الزوج للزوجة

ما الحكم اذا امتنع الاب عن تزويج ابنته بغير سبب شرعى ؟

فى هذه الحالة يقوم القاضى الشرعى باتمام عقد زواج الابنة نيــابة عن هذا الاب متى وجد الزوج الكفء ومهر المثل

هل للاب أن يقيم وصيا عنه فى الزواج ؟

حقيقة يجوز للاب ان يقيم وصيا عنه فى المسائل المالية . أما الزواج وهو مسألة شخصية فلا يجوز أن يعين وصيا يتولى من بعده تزويج ابنته



صور من حياتهن

المنوّمة

مأساة واقعية ترويها الدكتورة بنت الشاطىء

حملت بها أمها على كبر ويأس ، بعد عقم أذلها عشر سنوات كاملة ، اذ كان زوجها قد انجب من زوجة له سابقة ، ولدا بلغ مبلغ الرجال ، وعبثا حاول أن يهون عليها محنة عقمها ، فلما حملت بعد أن تقدمت بها السن اشفق عليها الاطباء ، لكن القدر امهلها حتى اتمت حملها ووضعت طفلتها ، ثم ماتت فى اثر الوضع تاركة لطفلتها تسعين فدانا من أجود أراضى المنوفية

وابى والدها أن يروعها بزوجة اب تفسد عليها حياتها ، وعاش لها أبا وأما ، فنشأت ناعمة مدللة ، تمرح ما شاءت فى حمى الأبوة الراعية ، وتنهل من حنانها الصافى

ومات أبوها كما يموت كل حى ، وكانت « زاهية » اذ ذاك تقيم فى القسم الداخلى بمدرسة للراهبات فى عاصمة الاقليم ، فأخفوا عنها نبأ الفاجعة رحمة بها ، وتركوها لاهية حتى عادت الى القرية فى عطلة الصيف ، فتلقاها أخوها غير الشقيق حانيا مواسيا ، وسهر عليها يغذوها بعطفه واخلاصه ، حتى جف دمعها ، ووجدت فى أخيها بعد أبيها أبا !

وباركت القرية شهامة الأخ ونبله ، وأكبرت فيه تعففه عن اكل مال الصبية اليتيمة ، وكان مظنة أن يرعى فيه رعى الذئاب !

وبلغ من تفانيه فى اعزازها ، أن ضن بها على من طلبوا يدها من أعيان الاقليم ، حتى خلنا جميعا أنه لن يجد فى الشبان من يراه كفؤا لها !

وفجأة ذاع نبأ زواجها من شاب غريب عن المنطقة ، لا نعرف له جاها ولا مالا ، وحارت القرية فى تعليل هذا الزواج غير المتكافىء ، وقيل فيما قيل ، ان « زاهية » منذ عادت من مدرسة الراهبات ، لم يعد يلائمها أن تعيش فى الريف ، وقد أساء اخوها الظن بمن تقدموا لخطبتها من شبان المنطقة الذين يعيشون فى المدن ، اذ كانوا فيما يبدو طامعين فى ثروتها فحسب ، وما كان أخوها ليسلمها الى واحد من هؤلاء ، لايعنيه من أمرها الا ميراثها الضخم ، الى أن تعرف أثناء تردده على القاهرة ، بشاب مستقيم من أبنائها ،

اتم دراسته الجامعية بنجاح وتفوق، وبدأ حياته العملية بداية تبشر بمستقبل مرجو ، فاطمأن الأخ لما عرف من خلقه وطموحه وجده ، ورضي آخر الأمر أن يزف اليه أخته الغالية

وتناهى الى سمعى ، وانا مقيمة فى ضواحى القاهرة ، بعض هذا الذى قيل ، فلم أر فيه ما يبرر عندى مثل ذلك الزواج ، وخطر ببالى أن ثمة حلقة مفقودة فى القصة التى تناقلتها مسامر القرية ، اذ كنت اعرف من بين الذين رشحوا للزواج من « زاهية » اكفاء صالحين، انجبتهم المنطقة وعرفت فيهم طيب العنصر وكرم المنبت وعزة الأصل ، وما كان من الحق أن يتهموا جميعا بالطمع فى مال الفتاة ، ولأكثرهم من ماله الخاص ما يدرأ عنه الشبهة ، ثم يؤثر بها شاب قاهرى مجهول ، ويوضع — مع فقره — فوق مستوى الظنون والشبهات

على أن القرية ما لبثت أن شغلت عن « زاهية » منذ حملها زوجها الى المدينة ، وغاب بها فى غمارها

ولبثت عاما وبعض عام ، لا أسمع عنها خبرا

حتى لقيت من أهل بلدتنا من حدثنى أن « زاهية » تسكن قريبا منى فى الضاحية التى نقيم بها ، فلم ألق بالا الي ما سمعت ، غير أنى ما مررت بعد ذلك بمسكنها ، الا الفيتنى أطيل النظر اليه ، كأنما احاول أن ألمحها وراء الجدران

ولم يفاجئنى ان التقى بها يوما وهى فى شرفة منزلها ، فقد كان فى حسابى أن يحدث هذا يوما ما ، بل لعلى ما نظرت مرة الى المسكن ، الا وانتظرت ان نلتقى على غير موعد

اما هى ، فبدا لى أنها فوجئت برؤيتى أمامها ، اذ راحت تحدق فى شبه مأخوذة ، قبل ان تسرع نحوى فى لهفة وشوق ، لم أملك معهما الا أن ألبى دعوتها لقضاء ساعة معها

وعجبت اذ رايتها لا تزال تحمل الطابع الريفى الأصيل فى حركاتها ، وسلوكها ، ولهجتها ، على الرغم من عيشها فى صميم الحضر وارتدائها زيه العصرى المستحدث ، ثم ما لبثت أن ادركت أنها تعيش فى شبه عزلة عن الدنيا من حولها . فلم تندمج قط فى مجتمع المدينة ، ولا عرفت من معالمها أكثر من «حديقة الحيوان ، ومدينة الملاهى ، وسيرك ميدرانو ، واضرحة اهل البيت وأولياء الله الصالحين »

ولم تدع لى فرصة لحديث ، كأنما طال عليها الأمد وهى تفتقد من تتحدث اليه فى حرية وانطلاق دون أن تلجم مشاعرها أو تقيد لسانها بما يلزمها به مجتمع المدينة من قواعد السلوك وأسلوب الحديث

وحين آن لى أن أنصرف ، تشبثت بى أن أعود لزيارتها . فهى تقضى نهارها كله وحيدة الا أن يزورها اخوها من حين الى حين ، وزوجها فى شغل بأعماله التى

اتسعت حتى ما عاد يجد فراغا الا أن ينتزع نفسه ليستريح في المساء.

ولما سألتها عن جاراتها ، قالت انهن غريبات عنها لا تألف صحبتهن قط ، بل ترى فيهن دمى آلية ، وقد فرض عليها المجتمع المصري أبشع أنواع الرق ، فهي تتحرك وفق ما يرسمه لها من قواعد ، لا تملك من أمرها أي شيء ، وان خدعها بوهم الحرية والمساواة !

هل كنت أستطيع بعد الذي سمعت وعرفت من غربة « زاهية » الا البي نداءها فأزورها كلما وجدت الى ذلك سبيلا ؟

كلا ! فقد كابدت قبلها مثل هاتيك الغربة وذقت المر من اشجانها ، وما زلت حتى يومي هذا أذكر كيف شقيت بوحدتي النفسية في المدينة أول عهدي بها ، وكيف امضيت الأعوام الأولى أنفر من بنات الحضر في اقنعتهن الزائفة ، وسلوكهن المتكلف وفطرتهن الممسوخة المستعبدة

وفي غمرة هذا الشعور النابع من ذكريات صباي ، اقبلت على «زاهية» كأني ألمح فيها صورة مني في أمسي البعيد ، ولم أنتبه الى فرق ما بيني وبينها ، فقد جئت المدينة صبية غريرة ، تطلب العلم وحيدة مغتربة ، وجاءت هي عروسا في صحبة زوج يحبها ويرعاها

وأحسب أن عدم رؤيتي لهذا الزوج ــ مع كثرة ترددي على بيت زاهية ــ هو الذي جعلني أحس وحدتها احساسا قويا ، وأربط بينها وبين غربتي الاولى في المدينة

كذلك غاب عني أن أتنبه للأسلوب الناضج الذي كانت « زاهية » تتحدث به عن الرق الاجتماعي ، وهي الريفية المحدودة الأفق

كل ما أهمني من أمر صاحبتي ، ان أخفف عنها عبء غربتها في المدينة ، وأن أدعها تفضي الى بما شاءت من هموم ، وتشكو لي ما تجد من وحشة لغياب زوجها عنها أكثر الوقت ، حيث يساورها في وحدتها شعور غريب بأن تقضي النهار كله تائهة في المدينة الضخمة ، وان لم تبرح مسكنها قط

وعرفت لماذا تتشبث « زاهية » بي ، فقد كان وجودي معها يصرفها عن غيبوبتها الضالة ، ويريحها من رحلتها التائهة في المدينة الضخمة ؛ واذ ذاك تسترد يقظتها ويطيب لها أن تحدثني عن حب زوجها لها ؛ وأن تعيد على مسمعي ما يرتل لها من أغاني شجوه ونجواه

وذكرت لي فيما ذكرت من قصة الحب والزواج ، كيف ترنح المسكين حين رآها أول مرة في صحبة أخيها ، بعيادة أحد الأطباء في القاهرة ، وكيف مضى في نشوة ذاهلة ، ينظر اليها مفتونا مبهورا متعبدا ، فلما افاق من غشيته وعلم من تكون ، تهاوى ذليلا كسير القلب ، معتذرا لأخيها ولها عن غفلته الحمقاء التي اغرته بالتطلع الى النجم الباهر السنا في أفقه العالي ؛ ثم استأذن في الرحيل بعيدا ... الى مهجر ناء ؛

حتى يقضي الله فيه امره !

وحين أبى عليه اخوها ان يمضي ، وقبلت « زاهية» أن تفكر في الزواج منه ، اقسم لها بالله وبالحب ، الا يكف عن الكفاح حتى يبني بطموحه ثراء عريضا ومجدا ضخما

وهذا هو عند وعده وعهده ، لا يريد أن ينعم بلحظة من راحة أو هدوء ، بل يشقى كادحا في سبيل المجد ، ويكاد يصل الليل بالنهار ليزف الى زوجته الحبيبة مهرها الذى لم يدفع !

وعبثا حاولت أن تحمله على الترفق بنفسه ، بل عبثا حاولت أن تستدر رحمته عليها اذ تمضي أيامها في عزلة وغيبوبة ، فقد اصر على الا يعفى نفسه من مشقة الكفاح والعمل ، حتى يثبت للدنيا جميعا انه عند حسن ظن زاهية به ، واهل لثقة اخيها فيه

واشفقت العروس على نفسها وعلى زوجها من تلك العقدة التي ترهقهما وتعكر صفو هناءتهما ، فأباحت له — باذن آخيها — كل مالها، يتصرف فيه كيف شاء وكيلا عنها ، لكن هذا لم يزده الا انهماكا في العمل وتشبثا بالكفاح ، كيلا تندم زوجته يوما على ثقتها الغالية فيه

وانها لتفخر بزوجها في عفته وطموحه ، وان بدأت على مر الزمن تضيق بوحدتها ، وتحس ذلك الاحساس الغريب بأنها تضرب هائمة على وجهها في خضم المدينة ، ويظل هذا الشعور مسيطرا عليها حتى يعود زوجها في المساء ، فتثوب معه مجهدة من أثر الطواف والتشرد !

وارتابت في أن ما بها اثر لعمل ساحر أو مس جان . أما أنا فقد لمحت زوجها وراء هذا كله ، وان لم اشأ ان افضي اليها بشيء من هواجسي ، بل آثرت ان اتركها هكذا منومة ، كتلك الاميرة الأسطورية التي سلبتها اللمسة الساحرة يقظتها ، وعطلت حواسها . . .

وطالما خطر لي ان اتساءل : ترى هل تستيقظ صاحبتي من نومها كما حدث في الأسطورة ؟ متى ؟ وكيف ؟.. لكنها لم تستيقظ ابدا

بل ظلت في غيبوبتها حتى ارقدوها تحت الثرى ، اثر حمى قاسية لم تمهلها سوى ايام ثلاثة

ولم تشهد المنطقة مأتما كمأتمها في حرارته وفخامته وروعته ، وعادت القرية تتحدث من جديد عن وفاء الزوج الذى لم يطق العيش في مصر بعد فقيدته ، وعن شهامة الأخ النبيل الذى وسع الله عليه في الرزق فاشترى نصيب الزوج من ميراث العزيزة الراحلة ، ضنا به على الغرباء

لكن عجوزا في القرية — كانت حاضنة لزاهية في طفولتها — هزت رأسها مستريبة في كل ما كان ، فما اكترث لها أحد ، وضاع صوتها الواهن في ضجيج الحياة

أو من يدرى ، لعل صدى منه يصر على أن يبقى ، حتى ينسج منه السمار فصلا جديدا يضيفونه الى قصة « المنومة » بعد حين !

سلطة أدبية

كليلة ودمنة ... العربية

لما ترجم « عبد الله بن المقفع » كتاب « كليلة ودمنة » عن الفارســــية ، فى منتصف القرن الثانى للهجرة ، أعجب الناس جميعا بما فيه من حكمة الهند ، فشاع الكتاب ، حتى طبقت شهرته الآفاق ، وما تزال ...

ويبدو أن بعض أدباء العرب فى العصور السالفة ضاقوا بشهرة ذلك الكتاب ، وعز عليهم أن يكون هذا الفخر لحكمة هندية أو أدب فارسى ، دون أن يكون للعرب منه نصيب

يحدثنا التاريخ أن « محمد بن عمر اليمانى » قدم فى منتصف القــرن الرابع الهجرى من « صنعاء » الى «المنصورية» فى بلاد المغرب ، وانه حمل معه الى الامير « المعز لدين الله الفاطمى » كتابا الفه ليبارى به كتــــاب « كليلة ودمنة » ، وكان من قصد ذلك المؤلف اليمنى أن يدلل على أن أدب العربية فى جاهليتها واسلامها لا تعوزه الحكم والامثال والمواعظ التى انطوى عليها ذلك الكتاب الهندى الفارسى

وليس الامر فى هذا رواية تاريخية تحتمل الصدق والكذب ، فان الاستاذ «حسن حسنى عبد الوهاب» عالم تونس الكبير يقول أن كتاب المؤلف اليمنى لم تعبث به يد الزمان ... وتوجد نسخة منه فى مكتبة « الفاتيكان » !

كراء الاسنان !

كان الجند المماليك ــ فيما بعد ارتداد الحملة الفرنسية عن مصر ــ يعيثون فى البلاد فسادا ، ويتحكمون فى أهلها أسوأ التحكم ... وكانت لهم أفاعيل لا تخلو مرارتها من طرافة !

لقد ابتدعوا من افاعيلهم بدعة عجيبة سموها : « كراء الاسنان » ...

وذلك أنه اذا دعى أحد الحكام أو الولاة الى مأدبة ، وتنــاول طعامه وقدم الطعام بعد ذلك الى هؤلاء الجند الذين يحيطون به ، ابوا أن يأكلوا الا اذا قدم لهم مال ، مكافأة على أنهم سيأكلون الطعام !

ومما يذكر من حوادثهم فى هذا الصدد أن ناظر اوقاف أقام حفلا لزواج ابنته ، ودعا بعض الولاة والرؤساء ، فلما اكلوا ، مدت الموائد للجند من

الحاشية والاتباع ، فقالوا : لا نأكل حتى نأخذ ما جرت به العادة من كراء الاسنان . . .

ولم يملك صاحب الحفل الا أن يعطى كل واحد منهم ريالا

ورحم الله « الجبرتى » ، مسجل تلك المبكيات . . . المضحكات !

خادم المصباح ...

كان النساخون فى العصور الماضية يقومون مقام دور النشر الآن ، فلابدع ان يتخذوا من الوسائل ما يعينهم على القيام بمهمتهم فى سهولة ويسر

وممن اشتهروا بالنسخ فى القرن الثالث الهجرى فى تونس « محمد بن بسطام الضبى » وقد ترك كتبا كثيرة بخطه

ويذكر المؤرخون من أمره انه اشترى وصيفا خاصا لا عمل له الا أن يتولى اصلاح المصباح وتعهده حين ينسخ سيده الكتب اثناء الليل . . .

ومن طريف أساليب « الضبى » فى تنشيط خادمه أنه كان يتخذ له القصب الحلو يقطعه له قطعا صغيرة ، فاذا شعر بأن الوصيف ينعس ، جعل فى فمه قطعة من القصب ، ليزيل عنه النعاس متى عرض له !

اسالوا الشرطى ...

شرب « الاقيشر » الشاعر العباسى ذات ليلة فى بيت خمار ، فعلم بأمره شرطى ، فجاء ليدخل عليه ، فلما أحس به الشاعر أغلق الباب فى وجهه ، فناداه الشرطى :

ــ اسقنى نبيذا ، وانت آمن !

فقال الشاعر :

ــ والله انت ما آمنك ، ولكن هذا ثقب فى الباب ، فاجلس عنده ، وانا اسقيك منه . . .

ثم وضع فى الثقب انبوبا من قصب ، وصب فيه نبيذا من داخل ، والشرطى يشرب من خارج ، حتى سكر . . والشاعر يتغنى بقوله :

سـأل الشرطى أن نسقيه ... فسقيناه بأنبوب القصب
انما نشرب من أموالنا ... فاسألوا الشرطى ماهذا الغضب ؟

بابا ... وماما

هاتان الكلمتان « بابا » و « ماما » لا تنفرد بهما لغة من اللغات ، ولا جيل من الناس . . .

ومنذ اثنى عشر قرنا ، نقل « الجاحظ » عما قبله من القرون هذا النص : « الميم والباء اول ما يتهيأ فى افواه الاطفال ، كقولهم . ماما ، وبابا ، لانهما

خارجان من عمل اللسان ، وانهما يظهران بالتقاء الشفتين ... »
واذن فهما من الكلمات « الانسانية » الخالدة !

الغاز تحلها الغاز ...

من طريف ما حدث لصاحب « القاموس » انه حين رحل الى بلاد الروم ، اراد بعض العلماء هنالك‌ان يمتحنوه ، فسألوه :

ــ ما معنى قول الامام « على » يوصى كاتبه : « الصق روانفك بالجبوب ، وخذ المزبر بشناترك ، واجعل حندورتيك الى قيهلى ، حتى لا انغى نغية الا وعيتها فى جماطة جلجلانك »

ففسر لهم صاحب « القاموس » هذا الكلام بقوله على الفور :

« الزق عضرطك بالصلة ، وخذ المصطر بأباخسك ، واجعل حجمتيك الى أثعباني ، حتى لا انبس نبسة الا وعيتها فى لمظة رباطك »

وهكذا كان التفسير اغرب من الاصل ... و « ترجمة » هاتين‌النبذتين توصية الكاتب بأن يتمسكن فى مجلسه على الارض ، وأن يأخذ القلم بين انامله ، وأن يحدد النظر فى وجه من يملى عليه ، فاذا نطق المملى بلفظ وعاه فى قلبه

واليك معنى كل لفظين متقابلين

الروانف ، والعضرط : المقعدة ــ الجبوب ، والصلة : الارض ــ المزبر ، والمصطر : القلم ــ الشناتر ، والاباجس : الاصابع ــ الحندورة ، والحجمة: العين ــ القيهل ، والاثعبان : الوجه ــ النغية ، والنبسة : اللفظة ــ الجماطة، واللمظة : الحبة ــ الجلجلان ، والرباط : القلب

دفاع عن الشتم ...

كان « ابو العيناء » لا يترك احدا الا نال منه بقوارص الكلم ، فاستدعاه الخليفة « المتوكل » وقال له : « بلغنى أن فيك بذاءة »

فقال « أبو العيناء » : « ان يكن مابلغك عنى يا أمير المؤمنين انى أذكر المحسن باحسانه ، والمسيء باساءته ، فان الله تعالى زكى وذم ، فقال فى التزكية : « نعم العبد انه أواب » ، وقال فى الذم : « هماز مشاء بنميم ، مناع للخير معتد أثيم » . والشاعر يقول :

اذا أنا لم امدح على الخير اهله ولم أذمم الجنس اللئيم المذمما
ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لى الله المسامع والفما ؟

فأما ان كان ما بلغك عنى انى اصنع كما تصنع العقرب ، اذ تلدغ بطبع ، لا بتمييز ، فقد صانني الله عن ذلك ، وحماني منه ... »

فرضى عنه « المتوكل » وأجازه !

محمد شوقى امين

« لقد كنت على وشك السقوط فى هوة يعلم الله قرارها ،
فآليت على نفسى ان أنقذك من السقوط فيها وأنقذ نفسى ..

غرام وغرام

بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

كانت الصلة بين الاسرتين صلة وثيقة العرى ، متينة الاوصال ، وقد ربطتهما رابطة المودة الخالصة الكريمة منذ أكثر من عشرة أعوام

وكان فتى احدى الاسرتين قدبلغ اشده ، وتخرج فى جامعة القاهرة والتحق باحدى الشركات

وكانت فتاة الاسرة الثانية قدبلغت العشرين من عمرها ، فنضجت أنوثتها وأشرق جمالها ، وازدهر حسنها ، وأصبحت فتاة يافعة ممشوقة القد ، رائعة الحسن

وكان الهمس يدور بين الآباء والامهات عن الامل الذى يراودهم ويختلج فى صدورهم ويرجون الله أن يتحقق وأن يتم زواج حامد من نفيسة وان تزداد الرابطة بين الاسرتين توشجا وتوثقا بتلك المصاهرة ، فلن يجدوا لنفيسة زوجا خيرا من حامد ولن يجدوا لحامد زوجا اجمل ولا اروع من نفيسة

ولم يسمع حامد ماتهامس به الآباء ، ولا علم ما يدور فى خلدهم من امل ورجاء ، ولكنه أحب نفيسة حبا صامتا دفينا ، يزداد على مر الايام قوة ، ويسرى فى دمائه نارا ذائبة متدفقة كلما ازدادت انوثتها نضجا وشبابها طراوة ، وجمالها اشراقا

وكان أخشى ما يخشاه حامد ان تتكشف صفحة حبه للاعين ، فيتهم بأنه استغل مابين الاسرتين من صلة الود فى اجتذاب قلب الفتاة ، لهذا كان لايبدى لها ماكان يود أن يبديه لها من ود وحدب واعزاز ، فكان يوجز فى الحديث معها ، ويبذل جهد الجبابرة حتى لا تبدو آيات حبه فى نظرات عينيه ، وحتى لا يرق صوته اذا ما تحدث اليها ، كان سلوكه اقرب الى سلوك الاخ مع اخته . وكان هناك

عامل آخر يدفعه الى هذا المسلك الوعر العسير على قلبه ؛ فما كان حامد يرى من نفيسه من المظاهر ما يشجعه على ابداء حبه او الكشف عن غرامه ، وازاحة الستار عن المحراب المقدس الذى كان يرتل فيه انغام هواه وتراتيل غرامه

وكانت نفيسة من ناحيتها فتاة حيية خجولا ، ولم تكن هى الاخرى تعرف مايتهامس به الآباء ، ولاتلمح قبسا من ضوء الامل الذى يحتك فى صدورهم ، وهى الى جانب هذا وذاك لاترى من حامد الا سلوك اخ شقيق يعزها اعزازه لاخت له ، ويتحدث اليها حديثا مقتضبا موجزا وينظر اليها نظرات عادية لا يختلج فيها بريق ، ولا تكشف عما يمكن ان ينطوى عليه قلبه ، فلم يسعها ، دون أن تدرى أو تعى ، الا أن تراه اخا عزيزا كريما تعجب به وتقدره كما تعجب الاخت باخيها

□

ومرت الايام والاعوام

وذهبت نفيسة يوما لزيارة صديقة لها كانت طالبة معها فى المدرسة ، وانقضت أعوام بعد افتراقهما دون ان يلتقيا ، ثم تلاقيا ذات يوم فى احد المتاجر ، ودار عتاب بينهما ، وتواعدتا على الزيارة وعلى اعادة مياه صداقتهما القديمة الوثيقة الى مجاريها والى سيرتها الاولى . وذهبت نفيسة ترد الزيارة لصديقتها عزيزة ، وفيما كانت الفتاتان جالستين تتبادلان الذكريات والاحاديث اذ اندفع الى الغرفة شاب طويل القامة ، سمهرى العود ، حلو النظرات ، وسيم ، خفيف الروح ، ثم توقف فجأة حين رأى نفيسة التى لم يكن قد رآها من قبل وقال :

ـ معذرة . . لم أكن أعرف أن أحدا هنا

فقالت أخته عزيزة :

ـ هذه صديقتى العزيزة نفيسة التى كثيرا ما حدثتك عنها

ثم التفتت الى نفيسة وقالت :

ـ وهذا اخى محمود

وتبادلا التحية ، وجلس محمود فى جرأة الشباب ، وانطلق يتحدث الى الفتاتين ، ويتنقل من حديث الى حديث ، ومن نكتة بارعة الى فكاهة مستملحة ، واستطاع محمود بلباقته فى الحديث وكثرة فكاهاته ان يحطم سور حيائها ، وأن يخرجها من بين صدفتيها ، وأن يشركها معه فى الحديث وتبادل النكات ، وان يسمع ضحكاتها الرقراقة الحلوة عالية صاخبة

وكانت بداية حب وغرام

لقد بهرته نفيسة بحسنها الوضاء وجمالها المشرق الاخاذ وقوامها الرشيق المشوق ، فوضع نصب عينيه ان يلتقى بها مرة بعد اخرى حتى استطاع ان ينفذ الى قلبها الغض وان يلهب عواطفها ، وبذل اقصى مايستطيع ان يبذل من جهد جبار حتى يبدو فى عينيها ملاكا كريما هبط من عليائه الى هذه الارض لالشىء الا ليمتعها بهناءة الحب وسعادته

واندفعت نفيسة في غرامها ،ككل فتاة غضة الاهاب ، قليلة التجارب سليمة الطوية ساذجة ،لاتستطيع رغم ذكائهـــا أن تدرك نوايا الرجال ودخيلة نفوسهم ، وراحت تحــلم احلاما سعيدة ، وتشيد من امانى قلبها قصورا شامخة زاخرةبالسعادة والهناء

وراحت تلتقى به المرة بعد الاخرى وعلمت فيما علمت أن محمودا كان قد أقدم علىضربمن ضروبالتجارة ولكنه كان سيء الحظ منكود الطالع فمنى بخسارة كل ما كان يملكه من مال ، واصبح فى حاجة الى الالتحاق بعمل

وبدافع من حبها لمحمود ،وقـد يكون بدافع أمل يختلج فى نفسها ، أقبلت نفيسة يوما على أبيها ،ورجته رجاء حارا انيبحث لمحمود ، شقيق صديقتها الحميمة ، عن عمل يلتحق به ويرتزق منه ، فطلب منها أن تدعوه لمقابلته حتى يعرف ما يجيده منالاعمال . وقدممحمود ،واستقبلته نفيسة بقلبها وروحها ، واحتفت به احتفاء عظيما

وظل محمــود يتردد على دارها بحجة سؤال أبيها ، ولما استطاعابوها ان يلحقه باحد التاجر بعد جهدطويل لم يكف محمود عن التردد علىالدار فقد اضبح معدودا من اصـــدقاء الاسرة ، وهو فى خلال تلك الزيارات يعبثبقلبنفيسة ، ويذكىفى صميمه نار الحب والغرام ، حتى أصبحت ماتكاد تراه حتى يخفق قلبها ويشتد فى خفقانه ، وتقبل عليه وفى نظراتها بريق وتألق ، وفى جسمها نار ذائبا وفى صوتها رقة وعذوبة . وفى قلبها آلة موسيقية تعزف الحان الحب ، وتردد اغانى الغرام

ورأى حامد ما طرأ على نفيسة من تطور عجيب ، فجن جنونه ، وساورته الشكوك والريب ، وخشى أن يكون أحد الرجال قد استطاع ان يتملك قلب فاتنته ، وان يسلبه اياه وأن يستهويه ، فخلع عن نفسـه رداء الرزانة ، وأكثر من تردده على دارها عساه يكتشف الحقيقة ويقف على سر ذلك التطور العجيب المؤلم لنفسه

واشـــتد عجب حامد ، وزادت دهشته حين رأى انها اصبحتتمل جلسته ، وتسأم حديثه ، وتنفر من نكاته ،وتستثقلظله ، وكانتمن قبل تقبل عليه فى اشراق ، وتبسم له بسماتها الحلوة العذاب ، وتنظر اليه نظرات يشـــع منها الود والاعزاز والاعجاب ، فاذا بها اليوم تستقبله فىبرود وجفاء وتود انتعجل بتوديعه واذا جلست معه لا تكاد تنظر اليه بل تنظر الى الفضاء كأنما ترى فيه خيالا لايستطيع هو أن يراه ، وكأنما تناجى شبحا لا يستطيع أن يتبينه

وادرك حامد وهو الشاب الذكى ان وراء الاكمة ما وراءها ، وانهذه المظاهر التى تبدو عليها لا يمكن الا أن تكون عوارضحبجارف . . فأقسم ان ينقذها وينقذ قلبه المتيم بحبها

وجاء حامد يوما الى نفيسة وقال لها :

ــ نفيسة .. انك تعلمين اعزازى لك وتقديرى واعجابى بك ..

فقالت فى ملل ظاهر ، كأنمــا هى لا تريد ان تسمع مثل هذا الاطراء الا من فم محمود ، ومحمود وحده :

ــ نعم . نعم . ثم ماذا ؟

فابتسم حامد بسمة الالم الموجع وقال :

ــ الا يمكن ان تصبرى حتى اتم حديثى ؟

ــ والا يمكن ان تقول ماتريد أن تقوله فى ايجاز ؟

ــ حسنا ، انى أعلم انك تحبين محمودا ..

ــ اظن انك خرجت عن حدك ، وانا لا اقبل منك مثل هذا الكلام

ــ يحسن بك ان تنتظرى حتى اتم حديثى

ــ اذا كان حديثك سيدور حول هذا المحور فانى لا اريد ان أســمع كلمة واحدة منه . انى لا أحب احدا فلا معنى للكلام فى هذا الموضوع

ــ حسنا . لنترك هذه النقطة . ان محمودا ...

ــ مرة أخرى ؟ قلت لك انى لا أحب سماع مثل هذا الحديث

ــ صبرا يا نفيسة ولا تحتدى . انه شقيق صديقتك ، اليس كذلك ؟

ــ لا أعلم

ــ ولكنى أعلم ذلك ، وهو شاب طائش لاهم له الا اللهو والعبث بقلوب النساء

ــ وماذا يهمك من ذلك ؟

ــ ألم تسعى لايجاد عمل له ؟

ــ انه شقيق عزيزة وهى التى توسطت لدى أبى ولا دخل لى فى الأمر

ــ قد يهمك باعتبار انه شــقيق صديقتك على الاقل ، ولدى برهان على عبثه وفساد خلقه ، واذا أردت ان أثبت لك صدق قولى فانى استطيع ذلك اليوم

فالتفتت اليه وقالت بعد تردد قصير :

ــ وماذا .. وماذا يهمنى من .. أمره ؟

ــ اريد ان أريك راى العين انه عابث ، وانه شاب لا يؤمن جانبه ، ولا يؤتمن على قلب ، ولك بعد ذلك ان تنصحى اخته عسى أن تستطيع أن تحمله على سلوك مسلك الاشراف ان كانت لديه مثل هذه النزعة

فلزمت نفيسة الصمت لحظة ثم قالت :

ــ لابأس فان ... صديقتى تهمنى

فعادت الابتسامة الحزينة الى وجه حامد وقال :

ــ انك بذلك ستنقذين واحــدة تعزينها ... كنفسك ، وأعزها معزة يعلم الله مبلغها

ــ ولكن . . . كيف تريني ذلك ؟

ــ اخرجي من الدار في الساعة الرابعة تماما بحجة ما ، وسألتقي بك في نهاية الشارع ، وساتولى الامر بعد ذلك

والتقت نفيسة وحامد في الموعد المحدد ، واستقلا سيارة اقلتهما الى محل « جروبي » القديم ، وهبطا من السيارة فقالت له :

ــ الى أين تذهب بي ؟

ــ الى حيث ترينه جالسا مع فتاة حسناء

ــ وكيف عرفت ذلك ؟

ــ هذا سر المهنة يا عزيزتي

ــ اية مهنة ؟

ــ سأحدثك عن هذه المهنة بعد الانتهاء من مهمتنا ، والآن فانتظري هنا لحظة حتى أعود اليك

وغاب حامد لحظات ثم عاد وقال :

ــ من حسن الحظ أني وجدت مكانا تستطيعين الجلوس فيه والاستماع الى حديثه مع فتاته دون أن يراك

واشتد قلبها في خفقانه ، وتعثرت في مشيتها أكثر من مرة ، ولم يسع حامد الا أن يبادر الى سندها ويقول لها وعلى فمه تلك الابتسامة الحزينة الاليمة

ــ تجلدي قليلا

كأنما كان يعزيها في مأتم قلبها . .!

وجلست نفيسة في المكان الذي اختاره حامد ، واستمعت الى حديث محمود ، فاذا هو الحديث الذي طالما استمعت اليه ، لا بنصه والفاظه ، ولكن بروحه ومعانيه . وتنقل محمود من حديث الى حديث ، ومن ملحة الى فكاهة ، ثم بدأ يناجي حسناءه بحبه ويفضي اليها بغرامه . غرامه الاول فانه ما احب واحدة من قبل ، وما استطاعت فتاة غيرها أن تحرك أوتار قلبه وأن تعزف عليها ألحان الحب ، ولا أن تستهوي قلبه كما استهوته هذه الحسناء ، الرائعة في حسنها ، الفاتنة في جمالها ، وكيف يستطيع أن يحب فتاة اخرى ، وامامه هذا الجمال العجيب ؟

ولم تستطع نفيسة أن تستمع الى اكثر من هذا ، فقد كان جسمها ينتفض من الالم والحقد و . . . والاحتقار لنفسها ان احبت هذا المخلوق يوما ، وأن دنست قلبها بحبه ، وشفتيها بقبلاته ، وجسمها بضماته

ودفعها الفضول ، فضول حواء ، فاطلت برأسها حتى ترى تلك الحسناء الفاتنة فاذا بها ترى فتاة لا جمال في وجهها ، ولكنها ذات قوام ممشوق جميل

وكأنما نزفت الدماء منها ، فخارت قواها ، ولم تقو على السير فاستندت الى ذراع حامد . الذراع التي لم تكن تعلم الى تلك اللحظة انها الذراع الامينة القوية التي تستطيع أن تستند اليها

على مر السنين والاعوام ، وتعتمد عليها ، وتأمن انها لن تتركها يوما فلن تهوى الى الارض كما هوت اليوم

وسارت تجر ساقيها جرا حتى وصلا الى الطريق فأشار حامد الى سيارة واركب نفيسة وركب الى جانبها وطلب من السائق ان يذهب بهما الى مشرب فى شارع الاهرام

وقال لها حامد مفتتحا الحديث حين استقرا فى جلستهما :

ــ معذرة يانفيسة ، فما كنت أحب أن أولم قلبك . انه دواء مر المذاق ولكنه كفيل بشفائك . ولقد كنت على وشك السقوط فى هوة يعلم الله قرارها ، فآليت على نفسي أن أنقذك من السقوط فيها ، وانقذ نفسى

فنظرت اليه وهي لا تدرك معنى جملته الاخيرة فقال :

ــ نعم يانفيسة . انقذ نفسى لانى احببتك منذ أن شببت عن الطوق وأصبحت فتاة يافعة . منذ ذلك الحين ، اى منذ اعوام واعوام أحببتك من أعماق قلبى ، ومن سويداء فؤادى احببتك بالقلب والروح . احببتك بكل جارحة فى جسمى ، وبكل قطرة من دمى ، لا لانك جميلة فتانة ، بل لان لك قلبا من ذهب ، قلبا كريما نبيلا ، ومنذ اعوام وأعوام لم افكر فى فتاة غيرك ، وعاهدت الله ان اكون لك الى يوم اموت المحب الولهان المخلص لك فى حبه وهواه . ثم رأيت ما طرأ عليك من تغير فايقنت ان ثم عاملا خارجيا هو الذى احدث هذا التغير الذى لم اعهده فيك ، فبحثت ووقفت على الحقيقة ثم سعيت سعيى حتى ايقنت ان هذا الفتى لا يؤمن جانبه وانه يلهو بك ويعبث ، وانسقت انت بفطرتك السليمة فى تياره حتى جرفك وكاد يقضي عليك

ــ ولكنى لم ... أحبه يا ...

ــ دعى هذا الانكار فلا جدوى منه الا أن أفهم انك لا تزالين تحبينه . وكل ما أرجوه منك أن تسدلى الستار على الماضى ، وأن تدفنيه فى قبر سحيق ، وأن تفتحى عينيك لترى الغث من الثمين . لقد كان حب هذا المخلوق حبا زائفا ، حب متعة فادفنيه فى التراب . وها أنذا يا نفيسة اقدم لك حبى وقلبى وهما كل ما أملك . أقدمهما اليك وأرجو أن تقبليهما قبولا حسنا

ــ ولكن ...

ــ ماذا يا نفيسة ؟ هل لا تزالين تحبينه الى هذه الساعة ؟

ــ كلا . كلا . ولكن كيف تقبل ..

ــ آه . انها تجربة مرت بك وستتعلمين منها حكمة تلك الآية الكريمة « أما الزبد فيذهب جفاء وأما ماينفع الناس فيبقى فى الارض »

فنظرت اليه بأعين تجول فيها دموع الالم من الماضي ودموع الغبطة بالحاضر ودموع الشكر على ما قدم اليها هذا الانسان الكريم النبيل ثم قالت :

ــ صدق الله العظيم

كتاب الهلال القادم :

غـادة النيــل

أروع مؤلفات الكاتب العالمى اميل لودفيج

يصدر فى ٥ ابريل الحالى

قضت مؤلفة هذا الكتاب الادبية المعروفة « بيرل بك » السنوات الاولى من حياتها في بلاد الصين .. وهي هنا تتحدث عن ذكرياتها عن مرحلة الطفولة، وتصور عادات الصين وتقاليدهم ونظمهم الاجتماعية



أجمل سنى حياتى



للكاتبة العالمية بيرل باك

تلخيص : السيدة صوفى الله

قبل مولدى بسنوات ، وكانت والدتى تعيش مع أبى فى مدينة من مدن الصين الداخلية ، حدث أن دعيت فى ذات ليلة الى فراش مريضة صينية من صديقاتها ، حيث وجدتها تحتضر ، واستجابت لرجائها الاخير ، وهو أن تتبنى بعد وفاتها ابنة صغيرة لها ، لتنقذها من سوء معاملة زوجات ابيها وهكذا رزقت ـ قبل أن اولد ـ أختا كبيرة اسمها « تساى يون » .. أى السحابة الجميلة !

وانى لاذكر الآن تلك الاخت الشابة الجميلة الوديعة ، كما اذكر حبى لبناتها الجميلات ، وكانت قد تزوجت قبل أن أولد وانجبت عددا كبيرا من الاناث استقبلت أولاهن بفرح وسرور ، واستقبلت الثانية بالرضاء أما الثالثة فاستقبلت فى وجوم ! واما الرابعة فاستقبلت فى سخط ! حتى اذا رات السادسة النور كان الموقف قد بات حرجا أشد الحرج ، لا للسحابة الجميلة وحدها ، بل لعائلتنا كلها ... اذ كنا أمريكيين نعتنق الدين المسيحى وبدات الاشاعات من حولنا تنقلب اعتقادا راسخا بأن المسيحيين لا يمكن أن ينجبوا الا اناثا !. ولهذا شرع ابى وامى منذ ولادة البنت الثالثة يتوجهان الى الله بالتضرع أن يتطلع الى عبدته السحابة الجميلة ويرزقها ولدا ذكرا

وزاد فشل هذه الصلوات التى شاع أمرها فى حرج الموقف ، على أنى لم أعبأ بشىء من ذلك ، ومضيت على عادتى أذهب الى بيت السحابة الجميلة

كل يوم ، فى الجانب الآخر من الوادى ، لالعب مع ابنتيها الكبيرتين ، وكانتا تكبرانى قليلا !

وشاء الله أن يستجيب لصلاة ابى وأمى فجاء الطفل السابع للسحابة الجميلة ولدا ذكرا جميل الصورة . وقد حرصت المسكينة هى وزوجها الصينى المسيحى على عدم المجازفة مرة ثامنة بسمعة دينهما وآلههما ، فلم ينجبا بعد ذلك !

على أنى برغم تلك النظرة التى يخص بها الصينيون جنس الاناث كنت اتمنى لو أن الطبيعة لم تجعلنى فتاة بيضاء فى بلد أهله كلهم من ذوى الجلود الصفراء !

ولعل حرج مركز الفتيات الصينيات فى ذلك الوقت قد خفف منه ان عرش الامبراطورية فى « بكين » ـ العاصمة المقدسة المحرمة ـ كانت تتربع عليه امبراطورة بدأت تاريخها فى سن السادسة عشرة حظية للامبراطور الشيخ ، ثم تغلغل سلطانها شيئا فشيئا الى أن قبضت على ناصية الملك عند وفاة زوجها العظيم !

وكانت جارتنا الصينية مدام شين تعلل بزوغ نجم الامبراطورة بأنها من بنات منشوريا ، ولهذا لم تتعرض لحبس قدميها فى الحذاء الحديدى شأن بنات الصين . وكانت ترى فى كبر قدمى فالا حسنا لى . فى حين أننى كنت ساخطة لكبر حجم قدمى ، وانظر بعين الحسد الى أقدام الصينيات الصغيرة جدا . ذلك لان الاعتقاد السائد فى بلاد الصين هو ان عطل الفتاة من هذه الميزة الاساسية يعتبر حكما عليها بالحرمان النهائى من فرصة الزواج !

جنة الصغار

لن انسى ماحييت جمال عهد طفولتى فى تلك البلاد الجميلة ، فكلما عادت بى الذاكرة الى تلك السنوات الحلوة تمثلتها فى صفاء سماء الصيف ، تظلل وديانا وجبالا رائعة الخضرة يانعة الزهر ندية النسمات !

وكنت هناك محوطة بقوم يحبوننى ، فوالداى فيهما ذلك الحنان الواعى الحازم الذى يجنح الى الصرامة . اما الخدم الصينيون فكانوا مستعدين دائما لارضاء جميع رغباتى ، وكانوا يدللوننى تدليلا خطرا ، فعندما كانت والدتى تؤدبنى بتكليفى ببعض الاعمال المنزلية ، كان خادمى الصينى أو البستانى او الطباخ يتطوع للقيام بذلك العمل بدلا منى . وحينما تضبطهم والدتى متلبسين بهذا التواطؤ وتحاول افهامهم مدى ما يلحقونه بى من الضرر بتصرفهم هذا ، كانوا يحملقون غير فاهمين !

وعلى هذا ، عدلت أمى عن تأديبى بالاعمال المنزلية ، الى تأديبى بالواجبات الدراسية ، فشق ذلك عليهم كثيرا ، وكانوا يعوضوننى عن عجزهم باحضار الحلوى واللعب خلسة . وكانت لعبا من الخزف الجميل ، مكسوة بأثواب

ملونة تلوينا صارخا ، وصفافير من القصب ، وتماثيل لوحوش مصنوعة من السكر الذى يحمل آثار الذباب !

وكان هذا النوع من الحلوى الوطنية محرما على طبعا ، لانه يحمل جراثيم الامراض الفتاكة ، ولكننى كنت اتقبلها خلسة ، لانى رايت اصدقائى الصينيين ياكلونها بغير مبالاة كانت تحول بينى وبين التقزز منها . وقد اكسبنى اكلها بشراهة مناعة من الامراض الوبائية المتوطنة هناك ، فلست اذكر اننى مرضت طيلة تلك السنوات مرة واحدة ، وان اعتقد والداى ان هذه الصحة والمقاومة من اثر نظامهما الصارم !

وكان اصدقائى الصينيون فى الوقت نفسه يعتقدون أن البيض من اهل الوسواس ، وانهم يصابون ، بل يموتون ايضا ، من أمراض وهمية تزعجهم على غير اساس !

وهكذا شببت فى عالم مزدوج ، ففى محيط المنزل كنت اعيش فى عالم نظيف متحرج يتكون من والدى المبشرين البروتستنتيين الامريكيين . وفى خارج المنزل كنت اعيش فى عالم فسيح طلق ، سمح ودود ، وان يكن قذرا

وكنت وانا بين المواطنين الصينيين أشعر باننى صينية ، أفكر بعقليتهم ، واشعر بشعورهم ، وآكل من طعامهم ، واتكلم الصينية كما يتكلمونها تماما . فاذا دخلت محيط الاسرة ، أغلقت ورائى باب ذلك العالم ، فأتكلم انجليزية صحيحة ، واغدو امريكية تفكيرا واحساسا ومسلكا !

ولم يكن فى وادينا الجميل ، ولا فى المدينة الكبيرة المجاورة ، سلطة للامن تسمى البوليس ، بل كان رؤساء العائلات هم الشرطة ، وهم القضاة !. وكانوا يملكون توقيع العقوبات كلها ، حتى عقوبة الموت !.

وبرغم التدليل الذى يلقاه الصغار هناك ، وتلك الحرية المطلقة من كل قيد ، كان سلوك الطفل يعتبر عنوانا لشرف الاسرة ، ولهذا كانوا يلقنون الأطفال قواعد السلوك الاجتماعى منذ نعومة اظفارهم . فكانوا ينطبعون على ذلك السلوك اللائق بغير عنت أو تكلف !

ولم أعرف فى حياتى ، ولم يصل الى علمى ، ان هناك بلدا كالصين يترك فيه الصغار ان يفعلوا ما يشاؤون ، ويأكلوا ماشاءوا ، فى اى وقت ، وفى اى مكان !. فمن أصول التربية عند الصينيين أن يدعوا الطفل يعبث ويصرخ ويهرج منطلقا من كل قيد ، وذلك حتى لا ترسب غضبته فى دمه فتفسد سلوكه عندما يكبر . وانها لفلسفة نفسية تلقاها الصينيون عن أجدادهم منذ اجيال سحيقة ، ويزعم الغرب اليوم انها من مبتدعاتهم الحديثة !

لقد كانت الصين فى ذلك العهد جنة الصغار حقا ، يجدون العطف من الجميع ، وليس لليتم فى قاموسهم وجود ، فالاسرة الكبيرة كتلة واحدة متكافلة واذا مات الوالدان فلا يترك الاطفال للمقادير ، بل يجدون انفسهم بين عدد لانهاية له من الآباء والأمهات والاجداد والجدات والاعمام والخالات وبنى العمومة والخدم ، وكلهم عطف وتدليل !

ولكن ليس معنى ذلك أن الطفل لا يعرف حدوده الا بالزجر ، فقد كان من المستحيل ان يجرؤ الصغار على الجلوس فى المقاعد المخصصة للكبار داخل البيوت ، او أن يرفعوا الاكواب الى أفواههم لاحتساء الشاى قبل أن يرفعها الكبار . . واذا لم يكن فى القاعة عدد كاف من المقاعد ، فيجب أن يبقى الصغار وقوفا باحترام . وحينما يخاطبهم احد الكبار فيجب أن يردوا عليه ذاكرين لقبه !

ولم يكن ذلك ليثقل علينا . فقد كنا نعلم ان دورنا سيجىء يوما ما فنغدو كبارا ونتلقى احترام الصغار . وكل سنة ننموها تمنحنا امتيازات جديدة هى البرهان العملى على عدالة تلك الحدود والتقاليد !

واذا ما ظهر على اى طفل فى القرية ذكاء خارق ، يتكاتف جميع سكان تلك القرية ويتعاونون لكى يتم تعليمه العالى . فذو العقل والحكمة والمشتغل بالمسائل النظرية يعتبر فى الصين شخصا يختلف كل الاختلاف عن سائر الناس ، ولا يمكن أن يمارى احد فى وجوب تقديم الاحترام المطلق له طواعية وهو لذلك يعيش فى عالم طليق من كل المقاييس والحدود التى يخضع لها سواه من الناس خلقيا وماديا . ولايجوز بأى حال من الاحوال أن يدنس يده بآلة من آلات الحرف اليدوية ، لانه بفضل عقله وعلمه قد ارتفع عن دنيا المتاعب والعرق التى كتبت على سائر البشر !

ومما اذكره ان معلما فى مدينة مجاورة لمدينتنا كان يسكن فى مدرسته مع زوجته ، وفى ذات ليلة هاجم اللصوص تلك المدرسة ، وكانت تابعة للارسالية ، فتوجه ابى فى اليوم التالى الى هناك للتحقيق فى الامر ، وشدما كانت دهشتنا حين اعترف ذلك المعلم بأنه سمع صوت اللصوص ، ولكنه تعمد الا ينهض لمقاومتهم ، لان مركزه العلمى والادبى يوجب عليه ألا يتصف بالشجاعة البدنية التى هى مزية للعامة !

وفى تلك الفترة كانت كل أسرة متضامنة ، الكل فيها مسئولون عن خطأ أى واحد منهم . والعار الذى يلحق بالواحد منهم يجلل هامات أفراد الاسرة أجمعين

مع أبناء السلاحف !

وكان بيتنا « فيلا » من الخشب ، مرتفعة عن الارض ، لها شرفات واسعة متعددة من جميع النواحي تغطيها عقود من الطراز الصينى . وكانت لى فى بعضها أركان خاصة لنشاطى الشخصى . وقد اتخذت من برميل قديم من براميل الزيت فرنا كساه لى البستانى من الداخل بالطين الاصفر ، فكنت ألهو بعمل الفطائر الصينية ، وأطباق من الطعام الوطنى معقدة الصنع تعلمتها بشغف من خادمى الخاص !

وكانت لى اقفاص اربى فيها الدواجن . وكثيرا ما استمتعت بمنظر



الكتاكيت وهى تنقف من بيضها ، وبين تلك الاقفاص كنت اختبىء لادخن السجائر خلسة ، مقلدة فى ذلك غلاما أمريكيا كنت أعرفه ، ولكنى لم أدخن الافيون قط . ذلك لان ابى كان من كبار المقاومين لذلك الوباء !

وليس من الحق مايظن الكثيرون من أن الافيون رذيلة صينية موروثة فالتجار الغربيون هم الذين ادخلوا هذه الرذيلة الى بلاد الصين ليضعفوا أهلها ويمتصوا اموالهم . واسم الافيون فى بلاد الصين حتى اليوم «يان ين» أى الدخان الاجنبى

ولم يكن يخلو الحال بين الحين والحين من أطفال صينيين يسبوننى وانا سائرة فى الطريق ، متصايحين :

ـ الشيطانة الاجنبية !

فقد كان الاعتقاد السائد عندهم أن البيض من أمثالى يجلبون المطر والرياح والنحس . على أنى كنت آخذ هذه المعتقدات مأخذ الهزل . وكنت أرد عليهم بأعلى صوتى : « كفى يا أبناء السلاحف » . وهى كناية صينية تعنى أنهم أبناء غير شرعيين !

ولم أكن أفقه ذلك المعنى ، ولكن كان يغرينى بتوجيه تلك الكلمة اليهم انهم كانوا يصمتون على أثرها صمت القبور . وكنت قد تعلمت ذلك السباب وماهو أبذأ منه من مخالطتى لاشخاص من الغوغاء كنت أستلطفهم ، وكانت حالتهم المادية المؤلمة تثير الشفقة والعطف . وقد تعلمت من أهلى أن البؤس والفاقة يستحقان المساعدة ويثيران العطف لا النفور ، ولمس هؤلاء منى الحب الحقيقى فكانوا يأنسون الى ويدعوننى الى بيوتهم وطعامهم بالبساطة وكرم الضيافة اللذين فطر عليهما عامة أهل الصين . فكنت ألبى الدعوة بارتياح . ولذلك أحببت طعامهم الاسود . فطعام الفقراء هناك تغلب عليه

السمرة سواء كان أرزا ام خبزا أم سكرا ، وكلما ازداد يسار الصيني ترك السمرة الى البياض وأكل الارز الابيض الناصع والخبز المنخول والسكر المكرر . ولهذا نستطيع أن نعرف درجة يسر الصيني من لون طعامه !

وقياسا على هذا ، كان بياض بشرتي موضع حسد جميع الوطنيين . فبياض اللون هناك ، أو الميل اليه يعتبر أعظم ضمان لمستقبل الفتاة ، ولكن صفرة شعري وزرقة عيني كانتا موضع الرثاء !

أستاذي كونج

وفي سنة ١٩٠٠ ، كنت قد بلغت من العمر ثماني سنوات ، فأحضر لي والدي مؤدبا صينيا جليلا اسمه « كونج » نسبة الى « كونج فوتسه » الذي يسميه الغربيون كونفشيوس . وكنت أعتقد في تلك السن الصغيرة انه اله . وأن هذا الاستاذ هو ابن الاله . فلا عجب ان احترمه احتراما شديدا . ولا أذكر اليوم من تعاليمه شيئا أهم في نظري من قوله الذي كان يردده على مسامعي دائما :

ــ ان من يرفع هامته فيعلو بها فوق هامات الناس ، لابد ان تطيح عدالة القدر بهامته !

فالاحساس بالعدالة احساس عميق جدا في نفــــوس الصينيين ، وهم يؤمنون بأن السماء لا تستسيغ من بشر أن يتجاوز حدوده فيرتفع على أبناء جلدته ويظن نفسه طاغية مسيطرا . وهذا يفسر شعور الصينيين العميق بأن سيطرة الاوربيين الظاهرة عليهم شيء ممقوت مكتوب عليه الزوال والقصاص !

واني لاذكر جيدا ماقاله لي استاذي ذات يوم بكل جد :

ــ انكم تعيشون حتى اليوم في سلام . ولكن العاصفة تتجمع فوق الافق فارحلوا قبل ان تعصف بكم . فعدل السماء لابد أن يتم !

وكنت في تلك الفترة موزعة العقل . أقضي صدر النهار ادرس في الكتب الامريكية . واقضي بعد الظهر اتلقى الحكمة الصينية على يد استاذي كونج وقد أفادني هذا التوزيع ، اذ ادركت ان الحقيقة ليست شيئا واحدا بسيطا بل ان لها وجوها شتى على حسب وجهات النظر ، لهذا يجب أن نتسامح ونمحص ونتعلم !

واني لاتمثل أستاذي كونج بملابسه الفضفاضة الحــــريرية حين كان يصعد التل الذي يقوم على قمته بيتنا ، قادما في الساعة الثانية بعد ظهر كل يوم وقد تأبط كتبه في جعبة من الحرير الاسود ، لا يتخلف عن الحضور الا أيام الآحاد والايام المطيرة ، لان والدته كانت تحرم عليه الخروج في تلك الإيام خوفا عليه من البلل والبرد

وقد كان يطيع والدته طاعة عمياء خوفا عليها من مغبة القلق عليه ، مع ان سنه في ذلك الوقت كانت لاتقل عن الخمسين ! .. فالبر بالوالدين فطرة صينية ترجع الى اجيال موغلة في القدم . ولا عجب ! فآسيا هي مهد تلك الوصية التي تلقنتها في صباي : « أكرم أباك وامك كي تطول ايامك على الأرض ! »

وبعد مراسيم التحيات الصينية عقب وصوله ، كان يجلس ويخرج كتبه ، ويستمر الدرس ساعتين ، ثم يعيد الكتب الى الجعبة السوداء العتيقة ويحتسي كوبا من الشاي وينهض . فانحني له وينحني لي مرة أخرى . وأصحبه الى باب الحديقة ، وأنا امشي وراءه خطوتين كما ينبغي للتلميذ أن يصحب أستاذه . ثم اقف عند البوابة أرقبه وهو يهبط التل بعباءته الفضفاضة وضفيرته السوداء الطويلة ، الى ان يختفي عن نظري !

وبعد خمس سنوات نهض كونج ذات يوم في الصباح كعادته كل يوم . فلما جاء المساء كان قد مات بالكوليرا !

ومشيت في جنازته لابسة فوق ذراعي شريطا أبيض ، هو علامة الحداد عند أهل الصين ، وبكيت من قلبي بدمع غزير وانا انحني أمام قبره الانحناء الأخير !

باب الرجاء

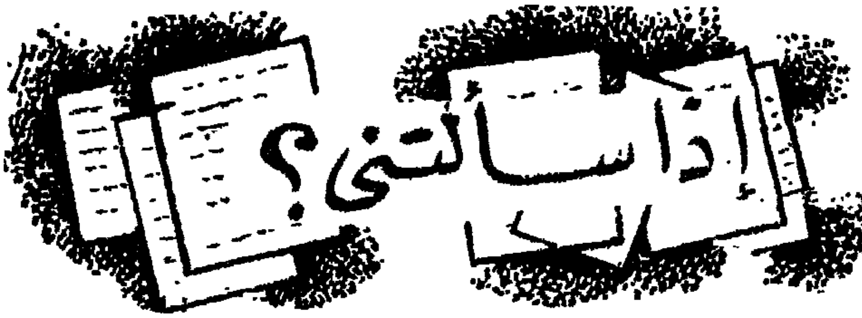
ارسلني ابواي الى مدرسة أمريكية داخلية في شنغهاي . فكنت أعاون الناظرة في أعمال البر بالاهلين الفقراء . وشاركتها في تدبير مخبأ تلوذ به الجواري الهاربات من أسيادهن . وأطلقنا على ذلك المخبأ اسم «باب الرجاء» !

وكان الجواري لا يهربن الا بعد ان تعييهن الحيلة في احتمال تعذيب هؤلاء السادة لهن ، وقد رأيت بعيني أجساد الكثيرات منهن وقد غطتها آثار الجراح والحروق والسياط !

والجوع الشديد في الصين هو سبب اقدام الآباء على بيع بناتهم صغيرات للسادة الاغنياء ، ولاسيما في سنوات المجاعة والقحط ، وذلك للتخلص من قوتهن . ولان الاب يفضل بيع البنت على بيع الابن ، لان هذا ان عاش فسيحفظ اسمه واسم اسرته . أما البنت فان عاشت فمآلها الى أسرة أخرى بالزواج . يضاف الى ذلك أن البنات أنفع في خدمة البيوت على اختلاف أنواعها . ولهذا فثمنهن في سوق الرقيق مرتفع !

وهكذا تيسرت لي وانا في سن الخامسة عشرة ، عن طريق اشتراكي في ادارة « باب الرجاء » خبرة بالطبيعة البشرية أليمة لاتنسى ، كانت هي الايذان بأن سنوات طفولتي ، وهي أجمل سني حياتي ، قد وصلت الى ختامها المحتوم !

في هـــذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطيء على ما يرد الى مجلة « الهــلال » من أسئلة أدبية واجتماعية .. ولهذا نرجو ان يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتني »



الكلمة للطبيب

« ثائر بالكويت »

« أحببت فتاة كريمة ، ورأيتها أهلا لان تكون زوجتى ، لكنى لم أكد افاتح امى فى موضوع خطبتها ، حتى ثارت غاضبة ، وأمرتنى الا أذكر اسم الفتاة على لسانى مرة ثانية ، ولما سألتها عن السبب ، ذكرت أن ثلاثة من اخوة الفتاة ماتوا بالسل ، وأن لها أختا أكبر منها ، لا أمل فى شفائها من الداء الوبيل

« وتحريت الامر فاذا الحقيقة المرة ، تؤكد ما قالت امى ، لكنى مع هذا ارى الفتاة سليمة الجسم لا تحمل اى اثر للمرض ، فهل أتزوجها رغم ارادة أمى ، أو ابتعد عنها فاتعذب ؟ »

◘ إنى أقدر موقف والدتك وألتمس لها كل العذر . وأقترح ــ حلا للمشكلة ــ أن تعرض الفتاة على طبيب إخصائى ، وتذكر له التاريخ المرضى لأسرتها ، ثم تدع له الكلمة الأخيرة فى الموقف

ظلمت نفسك !

« ع . ق ــ بغداد ، العراق » :

« قطعت مرحلتى الدراسة الابتدائيـــة والثانوية بنجاح وتفوق ، ثم دهمنى المرض وأنا استعد لامتحان البكالوريا ، فعرضت نفسى على طبيب المعــــارف ليأذن لى فى التخلف عن الامتحان ، لكنه أبى أن يأذن لى ، مكتفيا بقياس درجة حرارتى ، دون ان يصغى الى ما اشكوه من اعياء وصداع

« وعجزت بالطبع عن أداء الامتحان ، وبقيت فى فراشى ساخطا على الطبيب الظالم ، ناقما على القدر الذى خذلنى . ومضت عطلة الصيف وعاد زملائى الى المدرسة ، لكنى ــ رغم شفائى من مرضى ــ كرهت المدارس وزهدت فى الحياة »

◘ هكذا من أول صدمة ، تتخاذل وتلق سلاحك فى معركة الحياة ؟ لم يظلمك الطبيب بقدر ما ظلمت نفسك ، ولم يجن عليك القدر وإنما أنت الجانى . ذلك لأن طبيعة الحياة مزاج من الحلو والمر ، وهى لم تصف لأحــد قبلك ولن تصفو لأحــد حتى الأبد ، وإنما ينتصر عليها من يتغلب على مصاعبها فى عزم ، ويجرع مرها فى شجاعة

القراءة والنجاح

« جامعى من قراء الهلال » :

« فى مستهل دراستى الثانوية ، أخذت أقرأ بعض الكتب غير المدرسية ، فى فترات متقطعة لم تؤثر على دراستى . لكن شغفى بالقراءة ازداد وأنا فى العام الاول من دراستى الجامعية ، حتى صرت أخشى أن يصرفنى هذا الشغف عن الاشتغال بالدرس وحده ، وان كنت فى الوقت نفسه ، أجد القراءة الحرة وسيلة لتنمية موهبتى الادبية التى

احرص عليها ، واجد لذة فى كتابة بعض القصص ، فهل اذا أرسلت اليكم احداها ، تجدون وقتا لابداء الرأى فيها ؟ »

□ هما مسألتان لا مسألة واحدة :

أولاهما إشفاقك من الإسراف فى القراءة ، وهذا وهم أرى لك أن تحاربه ، فما كانت القراءة لتعوق النجاح أو تعطل عن الدرس ، وإنما هى — فى الحق — من أهم مقومات النجاح . . وأما عن محاولاتك فى كتابة القصة ، فابعث إلينا بما شئت ، ولك علينا أن نقرأه ونوجز هنا رأينا فيه

ملل !

« طالبة باحدى كليات بغداد » :

« تصلنى به قرابة بعيدة ، وقد الفت صحبته منذ الصغر ، فلما شببت عن الطوق لمس قلبى بما كان يرتل لى من آيات الحب والاعجاب ، حتى الفيتنى ابادله الحب فى رعاية أهلنا الذين رحبوا بخطبتنا . وفجأة انقطع عن زيارتنا ، ملتمسا شتى المعاذير ، ولما سالته عن سبب هجره ، تعددت اقواله ، ثم نصح لى فى النهاية أن أياس منه . والسؤال الذى يحيرنى ويذهلنى هو : هل ينقلب الحب الصادق ، الذى استمر ثمانية اعوام ، الى حقد وكراهية ؟ »

□ كلا يا أختى ، الحب الصادق لا ينقلب أبداً إلى حقد وكراهية ، ولكن صاحبك هذا لم يحبك الحب الصادق كما تتوهمين ، وإنما آنس بك فترة من حياته ، وأرضى بصحبتك فقره العاطفى ، ثم سئم ومل فهجر !

ألا ترين أنه لا يستحق دمعة واحدة من دمعك الغالى ؟ احزنى ما شئت على الأعوام الثمانية التى أضعتها من عز شبابك ، ولكن احذرى أن تخسرى ما بقى من حياتك ، حسرة على مخلوق كهذا !

مريضة !

« د . ش . تونس »

« لى ابنة لم تتجاوز العاشرة من عمرها ، تغار من كل الذين حولها ، وتحسدهم حسدا مجنونا . لم انج — انا امها — من هذا الحسد ، بل لم تنج منه اخواتها الشقيقات وقد اثر هذا على عملها الدرسى ، بحيث نخشى عليها الفشل والعجز عن مواصلة التعليم ، فبماذا تشيرين على أم معذبة ؟ »

□ خذيها بالرفق يا سيدتى ، فهى مريضة تحتاج إلى عطفك وعنايتك . ومن حسن الحظ أنها ما تزال صغيرة قابلة للعلاج ، فابذلى كل ما فى وسعك لكى تبرئيها من علتها قبل أن تكبر معها وتشقيها ما عاشت . ويحسن أن تعرضيها على طبيب نفسانى

أحجية قديمة

« عبد الرحمن يونس — طرابلس الشام »

« فى مجلس ضم ستة من الاصدقاء ، طرح علينا احدهم هذا السؤال :

« اذا كنت فى زورق ، ومعك ولدك وزوجك وأمك وأخوك ، ثم انقلب الزورق وأنت وحدك الذى تحسن السباحة ، فمن من هؤلاء تنقذ ، حين يتحتم عليك اختيار واحد فقط للنجاة ؟ »

ولما تضاربت اقوالنا ، اخترناك لتكونى حكما بيننا

□ أحجية قديمة يا أخ ، ولكن لا بأس من الرد على كل حال

ولا عجب أن اختلفتم فى الاختيار ، فكل منكم ينظر إلى الموقف من زاويته الخاصة ، ويقيس هؤلاء الأشخاص بمكانهم من قلبه ، وفى دنياه

ردود خاصة

« ن . ص – مواطنة » :

لا أعلم أن للأزهر نشاطاً فى هذا الميدان، حبذا لو كتبت إلى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر ، فهو أهل لأن يبارك دعوتك النبيلة، ويوليها عناية خاصة

وأحيي فيك هـذا الحماس الحى ، وذلك الخلق الكريم

« ع . س – البصرة ، عراق » :

الذى أعرفه أن مجلة الهلال ترحب بأقلام الكتاب من مختلف أقطار الشرق العربى ، وطننا الأكبر . لكنها فى الوقت نفسه، تحرص على أن تتخير الصنف والمستوى ، لتكون عند وعدها لقرائها

« الاستاذ احمد بديع مصطفى – عابدين »:

إذا كانت هذه القصيدة من بواكير شعرك، فامض فى محاولاتك يحدوك الأمل والرجاء ، والزمن بعد هذا كفيل بإنضاج موهبتك

« الطبيب احمد – لبنان » :

يبدو أنك حسبتنى دكتورة فى «الطب» ! ومن الأسف أنى لست كذلك ، وإنما هى دكتوراه فى الآداب ، فعذرة إذ اضطررت لتحويل خطابك إلى « طبيب الهلال » فهو أحق به منى ، وأقدر على تشخيص الداء ووصف العلاج

« السيد حنفى محمود – مغاغة » :

رأيى أن المسألة تحتاج لفترة انتظار، تدرس فيها حقيقة مشاعرك على مهل ، وتحدد موقفك من الفتاة وفكرتك عنها قبل أن تختارها زوجة لك

ولا تضق بالانتظار ، فما من موضوع جدير بالأناة والتروى والتدبر ، كموضوع الزواج

« ع . حائر بطما » :

والله ما أنا فاهمة . كيف تفكرون فى زواج تلميذ بالثقافة ! الزواج يا بنى مسئولية كبرى ، وأمانة يشفق من حملها الرجال ، فهلا انتظر أهلك حتى تكمل دراستك ؟

« ى . م – أم درمان ، سودان » :

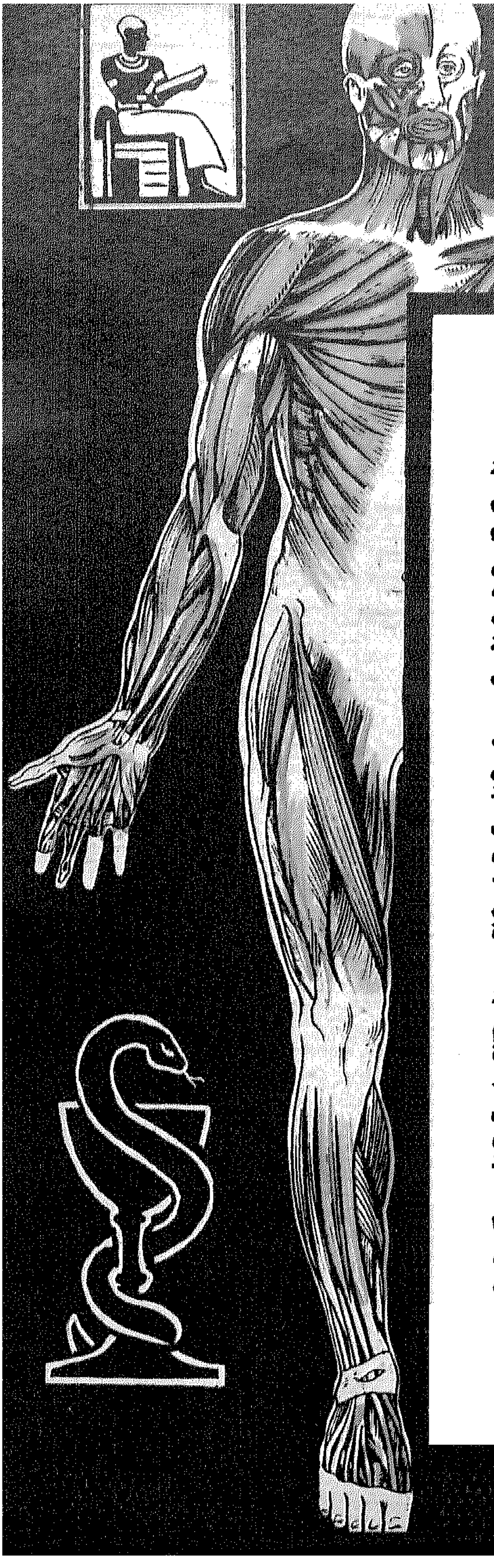
نشرت دار المعارف بالقاهرة ستة كتب من هذه المجموعة ، ثمنها ٢٦٠ قرشاً مصرياً عدا أجرة البريد . ونشرت دار الهلال بالقاهرة كتب « بطلة كربلاء وآمنة بنت وهب ونساء النبى » وقد نفد الأول ، وثمن النسخة من الثانى والثالث ثمانية قروش ، ويستطيع السيد أن يطلب ما شاء من دور النشر ومن دار الهلال

وأؤجل الآن الجواب عن السؤال الخاص بالسعادة الزوجية ، لأتيح له مجالا أوسع ، إن شاء الله

« السيدة ا . ب ن ، سدنى باستراليا » :

الكريمات يا سيدتى يحتملن هذا العذاب وأكثر منه ، لتسلم لهن كرامتهن ، وحسن سمعتهن . هلا حاولت أن تقدرى مزايا زوجك، فتغفرى بها هـذا النقص ؟ إنك لم تنصفيه يا سيدتى ، وأحسبك لو فعلت ، لزهدت فى طيش الشبان وغرورهم ، وألفت مكانك العزيز فى كنف زوج يحبك ويفاخر بك ، دون أن يرهقك بغرور أو طيش

طبيب الهلال



أحدث الاكتشافات

ثبت أن عصير بعض أنواع الفاكهة وخاصة البرتقال واليوسفي والتفاح والجزر تطهر الفم وتقوى اللثة ، فضلا عن فائدتها المعروفة للجسم

● قام اخصائيان فى التغذية باجراء تجارب على عدد كبير من الاطفال المتماثلين فى الظروف الصحية اعطوهم فيها مقادير معينة من أنواع الغذاء ، بنسب متماثلة ، مع اعطاء بعضهم كميات اضافية من العسل الابيض . فثبت أن الاطفال الاخيرين امتازوا بزيادة الوزن وسرعة النمو !

● نشر احد الاخصائيين بجامعة « هارفارد » بحثا فى البدانة جاء فيه : « أعتقد أن الجسم يميل الى اكتناز اللحم مع تقدم السن كوسيلة لمواجهة متاعب الحياة وما تنطوى عليه من قلق . فالذين يتعرضون للمتاعب والصعاب يميلون دائما الى زيادة الوزن دون أن يدركوا ذلك . وعندما تخف الاعباء وتزول أسباب القلق يميل الجسم الى التخلص من الماء الزائد ، وبالتالى من زيادة الوزن ! »

● قام لفيف من الاخصائيين بدراسة واسعة النطاق لمعرفة العلاقة بين ارتفاع ضغط الدم والاسراف فى تناول المخللات والاطعمة شديدة الملوحة ، وقد تبين لهم أن الاصابة بارتفاع الضغط بين من شملتهم هذه الدراسة كانت بنسبة واحد من بين ١٦٣٠ شخصا ممن لا يملحون الطعام ويكرهون « الحوادق » ، بينما كانت بين المعتدلين بنسبة ٤٧ من ٦٤٥ شخصا ، وبين المسرفين فى تناول الحوادق وتمليح الطعام بنسبة ٦٤ من ٦٣٦ شخصا ويرى هؤلاء الاخصائيون أن هذه النتيجة توحى بأن الاسراف فى تناول « الحوادق » من العوامل العديدة التى تسبب ارتفاع الضغط

زيادة الحساسية

سبب لكثير من أمراض الجلد

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بالقصر العيني

للجلد نصيب وافر من امراض زيادة الحساسية ، بل يمكننا أن نقول أن الجلد من أكثر أجهزة الجسم اصابة بهذه الامراض المختلفة الانواع

ومن هذه الامراض : الارتيكاريا ، وهى حالة جلدية التهابية حادة ، قد تكرر ، وتبدو على هيئة درنات او أورام حمراء مرتفعة عن سطح الجلد تختلف احجامها واشكالها ، وتختفى بعد قليل لتظهر من جديد فى موضعها الاول ، او غيره وقد تصيب عضوا بأكمله كالشفة او العين أو اليد . وتسمى الارتيكاريا الضخمة

وكثيرا ما تصاحب الارتيكاريا حكة شديدة تقلق المريض ، ويتعذر معها النوم او الراحة . وتنشأ زيادة الحساسية فى حالة الارتيكاريا من أسباب متعددة ، منها ما يختص ببعض أنواع الطعام كالبيض والسمك والجبن والفراولة والشيكولاته وماشاكلها . ومنها مايختص بتعاطى بعض الادوية والعقاقير ، او يكون نتيجة لاصابة بالجسم كوجود بؤرة عفنة فيه . او اضطراب فى الهضم او الاعصاب ، أو التهاب مرضى ، باى عضو من أعضاء الجسم ، كالكبد والامعاء والجهاز البولى او غير ذلك من الامراض الطفيلية

وقد يكون السبب خارجيا صرفا ، مثل التعرض للعوامل الجوية غير الملائمة للجسم ، والحساسية للضوء والشمس والاحتكاك ببعض المواد التى تزيد حساسية الجلد كبعض الانسجة والاقمشة والنباتات ، ولدغ بعض الحشرات

ومن امراض زيادة الحساسية الاكزيما . وهى مرض التهابى تتعرض له مختلف اجزاء الجلد ، عند الكبار والصغار والاناث والذكور على السواء فى اى فصل من فصول السنة ، وكثيرا ماتعود بعد ذهابها ، وقد تلازم المريض بها السنين الطوال !

والاكزيما أنواع كثيرة ، منها الاكزيما المحمرة ، وأعراضها التهاب جلدى حاد ، يجعل الجلد أحمر ، وتصحبه حكة وحرقان ، ومنها النوع الحويصلى ، وفيه تظهر حويصلات او فقاقيع بها سائل رائق سرعان ماينسكب ، وقد يستمر الرشح أو يجف ويخلف قشورا لزجة ،

وتصحبها كذلك حكة أو غليان . ومنها النوع الحبيبى الذى تظهر فيه حبوب صغيرة صلبة متقاربة ، وقد ينفصل بعضها عن بعض ، وتكون بقعة التهابية كبيرة أو صغيرة تحف باطارها الخارجى غير الواضح المعالم ومنها نوع متقيح مصحوب بالبثور ونوع متضخم يزمن فيه الالتهاب ، ويكون الجلد أكثر ثخانة وقتامة من المعتاد ، وتزداد خطوطه وضوحا . وفى حالات التضخم الشديد المزمن يحسن علاجه بواسطة الاشـــعة السينية

وقد تكون زيادة الحساســية فى حالات الاكزيما موروثة ، فتصيب الطفل الرضيع فى أى جزء من جسمه أووجهه ،وعندما يبلغ حوالى الخامسة من عمره قد تصيب الثنيات الكبيرة فى جسمه ، وفى حوالى سن الخامسة والثلاثين قد تظهر الاكزيما العصبية وهى تشبه الاكزيما المزمنة فى وصفها

ومن امراض زياد الحساسية أيضا الارتيكاريا الحبيبية التى تصيب الاطفال وخاصة فى الوجه والاطراف ، ومنها الحكة الجلدية « البروريجو » وفيها تظهر الحبيبات ، ويتغير لون الجلد ويغلظ ، وخاصة الاطراف ، وتكون الحكة بالغة . وقد تلازم هذه الحالة الطفل حتى البلوغ ،وقد تستمر طوال الحياة وفيها تكبر الغدد الليمفاوية عند الابط أو الفخذين

وحينما تكون زيادة الحساسية نتيجة بؤرة روماتزمية او درنية ، يظهر الروماتزم الجلدى ، وتصحبه أورام التهابية حمراء مختلفة الاشكال والأحجام تظهر باليدين والقــدمين والاغشية المخاطية

ومنها أيضا مرض النخالة الوردية وفيه تظهر بقع التهابية مستديرة أو بيضاوية ، ولها حافة يليها ما يشبه الياقة أو الدائرة من قشور بيضاء ، ويكون وسط الاصابة منخفضا قليلا عن بقية الجلد . ولها دوران : الاول أكبر الاصابات ، ويليها طفح ثانوى كثير منتشر

آلام الكتف

قضى أحـد الاخصـائيين ثمانى سنوات فى دراسة حالات التهاب مفاصل الكتف ، أشرف خلالها على علاج ٤٣٠٥ حالة . وقد كتب أخيرا يقول : لقد اتضح لى بعد تجاربى الطويلة فى هذه الناحية أن خير علاج لازالة الألم فى هــذه الحالات واعادة حركة الكتف الى حالتها الطبيعية هو العلاج بأشعة «اكس X » الطويلة ، على أن يستمر العلاج حتى يزول المرض تماما حتى لا تحدث نكسة شديدة ، ومراعاة علاج التهاب الجلد بسبب طول التعرض للأشعة . ومما يفيـد فى ذلك استعمال مرهم « رايدرم Rayderm »

الشلل النصفى

بقلم الدكتور يحيي طاهر
مدرس الأمراض العصبية بكلية الطب

المخ هو العضو المهيمن على جميع أجزاء الجسم . فهو المحرك لجميع العضلات الارادية ، والمسيطر على جميع العضلات غير الارادية ، وافرازات الغدد ، فلا يمكن بغير المخ ان يقوم أحدنا بأى عمل

ويتكون المخ من فصين : ايمن ، وايسر . يسيطر كل منهما على الجهة المقابلة له من الجسم بواسطة الأعصاب ، وهى خيوط رفيعة كأسلاك التليفون تمتد بينه وبين هذه الأجزاء . فاذا أردت — مثلا — أن تحرك يدك اليمنى ، فلا بد لذلك من ان يقوم الفص الايسر المقابل لها من المخ بارسال اشارة تسرى فى تلك الاعصاب حتى تصل الى عضلات اليد اليمنى المطلوب تحريكها . فتتحرك طوعا لهذه الاشارة

وحينما تتلف خلايا أحد فصى المخ بسبب اصابة أو مرض ، يفقد قدرته على ارسال تلك الاشارات عبر الاعصاب ،وبذلك يفقدسيطرته على أجزاء المخ المقابلة له . فتقف حركتها ويتعطل عملها وهذا مانسميه بالشلل النصفى الجانبى !

وهناك أسباب كثيرة مختلفة لتلف خلايا المخ ، فهو أحيانا يكون نتيجة لاصابة خارجية ، كما يكون احيانا نتيجة لاصابة داخلية فى المخ نفسه كالتهابه بسبب الميكروبات أو الفيروسات للامراض المختلفة التى تعتريه . على أن أكثر هذه الاسباب شيوعا هو انسداد الشرايين المغذية للمخ ، أو حدوث نزيف فيه ، أو اصابته ببعض الأورام

ومما تقدم يتضح أن الشلل النصفى الجانبى ليس مرضا قائما بذاته ، ولكنه عرض ظاهرى لأحد الأمراض المختلفة . وعلى هذا لابد لعلاج هذا الشلل من معرفة السبب الذي أدى اليه ، ثم العمل على ازالته

على أن علاج هذا السبب ، يجب أن يصحبه تدليك العضلات والأطراف المشلولة لتجنب تصلبها ، ولتخفيف الآلام التى تنتج عن هذا التصلب ، وبعد أن يتمكن المريض من تحريك أطرافه بنفسه ، ينبغى أن يقوم بتمرينات خفيفة تدريجية لها ، ليصل الى أقصى حد ممكن من التحسن . أما علاج العضلات الضعيفة بالكهرباء فى مثل هذه الحالات ، فليس فيه اى نفع لها ، بل قد يضرها ضررا بالغا ، على خلاف ما يظن كثير من الناس !

قطع غيار للجسم البشرى

بقلم الدكتور كمال موسى
اخصائى الأمراض الباطنية والحميات

انهـا معجزة حقا ، بل معجزات كثيرة مدهشة ، حققها العلم الحديث بما بلغه من تقدم عظيم فى دراسة جسم الانسان وما يحتوى عليه من اجهزة دقيقة مختلفة ، فأصبح فى الامكان الآن أن يستعاض عن أى عضو طبيعى او جزء تالف من اجزاء هذا الجسم ، بعضو أو جزء آخر يصنع من مواد معدنية خاصة ، تخلط بنسب معينة ، وتثبت فى مواضعها بواسطة الجراحين الاخصائيين . كما أصبح فى الامكان تغيير كثير من أجزاء الجلد أو العظام او العضلات ، بتثبيت أجزاء طبيعية مماثلة أخرى فى مواضعها ، بدلا منها

وهناك تجارب وابحاث مختلفة تجرى منذ حين ، لمحاولة نقل عضو كامل من حيوان لآخر ، فاذا قدر النجاح لهذه المحاولة . فلاشك انها ستحدث انقلابا هائلا فى عالم الطب والعلاج

وقد بدأت محاولة الانسان تغيير الاجزاء التالفة من جسمه باتخاذ الأسنان المستعارة منذ عصر الانسان الاول ، او عصر ما قبل التاريخ . كما وجدت بين آثار الرومان أسنان مصنوعة من الذهب ومثبتة بكوبرى على نحو ما هو متبع الآن . أما فى العصور الوسطى فجرت العادة وقتا طويلا ببيع الاسنان السليمة لمن يفقدون أسنانهم من الأغنياء

وقلما تخلو مدينة كبيرة فى البلاد المتحضرة الآن من « بنك » أو «بنوك» لنقل الدم الى الجرحى أو المرضى لاسعافهم وانقاذ حياتهم . وكانت سنة ١٤٩٢ حينما مرض البابا « اينو سنتس » الثامن ، وظهرت عليه علامات الشيخوخة فشحب لونه وشعر بهبوط شديد . اذ حاول أطباؤه علاج حالته هذه بتجديد دمه الذى ضعفت خلاياه ، وتزويده لذلك بكمية من دم شاب قوى الجسم ، فى الثالثة عشرة من عمره ، تبدو علامات الصحة واضحة فى تورد

وجننيه . ولم تنجح تلك المحاولة فمات البابا بعد قليل ، ولكنها كانت اول خطوة عملية فى هذا السبيل ، وما لبثت أن تلتهـا خطوات كللت بالنجاح

ومنذ أوائل القرن الحالى ، بدات المحاولات لنقل قرنية العين ، وتوجد الآن « بنوك » كثيرة لهذا الغرض ، تحفظ فيها العيون السليمة للموتى الذين يهبون أجسامهم لخدمة الانسانية والعلم ، ليزود بها من فقد قرنية عينه او اصابتها عتامة . واعرف سيدة فى برلين وهبت قرنية احدى عينيها لابنها الشباب الذى احترق وجهه فى الحرب الماضية ، وبذلك استرد الابصار باحدى عينيه !

وكانت التجارب التى قام بهـا الدكتور فورنوف لتجديد الشباب بواسطة زرع غدد الخصية ، هى الاساس الذى أقام عليه الطب الحديث صرح علم تجديد الغـدد فى جسم الانسان

ويبين الشكل المنشور هنا مختلف الأعضاء واجزاء الجسم التى أمكن تغييرها أو تجديدها ، وهى :

١ ــ قناة الدمع مصنوعة من مادة الفيتاليوم

٢ ــ سطح لتكملة عظام الرأس مصنوع من الفيتاليوم بدلا من الفضة

٣ ــ عين زجاجية صناعية

٤ ــ قناة سمعية من الفيتاليوم

٥ ــ انف صناعى من الفيتاليوم

٦ ــ اسنان صناعية من الخزف او المعادن التمينة

٧ ــ أسنان مزروعة فى الفك من الفيتاليوم

٨ ــ عظام الفك مصـنوعة من الفيتاليوم

٩ ــ المرىء او القناة الموصلة بين البلعوم والمعدة ، من الفيتاليوم

١٠ ، ١١ ــ اسفنج مصنوع من البلاستيك لملء الفراغ الناتج من استئصال أجزاء من الرئة

١٢ ــ قطع لتوسيع الاوعيـة الدموية المتصلة بالقلب ، مصـنوعة من مادة الاكريليك

١٣ ــ قطعة لتثبيت مفصل الكتف مصنوعة من الفيتاليوم

١٤ ، ١٥ ــ رأس عظم الذراع ومفصلها ، من الفيتاليوم

١٦ ــ ذراع صـناعية من مادة الفيتاليوم

١٧ ــ لوح من الفيتاليوم لتقوية الحجاب الحاجز

١٨ ــ لوح من مادة « تانتال » لحماية القلب بدلا من الضلوع المستأصلة

١٩ ــ لوح من المعدن ومسمار (بريمه) لربط جزئى الضلع المكسورة

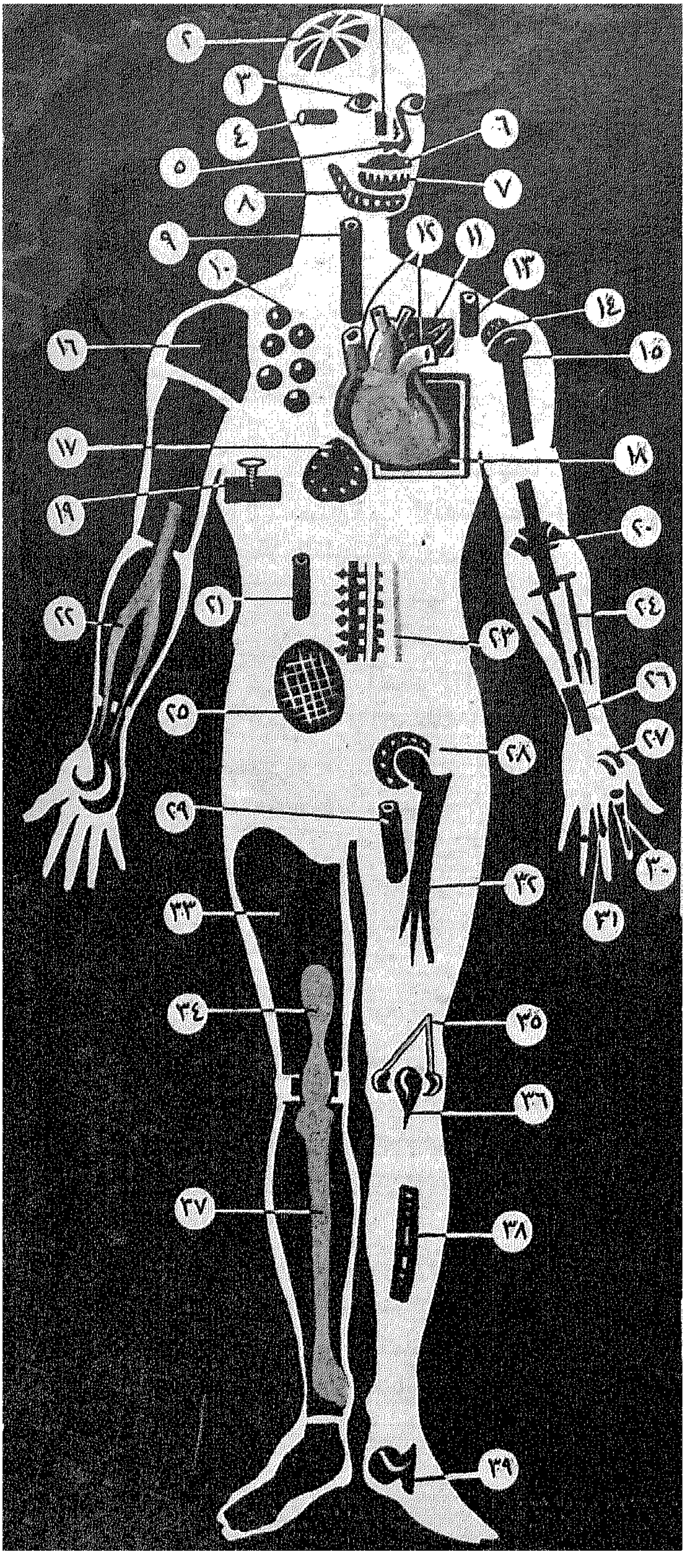
٢٠ ــ مفصل للكوع من الفيتاليوم

٢١ ــ قناة مرارية من الفيتاليوم

٢٢ ــ خيـاطة بالنايلون لربط الانسجة والاوعية الدموية الممزقة

٢٣ ــ فقرات صناعية من الفيتاليوم

٢٤ ــ أجزاء للذراع من الفيتاليوم



٢٥ ـ شبكة من النايلون لحماية الفتق وآثار الجراحة فى البريتون

٢٦ ـ عظم للذراع من أسفل ، مصنوع من الفيتاليوم

٢٧ ـ عظام متوسطة اليد من الاكريليك

٢٨ ـ صحن المفصل مصنوع من الفيتاليوم

٢٩ ـ قناة من الفيتاليوم لتوصيل الأوعية الدموية

٣٠ ، ٣١ ـ أصابع ومفاصلها من البلاستيك

٣٢ ـ عظم صناعى للفخذ ، من الفيتاليوم

٣٣ ـ فخذ صناعى من المعدن

٣٤ ، ٣٥ ـ غشاء ضام مصنوع من الاكريليك

٣٦ ـ صابونة صناعية بدلا من صابونة الركبة

٣٧ ـ عظم الساق الاسفل مصنوع من الفيتاليوم

٣٨ ـ مسامير من الفيتاليوم أو الصلب الخاص « ف ٢ ـ أ V2A » لتقوية نخاع العظم المكسور

٣٩ ـ عظام وعظيمات القدم مصنوعة من الفيتاليوم

اضطراب الهرمونات

يسبب عدة أمراض

بقلم الدكتور محمود حسنين

مدرس الامراض الباطنية بكلية الطب

يحتوى جسم الانسان على أعضاء كثيرة ما زال بعضها – كالغدد – لا يعرف عنه الا القليل ، وان أثبتت الابحاث العلمية أهميتها العظمى للكائن الحى

وهناك نوعان من الغدد : أحدهما ذو قنوات تنقل أفرازات تلك الغدد. والآخر ليس له قنوات . ولذلك تسمى غدده بالغدد الصماء « Ductless Glands » . وافرازها يصل الى الدم مباشرة حيث يتم توزيعها على مختلف أجزاء الجسم . ويطلق على هذه الافرازات اسم « الهرمونات Hormones » – أو المنبهات – لأنها تقوم بتنبيه كثير من أعضاء الجسم

وللهرمونات أثر كبير فى نمو الجسم ، يبدأ منذ تكون الجنين ، ويستمر بعد الولادة حتى الشيخوخة. وهذه الهرمونات هى التى تسبب الرجولة الكاملة عند الذكور، والانوثة الناضجة عند السيدات . كما انها تتحكم فى الظواهر والعمليات الجنسية وكذلك فى الحمل والولادة

وللهرمونات أثر كبير فى الصحة والمرض ، فهناك أمراض كثيرة ترجع الى زيادة أو نقص في افرازات الهرمونات. ومن هنا كانت للهرمونات أهمية كبيرة فى الابحاث العلمية الحديثة ، أولاها الاخصائيون مزيدا من عنايتهم، فكرسوا جهودهم لبحثها ودراستها ، وأصابوا تقدما ملحوظا فى هذا الشأن

وكثيرة هى الغدد الصماء التى يحتوى عليها الجسم . وأهمها الغدة الدرقية ، والغدة النخامية ، والغدة فوق الكلى

وتقع الغدة الدرقية Thyroid gland فى مقدمة الرقبة ، وتتكون من فصين بينهما برزخ . وهى تحتوى على نسبة كبيرة من اليود وتفرز هرمونا يدعى « الثيروكسين Thyroxin » . والى نقص هذا الافراز عند الصغار يرجع تأخر نمو الطفل ، وعجزه عن المشى فى الموعد الذى يتم فيه ذلك عادة ، كما يرجع اليه تأخر النمو العقلى والجسمى

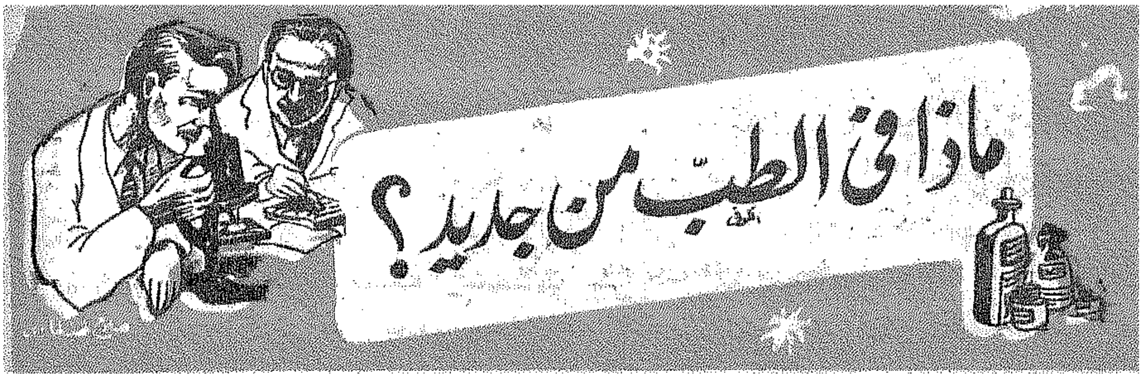
والجنسى . وبذلك يكون الطفل أبله، أو قزما . ويكون جلده اكثر ثخانة ولسانه أضخم من المعتاد

اما نقص افرازالغدة الدرقية عند الكبار ، فيسبب مرض « الميكسوديما Myxedema » ولا سيما عند السيدات. وهذا المرض يجعل صاحبه بطيء التفكير كما يجعل الجلد سميكا جافا ،ويتساقط بسببه شعرالمريض، كما يقل تحمله لبرودة الجو ، ويتخذ الوجه شكلاخاصا مميزا يمكن للطبيب معرفته بمجرد النظر اليه

ويعالج هذا المرض سواء أكان عند الاطفال أم عند الكبار ، باعطائهم اقراصا تحتوى على خلاصة الغدة الدرقية ، بمقدار قمحة فى كل قرص، ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

أما زيادة أفراز الغدة الدرقية فينشأ عنها مرض « الجويتر Goitre » وأهم أعراضه تضخم الغدة الدرقية فى الرقبة ،وسرعة النبض ،وارتعاش الاطراف ، وجحوظ العينين ،ونقص الوزن الى درجة كبيرة . واذا استمر هذا المرض مدة طويلة دون علاج،فانه يؤثر فى القلب ، ويسبب عدمانتظام دقاته ، كما يسبب هبوطه فى بعض الحالات

وهو يعالج بأعطاء أدوية لتهدئة الأعصاب ، ومحلول يود Lugol's iodine » بمقدار خمس نقط ، ثلاث مرات فيما بين وجبات الطعام اليومية . وقد يحتاج العلاج الى اجراء جراحة لاستئصال اجزاء من الغدة



هرمون النمو

بين الهرمونات العـديدة التى تفرزها الغـدة النخامية ، هرمون ينظم نمو الجسم ، وقد عرف منذ سنوات أن زيادة افراز هـذا الهرمون – على المعدل الطبيعى – تسبب الاسراف فى الطول . وأن نقصه يقف طول القامة فيسبب قصرها . ثم أثبتت البحوث التى أجراها أخيرا لفيف من الاخصائيين أن زيادة افراز هذا الهرمون تسبب الاصابة بنوع مستعص من مرض السكر ، كما يرجح أنها مما يسبب الاصابة بارتفاع الضغط ، لان الكلاب التى أعطيت مقادير صغيرة من هذا الهرمون ارتفع ضغط الدم عندها ارتفاعا ملحوظا،بينما أعطيت مقادير مماثلة منه لحيوانات حـرمت من الاكل ، فلم يؤثر هذا الحرمان فى حيويتها ونشاطها،ولم ينقص وزنها ولذلك نجرى تجارب الآن للافادة من هذا الهرمون فى معاونة الجسم على مقـاومة آثار الصـيام الذى تحتمه بعض الحالات المرضية

انزيمات القلب

اكتشفت أخيرا طريقة جـديدة بسيطة لاختبار الدم ، ينتظـر أن تنقذ كثيرين من مرضى القلب الذين يعالجون على انهم مصابون بانسداد فى أحد الاوعية الدموية التى تغذى عضلة القلب ، فقد كان تشخيص هـذه الحالات اجتهاديا ، لا يمكن الجزم به ، الى أن اكتشف عالمان باحدى الجامعات الامريكية أن عضلة القلب التى تغذيهـا شرايين سليمة طبيعية توجد بها نسبة عالية من الانزيم الذى يعـرف طبيـا باسم « جلوتاميك ترانسا ميناز » . فاذا انسد أحد هذه الشرايين لسبب ما، فان قـدرا كبيرا من ذلك الانزيم يتحول الى الدم . ويمكن بطريقـة الاختبار الجديدة فحص عينة من دم المريض ، فاذا كانت هناك زيادة كبيرة فى كمية الانزيم ، دل ذلك على انسداد الشرايين المغذية لعضـلة القلب ، والمعروف أن هذه الزيادة تصل أحيـانا الى نحو ٢٥ ضعفا للقدر العادى بعـد حـدوث النوبة القلبية بما يتراوح بين ١٢ سـاعة و ٢٤ ساعة !

التهاب الشرايين

اصبح من الميسور الآن كشف التهاب الشرايين ، الذى يسبق عادة مرض الجلطة الدموية الخطير ، وذلك بطريقة يسيرة جدا ، وصفها أحد الباحثين بقوله : « ان التهاب الشرايين المعروف طبيا باسم « فليبيس » غالبا ما يكون خافيا لا يفطن اليه الطبيب،ولكن اكتشافه يمكن بجهاز قياس ضغط الدم ، وذلك بأن يلف رباط الجهاز حول الذراع أو الفخذ ، ثم ينفخ فى بطء ، فان تألم من يجرى اختباره عندما يشير الجهاز الى رقم يتراوح بين ٦٠ و ١٥٠ كان ذلك دليلا على اصابته بالتهاب الشرايين . وان لم يتألم قبل أن يشير الجهاز الى رقم ١٨٠ كان ذلك دليلا على أنه سليم »

وقد أجرى هذا العالم تجربة هذه الطريقة فى ٣٥٠ حالة ، فأسفرت عن نجاح تام فيها جميعا، ولم يحدث أن مرض بالجلطة واحد ممن كانت نتائج اختبارهم سلبية !

تحصين الاطفال

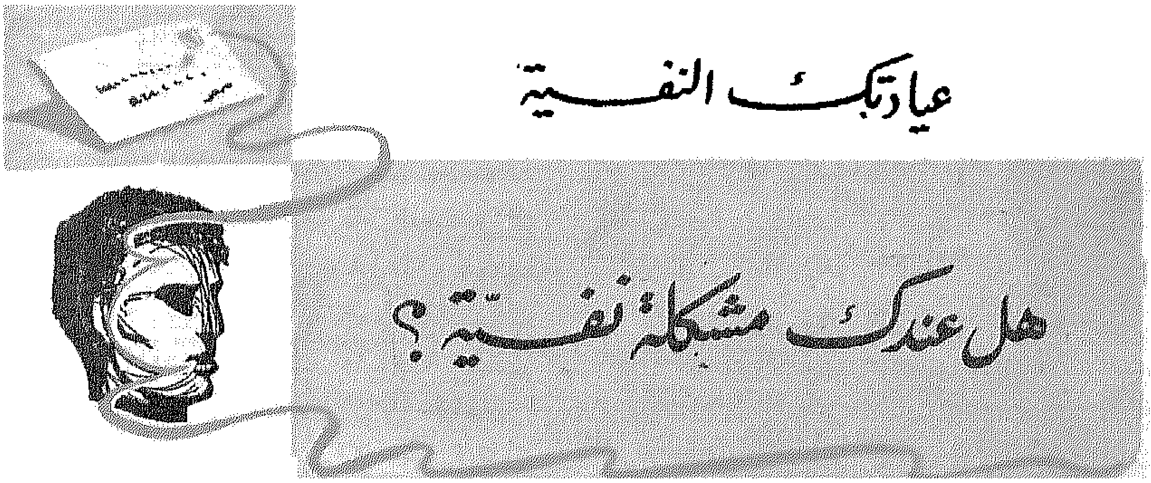
يقترح احد كبار الاخصائيين ان يحقن جميع الاطفال فى الشهور الأولى بعد ولادتهم بكمية من مادة « جاما جلوبيولين » Gamma Globulin الموجودة فى الدم وتحتوى على عناصر مضادة للميكروبات — وذلك لوقايتهم من الموت المفاجىء نتيجة عدوى ميكروبية شديدة قد يتعرضون لها . وقد لاحظ هذا الاخصائى أن مثل هذه الحالات ، تحدث فى الغالب عندما يتراوح سن الطفل بين شهرين وثلاثة اشهر ، أى فى الوقت الذى يكون فيه قد استهلك جميع العناصر المضادة للميكروبات التى يكتسبها من دم امه

السعال الديكى

اكتشف لفيف من العلماء الفرنسيين عقارا جديدا اطلق عليه اسم « كلوربرومازين » Chlorpromazine استعمل فى أول الامر لمقاومة الغثيان والقىء . ثم ثبت انه يفيد كذلك فى تهدئة الاعصاب وخفض الضغط . وتجرى تجربته الآن فى علاج عدة حالات اخرى ، منها الامراض العقلية ، وتقوية اثر العقاقير القاتلة للالم . كما جرب اخيرا فى علاج كثير من حالات السعال الديكى فوقف المرض فى ثلاثة ارباعها وخفت حدته فى بقيتها

مضاعفات الجراحة

يحدث أحيانا بعد اجراء الجراحات للكبار والاطفال ، وخاصة الجراحات التى تجرى فى التجويف البطنى ، أن تتراكم الافرازات فى المسالك الهوائية نتيجة خوف المريض من الكحة أو تأثر الجرح برفع الراس ، ونحو ذلك . وتراكم هذه الافرازات يعد من المضاعفات الخطيرة التى قد تسبب الاختناق فى بعض الحالات . وقد اكتشف منذ عامين عقار اطلق عليه اسم « اليفير Alevaire » دلت التجارب على أن استنشاقه يذيب هذه الافرازات ويمنع تكوينها



الدكتور أمير بقطر يجيبك عن أسئلتك

هـذا البـاب الجـديد خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور امير بقطر استاذ علم النفس وعميد معهـد التربية بالجامعـة الاميركية ،فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهـلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وأن يكتبوا على الظرف : « عيـادتك النفسـية »

أعراض الأمراض النفسية

نري لزاما علينا قبل ذكرهذه الأعراض ، ان نحذرالقارىء ونكررما سبق ان قلناه فى عدد « الهلال » السالف من أن أكثر هـذه الأعراض أو كلها ، لابد أن يشعر بها الشخص السليم من حين الى حين لأنها من طبيعة الانسان، فهى لا تكون دليلا على مرض صاحبها الا اذا توافر فيه عدد منها ، أو كان كل من هذه الأعراض كثير الوقوع . وهذه اهم الأعراض التى تشترك فيها الأمراض النفسية كلها :

(١) سرعة الانفعال وحدة الطبع (٢) الشعور بالقلق (٣) الخشـية من خطر محدق مجهول (٤) الخوف من أمراض وهمية ليس ما يدعو لوجودها كالزهرى والسرطان (٥) الانزعاج بسبب أشياء تافهـة عديمة الأهميـة (٦) ضـعف الذاكرة والعجـز عن تركيز التفكـير (٧) التهيب والخجل (٨) اعتقاد المريض بضعفه الجنسى (العنـة) بغير مبرر (٩) عدم الاكتراث بالحوادث الجارية والزهد فى العلائق الاجتماعيـة (١٠) الشك والريبة فى الأشياء والأشخاص بلا مبرر (١١) شدة الغـيرة (١٢) التردد والعجز عن البت فى الامور (١٣) الزهـد فى الجنس الآخـر (١٤) الأرق (١٥) فقدان الشهية للأكل (١٦) الأحلام المزعجة والكوابيس ، ولا سيما اذا كان الحلم واحدا لا يتغير (١٧) الشعوز بالنقص وقلة الحيلة (١٨) الشكوى

من آلام عديدة فى أعضاء الجسم المختلفة (١٩) عدم انتظام العادة الشهرية (عند المرأة) او انقطاعها شهورا أو أكثر وما يتبع ذلك أحيانا من الكف عن التبويض (٢٠) حط الشخص من قدر نفسه واعتقاده أنه عديم الفائدة لأحد وانه غير مرغوب فيه

وهناك حقيقة خليق بنا ان نوجه اليها الأنظار لأهميتها ، وهى أن هذه الامراض ، سواء أكانت انهيارا عصبيا فقط ، أم كانت عصابا ينطوى على وسواس او قلق أو انقباض أو هستيريا او مخاوف لا مبرر لها ، أم كانت ذهانا (جنونا) ، فانها لا تصيب صاحبها مرة واحدة ، ولكنها تأتى تدريجا وفى تؤدة ، بغير أن يشعر بها ، وقلما يكشف أمرها الا بعد زمن قد يمتد سنوات ، فالعلة النفسية التى تصيب شخصا اثر فقد عزيز لديه ، أو افلاسه ، أو وقوع كارثة لم يقو على احتمالها ، لم تكن نتيجة لهذه الكارثة أو ذلك الافلاس أو تلك الوفاة ، ولكن هذه الأشياء هى الشرارة التى أشعلت مخزن البارود المتراكم القابل للاشتعال

ومعنى هذا أن الحوادث ذاتها لا تكون سببا حقيقيا للمرض ، كما أن مصرع الارشيدوق النمساوى فى سنة ١٩١٤ لم يكن الدافع الحقيقى لنشوب الحرب العالمية الاولى

والامراض النفسية تبدأ فى سن مبكرة ، وتنمو مع صاحبها مع نظرته الى الحياة وفلسفته ، ومقدار ثقته فى نفسه وغيره ، وعلاقته بوالديه وأقربائه وأصدقائه ، واستعداده الطبيعى ، وما اكتسبه من البيئة . فليس صحيحا ما يزعمه بعض الناس عن انتحار طالب لفشله فى الامتحان ، ولا عن اقدام شخص على حرق نفسه لأنه حكم عليه بالسجن ، فالواقع أن كلا منهما كون ذاته من الصغر تكوينا أعجزه عن مجابهة صدمات الحياة وأزماتها ، والتغلب على الكوارث التى يصمد لها الشخص السليم ويخرج منها منتصرا

أسئلة القراء

شذوذ جنسى

— أنا شاب ، عمرى ٣٠ سنة ، أعزب ، أميل لابناء جنسى « الذكور » الفتيان الذين هم على شىء من الجمال ، وأتعشقهم كما تتعشق المرأة الرجل ، وأتمنى لو كان يلاوطنى من أرغبه . ولكن خجلى يحول دون ذلك ، واشباعا للغريزة الجنسية أضطر الى ممارسة العادة السرية وأرسم فى ذهنى أن من أرغبه يواقعنى . وقد لازمنى هذا الشذوذ من صغرى ، ولا أميل للنساء ، ولم أستشر طبيبا قط لداعى الخجل — فما الدواء الشفائى ؟

روحى : البصرة — عراق

■ من حسن الحظ ، انك على خلاف المعهود فى مثل هذه الحالة ، غير راض عن هذا الشذوذ ، وأنك لا ترغب أن تبقى فى الظاهر رجلا ، وفى

الباطن امرأة ، مما يحمل على الاعتقاد أن هناك أملا فى تحسين حالتك . فارفع برقع الحياء واستشر أولا طبيباً بدنياً لفحصك وعلاجك بالهرمونات التى ترفع مستوى ذكورتك واستعمل بارشاد الطبيب النفسانى عقار «مثيلتستسترون» Methyltestosterone.

((تلبيس)) أو ((تشخيص))

ـ منذ الصغر ـ وعمرى الآن ٥١ سنة ـ اشارك كل فرد فى عائلتى مرضه ، من زوجة واولاد واحفاد . تكون درجة حرارتى عادية ، فاذا صعدت حرارة أحدهم الى ٣٩ ، لا تمضى ١٥ دقيقة حتى تصعد درجة حرارتى الى ٣٩ ، بغير أن يؤثر ذلك فى نشاطى الجسمانى او شهيتى للاكل . ويكفى أن أرى أحدهم يتناول مسهلا حتى أتأثر به تماما كأننى تناولته معه . وما يكاد أحدهم يتناول الكينا لعلاج الملاريا ، حتى أحس بمرارتها فى فمى . واننى أوقع على هذا باسمى ولدى مئة شاهد يقرون صحة ما اقول ، فما تعليل ذلك ؟

يوسف أبو حسن

التاجر بشط الذهب ((أفريقا))

■ أطلق «شاركو» العالم الفرنسى الشهير ـ مدير مستشفى سلپترير وأستاذ فرويد ـ على هذه الظاهرة اسم «folie à deux» أى اصابة اثنين بمرض واحد فى وقت واحد. وقد كنا إلى عهد قريب نظن أن هـذه الظاهرة مقصورة على الأمراض النفسية والعقلية ، الى أن علمنا أخيراً من أحـد أصدقائنا من أطباء الأمراض البدنية ، أن عدداً يذكر من الذين يصابون بأمراض الـكبد ، أو الـكليتين ، أو المرارة وغيرها من الأمراض الباطنية ، قلدوا أصدقاء أو أقارب يصابون بها. وكل ما يعرف فى علم النفس من أسباب هذا « التقليد » الغريب ، أن نسبة قليلة جداً من الأفراد تبلغ درجة « التلبيس » أو « التشخيص » فيهم حداً ، لا يسعهم معـه إلا أن « يلبسوا » شخصية أحد معارفهم أو أصدقائهم أو أقاربهم، بما فى ذلك أمراضهم. وقد اقتبسنا هذا التعبير العربى من الأستاذ العقاد تعريباً للكلمتين العلميتين identification (الفرنسية والانجليزية) ، و empathy (الانجليزية) . ولا سبيل الى ايجاد الدافع لهـذا « التلبيس » إلا بالتحليل النفسانى

الأرق الحاد

ـ عمرى ٣٥ سنة وأنا دائما فى حالة ارق لا انام الا قليلا ، كما انى دائما موسوس واذا انتقلت الى مكان آخر لاتجنب وسواسا وجدت آخر . .وصحتى جيدة ولا يوجد بى مرض ـ فارجو افادتى اذا كان هذا داء نفسيا ، مع وصف طريقة علاجه

س . م . رشيد ـ لبنان

■ يجب أن تتأكد أولا انك خال من مرض عضوى وذلك باستشارة طبيبك حتى يقوم بتحليل الدم وغير ذلك مما يراه ضرورياً ، فاذا ثبت انك لا تشكو من مرض جسمانى يشتم منه أن يكون سبباً فى الأرق فنشير عليك بالآتى :

١ ـ لا بد أن يكون هنـاك ما يخيفك . والرجل إذا خلا من الأمراض الجسمية لا يأرق إلا إذا كان هناك ما يهدد حيـاته أو وظيفته أو العمل الذى يكتسب منه رزقه أو ما يهدد كرامته . وقد يكون ما يؤرقك حسداً أو غيرة شديدة الوطأة أو كراهية عنيفة لشخص ما . ولا سبيل إلى التخلص من الأرق فى هـذه الأحوال إلا بزوال أسبابهـا . وأنت وحدك أدرى بها من غيرك ، فحاول التخلص منها . فالشخص المطمئن النفس، البعيد عن الانفعالات الشديدة ، لا يأرق

٢ ـ يبدو من اشارتك للوسواس (إذا كان تعبيرك يقصد به مايعرف عن الوسواس) أن قلقك أو خوفك هـذا لا شعورى ، أى انك لا تعلم سببه . وفى هذه الحالة ينبغى أن تستشير طبيب الأمراض النفسية حتى يساعدك على الكشف عن حقيقة الوسواس والباعث إليه

٣ ـ كثيراً مايكون الوسواس نتيجة الأرق ، أى أن الأرق يخيفك فتصبح قلقاً على صحتك . وحينما تأوى إلى فراشك تخشى أن تأرق وتفكر فى ذلك وتوحى إلى نفسك به ، فحاول ألا تفكر فى الأرق أو نتائجه ، ولا تخف حتى إذا أرقت الليل كله ، لأن الناس عادة يبالغون فى أضرار الأرق ، فاذا ماروضت نفسك على عدم الاكتراث به زال بغير علاج

ردود خاصة

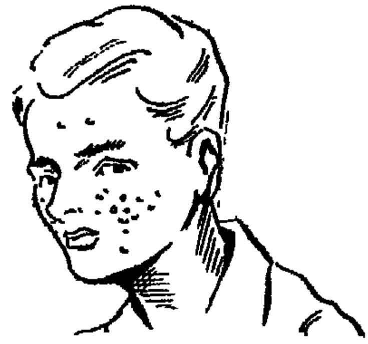
حائر بالخرطوم : شاب فى الخامسة والعشرين من عمره ، لم يتصل بامرأة قط ، ويود الزواج ولكنه يخشى عجزه عن القيام بواجباته الزوجية ، لانه يخيل اليه أن عضو التناسل عنده قصير

■ لو علم صاحب السؤال أن طول القناة فى عضو التناسل عند المرأة نصف عدد السنتيمترات التى قال إنها طول عضوه التناسلى ، لاطمأن باله ، وأدرك أن مخاوفه من نسج الخيال. والواقع أن مثل هذا الوهم ينتج عادة من مشاهدة الطفل أو المراهق من هم أكبر منه ومقارنة نفسه بهم ، ناسياً الفروق الفردية فى أعضاء التناسل ، أسوة بسائر أعضاء الجسم . وهذا الوهم نوع من أنواع العقدة التى سماها فرويد وأتباعه « castration » . فاذا اقتنع السائل بأن خوفه نتيجة جهله الحقيقة ـ وهو ما يغلب على الظن ـ فالمسألة هينة . أما إذا أصر على اعتقاده ، فانه فى حاجة إلى العلاج النفسانى ، للوقوف على الدافع لهذه العقدة

ع ـ ن بالمنصورة : تزوج من ابنة عمه منذ ثلاثة أشهر وهى فى الثانية والعشرين من عمرها وتصغره بخمس سنوات ، وبرغم اناقتها فانها من الليلة الاولى للزواج الى الآن ، تبلل فراشها فى خلال النوم يوميا تقريبا . ولما كانت معروفة جيدا لاهله جميعهم ، فانهم يؤكدون ان ذلك لم يحدث لها بتاتا قبل الزواج . وقد ازعج هذا افراد الاسرة ، ولا سيما الام . ويسأل الزوج الشاب عن تعليل هذه الظاهرة وكيفية العلاج

■ إذا كان ما ذكر السائل مطابقاً للواقع ، فلابد أن تكون الحالة نفسية ، وهذا الاضطراب الذى يسمونه « enuresis » كثيراً ما يصيب الأطفال ، وقلما يشكو منه لأول مرة أحد فى هذه السن ، على أن فى مقدمة أسبابه الخوف . فيجب البحث عن الباعث على هذا الخوف والعمل على إزالته . ويغلب على الظن أن له صلة وثيقة بالعلاقة الجنسية بين الزوجين. ومما يزيده شدة الانزعاج الذى يشير إليه السائل. وإذا لم يكن طبيب الأمراض العصبية أو النفسية ميسوراً ، فمن المؤكد أن طبيب العائلة يستطيع الوقوف على سر هذا الخوف وعلاجه بمعاونة الزوج وأفراد الأسرة . وقد تكون هناك أسباب أخرى ، كالغيرة ، أو رغبة لاشعورية فى توجيه العناية واسترعاء الأنظار ، أو الانتقام الخ . وأياً كان السبب ، فان مثل هذه الحالة تتطلب الكثير من اللباقة ، وحسن المعاملة ، والعطف ، لا التهديد ولا التخويف ولا الازعاج

حب الشباب .. كيف تتخلص منه؟



تكثر الاصابة بحب الشباب بين الفتيان والفتيات فى مرحلة المراهقة ، وتختلف درجة الاصابة الى حد كبير باختلاف الاشخاص ، فيكون بعضها خفيفا يزول بعد أسابيع ، ويكون بعضها حادا مزمنا ، واذا أهمل علاجه فانه يسبب تشويها بالجلد قد يبقى مدى الحياة ، وكثيرا ما يؤدى ذلك الى الاصابة بعقدة نقص تحمل صاحبها على الانطواء وعدم الثقة بالنفس مما يعوقه عن النجاح فى الحياة

وكثيرون ممن يشكون من هذا الداء يقفون منه موقفا سلبيا بدافع الخجل أو الجهل ، فمنهم من يعتقدون خطأ أنه يزول من تلقاء نفسه ، ومنهم من يعالجون أنفسهم بوسائل غير صحية تنتج عكس المقصود !

أن الاخصائيين لم يحددوا السبب الحقيقى لهذا المرض حتى الآن ،ولكن المرجح أنه يرجع الى أسباب عديدة فى مقدمتها زيادة نشاط الغدد العرقية والدهنية فى الجلد . والمعروف أن هذا النشاط كثيرا مايؤدى الى سقوط شعر الرأس ،والى كثرة الافرازات الدهنية فى جانبى الانف ، وظهور طفح جلدى فى الوجه والصدر والظهر والكتفين

وفى الجلد البشرى ملايين من الغدد والمسالك الدقيقة ، يخرج منها الشعر والعرق والمواد الدهنية . وهذه الغدد الجلدية تتأثر فى مرحلة المراهقة بالتغيرات الهرمونية فى الجسم ، فيكثر افرازها ، وتسد بعض المسالك وفتحات المسام الجلدية وتظهر بثور وتقيحات عند المنافذ المغلقة لسطح الجلد هى التى تعرف باسم « حب الشباب »

ولتفادى عودة هذه البثور يلزم اتباع التعليمات التالية لمدة ثلاثة أشهر بانتظام ، فاذا لم تزل البثور أو تخف حدتها ، فلابد من استشارة الاخصائى للعمل على ازالتها بواسطة العلاج بالكهرباء

١ ــ اغسل الوجه ثلاث مرات على الاقل فى اليوم ، منها مرة قبيل النوم بماء دافىء وصابون جيد ،وفى الحالات المزمنة يحسن استعمال صابون يحتوى على الكبريت ويجفف الوجه بمنشفة خشنة . وبعد غسل الوجه وتجفيفه قبيل النوم وبعده يجب تطهير المناطق المصابة بحامض البوريك العادى ، ثم يوضع عليها محلول يحتوى على الكبريت والريزورسين ، مثل «الاكنوميل» أو «السلفورسين»

لاكساب الجلد خشونة يتبعها تقشر طبقاته العليا وتفتح المسام والمسالك المغلقة نتيجة لذلك ، وعند اشتداد احمرار الجلد ، يستعاض عن هذا المحلول ليلة أو ليلتين بمحلول «كالامين» او «كولد كريم» غير معطر

٢ ــ يجب تجنب الامساك لانه يساعد أحيانا على ظهور البثور . ومما يفيد فى ذلك ويقوى الصحة العامة : مراعاة النوم ساعات كافية كل ليلة ، وممارسة رياضة معتدلة فى الهواء الطلق . وشرب ستة أكواب من الماء ، وتناول حبتين من الحبات المحتوية على جميع الفيتامينات يوميا

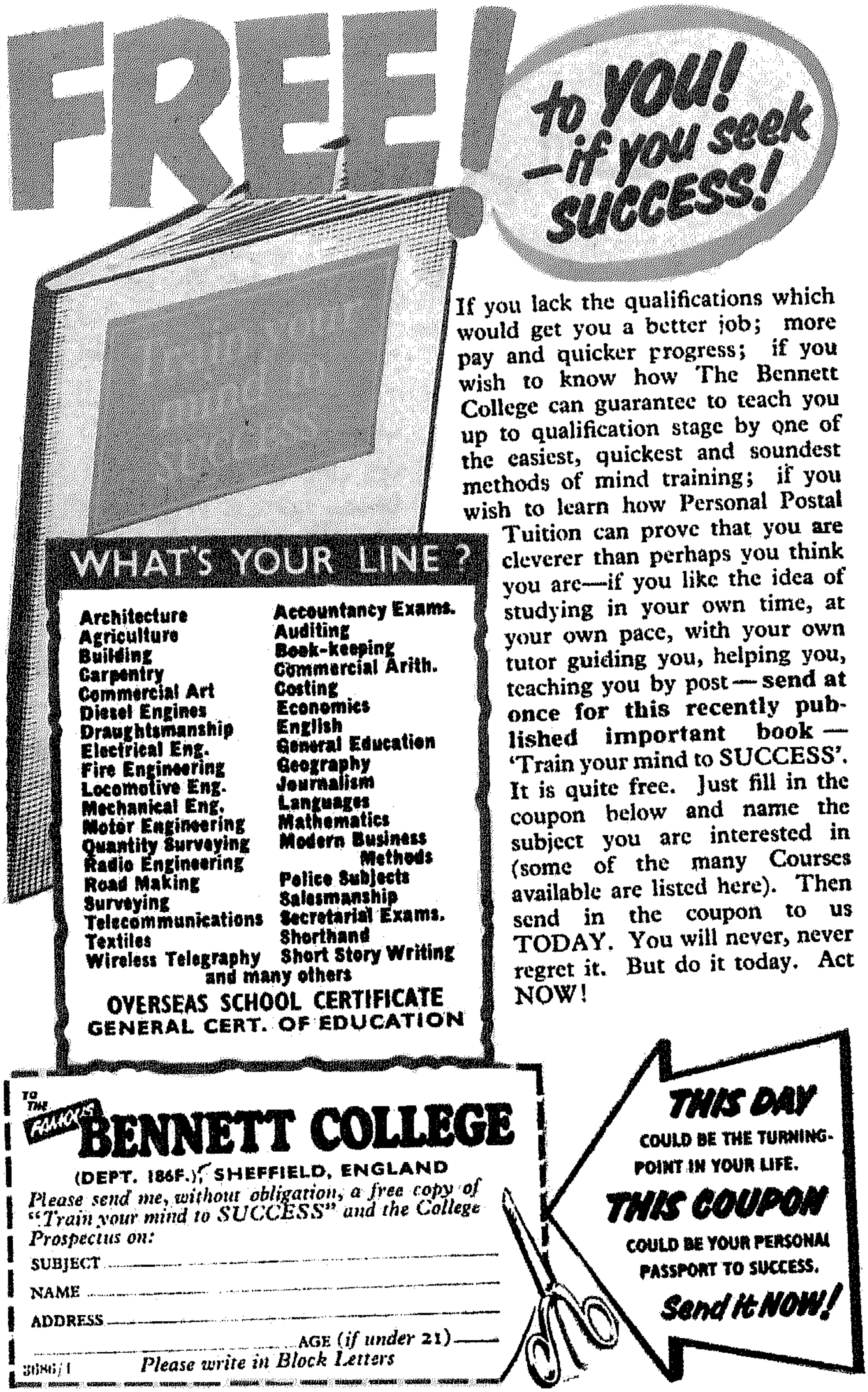
٣ ــ احرص على أن يكون جسمك نظيفا دائما ، بالاستحمام فى مواعيد منتظمة ، واغسل شعر راسك بالمحاليل المطهرة مرتين فى الاسبوع . فهناك صلة مباشرة بين التهابات فروة الراس والاصابة بحب الشباب

وعند غسل الوجه ينبغى تفادى الضغط على البثور لاخراج مابها من افرازات ، فهذا كثيرا ما يؤدى الى تشويه الجلد . ولا بأس من أن يحلق الشاب ذقنه ، ولكن ينبغى تجنب استعمال الزيوت الخاصة بالشعر ، كما ينبغى أن تمتنع الفتاة عن استعمال مواد التجميل الشحمية

٤ ــ يجب الامتناع لمدة ثلاثة أسابيع عن تناول أنواع الاطعمة المحتوية على المواد الدهنية والسكريات ، او المحتوية على نسبة عالية من اليود كالسبانخ والباذنجان والاسماك المملحة والبيض والبندق والشوكولاته والموز ولحم الخنزير والطماطم والبصل والموالح كما يحسن الامتناع عن تناول الاسبيرين والعقاقير المهدئة للاعصاب أو المضادة للكحة التى تحتوى على اليودور والبرومور

٥ ــ يجب علاج حالات الانيميا والتوتر العصبى واصابات الاسنان واللوزتين والحبوب الانفية ، لانها كثيرا ما تؤدى الى الاصابة بحب الشباب ، وعند اشتداد اصابة الفتاة به خلال الدورة الشهرية بسبب الاضطرابات الهرمونية يجب علاج هذا الاضطراب فورا بتناول جرعات مناسبة من الهرمونات باشراف الاخصائى

[عن كتاب الأمراض الجلدية
للدكتور لويس جتلر]


FREE!
to YOU! —if you seek SUCCESS!
If you lack the qualifications which would get you a better job; more pay and quicker progress; if you wish to know how The Bennett College can guarantee to teach you up to qualification stage by one of the easiest, quickest and soundest methods of mind training; if you wish to learn how Personal Postal Tuition can prove that you are cleverer than perhaps you think you are—if you like the idea of studying in your own time, at your own pace, with your own tutor guiding you, helping you, teaching you by post — send at once for this recently published important book — 'Train your mind to SUCCESS'. It is quite free. Just fill in the coupon below and name the subject you are interested in (some of the many Courses available are listed here). Then send in the coupon to us TODAY. You will never, never regret it. But do it today. Act NOW!
WHAT'S YOUR LINE?
Architecture
Agriculture
Building
Carpentry
Commercial Art
Diesel Engines
Draughtsmanship
Electrical Eng.
Fire Engineering
Locomotive Eng.
Mechanical Eng.
Motor Engineering
Quantity Surveying
Radio Engineering
Road Making
Surveying
Telecommunications
Textiles
Wireless Telegraphy
Accountancy Exams.
Auditing
Book-keeping
Commercial Arith.
Costing
Economics
English
General Education
Geography
Journalism
Languages
Mathematics
Modern Business Methods
Police Subjects
Salesmanship
Secretarial Exams.
Shorthand
Short Story Writing
and many others
OVERSEAS SCHOOL CERTIFICATE
GENERAL CERT. OF EDUCATION
TO THE FAMOUS BENNETT COLLEGE
(DEPT. 186F.), SHEFFIELD, ENGLAND
Please send me, without obligation, a free copy of "Train your mind to SUCCESS" and the College Prospectus on:
SUBJECT
NAME
ADDRESS
AGE (if under 21)
3086/1
Please write in Block Letters
THIS DAY
COULD BE THE TURNING-POINT IN YOUR LIFE.
THIS COUPON
COULD BE YOUR PERSONAL PASSPORT TO SUCCESS.
Send it NOW!



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» أحمد منيسى
» الأنورامين عبد اللطيف
» انور المفتى
» صادق محبوب مشرقى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرتجى
» عز الدين السماع
» كامل يعقوب
» كمال موسى
» محمد الظواهرى
» محمد رضوان قناوى
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد مختار عبد اللطيف
» محمد عبد العاطى
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» يحيى طاهر

طلع النخيل

• اطلعت فى هلال يناير الماضى على مقال عن « طلع النخيل » ذكر فيه كاتبه انه يفيد فى علاج العقم . فارجو افادتى عن كيفية استعماله . ويقول بعض اهالى الوجه القبلى انه يسبب مرض الجدرى ، فهل هذا صحيح؟
عبد الرؤوف بكرى ــ عبد الله حسين ــ وآخرون

— كان الانسان قديماً يتناول بذور النباتات الطبية أو جذورها أو سيقانها أو حبوب لقاحها لعلاج ما يشكو من أمراض ، ثم تدرج إلى استنباط وسائل أصلح نسبياً للاستعمال كأن يسحقها أو ينقعها فى الماء . أما الآن ، فقد أمكن فصل العناصر الفعالة منها على هيئة بللورات نقية . ولذلك فان الطبيب لا يصف لمريض الملاريا مثلا خشب الكينا، ويترك مسحوق الكينين الذى تعده المؤسسات الطبية فى صورة أقراص أو حقن . كما أنه لا يمكن استعمال قصب السكر ــ مثلا ــ بدلا من مسحوق السكر

وكذلك أثبت البحث احتواء طلع النخيل على هرمون « الاسترون » والكلسيوم والروتين بنسب معينة . ولكن ليس معنى ذلك أن نترك الهرمونات الموجودة فعلا على هيئة أقراص وحقن ونتداوى بطلع النخيل !

ولا علاقة بطنين النخيل بمرض الجدري الذي ينشأ عن العدوى بميكروب غاية في الصغر يسمى « فيروس »

آلام الصدر

• اشعر بآلام في الجانب الايسر من صدري تشتد حدتها عقب القيام بمجهود ، كما احس بما يشبه « الوخز » أثر أي ضحك أو بكاء يتبعه انقباض شديد . كما اشعر بتنميل في الكتف يسري حتى يشمل ذراعي ويتوقف عند العمود الفقري . ولا يستمر هذا الالم كثيرا . فما علة ذلك ؟

س . حسين ـ العريش

— ينشأ ألم الجانب الأيسر من الصدر عن أحد الأسباب التالية :

١ ـ امتلاء المعدة بالطعام المصحوب بعسر الهضم مما يسبب ضغطاً على الحجاب الحاجز والقلب ينشأ عنه ألم عند الحركة . وتعالج هذه الحالة بتنظيم الغذاء واستعمال المهضمات مثل دواء «فستال» Festal أو «أونوتون» Onoton قرص بعد الأكل

٢ ـ روماتيزم في عضلة الصدر ، وهذا يعالج باستعمال مرهم «يودكس» مع ساليسلات الميثيل

٣ ـ اضطراب في الأعصاب، وهذه الحالة يفيد في علاجها عقار « النوفالجين »

٤ ـ التهاب بللوري مزمن في هذه المنطقة

ويمكن بالفحص الاكلينيكي والاستعانة بالأشعة التحقق من السبب وتحديد العلاج

جراحة اللوز

• لي طفلة صغيرة لم تتجاوز عشرين شهرا ، تشكو دائما من اللوز . وعندها كذلك لحمية بالانف . وكنتيجة لذلك تتنفس بصعوبة ليلا ونهارا . وقد علمت انه لا يمكن اجراء عمليات لها في هذه السن ، فهل هذا صحيح ؟

محمد زهران ـ الاسكندرية

— يمكن إجراء عملية اللحمية في هذه السن المبكرة ، وسوف تتحسن حالة الطفلة كثيراً بعد استئصالها . أما عملية اللوز فيمكن اجراؤها في سن الرابعة ، ولا خوف من احتمال رجوعها ثانية إذا عملت بطريقة « التشريح »

الأنيميا الحادة

• اشكو الما شديدا في مفاصلي اثناء العمل حتى ليخيل الي انها تدق بمطرقة ، فلا اقوى على الوقوف وترتجف يدي ويصفر وجهي ويصعب علي التنفس واشعر بحرارة تخرج من جسمي ، وتظل هذه الحالة نحو خمس دقائق ثم تزول . فبماذا تشيرون ؟

محمد العبدة ـ الكويت

— اصفرار الوجه وصعوبة التنفس وارتجاف اليدين وآلام المفاصل ، من أعراض الأنيميا الحادة ، نتيجة نقص في عدد كرات الدم الحمراء . وهذه الكرات عبارة عن أغلفة تحيط بالهيموجلوبين . وهي المادة التي تحمل الأكسجين والغذاء لمختلف خلايا الجسم . ويتبع نقص الأكسجين ، زيادة في سرعة التنفس كمحاولة فسيولوجية فاشلة لزيادة كميته في الدم ، وهذا يفسر صعوبة التنفس . ويتبع نقص غذاء خلايا الجسم ، ارتجاف اليدين وآلام المفاصل والضعف العام

ننصح باستعمال حقن خلاصة الكبد وفيتامين ب ١٢ والعقاقير المحتوية على الحديد مثل دواء « بيوفرين » Bioferrin ملعقة كبيرة بعد الأكل ثلاث مرات يومياً وحقن « فيرو ناسين » Ferronacin في الوريد وحقن « اريفول » Eryfol في العضل يومياً

السائل المنوى

• متى يكون السائل المنوى غير صالح للاخصاب ، وهل يمنع قصر عضو التناسل من انجاب الاولاد ، وما علاج سرعة القذف ؟

س . داود ـ بغداد و ف . ا ـ مشترك وكثيرون

— يحتوى كل سنتيمتر مكعب من السائل المنوى على ٧٠ مليون حيوان منوى . ويبلغ مجموع الحيوانات التى تفرز فى المرة الواحدة نحو ٢٥٠ مليون حيوان . ولكفالة الاخصاب يجب أن يعيش أكثر من ٧٠ ٪ من هذه الحيوانات مدة تزيد على ثلاث ساعات ، وأن يتبقى منها بعد ست ساعات كمية معتدلة

والسائل المنوى الطبيعى قلوى التفاعل ولزج القوام ويجب ألا يحتوى على كرات حمراء أو خلايا صديدية ، ويجب ألا يترك رواسب وألا يحتوى على أكثر من ١٥ ٪ من الحيوانات الناقصة النمو

وليست هناك أية علاقة بين طول عضو التناسل ونجاح الوظيفة الجنسية ، بل إن وضع الحيوانات المنوية فى المهبل بواسطة قطعة من القطن أو الصوف أو بواسطة حقن ـ وهذا مايعرف بالتلقيح الصناعى ـ يكفى لتكوين الجنين

أما سرعة القذف فيفيد فى علاجها أقراص « ميانرين » Myanerin

ردود خاصة

ا . س ـ عراق : مادام الصوت يخرج واضحا عندما تتعمد ذلك ، فالحنجرة والاوتار الصوتية سليمة ، اعرض نفسك على طبيب نفسانى

الطالبه ا . ب بيروت : يمكنك التغلب على حالة الحياء التى تشكين منها بتزويض نفسك على الاختلاط بصديقاتك واشتراكك معهن فى المناقشات والمساهمة فى المناظرات العلمية والاجتماعية

سيدة حائرة : اضطراب الاعصاب لايسبب الجنون ، والحالة التى تشكين منها نفسية ساعد عليها سفر زوجك الى الخارج ، استعملى عقار « برسكوفين » Priscophene قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

محمود سلمان ـ طرابلس : حالتك تستدعى فحصا دقيقا بمعرفة طبيب اخصائى فى الامراض العصبية والنفسية

أحمد البدوى ـ شربين : الصداع عرض وليس مرضا فى ذاته ، وهو ينشأ عن أسباب كثيرة متعددة . يجب فحص الانف والزور والجيوب الانفية والمعدة والدماغ قبل ابداء رأى فى ذلك

ص ـ قارىء : يحسن اجراء عملية الختان فى مثل هذه الحالة لانها تزيل أسباب التهيج

حبيب سمعان ـ العريش : ننصح لعلاج كثرة البلغم وبحة الصوت التى تشكو منها أخذ حقن بنسلين واستربتوميسين Combiotic بمعدل حقنة فى العضل يوميا لغاية ١٢ حقنة وأخذ دواء كريسيفال Cresival بمعدل ملعقة متوسطة بعد الاكل

خديجة حمص دمشق : يغلب أن يكون مرضك نتيجة حالة درنية فى الامعاء سببت عدم التئام الجزوح فى البطن بعد كل هذه العمليات المتعددة . وفى هذه الحالة يحسن علاج الدرن بالحقن والادوية المناسبة

جمعة بوسنينة ـ طرابلس : يغلب ان تكون الحالة التى تشكو منها الطفلة حالة صرع وهذه تستلزم عمل رسم كهربائى للمخ لتحديد نوع الصرع وتقرير الدواء اللازم . وهناك ادوية كثيرة جديدة لمثل هذه الحالة ، ولكنها يجب أن تؤخذ باشراف اخصائى للامراض العصبية

محمد الموجى ـ دمياط : الاعراض التى ذكرت تدل على ضمور الغشاء الانفى وعصب

الشم . يلزم عمل تحليل وازرمان للدم والتأكد من سلامة الصدر وعلاج فقر الدم ان وجد ويستعمل للانف غسول مع نقط «ميستول» Mistol ثلاث مرات يوميا

حسين احمد ـ جده : ان كثرة التدخين تؤثر احيانا فى حاسة الشم . واعادة الشم بعد فقده يتوقف على السبب

م . ع . ا ـ فلسطين : اذا كان طنين الاذن وثقل السمع قد حدث قبل الحادثة ، فان استئصال اللوزتين يفيد السمع ويحسن الصحة عامة . اما اذا كان قد حدث بعدها ، فلا يجدى اى علاج بعد مرور اربع سنوات

آنسة سناء ـ دمشق : سبب الصمم فى حالتك عدم تحرك عظمة الركاب بالاذن الوسطى (مادامت الطبلة سليمة) والعلاج اجراء جراحة تعرف طبيا باسم Fenestration لعمل فتحة اخرى فى جدار الاذن الداخلية ، والى أن تتمكنى من اجراء الجراحة يمكن استعمال سماعة لتقوية السمع

ف.م ـ الظاهر : قد تكون الهالة السمراء حول العينين لونا من الوان الجمال . وما دمت كما تقولين فى صحة جيدة ، فلا تعيرى هذا الموضوع أهمية

الحائر ـ بغداد : امتلاء المعدة بالغازات والاحساس بثقل فيهــا من أعراض عسر الهضم . ويفيد فى علاج هذه الحالة تعاطى حبوب « اونوتون » Onoton حبة بعد الاكل مباشرة ، وقرص « التراكربون » Ultracarbon بعد الاكل بقليل مع تفادى الامساك والخضر غير المطبوخة مثل الخس والفجل والبصل الاخضر وما اليها

م . ر ـ رشيد : مثل هذا الافراز المهبلى قد يحدث عند بعض الفتيات ، وهو لا يسبب ضررا ولا يستدعى قلقا

ا.ا ـ بيروت : يجوز أن تكون رائحة الفم الكريهة نتيجة نخر فى الاسنان أو تقيح باللوزتين أو زوائد فى الانف أو تجمع صديدى فى الجيوب الفكية أو الجبهية ، لذلك ينبغى استشارة اخصائى للتأكد من سلامة هذه الاعضاء

عيد على عيسى ـ عراق : يفيد فى تخفيف آلام الكليتين تعاطى دواء « يوروونال » بمعدل ملعقة صغيرة فى نصـــف كوب ماء بعـد الاكل وحبـوب « سياسموسيبالجين » حبة بعد الاكل أيضا Spasmocebalgin

عبد الفتاح . س ـ اسـيوط : مرض الدرن لا يعـد الآن من الامراض المستعصية كما كان الحال فى الماضى ، فهو يستجيب للعلاج بالادوية الحديثـة . ولا خوف من الزواج بعد الشـفاء وخلو البصـاق من الميكروب . كما أن المرض ليس وراثيا ولا يصيب الابناء عن طريق الوراثة

غريب ـ بصره : خير ماتفعل فى هـذه الحالة أن تتعهد المريضة بالغـذاء الطيب والمعيشة الصحية وأن تعرضها على اخصائى الامراض الصدرية مرة كل ثلاثة شهور

س.ع ـ بيروت : ننصح بالبقاء فى المصح الصدرى لاستكمال علاجك ، وتكرر النزيف من مضاعفات الدرن ، وسينقطع بعد الشفاء التام باذن الله

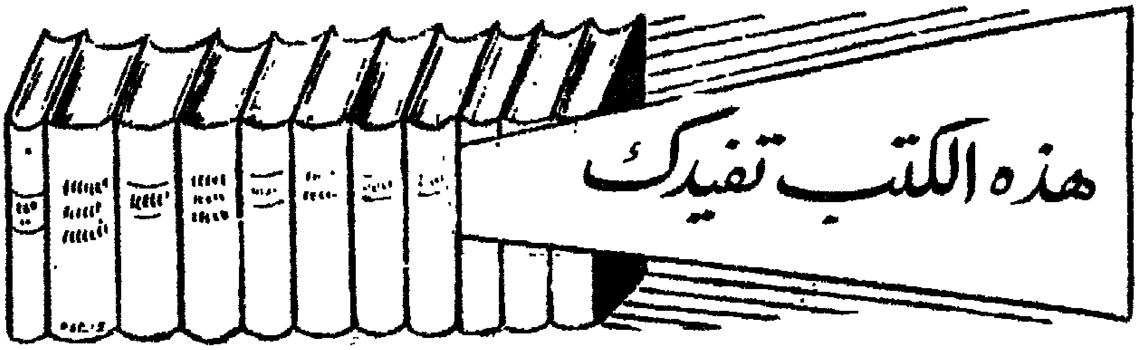
ك.ع.دحيل ـ الكويت : اذا كان عندك ضيق شرجى كما تقول . فهذا يحتاج الى توسيع بمعرفة اخصائى . وليس لهـذه العلة أى أثر على الزواج

ع.م.ا ـ القدس : الاسـتحلام فى سن الشباب شئ طبيعى ، والناس تختلف أعضاء تناسلهم طولا وقصرا كما تختلف أنوفهم . فلا تعر هذا الموضوع أهمية

فتحى احمد ـ الاسكندرية : ظهور مرض « الميه » بعد الرمد الصـديدى يعنى أن الالتهاب اخترق جميع أغشية العين حتى وصل الى العدسة . وفى هـذه الحالة ، يكون الامل فى استعادة البصر ضعيفا جدا وخاصة أنها مصحوبة بحول واهتزاز

محمد رشاد ـ طرابلس : الخيوط السوداء التى تبدو امام العين عند قصار النظر طبيعية ولا داعى للقلق بسـببها . ويستحسن فى حالات قصر النظر الشديدة استعمال نظارتين احداهما للقراءة والاخرى للمسافات البعيدة ، وتوجد حقن تفيد فى وقف ضـعف البصر حتى لا يزيد عما هو عليه

سمير . ف ـ القاهرة : يلزم عمل نظار مضبوطة عند اخصائى . والغالب أن السبب فى الضعف فى حالتك هو « الاستجماتزم »



ترجمة القرآن

« للعرب المجازات فى الكلام ، ومعناها طرق القول ومآخذه ، ففيها : الاستعارة والتمثيل ، والقلب ، والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرار ، والاخفاء والاظهار ، والتعريض والافصاح ، والكناية والايضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، وبلفظ العموم لمعنى الخصوص . وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ، ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقله الى شىء من الالسنة ، كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية ، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى بالعربية ، لان العجم لم تتسع فى المجاز اتساع العرب . ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : « واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء » ، لم تستطع ان تأتى بهذه الالفاظ مؤدية عن المعنى الذى أودعته ، حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها ، فتقول : ان كان بينك وبين قوم هدنة وعهد — فخفت منهم خيانة ونقضا — فأعلمهم انك قد نقضت ما شرطته لهم ، وآذنهم بالحرب ، لتكون أنت وهم فى العلم بالنقض على استواء !؟ »

(من كتاب « تأويل مشكل القرآن » لابى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، بشرح وتحقيق الاستاذ أحمد صقر . طبعته دار احياء الكتب العربية)

الدين للديان

« وهذه النظرة السمحة الواسعة الى الدين ، مع كراهة التعصب والتنفير منه ، قد لف شعراء المهجر جميعا فى أرحب أثوابها . فمحبوب الشرتونى يقول :

كل شعبٍ فشا التعصّبُ فيه ... هانَ ، والموتُ من وراء هَوانِه »

ويقول من قصيدة أخرى :

قالوا : تحب العُرْبَ ؟. قلتُ : أحبهم ... بَقضى الجوارُ علىّ والأرحامُ

قالوا : لقد بَخِلوا عليكَ . أجبتهم : ... أهلى — وإن بخلوا علىّ — كرامُ

قالوا : الديانةُ . قلت : جيلٌ زائلٌ ... ويزول مَعْهُ حزازةٌ وخصامُ

(من كتاب « الشعر العربى فى المهجر » بقلم الاستاذ محمد عبد الغنى حسن . نشرته مكتبة الخانجى فى قرابة ٣٠٠ صفحة بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر)

سحر الأعداد والأرقام

« أما الصبى جورج واشنجتون ، فكان للاعداد والارقام عنده سحر خاص ، حتى كان يحفظ الاعداد التى تدل على الاطوال والاوزان والمقاييس والابعاد والاثمان عن ظهر قلب . وكان عقله يعمل فى نهم عجيب فى حل المسائل الحسابية . وعاشت معه هذه الهواية طول حياته ، فكان يدون على الورق كل درهم ينفقه ، وكل شبر من الارض يحرثه او يشتريه . كان يدون عدد النوافذ والواح الزجاج ودرجات السلالم . بل بلغ به الحرص أن كان يحسب البذور فى القدح الواحد من الشعير أو البرسيم ، وهو شىء يقدر بمئات الالوف »

(من كتاب « واشنجتون » فى « سلسلة الاعلام » التى يصدرها الاستاذ أحمد عطية الله)

الملك المتقشف

« طلبنا الى جلالته أن يستلقي في سريره للاسراحة ، لان بقاءه على الكرسي لا يؤمن له الراحة الضرورية للقلب . فأجاب ابن سعود على طلبنا بقوله : ما بخالف . هاتوا السرير . فتوجه الخادمان اللذان يتوليان خدمته الخاصة : أمين وتحسين ، فجلبا السرير ... سرير الملك العظيم ، فنصباه في الغرفة . وبالعظمة مارأيت !.. انه سرير من خشب عادي متواضع وفراش محشو بالقش ، صلب قاس . وفوقه غطاء صوفي ، ووسادة من النوع ذاته . ذلك هو مضجع ذلك البطل الكبير ، الذي لا يكتسي الا بثوب من القطن ، وقد كان يستطيع بماوهبه الله من جاه ومال الا يتوسد الفراش الوثير وحسب ، بل حبات العيـــون . وأن يحوط نفسه بالخدم والحشم والممرضات ليل نهار ، ولكنه عبد العزيز ، المتقشف الذي لا تأخذه بهارج الحياة ! »

(من كتاب « عبد العزيز » للمؤرخ الالماني الكبير « داكوبرت فون ميكوش » نقله للعربية الدكتور امين رويحة ، وصدر عن دار البيضاوي للتأليف والترجمة والنشر ببيروت)

موكب النصر

« وفي اليوم المحدد لاستقبال أحمس ، بكرت الجماهير بالاصطفاف على جانبي الطـريق المؤدي الى أوريس ، تنتظر وصول محرر البلاد وبطل الاستقلال . وفي منتصف ذلك اليوم ظهر موكب احمس ، وكان في مقدمته لواء من الجند ، وقد تنكبوا بالقسي والحراب ، وعلى جنوبهم علقت السهام في جعباتها الجلدية . واخذ الموسيقيـــون يهزون الطرقات بطبولهم ونايي الصنج . وسار صفان من الكهنة يحملون الاعلام وهم في ملابس كتانية بيضاء ، وعلى رؤوسهم أغطية زاهية الالوان ، يتبعهم حملة المباخر ، وقد انعقد على رؤوسهم دخان البخور الذي كانت الارجاء تعبق بعبيره »

(من قصة « عودة آنتف » تأليف الاستاذ كمال أبو زيد . مطبعة الاعتماد بمصر

المهنة والزواج

« هناك مخاطر في محاولة الجمع بين الوظيفة والزواج ، فقد تنشأ عنها مشاكل في البيت أو في العمل . وفي بعض الاحوال يكون الخير في الاقلاع عن الوظيفة . والتوفيق بينهمـــا يتوقف على قدرات الفتاة وشخصيتها ، بقدر ما يتوقف على شخصية الرجل الذي تتزوجه ... ولكن الامر الذي يعنينا هنا أن الفتاة تستطيع عند المفاصلة بين الوظائف المختلفـة ولياقتها لها ، أن تتجنب ما يثير المتاعب في المستقبل بتحليل الوظيفة ، من حيث امكان الجمع بينها وبين الزواج »

(من كتاب « التوجيه المهني للشباب » تأليف « ج.أنتوني همفريز » وترجمة الاستاذ احمد زكي محمد ، نشرته مكتبة النهضة بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين)

تنظيم النسل

« خرج الانسان بنشاطه الجنسي عن الغاية الاصلية ، وهي التناسل لحفظ النوع ، الى غايات وأغراض أوسع . ولذلك صار واجبا أن ينظم التناسل البشري على أسس علمية . لتنسيقه طبقا لحاجة الفرد والمجتمع ومقدرتهما . فكيف يكون هذا التنظيم . وماذا تعرف عن مشكلات النسل في العالم عامة والبلاد العربية خاصة . وما يتصل بتنظيمه من مغالبة العوامل الطبيعية الضابطة ، ومضاعفة الانتاج الزراعي والصناعي

(من كتاب « تنظيم النسل » للدكتور وليد قمحاوي

الصخر والنهر وتقلبات البر والبحر

« على تعرف قصة الارض التي نعيش عليها ، والتجارب التي احتواها تأثير القوى التي ترفع الجبال وتكون وتغير وجه الارض والبحار . وكيف تم تفتيت اليابس وتكوينه . وكيف كانت المياه والبحار وظاهر الارض وباطنها . وكيف كان الانسان والارض قبل ملايين السنين ؟

(من كتاب « الصخر والنهر وتقلبات البر والبحر » تأليف الدكتور هرمان سنايدر

اشترك فى الهلال

تسديد قيمة الاشتراك

فى القطر المصرى والسودان : تسدد قيمة الاشتراك رأسا لادارة الهلال بموجب أذونات او حوالات بريدية أو شيكات او نقدا

فى خارج القطر المصرى : تسدد قيمة الاشتراك لوكيل الهلال او لادارة الهلال رأسا بموجب حوالة مصرفية على أحد بنوك القاهرة أو حوالة نقدية (Money Order) ولا يمكن قبول أذونات البريد أو أوراق البنكنوت

وكلاء الهلال

سوريا ولبنان : شركة فرج الله للمطبوعات ـ مركزها الرئيسى بطريق الملكى المتفرع من شارع بيكو فى بيروت صندوق بريد ١٠١٢
أو باحدى وكالاتها فى الجهات الأخرى .
(الأعداد ترسل بالطائرة للشركة وهى تتولى تسليمها لحضرات المشتركين)

العراق : السيد محمود حلمى ـ المكتبة العصرية ببغداد

اللاذقية : السيد نخله سكاف

مكة المكرمة : السيد هاشم بن على نحاس ـ ص . ب ٩٧

البحرين والخليج الفارسى : السيد مؤيد أحمد المؤيد ـ مكتبة المؤيد ـ البحرين

برقة : السيد محمد على بوقعيقيص ـ بنغازى ص . ب ١٠٤

البرازيل : Snr. Jorge Suleiman Yazigi, Rua Varnhagem 30, Caixa Postal 3766, Sao Paulo, Brazil.

ساحل الذهب : The Queensway Stores. P.O. Box 400. Accra, Gold Coast, B.W.A.

نيجريا : Mr M.S. Mansour, 110, Victoria Street, P.O. Box 652, Lagos, Nigeria, W.C.A.

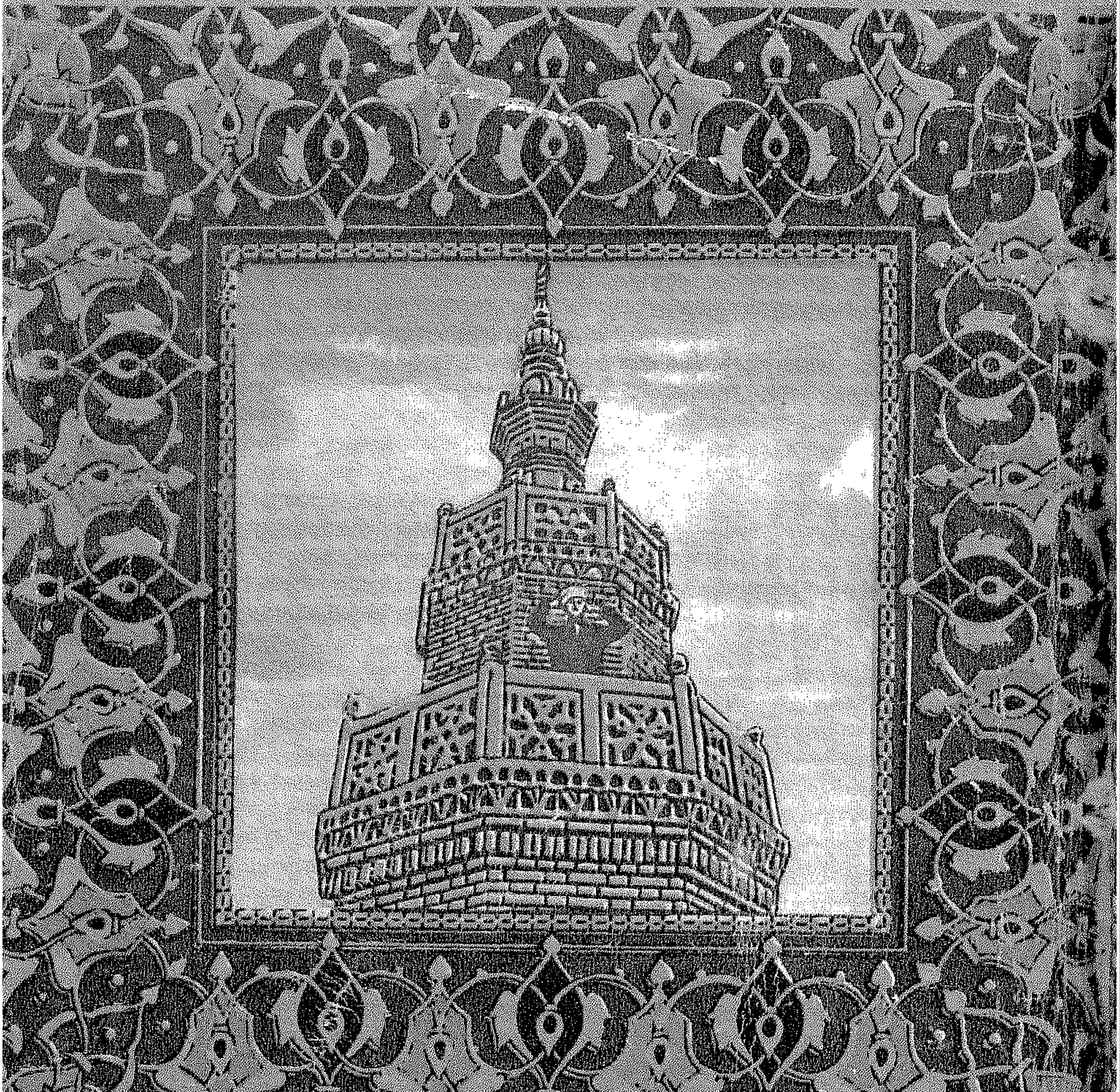
انجلترا : مكتب توزيع المطبوعات العربية
Arabic Publications Distribution Bureau, 7, Bishopsthorpe Road, Sydenham, London S.E. 26, England.



العودة من الحقل (للفنان الهندى ميدهافاسنو اليكار)

الهلال

مايو ١٩٥٥ — AL HILAL — May 1955 — ٥ قروش



رمضان شهر الإرادة

(انظر صفحة ١٠)


ها هو
الفيلم
الذى يحيى
ذكريات
أجازاتكم
ferrania
ROLL-FILM
ferrania
فيلم فرانيا
صنع خصيصا ليلائم جو القطر المصرى
يباع لدى
سيتى فوتو
٢١ شارع قصر النيل وفى جميع محلات التصوير المعروفة

الجزء ٥ الهلال المجلد ٦٣

أسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول مايو ١٩٥٥ رمضان ١٣٧٤

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما — فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا — فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا — فى شرق الأردن ٧٥ فلسا — فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا — فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا — فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٤ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر
المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)
الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨
الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

رسالة الهلال خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٣ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

صفحة

طبيب الهــــلال

شعار الهلال التجديد والابتكار والسير الى الأمام

حديث الهلال

١ مايو



السلطان الغورى ورمضان : كان السلطان قانصوه الغورى ملكا على مصر والشام وقسم كبير من بلاد العرب وجنوب آسيا الصغرى . وقد بلغت أساطيل مصر فى عهده سواحل الهند ، وبنت عليها قلاعا لحماية التجارة . وكان (بنو رمضان) الذين تسلطوا على طرسوس وأذنة وما يليهما فى شمال العراق يولون من قبل سلاطين مصر

وقد كان للغورى وسلاطين المماليك الزعامة بين ملوك المسلمين ، لتوليهم خدمة الحرمين الشريفين ، ولمكانة الخلافة العباسية التى كانت يومئذ فى مصر . وكان هذا السلطان مولعا بالعلوم والفنون والتحف الجميله . وهو الذى انشأ خان الخليلى وبنى جامع الغورى والقبة ، كما انشأ مدرسته ومكتبته الشهيرتين بالغورية . وكانت الآثار النبوية والمصحف العثمانى عند جماعة من بنى ابراهيم بالحجاز ، فاشتراها بستين ألف درهم .

وقد كان فى رمضان يحيى لياليه فى القلعة بقراءة القرآن وتلاوة أحاديث البخارى ، وكان بارا بالفقراء والمساكين ، ومن عادته أن يجمع العلماء والأدباء ويطارحهم الأسئلة ويتباحث معهم فى مختلف الموضوعات ، ولا سيما فى شهر رمضان ، فكان يحييه ــ الى جانب تلاوة القرآن ودروس الحديث ــ بهذه المجالس العلمية والأدبية ، حتى قال عنه الشريفى من قصيدة بالتركية ماترجمته : « ما أجمل مجلسك أيها السلطان ، أنه يشبه الجنة . كل شىء مهيأ فى هذا المجلس . انه فى الحقيقة منبع العلوم ، ومجمع الافاضل . مجلس تحل فيه المشاكل » . وقد سجلت هذه المجالس فى كتاب « نفائس المجالس السلطانية » لمؤلفه حسين بن محمد الحسينى ، وأولها مجالس رمضان سنة ٩١٠ هـ

نذكر من ذلك أن السلطان الغورى جلس فى الأشرفية ، فقال لمن حوله : « الصلاة من الله تعالى الرحمة ، ومن المؤمنين الدعاء ، فمعنى (اللهم صل على محمد) اللهم ارحم محمدا ، فكيف يجوز لنا ان نسأل له الرحمة ، مع أنه صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ؟.. لابد أن تكون

مرتبة السائل فى ذلك أعظم من المسئول ؟ » . فعجز الحاضرون عن الجواب ، ثم قرأوا الفاتحة ، فقال السلطان : « انا نسأل الدعاء فى الحقيقة لأجل أنفسنا ، ولا شك أن النبى (ص) ليس محتاجا الى صلاتنا عليه ، والمقصود طلب زيادة قدر النبى (ص) . وطلب زيادة قدر النبى (ص) طلب لزيادة قدر أمته ، كما وردت الاحاديث فى فضيلة الصلاة »

وكان يتخلل هذه المجالس بعض الطرائف ، فمن ذلك مارواه احد الحاضرين من أن أعرابيا شوهد وهو يأكل فاكهة بالنهار فى شهر رمضان فقيل له : « ماهذا ؟ » فقال الاعرابى : رأيت فى كتاب الله : « كلوا من ثمره اذا أثمر » . وانا خفت أن أموت قبل وقت الافطار فأكون عاصيا !



تولستوى والشيخ محمد عبده : ولعل من أبرز حكم الصيام أنه يبعث على البر بالفقراء ، والعطف عليهم ، والأسى لبأسائهم . وبهذه المناسبة نذكر أن الفيلسوف تولستوى كان من زعماء البر بالضعفاء والمساكين ، وعاش فى أملاكه يزرعها ويقسم غلتها بين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه وأهله . وكان رجلا متسامحا ، لايتعصب لدين أو مذهب ، ولا يقف فى سبيله تعصب رجال الدين ، ولارميهم له بالزندقة. وكان يدعو الى ما دعا اليه المسيح عليه السلام من التسامح والمحبة والعطف على المساكين . ولكن بعض رجال الدين فى روسيا كانوا يكرهونه ، وعملوا على حرمانه من الانتساب للكنيسة . وقد أعجب الشيخ محمد عبده امام المجددين فى الاسلام بنبوغ تولستوى وافكاره السامية ، فبعث اليه بهذا الخطاب :

« أيها الحكيم الجليل تولستوى

« لم نحظ بعد بمعرفة شخصك ، ولكننا لم نحرم التعارف مع روحك ، سطع علينا نور من أفكارك ، وأشرقت فى نفوسنا شموس من آرائك ، ألفت بين العقلاء ونفسك ، هداك الله الى معرفة سر الفطرة التى فطر الناس عليها ، ووقفك على الغاية التى هدى البشر أليها ، فأدركت أن الانسان جاء الى هذا الوجود لينبت بالعلم ويثمر بالعمل ، ولكى تكون ثمرته تعبا ترتاح به نفسه ، وسعيا يبقى به ويربى جنسه . وشعرت بالشقاء الذى نزل بالناس لما انحرفوا عن سنة الفطرة

« ونظرت نظرة فى الدين مزقت حجب التقاليد ، ووصلت بها الى حقيقة التوحيد . ورفعت صوتك تدعو الناس الى ما هداك الله اليه ، وتقدمت أمامهم بالعمل لتحمل نفوسهم عليه . فكما كنت بقولك هاديا للعقول ، كنت بعملك حاثا للعزائم والهمم . وكما كانت آراؤك ضياء

يهتدي بها الضالون ، كان مثالك فى العمل اماما يقتدى بهالمسترشدون . وكما كان وجودك توبيخا من الله للأغنياء ، كان مددا من عنايته بالضعفاء والفقراء .. وان أرفع مجد بلغته ، وأكبر جزاء نلته ، هو هذا الذى سماه الغافلون بالحرمان والابعاد فليس ما حصل لك من رؤساء الدين سوى اعتراف منهم للناس بأنك لست من القوم الضالين ، فأحمد الله على أن فارقوك فى أقوالهم ، كما فارقتهم فى عقائدهم وأعمالهم

علم النفس والأزواج : كتب الدكتور بول لانديس ــ استاذ علم الاجتماع باحدى الجامعات الأمريكية ــ بحثا فى مجلة « ريدرز » عن الحياة الزوجية ، عرض فيه للعلاقة التى تربط بين الرجل والمرأة ، وجنوح هذه العلاقة الى الفريزة الجنسية فى الغالب ، ونعى على دور السينما والمجلات والتليفزيون والراديو والاغانى الشعبية عنايتها بالعواطف الجنسية فى كثير من برامجها ، حتى أصبح الشبان والشابات يتوهمون أن الغريزة الجنسية هى كل شىء فى الحياة الزوجية . وهم بذلك ينسون الأركان الحيوية الأخرى التى تكون العلاقة السامية بين الزوج والزوجة وهى حاسة الحب الروحى التى تربط الزواج برباط وثيق دائم . فالغريزة الجنسية كما يقول الدكتور لانديس ليست هى المحور الذى تدور حوله العلاقة الزوجية ، لانها لو كانت كذلك لانقرض الزواج ، وتنصل الرجل من مسئولياته والتزاماته . ثم يقول : « ان اعظم متعة فى الحياة هى ان تحب ، وأن تحس أنك محبوب ، وكم صنع الحب المنزه عن الأغراض والنزوات من معجزات ، وسما بحياة كثيرين من مهاوى الرذيلة الى مرتبة الفضيلة »

وقد استمعنا هذا الاسبوع فى القاعة الشرقية بالجامعة الامريكية الى محاضرة اشترك فيها زوجان متخرجان معا فى التربية وعلم النفس بهذه الجامعة وهما : البكباشى عباس حافظ ، والسيدة فوزية حافظ ، كان موضوعها « علم النفس والأزواج » ، وقد تناولا الحياة الزوجية كأساس للسعادة العائلية والاجتماعية ، بل كبناء لسعادة الامة كلها ، واشتركا فى عرض جوانب هذه الحياة بما فيها من أزهار وأشواك عرضا مبتكرا بديعا واعتمدا على احصاءات دقيقة عن الجوانب المختلفة فيما يخص كلا من الجنسين ، ونادبا بوجوب العناية بالثقافة الزوجية على نحو ما تفعل الأمم الراقية . فاذا كان تعليم الهندسة أو الطب أو الزراعة من الحياة ، فان الزواج هو الحياة نفسها . وقد انتهيا الى صورة ورديّة عن الحياة الزوجية ، هى صورة الحياة السعيدة التى يسودها الحب والاخلاص ، وتقوم على التعاون والتسامح والايثار والثقة وحسن التفاهم ، ولا ريب ان كلمة حلوة تقال فى الوقت المناسب ، قد تمنح الرجل أو المرأة سعادة نفسية أكثر جدا من الاتصال الجسدى ، وان شعور الانسان بأن شخصا يحبه ويؤنسه ويقف الى جواره ، لهو نعمة كبرى من نعم الحياة ...



الفكاهة .. فن : تذيع محطة الاذاعة المصرية برنامجا سمته « ساعة لقلبك » . الغرض منه الترويح عن نفوس السامعين ، وتخفيف متاعب الحياة عنهم . والفكرة فى ذاتها حسنة ، لأن النفس البشرية ميالة الى التنقل من حال الى حال ، وهى أميل الى الفكاهة . بل ان الضحك عنصر من عناصر الحياة الانسانية ، والحياة الجدية الصرفة تؤدى الى الأمراض النفسية ، وقد قال النبى محمد (ص) « روحوا القلوب ساعة بعد ساعة ، فان القلوب اذا كلت عميت » . وقال الشاعر :

ولله منا جانب ، لا نضيعه   وللهو منا ، والفكاهة ، جانب

ولكن « ساعة لقلبك » فى محطة الاذاعة ، وان ارضت طائفة معينة من المستمعين ، فانها لاترضى الطوائف الأخرى ، ولا سيما الطائفة المتعلمة ، لأنها كثيرا ما تنزل بالفكاهة الى الابتذال ، والفكاهة ليست بسيطة كما يظن ، بل هى فن يحتاج الى الذكاء البارع ، والتصوير الرائع ، والبديهة الحاضرة ، والخاطر السريع . وتقوم الفكاهة او النكتة فى أصل معناها على مخالفة القياس العرفى ، أو القياس المنطقى ، ونقض الخيال العادى . وقد تكون ضربا من التصوير الكاريكاتورى ، او — على الاصح — ان التصوير الكاريكاتورى ضرب من الفكاهة ، لأن صاحب الفكاهة اللطيفة ، يملك من التصوير ما لا يملك المصور من الاسترسال فى التخيل والتوليد

وفن الفكاهة هبة واستعداد ومزاج ، والفكاهى الذى أوتى هذه الهبة يلحظ الانحراف فى اخلاق الفرد أو سلوك الجماعة ، فسرعان مايمثل له فى خياله صورة ضاحكة مضحكة . ولهذا كان خير الفكاهيين من يضحكون الناس على أنفسهم وأحوالهم ، كالمرحوم نجيب الريحانى

وقد يخلق المضحك الفنان فكاهته خلقا ، ولكنه يترجم بها عن حال من الأحوال . وقد تجىء الفكاهة فى صورة جواب وقتى استنادا الى حال واقعة ، أو تأتى فى شكل ملاحظة لطيفة ، أو تجىء بالاشتقاق اللفظى او من تحريف اللفظ عن معناه . كما روى عن المرحوم محمد البابلى أنه سمع المغنى يقول : « اهل السماح الملاح دول فين اراضيهم ؟ » . فاجاب من فوره : « فى البنك العقارى ! » . وقد تقع الفكاهة بالمقابلة والطباق فقد حدث أن اخترع رجل طريقة سهلة لترويق الماء ، وكان البابلى يستثقل ظله ، فقال : « بقى يا اخواننا .. الراجل ده يروق الميه ، ويعكر دمنا ؟! » . وقد نذكر فى هذا المقام طائفة من كبار الادباء كالمرحومين الشيخ عبد العزيز البشرى ، وحافظ ابراهيم ، وحسين شفيق المصرى . وهم من زعماء الادب وفن الفكاهة البديع

«الارادة لازمة فى كل تكليف ، وهى فضيلة الفضائل فى الصيام»

رمضان شهر الإرادة

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

كان منا رجل من رجال الاعمال ، وسفير ، وشاعر ، وكاتب وصحفى ، ومنا المسلمون والمسيحيون ، وجرى حديث الصحة ونظام التغذية المفضل فقال رجل الاعمال : « اننى تعودت بين حين وحين أن أصوم أسبوعا أو أسبوعين عن كل طعام غير السوائل وأفضل من السوائل عصير البرتقال »

وقال السفير : « اننى أصوم فترة كهذه واكتفى فيها كل يوم بوجبة أو وجبتين من اللبن . ولكنى أفضل عليه السوائل الاخرى »

وقلت : « اننى أعالج الصوم مرة فى كل اسبوع ، وأختار يوما من أيامه للصوم عن كل طعام غير السوائل ، وأفضل منها مغلى البابونج أو عصير الليمون الحلو أو عصير البرتقال ، وقد احتاج فى أيام الاسبوع الاخرى الى اسقاط وجبة من الوجبات الثلاث ، وأكثر ما تكون وجبة العشاء »

ولا اذكر مما قيل فى هذا المعنى غير ما تقدم ، ولكننى على يقين أن القارىء يسمع فى مجالسه مثل ما سمعنا فى ذلك المجلس وفى غيره فان لم يسمع حديثا عن الصيام لاصلاح المعدة سمع حديثا عنه لاجتناب السمنة أو لزيادة نصيب الجسم من بعض الاغذية الحيوية ، أو سمع عن الصيام السياسى الذى يراد به فرض رأى أو الاحتجاج على معاملة ، فليس أكثر من أنواع الصيام فى هذه الايام

ولا حاجة الى الافاضة عن الكلام على أنواع الصيام التى يعالجها الجنس اللطيف حرصا على الرشاقة واعتدال القوام ، أو رياضة له فى سبيل الجمال تشبه الرياضة التى يعالجها اللاعبون فى سبيل القوة والنشاط . فان حديث الصيام من هذا القبيل فى كل بيت وكل ناد ، وبلغ من شيوعه أنه اخاف المصانع التى كانت تعول على الشراب الخفيف كالجعة والمنقوعات وما اليها وتعلم أن وجود الجنس اللطيف مع الرجال أكبر مشجع على الاكثار من هذه الاشربة ، فاننا نقرأ أخيرا عن الجعة التى تخفف السمنة وعن التى تزيل الرواسب وتحفظ على الجسم « هندامه » واعتدال قوامه

ووراء هذه المنشورات مصالح تلك المصانع على الاقل فى بعض الاحايين

ليس زماننا اذن زمان الاعراض عن الصيام كأنه عادة من عادات الاقدمين التى عفى عليها الدهر كما يقولون ، بل هو فى الواقع زمان تزيد فيه ألوان الصيام ولا تنقص ، ويكثر فيه الاهتمام بالصيام على اختلاف أنواعه ولا يقل ، فما علمنا من عصر قط أنه استحق أن يسمى عصرا «صياميا» كالعصر الذى نحن فيه

ونقول « الصيام على اختلاف أنواعه » لان الانواع التى ذكرناها آنفا ليست هى كل الصيام الذى يشتغل به أبناء العصر الحاضر ، فتلك جميعا أنواع « جسدية » تراد لحفظ الصحة أو حفظ الرشاقة أو حفظ القوة والنشاط ، وغيرها كثير من أنواع الصيام يدرسها أبناء العصر الحاضر ولا يطلق عليها وصف « الأنواع الجسدية » . . لأنها تراد لتربية الخلق ورياضة النفس وتعويد الانسان أن يملك عاداته كما يشاء

☐

وقد تفتح باب البحث فى هذه « الصيامات » على اثر التوسع فى دراسة الاديان والمقارنة بينها ، وعلى أثر التوسع فى الدراسات النفسية وعلاقة العقل فيها بالبنية ، وعلى أثر القول بامكان توليد الامراض العقلية وشفائها بتعاطي بعض العقاقير أو الامتناع عن بعض أصناف الطعام

وكثر الكلام على « اليوجا » الهندية ، كما كثر الكلام على عادات المتصوفين والنساك التى ملكوا بها زمام أجسادهم وضمائرهم، فلا يقل الكلام على الصيام فى سبيل الروح والضمير عن الصيام فى سبيل الجوارح والعضلات

والصيام الذى فرضته الاديان أحق هذه الانواع بالبحث عن دواعيه وعن معانيه ، وقد طال القول فى أصل الصيام الدينى قديما قبل ظهور الاديان الكتابية فلا حاجة بنا الى استقصائه فى هذا المقام

أما حكمة الصيام فى الاديان الكتابية فهى محصورة فى أغراض معدودة : وهي تعذيب النفس والتكفير عن الخطايا والسيئات ، وتربية الاخلاق على نحو من الانحاء

والدين الاسلامى هو الدين الكتابى الوحيد الذى فرض كتابه الصيام فترة معروفة من الزمن على نحو معروف من النظام

ولا خلاف بين الأئمة فى الحكمة المقصودة بهذه الفريضة وهى تقويم الاخلاق وتربيتها ، وان تعددت الاخلاق التى تذكر فى هذا المقام

فمن الجائز كثيرا أن صيام الغنى يعلمه الرحمة بالفقير ، ولكنه مقصد لا يشمل الفقراء كما يشمل الاغنياء وكما ينبغى فى كل فريضة عامة لا تخصص بانسان ولا بطائفة من الناس

أما الخلق الذى يعم الاغنياء والفقراء ولا يستفاد من فريضة عامة كما يستفاد من الصيام فهو « الارادة » ألزم الصفات لكل انسان

ان الارادة لازمة فى كل تكليف وفى كل تبعة وفى كل فضيلة ، فلا قوام للفرائض والفضائل جميعا بغير هذه الارادة

وهى لازمة للفقير لزومها للغنى ، فان كان أحدهما أحوج اليها من الآخر فهو الفقير . لان الغنى قد يجد عنده ما يعوض التفريط فى أعمال الارادة والعزيمة والحزم والمضاء،وليس هذا العوض ميسورا للفقير الا بزيادة الجهد والعناء

الارادة اذن هى فضيلة الفضائل فى الصيام

ومتى عرفت هذه الحكمة فآداب رمضان كلها محصورة فيها مستفادة من معناها ، ولا حاجة بالصائم الى أدب غير أن يذكر أنه يريد الصيام وأنه يقوم بفريضة يطلبها ويعلم نفعها ويحمل جهدها ، وان لم تكن مفروضة عليه

فليس من أدب رمضان أن يتململ الصائم وأن يتجهم لمحدثيه وأن يبدو منه ما يدل على الضيق بالفريضة كأنه مكره عليها مطيع لها بغير رضاه

وليس من أدب رمضان أن يهرب الصائم من ارادته بقضاء النهار كله فى النوم تاركا للطعام ، لانه غافل عن مواعيده غير متنبه اليه

وليس من ادب رمضان ان يفلت زمام الارادة بعد غروب الشمس فلا يعرف الصائم له ارادة تصده عن الافراط فى الطعام والشراب الى موعد الامساك

وليس من أدب رمضان أن يصوم الانسان وهو معرض للتهلكة بصيامه فان من كان مريضا لم تجب الفريضة عليه ولا معنى لاداء الفريضة اذن الا أنه يريد لنفسه الهلاك ، وهذا محرم عليه

كلمة « الارادة » وحدها تلخص آداب رمضان ولا تحتاج الى اسهاب فى تفسيرها وتعديد أنواعها

ومزية رمضان أنه فريضة اجتماعية مع فرضه على آحاد المكلفين ، فهو موعد معلوم من العام لترويض الجماعة على نظام واحد من المعيشة وعلى نمط واحد من تغيير العادات ، وليس أصلح لتربية الامة من تعويدها هذه الاهبة للنظام ولتغيير العادات شهرا فى كل سنة ، تتلاقى فيه على سنن واحد فى الطعام واليقظة والرقاد وما يستتبع ذلك من أهبة الجماعة كلها لهذا الشهر خلال العام

واذا استطاعت الجماعة أن«تريد» ذلك التنظيم وذلك التغيير ، فليس ثمة نمط من انماط المعيشة لا تستطيعه على هذا المثال فى الشدة أو الرخاء

رمضان شهر الارادة

أدبه أدب الارادة ، وحكمته حكمة الارادة ، وليست الارادة بالشىء اليسير فى الدين والخلق ، فما الدين وما الخلق الا تبعات وتكاليف ، وعماد التبعات والتكاليف جميعا أنها تناط بمريد

ومن ملك الارادة فزمام الخلق جميعا فى يديه

ان أضخم الثروات قد يتسبب فى هدمها واحد من اثنين او كلاهما .. الجواد الأصيل والفتاة الشقراء

لماذا يفتقر الأغنياء؟



بقلم الدكتور أمير بقطر

من الغريب اننا نسمع الكثير عن أولئك الذين يقفزون من هوة الفاقة الى قمة الغنى ، وقلما نسمع عن أولئك الذين يهبطون من علياء الغنى الي حضيض الفاقة . فهل سبب ذلك ان الانسان بطبيعته ، الى الحسد والغيرة من الآخرين ، أشد ميلا واكثر نزوعا منه الى الاشفاق والعطف عليهم ؟

ولو ان الاخصائيين عنوا بدراسة مقارنة ، للفقراء الذين يثرون ، والاغنياء الذين يفتقرون ، لوجدوا فى الغالب ان أفراد الفئة الثانية ، يتجاوز عددهم أفراد الاولى بكثير ، أليس النزول اسهل منالا من الصعود؟ أليس تسلق الجبال الشامخة وبلوغ القمة ، اشد صعوبة من الهبوط منها الى بطون الوادى ؟

اننا اذا استثنينا أولئك الذين يؤول اليهم المال والمتاع بالوراثة ، وجدنا ان حشد الثروة يتطلب الكد والعمل ، وتحمل المشاق ، وانكار الذات ، وان جمع المال عملية بطيئة ، تستنفد الجهد ، وتعصر الذهن وتفتق الحيلة .. سداها الصبر ولحمتها الاحتمال . قوامها الزمن وغذاؤها الدم والعرق والدموع

ولا يفهم من هذا ان لكل مجتهد نصيبا من الغنى ، أو ان كل من يتصبب العرق من جبينه ، تأتى اليه الثروة منقادة ، تجرر اذيالها . ان هناك عوامل اخرى لا سبيل الى حصرها . وهناك نظرية الاحتمال ، وما تشمله من عامل المصادفة أو مايسمونه الحظ . على ان هذه المصادفة اذا استثنينا اليانصيب وما على شاكلته — لا يمكن ان تكون وحدها السبيل الى الاثراء . ونظرة سريعة الى تاريخ الكبار من اصحاب الملايين ، كروكفلر ، وكرنيجى ، وفورد ، ومورجان ، وهاتون ، وروتشلد ، وأمثالهم تؤيد لنا ذلك

ولو اننا رجعنا الى الخطوات التى انتهت الى اثراء هؤلاء واحتفاظهم بتلك الاموال الطائلة ، لتبين لنا أن صفات بارزة معينة فيهم ، كان لها عظيم الاثر فيما بلغوه من النجاح المطرد ، منها الشجاعة ، والاقدام ،

والمخاطرة ، وثبات الهدف ، والمثابرة والصبر على المكاره والاستقامة

فما الاسباب التى لاجلها يفتقر الاغنياء اذا ؟

فى مقدمة هذه الاسباب ماينطبق عليه المثل السائر « سريع النمو سريع الزوال » . فالرجل المعدم الذى تؤول اليه الثروة من قريب‌له، لم يره ، ولا يمت اليه الا بصلة بعيدة غير مباشرة ، والفقير الذى عثر على كنز من الذهب المدفون ، لا يعلم شيء عن صاحبه ، والعامل الذى ربح ورقة السباق الارلندى ، وثري الحرب الذى فتحت له أبواب الرزق من حيث لا يدرى — هؤلاء وامثالهم يهون عليهم ان يمعنوا فى الانفاق بغير حساب ، ولا يجدون غضاضة فى التبذير والاسراف فى أموال لم يكسبوها بعرق الجبين . ولا غرابة فى هذا فان‌الانتقال‌المفاجيء من فقر مدقع الى غنى صارخ ، صدمة عصبية شديدة الوطأة على أكثر الناس . فاذا لم تؤد الى ضرب من الهوس ، حدت بالمراكز العليا من المخ ان تتراخى وتتهاون ، وتتنازل تدريجا عن سيطرتها على المراكز السفلى المتصلة بالوجدان والعاطفة ، فتفلت منها عجلة القيادة

ونجد عكس هذه الظاهرة فى‌أسرة فقيرة ، ولكنها مثقفة ، او على جانب ضئيل من التعليم والثقافة ، ولكنها أصيلة ، متواضعة وقورة .. مات عائلها عن نجل أو انجال ، اتاحت لهم الظروف نصيبا من التعليم ، فكدوا وجاهدوا فى طلب الرزق ، وساعدهم الذكاء ، والاستقامة ، وحسن الخلق مع قسط‌من«الحظ» على النجاح فى ميدان التجارة ، وتدرجوا من اسفل السلم خطوة خطوة الى ان دانت لهم الايام،فأثروا .. فهل نعجب اذا رأينا هؤلاء يحتفظون بالثروة الطائلة التى آلت اليهم عن جدارة واستحقاق ؟ وهل نعجب اذا واصلوا الصعود عاما بعد عام ، وتضاعفت سرعتهم كلماتقدموا فى الايام ؟

ولو فرضنا جدلا ، ان الانتقال فى هذه الحالة كان سريعا ، لما تغير الموقف ، ولما انحدر أفراد هذه الاسرة الى درجات السلم السفلى . فالصفات السابق ذكرها والنبل الموروث ، والاصالة العريقة ، كلها مدعاة لحفظ‌التوازن ، وانقيادالعاطفة للعقل . وما هذه سوى قصة العصاميين من اصحاب الملايين ، الذين لم يتجنبوا البذخ والتبذير وحسب ، ولم يزيدوا ثرواتهم ثروة وحسب ، ولكنهم تبرعوا بالملايين منها لخير الانسانية ، واغدقوا المال بسخاء على ألوف الايدى العاملة التى ساهمت فى نجاح مصانعهم ومتاجرهم ، وشادوا لهم المنازل ، وانشأوا لاولادهم المدارس ، واقاموا لاسرهم المستشفيات والحدائق وسائر وسائل الراحة

□

ومن الاسباب التى لاجلها يفتقر الاغنياء ، بناء صرح الثروةعلى‌أساس

من الرمل . ونعنى بهذا ان صاحبها يشرع فى التوسع فى درجات السلم العليا ، قبل ان يتم بناء الدرجات السفلى رغبة منه فى الاكثار من مشروعاته المالية والتسرع فى بسط رقعة اعماله الاقتصادية ، فيكون هرمه معكوسا ، قاعدته تتجه الى أعلى وقمته الى أسفل . وقد تتضاعف ارباحه فعلا ، وتتضخم ثروته ، ولكنها سرعان ما تتهدم تدريجا ، حجرا بعد حجر ، ويختل توازن الهرم الى ان ينهار ويصبح أثرا بعد عين . مثال ذلك ، الرجل الذى لا يرضى ان تبقى ثروته البالغة مئة الف جنيه راكدة ، فيأخذ فى انشاء الشركات والمصانع والمتاجر . وكلما ابتسم له الحظ فى ناحية ، داعبه فى ناحية اخرى ، الى ان تبعثرت الجهود ، وتبعثرت معها وحدات العمل ، وتباعدت وتفككت، بدلا من ان تتقارب وتتماسك، وأتاها القدر المحتوم ، فجاء عاليها سافلها

ومن أهم عوامل الافتقار الظهور، وليست هذه الصفة مقصورة على كبار الاغنياء ، واصحاب الملايين ، ولكنها الداء الوبيل الذى يصيب الافراد فى جميع الطبقات الاجتماعية فلا الكساء ، ولا الغذاء ، ولا المسكن، ولا اوقات الفراغ وما تتطلبه من متعة .. لا شيء من هذا أو ذاك ، يكلف صاحبه من المال ما يكلفه اياه حب الظهور .. قلما نجد من يمد بساطه حقيقة بقدر رجليه . واصحاب الثروات الطائلة أكثر الناس عرضة لاشباع هذه الشهوة العنيفة التى تدفعهم الى الافلاس بغير مسوغ . وقد لا يصدق احد ، كيف ان صاحب الملايين يهبط من الدوحة العالية الى درجة ، يأبى وكلاؤه وموظفوه الوقوف عليها . ولكن لعمرى ، اليس للبذخ والشرف والاسراف حدود ؟ قصور بأثاثها وتحفها وقاعاتها الرحبة وحدائقها الغناء فى أمهات المدن ، فى أكثر من قارة . خيول السباق تجرى فى اركان الدنيا الاربعة ، سيارات فاخرة من كل صنف ولون هنا وهناك . ولائم يدعى اليها الالوف من كبار القوم ، تتدفق فيها الخمور العتيقة والشمبانيا النادرة كالسيول

□

ومن الغريب ان اعمال البر والاحسان ، قد تكون قناعا يخفى تحته حب الظهور . وقد يندفع فيها صاحبه الى نهاية الشوط . واقرب مثال الى هذا ، ذلك الامريكى الذى انفق عدة ملايين فى بناء أكبر مؤسسة فى العالم للشباب ، فجاء البناء ومابه من رحاب ، وملاعب ، وحمامات للسباحة ، وحجر فخمة للنوم ، وقاعات للاستقبال، ومدرجات فسيحة للمحاضرات والتمثيل ، وأثاث قلما يوجد فى فنادق الدرجة الاولى ــ جاء هذا كله أعظم مثال يحتذى به فى عمل الخير . ومع ذلك فلم يبق اليوم لذلك المحسن الكبير ، بعد ان قام بهذا العمل

الانسانى وسواه ، سوى ما يكفى لسد رمقه

ويتصل بداء حب الظهور داء الغيرة .. فاذا شاد احد الاغنياء قصرا جديدا ، ابى منافسه عليه ذلك ، فانشأ ما يفوقه فخامة وعظمة .. واذا ما أهدى الاول لزوجته عقدا من الماس بعشرة آلاف جنيه ، أهدى الثانى لزوجته عقدا بضعف هذا المبلغ . وهكذا يتسابقان على البذخ والاسراف فيما ينفع وما لا ينفع ، الى ان يستنزف رأس مال كل منهما فيلجأان الى الاستدانة ، ثم الى النتيجة المحتومة : الافلاس

وقد يعجب القارىء اذا قيل له ان أضخم الثروات قد يتسبب فى هدمها واحد من اثنين ، او كلاهما .. الجواد الاصيل ، والفتاة الشقراء!

ويقصد بالجواد الاصيل ، لا المراهنة فى سباق الخيل وحسب ، بل المقامرة حول موائد الميسر ، والمضاربة بانواعها ، وكافة الاساليب التى يرجى من وراءها الربح الوفير ، بالجهد اليسير ، فى الوقت القصير . فكم من ثروة طائلة قد انهارت فى مونت كارلو فى بضع دقائق !! وكم بيوت مالية قد خربت فى صفقة واحدة من صفقات البورصة ! ! قد يشفى المرء من داء الكبرياء ، وقد ينفع العلاج المصاب بحب الظهور ، والغيرة والتسابق فى التبذير والترف .. اما المقامرة فى شتى انواعها ، فقد اعيت من يداويها ، وقد صدق ذلك المؤلف الذى وضع كتابا فى الميسر ، وكتب على غلافه هذه العبارة :

« هذا الكتاب تحذير لمن لم يقامر بعد ، ولكنه لا يشفى المقامر .. »

▭

اما الفتاة الشقراء ، فقد لا تكون وحدها السبب فى استنفاد ثروة طائلة ، لولا ان صاحبها عادة لا يكتفى بها وحدها . ان الشقراوات كالارزاء والمصائب قلما تأتى فرادى

من كواكب السينما(١) الذين انهالت عليهم دولارات هوليوود ، منذ ان تعلموا ان ينطقوا بكلمة «ماما» ، من يعيش اليوم فقيرا بائسا ، فى حين أن ما كان يدفعه لصاحب الفندق فى أسبوع واحد ، كان يتجاوز فى كثير من الاحايين اربعة ارقام . وقيل عنه ، أنه لو أعيد اليه نصف الجواهر واللآلىء والاحجار الثمينة ، التى اهداها فى أوج عزه ، لصديقاته الحسان ، لكان فى مقدوره أن يفتتح فى كل عاصمة من عواصم أوربا متجرا لبيع المجوهرات

وقيل عن كوكب آخر(٢) ، يعيش اليوم عالة على أصدقائه ، ان دخله بين سنتى ١٩٣٧ و ١٩٤٧ بلغ نحو ستة ملايين من الدولارات . فكيف تبخرت هذه الملايين بهذه السرعة ؟ يجيب سكرتيره عن هذا السؤال بقوله ، ان ربع هذه الثروة الطائلة قد انفق على زوجاته وصديقاته ،

---

(١) مكى رونى (٢) دك هيمز

من ممثلات وراقصات ، ومغنيات ، وعاملات . واشترى قصرا وحديقة استخدم لهما عشرين موظفا . واحتفظ فى حظيرة السيارات فى وقت واحد ، بخمس سيارات من طراز « كاديلاك » عدا عدة سيارات اخرى رخيصة . وكانت مائدته تضم فى كل وجبة من وجبات النهار الاربع ، جيشا من العاطلين وأولاد الذوات وبناتهم ، الذين يعيشون كالطفيليات على دماء سواهم من المخلوقات . وفضلا عن ذلك فان مصلحة الضرائب تطالبه بأكثر من مئة الف دولار ، وعليه نفقة متأخرة لاولاده وزوجته الاخيرة فوق ٢٥ الف دولار

ويبلغ دخل « لاناتيرنر » نحو نصف مليون دولار سنويا ، ومع ذلك تشكو الفقر . ولعل « فرنك سناترا » الذى ربح مليونا فى عام واحد خير نموذج للغنى الفقير ، فكيف كان ذلك ؟ المسألة غاية فى البساطة .. اهدى فى عيد الميلاد كلا من اصدقائه واقاربه وصديقاته سيارة فخمة ، واهدى مئات ممن يليهم فى سلم الصداقة ولاعات سجاير من الذهب الخالص ، ثمن الواحدة ٢٥٠ ريالا ــ نحو ٩٠ جنيها ــ وكان يهدى زوجته ما قيمته الف دولار فى كل مرة يخرج فيها مع امرأة سواها للنزهة ، واشترى منزلا بمئة الف دولار ، استحضر له بطريق الجو أثاثا وتحفا بضعف هذا المبلغ

مساكين أولئك الفنانون .. ان حياتهم الخاصة واسرارهم تنشر بتفاصيلها فى المجلات والصحف . ولو أن غيرهم من اصحاب الثروات الضخمة الذين يبددونها فى طرفة عين ، تصل اسرارهم الى صاحبة الجلالة ، لسمعنا من اخبارهم ما تؤيده الارقام ، ولا يصدقه المنطق

الكلمة الحزينة

ماهى أكثر الكلمات فى اللغة اثارة للحزن والأسى ؟

يقول الكسندر تولستوى : « ان أكثر الكلمات اثارة للحزن ، هى الكلمة التى ساقت العالم الى حالته الراهنة الباعثة على الاسى . وتلك هى كلمة الالحاد ! »

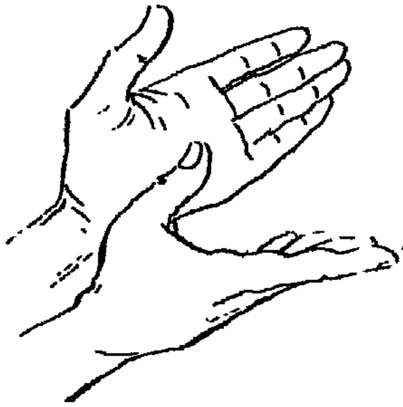
ويقول برنارد باروخ : هى كلمة « ميئوس منه »

وهى عند « كارل منجر » كلمة « مكروه » . وعند « جون باسوس » كلمة « مهجور »

أما « س.ب. اليوت » فعنده أن أبعث كلمة على الحزن هى كلمة « حزن »

نظرية جديدة يدعو انصارها الى العلاج الروحى ، بجانب العلاج النفسى والجسمى

حاجتنا إلى التدين



عنصر دفين فى النفس البشرية

بقلم الدكتور أرثر كلين

توجد الآن فى « فينا » عاصمة النمسا مدرسة فكرية جديدة يتزعمها أحد كبار العلماء هناك ، وأتباعها كلهم من المثقفين ، وعددهم يزداد من يوم الى آخر . والفكرة الأساسية التى تقوم عليها تعاليم هذه المدرسة هى أن البشر يولدون جميعا وفى نفوسهم حب كامن للعبادة ، لا يقل فى قوته وأثره فى حياتهم عن دوافع الجنس ، أو طلب الماء والطعام لمقاومة الظمأ والجوع . وعلى هذا فان عدم اشباع هذه الناحية ، بتجاهل الشعور الدينى ، من العوامل الرئيسية التى تحول دون السعادة التى ينشدها البشر ، كما أنه سبب كثير من حالات الاضطراب النفسى

ويقول الدكتور « فيكتور فرانكل » صاحب هذه النظرية — وهو استاذ الأمراض العصبية والنفسية بكلية الطب فى فينا : « ان الحاجة الى التدين ، مثل الحاجة الى الحب ، عنصر دفين فى النفس البشرية ؛ وقد نستطيع أن نخفى على غيرنا شعورنا الدينى ، ولكنا اذا تعمدنا اخفاءه على عقولنا الواعية ؛ وحاولنا أن نساير الاتجاه العصرى فى اعتبار التدين والشوق الى التعبد من مخلفات العقائد التى ورثناها من الماضى العتيق ، وليست هناك حاجة جوهرية اليهما ، لتعرضت نفوسنا لصراع داخلى عنيف ، أشد خطرا على الاعصاب والصحة النفسية والجسدية من كبت الغرائز الجنسية »

وقد كان العالم النفسى « فرويد » لا يفتأ يردد أن الناس يعرفون أن لهم أرواحا ، ويجب أن يعرفوا أيضا أن لهم غرائز . أما الآن فقد تبدل الأمر ، وأصبح الناس يتحدثون بصراحة عن جميع النواحى الجنسية ، ويعملون بكل الوسائل على اشباعها ، فى حين أنهم أخذوا ينكرون الشعور الدينى ، وأصبحوا يخجلون من الحديث عن الجوانب الروحية !

ويرى « فرانكل » ان ذلك الكبت الروحى .. هو علة العلل فى العصر الذى نعيش فيه .. فهو سبب مايعانيه كثيرون من شقاء ومرارة

نفسية برغم ما هيأته لهم المدنيــة من رغد وترف ، وبرغم ارتفـــاع مستوى المعيشة ارتفـــاعا ملحوظا بالقياس الىمعيشة آبائهم واجدادهم

ويرجع ذلك الى أن انكار الجانب الروحى يؤثر فى « فلسفة » الناس وسلوكهم فى الحياة ، فهو يحفزهم الى الشعور بتفاهة الغرض الذى من أجله يعيشون ويعملون ؛ والى الاعتقاد بعجزهم عن وقاية انفسهم وذويهم من المصـــائب والاخطار المحدقة بهم ، مما يبعث فى نفوسهم القلق الدائم والفزع . وهو يجعلهم الى ذلك يسلمون زمام حياتهم الى « الغالبية » لتحدد لهم أهــدافهم ونظام حياتهم ، كما أنه يؤدى الى عـدم المبـــالاة بشعور الآخرين ، والاستهتار بالمبـــادىء السامية . وبذلك كله تصبح الحياة لا قيمة لهـــا ولا مغزى ، وتمتلىء النفس البشرية يأسا ومرارة وضيقا !

اننا اليوم نعيش فى عصر مضطرب ، فنحن لا نخلص من حـــرب حتى نستعد لحرب أخرى . ومن العسير على أكثر الناس أن يواجهوا كوارث الحروب وما تثيره من فزع واضطراب بغير عقيدة دينية صحيحة قوية ؛ تعينهم وتشجعهم وتواسيهم . واذا كان من السهل على البشر فى عهود الدعة والســلام أن يتخيلوا أن فى وسعهم الاستمتاع بالحياة بغير معان سامية ترفعهم عن مستوى الحيوانية الـكامنة فى نفوســهم ؛ فان ذلك متعذر الآن !

ان فلسفة الالحاد التى ازدهرت فى السنوات الاخيرة قــد شجعت هذا الجيل على الايمان بأن المشاعر النفسية والغرائز الحيوانيــة التى اكتسبناها من طريق الوراثة والبيئة هى التى توجهه . ومن هنا ، تحطمت الكرامة الانسانية فى نظرهم وهووا بهـــا الى الحضيض ، اذ نســوا الجانب الروحى عند الانســـان ، وفاتهم أنه بالفطـــرة يتـــوق الى الاستجابة لنداء الخير والمثل العليا ، ويجد فيهما من اللذة والمتعة مايجده فى الاســتجابة لنــــداء الجنس أو الجوع ..

وعندى أن علماء النفس ، الذين يتجاهلون الجانب الروحى وأثره فى الاضطرابات العقليـــة والنفسية ، أشبه بالاطباء الذين يحصرون تفكيرهم فى علاج الجســم ويتجاهلون الدور الذى يقوم به الجــانب النفسى فى الأعصاب والغدد المهيمنة على سائر أعضاء الجسم

ان الطبيب أو العالم النفسى الذى ينجح فى تبصير المريض الذى يعالجه بقيمة الحياة الحقيقـــة ومعانيهـــا السامية انما يخرجه بذلك من دائرة تفكيره فى نفســه ، فينسيه مخاوفه ، ويجتث جــذور القلق واليــأس والشقاء من أصــــولها فى نفســه . وهنا يلتقى العلم مع الدين فى خدمة الانسان وتخليصـــــه من مخاوفه ومتاعبه وآلامه ؛ فالجانب الروحى من النفس البشرية قوة تمكننا من مواجهة المرض والفقر والشيخوخة وبواعث الاضطراب النفسى والعقلى

[عن مجلة [illegible]]

« الحياة فى نيويورك متعة وتسلية »

رأيت في نيويورك

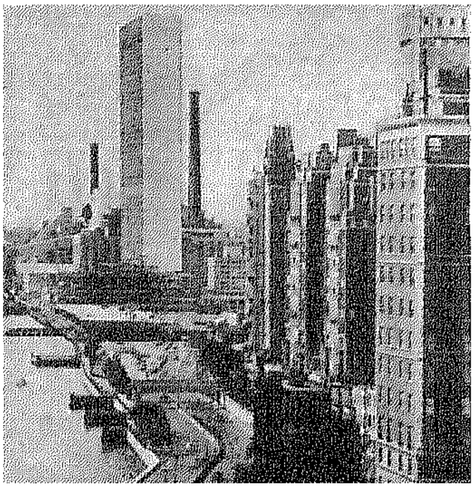
بقلم الدكتور محمد عوض محمد

لو أن قوة هائلة جبارة ازالت المدن عن سطح الارض . فماذا يتبقى من آثار الانسان المادية ؟ ستبقى أشياء بلاشك ، ولكنها لا ترتفع عن مستوى سطح الارض . جسور ممتدة فوق الانهار والخلجان ، طرق مرصوفة تخترق أقطارا شاسعة ، لكي تصل مدنا لم يصبح لها وجود ، قبور مبعثرة ، بعضها ضئيل ، وبعضها جليل ، والجليل منها جزء من المدن يزول بزوالها ، ويوشك الا يكون هناك شيء آخر يدل على الانسان واعماله

لاشك أن أعظم الأدلة على احتلال الانسان لسطح هذا الكوكب ، واكثرها وضوحا وظهورا هو هذه المدن المنتشرة فى مختلف الانحاء والتى انشأها الانسان على مدى السنين ، واختار لها المواقع الصالحة من سطح الارض ، وقد يكون الموقع صالحا من وجوه عديدة ولكنه غير صالح من وجوه أخرى . فيحتال الانسان بمختلف الوسائل لسد النقص ومعالجة نواحي القصور ، وهذا ماحدث لمدينة « نيويورك » .

فان لها موقعا ممتازا يحتم على من يعمر هذا الاقليم ان يبنى فيه مدينة فهي واقعة ما بين نهر الهدسن الواسع العميق ، فى الغرب وبين مياه

كان موقع نيويورك الجغرافى ونموها السريع من أهم العوامل التى أدت الى بناء ناطحات السحاب التى تزيد طبقاتها على السبعين والثمانين !..



المحيط العميقة فى الشرق ، وهذه المياه الشرقية تحميها من الانواء « جزيرة لونج » القريبة جدا من الشاطىء ولذلك كانت المياه بين الجزيرة والشاطىء تدعى باسم « النهر الشرقى » ، وكلا النهرين يؤدى للملاحة خدمة جليلة بسبب عمق المياه وهدوئها ، فكأن هذا الموقع قد خلق عمدا ليكون مرفأ للسفن ، ولكى تقوم عليه ميناء تجارية عظيمة

وما بين النهرين شبه جزيرة ، ضيقة جدا فى الجنوب ، واسعة نوعا ، وتزداد اتساعا كلما اتجهنا شمالا . وهذه الشبه الجزيرة هى التى تدعى «منهتن» Manhattan وهى اشد بقاع العالم ازدحاما بالسكان واكثرها نشاطا وحركة بالنسبة الى مساحتها الضئيلة

لاشك أن لمنهتن موقعا ممتازا يفرض نفسه لتنشأ عليه مدينة . فلم يكد الاستعمار الغربى ان يظهر حتى اخذت تظهر مدينة « نيو امستردام » التى اصبحت فيما بعد « نيويورك » ، وكان الاسم الاول راجعا الى غلبة المستعمرين من الهولنديين ، ولا يزال الكثير من الاسر العريقة فى هذا الاقليم تنتمى الى اصل هولندى . ولو أن العناصر الدخيلة قد طغت على المدينة حتى طمست معالم العناصر الاصيلة ..

وتكون من نيويورك أول ما تكون الجزء الجنوبى ، يحيط به البحر من ثلاث جهات ، وقد انشىء أول الامر على الطراز الاوربى ، ولذلك ترى للشوارع اسماء قديمة على نحو ما نجده فى مدن انجلترا . فهناك شارع النهر وشارع وول ستريت ، وشارع الكنيسة وهلم جرا .. هذه هى نيويورك القديمة التى لاتزال ، برغم ما طرأ عليها من التجديد ، تحمل فى تخطيطها طابع المدن الانجليزية أو الهولندية القديمة

غير أن نيويورك أخذت تنمو بسرعة هائلة . عند ذلك ظهر وجه النقص فى هذا الموقع الممتاز الذى يحده البحر من الشرق ومن الغرب والجنوب فلم يبق سوى مجالين للتوسع :

اولهما بالطبع التوسع نحو الشمال وبدأت المدينة تمتد فى هذا الاتجاه ؛ وأخذت الشوارع تتخذ أسماء من الارقام ، مبتدئة بالشارع الاول ثم الثانى وهكذا دواليك ، وأظنها الآن قد تجاوزت رقم ٢٥٠ كلها شوارع تمتد من الشرق الى الغرب وتصل مابين النهرين ولها اتجاهات مستقيمة متوازية . غير أن هذا التمدد نحو الشمال يباعد بين أطراف المدينة ، الى درجة عظيمة ، فان الشارع الاول يبعد عن الشارع المائتين والاربعين بنحو خمسة وعشرين كيلو مترا . وهناك ضروب من النشاط لابد لها أن تتركز فى قلب المدينة لافى أطرافها الشمالية . لذلك لم يكن بد من الالتجاء الى الوسيلة الثانية ، وهى التمدد الراسى ، وبناء العمارات التى تزيد طبقاتها على السبعين والثمانين فليست نواطح السحاب الا وليدة الموقع الجغرافى لمدينة نيويورك ، ولكن هذا الطراز من الابنية لم يلبث ان انتشر فى سائر المدن ، وبوجه خاص فى الاحياء الوسطى التى تعج بالحياة وبضروب النشاط الاقتصادى والاجتماعى والثقافى

وفى أثناء هذا النمو الفظيع . تحولت نيو امستردام من مدينة تغلب عليها الصبغة الهولندية فى القرن السادس عشر والسابع عشر الى مدينة يغلب عليها العنصر الانجليزى السكسونى الى مدينة تحوى خليطا هائلا من الاجناس والسلالات . ففى هذه المدينة ثلاثة

ملايين من اليهود اكثرهم من أصل جرماني أو صقلبي ، وفيها نحو مليون ونصف من الطليان ومثلها من الارلنديين وفيها في حي هارلم مالايقل عن نصف مليون من الزنج . وقد تفتش فيها عن امريكي مسيحي قح من أصل انجليزي أو هولندي ، فيعييك البحث وتؤوب بخفي حنين

ونظرا لما لليهود من النشاط واحتكارهم لكثير من الصناعات والتجارات ، فان السائح يحسن صنعا اذا افترض أن كل من يقابله يهودي . وليس جميع اليهود من الصهيونيين ولكن نسبة كبيرة من يهود أمريكا يؤيدون الاستعمار الصهيوني اشد التأييد ، لذلك وجب على السائح أن يحترس حين يخاطب اي انسان في نيويورك لأن هناك احتمالا يقرب من ٧٠ في المائة أن الذي يخاطبه يهودي شديد التعصب . فالمتاجر الشهيرة التي نسمع بها كلها في أيدي اليهود ، والصناعات العديدة وعلى الاخص ملابس السيدات كلها في أيدي اليهود . والصحف كلها ملك لهم أو تخشى بأسهم ، لانهم هم الذين يمدونها بالاعلانات ، ودور العرض السينمائي والاندية الليلية أكثرها في أيديهم . وقد تعجب أولا تعجب لأن الحرف ذات الصفة الفنية أو العلمية مثل الطب والجراحة والقضاء والمحاماه ونحو ذلك أكثرها في أيديهم . واذا دخلت دكان الحلاق وجدت نحو العشرين أو الثلاثين كرسيا ، وهناك احتمال ٩٠ ٪ أن الذي يحلق لحيتك يهودي ويجدر بك أن تحفظ لسانك حتى يتم الحلاقة والا كان خليقا أن يسن الموسى على حلقك ، وقد علمتني التجربة أن أقص شعري قبل أن أسافر الى أمريكا ، ثم اقصه بعد ان اعود الى مصر . وفي هذا توفير للعملة الصعبة من جهة وبعد عن مواقع الخطر من جهة اخرى !

وبعد ، أيها القارىء الكريم ، لقد اطلت عليك الحديث في وصف نيويورك مع أني عندما بدأت مقالي هذا لم أكن أريد التحدث الا عن رحلة الشتاء ولا يزور نيويورك في الشتاء أحد بمحض اختياره ، والذي يستبدل بدفء القاهرة وشتائها الصحو البديع شتاء نيويورك الاليم يستحق كل ما يعانيه من البلاء . ولكني لم أكن مخيرا بل دعيت الى دار الامم المتحدة الواقعة على النهر الشرقي ، عند الشارع الرابع والاربعين ، وذلك لكي أساعد على منع الظلم والتعصب وحماية الاقليات في مختلف الاقطار ، فلم يكن بد من أن ألبي الدعوة

وقد قال لي نجلي الصغير : لاتذهب أيها الأب الى أمريكا لان الهواء فيها تحت الصفر ، ولكن «تحت الصفر» وصف متواضع لهواء نيويورك في يناير فان درجة حرارة الهواء لاتكتفي بأن تنخفض عن الصفر ، بل تذهب تحته بعشرة أو بعشرين درجة ، حتى لا يكون هناك أدنى شك في أن الحرارة « تحت الصفر » فعلا . ولكن الناس لا تشكو من انخفاض الحرارة بقدر شكواهم من ان الهواء لا يكفيه أن يكون باردا جدا ، بل يهب هبوبا قويا فيلفح الوجوه بزمهريره ، ومن العبث أن نصف هذا الهواء بأنه

كالثلج ، لانه اشد برودة من الثلج بكثير . وكثيرا ما يضطر المرء للانزواء في أحد الدكاكين لاطمعا في شراء شيء ولكن للاحتماء المؤقت من تلك النفحات البارده

ويقابل هذاالبرد في الخارج حرارة شديدة في الداخل . فان جميع المخازن والمتاجر والسيارات والفنادق والمنازل مدفأة تدفئة شديدة باسراف ليس له أي مسوغ . ومن عادتي عندما أدخل غرفتي بالفندق للمرة الأولى أن أقفل مفتاح الحرارة ، ومع ذلك تظل الغرفة دافئة لان حرارة الغرف المجاورة والفندق نفسه ، كافية لان يكون الهواء في كل مكان مرتفع الحرارة ، ولذلك كثيرا ما اضطررت لأن أفتح جزءا من النافذة وأبقيه مفتوحا ليلا ونهارا

□

واذا كانت لك سيارة تستخدمها في نيويورك ، فلابد لك أن تفرغ الماء من الرادياتور ، وتملأه بسائل لا يتجمد . ويظل هذا السائل بالسيارة على الاقل ستة أشهر في السنة .... وعلى ذكر السيارات قد تفيد الاشارة الى انه على الرغم من رخص البنزين وانخفاض ثمن السيارات فان تكاليف الانتظار في الشوارع والايداع في الجراج نفقات باهظة ، فان كثرة السيارات قد رفعت أسعار الوقوف بجانب الرصيف - حيث يسمح بالوقوف - الى درجة خيالية . وقد رأت ادارة البلدية أن تكون هي الرابحة في هذه الصفقة فجعلت على حافة الافاريز عدادات لابد لك أن تضع فيها نصف دولار كل ساعة ، والويل لك أن لم تفعل .. وكثيرا ما تكون هذه الافاريز مشغولة فتضطر لان تترك سيارتك في فراغ محدود يملكه بعض الاشخاص وتدفع ثلاثة ارباع الدولار في الساعة الاولى واقل من ذلك بقية الساعات ولا يزيد ماتدفعه في اليوم عادة على دولارين ونصف اى نحو جنيه مصرى وذلك لحفظ السيارة في مكان بلا سقف ، في الهواء الطلق ، وبلا غسيل أو نظافة أو أية خدمة أخرى

وأظنك سمعت مايقال من ان اهل نيويورك يسرعون في سيرهم اذا ساروا او انتقلوا من مكان الى مكان حتى كأن الواحد منهم أو الواحدة منهن تجرى ولا تمشي . وهذا غلو في الوصف لان سرعة المشاة لاتختلف عما قد تجده في أوروبا . ولكن الذى يمتاز به سكان نيويورك هو مجافاة الذوق ، وهذا تحسه حتى في المتاجر الكبيرة ، والمعاملة التى تعامل بها فيها . وتحسه بوجه خاص اذا سألت أحدا عن شيء ، فانك قد لا تظفر بجواب مطلقا ، أو تسمع ردا مبهما لا يفهم له معنى ، وقد يرد عليك الشخص وهو مستمر في سيره دون أن يتوقف ، وعبارته دائما قصيرة مقتضبة والوجه عابس متجهم

ومن الجائز ان نفسر قلة الذوق هذه بوفرة الصهيونيين الافاقين في نيويورك ، أو لان الناس دائما مستعجلون ، وليس لديهم وقت للرد المهذب ، الذى يستغرق عادة وقتا أطول من الرد غير المؤدب أو عدم الرد مطلقا !!

وقد طالعت اليوم نبأ بأن في أمريكا

نحو ٩ ملايين من المجانين ، منهم نحو المليون لابد من وضعهم تحت الحفظ فيبقى بعد ذلك نحو الثمانية الملايين مطلقي السراح ، وليس من الصعب أن نوافق على هذا الرأى ، خصوصا بعد أن ترى نيويورك وسكانها

وفى هذا المجال البشرى العظيم ، حيث يزدحم الناس ازدحاما ليس له نظير فى العالم ، لابد أن يكثر الاحتكاك ، كما يكثر النشاط بجميع أنواعه . بمافى ذلك النشاط الاجرامى وعلى الرغم من أن يناير شهر بارد ، لا ينشط فيه الناس للاجرام ، الا بالقدر الضرورى ، فان عددا من الجرائم لفت نظرى فى الشهر الذى قضيته هناك وبعضها قد يصيب اى انسان فى أى مكان ، وأذكر منها هجوما مسلحا فى الساعة العاشرة مساء على أحد محلات الحلوى المزدحمة بالناس فى شارع برودواى والاستيلاء على مافى الخزانة

ومنها ذلك الهجوم فى الثالثة صباحا على فندق من اشهر الفنادق وسرقة خزانة ضخمة بما فيها

ومنها أيضا ذلك الحادث المعروف الذى قتل فيه صاحب الملايين المدعو روبنستاين وهو فى منزله

ولكن لعل أبدع الاعمال الاجرامية أو الشبيهة بالاجرامية ، اثناء ذلك الشهر هو ماقام به خمسة من المساجين فى أحد السجون . وهم من كبار المجرمين المحكوم عليهم باحكام طويلة تمتد الى عشرات السنين ، فعز عليهم ان يودعوا السجن والا يكون امامهم امل فى الخروج بعد مدة معقولة . فقبضوا على عدد من السجانين وعلى بعض المسجونين وهددوا بأن يلحقوا الاذى بمن فى ايديهم من الرهائن اذا لم تجب طلباتهم بتخفيف العقوبة . وقد انتهى الامر بعد نحو خمسة أيام بنوع من الهدنة

لاشك أن هذه الحوادث وامثالها تجعل للحياة فى أمريكا عامة وفى نيويورك خاصة متعة وتسلية عن النفس وترفيها قل ان نجد لها نظيرا فى أى بقعة أخرى فى العالم على شرط ان يكون الانسان مجرد متفرج ولا يكون له دور فى الملهاة أو المأساة

وبعد أيها القارىء ، ارجو الاتغلط كما يغلط البعض فتظن أن نيويورك هى عاصمة ولاية نيويورك . انها قد تكون اكبر المدن واكثرها فى عدد السكان ، لافى هذه الولاية وحدها بل وفى أمريكا كلها . لكنها ليست عاصمة الولاية ، بل عاصمتها بلدة صغيرة تسمى البانى لايزيد سكانها على ٢٠٠ر٠٠٠ اى نحو واحد من خمسين من سكان نيويورك ، وهى تقع شمال نيويورك بنحو ١٥٠ ميلا . ولاشك أن من العادات الامريكية المستحسنة الابتعاد بالعاصمة عن المدن الكبرى ، وهذا ينطبق على جميع الولايات كما ينطبق على العاصمة الكبيرة واشنطن التى لا تقع فى أى ولاية . وكثير من علماء الاجتماع يرى أن المدن الكبيرة كارثة على النوع البشرى ، وأنه ماكان ينبغى ان يسمح لبلدة بأن تكبر بحيث يزيد سكانها على نصف المليون ، حتى يمكن توفير حياة اجتماعية سعيدة . ويخيل لى بعد أن شهدت نيويورك ولندن ان علماء الاجتماع هؤلاء على حق

الحرب الباردة

في هيئة الأمم المتحدة

تضم هيئة الأمم المتحدة الآن ستين دولة ، يبلغ عددسكانها اكثر من بليون ونصف بليون ومع أن عمرها الآن اكثر من تسع سنين ، مازال هناك ٢١ دولة يقدر مجموع سكانها بنحو ٢٦٠ مليون نسمة ، لم يبت فى طلبات انضمامها ، وذلك اما لأن روسيا تستعمل حقها فى « الفيتو » للحيلولة بين قبول بعض هذه الدول ، واما لأن دول الغرب ترفض انضمام بعضها الآخر !

هذا الى أن سويسرا — وهى مقر المركز الأوربى للأمم المتحدة — لم تبد أية رغبة فى الانضمام اليها حتى الآن !

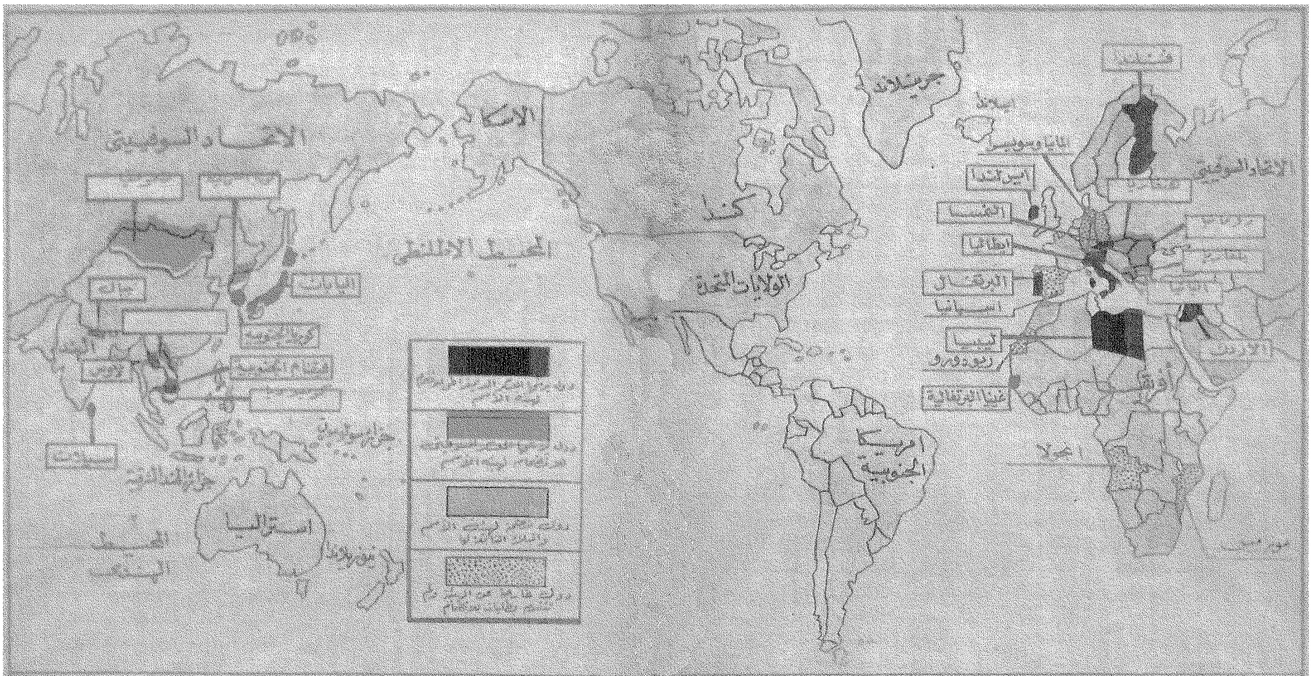
ويتألف الفريق الذى يناصره المعسكر الديمقراطى من :

اليابان ، وايطاليا ، وكوريا الجنوبية ، وفيتنام الجنوبية ، والبرتغال ، وسيلان ، والنمسا ، وفنلندا ، وكومبوديا ، وايرلندا ، والاردن ، ولاوس ، وليبيا ، ونيبال ويقدر عدد سكان هذه البلاد بما يزيد قليلا عن ٢٠٠ مليون . أما البلاد التى يقف الى جانبها المعسكر السوفييتي فهى : رومانيا ، وفيتنام الشمالية ، وهنغاريا ، وكوريا الشمالية ، وبلغاريا ، والبانيا ، ومنغوليا . وهذه يقدر عددسكانها بما يزيد قليلا عن ٥٤مليون نسمة وهناك عدا هؤلاء واولئك ٩٣ مليون نسمة لم تتقدم بلادهم بطلبات للانضمام الى الأمم المتحدة ، واكثرهم فى المانيا والنمسا ، والمرجح أن يتخذوا هذه الخطوة قريبا

وبين مقاعد الأمم المتحدة ، مقعد اشتد الخلاف عليه بين المعسكر الغربى والشيوعى فى شأن الدولة الأحق بأن تشغله ، فهذه الدولة من الناحية الرسمية هى الصين الوطنية التى يؤيدها الغرب ، ولكن هذا الاجراء لايقره المعسكر السوفييتي وبعض الدول الاسيوية والأوربية والاسكندنافية ، ويرى هذا الفريق أن الصين الشيوعية أحق بهذا المقعد ، لأنها تضم حوالى ستمائة مليون من السكان ، وتسيطر على الجانب الاكبر من الاراضي الصينية ، بينما الصين الوطنية لاتمثل سوى عدد يسير جدا من الصينيين

وقد أغلقت الحرب الباردة بين المعسكرين باب الانضمام للمؤسسة منذ سنة ١٩٤٩ عقب قبول أندونيسيا . ويعمل المسئولون الآن لعقد مؤتمر فى العام القادم ، هدفه ابطال حق الفيتو عند بحث موضوع الانضمام للامم المتحدة ولكن يبدو أن الاتحاد السوفيتي سوف يرفض التنازل عن حقه فى الفيتو حتى فى هذه الناحية

[ا. جولدبرج: مراسل «انوشيتد برس»]



٦٠ دولة فى هيئة الأمم المتحدة

اتحاد جنوب افريقيا	اليمن	سوريا	النرويج
الاتحاد السوفييتي	يوغوسلافيا	سيام	الباكستان
بريطانيا	الفيليبين	تركيا	بناما
الولايات المتحدة	بولندا	اوكرانيا	باراجواي
[illegible]	المملكة السعودية	نيوزيلندا	بيرو
فنزويلا	السويد	نيكاراجوا	العراق

اسرائيل	ايسلندا	فرنسا	الدنمارك
لبنان	الهند	اليونان	افغانستان
ليبيريا	اندونيسيا	كندا	الارجنتين
لوكسمبورج	ايران	شيلي	استراليا
المكسيك	دومينيكان	الصين	بلجيكا
هولندا	اكوادور	كولومبيا	بوليفيا
جواتيمالا	مصر	كوستاريكا	البرازيل
هايتي	سلفادور	كوبا	بورما
هوندوراس	الحبشة	تشيكوسلوفاكيا	بيلو الروسية

« لقيت فيصل اميرا ، ثم عرفته ملكا على سوريا ، ثم ملكا بدون ملك ، ثم ملكا على العراق . وما زالت ذكراه خالدة في قلبي خلود طيفه في عيني وصوته في اذني »

شخصية لا أنساها

بقلم الدكتور رئيف أبي اللمع
الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية

شخصية لا انساها ، لان ذكراها خالدة في قلبي ، خلود طيفها في عيني وصوتها في اذني

لقد دعا الله تلك الشخصية منذ اثنتين وعشرين سنة الى جواره .. وكيفما تلفت اراها امامي كشبح من نور ، تحيط به الغيوم ، فلا تحجبه بل تزيده لمعانا واشراقا

وكيفما سرت اسمع صوتها الصافي الذي استمد سحر نبراته من صفاء سريرة صاحبه وطهارة وجدانه

لم انس تلك الشخصية البارزة ولن انساها ، فلقد كان لها اكبر الاثر في توجيه مجرى حياتي

ولم انس ذلك الصوت ولن انساه ، فقد نفذ كالسهم الى قلبي ، وسطا على فكري ، فأصبح قطعة مني

في نهاية الحرب العالمية الاولى تكاثرت الضحايا ، فازدادت حاجة الدولة العثمانية الى الاطباء . ولما لم تجد العدد الكافي منهم ، جندت تلامذة الطب ، قبل ان ينالوا الشهادة التي تخولهم حق ممارسة المهنة

وكنت في عداد هؤلاء وفي معسكر نصب خيامه في قلب الجزيرة ، على شواطئ الفرات ، استعدادا لمهاجمة بغداد ، واستعادة بغداد

وانتشرت في المعسكر اخبار المشانق التي علق عليها الاتراك احرار العرب في ساحات دمشق وبيروت . والاخبار في الصحراء لها جهاز غير منظور ، فهي تنتشر بسرعة لا تدانيها سرعة البريد ، دون دوائر ودون سعاة

ثم انتشرت اخبار ثورة العرب ، وتوالت الانباء المثيرة ، حتى اصبحنا وكأننا نسمع دوي الرصاصة التي اطلقها الشريف حسين بن علي من شرفة قصره في مكة المكرمة ، واصبحنا وكأننا نرى الجياد العربية تعدو بسرعة ، يتقدمها الامير فيصل ، حاملا بيده راية الاستقلال

فانفصل قلب كل منا عن جسده واصبح القلب يجاهد في سبيل

العرب ، والجسم يحارب فى صفوف الاتراك

وانتهت الحرب بانتصار القلب واندحار الجسد ـ كما ينتهي الصراع دوما بين العبودية والحرية وبين القوة والفكر

▭

ومررت بحلب فى طريقى الى لبنان فاذا المدينة فى عرس واى عرس . كتائب تسير واعلام تخفق ،ومدافع تدوى ، ومآذن ترتل ، واجراس تقرع ، وجموع لا عد لها ولا حصر تهتف وتهلل ، فبطل الصحراء فيصل قادم لزيارة عاصمة الحمدانيين الشهباء

واحتفى النادى الادبى بالامير فيصل ، واقام له حفلة جمعت كل ما فى سوريا الباسلة من وطنية وحماسة وجهاد ، وكل ما فيها من مطامح واحلام وآمال .. كما جمعت كل من فى حلب من رجال ونساء

وتصدر القوم فى صف واحد الائمة والاساقفة ـ فهم ايضا جنود كتيبة واحدة ، هى كتيبة الله الواحد القهار

ومشى فيصل يحيى تلك الجموع وعلى محياه غبار المعارك ، وعلى ثغره ابتسامة الظفر ، وفى عينيه صفاء قمر الصحراء

ثم وقف يتكلم .. فاذا ذلك الامير الوديع الهادىء ينقلب خطيبا ساحرا ثائرا . لم تكن كلماته مما اعتدت ان اسمع فى خطب الحضر ، جملا



الملك الراحل فيصل الاول

مسبوكة مرصوصة ، تستسيغ سماعها الاذن ولايخفق لها القلب .. بل كانت لغة البداوة الصحيحة التركيب ، البليغة التعبير ، لا التباس فيها ولا تكلف ولا تعقيد ، حتى خيل الى ان لسانه ينطق ولكن قلبه هو الذى يتكلم

قال : « أيها العرب ..

« هاكم امة تعود فجأة الى قمة التاريخ ، بعد ان خالها الناس ابيدت واندثرت ..

« هاكم جنودها حفدة أولئك الذين فتحوا فى خلال مائة سنة ثلاث قارات ..

« هاكم سيوفها براقة ماضية ، لم ينل منها الصدأ ، رغم انها استقرت فى اغمادها عشرة اجيال

« هاكم راياتها زاهية الالوان ، كأنها لم تطوها عاديات الزمان ...

« وهاكم رجالها اخوة احرارا ، بعد ان فرقتهم السياسة ووضعت فى افكارهم القيود ، وفى ايديهم الاغلال ..

« لم تبق بينهم حدود اقليمية ، فهم يعودون امة واحدة ، تعيد ملك العرب ، وتاريخ العرب ، ومجد العرب ..

« ولم تبق بينهم حواجز دينية ، فالعرب كانوا عربا قبل عيسى وقبل محمد » !

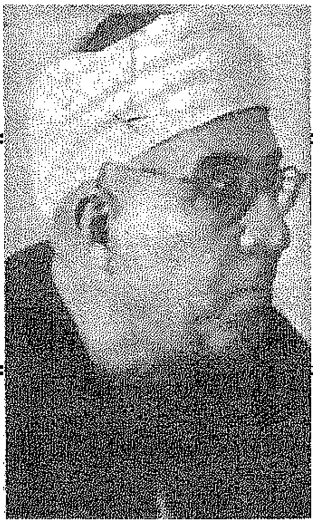
وخرجت اردد ما قاله حفيد النبي العربى الكريم : لقد عاد العرب اخوة ليعيدوا مجد العرب . لقد كانوا عربا قبل عيسى وقبل محمد ومازلت اردد !

لقد لقيت فيصل اميرا ، ثم عرفته ملكا على سوريا ، ثم ملكا بدون ملك، ثم ملكا على العراق . ومات فيصل منذ اثنتين وعشرين سنة ، ومازالت ذكراه خالدة فى قلبى ، خلود طيفه فى عينى وصوته فى اذنى

هى شخصية عرفتها .. فآمنت برسالتها ...

وهى شخصية احببتها ، فلا انساها ما حييت

« اذا كان شهر رمضان شهر القرآن بحق ، فهو أيضا شهر الاحسان والبر والصدقة ، وشهر العبادة والذكرى .. يفرح به الفقير والغنى »



من وحى رمضان

بقلم فضيلة الأستاذ حسن مأمون
مفتى الديار المصرية

يوحى شهر رمضان الى قلب كل مؤمن بكثير من المعانى الكريمة والذكريات العزيزة عليه ، وكلما مر عليه هذا الشهر احس فى نفسه بهذه الذكريات التى قد لا تمر بخاطره فى سائر شهور العام

ففى شهر رمضان يشعر بعظمة الاسلام وتأخذه روعة القرآن ، ففى ليلة كريمة من لياليه هى ليلة القدر بزغ فجر الاسلام على مكة ثم امتد نوره وعم الخافقين ضياؤه . قال الله تعالى : « انا انزلناه فى ليلة القدر ، وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من الف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر ، سلام هى حتى مطلع الفجر » . وهى ليلة مباركة وصفها الله بهذه الصفة فقال تعالى : « حم والكتاب المبين انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين » . وهى احدى ليالى شهر رمضان . وقال الله تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان »

وناهيك بشهر كرمه الله واعلى ذكره بان يكون ابتداء انزال القرآن فيه ، وهل ينسى أحد هذه اللحظة الفاصلة بين ظلام الشرك ونور التوحيد ؟ هل ينسى أحد اللحظة التى كان فيها محمد بن عبدالله يتعبد بغار حراء حيث كان يقضى فيه الليالى ذوات العدد يخلو فيها الى نفسه ويستلهم السماء ان توحى اليه بما ينقذ أهله وعشيرته من عبادة اصنام يصنعونها بأيديهم ويضعونها فى داخل الكعبة ، ومن عادات الجاهلية التى ورثوها عن الآباء والاجداد حتى صارت عقيدة

راسخة فى نفوسهم واذا به يسمع هاتف السماء يقرئه اولى آيات القرآن الكريم : « اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم علم الانسان مالم يعلم ». فقرأ الرسول هذه الآيات وادرك بفطرته السليمة ان ما انزل عليه ليس من جنس كلام البشر . وبعد ان فتر الوحى زمنا تتابع نزول آى القرآن وتحققت المعجزة الكبرى الخالدة وعرف الرسول ان الله قد استجاب دعاءه، وبعثه برسالة جديدة ، وعرف العرب وغير العرب دينا جديدا ختم الله به الاديان السماوية . عرفوا دينا يدعو الى الايمان بالله وحده ورسوله وملائكته ورسله واليوم الآخر ، ويكفر بالشرك والضلال والطغيان ، وينعى على مشركى مكة ان يعبدوا ما لا يضر ولا ينفع ، ويسفه احلامهم فى زعمهم ان الاصنام تقربهم الى الله زلفى ، وان الناس فريقان : فريق السادة ، وفريق العبيد ، للسادة حقوق لا يتطاول اليها العبيد

عرف الناس ان القرآن ينعى على المشركين عقائدهم الفاسدة ، ونظمهم الاجتماعية البالية ، ويقيم على انقاضها دعوة التوحيد ، ونظاما اجتماعيا قويا صالحا ، لم يعرفوه من قبل ، ولم يأت العلماء والباحثون الاجتماعيون بخير منه

وللمرة الاولى فى تاريخ جزيرة العرب يدوى صوت الحق فى سمائها، وتتجاوب الدنيا كلها صداه ، ويعلو صوت الاسلام مؤذنا بحق الناس جميعا فى الحياة الحرة الكريمة : « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير »

عرفوا من هذه الآية وغيرها من الآيات أن الله سبحانه قد انفرد بالخلق وأن الناس جميعا مخلوقون لله وحده ، وانه خلق الناس من ذكر وانثى ، وسوى بينهم فلا سيد ولا مسود ، وانه جعل الناس شعوبا وقبائل ليتعارفوا لا ليتناكروا ويتخاصموا ويتعادوا وان اكرمهم عند الله اتقاهم والتقوى خشية الله ومراقبته والعمل باوامره واجتناب نواهيه . وبذلك تقرر مبدأ المساواة التامة فلا تفاضل بالانساب والاحساب والاموال وغيرها من اعراض الحياة التى يتفاخر بها الناس ويتعالى بها بعضهم على بعض وانما التفاضل بينهم الذى يدعو اليه القرآن والذى ينبغى ان يؤمنوا به هو التفاضل بمقدار ما يقدمونه من قول صالح وعمل صالح يقبله الله ويرضى عنه ويجازى عليه ، فلا

فضل لعربى على اعجمى ولا فضل لاعجمى على عربى بل الجميع متساوون فى الحقوق والواجبات

فالاسلام عقيدة وعمل : ايمان بالله وعمل صالح ربط بينهما برباط وثيق . ونظرة الى آيات القرآن شاهدة على ذلك فقد قرن الله فى كثير من الآيات الايمان بالعمل الصالح ليعرف الناس ان الايمان بدون عمل صالح ناقص لا يقرب صاحبه الى الله ولا ينجيه من عذابه وان العمل بدون ايمان لا قيمة له ولا جدوى منه . وروعة الاسلام وعظمته تتجلى فى المساواة التى لا يقوم المجتمع الصالح بدونها ففى ظل هذه المساواة يعيش الافراد اخوانا متحابين لا طغاة ولا مستعبدين ، يقولون ما يشاءون ، ويعملون ما يشاءون لا يحد من سلطانهم فى القول والعمل الا ان يتجاوزوا حقوقهم ، ويعتدوا على حقوق غيرهم فان اساءوا واعتدوا على الارواح أو الاموال أو الاعراض او اى نوع من انواع الايذاء والاعتداء منعهم الاسلام بقوة ووقف فى وجوههم بحدوده وتعزيراته يردهم ويدفعهم ويحمى المعتدى عليه ليحقق للناس جميعا الامن والطمأنينة والسلام

وفى ظل هذه المساواة تعيش الامم كما يعيش الافراد امما متحابة متعاونة متحالفة ، تعيش كل امة فى بلادها آمنة مطمئنة لا تعتدى على غيرها من الامم المجاورة لها أو البعيدة عنها . فان اعتدت امة على امة اخرى وجب عليها ان ترد العدوان بمثله ولهذا امر الله المسلمين بان يعدوا انفسهم لرد اعتداء اعدائهم بكل ما يملكون من قوة ورجال وعتاد ، كما امرهم بأن يجنحوا للسلم اذا جنح اعداؤهم للسلم

□

يوحى الينا شهر رمضان بهذه المعانى ويذكرنا بالقرآن دستور المسلمين ودعامة مجدهم وعظمتهم كما يوحى الينا فرض صيامه على الاغنياء والفقراء الرجال والنساء بالمساواة العملية فى التكاليف الالاهية فلا يباح للغنى القادر ان يفتدى صيامه بماله ، واذا كان من شأن الصوم ان يحرك عوامل الخير والانسانية والشفقة والرحمة فى نفس الغنى ، فانه يوحى الى الفقير بفضل الجهاد والصبر ويوجهه الى العمل حتى يبدل الله عسره يسرا وفقره غنى

واذا كان شهر رمضان شهر القرآن بحق فانه ايضا شهر الاحسان والبر والصدقة وشهر العبادة والذكر يفرح به الفقير والغنى ، فقد كان من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم انه اجود الناس بالخير وانه كان اجود ما يكون فى شهر رمضان

اذا كان جهاد المرأة فى خدمة الانسانية وافناؤها ذاتها في ترقية مجتمعاتها ، وتعففها عن الانقطاع لارضاء الغرائز ، ومشاركتها للرجل فى كفاحه ، يعد ذلك استرجالا .. فلنهتف بحياة المرأة المسترجلة

تحيا المرأة المسترجلة !



بقلم السيدة أمينة السعيد

كنت اقرأ فى كتاب مباهج الفلسفة تأليف ويل ديورانت المفكر الامريكى المعروف ، فوجدت فيه بابا طريفا يبحث فى شئون النساء وما أصابهن بفعل المدنية الحاضرة ، وقد جاء فى ذلك الباب ان ابرز الملامح الانسانية فى الربع الاول من القرن العشرين ، لم تكن الحرب العالمية الاولى بمجازرها ونتائجها ، ولا الثورة الروسية وما انتهت اليه ، بل التغير العظيم الذى طرأ على احوال المرأة ... فإلى ما قبل ذلك التاريخ كانت المرأة مجرد جارية للرجل ، تقوم على خدمته بخضوع ، فتلد له أولاده ، وتطهى له طعامه ، وتعنى ببيته وراحته ، ولا مطمع لها سوى اداء الرسالة الفطرية التى حملتها منذ بداية الخليقة ... ثم جاءت مدنية القرن العشرين بتعاليم جديدة ، قلبت الوضع رأسا على عقب ، فشقت المرأة عصا الطاعة على سيدها القديم ، واستقلت بكيان اجتماعى مرموق يحل لها ان تتعلم وتفكر وتشرب وتدخن ، فى حين يجلس الرجل فى البيت يشرف على تربية الاولاد !

ويذهب المؤلف الى ان هذا التحول قد اساء الى الحياة المنزلية فحرمها من نعمة الاهتمام القديمة ، كذلك اساء الى المرأة نفسها فجردها من نعومتها وخصبها . واذا استمر الحال على هذا المنوال ، فسوف تسير الانوثة الى ما هو العن من الرجولة ، فلا يلبث العالم أن يرى المرأة المتعددة الازواج ، وسيجمع النساء ذوات الجاه والسلطان حريما من الرجال العاملين يحرسهم خصيان من الاناث !

هذا بعض ما قاله الفيلسوف

الامريكى فى المراة الحديثة وما تسير اليه ؛ ومن البديهى انه لايقصد به الحقيقة ، بقدر ما يقصد التنديد بالمرأة الامريكية بعدما أصابته من تقدم جعلها سيدة بلادها بمعنى الكلمة ... فالمعروف أنها أصبحت اكثر من زميل للرجل بفضل منافستها الشديدة له فى ميادين العمل ، واستئثارها بمعظم رؤوس الاموال، ومن ثم سيطرتها على أوجه النفوذ المادى والادبى .. وهذا وضع فريد فى بابه ، لا يوجد له مثيل فى أى مكان آخر من العالم المتحضر ، فقد تحررت النساء فى بلاد الغرب كلها ، ولن ماكن يتقن اليه من مساواة كاملة بالرجال ، ولكنهن لم يحرزن مثل ذلك النصر الساحق الذى احرزته الامريكيات فى أقصر وقت مستطاع .. فلا غرابة أن يضيق الرجل الامريكى - فيلسوفا كان أو غير فيلسوف - بمواطنته الطموح ، التى لم تقنع بما قنعت به أخواتها فى البلاد الاخرى ، بل ذهبت الى النقيض ، فحرمته نعمة الاستمتاع بالسيادة ، التى كان يعتمد عليها دائما فى تغذية كبريائه

ومع اننا ما زلنا من حضارة الامريكية على بعد اجيال واجيال غير أن التهم التى يوجهها ويل ديورانت الى المرأة المتحضرة ، تبعث على التأمل وتغرى بالمناقشة ، وذلك لانها تعبر عن مدرسة فكرية شائعة فى رجالنا ، مثلما هى شائعة فى رجال البلاد الاخرى ... فكلما تقدمت المرأة ، أو شرعت فى التقدم ، علت أصوات

بل تسقط المسترجلة ..!

كدت ألغى عقلى ووجدانى ، وأنا أقرأ مقال الأخت الزميلة « السيدة أمينة السعيد » مأخوذة بلباقة حديثها ومهارة جدلها

ذلك أنها فى عنف حماسها لفكرتها ، لم تر فى المرأة إلا إحدى اثنتين : إحداها ترسف فى أغلال الجهل وراء أسوار الحريم ، والأخرى خشنة مسترجلة « تعف عن الانقطاع لإرضاء الغرائز إيماناً منها بواجبها فى إرضاء المعانى ومشاركتها الرجل فى كفاحه »

وفاتها أن تلمح بينهما الصورة الطبيعية للأنثى المستنيرة ، التى لا تحول ثقافتها دون اعتزازها بالأنوثة ، ولا انحرف بها تحررها من أغلال الجهل والرق عن فطرتها السليمة .. فاتها أن الأنوثة ليس معناها أبداً « الانقطاع الى إرضاء الغرائز ، والانغماس فى الملذات الشهوانية المنحصرة فى محاسن الجسد »

وكانت الزميلة العزيزة مرجوة لأن تدافع عن مقومات جنسنا ، وتعلن بملء حماسها أن النشاط لا يقتضى الخشونة ، وأن التحرر لا يستلزم الاسترجال ، وأن انطلاقنا من الأغلال ، لا يوجب انحرافنا عن الفطرة

ثم ، هل تظن الأخت أن للمرأة المسترجلة مكاناً مطمئناً فى عالم اليوم ؟ إنها لا تنجح إلا حيث يحتاج العمل الى أنثى بكل مقوماتها النسوية الأصيلة ، وإذ ذاك لا بد من أن تحتفظ بأنوثتها لأن أى مظهر من مظاهر الخشونة والاسترجال يفقدها حقها فى هذا العمل ، أما إذا كان العمل بحيث يصلح له رجل ، فأى عبث فى أن تسترجل المرأة لتزيح العامل الأصيل وتشغل مكانه !! **بنت الشاطىء**

تحذرها من خطر الانسياق وراء اغراء التحضر ، والحجة تنحصر دائما فى أن سعيها الى الاستقلال عن الرجل يبعدها عن الاسرة والاولاد ، ويضعف جذوة العناصر المميزة لجنسها

نعم ... استرجل النساء !

انها حجة الرجال دائما ، ولتقرير الحقيقة نقول : انها ليست حجة مفتعلة على غير أساس ، فالشواهد تدل على أن الحضارة تنتزع المرأة من بيتها وتعوقها عن الانصراف الكامل لاولادها ، وكذلك تسيء الى ما اصطلح الناس على تسميته بالانوثة ، أى النعومة والخصب . ومهما بلغ تحمسنا لقضية جنسنا ، فليس فى وسعنا الا الاعتراف بأن الاندماج فى الحياة العامة العامرة بالمشقات والالتزامات والمسئوليات ، يتعارض مع انقطاع المرأة للبيت ، ويكسبها لونا من التخشن الفكرى والجسدى والروحى ، وفوق ذلك يحد من وفرة انتاجها فى النسل ، اما بالوسائل العلمية الوقائية ، او بفعل اثر الحضارة فى تكوين جسم الانثى . ويؤكد هذه الحقيقة ما نراه من كثرة النسل فى البيئات المتأخرة ، وقلته فى المتقدمة والسبب واضح جلى ، فنساء الفئة الاولى ما زلن على خصب الفطرة المنحصر فى الجسد دون العقل ، ونساء الفئة الثانية يجدبن أجسادهن ليخصبن عقولهن

نحن اذن نعترف بان المرأة المتحضرة استرجلت بعض الاسترجال باعتبار ان التخشن من صفات الرجولة ، وانها لم تعد المخلوقة الناعمة الجميلة الوديعة المخصبة ، التى كانت تعيش فى بداية القرن العشرين . ولكن ذلك لا يمكن ان يؤدى الى تحقيق نبوءة الكاتب الامريكى ، فدستور الحضارة المسيطر على حياتنا ، لا ينتظر ان يقود الى عصر معكوس فيه امرأة متعددة الازواج وفيه أخرى تجمع حريما من الرجال يحرسهم خصيان من الاناث ... نعم لن يحدث امر كهذا ، لان الحريم وتعدد الازواج مظهر للهمجية المدمرة لشخصية الفرد ، فى حين ان المدنية تقوم أساسا على تقرير حق الفرد ، وتدعيم مكانته وسلطانه ... فكأن الاثنتين تسيران فى طريقين مختلفين ، ولا أمل فى ان يلتقيا عند نهاية واحدة او تتشابه نتائجهما

ماذا خسرنا ؟

ولاشك ان البيت هو الوحدة الرئيسية ، التى تتألف منها المجتمعات ، أو هو الوطن الصغير الذى يبنى الوطن الكبير ، فأى ضرر يصيبه يخل بالهيكل العام . ولاشك أيضا فى أن الحياة لا تستقيم الا اذا بقى الرجال رجالا والنساء نساء ، فهل يصح أن تقودنا هاتان الحقيقتان الى النقمة على المدنية الحديثة ، التى اخرجت المرأة من بيتها ، وجعلتها شريكا للرجل فى سيادة المجتمعات وخدمتها ؟؟

انه سؤال خطير ، ولكن الجواب عليه لا يصح بغير موازنة عادلة بين ماكسبناه وما خسرناه بما نسميه

استرجال المرأة . والضمير هنــا لا يعود علينا أفرادا وهيئات ، بل كمؤسسةانسانيةواسعه ،فالانسانية هيالصورة الصحيحة للحياة الحقة ، ومراعاة خيرها وتلافي الاضرار بها ، هما القبلة الوحيدة ، التي يجب ان يتوجه اليها ذهن المصلحين

واذا وضعنا الانسانيةنصبأعيننا في الحكم على التقدم النسوى ، وما نجم عنه من خسارة وكسب ، نجد أن المرأة كانت الى ما قبل النهضة مجرد تابع للرجل ، تلد له أولاده ، وتطهى طعامه ، وتغسل ثيابه وتكنس بيته . . ثم تغيرت الاوضاع ، فأصبح لها دور اجتماعي انتزعها من مملكتها الصغيرة ، ولكنه أعطاها في مقـابل ذلكتقدما آليا رفيعا ، توافرتبفضله الوسائل العلمية ، التي تقوم مقـام ذراعي المرأة ، وتؤدى عملها علىاتقن صورة ، وأسرع وقت

أما الاولاد الذين ابتعدت عنهمأمهم بحكم مسئولياتها الاجتماعية الجديدة فينحصر التغير الذى طرأ عليهم ، في خروجهم من دائرة عنايتها الفطرية المستقاة من العاطفة دون العقل ، ودخولهم في دائرة المدرسة الخاضعة لاحكام التربية العلمية الصحيحة . ولا أظننا نختلف في أن عناية الدولة وان ضعفت ، اكثر فائدة منعواطف ام لا تعرف من أمور الحياة شيئا

ويتبع ذلك قلة النسل ،فالمعروف انالمتحضرةلا تحب ، أو لاتستطيع ، ان تخصب في الانتاج ، ولكن هـذه نعمة لانقمة ، فازدياد البشرية عن الموارد ، يخل بالتوازن الاقتصادى ، ويهدم كل محاولة لتحقيق الرقى الانساني ، بدليل مانراه من سعى المصلحين والمفكرين الى التبشـير بوجوب التحكم في النسل ، حرصا على الصالح الانساني

أما الانوثة ، فقد صقلها التخسن ، وارتقى بها عن الملذات الشـهوانية المنحصرة في محاسن الجسـد ، الى الملذات المعنوية القائمة على تجاوب الذهن والشخصية والروح ، وبذلك وضح الفارق بين الانسان والحيوان وأصــبح لكل من الفريقين ميزاته الجديرة بجنسه

ماذا كسبنا ؟

هذه في الحقيقة ليست خسائر ، واذا أردنا أن نكابر ونعتبرها كذلك ، فلاشك أنها خسائر طفيفة تقابلهـا مكاسب وفيرة ، أبرزها أن اشتراك المرأة في الحيـاة العلمية والعملية ، ضاعف الطاقة البشرية على الانتاج ، وطعم القوىالفكريةباتجاهاتجديدة كان من أثرها أناكتمل الجهدالانساني وأعطى أطيب الثمرات . ومن المؤكد أنه لولا تقدم المرأة ، واشتراكهـا الفعلي في مختلف مرافق الحيـاة ، ماوصل العلم والفن الى ذروتهمـا السحرية الحاضرة . ولسنا ندعى بذلك أن المرأة هي التي اختـرعت وابتكرت وصنعت وأبدعت ، انما نريد أن نقول : أن جهودها العملية واتجاهاتها الذهنية ، المخالفة لجهود الرجل واتجاهاته ، غطت النقص وعالجت الضعف وقصرت الطـريق الى الغاية المنشودة

وهناك الجانب الاقتصادي للموضوع فقد كان الرجل فيما مضى يحمل وحده عبء الاسرة كلها ؛ وكان ملزما بافناء نفسه في العمل لاعالة زوجه واولاده ، ولكن النهضة الحديثة اصلحت الوضع ، وقسمت المسئولية بين الرجل والمراة ، فأصبحت هي ايضا ملزمة بالكفاح في معركة الرزق .. وبذلك صار البيت – كما ينبغي ان يصير – شركة يساهم كل من طرفيها في رفاهينها بنصيب مماثل ، كما ارتفع المستوى المعيشي ارتفاعا ملحوظا بفضل تضاعف كسب الاسرة وازدياد دخلها

وللجانب الادبي اهميته أيضا ، فقد اعتمدت المراة في تدعيم حريتها على التعليم ؛ الذي ارتقى بذهنها الى مستوى الرجل ، أو أقرب ما يكون الى مستواه ، وبذلك اصبحت أقدر على فهمه ، واكفأ على تقدير ظروفه ولم يعد عسيرا عليها أن تشاركه آفاقه الذهنية ، وتعينه بالرأى والفكرة على بلوغ أهدافه ، وتأخذ بيده عبر الشدائد التي كان يصارعها وحيدا فيما مضى . وقد أفاض ارتقاؤها الذهني خيرا على أولادها ، فأمكنها أن تسبر اغوار نفوسهم ، وتصل الى عقدهم ومشاكلهم ، وتعالج آلامهم ومتاعبهم ؛ بالرغم من قصر المدة التي تقضيها معهم

وحتى في الحروب أصبح لمن نتهمها بالاسترجال دور مفيد . فبعد أن كان الرجل يذهب الى القتال وحده ، وتبقى المراة في البيت لتضاعف متاعبه بمسئولية اطعامها والدفاع عنها ... رأيناها تخرج الى الميدان خلفه ، لتطبب وتمرض وتمون وتخدم وتقوم عنه بكل الاعمال المدنية ، التي كانت فيما مضى تشتت جهوده وتضيع وقته

تحيا المرأة المسترجلة !

اما بعد : فأمامنا الآن ميزان الحكم الصحيح ، وقد رجحت فيه كفة المكاسب التي عادت على الانسانية بما نسميه استرجال المراة ، وما من عقل يفهم ويقدر ، الا ويعترف بأن الخير الذي أصاب المجتمعات بخروج النساء الى معترك الرجال ، أشد فعلا وأبعد أثرا من الشر الذي يزعمه المتشائمون . واذا كان جهاد المراة في خدمة الانسانية ، وافناؤها ذاتها في ترقية مجتمعاتها ، وتعففها عن الانقطاع لارضاء الغرائز ايمانا بواجبها في ارضاء المعاني ، ومشاركتها الرجل في كفاحه وخبرته وتخشنه .. اذا كان كل هذا يعتبر استرجالا . فلا أظننا نتوانى جميعا عن الهتاف بحياة المراة المسترجلة !

وفي الواقع أن مدنية العصر قد جعلت من المواطنة المنتجة المفيدة – التي يصفها بعض الناس بالمسترجلة – ضرورة انسانية لاغنى عنها ، ولذلك ليس عارا أن تسترجل امرأة في خدمة مجتمعها ، انما العار كل العار فيمن تتجاهل أعباء الحياة الخطيرة ، وتتخلى عن نصيبها من المسئوليات ، لتعيش عالة على أنوثتها المجردة من المعاني والاهداف

لا تأس على نفسك

بقلم ا . ج . كرونين

في وسعك ان تخلص نفسك من سموم الغضب والحسد والتبرم والرثاء للنفس اذا حولت افكارك عن نفسك وفكرت في متاعب الناس بقدر تفكيرك في متاعبك !

كان « فيكتور هوجو » ــ شاعر فرنسا الكبير ــ كثيرا ما يشعر بوطأة المرض والاضطهاد في منفاه بأحدى الجزر النائية ، ولكنه كان يتحامل على نفسه ويخرج للتريض في أصيل كل يوم . وبعد أن يجلس زهاء ساعة فوق ربوة مشرفة على البحر ، يترك فجأة تأملاته العميقة وينهض للعودة الى مسكنه . وقبل أن يغادر تلك الربوة يتناول حجرا صغيرا ثم يقذف به بعيدا في الماء بأقصى قوته ويأخذ طريقه بعدئذ وقد ارتسمت على وجهه مظاهر الغبطة والارتياح !

ولاحظ ذلك من كانوا يتريضون بالقرب من تلك الربوة ، وسأله احدهم يوما عما يقصده بقذف الحجر ، فأجابه قائلا :

ــ انه ليس حجرا فقط ذلك الذى أقذفه في الماء ، ولكنه شعورى بالرثاء لنفسي وبالاسى على ما اصابها !

ولا شك أن العالم اليوم في حاجة الى الانتفاع بهذا الدرس الحكيم ، فما أكثر الذين يلازمهم الشعور بالأسى والأسف والرثاء لأنفسهم ، برغم ما يحيط بهم ويغمرهم من مباهج ومسرات ، وما يكاد أحد هؤلاء يواجه حدثا تافها بسيطا ، كفوات موعد قطار ، أو رسوب طفل في امتحان ، حتى يثور في نفسه ذلك الشعور الكامن الفتاك ، فيركبه الهم والقلق ، وتضيق الدنيا بما رحبت أمام عينيه ، ويحسب أن الله ما خلقه الا ليمتحنه بألوان المحن والخطوب

والواقع أن اسرافنا في الرثاء لأنفسنا ، انما يبعثه اسرافنا في الانانية ! فهؤلاء الذين لا يشاركون غيرهم في شعورهم ، لا يفتأون يرثون لانفسهم . وأذكر انى دعيت مرة الى تناول الغذاء مع رئيسة تحرير لاحدى المجلات النسائية الكبيرة ، وهى سيدة جميلة تستمتع بصحة جيدة ، وتتقاضى مرتبا كبيرا وتمتلك سيارة فاخرة ومنزلا فخما . ولم يكن في حياتها العائلية متاعب أو منغصات . على انى برغم ذلك كله

احسست خلال الوقت القصير الذى قضيته معها أنها اتعس مخلوق على وجه الأرض ! فقد ظلت طول الوقت تتحدث عن متاعب عملها ، وعن المنغصات التى تصادفها من المحررين والمحررات ، وسائق السيارة وخدم البيت ، ومن الضوضاء التى تنبعث من منازل الجيران وباعة الطرق وما الى ذلك !

ان هذه السيدة لم يكن فى حياتها مايستحق أن تشكو منه ، ولكنها بتركيز تفكيرها فى متاعبها — سواء أكانت حقيقية او وهمية — قد جسمتها بحيث لم تعد ترى فى الحياة سواها ، ولم تعد تستطيع الفرار منها !

▭

لقد دلت الاحصاءات على أن ثلث المترددين على عيادات الأمراض العصبية والنفسية ، ترجع العلل التى يشكونها الى رثائهم المتواصل لانفسهم ، ولا عجب فى ذلك ، فالشك والخوف — وهما أعدى أعداء تقدم البشرية — يولدان فى ظلام الرثاء للنفس . فاستسلامنا لهما يحطم انفسنا ، ولن نستطيع أن ننهض من كبواتنا ، أو نتغلب على الصعاب التى تواجهنا ؛ ما لم نحول أفكارنا بعيدا عن أنفسنا . كما اننا لن تبلغ النجاح مالم نكف عن التذمر والشكوى والسخط على الظروف التى وجدنا فيها . ولن نكتشف ملكاتنا ومواهبنا الكامنة مالم نتخذ من هذه الظروف السيئة حليفا يدفعنا دفعا الى بلوغ اهدافنا . ولو أننا فكرنا تفكيرا سليما وكنا شجعانا ، ما وجدت فى الحياة كارثة أو أزمة لايمكن أن نتغلب عليها ونفيد منها

▭

أعرف فنانا شابا كان انتاجه الفنى يبشر بمستقبل زاهر ، ثم جند فى الحرب الأخيرة وأصيب فى احدى المعارك بشظايا قنبلة كسرت عظام ساقيه وأفقدته بصره . وقد رأيته بعد أشهر من مغادرته للمستشفى ، وكان قد انقذ من الموت بأعجوبة ، فأدهشنى أن وجدته فى حديقة البيت يعمل متحمسا فى ترتيب قطع من الخشب . وكنت أحسست أنى سأجده حزينا يائسا محطما لا يفارق مقعده ذا العجلات الأربع . وقال لى وهو يبتسم : « مادمت الآن عاجزا عن الرسم ، فسأجرب حظى فى بناء المنازل ! »

وهو اليوم احد كبار المقاولين فى انجلترا !

وأعرف سيدة اسكتلندية بلغت الآن الثمانين من عمرها ، توفى زوجها فى حادث وهى فى السادسة والعشرين من عمرها ، مخلفا لها خمسة أطفال صغار لا مورد لهم . فأخذت تعمل وتكافح فى صبر ومثابرة حتى نجحت فى تعليم أولادها الى أن تخرجوا جميعا فى الجامعة وشغلوا مناصب كبيرة . ولما سألتها كيف استطاعت أن تحقق ذلك ؟ قالت فى تواضع عجيب : « لقد نجحت فى تحقيق أمنيتى فى

الحياة ، لأننى لم استسلم للحزن ، ولم أضيع وقتا فى ندب حظى والأسى على حالي ! »

وهناك أمثلة عديدة لكثيرين قاوموا المرض وذللوا الصعوبات وهزأوا بالآلام ، فعاشوا سعداء هانئين ، برغم ما صادفوه في طريقهم من أشواك ، وما عانوه من متاعب وأهوال !

ان فى وسعك ولاشك أن تقتدى بهؤلاء الذين نجحوا من حيث قدر لهم الفشل ، ولن يكلفك هذا الا أن تفعل ما كان فيكتور هوجو يفعله وهو فى منفاه ، فاجمع مآسيك ومتاعبك ، وتخيلها حجرا — كبيرا أو صغيرا — ثم امسك هذا الحجر — كل ليلة قبل ان تأوى الى فراشك — والق به بعيدا فى بحر النسيان . وعندئذ ستحس أن ثقلا كبيرا قد أزيح عن صدرك !

ان أفكارنا يمكن أن تبنينا وأن تدفعنا الى السعادة التى ننشدها، كما يمكن أن تهدمنا وأن تشقينا . فلو أننا حرصنا دائما على أن نقلل من التفكير فى أنفسنا ، وأن نكثر من التفكير فى غيرنا ، ولوأننا تعودنا أن نحصى ما نستمتع به من خيرات ونعم عديدة ، وأن نقضي وقتا أطول فى التأمل فيما حولنا من نواحي الجمال ، لظفرنا بما ننشده من سلام نفسى وهناء !

☐

ذهبت الى فرنسا منذ سنوات، مع صديق لى من مشاهير الجراحين وفى المساء توجهنا الى الفندق الذى اعتدت أن انزل فيه . وهناك فوجئنا بزائرين المانيين يتصايحان ويتضاحكان ويحدثان شغبا كبيرا فى بهو الاستقبال وغرفة الطعام . وبقيت اصواتهما تدوى فى آذاننا حتى بعد ان اوينا الى الفراش مما حال دون استغراقنا فى النوم برغم حاجتنا الشديدة للراحة . ولما يئست من نجاح الخدم فى اسكاتهما ، ثرت وغلا الدم فى عروقى، وهممت بأن أخرج للاشتباك معهما ومحاولة اسكاتهما بالقوة . . . وهنا ابتسم صديقى الجراح وربت كتفى وهو يقول : « الا ينبغى أن نسر لسرور شابين عانيا ما عانياه طول مدة الحرب واستبداد النازى ؟ أليس هذا جديرا بالاعجاب والتشجيع ؟! »

وخجلت من نفسى !. فقد كان سر غضبى وثورتى فى الواقع اننى حصرت تفكيرى فى نفسى ، بينما لم يفكر صديقى فى نفسه بقدر مافكر فى شعور الشابين المذكورين !

نعم ، ان فى وسعنا ان نريح أعصابنا ، وتخلص أنفسنا من سموم الغضب والحسد والندم والرثاء لو اننا حولنا أفكارنا عن انفسنا ، وفكرنا فى متاعب الناس بقدر تفكيرنا فى متاعبنا ؟!

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

خير نصيحة سمعتها

بقلم رالف بنش
نائب السكرتير العام لهيئة الأمم المتحدة وحائز على جائزة نوبل للسلام

ذات مساء من ربيع سنة ١٩١٦ ، كنت جالسا مع أمي المريضة أمام بيتنا الريفي الصغير ، نرقب غروب الشمس وكنت حينذاك فى الثانية عشرة من عمرى . فقالت لى وهى تأخذ يدى بين يديها : « ان الله يرسل الينا المتاعب والآلام لكي يختبرنا ، وهو في الوقت نفسه يسلحنا بالرجاء والايمان والاحلام . ولن نخسر شيئا ما لم نفقد هذه الاسلحة الثلاثة ، فنخسر كل شيء » ثم ضغطت يدى فى حنان بالغ ، وكأنها تشعر باقتراب نهايتها ، وقالت لى : « لا تدع يا بنى شيئا فى الوجود يسلبك الرجاء والايمان والاحلام ! »

وكان أبى حينذاك يكافح كفاح الابطال فى سبيل الرزق اليسير الذى لايكاد يقيم الاود . وكانت أمي تعاني آلاما مبرحة من حمى روماتيزمية حادة ولاتجد ثمن الدواء الذى يخفف عنها هذه الآلام ! . ومع ذلك كانت دائما سعيدة راضية باسمة !

وبعد أقل من عام ، ماتت أمى . ولم تنقض بضعة أسابيع حتى مات أبى ! . فاستبد بى الحزن ، وتملكنى الشعور بالوحدة واليأس . ولكننى في خلال ذلك تذكرت كلمات أمي فأحسست قوة عجيبة جعلتنى أرى فى المستقبل رجاء كبيرا ، حتى ليتيم معوز مثلي ، ولاختي الصغيرة المحتاجة الى العناية والرعاية !

وانتقلت أنا وأختى الى بيت جدتى فى « لوس أنجلوس » . وهناك أتممت مرحلة الدراسة الابتدائية ، ثم التحقت بالمدرسة الثانوية ، وشغلت وقت فراغى بالعمل في نقل الاوراق وما اليها من مكتب لآخر فى احدى دور الصحف ، حتى أتمكن من تسديد المصروفات وشراء الكتب

وقبل نهاية العام الاخير من دراستى الثانوية ، صادفت أول صدمة بسبب التعصب ضد الزنوج ، وكان معى بالمدرسة عدد قليل منهم . ولم أكن أدرك أننا فى المستقبل سوف نجرد من حقوق كثيرة لغير سبب سوى أننا ننتمى الى فئة من الاقلية فى الوسط الذى نعيش فيه . فقد حدث يوما أن اجتمع تلامذة الفصول النهائية بالمدرسة ليسمعوا أسماء المختارين لجماعة شرف المدرسة وكنت على يقين من أنى فى مقدمتهم ، لان درجاتى فى الامتحانات أعلى من

درجات كل رفاقي في الفصل. ولكني فوجئت بعدم اختياري لذلك السبب غير المعقول ، وجرح هذا شعوري الى حد أثار حزني وأسفي وغضبي ، فقررت أن أترك المدرسة دون أن أدخل الامتحان النهائي ! . ولكن نصيحة أمي سرعان ما رنت في أذني مرة أخرى ، فاستعدت هدوئي ، وقررت ألا أبالي بما يصادفني من تعصب بغيض

وقد عانيت بعد ذلك كثيرا للسبب نفسه ، ولكنني لم أدع ذلك يخلف مرارة في نفسي !. وكلما تكاثرت متاعب الحياة ، أصبحت كلمات أمي تكون فلسفتي في الحياة . والى هذه الفلسفة يرجع كل نجاح أحرزته ، حتى نجاحي المتواضع في البطولة الرياضية بجامعة كاليفورنيا ، فقد كنت أظفر في مبارياتي بفضل العزيمة والارادة ، لا بالقوة والمهارة . وأذكر مرة أن فريق كرة السلة بالجامعة ــ وكنت أحد لاعبيه ــ كان يتبارى مع فريق آخر قوي . ولم يكن ثمة أمل في التغلب عليه ، ولكني لم أفقد « الرجاء والايمان » ولم أسمح لنفسي بتصور هزيمتنا ، فأخذت طول الوقت أصرخ بأعلى صوتي : « اننا نستطيع أن نهزمهم ! » .. وكأن كلماتي كانت تيارا كهربائيا سرى في أعضاء فريقنا ، فاذا بنا نكسب المباراة !

وظلت كلمات أمي هاديا لي ومرشدا : طالبا ومعلما وموظفا وعضوا في وفد الامم المتحدة الى فلسطين في الظروف الحرجة التي تلت أحداث ١٧ سبتمبر ١٩٤٨

وما زلت أذكر ذلك اليوم الذي أطلق فيه الرصاص على الكونت برنادوت ــ وسيط السلام !

لقد ساد حينذاك جو من اليأس والقنوط وألح كثيرون من زملائنا في أن ينسحب المراقبون حفظا على أرواحهم ، ولكن نصيحة أمي حالت بيني وبين عدوى اليأس . وطلبت الى كل منهم أن يبقى في مكانه ويستمر في أداء مهمته ، كما لو كان برنادوت حيا ! . ونجحت المهمة ، وبعد ٨١ يوما عقدت الهدنة وانتهت الحرب !

ولعل أكبر فائدة حققتها بفضل نصيحة أمي ، أنها حصنتني ضد اليأس والحزن في وقت كنت فيه في أشد الحاجة الى التشجيع . وذلك عندما أصيب ولدي منذ بضع سنوات بشلل الاطفال ــ وكان حينذاك في السابعة من عمره ــ ويجب أن نبعد عنه خوفه من أن يظل عاجزا مشلولا مدى الحياة ، برغم أنه لم يكن يستطيع تحريك ذراعيه أو ساقيه !

والواقع اني كنت أرتعد من الخوف ولكني استطعت أن أستجمع شجاعتي وأمتلىء رجاء وايمانا . فانتقلت عدوى هذا الشعور الى زوجتي ، واستطعنا أن نوحي الى الصبي بأنه لن يظل عاجزا ، وانه سوف يجري ويسبح ويركب دراجته كما كان يفعل من قبل . ولم يمض وقت طويل حتى تقوت نفسه وامتلأت رجاء ، وكف عن القلق . وكان ذلك سر شفائه التام

ان نصيحة أمي وقدوتها منحتاني قوة وشجاعة ، وحفظتاني من اليأس والهزيمة ، وأعتقد ان هذه النصيحة يمكن أن تساعد كل انسان ، اذا هو اتخذها نبراسا يهتدي به في الحياة!

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

ثقافتنا فى ٥ سنوات

كم نصدر وكم نستورد من الكتب ؟

يرى الاخصائيون العالميون فى الشئون الثقافيـــة والتربوية ، ان ميزان الصادرات والواردات من الكتب والمؤلفات فى أى بلد من البلاد ، هو اصح الوسائل وأدقها للوقوف على مدى ثقافتها وانتفاعها بالعلم والمعرفة ، فى مسايرة ركب الحضارة والمدنية ، وفى بناء مستقبلها المنشود على أساس ثابت سليم

ولاشك فى أن لنوع الكتب المصدرة او المستوردة دخلا كبيرا فى تقـدير المستوى الثقافى وتحديد الاتجاهات الثقافية العامة للبلد التى تصدرها أو تستوردها ، على أنه لاشك أيضا فى أن لكمية تلك الكتب ، ومدى زيادتها أو نقصها من سنة لاخرى ، أهمية كبيرة فى هذا الشأن. فزيادة الكتب المصدرة ـ مثلا ـ يمكن الاستدلال بها على تقدم الانتاج الثقافى فى البلاد التى صدرتها وعلى قوة أثر هذا الانتاج فى البلاد التى صدر اليها . والعكس صحيح

وانه لمما يدعو الى الاغتباط والفخر ان ميزان صادرات مصر وارداتها من الكتب ، فى خلال السنوات الخمس الماضية ، كان فى تحسن مطرد . ففى سنة ١٩٤٩ بلغت قيمة الكتب التى صـــدرتها مصر الى الخارج ٨٦ر٩٢ جنيها ، ثم أخذت هذه القيمة تزداد من سنة لاخرى حتى بلغت فى سنة ١٩٥٣ ، ٢٩٩ر٨٣٩ جنيها !

وكانت قيمة الكتب التى استوردتها مصر فى سنة ١٩٤٩ لا تزيد على ١١٧ر٤٠٧ من الجنيهات ، فزاد بعد اربع ســـنوات الى ٣٠٤ر٤٩١ من الجنيهات

وتعد المملكة السعودية الان فى مقدمة البلاد المستوردة للكتب المصرية ، وتليها اندونيسيا ، فالعراق . بينما تعد فرنسا اقل الدول استيرادا للكتب مع أنها الدولة الثانية التي نستورد منها الكتب ، والاولى فى ذلك هى بريطانيا وتأتى امريكا فى المرتبة الثالثة

وفيما يلي رسم بيانى يوضح مدى زيادة الصادرات والواردات من الكتب فى مصر خلال سنتى ١٩٤٩ و ١٩٥٣



اسم البلد	فرنسا	المملكة الأردنية	عدن	الملايو	العراق	اندونيسيا	المملكة السعودية	الشرق الأوسط
سنة ١٩٤٩	٢٣٣	٤,٦٩٣	٤,٤٠٨	٩,٥٦٤	٧,١٣١	٢٧,٥٨٠	٨,٢٠٠	٢٦,٦٦٣
سنة ١٩٥٣	١,٨٢٩	٣,٨٣٥	٤,١٨٣	٤,١٩٨	٣١,٥٧٣	٤٠,٤٠٣	٦٠,١٣٩	١٥٣,٦٧٩



اسم البلد	الولايات المتحدة الامريكية	اطاليا و المانيا	فرنسا	بريطانيا
سنة ١٩٤٩	١٧,٢٨٢	١٩,٧٧٣	١٧,٧٨١	٦٤,٥٧١
سنة ١٩٥٣	٣٢,٣١٩	٤١,٣٢٤	٤٣,٤٥٢	١٨٧,٣٩٦



للمال مجانين

فهل تصدق ؟

بقلم جون روبنس

يسبب لنا المال متاعب نفسية مختلفة ، بل يكاد يكون عاملا مشتركا فى اكثر المنازعات العائلية وحالات الشقاق والنفور بين الزوجين ، وبين الآباء والأبناء ، والأصدقاء

ويرى علماء النفس أن نصف المرضى الذين يترددون على العيادات النفسية لعلاج ألوان الشذوذ فى مسلكهم نحو اقاربهم وزملائهم وأصدقائهم ، يرجع شذوذهم هذا الى أسباب تتعلق بالمال . وقد أسفرت الدراسات والتجارب التى قام بها هؤلاء العلماء لبحث أنواع السلوك المختلفة ازاء المال ومعرفة آثارها ، عن تسجيل خمسة نماذج لحالات من الأمراض النفسية ، ثبتت اصابة كثيرين بكل منها نتيجة لمبالغتهم فى تطبيق طريقتهم الخاصة فى سلوكهم ازاء المال . وفيما يلى هذه النماذج :

١ ــ عاشق التوفير : ان مثل هذا الشخص لا يستمتع بالمال ــ ــ مهما يبلغ دخله ــ فهو كلما ربح مبلغا أودع معظمه أحد المصارف ، وهو لايدرك تماما سر توفيره للمال ، اذ يعتقد انه يدخره للأيام التى قد يحتاج فيها اليه ، ولكنه نادرا ما يعترف بحلول هذه الأيام ، فيبقى حريصا على الا يمس المال الذى ادخره مهما تكن الظروف . وقد يكون هذا الشخص مثقفا وصاحب مؤهلات تمكنه من الكسب الوفير ، ولكنه مع ذلك يعيش دائم القلق خشية ان يفقد وظيفته أو عمله . وتراه يحس دائما انه يوشك أن يصاب بالافلاس

٢ ــ صائد الصفقات : وهناك طراز آخر من ضحايا المال ، يتمثل فى كثير من الرجال والنساء ، هم الذين يكرسون جانبا كبيرا من وقتهم فى البحث عن « صفقات رابحة » . فلا يشترون شيئا الا من طريق المزايدات و «الاوكازيونات» ولا يمكن أن يدفعوا الثمن المطلوب الا بعد مساومات ومقارنات لمختلف الأسعار . وكثيرا مايشترون أشياء ليسوا فى حاجة ماسة اليها ، بل ليسوا فى حاجة اليها على الاطلاق ، فالشراء عندهم لون من التحدى والمنافسة ، اذا لم يحصل احدهم على صفقة أكثر ربحا من الصفقات التى حصل عليها أصدقاؤه ومعارفه

فانه يتألم ويتملكه الضيق ، كما انه يشعر بالغبطة والسرور اذاتوهم انه تمكن من الحصول على سلعة بأقل من ثمنها على البائع !

٣ ـ المريض بالتظاهر : هو الذي ينفق كل ما يحصل عليه من أموال فيما يوهم الناس بأنه من أصحاب الثراء العريض ، فهو قد يشتري لنفسه سيارة ، ويرتدي افخم الملابس ، ويسكن في أرقى الاحياء ، ويشتري لزوجته أثمن الجواهر ـ اذا كان من عادتها ان تخرج معه ـ ولكنه لايهتم بالاثاث أو بالغذاء. وقد يحرم نفسه وأولاده من الضرورات . ومثل هذا الشخص يتملكه الاحساس بأنه بغير هذه المظاهر يكون عرضة للاحتقار والسخرية ومهما ينفق في هذا السبيل ، فانه يحس دائما انه لم يبلغ هدفه ولم يحقق امانيه

٤ ـ هاوي التبذير : اما هذا ، فالنقود في جيبه أشبه بجمرات متقدة ان لم يسارع الى التخلص منها حرقته أو تسربت من خلال الثقوب التي تحدثها .! فهو كلما راى شيئا اندفع الى شرائه ، وعبثا يقاوم هذا الاندفاع . وهو على نقيض « مريض التظاهر » لايسعى الى الظهور ولا يقصر انفاقه على الكماليات ، ولكن المال يخدره حتى يتسرب منه وعندئذ يفيق من غيبوبته وهو لا يدري كيف أنفق المال وفيم أنفقه !.

وكثير من مرضى التبذير هؤلاء يرجع مرضهم الى بخل ذويهم عليهم وشدة تقتيرهم في مرحلة الطفولة

٥ ـ الخائف من المال : ان هذا الطراز من ضحايا المال يغلب التردد على أفراده ، فلا يستطيع احدهم أن يتخذ اى قرار فيما يتصل بالمال . لانه يحس في اعماق نفسه انه عاجز عن تحمل المسئوليات التي تتصل بالشراء او البيع . فالسيدة المصابة بهذا الداء تزور عشرات المتاجر ، وتستعرض عشرات السلع ، حتى تثير اعصاب البائع دون ان تشتري شيئا . واذا صادفتها صفقة رابحة ، خيل اليها أن شركا ينصب لها لايقاعها فيه . ولذلك يندر ان تعقد صفقة كبيرة اوتشتري سلعة غالية مهما تشتد حاجتها اليها . والرجل المصاب بهذا الداء يحلم دائما بالثراء ، ولكنه اذ تتفتح امامه الفرص يحجم عن انتهازها ، اذ يظل يبحث ويدرس ويتشكك ، الى أن ينتهي به المطاف الى استشاره اشخاص يعلم انهم لن يشجعوه على انتهاز هذه الفرص

ان أمثال هؤلاء الذين ذكرنا نماذج لهم ، لايزال كل منهم بعيدا عن السعادة والسلام النفسي ، مهما تكثر أمواله وتتهيأ له ظروف الرغد والرفاهية ، بل ان سلوكه نحو المال قد يذهب بعقله أو يفقده اتزانه !

لذلك ينبغي أن يراجع المرء نفسه ، وأن يصحح أفكاره وسلوكه نحو المال ، فكثيرا ما يكون سر مايشكوه من اضطراب نفسي او عاطفي !

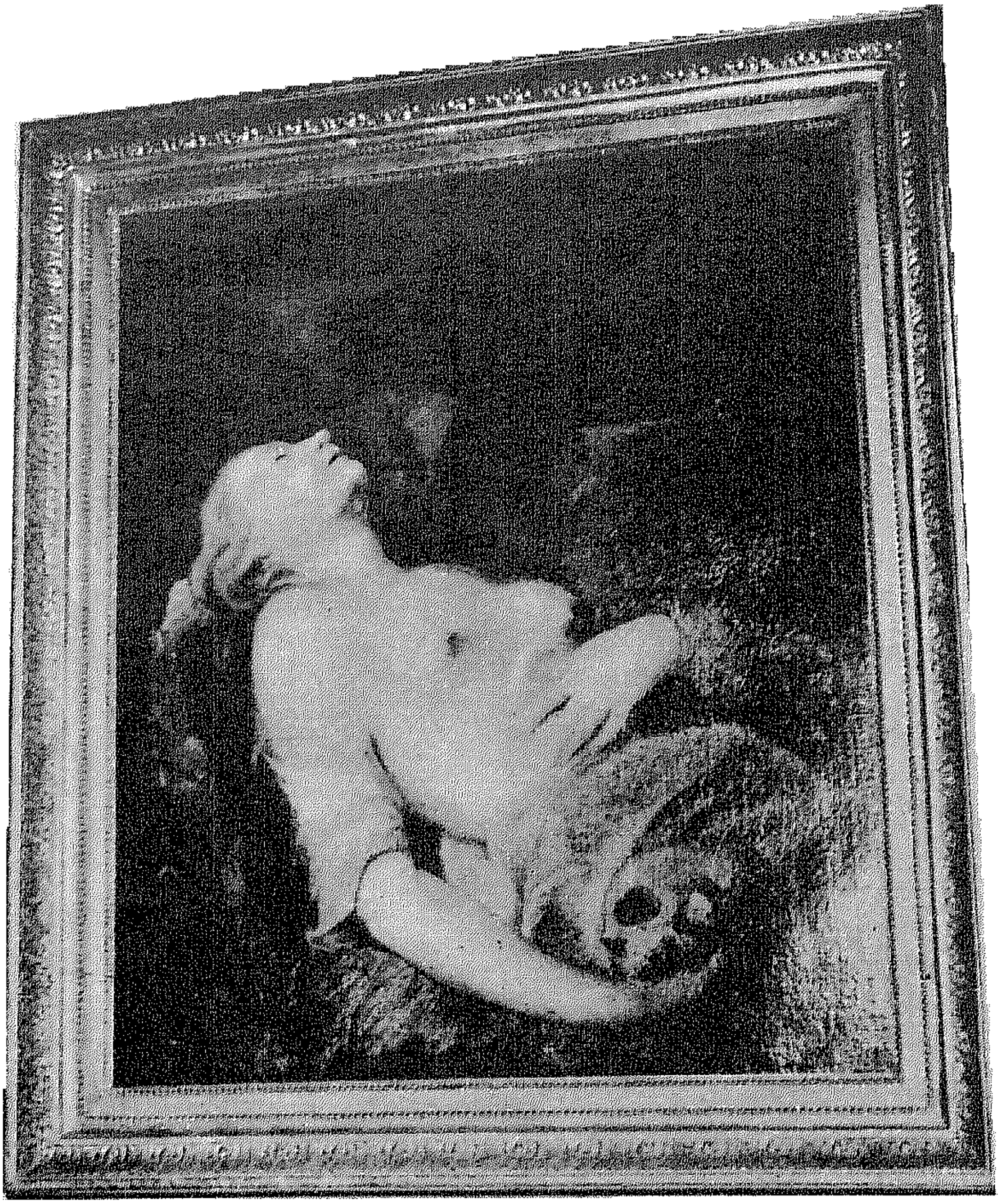
[عن مجلة « ذس ويك »]

أجنبي يهدي تحفه الى متحف الاسكندرية



هكذا سجلت ريشة الفنان النمسوى « كوريجيو » شخصية احدى النبيلات ، فانطق وجهها ونظراتهـــا بما فى نفسها من نبل وطهر

ان قصة « أزولد فينى » فى مصر هى قصة العصامية والوفاء معـا . أما العصامية فتتمثل فى قدومه الى مصر لاول مرة سعيا وراء الرزق ، ولم يكن يومئذ يملك الا شبابه القوى الطموح ، وحبه للعمل والخير ، فلم تمض سنوات حتى أصبح علما من أعلام تجارة القطن وأخذت ثروته تزداد وتتضاعف على مر السـنين حتى صـار من كبار الاثرياء وأما الوفاء فيتمثل فيما أشتهر به طيلة حياته المديدة التى أمضـاها بالاسكندرية ، من المسارعة الى البر بالفقراء ، والاغداق على الجمعيات الخيرية ، وموالاة التشجيعوالتقدير لاهل العلم والآدب والفن ، وانتهاز



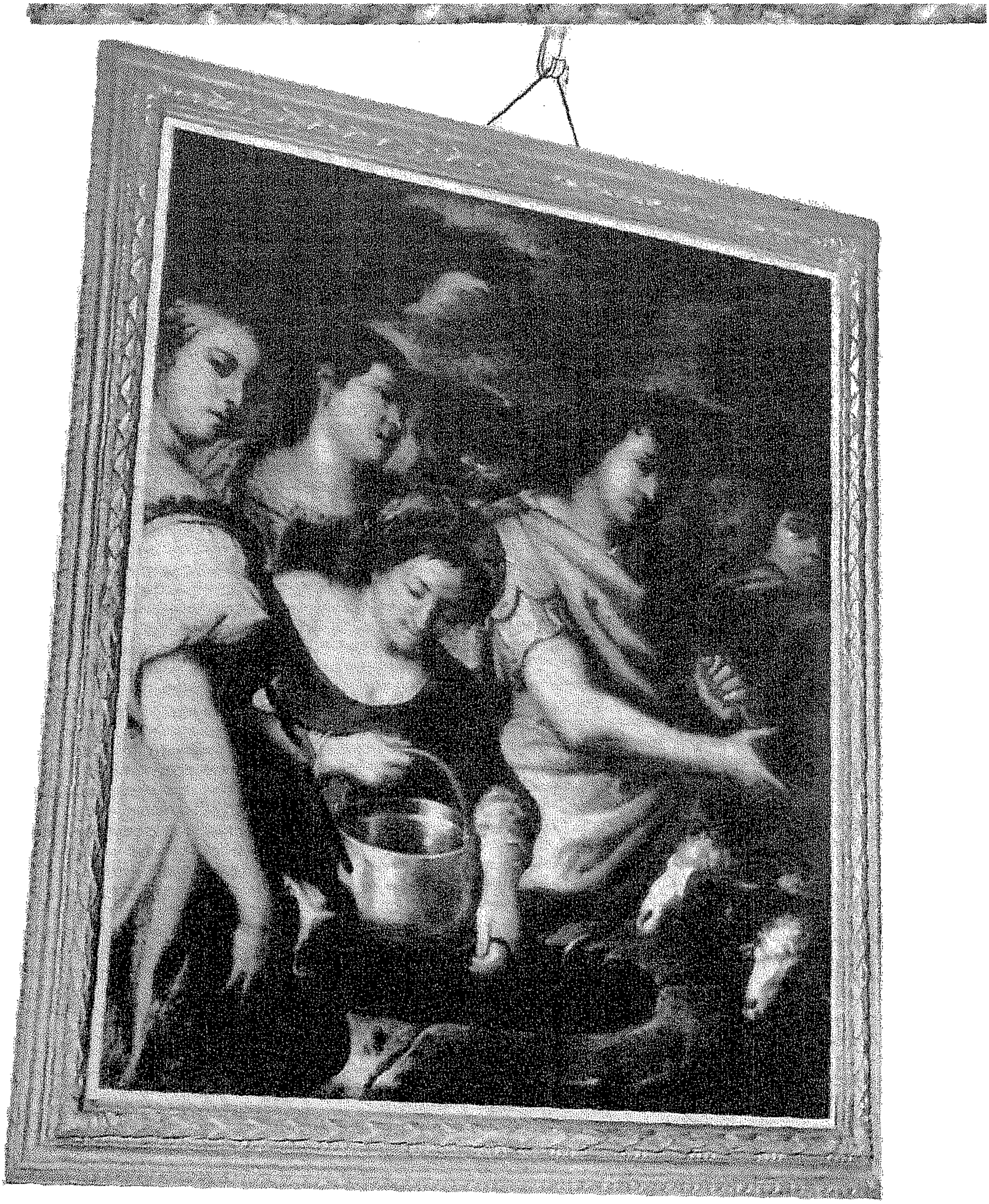
« الموت والحياة » : لوحة فنية رائعة للرسام « جورلان » جمع فيها بين الحياة ، ممثلة فى هذه الغادة الفاتنة ، وبين الموت ممثلا فى «جمجمة»

كل فرصة للاشادة بفضل البلاد التى اتخذها وطنا ثانيا له . وكانت هوايته المفضلة جمع التحف واللوحات الفنية لمشاهير الرسامين فى مختلف أنحاء العالم ، فازدانت جدران قصره فى الاسكندرية بنخبة طيبة منها ، لهـا فوق ما بذل فى سبيلها من مال وفير قيمة فنية وتاريخية كبرى ، وقد أبت عليه أريحيته الا أن يوصى بهـا جميعا لمتحف الفنون الجميلة ببلدية الاسكندرية ، ونفذت السيدة قرينته هذه الوصية من بعد وفاته . وبقيت هذه الثروة الفنية دفينة فى مخـازن البلدية منذ تسلمتها ، الى أن شيدت الدار الجديدة لمتحفها فنقلتها اليه .

وفيما يلى ننشر نماذج من هـــذه اللوحات الرائعة



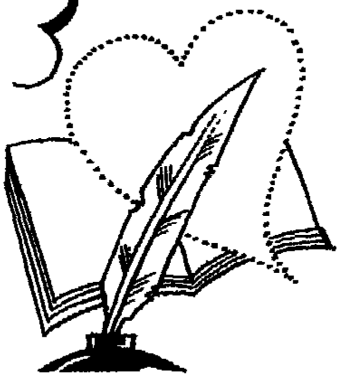
لوجة رائعة للرسام الايطالى « جاكوبانا » تمثل الفتاة « سالومى »
حاملة راس القديس «يوحنا المعمدان» الذى قتل تحقيقا لرغبة والدتها



سجل الرسام العالمى « فان ديك » فى هذه اللوحة مشهدا طريفا للبئر
التى ألقى فيها يوسف الصديق بأيدى اخوته ، بدافع الغيرة منه

«ان الانسان كلما ارتقى، ارتقت معه عاطفة الحب حتى تصل الى أسمى درجاتها فى تلك الصداقة الروحية التى هى أساس كل سعادة حقيقية »

أثر الحب فى أدب الأدباء



بقلم الأستاذ أنيس المقدسى

الحب توهج عاطفى وهو يظهر تحت ظروف خاصة وفى اشكال مختلفة فهناك مثلا الحب الجنسى والحب الوالدى والحب الوطنى والحب الالهى وغير ذلك . ولكل منها ما يثيره ويوقده . ولما كان البحث فى كل من هذه الانواع اوسع من ان يحصر فى مقال كهذا المقال ، فاننا نخصص كلامنا للنوع الاول وهو ما يتعلق بالرجل والمرأة

والذى يراجع ماقيل من الغزل فى الشعر العربى منذ ايام الجاهلية حتى الآن لايسعه الا أن يشعر بما كان للحب من أثر فى حياة الادباء لا فرق فى ذلك بين بدو وحضر او قدماء ومحدثين . ولتوهجه فى الشعر ظواهر شتى فقد يكون « شوقا » الى حبيب ابعدته الاقدار عن محبه الولهان فاتقد فى جنانه ثم انطلق به لسانه فى مثل قول الشاعر :

بكيت على سرب القطا اذ مررن بى فقلت ومثلى بالبكاء جدير
أسربُ القطا هل من يعير جناحه لعلى الى من قد هويت أطير

فهذا المحب يقف ذاكرا احبابه النائين فيشتد شوقه حتى يتمنى لوكان طيرا من طيور الصحراء ليركب الريح اليهم ويطفىء نار الشوق بقربهم

وقد يكون « الما » يستولى على فؤاده ويتركه شقيا حيران فيرفع صوته مع ابن الدمينة دنفا شاكيا ، لا يدرى ما الذى يجب أن يفعله لبلوغ مراده :

وقد زعموا أن المحب اذا دنا يمل وان النأى يشفى من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف مابنا على ان قرب الدار خير من البعد
على أن قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى ود

وقد يبلغ هذا التوهج العاطفى اشده فى المغامرات الخطرة التى يندفع فيها المحبون ارضاء لمن يحبون اوسعيا للوصول اليهم . فعنترة يستل حسامه وسط الوغى ذاكرا عبلة وينشد مترنحا بنشوة الهوى :

ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى وبيض الهند تقطر من دمى
فوددت تقبيل السيوف لانها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

وعمر بن ابى ربيعة يقصد قبيلة فتاته « نعم » فيقف مساء على شرفة واد مطل على مخيم القبيلة ويستعرض فى نفسه الاخطار التى سيلاقيها اذا جاء حبيبته زائرا ـ كيف يصل الى خيمتها وكيف يرجع سالما فيقول :

وبت اناجى النفس اين خباؤها ... وكيف لما آتى من الامر مصدر
فدل عليها القلب ريا عرفتها ... لها وهوى النفس الذى كاد يظهر

ولما غاب القمر وخمدت نيران القبيلة وانوارها مشى متسرقا يحاذر ان يسمعه احد حتى وصل الى حيث يقصد . فبغتت « نعم » اذ رأته وعنفته على هذه المغامرة :

وقالت ، وعضت بالبنان : فضحتنى ! ... وانت امرؤ ميسور امرك اعسر
فوالله ما ادرى اتعجيل حاجة ... سرت بك ام قد نام من كنت تحذر
فقلت لها : بل قادنى الشوق والهوى ... اليك وما عين من الناس تنظر

□

ومهما تكن الاسباب التى تثير فى النفس عاطفة الوجد فان مرجعها واحد هو تأثر النفس بالجمال واستجابتها لجاذبيته القوية . وهنا نصل الى عنصر من عناصر الفلسفة فى الحب

الجمال . . ماهو ؟ وهل له مقاييس راهنة ؟ وهو سؤال طالما سأله الناس ولم يتفقوا على جواب واحد عنه . ولعلنا لانبعد عن الحقيقة اذا قلنا أن الجمال الجنسى هو جاذبية شخصية . وهذه الجاذبية توجد عادة ضمن اطار عام من الوسامة ، على أنها لا تتقيد بقواعد معينة ولاتقاس بمقاييس محددة فليس لاحد مهما كان فنانا أن يحصر الجاذبية فى شكل خاص من العيون او الانوف او الوجوه أو الافواه أو الالوان او القامات . اذ قد ينجذب أحدهم لما لا ينجذب اليه الآخر . فهنا دوقلة المنبجى يصف جمال محبوبته فيقول

فالوجه مثل الصبح مبيض ... والشعر مثل الليل مسود
وجبينها سلط وحاجبها ... شخت المخط أزج ممتد
وتريك عرنينا به شمم ... اقنى وخدا لونه ورد
والجيد منها جيد جؤذرة ... تعطو اذا ماطاله المرد

فهو يرى الجمال فى بياض الوجه وسواد الشعر وسعة الجبين ودقة الحاجب وشمم الانف وطول العنق ، ولكن غيره قد يفضل الشعر الاشقر ولاينجذب الى الانف الاقنى والعنق المتزايد الطول . ومن الشعراء من يجذبهم جمال الخال فى الخد فيقول مع القائل :

له خال على صفحات خد ... كنقطة عنبر فى صحن مرمر

او يقول مع ابن اللبانة :

بدا على خده خال فريته ... وزاد بى شغفا منه على شغف

وما اكثر القول فى جمال الخال . ولكن كثيرين يكرهونه ...

ومنهم من يمدح الوجه المستدير كالقمر وغيره يؤثر الخد الاسيل . وكان القدماء يرون جمال القامة فى نحافة الجذع ودقة الخصر وضخامة الوركين وذلكمما يستقبحه المتاخرون ويفضلون الهيف وامتشاق القــامة . وقس على ماذكرنا سائر مايتفقون فيه ويختلفون ، وماذلك الا لانه ليس للجمال مقياس محدد ، ولان الجاذبية شيء معنوى لا يمكن ارجاعه الى شــكل أو لون خاص

▭

وعنصر آخر من عناصر الفلسفة فى الحب هو العنصر الزمنى . فمن الجمال ما يؤثر فورا فى النفس .. يشعر الانسان لاول نظرة أو لقيا بانجذاب قوى اليه لا يلبث أن يبلغ درجة الافتتان أو الهيام ، وفى بعض الحالات قد يدوم مدى الحياة أو يبقى زمنا طويلا ولكن مثل هذا الحب عادة يمر كالشــهاب الثاقب الذى يسطع فى الجو ثم لا يلبث ان يتحول الى هباء . ويغلب على الطبائع المتقلبة وعلى الشباب فى أوائل عهودهم الحبية

ومنه ما يتفتح تفتحا مع الزمن فيدخل القلب تدريجيا ولا يزال يقوى حتى يصل الي الشغاف ويستقر هناك فيكون كالنبع الذى يخرج من الجبل ويجرى عذبا بين الاودية وفى السهول حتى يصل الى البحر . وهو الحب النامى الثابت الذى يظل حيا حتى الممات

وبهذا الحب عرف العذريون قديما كجميل وقيس وعروة . وقصصهم مشهورة وما قالوه أو وضع على السنتهم من أرق الغزل العربى . ولنمثل على ذلك بحديث قيس بن الملوح وهو مع الحجاج فى البلد الحرام وهناك غمرته ذكرى ليلى فلم يتمالك عن أن يقول :

ذكرتك والحجيـــج له عجيــــج	بمكة والقلوب لهـــــا وجيب
فقلت ونحن فى بلد حـــرام	به لله قد صـــفت القـــلوب
اتوب اليــــك يا رباه عمـــا	جنيت فقد تــكاثرت الذنــوب
ولكن عن هوى ليـــلى وحبى	زيارتهــــا فانى لا اتــوب

▭

ومن العناصر الفلسفية فى الحب العنصر الانسانى . ونعنى به تأثير الحب فى الحياة البشرية فان لهذه العاطفة فى الفرد والجماعة فعلا قلما نراه لسواها فهى قد تنهض الهمم الفاترة وتقوى العزائم الخائرة وتفتح الايدى الشحيحة وتدفع الى اقتحام الاهوال وتحمل المشاق ، وفى جوها تنمو المكارم وتتجلى الفضائل . وقد عبر عن ذلك أحد شعرائنا المتأخرين فى وصفه لتأثير المراة اذ قال :

اي مغتم براه كـــربه لم تنفس غمـه والكـــربا
او جبان قاعد واهي القوى لم تجدد منه عزما قد نبـا
او شحيح كفه قد جمدت لم تفجـر من يديه الذهبا

والحب مصدر الالهام لكثير من نوابغ الادب والفن . والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى اكتفى منها بمثل من الادب الافرنجي وهو الكوميديا الالهية لدانتي . فقد أوقد نفس هذا الشاعر العظيم على ماروى ودفعها الى نظم هذه الرائعة العالمية محبة مست قلبه وملكت عواطفه . هي محبته لبياتريس التي اقصيت عنه ثم ماتت فتركت في نفسه ماتركت من تأجج عاطفي ظهر بعدئذ في روائعه المشهورة . يقف الشاعر في غاب الحياة الكثيف محاطا بشدائده واهواله ، ويلتفت عله يرى معينا يخرجه من هذا الغاب الهائل واذا بالشاعر فرجيل يتراءى له فيسكن روعه قائلا : قد ارسلتني اليك من الملأ الاعلى بياتريس فهيا معي الى ماوراء الحياة . ويتبعه دانتي فيهبطان اولا الى العالم الاسفل (الجحيم) حيث يريان عددا كبيرا من مشاهير الناس ملوكا واحبارا وشعراء وعلماء وسواهم يتعذبون في دوائر مختلفة كل بحسب آثامه . ثم يصعد مع قائده الى حيث تتطهر النفوس التي تستحق التطهير فيرتقي فيه مجاهدا من طبقة الى طبقة حتى يصل الى الطبقة العليا . وهنا تظهر له بياتريس فتأخذ بيده وترفعه معها الى السماء

وليس في الشعر العربي القديم من ملاحم او روايات شعرية نظمت بتاثير الحب الجنسي ولكن هناك عددا من القصائد الجميلة الخالدة كقصيدة ابن زريق التي مطلعها :

لا تعذليه فان العـــذل يولعه قد قلت حقا ولكن ليس ينفعه

وقصيدة ابن زيدون لولادة :

أضحى التنائي بديلا من تدانينا وناب عن طيب لقيانا تجافينا

ولاننس أن نشوة الحب ـ وأن يكن صوفيا او روحيا ـ هي التي نظمت بردة البوصيري وتائية ابن الفارض وسواهما من الشعر المشهور . وفي أدبنا الحديث ماهو جدير بالبحث لولا ضيق المقام

بقي في ختام هذه العجالة أن نشير الى العنصر الطبيعي في الحب ، وهو عند التحقيق أس العناصر جمعاء . فالحب حركة نفسية منبعثة عن حاجة طبيعية . على أن الذين لايرون غير هذه الحاجة يقفون بهذه الحركة عنـد احط اطوارها فلا يدركون ما وراءها من جمال معنوي يرفع النفس الى ذروات الوجود اذ يحول الحيوانية في الانسان الى انسانية عاليه

وعليه نقول : ان الانسان كلما ارتقى ارتقت معه عاطفة الحب حتى تصل الى اسمى درجاتها في تلك الصداقة الروحية التي هي أس كل سعادة حقيقية

أنت والعالم



* طبع أحد الاطباء المتخصصين فى أمراض الشيخوخة على ظهر الأوراق التى يكتب عليها وصفاته العلاجية لمرضاه : « اذا أردت أن تعيش حتى سن المائة ، فاستمتع بكل يوم من أيام حياتك : اضحك، وغن ،وارقص ،والعب .ان الضحك ثلاث مرات يوميا — على الاقل — قبل الاكل ، له أثره الساحر فى تحسين الدورة الدموية وتنشيط الجهاز التنفسى والجهاز الهضمى . ان عليك أن تعمل وتنتج ولكن بغير ارهاق ، وأن تؤدى خدمات للناس ، فتضيف سعادتهم بخدماتك الى سعادتك الشخصية . واخيرا كن دائما على صلة طيبة بخالقك ، فاسعد الناس أكثرهم امتثالا لأوامره ونواهيه »

* يؤخذ من بعض الوثائق التاريخية ان الموسيقيين كانوا أول من ابتكروا فكرة الاضراب ، وذلك فى سنة ٣٠٩ قبل الميلاد ، اذ غضب «أريسطوس» رئيس الفرقة الموسيقية اليونانية للعزف بالناى فى معبد « جوبيتر » لصدور امر بمنع أفراد الفرقة من تناول الطعام فى المعبد . وكان أن دعاهم الى الانقطاع عن العمل احتجاجا على ذلك ، فكان هذا أول اضراب عرفه التاريخ !

* شاعت اخيرا فى انجلترا أجهزة اطلق عليها اسم « ترموجراف » يثبت كل منها فى معصم اليد — كما تثبت الساعات — فيسجل التغيرات التى تطرأ على درجة حرارة الجسم !

* فى مؤتمر عقد أخيرا بالولايات المتحدة ، اعرب أحد الاخصائيين عن اعتقاده أن موجة من « هستريا الجنس » انتابت العالم فى السنوات الأخيرة ، وترتب عليها زيادة نسبة المواليد غير الشرعيين فى أكثر بلاد العالم . وهو يرجع ذلك الى تفكك الروابط العائلية ، والى المثل السيئة التى يضربها الآباء والأمهات للأبناء والبنات ، والى رواج الخمور والمكيفات والمثيرات الجنسية فى السينما والصحف والمجلات !

* تخرجت أخيرا فى كلية الحقوق باحدى الجامعات الانجليزية فتاة ضريرة أتمت دراستها فى أربع سنوات بدلا من خمس ، وكانت خلالها تواظب على سماع المحاضرات وتستخدم سكرتيرة تقرأ لها كتب القانون فى البيت . وقد حصلت على اجازة الحقوق بدرجة ممتازة . وستكون أول ضريرة تعمل فى المحاماة بانجلترا !.

* شاع أخيرا فى بلاد الغرب انشاء النوادى الخاصة بضعاف السمع ، لتدريبهم على الاندماج فى المجتمع وبث الثقة فى نفوسهم وقد أنشىء أول ناد لهذا الغرض سنة ١٩٠١ فى برلين ، ولكن هذه الفكرة لم يتسع نطاق تنفيذها الا بعد الحرب العالمية الاولى . وبلغ عدد النوادى التى انشئت حتى سنة ١٩٤٨ فى انجلترا اكثر من مائة أما روسيا ، فعملت على عزل ضعاف السمع فى مناطق خاصة ، مع تهيئة الوسائل التى تمكنهم من الاستقلال بأنفسهم !

* تعد أوراق اللعب «الكوتشينه» من أقدم المطبوعات فى العالم ، فقد كانت هذه الاوراق شائعة فى جميع بلدان أوربا سنة ١٤٠٠ ، أى قبل نصف قرن أو اكثر من طبع التوراة بآلة جوتنبرج !

* تدل الاحصاءات على أن المهندسين الذين تخرجوا سنة ١٩٥٣ فى الجامعات الروسية كان عددهم ٤٣ الفا ، فى مقابل ٢٤ الف مهندس تخرجوا فى الجامعات الامريكية !

* القى أحد رجال المخابرات ممن قاموا بدور كبير فى الحرب الاخيرة محاضرة ذكر فيها انه اضطر مرة الى أن يبعث برسالة الى احد الضباط فى موقع قريب من مراكز الاعداء . وخشية ان يقع الرسول فى أيديهم وتضبط الرسالة ، أمر بكتابتها على ظهر الرسول بحبر خاص غير منظور . وفى مرة اخرى حلق رأس احد أعوانه ، ثم كتب الرسالة فوق الجمجمة ، وحجز الجندى حتى طال شعره ثم أمره بالتوجه الى حيث اراد . كما ظل شهورا يرسل خطابات كتبت على أوراق فى حجم طوابع البريد داخل قطع من الشيكولاته المجوفة !



* تقوم المؤسسات الصناعية الغربية الكبيرة بتقديم مساعدات مالية سنوية للكليات والجامعات تشجيعا للبحث ، وتمكينا للفقراء من مواصلة تعليمهم . وقد خصصت احدى هذه المؤسسات ثمانية ملايين من الجنيهات لانفاقها فى العام الحالى لهذا الغرض . ويؤخذ من الاحصاءات أن ٣٠٠ شركة فى امريكا تبرعت فى العام الماضى بأكثر من ٢ ٪ من مجموع دخلها لاغراض خيرية ، كان نصيب التعليم منها نحو ٢٠ ٪

* تقوم احـدى مدارس رياض الأطفال باختبار ميول الطفل عنـد التحاقه بها ، وذلك بادخاله فى بهو فسيح به ميكروسكوب وآلة كاتبة وادوات رسـم وآلات ميكانيكية مختلفة . وهنـاك تتركه ساعات ، مع مراقبـة تصرفاته ، لتتبين فى ضوئها مدى ميوله الى الدراسـات المختلفة ، من نظرية وفنية وعملية!



* افتتح أحدكبار العلماء معملا كبيرا للبحوث ، ونشر باحـدى المجلات العلمية اعلانا طلب فيـه معاونين له : مشترطا ألا تكون لهم خبرة سابقة فى البحث العلمى . ولما سئل عمـا يقصـده بهذا الشرط العجيب أجاب بقوله : « ان أصحاب الخبرة السابقـة يحاولون دائمـا ان ينـاقشوا كل فـكرة جديدة ؛ وأن يدللوا على استحالة تنفيذها . أما من ليست لهم خبرة سابقـة ؛ فانهم ينـدفعون فورا لتنفيذها ــ وهم يجهلون المشكلات التى تواجههم فى سـبيل ذلك ــ ولذلك يتمكنون من حلها ! »

* يمتلك زوجان فى لندن طائرة صغيرة جمعا منها ثروة طـائلة ؛ فهما منذ أكثر من ست سـنوات يستخدمانها فى التحليق بالاطفـال المصابين بالسعال الديكى على مرات تستغرق كل منها نحو ربع ساعة فى مقـابل أجر معين ، وكذلك فى التحليق بمن لم يركبوا طائرات من قبل على سبيل التجربة قبل قيامهم بأسفار جوية طويلة !

* يرى أصحاب الاعمال فى بلاد الغرب أن صـحة العامل والحرص على راحته عنصر هام من عنـاصر مضاعفة الانتاج ، ولذلك يتسابقون فى ابتكار النظم التى تحقق هـذا الهدف . ومن بينها : توزيع ملابس على العمـال مضـادة للحريق ، واحذية غير قابلة للانزلاق ، وتزويد غرف ملابسهم بأجهزة كهربائيـة يمكنهم بواسـطتها تجفيف الملابس المبتلة فى ثوان معدودات . هـذا الى استخدام أجهزة كهربائية لتعقيم الهواء فى المصنع تفـاديا لانتشار العدوى ، وتزويد العمال بمطهرات وفرش لتنظيف الاظـافر وما الى ذلك ...

* تستهلك صـناعة السيارات جانبا كبيرا من المنتجات الزراعية ، وقد استخدمت فى هذه الصـناعة بأمريكا وحـدها فى عام واحـد ٤٠ر٨٤٠ر٦٠ بالة قطـن ، ومليونين و ٢٠٠ الف زكيبـة ذرة ، و ٢١ مليونا و ٦٠٠ ألف رطل صوف ؛ و ٥٥٣ الف قطعة من جلد الماشية هذا الى كميـات كبيرة من فـول الصـويا والـكتان والقمح وقصب السكر وما اليها

* كتب أحد الاخصائيين بحثا عن المتاعب التى واجهت العلماء فى سبيل كشف العقاقير الحديثة جاء فيه أن الكشف عن أحد قاتلات الميكروب المعروفة لم يتم الا بعد اجراء تجارب على مليون « عينة » من مختلف انواع التربة والحشائش، وأن انتاج « البنسلين » على نطاق واسع لم يتحقق الا بعد ابحاث وتجارب بلغت نفقاتها اكثر من سبعة ملايين من الجنيهات . أما العقاقير الجديدة المضادة للدرن فاحتاج اكتشافها الى تجربةحوالى خمسة آلاف مركب كيميائى !

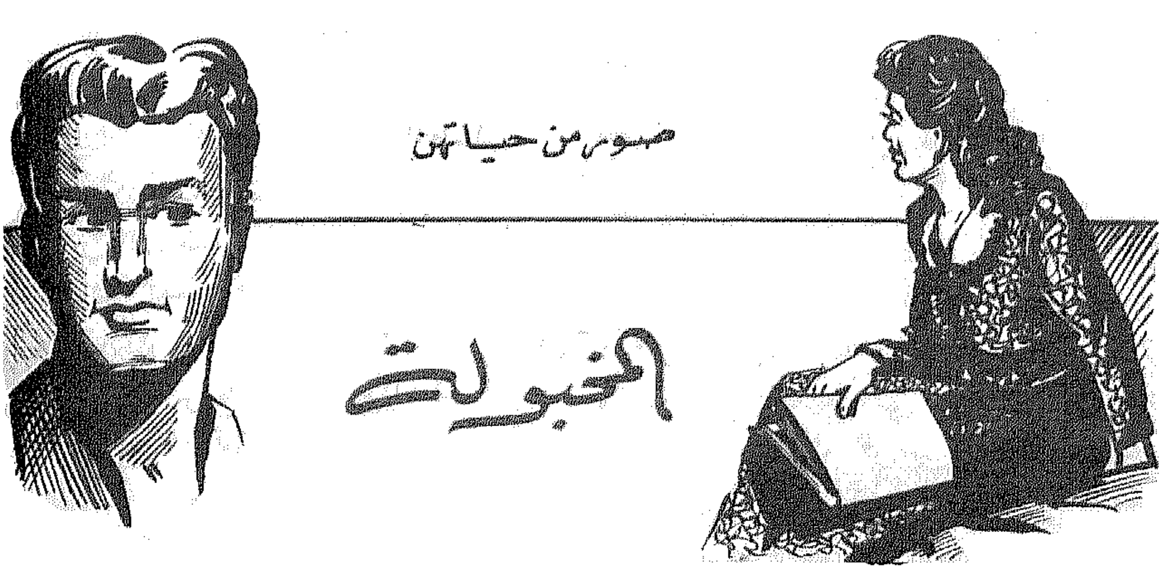
* أنشىء فى احدى بلدان الغرب متحف لزيادة معلومات الاطفال وانماء مواهبهم بوسائللاتتوافر فى المدارس العامة العادية ، فهو يضم « ورشة » يستطيع الاطفال أن يجروا فيها بأنفسهم التجارب على الأشياء التى شاهدوها أو سمعوا عنها . وبه أزياء لشخصيات مختلفةيمكن ارتداؤها بعض الوقت، كأزياء الكهنة أو الفلاسفة وأزياء الشعوب الاجنبية التى سمعوا عنها ، وبذلك تثبت فى أذهانهم صورتها ويتوقونلمعرفة كلمايتصل بأصحابها وبأوطانهم

* علق أحد التجار فى احدىبلاد الغرب لافتة فوق باب متجره ، جاء فيها « مطلوب زبائن ... الخبرة السابقة والمؤهلات غير ضرورية »

* روى احد كبار الكتاب الفرنسيين انه وهو طفل ، خرج مرة فى نزهةمعجده ، فمرا بسائل عجوز ربط بعنقه صندوقا كتب عليه « أعمى يطلب حسنة » . وأخرج الجد قطعة من العملة ، ثم طلبمنه أنيضعها فى ذلكالصندوق فلما قام بذلك فوجىء بجدهيؤنبه ويقول له : « لماذا لم ترفع قبعتك وتنحن أمام الرجل وهو فى مثل سنى ؟. ان الادب والكياسة لازمان ولا سيما مع الذين يقلون عنا حظا ومرتبة ! » . ولما سأل جده عن فائدة ذلك والرجل أعمى قال الجد : « من يدرى؟ الا يحتمل أن يكونكاذبا مدعيا العمى ،فتكون بذلك قد قصرت فى أداء واجبك واخطأت فى حقه ! »



* تدل الاحصاءات على أن أكثر من اربعة اخماس المحال التجارية فىانجلترا يديرها أفراد مستقلون، وعلى أنه بين كل عشرة جنيهات تنفق فى المشتريات ، تذهب أربعة منها للجمعيات التعاونية . وكانت قيمة المشتريات من هذه الجمعيات منذ عشرين عاما لاتزيد على ٢٠٪ ومنذ خمسين عاما لم تكن تتجاوز



مأساة واقعية بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

لم ارها منذ سنوات ثلاث ، ومع ذلك اشعر كلما ذكرتها بغصة فى حلقى ، واحس كأنى أجد فى مذاقى طعم جثة بشرية ، لاادرى حتى الساعة كيف أسفتها !

وما أكثر ما أذكرها !

انى لأكاد اراها فى كل من التقى من بنات هذا الجيل ، بل أحسبنى ألمح صورة منها فى كل أم مثقلة بهموم الأبناء ، وأعجب كيف طاب لى ولبعض زميلاتى أن نتسلى حينا بتمزيق لحمها ونهش جثتها ، دون أن نشمئز او نعف أو نبالى !

ولم تحمها زمالتها القديمة لنا من ألسنتنا الحادة ، ولا عصمتها أمومتها من أسناننا وأنيابنا ، كلا ..

ولا حال شقاؤها دون قسوتنا عليها وامعاننا فى السخر بخبالها !

فليغفر الله لى ولتلك الصحبة من الزميلات ، حين لم نجد سواها من نحمله تبعة الشقاء الذى يعانيه جيل الضحايا ، ولم يدر بخلد واحدة منا

« ... ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ؟ فكرهتموه ... »
قرآن كريم

أن تتلو قوله تعالى :

« .. ولا يغتب بعضكم بعضا ، ايحب احدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا ؟ فكرهتموه ! »

أو تذكر كلمة المسيح عليه السلام :

« من كان منكم بلا خطيئة ، فليرجمها بحجر »

وشهد الله ما كانت بخاطئة ، وانما هو ضعف البشرية فينا زين لنا أن نجد فى ضعف بشريتها مايثير نقمتنا عليها ! أو هى بقية فينا من عهد الغاب ، وميراث انحدر الينا من اجدادنا أكلة لحوم البشر ، يهيج فينا أحيانا فنجد لذة فى تمزيق فريسة منا ، عثر بها الحظ فتهاوت على درب الحياة الصخرى ، ممزقة الاشلاء لا تقوى على مقاومة أو دفاع !

ولأبدأ القصة من أولها !

لم نكن قد سمعنا بها قط قبل أن نقرأ خبر نقلها الى المعهد الراقي الذي نعمل فيه . وقد رحنا ساعة قرأنا ذلك الخبر ، نحاول أن نرسم صورة لها من خيالنا ، اذ كان اسمها وحده يغرى بمثل هذه المحاولة

وتمثلناها « ملاكا » يخطو حالما كالطيف ، ويتكلم همسا فى صوت عذب كأنه النجوى ، فلما رأيناها بأعيننا أجفلنا كمن يصحو بغتة من حلم ! ومن ذلك الحين بدأنا ننكرها كأنما كان ذنبها أن تخيب خيالنا فلا تشبه « الملاك » الرقيق اللطيف الذى تصورناه !

لقد بدت لنا يومئذ مخلوقة كثيفة المادة ، غليظة الحس ، ثقيلة الحركة ، تافهة الايحاء . ولعلنا حاولنا أول الامر أن ننصفها من أنفسنا ، لكن باعدبيننا وبينها أنها كانت «قاهرية» صميمة ، على حين كنا جميعا ننتمى الى أصل ريفى من قريب أو بعيد

وأفلح الزمن حيث فشلنا !

فما مضى العام الدراسى ومن بعده عطلة الصيف ، حتى ألفنا وجودها بيننا ، ولم نعد نرى فيها سوى زميلة طيبة القلب ، فيها شىء من السذاجة قل أن نجده فى بنات الحضر ، وبعد أن كنا نأتمر بها كيلا تحدثها نفسها بأن تسخر من « ريفيتنا » صرنا نقاوم رغبتنا الخبيثة فى السخرية بها !

وأقبل موسم دراسى تال فافتقدناها وحسبنا أنها نقلت الى مدرسة اخرى لكن زميلتنا « نعيمة » جاءتنا بنبأ أثار دهشتنا :

لقد تزوجت « ملاك » من شاب ثرى وجيه ، نزح جده الاعلى من بلاد المغرب الى مصر ، وكان قد مر بها فى طريقه الى الحجاز ؛ فلما أدى فريضة الحج طاب له المقام فى جوار المشهد الحسينى ، وبدأ يكافح ليعيش فلم يمض ربع قرن حتى كان من كبار تجار « العطارة » فى قاهرة المعز

ومات الشيخ المغربى مخلفا ثروة ضخمة ..

ومضى من بعده ابناؤه الذين شهدوه فى كفاحه المرير ، يطوف بالقرى حاملا (خرج العطارة) على ظهر حمار هزيل ...

واتى جيل من احفاده لم يشهدوا شيئاً من ذلك الكفاح الاول ، فاقبلوا ينعمون بثمره وقد غاب عنهم ماتكبد الزارع ليرويه بالجهد والضنى والحرمان

ومن هؤلاء الأحفاد المنعمين ، كان زوج الزميلة « ملاك » !

صحنا فى صوت واحد :

ــ ولكن ، أى حظ ساقه اليها ؟

فقالت « نعيمة » تكمل قصنها .

« اسألننى فعندى الخبر اليقين ! لقد كان يتردد على منزل اسرتى الذى أوى جده يوم وفد على مصر شريدا غريبا فقيراً . فلما اغتنى ظل مع الغنى معترفا بجميل اسرتى ذاكرا ما قدمت له من خير ، حريصا على

أن يحدث ابناءه عن أولئك السادة الكرام الذي اطعموه من جوع وامنوه من خوف وآووه من تشرد واغتراب !

« ونشأنا ونحن نسمع من آبائنا تقديرهم لوفاء الرجل واعجابهم بقوة احتماله وطول صبره وبطولة كفاحه ، لكن هذا لم يكن ليبرر أن يجرؤ واحد من احفاده ، على أن يتقدم الى أسرتى طالبا يدى !

« ورددناه فى حزم ، فاذا بصاحبتنا ملاك — وكانت تعرفه بحكم ترددها على بيتنا — تقبل عليه فى محنة ذله وهوانه ، وتملأ أذنيه بآيات اعجابها به ، ثم مازالت به حتى سحرته فتزوجها ! »

وكتمنا ضحكة ساخرة كادت تفلت من افواهنا ، اذ كنا نعرف مرض « نعيمة » بداء العظمة ، وطالما اغريناها بمزيد من الحديث عن « بيتها الكبير » وأجدادها « السادة الكرام » لنرى الى اى مدى يجمح بها داؤها !

ولم نصدق بطبيعة الحال كلمة واحدة عن خطبة حفيد المغربى لها وزهدها فيه ، فما كان سوى واحد من عشرات سمعناها تذكر أنهم تقدموا لخطبتها ، لكن أهلها السادة الكرام لم يروا فيهم كفؤا لها !

وشغلنا بالتندر على نعيمة ، عن صاحبتنا « ملاك » التى ساق لها حظها مثل هذا الشاب الثرى الوجيه ، ولا احسب أن واحدة منا ألقت بالا الى ماعرفنا من فقر جده وان قلنا بأفواهنا ماليس فى قلوبنا وتحدثنا طويلا عن عثرة النصيب الذى أوقع زميلتنا فى زوج مغمور الأصل فقير الجد !

□

وألفنا بعد ذلك أن نسمع « نعيمة » تأتينا بين وقت وآخر بجديد من أخبار « ملاك » وقد أكدت لنا أن زوجها يعاملها باحتقار وينقم عليها أنها « صادته » وهو فى ذهول الصدمة ، ثم سمعنا أنها وضعت غلاما ، فما زاد زوجها الا صدا عنها ونفورا منها

ولم نعجب لحرص نعيمة على تتبع أنباء الزوجين ، وكان هذا الحرص وحده كافيا لارتيابنا فى كل ماتقول عنهما ، حتى روعتنا ذات مساء بما سمته خبر الموسم : قالت ان « ملاكا » فى المستشفى تضع وليدها الثانى ، وزوجها يزف الى عروس جديدة !

ولم تكذبها هذه المرة ، فقد كان ماتقوله حقا !

وعادت « ملاك » بعد شهر الى العمل !

ورأيناها تكافح لتعيش من أجل طفليها ، وعلى وجهها نور استشهاد

وأحطنا بها نبارك أمومتها ، ونعينها على الصبر والاحتمال

وشعرنا بالندم على ما كان من ظلمنا اياها أول عهدنا بها

□

ومضت أعوام ثمانية !

وكانت يد الزمن قد امتدت الى « مجموعتنا »* فبعثرتنا هنا وهناك

اثنتان طواهما الموت وغيبهما الثرى ..

وخمس تزوجن ..

والباقيات تفرقن فى مدارس شتى ، ناظرات ووكيلات !

ومن هؤلاء « ملاك » التى رقيت ناظرة لاحدى مدارس البنات فى أكبر ضواحى العاصمة

وكنت أراها كثيرا بحكم الجوار ، وارى معها بعض الزميلات ممن يقمن فى الضاحية أو يشتغلن فى مدارسها

وكانت محنتها تثير عطفنا عليها وتجمعنا حولها ، فلقد انتزع زوجها السابق ولديه منها واحدا بعد الآخر وحال بينهما وبينها وهى التى عاشت لهما عشر سنين دابا

وعبثا حاولت أن تشتريهما منه فقد بدا أنه يحقد عليها حقدا خبيثا ولا يغفر لها أنها لجت فى مخاصمته أمام المحكمة الشرعية فى قضايا الطلاق والحضانة والنفقة

□

واشفقنا عليها وهى تستقبل الفراغ المخيف فى عالمها القفر الموحش واحسسنا بقلوبنا تتمزق ونحن نصغى الى أنينها الفاجع ونلمح نظراتها الزائغة ، تلتمس اثر الولدين العزيزين اللذين كانا حتى الامس القريب ملء عينيها ودنياها !

ثم راعنا أن امسكت فجأة عن الشكوى والانين ، وكتمت لوعتها فلم تعد تتحدث عن فلذتى كبدها

وتساءلنا فى خوف : ماذا وراء هذا الجمود الرهيب ؟

فجاءتنا « نعيمة » بالجواب :

« لقد تعلقت « ملاك » بفتى فقير نصف أمى ، فى الرابعة والعشرين من عمره ، شغفها حبا فنسيت ولديها !»

قلنا فى انكار :

« أما تكفين عن ملاحقة هذه التعسة ؟ »

فهزت راسها وهى تقول :

« انتظرن ، وسترين صدق اخبارى »

ولم يطل بنا الانتظار :

فلقد تزوجت « ملاك » وهى أم تدنو من الاربعين ، بالغلام الفقير المغمور

وتبخر كل ماكنا نشعر به نحوها من رثاء ورحمة ، ورحنا نلعن هذه المخبولة ونرجمها بالحجارة فى قسوة لا ترحم !

وكيف نرحم من أهدرت كرامة الجنس ، وانتهكت حرمة المهنة ، ولطخت سمعة المتعلمات ؟

□

واستيقظت فينا بقية نائمة من ميراث الغاب ، فاذا بمخالب حادة تنبت فى اطراف أصابعنا وتمزق الفريسة المخبولة ، واذا بأنيابنا تتحرك فى غيظ وحقد ، لتطحن اشلاءها وتنهش جثتها !

وفرغنا منها ـ او هكذا خيل الينا ـ حين شبعنا من اللحم النيىء ونبذناها من مجتمعنا !

ثم اذا بصدى خافت يتناهى الى من تلك التى حسبتها ماتت !

واصغيت اليه مروعة ، دون ان املك صرف مسمعى عنه !

ولو حاولت لعجزت ، اذ كان الصدى على وهنه أقوى من ارادتى !

وقد راح يتلو على ، حديث هذه المخبولة التى انفقت شبابها كله على ولديها راضية ، لم تفكر لحظة فى ان تتزوج ، ولا سمحت لطارق ان يجتاز عتبة بيتها حتى لا يروع أمن فرخيها الغاليين !

ووجدت فيهما ما يملأ دنياها ، وينسيها الذى لقيت من كيد الرجل ونكد الزمن وعثرة النصيب

وكانت تعرف أن أباهما سوف يستردهما يوما ما ، لكنهما تعلقت بالامل فى أن يرحمهما فيدعهما فى حضن الام ، ويتخفف هو من عبئهما

واذ حان اليوم المشئوم ، ادركت أنها تعلقت بوهم ضال ورنت الى سراب خادع !

وجن قهرها ، فراحت كلما جلست الى المائدة ، تمثلتهما جائعين فتقف اللقمة فى حلقها حتى لتوشك أن تختنق بها !

وكلما جن ليل الشتاء الطويل ، لمحتهما على البعد يرتعدان من البرد فتقذف بالاغطية ، وتجلس وحدها فى الظلام مقرورة تنتفض ، حتى لتوشك أن تجن !

وفى تيه الظلمة ، ألقى القدر فى طريقها فتى يتيما محروما ماتت أمه فسامته زوجة الأب سوء العذاب !

وابت عليه ان يكمل دراسته ، ولو استطاعت لابت عليه ان يعيش

ولكنه عاش ، والتحق بمعهد حر للفنون ، ثم خرج ليرسم بريشته صورة فاجعة لليتيم المحروم

وامام هذه الصورة المثيرة ، وقفت « ملاك » تحدق مبهورة الانفاس

ومدت يدها تأسو جرح اليتيم ، وهى ترى فيه ملامح ولديها ..

فان تكن مخبولة ، فبعض الذى لاقته يكفى لاكثر من الخبال ...

ثم تلاشى الصدى ..

فتلفت حولى التمس صاحبته لاستغفرها ، فاذا بها تنصرف عنى مثقلة الخطو ، وتمضى الى بعيد .. الى جوف الصعيد ، حيث نقلتها وزارة المعارف الى مدرسة أولية هناك ، عقابا لها على فعلتها الحمقاء !

ولبثت ارنو اليها حتى اذا غابت عنى ، ثبت الى ضميرى وقد تيقظ يسألنى فى صرامة وانكار :

ـ كيف استبحت لنفسك ان تحكمى على هذه التعسة ، وما أنت سوى بشر مثلها !

وها قد مضت سنوات ثلاث ومازال ذكراها تؤرقنى كلما خطرت لى ببال !

عندما لا تغفر المرأة ، فسبب ذلك ليس تقصيرها في الغفران ، بل عجز الرجل عن اثبات نفسه في وجدانها والظفر باهتمامها



المرأة

هل تستطيع أن تغفر ؟

بقلم السيدة صوفي عبد الله

لايغيب عن ذهني ان اكثر من قارىء قد ارتسمت على فمه ابتسامة لا تسر جنسي الناعم ، لانه في نظره جنس لا يعرف كيف يغفر .. بل لا يعرف كيف يشكر . ولانه جنس ضعيف الذاكرة اذا مسه الخير ، قوى الذاكرة اذا مسه الضر !

أجل ، هكذا يتهم بعض الرجال حواء ، فهي عندهم لا تعرف الغفران اصلا ، فلا لزوم للخوض في مدى قدرتها على الغفران !

ولكني مع هذا أؤكد ان حواء مخلوق غفور ، حتى لتحار الواحدة منا أحيانا في امر نفسها ، ولا تدرى ما الذى تعجز عن غفرانه ؟!

ولست أعني بغفران حواء ، غفرانها لاختها حواء ... فدون ذلك في الغالب مصاعب وأهوال !. واخال السبب أنها تتوقع من بنات جنسها الكمال ، فتقع الاساءة عليها وقعا اليما ، يعز عليها من بعده أن تنسى وان تغفر !

وأوجع ما تتأذى منه امراة ، ان تضعها امراة مثلها موضع الصغار والاذلال ، كأن تبدو اليق منها باحترام الرجال ، او اعجابهم — ولا سيما فيما يتعلق بالجمال — فتشعر بانها في موقف المقهورة المهزومة ، والمهزوم لا يغفر ابدا للمنتصر نصره ، وانما يدخر نقمته ليوم ينال فيه ثاره . وتلك سنة الله في الكائنات

اما موقف حواء من آدم ، فليس موقف الند من نده ، وليست بينهما حرب سجال أوغير سجال ، كموقفها من أختها حواء . بل موقفها من آدم موقف تتأصل فيه الامومة ، ولو كانت هي في عمر ابنته ، وان كان ما بينهما ينفي صلة الامومة أتم انتفاء . ذلك أن كلُ حواء أم في اعماق سريرتها ، وان جهلت هي هذا . فالفطرة التي تدفع الطفلة في اعوامها الاولى الى انتقاء العابها بحيث لا تفضل شيئا على تدليل الدمية والعناية بها والتعلق بشأنها كما تفعل الام بوليدها ، هي الفطرة عينها التي توقفها من كل رجل — ولو كان

اباها ــ موقف الام من الوليد

وعلى هذا الاساس ، يبدوعسيرا ان نعرف الى اى مدى تستطيع المرأة ان تغفر ؟ . ولكن الحيرة ليست فى امكان الغفـران ، بل فى امكان وقوفها عند حد فى ذلك الغفران !

وليس هناك من شرط لغفران المراة فيما اعتقد ، سوى اهتمامها بالرجل الذى أساء اليها . اذ ما من ذنب يقترفه رجل فى نظر امراة كأن يكون بعيدا عن اثارة اهتمامها . وعندئذ لا يلومن الا نفسـه ــ او سوء طالعه ــ لانه فى الواقع غير موجود بالنسبة لها . ولابد بداهة للمرء ان يوجد كى يحظى بحسن القبول ، او سوء الرد . ونحن لا نتحدث هنا عن المعدوم وجودهم من الرجال ، بل عمن وجودهم داخل احساس المرأة ، وبوصفهم عنصرا يحسب له حسـاب ، بالسلب أو بالايجاب !

□

كم من زوج خيب آمال زوجتـه فيه ، لانها تزوجته وهى تخاله ذا جاه ومكانة ، ثم تبين لها بعد ذلك انه على غير ما خالت ! . لكنها مع هذا تغفر له ، وتلزم جانبه ، ما دام قد اثار اهتمامها به . بل قد تجد لذة اعمق فى الوقوف الى جـواره وزيادة الالتصـاق به ، لانه أمسى اشد تحريكا لغريزة أمومتها ، بعد أن اتضحت لها حاجته اليها . وليست الامومة الا البذل الخالص فى غير انتظار للجزاء ، لانها حنان يتـدفق مدفوعا بحاجة الوليد وضعفـه وعجزه . ولذة الامومة العظمى هى الاحساس بانه لولا ما تبذل وتغدق لمات الوليد حتما !

بل قد يزل الزوج زلة تلوث شرفه وشرف زوجته . قد يسرق ، او يختلس ، اويجرم . فاذا «بنت الناس» المتعالية الابية تلزمه ، ولا تتخلى عنه وتستنكر نصح ذويها أن تلحق بهم !. ذلك لانها قد رزقت بهذا الرزء طفلا وليس ينقص من صفة طفولته انه ذو شارب كث وسن تجاوز الثلاثين !. وهو ايضا طفل ذو عاهة ... ولا تلزم الامومة للطفل كما تلزم لطفل عليل ... ولا تفيض الامومة رافقة مهيبة كمـا تفيض من قلب من نزلت بوليدها نكبة من نكبات القضاء !

□

وكم رأت عينى امام باب المحافظة صفوف نساء فقيرات ينتظرن فرصة لتقديم الطعام لازواجهن المحبوسين على تهم شتى !. وكم من مرة رأيت مع الزوجة امها تبكتها لما تجشم نفسها من اجل رجل لقى من الله جزاء ما كان يسومها من خسـف وسوء عذاب حتى هجرته الى بيت اهلها وشكته الى القاضى ... فما الذى جاء بها « على وجهها » منذ سمعت بنكبته ؟ وما الذى تأسى عليه مما فاتها بحبسه ؟

ولا تجد الزوجة ما تجيب به سوى نظرة عتاب لامها تدعـوها

للصمت ! . وتصمت الام غالبا ، لانها فى اعماق نفسها تشعر بأن المرأة لا تكون امرأة بمعنى أكمل من معنى وقوفها بجانب رجلها فى محنته ، لا عن عرفان لقدره ، بل عن عرفان لقدر نفسها ومدى ما تستطيعه من خير ورحمة ومودة ! . .

كلا ! . ان المرأة ليست كما يتوهم بعض الناس اشبه بالكلب الذى يتبع من يجيعه ويطارد من يجفوه . وان فهمها على هذه الصورة لخلط بين الظواهر والبواطن ، وجهل بالعلة الكامنة وراء سلوكها المتناقض فى الظاهر ، فالواقع ان المرأة تحترم نفسها كل الاحترام ، ولا ترى لمخلوق قدرة فوق قدرتها . فحواء السليمة العنصر حريصة على توكيد سمو مهمتها الفطرية ، واثبات أهميتها . وهى لا تفلت فرصة لذلك . وما من فرصة مواتية لاثبات اهمية امرأة كأن يكون زوجها فى محنة ، وان يكون وقوفها بجانبه كسبا له وليست فيه شبهة مغنم دنيوى لها . فهى فى ذلك الموقف تحس نشوة جنسها الكبرى . نشوة البذل الخالص ، نشوة القلب الكريم ، الذى من أجله تتقدس الامومة ، وتوضع الجنة تحت اقدامها وتكون المرأة للرجل مودة وسكنا ورحمة !

لهذا تغفر المرأة للرجل كل شيء ، ما دام ذلك الغفران يؤكد فطرتها فى المنح والرحمة والحماية . تغفر له ان يضربها ، وان يهجرها . . . ما دامت تشعر بانه وهو يضربها شقى النفس بحاجة الى تسرية وعزاء . ومادام هجره لها فى نظرها زلة تسال عنها امرأة اخرى هى الغاوية الجانية . . واما هو فمسكين مخدوع . اذ استبدل الذى هو ادنى بالذى هو خير ، استبدل المرأة الغاوية بامرأته الصالحة الحانية الحسناء ! فما من امرأة تسلم لنفسها بانها ليست أفضل وأبهى النساء !

وبما انه مخدوع ، فهو مغبون ، وهو لهذا اجدر بعطفها الدفين ، وان اظهرت الغيظ والحقد المبين . . حتى اذا ثاب اليها استردته مفتوحة الذراعين ! ففى عودته توبة ، والتوبة اعتراف لها بالفضل والرجحان وانتصار لها على تلك التى كانت اداة الشيطان !

كل هذا تغفره المرأة . . . اما حين لا تغفر ، فسبب ذلك ليس تقصيرها فى الغفران ، بل عجز الرجل عن اثبات نفسه فى وجدانها ، والظفر باهتمامها ، واشعارها بانه يهيىء لها فرصة تثبت فيها فطرة جنسها ، وهى الامومة ، او المنح والاعطاء ، والانتشاء بما تمنح وتعطى !

فان شئت ان تحبك المرأة ، فكن رجلها المختار ، والمحتاج !

وما هى بالحاجة التى لا يتمناها من يعرف قدر ذلك الينبوع الزاخر ، والكنز الفاخر ، والمدد الذى ليس له آخر !



سليمان نجيب

فقيد الأدب والمسرح

بقلم المرحوم الدكتور أحمد زكى أبو شادى

افتقد الادب العربى فى الشهر الماضى اديبا كبيرا وشاعرا مجيدا هو الدكتور احمد زكى أبو شادى . وكان قبل وفاته بأسبوع قد بعث الينا من امريكا بهذه القصيدة فى رثاء صديقه فقيد الادب والمسرح سليمان نجيب ، ننشرها اكليلا من الازهار والانداء على قبرى كل من الصديقين الكريمين

أخى (سُلَيْمانُ) هذى غُربتى بلَغَتْ ... بى غُرْبَتَيْنِ ، وزادَ الموتُ إقصائى
قدكنتُ أُشْجَى لنأيِ عنكَ في أسَفٍ ... يا ليْتَنى دُمتُ ذاكَ الآسفَ النّائى
مالى سبيلٌ إلى لُقْيا فأنْشُدُها ... فعالَمُ الغَيْبِ محفوفٌ بظَلْماءِ
إلاّ على ذِكرَياتٍ حَيَّةٍ أبَداً ... من الطُّفولةِ لم يَبْرَحْنَ تِلْقائى
عِشْنا سَوِيًّا أليفَىْ نعمةٍ وهَوًى ... نحْسو الشَّذَى بين أزهارٍ وأضواءِ
لم يَبْلُغ الطَّيْرُ ما نِلْناهُ مِن مَرَحٍ ... ومن طَلاقَةِ أحْلامٍ وأهواءِ
ولا ابتسامُ شَواطى (النِّيل) ما بلَغَتْ ... عُيونُنا مِن صَفاءٍ دونَ أقذاءِ
ولا خَريرُ السَّواقى فى تَعَثُّرِها ... تَعَثُّرى ضاحِكًا فى الطِّينِ والماءِ
ولا اختصامُ الورَى والحربُ(1) صاخبةٌ ... مِثْلَ اختصامٍ لنا من غيرِ شَحْناءِ
ولا الأمانىُّ لِلدُّنيا بأجمعِها ... ساوَتْ أمانِيَّنا أو بعضَ إحصائى

---

(1) الحرب الروسية اليابانية فى مطلع القرن

تلكَ السّنونُ التي مرّتْ على عَجَلٍ ... ذَخيرةٌ لم تفُتْ لحظي وإصغائي
أحسُّها وأُناجيها وأعرفُها ... كأنّما هي من ذاتي وأعضائي

يا خادمَ المَسْرَحِ العالي بسيرتِهِ ... هذي رواياتُكَ العصماءُ للرائي
قد خُلِّدَتْ في المرائي، فهي نابضةٌ ... بينَ الورَى، والمرائي مِثْلُ أحياءِ
مَن عاصروكَ استقلّوا في مشاعرِهم ... عن عَرْضِها، فهي لن تُنْسَى لنُسّاءِ
ومَن يجيئون حيثُ الضّادُ مُكْرَمَةٌ ... سيُكْرِمونَكَ إكْرامَ الألِبّاءِ
فنٌّ كفَنِّكَ لن يفنَى وإن بَعُدَتْ ... بهِ السِّنونُ كبُعْدٍ للأحِبّاءِ
لم تدرِ أيُّهما أوْلى بتكرِمَةٍ ... تأليفُكَ الحُرُّ في نَقْدٍ وإيصاءِ
أمْ عبقريّةُ تمثيلٍ خُصِصْتَ به ... حتى تعَدَّدَ في ألوانِ إيحاءِ

يا مُصلِحاً كلُّ ما أهدَى لنا مَثَلٌ ... للمُصلِحينَ ودُستورُ الأطِبّاءِ
تَخِذْتَ بعد أبيكَ الشّهْمِ سيرتَهُ ... شِعارَكَ الحَيَّ في تنويرِ دَهْماءِ
وفي التّساهي بمَن هانوا ومَن قَبَعوا ... في اللهْوِ حتى غَدَوْا أدنى الأذلاءِ
إنّا افتقدناكَ في وقتٍ أحقُّ بهِ ... مَن كان مِثلَكَ يحمي كلَّ علْياءِ
مَن كان دونَ شَبيهٍ في مناقِبِهِ ... حُلْوَ الفُكاهةِ حتى لِلألِدّاءِ
ويَمزِجُ الجِدَّ طيَّ المزحِ تحسَبُهُ ... يَلْهو، وفيهِ أفانينٌ لإغراءِ
نَمْ في ضريحِكَ نومَ الأُنسِ في سُرُرٍ ... من الضِّياءِ وفي ألوانِ أشْذاءِ
واقْبَلْ دموعَ رِثائي فهو من مُهَجٍ ... شتّى، وإن كُنَّ أزهاري وأنْدائي

أشهر فرسان الغرام



دون جوان .. الشيطان القديس

بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

كثيرا ما طغت الاساطير على التاريخ ، والاوهام على الحقائق ، والاشاعات الكاذبة على الوقائع الثابتة حتى في حياة الافذاذ الذين كان لهم ابلغ الاثر في مختلف ميادين العلوم والفنون والحروب وغيرها !

وقد تناقلت الاحقاب المتتابعة صورا وروايات عن الحياة العامة والخاصة لبعض المشاهير ، بوصفها حقائق تاريخية ثابتة ، ولكنها في الواقع لا تمت بصلة الى الحقيقة والتاريخ . وكان « دون جوان » في مقدمة هؤلاء المفترى عليهم .

فالروايات التي تناقلتها الاجيال عنه ، جعلت منه أشهر المغامرين في ميادين الغزل والغرام ، ومضت عشرات من السنين وليس فيما يكتب أو يروى عنه الا ما يعيب ويشين ، الى أن تكشفت الحقيقة أخيرا وبدأ المؤرخون وغيرهم يصححون تلك الوقائع ، وينصفون ذلك الرجل مما علق بذكراه من أوهام وأباطيل !

كتب الاستاذ « مارانيون » الذى كان مرشحا لرياسة الجمهورية في اسبانيا ، يقول : ان الناس ألصقوا ببلادنا تهمتين كاذبتين : الاولى انها موطن الحمى التي عرفت باسم الحمى الاسبانية ، والثانية أن دون جوان الاسباني أكثر العشاق شرورا

والواقع ، أن دون جوان كان اسبانيا ، ولكن اسمه أصبح يطلق على كل عاشق مغامر لا هم له غير مطاردة النساء وايقاعهن في حبائله . فشخصيته ليست اسبانية فقط ، بل هي شخصية عالمية !.

□

ان أساطير الاغريق تروى أن رب الارباب « جوبتير » كان في العصور الخوالي يطارد الربات والحور والحسان في جبل أوليمبوس ، ويوقع في حبائل غرامه كل من شاء من العذارى والزوجات . وقد كان ذلك قبل أن يخلق دون جوان بآلاف مؤلفة من السنين ، ولكن

العجيب أن الناس حين يتحدثون عن غراميات رب الارباب الاغريقي. لا يجدون ما يصفونها به خيرا من أنه كان « دون جوان » ..!

ان اسم دون جوان الحقيقي هو « دون ميجيل دي مانارا » . اما الاسماء الاخرى التي اطلقت عليه فكلها من صنع الخيال !. وهو من أبناء مدينة « اشبيليه » الاسبانية وحوادثه الغرامية وقعت فيها خلال سنوات عشر . بين سنة ١٦٤٠ وسنة ١٦٥٠ . وقد تخللت هذه الحوادث جرائم اغتصاب وقتل وسرقة . لأنه كان يضرب ويبارز ويقتل ويغني ويرقص ويحب في آن واحد !

ان حياة هذا الرجل الحقيقية تفوق بغرابتها وعنفها كل ما تخيله الكتاب عنه : ولو أنهم كتبوا قصته دون أن يحوروها ويضيفوا اليها من عندهم الكثير . لجاءت أروع كثيرا مما جعلتها مبالغاتهم

لقد كانت له مغامرات مثيرة كثيرة مع حسان المدينة وغانياتها ، وفي مقدمتهن أميرات ونبيلات وزوجات لذوي جاه وقوة وسلطان . وفي هذه المغامرات : اشتبك في مبارزات خطيرة مع الازواج الغيورين : ومع من حاولوا منافسته من الشبان الشجعان

وكان له اعوان من الشبان المتعطلين المستهترين يؤلف منهم فرقا للغناء والعزف كل ليلة على اوتار الآلات الموسيقية . في الشوارع والميادين ، حيث تفتح نوافذ ،وتغلق اخرى .. ثم ينتهي الامر بانتصاره في مغامرة غرامية . وقد يعثر الشرطة في الصباح على جثة شاب أو كهل أو شيخ ملقاة وسط الشارع وقد اخترقت صدره طعنة مميتة نجلاء !

وكانت هناك ضحايا كثيرة لمغامرات دون جوان . فهذه فتاة القت بنفسها في النهر . وهذه امرأة قتلها زوجها الغيور . أو اخت خنقها أخوها . أو ابنة طردها ابوها من البيت !. وقلما مرت ليلة على اشبيلية خلال تلك السنين . لم تكن فيها مسرحا لحادث من هذا النوع المثير !

ولو حاولنا ان نسرد هنا تلك الحوادث التي كان دون جوان بطلها الاول . او أحد ابطالها ، لما انتهينا من سردها في يوم كامل !

ولكن هناك حادثة فاقت ما عداها من الحوادث ، ومغامرة بلغت الذروة بالنسبة الى غيرها من المغامرات وكانت بطلة هذه الحادثة أو المغامرة فتاة بارعة الجمال من عائلة شريفة تدعى « دونا تريزا سانشز دي لندن أولميدو »وهو اسم يعرفه الاسبانيون لانه جزء من تاريخ اسبانيا

ان هذه الفتاة هي التي غيرت مجرى حياة دون جوان ، فقد رآها يوما وهو فيأوج شبابه القويالجميل أثناء سيرها في أحد شوارع اشبيليه وتبعها حتى عرف أين تسكن ، وابنة من هي . ثم صار كل يوم يراقبها . ويتبعها حينما تخرج ، ويظل ملازما لها كظلها حتى تعود

الى منزل أسرتها . ثم يقضي الليل تحت نافذتها ومعه فرقته الموسيقية الغنائية تعزف أرق الالحان واعذبها وتردد أغاني الحب والوجد والهيام!

وفي اثناء ذلك . كان هو يحاول أن يجتذب قلب معشوقته الحسناء بالقاء أبيات من الشعر الغرامي !

ومرت أسابيع على هذا النحو . دون أن تستجيب له تلك الفتاة ، او تفتح نافذة غرفتها لتسمع العزف والغناء . ثم فتحت النافذة اخيرا في ذات ليلة مقمرة ، وسرعان ما تسلق الحائط . بواسطة حبل أعده لذلك حتى بلغ النافذة المفتوحة ثم قفز منها الى داخل الغرفة !

وهناك كانت دونا تريزا تنتظره في ركن من اركان غرفتها ، وعيناها تبرقان في الظلام !

وتكرر هذا المشهد ليلة بعد أخرى ولم يكن ما بين العاشقين يزيد على تبادل الغزل والاعجاب ، وفي ذات ليلة حدث ما لم يكن في الحسبان ففيما كان العاشقان يتناجيان في الغرفة المظلمة ، دخل عليهما والد الفتاة فجأة وبيده مشعل مضاء !

وكان المشهد عنيفا سريعا ، وحاول الشاب أن يهرب من ممر ضيق مظلم . ولكن الوالد الشيخ طارده في الممر وسيفه في يده . وجعلت تريزا تبكي وتنتحب، خائفة على حياة الوالد والحبيب !

وتراجع دون ميجيل ، ليتفادى ضربات سيف الشيخ الثائر . ثم وجد نفسه في ركن لا منفذ فيه ، فوثب وثبة اليأس وطعن الشيخ في صدره طعنة قوية، نفذ بها النصل الى ظهره فسقط على الارض والدم ينفجر من جرحه !

وعاد الشاب مسرعا الى غرفة تيريزا . فوجدها ترتجف وتبكي ومن غير أن يلقي عليها نظرة . أخذ معطفه ، ووثب من النافذة . ثم اختفى مع رفاقه في ظلام الليل !

وكانت هذه أول حادثة يتهم فيها بالقتل . ولم يكن هناك شك في فداحة العقاب الذي ينتظره ، فالقتيل من مشاهير الاسبانيين ، وعميد اسرة من أعرق الاسر الاسبانية ، ووالد أجمل فتاة في اشبيليه

وعلى هذا لم يجد الشاب بدا من الرحيل عن اسبانيا، فغادرها متنكرا منتحلا لنفسه اسما غير اسمه . واجتاز فرنسا حتى وصل الى مقاطعة الفلاندر التابعة لاسبانيا حينذاك — وهي اليوم تابعة لبلجيكا — وهناك تطوع في الجيش المحتل ، وأبلى في الميادين احسن بلاء ، مما جعل الملك يعفو عنه ، بعد ان عرف حقيقته ، ويسمح له بالعودة الى اشبيلية !

□

ما كاد أهل اشبيلية يعلمون بعودة دون جوان اليها ، حتى عاودهم القلق والذعر ، وتوقعوا أن يمعن في مغامراته الغرامية الدموية . ولكن امرأة من حسان اشبيلية ، تدعى «دونا جيرونا ماكريلو دي مندوزا» استطاعت أن تسيطر على ذلك المغامر الجريء ، الذي عرف بسيطرته على

الحسان . وما كاد يتعرف اليها ليوقعها فى حبائل غرامه مثل غيرها حتى أوقعته هى فى حبائل غرامها . وتمكنت بلباقتها وسحر جمالها من القضاء التام على ما كان يعتمل فى صدره من رغبة جامحة

وكما قضى عشرة أعوام قبل ذلك ولا شغل له الا سحق قلوب العذارى والزوجات الجميلات ، واشاعة الارهاب والفوضى فى المدينة ، قضى عشرة أعوام أخرى مثالا للوداعة والهدوء ، نتيجة لزواجه بتلك الحسناء !

وفى خريف سنة ١٦٦١ ، بدأت الزوجة الصالحة التى أعادته الى حظيرة الفضيلة تشعر بآلام المرض وسرعان ما فاضت روحها فى ١٣ سبتمبر من تلك السنة . فى قصر مونتكساك . فكان حزنه شديدا وبكاها بكاء مرا . وظل أسابيع ملازما قبرها فى مدافن «دير الثلوج» وسط الجبال القاحلة . لا يفارقه نهارا ولا ليلا . ويفكر دائما فيما آل اليه جمال جسدها البض الناعم !

وكان الرهبان ينظرون اليه مذعورين ، وهو يجر نفسه جرا ، ويتمرغ فوق البلاط بلا انقطاع مرددا القول المأثور : « كل شيء فى هذا العالم سائر الى الفناء ! »

وهنا يتدخل العنصر النفسى ، وينتقل الزوج الحزين من عالم الحقائق الى عالم الاوهام والاحلام ، بل الى عالم الرؤيا وليس فى هذا ما يدهش بالنظر الى العذاب الأليم الذى عاناه !

□

صار دون جوان فى فترات متفاوتة يرى أشباحا ويسمعها تخاطبه ! وكانت صورة زوجته ، ثم صورة الفتاة تريزا ، ثم صورة ابيها الشيخ الذى قتله ، تلاحقه فى المنام وفى اليقظة على السواء !

خرج يوما الى الجبل فخيل اليه



« والتفت دون جوان فاذا بشبح يهبط من السماء فى صورة الام التى ماتت ، فاستل سيفه وضربها ، ليقتلها مرة اخرى ! »

انه يرى رجلا بجانب فتاة ميتة ، ولما اقترب منه ، سمعه يصيح به قائلا : « هذه دونا ماريا التى ماتت لانك غررت بها ، وهذه أمها التى ماتت من الحزن ! »

والتفت دون جوان فاذا بشبح يهبط من السماء فى صورة الام التى ماتت ، فاستل سيفه وضرب به الهواء ليقتلها مرة اخرى .. ولكنه سرعان ما وجد نفسه وحيدا بين الصخور !

وخرج مرة اخرى فالتقى بفتاة تسند شيخا جريحا . فاقترب منهما . ولكن الفتاة صاحت فى وجهه : « ابتعد !.. الا ترى أنك تقترب من الميت الذى قتلته ! » وهنا فقط عرف فى ذلك الجريح الماثل أمامه والد « تريزا » الشهيد وقبل أن يفيق من دهشته كان كل شيء قد انتهى ، ووجد دون جوان نفسه مرة أخرى وحيدا بين الصخور !

وخرج مرة ثالثة لزيارة صديق له . وفيما هو ينتظره فى بهو قصره اذا بفتاة تقترب منه وفى يدها كأس ، ومن خلفها « مارس » آله الحرب فى عدته المشهورة !. وقدمت الفتاة له الكأس قائلة له : « اشرب !.. ان الآله مارس يحب الدماء !.. وأنت أيضا تحبها يا دون جوان ! »

وأدرك المغامر التائب أن الفتاة واحدة من ضحاياه .. ثم اختفت الرؤيا ، ووجد نفسه وحيدا فى القاعة كما كان !

وزع دون جوان أمواله ، وباع املاكه ، ونزع ثيابه الغالية الجديدة وارتدى ثوبا ممزقا . وحمل وعاء فارغا ، وجعل من نفسه شحاذا يتسول فى الطرقات !

كان يجلس على باب الكنيسة يوم الاحد ويمد يده طالبا من الناس حسنة لله ! وصار أهل اشبيليه ينظرون فى دهشة الى ذلك المتسول الذى كان بالأمس يبعث الرعب فى نفوسهم !

واشفق عليه الرهبان فأخذوه الى ديرهم بين الثلوج حيث دفنت زوجته ، ونادوا به رئيسا عليهم !

لكنه رفض اللقب ، وبقى راهبا يتسول ويوزع على الفقراء ما يجود به عليه الخيرون ! وسماه الناس « أبا الفقراء ! »

ومع أنه لم يحمل لقب الرياسة ، كان يدير شئون الدير بمهارة فائقة وأنشأ كثيرا من المستشفيات والملاجىء والمدارس والكنائس ، ثم انقطع فجأة عن التحدث الى النساء وانتهى به الامر الى أن عاش عيشة النساك فى صومعة منعزلة !

وراجت عنه أخبار عجيبة . وقال الناس انه يأتى المعجزات . وأصبحوا يعتقدون أن العاشق القاتل القديم الذى ملأ مدينتهم رعبا ، قد نال المغفرة والرحمة ، وأن الله جل شأنه اختاره ليكون من القديسين ، بعد أن كفر عن سيئاته وخطاياه !

بالونات تغزو المعسكر الشيوعى

فى ذات صباح من شهر يوليو سنة ١٩٥٣ ، فوجىء حراس الحدود التشيكوسلوفاكية ومراقبو الأبراج القريبة الواقعة خلف الستار الحديدى هناك بمشاهدة أجسام غريبة تسبح فى الجو . ولم تمض دقائق حتى كانت المدافع المضادة للطائرات تدوى طلقاتها المتتابعة صوب تلك الأجسام ، وفى الوقت نفسه سارع لفيف من الطيارين الى التحليق فى الجو للاشتراك مع رجال المدفعية فى مواجهة هذا « الغزو » المفاجىء العجيب !

وقد تمكن المدافعون من اسقاط بعض تلك الأجسام ، واتضح أنها بالونات ملونة محشوة بالمنشورات. وما لبثت الأنباء أن توالت من العواصم والمدن الداخلية فى المنطقة عن ظهور تلك الأجسام فى جوها ثم انفجارها وتساقط ملايين المنشورات من كل منها !

ومن هذه المنشورات عرف التشيكوسلوفاكيون ، لأول مرة ، القصة الحقيقية للمظاهرات التى وقعت فى ألمانيا الشرقية ضد الشيوعية ، كما وقفوا على كثير من الحقائق التى حجبتها عنهم حكومة « الكرملين » السوفييتية المتحكمة فى بلادهم ، بسيطرتها على الصحافة والاذاعة وغيرهما من مصادر الأخبار !

والمعروف أن حكومة السوفييت تتخذ طريقة عجيبة لمنع الشعوب التى تستعبدها من سماع الاذاعات المختلفة من بلاد المعسكر الغربى ، فهى تغمر الأسواق بأجهزة رخيصة لايتجاوز ثمن كل منها جنيهين ، وهى كلها فى الواقع ليست سوى مكبرات للصوت ، تتصل بأجهزة الاذاعة الحكومية ، ولها مفاتيح لوقف الاتصال بمحطة الاذاعة أو رفع الصوت وخفضه عند الطلب . أما أجهزة الراديو العادية ، فان ثمن كل منها لايقل عن مائة جنيه ، ولابد للحصول على احداها من تقديم طلب بذلك الى الجهات المختصة ، لدراسته فى مدى ستة أشهر على الأقل ، يتعرض خلالها مقدمه لألوان مختلفة من الرقابة والمضايقات ، فى حين أن الحصول على تلك الأجهزة الخاصة أو المكبرات ، لايكلف أكثر من الاتصال بأحد موظفى مكاتب البريد ، ثم يتم الحصول على الجهاز بعد ساعات معدودات . وفضلا عن ذلك ، يمكن اذا حدث به أى خلل أن يستبدل به آخر فوراً بغير مقابل ، بينما قطع الغيار الخاصة بالأجهزة العادية تكاد

تكون معدومة ، فضلا عن ارتفاع ثمنها ارتفاعا فاحشا ! .

وقد اطلقت لجنة « اوربا الحرة » منذ ابريل الماضي أكثر من مائة الف بالون من بعض بلدان المانيا الجنوبية، واستنفدت هذه البالونات جميع ما انتجته مصانع غرب المانيا من « ايدروجين » خلال هذه الفترة. ولذلك طلب المشرفون على هذه اللجنة من الحكومات الفرنسية والايطالية تزويدهم بكميات كبيرة من الايدروجين للتعجيل بانتاج الكميات المطلوبة من تلك البالونات واستخدامها فى توزيع ملايين النسخ التى تصدرها اللجنة من مجلتها كل أسبوعين !

وشرعت اللجنة اخيرا فى استخدام تلك البالونات فى حمل اجهزة استقبال صغيرة الى شعوب البلاد الواقعة خلف الستار الحديدى !

□

وقد كان لهذه البالونات أكبر الأثر فى تقوية أصوات المعارضة للنظام الشيوعى . وفى خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة ، نشرت الصحيفة الرسمية لمدينة « براغ » ٣٢ مقالا ، ضمنتها اشد الاحتجاج على ماسمته « حملة البالونات الراسمالية الوضيعة ! » وفى الوقت نفسه ، نظمت الحكومة هناك ٥٥ برنامجا اذاعيا لهذا الغرض . كما اشتركت فى هذا الاحتجاج جريدة « برافدا » لسان الحكومة السوفييتية نفسها !

ان فكرة هذه البالونات ليست جديدة ، ففى ٢٣ مايو سنة ١٨٥٥، او منذ مائة سنة ، تلقى وزير الحرب فى فرنسا ، من روسى منفى يدعى « فلاديمير انجلسون » كتابا اقترح فيه استعمال « بالونات » مشابهة . ولم يكن معقولا أن تلجأ بلاد الغرب الى استخدام هذه الوسيلة للدعاية ، لأن كل مايمكن كتابته فى منشورات لحملها الى الشعوب كان من الممكن حتى وقت قريب ، أن ينقل اليهم على أمواج الأثير فى وقت أقصر ، وبطريقة اقل نفقة واكثر أمانا .!

وقد تطورت صناعة البالونات فى الفترة الأخيرة ، حتى أصبح من الميسور أن تبلغ الأهداف التى توجه اليها على بعد مئات الاميال من موضع ارسالها ، دون أن تخطئها . ولتحقق ذلك تقوم لجنة من علماء الارصاد الجوية — مقرها فى ميونيخ — بدراسة اتجاهات الريح وسرعتها باستمرار، فاذا تحققت قرب هبوب ريح من الغرب الى الشرق تستمر وقتا كافيا ، ابلغت ذلك فورا الى المركز الرئيسى لارسال البالونات باحدى المدن الصغيرة البافارية ، التى تبعد عن الحدود التشيكوسلوفاكية بنحو عشرة أميال

والبالونات نوعان : أحدهما يصنع من مادة شفافة تعرف باسم « نيوبرين Neoprene » ويبلغ قطر الواحد منه عند ملئه بالأيدروجين نحو اربع اقدام ونصف قدم ، ويمكن أن يحمل من المنشورات مايتراوح وزنه بين رطلين وثلاثة أرطال . والنوع الثانى يصنع من

البلاستيك ، ويبدو فى مظهره كأنه حشية سرير كبيرة ، وهو لاينفجر عندما يبلغ هدفه وانما يفرغ منه الغاز تدريجا فيهبط الى الأرض ببطء . ويستعمل النوع الأول للأهداف القريبة ، والثانى للأهداف البعيدة

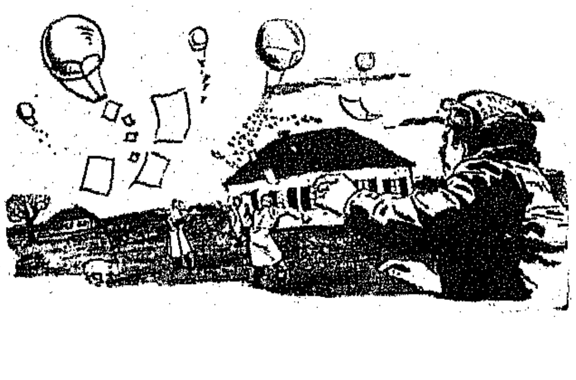
وهناك آلات دقيقة تمكن العامل من اطلاق نحو ستة بالونات فى الدقيقة ، ففى الوقت الذى يقوم فيه أحد الاجهزة بفتح عنق البالون، يقوم عامل بوضع المنشورات فيه ، ويقوم جهاز آخر بملئه بالأيدروجين حتى يبلغ ضغط الغاز فيه حدا معينا يكفى لدفعه حتى يبلغ الهدف ثم يقوم جهاز ثالث بغلق فتحته ، ورابع باختبار قوته الرافعة . فاذا دفع البالون بعد ذلك ، اخذ يرتفع الى فوق حتى تحمله الرياح معها الى الجهة المطلوبة فى وقت يمكن تحديده بدقة تامة !

وقد بدأت لجنة « أوربا الحرة » نشاطها منذ سنة ١٩٥٠ ، وهى تهدف أولا الى تقوية المعارضة للشيوعية بين شعوب الدول المستعبدة خلف الستار الحديدى . كما تهدف الى معاونة هذه الشعوب على أن تكتسب القوة الكافية للتخلص من النير السوفييتى . وقد اختيرت تشيكوسلوفاكيا للتجربة الأولى فى هذا الشأن ، لان حب الديمقراطية يجرى فى دم شعبها ، وهى تعد اكبر أتباع موسكو اليوم استعدادا للثورة ، هذا الى أن مئات اللاجئين يفرون منها كل شهر . ومن هنا ، يمكن أن يعرف منهم أثر حملات البالونات

ويقول احد اولئك الفارين ان أثر هذه البالونات فى مدينة «براغ» ظل سلبيا حتى يونيو سنة ١٩٥٣، حين صدر قانون بمصادرة نسبة كبيرة من المدخرات ، فأخذ الأهلون يطوفون بالشوارع وهم يهتفون هتافات عدائية ويلقون الاحجار على دبابات الجيش الاحمر !

وفى ١٢ يوليو من تلك السنة ، حملت البالونات الى الشعب التشيكوسلوفاكى الثائر منشورات أججت فى أفراده روح التمرد والعصيان ، مما جعل رجال البوليس يتجولون بسياراتهم وهم يحذرون الناس من الاقتراب من أية منشورات يجدونها فى الطريق . ولكن أحدا لم يذعن لتحذيراتهم، وأخذت المنشورات تنتقل من يد لأخرى ، وتقرأ علنا فى الطرقات !

[عن مجلة « ريبورتر »]



الأوبرات العالميـة

مضحك الملك

أوبرا الموسيقار ڤردي ومسرحية ڤيكتور هيجو

تقديم وتلخيص الدكتور محمود أحمد الحفنى

دوق مقاطعة مانتوا بايطاليا حاكم مستهتر فاجر انغمس فى الترف وانقطع للقصف واللهو . كان يغفل شئون رعيته لانصرافه الى اقامة الحفلات الماجنة التى يدعو اليها النبلاء الذين على شاكلته وفى مثل سنه

وريجولينو هو مضحك هذا الامير الدوق ، يعاون سيده على الفساد بما يسانده به دائما من بديهة حاضرة . وكان النبلاء ورجال الحاشيةموضع مداعباته وسخرياته المهينة التى لم يسلم من شرها واحد منهم مما جعله مقربا الى الامير يتابعه كظله . وهو على هذا شخصية قبيحة المنظر ، أحدب ، قد بغضته الى الجميع سلاطة لسانه

تبتدىء المسرحية بمنظر بهو فى قصر الدوق أقيم به حفل بهيج .. المدعوون فى حركة دائبة، قد انشغل بعضهم بالرقص والآخرون بالسمر وها هو الدوق يتحدث مع «بوررا» أحد رجال حاشيته عن فتاة قد شغف قلبه جمالها حبا وسحرته فتنتها وقد صادفها فى الكنيسة فأصبح يحرص على زيارة الكنيسة من أجلها ، وقد اعتقد أن عينه لم تقع من قبلها على نظير لها . وهو فى نفس الوقت الذى يتحدث فيه عن فتنته بجمال تلك الفتاة كان يشخص بنظره الى النبيلة سيبرانو وليس لدى الدوق مانع أن يتكلم عن امرأة وعينه الى الاخرى

وتنساب اصوات الموسيقى فى البهو فيخف الدوق الى مراقصة النبيلة سيبرانو ، وزوجها يلاحقهما بنظرات نارية وقد أكلت الغيرة قلبه ويمضى الحفل فى بهجته حتى يبلغ الطرب ذروته والمرح مداه واذا بتلك النبيلة تبدى رغبتها فى مغادرة المكان

تتمثل عظمة جوسيبي فردي فيما اودعه في أوبراته من بديع الالحان التي جاءت كلها معجزة في الفن مليئة بجمال الموسيقى وروعتها . ولد من ابوين فقيرين في قرية رونكول الايطالية احدى ضواحي مدينة بوزيتو في العاشر من اكتوبر عام ١٨١٣ . وفي سن العاشرة أسندت اليه وظيفة عازف الارغن في قريته . وفي الثامنة عشرة رفض معهد الموسيقى بميلانو قبوله ضمن طلبته « نظرا لضعف موهبته الموسيقية !! » فتولى أمره أحد اساتذة المعهد

انجز فردى أوبرا ريجوليتو في اربعين يوما وعرضت في مدينة البندقية عام ١٨٥١ في نجاح منقطع النظير . وقد اتبعها بالكثير من تلك السرحيات الغنائية حتى بلغ انتاجه منها ٢٨ أوبرا خلدت اسمه في الصدارة بين اعلام الموسيقى حتى ليعد أقوى عبقرية موسيقية اخرجتها ايطاليا في القرن التاسع عشر

واوبرا ريجوليتو مقتبسة من مسرحية « مضحك الملك » لفيكتور هيجو اعد نظمها فرنسسكو بيافا ، وزمان وقوع حوادثها القرن السادس عشر ، ومكانها مقاطعة مانتوا بايطاليا

فيرميهـا الدوق بالقسوة لهـذا الانصراف المبكر . بيد أنها تهمس في اذنه أن زوجها يستريب بهما ، وانه يحتم عليها العودة للمنزل . وقـد بدأ النبيل سيبرانو في مظهر المتبرم الحانق . ولكن يخفف من توتر الموقف دخـول ريجوليتو المضحك يقفز قفزات متغابية ناحية هـذا الزوج يسـأله عما اذا كان سموه متضايقا !!

يتجاهل الدوق غضب سيبرانو فيصحب تلك النبيلة الى الباب بعد أن أزمعت الانصراف ، وقد تبعهما ريجوليتو في ابتسـامة متكلفة . وما كاد المضحك يغيب عن البهو حتى ارتفع صوت أعدائه في ازدراء وهنا قال بورزا : « لقد بلغنى أن هذا الغبى يحتفظ بعشيقة شـابة بمنأى عن المدينة وأن جمالها غاية في الروعة » فأخذ الجميع يسخرون من أن يكون لمثل هذا المسخ محظية وأن يعرف الحب طريقه الى هـذه الشخصية المشـوهة . وما يلبث القوم ان يعدلوا عن هذا الحديث وقد رأوا الدوق يعود مع المضحك

هنـــا يهمس الدوق في اذن ريجوليتو قائلاً : « لا بد ان أجـد السبيل اليهـا » فيجيبه المضحك بقوله : « واذن ينبغى التخلص من سيبرانو » . ثم هو يسترسـل في الحديث بصوت مرتفع فيقول : « القه في السجن .. ابعثه الى المنفى .. اقطع رأسه »

أثار ذلك غضب سيبرانو فهمس في اذن بورزا وآخـر من رجـال الحـاشية يقول : « سـاعدانى في الانتقــام من المضحك باختطاف عشـيقته » . ويعـود الجمع مرة اخرى الى المرح والبهجة واستئناف الرقص . اما الدوق فيجلس على أريكته مستمتعا بمراقبة هذا المرح واللهو وقد جثا المضحك عند قدميه وفجأة يعلو صـوت صـاخب من ردهات السراى صائحا : « لا بد لى من التحدث اليه » . انه مونتيرون يندفع داخلا الى البهو ، وهو نبيل

مسن كان الدوق قد اغتصب ابنته . ويستغل ريجوليتو الموقف فيطلق دعاباته مستهزئا بفجيعة هذا المحزون مخاطبا اياه فى سخرية لاذعة : « انك يا سيدى تقوم بمؤامرة ضد سلامة الدولة وضد أميرها » . ثم يقول فى انحناءة تهكمية : « وما هذا الهراء الذى تتحدث به عن شرف ابنتك !! » . وهنا يصيح النبيل منتيرون قائلا : « هذه اهانة اخرى، ولكنى سأعرف كيف اضع حدا لهذا المجون ، بل ولك أنت أيها الدوق وللمهرج الوغد»

تحمل رجال الحاشية النبيل الثائر الى الخارج ، ويغادر الدوق البهو . وتتفرق الضيوف فى هلع ، وقد جثم المضحك الى جانب الاريكة بعد أن أفزعه وعيد منتيرون وتهديداته

فى المساء التالى، وقد أرخى الليل سدوله ، كان ريجوليتو يسير فى شارع مقفر تقع فيه داره ذات الفناء المسور بجدران سميكة عالية تحجب عن العالم كل ما بداخلها . وكان هو وحده الذى يعرف طريق تلك الدار التى لا يتردد عليها الا فى جنح الظلام حتى تظل بعيدة عن أعين الرقباء ، سيما وأن سراى النبيل سيبرانو تقع فى مواجهتها

واذ كان ريجوليتو يسير فى هذا الظلام الحالك وقد امتلأ قلبه بالخوف والقلق ، فقد تحققت هواجسه عندما طلع عليه من الجانب الاخر للطريق سبارافوسيل السفاح المحترف ، فحياه وقال : « انك كثير الاعداء ولا مناص لك من حماية وانى على استعداد للقضاء عليهم »

ولما سأله ريجوليتو عن الثمن ، اجابه : « نصف الاجر المعلوم قبل القتل والباقى بعد التنفيذ .. ان شقيقتى مدالينا تغرر بالضحية فتذهب به الى حانة نائية فى فندق خارج المدينة .. وعلى أنا الباقى »

وبعد أن تردد ريجوليتو قليلا اجاب: « ربما استدعيتك، امض الآن»

انصرف السفاح واخذ المضحك يحدث نفسه فى مرارة : « ما اشبه كلا منا بالآخر ، انه يطعن فى الظلام بخنجره .. وانا اطعن فى النهار بدعاباتى المسمومة »

يدخل ريجوليتو فناء بيته ، فتسرع الى استقباله ابنته جيلدا ، وهى التى زعم بعض رجال الحاشية انها محظيته . وكان قد استقدمها سرا الى مانتوا واخفاها فى هذا المنزل منذ ثلاثة أشهر . إنها لا تعرف وظيفة أبيها ، كما لا تفارق هذا المنزل فى صباح ولا مساء الا فى الاعياد الدينية الكبرى حيث تقصد الى الكنيسة مصحوبة بوصيفتها العجوز . وها هو يبادرها بقوله : « جيلدا !! لعلك كنت حريصة على طاعة أمرى وعلى بقائك بالمنزل طيلة الوقت ؟ » . فتجيبه الفتاة فى شيء من المراوغة : « نعم يا أبى ، ولكن فيم هذا الحجر ؟ انى لم أذهب الى غير الكنيسة » . فغمغم ريجوليتو فى تذمر يقول : « يوجد فى المدينة من يحاول تشتيتنا » . ثم هو بعد ذلك يستجوب جيوفانا وصيفة

جيلدا للتأكد من أن احدا لم يدخل المنزل اطلاقا

يسمع ريجوليتو وقع خطى فى الطريق . . واذ كان يخشى ان يكون أمره قد اكتشف فقد فتح الباب واخذ يسترق السمع فى الظلام ، فانسل الدوق خفية الى فناء المنزل دون أن يراه ريجوليتو ، وتوارى خلف شجرة

خيل الى المضحك ان مخاوفه لا تستند الى أساس اذ الطريق مقفر من المارة ، فعاد الى ابنته يودعها فى تدليل . ثم أسرع الكرة عائدا الى قصر سيده الدوق حتى لا يشعره بطول الغيبة عنه . وما كاد ينصرف حتى أخذ الشك يساور جيلدا الفاتنة،فقالت لوصيفتها : « أما كان يجمل بى أن ابلغ والدى خبر هذا الشاب الذى تتبعنا من الكنيسة ؟ » فأجابتها الوصيفة المرتبطة مع الدوق بوعود ووعود بأن ليس ثمة ما يدعو الى كل ذلك

وعادت جيلدا تقول : « انه شاب وسيم ظريف ، وكم قلت له فى احلامى اننى . .

ــ أحبك . .

هكذا قال الدوق مقاطعا لكلامها ومنمما لجملتها ، وكان قد ارتقى السلم واحاطها بذراعيه . وما أسرع ما تنحت جيوفانا الوصيفة واخلت لهما المكان بعد أن شغلتها عنهما صرة من الذهب نقدها الزائر اياها

بث كل منهما غرامه لصاحبه ، ثم عاجلهما عن التمادى فى هذه السكرة الجميلة حركة سمعاها فجأة تنبىء عن وجود رجال خارج فناء الدار ، ان النبيل سيبرانو ورفاقه من رجال الحاشية قد حضروا لينتقموا من ريجوليتو . ولما كان الدوق لا يدرى عن هذه المؤامرة شيئا فقد خشى أن يكون قد استهدف لمكيدة ، ولهذا فقد قال لجيلدا وهو يتعجل المسير : « اننى طالب فقير واسمى والتر مالدى،وارى من واجبى أن انصرف الآن فوداعا ـ »

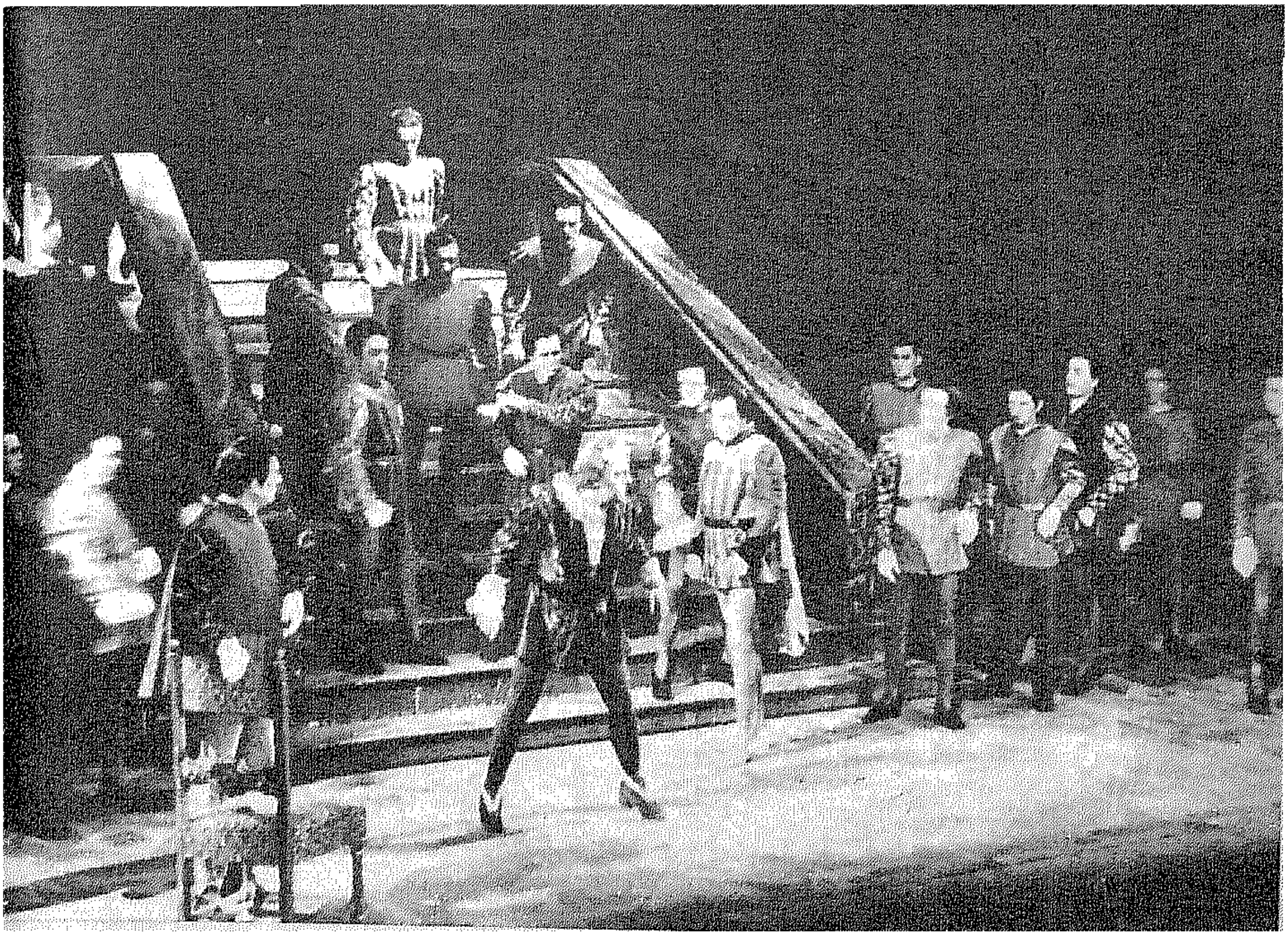
عانقت جيلدا حبيبها ، ثم تمكن من الهرب عن طريق ممر منعزل .

ترك الفتاة وقد تأججت فى قلبها نار أوقد جمرها هذا اللقاء ، فبقيت وحدها وهى تردد قولها : « والتر مالدى . . انه اسم حبيب ! »

هبطت السلم فى بطء وبيدها مصباح ، وانفردت فى غرفتها . أما المتآمرون فى الطريق فقد بدأوا فى تنفيذ مؤامرتهم . . .

ان انتقامهم من المضحك سيكون أشد مما كانوا يتصورون . ان ريجوليتو قد عاد أدراجه ، وهو فى الطريق ثانية الى المنزل وقد اقلقته حوادث الليلة الماضية وما سمعه فيها من تهديد ووعيد ، حتى اذا اقترب من المتآمرين وقد اختبأوا جميعا فى الظلام تقدم من بينهم مارولو يقول له : « عم مساء يا ريجوليتو . ان هناك مؤامرة لخطف النبيلة سيبرانو فكن خير معين لنا »

قبل ريجوليتو ذلك وتحمس له، فطلب اليه مارولو أن يحذو حذوهم فيلقى على وجهه قناعا يخفى



ريجوليتو المضحك الباكى فى موقفه المؤثر ، وسط الحاشية،يبحث عن ابنته فى سراى الامير

شخصيته . ثم احكم ربط القناع حول عينى ريجوليتو واذنيه فلم يعد يرى شيئا أو يسمع صوتا . وأمره مارولل أن يتبعه حاملا سلما ، وبدلا من أن يضعه على أسوار سراى سيبرانو المواجهة لمنزله فقد ضللوه حتى وضع السلم بنفسه على جدار أسوار داره . ونفذ المتآمرون بهذه الحيلة الى فناء البيت واختطاف جيلدا والهرب بها ، وريجوليتو غارق فى مهمته دون أن يسمع صيحات ابنته وهى تطلب النجدة .

خيم السكون على الطريق من جديد فانتزع ريجوليتو القناع فوجد نفسه وحيدا ، وتبين خطأه حين رأى السلم مسندا الى جدار بيته فمضى فى لهفة الى مدخل الدار حيث وجد الباب مفتوحا ، فأخذ منه القلق مأخذه وأسرع الى غرفة جيلدا فلم يجد غير وشاحها وقد سقط منها أثناء مقاومتها لخاطفيها فراح يترنح ترنح الذبيح وهو يصرخ قائلا : « ويلاه لقد وقعت الكارثة على رأسى »

مضى المتآمرون بالفتاة الى قصر الدوق الذى تلقف الفريسة ، وغاب خيالهما عن الانظار

وهنا تتجلى جدية الموقف وروعته حين يقبل ريجوليتو على القصر باحثا عن ابنته ، واذ ذاك يتلقاه رجال الحاشية بمألوف تحيتهم له . ثم يبدو له ان ثمة آثارا تشف عن وجود ابنته تحت سماء هذا القصر غير أنه يحبس آلامه

جاء رسول يطلب مقابلة الدوق في أمر هام فأنبأته الحاشية بأن سموه أصدر أمرا بألا يحاول أحد ازعاجه ولم تستثن الحاشية ريجوليتو من الخضوع لهذا الامر واخذ يجأر بالصياح : « اذن هي هنا ما من شك في ذلك . ان الفتاة التي اختطفتموها هي ابنتي »

تأثر القوم بمأساة ريجوليتو، هذا المحزون الذي طالما ضحك من مآسي الناس . ولقد كانوا واهمين حين خيل اليهم انهم في مؤامرتهم انما يسلبون المضحك محظيته ، ولعلهم كانوا أقرب الى الرفق به لو تبينوا أنهم بذلك يسلبونه شرف ابنته

واخيرا انفرجت أبواب احدى الغرف عن ابنته تلك وقد خرجت مسرعة الى والدها ، فتسلل رجال الحاشية من البهو .. وفي عميق المحنة والاسى قصت جيلدا عليه قصة الدوق بها ، وهي مع ذلك لا تنكر حبها وتعلقها به . أما الوالد المكلوم وقد ملأ الغيظ قلبه فقد صمم على الانتقام من الدوق والفرار بعد ذلك مع ابنته من مانتوا

وبينما ريجوليتو يتحدث الى ابنته وهي تتوسل اليه أن يغفر للدوق خطيئته دون ان يزيده ذلك الا حنقا ، مر بهما موكب في بهو القصر . أنه مونتيرون في طريقه الى السجن . وقد شخص هذا الرجل المسن الى صورة الدوق المعلقة على الحائط وقال في مرارة : « لتنعم بالحياة أيها الامير الماجن حتى تحل بك نقمتي » . وقد ساقه القوم الى سجنه

لم يبق بالبهو الا ريجوليتو وابنته .. فنظر الرجل الى صورة الدوق وقال : « انك مخطيء يا مونتيرون فلن تكون نقمتك انت بل نقمتي هي التي ستحيق بهذا النذل »

وعبثا حاولت جيلدا تهدئة والدها فقد ألقاها عنه بعنف الى الارض ، واخذ يصيح معلنا سخطه على الدوق وهل يقول : « اعد نفسك أيها الامير الشقي فان نقمة المضحك ستنزل بك نزول الصاعقة »

أتم ريجوليتو خطته للانتقام . ووقف الآن واجما وقد طواه الظلام في ليلة قاتمة ليلاء امام الفندق المنعزل الذي يسوق اليه سبارافوسيل السفاح ضحاياه للقضاء عليهم . وكانت جيلدا الى جانب أبيها الذي حرص على أن تصحبه لترى بعينها فجور هذا الدوق وخيانته لها حتى تؤمن أنه غير جدير بحبها وانه خليق بالعقاب الذي سينزله به

واستطاعت جيلدا من فتحة صغيرة بأحد جدران الفندق ان تقع عينها على كل ما يجري فيه .. الدوق يدخل متخفيا في الفندق ، انه يطلب نبيذا وسريرا ، وفي انتظار ما طلب أخذ يتغنى بأهازيج التشبب بالنساء .. وسرعان ما وضح غرضه من هذه الزيارة . انها من أجل مدالينا الجميلة شقيقة السفاح ، فقد تبعها الدوق وهو لا يعرف المصير الذي ينتظره .. وكلما تحبب اليها تمنعت عنه في حياء كاذب

لقد رأت جيلدا كل هذا بعينها ، وما أقسى ان ترى عين المحب خيانة الحبيب . وأراد والدها وضع

حد لهذه المأساة فأبلغها ان الامير ملاق حتفه الساعة ، ثم قال : «والآن يا جيلدا أرجو ان تسرعى الى المنزل وستجدين به قدرا كافيا من المال وحلة شاب عليك ان ترتديها وتسافرى حالا الى مدينة فيرونا وسأتبعك »

انصرفت الفتاة .. وظهر السفاح الى جانب ريجوليتو ينبئه ان ضحيته قد حضر . وكان جواب ريجوليتو على ذلك ان سلم الرجل مبلغا من المال قائلا له : « سأعود اليك فى منتصف الليل لاستلام الجثة »

قامت العاصفة واشتدت الريح وقصف الرعد ، فانصرف ريجوليتو ودخل السفاح الى الفندق حيث وجد شقيقته مدالينا فى انتظاره . انها تعلنه ان الرجل قصد الى غرفته، ولكن وقد شعرت هى الاخرى بميلها اليه فقد أخذت تتوسل الى شقيقها أن يبقى على حياة هذا الشاب الوسيم . فرفض السفاح رجاء شقيقته . وبعد الحاح قبل أن يعفى الشاب من القتل فى حالة واحدة وهى حضور اى زائر الى الفندق قبل الساعة الثانية عشرة ، واذ ذاك فقط يقتل الزائر ويضع جثته فى غرارة يسلمها للمضحك .. ولكن الامل ضعيف فى قدوم احد فى هذا الوقت وفى مثل هذا الجو العاصف

عادت جيلدا فى ثياب شاب علها تحظى بنظرة أخيرة الى حبيبها الدوق قبل سفرها . استرقت السمع الى ما يجرى داخل الفندق فسمعت حديث السفاح مع شقيقته فقررت حينئذ ان تفتدى حبيبها الغادر وأن تضحى بنفسها فى سبيله . انها تنقر الباب وهى تنادى : « ان غريبا مسكينا يطلب مأوى » . فتح الباب ، وجر السفاح ضحيته المجهولة الى حيث عاجلها فى الظلام بضربة قاتلة من خنجره

عاد ريجوليتو فى منتصف الليل .. ووفى السفاح بوعده فقدم اليه الجثة فى الغرارة مقترحا عليه أن يحمل عنه عبء هذا القتيل فيقذف به فى نهر قريب . وكأنه بذلك يحاول الا ينكشف الامر . غير أن المضحك الباكى يقول له : «كلا . . يجب أن تدع لى هذه اللحظة ، انها كل متعتى »

هز السفاح كتفيه ، وغادره الى الفندق وأغلق الباب . وبقى ريجوليتو شاخصا الى الغرارة التى تحوى جثة غريمه . وبينما هو يفكر فى حملها الى النهر اذا به يسمع فجأة صوتا معروفا له صادرا من بعيد يتغنى بتلك الاغنية الشهيرة « النساء متقلبات »

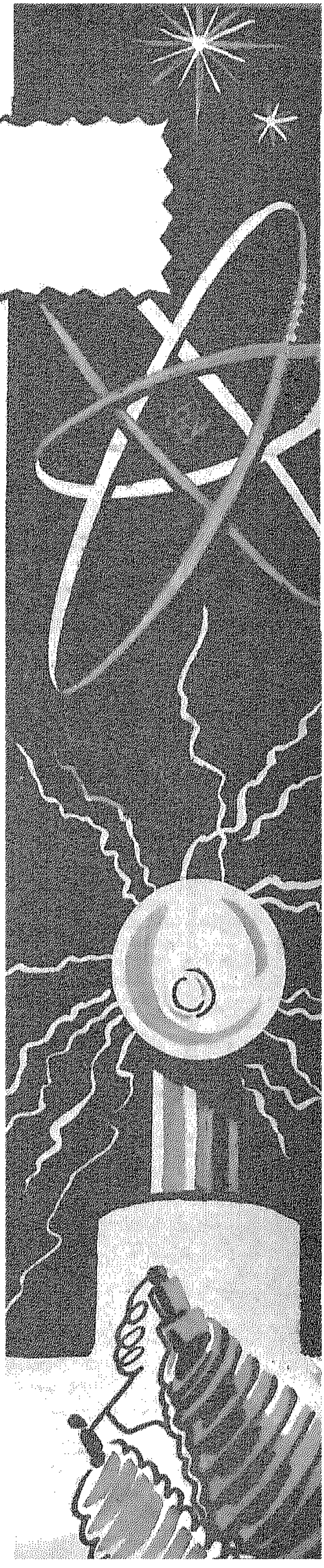
ريجوليتو يصيح : « ما هذا الصوت !! محال أن يكون هذا صوته !! لقد قتل !! »

غير أن اللحن يستمر ، فيتملك ريجوليتو شعور مفزع . وبوثبة خاطفة يفتح الغرارة فيالهول مايرى .. انه يرى جثة جيلدا ابنته الحبيبة وكانت ما تزال تعانى سكرات الموت، ثم فاضت روحها بين يديه

يقف ريجوليتو مشدوها أمام هذا المنظر ، وفى صرخة جزع يرتمى فوق الجثة مغشيا عليه . لقد أتم القدر انتقامه


FREE!
to you! —if you seek success!
If you lack the qualifications which would get you a better job; more pay and quicker progress; if you wish to know how The Bennett College can guarantee to teach you up to qualification stage by one of the easiest, quickest and soundest methods of mind training; if you wish to learn how Personal Postal Tuition can prove that you are cleverer than perhaps you think you are—if you like the idea of studying in your own time, at your own pace, with your own tutor guiding you, helping you, teaching you by post — send at once for this recently published important book — 'Train your mind to SUCCESS'. It is quite free. Just fill in the coupon below and name the subject you are interested in (some of the many Courses available are listed here). Then send in the coupon to us TODAY. You will never, never regret it. But do it today. Act NOW!
WHAT'S YOUR LINE ?
Architecture
Agriculture
Building
Carpentry
Commercial Art
Diesel Engines
Draughtsmanship
Electrical Eng.
Fire Engineering
Locomotive Eng.
Mechanical Eng.
Motor Engineering
Quantity Surveying
Radio Engineering
Road Making
Surveying
Telecommunications
Textiles
Wireless Telegraphy
Accountancy Exams.
Auditing
Book-keeping
Commercial Arith.
Costing
Economics
English
General Education
Geography
Journalism
Languages
Mathematics
Modern Business Methods
Police Subjects
Salesmanship
Secretarial Exams.
Shorthand
Short Story Writing
and many others
OVERSEAS SCHOOL CERTIFICATE
GENERAL CERT. OF EDUCATION
TO THE FAMOUS BENNETT COLLEGE
(DEPT. 186F.), SHEFFIELD, ENGLAND
Please send me, without obligation, a free copy of "Train your mind to SUCCESS" and the College Prospectus on:
SUBJECT
NAME
ADDRESS
AGE (if under 21)
3086/1
Please write in Block Letters
SEND THIS COUPON
NOW!
We will reply by Air Mail

موكب العلم والاختراع



العالم سنة ٢٠٠٠

اجرت احدى هيئات البحوث مسابقة ، فى التكهن بما سيحققه العلم الحديث حتى سنة ٢٠٠٠ ، وفيما يلى اهم المخترعات التى تكهن بها المشتركون فى هذه المسابقة :

* صواريخ لنقل البريد ، بحيث يمكن أن تصل الرسائل من انجلترا الى استراليا — مثلا — وتعود الردود منها فى اليوم نفسه !

* زلاقات أوتوماتيكية يقف عليها المشاة عند معابر الطرق الكبيرة فتنقلهم الى الجانب الآخر من الطريق !

* أرصفة مرتفعة للشوارع موازية للدور الأول من العمائر التى تطل عليها ، وبذلك يصبح الطريق كله — بما فيه المكان الذى تشغله الارصفة الآن — مخصصا لمرور السيارات !

* سيارات للنقل ، مؤخرتها مدببة الشكل ، ليستطيع سائقها مراقبة حركة المرور خلفه ، كما يسهل على السيارات التى تتبعها أن تتقدمها حينما تريد !

* محطات مشيدة فى الفضاء المحيط بالكرة الأرضية ، لتركيز الطاقة الشمسية حتى يسهل استغلالها على سطح الارض فى مختلف الأغراض الصناعية

* طبقة من « الفلورسنت » تغطى بها جدران المبانى واعمدة الكهرباء فى الشوارع ، فتضيء من تلقاء نفسها بالليل ، ولا تكون هناك حاجة الى المصابيح الكهربائية الحالية !



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر أن يحققها فى السنين القريبة القادمة

* قبات ضخمة من البلاستيك تغطي عواصم البلاد حتى يسهل تكييف هوائها صيفا وشتاء !

* نظام دولي لتوليد الكهرباء وتوزيعها ، فتقام المحطات فى الاماكن التى يتوافر فيها الوقود ، ثم يصدر الى البلاد المحرومة منه !

* استخدام التنويم المغناطيسى فى مقاومة الآلام المرضية . وغيرها ، والاستعانة به على سرعة الحفظ والتعلم

* قطع أشجار الغابات بالكهرباء ، ورش الارض قبل زراعتها بمواد كيميائية تحول دون نمو الاعشاب الضارة !

* حفظ الحيتان وما اليها من انواع السمك الكبيرة فى مواضع خاصة ، تربى فيها وتغذى كالماشية للافادة من لحومها وزيتها !

* جهاز يحول دون تحطيم الذرة ، وبذلك يمكن تفادى أخطار القنابل الذرية !

مانع الانفجارات

قام لفيف من العلماء بتصميم جهاز الكترونى ، يمكن بواسطته منع الانفجار أو اشتعال النار فى الطائرة المقاتلة اذا نفذت الى خزان وقودها رصاصة حارقة . وهذا الجهاز يتألف من خلية حساسة تتأثر بالاشعة تحت الحمراء المصاحبة للنيران أو الانفجارات ، ويتصل بآنية من البلاستيك ملئت بمادة كيميائية تطفىء النيران ، وبها آلة دافعة قوية وهذه جميعا لا يزيد وزنها على ثلاثة أرباع رطل . فاذا اكتشفت الخلية هذه الاشعاعات فسرعان ما تتغير مقاومتها فى الوقت الذى تنفذ فيه الرصاصة من جدار خزان الوقود ، ونتيجة لهذا التغير تتحرك الآلة الدافعة المتصلة بتلك الآنية ، فينتشر السائل المقاوم للنيران فى أنحاء الخزان ويحول دون اشتعالها فيه !

ويحاول رجال الصناعة الآن الافادة من هذا الجهاز فى تفادى الحرائق والانفجارات فى خزانات الوقود المتصلة بهذه المصانع

دليل للطائرات

ابتكرت احدى المؤسسات جهازا صغيرا لا يزيد وزنه على خمسة أرطال ، يشبه جهاز الارسال اللاسلكى ، نجحت تجربته فى ارشاد طائرات الهليكوبتر والطائرات الصغيرة الى الموضع الذى ينبغى أن تهبط فيه ، أو الذى يراد أن تلقى

فيه ما تحمل من رسائل أو مؤن في ميادين القتال . وهذا الجهاز يوضع في المكان المطلوب ارشاد الطائرة اليه، فيحدث صوتا يستطيع الطيار أن يسمعه بجهازه اللاسلكي؛ كما يستطيع أن يتبين هل هو عن يمينه أم عن يساره ومدى بعده عنه. وبذلك يحدد مكان هبوطه أو القاء حمولته . ولا يخفى ما لمثل هذا الجهاز من فائدة وخاصة عندما يشيع استعمال الهليكوبترات وتحل محل السيارات ، فيصبح لزاما على أصحابها أن يهبطوا فوق أسطح منازلهم !

اختبار الأطعمة

صمم احد الاخصائيين جهازا يمكن ادارات المستشفيات وشركات المياه ووحدات الدفاع المدني من التحقق في ثوان معدودات من تلوث الأطعمة وموارد المياه بعد الانفجارات الذرية بحيث لا تصلح للاستعمال . وهذا الجهاز يحتوي على مقدار من اليورانيوم ، يطلق قدرا معينا من الاشعاعات تجعل المياه والأطعمة الملوثة باشعاعات معادلة لها - صالحة للاستعمال لمدة عشرة أيام . وفيه أنبوبة فارغة توضع بها « عينة » من الاطعمة او المشروبات المراد اختبارها ، فاذا كانت الاشعاعات المنبعثة منها معادلة في قوتها للاشعاعات المنبعثة من اليورانيوم المحفوظ بالجهاز ؛ أمكن استعمالها . واذا كان نشاط الاشعاعات المنبعثة منها أقل بمقدار الثلث - أمكن استعمالها دون خوف لمدة ثلاثين يوما . اما اذا زاد على المعدل فيجب الامتناع عن استعمالها !

ويرى الاخصائيون أن هذا الجهاز فضلا عن فائدته في تجنب الاغذية والمشروبات الملوثة بعد الانفجارات الذرية ، يمكن ان يؤدي فائدة كبيرة اخرى ، اذ يحول دون الاستغناء عن أطعمة أو سوائل يمكن استعمالها !

ظروف لحفظ الكيميائيات

يستطيع الآن الكيميائيون والمشتغلون بالبحوث الطبية والفنية أن يحصلوا على المواد الكيميائية اللازمة لهم محفوظة في ظروف محكمة الغلق ، بدلا من الزجاجات الحالية ؛ وبذلك يطمئنون الى نقائها وعدم تلوثها ؛ كما أن استعمال هذه الظروف في المعامل الصناعية ومعاهد البحث والمعامل الجامعية ، يوفر عليها استخدام آلاف الزجاجات والأواني لحفظ المواد الكيميائية ، إذ أن خزانة صغيرة تمكن أن تتسع لمئات من هذه الظروف . وكل ظرف منها يحتوي على ثلاث طبقات : تصنع الطبقة الداخلية منها من مادة يطلق عليها اسم « بولثيلين » Polyethylene لا تتأثر بالمواد الكيميائية ، وتصنع الطبقة التالية لها من الالمونيوم لتقوية « الظرف » وجعله عازلا ، أما الطبقة الخارجية فتصنع من مادة لا تتأثر بالماء !

راديو يضبط نفسه

ابتكر لفيف من الاخصائيين جهازا يمكن تثبيته بأجهزة الراديو العادية ؛ فاذا ضغط على زر فيه ، اخذ

يحـــرك مؤشر الراديو حتى يبلغ موضعا تسمع منه احدى المحطـات بوضوح ، فيوقف الصوت حركته . فاذا لم ترق اذاعة المحطة للمستمع، ضغط على الجهـــاز مرة اخرى ، فيأخذ المؤشر فى الحركة مرة اخرى حتى يحدد موضع محطة اخرى ، وهكذا . وبذلك يوفر متاعب محاولة ضبط المؤشر على الموجة للمحطـة ، كما يوفر الوقت الذي ينفق فى ذلك، وهذا الاكتشاف الجديد تظهر فائدته خاصة فى اجهزة الراديو بالسيارات، اذ يسهل على السائق مهمة استعمال الراديو فى سيارته دون أن يحـول نظره عن عجلة القيادة !

بلورات الفواكه

ابتكر أحد خبراء التغذية وسيلة لتحويل عصـــير البرتقال والعنب والليمون وما اليهـا من فواكه الى بلورات تحفظ فى علب بطريقـــة خاصة ، وتضـــاف اليها مادتان احـــداهما تدعى « ســـوربيتول « Sorbitol تحفظ الزيوت والمواد الاخرى التى تحمل طعم العصـــير ونكهته ، والاخرى مادة مجففـــة تكفل حفظ البللورات بعيـــدا عن بخار الماء . فاذا اخرجت هـــذه البللورات فى أى وقت ووضعت فى ماء بارد ذابت فيه بسرعة ، مكونة عصيرا لا يختلف فى الطعم والرائحة أو القيمة الغذائية عن العصـــير الطازج !

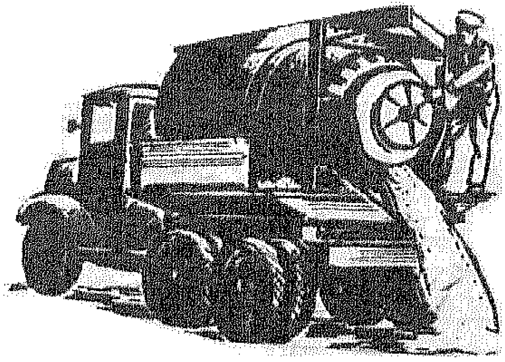
أورام النباتات

عرف العلماء منذ ســـنوات ان الاشعاعات الذرية وكذلك اشـعة « اكس X » يمكن ان تسبب اوراما للكائنات البشرية والحيوانات . وقد أثبت العالمـان : « ارنولد سبارو » و « للويد شيير » أخيرا أن نبـات التبغ اذا عرض لأشـــعة « جاما » المنطلقة من الكوبالت بعد اكتســابه صفة الاشعاع ، تظهر على طبقتـه الخارجية بعـد مدة اورام خضراء سرعان ما توقف نمـــوه وتسبب ذبوله !

بايجاز

● ثبت أن كتل الجليد الضخمة التى تجثم فوق أعلى نقطة بالكرة الارضية تدور فى اتجاه عقـــربى الساعة . متممة دائرة كامـــلة فى حوالى سبع سنوات !

● يعمد أحد معاهد البحث الى الاستعانة بالزجاجات الفارغة لتحديد اتجاه التيارات المائيـــة فى المحيط الهادى . ويعتزم المعهد القاء اثنى عشر الف زجاجة من هذا النوع فى المحيط خلال هذا العام ، وبكل منها ورقة تحدد المكان الذى ألقيت فيه، ورجاء لمن يعثر عليهـا أن يعيدها الى المعهد . وستساعد هـــذه المعلومات فى وضع رسوم بيانيـة تساعد على استنتاج المعـلومات الخاصة باتجاه تيـارات المحيط ، وقد ألقيت زجاجة من هذا النوع فى المحيط جنوب خط الاســتواء مباشرة قرب ساحل أمريكا الجنوبية الغربى ، فعثر عليهـــا مواطن من جزائر فيجى بعد أن قطعت الفى ميل فى أقل من عام !



قصة الأسمنت

منذ اختمرت فى ذهن الانسان فكرة بناء مأوى يلوذ به مع أسرته فى ساعات فراغه وراحته ، أخذ يبحث عن مادة تربط أحجار البناء معا ، لتكون كتلة صلبة قوية تستطيع مقاومة العواصف والاعاصير . وقد استعمل الاشوريون والبابليون لهذا الغرض مادة الطين ، أما المصريون القدماء فوفقوا الى اكتشاف الملاط المكون من الجير والجبس . وجاء الاغريق فأضافوا عدة تحسينات على هذا النوع من الملاط . ثم وفق الرومان الى انتاج الاسمنت واستعملوه فى تشييد مبان تحتفظ بقوتها وتماسكها مدة طويلة . وقد تبين أن أكثر المبانى التى يرجع تاريخها الى هذا العهد ومنها الحمامات الرومانية التى بنيت حوالى سنة ٢٧ قبل الميلاد ، قد استعمل الاسمنت فى أساسها وجدرانها

أما كيف وفق الرومان الى انتاج الاسمنت ، فقد كان ذلك بأن خلطوا الجير المطفى (المشبع بالماء) برماد بركانى استخلصوه من جبل « فوسيفوس » ، فتكونت من هذا الخليط مادة تشبه الاسمنت الحالى فى تجمده بعد مزجه بالماء مباشرة

لقد ظل سر صناعة الاسمنت مجهولا حتى القرن التاسع عشر حينما اكتشفه بناء انجليزى يدعى جوزيف اسبدين ، وسجل اكتشافه سنة ١٨٢٤ . وكان الاسمنت هذه المرة نتيجة لحرق الحجر الجيرى مع نوع خاص من الطين فى فرن منزل المكتشف . وقد أطلق عليه اسم « بورتلاند » لأنه كان يشبه فى لونه الأحجار التى كانت تقطع من محاجر جزيرة « بورتلاند » القريبة من الساحل البريطانى . وما زال هذا الاسم يطلق على الاسمنت حتى الآن ، بعد أن أصبح فى مقدمة الصناعات العصرية المهمة ، وصارت صناعته تستهلك فى كل عام « جبالا » من الأحجار الجيرية والصخور والمواد الاخرى ، حيث تطحن حتى تغدو من النعومة بحيث يمكن أن تمر من « منخل » تعوق فتحاته مرور الماء !

والاسمنت عنصر أساسى فى صناعة الخراسانة التى تقوم بدور كبير فى حياتنا العصرية ، ولم يعد ممكنا أن يستغنى عنها فى تشييد العمائر الكبيرة والجسور والمطارات والموانى وما اليها

وفى صناعة الخراسانة ، يستغل التفاعل الكيميائى — الذى يحدث عند خلط الاسمنت بالماء — فى تحويل الرمال والحصى او الأحجار الصغيرة الى كتل لها مثل صلابة الصخور وقوتها . وقد أصبح من الميسور صناعة أنواع عديدة من الخراسانة المعدومة المسام بحيث لا يمكن ان يتسرب الماء او أى سائل غيره الى داخلها . ومن الممكن انتاج أنواع أخرى — لأغراض الترشيح مثلا — لها مسام كبيرة . كما أمكن صنع نوع منها يشبه الزجاج فى ملاسته وسطحه المصقول

□

وكذلك أمكن باختيار نسب خاصة من المواد الخام الداخلة فى تركيب الخراسانة، انتاج انواع ثقيلة جدا أو خفيفة جدا منها . فتبلغ زنة القطعة التى لا يزيد حجمها على قدم مكعب ٢٥٠ رطلا أو أكثر ، أو تكون من الخفة بحيث تطفو فوق سطح الماء . وبعض أنواع الخراسانة يمكن « نشرها » أو تثبيت المسامير بها كألواح الخشب !

ومن أحدث أنواع الخراسانة . نوع يستعمل فى تشييد الجسور بالمناطق الباردة ، وفى انشاء أرصفة الطرق ، يصنع بحيث يتخلله فراغ منتظم يخفف الضغط عليه عند تجمد الماء الذى يحيط به

ويصنع الآن نوع زهيد الثمن من الاسمنت يستعمل فى رصف الطرق الزراعية الطويلة التى يكلف رصفها بالطرق العادية مبالغ كبيرة ،وتكون حركة المرور عليها لا تستلزم درجة عالية من قوة الاحتمال . ومع أن هذا النوع من الاسمنت يدخل التراب فى تركيبه ، ثبت انه يحتفظ بقوة تماسكه عند البلل ، ويصلح فى جميع الظروف الجوية

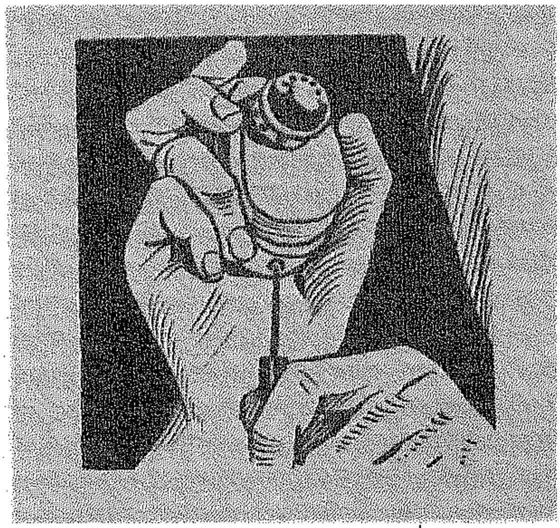
□

ومن مزايا الخرسانة . أنها يسهل تشكيلها . على صورة القالب الذى توضع فيه عند صنعها ؛ ومن هنا أصبح من الميسور اعطاؤها الشكل الذى يكفل توزيع الثقل عليها توزيعا متكافئا يكفل قوة احتمال البناء اكبر مدة ممكنة . ومن الطرق الاقتصادية لصنع الخراسانة اعدادها فى صورتها النهائية على الارض ، ثم رفعها الى المواضع المرغوب استخدامها فيها بالآلات الرافعة

وبدأ استخدام الخرسانة فى صناعة الانابيب التى تنقل الماء وغيره من السوائل منذ سنة ١٨٤٠، ولكن الافادة منها فى صناعة الانابيب على نطاق واسع زادت كثيرا فى السنوات الاخيرة حتى كادت تحل محل الانابيب المصنوعة من الصاج او الصلب أوالحديد .. واصبحت تستعمل من هذه الانابيب سنويا آلاف الاميال التى يتراوح قطرها بين اربع بوصات و ٣٢ بوصة

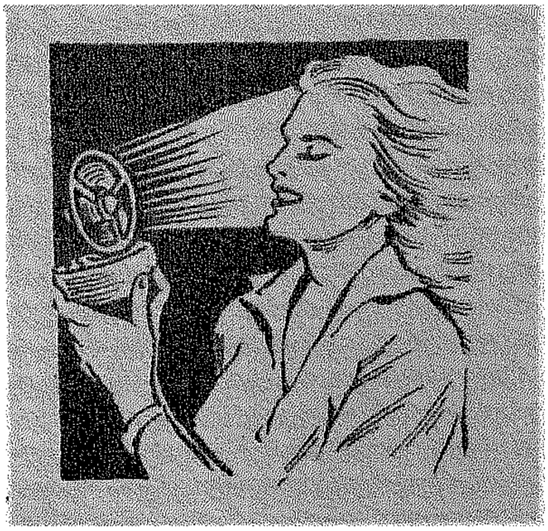
[عن مجلة « ساينس دايجست »]

ابتكارات



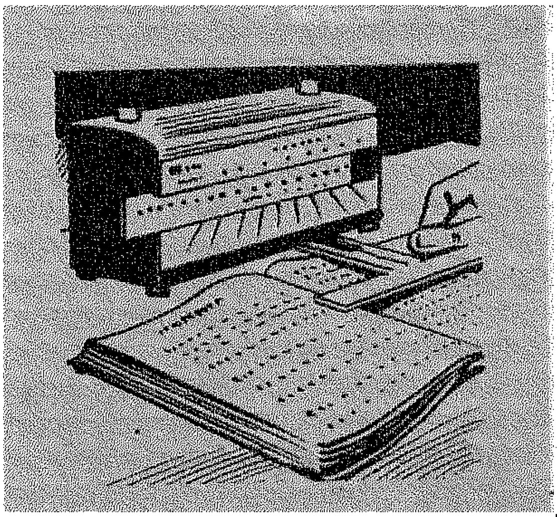
ماكينة حلاقة سريعة

آلة للحلاقة تعمل بغير كهرباء ، تتصل بخيط مثبت بعجلة داخل الآلة ، يكفى شده مرة واحدة لادارة الموسى بسرعة مدة تقرب من الدقيقة . وبذلك يزال شعر الذقن بسرعة وسهولة



مروحة كهربائية للجيب

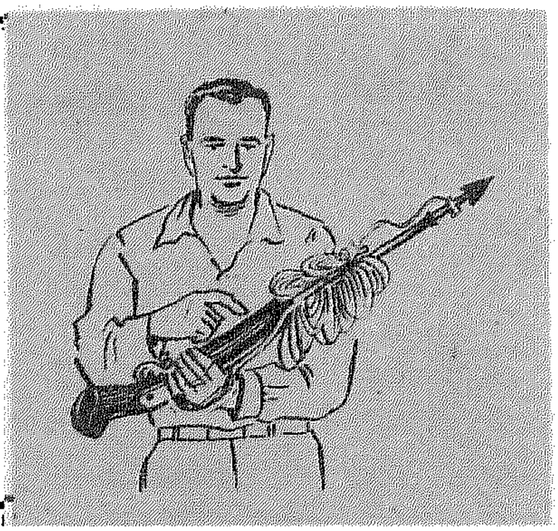
مروحة صغيرة زهيدة الثمن يمكن حملها فى الجيب أو حقيبة اليد للسيدات وهى تدار بواسطة ثلاث بطاريات دقيقة ، تولد من الكهرباء ما يكفى لادارة المروحة نحو ثمان ساعات !



دليل آلى للقراءة

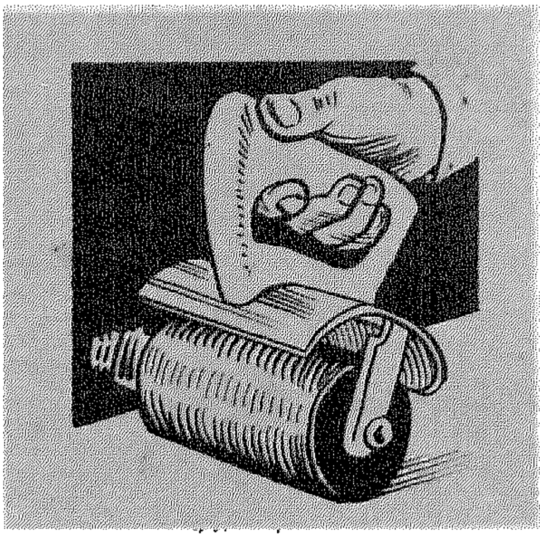
جهاز يتصل بمسطرة تثبت تحت السطر العلوى للكتاب . فتتحرك المسطرة الى أسفل متنقلة من سطر لآخر حسب السرعة المطلوبة ، فيقل جهد العين وتزيد سرعة القراءة

مخترعات جديدة



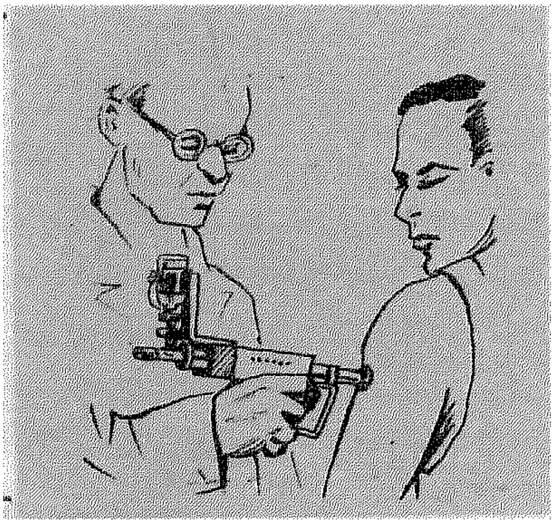
بندقية لصيد الاسماك

بندقية للصيد يستعملها الغواصون ، تثبت فى طرفهـا لفات من السلك الصلب تتصـل بسهام حادة ، فاذا أطلقت اندفع السهم نحو جسم السمكة وأمكن بعد ذلك جذبها بسهولة



مكواة سهلة الحركة

تستلزم المكواة الكهربائية جهداً فى تحريكها فوق الأقمشة . وقد وضع أخيراً أحد الألمـان تصميما لمكواة جديدة تستند إلى اسطوانة تندفع بسهولة عند الضغط عليها



محقن بدون ابره

محقن يثبت فوق الجلد حيث يراد حقن المريض أو تطعيمه ، ثم يضغط عليه فيندفع المصل أو الدواء بقوة تكفى لكى تجعله يتناثر على هيئة رذاذ دقيق تحت سطح جلد المريض

صورة طريفة من الحياة العائلية والزوجية في نيجيريا ، بقلم أحد ابنـــاء ملكها

حريم أبي .. ملك نيجيريا

بقلم أوكيشيو كرايكجيانى

ان ابى ملك نيجيريا ، له ستعشرة زوجة ، وستة وثلاثون ولدا ، وما زلت اذكر من عهد طفولتى اننى كنت أقيم بمنزل صغير بين مجموعة كبيرة من امثاله ، يحيط بها جميعا سور كبير . يجعلها أشبه بمدينة صغيرة وكان هناك عدد كبير من الاطفال هم جميعا اخوتى واخواتى لابى ، وعدد كبير من النسوة كن زوجات ابى ، وجمع كبير من الخدم . وهنـــاك بالقرب من مدخل « المدينة » كان يبدو القصر الملكى الكبير حيث مكتب أبى . وفيه تجرى الطقوس الدينية ، وتبحث قضـــايا الرعية ، ويرحب بالزائرين . ويرفه عن الاصدقاء !

وعلى مقربة من هذا القصر . كان هناك قصر آخر اصغر هو المخصص لسكنى والدى . وفيـــه تقيم كل زوجة جديدة له بضعة اشهر . الى أن تصبح حاملا . أو الى ان تأخذ مكانها زوجة جديدة أخرى . ثم تنتقل الى مدينتنا الصغيرة لتقيم بجد منازلها العديدة المتشـــابهة . .ولكل منها حديقة تحيط به ، كما تظلله اشـــجار النخيل . والحق به مخـــزن يملأ بالمواد الغـــذائية التى تنتجهـــا مزارع ابى . أو تجبى كضرائب من الاهلين !

كانت والدتى تغيب عنا من حين الى حين فترة من الوقت تبـــلغ اسبوعين . وقبل أن تغادرنا كانت تصدر التعليمات الى الخدم للعناية بنا والاهتمام بغذائنا . وربما جاءت لترانا ساعة أو نحوها خـــلال تلك الفترة . وقد سألت اخى الاكبر بعد أن بلغت سن الفهم ، عن سر تغيبها فعلمت أنهـــا تمضى تلك الفترة فى القصر الخاص بأبى . كما علمت أن كل زوجة فى نيجيريا لابد ان تقضى اسبوعين مع زوجها كلما جاء الدور عليها من بين زوجاته . واذا اتفق أن كانت هناك زوجة جديدة . فانها تعتبر ضيفة فقط . ولا تتصـــل بزوجها الا عندما يحين دورها !

وكذلك علمت فيما بعد أنه ليس لزوجة ما أن تستغل فترة اقامتها مع الزوج لكسب منزلة خاصـــة تميزها عن لداتها ، وليس لهـــا أن

تتحدث عنهن بالسوء . أو تزعج زوجها بما قد يقوم بينها وبينهن من خلافات . فهناك « محكمة » عائلية تعقد لهذا الغرض من حين لآخر : وكل « قضاتها » من النساء . وعليهن حل ما يعرض من المشكلات دون حاجة الى تدخل من رب البيت او أحد إفراد العائلة الذكور !

وكان على الزوجة المختارة ان تبذل كل ماقى وسعها للعناية بطعام الزوج والترفيه عنه . وأذكر أن امي كانت تجيد اعداد الطعام المعروف باسم « فوفو » . وهو أحب الاطعمة الى أبناء نيجيريا . ويتكون من مزيج من الصلصة والسمك واللحم والبهار وزيت النخيل والموز وبعض الاعشاب الاخرى .. فكانت تنتهز فرصة دورها عند ابى وتكثر من تقديم هذه الوجبة له . وما زلت اذكر الرائحة العطرية الزكية التى كانت تنبعث من القدور التى يطهى فيها ذلك الطعام ، بينما الخدم يحيطون بها باشراف امى

وبعد تناول العشاء . يمضى اهل كل منزل فترة راحة وجيزة . ثم تبدا السهرة حيث يشترك فيها الجميع . ومعهم ضيوفهم . ويحتوى برنامجها على ثلاثة عناصر رئيسية هى : الغناء والرقص ورواية القصص

وعندنا فى نيجيريا اغان تقليدية للفصول الممطرة ، واخرى للفصول الجافة ، وأناشيد لوقت الزرع . وأخرى لوقت الحصاد ، كما أن عندنا أناشيد للولادة . وأخرى للموت .



بعض زعماء « نيجيريا » بملابسهم الوطنية

وأناشيد للاغنياء واخرى للفقراء !

وعلى « الزوجة المختارة » أن تشرف على تنظيم السهرة ولا سيما رواية القصص ، ذلك لان أكثر هذه القصص ان لم تكن كلها قلما يوجد بين الحاضرين والحاضرات من لم يسمعها ، ولهذا تكون اعادة روايتها مع ضمان اجتذاب الاعجاب من السامعين والسامعات ، مما يتطلب براعة خاصة في الالقاء والتمثيل !

وحينما يخلو الزوجان بعد نهاية « السهرة » وانصراف الضيوف وبقية افراد العائلة ، تقوم «الزوجة المختارة» بتجميل نفسها باستعمال المساحيق والعطور . والمرأة النيجيرية لا تتجمل ولا تتعطر الا لزوجها !

اما الزوجات الاخريات اللاتي يقمن بعيدا من ازواجهن . فهن يعشن عيشة هادئة منظمة . ففي ساعات الصباح يقمن بأعمالهن المنزلية . وبعد الظهر يجتمعن للثرثرة — على عادة النساء — فيما يتصل بأنفسهن وبالنساء الاخريات ، وفي الوقت نفسه يراقبن اطفالهن وهم يلعبون ويمرحون على مقربة منهن

ويندر في نيجيريا أن تغار زوجة من احدى ضرائرها الكثيرات ؛ ويرجع ذلك الى أن مركز المرأة «النيجيرية» أكثر استقرارا وطمأنينة من مركز المرأة الغربية التي لا تشاركها في رجلها زوجة أخرى . فالزوجة النيجيرية على يقين دائم من انها ستظل محبوبة مكرمة تتوافر لها جميع حاجاتها . وهي تصل الى هذا اليقين عادة بعد تدريب طويل يبدأ منذ عهد الطفولة ؛ حيث يغرس أهلها في نفسها أن رسالتها الاولى في الحياة أن تخدم زوجها وان تلد له أكبر عدد من الاولاد يضفون عليها وعلى العائلة كلها عزة وكرامة ومجدا . وأن تكون شديدة الاخلاص لزوجها ولزوجاته الاخريات . فلا تشي باحداهن أو تتحدث عنها بسوء !

وتعد حفلات الزواج والخطبة — في نيجيريا — بمثابة أعياد عامة يشيع فيها الفرح والمرح بين أفراد قبيلة الزوجين أو الخطيبين ، وافراد القبائل المجاورة ايضا !

واذكر ان أخي الاكبر حينما بلغ السابعة عشرة من عمره وقرر أن يتزوج ، لم يجد بدا — كغيره من شبان نيجيريا — من أن يلجأ في ذلك الى ابويه . فقابل والدتي وقال لها : « أريد أن تختاري لي انت وابي زوجة » . ولم يكن هناك بد أيضا من أن يتصرف والدانا — كغيرهم من اهل نيجيريا — ازاء هذا الامر . فعقدت اجتماعات عدة متتالية من جميع أفراد العائلة . واستمرت هذه الاجتماعات طيلة أسبوعين . وبعد مناقشات اشتركت فيها الزوجات الاخريات والعمات والخالات ، تقرر ان يطلب أبي لابنه يد فتاة تدعى « أويلين » كانت تقيم بمنزل قريب من منزلنا !

وفي اليوم المحدد لاول زيارة ، انتقل جميع أفراد العائلة — حتى

الاطفال — الى منزل والد الفتاة . وذهب معنا الخدم يحملون قوارير من نبيذ النخيل . وهناك فى منزل آل الخطيبة فتحت تلك القوارير ، وجلس الجميع يشربون ويطربون ، ويتحدثون فى كل الموضوعات . الا الموضوع الرئيسي للزيارة . وبينما كان كبار افراد العائلة يتحدثون عن الحاصلات والجو والسياسة لاحظت أن اخي — طالب الزواج — يختلس النظر الى فتاة وديعة هادئة — عرفت فيما بعد انها خطيبته — وكانت تلبس ثوبا حريريا ، وتتنقل بين الضيوف لتقدم الكعك والنبيذ . وقبل ان تنتهى الزيارة وقف ابى وقال بصوت مرتفع موجها حديثه الى والد الفتاة : « ان ابنى الاكبر يريد أن يتخذ ابنتك زوجة أولى له ، ويشرفنا قبولكم لهذا الطلب »

وقوبلت عبارة ابى بالابتسام . ولكن أحدا لم ينبس بكلمة . وظلت المفاوضات تدور بين العائلتين . وكان من بين المسائل التى نوقشت موضوع « المهر » . وبعد ثلاثة اجتماعات ، سويت جميع المسائل ، وصرح لاخى بأن يلقى العروس أمام جمع من الناس . وبأن يصرح كل منهما للآخر بالموافقة على الزواج وبتحديد موعد القرآن !

وفى خلال فترة الخطبة ، لم يسمح لاخى بأن يلقى الفتاة أو يجتمع بها وحده . فالتقاليد عندنا تقضي بألا يلتقى الخطيبان على انفراد الا ليلة الزفاف !

وقبل الزواج بأسابيع ، جاءت الخطيبة الى منزلنا حيث اقامت اسبوعين مع أمى . لتدربها على الاشياء التى يحبها أخى . ومن بينها طهى الالوان التى يحبها . واعداد الملابس التى تعجبه ، وطريقة المشي والكلام التى يفضلها . وعلى الخطيبة ان تتدرب حتى على تربية الاطفال حتى تكون مهيأة للقيام بأهم جانب من رسالتها !

وقبيل الزواج ببضعة أيام عادت الى بيتها ، فلما حان موعد الزفاف . اجتمع فى منزل اخى المعد للعروس جميع أقاربه واصدقائه الذكور . حيث أمضوا وقتا طيبا فى الغناء والرقص وتناول مالذ من الطعام والشراب . وفى الوقت نفسه كانت قريبات الفتاة وصديقاتها يقضين مثل ذلك الوقت فى منزلها !

ثم بدات المرحلة النهائية للحفل ، فغادرت الفتاة منزلها ومعها صديقاتها فى موكب كبير أخذ اتجاهه نحو منزلنا . ولما حان وقت عقد القران أعدت مائدة كبيرة جلس عليها العروسان وحولهما كبار الضيوف والاقرباء . وبعد أن اكل الجميع ، قدمت الفتاة الى اخى فى حياء كأسا من النبيذ ، فرشف منه رشفة ثم أعاده اليها فجثت على ركبتيها أمامه ورشفت هى أيضا رشفة منه ثم ردته اليه ، وكان ذلك ختام التقاليد الرسمية المتبعة ، فأخذ الجميع يهتفون ويصفقون للعروسين ، وبدات الموائد تمد لبقية المدعوين !

[عن مجلة « كورونت »

جون شستا .. عالم الصواريخ

دعى لفيف من الاخصائيين الامريكيين منذ اعوام الى معمل منعزل فوق تل بشمال «نيوجرسى» لمشاهدة تجربة لاطلاق صاروخ جديد ضخم من هناك . ووقف الاخصائيون خلف جدران سميكة بها الواح من زجاج غير قابل للكسر وصدرت الاشارة ببدء التجربة ، ولكن محرك الصاروخ لم يدر ، بل ظهرت شعلة من النار والدخان ، وسرعان ما امتدت الى الصاروخ كله فأحالته الى كتلة من اللهب !

وشد ما كانت دهشة هؤلاء الاخصائيين حينما رأوا زميلهم الكبير « جون شستا » - أكبر خبراء الصواريخ فى امريكا وصاحب التجربة الفاشلة - مازال محتفظا بهدوئه واتزانه ، ثم ما كاد الحريق ينتهى باخماده حتى اسرع لفحص انبوبة طويلة متصلة بمحرك الصاروخ ؛ وبعد دقائق معدودات كان قد تبين سر فشل التجربة ، فدعاهم الى ان يتطلعوا معه الى داخل تلك الانبوبة حيث وجدوا فيها فأرا صغيرا سبب انسدادها ومنع المحرك من الدوران ثم لم تمض دقائق حتى اخليت الانبوبة من ذلك الفأر الذى سدها ، واعيدت التجربة ، فدار المحرك فى هذه المرة وانطلق الصاروخ !

ان « جون شستا » يعمل الآن مديرا للبحوث الفنية للصواريخ فى امريكا ، ولكنه لا يصادف فى معامله الكبيرة مثل ذلك الفأر الذى صادفه فى معمله الصغير القديم . وقد بدأ تجاربه فى قبو منزل قديم بحى بروكلين . وكثيرا ما قضى اياما عدة بغير طعام ، اذ كانت فكرته عن هندسة الصواريخ ما زالت حلما بعيد التحقيق ، ولم يكن هناك من يشجعه ، بل لم يكن هناك من يعرف عنه شيئا . اما الآن فقد اصبح حلمه حقيقة واقعة ، ووفق الى تصميم اسرع واقوى محرك صاروخى فى العالم ، وبفضل محركاته هذه امكن اطلاق اول صاروخ يقوده طيار ، سرعته اكبر من سرعة الصوت !

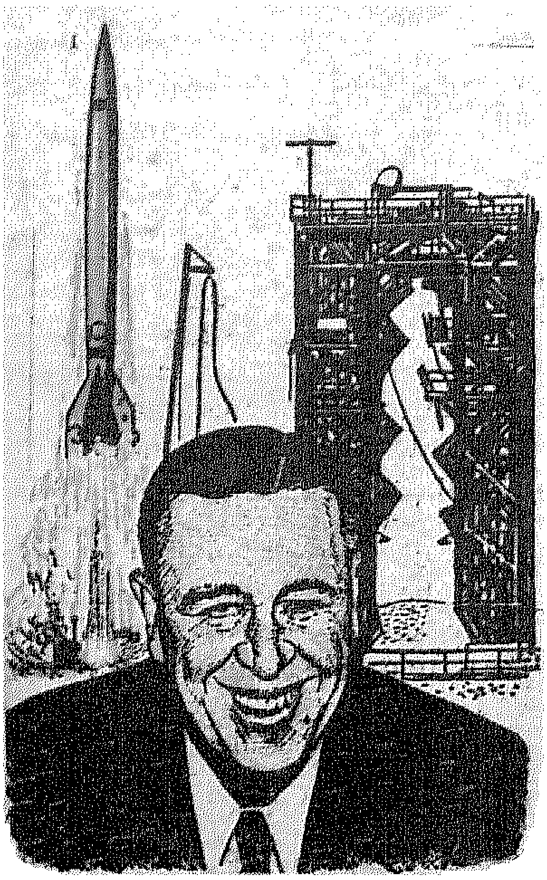
ولنبدأ القصة من اولها .. فمنذ نحو اربعين سنة كان جون شستا فى الثانية عشرة من عمره ويعيش مع والده فى روسيا ، ثم هاجر الوالد ومعه اسرته الى امريكا حيث اقاموا بمزرعة نائية ، وهناك بدأ غرام الابن بصناعة الصواريخ واطلاقها !

وفكرة الصاروخ ، ترجع الى عهد بعيد فى التاريخ ، حينما اكتشف الصينيون البارود ، وتمكنوا من صناعة صواريخ يدفعها احتراق البارود ، أطلقوا عليها اسم «الاسهم النارية » . ولكن صناعة الصواريخ اهملت بعد ذلك حينما أمكن صنع بنادق ومدافع دقيقة ، وان بقى كثيرون من العلماء ظلوا يحلمون بامكان تسخير القوة الصاروخية

وقد استحوذ هذا الحلم على خيال الصبى « جون شستا » فكان يخرج كل يوم الى الغابة المجاورة للمزرعة ، ومعه انبوبة نحاسية ، سد احد طرفيها بعد ان حشاها ببارود صنعه فى البيت ، واوصلها بخيط غمسه فى الغراء ثم فى مسحوق البارود . وهناك يتركها على الارض ويغرى احد الصبية باشعال ذلك الخيط ، بينما يقف هو على مقربة من المكان ليرقب نتيجة التجربة مغتبطا مع بقية الصبيان الذين يلهون معه بهذه « اللعبة » الطريفة !

وفى ذات يوم ، عثر « شستا » فى كومة من الرمال على بندقية مهملة ، فقرر ان يصنع منها « صاروخا » ، واستطاع ان يتم اعداده ، ولكن احدا من زملائه الصبية لم يجرؤ على الاقتراب منه لاشعاله ، مما اضطره الى ان يشعله بنفسه . وهو فى ذلك يقول : « لقد خجلت من اصدقائى ، ولم اجد مفرا من اشعال الصاروخ بنفسي ، فاشعلته واطلقت ساقى للريح وانا ارتعد من الخوف ! »

كان ذلك الصاروخ انبوبة معدنية محشوة بمسحوق البارود ، لا يزيد



محيطها على خمسة سنتيمترات ، وقد ارتفع عند اشتعاله نحو عشر اقدام فى الهواء ، ثم اتخذ اتجاها افقيا وقطع مسافة غير قصيرة ، وانفجر بعد ذلك محدثا دويا مفزعا !

▭

وانقضت مرحلة الصبا واللهو بالصواريخ ، والتحق «شستا» بكلية الهندسة بجامعة كولومبيا . وبعد ان تخرج فيها عمل سنوات فى مؤسسات هندسية مختلفة ، ثم تعرف الى زميل عرف منه انه عضو فى « جمعية الصواريخ الامريكية » وان اعضاء هذه الجمعية تمكنوا من صنع صاروخ يدار بوقود سائل ، وقد طار هذا الصاروخ نحو ست ثوان قبل ان ينفجر . ويعتزم

اعضاء الجمعية صنع صاروخ غيره ، فكان هذا النبأ نقطة التحول فى حياة « شستا » اذ انصرف منذ ذلك الحين الى الابحاث والتجارب الخاصة بالصواريخ ، وما لبثت المؤسسة التى كان يعمل فيها ان استغنت عنه فأصبح وقته كله مخصصا لتصميم الصواريخ وتجربتها فى قبو ذلك المنزل القديم فى حى بروكلين . وظل كذلك حتى انتهت جميع مدخراته ، واضطر الى البحث عن وظيفة اخرى ليعيش منها !

وبعد ثلاث سنوات . كان قد اقتصد ما يكفيه لمدة سنة، فاستقال من تلك الوظيفة . وراح يعمل طول الوقت مرة أخرى فى صناعة الصواريخ !

وتمكن بعد قليل من صنع جهاز لقياس قوة المحرك الصاروخى . ثم انضم الى جمعية الصواريخ ، واستخدم جهازه فى اختبار قوة الصواريخ التى تصنعها قبل تجربة اطلاقها كل يوم أحد . وكانت هذه التجارب محفوفة باخطار كثيرة ، اذ كانت درجة الحرارة داخل الصاروخ تبلغ احيانا ... ٧ درجة فهرنهيت !

وفى سنة ١٩٤١ ، وفق « شستا » مع ثلاثة من الباحثين العاملين معه الى انتاج صاروخ يمكن ان ينطلق الى مسافة بعيدة ؛ وعرضوه على احد المسئولين من رجال الاسطول فاشترته منهم ادارة الاسطول بنحو ١٥٠٠ جنيه ، وكتبت معهم عقدا لصنع ثلاثة صواريخ اخرى . ويقول « شستا » : « لقد ظللنا نعمل فى قبو المنزل حتى وجدنا دكانا مناسبا وقد قضينا وقتا ممتعا ونحن نزور المصانع لشراء ما يلزم للعمل »

والواقع ان دور الصواريخ الامريكية فى الحرب الاخيرة كان دورا ثانويا ، فقد كانت الصواريخ الالمانية تفوقها كثيرا وفى سنة ١٩٤٧ ، أعيد تنظيم المؤسسة الخاصة بصناعة الصواريخ . وتم توسيعها بمعاونة مؤسسة روكفلر ، حتى زاد عدد العاملين فيها من المهندسين الفنيين على مائة ! على أن البحوث العديدة التى قام بها هؤلاء الاخصائيون ، لم تدخل سوى تعديلات قليلة على التصميم الذى ابتكره « شستا » للصواريخ

ويمتاز الصاروخ عن الطائرات بأنه يمكن ان ينطلق حتى فى الفراغ — حيث ينعدم الهواء — وسرعته فى الساعة تتراوح بين ألف ميل و٢٥ الف ميل ، ومحركه فى حجم آلة السيارة . وهو يحتاج الى كميات كبيرة من الوقود والمواد المؤكسدة . ومع أن انتاج الصاروخ يتكلف كثيرا ، فانه يعد أرخص من قاذفات القنابل اذا راعينا أن قاذفة القنابل تتطلب عددا كبيرا من الطيارين لادارتها : كما ان الصاروخ لا يمكن اسقاطه قبل ان يصل الى هدفه لانه يطير بسرعة تزيد على سرعة الرصاص . ولذلك يمكن ان ينقل القنابل الذرية الى اى مكان ، بتكاليف اقل وبضمان اكثر ؛ ودون تعريض حياة احد من مرسليه للاخطار !

[عن مجلة « كورونت »





سلطة أدبية

« أشعب » ... فى رمضان !

كان « اشعب » اشد الناس طمعا ، فدخل على احد الولاة فى أول يوم من شهر « رمضان » ، يطلب الافطار عنده ، وجاءت المائدة وعليها جدى . فأمعن فيه « أشعب » ، حتى ضاق الوالى ، وأراد الانتقـــام من ذلك الطامع الشره ، فقال له :

ــ اسمع يا أشعب ... ان أهل السجن سألونى أن أوجه اليهم من يصلي بهم فى شهر رمضان ، فامض اليهم ، وصل بهم ، واغنم ثوابهم ...

فقال « أشعب » ، وقد فطن الى نقمة الوالى منه :

ــ أيها الأمير ، تعفينى من هذا نظير أن أحلف لك بالطلاق والعتــاق أنى لا آكل لحم جدى ما عشت أبدا !

فضحك منه الوالى ، واعفاه ...

خريطة للأماكن المقدســة ... من ذهب !

المعز لدين الله الفاطمى ، منشىء مدينة « القاهرة » منذ ألف ســنة ، كان مترفا فى حياته وفيما يحيط به من الأشياء ...

يسجل له المؤرخون أنه أمر بعمل مقطع من الحرير الفاخر ، منسوج بالذهب ، وفيه مختلف الألوان ، وعليه صورة أقاليم الأرض ، وقد تجلت فيها صورة « مكة » و « المدينــــة » واضحة للناظر ، ومكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير

وفى حاشية المقطع الحريرى كتبت الجملة الآتية :

« مما أمر بعمله المعز لدين الله ، شوقا الى حرم الله ، واشهارا لمعالم رسول الله ، فى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة »

ويقول « المقريزى » ان النفقة على هذا المصور الجغرافى بلغت اثنين وعشرين الف دينار !

مافيك يظهر على فيــك

أصحاب الصناعات والفنون اذا تحدثوا حديثهم المألوف جرت على السنتهم الفاظ وعبارات تتصل بما يزاولونه من فنون وصناعات ، على غير قصد ولا ارادة

وقد سجل أهل الأدب طرائف من هذا القبيل ...

فمما يروى من نوادر المعلمين قول احدهم فى وصـــف رجل تقيل الظل : « انه اثقل من يوم السبت على الصبيان ! »

ومما يروى من نوادر الاطباء قول أحدهم فى الدعاء : « اللهم اسـقنا شربة من حبك ، تسهل ذنوبنا ! »

ومما يروى عن الخيا طين قول أحدهم ينصح ابنه : « لا تكن كالابرة تكسو الناس وأنت عريان »

ومما يروى عن أصحاب صناعة الثياب قول أحدهم : « لا زال سيدنا فى سلامة مبطنة بالنعمة ، مطرزة بالسعادة ، مظاهرة بالغبطة ! »

القنديل الثانى ...

العاقل الحصيف لا يكتفى بما يسمعه من جانب واحد ، بل يطلب دائما معرفة الرأى المعارض ... ويحق لنا أن نطلق كلمة « القنديل الثانى » على وجهة النظر الاخرى التى يجب علينا أن نعرفها ، لكى لا تتحزب ولا نتعصب !.. كان اسلافنا يطلبون انارة « القنـــديل الثانى » حين يتدارسون العلم والوان المعرفة ...

يحدثنا المؤرخون أن « أسد بن الفرات » أحد علماء المغرب فى القرن الثانى الهجرى ، رحـــل الى الحجاز والكوفة ومصر ، وكان بين علماء المدينة وعلماء العراق خلاف فى الرأى على مسائل الفقه وأحكام الشرع ، فلما رجع « أسد » الى بلاده ، جلس يدرس للناس ما وافق الحق عنده من أقوال هؤلاء وهؤلاء . فاذا أفاض فى بيان رأى علماء العراق ، قال له جلساؤه : « اوقد لنا القنــديل الثانى » ... فيسرد لهم رأى علمــــاء المدينة ، وبذلك يقفون على مختلف وجهات النظر

عاشق ... ببطنه !

كان « أبو القماقم » من ظرفاء العصر العباسى ، وكان يتعشق حسناء من جيرانه ، فأرســل اليها يقول : « ابعثى لى طبق شواء آكله على اسمك ! »

فبعثت به اليه . فلما كان من الغد ، أرسل رسوله يقول :

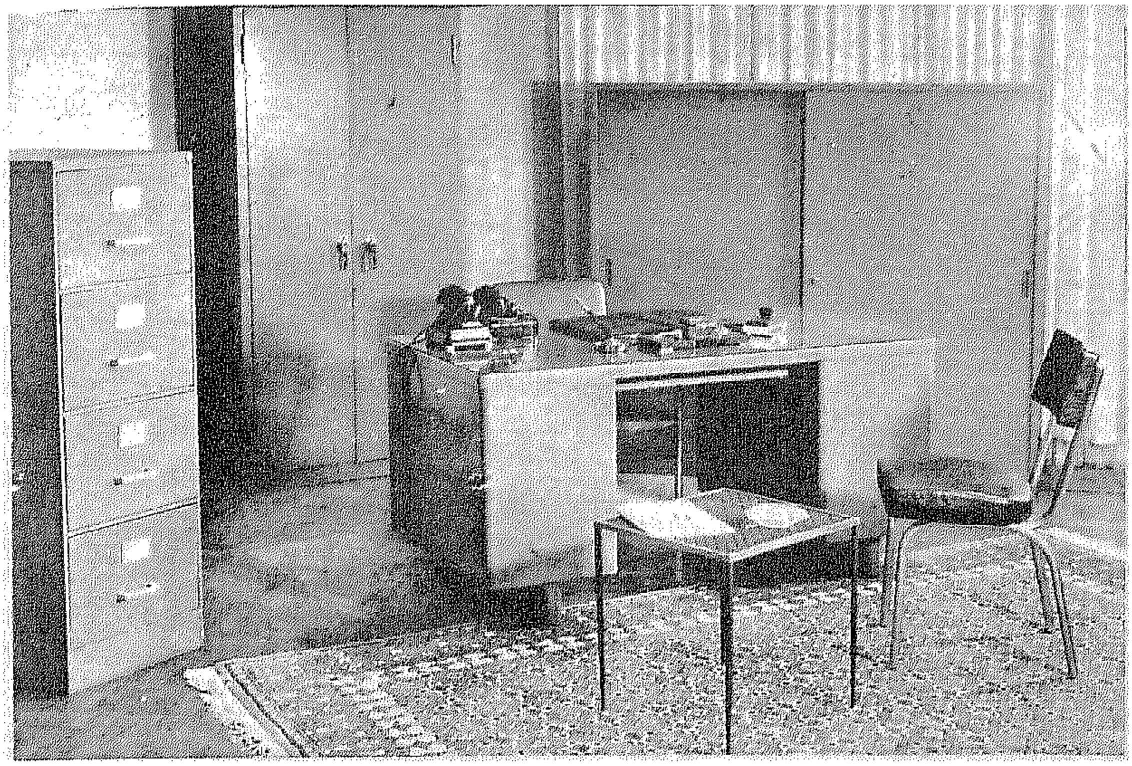
« ابعثى لى طبق حلوى آكله على ذكرك » ...

فقالت لرسوله : « قل له ان منبع الحب من القلب ، فاذا تناهى بلغ الكبد ، وانت حبك لا يتجاوز معدتك! » . فكان رده عليها :

« انما فعلت هذا لاقوى على محبتك . الم تسمعى قول الشاعر :

اذا كان فى قلبى طعام ذكرتها وان جعت لم تخطر ببالى ولا فكرى

محمد شوقى أمين



مكتب أنيق من انتاج ((ايديال)) صنعت كل قطعة فيه من الصلب ، وفقا لأحدث التصميمات

الاثاث المعدني ... يغزو المنازل والمؤسسات !

مكتب فني بمصانع « ايديال » لتصميم أثاث معدني خاص بمصر

أصبح استعمال الاثاث المعدني فى المكاتب والمنازل ضرورة عصرية لا بد منها لضمان وفرة الانتاج واتقان مختلف الاعمال ، فضلا عما يحققه من مزايا اقتصادية عظيمة ، ومايكفله من حسن التنظيم وجمال التنسيق وروعة المنظر وجاذبيته .

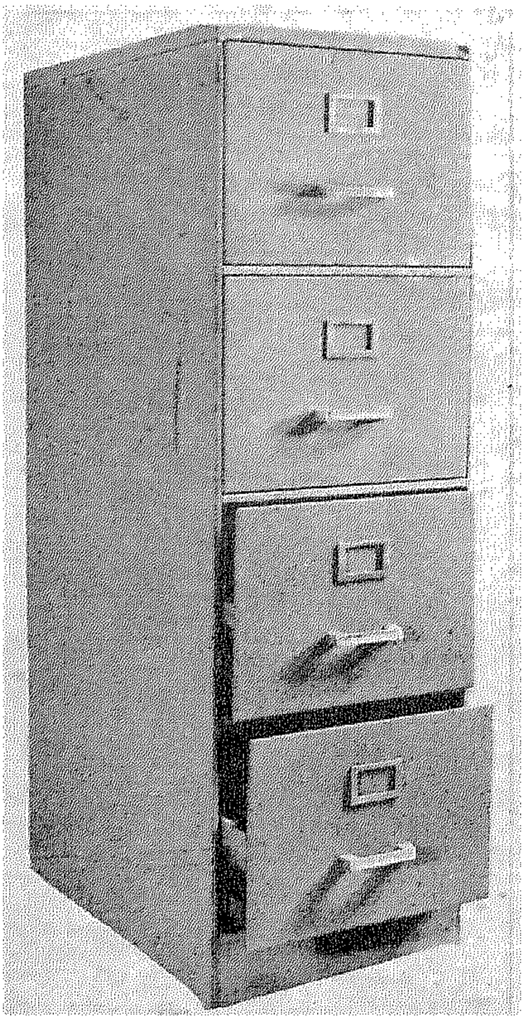
وكان طبيعيا أن تسارع مصر الحديثة الناهضة الى تطبيق هذه القاعدة العلمية ، فأقبل رجال الاعمال وربات البيوت على اقتناء الاثاث المعدنى ، بدلا من الاثاث الخشبى الذى أصبح لا يساير التطور العصرى ، ومقتضيات التنظيم الدقيق . فالمعروف أن الاثاث المعدنى – الى جانب ما يمتاز به من رخص الثمن وجمال الشكل وتوفير الراحة التامة – يخلو تماما من جميع العيوب المعروفة فى

الاثاث الخشبى ، مثل قابليته للكسر والحريق والتلف السريع بسبب التمدد والتآكل والتعرض لعبث الحشرات المختلفة ، كما أن رونقه سرعان ما يزول فيحتاج الى دهان جديد ، وفى الوقت نفسه تحتاج أبوابه وأدراجه وأقفاله الى اصلاحات متعددة مستمرة تكلف الكثير من الوقت والجهد والمال ٠

وقد بدأ استعمال الاثاث المعدنى فى المكاتب والمصانع والمنازل فى الدول الحديثة الكبرى منذ أوائل القرن الحالى ، وأدخلت تحسينات كثيرة على صنعه من الصلب غير القابل للكسر أو الصدأ ، ولا يتأثر بالحرارة أو الرطوبة ، وفيه مناعة طبيعية ضد الحشرات القارضة للاثاث ٠

وقد تمت عملية طلائه فى أفران كهربائية مما جعل سطحه اللامع الجميل لا يتأثر بالمواد الدهنية ٠ وبذلك فهو يجمع بين المتانة وسهولة الصيانة وتوفير المتعة والراحة باستعماله فى المؤسسات الصناعية والتجارية والمكاتب والمعامل وغيرها كالمستشفيات وعيادات الاطباء ومختلف المصانع والشركات ٠

ان مصانع « ايديال » لم تبدأ بتجارب واختبارات أولية بل انها استفادت من تقدم هذه الصناعة فى الولايات المتحدة فاتفقت مع شركة « جلوب ورنيك » وهى من أهم مصانع الاثاثات المعدنية فى العالم على صنع



ان كل مؤسسة ناجحة لايمكن أن تستغنى عن مثل هذه الخزانة المصنوعة من الصلب ، من انتاج ((ايديال)) لحفظ الدوسيهات

نماذجها بنفس الطرق التى تستعملها وعلى استيراد بعض القطع المهمة من انتاج هذه المصانع الهامة ٠ وعلاوة على ذلك فان لمصانع «ايديال» مكتب فنى جندت للعمل به نخبة ممتازة من المهندسين والاخصائيين البارعين فى صناعة جميع أنواع الاثاثات المعدنية التى تناسب ظروف العمل والمعيشة فى مصر ٠

في قصر رئاسة الجمهورية

تحف فنية رائعة

كشفت اللجنة التى تولت جرد محتويات قصر القبة من التحف الأثرية والفنيه والتاريخية أن بينها مجموعة من المصاحف المخطوطة النادرة. منها ٩٦ مصحفا بخط ياقوت المستقرى، و٢٤ جزءا من مصحف كتبت فى ايطاليا بخط كبير وحفظت فى خزانة بديعة الزخرفة من صنع اليابان. ومصحف فى غلاف من الذهب الخالص المحلى بزخرفة على هيئة الزهور، أهداه الازهر الى فاروق، ومصحف صغير كتب بمداد من الذهب على جلد دجاج هندى رقيق جدا، ومصحف مثلث الأضلاع فى حجم قطعة

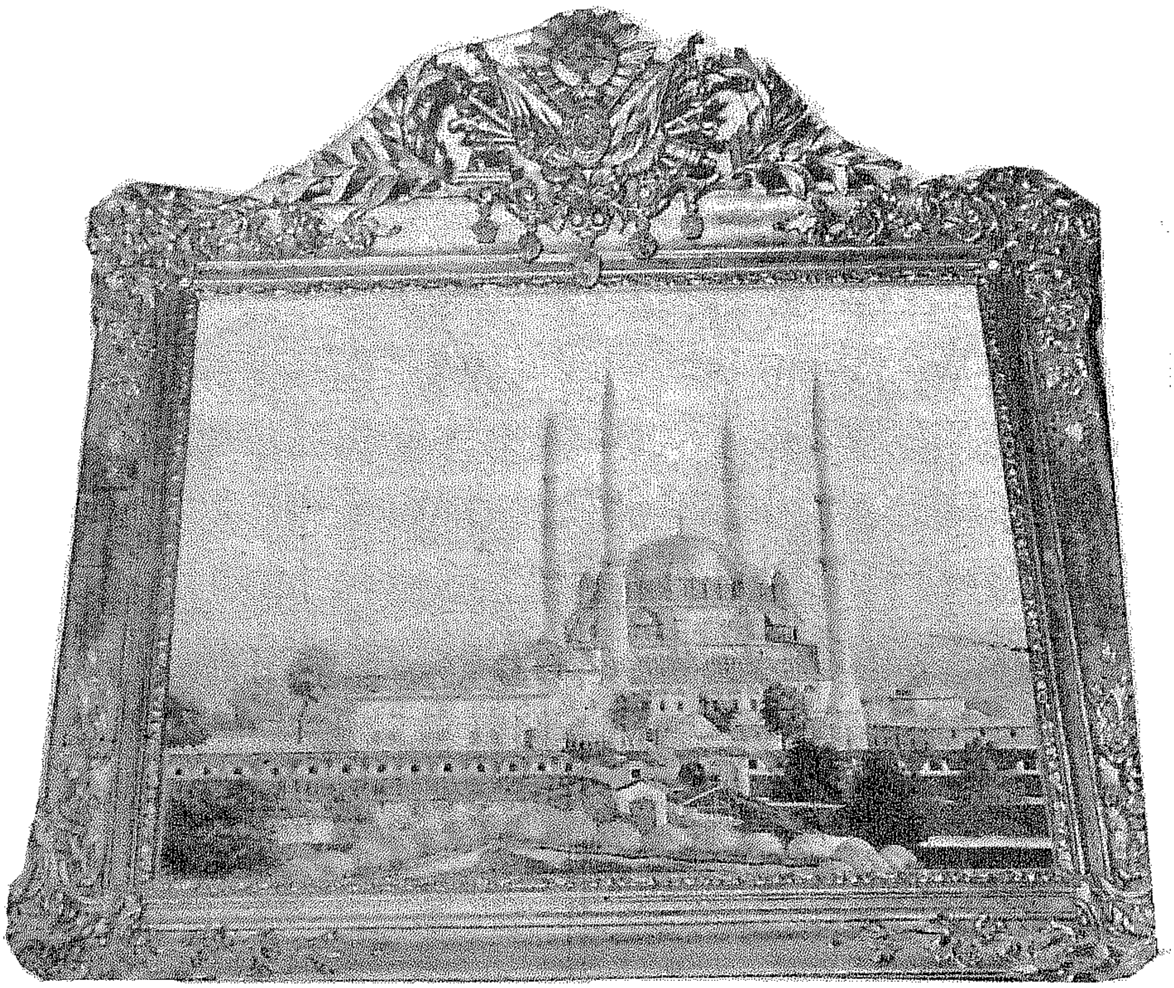


تحفة فريدة من الآثار النادرة للفن الاسلامى، هى « فاز » كبير ملون حليت جوانبه بالنقوش الدقيقة، والكتابة الزخرفية. وقد وضع فى احد المداخل بقصر القبة

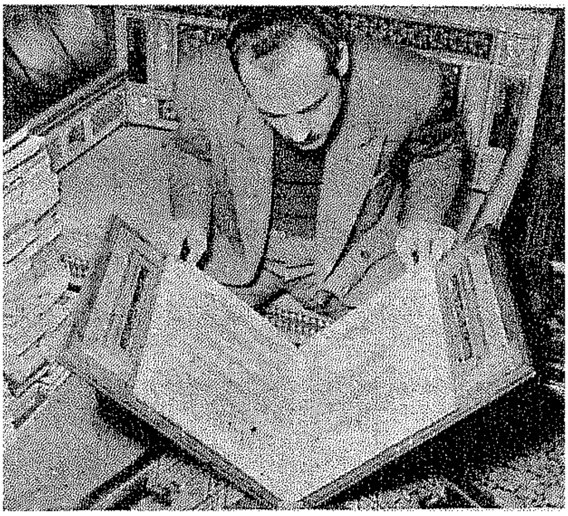
النقود ذات العشرة قروش، يقرأ خطه الدقيق بالمنظار المكبر، ومصحفان مستديران لايزيد حجم كل منهما على حجم الفيلم الفوتوغرافى بينما لايقل طول صفحاته عن ٢٠ مترا. وهذا عدا مصاحف نادرة من القرنين السادس والسابع الهجريين

وكذلك وجدت اللجنة فى القصر كثيرا من التحف الفنية العربية والاسلامية، واللوحات التى تمثل مناظر مصرية رائعة فى مختلف العصور

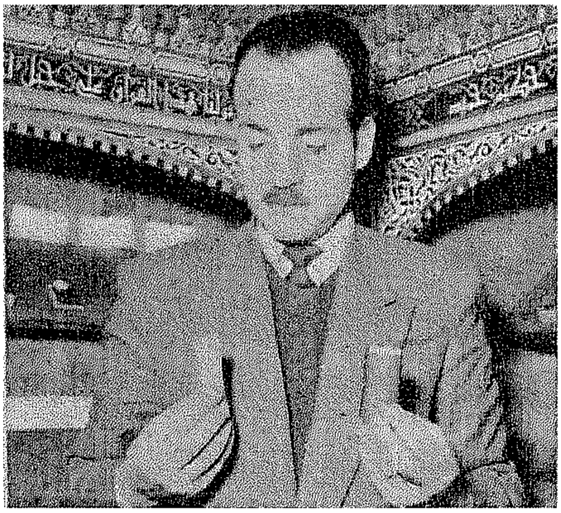
وعلى هذه الصفحات نقدم بعض التحف واللوحات التى وجدت فى القصر



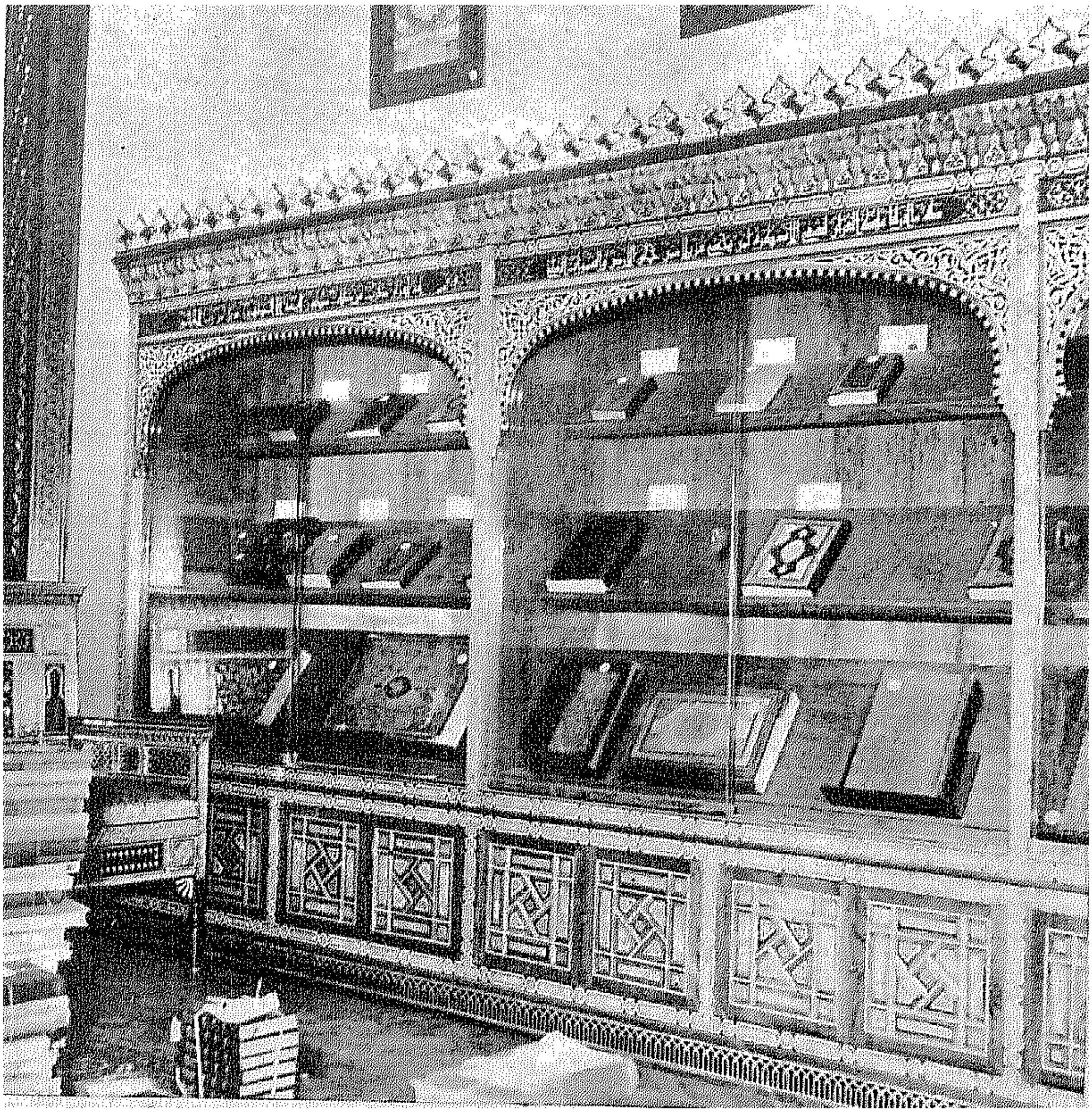
فى هذه اللوحة الكبرى التى زين بها قصر القبة فى عهد الملك السابق ، يبدو مسجد ((اياصـوفيا)) باستانبول كاملا ، وقدبنىمسجد القلعة على غراره



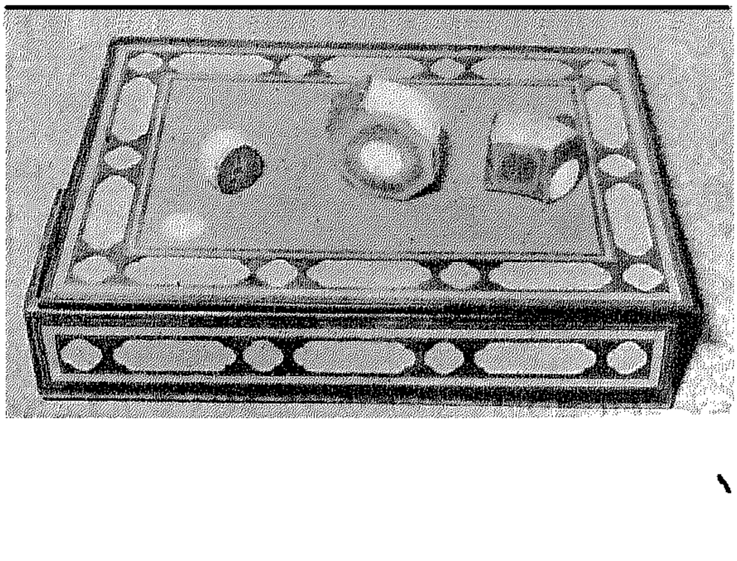
احد الاجزاء الاربعة والعشرين من المصحف المكتوب فى ايطاليا ، وقد وضع على كرسي مزخـرف من ((الارابيسك)) الـدقيق



مصحفان مستديران لا يزيد حجم كل منهما على حجم الفيلم الفوتوغرافى ، بينمـا صفحاته يبلغ طولها عند بسطها ٢٠ مترا



احدى خزائن المكتبة بقصر القبة ، وقد صنعت من الخشب الثمين
المحلى بزخارف عربيـــة بديعـــة ، واشكال هنـدسية دقيقـة



علبـة ثمينة من الخشب
المحلي بالعاج والصدف ،
وفوقها بعض المصـاحف
المكتوبة على جلد الدجاج
الهندى بمداد من الذهب


من ينبوع الصحة والعافية إلى مائدتك رأساً !
ڤيتيل
المياه المعدنية الطبيعية
ڤيتيل «جراند سورس» تنقى جهازك الداخلى من الرواسب الناتجة عن عدم انتظام الكلى فى عملها. ڤيتيل «سورس هيبار» مفضلة للكبد
VITTEL
GRANDE SOURCE
VITTEL
الموسم بمدينة
ڤيتيل
من ٢٥ مايو
إلى ٢٠ سبتمبر
برنامج خاص للراحة والاستجمام CURE DE DÉTENTE
تحت إشراف خيرة الأطباء

ماهو الحب من الناحية العلمية؟

لثلاثة من أساتذة علم النفس

المشتركون فى الاستفتاء — الأسئلة	 الدكتور أمير بقطر
١ ـ ما هو الحب فى رأيك من الناحية العلمية ؟	الحب استجابة لغرائز عدة أهمها : الغريزة الجنسية ، وغريزة الامومة ، وغريزة الاجتماع ، وهى وطيدة الارتباط بالغدد الصماء ، ولاختلال هذه أثره فى الحب
٢ ـ هل هناك حب بغير جوع جنسى ؟	أجل.. مثال ذلك حب الوالدين لاولادهم وحب الاولاد لوالديهم والحب بين الاصدقاء أما القول بأن كل حب فيه عنصر جنسى فلا يتسع المجال هنا لتأييده أو نفيه
٣ ـ هل يمكن ان يكون الحب من أول نظرة ؟	الحب من أول نظرة من الامور المحتملة وتفسر هذه الظاهرة بوجود صورة فى مخيلة المحب أو المحبة منذ الصغر تشبه صورة المحبوبة الجديدة أو المحبوب الجديد
٤ ـ هل كل انسان يحب ؟	نعم ، وقد يكون الحب فى مرحلة مبكرة من مراحل العمر . كما قد يكون لشخص شاهده المحب مرة أو اكثر من غير أن يتاح لهما اللقاء ، أو يتم التعارف بينهما
٥ ـ هل الشجار بين المتزوجين دليل الحب ؟	قد يكون كذلك أحيانا ، ولا سيما فى حالات الحب الناشىء عن الغيرة الجنسية ، وهى قد تصدر عن الانانية وحب التملك والاستعباد . كما يكون دليلا على «السادية»
٦ ـ هل يمكن أن يحب الانسان شخصين فى وقت واحد ؟	هناك خلاف فى ذلك ، ويرى الاخصائى الانجليزى « هنلوك اليس » أن هذا أمر ممكن ، بدليل اخلاص كثير من متعددى الزوجات لزوجاتهم ، على تفاوت فى الدرجة

ستة أسئلة يجيب عنها ثلاثة من أســــاتذة علم النفس هم الدكاترة : أمير بقطر الاستاذ بالجامعة الامريكية ، وعبد العزيز القوصي عميـــد معهد التربية ، واحمد الاهواني بجامعة القاهرة

 **الدكتور عبد العزيز القوصي**	 **الدكتور أحمد فؤاد الأهواني**
الحب يترتب عليه انجذاب شخص لآخر بدافع الرغبة فى اشباع الحاجات النفسية والبدنية والروحية . وكلما ازدادت ميادين الاشباع ومقاديره ازداد الحب وطال وعمق	الحب علاقة بين شخص وشيء آخـر وهناك معنى خاص بالحب يجعله مقصورا على ما يكون بين الذكر والانثى . وهذا أساس الحب .. العلاقة بينهما الامتلاك
الحب المتوقف على ما يسمى بالجوع الجنسي ليس سوى شهوة عارضة سطحية غالباً تزول بزوال بواعثها . على أن الناحية الجنسية تعد من مكونات الحب	اذا فهمنا الحب على المعنى الخاص فهو حب جنسى فقط ، واذا أخذناه بالمعنى العام لم يكن جنسيا . ويرى علماء أن الهوى العذرى صورة تحولت عن الحب الجنسى
نعم ، ويعلل ذلك بوجود تشابه بين هذا المحبوب وبين شـخص محبوب من قبل كالام أو الاخت . وقـد يكون وجـه الشبه خفيا أو بسيطا كنبرات الصوت	لا يمكن أن يكون الحب الصحيح من أول نظرة ، لان الحب علاقة وثيقة تقوم بين شخصين ، ولا بد من مضى زمن على هذه العلاقة يكفى لتوثقها وتوطدها
نعم،كل انسان يحب ــ اذا فهمنا الحب بأوسع معانيه ــ أما الحب بمعناه الضيق المحدود ، فان له وضعا آخر ليس مما يدخل فى نطاق الاجابة عن هذا السؤال	نعم كل انسان يحب ، وبخاصة اذا كان الحب من النوع القائم على أساس جنسى ، فالغريزة الجنسية موجودة عند كل انسان أما الحب غير الجنسى فله أسباب أخرى
الشجار بين الزوجين لا يصلح دليلا على الحب أو البغض بوجه عام . على أن حدته ــ أحيانا ــ تدل على مدى قوة الشعور المتبادل بين الزوجين ، ومدى عمقه	قد يكون دليلا على الحب ، وقد يكون دليلا على الكراهيـــة . والحب يقتضي التضحية ، وهنا يحصل صراع بين هذه التضحية بالذات وبين حب الذات
هذا ممكن فى الحالات التى تبتعد فيها النفس عما تطلبه من المستويات العليـا لتهذيبها وترويضها ، فتكون فى مستويات غير رفيعة من التركيز الروحى والنفسى	ممكن جدا ، فالانسان قد يحب أبناءه ، وكل ما فى الامر أن حبه للمرأة الاولى يكون أقوى من حبه للمرأة الثانية ، قال الشاعر : « ما الحب الا للحبيب الاول »



استيقظ وعش

تاليف الباحثة الامريكية دوروثيا براند

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

اننا ننفق فى التمهيد لفشلنا من الوقت ومن الجهد ما كان يمكن بكل تأكيد ان يكفل لنا قسطا معينا من النجاح ! . وقد يبدو لاول وهلة ان فى هذه العبارة تناقضا .. ولـكنها فى الواقع صحيحة تماما !

فلنفرض ان شخصا ما على موعد فى مكان يبعد مائة ميل الى جهـــة الشمال من موطنه ، وان محافظته على هذا الموعد تكفل له سلامة الصحة وتمام السعادة . ولنفرض ان هذا الشخص قصد الى ذلك المكان بسيارته وليس لديه من الوقت ، ومن الوقود الا ما يكفى لوصوله الى غايته . ولكنه يرى ــ طلبا لانشراحه ولذته ــ ان يتجه اولا مقدار عشرين ميلا فى الاتجاه المضاد لغايته ، اى الى جهة الجنوب ، قبل ان يتوجه الى هدفه الاصلى . ان هذا الشخص قد يجد لذة وانشراحا فى قطعه تلك الاميال العشرين ، ولكنه سرعان ما يشعر بالحسرة والندامة حينما يتحقق ان تلك النزهـــة الطارئة قد ضيعت عليه ما هو أثمن كثيرا .. ! وهو لذلك لا يستحق الحمد والثناء ، بل يستحق الزراية والرثاء لانه سلك سلوك الحمقى ، وفضل حلما من احلام اليقظة على تحقيق متعة فى عالم الواقع !

ولو أن هذا الشخص لم يتخلف عن موعده عامدا ، ولكن لانه ضل الطريق ، لاستحق الملام ، اذ كان فى وسعه أن يحتاط للامر فيتخذ خريطة واضحة هادية قبل ان يبدأ رحلته صوب الغاية . فمن يبتغى النجاح ينبغى ان يتخذ له العدة كاملة ، والا كان كمن ينشد تسيير السفينة على الارض اليابسة !

ان هذا الشخص هو النموذج المألوف للانسان الفاشل . فهو فاشل لا لانه فى الغالب لم يملك ناصية الجهد او الوقت ، بل لانه ملك ناصيتهما ثم أساء التصرف فيهما ، فبددهما فيما لا يؤدى الى النجاح . وبذلك يصدق ما قلناه من أن الفشل يقتضى من الوقت والجهد مثلما يقتضى النجاح

النجاح الزائف

وهناك جهود لا يبدو لاول وهلة انها تبدد جزافا ، بل يتراءى للجميع ان صاحبها يبذلها فى مثابرة وانكباب ، فينتزع الثناء عليه من الجميع . ثم سرعان ما يتضح أنها جهود ضائعة وليس النجاح فيها الا نجاحا زائفا . لان جملة محصولها لم تكن الا تضييع الوقت بطريقة خاصة فى اعمال صغيره غير متناسقة ، ولو ان مابذل فيها من الجهد والوقت ، صرف فى عمل كبير منسق لادى الى أحسن النتائج

ان مثل تلك الاعمال الصغيرة كمثل الاحجار التى تفرش بدقة واحكام على منبسط من الارض . ولو أنها وضعت فوق بعضها بعضا بدقة واحكام أيضا لتكون منها بنيان شامخ له نفع ويغل دخلا حسنا !

ولعل الامثال الخرافية مسئولة الى حد كبير عن تشجيع الناس على الفشل ، وتهوين وقعه على نفوسهم بالتقليل من قيمة النجاح . واضخم تلك الخرافات تلك التى تزعم ان النجاح والتمتع بالحياة لا يجتمعان لشخص واحد !

ان الناجحين والفاشلين ينشقون هواء واحدا ، وتظلهم سماء واحدة ، ويستوون فى الاستمتاع بالشمس حين تشرق وحين تغيب . كما تتاح لهم فرص متساوية فى الحب عاشقين ومعشوقين . على انه لاشك فى أن الناجحين يظفرون بشيء آخر ينفردون به ، هو النجاح والثقة بالنفس وعدم القناعة بالوقوف من الدنيا موقف الهوان ، والاخذ منها بالنصيب القليل . ذلك انهم اختاروا لانفسهم منذ البداية ان تكون حركتهم فى اتجاه الحياة والنماء، وان تكون جهودهم كفاحا فى الميدان لا نزهة فى الخلاء ، وبهذا كتب لهم النصر ، وطرحوا من نفوسهم عوامل الانحلال والتعفن التى تنخر دائما فى الاقبية المظلمة ، التى تسودها حلكة الفشل . . أقبية المغمورين والفاشلين!

وجريا على مألوف هذا العصر فى صياغة كل حقيقة فى قالب رياضي يمكن أن نقول مع أمرسون : « ان النجاح قوة بانية ، تقوم على مزيد ايجابى فى العقل وفى الجسم ، وفى القدرة على العمل وشجاعة النفس . أما الفشل فقوة هادمة ، تقوم على نقص سلبى فى العقل أو الجسم ، وفى القدرة على العمل . فصاحب هذه الصفة اما عاجز واما جبان النفس ! »

ويحق لنا بعد هذا ان نتساءل متعجبين : « لماذا نفشل ؟ . ولماذا نعمل بجد واجتهاد على ان نفشل ؟ »

وعلم النفس التحليلي يجيب عن هـذا التساؤل بأن البشر مخلوقات ثنائية . . لهم ارادتان : احداهما ارادة الحياة والغلبة والكفاح . والاخرى ارادة الفشل والموت !

ارادة الفشل وضحاياها

أن الموت ظاهرة طبيعية ، تقع تحت تجربة الحس كظاهرة الولادة والنماء.

ومن سنة الطبيعة ان تعد المخلوقات لكل مرحلة جديدة من مراحل الحياة اعدادا خاصا ، بأن تطمس رغبات المرحلة القديمة وتستحدث رغبات جديدة تناسب الحالة الجديدة . ففي طور المراهقة الذى يعقب طور الطفولة ، يفقد الطفل النامى رغبات السن الصغيرة، والميل الى اللعب الساذج . وتنشأ عنده بدلا منها رغبات لم يكن يعرفها من قبل ، وميول لانواع من اللعب والتسلية بعيدة عن السذاجة والبراءة . وكذلك تمهد الطبيعة للانحلال والموت بتمهيدات خاصة ، قد لانشعر بها ولكننا نخضع لها ونتأثر بنشاطها فينا . وتلك هى ارادة الموت ، وهذا هو اطارها المنطقى ومهمتها المعقولة فى أطوار المخلوقات !

وعلى هذا الاساس تحدث ارادة الموت باكورة آثارها فى الشخص حين يتراخى عن الكفاح ، وينأى بنفسه عن كل ما يتطلب عناء او جهدا ، فتخمد فيه جذوة الآمال والاطماع . وربما صحبت ذلك فلسفة تزين له هذا التحول ، من قبيل الزهادة والقناعة أو غير ذلك من الاسماء . وهذه الظواهر فى مجموعها هى التى تسمى ارادة الفشل او فلسفة الفشل والخمول وهى الاعراض المميزة لارادة الموت حين تأخذ فى السيطرة على كيان الكائن الحى !

فيجب علينا الا نشك فى حقيقة ارادة الفشل وانها موجودة بصورة كامنة فى كل منا ، وان علينا كى نتغلب عليها أن نواجهها لا أن نتجاهلها !

□

أن هؤلاء الضحايا أو الفرائس لارادة الموت او الفشل يكاد يتكون منهم جيش جرار من جنسنا البشرى . وشعار هذا الجيش الجرار هو « اعمل متباطئا متخاذلا ، كأن عمرك المضمون الف سنة » !. وأنت اذ تنظر الى واحد من هؤلاء تجده وكأنه فرغ من امر الدنيا : لا تأكله الغيرة على شيء ، ولا يتحرك خوفا على ضياع فرصة . فمعظم وقتهم ينقضى بلا اكتراث فى شيء واحد هو قتل الوقت .. يقتلونه لاهين ، ويقتلونه حالمين احلام اليقظة . فيغنيهم ذلك الحلم السعيد عن ملابسات الواقع المشهود !

ونضرب مثالا شائعا بين أهل الغرب ، وهو بين أهل الشرق اكثر شيوعا وانتشارا . فما اكثر الذين يضيعون فى النوم ما بين ثلاث ساعات وست كل يوم زيادة على القسط اللازم لحفظ كيانهم الصحى !

وخطب هؤلاء النوامين قد يهون ، ولكن لا يمكن ان يهون خطب فريق آخر من أشباه الايقاظ . يروحون ويغدون ويتكلمون .. ولكنهم اقرب الى النوم منهم الى اليقظة . فهم يواجهون الحياة بحواس نائمة ، وبعقل نائم . وبهذا تمر امامهم مواكب الفرص واسباب النجاح فيرمقونها بعين جامدة وقريحة هامدة . ويركزون كل همهم فى أوجه من النشاط الانطوائى لا محصل لها على الاطلاق ، مثل حلول الغاز الكلمات المتقاطعة ، والغاز الشطرنج باستغراق متصل يدوم كل يوم ست ساعات أو سبعا احيانا

على أن أصحاب القدح المعلى فى جيش الفاشلين هم ضباط مدفعيته ؛ واعنى بهم مدمنى الشراب والافيون وسائر المخدرات والمغيبات . فلاشك أن كل شخص يفرط فى تجرع الخمر وهو يعلم بالتجربة تمام العلم ان نتيجة ذلك شيء واحد ، هو صداع شنيع فى صباح اليـــوم التالى ، وعجز عن القيام بالتبعات وممارسة العمل المثمر الى ان تنتهى حالة الخمار والدوار التى قد تستمر طول النهار ، وربما صاحبها الغثيان والقيء .. أقول ان هؤلاء الذين يقدمون برغم ذلك اليقين على عب الكؤوس تلو الكؤوس قوم تعساء بإرادتهم .. لانها ارادة الفشل والشقاء !

ولا عبرة بنوع الشراب .. فليس من الضرورى أن يكون ذلك الشراب خمرا . بل حتى لو كان شايا او قهوة ، أو كان المكيف سيجارا ، وكانت له نتائج ضارة بالصحة معطلة لتمام الكفاية والقدرة على العمل ، فهو شراب مكروه ومكيف مرذول . فليس اسم الشراب هو الملعون لسحر فيه ، بل أثره وضرره . فأيا كان مصدر الضرر لا بد ان نتلافاه ، وأن تكون فى ذلك حازمين حاسمين !

وأضع فى جناح ذلك الجيش من الفاشلين أصحاب الملابس المزركشة . ويحسن ان نسمى فرقتهم فى ذلك الجيش فرقة المهرجين . لانهم ذلك العدد العديد من الشبان والشابات والكهول والكهلات ، الذين لا يحسبون اليوم من عمرهم ان لم يقضوا خير جانب منه فى دعوة الى العشاء او الرقص او الملهى ، وان لم يكن فللشاى ، وذلك أضعف الايمان !

ونجعل فى طليعة ذلك الجيش فرقة الزمارين . ولكنهم لا يزمرون فى أبواق من نحاس ، وانما هم عشاق الثرثرة على غير هدى وفى غير موضـــوع . يتكلمون لانهم يجب ان يتكلموا حتى لو لم يكن لديهم موضوع صالح أو شبه صالح للكلام !. فالنادرة الواحدة أو النكتة يكررها الواحد منهم أو الواحدة على الصديق نفسه مثنى وثلاث وعشرا فى أيام متعاقبة . والكلام كله لو جمعناه فى نهاية الساعة والساعتين ومحصناه لوجدنا أن حذفه كله لا ينزل خسارة بالقائلين ولا بالسامعين !

ولاشك عندى ان أحق الناس بمنصب القيادة فى فرقة الزمارين هذه هم ملوك الثرثرة فى القرن العشرين ، الذين لم تكن لدى اســلافهم العظام وسيلتهم التى يمكن على يدهم ان تورث الجنون ، نعنى بها آلة التليفون ! فليس ايسر على الواحد منهم او الواحدة وقد وجد نفسه فارغا ان يتخذ من أسلاك التليفون أداة عبقرية للتعذيب ، فيتصيد أصدقاءه وينطلق فى حديث ذى شجون ، أو غير ذى شجون ، لا مفهوم له ولا مضمون يستغرق ساعات وساعات ، وكأنه وقد فرغ من كل شيء يظن ان الناس كافة ليس وراءهم مطلب الا الانصات لهرائه مشدودين الى التليفون !

والنتيجة النهائية ان اولئك الذين يملأون الحياة بأنواع النشاط التافهة

والثانوية حريون الا يجدوا فى النهاية متسعا من الوقت للاعمال الجليلة ومعنى ذلك بغير تحفظ هو الفشل والتفاهة . مهما واتاهم الحظ !

ملذات الفشل !

يندر أن يبرأ واحد منا من التواطؤ مع نفسه — دون ان يشعر — على عرقلة مساعيه نحو النجاح ، والرغبة الدفينة فى الفشل !

وقد أصبح من المسلم به — نتيجة لابحاث علم النفس الاخيرة — ان الناس جميعا بلا استثناء يقضون بعض وقتهم فى الشرود والاحلام . غير أنهم يتفاوتون فى تلك الخصلة غاية التفاوت . فنحن اذن نحلم كلنا اماواعين وأما غير واعين ، ايقاظا ونائمين . وتدور احلامنا فى الغالب حول تصور أنفسنا فى حالة تكفل لنا مستوى من السعادة ارفع وأهنأ من المستوى الذى نحن فيه . وليس فى هذا نفسه شيء يعاب ؛ ولكن ما يترتب عليه هو الذى يحدث فيه الاختلاف بين صنوف الناس . وبقدر ذلك الاختلاف يكون الثناء أو الملام . ان الشخص الموجه للفشل يحلم بحياة أفضل ، ثم لا يعمل بعد ذلك شيئا لتحقيق ذلك الحلم ونقله من نطاق الوهم الى نطاق الواقع . . أما الموجه للنجاح فهو على عكسه يحدد هدفه ويتخير وسيلته ويضع برنامجا للوصول الى ذلك الهدف !

ولكن حياة ذلك الفاشل لا تخلو من متعة خاصة . فان احلام السعادة تروقه وتستهويه فلا يكاد يفرغ من عمله اليومى حتى يهرع مغتبطا الى كأسه وغليونه ، ليحلم فى ركنه المنعزل حلمه السعيد بحياة افضل ، المسكن فيها قصر باذخ لا حجرة فى بدروم والملبس فيها ثمين فاخر لا كسوة مبتذلة بالية . والزوجة فيها حورية من نجوم الشاشة لا امرأة نصف أفسد طبعها طول الفقر !

.وهو يكتفى باستمراء ذلك الحلم ، فذلك أسهل من العمل على تحقيقه . والنتيجة الطبيعية ان يحاول التقليل بقدر الامكان من الوقت الذى يصرفه فى العمل ليستطيل من الامد الذى يخصصه لحلمه الثمين . وتلك متعة من نوع فريد لها تأثير كتأثير الافيون يصعب الخلاص منه . وهذا هو اكبر اغراء فى حياة الفشل يحول بين الناس والكفاح

لماذا ينفر الناس من الناجحين ؟

ان الذين يبلغون مرتبة النجاح الحقيقى يغلب عليهم أن يكونوا من الدائبين على العمل باستمرار . وحتى ساعات استجمامهم نجدهم فيها مشغولى البال بمسألة تمت الى ماهم بصدده من المشروعات والمشكلات !. ومعنى ذلك ان الرجل الناجح حقا يندر ان يكون لديه وقت فراغ . ولهذا يراعى بدقة المواعيد التى يحددها لنفسه سلفا للانسحاب من المجالس والندوات . فى حين ان الرجل الفاشل لا يكاد يفارق تلك المجالس . وهو ينصرف الى الحديث واللهو فيها بكل عقله وروحه ؛ لخلو باله من المشاغل الجسام !

ولهذا السبب لا يمكن التعويل على الرجل الناجح لقضاء ليلة حمراء مع رفقة من محبي اللهو والمجون . او لسد فراغ مفاجيء في لعبة البريدج .. ذلك لانه لا يخجل ولا يتحرج من الاعتذار بشكل حاسم ، وابداء عدم الاكتراث لكل هذه الامور !

فلماذا لا يخجل الرجل الناجح من عدم اندماجه في مجالس الانس ؟

السبب نفسي ، فالرجل الناجح لا يشعر بالنقص ولا بالاثم . ولذلك ليس بحاجة للحصول على استحسان الناس واستظرافهم . اما الرجل الفاشل فيشعر في دخيلة نفسه بنقصه وبأثم تفاهته وفشله ، فيسعى لتعويض ذلك بالشيء الوحيد الذي يغطي به امام عيني ضميره ذلك الاثم ، وهو استحسان الناس لمجلسه واستظرافهم لشمائله وحديثه وتهريجه !

وعلى هذا الاساس نجد الفاشل معروفا لدى الكثيرين ، له عدد كبير من الخلطاء والجلساء ، كلهم سطحيون لا تتجاوز علاقته بهم الحدود السطحية . اما الرجل الناجح فيحتفظ بسحره وظرفه للعدد المحدود جدا من الاصدقاء الحميمين الذين يتخيرهم بارادته ولا تفرضهم عليه الظروف والمناسبات . انه ضنين بكل ما يخصه ، لان النجاح علمه أن كل ما يتصل به له قيمة . فلا يبيحه الا لمن يقدرهم عن معرفة واختبار . وهو في هذه الدائرة الضيقة يكون على سجيته ظريفا طلق اللسان والمحيا . اما مع الغرباء فهو غير منطلق لانهم لم يحوزوا ثقته واحترامه . ولهذا يستثقلون ظله ، ويستنتجون خطأ انه انسان بغيض او شقي !

تصحيح الاتجاه

ومهما يكن من خطر ارادة الفشل ، ومن نفوذ ملذات المفشل الحالمة ، فالنجاح هو الهدف الطبيعي للانسان . ولا يمكن ان نستخدم الطاقة البشرية استخداما صحيحا الا بحث أنفسنا على توجيهها نحو هدف واحد لا تحيد عنه ، نجعله غاية الغايات في حياتنا

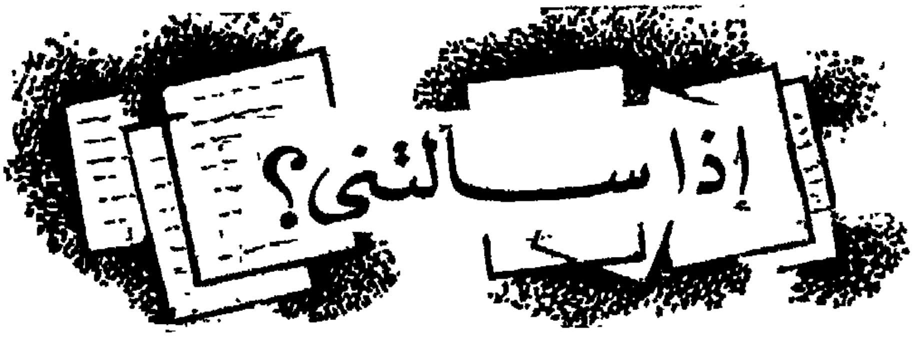
وهذا الهدف يختلف جداً من انسان الى آخر . وهو يتطور وينمو ويتضح كلما نما الفرد وتطور . وليس من حق كائن من كان أن يفرض على شخص آخر تعريفه للنجاح او فهمه له . صحيح ان المجتمع يتدخل بمعاييره ليضفي على بعض الاهداف قيمة كبيرة او جزاء ماديا طائلا . ومع ذلك هناك افراد لا يقيمون وزنا على الاطلاق لتلك الاعتبارات والمقاييس الاجتماعية . فكم من عالم بحاثة في الآثار مثلا أو في اللغات القديمة يعتبر نفسه وصل الى غاية النجاح القصوى ان هو أفلح في تحديد معنى جملة الفاظ ، او تحقيق بضع وثائق . وانه في ذلك لعلى حق . مع ان اسمه قد يظل مغمورا مجهولا خارج الدائرة الضيقة من المتخصصين والدارسين . ومع انه قد يقضي حياته في ضنك مالي ولا يحصل على أي مكافأة مالية لذلك النجاح العلمي !

وقياسا على هذا لا يمكن ان نلوم المراة التى تجعل نجاحها فى الحيـــاة تحقيق هدف واحد متواضع هو تنشئة عدد كبير من الاطفال فى حدود ميزانية صغيرة . فالمهم انها تخيرت هدفها ووصلت اليه . ولا يمكن ان يكون نجاحها فى ذلك اقل من نجاح الممثلة النابغة التى وصلت الى ذروة الاداء

فالمهم قبل كل شيء لبلوغ النجاح ان نعين الهدف : ونصحح الاتجاه : بحيث تصل الى هدفنا من أقصر طريق !

وكلمة السر السحرية بعد تصحيح الاتجاه تلخص فى قاعدة بسيطة هى اعمل وكأن فشلك رابع المستحيلات ! »

في هــذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطىء على ما يرد الى مجلة « الهـلال » من أسئلة أدبية واجتماعية .. ولهذا نرجو أن يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتني »



ممن ينتقم ؟

« ح.ح ـ بالعراق » :

« لى أخ شــقيق ، آثرته على نفسى وبذلت له من نفسى ومالي وجهدى ، مالم يبذل مثله أخ لأخيه بل والد لولده . وكان يرضيني أن يتقدم أمامى فى طريق الحياة ، بفضل ما أبذل له وأضحي من أجله . وحين بدا له أن يتزوج من أجنبية ، وقفت وحدى الى جانبه أدافع عنه وأحميه من غضب الأهل والعشيرة . ثم ... ماراعني أخيرا الا أن رأيته يتنكر لى ، وينقـاد لزوجته التى أصرت على أن تنفرد به دون أن تصله بغيرها صلة

« وقد صدمني هذا الجحود صـدمة قاسية ، لم أكد أفيق منها حتى شـعرت بنقمة طاغية على ذلك الجاحد ، ورغبة فى الانتقام منه ومن زوجتـه الدخيلة التى قطعت أواصر الود بين أخوين كانا مضرب المثل فى الاخلاص والوفاء

« وأملك فى يدى وسائل الانتقام منهما ، لـكنى مع ذلك أود أن أعرف رأيك فيما أنا بسبيله من انتقام عادل »

□ لست أجرؤ على أن أحكم على متهم لم أسمع دفاعه عن نفسه ، وإن كنت لا أرتاب فى صدق الأخ الـكريم

وأوثر مع ذلك أن أستثير ما فى هـذه النفس الخيرة من نبل وشهامة، لتترفع عن الحقد وتعف عن الانتقام ، فليس هـذا الأخ بأول عاق للأخوة ناكر لجميلها، ولا هو بأول شاب فرقت زوجته بينه وبين من يحب . وإنما هى البشرية التى نعرف ضعفها أمام عوامل الاغراء، والـكريم من يعذر ويرحم ، لا من يحقد وينتقم

وبعد ، فممن ينتقم السيد ؟ من أخيه الذى هو بعض نفسه ؟ لقد قال شاعرنا من قديم الزمان :

قومى همو قتلوا أميم أخى
فإذا رميت يصيبنى سهمى

فلندع الأخ الجاحد لضميره ، وويل له منه يوم يستيقظ من غفوته !

أى الرجال المهذب ؟

« م.س ـ بالجامعة الامريكية فى بيروت »

« عرفت أصدقاء كثيرين ، اخترتهم واحدا بعد الآخر من بين زملائي ورفاقي ، لكنى كذلك فقدتهم تباعا ، اذ كنت لا أحتمل أن ألمح بادرة من بوادر الشك فى اخلاصهم لى وأعترف بأننى كثيرا ما تجنيت عليهم ، اذ كان من حقهم أن أتمهل وأعطيهم فرصة لامتحان اخلاصهم ، لـكنى لم أملك مع ذلك أن أتخلص من وطـأة الشـك المرهق ، وأخشى اذا استمر بى الحال أن أعيش بلا صديق ، فهل من علاج ؟ »

□ بيدك أنت يا أخي — مع عون الله — حل العقدة وإنقاذ نفسك من هذا الشك الذى يحرمك نعمة الصداقة ، ويكاد يلقى بك فى تيه العزلة الكئيبة . يكفى أن تذكر كلما بدا لك من أحد أصدقائك ما يدعو للشك ، أننا من البشر ، لتتجاوز عما قد تنكره . ولك بعد هذا عبرة فى قول النابغة :

ولست بمستبق أخا لا تلمه
على شعث ، أى الرجال المهذب ؟

وقول بشار :

إذا كنت فى كل الأمور معاتبا
صديقك لم تلق الذى لا تعاتبه !

أصغى الى قلبك

« السيدة زهور — بالشام »

« تزوجت راضية وأنا فى السادسة عشرة من عمرى ، برجل فى الخامسة والثلاثين ، له ابنة من زوجة سابقة طلقها . ولم يسترح اهلى لهذا الزواج ، لكنهم قبلوا لما علموا من اعجابى بشخصيته الناضجة

« ولم يكد يمضى شهران — قضيناهما فى منزل اهلى — حتى بدأت أصحو من حلمى ، وأصغى لما تقوله أمى عن تكبر زوجى وشحه ، وتقصيره فى حقى ، حتى لقد ضن على بهدايا العرس من حلى وثياب !

« ويرى أهلى أن اتخلص بالطلاق ، لكنى أصغى الى قلبى فأراه متعلقا بهذا الزوج ، ملتمسا له العذر فيما يبدو من تقصيره ، فهل ترين لى أن أستجيب لعاطفتى ؟ أو أن أهلى على حق فى الغضب لكرامتى ؟ »

□ بل أرى لك ، أن تضعى يدك فى يد زوجك ، وتمضيا بعيداً عن أهلك ، فما أرى وراء إقامتك معهم إلا الضياع والخسران

ماذا ؟ أتطلبين الطلاق لأن أمك تصف زوجك بالبخل ، وتنكر عليه أنه لا يتحفك بهدايا العرس من براق الحلى وزاهى الثياب ؟ .. هذه يا طفلتى وسوسة أم من بقايا جيل الحريم الذى اتخذ من المرأة زينة ولهواً ، فحذار أن تصغى إليها فتلقى على شبابك ظل الطلاق البغيض

لا تأس على ما فات !

« ح . س — بجدة » :

« اضطرتنى ظروف الحياة القاسية ، الى ترك المدرسة الثانوية ، والهجرة فى سبيل القوت . وقد استطعت بعد ست سنوات من الكفاح الشاق ، أن أظفر بعيش مستقر ، لا يروعه شبح الجوع أو الحرمان . لكنى كلما خلوت بنفسى ، التفت الى الماضى ، فأشعر بحزن على ما فاتنى من فرص التعليم . وبلغ بى الحزن حدا جعلنى أفكر فى ترك العمل والانتظام فى سلك الدراسة من جديد ، غير أنى حين هممت بأن افعل ، عز على أن تكون السنوات الست الماضيات قد ضاعت من عمرى ، كما أخشى فى الوقت نفسه أن أتعثر فى طريق العلم ، فأضيع سنوات أخرى هباء »

□ مثلك يا أخى من يرنو إلى الهدف فلا تصده مصاعب السير وطول الطريق . أجمع إرادتك وامض إلى المدرسة دون أن تأسى على ما فات من عمرك ، فهو لم يضع هباء كما تقول ، بل كسبت به تجربة ، وفهماً لنفسك ، وتقديراً لقيمة الثقافة

لقد مررت بظروف شبيهة بظروفك ، وحيل بينى وبين ما ابتغيت من علم ، ثم لم أتحرج بعد ذلك من دخول امتحان الشهادة الابتدائية مع تلميذاتى ، بل كان ذلك مدعاة لفخرى ، وحافزاً على الجد فى الطريق ، لعلى أبلغ غايتى ، دون أن أضيع دقيقة فى الالتفات إلى ما فات !

ردود خاصة

« الانسة سلمى ـ دمشق » :

لم يضع ثواب ما قدمت من عبادة ، وإنما الأعمال بالنيات ولكل امرىء ما نوى

واقرئي تفسير سور « النساء ، والنور ، والطلاق » تجدى كثيراً مما يجدر بالمرأة المسلمة أن تعرفه

« م.ع.م ـ قارىء بالاسكندرية » :

أظنها أعراض المراهقة ، وأقترح لعلاجها أن تحسن اختيار ما تقرأ ، ثم تكتفي بقطع صغيرة من الشعر المختار ، فإذا وعتها ذاكرتك تمرنت على حفظ قطع أطول ، تدريجياً

« الاديب لمعى محمد شلبى ـ بكلية الآداب » :

فضلت ألا أقدم قصيدتك لتحرير الهلال ، لأنها تجربة غير ناضجة ، لشاعر مبتدىء مرجو . أحذرك من أمرين : أولهما اليأس ، وثانيهما رغبة الظهور قبل الأوان !

« م.أ ـ طب القاهرة » :

قابل الدكتور أمير بقطر عميد كلية التربية بالجامعة الأمريكية ، وستجد منه كل رعاية

« ع . اسماعيل ـ بالبصرة ، عراق » :

دعك من الدراسة « بالمراسلة » فقلما تجدى ، والتحق بمدرسة الصحافة العملية ، تلميذاً بإحدى الصحف ، فهناك تتعلم أصول المهنة وأسرارها وتقاليدها

« م.ح.ح ـ قنا » :

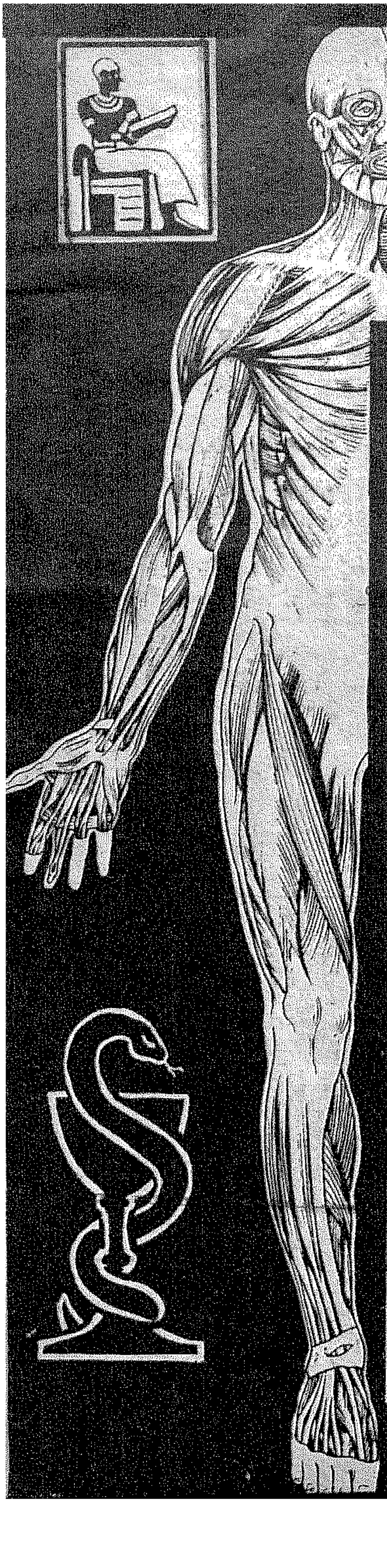
تخرجت في قسم اللغة العربية بكلية الآداب وتخصصت بعد ذلك في النصوص والنقد الأدبي ، على أن الدراسة في الجامعة لم تكن سوى إعداد لدخول المدرسة الكبرى ، وأعنى بها مدرسة الحياة !

« حائر ـ بالاردن » :

النصيحة هي أن تنتظر حتى تجد الشجاعة لتصرح بعواطفك ، ويوم تواتيك هذه الشجاعة ، ستكون قادراً على مواجهة الموقف ، أما قبل ذلك فلا !

« السيد م . الياس ، هويلن ، الولايات المتحدة » :

أقرب إليك ، أن تتصل بالملحق الثقافي لسفارة مصر في الولايات المتحدة ، أو اكتب إلى إدارة الثقافة بوزارة التربية والتعليم ، تجبك عما سألت عنه



طبيب الهلال

أحدث الاكتشافات

• اثبتت التجارب التى اجريت على ٦٢ متطوعا فى أحد السجون الامريكية ، أن اصابة الجسم بمرض الزهرى مرة تكسبه مقاومة ضد الاصابات التى قد يتعرض لها فيما بعد ، وقد أوحى ذلك الى القائمين بهذه التجارب أن يحاولوا اعداد « فاكسين » يكسب حصانة ضد ذلك المرض . ويرى الدكتور « جون كتلر » احد أولئك الباحثين ان هناك ما يبشر بنجاح هذه المحاولات

• يقول أحد أساتذة الامراض الجلدية : ان الاسراف فى استعمال أنواع « الكريم » لتطرية الوجه ، مع الاقلال من استعمال الماء والصابون فى تنظيفـــه ، قد يؤدى الى خشونة جلد الوجه وتقشره واحمراره والميل الى حكه . وذلك لان تلك الانواع من الكريم تهيىء جوا صالحا لنمو نوع من الكائنات الميكروسكوبية تعيش فى فتحـات الغدد الدهنية التى فى الوجه

• ابتكر الاخصائيـون هرمونا صناعيا أطلق عليه اسم «١٩ نورتستوستيرين Nortestosterine » يفيد فى تنشيط بناء انسجـــة الجسم ، واعادة حيوية المرضى ، وتنشيط النمو غير الطبيعى عند الاطفال . وهو يمتـــاز عن الهرمونات الجنسية الطبيعية بان أثره لاتصحبه تغيرات فى الصوت ، او سمك الجلد أو نمو الشعر

• يولد بعض الاطفال وفى أجسامهم بقع جلدية ذات أشكال مختلفة ، ويتوهم بعض الناس أن هذه البقـع نتيجة اشتهاء الام لنوع من انواع الاطعمـة «وحمة» ، وهى تترك عادة بغير علاج على زعم انها ستختفى من تلقاء نفسها . ويقول أحد الاخصائيين انه عالج اكثر من مائتى طفل بنجاح ، كانوا يشكون من هذه البقع ، وذلك بعمل جلسات « أشعة x » منخفضة الفولت . وانه كلما بدىء العلاج فى سن مبكرة ، لم يستغرق وقتا طويلاً

الصيام

علاج طبيعي لكثير من الأمراض

بقلم الدكتور كمال موسى

عرف الانسان الصوم منذ بدأت حياته على الأرض ، وبدأ يعرف معنى الصحة والمرض ، بعد أن عرف معنى الشبع والجوع ، وقد كان الصوم الاختيارى عن الطعام والشراب أول وسيلة لجأ أليها الانسان مدفوعا بغريزته ، للتداوى مما يشعر به من العلل والأمراض. بل ان الاخصائيين من الباحثين فى تاريخ الصوم وأثره فى الجسم قد اثبتت أبحاثهم وملاحظاتهم أن الصوم الاختيارى لهذا الغرض غريزى عند جميع انواع الحيوان !

وقد جاءت الأديان كلها على اختلافها بتعاليم خاصة بالصوم ، علاجا للجسم والنفس ، ولكن طرائق الصوم اختلفت باختلاف الأزمنة والأمكنة

ويعد « ابقراط » الحكيم الأغريقى أول من ناقش موضوع الصوم من الوجهة العلمية والصحية ، وقد ألف عدة كتب فى شؤون « الغذاء » و « التغذية » و « العلاج بالغذاء » عدا ما جاء عن الصوم فى حكمه ووصاياه الطبية. ومازالت آراؤه فى هذا الشأن تجد العناية والتقدير من مختلف الباحثين والدارسين . وقد فصل فى حكمته « الثالثة عشرة » اختلاف درجة تحمل الصوم باختلاف أعمار الصائمين وأنواع العمل التى يزاولونها ، مما يدل على أنه كان يعرف الكثير مما حققه البحث العلمى من فسيولوجيا الغذاء والتغذية والتمثيل الغذائى

وكان أطباء الأسكندرية فى ذلك العهد ينصحون لبعض المرضى بالصوم للتعجيل بشفائهم . ومما يؤثر عن الطبيب « اسكلابياديس » وتلاميذه أنهم كانوا يشيرون على المرضى بالصوم ثلاثة أيام متتابعة ، فى حين أن الطبيب « سيزالوس » وضع نظاما خاصا للصوم العلاجى ، يقضى بالامتناع عن الطعام كله ثلاثة أيام ، ثم الاكتفاء بتناول ثلث المقدار المعتاد أكله ما عدا اللحوم خلال الايام الثلاثة التالية ، وبعد ذلك يأكل المريض ثلثى غذائه المعتاد بما فيه اللحوم ثلاثة أيام اخرى . ثم يعود بعد هذه الايام التسعة الى نظامه العادى فى التغذية ، مع القيام ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة ،

وتدليك الجسم . فاذا لم يجد المريض ما ينشده من التحسن بعد أيام ، كان عليه أن يعيد الصوم بتلك الطريقة نفسها ، مرة ثانية ، وثالثة

▭

ازداد الاهتمام بالصوم العلاجي بعد الميلاد ، ففي سنة ٤٦ م كان بلوتارك يقول : « ان صوم يوم واحد أفضل من تعاطي الدواء » . وكان « سينيكا » في الحقبة الاولى بعد الميلاد يشيد بالاطباء القدامى الذين كانوا يشيرون على مرضاهم بالصوم بل ان « كرنيلوس سلزوس » كتب في السنة العاشرة للميلاد معللا ما لوحظ من أن الشفاء أسرع الى المرضى الأرقاء منه الى المرضى الأحرار، فقال : « ان هذا يرجع الى أن الأرقاء أكثر دقة في اتباع نظام الصوم العلاجي »

وحينما ظهر الاسلام ، كان الصيام ركنا من أركانه وفريضة رئيسية على أتباعه . ونوه بأنه كان مفروضا في الأديان السابقة . وقد كثرت الاحاديث في تبيان فضائل الصوم . ومنها أنه غذاء للروح : وتطهير للنفس ، وعصمة للسان ، وترويض للشهوات . وحث على التفكير في مصير الفقير الجائع، وتقوية للارادة . وتنقية للمعدة . ولكن الطريقة التي يصوم بها الكثيرون الآن تختلف اختلافا بينا عن الطريقة الصحيحة المفيدة التي كان المسلمون الأولون يتبعونها في صومهم . اذ لم يكونوا يثقلون على معداتهم وأمعائهم بالأغذية المنوعة في الافطار أو السحور ، كما هو الشأن الآن

والواقع أن الصيام العلاجي يأتي بنتائج حسنة في كثير من الأمراض، ولا سيما : الربو الشعبي ، والذبحة الصدرية وما اليها من أمراض القلب الثقيلة ، وأمراض الجلد من أكزيما وصدفية وغيرهما ، والنقرس ، والروماتيزم ، والتهابات الجهاز الهضمي والمجاري البولية ، وأمراض الحساسية عامة

ومن الممكن التوفيق بين الصيام الديني والصيام العلاجي ، بالاعتماد في التغذية خلال شهر الصوم على الفواكه وعصيرها ، وعلى اللبن الحليب والزبادي ، والاكثار من الخضر الطازجة كالخس ، والابتعاد عن الأغذية الدسمة والغنية بالكربوهيدرات كالفطائر والحلويات ، وعن المواد الحريفة والملحة ، والاعتدال في تناول ملح الطعام . مع تقليل مقادير الطعام في الافطار والسحور ، لأنه كلما قل الغذاء الداخل الى الجسم ، اضطر هذا الى حرق الوقود المهمل فيه ، فخف حمله على الاحشاء عامة ، وعلى القلب خاصة . وبذلك يشعر الصائم بنشاط غير معهود في الجسم والذهن

ويا حبذا لو عني بتدريس الصوم العلاجي في معاهدنا الطبية ، كما هو الشأن في كثير من البلاد التي تعنى بالعلاج الطبيعي كسويسرا ، حتى يمكن توسيع نطاقه والانتفاع به في بلادنا بما يعود على أهلها بتقدم الصحة، ومايتبعه من زيادة الانتاج

كائنات عجيبة فى الأمعاء

بقلم الدكتور كامل يعقوب

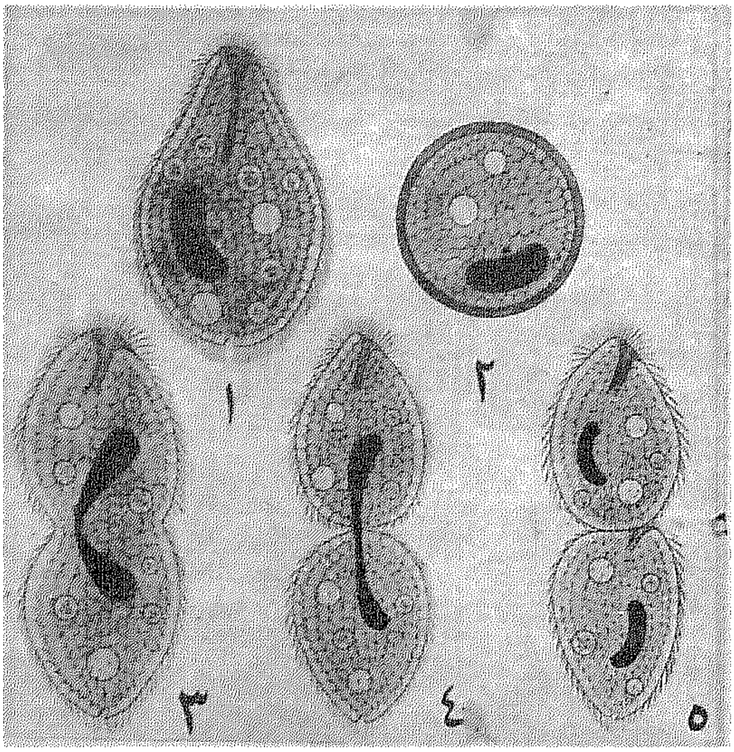
أخصائى الأمراض الباطنية

كان رجلا من أهل الريف تراه فتقرأ فى وجهه المغضن وجسده الضامر وذراعيه المعروقين آثار العمل المتصل فى فلاحة الارض . وكان قد مضى عليه شهران وهو يشكو من مرض الاسهال المصحوب بأعراض الزحير والتعنى . وأخذ الطبيب عينة من فضلات أمعائه لكى يفحصها تحت عدسة الميكروسكوب ، وهو يتوقع أن يعثر فيها على أميبا الدوسنتاريا او بويضات البلهارسيا ، ولكنه لم يجد فيها شيئا من ذلك ، وانما وجدها مزدحمة بعدد كبير جدا من كائنات حية دقيقة لم يُشاهد مثلها من قبل وكان كل كائن منها عبارة عن خلية واحدة بيضاوية الشكل يحيط بها عدد كبير من الاهداب الرفيعة . وكانت هذه الاهداب لا تكف عن الحركة فتدفع هذا الكائن الى الأمام فى سرعة ورشاقة كما لو كان قاربا من قوارب السباق قد جهز بعدد كبير من المجاذيف . وكان لكل واحد منها فم قمعى الشكل يقع فى مقدمته ، ولا يفتأ يلتهم كل مايصادفه من ذرات الغذاء

وقضى الطبيب وقتا غير قليل وهو يمتع نظره بمشاهدة هذه الكائنات العجيبة وهى تروح وتغدو وتتزاحم فى سبيل الحياة ، كما لو كان يشاهد فيلما سينمائيا عن بعض الاحياء المائية التى تعيش فى أعماق البحار . وظل المريض يتردد على الطبيب وهو يواصل فحص هذه الكائنات ويحاول رسمها على الورق فى أطوارها المختلفة . ويرى القارىء فى الرسم رقم (١) هذا الكائن فى حالته العادية . ويراه فى الرسم رقم (٢) بعد أن يفقد أهدابه ويدخل فى كيسه . ثم يراه فى الرسوم الثلاثة الاخيرة (٣ — ٤ — ٥) وهو فى حالة الانقسام الى كائنين مستقلين كوسيلة من وسائل التناسل والتكاثر

وكان الطبيب يعلم من قراءاته فى الكتب أن هذا الكائن ذا الاهداب يسمى بلنتديوم القولون . وان لاكتشافه قصة بدأت منذ مائة سنة على وجه التحديد . فقد حدث فى مثل هذا الشهر من عام ١٨٥٦ ، أن دخل بحار سويدى فى أحد المستشفيات فى مدينة ستوكهلم .

وقام بفحصه الاستاذ مالمستن السويدى ، وأخذ عينة من فضلات أمعائه لكى يبحثها تحت الميكروسكوب ، ولم يلبث أن وجد فيها عددا كبيرا من أمثال هذه الكائنات ذوات الاهداب . وبعد ذلك ببضعة أشهر دخلت فى نفس المستشفى مريضة أخرى تشكو من أعراض القىء والمغص والاسهال . وعثر الاستاذ مالمستن فى فضلات أمعائها على نفس هذه الطفيليات التى وجدها فى أمعاء البحار ..



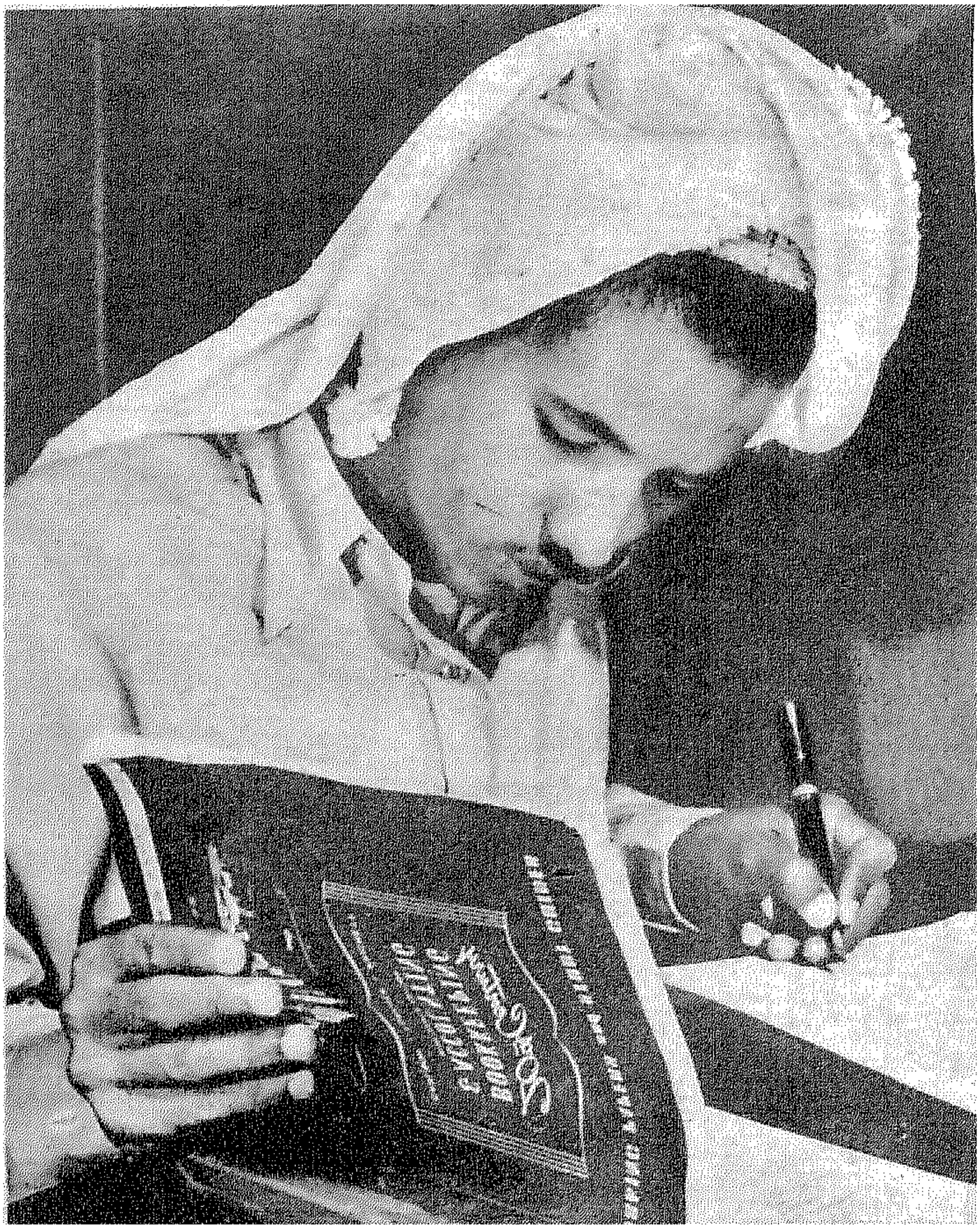
الكائن الطفيلى فى أطواره المختلفة

وفى سنة ١٨٦١ وجد الاستاذ لوكارت نفس هذا الطفيلى فى أمعاء الخنازير ، واتضح له بعد طول البحث انه يعيش فى أمعائها بصفة تكاد تكون مستديمة دون أن يسبب لها أى عرض من الاعراض المرضية . ولكنه اذا انتقل الى أمعاء الانسان عن طريق أكل لحوم الخنازير أو شرب المياه التى تلوثها سبب له نوعا من الدوسنتاريا ، أطلقوا عليه اسم الدوسنتاريا البلنتديومية نسبة اليه ..

ثم حدث بعد اكتشاف هذا المرض ان تنبه الاطباء الى وجوده وشاهدوا حالات اخرى منه فى غير بلاد السويد ولكن هذه الحالات كانت نادرة جدا لدرجة أن عدد ما دونه الاطباء فى جميع بلاد العالم فى خلال الخمسين سنة التى اعقبت اكتشافه لم تتجاوز ١٢٠ حالة . وكان الطبيب لم يسمع عن ظهور هذا المرض فى مصر ، فأخذ يراجع المجلات الطبية التى ظهرت فى السنوات الخالية دون أن يعثر على وصف حالة واحدة من حالاته ، وربما كان السبب فى ذلك يرجع الى قلة تربية الخنازير فى هذه البلاد .. ثم خطر له بعد ذلك أن يبحث عن منشأ العدوى فى هذه الحالة ، وسأل المريض اذا كان قد سبق له ان اتصل ببعض الخنازير أو اكل شيئا من لحومها . فاستعاذ الرجل بالله ، وقال انه لم يمسس فى حياته شعرة واحدة من جسم هذا الحيوان . وكان قد أثار هذا الامر اهتمام الطبيب ، ورأى

ان ينتقل الى بلدة المريض ليبحث هذا الموضوع بنفسه . وكان الرجل يقيم فى عزبة من عزب الوجه البحرى تسمى عزبة ابى دراز . وما هو ان وصل اليها حتى ذهب لزيارة شيخ العزبة فى منزله ، واطلعه على الغرض من مجيئه . وبعد أن أطرق الشيخ الى الارض اطراقة يسيرة ، قال يخاطب الطبيب : « لك أن تثق بأن جميع اهالى هذه العزبة هم من عامة الفلاحين المتعلقين بأهداب الدين . وهم يعلمون أن الله سبحانه وتعالى قد حرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير . ومن هنا استطيع أن أؤكد لك بأن هذه الحيوانات لم تطأ بأقدامها فى يوم من الايام أرض هذه العزبة » وكان يجلس فى نفس الحجرة رجل متقدم فى السن ، فقال متعجبا : « ما بالكم تطيلون الحديث والنقاش حول هذه الحيوانات ؟ . اذا كان امرها يهمكم الى هذا الحد ، فأنا أعلم أنه كان يوجد فى عزبة شباس المجاورة لعزبتنا رجل كان يمتلك ستة خنازير وقد رحل عن هذه العزبة منذ حوالى أسبوعين » . وكانت عزبة شباس هذه تبعد عن عزبة دراز بنحو كيلو مترين ، فانتقل اليها الطبيب واتضح له أن هناك مسقاة مياه صغيرة تصل بين العزبتين وأن حظيرة الخنازير كانت على مقربة من هذه المسقاة . وكانت هذه الخنازير تلوث المياه بطبيعة الحال ، وبذلك انتقلت اكياس البلنتديوم الى امعاء المريض مع مياه الشرب الملوثة !

الزيت معناه التقدم ...



مبارك خليفة ، أحد موظفي شركة الزيت العربيه الامريكيه في الظهران بالمملكةالعربيه السعودية ، يتعلم فن امساك الدفاتر في أحد معاهد التدريب الصناعي ويشترك الآن نحو ٥٠٪ من موظفي شركة ارامكو السعوديين البالغ عددهم ١٥ الفا في برامج التدريب الصناعي التي تؤهلهم للمناصب التي تتطلب كفاءة فنية . وقد استطاع كثيرون من العرب السعوديين ممن جاءوا من جهات نائية عن الاساليب الميكانيكية ، ان يتعلموا سريعاً الطرق الفنية الحديثة

أرامكو

شركة الزيت العربية الأمريكية

الظهران • المملكة العربية السعودية

عقار جديد للوقاية والعلاج من :

الذبحة الصدرية وتصلب الشرايين التاجية

للدكتور جرهارد شون

كثرت فى السنين الاخيرة أمراض القلب ، وأهمها الذبحة الصدرية وتصلب الشرايين التاجية ، وقد أثبتت التجارب الحديثة ما للفيتامين « هـ » Vitamin E ــ اذا اعطى بالاضافة الى الاحماض الامينية بكميات مركزة ــ من تأثير مفيد على أنسجة عضلات القلب والشرايين

على أن العقار الحديث « أتموكارد » Etmocard الذى استنبط اخيرا فى المانيا ، والمركب من نفس هذه العناصر بالاضافة الى عناصر اخرى مفيدة ، استرعى اهتمامي بوجه خاص ، مما دعاني الى تجربته خلال الأشهر الاخيرة فى معالجة مرضى عديدين من الذبحة الصدرية وتصلب الشرايين . وكنت اعطى كل مريض منهم عشرة اقراص يوميا « قرصين كل ثلاث ساعات » . وذلك خلال الايام الستة الاولى من العلاج ، وبعد ذلك كنت أعطيه ستة أقراص يوميا « قرصين قبل الأكل ثلاث مرات » . وقد ظهر فى جميع الحالات تحسن ملموس سريع فى مدة تتراوح بين ثمانية أيام وعشرة أيام . ومما تجب ملاحظته أن اقراص « اتموكارد » لا تعطى فى الحالات الحادة للذبحة الصدرية ، أى حين حدوث النوبة ، بل تعطى بعد زوالها ، وذلك لانها علاج لا يعطى فائدته الاكيدة قبل اسبوع من المعالجة

واننى فى صدد وصفه كعلاج واق Preventive على أساس ثلاثة أقراص فقط كل يوم للمريض الذى جاوز سن الاربعين ، ولمن لديهم استعداد لتصلب الشرايين التاجية ، الذى يتحول عادة الى ذبحة صدرية وأنا أنصح لكل من تخطى الاربعين ، وارهقه الاجهاد الذهني والجسماني باستعمال ثلاثة أقراص كل يوم ، لاتقاء الذبحة الصدرية وتصلب الشرايين

ومما يجدر ذكره أن العناصر الموجودة فى أقراص « اتموكارد » عناصر طبيعية غير سامة وبالتالى غير مضرة اذا استعملت بصورة مستمرة أو لمدة طويلة ، حيث يتحتم مثل هذا الاستعمال الطويل والمستمر فى معالجة الذبحة الصدرية وتصلب الشرايين . ومن ذلك يتضح أنه فى متناول الأطباء الآن علاج فعال ، له قيمته الخاصة فى معالجة الذبحة الصدرية وتصلب الشرايين التاجية ، وله فائدته العظيمة ، اذا استعمل للوقاية منهما

الهلال : وصل هذا العقار الى مصر أخيرا

النقط الملونة فى الوجه

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية قصر العينى

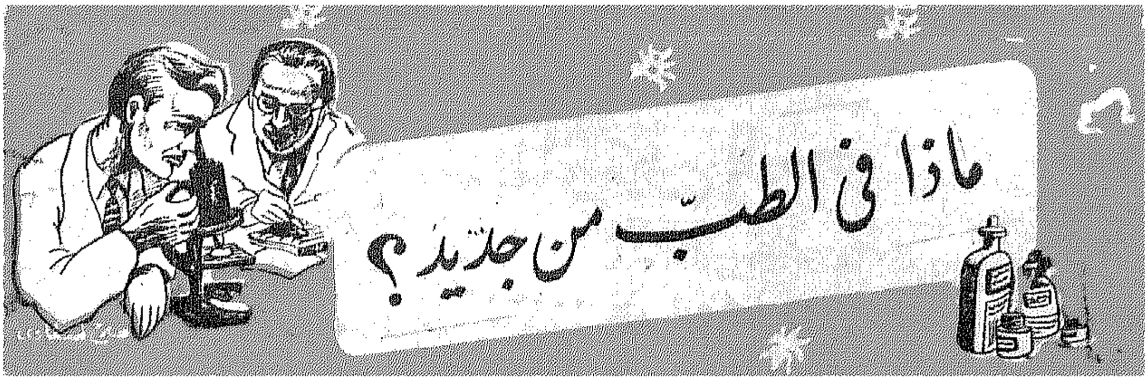
قد تظهر بالوجه وبالجسم بقع يختلف لونها القاتم عن لون الجلد الطبيعى وللبقع التى تظهر فى الوجه أهمية خاصة ، اذ هى أخطر وأظهر اثرا . وهى انواع : منها ما نسميه بالنمش ، وهو بقع سوداء ، أو بنية ، او مصفرة ، صغيرة الحجم ، مختلفة الاشكال .. تبدو غالبا فى المواضع البارزة من الوجه مثل الانف والخدين وقد تظهر باليدين والساقين والكتفين أو الظهر عند تعرضها لاشعة الشمس . ولهذا يزداد ظهور النمش صيفا ، حينما تقوى اشعة الشمس ويكثر تعرض الناس لها ، وخاصة المصطافين

ويعالج النمش بمواد تزيل المادة الملونة من الجلد ، او بتقشير البشرة التى يكسوها النمش . وهذه الطريقة يجب ان يقوم بها الاخصائى

ومن البقع التى تصيب الوجه أو الجسم نوع يعرف باسم « الحسنات » أو « الوحمات » . وهى أورام صغيرة أو كبيرة ، ملونة وغير ملونة ، وتكون احيانا سوداء داكنة ، او بنية او زرقاء . كما تكون مرتفعة عن سطح الجلد ، او مستوية معه . وفى بعض الحالات يكون لها عنق يصلها بالجلد . ومن هذه الحسنات ما هو طرى ، ومنها ما هو صلب جامد . ولها علاقة كبيرة بالوراثة ، فتظهر فى عائلات خاصة ، وقد توجد منذ الولادة أو بعدها بقليل

وللحسنات اهمية خاصة ، اذ أنها فضلا عن تشويهها لمنظر الجلد ، قد يكبر حجمها وخاصة عند تقدم السن . وفى حالات ليست بالقليلة قد تتحول «الحسنة» من ورم حميد الى ورم خبيث له خطره . ومما ينذر بهذا التحول كبر حجم «الحسنة» والتألم بسببها ، وحدوث افراز دموى منها ولذلك يحسن عند امكان استئصال هذه الحسنات فى بادىء امرها ان تزال جراحيا ، لاتقاء ضررها عند تقدم السن ، او لوجودها فى موضع سهل التهيج

ومن هذه البقع والاورام التى تظهر بالوجه او الجسم ، نوع يسمى بالثآليل أو «السنط» وهو يحدث نتيجة ميكروب يقال له «الفيروس» . ويكون لونها أسود أو بنيا ، كما يكون أحيانا مماثلا للون الجلد ، وسطحها غالبا خشن ، وهى صلبة مختلفة الاشكال والاحجام . وتزال بسهولة بواسطة الكى بالكهرباء ، او مسها بمواد كيميائية مثل روح الخل ، او باستعمال اشعة « اكس » او بمسها بثانى اكسيد الكربون المتجمد فى شكل ثلج



التحكم فى حرارة الجسم

اكتشف لفيف من الاطباء الانجليز طريقة عجيبة لسرعة خفض درجة الحرارة أو رفعها فى الحالات التى تقتضى ذلك ، مثل تصلب أعضاء الجسم بسبب التعرض للبرد الشديد أو الثلوج ، أوعند الاصابة « بضربة شمس » . وتتلخص هذه الطريقة فى دفع بالون الى المعدة من طريق الفم ، ثم ملء هذا البالون بماء ساخن أو بارد ، فتنتقل الحرارة بسرعة الى الاوعية الدموية القريبة من المعدة . وقد نجحت تجربتها فى خفض درجات الحرارة المرتفعة جدا عند بعض الاطفال الى المعدل الطبيعى فى حوالى خمسين دقيقة

نوع الجنين

يقوم قسم علم الأجنة فى معهد كارنيجى منذ سنوات بتجارب مختلفة للتحكم فى نوع الجنين ، وقد أسفرت هذه التجارب التى جرت باشراف الدكتور « روبرت .ك . بيرنز » عن امكان تغيير نوع الجنين فى الحيوانات الثديية من ذكر الى أنثى أو من أنثى الى ذكر ، بواسطة الهرمونات الجنسية . ولكن هذه التغييرات لم تتجاوز الصفة التشريحية ، فالجنين الذكر ـ مثلا ـ يتحول الى أنثى قبل ولادته ، ويتغير عضو تناسله ، ثم يحتفظ بعدها بخصائص الانوثة . فلا يستطيع الانسان كذكر ، وجهازه التناسلى الداخلى لاينتج الا هرمون الذكورة كما كان قبل تحوله !

ويرى الدكتور « بيرنز » أن الخصائص السيكولوجية والجنسية للجنين لن يستطاع تغييرها ، ولهذا فان محاولة تحويل جنس الجنين محاولة فاشلة قد تؤدى الى كارثة له وللمجتمع بعد ولادته

السن الخطيرة

يقول لفيف من المهتمين بدراسة الشيخوخة أن ثمة مرحلة عجيبة تجتازها أنسجة الجسم وخلاياه فيما بين سن الستين والخامسة والسبعين ـ وهى المرحلة التى يموت فيها عادة أكثر الناس ـ فتبطىء العمليات الحيوية والفسيولوجية ، وفى الوقت نفسه قد تتخذ اتجاها عكسيا فى غير صالح الجسم ، فاذا تجاوز المرء هذه المرحلة ، اختفت هذه الظاهرة وأصبح الاحتمال كبيرا لبقائه حتى سن المائة !

ولادة تحت الطلب

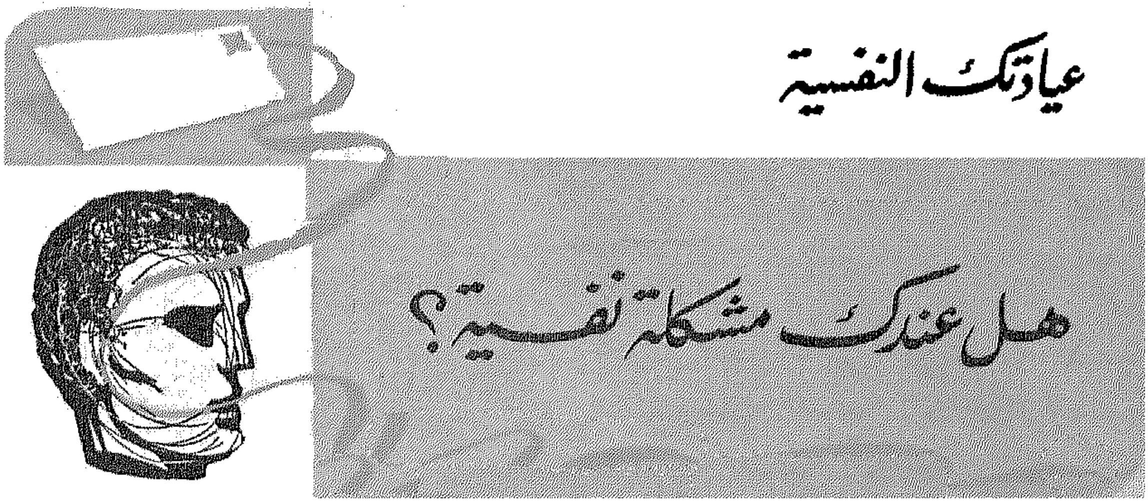
اعلن الدكتور « ادوارد بيشوب » ـ احد اساتذة الولادة وأمراض النساء ـ فى مؤتمر عقد أخيرا ، انه لم تعد هناك حاجة لأن تتعرض الحامل للقلق بسبب انتظارها موعد وضعها المجهول منذ أول الشهر التاسع للحمل ، فقد قام باجراء اكثر من الف ولادة ، حدد فيها اليوم المناسب للولادة ، ثم قام خلاله بتمزيق الغشاء وحقن الحامل بعقار منشط للرحم اسمه « بيتوسين » Pitocin فبدأ المخاض على الفور وفى جميع هذه الحالات ، كانت الولادة عادية ، ولم تزد مدة المخاض على وقتها الطبيعي . كما كان الاطفال كاملى النمو . وهذه الطريقة أكثر ملاءمة للحوامل اللائى ولدن من قبل

للوقاية من شلل الاطفال

يتوقع الدكتور « البرت سابين » أن يتم قريبا اكتشاف عقار يؤخذ من طريق الفم للوقاية من شلل الأطفال . وسيحتوى هذا العقار على فيروس المرض بحالة لا تسببه بل تزيد مقاومة الجسم له . وأثبتت التجارب التى اجريت فى هذا الشأن ان تناول قدر صغير من ذلك العقار من طريق الفم يكسب حصانة من ذلك المرض ، كما يفيد فى ذلك حقن الفيروس ـ فى صورة فاكسين ـ ويجرى العمل الآن لابتكار طريقة لحفظ تلك الفيروسات فى « كابسول » أو « برشام » أو غيرهما بحيث تبقى محتفظة بحيويتها مدة طويلة

سبب الصلع

قام أخصائيان بدراسة أنسجة فروة الرأس فى ٣٥ شخصا من الموتى حديثى الوفاة ، الذين كانوا فى حياتهم مصابين بالصلع التام ، وقد اتضح لهما أن جلد الرأس فى جميع الحالات لم تكن تحته طبقة من الشحم ، كما هو الحال فى الرؤوس المغطاة بالشعر . واستنتجا من ذلك أن هذا الشحم ضرورى لتغذية جذور الشعر ، ولا يمكن فى حالة فقده أن ينبت الشعر فى الرأس . أى أن انعدام هذه الطبقة الدهنية هو الذى يسبب الصلع . وعلى هذا لا فائدة للتدليك أو العقاقير فى اعادة انبات الشعر !



هذا الباب الجديد خاص بالامراض النفسيه . ويقوم بتحريره الدكتور امير بقطر أستاذ علم النفس وعميد معهد التربيـة بالجامعة الاميريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية »

الوقاية خير من العلاج

نضع أمام القارىء أهم الوسائل التى بها يستعين على الوقاية فى الامراض النفسية ، متوخين فى ذلك نهاية الايجاز

١ ــ تجنب كل مامن شأنه أن يشعرك بالاثم

٢ ــ اياك والامعان فى توقيع شتى العقوبات على نفسك ، لأخطاء وهمية كانت أم واقعية ارتكبتها

٣ ــ لاتكن شديد الحساسية ، بل اخشوشن فى حياتك اليومية باتباع ما يأتى :

(أ) كن صريحا الى أقصى حد معقول فى ابداء ما فى سريرتك

(ب) لا تتردد فى توجيه كل مايجول فى خاطرك من الاسئلة الى محدثك أو محدثيك

(حـ) تمسك برأيك ، طالما كنت على حق ، واياك أن تستسلم

(د) لاتسمح لأحد أن يخرسك برفع صوته حتى لايسمع صوتك ، ولا تدع الغير يحركك كيف شاء واينما شاء ، كأنك آلة فى يده

(هـ) لاتتردد فى التقدم الى أى كان عند الحاجة ، والتحدث اليه وجها لوجه ، أو رجائه فى قضاء خدمة أو اسداء معروف لك أو لسواك

٤ ــ احرص على مراعاة التنويع فى حياتك اليومية ، وتجنب السير على وتيرة واحدة ، بل أضف جديدا الى نواحي نشاطك . ما استطعت الى ذلك سبيلا : هوايات ، رحلات ، حفلات سمر ، ولائم ، أندية ، موسيقى ، روايات مسرحية وسينمائية

٥ ــ ساهم فى خدمة الغير ، كلما كان ذلك فى امكانك

٦ ــ مارس نوعا أو اكثر من الرياضة فى الهواء الطلق

٧ ــ خذ قسطك الكافى من النوم ــ ٨ ساعات

٨ ــ تجنب التعب وانهاك القوى والافراط فى العمل أو اللذات أو اى لون من الوان النشاط

٩ ــ تجنب الحسد والكراهية وانتقاد الغير ، واجتذب اليك أصدقاء ، وتذكر قبل كل شيء أن أساس الصحة العقلية (النفسية) هى أن تحب (بالكسر) وتحب (بالفتح)

أسئلة القراء

ضعف ملكة التركيز

ــ انا طالب فى العشرين من عمرى بالسنة الخامسة . أعانى عدم مقدرتى على تركيز فكرى فيما أقرأ أكثر من خمس دقائق ، ثم ابدأ التفكير فى اشياء كثيرة اخرى تافهة . ولما كنت أعيد السنة للمرة الثالثة فاننى أخشى الرسوب . كما اننى مهدد بالرفت

م . س . ت ــ حائر

■ لو أنك فى الخامسة أو السادسة من عمرك ، لكان هذا طبيعياً . أما وأنت فى هذه السن ، فلا بد أنك تكثر من أحلام اليقظة وتعيش فى عالم الخيال . ومعنى هذا أنك بدلا من مجابهة الواقع فيما يصادفك من المشكلات ــ أياً كان نوعها ــ تستسلم لرغباتك الشعورية واللاشعورية ، وتسترسل فى « بناء قصور فى اسبانيا » كما يقولون . حاول أن تعيش فى عالم الحقيقة ، واستعن بأحد أساتذتك الذين تثق فى عطفهم ومقدرتهم على معونتك ، إن لم يمكنك حل هذا المشكل بنفسك أو بأحد المشتغلين بالعيادات السيكولوجية

بين زوجين

ــ أنا سيدة متزوجة منذ ست سنوات وعمرى ٢٥ سنة .. جميلة وشريفة . زوجى ذو مركز محترم ، يحبنى حب العبادة . اما انا فلا اشعر نحوه باى عاطفة ، ولم ابادله يوما حباً ولكنه لا يعرف ذلك ... أنجبت طفلين وحاولت منع الحمل . وقد ثارت اعصابى بكبت عواطفى واضطرارى لاستجابة رغبات زوجى الشرعية . وقد أضطر احيانا أن أنهال على ولدى بالضرب رغم حبى لهما ورغم طبيعتى المرحة . غير أن زوجى لا يعرف المرح ولا يكلمنى الا فى الشئون الزوجية . أشعر بسعادة مع صديقاتى ، واذا شاهدت موقفا سينمائيا ابكى واتمنى لو أننى البطلة واتحسر على شبابى . زوجى عمره ٣٢ سنة ، بقدمه عرج ظاهر ، ولكن هذا لا يؤثر عندى لانه كريم هادىء الطبع ... حالتى تزداد سوءا رغم أننى شريفة وأرعى حرمة منزلى واخاف الله

ك . ب . ع ــ اسنا

■ أنصح لك أن تشرحي شكواك لطبيب العائلة حتى يوفق بين مطالب زوجك وحالتك الصحية . فقد يستطيع الطبيب علاج فتورك نحوه وحمل زوجك على مراعاة حالتك الخاصة . ويخيل إلى أن لزوجك صفات لا توجد فى الكثيرين أمثاله فعليك الاحتفاظ بمودته مع التعاون مع طبيب أو أحد رجال الدين على اصلاح ما بينكما من خلاف فى المزاج. وتجنبي الاغراق فى أحلام اليقظة والاسترسال فى ألوان الخيال التى يدل عليها استسلامك لوحى المواقف الغرامية فى الأفلام السينمائية ، فالحياة الواقعية شىء والخيال شىء آخر

احتقار الذات

ــ انا فتاة فى الخامسة والعشرين من عمرى تخرجت من الجامعة منذ ٣ سنوات ،واشتغل الآن بالتدريس . كنت أعلل نفسى بالآمال الكبيرة ، ولكن منذ سنة غدت الحياة فى نظرى تافهة حقيرة . فلا السرور يطربنى ولا الحزن يشجينى . بت أشعر أننى احقر من أى كائن ــ من دودة الارض ، وأقل اهمية من بعوضة ، ضعيفة المشاركة الوجدانية ، متصفة بالخمول والبرود ، كما يقول اهلى ، ربما كان لمديح اسرتى لى بقوة الارادة أثر كبير فى برودى . هذا الى أننى مشهورة بحسن قيامى بالواجب ، ولكن الحياة فى نظرى اصبحت لا تساوى شيئا . حاولت أن ألهو بالقراءة والموسيقى ــ وقد كنت شديدة الشغف بهما ، ولكنى لا أستطيع الى ذلك سبيلا ــ فما العلاج ؟

حائرة ع . أ . من دمشق

■ يحق لك أن تكونى «حائرة» . وإنك إذا رجعت إلى ما ذكرناه فى العدد السالف من أعراض الأمراض النفسية لوجدت أن عدداً منها هو سبب شكواك ، لا سيما ما يسمونه Apathy أى جمود الشعور أو فقدانه ، والزهد فى الحياة واليأس منها، واحتقار الذات والانقباض. وهذه كلها تدركينها من تلقاء ذاتك . بيد أن هذا الادراك لا يجديك نفعاً ولا ينير للمعالج النفسانى الطريق ، ما لم تعلم الأسباب التى أدت الى هذه الأعراض . حاولى أن تذكرى السبب المباشر الذى أدى بك إلى هذه الحالة قبل سنة مضت . لابد أن حادثاً هاماً غير مجرى حياتك. هل أصبت بمرض أو انهكت قواك فى عمل هدم أعصابك ؟ هل هناك عوامل أخرى غير مباشرة تعود إلى سنوات عديدة مضت ، هى سبب شكواك ؟ من الصعب عليك التنقيب عن هذا كله وحدك ، فلم لا تسافرين الى بيروت (أو القاهرة إذا أمكنك) للعلاج عند اخصائى قبل أن يستفحل الداء ؟

يعاقب نفسه

ــ فتحت عينى يوم مولدى على والدين فى شجار دائم . كنت خجولا منذ الصغر ، حتى اننى فى روضة الاطفال كنت أتردد فى الاستئذان للذهاب الى دورة المياه الى أن ابول أو أتبرز على نفسى. فى خلال الدراسة الابتدائية كانوا يخيفوننى فى المنزل بأبى « رجل مسلوخة » وبحيوان لا أستطيع حتى ذكر اسمه الآن لان فرائصى ترتعد منه وكانوا فى المدرسة والبيت يعذبوننى بالضرب بالعصا . مدرسون قساة القلب وأب لا يرحم . تمكنت منى منذ التاسعة من عمرى الى الآن عادة مؤلمة وهى عض طرف ياقة القميص بأسنانى ، ثم عض شفتى محاولا نزع الطبقة العليا للجلد منها . وقد طلقت والدتى فى تلك الفترة التى تأصلت فيها هذه العادة ، وتزوج والدى بامرأة كنت أمقتها من قرارة نفسى بغير أن اظهر ذلك . فى المرحلة الثانوية استفدت من زملائى الكثير من تجارب الحياة ، الا ان مرحلة المراهقة كانت اسوأ ما يمكن ، فقد تعودت فيها ممارسة العادة السرية الى الآن ، وتمكنت منى عادة اخرى لا تزال تؤلمنى وهى شد أصابع قدمى وليهما بعنف . والدى متدين ، طيب القلب ، وفير الربح ولكنه طالما عذبنى بالضرب فى مرحلة المراهقة .

والآن تنحصر شكواى فى : سرعة الغضب ، عض الشفتين ، وشد أصابع القدم وليهما بعنف ، العادة السرية ، شرود الذهن ، الامعان فى حب اخوتى ...

ا . محمد . طالب صيدلة

■ لقد سببت لك كل من بيئتك البيتية والمدرسية عقداً نفسية شديدة الوطأة ، نتج عنها كراهيتك لوالدك ولمدرسيك ، وما تبع هذا من شعورك بالإثم . وقد زاد هذا الشعور ندمك بغير مبرر على ممارسة العادة السرية وما عضك شفتيك وتعذيب أصابع قدميك إلا وسيلة تعاقب بها نفسك . أنصح لك باستشارة أستاذ علم النفس فى الجامعة أو أحد أطباء الأمراض النفسية حتى يعيد إليك ما أنت فى حاجة اليه من السلام الروحى والاتزان الوجدانى . واعلم أن امعانك فى حبك لاخوتك وغيرهم ، ضرب من التكفير عما تحس به من الإثم

ردود خاصة

طالب بالسنة الرابعة بكلية الحقوق :

يحسن أن تتصل بالعيادة السيكولوجية التابعة لوزارة التربية والتعليم أو الجامعة الأمريكية بالقاهرة

ص . التحفاجى ــ بغداد ــ العراق :

قد يكون سبب هذا الخجل شديد الوطأة عندك ، عيباً بدنياً فيك ، حقيقياً ، أو وهمياً ولكن يتضح من الأعراض الأخرى التى تشكو منها أنك تأتى أمراً تخشى أن يكون إثماً يعاقب عليه ، ولذا تكثر من لوم نفسك ، وتثور لأتفه الأسباب ، وترغب فى عقلك الباطن أن تنتقم من نفسك . ويغلب على الظن أن ما تتوهمه إثماً أو جرماً ، ما هو فى الواقع إلا ميلا طبيعياً لا عيب فيه ، حاول أن تستشير طبيباً نفسانياً لعلاجك

« البائسة » ج . ش . سيدى جابر :

إذا كانت نفقات العلاج وحدها هى الحائل دونه ، فأمرك سهل لأنك طالبة ويمكنك الاستفادة من العيادات النفسية لطلبة المدارس فى القاهرة

الآنسة م . ت . ح . بغداد ، و . د . ع . سوريا :

يؤسفنى أن أقول أن لا سبيل للشفاء إلا بالعلاج النفسانى . أنصح لكما بالاستعانة باخصائى فى جامعة بيروت

ك . م ــ العراق ، وكاظم خليل ــ ابو ضمير ، و ب . ف ــ الكويت ، و ف . ف . م . م ــ الاسكندرية ، و ك . م ــ العراق :

تأكدوا يا سادة جميعاً أن هذه العادة فى ذاتها لا تسبب جنوناً ولا ضعفاً فى الحواس ولا فتوراً فى الارادة ولا صداعاً فى الرأس ، ولا يأساً من الحياة ، وإنما ما يسبب هذا هو الخوف من تلك العادة ، وما يقال فيها من أباطيل وأوهام لا أساس لها على الاطلاق . انها استجابة طبيعية لدافع طبيعى ، وهى ككل استجابة لا تضر إلا من تكرارها . وخير لكم أن تجتنبوها حتى لا يؤدى الاكثار منها الى الضرر

ماذا يسبب الربو ؟

نظرية جديدة لعلاجه

نشر الدكتور ماكيولا من زيورخ بسويسرا مقالا فى مجلة براكسيس الطبية السويسرية أوضح فيها نظريته الجديدة عن أسباب مرض الربو قال فيها أن هناك ثلاثة عوامل هى المسئولة عن حدوث مرض الربو وهى :

١ - عامل خلقى أى خاص بتركيب الجسم

٢ - عامل ناشىء عن عدوى موجودة فى الجسم أو طارئة عليه

٣ - عامل نفسانى وراثى

ويقول الدكتور ماكيولا أن هذا التقسيم يساعد جدا على فهم حالات الربو فهما صحيحا ، والى القارىء تحليل هذه العوامل وتفسير أثرها حسب ما أبداه صاحب المقال من رأى

العامل الخلقى :

فى رأى الدكتور ماكيولا أن هذا العامل هو أهم العوامل الثلاثة ووجوده كاف للاصابة بالربو . وكى يمكن للقارىء فهم اهمية هذا العامل نسرد له هنا بعض الحقائق العلمية

هناك غدة صغيرة اسفل المخ تسمى الغدة النخامية - هذه الغدة تهيمن على باقى الغدد الصماء عن طريق هرموناتها التى تنساب فى الدم

وهناك غدتان صغيرتان موجودتان واحدة فوق كل كلوة ، تفرز كل واحدة أكثر من هرمون . ومن هذه الهرمونات مادة الادرينالين

وفى الشخص الطبيعى كمية الادرينالين التى تنساب من الغدتين فوق الكليتين كافية لمنع الربو - وأظن أن المصابين بالربو يعرفون أن الادرينالين يستعمل حقنا فى علاج النوبات

ويقول الدكتور ماكيولا انه فى الشخص غير المصاب بالربو تقوم الغدة النخامية بافراز هورمون خاص ينساب فى الدم ويذهب الى الغدتين فوق الكليتين فيؤثر عليهما ويدفعهما الى افراز الادرينالين بمقدار يمنع الربو . وعليه فنظرية الدكتور ماكيولا التى يفسر بها الربو هى أن الغدة النخامية قاصرة عن افراز الكمية الكافية من الهرمون المثير للغدتين فوق الكليتين . ويسمى الدكتور الدكتور ماكيولا هذا الهرمون « ادرينو تروب » أى العامل المثير لافراز الادرينالين ونقص هذا العامل مسألة خلقية فى تركيب الجسم المصاب بالربو ، أى أن النقص الخلقى وراثى

العامل التسممى

هذا العامل يكتسب ، أى ليس وراثيا ، وهو حسب رأى الدكتور ماكيولا ناشىء عن أى بؤرة عفنة فى الجسم مثل خراج فى الاسنان أو التهاب صديدى بالبللورا أو أى عضو آخر من أعضاء الجسم . وتقول النظرية أن المواد السامة التى تنتج عن فعل الميكروبات الموجودة فى هذه البؤرة ما هى الا مواد ضارة تنساب فى الدم فتمتصها الاجهزة المختلفة فتحدث استهدافا اى حساسية فى الجسم . والمعروف أن الربو من امراض الحساسية - ويقول الدكتور ماكيولا تعزيزا لنظريته هذه أن أغلب الحالات الناشئة عن العامل الاول تظهر فى الطفولة . وأما عن العامل الثانى فتظهر فى سن متأخرة عن ذلك أى بعد اصابتهم بأمراض يتسبب عنها تسمم صديدى عفن

العامل النفسانى الوراثى :

هذا العامل يكتسب من البيئة والتربية وهو يتواجد بين الاشخاص المصابين بنقص افراز ادرينو تروب نظرا لما يلاحظ عادة من تأثير هذا النقص على المراكز النفسية والعصبية فى المخ . ولا نزاع انه من المشاهد أن هناك ظروفا نفسية تثير عند البعض نوبات ربو . وليس معنى هذا ان جميع حالات الربو تعالج بالتحليل النفسانى انما أراد الدكتور ماكيولا بذكره هذا العامل ان ينبه الاذهان اليه ، اذ انه ليس نادر الحدوث . وهناك تفسير آخر وهو أن الحالة العصبية أو النفسانية التى تحدث للافراد قد ينشأ عنها مايسمى علميا بحالة توتر وهذا التوتر العصبى له أثره فى التأثير على افراز هورمون الادرينو تروب فينقص والنقص كما قلنا يثير حدوث الربو

اسس تحضير مركب « أ.م ٤٩ »

وقد جرت العادة حتى الآن على ان يحقن المريض بمستحضرات الغدة النخامية ممزوجة بالادرينالين وكانت النتائج هى فترات من الراحة الوقتية فقط . أما الآن فقد توصل العلماء الى اكتشاف عقار حديث هو « أ.م ٤٩ » يهدف الى علاج السبب الرئيسى للربو وهو إختلال افرازات الغدة النخامية

كل حبة من أ.م ١/٤٩ تحتوى على :
أوديبترا برد مائوم البوتاسيوم ٠.٠٠٨

أردرم ترى بروماتوم ٠٠٠٨ر.
انورانوم البوتاسيوم ١٧ر.
سليسيلك المغنسيوم
كل حبة من أ٠م ٤٩/٢ تحتوى على :
الليلارسيك الكلسيوم ٠٠٠٧ر.
بيسلفريك الكينين ٠١ر.

ولقد روعى فى تحضير المركب أ٠م٤٩ أن يكون هدفه هو الشفاء التام من الربو الشعبى أو على الاقل تخليص المريض منه لمدة طويلة وفى الحالات المستعصية لاتختفى أعراض الربو الشعبى تماما برغم استعمال أ٠م٤٩ ، ولكن الازمات يقل عددها كثيرا ويخف ضررها . وتفيد تمرينات التنفس

طريقة الاستعمال :

العميق أثناء العلاج وبعده (يحبس المريض نفسه لمدة عشر ثوان قبل اخراج الزفير)

تأثير عمل الدواء :

لأغراض تقديرية قسم هذا الدواء الى حبوب صفراء وحبوب سوداء أى أ٠م٤٩/١ ، أ٠م٤٩/٢

ان عناصر الذهب واليود والزرنيخ والسليوم التى يتكون منها مركب أ٠م٤٩ ومزج هذه العناصر بمقادير وأوضاع خاصة هى التى تقضى على الاسباب الرئيسية لمرض الربو . فعند تعاطى مركب أ٠م٤٩ تتحد مركبات الذهب والبردم مع يودور البوتاسيوم ، فتنساب ايونات الذهب واليود وتتحد مع برونتينات الغده النخامية فتحثها على افراز هرمون الادرينو نروب الذى يؤثر على غدد فوق الكليتين فتفرزان بدورهما المقدار الكافى من الادرينالين لمنع نوبات الربو

ووجود الزرنيخ فى العقار يمنع تراكم اليود فى الجسم ويمنع تأثيره الضار على الغدة الدرقية

	الكبار		**الاطفال سنتان الى ١٠ سنوات**	
	أ٠م٤٩/١ الحبوب السوداء	**أ٠م٤٩/٢ الحبوب الصفراء**	**أ٠م٤٩/١ الحبوب السوداء**	**أ٠م٤٩/٢ الحبوب الصفراء**
الاسبوع الاول :				
عند الافطار	١	—	١	—
حوالى ساعة قبل الغداء	—	٢	١	١
عند الغداء	٢	—	—	—
حوالى ساعة قبل العشاء	—	٢	—	١
عند العشاء	١	—	١	—
الاسبوع الثانى وبعده :				
عند الافطار	٢	—	١	—
حوالى ساعة قبل الغداء	—	٢	—	١
عند الغداء	٢	—	١	—
حوالى ساعة قبل العشاء	—	٣	—	٢
عند العشاء	٢	—	١	—
عندما تستمر أزمات الربو :				
عند الافطار	٢	—	١	—
حوالى ساعة قبل الغداء	—	٤	—	٢
عند الغداء	٣	—	٢	—
حوالى ساعة قبل العشاء	—	٤	—	٢
عند العشاء	٣	—	١	—

عند استعمال أ٠م٤٩ يظهر أحيانا افراز غزير لبلغم شعبى شديد السيولة وهذه حالة طبيعية ومستحبة. أما اذا ظهر أى رد فعل على الجلد كظهور بثور أو طفح فيجب ايقاف الدواء حتى تختفى هذه الاعراض ولكن يعاد استعمال الدواء بعد ذلك بمقادير أقل

تبلع الحبوب كاملة « دون مضغ » ويستحسن تناولها مع أى سائل وللعلاج الناجع يلزم ٦ علب على الاقل من أ٠م٤٩ وفى الحالات المستعصية يلزم ١٠ علب ويمكن عند الحاجة تكرار العلاج بوساطة أ٠م٤٩. فى أى وقت

ملاحظة : ــ وصل هذا العقار أخيرا الى مصر وهو يباع فى جميع الصيدليات

ماذا تعرف عن العيون؟

بقلم الدكتور تشابمان بتشر

● تعد «القرنية» — وهى الجزء الأمامى من العين — من أعجب أجزاء الجسم البشرى ، فأنسجتها تظل حية دون أن تصلها نقطة دم واحدة. ولو أن الأوعية الدموية مرت بها لأزالت شفافيتها ، وشوهت بذلك صور المرئيات أو حجبتها

ويعتقد بعض الاخصائيين ان القرنية تستمد غذاءها مما تحتوى عليه الدموع من املاح وسكر وعناصر غذائية أخرى مذابة فيها



● تحتوى الدموع على مادة مطهرة قوية تفتك بالجراثيم يطلق عليها اسم « ليزوزيم » ويرجع الفضل فى اكتشاف هذه المادة الى العلامة « ألكسندر فليمنج » مكتشف البنسلين

وقد حاول أن يصنع منها عقارا مطهرا ، ولكن تجاربه أثبتت أنها تكاد تكون عديمة الأثر فى غير العين !

● تكسو كرة العين طبقة رقيقة من الدموع ، تحفظها فى موضعها ، وتحول دون انسكابها من العين طبقة أخرى دهنية . ولكننا عندما نبكى ، يكون افراز الغدد الدمعية أكثر مما تستطيع هذه الطبقة الدهنية الاحتفاظ به ، فيندفع الدمع خارج العين !

● يقدر متوسط الافراز اليومى من الدموع — فى غير حالات البكاء — بما يتراوح بين نصف سنتيمتر مكعب ، وسنتيمتر مكعب ، وهى تنتشر فوق كرة العين للاحتفاظ الدائم بدرجة تركيز المادة المطهرة بها

● ان العيون التى تبدو لنا زرقاء ، لونها فى الواقع أحمر ، ولكن قزحية العين — وهى الجزء الملون منها — تبدو زرقاء بسبب شبكة الأوعية الدموية التى تكسوها شأنها فى ذلك شأن الدم الأحمر الذى يبدو أزرق من خلال الجلد وهو يجرى فى اوردة الجسم

● انسان العين الذى يبدو وسطها أسود ، ليس لونه كذلك فى الواقع ، فالمعروف أن هناك عدسة شفافة تقع خلفه ، وان «الشبكية» التى بداخل العين تكون سوداء للحيلولة دون انعكاس الضوء فى غير الموضع المناسب

[عن مجلة « ديلى اكسبريس »]



يشترك فى الرد على هـذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
« كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد رضوان قناوى
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« محمد عبد العاطى
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

الذبحة الصدرية

◉ قرات أن ثمـــار الخلة تشفى الذبحة الصدرية ، ولاننى مصاب بهذا المرض منـذ ست ، ،ات ، ولا اعرف اين يوجد هـذا الدوا، جو اعطائى الايضاحات اللازمة عنه والنصائح التى يجب اتباعها لتخفيف حدة المرض

قيصر قباش ــ حلب سوريا

ــ يستلزم علاج الذبحة الصدرية الراحة التـامة النفسية والبدنية ، وعدم ملء المعدة بالطعام وتجنب الامساك والأطعمة الدسمة والتدخين والمواد الكحولية. وعند الاصابة بالنوبة يوضع قرص من عقـار « الترينترينا » تحت اللسان Carena Trinitrina والعـلاج بين النوبات يقتضى استعمال موسعات الشرايين التـاجية وأفضلها عقاقير الخلة ، وهى تعرض فى الأسواق تحت أسماء مختلفة منها حقن Lynamine نمفيس و « امكاردين » Ammicardine الفا تستعمل بمعدل حقنة فى العضل يومياً

آلام الكلية

◉ كنت أشكو من الم فى كليتى اليمنى وبعد الفحص بالاشعة ، اتضح اصابتى بحصاة صغيرة ، وقد اجريت لى جراحة لاستئصالها منذ عامين . والآن عاودنى الالم نفسه . فما السبب ، وما العلاج ؟

عبد الملك الجداوى ــ موصل

ــ تترسب أحياناً أملاح حامض الأكساليك

فى الكلية مسببة آلاماً تشبه آلام المغص الكلوى . لذلك يلزم تحليل البول ، فان وجدت هذه الأملاح وجب الامتناع عن الخضروات والفواكه التى تحتوى على نسبة عالية من هـذه الأملاح مثل السبانخ والفواكه وما إليها . ويفيد فى علاج هذه الحالة تعاطى سترات الصودا الفوارة ، ملعقة صغيرة قبل الأكل بربع ساعة . فاذا كان البول خالياً من هذه الأملاح ، وجب عمل كشف أشعة مرة أخرى خشية تكوين حصاة جديدة

بثور الجفون

⊙ تظهر عند حافة الجفون عندى بثور صغيرة متقاربة ينجم عنها تساقط الرموش. فهل لهذه الحالة علاج ؟

محمد كامل ـ القاهرة

ـــ يفيد فى علاج هذه الحالة دهان الرموش والبثور بمرهم « اوروميسين » للعين بنسبة واحد فى المائة . وغسل الوجه يومياً بالماء الفاتر وصابونة بوريك « فالى » Boric acid Valli مع تعاطى أقراص فيتامين ب المركب قرص ثلاث مرات يومياً

التجاعيد المبكرة

⊙ أنا شاب فى الخامسة والعشرين من عمرى ، ظهرت على وجهى تجاعيد لا تظهر الا لرجل فى الخمسين من عمره ، واشعر دائما بأن وجهى به جفاف « قشف » كما أشعر بحرقان فيه أحيانا ، فهل لهذه الحالة علاج ؟

أحمد فؤاد منسى ـ القاهرة

ـــ تجاعيد الوجه ترجع إلى ذبول الأنسجة التى تبطن بشرته . وهى تظهر فى مراحل مبكرة من العمر بسبب الضعف العام أو استعمال المواد الكيميائية المهيجة التى تحتوى عليها بعض مساحيق الزينة أو بسبب أمراض الجهاز الهضمى وتلعب أشعة الشمس دوراً هاماً فى ظهورها . لذلك يحسن تفادى العوامل المسببة لها واستعمال حقن فيتامين ا « اروفيت » روش حقنة فى العضل مرتين فى الأسبوع ، مع دهان الوجه مرة كل ليلة بمرهم « لاكت أسيد » ويستمر العلاج مدة شهرين أو ثلاثة

خمول الكبد

⊙ أشكو من حموضة فى المعدة وانتفاخ والم ينتابنى بعد تناول الطعام مبـاشرة أحيانا ، وبعد ساعتين أو ثلاث أحيانا أخرى، كما يكون فمى مرا عند اليقظة صباحا ، فما سبب ذلك ، وبماذا تنصحون ؟

سيدة ـ طرابلس

ـــ يغلب أن يكون مبعث شكواك خمول فى الكبد أو التهـاب فى المرارة . فمن أهم وظائف الكبد إفراز الصفراء التى تساعد على هضم المواد الدهنية ، كما تطهر الأمعاء وتنظم حركتها وتمنع تعفن الطعام . ولعلاج هـذه الحالة ، يحسن تجنب الامساك والتغيرات الجوية المفاجئة، والامتناع عن الخمور والمواد الدسمة والحوادق والبيض واللبن ومستحضراته، وتجنب المجهودات الجسمية العنيفة . ويفيد جداً تناول ملعقة من سلفات المانيزيا فى نصف كوب ماء على الريق ، واستعمال أحد المستحضرات المحتوية على جميع الفيتامينات مثل بوليتون Polytone حبة أو حبتان يومياً

كثرة الاملاح

⊙ تترسب املاح كثيرة على جسمى وخاصة فى القدمين ، كما اشعر بثقل ووخز حـاد فيهما . فبماذا تشيرون ؟

مشترك ـ ساحل الذهب أكرا

ـــ ننصح بالاكثار من السوائل والامتناع عن الحوادق والمواد الدسمة ، واستعمال دواء بيرازين Piperazine ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء قبل الأكل بربع ساعة ، وحقن

« ردوكسون » Redoxon فى الوريد يومياً لمدة شهر

الاكثار من السلطات والخضروات المسلوقة وعصير الفواكه

علاج البدانة

ـ لم أتجاوز العشرين من العمر ومع ذلك يخيل لمن يرانى أنى فى الثلاثين . يبلغ طولى حوالى ١٨٠ سنتيمترا ، ولكن وزنى يزيد على المائة كيلوجرام ولى « كرش » بارز . فما هو السبيل الى نقص الوزن وتخفيف « الكرش » علما بأنى لست مصابا بأى مرض؟

بدين قلق ـ مكة

ــ يلخص علاج السمنة فى اتباع نظام خاص فى الغذاء ، وممارسة الألعاب الرياضية أو السير على الأقدام لفترات منتظمة ، والاستعانة ببعض العقاقير التى تنبه عمليات الاحتراق الغذائى فى الجسم تحت اشراف الطبيب

وهناك أغذية يجب الامتناع عنها بتاتاً وهى المربات والحلويات والفطائر والكريمات والبط والأوز واللحوم البيضاء والخمور والجوز واللوز والبندق والفواكه المحفوظة والبطاطس والبازلاء والفول

كما يجب الاقلال من ملح الطعام . ويمكن

عقم الازواج

◉ تزوجت منذ أكثر من عام وللآن لم أحمل ، وقد فحصتنى احدى الطبيبات وأكدت سلامتى . فما هى اسباب العقم عند الرجال وكيف تعالج ؟

١ . ع حائرة ـ الخرطوم

ــ لا يصح الحكم بالاصابة بالعقم إلا بعد مضى عامين على الأقل من الزواج. ومما لا ريب فيه أن للصحة العامة أثرها فى ذلك . فالانيميا وسوء التغذية والعجز عن تمثيل العناصر الغذائية الضرورية للجسم ونقص فيتامين ا كثيراً ما يسبب العجز عن الانسال . وتليف الكبد يؤثر أحياناً على انتاج الهرمونات الجنسية . وأحياناً تكون الخصيتان ضامرتين أو معلقتين أو تكون هناك التهابات فى الحويصلات المنوية . ولابد عند العلاج من فحص الزوج فحصاً عاماً وفحص الجهاز التناسلى والسائل المنوى لمعرفة السبب وتقرير العلاج

ردود خاصة

صقر احمد ـ منوفية : يحسن تحليل البول مخافة ان يكون سبب الجوع الذى تشكو منه ، وجود سكر فى البول . واذا كنت تشعر بالضعف بالرغم من الاكثار من تناول الطعام ، فعليك بالادوية الحديدية المقوية

خليفة محمود ـ القاهرة : ان التشنجات التى تشكو منها فى أصابع القدمين والساقين قبل اليقظة من النوم ، هى نتيجة تقلصات فى عضلات الساقين ، ننصح باستعمال « قربة » ماء ساخن تحت قدميك عند النوم للتدفئة ، وتعاطى أقراص كلسيوم مع فيتامين ا ، د وحبوب فيتامين ب المركبة

ع . كرادشة ـ الاردن : لتفادى الالم الحاد الذى تشكو منه فى أعلى المعدة ، ننصح بالاقتصار على الاطعمة المسلوقة سهلة الهضم لبضعة أسابيع ، وأخذ ملعقة صغيرة من مسحوق « تاكازينا » فى قليل من الماء بعد الاكل بربع ساعة

ا . ا . ع ـ رام الله : لتفادى نوبات الانتفاخ والحموضة ننصح بتعاطى حبة « فيلامين » Felamine بعد الاكل ، وملعقة صغيرة من مسحوق الكالبنزما فى قليل من الماء بعد الاكل بربع ساعة ، مع الامتناع عن اكل الحوادق الحريفة والمواد الدهنية

ا . ر . س ـ القاهرة : مرض السل قد يصيب الانسان فى جميع الاعمار سواء أكان طفلا أم شابا أم كهلا أم شيخا متقدما فى السن ، فلا تصدق ما يقال لك بخلاف ذلك

د . ع . م ـ الاردن : يحسن بكم فحص الانف والزور والجيوب الانفية والصدغية ، لان الالتهابات التى قد تكون بهذه الاجزاء من أهم أسباب الصداع المزمن

ع . ص ـ سوريا : لكى تتخلص من عوامل الارق فى الليل ، يجب أولا أن تتخلص من جميع مشاغلك الفكرية ومتاعبك الذهنية ، قبل أن تأوى الى مخدعك ، ولا بأس من تعاطى حبة « ألونال » قبل النوم بنصف ساعة

أم علاء ـ بغداد : ان شعورك بأن هناك هواء ـ كما تقولين ـ يتمشى فى جسمك ويخرج من ثديك مع اللبن الى جوف ابنك ، أمر لا يتفق مع أية حالة طبية مرضية ولذلك يحسن بك استبعاد هذا الوهم . ننصح بمواصلة العلاج عند طبيبك الخاص ، وخاصة وقد تحسنت صحتك تحسنا ملموسا

ع . اليعقوبى ـ طنجة : اذا كانت الاشعة قد أظهرت اصابتك بقرحة فى المعدة ، وكنت تخشى العلاج الجراحى ، فاننا ننصح بأن تقصر غذاءك على الالبان والخضروات المسلوقة وتعاطى ملء ملعقة من مسحوق « كالبزما » فى قليل من الماء بعد الاكل بربع ساعة ، وتستعمل حقن « لاروستيدين » Larostidine فى العضل يوميا حتى تتم عشرين حقنة

ا . ع . غ ـ كفر الدوار : طالما أن تحليل البول أظهر سلامتك من البلهارسيا، فيحسن بك عمل فحص للمثانة بالمنظار لمعرفة سبب نزول قطرات الدم ، ومتى اتضح تشخيص الحالة اصبح العلاج ميسورا

رجاء ـ المنصورة : لعلاج جفاف بشرة اليدين والقدمين ننصح باستعمال دهان « لاكت أسيد Lact Acid P.H. 2» لليدين والقدمين مرتين يوميا مع استعمال حقن فيتامين ا ، حقنة فى العضل كل ثلاثة أيام

مصطفى معروف ـ الاسكندرية : ننصح لعلاج تأخر ظهور الشعر فى اللحية والشارب استعمال حقن « سترانديول » ٢٥ ملليجرام ، تؤخذ حقنة فى العضل مرتين اسبوعيا ، ويستمر العلاج ثلاثة أشهر متتالية

عبد الجواد ع ـ كلية الهندسة : هذه الحالة يجب فحصها عند اخصائى لمعرفة السبب واستثناء أمراض هامة مثل مرض الجذام أو بعض حالات مرض الزهرى أو الامراض العصبية

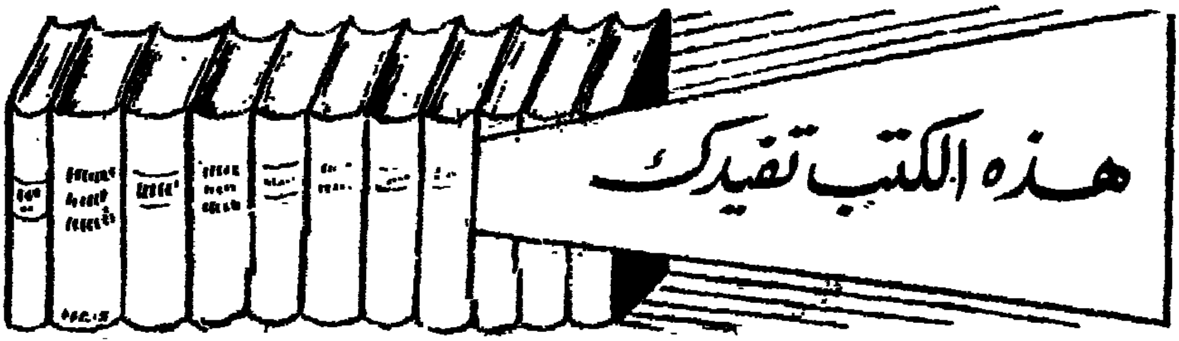
س . س . ا ـ بنغازى : نزول نقط من السائل المنوى أو الصديد مختلطا بالبول ، يغلب أن تكون نتيجة تضخم فى البروستاتا واحتقان فى الجزء الخلفى من مجرى البول . والعادة السرية ضارة فى هذه الحالة . ننصح بتدليك البرستاتا وعمل تقطير لمجرى البول الخلفى عند أحد الاخصائيين

موظف جامعى ـ وآخرون : عدم الانتصاب وسرعة الارتخاء عند القيام بالعملية الجنسية ، يفيد فى علاجه استعمال حقن « بريموتستون » شيرنج ٢٥ ملليجرام ، بمعدل حقنة فى العضل مرتين أسبوعيا لمدة ثلاثة اشهر . فاذا لم تحصل على الفائدة المرجوة ، وجب استشارة اخصائى فى الامراض النفسية

م . س . م ـ أربد : خروج السائل المنوى فى حالتك أمر طبيعى نتيجة امتلاء البروستاتا بالسائل المنوى والضغط عليها عند التبول أو التبرز . وقطرات البول المتأخرة قد تكون نتيجة تضخم قليل فى البروستاتا ، يفيد فى علاجها تدليكها عند اخصائى . والزواج علاج طبيعى لمثل تلك الحالات

م . ط . ن ـ القاهرة : يفيد فى علاج قشر الرأس استعمال غسول « تريكو فيللينا » تدلك به فروة الرأس مرتين يوميا ، ولحب الشباب استعمل غسول « ساكنل » سأسأة للوجه مرة كل ليلة . مع أخذ حقن « ميديبلكس » حقنة فى العضل سنتى كل ثانى يوم

و . ا . ب ـ بنى سويف : تورم الاصابع واحمرارها أثناء البرد نتيجة ضعف فى الدورة الدموية بالاطراف . ننصح بتعاطى حقن « كلسيوم اوستلين » حقنة ٢ سم فى العضل يوميا ، ودهان الاصابع بمحلول ٢ ٪ اكتيول فى مروخ كلامينا . كما يلزم استعمال شرابات وقفازات صوفية واستعمال الماء الدافىء فى الغسيل وعدم التعرض للبرد



وطنية شوقي

للدكتور احمد محمد الحوفى

دراسة أدبية تاريخية مقارنة ، قام بها الدكتور احمد محمد الحوفى الاستاذ المساعد بكلية دار العلوم ، متخيرا « وطنية شوقي » أمير الشعراء موضوعا لها ، متحدثا عن العوامل الفعالة في وطنيته ، ممهدا بنبذة تاريخية كاشفة لكل رأى من آرائه او دعوة من دعواته ، مع الموازنة بينه وبين شعراء العصر الحديث فى مصر وغيرها من البلاد العربية

وقد اخرج هذه الدراسة القيمة فى كتاب اشتمل على قرابة ٢٤٠ صفحة فوق المتوسطة ، تولت طبعه ونشره مكتبة نهضة مصر ، وثمنه ٣٠ قرشا

الاستعمار .. احلاف ودولارات

للاستاذ صبرى ابو المجد

هذا هو الكتاب الثالث من سلسلة الكتب الوطنية القيمة التى يخرجها الزميل الاديب الاستاذ صبرى ابو المجد ، أو « البحاثة القناص النهاز للفرص » كما وصفه الاستاذ الكبير فكرى أباظة فى المقدمة التى صدر بها هذا الكتاب وكشف فيها عن أهم الحقائق التى تدعو مصر وزميلاتها فى الرأى الى رفض الاحلاف ومقاومتها ومناهضتها

وهذا الكتاب كأخويه السابقين : « الحياد » و « الجلاء » جدير بأن يكون فى مقدمة الاسلحة التى يتسلح بها ابناء الشرق عامة ، ليعرفوا كيف يكافحون الاستعمار واحلافه ودولاراته ، وكيف يحققون بالانتصار عليه كل اهدافهم فى الحرية والديمقراطية والمساواة

السماع والقياس

للمرحوم العلامة احمد تيمور « باشا »

رسالة تجمع مانفرق فى ذخائر الكتب المخطوطة والمطبوعة من احكام السماع والقياس والشذوذ وما اليها من المباحث اللغوية النادرة ، كتبها المغفور له العلامة المحقق أحمد تيمور « باشا » . وتولت اخراجها « لجنة نشر المؤلفات التيمورية » ، فى كتاب قاربت صفحاته المائة عددا ، وصدر بمقدمة بقلم الاستاذ الشيخ محمد الطنطاوى

كيف تكون نفسك ؟

للاستاذ جمال الدين عبد الرازق

خلاصة الفكر الامريكي والاوربى ، يقدمها الاستاذ جمال الدين عبد الرازق المدرس بجامعة القاهرة فى أسلوب سهل جذاب مبين ، متوخيا ان يفيد منها أبناء اللغة العربية فى حياتهم العامة والخاصة ، وان يعتبروا بما ضربه من امثال واحاديث عن النجاح والفشل فى مختلف الاعمال . وقد تولت مكتبة الانجلو المصرية طبعها ونشرها فى كتاب ضم اكثر من ١٧٠ صفحة متوسطة

الحب المحرم

للسيدة وداد سكاكيني

قصة تحليلية طويلة ، كتبتها الاديبة السورية الكبيرة السيدة وداد سكاكيني منذ سنين ، جامعة فيها بين الحقيقة والخيال ، فى أسلوب مشوق جذاب ، فريد فى لونه ونسجه . وقد أخرجتها اخيرا فى مصر ، وتولت طبعها ونشرها دار الفكر العربى ، فى نحو ٢٠٠ صفحةمتوسطة ، تخللتها صور لاهم مشاهد القصة بريشة الاستاذ عبد المجيد وافى

الآلات التى تستخدمها كل يوم

وكيف تؤدى عملها ...؟

هذا كتاب قيم جديد فى نوعه ، يعلم قارئه كيف تؤدى عملها الآلات والاجهزة المختلفة التى يستخدمها فى حياته اليومية . وهو من تأليف : هيرمان شنايدر ، وقامت برسم صوره جان بنديك ، وتولى نقله الى اللغة العربية الاستاذ عبد الفتاح المنياوى ، وراجعه الاستاذ محمد عاطف البرقوقى . ونشرته دار المعارف بمصر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين

اكتشاف ميول الأطفال

هذا هو الكتاب السادس من سلسلة الدراسات السيكولوجية « كيف نفهم الاطفال » . من تأليف فردريك كودر ، وبلانش بولسون ، وترجمة الدكتور محمد خليفة بركات المدرس بمعهد التربية العالى للمعلمين بجامعة عين شمس . وقد اشرف على اخراجه وقدم له الدكتور عبد العزيز القوصى عميد المعهد . وطبع بمطبعة مصر فى نحو مائة صفحة وغلاف انيق

المسكرات ومضارها

للدكتور اسعد الحكيم

محاضرتان نفيستان للعلامة الدكتور اسعد الحكيم عضو المجمع العلمى العربى بدمشق ، عنى بنشرهما فى هذا الكتاب الاستاذ احمد ربيع المصرى ، رجاء الانتفاع بما فيهما من بحث قيم فى اضرار الخمر ومساوئها من النواحى الطبية والدينية والاجتماعية

رصيد البنك الكبير

كتبت هذه القصة « كاترين فوربز » ونقلها الى العربية الاستاذ احمد محمد عيسى ، وقامت بنشرها دار « روايات اليوم » فى بيروت بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، فى عدد ممتاز يشتمل على ١٨٠ صفحة متوسطة ، بغلاف مصور بالالوان ، وتولت توزيعها الشركة العربية بالقاهرة

نيسان

للاستاذ نقولا قربان

ديوان من الشعر المنثور للاستاذ نقولا قربان ، يحتوى على ١٢٠ صفحة متوسطة ، بها نحو ٧٠ قطعة ، طبع دار الكتاب العربى

ابناء العم توم

كتاب يضم ثلاث قصص عن كفاح زنوج امريكا بقلم الكاتب الزنجى « ريتشارد رايت » . عربها الاستاذ منير البعلبكى ، ونشرتها « دار العلم للملايين » ببيروت

الهلال

يونيه ١٩٥٥ AL HILAL — June 1955 ٥ قروش




هاهو الفيلم
الذى يحيى ذكريات
اجازاتكم ...!
فيلم
فرانيا
ferrania
pellicola fotografica
ROLL-FILM
ferrania
صنع خصيصاً ليلائم جو القطر المصرى
يباع لدى
سيني فوتو
٢١ شارع قصر النيل وفى جميع محلات التصوير المعروفة

الجزء ٦ — الهلال — المجلد ٦٣

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يونيه — شوال ١٣٧٤

بيانات

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما — فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا — فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا — فى شرق الاردن ٧٥ فلسا — فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا — فى سوريا ولبنان (بالطائرة بوساطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا — فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٤ دولارات — فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الإدارة . دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر التليفون ٢٠٦١٠٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

رسالة الهلال خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٢ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

صفحة

شعار الهلال التجديد والابتكار والسير إلى الأمام

حديث الهلال

١ يونيه



العمل مفتاح النجاح : اتجهت الانظار بعد نجاح مؤتمر باندونج الى المؤتمر الاسلامي الذى تعتزم جمهورية مصر دعوة الشعوب الاسلامية اليه فى « مكة » لأنها قبلة الاسلام وسرة العالم الاسلامي . وقد زار الامين العام لهذا المؤتمر القائمقام أنور السادات بعض الأمم الاسلامية فى الشرق تمهيدا لعقد هذا المؤتمر .. ولا ريب أن عهد الثورة له الفضل فى احياء هذه الفكرة التى تهدف الى جمع الكلمة ووحدة الجهود والتعاون بين هذه الشعوب . ولقد سبق أن كتب المرحوم الشيخ محمد عبده منذ ستين سنة مقالا فى العدد التاسع من مجلة العروة الوثقى دعا فيه الى تضامن الأمم الشرقية والتعاون بين المسلمين والعرب وتحقيق الوحدة ، والوقوف صفا واحدا أمام تيار الاستعمار الجارف ، وأبان أن نبى الأسلام نبى عربى ، وأن الاسلام دين عام يجمع العرب وغير العرب ، وأن العرب هم أول من نشروا الاسلام فى العالم ، فأصبح للمسلمين « السلطان الذى لا يغالب . وكان لأساطيلهم سلطة لا تبارى فى البحر الابيض والاحمر والمحيط الهندى » . وأشار الى أن تنازع الملوك والامراء وفسادهم وتهاونهم فى الماضى هو الذى هدم الوحدة واضاع الاندلس ، واطاح بالحضارة الاسلامية . وقال :

« أيا بقية الرجال ، ويا خلف الابطال ، ويا نسل الاقيال ، هل ولى بكم الزمان ، وهل مضى وقت التدارك ، وهل آن أوان اليأس ؟. لا .. لا .. معاذ الله .. ان الزمان يواتيكم بالفرص وهى لكم غنائم فلا تفرطوا .. ان البكاء لا يحيى الميت ، وان الأسف لا يرد الغائب ، وان الحزن لا يدفع المصيبة ، وان العمل مفتاح النجاح ، والاخلاص سلم الفلاح .. »

وكان على أثر هذه الصيحة ان تنبه بعض الأقطاب الى فكرة المؤتمر الاسلامى ، ودعا فى ذلك الحين الشيخ عبد الرحمن الكواكبى الى عقده فى « مكة » . ثم وفد على مصر العالم الروسى المسلم اسماعيل بك غصرنسكى سنة ١٩٠٨ ودعا الى عقد مؤتمر اسلامى عام تدعو اليه مصر . وقد كتب وقتئذ السيد مصطفى لطفى المنفلوطى يقول عن هذا العالم الروسى :

« سرني منظر ذلك الرجل العظيم ، والراعى الكريم ، وهو قادم الى مصر يجتاز التخوم ، ويتخطى البلدان ، ويطوى الغبراء طى الكواكب الخضراء : ويدعو الى الله تعالى دعوة النبوة الاولى . الا ان تلك عربية تدعو الاعجمية وهذه أعجميه تدعو العربية الفصحى ! »



لغتنا العربية فى المؤتمرات الدولية :

أرى لرجال الغرب عزا ومنعـــة
وكم عز أقوام بعز لغـــــات

رحم الله حافظ ابراهيم الذى قال هذا البيت ،

فلا ريب أن اللغة هى أهم مظهر للعزة والكرامة ، وهى احدى مقومات الشخصية ، وأقوى دعامة من دعائم القومية . ولذلك عنيت الدول الكبرى بالمحافظة على لغتها والعمل لنشرها بمختلف الوسائل. وقد اتخذتها منذ القدم سلاحا قويا لاستعمار الشعوب الضعيفة والسيادة عليها . وقد عانت اللغة العربية حربا شعواء من المستعمرين وأذنابهم للقضاء عليها ، وكنا نرى أرقاء النفوس والعقول يتشدقون بالالفاظ الاجنبية ، ويتباهون بجهلهم بلغتهم العربية ، حتى رأوا البلاد الاجنبية نفسها كانجلترا وأمريكا وألمانيا وغيرها تعنى بدراسة اللغة العربية ودراسة فلسفتها وعلومهـــا وفنونها . وقد ضاعفت امريكا بعد الحرب الاخيرة عنايتها بهذه الدراسات، وأخذت تنشر المؤلفات المختلفة عن اللغة العربية وحضارة العرب والاسلام

وليس اهتمام انجلترا بدراسة اللغة العربية فى جامعاتهـا ومعاهدها الكبرى حديث العهد ، بل انه يرجع الى القرن السابع عشر حين أنشـأ الاستاذ لود سنة ١٦٣٦ الكرسى اللودى لدراسة اللغة العربية وعلومهـا بجامعة اكسفورد . وكان هذا الاستاذ رئيسا لهذه الجامعة . وكان أول من أسند اليه هذا الكرسى الجديد العلامة ادوارد بوكك Edward Pocock وقد كان من أكبر المستشرقين فى عصره وأكثرهم فضلا فى تدريس اللغة العربية واذاعتها فى المعاهد البريطانية . وقد اهتمت جامعـــة كامبردج بدراسة العربية منذ القرن السابع عشر أيضا . وانشأت سنة ١٦٦٦ كرسيا لهذه اللغة عين فيه الاستاذ هويلك ، ثم الاستاذ ادمون كاستل وقد وضع هذا الاستاذ معجما فى سبع لغات ، وهى العربيـــة والعبرية والكلدانية والسريانية والفارسية والسامرية والحبشية . وقد أنفق كل أمواله فى هذه السبيل .. فليسمع أعضاء مجمع اللغة العربية

ولقد كان هذا المعجم فاتحة عصر جديد فى الدراسات الاسلامية والعربية والشرقية . وقد ألقى محاضرة عن مزايا اللغة العربية على سائر اللغات .. ولا نستطيع هنا أن نذكر كل ما صادفته اللغة العربية وآدابها وعلومها من عناية فى الأمم الأجنبية والاعتراف بفضلها ومزاياها . وحسبنا أن نذكر

رای المستشرق السويسرى « ويدمار » المنشورة صورته هنـا ؛ والذى صرح فى حديث له مع الاستاذ محمود تيمور ، فقال :

« اننى احببت اللغة العربية ، ووجدت فى دراستها جمالا لم أجده فى اية لغة أخرى . ولكم أن تفخروا وتزهوا يا أبناء العرب بهذه اللغة المجيدة ، فانها فى نظرى أحسن اللغات ، وانى لافضلها بلا استثناء على جميع اللغات »

هذه هى شهادة مستشرق سويسرى ، وهذه هى عناية الغرب باللغة العربية التى يتكلم بها خمسون مليون عربى عدا غيرهم من الاقطـــار الاخرى . أفلا يحق لهذه اللغة الكريمة أن تكون فى المؤتمرات الدوليـــة احـدى اللغـات الرسمية . لقد قرأنا ان هيئة اليونسكو قررت اللغـة العربية كلغة رسمية بين اللغات التى تستخدمها . وهذه خطوة حميدة فى سبيل العمل لما يجب أن يكون للعربية من شخصية دولية وعزة وكرامة !

امنا .. الشمس : نحن فى فصـــل الصيف ، موسم الحر ومهرجان الشمس التى تتجلى فيه على الأرض بأقوى مظهرها لقربها منا فى هـذا الفصل ، فنصطلى حرارتها وقد نهرب من أشعتها الحارة الى المصـايف الجبلية أو شواطىء البحار أو الريف الرطب .. ومع ذلك فالشمس أمنا الحنون .. أم الحياة والأحياء على الارض ، وأم الكواكب السيارة التى تدور حولها وتتبعها كما يتبع الاطفال الامهات .. ولا يعلم الا الله متى ولدت الشمس هذه الأبناء والبنات من الكواكب المختلفة الحجوم والاشكال ، والسرعة والبطء والبعد والقرب ، وأى قدرة عظيمة جذبتها اليهـــا وسيرتها معها فى نظام دقيق لا يختل ولا يضطرب فى هذا الفلك البديع الذى رفعه الله ونظمه وأخفى عن المخلوقات أسراره ، وحير الحكماء فى خلقه وابداعه ، حتى قال ابو العلاء المعرى :

يا ليت شعرى ، وهل ليت بنافعـة ... مـــاذا وراءك أو ما أنت يا فلك
كم خاض فى أمرك الاقوام واختلفوا ... قدما فما أوضحوا حقـا ولا تركوا
شمس تغيب ويقفو اثرها قمـــر ... ونور صبح يوافى بعــــده حلك
راموا سرائر للرحمن حجبهـــا ... مـــا نالهـــن نبى لا ولا ملك

وقد سميت الشمس فى العربية بهذا الاسم لشموسها وقوتها ، أو لانها تبدو فى وسط السماء ، والعرب تسمى واسطة التلاوة « شمسة » . وقد سماها شوقى « أخت يوشع » فى قوله :

قفى يا أخت يوشع خبرينا ... أحاديث القرون الغـــابرينا

ولو أنها وقفت كما قال شوقى أو أبطأت قليلا ، لكانت الطامة الكبرى .. ولكن يوشع احد الانبياء القدماء استطاع ـ كما يروى ـ أن يوقفها .. فقد قيل أنه كان يحارب الجبابرة يوم الجمعة حتى أقبل وقت الغروب ، ولم ينته من حربهم ، وخشى ان هو دخل فى المساء لا يستطيع مواصلة الحرب لأن دينه يحرم القيام بأى عمل يوم السبت ، فدعا الله أن يؤخر

غروب الشمس حتى ينتهى من حرب الجبابرة ، فاستجاب الله دعاءه ، وابطأت الشمس فى الغروب أو وقفت حتى أتم حربه ! .. والفرق بين يوشع الذى وقفت الشمس له ، وشوقى الذى لم تقف له الشمس حتى تحدثه ـ ان الاول نبى عليه السلام ، والثانى شاعر لا يجاب له كلام ! ..



هكذا خلقت : هذا عنوان القصة الطويلة الثانية التى الفها الدكتور محمد حسين هيكل ، وقد أصدر قصته الاولى « زينب » سنة ١٩١٤ فكانت فتحا جديدا فى القصة المصرية . وأول رائد فى فن القصص العربى الحديث . لان القصة بمعناها الجديد لم تصبح مجرد أسطورة للتسلية ، أو رواية لحوادث التاريخ كما هى ، أو مجموعة للطرائف والنوادر الادبية ، بل صارت فنا مستقلا يعتمد على فكرة ، ويهدف الى مثل أعلى ، ويعالج حياة الناس وأخلاقهم وعاداتهم . ولهذا كان لفن القصة الحديثة مكانته فى الاصلاح السياسى والاجتماعى

ورواية « هكذا خلقت » ترسم صورة من تطورنا الاجتماعى الذى تشهده مصر . وهى قصة امرأة تروى حياتها وتصور مشاعرها وعواطفها، وكيف تطورت هذه الحياة وسط غمرة من العيش وألوان من التقاليد القديمة والعادات الحديثة . وقد اختار المؤلف الكبير أن يجعل رواية القصة على لسان بطلتها المجهولة الاسم . وهى طريقة يعمد اليها الروائيون لتكون القصة اكثر واقعية ، واقرب الى نفس القارىء حين يستمع الى بطل الرواية او بطلتها تقص عليه احوالها وحوادثها . وقد كان لهذه البطلة أحوال غريبة ، وأحداث شاذة ، وكان لحبها طابع خاص ، ولحياتها الزوجية ظروف دقيقة ، ولقد ختمت حياتها بالحج الى بيت الله الحرام لتستغفر الله ، وتتوب اليه ، لانها كانت فى نظرها مذنبة

وقصة هذه السيدة تحوى ألوانا شتى من جوانب المجتمع المضيئة ، وزواياه المظلمة ، وتثير فى النفوس كثيرا من المشاعر المتباينة كلما رأينا صور الهناء والشقاء ، والسعادة والبؤس ، والأمل واليأس التى تقلبت فيها هذه السيدة التى قالت فى نهاية قصتها : « وانى لتهزنى الغبطة كلما عدت الى هذه الصور التى رسمتها من حياتى ، ورأيت هذه الحياة كاملة امامى . لا يحجبها عنى تعاقب الأزمنة ، ولا تغير الأمكنة التى مررت بها ، فانا ارى فيها الطفلة التى كنتها ، والصبية التى ترعرعت ، والشابة والزوجة والأم ، وأرى انسياب الأيام يندس فى هذا الشباب رويدا رويدا فيجعله كهولة تتخطى فى هون الى ما بعدها . وانى لابتسم لهذه الاطوار جميعا ، وأبتسم لآلام حزت يوما فى نفسى ، ثم مر الزمن بيده المحسنة على هذه الآلام ، فأصبحت اليوم موضع عطفى ومدعاة تقديرى وغبطتى »



المسلمون والمؤتمر الإسلامي

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

أمام الاسلام اليوم مطلبان ضروريان لا يحتملان التسويف والتهاون . وهما « حماية الذات » أمام المطامع الاجنبية ؛ والتعاون على تحصيل وسائل التقدم والارتقاء

وربما كان المطلب الثاني فرعا من المطلب الأول ، لان الامة التي تهمل وسائل التقدم والارتقاء في العصر الحاضر تحتاج الى حماية ذاتها ولا تجد وسيلة الحماية

اما المطامع الاجنبيه التي تواجه الشعوب الاسلامية فهي درجات في القوة وفي الخطر

فمنها ماهو مقصور على السيادة السياسية ومايتصل بها من السيطرة على موارد البلاد ومرافقها الزراعية والصناعية والتجارية ، وسائر هذه المرافق الاقتصادية على الاجمال

ومنها مايتجاوز السيادة السياسية وتوابعها الى السيطرة على العقائد والاخلاق والعادات والنظم الاجتماعية وهو شر ضروب الاستعمار كافة

ومنها ما يصيب جالية او جاليات منتقلة الى بلاد أخرى ، ولا تتعرض له الامة برمتها في داخل بلادها

وكل هذه الاخطار تحتاج الى التعاون بين الامم الاسلامية ، وقد يكون التعاون فيها لازما مع شعوب غير اسلامية ولكنها معرضة لمطامع الدول واقعة في طريق المستعمرين السياسيين وغير السياسيين

والامم الاسلامية فيها « شبه حصانة » أمام السيطرة الاجنبية بانواعها ، سواء منها ماكان مقصورا

على السيادة السياسية أو ما كان عاما شاملا للعقائد والاخلاق والعادات والنظم الاجتماعية

كتب جون جنتر John Gunther كتابا عن « داخل افريقية » على مثال كتبه عن داخل أوربة وداخل آسيا وداخل امريكا اللاتينية وداخل الولايات المتحدة ، وتكلم عن افريقية الاستوائية التابعة لفرنسا فقال ان شعوبها لا تطلب الآن على الاقل أن تنفصل من فرنسا بل لعلها تتطلب زيادة الاتصال بها لانها معدودة من الفرنسيين ولها حقوق انتخابية تخولها ان ترسل المندوبين عنها الى برلمان باريس ، ثم قال : ان هذه الشعوب تخالف الشعوب الافريقية في الشمال لان هذه تطلب الانفصال ولا ترضى بالاندماج في بنية الشعب الفرنسي ، ولا بالسياسة التي سماها تدريب الافريقيين على أن « يصبحوا فرنسيين ! »

ما الفارق بين الشعوب الاستوائية والشعوب الافريقية التي تقيم على شواطىء البحر الابيض المتوسط او على مقربة منها ؟

الفارق هو الحضارة الاسلامية العريقة ... فهذه الحضارة قد حفظت لكل أمة تحضرت بها « كيانا » قويا لا يسهل هضمه وادماجه في كيان آخر أجنبي عنه ، وهذا الكيان القوى هو الذي وقف في وجه الاستعمار حيث كان واستفاد منه المسلمون وغير المسلمين ، لان الاستعمار خطر على الامم الشرقية جميعا من كل نحلة وبغير فارق بين الاديان والاجناس

وهذه المقاومة القوية هي التي يسميها المستعمرون جمودا من المسلمين في وجه التقدم والارتقاء ، وليست هي في الواقع جمودا من هذا القبيل ، ولكنها محافظة على « الكيان القومي » يحميه أن يقع فريسة سهلة بين براثن المستعمرين ، ويستفيد منه ضحايا الاستعمار في مختلف الاقوام والاديان

ولكن الاستعمار السياسي على خطره لا يصيب الامم في مقاتلها كما يصيبها الاستعمار الذي يشمل العقائد والاخلاق والعادات والنظم الاجتماعية ، فان هذا الاستعمار يصيب الامة في كيانها الصميم ولا يبقى لها بعد ذلك « شخصية » تذود بها خطرا من الاخطار يهددها في حاضرها أو مستقبلها

☐

والامم الاسلامية أشد الامم تعرضا لعداوة هذا الاستعمار الذي يعادي جميع الاديان في الواقع ولكنه يعادي الدين الاسلامي بصفة خاصة لانه نظام اجتماعي وآداب معيشية في وقت واحد ، وله مبادىء فكرية كالمبادىء التي يسمونها في العصر الحاضر بالايديولوجي Ideology تقوم عليها الآداب والعلاقات كما تقوم عليها عقائد الدين ووجهات النظر الى أصول الحياة

لهذا كانت كراهة الاستعمار الشيوعى للامم الاسلامية كراهة مضاعفة ، لانه يجد فيها عقبات فى وجه السيادة الأجنبية وعقبات اخرى فى وجه العقائد والآداب التى يفرضها عليها بمخالفة للدين ، ويحاول أن يلغى مبادئها الفكرية والخلقية بمبادىء اخرى تناقضها وتهدمها ولا تبقى بقية منها صالحة لمقاومة أو متشبثة بكيان

وهناك ضروب من الاضطهاد يلقاها المسلمون جاليات متفرقة فى البلاد الاخرى ، كالجالية الاسيوية الاسلامية التى يزيد عددها على سبعين الفا فى أفريقية الجنوبية ، وتحرم حقوق الانتخاب باسم الفوارق العنصرية التى لا تلاحظ فى معاملة اليهود ، وهم أصل الفوارق العنصرية التى ابتدعت من اجلها كلمة Anti-Semitism « عداوة الساميين »

▭

وصف روبرت جون هذه الجالية فى كتابه « خلال أفريقية مالان » يعنى «مالان» رئيس الوزراء السابق ، فقال انهم على فقرهم غاية فى الامانة وانه زار مسجدا من مساجدهم فسقطت منه ورقة وهو يلبس حذاءه ، ومضى فى طريقه مسافة غير قصيرة ، واذا ببنت صغيرة تعدو وراءه لتعيد اليه الورقة التى لم يلتفت اليها

وعلى هذا الفارق فى الاخلاق تحسب على القوم فوارق اللون أو العقيدة ولا يسمح لهم بحق واحد من الحقوق السياسية التى يشاركون بها بعض المشاركة فى حكومة البلاد ، وربما كان آباؤهم فيها قبل ان يعرفها أحد من البوير اجداد « مالان »

فالعالم الاسلامى فى العصر الحاضر أمام أخطار مشتركة تتطلب منه أن يشترك فى مقاومتها واتخاذ الحيطة منها ، وهذه الاخطار هى :

« أولا » خطر الاستعمار الذى يهدد كيان الامة فى سيادتها وعقيدتها واخلاقها وآدابها

و « ثانيا » خطر الاستعمار الذى يهدد سيادة الامة السياسية ويسيطر من ثم على مواردها ومرافقها

و « ثالثا » خطر الاستعمار الذى ليس له سيادة فعلية على البلاد ولكنه يرمى الى توجيه سياستها بالوسائل الاقتصادية او وسائل النفوذ الدولى على اختلافها

و «رابعا» خطر التفرقة العنصرية بين الجاليات الاسلامية وغيرها من الجاليات فى البلاد الاخرى

واشتراك الامم الاسلامية فى هذه الاخطار يوجب عليها الاشتراك والتعاون فى دراستها والاتفاق على الوسائل المستطاعة لاجتنابها والتغلب عليها

▭

ولهذا يجىء المؤتمر الاسلامى فى

اوانه ، وربما صح أن يقال ان المؤتمر الاسلامى يتجدد الآن فى الوقت الملائم . لان الاسلام قد فرض على المسلمين فى موسم الحج مؤتمرا عاما تشترك فيه جميع الامم ، وقد أفاد هذا المؤتمر فوائده التى لا تنكر . ولكنه لم يأت بجميع فوائده فى بعض العصور لان السيطرة « المستبدة » كانت تصيب الامم الاسلامية أحيانا من سادتها المسلمين ، وكان الامام الاسلامى « عبد الرحمن الكواكبى » يتخيل هذا المؤتمر تخيلا فى موسم الحج لان تحقيقه فى الواقع لم يكن من المستطاع . وليس كتابه « أم القرى » الا مؤتمرا من هذا القبيل

ثم سعى المسلم الروسى الكبير « اسماعيل غصرنسكى » فى عقد المؤتمر الاسلامى العام عند أوائل هذا القرن . وساعده السادة العثمانيون لانه يحارب الدولة الروسية ، ولم يتنكر له المستعمرون الانجليز لان محاربة النفوذ الروسى فى آسيا توافق سياستهم ، ولبثت الفكرة منسية أو مهملة حتى جددتها قضية فلسطين فاجتمع المؤتمر الاسلامى للدفاع عن فلسطين عدة مرات . .

أما المؤتمر الاسلامى القادم فشأنه غير شئون المؤتمرات السابقة ، اذ هو المؤتمر العام الاول الذى تشترك فيه الامم الاسلامية بمحض اختيارها بعد استقلال الكثير منها وثبوت المكانة السياسية لها فى محيط السياسة العالمية على اتساعها ، ومهمته فى مكافحة الاستعمار بأنواعه لاتقل عن مهمته فى مكافحة الضعف والجمود والاخذ بوسائل التقدم والارتقاء ، فليس فى العصر الحاضر من يحمى نفسه وهو متخلف فى ميدان المعرفة والقوة

★

انما بعثت معلما . . .

يذكر لأمير الشعراء « شوقى » بيته المشهور فى تكريم المعلمين :

قم للمعلم وفه التبجيلا   كاد المعلم أن يكون رسولا

لم يكن « شوقى » فى تلمسه العلاقة بين المعلم والرسول شاعرا يتخيل ويحلم ، وانما كان ينظر الى قول خاتم الرسل صلوات الله عليه

اخرج الترمذى أن رسول الله مر بمجلس قوم يدعون الله ، ويرغبون اليه ، ومر بقوم آخرين يتعلمون الفقه . فقال : « كلا المجلسين على خير ، وأحدهما أفضل من صاحبه . اما هؤلاء فيدعون الله عز وجل ، ان شاء أعطاهم ، وان شاء منعهم . وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل ، فهم أفضل . وانما بعثت معلما »

واتخذ الرسول مجلسه بين المعلمين ، دون المتعبدين

رجال للبيع أو الإيجار!

بقلم الدكتور أحمد زكى

جلست الام الى ابنها الصبى ، وهى تكفكف الدمع ..

قالت الام : « رحم الله أباك يابنى ورحمنى . رحم الله أباك ميتا ، ورحمنى حية . قضى أبوك حياة انفقها فى البذل للناس ، بذل مال وبذل جهد . وصب فى جهده لهم عرقا كثيرا . فلما انقلبت الايام ، وآن للباذل أن يسترد بعد ما بذل لم يرده عليه أحد . ولم يبال ابوك رحمة الله عليه ، ان لم يرده عليه أحد . كان غاية فى السماحة وانكار النفس .. وهو بانكار نفسه ، أنكرنا لاننا بعضه . والاجيال يابنى لابد أن تتوزع عليها الفضائل بالسوية . وأبوك بالغ فى السماح حتى افتقر وأفقر . فهذا جيل سبق ، وأنت جيل يلحق . فيجب أن تبالغ فى نقيض ما بالغ فيه أبوك ، حتى يعود المختل الى صلاحه ، وتتعادل كفتا الميزان بين الجيلين ، فتشيل الكفة التى كانت هبطت ، وتهبط التى كانت شالت »

قال الصبى : « ماذا تريدين أن أكون يا أماه ؟ »

قالت الام الحنون : « أريدك ان تنظر الى الحياة غير نظرة أبيك . اريدك أن تنظر الى الحياة على أنها بيع وشراء ، تبيع للناس ، وتشترى من الناس . وتبيع وتشترى فى سوق حاضرة ، ذات دفع حاضر . فان كان لابد من أجل ، فللاجل القصير . لاتحتسب شيئا عند أحد لاجل طويل فالناس تتنكر للآجال الطويلة »

وشب الصبى تلاحقه نصيحة امه هذه الغالية ، رنت فى أذنه صبيا ، ورنت فى أذنه شابا ، فرجلا كهلا

وما كان أصدق أمه عنده ، وما كان أصدقه لامه

نشأ يخطط لحياته ، فى صغائر الاشياء وغير صغائرها ، تخطيط تاجر فى السوق . وكانت سوقه سوق أعمال . وأخذ يتدرج فيها من درج الى درج حتى بلغ فيها علوا كبيرا

وتسأل : « أى أعمال ؟ »

وأقول : « اى عمل مادر عليه ربحا »

المال عنده كان كالماء ، لابد ان يجرى ، والا يأسن كما يأسن الماء الراكد

وتتغير رائحته . لهذا لم يكن يهمه اين يجرى ، ماجرى . وهو يفضل المجرى النظيف على غير النظيف ، فان لم يسعفه المجرى النظيف جرى فى غير النظيف . ان المال لابد ان يجرى . كان يقول أن المال شيء حى ، لابد ان يتحرك ، وكان يقول أن الحيوانات منها النظيف ، كالقطط والطير ، ومنها القذر ، كالخنزير . والخنزير لم يمنعه قذر من ان يحيا ومن ان ينمو ويربو . وكذلك المال لابد أن يحيا ، وأن يربو ، كالقط ان امكن ، فاذا امتنع هذا فكالخنزير وكان يعتذر عن ذلك ، عند من يلوم بأنه فيما هو فيه انما يتبع سنة الطبيعة ، التى هى من سنة الله

والمال عنده لم يكن يحتاج الى حركة ، فحياة ، فحسب ، ولكنه بحاجة كذلك الى القوة ، ليعيش ، ولينمو ويربو . ويعود الى تشبيهه بالحيوان ، فيقول أنه لابد للحياة من مخلب ، ولابد لها من ناب ، والحيوان عنده انيس ضعيف ذليل يطلب اللقمة استجداء ، أو وحشى قوى عزيز ، له سطوة ، وبقلوب الناس منه خشية . وكذلك المال عنده ، لايرضى له الذلة ، بل يطلب له الجاه قدرة واغتصابا

والمال عنده متحرر من كل شيء متحرر من دين ومن وطن ، فهو ينتظم الامم جميعا ، على اختلاف نحل واختلاف الوان . وهو لايأنس الى القيد أبدا ، ولو كان من ذهب . والقوانين تقيده ، فيرضى . ولكنه يتحين الفرص ان تلين بالقيد ، فيحطمه تحطيما . ومابه كره للقوانين فهو يعلم ان بدونها لا تستقيم للمال ولا للاعمال ، حال . ولكن به كراهة للمال ، والاعمال ، ان يقيدهما شيء

والمال حق لكاسبه ، وهو جزاء وفاق للذى عند كاسبه وصاحبه من ذكاء وحذق وحيلة . والله قسم بين خلقه الذكاء والغباء ، ولو شاء الله لجعل خلقه أمة واحدة . ولكنه ما هكذا شاء . فليرض الخلق بقسمة الله . ولكنه ، مع هذا ، لا يأبى أن يفيض بالقليل من فيضه ، لا شكرا لله على ما اختصه به من ذكاء ، ولكن خشية ان تثور الكثرة الفقيرة البائسة على القلة الثرية الناعمة ، فيضيع المال ، وهو يسمى ما يجود به فى ذلك ضريبة الامن والسلام

□

ونشأ صاحبنا يصادق الناس بالقدر الذى يكونون له عونا على ماهو فيه . والرجال عنده ، كالبضائع ، تروج وتكسد . فهو يشترى النافقين فى الاسواق من الرجال . ما ظلت سوقهم نافقة . فان هى كسدت ، فما اسرع ما يبيع ، وهو يرى أن الرابطة ، من صداقة ، أو من حب تقيد الرجل وصاحبه . من أجل هذا هو دائما قائم يقطع من صلاته بالناس بمقدار ما يربط منها ، فما رابطة عنده بدائمة ، وما يجب أن تكون

وهو سخى ، والحق يقال ، فى شراء الناس ، وشراء الصداقات . وكذلك هو سخى ايضا عندما يبيع وتقول له : « ولكن هذا يكسبك سوء السمعة ، وسوء السمعة يضر بالمال » فيأتيك جوابه سريعا : « ولكن الناس تنسى ، ونسيان الناس ثروة يجب

ان تستغل . وما ضر الرجل . وما ضر حتي الصديق ، ان يشتري بثمن طيب . وما ضره من بعد ذلك ان يباع بثمن بخس دراهم معدودة ، لا يتكلف هو فى دفعها شيئا . وما ضرنى انا ، وما ضر الناس ، ما اصنع وما ضر مالى ، وما ضر اعمالى ، مادام يوجد فى الناس دائما رجال واصدقاء ، على استعداد دائما ليكونوا هذه البضاعة النافقة التى ادفع فى شرائها ذلك الثمن العالى »

وتمر السنون ، والعشرات من السنين ، فاذا صاحبنا أثرى رجل فى المجتمع ، والمع رجل

وكان حقيقا ، بما خطط لنفسه فى الحياة ، ان يكون أثرى رجل . وكان حقيقا ، بالذى جمع من المال ، ان يكون ألمع رجل . وهل فى المعادن ألمع من ذهب ، وهل فى الاحجار الكريمة وغير الكريمة ، اكثر اشراقا من ماس

ويموت هذا الصبى الذى صار من بعد ذلك رجلا ، هذا حاله ، وهذا مآله . ولكل أجل كتاب . وتجلس المرأة التى مات زوجها ، على هذا الغنى والثراء ، تجلس الى جانب ابنها الصبى ، وهى تكفكف الدمع ، كما كفكفت دمعها أم مثلها سبقت

قالت الام : « رحم الله أباك يابنى ورحمنى . رحم الله أباك ميتا ، ورحمنى حية . قضى أبوك حياة أنفقها فى جمع المال . وطلب لماله حرية لم تكن لاحد فى الوجود ، ولا لشىء فى الوجود . وعشنا على ماله الكثير حياة رخية راغدة ناعمة طويلة ، فما كان أبوك علينا ببخيل . ولكنها حياة كانت كالطعام الذى لا ملح فيه ومن اجل هذا ضاقت معدتى به هضما . وقد خلف لنا الكثير من بعده ولكنه كثير لابركة فيه ؛ لانه اكتسب فى غير رحمة ، وطلق كاسبه فى كسبه كل عاطفة ، فأحس كأن به لعنة ومن اكبر لعناته انى أخشى ان لا تحركك كثرته الى عمل . ان جدك بالغ فى السماح للناس حتى أفقر أهله . وأبوك بالغ فى القسوة على الناس فأغنى أهله . وأبوك جيل مضى ، وانت جيل يأتى . فيجب أن تبالغ فى نقيض ما بالغ فيه ابوك ، حتى يعود المختل الى صلاحه ، وتتعادل كفتا الميزان بين الجيلين »

قال الصبى : « ماذا تريدين ان اكون يا أماه ؟ »

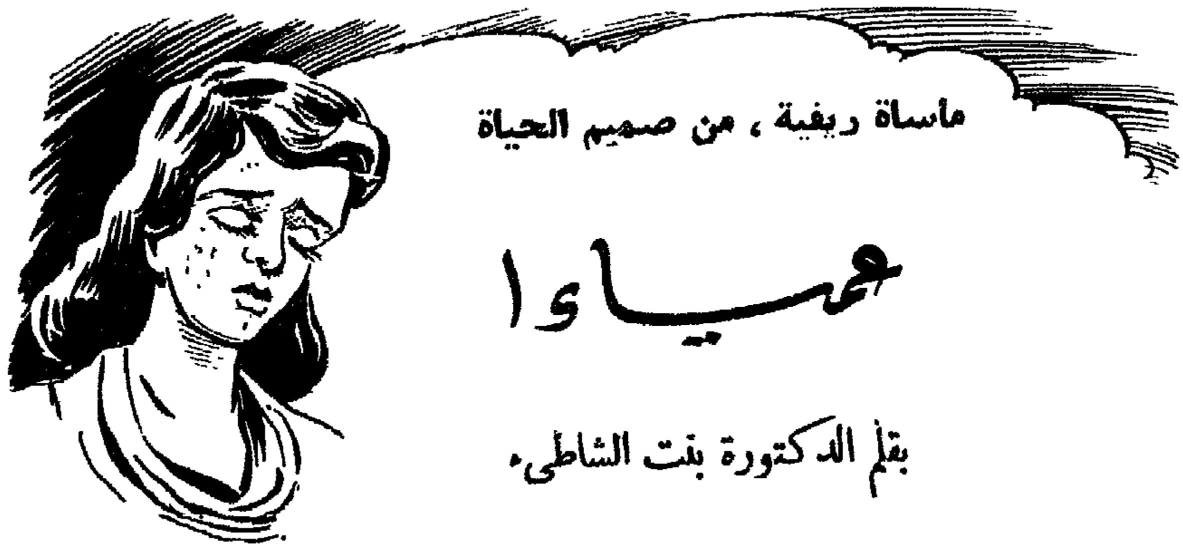
قالت الام الحنون : « ننزل ، من بعد موت أبيك ، رحمه الله ، عما كان وجب أن ينزل عنه فى حياته »

قال الصبى : « ويبقى من بعد ذلك فضل ؟ »

قالت الام الحنون : « يبقى فضل من بعد ذلك كثير ، يزيد فيه أن بركة الله سوف تحل فيه »

فقام الصبى لتوه يقبل أمه وضمته أمه . وبضمه أحست أنها انما تضم جيلا خيرا من جيل مضى

وما جيل يمضى بشر من جيل يجىء . وما جيل يمضى بخير من جيل يجىء . فالخير والشر موزعان بالسوية على الازمان ، وانما هى فرص للحياة ، تتأتى ثم تمتنع ، وتمتنع ثم تتأتى . ذلك بأن الله يولج الليل فى النهار ، ويولج النهار فى الليل ، وان الله سميع بصير



مأساة ريفية ، من صميم الحياة

عمياء

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

لا ادرى لماذا تذكرتها وحدها — دون رفيقات الصبا جميعا — وانا احث خطاى عبر الحقول فى طريقى الى دارنا !

وتمثلتها تنطلق فى هذه الربوع ، صبية حسناء ، مزهوة بلونها الاشقر الذى انفردت به عن كل بنات القرية ، كأن لم تلفحها شمس الوادى ، ولا شربت من نيله الخمرى ولا اكلت من قمحه الذهبى

وكان بياض بشرتها كافيا وحده لان يتوجها ملكة للجمال فى المنطقة وطالما وقفنا نحدق فيها مبهورات ، ونعجب لماذا آثرتها السماء دوننا بهذه البشرة البيضاء كاللبن ، وان حاولنا فى الوقت نفسه ان نتطاول عليها ونغض من حسنها بما أضفنا اليه من غباء وثقل دم ! لكن شيئا من هذا لم يحد من غرورها وزهوها بل ظلت تسرف فى عرض حسنها اللافت ، فتسبل قصة من شعرها الناعم على جبينها الوضاء ، وتتأنق فى صقل بشرتها بصابون عطرى ، على نحو لم تألفه بنات الريف : ولا كن بحيث يجرؤن على مثله او اقل منه ، والقرية كلها عيون راصدة

اما لماذا تركت القرية « حسنة » على هواها ، فلانها يتيمة قامت على تربيتها ام تشتغل « مولدة » وهى حرفة تأذن لها ان تدخل فى كل دار وان تخرج فى اى ساعة من ساعات الليل او النهار ، دون ان تسأل : لم ؟ والى أين ؟ ومن ثم اضطرت القرية الى التسليم بحق للفتاة فى قدر من التحرر والانطلاق ، تأباه على غيرها من عذارى الريف

واعتادت امها ان تصحبها معها الى اكثر الدور التى تدعى اليها فى الاطراف البعيدة من المنطقة ، على حدود المدينة ، فتعود الصبية فى كل مرة ، وملء جعبتها احاديث شائقة عن النساء ، وملء يديها هدايا جذابة ، تبهر عيوننا التى لم تشهد مثلها من قبل . وكان من

بين ما جاءت به : مشط مرصع بفصوص الماس على هيئة تاج ، واصناف من الصابون المعطر ، والوان من المخرمات وقطع الزينة لحلية الثياب

وطالما ضاق « الشيخ مرسى » : فقيه الكتاب « بمظهرها البراق وتأنقها المسرف ، والح عليها بعصاه كي تكف عما سماه «تزينا فاضحا» حتى انتهى الامر بطردها من الكتاب ، وحرمانها من التعليم ، وهو حرمان لم يبد على « حسنة » انها اكترثت به ، بل لعلها رأت فيه راحة من اجهاد الدرس ، ونجاة من الزجر والتأنيب ، وتوفيرالوقتها الذى كانت تضيعه فيما يشق عليها من حفظ القرآن وتسميعه ،وهكذا تحررت من القيد الوحيد الذى كان يغلها ، وانصرفت الي العناية بحسنها وزينتها ، غير ملقية بالا الى لعنة « الشيخ الفقيه » ولا خائفة مما أنذرها به من خسران وضياع ، بعد ان ضيعت الفرصة الذهبية لحفظ كتاب الله جل فى علاه

ومن تلك اللحظة تجنبناها ، اذ كان يخيل الينا ان اللعنة سوف تحيق كذلك بمن يقترب منها ، وان النور الذى يملأ صدورنا الحافظة لآيات القرآن ، سوف ينطفىء اذا دنونا من تلك التى نبذت الكتاب الكريم ظهريا ، واستبدلت به بضاعة دنيوية خاسرة !

وحاولت الفتاة اول الامر ان تواجه موقفنا منها فى شىء من التحدى والعناد ، وان تسخر بمخاوفنا التى القاها فى روعنا شيخ مخرف فى السبعين من عمره ، قروى ساذج ، امضى حياته بين الكتاب والمسجد سجين الاوهام

لكن شجاعتها خانتها بعد اذ رأت اصرارنا على تجنبها ،فتسللت ذات مساء من القرية ثم لم تعد ..

وقال بعض الذين لمحوها عندئذ : انها كانت دامعة العينين مرتجفة الاوصال

□

تلك هى الفتاة التى ذكرتها وحدها فى ذلك المساء الساجى ، وانا ادلف الى بيتنا القائم فى اقصى الشمال

والتفت الى اختى التى تقيم فى القرية فسألتها :

ــ ما فعلت الايام بحسنة ؟

فعجبت لسؤالى ، وقالت :

ــ ما الذى ذكرك بها الآن ؟

اجبت بعد تأمل قليل :

ــ فى الحق لا ادرى ! لعل الذى ذكرنى بها انى اجتاز الآن الطريق الذى مرت به فى مثل هذه الساعة هاربة منا ، او لعلنى ذكرتها حين لمحت مئذنة المسجد من بعيد ، فتمثلت « الشيخ مرسى » وهو يلح فى اضطهادها ويلاحقها باللعنة ، أو لعلى ذكرتها بهذا الغدير الذى كانت تضحك علينا ونحن نغسل بمائه العكر وجوهنا وايدينا وارجلنا حين كانت هى لا ترضى بغير الماء

الصافى والصابون الغالى ، او لعل ، ولعل ... فهلا حدثتنى عما فعلت بها الايام ؟

فصمتت اختى برهة ، ثم قالت وعيناها الى السماء :

ـ مسكينة ! لقد وهمت ان ابتعادها عن القرية ينجيها من اللعنة التى حاقت بها ، ولم تدر ان القدر يتربص بها فى كل خطوة ، وان السماء تترصدها انى توجهت ، وان اللعنة تتبعها حيثما اقامت : فى القرية او المدينة ، فى السهل او الجبل ، فى الكهف او الغاب

فعقبت قائلة :

ـ حق ما تذكرين ، لكنك لم تجيبى بعد عن سؤالى

فكان ردها :

ـ ذاك حديث يطول ، واوثر ان تسمعيه منها حين ترينها بعينيك ، فهى مقيمة هنا منذ عامين لا تبرح مكانها !

فأجفلت على الرغم منى

اراها ؟ واسمع حديثها ؟

لقد خيل الى اننى ارجع خمسة وعشرين عاما الى وراء ، فاذا بى الفتاة الريفية الساذجة التى كنتها، تشفق من مجرد الاقتراب من « حسنة » وتخشى ان ينطفىء نور القرآن فى صدرها ، اذا ما جرؤت على ان تتحدث اليها

وادركت اختى ما يساورنى فبادرتنى بقولها :

ـ لا بأس عليك من رؤيتها . فقد كفرت عن خطئها ، وارتدت الى حظيرة الرحمن !

□

واصررت على ان اراها فى امسيتنا تلك ، فانحرفت بى شقيقتى عن الطريق الموصلة الى دارنا ، واتجهت شرقا تسلك دروبا ضيقة ملتوية ، حتى بلغت ضريح «سيدى الاربعين» من اقصر الطرق

ودخلنا ، فاستقبلتنا هناك امراة زرية المظهر ، خشنة الثياب ، لم البث ان ادركت انها عمياء !

وهمست اختى :

ـ هذه هى !

قلت على الفور :

ـ كلا ، فما فيها من « حسنة » اى ملمح ، ولا بينهما اى شبه !

وعدت احدق فى المسكينة : اهذه الممسوخة الشوهاء ، كانت يوما ما ملكة الجمال فى ريفنا ؟! اين شعرها الذهبى الذى طالما ضمخته بالعطر وسبسبته على جبينها الزاهى ؟ واين بشرتها الناصعة التى طالما ازدهت بها وباهت ؟ بل اين اناقتها المسرفة ، ودلالها المفرط ، وحسنها اللافت ؟

لا اثر ، اى اثر !

ولم املك ان صحت :

ـ كلا ! ليست هذه « حسنة » بحال ..

وبلغ صوتى مسمعها ، ولشد ما دهشت حين رايت وجهها المعبر يشرق بابتسامة راضية ، ثم اذا بها تمد يدها الخشنة تتلمس يدى ، فى حركة ضريرة عمياء

وقالت فى صوت هادىء النبرات:

ـ الحمد لله ! الآن اطمأن قلبى اذ انكرتنى رفيقة الصبا ولم تلمح فى كيانى اثرا من تلك التى كنتها ! ذلك هو ما كنت ابغى ، بل ذلك هو ما سعيت اليه جهدى منذ الهمنى الله انه لن يغفر لى ذنبى حتى امسخ مخلوقة اخرى ينكرها اهلها واصحابها ، ويعييهم ان يجدوا فيها بعد طول التأمل ، اثرا من تلك الحسناء المفتونة التى جنى عليها حسنها

وفجأة الفيتها تخر لله ساجدة ، حتى اذا اتمت صلاتها عادت الى تقول :

ـ عبثا حاولت أن أفر من اللعنة ! كان صوت الشيخ مرسى يلاحقنى فى عناد واصرار ، وكلما جاهدت فى الافلات منه ازداد رهبة وعمقا ، وبخاصة حين يجن الليل واخلو الى نفسى فى الظلام

حتى خفت على نفسى الجنون فقررت ان اهرب منها ، وحرصت على الا اخلو بها مهما يكلفنى الفرار كما صممت على الا اقيم فى الظلام لحظة واحدة ، كيلا اتيح للشبح المطارد ان ينفرد بى وسط تهاويل الظلمة

وهكذا عشت فى ملاهى الليل الصاخبة ، اشتغل راقصة من مغرب الشمس الى مطلع الفجر ، ثم ارتمى على فراشى منهوكة الجسد عشواء البصر ، حيث تتسلمنى الاحلام الرهيبة والرؤى المفزعة

ولم يبق امامى الا ان افر من النوم !

ولحنى رجل من رواد المرقص ، وانا اقف فى آخر الليل ، حائرة ضائعة ، فدعانى الى مسكنه ، وتبعته معطلة الحواس مشلولة الارادة ، لا افكر الا فى شىء هو ان افر من الوحدة ، والظلام ، والنوم !

لكنى لم اكد ادنو من بيت الرجل حتى لمحت شبح الشيخ مرسى يقف بالباب ، فأفلت مذعورة ، ورحت اجرى فى الطرقات هائمة ضالة شريدة

وساقتنى قدماى ، على غير ارادة منى ، الى المرقص ثانية ، فاذا بى افاجأ بزميلة لى ، تسألنى كيف جرؤت على ان اسرق صاحبها ، وقبل ان اجيب ، قذفت وجهى بماء النار

وهتف بى هاتف وانا ارتمى على الارض واتلوى صارخة متخبطة :

هو ذاك الظلام الابدى يا عمياء ، فأين المفر ؟

كلا ، لا مفر !

وفى المستشفى رقدت شهرين ، وحيدة ، منبوذة ، معصوبة العينين !

وكنت موقنة ان الشبح المطارد لن يكف عنى الا اذا انتحـــرت او جننت !

لكنى ، لشدةدهشتى ،احسست شعاعا من النور يومض خلال الظلمات المحيطـــة بى ، وميزت فى صوت الهاتف نبرة رفق ورحمة

هنالك القى فى روعى ان باب الله لن يوصد أمامى ، اذا تخلصت من كل ملامحى الاولى ، ووقفت أمام الباب الطاهر ذليلة تائبة

وخرجت من المســتشفى وقد اعتزمت امرا :

نزعت عنى ثيـــاب المدينــة ، وارتديت هــــذا الثوب الخشن الرخيص

والتمست من قادنى الى هــــذا الضريح ، حافية القدمين ، مشوهة الوجه ، زرية الهيئة

وحسبت ان لن يعرفنى احد ، لكن الشيخ مرسى سعى الى هنـــا غداة جئت ، فتلا فى اذنى قوله تعالى :

« قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم ، لا تقنطوا من رحمة الله ، ان الله يغفر الذنوب جميعا ، انه هو الغفور الرحيم »

ثم دعا لى ، وخرج الى اهــــل القرية يأمرهم ان يترفقوا بالعمياء التائبة ، التى اعتصمت ببيت الله ، فما عاد لاحد عليها من سبيل ! »

□

وجرؤت على ان أسألها :

ــ أفما يعاودك حنين الى النور ؟

فهتفت بكل جوارحها :

ــ كلا ، فما كان الا الضوء الخاسر يعمى القلوب والابصار ، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

ولما ودعتها ومضيت ، تناهى الى سمعى فى سكون الليل ، صوت من المعبد يتلو فى خشوع :

« الله نور السماوات والارض »

للكلام بقية

أســند أمير المؤمنين عمر بن الخطــاب الى رجل من قريش منصبا فى الدولة فبلغه أن الرجل قال من قصيدة :

اسـقنى شربة ألذ لديهــا ... واسق بالله مثلها ابن هشام

فاعتقد عمر ان الرجل يقرب الخمر فأمر بعزله واستدعاه ، فلما مثل بين يديه قال له عمر : « ألست قائل ذلك البيت ؟ » فأجاب الرجل :

ــ نعم يا أمير المؤمنين ، وقد قلت بعده :

عســلا باردا بمــاء ســحاب ... اننى لا أحب شرب المــدام

فلم يجـد أمير المؤمنين وجهــا ثابتا لاتهام الرجـل وأعاده الى عمله

الشيخ عصفور

بقلم الأستاذ توفيق الحكيم

اويت الى فراشي البارحة مبكرا، فلقد شعرت بالتهاب الحلق ، وهو مرض يزورني الآن من حين الى حين فعصبت على رقبتي خرقة من الصوف وعمرت بقطع من الجبن العتيق مصايد الفيران الثلاث ، ونصبتها حول سريري كما تنصب الالغام الواقية حول سفينة من سفن الصليب الاحمر ، واطفأت مصباح النفط ، واغمضت عيني وانا اسأل الله ان ينيم الغرائز البشرية فى هذا «المركز» بضع ساعات ، فلا تحدث جناية تستوجب قيامي ليلا وانا على هذه الحال . فلم اكد اضع رأسي على المخدة حتى كنت حجرا ملقى ، الى ان حركني صوت الخفير يضرب الباب ضربا شديدا ، وينادى خادمي صائحا : « اصحى يا دسوقي ! » ، فعلمت ان جناية وقعت ، وان الغرائز لم تنم لاني اردت انا ان انام . فنهضت لوقتي واشعلت المصباح ، ودخل على خادمي يفرك عينيه بيد ، ويقدم الي بالاخرى (اشارة تليفونية) ، فأدنيت الورقة من الضوء وقرأت : « الليلة ، الساعة ٨ مساء ، بينما كان المدعو قمر الدولة علوان ماشيا على الجسر بالقرب من « داير » الناحية اطلق عليه عيار نارى من زراعة قصب ، والفاعل مجهول ، وبسؤال المصاب لم يعط منطقا ، وحالته سيئة ، لزم الاخطار »

«العمدة »

فقلت فى نفسي : لا بأس ، تلك حادثة بسيطة تستغرق مني على الاكثر ساعتين ، فالضارب مجهول ، والمضروب لا يتكلم ولا يثرثر ، والشهود ولا ريب : الخفير النظامي الذي سمع صوت العيار فذهب اليه خائفا متباطئا ، فلم يجد بالطبع أحدا فى انتظاره غير الجثة الطريحة ، والعمدة الذى سيزعم لى حالفا بالطلاق ان الجاني ليس من اهل الناحية ، ثم اهل المجني عليه الذين سيكتمون عني كل شيء ليثأروا لانفسهم بأيديهم . فسألت خادمي عن الساعة وكتبت فى ذيل الورقة : « وردت الساعة العاشرة ، وقائمون لضبط الواقعة » ، وقمت من فوري الى ثيابي فارتديتها على عجل ، كما يصنع رجال المطافىء ، وارسلت فى طلب كاتب التحقيق وسيارة النيابة واوفدت من يوقظ مساعدي الجديد

وهو شاب رقيق الحاشية ،حديث عهد بالعمل ، كان قد أوصانى ان استصحبه فى الوقائع ليكتسب الخبرة والمران ولم البث ان سمعت ببابى بوق سيارة المركز « البوكس فورد » ، بها المأمور ، ومعاون الادارة وبعض الجنود . فنزلت اليهم فوجدت كل شيء قد اعد ولا ينقصنا الا كاتب التحقيق ، فلم اعجب . لانى ما ابطأت يوما فى القيام الى واقعة الا كان السبب كاتب التحقيق ، فى اى بلد كان ، وفى اى مركز . والتفت الى الخفير وقلت : « انت متأكد انك ناديت سعيد افندى ؟ » فسمعت فى الظلام صوت الحذاء الضخم يضرب الارض ، ولمحت يدا ترتفع بالتحية العسكرية فوق « اللبدة » الطويلة ذات الرقعة النحاسية ، وفما يتحرك تحت شارب اسود كبير كأنه ذنب القط : « لبس القميص قدامى يا سعادة البك ! » . ورأينا ان ننطلق بسياراتنا فنمر بمنزل الكاتب فنستصحبه . فركبت انا ومساعدى والمأمور سيارة النيابة حتى بلغنا منزلا قديما فى طرف البلدة . فصاح الخفير وكان قد تعلق بسلم السيارة ليدلنا على الطريق : « انزل يا سعيد افندى » . فاطل الكاتب من نافذة قصية وهو فى جلباب النوم : « حادثة ؟ » فصاح الخفير : «حادثة ضرب نار » . وما اشعر عندئذ الا بيد المأمور قد خرجت من نافذة السيارة ونزلت على قفا الخفير : « يا خفير يا ابن ... لبس القميص قدامك يا ابن ال ... » . « وحياة راس سعادة البك كان لابسه ... »

ولم ار ضرورة للتحقيق فى هذه المسألة ، فالامر لا يخرج عن اثنتين : اما ان الخفير لا يعرف القميص من اللباس وهو شيء غير مستغرب ، واما ان سعيد افندى قد عاد فخلع قميصه ونام من جديد ، وهو شيء ايضا غير مستغرب . وما دمت انا وحدى المسئول رسميا عن التأخير، فلا نفع اذن من صياحى مع سعيد افندى غير تصديع رأسى ، وانا احوج الناس الى الراحة الليلة ،والى توفير الجهد والكلام للقضية الحقيقية التى من أجلها نتجشم . ولم يلبث الفتور ان دب فى اعضائى ، فأسندت رأسى الى ركن السيارة وقلت لمن معى : « محل الحادث على بعد ثلاثين كيلو مترا ، فلا بأس من ان انعس مسافة الطريق » واغمضت عينى ، وتحركت سيارتنا وخلفها «البوكس فورد» وبه الكاتب والمعاون والباشجاويش والعساكر . وماكدنا نخرج الى الطريق الزراعية حتى سمعنا صوت غناء فى جوف الليل ، فأخرج المأمور رأسه من النافذة فى الحال وصاح : يا حضرة المعاون نسينا الشيخ عصفور . ووقفت القافلة ، واذا الصوت يخرج واضحا من دغل « بوص » على حافة غيط : « .. ورمش عين الحبيبة يفرش على فدان ... »

« عن كتاب « يوميات نائب فى الارياف » للاستاذ توفيق الحكيم الذى ستصدره سلسلة « كتاب الهلال » فى ٥ يونية الحالى »

براهما .. كما يراه ٣٠٠ مليون هندوكى

رجال يبحثون عن الحقيقة

منذ آلاف السنين : كان حكماء الهند يقفون على شواطىء أنهارها وينشدون تراتيل دينية . يعتقد الأهلون هناك أنها بوحى من « روح الله »

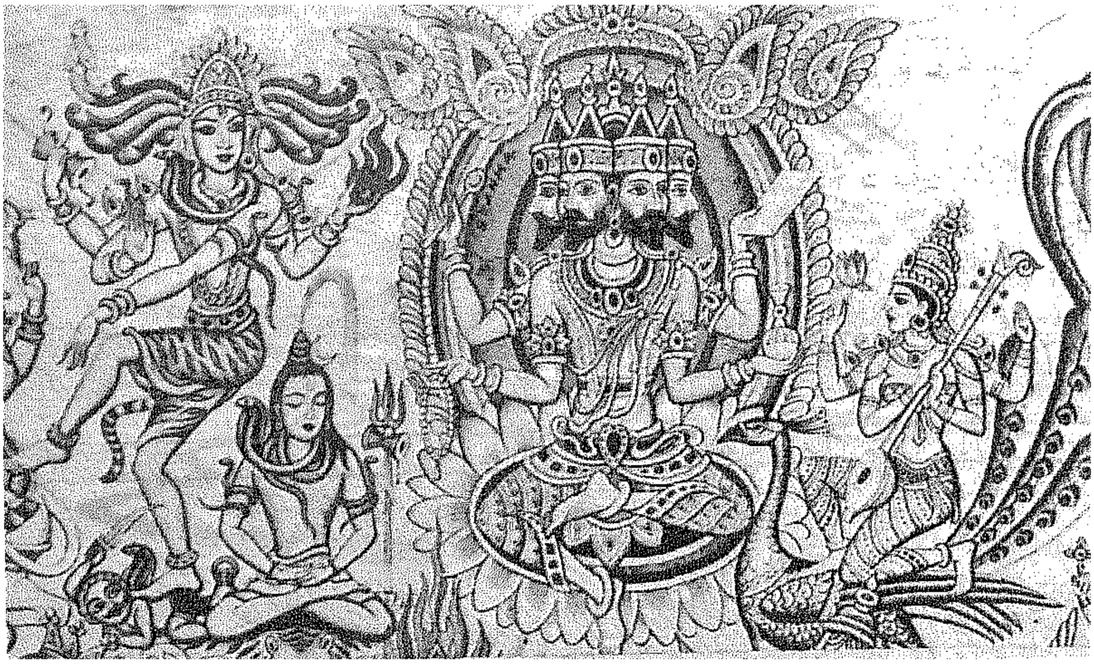
ومن هذه الأناشيد وخلاصة أقوال أولئك الحكماء . نشأ الدين الذى يعرف اليوم باسم « الهندوكية » ، ويعتنقه ٣٠٠ مليون نسمه من أبناء الهند ، ونحو ١٢ مليونا غيرهم فى بورما وباكستان وسيلان

ويعتقد هؤلاء أن الهندوكية أقدم دين فى العالم . ومنه نبعت جميع الأديان الاخرى . وقد تأثر الفكر الغربى — بطريق غير مباشر — منذ عهود الأغريق القدماء بتعاليم هذا الدين . كما تأثرت به آراء لفيف من فلاسفته ، وفى مقدمتهم شوبنهاور ، وأمرسون . وظفر الهندوسى الكبير « مهاتماغاندى » فى العصر الحاضر بتقدير جميع شعوب العالم ، لنبل تفكيره وسمو الأهداف التى دعا اليها

على ان الهندوكية — برغم القرون الطويلة التى مضت عليها ، وماكان لها من أثر كبير — مازالت لغزا غير مفهوم تماما من الكثيرين . ذلك لأنها وان كانت — من الناحية النظرية — أبسط الاديان ، تكاد — من الناحيه العملية — أن تكون من التعقيد بحيث يصعب فهمها

ان الهندوكية فى جوهرها تعد من أكثر الأديان روحانية ، فهى تدعو الى الاندماج فى الروح الخالد الذى يطلق عليه اسم « براهما » . ولكنها من ناحية الطقوس تعد من الأديان البدائية

ولعل الهدف الأول لتعاليم الهندوكية وكتبها الدينية هو تعريف « البراهما » تعريفا يقرب من الحقيقة بقدر المستطاع ، ذلك لأنه فيما يعتقد اتباعه أكبر من أن يوصف . ومع هذا بذل الهندوس محاولات كثيرة لوصفه وتحديد صلته



الاله « براهما » كما صوره أحد الفنانين الهنود ، وعن يمينه الالهة « شيفا » ترقص وعن يساره الآلهة « ساراسفاتى » تعزف على قيثارة

بالبشرية . وقد صورت السماء فى بعض هذه الكتب وبها ٣٣٠مليونا من الآلهة ؛ بين ذكوروانات . ومن الهندوكيين من يعتقدون انها آلهة مستقلة . ولكن الفلاسفة منهم يعتبرونها صورا متعددة للاله « براهما » . وهناك فى مختلف أنحاء الهند ، يقف رجال الدين يحدثون أتباعهم عن عظمة براهما وصفاته ساعات طوالا كل يوم

وبرغم كثرة الطوائف التى ينقسم اليها اتباع هذا الدين ، واختصاص كل طائفة بعقائد وطقوس معينة ، وبرغم اختلاف المفسرين لهذه العقائد والطقوس فى كل طائفة ؛ فهناك جوهر واحد يربط هذه الاتجاهات الفكرية المختلفة !

وقد أدرك حكماء الهند القدماء أن جميع الأشياء فى العالم ، حتى أكثرها صلابة وجمودا ، يضمحل شيئا فشيئا ثم يختفى ، ولكن الحياة فى مجموعها خالدة لا تزول . وعلى هذا لابد أن تكون وراء هذا العالم المادى المتقلب المتغير ، روح سامية خالدة غير مرئية ، هى مصدر جميع الاشياء المرئية فيه !

وكذلك كان اولئك الحكماء يعتقدون أن النبات والحيوان ومختلف الكائنات — ومن بينها الانسان — تموت لتولد من جديد ،



الآلهة « كالى » .. الهة الاوبئة ، والزلازل ، والفيضانات،والعواصف

وقد تتطور فى خلال ولادتها المتكررة بعد موتها ، من نبات الى حيوان ، ومن حيوان الى انسان ، ومن انسان الى انسان آخر أرقى ترشحه طهارته وصفاؤه للاندماج فى « البراهما » الذى هو أصل جميع المخلوقات

ان مثل هذه التعاليم الهندوكية الروحية هى التى جعلت الهنود أكثر شعوب العالم تدينا ، فكل هندوكى يجب أن يسعى دائما للوصول الى هدفه الاسمى ، وهو الاندماج فى براهما ، وليس السبيل الى ذلك هو اتمام الطقوس الدينية فقط ، بل لابد أيضا من اتباع المثل الهندوكية العليا ، وفى مقدمتها : العفة ، والتحكم فى النفس ، والصدق ، والعزلة ، والمسالمة ، والاحسان ، والرحمة بجميع الكائنات الحية !

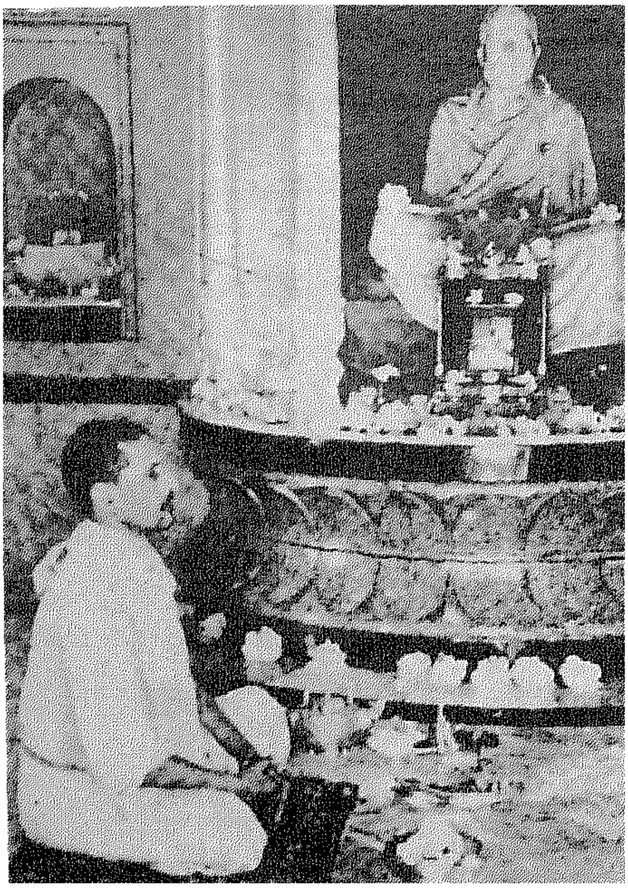
وكل عمل يقوم به الهندوكى المتدين فى حياته اليومية ، من يقظته فى الصباح ، الى استحمامه، وأكله ، وحتى نشاطه الجنسى ، ينظمه طقس دينى

وقد يبدو من الفلسفة الهندوكية انها تنظر الى العالم نظرة كلها تشاؤم ، ولكن الواقع غير ذلك ، فالهندوكية بأعيادها الكثيرة ، ورقصاتها ، وطقوس الزواج فيها، تفيض بالحيوية ، والعاطفة ، والمرح . وهذا العالم المادى وان كان زائلا فى نظر الهندوكى ، لا ضير من الاستمتاع به ، بوصفه من مخلوقات الله الجميلة . على أن يذكر الانسان دائما أن « البراهما » هو غايته الكبرى ، وهو مصدر جميع الأشياء ، واليه مرجعها

وكما أن الكائنات طبقات ومراتب ، كذلك يعتقد الهندوكى أن المجتمع ينقسم الى طبقات : أعلاها طبقة رجال الدين والمتصوفون ، ويليهم المحاربون فالتجار فالعمال ، ولكل طبقة فروع عدة ، فالحدادون والبدالون والحواة — مثلا — يعدون من طبقة العمال . ولكن كل طائفة منهم

لهـا فرعهـا الخـاص . ويأتى « المنبوذين » فى آخر القائمة . أما الفوارق بين هذه الطبقـات فهى نتيجة لاعمال الانسان خلال الفترات التى يعيشها على سطح الارض . فالمرء يولد منتميا الى طبقة راقية و منحطة ؛ بل قد يولد فى صورة كائن غير بشري ، تبعا لسلوكه فى حياته الماضية . ولـكنه سـوف يولد فى المستقبل ، انسانا راقيـا أو منحطا تبعا لسلوكه فى حيـاته الحاضرة

ويعتقد ابناء الطبقه العليـا أن ليس بينهم وبين الآلهة سوى خطوة واحدة ؛ ولذلك يحرص كل منهم على أن يتجنب أفراد الطبقة الاقل منها حتى لايدنس نفسـه فيباعد مابينه وبين الآلهة . وبناء على هذا الاعتقاد ، لايأكل أحد من الهندوكيين الا مع ابناء طبقته ولا يتزوج الا منها . ولا يعنى هذا أن أبناء كل طبقة يحتقرون الطبقة الاقل منها ، فهم يعلمـون أن هـذا التقسيم مؤقت ، وان التابع للطبقة الدنيا اذا لزم التقوى وحرص على اتباع تعاليم دينه فقد يقفز فى حيـاته المستقبله الى أعلى طبقة . وهذا الى أنهم يعتقدون أن جميع الكائنات جزء من الخالق الاكبر ، وانبـا بسبب الجهل والخداع نرى الحيـاة متعددة الصور ، فى حين أنها كلها شىء واحد . ومن هنا كان السبيل الى الخلاص هو نبذ الانانية والنظر الى مجموع الناس على أنهم أعضاء



راهب يصلى امام تمثال لاحـد المتصـوفين بدير « راماكريشنا »

فى جسد واحد ، روافد وانهـار تصب فى محيط واحد

▭

والهنـدوكيون يبحثـون عن « الحقيقة » فى الاساطير والقصص الدينية أكثر مما يبحثون عنها فى التاريخ أو العلم ؛ ولذلك لايعرفون عن تاريخهم الا القليل الذى سجله بعض المؤرخـين وعلمـاء الآثار الغربيين ، فى حين ان بين الاميين منهم من يحفظون عن ظهـر قلب جميع الاسـاطير التى تدور حول الآلهة . وبعضـهم يعنى بصـور الآلهة وتماثيلها عناية كبيرة فيقدمون لهـا الطعام واللبـاس والازهار

ويضعونها على اسرة فى اثناءالليل ، ويحرصـــون على تدفئتهـــا بعد الاســـتحمام خشـــية ان تصاب بنوبة برد !

ومع ان المثقفين منهم لايؤمنون بهذه الطقوس . غيرأنهم لايعترضون عليها ، فهم يؤمنون بأن أىلون من العبادة الخالصة ، الصادرة من قلب مؤمن صاف ــ مهما يكن بدائيا ــ هو خطـــوة لدرجات عليـــا من الروحانية . ويقولون فىذلك : « ان الفتيات الصغيرات والفتيان يلعبون بالدمى وهم صغار ، وينظرون اليها كما لو كانت كائنات تنبض بالحياة . فاذا كبروا ادركوا خطأهم وتركوها

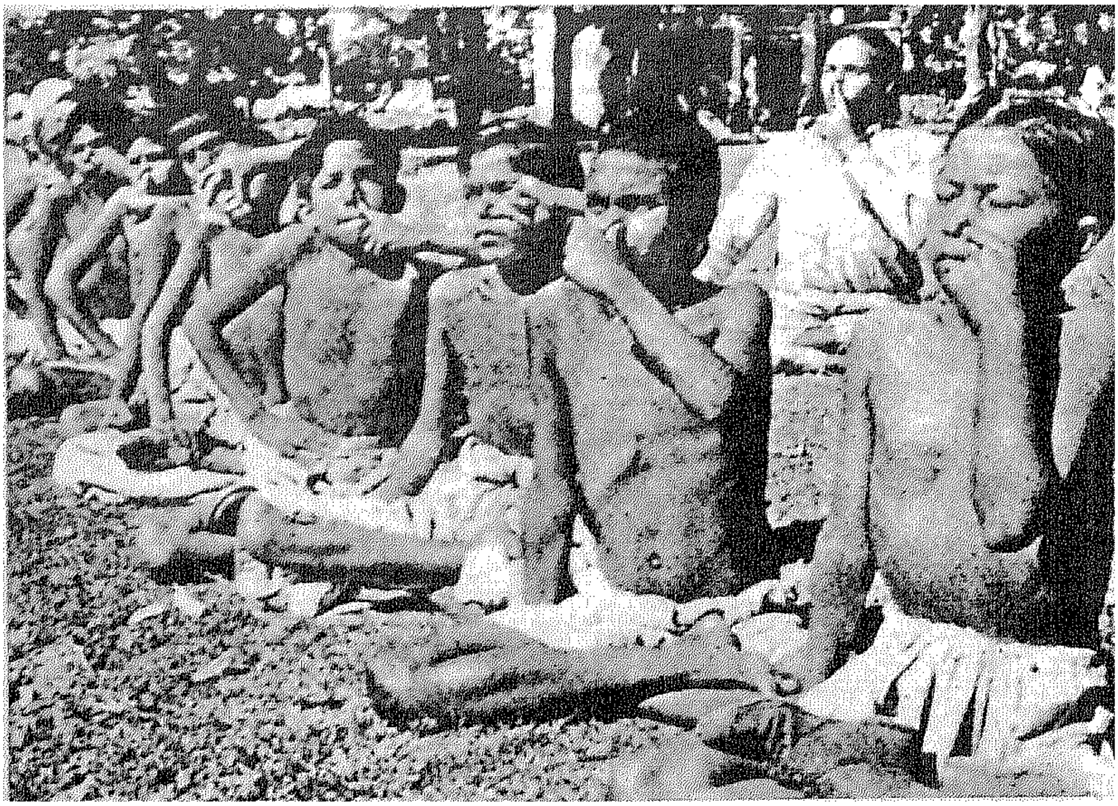


« المنبوذون » يتعبدون فى الخلاء ، وقـد وقف أحدهم يحمل رمز الاله « شـيفا »

الى غير رجعة . وهكـذا يلجـأ « الصغار » فى التفكير الدينى الى الصور والتماثيل حتى ينضج وعيهم الدينى ويتمثل لهم الخالق فى صورة اسمى وأنبل ! »

ولما كان الهندوسى يعتقـد بأن الخالق حال فى كل شىء ، فانجميع الأشياء عندهتستحق التقديس لهذا السبب . لا فرق فى ذلك بين الناس والحيوانات والنبـــاتات والجبـــال والأنهـــار والطير والحشرات . ومن مظاهر هـــذا التقـــديس الشفقة بالحيوانات ، واستنكار ذبحها لاكل لحومهـــا . وللبقر مكانة خاصـــة عندهم ، وبعضهم يحنون رؤوسهم امامها كلمـــا مروا بهـــا . وبعض الأغنياء منهم يبنون حظائر جميلة للعناية بالابقار المريضة والمتقدمة فى السن الى أن تموت . وقد جاء فى أحد كتبهم : « ان من يقتل أو يـذبح بقـــرة ، يقضى فى الجحيم سنوات بعدد الشعر النـــامى على جسم البقرة المذبوحة ! »

ومن المتصوفين الهندوكيين من يرى أنه من الضرورى اعتزال العالم للتفكير فى « براهما » وحده . وقد بلغ من تغلغل هـــذه العقيـــدة فى نفوسهم أن بعض صغارهم يفرون من بيوتهم الى حيث ينتظمون فى سلك الرهبان أو القديسين ويعرف هذا النظام عندهم باسم «اليوجا»، وهو يقضى باطراح جميع رغبـــات الجســـد ، وترويض النفس على التحكم فيه ، بحيث يستطيع الواحد منهم أن يوقف ضربات قلبه نحـــو



درس فى التحكم فىالتنفس يشرف عليه احد الرهبان فى مدرسة دينية بمدينة « هاردوار » المقدسة

دقيقة ، وان يوقف تنفسه بضع ساعات . وهو اذ يبلغ الذروة فى السموبنفسه ، تنقطع صلته بأسرته وبلده ،وبالخير والشر ، وكل مايتصل بالزمن او المسافة ، بل يكون بعيدا عن نفسه ، لانه يكون والخالق شيئا واحدا

□

وعندما يتقدم الهندوسي فىالسن يسافر الى المدينة المقدسة « بنارس » حيث يستطيع بالاستحمام فى نهر « جانجز » المقدس أن يتخلص من خطاياه وآثامه استعدادا للموت حتى تتقمص روحه عند ولادتها الثانية إنسانا راقيا ، أو تتحد بالخالق ان كانت قد أدت رسالتها على الوجه الأكمل . وعلى ذلك لا تعود الى الأرض مرة أخرى !

ومن عادة الهندوس أن تحرق جثث الافراد العاديين . أما طبقة « القديسين » الذيناتحدوا ببراهما وهم على قيد الحياة ، فينبغى الا تحرق جثثهم ، وانما تنقل بالأحجار ثم تلقى فى احد الانهار باحتفال كبير تتخله أناشيد البهجة ، لأن روحا جديدة قد اندمجت بالخالق بعد أن أدت رسالتها كاملة على وجه الأرض !..

[عن مجلة « لايف »]

لن تسعد امرأة لا تؤمن بأن مكانهـا الوحيد هو ... البيت !



أتهـم المـرأة

بقلم الكاتب الانجليزى جارفس ورويك

اتهم المرأة بالميل الى التكلف فى الحديث أو الحركة ؛ فمعظم النساء يحاولن دائما التظرف وادعاء الخفة والرشاقة . وكثيرا ما يؤدى هـذا التكلف الى نتيجة عكسية ؛ ولو فرضنا ان المرأة أجادت التصـنع وانطلت حيلتها على الرجل . فان الحقيقة سرعان ما تنكشف له فيشعر بأنهـا خدعته ؛ ثم يعمد من حيث لا يشعر الى الانتقام منها !

وصحيح أن بعض الرجال يشاركون المرأة فى هذه النقيصة . ولكنها لم تمتزج بحياتهم بالصورة التى نراها فى الجنس اللطيف !

انني اتهم المرأة بانها تساق فى تيار التقليد والمحاكاة ؛ فانا أومن بصحة ماقاله « ستندال » من أن أعظم خطأ ترتكبه المرأة انها تجعل الناس محكمة عليا تتحكم فى حياتها وتوجه اعمالها وتصرفاتها ؛ وقـد استغل ذلك مصممو الازياء فى الاثراء على حساب النساء . ويكفى أن يشيع احدهم مواصفات لزى سخيف ويدعى أنه أحـدث ازياء الموسم ؛ فاذا بالنساء فى أكثر انحاء العـالم يتهافتن على هذا الزى مسرورات فخورات ، مع أن لكل امرأة ظروفها الخاصـة ؛ وما يناسب احداهن لايناسب الاخرى !

ومن النساء من تتملكهن عقـدة نقص بسبب توهمهن أن المرأة اقل من الرجل ، فيحاولن ان يقلدن الرجال فى خشونتهم او سلوكهم ؛ وبذلك تحطم كل منهن نفسهـا ومستقبلها كامرأة ؛ وتهوى بمنزلة جنسهـا كله فى نظر مخالطيها من الرجال !

واتهم المرأة بانها تخدع بما يقال من أن المرأة قوية البصيرة ، حاضرة البديهة . وقد ظل النساء مئـات السنين يحاولن عبثا أن يعتمدن على هذه الخرافة التى لا نصيب لها من الصحة ؛ وكانت النتيجة أن كثيرات ممن اعتمدن عليها دفعن ثمن ذلك غاليا ، فتزوجن من شبان فاسدين أو أضعن اموالهن فى أمور تافهة لوقوعهن فى حبائل الدجالين ، أو انصياعهن للدعايات الكثيرة الكاذبة فى كثير من نواحى الحياة !

واتهم المرأة بالميل الى الادعاء . فكثيرات يدعين أنهن يعرفن كل شىء

لافي المسائل النسوية وحدها ، بل فيما يتصل بدخائل السياسة والرياضة والفن وما الى ذلك . وكم من امرأة احرجت زوجها بتدخلها في نواح لا تعرف عنها سوى القشور وكم منهن من ينخدعن باشاعات باطلة لا تتفق مع أبسط قواعد المنطق فيتطوعن لترويجها مسرورات ويسببن بذلك أضرارا كثيرة

والاتزان صفة مهملة بين النساء . وليس في استطاعة كل امرأة ان تكون جميلة أو موهوبة ، ولكنهن جميعا يستطعن ان يكن متزنات عاطفيا وفكريا . فلا يسرفن في حب وكراهية ولا يفقدن عقولهن اذا تكاثرت عليهن الواجبات والمسئوليات

□

واتهم المرأة انها اذا كانت متزوجة حرصت على ان تنقد غيرها من النساء امام زوجها . فالرجال جميعا يؤمنون بأن المرأة عدو لدود لجميع بنات جنسها ، ومن العبث اذن محاولة اقناعهم بغير ذلك . والواقع ان المرأة تتغير ملامحها وتبدو في أقبح صورها عندما تتناول امرأة أخرى بالنقد أو حديث السوء . وعندي ان الرجل لو رآها على هذه الصورة قبل أن يتزوجها ، لما أقدم على الزواج منها !

والحسد صفة موروثة كامنة في نصف بنات حواء على الاقل . ولو كنت امرأة لخففته أو لعودت نفسي على الاقل الا اظهره في حديثي وانفعالاتي والا انغص حياة زوجي بمقارنتي أمامه بين ملابسي وملابس الاخريات . او بين حياتهن وحياتنا !

واغلب النساء يعنين بالتوافه . ويحرصن على ان يعرفن كل شيء عن اخبار الجيران وصناعة الوان الحلوى وما الى ذلك . وقد تكون معرفة صناعة لون من ألوان الحلوى اهم كثيرا من انباء الامم المتحدة . وقد تكون اخبار الجيران اهم من اخبار الحرب في الهند الصينية . ولكنه لا سبيل الى تناسي العالم الخارجي . ولابد من معرفة بعض أنبائه . وان الزوج ليضيق ذرعا بأخبار الطهي . وبأنباء الجيران والموضوعات النسوية المتكررة المتشابهة . بل وهو احيانا يكره البيت ويكره الزوجة لهذا السبب !

□

وانا لم اتحدث عن المرأة التي تعمل خارج البيت بحجة مساعده زوجها وزيادة دخل الاسرة لتوفير رفاهيتها لانني اعتقد ان اغلب هؤلاء لسن في حاجة العمل . وانما يدفعهن اليه عامل الجشع أو البخل . فلو كنت امرأة . وكان زوجي متوسط الدخل ، لكرست نفسي لخدمة البيت الذي خلقت له ولخدمة زوجي واسرتي

واذا كان بعض الناس يتصورون ان ما يقال من أن « مكان المرأة هو البيت » قول قديم لا يتمشى مع الظروف الحاضرة . فانني اعتقد انه الوسيلة الوحيدة التي تحفظ الاسرد مترابطة متحابة . يعرف كل فرد فيها ماله وما عليه . وهو أيضا الطريق الوحيد لسعادة المرأة . وأية امرأة لاتسعى . اولا وقبل كل شيء الى الظفر بالسعاده !!

[عن مجلة « [illegible]

ما هى العوامل النفسية التى « تفتح شهية » القارىء للاطلاع على بعض الانباء وتنفره من البعض الآخر ؟

مالايقرأ ومايقرأ في الصحف!



بقلم الدكتور امير بقطر

يحار قارىء الصحف اليومية فى تعليل الاسباب التى تنشر لاجلها بعض الاخبار . وكاتب هذه السطور أحد الناس الذين يضيقون ذرعا بكثير من الانباء ، لاسيما تلك التى تحمل الينا على اجنحة البرق والاثير من اركان المعمورة ، وتنطوى على موضوعات غثة هزيلة

ولعل اكثرها مدعاة للاستنكار ، ما يرد ذكرها مرارا وتكرارا ، يوما بعد يوم ، كل أسبوع من أسابيع الشهر ، وكل شهر من شهور السنة ، ان لم تكن السنوات ، بالرغم من تفاهتها ، أو كونها محلية لا تهم الا نفرا من الناس فى بقعة مجهولة من الكرة الارضية . او أنها فقدت جدتها بمرور الزمن ، فملتها الاسماع ومجتها الاذواق وعافتها النفوس

ولسنا ندرى مثلا ، ما الذى يحدو بوكالات الانباء ، ان تنقل الينا بالبرق منذ أوائل الصيف الماضى ، وعلى التوالى ، أنباء ذلك المجرم الفرنسى العجوز المخبول ، الذى أرغم القدر على وجوده ، وفرض علينا قراءة اسمه البغيض «دومينتشى» . فمنذ أن قتل عالم التغذية الشهير سير دراموند وليدى دراموند وابنتهما ، وحكم عليه بالاعدام ، لايكاد يفوت يوم الا وتتصدع آذاننا بحركاته وسكناته . فدومنيتشى اعتزم أن يبوح بأسرار هامة ، سيعاد لاجلها التحقيق . ودومنيشى استدعى محاميه لامر هام ، ودومنيتشى نقل من سجنه الى المستشفى لمرضه ، وقد اوشك على الثمانين من عمره ، ودومنيتشى يأكل طعامه بشهية ، ولم يكن يوما ما أصح مما هو الآن فهل يستطيع حكيم أن ينبئنا عن سر هذا التكرار ؟ اما آن الاوان ان يدرج هذا السفاك فى اكفانه ، مكتفيا بما حازه من طويل الذكر فى زمانه ، وهو نكرة لا يعرفه الا حفنة من الفلاحين فى قرية حقيرة على مقربة من مدينة نيس ؟

وقد يكون صاحب الخبر عظيما أو شهيرا ، يهم طائفة من الناس

تتبع انبائه : بيد ان التكرار المتواصل شهورا وسنوات ، يرغم هؤلاء على انزال اللعنات عليه .. فما بالك بالملايين الذين لا يعنيهم امره ؟ يعرف قراء الصحف « مكارثى » عضو الكونجرس الامريكى عن ولاية وسكونسن وما شغله من الاعمدة فى خلال السنوات الماضية . ويعرفون قبله الجنرال ماك أرثر ، وما مللنا سماعه من الاخذ والرد بين أنصاره واعدائه ، ويعرفون منذ اكثر من عشرين عاما تقريبا الطيار الشهير لندنبرج ، وقصة ابنه الصغير الذى اختطفه اللصوص واودوا بحياته . وكيف تناولتها الصحف فى جميع انحاء العالم سنوات . ومما يذكر فى ذلك الحين ان مدير جريدة انجليزية سأل موسولينى عن رأيه فى السياسة الامريكية ، فأجاب قائلا : « وهل فى اميركا سياسة سوى تحريم الخمر ولندنبرج وابنه ؟ »

ويعترف كاتب هذا المقال أنه كف عن قراءة اخبار المفاوضات بين الانجليز والمصريين منذ اكثر من عشرين عاما ، ولم يعد الى تتبعها الا فى العهد الاخير حينما اخذت طلائع الجلاء تنجلى فعلا ، وقد اتبع هذا المبدأ فى اخبار كوريا ، والماو ماو ومطالبة جوان دوان بعرشه ، وقلب انظمة الحكم فى الكثير من بلدان الامريكتين الوسطى والجنوبية ، وكهربة خط حلوان ، والى عهد قريب كهربة خزان أسوان

ومما يضحك ويبكى بهذه المناسبة ان الصحف المصرية قبل الثورة الحالية بسنتين أو ثلاث ، ظلت ستة أشهر تنشر يوميا تقريبا خبر وزير لا يقدم ولا يؤخر ... لقد عزم على الاستقالة ، كذب الخبر ، الح على الاستقالة ، رفضت الاستقالة ، استقال فعلا ، نفى الخبر ... الى ان كان اكثر القراء يقابل هذا الهذيان اما بالعجب ، أو بسب الصحيفة والوزير ووزارته . ولعل اسخف من هذا ، ما شغل أعمدة صحفنا منذ عام مضى او ما يقرب من ذلك عن احد نزلاء مصر ... لقد قرر العودة الى بلاده ، عدل ، تقرر سفره ، كذب النبأ ، سيغادرها بالطائرة ، لا أساس له من الصحة . فأى عاقل هذا الذى يقتل وقته فى مطالعة خبر غث عن وزير او نزيل ، لايختلف كثيرا عن طفل يلهو بأرجوحة

ولاشك أن هناك أخبارا كثيرة تنشرها الصحف ، وقد لا تروق فى نظر البعض ، ولكن الواقع ان من طبيعة الناس أنهم يندفعون لقراءتها وليس من الانصاف فى شىء أن تلام الصحف على نشرها . فمن ذلك الجرائم الكبرى وكيفية ارتكابها ، لاسيما جرائم القتل والسرقة ، والحرائق ، والحروب ، وحوادث السيارات والطيارات ، وغيرها من وسائل النقل ، والسبب فى اقبال القراء على مطالعتها انها أولا وثيقة الاتصال بغريزة المحافظة على النفس او المتاع ، وثانيا لانها بمثابة قصة بوليسية من صميم الواقع ، أى انها

متصلة بغريزة حب الاستطلاع . ويزيد العلماء فى تفسير هذه الظاهرة ان الدافع الذى يثير فى القارىء رغبة المطالعة فى هذه الحالة ، والشغف بتفاصيلها . انه فى عقله الباطن يجذل ويحمد الله أنه ليس الفريسة فى تلك الحوادث

ومن هذه الاخبار التى « يسيل لها لعاب » القارىء ، كل مايتصل من بعيد أو قريب بالمسائل الجنسية ، لانه وثيق الصلة بغريزة حفظ النسل ومن النفاق أن نحاول انكار هذه الحقيقة .

▭

ومن هذه ايضا اخبار المجتمعات ولا سيما مايتصل منها بالقيل والقال التى تغذى غريزة حب الاستطلاع ، والوقوف على أسرار البارزين فى المجتمع ، وما يجرى فى أنديتهم وملاهيهم وصالوناتهم ، وما يتسرب من وراء الستار من أخبارهم الخاصة وما ينتزعه منهم مخبرو الصحف خلسة مما لا يقال ، وما يلقون عليه من الانوار الكشافة ، مما كان مخفيا او نسيا منسيا ، فهذا دبلوماسى كبير صفعته زوجة أحد زملائه فى حفلة راقصة . وهذا زيد تتهمه زوجته بالقسوة وتطالب بالطلاق منه . وهذه أميرة من أسرة مالكة كبيرة تقرر الزواج من ممثل سينمائى ، غير عابئة بغضب ذويها وما وجهه اليها الرأى العام من نقد وتشنيع ، وتلك كونتيسه تجاوزت الخمسين من عمرها ، تشاهد فى الحفلات العامة متصابية متبرجة ، فى رفقة ضابط بحرى فى الرابعة والعشرين من سنه

ومن طبيعة الناس ان يتضاعف شغفهم فى هذه الاحوال ، اذا مااجتمع فى النبأ الواحد أكثر من عنصر واحد من العناصر السيكولوجية سالفة الذكر . مثال ذلك الجرائم الجنسية التى تجمع مثلا بين القتل والاغتصاب او هتك العرض ، أيا كان الجانى والمجنى عليه ، أو تلك التى يكون فيها الجانى أو المجنى عليه أو كلاهما من سراة القوم ، أو أحد افراد الطبقات الراقية فى المجتمع

ومما يضجر منه القارىء من اخبار الصحف اليومية ويبرم به ، ان يرى نبأ عن عالم او فنان او عبقرى قلما يجود الزمان بمثله ، فى ركن مجهول من أركان الصحيفة ، محشورا بين الاعلانات الرخيصة ، وبحروف لا تقرأ الا بالمجهر ، ويرى فى مكان آخر من عدد تلك الصحيفة نبأ آخر غاية فى التفاهة ، وفى مكان بارز ، وحروف كبيرة جليه

▭

ومن الاخبار التافهة التى ترفع الضغط الدموى عدة درجات ، والذنب فيها على القانون والتشريع لا على الصحافة ، تلك التى تشنف آذاننا (أو تصدعها) بالرقم القياسى الذى ضربه متشرد ، مزمن ، عائد فى ميدان الاجرام ، مثال ذلك النشال الذى يحكم عليه فى عشرين قضية سابقة من قضايا النشل ، اليس

الاجدر ان يهرق دمه فيريح الجيوب من شره ، والقراء من خبره ، بدلا من ان يهرق مداد الصحف في تخليد ذكره ؟

بيد أن هناك أنباء تافهة تتنافس الصحف على نشرها ، وتتنافس وكالات الانباء على اذاعتها بالبرق لانها تشمل عنصر الغرابة ، والناس بطبيعتهم ميالون اليها . مثال ذلك خبر الطفلة الامريكية المعجزة التي تعلمت المشى من تلقاء ذاتها ، لا في الشهر الثامن او الاسبوع الثامن ، بل في اليوم الثامن من عمرها . ومثلها الاخبار الصبيانية التي يرتد فيها العقل البشرى الى مرحلة الطفولة ، كمسابقات العزف على البيانو أو الرقص بغير توقف عشرين ساعة او اكثر ، ومسابقة التأرجح على الكراسى وقضاء أحدهم اياما كاملة جلوسا على قمة شجرة أو سارية ، واصطحاب سيدة ثعبانا ؛ تقوده وراءها كالكلب بسلسلة في متنزهات نيويورك ، واعتياد أخرى أن تنام وجراؤها الستة في فراش واحد رغم احتجاج زوجها وتهديدها بالطلاق

ومن الانباء التي يشغف الناس بقراءتها بطبيعتهم ، ما تحتوى على عنصر المفارقات ، وما تغذى به القارىء من فكاهة ودعابة ، ومن قبيل ذلك ماجاء في صحيفة يوما من ان أحد عساكر البوليس عهد اليه حراسة لوحة كبيرة ، علقت عليها صور النشالين في المدينة ؛ حتى يتعرف على أصحابها الجمهور ، فيحذروهم وفي وسط الذين ازدحموا لمشاهدة هذه اللوحة ، اندس احد هؤلاء النشالين المهرة وسلب العسكرى ساعته ، ومثله خبر عربة الاسعاف التي داست احد المارة في طريقها الى استجابة نداء الانسانية ، وخبر الحريق الذى شب في وابور المطافىء في طريقه الى تلبية اشارة تليفونية للقيام بواجبه

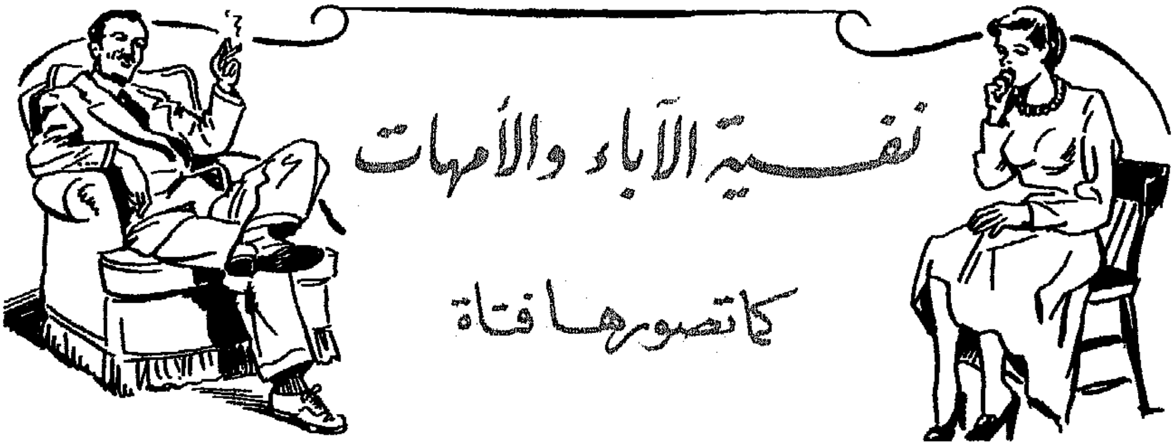
ومهما يكن من شيء فان بين قراء الصحف اليومية ، من يلتهم كل كلمة فيها من البداية للنهاية ، ايا كان الموضوع او النبأ ، كمدمن المخدرات لا يأتى على الذرة الاخيرة من قطعة الافيون وحسب ، وانما يلعق الوريقة المدسوسة فيها حتى تكاد تبرى . ولو علم امثاله ان موضوعات الصحف تكتب بسرعة البرق وتطبع وتوزع بسرعة الصوت ، لآثر الاعتدال والاختيار ، على التخمة وابتلاع الغث والسمين معا

منشورات رمزية

اعتقل رجال البوليس في احدى مناطق الاحتلال السوفييتي شابا كان يوزع أوراقا على الناس ، وفتشت الحقيبة التي كان يحملها ، فلم يوجد فيها ري أوراق عادية بيضاء . ولما سئل عما يعنى بتوزيعها اجاب قائلا :

ــ ان الناس يعلمون ماذا أعنى !

ذات صباح ، وجدت ابنتى وهى فى الثانية عشرة من عمرها تقرأ كتابا فى مكتبى بعنوان « الطفل من سن الخامسة حتى العاشرة » . وبعد أشهر ، وجدت مقالا على مكتبى بعنوان « الآباء والامهات من سن الثلاثين حتى الخامسة والاربعين » بقلم ابنتى . وهذا هو المقال [ادوارد باريت]



نفسية الآباء والأمهات
كما تصورها فتاة

ان الهدف الاول لهذه الدراسة هو أن يقف الابناء والبنات على عادات الآباء والامهات وطباعهم وطرائق سلوكهم . فالواقع أننا معشر البنين والبنات لاغنى لنا عن التعامل مع آبائنا وأمهاتنا ، ولن نعرف الراحة وهدوء البال مالم نعرف طباعهم وطرائقهم المختارة فى السلوك

ولا يفوتنى أن أنوه بمعاونة أصدقائى وصديقاتى الذين أمدونى بملاحظاتهم واختباراتهم ، فلولا هذه المعاونة ما أمكن أن تكون هذه الرسالة وافية

ليس من السهل أن نفهم الآباء والامهات . وقد أكدت هذه الحقيقة خبرتى الشخصية خلال أكثر من عشر سنوات اذ كان من الصعب على دائما أن أتكهن بما سيكون عليه سلوك والدى أو سلوك والدتى !

ومن المهم أن ندرك أن أمزجة الآباء والامهات تكيفها ظروف وعوامل لاصلة لها بنا أو بالبيت ، فالوالد الذى يلقى مشقة فى عمله ، أو يشعر بأنه مهدد بالافلاس فى أوائل الشهر أو تحيق به خسارة فى صفقة أو سباق .. مثل هذا الوالد لابد أن يعود للبيت متجهما ، متوتر الاعصاب . وعلى هذا يحسن بأبنائه أن يبتعدوا عنه ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، ولاسيما ان كان قد جاوز الثلاثين اذ لاسبيل الى التفاهم معه فى مثل هذه الظروف !

وفى سن الخامسة والثلاثين تتملك الآباء نوبة من حب الاعمال اليدوية فهم يكثرون من البحث عن أشياء قديمة ، ويقضون ساعات فى اصلاحها او طلائها ، اعتقادا منهم بأنها ستغدو صالحة يمكن الانتفاع بها . وهى — غالبا — لن تصلح أبدا ، ولكننا يجب ألا نصارحهم بذلك ، بل يجب أن نشجعهم على الاستمرار فى محاولاتهم الفاشلة هذه ، لان ذلك يخفف من توتر أعصابهم ، كما أنه يشغلهم عنا الى حين !

أما أمهاتنا فى هذه السن ، فكثيرا ما تتملكهن نوبة من حب التغيير الذى

لامبرر له ، فينقلن الاشياء من مكانها الى مكان آخر ، ثم ينقلنها الى مكان ثالث فرابع وهكذا .. الى ان يعدنها الى مكانها الاول ، ليبدأن دورة النقل من جديد ، مؤكدات فى كل مرة أن الوضع الذى اخترنه هو الوضع الصحيح ، وانه يضفى على الشىء المنقول مزيداً من الجاذبية والجمال ، وفى هذه الحالة ، يحسن أن نوافقهن على ذلك ، والا نصارحهن بالحقيقة !

وحينما يجتمع أفراد العائلة معا يحسن بنا أن نظل فى أماكننا حتى تنتهى الجلسة ، فاننا اذا حاولنا مغادرة اماكننا فالغالب اننا سنكلف عمل شىء ، كاحضار نظارة ، اوعلبة سجاير . وغالبا مايكون الكبار الحاضرون فى غير حاجة الى هذا الشىء . ولو اننا بقينا فى أماكننا مصغين للحديث ، أو متظاهرين بالانهماك فى القراءة ، لوفرنا على أنفسنا مشاق القيام بتلك المهام ، ذلك لان الكبار - بوجه عام - يتكلمون كثيرا ، ويحبون الا ينقص عدد المصغين الى كلامهم . فخير وسيلة لتفادى مطالبهم أن نقنعهم بأننا نلتذ بسماع حديثهم !

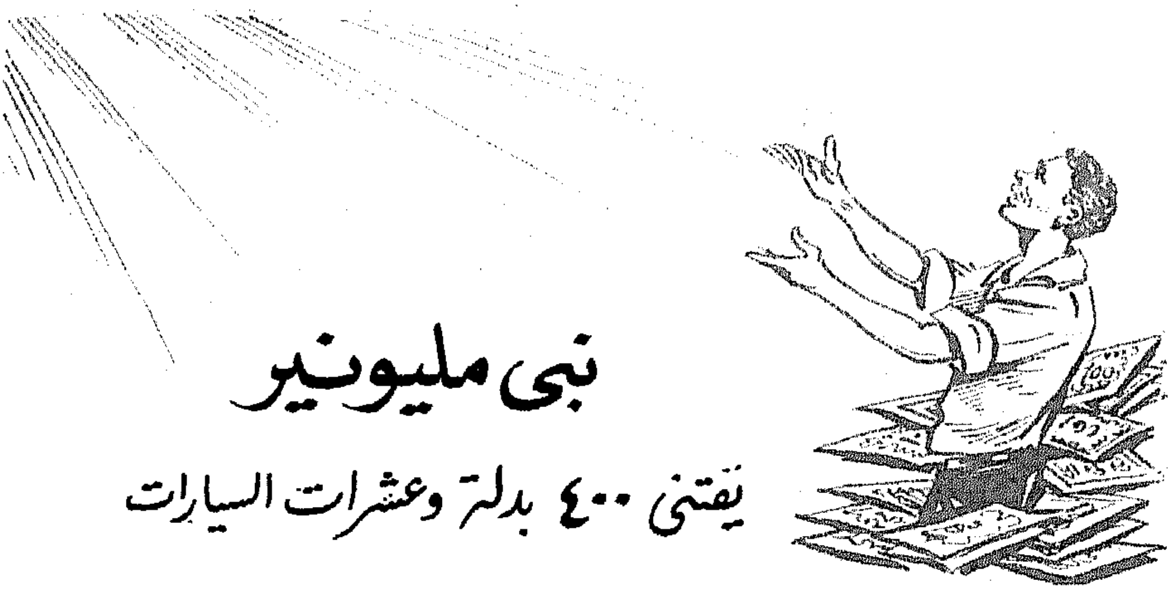
ومعظم الآباء والامهات يتشاجرون احيانا ، ويختلفون فى كثير من الاحيان فالوالد - مثلا - قد يرى رأيا ، أو يعرض اقتراحا ، ولكن الوالدة لاتقتنع وتصر على المعارضة . وكثيرا مايكون موضوع الخلاف تافها ، أو يكون كل منهما على خطأ مبين . ومهما يكن من شىء فانه أسلم لنا اذا شهدنا مثل هذا الخلاف ان نتجاهل الموضوع ، وان نتركهما ينفسان عما فى صدريهما من متاعب !

وقد يحاول احد الوالدين أن يمتنع عن التدخين ، وحينئذ يفقد اتزانه وأعصابه عادة . وفى نهاية اليوم الاول من الامتناع عن التدخين يبدو الاب سعيدا . ويتوهم أنه قد نجح اخيرا فى تحقيق ما يهدف اليه . ولكنه بعد اربعة ايام على الاكثر - اذا كان قوى الارادة - يبدأ التراجع ولكنه لايفعل ذلك وحده خجلا من نفسه ، فيثور لاتفه الاسباب ، ولا يجد فى البيت من ينتقم منه سوانا ويظل كذلك حتى نجثو عند قدميه ونرجو منه أن يعاود التدخين مرة أخرى . وعندئذ يبدى احتجاجا ضعيفا ، ثم يبتسم وهو يستسلم لرغبتنا !

والامهات يحببن دائما أن يغيرن طرق تصفيف شعرهن . وانه ليسر الام كل السرور ، كما يهدىء مزاجها واعصابها ، أن يبدى زوجها واولادها اعجابهم بكل ماتفعل ولو كان سخيفا ! لذلك ينبغى الا ننسى أن نبدى اعجابنا بزينة أمهاتنا ، وبملابسهن الجديدة ، وأن نذكر آباءنا عند حضورهم بمشاركتنا فى هذا الاعجاب بأمهاتنا ، وبذلك نضمن معاملة أرق واعصابا أهدأ ، ونصيبا أكبر وأفضل من الاطعمة والحلوى والمصروف !

ومما ينبغى أن نذكره دائما ، انه من العبث تغيير طباع الآباء والامهات ولذلك ينبغى أن نروض نفوسنا عليها ، بعد أن نفهمها جيدا : ونعدها - مهما تكن شاذة - شيئا عاديا فى مثل سنهم !

[عن مجلة « ساترداى ايفننج بوست »



نبى مليونير

يقتنى ٤٠٠ بدلة وعشرات السيارات

فى منتصف ليلة « الاثنين » من كل اسبوع ، تذيع احدى محطات الاذاعة الامريكية حديثا « دينيا » يستغرق نحو ساعة ، يلقيه شخص يعرف باسم « النبى جونس » ويضفى هو على نفسه لقب « صاحب القداسة رئيس ملكوت السموات على الارض القس الدكتور جيمس جونس » . ويبلغ عدد اتباعه نحو ستة ملايين حتى الآن ، اسس لهم معابد خاصة بهم يسميها « مراكز الشكر » وهى كلها فروع تابعة للمركز الرئيسى الذى يمارس فيه تدبير شئون دينه الجديد . وقد اعلن اخيرا انه قد اوحى اليه ان يفتتح مراكز جديدة فى كندا !

ويلقى « جونس » اذاعاته وهو جالس على « عرش » احمر مذهب ، وعليه عباءة حريرية طويلة ، والى جواره تليفون ، يقطع احيانا اذاعته كى يتكلم فيه وقتا غير قصير بصوت مسموع . وفى معصم يده اليسرى ساعة ذهبية ثمنها نحو مائتى جنيه ، واسورة ماسية تقدر ثمنها بنحو خمسة آلاف جنيه . هذا عدا الخواتم النفيسة التى تزين اصابع هذه اليد ، وعدا القرط النفيس الذى يتدلى من اذنه اليسرى

وقد ذكر فى احدى اذاعاته ان الوحى هبط عليه بألا يزين يمنى يديه واذنيه

ويحتفظ « النبى جونس » فى قصره الخاص بأكثر من اربعمائة بدلة ، كما انه يرتدى فى الايام الشديدة البرد معطفا من « الفراء » النادر ، يقال انه تكلف نحو اربعة آلاف جنيه ولديه عدة سيارات من احدث طراز ، يقودها بنفسه فى تنقلاته ، كما ان لديه من المال المدخر ما يمكنه من العيش كأحد المهراجات !

والمعروف ان ايراد النبى جونس فى زيادة مستمرة ، برغم كثرة نفقاته ، وذلك لازدياد الأقبال من اتباعه على التماس الالقاب التى يمنحها لكل من شاء منهم بثمن معلوم ، و فى مقدمتها لقب الامارة ، فضلا عما يتقاضاه من

اجور ومكافآت لقاء « المعجزات » التى يقوم بها لمن يقصدونه طلبا للعلاج من الامراض المزمنة المستعصية او لحل ما يعترضهم من مشكلات

وقد يبلغ اجره او مكافأته فى الحالة الواحدة بضعة الوف من الجنيهات . وقد تلقى ذلك المعطف الثمين الذى يقدر ثمنه بأربعة آلاف جنيه ، ومعه سيارة كبيرة ثمينة ، هدية خالصة مقرونة بالشكر والاجلال ، من اسرة ثرية ، قصدته احدى سيداتها لعلاج ورم مزمن فى ساقيها اعجزها عن المشى ، فوصف لها علاجا قال ان الوحى هبط به عليه ، وهو ان تتوجه الى احدى محطات السكك الحديدية وتشرب من النافورة التى فى فنائها ، وتكرر ذلك ثلاث مرات ، وقد تم شفاؤها بهذا الايحاء . وصارت هى وجميع افراد اسرتها فى مقدمة المؤمنين والمؤمنات بالنبى الامريكى الجديد ، ومن الامراء والاميرات !

وكانت تلك السيدة قد عرضت حالتها قبل ذلك على كثير من الاطباء فشخصوها بانها نتيجة اضطراب فى الغدة الدرقية !

ويؤكد النبى جونس فى اذاعاته انه لا يتقاضى اجرا عن خدماته لاتباعه ولكنه لا يحب ان يؤذى شعورهم برفض الهدايا التى يقدمونها اليه رمزا للاعتراف بالجميل ! وسئل مرة عن سر قدرته على الاتيان بتلك المعجزات ، فأجاب بقوله : « اننى لا امتلك قوة خارقة للطبيعة، ولكننى احيا حياة طاهرة نقية حسب ارادة الخالق ، وقد وعدنى الله ان يحقق لى كل ما اطلب ! »

ومن عادة النبى « جونس » ان يقوم بزيارات خاصة لكل مركز من «مراكز الشكر» التابعة له ، بعد ان يعلن موعد هذه الزيارة ، وهناك يستقبل عشرات من اصحاب الحاجات بين مرضى راغبين فى الشفاء ، وملتمسين حلولا لمشكلاتهم ، او الانعام عليهم بلقب امير او اميرة ، وفى آخر هذه الزيارة يعقد فى ذلك المركز اجتماعا عاما ، يسمح بحضوره لكل من شاء ، وبعد ان يلقى على الحاضرين حديثا من احاديثه الدينية يوزع عليهم علبا صغيرة مملوءة ملحا ويطلب الى كل منهم ان يكتب بعد عودته لمنزله الامنية التى يريد تحقيقها ، وذلك بالحبر الاخضر ، على ورقة جديدة ، ثم يضع فوقها ذلك الملح ، فتتحقق امنيته فورا ، ما دام صادق الايمان !.. ويجب عليه فى هذه الحالة ان يعلن تحقق امنيته بفضل هذا الايمان ، كما يجب ان يرسل الى المقر الرئيسى لمراكز الشكر هدية تتناسب مع قيمة الامنية التى تحققت

ويقول جونس : ان كل اجتماع من هذا النوع يحضره عادة نحو الفين ، ولا تقل الهدايا التى يتلقاها بعد كل اجتماع ، ممن تحققت امانيهم ، عن خمسين هدية !

وكثيرا ما يصرح « جونس » بأنه

يخشى القوى العديدة الممنوحة له ، ولذلك يحذر البقاء وحـــده فى اى مكان ! كمـــا أنه كثيرا ما يعلن فى اجتماعاته انه يرى حوله اشـــياء عديدة لا يراها غيره . وقد حدث فى اثناء اجتماع عقده قبيل انتهـاء الحرب العالمية الاخيـرة ان سكت فجأة ليعلن انه رأى امامه فى قاعة الاجتماع نسرا كبيرا مالبث أن تحول الى حمامة . ثم علق على هـــذه « الرؤيا » الخاصة بأنها اشارة آلهية تدل على ان الحرب ستنتهى بعـد قليل ويسود السلام !

▭

وقد بدأ جونس يتلقى الوحي ــ كما يزعم ــ قبل ان يجاوز السنة الثانية من عمـــره ، وكانت اول نبوءة له حينذاك انه قال لامه : « ان والدى سيأتى بعد قليل مصابا بعدة جروح » ولم يمض الا قليل حتى عاد والده الى المنزل والدم يسيل من وجهه وجسمه نتيجة اشتباكه فى معـركة بالطريق ! واعتاد الصبى بعد ذلك أن يخبر أمه بالوقت الذى ينبغى فيه ان تبعد الملابس عن « حبـــل الغسيل » لان المطر يوشك ان يسقط. وكان الجيران اول الامر يسخرون من الام وابنها ، ولكنهم مالبثوا قليلا حتى أيقنوا أن تكهناته تصح دائما !

اما كيف يهبط الوحى عليه ، فقد شرح ذلك بأنه يشعر قبيل نزول الوحى بنسمة خفيفة بالقرب من اذنه اليمنى ، وكأن شخصا يحرك مروحة امامها . ثم يتلقى رسالة من السماء بلغة لا يسمعها ولا يفهمها احد غيره ممن يكونون معه فى ذلك الحين

وقد صممت « مراكز الشكر » المنتشرة فى الولايات المتحـــدة على نسق المسارح بحيث تتسع لاكثر من الفى شخص . وعندما يخطب جونس فيها يجلس على المنصة بلباســـه الرسمى ، ثم تسلط عليه الاضواء حتى يلفت انظار الجميع اليه

▭

ويســـاعد « جونس » عدد من السكرتيرات ومديرون للشئون العامة والدعاية وتنظيم الاجتماعات وما الى ذلك . وقد زرته يوما فى قصـــره الفخم ، فاستقبلنى ستة من الخدم الزنوج ، وبعد ان صعدت الى الطابق الثانى الذى يقيم به ، ادخلت غرفة للانتظار ، بها جهاز تليفزيون . وبعد بضع دقائق دخـــل الغرفة مرتديا «بيجامة» من الحرير الاحمر ، فوقها « روب » مزين بزهور حمــــراء . وبعد أن حييته ، اخذنى الى غرفة مكتبه ، وبها جهاز تليفزيونى آخر ، ومقعد كبير مريح ، وآخر مستطيل يتسع لجلوس ثلاثة او اربعـــة ، وخزانات فخمة للكتب ليس بهـا كتاب واحد !

وهو رجل قوى البنية ، طويل القامة ، له عينان معبرتان ، ويكون غاية فى الهدوء عندما يتحدث حديثا عاديا ، فاذا انتقل الى الحديث عن عقيدته

الدينية ارتفع صوته وبدا كأنه يخطب في جمع حاشد !

ويرى النبي الامريكي الجديد ، ان الناس بعد عام ٢٠٠٠ لن يموتوا ذلك لان الايام الستة التي ذكر في الكتب المقدسة ان الله خلق خليقته خلالها تنتهي ببلوغ هذا التاريخ ـ فكل يوم عند الله بألف سنة ـ وسوف يبدأ عندئذ يوم الراحة ، وينتهي في سنة ٣٠٠٠ وفي خلال هذه الفترة سوف يصعد الاتقياء الى السماء ، اذ يختفون فجأة عن الابصار . اما الاشرار فيبقون على وجـــه الارض ليذوقوا العذاب !

وكذلك يعتقد « جونس » ان من اهم اسباب الشـــقاء في العالم ان الانسان ـ على عكس الاســماك والحيوانات ـ لم يروض نفسه على قصر نشاطه الجنسي على ثلاثة اشهر فقط من السنة . وعندما يكتشف انسب شهور السنة للاتصـــال الجنسي ، فانه لن يكون ثمة مرض او حزن او موت !

وفي اليوم الرابع والعشرين من نوفمبر ، يبدأ اسبوع الاحتفال بعيد ميلاد جونس ، وتقام الولائم طيلة الاسبوع في الدور الرابع من القصر وقد بلغ ما التهمه الضيوف في ولائم العيد الماضي ٣١٠٠ رطل من الديكة الرومية ، و٢٥٠ رطلا من لحم الضأن و٣٠٠ رطل من الدجاج ، و٧٥٠ رطلا من الجبن ، و١٢ جالونا من المخلل واكثر من ١٢٥ تورتة عدا كميات اخرى كبيرة من الطعام . اما الخمور والمشروبات المحتوية على الكافايين فانها ممنوعة

ويشترط دائما حضور هـــذه الحفلات بالملابس الرسمية . وهي تبدأ عادة من الساعة الثانية بعـد منتصف الليل حتى الســـادسة صباحا !

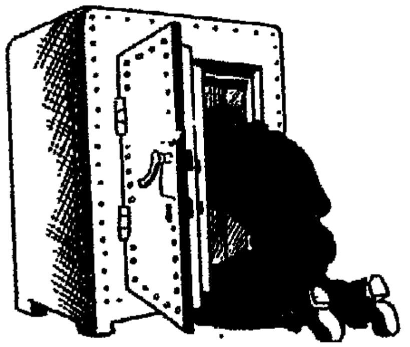
[عن مجلة « ويك اند »]

٣٥٠٠ قاتل للميكروب !

منذ اكتشف البنسلين سنة ١٩٢٩ ، ظهر أكثر من ٣٥٠٠ قاتل للميكروبات ، ولـكن المستعمل منها الآن لا يزيد على ١٥ نوعا ، هي التي ثبت بالتجربة أنها قوية الأثر وغير سامة . ويعالج بها الآن بنجاح ٤٣ مرضا . كما أن نسبة الوفيات في الحالات المرضية الخطيرة التي تعالج بها نقصت الى حد كبير . ويأمل كثير من العلماء ان يتمكنوا قريبا من كشف أنواع جديدة من قاتلات الميكروب تقاوم جميع الأمراض ، وفي مقدمتها السرطان . ومما يذكر ان قاتلات الميكروب تستعمل الآن لعلاج أمراض الحيوانات وتعجيل نموها ، كما ثبت أن بعضها يفيد في مقاومة أمراض أشجار الفاكهة والخضر !

أقصوصة واقعية

اليد الخفية



بقلم هانا سولتز

الخبيرة فى الخطوط

فى أوائل عام ١٩٣٨ ، اتصل بى ذات يوم موظف مسئول بمحكمة الجنايات فى بودابست ، لكى اقوم بمقارنة نماذج من الخطوط قدمت للمحكمة فى قضية صراف باحدى المؤسسات الكبيرة يدعى «الكسندر مورفاى »

وكان هــــذا الصراف قد عرف بالنشاط والامانة والاخلاص طول السنين العديدة التى عمل فيهـــا بالمؤسسة حتى بلغ مرتبه نحو مائة جنيه فى الشهر . وحدث خــــلال عطلة الاسبوع السابقة لعيدالميلاد فى ذلك العام ، ان اختفت من خزانة المؤسسة تسعة آلاف من الجنيهات واعترف « مورفاى » بأنه كان آخر موظف ترك المؤســـــسة فى اليـــوم السابق لاكتشاف السرقة . كما ثبت ان آثار البصمات الوحيـــدة التى وجدت على جدران الخزانة هى بصمات اصابعه ، وهذا الى انه بحكم عمله كان يحتفظ معه بأحد مفتاحى الخزانة ، أما المفتاح الآخر فيحتفظ به صاحب المؤسسة

على أن « مورفاى » لم يعتقـــل ويقدم للمحاكمة الا بعد ثلاثة اسابيع من اكتشاف السرقة ، وذلك بعـــد أن تبين لرجال البوليس السرى انه فى يوم السرقة نفسه اودع فى أحد مصارف بودابست مبلغ ٨٥٠٠جنيه باسم « آناناجى » وهو اسم زوجته كما ثبت انه وزوجته اشتريا فى ليلة عيد الميلاد أثاثا للمنزل وعربة للاطفال بنحو سبعمائة جنيه !

وكان طبيعيا ان يسأل البوليس عن صراف البنك الذى تسلم المبلغ من السيدة التى أودعته ، وقداتضح ان هذا الصراف مات فى ليلة اول السنة الجديدة متأثرا بنوبة قلبية .

ولما كانت العادة فى مصارف هنغاريا الا يطلب من مودع الاموال فيها أن يذكر عنوانه ، فان الاثر الوحيـــد الدال على شخصية السيدة التى أودعت المبلغ كان توقيعهـــا على اســــتمارة الايداع ، وعلى البطاقة الخاصة بمراجعة التوقيعات التى تحفظ بالمصرف وقد طلبت منى المحكمة أن أقارن بين هذين التوقيعين وبين نماذج من خط زوجة « مورفاى »

وكان واضحا جدا أن ليس هناك ادنى تشابه بين خط زوجة الصراف المتهم والخط الموقع به فى المصرف بل كل من الخطين على نقيض الآخر تماما . فالخط الاول يمتاز بالثبات والوضوح بينما الآخر واضح الاهتزاز والاضطراب . وقد علل رجال البوليس والصحافة ذلك الاختلاف الشديد بين الخطين بأن زوجة الصراف تعمدت تغيير خطها عند التوقيع فى المصرف . او انها كانت مضطربة الاعصاب ساعة ابداع المال المسروق . وكانت حجتهم فى ذلك ان الصحف كلها افاضت فى نشر تفصيلات الحادث ، وأن محامى الصراف المتهم اتصل بكثيرات ممن يحملن اسم « آنا ناجى » الشائع فى هنغاريا ، ولكن لم تتقدم سيدة اخرى تحمل ذلك الاسم لتقول انها صاحبة المبلغ المودع والتوقيعين !

على انني بعد ان قمت بتكبير التوقيعين اللذين وجدا بالمصرف . ونماذج خط الزوجة ، وبعد الدراسة الدقيقة والمقارنة ، تحققت بما لا يدع مجالا للشك ان ليس هناك اى تعمد للخداع والتضليل . وان اضطراب الخط فى التوقيعين واهتزازه يرجع انهما نتيجة علة بدنية او عصبية . هذا الى ان صاحبة التوقيعين لابد ان تكون اكبر سنا من زوجة الصراف !

وقد ضمنت ذلك كله تقريرى للمحكمة ؛ ولكن الادلة الاخرى الكثيرة ضد المتهم جعلت المحكمة تدينه ويحكم عليه بالسجن مع الاشغال الشاقة . وكان ممكنا ان ينتهى الامر عند هذا الحد ولكنى شغلت بأمر هذا الرجل وزوجته لسبب لا ادريه واحسست ان من واجبى ان ابحث عن صاحبة التوقيع لعلى اهتدى اليها قبل عرض القضية على محكمة الاستئناف !

وزرت المتهم فى السجن . كما زرت زوجته فى منزلها لهذا الغرض وقد خرجت من حديثى معهما وانا اكثر ايمانا ببراءتهما . وقال لى الصراف المسكين والدموع تتساقط من عينيه :

ــ لا سبيل الى اثبات براءتى !.. ان كل الدلائل ضدى ، ولم يتهم فى القضية سواى . وصحيح اننى فتحت الخزانة فى اليوم السابق للسرقة لآخذ منها اجور العمال والموظفين وكنت آخر من ترك المؤسسة لأننى رأيت أن أتم الحسابات قبل العطلة ، وكنت وزوجتى قد ادخرنا المبلغ الكبير الذى اشترينا به الاثاث فى اليوم التالى كما اشترينا عربة لطفلنا الجديد المنتظر فى الشهر القادم . ولكن من لنا بأن نثبت الحقيقة ؟!

ولما سألته عن المبلغ الذى اودع باسم زوجته بالمصرف ، قال انه لا يعرف عنه شيئا كما انه يثق فى زوجته وفى صدق ما ذكرته امام المحلفين من انها ليست صاحبة ذلك المبلغ ولا التوقيعين وانها لم تذهب الى مصرف من قبل !

اما الزوجة ، فكانت حالتها حينما زرتها تستحق الرثاء ، فقد اصيبت بعد الوضع بانهيار عصبى ، ولم أستطع ان أظفر منها بشيء سوى صرخات هستيرية خلاصتها انها وزوجها بريئان . وحاولت ان اهدئها فقلت لها : انني واثقة من ان التوقيع ليس توقيعها . فقالت وهي تبكي : " ولكن من يصدق ذلك ؟ "

وبعدان غادرتها . اتصلت بالمحامي الذى قام بالدفاع عنهما وقلت له : " ينبغى ان نبذل محاولات جديدة لانقاذ هذه الاسرة . ان التوقيعين اللذين مهرت بهما أوراق المصرف يدلان على ان صاحبتهما مصابة بمرض . ومن الجائز أن تكون الآن نزيلة أحد المستشفيات القريبة ! "

فقال : " انني أستبعد ذلك كثيرا . فكيف تظل مثل هذه السيدة طوال هذا الوقت ــ وقد افاضت الصحف في وصف الحادث ــ دون ان تعلن عن نفسها ؟ "

وقمت انا بالاتصال بالمستشفيات المعروفة اسأل عن مريضة بها تحمل اسم « آنا ناجى » . وكانت مفاجأة سارة لي ان علمت من ادارة احد المستشفيات ان بين نزيلاته مريضة بهذا الاسم في دور النقاهة من جراحة خطيرة اجريت لها . وهي سيدة اجنبية من قرية بالقرب من حدود رومانيا دخلت المستشفى ليلة عيد الميلاد !

واسرعت الى المستشفى لاقابل هذه السيدة : فوجدتها ــ كما توقعت من تحليل خطها ــ متقدمه في العمر . وقالت لي أنها حضرت من بلدتها لكى تجرى جراحة خطيرة ؛ وكان معها يوم حضورها مبلغ كبير من المال اودعته بأحد المصارف قبل دخولها المستشفى . وفهمت انها لم تقرا صحفا خلال وجودها بالمستشفى ، وان احدا لم يذكر امامها شيئا عن قضية « مورفاى » وطلبت منها ان توقع على ورقة اعطينها لها بعد ان اوضحت لها السبب ، فجاء توقيعها متشابها تمام المشابهة للتوقيعين الموجودين بالمصرف

وقدم المحامي استئنافا في القضية بعد أن انهار أحد أركانها بما لا يدع مجالا للشك . فتحولت انظار رجال البوليس الى الرجل الآخر الوحيد الذى كان يحمل مفتاحا للخزانة ولكن احدا لم يجرؤ على اتهامه من قبل ، وهو صاحب المؤسسة !

وقد اعترف بعد التضييق عليه بأنه توجه خفية الى المؤسسة خلال يوم العطلة الذى وقعت فيه السرقة وهناك وضع في يديه قفازا حتى لا تظهر آثار بصماته على الخزانة ، ثم فتحها واخذ كل ما بها من مال وهو واثق من ان الصراف سيدان ، وأن الشك لا يمكن أن يتطرق اليه وبذلك تضطر شركة التأمين المؤمن فيها على المؤسسة ضد السرقة ؛ أن تدفع له المبلغ « المسروق » . وقدم صاحب المؤسسة الى المحاكمة فنال الجزاء الذى يستحقه . واعيد الصراف الى زوجته ووليده !

عن مجلة « ريدرز دايجست » ..

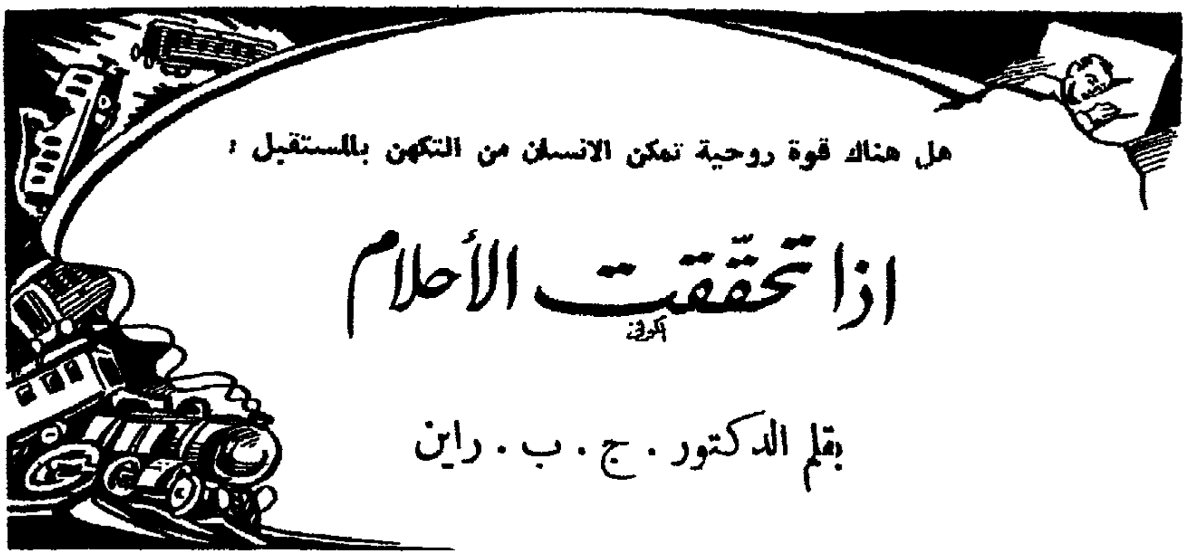
زهرة بين الأزهار

بقلم الأستاذ طاهر الطناحى

رأيتُك فى الروضةِ الزاهره مليكةَ أزهارك الناضره
تعانقك الزهراتُ الحسانُ وتلثُمكِ النسمةُ العاطره
وتأخذُ عنكِ ورودُ الجنانِ حلاوةَ وجناتِك الطاهره
وينبعُ منك عبيرُ الحياةِ فتُهديه للأنفسِ الشاعره
فيوحى لها من معانى الجمالِ بما يعجز الألسنَ القادره

عجبت لحوريةٍ فى السماءِ تختالُ فى أرضنا الدائره
يفوحُ شذاها على الكائناتِ فتهتزُّ فى نشوةٍ غامره
لقد كانت الأرضُ فى وحشةٍ فأضحت بها جنةً عامره
وكان الزمان لنا عابساً فكنتِ لنا البسمة الساحره
وكنّا على يأسنا فى الظلامِ فأشرقتِ أمنيةً باهره
وكان الشقاءُ لنا طالعاً فكنت سعادتنا الظافره

سموتِ على فاتناتِ النساءِ بما لك من عصمة وافره
رأيتُك فى يقظتى وردةً وفى حلمى نجمةً عابره
تتيهين بالعلم فى النابغاتِ وتَزْهَيْنَ بالحكمة الزاخره
وتبدين من عقلك الألمعيِّ ما يُسعدُ الأنفسَ القاصره
حديثك يشفى مراض النفوسِ ويَهدى قلوبهمُ الحائره
هو الطبُّ لكنه حكمةٌ تسامت على الحكم السائره
فيالكِ من ملك طاهرٍ ويا لك من درةٍ نادره



هل هناك قوة روحية تمكن الانسان من التكهن بالمستقبل ؟

اذا تحققت الأحلام

بقلم الدكتور . ج . ب . راين

هل للعقل البشرى قدرة على تجاوز حدود الزمن ، والتكهن بما سيكون قبل أن يكون ؟.. ان مثل هذا لو أنه صح علميا ، لكان حريا بأن يحدث انقلابا خطيرا فى النظريات العلمية المعروفة عن الانسان وعن الكون عامة !

ولكن هل يمكن أن تكون للعقل هذه القدرة ؟..

هناك عوامل كثيرة ترجح احتمال وجود مثل هذه القدرة ، وفى مقدمة هذه العوامل آلاف من الأحلام تراءت فيها لاصحابها ، أحداث المستقبل فتنبأوا بها قبل وقوعها !

وقد سجل الكثير من هذه الأحلام فى العصور الماضية . ومن ذلك أن «ابراهام لنكولن» — الرئيس الامريكى المعروف — رأى فيمايرى النائم فى ذات ليلة من ليالى ابريل سنة ١٨٦٥ ، كأنه يتنقل فى البيت الأبيض — مقر الرياسة — من غرفة لاخرى . وفيما هو كذلك سمع صوت بكاء . فلما توجه الى مصدره ، رأى جمعا كبيرا من الناس يحيطون بصندوق من صناديق الموتى ، وسألهم عمن يكون الميت الذى فى الصندوق ، فقيل له : « انه الرئيس لنكولن ، وقد صرعه رصاص غادر أثيم ! » وقد أثار هذا الحلم دهشة لنكولن ، وقصه على أخصائه عقب استيقاظه صباح تلك الليلة . ثم لم تمض الا بضعة أيام حتى تحقق ما رآه فى حلمه فلقى مصرعه بالطريقة نفسها !

ويروى التاريخ أن أحد ملوك اليونان رأى وهو يحلم فى ذات ليلة أن ابنه سيقتل ، فلما أصبح عهد الى أحد خلصائه فى حراسة ابنه ذاك ، ولم تمض أيام حتى قتل الابن بيد ذلك الحارس نفسه !

وروى المؤرخ « بلوتارك » ان زوجة يوليوس قيصر شهدت مصرعه فى الحلم قبل وقوعه بأيام !

فهل هذه الروايات وأمثالها ، تكفى للتدليل على امكان التكهن

بأحـــداث المستقبل المجهول ؟.. لقد حفزني هذا السؤال الى القيام بدراسة واسعة للاحلام المعـاصرة التى من هذا القبيل ، وقـد تبين لى أن كثيرا منها لايقـل غرابة فى صدق دلالته عن تلك الروايات !

ان الزميل العالم « والتر فرنكلين » قص على حلما عجيبا له من هـذا النوع ، فقد شاهد فيـه حادثا مروعا لتصادم قطارين ، وافزعـه منظر القتـلى والجرحى الـكثيرين من ضحايا الحادث ، فأخـذ يصرخ وهو مازال نائما ، الى أن أيقظتـه زوجته ، فروى لها ماشاهـده فى حلمـه المفـزع . وشد ما كانت دهشتهما حين علما بعد سـاعات معدودات بوقوع تصادم بين قطارين على بعد سبعين ميلا من بيتهما . وكان وصف الصحف للحـادث مطابقا لمـا رآه فى ذلك الحلم !

وذكر لى مدرس شاب انه كان على موعد فى ضـاحية قريبة ، واعتزم الذهاب اليهـا بالقطار . ولـكنه عدل عن السـفر فى اليوم المحدد ، لانه فى الليلة السابقة رأى فى الحلم انه راكب فى ذلك القطار ، وان قاطرته انفجرت فى أثناء سيره فأصاب راسـه جزء من الموقـد وهشمه !. وبعد ساعات من عدوله عن ذلك السفر ، جاءت الانبـاء بوقوع الحادث الذى رآه فى حلمه لذلك القطار ، وبتهشم رأس أحد الركاب نتيجة لاصـابته بشظايا القاطرة اثر انفجارها !

وقد تنطوى الاحلام الخاصـة بالمستقبل على حوادث أخـرى غير التى ستقع فيه ، ولـكنها شبيهة بها ، ومن ذلك أن أحد القضاة رأى فى الحلم أنه يشهد جنازا فى احدى الـكنائس . وفى اثناء الاحتفال ، أشار اليـه أحـد الـكهنة وهو يقـول : « ٣١ يوما » . ثم تطلع القاضى وهو يحلم الى الصـندوق الذى وضع الميت فيه ، فأدرك أنه الرئيس فرانكلين روزفلت . وقد سخر القاضى من ذلك الحلم حينما استيقظ ، وما لبث أن نسيه ، ولا سيما أن روزفلت كان حينذاك فى تمام صـحته . على أنه مالبث أن تذكره حينما دعى بعـد ٣١ يوما الى أحد المستشفيات حيث كانت امه قد نقلت اليه بعد نوبة قلبيـة وما كاد يصل الى المستشفى حتى ماتت أمه هناك ، ونقل جثمانها الى الـكنيسة الملحقـة بالمستشفى ، حيث قام باجراء المراسيم الدينية كاهن ، هو الذى رآه فى حلمه

وهكذا اسـتبدل عقل القاضى صورة روزفلت بصورة الام ليجنبه اثر الصدمة . ولـكنه فيما عـدا ذلك نقل له وقائع الحادث كاملة كما شاهدها فيما بعد ، مما يوحى بأن ثمـة لونا من الادراك لهـذه الاحداث قبل وقوعها !

على ان معظم احـلام المستقبل تكاد تعطى صورة مطابقة للواقع . أعـرف شـابا رأى حلمـا مفزعا كالـكابوس ، وجد فيه نفسه داخل غرفة متسعة ، جدرانهـا بيضاء ، وفى وسطها منضدة مرتفعة ، عليها

رجل ممدد وفوقه غطاء أبيض يخفى جميع أجزاء جسمه ماعدا وجهه . وفى اليوم التالى ، دعى الشاب الى أحد المستشفيات ، وهناك ادخل غرفة الجراحة ، فاذا به يجد نفس المشهد الذى رآه فى الحلم . وكان الرجل الممدد على المنضدة عما له أصيب فى حادث !

وهناك شيخ عجوز يدعى « جون وليمز » ، لم يكن من المعنيين بشئون السباق ، ولم يمارس المراهنة على الجياد طول حياته . ثم حدث فى ليلة ٣١ مايو سنة ١٩٣٣ ، أن رأى نفسه فى الحلم يستمع لاحد مذيعى الراديو وهو يصف سباق الدربى ، الذى أقيم فى اليوم التالى ، وأعلن المذيع أسماء الجياد الاربعة الفائزة فى السباق . فلما استيقظ فى صباح اليوم التالى ، حدث ثلاثة من معارفه بما كان فى حلمه . ثم جرى السباق بعد ظهر ذلك اليوم ، وأذيع وصفه ونتيجته بالراديو ، فلم يخرج الأمر عما سمعه فى الحلم !

وقد سجلت جمعية البحوث الروحية حلما لسيدة تدعى « جلاديز كلارك » رات فيه أنها توجهت كعادتها الى احدى الضواحى لتمضية عطلة الاسبوع عند أحد معارفها . وقد وجدته فى انتظارها كعادته على المحطة ، ولكن فى عربة يجرها جوادان ، بدلا من سيارته ، وفى طريقهما الى منزله لمحت حافظة نقود سوداء ملقاة فى الطريق ، فأشارت اليها ، وأوقفا العربة بالقرب منها ، ثم التقطاها وفتحاها فوجدا فيها أوراقا مالية

وبعد أسبوعين . دعيت هذه السيدة الى تمضية عطلة الاسبوع فى هذه الضاحية . ودهشت ، اذ وجدت الداعى ينتظرها بعربة يجرها جوادان شبيهان بالجوادين اللذين رأتهما فى الحلم ، وذلك لان سيارته معطلة ، فلم يسعها الا أن قصت عليه حلمها ، وطلبت اليه ان يشاركها فى البحث عن حافظة النقود السوداء فى الموضع الذى رأتها فيه خلال حلمها . وكان أن وجدا تلك الحقيبة هناك ، ووجدا فيها سبعة جنيهات !

□

ان موقف العلم ازاء هذه الاختبارات يشبه موقفه ازاء جميع الظواهر التى توحى بوجود سر جدير بالبحث عنه . فلابد من دراسة هذه الظواهر لاكتشاف ماهيتها ، وما قد يكون هناك من قواعد كامنة وراءها

وأول خطوة فى سبيل هذه الدراسة ، أن نقوم بجمع أكبر قدر ممكن من هذه الاختبارات . وقد بدأت زوجتى تجمع هذه الاختبارات منذ سنوات ، حتى بلغ عددها أكثر من اربعة آلاف حالة ، وأخذت ترتبها وتحللها . وقد ظهر أن ثمة ألوانا من الرؤيا فى أثناء اليقظة تشبه الاحلام التى تتراءى لنا فى المنام !

ومن ذلك أن كبيرا معروفا زار أحد المعارض يوما ومعه فى سيارته زوجان وولداهما . فلما غادروا السيارة أمام باب المعرض ، خطر

بباله فجأة منظر خيالي لحادث سيارة أصيب فيه أحد ولدي صديقيه ، وقد سخر من نفسه لتخيل مثل هذا الحادث الاليم ، ولكنه لم يستطع أن يتناسى المشهد طول الساعات الثلاث التى امضوها جميعا فى تفقد المعرض . وفيما هم خارجون منه ، انطلق احد الولدين فجأة فى عرض الطريق فصدمته سيارة مسرعة !

ويروى أحد رجال الاستعلامات انه رأى فى الحلم ان طائرة تحطمت فى مكان جبلى ، وكان بها ثلاثة شبان فقتل منهم اثنان ، وأصيب الثالث اصابة بالغة ، وكان هذا الاخير نحيفا اسمر البشرة يلبس بذلة ضابط . وفى هذه اللحظة نفسها ، استيقظ من نومه على صوت جرس التليفون . وكان المتكلم صديقا قديما له ، اخبره بأن له ابن أخت يدعى « ملى » يعمل ضابطا فى الجيش ، وقد سافر بالطائرة فى مهمة عسكرية ولكنه لم يعد فى الموعد المحدد لذلك ، وامه فى قلق شديد عليه . ولما سأل صديقه عن أوصاف ابن اخته هذا ، تبين انها مطابقة تماما لاوصاف الضابط الذى رآه فى الحلم !. وبعد أقل من اسبوع ، وصلت الى أم الشاب رسالة من أحد المستشفيات ، تضمنت أن ابنها يعالج فيه من اصابته على اثر سقوط الطائرة التى كان يقودها ، وقد نجا هو بأعجوبة ، بينما مات زميلاه !

وبعد ، فالى أى حد يمكن الاعتماد على هذه الاختبارات ؟ وهل يمكن أن نستخلص منها شيئا ؟

ان نظرة الى دراسة فى ميدان يتصل بهذا الميدان أكبر الصلة — وهو ميدان البحث فى توارد الخواطر وقراءة الافكار — تدل على أن الاحداث التى جمعت من هذا القبيل خلال المائة عام الاخيرة ، لم تنجح فى اقناع العلماء بامكان ادراك مثل هذه الحوادث قبل وقوعها . فأجريت تجارب كثيرة فى هذا الشأن فى أوربا وامريكا ، للتحقق من ان وقوع الحوادث المتنبأ بها لادخل فيه لعنصر المصادفة أو لخداع الحواس . وقد اثبتت التجارب أن بعض الناس يمكنهم أن يدركوا أشياء — لاتدرك بالحواس الخمس اذا توافرت لهم ظروف معينة !..

وكذلك تبين اولئك العلماء انه لاعلاقة للوقت أو المسافة بنجاح هذه الاختبارات ، فقد صح ماتنبأ به كثيرون عن حوادث فى اماكن نائية ، أو قبل زمن طويل من وقوعها ، كما صح تنبؤ غيرهم بحوادث قريبة الزمان والمكان

ويرى هؤلاء العلماء الآن ان الاحلام وما اليها مما يصور احداثا تقع فى المستقبل ، تدل على أن هناك جانبا من جوانب النفس الانسانية لاتقيده حدود المسافات أو الزمن ، وهو جانب روحى غير مادى

[عن مجلة « افرى بوديز »]

حديث الأسفار



سيام
بلاد الجمال والحرية

بقلم جيمس ا. ميتشينر

يعرف العالم بلاد « تاى لاند » باسم «سيام» ، وهى تمتاز بمناظرها الطبيعية الرائعة ، كما ان سكانها يعدون اجمل البشر . وفى غاباتها من انواع الحيوان والطير ما يكفى لملء حدائق الحيوان فى العالم . وقد انفردت من دون البلاد الاسيوية بان عدد سكانها أقل كثيراً من المعدل الطبيعى . وما زالت ملايين من الفدادين فى أرضها قابلة للاستصلاح والاستغلال ، ولكنها تركت بورا لعدم الحاجة اليها ، فبينما تشكو بلاد فى العالم قلة المواد الغذائية ، تفيض هذه المواد فى سيام عن حاجة اهلها ولا سيما الارز ، فتصدر مقادير كبيرة منه الى البلاد المجاورة لها

وقد اطلق عليها اسم «تاى لاند» اى بلاد الحرية ــ لانها تستمتع بالحرية والاستقلال منذ القدم ، فتحكم نفسها بنفسها . دون حاجة الى تدخل أجنبى . والمسئولون فيها يجاهرون فى كل مناسبة بأنهم أعداء الشيوعية وبأنهم سيقاومون حتى الموت أية محاولة لغزو بلادهم من الدول الشيوعية المجاورة لها

وفى سيام ــ كأكثر البلاد الاسيوية ــ انهار ضخمة ، من بينها نهر يعرف باسم « مينام شايوفرايا » ــ اى ام المياه المقدسة ــ وهو يخترق عاصمتها « بنجكوك » ويعد من أجمل انهار العالم . بصفحته الهادئة وما يتهادى فوقها من سفن وزوارق تحمل الناس والارز ، ومن حصائر الغاب المجدول التى تنقل ثمار جوز الهند ،

فضلا عن الكتل الهائلة من الاخشاب التمينة التي تبدو طافية على سطح النهر ، وعما يحف بشاطئيـــه من المزارع والبساتين

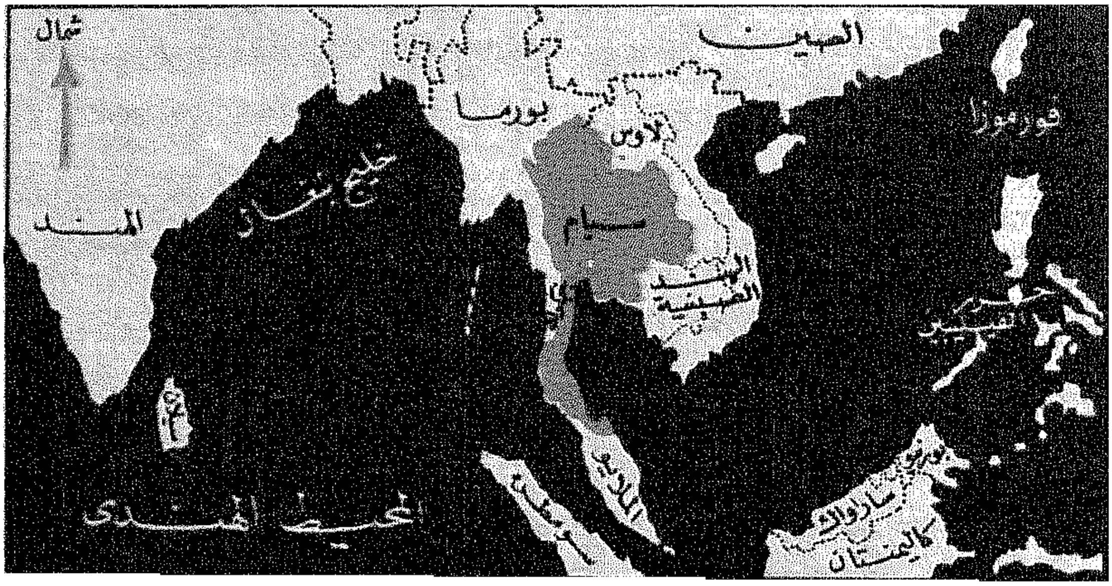
وما يزال جانب كبير من بـلاد سيام تحتله الاحراش والغابات . حدثني صياد في الخمسين من عمره ولد في هذه الغابات وقضى حيــاته فيها ، قال : « ان غابات الشمـال الفسيحة الجميلة تزخر بأشــجار الاخشاب الثمينة التي يرجع تاريخها الى آلاف السنين ؛ وهناك سهول فسيحة تزخر بقطعان الافيال . وعلى مسافة غير بعيدة منها ، ترى اسراب من القردة ، كمــا ترى الوف من التماسيح مجتمعة معا قرب الشاطىء وهذا عدا انواع الغزلان التي يزيد حجم بعضها على حجم الجياد ، وعدا النيران البرية الحمراء التي تنظـم لصيدها أروع الرحلات »

وختم ذلك الصـــياد السيامي حديثه معربا عن اسفه لان السائحين لا يعرفون عن جمال بلاده ســوى جمال الراقصات والمعابد المزخرفة

ومن اعجب الحيوانات في سيام نوع من القردة ، يدربه الاهالي على قطف ثمار جوز الهند ، فترى الى جوار الشجرة قردا تربطه بها سلسلة طويلة ، فيتسلق القرد الشـــجرة ويقطف ما نضج من ثمارها ويعود به الى اسفلها ثمرة ثمرة حيث تعبأ بعد ذلك وتنقل الى الاسواق

ويبلغ متوسط ما يقطفـه القرد المدرب نحو ستمائة ثمرة في اليوم . وهو بذلك ينتج اكثر مما ينتجـــه حامل درجة الدكتوراه !

ان اكثر اهالي « سيام » من اصل صيني ، وهم لذلك صغار الاجسام ، خفاف الحركة ، وهم لا يكرهون احدا ، ولا يحاولون الاستعلاء كغيرهم ممن



خريطة تبين موقع سيام في آسيا

عانوا مرارة الاستعمار الاجنبي ، وما يتبعه من عقد النقص . وقد عرف نساؤهم في جميع البلاد الاسيوية بروعة الفتنة والجمال ، كما انهن لم يعرفن الحجاب ، ويتساوين في الحقوق والواجبات مع الرجال

ويعمل نحو ٨٥ ٪ من السياميين في الزراعة ، ومع ذلك لايزيد عدد الاميين فيهم على ٣٠ ٪ . وفي كل قرية هناك معبد بوذي ، يطوف رهبانه صباح كل يوم ببيوتها للحصول على طعام يومهم ، وهم يرتدون ثيابا فضفاضة زاهية الالوان !

وتقضي التقاليد الدينية في سيام بأن يقضي كل فرد من أهلها ثلاثة أشهر من حياته راهبا ، فيقطع علاقته بالنساء ، وينقطع للصلاة والصوم والدراسة والتأمل الروحي ، ثم يعود بعد ذلك الى حياته العادية الاولى

والمعروف ان الديانة البوذية تدعو الى السلام ، ولذلك اذا سئل احد الاهلين في سيام عن الصفات التي تكسب الرجل احتراما وتقديرا بين الآخرين ، فانه يذكر صفتين : الاولى انه لا يخاصم ولا يعتدي على احد ، والثانية انه لا يشرب الخمر قط

وتعد « بنجكوك » عاصمة سيام المدينة الوحيدة الكبيرة بها ، وفيها نحو مليون نسمة ، وتتخللها قنوات كثيرة تقوم مقام الشوارع ، ويتنقل الناس فيها بالزوارق البخارية او الشراعية . هذه المدينة زاخرة بالمعابد ، ففيها اكثر من ثلاثمائة معبد يعد كل منها تحفة معمارية رائعة ، اذ غطي سقفه بطبقة رقيقة من الذهب المطعم بأحجار ملونة تنبعث منها أضواء جميلة عندما تعكس اشعة الشمس

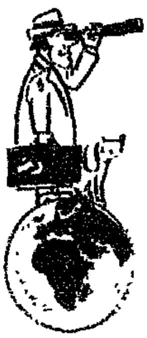
ومن عادة الاهلين في « بنجكوك » ان ينهضوا من نومهم مبكرين ، للاستحمام جماعات في القنوات القريبة من منازلهم . ولا يتخلف عن ذلك حتى العجائز من الرجال والنساء ثم يتجهون بعد ذلك الى مقار اعمالهم

وظلت سيام حتى سنة ١٩٣٢ يحكمها ملك في يده جميع السلطات وكانت شخصيته تحاط بهالة من القداسة بحيث لم يكن يسمح لاحد بأن يلمسه هو او احد افراد أسرته . وحدث أن سقطت زوجة آخر ملوك سيام في احدى القنوات ، وكان ممكنا انقاذها من الغرق ، ولكن أحدا لم يجرؤ على ان يلمسها !

وفي عام ١٩٣٢ قامت ثورة من لفيف من الشبان الذين تلقوا علومهم في الخارج ، وكانت ثورة بيضاء لم تسفك فيها نقطة دم . وارغم الملك على قبول حكومة دستورية ، ثم عدل الدستور خلال السنوات العشرين الاخيرة خمس مرات ، وتغيرت هيئة الحكم عشرين مرة . وفي يونيو سنة ١٩٥١ ، حدث انقلاب راح ضحيته بعض المدنيين

ومهما يكن من امر ، فان هذه الانقلابات لم تكن تعني سوى سكان العاصمة ، اما أهل القرى فيكرسون كل تفكيرهم في اعمالهم ، ولا يكادون يعرفون شيئا عن الهيئة الحاكمة ، مادامت الضرائب المطلوبة منهم متناسبة مع ايرادهم

[عن مجلة « ريدرز دايجست »



كوكب الأرض

هل هو الوحيـــد العامر بالأحياء؟

بقلم الدكتور نورمان بريل

الأستاذ بجامعة ماكجيل

كثرت الاحاديث عن استعداد بعض ابناء كوكبنا الارضي للقيـــام برحلات الى الكواكب الاخرى ، وعن الاطباق الطائرة التى قد تكون طلائع لرحلات يقوم بهـا الى الارض بعض سكان تلك الكواكب . وحتى عهـد غير بعيد ، كان المجانين والملحدون وحـدهم هم الذين يشكون فى ان الارض مركز الكون ، وان الشمس والنجوم تدور حولنا . ثم صـار من الحقائق المقطوع بصحتها الآن ان الكرة الارضية التى نعيش عليهـــا ليست الا كوكبا من مجموعة كواكب صغيرة تدور حـــول الشمس ، وان ثمة مسافات شاسعة جدا بين هذه المجموعة وبين اقرب النجوم اليها !

وعندى ان ما يقال عن وجود حياة فى بعض هذه الكواكب ، وعن اتجاه بعض الاحياء فيها الى زيارة كوكبنا الارضي ، ليس اكثر من اماني واحلام . ولا يقل عن ذلك امعانا فى الخيال ما يقال عن امكان قيام احد منا نحن سكان الارض برحلة الى القمـــر ، او الى المريخ ، او غيرهما من الكواكب

ولو اننا فرضنا جدلا انه تيسر لنا أن نحصل على وسيلة تنقلنا الى أحد تلك الكواكب ، لكان من الحكمة الا نجشم انفسنا عناء رحلة كهـذه ذلك لاننا لو درسنـا الظروف التى نشأت فيها الحياة على الارض ، ثم قسنا عليها الظروف اللازمة للحياة فى الكواكب الاخرى ، لتبين لنا الا وجود للاحياء هناك ، لانعدام مقومات الحياة على سطحها . ان الماء ــ مثلا ــ عنصر أساسى لكل حى ، بل ان من الماء كل شيء حى ، يستوى فى ذلك الاميبا الدقيقة التى لا ترى بالعين المجردة ، واضخم الكائنات الحية . ومن هنـا نستطيع ان نقطع بانه لا يمكن ان توجد كائنات حية فى حالة نشـطة حيث لا يوجد ماء اصلا ، او حيث يوجد فى ظروف جوية تجعله دائما فى حالة تجمد أو غليان

ويتضح مما تقـــدم ، ان اغلب الكواكب فى مجموعتنا الشمسيـــة لا يمكن ان تكون عامرة بكائنات حية

نشطة ، فكوكب عطارد — مثلا — قريب جدا من الشمس ، وجانب منه يظل مواجها لها دائما . وهذا فى حين أن هناك كواكب اخرى بعيدة جدا عن الشمس ، مثل نبتـون ، ويورانوس ، وزحل ، والمشترى . ولا يمكن ان تزيد درجة الحـرارة فى اقربها من الشمس على ١٤٠ درجة مئوية تحت الصفر !

أما القمر ، فاستبعاد فكرة عمرانه بالمخلوقات لا يحتاج الى تفكير ، ذلك لانه خفيف الوزن ، يحيط به فراغ كبير خال من الهواء . وعلى هذا لا يمكن أن يكون فيه ماء ولا احياء . واما كوكب الزهرة ، فهو توأم الارض ، وفى مثل حجمها ، ولا تزيد المسافة بينه وبين الشمس فى أقرب أوضاعه منها على ٢٦ مليون ميل . ونحن لا نستطيع ان نرى سطحه جيـدا خلال التلسكوب لان طبقة سميكة من السحب تحجبه ، ثم هو الى ذلك يعكس من ضوء الشمس اكثر ممـا يعكسه سطح عار خال من الهواء مثل سطح القمر أو عطارد . وفى وجود تلك الطبقة الجوية فوقه ما يدل على أن هناك قوة جاذبية وضغطا جويا شبيها بالضغط الذى تعودناه . ولكن السحب المحيطة بنا ليست سـوى بخار ماء متجمـع ، ونحن نتنفس الهواء بسبب الاكسـيجين الذى يحتوى عليه فهو من ضرورات الحياة فى حين أن الطبقة المحيطـة بذلك الكوكب لا يوجد ما يدل على احتوائها بخار الماء او الاكسيجين الضروريين للاحياء ، فهو اذن صحراء قاحلة ، اذ لو كانت فيه محيطات او بحيرات او أنهار لتبخرت كميات من مياهها بتأثير الحرارة وظهرت آثارها فوقه. ولا بد ان التيارات الهوائية هنـاك اشد كثيرا من مثيلاتهـا على سطح الارض . وهى لذلك تحمل مقادير كبيرة من الاتربة الى ارتفاعات شاهقة

بقى كوكب المريخ .. وهو أيضا تحيط به طبقة جوية ، ونستطيع ان نلاحظ بالتطلع اليه خلال التلسكوب من حين لآخر ، حدوث تغيرات جوية موسمية فيه ، فحينما يكون الجـو صالحا ، نراه جميلا ، وتبدو فيـه مناطق لونها برتقالى داكن . ومنذ عام ١٦٦١ — عندما كانت التلسكوبات فى مراحلها الاولى — اكتشـف ان قطبى المريخ تغطيهما طبقة بيضـاء مثل القطبين عندنا تماما ، فالشبـه بين المريخ وبين الارض من الناحية الشكلية كبير جدا

وتبدو احيانا على سطح هــذا الكوكب مسـاحات طولية ذات لون داكن ، كان يظن انها بحـار تخترق أرضا جافة ، وقال عنها أحد علماء الفلك الايطاليين فى أواخر القـرن التاسع عشر انها قنوات صناعية ، لانها تظهر احيانا وتختفى احيـانا أخرى ، ويغلب ان تكون من صنع مخلوقات مفكرة ، لكى تنقل المـاء المستخلص من انصهار الثلوج عنـد القطبين الى الاراضى الجافة بقصـد ريها واستغلالها فى الزراعة

على أنه ثبت علميا بعد ذلك ان الطبقة الجوية التى تعلو سطح هـذا الكوكب رقيقة جدا ، بحيث لا تزيد

على الطبقة التى تعلو اعلى نقطة فى جبل «افرست» ، كما ثبت ان نسبة الاكسيجين فيها قليلة جدا لا يمكن ان يعيش فيها انسان او حيوان ، وان المساحات البرتقالية الداكنة التى تظهر هناك ما هى الا صحارى شبيهة بصحارى أرضنا ، تنمو فوقها فى بعض المواسم أنواع من النباتات أشبه بالطفيليات التى تنمو عندنا فوق الصخور ، فتكتسب لونا أخضر ثم يصير لونها برتقاليا بعد جفافها . ومن هنا ، يتضح ان الارض — فى مجموعتنا الشمسية على الاقل — هى الكوكب الوحيد العامر بالاحياء !

◻

ان نظرة فاحصة ، ترينا أن كل فرد على سطح الارض ، له تكوينه الخاص ، كما أنه ينفرد بمزاجه واتجاهاته الفكرية والعاطفية . وعلى هذا القياس ، يمكن ان نقول انه قد تكون ملايين النجوم تشبه الى حد كبير شمسنا . ولكنها لا يمكن ان تكون مثلها تماما من حيث الحجم والقوة ، وقد تكون هناك ملايين الكواكب التى تدور حول هذه الشموس . ولكن كوكبا منها لن يدور حول نفسه وحول هذه الشمس بمثل السرعة ، ومثل الاوضاع التى تدور بها الارض . ولذلك لن تتوافر فى واحد منها مثل الظروف والعناصر التى تعيش فيها كائنات حية شبيهة بنا او بما نعرفه من حيوانات ونباتات

[عن مجلة « ماكلين »]

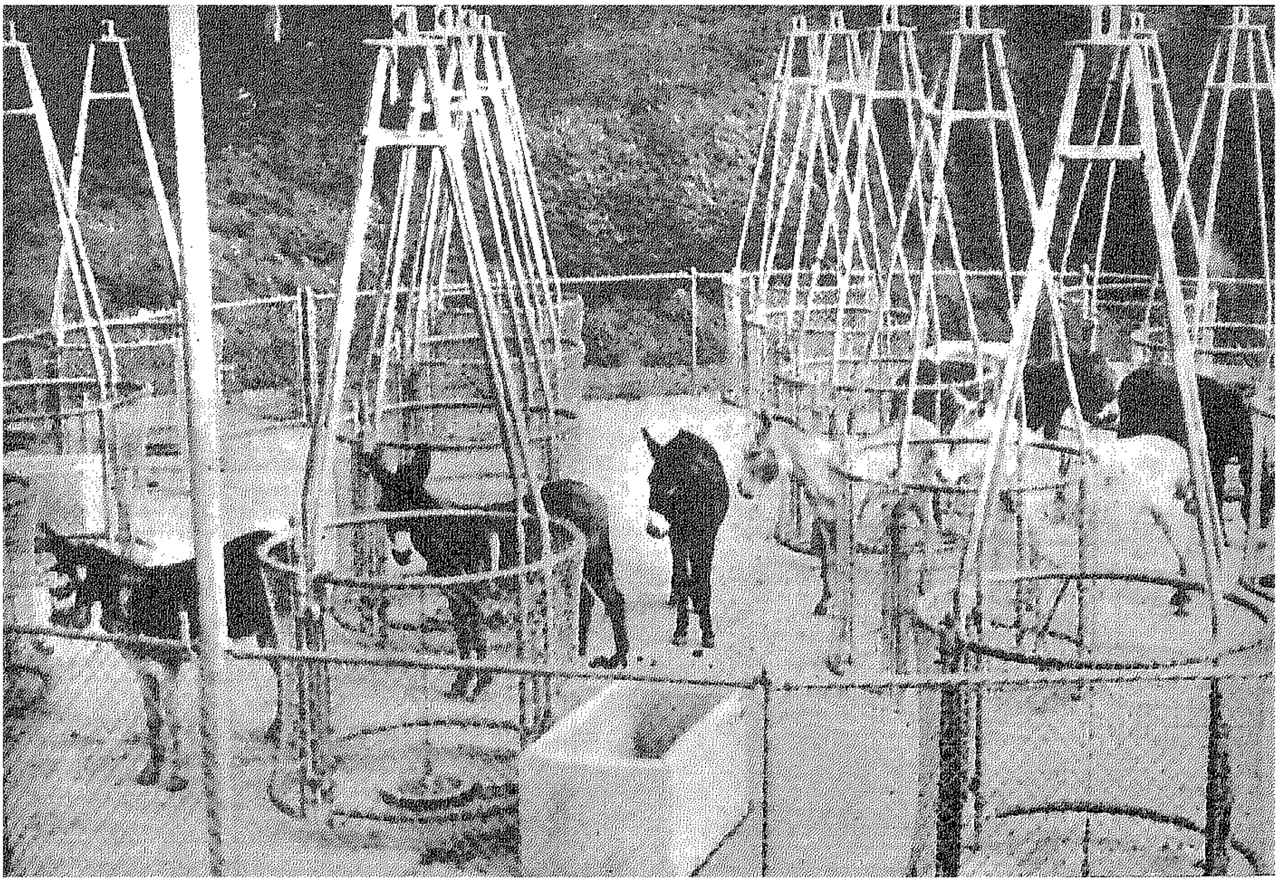
طول القامة يمهد للنجاح

قامت إحدى شركات التأمين الأمريكية بدراسة واسعة النطاق لمعرفة العلاقة بين طول قامة المرء ومدى نجاحه فى الحياة العملية ، وقد اتخذت من قيمة بوليسة التأمين المؤمن بها مقياساً لنجاح الشخص وزيادة دخله ، فاتضح أن هناك علاقة كبيرة بين طول القامة وزيادة الدخل ، باستثناء حالات [illegible]

وفى دراسة أخرى لأكثر من ألف شخص من أصحاب المهن ، ظهر أن أكثر مديرى المؤسسات وعمداء الجامعات ومن إليهم ممن يشغلون وظائف رئيسية ، أطول قامة ممن يشغلون وظائف أصغر . ومع أنه لم يقم دليل على أن طوال القامة أكثر ذكاء ، لوحظ أنهم يفضلون على قصار القامة دائماً عند الالتحاق بالوظائف . ويؤخذ من الاحصاءات التى أجريت فى مكاتب تشغيل العاطلين بأمريكا — ولا سيما خلال الأزمات الاقتصادية — أن أقصر الشبان هناك أول من يسجلون أسماءهم بهذه المكاتب !

وقام أحد علماء النفس الأنجليز بدراسة مشابهة بين كبار الناجحين فى الحياة العملية والعباقرة ، فتبين أن ٤٣ ٪ منهم طوال القامة ، و٢٦ ٪ متوسطو القامة . كما تبين أن متوسط طول القامة بين أفراد الطبقة الفقيرة أقل منه بين أفراد الطبقة المتوسطة وما فوقها !

[عن مجلة « ذس ويك »]



صغار الحمير داخل حظيرة ثبت فوق ابراج بها ١٩ قطعة من الكوبالت المشع ، حتى يمكن تتبع آثار الاشعاعات الذرية على أجسامها

حرب على الاشعاعات الذرية

جهود العلماء للوقاية من أضرارها

جاهد العلم طويلا حتى انتصر على كثير من الأخطار والأضرار التى كانت تهدد صحة الكثيرين والكثيرات من أفراد الجنس البشرى وهو الآن يقوم بجهاد أكبر وأكثر مسئوليات وتبعات ، لأن الأخطار التى يكافحها فى هذه المرة تهدد العالم كله بالفناء والدمار !

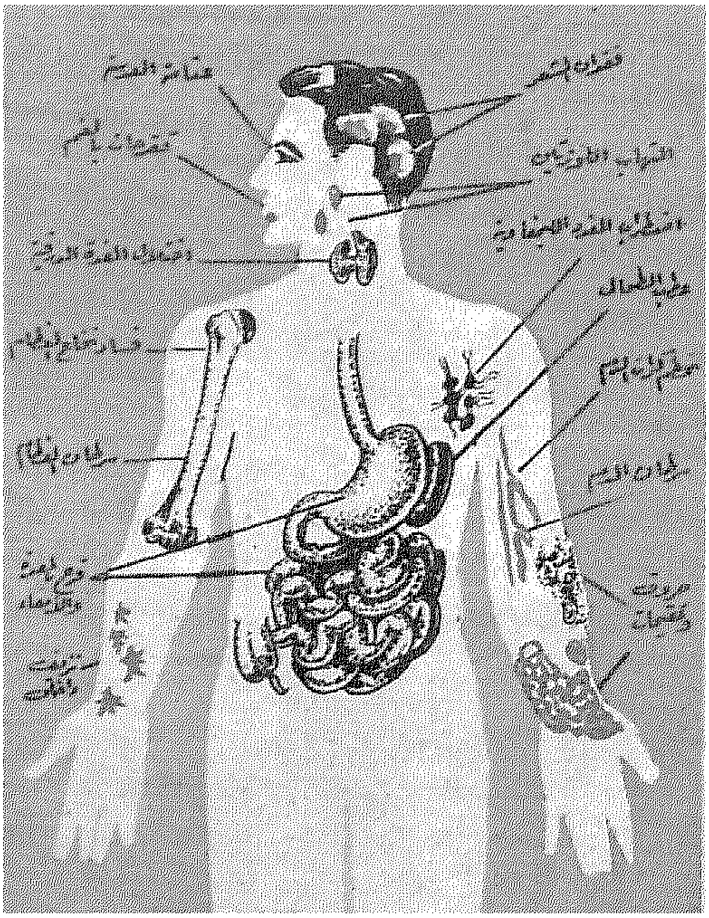
لقد أصبحت القنابل الذرية والايدروجينية حقيقة واقعة ، ولم تعد صناعتها سرا ، فكان طبيعيا أن يساور العلماء أشد القلق ، خشية أن تستعمل هذه القنابل المدمرة ، المهلكة فى حرب بين المعسكرين المتنازعين ، وراحوا يبحثون عن الطرق الكفيلة بمقاومة أشعاعاتها القاتلة

وفى أمريكا وحدها الآن ٢٤٠ معهدا للبحوث يعنى المشرفون عليها بدراسة هذه الاشعاعات ، ويواصلون التجارب على الحيوانات التى يقارب حجمها حجم الانسان ، لتحديد الآثار التى تنجم من التعرض للاشعاعات الذرية ، وللبحث عن

الوسائل الكفيلة بعلاجها أو الوقاية منها !

وقد اكتشف أولئك العلماء أن هذه الاشعاعات تسبب حروقا بالجلد ، وتمزقات فى كثير فى الأنسجة الدقيقة . ويشبه أحد العلماء التعرض لقدر ضئيل من هذه الاشعاعات بالاصابة بضربة شمس تعم جميع أجزاء الجسم !

على أن هذه الاعراض السطحية لاتعد شيئا مذكورا بالقياس الى ماقد يصيب العظام والغدد نتيجة لتركيز العناصر الذرية فى الجسم ، بعد تنفس الهواء المشبع بالاشعاعات ، أو ابتلاع المواد الملوثة بها . ففى حالة تركيز هذه العناصر يستمر اثرها الحارق ، فتسبب مرض اللوكيميا ـ



يبين هذا الرسم آثار الاشعاعات الذرية فى جسم الانسان . انها تحطم كرات الدم البيضاء ، وتفسد نخاع العظام ، وتسبب عطبا فى الطحال واللوزتين والغدد الليمفاوية . كما تحدث نزيفا فى الاعضاء الداخلية ، وتقرحات فى الفم والمعدة والامعاء . وتسبب سرطان العظام واللوكيميا ، وعتامات فى عدسة العين ، كما تسبب عقما وصلعا مؤقتين وهذا عدا الحروق والفقاقيع التى تظهر فى الوجه واليدين

وهو مرض فى الدم أشبه بالسرطان ـ أو تسبب أوراما خبيثة فى بعض اعضاء الجسم !

وقد اكتشف العلماء أن مقاومة الاجسام للاشعاعات الذرية تختلف درجتها من جسم لآخر . وعلى هذا اخذوا يبحثون لمعرفة اسباب زيادة المقاومة فى بعض الاجسام ، لعل ذلك يهديهم الى انتاج عقار للحصانة ضد هذه الاشعاعات ، وكان أن وفقوا الى عقار دلت تجربته على انه ضاعف هذه الحصانة فى اجسام الفيران وغيرها من حيوانات التجارب ، ولكنه لم يجرب بعد لمعرفة مدى أثره فى الاجسام البشرية !

وكذلك أثبتت تجارب هؤلاء العلماء انه من الممكن وقاية





▲ احد الكلاب العديدة التى تجرى عليها التجارب فى احدى الجامعات انها تحقن بمادة مشعة من حين لآخر ، ثم تراقب مراقبة دقيقة لمعرفة آثار هذه المادة فى اجسامها

▶ توصل احد العلماء بجامعة كاليفورنيا الى عقار جديد ظهر أنه يزيد مقاومة الحيوانات للاشعاعات وهو يرى فى الصورة ، وهو يزن فأرا لتقدير الجرعة المناسبة

الحيوانات من آثار الاشعاعات الذرية حين تتعرض لها ، وذلك بصيانة الطحال فى جسم كل منها بدرع خاصة من الرصاص !

ويقوم لفيف من علماء الوراثة بدراسة آثار هذه الاشعاعات فى ذرية من يتعرضون لها ، وقد تبين ان كثيرا من التشويهات الوراثية فى الكائنات الحية ترجع الى مايوجد على سطح الارض من اشعاعات ذرية طبيعية ، برغم ضآلة المقدار الموجود من هذه الاشعاعات ... وفى ذلك مايوحى بأن الخطر سيكون كبيرا على ذرية من يتعرضون للاشعاعات الذرية الصناعية !

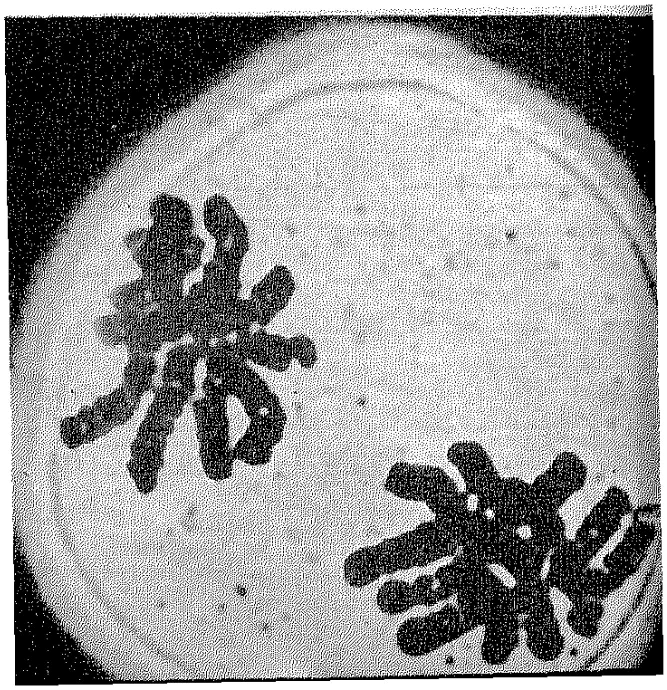
وقد قامت مجلة « لايف » بجولة فى معاهد البحوث الامريكية المعنية بهذه الدراسات ، وعلى هذه الصفحات نقدم بعض الصور التى سجلتها هناك

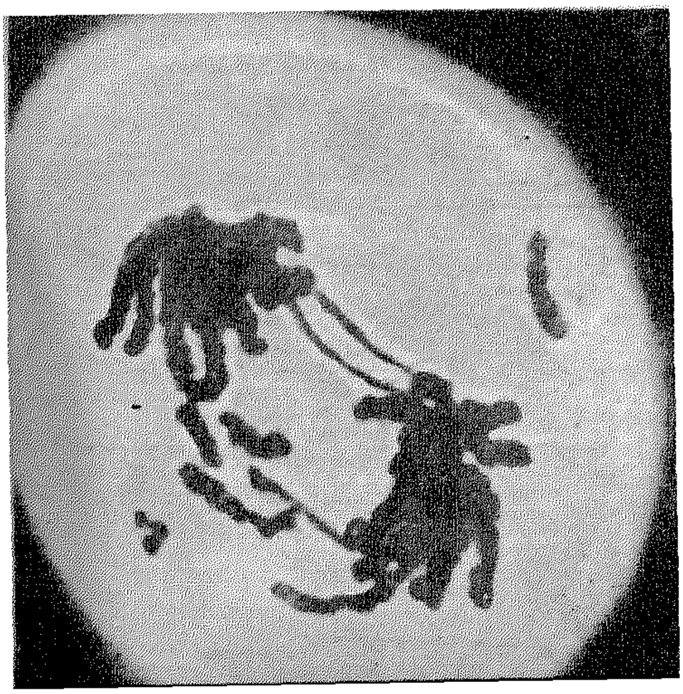


في أحد مراكز البحوث الذرية بواشنطون،وقد بدا أحد عمالها وهو يقدم بيديه الموضوعتين في القفاز الواقي غذاء يحتوي على يود مشع لمجموعة من الخراف. ويفحص الاخصائيون هذه الاغنام كل اسبوع ليحددوا نسبة اليود التي تترسب في غددها الدرقية وكيف اثرت فيها وما تبع ذلك من تغييرات فسيولوجية

☆

ان القدر الضئيل من الاشعاعات الذرية الطبيعية الموجودة على سطح الارض ، يرجع اليـــه الكثير من التشويهات الحاليــة في الاحيــاء ، وذلك لانه يؤثر في الخلايا العــديدة بالجسم ، كمـا يغير التركيب الكيميائي للجزيئات التي تحمل الكثير من الصفات الوراثية . وهذه التغييرات قد لا تظهر لعدة اجيال . وتبين الصورتان خليتين ، احداهما سليمة والاخرى تعرضت للاشعاعات الذرية







* سئل العالم الكبير « البرت انشتين » ـ قبل وفاته أخيرا ـ عن العمل الذى يختاره لنفسه لو أتيح له أن يعود الى مرحلة الشباب فأجاب بقوله : « لو تحقق ذلك ، ما حاولت أن أصبح عالما أو باحثا أو معلما . بل آثرت ان أكون بائعا متجولا ، حتى أنعم بما توفره الظروف للباعة المتجولين من الحرية والاستقلال ! »

* دأبت أكثر المؤسسات فى بلاد الغرب على تشجيع العاملين فيها ، ليوافوها بالاقتراحات التى يمكن الافادة منها . ويقدر مجموع ما دفعته المؤسسات الامريكية وحدها خلال العام الماضى مكافأة على اقتراحات موظفيها بحوالى ثلاثة ملايين من الجنيهات ، ولكن تنفيذ هذه الاقتراحات وفر عليها أكثر من سبعة ملايين من الجنيهات !..

وقد بدأت الحكومة الامريكية تأخذ بهذا النظام منذ حوالى خمس سنوات وتسلمت من موظفيها فى سنة ١٩٥٣ ما يقرب من مائتى ألف اقتراح ، وافقت على أكثر من ثلثها وصرفت لأصحابها مكافآت مالية . ويقدر مجموع ما وفره عليها تطبيق هذه الاقتراحات بنحو ١٥ مليون جنيه !

* كان من عادة الصينيين فى العهود الماضية اذا سئل أحدهم : « كيف حالك اليوم ؟ » أن يرد قائلا : « اننى أحاول أن أصلح جانبا من عيوبى الكثيرة ، ولكننى حتى الآن لم أوفق الى ذلك ! » . ويرى بعض الاخصائيين الاجتماعيين أن هذه العادة الصينية القديمة ، من أحسن الوسائل لتيسير التعامل بين الناس ، لانها توحى للسائل والمسئول بفضيلة التواضع ، وترجيح النواحى الخلقية على الصحية !

* تستخدم آلات تسجيل الصوت الآن فى أغراض مختلفة لا يخلو بعضها من طرافة . وقد استخدمها أحد الامريكيين فى تسجيل اهانات زوجته و « مناكفاتها » له بغير مبرر ، واستشهد بها أمام المحكمة فأخذت بها وقضت له بالطلاق منها كما استخدمها شاب خجول فى ابلاغ الفتاة التى أحبها رغبته فى خطبتها ،

اذ أرسل اليها شريطا سجل فيه رغبته هذه ، فلما سمعته ردت عليه بالموافقة ! .. ونعرض فى الأسواق الآن شرائط مسجلة لأحاديث تعالج مشكلات الشباب الجنسية وما اليها، من المسائل التى يخجل الآباء والأمهات من مصارحة أبنائهم وبناتهم بها ، أو يجهلون أجوبتها الصحيحة ! .. وكذلك سجلت احدى الشركات جميع فصول التوراة على مجموعة من الشرائط تعرضها للبيع بثمانية جنيهات !

* أعلن عالمان ايطاليان من كبار الاخصائيين فى أمراض الحنجرة ، انهما بعد بحوث استغرقت نحو عشرين عاما ، تحققا من ان استئصال اللوزتين من أجسام الاطفال الذكور، يؤثر فى رجولتهم ، ويقلل من شجاعتهم وميلهم الى الهجوم والكفاح . وهما يؤكدان ان سر برود الانجليز وفشلهم فى الحب ، أن ٦٠ ٪ منهم استئصلت لهم اللوزتان !

* يؤخذ من تقارير وزارة العمل الامريكية أن الايراد الاسبوعى الصافى للعامل الامريكى بلغ فى العام الماضى ما يوازى ٢٤ جنيها مصريا للعامل الذى يعول ثلاثة افراد ، و ٢٢ جنيها للعامل الأعزب !

* انشأت اخيرا احدى السيدات فى انجلترا مدرسة لتهذيب الكلاب المشاكسة وتدريبها على قواعد « الاتيكيت » . وقد كتبت فى ذلك تقول : « يندر أن نجد كلابا مشاكسة بفطرتها ، وانما يرجع ذلك الى عدم تهذيبها وتدريبها تدريبا صحيحا . ولذلك لا ينقضى شهر على الكلب المشاكس بالمدرسة حتى تتغير عاداته ويصبح مطيعا مهذبا ! »

* زاد لأول مرة فى العام الماضى عدد المسافرين بالطائرة عبر محيطات العالم على عدد المسافرين بالبواخر وتعبر الطائرات هذه المحيطات الآن بمعدل طائرة كل نصف ساعة. وقد أقلت هذه الطائرات فى العام الماضى نحو ٤٤ مليون مسافر

* تقوم احدى المدارس الداخلية المختلطة فى بلاد الغرب بتدريب طلبتها على الحياة الزوجية ، بأن تسمح لكل تلميذ بها أن يختار « زوجة » ثم يطلب منه أن يؤدى عملا خارجيا فى وقت فراغه ، ويسلم أجره عنه الى « زوجته » المختارة . كما تسلمها ادارة المدرسة مبلغا آخر ، كى تقوم بشراء ما يلزم لهما من طعام واعداده ، وتدربها على تدبير شئون



« لجام » كان يستخدمه الرجال فى العصور الوسطى فى بعض البلدان الانجليزية ، أوقف زوجاتهم «الثرثارات» عن الكلام فى بعض الاوقات!

«زوجها» باشراف بعض الاحصائيين والاخصائيات !

* كتب احد كبار العلماء يقول : « أعتقد أن اكبر قدر فى العالم من معدن اليورانيوم يوجد فى جنوب افريقيا ، ولن تمضى عشرون عاما حتى تنتشر هناك محطات ذرية لتوليد مقادير هائلة من الكهرباء ، فتحيل كثيرا من بلدان المنطقة الى بلاد صناعية من الدرجة الاولى . وذلك لان الطن الواحد من اليورانيوم ينتج من الكهرباء ما يلزم لتوليده نحو عشرين الف طن من الفحم !

* كتبت احدى الأمهات الى ابنتها قبيل زواجها تقول : « ان أكبر خطيئة يمكن ان تقع فيها المرأة العصرية هى أن تركز تفكيرها فى تصحيح العيوب الطبيعية التى يتصف بها زوجها أو معارفها . ذلك لأن معادن الطبيعة البشرية ، مثلها كمثل التحف المعدنية أو الخزفية الثمينة ، قد يوجد باحداها صدع ، أو تمتزج بها مادة غريبة عنها لا تمكن ازالتها . ومع ذلك تبقى حافظة لقيمتها ونفاستها »

* تستخدم السلطات الألمانية الآن جميع الأرباح والضرائب التى تجبيها من مراهنات سباق الخيل ومحال الخمور والقمار فى انشاء نواد رياضية تتوافر فيها جميع الوان التسلية التى تلائم مختلف الامزجة . ويعتقد المسئولون ان هذه النوادى سوف تجتذب اليها رواد ميادين سباق الخيل ومحال الخمور والقمار تدريجا ، وبذلك تكسد سوق هذه وتغلق ابوابها من تلقاء نفسها !

* يقول أحد علماء النفس : « ان استعمال الحبر الأحمر فى الكتابة يدلل على رغبة المرء الدفينة فى لفت الانظار . واشعال « الضوء الأحمر » للانذار والتحذير . فاللون الأحمر فى الاساطير والعقائد الشائعة يمثل العاطفة المتقدة ، والنيران والدم والشيطان والقوة . وقد حللت نفسية بعض المولعين بالكتابة به — وهم لحسن الحظ قليلون — فتبين أنهم جميعا يشكون من اضطرابات أو عقد نفسية تحفزهم الى حب الظهور والتعالى والاستعداد للهجوم وحب الانتقام ! »

* كتب أحد النقاد الفرنسيين يقول : « لقد ساد بين الناس فى هذا العصر نوع جديد عجيب من التعاون ، يقوم على أساس مبتكر ، هو أن يقول كل منهم للآخر : « هيا نتعاون معا .. أنت تعطينى ساعتك ، وانا اقول لك كم الوقت ، كلما احتجت الى معرفته ! »

* فى مدينة سان فرانسيسكو جمعية يبلغ عدد أعضائها أكثر من ١٥٠ ، وكلهم من أصحاب العيون السليمة الذين يرغبون فى التبرع بها بعد وفاتهم ، لكى ينتفع بها فى ترقيع القرنيات للمحتاجين الى ذلك

* يروى أحد المؤرخين الانجليز أن رجال الطبقة الارستقراطية بانجلترا كانوا فى بعض العهود



ساعة أثرية فى هيئة جمجمة ، آلتها مثبتة فى الفك السفلى ، كان يقتنيها أحد « المتصوفين » الغربيين ، كى تذكره بأن كل ساعة تمر تقربه من مصيره المحتوم : الموت

الماضية يضعون فى آذانهم اقراطا ذهبية وماسية ، للزينة وللتدليل على علو المكانة وشرف المحتد !

* سئل أحد كبار رجال الاعمال عن سر نجاحه . فقال : « انني أدين بنجاحي لطموحي ، وادين بطموحي لرسالة تلقيتها فى مستهل حياتي من الفتاة التى بادلتنى الحب اذ قالت فيها : « انني أحبك لما انت عليه الآن ، ولكنني احبك اكثر لما ستكون عليه. وانا لا احبك لظروفك الحاضرة مثلما أحبك لمثلك العليا .

ولهذا أدعو الله ان يجعل امانيك واهدافك بعيدة جدا ، أكثر مما أدعوه ان يحقق هذه الامانى . ان الزهرة القانعة هى الزهرة التى توشك أن تتساقط أوراقها .

واجل وردة فى الحديقة لم تكن سوى برعم ينبض بالامانى لكى ينمو ويكبر ويغدو جميلا ، فنما واصبح فاتنا . انك لن تكون كما انت الآن دائما . بل ستخطو باستمرار الى الامام نحو هدف عظيم . وانه ليلذ لى أن اسير معك فى هذا الطريق أكثر مما يلذ لى ان أشاركك فى الاستمتاع ببلوغ ذلك الهدف ! »

* كتب أحد الساسة الفرنسيين يقول : « كما أنه من الطبيعى أن يغدق مليونير على عشيقة له من راقصات الباليه مالا كثيرا . فانه طبيعى كذلك أن تغدق أمريكا على فرنسا من اعانتها المالية .. ولكن الذى ارجوه أن يظل العاشق مفتونا بعشيقته وقتا طويلا ! »

* تستهلك الولايات المتحدة من « النشوق » ما تبلغ زنته نحو ٤٠ مليون رطل سنويا . وقد أصبحت المصانع والمؤسسات الكبيرة — وخاصة مصانع النسيج — تسمح للعمال باستعماله اثناء العمل ، بعد أن تبين أن حرمان المدمنين عليه منه ، يقلل انتاجهم !

حذار من العبارات الخادعة التى تؤدى الى نتـــائج خاطئة ...

صحح أفكارك

ولا تخدع بالخرافات والأوهـام

بقلم ستيوارت تشيز

فى احدى المسرحيات الغربية مشهد طريف صـــور فيه مؤلفها الاديب الساخر مدى سيطرة الوهم والخداع على عقول بعض الناس ، حتى أن كثيرا من الخرافات والاوهام الباطلة ترسخ فى عقولهم على انهـا حقائق يؤمنون بهـــا كل الايمان . وضرب المؤلف لذلك مثلا ، صياح الديك قبيل الفجر ، واقتناعه بأن صياحه هــذا هو الذى يسبب شروق الشمس ، بدليل أنها تشرق دائما فى أعقـاب ذلك الصياح !

والواقع أننا كثيرا ما نأخـــذ فى شئون حياتنا بأدلة وقرائن لا تقل زيفا أو ضعفا عن ذلك الدليل الذى أقنع الديك بصحة نظريته الخاطئة الوهمية . فوباء الملاريا ــ مثـــلا ــ ظل قرونا عدة مجهول السبب ، ثم أعلن بعض العلماء انهم وقفوا على هذا السبب المجهـــول ، واقتنعوا بصحته كل الاقتنـــاع ، وكان كل دليلهم انهم لاحظوا كثرة المصابين بهذا الوباء ممن يخرجون ليـــلا فى البلاد الدافئة أو الحارة ، فاستنتجوا ــ قياسا على منطق الديك ــ أن هواء الليل هو سبب الاصابة بالملاريا !

وعلى ذلك الاســـــاس ، اتخذت الاجراءات لمنع الهواء عن أماكن النوم تفاديا للاصابة بالملاريا وغيرها من الاوبئة والامراض . وكان ممكنـا أن تظل الوقاية من الملاريا مقصورة على هذا الاجراء ، فيبقى وباؤها يفتك بالناس ، ولا يجدون ســبيلا الى علاجه . ولكن الله لطف بهم فقام عالم يدعى «ولتر ريد» واخذ يجرى بحوثا دقيقة اثبتت أن الملاريا تسببها لدغة « بعوضــــة الانوفيليس » والا صلة بينها وبين هواء الليل الا أن هذه البعوضة تؤثر عادة لدغ الانسان فى الظلام !

وكثيرة هى الخرافات والاوهام الشـــائعة ، التى ترجع الى منطق شـبيه بمنطق الديك . فقد يرى احدنا قطة سوداء لا يعيرها ايةاهمية ثم يحدث أن يفقد حافظة نقـــوده ــ مثلا ــ بعد ساعات ، فاذا به يعزو

فقدها الى مشاهدة تلك القطة ، ثم لا يمضي وقت طويل على اقناعه نفسه بهذا السبب التافه حتى يتأصل في ذهنه فيؤمن بصحته ، وعلى هذا سرعان ما يلجأ اليه كلما صادفه حادث مشئوم

وما يقال في التشاؤم من رؤية القطة السوداء ، يقال مثله في التشاؤم من المرور تحت سلم ، ومن لقاء شخص بعينه ، ومن ساعة معينة او موضع معين ، وما الى ذلك مما يعزو اليه بعض الناس ما يلقونه من متاعب ومشكلات !

ومن العقائد المضحكة ما يؤمن به اهالي بعض الجزر في جنوب المحيط الهادي من أن القمل يحفظ المرء في صحة جيدة . وهم يبنون هذه العقيدة على ما يشاهدونه من أن كثيرين من الاصحاء يمرح القمل في اجسامهم ، بينما تخلو أجسام المرضى منه . وفاتهم أن اغلب المرضى في مثل بلادهم الحارة يغلب أن يصابوا بالحمى فترتفع درجة حرارة أجسامهم ويضطر القمل الى تركها لان الحرارة المرتفعة لاتلائمه !

وعلى اساس « منطق الديك » يبني الفليكون اكثر تنبؤاتهم وتكهناتهم بوقوع حوادث معينة نتيجة رؤيتهم نجوما معينة تتحرك في اتجاه من الاتجاهات . وقد تكون هناك حوادث مماثلة للحوادث المتنبأ بها وقعت عقب حركات فلكية كهذه . ومع أن الاختبارات والبحوث العلمية لم تثبت وجود أية علاقة بين النجوم وما يقع للبشر من احداث ، لا يزال كثير من الناس يعتقدون صحة تلك التنبؤات والتكهنات !

وقد يظن أكثر الناس أن الاحصاءات والارقام لا صلة لها بمنطق الديك الخادع ، ولكن الواقع عكس ذلك . فهناك — مثلا — احصاءات تدل على أن طلبة الجامعات الذين يدخنون السجاير يزيد متوسط رسوبهم في الامتحان على متوسط رسوب الطلبة الآخرين . وقد اتخذ أعداء التدخين هذه الاحصاءات حجة على انه يقتل الرغبة للدراسة ، في حين انه يمكن تفسير هذا الاحصاء بأن التأخر في الدراسة وصعوبة تمثيل ما يلقى على الطلبة من دروس « يدفعهم » الى ادمان التدخين ، كما يمكن تفسيره بأن الطلبة المدخنين يغلب ان يكونوا من محبي الاختلاط بالناس والاندماج في المجتمعات وفي ذلك ما يعطلهم عن الدراسة !

وكلما زاد عدد السكان ونسبة الانتاج في دولة من الدول ، ارتفعت الارقام المتصلة بكل مرفق من المرافق فيزيد مثلا — عدد طلبة الجامعة وعدد نزلاء الامراض العقلية ، وعدد الاصابات بامراض القلب ، كما يزيد انتاج الاسنان الصناعية ، وما الى ذلك . واصحاب منطق الديك يستغلون هذا الارتفاع على طريقتهم الخاصة . فيتوهم بعضهم ان التعليم الجامعي يسبب اختلال القوى العقلية وذلك على أساس ملاحظتهم زيادة

نزلاء المصحات العقلية فى الوقت الذى زاد فيه عدد طلبة الجامعات !

ولو أن أساس هذا الاستنتاج كان صحيحا ، لصح أن نستنتج ارتفاع اجور « الحانوتية » من ارتفاع اسعار الويسكى فى الوقت نفسه !

ان « منطق الديك » يمكن أن يتجسم فى صور ثلاث :

١ ــ ان نرى شيئا يحدث عقب حدوث شىء آخر ، فنتوهم ان الحادث الاول سبب الثانى ، فى حين أنه لم يسببه ولا علاقة له به

٢ ــ قد تكون هناك علاقة بين الحادث الاول والحادث الثانى ولكنها علاقة ضعيفة ، فالحادث الاول كان عنصرا من عناصر متعددة عملت معا على تمهيد الطريق للحادث الثانى

٣ ــ قد يتفق اتجاهان فى ميدانين مختلفين ، ولكنا لا نستطيع أن نحدد أيهما السبب وأيهما النتيجة ، بل أن عاملا ثالثا قد يكون وحده سبب الاتجاهين ، مثل عامل التضخم الذى يرفع أسعار الويسكى وأجور « الحانوتية » فى وقت واحد

لذلك يجب على كل منا قبل أن يقرر سبب أى شىء ، أن يتريث ، ويتأكد قبل ذلك من أنه جمع كل الحقائق المتصلة بالموضوع ، فاذا لم يكن قد أحاط بها جميعا ، فخير له أن يؤجل حكمه ، حتى لا يكون حكما خاطئا مبنيا على « منطق الديك »

[عن مجلة « أمريكان »]

أقوال لاذعة

◘ العقول الكبيرة تناقش الأفكار ، والعقول المتوسطة تناقش الأحداث . أما العقول الصغيرة فانها تناقش شؤون الناس !

◘ الفيلسوف هو الذى إن وقع من يده على الأرض كوب اللبن الوحيد الذى يملكه لغذائه ، استطاع أن يعزى نفسه بأن ٨٠ ٪ من اللبن المفقود لم تكن سوى ماء !

◘ إن خير وسيلة تبرهن على عدم استقامة العصا أن تضع بحذائها عصا أخرى مستقيمة . أما قتل الوقت فى الجدل والمناقشة فلا فائدة فيه !

◘ كل امرىء يغدو أحمق خمس دقائق كل يوم على الأقل ، والحكيم هو الذى لا يتجاوز هذا الحد !

◘ الشباب هو تلك الفترة من العمر التى يكون فيها المرء من « الشيخوخة » بحيث لا يقبل نصائح غيره !

◘ المتفائل هو الذى يغتبط عندما يعجز عن سداد ديونه ، لأنه ليس أحد الدائنين!

◘ المدير موظف تستخدمه الشركات لكى يتسامر مع الزائرين حتى تتاح للموظفين الآخرين فرصة العمل !

◘ الزوجة المثالية هى السيدة التى تظل أمينة وفية لزوجها ، ولكنها تحاول فى الوقت نفسه أن تكون فاتنة بحيث تبدو كأنها ليست وفية !

◘ السعادة هى الشىء الوحيد الذى تستطيع أن تعطيه لغيرك ولو كنت لا تملكه !

فاتنات التاريخ

فى لوحات عباقرة الفن



بولين بونابرت [للفنان الفرنسى كونيز]

خلد التاريخ فى صحائفه اسماء كثيرات من الحسان الفاتنات ، وسجل لكل منهن ما قامت به فى عصرها من ادوار مختلفة كان لها اكبر الاثر فى ميادين السياسة والاجتماع والادب والفن وغيرها . ولكن ليس من شك فى ان اللوحات والتماثيل التى ابدعها عباقرة الفن المعاصرون لهؤلاء الفاتنات ، هى — بحق — اهم مرجع يعطى الاجيال التالية صورة دقيقة صحيحة لما اشتهرن به من جمال رائع ، وجاذبية ساحرة ، وشخصية قوية آسرة وهذا مادعا المتاحف الفنية والتاريخية الكبرى فى العالم الى التنافس فى اقتناء تلك اللوحات مهما كلفها ذلك من جهد ومال ، ثم التفنن فى عرضها ، حيث يحج لمشاهدتها فى كل يوم كثيرون وكثيرات من عشاق الفن وغيرهم من مختلف الانحاء ، وهناك يمضون الساعات الطوال فى الاستمتاع بما تضمنته كل منها من جمال اخاذ له طابعه المميز الخاص

والواقع ان فاتنات التاريخ انفسهن ، كن حريصات على تخليد شخصياتهن الجميلة من طريق الفن الخالد ، وفى سبيل ذلك كان عباقرة الفن المعاصرون لهن يجدون منهن كل عطف وتشجيع ، وفى الوقت الذى كانت فيه كل منهن تمعن فى دلالها وصدها ازاء الكثيرين من الكبراء المفتونين بها ، المتزلفين اليها ، لم تكن تضن على الفنان العبقرى الذى يسجل صورتها بأى شىء . بل تفتح له بابها على مصراعيه ، وتخلو اليه ساعات متواصلة وهى فى اتم زينتها واوج فتنتها ، ممتثلة لما يصدر اليها من تعليمات ، لكى تخرج صورتها كما يريد وتريد !

وكان طبيعيا ان اختلاط اولئك الفنانين بسيدات المجتمع الرفيع ، المشهورات بالجمال ، وبالتأثير فى



المحيط الذى يعشن فيه ، هيأ لهم احسن الفرص لاستخدام مواهبهم الفنية فى تسجيل ما امتازت به كل منهن من الوان الحسن ومختلف المشاعر والاحاسيس ، وابراز ذلك كله فى لوحات فنية خالدة

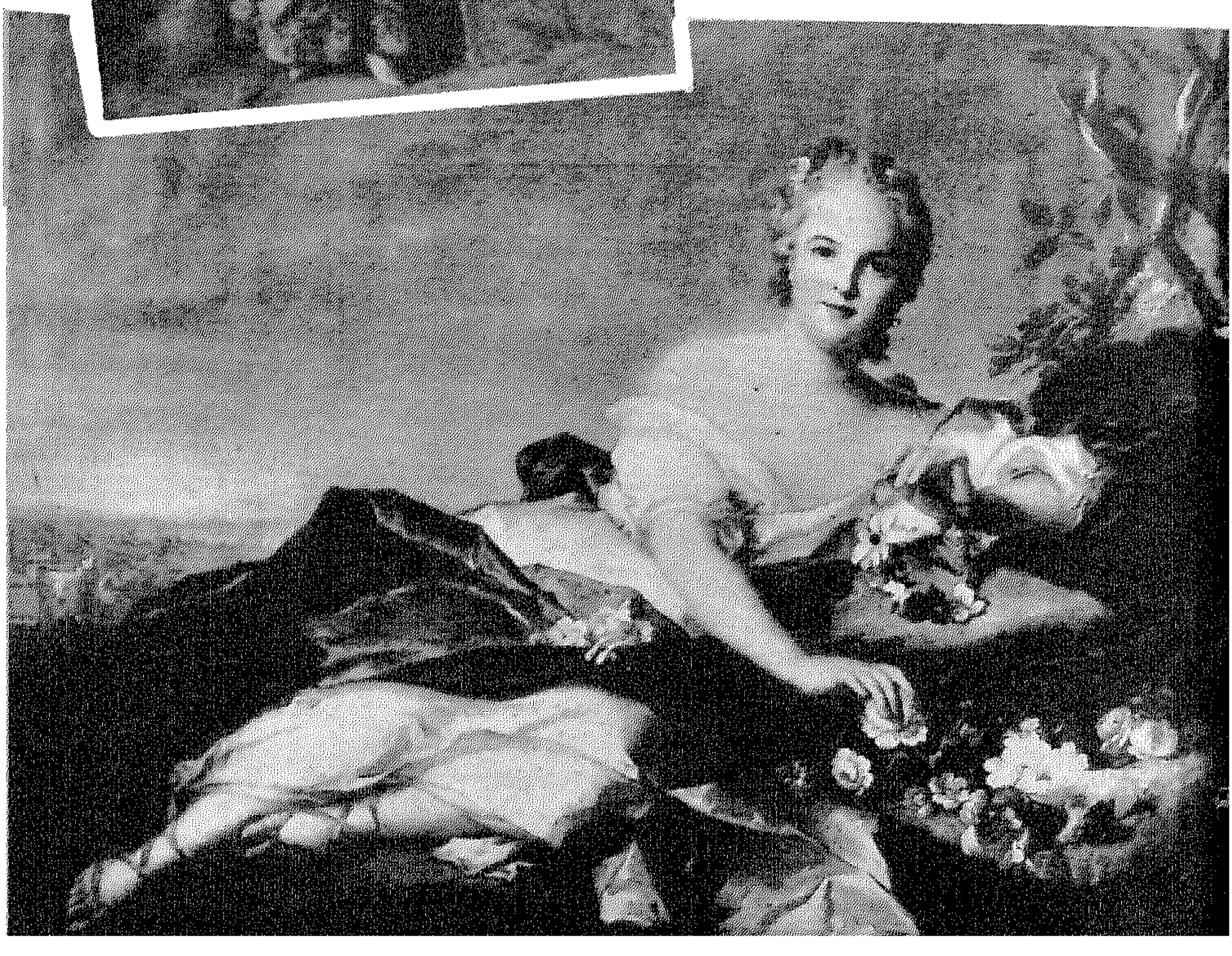
وعلى هذه الصفحات ، نقدم مجموعة من اللوحات التى ابدعها عباقرة الفن لفاتنات التاريخ فى مختلف العصور

مدام جراهام

[للفنان الانجليزى توماس جينزبورو]

الاميرة مارى لويز

▼ [للفنان الفرنسى ناتيه جان مارك]





آن دى كليف

[للفنان الألمانى هولبين]







جان داراجون

[للفنان الايطالى روفاييل]



ليدى هاملتون

الآنجليزى جورج رومنى]

ماريا لويجيا دى تاسيس

[للفنان الألمانى فان ديك]



« حسبك حين يشجر الخلاف بيننا أن تبسم في وجهي بسمة الحب ، فيزول كل خلاف »

بسمة الحب

قصة بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر المازني

كانا جالسين في متحدثهما يتبادلان ذكريات الماضي ، ثم ساد الصمت لحظة حتى قطعه حامد فجأة بقوله :

ـ لشد ما اعجب يا فردوس ! انت فتاة جميلة ، غنية ، مثقفة وفي استطاعتك بعد ترملك الذي طال عهده ان تختاري لنفسك زوجا يمتعك بالحياة

ـ واني لي أن اظفر بمثله ؟

ـ انهم كثيرون

ـ صحيح ان الرجال كثيرون ، ولكني لا اطلب رجلا كائنا من كان بل اني انشد زوجا

ـ انك تحيطين نفسك بمشكلة عويصة ، ولو فعلت كل واحدة مثلك لما تزوج احد

ـ انك تعلم يا حامد اني أكرهت على زواجي من ابن خالي في حين كنت انت خطيبي امام الله ، وبارك ابي هذه الخطبة ولولا أمي لتم زواجنا ، ولكنها آثرت ان تظل الثروة في دائرة الاسرة . وقد نكبت بهذا الزواج ، ولست اريد ان تتكرر المأساة

ـ أعتقد ان المأساة لن تتكرر ، وما حدثتك في هذا الموضوع الا لأن أمامي صديقا ارشحه للزواج منك . هو شاب كريم الاخلاق حلو الشمائل

ـ دعك من صديقك هذا فأمامي الزوج الصالح ولكن .. هل تراه يقبل ؟

ـ يقبل ؟ ومن يكون حتى يرفض ؟ لو كان وزيرا لكان فخورا بالزواج منك !

ـ هو ليس بالوزير ، بل هو انسان عادي ، ولكن له اخلاقا ترفعه فوق مستوى الكبراء والعظماء

ـ ومن يكون وانا الكفيل باقناعه

ـ أواثق انت من ذلك ؟

ـ انا واثق انه لو عرف ما اعرفه عنك لما تردد لحظة واحدة

ـ انه يعرف كل ما تعرفه ولكني

مترددة ان أذكره لك

ـ لم التردد يا فردوس ؟ انك تعرفين مكانتك فى نفسي ، وانى ليسعدنى أن أرى حياتك تستقر . فمن يكون بربك ؟

فلاذت بالصمت لحظة ثم قالت هامسة :

ـ أنت ... يا حامد

فارتفع حاجباه ، وتفتحت عيناه وقال :

ـ ولكن ... انت ... انك تعلمين انى متزوج ولى طفلتان فكيف أتزوج ثانية ؟ وانك لتعلمين انى ... أحب زوجتى ، وهى تبادلنى حبا بحب ، فلا ادرى كيف تفكرين فى ذلك ؟ كيف ارتكب مثل هذا الوزر معها ؟ وماذا جنت حتى اجازيها بمثل هذا الوزر الصارخ

وكأنما كان يحدث نفسه وهو يتابع قوله :

ـ ومرتبى ؟ هل يكفي للانفاق على منزلين ؟ وزوجتى ؟ كيف أطالعها بوجهى بعد هذا الغدر الرهيب ؟ كيف اناجيها اليوم بحبى ثم أغدر بها فى الغد ؟ وهل يمكن ان تؤمن بحبى بعد ذلك ؟ انها اليوم تؤمن بحبى وبخلقي وتؤمن بمثلى العليا، وسيتحطم هذا الايمان لا محالة ، وسيتهدم الهيكل الذى شيدته طوال تلك الاعوام ولا يبقى منه الا طلل بال . قد يكون مسكنى متواضعا ولكنا نراه قصرا يموج بالسعادة والهناء ، فكيف أقلبه الى سجن بغيض كريه؟

وهز رأسه وهو شارد الذهن لا يحس بالجالسة أمامه . وكانت فردوس مقطبة الجبين وهى تستمع اليه ثم قالت :

ـ يهمنى ان تعلم يا عزيزى انى ما عرضت عليك هذا الراى لانى اريد السطو على زوج امراة اخرى، ولكن هناك أسبابا أحب ان أوضحها لك . أظنك لا تزال تذكر قصة حبنا وخطبتنا ، وكيف تزوجت ابن خالى وقضيت معه عامين كنت فى خلالهما مثال الزوجة المتمردة ، فشقيت به وشقى بى ، ولم يكن تمردى عليه لانى كنت أحبك فحسب بل لانه لم يكن الزوج الصالح لى ، فقد كان البون شاسعا بيننا فى كل شىء فلم يكن ثم سبيل للائتلاف ، ثم ترملت فهل الام اذا ما عدت بذاكرتى الى الماضى السعيد ، ورحت أفكر فى الذى احببته يوما حب العبادة ، وكان اول من تفتح له قلبى الغض ، والذى انا موقنة أنه كفيل باسعادى وامتاعى بكل ضروب الهناء ؟

ـ لست اعنى ان الومك يا فردوس

ـ ثم عثرت عليك فاذا بك متزوج فرحت ازن الامور بميزان العاطفة والعقل معا . انك متزوج وتحب زوجتك ولا تثريب عليك ، ولست أحقد عليها ان سلبتنى قلبك الذى كان لى يوما . وعلم الله يا حامد انى لست طامعة أن استعيد حبك ، ولا ان اكون الزوجة المفضلة ، بل انا انشد ضربا من العطف والحنان المشوبين بالود والاعزاز . ليكن لزوجتك الحب وليكن لى بعض حنانك وعطفك . انى أود ان اكون اختا

لزوجتك . واختها الصغرى ، وان نعمل معا على اسعادك وتوفير الراحة والهناءة لك . وقد علمت منك مبلغ سخطك وثورتك على وظيفتك الحكومية ولهذا فكرت أن اقدم اليك بعض املاكي لانقذك من عملك البغيض الى قلبك . وانك لتعلم انى لا أعنى بهذا ان ارشوك ولكني غنية ، ولا وريث لى الا بعض الاقرباء الابعدين

— فى الرجال يا فردوس من يستطيع ان يمنحك الى جانب عطفه وحنانه حبه وقلبه

— انا واثقة من ناحيتك ولست أريد المجازفة مع رجل آخر . ان كل رجائى اليك أن تفكر فى الامر ، وأن تزنه بعد روية ثم تصدر قرارك الاخير

▭

وراح حامد يفكر تفكيرا عميقا ، وطفق يقلب الأمر على كل وجوهه . انه فقير لا يملك شبرا من هذه الارض الفسيحة وليس له الا مرتبه من عمله البغيض ، وهذه الثروة ستنقذه لا محالة وستخرجه من هذا السجن ، فيصبح كالطير الطليق يحلق بجناحيه فى سماء الحرية ، ويغرد ما شاء له التغريد ، ويستطيع ان يوجه نفسه الوجهة التى يؤثرها ، ويحقق مايجيش فى قلبه من الامانى العذاب . واذا حم القضاء فسيخلف لزوجته وابنتيه ما يستطعن الاعتماد عليه . ولكنه فى سبيل ذلك سيغدر بزوجته غدرا ما كان يفكر فيه يوما . فكيف يؤثر المادة على العاطفه النبيلة الكريمة ؟ وما جدواه من المال اذا فقد حب زوجته التى يحبها من اعماق قلبه ؟ انه ليعلم ان العاطفة هى سبيل الحياة السعيدة الحقة ، وان الحب هو روح هذه الحياة . ومتى كان يستطيع وهو الرجل العاطفى ان يحيا بغير حب ؟

— آه لو كنا اغنياء يا روحية !

— انك لا تحمد الله يا حامد . اننا اغنياء بحبنا وبهذه السعادة

— اعني لو كان عندنا مال كثير !

— وماذا كنت تفعل به ؟

— كنت اولا اعمل على اسعادك

— انني سعيدة بك وبابنتي

— ولكن النفس تواقة الى الكثير

— ومادامت اليد قصيرة فجدير بالمرء أن يقنع بما فى يديه

— ولكنى اتحدث عما كنت افعل لو كنت غنيا . كنت . .

— تطلق وظيفتك ثلاثا

— ومائة . . وكنت اشترى سيارة فخمة

— فلا نراك الا لماما . كلا يا سيدى ففى الترام والاتوبيس متسع للجميع ، وفيه مقنع لنا

— وكنا نشترى فيللا جميلة تحيط بها حديقة غناء

— لتلهينا بها عن غيابك

— وكنا نشترى ضيعة نقضي فيها أوقات الصيف وفى الشتاء تقضى أياما ممتعة فى الاقصر

— وفجأة ترد اليك برقية من ناظر الضيعة ، أو لعلها « ناظرتها » كلا يا سيدى

— وكنا . . .

ـ حدثني بالحقيقة . انى أعهد فيك الصدق والصراحة ، وانا أراك تحوم منذ ايام حول موضوع « الغنى » ، فدع اللف والدوران وقل ما يجيش فى صدرك

ـ لقد حدثتك

ـ بم ؟ انك تحدثنى بما كنت تفعله لو كنت غنيا فهل كان لك قريب فى امريكا ورثت عنه مالا ؟

ـ كلا

ـ هل ربحت «يانصيبا» ضخما؟

ـ كلا

ـ هل عثرت على كنز ؟

ـ كلا

ـ آه ، هل وجدت زوجة غنية تمول الاسرة ؟

فلزم الصمت وقالت :

ـ لقد ألفنا التشاور فى كل شيء فلم تنقض هذا العهد ؟ ومن يعلم فقد أوافقك على رأيك اذا كان صالحا ؟ ها انا ذى مصغية

ـ توجد سيدة ...

ـ سيدة أم فتاة ؟

ـ سيدة توفى زوجها وكنت ادرس لها حين كانت طالبة . وقد التقيت بها منذ أيام . وفى حديث بيننا عرضت على الزواج منها لانها تثق بى وعرضت ان تهبنى بعض ماتملك قبل ان يتم الزواج كى ادبر مستقبلى كما اشاء ، وقالت انها ستكون اختا صغرى لك ، وهى لا تبتغى الحب بل تنشد ان تجد منا العطف والحنان وان تجد منا أسرة لها ، فأكون أنا بمثابة أخ لها وانت كأخت لها وان تتخذ من ابنتى ابنتين لها

ـ يعنى تريد الاستيلاء علينا جميعا

ـ أوه ليس هذا ما تقصد اليه

ـ فاهمة ، فاهمة ، ولكنى امزح يا أخى ، فهذا وقت يحلو فيه المزاح

ـ بل هو وقت يتطلب الجد فى الحديث . انها سيدة رضية الاخلاق وهى تشعر بالوحشة والوحدة ، وتريد ان تخلق لها بعد وفاة أبويها أسرة تبادلها الحب والمودة

ـ اما كانت تستطيع ذلك بغير زواج ؟

ـ كلا لان عرى الصداقة يمكن ان تحل فى اى وقت ولاتفه الاسباب

ـ هل احببتها يوما ؟

ـ تبادلنا الحب يوما وكاد يتم زواجى منها لولا امها

ـ وهل تحبها اليوم ؟

ـ انك تعلمين ان قلبى لك وحدك ، وانى لا احب غيرك

ـ انى أسأل عن مبلغ عاطفتك نحوها

ـ مجرد صداقة واعزاز وعطف

ـ وهل هى جميلة ؟

ـ نعم

ـ وهل تريد ان ابدى لك رايى ام انك تخبرنى بما سيتم ؟

ـ بل أريد رايك

ـ اذن فاسمع . ما من زوجة فى العالم تقبل أن تكون لها ضرة ، فما بالك بزوجة تحب زوجها كما احبك؟ ان الشرك بالله كفر ، وكذلك الشرك بالحب كفر بالحب . تقول انك لا تحبها ، ولكنى سأفقد قلبك يوما لا

محالة . انك تنظر الى الحاضر فتجده براقا جميلا يخلب الالباب. ستخرج من عملك وترتاح من منغصاته ؛ وستنهج المنهج الذى تؤثره ؛ وسيرتاح بالك من ناحية المال فلا تعب او شجار ، ولا ذلة لدائن ، ولا اراقة ماء الوجه فى الاستدانة ، وستنعم بكل مظاهر الثراء . كل هذا من ناحيتك وحدك ، اما انا فماذا يكون من امرى ؟ سأنعم ببعض مظاهر الثراء ، ولكنه نعيم ظاهرى، وسيضيع أثره فى ثنايا الالم الذى سيحز فى قلبى ، ألالم من الغيرة التى ستطغى على قلبى وكل مشاعرى كلما رايت منك نظرة حلوة اليها او ايماءة جميلة ، أو لفظا معسولا ، وكانت كلها لى وحدى ، وناهيك بالشك الذى يساورنى فى حبك لى والريبة فى غرامك والخوف من فقدانه ومن تحول قلبك اليها . كل هذا سينغص على حياتى وسيحطم أعصابى ، ويفسد منهجى معك ، وستشجر لا محالة بينى وبينك ضروب من الخلاف لا حد لها ، وستكون علته الحقيقية اضطراب أعصابى من الغيرة ومن الشك ومن الخوف . ستكون حياتى جحيما جدرانه من المرمر وباطنه نار ذائبة.

ليس من شك فى الثمرات الطيبة التى ستعود عليك من مثل هذا الزواج ولكنه سيقضى على سعادتى القضاء المبرم . فاختر ما يحلو لك أما انا فقانعة بفقرك ما دمت سعيدة بحبك راضية بكل ضيق ، ما دمت هانئة بغرامك وبك دون شريكة لى فيك . وكلمة اخيرة يا حامد . اما أن يطغى عليك حبك لنفسك فتتزوج ، وأما أن يطغى عليك مابيننا من حب فترفض هذا الزواج

فتبسم حامد ، وقام من مكانه وجلس الى جانبها ، واحاط خصرها بذراعه وقال :

— ما فكرت فى هذا الا من اجلنا جميعا . اما وهذا شعورك فحسبى يا حياتى ثروتى من حبك وغرامك . ولكن ...

— ماذا ؟

— حذار أن يشجر بيننا خلاف بسبب المال بعد اليوم !

فأرسلتها ضحكة فضية رقراقة، وقالت :

— وحسبك حين يشجر الخلاف ان تبسم فى وجهى بسمة الحب فيزول كل خلاف وتبسم الدنيا فى ناظرى

⁂

○ تجد المرأة صعوبة كبيرة فى حب الرجل .. ويرجع ذلك الى حبها الشديد لنفسها !

○ أن حديثا فرديا على المائدة مع رجل حكيم ، قد يكون خيرا من دراسة عشر سنوات فى الكتب !

خطرات

بقلم الأستاذ محمد الأسمر

المأوى !!

قابلتُــهُ فى قصرِهِ الباهرِ تَبدُو عليــهِ حيرةُ الحائرِ
يقولُ لى فى أسفٍ ظاهرِ أعيشُ فى الدنيا بلا مأوى ! !

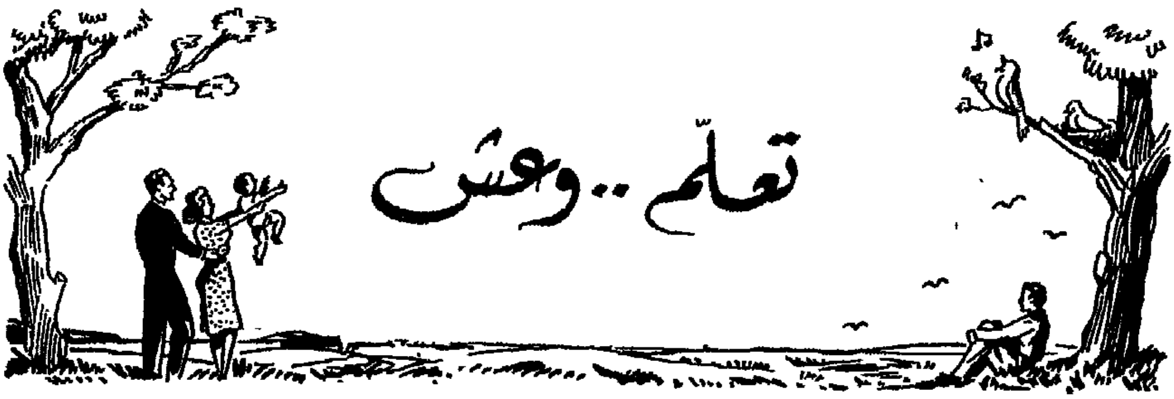
فقلتُ هل تمزحُ يا صاحبي ؟ ! قصرُكَ قصرٌ شامخُ الجانبِ
طولٌ وعرضٌ عَجَبُ العاجبِ فقال ليس (القصرُ) بالمأوى ! !

قلتُ وراء القصرِ حصنٌ حصينْ فانزلْ بهِ فهو المكانُ الأمينْ
وكم حَمى آباءكَ الأولينْ فقال ليس (الحصنُ) بالمأوى ! !

قلتُ فما المأوى لقد حرتُ فيهْ أبِنْـهُ لى ، إنَّنِىَ لا أجتليهْ
فقال مأوايَ الذى أبتغيــهْ (قلبٌ) فهل أظفرُ بالمأوى ؟ !

شيطانة !!

شيطانةٌ من بنات الإنس لاعبةٌ بمهجتى ، لم يَزَلْ قلبي لها تَبَعا
أصدُّهُ عن هواها وهو فى يدها كأنهُ الصيدُ فى أُحبُولةٍ وقعا
تُعطِى القليل، فتُغرى بالكثيرِ، فإن حاولتَهُ نَفرتْ كالظبي مُمتنِعا
فلستَ تدرى ـ وإن أدنتكَ واصلةً ـ إن كنتَ متصلاً أو كنتَ مُنقطِعا
كأنّما حُبُّها أرجوحةٌ فأنا أعيشُ منخفضاً فيهِ ومرتفعا
فاسعدْ بما أنت لاقٍ من مودتها واقنع به فسعيد الناس مَنْ قنعا



العمل الممتع : بعد ان تخرجت فى الجامعة ، التحقت بوظيفة بأحد المصارف . ولم ينقض شهران حتى شعرت بالملل والسأم ، فقد كان عملى يدور كله حول الارقام والعمليات الحسابية من جمع وطرح وضرب وقسمة .. واصبح اعداد التقارير الحسابية خاصة يصدع رأسى . وبقيت كذلك الى ان قرأت يوما لاحد علماء النفس كلمة قال فيها : « أن العمل شاق ، ولكنه يغدو متعة لمن يوليه كل عنايته » . وسرعان ما غيرت هذه الكلمات نظرتى الى العمل ، اذ ادركت انه هو نفسه ليس متعبا ، ولكن المتعب هو اداؤه بتكلف وغير مبالاة . وما زلت حتى الآن كلما شعرت بالتعب أو الملل من العمل ترن فى أذنى تلك الكلمة الحكيمة ، وسرعان ما يزايلنى ذلك الشعور ، فأقبل على العمل بعزيمة واخلاص ، وأحل مشكلاته فى يسر وسهولة ، وأشعر لذلك بمتعة وسرور

فاذا كنت تشكو من عملك ، أو تشعر بالضيق والملل وأنت تزاولة ، فما عليك الا أن تركز كل تفكيرك فيه ، وان تحمل نفسك على الاقبال عليه بنشاط واخلاص ، وبذلك تحول شعورك بالضيق والملل منه الى شعور بالمتعة والسرور !

رصيد السعادة : كان ابى لا يفتأ يقول : « ان الانسان لايستطيع ان يكون سعيدا بحق مالم يكن مركزه المالى سليما » . وقد تأصلت هذه الفكرة فى نفسى ، فلما بدأت العمل بعد تخرجى فى الجامعة ، حرصت على مراجعة حساباتى كل شهر ، وعلى الغاء المصروفات غير الضرورية ، لكى أحقق اقتصاد نسبة معينة من راتبى

ان سلامة المركز المالى للانسان تعنى قدرته على الاستمتاع بطيبات الحياة مع الاعتدال ، بحيث لا يكون هناك اسراف أو تقتير ، ومع مراعاة تكوين احتياطى من المال يكفى لمواجهة المصروفات غير المنظورة . وقد منحتنى مدخراتى الصغيرة شعورا بالامان جنبنى القلق والحرج فى ظروف المرض المفاجىء . كما استطعت فى بعض الظروف انقاذ أقرباء واصدقاء أعزاء من متاعبهم المالية المفاجئة

ان المال لا يصنع السعادة ، ولكن السعادة تستلزم سلامة المركز المالى ، فاحرص على تنظيم ميزانيتك ، وادخار جانب من ايرادك لاوقات الحاجة

سر النجاح : سئل «ل. سينكلر» مدير ادارة شركة «أسو» للبترول عن سر نجاحه ، اذ وصل الى اعلى منصب فى الشركة بعد ان بدا عمله فيها موظفا بسيطا يفتح الخطابات ويعاون صغار الكتبة فى اعمالهم . وقد أرجع اسباب نجاحه الى مراعاته اتباع القواعد السبع التالية :

١ ـ لقد أحببت عملى ، وحرصت دائما على ان اؤديه بحماسةواخلاص. وكنت سعيدا وانا أعمل مساعدا لاحد صغار الكتبة ، كما أنا سعيد الآن وانا اشغل منصب مدير الادارة !

٢ ـ كنت احرص دائما على أداء عملى أحسن مما أداه أى شخص آخر غيرى من قبل ، واحسن مما يمكن ان يؤديه شخص معى

٣ ـ لم أعد بعمل شىء لست واثقا من استطاعتى عمله

٤ ـ خدمتى باخلاص وحماسة لشركة واحدة

٥ ـ كنت ومازلت اعتقد ان ترقيتى الى وظيفة اعلى تقتضى ان اعرف جيدا كل ما يتصل بهذه الوظيفة

٦ ـ كنت اومن بأن «الادارة» فن ينبغى ان يتعلمه المرء كما يتعلم اى فن من الفنون الاخرى ، فهناك الآن فىجميع الاعمال والمهن ، تقوم المنافسة على اشدها ، بحيث لا يمكن أن تنجحادارةارتجالية أوبطيئة أو قصيرةالنظر !

٧ ـ كنت اذهب الى مكتبى كل صباح فى الساعة التاسعة الا ربعا ، واظلُّ به حتى الساعة السادسة أو السادسة والنصف كلمساء . ومازلت اتبع هذا النظام حتى الآن ، لاننى أحب عملى وأحس اننى مازلت مطالبا بما كنت مطالبا به وانا فى الثالثة عشرة من عمرى حينما كنت أقوم بفتح الرسائل أو لصق الطوابع عليها !

تعلم الغفران : الحقد سم فتاك يهلك المرء اذا حاول أن يكبته ، كما يهلكه اذا حاول ان يظهره فى مسلكه ومعاملته للناس . وهو يؤذى حامله أكثر مما يؤذى اى انسان آخر . ومن هنا ، وجب أن نروض أنفسنا على الصفح والتسامح رحمة بأنفسنا . ومما يساعدنا على الصفح عن الآخرين الا نمل البحث والتنقيب عن النواحى الحسنة والطيبة فيهم ، حتى حينما يبدو أننا كمن يبحث عن ابرة وسط كومة كبيرة من القش ، ذلك لان صفاء نيتنا واخلاصنا فى البحث عن تلك الحسنات الخافية لابد ان يكلل بالنجاح ، كما ينجح الباحث عن الابرة المختفيه وسط القش اذا هو استعان على ذلك بالمغناطيس !

وكما يجب أن تغفر للناس ، يجب ان تغفر لنفسك سيئاتها ، وانتبدد كل ما يكمن فى اعماقك من حنق على نفسك . وما اصدق قول فيكتور هوجو فى هذا الشأن : «عندما تأوى الى مخدعك كل ليلة ، اتخذ لك حشية تضعها تحت رأسك تتألف من ثلاثة أشياء : الحب والامل والغفران ،وسوف تستيقظ فى الصباح وفى قلبك اغنية »



بقلم الاستاذ حبيب جاماتي

بوند يشري مدينة كبيرة جميلة ، كانت عاصمة الممتلكات الفرنسية بالهند ، يوم كانت الهند نهبا للاجانب ويعدونها ملكا لهم يتصرفون فيه كما يشاءون !

وقد وقعت هذه الحادثة فى شتاء سنة ١٨٦١ . ففى ٢٠ اكتوبر من تلك السنة ، وصل الى بونديشرى شابان فرنسيان هما : ادوار بورديه وستفان ديلورم . وفى اليوم التالى ، واصلا رحلتهما الى داخل البلاد ، فى محفة يجرها عمال من الهنود ، اذ كان الرجال هناك يستخدمون فى جر العربات مثل الدواب !

وقال ادوار لصديقه ستفان :

ــ اظنك تفكر فيما افكر فيه

ــ نعم . اننى افكر فى الاهل والاصدقاء ، ومسارح باريس ومقاهيها .. وفى كل ما تركناه وراءنا هناك

ومضى الرفيقان يتذاكران مغامراتهما الغرامية فى باريس واعترف ستفان بأنه لا يشعر بشىء من الاسى ، لتركه خليلته هرمانس هناك ، وعلل ذلك بأنها لا تستحق ان يكون وفيا فى حبه لها . فعلق ادوار على هذا قائلا :

ــ سوف تجد هنا عشرات من الحسان ، تنسى بينهن تلك الغادة التى ليست أهلا لحبك !

كان يحبها .. ولكنها احبت آخر ، فسلط عليه نمرا قتله ، وخر النمر صريعا برصاص صديق للقتيل . ثم تمكنت هي من الانتقام لحبيبها ، فصرعت قاتلة بطعنة من خنجرها . وقبل ان يلفظ انفاسه كان فيله « نرجارا » قد انتقم له منها . وفيما يلي تفصيل هذه المغامرة الغرامية المثيرة التي وقعت في الهند منذ حوالي مائة عام ...

واستطرد ستفان قائلا :

— هذا ما أتمناه يا صديقي ! . واني لشاكر لك الحاحك على لكي أرافقك في رحلتك هذه الى الهند . انها بلاد جميلة ، عجيبة !

— ان ما رأيته حتى الآن لا يعد شيئا بجانب ما ستراه . لقد بدأت رحلتك منذ أيام فقط .. أتريد ان تقف قليلا هنا ريثما يأخذ الحمالون بعض الراحة ؟

— بكل ارتياح ! .. ولكن قل لي : ما هذا البناء الغريب الذي يبدو من بعيد ؟

— هذا معبد شيسلا بارام ، من أشهر المعابد في الهند . والسائحون يؤمونه من كل فج وصوب . انه معد لعبادة الرب فيشنو ، وفيه عشرون كاهنا ، واكثر من مائة راقصة حسناء !

— راقصات في المعبد ؟!

— نعم . ! ان الرقص المقدس في الهند من مستلزمات العبادة . وتدعى خادمة الهيكل « زوجة فيشنو » أو « لكشمي » . وتقاليد هذا البلد من ناحية العبادة تستحق ان يدرسها الغريب لكي يفهم عقلية الهنود ونفسيتهم !

وبعد راحة قصيرة ، تحدث خلالها ادوار الى رفيقه ستفان عن الهند وعادات سكانها وتقاليدهم مشى الشابان في الطريق المحيط بسور الهيكل ، حيث ترتفع على جانبيه أشجار المانجو الضخمة وغيرها من الاشجار المثمرة . ولفت انظارهما أثناء سيرهما افواج من الراقصات ، يمرحن في ظلال الاشجار الكثيفة المثقلة بالثمار وقد ارتدين ثيابا زاهية الالوان . واسترعت واحدة منهن اعجاب ستفان ، وكانت بارعة الجمال حقا . ثم قال لصاحبه :

— ان الراقصات الخادمات في المعابد هنا ، يتمتعن بامتيازات خاصة كثيرة . وبرغم تقسيم الشعب الهندي الى طبقات ، لا يطبق هذا على الاطفال الذين يولدون من زواج هؤلاء الراقصات او من علاقاتهن الغرامية ، بل يظلون منتسبين الى الطائفة التي ولدوا فيها : الذكور منهم يصبحون موسيقيين ، والاناث يصبحن راقصات مثل امهاتهن .. ويمكن أن يطلق على هذه الفئة من النساء اسم « الحريم المقدس » والمنتميات اليها محبوبات من الهنود جميعا ولكنهن لا يتمتعن باحترام كبير نظرا الى ما يتعرضن له من اخطار من ناحية العلاقات مع الرجال !

وعلى هذا النحو من الاحاديث مضى ادوار في اثناء الطريق يلقي على صديقه ورفيقه ستفان ، درسا في

تاريخ الهند وعاداتها وتقاليدها

وقبل ان يصلا الى نهاية الطريق، شاءت الصدف ان يلتقيا برجل يركب فيلا ضخما ويحمل خلفهنمرا حيا ! . فارتاع ستفان من هذا المنظر ، ولكن ادوار هدأ من روعه قائلا :

ــ لا تخف !.. ان هذا الرجل يعمل مروضا للوحوش . واناعرفه واسمه « شارومال » واصله من بلاد « ملابار » . وقد شاهدتهكثيرا يعرض العابه على الناس !

ــ يا خسارة ! .. كنت احلم ، قبل مجيئى الى الهند ، بأن التقى بالنمر فى غابة كثيفة وأصارعه فأصرعه .. أو يصرعني ، فتحمل انت أشلائى ، او على الاقل رأسى بعد تحنيطه ، لتقدمه بعد عودتك الى والدتى فى فرنسا وتقول لها : « يا سيدتى ! هذا كل ما بقى من ولدك الذى افترسه النمر ! » اما الآن ، فقد تبخر الحلم ، وها أنذا التقى بالنمر راكبا على فيل خلف مروضه !

وصل الشابان الفرنسيان اخيرا الى مزرعة بورديه ، والد ادوار . وهى المزرعة التى جاء بصديقه ستفان ليقضى بضعة اعوام فيها ، للتدرب على الاعمال الزراعية وجمع ما يمكن جمعه من الثروة ، فى تلك البلاد التى كان الاجانب يستغلون خيراتها بغير حساب !

وكان ستفان يظن أنه سيعيش فى بيت ريفى بسيط ، بين قوم يحيون حياة الفلاحين البعيدة عن كل مظاهر الحضارة والبذخ .ولكنه وجد نفسه بين أسرة تحيا حياة باريسية فى قصر شرقى فخم . فلا ينقصها شيء من أسباب الراحة والنعيم ، أو أسباب اللهو والمرح التى تتوافر للباريسيين !

وساقته الاقدار بعد قليل الى مغامرة غرامية عنيفة ، لا يقع مثلها فى غير الهند ! . ولم يكن قد مضى على وصوله الى مزرعة بورديه غير ثلاثة اسابيع ، حينما أخبره ادوار بأن فرقة من الراقصات فى معبد شيلا بارام قادمة الى المزرعة لاحياء حفلة ساهرة ، ترفيها عن اصحاب المزرعة وسكانها وعمالها وفلاحيها !

ووصلت الفرقة فى مساء ذلك اليوم نفسه ، فى هودجين كبيرين وضعا على ظهرى فيلين يقودهما رجل عرف فيه الشابان مروض الوحوش شارومال !

وفى بهو الدار ، الذى تحول الى قاعة للرقص ، أعدت الاماكن لاقامة الحفلة الراقصة . ودعا والد ادوار الى هذه الحفلة اصدقاءه من جيرانه الغربيين ، كما دعا الهنود الذين يعملون فى المزرعة ، أو يملكون ارضا بالقرب منها . وأخذ كل واحد من المدعوين مكانه على المقعد المستدير الممتد حول حلبةالرقصعلىالطريقة الشرقية ، وقد ارتدوا جميعا الزى الهندى . ثم دخلت الراقصات القاعة ، وكلهن جميلات فاتنات !

ولاحظ ادوار بروديه انهناحدى عشرة راقصة ... فأين الاخيرة ؟

واجاب شارومال : «ان رادافلورا الراقصة التى تعرفون اسمها بلاشك ان كنتم لم تروها بعد ، قد شعرت بتعب مفاجىء ، فبقيت فى داخل الهودج ، لانها ليست فى حالة تمكنها من الاشتراك مع زميلاتها فى الرقص ! »

وكان العذر مقبولا .. ثم التفت صاحب المزرعة الى ضيفه ستفان وسأله :

— هل الراقصة الحسناء التى استرعت نظرك فى حدائق المعبد وانت قادم الى هنا بين الراقصات الحاضرات ؟

فأطال ستفان النظر الى الراقصات وهن يطفن بأرجاء القاعة ، ثم اجاب قائلا : « لا ! .. لا توجد بين هؤلاء ! »

فعقب صاحب المزرعة قائلا : « لعلها هى رادافلورا ، الراقصة المتخلفة فى الهودج .. انها حقا من أجمل الراقصات فى هذا البلد ! »

ثم عرضت الراقصات أروع ما عندهن من أنواع الفن : الرقص المقدس ، والرقص الذى لا يمت الى القدسية بشىء !

وقضى المدعوون جميعا سهرة لن ينسوها بلا شك . ولهجت ألسنتهم بالشكر لصاحب المزرعة الاب بورديه وابنه ادوار .. وانصرف الجميع عند الفجر عائدين الى بيوتهم وعادت الراقصات الى معبد شيلا بارام !

وصعد ستفان الى غرفته وقد نال منه التعب ، واستعد ليأخذ بعض الراحة وقد لاحت فى الخارج خيوط النهار الاولى !

وكانت دهشته عظيمة لا توصف حينما برزت له من خلف ستائر نافذته فتاة تحاكى البدر بهاء ، واخذت تقترب منه وهى تضحك ولو انها لم تكن فى ثياب راقصات المعبد ، لعرف لاول وهلة انها هى الراقصة التى استرعت اعجابه وهو قادم الى مزرعة صديقه !

ووقف ساكتا مشدوها ! . بينما قالت هى له فى صوت منغم أخاذ :

— أنا رادافلورا !. لقد تظاهرت بأنى تعبة مريضة كيلا أشترك مع رفيقاتى فى حفلة الرقص مساء أمس ... وقال لكم شارومال اننى نائمة فى الهودج ... والحقيقة اننى كنت نائمة هنا .. فى انتظارك أيها الشاب ، لانك استرعيت نظرى وانت قادم الى هنا ، على طريق المعبد !

وقضت الراقصة مع الشاب يومين ، وعلم بورديه وابوه بما حدث فخشيا ان يعقب ذلك ما يسبب لهما المتاعب مع كهنة المعبد

وصح ما توقعاه اذ وصل الى المزرعة فى اليوم الثالث ، رئيس كهنة شيلا بارام واسمه الاب تيروياتى . وطلب منهما ان يعيدا اليه الراقصة رادافلورا ، التى هربت من المعبد ، والا اعتبرهما مسئولين عن هربها واخفائها !

ولكن رادافلورا تدخلت فى المناقشة من تلقاء نفسها ، واعلنت

امام الجميع انها تركت المعبد مختارة لا مرغمة ، وانها لا تريد العودة الى شيلا بارام ، ولا الى الكاهن تيروباتي رئيس المعبد !

وعبثا حاول تيروباتي أن يقنعها بالعودة معه ، فقد أصرت على قطع صلتها بالرقص فى المعبد ، وطلبت من الشاب الذى لجأت اليه أن يحميها ويحتفظ بها ، فوعدها بذلك ، واضطر ادوار بورديه ووالده الى الوقوف بجانبه وابقاء الراقصة فى مزرعتهما ، بينما انصرف تيروباتي مهددا متوعدا .. !

وادرك الفرنسيون الثلاثة خطر العمل الذى أقدموا عليه ، فى بلاد لها تقاليدها ، ولها أساليبها الخاصة فى الانتقام والاخذ بالثأر ، ولا سيما فيما يتعلق بشئون الدين . وقال برورديه والد ادوار لضيفهما ستفان

ـ اننا نقف بجانبك يابني ، ولكن يجب ان تعلم منذ الآن أن الذين يهمهم امر الراقصة سوف ينتقمون منك. فحياتك اذن فى خطر دائم !

على ان ستفان كان قد وقع فى حب الراقصة الهندية الحسناء ، ولم تعد مسألة العلاقات بينهما مسألة نزوة طارئة . بل تحولت الى حب جارف تملك قلب الشاب ، والراقصة أيضا ..! وعلى هذا لم يسع ادوار ووالده الا ان يعملا لانقاذ حياة ضيفهما بمعاونته على الفرار بحبيبته الى مدينة اخرى ، او الى أوربا !

ووضع ادوار وابوه خطة الرحيل وقرر ستفان أن يذهب ومعه رادافلورا حبيبته الى بوند شيري ، ليركبا منها أول باخرة مسافرة الى فرنسا حيث يقدمها لاهله بوصفها زوجته !

وأعد ادوار قافلة من الفرسان المسلحين برياسته ، لمرافقة صديقه ومعشوقته الى الميناء . وكان على القافلة ان تجتاز غابة كثيفة ، لتجنب المرور بمعبد شيلا بارام !

وفيما كانت القافلة تجتاز تلك الغابة ، برز لها فجأة نمر هائل الحجم . وفطن ادوار للخطر الذى احدق بحياة صديقه ستفان ، حين لمح النمر متجها اليه بالذات . . وسرعان ما صوب بندقيته الى ذلك الوحش المفترس مطلقا عليه الرصاص وقد أصاب الهدف فعلا ، فخر النمر صريعا بعد ثوان معدودات . ولكنها مع الاسف كانت كافية لوثوب النمر المفاجيء على صديقه وانشاب مخالبه فى عنقه ، فوقع قبله جثة هامدة !

وبكى ادوار صديقه ماشاء له البكاء ، ثم حمل جثمانه ، وعاد به مع القافلة الى المزرعة !

اما رادافلورا ، الراقصة الهندية الحسناء ، التى لقى ستفان مصرعه بسبب حبها ، فقد اختفت فجأة فى غمرة الفزع الذى أصاب القافلة عند هجوم النمر ، وعبثا حاول ادوار ومن معه العثور عليها ، حتى لكأنما ابتلعتها الارض ، او تبخرت فى الهواء !

كانت رادافلورا ، فى اثناء المعركة التى دارت بين القافلة والنمر ، قد اغمى عليها من هول المفاجأة وفى مثل

لمح البصر ،خرج من بين الاشجار رجل ملثم ، حملها بين ذراعيه وانطلق هاربا فى الغابة !

ولم يكن ذلك الرجل غير شارومال مروض الوحوش !

ولما افاقت الراقصة من اغمائها علمت منه حقيقة ما حدث ، فقد عهد اليه رئيس الكهنة فى معبد شيلا بارام فى مهمة الانتقام من ستفان ، فلم يسعه الا القيام بهذه المهمة ، مستخدما ذلك النمر المروض الذى صرع الشاب المسكين !

واعترف لها شارومال بأنه لم يفعل ذلك نزولا على ارادة تيروباتى فقط ، بل لانه يحبها ايضا ويطمع فى أن تكون له !

وتظاهرت رادافلورا بأنها تبادله الحب والاعجاب ، وما كاد يقترب منها ليحتضنها ، حتى عاجلته بطعنة من خنجر كانت تخفيه فى ثيابها ، فوقع على الارض يتخبط فى دمائه !

وحاولت ان تهرب من الكوخ الذى حبسها فيه وسط الغابة . .

ولكن المروض المحتضر تحامل على نفسه ، وهتف بالفيل الذى يروضه هناك وهو يشير نحوها :

— نير جارا .. نير جارا

ثم اسلم الروح ، فى الوقت الذى وثب فيه الفيل على الراقصة ولف خرطومه حولها وعصرها عصرا .!

وهكذا انتهت هذه المغامرة الغرامية بموت جميع ابطالها حتى الحيوان

مات ستفان بين مخالب النمر ومات النمر برصاص ادوار ومات شارومال بخنجر الراقصة وماتت رادا فلورا بخرطوم الفيل !

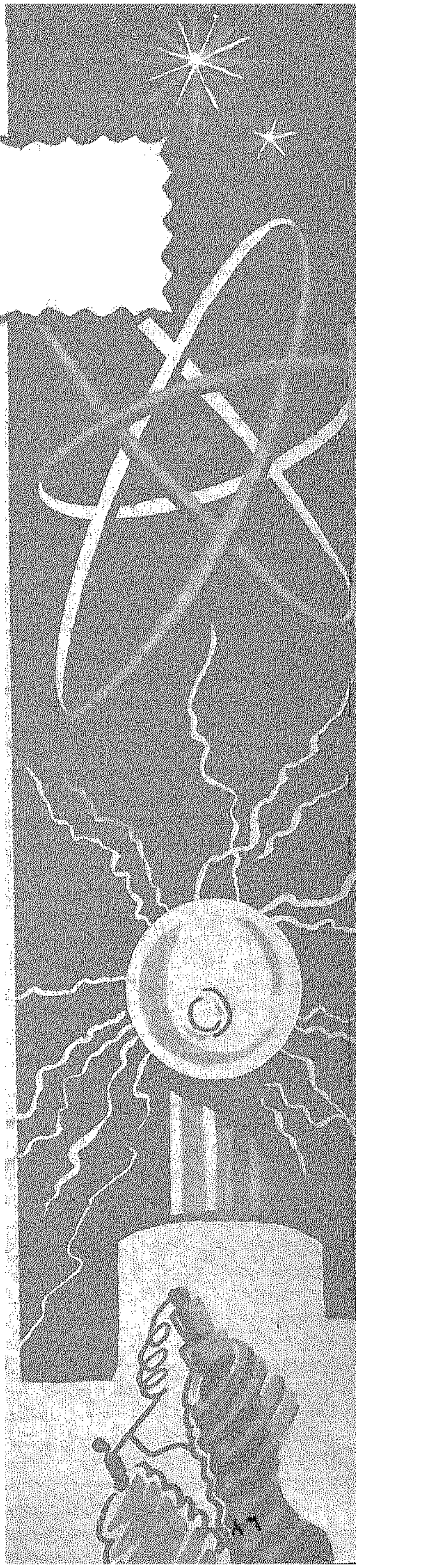
حب ، وغرام ، وثأر وانتقام !..

وعاد ادوار بورديه الى فرنسا ، ومعه جثة صديقه المسكين ستفان، وقد حنطها ليحملها الى والدته المسكينة !

✥ ✥ ✥

- الأطفال ملائكة تقصر اجنحتها كلما طالت سيقانها !
- من محاسن الزواج فى هذه الأيام أنه يجعل الشبان يأوون الى مخادعهم فى ساعة معقولة !
- اذا كانت هيئة الأمم المتحدة لم توجد لتقود الشعوب الى الجنة الموعودة ، فلا أقل من أن تحول دون قيادتها الى الجحيم !
- ليس كالمديح مقوم لاعوجاج الناس ،فهو اذ يوحى الى الممدوح انه احسن مما هو فى الواقع ، يعينه على أن يكون كذلك حقا !

موكب العلم والاختراع



جهاز يقلد الاصوات

من أعجب الاكتشافات العلمية الاخيرة جهاز يقلد الموسيقي والاصوات ، بحيث يخالها السامع صادرة من العازف أو المتكلم الاصلي . فيكفى ان تسجل علي الاسطوانة الخاصة بالتسجيل خطابا او اغنية ، فيعيد الجهاز نطقها كما ينطقها تشرشل مثلا ، ضاغطا على نهاية العبارات التى اعتاد أن يضغط عليها ، او رافعا صوته فى منتصف الخطاب مثلا ، وهكذا ، حتى ليخال السامع انها صادرة منه فعلا

اما كيف يعمل الجهاز ، فاول خطوة لذلك « تحليل » الاصوات المختلفة لتوضيح درجة الصوت ونغمته والتغيرات التى تطرأ عليه مع الوقت . وتقوم بهذا التحليل آلة الكترونية تتصل بالجهاز ، ثم تسجل النتيجة باجراء اشارات وثقوب على قطعة ورق مقوى ، تحفظ فى موضع خاص بالجهاز . فاذا رؤى ادارة الجهاز لسماع صوت احد الزعماء يكفى وضع هذه الورقة فى موضع خاص منه ثم املاء الرسالة عليه ، فيعيدها بصوت هذا الزعيم . ويمكن أن يحتفظ فى الجهاز بمائتى وستة عشر صوتا لتقليدها عند الحاجة الى ذلك !

ومازال الجهاز فى دور التجربة بجامعة برنستون . وقد أظهر بعض العلماء خشيتهم من استعماله فى تضليل الشعوب فى أثناء الحرب : باسماعها تصريحات مزيفة بأصوات زعماء معينين لم تصدر منهم هذه التصريحات



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات اكبر واكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

« تحنيط » الأزهار

اكتشف الدكتور «رسل فسندن» ـ وهو من كبار علماء النبات ـ طريقة لحفظ الأزهار النادرة وقتا طويلا جدا دون أن تفقد شيئا من نضرتها ورونقها . وتتلخص هذه الطريقة فى وضع الزهور لمدة أسبوع فى محلول من السكر والكحول وحامض البوريك ، بنسب معينة ، ثم تغطى بعد اخراجها من المحلول بطبقة من السليلوز ، وتترك حتى تجف ،وبعد ذلك ،يصب حولها غطاء من البلاستيك الشفاف ، يتجمد بتعريضه لحرارة هينة . وبذلك تبقى داخل اطار من البلاستيك محتفظة بنضرتها ومظهرها الطبيعى سنوات دون أن يتطرق اليها الذبول . ويستغرق اعداد الزهور بهذه الطريقة نحو عشرة أسابيع

انتاج الماس كيميائيا !

نجح لفيف من العلماء ـ لأول مرة ـ فى انتاج قطعة من الماس فى المعمل ، لا تختلف عن الماس الطبيعى فى أى شيء . وقد كلف انتاجها أموالا طائلة ، ولكنه مع ذلك يعد من أهم النتائج التى وفق اليها العلم

والمعروف أن الكربون هو المادة الأساسية فى الماس ، وأن الكربون احد عناصر الفحم الرئيسية . ويتمثل الفارق الوحيد بين الكربون والماس فى ترتيب الجزيئات فى بلورات كل منهما . وقد أيقن العلماء من دراسة الماس الطبيعى أن الضغط والحرارة الشديدين يقومان بدور كبير فى تحويل الكربون الى ماس ، فعرضا مادة كربونية يعتقد انها مركب يحتوى على الجرافيت ، لدرجة ضغط تزيد على مليون ونصف مليون رطل للبوصة المربعة ،ولدرجة حرارة تزيد على خمسة آلاف درجة فهرنهيت ـ وهما درجتان من الضغط والحرارة لم يسبق بلوغهما من قبل ـ وبعد مدة تعد طويلة نسبيا ، تحولت هذه المادة الكربونية الى ماس !

زيادة انتاج البترول

تجرب الآن بنجاح طريقة سهلة لزيادة انتاج آبار البترول ، وذلك باستعمال أجهزة تطلق موجات صوتية قوية فى أعماق هذه الآبار والمناطق المجاورة لها ، فتتولد عنها حرارة تسبب زيادة ضغط الغازات

الجوفية مما يسبب تفجير البترول المتخلف فى هذه الآبار . وبذلك يمكن استنباطه بأقل التكاليف ، بعد أن كانت تكاليف استنباطه احيانا تزيد على قيمته مما دعا الى وقف العمل فى بعض آبار البترول قبل اكتشاف هذه الطريقة

قلم جرافيت سائل

ابتكر احد الاخصائيين نموذجا لاقلام تكتب بالجرافيت السائل مثل كتابة اقلام الرصاص العادية ، ــ المصنوعة من الجرافيت الصلب ــ ولكنها تمتاز عنها بأنها لا تنقصف ولا تحتاج الى تهذيب من وقت لآخر ولأن مادتها لا تتآكل من جانب دون الجانب الآخر ، فان سمك الخطوط التى ترسم بها تظل بدرجة واحدة وان اختلفت طرق استعمال القلم !

مصانع الدجاج والبيض :

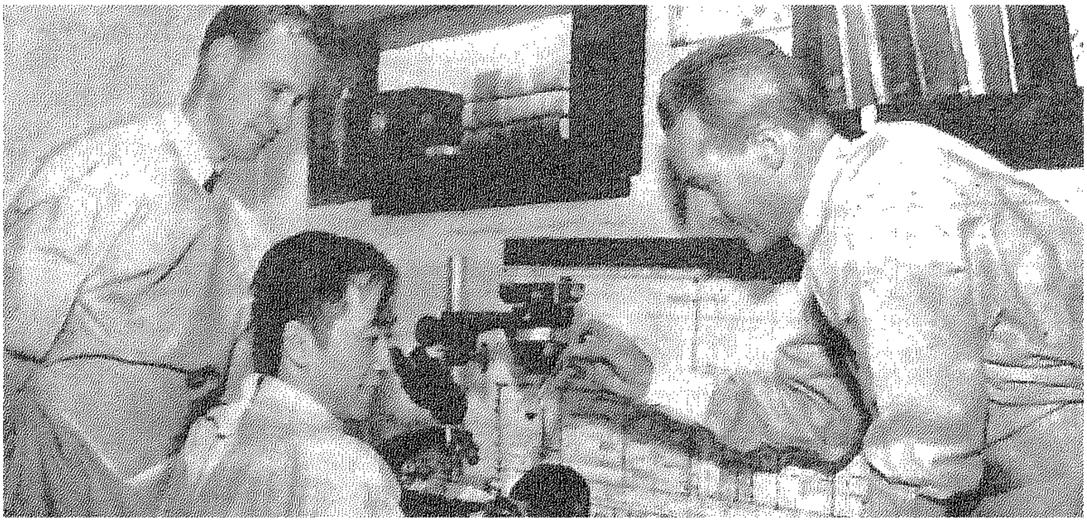
أصبحت مزارع تربية الدجاج اشبه بالمصانع التى تنتج اجزاء السيارات أو الآلات وذلك لكثرة ماتزود به الآن من آلات أوتوماتيكية دقيقة ، فلم يعد الدجاج يترك طليقا يلتقط من الحبوب أو الطعام مايشاء ويضع بيضه أينما شاء ، بل توضع كل دجاجة على حدة ــ فى صفوف من الأقفاص بعضها فوق بعض ــ داخل ابنية مزودة بآلات تكييف الهواء . ويقدم لها الغذاء فى ساعات معينة ، بواسطة آلة خاصة تمرر أوتوماتيكيا داخل الأقفاص حيث تترك مقدارا معينا من الطعام والماء لكل دجاجة . ويتصل كل قفص بحامل خاص يتلقى البيضة التى تضعها الدجاجة ؛ فيسجل على قشرتها رقم القفص ووقت وصولها ثم ينقلها الى ثلاجات كبيرة بداخلها اجهزة تفرز البيض ، فتجمع الكبير منه على حدة ، وكذلك المتوسط ، والصغير . وفى بعض هذه «المصانع» تعزف موسيقى خفيفة فى أوقات معينة من النهار حتى تفتح شهية الدجاج للغذاء ، فيزيد انتاجه للبيض ، وقدزاد بفضل هذه الطريقة متوسط انتاج الدجاجة من ١٢٢ بيضة فى العام الى ١٦٨ بيضة ؛ هذا الى زيادة متوسط وزن البيض زيادة لا يستهان بها !

بايجاز

* تنتج احدى المؤسسات قدورا تتصل بأجهزة يمكن وضعها فوق المواقد بعد اشعالها وضبط ساعة بها على وقت محدد ، فاذا انقضى هذا الوقت اطفىء الموقد من تلقاء نفسه

* ابتكر سائل تدهن به السجاجيد فيكون فوقها طبقة رقيقة شفافة اشبه بالمطاط ، تزيد فى قوة مقاومتها وتحفظ لونها زاهيا مدة طويلة

* تطورت طرق الوزن والقياس تطورا عظيما حتى امكن قياس سمك جدار فقاعة صابون ، كما استطاع العلماء ان يحددوا الدرجة التى يتأثر بها قضيب من الحديد اذا وقفت عليه ذبابة ، كما تمكنوا من تقدير وزن الكرة الارضية !



يجرى الآن لفيف من كبار العلماء بحوثا للتوصل الى « فاكسين » للوقاية من الرمد الحبيبى « التراخوما » . وهو مرض ينتشر بصورة وبائية فى كثير من بلاد الشرق الاوسط والمناطق الحارة ، وقد تبرعت شركة البترول العربية الامريكية « أرامكو » خمسمائة الف دولار للانفاق على هذه البحوث.

* اكتشف لفيف من العلماء البريطانيين ان التقبيل يحدث أحيانا شرارة كهربائية ضعيفة . وخاصة اذا كانت الشفاه شديدة الجفاف . وقد ظهر ايضا ان تمشيط الشعر الجاف يمكن ان ينتج طاقة كهربائية

* لن يمضى وقت طويل حتى تستخدم نشارة الخشب فى صناعة انواع من اللدائن تصلح لصناعة الكراسى واللعب وصحون الطعام وكعوب أحذية السيدات !

* ابتكر احد الاخصائيين نوعا من اغطية الزجاجات اذا طرق طرقا خفيفا ، حدث انفجار طفيف بداخله يدفعه خارج الزجاجة من تلقاء نفسه !

* اعلن لفيف من العلماء انهم ابتكروا آلة تصوير الكترونية يمكن أن تسجل الصور فى الظلام ، وقد استخدمت هذه الالة فى تصوير المريخ من احد المراصد ، فالتقطت — برغم رداءة الاحوال الجوية — مجموعة من الصور تعد أحسن الصور التى التقطت لهذا الكوكب !

* يقوم اخصائيو التغذية الآن بتجفيف البطاطس وحفظها فى صورة مسحوق لا يفسد مهما طالت مدة الاحتفاظ به ، ويكفى اضافة الماء الساخن أو اللبن عليه فيكون معدا للتناول !

* اكتشف العلماء أن ثمة انواعا من البعوض كبيرة الحجم تعيش على البعوض الصغير الذى ينقل الامراض لذلك فانهم يستوردون الآن هذه الانواع من جنوب افريقا ويعملون على تربيتها والاكثار منها للافادة منها فى مكافحة البعوض الضار فى المناطق التى يكثر فيها

في كل ثانية يتبخر سبعة بلايين ونصف بليون جالون من مياه البحار

قصة المطر

بكرلي

خذ نقطة ماء صـــاف كالبللور وامزجها بأثر ضئيل من أحد الأحماض ومن ثاني اكسيد الكربون ، ثم ضع عليها قليلا من ملح الطعام وشيئا من رماد بركاني او رمال الصحراء ، او دخان المصانع . اضف اليهـا بعد ذلك ذرات من الاتربة السابحة في الفضاء ، ثم حرك هذا المزيج بقوة تحصل على « قطرة مطر » أشبه بعالم مليء بالجزيئات وان لم يزد حجمه على حجم رأس الدبوس !

ان قطرة المطر هذه ــ على ضآلة حجمها ــ اذا تساقطت بانتظام ، فانها على مر الزمن كفيلة بأن تهد شوامخ الجبـال وتحطم الجرانيت الصلب ، وتشق لنفسها طريقـا عبر القشرة الارضية السميكة !

ولا تزال القصة الكاملة لهـذه القطرات من الغاز الطبيعة التي لم تحل ، ولكن البحوث العلمية الحديثة في كثير من الميادين بدأت تلقي الضوء على جانب من تفصيلات هذه القصة العجيبة !

ان هناك « مضخة » طبيعية تعمل ليلا ونهارا على دفع مقادير كبيرة من ميـاه المحيطات الى طبقـات الجـو العليـا ، ففي كل ثانيـة يتبخر نحو ٧ر٥ بليون جالون من ميـاه البحار ، كما يتصاعد البخار من قدر يغلي فيها الماء . وتعمـل الرياح التجارية على تحريك هـذه « المضخة » بخلق تيارات هوائيـة قوية تحمل بخار الماء الى ارتفـاع يزيد على ميل ولـكن هذا البخـار لا يمكن ان يسبب سحبا او امطارا لانه نقي خال من الشوائب ، ولهذا تمزجه الطبيعة بعدة مركبات . وفي اثناء ذلك تتجمع بلايين الجزيئات من بخار الماء حول جزيء من المـادة الغريبة الباردة ، مكونة قطرة لا يزيد قطرها على جزء من خمسمائة جزء من البوصة !

وهذه القطرات تكون سـحبا ، ولكنها لا يمكن أن تحـدث مطرا ، فلا بد من بللورات دقيقة من الثلج تتجمع حولهـا ايضا ، حتى تكبر وتتسـاقط ، فكيف تتوافر هـذه البللورات ؟

يحدث احيانا ان يكون الهـواء بداخل السحابة اكثر دفئا وتشبعا بالماء من الطبقة الخارجية ، فيأخذ هذا الهواء في الصعود الى اعلى ببطء

ثم اذا بهواء دافىء يندفع الى وسط السحابة ليحل محله ، ويأخذبدوره فى الصعود ، وهكذا تنشأ بعد دقائق تيارات هوائية قوية ، اشبه بالتيارات التى تشاهد بداخل الافران

وهنا يبدأ الرعد احيانا ، وتتسع رقعة السحابة ، ويأخذالهواء المشبع بالماء فى الارتفاع اكثر فاكثر الى ان يصبح على مسافة ١٥ الف قدم او اكثر حيث تقل درجة الحرارة عن الصفر ، وهناك تتكون على هـذا العلو الشاهق بللورات دقيقة من الثلج تتساقط فوق السحابة ، فيتجمع ما بها من قطرات حول هذه البللورات . وتندفع مرة اخرى مع التيارات الهوائية العلوية ،بسرعة قد تبلغ ٧٠ ميلا فى الساعة . وفى خلال ذلك تندمج كل قطرة مع نحو نصف مليون قطرة اخرى ، مكونة قطرة المطر التى تتساقط لثقلها على سطح الارض !

ولكن بلورات الثلج ــ كقطرات الماء ــ تحتاج الى « نواة » دقيقة من مادة غريبة حتى تنمو فوقها . فمن اين تأتى هذه النواة ؟ ان فى الاجواء العليا مقادير هائلة من الاتربة دقيقة الذرات فى الفضاء المحيط بالكرة الارضية ، يظن انها تخلفت بعد ولادة الارض من المجموعة الشمسية ، او انها المادة الخام التى تكونت منها النجوم !

ويقدر العلماء ما يتساقط من هذه الذرات الدقيقة على سطح الارض بما لا يقل عن عشرة آلاف طن فى كل يوم ! وبرغم ذلك تأكل الأمطار من سطح الارض نحو بوصة كل اربعة قرون !

وتدل البحوث الجيولوجية على ان للامطار صلة وثيقة بالزلازل . ويقول احد العلماء ان بعض الزلازل تنشأ على اثر ضغط الامطار وما يتبعها من اوحال على بعض المناطق الصخرية ، فهى احيانا تنوء بالحمل وتنهار مسببة اختلالا فى التوازن العام ينجم عنه زلزال !

ولعلك تعجب اذا علمت ان العالم بغير امطار لا يصبح شديد الجفاف وانما يصبح شديد الرطوبة ، فكل قطرة مطر تساعد على خفض نسبة الرطوبة فى الهواء التى تزوده بها مياه البحار . وبغير الامطار ، يظل الجو ــ فى جميع انحاء العالم ــ محتفظا بمافيه من الرطوبة ، ويحس الناس والكائنات كأنهم يعيشون داخل « حمام تركى ! »

انك قد تتضايق حينما يتساقط المطر فى يوم عطلتك ، او فى احد ايام الاعياد ، ولكن هذه الامطار فى الواقع تهيىء لك جوا ممتعا لليوم التالى او للايام التى تليه

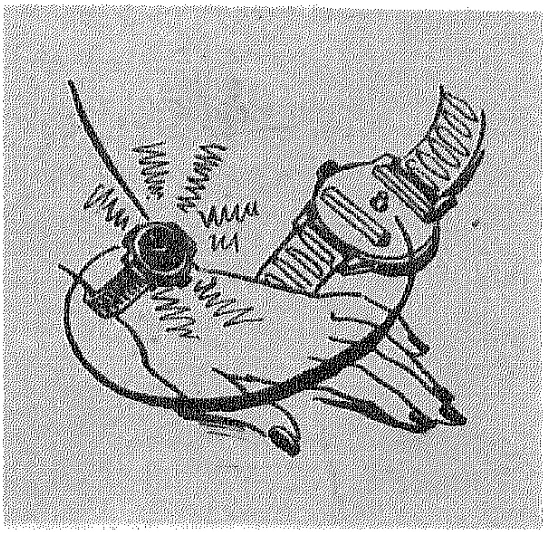
انها تقوم بدور مكيف الهواء الذى يجعل الجو مقبولا برغم الظروف والعوامل المتغيرة التى يتعرض لها الكون !

[عن مجلة « كورونت »]

ابتـــكارات

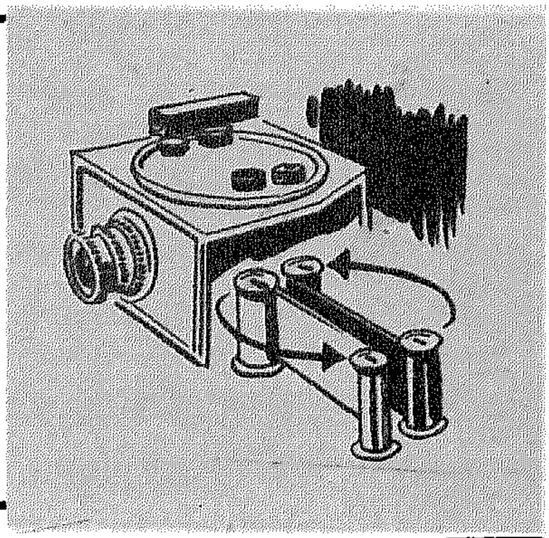
منبه لا يحدث صوتا

ساعة يد صممت بحيث إذا ضبطت على وقت معين ، أخذ طرف مدبب فيها يضغط على جلد اليد مرة بعد أخرى ـ دون أن يحدث صوتاً ـ حتى يفطن المرء إلى أن الوقت قد حان



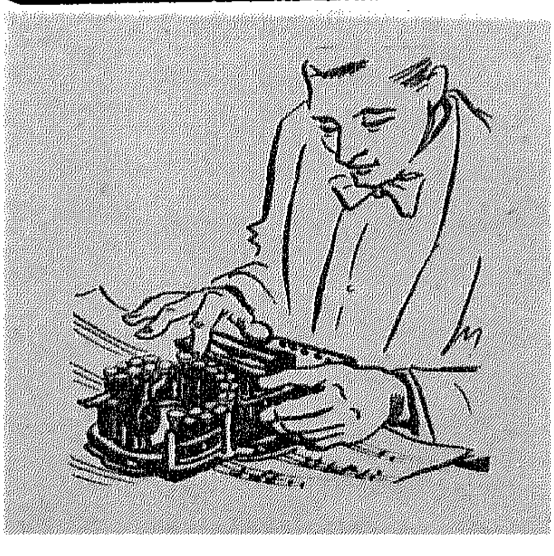
أفلام عادية ملونة

يمكن أن تضع بهذه الكاميرا فيلمين أحدهما عادى والآخر ملون، وبتحريك مفتاح خاص ، ينتقل الفيلم المرغوب فى تسجيل الصور عليه أمام العدسة، دون أن يؤثر ذلك فى الفيلم الآخر

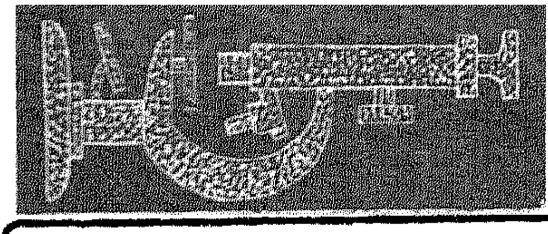


آلة للنوتة الموسيقية

بعد تجارب استغرقت تسع سنوات، ستطاع عالم أمريكى أن يصمم آلة لكتابة « النوتة » الموسيقية ، بها ٣٣ مفتاحاً، يمكن بواسطتها تسجيل جميع العلامات والرموز الموسيقية



جديدة





كاميرا باطار النظارة

ابتكر عالم ألمانى كاميرا صغيرة سريعة الالتقاط خفيفة الوزن يسهل تثبيتها باطار النظارة ، وبذلك يمكن تصوير كل ما تقع عليه العين من مشاهد يرى المرء أنها تستحق التسجيل !

نظارات بدون عدسات

تصميم جديد لنظارات تقى العينين من وهج الشمس ولفحة الهواء الساخن أثناء الصيف . وقد خلت هذه النظارات من العدسات الملونة التى يغلب أن تسبب اجهاداً للعين





جهاز يقرأ للأعمى

يستطع الأعمى أن يقرأ الصحف العادية بالاستعانة بهذا الجهاز ، فهو إذ يمرر آلة تتصل به ، تترجم له حروف الصحيفة الى حروف « بريل » التى يستطيع تمييزها باللمس



كان « جوزى راموس » من طلائع الرعاة فى غابة « ماتوجروســـو » بالبرازيل . وكان مقيما مع زوجته بكوخ يبعد عن معسكرى بمقـدار عشرة أميال فى اتجاه منبع النهر ، حيث يرقب قطعان المرعى الكبير ، ويرعى الى جانبها قطيعا له صغيرا

وقد رأيته ذات يوم مقبلا على معسكرى ، وقال لى :

ــ لا بد من مجيئك مع كلابك ، فان « أساسينو »عاود شن الهجوم وصرع اثنى عشر رأسا من ماشيتى!

وكان اسم « أساسينو »معروفا فى المنطقة كلها ، فهو الاسم الذى أطلقه الناس على « نمر » أمريكى كان أحد الصيادين قد أصابه منــذ سنوات اصابة غير قاضـــية وهو رابض بين اغصان دوحة كبيرة ، ثم فر الصياد بحياته ، تاركا كلاب صيده الثمينة تحت رحمة النمــر الجريح ففتك بها !

وكان قد أدرك بفطنـــة الغريزة التى تمنحها الطبيعة ابناء الغاب ، أن ليس من السهل أن يصيبـــه الصيادون ببنادقهم وهو كامن فى الحشائش الطويلة ، فلم يره أحـد بعد ذلك فوق شـــجرة قط ، اذ حـــرص على أن يعيش ويرقب الماشية ويصطاد ماشاء منها من غير أن يفارق حصنه المترامى الاطراف بين الادغال !

واكسبته الخبرة كراهة لا حد لها للكلاب ، وأصبح يتفنن فى الاحتيال للانتقام منها ، فيتعمد أن يترك آثاره هنا أو هناك بين الاعشـــاب ، ثم يكمن بالقرب من هذه الآثار ، ولا يكاد أحد الكلاب يصل الى هنـــاك حتى يصرعه بضربة واحدة من مخلبه ، وهكذا صرع عشرة منها بهــذه

الطريقة بجانب ضحاياه العديدة من الماشية . . فصارت له شهرة هائلة واطلق عليه لقب « اساسينو » اى « الفاتك » !

وازاء هذا كله لم يسعنى الا ان اعتذرت لراموس من عدم استطاعتي تعويض كلابى الثمينة لتلك المجزرة، فقال لى فى ثبات وهدوء وتصميم :

ـ اذن . . اذهب بنفسى لاقتفاء اثره ، فلا مناص لى من قتله او يقضى على !

□

وبعد بضعة أيام ، رايت النسور تحوم فى الهواء الساكن فوق صفحة النهر ، فاصطحبت ثلاثة من خيرة كلابى وانطلقت بها عبر المستنقعات ولم يطل بنا المسير حتى وجدنا غزالا مقتولا ، ثم ثانيا ، ثم ثالثا ورابعا . وسمعت « ريفوزو » اكبر كلابى واسبقها الى الطراد ، وهو يطلق من بعيد عواء أجش عريضا، فعلمت انه وقع على ريح «اساسينو» واسرعت بتقييد الكلبين الآخرين ، فكان فى ذلك نجاتهما ، لانني لم ألبث أن سمعت عواء « ريفوزو » يقطر الما ، فادركت ان المسكين ذهب ضحية الكمين الذى نصبه له « أساسينو » !

واستقر عزمى على اقتناص ذلك الوحش الشيطان . ورسمت تلك الليلة خطة تتلخص فى استخدام الكلاب لاقتفاء اثره ؛ على أن اقيدها قبل مكمنه ، ثم امضي وحدى مقتفيا اثره ؛ على أمل أن أجده فى مكان مكشوف ، فأقتله برصاصة أو بسهم من قوسى !

وكانت هذه الخطة تستلزم وجود مساعد يبقى مع الكلاب حين أتركها وامضى فى أثر «أساسينو» ، ولهذا عزمت على الذهاب فى الصباح الى مقر «جوزى» . فلما اقبل الصباح وهممت بأن أمضى اليه لمحت زوجته «ماريا» مقبلة الى معسكرى على جواد تركضه بأقصى سرعته . ثم قالت لى ببساطة رهيبة :

ـ لقد ذهب « جوزى » فى أثر « أساسينو » . ولكن جواده هذا عاد وحده جريحا كما ترى !

وكان الدم مازال يتدفق من جرحين غائرين فى فخذ الجواد ، فلم أجد ما اقوله ، ولكنى أسرجت جوادى ، ثم أخذت « بادرو » و « فنته » و «لياو» ، خيرة كلابى . . وصرخ الجرو « توبى » يريد صحبتنا ، ولكنى ربطته فى ركن الكوخ ، وخرجت مع «ماريا» نبحث عن زوجها فى الغاب !

وكانت هناك نسور تحوم فى الفضاء البعيد . ثم لم نلبث ان بلغنا منطقة مكشوفة قصيرة العشب وهناك وجدنا بقايا الراعى المسكين !

وسمعت صرخة خافتة من ورائى، فنظرت فاذا «ماريا» قد سقطت عن ظهر جوادها ، فأسعفتها الى أن استفاقت بعد قليل ورضيت أن تعود الى دارها !

وقلت لنفسي: « ان (اساسينو) هاجم (جوزى) وهو فوق صهوة جواده ، وانا الاحسن استعمال رمحى وانا راكب ! » . ثم ترجلت عن جوادي ، وربطته الى جذع شجرة منعزلة ، وتناولت رمحي وقوسي وسهمين جيدين . وكان فى حزامى مسدس ، ولكنى لم أحمل بندقيتي لانه لا نفع فيها بين الحشائش الطويلة .. ولا يعول علي رصاصة فى وقف هجوم نمر ثائر !

واطلقت الكلاب ، ثم انطلقت فى اثرها بأسرع ما حملتنى قدماى لكى الاحقها ، ولكى اغرى (اساسينو) بمهاجمتي ، وكان الرمح فى يمينى والقوس فى يسارى وأنا أحث الخطى بين الاعشاب !

▭

وبعد زهاء عشر دقائق سمعت نباح « بادرو » . ثم أعقبت ذلك صرخة مدوية . فلما ادركت كلبى المسكين وجدته منطرحا على الارض وقد بقرجنبه ، فلم أتمهل ، وواصلت الجرى لالحق بالكلبين الآخرين ، بينما انطلقت صرخة أخرى انبأتي أن اللعين قتل احدهما !

وجريت ربع ميل تقريبا بعد المكان الذى قتل فيه « بادرو » . ثم رأيت جثة « لياو » فى موضع فضاء . فوقفت عندها وقد أعمانى الغضب فلم أدر ما اصنع !

وفجأة سمعت حركة فى الحشائش من خلفى ، ثم قفز من بينها الجرو « توبى » وهو ينبح مسرورا بأنه قطع قيده بأسنانه وتبعنى !

وفى اللحظة نفسها ، سمعت وسوسة بين الاعشاب ، وكنت قد القيت رمحى من يدى لاحتضن « توبى » . ولم أكن لاجسر على استخدام المسدس لان صوت الرصاص قد يحمل (اساسينو) على الفرار . فوضعت فى قوسى سهما ، وما لمحت حركة بين الاعشاب حتى أطلقت سهمي . وخيل الى أن السهم أصاب شيئا ، ولكنى لم أتبين ذلك الشيء لكثافة العشب وتعذر الرؤية !

وجعلت اعتمادى على نباح « توبى » كي يستدرج (اساسينو) الى العراء .. ثم سمعت حركة واضحة فى العشب ، ولم أتبين شيئا واضحا ، ولكني مع هذا أطلقت سهمى الثاني بعد أن أحكمت التصويب . وهكذا فرغ سهماى !

وبعد لحظة قصيرة ، لمحت اللعين يمرق بهيكله المستطيل الاصفر من داخل العشب مخترقا الارض الفضاء . وكان قد أصيب بالسهمين ، فعاد به الالم الى غريزته الموروثة ، وأسرع ليحتمى بشجرة يتسلق أغصانها فرارا من السهام !

ولمحنى حينما بلغ الشجرة ، فحول اتجاهه نحوى ، بينما شرعت رمحى ووقفت على أهبة تامة للقائه !

▭

وكانت الارض الفضاء التى التقينا فيها مع (اساسينو) وجها لوجه

يبلغ عرضها ثلاثين قدما .. وقد أخذ هو يقدم ويحجم ، وهو يهز راسه ، ويطلق الصرخات المدويةمع كل هزة ، وكأنه يجد لتلك الهزات ألما شديدا

وجعلت اتقدم نحوه ببطء وأنا اتحداه للهجوم والنزال . ثم صكت سمعى خفقات من خلفى كأنها صوت نسر حط من ورائى فوق شجرة ، فصرف ذلك ذهنى عن النمر ، طرفة عين ، ولكنه انتهزها للوثوب على محاولا الفتك بى !

◻

وكدت اذهب ضحية الهجمة الاولى ، لولا اننى تمكنت من ملاقاته بطعنة من حربتى أصابت عنقه . ولم تكن الاصابة غائرة ، ولكنهاكفت للاخلال بتوازنه ، ثم وقفيحدجنى بنظرات نارية ، وأنيابه الهائلةبارزة ناصعة البياض . ومضت لحظة دون أن يجرؤ أحدنا على الهجوم ، وكنت على يقين من ان قوة اندفاعى لن تكفى وحدها لاختراق عنقهالغليظ . فلابد لى اذن من استخدام قوة اندفاعه هو ! . وعلى هذا أخذت أحثو التراب وأثير الحجارة فىوجهه، الى أن زأر وهجم على ، وحينئذ تلقيته بغرس رمحى فى لبته ! . وشعرت بخرارة أنفاسه تلفح وجهى ، ثم تصبب دمه دافقا كالينبوع .. ولكنهظليقاوم ويضرب بمخالبه الهواء .. الى أن ألقيته أرضا وقطعت حربتى نحره !

وبعد لحظة ، سكنت حركة (اساسينو) الى الابد !

وكان طوله من انفه الى ذيله نحو عشر أقدام . اما زنتهفزهاء أربعمائة رطل !

[عن مجلة « لوك »]

❖ ❖ ❖

هل تعلم ؟

● يبدو « انسان » العين البشرية مستديرا ، ولكنه فى عين القط يبدو فتحة راسية ، وفى عيون الجياد والبقر والماعز وبعض الحيوانات الاخرى يبدو فتحة أفقية . وفى عيون اكثر انواع الأسماك يبدو على هيئة هلال

● الحيوان الوحيد الذى يمكنه ان يبكى عند الألم هو الدب ، اما التماسيح – على عكس ما يشاع – فهى كبقية الأسماك ليس لعيونها غدد دمعية ، اذ يرطب عيونها الماء الذى تعيش فيه بدلا من الدموع

مبتكر الأصباغ الكيماوية

وليم بيركين

كان فشله سببا فى ثورة صناعية

كان وهو فى الثامنة عشرة من عمره يقضى كل اوقات فراغه عاكفا على اجهزة بدائية اعدها لاجراء تجاربه الكيميائية فى غرفة ضعيفة الاضاءة بمسكنه المتواضع . وكان طبيعيا ان يسخر منه حينذاك ــ سنة ١٨٥٦ ــ كل من لهم المام بالتجارب الكيميائية ويدركون مدى ما تتطلبه من اجهزة دقيقة منوعة . بل ان الكثيرين ممن سمعوا بالتجارب التى كان يجريها ، لم يسعهم الا ان اتهموه بالجنون . اذ كان يحاول بها أن ينتج مادة الكينين فى المعمل ، وجاء فشله المتكرر دليلا على انه كان يحاول المستحيل !

على ان الفشل الذى منى به الشاب « وليم هنرى بيركين » فى تلك المحاولات ، كان فى الوقت نفسه سبيلا الى نجاحه فى ابتكار الوسائل الكفيلة بتحضير مواد كيميائية جديدة اخرى ، تعد من اهم العناصر فى حياتنا الآن !

وقد ولد « وليم هنرى بيركين » فى سنة ١٨٣٨ بلندن ، وظهر ميله الى دراسة الكيمياء منذ حداثته . وهذا ما حدا بوالده ــ وكان يعمل مقاولا ــ الى الحاقه وهو فى الخامسة عشرة من عمره بالكلية الملكية للكيمياء فى العاصمة البريطانية

وفى هذه الكلية لمس اساتذته ميله للكيمياء واستعداده للبحوث ، فرشحوه لكى يكون مساعدا للعالم الالمانى المعروف « هوفمان » وكان قد عين مديرا للكلية

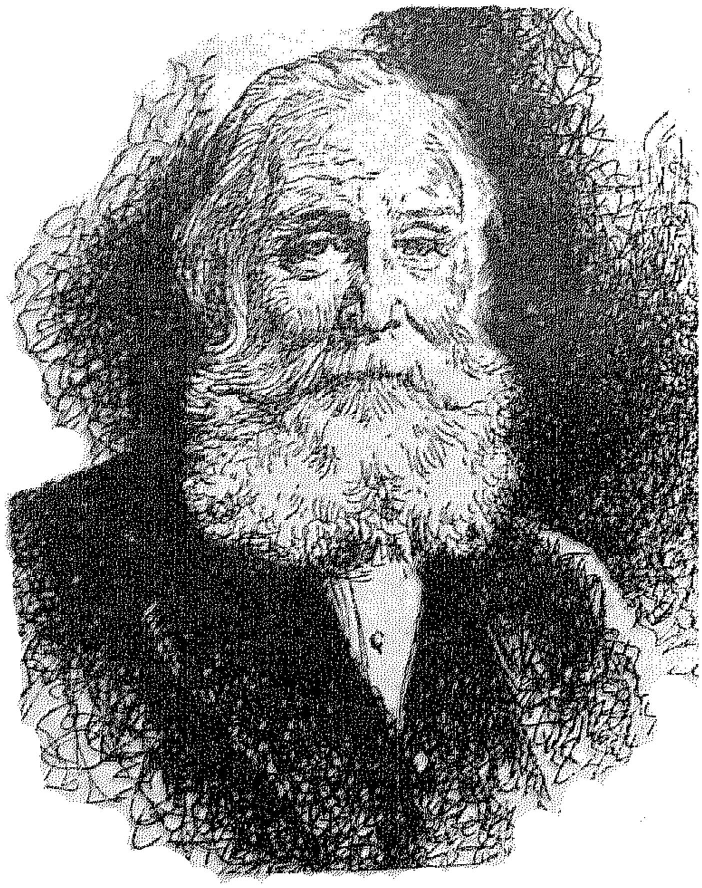
واتفق بعد عامين ، ان انتشر وباء الملاريا ، ولم يكن هناك علاج لها الا عقار «الكينين» فى حين أن مصادره الطبيعية لا تكفى لسد الحاجة الماسة اليه . وعلى هذا حاول بيركين تفادى هذا النقص بانتاج « كينين » صناعى واعد لذلك معملا بدائيا فى احدى غرف البيت المتواضع الذى يقيم به ثم اختار مادة «الانيلين» ــ المعروفة باسم النيلة ــ وهى من اهم مشتقات قطران الفحم ، لاجراء تجاربه عليها ، وفى خلال هذه التجارب اكتشف مادة جديدة تضفى على الورق والقماش صبغة زاهية ثابتة ، وقد وفق اليها فى أثناء اكسدته لمادة الانيلين ، اذ اضاف احد مركبات البوتاسيوم الى محلول مزج

بحامض الكبرتيك المخفف، فظهر راسب اسود ، ما كاد ينقيه ويذيبه فى الـــكحول حتى نتج منه محلول آخر، له لون ارجــوانى زاه يعطى تلك الصبغة الثابتة !

ورأى بيركين اثــر ذلك الاكتشاف ان يحول نشاطه الى ميـــدان الصـــناعة ، وسرعان ما نفذ هذه الفكرة برغم معارضـــة أساتذته واصـــدقائه ، اذ ايقن ان صبغته الجديدة ســوف تحتل مكانا هاما فى السوق وما كاد ينتهى من تسجيل اكتشافها وطريقة صنعها بعد التأكد من فائدتها فى صبغ الاقمشة حتى أنشأ مصنعا لانتاجها على نطاق واسع ، مكنه من عرضها فى الاسواق بأسعار اقل كثيرا من اســـعار الصبغات الطبيعية

ومضى الى جانب ذلك فى تجاربه الكيميائية . اذ كان حب البحث يجرى فى دمه . وظل يواصل العمل فى غير كلال ولا ملل ، لاستخلاص صبغات اخرى من زيت الانيلين وبقية مشتقات قطران الفحم . وبعد أثنى عشر عاما وفق الى صبغة اخـــرى انتجها فى معمله من مادة «الانثراسين» التى تشبه فى خصائصها الكيميائية مادة النفتالين !

وكانت صدمة قاسية له ، حينما



العالم الانجليزى وليم بيركين

ذهب لتســـجيل هذا الاكتشـــاف الجديد ، فاذا به يفاجأ بأن ثلاثة من العلماء الالمان سبقوه الى اكتشاف الصبغة نفسها وسجلوها قبله بيوم واحد !

☐

وزاد اهتمام « بيركين » بقطران الفحم نتيجة لهذا الكشف ،وشاركه فى هذا الاهتمام علماء كثيرون من دول مختلفة ، وقاموا باجراء تجـــارب واسعة اثبتت ان ذلك القطران مصدر خصب لانتـــاج كثير من المـــواد الكيميائية الجديدة الثمينة !

ونجحت اعمـــال « بيركين » واتسعت مصانعه ، وساعده فى ذلك ان قطران الفحم زهيد التمن فالطن الواحد من الفحم يمكن ان ينتج منه ١٢ جالونا . كمـــا أن من السهل استخراج الصبغات منه دون تكاليف كبيرة . ولم تستطع الصـــبغات الطبيعية ــ لندرتها وغلاء ثمنها ــ ان تصمد ازاء منافسة هذه الصبغات الصناعية القليلة التكاليف !

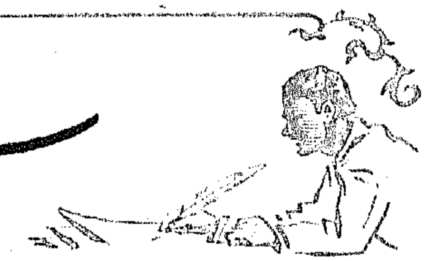
وفطنت المانيـــا الى ما يمكن ان تجنيه بتخصيص اعتمادات ماليـــة ضخمة للبحث فى هذه المادة السوداء كريهة الرائحة واخذت جامعاتهـــا تجرى بحوثا خاصة عليها . وسرعان ما اصبحت المانيا هى الدولة الاولى فى انتاج الصبغات الصناعية المشتقة من قطران الفحم . ثم لم يمض وقت طويل حتى ادخل احد الكيميائيين الالمان هذه الصبغات فى ميدان البحث الطبى ، لتلوين نماذج « عينات » البصاق والبكتريا وما اليها لتسهيل رؤيتها تحت المجهر !

وشيئا فشيئا ، امكن تركيب مواد كيميائية هامة من مشتقات القطران . وهو اليوم من اهم المواد الخـــام لصناعة كثير من العقاقير والادوية والمسكنات والمفرقعات والفيتامينات والهـــرمونات والبلاســتيك ، بل تستخلص منه الآن مادة تشبه السكر يطلق عليهـــا اسم « ساكارين » ، وكذلك تستخلص منه عناصر تدخل فى صناعة الروائح ، وكان «بيركين» اول من وفق الى انتاج رائحة مركبة كيميائيا فى المعمل من قطران الفخم ، وذلك سنة ١٨٦٨

على ان هذه المواد الكيميائية ذات الصفات المختلفة ، ليست كلها من قطران الفحم ومشتقاته بحالتهـــا الطبيعية ، فقد اكتشف « بيركين » وغيره من العلماء هذه المواد بعد اعادة تنظيم جزيئاتها وذراتها بعمليـــات كيميائية معقدة . وقد ترك بيركين مصنعه سنة ١٨٧٤ ليتفرغ للبحث فى معمله الخاص ، حيث وفق الى نتائج طيبة ونظـــريات قيمة فى الضـــوء والمجالات المغناطيسية

وفى عام ١٩٠٦ ، كرمته الحكومة ومنحته وساما ، وفى العام التالى قضى نحبه وهو فى التاسعة والستين من عمره ، بعد ان خلد اسمه فى ميدان العلم والاكتشـــاف . واذا كانت الصبغات التى اكتشفها وراجت فى عهده قد ظهر بعد ذلك ما هو افضل منها واقل تكاليف ، كما نجح عالمان امريكيان فى سنة ١٩٤٤ فى انتـــاج « الكينين » فى المعمل ، اى بعد نحو مائة عام من بدء محاولاته لهـــذا الغرض . فلاشك فى انه قد استحق الخلود بما فتح من آفاق جديدة امام الباحثين والكيميائيين

[عن مجلة « ساينس دايجست »]



سلطة أدبية

وقف ... للاواني المكسورة

كانت روح المجتمع الشرقى فى العصور السالفة روح تكافل وتراحم ، ولم يكن الميسورون من الناس يقتصرون على توفير الطعام لجائع ، والدواء لمريض ، والمأوى لشريد . وانما كانوا يتجاوزون ذلك الى آفاق بعيدة من رهافة العواطف ووفرة الحنان

واستمع الى الرحالة « ابن بطوطة » يحدثك فى القرن الثامن الهجرى حديث أولئك الذين رقت قلوبهم حتى ارصدوا أوقافا للاوانى المكسورة

يقول : « مررت يوما ببعض أزقة دمشق ، فرأيت بها غلاما صغيرا قد سقطت من يده صحفة من الفخار الصينى ، وهم يسمونها الصحن ، فتكسرت الصحفة ، واجتمع الناس على الغلام ، فقالوا له : اجمع شقفها واحملها معك الى صاحب أوقاف الاوانى ، فجمعها ، وذهب معه رجل من الجمع الى صاحب تلك الاوقاف ، فأراه شقف الصحن المتكسر ، فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن »

ويعقب « ابن بطوطة » على ذلك بقوله : « وهذا من أحسن الاعمال ، فان سيد الغلام لابد أن يضربه على كسر الصحن ، أو ينهره ، وهو أيضا ينكسر قلبه ويتغير ، فكان فى هذه الاوقاف جبر القلوب ... »

علاجه عند الشرطى ...

فى كتاب « جمع الجواهر » للاديب الحصرى القيروانى من أهل القرن الخامس الهجرى أنه كان بمصر واعظ يقال له «الخواص» ، وقف به يوما رجل من العامة يقال له « الخباز » ، فقال له :

أصلحك الله ، لى نفس معلولة ، لا تجيبنى الى شىء من الخير ، فما يصلحها لى ؟

قال الخواص : اقرأ القرآن وأكثر منه

قال الخباز : قرات من سوره مرات كثيرة ، ونفسى بحالها

قال الخواص : اذكر الموت ...

قال الخباز : قد فعلت ، فما خشعت نفسي ولا جاء منها شيء
قال الخواص : اكثر حضور مجالس الذكر
قال الخباز : لزمتها وتركت شغلي ، ونفسي كما هي
قال الخواص : لعن الله نفسك ، فانها مشئومة ، وأرى أن تمضي بها الى صاحب الشرطة ، يؤدبها ، لعله يجيء منها بشيء !

عاشق ... أم لص ؟

يذكرون أن « الاعشى » ذلك الشاعر الجاهلي الذي كانوا يلقبونه « صناجة العرب » ، رحل الى بلاد فارس ، ومدح ملوكها ... ويروون طرفة له مع « كسرى » تطوى بين ثناياها نقدا أدبيا لاذعا ...
قال الراوي : ان كسرى سمع « الاعشى » يوما ينشد ، فقال : من هذا ؟ فقالوا : مغني العرب
ثم أنشد « الاعشى » قوله :
أرقت وما هــذا السهاد المؤرق
وما بي من سـقم وما بي معشق
فقال « كسرى » : فسروا لي ما قال . فقالوا : ذكر أنه سهر من غير مرض ولا حب ... فقال « كسرى » :
هو اذن لص !

عوينات ... صحيحة !

تستعمل كلمة « العوينات » في بعض البلاد الشرقيــة بدلا من كلمة « النظارات » المستعملة في مصر
وقد يسبق الناقد اللغوي الى القول بأن هذه الكلمة خطأ من حيث القواعد ، وذلك لان « العوينة » تصغير العين ، والقاعدة تقتضي أن يكون التصغير على « عيينة » لا « عوينة »
على أن كلمة « العوينة » استعملت من قديم ، وحاربها بعض اللغويين ، بدليل أن « ابن منظور » صاحب « لسان العرب » يقول : لاتقل عوينة
ولكنه يسجل ان العرب تسمي الجاسوس : ذا العوينتين وبذلك يثبت أن تصغير العين على عوينة مسموع عن العرب الذين يحتج بما يقولون
واذن فكلمة « العوينات » صحيحة لغة من حيث ورودها عن العرب الخلص ، فأما تسمية « النظارات » باسم « العوينات » فهي من قبيل الاصطلاحات المختلفة التي تتزاحم على ألسنة الناطقين بالضاد ، ليتغلب بعضها على بعض في شتى البلاد

محمد شوقي أمين

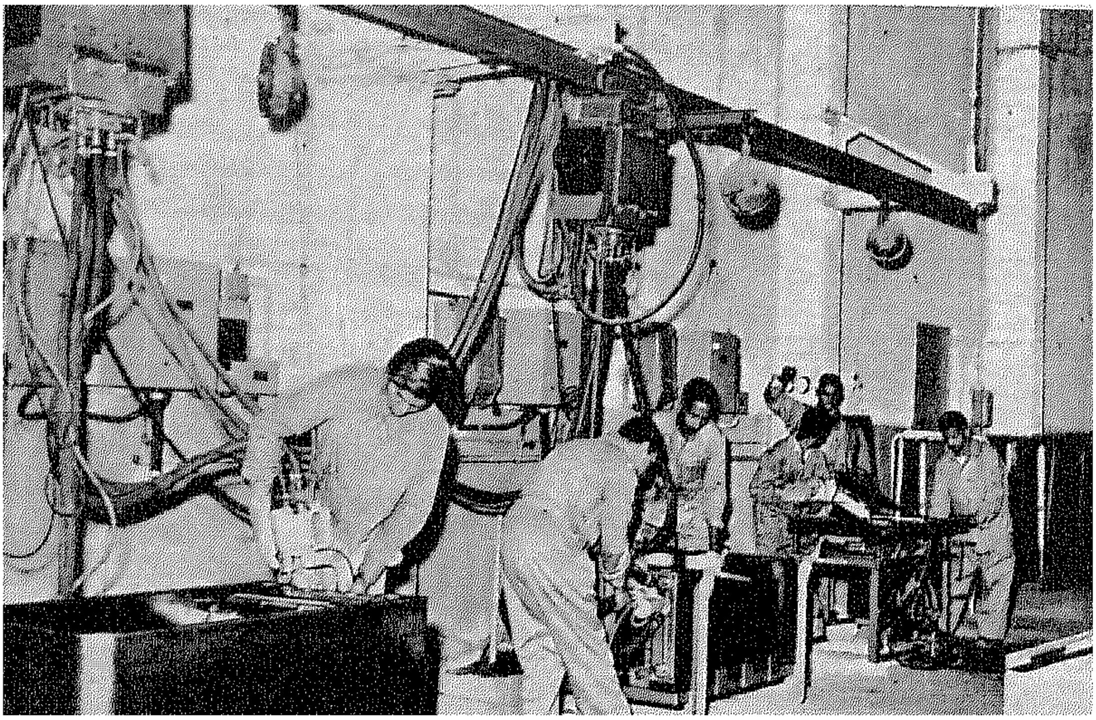
الصناعة المصرية تحقق أحلام :
البيت السعيد !

بقلم

لم يعد البيت السعيد هو فقط البيت الذى يؤثث بأفخم الأثاث وتتحلى جدرانه بأجمل اللوحات ، وانما البيت السعيد اليوم هوالذى يحتوى على مطبخ حديث ، فمن المطبخ تمتلىء البطون ، ولغة البطون هى اللغة الدولية الوحيدة التى يفهمها الرجل من المراة فى كل بلاد العالم

هذه حقيقة ثابتة ، وعلى اساسها اتجهت الصناعة العصرية الى توفير مطبخ حديث والى ادخال تحسينات عليه بين الحين والحين

والثلاجة الكهربائية هى بلا شك عصب المطبخ ودعامته الكبرى . فقد ثبت بالاحصاءات الدقيقة انها بحفظها الطعام من التلف والفساد توفر جزءا كبيرا من دخل الاسرة ؛

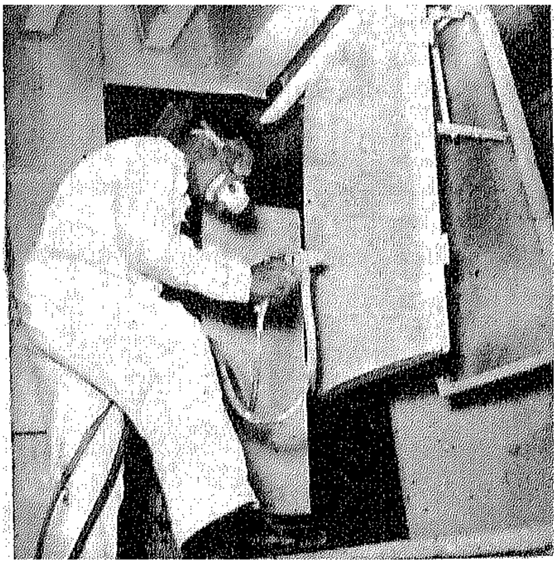


بعد ان يقوس الصاج ليأخذ شكل هيكل الثلاجة
يمر بآلات لحام ضخمة تضم أجزاءه فى احكام

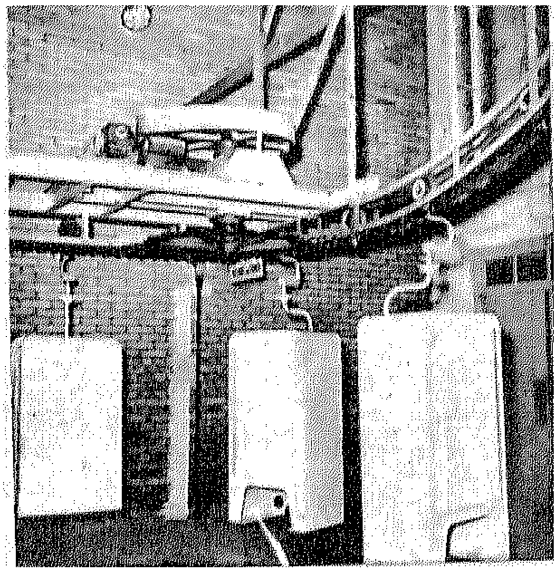
وتضمن لافرادها الصحة التامةلانهم يستطيعون فى كل وقت ان يتناولوا منها طعاما طازجا لا تلوثهالميكروبات ... فضلا عن ان ربة البيت تستطيع ان تجعل منها مستودعمؤونةالاسرة فتشترى مأكولاتها بسعر الجملةولا تضطر للخروج كثيرا لشراء هـــذه المأكولات ، ولا ترتبك حين لا تجد فى بيتها شيئا تقـــدمه للضيوف لان الثلاجة عامرة بالطعام دائما

والى نوفمبر من عام ١٩٥٤ كانت كل الثلاجات الكهربائية التى تبـــاع فى مصر تصنع فى الخارج .... وفى الشهر المذكور اقتحمت الســـوق المصريةثلاجة مصرية صميمةصنعت فى مصر ، وكان ذلك بفضل تعاون ثلاث شركات كبرى : هى شـــركة « بوش » الالمانيـــة ذات الشهرة العالمية ، وشركة الدلتا التجـــارية وشركة التعدين المصرية « ايديال » على انشاء اول مصـــنع فى الشرق للثلاجات الكهربائية

وستشعر بالسرور يملأ قلبـــك وانت تدخل المصنع الضخم الانيق الذى تتم كل عملية فيه بأحـــدث اجهزة الصـــناعة العالمية ، على يد مهندسين وعمال مصريين ، وقد اتلقىالأولون منهم أصول هذهالصناعة فى اشهر مصانع الثلاجات الكهربائية الالمانية وعادوا الى مصر ليضيفوا الى نهضة التصنيع فنا جديدا



الثلاجة ايديال فى دور الطلاء ، ان حجـــرة الطلاء مزودة بكلما يكفل نقاء العملية وسلامتها

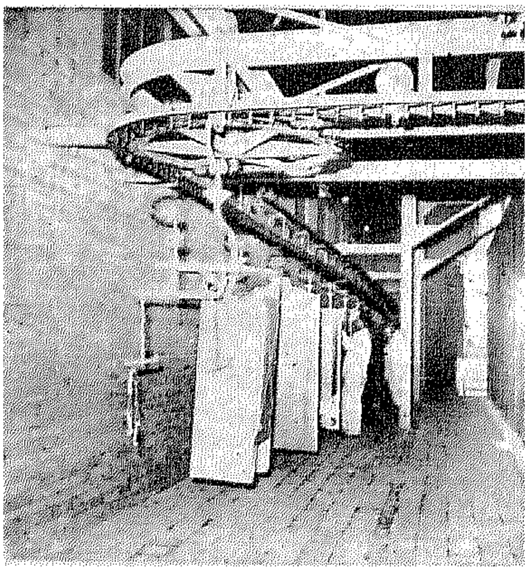


دون ان تمسسها يد تنتقلالثلاجةالكهربائية منفرنالطلاءالىفرنالتجفيفحيثيجفالطلاء

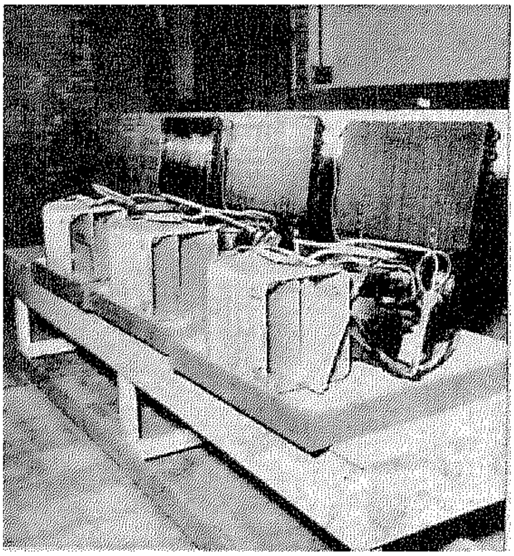
مصـــانع ايديال للثـــلاجات الكهربائية تضاعف انتاجها فى اشهر الصيف ، حيث يجرى العمل فيها بهمة ونشاط لتغطية حاجةالسوق ، ويمتاز انتاجها بالجودة الفائقـــة والمظهر الانيق رغم اعتدال الثمن .

وتستطيع ان تشاهد الثلاجـة الكهربائية ايديال وهى تصنع امام عينيك فى دقة ومهارة تعلمها العامل المصرى من الخبراء الالمان الذين لم يرخصوا لمصانع ايديال باستعمال اسم « بوش » الا بعد ان اطمأنوا الى ان الثلاجة الكهربائية ايديال من نوع يرحب اى مصنع فى العالم بانتسابه اليه

وتبدأ عمليـــة الانتاج بلوح من الصــاج يثنى ويقوس على ماكينــة ضـــخمة يندر وجود ما يماثلها فى مصانع أوربا ، اذ انها ابتكار امريكى حديث لم يطرح للبيع فى الاسواق العالمية الا مُنـذ عام فقط ، وكانت مصانع ايديال من اولى المصانعالتى بادرت بشرائها . ثم يمر اللوحالصاج بماكينة لحام تثبت الاجزاء ببعضها بطريقة محكمة وهذه الماكينةفريدة فى نوعها فهى تقف أوتوماتيكيا عند اتمام اللحام وبذلك تتحاشى ثقب الصاج . وبعد ذلك يوضع الهيكل لمدة سبع دقائق فى الفوسفات فتترسب عليه طبقة تحميه من الصدأ مدى الحياة . ثم ينقل الى حجرة الطلاء



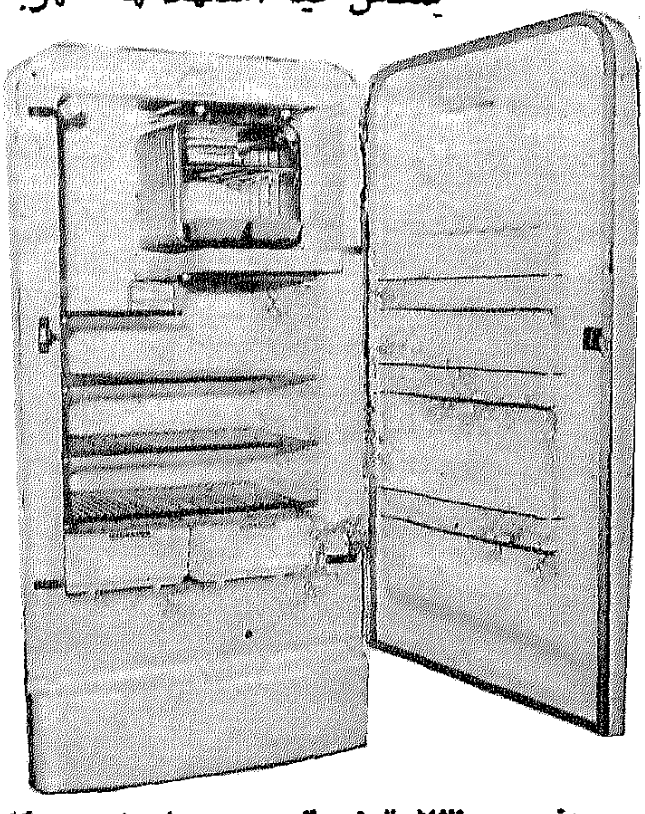
هذه هى فرن التجفيف الكهربائية ، تدور فيهـــا الثلاجـــة لتجف فى بطء ونظافة



مجموعة من الموتورات المستوردة من مصانع بوش الالمانية وهى من احدث موتورات الثلاجات فى العالم

وهى مكيفة الضغط والهواء لمنع الاتربة من التسرب الى الداخل واتلاف الصقل الناعم الجميل . وبعد ذلك يطلى الهيكل بدهان ابيض يمتاز بنقائه ثم يجفف بالفرن . ثم تركب فى الهيكل الاجزاء الداخلية للثلاجة وتبطن جدر الثلاجة بالمواد العازلة ثم يركب فيها موتور « بوش » الالمانى ذو الشهرة العالمية

وتمر الثلاجة الكهربائية بعد ذلك بأهم دور فى صناعتها ، وهو دور الاختبار الذى يستغرق يوما كاملا يمتحن فيه استهلاكها للكهرباء



هذه هى الثلاجة ايديال بعد ان زودت بكامل محتوياتها .. انها دعامة البيت السعيد

ودرجة برودتها ودرجة انعزالها وقوة مقاومتها ، ولا تستطيع الثلاجة أن تحصل على جواز المرور الى السوق الا بعد ان تنجح بدرجة امتياز فى هذا الاختبار الدقيق وبعد موافقة خبير شركة بوش

ان ربة البيت التى تريد ان تحقق احلامها فى البيت السعيد لابد ان تعرف القول المشهور « ان اقرب طريق الى قلب الرجل هو بطنه » والبطن يستمد الحياة من المطبخ ، والثلاجة الكهربائية عصب المطبخ ودعامته

هذه هى الحقيقة المنطقية . فاذا اضافت ربة البيت اليها ان الثلاجة الكهربائية تحافظ على صحة الاسرة وان مصانع ايديال تنتج لها ثلاجة كهربائية من مستوى عالمى بثمن غاية فى الاعتدال يدفع على اقساط شهرية فى متناول كل جيب ، وان فى وجود المصنع فى مصر بالقرب منها كافة الضمانات التى تطمئن لها ، فهى ولا شك لن تتردد فى اختيار الثلاجة التى تحقق لها أحلام البيت السعيد ، الثلاجة الكهربائية ايديال

كيف تقاضى خصمك أمام القضاء ؟

بقلم الأستاذ السيد كمال الشورى

◆ **متى يجوز لك أن تقاضى خصمك أمام المحكمة ؟**

ـ اشترط القانون لقبول الدعوى امام المحكمة شرطين هما :

١ ـ أن يكون رافع الدعوى فى حاجة الى حماية القانون ، بأن يكون هناك اعتداء على حق من حقوقه المادية او الادبية ، كاغتصاب شىء مملوك له ، او حرمانه من عاطفة المحبة الابوية بقتل والده ، ويعبر القانون عن الحاجة الى حماية القانون للمدعى بـ «المصلحة القانونية » واشترط ان تكون هذه المصلحة جدية فلا تقبل الدعاوى اذا كان الضرر المرفوعة من اجله تافها

٢ ـ ان يكون لرافع الدعوى صفة فى رفعها بان يكون صاحب الحق المعتدى عليه ، او ممثله امام القضاء. ويجب ان يبين ذلك فى صحيفة الدعوى وفى جميع الاجراءات المتخذة بشأنها

◆ **هل يشترط لرفع الدعوى وقوع اعتداء بالفعل على المدعى ؟**

ـ الاصل انه يشترط لرفع الدعوى وقوع اعتداء بالفعل على المدعى .

ومع ذلك اجاز القانون رفع الدعوى ولو لم يقع اعتداء بالفعل على المدعى فى أحوال ثلاثة هى :

١ ـ متى كان من المؤكد وقوع هذا الاعتداء فى المستقبل . وفى هذه الحالة لا ينفذ الحكم الصادر بالتعويض الا اذا وقع الضرر المستقبل

٢ ـ متى كان من المحتمل أن يتأخر المدعى عليه « المدين مثلا » فى تنفيذ التزامه مستقبلا على اساس انه تأخر فى الماضى فى تنفيذ التزامه

٣ ـ متى وجدت منازعة فى الحيازة ولو بالقول ، ففى هذه الحالة يجوز لحائز العقار المتنازع عليه ان يرفع دعوى على من ينازعه فى الحيازة تسمى بدعوى «منع التعرض» يطلب فيها منع اعتدائه عليه مستقبلا

◆ **متى يجوز للشخص أن يباشر دعواه امام المحكمة ؟**

ـ يجوز للشخص ان يباشر دعواه امام المحكمة اذا كان صاحب الحق المدعى به ، وكانت لديه اهلية التقاضى اما اذا كان نائبا عن صاحب الحق فيجب أن يكون رفع الدعوى داخلا

فى حدود السلطة الممنوحة له باعتباره نائبا . واذا كان المدعى قاصرا وبلغ ثمانية عشر عاما جاز له أن يرفع الدعاوى المتعلقة بأشياء يمكن نقلها من مكان الى آخر دون تلفها كالسيارات وأثاث المنازل . اما الوصى على القاصر فمن حقه ان يباشر الدعاوى المنقولة من غير اذن خاص من المحكمة الحسبية ولكن عليه أن يستأذنها قبل ان يرفع الدعاوى العقارية المتعلقة بالمنازل او الاراضى الزراعية والمعدة للبناء

◆ كيف ترفع الدعوى ؟

ــ يبدأ رفع الدعوى باعلان المدعى خصمه على يد محضر ، بصحيفة يكلفه فيها بالحضور امام المحكمة للمرافعة وسماع الحكم فى الطلبات الموجهة اليه ، وتعين فيها المحكمة المطلوب حضور الخصوم امامها ، مع تحديد اليوم والساعة وبيان موضوع الدعوى وطلبات المدعى باختصار اذا كانت قيمة الدعوى لا تزيد على خمسين جنيها او اذا كانت الدعوى مرفوعة امام قاضى الامور المستعجلة فاذا زادت القيمة على ذلك فيجب ان تبين وقائع الدعوى وادلتها وطلبات المدعى واسانيدها

ومتى تم اعلان المدعى عليه بصحيفة الدعوى ورد اصل الصحيفة الى المدعى ، فيجب على هذا ان يقدم ذلك الاصل الى قلم كتاب المحكمة لقيد الدعوى بجدول المحكمة فى ميعاد اقصاه اليوم السابق لتاريخ الجلسة المحددة لنظر الدعوى

◆ هل يجوز قيد الدعوى بجدول المحكمة فى نفس يوم الجلسة المحددة لنظرها ؟

ــ يجوز ذلك اذا قام المدعى عليه ــ لا المدعى ــ بقيد الدعوى ، واذا امر رئيس الجلسة بقيد الدعوى فى الجدول ، او اذا كانت الدعوى مستعجلة لا تحتمل التأخير

◆ ما الذى يترتب على عدم قيد الدعوى بجدول المحكمة ؟

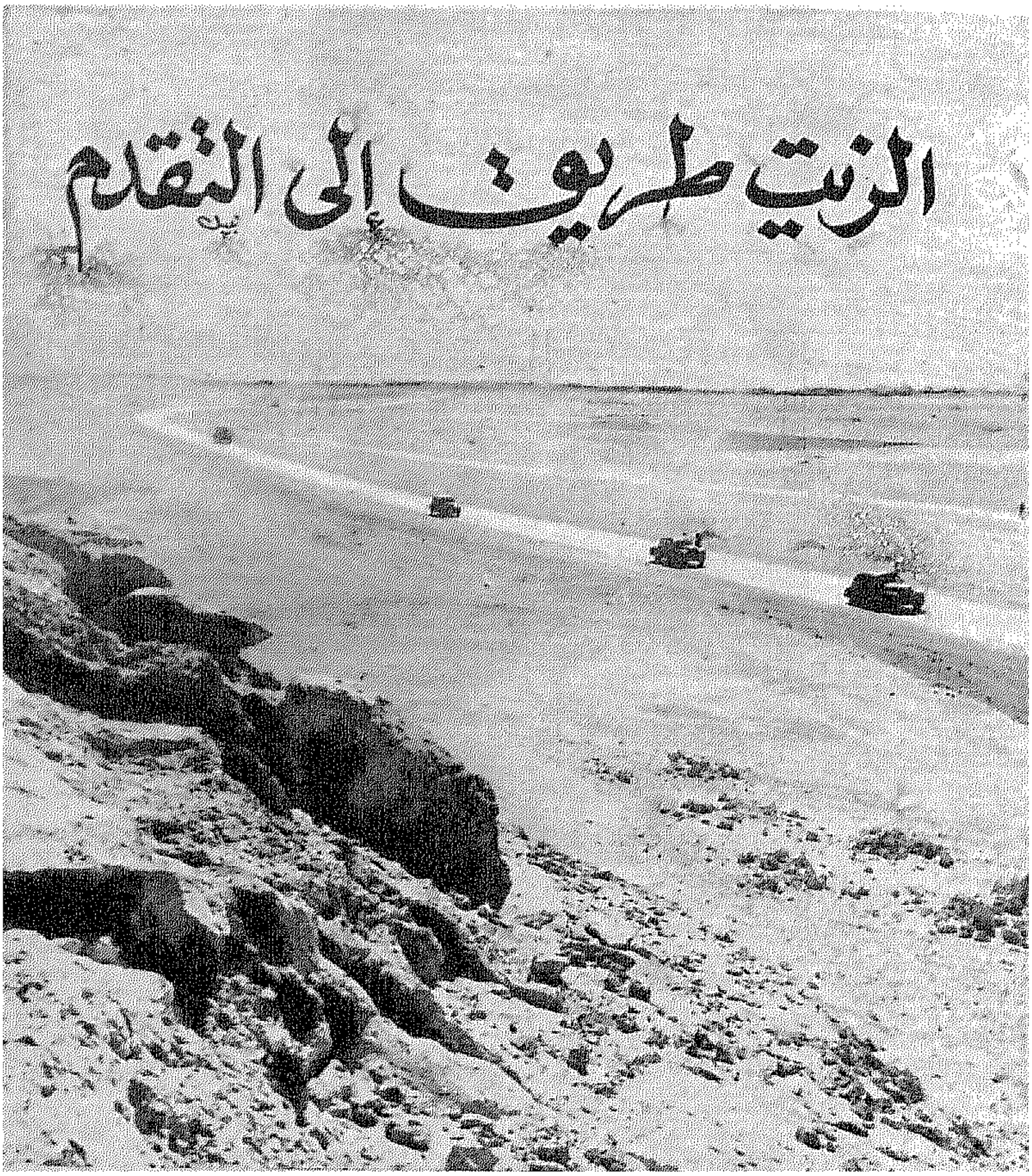
ــ اذا لم تقيد الدعوى فى المواعيد المحددة لقيدها ترتب على ذلك الا تنظرها المحكمة ، ولكن الخصومة لا تسقط ، ولمن يريد من الخصوم عرضها على القضاء أن يحدد جلسة أخرى يعلن خصمه بها ثم يقيد الدعوى بجدول القضايا قبل اليوم المحدد لنظرها

◆ ما الذى ينبغى ان يفعله المدعى بعد قيد الدعوى ؟

١ ــ ان يودع مستنداته بقلم كتاب المحكمة فى الدعاوى المستعجلة ، ودعاوى شهر الافلاس والدعاوى البحرية متى كانت السفينة فى الميناء ، ودعاوى السندات الاذنية والكمبيالات ، ودعاوى التماس اعادة النظر ، والدعاوى التى تكون من اختصاص قاضى المواد الجزئية

ولا يترتب على عدم تقديم المدعى مستنداته يوم قيد الدعوى فى هذه الاحوال سقوط حقه فى تقديمها يوم الجلسة ، ولا سقوط حقه فى طلب التأجيل لتقديمها

٢ ــ ان يحضر فى الجلسة الاولى المحددة لنظر دعواه


الزيت طريق الى التقدم

كان الخالق حكيما رحيما اذ جعل حواسنا الخمس محدودة القوة ..!

لو تضاعفت قوة حواسك

فماذا يحدث؟



استطاع البشر أن يبتكروا أجهزة تكمل ما فى قوة حواسهم من نقص . ولو كان لحواس الانسان من القوة ما لهذه الأجهزة ، لاستطاع أن يرى الميكروبات التى تكتنفه والاشعاعات التى تخترق جسمه والأصوات التى تصدر عن الكائنات الدقيقة المختلفة، ولاختل عقله وشقى بحياته

ان أبصارنا ــ لو قويت ــ فاستطعنا أن نرى الأشعة الضوئية والحرارية فى درجاتها المختلفة ، لرأينا أجسام البشر والحيوانات فيما نعده الآن ظلاما تاما بفضل ما تشعه من موجات حرارية، ولاستطاع الطبيب أن يدرك اصابة المريض بالحمى حالما يقع عليه بصره ، ولاستطعنا أن نعرف اذا كانت المكاوى والأجهزة الكهربائية ساخنة بمجرد النظر اليها ، ولرأينا ألوانا جديدة لم يسبق لنا رؤيتها

وسوف لا نسمع فقط طنين أجهزة أشعة الفحص عند ادارتها، بل سوف نرى ونسمع الموجات الكهربائية وهى تخترق أجسامنا . وسوف لا يحتاج الأطباء الى لوحات فوسفورية أو أفلام حساسة ليسجلوا عليها هذه الأضواء ، لأنهم سوف يرون ظلال أعضائنا الداخلية والعظام والمواد الغريبة فى الجسم مباشرة . وسوف نرى اشعاعات اليورانيوم وأشباهه من المعادن

والأنفاق والكهوف التى تقع على عمق أمتار من سطح الأرض سوف لا تكون ــ بالنسبة لنا ــ خلوا من الضوء اطلاقا ، لأن الأشعة الكونية الغامضة تنفذ من أسقفها ، وسوف نستطيع بقوة بصرنا رؤية ملايين الفيروسات والبكتريا الضارة والنافعة التى يزخر بها الهواء وتختلط بالأطعمة والملبوسات ، وخاصة تلك التى تتطاير مع الرذاذ عند العطس

والسعال فتمتلىء أنفسنا ذعرا من المرض ورعبا من الموت .

ولو قويت حاسة السمع عما هي عليه ، لغدت ضوضاء السيارات فى المدن وضجيج المصانع كهزيم الرعد أو قصف المدافع وانفجار القنابل ، ولن نحظى بسكون الليل حتى فى أهدأ الأماكن لما سوف نسمعه من أصوات الوطاويط وغيرها من الحشرات التى تحدث جلبة لا تحس بها آذاننا الحالية

ولو استطعنا أن نحجز عنا جميع هذه الأصوات الخارجية،لما استطعنا أن نحجز أصوات دقات ساعات اليد القريبة منا وخفقات قلوبنا ، بل نبضات الأعضاء الداخلية فى أجسامنا . بل سوف نسمع لارتطام ذرات الهواء بأجسامنا ، ما يشبه وقع قطرات المطر على ألواح من الصفيح وهذه الأصوات سوف تكون مزعجة بصفة خاصة فى الصيف، فان ارتفاع درجة حرارة الجو يزيد من حركة الغبار

وهب أن حاسة الشم عندنا قويت كما هى الحال عند بعض الحيوانات ، فاننا سوف نستغنى عن الكلاب البوليسية ، اذ نميز بين الأعداء والأصدقاء من مسافات بعيدة عن طريق رائحتهم ، وسوف ننفر من كثيرين ممن نخالطهم بسبب روائحهم الكريهة . وسوف نعاف الكثير من المشروبات الروحية قبل أن نتذوقها بسبب روائح الكحول والمواد الأخرى المنبعثة منها . وسوف يحسب الجنود حساب اتجاهات الرياح خشية أن تنقل روائحهم للاعداء

ولكى تزيد حاسة اللمس عندنا، لا بد من أن تكون أطراف الأعصاب أكثر انتشارا على سطح الجسم ، وخاصة فى المناطق التى تخلو منها أو تقل فيها مثل الظهر . فغالبا ما يعجز المرء فى هذه المناطق عن التمييز بين وخزة من دبوس واحد ووخزتين من دبوسين يبعد أحدهما عن الآخر ربع بوصة ، بينما تستطيع أطراف الأصابع أن تميز جيدا بين الحالتين. ولو حدث ذلك لكان طامة كبرى ، فان ملابسنا الداخلية الصوفية — بل والقطنية — سوف تغدو أشبه بابر مسلطة فوق أجسامنا

[عن مجلة «ساينس دايجست»]

أحدث الكتب

صحتك وجمالك ... فى طعامك

للخبير العالمى الدكتور جايلورد هاوزر

تلخيص السيدة صوفى عبدالله

ليس أدل على ما للطعام من اثر كبير فى صحة الانسان ، من أن التجارب أثبتت أن اضافة قليل من زيت كبد الحوت الذى يحتوى على « فيتامين د » الى طعام طفل معوج الساقين ، سرعان ماتكسب عظام ساقيه استقامة وصلابة !

وكم من غذاء له فى الصحة والجمال من الاثر السريع الحاسم ما لزيت كبد الحوت من أثر فى صحة طفل معوج الساقين لين العظام !. ولكن هذه الاغذية يجب أن تستخدم بكل حكمة ، وأن نتعاطاها بمقدار

وانى لأرثى لملايين الناس ، الذين مازالوا يعيشون على غذاءمكون من الارز أو البطاطس واللحم فحسب ، فى غير اكتراث بالخضروات والفواكه ، لأنهم بذلك يحرمون أنفسهم من المصدر الرئيسى للأملاح المعدنية الثمينة

كما انى أرثى لمن يفرطون فى انضاج طعامهم على النار ، مضحين بالفائدة الصحية والتجميلية فى سبيل الطعم اللذيذ !

ولست أعرف قولا أمعن فى الخطأ والجناية على المرأة من القول بأن الجمال مسألة سطحية لاتعدو منطقة الجلد ، فالحقيقة العلمية الثابتة اليوم أن الجمال مسألة عميقة جدا ، تصل جذورها الى أعمق خلايا الجسم !

فالجسم الانسانى مكون من عدد هائل من الخلايا الدقيقة ، وكل خلية من هذه الخلايا ــ المتناهية فى صغرها ــ كائن حى ، يأكل ، ويتبرز ، وينمو ، ويتكاثر ، ويعمل ، وأخيرا يموت ، شأنه شأن كل كائن حى . وكما ان الناس فيهم السوى والشاذ ، والجميل والقبيح ، كذلك الخلايا

فيها السوى والشاذ ، وفيها الجميل والمشوه . وعلى كيفية نمو هذه الخلايا والشكل الذى تصير اليه ، تتوقف الشكل الخارجى للجسم كله !

وعزاؤنا أن كل خلية من خلايا الجسم ، مهما تغلغلت فى داخل البنية ، فى متناول رقابتنا وتوجيهنا . ذلك أن مجارى الدم هى التى تغذى الخلايا بالأملاح المعدنية والفيتامينات اللازمة لسلامتها وتجديد نشاطها وشبابها . فما عليك الا أن تتأكد من ان دمك غنى بشحنات كافية من هذه « الكتل البنائية » اللازمة . وانه لأمر جد يسير ان أنت اتبعت النظام الصحيح للتغذية التجميلية !

واول مايجب أن نحرص على فهمه ، هو التفريق بين الغذاء الشهى والغذاء الصحي التجميلى . فما أيسر ان نتغذى بالبطاطس المطبوخة باللحم والصلصة اللذيذة ، فننهض عن المائدة ونحن نحس أننا تغذينا جيدا . ولكننا حين ننظر الى هذه الوجبة فى ضوء علم التغذية نجد ان اللحم غذاء بروتينى نافع فى بناء العضلات ، وفى تكوين خلايا الجسم ، كما أن البطاطس غذاء نشوى يمدنا بالقوة المحركة أو الطاقة التى بها تعمل تلك الخلايا . ولكن البناء والوقود ليسا كل شيء . فهناك عناصر أخرى ضرورية جدا تحتاج اليها خلايا جسمنا ، فى مقدمتها كمية طيبة من المعادن والفيتامينات والهرمونات ، وخلايانا العصبية خاصة تحتاج الى مقادير هائلة من الفسفور . اما الحاجة الكبرى لبقية الخلايا ، فهى الحديد لخلايا الدم ، والجير «الكلسيوم» لخلايا الاسنان . ولا شك أن نقصان عنصر من هذه العناصر عن الحد المطلوب يضعف الخلايا التى تتغذى على ذلك العنصر ، ويؤدى الى موتها جوعا !. كما يؤدى الى تدهور حالة الجسم الصحية من هذه الناحية ، ويترتب على ذلك تدهور المظهر العام والمظهر الخاص لتلك الاعضاء التى أصابها الضمور والاختلال !

سحر الغدد !

ولئن بقيت فى عالمنا هذا بقية من نفوذ السحر والسحرة ، فهى ولاشك تتمثل فى أثر الغدد الصماء . وأى سحر يمكن أن يفوق الاثر الهائل الذى يترتب على نقص فى افراز غدة متناهية فى الصغر ، فاذا شخص فى المعية اينشتاين وقد انحدر الى البلاهة ؟. وأى سحر يمكن ان يفوق ذلك الأثر الذى يترتب على افراط فى افراز غدة اخرى دقيقة ضئيلة ، فاذا فتى له وسامة ليون باريمور وقد انقلب آية فى الدمامة مثل احدب نوتردام ؟!..

وأى اثر للسحر يمكن ان يفوق الاثر الذى يترتب على اختلال وظيفة غدة ثالثة ، فاذا مارلين مونرو وقد نبتت لها لحية ، وصارت فى بداية فرس البحر ؟!

ومن حسن حظنا نحن أبناء هذا العصر ان العلم الحديث اكتشف الكثير من الحقائق المذهلة عن هذه الجسيمات الصغار المعروفة بالغدد الصماء ، وعن كيفية التحكم فى نشاطها . وعما قريب سيتم للعلم الكشف عن كيفية تغذيتها التغذية الصائبة عن طريق مجرى الدم . . وسيكون لذلك أثره الحاسم فى الاحتفاظ بالجمال وسحر الجاذبية أعواما مديدة !

ومن أهم الغدد الرئيسية التى تمكن العلم الى الآن من السيطرة على نشاطها ، الغدة الدرقية - وان لهذه الكتلة الضئيلة البنية اللون من السلطان على التوازن القاعدى للجسم ، وعلى عملياته الكيميائية والذهنية مايدهش العقل . وعلى هذه الغدة - الى حد كبير - تتوقف رشاقتنا أو بدائتنا !..

ومما لاشك فيه أن كل طعام نتناوله ، بما فيه من عناصر معدنية ، وفحم ، وبروتينات ، ودهنيات ، وفيتامينات ، بمقادير مناسبة ، له أثره المباشر فى تغذية كل خلية من خلايا جسمنا ، ومن بينها خلايا غددنا السحرية !

بشرتك ياسيدتى !

لو انك سألت نساء الكرة الارضية عن أعظم كنوز الجمال فى نظرهن ، لكانت البشرة الجميلة هى ذلك الكنز عند الغالبية العظمى منهن . فما من امراة يعتبرها الناس فاتنة الجمال الا ولها بشرة ناعمة ناضرة . وأكثر من هذا : ما أكبر عدد من لا ترى العين فى ملامحهن جمالا ، ولكن جمال بشرتهن يضفى عليهن سحرا لايقاوم !

وانى لارثى للنساء اللواتى ينظرن فى المرآة فيرين بشرتهن وقد أصابها الاختلال ، وفقدت نضرتها بالبثور ، أو الخشونة ، أو البقع ، أو غير ذلك فيصيبهن رعب هستيرى ، ويفزعن الى هذا الدهان أو ذاك ، مما يباع فى مخازن الادوية ، وذلك بدلا من معالجة العلة من اساسها ، فالواقع أن البشرة هى المرآة التى تنعكس عليها الصحة العامة لكل انسان ، وليس اتخاذ الادهنة علاجا لتدهور حالة البشرة ، الا كعلاج التدهور فى جدار البيت بطلائه !. فالشحوب معناه فقر الدم « أنيميا » ، وسوء التغذية ، وربما السل ! والاصفرار قد يكون معناه اضطراب افراز الصفراء من الحوصلة المرارية ، والميل الى زرقة اللون قد يكون معناه وجود علة فى القلب . وكذلك البثور ، والقشف ، والخشونة ، والبقع : معناها يتجاوز كثيرا سطح الجسم ، ويتغلغل الى الداخل ، حيث العمليات الباطنية للجسم !

ويجب على كل انسان أن يعلم علم اليقين ان علاج البشرة وتغير

اللون ليس مسألة أيام ، بل مسألة تحتاج الى زمن طويل جـــد ، ثم تحتاج بعد ذلك للاحتفاظ بنضرة الجلد الى العمر كله ... فـكل لقمة نأكلها يجب ان نحسب معها حساب اثرها فى لوننا وبشرتنا !

وبعبارة اخرى ، نجدسرجمال اللون والجلدكامنا فى خلايانا الباطنية ، وفى غددنا ، أى أن المفتاح فى يدنا ، وفى يد ارادتنا . وبهذا تنتهى بنـا البشرة وجمالها الى محيط يتجاوز الجسم كله ، الى النفس ، والتربية النفسية والخلقية التى تتيح لنا التحكم فى شهوة بطوننا وأفواهنا !

نحن والثعابين !..

ان الثعـــابين تغير جلودها من حين الى حين . وكذلك نحن أيضـا نغير جلودنا مثلها . فمن الثابت علميا ان كل يوم ينقضى من عمرنا يضمحل فيه عدد من خلايا الجلد ، وتحل محله طبقة جديدة من تحته بمثابة الجيل الجديد ، او الخلف لذلك السلف !

فلو أننا احسنا تغذية خلايا جلدنا عن طريق مجرىالدم كما ينبغى ؛ لكان ذلك الجلد الجديد ناعما ، ناضرا ، جميلا .. أى أننا نتمتع بنضرة الشباب على الدوام ، ولا تتجعد جلودنا وتتغضن بفعل الشيخوخة !

ولا ينبغى أن يظن أحد أن الجلد مجرد غلاف لاعضاء الجسم وخلاياه الهامة . فالحقيقة عكس ذلك تماما . اذ الجلد عضو من أهم أعضائنا ، لايقل فى خطره عن أعضائنا الداخلية الرئيسية ، مثل الكبد والبنكرياس والقلب والـكليتين الخ . وهوأيضا من أنشط أعضائناعملا بالليل ، ومن أغزرها انتاجا . فالجلد ينتج فى معمــله العجيب : الزيت ، والعرق ، والشعر ، والاظافر ؛ ويحمى بمادته وتفاعلاته الكيميائية سائر الجسم الباطنى من عوادى الجو والعالم الخارجى ، كما انه ينظم درجة حرارة الدم . ولحساسيته نصيب هائل من التأثر بما يصــاب به اى عضـو آخر من الآفات !

وأهم عنصر يلزم لتغذية الجلد هو « الـكبريت » . فالطعام ــ مهما يكن فاخرا غنيا بالعناصر ــ لافائدة منــه لاشراق الجـلد ونضرته مالم يحتو على مقدار مناسب من الـكبريت العضوى ، الذى ينظف خـلايا البشرة من النفايات . وينقيها من الشوائب ، وبذلك يثبت لنا انوصفة الأجـداد التى تتركب من كبريت العامود السكريه المـذاق لنضرة اللون واشراقه كانت مبنيـــة على بعـد النظر وحسن البصر ودقة الملاحظة . ومما لاشك فيه أيضا أن هؤلاء الاجداد كانوا على صواب حين وصـفوا ذلك الـكبريت الفتيات والنساء فى فصل الربيع لأن فصلالشتاء كان فصل الانكماش عن الحــركة مع الاكثار من الاكل . فتناول الـــكبريت

بعدئذ يغسل خلايا الجلد من سمومها ويجدد شبابها !

ومن حسن طالعنا نحن أبناء هذا العصر أن تقدم العلم أعفانا من طعم كبريت العامود البشع ، بتقديم الكبريت لنا في صور طبيعية غذائية مستساغة . أهمها البصل ، والطماطم النيئة ، والخس !

وكلمة أخرى في أذنك الصغيرة ياسيدتي :

ــ كلي الاطعمة الكبريتية نيئة كلما أمكن ذلك ، فطبخها يسبب ارتباكات هضمية غير مستحبة للكثيرات !.. ومن محاسن المصادفة أن يكون تناول هذه الاطعمة نيئة هو الاقرب لذوق الانسان المتحضر !

فيتامين ج

ولعل من اشيع عيوب الجلد ذلك الجفاف الذى نراه فى كثير من البلاد الحارة ، بحيث يغدو الجلد سميكا ، خشنا ، به أخاديد متفاوتة العمق . وقد تتضخم حالة الجلد السيئة ، فيكون مايعرف باسم البلاجرا الذى يصاب به كثير من الفلاحين فى بلاد الشرق . وقد أعيت البلاجرا الاخصائيين طويلا ، الى أن عرفوا مصدرها ، وهو نقص « الفيتامين ج »

ومن الثابت أن هذا المرض القديم يصيب الاطفال كما يصيب البالغين ؛ ولكن اصابة النساء به أكثر من اصابة الرجال !

وتبدأ أعراض البلاجرا بهزال ، وضعف ، مع توتر شديد فى الاعصاب . وبعد أسابيع قليلة يحمر الجلد احمرارا شديدا ، كأنك نزعت عنه لتوك لزقة خردل حامية . ثم تزداد البقع الحمراء دكنة وتتلوها بقع بنية اللون صغيرة الحجم . والمرحلة التالية لذلك هى خشونة الجلد ، وتقلصه .. ومع مرور الوقت يبدو الشخص وكأنه مومياء فرعونية محنطة !

وقد ثبت أن الاصابة بالبلاجرا ــ برغم احتواء الطعام على مقدار معقول من « الفيتامين ج » ــ ترجع الى أن ذلك العنصر سهل الذوبان فى الماء . ويترتب على ذلك انفصاله عن الغذاء فى أثناء طهوه . ولما كنا غالبا نأكل الغذاء المتماسك ، ونغفل ماءه أو معظمه ، فالفيتامين ج يضيع على جسمنا بهذه الطريقة !

وخير علاج لهذا العيب فى التغذية ، أن نقلل ــ ما أمكن ــ مقدار الماء الذى نطهو فيه الطعام ، واذا سلقنا الخضر فلا نلقى ماءها الثمين فى البالوعة ؛ بل يحسن أن نعصر الخضر ونضربها بالخلاط الكهربائى مثلا فى مائها ، حتى نشرب المزيج كله ، ونستفيد من كل مايحتويه من الفيتامين ج ، عدو البلاجرا ، وعدو جفاف الجلد بجميع انواعه !

وأهم الاطعمة المحتوية على ذلك الفيتامين الثمين هى : اللبن الطازج ، والزبد الطازج ، والبيض الطازج ، والكبد العجالى ، وخميرة البيرة ،

والعدس ، والبازلاء ،والفواكه الطازجة ، والخضروات الغضة ، والخبز الاسود غير المنخول !

الخطيئة التى لاتغتفر !

انها ليست من المحرمات الشرعية أو القانونية ، ولكنها أكبر جريمة ضد الصحة وضد الجمال . ونعنى بها الامساك ، ولو كان يسيرا ... لان احتفاظ القولون بفضلات عملية الهضم ، يؤدى الى امتصاص الدم لهذه النفايات ، ومن الدم تتسرب الى خلايا الجلد !

ان معظم الاضطرابات الجلدية سببها الاصلى هو الامساك . وليس معنى ذلك طبعا ان نفايات الهضم تنفذ من مسام الجلد فتسبب الاضطرابات فيه ، ولكن معناه أن هذه النفايات تجرد الدم من خاصته فى التنظيف والتنشيط ، وبهذا تحرم خلايا الجلد من التقوية التى تمكنها من مقاومة جراثيم الالتهابات التى توجد دائما فى الهواء وملامسته لسطح الجلد . غير أن الجلد القوى يقاومها ، والجلد الضعيف يفتح لها أبواب قلعته مستسلما .

لهذا يجب أن تفهم كل سيدة انه لا أمل لها فى كسب معركة جمال اللون والبشرة مالم تقم امعاؤها الغلاظ والدقاق بوظائفها الهضمية على أتم وجه ، فلا تستبقى شيئا من النفايات ، بل تطردها أولا فأول خارج الجسم كله !

أكل الحديد يفيـــد !

لاشك أن كل امراة تتحرق شوقا الى خدود تفاحية ، أو وردية . والى شفاه قرمزية لعساء ،والى أظافر ناعمة مستديرة . والسبيل الوحيــد لهذا كله أن تأكل الحديد !

ولست اعنى ان تقرضه بأسنانها ، فذلك مستحيل ،بل ان تأكله داخلا فى تكوين طعامها . فالحديد هو معدن الكريات الحمراء فى الدم . والدم هو صباغ الاحمر « الروج » الوحيد الذى تعترف به الطبيعة !

وهو متوفر فى مآكل كثيرة طبيعية ، فى مقدمتها العنب والسبانخ والتين المجفف ، والعــدس ، والخس ، والزيتون ، والبصـــل ، والخبـــازى والكبد ، والجزر ، والجرجير ...

وكلما ازدادت دكنة الخضر كانت أحفل بمعدن الحديد ، وأنفع للمصابين بفقر الدم ، مع ملاحظة نشاط الامعاء بحيث لا تختزن الفضلات

أهمية الرياضـــة

ولا ينبغى ان نغفل الدور الخطير الذى تؤديه التمرينات الرياضية ، والمشي ، والاعمال البدنية الناشطة ، فى تنقية الدم ، وتحسين دورته ، لان بطء الدورة الدموية يؤدى دائما الى رواسب فى الخلايا ، تنجم عنها

اضطرابات فى البشرة ، وفى اللون ... بحيث يتشوه الجمال الذى هو اعز ماتحرص عليه المرأة مهما كانت ثقافتها وطبقتها وسنها

الطعام وجمال العيون

ان جمال انسان العين وصحته يتوقفان الى حد بعيد على توافر مادة الفلورين فى الغذاء . وهذ المادة معدن نادر فى الجسم الانسانى ، ولو انك زرت مزرعة دواجن لوجدت الكتاكيت تقدم وهى تأكل على عمل تعده أنت بلاهة ، اذ تلتقط بين الحين والحين الحصي الصغير . ولكن وراء هذه البلاهة حكمة غريزية ، اذ أن الصخر مورد غنى جدا للفلورين !

ولما كنا لانستطيع أن ننصح للنـــاس بأكل الحصى ، فلا اقل من أن ننصح لهم بتناول الاطعمة المحتوية على تلك المادة الثمينة . وأحسن تلك الاطعمة هو جبن الركفور والخبازى والسبانخ ومح البيض (الصفار)

اما الدوائر السوداء التى تحيط بالعين ، فكثيرا ماتكون نتيجة للاكثار من تناول انواع الكعك والخبز ومشتقاتها كالارز ، وذلك لانها ترفع نسبة ثانى أكسيد الكربون فى الدم بينما تخفض نسبة الاكسيجين كما أن اللحوم والجبن وأنواع الفول والبيض تساعد على تكون الحمضيات مما يسود الدم أيضا . فى حين أن الموالح كالبرتقال والليمون ، والخضروات الخضراء العريضة الاوراق مثل الجرجير والفجل والخس ، والجزر الطازج ، كلها اغذية قلوية تزيد الدم احمرارا لانها تنقيه من الحمضيات والكربون ، وبذلك تتلاشى الدوائر السوداء المحيطة بالعين

الغذاء وجمال الشعر

لقد بطل الآن الاعتقاد القائل أن الشعر الجميــل منحة خالصـــة من الآلهة . فقد أثبت العلم أن الشعر نسيج حى يعكس قيمة طعامنا الغذائية كما يعكسها الجلد تماما . ففى استطاعتنا أن نجيع الشعر وان نغذيه جيدا . فالدم لا جلد الرأس هو التربة الحقيقية التى ينمو فيهـــا شـــعرنا . ومن الاغذية المفيدة للشعر ، ما كان يحتوى منها على نسبة عالية من اليود وقد اجريت تجارب على حيوانات حرمت من عنصر اليود فى غذائها فسقط شعرها كله وانجبت نسلا بغير شعر !

ولسوء الحظ ان الاغذية الغنية باليود قليلة . واغناها به الاعشـــاب البحرية . بيد أننا لا نأكلها . وتأتى بعدها الاسماك البحرية لا النهرية وزيت كبد الحوت ، وقشور الخضروات والفواكه . فكل الخيار والتفاح بقشره والقمح كاملا غير مقشور . أما الفجل والكرات والخرشوف والتين والسبانخ والتوت والبندق والجزر والبصل فمفيدة أيضـا للشعر لوفرة الكبريت والسليكون فيها ، فضلا عن احتوائها على مقـدار لا بأس به من اليود !

فى هــذا البــاب تجيب الدكتورة بنت الشــاطىء على ما يرد الى « الهـلال » من اسئلة ادبية واجتماعية .. ولهذا نرجو ان يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتنى »



بلادى وان جارت ...

« ع . ج . ح ـ سوريا » :

« منذ سنتين تقريبا ، وانا اشعر بملل من الحياة ونفور ممن حولى ، ورغبة شديدة فى المهاجرة الى بلد بعيد . ولعل السبب فى هذا ، اننى بذلت محاولة فى اثر اخرى ، كى يطمئن بى المقام هنا ، فخابت محاولاتى جميعا : دخلت مسابقة لاحدى وظائف البريد وكان ترتيبى بين العشرة الاوائل من سبعمائة لكنهم آثروا على من لم يدخل المسابقة . وتقدمت لامتحان « وكلاء المعلمين » فنجحت بتفوق ، لكن تفوقى لم يشفع لى . وتقدمت لمسابقة « رتباء الجيش » فنجحت ، لكن حال بينى وبين العمل ، انه لم يسبق لى الاشتغال بالجندية ، ثم .. تتابعت المحاولات والنتيجة واحدة

◘ إن الذى مر بك من أحـداث ، يمر بكثيرين سواك فى كل زمان ومكان ، وليس شىء منها بمستغرب من الحياة ، لكنى مع ذاك أقدر رغبتك القوية فى الهجرة ، إذ أن مكانك فى بلدك سيظل قلقاً ما دمت تعانى هذا الشعور المر بخيبة الأمل ، وتتشبث بالرحيل فتوكل على الله وسافر لتبدأ حيـاة جديدة ، على ألا تكفر بوطنك أبداً ، بل اذكر دائماً قول الشاعر :

بلادى وإن جارت على عزيزة
وقومى وإن ضنوا على كرام !

من حق الزوجة !

« ن . ع . ف ـ بالسودان » :

« .. فى السابعة من عمرى ، اصبت بكسر فى قصبة انفى أهمل والدى علاجه ، فصرت افطس . ولما دخلت المدرسة اقبلت على علومى بجد ، لكن ابى اخرجنى من المدرسة والحقنى بعمل لم استرح اليه . واذ كنت اهوى « البرادة » اخذت فى فترات فراغى أعمل فى احدى « الورش » حتى اتقنت هوايتى ، وظفرت بوظيفة حكومية عالية ، ثم بدا لوالدى ان يزوجنى من فتاة لم أرها ، فاستسلمت لامره دون ان أجرؤ على مناقشته . وتزوجتى شابة جميلة ، وقد عشنا فى هدوء ورزقنا بالبنين والبنات ، غير انى لاحظت عليها منذ حين ، انها تمتنع عن الخروج معى متعللة بشتى المعاذير ، حتى خيل لى انها تخجل من السير مع زوج افطس الانف ! وهذا الخاطر يلح على ، فيغرينى بأن اسرح زوجتى ، لولا اشفاقى على صغارنا »

◘ من حق هذه الزوجة أن تصارحها بالهم الذى يضنيك ويوشك أن يفسد عليكما الحياة ، فيهدم البيت ويشرد الصغار . وما أحسبها إلا منكرة عليك أن تسىء الظن بها ، وترى فيها مخلوقة تافهة حمقاء ، تهدر كفاحك الفذ من

أجل عاهة بسيطة قد تشوه مظهرك لكنها لا تغض من رجولتك

أما موقف أبيك فيما مضى، فحاول أن تنسى وتغفر ، وحسبك أن الله لم يضيعك

الوفاء أولا !

« كريم بالعراق » :

« اوشكت ان اتم دراستى الجامعية بفضل شقيقى الاكبر الذى حمل عبء الاسرة بعد وفاة عائلها ، وحرم نفسه من اتمام تعليمه العالى كى يكسب قوتنا ويهيىء لى ولاخى الاصغر ، ما كان هو نفسه يطمح اليه من ثقافة عالية ومستقبل مرجو . وقد تعرفت بزميلة لى فى الكلية احببتها اخلص الحب ، وقد سمعت امى بامر هذه الزميلة فغضبت وساءت معاملتها لى . فهل من حل يوفق بين رغبتى ورغبة اسرتى ؟ اننى لا اريد ان اخسر اهلى ، كما لا اريد ان اخسر الفتاة الوحيدة التى اختارها قلبى

◘ لولا ما لمست من تقديرك الصادق لموقف أسرتك ، لأنكرت عليك أن تستطيب طعم الحياة ، وقد ضحى أخوك بكل مستقبله من أجلك . والذى أراه ، ألا تساير رغبتك فى الظفر بكل شىء ، فالموقف يحتاج إلى بعض التضحية ، وأحسبك لا تنتظر منى أن أوثر زميلتك على أهلك . إنك مطالب أولا بالوفاء بدين أخيك ، وتستطيع الفتاة أن تنتظرك طويلا إذا شاءت ، وإلا فخير لك أن تعيش محطم القلب حى الضمير ، فكسر القلب يجبر ، أما كسر الضمير فلا ...

اللعب بالنار !

« ع . م . ع بالقاهرة » :

« أحببت فتاة اعرفها ، حبا قويا طاهرا ، وبادلتنى هى هذه العاطفة التى يندر مثلها فى عصرنا المادى ، ولكنا فوجئنا بقريب لها جاء يطلب يدها ، فرحب اهلها به ، ولم تجرؤ المسكينة على ان تنطق بكلمة . ومنذ أيام ، سمعت امى تتكلم مع اهل العروس ، عن زواجى بشقيقتها الصغرى ، فرحبوا بذلك أيما ترحيب ، لكن الحب الذى أحمله لاختها جعلنى فى حيرة من الامر : هل أتزوج من الثانية ، كى أكون على مقربة من فتاتى الاولى ، أتفانى فى خدمتها ، وأنفس عن حبى المكبوت بالعطف على أولادها ؟ أو ارفض هذا الزواج ، حتى لا أسىء الى اختها البريئة ، واشقى نفسى برؤية الزوج الذى ظفر بمناط احلامى ؟ »

◘ احذر أن تلعب بالنار ! ولا تنتظر من أحد أن يسمح لك بالزواج من أخت فتاة تحبها هذا الحب ! بل لا أنصح لك بالزواج إطلاقاً ، وأنت تفكر مثل ذلك التفكير الخطر ، فالخير أن تنتظر طويلا حتى تتم التجربة ، وتستبين حقيقة شعورك من الفتاة بعد زواجها من غيرك . أما أن تتزوج قبل هذا ، فلا .. ولا

الحياة ارادة

« السيد رفعت - توجيهى علوم » :

« بلغت السنة التوجيهية ، وانا مثال الطالب المجد الناجح ، ودفعنى الحرص على التفوق فى هذه المرحلة الحاسمة الفاصلة ، الى اجهاد نفسى وجسمى بالعمل المتصل ، حتى انهارت صحتى ، ثم كانت النتيجة فشلا ذريعا لم اذقه من قبل

« ومع انى لم اجاوز الثامنة عشرة من عمرى ، ولم ارسب قط فيما مضى ، اشعر اليوم بتوتر فى اعصابى ، وقنوط يائس ، وانهيار فى شخصيتى فهل من حل لما اعانى ؟ »

◘ إن الصدمات قد تصنع الشخص وقد تحطمه ، فاختر لنفسك إحدى الحالين ، وقاوم اليأس والقنوط والانهيار ، بعزيمة شاب مصمم على النجاح ، مؤمن بحقه فى الحياة

ردود خاصة

« الآنسة مديحة حافظ ــ قطاع غزة ، خان يونس » :

لا أدرى كيف أصف لك يا أخت مدى انفعالى برسالتك ، كل ماأرجوه أن أفرغ عن قريب لأكتب عن محنــة قومى العرب الذين أخرجوا من ديارهم ونبذوا بالعراء ، وقد سمعت بمأســاة « الأم اللاجئة » ولن أستريح حتى أعرض «صورتها» على أعين العرب والمسلمين

« الآنسة ل : بيروت »

إن صباك الطاهر الغرير ، يضفى على الناس والدنيا من حولك ، غلالة من نور ، فلا ترين إلا الخير والجمال . ولست أحب أن أفجعك فى مثلك العليا ، لــكنى أرجوك ألا تحزنى على ما فات ، ولا تتحسرى على من مضى ... بل استدبرى الأمس وتطلعى إلى الغد واثقة متفائلة

« الآنسة سلمى فتال ــ طرابلس » :

لا أطمئن إلى جدوى دراســة فن كهذا بالمراسلة ، وما دمت تنوين الحضور إلى مصر قريباً إن شاء الله ، فانتظرى هذا العــام ، وتستطيعين بعد حضورك ، أن تظفرى بدراسة مسائية منظمة فى الصحافة ، إلى جانب دراستك للاقتصاد السياسى

« الاديب مصطفى احمد الاسمر ــ تاجر بدمياط » :

قرأت قصتك « نفسية امرأة » ولمحت فيها موهبة قادرة على التحليل النفسى ولمح ما وراء المظاهر الخادعة من أهواء بشرية جامحة وأسرار دفينة . لــكن أسلوبك أضعف من تفكيرك ، كما أن أداءك دون مقدرتك على التحليل ، فأنصح لك بأن تتيح لقلمك فرصــة أطول للتمرين ، وحاول أن تكتب بعربية سليمة ، فإن كثرة أخطائك اللغوية قد تزهد المجلات فى قصصك

« السيد احمد عبد احمد ــ بيت لحم الاردن » :

فى رأيى ، وتجربتى ، أن الحيــاة زاخرة بمادة لا تنفد من القصص المثيرة ، فدع « أفلام السينما » التى تنقل عنها قصصاً ملفقة ، وحاول أن تجرب قلمك فى كتابة المآسى الواقعية

« الاستاذ سعيد حداد ، بالبرازيل » :

فى شهر نوفمبر المــاضى ، نشرنا فى هذا الباب رداً على سؤال لك ، وقد تلقينا رسالة طريفة من « الأستاذ سعيد حداد ، الموظف بالبنك العربى فى الدمام ــ المملكة العربية السعودية » يعرب فيه عن رغبته الصادقة فى مراسلة « سميه بالبرازيل » . وأحسبك لا تقل عنه رغبة فى مثل ذلك . والمرجو أن تبعث إليه عنوانك ، حيث أننا لا نحتفظ عادة بأصول الرسائل بعد الرد عليها

« الى هواة المراسلة » :

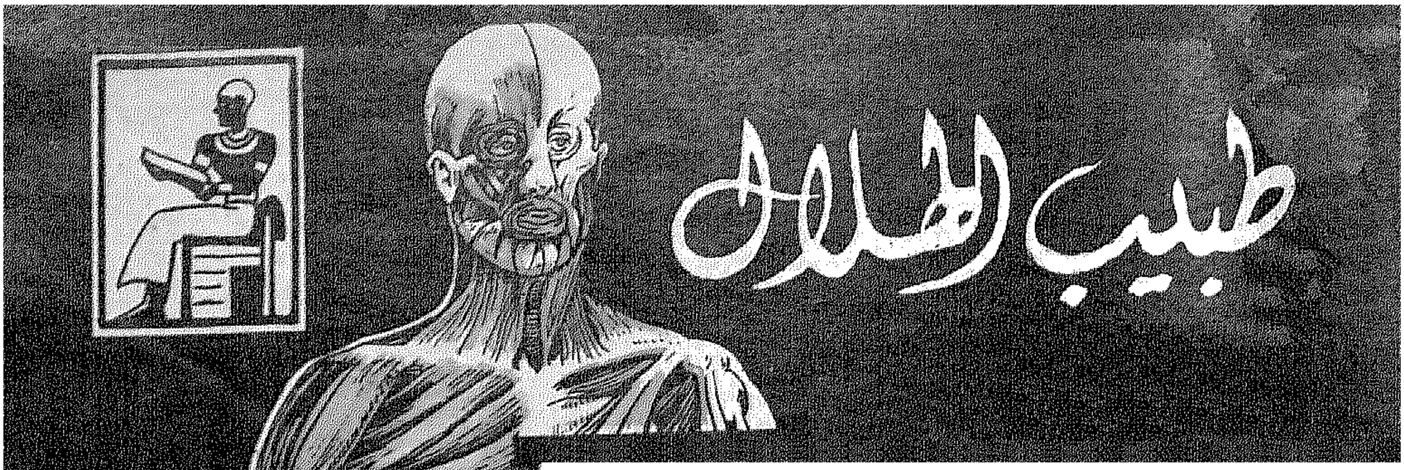
السيد خالد عبد اللطيف البعاج ــ شاب عراقى فى السابعة عشرة من عمره ، يهوى قراءة القصص ، والشعر والتمثيل ، ويسعده أن يتعرف ــ عن طريق المراسلة ــ إلى أصدقاء من الشرق العربى ، فمن شاء فليكتب إليه بعنوانه: مدرسة غازى الأول المتوسطة ــ عراق ، بصرة

العدد القادم من سلسلة «كتاب الهلال»

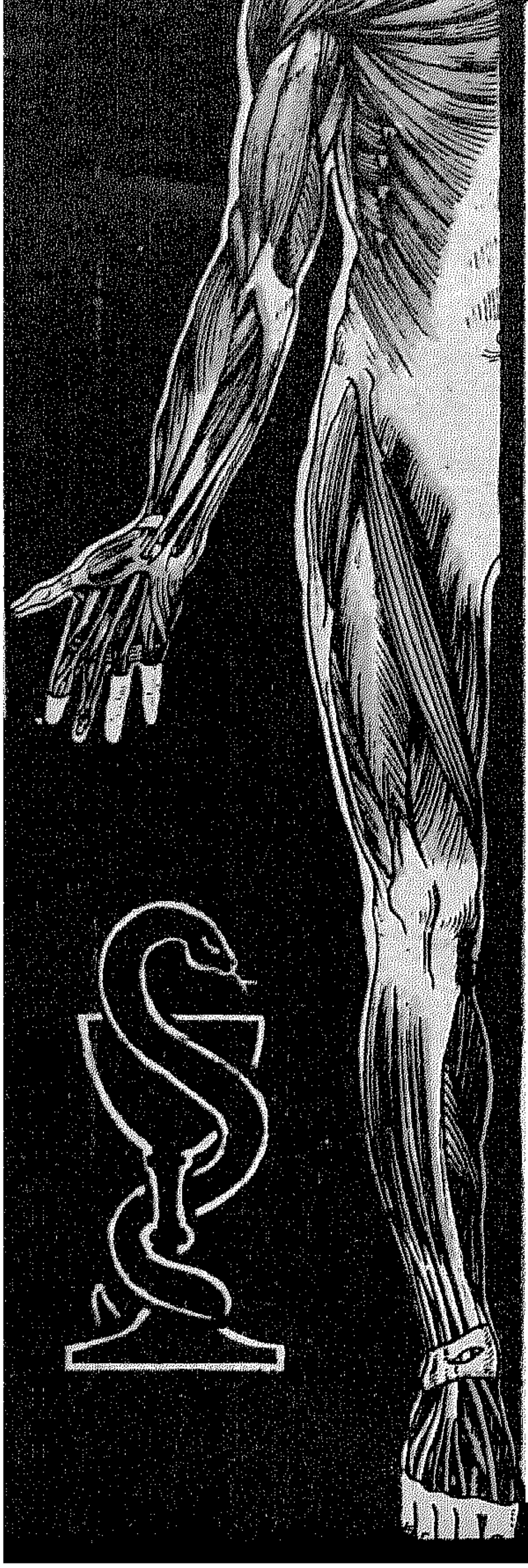
يوميات نائب فى الأرياف

بقلم توفيق الحكيم

يصدر فى ٥ يونيه الحالى



طبيب الهلال



أحدث الاكتشافات

● لاحظ لفيف من العلماء ان أهل جنوب أفريقا الاصليين قلما يصابون بالعرن، وذلك برغم انتشار الاصابة به بين الماشية هناك . وقد أثبت البحث أن من عادة أولئك الاهلين ان يتناولوا مع غذائهم اليومي شرابا خاصا يحتوي على لبن متخثر . وتجرى التجارب الآن لمعرفة العناصر التي يمتاز بها هذا الشراب ، للاستفادة بها في الوقاية من ذلك المرض !

● تبين اخيرا ان الدواء النادر باسم ((نابثيونين Napthionin)) يمكن باعطائه حقنا في الوريد وقف النزيف من اى عضو من أعضاء الجسم ، مهما يكن شديدا ويرى الاخصائيون أن هذا الكشف سيحدث انقلابا كبيرا في ميدان الجراحة ، اذ يمكن الجراح من وقف الدم في المنطقة التي يجرى فيها جراحته الى أن ينتهي منها !

● يقول احد الاخصائيين ان تناول القهوة لا يفيد الطلبة وغيرهم من المشتغلين بالاعمال الذهنية في مقاومة النوم وخمول الذهن . فقد ثبت ان مادة ((الكافايين)) التي هي العنصر الاساسي في القهوة لا تنشط الذهن ، وان أحدثت نشاطا في الجسم . وعلى هذا كان تناول القهوة لهذا الغرض مما يسبب توتر الاعصاب والضيق النفسي ، لانها تحول دون النوم ولكنها لا تحول دون خمول الذهن وعدم القدرة على التركيز والاستيعاب !

● ثبت ان جرعات صغيرة من عصير الباذنجان المركز تفيد في علاج القرح المعدية المزمنة الناشئة عن زيادة حساسية الغشاء الداخلي للمعدة والامعاء للاحماض التي تحتوى عليها الافرازات المعدية الهاضمة . وذلك لان هذا العصير يحتوى على فيتامين أطلق عليه اسم ((فيتامين U)) يزيد في مقاومة الانسجة الدقيقة للاحماض !

روماتيزم الجلد

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية طب قصر العينى

هناك اصابات جلدية روماتيزمية، اثبت فحصها انها كانت نتيجة لوجود بؤر خاصة بالجسم ، سواء اكانت هذه البؤر روماتيزمية ، ام كانت قيحية سببها المكور السبحى او المكور العنقودى ، كما ان تلك الاصابات قد تكون احيانا نتيجة لوجود بؤر درنية . وفى هذه الحالات جميعها تظهر الاصابة عادة على ظاهر اليدين والقدمين ، كما تظهر احيانا على الوجه والاغشية المخاطية بالفم ، او على اعضاء التناسل

ويطلق على المرض الجلدى فى هذه الحالات اسم « الحالة الاحمرارية مختلفة الاشكال » . وترجع اكثر الاصابات بها الى زيادة فى الحساسية لسموم البؤر السالفة الذكر

وهناك اصابات من النوع نفسه تظهر على هيئة مناطق التهابية حمراء ، او حبيبات ، اوهما معا . وقد تبدو على هيئة حويصلات وفقاقيع ، كما يوجد نوع منها يشبه قزحية العين او الدوائر المتداخلة التى تستخدم فى تعليم الرماية ، ولذلك فهى تشابه اسم «الاهداف»

ومن الاصابات الجلدية الروماتيزمية نوع آخر يظهر عادة على السيقان تحت الركبة ، او على الاذرع تحت الكوعين . ويكون اكبر حجما واكثر عمقا واقل عددا من الانواع السابقة . وهذا النوع يطلق عليه اسم «الحالة الاحمرارية العقدية » . وذلك نسبة الى اعراضه التى تظهر على هيئة عقد التهابية محمرة داكنة غائرة فى الجلد ، تؤلم عند الضغط عليها

والمعروف أن روماتيزم الجلد قد يتعرض للاصابة به جميع الاشخاص فى جميع فصول السنة ، وان كان اكثر انتشارا فى فصلى الربيع والخريف . ويستغرق علاجه فى اكثر الحالات بضعة اسابيع يتم بعدها الشفاء منه ، ولكن بعض اصاباته تعاود الظهور بعد حين

ويجب لكى يكون العلاج ناجحا ، ان يفحص المريض فحصا شاملا دقيقا ، لمعرفة البؤرة التى ادى وجودها داخل الجسم الى اصابة

الجلد ، ثم يبدأ بعلاج هذهالبؤرة ايا كان نوعها

وفى الحالات الشـديدة المؤلمة . ينصح للمريض بالتزام الراحة ، ولا سيما عند ارتفاع درجة الحرارة ، او الشعور بصداع او بفقد الشهية للطعام . ومن المفيد فى حالة ارتفاع الحرارة تناول مقادير صـغيرة من السلفاأو النبسلينأو الاوريومايسين وما اليهـا . كما يفيد تنـاول الكورتيزون على ان يكون ذلك كله باشراف الطبيب

▭

وفى حالة زيادة الحساسـية ، يفيد تناول المواد المضادة لها ، مثل « نيو انتراجان » و « الانتستين » وما اليهمـا . كما يفيـد تناول ساليسيلات الصودا والفتيامينات . وبخاصة « فيتامين ث » . وكذلك حامض النيكوتينيك والكالسيوم

اما العلاج الخارجى للجلد فيتوقف على تشخيص الاصابة وتحـديد اعراضها ، فان كانت على هيئـة حويصلات او فقاعات فانهـا تعالج بعمل حمامات ومكمدات من محلول برمنجانات البوتاسيوم او غسـول البوريك . وفى الحالات الاحمرارية غير المصحوبة بانسكاب ، يكون العلاج بدهانات تحتـوى على الاكتيول : مثل مروخ الكلامينا مع الاكتيول

إستفد من المرضى



جراحة الكاتاراكت

بقلم مريض

منذ ستة أشهر ، اجريت لي جراحة في عيني اليسرى لازالة الكاتاراكت ، وكانت الجراحة سهلة ناجحة حتى انني لم اشعر بأدنى ألم خلالها او بعدها . ومع انني بلغت الآن الحادية والسبعين من عمري ، فقد اصبحت ارى بالنظارة التي أعدت لي بعد الجراحة احسن مما كنت أرى في اي وقت مضى !

ولما كنت قبل اجراء تلك الجراحة قد امضيت اربع سنوات ونصف سنة مترددا في اجرائها ، ويتملكني الخوف والقلق ، رأيت أن أروي ما حدث لي بالتفصيل ، لكي ينتفع به المصابون بالكاتاراكت ، وليذهب عنهم ما قد يكون لديهم من خوف

والواقع أن هناك انواعا كثيرة من الكاتاراكت ، ولكنها جميعا يمكن ازالتها بالجراحة . ولم يعد ضروريا — كما كان يشاع في الماضي — الانتظار سنوات عديدة حتى يتم « نضج » الكاتاراكت قبل ان تزال . على أن تأجيل الجراحة لسبب من الاسباب ليس فيه ما يدعو الى القلق لانه لن يعقد اجراءها او يقلل من نجاحها فيما بعد

وكما هي عادة اكثر المرضى ، كان يسرني تأجيل موعد الجراحة ، وكنت اصغى باهتمام لكل من يحدثني عن علاج يخلصني من الجراحة . ولكنني بعد تجربة الكثير من الوصفات ، أيقنت ان ما يقال عن وجود محلول سحري يذيب الكاتاراكت ليس الا من قبيل الخيالات

وقد حدثني كثيرون ممن اجريت جراحة استئصال الكاتاراكت لاقارب أو اصدقاء لهم ، بأنه لا مناص لي من توطين نفسي على تحمل الآلام الشديدة عند اجرائها ، لانها تجرى بغير تخدير ، كما انني يجب ان أضع رأسي لمدة طويلة بين أكياس من الرمال حتى لا يتحرك فتفسد الجراحة . ثم أفهموني ان قوة البصر لن تتحسن كثيرا بعد كل هذا العناء

على انني اعرف الآن ان ذلك كله ليس صحيحا !

ان اول خطوة للتأهب لجراحة الكاتاراكت ان تجد طبيبا يمكن ان تثق به ، ثم تضع كل ثقتك فيه . وقد وفقت أنا الى طبيب من هذا القبيل . وحينما زرته للمرة الاولى ، سألني : « أتريد أن تتخلص من الكاتاراكت ؟ » فأجبته بالايجاب ،

وكنت أتوقع ان يطالبنى بالعودة اليه بعد اسابيع او بعد بضعة ايام على الاقل . ولكنه أقنعنى باجـــراء الجراحة فى اليوم نفسه حتى لا يدع فرصة للخـــوف او القلق الذى لا مبرر له !

وأحالتى الى المستشفى ، حيث قامت احدى المرضات بشك اصبعى بابرة لاخذ نقطة دم . وكانت هذه « الشكة » هى الخطوة المؤلمـــة الوحيدة فى الجراحـــة ، ثم اعطتنى حقنة بنسلين للوقاية من العــدوى

وكانت مفاجأة لى ان علمت بعــد ذلك بضرورة ازالة رموش عينى ، ولكن الممرضة أكدت لى الا خوف من تشويه الوجه بعد ذلك ، لان الرموش ســوف تنمو مرة اخرى بغزارة ، وقد كانت صادقة

وقبل الجراحة بساعتين ، اعطيت حبة من عقار مسكن اسمه « سكونال » وبعد ساعة اخذت حبة أخرى . وقبيل الجراحة بربع ساعة اعطيت حبة من عقار « بثيدين » Pethidine ـ وهو من العقاقير الحديثـــة التى تبعد الخوف والقلق ـ فشعرت على الفور بمزيد من الارتياح والشجاعة . وادخلت غرفة الجراحة وانا مغتبط

وكانت هناك فــوق رأسى على منضدة الجراحة مرآة سلطت عليها الاضـــواء ، فشــاهدت خطوات الجراحة لعينى المصابة ، اذ كان لزاما على أن احتفظ بعينى مفتوحتين وان احركهما طبقا لتعليمات الطبيب ثم اظلمت فجأة عينى التى أجريت فيها الجراحة ، ورايت الطبيب بالعين الاخرى وهو يلوح لى بجسم صغير امسكه بملقط ، قائلا لى : « هاقد أزلنا الكاتاراكت ! » . وعلى اثر ذلك ربط الطبيب العينين تفاديا للحركة ، ثم اخرجت من غرفة الجراحة

وقال لى الطبيب : « ان مهمتى قد انتهت عند هذا الحد ، وعليك لنجاح الجراحة ان لا تحرك رأســك لمدة ٣٦ ساعة على الاقل ! » وكنت اتصور انى سأشعر بألم فى عينى حالما ينتهى أثر العقار المسكن . ولكننى لم احس الما على الاطلاق

وبعد ٣٨ ساعة ، سمح لى بأن انام على جنبى ، ولكن ليس عــلى الجنب الذى تقع العين المريضة فى ناحيته .. وقد ظل ذلك ممنوعا عدة أسابيع ، تفاديا لاى ثقل على العين حتى تشفى تماما !

والى ان حضر الطبيب لكى يزيل سلك الخياطة ، لم اكن اعرف ان جفنى عينى التى اجريت بها الجراحة ثبتا معا بالخياطة ، وعندما أمرنى بفتح العين ، لم أستطع ان أكتم دهشتى وصحت به قائلا : « اننى اراك الآن ! »

فقال لى : « طبعا انك تستطيع أن ترى الآن » ، ثم احضر عدســة ووضعها امام عينى واردف قائلا : « ولكنك بهذه العدسة سوف ترى أضعاف ما ترى بغيرها »

ثم ربط العين التى اجـــريت الجراحة فيها ، وحدها فى هذه المرة . وقد علمت فيما بعد انه اذا لم تكن انسجة العين قـــد تلفت ، وكانت اجزاؤها ما زالت سليمة ، فالغالب أن ابصار المريض بعد الجراحـــة يكون أقوى منه فى أى وقت مضى !

[عن مجلة « تودايزهيلث »]

عقاقير السل

هل اكتشفت في مصر؟

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
المدرس بكلية طب القصر العينى

منذ اقدم العصور ، والسل مصدر ازعاج لبني الانسان . وفى المخطوطات الاثرية ، وصف لداء مخيف يسبب نقص الوزن وفقدان الشهية والعرق الليلى والسعال الدموى

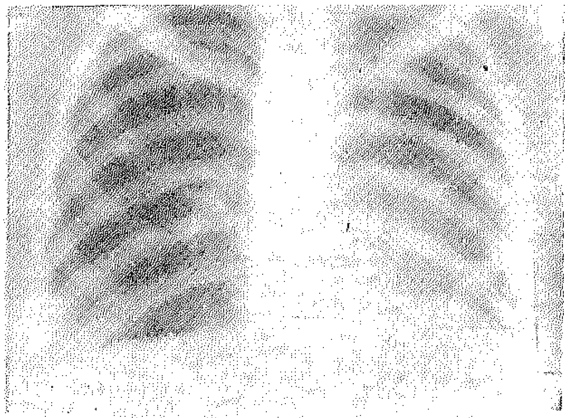
على أن ميكروب السل لم يكتشف الا سنة ١٨٨٢ على يد « كوخ » . ومنذ ذلك الحين بدأت الجهود المتواصلة لمقاومته

وكانت وسائل العلاج فى بادىء الأمر مقصورة على ايجاد مكان صحى منعزل لمنع انتشار العدوى ، وتغذية المريض جيدا لرفع قوى الجسم الدفاعية . وعلى هذا الأساس انشئت أول مصحة لعلاجه فى الغابة السوداء بالمانيا . وكان لاكتشاف الاشعه فضل كبير فى امكان تتبع اثر هذا العلاج الطبيعى فى مختلف مراحل المرض

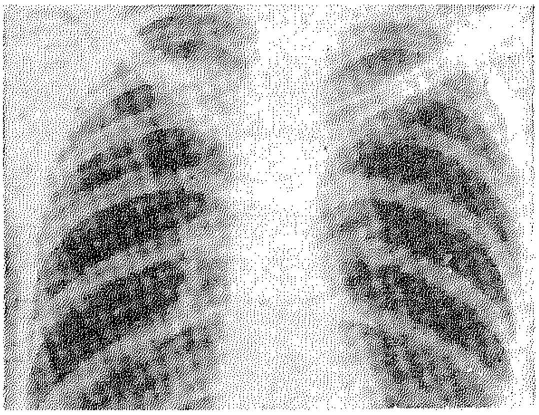
وأدى تقدم الجراحة والتخدير ، الى علاج السل بجراحات الاسترواح وبشر البللورا ، واستئصال الجزء المصاب بالتدرن من الرئة بشروط معينة

وفى سنة ١٩٤٤ ، تم اكتشاف « الاستربتوميسين » أول عقار ثبت انه يؤثر فى ميكروب السل بالجسم البشرى وقد سبقته عقاقير عديدة ، ولكن أثرها بقى مقصورا على ذلك الميكروب وهو فى انبوبة الاختبار ، ثم اتضح بالتجربة أن الميكروب سرعان ما يتعود هذا العقار فيقل تأثره به ، ويتعرض المريض


ميكروب التدرن كما يرى تحت الميكروسكوب



اصابة بالدرن انتشرت فى انسجة الرئة اليمنى



الرئة بعد استعمال العقاقير الحديثة

لانتكاسات خطيرة . ورئى لذلك استعمال حامض « البارامينو ساليسيليك » مع الاستربتوميسين حتى لا يتعوده الميكروب بسرعة . وما زال البحث مستمرا لايجاد عقار مثالى يوقف ضراوة ميكروب السل ويمنع خطر الانتكاسات التى تنشأ من تعوده عقار الاستربتوميسين

وهناك ارتباط وثيق بين مرض السل وبين الفقر وسوء التغذية ، ومن هنا كان مالاحظه بعض الباحثين من انخفاض موجات الاصابة بهذا الداء بين الفلاحين المصريين فى مواسم الحصاد والرواج وارتفاع هذه الموجات فى أيام القحط والأجداب

ولا يزال الغذاء الجيد المحتوى على جميع العناصر المفيدة من مواد نشوية وزلالية ودهنية وفيتامينات ومعدنيات ، من اهم الوسائل المتبعة فى علاج السل على اختلاف انواعه سواء أكان رئويا أم جلديا أم عظميا أم كلويا ام مفصليا

وهناك مرض آخر يشارك السل من حيث ارتباطه الوثيق بالفقر وسوء التغذية ، وذلك هو مرض البلاجرا الذى يعرفه العامة باسم « الجفار » وهو يصيب الجهاز الهضمى والجهاز العصبى ، كما يصيب الجلد ، خصوصا المواضع المعرضة للشمس أو للاحتكاك المستمر كظهر اليد والقدم والرسغ والوجه والرقبة وتحت الثدى وحول المستقيم والجهاز التناسلى ، وتبدأ الاصابة باحمرار يشبه الحرق ، ثم يتبع ذلك ورم وحكة ، وتكون فقاقيع ثم يتعمق الالتهاب ويصبح الجلد سميكا خشنا

وقد ثبت أن سبب مرض البلاجرا هو نقص حامض النيكوتينيك ــ احد العناصر التى يتكون منها « فيتامين ب المركب » ــ فى الغذاء . وهذا الفيتامين يوجد بكثرة فى مختلف أنواع اللحوم

وبخاصة فى الكبد ، كما يوجد فى اللبن ومعظم الخضر والفاكهة . ويظل محتفظا بكيانه بعد الطهى

ويحتاج الجسم البشرى فى اليوم الى ٢٠ ملليجراما من حامض النيكوتينيك ، ومستواه العادى فى الدم يقدر بثمانية ملليجرامات فى كل مائة سنتيمتر مكعب ، وتظهر أعراض المرض عندما تقل تلك النسبة عن ستة ملليجرامات

وكان طبيعيا كذلك ان توقع الاخصائيون انتشار مرض السل بين المصابين بالبلاجرا

ولكن الابحاث التى أجراها بعض الاخصائيين فى الامراض الصدرية باشراف الدكتور عبد العزيز سامى اثبتت أن البلاجرا تكاد تحصن المريض بها ضد ميكروب السل ، كما أثبتت الابحاث التى اجريت فى قسم الكيمياء الحيوية بكلية طب قصر العينى باشراف الدكتور محمد شفيق الريدى والدكتور محمد محمود عبد القادر ، أن حامض النيكوتنيك فى دم مرضى السل يوجد بكمية اكبر من المستوى العادى ، مما يدل على أن انخفاض نسبة حامض النيكوتنيك فى الدم — بسبب مرض البلاجرا — يوقف تكاثر ميكروب السل ، كما يدل على امكان القضاء على ميكروب السل عن طريق التدخل فى تمثيل حامض النيكوتينيك ، وهذا ما اثبتته التجارب العملية التى أجريت فى مختلف المعامل بكلية طب قصر العينى

وكان من نتائج هذا الاكتشاف ، أن وفقت بعض شركات الادوية العالمية الى انتاج عقار جديد لمقاومة السل هو « حامض الايزونيكوتينيك هيدرازين » . وهى تنتجه الآن على هيئة أقراص ، او حقن ، بأسماء مختلفة المظهر متحدة الجوهر ، منها « الريميفون Rimifon » و « الايزوناريز » و «الكوتينازين»

وكذلك فتح هذا الاكتشاف آفاقا علاجية جديدة ، اذ ثبت أثره فى مقاومة مرض الجذام الذى يشبه ميكروبه ميكروب السل فى شكله العصوى المعروف

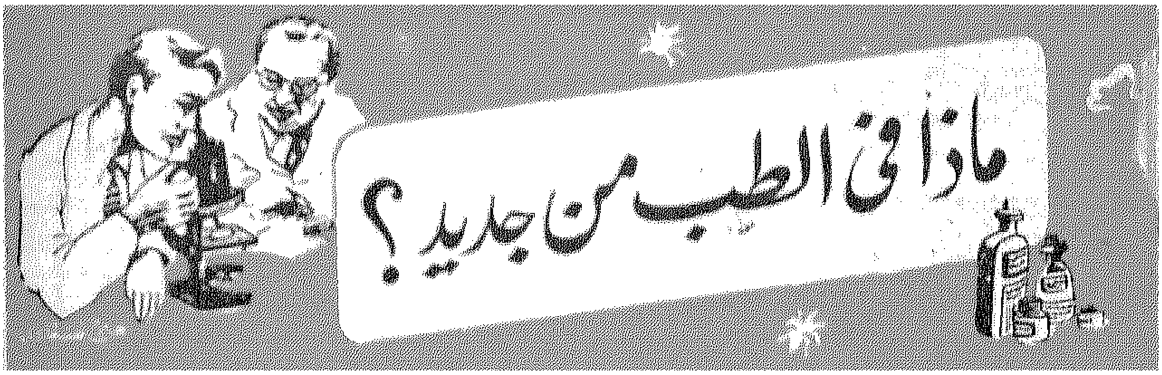
وتدل الابحاث الاخيرة على انه يفيد ايضا فى علاج المرض العصبى الخطير الذى يعرف باسم « التليف المبعثر Disseminated Sclerosis » ومن أعراضه الكثيرة : فقدان التوازن والاهتزازات ، وضعف العضلات ، وشلل مختلف الاجزاء ، كما انه قد يؤدى الى فقد الابصار !

وهكذا نجحت الفكرة التى نبتت على شواطىء النيل ، اذ اثمرت فى اوربا وأمريكا عقارا له قيمته الممتازة فى عالم العلاج

أخبار طبية

◆ يقول أحد كبار الاخصائيين ان الاطفال الذين لم يجاوزوا الاسبوعين من أعمارهم قد يصابون بنوبات من الصداع النقيقى تسبب لهم القلق والبكاء . ومن أهم أسباب هذه النوبات متاعب العين أو الحساسية للالبان الصناعية أوالاطعمة الخارجية التى تعطى له

◆ دلت التجارب على أن شدة تلهف المرأة على النسل وما يتبع ذلك من قلق وتوتر عصبى يمنعها فى حالات كثيرة من الحمل . وقد درست حالات ٧٥٠ سيدة لم ينجبن خلال العام الاول من زواجهن ، فظهر أن ٢٥ ٪ منهن يرجع عدم انجابهن الى القلق ، فلما زال هذا القلق حملن بعد شهر واحد من الفحص



السكر الوراثى

ينتشر مرض السكر فى بعض العائلات بسبب الاستعداد الوراثى لدى كثير من افرادها للاصابة به . ولم يكن ميسورا تحديد المعرضين منهم لهذه الاصابة، الى أن قام الدكتور كون » الاستاذ فى جامعة متشيجان الامريكية ، بعدة تجارب تبين منها أنه عند اعطاء الافراد الاصحاء فى هذه العائلات جرعة من الكورتيزون فان بعضهم يصابون بسكر مؤقت . وهؤلاء هم الذين يغلب اصابتهم بالمرض فى المستقبل

الكحة الضارة

الكحة وسيلة تلجأ اليها الطبيعة لتسليك الشعب الهوائية مما يعلق بها من افرازات قد تعوق التنفس. على أن هناك انواعا من الكحة منشؤها اثارة جانب من الجهاز النفسى لسبب من الأسباب . وهذه غالبا ما تعالج بعقاقير تحتوى على مادة « الكودين » وهى تستخلص من المورفين . ولذلك تسبب عادة الادمان ، الى ما تسببه أحيانا من مضاعفات . وقد اكتشفت اخيرا مادة يطلق عليها اسم « رومـلار Romilar » توقف الكحة ـ دون أن تسبب ادمانا ، أو تحدث مضاعفات ـ وذلك بالتأثير فى مجموعة خلايا المخ التى يظن انها « مركز الكحة » بحيث تمنع أو تضعف الرسالات العصبية التى تجعل المرء يكح !

الالتهاب الروماتيزمى

عرف منذ سنوات عديدة ان النساء المصابات بالتهاب المفاصل الروماتيزمى يشعرن بتحسن ملموس اثناء الحمل . وقد حفز ذلك الدكتور « ميلارد تافتس » الى تجربة علاج هذا المرض بمصل الدم المأخوذ من « المشيمة » . وقد حقن به ٢٢ مريضا ، فتحسنت حالة ١٦ منهم تحسنا كبيرا بعد أسابيع من بدء العلاج

ويقول الطبيب المكتشف ان هذا العلاج جدير بالتعميم فهو زهيد التكاليف ، ولا يسبب أية مضاعفات

الترامیسین غذاء !

أجرى عالمان هنديان تجارب تبين منها ان قاتل الميكروب المعروف باسم « ترامیسین » يزيد فى كمية

البروتين فى الدم عند استعماله . وبذلك يمكن ان يعوض النقص فى البروتينات عند من يشكون من هذا النقص . ويرجى ان يعم الانتفاع بهذا الكشف بعد انتاج التراميسين على نطاق واسع ، بحيث يعرض بأثمان زهيدة . فى المناطق التى تقل فيها الاطعمة المحتوية على البروتينات

وقد دلت دراسة هذين العالمين على ان « الترامیسين » يمكن ان يزيد سرعة نمو الماشية التي تأكل لحومها ، وذلك لانه يحدث تغيرا فى نسبة البكتريا فى الامعاء ، فتزيد قدرة الجسم على الافادة من البروتينات !

اختبار للمخ

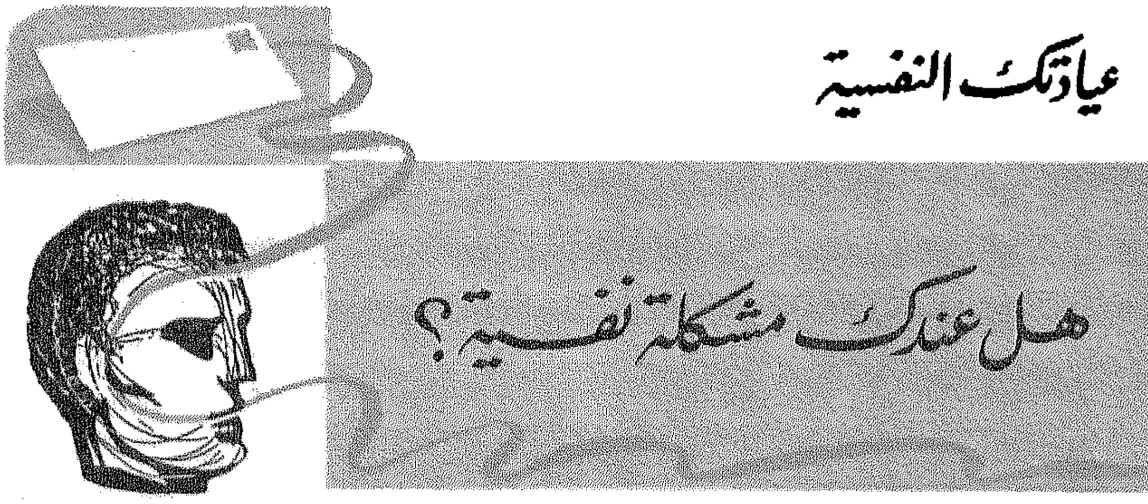
يصاب مخ الطفل احيانا بسبب الولادة أو قلة الاكسجين او لبعض العوامل الوراثية . وغالبا ما يكون من الصعب اكتشاف هذه الاصابة. وقد اعلن اخيرا لفيف من الاخصائيين عن اختبار بسيط يكشف عن هذه الاصابة ويبين مداها . ويقوم هذا الاختبار على تعريض ساق الطفل المصاب لصدمات كهربائية ضعيفة، فاذا كانت هناك اصابة بالمخ احتاج الطفل الى صدمة أقوى من الصدمات المعتادة ، حتى يجذب ساقه أو يظهر تأففا من الصدمة !

علاج شلل الاطفال

شفى عدد من المصابين بشلل الاطفال فى وقت قصير دون أن يخلف المرض آثارا . وكان علاجهم بواسطة عقار جديد يعرف باسم « بارنزيم » Parenzyme يتركب من الانزيم المعروف باسم « تربسين » وزيت السمسم . وقد شخص المرض فى جميع هذه الحالات فى مرحلة مبكرة وبدىء العلاج على الفور . فاختفت اعراض المرض بعد ٤٨ ساعة ، واستعادت العضلات قوتها وقدرتها على الحركة بعد حقنتين أو ثلاث . ويقول المشرف على هذه التجارب ان هذا العقار لا يقى من الشلل ولا يحل محل العلاجات المعروفة ، ولكنه اذا اعطى معها ، ادى الى اطيب النتائج فى اقصر وقت !

اخطار الجلوس

نشر احد الاخصائيين بحثا قال فيه : ان الجلوس اغلب ساعات النهار لا يخلو من خطر على صحة المرء ، وخاصة فى اواسط العمر ، او اذا كان المرء بدينا . فحافة المقعد تضغط على الجزء العلوى من الساقين فتبطىء الدورة الدموية فيهما ، مما قد يساعد على احداث جلطة دموية فى أحد شرايين الساقين ، وقد يتسبب فى انسداد أحد الشرايين الآخرى ... وقد لوحظ ارتفاع نسبة الوفيات بسبب انسداد الشرايين فى لندن خلال الحرب الاخيرة بسبب اضطرار الكثيرين للجلوس فى المخابىء أو فى بيوتهم ساعات اكثر من المعتاد خوفا من الغارات . ويشير هذا الاخصائى على الذين تضطرهم اعمالهم الى كثرة الجلوس بأن يتفادوا اخطاره ، بتحريك اصابع اقدامهم ، وتحريك اقدامهم كلها او الجزء السفلى من الساقين من حين لآخر



هذا الباب الجديد خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة « الهلال » أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وأن يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية »

هل يريد المريض أن يشفى ؟

من أغرب المتناقضات أن المريض النفساني في قرارة نفسه (عقله الباطن) لا يرغب في الشفاء ، فقد يكون شديد الرغبة في العلاج ، كثير التردد على الاطباء ، كثير البذل ، ولكنه في اللاشعور يقاوم العلاج ، ويخفي ما يدور في راسه وما يخالج جوارحه ، لانه لا يريد ان يشفى ، فلماذا ؟ السبب ان الدافع للوسواس أو الهستريا أو الآراء التسلطية ، أو المخاوف التي لا مبرر لها ، او الاضطرابات البدنية التي لا تستند الى امراض عضوية ، او غير هذه من انواع العصاب ــ الدافع لهذا او ذاك « الهرب » من مأزق ، او بتعبير آخر ، ان هذا المرض او ذاك ، هو الوسيلة التي لجأ اليها المريض لحل المشكل الذي وقع فيه

والى القراء مثالا بسيطا : هام شاب بفتاة وهامت به ، وتمكنت أواصر الحب بينهما سنة او سنوات ، تمهيدا لشركة دائمة . ولما حانت الفترة التي كانت استعدادات الزواج فيها على قدم وساق ، اعلنت الفتاة قطع الصلة بالشاب المسكين بغير سبب او مقدمات ، للزواج من احد اصدقائه . وازاء هذه الصدمة المروعة ، ما عسى الشاب ان يفعل خروجا من هذا المأزق ؟

للاجابة عن هذا السؤال ، يجب ان نعرف شيئا عن شخصيته . فهو اما ان يكون واقعيا ، يواجه الحقيقة كما هي ، قوى الاعصاب ، من اسرة سليمة عرفت بصلابة العود . أو أنه مرهف الاحساس ، أو من أسرة تعددت فيها

الاضطرابات النفسية ، او أن هذه الصدمة القاسية ، جاءته عقب حمى نهكت بدنه ، او أثر عمل واصل فيه ليله بنهاره . فى الحالة الاولى يتحمل الكارثة برغم ما اصابه من الحزن والحرمان ، ويحاول الاتجاه الى فتاة اخرى يملأ بها ما تركته الاولى من الفراغ

أما فى الحالة الثانية ، فيلجأ الشـــاب اليائس عادة الى واحد او اكثر مما يأتى :

١ ــ ان يلجأ الى العزلة ، ويتجنب الناس ما استطاع الى ذلك سبيلا ، ويعوض ما فقده من لذة الحب بأحلام الليل ، واحلام اليقظة التى يبنى فيها قصورا فى الهواء ــ تمهيدا لما هو اشد خطرا عليه

٢ ــ أن يفقد الذاكرة ، فينسى الفتاة التى خانته ، وينسى كل ما يمت اليها بصلة من حوادث ، وينسى مهنته واهله وقد ينسى اسمه وعنوانه وقد يهيم على وجهه فى أماكن لا يعرفها

٣ ــ أن يفقد بصره رغم سلامة عينيــه ، حتى لا يرى شيئا فى مجتمع اصبح له عدوا

٤ ــ ان يصاب بمرض آخر من الامراض النفسية كالهوس او الوسواس او خوف الموت او السرطان الخ بغير مبرر

٥ ــ ان يقدم على الانتحار ويريح غيره ويســـتريح ، او يحـاول على الاقل الانتحار

٦ ــ ان يصاب بالذهان «الجنون» ليعيش فى عالم آخـر غير العـــالم الذى يعيش فيه ــ عالمه هو وحده . فاذا ما عرضه أهله على طبيب للعلاج ، او قصده هو من تلقاء ذاته ، رغب عقله الواعى فى التخلص من احد هذه الامراض ، ولكن عقله الباطن لايريد ، لانه اذا شفى فاتت عليه الوسيلة التى بها حل مشكله النفسى الدفين

أســئلة القراء

هستريا انقلابية

انا شاب فى الخامسة والعشرين من عمرى من اسرة شديدة المحـافظة على التقاليــد الاجتماعية والدينية . تخرجت فى جامعـة اوربية منذ عامين وكنت امارس مهنة كانت تدر على دخلا لا باس به الى ان اصبت بمرض عضال لم يعرف له الاطباء سببا او دواء . فمنذ عام صحوت مبكرا يوما ما بعد ليلة ارقت فيها وقتا طويلا ، فوجدت ذراعى اليمنى مشلولة لا استطيع تحريكها.ولا اذكر اننى تعرضت فى صغرى لما يكدر او ينغص لان علاقتى بالجميع حسنة . حدث شقاق بينى وبين والدى قبل اصابة يدى بالشلل باسابيع . ولم تزل جميع الاسباب التى ترتب عليها الشقاق موجودة ، ولكنى اضمر

لوالدى كل احترام ، لانه لم يدخر وسعا فى سبيل تربيتى والانفاق على . وتجدنى يا سيدى حائرا لا ادرى كيف اتخلص من هذه الكارثة ؟

ا . زيتون ــ الاسماعيلية

■ يفهم من رسالتك ان الأطباء البدنيين م يجدوا أثراً فى جسمك لمرض عضوى تسبب عنه الشلل الذى تشير إليه . إذاً فهذه حالة المرض النفسانى الذى يطلق عليه اسم الهستريا الانقلابية (conversion hysteria) ، وهى الحالة التى تنقلب فيها الإصابة النفسية إلى تعطيل حاسة من الحواس أو عضو من أعضاء الجسم. ولا بد ان الطبيعة تلجأ إلى هذا الإجراء العنيف لسبب ما . ويخيل إلينا أن السبب فى هذه الحالة واضح . انك رغم احترامك لوالدك وحبك إياه واعترافك بجميله ، تضمر له فى اللاشعور ، إن لم يكن فى عقلك الواعى ، سوءاً . انك تجمع بين الحب والكراهية ، والعفو والميل إلى الانتقام ، أى تسودك عاطفة مزدوجة متناقضة (ambivalence) وبالصراحة ، تميل إلى التعدى على والدك. وما الشلل إلا وسيلة التجأت إليها على غير وعى منك تتحاشى بها إيقاع الأذى وما عليك إلا أن تدرك هذا الدافع ، وتعمل على ازالة الشقاق بينكما، وتعيد « تربية نفسك » على هذا الأساس كما يقول علماء النفس

وسواس

تنحصر شكواى فى اننى اتالم من اقل شىء ضميرى حساس لدرجة الجنون . اذا قابلنى شحاذ ولم اعطه احسانا اتالم بعد ذلك اسابيع ، حتى اذا لم يرنى . واذا بعت شيئا وتصورت اننى غبنت الشارى بمقدار مليم يقول لى هاتف ان مصيرى عذاب الآخرة انا رجل اخاف الله وأحب ان اكون امينا محسنا ولكنى اعيش فى عذاب دائم ، لاننى لا اكاد اخلص من ندم على شىء حتى اصادف آخر . فما العمل ؟

م . م . عبد السميع « الكويت »

■ ان أعراض هذه العلة النفسانية التى يسمونها « وسواساً » (obsession) دليل على انك ارتكبت إثماً ينغص حياتك ، وقد تكون خالى الذهن من هذا الإثم وقد يكون العكس، ولكنك لا تريد أن تبوح به . وما تألمك بسبب الأشياء الكثيرة التافهة التى ذكرتها فى رسالتك ، سوى تكفيرك عن هذا الإثم بتوقيع العقاب على نفسك لأقل الأسباب . وقد تتساءل : لماذا لا يحدث هذا لكل الناس ؟ الجواب انك فى الغالب ضعيف الأعصاب، وان ما يسمونه الضمير ــ أو ما يسميه بعض علماء النفس « الذات العليا » (superego) ــ عندك، جبار ، لا يرحم. يحاول تأديبك وتوقيع العقوبة عليك على كل هفوة . أيمكنك الاتصال بمعالج نفسانى فى أقرب البلدان إليك ؟

امراض تنتقل للذرية

لى ابن عم فى الثلاثين من عمره ، خطبنى منذ عام والآن عمرى ١٨ سنة ، ولكنى مترددة فى الزواج منه لسببين : اولا لانه اكبر منى بكثير وثانيا لان فى تاريخ العائلة من جهة الذكور حالات جنون « شيزوفرينيا » ، ومن جهة الاناث امراض عقلية مختلفة . فهل تنصح لى بالزواج ؟ مع العلم ان كلانا فى صحة جيدة

س . ناصف « سمنود »

■ فيما يختص بالسبب الأول ، ليس الفرق شاسعاً بالدرجة التى تجعلك تحجمين عن الزواج بسببه . أما فيما يتعلق بالسبب الثانى فيحق لكل منكما أن يبحث عن شريك آخر لا توجد فى تاريخ أسرته أمراض عقلية . فمن الحقائق المسلم

بها ان الصفات غير المرغوب فيها التي توجد في تاريخ أسرة كل من الزوجين ، يغلب ظهورها بشكل واضح في الذرية

الأيمن والأيسر

إبني البكر وعمره سنة واحدة وثمانية أشهر يستعمل يده اليمنى احيانا واليسرى احيانا ، ولكنه يستعمل اليد اليسرى اكثر من اليمنى. وقد نهيته مرارا وحاولت ان اعوده استعمال اليمنى دواما فلم انجح . فماذا تنصح في هذه الحالة ؟.. ومما يجعلني اخشى العاقبة ان والده لا يستطيع استعمال اليد اليمنى بتاتا

ل . ا . والدة حائرة « بالقاهرة »

■ ابنك في هذه الحالة إما أن يكون (١) أيمن أو (٢) أيسر أو (٣) أضبط أي يستعمل اليمنى واليسرى . وسيظهر ذلك أكثر وضوحاً عند بلوغه الخامسة أو فوق ذلك بقليل . فاذا كان أيمن فليس هناك مايدعو للاهتمام طبعاً . وإذا كان أضبط (ambidextral) ، فهذا أيضاً لا بأس به لأنه يستطيع استعمال اليد الواحدة أو الأخرى على السواء . أما إذا كان أيسر بطبيعته فمن الخطأ أن ترغميه على أن يكون أيمن ، لأن ذلك يسبب له عقدة نفسية كالتلعثم واللجلجة في الكلام أو الخجل أو الجبن أو عدم الوثوق بالنفس . واعلمي ياسيدتي ان نصف الدماغ الأيمن يدير دفة نصف الجسم الأيسر (بما في ذلك اليد اليسرى) والعكس بالعكس ، أي أن الشخص الأيسر هو في الواقع أيمن مخاً . ومن العبث ارغام مثله على تغيير طبيعته ، وليس هناك عيب أن يكون كذلك

ردود خاصة قصيرة

قارىء ــ اديس ابابا ــ اثيوبيا :

أحضر زوجتك من اليمن وصارح والدك بشعورك

ع . د . معذب ــ القاهرة :

العرج أو أي عيب جسماني لايدعو الى هذا. واجه الحقيقة بشجاعة . أعرف رجلا بساق واحدة ، ومع ذلك يلعب التنس ويقود سيارة ويعوم ولا يأبه بأحد أو بشيء في الوجود

الطالبة ا . ب . ه :

يمكنك ذلك ، فاتصلي بمسجل الجامعة

محمد ابو الفتوح احمد ــ نايوس . الزقازيق :

راجع الرد على سؤال تركيز الذاكرة في العدد السالف

محسن حسن الشبوط ــ الكاظمية ــ العراق :

نعم يمكنك العلاج في القاهرة

ع . د ــ جامعة القاهرة

خير لك أن تسأل المؤلف فبينك وبينه قاب قوسين أو أدنى

م . ا . ق ــ تونس

جميع الأعراض التي ذكرتها دليل الاصابة بالعصاب القلقي . على أن أهمها عدم وثوقك من نفسك وحطك من قدرها. حاول أن توحي الى نفسك الثقة قبل كل شيء ، لأن من لا يثق بنفسه لا يثق فيه الغير . وتزوج ولا تخش اخفاقك لأن العيب الجنسي الذي ذكرته يزول تلقاء ذاته

خالد عبد الله — الطائف :

ابتعد عن ذلك الوسط الموبوء وابق حيث أنت

ع . ج . الجابرى — البصرة :

كل الناس سواء أمام المرض النفسى كما هم سواء أمام القانون . فالطبقات الراقية عرضة لها مثل التى دونها من الطبقات

عطية رمضان — القاهرة :

لا تصدق ما تقوله والدتك عن السيدة التى تسلط عليها شيطان انجليزى ولا تصدق ما يقال عن الأرواح الشريرة . هذا ما كان يقوله الناس قبل الالمام بطبيعة العصاب والذهان (الجنون)

كاظم يوسف — البصرة :

اضطرابك إذا استلقيت على ظهرك أثناء النوم ، وارتياحك إذا استلقيت على أحد جنبيك دليل على أحد أمرين : إما أن تكون مصابا بمرض عضوى باطنى يستوجب استشارة الطبيب وإما أن استلقاءك على ظهرك يذكرك بحادث غير سار قد نسيته ، وهذا يستوجب العلاج النفسانى . ولعلك تستطيع التخلص من ذلك الاضطراب إذا استطعت أن تتذكر ذلك الحادث

متألم — بغداد :

أنت تخشى السفر للخارج لأنك تربطه فى ذهنك بمرض الدرن الذى لأجله سافرت الى بيروت . فيجب أن تدرك ذلك وتقاوم الخوف من السفر بالسفر (داوها بالتى هى الداء)

م . م . مدرس — المنصورة :

إذا دل الكشف الطبى على مرض عضوى فى المخ فالعلاج لدى طبيبك . والا فهو ذلك النوع من الصرع الذى يسمونه (ideopathic) وكل ما أستطيع أن أنصح لك به هو ألا تستسلم للنوم أكثر من ٧ ساعات يومياً ، والا تتناول أدوية مطلقاً ، وألا تتعرض للتدليل أو الاشفاق عليك من أقاربك ، أو العكس

م . م . ع — القاهرة :

انك تنفق كل مرتبك على النساء ولا تقنع ، ولو افترضنا أنك غنى وتمكنت من الزواج بأكبر عدد ممكن من النساء ، فانك ستبقى كذلك جشعاً . . فعجل باستشارة اختصاصى فى الغدد لعلاجك

م . ف . ج — جامعية :

لقد نضجت عقلياً وبلغ ذكاؤك أقصى حده بدليل أنك الأولى على الدوام . ولكنك وجدانياً واجتماعيــاً لا تزالين دون البلوغ . ألست مدللة عند والديك ؟ اندمجى فى الحياة الاجتماعية . اشتركى فى أحد الأندية النسائية ، أو الرياضية أو الأدبية أو الاجتماعية

كامل محمد حسن — حلوان :

عبارتك مضطربة وأسئلتك غير مفهومة . فإذا كان السبب لغوياً فاطلب من صديق لك أن يعيد كتابتها . وإن كان غير ذلك فعليك بطبيب الأمراض العقلية

نور . ح — حلب :

أنت كثير البكاء ، كثير الأرق ، كثير الخجل ، تتفوه بأشياء غير مفهومة . فلم تصبر على هذه الحالة طيلة هذه السنوات ؟ أنصح لك بالمبادرة بدخول إحــدى مستشفيات الأمراض العقلية

فوزى — دير الزور :

ان سماع الأصوات الخفية التى وصفتها من الأعراض التى تستوجب استشارة طبيب الأمراض العقلية أو دخول إحدى مستشفياتها

ف . هـ . بيروت ، والسجين المعذب ــ بورسودان ، و ا . م . ع ــ جامعة القاهرة ، ومجهول ((لم يكتب اسمه)) :

لا العادة السرية ولا الشذوذ الجنسي يضعف الأجسام .. تستطيع التخلص من كل منهما إذا شئت . ويحسن أن تستعين بطبيب تثق فيه أو بمعالج نفساني إذا أتيح لك ذلك . ولا تخش من أن وقوعك فى براثن هذه العادة أو تلك يسبب مرض الزهرى أو يحول دون زواجك أو يجعلك غير جدير به . أما الخجل فنتيجة لازمة فى هذه الأحوال لأنك تتصور أن كل الناس يعرفون أسرارك . ولعل تعدى أحدهم عليك فى الصغر سبب لك هذه العقدة النفسية

احمد حسان ــ راس غارب :

أخشى أن يكون تعلقك به بهذه الشدة شذوذاً جنسياً .. ولعله من الخير لك أنه هجرك يحسن أن تكون صداقتك على أساس آخر لشخص آخر

سناء راجى ــ بيروت :

لقد تغلبت على الخجل فى السنة النهائية فى المدرسة الثانوية ، لأنك كنت متفوقة فى دروسك ، وكان لك عدة صديقات ، فلما انتقلت للجامعة ، تهيبت الوسط ، خصوصاً الطلبة الذكور ، ومواد الدراسة الحديثة ، مما أدى الى فوات الكثير من نواحى النشاط عليك . عليك بالتقرب من زميلاتك وزملائك ، ومتى تمكنت من مواد الدراسة زادت ثقتك فى نفسك وثقة الغير بك

ع . س ـ ناصرية ، وابو يونس ــ سيناء رفح ، هـ . ى . طالب طب ــ الموصل العراق عمره ٢٢ سنة ، وسائل بتكريت العراق ، وجميل الجبورى ــ الفلوجة العراق ، و ك . ن . نجف العراق :

لو أن أصحاب هذه الأشياء راجعوا ما كتبناه فى عدد الهلال السابق عن الأعراض التى تشترك فيها أمراض العصاب جميعاً ، لأدركوا أن السبيل الوحيد للاجابة عن أسئلتهم العلاج النفسانى ، طالما استوثق كل منهم من خلوه من مرض عضوى تسبب عنه بعض هذه الأعراض ، وهى كما ذكرها أصحاب هذه الأسماء : تردد ، قلق مخاوف لا مبرر لها ، أرق ، فرح أو غضب أو حزن لأتفه الأسباب ، ارتياب فى نيات الغير ولو كانوا أعز الأصدقاء ، خوف من الإقدام على الزواج رغم الرغبة الجامحة فيه ، وساوس من شتى الأنواع ، تفكير فى الانتحار ، توهم أمراض لا وجود لها ، عدم الثقة بالذاكرة

الصّلع

من خصائص الرجال

عرف الصلع منذ اقدم العصور كما عرفت محاولات مختلفة لتفاديه أو علاجه منذ ذلك التاريخ . ولعل أول « وصفة » لعلاج الصلع هي التي وجدت مسجلة على ورقة بردي من آثار قدماء المصريين . وكان من مركباتها : دهن الاسد والتمساح والاوز والثعبان وابى قردان . وقد ظهر بعدها آلاف من « الوصفات » أكد أصحابها انها كفيلة باعادة الشعر الى الرأس الاصلع ، وربحوا من ورائها الكثير من المال . ولكنها كلها لم تستند الى أى بحث علمى سليم ، كما أن أكثرها لم يأت بأية فائدة !

ان الصلع العادى ــ وهو مايسمى طبيا « صلع الذكور » ــ لا يزال سرا غامضا ، وما نعرفه عنه اليوم لايزيد كثيرا على ماقاله عنه « ارسطو » من أنه « من خصائص الرجال ، ولايظهر عند المرأة العادية أو الأطفال ! »

وقد ثبت أن الحالات التى تجح فيها علاج الصلع بالعقاقير ، كانت حالات « صلع مؤقت » يعود الشعر فيها من تلقاء نفسه دون حاجة الى علاج . ومن أكثر انواع « الصلع المؤقت » شيوعا مايظهر بعد الامراض المعدية المصحوبة بحمى ، كالالتهاب الرئوى ، والانفلونزا الحادة ، والتيفود وكذلك قد يتساقط شعر الرأس بعد اشهر من اجراء احدى الجراحات . كما يتساقط شعر الرأس عند بعض السيدات عقب الولادة ، ثم يعاود الشعر نموه بعد حين ، ولا يختلف الشعر الجديد فى ملمسه أو سمكه عن الشعر القديم الا فى حالة التيفود !

ويعرف الصلع المؤقت بأن سقوط الشعر فيه يشمل الجنسين والاطفال ويكون فى جميع أجزاء الرأس . أما الصلع الدائم فيبدأ من جانبى الرأس محدثا فى كل جانب صورة حرف M ثم يتدرج السقوط من قمة الرأس حتى يتصل بالفجوتين الجانبيتين ، ويبقى دائما الشعر الخلفى والشعر المتصل بشعر الذقن . ويستمر تساقط الشعر فى هذه الحالات بانتظام وباطراد ، ولا يفيد فى منعه إى علاج !

وقد أجريت دراسات كثيرة على ذوى الاستعداد الوراثى للصلع ، تبين منها ألا فائدة قط فى علاجه بالتدليك او مقويات الشعر المزوجة بالفيتامينات أو الخالية منها ، ولا بالعلاج بالهرمونات وعقاقير السلفا والمطهرات ، والاشعة فوق البنفسجية والامتناع عن بعض المأكولات

ومع هذا ، مازال كثير من المصابين بالصلع الدائم يتعلقون بالآمال الخادعة ويقبلون على استعمال مختلف العقاقير

[عن مجلة « توداين هيلث »]



يشترك فى الرد على هـذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
« كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد رضوان قناوى
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيي طاهر

خفقان القلب

● أنا شابة لم أتجاوز الثامنة عشرة من العمر ، أشعر بخفقان فى القلب عندما أمشى مسافة طويلة ، أو أصعد سلما ، فما سبب ذلك ، وما علاجه ؟

ش . خ . الزعنى ـ لبنان

ـــ ينشأ خفقان القلب أحياناً عن أمراض عامة بالجسم مثل زيادة افراز الغدة الدرقية ، أو ارتفـاع ضغط الدم ، أو الأنيميا ، أو اضطراب الأعصاب ، أو اضطراب الغـدد الصماء ، أو تصلب الشرايين . وأحياناً يكون مبعث الخفقان علة فى القلب نفسه مثل روماتيزم القلب ، أو زهرى القلب ، أو تقلص الشرايين التاجية ، أو يكون الخفقان بسبب شذوذ خلقى فى القلب. ويمكن بالفحص الأكلينيكى والاستعانة برسام القلب الكهربائى وبعض التحاليل تحديد السبب وبالتالى علاجه

على ان السبب الشائع للخفقان هو الأنيميا ، ولذلك يفيد استعمال المقويات العامة المحتوية على الحديد مثل حقن «فروناسين» Ferronascin تعطى فى الوريد ، وأحـد المستحضرات التى تحتوى على جميع الفيتامينات الضرورية للجسم مثـل « بوليتون » Polytone حبتان يومياً

نكسة البواسير

● اجريت عملية جراحيـــة لاستئصال البواسير ، وما زلت أشكو من الامساك . وقد سمعت ان البواسير يمكن أن تعود بعد استئصالها ، فهل هذا صحيح ، وما هى الوسيلة لتفادى الانتكاس بها ؟

محمد . ع . العكيلي – عراق

— البواسير عبــارة عن تمدد فى فروع الأوردة الدقيقــة فى المستقيم ، فتكبر وتتضخم وترق جدرها ، وقد تنفجر عند التبرز مسببة البراز الدموى معركة أحياناً . والضعف الوراثى فى الأوردة يهيىء لتكوينهــا ، فتجد فى عائلة واحدة عدة أفراد مصابين بالبواسير أو دوالى الخصية أو دوالى الساق

أما ما يكونها فعلا – بالاضافة إلى السبب المتقدم – فهو حدوث زيادة فى الضغط داخل التجويف البطنى كالـكحة المزمنة أو الامساك أو ضغط الجنين عند الحوامل . ومن ذلك يتضح ان استئصــال الأوردة المتمددة جراحياً هو علاج للأعراض فقط . وليس هناك مايمنع من تمدد أوردة أخرى وعودة البواسير ثانية ، إذا أهملت الاحتياطات التى تمنع زيادة الضغط داخل التجويف البطنى . وأهم هذه الاحتياطات علاج الـكحة المزمنة وتفادى حمل الأثقال أو التعنى «الحزق» وضرورة تجنب الامساك ، والمداومة على استعمال زيت البرافين فنجان قبل النوم ، وقد ثبت أن لا ضرر منه سوى اقتــاس فيتامين ا ، ولذلك يؤخذ معه قرص «اروفيت» Arovit يومياً

التجشؤ المتواصل

● منذ اكثر من شهرين وانا اتردد على الاطباء لعلاج نوبات من التجشؤ المتواصل ، تصعد أثناءها غازات من المعدة حتى البلعوم ثم تتوقف . ويلى ذلك انتفاخ بالمعدة وشعور بتعب شديد ، رغم ان شهيتى للطعام لم تتغير . فبماذا تشيرون ؟

ا . ع – البحرين

— تنشأ هذه الحالة عن أسباب مباشرة فى المعــدة نفسها مثل زيادة الحموضة ، أو الالتهابات الحادة المزمنة ، أو الاصابة بالقرحة ، أو الاسراف فى التدخين وشرب الخمور ، أو سوء التغذية . كما تنشأ من أسباب انعكاسية راجعة إلى المرارة أو الامعاء الغليظة أو الزائدة الدودية . ويمكن بالفحص الأكلينيكى وتحليل عصــارة المعدة والفحص بالأشعة مع الباريوم تحديد السبب وعلاجه . على انه قد يفيد استعمال عقار « سنتروجيل » Syntrogel قرص بعد الأكل ثلاث مرات يومياً لأنه مضاد للحموضة ومسكن للأعصاب ويساعد على تنظيم تفريغ محتويات المعدة فى الأمعاء

بخر الفم

● رائحة فمى كريهة ، وكذلك تنبعث من قدمى رائحة كريهة بعد غسلهما ، وقد سبب لى ذلك عقدة نفسية وجعلنى انطوى على نفسى واتجنب الناس . فبماذا تنصحون ؟

و . م . ا – العباسية

— تنتج رائحة الفم الـكريهة عن أحد الأسباب الآتيــة : بيوريا الأسنان ، التهابات اللثة المتقيحة ، أمراض الشعب الرئوية مثل التمدد الشعبى ، أمراض الرئتين مثــل خراج الرئة والفجوات الرئوية المزمنة عامة ، أمراض الجهاز الهضمى . ولـكل من هذه الحالات علاجه الخاص

غير أن العلاج العام – بالاضافة إلى علاج السبب الأصلى – هو استعمال العقــاقير ذات الروائح العبقة التى تفرز عن طريق الرئة وتخرج مع الزفير مثل مستحلب « الـكريزوت » كما يفيد استعمال مستحضرات الـكلوروفيل وهى توجد فى الأسواق بأسماء تجارية متنوعة

ضعف الحيوانات المنوية

● أنا شاب أبلغ من العمر ٢٨ عاما ، وقد حرمت من الذرية بسبب ضعف فى الخصية أدى الى قلة الحيوانات المنوية . فما علة هذا الضعف ، وكيف يعالج ؟
يائس ـ حلب

تفرز الخصية السائل المنوى ، وتختزنه فى الحويصلة المنوية ، حتى يقذف عن طريق مجرى البول حيث يختلط بافراز غدة البروستاتا الذى يحفظ له حيويته ويساعده على الحركة . وانعدام الحيوانات أو قلتها أو زيادة نسبة التشويه بها ، ترجع إلى أحد الأسباب الآتية :

— عدم نزول الخصيتين من التجويف البطنى الى موضعهما الخارجى ، فان درجة حرارة الجسم العالية توقف عملية الافراز . وإذا اكتشفت هذه العلة فى سن مبكرة ، فقد يمكن علاجها بهرمونات الغدة النخامية أو عملية جراحية

— اصابات مباشرة للخصيتين كضربة قدم ينشأ عنها نزيف أو الاستئصال الجراحى ، مع ملاحظة أن خصية واحدة سليمة تكفى

— أمراض الخصيتين كاصابتهما بالتهاب حاد أو زهرى أو سل أو بلهارسيا أو سيلان . ويمكن تحديد ذلك بالفحص الاكلينيكى والتحاليل المعملية

— انسداد الحويصلة المنوية ، ويمكن معرفة ذلك بأخذ عينة مما تحويه من سائل منوى وفحصه

— أمراض الحويصلة المنوية والبروستاتا

ويلاحظ أنه فى حالات العقم عامة ، يرجع السبب فى ٦٠ ٪ من الحالات إلى المرأة وفى ٤٠ ٪ منها الى الرجل نتيجة لأحد الأسباب المشار اليها

ردود خاصة

ا . م . ح ـ أبو الطاهر ، ى . قارىء ـ عمان، قارئة ـ العراق : يرجع النمش الى زيادة حساسية الجلد للضوء ، ولذلك ننصح بعدم التعرض للشمس ، ومس البقع بغسول « البيلدرم » أو دهانها بكريم مكون من ثلاثة اجزاء متساوية من الاكسجين واليوسيرين والفازلين مرتين يوميا ، بعيدا عن الشعر

م . ع . شوقى ـ القاهرة : لعلاج الصرع يلزم فحص الدماغ بالاشعة والرسام الكهربائى وكذلك تحليل الدم . وعلى ضوء نتائج هذه البحوث يمكن وصف الدواء وتحديد الجرعة اللازمة منه

متألم ـ المحرق ـ البحرين : خير وسيلة للوقاية من « التمقيبة » عدم التعرض للعدوى ، ولا مبرر للخوف من المرات السابقة طالما انك عولجت وشفيت

على عكاشة ـ عمان : هذه حالة دوالى ، تعالج بالحقن عند اخصائى أو بالجراحة ، والى أن تبدأ العلاج ننصح باستعمال رباط دوالى وخاصة اثناء العمل أو المشى

سعيد خليفة ـ اريتريا ، ، ن . م . س ـ المغرب : لعلاج مرض « الصدفية » يلزم استعمال حقن «أوستيلين فورت» ٦٠٠.٠٠٠ر، حقنة فى العضل كل خمسة ايام مدة شهر ، واستعمال كبسولات فيتامين ا ، ٥٠.٠٠٠ر. وحدة ، كبسولة ثلاث مرات يوميا، واستعمال مرهم مكون من ٣٪ من كل من القطران وحامض الساليسيليك فى فازلين كدهان للمناطق المصابة مرتين يوميا

ا . ح . م شبرا : يفيد فى علاج الحكة فى الموضع الذى ذكرته وازالة المادة البيضاء ، استعمال مروخ الكلامينا مضافا اليه ١٪ حامض الساليسيليك كدهان كل ليلة ، مع تعاطى اقراص « افيل » قرص صباحا وآخر مساء لمدة ثلاثة أسابيع

ع . م . ك — السودان : يرجع احمرار الشفاه الى أسباب كثيرة يمكن تحديدها عند الفحص . ويفيد فى علاج هـــذه الحالة استعمال أقراص « ريبوفلافين » ٢٥ ملليجرام قرص ثلاث مرات يوميا ، ودهن الشفاه بكريم « برازيل » ١٪ انتاج (B.W.) مرة كل ليلة

هادى يعقوب — عراق : لعـلاج التهـاب البلعوم المزمن يلزم أولا استئصال اللوزتين . ولا خوف من اجراء العملية مع وجود هـذا الالتهاب ، وليس السرطان من مضاعفاته

مشترك متألم — سوريا : يغلب أن يكون سبب « وش » الاذنين الذى تشكو منه نتيجة اضطراب فى وظائف الكبد ، عالج الكبد أولا ثم فدنا بالنتيجة

ب . ب الحائرة — بيروت : أفضل علاج لتساقط الشعر بعد الاصابة بالسكر ، عمل جلسات أشعة فوق البنفسجية عند اخصائى الاشعة ، مع تعاطى أقراص « فيوكوبلكس » Viocoplex كبسولتان يوميا وهى تحتوى على فيتامين ب المركب وحديد وخلاصةالكبد

عبد الكامل — دمياط : الافرازات التى تشكو منها تتسبب من زوائد أنفية أو التهاب بالجيوب او زيادة الحساسية ، لذلك يلزم استشارة اخصائى لمعرفة السبب

ج . وديع — المالية ، م . ص ، قارىء بالهلال : على الرغم من ان قصر عضـو التناسل لا يؤثر فى نجاح العملية الجنسية ، فان استعمال حقن «راندونوس» Randonos ٥٠٠ وحدة ، حقنة فى العضل يوم بعد يوم ، وحقنة « تستفرون » Testoviron حقنـة يوم بعد يوم بالتبادل مع الحقنة الاولى ، لمدة شهر ثم راحة شهر ، مع تكرار العلاج ثلاث مرات — يفيد فى كثير من الحالات بغض النظر عن السن

م . ح . م — الاسكندرية : لعلاج حالة الخمول التى تشكو منها ، المصحوبة بنشاط الغدد العرقية،ننصح باستعمال«هستوجنول» Hestogenol ملعقة شوربة بعد الاكل ثلاث مرات يوميـــا وكذلك اقراص « بلادنال » Belladenal قرص ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

شاب يائس — عدن : ننصح بعدم تعاطى أى دواء دون استشارة الطبيب ، فقد سبب لك الدواء الذى تعاطيته الاعراض التى تشكو منهـــا . استعمل قرص Vitacaps قرص يوميـــا ، وتنـــاول ملعقـة شـــوربة « هستوجنول » قبل الاكل بربع ساعة

محمد . ع . ع — بغداد : يلزم استشارة اخصائى فى الجراحة لمعرفة سبب كبر حجم الخصية ، وهل هى قيلة مائية أو دوالى او غيرها من الاورام . ولورم الاصابع وحكتها اثناء البرد ، ننصح باستعمال حقن كلسيوم وفيتامين ث ١٠٪ ، حقنة ، ١٠ سم فى الوريد يوم بعد يوم مع تدفئة الاطراف

ك . ع — دمنهور : هذه الحالة لا ضرر منها ولا تحول دون الزواج وانجاب الاطفال. ننصح باستعمال حقنة « بريموتستون » ٢٥ ملليجرام مرة كل ثلاثة ايام فى العضل لمدة ثلاثة أشهر

ع . د — سوريا : لعـــلاج قشر الراس المصحوب بالحكة ننصح باستعمال غسول « سكالب » الزيتى « كروكس » ، تدلك به فروة الرأس مرتين يوميا مع غسل الشـعر مرتين اسبوعيا بصابون كبريت ١٠٪ بالماء الفاتر . ويلزم استعمال حقن « بيكوزيم » روش حقنة فى العضل كل ثاني يوم ، مع الامتناع عن تناول المواد الدهنية

ح . ا . ع — القاهرة : ننصح باستشارة اخصائى فى الامراض العصبية ، لمعرفة سبب الالم الذى تشكو منه بأسفل العمود الفقرى وعلاقته بالضعف الجنسى

مستفسر — العـراق : تقـدمت جراحة التجميل فى مصر تقدما كبيرا ، ويفيدك هذا النوع من الجراحة ، واذا اتصلتم بنا عند حضوركم للقاهرة ، يمكننا ارشادكم على أحد هؤلاء الاخصائيين

س . ط ــ المنصورة : هذه حالة التهاب ببصيلات الشعر ، ننصح بعمل مس ٢٪ للبشرة ، مع اخذ حقن « آكتسيللين » فورت حقنة فى العضل يوميا لمدة خمسة ايام . فاذا لم يفد هذا العلاج ، استشر اخصائيا

ف . ح ــ ليبيا : هذه ندب اى الياف ، حدث بها صلع دائم ، ولا امل فى استعادة نمو الشعر بها

و . قسوس ــ عمان ، م . ف ــ لبنان ، عزه . م ــ عراق : ترجع نوبات الزكام المتكررة فى حالة سلامة اللوزتين والجيوب الانفية الى مرض الحساسية . وخير وسيلة فى هــــذه الحالة اكتشاف العــوامل المثيرة للحساسية مثل استنشاق الغبار او رائحة الازهار ، او اكل البيض أو السمك أو الشكولاتة أو الفراولة وما اليها .. وتفادى هذه العوامل،مع استعمال حبة «نيوانترجان» بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، ونقط «انتستين بريفين » فى الانف ٣ مرات يوميا ، وكى الغشاء الانفى بالكهرباء

أ . ح . احمـــد ــ ام درمان : ننصح باستشهارة اخصائى فى الانف والاذن والحنجرة فرائحة الفم الكريهة فى حالتك يغلب ان تكون وليدة التهاب مزمن باللوزتين

عبد الجبار الشلمى ــ العــراق : يلزم فحص الانف لمعرفة سبب النزيف ، وكذلك تحليل الدم ، فقد يكون هذا النزيف راجعا الى عامل وراثى ، كما هو الحال فى مرض الهيموفيليا

م . ش . ب ــ القاهرة : تقرحات الفم يغلب ان تكون نتيجة اضطراب فى الهضم . ننصح بمسها بمحلول ١٪ جنسيان بنفسجى فى ماء مرتين يوميا مع تعاطى اقراص فيتامين ث ٢٥٠ ملليجرام ثلاث مرات يوميا وكذلك حقن فيتامين ب ١٠٠ ملليجرام حقنة ١ سم فى العضل كل ثانى يوم

محمد نهرو مسلمانى ــ صيدا : لا يمكن نمو شعر الرأس فى موضع التئام الجرح ، ولعلاج الحــواجب ، اســتعمل مرهم حــامض اساليسيليك بنسبة ١٪ كدهان كل ليلة

م . ع ــ الهرم : لازالة الشحم المتراكم تحت الذقن ، يلزم استشارة اخصائى فى التجميل

يعقوب مجد ــ موصل : هذه حالة ثوباء حلقية ، وهى مرض جلدى ، وليست مرضا تناسليا . مس المنطقــة المصــابة بسائل « ميكرزول » بارك ديفز مرتين يوميا لمدة اسبوعين مع الامتناع عن استعمال الصابون فى الغسيل

ح . عبد الناصر ــ بنى مر : يفيد فى علاج افراز العرق بكثرة صيفا وشتاء تعاطى مزيج البلادونا القلوى ، فنجال قهوة صغير ثلاث مرات يوميا ، مع عمل جلسات أشعة X عند أخصائى الاشعة لبعض اجزاء الجسم

محمود الرشدى ــ بغداد : الحالة الاولى « أكزيما » مزمنة ، وأفضل علاج لها عمل جلسات أشعة X عند اخصائى . ولعلاج احمرار الخد ، نرجو استعمال مروخ الكلامينا كدهان للبشرة كل ليلة ، وتعاطى حامض النيكوتينيك ٥٠ ملليجرام ثلاث مرات يوميا ، واقراص فيتامين ث ٢٥٠ ملليجرام ، قرص ثلاث مرات يوميا ، مع تفـــادى التعرض للشمس

على رفاعى ــ عراق : هذه أعراض اكزيما أفضل علاج لها عمل جلسات أشــعة X عند أخصائى الاشعة

ا . رضوان ــ شبرا : عدم نمو اللحية بالرغم من البلوغ ، دليل على نقص فى الهرمونات ، يفيد فى علاجه استعمال حقن « بريموتستون » ٢٥ ملليجرام « شيرنج » ، حقنة فى العضل كل ثلاثة ايام لمدة ثلاثة اشهر

عبد الجبار محمد ــ العراق : الجيــوب الصغيرة المصحوبة بهرش وحكة لون من الاكزيما ، يفيد فى علاجه استعمال غسول تحت خلات الرصاص لمدة نصف ساعة خمس مرات أثناء النهار،وعمل دهان مروخ الكلامينا كل ليلة مع تعاطى اقراص « نيوانترجان » للكبار ، قرص ثلاث مرات يوميا لمدة ثلاثة اســـابيع . وينبغى اســـتعمال غـــول البوريك لغسيل اليــدين ، بدلا من المــاء والصابون

كتب جديدة

المملكة العربية السعودية

ترجمة الاستاذ شكيب الاموى

قام بتأليف هذا الكتاب مستر كارل تويتشل المهندس الامريكى ، بعد ان قام برحلات عدة فى الجزيرة العربية للتنقيب عن المعادن وبحث التربة والمياه ، واتصل عن كثب بعاهلهم الراحل الملك عبد العزيز آل سعود . وقد تحدث فيه عن المملكة العربية السعودية وعن التطور الاجتماعى والسياسى بها ، ومركزها فى الاقتصاد العالمى . وتولى ترجمة الكتاب الاستاذ شكيب الاموى . وقامت بنشره مكتبة الحلبى بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين

قصص الحمراء

قام بتأليف هذا الكتاب الرحالة الاديب واشنجتن ارفنج . مفصلا فيه ماوقف علية من المشاهد الرائعة والقصص الطريفة فى رحلته الاستكشافية من اشبيليه الى غرناطة سنة ١٨٢٩ ؛ حيث أقام فترة طويلة بقصر الحمراء التاريخى الأثرى الذى شيده العرب فى اوج حضارتهم بالاندلس ، وقد نقله الى اللغة العربية الاستاذ ابراهيم الابيارى وراجعه الاستاذ ابراهيم خورشيد . وتولت طبعه ونشره دار المعارف بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين

فيض الخاطر

للمرحوم الدكتور احمد أمين

مجموعة من المقالات الادبية والاجتماعية التى دبجتها يراعة العالم الاديب المرحوم الدكتور احمد أمين ، وقد نشر فى حياته ثمانية اجزاء منها بهذا العنوان « فيض الخاطر » . وتولى ابناؤه البررة اخراج هذا الجزء التاسع . وقدم له الدكتور طه حسين بكلمة جامعة عن صديقه المؤلف ومكانته العلمية والادبية . وقد أربت صفحاته على الثلاثمائة ، وحوت نحو ٨٠ مقالة وبحثا فى مختلف الموضوعات . وتولت طبعه ونشره مكتبة النهضة المصرية

كفاح الشعب

للاستاذ محمد أمين حسونة

فى هذا الكتاب القيم ، يعيد الاستاذ محمد أمين حسونة كتابة تاريخ مصر وشعبها المكافح الباسل منذ الثورة الاولى بقيادة الزعيم عمر مكرم الى مابعد قيام الثورة الشعبية الحالية الكبرى بقيادة الرئيس جمال عبد الناصر . وقد اشتمل الكتاب على زهاء ثلاثمائة صفحة ، فصل فيها المؤلف الاديب كل شيء عن ذلك الكفاح الشعبى المجيد وقادته ، وما تخلله من مظالم اسرة محمد على واشياعها من المستعمرين والخونة والمرتزقة . وطبع بمطبعة جريدة الصباح بالقاهرة ، مصدرا بكلمة جامعة عن تاريخ مصر فى ظل التحرير ، وكشاف بالكلمات الدخيلة والمصطلحات الاعجمية الواردة فيما حواه من وثائق واسانيد تاريخية

قاموس الجيب : فرنسى — عربى

للاستاذ مترى الياس

هذا معجم وجيز نفيس آخر ، صنفه الاستاذ مترى الياس صاحب « القاموس الحديث : فرنسى — عربى » ، و « القاموس المدرسى » . و « المعجم العصرى : عربى ، فرنسى ، انجليزى » . لكى يسد حاجة النهضة الثقافية الى الافادة من اللغات الاجنبية وفى مقدمتها اللغة الفرنسية . وقد توخى فيه الايجاز كعادته ، وأغفل الكلمات والالفاظ المهجورة ، مثبتا بدلا منها المفردات الحية المستحدثة وكثيرا من التعبيرات الفرنسية الدارجة ، التى أغفلتها المعاجم الاخرى . واخرجته المطبعة العصرية فى ٦٢٠ صفحة من الحجم الصغير ليخف حمله وثمنه . وفيه كثير من الامثلة والصور لتقريب المعنى افادة للمبتدئين وغيرهم





غزال وغزالة من البادية (للفنان الفرنسي سان بيير)

الهلال

AL HILAL — July 1955





هاهو الفيلم
الذى يحيى ذكريات
اجازاتكم ...!
فيلم
فرانيا
ferrania
ROLL-FILM
ferrania
صنع خصيصاً ليلائم جو القطر المصرى
يباع لدى
سيتى فوتو
٢١ شارع قصر النيل وفى جميع محلات التصوير المعروفة

الجزء ٧ الهلال المجلد ٦٣

أسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول يوليه ١٩٥٥ ذو القعدة ١٣٧٤

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع أسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

رسالة الهلال" خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

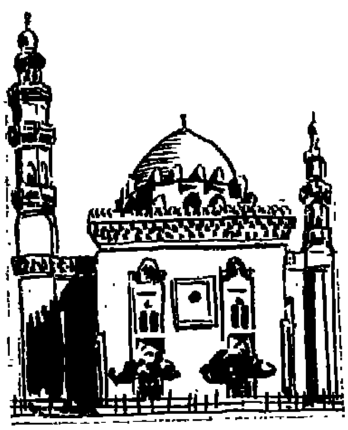
٦٣ سنه فى خدمة العلم والادب والثقافة

صفحة

شعار الهلال التجديد والابتكار والسير الى الأمام

١ يوليه

حديث الهلال



عنايتنا بالفن الاسلامى . زار قائد الجناح عبد اللطيف بغدادى منطقة الجمالية بالقاهرة ، وشاهد ما فيها من آثار اسلامية ، فلاحظ أن هذه الآثار تحتاج الى مزيد من العناية ليصان الفن الاسلامى من الضياع ، وليبقى مفخرة للحضارة الاسلامية أمام الاجانب . وقد قرر تنفيذ مشروع يقضى بخلق مدينة سياحية تجمع هذه الآثار ما بين باب زويلة وباب النصر ، وباب الفتوح . فكانت لفتة هامة من وزير الشئون البلدية والقروية ، فالفن الاسلامى بمبتكراته المعمارية والخزفية والنسيجية ، وبدائعه الرائعة فى النحت والتصوير ، ومدارسه العديدة التى تجمع المدارس الأموية والعباسية والسلجوقية ، والمغولية والصفوية والتركية والهندية والقوقازية ، والايوبية والفاطمية والمملوكية .. هذا الفن أخذ يندثر شيئا فشيئا بالاهمال العجيب والدعاية للفنون الاجنبية . وذلك فى الوقت الذى أخذ الغربيون أنفسهم يعنون بالفن الاسلامى عناية فائقة . فمنذ أواخر القرن السابع عشر الميلادى اهتم الفرنسيون بهذا الفن ، وأمر نابليون بونابرت حين قدم بحملته على مصر أن يقوم علماء بعثته بدراسة الآثار الاسلامية ، وتسجيل رسومها الجميلة ، ولم يكد الفن الاسلامى يعرف فى فرنسا حتى اهتمت به الأوساط الفنية فى أوربا ، واحتل مكانة ممتازة عند الفنانين وعلماء الفنون فى أوربا ، ثم أمريكا . ولقد قال الاستاذ رتشارد اتنجهاوزن أمين قسم الفن الاسلامى فى متحف فرير بواشنطون : « استقبلت بلاد الغرب الفنون الاسلامية بتقدير كبير ، وغدت المنتجات الفنية التى أبدعتها أيدى المسلمين موضع تشريف فى أوساط مسيحية جعلتها جديرة بأن تقرن بأعظم أدوات القداسة والاحترام فى الكنائس» .. وروى الاستاذ ريتشارد أن كتدرائيات مسيحية كبرى استخدمت بعض المنسوجات الرفيعة من مختلف الطرز الاسلامية غطاء شفافا لحفظ مخلفات القديسين المسيحيين ، أو طراحات أسقفية للصلوات الدينية ، وقرن ذلك بالتصوير ، ثم قال : « وفى كثير من الاحوال اشتملت هذه المنسوجات على كتابات عربية ، بعضها تسبيحات باسم

الله . ولكن هذه الآثار على أصولها الاسلامية لم تمنع من الاعجاب بها ، واستعمالها فى طقوس كنسية مسيحية . واكثر من هذا أن المصورين المسيحيين فى أواخر العصور الوسطى ، وأوائل عصر احياء العلوم فى أوربا ، درجوا على زخرفة أذيال الملابس فى صور العذراء — غالبا — بأشكال وتزويقات من الكتابة العربية »

وقال الدكتور ديماند — الأمين بمتحف متروبوليتان بنيويورك : « يمتاز الفن الاسلامى بتنوعه العظيم ، وهو تنوع أصاب نواحيه وأشكاله وصناعاته وزخرفاته وأقاليمه ورجاله ، وبلغ من الشهرة حدا يصعب فيه كثيرا أن نجد تحفتين متماثلتين . ومع ذلك فانه يمتاز بوحدته ، فلو أنك عرضت على أى شخص تقتصر معرفته بالفنون على المبادىء العامة صورا متنوعة لتحف مصنوعة فى العصور الاسلامية ، فلا شك انه يشعر بوحدة أساليبها ، ولا يتردد فى الحكم بانتمائها جميعا الى الفن الاسلامى »

ذلك ما يقوله بعض جهابذة الغربيين فى الفن الاسلامى ، لكننا نحن الشرقيين لا نعنى بهذا الفن العناية الواجبة ، بل ان صناعته أخذت فى الانقراض . ولقد نذكر أن المرحومة السيدة هدى شعراوى كانت من هواة هذا الفن والعاملين على تشجيعه . فرأت أن صناعة الخزف الاسلامى كادت تنقرض وتحل محلها الصناعات الاجنبية ، فأنشأت مصنعا له ، ولكنها لم تجد التشجيع الكافى ، كما أن صناعة الحفر على الخشب والاحجار كادت تنقرض هى الاخرى . ومثلها صناعة الثريات الفاطمية . بل ان المعاهد الفنية عندنا يكاد الفن الاسلامى فيها يكون مهملا ، أو فى الدرجة الثالثة . مع ان الفنون من أهم مكونات الشخصية فى الامم ، وهى التى تساعد على تقوية الروابط بيننا وبين الشرقين الاوسط والادنى



ألف ليلة وليلة : تعنى سلسلة كتاب الهلال باصدار « الف ليلة وليلة » التى قام بتهذيبها واختيارها المرحوم العلامة جرجى زيدان . وسيصدر الجزء الاول منها فى الخامس من الشهر القادم . ولهذه المناسبة ، نذكر أننا ونحن ندرس اللغة العبرية واللغة السريانية فى كلية دار العلوم ، كان يدرس الاولى لنا المرحوم الدكتور على العنانى ، وكان يدرس لنا الثانية الدكتور ولفنسون وهو أستاذ يهودى . ومن الذكريات الطريفة أنه كان يحاول التقريب بين العرب واليهود ، أو بعبارة أخرى بين اليهود والمسلمين خاصة . ويرى ان اليهود أقرب الطوائف الدينية الى المسلمين ، لأن المسلمين يعترفون بابراهيم وموسى . كما كان يرى أن اليهود عاونوا المسلمين فى غزو الاندلس . وذات مرة ألقى محاضرة فى قاعة الجامعة المصرية عن « القصص اليهودية

فى ألف ليلة وليلة » . حاول فيها أن يثبت ان كتابا من اليهود ساهموا فى انشاء هذا الكتاب المشهور ، بعد أن تعلموا العربية وألف بعضهم كتبا بها ، مثل اسحق بن سليمان ـ الطبيب ، وموسى بن ميمون الذى أخرج كتابه « دلائل الحائرين » باللغة العربية سنة ١٢٠٤

واستنتج الاستاذ المحاضر استنتاجا عجيبا ، هو أنه « اذا كان اليهود فى مصر قد اهتموا بالعلوم والتاريخ وقتئذ ، فلا شك أنهم اهتموا بالأدب القصصى فوضعوا قصصا بالعربية للطوائف اليهودية » . ثم ضرب مثلا لذلك فى « ألف ليلة وليلة » قصة « السندباد البحرى » ، التى يعتقد أن موضوعها مقتبس من التلمود ، وقصة « السائح اليهودى » التى يرى أن السفرتين الاولى والسابعة فيها يهوديتان ، وقصة « حاسب كريم الدين » التى يظن أنها من وضع كاتب يهودي لأن أسماء أشخاصها يهودية ، ولكن جامع « ألف ليلة وليلة » بدل فيها وغير

وطبيعى أن القياس الذى سار عليه الدكتور ولفنسون يمكن تطبيقه على أى كتاب ذكرت فيه أسماء يهودية ، بل ان أكثر الكتب السماوية لاتخلو من الأسماء اليهودية ، فهل يقال ان هذه أيضا من تأليف اليهود ؟ !



الشيخ الشرقاوى: وضع الاستاذ محمودالشرقاوى كتابا عن مصر فى القرن الثامن عشر ، استمده من كتاب « عجائب الآثار فى التراجم والاخبار » للمؤرخ المصرى الشيخ عبد الرحمن الجبرتى . وقد تحدث فيه عن الحياة الفكرية والاجتماعية فى مصر خلال ذلك القرن ، وتناول فيما تناول من رجاله الشيخ عبدالله الشرقاوى شيخ الازهر . وكان من كبار العلماء أثناء حملة نابليون فى مصر ، واستشهد الاستاذ المؤلف لمستوى وطنية الشيخ الشرقاوى ومستواه الذهنى بعبارات من كتاباته فى وصف المصريين ، وتسجيله للتاريخ المصرى ، ومدى فهمه له ، خصوصا حين أرخ للفراعنة فقال : « أن أقصر الفراعنة أعمارا كانت أعمارهم مائتى سنة ، وكان أطولهم عمرا ستمائة سنة . وان فرعون موسى كان قصيرا طوله ستة أشبار ، وطول لحيته سبعة . وقيل كان طوله ذراعا واحدة ، وقد بقى على عرش مصر خمسمائة سنة »

وقد علق الاستاذ محمود الشرقاوى على ذلك « بأن هذه النماذج من كتابته للتاريخ لا تدل على مستوى الفهم والتفكير عند الشيخ وحده ، بل هى دلالة الى حد كبير على المستوى الفكرى لعلماء ذلك العصر »

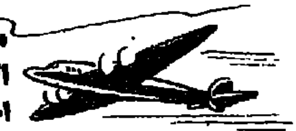
ولا ندرى كيف استنتج أن هذا المستوى الفكرى يتناول جميع رجال ذلك العصر . وقد أطنب هو فى وصف نبوغ الشيخ عبد الرحمن الجبرتى

المؤرخ ووالده الشيخ حسن الجبرتي الذي كان من اكبر علماء عصره في العلوم الشرعية والفلكية والرياضية . ولقـــد كان من أعلام ذلك العصر الشيخ عمر مكرم الزعيم المشهور ، والشيخ حسن العطار الناثر الشاعر الذي تولى مشيخة الأزهر واجتمع برجال الحملة الفرنسية وتعلم منهم وعلم بعضهم العربية . وقال : « ان بلادنا لا بد أن تتغير احوالها ويتجدد بها من المعارف ما ليس فيها » وكان من رجال القرن الثامن عشر . حسن البدري الشاعر الذي كان ينتقد زيارة أضرحة المشايخ ، قبل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده بمائة عام ، فيقول :

ليتنا لم نعش الى أن رأيـــــنا … كل ذي جبة لدى الناس قطبـــا
علما . . هم به يلوذون ، بل قد … تخذوه ـ من دون ذي العرش ـ ربا
اذ نســـــوا الله قائلين : فلان … عن جميـــع الانام يفــــرج كربا
واذا مات يجعـــــلوه مزارا … وله يهـــــرعون عجمـــــا وعربا
بعضهم قبــــل الضريح ، وبعض … عتب البـــــاب قبلوه . . . وتربا

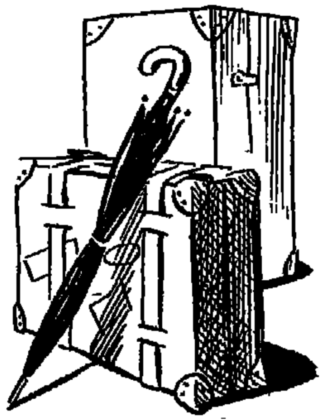
الى آخر تلك الابيات التي تدل على اليقظة الفكرية في ذلك الحين ، ممثلة في هذا الشاعر وأمثاله من المستنيرين . وقد كان هناك غيره من العلمـاء والادباء ، الذين لا ينبغي أن نحكم عليهم بمثل هذا القول الذي وصف به الاستاذ الشرقاوي علماء ذلك العصر ، ومنهم الشيخ محمد الامير العالم الرياضي ، والشيخ محمد المهدي ، وغيرهما . على أن الشيخ عبـد الله الشرقاوي كان في رسالته يروي كما يروي المؤلفون القدماء ويحترس لذلك بقوله « قيل »

وطريقـــة تدوين التـــاريخ في المـــاضي كانت تسـجيلا للحقـائق والاساطير ، ولم تظهر طريقة البحث العلمي المحقق الا في عصرنا الحديث .
وقد تولى الشيخ عبدالله الشرقاوي مشيخة الازهر ، واختاره نابليون لرياسة ديوانه الخاص ، ثم رئيسا للديوان العام ، فرئيسا للديوانين معا ، ثم رأس الديوان الذي أنشيء في عهد الجنرال مينو ، مع توليه مشـــيخة الازهر . وقد غضب عليه الفرنسيون حين رفض أن يرتدي طيلســـان الجمهورية المثلث الالوان ورمى به الى الارض ، وبعد قتل كليبر غضب عليه خليفته مينو ، فأحضره هو والشيخ أحمد العريشي قاضي مصر ، وأمر بحجزهما حتى منتصف الليل ، والزامهما بالبحث عن الازهريين الاربعة الذين ذكرهم سليمان الحلبي قاتل كليبر . وكانت النتيجة أن اجتمع العلماء وعلى رأسهم الشيخ الشرقاوي بالجـــامع الازهر وأغلقوا أبوابه فلم تفتح الا بعد جلاء الفرنسيين



ماذا يحفز النـــاس الى الاسفار ؟ هل هو حب الاستطلاع ، ام الرغبة في الجديد ، ام حب الظهور ، ام التحرر من القيود ، أم اشباع الرغبات الثقافية ؟





لماذا نسافر الى الخــارج ؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

سيكون البحث فى هذا الموضوع مقصورا علي نوع واحدمن السفر ، وهو الرحيل الى الخـــارج لمجرد المتعة ، والنزهة والتسلية ، ومشاهدة العاديات والآثار ، ودور المســـارح والملاهى وغيرها من شتى المناظر فى امهات المدن ، سواء اكانت من صنع الطبيعة ام من صنع الانســـان ، وبعبارة اخرى السفر لذاته ، لا لقضاء مهمة علمية او سياسية او تجارية او عقد صفقة مالية ، او لاغراض صحية او علاجية

فما البواعث التى تدفع المرء الى هذا النشاط الفريد فى بابه ، فيهجر الوطن والاهل والصديق والولد ، والعمل احيانا ، ويركب البحر والارض والهواء ، ويطوف الامصار ، ويرتاد الاصقاع النائية ، ويتسلق الجبال ، ويقطع البطاح والوهاد والوديان ؟

وما الذى يمهد له الرغبة فى تحمل مناخ لا عهد له به ، ويغشى بلدانا قد لا يلم بلغاتها ، ولا يفهم تقاليدها وعاداتها ، ولا يستسيغ طعامها ؟

وما الدافع النفسانى الذى يحمله على قطع الصلة مؤقتا بينــه وبين اسرته واحبائه ، وتعطيـــل تلك العواطف والملكات الوجدانية القوية التى تربطه بأقرب المقربين اليه ، فى سبيل التجول فى اماكن مجهولة ، والتنقل من مواقع جغرافية شاسعة الى ما هو ابعد منها ؟

لقد وضعت اكثر الامم قيـــودا للسفر ، ووضعت فى سبيله العراقيل فدققت فى اصدار الجوازات لمواطنيها والاذن بالتأشـــيرات للاجانب من السياح الذين يرغبون فى زيارتها . وتشددت بعض الامم فى الزمن الذى يسمح للزائر بقضائه فى بلادها ، وفى الشروط الصحية التى ينبغى توافرها فيه ، وفى الضامن المالى الذى يخول له الدخول ، والمبلغ الذى يسمح له بالخروج به . هذا

عدا المتاعب الجمة والمشاق التى لا حد لها ، التى يتعرض لها المسافر من الوقوف فى صفوف مملة ، انتظارا للاجراءات الصحية والجمركية والخاصة بجوازات السفر ، وازدحام البواخر والطائرات والفنادق فى مواسم السياحة ، وارتفاع اجورها ونفقاتها ارتفاعاً لا يتفق والمنطق ، والضرائب التى تدفع عن كل ليلة يقضيها ، وكل وجبة طعام يأكلها ، وكل سلعة يشتريها ، خروجا ودخولا . ولا يفوتنا ما يلقاه المسافر من منغصات اخرى قد لا يحسب لها حسابا ، كزميل له فى « كابينة » الباخرة ، لا يعرفه . او جار له فى الطائرة ، يدخن ليلا ونهارا ، او يجرع الخمر حتى تفوح رائحته ، او انه يضل الطريق ليلا وينسى اسم الفندق الذى يبيت فيه ، او يستقل قطارا وجهته فارسوفا فى حين انه اراد السفر الى روتردام ، او انه يفقد تذاكر السفر وجوازه وحافظة النقود ، ويفقد معها صوابه

ولكن .. بالرغم من هذه العراقيل والمتاعب والمنغصات ، فان عدد المسافرين يزداد عاما بعد عام ، حتى عجزت شركات السياحة برا وبحرا عن توفير طرق المواصلات اللازمة لهم ، وضاقت الفنادق على سعتها فعجزت عن سد حاجاتهم ، وغصت بهم الملاهى والمتاحف ودور الآثار ، وغادر الكثير منهم البلاد قبل التمكن من رؤيتها . وهذه باريس وحدها يفد اليها سنويا مليونان ونصف مليون زائر ، ومثلها كل من روما والبندقية . وهذه نيويورك يبلغ عدد الذين يحجون اليها من اركان المعمورة بما فى ذلك نصف الكرة الغربى ١٤ مليون نفس سنويا

فهل الدافع الى الاسفار بقية باقية بدائية من غريزة حب الاستطلاع؟ الا توجد هذه الرغبة الملحة فى بعض الطيور والحيوانات ؟ او ليست هى رغبة غريزية فيها غير مكتسبة ؟.. قد لا يعقل ان تكون الرغبة فى المام المرء بالناحية او البلدة التى يعيش فيها ، او ما يحوطها من القرى والمدن من بقايا هذه الغريزة ، ولكن ، كيف نفسر ميل الكثيرين الى قطع المسافات الشاسعة ، وتجشم مشاقها وتحمل نفقاتها بغير ذلك ؟

او هو التعطش للجديد المجهول؟ ان العيش على وتيرة واحدة ، ووقوع العين على الامصار المطروقة ، والوجوه المألوفة ، توجب السآمة والملل . وكلما بعدت الشقة بين بلد وبلد ، وانفرجت مسافة الخلف بينهما ، تحققت اغراض التنويع ، وتكاملت عناصر الجدة ، وتنفس المسافر الصعداء ، واستنشق نوعا من الهواء ، لم يسبق لرئتيه عهد به وارتوت جوارحه بأحاسيس ، منعشة للوجدان ، مجددة للشباب

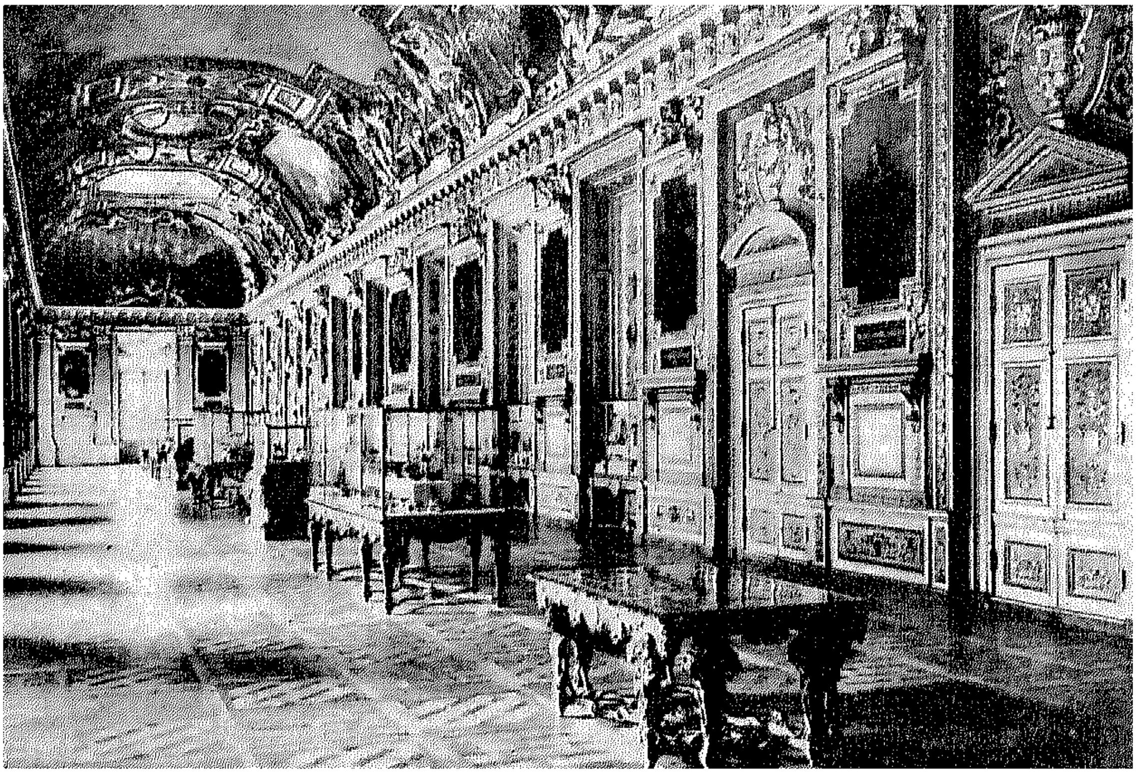
▭

وهناك طائفة من عرائس المدن ، تجللها هالات من الحلم والخيال ، ومجرد ذكر اسمائها ، يثير الحواس ويرسم على شاشة الذاكرة صورا واخيلة قد تكون بعيدة عن الحقيقة

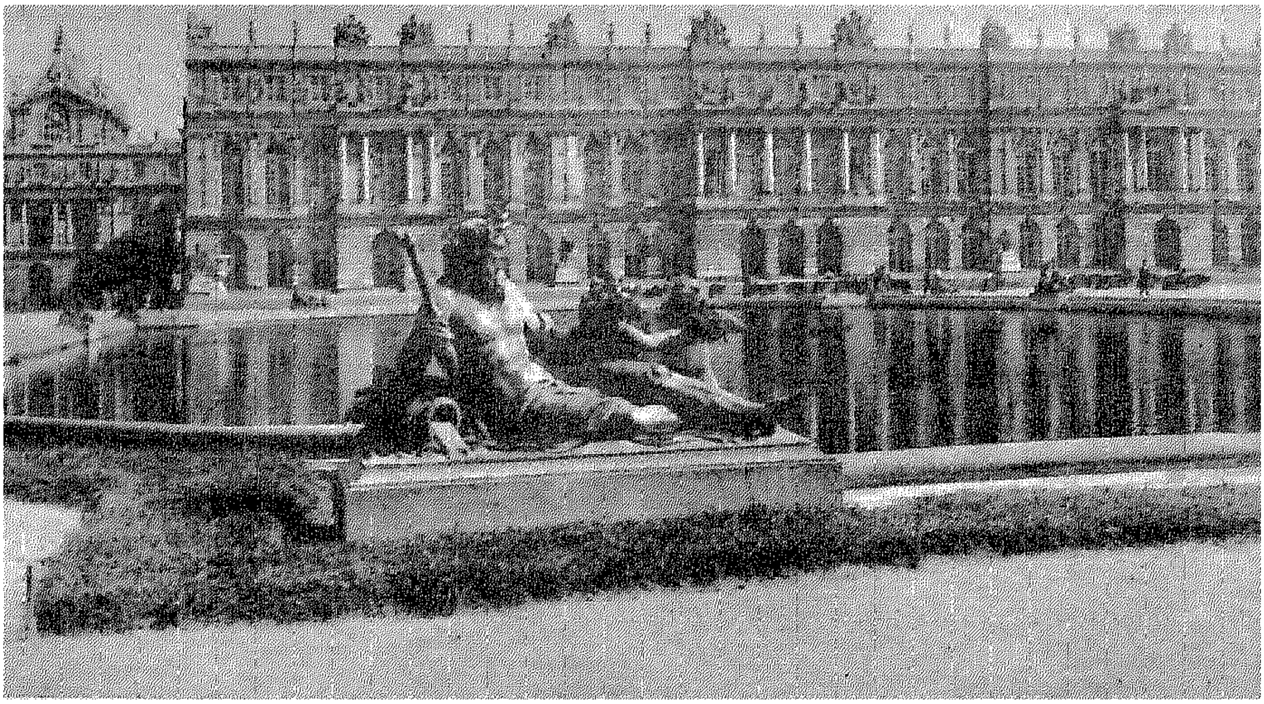
والواقع . ومثلها مناظر عالمية معينة ومواقع جغرافية شهيرة ، وتحف فنية ذائعة الصيت ، يبذل بعضهم كل مرتخص وغال فى سبيل الرحيل اليها ، اما لانهم قرأوا الكثير عنها ، او انهم يريدون ان يستعيدوا ذكريات حلوة ، وخبرات سارة ، سبق لهم تذوقهم اياها فيها . فلا عجب اذا قصد امرؤ الى اقصى الشمال لمشاهدة غروب الشمس فى منتصف الليل فى همرفست . او الى هونولولو فى جزائر الهواى حيث الربيع الدائم والنخيل والماء والوجوه الحسان ، او الى جزيرة بالى فى اندونيسيا حيث الرقص والموسيقى من فرائض العبادة وحيث الثياب هفهافة فضفاضة ولا تغطى الا الجزء الاسفل من الجسم اوالى شواطىء دوفيل وبيارتز وميامى حيث تتعاون الطبيعة ويد الانسان فى ابراز الجمال فى ابهى حلله والمحاسن فى اوج فتنتها . او الى مونت بلان « الجبل الابيض » وماترن هورن ، وشلالات نياجرا حيث يبلغ الجمال والعظمة والجبروت اقصى حدودها

وقد يكون الدافع على الاسفار حب الظهور ، لا سيما بين الطبقات التى تتوافر لديها الوسائل المادية واوقات الفراغ ، وتتحكم فيهم العادات والتقاليد التى تعتبر التنقل بين المدائن والقارات ، مظهرا اجتماعيا يرفع من شأنهم ويزيد من جاههم

بيد ان السفر عند البعض عمل



منظر داخلى لمتحف اللوفر بباريس



قصر فرساى بباريس .. وهو الآن متحف عالمى

اضطرارى ، شبيه بأعراض بعض الامراض النفسية التسلطية ، بمعنى انه يعزى الى دوافع لاشعورية ملحة. مثال ذلك فرد من الافراد كان شديد التعلق بوالده او والدته او زوجته او اخته ، فلما فرق الموت بينهما شد رحاله الى بلد اجنبى ، لدافع باطنى قوى ، آملا ان يجد له او لها بديلا ، وهو لا يعى السبب الذى حمله على السفر ولا ما يرمى اليه. كل ما هنالك انه احس برغبة شديدة الى التجول بين عواصم البلدان او ان يقصد الى بلد معين يؤثره عن كل ما عداه ، وعقله الباطنى يوحى اليه ان « خيال » من فقده فى ذلك البلد

وقد تتمثل هذه الحالة عينها فى رجل ترتسم فى مخيلته صورة المرأة التى يودها ان تكون شريكة حياته ، وقد تكون هذه الصورة من نسج خياله ، او انه شاهدها فعلا يوما ما فى مجلة او صحيفة وغابت عن ذاكرته كلية ، او انه رأى منذ زمن امرأة لحما ودما ، وعلقت ملامحها فى ذهنه ، فراح يسعى اليها فى مشارق الارض ومغاربها ، وهو لا يدرى ان اللاشعور ، لا عقله الواعى هو الذى اوعز اليه هذا السعى

□

ومن عشاق السفر من تطول اقاماتهم فى الخارج . ومن هؤلاء الكتاب الذين يهجرون أوطانهم ، ليسكنوا فى بلد غريب عاما أو اعواما يكتبون ويؤلفون . ومنهم الرسامون والمثالون من ارباب الفن ، الذين رغم فقرهم ، يعيشون فى احياء وضيعة فى باريس او فلورنسا او روما ، مكبين على فنهم ، ويتعرضون فى الاوساط الاجنبية الى العوز والهوان

ان لم يكن الجوع ، ومنهم الاثرياء الذين يبلغ بهم حب التنقل الى شراء اكثر من بيت فى اكثر من مدينـــة اجنبية ، لقضاء اكثر شهور السنة فيها ، ولا يعودون الى اوطانهم الا الفينة بعد الفينة . والدافع لهؤلاء جميعا الى هذا اللون من الحياة فى الغالب ، التبرم وعـدم الرضى عن البيئة الوطنية التى يعيشون فيها ، وكراهية من تحتم عليهم اعمالهم او مراكزهم الاجتماعية الاتصـال بهم ، والضـيق بمن يلوذ بهم من اصدقاء واقارب

على انه بين هؤلاء من يجد فى هذه الحياة اشباعا لرغبات ثقافية او فنية او دينية ، وارواء لظمأ روحى محض بعيدا عن المادية . فالكثير من هواة الفنون الجميلة ، تستهويهم مونمارتر ومونبرناس ، واللوفر ، ولكسمبورج وفرساى . والكثير من هواة الموسيقى ترتاح نفوسهم الى العيش على مقربة من اوبرا باريس ، والاسكالا فى ميلانو والمتروبوليتان فى نيويورك . والكثير من عشاق الطبيعـــة لا يطيب لهم الاقضاء اكثر فصول السـنة على مقربة من الأماكن التى ترى فيهـــا قمم الجبال الشاهقة مغطاة بالثلوج الكثيفة ، او يشهد فيها مســاقط المياه الدافقة ، والانهار الجارية ، والادغال الكثيفة ، والكثير من الذين يؤثرون العيش فى جو دينى معين ، يقصدون من اطراف الارض مكة ، أو القدس ، او دلهى ، او بالى ، او مدنا واحياء تكثر فيها معابد بوذا



منظر جميل لمدينة « مونت كارلو »



تعد سويسرا بجبالها الشاهقة المغطاة بالثلوج من اشهر مصايف العالم

ومجالس كونفشيوس . ومن هؤلاء من تتجه ميولهم الى الآثار التاريخية القديمة ، فيؤثرون العيش فى ظلال الاهرام ، او على مقربة من خرائب بعلبك ، او حيث يوجد «تاج محل» او بقايا الاكروبول فى اثينـــا او الكولسيوم فى روما . ومنهم من تستأثر باعجابه معاقل الثقافة القديمة ، فلا يحلو لهم العيش الا فى بادوفا ، وبولونيا ، وبراج ، واكسفورد ، وكمبردج ، وهافر ، والازهر حيث توجد اقدم جامعات العالم ، وابعدها اصولا فى تربة التاريخ

ولعل اغرب هؤلاء من تستهويهم مدن معينة ، لا حبا فى المدن ذاتها ، ولكن للاشخاص الذين انتموا اليها . مثال ذلك اولئك الذين يقضون اكثر شهور السنة بعيدا عن اوطانهم ، فى المدن التى عاش فيها دانتى او شكسبير ، او بيتهوفن ، او موزارت ، او ميكل انجلو ، او رفائيـــل ، او غاندى ، او نفرتيتى ، او سقراط

ويجب ان نفرق بين الرغبـــة فى السفر المعتدلة ، والرغبة الملحـــة التسلطية التى تضطر صاحبها الى الرضوخ ، بالرغم من العوائق والعقبات . وذلك ان الحالة الثانية دليل على اضطراب فى الشخصية ، يرجع الى علة نفسية ، تخفى غالبا عن المصاب بها . ومما يشاهد فى هـــذه الحالة انها تكثر بين اولئـــك الذين فازوا بنصيب وافر من العلم والثقافة ،

ـين يعيبون اوطانهم ويرمونهـا بالجهل ، او المادية ، او الفساد وغير ذلك من الرذائل ، وتتجـه ميولهم الى بلد اجنبى يعجبون بثقافته وعلمه او حضارته عامة . ولذلك نجد من هؤلاء من يؤلهون فرنسا ، او انجلترا او المانيا ، او ايطاليا ، ويؤثرونها على كل ما عـداها ، فيرحلون اليهـا ويقضون فيها شطرا يذكر من حياتهم حينا بعد حين . وبين هؤلاء نفر قليل من المتطرفين الذين يمعنون فى كراهية بلادهم ، ويذهبون الى ابعد حد ، فيفرون الى بلد شيوعى او فاشى وقد تبلغ بهم الخيانة ان يحملوا اليه اسرارا حربية او سياسـيـة خطيرة

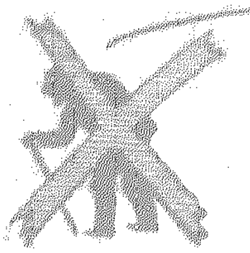
الحديث والاكل والسلوك ، ويتصنع الانفة والـكبرياء والشموخ ، وفى خارجها يتساهل ويتواضع ويعـود الى طبيعته الاصلية ، ويغلب عليـه المرح ، وقد تفلت منـــه « عجلة القيادة » فيستهتر ويتبذل ، لا سيما فى معاقرة بنت الحان ، والاندماج فى علاقات جنسية لا يحلم بالانزلاق فيها فى وطنه . وينتج من هـذا ان الطليان او الفرنسيين او النمساويين مثلا تدهشهم مسالك السياح من الامريكان والانجليز الذين يبدون فى الشارع سكارى ، بعيدين عن مواطن الحشمة والحياء ، ومنهم من كلل الشيب راسه من الرجال والنساء على السواء

□

وهناك عناصر اخرى فى الاسفار بالغة الاهمية من الناحية النفسية . لا يكاد المسافر يضع قدمه فى الباخرة او الطائرة ، حتى يرفع عن كتفيه اثقال الكبت والحرمان ، والكثير من الخجل والتصنع والنفاق ، ويتنفس هواء الحرية ، فلا يجد غضاضة فى التحدث الى جاره ، والتبسط مع من يصادفه فى الفندق او المطعم او القطار ، او من يجلس بجانبـه فى الاماكن العامة . مثـال ذلك ان الانجليزى فى فرنسا غيره فى انجلترا فهو فى بلاده محافظ ، يراعى آداب

□

ومن اغرب ما قرانا فى مجلة طبية انجليزية ، ان الذين يقصدون فيشى وايفيان وكرلسباد ومونت كاتينى وكيانشيانو وبادغستان للاستشفاء فى مياهها المعدنية ، لا تشفيهم هذه المياه فى الواقع ، وانمـا يشفيهم التخلص من الرغبـات المكبوتة ، والاستمتاع بجو من الحرية لا حول لهم على الحصول عليه فى بلادهم ، وفوق هذا وذاك عند الكثير منهم بعد الرجل عن زوجته وبعد الزوجة عن رجلها ، والتحرر من القيود التى تحتمها الزوجية



« ان اتباع النظم الصحية المناسبة فى المراحل الاولى من العمر ، يؤدى الى شيخوخة لا تعرف المتاعب الصحية او النفسية » ...



لا تخف من الشيخوخة

تستطيع أن تعيش شابا فى الثمانين

بقلم الدكتور موريس ليندن

الأخصائى فى أمراض الشيخوخة

هذه السيدةالوقور التى تجاوزت الاربعين من عمرها ، لماذا تختار لنفسها ثيابا فاقعة اللون لا تلائم سوى الفتيات الصغيرات ؟ ولماذا تتزين كما تتزين فتاة لم تجاوز العشرين ؟ بل لماذا تحرص أشد الحرص على ألا تصرح بحقيقةسنها مهما تكن الظروف والاحوال ؟!

وهذا الرجل الناضج الذى جاوز الكهولة ، لماذا يسلك فى بعض المحافل مسلك العابثين من المراهقين ؟ وما الذى يدعوه الى اطالة الوقوف أمام المرآة محاولا فى أسى أن يخفى مظاهر الشيخوخة وتقدم السن ؟

ان هذا الرجل وتلك السيدة — وأمثالهما — مصابون بمرض اجتماعى شاع كثيرا فى هذه الايام . وهو مرض يوهم الناس بأن الشباب كل شىء ، وأن ذهابه يعنى فقدان كل خير وكل متعة فى الحياة . ولذلك يبذل المصابون به محاولات يائسة لوقف الزمن وطمس آثاره الطبيعية!

ان الشاب فى ظروفنا الراهنة يجد نفسه محاطا من جميع الجوانب بقيم تبعث فى نفسه الزهو والخيلاء ، الى درجة قد تعميه عن ادراك الحقيقة . ولا عجب فى ذلك، فالطابع الآن هو السرعة والتجديد والنعومة والخداع . والافضلية دائما لقوة العضلات وجمال المظهر . أما القيم الانسانية التى تبرز فى المراحل المتقدمة من العمر ، فقد أهملت حتى غدت فى نظر الشباب — بل فى نظر الشيوخ — تافهة لا أهمية لها . ومن هنا ، أصبحت الشيخوخة مبعث فزع وقلق عند الغالبية من الناس

□

وقد عنى الاخصائيون فى السنوات الاخيرة، بدراسة متاعب الشيخوخة فأوضحوا كثيرا من الحقائق التى

يدور حولها تساؤل الكثيرين ، نذكر هنا طرفا منها :

■ متى يبلغ المرء عنفوان نشاطه فى الحياة ؟

ــ هذا سؤال خادع ، فنشــاط المرء لا يبلــغ الذروة فى مرحلة الشباب ــ كما يتوهم بعض الناس ــ أو فى أى مرحلة أخرى من مراحل العمر ، ثم يأخذ فى الانحــدار والضعف . أن لهذا النشــاط فى مجموعه نواحى عدة . وكلمــا ضعفت ناحية ، أخذت ناحية أخرى فى النمو والازدهار . فحاسة البصر ــ مثلا ــ تبلــغ الذروة فيما بين الخامسة والعشرين وسن الثلاثين، وحاسة السمع تبلغ ذروة قوتهــا قبل العشرين ، وسرعة استجابة العضلات فى حوالى السابعة عشرة. ولكن هذه جميعا يمكن الاحتفــاظ بها فى درجة من القوة لا يســتهان بها حتى سن متقــدمة ، تؤيدها ملكات أخرى تنمو مع مرور الزمن، فلا يحس المرء بالضعف الذى يطرأ عليها

■ هــل من الضرورى أن تكون مراحل العمر المتقــدمة ، مراحل مرض وعجز ؟

ــ يعتقد كثير من العلمــاء أن الامراض التى تظهر فى مراحل العمر المتقدمة ، هى على العموم وليــدة عادات ضارة ونظم سيئة للمعيشة فى المراحل الاولى من العمر . وهناك من الدلائل ما يؤكد أن اتباع النظم الصحية المناسبة فى المراحل الاولى يؤدى الى شــيخوخة لا تعرف المتاعب الصحية أو النفسية . أما الضعف الطبيعى الناجم عن تقــدم السن ، فانه يأتى تدريجــا بحيث لا يشعر به المرء ، وخاصة اذا ابطأ من نشاطه تدريجا بما يتناسب مع سنه . وقد دلت البحوث على أن كثيرا من أمراض الشباب الخطيرة التى تستفحل بسرعة ، تتطور تطور بطيئا جدا اذا أصيب بهــا المرء فى سن متقدمة . ومن هنــا ، كانت اسهل علاجا وأسرع شفاء

■ هل يتعذر التعاون مع المتقدمين فى السن ؟

ــ من الحماقة أن نضم جميــع المسنين تحت طراز واحد . فالواقع أن كل واحد منهــم يختلف عن الآخرين . كما يختلف بقية الناس بعضهم عن بعض . اى أن لكل منهم طرازه وسلوكه الخاص. فمنهم من هو ساحر جذاب ، ومنهم من هو منفر بغيض . ومنهم العنيد الذى يتعذر التعاون معــه ، والمرن اللين الذى يتعاون مع الآخرين فى يسر وسهولة . ومهما يكن طراز المتقدم فى السن أو ســلوكه ، فينبغى أن نوقن بأنه كون هــذا الطراز خلال سلسلة من التجارب والاحداث فى مراحل حياته الاولى

■ اليس الشيوخ أكثر عرضــة للاصابة بالأمراض العقلية ؟

ــ لا تزيد نسبة من يصابون بعد الخامسة والستين بلوثات عقلية ــ تستلزم رعاية بالمستشفيات الخاصة

— على ٥ ٪ . واذن هناك ٩٥ ٪ ممن تزيد أعمارهم على الخامسة والستين يحتفظون بصحتهم العقلية حتى الموت . أن الاضطرابات العقلية والنفسية عند الشيوخ ترجع الى نفس العوامل التى تسبب هذه الاضطرابات فى أى عمر من الاعمار . غير ان احساس الشيخ بالوحدة والضيق ، لابعاده عن المجتمع تبرز احيانا هذه العوامل

■ هل ينبغى أن يتزوج المسنون اذا فقدوا زوجاتهم ؟

— اكثر الناس يعارضون مثل هذا الزواج .. وهم يستندون فى ذلك الى أفكار وهمية ومشاعر خاطئة . فهم يشعرون بالخجل والخزى اذا أحب أحد ذويهم المسنين امرأة واعتزم أن يتزوج بها . وهناك ما يدل على أن الشيوخ يمكن أن يستمتعوا بحياة زوجية سعيدة مستقرة تتصف بالانسجام والشاعرية فى الحب . ونحن نعلم أن المرء كلما تقدم فى السن غدا أقدر على التعبير عن الحب لزوجته ، وخاصة اذا كانت هذه الزوجة فى سن قريبة من سنه .. فالزواج فى هذه الحالة يبدد الاحساس بالوحدة والضيق

■ هل ينبغى أن يستمر المتقدمون فى السن فى الاقامة مع أبنائهم وذويهم ؟

— اجرى استفتاء فى هذا الصدد لعدد كبير ممن تزيد أعمارهم على ٦٥ سنة ، فاتضح أن ٩٠ ٪ منهم يؤثرون أن يعيشوا وحدهم بعيدين عن أبنائهم ، وقالوا ان ذلك ليس لأن حبهم لذويهم قد ضعف ، وانما لانهم يعتقدون أن استقلالهم بأنفسهم يحفظ عليهم كرامتهم ويحول بينهم وبين التدخل فى شؤون ذويهم الخاصة . ومن المؤكد أن المتقدمين فى السن — بعكس ما يتصور كثيرون — قادرون بفضل خبرتهم ونضج تفكيرهم على أن يحسنوا تصريف أمورهم اذا تركوا على سجيتهم ، وتهيأت لهم الفرص المناسبة لاستمرار علاقتهم بالمجتمع

■ هل فى وسع المسن تعلم أشياء جديدة ، وهل ممارسته الهوايات النافعة تفيده ؟

— يؤكد الاخصائيون ان الغالبية العظمى من المسنين يمكن أن يتعلموا أشياء لم يسمعوا بها من قبل . وطبيعى أن سرعة تعليمهم تكون أبطأ ، ولكن ذلك فى الغالب مزية ؛ فالبطء يتبعه عادة عمق وتجويد . وممارسة الشيخ للهوايات فى ناد أو مكان محترم — وخاصة الهوايات التى تشحذ فكره — تفيده أكبر فائدة

[عن مجلة « باريد »]

« ان نفسه النبيلة الخالية من الشوائب والضغائن هي التى اثرت فى نفسى أعمق تأثير »

شخصية أعجبتني

بقلم الأستاذ ابراهيم اللبان
عميد كلية دار العلوم

فى مطلع القرن الحالى كان الشباب المثقف فى مصر والبلاد العربية يعانى أزمة نفسية حادة ، فقد كانوا اذ ذاك ينظرون فى دهشة الى مظاهر المدنية الاوربية التى غمرت بلادهم فجأة .. فيبهرهم منها جمالها وسمو افقها الصناعى والعلمى والادبى ثم تدور أعينهم فى البيئة الوطنية البحتة فاذا مظاهر الفقر والفاقة والتأخر العلمى والصناعى تملأ الافق فى الاحياء المصرية الخالصة ، فتجعلها تبدو ذليلة قليلة ازاء الاحياء الاوربية الجديدة التى ازدهرت فى المدن العربية الكبرى فى ذلك الحين

ولعلى لا اعدو الحقيقة اذا قلت ان مرضا نفسيا خبيثا كاد اذ ذاك يدخل الى قلوبهم ويفقدهم الثقة فى أنفسهم والامل فى مستقبلهم ، لولا ان ظهرت حركة مقاومة رشيدة استعانت بالادب والفن على ان تشرب نفوس الشباب شعورا جديدا بالعزة والكرامة ... وتعيد اليهم الأمل فى مستقبل زاهر ، والثقة التى لا تتزعزع فى القدرة على النهوض والوصول الى أعلى أفق وصلت اليه الحضارة الغربية . وكان مما استعانت به هذه الحركة التى جاءت فى حينها عرض ماضى الأمة العربية المجيدة فى ميادين العلوم والآداب والفنون ، فظهرت تباعا عدة كتب ورسائل عن أبطال العرب وساستهم ومفكريهم ، ثم ظهر بعض عظماء التاريخ العربى على المسرح وكان من أسبقهم صلاح الدين الأيوبى

رأينا صلاح الدين على المسرح ، وكنا اذ ذاك فتيانا نريد ان نشعر اننا ننتسب الى شعب عزيز فيه عبقرية وشجاعة رائعة لا تقل عن العبقرية والبطولة الاوربية التى اخذت فى ذلك الحين بأبصارنا وبهرت عقولنا ، فاذا بنا نكتشف ان بطلا شرقيا واحدا استطاع ان يقف وجها لوجه امام دول اوربا مجتمعة فيمزق جيوشها ويبدد جموعها وان يضرب لها بخلقه وسلوكه مثلا اعلى فى النبل والعظمة الخلقية لم تستطع أن تصل اليه فى يوم من الايام .. فكان من أثر ذلك أن ثابت الينا نفوسنا وراجعتنا الثقة بأنفسنا واخذ يداعبنا أمل قوى فى مستقبل كريم



صلاح الدين الأيوبى

كان هذا أول ما لفت نظرى الى صلاح الدين ، ثم اتفق لى بعـــد ذلك ظـــروف أتاحت لى أن اكتشف بعض نواحى هذه الشخصية الكبيرة ، وقد كنت وأنا أقـــوم بذلك كأولئـــك الذين كانوا يرودون أمريكـا فى أول عهـدهم بهـا لا يزالون يتقلبون فى جنباتهـــا ، فينتقلون من جبـــال شامخة الى غابات كثيفـة مترامية الأطراف ، فالى سهول واسـعة يرتد عن مداها الطرف ويضل فيها الوهم . فالرجـل عظيم وقد أقر له بذلك الشرق والغرب ، وهو فى عظمته وسموه متعدد الجوانب جم المحاسن

وقد كان أول مالفت نظرى منه عبقريته الحربية ، فقد اتفق انوقع فىيدى فى عطلة صيفيةكتابالحروب الصليبية ، وكنت لا ازال اذ ذاك طالبا فأقبلت على قراءته فى شغف . حتى لقد قرأته أكثر من مرة . . فتسنى لى بذلك ان ارافق صـلاح الدين فى حروبه المظفرة ، فأشهد الجحافل الكبيرة تذوب امام هجماته المسددة وأرى المدن والحصـون المنيعة تخر أمامه جاثيـــة تطلب الصفح والمغفرة ؛ وأطلع الى ملوك اوربا وأمرائها يساقون اليه مقرنين فى الاصفاد فيفك اسـارهم ويكرم مثواهم كما يكرم العظيم العظيم .

مررت بهذا كله وأنا أتصفح الكتاب، فأحسست انى ازاء نفس نبيلةكبيرة خالية من كل الشوائب والضغينة

ولكن لابد لى هنا من الصراحـة فان بك من مظاهر العظمة أن يهزم صلاح الدين ملوك اوربا وجيوشها مجتمعة . . فان شخصيته وصفاته الانسانية ، النادرة المثال هى التى أثرت فى نفسى أعمق تأثير ، فصلاح الدين ليس قائدا كبيرا فحسب ، ولكنه قلب انسانى خفـاق بأنبـل العواطف الانسانيـــة وأكرمهـا . وقد كانت ناحيته الانسانية رائعـة وهى التى استثارت كامن اعجـابى به وعظيم اكبارى له

ومنذ نحو عشرين سنة أو اكثر قرات قصة قصيرة عن مدى رحمته وعطفه فظلت عالقة بذهني منذ ذلك الحين ، ولا اظن انى سأنساها ما عشت

□

كان صلاح الدين ممتطيا جواده في ميدان القتال يرقب عن كثب سير المعركة ، فاذا بأحد افراد حرسه يتقدم اليه ومعه امرأة افرنجية تدق صدرها بيدها وتتدفق الدموع من عينيها وتبدو عليها امارات الجزع والالم . . . فلما صارت قبالته وقف بها الحارس ، وقال أنها خرجت من معسكر الافرنج وطلبت المثول بين يديك فجئنا بها اليك. فأمر الترجمان أن يسألها مابها . فأجابت والعبرات تحبس صوتها : « دخل خيمتى بالامس عدد من متلصصة المسلمين وسرقوا ابنتى فلم تغمض لى عين . وبت أصرخ من قلب يفتته الاسى حتى طلع الفجر . وقد شكوت الى ملوكنا ، فقالوا لى ان السلطان رجل رحيم وسنبعث بك اليه تطلبين منه ابنتك . ثم أخرجونى اليك . وهأنذا بين يديك . ولن اتجه فى طلب ابنتى الا اليك ، وأنت مسئول عن حضورها الى »

فما كاد صلاح الدين يسمع شكواها حتى انهمرت الدموع من عينيه ، وأصدر أوامره فى الحال بالبحث عن الطفلة فى سوق العسكر .. فلم تمض ساعة حتى وصل فارس يحمل الطفلة فوق كاهله . فما كادت الام تراها حتى خرت الى الارض تبكى مرة وترفع طرفها الى السماء مرة أخرى والناس من حولها يبكون لبكائها ، ثم دفعت اليها ابنتها وامر صلاح الدين ان تحمل هى وابنتها الى معسكر الافرنج

□

هذا هو صلاح الدين الانسان . .

وتبدو عظمته فى أروع صورها فى الخطة التى كان ينطوى عليها ثم اعرب عنها فجأة لابن شداد مؤرخه وقاضيه

قال ابن شداد : « كان صلاح الدين يسير فى يوم من أيام الشتاء القارس على ساحل البحر بالقرب من عكا . وكان البحر هائجا وكانت الامواج كأنها الجبال الشامخة . وكنت حديث عهد برؤية البحر ، فعظم امر البحر عندى حتى خيل لى لو ان أحدا قال لى لو جزت فى البحر ميلا واحدا! ملكتك الدنيا لما كنت أفعل . . . هذا كله خطر لى لعظم الهول الذى شاهدته من حركة البحر.

وبينما كان ابن شداد يغوص فى بحر لجى من هذه الافكار ، اذا بصلاح الدين يلتفت اليه ويقول : « أتدرى ما الذى يدور فى خاطرى؟ انى أفكر أنى اذا طردت البقية الباقية من الفرنجة من بلاد الساحل أن أقسم البلاد وأوصى ، ثم اركب البحر والحقهم بجزائرهم فأقاتلهم فيها حتى لا يبقى فى الارض كافر او يدركنى أجلى »

لقد كان يحدث نفسه بفتح أوربا !

وقد عاد الاوربيون الى بلادهم

يتحدثون في مجالسهم ويغني شعراؤهم ويدون مؤرخوهم مواقف صلاح الدين الرائعة في ميادين القتال وفي مجال العطف الانساني والادب الاجتماعي الرفيع . وقد انحدرت هذه الاخبار هناك من الآباء الى الابناء حتى وصلت الى عصرنا هذا فكان لها اثرها .. ففي عهد السلطان عبد الحميد سلطان تركيا ، قدم غليوم ملك المانيا السابق الى الاستانة لزيارة السلطان . وكان اذ ذاك لا يزال ولي عهد المانيا .. وفي اثناء زيارته طلب ان يسمح له بزيارة قبر صلاح الدين بالشام . فلما وصل اليه انحنى أمام القبر تحية واكبارا لصاحبه ، ثم وضع فوقه بيديه اكليلا من الذهب وانصرف

وما كادت أنباء هذه الزيارة تصل الى مصر حتى اندفع امير الشعراء صادحا بكلمة من كلماته الخالدة :

عظيم الناس من يبكي العظاما
ويندبهم ولو كانوا عظاما

فهل من مبلغ غليوم عني
مقالا مرضيا ذاك المقاما

رعاك الله من ملك همام
تعهد في الثرى ملكا هماما

اتدري اي سلطان تحيي
وأي مملك تهدي السلاما

دعوت أجل أهل الارض حربا
واشرفهم اذا سكنوا سلاما

ثم يختمها بزفرة حارة فيقول :

فلو كان الدوام نصيب ملك
لنال بحد صارمه الدواما

★ ★ ★

انس عمرك !

من الناس من يكفي أن يقال لهم : ان الترمومتر يسجل درجة حرارة مرتفعة، فاذا بهم على الفور قد شعروا بشدة الحر ، وقد يتصبب العرق من ابدانهم على الرغم من انهم كانوا لا يحسون به من قبل . وهكذا الحال مع الشيخوخة ، فانت ترى كثيرين يفيضون حيوية ونشاطا ، ثم لا يكاد يصادفهم ما يذكرهم بأنهم قد تجاوزوا سن العمل والنشاط ، كأن يحالوا الى المعاش مثلا ، فاذا بحيويتهم تتبدد ، وشعلة نشاطهم تنطفيء ، وتظهر عليهم اعراض الشيخوخة . حاذر ان توحي لنفسك بما يشعرك بالشيخوخة قبل الاوان ، وكف عن احصاء سنيك ، بل لا تذكر حقيقة عمرك . لتنسه ولتركز تفكيرك على نواحي الجمال في الحياة في كل مرحلة تمر بها وفي كل مكان تعيش فيه

نظام حبذا لو أخذنا به فى بلادنا

٧٥٠٠ متطوع

لحفظ الأمن فى انجلترا

ذات مساء ، شوهدت فى شارع اكسفورد بالعاصمة الانجليزية سيارة تقل ثلاثة رجال ، وهى تطارد سيارة اخرى تقل قائدها وزميلا له .. واستمرت المطاردة ، الى ان توقفت السيارتان بسبب اشارة المرور ، فسارع الثلاثة الذين فى السيارة الاولى الى الهبوط منها ، واخرج احدهم مسدسا صوبه نحو سائق السيارة الاخرى وزميله بينما قام زميلاه بالقبض عليهما . ثم قادوهما الى اقرب مركز للبوليس حيث تبين من التحقيق انهما يتزعمان عصابة خطيرة لسرقة السيارات ، وان الثلاثة الذين اعتقلوهما من المتطوعين فى «فرقة الكونستبلات الخاصة» . واحدهم يعمل فى شركة للتأمين ، والثانى فى متجر كبير لبيع الصينى ، والثالث صراف بمصنع للنسيج !

ان فرقة الكونستبلات الخاصة فى انجلترا ، تؤدى خدمات جليلة كثيرة لحفظ الامن والاستقرار، وهى الآن تضم اكثر من ٧٫٥٠٠ رجل وامرأة ، يعملون فى مقر الفرقة بلندن ، وفى فروعها المتفرقة فى مختلف الانحاء ، ولا يتقاضون أى أجر أو مكافأة على أعمالهم ، لانهم يؤدونها متطوعين فيعمل كل منهم بضع ساعات من أوقات فراغه كل أسبوع . ومن بينهم ضباط سابقون كما ان بينهم كثيرين من العمال . ولكنهم جميعا يعملون فى الفرقة على قدم المساواة التامة فى الحقوق والواجبات . وعلى قدر نشاط كل منهم وبراعته فى عمله البوليسى ، تكون ترقيته من رتبة الى رتبة ، ويكون نقله من منصب الى منصب . وكثيرا ما يصل عامل صغير منهم الى منصب رئيسى بالفرقة ، يجعله رئيسا لعدد كبير من كبار الموظفين والضباط السابقين

ويرجع تاريخ انشاء هذه الفرقة فى انجلترا الى سنة ١٩١٤ ، حينما جند للخدمة فى الجيش نحو اربعة آلاف من الشبان الذين كانوا يعملون فى دوائر الامن والبوليس فى لندن . ولم تكن هناك وسيلة لشغل مراكزهم سوى فتح باب التطوع لمن شاء من الاهلين غير المجندين . ثم أنشئت تلك الفرقة الخاصة ، وادخلت على نظامها عدة تعديلات . ويقبل بها الآن أى مواطن يزيد عمره على ١٨ سنة ، ويترك له الحق فى تحديد مواعيد عمله ، فى الفرقة ، على الا تقل عن ثمان ساعات فى كل شهر . ولم تقبل النساء فى الفرقة الا منذ عام لقد كان هذا النظام فى أول الامر

مبعث نقد شديد ومثار سخرية من الصحفيين والرسامين الهزليين وغيرهم . ولكنه مالبث قليلا حتى أصبح موضع التقدير والاعجاب من الجميع . وقد قال احد رجال اسكتلنديارد : « انه لولا وجود فرقة الكونستبلات الخاصة ، وتزويدها ايانا بمتطوعيها الكثيرين ، لكان مركز رجال البوليس فى لندن غاية فى الحرج ! وذلك لان العدد المطلوب للعاصمة من رجال البوليس ، يزيد على عددهم الحالى بنحو أربعة آلاف ! »

والواقع أن كثيرا من اعضاء هذه الفرقة يبدون من الجراة والشجاعة والدقة فى تعقب المجرمين والمتهمين الهاربين ، ما استحقوا من أجله أكبر التقدير . وقد كان لهم دور كبير فى نجاح اعمال الانقاذ التى قام بها البوليس فى حالات الفيضان المفاجىء التى هددت بالغرق معظم بلدان الساحل الشرقى . كما اتضح انهم أقدر من رجال البوليس النظاميين على معرفة اسرار المجرمين وكشف خططهم قبل تنفيذها . ذلك لانهم بحكم أعمالهم الاصلية المختلفة ، واتصالهم بمختلف الطبقات ، يبلغهم الكثير من احاديث الناس التى لا تصل الى آذان رجال البوليس النظاميين

وقد سألت كثيرين وكثيرات من افراد الفرقة عما حفزهم الى التطوع فقالت لى ممرضة شابة تدعى « بات بيرس » : « لقد تطوعت وفاء لذكرى زوجى ، اذ كان من رجال البوليس ، وقتل أثناء الخدمة ! »

وقال لى موظف بأحد مكاتب البريد : « اننى اجد متعة كبيرة فى عملى البوليسى ، فهو يشبع هوايتى وميلى الفطرى الى المغامرة وتدبير المقالب للايقاع بالمجرمين ! »

ويقضى المتطوع عادة فترة من الوقت فى التدرب على اعمال البوليس والاسعاف ودراسة القوانين التى تنظم العلاقة بينه وبين الجمهور ، ثم يعقد له امتحان للتأكد من كفايته قبل ان يسمح له بممارسة العمل . وعليه بعد ذلك ان يحتفظ فى جيبه دائما « بدائرة معارف بوليسية » كى يرجع اليها فى مختلف الحالات الجديدة التى تعرض له كمحاولات الانتحار وفقدان الذاكرة وجرائم القتل وما الى ذلك

ومن التعليمات التى تضمنتها دائرة المعارف البوليسية هذه : وجوب المحافظة على الكرامة ، والتزام الصبر والكياسة ، وعدم التهور وسرعة الانفعال او الالتجاء الى القوة والعنف الا للضرورة القصوى

وجرت العادة بأن تصرف لكل متطوع بذلتان فى السنة ، ويمنح مبلغا صغيرا مقابل تنقلاته واستهلاك ملابسه . أما الذين يستعملون سياراتهم الخاصة ، فيمنحون « بدل بنزين » . وقد رئى فى سنة ١٩٤٦ ، منح كل متطوع أو متطوعة ، بعد عشرين عاما من العمل فى الفرقة ، امتيازا خاصا بتخفيض أجور المواصلات ودخول دور اللهو وغيرها ، وكذلك تعليم اولادهم بالمجان فى المدارس الخاصة

[عن مجلة « ترافل »]



لامرتين .. والحب الروحي

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

من هو ؟.. هو «الفونس دى برا دي لامرتين » الفرنسي .. وليس في وسع كاتب أن يتحدث عن لامرتين كعاشق فقط ، دون أن ينطرق الحديث الى النواحي العديدة الاخرى التى برز فيها ، اذ كان كاتبا وشاعرا وخطيبا سياسيا ومجاهدا في سبيل الحقوق المهضومة سواء أكانت هذه الحقوق للشعب الذى ينتمى اليه ، أم كانت لغيره من الشعوب الاخري المغلوبة على أمرها !

نعم ، كان لامرتين من عشاق الحرية وأنصارها المدافعين عنها ، في كل قطر ومصر .. حرية الفكر ، وحرية القول ، وحرية العمل ، وحرية تقرير المصير بحيث لا يحكم شعب شعبا ، ولا تسيطر أمة على أمة !

وكان للشرق نصيبه الاوفر من نشاط هذا الشاعر العظيم وكفاحه ولهذا وجب على الشرق أن يقدس ذكراه . وعلى الشرقيين أن يحفروا

أحب النساء بالجملة . ولكنه تزوج امرأة لا يحبها . وكان حبه الاعظم حبا « روحيا »

اسمه على صفحات الاذهان والصدور !

ولد في سنة ١٧٩٠ ، ومات سنة ١٨٦٩ . فيكون اذن قد عاش ٧٩ سنة ، قضى السنوات الاخيرة منها في مرض وفقر ، وهو الذى طالما بذل من ماله وجهده لمساعدة الفقراء ومعالجة المرضى !

طاف أنحاء البلدان الواقعة حول البحر المتوسط ، وكان يسميه « بحيرة الانسانية » ، ويعده — عن حق — موطن المدنيات والثقافات كما انه لم يكن يفرق بين الشرق والغرب في حديثه عن البلدان الواقعة على هذا البحر !

واندفع في تيار السياسة الفرنسية فقاد حملات وثورات اصلاحية .

وكان من أعضاء المجلس النيابى البارزين ، ومن خطبائه اللامعين المفوهين . وعاداه الطغاة لأنه كان ضد الطغيان أيا كان موضعه

ولما وصل نابوليون الثالث الى الحكم سنة ١٨٥١ ، أبعد لامرتين عن ميدان السياسة فانصرف الى التأليف ونظم القصائد ، وله دواوين تضمنت الكثير من روائع الشعر الفرنسى وضع بعضها للتغنى بحبه وحبيباته . وله كذلك روايات قصصية نظمها شعرا أو كتبها نثرا . ومؤلفات عدة فى الاجتماع والتاريخ. ووصف مشاهداته فى مختلف البلدان !

وقد أجمع النقاد والمؤرخون على انه أشعر شعراء فرنسا . ووصف هو نفسه فقال :

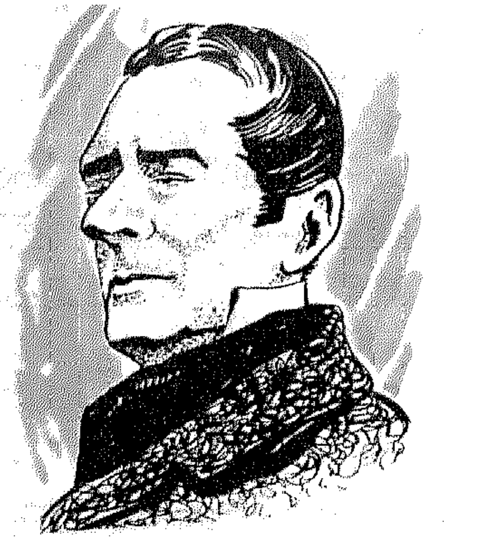
« كنت انشد الشعر كما يتنفس الانسان ، وكما يشدو الطير ؛ وكما يسرى النسيم ، وكما تجرى مياه الانهار ! »

وللامرتين تمثالان : احدهما فى بلدة « ماكون » مسقط راسه ، والآخر فى باريس . . وهو قائم وسط ميدان صغير يحمل اسم الشاعر الكبير !

وحسبنا هذا عن لامرتين الشاعر لان حديثنا هنا عن جانب خاص من جوانبه المتعددة . . هو حياته الغرامية

أول الغيث : كان فى الثامنة عشرة من عمره حينما التقى بالفتاة التى خفق لها قلبه بالحب للمرة الاولى فى حياته . وكان لا يعمل شيئا ؛ ويكتفى بالطواف فى المدينة وضواحيها ، وينفق عن سعة كما هو شأن أبناء الاغنياء !

وكانت « هنريت بوميه » — معشوقته الاولى — فتاة ساذجة فى مثل عمره . ولكنها من أسرة وضيعة ، راى أهل الشاب أنها لا تليق بمصاهرتها. فعمدوا الى التفريق بين الفتى والفتاة : بأن أعطوه مبلغا من المال وقالوا له : « سافر الى ايطاليا للنزهة ! »



الشاعر الفرنسى « لامرتين »

وسافر الفونس وما كاد يصل الى « نابولي » حتى نسى الفتاة الفرنسية الصغيرة الشقراء ، وخفق قلبه بحب فتاة سمراء تدعى «أنطونيللا»

وكانت انطونيللا بائعة سجائر التقى بها فى تلك المدينة الايطالية عند مروره بها ؛ وقيل انه أحبها حبا بريئا ؛ كما قيل انه اتخذها عشيقة له ؛ ولكن الذى لا شك فيه أنها أحبته حبا أودى بحياتها ، فقد تشبثت به طالبة أن يبقى معها ، ولكنه رفض وتركها مواصلا رحلته.

ثم عاد الى فرنسا . وبعد عودته بقليل تلقى بالبريد طردا صغيرا فيه جدائل شعر سوداء ، هي جدائل انطونيللا .. وكانت قد اقتصتها وأرسلتها اليه قبل أن تودع الحياة متأثرة بآلام الفراق !

وقد اتخذ لامرتين من هذه الواقعة الحزينة موضوعا لرواية قصصية وضعها بعنوان «جرازيللا» ولكنه قبل أن يفكر فى كتابة روايته هذه عن حبه لتلك الفتاة الايطالية، كان قد علق بحب امرأة جميلة أخرى هى « نينادي بيركلير » . وكانت متزوجة ، وبعد سنة من تبادلهما الغرام - أى سنة ١٨١٣ ، وضعت مولودا سمى «ليون». وكان لامرتين يعتقد أن هذا المولود ابنه وثمرة غرامه !

وتوالت العشيقات واحدة بعد أخرى فى حياة لامرتين الى أن تعب الشاعر الشاب مما كان يسميه « الحب السهل » . وجعل يتمنى أن تسوق الظروف اليه حبيبة أخرى من النوع الذى يحلم به .. حبيبة يهبها نفسه بلا قيد ولا شرط!

وتحققت أمنيته !

الفيرا : فى سنة ١٨١٦ ، ذهب لامرتين الى مدينة « اكس ليبان » للاستشفاء ومواصلة العلاج من مرض الكلى ، والعمل بنصيحة الاطباء الذين وصفوا له الراحة التامة !

ولكنه لم يسترح ، ولم يجد الشفاء ، بل وجد هناك المرأة التى أفرغ فى حبها كل ما وسعه صدره من عواطف فياضة ، وخلد ذكرها فى روائع شعره ونثره !

لقد وجد المرأة التى أحبها حبا روحيا قلما عرف الرجال مثله فى تاريخ الحب !

كان قد خرج للنزهة على شاطىء بحيرة « بورجيه » . وهناك وجد امرأة مشرفة على الغرق ، فسارع الى انقاذها ، وتمكن من ذلك بعد جهد جهيد ! وكان اسمها « جوليا شارل » . ولكنه خلدها فى شعره ونثره باسم « الفيرا » !

وفى بحيرة « بورجيه » هذه ، أنشأ لامارتين قصيدته الرائعة المشهورة التى سماها « البحيرة » . وقد ترجمها الدكتور نقولا فياض الى العربية شعرا . وفى مطلعها يقول :

أهكذا أبدا تمضى أمانينا
نطوى الحياة ، وليل الموت يطوينا ؟!
تجرى بنا سفن الاعمار ، ماخرة
بحر الوجود ، ولا نلقى مراسينا !
بحيرة الحب : حياك الحيا ، فلكم
كانت مياهك بالنجوى تحيينا !
قد كنت أرجو ختام العام يجمعنا
واليوم للدهر لا يرجى تلاقينا !
فجئت أجلس وحدى، حيثما أخذت
عنى الحبيبة آى الحب تلقينا !

وقصة غرام لامرتين بهذه الحبيبة نجدها فى كتابه الذى سماه «رفائيل» وتخيل فيه صديقا بهذا الاسم مات وترك مخطوطا روى فيه كيف عرف حبيبته « الفيرا » وأنقذها من الغرق

وأحبهـا ، ويصف الصراع الرهيب الذى قام فى قلبى العاشـقين وجسديهما ، بين الرغبة فى الوصال والطهارة التى تغلبت على تلك الرغبة

وقد ظهر هذا الكتاب سـنة ١٨٤٩ ، وضم بين دفتيه المأساة العجيبـة التى وقعت فى سنتى ١٨١٦ و ١٨١٧ بين الشاعر والمرأة التى أحبها !

كان لامرتين فى السادسة والعشرين يوم التقى بجوليا وأحبها . وكانت هى فى الثانية والثلاثين ، أما زوجها « شارل » فكان يكبرها بثمانيـة وثلاثين عاما ، ويشغل منصب أمين المعهد العلمى بباريس !

وكانت جوليا مريضة لا أمل فى شفائها . وأرسلها أهلها الى « اكس ليبان » لعلها تجد فيها الشـفاء ، ولكنها ـ كما يقول أحـد مؤرخى الشاعر ، لم تجد الشفاء من مرضها ، بل وجدت الخلود !

وهنـاك التقى الشـاعر بالمرأة المريضة ، وتبادلا الحب منذ اللقاء الاول ، وأقسم كل منهمـا للآخر متعاهدين على الوفاء والاخلاص . وعلى أن يكون حبهما طاهرا نقيا ، لا مكان فيه لرغبات الجسد ، بجانب معانيه الروحية السامية !

وماتت جوليا . . وأحرق لامرتين الخطابات التى تلقاها منها . وأعيدت اليه خطاباته اليها فأحرقها أيضـا ، ولم يحتفظ الا بأربعة خطابات أو خمسة منها !

ولا احد يدرى على التحقيق ، هل علم زوج جوليا أو لم يعلم بأن الحبيبة التى تغنى بهـا لامرتين فى قصائده ، لم تكن سوى زوجته ، ويرجح بعض المؤرخين أن الرجـل أدرك الحقيقـة وسكت فى بادىء الامر ، ثم ابتعد عن زوجته الى ان ماتت ، ولما فارق الدنيا بدوره ، أراد أن يدفن بعيـدا عن الضريح الذى كانت جوليا ترقد فيه !

وقد ماتت جوليا واسم لامرتين على شفتيها ، لفظتـه وهى تلفظ أنفاسها الاخيرة وتقبل صليبا صغيرا . . أوصت بأن يرسل عقب وفاتها الى الشاعر الذى أحبتـه . فكان موضوعا لقصيدة من قصـائده الخالدة !

الزواج : على ان لامرتين لم يطل استسلامه لحزنه وحداده على تلك الحبيبة الراحلة ! فقـد بحث عن التسلية والعزاء فى احضان غيرها من النساء . وكانت بينهن أميرة ايطالية تدعى « كونتسه دى لارش » واعتقد لامرتين انها حاولت أن تدس له السم يوم علمت انه مقبل على زواج !

ان الشاعر العاشـق الذى ذاب قلبه فى حب امرأة لم ينل وصالها ، والذى نظم شعرا خلد فيـه ذلك الحب العذرى ، كما خلد تلك المرأة نفسها . . هذا الشاعر العاشـق نفسه ، تزوج امرأة لم يكن يحبها ، ولم يحاول أن يحبها بعد أن أصبحت شريكة حياته !

وكانت «أليزا ماريان برش» فتاة

انجليزية ، اكبر سنا من لامرتين ، وتملك ثروة كبيرة . فى حين أن ثروته كانت مشرفة على النفاد ، لأنه كان ينفق بلا حساب . وقد عارضت أسرته رغبته فى الزواج من تلك الفتاة الانجليزية ، ولكنه تزوجها برغم كل شيء !

وقام لامرتين برحلة الى الشرق، ومكث مدة من الزمن فى لبنان ، على مقربة من بيروت ، وهناك ماتت ابنته جوليا ..

وبين أشجار الارز فى شمال لبنان شجرة ضخمة تعرف باسم « أرزة لامرتين » لأن اسم ابنته محفور عليها . والواقع أن لامرتين لم يصل الى غابة الارز لأن الثلوج المتراكمة منعته من ذلك ، فعهد الى أحد رجال الدين بأن يحفر الاسم بالنيابة عنه على جذع الشجرة ففعل الراهب ذلك اكراما للضيف العظيم !

وللامرتين كتاب عن رحلته الى الشرق يفيض بالعواطف النبيلة والشعور الطيب

ان هذا الشاعر يعد من أفضل الكتاب الغربيين الذين زاروا الشرق وكتبوا عنه ورفعوا الصوت للدفاع عنه فى نزاهة واخلاص

أما ابنته التى ماتت فى لبنان ، فقد نقل جثمانها معه الى فرنسا حيث واراها التراب فى مدافن أسرته بمدينة ماكون

وبقى الرجل الذى أحب عشرات النساء مع زوجته التى لا يحبها !

النهاية : كان وصول نابوليون الثالث الى الحكم نهاية لحياة لامرتين السياسية ، فقد ابتعد عن الميدان تاركا لغيره أن يخوض فيه ، وانصرف الى الكتابة فى سبيل الرزق ، بعد أن فقد كل شيء ، وأنفق كل ثروته !

انه يكتب وزوجته تساعده فتنسخ ما يكتب !

وهو فقير معدم .. لكنه يحتفظ بكرامته وعزة نفسه ، ويقاوم المرض الذى يهاجمه فى آن واحد مع الفقر !

وماتت زوجته فى سنة ١٨٠٣ ، فلم يسر خلف نعشها لأن قوته خانته . ثم صار طريح الفراش فى أكثر الايام ، تقوم بخدمته احدى قريباته .

ومات العاشق الكبير ، والشاعر الخالد ، فى سنة ١٨٦٩ ، فى حالة فقر تام ، وهو على أبواب الثمانين !

وكان آخر اسم تمتم به هو اسم : « الفيرا » فقد ناداها وهو يقبل الصليب الذى كانت العشيقة المريضة قد أودعته أيضا قبلتها الاخيرة !

عاشق الجمال

موريس دى لاتور

ولد فى سان كونتان سنة ١٧٠٤ ، وتوفى بهـا سـنة ١٧٨٨ . وكان فى الثالثة والعشرين من عمره حين نزح الى باريس ، وعرض فيهـا لوحات رائعة بالطباشير (الباستيل) ابدع فيها تصوير كثيرات من الجميلات المشهورات ، وكثيرين من أسـاطين الدولة ، فلقيت نجاحا منقطع النظير ولمع نجمه فى المجتمع الفرنسى الرفيع منذ ذلك الحين

وقد عرف الفنـان « موريس دى لاتور » فى خلال حياته الطويلة بشـدة ميله الفطرى الى كل ما هو جميل ، كما عرف بعبقريته الفنية النـادرة فى تصوير المشـهورات من جميـلات عصره ، وابراز ما امتازت به كـل منهن من دقائق الشخصية وأسرار الجاذبية ، مع مراعاة تامـة لأصول الانشـاء الفنى ، ومـزج الالوان واستعمالها فى تنسـيق بديع يضفى على لوحاته مزيدا من الروعة والانسجام ، ويجعل تأملها متعـة للابصار والقلوب

وفى سـنة ١٧٤٤ ، انتخب دى لاتور عضوا فى الاكاديميـة الفرنسية ، ثم عين مديرا لها سنة ١٧٦٦ . وتعد اللوحات التى ابدعها لمدام دى بومبادور من أروع انتاجه العبقرى الفذ ، وكان لها أثر كبير فى نفسه ، كما أنهـا كانت تحسن تقدير فنه وشخصه ، واليها يرجع الفضل فيما أحرز من مكانة كبيرة فى البلاط الفرنسى ، اذ كانت تدعوه الى جميع حفلاتها ، وبواسـطتها صار المصور الخـاص للملك لويس الخامس عشر ، بعد أن صارت محظيته الاولى ، واغدق عليها من حبه وسخائه واعزازه ما جعل لها الكلمة العليـا فى شئون فرنسا كلها



الفنان الفرنسى « موريس دى لاتور » مصور الملك لويس الخامس عشر

□

وقد خلدت فرنسا ذكـرى دى لاتور باقامة تمثـال من البرونز ، أبدعه المثال الكبير « لانجليه » .



ماريا جوزيفا

ولية عهد فرنسا : احدى اللوحات المحفوظة فى متحف « درسدن » من انتاج الفنان دى لاتور

وما زالت لوحاته الخالدة موضع التقدير فى مختلف متاحف العالم ؛ وفى مقدمتها متحف بلدته « سانت كوانتان» وبه ٨٧ لوحة له ؛ ومتحف « اللوفر » .. وبه كثير من لوحاته عن مدام دى بومبادور ، ومتحف « درسدن » ؛ وبه لوحتان كبيرتان له : احداهما لماريا جوزيفا ولية عهد فرنسا ، والاخرى للمارشال فون زاكس



مدام دى بومبادور

احدى اللوحات الرائعة التى ابدعتها ريشة الفنان موريس دى لاتور لصديقته العظيمة الحسناء محظية لويس الخامس عشر ..



مدام دى لانج

احدى الجميلات المعاصرات للفنان دى لاتور ، اللائى خلد جمالهن فى لوحاته التى ما زالت موضع التقدير والاعجاب فى مختلف متاحف العالم

دعابة عرضتني للموت

كنا فى سنة ١٩٣٩ ، نرسو بالمدمرة الحربية « ابلباى » بالقرب من خليج « مانيلا » . ورأينا نحن ضباط المدمرة والمشرفين عليها أن ننتهز فرصة أول أبريل للقيام بمداعبة مشتركة لربانها ، نرد بها على دعاباته الكثيرة التى برع فى حبكها ، وطالما أضحكنا بتوجيهها الى أحدنا من حين الى حين

واخذ كل من الحاضرين يعرض مالديه من مقترحات فى هذا الشأن ، وكان أول اقتراح أعجبنا من بينها من ابتكار أحد زملائنا المهندسين ، فقد اقترح أن نقوم بفك «صمولة» فى آلة الزورق الذى ينتقل به الربان من الشاطىء الى المدمرة ، وبذلك يقف به الزورق فى عرض البحر !

ثم كنا أشد اعجابا باقتراح آخر قدمه طبيب الباخرة ، هو أن نضع للربان فى قدح الشاى مادة ملينة ليتناولها من حيث لا يشعر ... ووافقنا على هذا الاقتراح بعد أن ضحكنا كثيرا لتصور منظر الربان بعد أن تبدأ المادة الملينة عملها . وكان الطبيب صاحب الاقتراح ، أكثر حماسة لتنفيذه وضحكا من تصور عواقبه . وقد رأى فيه خير رد على دعابة الربان له منذ حين ، اذ وضع فى السماعة التى يستعملها حشرة صغيرة حية ، فظل المسكين أياما وهو كلما فحص مريضا بالسماعة تأخذه الدهشة والحيرة لسماعه أصواتا غريبة ، ويثير ارتباكه لذلك ضحكاتنا أجمعين !

على أن دعابة الربان لى ، كانت أمر وأدهى ، فقد فوجئت قبل ذلك بأيام بتلقى برقية من ولاية « اريزونا » بأمريكا ، بعثت بها الى سيدة لا اعرفها ، طالبة منى أن انتظرها وأطفالها الاربعة فى مطار مانيلا حيث نقيم ، على أن يتم زواجى بها يوم وصولها .. حسب الاتفاق !

وكان موقفى الحرج مما يدعو الى الرثاء حقا ، ولكن الربان ضحك له طويلا ، فقد كان هو الذى دبره ، وظل أسابيع وهو يتصل باسمى بأحد سماسرة الزواج فى أريزونا ، حتى انتهى الامر بالاتفاق مع تلك الارملة المغامرة ذات الاطفال الاربعة !.. وكنت أفكر فى ذلك المأزق الذى أوقعنى فيه الربان ، ولم أنج منه الا بمعجزة ، حين

خطر ببالى اقتراح جديد للرد على مداعباته . فعرضت على الزملاء الحاضرين أن نزيف عليه برقية لاسلكية من الادارة العامة بواشنطون ، تأمره فيها بالانتقال الى « تشونكنج » وكانت حينئذ من البلاد الصينية القليلة التى لايسمح بدخولها لعائلات رجال الأسطول ، وليس بها فضلا عن ذلك مطاعم أو فنادق لائقة .

وسرعان ماوافق الحاضرون بالاجماع على هذا الاقتراح ، لعلمنا جميعا بحرص الربان على الاقامة مع زوجه وأولاده ، بالمنزل الذى يملكه فى مانيلا . فضلا عن كراهيته لألوان الطعام الصينية التى تقدم فى المطاعم والفنادق الكبيرة ، فما بالك بما يقدم فى تلك البلدة الصغيرة ؟!



وعهد الرفاق الى فى املاء البرقية اللاسلكية الزائفة على الجهاز الخاص فى مدمرتنا ، وسرعان ما قمت بالمهمة على مايرام بوصفى ضابطا لاسلكيا ، فتلقى العامل المختص تلك الرسالة على أنها مرسلة حقا من الادارة العامة ، وما كاد الربان يصل الى مكتبه بعد قليل حتى وجد تلك البرقية فى انتظاره ، فأخذ يسب ويلعن ويصرخ كالأطفال ، ولا سيما أنها كانت تحدد موعد انتقاله بعد عشرة أيام على أكثر تقدير !. ثم أمر من فوره باعداد زورقه الخاص لكى يعود الى بيته !

وعاد الربان الى مكتبه فى المدمرة بعد ساعات ، وقد بدا أشد غيظا وقلقا وحسرة وثورة ، ثم دعانى اليه ، وابتدرنى قائلا : « لقد بكت زوجتى المسكينة حينما علمت بالأمر . ولما كانت مهمتى فى الصين لن تستغرق أقل من عام ، فقد قررت أن أرسلها مع الأولاد الى أمريكا ! »

وسكت هنيهة واجما ، ثم أردف قائلا بابتسامة متكلفة : « لقد كنت حسن الحظ الى حد ما ، اذ وجدت لمنزلى شاريا دفع ثمنا له حوالى خمسة آلاف جنيه ، أى بربح قدره نحو أربعمائة جنيه . وكذلك وفقت الى حجز ثلاثة أماكن لزوجتى وولدينا فى الباخرة التى تغادر مانيلا بعد غد ! »

وامتقع لونى ، وأسرعت ضربات قلبى ، حينما واصل كلامه فقال : « ليس لى طبعا أن أعلق على أمر النقل ، ولكن الذى آلمنى حقا هو قصر المدة المحددة للنقل . وقد اتصلت بالقائد العام هنا ، فوعدنى بارسال احتجاج الى الادارة العامة بأمريكا ، يبين فيه أولا ما فى هذا الأمر من غبن ، كما يبين فيه ثانيا ما فيه من تجاوز لسلطته اذ كان ينبغى أخذ رأيه فى هذا النقل ! »

وجف حلقى وهو ينهض من مكانه ويقول : « من المستحسن الا أصيع وقتا أكثر من ذلك !. ارجو أن تساعدنى فى جمع أوراقى »

وأخيرا ، استجمعت قواى وقلت له فى كلمات متقطعة .. مضطربة :

ــ سيدى الربان ، اعترف وكلى أسف بأنى المسئول عن أمر النقل !

فترك مافى يده ، وركز عينيه المحمرتين فى وجهى قائلا : « ماذا تعنى ؟. ماشأنك أنت بذلك الامر ؟! »

فقلت : « انها دعابة ابريل ! »

ووقف الربان لحظة مبهوتا ، ثم سألنى فى لهفة : « أصحيح ماتقول ؟! » . ولما أجبت بالايجاب، تهاوى على مقعد قريب لفرط تأثره بهذه المفاجأة ، لكنه سرعان مانهض وأخذ يجذبنى من كتفى قائلا والشرر يتطاير من عينيه : « لقد بعت البيت واتخذت الترتيبات اللازمة لارسال عائلتى الى أمريكا. ثم أن القائد العام هنا لابد أنه اتصل بالادارة العامة هناك محتجا على ذلك الأمر المزيف !. هل تعرف عقوبة تزوير مثل هذه الرسائل ؟ »

فقلت متلعثما : « نعم ، أقدم للمحاكمة العسكرية ، ولكنى التمس منك الصفح ! »

فسكت قليلا ثم قال : « لكى أكون عادلا معك ، سوف أعطيك فرصة لاصلاح ماأفسدت » . ثم أخرج من حافظة نقوده « الشيك » الذى تسلمه ثمنا لمنزله الذى باعه ، والتذاكر الثلاث التى اشتراها لسفر عائلته ، وصورة الرسالة التى وعد القائد العام فى « مانيلا » بارسالها الى الادارة العامة فى واشنطون . وقال لى : « عليك الآن أن ترد ثمن المنزل لمشتريه واحضار عقد البيع منه دون أن أخسر شيئا . وعليك كذلك أن ترد لى ثمن هذه التذاكر وان تسارع الى مقابلة القائد العام لتصرح له بالحقيقة فان صفح عنك ، فأنا أصفح أيضا ! »

ثم تطلع الربان الى ساعته وقال لى : « اذا لم تتم هذه المهام حتى صباح الغد ، فستبدأ اجراءات محاكمتك عسكريا ! »

وما كدت أغادر مكتب الربان ، حتى أسرعت الى الشاطىء ، واستأجرت سيارة توجهت بها الى مشترى البيت ، ووجدت عنده شخصا يفاوضه فى شرائه منه بربح يعادل نحو مائتين وخمسين جنيها. فانتحيت به جانبا ، وشرحت له الموقف ، وقلت له : « اننى على استعداد لدفع هذا الربح حتى لا أقدم للمحاكمة العسكرية » . فقبل بعد تردد !..

ثم توجهت الى مقر شركة البواخر ، وشرحت للموظف المختص موقفى ، فقال لى انه لايمكن استرداد ثمن التذاكر ، ولما يبق على اقلاع الباخرة سوى وقت قصير ، بغير اذن المدير ، وهو الآن يشهد حفلة فى ناد أعطانى عنوانه . وبلغت النادى فى تمام الساعة الثامنة ، وقلت للموظف المختص اننى أرغب فى مقابلة مدير شركة البواخر لمدة دقيقة واحدة ، فقال لى انه لايمكن الدخول بأية حال الا بالملابس

الرسمية وبتذكرة دعوة . وعبثا حاولت أن أقنعه باستدعاء المدير القائي . وكاد يتملكني اليأس لولا انشهدت صحفية أعرفها تهبط من سيارتها أمام باب النادي ، فأسرعت اليها وشرحت لها موقفي ، فقالت لى وهى تجذبنى الى السيارة : « تعال معى ، أن لدى بطاقة دعوة اضافية بالمنزل ! » . ولمابلغنا البيت سلمتنى البطاقة ، ثم أدخلتنى غرفة اخيها ، واعطتنى بذلته الرسمية كى البسها . ولما كان هذا الاخ بدينا قصيرا ، فقد كان منظرى فى بذلته مثيرا للضحك ، ولكنى مع ذلك توجهت بها الى النادي ، حيث اتجهت انظار الجميع نحوى وضج أغلبهم بالضحك . ولكنى أسرعت نحو مدير الشركة ، وقامت الصحفية بشرح سر دخولي الى الحفل ، فأشفق على المدير واشر على التذاكر بالموافقة على استردادها

وبعد أن بدلت ملابسى ، توجهت الى مكتب القائد العام ، ولم أكن قد رأيته من قبل . وكانت الساعة قد بلغت العاشرة مساء . فقام السكرتير بالاتصال به مستأذنا فى لقائه . وقد قابلنى بملابس النوم . ولما اخبرته بسر حضورى ، تطلع الى مغيظا ، ولم ينبس بكلمة ، بل نهض وتوجه الى غرفة مجاورة فيها تليفون ، وبعد قليل عاد وهو يقول : « لقد اتصل رئيسك بى ؛ قبل حضورك فأوقفت ارسال برقية الإحتجاج الى واشنطون . وقد اتصلت به الآن واتفقنا على العقوبة التى ستوقع عليك ! »

كان وصولى الى السفينة فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل . وهناك ، وجدت الربان ينتظرنى وابتدرنى قائلا : « لقد اتصل بى القائد العام » . ثم تسلم عقد بيع المنزل وتذاكر الباخرة وعليها تأشيرة المدير برد ثمنها . وسكت قليلا ثم قال : « هل أخبرك القائد العام بالعقوبة التى قررنا توقيعها عليك ؟ » . فقلت : « لا »

فقال : « مع قائد الزورق البخارى ثلاثة خطابات تخصك ، تستطيع أن تراجعها وأنت فى عرض البحر ، اذ يجب أن تذهب الآن الى مكتب البريد القريب حيث تضعها فى الصندوق الذى سيفرغ بعد ساعة ! »

وأسرعت الى الزورق وأنا اتخيل أن هذه الخطابات تحمل حكما باعدامى وأخذت الخطابات من سائق الزورق ، وفى ضوء مصباح صغير أخذت أقرؤها . فاذا هى مكتوبة على لسانى ، وكان أولها موجها الى القائد العام ، والآخر الى مشترى البيت ، والثالث الى مدير شركة البواخر ، وقد كتب فى كل منها :

« أشكركم خالص الشكر على معاونتكم لى للخروج من المأزق الذى كاد يؤدى بى الى السجن ، على انى برغم المتاعب العديدة التى تعرضت لها اليوم ، اصارحكم بأن دعابتى مع ربان السفينة كانت أحسن دعابة ابريلية قمت بها »

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

لو ان هناك سكانا يعيشون على الكواكب والنجوم ، وأتيح لهم من الوسائل ما يمكنهم من رصد كرتنا الارضية ، فما هي الصور التي تتراءى لهم عن هذه الارض ؟ ماذا يمكن ان يروه جاريا فيها ؟ وماذا يمكن أن يستمعوه صادرا عنها ؟

كيف ترانا الكواكب والنجوم ؟

تستطيع أن تشهد الاحتفال بزواج والديك !

بقلم الأستاذ نابغ محمد نجيب
وكيل تنبؤات مطار القاهرة الدولى

هذه الشمس التى ترسل أشعتها على الارض فتضىء ما حولك ، وتبعث فى أوصالك الدفء والحرارة ، هل جال بخاطرك انها ليست الا وهما ، وهل تصدق انه لن يقدر لك مدى الحياة أن ترى الشمس الحقيقية أبدا ؟

ان أشعة الشمس لايمكن أن تصل الى الارض الا بعد ثماني دقائق ، ومعنى هذا انه حينما تشرق الشمس فى الصباح نعجز تماما عن رؤيتها ونظل ملتحفين بظلمة الليل ... ويكون علينا ان ننتظر ثماني دقائق من بدء شروقها حتى نرى ما يخيل الينا أنه الشروق . وفى هذا الوقت الذى نرى فيه « الشروق » تكون الشمس قد ابتعدت عن نقطة شروقها مسافة تبلغ ٥ ملايين من الكيلومترات !

والواقع ان انتقال صورة الشيء الى أعيننا يحتاج الى زمن ، طال أو قصر ، وهى حقيقة تخفى على معظمنا ، وذلك راجع الى ان معظم الأشياء التى نراها محصورة فى حيز ضيق هو حيز الارض التى نعيش عليها ، فرحلة أشعة الضوء من أقصى الارض الى أقصاها لا تتجاوز واحدا من ١٤ من الثانية !

وسرعة الامواج اللاسلكية تعادل سرعة الضوء تماما ، فالكلام بين المتحدث فى مصر بالتليفون اللاسلكى مع آخر فى أمريكا ينتقل فى زمن غير ملحوظ اذ يقل عن واحد من ثلاثين من الثانية ، ولذلك لا يشعر به أحد منهما !

لو سمعت اذاعتنا فى الكواكب

أما اذا أردنا الاتصال بخارج الكرة الارضية ، فان النتيجة تختلف اختلافا كبيرا . فلو تصورنا

أن هناك شخصا على الشمس يتكلم مع أحد سكان الارض بالتليفون اللاسلكى . وأراد أن يلقى عليه تحية الصباح مثلا ، فان كلمة « صباح الخير » التى يقولها له لا تصل الى الارض الا بعد ٨ دقائق !

ولو تصورنا عائلة على القمر ، واخرى على المريخ ، وثالثة على المشترى ، ورابعة على نبتن ، وخامسة على بلوتو ، وتصورنا أفراد هذه العائلات جالسين الى جهاز الراديو يستمعون الى محطة الاذاعة المصرية ، فلا شك فى أنهم لن يسمعوا البرنامج فى نفس الوقت الذى يسمعه فيه سكان الكرة الأرضية المحدودة الأبعاد . وأول من يسمعنا سكان القمر ، اذ تصل اليه الاذاعة بعد ثلاثة أرباع الثانية ، بينما تصل الى المريخ بعد خمس دقائق ، والى المشترى بعد خمسين دقيقة والى نبتون بعد ساعة وربع ساعة ، والى بلوتو بعد خمس ساعات !

فاذا استطعت أن تسجل ما يصل من محطة الاذاعة المصرية الى آذان سكان القمر والكواكب المذكورة فى لحظة معينة . . . لتكونت لك تشكيلة عجيبة من الاصوات المتنافرة المختلفة . . . فبلوتو يتابع الوصف التفصيلى لاحدى مباريات كرة القدم فى نفس الوقت الذى يستمع فيه نبتون الى أذان العشاء ! أما المشترى فيستمع الى احدى أغنيات الاذاعة ! وفى نفس اللحظة يصغى القمر الى نشرة الاخبار المسائية الاخيرة ! . . . بينما يكون المريخ منهمكا فى ضبط ساعته على دقات ساعة الجامعة التى سبقت هذه النشرة !

كيف يرانا سكان النجوم ؟

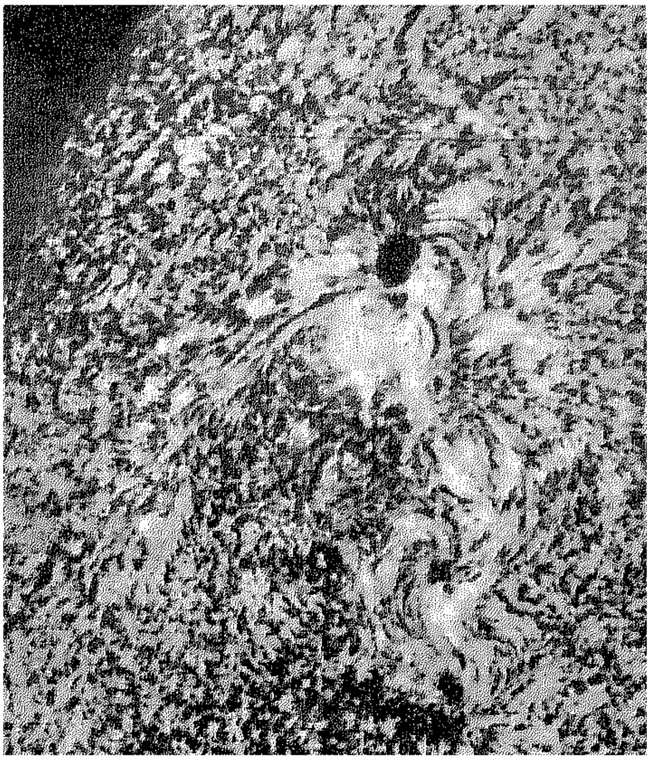
ان كوكبنا الارضى ليس الا كحبة رمل صغيرة بالنسبة الى المجموعة التى تشمل الشمس والكواكب والأقمار ، وهذه المجموعة لا تعد هى الاخرى شيئا مذكورا بالنسبة الى الفراغ الهائل الخارج عن نطاقها ، وفيه تتناثر ملايين النجوم !

وليست النجوم الا كتلا متأججة من النيران المتلاطمة ، ولكننا لانحس حرارتها التى قد تكون أشد كثيرا من حرارة الشمس ، نظرا لبعد النجوم الشاسع الذى يعجز عن تصوره العقل البشرى ! ولو أن أسرع طائراتنا ــ وهى الطائرة النفاثة ــ سارت بغير توقف قاصدة أقرب هذه النجوم لما بلغتها الا بعد ستة ملايين من السنين !

□

أما سرعة انتقال الضوء فتبلغ مليون ونصف مليون مثل سرعة الطائرة النفاثة ، ولهذا فان الأشعة المنبعثة من هذه النجوم تقطع الرحلة نفسها فى أربع سنوات فقط !

وعلى هذا لو أننا نظرنا الى السماء وتأملنا أحد هذه النجوم القريبة ، فيجب أن نعلم أن الذى نراه ــ فى الواقع ــ ليس الا صورة متخلفة لما « كان » عليه هذا النجم



جانب من سطح الشمس
مصور فى ضوء الايدروجين
(لوحة عن مرصد جبل ولسن)

منذ أربع سنوات ! . اما ان كان النجم واحدا من النجوم التى لا يصل الينا ضوؤها الا بعد عشرات السنوات أو مئاتها أو آلافها وملايينها ، فالامر يختلف باختلاف هذه الأبعاد . ولو أننا فرضنا أن هذه النجوم بها علماء فلكيون حاولوا أن يرصدوا أرضنا ، كما يفعل علماء الفلك عندنا فى رصد النجوم ، وفرضنا أن لدى هؤلاء العلماء من التلسكوبات الجبارة الدقيقة ما يمكنهم من تقريب الارض الى الحد الذى يسمح لهم برؤية الناس فيها يروحون ويغدون فى الشوارع والطرقات ، فلا شك فى أنهم سيرون الارض على صورة تختلف عن الصورة التى نعرفها نحن عنها ، هى صورة لما كان يجرى على الارض منذ سنين تزيد أو تنقص بقدر بعد كل نجم منها !

حركة الجيش

سنعترض أن روابطنا بالنجوم قد توطدت الى الحد الذى يسمح لنا بتبادل « التمثيل السياسى » بيننا وبينها . سنفترض أن لمصر سفيرا فى أحد النجوم القريبة ، وأننا قد أرسلنا اليه برقية نفيده بأن الأوضاع فى مصر قد تغيرت بعد حركة الجيش ... فيجب ان نعلم أن هذه البرقية ما زالت معلقة بين الارض والسماء حتى كتابة هذه السطور ! ... ولن تصل اليه قبل يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٦ !

أن هذا السفير لا يعلم من أحداث مصر شيئا لأنه يعيش فى الماضى ، متأخرا عنا بقدر أربع سنوات ، فهو لا يزال يعيش فى عهد « فاروق » ، وينفذ تعاليمه ! ومن يدرى ؟ لعل المسئولين يقررون عزله من السفارة ولكننا نجده باقيا فى الخدمة — رغما عنا — الى أن يصل اليه أمر الفصل بعد أربع سنوات أخرى !

مصر كما تراها النجوم

ولنفرض مثلا أن ساكنا على نجم « قلب الأسد » ينظر الى مصر الآن خلال منظاره العجيب ، فانه سيرانا كما كنا منذ ٥٢ سنة فى العهد الذى كان فيه الزعيم مصطفى كامل يلهب حماس المصريين ضد الانجليز الغاصبين !.. أما ان كان من سكان نجم « آخر النهر » فانه سيرانا كما كنا فى عهد افتتاح قناة السويس !

فان كان من سكان نجم « رأس المثلث » فانه سيرانا فى نهاية عصر المماليك ! وسوف يرى محمد على وهو يفتك بهم فى مذبحته المشهورة !

وهناك نجوم أبعد ، بعضها يفصل بيننا وبينها ٥٠٠ سنة ، فساكنها الذى ينظر الآن الى موقعنا على الارض سيرى قدماء المصريين وهم يبنون الاهرام . وبعضها يبعد عنا بما يزيد على مليون سنة ، فساكنها الذى ينظر الينا الآن لن يرى الا اناسا حفاة عراة يسكنون الكهوف والمغارات ويفترسون الحيوان تارة ويفترسهم الحيوان تارة أخرى ، اى انه يرى أجدادنا الأولين فى عصر ما قبل التاريخ !

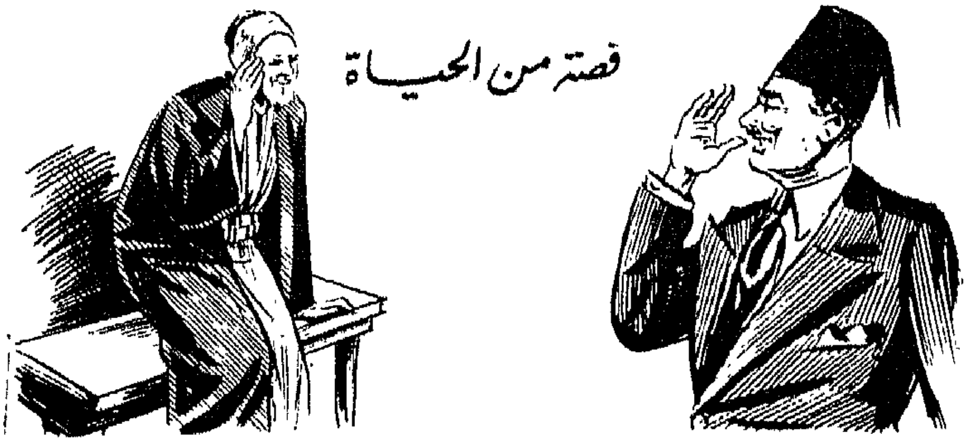
تصحيح أخطاء التاريخ

واذا تصورنا انه قدر لنا بطريقة ما أن نعثر على الصاروخ الذى يستطيع أن ينقلنا الى هذه النجوم بسرعة خيالية ، يصعب على ذهننا البشرى تصورها لأنها تفوق سرعة الضوء آلاف المرات ، فانه يكون فى وسعنا أن نلتقط الأحداث التاريخية التى مرت بالكرة الأرضية فى عصورها الماضية المختلفة ، فى نفس لحظة وصولها الى النجوم . ولاشك أن هذا لا يمكن أن يتم الا اذا قدر لنا أن نتغلب على جملة اعتبارات عملية لا مجال للافاضة فيها . فاذا تحقق كل هذا ، فسيجد المؤرخون الفرصة سانحة لاعادة كتابة التاريخ مجردا من الأخطاء ، وما عليهم — اذا ارادوا التثبت من احدى الوقائع التاريخية — الا أن يركبوا هذا الصاروخ وينطلقوا به الى نجم يصل الينا ضوؤه فى زمن يساوى بعد الحقبة التاريخية التى يريدون أن يدرسوها . وهناك يستطيعون أن يراقبوا الارض وأن يتأملوا ويتفحصوا بأعينهم تلك الأحداث التاريخية وهى تجرى على الطبيعة !

تستطيع أن تشهد « مولدك » !

وانت أيها القارىء ، لقد شاهدت فى حياتك عشرات من حفلات الزواج ، ولكنك حرمت من شهود حفلة أعز الناس عليك وأدناهم اليك ، الا وهى حفلة زفاف والديك ! . ولنفرض أن هذه الحفلة كانت منذ ثلاثين عاما ، فما عليك لكى تشهدها الا أن تركب ذلك الصاروخ العجيب فيصعد بك الى نجم « النسر الواقع » الذى يبعد عنا بمقدار ثلاثين عاما . وهناك صوب الجهاز المكبر الى البلدة التى شهدت ذلك القران الميمون ! فترى والديك العروسين فى اوج شبابهما وقد احتوتهما الغبطة والخجل ، وهما يسمعان الدعاء بأن يرزقا صبيانا وبنات !

أتريد أن تشهد بنفسك كيف تحقق الجزء الأهم من هذا الدعاء ؟ انتظر اذن على النجم بضعة أعوام أو بعض عام ، فربما أتيحت لك فرصة شهود احتفال آخر ... هو الاحتفال بمولدك وخروجك الى الحياة !



الزوجة المثالية

بقلم الأستاذ محمد فريد أبو حديد

مازالت الانسانية منذ القدم ترسم على لوحتها صورا مختلفة من حياة البشر ، وهى تبدع فى تصويرها دائما سواء جاءت الصورة نموذجا للسعادة او للشقاء . ونحن اذ نتأمل هذه الصور المختلفة ، نلمح فيها دائما اجوانبا من أنفسنا ، فنسعد كلما رأينا منظرا سعيدا ونحزن كلما رأينا منظرا بائسا ، ولكن الصورة التى اتحدث عنها هنا كانت فذة فى نوعها لان المقادير لم تمثل فيها سعادة صرفا ولا شقاء صرفا ، بل مزجت فيها الالوان والظلال مزجا عجيبا فلا نستطيع ان ننظر اليها الا بمزيج من الاغتباط والحزن . ولا نملك ان نتأملها الا بابتسامة غامضة تخالطها دموع غزيرة .

والصورة التى أقصدها هى شخصية الشيخ « عبد الرحيم الشربتلى » الذى عرفه كل من يعيش فى «حارة سماحة» بحى السيدة زينب

لايعرف أحد من أهل الحارة حقيقة أصل هذا الرجل ، لان الذين يعرفون حقيقته انتقلوا الى مساكن أخرى بعيدة ، وسكن فى بيوتهم آخرون لا يعرفون شيئا من تاريخ « حارة سماحة » ، ولم يبق من اهل الحارة القدامى الا الشيخ « عبد الرحيم » . ولا يدرى أحد لماذا يطلق عليه لقب الشربتلى مع أنه أبعد الناس عن تجارة «الشربات» ، فالدكان الذى يتخذه مسكنا ومتجرا فى آن واحد يحتوى على اخلاط كثيرة من البضائع التافهة مثل حلوى الاطفال واللب والفول السودانى ، وعلب السجائر الرخيصة وبعض زجاجات الكوكاكولا ، وعدد لايحصى من علب الصفيح التى تحتوى على قليل من كل شىء لا يخطر على البال ويجلس الشيخ امام دكانه طول

اليوم لا يبارح الدكة الخشبية القديمة الا اذا جاء اليه طفل اوامرأة بين ساعة وأخرى يشترى منه شيئا أو آخر

وفى طبائع الشيخ عبد الرحيم كثير من التقلب فى معاملة اهل الحارة فهو فى بعض الاحيان يهب واقفا اذا مر عليه أحدهم فى يوم من الايام ويحتفى به احتفاء عظيما ، فيرفع صوته بتحية الصباح أو المساء ويرحب به فى حماسة وبلاغة ، ثم اذا هو فى يوم آخر يبقى جالسا فوق دكته اذا مر عليه الشخص نفسه بغير أن يلتفت اليه ، كأنه لم يعرفه من قبل

□

وقد عرف أهل الحارة فيه هذا الطبع المتقلب ، فاخذوه كما هو وتركوه يفعل ما يحلو له كما يبدو له ، فاذا هب واقفا وبدأ يوجه تحياته الحارة البليغة الى احد منهم ،اجابه ضاحكا وحياه بمثل تحيته ولاطفه ببعض عبارات التودد . واما اذا بقى جالسا فقد عرف الجميع انه يكون غير مستعد لتبادل التحيات فيمرون به صامتين كأنهم لا يرونه ولو اخطأ احدهم فوجه اليه فى مثل تلك الحالة تحية الصباح أو المساء ، فانه لا يعيره التفاتا كأنه لا يرى امامه احدا

وللشيخ عبد الرحيم خمسة من الاطفال لا يزيد سن اكبرهم على ثمان سنوات ، مع أنه شيخ لا تقل سنه عن الخامسة والستين ، كما أن له امرأة مسكينة اصابها العمى بعد أن تزوجها بسنة واحدة ، ولم يفلح احد فى علاجها مع كثرة ترددها على المستشفيات العامة وعيادات الاطباء القريبين من الحى . وكما أن أهل الحارة لا يعرفون السبب فى تلقيب الشيخ عبد الرحيم بالشربتلى ، فانهم كذلك لا يعرفون شيئا من اسرار حياته الخاصة ، فهل هذه الزوجة المسكينة هى زوجته الوحيدة ؟ وهل هى أول زوجة ؟ او هى العاشرة مثلا ؟ وهل ولد له أطفال من قبل ؟ وهل له أهل غير هؤلاء الاطفال الصغار ؟ كل هذه اسئلة كانت تدور فى أذهان أهل الحارة ولكنهم لايعرفون لها جوابا اكيدا ، وكل ما يقولونه عنه لا يزيد على تخمين أو ترديد أحاديث عامة مبهمة ، فيقول البعض انه كان فيما مضى صاحب محل كبير لبيع الشربات فى الاسكندرية وانه كان يكسب كثيرا وينفق كثيرا . ثم كسدت تجارته فالتجأ الى بيع المكيفات حتى ضبطه البوليس وقضى فى السجن مدة طويلة خرج بعدها محطما ، فهاجر الى بلاد مختلفة حتى حل بالقاهرة وفتح الدكان الصغيرة واتخذها مسكنا

ويقول البعض الآخر انه لم يشتغل بتجارة المكيفات ولم يسجن قط ، ولكنه تعود أن يتنقل بين البلاد المختلفة فيقيم فى كل بلد عدة سنين ويتزوج ويخلف عددا من الاطفال ، حتى اذا شعر بالضيق لان ربحه لا يكفى للصرف على عياله ، تركهم وامهم وترك بلدهم ثم بدأ حياة جديدة فى بلد آخر

ومهما يكن من امر الشيخ عبد الرحيم ، فانهاستقر في حارةسماحه اكثر من عشرين سنة حتى صـــار علما معروفا عند كل سكانها الذين يتغيرون دائما وهو باق في موضعه

ومنذ سـنتين فقط ، حل في الحارة محمد أفندى السلامى احد موظفي وزارة الصحة . وهو رجل طيب بطبيعته وله خمسة من الاطفال مثل عدد ابناء الشيخ عبـد الرحيم الا انهم اصغرسنا . ومن المصادفات العجيبة انه إختار لســـكنه المنزل المواجه لدكان الشيخ عبد الرحيم ، فمنذ حل محمد افندى في منزله ، اصبحت الحارة أشبه شيء بحوش مدرسة لان الاطفــال العشرة كانوا يجتمعون للعب طول الصباح الى موعد انصراف الدواوين . ثم يعودون الى الاجتماع للعب بعد خروج محمد أفندى من المنزل لقضاء سهرته على القهوة في ميدان السيدة

□

وتعود الشيخ عبد الرحيم ان يوجه الى جاره الجديد كل رعاية منذ سكن أمامه ، فكلما خرج من بيته او عاد اليه هب واقفا وتدفق له بعبــارات الترحيب البليغةالتى يتفنن فى تأليفها واحتل الشيخ عبد الرحيم فى قلب محمد أفندى مكانة خاصة ، حتى انه كان أحيانا يستجيب لدعـوته فيجلس معه على الدكة بضــــع دقائق ، ويجاذبه أطراف الاحاديث قبل أن ينصرف الى القهوة ، وكان يحس دائما بنشوة من الكبرياء كلما رأى الشيخ عبد الرحيم يهب له واقفا ويلقى عليه تحياته الظريفة ،

وعلى مرور الايام والشهور نشأت مودة قوية بين الرجلين مع اختلاف سنهما ، كما بدأت زوجة محمــد أفندى تظهر عطفها على زوجةالشيخ عبد الرحيم المسكين ، وتبعث اليها بين حين وآخر شيئا من بقايا الطعام « البايت » قبل أن يحمض ، وكان قلبها يمتلىء سرورا عندما تنظر من النافذة الى الام العمياء وهى تجمع أطفالها حول طبق الطعام ، وتوزع عليهم قطع الخبز وتشاركهم التمتع بالعشاء . ثم حدثت المفاجأة على غير انتظار عندما خرج محمد افندى فى الصباح كعادته من باب بيتهمتجها الى المصلحة ، وبحكم العادة اتجه الى باب الدكان ليتلقى تحية الصباح من جاره العزيز ، ولكنه رآه جالسا على الدكة لا يتحرك . والقى عليه تحية الصباح فى شيء من الدهشة ، ولكن الرجل لم ينطق بحرف معانه كان ينظر فى وجهه . لم يكن على وجه الشيخ شيء يدل على غضب اوحزن اوانفعالآخر مما يمنعالناس من الرد على التحية ، بل كان ينظر فى وجه محمد افندى نظرة خاوية كأنه لا يرى شيئا . ومضى محمد افندى فى طريقه يسأل نفســه فى غضب عن السر فى تلكالاهانة ،ولكنه وصل الى مكتبه بعد دقائق وشغلته الاعمال عن التفكير فى اى شيء آخر حتى خرج فى تمام الساعة الثانيـة بعد الظهر عائدا الى بيته . وللعرج

الى الحارة لمح عند مدخلها جمعا من الناس بين رجال ونساء وأطفال ، ورأى بينهم الاطفال المشرة يضحكون ويصفقون كأنهم يتمتعون بمشاهدة « فرجة » مثيرة

واسرع محمد افندى حتى دخل بين الصفوف ورأى امامه منظرا مدهشا يجمع بين ملهاة ومأساة فى وقت واحد . كانت المرأة المسكينة العمياء جالسة فى وسط الدكان والشيخ عبد الرحيم يقف الى جانبها كسيفا يستمع الى الصيحات التى تنبعث من العفريت الذى عليها . نعم فقد ظهر جليا امام عينى محمد أفندى ان المرأة كانت متلبسة بروح أحد الجان ، وينبعث من اعماقها صوت العفريت مطالبا بحفلة « زار » وديك رومى وثوب من الحرير الاحمر . وشعر محمد افندى بموجة شديدة من التأثر حتى انه نسى الاساءة التى وجهها اليه الشيخ فى الصباح وغضب من الصفوف المتراصة امام باب الدكان تضحك وتعلق على أقوال العفريت بعبارات ضاحكة ساخرة واستطاع محمد افندى بعد محاولات كثيرة أن يصرف الصفوف المتزاحمة حول المرأة ، واخذ يواسى الشيخ بعد أن وعد روح الجنى الثائر بتلبية مطالبه جميعا من جيبه الخاص ، وسكت الجنى راضيا بذلك الوعد ، واغلق الشيخ باب الدكان فلم يترك منه الا مسافة متر واحد لدخول أطفاله ، واخذ محمد افندى اولاده الخمسة ذاهبا الى بيته وهو فى أشد حالات الحزن والاشفاق ، وبالرغم من المعارضة الشديدة التى أبدتها زوجة محمد افندى اجيبت مطالب العفريت الجنى ، وعقدت للمرأة العمياء حلقة زار لبست فيها الثوب الحريرى الاحمر الذى اشتراه لها محمد افندى وذبح لها الديك الرومى طاعة للامر المنبعث من باطن الارض

□

ومن العجيب ان الشيخ عبد الرحيم استمر على عادته الجديدة منذ ذلك اليوم ، فكان لا يهب له واقفا اذا خرج فى الصباح ولا يلتفت اليه اذا عاد فى ساعة الظهر او ذهب الى القهوة قبل الغروب . بل لقد صار الشيخ يبيع لاطفال محمد افندى انواعا رديئة من الحلوى ولا يملأ قراطيس اللب والفول اذا اشتروا منه بقرش كامل . فاضطر محمد افندى بعد أن تكررت هذه المعاملة القاسية من الشيخ ان يوافق زوجته على منع أولاده من اللعب فى الحارة او الشراء من الدكان ، كما وافقها على قطع عادتها فى مساعدة الزوجة المسكينة بالاطعمة البائتة

ثم لاحظ محمد افندى كثرة تغيب الشيخ عبد الرحيم عن الدكان حتى كاد لايراه لمدة شهر كامل ، وشعر عند ذلك فى قرارة قلبه بكثير من التساؤل الذى يقرب من القلق ، ولكن نفسه لم تطاوعه فى يوم من الايام ان يعرج على الدكان ليسأل عن المرأة المسكينة أو عن الزوج الغريب الاطوار . غير أن زوجته كانت تسمع بين حين وآخر بعض صرخات غريبة

تنبعث من الدكان وهى نصف مغلقة ولا تدرى السر فيها

ثم حدثت مفاجأة جديدة فى يوم من الايام عندما هم محمد افندى بالخروج من منزله فى الصباح فاذا الشيخ يهب له واقفا كما كانت عادته من قبل ويصفق بيديه متدفقا بعبارات أنيقة بليغة من الترحيب والتكريم . ودهش محمد افندى حتى وقف فى مكانه ينظر مذهولا الى الشيخ الذى أقبل نحوه فى حماسة وفتح له ذراعيه ليعانقه

وبعد قليل تجلت له الحقيقة فى سر تلك السعادة الطارئة ، اذ اخبره الشيخ أن امرأته ذهبت فى الليلة الماضية الى مستشفى الامراض العقلية لتقيم به الى أجل غير مسمى

وصاح محمد افندى فى دهشة وحزن : « مسكينة ! »

فقال الشيخ فى مرح : « امر الله يا سيدنا البيه ، فرجت .. خدمة واكل وسراية كبيرة ! »

□

وبلغ الحزن من محمد افندى انه لم يجد للرجل جوابا فسار عنه مسرعا وهو لايدرى ماذا ينبغى له أن يشعر هل يحزن من اجل المرأة المسكينة ؟ هل يشارك الرجل فى شعوره بالخلاص ؟ . هل أساء الرجل ؟ هل أحسن ؟ والاطفال ؟ من يرعاهم ؟

وهز رأسه فى ألم قائلا فى نفسه « هى الدنيا ! » ثم ذهب الى مكتبه وشغلته الاعمال حتى الساعة الثانية بعد الظهر . وكان الشيخ عبدالرحيم جالسا على باب الدكان عندما عرج محمد أفندى الى حارة سماحة ، وكان يمسك فى يده نصف فرخ من الورق الابيض . ولما اقترب منه محمد أفندى استقبله بعاصفة من التحيات يحيط بها اطار من البسمات ومد اليه يده بالورق قائلا :

ــ وحياة اولادك يا سعادة البيه ! هى المرة الاولى التى ارجو فيها منك المساعدة . هى المرة الاولى والاخيرة

واخذ محمد افندى الورقة فى يده وقرأها على عجل ، ودهش عندما وجد انها طلب من الشيخ لادخال أبنائه الخمسة فى أحد الملاجىء . ولما فرغ محمد أفندى من القراءة قال له الشيخ : « هى أمانة ! هى أمانة فى عنقك ياسيدنا البيه ، وزكاة عن اولادك ! »

وخفق قلب محمد افندى عندما ذكر الشيخ أولاده وغاب فى تأمل صور ابنائه الصغار لو حكم عليهم الدهر لا قدر الله بمثل ماحكم به على اولئك البؤساء الذين لا ذنب لهم . واخذ الورقة فى يده صامتا ودخل الى منزله

□

ومضى بعد ذلك اسبوع كامل ومحمد افندى لا يعرف لنفسه مستقرا لانه استأذن من رئيسه ليقوم بخدمة الاطفال المساكين ويطمئن على رعايتهم فى أحد الملاجىء . وكان يتدفق فى الاحاديث على غير عادته كلما ذهب الى مكتب من مكاتب

الخدمة الاجتماعية ليرجو مساعدة الاطفال التعساء ، واستخدم لاقناع الموظفين كل الحجج التى استمدها من مبادىء الثورة فى كفالة المواطنين والعناية بالمحتاجين الى الرعاية ، واستطاع آخر الامر أن ينجح فى مسعاه واطمأن قلبه بعد أن رأى الاطفال يذهبون الى الملجأ ويلبسون الملابس الجديدة النظيفة التى قدمت اليهم

وعاد محمدافندى الى بيته فقضى اكثرالليلة التالية فى حديث مع زوجته عن الاطفال التعساء الذين لا ذنب لهم وعن الصعاب التى قابلته فى أثناء سعيه من أجلهم والصدمات التى تلقاها راضيا فى سبيل خدمتهم . ثم اخذ يثنى على نهضة البلاد وعلى الوعى الجديد الذى سرى فى الدولة المصرية وجعلها تنقذ أمثال هؤلاء الضحايا من عثرات المقادير . وكانت الزوجة تشاركه بكل مشاعرها وتزيد على ذلك بعبرات تسيل على وجهها كلما زاد بها التأثر . وبالاجمال كانت ليلة زاخرة بالعواطف النبيلة فى بيت محمد افندى

ثم حدثت بعد ذلك بثلاثة أيام ــ ثلاثة ايام فقط ــ مفاجأة جديدة وكانت مفاجأة غير معقولة لولا أن الشيخ عبد الرحيم كان يتكلم جادا وبلهجة لا تدل على شىء من الجنون كانت مفاجأة تجمع بين كل عناصر الدهشة والسخط والسخرية .

وترددت فى قلب محمد افندى مشاعر مختلفة وهو يستمع الى حديث الشيخ عبد الرحيم ، فلم يدر هل يضحك ساخرا ، أم يصيح حانقا فزعا ، أم يرفع يده ليصفع الشيخ العابث الذى جاء اليه فى الصباح الباكر ليحدثه بمثل هذه العبارات المتدفقة بالسعادة ، ويرجوه أن يحضر حفلة زواجه الجديد فى المساء ــ مساء اليوم نفسه

واخذ الشيخ يصف عروسه الجديدة ــ الزوجة التالية ــ وهى امرأة غنية تملك عدة مراتب نوم وسريرا بأربعة اعمدة ، وكنبتين وصوانا للملابس له مرآة من البلور لم يتزوج الشيخ بمثلها فى مدة حياته الطويلة التى خلقت له خبرة عميقة بعدة زوجات لا يقل عددهن عن العشر !

ولم يطق محمد أفندى أن يستمر على الاستماع الى ذلك الحديث المتدفق ولم ينطق بكلمة تدل على دهشة أو سخط أو سخرية ، بل نزع نفسه من وقفته فى عنف واندفع فى طريقه الى مكتبه وهو مطرق ساهم يسبح فى دوامات عنيفة تتقاذف به فى قسوة وكانت اسئلة كثيرة تثور فى اعماقه وهو صامت مطبق الشفتين :

ماذا تفعل الملاجىء لمثل هذا الحيوان ، كم من الاولاد الآخرين ينتظرون فى سجل المقادير لذلك الشيخ ؟ ما مصير المرأة الجديدة التى ستحل فى حياته ؟ ومن الذى سيتولى السعى لاولئك المساكين ، اولئك الاطفال المنتظرين الذين يخبئهم الغيب ليحتلوا أماكنهم فى الملاجىء ؟؟

يقظة رمسيس

بقلم الأستاذ محمود عماد

مَن ذلك الراقد في — الصحراء مِن دهرٍ غَبَرْ ؟
تضربه الشمس وفي — الليل يواسيه القمرْ
لو أنه كان حديداً — في لظاها لانصهرْ
آلاف أعوام تهـا — وت مثل أوراق الشجرْ
ما غيّرت منه وكم — شوهد فيها من غِيَرْ
آلاف أعوام توفا — ها على الرمل القدَرْ
ما بالها ليس لها — في صفحة الرمل أثَرْ ؟
لو كان للأعوام أشلا — ءٌ لعزّتها الحفَر
كم زعموا للعام مِن — فعلٍ وساقوا مِن خبَرْ
أين هو العام الذي — فيه تمسّحَ البشَرْ ؟
فنحلوه ما مضى — من فعلهم وما حضر
ما وسمُه ما رسمُه — ما وِرده وما الصدَر ؟
أين على الأرض خطا — هُ إن يكن بالأرض مَر ؟
نحن الزمان . فلنبتْ — مِن صرفِنا على حذَرْ !

يا نائماً دهراً أطو — لُ النوم من طول السهر ؟
ما كدّرت نومَك آ — لامٌ ولا حُلم خطر
كيف انتبهتَ بعدما — خُدِّرْتَ ذلك الخدَر ؟
وكيف جمّعتَ قوا — كَ وجبرتَ ما انكسر ؟
وقمتَ في مصر (كما — زارَ) الذي تروى السير

أيقظك العهـــدُ الذى | أيقظ فى مصر الزمَـر
لم يكفِـه أن عالج النـا | سَ فعـــالج الحجر
إن كان قد أزرى بتا | جٍ فلتـاجٍ قد قَـدَر
ما كل مَن تُوِّج كابن | الشمس رمسيسَ الأغر
رمسيسُ قد خُلدت فى الد | نيا على كل الصـــوَر
جسما وتمثــــالا وتا | ريخا على البعـد يَـهَـر
والروحُ مكفول لهـــا | الخلد ليـــوم المستقر
أما أمدُّوها بمـــــا | تَـطعَـمُـه طول السفَـر ؟
وعَـوّذوهـــــا بالسلا | ح والرُّقى من كل شر

◻

رمسيس لو فى مصر قبل | اليوم لحتَ للنظــــرْ
لـكان أخزاك الذى | يلقاك فيها مِن خَـوَرْ
وكان رأســك انحنى | وكان قلبـــك انفطر
ورمتَ لو عدتَ الى | الصحراء زهداً فى الحضَر
هـذا هو المحتَـلُّ يجلو | بعــدما فى مصر قَـر
سبعين عاما عاش فيهـــا | واســترقّ وهــــدَر
مستوزراً منهـــا الذى | خانَ ومانَ وغَــــدر
حتى أتاهبـا قَـدَرٌ | من جانب الغيب ظهر
فاجتثّ واحتثّ ونمَّى | وبَـنَى ثم عَـمَـرْ
آساس مُلكٍ شِدتَهـا | قبلا بهـــا الملك استقر

◻

رمسيس ياسليل (رَعْ) | سَلْ (رَعْ) يقى مصرالخطر
ما زال فى الشرق لنا | خصم كخصمك انتظر
يا ليتنــا فى (قادشٍ) | أخرى لقينــاه ففر



يبلغ هواة الشطرنج نحو مائة مليون نسمة فى مختلف بلدان العالم ، وهم جميعا يعتقدون انه أحسن لعبة عرفها الناس ، ولم تعرف بعد لعبة تعدلها في سحرها وما تتيحه للاعبيها من متاع فكرى . ثم هى من اللعبات القلائل التى يمكن أن يشترك فيها لاعبان لا يفهم أحدهما كلمة من لغة الآخر . وليس المعول فيها على الحظ بل على المهارة وجدها

وليس صحيحا مايتوهمه الكثيرون من صعوبة لعبة الشطرنج ، فالواقع انها تقوم على فكرة بسيطة ، اذ تمثل معركة بين جيشين، كل منهما يتزعمه ملك . وهدفها القضاء على أحد الملكين، بعد حبسه فى موضع لا يستطيع الفرار منه !

على أن سهولة تعلم حركات اللعبة لاتعنى سهولة اجادتها والنبوغ فيها، فلابد لذلك من موهبة نادرة . وقد استطاع صبيان موهوبان لم يجاوزا العاشرة أن يهزما كثيرا من كبار لاعبى الشطرنج . وأحد الصبيين من كوبا ، ويدعي « جوزى كابابلاتكا » . والآخر من أصل أمريكي بولندى ، ويدعى «صمويل رشفسكى» . وكان فى وسع « الكسندر الخين » — وهو مهاجر روسى احتفظ ببطولة العالم فى الشطرنج سنوات عديدة — أن ينازل مائة لاعب ممتاز فى وقت واحد وأن يفوز عليهم جميعا . ولم يكن يحتاج الى أكثر من ثلاث دقائق أو أربع للتغلب على كل منهم !

وأعجب من ذلك ، أن بعض أولئك الموهوبين كانوا ينتصرون على منازليهم ، من غير ان ينظروا الى رقعة الشطرنج ، بل يكتفون بأن يسمعوا من الحكم فى

اللعبة « حركة » جيش الخصم ، فيشيروا بالحركة المضادة لها فى جيشهم .. وهكذا تستمر الحال الى أن تنتهى المعركة ، بفوزهم . وهذه الطريقة السماعية تستلزم أن يحتفظ اللاعب الموهوب في ذهنه بأوضاع جيشه وجيش خصمه، وأن يعد مقدما خطة الهجوم فى الحالات المختلفة لتحركات جنود الخصم . وقد قام اللاعب الارجنتينى «ميجل تاجدروف» فى سنة ١٩٤٧ . بمنازلة ٤٥ لاعبا وهو مغمض العينين . واستطاع مع ذلك أن يغلبهم جميعا ما عدا اثنين فقط !

□

وقد شاع « الشطرنج » فى بلاد الهند منذ القدم ، وتمكن من نفوس كثيرين حتى انهم كانوا يراهنون بثرواتهم وزوجاتهم على نتيجة المباراة . وحوالى سنة ٧٠٠ بعد الميلاد ، نقل المراكشيون اللعبة الى أسبانيا ، ومنها انتقلت الى مختلف البلدان الاوربية ، حيث أخذت بالباب أهلها، وفتنوا بها الى حد دعا المسئولين فى الكنيسة الى تهديد القساوسة بعقوبات صارمة اذا مارسوا هذه اللعبة . وقررت المحاكم الانجليزية توقيع غرامات وعقوبات ، على العمال الذين يضيعون أوقاتهم فى لعب الشطرنج . وكانت المؤسسات الفرنسية التجارية تستكتب موظفيها تعهدات بألا يلعبوه !

ومما يروى أن « جورج واشنطون» كسب معركة « ترنتون » بسبب الشطرنج ، وذلك أنه برغم تكتمه الشديد لنبأ استعداده للهجوم على تلك المدينة لطرد القوات البريطانية منها ، وصل هذا النبأ الى القائد البريطانى فى خطاب خاص تضمن تحذيره من ذلك الهجوم المنتظر . ولكن القائد كان مستغرقا حينئذ فى لعب الشطرنج ، فلم يقرأ الخطاب الا بعد فوات الاوان !

□

وقد استطاع « بول مورفى » ــ بطل أمريكا فى الشطرنج سنة ١٨٥٠ ــ أن يقهر جميع اللاعبين فى بلاده وهو لما يجاوز العشرين من عمره ، وسافر أثر ذلك الى أوربا لكى يتحدى البطل الإنجليزى « هوارد ستونتون » . وفى أثناء اقامته بفرنسا ــ فى انتظار البطل الانجليزى ــ كسب شهرة ذائعة حتى انه بعد احدى المباريات حمله عدد كبير من المتفرجين على أعناقهم وساروا به فى الشوارع هاتفين بحياته . على انه أخفق فى كسب المباراة التى نظمت بينه وبين البطل الانجليزى، فاستبد به اليأس ، ولم يعد الى ممارسة اللعبة بعد ذلك !

وخلف « مورفى » فى بطولة الشطرنج بأمريكا « هارى بلسبرى » وكان يستمتع بذاكرة مدهشة ، فيطلب الى أحد المتفرجين أن يتلو عليه قبل أن يبدأ اللعب ثلاثين كلمة ليست بينها أدنى رابطة ، ثم يلعب

عشرات الادوار مع عـــدد كبير من اللاعبـين دون أن ينظر الى رقعـة الشطرنج • وبعـد ساعات ، يعيد الكلمـات الثلاثين التي تليت عليـه بنفس الترتيب الذي ذكره المتفرج !

وللوقت أهمية خاصـة في لعب الشطرنج ، ففي المبـاريات الكبيرة يحـدد الوقت بحيث لا يزيد على ساعتين ونصف ساعة للأربعين نقلة الاولى ، أي أنه على اللاعب أن يحرك جيوشه ١٦ مرة في الساعة على الاقل، أي بمعدل أربع دقائق للنقلة الواحدة• ولكن بعض اللاعبين في المباريات غير الرسمية يصرون على ألا يتجاوز الوقت المحدد للنقلة عشر ثوان !

□

ومن الطريف أن خصوم الدكتور « ايمانويل لاسكر » البطل الالماني الذي احتفظ ببطـولة العـالم في الشطرنج ٢٧ عاما ، كانوا يتهمونه بأنه يدخن لفافات من التبغ الرخيص الذي تتصاعد منه أدخنـة مخدرة ، تعطل تفـكير اللاعبين معه • وأكثر الخاسرين في المباريات يعللون عدم فوزهم بمبررات مختلفة أكثرها أنهم مرضى أو منحرفو المزاج !

وفي سنة ١٩٤٨ ، كانت بطولة الشطـرنج في العالم لرجل روسي الاصـل يقيم بألمانيا • ويروى انه شهد احدى مباريات الشطرنج ذات يوم ، فأعجبته اللعبة ، وصمم على أن ينتزع بطولتها لنفسـه • وعلى ذلك هاجـر الى احدى القـرى الهادئة ، وامتنع عن التدخين وشرب الخمر ، ومكث ثلاثة أشهر يتدرب على اللعبة وحده • وكان أن برع فيها وانتزع لقب البطولة كما أراد !.. وقد تعود بعد ذلك ألا يدخل مباراة حتى يستفيد من دراسة المباريات التي اشترك فيها خصمه من قبل — وكان يذكر جيدا جميع تفاصيل اللعبات التي أجريت مع الابطال المعروفين — فاذا وقف أثناء هذه الدراسة على نقط الضعف عند الخصم ، حرص على أن يهاجمه في هذه النقط بالذات

□

ولكن البطولة انتقلت في السنوات الاخيرة الى روسيا حيث يلقى اللاعبون من التشجيع ما لا يجدونه في أي بلد آخر، ويقال انه كلما أعلن عن مباراة بين بطلين من أبطال الشطرنج، يتقدم أكثر من مائة ألف شخص يطلبون السماح لهم بشهود المباراة • وتمنح الدولة أبطال هذه اللعبـة مكافآت مالية خاصة • وحيثما ذهب الآن « ميخائيل بوتفينيك » الذي يحتفظ بالبطولة منذ عام ١٩٤٨ ، ينظر اليه كما ينظر الى الابطال الوطنيين !

ومن مزايا لعبة الشطـرنج انها « ديمقراطيـة » • ولهـذا تجد في نواديها الرأسمالي الكبير يلاعب سائق السيارة، والرئيس يلاعب مرؤوسه، والاستاذ يلاعب تلميذه !

[عن مجلة « روتاريان »]

بنت العمدة

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء
المدرسة بجامعة عين شمس

عندما لقيتها مصادفة فى غمار العاصمة ، اقبلت عليها مشوقة أحييها فى لهفة ، وكأنى عثرت بها على صباى الغرير

أما هى فترددت برهة قبل أن تأنس الى ، وكأنها خشيت أن تبدى لهفتها قبل أن تستيقن من صدق اقبالى عليها

ومن تلك اللحظة ، تشبثت كل منا بصاحبتها ، فما عاد يمضى شهر دون أن نلتقى ، فنخلو الى ذكريات صبانا الحلو ونستعيد رؤى ماضينا الخلى الذى ولى وراح

وبدت صحبتنا لمن حولنا غريبة نوعا ما ، فقد كان ما بيننا جد بعيد ، غير انى لم أر فيها غير رفيقة الحداثة وزميلة الدراسة الاولى .
وخيل الينا أننا لن نعود فنفترق ، اللهم الا أن تضرب بيننا يد الزمن فتفرقنا على الرغم منا

حتى كانت أمسية ساجية من أمسيات هذا الربيع ، وقد خرجت أودعها بعد أن أمضت صدر الليل فى ضيافتى . وتلبثنا برهة فى الحديقة نتساءل متى يكون اللقاء التالى ، وبغتة رن فى مسمعى صوت عواء مبحوح ، كأنه حشرجة كلب يحتضر . فأجفلت أصغى واجمة ، على حين مضت « زينات » فى ثرثرتها غير ملقية بالا الى هذا العواء الأليم

واذ تنبهت الى اجفالى وشرودى . تضاحكت تقول :

— لعله كلب ضال شريد ، عثر بقطعة من العظم فلم يصبر على معالجتها ، بل التهمها متعجلا فوقفت فى حلقه لا تريم

فأنكرت أذناى صوتها ، وعدت أحدق فى وجهها فاذا بها تبدو لى على ضوء المساء الشاحب ، جامدة الملامح ، منكرة المعارف ، ممسوخة الخلقة

قلت وأنا أخفض بصرى فرارا منها :

— لقد ذكرنى هذا النباح اللاهث المكتوم ، بعواء « الخرساء » !

فأجفلت هى بدورها ، وسألت :

— وكنت قد نسيت ؟

ثم لم تنتظر جوابا ، بل جمعت نفسها واستأذنت في الانصراف قائلة :

ـ الى الملتقى

فأجبت دون تفكير : « وداعا »

ولم أتبعها بصرى وهى تولى بعيدا ، بل أبت الى مخدعى وما يزال لهاث الكلب الجريح يملأ سمع الليل

▭

أجل ، كنت قد نسيت !

نسيت فى غمرة ابتهاجي بلقاء « زينات » أنها فجعت والدة ضعيفة عاجزة ، فى طفلتها الوحيدة !

وتراءى لى المشهد الرهيب فملأنى رعبا !

فهناك فى ملعبنا بالقرية ، كنا نمرح لاهيات ، وقد وقفت غير بعيد منا صبية مسكينة : ترنو الينا فى لهفة ظمأى ، وكلما همت بالاقتراب منا ، أفزعتها صيحة زاجرة من « زينات بنت العمدة » ، فولت مذعورة تبكى

وتكررت المحاولة ، حتى ضاقت بها « زينات » فأنذرتها بالموت اذا سولت لها نفسها مرة ثانية ، أن تطمع فى مشاركتنا ، وهى الفقيرة الضائعة التى هجرها أبوها وانطلق ساعيا وراء «غازية راقصة» وفدت على القرية ذات مساء ، فسلبت لب الفتى الغرير ، وساقته وراءها مكبلا بسلاسل غلاظ لا يملك منها فكاكا

وترك من ورائه هذه الطفلة جنينا فى أحشاء ام مسكينة لا أهل لها ولا مال ، فخرجت بحملها تكدح وراء لقمة العيش ، حتى اذا ناءت به وأعياها أن تعمل ، تسولت تستجدى ما يمسك عليها الرمق ، الى أن وضعت طفلتها فعادت تستأنف الكفاح الذليل المرير !

وكانت تتردد أحيانا على دار العمدة تلتمس الخدمة ، تاركة طفلتها ضالة فى الطريق ، فما كان السادة ليأذنوا لها أن تصحبها معها ، حتى اذا آبت من عملها آخر النهار ، راحت تفتش على طفلتها فى الأزقة والدروب والغيطان ، الى أن تعثر عليها فتعود بها الى كوخها ، لتطعمها وتدفئها وتهيىء لها من حضنها مرقدا

وكان ملعبنا الحافل يجذب الطفلة الضالة فتسعى اليه بالرغم منها وانها لتعلم ما ينتظرها من سخط « بنت العمدة » وغضبها ، لكن الطفلة عجزت مع هذا عن قهر رغبتها الشريرة فى اشتهاء الفرجة علينا والاقتراب من ملعبنا ، فكان العقاب صارما بشعا !

ولم يدر بخلدى قط ، وأنا أسمع « زينات » تنذر الصبية بالموت ان هى جرؤت على عصيان قرار الحرمان ، انها جادة فى ذلك الانذار ، حتى وقعت الكارثة فكأنما دهمتنا على غير ترقب أو انتظار

غدونا الى ملعبنا ذات أصيل ، نحتفل بأرجوحة جديدة جاء بها « العمدة » من العاصمة الكبيرة : مصر أم الدنيا ! ولم تكن زينات قد جاءت بعد ، فاذا بالصبية المسكينة تتسلل الى الملعب ، تسوقها قوة قاهرة غلابة ، لا تملك لها دفعا . واذ رأتنا ننظر اليها فى عطف ورحمة ، دون أن نبدى ضيقا بها أو ازدراء لها ، نسيت نفسها

وراحت تلهو وتمرح فى نشوة غامرة
ونسيناها نحن كذلك ؛ حتى بوغتنا بصيحة ذعر ، فالتفتنا فاذا بزينات قد امسكت بالصبية من شعرها ، وراحت تجرها بعيدا عن الملعب فى قسوة بالغة وغيظ جامح ، وحسبنا أن الامر لن يعدو الاقصاء بالصبية بعيدا عنا ، فعدنا الى ما كنا آخذات فيه من لهو ولعب ، حتى راعتنا ضجة مفاجئة مختلطة الاصوات ، جعلتنا تعدو نحو الترعة الكبيرة لنعرف ما الخبر

وهناك.. الفينا الصبية المسكينة جثة باردة ، متقلصة الملامح تعلوها زرقة غبراء ، وقد عكفت عليها أمها تعوى ملجمة اللسان !

وجاء رجال العمدة فانتزعوها فى قسوة ماردة ، وخيم على القرية سكون واجم يمزقه من حين الى حين ، عواء الخرساء

ولبثنا بضع ليال وهذا العواء الأليم يذود الكرى عن أجفاننا ، ثم خرس الى الأبد مخلفا وراءه صدى جريحا ممزقا ما زال يتردد ملء الفضاء المريض حتى هبت القرية كلها تطلب الثأر للصغيرة الشهيدة

وحاولت ما وسعها الجهد أن تثير اهتمام رجال الإدارة بقضية الضحية البريئة ، فأعياها أن تجد منهم من يصغى الى «ثرثرة فارغة ، عن مخلوقة تافهة ، غرقت قضاء وقدرا » !

ولم تجد القرية أمام هذا الجمود الا أن تصبر على مضض ، وتكل الأمر للمنتقم الجبار . وحدث بعد حين أن أصيب العمدة بداء خبيث عضال ، فتك به على مهل ، فلم يمت الا بعد أن استنفده السقم وأذله المرض حتى كانت صرخات توجعه تسمع فى جوف الليل ، مختلطة بالصدى الباقي من عواء المفجوعة الخرساء . فرأت القرية أن الله قد انتقم لطفلتها الضائعة ، وان ظلت مع ذلك تمطر قبر الظالم باللعنات !

ولم يبق لأهله من بعده. هناك مقام ، فرحلوا عن المنطقة

وصمت الصدى الحزين فلم يعد يلم بالقرية ، وهجعت عيون أهلها بعد أن ألح عليهم القلق والسهاد

وطوى الزمن الفاجعة فيما طوى، وعفى على ما بقى من آثارها بجديد من أحداثه ومآسيه

أما شهود المأساة ــ وأنا منهم ــ فقد حملتهم دوامة الحياة على متنها الدائر فبعثرتهم ذات اليمين وذات الشمال ، وطحنت منهم من طحنت ، وشغلت من بقى بهموم دنياه !

وبقيت « زينات » فما ذكرت ضحيتها المسكينة ، ولا لمحت فى اهابها « بنت العمدة » التى قذف بها غرورها وكبرها وجبروت قومها وراء انسانية الانسان ، بل وجدت فيها رفيقة الصبا فحسب ، واكتفيت منها بأن تردنى لحظات الى حداثتى : طفلة غريرة خلية البال

حتى كان هذا العواء اللاهث الذى سمعته يتردد فجأة فى المساء الساجى ، فلمع صداه فى ضوء المساء الشاحب ، كنصل حاد ، مزق الستار عن كل ما طواه الزمن فى متاهة النسيان !



★ من العادات القديمة فى بعض القرى الانجليزية ، تخصيص يوم للاحتفال بموسم الحاصلات الزراعية خلال الصيف . وكان من برامج هذا الاحتفال أن يأوى جميع الرجال بالقرية الى بيوتهم فى ساعة معينة بالنهار ، بعد أن ينتخبوا فتاة جميلة ويتركوها تتجول فى الحقول خلال تلك الساعة ، راكبة جوادا أبيض وهى مجردة من جميع ملابسها !

★ تعتزم الحكومة الامريكية بناء سفينة تسير بالطاقة الذرية ، ويقام بها معرض دائم ، للتطبيقات العلمية للعلوم الذرية فى الطب والزراعة والصناعة وغيرها . ويعهد الى لفيف من الاخصائيين فى الطواف على هذه السفينة بجميع بلاد العالم ، لشرح محتويات المعرض ، وتبصير الناس بمدى الفائدة التى تعود على العالم من قصر استخدام الذرة على أغراض السلام !

★ اكتشف العلماء أن بعض القبائل التى كانت تعيش فى أمريكا منذ مئات السنين كانت تقدس نبات الذرة ، ولذلك كانت تنقش صورته على مقابر أمواتها . وقد اتسعت زراعة الذرة الآن فى أمريكا حتى صار لها النصيب الاكبر من أرضها الزراعية.

ولم يكن هذا لأن الذرة فى مقدمة الحاصلات الغذائية فقط ، بل لانها أيضا تدخل فى صناعات كثيرة مربحة ، مثل : صناعة السجائر ، والصابون ، والبنسلين ، والكبريت ، والروائح العطرية ومستحضرات طلاء الأظافر وازالته ، وتصفيف الشعر ، وكثير من أنواع البويات ، وورنيش الاحذية !

★ قدم انجليزى للمحاكمة لاتهامه بقيادة سيارته وهو مخمور . وكان البوليس قد أمره ساعة القبض عليه بكتابة عبارات املاها عليه ، حتى يتخذ من خطه واضطرابه دليلا على اثبات التهمة . وقد عرض الخط على الطبيب الشرعى فكتب عنه بخطه تقريرا للمحكمة أكد فيه انه يدل على أن كاتبه مخمور ، ولكن القاضى حكم ببراءة المتهم ، وبنى حكمه على أن خطه أحسن كثيرا من خط الطبيب الشرعى !

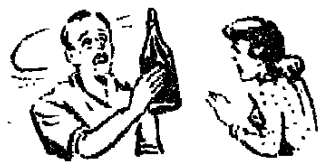
* افتتحت اخيرا احدى جامعات الغرب كلية للفنون المسرحية . تؤهل طلابها للحصول على درجة الدكتوراه فى هذه الفنون . وقد القى أول عميد لهذه الكلية الجديدة فى حفلة افتتاحها خطابا جاء فيه : « ان جامعتنا اذ تنشىء هذه الكلية تعترف بأن تعليم الفنون المسرحية يجب ان يقف على قدم المساواة مع تعليم الطب والقانون والدراسات المهنية الاخرى » .

* انشئت منذ عامين بأمريكا منظمة اطلق عليها اسم « خطابات للخارج » . تهدف الى خلق روح الصداقة بين مختلف الشعوب من طريق تيسير التعارف والمراسلة بين أفرادها . وقد تلقت هذه المنظمة فى العام الماضى حوالى ثلاثين الف طلب للمراسلة من مختلف انحاء العالم ، وينتظر أن يتضاعف هذا العدد خلال العام الحالى

وترى رئيسة هذه المنظمة ان الزيادة المطردة فى هذه الطلبات ، دليل قاطع على رغبة الشعوب فى تبادل التعاون والتفاهم

* يعد الشعب السويدى اكثر شعوب العالم عناية بمدافن الموتى . ولذلك يشرف عليها عدد غير قليل من العمال ، يستعينون بآلات كهربائية لازالة الحشائش التى تنبت حولها ولتنظيف المقابر ودهانها من حين لآخر ، والعناية بالزهور التى حولها

* اجريت دراسة احصائية لأكثر من سبعة آلاف حالة طلاق فى أمريكا ، وقد ظهر أن الخلاف بسبب المال لم يكن سبب الطلاق الا فى ١٪ من هذه الحالات ، فى حين أن ادمان الخمر كان سببا للطلاق فى ٣٠٪ منها . ويلى ذلك فى الترتيب . الخيانة الزوجية ، فعدم الانسجام ، فالفارق الكبير بين مستوى عائلتى الزوجين ، فمشكلة الحموات ، فالمتاعب الجنسية . وفى اغلب الحالات التى كان الطلاق فيها لخلاف سببه المال ، ثبت أن أحد الزوجين كان من الاثرياء ، بينما الآخر ليس كذلك



* نشرت احدى صحف الغرب مقالاً عن لعبة « الكريكيت » جاء فيه : « ان هذه اللعبة منقولة عن لعبة كان يلعبها الرهبان فى العصور الوسطى وكانوا يسمونها « كريكى » وتلخص فى تثبيت ثلاث عصى فى الارض لتمثل الأقانيم الثلاثة ، ثم يتولى حراستها بالتناوب أحد عشر راهبا ، يمثلون تلاميذ المسيح الاوفياء ، وكان الحراس الرهبان يتسلحون بالعصى ، ويحاولون بواسطتها وقف نشاط « ابليس » الذى يقوم بتمثيله راهب آخر ، يقوم بتوجيه كرة خشبية من بعيد الى تلك العصى المقامة الممثلة لمملكة السماء ، محاولا اسقاطها !

* منذ نحو خمسين عاما بدأ احد الغربيين ممارسة هواية جمع الفراشات وما اليها من الحشرات المنتشرة فى الحقول ، واستطاع بعد حين ان يبيع مجموعة منها لاحد الأثرياء بمبلغ كبير ، فأغراه ذلك بأن يتخذ من تربية الحشرات صناعة له. واخذت طلبات شرائها تنهال عليه من الجامعات والمعامل والمتاحف وهيئات البحث حتى جمع ثروة طائلة . ولما مات خلفه ابنه فى الاشراف على تربية الحشرات ، واستعان بلفيف من العلماء الاخصائيين . فأدخلوا عليها تحسينات عدة ، وتوسعوا فيها الى ان أصبحت الآن موردا عالميا ، وتبلغ أرباحها السنوية عشرات الألوف من الجنيهات !



* توجد على كثير من البنوك فى امريكا لافتات كتب عليها « أرصدة الافراد التى لاتزيد على عشرة آلاف دولار ، مؤمن عليها ضد الخسارة » وذلك لأن الحكومة هناك رأت ــ حرصا على أموال متوسطى الحال المودعة بالبنوك ــ انشاء شركة للتأمين ضد افلاس اى بنك على أن تتقاضى من ادارته واحدا فى الألف من قيمة كل رصيد مودع فيها لا يزيد عن عشرة آلاف دولار ، فاذا أفلس البنك ــ وان يكن ذلك نادرا ــ قامت الشركة بدفع قيمة ذلك الرصيد لصاحبه

* ألقى رئيس اتحاد المعلمين بانجلترا خطابا فى مؤتمر علمى عقد أخيرا ، أعلن فيه ان التقاليد العصرية تحبس القوى والملكات والغرائز الدفينة فى أجسام الشباب وعقولهم حتى سن متأخرة ، مما يسبب لهم أضرارا مختلفة ، أو شذوذا فى علاقاتهم بالأفراد والمجتمع ثم قال : « ان « جولييت » التى خلد شكسبير قصة غرامها بروميو ، كانت فى الثالثة عشرة من عمرها ، ولو انهما كانا من أبناء عصرنا ، لقضت تقاليده بأن يزج بها فى سجن للاحداث والحكم على روميو بالسجن مع الأشغال الشاقة . وكذلك كانت « جان دارك » فى التاسعة عشرة من عمرها حينما قامت بدورها التاريخى الخطير . ولو انها كانت الآن ــ مثلا ــ مدرسة باحدى المدارس الداخلية ، لحرمنا عليها الخروج بعد الساعة العاشرة مساء ، وأرغمناها على أن تصحب زميلة لها عند خروجها . أما الاسكندر الاكبر الذى فتح العالم كله أو كاد وهو فى العشرين من عمره ، فلو انه كان ضابطا فى جيش اى بلد الآن ، لما سمح له بقيادة فرقة واحدة فى احدى المعارك ، بل لما سمح له حتى بابداء رأيه فى جزء من الخطة المرسومة لهذه المعركة !.»

* جاء فى خطبة لمدير احدى الجامعات : « ينقسم الفاشلون الى قسمين : الذين يفكرون ولكنهم لا يعملون قط ، والذين يعملون ولكنهم لا يفكرون قط ! »

* أرسل احد اصحاب الملايين فى بلاد الغرب الى ابنه رسالة لمناسبة تخرجه فى الجامعة ، جاء فيها : « هناك ثلاث وسائل للحصول على المال ، فأنت تستطيع أن ترثه ، أو أن « تتزوجه » ، أو أن تكسبه . والطريقة الاولى مجرد حظ ولاعلاقة لها بالكفاية أو المهارة أو الاستحقاق والطريقة الثانية تكون حظا احيانا ومهارة احيانا . اما الطريقة الثالثة فهى دائما مهارة واستحقاق . وهى الوسيلة التى تكفل احترام الذات والثقة بالنفس ، وتذوق طعم المال والاستمتاع به ! »

* اخذ الرومان عن المصريين القدماء عبادة القطط ، وقد اقاموا لها المعابد فى بلادهم واستوردوا قططا من مصر ، كانت ربات البيوت تتنافس فى اقتنائها والعناية بها ونقلها الى هذه المعابد فى ايام الاعياد المخصصة لها ، وبلغ من تقديس الرومان للقطط فى القرن الرابع بعد الميلاد ، انهم كانوا ينتزعون رموش عيونهم حدادا عليها عند موتها . وقد اضطر رجال الدين فى العصور الوسطى — كى يقاوموا آثار العقيدة المتغلغلة فى نفوس كثير من الناس عن القطط — ان يزعموا ان القطة حيوان شيطانى ويروجوا قصصا من نسج خيالهم يظهر فيها الشيطان فى صورة قطة وعلى الرغم من ذلك فان بعض الشعوب فى اوروبا ما تزال ترهب القطط وتعتقد ان ايذاءها يجلب سوء الحظ !

* يقول احد الاخصائيين : « ان تناول الاطفال للطعام بأيد قذرة لم يقتل احدا منهم . لذلك يحسن بالآباء والأمهات الا يثوروا أو ينزعجوا لذلك . فالطفل لن يؤدى تأنيبه أو ضربه الى الحرص على غسل يديه قبل الاكل . ومن المستحسن أن يترك حتى يتعود هذه العادة وحده مع تقدم السن ! »



* القت احدى الاخصائيات فى علم النفس محاضرة ، على لفيف من خريجات الجامعة . قالت فيها : « ليس عسيرا على الفتاة المثقفة ان تجتذب اليها قلب أى شاب ترى فيه زوجا صالحا لها . وقد التحقت بعد تخرجى من الجامعة بمؤسسة للبحوث ، واتفق ان التحق بها فى الوقت نفسه شاب آثر الانطواء والعمل فى صمت . وقد تحققت من طيب معدنه ونقاء نفسه وعلو همته ، وقضيت وقتا غير قصير لا أعرف كيف اجتذب التفاته الى . واخيرا اخذت أبحث عن الاشياء التى يوليها عناية خاصة ، ولما عرفت انه خبير بالفيتامينات ويهوى البحث فيها ، سارعت الى لقائه واخذت اشكو نقصا فى بعض هذه الفيتامينات . وسرعان ما انحلت عقدة لسانه وإفاض فى الحديث عن الفيتامينات . ولم يمض وقت طويل حتى تقدم لطلب يدى ! »

مرشدات جميلات يتكلمن عدة لغات للعناية بالزوار المترددين على هيئة الامم

٦٠ مضيفة في هيئة الأمم المتحدة

بقلم السيدة أمينة السعيد

منذ أن انشئت هيئة الأمم المتحدة ، وأنا اسمع من سبقوني الى زيارة امريكا يبالغون في وصف اناقة مقرها بضواحي مدينة نيويورك . ولكن وصفهم على براعته لم يبلغ بعض الحقيقة التي رأيتها بعيني حينما وطئت أقدامي لأول مرة ذلك البناء العجيب الذي تتقرر فيه مصائر الأمم والشعوب

وليس من العدل في رأيي أن نعتبر مقر هيئة الأمم مجرد بناء فسيح أنيق ، فقد بلغ الاسراف في تشييده مبلغ السفه ، ولم تترك وسيلة الى البذخ الا أخذ بها ، حتى أصبح المكان أقرب الى المتاحف منه الى المجامع السياسية الوقورة . فأنت تستطيع على بعد



يبدأ برنامج مضيفات هيئة الامم كل صباح بمحاضرة في الاحداث السياسية



مضيفة هندية تشرح مغزى النقوش التي تتحلى بها إحدى قاعات هيئة الامم

أميال منه أن ترى برجه الشامخ يطل على مدينة نيويورك فى زهو وخيلاء. واذا دخلته طالعتك أبهاء فخمة أرضها لامعة وجدرانها مزينة بالرسوم والنقوش. وفى البناء قاعات للجلوس تفوق فى جمالها أحلام القصور، ومطاعم لا مثيل لها فى حسن الطهى وبراعة التقديم . والى جانب هذا كله رياش صنعت على أحدث طراز، وسجاجيد أبدع الفن فى تنميقها وزركشتها ، ثم معارض تباع فيها السلع بأغلى الاثمان !

ويبدو أن أصحاب الرأى فى هذه المؤسسة يؤمنون بأن فخامة المقر تؤثر كثيرا على نفسية الناس ، وروعة الاثاث تشغل الاذهان عن غيرها من الامور ، لذلك وضعوا تقليدا جديدا يسمح للجماهير بزيارة مقر هيئة الامم فى كل وقت من أوقات اليوم .. فاذا دخلت البهو الرئيسى رأيت آلافا

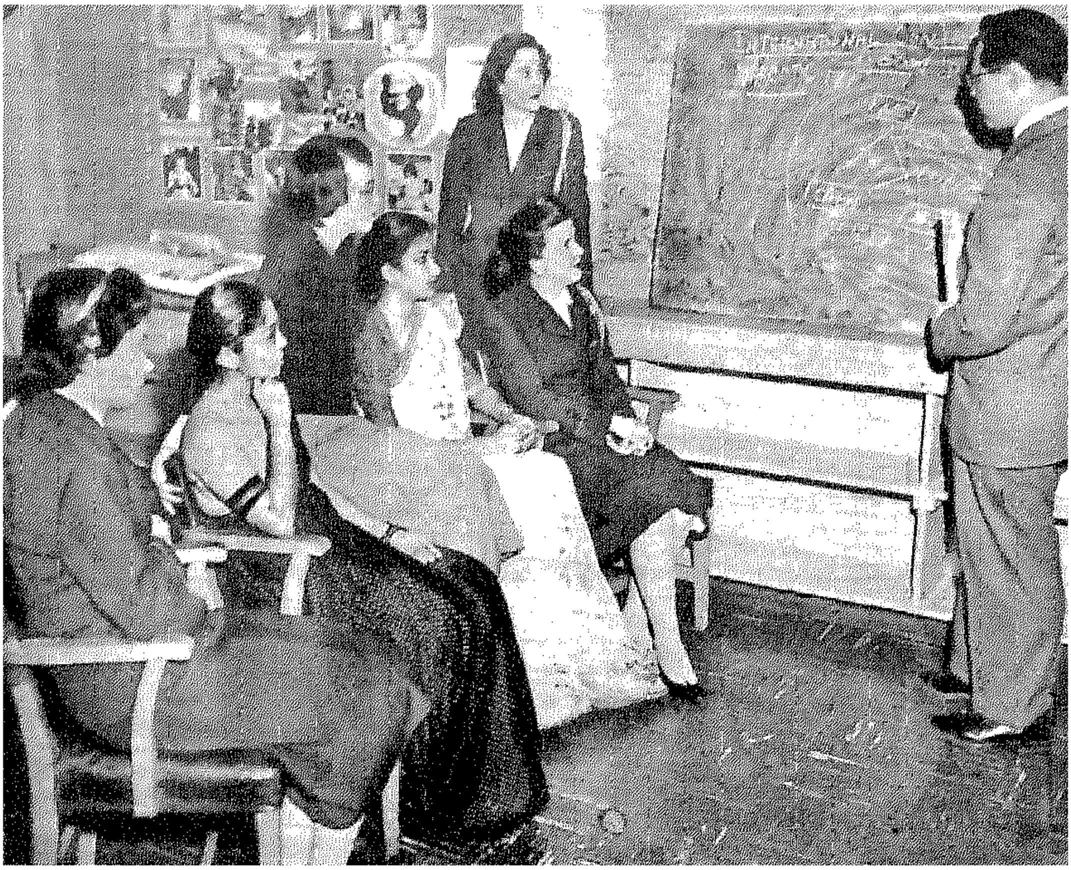
من الناس ينقسمون الى جماعات صغيرة لا يزيد عدد أفراد الجماعة منها عن عشرين، وعلى رأس كل فريق مرشدة رائعة الجمال مهمتها أن تطوف بالزائرين فى أرجاء المقر ، وتصف لهم ما حولهم بأبرع الالفاظ وأرقها على الاسماع

وأولئك المرشدات الجميلات على اختلاف بين فى اللون والشكل والزى واللسان ٠٠ فمنهن الصينية ، واليابانية ، والفلبينية ، والهندية ، والباكستانية ٠ وكذلك فيهن الالمانية، والنمساوية ، والتشكوسلوفاكية ، والسويدية ٠٠ ولكنهن جميعا صغيرات أنيقات جميلات ، فى أحاديثهن حماسة ملحوظة ، وفى نظراتهن تألق ظاهر ، وفى ابتسامتهن اشراق ينم عن رضاهن الكامل بالمهمة الموكول اليهن بها

وللمرشدات الجميلات قصة بدأت عام ١٩٥٢ ، ففى شهر أكتوبر من تلك السنة اتفق الرأى على أن يكون لهيئة الامم المتحدة مضيفات يعنين بجماهير الزائرين ٠ وكانت فكرة أبداها أحد الموظفين ، فلاقت من المسئولين استحسانا ، وبدىء بادخالها فى حيز التنفيذ . وبحثت هيئة الأمم عن المضيفات المناسبات ، فلم تجد سوى خمس عشرة فتاة قبلن الاشتغال بهذه الوظيفة بعد تردد طويل . ولكن النجاح العظيم الذى لاقينه ، شجع كثيرات على اقتحام الميدان ، فلم تمض ثلاث سنوات حتى كان لهيئة الأمم ستون مضيفة يمثلن ثلاثين دولة ، ويتكلمن لغاتها على اختلافها

وأمام هذا التوسع الكبير، وضعت هيئة الامم المتحدة نظاما دقيقا لاختيار المضيفات ، يشترط بمقتضاه أن تكون الفتاة على ثقافة ممتازة لا تقل عن المرحلة الجامعية ، والمامها التام باللغة الانجليزية مع لغتها الوطنية ٠ والافضل أن تكون ضليعة فى لغات كثيرة، حتى يسهل عليها أداء رسالتها فى أى ظرف من الظروف ، ومع أى جماعة من الجماعات

هذا من حيث الثقافة ، أما الشكل فعليه معول كبير ، أذ يتحتم أن تكون المضيفة فى ريعان الشباب ٠٠ جميلة الوجه والقوام، أنيقة الزينة والهندام، تعرف كيف تسير فى خطوات رشيقة، وتتحدث بأنغام ناعمة ، وتلاقى المتاعب دائما بالابتسام ٠ وتحقيقا لهذا الغرض ، خصصت هيئة الامم للمضيفات غرفا يشرف عليها اخصائيون فى التجميل والازياء وفنون الكلام على اختلافها ٠ وفى هذه الغرف يتم اعداد الفتاة للمهمة اللطيفة فى مظهرها ، والعصيبة فى مخبرها ٠٠ اذ يبدأ برنامج المضيفات كل



لفيف من المضيفات المبتدئات يصغين الى محاضرة فى اهداف الفروع المختلفة لهيئة الامم

صباح بمحاضرة فى الاحداث السياسية حتى تكون الفتيات على صلة دائمة بمجريات الامور ، فتسهل عليهن الاجابة على أسئلة الجماهير

ويعهد الى المضيفة عادة بثلاث دورات فى اليوم الواحد ، واذا تخطت هذا العدد لظرف طارىء ، أصبح لها الحق فى أجر اضافى فوق راتبها الشهرى السخى .. ولكن المضيفات عادة لا يرحبن بالعمل الاضافى ، رغم ما فيه من فوائد مادية جزيلة ، وذلك لان دورات اليوم الثلاث تستنفد جل جهدهن ، وتتركهن فى آخر النهار متعبات مرهقات

ومن الطريف أنه لم يحدث منذ انشاء نظام المضيفات الى الآن ، أن بقيت واحدة فى وظيفتها أكثر من ستة . وذلك لان صلة الفتيات بالجماهير المثقفة ، تفتح أمامهن أبواب الزواج على سعتها ، وتأتيهن بفارس الاحلام المنشود بعد شهور معدودات من بدء العمل . ويقال ان هذا هو السبب فى شدة اقبال الفتيات على وظائف المضيفات !

خطف جنرال

بقلم جريج كيتون

فى ذات ليلة من ليالى سنة ١٩٤٤ جلس ضابطان شابان بريطانيان فى مقهى من مقاهى القاهرة . وكانا فى اجازة بعد فترة طويلة من القتال . ولكن تفكيرهما كله فى هذه الاجازة لم يكن يخرج عن دائرة ذلك القتال والبحث عن وسيلة تمكنهما من تحطيم قوى النازيين الذين اشتدت شوكتهم فى ذلك الحين

وعلى حين فجأة ، لاحت لهما فكرة هذه الوسيلة ، وكانت ان يقوما بخطف جنرال المانى من مركز قيادته !

وبدا ذلك المشروع خياليا لاول وهلة ، ولكن السلطات العسكرية البريطانية فى القاهرة ولندن راقت لديها الفكرة ، ورخصت للضابطين فى القيام بتنفيذها !

ووقع الاختيار على الفريسة فكانت عضوا من ابرز اعضاء مجلس قيادة الفوهرر ، وهو الجنرال كارل كرايبه ، من ابطال لنينجراد ، وقائد ٢٢ الفا من خيرة الجنود الالمان ، يحتلون جزيرة كريت اليونانية . فلاشك فى أن اسر مثل هذا القائد يوقع الاضطراب فى خطط النازيين فى منطقة البحر الابيض المتوسط كلها ، كما أنه فى الوقت نفسه ينفخ الروح فى ملايين الشعوب المتمردة التى يسحقها نير السيطرة النازية واحتلالها العسكرى الثقيل !

وفى ليلة من ليالى فبراير حلقت طائرة بريطانية فوق منطقة جبلية فى كريت ، ثم قفز منها بالبراشوت أحد الضابطين الشابين ، وهو الماجور « بادى لى فورمر » ، الايرلندى الوسيم ، المتخصص فى الدراسة اليونانية !

وقبل ان يتمكن زميله الماجور ستانلي موس من القفز ، فقدت الطيارة وجهتها بين السحب واضطرت الى العودة من حيث أتت .. وحاول موس الهبوط عشر مرات فى الاسابيع الستة التالية ولكنه لم يفلح لشدة تكاثف الضباب ، فلم يجد بدا من النزول بالشاطىء فى قارب ملآن بالبنادق والذخيرة ، هدية من القوات البريطانية لرجال العصابات المعتصمة بالجبال ، وهم الذين سينزل عليهم مع صاحبه ضيفين الى أن يتما مهمتهما !

وكان الاتصال بهؤلاء الرجال قد تم باللاسلكى ، فانتظروا فى البقعة المعينة من الشاطىء ليلا ، ثم حملوا السلاح والذخائر وتسلقوا الجبال الوعرة الى مكانهم ، ومعهم موس ، فلم يصلوا الى كهف قيادتهم الا فى الرابعة صباحا ، وقد دميت اقدامهم وامتلأت اجسامهم بالكدمات الزرقاء لكثرة ما سقطوا فوق الاحجار ورضت اجسامهم!



فبدا كأنه أحد سكان الجزيرة الاصليين ، ثم رحل الى هرقليون ، عاصمة كريت ، ليلتقى هناك بأحد رجال العصابات واسمه « اكوميا ناكيس » كان يعرف عن تحركات الجنرال كرايبه اكثر مما يعرفه اى انسان ، لانه جاره فى المسكن !

وسرعان ما تبين لى فورمر استحالة خطف الجنرال من تلك الفيللا التى يقيم بها ، فهناك من حولها ثلاثة صفوف متوالية من الاسلاك الكهربائية المشحونة بطاقة كهربائية عالية ، كما تحرسها فصيلة من الكلاب ، وكتيبة من الجيش الالمانى!

وقضى الايرلندى الشاب أربعة أيام يرقب الجنرال من نافذة دار « أكوميا ناكيس » ويسجل نظام معيشته وعاداته . فوجد أنه يستقل سيارته كل صباح الى مركز القيادة الذى يبعد خمسة أميال عن الدار ، ويعود بعد حلول الظلام .. فأوحى اليه ذلك أن خطفه ممكن وهو فى طريق العودة !

وقام الشابان بدراسة الطريق ، فعثرا على بقعة مناسبة كل المناسبة عند منحنى حاد جدا تضطر جميع

واستأنفت المجموعة الرحلة ليلتين متتاليتين بعد ذلك . يكمنون نهارهم ويسيرون ليلهم ، مستخفين من الدوريات النازية التى تذرع شعاب الجبل . وكان موس ولى فورمر يقضيان سحابة النهار فى بيوت الفلاحين ، يقرآن « اليس فى بلاد العجائب » و« مختارات اكسفورد من الشعر القديم والحديث » .. ويصغيان لوقع أحذية النازيين الثقيلة فى شوارع القرية الجبلية !

☐

طلى لى فورمر شاربه الاصفر بالفلين المحروق ، ولبس سروالا ممزقا ، وعصب راسه بمنديل كبير ،

السيارات عند اجتيازه الى تهدئة سرعتها . ثم تنكرا فى ثياب الضباط الالمان ، واعدا لتنفيذ خطتهما كمينا من اثني عشر رجلا ، وضعا ثمانية منهم فى خندقين على جانبي المنحنى ووضعا الاربعة الباقين قبيل المنحنى للتنبيه الى اقتراب سيارة الجنرال كرايبه !

وفى ٢٣ ابريل كانت جميع الاستعدادات قد تمت ، وحددت الليلة التالية للتنفيذ ، غير ان الجنرال كرايبه افسد الخطة ثلاث ليال متعاقبة ، بعودته الى داره قبل الغروب !

وفى اليوم الرابع ، غربت الشمس وخيم الظلام دون ان يعود الجنرال فكمن الرجال الاثنا عشر فى أمكنتهم ، ولبثوا ينتظرون ساعة ، الى ان اعطيت اشارة الطليعة باقتراب سيارة الجنرال ! . وما هدأت سرعتها عند المنحنى ، حتى برز موس ولى فورمر وهما فى ثياب البوليس الحربي الالمانى ، واشارا لسائقها فوقف ففتح لى فورمر باب السيارة الايمن وجذب الجنرال كرايبه خارجا الى الطريق ، وتدحرج الرجلان فى مصارعة حرة . ودافع الجنرال دفاعا مجيدا باللكمات والرفسات ، الى أن تمكن ثلاثة رجال من العصابات الكريتية من تقييد يديه ثم القوا به فى مؤخرة العربة !

اما السائق فحاول اشهار مسدسه ولكن موس عاجله بضربة قاضية ، ثم القى به فى الخندق ، وكان لى فورمر قد ارتدى قبعة الجنرال واحتل مكانه الى جوار زميله موس الذى حل محل السائق فى السيارة .

وجلس فى الخلف على جانبي الجنرال الاسير رجلان من رجال العصابات هما جورج ومانولى

واقتربت السيارة من نقطة المانية فأخرج جورج تيراكيس سكينة وأوضح للجنرال انه ينوى استعمالها اذا بدت منه أقل أشارة . وهدأت السيارة سرعتها ريثما لمح الديدبان علم الجنرال فأفسح الطريق مؤديا التحية ، ثم استأنفت السيارة طريقها بأقصى سرعة !

وعند فيللا الجنرال وقف الحرس « انتباه » وفتحوا البوابة على مصراعيها لدخول السيارة ، غير أن لى فورمر أشار بيده انه لا يريد الدخول ، وانطلقت السيارة قدما لا تلوى على شيء !

ومرت السيارة باثنين وعشرين مركزا من مراكز المراقبة ، ولكن اسوأ المواقف صادفها فى مدينة هرقليون نفسها ، اذ اتفق مرورها وقت الخروج من السينما ، وازدحام الطرق بكثير من الجنود والضباط ، اخذوا يحيون القائد المزيف فيومىء « لى فورمر » براسه لرد تحياتهم . وما خرجوا من المدينة بسلام ، حتى تركوا السيارة واخذوا فى صعود الجبل سيرا على الاقدام ، وهم يقدرون أن كل جندى المانى سيكون بعد قليل جادا فى آثارهم ، يقلبون كل حجر فى الجزيرة الصغيرة بحثا عنهم وعن جنرالهم الاسير !

ولم يحن عصر اليوم التالى حتى كانت السماء تعج بطائرات الاستكشاف وعلى عيون الطيارين مناظيرهم المزدوجة . ثم انهمرت آلاف المنشورات

متوعدة بنسف القرى المتمردة اذا لم يعد الجنرال فى ظرف ٢٤ساعة!

ونفذ الالمان وعيدهم فى قرية « انويا » فلم يتركوا فيها جدارا قائما ، فى الوقت الذى كان الخاطفون يكمنون بأسيرهم نهارا ، ويهربون به ليلا فى اتجاه جنوبى شرقى !

وقد اثبت الاسير أنه شخص لطيف مسالم ، فلم يظهر تذمرا ، وكان لا يتلكأ فى المسير المضنى عبر المستنقعات وبين الصخور . ولكنه اظهر القلق على شقيقاته الكثيرات اللواتى كان يعولهن ، لان المتبع فى الجيش الالمانى أن ينقطع راتب الضابط عقب وقوعه فى الاسر !

□

لقى الشابان صعابا جمة الى أن عثرا بالشخص الذى يبلغ النبأ بالراديو لسلطات القاهرة . فلما عثرا عليه اتضح أن جهاز الارسال معطوب ! . وفى الوقت نفسه اشتد تدقيق الالمان فى البحث عن الاسير المخطوف بين مسالك الجبال وكهوفها .. ثم علما فى ذات ليلة بأن الالمان سيطوقون المنطقة التى يختبئون فيها فلم يجدا مناصا من اختراق الجبل محاولين الوصول الى الشاطىء تحت جنح الليل ، صاعدين الى القمة ، ثم هابطين الى السفح فى برد قارس يجمد الاطراف !

وفى هذا الظرف الحرج ، الذى كادا يقنطان فيه من النجاح ، تم لعامل الراديو اصلاح جهاز الارسال وتلقى اشارة من القاهرة تحدد موضعا من الشاطىء ، وساعة من ساعات الليلة التالية !

وعند ذلك الملتقى برزت غواصة بريطانية حملت الضابطين وصيدهما العظيم الى الشاطىء المصرى !

[عن مجلة « لوك »]

ما هى الحياة ؟

كان احد الادباء الامريكيين يلقى حديثا فى إحدى الجامعات ، واتفق ان وردت كلمة « الحياة » فى حديثه مرات ، فسأله احد الطلبة الحاضرين : « ما هى الحياة ؟ » فأجاب : « انها البلية التى تسبق الموت ! »

أعز امنية !

سألت احدى الصحفيات جراحا كبيرا عن أعز امنية يرجو ان يحققها القدر ، ولم يكن هذا الجراح موفقا فى حياته الزوجية فأجاب قائلا :

ـ كنت أتمنى ان يموت آدم وضلوعه جميعا فى جسده !

قد يكون الامتناع عن التدخين مهمة غير يسيرة ، ولكن القيام بها فى امكان كل مدخن ، اذا هو اتبـــع الوســـائل التى نجحت تجربتهـــا فى ذلك



بدأت قصة كفاحى الطويل ضد عادة التدخين منذ ثلاث سنوات ، وكنت قد دخلت أحد المستشفيات شاكيا من سعال شديد ، فلما فحصنى الأطباء قرروا أن أغشية زورى بها التهاب شديد ، وسألنى كبيرهم : « كم سيجارة تدخنها فى اليوم ؟ » فلما أجبت بأنى أدخن يوميا أربعين سيجارة أو أكثر ، نصح لى بالامتناع عن التدخين فورا حتى لا يشـــتد ما عندى من السعال ، ثم قال لى :

ــ ان علاج حالتـــك مازال ممكنا حتى الآن ، ولكنـــك ان واصلت التدخين فلن تمضى خمس سنوات حتى يغدو صدرك وحلقك فى حالة سيئة جدا !

ولم أستطع أن أعمل بهذه النصيحة فقد كنت مدخنا مزمنا ، أحرص كل الحـــرص على الا يخلو جيبى من السجائر ، ولا اهدأ حتى أجـــدد مؤونتى منها مهما تكن الظروف !

كنت قد اعتدت أن أدخن أثنـــاء العمل ، وفى الطريق ، وفى كل مكان بل كنت أدخن أثناء الاكل وبعـــد تناول الحساء مباشرة ! . ولم يـــكن يضايقنى شىء كما تضايقنى الحفلات الرسمية التى يمنع التدخين فيهـــا الى مابعد تقديم الحلوى ، وعلى هذا لم أجد بدا من الاستمرار فى التدخين اذ لم أدر كيف احتمل متاعب العمل فى الصحافة ومفاجآتها المتعددة بغير تدخين ، وبدا لى أن الامتناع عـــن التدخين سيحيل حياتى كلهـــا الى جحيم !

وبقيت عامين كاملين ، متناســيا نصيحة الطبيب ، ثم بدأت أحس أن ما تكهن به أخذ يتحقق ، ففى أواخر سنة ١٩٥٣ ، عاودنى الســـــعال الشديد ، وشعرت بأن صدرى يكاد يتمزق . ورأيت أن أستشير فى هذه المرة طبيبا مدمنا للتدخين ، حتى لا ينصح لى بالاقلاع عنه ! وأدهشنى هذا الطبيب الجديد اذ قال لى مبتسما وهو يفحص زورى : « لقد امتنعت عن التدخين ، لاننى كنت أشكو مثل هذه الأعراض التى تشكوها ! » ثم طلب منى ترك التدخين فورا ، لمدة شهرين على الاقل ، لانه يخشى أن يؤدى الى مضـــاعفات خطرة لحالة الالتهاب الشديد فى زورى ، قـــد ينشأ عنها ورم خبيث !

لم أجد بدا فى هذه المرة من اعتزام

ترك التدخين . ولكن لم أكد أغادر عيادة الطبيب ، حتى تبخر عزمي ، وأخذت اشعل سيجارة بعد أخرى على عادتي . على أن كل سيجارة منها كانت بمثابة خنجر يحز فى صدري ، وفى الوقت ذاته كانت تشعرني بضعف ارادتي وعجزي عن التحرر من امرها المهيمن الاليم ، وساءلت نفسي : ترى لو أن هناك احتمالا لاصابتي بالسرطان اذا أكلت السبانخ ، أكنت مع هذا أقدم على أكلها كما اقدم على التدخين ؟!

وبعد تناول العشاء فى تلك الليلة مددت يدي الى صندوق السجاير فى جيبي لكي أخرج سيجارة أدخنها كعادتي . وفى هذه اللحظة اعترتني نوبة شديدة من السعال ، فألقيت صندوق السجاير من النافذة ، وقلت لزوجتي غاضبا من نفسي : « لن أدخن بعد الآن ! »

□

وامتنعت عن التدخين يومين ، ثم عدت اليه فى اليوم الثالث ، وبقيت خمسة أيام أدخن ولكن بمقدار ، فلم أكن ازيد على ست سجائر فى اليوم ثم امتنعت عن التدخين مطلقا . وكانت هذه الأيام الست التي أقللت منه خلالها خير تمهيد لهذا الامتناع التام !

والواقع ان الامتناع عن التدخين مهمة غير يسيرة . وقد يستطيع بعض الناس أن يمتنعوا عن التدخين مرة واحدة ، دون أن يراودهم التفكير فى العودة اليه مرة أخرى ، ولكن أكثر الناس لا يستطيعون ذلك ، وخير لهم اذن أن يقللوا منه تدريجا الى ان يمتنعوا عنه تماما بعد حين !

□

وهناك وسائل كثيرة تعين على تحمل متاعب الامتناع عن التدخين فى الاسبوعين الأولين . وقد جربت منها تناول الحلوى ، ومضغ اللبان ، أو شغل اليد بمسبحة أو نحوها . كما جربت ترديد القسم على الامتناع عن التدخين وزجر النفس عنه كلما هفت اليه . وأعتقد أن هذه الوسائل ساعدتني حقا على التخلص منه . على انى اقرر أن أنجع الوسائل التى جربتها للتخلص من التدخين واضراره كانت النصيحة التى اشار بها أحد الاخصائيين فى كتاب له فى هذا الموضوع ، اذ قال : « أتخم نفسك بما لذ وطاب من الاطعمة الشهية وعصير الفاكهة فى الايام الأولى من الامتناع عن التدخين »

على انه لابد أولا لكى تتغلب على اغراء التدخين من الاقتناع بأن عبوديتك للتبغ تقلل من حيويتك واستمتاعك بالحياة ، وبأن الاسراف فيه يختزل عمرك من حيث لاتشعر كما يجب أن تكون لديك رغبة قوية فى التخلص من تلك العبودية ، وفى تفادي عواقبها الوخيمة ، ثم لابد لك بعد ذلك من رسم برنامج محدد لامتناعك عن التدخين ، ومن مراعاة تطبيق هذا البرنامج بدقة ، وبغير أي استثناء

ولاشك أن نجاحك فى التخلص من التدخين ، سيشعرك عاجلا بأن

ماتجنيه من فوائد مختلفة ،صحية ونفسية ومادية ، يفوق كثيرا ماكنت تتوقعه ، ولست أزعم أنك سوف تنهض من فراشك كل صباح وأنت تنشد اغنية . فقد ظللت أنا مدة طويلة وأنا أنهض من الفراش متجهما شاعرا بانقباض وامتعاض ، ولكني سرعان ما تخلصت من ذلك السعال المؤلم ، وأصبحت أكثر نشاطا ، ولم يعد قلبي يخفق لاقل جهد أبذله كما كان شأنه قبل انقطاعي عن التدخين وكذلك ازدادت حواسي كلها حدة ونشاطا ، وصار لمختلف الاطعمة والمشروبات في فمي مذاق جديد أحلى ، ورائحة أطيب ، وأشعرني هذا التجديد في نشاط أعصاب الشم والذوق أنني استعدت كثيرا من مزايا الشباب والفتوة

على أن المتعة الكبرى التي يحسها الممتنع عن التدخين ، هي المتعة النفسية التي ترجع الى زيادة ثقته بنفسه ، والى شعوره بأنه يستطيع أن يفعل أي شيء يريد

ان في اعماق كل مدخن احساسا بالخجل من نفسه لعجزه عن التخلص من هذه العادة التي تضطره أحيانا الى تصرفات غير لائقة ! فاذا ماتخلص من مبعث هذا الاحساس وشعر بأن السيجارة لم تعد تتحكم فيه وتستعبده ، وبأنه غدا سيد نفسه فكفى بذلك متعة لنفسه لا تعدلها متعة أخرى في الحياة !

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

هل تعلم ؟

● ان كثيرين كانوا يعتقدون ابان العصور الوسطى ، ان الاطفال يكتسبون الكثير من صفات الحيوانات اذا عاشوا على ألبانها بدلا من الأمهات !

● أن ما يقرب من ٩٠ ٪ من الامهات الامريكيات يضعن اطفالهن في المستشفيات

● ان اصغر طفل في العالم بقي على قيد الحياة ، ولد في مستشفى بنيويورك منذ تسع سنوات ، وكان وزنه رطلا واحدا . وقد امضى تسعة اسابيع في صندوق زجاجي تحت رعاية الاطباء ، زاد وزنه خلالها الى ستة ارطال . ثم اخذه والداه ، وصحته الآن عادية !

● تشغل زراعة القمح فدانا من كل سبعة فدادين من الاراضي الصالحة للزراعة في العالم !

● تعتبر الصين الشيوعية اكبر دولة تتجر بالمخدرات

الزيت طريق الى التقدم ..



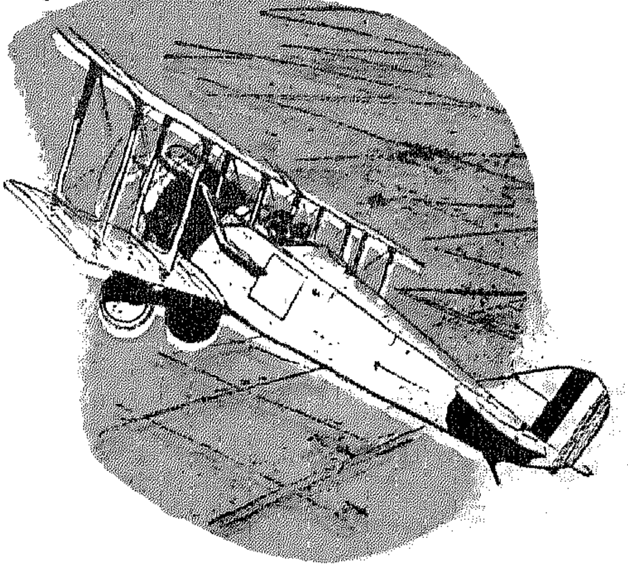
كان لسكة حديد الحكومة السعودية فى خلال السنوات الاولى من انشائها تأثير عميق فى تقدم المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية . وتنقل قطاراتها الركاب والبضائع مسافة ٥٧٥ كيلو مترا من ميناء الدمام الى العاصمة الرياض فتخدم بذلك حركة النقل وتوسع التجارة وتخلق صناعات جديدة فضلا عن انها تساعد على النمو السريع للمدن بطول هذا الخط

ويستعمل وقود الديزل فى ادارة القاطرات الجبارة والمركبات ذات المراوح الآلية . وهذا الوقود هو واحد من آلاف من المنتجات المفيدة التى تستخرج من الزيت الخام

ارامكو

شركة الزيت العربية الأمريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية

يدور حول الكرة الارضية بسرعة كبيرة تيار هوائى عنيف ، قد يتسنى استغلاله فى المستقبل القريب



نهر يجرى فى الهواء !

ظاهرة عجيبة فى أعالى الجو

فى ذات يوم من خريف سنة ١٩١٨ ،قام أحد الطيارين الامريكيين بمحاولة لضرب الرقم القياسى للتحليق بالطائرة فى الاجواء العليا ، وفيما هو على ارتفاع ٢٨٫٩٠٠ قدم ، اذا بطائرته تندفع بسرعة فى مستوى أفقى ، مما جعله يعتقد أن خللا طرأ عليها . ولما هبط الى الارض بعد ساعتين ، اتضح له انه ابتعد عن النقطة التى بدأ منها بنحو مائتى ميل شرقا، فى حين انه كان موجها طائرته نحو الغرب بعد أن توقف عن مواصلة الارتفاع !

وقد علل بعض زملائه ذلك بأن قلة الاكسيجين فى الطبقات العليا من الجو أثرت فى ادراكه وجعلته يتوهم أشياء لم تحدث .. ووافقه آخرون على أن الامر يرجع الى حدوث خلل بالطائرة

وساءل الطيار نفسه بعد ذلك : ألا يمكن أن يكون ما حدث نتيجة لوجود تيار هوائى قوى فى تلك الاجواء المرتفعة التى بلغها بطائرته؟ .. ولما كرر التجربة ، تبين له أن هناك حقا تيارا قويا يمكن أن يرد الطائرة الى الخلف اذا سارت فى اتجاه مضاد له . وقدر سرعة هذا التيار بما يقرب من مائتى ميل فى الساعة . على أن الاخصائيين تلقوا نبأ هذا الكشف بالسخرية ، ولم يصدق أحد منهم بوجود هذا التيار فى مثل ذلك الارتفاع الشاهق ، ولا سيما أنهم حلقوا بطائراتهم الى مثله فى أماكن أخرى، ولم يجدوا أى أثر لذلك التيار !

ومر ربع قرن على ذلك ، وكاد الناس ينسون ما دار من المناقشات حول ذلك الكشف ، ثم حدث فى خلال الحرب العالمية الاخيرة أن قدم بعض الطيارين المشهود لهم بالبراعة تقريرا عن رحلة قاموا بها لضرب بعض المؤسسات الالمانية ، فاذا بهم فى هذا التقرير يؤكدون صحة ماذكره الطيار

السابق عن ذلك التيار الهوائي العالي. وذلك أن طائراتهم التي حلقوا بهـا على ارتفاع شـاهق فـوق برلين ، اندفعت بسرعة بعيـدا عن الطريق المرسوم . فلما هبطوا بها بعد حين الى علو منخفض ، اتضح لهم أنهـم فوق جنوب ألمانيا ، لا فوق برلين ، برغم حرصهم على اتباع التعليمات المعطاة لهم !

☐

وبعد بضعة أشهر ، قرر طيارون آخرون أنهم كانوا يسيرون بطائراتهم بسرعة حوالى ٣٠٠ ميل في الساعة في طريقهم الى اليابان . وفيما هم محلقـون على ارتفاع شاهق ، اذا بطائراتهم تقف في مكانها لا تتعداه برغم سلامة محركاتها وعدم توقفها عن الدوران ، فلما تحـولوا بها الى الاتجاه المضـاد تضـاعفت سرعتها ، وانخفضت نسبة استهلاك الوقـود فيها بدرجة كبيرة . وعلى هذا لم يجدوا بدا من الانخفاض بطائراتهم برغم ما يعرضهم ذلك له من هجمات العدو ، ثم عدلوا اتجاههم في طريقهم السابق . وعند عودتهـم ، ارتفعوا مـرة أخـرى ، فحملهم تيار هوائي عجيب بسرعة غريبة الى مراكزهم !

ولما انتهت الحرب ، أخذ لفيف من العلماء الاخصائيين ، يدرسون هذه الظاهرة ، فراحوا يرسلون بالونات يوجهها اللاسلكي الى ارتفاع شاهق، ثم يراقبون بأجهزة خاصة ما يطرأ من التغيرات على سرعتها واتجاهاتها فظهر أنها تمضي في صعودها العادي الى ارتفاع ١٥ ألف قدم ، ثم تغـير اتجاههـا فجاة وتندفع في مستوى أفقي، كأن يدا خفية تجتذبها بسرعة تتراوح بين ٢٠٠ ميل و ٣٠٠ ميل في الساعة !

ورأى خبراء الجو بعد دراسة نتائج التجارب والتقارير المتعددة للطيارين، أن هناك تيارا هوائيا غاية في العنف والقوة يدور حول الكرة الارضية ، ولا يتأثر أو يتغير بتغير فصـول السنة ، فهو دائب الحركة صـيفا وشتاء ، ولكنه يهبط أحيانا حتى لا يزيد ارتفاعه عن سطح الارض بأكثر من عشرة آلاف قدم . ويصعد أحيانا حتى يبلـغ ارتفاعـه ٣٠ ألف قدم ، وكذلك يختلف سمكه من وقت لآخر فهو أحيانا يكون ٣٠٠ ميل ، وأحيانا لا يزيد على مائة ميل . وقوته تتركز في شريط منـه بالداخل ، يتراوح سمكه بين ٢٥ ميلا و ٥٠ ميلا !

وفي أوائل سـنة ١٩٥١ ، بدأت محاولة استغلال هذا التيار ، فقام أحد الطيارين باشراف خبراء الجو ، بترقب مرور التيار في اتجاه معين ، ثم حلق بطائرته حتى بلغ المنطقـة الداخلية منه ، متخذا اتجاهه ، واذا بطائرته تندفع بسرعة تزيد على ٦٠٠ ميل في السـاعة ، أي بزيادة ٢٢٥ ميلا على أقصى سرعة لها . وقد استطاع برغم بطء طائرته أن يضرب رقمـا قياسيا في عبور المحيط الاطلسي !

وقد أشار أخيرا أحد الاخصائيين على مؤسسة للطيران باستغلال قوة

هذا التيــار في عبــور المحيطات بالطائرات . وأجريت تجارب كثيرة بطائرات لا ركاب فيها ، ثم قامت طائرة ركاب تابعة للشركة ، بالاقلاع من طوكيو في طريقها الى هونولولو ، فقطعت المسافة في ١١ ساعة ونصف، وكانت أول طائرة تقوم بأول رحلة طويلة بغير توقف (٣٩٠٨ ميلا) في أقل من الوقت المحدد لها بسـبع ساعات ونصف ساعة !

وفي أواخر العام الماضي ، أمكن قطع رحلة طويلة في تسع ساعات ، كان محددا لها بالطائرة نفسها ١٨ ساعة

ويؤكد الاخصائيـون ان الطيران عن طريق التيار الهوائي الذي يدور حول الكرة الارضية سوف يغدو في القريب العاجل شيئا عاديا

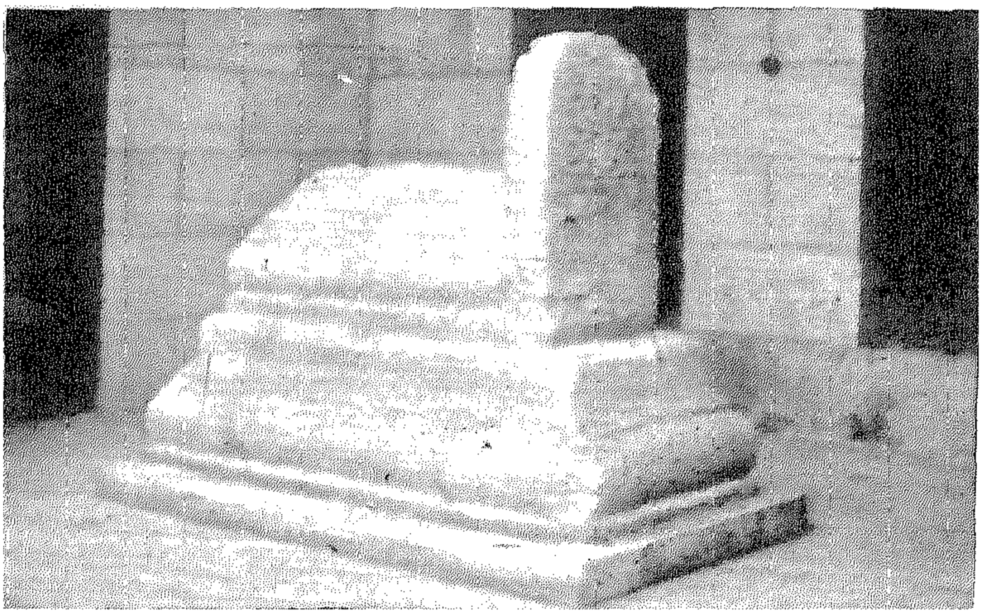
علـى أن ادارة الطـيران بالجيش الامريكي تدرس الآن باهتمام مايمكن ان يؤدي اليه استغلال هذا التيار من أخطار أبان الحرب ، اذ تدل التقارير الواردة من وراء الستار الحديدي على أن الروس اكتشـفوا هـذا التيار ودرسـوا اتجاهاتـه وقوته دراسـة وافية،وفي استطاعتهم بفضل موقعهم الجغرافي أن يفيدوا منه أضعاف مايمكن أن يفيد منه غيرهم !

ولاحظ خبراء الجو أخيرا أن هناك رابطة قوية بين التغيرات التى تطرأ على هذا التيار والتغيرات الجوية عندنا . وكثير من هـذه التغـيرات الجوية ـ وخاصة المفاجئة ـ لم يكن سره معروفا ولم تكن هناك نظرية معقولة يمكن أن يفسر بها . ومع أن أولئك الخبراء لم يعرفوا بعد تفسيرا لهذه الرابطة ، ولم يدركوا كيف يؤثر هذا التيار في الجو، فانهم يأملون ـ بفضل اكتشاف هذه الرابطة ـ أن يحققوا حلم البشرية القديم في دقة التنبؤ بالجو ـ بحيث يكون التنبؤ صحيحا مائة في المائة ـ لبضعة أشهر ، بل لبضع سنين !

[عن مجلة « كورونت »]

حيلة علمية !

دخلت احدى السيدات المشتغلات بعلم النفس متجر بدال وطلبت من صاحبه رطل بن ورطلين من البسلة المجففة ، ثم رجته ان يخلطهما معا خلطا جيدا . ودهش الرجل كما دهشت احدى المشتريات ، فسألتها عن السر في خلطهما ، فأجابت ضاحكة : « عندى اربعة اطفال ، وغدا يوم عطلتي الأسبوعية وكي اشغلهم عني ، سأعطي كلا منهم جزءا من المخلوط واطلب اليه ان يفصل حبات البن عن حبات البسلة ! »



أبو العلاء المعرّى فى قبره

بقلم الأستاذ الشاعر محمد مصطفى الماحى

« التقط الصاغ أركان الحرب محمد سعيد الماحى الاستاذ فى كلية أركان الحرب المصرية ـ أثناء زيارة الكلية أخيرا للبلاد العربية ـ صورة شمسية لقبر الشاعر الحكيم ابى العلاء المعرى فى موطنه معرة النعمان قرب حلب وأهداها الى والده الشاعر محمد مصطفى الماحى فقدمها الى مجلة الهلال مصحوبة بالابيات التالية » :

يا قبر لو تدرى الذى ضُمِّنْتَهُ ... من حكمة وبلاغة وذكاء
لغضضت من شم الجبال وفاخرت ... أرض « المعرّة » منزل الجوزاء
أشبهت من آويته فى وحدة ... وتفـــــرد وترفع وإباء
حتى لَخِلْتُكَ مثله فى عفة ... وزهادة وتواضـــع وحياء
فيك انطوت دنيا أقام صروحها ... ذهن صفا ـ ما عاش ـ أىّ صفاء
إن تفترق فيـه الظنون فإنها ... جُمِعَتْ على قَدْرٍ وطيب ثناء
الدين لله العـــلىِّ وحسبنا ... منه تفهـــم حكمة الحكماء
هى مِشْعَلٌ يهدى إلى سبل العلا ... و « أبو العلاء » منار كل علاء

مجموعة من الاسئلة المهمة يجيب عنها رئيس قسم التغذية بجامعة « هارفارد » الامريكية

حقائق عن وزنك

*** هل ينقص عمر المرء عادة اذا زاد وزنه على المعدل الطبيعي ؟**

ــ لا شك فى ذلك ، فالمرء اذا بلغ الخمسين وهو لا يشكو علة ظاهرة خطيرة ــ وكان وزنه عاديا ــ فان متوسط عدد السنوات التى يرجى أن يعيشها بعد ذلك يقدر بعشرين عاما . اما ان كان بدينا ، فان هذه السنوات تختزل الى الثلث . واذا بدات البدانة فى سن مبكرة ــ وظلت على ما هى عليه ــ كانت نسبة الاختزال اكبر . والملاحظ أن المسرفين فى البدانة ــ وهم فى العشرين من أعمارهم ــ تزيد نسبة الوفيات بينهم على النسبة العادية بنحو ٨ ٪

*** هل البدين أكثر تعرضا للاصابة بالمرض ؟**

ــ تزيد نسبة الاصابة بالمرض كثيرا بين أصحاب البدانة من الجنسين . فقد لوحظ أن نسبة ارتفاع ضغط الدم بينهم تبلغ ثلاثة امثال النسبة العادية أو أربعة أمثالها ، كما تزيد بينهم نسبة الاصابة بأمراض الشرايين التاجية للقلب الى مثلى النسبة العادية أو ثلاثة أمثالها ونسبة الاصابة بمرض السكر الى أربعة أمثال النسبة العادية أو خمسة أمثالها . وكذلك لوحظ أن احتمال اجراء الجراحات الكبرى يزيد فى حالة البدانة على اربعة أمثاله فى الحالات العادية !

*** هل يمكن التخلص من البدانة ؟**

ــ ان الرواسب الدهنية فى الاوعية الدموية ، اذا لم تبلغ مرحلة معينة ، يمكن أن تختفى شيئا فشيئا . والشخص البدين يمكن أن يزيد معدل عمره اذا انقص وزنه . وهذا النقصان ميسور اذا اقتنع البدين بضرورة التخلص من بدانته ، ووجد حافزا دائما الى العمل لذلك . فالذين يميلون الى البدانة يواجهون عدوا يلازمهم مدى الحياة وعليهم مقاومته باستمرار . ومما يدعو الى الاسف أن كثيرين من البدينين لا يكادون ينقصون أوزانهم فترة من الزمن حتى تفتر حماستهم للتخلص من البدانة ؛ وسرعان ما يعود وزنهم كما كان !

*** هل تقوم الشهية للطعام بدور رئيسى فى البدانة ؟**

ــ نعم ، أننا نأكل لأننا نشعر بالجوع . أما لماذا نشعر بالجوع ، فقد اتضح من البحوث المستفيضة فى السنوات الاخيرة أن من أهم بواعث هذا الشعور اختلاف نسبة السكر فى الدم . فاذا هبطت هذه النسبة الى درجة معينة شعر المرء بالجوع . والبدين فى حاجة لشىء يسد شهيته . وقد يكون هذا

الشيء قطعة من الشـــيكولاتة او البسكويت ، او كوبا من اللبن قبل موعد الطعام بقليل . ولذلك ننصح للبدينين بتناول كوب من اللبن قبل ساعتين من تناول الغداء او العشاء، وذلك لـكى ترتفع نسبة السكر فى الدم ، فتكون الشهية ضعيفة عند تناول الطعام فيهما . اما فى الصباح فيستحسن تنـــاول فطور طيب يحفظ السكر بنسبة مرتفعة فى الدم أطول مدة ممكنة . وهناك عقـاقير تفيد فى اضعاف الشهية ، ولكنها يجب أن تعطى باشراف الطبيب

*** هل للوراثة علاقة بالبدانة ؟**

ــ ليس ثمة دليل أكيد على هذه العلاقة . ان أسباب البدانة عديدة متنوعة ، ولكنها جميعا تدور حول محور واحد ، وهو اسراف المرء فى تناول الطعام بالنسبة للنشـــاط الذى يبذله . فالمرء لا يغـــدو ــ اوتوماتيكيا ــ بدينـا ، لأن أفراد عائلته مصابون بالبدانة ، ولكنه اذا كان كل امرىء فى البيت جشـــعا نهمـــا ، فانه يغلب أن يكون شرها وهذا يبدو واضحا عند الاطفـال الذين يقلدون دائما ذويهم الكبار

*** هل تعتبر البدانة مرضا ؟**

ــ نعم ، ان البدانة مرض يشبه ادمان الخمر من عدة وجوه ، فالذين يخفقون فى الحياة ماديا أو عاطفيا ــ أو يتوهمون هذا الاخفـــاق ــ يحاولون أن يجدوا متنفسا لألمهم من هذا الاخفـــاق فى الاسراف فى شرب الخمر ، أو تناول الطعام !

*** هل الرياضـــة لا تجدى فى التخلص من البدانة ، وهل التدخين يضعف الشهية للطعام ؟**

ــ يتوقف أثر الرياضـــة فى وزن الجسم على درجة عنفهـــا ومدى انتظامها، فأنت قد تمارس رياضيات عنيفة فى عطلة نهاية الاســـبوع ، فتتضاعف شهيتك للطعام وتتناول طعاما يعوضك عن كل ما فقدت من طاقة بل يزيد . أما الرياضة المعتدلة المنتظمة فهى مفيدة لأنها تســتنفد طاقة ولا تؤثر فى الشهية للطعام

وليس هناك دليل على أن التدخين يقلل الشهية للطعام . وقد لوحظ أن المتنعين عنه يزيد وزنهم عادة فى أول الامر ، وهذا راجع الى أن الطعام بعد ترك التـدخين مباشرة يكون اطيب مذاقا ، ولكن هـــذا الشعور مؤقت

*** هل تغيرت آراء الاخصـائيين فى النظام الغـذائى الذى ينبغى أن يتبعه البدين ؟**

ــ لعل أهم تغيير فى هذا الصدد هو ضرورة انقاص جميع مقـادير الطعام التى يتناولها البدين ــ باستثناء البروتينات ــ بدلا من الامتناع عن أنواع معينة من الاطعمة امتناعا تاما. فالحاجة الى انقاص كميات الخبز او السكر أو البطاطس لا تزيد على الحاجة الى انقاص أى نوع آخر من أنواع الاغذية . والقاعدة الاساسية للتغذية الصحيحة ان يقلل المرء من الطعام ، ويحرص دائما على تنويعه

[عن مجلة « ورلد ريبورت »]

« ان دراسة القاضي وفراسته ، مهما خابت ، فهي أسلم للمتهم على الاقل من كهانة « البشع » وشعوذته ! »

البشعة

هل تكشف عن أسرار الجريمة ؟

بقلم الأستاذ حسن جلال : المستشار بمجلس الدولة

لى صاحب لا داب له معى اذا التقينا الا أن يعمل على استفزازى واثارة اعصابى ، ومع ذلك فهو صاحبى الذى آنس اليه واستريح الى مجلسه . ولعلى أتمسك به ولا افرط فيه ، لانى اعلم بينى وبين نفسى أنه هوالذى علمنى ــ بتطاوله على ــ فضيلة الصبر وصفة الهدوء

التقيت بصاحبى هذا منذ ايام فابتدرنى بقوله : « ما أشد اشفاقى عليكم وعلى محاكمكم من هذا الجهد الضائع الذى تبذلونه فى سبيل الوصول الى حقيقة الجرائم التى تطرح عليكم ! »

قلت : « يافتاح ! ياعليم ! »

قال : « أجل ! من حقى عليك ان تلقانى بقولك : «يافتاح» ــ «ياعليم» ــ فانى «سأفتح» عليك أبوابا من المعرفة واعلمك ما لم تكن تعلم ! ».

قلت : « وبعد ؟ يارزاق ياكريم !»

قال : « أما بعد .. فان الناس لايؤمنون بوسائلكم فى تحقيق العدالة لان لهم اساليبهم الخاصة التى لا تؤمنون انتم بها ، والتى لا يؤمنون هم الا بها ! ولذلك تراهم يسيرون فى واد بينما تسير محاكمكم فى واد آخر ! »

قلت وانا اعبىء كل ما فى نفسى من هدوء لاواجه بههذا الهجوم الذى يريد صاحبى أن يأتى به على مهنتى من القواعد : « اذن ، فالناس لا يؤمنون بوسائلنا ... »

فقاطعنى قائلا : « بل انهم لا يؤمنون بمحاكمكم ولا بأحكامكم ! »

قلت ساخرا : « ياساتر ... ! وبماذا ياشاطر تراهم يؤمنون ؟ »

قال : « ان القاضى يجب عليه أن يعرف طبيعة بلاده ، وان يعرف عادات قومه وتقاليدهم لكى تكون احكامه مفهومة عندهم ، ولكى تحدث أثرها فى نفوسهم ! »

قلت : « اما هذا فحق ! »

قال : « فلم تتجاهلون اذن تقاليد قومكم ، وانتم تعقدون جلساتكم

لتتحكموا فيهم ، او لتحكموا عليهم؟»

قلت : « ألست تراني صابرا بما فيه الكفاية على هذه المعميات ؟ فهلا قلت ما تريد ان كان عندك ما تقول ؟ »

قال : « هل تعرفون في محاكمكم مثلا ان الصورة التي تعرض بها القضايا عليكم هي في أغلب الاحيان صورة مصطنعة لا تمت الى الحقيقة بسبب ولا بنسب لان اصحاب الدعوى حين يعوزهم شهود الرؤية، كثيرا ما ينصبون من انفسهم شهودا عليها ، فيرتبون اقوالهم ثم يبلغون الجهات المختصة بها ، ولان العمدة ايضا حين يعجز عن تقديم «الفاعل» الى جهة البوليس قد يعمد الى تصوير الواقعة تصويرا من عندياته ثم يتقدم الى المحقق بالشخص الذي يقع عليه اختياره لحمل عبء الاتهام، وان العمدة والشهود كليهما في مثل هذه الاحوال يعلمون انهم يتلاعبون بكم ، وهم يطرحون عليكم تلفيقاتهم لتضلوا في فهمها ، وفي الحكم عليها !»

قلت : « نعرف ذلك قطعا ، ونعرف ماهو اكثر منه ! فقد تعلمنا بالممارسة ان الشاهد في كثير من الحالات اما انه يكتم الشهادة خوفا من الجاني الشرير ، واما انه يتطوع بها انتصارا للمجني عليه المغلوب على امره . ولذلك جعلنا اعتمادنا في دراسة قضايانا لاعلى ما في ملفاتها من السطور المكتوبة ، ولكن على ما قد يكون كامنا بين هذه السطور من المعاني غير المكتوبة . وهو جهد كما ترى فوق ما يتطلبه عمل القاضي العادي ، وأصبح القضاء الجنائي عندنا فراسة واستلهاما اكثر مما هو علم بالقانون ! »

قال : « قليلا من التواضع بربك! اقضاة انتم أم اصحاب فراسة ومهبط وحي والهام ؟! »

قلت : « ما كان احب الينا لو بقينا قضاة فقط ، نقرأ التحقيق ونحكم بما فيه ! »

قال : « وانا اقول لك ياويل المتقاضين اذا اخذهم قاضيهم بالفراسة ، وياضيعة العدل اذا كان القاضي يستوحي حكمه من الالهام!»

قلت : « فان كانت اساليبنا لا تنفع في كشف الحقائق .. فبماذا تشير؟!»

قال : « ألم تسمع عن «البشعة؟»

قلت : « وما البشعة ؟ »

قال : « ان الرجل قد يقتل خصمه غيلة امام شهود معلومين ، ولكن احدا منهم لا يقبل ان يغامر بأداء الشهادة ضده حتى لا يعرض مصالحه للخطر ، فلا يجد أخو القتيل او ابوه او ابنه الا ان يتطوع هو بأداء الشهادة التي كتمها شهود الرؤية الحقيقيون .. فيتقدم اليكم ويقص عليكم كيف انه كان في الحقل

الذى وقعت فيه الجناية ، وكيف انه رأى القاتل بعينيه وهو يطلق النار على القتيل ، وكيف انه هم بامساكه او بالاستغاثة على الاقل ثم كيف هدده القاتل بسلاحه فالتزم الصمت .. ويظل يصور من عندياته نوع السلاح وطريقة استعماله ، ويحدد المسافات والاتجاهات بين الضارب والمضروب ، فيأتي الطبيب الشرعي ويثبت بطرائقه الفنية ان الحادث لا يمكن ان يكون قد وقع بالتصوير الذى يصوره به الشاهد ... وعند ذلك يتسرب الشك الى نفس القاضي فى صحة اقوال الشاهد فلا يطمئن الى شهادته ويقضى ببراءة المتهم مع انه يكون هو القاتل بعينه ! »

قلت : « وماذا كنت تريد من القاضى ان يفعل بعد ثبوت التلفيق فى أقوال الشهود ، وبعد انهيار الاساس الذى كان من المحتمل ان يبنى عليه حكمه ؟ »

قال : « من أجل ذلك نشأت فكرة « البشعة » عند الناس . فانهم يؤمنون بتجربتها ايمانا راسخا تطمئن له قلوبهم وينزلون جميعا على حكمها صاغرين .. فهل تعرف ما البشعة ؟ »

فشعرت بصدرى يضيق بهذه المقدمات الطويلة الغامضة وصحت فيه : « قلت لك لا اعرفها فما هى !؟ »

قال فى ابتسامة ساخرة : « هكذا يحلو لى ان اراك ! فاخرج عن وقارك هذا المصطنع ونازلنى آدميا لآدمى لا ملكا كريما — كما تحب لنفسك ان تدعى — لبشر ارضى ، كما تحب لى ان اكون ! »

قلت متراجعا فى أسف : « ستجدنى ان شاء الله صابرا حتى اقف منك على علم هذه البشعة التى تريد منذ أول النهار ان تتحدث عنها ولا تقول شيئا ! »

قال : « ان « البشعة » تقليد من التقاليد الموروثة عند العرب يلجأون اليه فى الكشف عن الجرائم الغامضة أو فى معرفة حقيقة الاتهام المسند الى شخص بعينه . فاذا قتل القتيل دون ان يتمكن أحد من رؤية قاتله ، وحامت الشبهة حول واحد من خصومه مثلا ، فأنكر التهمة المسندة اليه لم يتجه تفكير القوم الى « الكلاب » وما اليها مما تجعلونه موضع ثقتكم واحترامكم ، وانما يلجأون الى كاهن عندهم اسمه « المبشع » يحتكمون اليه ويلتمسون الرأى عنده ، فيقوم بعملية « التبشيع » التى تنتهى اما بأدانة المتهم واما ببراءته . فلا يكون من بعد نتيجة التجربة تعقيب ولا تذييل ولا يكون لحكمها نقض ولا ابرام ! »

قلت : « لقد كنت اسألك : « ما البشعة » فاصبحت بعد هذا الشرح الطويل اسألك : « ومن المبشع » وما هى عملية « التبشيع » !؟ »

قال : « صبرك ايها القاضي الذى ينسى نفسه ! الم تقل انى سأجدك ان شاء الله من الصابرين ؟! »

قلت : « استعنت عليك بنبى الله ايوب ! »

قال فى ارتياح ظاهر : « احب فى العبد ايمانه بالله وتوسله عند الشدائدبأنبيائه ! . . .اما الاجراءات التى يقوم بها « المبشع » فأولها ان يحدد يوما يدعو أهل القتيل وأهل المتهم بقتله الى ان يجتمعوا فيه بين يديه . ثم يحدد المبلغ الذى يلزم لاقامة مراسم هذا الاجتماع — ويدخل فى هذا المبلغ ما يجبانفاقه فى نحر الذبائح واعداد الطعام الذى يتناوله الفريقان قبل الاجتماع او بعده — فاذا اجتمع المال واعدت العدة وحل اليوم الموعود ، أمر المبشع باشعال نار قوية ثم احضر « طاسة » من النحاس فحماها فى هذه النار حتى تنصهر ثم تلا عليها بعض الادعية ، ثم قدمها للمتهم ليلعقها بلسانه ، فاذا لعقها دون أن يمسه أذى النحاس المنصهر كان ذلك عنوانا على براءته من التهمة المسندة اليه ، واعلن ذلك على الملأ اما اذا لسعته النار وآذت لسانه فأن ذلك يعتبر دليلا على ثبوت الاتهام فى حقه ، وذلك يستتبع الحكم عليه بما يقضى به العرف عند تلك الجماعات »

قلت : « وبماذا يقضى العرف فى مثل هذا المقام ؟ »

قال : « ان امتثال المتهم لهذا الحكم وقبول اهله له يعنى نزولهم على ارادة أهل القتيل فى نوعالعقوبة التى يرغبون فى توقيعها عليه . والعقوبة المجربة الفعالة فى مثل هذه الملابسات هى أن ينزل أهل القتيل ضيوفا على أهل القاتللمدة تطول او تقصر ؛ ولكنها فى المتوسط تبلغ عاما او نحو عام . وفى خلال هذا العام يقوم أهلالمتهممتضامنين فيما بينهم باستضافة أهل القتيل ضيافة كريمة سخية يطعمونهم فيها خير ما يطعم الضيف العزيز — ويتمثل الكرم هنا فى تقديم الذبائح كل على قدر طاقته ، فالقادر ينحر الابل ، والفقير ينحرالمعيز. وتستمر الولائم على هذا المنوال طوال فترة العقوبة . ومن شأن تناول الطعام من فوق سماط واحد ان يؤلف بين قلوب الطاعمين ، ولكن الحقيقة التى لا مرية فيها هى ان مدة العقوبة لا تكاد تنقضى حتى تخرج منهاالاسرتان وقد تطهرتا تطهيرا شاملا كاملا . اماأسرةالقاتل فانالضيافةالمستمرة تكون قد انهكت قواها والصقتها بالتراب ، وجعلت كل فردمنهايحس احساسا مضاعفا بالنكبة التى نكبه بها القاتل اذ فعل فعلته فى ساعة طيش فترتب على ذلك أن ظلت الاسرة كلها تعانى مشقة التكفير عن

جريرته طوال مدة العقوبة . واما أسرة القتيل فأنها تكون قد رضيت نفسا وقرت عينا ، وحصلت على الترضية الكافية الشافية بماامتصت من دماء الاسرة الغريمة ، وبما استنفدت من اقواتهم وارزاقهم . وذلك كله الى جانب الارتياح النفسي الذي يغمر افرادها لكثرة ما طعموا من الغريض والقديد ، ووفرة ما تفكهوا به من الطيبات ! »

قلت : « هذا تقليد جميل ولا شك ! . . ولكن هل عرفت على أى شيء يدل سريان مثل هذا التقليد فى مجتمع من المجتمعات ؟ »

قال : « نعم — يا حضرة المحكمة النظامية !؟ تراه فى نظرك على أى شيء يدل ؟ »

قلت : « انه يدل على اتسام هذا المجتمع بالوحشية وانطباعه بطابع البلاهة وعدم الاكتراث بمصائر الأفراد . فأن من المعروف ان وسائل التحقيق وأساليب العقاب تختلف باختلاف المجتمع . وأن هذه الوسائل والاساليب تعتبر فى واقع الامر مقياسا جيدا لمدى تقدم المجتمع أو تأخره . فاذا كانت الوحشية متفشية فى مجتمع من المجتمعات لجأت المحاكم ايضا الى وسائل وحشية فى التحقيق والمحاكمة وتحديد نوع العقاب . فمثلا تلجأ بعض القبائل المتأخرة الى السحر والشعوذة لعقاب المذنبين اما فى المجتمعات الراقية فان القانون يعتمد على العلم والدراسة . ونحن لا نزال نذكر كيف كان اسلافنا منذ تسعة أو عشرة قرون يعتمدون فى المحاكمات على الانتقام الالهى ، فقد كانوا يعتقدون أن الله جل جلاله لا يتخلى عن بريء وانه يمهل المذنب ولا يهمله . ولذلك كانوا يأتون بالمتهم ويتركونه فريسة لتأنيب الضمير فترة من الزمن ، ثم يعلنون براءته او ادانته وفقا لما حل به من نقمة او أحاط به من نعمة. وفى بعض الأحيان كانت الأجيال السابقة تلجأ الى التعذيب كوسيلة لمعرفة مدى براءة المتهم أوادانته. فكانوا يصبون على المتهم الماء المغلى أو يكوونه بالنار أو بالحديد المحمى توسلا لمعرفة الحقيقة منه ، وكانوا يتبعون فى ذلك طريقة بدائية هى حمل المتهم على وضع يده فى الماء المغلى ثم لف يده بقطعة من القماش يختمها القاضى بختمه حتى لا ينزع اللفافة أحد من موضعها ويصل الى الكف . وبعد بضعة ايام يمثل المتهم مرة اخرى أمام القاضى وتفك اللفافة فاذا ثبت ان الحروق خطيرة ومسممة اعلن القاضى أن المتهم مذنب . اما اذا ثبت أن الحروق غير خطيرة وليست متسممة فان القاضى يعلن براءته . اما التعذيب بالكى بالنار او بالحديد المحمى فكان يتم بطريقة مشابهة ، فالقاضى يحمل المتهم على ان يمسك

بيديه قطعة من الحديد المحمي لمدة معينة ثم يلف يده بضمادات تحمل خاتمه وبعد بضعة أيام يفك القاضي الضمادات فاذا كانت الجروح التى تسببت عن الامساك بالحديد المحمى خطيرة اعلن ان المتهم مذنب . اما اذا كانت الجروح نظيفة وغير خطيرة فان القاضي يعلن براءته

وليس يخلو تاريخ امة من الامم من المحاكمات ذات الطابع البدائى فقد كانت بعض الامم فى العصور الاولى تكتفى من التحقيق بتوجيه القسم الى المتهم اعتقادا منها بأن من يحنث باليمين تحل عليه نقمة الله . وكان القضاة ينتظرون عدة ايام بعد القسم فاذا لم يصب المتهم بسوء اعلنوا براءته . واذا أصابه مكروه اعلنوا انه مذنب !

وكانت تقع بين الحين والحين حوادث تؤكد هذا الاعتقاد وتجعله اشبه بالحقيقة الواقعة . ومن ذلك ما حدث منذ عهد قريب اذ دعى احد الاطباء المعروفين ليدلي بشهادته ولكنه ماكاد يفرغ من اقواله حتى تصبب عرقا ثم وقع مغشيا عليه ، وعندما نقل لاسعافه فاضت روحه وفارق الحياة . وعلى الرغم من ان وفاة هذا الطبيب نشأت ولاشك عن نوبة قلبية بسبب مرض مزمن كان يشكوه ، فان الناس اسرفوا فى تأويل الحادث واعتبروا موت الطبيب بعد ادلائه بالشهادة انتقاما الهيا لانهم كانوا يعتقدون انه لم يكن يتوخى الصدق فى شهادته .. »

وهنا قاطعنى صاحبى قائلا :

« انظر الى النتيجة التى انتهيت اليها الان ! ثم اعترف معى بأن الامر كله يجب ان يرد الى الله فانه هو الحق الذى ينصر حقه ، وهو عدو الباطل الذى يخذله ويدمغه فاذا هو زاهق ودعك من تلك الدعاوى العريضة التى تدعيها عن كياسة القاضي وفراسته ، وتمكنه من قراءة السطور وما بين السطور ، وما الى هذا التعالى والتعالم الذى لا ينطوى على شىء ولا ينفع فى شىء »

قلت وانا ارجو ان اضع حدا لهذا الجدل العقيم :

— يا بنى ! « انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء! » ان الفرق بينى وبينك انك تدعو الى تأسيس القضاء على الشعوذة والاوهام ، وانا ادعو الى اقامته على أسس من الدرس والتمحيص العلمى .. ويعلم الله ان دراسة القاضي وفراسته مهما خابت فهى اسلم للمتهم على الاقل من كهانة «المشعوذ» وشعوذته !

(١) هذه العادات والتقاليد فى بلاد امريكا بالذات ، ونحن نرويها هنا نقلا عما اورده القاضي برنارد بوتين فى كتابه «محكمة» الذى ترجم الى اللغة العربية ونشر فى مصر فى سنة ١٩٥٤

سر السعادة

بقلم الدكتور فيكتور بوشيه

من كبار الأطباء وعلماء النفس فى فرنسا

حملت الينا أمواج الأثير عبر المحيط الأطلسى أنباء من أمريكا الشمالية اهتزت لها المشاعر، مؤداها أن بضعة من علماء النفس هناك وفقوا الى الكشف عن سر الصحة والنجاح والسعادة، وانه لن يكون بعد اليوم فى الناس عليل، أو فاشل، أو عاثر الجد أو شقى الا من ارادوا لأنفسهم العلة أو عثار الجد أو الشقاء باختيارهم؛ لأن كل انسان يملك فى سريرته القدرة على العافية والتوفيق والسعادة

ولماكان النبأ محمولا الينا من بعيد وكنا نعرف أن آفة الاخبار رواتها، يحرفونها او يزيفونها، فقد عكفت على دراسة ذلك البرنامج عكوف الناقد الحذر، فى هدوء وروية. فاذا خلاصة ذلك البرنامج فى عبارتين:

- المرء يصنع مصيره ويكتب مستقبله بيده
- انما لكل امرىء من الصحة والنجاح ما هو أهل له بارادته وعمله ...

وتلك حقائق يعرفها الناس منذ أجيال، بيد أن الجديد فى أمرها أنها تعرفنا أن كلا منا قد ورث عن أسلافه رأس مال يجهله. عناصره طاقات جسمية وقدرات عقلية، تكفل له الصحة والنجاح والسعادة

ولذلك البرنامج الامريكى فضل آخر غير فضل الكشف عن وجود ذلك الكنز المخبوء المجهول، هو فضل تعريفنا بخير وجوه استثماره

فلكى تتم لنا العافية يجب أن نغذى ونوجه آلة الجسم بكل عناية وحكمة

وكى ننجح ينبغى أن ننمى ملكاتنا الصالحة، ونهمل موروثاتنا الفاسدة

أما السعادة فهى ثمرة العافية والنجاح .. فلا صحة بغير خلق متين وطبع رشيد. ولا ذكاء بمعنى الكلمة ولا طبع قوى ما لم تقم آلة الجسم بوظائفها بغير عائق أو مكدر

والمعول فى ذلك كله ليس على ذكاء خارق، بل على ارادة حازمة تتولى دفة أمور الانسان من جسمية وعقلية، فتوجهها فى مجرى معين لا تحيد عنه

اذن يجب أن نربى ارادتنا ونقويها قبل كل شىء، لأن شعار ذلك البرنامج هو « من أراد استطاع ». وهو شعار المتفائلين فى كل زمان ومكان . ذلك الشعار الذى يقوى

الثقة بالنفس ، ويجلو للأنظار الجانب البهيج من الحياة . .

والغالب علينا حين نتحدث عن الوراثة أن نعنى بذلك العيوب الموروثة من ضعف الصحة أو الاستعداد للمرض أو للفشل أو النحس . . ولا نلتفت الى ما نرثه عن آبائنا وأمهاتنا من ملكات وقدرات ثمينة . يضاف الى هذا أن نظرنا القصير يقف بنا غالبا عند الجد الاول أو الثانى أو الثالث ، فى حين ان الوراثة مسألة عريقة جدا ، ترجع بنا الى آلاف السنين . وليس قدم العهد سببا فى تقليل اهمية الخصائص الموروثة ، لأنها تنحدر الينا خلال القرون قوية ناشطة

ان كل خلية من خلايا المخ ، وكل عنصر من عناصر الغدد الصماء ، تكمن فيه تلك المزايا او العيوب التى كانت لأسلافك الكثيرين ، وتظل تلك الخصائص الموروثة كامنة هناك ، كالنائمة . وفى يدك انت ــ بما تتبعه فى تربية نفسك من خطط محكمة أو فوضى ــ أن توقظها من سباتها فتكون لك كالجند غير المنظور يشد أزرك فى كفاحك للنجاح والسعادة والعافية ، أو تتركها نائمة الى أن يطويها القبر معك فى النهاية ، وكأنك لم ترث شيئا عن آبائك ، مع أن الكنز كان مدفونا بملايينه الكثيرة فى متناول يدك . . بيد انك لم تمد يدك لتزيح عنه النقاب وتفيد منه

انك وارث عظيم . . اى انك تساوى أضعاف أضعاف ما تظن انك حائز عليه من الصفات والملكات . ولكن واجبك الأوحد هو أن تعرف كيف تنتخب من ذلك الميراث المشوش الذى تختلط فيه الاحجار بالماسات ، والحصي بالمرجان ، والأصداف الخشنة باللؤلؤ الثمين

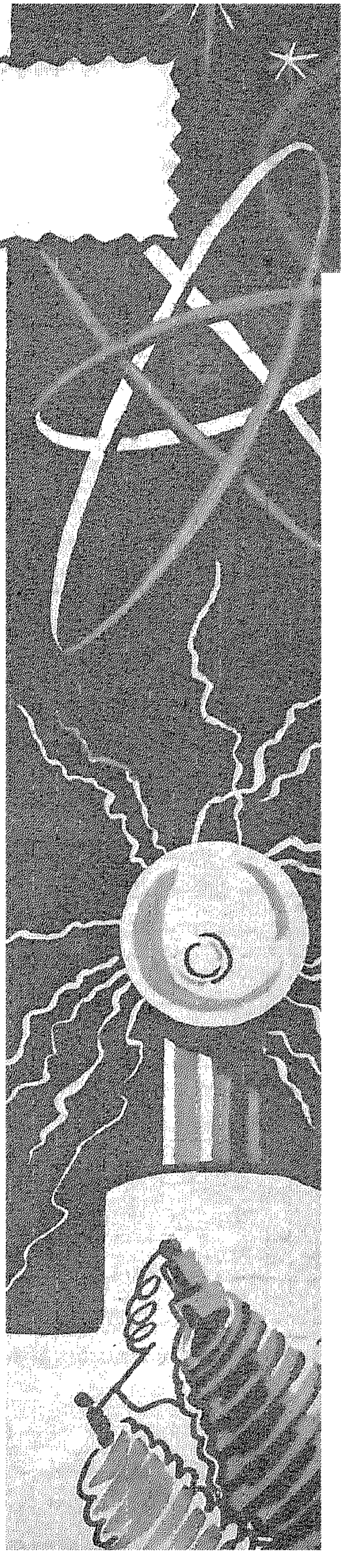
اعرف كيف تنتخب ، وكيف تختار . ومتى وقعت على مزية نائمة فهزها كى تنفض عنها الكرى وتنشط للعمل ، كما يخرج الجنى من القمقم فاذا به مارد جبار . أما المساوىء ، وأوجه النقص فاياك أن تمسها لأن سباتها قد يكون خفيفا ، بل كدس فوقها التراب لتدفنها ان استطعت !

فيا من يضيق بنصيبه من الحياة ، سواء فى الصحة او النجاح او السعادة ، عليك أن تلتفت الى ميراثك عن أسلافك ، وثق ان ذلك الميراث موجود ، وأن نصيبك منه كنصيب كل مولود ، آلاف وآلاف من الأجداد وهبوك اياه وأنت لا تدرى !

ولا تظنن أن تقدمك نسبيا فى السن يقف حائلا دون ذلك . كلا ! فكل سن تصلح للابتداء بذلك التنقيب . لأن كنز الوراثة الجسمية والعقلية مثل الذهب ، مهما انطمر لم يفقد قيمته . وفى أى سن حصلت عليه استطعت أن تنتفع به

وقد صدق « سانت بيف » حين قال : « ان الحظ هو التمتع بمزايا وخصائص لا هى أسمى ولا هى أدنى من الظروف ، بل هى فى مستواها . فعلينا ان نجعل مزايانا ملائمة لمقتضيات ظروفنا كى نفلح »

(عن كتاب « طريق السعادة » للدكتور فيكتور بوشيه الذى ستصدره سلسلة « كتاب الهلال » فى ٥ يولية الحالى)



موكب العلم والاختراع

مخبأ للوقاية من الغارات الذرية

سجل أخيرا عالم المانى تصميما لمخبأ كروى الشكل لا تؤثر فيه القنابل الذرية ، يبلغ قطره ١٦ قدما ويتسع لعشرة أشخاص. ويحتوى على مطبخ صغير لاعداد الطعام اللازم لهم فيه . وفى مواضع معينة من المخبأ مواد كيميائية خاصة تجعل درجة الحرارة فيه معتدلة . كما أن المخبأ نفسه يصنع من مادة تقاوم درجات الحرارة المرتفعة . وهى من المرونة بحيث تتحمل الصدمات والضغط الناتج عن انفجار القنابل الذرية . وكل مايحدث للمخبأ عند الانفجار انه يتدحرج على الارض كالكرة ، دون ان يؤثر ذلك فى اتزان من فيه ، فاذا بلغ نهرا أو بحرا طفا فوق الماء . وقد كان مخترع هذا المخبأ كبير الاخصائيين فى صناعة المخابىء فى عهد هتلر ، وهو يقدر تكاليفه بنحو الف جنيه

محلول يضاعف انتاج القز !

من الأمراض الخطيرة التى تصيب دود القز ، مرض اليرقان . وهو يقضى على مايتراوح بين ١٠٪ و ١٥٪ منها ، فيقل لذلك معدل انتاج الحرير الطبيعى بمثل هذه النسبة

وقد وفق أحد العلماء أخيرا الى محلول تغمس فيه أوراق التوت التى تتغذى بها دودة القز ، وأثبتت التجارب التى أجراها – بالاشتراك مع زوجته – على أكثر من مائة الف دودة ، نقل اليها ذلك المرض ، ثم عولجت بهذا المحلول ، أن نسبة الوفيات بينها هبطت



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

من ٣٥ر٨١٪ الى ٣٩ر٨٪ فقط . وفى الوقت نفسه تبين ان الدود الذى عولج بذلك المحلول تضاعف انتاجه وصار أجود من حيث النوع وطول الفتلة . وقد اضيف هذا المحلول الى غذاء الدود السليم فأدى الى مثل هذه النتيجة

أقمشة لاتبلى !

عرض احد الاخصائيين الهنغاريين فى مؤتمر عقد أخيرا بباريس نماذج من منسوجات قطنية وصوفية وحريرية ، ولما قيست درجة تحملها بأحد الاجهزة الخاصة ، ثبت انها تزيد على درجة التحمل فى المنسوجات العادية بمقدار عشرين ضعفا فى الانسجة القطنية ، وعشرة أضعاف فى الانسجة الصوفية والحريرية . ويرجع ذلك الى معالجتها وهى فى المراحل النهائية لصنعها بمحلول وفق اليه هذا الاخصائى ، مستخلص من احد مركبات السليكون

ويقول هذا الأخصائى : ان علاج المنسوجات بهذه الطريقة لايغير من خصائصها أو لونها . واذا عممت الطريقة ، فان البذلة التى تعيش سنتين أو ثلاثا يمكن أن تعيش فى حالة جيدة عشرين سنة أو اكثر !

فحم من مخلفات البترول

ابتكر لفيف من العلماء طريقة لتحويل الزيت الثقيل — وهو احد المخلفات الرخيصة الناتجة عن تكرير البترول — الى جازولين وفحم وذلك بواسطة مزجه بجزيئات صغيرة من فحم الكوك . ثم يعرض المزيج للحرارة ، فيكبر حجم هذه الجزيئات ، وفى الوقت نفسه تتبخر العناصر التى يتركب منها ذلك الزيت ، فاذا كثفت وكررت استحالت الى جازولين وزيوت تستخدم للوقود المنزلى . اما جزيئات الفحم المتضخمة فانها لا تستخدم كوقود فحسب ، وانما تستخدم أيضا فى صناعة الأقطاب الكهربائية وغيرها من الصناعات

أصغر بطارية فى العالم

انتجت احدى مؤسسات الأجهزة الكهربائية بطارية سائلة صغيرة فى حجم طابع البريد : ولا يزيد سمكها على ستة ملليمترات ، ووزنها نحو درهمين . وهى تحتوى على قطبين من الزنك والفضة . لهما ربع قوة البطارية العادية . وينتظر

ان تستخدم فى ساعات اليد الكهربائية ، اذ يمكن أن تدير ساعة من هذا النوع لاكثر من عام ، دون حاجة الى اعادة شحنها !

جهاز لقياس مياه الثوج !

ابتكر احد العلماء طريقة للتكهن بمقادير الماء التى يمكن أن تنساب من الثلوج المتراكمة فوق قمم الجبال على الوديان المحيطة بها بعد أن ينتهى فصل الشتاء . وتلخص هذه الطريقة فى تثبيت « صندوق » من الاسمنت المسلح فوق قمة الجبل ، ويوضع فى هذا الصندوق مقدار من الكوبالت المشع ، كمايثبت فوقه جهازلقياس درجة الاشعاع ، بحيث لا يتأثر بالاشعاعات المنبعثة من الكوبالت الموجود فى داخله ، كما يزود بجهازللارسال . فاذا تراكمت الثلوج فوق الصندوق ، امتصت جانبا من الاشعاعات ، فيحدث جهاز قياس الاشعاعات ضربات تنتقل بواسطة جهاز الارسال الى محطة استقبال باحدى القرى القريبة . وكلما زادت مقادير الثلوج ، زاد مقدار الاشعاعات التى تمتصها ، فزاد تبعا لذلك عدد الضربات فى الدقيقة ، وأمكن بحسابها معرفة كمية الماء التى ستنساب عند ارتفاع درجة الحرارة

مطار عائم !

من العقبات التى تحول دون شيوع أستعمال طائرات «الهليكوبتر» على نطاق واسع ، تعذر الهبوط بها على اسطح المنازل ضعيفة الجدران فى القرى أو المدن الصغيرة ، اذ يخشى أن تنهار هذه المنازل عند أصطدام الطائرة بها . وقد ابتكر أحد الاخصائيين طريقة من شأنها تخفيف وقع ذلك الاصطدام ، وذلك بتوزيع قوتها على جميع أجزاء السقف فلاتسبب لهخللا . وتلخص هذه الطريقة فى وضع أحواض على تلك الاسطح ، بها ماء يتراوح سمكه بين بوصتين واربع بوصات ، تطفو فوقه قواعد شبكية من الالمونيوم ، ولا يزيد وزنها على ٨٠٠ رطل ، لكنها تستطيع أن تتحمل ثقلا يقدر بنحو ٣٠ ألف رطل على كل قدم فيها !

بايجاز

● ثبت ان لزيت الخروع المستخرج من حبات نبات الخروع قيمة كبيرة فى انتاج المواد التى تستعمل فى تشحيم المحركات النفاثة ، وانتاج بعض أنواع الطلاء واللدائن والمنسوجات

● يستخدم لباب الغاب الذى ينمو فى بلاد الشرق ، فى انتاج أنواع عدة من الورق ، منها ورق الكتب الناعم ، والفوط الورقية ، وورق اللف الثقيل

● اكتشف باحثان مواد مضادة وقاتلة لانواع فيروس شلل الاطفال المعروفة الآن ، فى دم الحيوانات . ويقول هذان الباحثان انهما لايعرفان من أين تأتى هذه المواد ، ولكن ثبت أنها موزعة فى الطبيعة على

نطاق واسع ، كما توجد بنسبة عالية فى دم البقر !

● ابتكرت آلة تصوير الكترونية اطلق عليها اسم « فوتون Photon تمكن جامعى الحروف فى المطابع من مضاعفة سرعة الجمع الى اكثر من مرتين ونصف ، فهى اذ تسلط على أصول المواد تكبر صور الحروف أمام عينى العامل سطرا سطرا ، فاذا فرغ من احدها اختفت صورته!

● استنبطت احدى المؤسسات نوعا ثمينا من زيت الساعات ، تكفى نقطتان منه لتشحيم اكثر من عشرة آلاف ساعة . ومن خصائص هذا الزيت انه لا يتجمد ولا يفسد اذا تعرض لدرجات البرودة الشديدة التى تهبط الى ماتحت الصفر بأكثر من مائة درجة فهرنهيت . ويتم انتاج هذا الزيت فى أوان صغيرة جدا ، بعد عمليات معقدة ، ولذلك يتكلف الجالون منه اكثر من ٢٫٥٠٠ جنيه .

● ابتكر جهاز اطلق عليه اسم « الطبلية الطائرة » لانه يشبه « طبلية » يحيط بها حاجز « درابزين » فاذا وقف المرء فوقها ، ارتفعت به عموديا فى الهواء الى العلو الذى يريده

● ابتكرت آلة لسلخ جلود الخنازير بعد ذبحها . وكان سلخ جلد الخنزير يستغرق من العامل الماهر اكثر من خمس دقائق ، اما سلخه بالآلة فلا يستغرق أكثر من ثلاث دقائق ، كما ان سلخه بواسطتها لايضيع من شحمه الا نسبة صغيرة جدا

● ابتكر مهندس هولندى دراجة تزود بعدد من الزنبركات القوية ، فاذا انطلق راكبها مائتى ياردة بتحريك « البدال » كالمعتاد ، اكتسبت هذه الزنبركات قوة ، يمكن أن تدفع الدراجة بعد ذلك تلقائيا ، مسافة تقرب من ستة عشر ميلا !

● تنتج احدى المؤسسات الآن مكانس كهربائية يمكن أن تصبح بعد تعديل بسيط أجهزة للتدليك!

● اكتشف العلماء نوعا من السمك يعيش فى المياه العذبة ، اطلقوا عليه اسم «السمك المتسلق» فقد تبين انه يستطيع أن يقفز فوق الارض وعلى جذوع الاشجار المبتلة الى ارتفاع عدة أقدام . ويمكنه أن يعيش مدة طويلة خارج الماء فى حالة توافر الرطوبة !

● جرب عالمان من جامعة فلوريدا مركبا اطلقا عليه اسم Agri Mycin يتركب من التراميسين والستربتوميسين فى رش شجيرات الطماطم والفلفل وغيرها من الخضر فاتضح انه يقضى على بقع البكتريا التى تصاب بها هذه الخضر ، ويزيد حاصلاتها بنسبة كبيرة !

● ثبت أن قشر الفول السودانى يمكن ان يكون بديلا عن « الدريس » فى غذاء الماشية . فقد دلت الابحاث التى استمرت اكثر من عامين على أن الاعلاف التى تحتوى على ٤٠ ٪ من قشور الفول السودانى تماثل فى نتيجتها الأعلاف التى تحتوى على ٤٠ ٪ من الدريس اذا اطعمت بها ماشية اللحوم !

عجائب الصناعة

ماذا تعرف عن ساعة يدك ؟

هذه الساعة الصغيرة التى لا تكاد تخلو منها يد .. انها أعجوبة من أعاجيب الصناعة. فالقوة التى تحركها لا تكاد تزيد على جزء من مائة ألف جزء من قوة حصان واحد . ومع ذلك يهتز « بندولها » فى حركة دائرية ٨٦٤ ألف مرة فى اليوم بسرعة نحو ستين ميلا فى الساعة . وكثير من أنواعها صنع بحيث تتحمل آلاته أعنف الصدمات ، فاذا وضعت ساعة منه — مثلا — فى « غسالة كهربائية » وبقيت وقتا غير قصير وهى تهتز بعنف فى الماء المغلى والصابون ، لم تتأثر آلاتها ، واستمرت فى أداء عملها !

ويرجع الفضل فى معظم التحسينات والتجديدات التى أدخلت على هذه الصناعة الدقيقة الى الشعب السويسرى . وهو ينتج الآن نحو ٦٠٪ من الساعات التى تعرض فى جميع أسواق العالم . على أن هذه الصناعة لم تبدأ فى سويسرا الا منذ ثلاثمائة سنة ، وكان ذلك فيما يقال حينما تلفت ساعة سائح انجليزى خلال اقامته باحدى القرى السويسرية الجبلية ، فعرضها على حداد هناك لكى يصلحها ، ولم يكن هذا الحداد قد رأى ساعة من قبل ، لكنه كان — كغيره من أبناء سويسرا — ذا براعة وموهبة فى الصناعات اليدوية الدقيقة ، فاستطاع أن يصلح تلك الساعة ، ولم يكفه ذلك بل صنع لنفسه ساعة على غرارها . ومن العجيب انه صنع هذه الساعة « من الذاكرة » اذ كان السائح قد غادر القرية بساعته أثر اصلاحها !

ولم يمض الا قليل ، حتى كان كثيرون من أبناء القرية قد تعلموا كيف يصنعون ساعات لانفسهم ، ثم انتشرت هواية صنع الساعات بين أبناء القرى السويسرية الاخرى ، ولا سيما فى شهور الشتاء ، التى تقل فيها الاعمال عادة هناك !

والآن ، تصدر سويسرا نحو ٣٣ مليون ساعة فى كل عام ، يصنع معظمها فى مصانع كبيرة مزودة بآلات دقيقة ويعمل فيها نحو سبعين ألفا من الذكور والاناث . ولكن جانبا من الاعمال التى تتألف منها صناعة الساعات يؤدى باليد . كما أن كثيرا من الصناع الريفيين يقومون بصنع الساعات فى بيوتهم !

ويزيد أجر صانع الساعات في سويسرا على أجر الصانع في ميادين الانتاج الاخرى بنحو ٢٠٪ ، مما يجعله من أكثر العمال الاوربيين كسبا • ولكنه يعمل في ظروف قل أن يتحملها أكثر الناس صبرا وجلدا فالكلام محرم عليه داخل المصنع ، لان البخار الخارج من الفم أثناء الكلام يسبب صدأ بعض أجزاء الساعة ، فاذا هو عطس أو تثاءب ، فقديسبب ذلك كارثة للمصنع الذى يعمل فيه والتدخين كذلك ممنوع ، كما أن العاملات لا يستعملن الروائح • والجميع ، يخلعون أحذيتهم وملابسهم الخارجية ليرتدوا داخل المصنع ملابس أخرى وصنادل خالية من الاتربة !

□

ويعد تثبيت المحرك « الزنبلك » من أدق الاعمال في صناعة الساعات، ذلك لان سمكه لا يكاد يتجاوز سمك الشعرة. وهذه المهمة الدقيقة يعهد في القيام بها عادة الى العاملات ، لان أصابع أيديهن أدق وأرق• والمعروف أن أقل خطأ في تثبيت هذا الجزء من الساعة يسبب تقديمها أو تأخيرها بضع دقائق في اليوم • وكذلك يختص الرجال بمهام أخرى ، أهمها تثبيت « المسامير » الدقيقة

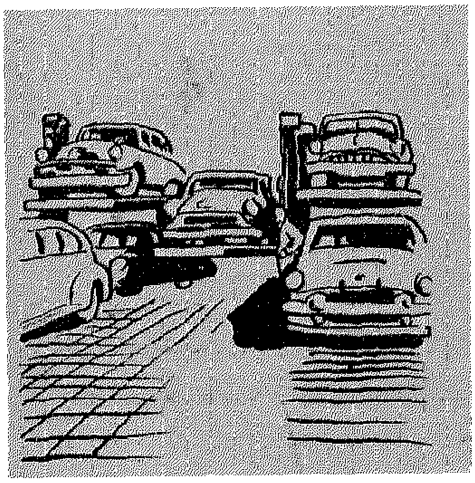
وفي سويسرا سبع مدارس للتخصص في صناعة الساعات ، وأقصر دراسة فيها تستغرق خمسة عشر شهرا ، وهي خاصة بتدريب الفتيات على تثبيت الزنبرك • أما التخصص في هندسة الساعات فيستغرق سبع سنين • ولا يقبل أحد في هذه المدارس الا بعد اختباره عدة اختبارات للتدليل على موهبته في الدقة والسرعة والصبر• وعلى كل طالب أن يقوم بصنع جميع الادوات الكثيرة المختلفة اللازمة له بنفسه ، وذلك بواسطة « مخرطة » صغيرة تصرف له لهذا الغرض !

والسويسريون أول من ابتكروا تثبيت « الاحجار » بالساعة لتقويتها وزيادة مدى تحملها •وهم كذلك أول من صنعوا « الزنبرك » من مزيج من النيكل والصلب ، وأول من صنعوا الساعات التى لا تتأثر بالماء ، والساعات الاوتوماتيكية التى تملأ نفسها بنفسها • وقد بدأ ذلك بأن وضع أحد مهندسى الساعات السويسريين تصميما لساعة حائط، بحيث يمكن ملء «زنبركها» بواسطة ضغط الهواء عند فتح باب الغرفة الموجودة فيها • وتلاه مهندس آخر فثبت بالساعة ترمومترا ، بحيث اذا ارتفع عمود الزئبق خلال ساعات الظهر ، دفع رافعة تملأ الزنبرك ، ثم استمرت هذه المحاولات الى أن وفقوا أخيرا الى تثبيت رافعة في ساعات اليد تتحرك مع حركة الذراع فتملأ الزنبرك

وتصنع الآن ساعات في حجم رأس عود الكبريت ، تثبت في أغطية زجاجات الكولونيا أو أقراط الاذن

[عن مجلة « بوبيولار ساينس »]

ابتكارات

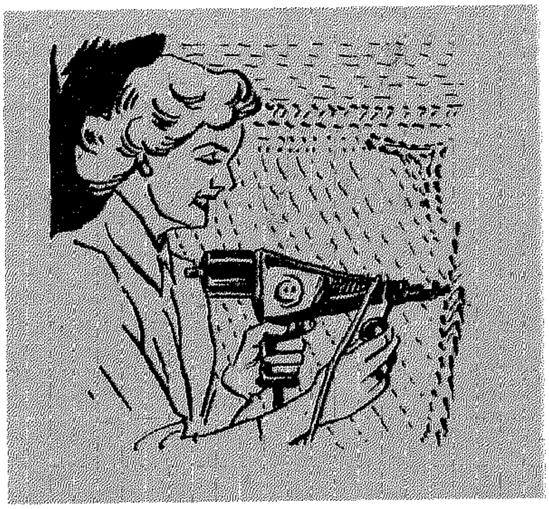


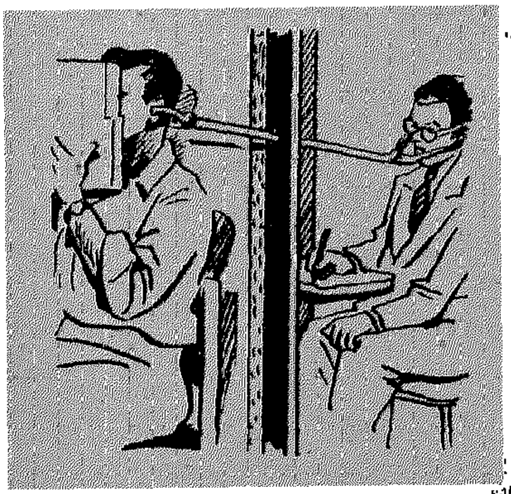
حامل كهربائى للسيارات

تستخدم الآن فى أماكن انتظار السيارات بالشوارع الكبيرة حوامل ترفع السيارات إلى أعلى بحيث يمكن أن توضع فى المساحة التى لا تكفى إلا لسيارة واحدة ، سيارتان أو أكثر

آلة لصنع السجاد

جهاز لصناعة السجاد يديره محرك كهربائى ، يمكن أن يتم تسعين عقدة فى الدقيقة ، وبذلك تستطيع ربة البيت أن تصنع سجادة صغيرة بتكاليف زهيدة فى أقل من ثلاث ساعات





مكالمات فى الضوضاء

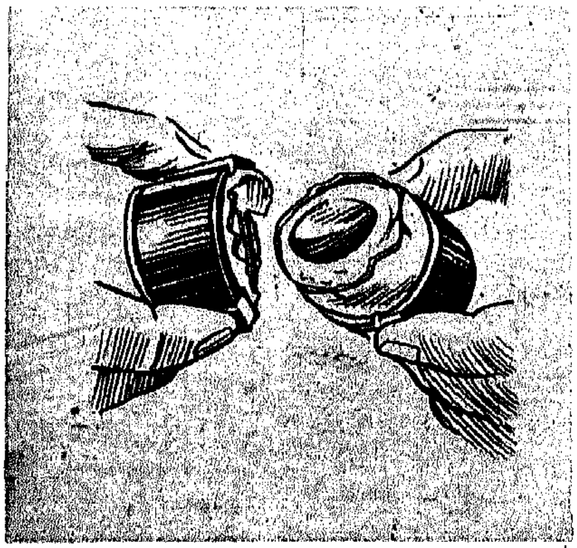
يصعب على المشتغلين فى الأماكن التى توضع بها الآلات ، أن يسمع الواحد منهم حديث الغير . لذلك تركب الآن أسلاك تنتهى « بسماعات » تسهل سبيل الاتصال بينهم بالرغم من الضوضاء

جديدة



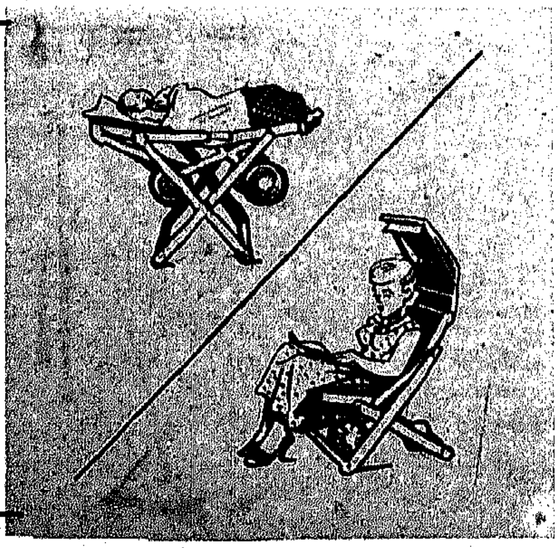
صندوق لأعقاب السجاير

تثبت الآن بأسفل المقاعد أدراج صغيرة كسيت من الداخل برقائق من المعدن ، بحيث يستطيع الجالس على المقعد ، وهو يدخن ، أن يفتحها ليضع بهسا بقايا السجاير وأعقابها



كسارة بلاستيك للبيض

« كسارة » تتركب من جزءين ، توضع بأحدهما البيضة المسلوقة ، ثم يركب فوقهـا الجزء الآخر ويدار فيحز طرفه المسنن ، كطرف المنشار ، فى قشرتها حتى يقسمها الى قسمين



عربة ومقعد وسرير

تنتج الآن احدى المؤسسات الكبيرة عربات للأطفال يمكن بتعديل بسيط أن تصبح مقعداً تجلس عليه المربية وهى تراقب الطفل أثناء اللعب ، كما يمكن أن تصبح سريراً ينام عليه



من تاريخ الحب

بول باراس

النبيل الثائر الذى زوّج عشيقته لنابليون

كان سكان بلدة « كادير » فى هرج ومرج يوم اول مايو سنة ١٧٧٢ ، وهو اليوم الذى يحتفل فيه بعيد الربيع هناك فى جنوب فرنسا ، وفيه تنتخب أجمل الفتيات لتكون سيدة العيد او ملكة الربيع !

وفى ذلك اليوم ، كانت الملكة التى انتخبت تدعى « جستين بيرال » . وهى جميلة حقا ، كما أنها لعوب أكثر مما ينبغى لفتاة مثلها مازالت فى الخامسة عشرة من عمرها !..

وليس عجيبا أن يحوم الشبان فى القرية حول جستين الجميلة اللعوب . ولكن الشاب «رومانيل» كان أكثرهم تعرضا لها

وقال لها يوما : « اذا فزت بلقب ملكة الربيع فى هذا العام ياجستين، فسأطلب الزواج منك فورا .. فهل تقبلين ؟ »

وقبلت الفتاة ، فقد كان رومانيل جميلا أيضا ، كما كان غنيا ينتمى الى أسرة عريقة . فى حين أنها تنتمى الى أسرة رقيقة الحال تعيش من دخل بسيط لقطعة أرض صغيرة يزرعها بنفسه والدها لويس بيرال !

وفى الاحتفال التقليدى الذى أقامه أهل البلدة لمناسبة انتخاب ملكة الربيع ، ظهرت جستين فى مقدمة الموكب الذى طاف بأنحاء البلدة ، والى جوارها خطيبها الشاب ، تحف بهما الاعلام وباقات الزهور

وأعلن رومانيل انه سيتزوج جستين فى خلال فصل الربيع الذى هى ملكته . وفيما كان الهتاف والتصفيق يدويان ، ابتهاجا بهذا الاعلان ، وبينما الخطيبة الملكة ترد تحيات الجمهور بيديها وهى محمولة على أكتاف بعض الشبان ، اذا بفارس شاب يمتطى صهوة جواد أدهم ، يعترض طريق الموكب ، ثم يهتف مرحبا فرحا :

ــ أرجو لكم دوام المرح والبهجة فى هذه البلدة التى أحبها ، أيها الرفاق !

ــ ولك السعادة والهناء والمجد يا حضرة الكونت !

وكان الكونت « بول دي باراس » في السابعة عشرة او اكثر قليلا . ولا يضارعه شاب في جماله وذكائه وخفته وكرمه . واهل البلدة كلهم يحبونه ويحترمونه ويثقون به . وقد نزل الشاب عن جواده اثر ذلك وانضم الى الموكب . وهناك عند الحانة الوحيدة في البلدة ، امر بأن تدار الكؤوس على جميع الحاضرين والحاضرات !

وفي مساء ذلك اليوم نفسه ، كانت جستين بيرال ، مع الكونت الشاب بول باراس !.. وهكذا خانت زوجها المنتظر في اليوم الذي أعلنت خطبتهما فيه !

قد تكون هناك مغامرات غرامية سابقة للكونت الشاب الثرى الجميل ، قبل مغامرته تلك مع جستين !

وايا ماكان الامر ، فقد ظل طول حياته بعد ذلك يطارد النساء حيث توجد النساء ، ويختار منهن الحسان ، وينفق عليهن بلا حساب !

لقد كان من اولئك الرجال الذين يعيشون بالحب وللحب

وتحليل شخصية باراس من الابحاث التى اكب على درسها علماء النفس ، كما فعلوا بشخصية دون جوان ، وكازانوفا ، وغيرهما من الرجال الذين كانت لهم في ميدان الغرام جولات ومغامرات . وكان باراس نفسه يقول : « لست استطيع ان اقدم على اى عمل من الاعمال ، مالم يكن فيه اثر لحسناء ! »

وكان هذا الوصف صحيحا ، ففي كل مرحلة من مراحل حياة الكونت باراس ، توجد آثار بارزة متعددة لحسان معروفات وغير معروفات .. ولم تخل من هذه الآثار حتى المرحلة الخطيرة التى انضم فيها الى الثورة الفرنسية الكبرى ، وبلغ الذروة خلالها فصار واحدا من ثلاثة حكموا فرنسا كلها حينذاك !

والمعروف انه حينما نشبت تلك الثورة ، كان في العقد الرابع من عمره . وكان قد خاض معارك غرامية عنيفة ، جعلت له شهرة واسعة ، ورفعت اسمه عاليا بين نساء ذلك العصر ــ ومعظمهن لا يبالين بالشرف والسمعة الطيبة والاخلاق السامية!

ورحل باراس الى الهند حيث اقام بضعة اشهر ، عاد بعدها الى فرنسا وفي ذهنه ذكريات عديدة منوعة عن تلك البلاد ، وعن عادات نسائها في الحب والزواج . وظل بقية حياته يتحدث عن الهنديات ، وان اضاف اليهن فيما بعد غيرهن من نساء البلدان الاجنبية التى زارها !..

على ان اروع حوادثه الغرامية وقعت في فرنسا وطنه ، وفي باريس بالذات ، حيث استقر به المقام منذ اندلعت نيران الثورة الكبرى ــ واندفع هو في تيارها الجارف بما عهد فيه من مغامرة واقدام !

ولا غرابة في ان يرتقى باراس في

سرعة خاطفة مدارج الشهرة فى ميدان الثورة ، فهو الى مزاياه ومواهبه الكثيرة ، وبرغم انه من النبلاء ، كان فى مقدمة أعضاء المجلس الوطنى الذى حاكم الملك لويس السادس عشر سنة ١٧٩٢، وحكم عليه بالاعدام !

وقد يبدو عجيبا ، انه فى سنة ١٨١٤ ، بعد سقوط نابوليون ، كان من المتآمرين لاعادة أسرة بوربون المالكة ، تلك الاسرة التى اشترك فى اعدام عميدها !

ولكن الذى يهمنا هنا من حياة باراس هو الجانب الخاص بمغامراته الغرامية ، لا نشاطه السياسى ، وان يكن قد خلط بين الامرين فى كثير من الأحيان ، وكان أول قطب من اقطاب الثورة استغلها للظفر بانتصارات جديدة عديدة فى ميدان الغرام !

حدث مرة ، أن أوفدته حكومة الثورة الى الاقاليم ، على رأس لجنة مهمتها النظر فى أحكام القانون الصادر ضد النبلاء والأشراف ، وتطبيق مواده ، والبت فى الشكايات المقدمة من هؤلاء ، وهناك أعد عدته ليكون وحده المسئول عن كل قضية فيها امرأة حسناء !

واخذ ينظر فى تلك القضايا المختارة ، ويجد لكل منها حلا يتناسب مع ماللمراة المتصلة بها من جمال ، ومع مدى سهولة انقيادها لرغباته ، أو جمودها امامه !..

وهكذا تحولت قضايا الثورة التى عهد اليه فى تحقيقها الى قضايا ووقائع غرامية ، واشتهر ذلك عنه ، فصار أصحاب القضايا يتوسلون الى حكمه لصالحهم بانتداب الحسان الفاتنات للدفاع عنهم أمامه . ولم تخب عنده تلك الوسيلة فى يوم من الأيام !

وحدث له مرة حادث كان موضوع تفكه وتسلية .. فقد جاءته ذات يوم فى مرسيليا سيدة شابة على جانب من الجمال ، والقت نفسها على قدميه باكية شاكية ، طالبة منه أن يفرج عن زوجها « الكونت دى فيلبو » السجين فى قلعة لاجارد

وعلى عادته مع الحسان أصدر أمره بالافراج عن ذلك الكونت السجين . ثم حدث بعد مدة وجيزة ، أن كان مارا بعربته فى احد شوارع المدينة ، فرأى « الكونتس » الحسناء تمشى هناك ، وقد ارتدت ثوبا بسيطا ، اشبه بثياب الخادمات . وسرعان ما نزل من عربته ، واقترب منها وحياها قائلا : « مامعنى هذا الثوب الذى ترتدينه يا حضرة الكونتيس ؟ »

وضحكت « حضرة الكونتس » وقالت له : « هذا ثوبى يا حضرة الرئيس . وما انا غير خادمة الكونت دى فيلبو ! »

ولم يغضب باراس .. بل قاد الخادمة الحسناء الى بيته مرة أخرى ، ومع انها ابلغته أن الكونت وزوجته الحقيقية قد هربا الى امريكا ، فقد اتخذها خليلة له ، واغدق عليها بسخاء !



نابليون بونابرت



الأمبراطورة جوزفين

ولما تألفت فى فرنسا حكومة الديركتوار ، أى حكومة المديرين، وعددهم خمسة ، كان باراس واحداً من الذين وقع عليهم الاختيار للاشتراك فى هذه الحكومة . وفى ذلك الوقت توثقت العلاقات بينه وبين حسناء جاءت من الجزر الامريكية . ولم تكن هذه الحسناء سوى جوزفين دى بوهارنيه التى أصبحت بعد ذلك خليلة ثم زوجة لصديقه الجنرال بونابرت ، وأصبحت الامبراطورة جوزفين بعد أن ارتقى الى منصب القنصل ، ثم نودى به امبراطورا باسم نابليون الأول !..

وظلت جوزفين تحفظ الود والجميل لباراس وتقول له دائما :

« لولاك يا عزيزى لما وضع التاج على رأسى ! »

ومن بين عشيقات باراس المشهورات ، مدام تاليان ، وهى المرأة التى كانت فى وقت من الأوقات تحتل المكان الاول بين نساء الثورة فى باريس !

ولعل أغرب مغامرة غرامية له ، هى مغامرته مع فتاة اسمها توبروز – ومعناه ياسمينة – ولم تكن هذه الفتاة من النبيلات ، ولا من بنات الأسر المعروفة ، بل هى ابنة جندى قديم ، فقد يده ورجله فى احدى المعارك . وكانت تحترف بيع الازهار ، وسمعت ان باراس لا يرفض لامرأة جميلة طلبا ، فذهبت اليه وقالت له :

– جئتك ياحضرة المواطن اطلب عملا لأبى الجندى الكسيح !

وكان جوابه ان قال لها على الفور وهو يتأمل وجهها الجميل :

– سنوجد له عملا فى الحال أينها الحسناء !

واصبحت ياسمينه خليلةالمدير باراس ، وصنع من أجلهـــا مالم يصنعه عاشق من أجـل عشيقة ! فأعطاها قصرا فى باريس ، وقصرا فى الضواحى ، وعربة تجرها ستة جياد ، وجيشـــا من الخــدم ، وكميات لاتحصى من الجواهروالحلى والثياب والتحف التى لاتقدربمال !

وعاشت معه سنتين ، وصفهما بأنهما كانتا أوفر سنى حياتهسعادة فى الحب !. واعترف فى مذكراته بأن ياســمينة كانت « غــرامه الـكبير ! »

ولكن ياسمينة تركته وانصرفت عنـــه ، وليس هو الذى تركها ، واشـــتهرت من ناحيتهـــا بكثرة مغامراتها الغرامية ! ثم هبطت الى الدرك الاسفل من الفقر والمرض ، واضطرت الى جمع الخرق البالية لـكى تعيش ، وماتت فى ســـنة ١٨٤٩ ، بعد أن ذاقت الامرين من آلام الشيخوخة والجنون !

بقى باراس يواصــــل مغامراته الغرامية فى غير كلل ولا ملل . الى أن بدأ نجمه فى الافول منذ صعود نجم نابوليـــون بونابرت صـــديقه القـــديم !

وقد يبدو عجيبا أن يتجـاهل بونابرت صديقه باراس ، وأن يعامله معاملةلاتنطوى علىالعطف والعرفان بالجميل ، برغم أن باراسمنالاقوياء الذين خدموه وهو ضعيف ، واليه يرجع جانب من الفضل فى نجاحه وصعوده الى العرش !

ويفسر ذلك بعض العارفين بأن الامبراطور العبقرى كان حاقداعلى باراس لانه هو الذىعرفه بجوزفين وشجعه على الاقتران بها ، برغم انها كانت خليلته من قبله !

ولعل مما يؤيد هذا ، أن نابليون مالبث قليـــلا حتى طلق جوزفين بحجة انه لم يرزق منهـــا بولد ، ثم تزوج مارى لويز ابنة امبراطور النمســـا ، التى ولدت له دوق ريخشتاد المسمى بالنسر الصغير !

ولا شـك فى أن اعراض نابليون عن باراس ، كان مما دعا هذا الى التآمر عليه فيما بعد ، لارجاعاسرة بوربون !

وقـد عاش باراس ٧٤ سنة ، ومات فى سنة ١٨٢٩ ، فى عهدكانت فيه الملكية قد عادت الىفرنسا . ولـكن حوادثه الغرامية كانت قد وقفت منذ جاوز الخمسين !

وفى أواخر أيامه ، كان همـــه الوحيـــد اقامة المـآدب ودعوة اصدقائه الـكثيرين اليها . وحدث مرة أن اقام مأدبة فاخرة حافـلة بألألوان المختلفة ، وأكل بشراهـــة كعادته ، فشعر بألم جعله يتلوى ماسكا جنبيهبيده ، ثمنادىخادمه ، فجاءهذامسرعا وسأله : « هليريد سيدى الـكونت ان أبعث فى طلب الطبيب ؟ » . فأجاب : « لا داعى لذلك .. فنجان شاى يكفى ! »

وخرج الخادم ، فأعد فنجـــان الشاى ، وعاد به الى حجرةسيده، ولـكنه وجده ملقى على الارض ، فاقد الحياة !


أجهزة التسجيل ... وآلات تكييف الهواء
ار سى اى
RCA
رمز التفوق
وعنوان الجودة
جهاز تكييف الهواء
احدث اختراع للماركة العالمية آرسى ايه
يجعل غرف منزلك ومكتبك جنة ساحرة
اشترك فى تصميم نماذجه البديعة اشهر
مهندسى العالم واكثرهم خبرة
أجهزة تسجيل ريكورد
٤ موديلات تعمل آليا بمجرد ان تضغط
بأصابعك على الزر الكهربائى. له ميكروفون
ممتاز ومكبرات للصوت ومقياس للشريط
RCA
الوكلاء الوحيدون
للجمهورية المصرية
شركة الجابرى
ابراهيم وحسنين
مبارك الجابرى
القاهرة ١٥ شارع الجمهورية ت ٤١١٥٩ / ٥٠٤١٨ / ٥٨٩٩١ الاسكندرية ١٥ شارع سيزوستريس ت ٢٧٦٨١

روائع الفن العربى

فى قصر الحمراء

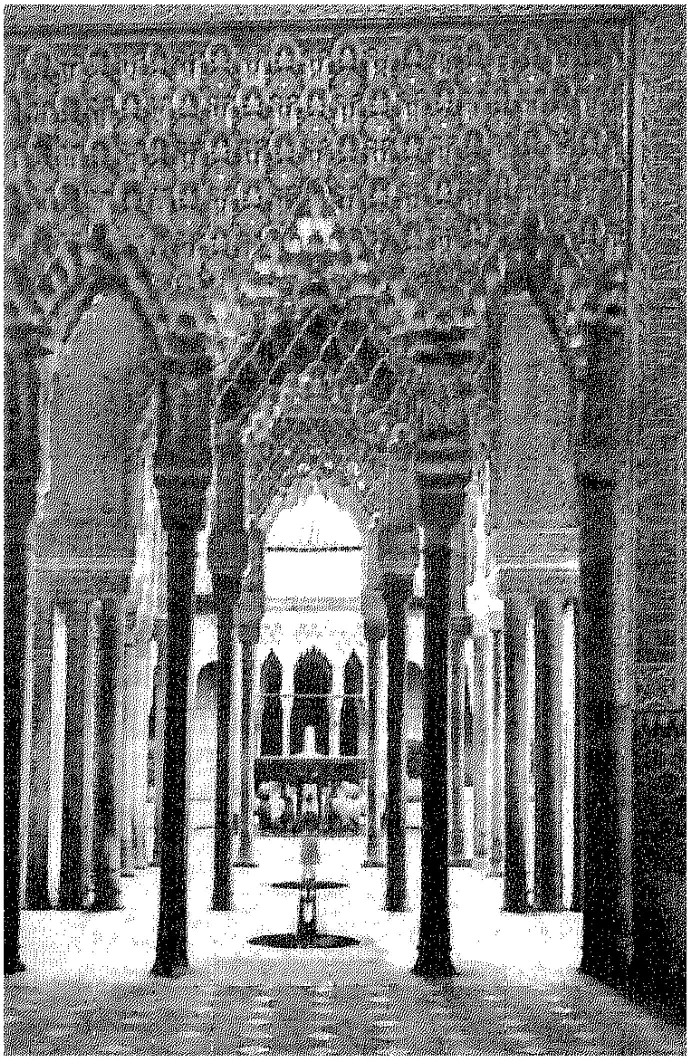
كان اجمل مافى غرناطة ، فى عهد الامبراطورية العربية الاسبانية — كما لايزال الى اليوم — القصر الملكى أو حصن « الحمراء » وقصرها الذى انشأه محمد ابو الأحمر بن نصر ، ويلقب بالغالب بالله ، ثانى ملوك غرناطة الذى وفى نفقات انشائها من ضريبة فرضها على الرعايا المغلوبين . وكان يشرف على البناء بنفسه . وعندما اتمه جعله مقاما ملكيا . وقد حصن هذا الملك السعيد الجد الجبل الذى تقوم عليه . وخلال مدة حكمه كلها وقف جزءا وفيرا من ثرواته على تحسينها والبلوغ بها مبلغ الكمال

واغرم خلفاء ابى عبدالله كل الغرام بزخرفة «الحمراء» أو اضافة أشياء اليها ، ولا سيما محمد الثانى ، وحفيده محمد الثالث . وقد انشأ هذا الملك مسجدا على فن معمارى جميل ، أنفق عليه نفقات واسعة ، وجمله تجميلا بالفسيفساء ، وجعل سقفه تعتمد على أعمدة كثيرة بديعة الصنع ، تيجانها وقواعدها من الفضة . والامير الذى اتم هذا القصر هو يوسف بن اسماعيل بن فرج ، ويلقب بأبى الحجاج . وقد حكم من سنة ٧٣٢هـ الى سنة ٧٥٥هـ (١٣٣١ — ١٣٥٤ م) . وكان آخر ما عمله فى الحمراء البرج المربع . وهو الآن المدخل الأكبر الحالى للقلعة ، وتدل النقوش التى عليه على أنه أنشىء سنة ١٣٤٨ م

ويقوم قصر « الحمراء » فوق الحافة الشمالية لتل يطل على منظر ممتد فوق ريف جميل ، ويسمو بطلعته الجليلة فوق مدينة غرناطة . وقد تقوضت جوانبه التى تواجه القلعة تقويضا ، أو اتخمت بمبان حديثة حتى لم يعد ظاهرا الا قلة قليلة من آثار الجدران الخارجية ، ولكن البقايا الداخلية من القصر على حال لا بأس بها ، تعطى صورة واضحة عن عظمة رائعة لملوكها السابقين . وقد خطت قاعاته على أن تكون سلسلة متصلة من الأجنحة ، كلها فى مستوى واحد . ومن المحقق انها كانت فى حالها الأولى ساحرة فاتنة . فالردهات والقاعات والسقائف والعمد والعقود والفسيفساء والنباتات والأزهار البلسمية المختلفة الالوان . . . كل

ذلك تراه خلال سديم رشاش النافورات . ومع أن العرب لم يكونوا على علم بالمنظور الا أن مشاهدهم المعمارية كانت بحق ساحرة تفتن الافكار ، وأحكم اعدادها حتى ليبدو البناء الصغير أكبر مما هو عليه . واستعاضوا عن تلك الأعمال الفنية القديمة الغالية بأن جملوا قاعاتهم وحريمهم بمظاهر الطبيعة البسيطة

والماء موفور فى كل ناحية بالقصر ، زمام أمره فى أيديهم ، يصعدون به أو يهبطون . وحينا يجلونه للعيون ، وحينا يخفونه حسبما يريدون . وأحيانا يفجرونه فى الهواء يبدد وخيم الابخرة السابحة فى الفضاء ، ويحيل جفاف الطقس رخاء . وأحيانا اخرى ينشرونه فى وسط قاعة ، صفحة مستطيلة تبدو عليها مناظر الأبنية والنافورات والاشكال ، ثم السماء بزرقتها الصافية . وقد جملت الحافة بأعلام من المرمر الأبيض ، تضم أحواضا طويلة من الازهار ، نسقت على الجانبين . وينساب فيها جدول جار لا ينقطع حتى ينتهى الى طرف من اطرافها ، ثم يخرج من طرف آخر ، تاركا السطح المستوى استواء البلاط ناعما وكأنه تلك الارض الزجاجية من ردهة الاستقبال التى تلقى فيها سليمان ملكة سبأ



قاعة الاسود ، وقد سميت باسم النافورة التى زينت بمجموعة من تماثيل الاسود الرائعة

وفى كل جناح يجرى تياران من الهواء فى غير انقطاع ، فهناك كوات قريبة من السقف يخرج منها الهواء الساخن الفاسد ، الذى يطرده الهواء النقى أسفل منه الى أعلى . وبتلك الانابيب المبثوثة فى الجدران ، التى هى أشبه بالأقبية تحت الارض ، ينتشر الدفء لا فى هذه الحمامات المصطفة وحدها ، بل فى كل الاجنحة العليا المجاورة ، التى تعوزها الحرارة . والأبواب فى العادة

كبيرة بنيت الى الداخل قليلا ، اللهم الا فى جانب البناء تجاه الوهدة حيث المنظر جد عظيم ، فقد وضعت النؤافذ لتجعل نظر الناظر لايعدو مافى داخل القصر

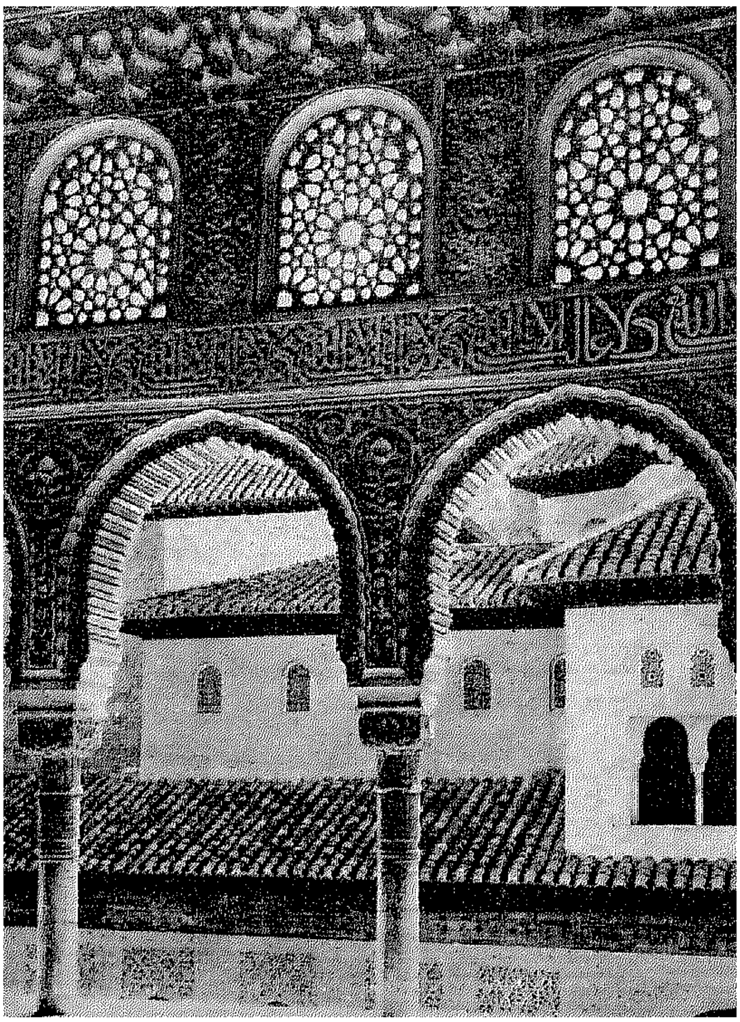
وان الزخارف العربية ، والطلاء والفسيفساء ، التى تم صنعها فى حرص ودقة ، تدلنا على عنايتهم واهتمامهم حتى بالأجنحة الصغيرة ، فبدلا من أن يغطوا الجدران بالورق أو بالخشب فقد غشوها بالزخرفة العربية التى صبت فى قوالب على هيئة فريدة ، ثم ضم بعضها الى بعض على حال لايظهر أثر الانفصال . وهذه الزينات المنعطفة ملونة فى تدرج سليم بالذهبى الناصل ثم القرنفلى ثم الازرق الصافى ثم الارجوانى القاتم . وأول الالوان اقربها وآخرها أبعدها عن العين . ولكن السطح فى عامته أبيض

والكثرة من أعمال النحت التى تبدو غير مستوية فى بروزها تثير البلبلة ، لذا تنزهوا عن ذلك الخطأ فى ذلك المكان حيث الحليات قد صنعت حفرا . كما أن عددها الذى لايحصي يثير فى النفس شعورا بلا نهائية . أما فى الخارج حيث يضطرون الى الاشياء البارزة ، فيلاحظ ان خط التسلسل يكون متسقا فى كل مجموعة ذات نسق بين . وكذلك القباب والمقنطرات صنعت من حليات مصبوبة ، تكاد تكون فى خفة الخشب وفى صلابة المرمر . والجزء الأدنى من الجدران على ارتفاع يقرب من اربعة أقدام ، مغطى بالفسيفساء الخزفية ذات الأشكال والألوان المختلفة .

ويتبين لنا من قليل القطع التى بقيت فيه أن أرض بعض الأجنحة وأعمدتها كانت هى الاخرى مغطاة بفسيفساء من هذا الطراز

ومن أعجب مافى « الحمراء » قاعة البركة ، وهى قاعة فسيحة ، رصفت أرضها

جانب من برج « قمارش » . احد روائع قصر الحمراء ، وقد سمي باسم مهندسه العربى





بهو الساقية بالحمراء ، ويرى به مجموعة من النافورات الجميلة الدقيقة وبحواض الازهار

بالمرمر الابيض ، وزين كل ركن منها برواق ذى أعمدة ، وفى وسطها حوض للسمك زخرفه بالاسماك الذهبية ، طوله ١٣٠ قدما وعرضه ٣٠ قدما ، وقامت على حوافه وشائع الورود. وفى الطرف الاعلى يطل برج قمارش الكبير وهو احد الابراج العظيمة المجاورة للقصر . وقد سمى باسم مهندسه العربى الذى أبدع هندسته ، وجعله يزهى على سائر الابراج على الرغم من جمالها الفتان

وهناك قاعة الاسود وبها الاثنا عشر أسدا لاتزال ناهضة ترسل من أفواهها المياه البلورية . وقد زودت باحواض الزهر ، وأحيطت بالأروقة ذات الاعمدة . ويواجه هذه القاعة قاعة بنى سراج التى سميت باسم ذلك النفر من الفرسان الابطال الذين قتلوا فيها غيلة بأيدى الافرنج

ولا ريب أن الحمامات التى لاتزال بجمالها وابداعها يمكن أن تعطينا فكرة ملائمة عن أنشاء هذه الغرف المترفة وانارتها وتدفئتها. ولا يوجد جناح أعظم أبهة من ذلك الجناح الذى يسمى ردهة السفراء . ومع أن ردهة الاختين ليست كبيرة جدا فان فى انشائها عبقرية أرفع واسمى ، فالقباب بصفة خاصة هى أعجب آيات العمارة العربية طرا ، وهى لاتزال على حال رائعة ، ومع أن البناء يبدو بسيطا فى انشائه ، الا أن حساب المقاومة فيه قد احكم احكاما كبيرا

(عن كتاب « قصص الحمراء » تاليف واشنجتن أرفنج ، وترجمة ابراهيم الابيارى . أصدرته مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر (القاهرة — نيويورك)



سلطة أدبية

الآهات اشكال ...

اللغة العربية حين تسمى التوجع « تأوها » لاتضع لفظا جديدا ، وانما تحاكى صوت التوجع ، ولذلك تعد كلمة « الآهة » من الكلمات الانسانية التى يشترك فيها الناس على اختلاف اللغات

ولما كانت « الآهة » بطبيعتها تتباين على ألسنة الناس ، لانها تعبير عن الشكاية أو التحزن أو التحسر أو الشفقة ، فقد تعددت الصور التى سجلتها اللغة للفظة : آه

قد تشدد بعض أحرفها أو تخفف ...

وقد يزاد فيها حرف أو حرفان ...

وقد يمد النفس بمقاطعها أو يقصر ...

وقد ينون آخرها أو لا ينون ...

وذلك كله بحسب اختلاف درجات التأثر ، وبحسب الاحوال النفسية التى تتطلب التعبير بهذه الانفاس

لا بدع اذن أن تسجل اللغة العربية اثنتين وعشرين صورة من صور لفظة التأوه ، تجد تفصيلها فى المعجمات

ولعل هذه اللفظة تتفرد بين ألفاظ اللغة العربية بكثرة مالها فى النطق من صور وأشكال

المحرك واحد !

عرفت « مصر » من قديم الزمن لعبة « خيال الظل » وهى «السينما» البدائية ... وكانت تتخذ لهذه اللعبة صور اشخاص من الجلد أو الورق ، يحركها القائم باللعبة من وراء ستار أبيض مشدود ، فيظهر على الستار خيال الاشخاص

كانت لعبة « خيال الظل » من ملاهى القصور مدة الفاطميين ، وقد ذكروا أن الملك الناصر صلاح الدين أراد أن يشهد هذه اللعبة ، ودعا

(البقية على صفحة ١٤٥)



طريقك الى الشهرة

بقلم جيمس جراهام

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

من السهل أن تعرف الشهرة بأنها القدرة على حمل الناس على حبك واحترامك . وأن تعرف قوة الشخصية بأنها القدرة على جعل الناس يصنعون ما تريد . ولكن من العسير جدا أن تحققهما بالفعل

والواقع أن لباب المشكلة والطريق الى حلها هو انت نفسك ! .. فانت ان لم تحب نفسك لم تستطع أن تحب سواك من الناس ، ولم يستطع سواك من الناس أن يحبوك ! وليس هناك علاج طبيب أو سحر ساحر يستطيع أن يعفيك من هذا الشرط . فلا مناص اذن من أن تنصرف الى نفسك ابتداء ، فتحللها تحليلا واعيا ، وتفهمها حق الفهم . وسوف نمد لك يد العون فى ذلك

كيف يحبك الناس

أول ما يجب أن تبدأ به رحلتك نحو الشهرة وقوة الشخصية هو القاعدة الذهبية التالية :

ــ أحب الناس كما تحب نفسك

وهى قاعدة قديمة بسيطة تكاد تبارى فى بساطتها نظرة الطفل . ومع هذا فنحن نشهد فى العالم كل يوم من المشكلات وأعمال العنف والجرائم ما يدل على أن هذه القاعدة من أعسر الامور وأعصاها على ذاكرة الانسان

أن الدين والتاريخ يهديان الى الطريق التى يجب أن نسلكها كى نحب الآخرين كما نحب أنفسنا . وهما يضربان لذلك أمثلة كثيرة . غير أن العلم الحديث يخطو خطوة أوسع نحو هـذه الغاية حين يؤكد لنا أن العزلة لا تجدى الانسان . وان آحاد الناس كالذرات ليس لها معنى حقيقى الا بنسبة بعضها الى بعض . ولهذا تدل الاحصاءات على أن معدل أعمار

الأزواج أطول كثيرا من معدل أعمار العزاب . وان الكثرة الغالبة من العوانس العاملات ينتهين الى العيادات النفسية ، على عكس الزوجات الأمهات . ولأمر ما لا يفزع المجرم السجين من عقوبة الجلد ، كما يفزع من عقوبة الحبس الانفرادى ! وهذا يدل دلالة واضحة على ان الانسان لم يخلق ليعيش بمفرده . وكلما عاش بمفرده تحطم !

انا نحب غيرنا من الناس أولا وقبل كل شيء لأننا متعطشون الى أن يحبونا مثل ما نحبهم . وان حاجتنا الى رضى آلنا وأصدقائنا عنا لا تقل عن حاجتنا الى الطعام والنوم . . وانها لحاجة طبيعية تحطم كل شيء يقف فى طريقها . وهذا العود من العشب يفلق الصخر لينفذ منه الى ضوء الشمس

ومتى وصلنا الى سن النضوج استولى علينا ميل فطرى الى منح الحب يشبه ميلنا الى طلبه ، ويشيع فى جوانحنا شعور فياض لا بد لنا من أن نشرك فيه سوانا. فان لم نفلح فى ذلك تعرضنا للعطب النفسى والجسدى. ولهذا نرى الزوجة التى يضن عليها الدهر بولد من أحشائها تتخذ لها ولدا من أبناء السبيل . ونرى الارملة تتحرق فى الغالب الى الزواج . بل لهذا نرى الطفلة الصغيرة تهدهد دميتها فى حنان شديد كى تنام !

وربما قلت فى نفسك الآن انك تحب الناس كثيرا . وهذا شيء جميل حقا ، ولكن القول وحده لا يكفى بل لا بد أن تقرنه بالعمل . فالمهم أن يشعر الناس بأنك تحبهم ، وأن يبدو هذا فى معاملتك لهم ، لا فى كلامك فقط !

فليسأل كل منا نفسه ما الذى يعمله ليشعر جاره بأنه يحبه . . وليبدأ من الآن بتلافى ما يجده من نقص

كيف تستقبلهم ؟

أول ما يطالع الناس منك هو وجهك وعيناك ، فلتبتسم بوجهك كله وبعينيك . . ولن تقدر مبلغ ما للابتسامة من تأثير سحرى على منظر الشخص . وكيف تجذب اليه القلوب وتزيده جمالا . بل كم من شخص ضنت عليه الطبيعة بالجمال ، أكسبته ابتسامته المشرقة وضاءة وفتنة

والتحية هى الشيء الثانى الذى تلقى به الناس ، فاعلم أن طريقة المصافحة فيها انعكاس عملى محسوس لمجموع شخصيتك . فالانسان الذى يصافح بحرارة ورشاقة يدل على أنه ودود مخلص . وكأن هزة يده تقول :

ــ انى احبك . . ولو لم أرك الآن لفقد نهارى بهجته !

وهى عبارة كما ترى ذات مضمون لا يقاوم . أما من يصافحون على سبيل سد الخانة ، فقوم نشعر نحوهم دائما بفتور ونفور . وكذلك

الرياضيون الذين يخلعون ذراعك وهم يصافحونك لا يمكن أن نستريح اليهم !

ونستطيع أن نقول : ان المصافحة المثالية هى المصافحة الحازمة التى تتناول قبضة اليد كلها وتشد عليها بحرارة ولكن فى غير عنف . وضع قلبك فى المصافحة بحيث يشعر صديقك باهتمامك ورغبتك فى التعاون والارضاء

المراحل التسع

ان اللباقة فن عويص ، ولكننا سنجمله لك فيما يلى :

١ ــ أحرص على أن تنقل للناس ما تعلم أنه يلذ لهم مما سمعته وقرأته. لا تتملق فالملق غش ، أما المدح الصادق المخلص فمن أوليات اللباقة !

٢ ــ تذكر الاسماء والوجوه ما استطعت . وذلك أمر سهل ان ألقيت بالك اليه . وتمرن على ذلك كل يوم لتتقنه !

٣ ــ ان كاشفك أحد بسره فاحرص على كتمانه ، ولا تكن لسان سوء على أحد !

٤ ــ اجعل معظم حديثك فيما يهم محدثك لا حول نفسك

٥ ــ لا تهزأ بالناس ولا تضحك عليهم . فما من أحد بحاجة الى من يمسخه ويجعله ضحكة . ولكن كل واحد محتاج الى من يشعره بأنه مهم يقام له وزن !

٦ ــ اذا وجدت فى أحد نقطة ضعف فشجعه ، وعزه بأن ضعفه أو مصيبته قسط مشترك بين الناس كافة !

٧ ــ متى ظهر لك خطؤك فاسرع الى الاعتراف به ، فذلك خير تصحيح ممكن لموقفك !

٨ ــ اجعل اصغاءك أكثر من كلامك ، وابتسامك أكثر من وجومك . واضحك مع الناس ولا تضحك منهم . وراقب سقطاتك أكثر مما تراقب سقطات الناس !.

٩ ــ لا تتسامح مع نفسك فى خطئك ، ولا تتعلل بجهلك . فجهل القانون لا يبرر خرقه . وكذلك اللباقة لا عذر لمن يخدشها . فمن تخونه اللباقة يؤلم الناس . ومن آلم الناس كان لهم العذر الا يحبوه !

وما أصدق ما قاله فى ذلك رجل من أعظم رجال الاعمال فى نيويورك : « ان اللباقة هى الصفة الاولى للشخص فى نظرنا ، فلئن كانت الموهبة مطلوبة فى الموظف الناجح الا أن اللباقة مقدمة على الذكاء ! »

وينبغى أن تعلم أن الحب الصحيح للناس هو الذى يصل بك الى التسامح فيما يتصل بكل شئون الناس ، من عقيدة ومن طريقة فى التفكير وفى الاكل واللباس. الخ

اعرف قدر نفسك

انك لن تحب الناس حتى تحب نفسك . ولا سبيل الى أن تحب نفسك لم تحسن الظن بها وترى لها قيمة . فمن يرى نفسه خائبا ويعذبه قلة نصيبه من المهارة أو النجاح أو الجمال ، لا بد أن يسخط على العالم كله !

ولا شك أن هناك لحظات نشعر فيها كلنا بأننا غير راضين عن أنفسنا ، لزلة لسان ، أو لعمل خانته اللباقة ، او نسيان احدى البديهيات أو غير ذلك . ونحن نشعر لذلك بشيء من الغم . وقد نشعر بشيء من خيبة الامل ايضا اذا لم تصلنا دعوة كنا ننتظرها أو نسمع ثناء كنا نتوقعه . ولكن هذا شعور عارض سرعان ما يختفى !

أما عقدة النقص فتختلف عن ذلك كثيرا .. فهى شعور ملازم بأن كل من عدانا من الناس أفضل منا . وهو شعور ملعون يجعل الشخص لايقدر نفسه قدرها

ولسنا نزعم أن عقدة النقص شر محض . فمعظم الاعمال الفنية الخالدة أتمها رجال ونساء يعذبهم هذا الشعور . وانما نعنى أن المصاب به معذب لا يستقر خاطره من قلق ، بحثا عن مختلف الوسائل الواقعية أو الوهمية التى يعوض بها هذا النقص . وهذه الرغبة فى التعويض تصطبغ بها جميع أفعاله وذوقه وأحلامه وطريقه وصداقته !

وخير طريقة تخرج بها من ذهنك أنك أقل من سواك من الناس ، أن تعلم أن المقارنة التى تعقدها بينك وبينهم غير سليمة . فأنت تقارن بين نفسك وبين اقوى ما فى كل شخص آخر من المواهب أو الصفات . ولو أنك اخذت كل شخص فى مجموعه ، لوجدت بجانب صفته البارزة أو موهبته الخارقة ، صفات أخرى ضعيفة ، تقابلها لديك فى الغالب صفات اقوى . وبذلك يعدل الميزان وتميل كفتك الى الرجحان !

معالجة عقدة النقص

لنفرض أنك حاولت أن تكتشف لنفسك موهبة خارقة أو مزية بارزة ففشلت .. وان الشعور بالنقص يأكل قلبك ويسمم تفكيرك . فلا تيأس من العثور على وسيلة تزيد بها احترامك لنفسك . ونبدأ فنحذرك من التعويضات المصطنعة ، لانها مضحكة وتأثيرها عكسى يزيد الشعور بالنقص استفحالا . ونخص بالذكر طريقتين :

١ — الطريقة الدفاعية .. ومثال ذلك أن يلجأ شخص مرتبك خجلان فى حفلة الى تغطية موقفه بالضجة والثرثرة والافراط فى التراب . وعلى هذا المنوال تجد الجبان مغرما بالمباهاة بمغامراته وجسارته الخرافية !

٢ ـ الطريقة التقهقرية .. ومثال ذلك الهروب من المواطن التى تشير الشعور بالنقص . كما يفعل الفنانون حين يغلقون على أنفسهم أبراجهم العاجية لشعورهم بالنقص فى المجتمعات . ومثال ذلك أيضا أولئك الذين يشعرون بالمرض للهروب من كل مشكلة

والأولى من هذا أن تواجه نقصك بالوسائل الايجابية . وهذه الوسائل التى يسميها علماء النفس (الافراط فى التعويض) . فمنذ سبعين عاما كان هناك غلام اسمه ونستون تشرشل يتلعثم ويفأفىء ، فواجه مشكلته وحاول تعويض نقصه . فانتهى به ذلك لا الى الكلام السليم فقط بل الى قمة القدرة الخطابية . ومن قبله كان تيودور روزفلت قد فقد ابصار احدي عينيه وان ظلت مفتوحة فبالغ فى تعويض ذلك حتى صار من أمهر الرماة فى العالم ومن أعظم صيادى الوحوش !

وقد يسمى علماء النفس أيضا العلاج المباشر للنقص بالابدال . فهذا الفتى الاعرج لورد بيرون أصبح من أمهر سباحى العالم ، ومن أعظم شعراء انجلترا ، كى يعوض عاهته ، وهذا « عمانوئيل كانت » القبيح الشكل الضعيف الجسم قد وجه همه الى عالم العقل حتى صار أعظم الخائضين فيه بعد فلاسفة اليونان القدماء !

وخذها منا نصيحة خالصة : ان لم تستطع أن تواجه نقصك بالتعويض أو بالابدال ، فاحرص على معرفة حدودك والتزامها . ولسنا نطالبك بالاستسلام لها ، بل باستغلالها على أحسن وجه ، وعن بصيرة . فانك ان لم تفعل ذلك انقلبت متمردا تمردا أعمى يورثك الخلل العصبى والعقلى

ونصيحة أخرى نوصيك بها : أن تعرف كيف تتلقى النقد بصدر رحب فان كان نقدا هداما فتجاهله ، فذلك الناقد لا يروم صلاحك بل تنغيص عيشك فلا تمكنه من بلوغ مرامه . وان كان نقدا بانيا فافتح له أذنيك لأنه خير معين لك على تلافى أخطائك . ولكن مهما تكن الاحوال ، فلا تدع قوة النقد تفقدك ثقتك بنفسك أو تخرجك عن توازنك

اخرج من نفسك

ان انحصار الانسان فى ذاته من أكبر المخاطر التى تتهدد شهرته وقوة شخصيته . والتغلب على تلك الآفة لا يكلفك كثيرا . فكل ما عليك أن تحاول وضع نفسك فى موضع الآخرين . ولئن كان من الخير أن تعرف قدر نفسك ، فمن أكبر الضرر أن تبالغ فى قدر نفسك بالقياس الى الآخرين

ان الكثيرين ممن تعتبرهم أقل منك ربما كانوا يعتبرونك أقل منهم . ربما تراه موضع فخرك وزهوك ، قد يكون موضع زرايتهم . ومن يدرى

أين الخطأ وأين الصواب ؟ انك قد تظن نفسك أشد وسامة من الرجل الصينى . فاعلم أن الرجل الصينى لا يعجبه شكلك وينفر من مجرد التفكير فى أن يكون له مثل وجهك . فهو لا يفهم ما فى ملامحك من زوايا حادة !

وسندلك على مفتاح عام لجميع الشخصيات . فكل انسان حريص على أن يعترف الآخرون بأهميته . ويصل به الحرص على ذلك الى حد العنف ، بصرف النظر عن مدى ما تستند اليه هذه الاهمية من أساس صحيح . فلا تحاول تحطيم هذه الصخرة . ولا تفجع أحدا فى أهليته للاعتبار . ولا تظهر امتناعا عن الاقرار له بما يريد . واعترف به يعترف بك . وان رأيت فى أحد تضخما فى هذه الناحية يشبه الغرور فخذه مأخذ التلطف . وتذكر حكمة امرسون الفيلسوف :

ــ ما من رجل قابلته الا وجدته أفضل منى فى وجه من الوجوه ، وسرنى أن أتعلم منه !

فلا تلتفت لجانب الضعف فى الناس .. واعلم أن فيهم جانب خير ، يفيدك أن تتعرف اليه وتقتدى به !

البحث عن عمل

وتبدو مزية وضع نفسك فى موضع الطرف الآخر ذات أهمية كبرى حين تبحث عن عمل . فعندئذ يجب أن تفكر بعقل رب العمل لتعرف ماذا ينشده فيمن يستخدمه . فيجب أن تظهر له أن لديك من المواهب ما يفيده ، وأن مصلحته فى أن يستخدمك . فتصور أولا ماذا يطلبه منك رب العمل . وانظر هل تستطيعه أو لا تستطيعه . وبذلك توفر على نفسك مشقة البحث فى ميادين عقيمة

لا ترفع صوتك

ان للصوت أهميته العظيمة التى تلى الابتسامة والمصافحة واللباقة وفهم الطرف الآخر . فيجب أن تعنى بمعرفة وقع صوتك على آذان الناس . ولاحظ بالتمرين طريقتك فى الكلام . وفى الوقت نفسه لاحظ كلام سواك . وانتخب من تعرف فيهم اتقان الكلام والالقاء وراقب طريقتهم جيدا . وافتح المذياع وراقب أحسن المحاضرين وكيف يقطعون الكلام وينغمون الصوت !

ونستطيع أن نوصيك عموما بألا ترفع صوتك .. فالصوت الصاخب مثير للأعصاب ، والصوت الهادىء تستريح اليه الأذن ويميل الناس الى الاخذ برأى صاحبه

والوصية الثانية الا تدمج الكلمات ، فالالفاظ يجب أن تكون واضحة

بحيث لا يحتاج المستمع لاستعادتك ، أو تحمل الارهاق لتســـقط كلماتك !

والوصية الثالثة الا تكثر من الابطاء حتى لا يمل الناس متابعتك

والوصية الرابعة ان تحسن الوقوف . فهناك مواضع يحتاج فيها الناس الى لحظات صمت كى يدركوا معنى ما فات من الكلام ويتردد صداه فى وجدانهم

والوصية الخامســة الا تتكلم فجأة فذلك يصدم الاعصاب

والوصية السادسة أن يبدو فى صوتك الاقتناع بما تقول والاخلاص فى الشعور ، والا ظنوك مهرجا او نصابا !

والوصية السابعة أن تخرج الحروف من مخارجها الصحيحة !

والوصية الثامنة ان تستخدم الالفاظ استخداما محددا واضحا ليفهم المستمع حقيقة مقصودك بغير مجهود ذهنى فى التخمين !

اهمية الثياب

لم يخطىء من قال : ان الانسان المتحضر حيــوان لابس ، فخطوات الحضارة البشرية يستدل عليها بتطور الثياب من حيث الاناقة

ولنفرض انك تاجر . . فما احسبك تبيع بضاعتك فى ورق قذر . بل التاجر الناجح يعنى بلف بضاعته لفا نظيفـــا أنيقا له وقع فى النفس . والآن سل نفسك اى بضاعة الصق بك من شخصيتك . فكيف تسمح لنفسك ان تلفها لفا حقيرا وأن تقدم نفسك للناس فى ثياب مهملة ومظهر زرى !

راقب ملبسك ، واعلم ان ثيابك لها اكثر من ٩٠ ٪ من التأثير الذى تتركه فيمن يراك ، خصوصا لاول مرة . فاحرص على ارتداء الثــوب المناسب للزمان والمكان

ولما كانت الازياء تتغير بالنسبة للمراة اكثر من الرجل ، فمعظم الرجال يعرفون عادة ماذا ينبغى أن يلبسوا . ولكن معظمهم أيضا يغلطون فى لون الجورب ولون الحذاء . فما أكثر من يلبسون حذاء بنيا أو اصفر على بدلة كحلية او سوداء ، وقد يكون جوربهم اخضر ايضا !

وبالنســبة للمرأة ، من المستلزمات أن يكون لديها ثوب أو ثوبان جيدان لما بعد الظهر : احدهما اسود ، والآخر رمادى . وأن يكون عندها كذلك معطف ثقيل اسود للشتاء ، وثوب سهرة للشتاء وثوب سهرة للصيف . اما الخروج فى الصباح فيكفى له اثواب قطنية بسيطة فى الصيف وصوفية داكنة فى الشتاء ، ويستحسن ان تكون من قطعتين لامكان التنويع ، وأما القفازات والاحذية والاحزمة فمتروكة لامكانيات الميزانية !

في هـــذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطيء على ما يرد الى « الهلال » من اسئلة أدبيـــة واجتماعيـــة .. ولهـــذا نرجو ان يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتني »



ما ذنبها ؟

« زوج معذب ـ بالعراق »

« أصبت في فجر شبابي بمرض افقدني سمعي الا قليـــلا ، وفشلت الجهود التي بذلت في علاجي ، كما حيل بيني وبين اتمام دراستي . وقد خطب لي أهلي فتـــاة لم أرها ، وقبلت الزواج بها . وانا اقدر ظروفي ، لـكني لم أكد اراها يوم العـــرس ، حتى انصرفت عنها كارها : فهي كبيرة السن ، ضخمة الجسم ، ضئيلة الحظ من الجمال . وقد مضى على زواجنا نحو أربعة أشهر ، وما أزال مصرا على التخلص منها ، وان كان أهلي يحاولون عبثا أن يحملوني على الابقاء عليهـــا ، فهل من رأيك أن أعاشر زوجة أكرهها ؟ »

□ ما كنت أرضى لك أن تستقبل زوجتك هذا الاستقبال البشع ، ولا ذنب لها سوى أنها استجابت لرجاء أهلك ، وقبلت الزواج منك . لقد ظلمتها يا أخي ، ولعلك لو راجعت نفسك ونظرت إلى فضائلها التي من أجلهـــا اختارها أهلك ، لظفرت منها بزوجة راعية وزميلة كريمة

نقص في المكتبة العربية

« السيد سميح عبد الهادي ـ نابلس ، الاردن » :

« افتقدت في مكتبتنا العربية موسوعة علميـــة ثقـــافية ـ دائرة معارف ـ شبيهة بالانسكلوبيديا البريطانية . فهل ترين ان الموسوعة موجودة ، وانما اجهل مكانها ؟ اذن فرجائي ان تدليني عليها

□ الواقع أن المكتبة العربية تشكو هذا النقص وترجو أن نجد في استكماله. وإنما الذي لدينا الآن ، هو ترجمة عربية لدائرة المعارف الإسلامية التي كتبها المستشرقون باللغـــات الأوربية . وتقوم بالترجمة لجنة تشرف عليها وزارة التربيـــة والتعليم ، في أعداد دورية ، صدر العدد الأول منها في أكتوبر عام ١٩٣٣ ، وقد ظهر منهـــا حتى اليوم ، مجلدات عشر ، تنتهي بمادة « زكاة » وما تزال اللجنة جادة في إتمام عملها

ومقرها هو : ١٤ شارع حسن الأكبر بالقاهرة

مدرسة النبوغ !

«السيد محمود محمد الطناحي بالقاهرة»

« كثيرا ما يحتدم الجدل بيني وبين جمع من الصحاب ، يذهب بعضهم الى ان الفاقة مدرسة النبوغ ، ويؤكد الآخرون ان الجوع كافر ، وان الافكار الصائبة لا تزدهر الا مع الشبع والري . وحتى هذه اللحظة ، لم نجتمع على رأي ، فهل لك ان تحكمي بيننا : أي الرأيين هو الصواب ؟ »

□ لا هذا ولا ذاك ، فليس للنبوغ مدرسة خاصة سوى مدرسة التجربة والحياة . والفاقة

قد تختنق الموهبة تحت وطأة الحرمان ، وكذلك الترف قد يجني عليها ويسمم الجو حولها بالتحلل والطراوة والاستهتار ، فقل لإخوانك ألا يختصموا في مسألة كهذه ، فإن الحياة رأت في مدرسة النبوغ الشعرى ، امرأ القيس وهو ابن ملك ، مع عنترة العبد الأسود ، وأبا فراس الحمداني الأمير مع المتنبي الوضيع الأصل ، وابن المعتز الخليفة الشاعر مع أبي تمام ... وأحمد شوقي ربيب القصر ، مع حافظ ربيب الشعب

العبء ثقيل

« طالب ثانوى — بمصر » :

« انا شاب في العشرين من عمرى ، اوشك ان اتم دراستى الثانوية . ووالدى موظف بسيط لا يزيد مرتبه عن عشرة جنيهات في الشهر

« كرهت ان ابقى عالة على ابى ، فبحثت عن عمل ووفقت الى العثور عليه ، ورحت استاذن ابى في ترك المدرسة ، وانا اعده بانى سوف استمر في الدرس والتحصيل ، بعد ان اتزوج اكمالا لدينى ، واستقر في حياتى المادية . لكن ابى رفض ان افعل ، واصر على ان اظل في المدرسة حتى اتم التعليم »

☐ من الخير لك أن تستجيب لرغبة أبيك الكريم ، وأن تستكمل ثقافتك المنظمة في ظل هذه الأبوة الراعية الفادية . ودع عنك التفكير في الزواج الآن ، والتمس في الرياضة والدرس ما يشغلك عن هذا التفكير . واذكر أن عبء الزوجية ثقيل قد ينوء به الرجال ، فكيف بتلميذ شاب لم يتم دراسته ؟!

المصرية ... والفصحى

« السيد قحطان خلف الجميلى — كلية التجارة ببغداد » :

« شغفت بالادب منذ الصغر ، وتعلقت بصحبة الكتاب العربى ، وقد لاحظت ان بعض الكتاب المصريين يكتبون باللهجة المصرية ، وينسون ان القارىء العراقى او السورى او اليمنى ، لا يفقه اسرار التعبير بهذه اللهجة انا هنا ننبذ مؤلفات هؤلاء الكتاب . ونتهمهم اما بالعجز عن الكتابة بالفصحى ، او الاستهانة بها وهى اداة التفاهم المشترك بيننا » .

☐ هون عليك يا أخى ، فالذين يكتبون باللهجة العامية المصرية إنما يقدمون بضاعة للاستهلاك المحلى ، دون أن يخطر ببالهم التنكر للعروبة أو الرغبة في التفرقة . والفصحى بعد ذلك كتابها ، وهؤلاء هم الذين نرجوهم ليكونوا رسل التعاون الثقافى والتفاهم الفكرى بين أقطار الدولة العربية وطننا الكبير

نداء المدينة

« السيد محمود ابو المعاطى — بيلا — مصر » :

« لم أتعاق بشيء قدر تعلقى بالادب ، لكنى اعيش في بيئة فقيرة مجدبة من هذه الناحية ، وقد اضطررت الى قراءة ما يصل الى يدى من الكتب غثها وسمينها ، وهذا الذى يصل منها قليل قليل ، ولست استطيع أن ارهق والدى بثمن الكتب ، لأنه مزارع فقير

« وقد قرأت في بعض الذكريات التى كتبها ادباء العاصمة ، انهم كانوا يشترون الكتب بالاقة من ارصفة الطرقات ، بثمن زهيد ، وهذا يجعلنى ازهد في الاقامة هنا وأرغب في الهجرة الى القاهرة »

☐ هذا نداء المدينة ياسيد محمود ، يتناهى إليك حافلا بسحر البعيد وإغراء المجهول ، فيجعلك تضيق بالريف وتفكر في تلبية النداء ، متعللا بفقر المكتبة القروية ، وغربتك العقلية بين قوم ليسوا مغرمين مثلك بالقراءة

إن قطار المدينة لن يفوتك يا أخى ، فابق حيث أنت ريثما تنمو موهبتك الأدبية وتزدهر في حضن الطبيعة الكريمة الصريحة ، ولا تفكر في الهجرة الآن ، فإن الأضواء الساطعة هنا خطر عليك وعلى موهبتك في مطلع الشباب وبدء التفتح

ردود خاصة

الاستاذ خليل ابراهيم حسين ـ المدرس ببغداد » :

لم يسعدنى الحظ بتلقى مؤلفاتك القيمة ، وأخشى أن تكون ضاعت فى طريقها إلى . وسوف أنتظر كتاب « البرامكة » راجية أن يتاح لى درسه ونقده وإطلاعك على رأيى فيه

« السيد حسن موسى النبهانى ـ البصرة ، عراق » :

أرجو أن يصل إليك « سر الشاطىء » عن قريب . أما محاولاتك فى كتابة القصة ، فاختر لنشرها المجلات الأدبية بالعراق ، إذ هى أجدر بأن تتذوق قصة من إلهام بيئتها وبقلم أحد أبنائها . ولك دعواتى ..

« الآنسة س . ف ـ طرابلس » :

جاء خطابك بعد فوات الأوان ، وإنى جد آسفة ، فلعلك تقدرين وتعذرين

وكل ما أستطيع أن أقوله الآن ، هو ألا تعلق كبير أمل على دراسة فن كهذا بالمراسلة ، فالتجربة والمران، مع الموهبة والرغبة ، أدوات النجاح

« السيد م . م ـ بعزبة ابو رخا » :

اقرأ كل مايصل إلى يديك ، فالقراءة مجدية على أى حال . ودعك الآن من مسألة التنظيم والتأنق ، فان الظامىء إلى المعرفة يجد فى كل كتاب رياً

« رفعت ع ـ بيروت » :

هذه الكتب التى سألت عنها ، موجودة جميعاً فى السوق المصرية . وأقرب وسيلة للظفر بها هو أن تتصل بدار المعارف فى بيروت ، وتكلفها بشراء هذه الكتب واستيرادها لحسابك الخاص

« ع . ف . ن بالخرطوم » :

لم أهمل الرد على مشكلتك إلا لجهلى بها . وقد التبس الأمر عليك فظننت أنى طبيبة ، مع أنى دكتورة فى الأدب والكلام، وثقافتى الطبية متواضعة جداً ، ولعلها لا تزيد عن ثقافتك

« السيد دفع الله ـ بريد السودان » :

إرسال الكاتبات صورهن إلى من يطلبها من القراء ، تقليد غربى تأباه فطرتنا وتقاليدنا

ان « بنت كولدج » تعطي دروسها باللغة الانجليزية فقط .. ولذلك نشرت هـــذا
الاعلان بهـــذه اللغـــة حتى لا تتلقى ســـوى طلبـــات الذين يعرفونهـــا



طبيب الهلال



أحدث الاكتشافات

● ابتكر جهاز لتكبير صوت تنفس المريض عند اجراء جراحة له ، فاذا ثبت الجـراح طرف الجهاز باذنيه ، استطاع ان يعرف على الفور اي اضطراب مفاجىء او توقف فى تنفس المريض !

● وفق لفيف من العلماء الى عزل فيروسـات يرجح انها السبب في تسوس الاسنان ، وهذه اول مرة يمكن فيها عزل هذه الفيروسات

● يقوم فيتـامين ث C المستخلص من عصير البرتقال والعنب بدور كبـير فى التغـذية ، وقد اكتشف عالمان طريقة لتحويل ذلك العصير الى بلورات يمكن حفظها بضعة اشهر دون أن تتلف ، فاذا اذيبت بعد ذلك في الماء ، كان محلولها معادلا للعصير الطازج في قيمته الغذائية

● ابتكر احد معاهد البحوث عقارا اطلق عليه اسم ((بيروميسين Puromicin)) اثبتت التجارب انه يشفى أكثر من ٩٠٪ من حالات ((مرض النوم)) الخطير ، المنتشر فى المناطق الاستوائية ، وهذا المرض يصيب الانسان والحيوان ، وكان يفتك بعدد كبير منهما كل عام !

● اكتشف أحد الاطباء أن لبعض السـيدات حساسية خاصة للبصل ، ولذلك يصبن بالتهابات جلدية فى اليوم التالى لقيامهن بتقطيع البصل أو تقشـيره ، ولم يكن يعرف من قبل سبب هـذه الالتهابات

● كان المفهوم أن العلاج بالكورتيزون أثنـاء الحمل يسبب تشويها للجنين ، لأن التجارب التى اجريت فى الفيران دلت على ذلك . ولكن أحـد كبار الاخصائيين اضطر اخيرا لاعطاء شابة فى مقتبل العمر جرعات صغيرة من الكورتيزون قبـــل ولادتها ، فلما فحص وليدها بعد ذلك لم يكن به اى تشويه !

ماذا تعرف عن الصرع ونوباته وأسبابه وأعراضه وعلاجه ؟

الصرع .. ماذا تعرف عنه؟

بقلم الدكتور يحيى طاهر

مدرس الأمراض العصبية بكلية طب قصر العيني

● ما هو الصرع ؟

الصرع مرض يظهر على شكل نوبات تشنجية ، او نوبات اغماء وقتية ، تتكرر على فترات متفاوتة

● ما معنى النوبات الكبيرة والنوبات الصغيرة ؟

النوبات الكبيرة هى التى تكون مصحوبة بفقد الوعى ، وتصلب وقتى فى العضلات، يعقبه حركات تشنجية. اما النوبات الصغيرة .. فهي التى لا يستمر فقد الوعى خلالها اكثر من ثوان معدودات ، ولا يسقط المريض اثناءها على الارض. ولكن قد تحدث له رعشة فى عضلات الوجه والرأس

● ما سبب الصرع ؟

للصرع اسباب كثيرة مختلفة ، فقد ينتج عن اصابة بالمخ اثناء الوضع او بعده ، او تلف فيه على اثر حمى . وقد يكون عرضا لورم داخلى فى الجمجمة . وهناك حالات كثيرة من الصرع لم تعرف اسبابها بعد

● هل الصرع من الامراض التى تشين صاحبها ؟

ان الصرع ليس نتيجة الادمان على الخمر ، او المخدرات . كما انه ليس نتيجة لسوء سلوك المريض ، او احد ابويه او اجداده . وقد اصيب به كثير من العظماء والعباقرة وأبناء الأسر العريقة . وعلى هذا لا يعتبر من الامراض الشائنة

● ما هى السن التى تبدأ فيها النوبات الصرعية ؟

فى حوالى خمسين فى المائة من حالات الصرع ، يظهر المرض قبل سن الخامسة عشرة ، ثم تقل هذه النسبة بالتدريج بعد هذه السن . ومن النادر ان تبدأ الاصابة بالصرع بعد سن الخمسين او الاربعين ، الا ان يكون نتيجة مرض آخر

● هل النساء اكثر تعرضا للاصابة بالصرع من الرجال ؟

لا يوجد ما يدل على ان هناك فرقا بين نسبة الاصابة بالصرع بين الرجال ، ونسبتها بين النساء ، فالجنسان فى ذلك سواء

● ما هوالرسام الكهربائى للمخ ؟

هو جهاز لتسجيل التموجات

الكهربائية الناتجة من المخ . وفى أغلب حالات الصرع يمكن تسجيل تغييرات خاصة تفيد فى تشخيص المرض وتساعد فى العلاج ، لان الانواع المختلفة للصرع يحتاج كل منها الى علاج خاص به .

● هل تتحسن حالات الصرع بالتقدم فى السن ؟

كثير من حالات الصرع عند الاطفال تتحسن نتيجة لنموهم . ولكن ذلك ينبغى ألا يقلل من اهمية المبادرة بالعلاج

● هل يوجد علاج اكيد للصرع ؟

ان العلاجات الحديثة للصرع تجعل الامل كبيرا فى الشفاء منه . وقد ثبت أن نسبة الشفاء من الصرع باستعمال هذه العلاجات فى زيادة مستمرة ، كما ان هناك حالات كثيرة ادى العلاج فيها الى تقليل عدد النوبات الى درجة كبيرة

● هل تفيد الجراحة فى علاج الصرع ؟

تفيد الجراحة فى علاج الصرع اذا كان نتيجة لورم فى المخ يمكن ازالته بها كما يفيد استخدام الجراحة فى استئصال مركز التلف الذى يسبب نوبات الصرع

● هل الادوية التى يأخذها المريض بالصرع تسبب التعود أو الادمان ؟

دلت التجارب العديدة على انه لا خوف مطلقا من هذه الناحية . ولكن بعض الأدوية قد تسبب مضاعفات بسيطة عند بعض المرضى مثل فقر الدم والدوخة وحساسية العينين للضوء . ولذلك يجب ان تؤخذ هذه الادوية باشراف الطبيب

● هل يمكن تحديد المدة الكافية لعلاج الصرع بالادوية ؟

لا يمكن التكهن بذلك ، ولكن مواظبة المريض على العلاج بتناول تلك الادوية ، كثيرا ما تؤدى الى وقف النوبات تماما ، فلا يضطر الى الاستمرار فى تناول تلك الادوية

● هل تعود النوبات الى الظهور بعد انقطاعها ؟

من اكثر مضايقات هذا المرض قابليته للرجوع ، ولذلك يجب الاستمرار فى العلاج مدة طويلة . ولكن اذا لم تتكرر النوبات فى مدى سنتين بعد انتهاء العلاج فمن النادر ان تعود بعد ذلك

● هل يؤثر الغذاء فى عدد نوبات الصرع ، او مدى شدتها ؟

لا يوجد اى غذاء يؤثر فى عدد النوبات أو شدتها . والمهم ألا يكثر المريض من شرب السوائل ، وان يوزع وجبات الغذاء على اليوم بحيث لا يجوع مدة طويلة

● هل يستطيع المريض ان يستمر فى عمله ؟

هذا يتوقف على عدد النوبات ونوع العمل . ولكن يجب ان يبتعد المريض عن العمل الذى يعرضه للخطر اذا حدثت له نوبة اثناءه ، مثل العمل بجانب ماكينات متحركة

البلهارسيا تصيب الجلد

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

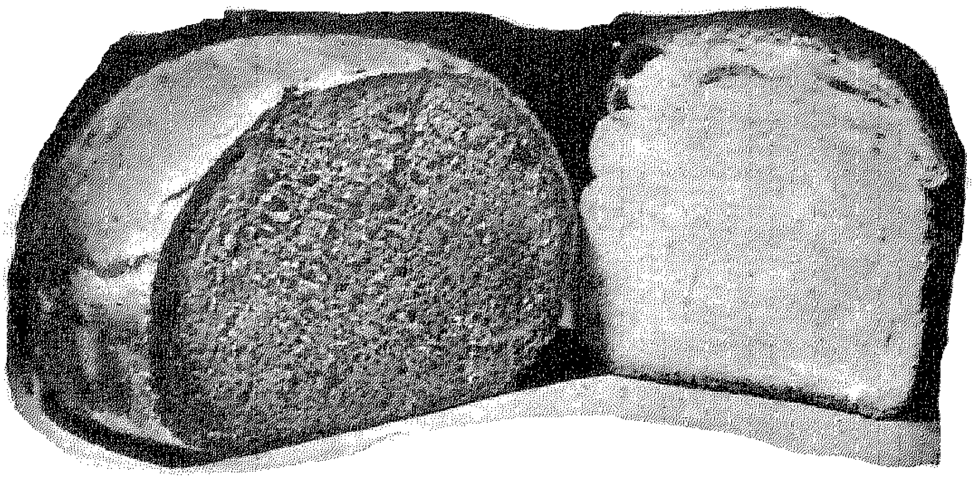
أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية الطب

تصيب البلهارسيا الجلد ، كما تصيب أجهزة الجسم وأعضاءه الاخرى . واصابة الجلد بهذا المرض كثيرة الحدوث فى بلادنا خاصة ، لشدة انتشاره فيها ، ولا سيما بين الريفيين الذين تتألف منهم أكثرية المواطنين . ومما يدعو الى الأسف ان اصابة الجلد بالبلهارسيا لا تجد من أكثر المرضى ما تستحقه من العناية والاهتمام ، اذ يحسبون انها من الاصابات العابرة التى لا خطر منها ، بينما الواقع أنها لا تقل أهمية وخطرا عن البلهارسيا التى تصيب غير الجلد من أعضاء الجسم

وبلهارسيا الجلد قد تنشأ على هيئة حكة جلدية ، أو التهاب جلدى حاد ، على أثر التعرض للمياه المحتوية على جراثيم المرض . وقد تكون من الشدة بحيث تقلق المريض وتسبب له ألما بالغا يستمر عدة أيام . وفى بعض الحالات تكون الاصابة نتيجة لتهيج الجلد بسركاريا البلهارسيا ، اذ تخترقه بمساعدة المواد التى تفرزها غدده . كما تكون الاصابة فى حالات كثيرة أخرى نتيجة لزيادة الحساسية للعدوى ، وخاصة عند تكررها

ويؤخذ من نتائج الأبحاث والتجارب التى أجريت فى منطقة المرج ، التى تعد من الضواحى القريبة للقاهرة ، أن العمال الذين تتعرض أجسامهم للمياه الملوثة هناك فى فصل الصيف ، سرعان ما يشعرون بحكة جلدية ، أو بالتهاب جلدى حاد ، وبخاصة عند تكرر الاصابة. وأثبت فحص كثيرين من هؤلاء العمال المصابة جلودهم ، أن جراثيم البلهارسيا سبب اصاباتهم

وهناك اصابات جلدية أخرى تكون هى الاخرى نتيجة لجراثيم البلهارسيا ، وتبدو أعراضها على هيئة أورام أو تقرحات جلدية ، ولا سيما فى منطقة الأجهزة التناسلية عند الجنسين ، وفى مرحلة البلوغ . وهذه الأورام وان لم تكن مؤلمة ، قد تكون من كبر الحجم بحيث تقلق صاحبها ، وتوجب المبادرة الى التخلص منها . وكثيرا ما يؤدى علاج أولئك المرضى من البلهارسيا ، الى ازالة تلك الأورام والتقرحات



استبعاد « النخالة » من الدقيق يجرد الخبز من نسبة كبيرة من محتوياته من الفيتامينات . ولذلك كان الخبز الاسمر افيد صحيا من الخبز الابيض

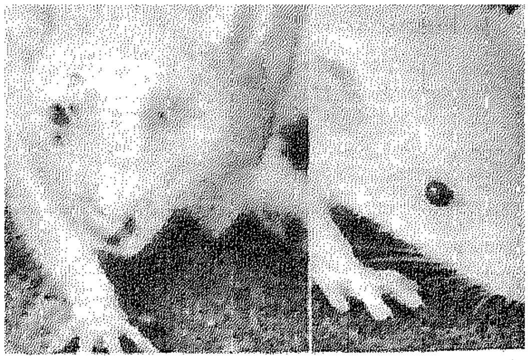
الفيتامينات

تصنع العجائب بالأحياء !

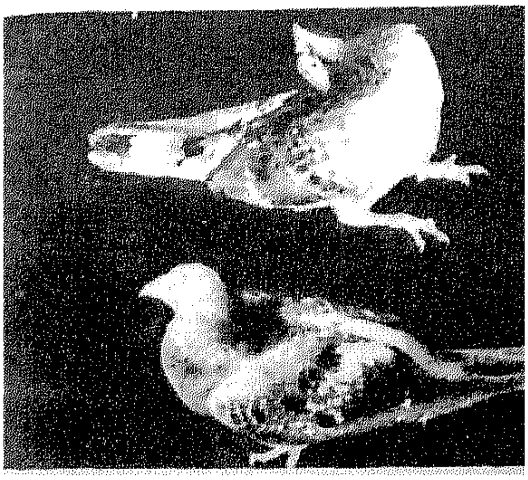
منذ ثلاثين عاما فقط ، لم يكن احد يعرف حقيقة الفيتامينات . ولذلك كان الاخصائيون يطلقون عليها اسم « المواد المجهولة الضرورية للحياة » أما الآن ، فقد أمكن تحليلها ومعرفة عناصرها ، كما أمكن تركيبها فى المعمل

وقد ظهر أن كل فيتامين مركب كيميائى ، له دور معين فى الوظائف الفسيولوجية للجسم . فمنها – مثلا – ما يساعد على تكوين الأنزيمات ، ومنها ما لا يمكن الاستغناء عنه فى تكوين خلايا الجسم ، أو لصيانة أنسجة معينة فيه . ومن هنا ، كان النقص فى بعض هذه الفيتامينات سببا لكثير من المتاعب الجسمية والاضطرابات العصبية والنفسية ، كما انه – اذا كان كبيرا – يؤدى الى أمراض خطيرة مثل « البرى برى » والكساح ،والبلاجرا ، كما يرجح أن افتقار الكثيرين من أبناء العصر الحاضر الى الفيتامينات الحيوية يرجع الى إعتمادهم على الخبز الابيض فى غذائهم ، اذ تبين أن الخبز الأسمر الذى لم تنتزع منه « الردة » يحتوى على نسبة كبيرة من الفيتامينات

وعلى الصفحتين التاليتين نقدم بعض النتائج «المصورة» لتجارب أجرتها معاهد البحوث لمعرفة أثر الفيتامينات فى الجسم



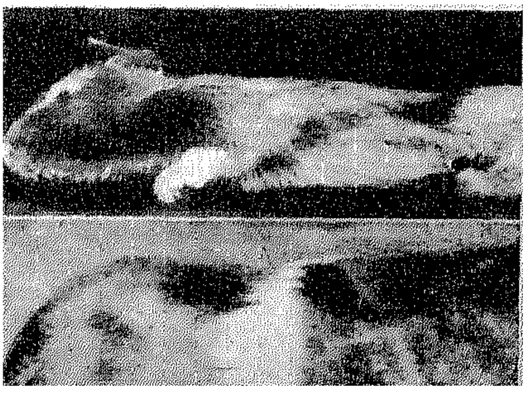
« فيتامين ا » : يكثر هذا الفيتامين في زيت السمك ، والبيض ، والزبدة ، والجزر . وقد غذى هذا الفأر بأطعمة انتزع منها هذا الفيتامين ، فأصيب بضعف في أنسجة العينين وعمى جزئي . ثم شفي حينما عولج بهذا الفيتامين ، وعادت إليه قوة إبصاره . .



« فيتامين ب ١ » : ثبت أن افتقار الجسم لهذا الفيتامين يسبب سرعة الغضب ، والاحساس بالتعب والخوف . وهو يكثر في الكبدة وخميرة البيرة واللحوم . وتمثل هاتان الصورتان حمامة كانت سليمة ، فلما حرمت من هذا الفيتامين ، هزلت



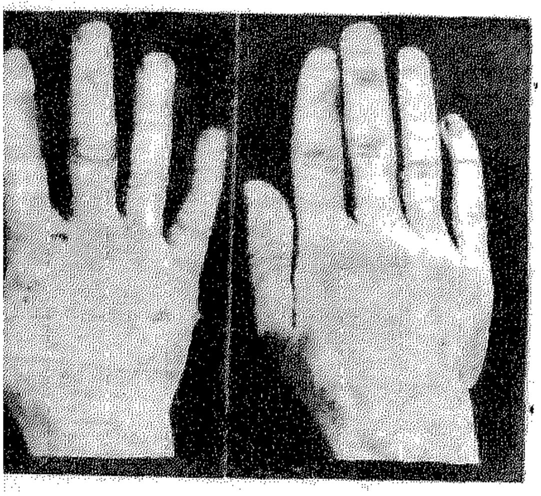
« الريبوفلافين » : هو «فيتامين ب ٢» وهو يكثر أيضاً في الكبدة واللحوم وخميرة البيرة والفواكه ، وهو ضروري للنمو وسلامة الجلد . وتمثل إحدى الصورتين فأراً مصاباً بمرض جلدي متقدم ، وتمثله الأخرى وقد شفي بعد أن أعطي هذا الفيتامين



« فيتامين ث » : يكثر في الموالح والخضر ، وإذا زادت نسبة النقص في هذا الفيتامين إلى حد كبير ، أصيب المرء بمرض الأسكربوط المصحوب بنزيف . ويرى هنا فأر مصاب بالمرض ، كما يرى الفأر نفسه وقد شفي بعد أن عولج بجرعات من الفيتامين المذكور



« حامض البانتوثنيك » : يوجد ضمن مجموعة « فيتامينات ب المركبة » . ونقصه يعطل النمو ، ويسبب متاعب جلدية عديدة . وتمثل الصورة « كتكوتين » من عمر واحد . ولكن بينهما اختلافاً كبيراً، سببه حرمان أحدهما من هذا الفيتامين



« حامض النيكوتينيك » : وهو أيضاً من أسرة فيتامين ب المركب . وقد ثبت أن الافتقار اليه يسبب « البلاجرا » . كما يسبب اضطراباً فى الجهاز المضمى والعصبي . وترى فى الصورة يد مصابة بهذا المرض قبل العلاج بالفيتامين وبعده



« فيتامين د » : هذا الفيتامين ضرورى لاتمام العمليات الكيميائية التى تجرى داخل الجسم للافادة من الكلسيوم والفوسفور وهو يكثر فى زيت السمك. والصورة تمثل قطاعاً فى عظام سليمة لأحد الفيران ، وبجانبه قطاع لعظام فأر ينقصه هذا الفيتامين . . .



« فيتامين هـ » : لم تعرف بعد حقيقة الأثر الذى لهذا الفيتامين فى جسم الانسان. ولكن التجارب أثبتت أنه يفيد فى زيادة خصب الماشية والفيران . ويعتقد بعض الأطباء أنه يفيد فى منع الاجهاض . وهو يكثر فى زيت جنين القمح وزيت بذرة القطن

« ان الامل كبير فى ان يأتى اليوم الذى تتخلص فيه من فيروس التراخوما الخطير الذى استوطن بلادنا قرونا عديدة »

التراخوما

مرض الطبقات الفقيرة

بقلم الدكتور عبد الحميد مرتجى

اخصائى أمراض العيون

مرض التراكوما أو التراخوما من أهم أمراض العيون وأكثرها انتشارا وتوطنا فى كثير من أنحاء العالم ، ومن بينها مصر والهند والصين وبلاد العرب وغيرها من بلاد الشرق الاقصى والاوسط . كما انه ينتشر فى بلدان البحر الابيض المتوسط الاوربية بنسب متفاوتة تقل وتكثر بحسب حالة شعوبها الثقافية والاجتماعية. ومع أنه فى انجلترا قليل الانتشار جدا ، توجد حالات كثيرة منه بين الجاليات الاجنبية فيها ، ولا سيما فقراء اليهود بلندن

ونظرا الى سهولة انتشاره بين الطبقات الفقيرة، تحرص بعض الدول الحالية منه — وفى مقدمتها أمريكا — على منع دخول الاجانب اليها الا بعد التأكد من خلوهم منه

وتختلف درجة انتشار التراكوما بين طبقات الشعب باختلاف حالاتها الاجتماعية ، وهو أكثر انتشارا بين الطبقات الفقيرة . وهذا ما دعا بعض الناس الى تسميته بمرض الفقر. وفى مصر — مثلا — نجد أن الاصابة به بين الطبقات الغنية لا تزيد على ١٠٪ . بينما تصل الى ٩٥٪ أو أكثر بين الطبقات الفقيرة

ومرض التراخوما نتيجة ميكروب صغير من نوع (الفيروس) . يصيب الملتحمة فيسبب احمرارا بالعين ، وزيادة فى افرازها. وهذا الافراز يكون مشبعا بفيروس المرض ، وبواسطته تنتقل الاصابة من العين المريضة الى أى عين أخرى سليمة، وذلك بواسطة اليد أو الذباب أو استعمال فوط الوجه الملوثة أو النوم بجانب شخص مريض أو على فراش نام عليه . وهذه الوسائل كلها تهيئها الظروف بين الطبقات الفقيرة ، لأنها لا تعنى كثيرا بنظافتها الشخصية ، ويكثر انتشار الذباب بين أفرادها . وكثيرا ماينام أفراد كل عائلة منها فى حجرة

واحدة صغيرة غير نظيفة • كما ان أطفالها قلما يعنى بغسل وجوههم فيحط عليها الذباب ، حيث تتلوث أرجله بافرازات العيون المصابة ، ثم ينقلها الى عيون الاطفال الآخرين . وكذلك نجد أنهم كثيرا ما يستعملون فوطة واحدة لجميع أفراد العائلة ، فينتقل الميكروب من شخص الى آخر ، كما أنهم ينامون متجاورين فينتشر المرض سريعا فيما بينهم

وهذه الاسباب كلها هى التى تساعد على انتشار العدوى بالامراض الاخرى للعين، مثل التهابات الملتحمة والرمد الصديدى • وعلى هذا كثيرا ما نجد المريض بالتراكوما مصابا برمد صديدى . فينمو فى هذه الحالة الفيروس جنبا الى جنب مع الميكروب الآخر مما يزيد فى افراز العين ويزيد بالتبعية فى انتشار التراكوما

وقد كان لاستعمال المواد الطبية الحديثة المبيدة للميكروبات فضل كبير فى سرعة القضاء على الرمد الصديدى، مما قلل حدة الافرازات الكثيرة الحاملة لفيروس التراكوما . وبذلك قل المرض وخفت حدته ، فأصبحت نسبة الاصابة به فى جميع البلدان حتى الموبوءة منها بالتراكوما أقل كثيرا عما كانت عليه من خمس عشرة سنة . والأمل كبير فى أن يأتى اليوم الذى نتخلص فيه تماما من هذا الفيروس الخطير الذى استوطن بلادنا قرونا عديدة طويلة



تعنى شركة البترول العربية الامريكية «أرامكو» عناية خاصة بالبحوث المتصلة بمقاومة مرض « التراخوما » . وقد جندت لذلك لفيفا من كبار الاخصائيين على رأسهم الدكتور « روبرت بيدج » . وتبرعت بخمسمائة ألف دولار للانفاق على هذه البحوث

قصة حصاة

كيف خدع رئيس الوزارة الانجليزية ؟

بقلم الدكتور كامل يعقوب
أخصائى الأمراض الباطنية

كان المريض رجلا ثريا من أعيان مركز مغاغة . مضى عليه بضع سنوات وهو يشكو من ألم ممض فى جنبه الايمن نتيجة وجود حصاة فى حوض كليته اليمنى . ثم حدث أن سقطت الحصاة فى الحالب وظلت تنزلق حتى استقرت فى نهايته ، وتبين من صورة الاشعة المنشورة مع هذا المقال أنها حصاة كبيرة فى حجم الزيتونة وذات جسم محبب كثمرة التوت ، وأجمع كل من شاهدها من الاطباء واخصائى المجارى البولية على أن خروجها من الجسم من غير عملية جراحية أمر عسير المنال ولكن الرجل كان يخشى الجراحة فظل يتحايل على تخفيف آلمه بالادوية المسكنة كلما اشتدت عليه وطأته ..

وسمع ذات يوم عن امرأة قروية تقيم فى أقصى الصعيد ولها شهرة ذائعة فى علاج الحصوات الكلوية واخراجها من الجسم فى أقصر وقت وأهون سبيل . فما كان منه الا أن استعلم عن اسمها وعنوانها ، ثم استقل القطار المسافر الى مدينة قنا فبلغها فى الصباح الباكر ، وركب سيارة انطلقت به بين الاراضى الزراعية حتى أوصلته الى قرية بعيدة تسمى « المخادمة » وهناك استعلم عن منزل المرأة المقصودة واسمها « نجيمة » فأرشدوه اليه . واستقبلته المرأة هاشة باشة ، وبعد أن استمعت الى شكاته وأمعنت النظر فى صورة الاشعة التى كان يحملها معه ، أعطته جرعة من الشراب ليجرعها ثم ناولته اناء ليتبول فيه . ولم يكد الرجل يفعل ذلك حتى عثرت المرأة على الحصاة فى قاع الاناء وناولته اياها وهو لايكاد يصدق عينيه من فرط الدهش أو يملك نفسه من شدة الفرح

وبعد أيام جاء المريض لزيارة الطبيب ، فدخل عليه فرحا مرحا ثم راح يقص عليه قصته ويتغنى ببراعة هذه المرأة الصعيدية الفلاحة التى تفوقت على جميع الاطباء والجراحين وأخرجت الحصاة من جسمه كما تخرج الشعرة من العجين . وأخذ الطبيب يمعن النظر فى الحصاة التى

مع المريض حينا ، وفى صورة الاشعة حينا آخر ، ثم قال يخاطبه وهو يغالب الضحك : « لقـــد وقعت يا صديقى فى حبائل امرأة دجالة .. صحيح ان الحصاة تشبه الصـــورة شبها كبيرا جدا ، ولكنها ملســـاء والحصاة التى فى جسمك كما تظهرها الاشعة محببة الشكل كثمرة التوت» وخرج الرجل من عند الطبيب وهو موزع النفس بين الشك واليقين .. ثم شاءت الاقدار أن يصاب فى اليوم التالى بنوبة مغص شديدة الوطأة ، وماهى ان زالت حتى ذهب المريض من تلقاء نفسه لعمل صورة اخرى بالاشعة ، ثم عاد بعد ذلك الى الطبيب وهو متجهم الوجه ، ولما ساله عن السبب ناوله الصورة الجديدة وكانت الحصاة مازالت فى مكانها كســـابق عهدها !

وأعادت قصة هذه المرأة الصعيدية التى تدعى نجيمة الى ذهن الطبيب قصة امرأة أخرى انجليزية تدعى حنة .. كان ذلك فى أواسط القرن الثامن عشر ، وكانت تقيم فى مدينة لندن امرأة تدعى « حنة ستيفنز » اشتهرت بين الناس بأن لديها دواء عجيبا تقوم هى بتحضيره وتحتفظ بسر تركيبه ، وأن لهذا الدواء فائدة أكيدة ومفعولا ناجعا فى اذابة جميع أنواع الحصى واخراجه من أجســـام المرضى . وكان المصابون بحصـــيات الكلى والمثانى يقصدونها للعلاج من جميع أنحاء البـــلاد ، ومن بينهم العظماء والكبراء وأصحاب الالقاب وكان السير «والبول» رئيس الوزارة الانجليزية فى ذلك الوقت من زبائنها



الحصاة كما تظهر فى صورة الاشـــعة

المستديمين ، لانه كان يشكو طوال حياته من وجود حصيات متعددة فى المثانة ، وكان كلما شعر بألم أوعسر فى التبول ، ذهب لزيارتها فى منزلها وتناول من يدها مســـحوقا ليبلعه وسائلا ليجرعه

وظلت السيدة حنة تقوم بهـــذا العمل ردحا طويلا من الزمن جمعت فى خلاله ثروة كبيرة . حتى اذا علت بها السن تاقت نفسها الى الخلود الى الراحة والاستمتاع بمباهج الحياة ، فأعلنت عن رغبتها فى اعتزال مهنتها ولم يكد هذا الخبر ينتشر بين الناس حتى استولى الخوف على أصحاب الكلى المريضة ، فذهب وفد منهم الى محل اقامتها وطلبوا منها فى رجاء وتوسل ان تستمر فى اداء رسالتها الجليلة خدمة للانسانية والله سبحانه وتعالى يتولاها برعايته . ثم انصرف

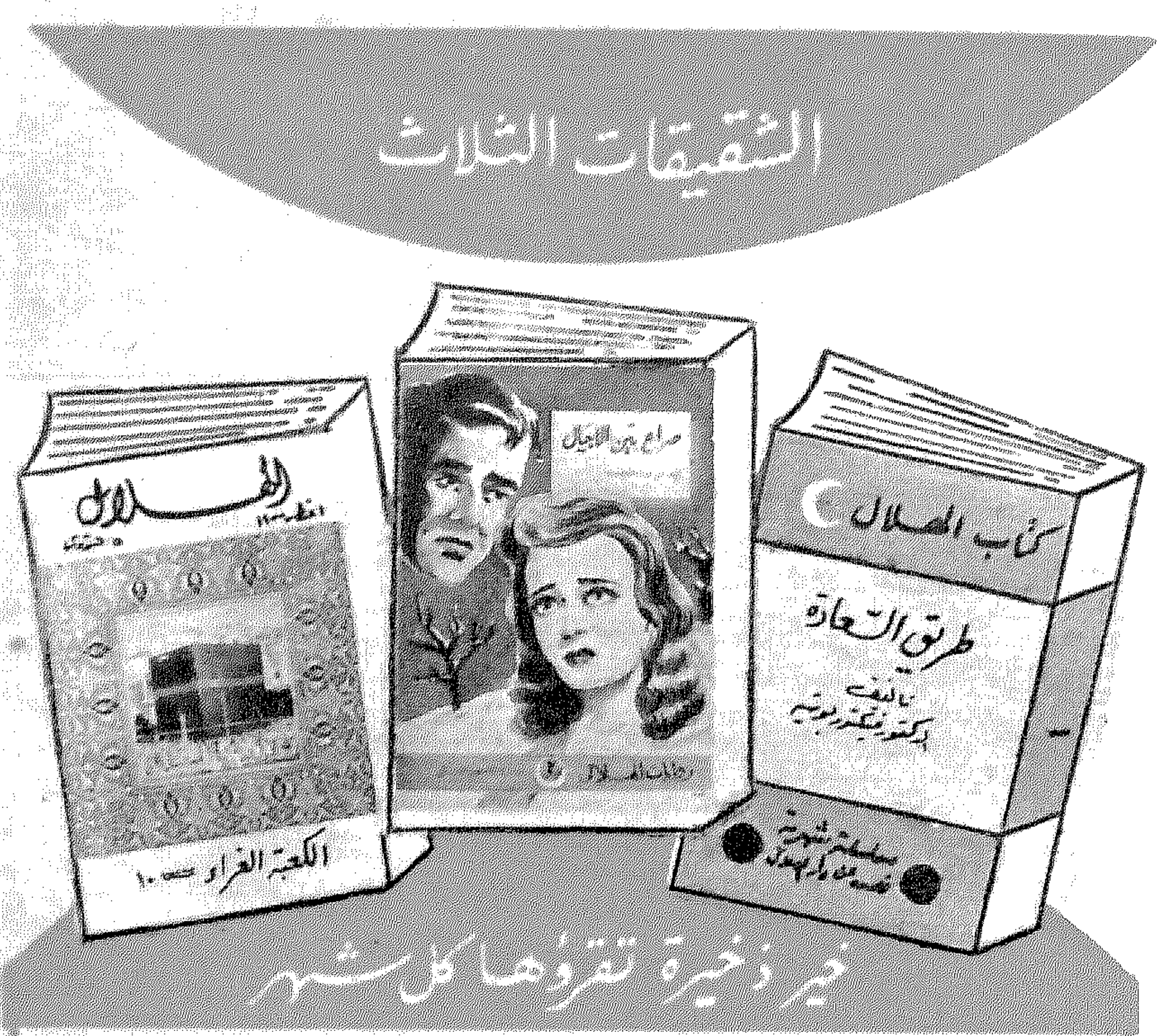
اعضاء الوفد من عنـــدها فرحين مستبشرين بعـد أن وعدتهم المرأة بالتفكير فى الامر ، ولم تلبث أن أعلنت فى احدى الجرائد اليومية عن رغبتها فى الافضاء للشعب الانجليزى المحبوب بسر دوائها المذيب للحصيات ، فى نظير حصولها على مبلغ خمسة آلاف من الجنيهات . وماهو ان قرأ أهالى لندن هذا النبأ ، حتى سرت بينهم نشوة من الفرح وشرعوا من فورهم فى جمع المبلغ المطلوب عن طـريق التبرع ، ومضى الوقت دون أن يزيد المبلغ المتبرع به عن ١٥٣٦ جنيها . فذهب به القائمون بالامر الى السيدة حنة وطلبوا منها أن تتفضل بقبوله وأن تتنازل للشعب عن بقية المبلغ الذى حددته . وهنالك ثارت المرأة فى وجوههم واتهمتهم بسلوك طريق الخداع والاحتيال ، واقسمت لهم أنها لن تقبل أقل من خمسة آلاف جنيه بأية حال من الاحوال !

ولما وصلت الامور الى هذا الحد استولت الحيرة على عقول الجمــاهير وخشى البعض ان تصاب السيدة حنة لاقدر الله بمكروه وتفارق الحياة دون أن يظفر اهالى المملكة البريطانية بسر وصفتها العلاجية . وراح اهل الرأى من ســـكان المدينة يطيلون التفكير فى هذا الموضوع الخطير دون أن يصلوا الى نتيجة . وأخيرا اجتمعت كلمتهم على ضرورة الذهاب الى رئيس مجلس النواب البريطانى لكى يعرضوا عليه الامر ويطلبوا منه العون ، وبعد أن اطلع رئيس المجلس على العريضة المقدمة منهم اشار بعرضها على لجنة من كبار العلماء لفحصها . وتألفت اللجنة على وجه السرعة برئاســة كبير أساقفة كنتربورى وعضـــوية جماعة من الاطباء والنبلاء واهل العلم والمعرفة . وعقد أعضاء اللجنة عدة جلسات عكفوا فى خلالها على البحث والتحرى وجمع الادلة ثم اصدروا قرارهم باجمـــاع الآراء بأن دواء السيدة حنة جزيل النفع جليـــل الفائدة لا يدانيه اى عقار آخر فى اذابة الحصى واخراجه من أجســام الناس

وبعد أن اطلعت الحكومة الانجليزية على مضمون هذا القرار قامت من جانبها بتغطية المبلغ المطلوب وأرسلته مع رسول خاص الى صاحبة الشأن فى منزلها . وبعد ان استلمت السيدة حنة مبلغ الخمسة آلاف جنيه نقدا وعدا وأودعته فى خزانة نقودها ، أذاعت فى احدى الجرائد على افراد الشعب البريطانى البيان الآتى :

« ليكن معلوما لكل من يعنيه الامر أن الدواء الذى استعمله فى علاج مرضاى يتألف من مسحوق وسائل أما المسحوق فهو مركب من قشر البيض واصداف القواقع . واما السائل فهو مكون من غســـــالة الصابون ومنقوع الحشائش ! »

وكان رئيس الوزارة الانجليزية كما قدمنا من زبائن الســـيدة حنة المستديمين .. وظل المســـكين يتجـرع هذا الدواء زهاء العشرين عاما ابتلع فى خلالها اكثر من مائة كيلو جرام من قشر البيض واجترع حوالى ألف جالون من غســــــالة الصابون !



كتاب الهلال يقدم فى ٥ يوليه :

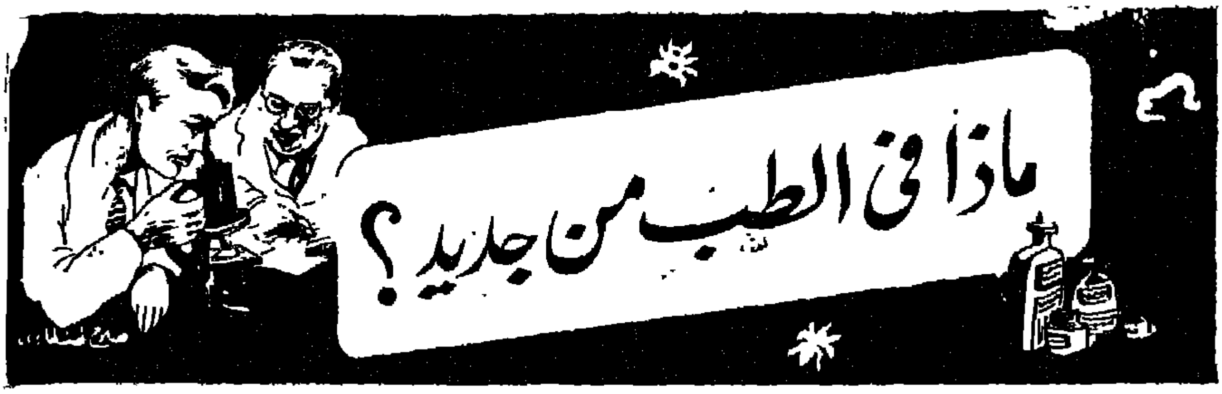
« طريق السعادة » ـ تأليف الدكتور فيكتور بوشيه

روايات الهلال تقدم فى ١٥ يوليه :

« صراع بين الأجيال » ـ تأليف ايفان تورجنيف

هلال أغسطس القادم :

يحتوى على نخبة من البحوث الجديدة والقصص الشائقة بأقلام طائفة من كتاب الشرق والغرب . ويصدر بغلاف ذهبى ممتاز بمناسبة عيد الأضحى المبارك



غزارة العرق

يضايق العرق الغزير باليدين كثيرا من الناس ، خصوصا المشتغلين بالصناعات الدقيقة . وكثيرا ما تخفق انواع العلاج المعروفة فى وقف هذا العرق . وقد اكتشف اخصائيان فى الامراض الجلدية علاجا لهذه الحالة هو اخذ جرعات كل يوم لمدة اسبوعين من العقار المعروف باسم « سرباسيل Serpasil » الذى يستخلص من جذور احد النباتات الهندية ، وهو عقار معروف بأثره المهدىء فى الحالات الحادة للاضطرابات النفسية والعصبية والعاطفية . وقد كان اكتشافهما على اثر تجربة هذا الدواء فى علاج بعض المصابين بأمراض جلدية مختلفة يظن ان لتلك الاضطرابات صلة بها . وكان من بينهم خمسة يشكون ايضا من عرق الايدى الغزير . فلم يمض اسبوع على تناولهم جرعات يومية من العقار ، حتى انقطع ذلك العرق تماما !

الدم ونوع المرض

يجرى لفيف من العلماء منذ سنوات بحوثا على نماذج دم المرضى لمعرفة العلاقة بين نوع الدم والامراض التى يصاب بها صاحبه . وقد اثبتت نتائج هذه التجارب ان نسبة الاصابة ببعض الامراض ، كالقرحة المعدية مثلا ، تزيد زيادة ملحوظة عند اصحاب نموذج معين من نماذج الدم ، وفى الوقت نفسه يقل او ينعدم احتمال اصابتهم بمرض معين آخر ، مثل السرطان . كما ثبت ان اكثر المصابين بالسرطان وغيره من الامراض الخطيرة المعروفة تنتمى دماؤهم الى فصيلة واحدة

وما زالت هذه الدراسات فى مراحلها الاولى ، ولكنها تتقدم باطراد نحو النجاح ، مما يبشر بأنه قد يمكن قريبا ، بواسطة فحص دم الطفل عند ولادته ، معرفة الامراض التى يحتمل أو لا يحتمل ان يصاب بها ، فتتخذ الاحتياطات لتفادى الاولى ، ولا يكون هناك ما يدعو الى القلق والخوف من اصابته بالثانية

قرنيات لا تتلف

يحتاج اجراء الجراحة الخاصة بترقيع القرنية ، لاعادة البصر للعين المصابة ، الى عين سليمة تؤخذ منها الرقعة المطلوب نقلها والمعروف

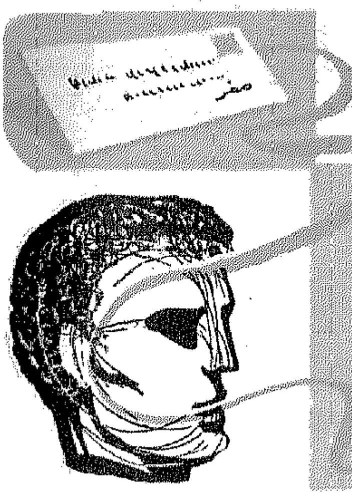
ان هذه العين السليمة تؤخذ من احد الموتى عقب وفاته ، وانها لا تصلح للترقيع الا خلال الايام الثلاثة التالية للوفاة ، اذ تبين ان انسجة القرنية فيها تجف بعد ذلك ، برغم جميع الاحتياطات التى تتخذ لحفظها من التلف . ولكن لفيفا من العلماء الهنغاريين ابتكروا طريقة يمكن بواسطتها حفظ عين الميت مدة طويلة دون ان تجف قرنيتها او تتلف . وتتلخص هذه الطريقة فى وضع العين فى اناء محكم بعرض لدرجة برودة تقل عن الصفر بنحو ٨٠ مئوية ، ثم يفرغ الاناء جيدا من الهواء . وعند الحاجة الى هذه العين تؤخذ من الاناء وتوضع لمدة نصف ساعة فى محلول ملحى ، فى درجة حرارة ٣٧ مئوية ، تكون بعدها القرنية فى نضارة وحيوية قرنيات الاحياء

الدوسنتاريا الاميبية

أجرى احد الاخصائيين تجارب على الطفيلى الذى يعتبر منذ زمان طويل انه السبب الوحيد للدوسنتاريا الاميبية فتبين ان هذه الطفيليات لا تسبب وحدها المرض — مهما يكن عددها — فى أمعاء الحيوانات ، بل لابد لها لاحداث المرض من وجود نوع او عدة انواع اخرى من الاحياء معها

ويواصل هذا العالم الآن بحثه للافادة من هذا الكشف فى ابتكار علاج ناجع لذلك المرض ، وخاصة الحالات المستعصية منه

عيادتك النفسية



هل عندك مشكلة نفسية؟

هذا الباب خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور امير بقطر استاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الاميركية ، فلحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان مجلة الهلال اسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية ».

خداع الضمير

يلاحظ القراء الذين يتتبعون أسئلة هذا الباب والاجابات عنها ، أن عددا كبيرا من المرضى النفسانيين يشكون الشعور بالاثم ، كما أن فئة قليلة منهم يخيل اليها أنها شديدة التمسك بمبادىء الفضيلة والدين . غير أن الطبيب النفساني يعلم أن الشعور بالرذيلة ، ليس فى الواقع دليلا على الرذيلة ، وان الشعور بالفضيلة ليس دليلا على الفضيلة ، أى أن شعور المريض والواقع فى كثير من الاحوال على طرفى نقيض

فلا عجب اذا تجنب الطبيب مع المريض ما يشتم منه التأنيب أو الوعظ أو الادانة ، لأن مهمته دراسة ذلك الشعور بالرذيلة أو الفضيلة ، للوقوف على نشأته وتطوره والباعث اليه ، أملا فى أن تؤدى هذه الدراسة الى ابطال الأثر السىء الذى تركته تربية والديه الخاطئة ، واعادة تربيته من جديد على أسس علمية سليمة

فاذا كان المريض آثما حقا ، ولكنه يعتقد أنه أطهر الناس ذيلا ، وأشدهم فضيلة ، أو أنه لا يعبأ أو لا يدرك نتائج سلوكه الهدام ، حاول الطبيب المعالج أن يكشف له عن حقيقة هذا السلوك ، ويبين له الوسيلة التى يتبعها حتى يتخلص من الاضطراب النفسى الذى تسبب عن ذلك السلوك ، وكذلك الحال اذا كان الضمير يخدع المريض فيوهمه أنه أثيم خاطىء

ولعل رجال البوليس والكهنة أكثر الناس ادراكا لهذه الحقيقة . فكم من الأبرياء يسلمون أنفسهم للشرطة ، بدعوى أنهم ارتكبوا جناية وهمية ،

لا وجود لها الا فى رءوسهم المريضة ، ولا دافع للشعور بها ، الا ضمائرهم الكاذبة الوخازة . وكم من الأبرياء فى كراسى الاعتراف ، يذرفون الدموع مدرارا أمام الكاهن بلا مسوغ . وتختلف وظيفة الطبيب عن وظيفة الشرطى أو الكاهن ، فى أن الاول يحاول التوفيق بين الوهم والخيال من جهة ، والحقيقة والواقع من جهة أخرى

ويظن الناس خطأ أن المحلل النفسانى يميل الى الاباحية ، بدعوى أنه بتحذير الناس من كبت الدوافع الفطرية ينادى باطلاق العنان للرغبات والشهوات ، فى حين أنه لا يعنى شيئا من هذا . انه يحذر الناس من القذف بالميول الطبيعية فى أعماق اللاشعور وقرارات العقل الباطن ، لأنها بذلك تظهر فى صورة أخرى رمزية ، وما هذه الصورة سوى لون من ألوان المرض أو نوع من أنواع الاجرام . أما ضبط النفس فى حالة الشعور ، فلا يمكن أن ينكر وجوبه معالج . لذلك فرق العلماء بين الحالتين باستعمال كلمة repression فى الحالة الاولى و suppression فى الثانية ، وقالوا ان الكبت والاباحية سواء ، بمعنى أن كلا منهما يتسبب عنه مرض نفسى

وبمناسبة الشعور بالشر أو الخير ، الرذيلة أو الفضيلة نذكر ما يأتى :

١ ــ هناك فرق بين الافعال التسلطية الاضطرارية التى يأتيها انسان برغم انفه ، والافعال الارادية : فالسارق الذى « ينشل » من محل تجارى سلعة لا يحتاج لها ولا يستعملها ، انما يفعل ذلك لدافع مرضى لا يعرف سببه ، غير مسئول عن عمله . وعقابه أو لومه يزيده شذوذا وميلا لهذا النوع من النشل

٢ ــ من مبادىء التحليل النفسانى أن الطفل لا ينشأ على الفضيلة بالمواعظ الدينية والنصائح والدروس الخلقية ، بل بالعلاقة الحسنة بينه وبين والديه . فالطفل الذى تسوء علاقته بهما ، بسبب القسوة او شدة المعاملة ــ ولو بحسن نية ــ يشب كارها الناس عدوا للمجتمع ، مريضا نفسانيا ، . فلا غرابة اذا نشأ ابن الرجل الصالح المتدين مجرما او ثائرا على آداب الناس وتقاليدها ، ونشأ ابن الرجل الذى قد يهمل الواجبات الدينية ، صالحا سويا ، أى أن العلاقة الوجدانية الحسنة بين الوالد او المربى والطفل أساس الصحة العقلية

٣ ــ السلوك الانسانى لا يرجع الى دافع نفسانى واحد بل جملة دوافع وبواعث بعضها شعورى وبعضها باطنى . وكل سلوك باطنى او لا شعورى لا يستجيب للمنطق أو المواعظ او النصائح . والصحة العقلية تتوقف على تفوق الدوافع الشعورية على اللا شعورية

٤ ــ ضمير المريض يكذب ويخدع صاحبه ، ومهمة الطبيب ايضاح ذلك للمريض

أسئلة القراء

البعبع فى المرأة

شاب فى التاسعة عشرة من عمره يقول : « عندما أكلم فتاة وتقع عيناى على عينيها احس برعشة شديدة تتبعها دقات القلب سريعة وبرودة عنيفة محسوسة فى الاطراف حتى ولو كان ذلك فى الحر الشديد ، ثم ارتفاع حرارة الجسم وتصبب العرق من وجهى ، تلك الظاهرة تجعلنى اخشى ان اكلم الجنس اللطيف . كيف اتخلص من هذا ؟ »

م . ا . احمد ــ الزقازيق

■ هذه الحالة يطلق عليها اسم gynephobia أى الخوف من المرأة ، وتقابلها حالة الخوف من الرجل عند المرأة ويسمونها anthrophobia وسببها يرجع إلى حادث فى تاريخ الحياة لابد أن يقف عليه الطبيب المعالج . ومتى عرف السبب ، يحاول الطبيب أن يعيد تربيتك من جديد بكشف الباعث الحقيقى لهذا المرض ، وليس من العسير التخلص منه . ونصيحتى لك أن تتصل بعيادة وزارة التربية والتعليم النفسية أو عيادة الجامعة الأمريكية بالقاهرة حتى تستطيع أن « ترفع رأسك يا أخى » أمام حواء كما ترفعها أمام آدم سواء بسواء . عد بذاكرتك إلى الماضى ، هل فيك عيب لا تحبه الفتاة فى الشاب ، أو يخيل لك ذلك على الأقل ؟ هل فشلت مرة فى عمل قمت به أمام فتاة أو فتيات فكنت أضحوكة أمامهن ؟ هل تذكر واقعة حال سببت لك امرأة فيها خوفاً أو تقززاً أو اشمئزازاً أو نفوراً ؟

أمراض الذاكرة

ف . ع . س ــ بغداد : العراق واحمد محمود عزب كريم ــ المنيرة : مصر ومحمد نايل محمد الهادى عسل ــ بمدرسة النهضة بالفجالة : مصر ، وابو علم ــ بغداد : العراق . جميع هؤلاء طلبة يشكون ضعف الذاكرة ويسألون عن كيفية تقويتها

■ الذاكرة ليست عضواً من أعضاء الجسم كالقلب أو الكبد ، وليست فى الواقع اسما بل هى مصدر ، وتسميتها الحقيقية « التذكر » مصدر « تذكر » . وما يمكن تقويته طرق التذكر لا التذكر ذاته . ومعظم العيب فى الذاكرة راجع إلى تقصير صاحبها وتكاسله وعدم ميله إلى بذل الجهد ، لأن التذكر ليس عملية عاطلة مستقبلة ، ولكنها تحتاج إلى عمل ومجهود ، تتطلب ترتيب الأشياء المراد تذكرها ، وكتابتها أحياناً ، وتبويبها منطقياً ، وربط عناصرها بعضها ببعض أو بعناصر أخرى تتصل بها عن قريب أو بعيد ، مراجعتها من حين إلى حين ، التفكير فيها ، التحدث عنها إلى الغير ، العناية بالأهم قبل المهم ، نبذ غير المهم . وأهم من هذا وذاك الوثوق بالذاكرة . كما ان النسيان نعمة من نعم الطبيعة ، ولولاها لتكدست فى رءوسنا أشباح وحوادث وأرقام . ومعلومات تافهة لا حاجة لنا بها

ألوان من الحب

شاب عمره ٢٢ سنة ، يحب فتاة حبا جنونيا ، ولا سبيل لاطفائه الا بممارسة العادة السرية مع تخيل الفتاة اثناء ممارستها ، يخشى العادة ولا يريد اخذ عقار ضدها ، لئلا يؤثر فى رجولته ويحرمه من الزواج

ف . ع . « الاردن »

■ تجنب العقار الذى ذكرت ولا تخش

هذه العادة طالما انك توخيت الاعتدال . إذا لم يكن هناك من سبيل إلى التزوج منها ، ألا يحسن بك أن تبحث عن سواها ؟

طالب عمره ٢٢ سنة ، احبها حبا جنونيا منذ ست سنوات وكانت تبادله الحب . ولم يحظ منهـا يوما بقبلة واحـدة لاحترامه شقيقها ، صديقه ، تزوجت من شخص مرغمة وانجبت منه طفلين . وكان حبه لها نكبة على صحته لافراطه العادة السرية . ولانه لا يستطيع نسيانها مهما طال الزمن يقول انه يريد انتظار ابنتها حتى تكبر للزواج منها ، ويسأل اذا كان عمله هذا حكيما

م . ح . ح « الخرطوم »

■ أمن المعقول انك فى الثانية والعشرين تنتظر طفلة فى الثانية للزواج منها . كن واقعياً وابحث عن فتاة أخرى

شاب متزوج وله اولاد ، يحب فتاة حب الجنون ، عمرها ١٤ سنة فقط ، وهى اخت زوجة صديقه . وتحول دون زواجه منهـا عقبات كثيرة . وقد تنكر له صديقه وجافاه ، فاصبح حزينا قلقا واجما ، لفشله فى الحب والصداقة فى آن واحد

معذب « صحراء سوريا »

■ يخيل إلى انك تعيش فى دنيا الأحلام .. انك تعرف جيداً استحالة الزواج لتعدد العقبات فضـلا عن انك زوج ووالد . فلم لا تواجه الواقع بشجاعة ؟ ألا تستطيع على الأقل مصالحة صديقك مع تجنب ترددك على منزل « طفلة » لا سبيل إلى الزواج منها ؟

شكاوى منوعة

شـاب عمره ٢٨ سـنة ، اصيب بمرض خبيث ويخشى الزواج بسبب هذا المرض ـ كثير الحزن والتفكير ، ويسأل اذا كان من الحكمة زواجه

ح . ا . « قسنطينة ـ الجزائر »

■ المرض الخبيث الذى تشير إليه أصبح من السهل علاجه الآن .. فعليك بالطبيب ولا تتردد فى الزواج بعد أن يشير عليك الطبيب بذلك

قارىء مضطرب «لا يذكر اسمه ولا عنوانه»
يقول انه مراهق تنتابه رغبة ملحة جامحة طاغية تدفعه الى ارتكاب امور غريبة ، كطعن صدره بسكين ، وينظر الى نفسه فى المرآة فيخيل اليه انه يرى فيها شخصا آخر يميل للعزلة (وقد جاء منه خطابان من صورة واحدة داخل مظروف واحد وبغير توقيع او عنوان)

■ خير نصيحة أن تعرض نفسك على طبيب من أطباء الأمراض العقلية

طالب عمره ١٩ سنة ـ عقب مرض ، اصبح منطويا على نفسه ، ضيق الصدر ، متألما ، كانت طفولته مزعزعة ، وكان ابوه شديد البطش به مع عطف امه ، يمارس العادة السرية ، شديد الحياء ، لا يستطيع النظر الى احد بغير ان يتصبب العرق من وجهه ، ولا يستطيع ان يفعل شيئا أمام الغير ـ مهما كان ذلك الشيء تافها ـ بغير ان يبتل جسمه بالعرق

ابراهيم محمد فرغلى

■ يغلب على الظن أن ممارستك العادة السرية، سبب هذه الظاهرة. إنك تتوهم أن كل الناس يعرفون استسلامك لهذه العادة فتخشى أنظارهم. إن ضررها ينحصر في خوفك من عواقبها، لا في ممارستها، وفي تصديقك التهويل والمبالغة في اضرارها

طالب جامعي زاول العادة السرية بافراط ورغم تركها منذ ٣ سنوات، يشعر بصداع في فترات وعدم مقدرته على تركيز فكره وقد تعالج عند الاطباء بغير جدوى

م . م . جابر

■ انك تخشى عواقب العادة السرية رغم كفك عن مزاولتها. أنصح إليك بالتردد على احدى العيادات السيكولوجية

ردود خاصة

ب . خ ـ العراق :

ترتبك أن ينظر إليك أحد، وتكره حتى أختك لأنها تديم النظر إليك. إنك ترتاب في نيات الغير، والواقع أن هذا الارتياب يصور لك أن الناس يصوبون نظراتهم إليك في حين أنهم لا يفعلون ذلك بتاتاً أو أنهم يفعلونه عرضاً وبغير قصد. افحص نفسك: هل فيك عيب جسماني تخشى أن يلحظه الناس فيك؟ هل تشعر بإثم يخيل لك أن الناس يقرأونه على جبينك؟ استعن بطبيبك إن لم يتح لك استشارة معالج نفساني حتى يوحي الى نفسك الثقة

س . د . ع . بيروت :

سبق فذكرنا في عدد مارس (على صفحة ١٣١)، أن الحمل لا يحدث بتاتاً بإحدى تلك الطرق الخيالية التي ذكرتها

م . ت . ع . الكويت :

من الخطأ أن تصدق كل ما تقرأ، فالكثير مما يكتب صادر من أفراد لا يعتون للعلم الذي تؤيده التجارب بصلة. والعلماء أنفسهم يفرقون فيما يكتبون بين الحقائق العلمية والآراء. والأولى، دون الثانية، هي وحدها التي يعول عليها.

والشيء الذي ذكرت وتخشى على القراء من ذكره لئلا يصابوا به مثلك كما تقول ـ هذا الشيء لايسبب الضعف الجنسي على الاطلاق. فحاول أن توحي إلى نفسك بالاقلاع عن هذ الوسواس. فاذا عجزت عن ذلك، لأن فكرته قد تكون تسلطت عليك من زمن بعيد، فعليك بالحضور إلى القاهرة للعلاج عند أحد أطبائها النفسانيين

عبد القادر خليل ـ بغداد :

ان تجنبك الناس وعدم تجرؤك على مخاطبة رجل أو امرأة يرجع إلى ذلك الحادث الذي تعدى فيه أحدهم عليك في الصغر، وما ترتب عليه من الشذوذ الذي يخيل إليك بسببه أن كل الناس يعرفون هذا النقص فيك. لعلك تستطيع السفر الى بيروت أو مصر للعلاج

ح . م . د ـ بغداد، وقارىء لم يذكر اسمه :

ان اختلاف هذه الأعضاء في أحجامها طولا وسمكا، كاختلاف القامة والوزن وسائر أعضاء الجسم باختلاف الأفراد. ولا أثر لذلك في الزواج أو إنجاب الأطفال. وليس كبر الأحجام دليل الرجولة، ولا صغرها دليل انعدامها.

كما أن العادة السرية لا تسبب العنة إلا فى حالة الافراط الشديد فى ممارستها ، وليست هى السبب فى حالتك . وقد صدق طبيبك فى أن السبب نفسانى فعليك باستشارة أحد المشتغلين بالعلاج النفسى ، والواقع أن أكثر من ٩٠ ٪ من أمراض العنة نفسانى لا عضوى

ن . ح ـ الجامعى الحائر ـ العراق :

يبدو من رسالتك أن التلعثم والتهتهة والفأفأة تعزى إلى أسباب نفسية محضة ، لا عضوية ، بدليل أنك لا تشكو هذه الأعراض إذا قرأت لنفسك ، أو غنيت أو حدثت صديقاً تثق فيه ، أو شخصاً ليست بينك وبينه كلفة. وأسباب هذا العيب الكلامى متعددة، فيحتمل أنك أيسر وكان أهلك يرغمونك على استعمال اليد اليمنى بلا جدوى ، ويحتمل ان كان أحد معلميك فى الصغر يؤنبك أو يعاقبك كلما أخطأت، أو على الأقل يكثر من تصحيح أخطائك ، ويحتمل أنك تشعر فى عقلك الباطن ـ أو فى عقلك الواعى ـ بعيب أو اثم فتخشى الكلام فى حضرة من تحسب له حساباً أو من تجهله . وقد تستطيع التغلب على هذا العيب إذا وقفت على أسبابه وتدربت على تقويم لسانك ، وأفضل من ذلك أن تستعين بإخصائى نفسانى

مريض ـ القاهرة :

له خطيبة وعلى وشك الزواج ولكنه متردد لأنه لا يجد فى غير العادة السرية لذة . وهو مغرم بالأدب كثير المطالعة ولكنه لا يكاد يسمع رنين صوت أنثى حتى يلقى بالكتاب لممارسة هذه العادة . نصيحتى له الالتجاء الى احدى العيادات النفسية فوراً والعلاج قبل الزواج



ما أثر تقلبات الجو في صحة الانسان ؟

أمراض جوية

بقلم الدكتور كمال موسى
أخصائي الأمراض الباطنية والحميات

ان جميع الاطباء ، في مختلف أنحاء العالم ، ينصحون للامهات بتعريض أطفالهن الصغار لاشعة الشمس بعض الوقت في كل يوم ، وقاية لهم من أمراض الكساح ولين العظام . ومنذ عهد غير بعيد ، منح الطبيب العلامة الدانمركي «فيتزن» جائزة نوبل، تقديرا للجهود العظيمة التي واصلها أربعين عاما ،في دراسة الضوء وأثره في جسم الانسان ، وانتهت باكتشافه علاج درن الجلد بضوء «أشعة القوس» . وكان الفضل في اتجاهه الى هذه الدراسة لملاحظة عابرة عرضت له وهو طالب في كلية الطب بجامعة كوبنهاجن ، ففيما كان يستذكر دروسه يوما في غرفته الصغيرة ، المطلة على أسطح المنازل المجاورة ، لاحظ أن القط الذي كان راقدا على السطح المنحدر المواجه لنافذة غرفته في ضوء الشمس ، ما يكاد الظل يمتد الى موضعه حتى يتحرك متنقلا الى موضع آخر مشمس . ثم تكررت هذه الملاحظة في الايام التالية ، فكان ذلك حافزا للطالب النابغة الى تلك الدراسات والابحاث والتجارب الطويلة التي كللت بتوفيقه الى اكتشاف ذلك العلاج

ولعل الاطباء الالمان كانوا أسبق الى بحث أثر التقلبات الجوية في صحة الجسم البشري ، ففي سنة ١٨٢٠ لاحظ أحد هؤلاء الاطباء أن نسبة الامراض تزداد نتيجة للتقلبات الجوية ، ولا سيما أمراض الدفتريا وشلل الاطفال ونزيف المخ والتهاب اللوزتين . وقد أضيفت أخيرا أمراض أخرى الى هذه القائمة ، في مقدمتها: التهاب الزائدة الدودية ، وانثقاب القرحة المعدية أو قرحة الاثنى عشر، وازدياد الالتهاب المزمن بالاذن الوسطي وعودة افرازاته للظهور . كما أن بعض الاطباء المعاصرين يلاحظون ازدياد الاصابات بالربو والمغص المراري وغيرهما في أوقات معينة من السنة ، هي التي تكثر فيها التقلبات الجوية . وقد أتيح لي خلال الحرب العالمية الاخيرة أن شهدت في مستشفى هامبرج في ألمانيا حادثا يدل على تأثر مرضى المرارة بتغير الحالة الجوية، أكثر من تأثرهم بأنواع الغذاء ، فقد هبت على المدينة حينذاك

رياح باردة وعواصف بحرية شديدة، فاذا بجميع مرضى المرارة في المستشفى يصابون بالمغص المرارى ، مع انهم كانوا قبل ذلك بأيام معدودة قد تناولوا وجبة ثقيلة من لحم الاوز لمناسبة عيد الميلاد ، فلم يصبهم أى ضرر ، لأن الجو كان صحوا فى ذلك اليوم خلافا للمعتاد فى تلك البلاد !

وقد لاحظ كثير من الاطباء في مستشفيات الولادة انتشار الاصابة بين الوالدات بالمرض المعروف باسم « اكلمبسيا Eklampsia » فى الاوقات التى تزداد فيها تقلبات الجو .

ويصحب هذا المرض عادة حدوث تشنجات وارتفاع فى ضغط الدم ، كما يوجد زلال فى البول ، وتظهر أعراض تسممية فى الجلد والاعضاء الداخلية ، والكبد منها خاصة .

وكذلك لوحظ أن حالات المخاض أو قوة تقلص العضلات استعدادا للولادة تتأثر كثيرا بالتقلبات الجوية . وأن الوفيات تزداد خلال الاوقات التى تنشط فيها تلك التقلبات ، بين المصابين بالأمراض المزمنة ، وبين المتقدمين فى السن

وبعض الاخصائيين يرجعون تأثر الجسم الانسانى بتلك التقلبات الى احتواء الهواء خلالها على المادة التى تعرف باسم « آران aran » . وبعضهم يرجعون ذلك الى ما يصحب التقلبات الجوية من تغير درجات الحرارة والضغط الجوى واتجاهات الريح والعواصف الجبلية والرملية وما اليها

وقد أثبت الطبيب الفرنسى « فور Faure » منذ ثلاثين عاما أن تقلبات الجو تؤدى الى الهبوط النفسانى والميل الى الحزن والتشاؤم ومحاولة الانتحار بين المصابين بالامراض النفسية والعقلية ، كما انها قد تؤدى الى ظهور أعراض الانفصام عند من لديهم استعداد كامن للاصابة به

ومن أجل ذلك كله ، ازدادت العناية بالنشرات الجوية ، وصارت الآن تحتوى بجانب البيانات التي تهم رجال الملاحة والطيران والزراعة والسياحة ، على بيانات أخرى تهم الاطباء كثيرا فيما يختص باجراء الجراحات وتفادى المضاعفات الرئوية والجلطات الدموية وازدياد هياج المصابين بالامراض العقلية

ولا يوجد على سطح الارض مكان لا تحدث فيه تقلبات جوية تساعد على ظهور المرض ، ولكن هناك مناطق تقل فيها هذه التقلبات ، كالمناطق القريبة من الصحراء مثل حلوان ومصر الجديدة وسفح الاهرام بالجيزة وأسوان . وبسبب مناخها الصحى ينصح الاطباء بالاقامة على مقربة منها لمرضى الروماتزم والربو والكلى والتدرن والامراض النفسية

ولعل أصح الاجواء وأصلحها للجسم الانسانى هى أجواء الجزائر فى بحار المناطق الحارة ، ذلك لان جوها متشابه طول العام ، ولهذا يسمونه « الربيع الدائم » . كما أن جو الجبال المرتفعة قلما يتغير ، وهو لذلك يعد من أصح الاجواء



يشترك فى الرد على هـذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« صلاح الدين عبد النبى
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
« كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد رضوان قناوى
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيى طاهر

الوقاية من السكر

• لى أقارب كثيرون مصابون بالسكر ، واخشى أن أصاب بهذا المرض . فما هى أسبابه ؟ وهل من سبيل الوقاية منه ؟

ن . م — الاسكندرية

— فى البنكرياس خلايا خاصة تفرز مادة الأنسولين التى تساعد على احتراق السكر وتحول دون زيادة درجة تركيزه على نسبة معينة . فاذا قل افراز الأنسولين بسبب ضعف هـذه الخلايا ، ازدادت نسبة السكر فى الدم وظهر فى البول بعـد أن تدره الكليتان . ولا ضرر اطلاقاً من هذا المرض إذا نظم المصاب بطعامه وراعى أخذ كميات الأنسولين والفيتامين التى يشار عليه بها ، وتجنب الاجهاد الذهنى والبدنى وتفادى خدش جلده والاصـابة بالجروح . والوراثة من عوامل الاصابة بهـذا المرض . ولـكنه من الممكن التغلب على هذا العامل بتجنب السمنة والحرص على الاعتدال دائماً فى تناول الطعام تفادياً لاجهاد خلايا البنكرياس وما يتبعها من تصلب فى الشرايين . ويصاب المتقدمون فى السن أحياناً بنوبات خفيفة من هذا المرض لا يحتاج علاجها إلى أكثر من اتباع نظام غذائى خاص

ضعف الأوتار الصوتية

• انا شاب اشتغل بالتدريس ، يضطرب صوتى احيانا اثناء الحديث فلا استطيع أن اواصل الكلام الا بصعوبة . وقد قال لى احد الاطباء ان ذلك راجع الى ضعف فى الاوتار الصوتية ، فما سبب هذا الضعف وما علاجه ؟

م . الشامى — بنى سويف

— على الرغم من قوة احتمال الأوتار الصوتية ، فانها تنهار أحياناً إذا تجاوز العبء عليها طاقتها المحدودة . ويحدث ذلك للمحامين والمدرسين والوعاظ والممثلين وكثيرى الصياح وخاصة إذا اقترن الصياح بتوتر الأعصاب ويساعد على ضعف الحبال الصوتية كثرة شرب المثلجات والافراط فى التدخين أو إدمان المسكرات والمخدرات ، وما يصحب ذلك عادة من السهر فى الأماكن المزدحمة والتعرض الفجائى بعد ذلك للبرد والتيارات الهوائية . ويتلخص العلاج فى تفادى الأسباب المؤدية إلى الضعف والعناية بالأنف واللوزتين والجيوب الأنفية وعلاجها إذا اقتضى الأمر . على أن أهم ناحية فى العلاج ، تهيئة الراحة التامة للأوتار الصوتية بالانقطاع — أو الاقلال — عن الكلام مدة من الزمن ، يعنى خلالها بتقوية الصحة عامة

الجوع الخفى

• انا شاب جامعى أشكو منذ مدة من هبوط شديد وشعور بالكسل وعجز عن القيام باى مجهود عقلى ، على الرغم من الاكثار فى الطعام . وقد عرضت نفسى على طبيب الوحدة فأكد لى انى سليم . فما سر هذا الهبوط ؟

ا . ح — جامعة ابراهيم

— يغلب أن يكون الهبوط الذى تشكو منه نتيجة «سوء تغذية» على الرغم من إسرافك فى تناول الطعام . فقد يشعر المرء بالشبع والامتلاء ، ولكن جسمه يظل محتاجاً لعناصر غذائية لا يمكن الاستغناء عنها فى مرحلة النمو التى يمر بها مثل الحديد والكالسيوم والفيتامينات وما اليها . ولذلك يطلق الاخصائيون على سوء التغذية اسم « الجوع الخفى » لأنه لا يقترن بالاحساس بآلام الجوع المعروفة. ننصح بمراعاة التنويع فى الطعام والاكثار من المواد البروتينية والفاكهة والخضر ، وتجنب العادات الضارة وممارسة ألوان من الرياضة الخفيفة. ويستحسن استعمال أحد المقويات التى تحتوى على الحديد، وأحد المستحضرات الفيتامينية مثل « بوليتون » Polytone حبة أو حبتان يومياً

تصلب العمود الفقرى

• أشكو من حالة تصلب فى العمود الفقرى بدأت منذ ثمان سنوات تقريبا. وقد أصبحت بقية المفاصل الآن فى شبه حالة تيبس مما يسبب آلاما شديدة وخاصة فى فصل الشتاء فهل من علاج لهذه الحالة ؟

ع . ى — القاهرة

— توضع أربطة خاصة لحفظ العمود الفقرى فى وضع يقلل من الضغط على الأعصاب بقدر الامكان ، إذ أن ذلك هو سبب ما تشكو منه من آلام ، كما يمكن الاستعانة بالعقاقير المزيلة للآلام على شريطة ألا تكون مما يسبب التعود والادمان ، وخير عقار يتوفر فيه هذا الشرط حقن « النوفالجين » Novalgine

ما هى البروستاتا ؟

• ما هى البروستاتا وكيف تتضخم ، وما هو علاج هذا التضخم ؟

قارىء ـ البحرين ـ خليج العرب

— البروستاتا غدة صغيرة فى حجم البندقة تحت المثانة مباشرة ، تساعد على حفظ حيوية السائل المنوى . ويقال أن ٥٠ ٪ ممن تتجاوز أعمارهم الخمسين ، يصابون بتضخم فى هذه الغدة و ٦٠ ٪ ممن تتجاوز أعمارهم الستين ، وتتزايد نسبة المصابين بهــذا التضخم باطراد حتى سن المائة . وإن كان التضخم أحيــاناً يكون من البساطة بحيث لا يأبه به المصاب . والبروستاتا إذ تتضخم تحدث اعوجاجاً فى مجرى البول تعجز معه المثانة عن تفريغ جميع محتوياتها أثناء التبول ، فتتبقى كمية منه ينشأ عن اختزانها وتخمرها التهابات متنوعة . وأحسن علاج لهــذه الحالة إذا أزمنت ، الاستئصال الجراحى . على أنه إذا دل الفحص على أن التضخم من النــوع الحميد ، فانه يمكن تفادى آثاره بالعقاقير المطهرة والتدليك عند أحد الاخصائيين

تقيح اللثة

• منذ ستة اشهر تنزف لثتى عند تنظيف الاسنان بالفرشة او عند الضــغط عليها ، واخشى أن يؤثر ذلك على صحتى العامة . فما سبب هذا النزيف وما علاجه ؟

ا . فاضل ـ السودان

— هذا النزيف أحد أعراض مرض « البيوريه » فى مراحلها الأولى . ومن أعراضه الأخرى شدة احمرار اللثــة وتراكم المواد الجيرية على الأسنان وانحسار اللحمية ، ثم تخلخل الأسنان . وللتخلص من هذا المرض ـ أو على الأقل مقاومة استفحاله ـ يلزم التبكير فى علاجه . وهو يتلخص فى إزالة المواد الجيرية وتنظيف الجيوب المحيطة بالأسنان ومس اللثة بمحاليل يصفها الاخصائى تبعاً للحالة . وكذلك الحرص على تنظيف الأسنان بالفرشة مرتين فى اليوم مع تفادى خدش اللثة . ويفيد جــداً استعمال مسحوق « أموزان » Amosan . تذاب ملعقة بن منه فى أربع ملاعق ماء دافىء ثم « يمضمض » بنصف المحلول لمدة دقيقتين ، وبالنصف الآخر لمدة دقيقتين أيضاً . ويكرر ذلك مرتين صباحاً ومساء لمدة أسبوع ثم يكتفى بمرة واحدة يومياً فى المساء

الجراحة للشيوخ

• لى أب تجاوز الخامسة والستين من العمر ، اصيب منــذ بضعة اشهر بمغص مرارى ، ودل الفحص بالاشــعة على انه مصاب بحصوات بالمرارة . واشار علينا احد الجراحين باجراء عملية لاستئصالها . ولكنى اخشى عليه عواقب الجراحة بسبب تقــدم سنه . فبماذا تشيرون ؟

ع . الجندى ـ دمياط

— لا داعى للخوف من إجراء الجراحة ، فقد كان لاكتشاف قاتلات الميكروب وتقدم طرق التخدير والجراحة فى السنوات الأخيرة أثر كبير فى خفض نسبة الوفيات المفاجئة التى تحدث أثناء الجراحة بسبب ضعف الشيخوخة الى حــد كبير . وتدل الاحصاءات الطبية فى المستشفيات الأمريكية على أن نسبتها بين من تزيد أعمارهم عن السبعين لا تزيد عن ١٠ ٪

ردود خاصـــة

ع . ق ـ المطرية : حالتك تستدعى استشارة أحد الأخصائيين لمعرفة سبب شعورك بالسخونة واصابتك بالدوار ، وعندما يعرف السبب يسهل العلاج

محمد أحمد ـ بورسودان : يفيد فى علاج البقع السمراء المتخلفة من حب الشباب استعمال كريم يحتوى على كميات متساوية من الاكسيجين واليوسيرين والفازلين ، تدلك به مكان الاصابة مرتين يوميا مع تعاطى أقراص فيتامين ث Vit. C ٢٥٠ ملليجرام قرص ثلاث مرات يوميا

ع.ق ـ المطرية : حالتك تستدعى استشارة أخصائى ، وقد تطوع احد أطبائنا بمساعدتك فى تشخيص الحالة ووصف العلاج اللازم بغير مقابل

كيلانى أبو أحمد : ننصح بعمل كشف أشعة للصدر وكذا تحليل البصاق . وعلى ضوء هذه الابحاث يمكن ارشادك للعلاج الصحيح

محمود موسى ـ الفيوم : لعلاج «رواسب البول » التى ظهرت عند التحليل ، ننصح باستعمال دواء « ببرازين » Piperazine ملعقة صغيرة فى نصف كوب ماء قبل الاكل بربع ساعة ، وكذا أقراص « بيريدنال » Pyridinal قرص ثلاث مرات يوميا

سليم الفنيمى ـ ادفو : الآلام التى تشكو منها عقب الجرى ، يفيد فى علاجها حقن فيتامين ب المركب ، تؤخذ بمقدار سنتى فى العضل يوم بعد يوم وكذا دواء « ب . ج . فوس » B.G. Phos ملعقة كبيرة قبل الاكل

ب . ا . م ـ رام الله : هذه القرحة التى تظهر على اللسان ثم تختفى مسببة ألما يطلق عليها اسم Dyspeptic Ulcer وهى تعالج بالمس بمحلول مكون من ١٪ جنسيان بنفسجى فى ماء ، مرتين يوميا . مع تعاطى اقراص فيتامين ث ٢٥٠ ملليجرام ، وأقراص فيتامين ب ٢٥ ملليجرام ثلاثة أقراص من كل نوع يوميا

ابرهم دعدور ـ عزبة البرج : ننصح باستئصال هذا الورم جراحيا ، وارساله للتحليل بأحد المعامل

جوليا . م العراق : قد يرجع انسداد الانف الذى تشكين منه الى التهاب فى الجيوب الانفية أو ضمور فى الغشاء الانفى . استعملى حقن « دوفين » Dovine فى الوريد ، حقنة يوميا لغاية عشر حقن ، ونقط « ميستول » للانف ثلاث مرات يوميا بعد الاستنشاق بالغسول القلوى

س . ح . ح ـ العراق : الافرازات الصديدية من الاذن قد تكون بسبب زوائد انفية او التهاب فى اللوزتين أو الجيوب الانفية أو بسبب التهاب موضعى بعظام الاذن . لذلك يلزم استشارة اخصائى لمعرفة السبب

هادى يعقوب ـ بغداد : التهاب البلعوم لا يشفى الا بعد استئصال اللوزتين ، وطالما ان الالتهاب ليس حادا ، فلا خطر من العملية والسرطان لا يحدث اذا لم تجر الجراحة فلا تخف

الآنسة شذى ـ العراق : أفضل علاج لحالتك استئصال اللوزتين

ع . ق . ف ـ كركوك : لعلاج مرض الثعلبة ، تمس المناطق الخالية من الشعر مرة كل يوم بمحلول حامض الساليسيليك واليود ٥٠ ٪ فى كحول حتى ينبت الشعر مع تعاطى حقن فيتامين ب حقنة ١٠٠ ميكروجرام سنتى فى العضل يوم بعد يوم ، واستعمال اقراص « بلادنيال » قرص ثلاث مرات يوميا

ت . م . ع ـ أثيوبيا : لعلاج قشر الراس ننصح باستعمال مرهم مكون من ٢٪ من الكبريت وحامض الساليسيليك وخمسة فى المائة زيت خروع فى فازلين ، تدهن به فروة الرأس كل ثانى ليلة ، وتغسل الراس بالماء الفاتر والصابون صباح استعمال المرهم مع تعاطى اقراص « بيفيتين » Bevitin Fortified قرص ثلاث مرات يوميا حتى تتحسن الحالة

ع . م . ق ، س . خ ـ بغداد ، حسين فهمي ـ الاسكندرية : يفيد في تنشيط الذاكرة ومقاومة النسيان استعمال أقراص « جلوتاميك آسيد » Glutamic Acid . ثلاثة أقراص ، ثلاث مرات يوميا بعد الاكل ، واخذ قرص من فيتامين ب المركب مثل « فيوكوبلكس » Viocoplex مرتين يوميا قبل الاكل . ولاضرر من الاستمرار في العلاج بنفس المقادير بضعة أشهر . ومن الضرورى الحرص على النوم ساعات كافية وتخصيص جانب من الوقت للرياضة

طالبة ـ بيروت :

صغر حجم الثديين ونمو الشعر عليهما دليل على نقص في الهرمونات .. يلزم استشارة أخصائي في الغدد لتحديد نوع الهرمونات والجرعة المناسبة لحالتك

ا . ع . ا ـ موظف اجتماعي : صغر الاعضاء التناسلية لا يدل على ضعف جنسي . أما ضعف الانتصاب وسرعة القذف فهما في حالتك نتيجة عوامل نفسية . قاوم ميلك للعادة السرية بممارسة هواية رياضية أو يدوية تشغل بها جميع أوقات فراغك

سميرة ـ لندن :

يلزم معرفة تشخيص الاطباء وسبب رفضهم لعلاجك . ان انقطاع العادة الشهرية ـ اذا لم يكن له سبب تمرنيته ـ يرجع الى نقص في الهرمونات ، يسهل علاجه . ولا داعي للخوف أو القلق بسببه

رشدى غبريال ـ الفشن : الحبوب الحمراء المتخلفة عن الاكزيما، يفيد في ازالتها استعمال مروخ الكلامينا كدهان لمواضع الالتهاب مرتين يوميا مع مراعاة عدم بلها بالماء ، وتعاطى اقراص « انتيستين » Antistin قرص ثلاث مرات يوميا ، ويلزم الامتناع عن تناول البيض والسمك والجبن والكبدة والشوكولاتة والفراولة ، وغيرها من المواد المثيرة للحساسية

م . م . م ـ طرابلس : يلزم استشارة أخصائي ، وتحليل السائل الذى يصحب البول

القارئة ا . خ ـ القاهرة : لا يوجد عقار يجدد البشرة ، ولازالة البقع الغامقة ، يلزم استعمال غسول « البيدرم » Albiderm تمس به هذه البقع مرتين يوميا



(سلطة ادبية ـ بقية المنشور على صفحة ١٠٤)

الى شهودها « القاضي الفاضل » ، فتحرج القاضي من ذلك ، وهم بالانصراف وقت الشروع في عرض المناظر ، ولكن الملك الناصر قال له : اجلس وانظر ، فان كان حراما امتنعنا من تكراره . فلما انتهت مناظر اللعبة ، قال الملك للقاضي : كيف رأيت ؟ قال : رأيت موعظة عظيمة ، رأيت دولا تمضي ، ودولا تأتي ، واذا المحرك واحد !

يريد القاضي أن المناظر التاريخية المعروضة على اختلافها يقوم بتحريكها شخص واحد من وراء الستار ، وفي ذلك تذكير بعظمة الله الذى يدبر أمور الكون واقداره وهو الواحد الفرد ... وهكذا كان « القاضي الفاضل » بليغا في استخراج العبرة الدينية من مناظر هزلية ...

تجفيف البطيخ ...

يكثر في عصرنا هذا تجفيف الفواكه والأطعمة ، لتيسير نقلها من مكان الى مكان ، وحفظها أطول مدة من الزمان ...

ولكن هل سمعنا بتجفيف « البطيخ » فاكهة الصيف الاولى ؟

لقد جففه أهل العصور الخالية ... كما يحدثنا « ابن بطوطة » في القرن الثامن الهجرى ، اعني منذ ستة قرون !

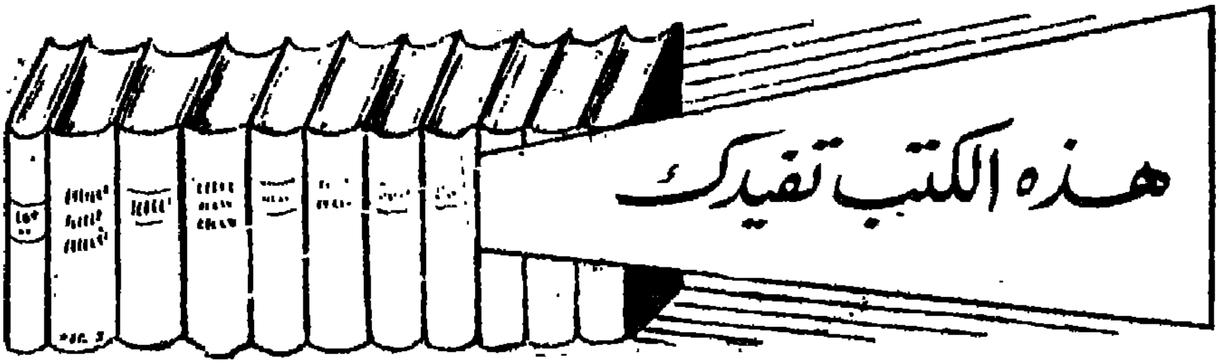
لقد سافر الى بلاد فارس والترك ، وقال في حديثه عنها : « الفواكه بها كثيرة ، ومنها البطيخ العجيب الشأن ، وهو يدخر ... »

ثم وصف بطيخ مدينة « خوارزم » بقوله : « انه لا نظير له في الدنيا ، قشره أخضر ، وباطنه احمر ، وهو صادق الحلاوة ، وفيه صلابة ، ومن العجائب أنه يقدد وييبس في الشمس ، ويجعل في الأوعية ، ويحمل الى أقصى بلاد الهند والصين ، وليس في جميع الفواكه اليابسة أطيب منه »

ولما سافر ابن « بطوطة » الى بلاد الهند ، كان يشتري قديد البطيخ المجلوب من بلاده ، وهو يقول في هذا الصدد : « كان ملك الهند اذا أتى اليه بشيء منه ، بعث الى به ، لما يعلم من محبتى له ، ومن عادته أن يطرف الغرباء بفواكه بلادهم ، ويتفقدهم بذلك ... »

ترى هل يجرب الآن تجفيف البطيخ ؟ !

محمد شوقي امين



القيادة والقادة العظام
للبكباشي الاستاذ السيد فرج

هذه هي الطبعة الثانية من الكتاب الذى الفه البكباشي الاستاذ السيد فرج ، وتولت نشرها دار شركة الشمرلى بعد أن طبعتها فى ١٦٠ صفحة بغلاف مصور بالالوان • وحسب الكتاب قيمة أن الرئيس جمال عبد الناصر كتب الى مؤلفه يقول : « طالعت كتابك القيم ، فالفيته بحق سفرا تاريخيا عسكريا جليلا ، ومرجعا حربيا شيقا ، مليئا بالحقائق الطريفة التى يجب أن يعرفها كل جندى ينزل الى الميدان ، وغنيا بسير الابطال التى يجب أن يدرسها القادة الذين يذودون عن الاوطان » • وثمن هذا الكتاب ٢٥ قرشا

رحلة الى السودان
للاستاذ محمد شاهين حمزة

فى ٨ فبراير سنة ١٩٥٤ ، قام الأستاذ محمد شاهين حمـــزة النائب الســابق برحلة الى السودان ، استغرقت زهاء أسبوعين • وهو فى هذا الكتاب القيم الذى ضم ٢٣٠ صفحة متوسطة يقدم صورا من مشاهداته وملاحظاته وخواطره فى هذه الرحلة ، مفصلا الحديث عن الروابط القديمة والحديثة التى تربط شطرى الوادى ، وعمـــا للشعب السودانى الشقيق من خصائص ومميزات ، وقد زين الكتاب بكثير من الصور لأشهر الآثار والمرافق العامة والشخصـــيات

لبنه لم يعد
للأستاذ الياس مقدسى الياس

مجموعة من القصص ، يبلغ عددها عشرا ، فى ١٢٤ صفحة متوسطة ، جمعت الوانا من الادب الانسانى الشامل ، الذى يصور المجتمـع على حقيقته ، بقلم الاديب السورى الاستاذ الياس مقدسى الياس • وقدم له الاستاذ سعيد تقى الدين ، وهى من منشور « دار الصراع الفكرى » ببيروت • وثمنها ١٢٥ قرشا لبنانيا

الحرب والسلام
للأستاذ حسين عبد الفتاح

بحث اجتماعى وعلمى مبسط عن القنابل الذرية والهيدروجينية وآثارها المهلكة ووسائل الوقاية منها ، وموقف الدول المنتجة لها ، والدول التى لا تنتجها وتطالب بقصر استخدام الطاقة الذريه على خدمة الانسانية • كتبه الاستاذ حسين عبد الفتاح الاخصائى بوزارة الداخلية مبينا فيه ما تجب معرفته فى الحرب والسلم • وثمنه سبعة قروش

على ضفاف السراب
للشاعر الاستاذ ابراهيم مجاهد الجزائرى

مقطوعات من الشعر المنثور ، انتجتها قريحة الشاعر المبدع الاستاذ ابراهيم مجاهد الجزائرى • وجمع نحو ١٢٥ مقطوعة منها فى كتاب اهداه الى قرية « المـا » الجبلية التى نشأ فيها ، وقامت بطبعه مطبعة الضاد فى حلب • وثمنه ٢٠٠ قرش سورى او مايعادلها





ريف ومصيف فى احدى الواحات المصرية

الهلال

أغسطس ١٩٥٥ AL HILAL -- August 1955 ٥ قروش



الكعبة الغراء [انظر صفحة ٢٤]


هاهو الفيلم
الذى يحيى ذكريات
اجازاتكم ...!
فيلم
فرانيا
ferrania
ROLL FILM
ferrania
صنع خصيصاً ليلائم جو القطر المصرى
يباع لدى
سيتى فوتو
٢١ شارع قصر النيل وفى جميع محلات التصوير المعروفة

الجزء ٨ — الهلال — المجلد ٦٣

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول أغسطس ١٩٥٥ — ذوالحجة ١٣٧٤

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ـ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ـ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ـ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ـ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ـ فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين ٤ دولارات ـ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

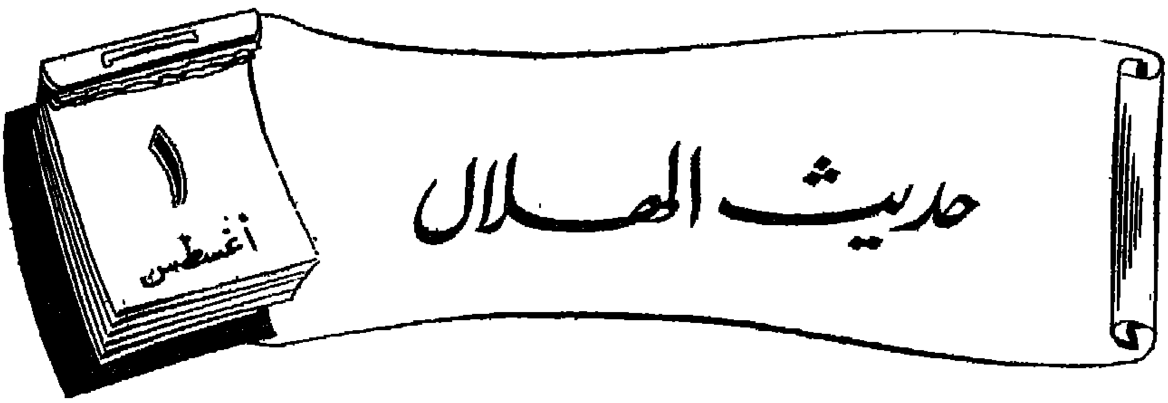
نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

رسالة الهلال خدمة النهضة الفكرية في العالم العربي

صفحة

طبيب الهلال



محمد .. والمؤتمر الاول : يصدر هذا العدد من « الهلال » فى أهم موسم اسلامي هو موسم الحج الى بيت الله الحرام . وفريضة الحج ركن من الأركان الخمسة الكبرى التى بنى عليها الاسلام. وهذا الدين الكريم لم ينفرد بالحج ، فأهل الأديان الأخرى لهم أماكن مقدسة يحجون اليها ، وينشدون فيها التخلص من أدران الدنيا ومشاغل الحياة المادية ، ليخلو كل منهم عندها الى صفاء الروح وطهارة الوجدان ، والتمتع بالراحة النفسية ، والاطمئنان بذكر الله والتوجه اليه والاعتماد عليه. وفى ذلك من اللذة الروحية ما لا تبلغ أية لذة جسمانية

ولقد كان البيت الحرام مقصد طوائف كثيرة من العرب قبل الاسلام ، اختلفت أديانهم ومذاهبهم ، وتعددت آراؤهم وعقائدهم ، ولكنهم جميعا كانوا يقدسون البيت الحرام ، ويقصدون اليه من جهات شتى ، فكان يجتمع عنده فى موسم الحج كثير من المتدينين من أهل الكتاب وغيرهم . وكان هذا البيت عندهم ــ كما صار بعد الاسلام ــ مثابة للناس وأمنا

وكذلك اهتم النبي محمد (ص) بمكة منذ هاجر منها الى المدينة ، ولم يكن ذلك لأن مكة موطنه الاول ، بل لأنها مقر البيت الحرام الذى رفع قواعده ابراهيم ابو الأنبياء ونبى التوحيد الاول فى الجزيرة العربية . وقد أمره الله أن يتوجه فى صلاته الى الكعبة وان يتخذها قبلتــه ، فكان ذلك من أهم الدواعي الى فتح مكة واقامة مناسك الحج فيها . ولكن الفرصة لم تتهيأ الا فى السنة الثامنة للهجرة فتم فتحها المبين فى تلك السنة ، وأناب النبى (ص) عنه أبا بكر الصديق فى الحج بالناس . وفيما هو فى طريقه الى مكة ، لحق به على بن أبى طالب ليتلو على المسلمين القاصدين الى البيت الحرام سورة « التوبة » التى نزلت فى ذلك الحين ، وفيها حرم الله حج البيت على المشركين ، الا الذين عاهدهم النبى معاهدة خاصة

فلما كانت السنة العاشرة للهجرة ، حج النبي محمد بالناس . وكانت « حجة الوداع » التى تعد أول مؤتمر اسلامي ختمت به حيـاة الرسول (ص) . وفيه نزلت الآية الكريمة : « وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم » . وقد خطب

النبى محمد فى هذا المؤتمر العام ، داعيا الناس الى التقوى والسلام والوحدة ، فقال :

« ان الحمد لله ، نحمده ونستغفره ونتوب اليه ، ونعوذ به من شرور أنفسنا ، ومن سيئات اعمالنا . اما بعد ، أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم ، فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا .. أيها الناس ، ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا .. أيها الناس ان الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ، ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من اعمالكم .. أيها الناس ان ربكم واحد ، وأن اباكم واحد ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب . ان أكرمكم عند الله أتقاكم . ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى .. »

تلك فقرات من خطبة النبى محمد (ص) فى هذا المؤتمر الاول الذى عقد فى السنة العاشرة للهجرة ، ولقد ظهرت حكمة الحج فى أنه مؤتمر عام يجمع شعوب المسلمين وطوائفهم حول البيت الحرام ، وهى حكمة قومية عظيمة ، تجمع القلوب نحو هدف انسانى واحد ، هو التعاون على ما فيه الخير العام ، خير البشر جميعا لا خير أمة واحدة أو شعب واحد

العرب والاسلام فى الصحف الامريكية : على الرغم من عناية الغربيين بدراسة الاسلام والحضارة الاسلامية ، فاننا نرى بعض الصحف الاجنبية تشوه الحقائق عن العرب والاسلام . فقد بعث الينا الاستاذ فؤاد الطناحى ، أحد اعضاء بعثة وزارة التربية والتعليم فى أمريكا ، بخطاب جاء فيه : « تعتبر مجلة لايف Life المجلة الاولى فى أمريكا ، وقد نشرت منذ بضعة اسابيع مقالة عن الاسلام ، زودتها بجملة صور لتمثل عادات المسلمين . فكانت الصورة الاولى لشخصين مزقا جسديهما بسكين وسالت الدماء من كل موضع فيهما . وكتبت تحت هذه الصورة أن الاسلام يدعو الى التضحية . والصورة الثانية لشخص عربى يرتدى ملابس غربية ، ويرقص على دقات الطبول . وكتبت المجلة تحتها أن هذه طريقة العبادة عند الدراويش . أما الصور الاخرى فهى لنساء محجبات الوجوه فى ملابس قذرة مهلهلة . وهى تعطى أسوأ فكرة عن العرب والاسلام . أرأيتم كيف يمثلوننا فى صحفهم الكبرى ؟ ! »

وهذا الذى يشير اليه عضو البعثة المصرى يحفزنا الى وجوب العناية بالدعاية لبلادنا وتقاليدنا ، والغريب أن الولايات المتحدة الامريكية بها نحو خمسين الف مسلم ، وهناك فى وشنطن مركز اسلامى هام وعدة مساجد اسلامية يؤدى فيها المسلمون شعائر دينهم ، وهم غير مجهولين لدى مجلة لايف ، فلماذا تعمد الى مثل تلك الدعاية المغرضة ، وتصور العرب والمسلمين هذا التصوير الشنيع ؟

ان فى الولايات المتحدة طائفـة تدعى الآميش « Amish » وهى طائفـة لا يدين افرادها بالمدنية الحديثة ، ولا يستخدمون مخترعاتها ومبتكراتها الجديدة ، فمنازلهم من غير كهرباء ، وما زالوا يركبون الحنطور والعربات الزاحفة ، ويطلقون لحاهم ، ونساؤهم ملثمـات يرتدين ملابس تغطى أجسامهن من الرأس حتى القدم . كما أن فى الولايات المتحدة احيـاء ما زالت منازلها قديمة قذرة ، فهل هذه الطائفة ، او هذه المنازل ، تمثل الحياة فى امريكا تمام التمثيل ، وهل ترضى صحيفة عربية أن تشـوه الحقائق كما شوهتها مجلة لايف ؟

نحن نناشد الحكومات العربية والاسلامية الا تسمح لمندوبى الصحف الاجنبية بأن يحملوا الى بلادهم باسم الصحافة مثل هذه الصور التى يتوخون فيها الغرابة وتسلية قرائهم وتشويه الحقائق

قصة وفاء : كان عبد الحميد الـكاتب وعبـد الله بن المقفع صديقين ، وكلاهما زميلان فى فن الأدب ، وصناعة القلم . غير أنهما لم يكونا على مذهب سياسى واحد ، فبينما كان عبد الحميد كاتبا لمروان بن محمـد آخر ملوك الأمويين كان ابن المقفع كاتبا للعباسيين . فلما قتل مروان اختفى عبد الحميد عند صديقه ابن المقفع بالجزيرة ، فطلبه ابو العباس ، وفاجأهما الطلب وهما فى البيت ، فقال الجند الذين دخلوا عليهما : « أيكما عبد الحميد ؟ » فقال كل من الصديقين : « أنا ... » خوفا على صاحبه ، وأوشك الجند أن يأخذوا ابن المقفع لولا أن صاح بهم عبد الحميد : « ترفقوا بنا ، ان لكل منا علامات ، فوكلوا بنا بعضكم ، وليمض البعض الآخر الى من وجهكم الينا ، فيذكر له هذه العلامات » ففعلوا ، وعادوا فعرفوا عبد الحميد ، فأخذوه وتركوا صديقه آسفا لكونه لم يفتد صديقه فى هذه المحنة ..!

وعلى الرغم مما كان بين الشعراء من منافسات ادبية ، فقد كان أبو تمام يعتبر صديقه الشاعر على بن الجهم أخا لا صديقا فحسب كما قال :

ان يكد مطرف الاخاء فاننا　　نغـدو ونسرى فى اخاء تالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا　　عذب تحـدر من غمام واحد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا　　ادب أقمنـاه مقـام الوالد

هذا فى الماضى . أما اليوم فلا اخاء ولا رابطة بين أدباء العربية حتى لنذكر أنه لما مات المرحوم احمد أمين ، وكانت هناك قطيعة بينه وبين أحد الأدباء ، كتب هذا الأديب يرثيه ، وبدل أن يعدد مناقبه أخذ يكتب عنـه تارة معرضا ، وتارة مادحا ، ولكنه مدح فى قالب ذم ، او ذم فى قالب مدح بما لا ينبغى أن يكون بين الاخوة الأدباء ، وفى هذه المناسبة خاصة التى لا يستطيع فيها أحمد أمين أن يرد على ما وصفه به هذا الكاتب البليغ ..!

مكة جديرة بأن تكون احدى عواصم الدنيا الكبرى ، لانها حاضرة الاسلام وقبلة المسلمين فيجب ان يعنى بها المسلمون وقد زارها الكاتب الكبير ، ودون فى هذا المقال رأيه الذى تحدث به الى بعض الامراء السعوديين فوافقوا عليه

مكة عاصمة الاسلام

فلنجددها لتكون جديرة بمركزها الاسلامي



بقلم الدكتور أحمد زكى

« لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك »

هكذا اخذ هذا الملبى يلبى ، عاريا الا من ثياب احرامه . أن سبيله الى مكة . والسيارة تقطع السبيل بين تلك الجبال السود عدوا ، على أرض من صنع القار سوداء . لقد خلف وراء جدة ، وهى حيث بدأ . وانتصف الطريق فخلف وراءه بحرة واخذت السيارة تنهب الارض نهبا ، وهو لا يزداد فى التلبية الا جهدا وجهرا

وعاد يذكر لمن يلبى . وعاد يذكر انه الله . وعاد يرتل الآية : « واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق »

وما تلاها هذه المرة حتى سأل السائق ان يتوقف ، وترجل ، واخذ يسير . وعرف المطوف ما عنى . لا بد أن يدخل مكة راجلا . وصاح به : نلقاك عند باب السلام . وما عرف صاحبنا اين باب السلام ، فهذه أول مرة يسير ووجهته بيت الله

وكانت مشارف مكة قد تراءت ، فزاد الرجل فى خطاه حتى كاد ان يكون سيره هرولة ، وهو يردد :

« اللهم اجعل لي بها قرارا ، وارزقني فيها رزقا حلالا »

ودخل بين بيوتها ، وعينه قد انفتحت وسعها ، وهي تلتهم كل ما رات التهاما . والتقى بمطوفه ، فعرف انه باب السلام ، احد ابواب المسجد الحرام ، فطفق يقول : اللهم انت السلام ، ومنك السلام ، فحينا ربنا بالسلام ، تباركت وتعاليت ياذا الجلال والاكرام

ودخل المسجد

فما رأى الكعبة حتى ذهل . وغمره الذهول فتوقف . واخرجه من الذهول أن أخذ يتلو : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » . ونظر حوله فوجد من الناس من يصلي ، وكل في غير اتجاه صاحبه . وما اسرع ما ادرك ان في هذا البيت تنعدم الجهات ، وان الى هذا البيت تتجه وجوه المسلمين في كل بقاع الارض . وأخذ يتلو : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم »

وقالوا : الى الطواف ، فاستسلم وعينه لاتزال مرفوعة الى هذا البيت العتيق الرفيع ، وهو في أثوابه ، وهي من حرير أسود .

وقالوا : هذا هو الحجر الأسود فقبله . فتردد ثم قال ما قال عمر : « والله اني اعلم انك حجر ، لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك » . ثم قبله . وعاد في تطوافه الى الحجر فأشار بيده اليه . قال المطوف : انك لم تقبل الحجر . قال افعل ما فعل الرسول ، كان لا يزاحم عليه . كان اذا لم يجده خاليا اشار اليه بيده أو بعصا معه

وفرغ من الطواف ، فصلى ركعتين ثم اتجه به المطوف الى باب الصفا

انه السعي

السعي بين الصفا والمروة . وهما صخرتان ، اولاهما زحمتها المنازل فما تكاد تبين

وما ارتفع على الصفا حتى تلا : « ان الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما،ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم »

وفي لمحة تعثر فكره ب « لا جناح عليه » . وأحس كأنما كان عند المسلمين حرج ان يطوفوا بهما ، فوسع الله من خرجهم ، وزاد

وهكذا ، اخذ صاحبنا يتنقل على الايام من شعيرة من شعائر الله الى شعيرة ، ومن منسك من مناسك الحج الى منسك ، وهو في غمرة من شعور ديني فياض،من اهم خصائصه انصراف الهم ، وذهاب الخوف ، وانفساح الأمل. فلأول مرة في حياته وعلى هذه البقعة الوحيدة من الارض



أحس انه يستطيع ان يمشي على سطحها يضرب بقدميه فى استقامة على ثقة آمنا ، آمنا من يومه الذى كان ، ويومه الذى سوف يكون . وانحلت كل عقدة فى نفسه فانبسطت وصار لا يعرف الطريق الا مستوية سوية

وفرغت الايام ، فاختار أن يزيد ، فيقيم فى البلد الحرام اياما . وجال فى أم القرى فلم يترك بها مزارا الازاره . فهذا موضع ولد فيه الرسول صلوات الله عليه ، وهذا بيت اسلم فيه عمر ، هو بيت اخته . وهذه مقبرة المعلى ، وفيها رقدت آمنة ام الرسول ، والسيدة خديجة الكبرى زوجته عليه السلام ، وجده عبد المطلب ، وعمه ابو طالب . ومد ببصره ينظر أين هم من هذا التراب، ليشبع رغبة القلب الواعى عن درس وعن علم ، ولكنه استدرك . فقد قال له من كان على يساره . انه لا وثنية فى الاسلام !

وحام أكثر همه حول المسجد الحرام ، فدخله نهارا ، ودخله ليلا . وكان المسجد افعل فى نفسه اثرا والناس نيام . وسطع النور فى المسجد ، من مغرب الشمس الى مشرقها ، فجعل ليله نهارا . وغشيه عند انتصاف الليل ، ومن قبل انتصافه ، ومن بعد انتصافه ، وفى الفجر وقبيل الفجر ، وفى كل مرة لا يجد به الا جالسا أو قائما ، ووجد رجالا حول الكعبة يطوفون . تطواف كدورة القمر لا ينقطع ابدا

وتقوم فى الفجر الصلاة ، فكأنما هى صلاة جمعة من كثرة من يجتمع من الناس ، يتحلقون حول بيت ابراهيم حلقة من وراء حلقة . ويصدع الامام بالقرآن ، بصوت جميل مديد ، فيردد الليل اصداءه ، فتتردد الى مسمع صاحبنا ، فينتشى . وخال ساعة انها الملائكة ترتل فى السماء

وعاد صاحبنا الى وطنه ، ولكل غائب اياب

ومضى عام

فقلت له : « هذا اوان الحج ، فهل من عودة ؟ » ففكر مليا ثم قال: « ان مكة قرية لا يزورها الزائر الا مرة » قلت : «كيف ، وهى ام القرى؟» قال : « كذلك كانت لى ، وما هى اليوم بذلك » . قلت : « ما هكذا كنت تحدثنا قبل عام » . قال : «كانت تحدثك نفسى المتعبدة ، واليوم تحدثك نفسى الناقدة» . قلت : « وماذا تنقد بمكة ؟ » . قال : « ان تكن مكة قرية من قرى الحجاز ، فلتكن احدى قراها . اما ان تكون عاصمة الاسلام فلا ، واحمد الله ان حرموا زيارتها على غير مسلم . احمد الله على ان لا يزورها بطريك او حاخام ، فى دنيا تفهم المدنية ، من نظافة وصحة ، ونظام وجدة ، ومن منازل ومدارس ومرافق ، على وجه نقيضه هو الذى تجده حول بيت الله الحرام . ان كل شيء حول البيت الحرام كاد ، فى نظر الرجل المتمدين فى القرن العشرين ، أن يكون حراما . ان المسلم ليندى جبينه أن تكون هذه عاصمة دينه » !

قلت : « خفض الصوت حتى لا يسمعنا الناس »

قال : « ان خشيت المسلمين فقد آن للمسلمين فى بقاع الارض ان يستيقظوا لما هم فيه ، وان يسمعوا الحق مرا ويستحلوه ، فما كان الاسلام دين مراوغة ومداهنة . وان خشيت غير المسلمين فهم يعرفون من أحوالنا اكثر مما نعرف »

قلت : « ما يشبه هذا الحديث حديثا منك سمعناه »

قال : « كنت من الاسلام فى غشية وكنت عند البيت الذى قال الله فيه « ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا » . فعشت فى الاسلام معنى . ورجعت الى المدنية فلم استطع ان اعيش فى الاسلام الا معنى ومبنى . ان المعنى الكريم لا بد له من مبنى كريم . وحيث يذكر اسم الله لا بد ان تفوح روائح الجنة »

واندفع صاحبى يقول :

« والمسجد الحرام ، أين المسجد الحرام ، وأين عناية أهله به ؟ أين هو من مساجد القاهرة ، قديمها وحديثها ، وأين رحبات طوال عراض فى داخله ، وأين رحبات طوال عراض فى خارجه . وقد اقرن المسجد بالمسجد ، ولا اقرنه بغير المسجد . ان حال الناس تنعكس على معابدهم


أحد شوارع مكة المكرمة

فعلى المعابد ينعكس العلم ، وينعكس الفهم ، وينعكس الجد ، وتنعكس المدنية ، وينعكس الثراء . وعلى المعابد تنعكس نقائض كل هذا اذا ما انحدر الناس . ومعبد الناس الاكبر اصدق مرآة ترى فيها حال هؤلاء الناس . والمسجد الحرام معبد المسلمين الاكبر، وقبلة يتوجهون اليها كلما قاموا يدعون رب الارض والسماء . فقطعة من السماء وجب ان تكون هذه البقعة من الارض »

قلت : « انك تهدم .. »

قال : « وابنى .. »

قلت : « وكيف يكون البناء ؟ .. »

قال : « تهدم مكة كلها ثم يعاد لها بناء . ولا تقل لى انى أهدم أثرا ؟ ، فما هذه مكة التى عرفها الرسول ، وخلفاء الرسول ، لا كما ولا كيفا . وحتى المسجد ليس بمسجد عرفه الرسول الا موضعا . وليست الكعبة الا موضعا كذلك . وتلك السوق الضيقة التي يسمونها بالمسعى ، بين الصفا والمروة ، يجب ان تمحي من الارض محوا . ان السعي فيها كاد أن يكون اثما ، وذكر اسم الله فيها كاد أن يكون لاسم الله امتهانا . وكيف يذكر اسم الله ذاكر ، فى طريق ضيقة ، تزحمه فيها البهيمة ويزحمها ، وعن يمينه رجال يساومون فى شراء ثياب، وعن يساره رجال يساومون فى شراء نعال؛ وهي سوق بالبدو أشبه منها بسوق الحضر »

قلت : « ومن يقوم بالبناء ؟ »

قال : «المسلمون على وجه الارض كل امة مسلمة تؤدى من النفقة بالقدر الذى تطيق . ان حالا عليها مكة اليوم ، لا تقع تبعتها على اليوم ولكن على الامس ، القريب منه والبعيد . وما هى بتبعة حكومة هى اليوم بها ، الا بحسبانها أمة فى الامم مسلمة ، وكفى هذه الامة حفظ الامن وأجراء الحياة هناك ، وأصلاح حال القوم الأتعسين »

قلت : « ثم ماذا . . . ؟ »

قال : «وتخلى جبال مكة وشعابها من مساكنها ، فحسب المساكن ما وراء الجبال . وليكن لكل أمة مسلمة حى تحييه ، فهذا حى مصر ، وهذا حى العراق . وذاك حى الهند فالباكستان ، فهندونيسيا ، وهلم جرا . والمسلمون والحمد لله كثرة . ويجب ان يخرج المسلمون المؤمنون من رؤوسهم ان الله يحب الفقر ، ويحب البساطة التعسة ، ويحب ان يكون فى الارض مرضى ليكون منه عطف . وليعلم المسلمون انه لا حياة لمسلم فى عصر هذه المدنية ، اذا هو رضى ببيت من شعر ،خضوعا مضللا لله واستسلاما . وليعلموا ان القنبلة الذرية لا تصنع فى البدو . وليذكروا ان البداوة المؤمنة تتحيفها اليوم الحضارة غير المؤمنة من اطرافها ، بأيسر جهد ، فالصهيونى من شمال والانجليزى من جنوب . وقد جربنا الدعاء فى صدهم ، فلم ينفع فى صدهم دعاء »

قلت : « ثم ماذا . . ؟ »

قال : « ومكة لم لا تكون القطب الذى تدور عليه الرحى ؟ ان مكة قبلة الاسلام فى صلاة ، فلم لا تكون قبلته فى أمور عيش ، وأمور حياة وصوت المؤذن فيها لم لا يسمع على الاثير ، من الحرم ، فى كل بقعة من بقاع الارض يذكر فيها اسم الله ؟ »

قلت : « لخشية أن يقال تكتلوا »

قال : « وما الخشية أن يتكتل المسلمون فى سبيل الله . وما الخشية أن يتكتل النصارى وكل صاحب دين وهم انما يتكتلون الى تعاون فى سبيل الله . انى أتصور احيانا ان قد اجتمع موسى وعيسى ومحمد ، وسائر النبيين ، وسائر الصديقين ، فاخذ بعضهم فى العناق برقاب بعض ، على الشوق وعلى المحبة . ان خصاما كان بين الاديان ، فيما سلف من زمان كان خصاما ، لا فى سبيل الله ، ولكن فى سبيل الشيطان . وقد من الله على خلقه فى هذا القرن بالعلم ، ومع العلم نور ، والنور جدير بأن يبدد ما كان ساد فى الأنفس من اظلام »

قلت : « ثم ماذا . . ؟ »

قال : « حسبك ، الى اين تريد أن تأخذ بى ؟ »

قلت : « الى مكة مرة اخرى . . ! »

قال : « بعد هذا اعود ، ان كان العود أحمد . وان بقى فى العمر بقية »

قلت : « ابقاك الله »

أبناء القرن العشرين

لا يزالون في العصر الحجري

بقلم الدكتور أمير بقطر

من الحقائق الثابتة التي قلماتخطر على البال ، ان نسبة ضئيلة جداً من البشر تعيش فى عصر العلم والنور ، فى حين أن الغالبية العظمى تعيش فى عصر الجهل والظلام . وقد يخيل الينا اننا قطعنا الصلة بالماضى البعيد ، لكن الواقع يدلنا على ان الماضى البعيد لا يزال معنا ، وان آراء العصر الحجرى وطرق تفكيره ومعتقداته ، تعيش جنبا الى جنب مع الآراء التى يفاخر بها العصر الذرى

التمائم والأحجبة

ونتج عن هذه « المعايشة » المفتعلة التى لا انسجام فيها ، متناقضات وعادات متنافرة ، غاية فى الغرابة ، فبينما تحلق فى الجو اليوم طائرة ، فى كل دقيقة من دقائق الليل والنهار فى جميع انحاء العالم ، وتبلغ سرعة وارتفاعا لم يحلم بهما انسان من قبل ، نجد عدداً يذكر من راكبيها يتسلحون بالتمائم والاحجبة والتعاويذ ، استعانة بها على توقى اخطار السقوط . وبينما نجد الفنادق الكبرى فى امهات المدن الاوربية والامريكية تفاخر بعدد مصاعدها

« لعلنا لا ندهش للظلام الذى تعيش فيه غالبية البشر اليوم . اليس نور المدنية ما يزال صبيا فى المهد ، والعلوم بنت الساعة اذا قيست بملايين السنين التى مرت على الخليقة ؟ »

الكهربائية ، وتزويد حجراتها المترفة — التى تبلغ الألوف فى بعضها — بأجهزة اللاسلكى والتليفزيون ، اذا بها تتفادى العدد ١٣ فى ترقيمها تطيرا وتشاؤما ، وخشية أن يأبى الزائرون استئجارها . وفى حين أن البحث العلمى فى الجامعات الاوربية بلغ ذروة رفيعة من التقدم والرقى ، فان بعض الطلبة لا يزال يحتفظ بضرس العقل فى جيبه عند تأديته الامتحان النهائى !

ومما يدعو للدهشة والعجب ان الصحف المصرية والاجنبية على السواء فى كافة انحاء العالم ، قد جارت احدث الآراء العلمية والفنية فى مادتها وطبعها وتصويرها واخراجها ، ومع ذلك تخصص جانبا منها للشعوذة والتنجيم وقراءة البخت . وهل يصدق احد ان ولايات امريكا المتحدة

على عظمة الحضارة فيها ، يوجد بها حسب الاحصاء الاخير اكثر من ٢٥ الف منجم ، تنتفع بخدماتهم مئة صحيفة يومية كبرى ، و ١٥ مجلة شهرية ، فضلا عن الكتب السنوية التي تنشر في ذلك « العلم » ؟



وقد لا نعجب اذا رأينا افرادا من اصحاب الملايين ، يستعينون في وضع مشروعاتهم المالية بالعرافين وقراء الكف ، كما يلجأون الى الدجالين فيما يتعلق بصحة ابدانهم وعقولهم ، ولكن خليق بنا ان نعجب اذا علمنا ان بعض الحكومات في هذا العصر الذهبي ، تعتمد احيانا فيما ترسمه من سياسات وما تصدره من قرارات على تنبؤات الدجالين والادعياء !

التشاؤم والتفاؤل بالارقام

وفي الوقت الذي عاصر العالم المتمدين فيه اينشتين وبرتراندرسل وسواهما من فطاحل العلوم الرياضية لا تزال بعض الارقام تتسلط على العقول ، وتستمتع بقوة سحرية وسيطرة تخر امامها ساجدين . فمن الناس من يستبشر بالعدد ٧ ، تيمنا بالعصور السبعة ، والسموات السبع والبحار السبعة ، ومنهم من يقدس العدد ٣ وترتعد فرائصه للعدد ١١ . وقد شهد كاتب هذه السطور المرة بعد المرة في ارقى الأوساط العلمية ومعاقل الحضارة الحديثة ، اسما يشطب من بين المدعوين لوليمة رسمية او خصوصية ، حتى لايكمل به عدد الجالسين الى المائدة ١٣ ، بالرغم من اهمية صاحبه او صاحبته

ورغم « انكماش » المسافات بين بلدان العالم ، بفضل السرعة في المواصلات الجوية والبرية والبحرية ، فان التعميم الذي لا يقوم على اساس في وصف الأمم ، لا يزال على ألسنة الخاصة والعامة . مثال ذلك الزعم بأن الشعب الالماني كله نظامي ، والايطالي عاطفي ، والارلندي مرح بشوش ، واللاتيني مغرم ولهان بالنساء والياباني مبدع ومقلد ماهر ، والصيني لا يأكل الا الارز ، والمصري يأكل بيض التماسيح والهندية تتزوج قبل سن البلوغ ، والمرأة السويدية فاترة جامدة الشعور ، بالرغم من جريتا جاربو وانجريد برجمان ، وما نراه فيهما على الشاشة الفضية من التهاب العاطفة وتوقد الوجدان .

وقلما تقع الانظار على صحيفة يومية ، بغير ان تقرأ عن معجزات لا وجود لها الا في خيال الصحفيين وهلوسة المرضى ، وثرثرة العوانس والعجائز .. فهذه عين يغتسل في مائها العمي فيبصرون ، والصم فيسمعون ، والمقعدون فيمشون . وهذه فتاة في العاشرة من عمرها تمس بأصابعها المحموم فيبرأ ، والمجنون فيعقل ، والمشلول فيقف على قدميه ، وتلك صورة قديس تذرف من عينيها سائلا ، دل التحليل البكتريولوجي على انه دموع بشرية لا غش فيها !

فى الحمل والولادة

ولا يزال العالم المتمدين ، ينسب للحمل والولادة معتقدات ابعدماتكون عن الحقيقة . فالمولود الجديد تبدو فى وجنته ما يشبه حبة الرمان ، لان امه تشهت هذه الفاكهة في غير اوانها فلم تفز بها . والجنين اذا رفس بقدمه من الجانب الايمن للام كان ذكرا ، واذا رفس من اليسار كان انثى . واذا كان موضعه من الام مرتفعا فهو ذكر ، فاذا كان منخفضا فهو انثى . واذا تساقط شعر الحامل كان الجنين ذكرا ، فاذا اخذ فى النمو غزيرا ، كان انثى . واذا تشهت الام الحلوى ، كان هذا دليلا على ان الجنين انثى ، فاذا تشهت الحوامض كان الجنين ذكرا . اما اصابة الام بالدوخة فانذار بأن الجنين انثى . والغريب فى اكثر هذه المعتقدات انها من صنع اوروبا وامريكا ، لامن صنع افريقا !

ومن اكثر هذه المعتقدات انتشارا إثر المرئيات التى تقع عليها عين الحامل فى منظر المولود — جماله او قبحه — بالرغم من تأكيد العلماء ، ان الجمال أو القبح يتحدد فى اللحظة التى تلقح فيها البويضة . ومما يضحك ان توأمى سيام « الملتصقين » ، ذائعى الصيت ، قد سببا عند ظهورهما مشاكل عدة . فقد اصدر الامبراطور أمرا بعدم ظهورهما اطلاقا فى الشوارع او الاماكن العامة ، حتى لا تراهما الحوامل فيلدن توائم ملتصقة ، ولما ضاقت بوالديهما الحيل ، رحلا بهما الى فرنسا ، ولكن حكومتها منعت دخولهما للسبب عينه . واخيرا رضيت حكومة امريكا بقبولهما



ومما ادهش كاتب هذه السطور ان طلبة علم النفس فى جامعة نيويورك فى ربيع سنة ١٩٥٣ ناقشوه فى مسألة لم يسمع عنها شيئا من قبل ، وهى أن الجنين اذا ولد فى الشهر السابع كان أكثر حظا من الحياة مما اذا ولد فى الشهر الثامن فلما انكر هذا وقال ان هذا لا يتفق والمنطق ، ابدى جميعهم — وكانوا يتجاوزون السبعين — تأكدهم من صحة ما يقولون وان هذا امر مسلم به . وبعد ذلك بشهور قرأ كاتب هذه السطور فى مجلة علمية يوثق بها ، ان هذا الاعتقاد شائع بين كثير من الاطباء انفسهم ، وانه بين الناس بديهية لا تقبل الجدل ، مما حدا بالمجلة الطبية البريطانية الى تكذيبه تكذيبا قاطعا

الجن والعفاريت

اما الجن والعفاريت فلها قصة يعرفها القراء ، وهى اغرب من الخيال أن لم تكن الخيال عينه . فمن المسلم به أن ليس ثمة دليل علمى أو قرينة يعتمد عليها ، اثباتا لوجودها ، ومع ذلك فالحوادث والشائعات التى تروج عنهما تملأ الآفاق والصحف والكتب اليوم ، كما كانت تملأها منذ آلاف السنين . فهناك الادعياء الذين يزعمون

انهم على اتصال بالجن ، فتصدقهم العامة والخاصة ، ويستسلمون لمزاعمهم ، بالرغم مما يبتزون من اموالهم بلا جدوى . وقد يبلغ هؤلاء الادعياء من الحذق والمهارة فى ترويج بضاعتهم ، ما تنطلى به حيلهم على العلماء انفسهم . ولعل بعضنا شهد فى مصر رجلا ، تضع له فى مظروف مقفل عدة اسئلة ، وتتركه يقرأ على هذا المظروف بعض التعاويذ ، ثم تفتحه فتجد الاجابات عنها مكتوبة بخطه . وقد انطلت هذه الحيلة على الكثيرين من علية القوم ، بينهم بعض سفراء الدول الاجنبية ، بعد أن زعم أنصار هذا الشيخ أنه « مخاو » ، الى أن اتضح للبعض انه بخفة يد فائقة يتمكن من فتح المظروف وكتابة الاجابات فى غفلة من الجالسين حوله المعجبين به



وكما ان من الجن ما يقوم بخدمات « انسانية » جليلة ، فان منه ما يسبب للناس متاعب ومشقات يحار البوليس فى امرها . مثال ذلك المنازل « المسكونة » التى تنهال عليها الاحجار من حيث لا يدرى اهلها ، ويتكسر الأثاث ، وتتخلع الأبواب والنوافذ ، وتدب الفوضى ، فيستغيث ذووها بالحكومة ، حتى يتضح فى اكثر الاحيان انها حيل انتقامية يلجأ اليها الاشقياء ، اومجرد مزاح ودعابة من عشاق المزاح والدعابة

ويتخذ الجن عادة اضخم القصور الارستقراطية التاريخية ميدانا لنشاطه . ويذكر اهل القاهرة رواية سينمائية شهيرة ، تدور حوادثها حول احد هذه القصور الاسكتلندية وقد اشتراها امريكى ، ونقل احجارها الى بلاده واعاد بناءها ، فعادت اليها جنود الجن ، وعاثت فى ذلك القصر المنيف فسادا !

وليس الغريب ان يستسلم العامة ورجال الشرطة لقصة العفاريت ، ولكن الغرابة ان تبعث جامعة اكسفورد فريقا من علمائها — كما حدث اكثر من مرة — لمراقبة بعض هذه القصور القديمة « المسكونة » والمبيت فيها ، للتحقق من وجود الجن فعلا ، او انكارها . ولسنا نغالى اذا قلنا انه لو اتيح لاسلافنا العودة الى الحياة اليوم وشاهدوا عجائب اللاسلكى لاكدوا لنا بلامراء ، ان ما يحمله الى اذهانهم من احاديث والحان ، ما هى الا عمل من اعمال الجن

تحضير الارواح

وهناك قصتان اخريان ، لا تقلان غرابة عن قصة الجن والعفاريت ، أولاهما «الأرواح» .. هل تستطيع « روح » الميت من العالم الآخر أن تتصل بالاحياء فى العالم الذى نعيش فيه ؟ هذا هو السؤال الذى يجيب عنه البعض بقوله نعم ، رغم ان دليلا واحدا قاطعا لا يثبت ذلك . هناك كتب ، ومجلات ، وجماعات ، وهيئات تزعم ان هذه القصة صحيحة ،

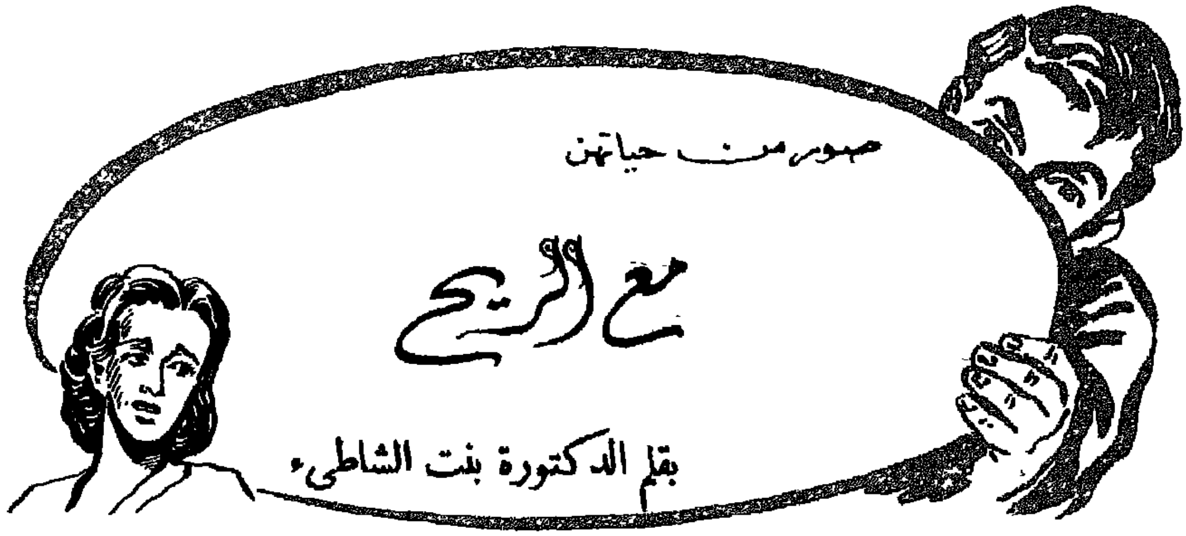
وهناك نفر قليل من « العلماء » او اشباه العلماء ، من اكدوا لنا ذلك وان لم يقوموا بدليل واحد سوى مشاهداتهم الشخصية . بيد أن العلماء يجيبون عن ذلك بقولهم ان هذه المزاعم لا تزيد عن هلوسات صادرة من عقول مضطربة ، يشك فى سلامتها . ولم تصم بعض الجامعات آذانها عن سماع هذه القصة ، فاتسع صدرها ، كما اتسع لقصة الجن ، وشكلت هيئات اطلقت عليها اسم «جمعية الابحاث الروحية» لدراسة هذا الموضوع ، حتى لا ترمى بالجمود بيد ان اكثر جامعات العالم وهيئاتها العلمية تضحك ملء شدقيها لهذا التخريف من جانب زميلاتها !

□

والقصة الثانية تدور حوادثها اليوم فى جامعة « ديوك » فى امريكا وهى وجدها فى ذلك الميدان . والموضوع الذى تدرسه هذه الجامعة منذ ١٥ عاما تقريبا ، وقد اوقفت على تجاربه مالا طائلا ، يتلخص فى الاجابة عن الاسئلة الآتية : الى اى حد تستطيع نسبة ضئيلة جدا من الناس قراءة أفكار الغير ، الى اى حد تستطيع هذه النسبة الضئيلة ان تتنبأ بالغيب ؟ واغرب من هذا وذاك : الى اى حد تستطيع هذه النسبة من البشر التحكم فى زهر الطاولة مثلا ؟ اما سائر جامعات العالم فتسخر من زميلتها «ديوك» وترمى الاساتذة الذين يقومون بهذه التجربة بالشعوذة والخروج عن نطاق الطريقة العلمية ، والتفكير العلمى السليم !

□

لعلنا لا ندهش لهذا الظلام الذى لا تزال الانسانية ــ السواد الاعظم منها ــ تعيش فيه رغم النور المتألق فى القرن العشرين . أليس هذا النور صبيا فى المهد ؟ أليست العلوم والمعارف بنت الساعة ، اذا قيست بملايين السنين التى مرت على الخليقة ؟ الا تزال ملايين الناس ممن عاصروا دارون على قيد الحياة ؟ ألم يمت مكتشف المكروب « باستور » سنة ١٩١٠ فقط ؟ ألم يكن الجراح الشهير الذى اكتشف اول عقار مطهر على قيد الحياة حتى سنة ١٩١٢ لا غير ؟ وما قولنا فى بافلوف الذى مات سنة ١٩٣٦ ، وفرويد الذى عقبه بعد ذلك بثلاث سنوات ؟ أليس من الغريب ان العالم ظل يجهل قصة التلقيح فى الانسان والحيوان الى سنة ١٨٧٥ ؟ وانه لم يتمكن من عزل الهرمونات حتى سنة ١٩٢٠ ؟ حسبنا أن نعلم أن العالم بأسره وبغير استثناء كان يؤمن ايمانا صادقا بالسحر والسحرة ، منذ مئتى عام فقط ، وكذلك كان يؤمن الى ذلك الحين ان المجنون « يركبه » عفريت !



صور من حياتهن

مع الريح

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

سمعت بقصتها فى حديث عابر من احدى الصديقات فلم ألق اليها بالا ، واكتفيت بالتعليق عليها بكلمة رثاء من تلك الكلمات الرخيصة التى لا تكلفنا ثمنا ولا تقتضينا أكثر من تحريك الشفتين واللسان!

ذلك انها لم تكن الوحيدة التى فجعت فى اخ لها شاب كانت تزهو به وتدخره للايام وترجوه للغد المحجب وراء أستار الغيب ، ولا انفردت دون خلق الله بخيبة أمل ظل حينا يؤنس عالمها الموحش ويضيء لياليها الحوالك ، ثم خبا فجأة وانطفأ عندما هبت الريح ، وانما هى ضريبة الحياة يؤديها الاحياء جميعا بغير استثناء على هذا الوجه أو ذاك ، وأى بشر اعفته دنياه من مرض أو ثكل أو فشل أو يأس أو جنون ؟!

قصة مألوفة ، تمثل كل آن على مسرح الدنيا وان اختلفت صور ممثليها وتغايرت منهم الاسماء وتباينت الظروف . ومأساة مكررة يشترك فيها بنو آدم منذ كانت الدنيا الى يوم يطوى الله الارض ، وانما نستنيم حينا الى خداع الحس ، أو نغفو حالمين على غفلة من الليالى واملاء من القدر ، حتى يحين دورنا أو دور واحد من أجبابنا ، فيهزنا الهلع ويخلع قلوبنا الرعب ، ويخيل الينا ان القدر فارغ لنا ، والكون مؤتمر بنا ، والزمن ملح فى عداوتنا ، فلا مصاب الا مصابنا

وننسى أن عجلة الزمن تدور فتطحن الاحياء كلهم ، وأن الكون لا يؤثرنا باهتمام خاص ، وأن أحداث القدر قسمة بين البشر ، لا يفلت منها مخلوق ولو كان من الصفوة المرسلين

□

مات أبوها بعد أن استنفد الميسر كل قرش يملكه وتركها وأخاها الصغير ، يواجهان الحياة يتيمين فقيرين ، فانتقلت بهما أمهما الى دار أبيها ، حيث عاشا فى كنفه حتى زاره زائر لا يرد ، فمضى به الى حيث يمضى كل حى

وحملت الأم ولديها وقد تضاعف يتمهما ، وعادت تضرب بهما من

جديد في تيه الحياة ، الى أن أدركتهم رحمة الله فاذا بالفتاة تتخرج من مدرسة المعلمات الاولية ، وتفوز بوظيفة معلمة في المدرسة الاميرية بالحي . وعاد شقيقها الى مدرسته الثانوية ، وكان قد انقطع عنها منذ مات جده

وأملي الدهر لهذه الاسرة المسكينة ما شاء ، ونامت عنها الليالي ، وأرخى لها القدر في حبال الامل ، فامتدت الى أبعد مدى ..

نجح الفتى في دراسته الثانوية بمجموع من الدرجات يؤهله لدخول كلية الهندسة ، وأرادت له أمه أن يكتفي بهذا القدر من التعليم ، كي يضع حدا لما تحتمل أخته ، ويدعها تحاول أن تلحق بقطار الحياة وقد كاد يفوتها

كذلك تردد الفتى في دخول الكلية ، اشفاقا من أن تعجز الظروف المادية الاسرة ، عن ظهوره بالمظهر اللائق بطلاب الهندسة ..

على أن الكلمة الاخيرة كانت للفتاة ، اذ هي التي ستحمل العبء وقد أرضاها - بل أسعدها - أن تدفع أي ثمن ليكون لها أخ « مهندس » ! والله وحده يعلم أي ثمن دفعته

وبدا الشاب في زيه الانيق وغده المرموق زينة الحي كله ، وأخذ سمت المهندسين في حركاته واشاراته واحاديثه ، وظل يضخم في أعين أمه وشقيقته حتى ما عادت تسعه دنياهما . وكان يحلو للفتاة أن تعرض أدواته الهندسية على أعين الناس ، فتضعها قرب النافذة في الدور الارضي الذي يسكنونه ، بحيث يراها كل غاد ورائح ، فيعلم - ان كان يجهل أو يستريب - أن ها هنا يسكن « مهندس » باعتبار ما سيكون !

وما أكثر ما سمعت أذن الدنيا قول القائلة منهما : المهندس راح والمهندس جاء ، حتى ملت ما تسمع

ثم وقعت الواقعة بغير مقدمات !

وهبت الريح عاصفة دون أن تسبقها نذر ، فأطارت لب « المهندس » وذهبت برشده ، وطافت بحديقة الامل فعصفت بزرعها الناضر وتركتها قاعا صفصفا كأن لم تغن بالامس !

كيف حدث ذلك ؟

لم يدر أحد على وجه اليقين ، وان كثرت في أمر الفتى وأخته الاقاويل ، وتعددت الظنون ..

□

وكنت أعرف الأخت من بعد ، اذ قدمها لي بعض معارفها كي أرشحها مدرسة خاصة لسيدة صديقة من قطر شرقي بعيد ، أحبت أن تتعلم اللغة العربية لتملأ مكانها كزوجة لكبير من رجال السلك السياسي الخبراء بشئون الشرق الاوسط

واتصل ما بيني وبين الفتاة عن هذا الطريق ، وكنت أكبر كفاحها وايثارها ، واقدر فداحة تضحيتها وثقل العبء على كاهلها ، وأصغي في تأثر الى شكواها من انكار الناس عليها طموحها الى أن تكون اخت مهندس

فلما بلغني من صديقتي الشرقية

نبأ اللوثة التي أصابت عقل الفتى بغتة ، لم أستكثر هذا على الزمن ، وان رثيت للفتاة فى خيبة أملها وضلال مسعاها وفجيعتها فيمن رجته لمستقبل الايام

على أني ما لبثت ان شغلت عن المأساة بجديد سواها ، مما تتمخض عنه الليالى الحبالى ..

وقلت وانا أضع مصابها على « الكوم الكبير » :

ــ سوف يروضها الزمن على الصبر والتسليم فيما لا حيلة لها فيه !

ثم نفضت بالى من أمرها ، فما عدت أذكرها الا لماما فى مناسبات عابرة متباعدة

حتى لمحتها مصادفة وانا فى طريقى الى هليوبوليس ، وكانت آتية من صحراء العباسية فى خطوات بطيئة ، وقد بدت ملامحها جامدة جمودا أخرس . فجزعت لهذا الجمود وأشفقت عليها منه ..

وعرضت عليها أن أصحبها الى منزلها النائى فى أطراف مصر القديمة ، كيما أجنبها مشاق المواصلات فى قيظ الظهيرة ، فلم تمانع ولم تتردد ، بل اخذت مكانها الى جانبى صامتة لا يفارقها جمودها

سألت وانا أرجو أن أهيج مشاعرها :

ــ كيف حال أخيك اليوم ؟

فهزت رأسها فى تعب يائس ..

وعدت أسأل :

ــ أما من بارقة امل فى أن يبرأ من علته ويسترد صحته النفسية؟

أجابت فى ايجاز :

ــ لا أدرى ..

ثم أمسكت لا تزيد ، فلم أملك الا ان أجاريها فى صمتها

وكان حر الظهيرة لافحا يتلهب ، والسماء تقذف الارض بشواظ من نار يذيب اللحم ويصهر العظم ، واظلت الكون سحابة من لهب شاحب أربد ، فكأنما جثمت على صدور الناس فما يستطيعون تنفسا

واذ بلغت بصاحبتى مسكنها ، هممت بأن أتركها لدى الباب وآوى الى ظل شجرة قريبة ، يعصمنى من ذلك الجو الكئيب القائظ ، لكنى عدت فكرهت أن أفر من الفتاة المسكينة ، وهى توشك ان تتداعى من يأس واعياء

وجلست الى جانبها حينا فى بهو المسكن ، يخيم علينا صمت ثقيل كصمت القبور ، حتى كانت أمها هى التى اقبلت تسألها فى لهفة كيف رأت أخاها ، وماذا قال ، وعم يتحدث ، وبم يشتغل ، والام يصير؟

وتلاحقت اسئلتها ، غير منتظرة جوابا ، اللهم الا الاشارة الخرساء ، او الكلمة المبتورة ، او النظرة الساهمة

قلت للفتاة :

ــ هلا رحمت امك فحدثتها عن ابنها بما يقنع أو يريح ؟

فما راعنى الا ان قالت الام :

ــ بل انها هى التى يجب أن ارحمها فلا أثقل عليها بسؤال ، لكنه قلب الام يا ابنتى فمعذرة

وتهالكت على أقرب مقعد

اشبه بحطام منهار

والح على خاطرى سؤال لم أملك لسانى من النطق به :

ــ كيف بدأ هذا كله ؟

اجابت الام :

ــ فجأة يا ابنتى وعلى غير انتظار ..

قلت :

ــ اما من سبب ظاهر قذف بهذا المسكين وراء دنيا العقلاء ؟

فكان جوابها :

ــ كلمة عابرة ، نطق بها عامل كهل فقير من أبناء جيرتنا ، ساقه القدر ليركب الترام وفيه ولدى وابنتى ، فلما جاء موزع التذاكر أصر العامل الفقير على أن يكون هو الذى يدفع أجر التذاكر الثلاث

وكبر على « المهندس » أن يدين بشىء لهذا الفقير الذى لا يكاد يجد قوت يومه ، لكن الرجل تشبث ، متوسلا الى ولدى ألا يجرح عزة رجولته أمام « الست أخته » فهو على فقره رجل !

وعاد ابنى الى البيت يهذى ...

وأبى أن يمس طعاما ، لانه من كسب أخته !

وأقام فى غرفته لا يبرحها يوما وبعض يوم ، ثم خرج الى الطريق عاريا ، يعلن فى الملأ الذى تجمع من حوله ، أنه لن يلبس بعد اليوم الا من كسب يده ، فهو «مهندس» يغنيه مركزه عن العيش عالة على كاهل امرأة !

ثم كان من أمره ما تعرفين .. لم يأت عليه مساء يومه ذاك ، حتى كان نزيلا فى مستشفى الامراض العقلية

وصبرت على بلواى ، فما لنا فى قضاء الله حيلة ، ولا لنا منه مفر .. بسبحانه ، قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملام !

كل دعائى اليوم ، أن يسبغ رحمته على هذه المسكينة ، فمنذ جن أخوها وهى على ما ترين !

فامنت على دعائها من كل قلبى ، وانصرفت مودعة والالم يفرى كبدى !

◻

ومنذ أيام لقيت صديقتى الشرقية ، فكان أول همى أن أسألها عما اذا كان لديها علم بما صار اليه حال الفتاة التعسة ؟

فربتت على يدى وهى تجيب :

ــ هونى عليك ، فقد وجدت سبيلا للعزاء والنسيان

هتفت فى عجب :

ــ هل تزوجت ؟

اجابت :

ــ كلا ، فما عادت تصلح للزواج بعد أن امتص الكفاح الضائع الذى ذهبت به الريح ، كل قطرة من حيويتها ، وانما ألقى القدر فى طريقها سيدة كهلة من محترفات الوعظ وبائعات الصبر وموزعات العزاء ، فكأنما لمستها لمسة ساحرة ، جعلتها تعيش فى غيبوبة عن دنيانا لا تحس متاعبها ولا تشعر بهمومها ولا يعنيها من أمرها كثير أو قليل ، وانما هى رانية أبدا الى عالم آخر ، لا هم فيه ولا شجن ، بل الامن والراحة والسلام !

« من اكبر مزايا الاسلام انه يحطم الاصنام ، وبفضل الاسلام طهرت الكعبة من الاصنام والاوثان »

الكعبة الغراء

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

بُنى الكعبةَ الغراءَ عشرٌ ذكرتهم
ورتّبتهم حَسْبَ الذى أخبر الثِّقَهْ
ملائكة الرحمن ، آدم ، شيثه
كذاك خليل الله ثم العمالِقَهْ
وجُرْهُمُ يتلوهم شعيبٌ وصالحٌ
. . . .

هذه أبيات ثلاثة ، تعلمتها طفلا ، ثم محت السنون الشطر الاخير من الذاكرة . ولم أستطع العثور عليه فيما لدى الآن من الاسفار . غير أن هذا الشطر الاخير يشير من غير شك الى التاسع والعاشر من بناة الكعبة ، ولعل كليهما من قريش ، أو أحدهما من خزاعة ، والآخر من قريش

ومهما يكن من شيء فان الكعبة بناء قديم ، مفرط في القدم ، يتجدد على مدى الزمن ، وقد يكون بين القراء من يؤمن بكل ما جاء بتلك الابيات ،وقد يؤمن ببعضه وينكر بعضه . ولكنه لا بد له على كل حال من التسليم بأن هذا البيت الحرام بيت عتيق

وقد أراد ناظم هذه الابيات أن يجمع فيها ما تداوله الكتاب من أنباء بناة الكعبة ، وقد نظمها ليسهل حفظها، أسوة بما اتبع فى نظم القواعدالنحوية أو المعلومات الجغرافية كما جاء فى قولهم :

يحدها من جهة الشمال ۝ سنغمبيا : يا عالما بحالى

ولكن الذى نظم بناة الكعبة أبرع لأنه اختار لذلك وزن البحر الطويل، وهو وزن عظيم محترم ، لا وزن الرجز وهو مطية العاجزين والضعفاء

الملائكة وآدم

وقد روى لنا الناظم ، نقلا عن المراجع المتداولة ، أن البناة الثلاثة الاول هم الملائكة رضوان الله عليهم ، ثم آدم جدنا الاول ، ثم شيث جدنا الثاني . وسيبدو لبعضنا أن يسأل: ما بال الكتاب القدماء أقحموا الملائكة وآدم وشيثا فى أمر بناء الكعبة . والملائكة فى غنى عن بناء المعابد والهياكل . وليس هنالك نص يركن اليه يدل على أن آدم وشيثا عاشا فى الحجاز

ومع ذلك فان ذكر الملائكة له معنى خاص لا غنى عنه ، وهو التعبير عن القدم الذى لايعرف الادراك البشرى غايته ، واذا كانت الكعبة بيتا عتيقا، وعجز الناس عن تصور بناتها الاول ، فليس بمستغرب أن يقول الناس انها من بناء الملائكة

والذين ذكروا آدم ، زعموا أنه ضرب في هذه البقعة المباركة خيمته ، ثم جاء شيث ابنه فبنى الكعبة فى مكان تلك الخيمة ، فى ذلك الموقع الجغرافى المتاز . والاشارة الى شيث لم يكن منها بد ، لأن الانباء المأثورة تروى لنا أن شيثا هو الوحيد من أبناء آدم ، الذى أعقب نسلا ، وأننا جميعا من سلالته . وفى هذه الابوة المزدوجة ما يؤكد أخوة بنى الانسان، لعلهم أن يدركوا هذا المعنى الجميل ، فلا يتناحروا، ولا يكيد بعضهم لبعض

ابراهيم خليل الله

أما الاشارة الى ابراهيم ، خليل الله ، فانها تنتقل بنا مرة واحدة الى عصور التاريخ المعروف ، فان من المقرر عند المؤرخين أن ابراهيم عليه السلام عاش فى القرن التاسع عشر أو الثامن عشر قبل ميلاد السيد المسيح . وأنه طاف بالحجاز هو وزوجه المصرية هاجر ، وابنها المصرى الأم ، اسماعيل ، وكان فى تطوافه يقضى أسابيع أو أشهرا فى هذه البقعة المباركة ... والذى يبدو لى ـ وان كنت لا أقطع بصحته ـ ان ابراهيم عليه السلام كانت له رحلات يتنقل فيها بين الشمال والجنوب ، كما هى حال بعض القبائل فى يومنا هذا .. فيقضى الصيف وبعض الخريف فى ربوع الشام ، ويقضى الشتاء وبعض الربيع فى الحجاز .ولا أحسبه يتنقل وحده ، بل يصحبه رهط من أتباعه وخلصائه . وقد رأى أن من الحزم والعقل ، أن يدع زوجته سارة وابنها اسحق ، فى المواطن الشمالية ، وزوجه هاجر وابنها اسماعيل فى الاوطان الجنوبية

وفى أثناء اقامته فى الجنوب رأى أن البيت قد تداعت أركانه وانهار بنيانه فعقد العزم على أن يشيده متينا قويا وطاهرا نقيا : « واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ، ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم »

ولعل من الخطأ أن نتوهم أن ابراهيم كان وحده وأسرته في مكة ، بل الارجح أنه كان فيها عدد غير قليل من أتباعه يعاونونه في البناء ، وكذلك عدد غير قليل من الناس من أهل هذا الاقليم ، وهؤلاء قد زاد عددهم بعد بناء الكعبة والأذان بالحج

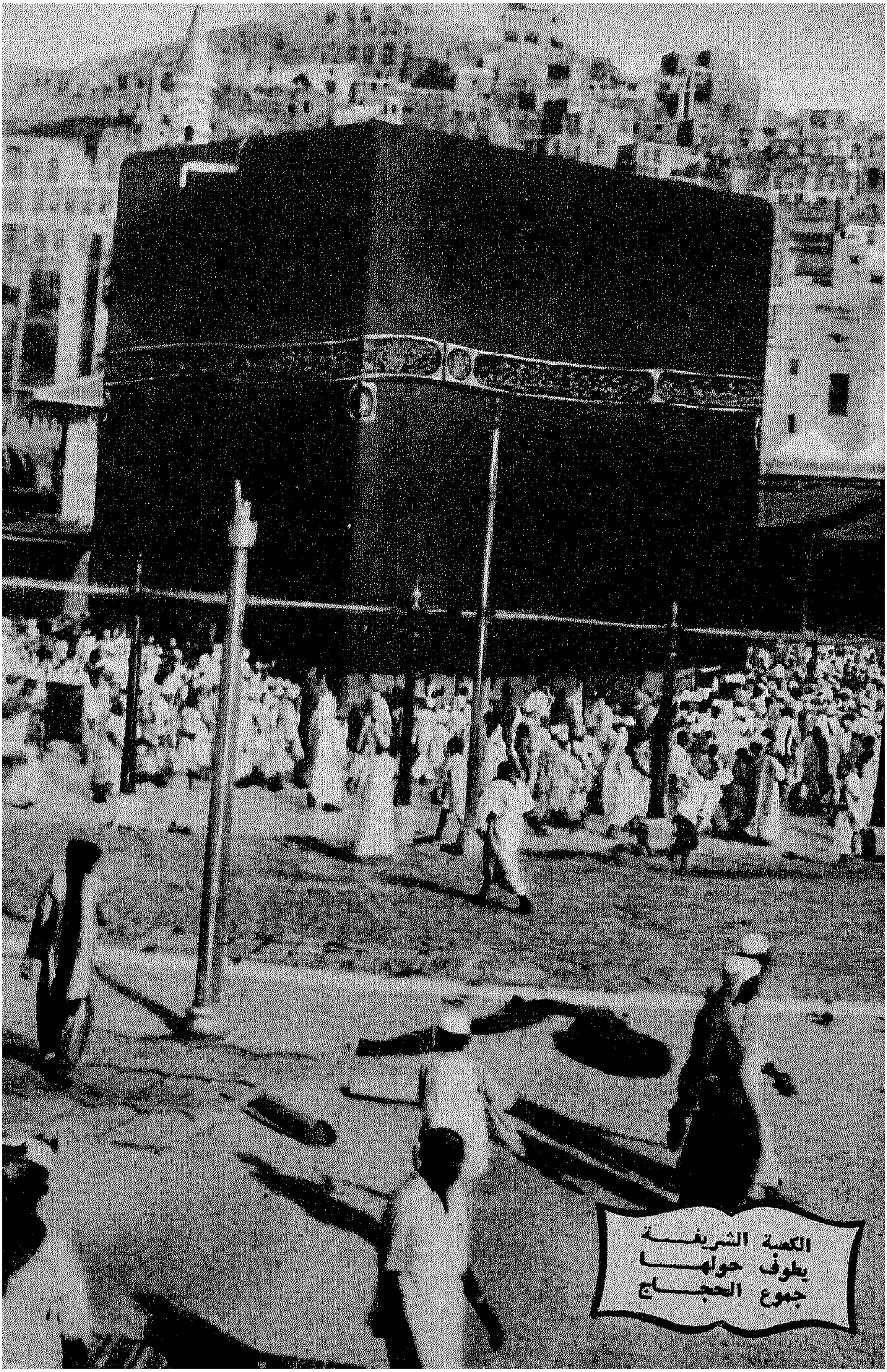
وقد وصف ابراهيم مكة ، بقوله : « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم » ووصف ابراهيم للوادى بأنه غير ذى زرع ليس معناه انه مقفر مجدب . ولكن ابراهيم الذى عرف وادى الفرات ونهر الأردن وغوطة دمشق والنيل ، قد حملته المقارنة بينها وبين بطحاء مكة الى وصفها بأنها واد غير ذى زرع

وقد كان الماء دائما من المشاكل التى يواجهها أهل مكة ، وقد استطاع اسماعيل أن يحل المشكلة بأن احتفر زمزم . وفى الجبال المحيطة بمكة آثار حفائر وسط الصخور ، لاختزان ماء المطر، وهو يسقط شتاء ، وكثيرا ما يكون سقوطه فى شكل سيل منهمر ، قد يخفف من حدته ما تحتجزه تلك الحفائر . وفى العهد العباسى انفقت السيدة زبيدة زوج الرشيد من مالها فى مشروع هندسى عظيم ، أمكن بواسطته ايصال الماء الى مكة من ينابيع عديدة ، فى الجبال المحيطة بالطائف . والذى نعرفه عن عمران مكة فى كثير من العصور يحمل على الترجيح بأنه كانت هنالك وسائل لنقل الماء اليها حتى فى الزمن الجاهلى

خلفاء ابراهيم واسماعيل

ويعد بناء ابراهيم للكعبة وما ترتب عليه من نتائج ، من أهم الحوادث ، فى تاريخ مكة والحجاز فحسب، بل فى التاريخ الدينى كله . فقد رسخت فى عهد ابراهيم عقيدة التوحيد ، وثبتت قواعدها ، وأوحى اليه فى ذلك العصر أن يكف عن التضحية البشرية ، التى كانت سائدة من قبل ، وأن يستبدل بها التضحية بالضأن أو بغيرها من الماشية . كذلك أوحى اليه أن يجعل من بيت الله مكانا طاهرا نقيا، مطهرا من الادران، ومطهرا من الاصنام والاوثان ، ولا ترتكب فيه معصية ولا اثم : «وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود »

وليست بنا حاجة لأن نطيل الحديث عمن جاءوا بعد ابراهيم واسماعيل، ولكن ذكرهم فيه فائدة . فالعمالقة شعب عربى أوطانه الرئيسية فى البلقاء ، ولكنه كان يفد الى الحجاز . وقد سكنت شعبة منه مكة فترة من الزمن . أما جرهم فقبيلة عربية سادت مكة زمنا طويلا ، وكان ينتابها الضعف أحيانا فيقعون تحت سلطان شعيب أو صالح . وفى النهاية انتزعت



الكعبة الشريفة
يطوف حولها
جموع الحجاج

خزاعة السلطة من أيديهم فدالت دولتهم وندب حظهم شاعرهم ، أو شاعر نطق بلسان حالهم فقال :

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر !
بلى ، نحن كنا اهلها فأبادنا صروف الليالى والجدود العواثر ...

أما شعيب فكانت أوطانه في أرض مدين الى الجنوب من البلقاء (شرق الاردن) وصالح كانت أوطانه الى الشمال من المدينة، حيث « مدائن صالح» لا تزال آثارها قائمة الى اليوم ، ومن بعد جرهم سادت قبيلة خزاعة فى مكة وظلت تسودها زمنا ، ثم تغلب على قادتها الترف وحب الشهوات،وأولعوا باللهو والخمر .. وكانت قريش قد نزلت أيضا بمكة وظهر فيها زعيم قوى الرأى ، واسع الحيلة ، وهو قصى بن كلاب ، فانتزع السيادة من خزاعة ، ونظم الشئون السياسية والاجتماعية فى مكة . وتمت بذلك السيطرة لقريش ، وقصة بناء الكعبة بواسطة قريش وكيف أختصمت بيوتها أيها يكون له شرف وضع الحجر الاسود فى مكانه، وكيف استطاع محمد الامين ان يرضيهم جميعا ، وأن يحل المشكلة حلا موفقا ، كل هذا مشهور معلوم ولسنا بحاجه لأن نعيد سرده هنا

وقد كانت الكعبة أول الامر بلا سقف ، ثم سقفت ، وكانت عارية لا يكسوها شيء ، وقيل ان اول من كساها أحد التبابعة من ملوك اليمن ، كساها أول الأمر حصيرا ، ثم جلودا ، ثم ديباجا ...

ومن هذا كله تبدو لنا حقيقة أساسية،وهي أن أمر الكعبة كان من الخطر بحيث كان يعنى به من أهل الشمال العمالقة ومدين ، ومن اهل الجنوب التبابعة . وسر ذلك أنها تمثل مولد الديانة والهداية ، والحياة الروحية الكريمة

موقع مكة الجغرافى

ولا بد لنا أن ننعم النظر فى هذه البقعة ، التى نشأت فيها مكة وبنيت فيها الكعبة ، لنرى ما لهذا الموقع الجغرافى من المزايا ، فعلى الرغم من وصفها بأنها واد غير ذى زرع ، فان لها مع ذلك موقعا جغرافيا ممتازا ، فموقع مكة على درجة العرض (٢١/٣٠) يجعلها فى منتصف المسافة تماما بين الشام واليمن . ومن وراء الشام بلاد البحر المتوسط ، ومن ورائها الاقطار الشمالية فى شرق أوربا وغربها

ومن وراء اليمن بلاد الهند وجزائر الهند الشرقية وبلاد الصين من جهة، والاراضى الافريقية من جهة أخرى . هذا طريق عظيم قديم ، يصل أطراف العالم ، سلكه الانسان منذ أقدم العصور ، وحمل فيه تجارته الثمينة ،

يزجيها أهل الجنوب نحو الشمال ، وأهل الشمال نحو الجنوب ، ومكة فى وسط هذا الطريق العظيم حلقة وصل ، ومركز تجمع واحتشاد ، ونشاط لا يكاد ينقطع ، وان كان يزداد فى بعض المواسم ازديادا هائلا

هذه هى مكة الحقيقية ، لم تكن بلدا قفرا وسط الصحراء، تختلف اليها جماعات من البدو تنزلها حينا وتنصرف عنها أحيانا · بل قلب نابض بالحركة والحياة ، وبالبيع والشراء ، ومبادلة السلع والافكار والآراء· يجتمع به الناس من جميع الشعوب والقبائل العربية وغير العربية · ففيها مقام للرومى والهندى ، والفارسى والحبشى ، والشامى واليمنى · فى هذه البيئة سلست اللغة العربية واكتسبت قوة ومرونة ، واستوعبت ألفاظا ومعانى جديدة · وامتازت بذلك امتيازا عاليا على جميع اللهجات العربية، ولكثرة الوافدين على مكة ، أصبحت لغتها شائعة معروفة فى الجزيرة العربية كلها ، بل لعلها لم تكن مجهولة خارج الجزيرة العربية أيضا ··· وبذلك صارت وحدها اللغة الصالحة لأن تكون لغة القرآن الكريم

□

غير أن هذا الموقع الممتاز لم يلبث أن جر على مكة «الكعبة» شرورا وآثاما فان مكانا تمر به هذه القوافل العديدة من أقاصى الشمال والجنوب ، لابد أن تحمل اليه آراء غريبة وأشياء مريبة . وبهذه الطريقة وصلت عبادة الأوثان الى مكة ، ولم يتورع أصحاب هذه الشرور أن يجعلوا من الكعبة المقدسة نفسها بيتا للأصنام ، ويقال ان أول من نقل اليها هذا الكفر رجل عربى ، مكى ، لعله من جرهم ، كان فى تجارة فى جنوب الشام ، ثم رأى قوما يعبدون شيئا اسمه هبل ، فأوهموه أن هذا الصنم له شأن أى شأن، اذا عبد من دون الله . فلم يلبث هبل أن نصب على رأس الكعبة ، وكانت له ذراع مكسورة ، كما يحدث للاصنام فى بعض الاحيان · ولكن حب الضالين لهبل حملهم على أن يبدلوه من ذراعه المكسورة ذراعا من ذهب

الدرس الجليل

وبعد فان من أكبر مزايا الاسلام انه يحطم الاصنام ، التى يتخذها الجاهلون آلهة من دون الله ·· وقد كان للاسلام فضل أى فضل فى أنه نشر هذا المذهب ، حتى اعتنقته طوائف من النصارى · وبفضل الاسلام طهرت الكعبة من الأصنام والأوثان ، ولم يتهيأ هذا كله لمحمد الا بعد غزوة الفتح فى السنة الثانية للهجرة

فما أجدرنا أن نعى هذا الدرس الجليل ، وهو أكبر الدروس الروحية وأجلها ، فلا نعود الى عبادة الاصنام ، واتخاذهم آلهة من دون الله

« ان الامريكي في الوقت الحاضر لا يسمع مطلقا كلمة « لا » قبـل أن يبـلغ مبلغ الشباب »



حرية الشباب في الولايات المتحدة

بقلم السيدة أمينة السعيد

أذكر عنـدما سافرت الى أوروبا لاول مرة، كيف راعتني الحرية المطلقة التي يستبيحها الجنسان علنا ، وعلى مرأى من الناس

وكنت بتأثير طبيعتي الشرقيـة المحافظة ، أخجل كثيرا لمظاهر هذه الحرية ، واستهجن مشهد العاشقين وهما يتبادلان أحر القبلات في عرض الطـريق ، وقد يعطلان حركة المرور من أجـل ذلك ، فـلا يغضب رجـل البوليس ولا يستعجلهما الانتهاء من هذه القبلات

وكنت أرى انها مشاهد منفرة لا يصح أن تحدث في البلاد المتمدينة، ولكني عدت وتذكرت أن لكل شعب تقاليده ومبادئه ، وليس لنا أن نحكم على سلوك غيرنا بسلوكنا الذي قد لا يلائم حياة غير حياتنا

وأفادتني هذه الفلسـفة في رحلاتي التالية ، فلم تعد مناظر الحب العلني تزعجني ولا قبلات العشاق على قارعة الطريق تغضبني ، وأصبحت المسألة في نظري لاتعدو كونها مظهرا سخيفا لحياة أقوام يختلفون عنا في كثير من الامور

ثم سافرت الى أمريكا ، وأنا أتوقع أن أرى فيها من هذه الحريات أضعاف ما رأيته في أوروبا ، ولكن أدهشني أن وجدت الامر بالعكس . . ففي خلال رحلتي التي استغرقت ثمانية أسابيع وشمـلت أربعا وعشرين مدينة ، لم أر مشهدا واحـدا لغرام الارصـفة والمطاعم ، انما كان الرجال والنساء في مختلف الامـكنة والمناسـبات ، معقولين الى أبعد حد ، لا يتحفظون في علاقاتهم العلنية، ولكنهم لا يتبذلون في ذات الوقت

وأشـهد إنني لمست في عمومهم تدينا لم أقابل مثله في كثير من الدول المتحضرة الاخرى ، ولعـلي لا أكـون مبالغة اذا قلت : ان الامريكي أقرب الى ربه من أخيـه الاوروبي ، وهو يستمد من ايمانه قوة على العمـل والانتاج ، ويواظب على أداء واجباته الدينية بوحي من زغبته الخاصة ، لا بضغط خارجي من أي نوع كان

العكس في الشباب

هذا فيما يختص بالكبار في أمريكا، أما الصغار والمراهقون منهم على وجه

التخصيص ، فانهم على عكس الاجيال السابقة لهم يتمتعون بحريات واسعة تكاد تحلهم من أى التزام اجتماعى ٠ ومن المألوف أن ترى حيثما ذهبت صبيا فى الخامسة عشرة من عمره مع صبية تماثله فى سنه ، يتطارحان الغرام فى الاماكن العامة بمعرفة الاهل وعلى مشهد من الناس ٠ وقد تذهب حرية النشء الى أبعد من ذلك فيسمح للاولاد والبنات بالتغيب عن بيوتهم أياما فى مخيمات خلوية لا رقيب عليها ولا حسيب

وتتوافر هذه الحرية فى البيت أيضا ، انما على صورة أخرى : فالتقاليد التربوية الامريكية تغرى الآباء والامهات بالتساهل مع الابناء الى أبعد حد ، فلا مراجعة ولا مؤاخذة ولا توجيه ، حتى قيل فى وصف هذه الحالة : ان الامريكى فى العهد الحاضر لا يسمع مطلقا كلمة « لا » قبل أن يبلغ مبلغ الشباب ٠ ويذكرنى ذلك بحديث جرى بينى وبين مدرس أمريكى ، قال لى فى تعبيره عن ثورته على الوسائل التربوية المتبعة فى بلاده : لقد جاء على لسان المسيح فى الانجيل « أيها الابناء أطيعوا آباءكم » ، ولكننا قلبنا الآية فى هذا العهد ، فأصبح شعارنا « أيها الآباء أطيعوا أبناءكم » !

وقد يبدو عجيبا أن يتحفظ الكبار ، وينطلق الصغار ، ولكن مرد هذا التناقض الى ما جبل عليه الامريكيون من تطرف فى الايمان بالنظريات العلمية الحديثة ، ومغالاة فى الاخذ بقواعدها ٠ وقد قال لهم علماء النفس أن شخصية الفرد لا تكتمل بصورتها الصحيحة الاصيلة ، الا اذا انقضت مراحل العمر الاولى فى جو من الحرية التامة ٠ وما أن سمع الكبار هذا الكلام حتى اتبعوه بحذافيره ، فأطلقوا الحرية الكاملة لاولادهم ، وتركوا لهم مهمة توجيه أنفسهم بأنفسهم ، واندفعوا فى هذا الطريق الجديد ، فأصبحوا ينظرون بعين الاستنكار الى من يحيد عن القاعدة ، ويختار أن يخضع أولاده للنظام

حرية فى العلم

ولا تقتصر حرية النشء فى أمريكا على البيت والمجتمع ، انما تشمل الحياة المدرسية أيضا ، وتتدخل فى نظم التعليم وبرامجه ، وتسيطر على مواده وامتحاناته ٠ ويساعد على ذلك أنه ليس فى الحكومة الامريكية وزارة للتعليم ، وعلى ذلك ليست هناك خطة ثقافية موحدة تخضع لها المدارس فى جميع أنحاء البلاد ٠ انما الامر متروك لكل ولاية تتصرف فى تعليم أبنائها كما تشاء ، والعادة أن تترك الولاية لكل بلد من بلادها حرية وضع البرامج التعليمية الملائمة لظروف النشء وحاجاتهم ٠ وبناء عليه نجد أن التناسق الثقافى غير موجود ، والمستوى العلمى يختلف فى مكان عنه فى مكان آخر ، مما يجعل الشهادات المدرسية متباينة فى قيمها واهمياتها

وقد انتشر فى الولايات المتحدة اخيرا تقليد جديد يسمونه مجلس الآباء والمدرسين ، وكان الغرض الاول من تأليف هذا المجلس تقريب وجهات النظر بين الاسرة

والمدرسة. ولكن الذى حدث غير ذلك، فان هـذا المجلس مكن الأهل من السيطرة على الثقافة المدرسية ، وأتاح لهم فرصة التحكم في برامجها .. وقد يحدث في أحد الاجتماعات مثلا ، أن تنهض أم من الامهات الى الاحتجاج على تدريس مادة يكرهها ابنها ، وتناقش فى أهميتها ، ثم تدعو الى الغائها. ويجد كلامها ترديدا فى نفوس الامهات الاخريات، فيجتمع الرأى على الاستغناء عن هذه المادة

هذا ما يحدث فى بعض البلاد ، ولكن بلادا أخرى فى الولايات المتحدة يقدر فيها الآباء والامهات حاجة الابناء الى التنوع الثقافى ، فيتركون للمدرسة حرية فرض المواد الضرورية في تنمية أذهان النشء .. والنتيجة أن يرتفع المستوى الثقافى فى تلك المنطقة ، وتصبح لشهادات مدارسها قيم ممتازة

ولكن الجامعات الكبرى فى الولايات المتحدة ، تحرص على تلافى الاخطار الناجمة عن تساهل المدرسة ، فلا تفتح أبوابها للطلبة اعتباطا ، انما تشترط فى قبولهم مستوى علميا رفيعا ، وبذلك تحافظ على قيمة التعليم الجامعى

انهيار مكانة الاب الامريكى

ولا شك أن المرأة الامريكية تقدمت غيرها من نساء الدول المتحضرة ، وبلغت القمة من حيث المكانة الاجتماعية . . فهى سيدة الموقف فى البيت وخارجه ، وثلاثة أرباع الدخل القومى فى يدها ، ومعظم المؤسسات الكبرى تملكها النساء ، ويسيطرن عليها

ولكن هذه المكانة الاجتماعية الرفيعة ، جاءت على حساب الرجل ، فأضعفت سلطاته القديمة ، وأنزلته عن عرش السيادة والسيطرة. وأكثر مايظهر ذلك فى الاسرة ، فقد أصبحت الام هناك الكل فى الكل ، وانحصرت مهمة الاب فى طلب الرزق لتوفير المال اللازم لأفراد أسرته

وقد بدأ هذا التطور العائلى، عندما اكتظت المدن بالسكان ، ولجأت عائلات كثيرة الى السكنى فى الضواحى ، التى قد تبعد ساعات عن مقر عمل الرجل وترتب على ذلك أن أصبح الاب مضطرا الى التغيب عن بيته عشر ساعات فى اليوم يعود بعدها مرهقا تعبا ، فيتناول عشاءه ، ويأوى الى فراشه .. وبالتدريج تعود الابناء ان يلجأوا الى أمهاتهم فيما يحتاجون اليه ، ثم تطور الامر شيئا فشيئا ، فتحول رب البيت الى ضيف على الاسرة يأكل وينام فى مقابل مبالغ باهظة لا تأتيه بحقوق أو ميزات

وشاعت روح الاستهانة بالاب، فعمدت محطات الراديو والتليفزيون الى تقديم تمثيليات فكاهية تسخر من رب البيت، وتظهره بمظهر المخلوق الحائر الذى يجلب المتاعب أينما ذهب أو حل . وكذلك فعلت الجرائد والمجلات ، فواظبت على نشر نكت وكاريكاتورات تسخر من عميد الاسرة ، وتهبط به الى مستوى المهملات ، فكانت النتيجة أن انهارت مكانة الاب الامريكى

وقد أضر هـذا الوضـع بأحوال الاجيــال الحديثـــة ، فأعلن بتريم سوروكين الاستاذ بجامعة هارفارد ، أن دراساته وأبحاثه أكدت له ارتباط الصلة بين زوال سلطة الاب الامريكى وازدياد انحرافات النشء، التى بلغت خمسا وعشرين ألف حالة في السنة، بعـد أن كانت ثلاث عشر ألفا فقط قبل عشرة أعوام

عطف القانون

والحقيقة أن الامريكيين عمـــوما يعطفـون على الاحداث كل العطف ، ونســتطيع أن نلمس ذلك فى لين القانون معهم ، ورحمته فى عقابهم على أخطائهم • وأصــحاب الرأى هناك يعتبرون أن أخطر الجرائم ما يأتيها الفرد فى سن الثامنة أو التاسعة ، لان حدوثها فى هذه المرحلة المبكرة من العمر ، ينم عن انحراف أصيل فى نفسية الطفل وعقليته • أما فى عهد المراهقة ، فالانفعالات الطبيعية لتطور الجسد، كفيلة بتهيئة الاسباب لاخطاء يزول الواعز اليها باستقرار أحوال النفس

ومن مظاهر تقدير القانون لاحكام المراهقة ، ما حدث فى قصة فتــاة اسمها الين برنز، كانت طالبة مجدة، ولكنها فقيرة ، فعملت على توفير نفقات حياتها بالانابة عن الامهات فى رعاية الاطفال أحيــانا ، مقابل دولار فى الساعة •• وحدث ذات يوم أن أكثر الطفل الذى ترعاه من البكاء،فما كان منهـا الا أن قتلتـه خنقا ، ثم قدمت للمحاكمة فأثبت التحقيق أنها كانت أبدا فتاة طيبة،ولكن ظروفها العائلية الشقية أثقلت نفســيتها المتعبـة بانفعالات المراهقـة ، وبذلك توافـر الواعز الى الجريمة

وتقـديرا لظروفها العصيبة ، لم تسجن الين برنز ولم تعاقب ، انما حـكم القـاضى باحالتهـا الى طبيب نفسانى تعهدها بالرعاية ستة أشهر، ثم أطلق سراحها ، وما زالت الى اليوم تعيش فى المجتمع كمــا تعيش أى مواطنة محترمة



غراميـات برنارد شـو

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

> عاش برنارد شو مع زوجته ، ولـكنه مارس مختلف انواع الحب . وقال ان رسائله الغراميـــة تساوى ثروة !..

كان يميل الى النســـاء بصرف النظر عن جمالهن . وكانت النســاء ايضا يبادلنه هذا الميل بصرف النظر عن افتقاره الى الجمال . وكان يحب النساء من كل صنف وبيئة . وكانت النساء يبادلنه الحب ، جميـــــع انواع الحب ، وذلك منـــذ شب عن الطوق وبدا يفهم الحياة ويدرك معناها ومباهجها ومآسيها

والذين درسوا حياة برنارد شو وتصـــفحوا مراحلها ، وحاولوا أن يرفعوا الســـتار عن أسرارها ، وشرحوا آراء الرجل وعواطفه واعماله هؤلاء جميعا تسـاءلوا: هل قلبـــه لم يعرف الحب الا لامراة واحدة ؟. أم انه أحب نساء عديدات ؟. كمـا تساءل بعضهم : اكان يحب بقلبـــه كل هؤلاء النساء ؟ أم كان يحبهن بحواسه فقط ؟

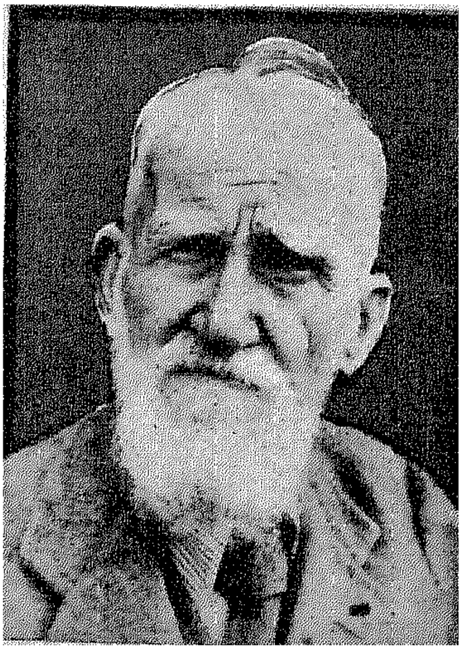
وانه لتساؤل دقيق وعجيب ! ولاشك ان الاجابة عنه اعجب وادق

فهناك الحب العذرى الذى لا يجاوز حدود العاطفة . ولكن الحب الحقيقى ، الحب الجدير بان يسمى حبا ، هو الذى تتوافر فيه جميع الروابط التى يمكن أن تربط فى آن واحد بين قلبين وبين جسدين . وبعبـارة اخرى هو الحب الذى تشترك فيه العاطفة مع الحواس . وهو غيرذلك الاجتماع العابر ، الذى يتم مصادفة بين رجل وامراة ، كما يحدث بين اى ذكر وانثى من الكلاب والقطط وغيرها من الحيوانات ولا يجرؤ احد على تسميته حبا !

ولقد عاش برنارد شو ، اعواما طويله ، واحب كثيرا من النســاء ولا شـــك انه فعـــل ذلك مدفوعا بعاطفة صادرة عن القلب ، مقرونة بدوافع الحاسة . فالقول اذن بان برناردشو أحب «بحواسه» ولم يحب « بقلبه » قول فيه تحامل

وفيه سوء نية وافتراء . ولعل ماشجع بعض الكتاب على هذا الادعاء أن برنارد شو كان دائم التهكم وارسال العبارات اللاذعة بلاحساب ولا تورع ، فى حديثه عن زوجته وعن عشيقاته !

ان فى الروائع التى تركها برنارد شو فى عالم الادب ، أكثر من ناحية وأكثر من عبارة ، تدل على ان الرجل لم يكن فيه شىء من المظاهر التى تتوافر عادة فى العشاق والمغامرين فى ميادين الغرام . ولكن ذلك الابرص النحيل ، قبل أن يلتحى وبعد أن أطلق لحيته ، كان يجذب النساء اليه كما تجذب الازهار النحل ، وكما تجذب المصابيح الفراش !



برنارد شو .. الكاتب الساخر

□

عرف برنارد شو النساء منذ نعومة أظفاره ، أو على الاصح عرف الفنانات العاملات فى المسارح الانجليزية . وكان يتمنى أن تساعده الظروف فيقضى حياته دون أن يرتبط برابطة الزواج ، وان ينتقل من ممثلة الى اخرى ، ومن مسرح الى آخر ، حرا من كل قيد دائم ، ومن كل فرض واجب . فقد كان يعشق الحرية قبل أن يعشق النساء . ولو استطاع لانصرف طول حياته الى حبه للحرية . ولكن الظروف تحكمت فى مجرى تلك الحياة ، وهى التى جعلت منه عاشقا ، مرة بعد مرة ، وجعلت منه زوجا عرف السعادة الكاملة فى وقت من الاوقات !

كانوا يسألونه : لماذا لاتتزوج ؟. فيجيب قائلا : « ان الزواج يقوم على دعامتين لابد منهما لضمان الوفاق والسعادة فى الحياة الزوجية : الحب والمال . والزواج بغير هذين احداهما أو كلاهما ، عمل لا يقوم به غير المجنون أو الاحمق !»

ومع ذلك ، اقدم برنارد شو — وهو فى الثانية والاربعين من عمره — على هذا العمل نفسه ، بعد أن عرف أشكالا وألوانا من النساء معظمهن من بنات المسرح !

كان من هواة ركوب العجلة . وظل على هوايته طول حياته . وحدث ذات يوم أن سقط فى الطريق ، فأصيب بجرح بليغ فى فخذه . ونقل الى الغرفة التى كان يعيش فيها .. وجاءت لزيارته هناك امرأة كان يعرفها ويتردد عليها «شارلوت بين تاونشند»

وحاولت ان تسعفه وتواسيه فى تلك الغرفة . ولكنها ادركت أن ذلك

متعذر عليها . فالغرفة ضـــيقة ، صغيرة ، قذرة ، ليس فيها شيء من مقتضيات النظام والراحة اوالنظافة .. غرفة أعزب ينقصه كل شيء حتى الشباب ... لانه بلغ العقد الخامس من عمره !

وقالت له شارلوت : « تعالمعى الى البيت ، فهناك يمكننى أن أعتنى بك ! »

فكان جوابه : « سأذهب ، اذا رضيت بأن نضع خاتم الخطبة فى يدنا ! »

وهكذا خطب برنارد شــــو ابنة الجيران ، « شرلوت بين تاونشند » وكان عمره ٤٢ سنة . وكانت هى فى مثل سنه . ولم يكن يملك ثوبا يليق بيوم الزفاف ، فارتدى الثوب الذى تيسر له .. وظنــه الموظف المكلف بتسجيل عقد الزواج متسولا جاء يطلب احسانا من أهل العروسين !

كان زواج برنارد شو اذن من النوع الذى تقضى به الظــــروف وتفرضه فرضا بغير استعداد سابق كان زواجا بلا مال ولا حب !

وكانت المصادفة هى التى جمعته بشــارلوت للمرة الاولى ، فى ندوة يؤمها الاشــتراكيون البريطانيون ، وكان برنارد شو من اشــــياعهم المتحمسين . وكانت هى ــ مثله ــ عضــــوا فى جمعيــة « فابيين » الاشتراكية المتطرفة . وتحدث الاثنان فى اجتماعهما الاول ، عن الاشتراكية وانتقل بهما الحديث الى فصــــل أعجبها عن الكاتب العالمى « ايبسن » كان برنارد قد كتبه فى ذلك الحين !

ومرت سنتان على بدء تلك العلاقة لم تتعد خلالهما حدود الصداقة قط

وكانت شرلوت على صلة غرامية بالكاتب « اكسيل مونتى » انتهت بفراق أليم . فحاول برنارد شو أن يدخل على نفس صديقته العزاء . وكانت النتيجة أن انتهت محاولته بالزواج !

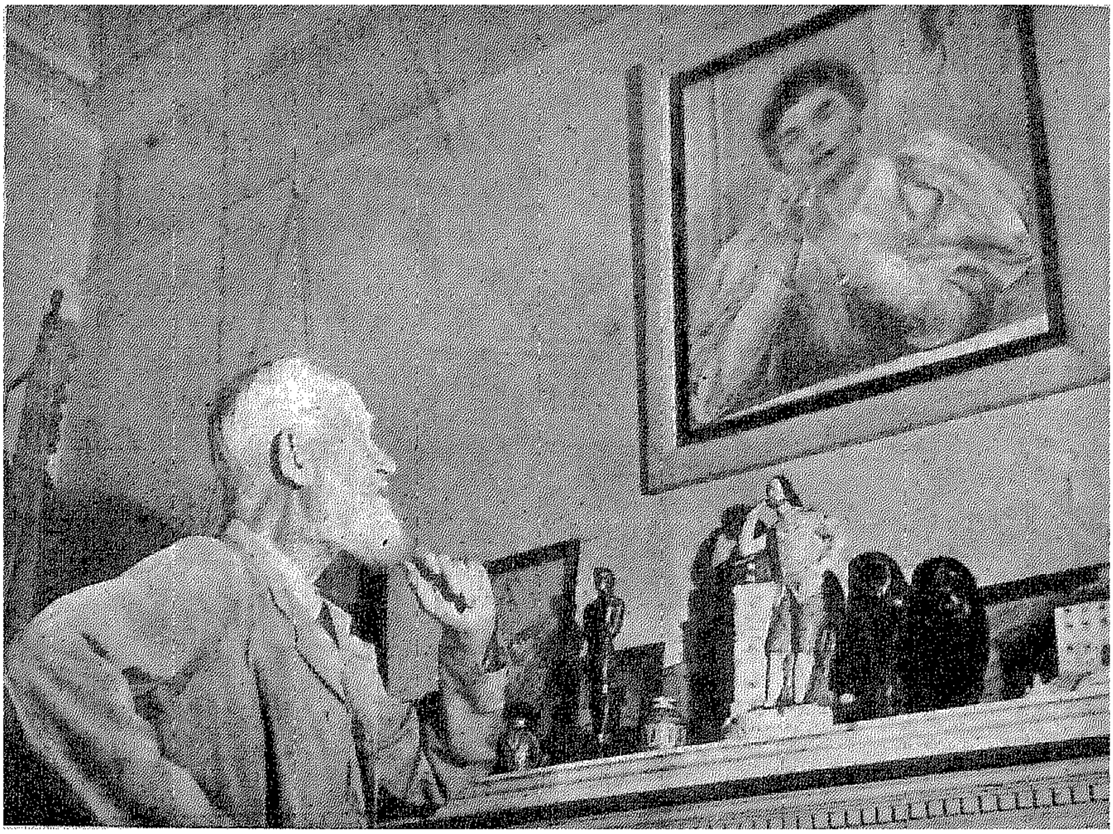
وكان يسمى زوجته « صــاحبة الملايين » . والواقع انها لم تكن غنية ولكنها كانت طيبة القلب ، احبت زوجها واحترمته ، وظلت وفية له

وماتت شارلوت فى سنة ١٩٤٣ ؛ فى السابعة والثمانين من عمرها . وقال برنارد يوم فاضت روح زوجته : « الحمد لله !. لقد اصبحت الآن حرا بعد أن بقيت طوال تلك الاعوام مقيدا بسلاسل الحب ! »

اى حب ؟ واى سلاسل ؟! وهل كان برنارد شو ، فى اللحظة التى فاه فيها بهذه الكلمات ، يضحك على نفسه أم يضحك على الذين سمعوه ؟

اذا كان الرجل قد احب زوجته فحبه كان قائما على اساس مراعاة مصالحه وضــــمان راحته ، فان شارلوت كانت المراة التى تسهر على زوجها ، وتعنى بصــــحته ، وتهتم بشئون منزله ، وتساعده فى أعماله اما الغــــرام ، فان برنارد شو كان يحتفظ به لسواها من النساء ، وهن كثيرات ، ومعظمهن كما قلنـــــا من الممثلات !

ومن بين هؤلاء الممثلات ، اثنتان لعبتا فى حياة برنارد شو دورا خاصا :



برنارد شو يتامل لوحة لزوجته شارلوت

ايلين تيرى ، وستيلا كامبل

اما ايلين تيرى ، فهى التى افلتت منه . ولو قابلت حبه بمثله لعاش معها طول عمره . فقد عرفها وهى ملكة من ملكات المسرح الانجليزى ، وصديقة الممثل الكبير هنرى أرفنج ورفيقة حياته . وحدث يوما ان اختلفت ايلين مع عشيقها ، فافترقا وظن برنارد شو أن وقته قد ازف فهو من المعجبين بالفنانة الحسناء المشهورة ، وكان يتبادل معها الرسائل منذ اعوام . ولكنه كان يتجنب لقاءها لما كان يعرفه من علاقتها بصديقه ارفنج !

ولما صرح لها بغرامه المكبوت دهشت لذلك ، وقالت انها ستفكر فى هذا الامر !

ولكنها لم تفكر . بل التقت بممثل شاب قام بدور صغير بجانبها ، فأحبته وتزوجته ، ووضعت برنارد شو أمام الامر الواقع !

وكتب برنارد شو انه بكى يوم علم بزواج هذه الممثلة التى أحبها وكان مستعدا لان يقف لها حياته وقلبه !

ولكنه سرعان مابحث عن غيرها

وعثر على ضالته المنشودة ... على المرأة التى قال فيما بعد انه وجد فيها جميع الصفات التى تمنى أن تتوافر فى عشيقته !

تلك المراة هي « ستيلا كامبل » الممثلة ، زوجة باتريك كامبل الضابط الذي قتل في حرب البوير بجنوب افريقيا . وكانت في قمة مجـــدها وشهرتها . وكان برنارد شو قدبلغ تلك القمة ايضا ، وقد بلغ الخامسة والخمسين من عمره ، في حين كانت هي في السابعة والاربعين من عمرها

وبدأ بينهما ذلك الحب العجيب العنيف ، الذي استمر ٢٨ سنة !

وكانت زوجته تعلم بتلك العلاقة التي تربطه بالممثلة الكبيرة . وكانت من وقت الى آخر تثور وتعبر عن غيرتها بكلمات قاسية . لكنها سرعان ما تهدأ ، وتقبع في بيتها !

وتزوجت ستيلا رجلا آخر حل في بيتها محل كامبل قتيل البوير . ولكنها ظلت تقول لبرنارد شو : ان الزوج الثـــاني لم يحل محـــله هو في قلبها ، وانها تزوجت لان مصلحتها تقضي عليها بأن يكون لهـــــا امام الناس زوج تحمل اسمه ... ولو لم يكن برنارد شو متزوجا لمااختارت غيره زوجا لها !

وكتب برنارد شو الى عشيقته الممثلة رسائل تعد بالعشرات ، وهي صفحات من ادب المراسلة الغرامية فريدة في نوعها ، لا يمكن لمن يطالع بعضها أن يدرك هل الكاتب الذي سطرها جاد ام هازل ؟. وهل كان حقا يبث عشيقته لواعج هيامه ، ام كان يتعمد السخرية منها وجعلها هزاة بين الناس ؟!

هذه سطور من رسالة كتبها الى ستيلا كامبل ، من بين آلاف السطور المتشابهة :

« انت وحيي ، أنت جنوني ، أنت سعادتي ، أنت ربتي ، أنت فخري انت مجدي ، انت غاية مناي ، أنت قدس الاقداس في نظري ، أنت سبب عظمتي وطهارتي ، أنت النور الذي يضيء الطريق أمامي ، انت الواحة وسط الصحراء ، أنت وحدك تعطين معنى للايام التي أعيشها ، وللاحلام التي تداعبني في منامي ... انت كل شيء !. كل شيء ! »

وهذا النوع من التعبير كان مألوفا عند برناردشو . وقد كتب رسائل من هذا الطراز الى احدى صديقاته من الممثلات . فخاطبته يوما قائلة له انها في حاجة الى مبلغ من المـــال لمواجهة عمل خيري معين . فأجابها برنارد شو : « لديك رسائل مني تحمل توقيعي وهي بخط يدي . فلو عرضتها للبيع لنلت ماتريدين . فهي تساوي ثروة كبيرة ! »

ولكن جميع الرسائل التي كتبها برنارد شو للنساء ليست كالتي اشرنا اليها ...

فهناك رسائل افرغ فيها برنارد شو أروع ماكانت تحويه جعبته من بدائع التعبير ، وغرائب التفكير ، وآرائه في الناس وأعمالهم كما ضمنها عواطف نبيلة حقا ، ومن اجل ذلك كله كانت هذه الرسائل جديرة بأن تشغل مكانها بين مؤلفات الكاتب العديدة !

◻

ورحلت ستيلا عن انجلترا الى

هوليوود ، وهناك فقدت سمعتها كممثلة من الطراز الاول . ولكن برنارد شو ظل يحن اليها من وقت الى آخر ، برغم انصرافه الى مغازلة غيرها من الممثلات !

ونقول انه كان يغازل النساء ، لان الكاتب الساخر فى ذلك الحين كان — كما قال هو عن نفسه — قد «وضع الحب على رف الذكريات ! »

ونشرت ستيلا كامبل سيرة حياتها فى مذكرات ، سنة ١٩٢٢ ، وذكرت فيها قليلا من رسائل برنارد شو التى تلقتها ابان غرامهما . وماتت سنة ١٩٤٠ . اى قبل موت زوجته شرلوت بثلاثة أعوام

وقبل وفاة برنارد شو ، نشرت رسائله الى ستيلا والى غيرها من الممثلات ، وأكب عليها النقاد يتساءلون : أحب عذرى هذا الحب الذى اصطبغ بهذا العنف وهذا الفوران ؟ ام هو حب اشترك فيه القلب مع الحواس فجاء بركانا ثائرا ؟

والبركان الذى كانت نيرانه تتأجج فى صدر برنارد شو لم يهدأ الا فى السنوات الاخيرة من عمر الكاتب الذى امتد الى الرابعة والتسعين !

والحق ان برنارد شو كان من اغرب العشاق . كان خائنا ووفيا فى آن معا . كان يحب اكثر من امرأة واحدة فى وقت واحد . كان يجمع بين الجد والهزل ، ويعرف كيف يوفق بين العاطفة والحواس اذا أراد ، ويفرق بينهما اذا شاء !

كان غريبا فى سلوكه عامة . والحب ناحية من نواحى ذلك السلوك !

لماذا كان النساء أطول عمرا ؟

ليس صحيحاً أن تعمير النساء أكثر مما يعمر الرجال يرجع الى ضعف فطرى بيولوجى فى الرجال ، والا لظل الفارق فى متوسط العمر بين الرجل والمرأة ثابتاً على مر السنين. ولكن يؤخذ من الاحصاءات أن نسبة الوفيات الطبيعية بين الرجال أخذت فى الازدياد منذ سنة ١٩٢٠ فى أكثر البلاد

ويستبعد كبار الاخصائيين أن يكون ذلك راجعاً إلى أن طبيعة الأعمال التى يزاولها الرجال تعرضهم لكثير من الضغط والقلق والمفاجآت ، فالواقع أن المرأة الغربية تشارك الرجل فى أكثر هذه الأعمال ، ومع ذلك يزداد متوسط عمرها بالنسبة لمتوسط عمر الرجل ، وأقرب من ذلك التعليل الى الصواب أن يقال أن الخلاف بين الرجل والمرأة فى طريقة مواجهة الحياة ومشكلاتها ، هو سر اطراد الزيادة فى عمرها ، فالمرأة — مثلا — تعرف كيف تتخلص من آثار القلق والفشل واليأس والتوتر ، إما بطرد أشباحها وسرعة سيانها ، وإما بالتذرع بالبكاء . بينما الرجل يكبت شعوره ، ويظل يجترها حتى تظهر آثار هذا الكبت فى صورة قرح أو ارتفاع فى الضغط أو علل فى القلب

والرجل أيضاً يهمل الرياضة . . فى حين أنه بتكوينه البيولوجى مهيأ للمجهود البدنى والحركة اكثر من المرأة . ومن هنا ، كان اهماله لهذه الناحية يؤثر فى صحته . يضاف إلى ذلك أن المرأة تميل بفطرتها الى المبادرة بالراحة عند ظهور أعراض المرض أو التعب

خطرات

بقلم الأستاذ محمد الأسمر

خنجر ! !

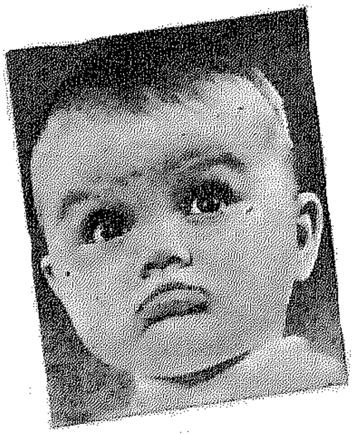
نأيتُ بنفسى عنكِ أجتنبُ الهوى وهيهاتَ هيهاتَ اجتنابُ المُقَدَّرِ
فأنتِ معى أنّى أسيرُ ، ولم أزلْ على لهبِ الأشواقِ لم أتغيَّرِ
كرهتُكِ من فرْطِ المحبَّة فاعجبى !! وإن شئتِ لوميني ، وإن شئتِ فاعذرى
غرسْتُكِ ما بينَ الجوانحِ وردةً فما غرستْ كفّى بها غيرَ خنجَر !!

وارحمتاه له

ذهبتُ أنصحهُ فى الحُبِّ فانبجستْ عينى لهُ فى ثنايا النُّصْحِ تهملُ !!
وارحمتاهُ له أنأى حبيبتَـه عنهُ الصُّدودُ ، وأدناها لهُ الأمَـل
يَهيمُ مِمَّا بهِ فى الأرض مغترباً عمَّنْ يُحبُّ ، فلا كُتْبٌ ولا رُسُل
فَـزِعتُ من زفْرةٍ فى الليلِ أرسلها كادتْ لها جَنَباتُ الليلِ تشتعل !!

تعب الفلاسفة ! !

كمْ (فيلسوفٍ) ركِبَ (التَّـ فكيرَ) بحثاً عن نبأ
إنْ ظنَّـهُ لاحَ رآ هُ بعـد ذلكَ اختبأ
يبحثُ عنـهُ فى الصَّبَا حِ والمساءِ ، ما هـدأ
يدورُ فى دائـرةٍ ما بينَ شـكٍّ وخطأ
بعدَ المَسـيرِ والسُّرَى عادَ إلى حيثُ ابتدأ !!



ان لكل طفل دنياه .. وهى تختلف عن دنيا الكبار ، لانها قلما تفرق بين الحقيقة والخيال ، ولا بين القريب والبعيد ..

دنيا الأطفال

كما يراها علماء النفس

تعزى أكثر المتاعب التى يتعرض لهـا صغار الاطفال ، ووالدوهم ، والقائمون على تربيتهم ، الى عدم التفريق بين طبائع الكبار وطبائع الصغار . فالاطفال — فى السنوات المبكرة من اعمارهم على الاخص — يعتمدون فى حياتهم على الغرائز أو الطبائع التى يولدون بها ، فى حين أن الكبار يستعينون عليها بعقولهم وخبراتهم السابقة

حقيقة أننا نحن الكبار ، نأكل متى جعنا ، ونجرى متى خفنا ، ونحتد متى غضبنا ، ونلجأ للعنف متى هوجمنا ، ونبحث متى أردنا الاستطلاع ، ونتزاوج متى احببنا .. بيد أن هذه المسالك كلها أشد مرونة عندنا منها عند الحيوانات وصغار الأطفال ، وأكثر قابلية للتكييف والتعديل والتهذيب ، وأشد طواعية لارادتنا وعوامل التثقيف التى نتعرض لها .

لهذا لا نعجب اذا علمنا أن الطفل منذ اللحظة التى يولد فيها ، يشتد النزاع بينه وبين المجتمع ، فالرحم على ضيقه ، فى نظره ، أخصب مرتعا للحرية ، واشد تسامحا وتساهلا ، من العالم الخارجى على سعته . ألا تضن عليه أمه بالرضاع ، اذا جاع ، بدعوى أن الساعة لم تدق السادسة أو التاسعة بعد ؟ الا تزجره اذا أكثر من الصراخ والبكاء ، لجهلها ان هذا قد يكون حاجة بيولوجية ملحة ؟ الا تنهره اذا بلل ثيابه بعد بلوغه سنا معلومة ، اما لجهلها ان عضلات المثانة وأعصابه لم تنضج بعد ، واما لان طفلا آخر فى سنه أشد حرصا على «التقاليد» منه ؟ ألا تعاقبه متى بلغ الثالثة أو الرابعة من عمره ، اذا صب المداد على الديوان ، أو مزق ستارا من الحرير ، أو هشم آنية ثمينة من القيشانى النادر ، ظنا منها أنه مخرب سيء الخلق ، فى حين أنه لم يفعل ذلك الا استجابة لغريزة المعرفة او حب الاستطلاع ؟

ان لكل طفل دنياه ، وهى تختلف كل الاختلاف عن دنيا الكبار ، لانها قلما تفرق بين

الحقيقة والخيال ، وفى السنوات الأولى لاتفرق بين الاشخاص والاشياء ، ولا بين القريب والبعيد ، ولا بين الملكية والاغتصاب ، ولا بين الصدق والكذب . ولما كان الكثيرون لا يدركون هذه الحقائق ، فان الاخطاء الجسيمة التى يقع فيها الكبار فى معاملة صغارهم ، تعرض الأطفال الى عقد نفسية واضطرابات عصبية قد لاتظهر الا فى سن متأخرة

ولما كانت العاطفة فى سلم الخليقة اسبق بكثير من العقل وأقدم عهدا بملايين السنين ، فانها عند الطفل أنضج من عقله أضعاف الاضعاف ، وهذا الفرق الشاسع بين هاتين الملكتين ، يضاعف حيرة الوالدين والمهيمنين على تربية الطفل ، وجهلهم طبائعه ، لانهم يظنون ان وجدانه وتمييزه بين الكراهية والحب ، والكيد والعطف ، والرفض والقبول ، وكل مايتصل بالعاطفة ، لا تختلف فى مستواها عن التفكير والاستنتاج والمعرفة وكل مايتصل بالعقل

وينتج من بلوغ العاطفة هذه الدرجة من النضوج ، ان الطفل فى سن مبكرة يكون شديد الحساسية لما يكنه الغير له من شتى النزعات . فالأم التى لجأت الى كل أنواع الوسائل الكيمائية والآلية لمنع الحمل ، ولكن الطبيعة خانتها فأنجبت ذكرا او انثى ، ترضع وليدها على مضض ، وتعنى به مرغمة ، وان كانت لاتظهر ذلك علنا . وقد تفعل ذلك غير واعية ، ومع ذلك يحس طفلها بالسليقة أنه غير مرغوب فيه . والأم التى كانت تنتظر ذكرا فولدت أنثى ، تندب سوء حظها وتكتم حزنها ، بيد انه مهما حاولت اخفاء ذلك عن رضيعها ، وبذل الجهد فى العطف عليه والعناية به ، فان تلك المخلوقة الصغيرة تولد بجهاز عصبى دقيق ، وحس خفى مرهف ، فتدرك ان ذلك العطف ينقصه الدفء ، وان تلك العناية يعوزها النقاء والاخلاص

والواقع ان الجهاز العصبى فى الكبار والصغار على السواء لاينام . انه يسجل كل مايحدث لصاحبه ، غافلا كان أو واعيا بكل أمانة ودقة ، حتى قيل ان المريض الملقى على مائدة الجراح ، يحس بعنف اليد التى تسيء استعمال الآلات الجراحية أثناء العملية ، وكلمات الغضب التى تصدر من الطبيب ، أيا كانت درجة تخديره . وذلك لان ذلك الجهاز العجيب لا ينام ولا يقبل الاهانة . كذلك الطفل الرضيع ، رغم انه لا يفرق بين أمه ومهده ، فانه يميز بين الثدى الرضى الحنون ، والثدى الذى يعطى اياه على كره ، ويفرق بين الصوت الذى يناجيه فى عطف ورقة ، والذى يحدثه بغلظة وحدة

ومع هذا التفاوت العظيم بين عاطفة الطفل وعقله ، وتفوق الواحدة على الآخر فى درجة النضوج ، فان العقل أسرع نموا من العاطفة ، والين عريكة ، واكثر قابلية للصقل والتهذيب وقد صدق العالم النفسانى الذى رسم خطا طوله نحو عشرين سنتيمترا مثل به العقل ، ثم رسم خطا طوله مليمتر واحد ، مثل به

العاطفة . واوضح هذا الرسم بقوله ان العاطفة رغم قدمها في سلم الخليقة – اذ مضى عليها ملايين السنين – لم تتطور الا قليلا ، في حين أن العقل على حداثته – اذ لم يمض عليه سوى بضعة آلاف من السنين – قد سبقها في ميدان التقدم بمراحل ، ومع ذلك فان العاطفة في أكثر الاحايين تتغلب ، مع مزيد الاسف ، على العقل ، وتسيطر الميول والاهواء على المنطق حتى بين أكثر الناس علما وثقافة

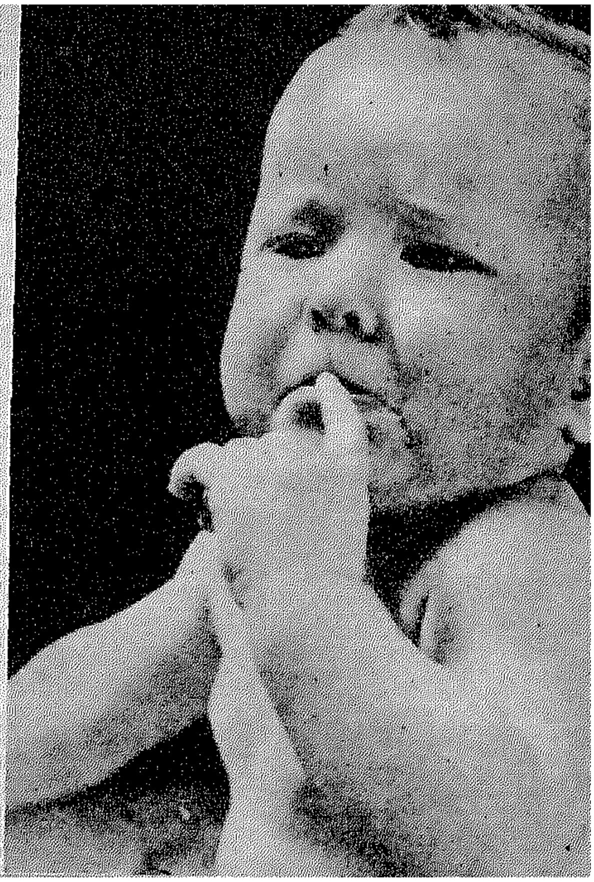
□

ان الطفل – كالرجل والمرأة – في حاجة ملحة الى عاطفة الحب البدائية ، حاجته الى الطعام والماء والشمس والهواء . والأم هي المصدر الذي يذوق الطفل منه الجرعة الاولى من رحيق الحب ، وعلى هذا الرحيق الذي يستمده في فترة الرضاع ، والتدليل ، والمناجاة ، والعناية بحاجاته البدنية ، في كل ساعة من ساعات اليوم تقريبا ، يتوقف مستقبله ، فيشب مستبشرا بالحياة ، أو متشائما ينظر للعالم بمنظار اسود ، ثائرا على المجتمع ، كارها له

في هذه المرحلة الاولى الخطيرة ، « كل الطرق تؤدي الى روما » ، وروما هي ذاته ، كل شيء مركز فيه ، كل همه اشباع رغباته ، والسعي وراء راحته وقضاء حاجاته ، فاذا ما حيل بينه وبين هذه الرغبات وتلك الراحة والحاجات ، احتج بشدة وبكل ما أوتي من وسائل الصراخ والزعيق والبكاء ، والرفس بالقدمين ، والدفع باليدين ، الى ان تستجاب طلباته ، فيتقبلها كأنها قضية مسلم بها ، وحق من حقوقه الشرعية ، ولا ينتظر ان يكون موضع العناية والاستجابة لندائه فورا من أمه أو مربيته وحسب ، بل من كل من يتفق وجوده على مقربة منه .

ومتى كبر قليلا وفرق بين الاشخاص والاشياء ، وميز القريب من الغريب ، حاول ان يكتسب رضا من يقوم على خدمته ويستدر عطفه بوسائل شيطانية ، طورا ايجابية وطورا سلبية ، ولا يهدأ حتى تنفذ اوامره

وعلى ممر الأيام يأخذ جسمه وجهازه العصبي في النمو تدريجا ، فيفيق من غفلة الطفولة المبكرة ، ويدرك أنه فرد من الافراد ، له شخصيته ، وله استقلاله ، فتتكشف له بيئته شيئا فشيئا ، وتتكشف له نفسه قبل كل شيء ويتعرف من حوله ، ومتى تم له ذلك – حوالى الثالثة أو أكثر من عمره – أصبح بين أفراد الاسرة ، كالعملة الصعبة في الدولة .. يأخذ في العناد والعصيان وتحدي الام والاب ، والاخوة والاخوات ، لا لسوء خلقه ، ولكن لرغبته في اظهار شخصيته التي أخذت تتفتح كما تتفتح البراعم قبل أن تكون زهورا . وهو لا يفعل ذلك الا لدافع طبيعي فيه ، يحتم عليه أن ينادي على رؤوس الملأ انه ند لغيره من أفراد الاسرة ، وله خطورته ، وهنا يحتاج من والديه ومربيه صبر أيوب ، للتوفيق بين طبيعته ومطالب المجتمع



قد يكون الذى اغضب هذا الطفل اخاه الاكبر او جدته او سببا تافها .. على ان لسان حاله يقول : « لو أنني كنت مثلكم طولا وعرضا ، لما كنتم تجرؤون على كيدي واثارة غضبي »



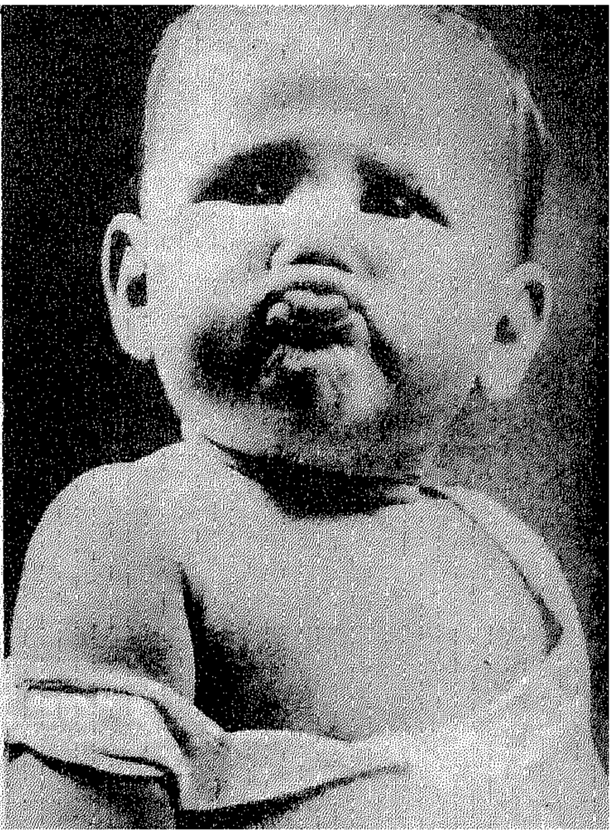
فيلسوف صغير .. لسان حاله يقول : دعونى وحدى ايها الكبار.حسبكم مداعبتي ومناجاتي، وكفاكم تدخلا فى كافة شئونى .. اريد لنفسى استقلالا ذاتيا .. بعض الوقت على الاقل !

واذا أردنا ان نوجه عناية الوالدين الى أهم ماينبغي الاهتمام به — فى سطور — حسبنا ان نذكر مايأتى :

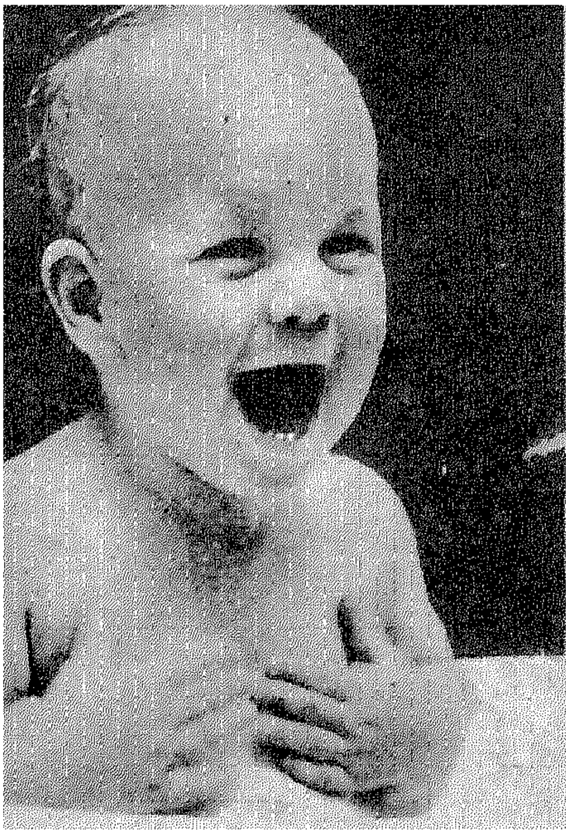
١ — فطام الطفل عن الرضاع لايكفى . هناك نظام آخر أشد أهمية ، وهو مايسمونه الفطام السيكولوجى (العاطفى) . ومعنى هذا الكف تدريجا عن الاكثار من التقبيل ، والحضن ، والتدليل ، وتقديم المعونة أو الخدمة فى أشياء يستطيع الطفل القيام بها

٢ — مواصلة التدليل بعد سن معينة ، والامعان فيه ، له أثر سيء فى كل من الطفل واحد الوالدين أو كليهما . أما من ناحية الطفل فانه يشب شديد التعلق بأحد والديه فلا يكبر، ولا ينضج من الناحية النفسية ، فيبلغ سن الرجولة وهو « ابن امه » ويصعب عليه الزواج أو التوفيق فيه اذا تزوج ، لانه يحاول عبثا أن يجد صورة أخرى لأمه فى زوجته ، أو لايتزوج أبدا ، وهكذا تكون البنت حيال أبيها

أما من جهة الام مثلا ، فانها فى هذه الحالة تكون علاقتها بابنها علاقة مزدوجة غير طبيعية ، لان فيها يتجلى الشعور بالملكية من جهة ، وبالحب « الرومانتيكى » من جهة اخرى . وكلاهما ممقوت ؛ فالأم التى تحسب الابن ملكا لها ، تكره زواجه وتحاربه ، واذا تزوج تكره زوجته ، كذلك حبها



لقد ذاق التدليل اصنافا والوانا من افراد البيت جميعهم ، حتى خيل اليه انه سيد الجميع ، وانه ينظر اليهم من علياء سمائه كما ينظر الفيل الى الحشرات الزاحفة تحت قدميه!



من من أبطال الكوميديا ينقاد له الضحك طائعه كلما اراد ، واين اراد ، كهذا الطفل ؟.. انها ضحكة طبيعية لا يشوبها نفاق او كبت أو صناعة .. انها من الاعماق ...

الرومانتيكى له يتأتى عنه عقدة نفسية له ولها ، وكذلك يكون الاب حيال ابنته

٣ ــ اتضح من التحليل النفسانى ان حنان الام وعطفها على رضيعها لايكفيان ، اذا اردنا ان يشب الطفل سليما سلامة عقلية نفسية . انما عليها مراعاة المبادىء الصحيحة السليمة فيما يتعلق بشيئين ، وهما الرضاع ، واعانة الطفل على التخلص من فضلات الجسم بأحسن الوسائل . فالكثير من أنواع الشذوذ فى الكبر عائد الى اخطاء ارتكبت من حدى هاتين الناحيتين او كليهما

٤ ــ الحرص على احترام شخصية الطفل منذ ولادته ، أى عدم تعريضه للسخرية ، أو الموازنه بينه وبين سواه ، او تعييره اذا كان به عيب ، أو تكليفه بعمل ليس هو كفوًا له

٥ ــ توفير كافة الوسائل ، وتمهيد كل الطرق ، التى بها يستطيع الطفل أن يتعرف بها على العالم الذى حوله ، ويفتح المجال لمواهبه واستعداداته ، والتوفيق بين قدراته البدنية والعقلية ، ووضعه فى المواقف التى يمكنه فيها أن ينجح ، وتجنيبه المواقف التى نعلم يقينا ان نصيبه منها لايكون الا الفشل

لقيت رجلا من المريخ

بقلم مدرك ألنجهام

يروى كاتب هذا المقال أنه شاهد طبقا طائرا قادما من المريخ ، وأنه تحدث الى الرجل الذى كان يستقله ، ونحن ننشره هنا دون التقيد بروايته كما جاءت فى كتاب « الاطباق الطائرة »



فى ذات يوم من العام الماضى، كنت فى رحلة لدراسة أنواع الطيور باحدى المناطق النائية على الساحل الشمالى الشرقى فى اسكتلندا ، وفيما أنا اقوم بمهمتى هناك ، وقد بلغت الساعة حوالى الرابعة الا ربعا بعد الظهر ، فوجئت بصوت عجيب منبعث من جهة البحر . فلما تطلعت الى مصدره ، رأيت جسما غريبا يتجه نحوى ، وأدركت من فورى أنه «طبق طائر»

ولم يكن هذا الطبق قد رسا بعد تماما على الارض ، فلما رسا بعد ثوان معدودة ، على مسافة خمسين ياردة من المكان الذى كنت واقفا فيه ، كان ارتطامه بالارض خفيفا ، أحدث صوتا ضعيفا . واستقرت عليه عيناى بعد استقراره ، فاذا هو جهاز كروى حائل اللون ، يبلغ قطره نحو خمسين قدما ، وارتفاعه نحو عشرين قدما وبدا هيكله الخارجي وكأنه صنع من

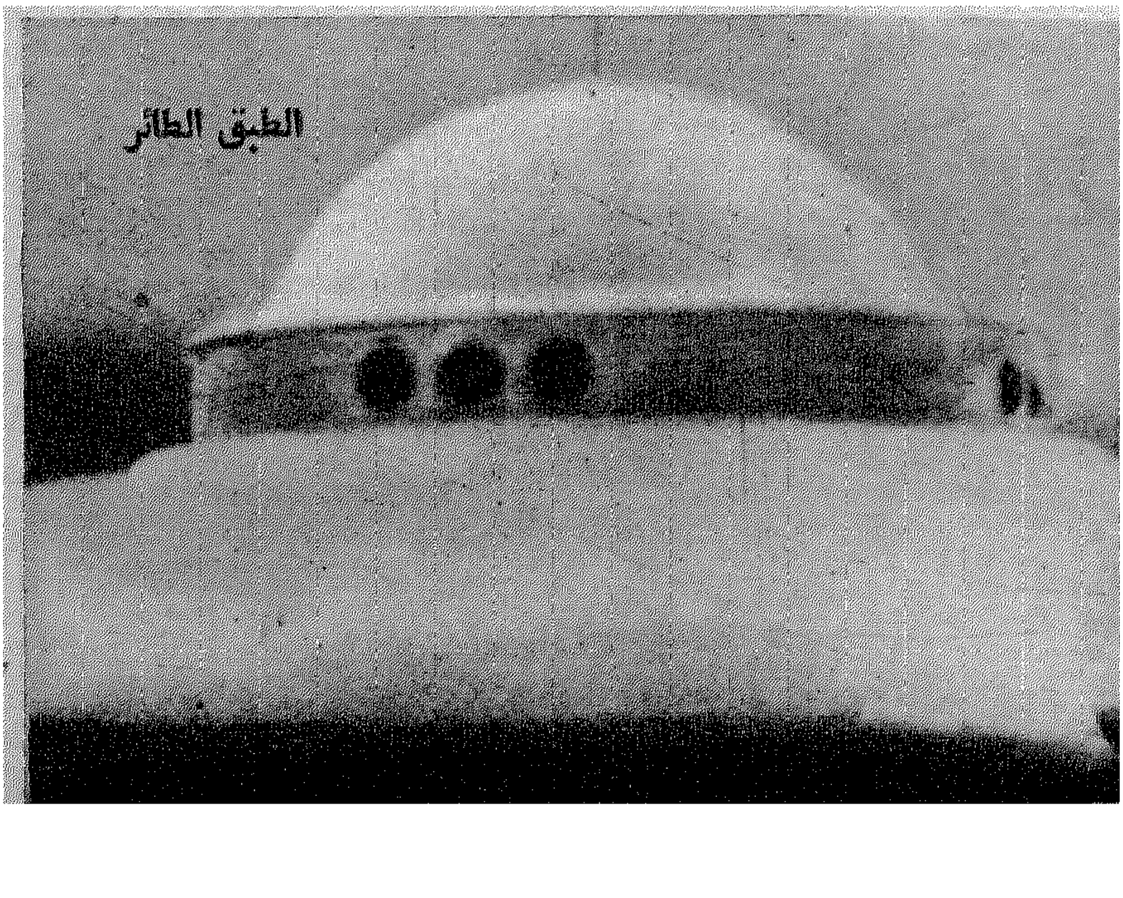
لوح معدني واحد ، وفي الجزء الاوسط منه صفان من الفتحات الدائرية، كل منهما يتألف من ثلاث فتحات • أما الجزء المرتكز على الارض ، فقد كسي بمادة تشبه المطاط !

ولما اقتربت من الطبق ، تحرك باب في سطحه الخارجي الى الخلف ، وخرج منه بخفة ورشاقة رجل تقدم نحوي ، فرفعت يدي لتحيته وأنا أتراجع ، فاذا به يرفع يده ويتراجع مثلي! • ثم بقينا برهة وكل منا يمعن النظر في الآخر متفرسا متأملا • وكان طبيعيا أن أشعر بالدهشة ، والخوف ، اذ كانت هذه أول مرة أرى فيها أحدا من سكان الكواكب المحيطة بنا • أما هو فلم يبد عليه شيء من ذلك • ولعله رأى قبل ذلك أشباها لي من سكان الارض !

على أنه – من حيث المظهر – لم يكن يختلف عنا كثيرا ، فطوله نحو ست أقدام ، وشعره أسود قصير ، ولكن جلده كان قاتم اللون • كما أن جبهته كانت عريضة عالية لم أر شبيها لها من قبل • وأما ملابسه ، فكانت تختلف عن ملابسنا • فهي تكسو جميع أجزاء جسمه ، من رقبته حتى اخمص قدميه • ويبدو أن ذلك أغناه عن الحذاء !

وكانت في كل من فتحتي أنفه أنبوبة دقيقة ، تتصل بشريط معدني في سمك عود الكبريت • وقد لاحظت أنه كان يتنفس دائما من أنفه وليس من فمه ، مما جعلني أرجح أن الانبوبتين جهاز خاص للتنفس !

وبدأت الافكار تتزاحم في رأسي: ها قد سنحت لي فرصة ذهبية



لأكتشف سر الأطباق الطائرة أو جانبا منه • وهي فرصة لا تعوض ، فيجب ألا أدعها تفلت مني! • وكان أول ما هداني اليه عقلي ، أن أسأل الرجل من أين أتى • فأشرت الى السماء ، ثم اليه والى الطبق الجاثم بجانبه • فابتسم ، وأومأ برأسه موافقا ! • ثم أخرجت مفكرتي من جيبي ورسمت على ورقة منها دائرة انطلقت منها اشعاعات تمثل الشمس ، ورسمت حولها ثلاث دوائر لتمثل له عطارد والزهرة والارض • ثم أريته ما رسمت ، وأشرت الى الدائرة الاخيرة ثم الى نفسي ، فأومأ برأسه دلالة على أنه فهم ما أريد • ثم أشرت الى الدائرة الثانية ونطقت اسم « الزهرة » • فابتسم وحرك لسانه ناطقا اسم الزهرة كما نطقته ثم أشار الى هذه الدائرة والى نفسه ، وهز رأسه يمنة ويسرة ، ففهمت أنه ينفي قدومه من الزهرة !

وكانت هذه أول مرة أسمع صوته ، فأيقنت يقينا لا شك فيه أنه ليس من أبناء الارض • ومن الصعب ـ بل من المستحيل ـ أن أصف نغمات صوته!

وبعد ذلك ، رسمت خارج الدائرة التي تمثل الارض دائرة رابعة تمثل مدار المريخ ، وأشرت اليها ثم اليه ، ونطقت اسم « المريخ » فنطقه مقلدا اياي ، وأومأ برأسه على الفور مؤكدا أنه قادم من هذا الكوكب !

وساد الصمت بيننا مرة أخرى ، وأخذ كل منا يحدق في الآخر • وحاولت بعدئذ أن أجرب التفاهم معه عن طريق « التلباثي » فركزت كل تفكيري في الموضوع الذي أردت محادثته فيه ، ثم أخذت أحدق فيه •

ولما فشلت محاولتي هذه ، تملكتني رغبة مفاجئة في الضحك • ثم أشرت الى شفتي وهززت رأسي وأنا أبتسم فانفجر ضاحكا بدوره • وعدنا كلينا الى الصمت لا نعرف كيف نتفاهم

وخطر ببالي أن أسأله عن القوة المحركة للاطباق الطائرة • فرسمت له على الورق صاروخا بآلاته الداخلية ، ثم عرضته عليه ، فلم يفهم ما عنيته بالرسم • ولعل سكان المريخ كفوا عن استعمال الصواريخ العادية منذ عهد طويل ، فنسى ابناؤهم المعاصرون ما يتصل بها !

وخطر ببالي انهم ربما كانوا يستخدمون الآن الطاقة الذرية • فرسمت مجموعة من النقط تبدأ بنقطة كبيرة ، ثم أصغر ، وهكذا بالتدريج • ثم أشرت اليها والى الطبق الطائر • لكن الرجل لم يفهم شيئا مما عنيت !

وقبل أن أهم بمحاولة جديدة ، وجه الى هو سؤالا ، ولم أفهم من حديثه شيئا ، ولكن حركاته أثناء القاء السؤال كانت واضحة جدا • وقد فهمت منها أنه يسألني : هل سكان الارض يعتزمون أن يبدأوا حربا جديدة ؟

وحاولت جهدي أن أجيب ـ مستعينا بحركات رأسي واشارات يدي ـ بأنني أرجو ألا تقوم حرب أخرى وان كنت غير واثق من ذلك ويبدو أنه فهم ما أردت ، فبدا على وجهه شيء من الامتعاض !

وأردت أن أعرف منه حقيقة القنوات التي تبدو على سطح المريخ

للمتطلع اليه بالتلسكوب من الارض. فرسمت تخطيطا سريعا للمريخ ، ووضحت عليه مساحات مزروعة ، وأخرى غير مزروعة. ثم عرضت عليه هذا الرسم وأنا أكرر كلمة «المريخ». فأخذ يتأمل في الرسم قليلا بعناية، ثم هز رأسه موافقا !

- ورسمت بعد ذلك خطوطا مستقيمة ، تتخلل تلك المساحات المزروعة ، وأشرت اليها ثم اليه . فهز رأسه بالموافقة أيضا !

ثم رسمت صورة أكبر للقناة ، يمثل مجرى رئيسيا حوله مساحات مظللة من الجانبين ، واشرت الى الرسم ثم الى البحر الذي أمامنا ، والمساحات المزروعة حولنا . فنطق بعبارات لم أفهمها ، ولكنني فهمت من اشارات يديه أن بالمريخ مساحات مزروعة تتخللها قنوات !

وبينما نجح هو - بصعوبة - في اعادة نطق بضع كلمات قلتها له : كالزهرة ، والمريخ ، والطبق الطائر لم أنجح قط في اعادة نطق كلمة من الكلمات التي سمعتها منه !

وخطر ببالي أن أسأله بعد ذلك : هل أبناء المريخ أمكنهم الاتصال بالكواكب الاخرى ؟ فعدت الى الورقة التي رسمت فيها مدار الكواكب ، وأشرت الى الارض والى نفسي ، ثم الى المريخ واليه . فأجاب موافقا

ثم أشرت الى الزهرة والى الطبق الطائر ، فأجاب باشارات أدركت منها أن أبناء المريخ وأبناء الزهرة متعارفون

وأردت أن أسأله : هل أبناء المريخ والزهرة استطاعوا أن يرسوا بأطباقهم الطائرة على سطح القمر ؟

فرسمت دائرة أخرى ، جعلتها تدور حول الارض حتى يعرف أنها تمثل القمر . ثم أشرت على التوالي الى مدار المريخ والزهرة ، ثم الى الطبق وأنا أنطق بأسمائها . فلما فهم سؤالي كان جوابه بالايجاب !

ثم أخذ مني الرسم وراح يشير الى الارض والى القمر ، ففهمت أنه يريد أن يسألني : هل نحن سكان الارض على استعداد أيضا لان نطير الى القمر؟ ولما أجبت بالايجاب بدا عليه شيء من الامتعاض ، وكأنه لايحبذ كثيرا محاولتنا لزيارة القمر !

وأشار الرجل أخيرا بما يدل على أنه لايستطيع أن يقضي معي وقتا أطول ، فأخرجت آلة تصوير كانت معي ، وأشرت اليها ثم الى الطبق ، فأشار بالموافقة ، وبعد أن التقطت للطبق عدة صور ، تذكرت أنني لم أسجل للرجل نفسه صورة بعد ، وما كدت أهم بالتقاط صورته حتى كان قد استدار ، في طريقه الى الطبق فلم أستطع أن أصوره الا من الخلف !

ولم تظهر الصورة بوضوح، لانني كنت على عجل، ولم يكن الضوء كافيا

وقبل أن يختفي الرجل داخل الطبق رفع يده بالتحية - بالطريقة التي حييته بها - فجريت وراءه ، ولكنه أشار بالابتعاد ، وأغلق الباب وراءه وسرعان ماسمعت ذلك الصوت الخافت من جديد، ثم أخذ الطبق يرتفع وقبته العلوية تدور ، حتى اختفى عن نظري

[عن كتاب «الأطباق الطائرة»]



اللوحة الجريحة

سألت السيدة التاجر بعد ان تركته يفحص اللوحة التى عرضتها عليه :

— والآن ، قل لى .. كم تدفع ثمنا لهذه اللوحة ؟

— مائة وعشرين فرنكا

— هذا قليل .. ولهذا ينبغى ان تعطينى قطعة من الأثاث فوق الثمن

— وما القطعة التى تطلبينها ؟

— المنضدة الصغيرة التى رايتها اليوم معروضة فى واجهة حانوتك

— انها قطعة تاريخية يا سيدتى ...

— واللوحة التى اعرضها عليك لرسام من كبار الرسامين ، هو المسيو انجر ...

— قد يكون هذا صحيحا .. ولكن باللوحة ثقبا ..

— لقد أصلح ، ولم يعد ظاهرا ..

ــ اتفقنــــا .. وما قبـلت الا اكراما لك

وبينما كانت السيدة توقع على ورقة البيع ، مال التاجر نحـوها وسأل :

ــ وهــذا الثقب يا سيـدتي ، الا تعرفين سببه ؟

ــ أظن انه نتيجة عمل انتقامى ... طعنة سكين ، فى اعتقادى . والطعنة سددتها يد امرأة من اسرة زوجى ... الى اللقاء يا مسيــو بونان !

□

وعلى الطريق الفاصل بين قصر دى سينون الأثرى وبلدة انجيه ، عاد التاجر بونان فى عربته الصغيرة ، التى يجرها حمار ، وقد وضـــع خلفه اللوحة فى اطارها ، ملفوفة بغطاء . وقد ظهر طرف اللوحــة الاسفل ، وعليه رسم بطاقة صغيرة ، وعلى البطــاقة اسم الرسام غير كامل : « انجـ ... » واسم المكان الذى رسم فيه اللوحة : « روما »

وصــل التاجر الى حانوته فى انجيه ، ونزل من العربة ، وتناول اللوحة ووضعها فى الضوء فى اسفل واجهة الحانوت . وكشف عنهــا الغطاء فاذا بها تمثل امرأة جالسة ، شاحبة اللون قليلا ، عليها مسحة من الكآبة ، وترتدى ثوبا شـديد الحمرة وقد بدا جزء من صــدرها عاريا

ولم يكتم بونان ارتياحــه .. فاللوحة جميلة ، ولا شـــك فى أن الصفقة رابحة . وســوف يرى اللوحة أحد الهواة ، فيدفع فيهــا ثمنــا مرتفعا ...

ودخل بونان الى الحانوت تاركا اللوحة على أفريز الشارع ، واتفق أن مر ثلاثة أشخاص .. اثنان فى مقتبل العمـــر والثـالث متقــدم السن . فوقفوا أمام اللوحـــة ، وقال أحد الشابين : «رسم بديع!»

فقال الثانى : « امرأة جميلة ! »

وأردف العجوز : « آه ! .. لقد عرفتها ! »

وسأل الشابان : « ومن تكون؟ »

فأجاب العجوز : « امرأة جميلة حقا يا صاحبى ! لقد وقعنا جميعا فى حبها ، سنة ١٨١٤ ، فى روما .! اى منذ نصف قرن تقريبا . اسمها مدام دى سينون ... اسم شهير فى فرنسا . وأما الرسام فاسمه انجر ... كان حائزا فى ذلك الوقت عــلى جائزة روما . لقــد ماتت السيدة منذ نحو ربع قرن ... اما الرسام ، فلا يزال على قيــد الحياة على ما أظن . نعم .. عرفت الاثنين ، السيدة والرسام ! »

وقال الشـابان : « حدثنــــا عنها ! »

فرد العجوز وهو يشير بعصاه الى الافريز الذى وضعت عليــه صورتها : « عنها ؟ لا استـطيع أن اقول لكما غير عبارة واحدة ، وهى أن مدام ســـينون قد عادت الى أصلها ! »

وقد اراد ان يقول أن مدام دى سينون امرأة ساقطة تشبه النساء المتسكعات على الرصيف ، وانهــا قد عادت الى ذلك الرصيف !

وفى اليوم التالى ، كانت مدينة «انجيه» كلها تردد هذه العبارة القاسية . فهل سبق لأحد أن فاه بالعبارة ذاتها ، أو بما يشبهها ، فى حياةالحسناء مارى ماركوز،زوجة الكونت الكسندر دى سينون ، صاحبة اللوحة المثقوبة .. عندما كانت روما باسرها تحوم حولها ، سنة ١٨١٤ ؟

كانت المدينة فى ذلك الوقت خاضعةلسلطة الامبراطورنابليون، وكان الفرنسيون المقيمون فيهما يكثرون من احياء الحفلات الساهرة. وكانت مدام دى سينون تفتح قصرها لخيرة المجتمع الرومانى ، فيحتشد فيه الكبار والصغار ، ويتسابقون فى التحبب الى ربة القصر وارضائها

وكان بعضهم يقولون : «ياللجمال الساحر ! » والبعض يهمسون : « وصولية أسعدها الحظ ! » . وآخرون يتمتمون : « مغامرة خطيرة ! » . وكان الكثيرون لا يخفون حسدهم من الزوج والزوجة اللذين كانا من ناحيتهما لا يخفيان سعادتهما وهناءهما

فمن هى الزوجة ؟

مارى ماركوز هى ابنة جوزيف ماركوز ، تاجر الاقمشة الصغير بمدينة ليون ، حيث ولدت فى سنة ١٧٨٣ . وقد قضت الفتاة عهد الطفولة فى تلك المدينة وسط الاضطرابات والثورات ، وطالما سمعت قصف المدافع ورأت الاصطدامات والمذابح ، فى عهد الثورة الفرنسية

وفى سنة ١٨٠٢ ، تزوجت صديقا يدعى جان تالانسيه،اصغر منها سنا . وكان مع كل من العريسين عشرون الف فرنك . وفى سنة١٨٠٨رزقت مارى طفلة سمتها جنفيف أملينا

وشاءت الظروف أن ينتقل تالانسيهوزوجتهالى روما للاتجار فيها بالاقمشة ، فى عهد الحكم النابوليونى . وكانت هذه المدينة تجتاز مرحلة رائعة من مراحل تاريخها المفعم بالفن والجمال . فان الفرنسيين اشتروا فيها قصر مديتشى ، القائم على أحد تلال المدينة العظيمة ، والذى يحوى طائفة من روائع الآثار التى تركها الرسام الخالد ميكل انجلو،وحولوا هذا القصر الى متحف ومقر للفنانين الفرنسيين الذى توافدوا عليه من كل فج وصوب

□

وكان بينهم الرسام الشاب انجر، الذى استقر به المقام فى روما سنة ١٨٠٦ ، وبعد مرور الاعوام الاربعة التى يحق له قضاءها فى قصر الفن ، خرج منه ولم يشأ مغادرة المدينة فبقى فيها يبحث عن وسائل الرزق ويتلقفها حيث يجدها . فكان يرسم لوحاته ويبيعها بخمسة وعشرين فرنكا للوحة الواحدة ، ليجد قوت يومه !

ولم يكن الجمهور يقدر فنه مما جعل الرسام يحنق على الناس وتسوء اخلاقه وتتوتر أعصابه ، ولكنه ظل مثابرا على العمل عازما على الوصول الى

النجاح الذى كان ينشده لنفسه

وكان أنجر يلتقى من وقت الى آخر بالزوجين المرحين.. الكسندر دى سينون ، الغنى الذى يتفهم الفن ويقدره ، بل ويرسم احيانا لوحات لا بأس بها ، ومارى زوجته المتأنقة القوية الارادة ، التي كانت تصم الآذان عن سماع كل نقد.

وكان الشرفاء والنبلاء يتظاهرون باحترام الكونت وزوجته، ولكنهم فى الخفاء يتهامسون بان الكونتس المتكبرة تتصنع عدم المبالاة ، وتحاول ايهام الناس بأن ماضيها نقى لا غبار عليه ، فى حين أنها نغصت حياة زوجها السابق جان تالانسيه ، تاجر الاقمشة ، وارغمته على طلاقها ، واخذت معها ابنتها الصغيرة ثم القت شباكها فاصطادت الكونت الكسندر دى سينون النبيل الثرى، فأحبها، وطلب يدها فتزوجته

وما مرت شهور على هذا الزواج الثانى ، حتى كانت مارى دى سينون ، الخاملة المجهولة بالأمس ، ملكة « الصالونات » فى روما ، ومعبودة المجتمع الرومانى

تلك الملكة ، وتلك المعبودة ، هى التى رآها الرسام جان باتست أنجر، والتى طلب منه زوجها الكونت ان يرسم صورتها فى لوحة تخلد ذكرها ، وهى فى الثلاثين من العمر وفى ابهج أيام حياتها

وسجلت ريشة الرسام العبقرى الصغير صورة الكونتس الجميلة ، والبسها حقا حلة الملكات الفاتنات، فجاء الرسم آية من آيات الفن الخالد، وجاءت اللوحة فتنة للانظار وتحفة على جانب عظيم من الروعة والجلال. وأمام هذه اللوحة البديعة يقف الانسان خاشعا ، ويدرك أن الرسام أنجر ، عندما سجل هذا الوجه الجميل بريشته، كان مدفوعا بالعواطف والمشاعر ذاتها التى دفعت من قبل الرسام رفائيل الى تسجيل صورة الفورنارينا ، والرسام ليوناردو دى فنشى الى تسجيل صورة الجيوكوندا ...

ووقفت روما بأسرها تنظر ، وتدهش ، وتعجب ! ..

ولكن هذا كله لم يدم طويلا . فقد انهار الحكم الامبراطورى سنة ١٨١٤ ، وعاد الى فرنسا الملك لويس الثامن عشر بعد فرار نابليون، ودعى الكونت الكسندر من روما فرجع الى باريس حيث عين فى وظيفة كبيرة ، وأخذ معه زوجته واللوحة الرائعة !

□

وكانت العودة الى العاصمة الفرنسية مصحوبة بالشهرة والاكرام . فان ملكة الجمال فى روما ظلت ملكة الجمال فى باريس. ولكن اسرة زوجها دى سينون كانت تكرهها فى روما ، وظلت تكرهها فى باريس . وكان اعضاء هذه الاسرة جميعا يعدونها دخيلة عليهم !

وقد حاربتها أسرة دى سينون فى حياتها ، وساعة موتها ، وظلت تحارب ذكراها بعد موتها

وقد حاول اقارب زوجها أن يقتلوها فى حياتها ، وحاولوا أن « يقتلوا » صورتها بعد موتها

وكانت هذه الاسرة العريقة فى الحسب والنسب تفاخر بأنها من أقدم الاسر الفرنسية النبيلة ، وان تاريخها يرجع الى عهد الصليبيين، وان بعض أجدادها قادوا الجيوش فى عهود فرانسوا الاول ، ولويس الرابع عشر ، ولويس الخامس عشر

واما مقر الاسرة التاريخى ، فهو قصر شامخ يقع على مقربة من شاتوبريان بمقاطعة بريتانيا ، وهو من أفخم القصور وامنعها فى فرنسا

فلا غرابة اذن فى أن تثور مراجل الكبرياء فى نفوس أعضاء الاسرة جميعا ، عندما اقترن الكسندر دى سينون بالمراة المطلقة ، زوجة بائع الأقمشة السابقة، والمجهولة الأصل فى مدينة ليون

ومما كان يزيد كبرياء الاسرة قوة وشموخا،ان اثنين من اعضائها اعدما على المقصلة ابان الثورة الفرنسية ، وفى ظروف مشرفة لهما. وقد أقامت الاسرة للشهيدين ضريحا فخما فى كنيسة القرية . وما الشهيدان غير والد الكسندر ووالدته ، اللذين قضيا على تلك الحال تاركين ثلاثة اطفال .. بيير الكبير ، والكسندر الابن الثانى ، ومارى الابنة الثالثة

اما بيير ، فقد أقام فى بريتانيا وتعهد أملاكه . واما الكسندر فقد انصرف الى التصوير والرسم . واما مارى فقد ماتت صبية فى الرابعة عشرة من العمر،سنة ١٨٠٨ . وقد ترك الكسندر طائفة من الرسوم واللوحات القيمة ، لا يزال بعضها الى ايامنا هذه يعد من التحف الفنية الثمينة

وهذا الكونت الرسام النبيل ، هو الذى سافر الى روما ، حيث التقى بمارى ماركوز وتزوجها ، وبالرسام انجر فعهد اليه فى رسم زوجته الحسناء . وهو الذى ثارت عليه ثائرة الاسرة الغاضبة !

عاد الكسندر الى باريس مع زوجته ، وعين فى حاشية الملك ،ثم انتخب عضوا فى مجمع الفنون الجميلة ، واصبح أمينا عاما لمتاحف فرنسا ، وأعطى حق الاقامة فى متحف اللوفر !

وانتقلت مارى ماركوز زوجته معه الى ذلك القصر العظيم ، بأمر من الملك ! وكان هذا كافيا لجعل الاسرة كلها تصاب بما يشبه الجنون!

ونشب صراع هائل بين الكونتيس الجميلة المدللة المحبوبة من الناس ، وبين اعضاء أسرة زوجها ، واستخدمت الاسرة فى هذا الصراع جميع أنواع الاسلحة وفى مقدمتها النميمة والكذب . ولكن هذا كله لم يؤثر فى حب الكسندر لزوجته مارى ، ولم يمنعه من ارتقاء سلم الوظائف العليا حتى القمة ، فما جاءت سنة ١٨٢٣ حتى كان الكونت يشغل منصب وزير فى حكومة الملك شارل العاشر ، الذى خلف لويس الثامن عشر على عرش فرنسا

وصار الملك يعده من اقرب المقربين اليه ، وشمل عطف الملك زوجة الكونت أيضا

وفى سنة ١٨٢٨ ، ماتت مارى ماركوز،كونتس دى سينون فجأة، ودفنت فى مدافن بيرلاشيز بباريس

وبكاها زوجها .. ولكن اسرة سينون لم تغفر لها. وانصرف الكسندر بعد موتها الى اللعب والمقامرة ، فخسر امواله ، واضطر الى تهريب بعض ما يملكه خشية توقيع الحجز عليه. وكانت اللوحة المعروفة بين الاشياء التي هربها ، فقد سلمها الى اخيه المركيز بيير ليحفظها لديه

وبينما كانت اللوحة في عهدة الاخ ، طعنها شخص مجهول بخنجر فمزق وجه الصورة وترك فيها ثقبا واسعا ...

فمن الذي طعن اللوحة ؟

لا احد يعلم الحقيقة . ولكن الثقب الذي احدثته الطعنة قد أصلح فيما بعد ...

وكان أنجر قد أصبح من كبار الرسامين وذاعت شهرته في العالم. وبقيت الصورة من سنة ١٨١٠ الى سنة ١٨٥١ في حوزة اعداء الكونتس من اعضاء اسرة زوجها

أما الزوج فقد مات فقيرا .. ثم مات المركيز بيير اخوه ، وآلت اللوحة الرائعة الجريحة الى ابنه ارمان . وبعد موت ارمان هذا ، انتقلت اللوحة الى زوجته ادلايد دي بروس ، التي باعتها لتاجر العاديات بونان ، كما اسلفنا!

وفي ذات يوم ، رأى اللوحة الرسام المعروف فيلبير دوري فكتب خطابا الى بودو أمين متحف بوردو ... وبعد أيام كان بودو ودوري واقفين أمام اللوحة في مدينة أنجيه وطلبا ابتياعها من التاجر . وبعد أخذ ورد طويلين ، رضى التاجر أن يبيع اللوحة الى الرجلين بأربعة آلاف فرنك

ودفع بودو ورفيقه دوري الثمن ، وحملا الصورة الى متحف نانت ، حيث احتلت المكان اللائق بها بين روائع الفن

وكان ذلك في سنة ١٨٥٣ ، اي منذ مائة سنة تقريبا ، وبعد ان رسمها أنجر بريشته بتسع وثلاثين سنة ، وبعد وفاة الكونتس صاحبة الوجه الصبوح المرسوم فيها بخمس وعشرين سنة !

وقد دهش لهذا الثمن الرسام أنجر نفسه ، الذي عاد في تلك السنة من روما الى باريس ، بعد ان كان قد تولى ادارة متحف مديتشي مدة

وتذكر الرسام أيام الشقاء التي كان فيها يرسم اللوحة مقابل ٢٥ فرنكا ليدفع ثمن الخبز الذي يأكله !

وتقدر اللوحة اليوم ببضعة ملايين من الفرنكات ، وهي مؤمن عليها ببضعة آلاف من الجنيهات الاسترلينية !

[عن جورج تودون]

عظة صامتة

عثر المنقبون عن الآثار على مقبرة لاحد الحكماء السابقين نقشت عليها العبارة التالية : « لاتنبس اذ تمر بي في هذا المكان ، أنني كنت كما أنت الآن ، وأنك لابد أن تكون كما أنا الآن .. لذلك كن مستعدا كي تتبعني ! »



تغدق الحكومة السوفيتية اموالا طائلة على الرياضيين ، لكي يكون ابطالها فى مقدمة الفائزين فى الدورة الاوليمبية القادمة

بطولات العالم الرياضية

كيف تعمل روسيا للفوز بها ؟

فى خلال العامين الماضيين ، انتقلت الى روسيا ثلاث بطولات رياضية عالمية ، هى بطولة حمل الاثقال ، وكانت لامريكا . وبطولة لعبة الهوكى من كندا ، وبطولة الانزلاق من النرويج . و فى الصيف الماضى ، نظمت ٣٥ مسابقة رياضية دولية فى « برن » ففازت روسيا والبلاد التابعة لها فى ٢٥ مسابقة منها . وفى نوفمبر الماضى هزم الرياضيون الروس فريقا من احسن الفرق البريطانية لكرة القدم هزيمة ساحقة

وكانت دورة « هلسنكي » سنة ١٩٥٢ اول دورة اوليمبية شهدها الروسيون ، وقد فازوا فيها بالمرتبة الثانية ، اذ حصلوا على ٦٩ ميدالية ، بينما حصل الامريكيون على ٧٦ ميدالية . ويؤكد المختصون فى روسيا انهم سيفوزون بالمرتبة الاولى فى الدورة الاولمبية القادمة التى ستعقد فى « ملبورن » سنة ١٩٥٦

لقد قفزت روسيا فى وقت قصير جدا الى القمة فى عالم الرياضة . ويرجع هذا الى التجنيد الاجبارى المبكر ، والى تنظيم وسائل التدريب الرياضى . كما يرجع الى مساعدات الحكومة السخية للرياضيين . وقد كتبت صحيفة « برافدا » — لسان الحكومة السوفييتية — فى يوليو سنة ١٩٥٤ تقول : « ان الحزب الشيوعى والحكومة السوفييتية يعتبران الرياضة من اهم وسائل التعليم والدعاية والتقويم . وقد تضاعف عدد الرياضيين عندنا ، بل زاد على الضعف فى السنوات الخمس الاخيرة ، واستطاع ابطالنا الرياضيون ان يضربوا ٢٠٩ من الارقام القياسية العالمية ! »

□

كانت الحكومة السوفييتية الى ما بعد الحرب الاخيرة بقليل ، تعنى بالرياضة ، على اساس انها من اوجه النشاط العام ، ولكنها بدات بعد ذلك سياسة رياضية جديدة ، تقوم

على البحث عن أصحاب المواهب الرياضية ، ثم العمل لانماء هذه المواهب . ولتحقيق هذه السياسة جعلت التعليم الرياضي اجباريا فى جميع المدارس ، وألفت لجانا تتجول فى جميع أنحاء البلاد للبحث عن التلاميذ الذين يرجى لهم مستقبل رياضي . وهؤلاء التلاميذ يسلمون لمدربين من اصحاب الخبرة الطويلة ، وتعد سجلات تدون فيها تطورات نشاطهم وحالتهم الصحية ومقادير الغذاء التى يتناولونها . وقد بلغ عدد هؤلاء التلاميذ الآن اكثر من ١٢٠ الفا ، موزعين على ٨٠٠ مدرسة وهناك — عدا هؤلاء — جماعات من الشبان يضمهم اتحاد الرياضيين بالمزارع التعاونية . وهؤلاء يبلغ عددهم عدة ملايين

واكبر اتحاد رياضي يطلق عليه اسم « الدينامو » وهو ملحق بادارة البوليس السرى . وقد خصص له اكبر ملعب رياضي « ستاد » فى موسكو الآن ، وهو يتسع لسبعين ألف متفرج ، وملعب اخر للتدريب به ثمانية آلاف مقعد ، وميادين لانواع الرياضة المختلفة ، وحمامات سباحة ، ومستشفى ، وسينما ، ومطعم !

▭

وهناك جامعات خاصة للرياضة فى موسكو ولينينجراد وتسع مدن روسية أخرى . كما توجد فى ٣٩ مدينة غيرها معاهد رياضية حكومية ألحقت بها معامل واقسام للبحوث الخاصة بالرياضة والرياضيين . وقد أنشأت السلطات المختصة فى السنوات الاخيرة أكثر من ١٢٠٠ ستاد ، و ٥٥٠٠ ملعب رياضي ومراكز للانزلاق وحمامات للسباحة . ويبنى الآن «ستاد» جديد فى موسكو وضع تصميمه بحيث يكون من اكبر الملاعب الرياضية فى العالم ، يتسع لمائة الف متفرج

وتشرف على جميع نواحي النشاط الرياضى فى روسيا لجنة يطلق عليها اسم لجنة الرياضة والتربية البدنية ، رئيسها « نيكولاى رومانوف » وهو فى درجة وزير

▭

وتقوم الحكومة السوفييتية بامداد الرياضيين بجميع الاجهزة والادوات والملابس اللازمة لهم بالمجان ، وعندما يفوز احدهم فى مباراة هامة ، يقال انه « استاذ فى الرياضة » . واذا تكرر فوزه فى مثل هذه المباريات خصص له معاش مدى الحياة ، فضلا عن المكافآت الدورية والترقيات التى تمنح له ، و« مصروف جيب » خاص يعادل عادة مرتبه ، وسكن خاص وزيادة فى مقادير التموين المخصصة له !

ولا يترك امر ابطال الرياضة فى روسيا للقدر ، وانما يدربون تدريبا منظما شاقا حتى يتحولوا الى « آلات » تضرب أرقاما قياسية فى مختلف ميادين الرياضة . ولذلك لا يكف المدربون عن السفر الى الخارج لمراقبة الابطال البارزين فى

البلاد المعروفة وكتابة تقارير عنهم، أو تكليف السفراء الروس بذلك ، واطلاع المسئولين على آخر التطورات فى الميادين الرياضية .

ويقوم لفيف من كبارالاطباءوعلماء التغذية بالاشراف على الرياضيين وتحديد ما يحتاجون اليه من أغذية وعقاقير مولدة للطاقة !

□

ان روسيا تتخذ من الرياضة الآن وسيلة للدعاية ، والبطل‌الروسى لا يسعى الى الفوز فى المبارياتالتى يشترك فيها لمجرد الاحساس بلذة الفوز ، وانما لرفع راس بلادهعاليا. وهو يعتقد ان كل اخفاق يتعرض له ، تشويه لسمعة بلاده وحط من شانها . هذا الى أن اخفاقه يحرمه مما يستمتع به من امتيازات .

ولذلك يبذل المستحيل فى سبيل تفاديه

والمعروف ان ابطال الرياضة فى روسيا سوف ينتقلون الى «ملبورن» للمساهمة فى الدورة الاولمبية القادمة سنة ١٩٥٦ ، ومعهم كتيبة كبيرة من المدربين والاخصائيين ورجال المخابرات والموظفين السياسيين للعناية بهم ومراقبة اتصالهم بأبناءالدول‌الاخرى

.. وسوف تخصص لهم مبالغ خيالية لتشجيعهم وحفزهم على التفوق

وقد تستطيع الدول الاخرى أن تمنع روسيا من احراز السبق فى هذه الدورة ، ولكن ذلك لن يكون يسيرا !

[عن مجلة « ورلد دايجست »]

ابر النحل

● الاشرار يتحينون الفرص لسلب مالك أو حياتك ، أما النساء فانهن يسعين وراء الاثنين معا !

● اذا أراد رجل أن يكفل اصغاء زوجته لحديثه ، فليوجه هذا الحديث لامرأة أخرى !

● نصف نساء العالم شقيات ، لانهن لايستطعن أن يحصلن على الاشياء التى تجعل النصف الآخر من النساء بائسات !

● عندما يتزوج رجل‌امرأة فانهما يصبحان «جسدا» واحدا، وطبيعي أنهما ينبغي أن يقررا هل يكون هذا الجسد جسد رجل أو امرأة ، ومن هنا يبدأ النزاع وتبدأ الخلافات !

● يؤجر الطبيب النفساني على توجيه أسئلة للرجل توجهها اليه عادة زوجته بغير مقابل !

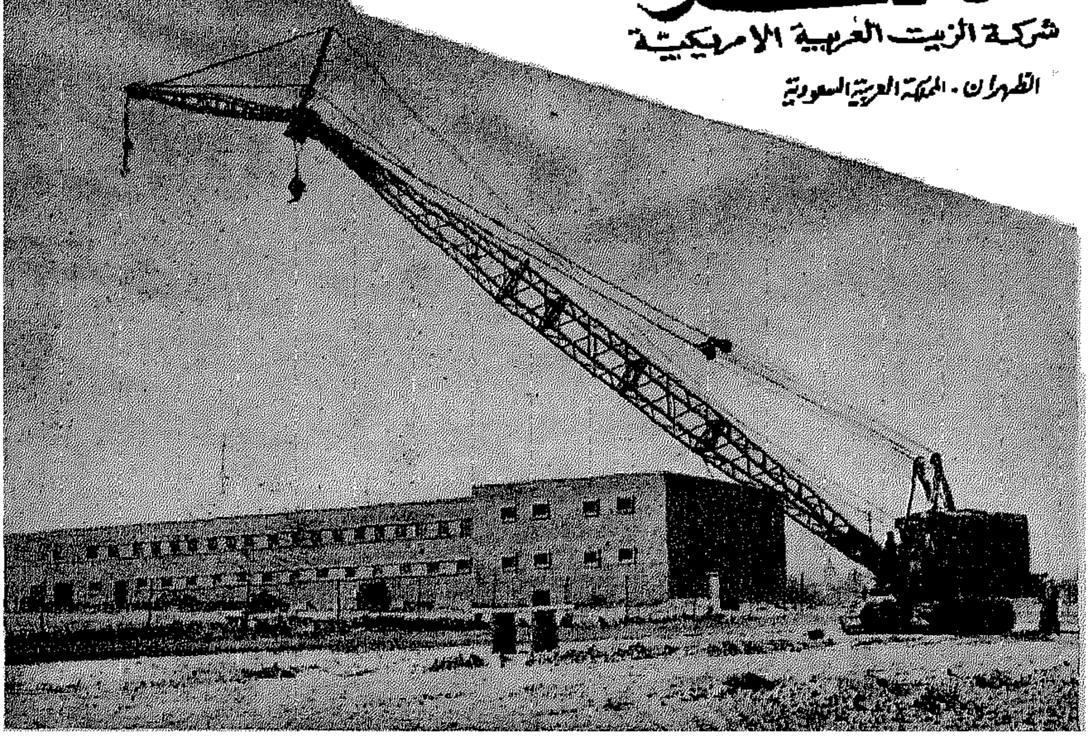
اضافة جناح جديد الى المركز الصحي الكبير — لشركة أرامكو

فرغت أخيرا فرق الانشاء التابعة لشركة أرامكو من بناء جناح ثالث للمبنى الجديد للمستشفى والعيادة فى الظهران ، وقد كلف المبنى أكثر من مليون دولار . وبهذا أضيفت منشآت جديدة الى المركز الصحي القائم فى الظهران والى المنشآت الطبية الواسعة القائمة فى الحي الصغير لارامكو

والمباني الجديدة تعد أحدث منشآت طبية أهلية فى الشرق الاوسط . ويعالج سنويا أكثر من نصف مليون مريض فى المنشآت الطبية لشركة أرامكو ، أما فى العيادة الخارجية أو فى المستشفى ، ويشمل هذا عددا كبيرا من الجمهور

ومن الاعمال المقدورة التي تقوم بها شركة ارامكو مساهمة منها فى رفاهية المملكة العربية السعودية بذلها جهودا مستمرة فى ميدان الطب الوقائي والعلاجي وقيامها ببحوث خاصة بالصحة

«أرامكو»
شركة الزيت العربية الامريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية





* أوشكت احدى الهيئات الانجليزية أن تنتهى من صنع سفينة تشابه تماما السفينة التى أبحر فيها أول المهاجرين الانجليز الى أمريكا . ومن المقرر أن يحتفل بتسيير هذه السفينة فى العام القادم خلال شهر اكتوبر ، موعد الذكرى السنوية لتلك الهجرة . وستقوم السفينة برحلتها من « بليموث » بانجلترا الى أمريكا ، سالكة الطريق الذى سلكته السفينة الاولى ، وتسير بمثل سرعتها لتبلغ غايتها فى اربعة أشهر مثلها . وسيكون بين ركابها لفيف من أبطال البحرية فى الحرب الماضية ، وبعض البحارة الاكفاء وجمع من الشبان المتطوعين . وبعد انتهاء هذه الرحلة تهدى السفينة الى الحكومة الامريكية . وتقدر تكاليف صنعها بعشرة آلاف ومائة ألف جنيه!

* قررت بعض الهيئات الامريكية، احتفالا بمرور عشر سنوات على انشاء الامم المتحدة، اقامة مهرجانات لغرس أشجار فى الحدائق العامة وأفنية المدارس ، تثبت فوقها لوحات برونزية تذكارية لهذا الاحتفال

* وضع أحد البنوك فى استراليا نظاما لتشجيع الادخار بين العمال ، يقضى بايفاد مندوب عنه الى كل مؤسسة عمالية فى يوم صرف الاجور، للدعاية للادخار بين العمال ، وتسلم المبالغ التى يقررون ادخارها ، مهما تكن ضآلتها . ويرى البنك الذى وضع هذا النظام أنه خير علاج لما تبين من تعارض أوقات العمل فى المؤسسات العمالية مع أوقات العمل فى البنوك، فضلا عن تهيب كثير من العمال دخول البنوك ، وضعف حماستهم للادخار بعد الساعات الاولى من تسلم الاجور !

* قامت احدى محطات الاذاعة الغربية بعرض برنامج بالتليفزيون عن الاسلام ، ظهرت فيه مناظر الحجاج فى طريقهم الى مكة ، وبعد وصولهم اليها حيث يؤدون مناسك الحج ، ويزورون بعض الأماكن المقدسة هناك، كما تضمن العرض بعض الفنون الاسلامية الرائعة بالمساجد فى مختلف انحاء العالم

* وضعت احدى الجامعات الغربية نظاما للتوفيق بين الرأى القائل بحظر الاعمال الخارجية على أساتذة الجامعات لكى يتفرغوا للدراسة والبحث ، والرأى المعارض لهذا الحظر ، استنادا الى أن اشتغال الاساتذة الجامعيين من أطباء ومهندسين ومحامين بالاعمال الخارجية يزيد خبرتهم وتجاربهم ويساعدهم على مسايرة ركب التطور العلمى التطبيقى ، وحسن توجيه طلبتهم الذين سيشتغلون بالاعمال الحرة · ويقضى هذا النظام بمنح أساتذة الجامعة اجازة مدتها عام ، كل خمسة أعوام أو نحوها ، ليمضوا فى مزاولة الاعمال الخارجية ، فاذا عادوا الى الجامعة ، تفرغوا لعملهم فيها !

* تدل الاحصاءات على ان الممولين الذين زاد ايرادهم السنوى الخاص فى انجلترا على ستة آلاف جنيه ، بعد خصم الضرائب ، لم يتجاوز عددهم ٣٥ شخصا · وبلغ مادفعه هؤلاء من ضرائب منوعة سبعة ملايين من الجنيهات !

* ألقى مدير احدى الجامعات بألمانيا الغربية كلمة على الخريجين الجدد ، لمناسبة تسليمهم اجازاتهم ، قال لهم فيها : «اذا وجدتم فى مستهل حياتكم العملية أن متاعبكم لا نهاية لها ، فاذكروا دائما أن أحجار الماس النفيسة كانت كتلا من الفحم الحجرى تعرضت للضغط الشديد وقتا طويلا ! »

* فى انجلترا عدد غير قليل من المتطوعين لحمل الرسائل السرية داخل الحقائب الدبلوماسية · ولهؤلاء المتطوعين دور خطير يقومون به فى أوقات الحرب ، وكثيرا ما يتعرضون لاخطار جسيمة · ويروى أن أحدهم اعتقل فى فرنسا سنة ١٧٨٢ ، وكان يحمل رسائل خطيرة من ايطاليا الى انجلترا ، فلم يسعه الا أن أكلها حتى لاتقع فى أيدى الاعداء !



وهاجم الالمان فى الحرب العالمية الاولى سفينة محايدة كان أحد أولئك المتطوعين يستقلها قاصدا الى روسيا ، فاضطر الى القاء حقيبته بما فيها من أوراق سرية فى البحر ، ولكنها طفت على وجه الماء فالتقطتها غواصة ألمانية · ومنذ ذلك الحين ، حرص المتطوعون لنقل الحقائب الدبلوماسية على أن يضعوا فيها قطعا من الرصاص ، حتى لاتطفو اذا اضطروا الى القائها فى الماء !

* يقدر عدد العمال المتخصصين فى صناعة الأفلام فى هوليود بنحو ٢٤ ألفا · وهم ينتمون الى ٤٥ هيئة بين اتحادات ونقابات مهنية . كما أن هناك اتحادات خاصة لكل من نجوم الشاشة والعاملين لها من الكتاب والموسيقيين والمصورين وصانعى الماكياج ، والمديرين الفنيين ومدربى الكلاب والحيوانات !

* كتب اخصائى كبير فى الطب يقول : ان شرب الماء ، أو حجز الهواء فى الصدر فترة طويلة ، ليس أفضل وسيلة لوقف الفواق «الزغطة». ولكن التقبيل هو الوسيلة المثلى الناجعة لعلاج هذه الحالة الطارئة !

ومما يذكر أن القانون فى بلاد اليونان القديمة كان ينص على أن يعاقب بالاعدام كل رجل يقبل امراة فى مكان عام !

واشتط اليابانيون فى تحريم التقبيل ، حتى انهم كانوا يحرمون على الأم ان تقبل أولادها مهما تكن الظروف والمناسبات !

* يتردد كثيرون فى بلاد الغرب ابان الصيف على المتنزهات العامة ، وقد وضع المسئولون هناك نظاما يقضى باستخدام طلبة الجامعات خلال العطلة الصيفية فى الاشراف على النظام فى تلك المتنزهات ، فى مقابل أجر معين ، وذلك لمواجهة شدة الاقبال عليها ، ولضمان قضاء أوقات فراغهم فيما يفيد ويعود عليهم بالكسب !

* فى انجلترا ست كنائس كسيت ابوابها بجلود اتخذت من جثث بشرية ، ولا يعرف احد الحكمة الحقيقية التى دعت الى ذلك !

* كانت مشكلة حفظ الاطعمة لمدة طويلة ، من أهم المشكلات التى واجهت نابليون ابان حروبه ، وقد أعلن لذلك عن جائزة قدرها ١٢ الف فرنك لمن يبتكر طريقة لحفظ الاطعمة حتى تصل الى الجيوش فى ميادين القتال قبل أن يتطرق اليها الفساد . فحصل على هذه الجائزة طباخ يدعى «نيكولاس ابرت» على ابتكاره طريقة لحفظ اللحوم ، كانت الخطوة الاولى لصنع « البلوبيف » المعروف الآن ولأهمية الاطعمة المحفوظة للجيوش تخصص اداراتها هيئات للبحث ، هدفها تحسين طرق حفظ الطعام بحيث تساير التطورات الحديثة . ومن آخر المبتكرات فى ذلك حفظ الاطعمة داخل أكياس من الورق مفرغة من الهواء ، لاتتأثر بالماء او الحرارة ، فضلا عن قلة تكاليف صنعها ونقلها . وكذلك ابتكرت طريقة لحفظ الحساء فى علب خاصة ، يمكن تسخينها عند الحاجة !

* وضعت احدى الجامعات الامريكية برنامجا لتعليم اللغة الانجليزية للاجانب فى اقل من ثمانية اسابيع يقضى الطالب خلالها أربع ساعات كل يوم فى الجامعة ، وساعتين فى مكان يسمى « معمل اللغات » حيث يسمع اسطوانات وأشرطة مسجلة لتعليم قواعد الاملاء ، وتثبيت اللغة فى الذهن . وقد نجح هذا النظام نجاحا عجيبا حفز كثيرين الى الاخذ به !

* منذ نحو خمسة عشر عاما ، دعا احد الاثرياء الامريكيين طالبين غريبين الى تناول الشاى فى منزله ، ولمس

الامريكي وزوجتـــه مدى ما يلقـاه الاغراب من متاعب وضيق ووحدة ، فقررا أن ينشئا اتحادا ، أطلق عليه اسم « اتحادالطلبة الدولى» خصصا له مبنى كبيرا به مسكن للاقامة ،وعدة نواد لكثير من أوجه النشاط،يتعرف عن طريقها الطلبة الاغراب الى اخوانهم الامريكيين !

* دلت دراسة احصائية على أن ٩٠٪ من عمال المصانع والمكاتب فى أمريكا مؤمنون على حيـاتهم ، وأن أصحاب الاعمـال يدفعون أقسـاط التأمين كلها أو بعضها ، وأن ٨٠ ٪ منهم يتمتعون بتأمين المستشفيات ، كمـا أن أكثر من نصفهـم يتمتعون بالتأمين ضد الحوادث !

* فى احدى المدن الغربية بائعان يقفان كل يوم فى ركنين متقاربين من احد الشوارع ، ومعهما سلعتـــان متماثلتان تماما ، ولكن احدهمـــا يعرض سلعته بثمن يزيد كثيرا على الثمن الذى يبيع به الآخر . وطبيعى أن الجمهور اشتد اقباله على البائع الاخير ، مما جعله يحصل على أرباح كثيرة . وقد اتضح فيما بعـد أن البائعين شريكان ، وانهما يقتسمان معا تلك الارباح !

* احتفلت اخيرا احـــــدى الموســيقيات المحترفات فى مدينة امريكية ببلوغها السادسة والستين من عمرها ، وهى ما زالت تعمـــل بنشاط فى الحفلات التى تقيمهـــا وتشرف عليها . وقد سئلت : متى ستعتزل العمل ؟ . فقالت : «لست افكر فى هذا اطلاقا . واعتقد ان طول التجربة وزيادة المعـرفة يضاعفان الثقة بالنفس . وهذه الثقة تولد حيويةونشاطا يفوقان كثيرا مايفقده الجسم من نشاط بسبب تقـــدم السن ! »

* تكثر الشعـوب الجرمانيــة من احتساء الجعة «البيرة» .وهى تستهلك منهـا نحو ثلاثة أرباع انتاجهـا فى العالم ، وتطلق عليها أسم « الخبز السائل » .وقد نشر احد الاخصائيين الالمان أخيرا بحثا قال فيه : «ان البيرة تفيد جـدا فى حالات فقدان الشهية والانيميا والانهاك العصبى والارق ، كما تساعد فى سرعـة التئام العظام المكسورة ! » .



* اجتمع اخيرا فى « بركلى » بولاية كاليفورنيا أول مؤتمر دولى فى العالم لبحث السموم . وقد افتتح المؤتمر اخصـــائى دعا الى ضرورة اجراء مزيد من الابحاث للوصول الى علاج للدغة الثعبان التى يموت بسببها نحو اربعين الف شخص كل عام !

الطبيعة البشرية



هل يمكن تغييرها ؟

أسئلة يرد عليها أحد علماء الأجناس

● ماذا يقصد بعبارة « الطبيعة البشرية » ؟

— يقصد بها مجموعة الصفات والخصائص التى نكتسبها ونستخلصها من الطريقة التى يربى كل منا ويدرب بها على أن يكون بشرا سويا . فنحن نولد بذهن يمكن ان يهذب ويثقف ، وبجسم يمكن ان تدرب اعضاؤه على مختلف الاعمال والحركات الخاصة بها ، فاليدان ـ مثلا ـ ركبت بهما أصابع لتيسير عملهما ، وكذلك القدمان وغيرهما مما يمكن الانسان من المشي منتصب القامة . ولكن الكائن البشري اذا لم تقم بتنشئته وتدريبه كائنات بشرية أخرى ، لن يكون «بشرا» بالمعنى المعروف الا فى مظهره فقط . أى انه لا يستطيع الوقوف على قدميه ، ولا يستطيع الكلام وان استطاع ان يحدث الاصوات التى يتألف منها . كما انه لن يعتنق دينا ، ولن يعرف آداب اللياقة . وربما لا يدرك انه والكائنات البشرية المحيطة به من جنس واحد !

● هل صحيح انه لا يمكن تغيير الطبيعة البشرية ؟

— ان ما يقصده الناس بعدم استطاعة احد منهم تغيير الطبيعة البشرية ، هو تغيير بعض الصفات غير المرغوب فيها ، مثل : الانانية والغيرة والشراهة والشهوة الحيوانية ولكن الطبيعة البشرية تعبر عن نفسها فى صور عديدة تختلف اختلافا كبيرا من شعب لآخر . فالعواطف الانسانية مثل الخوف والخجل والحزن والغضب ، احساسات مشتركة بين جميع البشر ، ولكن الطريقة التى يعبر بها عن هذه العواطف تتوقف على التقاليد السائدة فى كل بلد . فالغضب ـ مثلا ـ يعبر عنه عند بعض القبائل البدائية بخلع الملابس ، ويعبر عنه بعض الأهلين فى غانة الجديدة بأن يستقلوا زورقا يتجهون به الى حيث يلقون بأنفسهم الى الهلاك بين أقرب قبيلة اليهم من أكلة لحوم البشر . والبعض يعبرون عن الغضب بهدم اكواخهم ، او بالتلويح بأيديهم

كما لو كانوا يوجهون الى المغضوب عليه قذيفة او رمحا !

ان احساس المرء او سلوكه فى اى موقف من المواقف يتوقف على ما نسميه « الثقافة العامة » التى أشرب بها ، أى القيم والتقاليد التي تنتقل من جيل الى جيل . ولا فرق فى ذلك بين ناس وناس ، سواء أكانوا من المتمدنين المتحضرين ، أم كانوا من القبائل والاجناس الاخرى ، التى لا تفرق فى لغتها بين الذكور والاناث ، او تعتبر اللونين الازرق والاخضر لونا واحدا ، كأهل جزيرة ساموا ، او تفهم المستقبل على أنه الماضى الذى خلفته وراءها ، كأهل جزيرة بالى ، او تعتبر من الاجرام والانانية ان يكتفى المرء بزوجة واحدة أو تكتفى المرأة بزوج واحد كما هو الشأن فى بعض جهات التبت . وسواء أكانت تعبر عن الحب بين الذكر والانثى من افرادها بالعناق والتقبيل ، أم بحك أنف كل منهما بأنف الآخر ، كما تقضى التقاليد فى بعض جهات الصين !

● هل جميع الرجال والنساء الذين ينشأون فى بيئة واحدة ، يمكن أن تكون شخصياتهم متعادلة ؟

ـ ان الطفل منذ مولده يكون مهيأ لتعلم الطرق التى يتبعها أى مجتمع من المجتمعات . وتشترك فى تكوين شخصيته اشياء كثيرة . فكل كلمة تلفظها امه ، وكل نبرة فى صوت ابيه ، والطريقة التى يدلل او يؤذى بها من اخته او اخيه .. هذه كلها لها أثر كبير فى تكوين شخصيته . وكذلك الطريقة التى تلقنه بها أسرته مختلف العادات والقيم المعنوية والروحية ، وما هو حلال او حرام . على ان طريقة تعلم التقاليد واستيعابها تختلف قليلا باختلاف الاطفال بسبب الفوارق الشخصية بينهما

● هل صحيح أن بعض الشعوب يولد اطفالها بذكاء أو مواهب اكثر مما لاطفال الشعوب الاخرى ؟

ـ ان بعض الاشخاص فى كل شعب يولدون بمواهب أكثر من غيرهم ، برغم اشتراكهم جميعا فى البيئة والظروف . وكم من اسرة واحدة نرى بين افرادها العبقرى والابله . ولكن لم يثبت حتى الآن ان هناك فارقا بين شعب وآخر فى درجة الذكاء بوجه عام ، اوالاستعداد لناحية معينة من نواحى البحث . واذا كان هناك فارق فى الخلق والطباع والاتجاهات والسلوك ، فهى فروق أوجدها التعليم والتدريب

● هل تورث صفات « البرود » او رهافة الحس او الميل الى العلوم والفنون ؟. أم هى كلها من الامور المكتسبة ؟

ـ قد تورث هذه الصفات ، ولكن مدى ازدهار هذه الموهبة يختلف باختلاف الشعوب . ففى القبائل التى لا تعرف من الارقام الحسابية الا مادون الرقم ٢٤ ، قلما ينمى الطفل الموهبة الحسابية التى يولد بها هناك ، لانه لن يستطيع ان يبدل نظام قومه فى العد والاحصاء . بينما نرى الاطفال الذين يولدون فى بلد كأمريكا مثلا ، ولا يتجاوز ذكاؤهم

المستوى العادي ، يتقنون حل المسائل الرياضية المعقدة ؛ لان المعرفة بها ميسرة للجميع هناك لتوافر الاساتذة والكتب وطرق الشرح والتفسير . وكذلك قد يولد طفل فى امريكا وله موهبة طبيعية فى الرماية واصابة الاهداف بالسهام يندر أن توجد بين الاسكيمو او سكان استراليا الاصليين ، الذين يعيشون على الصيد ، ولكنه قلما تزدهر موهبته هذه بسبب اقامته بأمريكا !

وقل مثل هذا فى الطفل الذى ينشأ فى بلد كايطاليا تعود اهلها التعبير عن احساساتهم بصراحة وحماسة ، فانه يشب عاطفيا يقدر الحب والعاطفة اكثر من تقديره للمال ، فى حين ان هذا الطفل لن يكون كذلك لو نشأ فى بيئة اخرى

● هل المسائل الجنسية مشكلة لها خطرها بين جميع الشعوب ، وهل لكل منهم محرمات معينة فى هذه الناحية ؟

ـ لكل مجتمع قواعد تنظم السلوك الجنسي ، وتهدف الى حماية الناشئة والاسرة ، ومنع التنافس العنيف بين افراد العائلة الواحدة وما الى ذلك . وجميع الشعوب تقريبا تحرم العلاقة الجنسية بين الآباء والابناء والاخوة والاخوات . وبعض الشعوب تتوسع فى هذا التحريم حتى يشمل مئات الاقارب . كما ان بعض الشعوب تستثنى الاسر الحاكمة من هذه القواعد

وجميع المجتمعات تنظم الطريقة التى يرتدى بها المرء ملابسه ، والطريقة التى يجلس بها او يتكلم او يمشي فى المناسبات المختلفة . والهدف من هذه التنظيمات حماية المجتمع من الاثارة الجنسية غير المرغوب فيها ، بينما تحدد المناسبات التى يؤذن فيها بهذه الاثارة أو اشباع الرغبة الجنسية

● ما هى أهم المشكلات الاجتماعية الاخرى التى تواجهها الشعوب ، وما التنظيمات التى تضعها لتفادى اخطارها ؟

ـ على كل مجتمع ان يحل مشكلة تقسيم العمل فيحدد ـ مثلا ـ من يصطاد السمك ، ومن يجمع نفايات البيوت ، ومن يتسلق اشجار جوز الهند لجمع ثمارها ، أو يراقب النيران أثناء اشتعالها ، أو يبقى فى البيت مع الاطفال ، ومن يذهب الى ميادين القتال . وكل مجتمع ينبغى ان يحمى كل عضو فيه من العضو الآخر حتى لا يتقاتلا او يسرق احدهما ممتلكات الآخر أو يغتصب زوجته . وهذه القواعد قد لا تطبق الا على عدد قليل من الناس ـ كما هى الحال عند الشعوب البدائية ـ وقد تطبق على الجميع . ولكنا لا نجد مجتمعا يخلو من هذه التنظيمات ، أو من وضع عقوبات لمن يخالفونها . وتتراوح هذه العقوبات بين الاعدام ، والنفى ، والسجن ، والجلوس فى العراء اياما بغير طعام او شراب ، وهدم كوخ الجانى ، وتكليفه اقامة حفل لمن اعتدى عليهم ، وما الى ذلك . ولابد من التنظيمات الادارية والعقوبات فى اى مجتمع ـ مهما يكن بدائيا ـ حتى يتمكن الناس من العيش والعمل معا

● هل هناك حاسة طبيعيـــة للاحساس بالاثم عند جميع البشر ؟. وهل لكل امرىء ((ضميره)) مهما تكن نشأته ؟

ـ كل مجتمع يلقن أفراده نظريته فيما يعتقد أنه صـواب أو خطأ . ولكل كائن بشرى نوع من الضمير . ولكن هذا لا يعنى أن الاحساس بالاثم أمر طبيعى ، أو أمر لا مفر منه . فهناك انواع مختلفة من الضمائر ، كما ان هناك انواعا مختلفة من الاديان والمذاهب ومراسـيم الزواج وانواع الحكومات

وقد كان من الفضائل المحمـودة بين الاسكيمو ان ينتحر الشـيوخ عندما تهن أجسامهم او تتكاثر عليهم العلل . وكان من واجب أولادهم ان يتركوهم يموتون من البرد . وما زالت بعض المجتمعات ترى أن الغاية تبرر الواسطة ، وعلى هذا لا بأس عندها بأن يغش المرء او يكذب او يقتل فى سبيل نشر مذهب يؤمن به ، وعلى كل حال فالضـمير جزء من شخصية المرء ، يشترك فى تكوينه ما تعوده من حب واحترام لوالديه وللمجتمع الذى يعيش فيه . ولذلك تختلف الضمائر باختلاف الشعوب

● هل هناك حاسة طبيعيـــة للخجل ، وهل تتفق الشعوب فى وسائل التعبير عن الحزن ؟

ـ ليس الخجل غريزة تولد معنا، ولكنه عاطفة تكتسب وتتخذ مظاهر مختلفة بين الشعوب ، فهناك قبائل تحمر جباه افرادها عند خجلهم . بينما توجد قبائل اخرى اذا خجل افرادها تدفق الدم الى اطـــراف اكتافهم ! وتختلف الاشياء المخجلة باختلاف الازمنة والامكنة ، وقـــد يكون الشيء المخجل فى مكان ما مبعث زهو وفخار فى مكان آخر . ومن أفراد الهنود الحمر فى أمريكا من يرون فى كسر مجداف أحدهم ما يدعو الى الخجل الشديد ، وكثيرا ما يشـتد الخجل بمن يكسر مجدافه منهم ، ولو كان وحده وسط البحيرة ، فلا يسعه الا ان ينتحر تخلصا من العار !

وكثير من الروسيين لايرون أى عيب فى أن يشـــترك الخطيب أو المحاضر فى التصفيق لنفســـه مع سامعيه !

وتختلف مظاهر الحزن اختـلافا كبيرا من شعب لآخر ، فالصينيون يرتدون ملابس بيضاء حدادا على موتاهم ، وبعض أهالى ســـيبيريا يبتسمون ويلعبون الورق فوق جثمان الميت قبل دفنه . ويهود شرق أوربا يرفعون اصواتهم بالبكاء استقبـالا للمعزين !

● هل الهجوم والمشاكسة عنصر من عناصر ((الطبيعـــة البشرية)) بحيث لا يرجى منع الحـــروب فى المستقبل ؟

ـ أن الحرب نظام موضوع ، أو هى اختراع يتعلمه كل جيـل من الجيل الذى سبقه ، ويدخل عليـه بعض التعديلات . ولاتتوقف الحرب على حب غريزى فى البشر للهجـوم والقتال ، فاذا كانت جميع الغرائز الهدامة من كراهية وحب للانتقـام والقتل والتشفى وما اليها تنطلق من قيودها اثناء الحرب ، فان جميـع الصفات النبيلة من اخلاص وتعاون

وتضحية وبذل فى سبيل البلاد والمجتمع والمثل العليا ، تبرز جلية هى الاخرى خلال الحرب . فالحرب اذن ليست ضرورة لا مفر منها بسبب «الطبيعةالبشرية» . وعندما « تخترع » طرق اخرى افضل للتعامل بين الشعوب والتفاهم بين الدول ، فقد تغدو الحرب غير ذات موضوع . وقد ظلت المبارزة مدة طويلة وهى تعد الطريقة « الطبيعية» التى يتبعها السادة المهذبون للانتقام لانفسهم او لغسل اهانة تلحق بهم او بسيدة تربطهم بها صلة نسب أو قرابة او معرفة . وكما اختفت المبارزة ، قد تختفى الحروب بنظامها المعروف اليوم ليحل محلها نظامآخر لحل ما بين الدول من مشكلات !

● هل يمكن أن تصبح المدنية من التعقيد بحيث لا يستطيع الناس أن يسايروا ركبها ؟

ـ ان المدنية البشرية اخترعها وهيأ ظروفها بشر . وكل مايخترعه البشر يمكن ان يفهمه البشر . ولا يمكن أن تتعقد المدنيةبحيث أن طفلا عاديا يربى فى اجوائها ويشرف على تربيته أناس فهموا دقائقها ، يمكن ان يعجز عن العيش فيها أو تفهم اهدافها . ولا يهم اذا كان اجدادهذا الطفل من المتوحشين واكلة لحوم البشر منذ جيلين مضيا او منذ آلاف السنين . فالمشكلة ليست عجز الطبيعة البشرية ، بل عجز المدارس والمحاكم والحكام والمشرعين عن اختراع وسائل جديدة لحل المشكلات الاجتماعية القديمة والجديدة فى اى مدنية من المدنيات

[عن مجلة « لوك »]

◇◇◇◇◇◇◇◇◇◇

حقائق واحصاءات

● يبلغ متوسط ما يدخره الامريكى اكثر من ٨٪ من دخله الصافى بعد دفع الضرائب !

● يبلغ الطفل العادى الآن سن البلوغ والنضج الجنسى فى سن تقل بمقدار عامين عما كانت عليه الحال منذ خمسين سنة

● حينما تتساقط قطرات المطر على الارض ، يكون قد مضى عليها قبل ذلك فى طبقات الجو نحو ثلاثة اسابيع

● ثبت ان ٢٧ ٪ من الايام التى يتخلف فيها العمال والموظفون عن مؤسساتهم او مكاتبهم ترجع اسباب التخلف فيها الى الاصابة بنزلات البرد !

● يؤخذ من احصاء عن الاصابات بعمى الالوان فى البلاد المتمدنة ان نسبتها بين الرجال تبلغ ٨ ٪ فى حين انها لا تزيد على نصف فى المائة بين النساء !

ان مرحلة الشيخوخة يمكن ان تكون اسعد مراحل العمر ، ولا يكلفنا ذلك الا ان نواجهها بأذهان اختزنت الكثير من المعارف الانسانية المنوعة



المعرفة والصداقة والجمال

كنوز تسعدك فى سن الشيخوخة

بقلم الدكتور كارتيريت تيمز

كلما مرت ساعة من ساعات النهار او الليل ، يحدث لك ولى ولكل انسان فى الوجود شيء لا مفر منه .. ذلك اننا جميعا نتقدم نحو الشيخوخة

وقد كان لتقدم العلوم فى السنوات الاخيرة أثر كبير فى زيادة متوسط الاعمار • وبذلك طالت مرحلة الشيخوخة • على أنه ينبغى أن ندرك خطأ اتخاذ مقياس الزمن أو احصاء عدد سنى العمر ، لتحديد مرحلتى الشباب أو الشيخوخة ، فنحن جميعا نعرف كثيرين صاروا شيوخا مهدمين ، برغم انهم لم يجاوزوا الاربعين • كما نعرف نساء كثيرات بلغن السبعين أو الثمانين ، ومع ذلك مازلن محتفظات بما كان لهن فى الشباب من نضارة وحيوية ونشاط !

ان المرء فى عنفوان شبابه ، قلما يفكر فى شيخوخته ، لكنها برغم ذلك آتية لاريب فيها ، مادام المرء على قيد الحياة • ومن الحكمة اذن ، بل من الواجب على كل منا لنفسه ، أن يفكر فى شيخوخته ويعد العدة لها منذ فجر الشباب • فالطفل — كما يقول وردسورث — والد الرجل ، أى أن ما نحن عليه الآن يحدد ماسوف نكون عليه فى أخريات حياتنا

وأول مايجب أن نحرص عليه منذ الآن ، لكى نكفل لانفسنا حياة نافعة سعيدة فى مرحلة الشيخوخة ، أن تكون لنا هوايات وميادين متعددة منوعة للنشاط خارج حدود أعمالنا • فهناك كثيرون عرفوا خلال عملهم بوفرة الصحة والنشاط الجسمى والذهنى ، ثم ماكادوا يحالون الى المعاش حتى ذبلت صحتهم وخبا نشاطهم ، ثم انطفأت شعلة حياتهم كلها بعد سنة أو سنتين • وما ذلك الا لان نشاطهم كله كان محصورا فى دائرة عملهم ، فلما تركوه ، وتغير النظام الذى ساروا عليه سنوات طوالا ، فقدوا كل متعة فى الحياة ، وأحسوا أن الدنيا لم يعد لهم فيها مكان !

ولعل من الاسباب الرئيسية لطول أعمار النساء ، بالقياس الى أعمار الرجال ، أنهن لايواجهن مثل هذا التغيير المفاجىء فى طريقة معيشتهن ، اذ تظل أعمالهن كما هى، فى البيت وخارج البيت ، مهما تتقدم بهن السن !

على أنه ليس من الميسور أن يمارس الشيخ هواية ما، أو أى نشاط ذهنى أو جسمى ، مالم يضع الاسس اللازمة لذلك فى مرحلة مبكرة من عمره ، فالشباب وقت الغرس والشيخوخة وقت الحصاد، واذا كان الشاب الذى يمارس هواية ، أو يوسع دائرة نشاطه ، يضاعف من نواحى امتاعه فى الحياة ، فلا شك انه فى الوقت نفسه يضع بذلك – وان لم يشعر – لبنة فى صرح شيخوخته السعيدة

□

واذا كانت القراءة متعة طيبة قبل الشيخوخة، فلا شك انها أمتع وأنفع فى مرحلة الشيخوخة التى تتخللها أوقات فراغ أطول • ولكن القراءة عادة تكتسب ، وهى لذلك تستلزم وقتا حتى تتأصل فى النفس • ومن العبث أن تحاول – وأنت فى سن الستين أو السبعين – أن تقرأ مؤلفات « ديكنز » أو « شكسبير » أو «كانت» اذا كانت قراءتك من قبل مقصورة على صفحة الرياضة أو الجرائم فى الصحف اليومية

ان مرحلة الشيخوخة يمكن أن تغدو أسعد مرحلة فى الحياة اذا واجهناها بأذهان اختزنت الكثير من المعارف الانسانية المنوعة ، ونواحى من النشاط يمكن أن تستغرق جميع أوقاتنا وأفكارنا • أما اذا أشرفنا على الشيخوخة وقد تملكنا الشعور بالهزيمة ، وبأن الحياة قد انتهت بالنسبة لنا فلم تعد أمامنا فرص للاستمتاع بها ، ففى هذه الحالة تكون شيخوختنا مرحلة سأم وشقاء• وعلينا اذن ، أن نبدأ منذ الآن بأن نجعل الحياة جديرة بأن تعاش • لقد قيل ان الذاكرة هى الفردوس الذى لايمكن أن نطرد منه • وهذا حق لاشك فيه ، فكلما مرت بنا السنون ، وكان لنا فى هذه الذاكرة رصيد ضخم منوع، استطعنا أن نزيد فى متعتنا بأن نسحب منه مانشاء حينما نشاء

ان كل يوم يمر بنا الآن ، يجب أن نضيف فيه جديدا الى ذلك الرصيد ، وعلينا أن نراجع رصيدنا بين حين وحين لنستبعد منه ما لايستحق الاحتفاظ به ، ولنجعله كله من الذكريات النفيسة المرحة

ان المال غاية يسعى لبلوغها أكثر الناس ، وليس عجيبا أن يؤمن الشباب بأن جمع الثروة هدف محبوب مرغوب فيه • وليس عجيبا أن نصل الى هذا الهدف بفضل هذا الايمان وبذل الجهود المستمرة فى سبيله • ولكن هل للمال هذه الاهمية فى سن السبعين أو الثمانين ؟•• ان الشيخ الذى لايخرج من جهاده فى الحياة الا بالمال جدير بالاشفاق والرثاء •

فالمال في مرحلة الشيخوخة يفقد مغزاه ومذاقه ، بل انه يغدو عاملا منغصا لحياة صاحبه ،فهو ان استطاع أن يشترى به مايشاء ، لايستطيع أن يستمتع بهذه المشتريات . فليكن حرصنا على جمع المال فى شبابنا ، وادخاره لشيخوختنا ، فى حدود التوسط والاعتدال، وبمقدار مايكفل لنا الراحة والطمأنينة حينذاك

أما الحب فهوفي حياة الشيوخ ثروة لاتعدلها كنوز الارض جميعا ، فالزوجان الشابان اللذان يتبادلان الحب والاخلاص والتعاون الصادق على اسعاد أسرتهما ، لاشك أنهما فى شيخوختهما يجدان فى ذكريات الحب والاخلاص والتضحية متعة كبيرة تحيل خريف حياتهما ربيعا، وتضفى عليهما أشعة لطيفة تدفىء قلبيهما

والصداقة لون آخر من ألوان « الثروة » فليس فقيرا من كان له أصدقاء أوفياء مخلصون . والصداقة الحقة تبقى ذكراها خالدة عاطرة على مر السنين ، ولكنك لاتستطيع أن تشرع فى البحث عن الاصدقاء وأنت فى الستين أو السبعين . بل ينبغي أن تكون هذه الصداقة فى مرحلة مبكرة من حياتك

وذكرى الجمال « ثروة » تخفف من متاعب الحياة فى مرحلة الشيخوخة . ابحث وانت شاب عن مصادر الجمال حيث تكون ، مهما يكلفك ذلك ، واختزن منها ماشئت. ان الجمال يوجد فى صور كثيرة وأماكن كثيرة . انه يوجد ــ مثلا ــ فى الحقول والجبال ، وفى الشواطىء والبحار وفى الزهور والنجوم ، وفى الموسيقى والشعر . فاختزن وأنت شاب ما استطعت من صور هذا الجمال ، حتى اذا غدوت شيخا ، كان لك فى هذه الصور المختزنة ، رصيد لاينفد من التسلية والامتاع

▭

ان كثيرين وكثيرات يحرصون طول حياتهم على تذكر كارثة أوحادث وفاة، ويظلون يجترون هذه الذكرى المحزنة كلما فرغوا من أعمالهم ، حتى تمتلىء نفوسهم مرارة وأسى . وأمثال هؤلاء، اذا استطاعوا أن يقاوموا هذه السموم فى مرحلة الشباب والجهاد حيث لافراغ ، فلا شك أنهم يعجزون عن مقاومتها فى مرحلة الشيخوخة ،وعلى هذا تنهار أعصابهم ويقضون شيخوخة شقية تاعسة

وأنت تخطىء ان حسبت ان المرء بعد السبعين لايصلح الا للاسترخاء فوق مقعد مريح فى شرفة منزل أوالى جوار المدفأة . فهناك أمثلة عديدة لكثيرين وكثيرات، لم تضعف السنون قواهم الفكرية، ولم تحل دون توسيع دائرة نشاطهم . لقد عرف هؤلاء أن التقدم فى السن لايمكن أن يقاوم أثره الا بنشاط الفكر . ونشاط الفكر فى المراحل المتقدمة فى السن لايتحقق الا اذا ظل العقل شابا مرنا نشطا منذ مرحلة الشباب !

[عن مجلة « سيكولوجى »]

هل لك صديق حميم ؟

اذا اقمت حفلا واردت ان تدعو عددا من اخصائك ، فالغالب أنه ستمر بمخيلتك اسماء كثيرة . ولكن هل هؤلاء الذين تذكرت اسماءهم أصدقاء مخلصون حقا ؟ . هذا اختبار بسيط ، حاول ان تطبقه كى تعرف كم منهم يمكن ان ينجح فيه بامتياز :

● هل لك صديق يمكن ان تبرق اليه كى تطالبه بارسال حوالى خمسين جنيها طلبت منك كفالة للافراج عنك بعد اعتقالك فى حادث مفاجىء ، فيرسلها اليك فورا من غير سؤال عن التفاصيل ؟

● هل لك صديق يمكن ان تفضى اليه بأسرارك الخاصة ، وانت مطمئن كل الاطمئنان بأنه لن يبوح بها مهما تكن الظروف ؟

● هل لك صديق يمكن ان تجد متعة فى نقاشك معه لاى موضوع من الموضوعات فى اى ميدان من الميادين ؟

● هل لك صديق تحس باحساسه تماما ، وتفرح لفرحه اذا ورث فجأة مليون دولار ؟

● هل لك صديق تشعر بأنه يرحب بك دائما فى بيته ويسر لمشاركتك له طعام العشاء ، ولو كانت زيارتك له غير متوقعة وبغير موعد ؟

● هل لك صديق لايغضب ، ولا يشعر بأنه اوذى او جرح فى كرامته، اذا لم تأخذ بنصيحته ؟

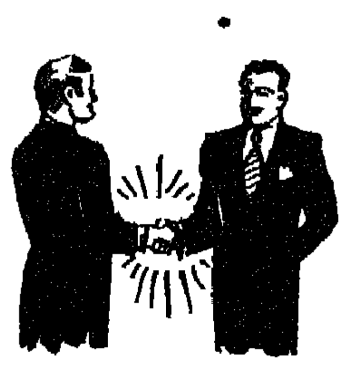
● لو انك اضطررت لسبب مفاجىء الى ان تسافر انت وزوجك فى مهمة تستغرق نحو أسبوعين ، فهل تجد صديقا يمكن ان تترك عنده اولادك طول هذه المدة ، وتظل الصداقة بينكما كما هى ؟

● هل تعرف صديقا تحس انك تستطيع ان تدعوه فى اى وقت لتناول العشاء مع ضيوفك — مهما يكن مزاج اولئك الضيوف — دون ان يحس الحرج ؟

● هل لك صديق يمكن ان يناصرك ويؤيدك فى رأيك ضد رئيسك ورئيسه فى العمل ؟

● هل لك صديق لا يتوانى عن مصارحتك بالحقيقة ، مهما تكن هذه الحقيقة مؤلمة لكل منكما ؟

● هل يقوم اصدقاؤك الذين يستعيرون منك مالا ، برده دون ان تذكرهم به ؟



● عنـــدما تكون مع لفيف من الأغراب فى رحلة أو نزهـــة فهـل يضـــحك أصدقاؤك لدعاباتك التى ترويها ، وان كانوا قد سمعوها من قبل

● هل لك صديق يمكن أن تمتنع عن رؤيته او مراسلته مدة عام ثم تفاجئه بزيارة فى وقت غير مناسـب فيرحب بك بمثل حماسته السابقة ؟

● هل تعرف احـــدا من بين اصدقائك لا يتوانى عن رهن منزله كى يوفر لك نفقات علاج ضرورى لك ؟

● اذا اشتعلت النيران فى منزلك وغدا من المتعذر عليك مغـادرته ، فهل تجد صديقا لا يتـــوانى عن المخاطرة بحياته فى سبيل انقاذك ؟

● لو انك فقدت وظيفتك وكل ما تملك واصبحت موضوع سخرية الجميع ، فهل تجد من بين اصدقائك من يظل وفيا يستمتـع بصحبتك وقضاء أوقات فراغه معك ؟

● هب أن جـرس تليفونك دق فى منتصف الليل ، واستيقظت من نومـك مذعورا ، فلمـــا أمسكت بالسماعة وجدت المتكلم صـــديقا لك ، فهل تغفر له مضايقته لك ؟

● هل تعرف صديقا يغادر وهو مسرور ـ حفـــلا مرحا بهيجا فى منتصفه كى يوصلك بسيارته الى البيت لانك مضطر الى العودة ؟

اذا زعمت أن لك صـــديقا يمكن ان يحقق كل هذه الاشياء فأنت فى الغالب مخدوع ، فمن النادر ان نجد صديقا كاملا . ولكنك تستطيع من وراء الاسـئلة التى ذكـــرت أن تستشف خصائص الصديق الحق كما يعرفها الفيلسوف « جـــون ماكمورى » بقوله : « انه الشخص الذى يضع كل ثقته فيك كمـــا تضع أنت كل ثقتك فيه ، انه الرجل الرزين الذى يحترمك ويقـــدرك ويحفظ اسرارك ويلتزم الامانة التامة معك . وفى وسعك أن تعارضـــه وتخالفه فى الرأى دون ان يضـيق بك . وهو لا يحسدك لانه يشـعر بأنه ليس ادنى منـك وليس اعلى منك »

ويضيف ما كمورى : « ان هـــذا اللون من الصداقة يتكون ببطء ، وغالبا ما يستلزم بناء هذه الرابطة مشقة غير يسيرة »

والآن ، هل لك صديق حميم ؟

[عن مجلة « باجنت »]

الى المشتغلين بالتعليم

اعتاد أستاذ بأحد معاهد المعلمين أن يقول للمدرسين الشبان أثناء فترة تدريبهم : « لاتنسوا أنكم فى كل فصل ستدخلونه للتدريس ، سوف تجدون طالبا يصر على مناقشتكم ومعارضة آرائكم ، وحينئذ تشعرون لاول وهلة برغبة جامحة فى اسكاته ، ولكن عليكم أن تفكروا طويلا قبل أن تسكتوه ، فكثيرا مايكون وحده هو الذى يصغى اليكم ! »



من شروط الالتحاق بنادي البدانة الا يقل وزن العضو عن مائة كيلوجرام

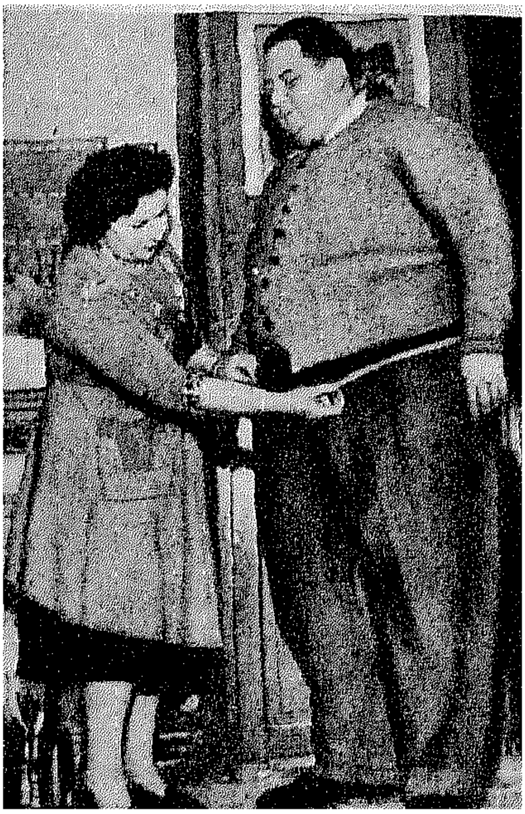

رئيس نادى البدانة يذيع محاضرة عن نشاط النادى

فى كثير من الأحيان ، يجنح المسرفون فى البدانة إلى العزلة والانطواء والابتعاد عن المجتمعات ، فيسبب لهم ذلك عقداً نفسية ، ويحول بينهم وبين المساهمة فى ألوان النشاط الجماعى النافعة لهم صحياً ونفسياً . وقد حفز ذلك لفيف من أصحاب « الوزن الثقيل » من الفرنسيين إلى إنشاء ناد ، يشترط للالتحاق به ألا يقل وزن طالب الالتحاق عن مائة كيلوجرام. وإذا قل وزن أحدهم عن ذلك بعد التحاقه بالنادى ، فانه يفصل من عضويته تلقائياً ، ولا يكون له الحق فى التردد على النادى ، وذلك لضمان « الانسجام » بين الأعضاء

وقد ألف أعضاء النادى فريقاً لكرة القدم ،



فريق كرة القدم بنادى البدانة من اصحاب « الوزن الثقيل »



عاملة ازياء تقيس محيط وسط احـد الاعضاء فى النـادى

وآخر لكرة السلة ، وفريقاً ثالثاً للجولف . ويقوم طبيب النادى ـ وهو من البدينين أيضاً ـ بفحص الأعضاء مرة فى كل أسبوع . ووضع برنامج لنشاطهم الرياضى خلال الأسبوع التالى. ويؤكد هذا الطبيب أن البدانة ليست خطراً على الصحة، إذا راعى البدين القواعد الصحية ، ولم يعمد إلى الخمول والانطواء والخوف من الأمراض العديدة التى ترددها بعض الصحف والمجلات وتنسبها إلى البدانة !

ويضم هـذا النادى الآن أكثر من مائة عضو، وقد أخذت جماعات عديدة من المسرفين فى البدانة فى أنحـاء أخرى بفرنسا تؤسس نوادى مشابهة ، بلغ عددها خمسة حتى الآن . وينتظر أن تنشأ نواد مماثلة فى جميع أنحاء العالم!



قصة روسية

زوج من الطريق

للقصصي الروسي الكسندر بوشكين

كان الثرى «جابريل جابريلوفيتش» يعيش فى قصره الفخم القائم وسط مزرعته الواسعة مع زوجته « براسكوفا بترونا » وابنتهما الوحيدة الحسناء « ماريا جابريلونا »

وفى أواخر سنة ١٨١١ ، وكانت « ماريا » فى السابعة عشرة من عمرها تعرفت الى الضابط الشاب « فلاديمير » أثناء تردده على قصر ابيها وهو يقضى اجازة قصيرة فى القرية ، فشغفها حبا ، ورأت فيه فتى أحلامها المنشود ، برغم الفارق الكبير بينهما فى الثراء وعراقة الاصل !

ولم يرض والداها عن هذا الحب فحرما على الضابط الشاب الفقير دخول القصر ، ومنعا ابنتهما من الاتصال به ، ولكن العاشقين ظلا يختلسان اللقاء ، ويتبادلان الوسائل بوساطة « ماشا » وصيفة الفتاة الخاصة . حتى اذا أوشكت اجازته أن تنتهى ويعود الى فرقته فى الجيش استبد الالم بقلبيهما خشية الفراق وكاد اليأس يقضى عليهما ، لولا ان خطرت بباله فكرة سرعان ما أفضى بها الى حبيبته فى احدى رسائله اليها ، فوافقت عليها بعد تردد قليل وكانت هذه الفكرة أن تهرب الفتاة معه ليلا الى حيث يعقدان قرانهما فى كنيسة احدى القرى القريبة ، ثم يعودان ليطلبا الصفح من والديها بعد مواجهتهما بالامر الواقع !

ورسما معا خطة الهرب ، وكانت تقضى بأن تتخلف عن مائدة العشاء

فى تلك الليلة متظاهرة بتوعك صحتها ثم تأوى فورا الى غرفتها الخاصة حيث تتأهب للهرب بمساعدة وصيفتها . وقبيل منتصف الليل ، تتسللان من الباب الخلفى للقصر ، وهناك تجدان فى انتظارهما زحافة يجرها جواد أصيل بقيادة «تيرشكا» تابعه الخاص ، فتنطلق بهما الى كنيسة قرية « جادرينو » حيث يتم عقد الزواج !

ومنذ ذلك اليوم ، اخذت «ماريا» تتجول فى جنبات القصر لتملأ عينيها من كل شىء فيه ، كأنما تريد أن تودع ذكريات الطفولة ومراتع الصبا ، وكلما وقعت عيناها على والديها أو سمعت صوتهما أشتد خفقان قلبها ، وطفرت الدموع من عينيها ، وهكذا ما كادت الشمس تغرب حتى وجدت نفسها فى غير حاجة لان تصطنع المرض ، لان فرط تأثرها جعلها مضطربة النفس ، شاحبة الوجه ، عازفة عن الطعام ! . فاعتذرت الى والديها برغبتها فى النوم المبكر ، ثم انسحبت الى غرفتها الخاصة بعد أن تبادلت معهما قبلات المساء !

وبعد ساعة ، كانت هى ووصيفتها تجتازان فناء القصر الى الباب الخلفى الصغير ، بينما الريح تعصف والثلوج تتساقط غزيرة ، ثم استقلتا الزحافة التى كانت فى انتظارهما ، فمضت تنهب الارض المغطاة بالجليد فى الطريق الى قرية جادرينو !

وكان الضابط الشاب فلاديمير قد نجح فى اقناع راعى كنيسة جادرينو بعقد زواجه بماريا ، كما نجح فى اقناع أربعة من سكان القرية ليكونوا شهودا لمراسم عقد الزواج ، وبعد أن أرسل خادمه الامين تيرشكا ليأتى بماريا ووصيفتها الى الكنيسة ، استقل هو زحافة صغيرة انطلق بها الى القرية غير عابىء بالظلام وهبوب العاصفة الثلجية !

وأمضى أكثر من ساعة فى سفر متواصل شاق ، وانقلبت الزحافة به فى الطريق أكثر من مرة ، وبدا جوادها يلهث من فرط التعب ، بينما تصبب هو عرقا برغم البرد الشديد ، ثم تبين أنه لابد أن يكون قد ضل الطريق فاشتد قلقه ، وامتلأ قلبه بالخوف والرهبة ، وزخرت نفسه بعوامل اليأس ، ولم يسعه الا أن ينهال على الجواد المتعب المتهالك بالسوط ليحثه على الاسراع . ولكنه أمضى ساعات دون أن تهدأ العاصفة . وحينما هدأت قليلا بعد ساعة أخرى ، لمح فى ضوء النجوم بضعة منازل على قيد ميل منه ، فانطلق بزحافته اليها وطلب من أحد سكانها أن يدله على قرية جادرينو ، فلم يقبل الرجل الا بعد الحاح فى التوسل واغداق فى العطاء !

ووصلت الزحافة أخيرا الى القرية مع بزوغ الفجر ، وهناك كانت الكنيسة والساحة الواقعة أمامها خاليتين تماما ، ولا أثر فيهما لماريا ووصيفتها ، ولا لخادمه تيرشكا ، أو قسيس الكنيسة والشهود !

كان كل شيء فى صباح تلك الليلة عاديا بين جنبات القصر ، ولما جلس الوالدان الى مائدة الافطار ، أقبلت ماريا من غرفتها شاحبة مضطربة ، وأخذت مكانها الى المائدة ، ثم عادت الى غرفتها لاستئناف الراحة مؤكدة لوالديها انها بخير .. وانصرم النهار فى هدوء ، حتى اذا جاء المســاء سقطت الفتاة صريعة الحمى ، ودعا والدها الطبيب لعيادتها ، وسـهرت الام بجانبها طول الليل وهى تعنى بها ، وتستمع فى قلق لما تهذى به من كلمات مبهمة عن مغامرة الفرار وعنف الحب الذى تحمله للضـابط الشاب فلاديمير . على أن الام لم تدرك الحقيقة ، وحسبت ان الامر لا يعدو هذيان الحمى !

وفى فورة العطف على الفتاة خلال مرضها الذى طال ، لم يسع الوالدان الحانيان — انقاذا لحياتها — الاالموافقة على زواجها بالضـابط فلاديمير ، وأرسلا اليــه خطابا بذلك طالبين حضوره ، ولكنه رد معتذرا ، مؤكدا انه لن يضع قدمه فى قصرهما يوما ، ويلتمس منهما أن ينسياه !

وبعد أيام قليلة عاد الشـاب الى صفوف الجيش حيث قتل فى المعارك التى جرت ســنة ١٨١٢ ، بين جيوش نابليون والجيوش الروسية المكافحة عن ديارها ! .. ولم يجرؤ الوالد على اعلان هذا النبأ المرهيب الى ابنته التى كانت فى دور النقاهة وهكذا بقيت تجهل نبأ مصرعه بضعة اشهر ، حتى قرأت اسمه فى سجل الابطال الذين استشهدوا فى سـبيل الدفاع عن الوطن ، فسقطت مغشيا عليها ، وخشى والدها أن تعاودها الحمى ، ولكنها لم تلبث أن أفاقت ومرت الازمة النفسية بسلام !

وشاء القدر أن يموت والدها بعد اشهر معدودات ، فاذا هى تصبح الوارثة الوحيدة لمزارعه وقصوره ، ولكن الثراء العريض لم يخفف عن قلبها أو قلب امها شيئا من الآلام والاحزان ، وقررت الفتاة أن تقضى حياتها فى صحبة أمها ، لا تفترق عنها ايا كان السبب ، ثم انتقلا معا الى مزرعة أخرى بعيدا عن هـذه المزرعة التى شهدت بواعث آلامهما واحزانهما !

▭

التف الشبان حول الوارثة الحسناء طالبين يدها ، ولكنها لم تسمح لاقل شعاع من الامل أن يسطع فى قلب أحدهم ! .. وعبثا حاولت أمها أن تغريها بالزواج ، فقد كانت ماريا تهز رأسها ، وتأبى الا أن تعيش فى جو ذكريات فلاديمير .. جو رسـائله وكتبه واشعاره ورسومه وهداياه !

وكانت الحرب قد انتهت بهزيمة نابليون ، وعادت جحافل الجيـوش الروسية بعد طرد فلول جيوشه وهى تنشد أهازيج النصر ، ويسـعد افرادها بالاستقبالات الحماسـية الشعبية فى كل مكان .. وكان بين العائدين الابطال ضابط شاب يدعى « لورين » من فرقة الفرسـان ، أصيب بجرح فى ساقه ، فلجأ الى مزرعة يمتلكها بالقـرب من مزرعة

ماريا جابريلوفتش ، وكان شـــابا وسيما مرهف الاحساس ، فأخـذ يتردد على قصر ماريا ، ولكنــه لم يحاول ـ كغيره من الشــبان ـ أن يخطب ودها أو يسكب فى اذنيهــا عبارات الحب والاعجاب ، وانما كان صريحا فى أحاديثه ، رقيقا فى معاملته بسيطا فى تصرفاته ، بعيدا عن النفاق والاسراف فى المجـاملة . . وهـكذا بهرها بشــبابه ، وأضرم خيـالها بغموضه ، وفتنها بوسامته وبساطته وصراحته ، واثار كبرياءها الانثوى بثبات عواطفه أمام جمالها الآسر ، وحرك لهيب العاطفة الكامن تحت رماد آلام الحب الاول !

انها تعلم إنه يدرك تماما ايثـارها له على غيره من الطامعين فى قلبهــا وأموالها ، فلماذا يتردد فى القـــاء نفسه عند قدميها ، ووضع قلبه بين يديها ؟! أهو الخجل ؟ أم الكبرياء ، أم عدم الاكتراث بجمالها وشــبابها وثرائها ؟!

وقررت ماريا ذات يوم أن تستدرجه فى الحديث لتكشف عن قلبه ، وتزيح طيـــات الغموض عن نفســــه ، وتستشف حقيقة مشاعره نحوها ، فلما أقبل عليها فى ساعة الاصـيل ـ كعادته ـ حيث كانت تقرأ كتابا فى حديقة القصر ، أخذت تدير دفة الحديث ببراعة نحو الهدف المنشود حتى وجد الشاب نفسـه ـ فجاة فى موقف يحتم عليه أن يعبر لها عن حقيقة مشـــاعره فى غير مراوغه فذكر لها أنه كان منذ أمد بعيـــد يعتزم أن يكشف لها عن حبه لها ، ولكن القدر ابى الا أن يتعذب بهــذا الحب وان يقنع منه بالذكرى ، ذلك لانه مع الاسف الشديد ، يعد فى حكم المتزوج منذ عامين أو أكثر ، وان لم يعرف من هى زوجته !

ونظرت ماريا اليه فى دهشة بالغة بينما استطرد هو فقال :

ـ نعم ، انني متزوج منذ أكثر من عامين ولا اعرف من هى زوجتى ولا اين هى تقيم . ولا أدرى هل سيتاح لى ان أراها مرة اخرى ! . لقد كنت فى يناير سنة ١٨١٢ فى الطريق الى مدينة « فيلنا » لانضم الى فرقتى ، ولما بلغت احدى محطات الطريق فى ساعة متأخرة من الليل ، امرت باعداد مجمـــوعة اخرى من الجياد على جنـــاح السرعة ، وفجأة هبت عاصفة من الجليد ، فنصح لى ســـائس الجياد وسائقو الزحافات بمواصلة السفر عند بزوغ الفجـر وهدوء العاصفة ، ولكنى كنت أشعر كأن يدا خفية تدفعنى الى استئناف السفر برغم البرد والثلج والليل ، وهكذا أمرت سائق زحافتى بالانطلاق ولم يكن ثمة عجب أن نضل الطريق ساعة وبعض الساعة حتى رأينـــا أضواء تتألق من بعيد ، فمضينا اليها وبلغنا احدى القرى حيث رأينـــا الكنيسة مفتحة الابواب ، يتردد فى خلها صوت خافت ، وأمام مدخلهــا ... جمع زحافات بينما أخـذ بعض الرجال يذرعون الساحة جيئة وذهابا فى قلق شـــديد ! وما رأوا ركبى ، حتى هتفوا :

ـ الى هنا . . الى هذا المكان . .

وفيما انا آمر السائق بالتقدم ، اذا ببعض الواقفين يهتفون قائلين :

ــ اين كنت بحق السماء ؟ . لقد اغمى على العروس .. والكاهن لا يدرى ماذا يفعل ، وقد اوشك بعضنا أن ينصرفوا .. !

وهبطت من زحافتى دون ان الفظ بكلمة ، ودخلت الكنيسة التى كان الضوء فيها خافتا ، وهناك رأيت غادة فى عمر الزهور جالسة على مقعد فى ركن مظلم وبجانبها فتاة تدلك جبينها .. وما راتنى الفتاة الثانية حتى هتفت :

ــ حمدا لله ! .. لقد جئت اخيرا بعد ان كدت تقتلها من فرط اليأس !

□

واقبل الكاهن العجوز نحوى وهو يقول مضطربا : « هل نبدأ الآن ؟ »

فهمست فى شىء من الذهول : « نعم يا ابتاه ! »

ووقفت الغادة الحسناء بمساعدة وصيفتها بجانبى ، وكانت رائعة الجمال ، ولست ادرى اى شيطان ساخر جعلنى اقف بجانبها امام المذبح ، واترك الكاهن يعقد زواجى عليها دون أن اعترض او اكشف حقيقة امرى ! . وكان الكاهن يتمتم بمراسم الزواج بسرعة ، وكان الشهود مشغولين بمساعدة العروس ومعاونتها على التماسك ، وفجأة سمعت الكاهن وهو يقول : « الآن ليقبل احدكما الآخر ! »

ورفعت الغادة الحسناء ــ زوجتى وجهها الشاحب نحوى ، وفجأة أرسلت صيحة خافتة وهتفت قبل أن تقع مغشيا عليها : « يا الهى ! انه ليس هو ! »

والتفت الشهود نحوى فى عجب واستنكار ، واستدرت انا وغادرت الكنيسة فى هدوء ، ووثبت الى زحافتى وأمرت السائق بالانطلاق !

وعندئذ هتفت ماريا فجأة حين بلغ بورمين هذه المرحلة من الحديث :

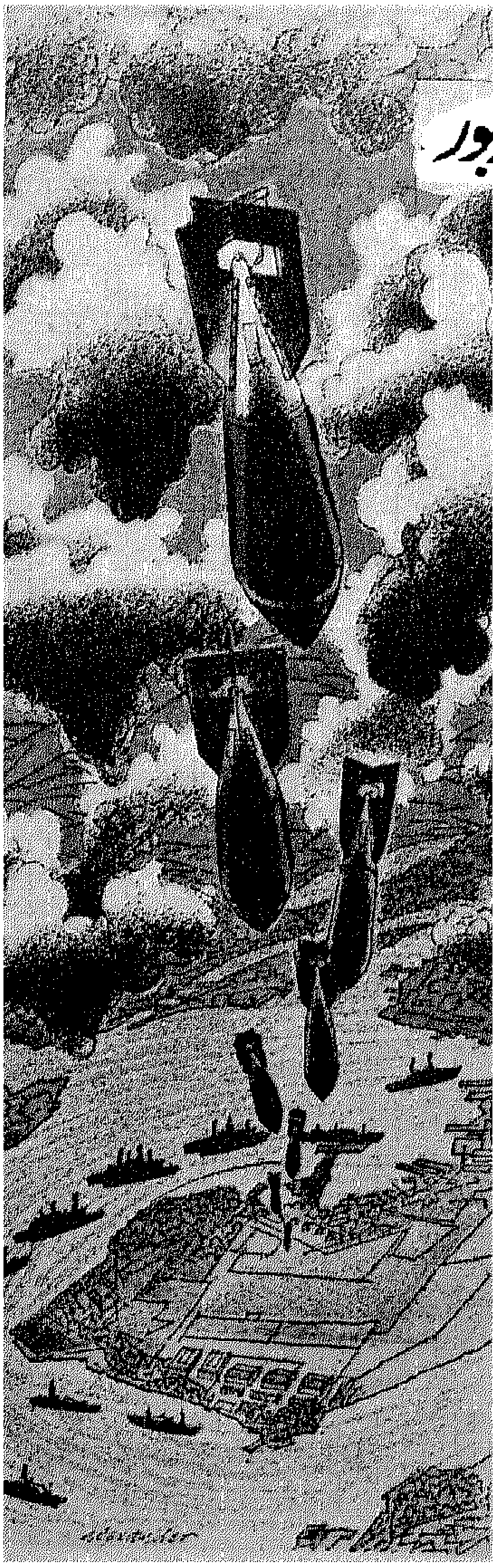
ــ عجبا .. ؟! أهكذا مضيت دون أن تعرف ماذا حدث لزوجتك المسكينة ؟!

ــ لا .. لم اعرف .. ! لم اعرف اسمها ، ولم أعرف اسم القرية التى تم فيها هذا الزواج ، ولقد مات خادمى الذى كان يسوق الزحافة خلال الحرب ، بل انى لم احفل بهذه الدعابة الشيطانية التى قمت بها فى تلك الليلة الى حد انى استغرقت فى النوم عقب مغادرتى الكنيسة ، ولم استيقظ الا حين بلغت المحطة الثالثة .. وأنا الآن أعيش دون اى امل فى العثور على هذه الزوجة المسكينة التى خدعتها فى ساعة طيش ، والتى شاء القدر أن ينتقم لها منى الآن وذلك بحرمانى من الزواج منك !

وامسكت ماريا بذراعه وصاحت : « يا الهى ! اذن فأنت هو ؟! .. انت ذلك الشاب الذى وقف بجانبى فى تلك الليلة الرهيبة امام المذبح .. أما تعرفنى ؟! »

وشحب وجه بورمين وهو يحدق فى وجه ماريا .. ثم ألقى بنفسه عند قدميها ، والقت هى بنفسها بين ذراعيه !

كانت المفاجأة أساس النجاح في هذه المعركة العنيفة !



قدت الهجوم على بيرل هاربور

بقلم الضابط الياباني : متسوو فوشيدا

كنا في أواخر سبتمبر من سنة ١٩٤١ ، حينما تلقيت أمرا بقيادة قوتنا الجوية في حالة هجومنا على ميناء بيرل هاربور

ولقيت عناء شديدا في مغالبة هذه المفاجاة ، فقد كنت أعلم أن الغيوم تتجمع في الافق الدولي ، وأن ذلك الهجوم على بيرل هاربور لن يتأخر عن شهر ديسمبر التالي

وفي اليوم السادس والعشرين من شهر نوفمبر ، تجمعت قوتنا من حاملات الطائرات وعدتها ثمان وعشرون سفينة ، وتحركت من جزائر كوريل في الساعة السادسة صباحا ، وقد أظلمت صفحة السماء بما تجمع فيها من سحب دكناء

وارسلنا امامنا ثلاث غواصات لفحص الطريق ، وللتأكد من خلوه من سفن تجارية ، حتى نغير طريقنا ونتحاشاها ، صيانة لسرية حركاتنا ومحافظة على عنصر المفاجأة وهو أهم عناصر الخطة . وجعلنا هدفنا الوصول الى موضع يبعد أكثر من ستمائة ميل عن القواعد الامريكية ، وهو المدى الذي تصل اليه الداوريات

الجـوية الامريكية فى جولاتهـــا الاستكشافية كما أعلنـــا حالة خطر الغواصات المهـاجمة ليلا ونهارا ، واسكتنا آلات الارســـال اللاسلكية تماما ، وان كنا نستمع بدقة لجميع اذاعات راديو طوكيو وهونولولو

وفى يوم اول ديسمبر تقرر اعلان الحرب فى مؤتمر امبراطورى بطوكيو بصفة سرية ، ثم صدر فى اليـوم التالي أمر القيادة العامة باعتبار يوم الصفر هو ٨ ديـسمبر وذلك بتوقيت اليابان ، الذى يقابله يوم ٧ ديسمبر بتوقيت جزر هاواى وامريكا

□

اختارت القيادة العامة اليابانيـة يوم الصـــفر يوم احـد ، وذلك لان الاسطول الامريكي يعـود الى تلك القاعدة الكبرى ليلة الاحد ــ السبت مساء ــ لقضاء عطلة آخر الاسبوع بعد ستة ايام من التمرين فى عرض البحر،فى المياه القريبة من تلك الجهة

وهناك سبب آخـر هو وجوب الانتظار الى أن تتمكن قوات مماثلة لقوتنـا من القيـــام بهجوم مماثل لهجومنا المباغت على قواعد الملايو فى فجر ذلك اليوم !

وكانت المعلومات السـرية عن الاسطول الامريكي وتحركاته تصل الينا من طوكيو عن طريق الراديو . وعلمنـا منهـا أنه فى يوم السبت السابق على يوم الصفر لم يكن هناك اى احتياط ضد هجوم بحرى او جوى ، فلم تنشر الشباك البحرية الواقية من الطوربيد امام البوغاز ، ولم تطلق فى الجو البالونات الواقية ولم تذهب الداوريات البحـرية او الجوية للاستكشـاف فى منطقة جزر هاواى وما يحيط بها . وكانت حاملة الطائرات « لكسنجتون » قد غادرت القاعدة يوم الجمعة . أما زميلتهـا « انتوبريز » فالمظنون انها أيضـا فى عرض البحر !

فى ذلك اليوم أيضا ــ عشية يوم الصفر ــ تلقينا من القـائد العـام للاسطول اليابانى الاميرال ياماموتو الرســـالة التـالية : « أن رفعة الامبراطورية او سقوطها رهن بهذه المعركة .. فليؤد كل واحـد منكم واجبه باقصى ما يستطيع من جهـد وعناية !.. »

وكنا على بعد ٢٣٠ ميلا من جزيرة « أواهو » التى تقع عليها قاعدة بيرل هاربور ، عندما درنا نحو الشمال ساعة الفجر ، ورفعنا رايات الحرب على جميع صوارينا ، ثم سئلت هل يمكن للطائرات التى أتولى قيادتهـا التحليق فى هـذا الظلام الدامس ، فقررت ان ذلك ممكن بنـــاء على التدريبات التى قمت بها . وعندئذ امتلأ الجو بازيز المحركات التى أخذت تدور استكمالا لحرارتها ، ثم حركت يدى بمصباح اخضر حركة دائرية ، فبدات الطائرات التحليق

وفى مدى ربع ساعة كانت ١٨٣ طائرة ، بين مقاتلة ، وقاذفة قنابل وحاملة طوربيد ، قد ملكت عنـــان الجـو ، واخـذت تتشكل اسرابا ، ولا يحدد لها وجهتها أمر يصدر عن طريق اللاسلكى كما هى العادة ، بل اشارات ضوئية متفق عليها تصدر عن طائرات القيادة

وبعد ان تم التشكيل،يممنا شطر

بيرل هاربور ، فى الجنوب . وكانت تحت امرتى قوة الضرب المكونة من ٤٩ قاذفة قنابل متوسطة الحجم ، وعن يميني أربعون حاملة طوربيد ، وعن يسارى احدى وخمسون قاذفة قنابل منقضة . ومن حولنا ثلاثة وأربعون مقاتلةلحماية قوتنا الضاربة

ولما بلغت الساعة السابعة تماما قدرت وصولنا الى جزيرة «أواهو» فى مدى ساعة على الاكثر . وكانت السحب شـديدة السـواد ، فلم أستطع ادراك وجهتى بالنظر الى سطح الارض أو المـاء ، فاستعنت بالراديو حتى سمعت موسيقى تنبعث من محطة هونولولو ، فتمكنت على هداها من تحديد اتجاهى بالضبط وصححت اتجاه القوة كلها ، وكان بعيدا عن الصواب خمس درجات !

وسمعت بعدئذ صوت المذيع من هونولولو يقرأ النشرة الجوية قائلا : بعض السحب ، ولا سـيما فوق الجبال . الرؤية حسنة . والرياح شمالية ، وسرعتها عشرون عقدة !

فيالها من مفاجأة جميلة لنـا ، فما كنا لنتصور حالة جوية أشـد ملاءمة لنا فى مهمتنا من هذه الحالة ولا سيما فى هذا الوقت من السنة . فمعنى هـذا التقرير أنه سـتكون هناك فتحات وثغرات بين السحب فوق سطح الجزيرة ، وعند الشاطيء لان تجمع السحب سيكون بعيدا عن القاعدة فوق الجبال البعيدة العالية !

وفى الساعة السابعة والدقيقـة الثلاثين ، انقشعت السحب فجأة ، وبدت لانظارنا صـفحة الشـاطيء الابيض الطويل . وكنا عند الطرف الشـمالى للجزيرة . وقـد بعثنا أمامنا طائرتين للاستكشاف ، فجاءنا من احداهما تقرير عن مواضع عشر قطع حربية ، بينها طرادة ثقيلة ، والتسع الباقيات طرادات خفيفة ، كلها راسية فى الميناء . وكانت الساعة الثامنة الا عشرا !

□

وسقطت القنابل الاولى فوق مطار هيكام ، حيث كانت القاذفات الثقيلة مصطفة فى العراء . ثم أصيب مطار هويلر أيضا . . وسرعان ما تصاعدت اعمدة الدخان السوداء من هـذه القواعد التى كان يخيم عليها الامن والسلام منذ لحظات معدودات !

ولما كنت موقنا أن القيادة العليا لابد قلقة لمصير مهمتنا ، فقد أمرت عامل اللاسلكى أن يبعث الى أسطول حاملات طائراتنا بالرسالة التالية :

ــ نجحنا فى القيام بهجوم مفاجيء تماما ، التمس تبليغ هـذا التقرير لطوكيو فورا !

ثم رأيت أعمدة من المياه ترتفع بجوار القطع الحربية . لقد بدأت حاملات الطوربيد اذن عملها ضـد الاسطول الامريكى . وحان اذن وقت انقضاض قاذفاتنا على تلك السفن . فأصدرت اليهـا اشارة الهجوم ، فاصطفت جميع القاذفات فى صف مفرد ، وبين كل قاذفة وما تحتها ستمائة قدم . . فكان تشكيلها فى الحق رائعا محكما !

وما بدأت القنابل تنهال من هذا التشكيل ، حتى دبت الحيـاة فى البطاريات المضادة للطائرات فجأة ، سواء ما كان منها فوق السفن ،

وما كان على الشاطىء .. وتكاثرت القذائف متتابعة متلاحقة متقاربة المواقع فيما حولنا ، حتى لقد اهتزت لها طائرتي . والواقع انني دهشت لسرعة ذلك الهجوم المضاد

واتجه سربي الخاص نحو «نيفادا» التي كانت راسية عند الطرف الشمالي من البارجة « راو » ، في الجانب الشرقي من جزيرة فورد . ولكن السحب تجمعت فجأة فاضطررنا الى التحليق فوق « هونولولو » في انتظار فرصة مواتية

وعلى حين غرة حدث انفجار هائل في البارجة « راو » وارتفع منها عمود هائل من الدخان الاحمر الداكن الى أكثر من ألف قدم ، وحدثت هزة هائلة تأثرت بها طائرتي . فلابد أن مخزنا للبارود قد انفجر فيها . وتلبد الدخان من حرائق البر والبحر فوق بيرل هاربور

ومن خلال منظاري المزدوج تبين لي أن الانفجار قد اصاب أيضا الطرادة اريزونا ، ولما كان الدخان المتصاعد يحجب رؤية الطرادة « نيفادا » ، فقد رحت ابحث عن هدف آخر أوجه اليه هجومنا . وكانت الطرادة « تنسي » قد اشتعلت فيها النيران ، ولكن «ماريلاند» كانت بالقرب منها ولم يمسسها سوء ، فأمرت بتوجيه الهجوم اليها

وتساقطت جميع قنابلنا ، وانبطحت انظر من الثقب الارضي ، فرأيت شرارات تندلع مرتين ، ولم ابصر دوائر في الماء ، فادركت أننا سجلنا اصابتين في الهدف من ذلك العلو الشاهق ، وامرت القاذفات التي أتمت مهمتها بالعودة الى حاملاتها ، وبقيت انا لاقود بقية العمليات وأرقب النتائج واسجلها !

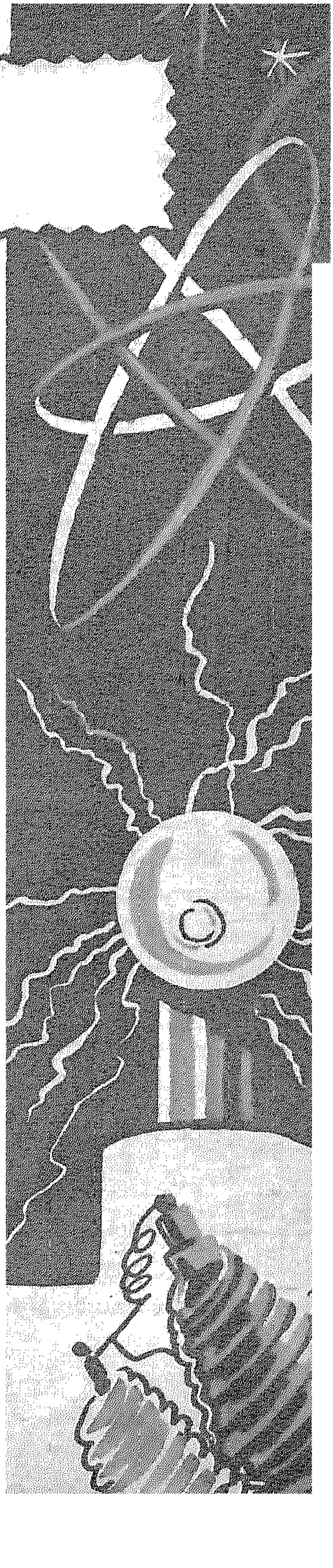
لقد انقلبت الطرادة « أوتاه » . أما «فرجينيا الغربية» و«اوكلاهوما» فنسفت جوانبهما بالطوربيد ، فمالتا وغاصتا في فيض من الزيت الثقيل أما « الاريزونا » فكانت غائصة غوصا عميقا ، والنار تندلع ألسنتها منها اندلاعا مروعا . والحرائق ناشبة في « تنسي » و « ماريلاند » . أما « بنسلفانيا » فلم تهاجم ، وكانت في الحوض الجاف

وعقب عودة الدفعة الاولى من قاذفاتنا الى حاملاتها متكبدة خسارة ثلاث مقاتلات وخمس حاملات طوربيد وقاذفة واحدة منقضة ، اقبلت دفعة أخرى من ١٧١ طيارة . ولكن الدخان كان يحجب الاهداف ، والمدفعية المضادة كانت كأنها أبواب الجحيم . غير أن هذه الطائرات قامت بضرب الاهداف السليمة ، وأعادت الكرة على السفن التي أصيبت بأضرار خفيفة في الهجوم السابق .. وكان ثمن ذلك ست مقاتلات وأربع عشرة قاذفة منقضة

وانتهى الهجوم الثاني في ساعة شأنه في ذلك شأن الهجوم الاول . فحلقت كي أسجل النتائج الاخيرة . وتأكدت من غرق أربع طرادات غرقا تاما ، وعطبت ثلاث أخريات عطبا فادحا ، وعطبت رابعة عطبا يسيرا ، أما المطارات فكان عطبها شديدا جدا وقضى على نسبة عالية من قوة القاعدة الجوية قضاء مبرما !

[عن « ريدرز دايجست »]

موكب العلم والاختراع



العلم فى خدمة البوليس

يستعين رجال البوليس فى أمريكا بخبراء فى الكيمياء وغيرها من العلوم الطبيعية لضبط اللصوص متلبسين بجرائمهم . وقد تمكن أحد هؤلاء الخبراء من الكشف عن لص خطير كان موظفا بأحد المصانع الامريكية واستطاع أن يسطو على خزانة الاموال المودعة بالمصنع، مرات متعددة ، دون أن يترك وراءه أى أثر يؤيد اتهامه بارتكاب تلك السرقات

وكانت الطريقة التى اتبعها الخبير ، انه عالج جميع الاوراق والنقود المودعة فى الخزانة بمادة تعرف باسم « ايوزين » تتوهج عند تعرضها للأشعة فوق البنفسجية ، ولا يسهل التخلص منها اذا لصقت باليد . وفى اليوم التالى لأول سرقة وقعت بعد ذلك ، دعى الموظف المتهم الى مركز البوليس ، حيث وضع فى غرفة خاصة ووضعت على مائدة امامه كل النقود والاوراق التى وجدت معه . ثم قطعت الاضواء عن الغرفة فسادها الظلام التام ، وسلطت الاشعة فوق البنفسجية على المتهم وما أمامه على المائدة ، فاذا بأصابع يده وبعض نقوده وأوراقه تبدو متوهجة .. وبذلك لم يسعه الا أن اعترف !

ووقعت سرقة فى مصنع آخر ، كان الخبراء الكيميائيون قد عالجوا بتلك المادة مقابض أبوابه ونوافذه ورفوفه وأجزاء من ارضه ، وبعض السلع التى توجد فيه . ولما فتش البوليس مساكن المتهمين لم يجد فيها اى



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

شىء من المسروقات ، كما أنه لم يجد أى دليل على ادانتهم . ولكن فحص ايديهم واحذيتهم بالاشعة فوق البنفسجية أسفر عن توهجها فى الظلام مما دل على سطوهم حقا على ذلك المصنع !

وحدث اخيرا أن احدى المؤسسات ارتابت فى أن موظفا فيها يزور بعض الاوراق ويضيف أرقاما وكلمات لم تكن عليها ، فعمدت الى معالجة الحبر الذى يستعمله فى الكتابة بمادة اشعاعية ، ثم عرضت الأوراق التى كتبها وارتابت فيها للأشعة فوق البنفسجية فى الظلام ، فتوهجت الكلمات التى كتبها بذلك الحبر ، للتزوير فى تلك الاوراق !

سلاح جديد

ادت البحوث الاخيرة التى أجريت فى شأن السرطان الى كشف سلاح قد يغدو — اذا عمم استعماله — اخطر من القنبلة الذرية . وهو يتألف من مواد تقضى قضاء تاما على مقاومة الجسم للمرض . فاذا ألقيت هذه المواد فى موارد مياه الشرب باحدى المدن مثلا ، هلك جميع الأهلين فى هذه المدينة ، وذلك لأن انعدام مقاومتهم للميكروبات يجعلهم فريسة لعشرات من الامراض الفتاكة

ويرى أصحاب هذا الكشف انه قد يفيد من الناحية الطبية فى حالات ترقيع الجلد ، أو نقل أعضاء سليمة لتحل محل أعضاء تالفة بالجسم ، فالذى يمنع نجاح هذه العمليات ، هو المواد المضادة للميكروبات والاجسام الغريبة ، فاذا أمكن التحكم فى هذه المواد الى حين ، أمكن أن يتقبل الجسم الرقع او الاعضاء الدخيلة عليه !

مرشحات لتنقية الهواء

استطاع الاخصائيون صنع اجهزة تثبت الآن بالمعامل المخصصة للبحوث والصناعات الذرية ، فتنقى الهواء الداخل اليها من الذرات الدقيقة ، التى اذا وضعت عشرة آلاف منها جنبا الى جنب لم يزد سمكها على سمك شعرة الراس . وقد اتخذ هذا الاحتياط بعد أن اتضح

انه كلما دقت الذرات سهل وصولها الى الشعب الدقيقة فى الرئتين ، وتعذر التخلص منها . وهذه الذرات اذ تتعرض للاشعاعات الذرية داخل المعمل ، تكتسب خاصية الاشعاع وتغدو شديدة الضرر على انسجة الجسم الداخلية الدقيقة !

ميكروسكوب تليفزيوني

ابتكر جهاز اطلق عليه اسم « الميكروسكوب التليفزيوني » يمكن بواسطته تكبير المرئيات التى لاترى بالعين المجردة نحو ١٥ الف مرة ، ثم تعكس هذه الصور المكبرة بالالوان على شاشة مساحتها نحو ست أقدام مربعة . ويقول الدكتور « بيتر س . جولدمارك » مبتكر هذا الجهاز ان من مزاياه انه لايتطلب تسليط أضواء قوية على الاحياء المطلوب رؤيتها مما قد يؤثر فى نشاطها او يقضى عليها

وقد امكن بواسطة هذا الجهاز رؤية كائنات حية ذات خلية واحدة غاية فى الصغر ، فلما قدمت لها ذرات من الخميرة المجففة ، أمكن رؤية هذه الكائنات على شاشة الجهاز وهى تلتهمها . ثم رؤيت ذرات الخميرة بداخلها !

ملابس من الفول السوداني

هل فكرت يوما فى ان ترتدى ملابس صنعت من الفول السوداني؟ انك تلبس الآن ملابس تدخل فى صناعتها نفايات الغلال والفحم والهواء والماء ، وتبشر البحوث التى تجرى الآن فى كثير من المعامل الكيميائية باحداث ثورة فى صناعة الانسجة . لقد شاع استعمال النايلون بعد الحرير الصناعى ، ثم ظهرت انسجة مصنوعة من نفايات الغلال ، هى الأورلون ، والداكرون ، والفيكارا . وقد اعلن أخيرا لفيف من الاخصائيين انهم وفقوا الى انتاج نسيج اطلق عليه اسم « ارديل » يصنع من الفول السوداني . ويشبه الأنسجة الصوفية الطبيعية تمام الشبه ، ولا تؤثر فيه العتة ، ولا يتاثر بالماء ولا تنبعث منه روائح تثير الحساسية !

عدسات لا تكسر

ابتكر لفيف من الاخصائيين الانجليز طريقة لمعالجة زجاج النظارات العادى ، تجعله يتحمل الصدمات دون أن يتحطم أو تتناثر أجزاؤه فتؤذى العين . وقد عرضت نماذج من هذه العدسات فى مؤتمر طبى عقد اخيرا ، والقيت فوقها كرات من الصلب يبلغ قطرها نحو بوصة من ارتفاع يزيد على اربع أقدام فلم تتحطم او تتصدع

ويفيد هذا الكشف خاصة عمال المناجم والمشتغلين بالصناعة فقد كان قصار النظر منهم يتجنبون استعمال النظارات أثناء عملهم خشية أن تتحطم عدساتها فتؤذى شظاياها انسجة العين !

بايجاز

● تنتج احدى المؤسسات الصناعية أسرة يتصل بها محرك يعمل دون احداث صوت ، فيقوم بهز الفراش هزا خفيفا يساعد المستلقى فوقه على النوم الهادىء المريح !

● تمكن أحد الخبراء من تصميم « قلم حبر » يملأ خزانه بالحبر مرة واحدة كل عام !

● تجرى الآن تجارب على جهاز جديد للرادار ، يستخدم الالوان فى تمييز الاشياء . فهو يسجل باللون الأخضر – مثلا – وجود الطائرات التى تحلق على ارتفاع قليل ، بينما يسجل وجود الطائرات المحلقة على ارتفاع شاهق باللون البرتقالى !

● تمكن العلماء من زيادة كميات المطر فى بعض أجزاء اقليم البنجاب فى باكستان الغربية ، بنسبة تزيد على خمسين فى المائة ، وذلك بنشر حبيبات من الملح فى الهواء بواسطة نفاثات يدوية ، وبذلك يتجمع بخار الماء فوق حبيبات الملح ويسقط مطرا ! . .

● ابتكر جهاز يمكن أن يثبت بالجرارات الآلية فى المزارع ، فيحفر القنوات اللازمة لوضع أنابيب المياه بها ، وفى الوقت نفسه يغطيها بالأتربة !

● ابتكرت احدى المؤسسات آلة تزن الحبوب اللازمة يوميا للماشية ، ثم تلقى بها فى ساعة معينة ، فى الوعاء المخصص لها . كما ابتكرت آلة تقوم فى ساعة واحدة ببذر الحبوب فى مساحة قدرها ١٥ ميلا

● يقوم الاخصائيون الآن بتغطية جدران العمائر بألواح رقيقة من الألمنيوم الملون ، بدلا من البياض العادى ، لجعلها أكثر تحملا ، ولكى تعكس أشعة الشمس حينما تسقط عليها فيبدو منظرها أجمل ، وهذا فضلا عن أن تكاليفها أقل !

● تتطاير كميات من الذهب أثناء صنع الاسنان الذهبية لأقلام الحبر . وقد ابتكرت اخيرا طريقة لجمع هذه الكميات ، بواسطة امتصاص الهواء المشبع بها ثم امراره فى آلة ترسيب ضخمة . كما ابتكرت وسائل أخرى لاستخلاص ذرات الذهب من أرض المصانع وملابس العمال التى يرتدونها أثناء العمل !

● ابتكر نوع من الزجاج يستعمل بعد صحنه مخصبا للنبات . وقد تبين أن استعمال هذا المخصب فى زراعة البطاطس يزيد المحصول بنحو ٤٠٪

● تنتج احدى المؤسسات الآن طائرات من طراز « الهليكوبتر » تتصل بجهاز لالتقاط الصوت ، يمكن الطيار من اكتشاف مواقع غواصات العدو لاقتناصها وتدميرها

● ابتكر أحد الاخصائيين مزيجا يحتوى على مادة « السليكون » اذا طليت به الاوانى الزجاجية العادية ، انخفضت نسبة انكسارها الى حد كبير



تخصص لزراعة القمح في العالم الآن مساحات تزيد على مايخصص لأي نوع آخر من أنواع الحاصلات الزراعية المختلفة ، ويؤخذ من الاحصاءات الرسمية أنه من كل سبعة فدادين صالحة للزراعة ، يخصص فدان للقمح ، أي مايوازي المساحات المخصصة للذرة والارز معا !

وأنواع القمح المعروفة تزيد على ١٥٠٠ نوع ، منها مايصلح للزراعة في المناطق القطبية ، ومنها مايزرع في المناطق الاستوائية ٠ وبعضها يخصص للزراعة في الاراضي الشديدة الانخفاض ، بينما يخصص بعضها للزراعة في أعالي جبال الهيمالايا ، على ارتفاع نحو ١١ الف قدم من سطح البحر !٠ وهناك أنواع تجود زراعتها في الاجواء المشبعة بالرطوبة ، وأنواع لاتصلح الا في الأجواء شديدة الجفاف ٠ وهكذا لايكاد يمضي شهر من شهور السنة ، دون أن يحصد الفلاحون في بلد من بلاد العالم سنابل القمح الذهبية !

ومنذ نحو خمسة آلاف سنة وفق خباز مصري قديم الى أول كشف كيميائي من الكشوف التي قامت بدور خطير في حياة البشر ، فقد روى المؤرخون أن ذلك الخباز أعد قطعة من العجين ، وتركها مدة طويلة معرضة للهواء حيث تساقطت عليها منه ذرات ميكروسكوبية من نباتات تحتوي على الخميرة ، فلما خبز هذه القطعة ، اذا بالارغفة التي صنعت منها تخالف المعهود في الخبز حتى ذلك الحين ، فحجمها أكبر كثيرا ، وهي مليئة بفقاعات الهواء ٠ وهكذا اكتشف الخبز المخمر لاول مرة !

ونحن نعرف الآن نوع القمح الذي طحنه أول خباز لكي يصنع منه الدقيق ، فقد وجدت في مقابر الفراعنة ، حبات من القمح لاتختلف عن بعض الانواع التي تزرع الآن٠ وحتى القمح في ذلك الحين كان غذاء قديما ٠ فاكتشاف زراعة القمح في عصور ماقبل التاريخ كان من أهم الاحداث في تاريخ البشر ٠ فقد كان الانسان الاول الصياد يحتاج الى مساحة لاتقل عن ثمانية أميال مربعة من البراري لكي يعيش على حيواناتها ونباتاتها البرية ، في حين أن هذه المساحة ، اذا حرثت وزرعت ، يمكن أن تعول ستة آلاف نسمة !

وقبل أن تبدأ زراعة الحبوب ، لم تكن الارض كلها بجميع خيراتها تكفي الا لعدد من الاهلين لايزيد على عدد سكان دولة صغيرة الآن ! هذا الى أن اكتشاف زراعة القمح هيأ للانسان طعاما يمكن تخزينه للسنوات العجاف

ان قصة القمح ــ من وجوه كثيرة ــ هي قصة المدنية كلها • فاكتشاف القمح حفز الانسان الى تنظيم المزارع، والاهتمام بزراعته حفزه الى التفكير في الملكية الخاصة ، كما حفزه الى التطلع الى النجوم ودراستها ، لان القمح ينبغي أن يزرع في موسم معين • ولم تلبث معلومات الانسان الفلكية أن أدت الى وضع نظم للتوقيت والتعمق في دراسة الرياضيات !

وبسبب زراعة القمح ، ظهر منذ العصور الاولى نظام اداري يشبه النظم الحديثة الى حد كبير، وكان ذلك بدافع الاشراف على نظام الرى في مصر ، حيث كانت أوسع حقول العالم التي عرفت في العصور الاولى من التاريخ !

وكان اختراع طاحونة القمح ، نقطة تحول الانسان الى الآلات وكفه عن الاعتماد على القوة العضلية !

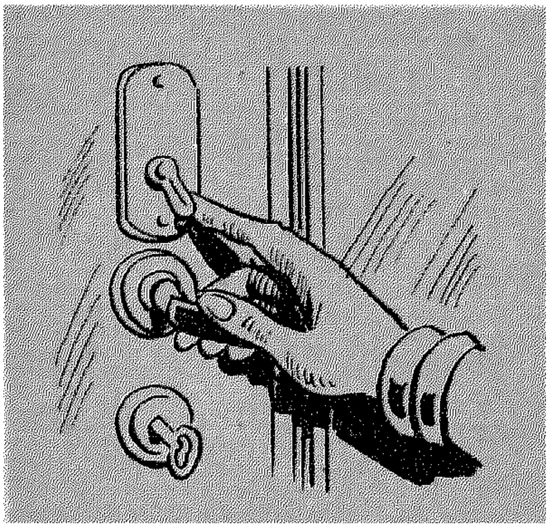
وفي عام ١٨٣١ ،ابتكر شاب في الثانية والعشرين من عمره أول آلة للحصاد ،وبذلك قلت الساعات التي كانت تلزم لحصاد القمح في الفدان من ٦٤ ساعة الى ساعتين ونصف ساعة! • وقد تضاعفت بسبب الحصاد الآلي المساحات المخصصة لزراعة القمح،فقد كانت هناك مناطق كبيرة واسعة تحرم من هذه الزراعة بسبب قلة الايدي العاملة فيها • فلما إتسعت هذه المساحات في البراري والاماكن النائية ، أعقبها انشاء الخطوط الحديدية لنقل القمح عليها !

ان حبة القمح « دينامو » صغير يولد عناصر حيوية لغذاء الانسان ، فهي تحتوي على فيتامينات بالقرب من قشرتها ، ولذلك يتركز أكثرها في النخالة • كما أن هذه الفيتامينات توجد في « جنين » الحبة أيضا • أما بقيتها فتتألف من حبيبات نشوية تمتزج بمواد بروتينية • فالقمح يمدنا بنحو ربع حاجتنا من البروتين الذي نتناوله في غذائنا ، وبأكثر من ٤٠ ٪ من حاجتنا من «فيتامين ب » • ولو أنه لم يكن بد من أن يختار الناس نوعا واحدا من الغذاء ليعيشوا عليه، لكان القمح ــ ولا شك ــ هو ذلك الغذاء المختار ، اذ يستطيع كل منهم أن يعيش عليه وحده مدة طويلة ، متى توافر له الماء

وقد توصل العلماء في السنوات الاخيرة الى عدة كشوف ، كان من شأنها مضاعفة محصول القمح ومقاومته لكثير من الآفات ، واستطاعوا أن ينقلوا أنواعا كثيرة من بلد لآخر لكي يكفلوا سرعة نضجها ووفرة محصولها • كما وفق أحد العلماء الى نوع خاص من السماد يزيد محتويات البروتين في القمح بمقدار ٢ ٪ • وهذه الزيادة ــ وان بدت ضئيلة ــ تزود العالم بملايين الاطنان من البروتينات • وتتجه البحوث الآن الى كشف وسائل تحول دون تسوس القمح عند تخزينه ، تفاديا للمجاعات في سني القحط وقلة المحصول

[عن مجلة « لايفتايم ليفنج »]

ابتكارات

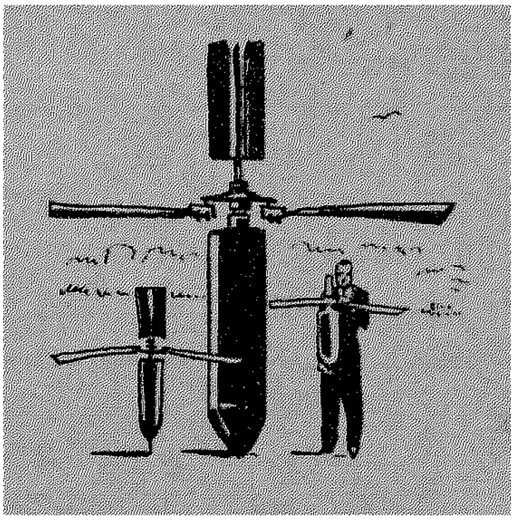


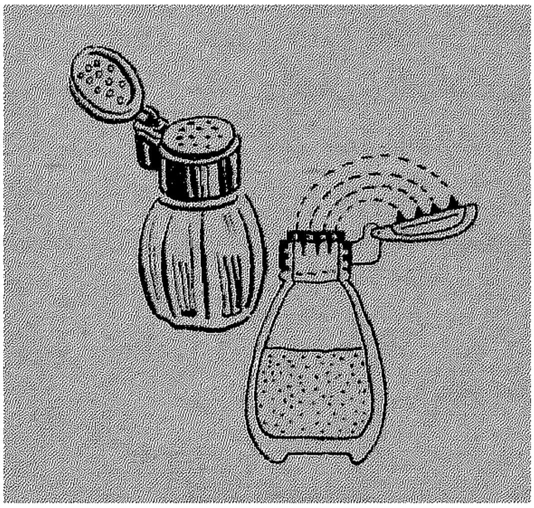
مصابيح أوتوماتيكية

ابتكر أحد الألمان جهازاً زهيد الثمن يمكن تثبيته بالقرب من مقابض الأبواب وإيصاله بأسلاك الكهرباء بالمنزل ، فاذا أدير مقبض الباب لفتحه أضيء مصباح الغرفة الداخلى تلقائيا ! . . .

((هليكوبتر)) للتموين

جهاز لاسقاط مواد التموين من الطائرات المحلقة فوق ميادين القتال ــ بدلا من اسقاطها بالبراشوت ــ ميزته أنه يهبط من الطائرة فى اتجاه عمودى تقريباً فوق الهدف المنشود . . .

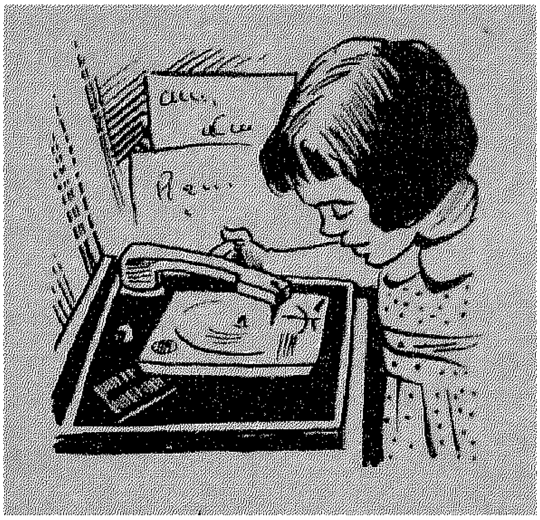




ملاحات مبتكرة

لتفادى انسداد ثقوب « الملاحات » تصنع لها أغطية بها نتوءات تدخل فى فتحات « الملاحة » كلما غطيت بها فتنظفها ، كما تحول دون تسلل الرطوبة إلى الملح بداخل الملاحة . . .

جديدة



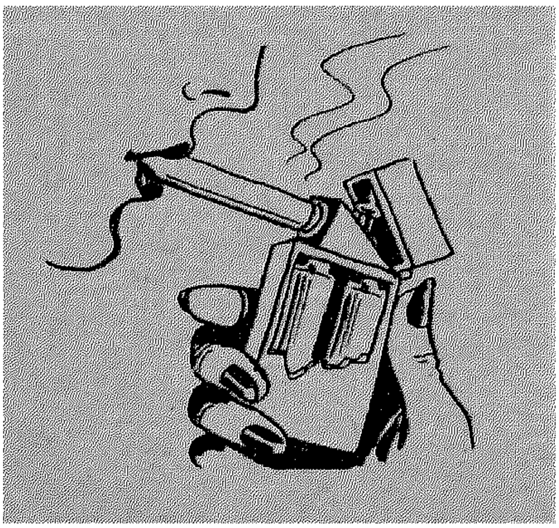
كتب تتكلم !

تنتج إحدى مؤسسات الغرب كتباً للأطفال لها أغطية من البلاستيك ، هى فى الواقع اسطوانات يمكن تثبيتها على آلة الفونوغراف ، فيسمع الطفل وصفاً للصور التى يراها بداخله !

كشاف بوليسى

« بطارية » يستعملها رجال البوليس ، صممت بحيث تسمح لهم بالكتابة أثناء استخدامها ، فهى تنتهى بقمع يمكن أن يستند على الذراع الأيسر ، فتسهل الكتابة باليد اليمنى !





ولاعات كهربائية

تنتج إحدى المؤسسات الأمريكية « ولاعات » بالكهرباء لا تحتاج الى بنزين ، إذ يستعاض عنه ببطاريتين تحدثان لهيباً عندرفع غطاء الولاعة ، فاذا أعيد إلى مكانه انقطع اللهيب

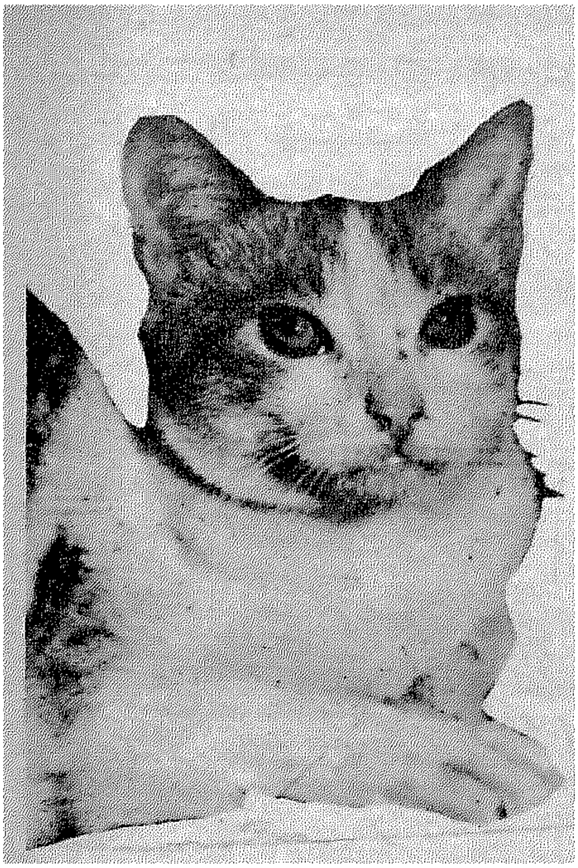
حقائق وطرائف عن القطط

القطط

تلعب دورا في حياة البشر

يقدر عدد القطط في العالم بنحو ١٦٪ من عددأفراد البشر،ومن بينها نحو ٤٠٪ تعيش معهم في بيوتهم ، ونحو ٥٠٪ تعيش في المزارع والمصانع وحظائر الماشية ، والمطاعم والمخازن والسجون والسفن . أما بقية القطط فتتجول في الصحاري والغابات

وقد اشتهرت القطط منذ أقدم العصور بدورها الطبيعي الكبير في مكافحة الفيران ، وهي الى ذلك تمتاز بعدة صفات تؤهلها للقيام بأعمال كثيرة منوعة . وفي خلال الحرب الاخيرة ، أمكن تدريب مجموعة من القطط على القيام بمهمة طريفة هي توزيع سندات الحرب على ربات البيوت الغربيات في منازلهن . وبلغ من نجاحها في ذلك أن منح بعضها عدة نياشين وميداليات تقديرا لما أظهرت من براعة ونشاط . وهناك مهام أخرى خطيرة اشتركت بعض القطط في القيام بها ، مع نخبة من الطيارين والبحارين والجنود ،وكان وجودها معهم باعثا على تشجيعهم وتقوية روحهم المعنوية . ومن ذلك مارواه



ضابط كبير في احدى الغواصات ، عن قطة كانت في الغواصة حينما أصيبت فجأة بطوربيد بحرى نسفها، وكاد يغرق هو وبحارتها الستة ، لكنهم تمكنوا من التعلق بلوح من الخشب ، وتعلقت القطة بهذا اللوح معهم . وظلوا جميعا ٥٦ ساعة يغالبون الموج والموت وسط المحيط. وكان للقطة أكبر الفضل في نجاتهم، إذ كانت خلال هذه المدة تنتقل بينهم وتتمسح كعادتها بكل منهم فتنسيه آلامه وتبث الشجاعة والصبر في نفسه كلما داخله اليأس وأضناه التعب ، الى أن انتشلتهم احدى الطائرات !

وكانت القطط أحب الحيوانات الاليفة الى سكان انجلترا خلال فترة الغارات الليلية المتواصلة عليهم في الحرب الماضية ، ذلك لانها كانت تتكهن بهذه الغارات قبيل وقوعها

فتحدث أصواتا خاصة تدلهم على ذلك فيخف كل منهم الى أقرب مخبأ للوقاية منها . كما أن القطط فى أثناء الغارة كانت تلتزم الصمت والهدوء ، بعكس الكلاب !

وكان الروسيون فى تلك الحرب يستخدمون القطط فى حمل المنشورات الى الخنادق التى كان الالمان يرابطون فيها حول المدن الروسية المحاصرة !

▭

ان القطط تقاوم الجوع والالم ، بل تقاوم الموت نفسه بطريقة تدعو الى الاعجاب . وقد حدث مرة أن أرسلت الى مصر من أمريكا آلة كبيرة داخل صندوق خشبى مغلق ، وشد ما كانت دهشة الذين فتحوا هذا الصندوق ، عند وصوله بعد رحلة استغرقت ٤١ يوما ، اذ وجدوا فيه قطة كبيرة ومعها صغارها الاربعة .. وكلها على قيد الحياة ! .. وقد تبين أنها كانت خلال تلك الرحلة الطويلة تعيش على الشحم الذى تلعقه من أجزاء الآلة التى بالصندوق !

وكان بعض المهندسين يريدون تمرير خيط خلال أنبوبة يبلغ طولها عدة كيلو مترات ، وقد حيرتهم هذه المشكلة وقتا طويلا ، ثم تمكنوا من حلها بواسطة قطة ربطوا طرف ذلك الخيط بذيلها ، ثم أدخلوها فى الانبوبة وسدوا طرفها الذى دخلت منه بغطاء به خرق يسمح بمرور الخيط . فأخذت القطة تجرى داخل الانبوبة جاذبة الخيط معها ، الى أن بلغت طرفها الآخر ونفذت منه بعد ساعات دون أن تختنق لقلة الهواء الصالح داخل الانبوبة !

وهناك مروضون كثيرون يقومون بتدريب القطط على أعمال طريفة مختلفة تعود عليهم بربح جزيل . وفى ملاعب عدة للتنس بأوربا وأمريكا قطط مدربة تتولى مهمة جمع الكرات أثناء اللعب وتسليمها الى اللاعبين . كما استطاع بعض المروضين تدريب عدد من القطط على أداء حركات خاصة على المسرح ، كالقفز داخل قبعة ممثل معين فى اللحظة المحددة لذلك ، أو التظاهر بالخوف ثم مغادرة خشبة المسرح أو الاستديو من تلقاء نفسها . ولامثال هذه القطط مكانة كبيرة لدى الشركات السينمائية فى هوليود ، ويتقاضى أصحابها أجورا عالية لقاء الادوار التى تقوم بها فى الافلام !

وفى كثير من المصانع والمؤسسات المعرضة لخطر تسرب الغازات الخانقة ، أمكن الاستعانة ببعض القطط المدربة على تنبيه الموظفين المختصين الى تسرب تلك الغازات فى الوقت المناسب ، لتفادى أخطارها !

▭

وقد مرت القطط بعصور رخاء وتقدير ، وعصور أخرى كانت تعرض فيها لاقسى ألوان العذاب . ولعلها لم تلق تكريما كالذى نعمت به فى عهد قدماء المصريين اذ رفعوها الى مصاف الآلهة وأنشأوا لها المعابد الضخمة ، وكانوا يقيمون لها أعيادا ومهرجانات حافلة بالرقص والغناء وشرب الانبذة المعتقة !

وكانت القطة التى تربى فى منازل

الاثرياء والكبراء حينذاك تحلى أذناها بالاقراط . ورقبتها بالعقود الثمينة ، وتعامل كما يعامل أعز فرد من أفراد الاسرة . فاذا ماتت إنتزعت سيدات الاسرة رموش أعينهن حدادا عليها ، وأقيم لها مأتم يشهده جميع الاقارب والجيران . ثم يحنط جثمانها و «يكفن» بأقمشة غالية . ويدفن فى مقبرة خاصة !

وقد اكتشفت فى عام ١٨٩٥ فى مدينة « بنى حسن » مقبرة للقطط المقدسة فى ذلك العهد ، قدر عدد القطط المحنطة فيها بنحو ١٨٠ ألفا ؛ وقد أرسل عدد كبير منها الى انجلترا !

وكان القانون المصرى فى ذلك العصر القديم يقضى باعدام كل شخص يثبت عليه أنه قتل قطة . كما كان يقضى بأن يرجم بالحجارة كل من يتعرض لها بأذى !

□

وقد استغل الفرس تأليه المصريين القدماء للقطة فى حروبهم معهم . ومما يروى من ذلك أن « قمبيز » عاهل الفرس حينما غزا مصر ، تعذر عليه فتح حصن من حصونها ، وطالت محاصرته له بجنوده دون جدوى ، الى أن أمر جنده بالقاء قطط حية داخل الحصن فوق رؤوس الجنود المدافعين عنه، وسرعان ماتملكهم الذعر ولم يسعهم الا أن استسلموا بعد قليل !

ومنذ ذلك العصر ، أو بعده بقليل ، لقيت القطط تكريما كبيرا فى الهند والصين لسبب كثرة الفيران فيهما

وللقطط خصائص تثير أوهام كثير من الناس ، فهى كثيرا ماتقفز فجاة فى الهواء لغير سبب واضح ، كما أنها تؤثر أن تتجول منفردة فى الظلام . والتعليل العلمى لذلك أنها لاترى جيدا فى ضوء النهار القوى . وهى كذلك تحدث أصواتا عجيبة مفزعة ، ويتطاير الشرر أحيانا من فرائها

ومن الناس حتى الآن من يعتقدون أن للقطط مقدرة على قراءة أفكارهم ، وحتى عهد قريب كان الناس فى انجلترا وبعض البلاد الاوربية الاخرى يعتقدون أن هناك رابطة قوية بين القطط والشياطين . وقد بلغ الاعتقاد بصحة هذه الخرافة أشده فى العصور الوسطى ، فكان الناس هناك يلاحقون القطط حيثما يرونها ، ولا يزالون يعذبونها حتى تلقى حتفها ، وكان عامة الناس فى لندن يلبسون القطط ثياب الرهبان ثم يصلبونها ويسلخونها وهى حية . وفى بعض القرى الانجليزية كانت تقام احتفالات سنوية ، يلقى فيها بعض القطط الحية فى النيران بين الهتاف والتصفيق من جموع المحتفلين !

على أن بعض الادباء والساسة ورجال البحر ، أخذوا يعطفون على القطط ويدافعون عنها . فأخذ الشعراء ينظمون قصائد فى ابراز ما فى تعذيب القطط من وحشية وهمجية . وقام بعضهم بتحنيط بعض القطط بنفسه وتعليقها على أبواب منازلهم تقديرا لها وتكريما لذكراها . ويروى عن الاديب الروائى الشهير «شارل ديكنز» أنه كان يحتفظ بين

مقتنياته الثمينة بقطة محنطة ، كانت في حياتهـا تقبع بجانبه وهو يكتب فاذا أرادت أن يكف عن عمله أطفأت الشموع التي كان يكتب في ضوئها!

وبلغ من عشق الفرنسيين للقطط في القرن الثامن عشر أن بعض الشبان كانوا يحتفظون في جيوبهم بأمشاط لكي يمشطوا بها شعر القطط التي تقتنيها حبيباتهم !

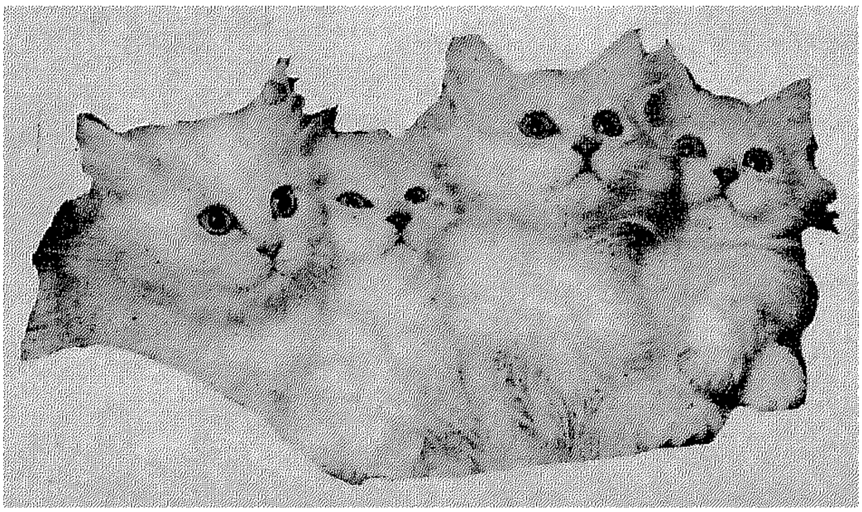
ويعتز الامريكيون الآن كثيرا بالقطط ، وينفقون على تغذيتهـا والعناية بها أموالا طائلة . ومنذ بضع سنوات مات أحد الاثرياء هناك ، ولما فتحت وصيته كان في مقدمة ماتضمنته أن تقتل قطته عقب وفاته، ولكن المحكمة حالت دون تنفيذ هذه الوصية، ودمغته في حكمها بالوحشية والانانية !

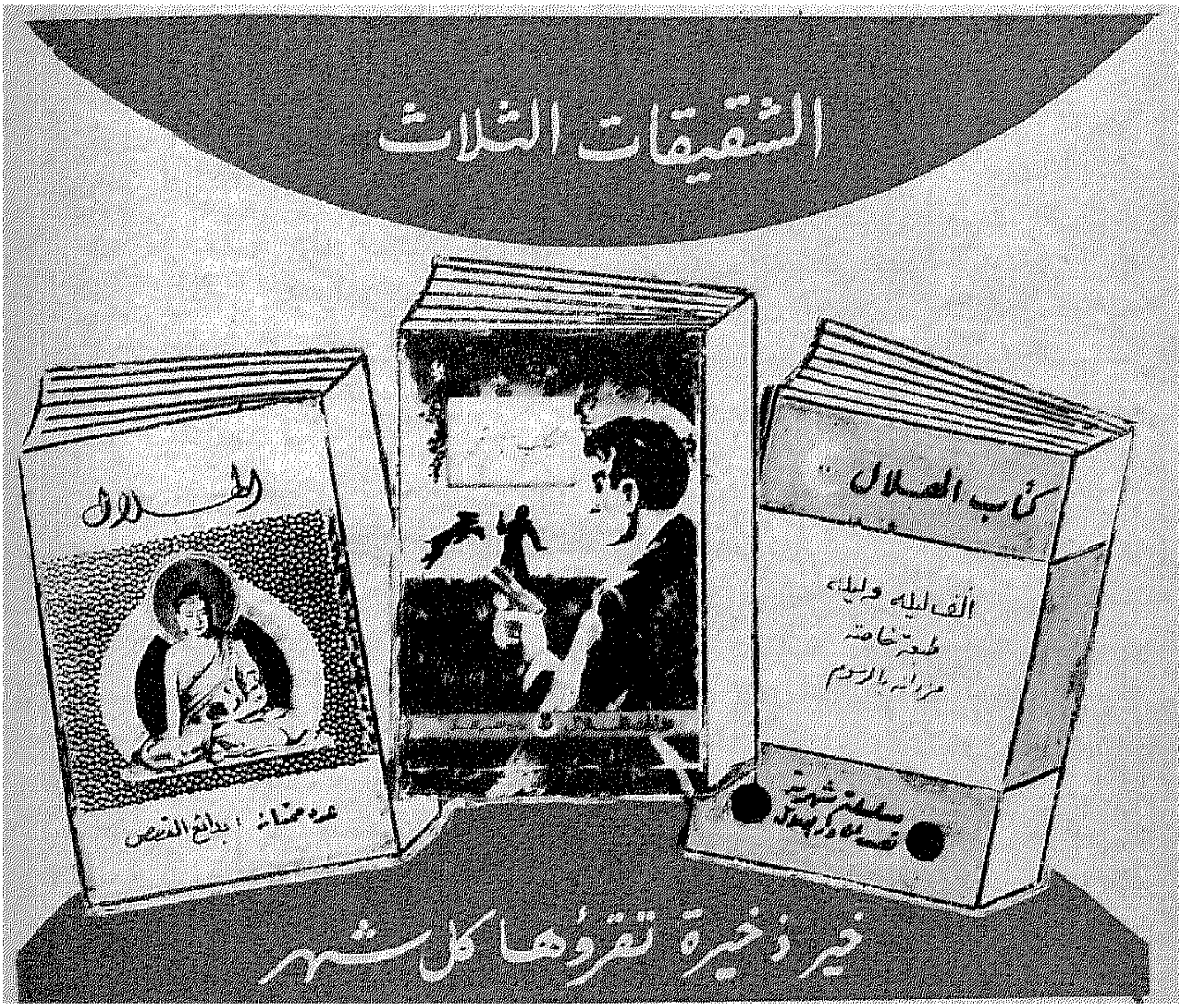
وفي بعض الولايات الامريكية ، تعد القطط من الممتلكات الخاصة لمقتنيها، فاذا استولى عليها غيره طبقت عليه قوانين السرقة واغتصاب حقوق الآخرين . كما أن المحاكم هناك تقضي بغرامات مالية على من يطردون قططهم أو يقسون عليها !

☐

على أن من أهل الغرب الآن من يبغضون القطط بغضا شديدا . وقد خصص أحد الاثرياء هناك جانبا كبيرا من ثروته للدعاية ضد القطط، وأعلن عن استعداده لدفع خمسين قرشا عن كل قطة تقدم له مقتولة . وطلب من أحد الشعراء الشعبيين أن ينظم له قصائد يضمنها مزايا التخلص من القطط ، ولكن حملاته وجهوده هذه قوبلت بالسخرية . ومنذ بضع سنوات ألف هناك اتحاد يضم كثيرين من أعداء القطط ، ووزعوا منشورات عدة فصلوا فيها مختلف الامراض التي تنقلها القطط الى الناس ، كما ضمنوها حوادث كثيرة عن قطط خنقت أطفالا ، أو أكلت طيورا . وأبدى هذا الاتحاد استعداده لتوزيع مصايد للقطط بالمجان . ولكن محاولاته باءت بالفشل !

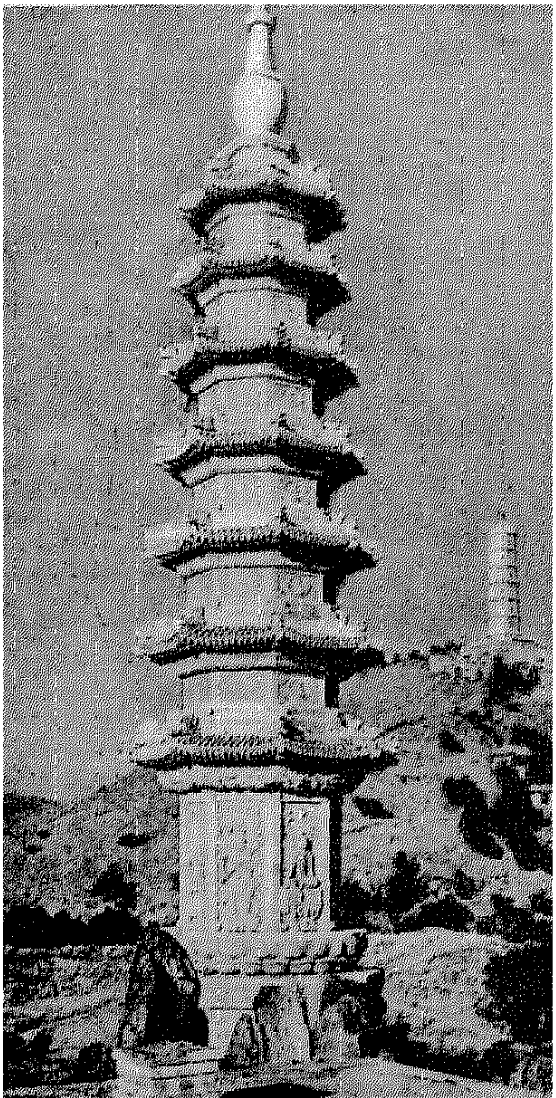
[عن مجلة « لايف »]




الشقيقات الثلاث
الهلال
عدد ممتاز : بدائع القصص
كتاب الهلال
ألف ليلة وليلة
طبعة خاصة
مزدانة بالرسوم
خير ذخيرة تقرؤها كل شهر

المدينة المحرمة

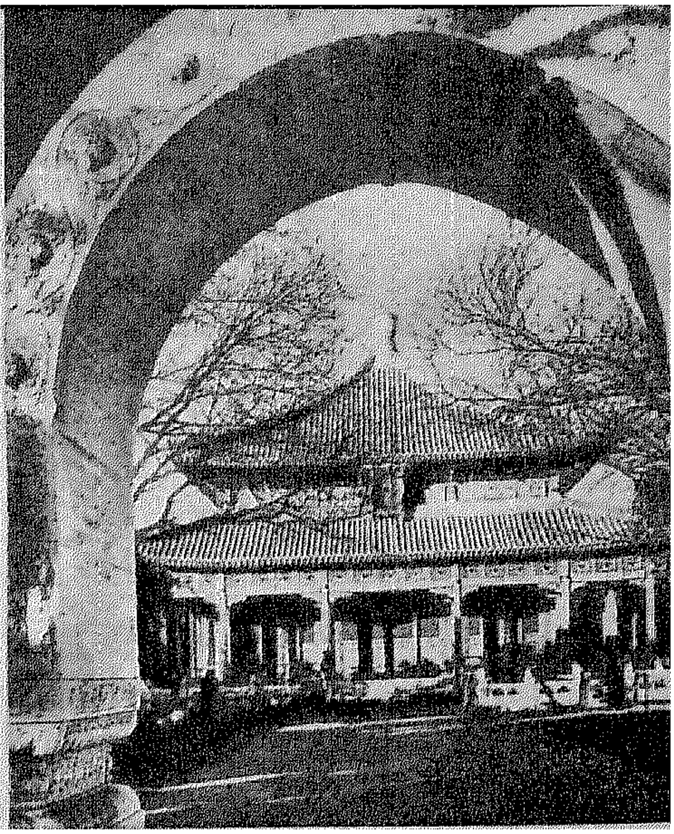
أعجب المعابد والقصور في الصين



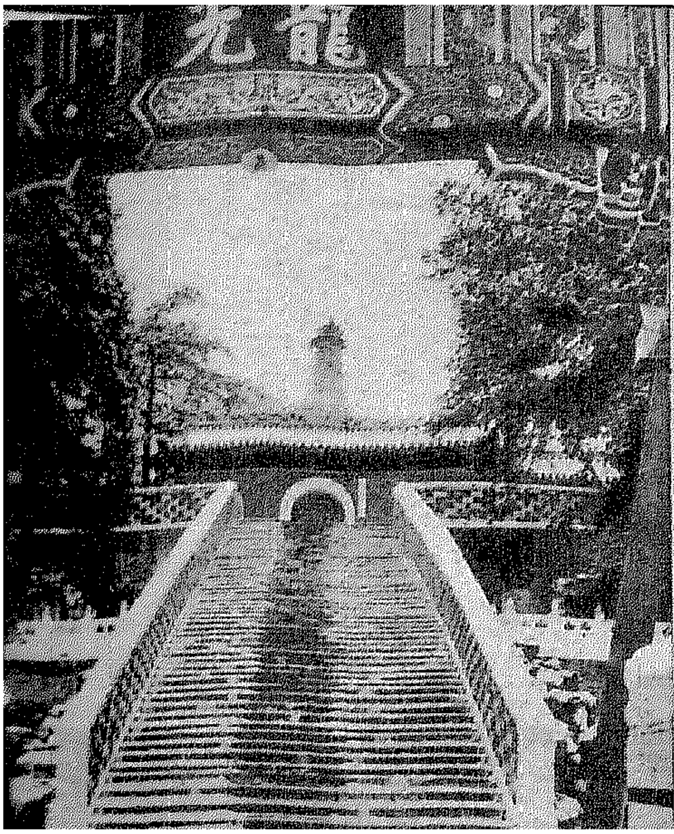
طراز من « المسلات » يقام امام المعابد ويحلى بنقوش تمثل الاساطير الدينية ، وقد كانت تثبت بها اجراس يحركها الهواء فتحدث اصواتا تبعث الرهبة في نفوس المتعبدين ..

هناك في «بيكنج» — العاصمة القديمة للصين — تقوم منذ قرون عدة عشرات من المعابد والقصور ، لها طابعها الخاص الذى تتجلى فيه روعة الفن الصينى الاصيل الجميل . وقد جعلت هذه الآثار الرائعة العديدة ، دينية وغير دينية ، من هذه العاصمة القديمة مدينة فريدة لا مثيل لها فى العالم . والواقع انها ليست مدينة واحدة بل هى خمس مدن متجاورات ، يحيط بها جميعا سور كبير . ومن بينها مدينة تعد كلها قطعة أثرية ثمينة ، ولهذا تعرف باسم « المدينة المحرمة » . وتحيط بها خنادق تحول دون وصول الاجانب أو عامة الشعب إليها !

ويرجع تاريخ كثير من المعابد والقصور فى هذه المدينة الى عهد أسرة « منج » التى حكمت البلاد من سنة ١٣٦٨ حتى سنة ١٦٤٤ ، والى عهد أسرة « مانشوس » التى حكمت البلاد بعد ذلك حتى سنة ١٩١٢ . وحينما تقرر اتخاذ مدينة « نانكنج » عاصمة للصين فى سنة ١٩٢٨ ، غير اسم « بيكنج » الى « بيبنج » .



تصميم عجيب لقاعة محاضرات بجامعة أهلية اسست عام ١٤٢٠ ، وقد كان المحاضر يجلس فوق منبر مرتفع داخل المبنى بينما الطلبة على السلم والمر المؤدى اليه



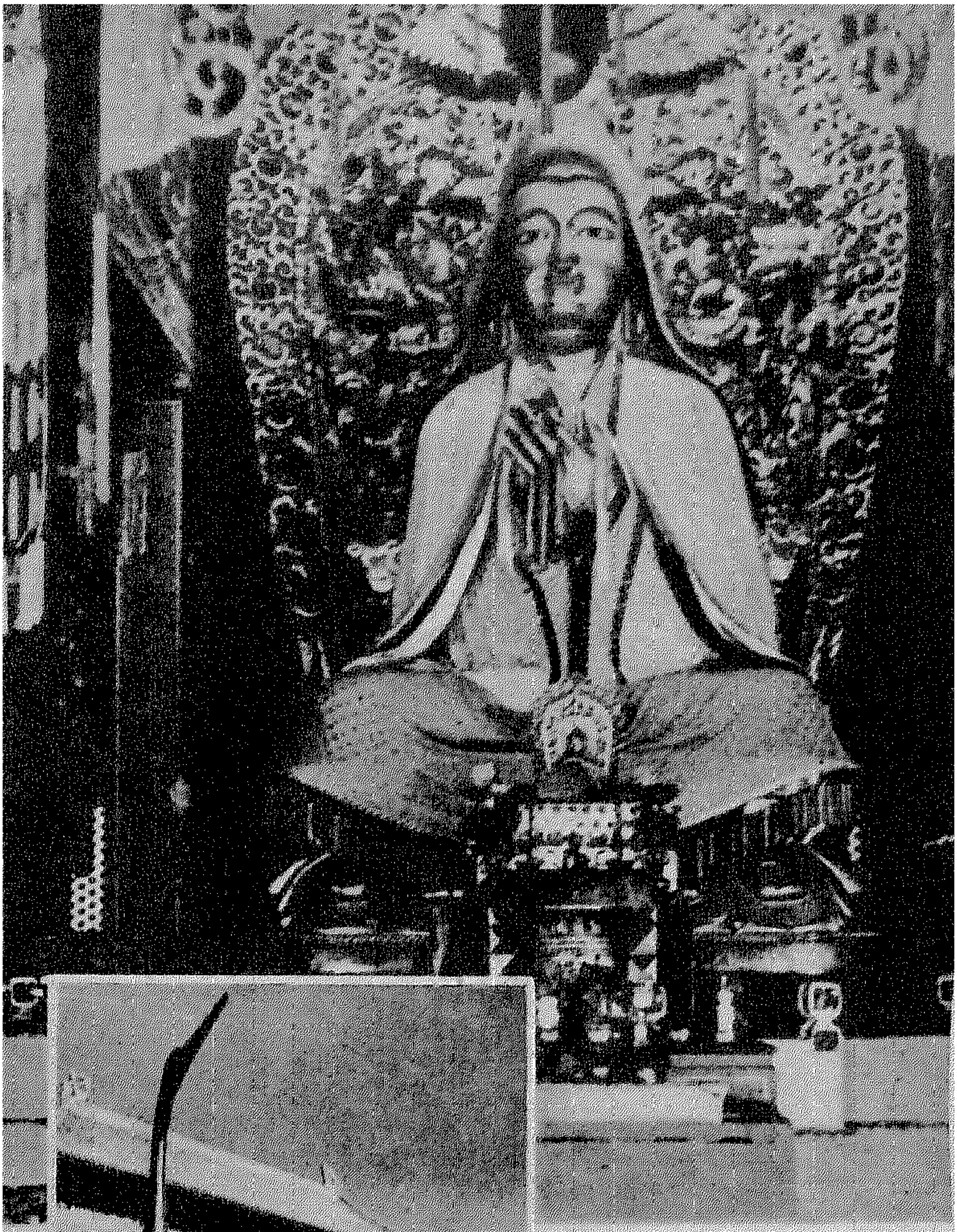
مدخل رائع لاحد المعابد الشهيرة بالصين مقام فى جزيرة يطلق عليها اسم « جزيرة الملاهى السلطانية » بالقرب من «بيكنج» وهو خاص بافراد الاسرة الحاكمة . . .

وهى لا تزال حتى الآن المركز الرئيسى للثقافة فى الصين ، وبها جامعة كبيرة ، وكثير من المعاهد العليا . كما انها فى العهود الماضية كانت البلد المفضل لاشهر الفلاسفة والحكماء ، فضلا عن السلاطين والحكام

□

وقد شيدت المبانى الأثرية فى الصين ، سواء أكانت دينية أم مدنية طبقا لقواعد وتصميمات متشابهة فكل مبنى منها يتألف من مجموعة من الابنية المنفصلة المتجاورة داخل أسوار ، وقد روعى فى واجهاتها وأبوابها جميعا أن تكون مواجهة للجنوب ، وحينما يراد توسيعها ، تضاف اليها أفنية جديدة ، قد يصل عددها الى عشرين ، ولكن ارتفاع المبنى كله يبقى كما كان . ولعل أهم ما تمتاز به المبانى الصينية القديمة عامة هو العناية الكبيرة بزخرفة جدرانها وسقفها وأسوارها بنقوش غاية فى الدقة والابداع ، وتزويدها بتماثيل ومنارات وما اليها ، مما يضفى عليها جمالا وجلالا ، فوق جمالها واجلالها !

[عن مجلة « لوك »]





▲

تمثال رائع لبوذا يتصدر القاعة الرئيسية في معبد « لاما » الذي كان مخصصا من قبل لاقامة أحد الامراء

◄

طائر من البرونز صنعه مثال صيني منذ أكثر من مائتي عام ، يرى مثبتا أمام قاعة الاحتفالات بالمدينة المحرمة



سلطة أدبية

صلات بين الكعبة ومصر

بنيت الكعبة غير مرة ، وكانت قبيل الاسلام حجارة منضدة ، بعضها فوق بعض ، ترتفع فوق القامة ، فأرادت « قريش » أن تعلى بناءها ، وأن تجعل لها سقفا ...

وكان البحر قد رمى بسفينة الى « جدة » فتحطمت ، كما كان بمكة فى هذا الوقت رجل قبطى نجار ، يقال له « ياقوم » ، فقالت « قريش » : عندنا خشب ، وعندنا عامل رفيق ...

وشرعوا يجمعون نفقة بناء الكعبة ، فاستوصى النـــاس بألا يجعلوا فى نفقتها الا كسبا طيبا ، لا يدخلون فيها شيئا أصابوه غصبا ، أو قطعوا فيه رحما ، أو بيع ربا ، أو مظلمة ، أو انتهاك ذمة أحد بينهم وبين أحـــد من الناس

وكذلك بنيت الكعبة ، وتولى تسقيفها بخشب السفينة ذلك النجار المصرى

□

واما «زمزم» ذلك النبع الذى انبثق تحت خد«اسماعيل» ــ أبى العرب ــ فكان أول مفترف منه أمه «هاجر» .....

والسيدة «هاجر» مصرية الاصل ، موطنها قرية كانت أمام «الفرما» على ميلين من بحر الروم ...

والى هذا يشير الرسول فيما يشير اليه من قوله : « ان لاهل مصر نسبا وصهرا ، وذمة ورحما ... »

يؤمن ... بالقوة !

شهدت «مكة» أحداثا عجابا فى مستهل الدعوة الاسلامية ، اذ كان الرسول يخاطب الناس على قدر عقولهم ، ملتمسا انجاح دعوته بكل سبيل ...

وقد سجل التاريخ حديث رجل من العرب ، كان شديد البأس ، يمارس المصارعة ، لا يؤمن الا بالقوة !

لقى هذا الرجل رسول الله فى شعاب « مكة » ، فجرى بينهما ذلك الحوار :

ـ الا تقبل ما أدعو اليه من دين الله ؟

ـ لو علمت ان الذى تقول حق ، لاتبعتك

ـ افرايت ان صرعتك ، أتعلم ان ما أقوله حق ؟

ـ نعم ...

ـ قم ، حتى أصارعك

وانتهت الجولة بتغلب الرسول على الرجل المصارع حتى أضجعه ، وهو لا يملك من نفسه شيئا

وطلب الرجل جولة ثانية ، فصرعه الرسول ايضا ، فرجع الى قومه يخبرهم بالذى صنع ، ثم أسلم يوم الفتح ...

وقد خلف هذا الرجل ذرية ورثت عنه القوة وحب المصارعة ، فكان له حفيد اشترك فى مصارعة بينه وبين يزيد بن معاوية ، أحد خلفاء بنى أمية

أول مجاور

أطلقت كلمة « المجاور » على من يطلب العلم فى « الأزهر » ... ولكن هانت هذه الكلمة على ألسنة الناس ، فأصبحوا يبتذلونها ويتخذونها للازدراء والتعبير

على حين ان لهذه الكلمة أوفر حظ من نبالة المعنى ، فالمجاور هو من يعتكف فى المسجد للعبادة ، وقد سمى طالب العلم «مجاورا» لانه يلزم المسجد ليتلقى فيه درس الشريعة والدين ، ولا مرية ان التعلم من أسمى مراتب التعبد

وقد استعملت هذه الكلمة منذ ثلاثة عشر قرنا فى وصف اعتكاف محمد صلى الله عليه وسلم وتعبده قبل أن يبعث رسولا

قال « ابن اسحاق » فى القرن الاول للهجرة :

« كان الرسول يجاور فى حراء كل سنة شهرا ... »

فهو اذن أول المجاورين من المسلمين

حمولة ثلج ... فى ركب الرشيد

كان « هرون الرشيد » يشرب ماء مثلجا ، فاذا ازمع الرحلة ، حمل الثلج معه ...

يروى عنه أنه خرج فى سفر الى بلاد الروم ، فكان فى الركب حمولة ثلج تقدمت ، فاستسقى «الرشيد» ، فانبعثت الخيل تسترجع حمولة الثلج

ولكن الرشيد اشتد به العطش ، ولم يستطع الصبر ، فسقوه من الماء الحاضر غير المثلج ، فما كاد يشرب منه حتى مجه ، وهنا انبرى له القاضي « ابو البختري » ، وكان معه في الركب ، فقال له :

ــ يا أمير المؤمنين : كنت ألتمس موضعا لوعظك ، فلا أجد ، وقد أمكنني الآن ، أفتأذن ؟

فأجابه الرشيد : نعم

فاستأنف القاضي يقول : يجمل بك أن تشرب الحار والقار ، وتلبس اللين والخشن ، وتأكل الطيب والخبيث ، فانك لا تدري ما يكون من تصرف الدهر !

فانتفخ الرشيد في ثوبه ، حتى كاد ينشق عنه ، ثم عاودته الطمأنينة ، وقال للقاضي :

ــ اننا نلبس هذه النعمة ما بقيت لنا ، فان فارقتنا رجعنا الى عود غير خوار ، واحتملنا الدهر في صبر وجلد ...

مجير الجراد !

كانت للعرب فضيلة حماية الجار على أقوى ما يعرفها التاريخ في حياة الأمم ... فمن دخل دار احدهم لاجئا اليه ، وجبت عليه نصرته ، ولزمه أن يحميه من عدوه وطالبه مهما يكن من أمره

لم تقتصر حماية العربي لجواره على أخيه الانسان ، بل تعدى ذلك الى الطير والوحش وسائر صنوف الحيوان

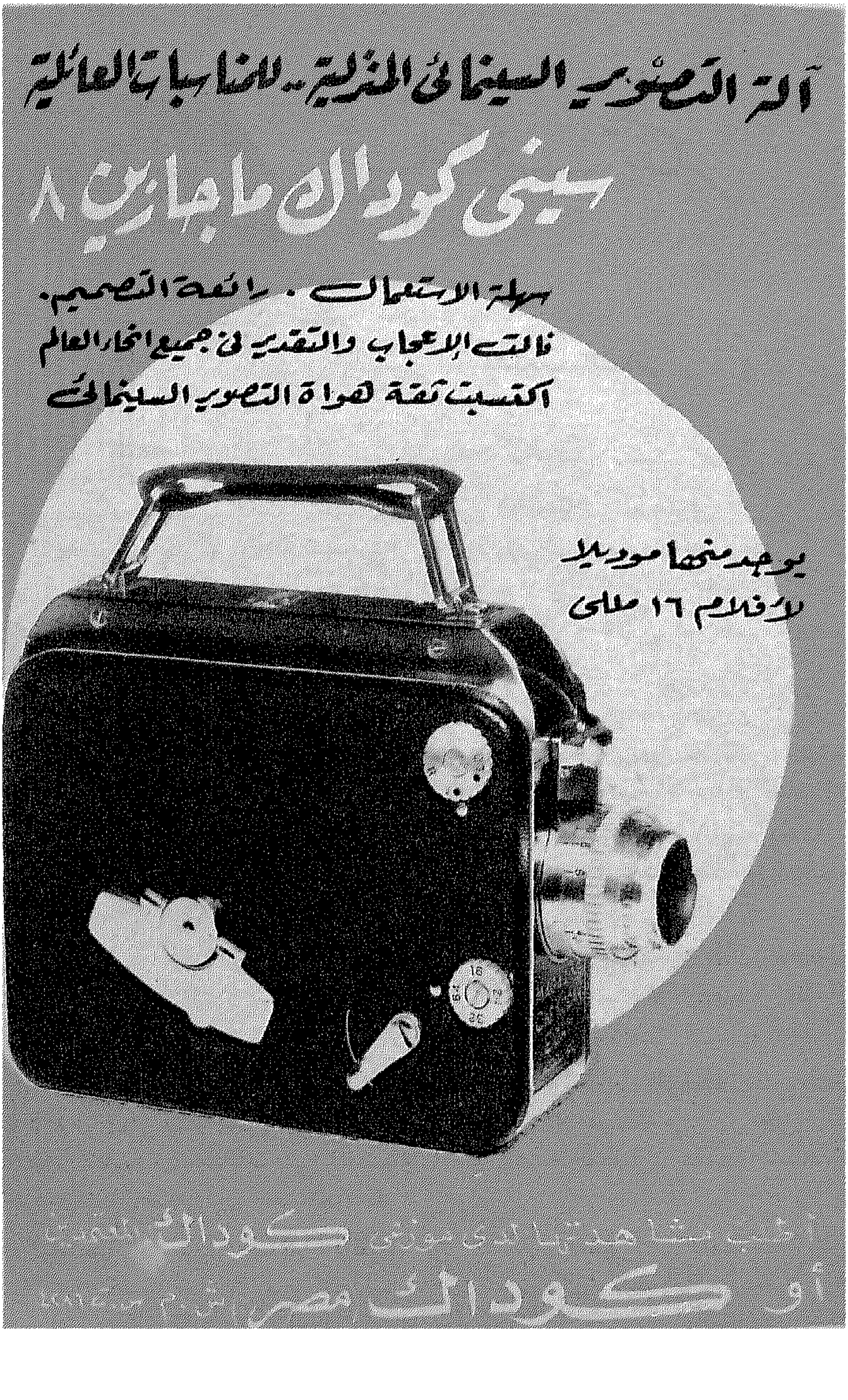
من اجل ذلك سموا « ثوب بن شحمة » : مجير الطير ، لأن الطير كان اذا نزل بأرضه لا يثار ولا يصاد ...

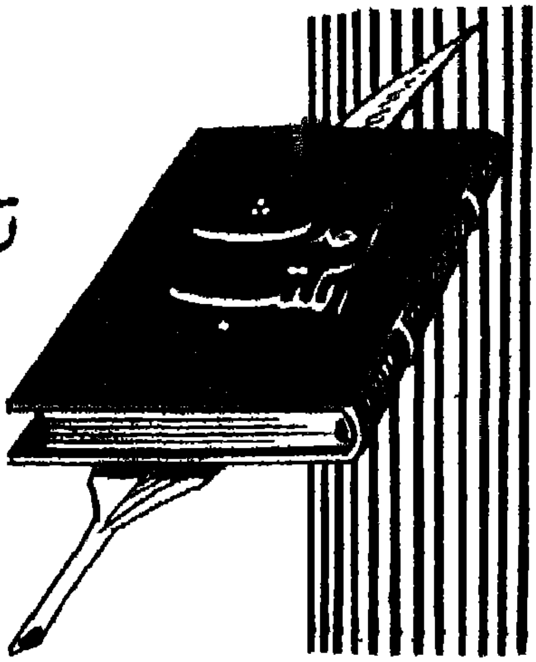
ومما يروى عن « مدلج بن سويد الطائي » أنه كان يوما في خيمته ، فاذا هو بقوم جاءوا ومعهم أوعيتهم ، فسألهم : ما خطبكم ؟ فقالوا : جراد وقع بأرضك ، فجئنا نأخذه . فركب فرسه ، وأخذ رمحه ، وقال : والله لا يعرضن له أحد الا قتلته ، لقد رأيتموه في جواري ، وتريدون اخذه ؟ فلم يزل يحرس الجراد ، حتى حميت عليه الشمس ، وطار . فقال « مدلج » للقوم : شأنكم به الآن ، وقد تحول عن جواري !

فسمى « مجير الجراد » ، وضرب به المثل

ومثله « مجير الغزال » و « مجير الذئب » الى اضرابهم ممن أجاروا الحيوان من الانسان !

محمد شوقي امين


آلة التصوير السينمائى المنزلية .. للمناسبات العائلية
سينى كوداك ماجازين ٨
سهلة الاستعمال . رائعة التصميم .
نالت الإعجاب والتقدير فى جميع انحاء العالم
اكتسبت ثقة هواة التصوير السينمائى
يوجد منها موديلا
لأفلام ١٦ مللى
مشاهدتها لدى موزعى كوداك
أو كوداك مصر



تعلم كيف تفكر

للاديب العالم ر . و . جبسون

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

ان التفكير السليم الاصيل من أهم مايلزم الانسان العصرى ، ولا سيما ان كان يعيش فى ظل نظام ديمقراطى يبيح حرية القول ويصونها . ففى مثل هذا المجتمع يكثر الخطل وتتبلبل الافكار ، وتشيع الاخطاء عن جهل أو عن انسياق وراء الاضاليل والاباطيل . وما لم يتذرع المواطن العصرى بقدرة على النقد المنطقي تعينه على أن يميز الخبيث من الطيب ، فما أسهل أن ينخدع فيرى صوابا ما ليس بصواب !

لهذا صح أن تكوين الرأى العام الصحيح ، لابد له من النقد ، وتعود التفكير السليم ، واكتشاف الحيل والمغالطات ، وتصحيح الاخطاء الشائعة، خصوصا بعد أن أصبح المحكومون هم الحكام الحقيقيين ، لانهم يختارون الحاكمين ويعينون لهم سياستهم ، ويؤيدونهم أو يسقطونهم على حسب مايتراءى لهم فى جميع الاحوال !

وصدق السير وليم دراموند حين قال : « ان من لا يريد أن يفكر متعصب أعمى البصيرة ، ومن لا يستطيع أن يفكر أبله . أما من لا يجرؤ على أن يفكر فعبد »

وينبغى ألا نخلط بين التفكير الصحيح الواعى وأحلام اليقظة التى ينطلق فيها الذهن على غير نظام والى غير هدف مقصود أو مرسوم . ونحن نعنى بالتفكير ذلك النشاط الذهنى القصدى الذى يتنبه للعمل حينما نستشعر وجود مشكلة ينبغى أن نجد لها حلا !

كما ينبغى ألا نعزل التفكير النظرى عن التفكير العملى . فليست للنظرية قيمة الا بمقدار نجاحها عند التطبيق . ولا جدوى للعمل التطبيقى الذى لا أساس له من التفكير النظرى بل هو مضيعة للجهد والوقت . ومعنى

ذلك أن التفكير ينبغي أن يقوم على أساس الواقع لا على أساس الفوضى الخيالية لان التفكير المنتج هو الذى يعالج الواقع ولا يخرج عن نطاقه

ولقد كانت العصور الماضية بطيئة في تطورها ، فلم تكن لعامة الناس حاجة كبيرة الى أعمال الفكر ، اكتفاء بما توارثوه عن آبائهم من تقاليد ، وما شبوا عليه من عادات أملتها الحاجات الاجتماعية المتواترة • أما اليوم فقد عرفت البشرية من التطورات خلال نصف القرن الحالى أكثر من مجموع التطورات التى عرفتها خلال عشرين قرنا أو أكثر من قبل • ومن هنا تزلزلت قواعد العرف ، ولم تعد التقاليد كافية لسياسة الناس وتدبير أمور حياتهم ، لان المشكلات العصرية لم يكن لها عند الاجداد أشباه • فما أشبه من يلتمس اليوم أساسا لحياته العصرية من التقاليد الموروثة بصاحب الطيارة أو السيارة الذى يلتمس لقيادتها كتابا مخطوطا فى فن ركوب الخيل !

ولا عجب اذن أن تكون الحاجة الى التفكير الدقيق فى عالمنا الحديث أعظم كثيرا من حاجة أجدادنا • وما أحوجنا فى هذا العالم المجنون الى التفكير الواضح الثاقب • وليتنا نعلم أن هذا النوع من التفكير فن دقيق شاق يحتاج الى براعة ومثابرة ومران ، شأنه فى ذلك شأن العزف على آلة موسيقية !

ولعل مما يزيد صعوبة تعلم المنطق أو أصول التفكير ، ماطبع عليه الناس من تعلق بما ألفوه من العادات والاوضاع ، لانها لاتكلفهم مجهودا جديدا ، وفى الناس بفطرتهم كسل شديد وميل الى ايثار الدعة ، وان كان التغيير لايكلفهم شيئا • ومن أمثلة هذه الغفلة فى الجماهير أنه عندما صدر الامر فى انجلترا بترك التقويم الجوليانى واتباع التقويم الجريجورى ، فتغير التاريخ من ٢ سبتمبر الى ١٤ سبتمبر ، ثار أهل لندن ، وتجمعوا فى مظاهرات صاخبة غاضبة وهم يهتفون قائلين : «ردوا علينا أيامنا الاحد عشر التى سلبتموها منا ! » • فقد ظنوا أن تغيير التقويم أطار من حياة كل منهم أحد عشر يوما حقيقة • وما ذلك الا من تأثير العادة الراسخة المتوارثة !

وليس من مرادى بهذا الكلام أن أسقط اعتبار العادة ، أو ألغى ما لها من قيمة • فهى على العكس عامل قوى جدا فى استقرار حياة البشر وتسهيل معاشهم • وانما أريد أن أقول أن العادات أدوات وآلات نافعة • ولكنها كسائر الآلات ينبغى أن تظل تحت المراقبة بحيث لاتستخدم فى غير مواضعها • ويجب كذلك أن تراجع صلاحيتها بين الحين والحين • فمن أخطر الامور أن نأخذ العادات مأخذ التسليم ونغفل عن الاسباب التى سنت من أجلها • فما أكثر تلك العادات التى انحدرت الينا عن أجدادنا

بعد ن زالت دواعى قيامها ، لا لشيء الا لانهـا مع تعاقب الاجيال اكتسبت حصانة وقداسة وصارت ذاتها مصونة لاتمس !

ولهذا يجب على كل انسان أن يراجع معتقداته الموروثة ، ويمتحنها فى ضوء العقل والمنطق ، وذلك لغرضين : أولهما معرفة القيمة الحقيقية لهذه المعتقدات ، والغرض الآخر معرفة الاسس التى انبنت عليها هذه المعتقدات وهل هى أسس عقلية منطقية أم مجرد تقليد أعمى ؟!

الاهواء والعواطف

ان الاهواء والعواطف من أشد منافذ الخطأ فى التفكير ، فنحن قد نصدر أحكاما خاطئـة أو نعتقدها ، مدفوعين الى ذلك بالخوف من شيء ٠ وأكثر مايكون هذا فى المعتقدات السياسية خاصـة ٠ فالطائفة الثرية ـ مثلا ـ تؤيد المحافظين خوفا من أن يتولى العمال الحكم ، أو رغبة فى الحصول على امتيازات من حكومة يتولاها المحافظون

وهناك عواطف أخرى قد تسيطر على التفكير سيطرة شديدة، كالكراهية والغضب والحب والكبرياء ٠ وكثيرا ماتكون القرابة أو الزمالة فى الدراسة سببا من أسـباب التشيع فى الرأى ٠ وما أكثر من يعتقدون أن خريجى معهد معين يصلحون لكل عمل فى الدنيا، لا لشيء سوى أنهم أيضا تخرجوا فى ذلك المعهد ! وما أكثر من يكرهون شخصا لاعن بينة ، بل لانه ينتمى الى حزب سياسى معين أو الى عائلة معينة !

والطامة الكبرى ان الانسان ذا الهوى لايشعر فى الغالب بأهوائه ، بل تتسرب الى ذهنه وتستولى على أفكاره فى غفلة منـه ٠ فهـل من الممكن أن نجد حلا لهذه المشكلة ؟ ٠ وهل يأتي يوم تتحرر فيه جميع أفكارنا من هذا النقص ؟

ان الاجابة عن هـذا السؤال عسيرة ، بل هى ـ غالبا ـ غير ممكنـة ٠ ولكن يكفى أن يتنبه الانسان الى أنه عرضة للاهواء ، فيكون منها على حذر دائم ، ولا يفتأ يحاسب نفسه حسابا عسيرا عن آرائه ، وعن مدى تأثرها بمصالحه أو عواطفه !

حينما تخوننا الالفاظ

سمعت ذات يوم سـيدة تقول عن خادمتها : « انهـا فتاة لاخير فيها ٠ لا أفهمها ولا تفهمنى ٠ وكأننا لانتكلم لغـة واحدة ! » ٠ ومعنى هـذا أن الالفاظ تخون السيـدة وخادمتهـا ٠ فاللفظ الواحـد له معنيان مختلفان لديهما ٠ وليس اللفظ سوى رمز ٠ لكن هـذا الرمز يعنى عنـد السيدة

شيئا غير الذى يعنيه عند خادمتها · ومن هنا كان اختلافهما فى الفهم نتيجة لغموض اللفظ أو التعبير

ومن ألزم اللوازم ،حين يعيش الناس معا ويعملون معا،أن يسودالسلام والتعاون بينهم · وذلك غير ممكن الا اذا تكلموا لغة واحدة ، أى أن تكون الالفاظ لديهم محددة المعانى !

وهناك كلمات كثيرة تحتمل اللبس والغموض · فكلمة الوقت المبكر فى ذهن الموظف ـ مثلا ـ قد تعنى فى نظر بائع اللبن وقتا متأخرا جدا ·· ومثل هذه الالفاظ يجب أن ننصرف العناية الى تحديد معانيها ومدلولاتها قبل استخدامها فى المناقشة

والاسماء نفسها تتغير معانيها بتغير الزمان والمكان · وقبل الحرب العالمية الاولى كانت كلمة « بروباجنده » ـ مثلا ـ كلمة علمية أو أدبية لايستعملها الا الخاصة · وكان لها وقار ولم يكن معناها أكثر من بث الدعوى لموضوع بقصد جمع القلوب حوله واستعطافها لمناصرته وتأييده · أما اليوم فقد صارت هذه الكلمة تعنى الدعاية ، والتضليل والتهويش والخداع · وقد حدث هذا التغيير فى معنى الكلمة بعد سنة واحدة من سنوات الحرب الاولى!

ولئن أدهشبك هذا التغير فى معنى كلمة « البروباجنده » فى مدى سنة واحدة ، فأحرى بك أن تكون أشد دهشة من تغير معنى بعض الالفاظ فى مدى لحظة واحدة أثناء المناقشة ! · فهناك كلمات لها معنيان ، معنى واسع عام ومعنى ضيق خاص · وما أكثر من يصلون الى نتائج خاطئة لانهم ـ من غير قصد ـ استخدموا كلمة ما بمعناها العام مرة ، وبمعناها الخاص مرة أخرى ! · ونضرب لذلك مثلا كلمتى « القتال » و « الحياة » فى العبارة التالية :

ـ على الانسان لكى يقوى شخصيته أن يكافح الظروف المحيطة به على الدوام · فالكفاح هو ملح الحياة · ومن أراد أن يحيا وجب عليه أن يقاتل ، ومن لم يشأ أن يقاتل ، فليس أهلا للحياة · اذن لو أن الجنس البشرى كف عن القتال لاضمحل ! »

فأنت ترى أن معنى كلمة « القتال »تغير فى هذه العبارة · ففى مبدأ الامر قصد بها غريزة المحافظة على النفس · ثم استخدمت بعد ذلك بمعنى فرض الارادة على الآخرين بقوة السلاح · وهذا سبب اختلال المنطق فى هذه العبارة وخطأ النتيجة التى انتهت اليها · ولكن هذا العيب المنطقى يخفى على الكثيرين من السامعين كما قد يخفى على القائل نفسه !

كذلك تغير معنى كلمة الحياة ، لانها استخدمت مرة بالمعنى العام الواسع

وهو المعيشة • ثم استخدمت بعد ذلك بالمعنى الخاص وهو الحياة كماينبغي أو الحياة الكريمة •• ومن هنا جاءت المغالطة

وما أكثر الالفاظ العامة العائمة التي تحتمل مثل هذه المغالطات أو تؤدي اليها ، ومن ذلك كلمات العدالة والقانون ونافع وضار •• اذ أنها يمكن أن تؤخذ بمعان مختلفة باختلاف الزوايا ووجهات النظر !

وقد أدرك الخطباء المحترفون والساسة والوعاظ الدينيون والمحامون مقدار خطر هذه الكلمات ، ومدى صلاحيتها لاقناع السامعين ، ولهذا نجدهم كثيرا ما يستخدمون الالفاظ ذات البريق ، والعبارات الملونة التصويرية ، التي تخاطب العاطفة أكثر مما تخاطب العقل

والمشاهد ان العواطف ، حين تستيقظ أو تستثار ، تمنح ملكة النقد العقلي اجازة،أو تسقيها مخدر التنام! •ولئن استعرنا لغة هؤلاء الخطباء لقلنا انه حين تدخل العواطف من الباب يفر العقل من النافذة !

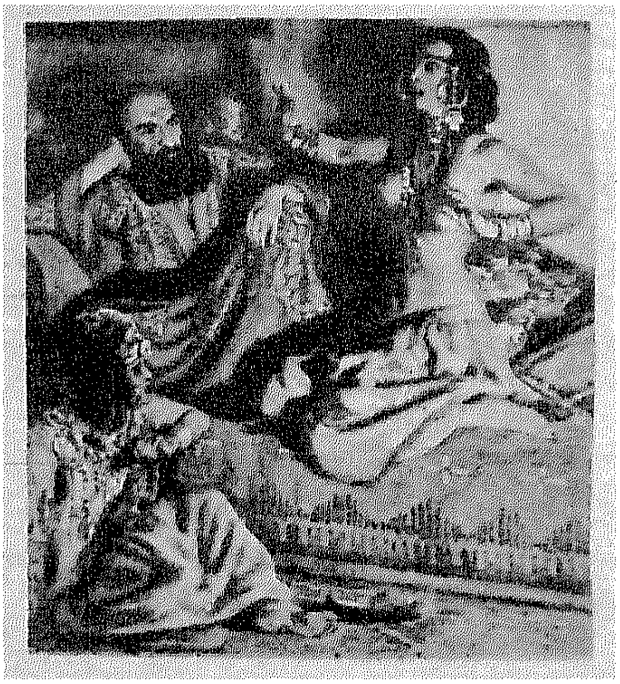
ان الخطيب الذي يستخدم العبارات الخلابة العاطفية ، يكون كمن ينوم السامعين تنويما مغناطيسيا، يوحي فيه اليهم أن يؤمنوا بما يلقى اليهم من الآراء

والواقع أننا قد نجد صعوبة في التحول عن الالفاظ البراقة والعبارات الخلابة ،لاننا حين نعتقد أمرا أو نؤمن بصوابه نحبه ونتحمس له• ومن أحب شيئا أحسن الدفاع عنه ، ورأى من التخاذل والخور أن يعرضه بأسلوب الرياضيات البارد المتجرد من حرارة البلاغة !

على أن الذنب في مثل ذلك الخداع ليس على القائل وحده ، فالسامع شريكه في هذا أيضا • والواقع أن الناس لايهمهم ماينطوي عليه كلام المحاضر أو الخطيب من تنوير ووضوح في التفكير ، بقدر مايهمهم منه أن يسليهم ويستثيرهم • وليس أيسر استثارة من تملق السامعين ومجاراتهم في عواطفهم ، واثارة حقدهم على الخصوم • والملق والحقد من العواطف السوقية التي تجعل بينها وبين العقل سدا منيعا • فلا نلوم الا أنفسنا ان قدم لنا ساستنا في خطبهم البضاعة التي طلبناها

الاحكام العامة

ومن أخطر الاخطاء في التفكير أن نعمم الحكم على فريق كامل من الاشخاص أو الاشياء ، بناء على حالة واحدة جربناها • وما أكثر ماتستخدم هذه الاحكام الاطلاقية الرعناء في الحملات الانتخابية • فيتناول السياسي رجلا واحدا من الحزب المعادي له ، يكون مشهورا بطيش آرائه أو سوء سلوكه ويقدمه لسامعيه على أنه نموذج لكل أعضاء الحزب ، ثم يطلق بعد ذلك على الحزب كله حزب الحمقى والفاسقين !



القصص الخالدة

ألف ليلة وليلة

تقدم سلسلة "كتاب الهلال" فى طبعة خاصة مزدانة بالرسوم هذه القصص الرائعة الجامعة ، التى ابدعها خيال الشرق ، وتضمنت كل شيء عن حياة البذخ والترف واللهو والطرب فى تصوره ، وحياة الكد والكدح والمغامرة بين طبقاته الشعبية المختلفة

ترقب صدور الجزء الأول فى ٥ أغسطس المقبل

وهناك نوع آخر من الاحكام العامة ، لايكون الاساس فيه حالة واحدة بل جملة حالات • ولكنها حالات على كثرتها انتقاها صاحبها انتقاء • فبعد أن كون رأيه راح يتصيد الشواهد الشاذة التي تؤيده ويجمع الارقام والاحصاءات بصورة غير نزيهة •وأذكر لهذه المناسبة أن شخصا ادعى منذ سنوات نجاحه في علاج مرض معين بعقار غريب•ثم قدم احصاءات ضخمة للتدليل على ذلك • واتضح فيما بعد أن أكثر من نصف المرضى الذين شفوا لم يكونوا مصابين بهذا المرض على الاطلاق ، بل كانوا مصابين بأمراض أخرى !

فليس المعول اذن على كثرة الحالات ، بل على نزاهة اختيارها والامانة في فحصها • فالحقيقة بنت النزاهة دائما • ولنعلم انه ليس من الممكن أن يتحرى انسان جميع الحالات قبل أن يصل الى حكم عام • فليس في العمر متسع لذلك كله • وانما المطلوب فقط ألا ننتقي الحالات التي نبني عليها الحكم العام انتقاء مغرضا

ولنذكر كذلك ان الاحكام العامة أو الكلية يندر انطباقها في مجال السياسة والاقتصاد ، وسائر الامور الانسانية الاجتماعية ، لان أحوال المجتمع ليس فيها هذا التطرف • وانما هي دائما خليط من النقائض • ومع هذا ينزلق الناس الى اطلاق الاحكام الكلية بغير حذر !

ولعل الامثال مسئولة عن ذلك مسئولية كبيرة ، ولذلك نجد تناقضا بين كثير منها • فالمثلان : « فاز باللذة الجسور » و « من خاف سلم » متناقضان • ويجب على الانسان الفطن اللبيب ان يعتبر الأمثال والاحكام الاطلاقية من هذا القبيل وكأنها مقيدة في الواقع،بحيث تنطبق على بعض الحالات لاعلى جميع الحالات • وبذلك يدرك أن لكل مثل الظرف الذي يناسبه• وعليه هو بفطنته أن يحدد سياسته فيقدم حيث ينبغي الاقدام ، ويحجم حيث يكون الاقدام حماقة وجهلا !

ومن هذا ندرك مبلغ الخطر والخطورة في تسليم قياد حياتنا لتلك الامثال الاطلاقية ، لانها لاتصلح للتطبيق المطلق بغير نظر وبغير تعقيب • ولنذكر جيدا أن الطبيعة لاتعرف التطرف الذي تصوره الاحكام الاطلاقية • فمن الخير ان ننأى بأنفسنا عن التطرف في أحكامنا ،لان الاحكام الحكيمة السديدة هي التي تطابق الطبيعة وتسايرها ، ولو عرفنا هذا لوفرنا على أنفسنا الكثير من المعارك السياسية والدولية والتطرف في الآراء بين الرأسمالية والاشتراكية ، وبين الديمقراطية والدكتاتورية ، ولاخذنا من كل طرف بنصيب !

فى هـذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطىء على ما يرد الى « الهلال » من اسئلة ادبيـة واجتماعيـة .. ولهـذا نرجو ان يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتنى »



عقوق الآباء !

« ق . ع . ج ـ عراق » :

« كنت طالبا يمتاز بالجد فى العمل ورقة الشعور ، حين أصر والدى على ان اترك المدرسة لاشتغل معه فى متجره ، ثم ما لبث ان اجبرنى على العمل مستقلا دون ان يزودنى براس مال . وكافحت حتى وجدت لى مكانا فى دنيا العمل ، فاذا بوالدى يتخلى عنـا ويرحل الى بلد آخر ، تاركا لى عبء امى واخوتى الصغار . واذ انا اشقى واكدح من اجلهم ، روعنا بنبأ زواج والدى فى ظروف غامضة ، ونزوله عن ثروته كلها للزوجـة الجـديدة . واليـوم التفت حولى فأرى التعاسة تخيم على بيتنا ، ويشقينى أن اقف مكتوف اليدين ، لا ادرى كيف اتصرف مع هذا الاب الذى لفظ صغاره ، واشقى أهله ، فى انانية حمقاء »

■ دعنى أولا أحيي شهامتك ونبلك، وأكبر فيك هذا الإيثار النبيل الذى جعلك تحمل عبء أسرة تخلى عنها عائلها

وإذ سألتنى عن موقفك من أبيك ، أجيب بأنا لا حق لنا فى عقوق آبائنا مهما يخطئوا ، والله تعـالى يقول : « وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفاً، وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً »

هبوه يا أخى قد مات ، أو افرضوا أنه أصيب بلوثة فى عقله ، وأخرجوه من حسابكم، والله يرعاكم ويعوضكم عن أب مثله عق بنيه، فجحد ربه وإنسانيته وأبوته

بين القرية والمدينة !

« ريفية فى المدينة ـ مصر » :

« نشأت فى بيئة ريفية محافظة ، وشاء لى حظى ان اتعلم واخرج الى المدينة ، فاذا بى اشعر بغربة نفسية ونفور من مجتمع المدن . تقدم الى خطبتى عدد من الشبان ، لم ارض أى واحد منهم ، لا لانى اتعلق بصـورة مثالية فى مخيلتى ، ولكن لانى لم اجد فيهم من يصدق عليه قولهم : ان احب زوجته اكرمها وان كرهها لا يظلمها

« واريد ان استكمل تعليمى لكن أهلى يرون لى ان اكتفى بما حصلت ، فمـاذا تقترحين على فتاة حيرى بين ريفى الذى انكرنى لانى صرت « متمدنة » ، وبين المدينة التى ما تزال ترانى فلاحة ساذجة ؟ »

■ هى يا أختى مشكلتنا جميعاً نحن بنات الريف اللائى يعشن فى المدن ، دون أن يندمجن فى مجتمعها . هونى عليك، واحرصى على اعتزازك بفطرتك الصريحة النقية وطـابعك الأصيل ، فأنت بغير هذا لا تساوين شيئاً ، وثقى أن الحياة سوف تفسح لك مكاناً طيباً ، لأنك من الصنف النادر الذى عصى على إغراء المدينة وإن ظفر بخير ما فيها وهو الوعى والثقافة .

أما سبيل العلم فإنها ميسرة إذا صح عزمك.
وأقترح عليك أن تزورى « السيدة كريمة السعيد » فى مكتبها بالوزارة ، فهى أهل لأن تهيء لك ما يرضى طموحك

العدو الأكبر

« احمد صالح ــ كفر الزيات ــ مصر » :

« كان املى ان اغدو طبيبا ، لكن مجموع درجاتي فى امتحان التوجيهية نقص درجة واحدة عن المطلوب ، فاضطررت الى الالتحاق بكلية اخرى .. لكنى لبثت بها ثلاث سنوات دون ان انجح ، وكانت النتيجة فصلى . وقد تستغربين اذا قلت لك انني فرحت بهذا الفصل ، وعزمت على ان احاول من جديد ، دخول امتحان التوجيهية لعلى اظفر بمجموع الدرجات المطلوب لكلية الطب ، فان عثر بى الحظ ، لم يبق لى الا ان اسافر الى الخارج ، لادرس الطب الذى لا اريد بديلا سواه

« ولكن اهلى من حولى يحاولون ان يشطوا عزيمتى بمثل قولهم : ليس لك فى الطب نصيب ، ستتخرج بعد زملائك بخمس سنوات او اكثر ، ستبلغ الثلاثين قبل ان تغدو طبيبا

« ولكى احمى نفسى من تاثير هذه الاقوال على عزيمتى ، جئت اسالك : هل يضيرنى حقا ان اتخرج فى سن الثلاثين ، بعد ان يكون زملائى قد سبقونى الى ميدان العمل ؟ وهل من الحزم ان اكبت رغبتى فى هذا النوع من الدراسة ، بعد أن فشلت محاولاتى الاولى ؟ »

■ بل لا أنصح لك بدخول كلية أخرى غير كلية الطب ، فإن إصرارك على دخولها يكفى وحده لاقناعى بأنك تتجه الاتجاه الرشيد. ونقص درجاتك فى امتحان التوجيهية ، عن المجموع المؤهل للطب ، لا يعنى أنك غير مستعد لهذه الدراسة ، إذ قد يكون ناشئاً عن ضعف فى مواد أخرى غير ذات أهمية جوهرية لمن ينوى دراسة الطب

ولا تتوهم أنك كبرت على دراسة ، فهذا الوهم هو أخطر عدو لك ، ومن يدرى ، لعلك تسبق أقرانك بفضل نضجك وقوة إرادتك !

العلم عند الله !

« السيد م . ح ــ بغداد ، عراق » :

« تعرفت بطالبة من زميلاتى ، وعقدت قرانى عليها بعد ان استفسرت عن سلوكها وسمعتها ومركز اسرتها فأرضانى ما سمعت. وعقب كتابة العقد ــ وقبل ان يتم الزواج ــ صحبتها الى احدى دور السينما ، فرابنى تصرفها غير المألوف من عروس . وزاد فى ريبتى انها عرضت على ، ان اصحبها الى بيتى او الى اى مكان نكون فيه وحدنا

« ولا اكتمك اننى منذ تلك الليلة ، بدأت اشك فى سلوكها واخشى ان يكون الذين حدثونى عن طهرها قد خدعونى ، فهل لك ان تنقذينى من حيرتى ؟.

■ بأى حق يا أخى أجرؤ على مثل هذا الحكم وأنا لا أعرف الفتاة ؟ ومن أكون حتى أقضى عليك أو على الفتاة فأفتى فى أمرها بغير علم ؟.. لقد نسيت ما يجب لمثلها من حياء وحرص وتمنع واتزان ، لكن ما بينكما من صلة مشروعة ، يجعل الحكم على تصرفها دقيقاً حرجاً ، ولا رأى عندى إلا أن تتمهل فلا تتم الزواج قبل أن تتاح لك الفرصة الكافية لدراسة خلق الفتاة والاطمئنان اليها

سن الزوجين

« ع . ق ــ عمان ، الاردن » :

« خطبت فتاة تصغرنى بخمسة عشر عاما ، وبيننا حب صادق متبادل ، فهل يؤثر هذا الفرق على حياتنا الزوجية ؟ وما السن التى ترينها ملائمة لكل من الزوجين »

■ الحب الصادق قادر على أن يلغى الفروق ، إذا كان الرجل هو الأكبر سناً ، فالمرأة بطبيعتها تبكر فى النضج ، كما تبكر فى الشيخوخة ،

بدليل أن الفتاة تصلح للزواج فى سن السادسة عشرة ، وتبدأ كهولتها فى الأربعين ، على حين لا يبدأ الشاب مرحلة نضجه قبل الخامسة والعشرين ، ويكون فى الأربعين ، فى ذروة شبابه

أما تحديد الفرق بينهما فليس من رأيى أن نضع له قاعدة عامة ، إذ أن المسألة تخضع لاعتبارات شتى ، أهمها درجة نضج كل من الزوجين ، ونوع شخصيته ، ومستوى ثقافته ، ومدى تجربته

ردود خاصة

« السيد ع . ل . د ـ بالقاهرة » :

خدعتك المظاهر ، وغرك السراب .. صبراً جميلا فما فينا إلا شاك أو متعب

« السيدة ف . ز ـ بمصر » :

لو اطلعت على الغيب لاخترت الواقع ، فكونى لصغارك اليتامى أماً وأباً

« الاستاذ ذو النون ـ العراق » :

لا تبتئس ، فمثلك فى مواهبه وطموحه ، مرجو لأن يبعث هـذا المشروع الأدبى من مرقده، ويبث فى الحياة الأدبية قوة وصحة وجمالا

« ا . رفعت ـ الجيزة » :

ما جنى عليك أحد ، ولا ظلمك الزمن ، وإنما اخترت لنفسك ، وصنعت مصيرك ،وكان حقاً منك ألا تنتظرى مثل هذا

« عجوز ـ الروضة » :

لا أنصح لك بتبنى هـذه الصبية ، فإن زوجتك لن تصبر على هذا ، وقد يحملها الحقد وراء إنسانية الانسان ، فتقضى على الصبية بالموت أو ما هو شر من الموت

« ع . س ـ اسوان » :

الله معك فى غربتك ، ومن يدرى ؟ لعل الحياة تطيب لك بين هؤلاء القوم السذج البسطاء ، فتنسيك ما لقيت من نكد الدنيا

« الاديب محمد عبد الرحمن ابراهيم ـ طنطا الثانوية » :

لفتة لا بأس بها ! اكتب إلى المجمع اللغوى بالقاهرة ، فلعله يرى فيها رأياً

« طالب حقوقى ـ مصر » :

هكذا الحياة .. فخذها كما هى ، ما دمت لا تملك أن تخرج منها . وأين المفر ؟

« ع . ح ـ شبرا ، مصر » :

قاوم بكل ما فيك من إرادة الحياة ، ولعل هـذه الظروف القاسية ، تغريك بمزيد من التشبث بما تراه من حقك ، واذكر دائماً أن الغد لك ، إن لم تلق سلاحك فى المعركة

« المعذب ـ السودان » :

أغلب ظنى أنك حسبتنى طبيبة ! والواقع أنى لا أفقه فى الطب شيئاً ، فاستشر إخصائياً أو اكتب إلى طبيب الهلال

« السيد حمد عامر ـ بالبحرين » :

مبلغ علمى أنه لا توجد معاهد حكومية لهذا النوع من الدراسة ، وإنما توجد معاهد أهلية خاصة

وفائدة الاختزال ، القدرة على متابعة المتكلم الذى يراد نقل حديثه ، وتوفير الوقت وهو غال كما تعلم


أحدث الثلاجات فى العالم
RCA
كبيرة وجميلة
فيها ميزات متعددة
تسع مأكولات أكثر
انها بلا شك أروع ثلاجة تم صنعها فى أكبر واشهر مصانع فى العالم لانتاج اللوازم الكهربائية .. وهى المصانع التى تغذى الاسواق التجارية أجمع لامكانياتها الضخمة وخاماتها وخبرائها
ارسى اى
شركة الجابرى
ابراهيم وحسن مبارك الجابرى
شاهدوها بمعارضنا واطلبوها من معتمدينا بجميع انحاء الجمهورية المصرية
تسهيلات كبيرة فى الدفع لم تألفها التجارة المصرية من قبل ..

طبيب الهلال



• تمكن لفيف من العلماء من عزل هرمون أطلق عليه اسم « الدوستيرون Aldosterone » تفرزه غدة فوق الكلى ، وقد أثبتت التجارب ان زيادة افراز هـــذه الهرمون من اهم العـــوامل المسببة لارتفاع ضغط الدم . والأمل كبير في ان يؤدي هذا الكشف الى ابتكار عقار يشفي الحالات الحـادة التي لم يكن تفيد فيها أنواع العـــلاج المعروفة

• اكتشف لفيف من العلماء الهنغاريين قاتلا جديدا للميكروب ، أطلق عليه اسم « بريميسين Primycin وهـــو يستخلص من يرقات بعض الحشرات . ودلت تجربته على أنه يوقف تـكاثر انواع كثيرة من البكتريا والفطريات التي يصاب بها الانسان

• يوجد في روما معهد لعلاج الأطفال المصابين بالسكر ، وقد جـــرب المشرفون عليه استعمال الانسولين في صورة بخار يستنشقه أولئك الاطفال، بدلا من استعماله حقنا في العضل ، فأفاد ذلك عددا كبيرا منهم . وينتظر أن تعمم هذه الطريقة بعد ادخال تعديلات فنية عليها

• ترجح التجارب التي أجريت على فيتامين « ب p » المستخلص من قشـــور البرتقال والليمون والجريب فروت ، أنه سيكون عظيـم الفائدة في علاج نوبات البرد والانفلونزا والالتهابات الحادة في اللوزتين

• لوحظ أن بعض مواد التخدير التي تستعمل لتسكين آلام الوضع ، كثيرا ما يعقبها غثيان . وقد وفق أحد الاخصائيين الى عقار جديد أطلق عليه اسم « كلوربرومازين Chlorpromazine » اذا أعطيت الوالدة عقب الوضع حقنة منه ، حال ذلك دون ظهور المضاعفات التي تعقب استعمال مواد التخدير

وجهنا الى الكاتب اربعة اسئلة تهم كثيرين من القراء ، فاجاب عنها بما يلى :

ماذا يسبب العقم عند الرجال ؟

للدكتور أحمد حافظ موسى
الأستاذ المساعد بكلية طب قصر العينى

● ما هى أسباب العقم عند الرجال ، وكيف تعالج ؟

ــ يرجع العقم عند الرجال الى عدة اسباب ، اهمها :

١ ــ قلة افراز الغدة النخامية ، اللازم لتنبيه خلايا الخصية لافراز السائل المنوى . وهذه الحالة قد تكون وراثية ، كما تكون خلقية ، أو نتيجة لسوء التغذية ، أو الاصابة بحمى معدية فى سن المراهقة

ويعالج هذا النقص بخلاصات الغدة النخامية ، وهى تستخلص حاليا من غدد الحيوانات ، أو من دم الحامل أو بولها . ولذلك فانها لاتخلو من الشوائب ، وقد يؤدى استعمالها الى تكوين مواد مضادة فى الجسم تبطل عملها ، والامل كبير فيما جاءت به الأنباء اخيرا من توفيق بعض الاخصائيين الى وسيلة لتحضير خلاصات نقية من هذه الغدد ، بطريقة التركيب الكيميائى

٢ ــ عجز انسجة الخصية عن تكوين السائل المنوى . ويكون ذلك اما لوجود الخصية فى غير موضعها ، واما لتأثرها بنقص فى الغذاء مع الاجهاد الجسمانى او الذهنى ، أو لاصابتها بالتهاب موضعى ، أو تعرضها للحرارة العالية أو الاشعة السينية ، كما قد يكون ذلك نتيجة للافراط الجنسى

ويمكن علاج هذا الضعف بتنبيه افشية الخصية ، ولكن هذا التنبيه يغدو متعذرا ، اذا كان قد مضى وقت طويل على تركه دون علاج

٣ ــ انسداد القنوات المنوية خارج الخصية . ويحدث ذلك نتيجة لتشوهات خلقية ، أو لتكرر الاصابة بالالتهابات المؤدية الى ضيق مجرى تلك القنوات ، وحدوث افرازات حامضية قاتلة للحيوانات المنوية

ومما يؤسف له أن اكثر المرضى بهذه الحالة قلما يهتمون بالمبادرة الى علاج ما يسببها من التهاب البروستاتا

او الحويصلة المنوية ، لعدم شعورهم بألم من ذلك الالتهاب . كما ان اكثر الرجال يترددون ولا يقدمون على اجراء جراحة لتوصيل الحبل المنوى بالخصية عند انسداد مجراه

٤ ـ صعوبة قذف السائل المنوى وهذه الحالة قد تكون خلقية ، كما تحدث بسبب التهاب فى الجهاز العصبى المهيمن على ذلك . كما يحدث لمرضى البول السكرى . وكذلك يسببها التهاب النخاع الشوكى ، واصابة اسفل العمود الفقرى ، وكثير من الامراض النفسية

والملاحظ ان بطء ظهور نتيجة علاج الجهاز العصبى المؤثر فى الجهاز التناسلى ، كثيرا مايترك اثرا سيئا فى نفس المريض يجعله يستسلم لليأس ويكف عن العلاج

ومن واجب المريض ان يبادر الى عرض حالته على اخصائى فى التناسليات ، قبل اقدامه على الزواج ، او بعد مضى عام على زواجه، لتحديد اسباب النقص وعلاجها فى الوقت المناسب

كذلك يجب على الآباء والامهات ان يعرضوا اطفالهم على اخصائيين ، اذا ظهرت على هؤلاء الاطفال اعراض نقص فى افرازات الغدد الصماء ، كقصر القامة ، او البسمنة المبكرة ، او ضمور اعضاء التناسل

● **هل توجد عقاقير تفيد فى اطالة الشباب ؟**

ـ اثبتت التجارب ان العقاقير الواقية من الامراض ، تفيد فى المحافظة على حيوية الجسم ونشاطه فى الشيخوخة ، ولا سيما عند متعودى التزام النظام فى المأكل والمشرب والعمل والرياضة ، مع قوة الايمان ، والتفاؤل بالحياة . اما العقاقير التى اثبتت التجارب انها تفيد فى تنبيه خلايا الجسم وغدده ، فأثرها مؤقت غير مأمون العاقبة ، وقد تفقد الجسم مدخراته للمستقبل . ولذلك يحسن تجنبها ، الا فى الحالات التى تقضى الضرورة باستعمالها لفترة قصيرة ، وعلى آجال متباعدة

● **ما اسباب قصر القامة ، وبماذا يعالج ؟**

ـ يمكن ارجاع قصر القامة الى عدة اسباب ، اهمها : الامراض الخلقية او الوراثية ، والالتهابات المزمنة التى تؤثر فى اطراف عظام الساقين وتقف نموها . ولهذا تجب المبادرة الى علاج هذه الحالات منذ بدايتها . ومن تلك الاسباب ايضا : نقص افراز الغدة النخامية او الدرقية . ويعالج بأخذ خلاصات هذه الغدد بالتبادل مع افرازات الخصية . ويحسن ان يكون ذلك فيما بين سن العاشرة والخامسة عشرة

ومنها نقص انواع الغـذاء ، او تعذر تمثيله لمرض مزمن فى الامعاء او الـكبد ، اوللاصابة المبكرة بالبول السكرى ، وهذه الحالة تعالج بعلاج أسبابها ، مع تناول غذاء غنى بالمواد الزلالية والفيتامينات

ومنها أيضا : الالتهابات المزمنة ، والحميات الطويلة فى مرحلة الطفولة .

وقد وصل الطب فى علاج هـذه الحالات الى درجة كبيرة من النجاح

● هل تدل كثرة افراز العـرق على ضعف البنية ؟

ـ اذا لم يكن العرق نتيجة لزيادة درجة حزارة الجسم اوالجو ، فانه يكون عادة نتيجة لحالة مرضية ، مثل حدوث التهابات مزمنـة أو زيادة افراز الغدة الدرقية . وكذا يصحب الاورام الخبيثة وامراض الدم وحالات نقص التغذية واثناء النقـاهة من الحميات . وكثيرا مايصحب العرق الاضطرابات النفسية التى تحـدث احيانا عند انقطـاع الطمث أو فى الشيخوخة المبكرة أو عند المدمنين على تعـاطى الكحول والمسكنات المختلفة ، وغيرها من الاضطرابات النفسية المصحوبة بتغيرات فى تركيب الدم كانخفاض نسبة السـكر به او المصـحوبة باضـطراب فى توازن افرازات الغدد الصماء بالجسم

التهابات اللثة أثناء الحمل

يحدث احيانا ان تتاثر اللثة أثناء الحمل ، فتتورم وتنزف عند وقوع اى ضغط عليها ـ مهما يكن يسيرا ـ ويتحول لونها الى اللون الاحمر بدلا من اللون المرجانى للثة السليمة ، وغالبا ما تظهر هذه الأعراض بوضوح فى الشهر الخامس بعد الحمل . ويرى كثير من الاخصائيين أن هذا الالتهاب يتصل بالتغيرات الهرمونية فى الجسم خلال هذه الفترة . على أن هناك اسبابا اخرى ، منها تجمع « الجبس » فوق الأسنان ، وتجمع بقايا الطعام بينها ، وتناول بعض العقاقير ، وسوء التغذيه ، وعدم العناية بتنظيف الفم والأسنان بالطرق الصحيحة

ويجب على الحامل أن تسارع الى استشارة اخصائى عنـد ظهور أعراض هذا الالتهاب ، لأن اهمال علاجه قد يؤدى الى تضخم خطر فى انسجة اللثة لا يمكن علاجه بغير الجراحة الدقيقة

وفى هذه الحالات يجب الاقلال من تناول الحلوى والتشويات ، والاكثار من شرب عصير البرتقال والعنب والطماطم وغيرها من الفواكه والأغذية التى يكثر فيها « فيتامين ث »

حذار من إهمال الألم

بقلم الدكتور كمال مومى
أخصائى الأمراض الباطنية والحميات

كان الناس فى العصور القديمة ، ولا يزالون فى بعض القبائل البدائية ، يرجعون ما يشعرون به من الآلام الجسدية التى لا يعرفون اسبابها الى غضب آلهتهم وكهانهم عليهم . ولذلك كان العلاج السائد بينهم لهذه الآلام لايعدو تقديم القرابين والهدايا الى المعابد والقائمين على شئونها ، والحصول من هؤلاء على دعوات شفوية ، او تعاويذ يحملونها لتقربهم الى الآلهة وتبعد عنهم اذى الشياطين!

وبدات المحاولات الطبية الاولى لتسكين الالم ، ايا كان موضعه او سببه ، بتناول المسهلات المختلفة المعروفة ، ثم استعيض عنها بالفصد والحجامة . على ان التاريخ يحدثنا بان المسكنات العشبية ، وفى مقدمتها الخشخاش الذى يستخرج منه الافيون ، والداتورة ، وما اليهما من الاعشاب المخدرة ، قد استعملها الانسان منذ اقدم العصور للتخلص مما يشعر به من آلام

والالم انواع مختلفة ، منها الضاغط ، والثاقب ، والقاطع ، والنابض ، والقارص ، والشاد والقابض . ومنها الموضعى الذى لا يجاوز موضعه بالجسم ، والذى يتعدى الى موضع آخر او اكثر . ومنها الالم المستمر ، والالم المتقطع الذى يأتى على نوبات . كما ان منها الشديد الذى لا يطاق ، والهين اليسير الذى لايمنع من الحركة

وايا كان نوع الالم ، فهو دليل طبيعى على أن الجسم به خلل او اضطراب يدعو الى تشخيصه وعلاجه بواسطة الطبيب . وكثيرا مايحدث ان يصاب شخص بصداع خفيف ، فيعالجه بمسكن كالاسبيرين ، ثم يعتريه بعد ذلك قىء فلا يعير الامر اهمية ، اذ يرجعه الى سوء الهضم — مثلا — ولكنه لا يلبث قليلا حتى ترتفع حرارته ويشتد ارتفاعها فيضطر الى استدعاء الطبيب ، ويتضح من فحصه انه مصاب بالحمى المخية الشوكية ، وكان خيرا له لو سارع الى استشارة الطبيب منذ ظهور تلك الاعراض ، اذ أن التبكير بعلاج هذه الحمى مفيد جدا فى علاجها ، ولا سيما بعد اكتشاف مركبات السلفا والبنسلين !

والواقع ان الصداع يكون عرضا لامراض كثيرة مختلفة ، منها البسيط الذى يحدث عن سوء الهضم

او الحساسية او العادة الشهرية عند النساء . ومنها الخطير كأورام المخ ، وأمراض فقر الدم ، أو زيادة البولينا فيه بسبب مرض الكيلتين . كما يكون الصداع احيانا نتيجة لمرض السكر ، او الاصابة بالحمى . وحينما يكون الصداع مصحوبا بخلل فى التوازن او النظر او التشنجات ، يجب استشارة الطبيب فورا ليقوم بفحص دقيق لمعرفة السبب وتقرير العلاج اللازم فى ضوئه



رسم رمزى يمثل حدة الالم

وقد يكون الالم مصدره الصدر ، وهو فى هذه الحالة ربما يكون خطيرا مسببا عن الأمراض العضوية للقلب او الرئتين او هما معا . وربما يكون يسيرا كالالم الصدرى المسبب عن الروماتيزم العضلى أو التهاب الاعصاب . كما انه فى احيان كثيرة يكون نتيجة للوهم او لحالات نفسية تقتضى علاجا خاصا بواسطة احد الاطباء النفسانيين

اما الالم الذى مصدره البطن ، ويشعر صاحبه بمغص ، فان كان فى الربع الايمن الاعلى فغالبا ما يكون نتيجه مرض بالمرارة ، خصوصا اذا امتد الى الكتف . وفى هذه الحالة يجب التبكير باستشارة الطبيب ليسهل تشخيص المرض . وقد يكون ذلك مسببا عن التهاب فى القولون .

واما ان كان الالم مفاجئا ، وفى الربع الايمن الاسفل من البطن ، او حول السرة ، وصحبه قىء او ارتفاع فى الحرارة ، فهذه غالبا اعراض التهاب الزائدة الدودية . ولذلك يجب المبادرة الى استشارة الطبيب

وينبغى الا يغيب عن الاذهان ان هناك آلاما بسيطة جدا ، ولكنها مع ذلك قد تكون نذيرا بمرض خطير ، بل هناك أنواع من السرطان لايكاد المريض بها يشعر بالالم . وعلى عكس ذلك قد يكون المرض غير خطير ولكنه يسبب آلاما مبرحة كالبواسير . وايا كان الامر ، فكل الم لا يعرف سببه يجب ان يستشار الطبيب فيه ليقرر فى شأنه ما يراه

طبيب مصرى يقضى اربع سنوات فى دراسة أثر التدخين فى تمثيل الغذاء

التدخين يعطل الهضم



بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

المدرس بكلية قصر العينى

هناك مواد كيميائية مختلفة ، تنشأ عن التدخين . او احتراق الاوراق المجففة من نبات التبغ . وهذه المواد هى : مركبات البيريدين واول اكسيد الكربون ، والنيكوتين

والواقع ان مركبات البيريدين التى ينتجها تدخين التبغ ، تكون بمقادير ضئيلة ، بحيث لا تترك اى اثر فى جسم المدخن ، وكذلك اول اكسيد الكربون فهو لا يتكون بمقادير كبيرة فى التدخين الا فى حالات الطيران المرتفع ، حيث تقل نسبة الاكسيجين اما النيكوتين فيمكن القول بانه المادة الرئيسية التى تنشأ من التدخين وتؤثر فى أجسام المدخنين . على ان نسبة النيكوتين فى التبغ تختلف باختلاف انواعه ، كما ان نسبة ما يصل الى الجسم منه تختلف تبعاً للطريقة المتبعة فى التدخين ، فاستعمال الغليون — مثلا — يزيد فى كمية النيكوتين التى تصل الى الدورة الدموية ، كما تختلف تبعا لدرجة جفاف التبغ ، فكلما زاد جفافه كان احتراقه اتم ، فتقل لذلك كمية النيكوتين التى تصل الى الجسم ، وقد امكن تقليل هذه الكمية باستعمال المرشحات الخاصة عند التدخين ، وقد تصل نسبة تقليل النيكوتين بواسطة بعضها الى ٣٠ ٪

وفى اول العهد بالتدخين ، تسبب المقادير الصغيرة من النيكوتين اعراضا مزعجة للمدخن ، كالصداع ، والدوار ، والغثيان ، والسعال ، وشحوب الوجه . ثم يتعوده تدريجا حتى تختفى هذه الاعراض فى حالة الادمان!

وليس التدخين سوى لون من الوان التسلية ، ولكن مدمنيه لا يستطيعون الاستغناء عنه بسهولة وذلك لان النيكوتين من العقاقير التى تقود الى التعود . كما انه يقلل حساسية المراكز العصبية العليا ، ومن هنا كان مخففا للانفعالات النفسية وملطفا لحدتها ، مما

يساعد المدخن على التخلص المؤقت من مشكلاته ومتاعبه

وقد حاول الكثيرون من الباحثين تحديد آثار التدخين في مختلف اجهزة الجسم . واثبت البحث انه يقلل الشهية للطعام ، وقد يفقدها تماما . ولما كانت من العوامل الهامة لافراز العصارة المعدية ، فان فقدها يؤدي الى اضطراب الهضم ، وهذا يفسر الزيادة الملحوظة في وزن الجسم عند الامتناع عن التدخين

وكذلك ثبت ان الدخان يهيج الغشاء المخاطي المبطن للمسالك التنفسية ، ولذلك تكثر اصابة المدخنين بالنزلات الشعبية المزمنة ، وما يصاحبها من سعال وضيق في التنفس . وهناك من يزعمون ان التدخين من اسباب سرطان الرئة ، ولكن هذا الزعم لا يوجد ما يؤيده حتى الآن

اما تأثير التدخين على القلب والاوعية الدموية ، فمن العلماء من يرون ان الافراط فيه يسبب ضيقا في الاوعية التاجية التي تغذي عضلة القلب ، يترتب عليه مرض الذبحة الصدرية ؛ ودليلهم على ذلك ما اثبتته الاحصاءات من ان ٧٠ ٪ من مرضى الذبحة الصدرية من مدمني التدخين ولكن الاحصاءات في هذه الحالة لا تصلح وحدها دليلا على صحة ذلك الرأي ، ولذلك اجريت تجارب عملية في هذا الشأن على الحيوانات بتعريضها لدخان التبغ مباشرة ، او حقنها به في العضل او الوريد ، فكانت النتائج سلبية

السرطان وورق السجاير

سألت إحدى الهيئات العلمية أكثر من أربعة آلاف اخصائي عن رأيهم في العلاقة بين سرطان الرئة والاسراف في التدخين ، فقال ٢٩ ٪ منهم إنهم يعتقدون أن هناك رابطة وثيقة بينهما وقال ٣١ ٪ انهم لا يؤمنون بوجود هذه الرابطة ، وقال ١٠ ٪ انهم لا يرجحون هذا الرأي أو ذاك

على أن عالما قدم تقريراً الى أحد معاهد بحوث السرطان ، ذكر فيه أنه اكتشف مادة « البنزدرين » في ورق السجاير عند احتراقه وهي من أقوى المواد التي تسبب السرطان للفيران . ولم يعرف بعد هل هي تسبب السرطان عند الانسان أم لا . وتجرى التجارب الآن لمعرفة هل هذه المادة توجد أيضاً في التبغ أم لا . والمرجح حتى الآن أن التبغ يوجد فيه عنصر واق يمنع تكون هذه المادة عند الاحتراق

على أن التجارب التي اجراها العالمان : « وايت » و « ستار » اثبتت أن التدخين يسبب ارتفاعا في ضغط الدم ، وزيادة في سرعة دقات القلب . كما ان الدكتور « بارو » اجرى تجارب عدة في سنة ١٩٤٣ ، مستعينا برسام القلب الكهربائي ، فتبين ان هناك تغيرات مؤقتة تحدث نتيجة للافراط في التدخين !

وقد لوحظ أن حالات كثيرة من

خفقان القلب او عدم انتظام دقاته تتحسن تماما عقب الامتنـــاع عن التدخين ، كما يظهر هذا التحسن في التموجات القلبية الكهربائية

وهناك من يغالون في تأثير التدخين على القلب ، حتى انهم يضيفون الى امراض القلب المعروفة ، مرضا جديدا يسمونه « Tobacco Heart » ويفسرون به تلك الظواهر والاعراض التي تحدث للمدخنين ، ولكن الرأى السائد ان هذا المرض غير عضوى ، بدليل ان هذه الاعراض تزول من تلقاء نفسها عند الاقلاع عن التدخين او الاقلال منه

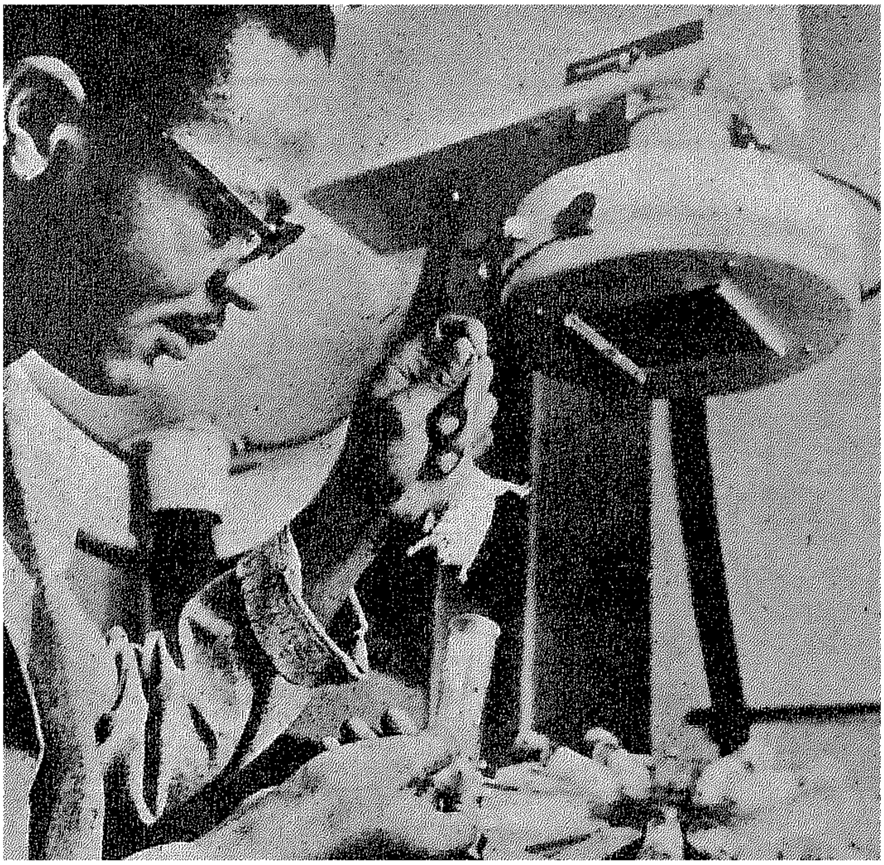
□

ومما يذكر ان التدخين يسبب نقصا في الدورة الدموية للاطراف ، فتنخفض تبعا لذلك درجة حرارة الجلد ، ويتضاعف خطر هذا الاثر ، عند حاجة الجسم الى مزيد من الاكسيجين ، كما هو الشأن ـ مثلا ـ في حالة القيام بالتمرينات الرياضية

هذا ، وقد أوفدت جامعة القاهرة في سنة ١٩٥٠ مبعوثا خاصا الى جامعة لندن هو الدكتور الفونس رياض فهمي ، للاشتراك في الابحاث الخاصة هناك باشراف البروفيسور كيليك ومعاونة الدكتورين : ولشن ، ورايمان ، لمعرفة آثار النيكوتين في عمليات التمثيل الغذائي في مختلف الخلايا باجهزة الجسم . وقد استمرت هذه الابحاث اربع سنوات واجريت كثير من التجارب ، قطعت فيها اجزاء من انسجة الحيوانات مع الاحتفاظ بحيويتها ، ثم وضعت في اجهزة خاصة ، وعينت سلسلة التفاعلات الكيميائية التي تتغذى عن طريقها ، ثم اضيف اليها النيكوتين بنسب مختلفة ، وقدر ما يطرأ من تغير على هذه التفاعلات . ويؤخذ من النتائج التفصيلية التي نشرت عن هذه التجارب في المجامع العلمية سنة ١٩٥٤ ان النيكوتين يوقف تمثيل المواد الكربوهيدراتية في بعض اجزاء حلقة كريب التي يلتقي عندها تمثيل جميع المواد الغذائية . وان « فيتامين ب ١ » المعروف باسم « الثيامين » يقلل من هذا الاثر الضار للنيكوتين

كما ثبت ان النيكوتين يمنع الخلايا العصبية من تكوين مادة « الاسيتيل كولين Acetyl choline » مما يحدث تنبيها غير مباشر للعصب السمبتاوى الذى يرفع الضغط ويسرع النبض ويقلل الدورة الدموية للاطراف !

ومن هذا كله يتضح انه يحسن بالطيارين ، والرياضيين ، ومرضى القلب او الشرايين او الرئة ، وضعاف البنية عامة : تجنب التدخين .



فيران توضع فى انابيب ثم تصف فوق اسطوانة يديرها محرك تحت جهاز للاشعة لمعرفة آثار جرعات الاشعة عليها

الطاقة الذرية فى خدمة الطب

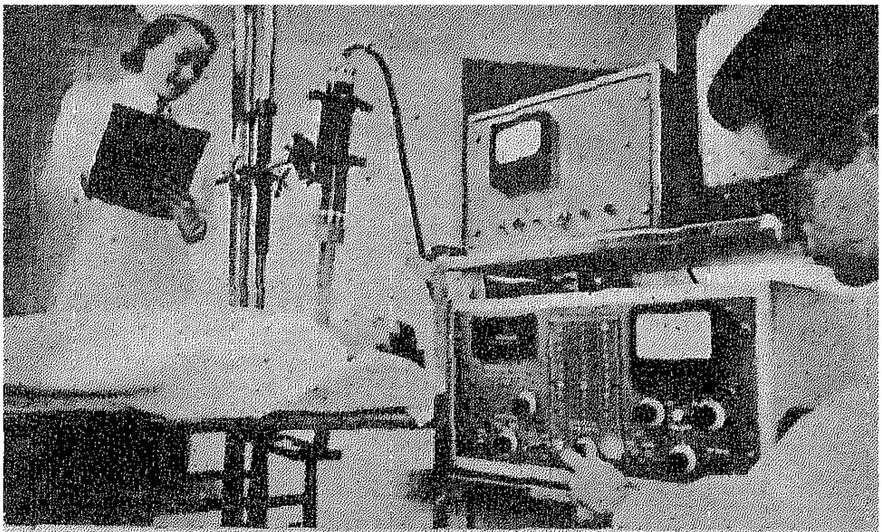
التشخيص بالاشعاعات الذرية

افتتح أخيراً بشيكاغو معهد للبحوث أعد خصيصاً لتجربة أنواع الاشعاعات الذرية المختلفة فى علاج السرطان وغيره من الأمراض المستعصية ، والاستعانة بهذه الاشعاعات فى التشخيص وكشف أسرار الجسم التى ماتزال خافية على العلماء

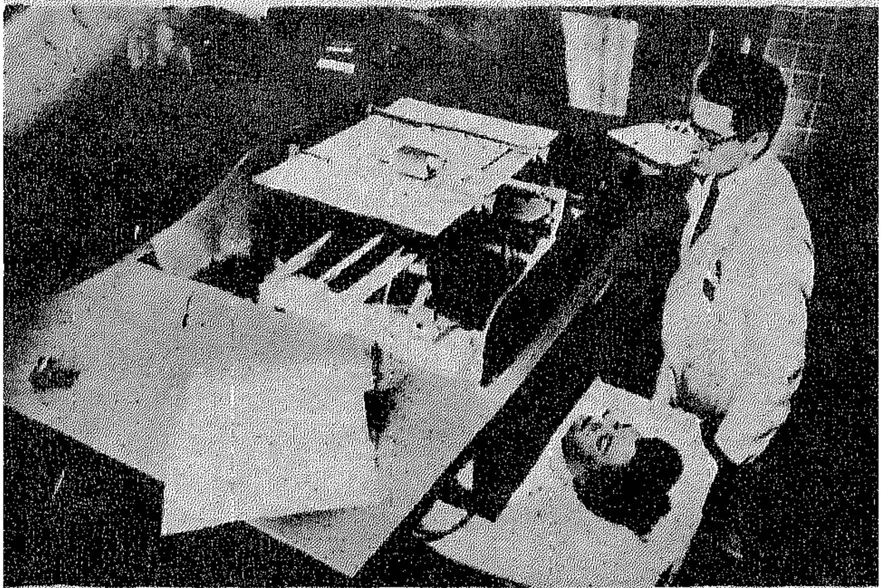
وقد زود المعهد بأحدث المعدات وأدقها ، وسمح للعلماء والاخصائيين فى مختلف البلدان بالقيام بتجاربهم ودراساتهم فيه ــ إذا شاءوا ــ دون قيد ، على أن يحتفظوا بتسجيلات دقيقة للحالات التى يبحثونها ، ويقدموا نتائج بحوثهم لمن يطلبها من العلماء والأطباء

والمحور الرئيسى لهذه البحوث ، هو استعمال مواد مشعة ــ وهى مواد وضعت فى الأفران الذرية فاكتسبت صفة الاشعاع ــ ثم تتبعهـا بأجهزة خاصة لمعرفة آثارها ومدى استجابة الجسم لها فى حالات الصحة والمرض

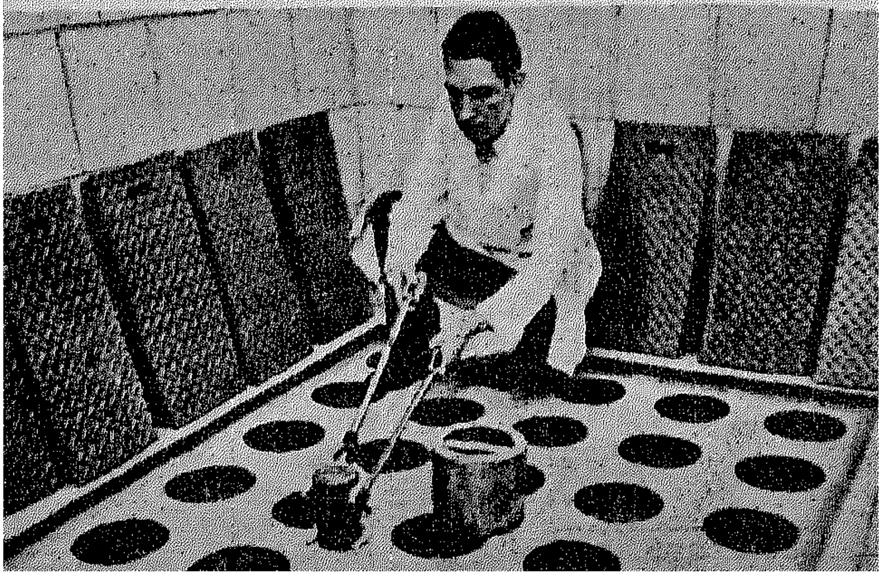
ولأن سير الدم يتأثر كنتيجة للأمراض المختلفة ، فان الاخصائيين يأملون ابتكار طرق جديدة للتشخيص بالاستعانة بمواد مشعة تجرى مع الدم وتبين التغيرات التى طرأت عليه



جهاز ذري يبين موضع الاورام الخبيثة عن طريق تسجيل الاشعاعات المنبعثة من المواد المشعة التى تشبعت بها الاورام



يتركز اليود المشع بعد تعاطيه في الغدة الدرقية وهذا الجهاز يقيس سرعة امتصاص الغدة لليود لمعرفة درجة نشاطها



مخزن المواد المشعة بالمعهد ، وهو يتالف من أربعين انبوبة من الصلب تثبت في قوالب ضخمة من الاسمنت المسلح

أمراض جلدية تظهر فى العين

بقلم الدكتور محمد الظواهرى

أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية قصر العينى

كثيرة هى الامراض الجلدية التى تؤثر فى العين ، فتحيل صفاءها وحسن رونقها الى قتامة كئيبة مؤلمة ، وتفقدها قدرتها على الابصار والتعبير

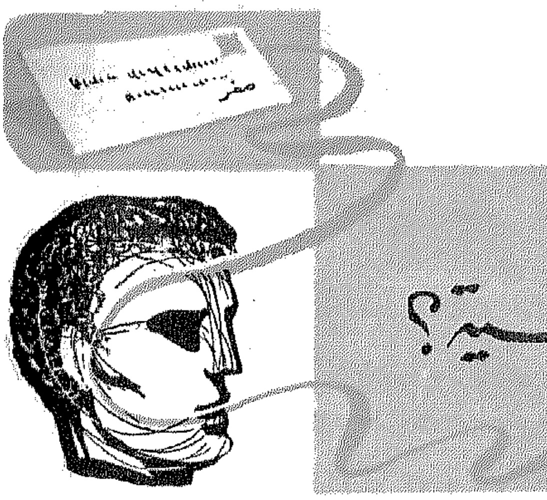
ومن أهم هذه الامراض : زيادة الحساسية ، فأعراضها الكثيرة المختلفة التى تظهر فى الجسم على هيئة اكزيما او ارتيكاريا او ربو ، قد تظهر كذلك فى العين فتصاب بالاحتقان والالتهاب ، وربما تتورم ويشعر المريض بالحرقان كما يزداد انغلاقها ، وتسنح منها الدموع ، وتشتد حساسيتها للضوء

ومنهـا مرض يقال له « حارقة العصب المنطقيـة Herpes Zoster » وهو يصيب اى منطقة بالجسم ، ولا سيما على امتداد العصب . ويبدو على هيئة مجموعات متقاربة من الحويصلات والفقاعات ، على قاعدة التهابية حمراء . وتسبق ظهوره آلام قد تكون حادة ، وقد تشبه الروماتيزم . وفى بعض الحالات تصحبه هذه الآلام او تعقبه مستمرة حتى بعد الشفاء منه . وترجع الاصابة بهذا المرض الى فيروس خاص يشبه فيروس الجديرى فى بعض صفاته ، يصيب العقدة الموجودة بجذر العصب الخلفى . والمعروف ان الاصابة به لا تكون مرتين ، اذ يكتسب مناعة تحول دون ذلك ، ولكنه حين يصيب العين قد يسبب لها ضررا أو تلفا كبيرا حتى بعد زوال المرض

وحينما تصاب منطقة الجلد الموجودة بأعلى الانف ، قد تمتد الاصابة الى العين نفسها . وهذا المرض تصحبه عادة آلام شديدة فى منطقة العين

وهنالك مرض جلدى هام يسمى « الاحمرارية » له مظاهر عامة بالعين . وتكون الاصابة به غالبا فى أواسط العمر ، والاناث اكثر تعرضا لها . وهى فى الغالب تبدو بمنطقة الانف والخدين ، وقد تعم منتصف الوجه والذقن وتكون على هيئة بشرة دهنية تعلوها حبيبـات وبثور ، وتحتقن منطقتهـا ويشتد احمرارها من حين لآخر ، ولا سيما عند امتلاء المعدة بالطعام ، او بعد تناول المواد الحريفة والدهنيـة والكحولية ، وعند الانفعالات النفسية ، أو التعرض للاجواء غير المناسبة

وقد تصاب الجفون بالتهابات جلدية متعددة ، مثل الاكزيما والارتيكاريا ، والالتهابات الجلدية الدهنية ؛ كمـا تصاب جـذور الرموش بأنواع من الدمامل والبثور . . ولـكل من هذه الامراض علاجه الخاص



عيادتك النفسية

هل عندك مشكلة نفسية ؟

هذا الباب خاص بالامراض النفسية . ويقوم بتحريره الدكتور امير بقطر استاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية »

لمن يذهب المريض ؟

هذا هو السؤال الذى يجول بخاطر المريض قبل كل شيء . وقد يخيل الى الكثيرين ان الاجابة عنه لاتحتاج الى تفكير ، زعما منهم ان الطبيب هو الملجأ الوحيد . اجل ، هذا صحيح ، ولكن ، أى طبيب ؟

ان خير هؤلاء مبدئيا طبيب العائلة ، أو الطبيب الذى سبق تردد المريض عليه ، لانه ادرى بشكواه وحالته الصحية عامة ، ومواضع الضعف فى جسمه ، واكثرها عرضة للاصابة ، ولانه اعلم بما يصاب به سواه من افراد أسرته ، وبما يوجد فى تاريخ العائلة من اضطرابات بدنية ، ونفسية . ومن المعلوم ان الشخص يلجأ الى الطبيب مدفوعا بأحد أمرين أو كليهما : الالم أو الخوف من المجهول . واكثر الناس للاسف يترددون طويلا ، ويهملون ويسوفون ، ويقدمون رجلا ويؤخرون اخرى ، قبل ان تطأ أقدامهم عيادة الطبيب ، املا فى زوال الشكوى من تلقاء ذاتها . كما أن هناك فئة ضئيلة تصرخ قبل ان يصل اليها الاذى ، فتهرع للطبيب لأوهى الاسباب ولغير سبب . وفى كل من الحالتين ، ينبغى ان يكون طبيب العائلة ، أو الطبيب الشخصى للمريض اول من تستوجب استشارته

فاذا وجد هذا بعد الفحص أن مرضه عضوى ، تولى علاجه ، او احاله على اخصائى اكثر علما بمرضه منه . اما اذا اتضح له أن المرض نفسانى فقد يكون هذا المرض طارئا بسيطا فيستطيع علاجه . واما ان يكون مستعصيا ، فيحيله الى اخصائى . وهنا تبدأ المتاعب . وهنا تظهر مهارة

طبيب العائلة وفراسته وصحة حكمه ، وقدرته على الاستعانة بكافة الوسائل ، التى تعينه على اختيار الاخصائى الذى يستطيع علاج مريضه وتفاديه التنقل من عيادة الى أخرى بغير جدوى

فقد تتطلب الحالة طبيب الامراض العصبية ، اذا كانت الشكوى ناتجة عن علة فى الجهاز العصبي ـ أى المخ أو النخاع الشوكي ـ وقد تتطلب طبيبا للامراض العقلية ، وهذا قد يلجأ الى العقاقير أو يشير على المريض بدخول مصحة او مستشفى ، والكثير من المرضى لا تكفى العقاقيرلشفائهم لانهم فى حاجة الى معالج نفسانى ؛ وقد يكون طبيبا او غير طبيب من المشتغلين بالعلوم النفسية الذين تدربوا تدريبا عمليا على ايدى اخصائيين وقد تكون طريقة العلاج بالتحليل النفسانى ، اما طريقة فرويد الاصلية « تداعى الخواطر الحرة والاحلام » ، أو المعدلة ، أو بغير ذلك من الطرق كالايحاء أو العلاج الجماعى او مجرد « الكلام » ، أو التنويم المغناطيسى

أسئلة القراء

يكره والدته !

اكره والدتي . لانني لم الق منها اى عطف . تتحيز بين الاخوة والاخوات . لا تهتم بشئون بيتها ولا تعرف معنى الاقتصاد وتنظر الى زوجتي نظرة احتقار رغم اخلاص زوجتي لها انى اخاف الله الذى اوصى بطاعة الوالدين ومع ذلك اكرهها كرها شديدا

المعذب حكمت ـ بصرة ـ العراق

■ خير وسيلة أن تستقل فى سكنك بعيداً عنها . فن المشاكل النفسية التزاوج فى العواطف (ambivalence) أى فى هذه الحالة الصدام بين كراهية الوالدة والحب البنوى . هذا ولا تنس مشكلة الحماة

خشية الغرباء

اشعر بارتباك شديد عندما اكون بين جماعة من الغرباء ، فيأخذ قلبى فى الخفقان وترتعش يدى لدرجة اننى انتحل اى عذر لرفض القهوة

ك . ك ـ الاسكندرية

■ هذه حالة معروفة باسم Stage Fright وترجع الى سبب واحد أو أكثر لا يمكن معرفته إلا بدراسة تاريخ حياتك ، كعيب جسمانى فيك أو حادث فى الطفولة قد لا تذكره . ولا بد من علاجك على يد اخصائى نفسانى

عقدة نقص

انا رجل فى العقد الثالث من عمرى غير متزوج ويعدنى الناس من الادباء ، اقاسى أنواع العذاب من اشياء تافهة .. مثال ذلك الوم نفسى اذا تصورت ان كلامى يدعو للانتقاد فتثور نفسى ايامًا ويشد جسمى بعضه بعضا ، واذا انتقدنى احد تألمت الما شديدا وبقيت هكذا اياما ، وقد نصحنى الطبيب بالزواج . فهل هذا علاج ؟

ط . ا . ج ـ طرابلس

■ أخشى أن الزواج ليس علاجاً لحالتك ، وأعتقد أن عقدة النقص عندك سبب شكواك ، ان لم تكن ذا شخصية مريضة تتطلب علاجاً نفسياً

الصرع والعادة السرية

كنت امارس العادة السرية وامتنعت عنها بالصلاة ، ولكنها تركت لى اثرا وهو مرض

الصرع . انني متدين جدا والمتدين الوحيد في شباب العائلة وعددهم ثلاثون . تزوجت من شابة جميلة عمرها ٢٠ سنة وانجبت منها طفلين . كنت شديد الميل للنساء ولكنى لم اقرب واحدة منهن . اصبحت ضعيفا جدا جنسيا وتعتبرنى امراتى اننى كالحجر لا احس

شاب خجول حائر ـ العراق

■ ليس الصرع نتيجة هذه العادة، والدواء الذى ذكرته لا يفيدك كعلاج . يجب فحصك طبياً أولا لمعرفة ما إذا كان كل من الصرع أو الضعف الجنسى أو كلاهما لاسباب عضوية . والا فعليك بالطبيب النفسانى . واعلم أن بقاءك بدون علاج رغم حبك لزوجتك يزيدها ضعفاً على ضعفك

التبول اللا ارادى

عندنا طفل عمره سبع سنوات سرح فى التفكير وينسى دروسه ويلهو باشياء اخرى كثيرة ، ومع ذلك فهو سفى جدا ويبلل فراشه ليلا . وله اربعه اخوة اكبرهم سنه عشر سنوات ، مصابون كلهم بداء التبول اللاارادى

■ التبول اللاإرادى إما أن يكون سببه عضوياً خاصاً بالمثانة أو نفسياً. وفى الحالة الثانية يكون الباعث إليه الخوف وسوء المعاملة وما ينتج عنهما من انتقام الطفل ممن يخيفونه أو يسيئون معاملته . ولما كان جميع أطفالك مصابين بهذا الداء فيرجح أن يكون السبب إما لضعف وراثى فى المثانة أو سوء المعاملة . وإذا كان السبب غير عضوى فهمة المعاملة النفسانية تمتد الى الوالدين قبل امتدادها الى الأطفال . أما عن عدم التفات الطفل إلى دروسه، فهذه مسألة ثانوية مؤقتة يذهب زوالها بزوال علة التبول

العيوب الكلامية

لا اعرف ان اتكلم ـ أى والله بكل معنى الكلمه ـ او بالاحرى اتكلم بسرعة لا يفهم منها محدثى كلمة واحدة مما يجعلنى اخجل من التحدث الى اى شخص .. هذا يحدث لى فى الجامعة وفى كل مكان ، ولذا لا اغشى المجتمعات ولا اشترك فى المناقشات مما احدث لى عقدة نفسية

م . م . اليائس ـ طالب بكلية العلوم

■ فى معهد التربية العالى للمعلمين بجامعة عين شمس عيادة خاصة للعيوب الكلامية ، أنصح لك بالاستفادة منها

الأحلام التنبؤية

عندنا مشكلة نرجو مساعدتنا على حل لغزها . لى شقيقة عمرها ٢٣ سنة متزوجة ولها ثلاثة اطفال ، تشكو كثرة الاحلام . لا تلبث ان تنام حتى تستغرق فى حلم ، فاذا استيقظت قبل اتمامه ونامت بعد ذلك تبدأ فى اتمام ذلك الحلم . والغريب ان كل احلامها تقريبا تتحقق . مثال ذلك انها كانت تشكو الما فى ظهرها فحلمت ان سيدة اعطتها انبوبة دواء واوصتها ان تستعمله فوجدت فى اليوم التالى الانبوبة فى الدولاب ، وحلمت مرة ان سيدة اعطتها فطيرة فوجدت فى الصباح الفطيرة التى حلمت بها على المائدة . وبحثنا عن مصدر هذه الفطيرة بلا جدوى . وحلمت مرة ان طبيبا حقنها بحقنتين لورم كان فى رجليها ، فاذا هى فى الصباح تجد الورم قد زال . هذا وقد اضعفت كثرة الاحلام جسمها

ح . و . ا ـ الاسكندرية

■ إننا نشك فى هذه الرواية ولا يمكن أن نسلم بصحتها .. علم النفس يقول إن هناك أحلاماً تنبؤية ويقصد بها الأحلام التى توجه صاحبها إلى ما يريده العقل الباطن تحقيقه

ردود خاصــــة

حائر ـ الموصل ، العراق

فى القاهرة عدد وافر من أطباء الأمراض العقلية الذين يوثق بهم ، ويمكنك الاتصـال بأحدهم عند حضورك . ومنهم من له عيادته أو مستشفاه الخاص . ومنهم من يعمل فى أحد مستشفيات الحـكومة . أما فى أوروبا ففى كل عاصمة عدد من هؤلاء لاسيا فى أمهات المدن مثل سويسرا وفينا ولندن وباريس

قارىء ـ الطائف « المملكة العربيـة السعودية » ـ طالب ليسانس :

يخيل إلى انك تريد فى عقلك الباطن أن تعيش فى القاهرة . وما هذا المرض إلا رغبة فى الهرب من بلدك

ج . م ل بالقاهرة . و ل ى . و ف . ص ، و ، محمد « صديق حميم معذب » :

تشكون جميعاً من ذلك الشذوذ الجنسى . ولكم أقول : أولا ـ إن كل شخص يجوز مرحلة من العمر يشعر فيها بهذا الشذوذ ، وقد يستمر الميل إلى هـذا الشذوذ ويكون مستتراً (أى فى العقل الباطن) ، أو ظاهراً . وثانياً ـ إن مجرد شكواكم دليل على رغبتكم الملحة فى التخلص من هـذا الشذوذ . وهذه علامة حسنة ، إذ أن الكثير من أمثالكم يأبون التنازل عن هذا الشذوذ وبالتالى العلاج . ونصيحتى لكم عدم الخوف والقلق ، لأن هذه ظاهرة طبيعية ، وان كان بعضكم قد اكتسبها لظروف خارجة عن ارادته . هذا من جهة ، ومن الجهة الأخرى أنصح لكم بالالتجاء الى احدى العيادات النفسية ، فمن حسن الحظ أنكم من سكان القاهرة وانكم لا تزالون على مايبدو فى مرحلة المراهقة

ا . ب بالزقازيق :

كلا . . تأكد أنك لست مريضاً . إنك بإمعانك فى الالتجاء إلى العادة السرية، تستنزف المادة التى تهرق فيها . فعليك بالكف عنها

هـ . ا بالنيل :

نعم توجد عيادة نفسية ، ويمكنك كطالب أن تنتفع بها

صالح ابو غزال بالجزائر ، و ج.ح بالقاهرة:

ان الخوف من الموت (deathphobia) من الأمراض الشائعة ، وإن اختلفت الملابسات التى يظهر فيها . فأولكما بدأ فيه هذا الخوف منذ أن قرأ كتاباً عن مقتل عثمان بن عفان (رضى الله عنه) ، وثانيكما فى ظرف مبهم . وقد شهدت مثلكما من خاف الموت لأن قريباً له مات بالسل، وآخر لأن والدته ماتت بالسرطان، وآخر حلم كثيراً بأنه قد مات . هـذه كلها ليست السبب الحقيقى . فعليكما باستشارة الطبيب النفسانى

س . م « عمان » :

ان مشكلة أخيكم مشكلة الكثيرين مثله . مسلم لم يستطع الزواج عن أحب لأنها مسيحية . وسواء فى هذه الحالة أو العكس ، فإن المهم فى هـذه الحالة أن يواجه الشخص الحقيقة سافرة ، فإما أن يقرر العدول عن هذا الحب الذى لا يمكن تحقيقه ، أو الذهاب فيه الى النهاية وتحمل «موسيقى» الرأى العام والتقاليد،

وتحدى الأهل والجيران . على أن زواج شقيقك بسواها في هـذه الحالة قد ينسيه حبه للفتاة التي أحبها

ج . م « ببغداد » :

هذه العادة لا تسبب الصرع، ولا الشلل، أو المرض العقلي ، وقد سبق فقلنا أن هذا حديث قديم لا ظل له من الحقيقة . ولكن ليس معنى هذا أن الإمعان فيها من الحكمة في شيء ، شأنها في هذا شأن كل شيء آخر

غ . ا . ا « غزة بفلسطين » :

ان ما يحدث لك أثر مشاهدتك الأفلام الغرامية ناتج عن شعورك بالاثم . ويغلب أنك مستسلم للعبادة السرية ، ومثلك في مرحلة المراهقة تنزع أن تكون مثالياً في تفكيرك وتصرفك . وما تفكيرك في الانتحار إلا رغبتك في توقيع العقوبة على نفسك . وكل ما أستطيع أن أنصح إليك به ، إن هـذا الشعور طبيعي وليس هناك ما يدعو للخوف منه

ى . س . محمد « الموصل » :

لا تستسلم لما تخاف منه بل ينبغي أن تتحداه . قف تحت ذلك السلك الكهربائي ، لأنه لن ينقطع لأجلك خصيصاً . واعبر وحدك الطريق ولا تخش السيارات ، طالما حرصت على تفادي الخطر . أما إذا تجنبت السير تحت أي سلك كهربائي وتفاديت عبور الطريق وحدك خوفا من الحوادث ، فان هذا الخوف يزداد شدة يوماً بعد يوم

س . ص . م « الاسكندرية » :

تشعر بالخجل ، وتضطرب ، وينعقد لسانك عن الكلام ، أو يصبح كلامك مضطرباً غير مفهوم ، عند محادثة أية فتاة ، مما يسبب لك آلاماً نفسية وضعفاً في الثقة بالنفس ، وتتساءل عن علة ذلك . قد يكون فيك عيب جسماني ، حقيقي أو وهمي . وقد يكون السبب واقعة حال لك مع فتاة . أو خبرة سابقة فشلت فيها أمام فتاة . فلم لا تلجأ الى عيادة نفسية للوقوف على العلة وعلاجك منها . أقول لك ما قلته لمثلك في عـدد الهلال السابق « ارفع رأسك يا أخي أمام حواء »

رمزية نعمان « بغداد ــ العراق » :

هذه علة نفسانية لا شك فيها ، فلا تحاولي التخلص منها بالعقاقير فهذا عبث . فعليك بالطبيب النفساني

محمد قاسم تركستاني بمكة و ا . ا . ا « دقهلية » :

من العبث التخلص من هذا الداء بالمراسلة. فالعلاج ينتج تحسيناً ظاهراً على الأقل ، إن لم يشف صاحبه شفـاء تاماً . ويوجد في معهد التربية العالي للمعلمين بالقاهرة إخصائي للعيوب الكلامية

ت . ا . م « بشربين » :

انك لا تزال في منتصف مرحلة المراهقة. وتجدني أكاد أقطع ان شعورك بالخجل الشديد أمام الغير واحمرار وجهك وعدم قدرتك على الكلام انك تخشى ان كل الناس يعرفون انك تمارس العادة السرية . حبذا لو التجأت إلى إحدى العيادات النفسية بالقاهرة

محسن اسماعيل الامين « بغداد العراق » :

لا تخف من هذا الحلم الذي يتكرر ولا يتغير. وسببه انه لا بد ان والدك كان له عظيم الأثر في حياتك . فإما انك كنت شديد العلاقة به وتحبه حباً جماً فتأثرت كثيراً لموته وإما انك كنت تكرهه وتضمر له سوءاً ، فلما توفي ، شعرت بالإثم وخيل اليك انك كنت السبب في وفاته

ط . ى . على ــ القاهرة :

واجه الحقيقة بشجاعة ، وفاتح أهلك بها ، ولا تخف عليهم شيئاً ، إذ هذا يزيد حالتك سوءاً ، وليس هنـاك ما يدعو لليأس ، فانك لا تزال صغير السن ولن يفوتك القطار

حاتم ــ عدن « جنوب الجزيرة » :

هذا عرض طـارىء ولا بد من زواله . وأنصح لك أن توطد عزمك على السفر إلى الخارج الذي تصبو اليه نفسك

م . ع . مدرس :

العلم لا يعترف بتحضير الأرواح . ومايتقله الوسيط إلى السامع أو السامعين ماهو إلا قراءة أفكار يوحيها اليه صاحب الشأن . فإذا فرض انك أردت مخـاطبة « روح » جدك ، فان الوسيط يذكر لك ما تعرفه عن جدك ، أو ما كنت تعرفه وقد نسيته . وكل انسـان له نصيب من المقدرة على قراءة أفكار الغير .على ان واحـداً في المليون مرهف الحس لدرجة يستطيع بها التغلغل في باطن الغير واستخراج مايدور في خلده. أما اللغة التي تشير اليها والشرر الذي تراه فظاهرتان مفتعلتان

توفيق لطفي « القاهرة » :

يحسن بك ان تلجأ إلى إحدى العيـادات السيكولوجية وهي كما تعلم تعالج الطلبة مثلك مجاناً

القارىء البائس « ع . ا . م » جامعـة الاسكندرية :

بادر باستشارة اخصائي في الأمراض التناسلية، فإذا لم تنجح، اتصل بعيادة الجامعة السيكولوجية، فمن الخطأ ان تكون في السابعـة عشرة من عمرك ، ولا يخطر ببالك العلاج رغم تألمك من شذوذك الجنسي الجامح الذي يحدو بك مراراً أن تحاول اغتصاب اخوتك البنات ووالدتك وعمتك ، فليس في طلب العلاج مايدعو للخجل، إنما هـذا الانحراف الصارخ هو الذي يدعو لذلك . أما أحلام اليقظة والعـادة السرية ، فليستا ذات شأن . واني أؤكد لك ان لدى الطبيب من العقـاقير والوسائل ما يكسر من شوكة الغريزة ، ولدى المعـالج النفساني من الوسائل ما يعيد اليك توازنك

◆ يستعمل الآن الفوسفور المشع للتمييز بين الأورام العادية والخبيثة خلف العينين ، فاذا دلل جهاز الكشف عن الاشعاعات ان الفوسفور المشع موزع على العينين بالتساوى ، كان الضغط عليهما راجعا الى ورم حميد ، اما اذا تجمعت المادة المشعة فى احدى العينين أكثر من الاخرى ، فان هذا يدل على احتمال الاصابة بالسرطان

◆ جرب أخيرا « كريم » فيتامينى للجلد ، اطلق عليه اسم « بانثودرم » Panthoderm . وقد اسفرت التجربة عن نجاحه الى حد بعيد فى التعجيل بشفاء كثير من الامراض الجلدية المستعصية

◆ أجرى أحد الاخصائيين دراسة شملت ١٩١٧ من السيدات الحوامل ، فتبين منها أن السفر لا يزيد احتمال الاصابة بمضاعفات الحمل . وكان من بين هؤلاء الحوامل من سافرن أكثر من ثلاثمائة ميل . كما تبين من هذه الدراسة الا فرق بين السفر بالقطار والسفر بالسيارة أو الطائرة

السفر البعيد يقى من الدمامل

ماذا تعرف عن الدمامل؟



تبدأ الدمامل فى بصيلات الشعر النابتة فى الجلد ، وتسببها جراثيم صغيرة ، تبدو تحت الميكروسكوب متجمعة على هيئة عناقيد العنب . وهذه الجراثيم لا يكاد يخلو منها سطح الجلد ، ولكنها لا تسبب الدمامل الا اذا ضعفت قوة مقاومة الجسم ، أو زادت هذه الميكروبات زيادة مفاجئة لسبب من الاسباب ، او اختلطت بجراثيم منقولة من دمامل اصيب بها آخرون

وتضعف مقاومة الجسم لميكروبات للدمامل بسبب ضعف الصحة العامة والقلق والارهاق ، كما تضعف هذه المقاومة بسبب مرض السكر وامراض اللثة والانف وجيوبه والالتهابات الجلدية التى تسبب الحكة مما يؤدى الى خدش الجلد والسماح للميكروبات بالتسلل من هذا الخدش ويتخذ الميكروب عدته للهجوم عادة عقب تحصنه داخل احدى بصيلات الشعر

وتبدأ المقاومة فى الوقت نفسه ، فتتضخم الأوعية الدمويه فى المنطقة المحيطة به ، نتيجة وصول كميات اضافية من الدم المحمل بنوع من الكرات البيضاء الى موضع المعركة للقضاء على الميكروبات . وعلى مدى قدرة هذه الكريات على اداء وظيفتها ، تتوقف سرعة التخلص من الدمل

ومما يذكر ان الكريات التى تموت اثناء المعركة ، تساعد على تكوين الصديد اوالمادة الصفراء التى يفرزها الدمل . اما النواة السمراء المائلة الى الخضرة « ام القيح » التى تبدو وسط الدمل عادة فالواقع انها قطعة صغيرة من الجلد ماتت متأثرة بالميكروب

ويشعر المصاب بالدمامل اول الامر بتوعك فى صحته ، يصحبه احيانا ارتفاع فى درجة الحرارة ، نتيجة لاسراع الدورة الدموية لتوفير العدد اللازم من الكريات التى تتولى مهمة الدفاع ، وفى حالات نادرة لاتتوافر هذه الكريات ، فيؤدى هذا الى تسمم فى الدم !

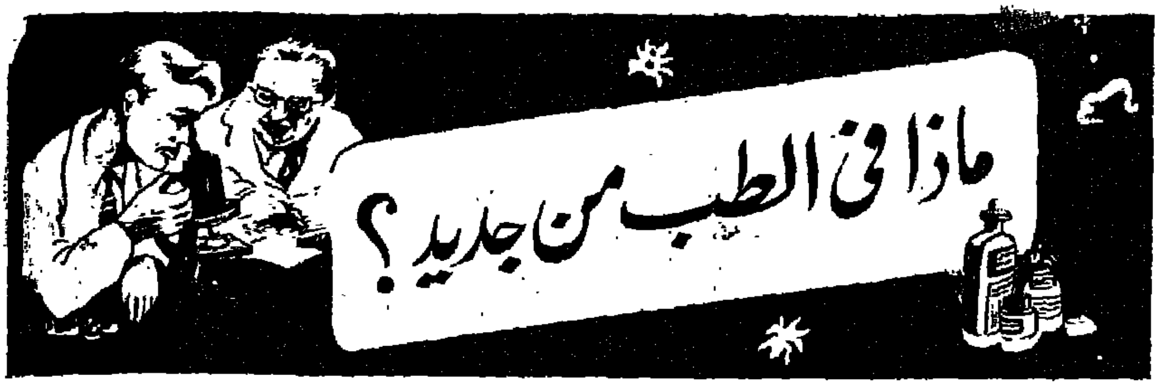
وتساعد الآن قاتلات الميكروب على سرعة التخلص من الدمامل ، دون حاجة الى فتحها بالمشرط ، الا فيما ندر . ولكن لا بد من معالجة السبب الذى ادى الى ظهورها ، والا عادت بعد حين . واذا تكرر ظهورها فيجب تحليل البول للسكر ، وفحص الانف والجيوب الانفية ، وعلاج الاسنان ، وتقوية الجسم بالمقويات العامة والفيتامينات

وكان بعض الاطباء يشيرون فى حالة الاصابة المتكررة بالدمامل باستعمال « فاكسين » مأخوذ من افرازات الدمامل نفسها ، ولكن هذا العلاج لم تعد هناك حاجة اليه بعد كشف قاتلات الميكروب المتعددة . على أنه من المفيد جدا السفر الى بلد بعيد للاستراحة من متاعب العمل ومضايقات الحياة العائلية . ومما لا شك فيه أن تغيير الجو من أهم العوامل لتعزيز مقاومة الجسم للمرض

ومما يلزم مراعاته بوجه عام لمن تتكرر اصابتهم بالدمامل ، أن ينظموا غذاءهم ويعملوا على زيادة مقاومتهم للميكروبات بتناول المقويات العامة والفيتامينات ، وأن يتجنبوا حك الجلد بالأظافر ، أو استعمال « لوف » خشن — عند الاستحمام — لم يطهر بغليه فى الماء ، وأن يتجنبوا الضغط على الدمامل بقصد فتحها ، فان ذلك قد يثير الميكروبات المسببة لها ، فتحدث اصابات مجاورة

[من مجلة « فاميلي دكتور »]





جهاز عجيب للفحص

لم يكن فى وسع الطبيب ان يدرس نبضات القلب وسرعته ، ومعرفة تأثير امراض القلب فى التنفس ، الا اذا كان المريض فى حالة هدوء تام أثناء الفحص . ومن هنا ، كان الطبيب يعجز عن متابعة التغيرات التى تطرأ على حالة المريض اثناء قيامه بواجباته العادية . وقدابتكر اخيرا جهاز « اذاعى » دقيق الحجم يمكن ان يحمله المريض معه ، وفى هذا الجهاز شريط خاص تسجل عليه تقارير مستمرة عن نشاط قلب المريض ورئتيه . وبواسطة هذه التقارير يستطيع الطبيب ان يعرف مدى تأثر قلب المريض بما يقوم به من نشاط بدنى !

التطعيم بالغدة الادرينالية

قام لفيف من الاخصائيين فى امراض الجلد بتجربة استخلاص غدة فوق الكلى « الادرينالية » من اجنة أجهضت قبل تمام شهور الحمل ثم وضعها تحت جلد مصابين بحالات جلدية مزمنة لم تفد فيها انواع العلاج المعروفة ، فاختفت اعراض المرض عند اكثرهم . وكانت بينهم سيدة فى حوالى الخمسين من عمرها مصابة بمرض جلدى حاد ، ظل معها ثلاث سنوات . ولما عولجت بالكورتيزون خفت الحالة . ولكنها اصيبت بمضاعفات استلزمت وقف علاجها به ، فلما طعمت بالغدة الادرينالية زالت اعراض المرض عندها ، ومضى حتى الآن اكثر من عام دون ان تعاودها !

عيون صناعية تتحرك !

تنتج المؤسسات الطبية عيونا صناعية تشبه العيون الطبيعية فى مظهرها تمام الشبه . ولم يكن هناك مايميز هذه العين الصناعية بعد تركيبها فى موضع العين المفقودة ، سوى أنها لاتتحرك . ولهذا ابتكر أحد الاخصائيين طريقة لتفادى هذا العيب ، هى تثبيت مغناطيس صغير فى غلاف من البلاستيك بالعضلات التى كانت تحرك العين الطبيعية قبل فقدها ، وتثبيت مغناطيس آخر مثله داخل العين الصناعية ، فينجذب كل منهما للآخر ، وتتحرك العين الصناعية تبعا لحركة العين دون أن تنحرف عن الوضع الطبيعى الذى تحدده لها تلك العضلات . ولهذه الطريقة مزية اخرى اذ أنه بسبب انجذاب العين الصناعية للمغناطيس .

لا يتركز ثقلها على الجفون فيجهد عضلاتها ويسبب لها ارتخاء يشوه منظر الوجه

اختبار مميز للحصبة

كثيرا مايتعذرعلى الطبيب تشخيص أعراض الحصبة في مراحلها الاولى ، للتشابه بينها وبين أعراض لأمراض أخرى. وقد استطاع أحدالاخصائيين أخيرا أن يشخص الاصابات بالحصبة قبل ظهور بثورها المعروفة بنحو خمسة أيام ، وذلك بفحص افرازات الانف والحلق ، فان وجدت بها خلايا غريبة غير عادية ، كان ذلك دليلاعلى الاصابة بالحصبة ، وأمكن المبادرة باتخاذ الاحتياطات اللازمة لتخفيف حدة الاصابة وتفادى مضاعفاتها !

كيميائيات للنمو !

وفق لفيف من علماء جامعة «وسكنسون» الامريكية الى عزل مادة كيميائية فى صورة بللورات نقية ، يرجح أنها من أهم العناصر التى تساعد على نمو الخلايا وانقسامها . وتعرف هذه المادة باسم « كينيتين Kinetin » . ويحتوى الجزىء منها على عشر ذرات من الكربون ، وتسع ذرات من الايدروجين ، وخمس ذرات من الازوت ، وذرة واحدة من الاوكسيجين

وقد جربت فى أنواع مختلفة من الخلايا النباتية التى شاخت ولم تعد لها قدرة على النمو ، فدب فيها النشاط من جديد ، بعد ثلاثةأيام أوخمسة ، وأخذت فى الانقسام وتكوين خلايا جديدة

وهى تجرب الآن فى الخلايا الحيوانية لمعرفة مدى أثرها فى تنشيطها ونموها ، ومدى علاقتها بالاورام السرطانية

أقوى من الاسبيرين !

اكتشف بعض الاخصائيين في معامل البحث الكيميائية الحكومية بانجلترا مادة جديدة أقوى أثرا من الاسبيرين ، وأقل ضررا ومضاعفات منه . ويمكن انتاجها بمثل تكاليفه. وقد أطلق على هذه المادة اسم « ٤ — هيدروكسيسوفتاليك «4 — Hydroxyisophtalic Acid

وهى احدى المواد المتخلفة أثناء تنقية حامض الساليسليك فى الصناعة ، وهو من أسرة المادة التى يصنع منها الاسبيرين !

تخفيف حدة الربو

أعلن أحد كبار الاطباء في اجتماع لاعضاء الاكاديمية الامريكية لامراض الحساسية ، انه جرب علاج ٧٥ طفلا مصابين بالربو ، وذلك بحقنهم مرة كل شهر بالمادة المعروف باسم « جاما جلوبيولين Gama Globulin » . وهى من مركبات الدم التى تحمل العناصر المضادة لمختلف أنواع الفيروسات والبكتريا التى تهاجم الجسم . فكانت النتيجة أن انقطعت نوبات الربو عند نصف اولئك الاطفال بعد أشهر ، كما قلت نوبات المرض لدى بقيتهم قلة ملحوظة

ويعلل هذا الطبيب أثر مادة « الجاماجلوبيولين » فى هذه الحالات بأنها تقوى مقاومة الجسم للميكروبات التى تهاجم المسالك التنفسية ، فتسبب عند بعض الاطفال اثارة نوبات الربو



يشترك فى الرد على هــذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرق
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السماع
« كامل يعقوب
« كمال موسى
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد رضوان قناوى
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« يحيي طاهر

التركة القاتلة

● **أنا فتاة على وشك الزواج ، خطبنى شاب مثالى الاخلاق والمؤهلات ، ولكن والده الآن مصاب بالشلل . وقد قرر الاطباء انه نتيجة لمرضه بالزهرى قبل زواجه . ولكنه شفى بعد ذلك ، وانجب أولادا فى تمام الصحة والقوة . فهل لمرض الاب تاثير فى أولاده بعد ذلك او تاثير على أحفاده اى اولادنا فى المستقبل ؟**

الحائرة ح . م ــ مصر الجديدة

ــ تنتقل عدوى ميكروب الزهرى من الزوج إلى زوجته، وتظل الزوجة مصدر عدوى لأطفالها حتى بعد زوال الميكروب من جهازها التناسلى . وتشكو مثل هــذه الزوجة من الاجهاض المتكرر فى شهور متزايدة تدريجياً ، فتبدأ بالاجهاض فى شهرين، ثم ثلاثة ، وخمسة، وسبعة ، ثم يولد الطفل فى نهاية التسعة أشهر ميتاً . ثم يولد طفل حى ولكنه مصاب بالزهرى، وقد يولد بعد ذلك أطفال أصحاء خالون من المرض، وعند ولادة توائم ، قد يكون أحدهما صحيحاً والآخر مريضاً بالزهرى الوراثى

والأطفال الذين ينجون من الموت لا ينجون من العدوى وتظهر عليهم أعراض المرض سريعاً،

فى الشهر الأول يظهر طفح أحمر على الجسم يتلوه تقرح فى زاوية الفم قد يترك أثره مدى الحياة ، كما قد يحدث التهاب فى الأذن يسبب صمما دائماً . ولمرضى الزهرى الوراثى أنف فطساء خاصة، كما تكون أسنانهم مقوسة الحافة السفلى. ويظهر لهم أحياناً فيما بين سن الخامسة والثامنة عشرة التهاب فى مفصل الركبة يحدث توروماً بغير ألم

والعلاج الزهرى الوراثى تستعمل عقاقير الزهرى العادى، وهى مركبات الزرنيخ والبزموت واليود والبنسلين

حدة الظما

● اشرب خلال الصيف كميات كبيرة من الماء والمشروبات الغازية مما يضعف شهيتى للطعام . فهل من وسيلة لتخفيف حدة الظما والميل للاكثار من شرب الماء ؟

مجدى حسين ـ المنيا

— عند مايشتد الحر يضطر الجسم لافراز العرق بكثرة ، كوسيلة للترطيب السريع . ويقدر افراز الجسم من العرق فى الأيام الشديدة الحرارة بأكثر من ثلاثة لترات، يلزم تعويضها بشرب أكثر من عشر أكواب من الماء . وللاقلال من حدة الظمأ يستحسن أن يضاف إلى ماء الشرب قليل من عصير الليمون، أو الاستعاضة عنه بالشاى أو الفواكه المائية مثل البطيخ والشمام . كما يلزم تجنب الحوادق والمواد الحريفة والأطعمة « المسبكة » والمقلية . وخير للمرء أثناء الصيف أن يأكل وجبات خفيفة متعددة عن أن يأكل وجبتين أو حتى وجبة واحدة ثقيلة ! وإذا كان الهضم عسيراً برغم ذلك فيستحسن أخذ حبة « أونوتون » Onoton بعد الأكل ثلاث مرات يومياً

ما هو السرطان

● احس بخوف وقشعريرة تجرى فى جسمى عندما اقرأ عن داء السرطان . وعلى الرغم من قراءاتى الكثيرة فى الكتب والمجلات الطبية ، لم أهتد الى معرفة سر هذا الداء الخطير . فما سببه وما علاجه ؟

خ . ا ـ البحرين ـ الخليج الفارسى

— السرطان نمو غير طبيعى للخلايا وليس له سبب معروف ، ولكن لوحظ ان هناك عوامل مهيئة له ، فعمال مصانع الأصباغ مثلا ترتفع بينهم نسبة الاصابة بسرطان المثانة ، ومدخنو الغليون الفخارى ترتفع بهم نسبة الاصابة بسرطان اللسان . والتعرض غير المنتظم لأشعة اكس وكذلك الاصابة بحصوات المرارة أو الكلى أو المثانة قد تهيء الطريق لتكوين أورام خبيثة فى هذه الأعضاء

وقد ثبت أن التهيج المستمر للجلد أو الأغشية قد يسبب سرطاناً ، سواء كان العامل فى ذلك ميكانيكياً أو كيميائياً أو حرارياً . وقد استطاع عالمان فى اليابان تكوين أورام سرطانية فى الحيوانات باستعمال مركبات كيميائية أهمها الانتراسين والبنزابيرين

وينشأ السرطان فى الأصل موضعياً ثم يتشعب فى المناطق المجاورة . ومن هنا ، كان التشخيص المبكر ضروريا لنجاح العلاج الجراحى وكذلك العلاج بالراديوم . وقد ظهرت الآن عقاقير تفيد فى تخفيف بعض الحالات . ويرجى أن يتمكن الباحثون قريباً إلى علاج ناجع لهذا الداء

ميكروب القراع

● انا شاب سعودى ، اصبت لسوء حظى بحبيبات فى راسى تعلوها قشور سميكة تظهر احيانا وتختفى احيانا اخرى . وقد قيل لى انها مرض « القراع » . وقد كتب لى الاطباء هنا عدة وصفات ، كما استعملت مراهم كثيرة دون جدوى . فبماذا تشيرون ؟

شاب سعودى — الحجاز

— تفشل المطهرات والمراهم فى القضاء على ميكروب القراع لأنه يتحصن فى جذور الشعر . ولذلك يلزم قبل استعمال هذه المطهرات اسقاط الشعر من جذوره . والوسائل البدائية للتخلص من الشعر لا تحقق الغرض المنشود ، لأن الشعر فى المناطق المصابة يكون سهل التقصف . فاذا جذب بالملقاط مثلا انفصل الجزء العلوى وبقيت بصيلاته . ولذلك يلجأ الأطباء الى استعمال عقار خاص ، تقرر جرعته حسب سن المريض ووزنه وحالته الصحية ، يعمل على اسقاط الشعر من جذوره . كما تستخدم أشعة إكس X لاسقاط الشعر ، ثم تستعمل المطهرات والمراهم التى تقضى على الميكروب . فاذا نما شعر جديد بعد أربعة أو ستة أسابيع ، كانت الرأس وبصيلات الشعر نظيفة سليمة من العدوى

ضعف الأوردة الوراثى

● اشعر بظهور حالة بواسير منذ بضعة اشهر ، نتيجة امساك وراثى شديد ، وانني فى حيرة شديدة . فما افضل علاج لهذه الحالة ؟

ف . م . ع — القاهرة

— تنشأ البواسير من ضعف وراثى فى الأوردة يظهره الامساك الشديد أو تعود « الحزق » أثناء التبرز . وقد تكون البواسير أولية أو ثانوية . فالأولية تظهر لغير سبب مرضى ظاهر ، والثانوية تكون نتيجة تليف كبدى أو أورام فى المستقيم حميدة أو خبيثة ، أو لسبب الحمل عند الأناث . وعلاج البواسير الثانوية يستلزم علاج المرض الأصلى الذى أحدثها واستعمال المراهم الملطفة . أما البواسير الأولية ، فيلزم استئصالها جراحياً مع عدم التعرض للامساك بعدئذ حتى لا تتكرر الاصابة بها

حساسية الملتحمة

● اشكو منذ اكثر من سبع سنوات من رمد ربيعى حرت فى علاجه ، فهل عجز الطب عن استئصال هذا المرض ؟

متألم — القاهرة

— الرمد الربيعى — مثل الربو وحمى القش وبعض أنواع الارتيكاريا — من أمراض الحساسية التى تثيرها عوامل جوية أو مأكولات خاصة ، كما تثيرها الأزمات النفسية والعاطفية . ولذلك يطلقون على الرمد الربيعى اسم « مرض حساسية الملتحمة » . ولابد من معرفة العوامل المثيرة للمرض والعمل على تفاديها . كما يلزم استعمال العقاقير المضادة للحساسية — وهى تعرض فى الأسواق تحت أسماء مختلفة — واستعمال قطرات مسكنة تحتوى على مواد قابضة للأوعية الدموية مثل « انتيستين بريفين » ويفيد البعض كثيراً من استعمال مرهم الهيدروكورتيزون ، فقد ثبت أن له تأثيراً مضاداً لحساسية الملتحمة

الاسهال المفاجىء

● كلما حل الصيف تملكنى الرعب من الاسهال الذى يصيب اولادنا فجأة ، وتتكرر نوباته عدة مرات لغير سبب ظاهر . فبماذا تنصحون للوقاية من هذه النوبات ؟

ام حائرة — سوريا

— المرجح أن نزلات الأطفال المعدية المفاجئة نتيجة عدوى ميكروبية ، وان لم يعرف بعد حقيقة هذا الميكروب أو الميكروبات التى تسببه . ومن العوامل المهيئة لهذه النزلات عدم تنظيم الرضاعة والعناية بالأكل بعد الفطام وعدم مراعاة النظافة واتقاء شر الذباب . وأهم ما يلزم مراعاته عند حدوث النوبة للطفل ، وقف تغذيته باللبن لمدة لا تقل عن ٢٤ ساعة، يعطى خلالها ماء شعير وماء أرز وكراوية وشاى وليمونادة خفيفة . ويلزم أن تكون هذه السوائل بكميات كافية لتعويض ما يفقده من سوائل بسبب الاسهال. فاذا لم يفد ذلك وجب عرضه على الطبيب

ردود خاصـــة

ا . ح . ش ـ الاردن ، محمود حسين ـ العراق : استعمال البنسلين باستمرار لعلاج اصابات السيلان ، يكسب ميكروب المرض حصانة ضده . لذلك يلزم استبداله بالعقاقير الحديثة مثل « تراميسين » أو « اكروميسين » Achromycin بكبسولة كل ست ساعات لمدة خمسة ايام

محمد عبد الرازق ـ قارىء : الحموضة الزائدة نتيجة اضطراب فى الجهاز الهضمى . ننصح باستعمال « الدركس » Aludrox قرص بعد الاكل وكذا دواء « أجيرول » Agerol ملعقة صغيرة كل مساء عند النوم ، مع الامتناع عن اكل الحوادق والاقلال من المواد الدهنية

ع . ع ـ الكلية الحربية : لا داعى للقلق فطولك مناسب جدا ، ولا يتوقف طول القامة الا فى سن الخامسة والعشرين

ف . م ـ مارينجا : ميكروب مرض الكلب لا ينتقل الا عن طريق جرح ظاهر من عضة حيوان مصاب وليس من آدمى ، فالآدميون اذا اصيبوا بالمرض لاقوا حتفهم حتما فى وقت قصير جدا

محمد عبد الهادى ـ ليبيا : يمكن شفاء الدرن الرئوى اذا عولج بعناية، واستمر المريض على العلاج مدة قد تصل الى سنة او اكثر ، مع مراعاة الراحة التامة فى الشهور الاولى واستعمال العقاقير التالية : «١» حقن استربتوميسين ، جرام واحد يوميا ثلاثة اشهر «٢» بارامينوساليسيليك P.A.S. ملعقة صغيرة ثلاث مرات يوميا «٣» اقراص ريميفون Rimifon قرصين ثلاث مرات يوميا مع تناول الغذاء الجيد والمقويات العامة مثل « كومبلتون » Completone فورت مع الحديد والسكن فى مكان صحى

انور العمورى ـ الاردن : ترجع حموضة المعدة المصحوبة بالام الى امراض بالمعدة نفسها مثل النزلات المعدية والقرحة ، او ترجع الى امراض لا علاقة لها بالمعدة مثل التهاب الزائدة الدودية والمرارة . لذلك ينبغى استشارة الطبيب لمعرفة السبب الحقيقى حتى يمكن علاجه . ولتهدئة الحالة يمكن استعمال اقراص « الدركس » Aldurox قرص ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

م . ع ـ الاردن : الالام المبرحة فى اسفل البطن التى تشكين منها نتيجة اضطراب فى الغدد وخاصة المبايض ، ننصح باستشارة اخصائى فى امراض النساء

ع . ع ـ بيروت : يستحسن للتأكد من ان سرعة ضربات القلب ليست نتيجة مرض عضوى ، عمل رسم كهربائى للقلب ، وبعد ذلك يصبح العلاج ميسورا

سيدة ز . ع ـ العراق : يلزم لمريض السكر مداومة استعمال حقن الانسولين حتى يتحقق بالتحليل اختفاء السكر من البول ، مع تجنب المواد السكرية والاقلال من النشوية وتعاطى فيتامين ب المركب حبة او حبتان يوميا ومراعاة تفادى القلق والاجهاد

س . ع . ا : لا يوجد علاج لاستطالة الرأس من الخلف . ونعتقد ان هذا لا يعوقك عن هوايتك

ب . م ـ اللاذقية سوريا : ان الاعراض التى تذكريتها تشير الى زيادة افراز الغدة الدرقية ، فعليك بأخذ الادوية المناسبة لذلك حسب تعليمات طبيبك ، فاذا لم تتحسن الحالة ، يمكن اجراء جراحة للغدة

م . ن ح ـ البحرين : يبدو من وصف الاعراض أن خفقان القلب عندك نتيجة اضطراب عصبى وليس نتيجة مرض عضوى فننصح لك بعدم التدخين وتعاطى الادوية المهدئة للاعصاب مع ترك الهموم والاستبشار بالحياة

ف . الريس ـ لبنان : الاستنوام فى الاحوال الطبيعية ليس مضرا ، وكذلك الجماع فى مثل سنك

معذب ـ العراق : حسنا فعلت فى اقلاعك عن العادة السرية . ولا تخش ضررا من ذلك فى الحاضر او المستقبل

ع . ز ـ القاهرة : يحسن فحص الجيوب الانفية عند اخصائى ، فان وجود التهاب او صديد بها ، كثيرا ما يكون سببا فى الصداع المستعصى

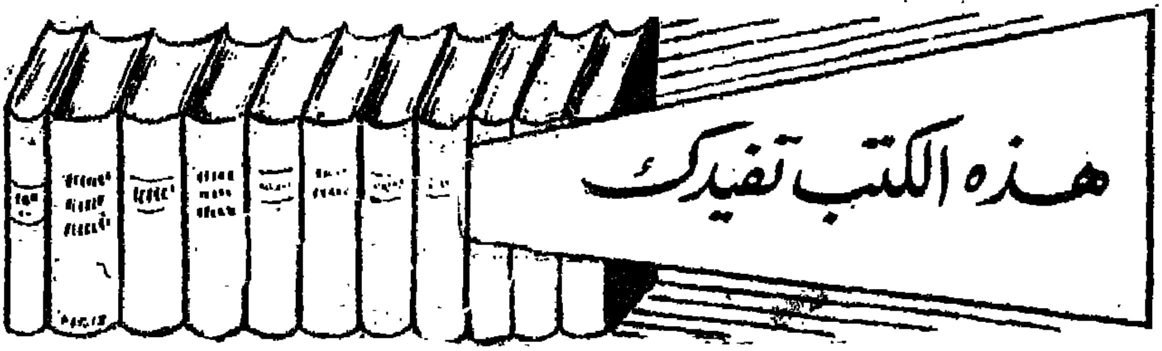
عبد الوهاب محمد ـ موصل : طالما انه لا يوجد زلال او سكر فى البول ، فليس ثمة داع لتحديد الغذاء ، وانما المهم ـ فى حالات استئصال الكلية ـ ان يكون الغذاء سهل الهضم ، مع عدم الافراط فيه وتحاشى التوابل

م . ا ـ مصر الجديدة : يتعرض البعض للضيق والدوار عند ركوب القطارات او « الاوتوبيسات » . وهذه الحالة تزول مع الوقت وليست ذات بال

حسين عيسى ـ الاردن : التهاب القصبة الهوائية وتضخم الرئة ، يتحسن مع العلاج ولكنه لا يزول تماما . وليس هناك خطر منه على الحياة . وهو يحتاج الى التغذية العامة والمعيشة الصحية وتناول المقويات المحتوية على الحديد والفيتامينات مثل « كومبلتون فورت Completone ملعقة ثلاثة مرات يوميا وتناول زيت السمك والادوية الخاصة بالسعال من وقت لآخر مع عدم التدخين بتاتا

ابو موفق ـ بغداد : ضيق التنفس الذى تشكو منه نتيجة زيادة حساسية، لذلك يحسن تفادى الاسباب المثيرة ، وتعاطى الادوية المضادة للحساسية مثل « انتيستين Antistin اما استعمال الكبود لمنع الحمل ، فلا يتسبب منه أى ضرر

ف . ل . ن ـ وآخرون : ليست هناك علاقة بين طول عضو التناسل او شكله ونجاح العملية الجنسية . ويفيد فى علاج سرعة القذف استعمال المقويات العامة واقراص « ميانسين « Myanicin



ظهر الاسلام

للمرحوم الاستاذ احمد أمين

هذا هو الكتاب الثانى الذى يظهر بعد وفاة مؤلفه العلامة المرحوم الاستاذ أحمد أمين . وهو الجزء الرابع من كتاب « ظهر الاسلام » . ويبحث فى المذاهب والعقائد وتطورها ، وفى الصراع بينها ، وفى المرحلة الاخيرة من تدوينها فى متون ، ثم شرح هذه الملخصات ، مع نظرات فى مستقبل المذاهب الاسلامية . وقد اضطلع باخراجه وقدم له الدكتور احمد فؤاد الاهوانى ، والتزمت نشره وطبعه مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ، فى ٢٤٠ صفحة فوق المتوسطة ، تحتوى مقدمة وتمهيدا ، واربعة ابواب أولها عن المعتزلة ، والثانى عن أهل السنة ، والثالث عن الشيعة ، والرابع عن الصوفية . ثم تذييل فى تاريخ الحركات العلمية والدينية

قصص الكيلانى للاطفال

للاستاذ كامل كيلانى

يقول السيد محمد البشير الابراهيمى شيخ علماء الجزائر : « قرأت هذه المجموعة الممتعة من كتب الاستاذ كامل كيلانى ، فوجدتها كأنما صيغت من الصورة الكاملة لعقلية الطفل او الشاب كما يجب أن تكون فى الذهن والتصور ، فخرجت قوالب تصب عليها عقول الاطفال والشبان كاملة » . وهى تشتمل على اكثر من ١٥٠ قصة مشكولة مصورة ، متدرجة من رياض الاطفال الى التوجيهية ، واختيرت مادة كل منها بعناية خاصة لتقويم الخلق وتربية الذهن وتعليم الادب ، وروعيت السهولة الممتنعة فى لغتها العربية ، وفيما معها من ترجمة انجليزية أو فرنسية . وقد صدر منها أخيرا « ابو خربوش سلطان القرود » . و « دمنة وشتربة » . و « شمشون ودليلة » فى طبعة بالالوان . وثمن كل منها ٥ قروش

حياة شوقى

للاستاذ احمد محفوظ

مؤلف هذا الكتاب شاعر اديب ، عرف شوقى منذ رجوعه من المنفى ، وتأكدت المودة بينهما ، فلازمه حتى آخر حياته . وعرف من شئونه العامة والخاصة ما لم يعرفه الكثيرون . وهو فى هذا الكتاب يتحدث عن نشأة شوقى ، وصفاته وعاداته ، واخلاقه ، وشاعريته ، وعن صلته بحافظ ابراهيم وغيره من الشعراء والادباء والظرفاء المعاصرين له ، وعن طرائفه معه ، وعن موته . وهو فى ذلك يروى ما رآه وسمعه ، ويشهد الاستاذ الشاعر عزيز اباظة فى تصديره للكتاب بأنه عرف المؤلف رجلا صادقا ، أخذ نفسه فى هذا الموضوع الخطير الذى عالجه بالتثبت والحذر والدقة . ويقع الكتاب فى قرابة ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط ، وطبع بمطبعة مصر

دائرة المعارف الاسلامية

صدر العددان العاشر والحادى عشر من المجلد العاشر من دائرة المعارف الاسلامية التى ألفها بالانجليزية والفرنسية والألمانيـــة كبار المستشرقين ، ويصدرها بالعربية الاساتذة . أحمد الشنتناوى . وابراهيم زكى خورشيد ، وعبد الحميد يونس ، ويراجعها الدكتور محمد مهدى علام عن وزارة التربية والتعليم .

ضحكات القدر

للاستاذ حبيب الزحلاوى

قصة بطريقة ممتعة ، تعمد مؤلفها الاديب النابه الاستاذ حبيب الزحلاوى أن يخرج فيها على ما هو مألوف فى بناء القصة لكى يصف المجتمع وصفا يراه المؤرخ أدنى الى حقائق العصر وروحه. وهو يصف فيها ويحلل أهم الاحداث التى شهدتها مصر « من عهد فاروق الى الثورة » فى أسلوب رائع جذاب ، وتبلغ صفحاتها قرابة المائتين ، وطبعت فى مطبعة دار الهنا ببولاق مصر

ثورة الجزيرة

للاستاذ عبد السلام هاشم حافظ

هذا هو الكتاب الثانى الذى يقدمه الاديب الحجازى الاســـتاذ عبد السلام هاشم حافظ ، مستعرضا فيه تاريخ أواسط الجزيرة العربية ، وكيف تكونت المملكة العربية السعودية الكبرى، وتطورات النهضة الشاملة فى أرجائها فى عهد عاهلها الراحل الملك عبد العزيز آل سعود ، وفى عهد خليفته الم[illegible] سعود . ويقع الكتاب فى ١٦٠ صفحة متوسطة . وتولى نشره السيد أحمد حسن غزى [illegible] به عشرة قروش

سوسن

للدكتور احمد محمد الحوفى

« ولما أشرف الركب على دار فريد ، نزل مسرعا ، فى جوقة حلوة من الزغاريد تمتزج بألحان الموسيقى ، وهو بسام الثغر ، وضاح الجبين ، خفاق القلب ، نشوان العين . نزل فريد ليتلقى أمله الجميل ، بعد يأس طويل . نزل ليتلقى فتانة المنظر ، صداحة القلب ، مشتاقة تسعى الى مشتاق .. ليتلقى عروسه سوسن ! »

تلك هى النهاية السعيدة لقصة سوسن ، التى صاغها بهذا الاسلوب البديع الدكتور أحمد محمد الحوفى الاستاذ المساعد بكلية دار العلوم . وقد تولت نشرها مكتبة نهضة مصر بالفجالة

مصر فى القرن الثامن عشر

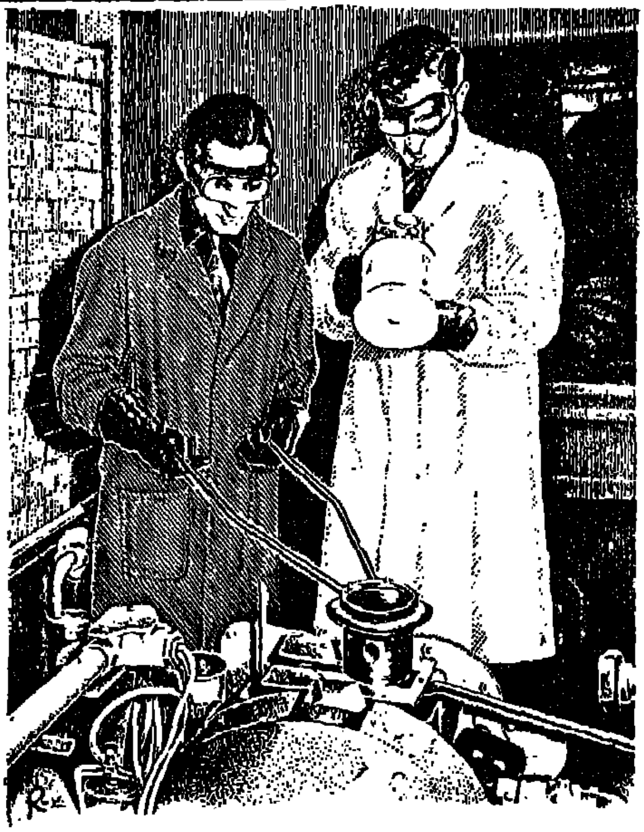
تاليف الاستاذ محمود الشرقاوى

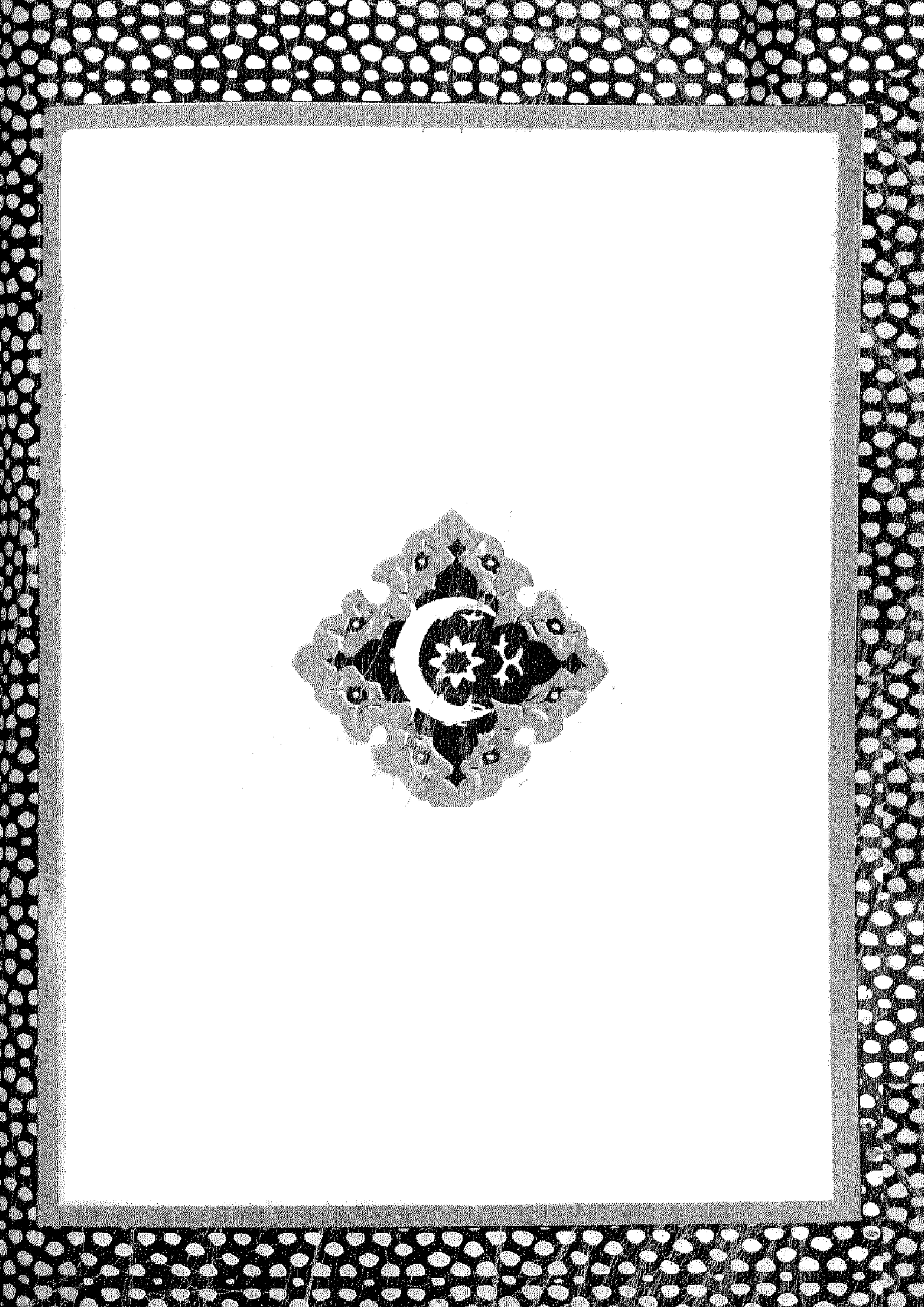
هذا هو الجزء الاول من دراسات فى تاريخ الجبرتى ، اضطلع بها الاستاذ محمود الشرقاوى ، مفصلا فيها أهم ماتضمنه هذا التاريخ عن مصر ورجالها واحداثها ومظاهر حياتها الاجتماعية والفكرية ، وقد استعان بمصادر كثيرة اخرى بجانب ماكتبه الجبرتى ، ليكمل ماقصر فيه . وهذا الجزء خاص بالحياة الفكرية والاجتماعية ودراسة اسرة الجبرتى وحياته ومؤلفاته . ويقع فى زهاء مائتى صفحة فوق المتوسطة ، والتزمت طبعه ونشره مكتبة الانجلو المصرية

ذكريات السودان

بقلم الدكتور يوسف نحاس

حلقة جديدة من سلسلة الكتب والمذكرات التى يخرجها الاقتصادى الكبير والاديب الدكتـــــور يوسف نحاس .. ، وقد اخرج منها حتى الان نحو اثنى عشر كتابا سدت فراغا كبيرا فى المكتبة العربية . وهو فى هذا الكتاب يتحدث عن رحلته الى الخرطوم سنة ١٩٤٥ ومعه صديقه المرحوم شاعر القطرين خليل مطران . وقد طبع بالمطبعة المصرية فى حوالى ٨٠ صفحة





الهلال

٥ قروش — AL HILAL - September 1955 — سبتمبر ١٩٥٥



عدد ممتاز : بدائع القصص



هاهو الفيلم
الذى يحيى ذكريات
اجازاتكم ...!
فيلم
فرانيا
ferrania
ROLL FILM
ferrania
صنع خصيصاً ليلائم جو القطر المصرى
يباع لدى
سيتى فوتو
٢١ شارع قصر النيل وفى جميع محلات التصوير المعروفة

الهلال

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول سبتمبر ١٩٥٥ المحرم ١٣٧٥

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الاقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

نخبة من القصص الممتعة لكبار القصصيين فى الشرق والغرب

صفحة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربي

مجلة الشرق الأولى

٦٣ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

صفحة

طبيب الهلال

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير إلى الأمام

حديث الهلال

١ سبتمبر

طبق المسك

فى هذا العدد الخاص بالقصص تروى للقراء قصة من الحيـاة العربية ، فلقد طالما اتهم الادب العربى واللغـة العربية ، بالقصور فى فن القصص على الرغم مما مر بالعرب من أدوار إجتماعية وسياسـية ، وقعت فيها من الاحداث مادونه قصاصوهم فى أعجب القصص٠وحسبك ماورد فى ألف ليلة وليلة ممـا ينسب الى الشخصيات العربية وما جمعـه الجهشيارى ، وابن العطار ، والجاحظ ، وصـاحب الاغانى وغيرهم ، من قصص ممتعـة تصور حياة الامة العربية وما كانت عليـه من عادات وأخلاق

ونحن هنا نروى قصة عربية تصور الوفاء والخيانة ، وعاقبة كل منهما ، كما تصور حياة القصور وما فيها من فتن ودسائس ..

كان ذلك فى عهد الدولة الطولونية ، فقد بنى زعيمها السلطان أحمد ابن طولون سقاية (سبيلا) يرتوى منها السابلة فى الطريق بأحد أحياء القاهرة ٠ وذات ليلة ألقى مجهول طفلا ملفوفا فى خرقة ، وتركه لمن يعثر عليه فى هذا المكان ٠ وفى الصباح الباكر سمع أحد الشرطة طفلا يصيح بجانب « السقاية » فأسرع اليه وحمله الى دار الشرطة ، فأخذوه لقيطا٠٠ ولما اتصل خبره بالسلطان أحمد بن طولون أمر أن يربى فى قصره، وسماه « أحمد اليتيم » ٠وأوصى بطانته بالعناية به وتربيته تربية حسنة٠فشب أحمد فى بلاط ابن طولون محفوفا بكل وسائل الرعاية٠وكان من أحسن الشباب ذكاء وعقلا ، ومن أجملهم صورة وزيا ٠٠!

ولما حضرت أحمـد بن طولون الوفاة كان من وصاياه لابنـه وخليفته « خمارويه » أن يرعى هذا الشاب ، وأن ينزله عنده مكانا كريما .. وتولى خمارويه ملك مصر بعد وفاة أبيه ، وذكر وصيته باحمـد اليتيم ، فبعث اليه ، فأحضره ، وقال له : « يا أحمد انك كنت عند أبى بمكانة سامية ، فما تظننى فاعلا بأمرك ؟ »

فأجاب أحمد : « انك كريم من كريم ٠ وقد سبقت الناس اذ ساويت أباك فى الفضل والكرم »

فقال خمارويه : « أعرف ذكاءك وأمانتك ٠٠ ولكنني اعتدت أن آخذ العهد على من أختاره في خدمتي »

فأجاب أحمد : « اني يامولاى طوع أمرك ، وأعاهدك عهدا لا أنكث فيه أن أكون لك كما كنت لابيك »

فاغتبط خمارويه بجوابه وعينه رئيسا لبطانته

وذات يوم كان خمارويه جالسا في قصره يتحدث الى بعض زواره ، فتفقد « سبحة الجوهر » فلم يجدها ، ثم تذكر انه تركها في احدى الغرف الداخلية . فطلب من «أحمد اليتيم» ، وكان حاضرا في المجلس أن يحضر السبحة ، فنهض وأسرع الى الغرفة التي عينها السلطان ٠وما كاد يدخلها حتى لمح حركة غير عادية ، فاقتحم الباب ، فراعه مارأى ، اذ وجد احدى جوارى السلطان الخاصة يغازلها شاب من خدم القصر ، فلما رأياه أسرع الخادم في الخروج ، وأخذت الجارية تتوسل الى احمد ألا يفضح أمرها عند السلطان ، وأغرته بنفسها ، فأبى قائلا : « معاذ الله أن أخون مولاى وقد أخذ على العهد ، ان الله لايحب الخائنين » ٠ثم تركها بعد أن أخذ السبحة وانصرف الى السلطان ، وأغضى عن الحادث حتى لاينغص عليه يومه

بقيت الجارية ، بعد ذلك خائفة متوجسة ، لايهنأ لها بال،ولا يطيب لها مضجع٠وهي تخشى أن يفضى أحمد بالامر الى السلطان٠فماذا تفعل ؟!

لقد اشتد بها التوجس ، وسيطرت عليها المخاوف ، وجعلت تفكر في الخلاص من احمد قبل أن يفضح أمرها ، فيأمر السلطان بقتلها ٠٠ لابد لها اذن من أن تستخدم سلاح المرأة ٠٠ سلاح الكيد الذى تستمد منه القوة لتغطى به ضعفها ، وتدافع به عن نفسها ٠٠

وحدث في ذلك الحين أن اشترى السلطان خمارويه جارية بارعة الجمال، فقدمها على حظاياه من الجوارى واشتغل بها عنهن جميعا ، وفيهن تلك الجارية الخائنة التي كان السلطان مشغوفا بها ٠ فلما وجدت من السلطان هذا الاعراض عنها رجحت أن ذلك بتحريض من « أحمد اليتيم » وأنه أطلعه على خيانتها،فصممت على الانتقام منه قبل أن ينتقم منها السلطان٠٠ وبعثت الى خمارويه تطلب الاذن لها بمقابلته ، فأذن لها ٠ وما كادت تقوم بين يديه حتى أجهشت بالبكاء،فدهش السلطان لامرها،وسألها عمايبكيها هذا البكاء الشديد ، فأفضت اليه بأن «أحمد اليتيم» جعل يغازلها ،وكلما ردته وأعرضت عنه ازداد في مغازلته والحاحه حتىطلب منها مالاينبغي٠٠ فاستشاط خمارويه غضبا ، وصمم على الانتقام من « أحمد اليتيم » ٠٠!

ماذا يفعل السلطان ؟٠٠ هل يحقق مع رئيس بطانته فيسأله عما نقلته اليه الجارية ؟.. كلا ان كبرياء السلطان أرفع من هذا العمل الصغير .. هل يشك في أخبار الجارية ، ويتهمها بالكذب والادعاء على أحمد بما ليس فيه لامر ما في نفسها ؟٠٠ كلا وحق جمالها الفاتن الذى طالما كان شفيعا

لها عنــده فى كثير من الاوقات ..! هل يتسع حلمــه فيهــدأ من ثورته المفاجئة حتى يستطيع أن يفكر تفكيرا سليما ، وحتى لايشتط به الغضب. فيضحى بأحسن رجاله فى سبيل جارية من جواريه ، وبمكيــدة حقيرة لا يعرف أسبابها ، ولا من هو الجانى فيما حدث ؟.. انه السلطان وكفى .. اذا غضب فكل شيء هين ، وكل دم مباح أمام جبروته وعظمته ..!

وغضب خمارويه حينما سمع من الجارية ما سمع . وبعث فى طلب احد رجال قصره ، وقال له :

ــ اذا بعثت اليك أى انسان ولو كان أخى بطبق من الذهب ، وقال لك املأ هــذا الطبق مسكا ، فاقتل ذلك الانسان ، وضع رأســه فى الطبق وأحضره الى مغطى !

دبر خمارويه هذا التدبير ، ثم أحضر ندماءه ذات مساء ، وجلس معهم للانس والطرب والشراب،ووقف أحمد اليتيم كعادته بين يديه .وانهم لكذلك اذ قال السلطان لاحمد : « يا أحمد خذ هذا الطبق ، واذهب الى فلان ،وقل له : يقول لك السلطان املأ هذا الطبق مسكا »

فصدع أحمد بالامر ، ونهض لتنفيذ أمره

وبينما هو يسير فى طريقه الى ذلك الشخص الذى عينه السلطان،مر بطائفة من الندماء ، فسألوه الجلوس معهم ، فقال لهم : « اننى ذاهب الى فلان فى حاجة للسلطان أمرنى باحضارها فى هذا الطبق » . فقالوا له : « ارسل من ينوب عنك فى احضارها ، واجلس معنا ريثما يأتى بها ، ثم خذ الطبق أنت لتحمله الى السلطان » . فوافقهم على ذلك . ودعا أحد الخدم ليقوم عنه بهذه المهمة ، وسلمه الطبق ، وجلس أحمد بين الندماء

حمل ذلك الخادم الطبــق ، وذهب الى الشخص المعين الذى أوعز اليــه السلطان بالمكيدة .. فلما وصل اليه الخادم وطلب منه المسك كــما أراد السلطان ضرب عنقه ، ثم فصل رأسه ووضعه فى الطبق ، وغطاه وأقبل به ، فرآه أحمد سائرا ،فنهض اليه ،وأخبره أن السلطان قد كلفه باحضاره

حمل احمد اليتيم الطبق ، ودخل على السلطان ، فدهش لعودته حياً، ثم قدم اليــه الطبق ، فلما كشفه بهت لشأنه كما بهت أحمــد ، وسأله السلطان : «ماهذا ؟» ، فقال أحمد : «هذا ما أخذته من فلان » . فعجب خمارويه ، وقال لاحمد اليتيم : « أتعرف لهذا الخادم خبرا ؟ » فقال : « نعم يا مولاى .. هذا جزاء كل من خان النعمة ، فهذا رأس ذلك الخادم الذى خان مولاى السلطان مع جاريته » وقص نبأ ذلك الخادم مع الجارية ، وكيف أنه أعرض عن اخبار السلطان بأمره حتى لاينغص عليه يومه ، ولكن الله العادل يأبى الا أن ينصر الفضيلة ويكبت الرذيلة ، ويقتص من كل خائن مهما طال به المدى وخفى أمره عن الناس

طاهر الطناحى

قصة انتصار الفضيلة



الملك القديس

فى سالف الزمان ، كان يتربع على عرش « ميتيلا » ــ احدى المدن الهندية ــ ملك يدعى « زانيكا » . وكان له ولدان : أحدهما يدعى « أريتا » . والآخر يدعى « باولا » . وبعد حكم زاهر مديد مات الملك ، فخلفه على العرش ابنه الاكبر « أريتا » واسند الى أخيه « باولا » منصب القائد العام لجيوش المدينة ولم يمض وقت طويل حتى أبلغ أحد الدساسين الى الملك الجديد وشاية اثارت شكه فى أخيه ، فزج به فى غيابة السجن ، ولكن الامير البرىء استطاع الفرار من سجنه بعد قليل والتف حوله جمع كبير من اهل المدينة ، ثم نشبت معركة عنيفة بين الاخوين ، انتهت بذبح الجالس على العرش ، وتنصيب أخيه « باولا » ملكا بدلا منه

وفى اثناء تلك المعركة ، تمكنت زوجة « أريتا » من الاستيلاء على ما فى خزانة القصر من اموال وجواهر وحلى ذهبية ، ووضعتها فى سلة كبيرة وغطتها بالأرز ، ثم غادرت بها المدينة متنكرة فى ثوب مهلهل حتى لا يعرفها الحراس . ولم تزل سائرة بحملها على غير هدى ، حتى بلغت ديرا صغيرا ، فجلست بالقرب منه لتستريح من عنـــاء المشى والحر الشديد

وكان لها أقارب فى ضاحية « تسامبا » فأخذت تسأل المارة عن الطريق المؤدى اليها . واشفقت الآلهة على الارملة المسكينة ، فظهر لها ملك فى صورة شيخ يقود عربة فى الطريق ، ودعاها الى ركوب عربته ليذهب بها الى أقاربها فى تلك الضاحية ولكنها كانت فى الاشهر الاخيرة من الحمـــل فكادت تعجز عن ركوب العـــربة ، لولا ان الارض ارتفعت فجأة تحت قدميهـــا حتى بلغت مستوى المقعد الذى جلست عليه فيها !

ولمــا جن عليهما الليل ، اوقف الشيخ العربة بالقرب من دير آخر على الطريق ، واشـــار على الملكة السابقة بقضاء ليلتها فيه . واتفق فى ذلك الوقت ان « باموكا » أحـــد

الكهان المعروفين فى مدينة قريبة من هذا الدير ، كان قد غادرها ومعه خمسمائة من تلاميذه ، ليتنزهوا فى ضوء القمر الجميل ، ويستمتعوا بنسيم الليل العليل ، وليتطهروا فى النهر المقدس . فلما اقتربوا من الدير الذى أوت اليه ، قال « باموكا » لتلاميذه : « امضوا أنتم فى طريقكم الى النهر المقدس ، أما أنا فقد أوحى الى ان أعرج على هذا الدير ، لالقى قديسا يقيم به ، وسأنتظركم فيه ريثما تعودون »

▭

وأنست الملكة الهاربة الى الكاهن الشيخ ، وروت له كل ما حدث لها ، فأخذته الرأفة بها ، ودعاها الى الاقامة فى ضيافته حتى تضع حملها. ولما عاد تلاميذه ، أفهمهم أنها أخت له جمعته بها المصادفة بعد طول فراق ، وطلب منهم ان يذهبوا بها الى بيته ، وان يوصوا زوجته بالترحيب والعناية بها الى أن يفرغ من تأملاته الروحية فى الدير !

وبعد أيام ، وضعت المرأة طفلا جميلا اشبه بتمثال من ذهب ، فأطلق الكاهن عليه اسم جده « زانيكا » ، وعنى بتربيته وتعليمه . فما بلغ السادسة عشرة من عمره حتى كان قد برع فى جميع العلوم المعروفة اذ ذاك !

وحدث يوما ، أن سخر من « زانيكا » الصغير أحد رفاقه ، وعيره بأنه ابن أرملة ، لايعرف أباه. فلما رجع بعد ذلك الى والدته ، شكا اليها ما شعر به ازاء تلك السخرية المرة ، ومازال يلح عليها حتى صرحت له بحقيقة نسبه . فاطمأن قلبه ، وقرر أن يشتغل بالتجارة والاسفار عسى أن تتاح له الفرصة يوما لكى يستعيد عرش أبيه !

▭

وأخرجت الأم كنزها ، وأسلمته الى ابنها ، فباع جانبا منه، واشترى به سفينة وبضاعة مختلفة الانواع ، ثم سافر بها يصحبه كثيرون من التجار والاتباع ، قاصدين الى مدينة « كاوما وآتورا » . ولم يمض على ذلك يومان حتى هبت على السفينة عاصفة قوية ، لم تستطع مقاومتها فتحطمت ، وهلك جميع من كانوا فيها من التجار والملاحين وغيرهم ، ما عدا « زانيكا » اذ تعلق بلوح من الخشب ، وظل يكافح الامواج العاتية عدة أيام ، حتى ظفر باعجاب الاهة البحار ، فأشفقت عليه ، واعتزمت أن تعاونه ، وظهرت له فى صورة حسناء رائعة الجمال ، أخذته بين ذراعيها ، ولم تتركه حتى أوصلته الى مدينة « ميتيلا » تحقيقا لرغبته ، بعد ان عرفت قصته ، وأن أباه كان ملكها !

ووجد الفتى نفسه فى حديقة مانجو كبيرة بالمدينة ، كان اجداده يقضون فيها أوقات فراغهم . وكانت منقذته الحسناء قد تركته بعد ان أوصت الحراس به خيرا ، أما هو فقد استلقى تحت احدى الشجيرات

وما لبث ان استغرق فى النوم من شدة التعب والجوع !

كان الملك « باولا » عم « زينيكا » الشاب ، قد مات فى اليوم الذى غرقت فيه السفينة وكان قبل موته قد جمع وزراءه ورجال حاشيته ، وأوصاهم بأن يختاروا لابنته الوحيدة « شيوالى » زوجا وسيما قويا فطنا . وللتأكد من توافر هذه الصفات فيه ، يجب أن يستطيع ثنى القوس التى عجز عن ثنيها قبل ذلك الوف من الشبان الاقوياء ، وان يستطيع معرفة المكان الذى أخفيت فيه الكؤوس الملكية الذهبية الست عشرة . ومضت على وفاة الملك سبعة ايام دون الاهتداء الى الزوج المنشود لابنته ، اذ سقط فى ذلك الامتحان جميع من تقدموا له من الشبان . وعلى هذا قرر الوزراء — بمعاونة الكهنة ورجال الدين — أن يطلقوا عربة مسحورة فى الطرقات ثم يتبعها لفيف من الامراء والكهنة والجند والموسيقيين ، حتى تقف بهم فى المكان الذى يمكن العثور فيه على ذلك الزوج !

▭

ووقفت العربة المسحورة عند حديقة المانجو ، حيث كان الفتى نائماً . وفحص الكهنة يديه وقدميه فرأوا فيهما ما يدل على أنه سيرقى الى مصاف الملوك ، فأيقظوه على نغمات الموسيقى ، ثم حيوه وتوسلوا اليه ان يرتدى الملابس الملكية ، وأن يصحبهم مستقلا العربة الى القصر الملكى . وهناك فى القصر قرأوا عليه وصية الملك ، ثم جاءوه بالقوس فثناها ، وسألوه عن مخبأ الكؤوس الذهبية فأرشدهم اليه . ولم تكن وسامته فى حاجة الى امتحان ، وعلى ذلك أعلنوا اختياره ملكا وزوجا لابنة الملك السابق ، واقيمت الافراح والولائم لهذه المناسبة ، وانهالت الهدايا على العروسين ، ثم اختتمت الاحتفالات باحتفال دينى خاص قام به الكهنة لتتويج العروسين ، ورشهما بالماء المقدس من الآنية المزدانة بالازهار !

▭

وقطع الملك الشاب عهدا على نفسه أن يبذل قصاراه لاسعاد الفقراء والمحتاجين ، وتحسين حال جميع الاهلين ، فلم تعرف المدينة كعهده عهدا ساد فيه العدل وعم الخير وكان لا يفتأ يتحدث عن المتاعب التى صادفها فى مستهل حياته ، ويحث اعوانه على مواصلة الجهاد والكفاح والتزام الصبر ابان الازمات والشدائد

وفى ذات يوم ، ركب الملك فيلا ، ومضى يتجول فى حديقة المانجو ، ومعه اتباعه ، فشاهد شجرتين متجاورتين : احداهما يكسوها الورق الاخضر الجميل ولكنها مجردة من الثمار . والاخرى قليلة الاوراق ، قبيحة المنظر ، لكنها زاخرة بالثمار . ومد الملك يده فاقتطف بعض الثمار . وتذوقها فوجدها لذيذة شهية . ولما فرغ الملك من تجواله فى الحديقة ، كانت الشجرة

قد تجردت من جميع ثمارها وأوراقها القليلة ، فقد هجم عليها أتباعه واقتطفوا كلّ ما بها من ثمار وسقطت الاوراق مع الثمار

ونظر الملك الى الشجرة المجاورة لها وقال لنفسه : « ان اصحاب الثروة والجاه فى هذا العالم أشبه بشجرة المانجو المثمرة ، يتربص بهم الاعداء من كل جانب لكى يوقعوا

وتملكت هذه الفكرة نفس الملك الشاب ، فلما عاد الى القصر دعا قائد جيوشه ، وأمره ان يضع حراسة قوية على الجناح الخاص به ، والا يسمح لاحد — حتى الملكة — بأن يلقاه مدة اربعة أشهر كاملة ، وأن يتردد عليه كل يوم مرة كى يحضر له وجبته اليومية من الطعام وحاجته من الماء . كما أمره بأن



وبقي بوذا جامدا .. وكأنه اصيب بالصمم والبكم

بهم ويحرموهم من ثرواتهم . لذلك ينبغى ان ابحث عن « ثروة » لا تثير حسدا أو غيرة أو عداء. وليس هناك غير المتصوفين والروحانيين من يمتلكون مثل هذه الثروة، فالوسيلة الوحيدة اذن لتفادى المتاعب والاحقاد وبواعث القلق هى ان أهجر مظاهر البذخ وحياة الترف واغدو متصوفا ! »

يكلف وزراءه بأن يحكموا بالعدل ، وأن يلتزموا القانون فى كل ما يصدر منهم !

وأخذ الملك يتذوق السعادة الحقة فى عزلته ، فراح يردد من حين الى آخر : « متى أترك متاعب الملك وسخافاته وأتخلص من نزوات الشر المتأججة فى نفسى ؟ » . وشيئا فشيئا بدأ يجتث فرعا بعد آخر من « الشجرة

النجسة النابتة فى أعماق نفسه » حتى استطاع فى نهاية عزلته أن يقتلعها من جذورها !

وبعد ذلك ، دعا الملك المتصوف خادما أمينا ، وطلب منه أن يحضر له ملابس كاهن ، ثم ارتدى هذه الملابس ، وقص شعر رأسه وذقنه، وأمسك عصا شبيهة بعصي الرهبان ثم خرج من غرفته تحت جنح الظلام ميمما شطر بوابة القصر !

□

وكانت الملكة الشابة قد آلمها الا يلقاها الملك طول هذه المدة ، فأحضرت مائة حسناء الى القصر ، واعتزمت ان تهجم بهن على الملك ، حتى يضعف أمام اغرائهن فيقلع عن عزلته . وفيما هن يصعدن الى الجناح الذى اعتزل فيه ، رأين «راهبا» يحاول أن يتسلل من القصر ، فلم يعرفن انه الملك . ولكن الملكة ما كادت تبلغ ذلك الجناح الخاص ، وترى الحلة الملكية ملقاة على أحد المقاعد ، وشعر رأس الملك الطويل الاسود ملقى على الارض حتى أدركت ان الراهب الذى قابلته لم يكن الا زوجها الملك نفسه ، فهرولت وراءه وهى تصرخ وتبكى ، ومن خلفها اولئك الفتيات الحسان. واستطعن ان يلحقن به وهو يعبر الباب الخارجى للقصر ، ولكن البكاء والصراخ والتوسل والاغراء لم تفلح جميعا فى الحيلولة بينه وبين ما اعتزمه فبقى جامدا وكأنه أصيب بالصمم والبكم والعمى !

والواقع أنه فى اثناء هذا الصراع العنيف بين العاطفة والفضيلة ، كان يشجعه روحان ظهرتا له فى هذه اللحظة فى هيئة فهدين ، وأخذتا تحذرانه أن يتقهقر ، وتحثانه على التجلد والتطلع الى السعادة الحقة ، التى تنبع من القلب النقى الطاهر ، ومن حياة التقشف والتواضع الخالية من المشاغل والاطماع !

□

وسار الراهب الجديد على غير هدى فى ظلمة الليل ، حتى بلغ ابواب مدينة تدعى « داونو » فرقد تحت شجرة هناك، حيث قضى ليلته وفى الصباح دخل المدينة ، وكانت زوجته قد لحقت به ، وتوسلت اليه ان يسمح لها بأن تتبعه ما دام مصرا على الا يعود . واتفق ان مر على دكان رجل يصنع السهام ، ولفت نظره ان الرجل كان يغلق احدى عينيه ويتطلع الى السهم بعينه الاخرى كلما أراد أن يتأكد من استقامة عصا السهم . فلما سأله عن السبب فى ذلك برغم أنه يرى بعينيه الاثنتين أفضل من العين الواحدة . اجابه الصانع قائلا : « حينما ينظر المرء بعينيه تجتذب التفاته اشياء كثيرة ، فلا يركز بصره على الشىء الذى يريد ان يفحصه . اننى بعين استطيع أن اتبين أقل عيب فى خشب السهم ، لان بصرى كله يتركز عليه . وأنت ايها الراهب الذى هجرت متاع العالم لتركز بصيرتك على لذائذ الحياة الروحية

ماذا يكون حالك لو أنك صحبت معك زوجتك ؟ انه من العسير ان تقوم برسالتك فى هذه الحالة »

ووجدت هذه العبارة صدى فى نفسه،فقرر ان يمتنع عن اصطحاب زوجته . وما لبث ان ابلغها قراره فأصيبت بنوبة اغماء . فانتهز هذه الفرصة وانطلق هاربا الى الغابات القريبة . فلما افاقت لم تجد بدا من العودة وحدها كاسفة البال !

وقرر الملك الراهب أن يقف على سر الحيـــاة ، فاتخذ عدة طرق للتصوف والتأمل الروحى . لقـد أراد ان يميت الجسد وشـهواته برفقـة خمسة من الهندوكيين عن طريق الاقلال من الطعام ، فأصابه الهزال والضعف ولم يفد شيئا .. فعاود أكله المعتاد على الفور . فسخر منه رفاقه الهندوكيون وهجروه . واخيرا جلس تحت شجرة ـ هى شجرة البوذية المقدسة ـ ونذر الا يتحرك من مكانه حتى تأتيه « الهداية » . وقد هاجمته جحافل الشر ، وأخذ الشيطان يغريه بالعدول عن هدفه ، ويعـده بأن يمنحه كل ما تشتهيه نفسه فى هذه الحياة ، ولكنه ظل ثابتا لا يتأثر بالاغراء حتى هربت منـــه جحافل الشر ، وظل يدعو الآلهة أن تلهمه الصواب وتـكشف له عن جوهر الحياة . وبعد تسعة وأربعين يوما،هبطت عليه «الهداية» التى كان يطلبها ، واصبح يعرف من ذلك الحين باسم «بوذا» أى «المهدى»

[عن كتاب « بوذا »]

صباح جميل

سكن الى جوارنا منذ بضعة أشهر رجل كان كلما لقينى فى الصباح عند خروجه من مسكنه ، يبادرنى بالتحية وهو يبتسم قائلا : « صباح جميل » . وكانت تغمرنى دائماً موجة من التفاؤل والانشراح بعـد سماع تحيته . وظللت أجهل أمره وعمله ، حتى عرفنى به صـــديق لى ، قال : « إنه رجل عجيب . لقد أصيبت زوجته بالشلل منذ نحو خمس سنوات . ومنذ ذلك الحين وهى تلازم الفراش . ولمـا كان دخله محدوداً من عمله بائعاً فى أحد المتاجر ، فقد تعود أن يستيقظ صباح كل يوم فى ساعة مبكرة ليقوم بنفسه بجميع أعمال البيت . ثم يعد الطعام ويهيء ولديه للخروج الى المدرسة . وبعد أن يخرجا يرتدى ملابسه ويخرج إلى عمله المتواضع وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، وعلى لسانه كلمات حلوة مشجعة يوجههـا لكل من يلقاه فى الطريق ! »

أليس عجيباً أننا ـ نحن الذين لا نصادف فى طريق حياتنا سوى القليل من الأشواك وبواعث القلق ـ نقضى معظم أوقاتنا عابسين واجمين متذمرين ، موجهين أنظارنا دائماً نحو الغيوم القاتمة فى سماء حياتنا . بينما هناك من تعترض طريقهم الأهوال ، وتتراكم على كواهلهم الأحمـال ، مثل ذلك العامل ، ولكنهم مع ذلك يعرفون كيف يصبرون، ويتجلدون ، ويبتسمون، ويرددون فى مطلع كل يوم : « صباح جميل » !؟

« موقف العلماء اليوم امام القصص الديني يقترب من العلم ولا يقترب من الدين وأول علامات الاقتراب الا يتعجل المتعجلون الى النفي أو الشك بغير دليل »

القصص الديني

بين العلم والتاريخ

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

تغير موقف العلماء كثيرا بين القرن الماضي والقرن الحاضر من القصص التي وردت في الكتب الدينية ..

كان ورود قصة في كتاب من الكتب الدينية كافيا عند طائفة من العلماء لانكارها أو للشك فيها ، وكانوا ينكرون الاخبار أو يشكون فيها لانهم لا يصدقون الاسباب التي تنسب اليها، فكانوا يخالفون التحقيق العلمي في صميمه وهم يزعمون انهم يستندون الى العلم لتمحيص تلك الاخبار

ولنضرب لذلك مثلا ، انسانا يقال انه مات لانه شرير أبغضه قومه واستغاثوا بساحر قدير ليقضي عليه فأهلكه الساحر بما سلطه عليه من الرقى والعزائم، ونفرض انك لاتصدق السحر ولا تؤمن بقدرة الساحر على اهلاك من يشاء ، فهذا لايجيز لك — علميا — أن تنكر موت الرجل ولا أن تنكر انه شرير ولا أن تنكر ان أهله قد استغاثوا بالساحر ليهلكه ، وكل مايجوز لك أن تنفيه ان السحر لم يفعل في اهلاكه ذلك الفعل المنسوب اليه

والعلماء الذين استندوا الى العلم لنفي الاخبار والقصص التي وردت في الكتب الدينية كانوا يصنعون شيئا من هذا القبيل ، لانهم كانوا ينكرون الطوفان أو الزلازل أو الفتن التي ذهبت بالامم الخالية ، لانهم — أي العلماء — غير متدينين بالكتب التي جاءت فيها الاخبار والقصص وذكرت ماذكرت عن وعيد الانبياء والرسل وعصيان القبائل أو الجبابرة المتألهين!

ولم تنقض على هذا الموقف من بعض العلماء فترة وجيزة حتى ثبت لهم هذا الخطأ في حق العلم فضلا عن الخطأ في حق الدين ، فأصبحوا اليوم

أقرب الى الاناة والرصانة فى تمحيص الحقائق ورآحوا يعيدون النظر فى كل ما قرروه آنفا على ضوء حديث من أضواء الكشوف العلمية ، ومنها كشوف الاحافير وكشوف الارصاد الفلكية التى يسهل الرجوع اليها للبحث فيما حدث أو لم يحدث من مقارنات الكواكب وعوارض الكسوف

أنكروا قصة الطوفان والسفينة ، فوجد العلماء الحفريون هذه القصة مكتوبة على حجارة قديمة من آثار وادى النهرين ، ووجدوها منقولة متواترة على الالسنة والآثار بين أقوام كثيرين من أمم المشرق والمغرب

وأنكروا قصة سيل العرم وقصة إبرهة الحبشي وهلاك جيشه ، فلم يمض زمن حتى وجدوا آثار السد ووجدوا عليها اسم ابرهة ملقبا بالامير « التابع لملك الحبشة وسبأ وريدان وحضرموت واليمامة وعرب الوعر والسهل » ووجدوا خبر الجدرى الذى أهلك جيشه مكتوبا فى تاريخ بروكوب مؤرخا بالزمن الذى ابتدأ بعام الفيل

▭

وأنكروا قصة عاد وثمود وظنوا أن هذه القبائل لم يكن لها وجود تاريخى لانها لم تذكر فى أخبار العهد القديم، فتبين لهم من مراجعة المؤرخين الاقدمين انها مذكورة فى تاريخ بطليموس وان عاد ارم هى عادراميت اليونانية Adramitae وان أخبارها محفورة على آثار هيكل «مدين» التي عثر عليها المؤرخ التشكى موزيل

وهؤلاء العلماء العصريون المتشككون، لم تسلم لهم دعوى الرأى الجديد ، فضلا عن دعوى العلوم التجريبية التى يقيمون عليها هذه الشكوك • فانهم مسبوقون الى عادة الانكار الجزاف بمئات السنين ، وقد جاء فى رواية الانصارى عن الفيلسوف ابن رشد « انه شاع فى الشرق والاندلس على ألسنة المنجمة ان ريحا عاتية تهب فى يوم كذا وكذا فى تلك المدة تهلك الناس ، واستفاض ذلك حتى اشتد جزع الناس منه واتخذوا الغيران والانفاق تحت الارض توقيا لهذه الريح ، ولما انتشر الحديث بها وطبق البلاد استدعى والى قرطبة اذ ذاك طلبتها وفاوضهم فى ذلك وفيهم ابن رشد ، وهو القاضى بقرطبة يومئذ وابن بندود فى شأن هذه الريح من جهة الطبيعة وتأثيرات الكواكب ، وقال شيخنا أبو محمد عبد الكبير ، وكنت حاضرا فقلت فى أثناء المفاوضة : ان صح أمر هذه الريح فهى ثانية الريح التى أهلك الله بها قوم عاد اذ لم نعلم ريح بعدها يعم هلاكها • فانبرى الى ابن رشد ولم يتمالك أن قال : والله وجود قوم

عاد ماكان حقـــا ، فكيف ســـبب هلاكهم ... »

وهذه الكلمة لم تثبت نسبتها الى ابن رشد لانه بقى بعدها قاضيا لم ينكب ولم يعزل،حتى أصابه الغضب من الامــير ، فنكب وعزل ، ونسبت اليه أقوال المتفلسفة فى زمانه،ومنها الشك فى التواريخ الدينية على هذا المثال . فليس علماء القرن التاسـع عشر أول من تجنى على العلم والدين بالانكار الجزاف والشك بغير دليل ، ولكن علماء القرن التاسع عشر كانوا أحق بالاناة والتريث ممن سـبقوهم الى العجلة بمئــات السنين ، لانهم ماكادوا يعلنون شكوكهم حتى بادرتهم الكشوف العلمية بالموعظة التى غفلوا عنها وكانوا فى غنى عنها لواصطنعوا الحكمة « العلمية »

□

ونحسب أن علماء القرن التاسع عشر اذا كانوا قد سبقوا من تقدمهم الى لون من ألوان هذه النقيصة الفكرية فقد سبقوهم الى الرعونة فى التعجل لانهم أوشكوا أن يحصروا العلم كله فى انكار كل شىء وفى القول بأن كل شىء مخالف للعقل والحقيقة ، فأنكروا وجود ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وأنكروا الحوادث التى رويت عن أزمانهــم وأنكروا التقــارب بين الشعوب السامية لان هــذا التقارب منسوب الى ابراهيم ...

ثم مضى جيل واحد ، فلا نقول ان الـكشوف التـاريخيــة أثبتت كل ما أنكروه لانها لاتزال فى أول الطريق ولكننا نقول ان رواية الكتب الدينية لم تزل هى المرجع الوحيد فى حوادث تلك الازمنة، وان بعض الاحافير التى انكشفت حتى الآن تحقق تلك الازمنة كلما أمكنت المقارنة بين المصنوعات الفخــارية والازياء المعروفــة ، وان الكتب الدينية قد سبقت المحــدثين الى القول بالقرابة بين اللغات السامية قبل أن يدرس العصريون شيئا من مقارنة اللغات والاجناس

ولعل هذه الاخطاء التى وقع فيها علماء القرن التاسع عشر تشجع الآن طائفــة من البــاحثين العلميــين على اســتخدام العلوم جميعــا فى اثبات الروايات الـكتابيــة ، ومن هــؤلاء الباحثين من ألف الـكتب المطولة فى اثبات الخــوارق وتعليـــل ما رواه هيرودوت عن كهــان المصريين حــين أنبأوه أن الشمس تحولت من مجراها القــديم ، واستطرد المؤلف من ذلك الى وقوف الشمس ليوشع بن نون ، ثم قال ان الحــوادث التى وردت فى الكتب الدينية انما تحدث علميا اذا اصــطدمت الارض بمــذنب كبير ، فتسقط الحجــارة من الجو ويصطبغ الماء بلون كلون الدم ويموت كل ما فيه من حيوان ويتحول موقع القطبين الى غير ذلك من العوارض «العلمية» فى

رأيه وهى فى رأى المنكرين مناقضة للعلم والتفكير السليم

وليس من اللازم أن يكون هؤلاء العلماء قدأصابوا التطبيق بين الخوارق والعوارض العلمية، فأحسن مايستفاد من محاولاتهم ان التعجل الى الانكار شبيه بالتعجل إلى التصديق، وكلاهما براء من دعوى العلم وأمانة العلماء

وبعد قرن مضى فى النفى والانكار يثوب العلماء الى موقف آخر من القصص الدينية ، فيقبلها فريق منهم على انها عظات صادقة ، ويقبلها آخرون على انها من الحقائق التى تفهم بالتأويل ، ويقبلها غير هؤلاء وهؤلاء على انها تاريخ قديم ينبغى أن يرشد الباحثين الى مواضع البحث وموضوعاته ، ولكن لاينبغى بحال من الاحوال أن ترفض بجرة قلم أو يقال ان البحث فيها مفروغ منه لانها من « أساطير الاولين »

موقف العلماء اليوم أمام القصص الدينى يقترب من العلم ولا يقترب من الدين وحسب ، وأول علامات الاقتراب ألا يتعجل المتعجلون الى النفى أو الشك بغير دليل ، وأن نفهم الحقيقة العلمية على نحوها فلا نخلط بينها وبين حقائق الغيب وحقائق الضمير

درس فى الايمان

لن أنسى يوما ذهبت فيه مع زوجى الى أحد كبار الأطباء – ولم أكن حينذاك قد جاوزت الثلاثين من عمرى – فانتحى بى الطبيب جانباً ، وصرح لى بأن حالته خطيرة ، وبأن الأمل فى شفائه ليس كبيراً . فاسودت الدنيا فى عينى، وكدت أقع مغشياً علىّ . فأجلسنى الطبيب على مقعد وطلب لى فنجاناً من القهوة ، ثم قال لى : « أذكر أنني كنت يوماً فى الريف فرأيت فلاحاً متقدماً فى السن يحرث حقلا ، فاقتربت منه وقلت له مداعباً : هب انك علمت أنك ستموت بعد ساعتين ، فماذا تفعل ؟ . فنظر الرجل الى نظرة ساخرة ، وقال : أستمر فى عملى !. وقد أثرت فى نفسى هذه الكلمات أعمق تأثير ، وعلمتنى أن أواصل عملى غير عابىء بما قد يصوره لى عقلى العاجز من متاعب أو مخاوف قد تصادفنى فى الغد . ولذلك أنصح لك يا ابنتى بأن تعتصمى بالايمان ، وتستمرى فى أداء رسالتك نحو زوجك وأولادك ! »



وخرجت من عيادة الطبيب معتصمة بالايمان ، لا أفكر فى غير الساعة التى أنا فيها . ومرت الأزمة بسلام، واستعاد زوجى صحته . وها قد مرت سنوات على هذا الحادث ونحن نعيش سعيدين . وكلما بدت فى الجو أعراض أزمة تبعث على القلق تذكرت قصة الطبيب فيتبدد القلق من نفسى !

اقصوصة واقعية من لبنان

مصرع ستّوت

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

ستوت – بفتح السين وتشديد التاء – ذلك هو اسمها الحقيقي . ولا تسلني عن اشتقاقه ومعناه . فقد يكون صيغة عامية للتصغير والتحبب من كلمة « ست » بمعنى سيدة ، على غرار : حبوب ، سلوم حمودة، جبور، فطوم، الخ من: حبيب، سليم ، حمد ، جبر ، وفاطمة . اما من أين جاءت العامة بهذه الصيغة فتقديري انها اقترضتها من احدى شقيقات العربية الساميات . وهو تقدير قد لا يكون على شيء من الصواب . وكيفما كان الامر ، فالمهم ليس الاسم بل المسمى . الم يقل شكسبير من زمان في الوردة : «سمها ما شئت .. فعبيرها الزكى هو ابدا هو » ..؟

و « عبير » ستوت يفوح عليك من مقدرتها الخارقة فى تسقط اخبار الضيعة ونقلها بسرعة البرق الى آذان الكبار والصغار موشاة ومنمقة ببراعة لا تجارى ، ومدعومة بأغلظ الاقسام التى لا تترك ادنى الشك فى صدقها . ولها فى التقاط الاخبار اساليب هى الغاية فى الدهاء . ومن اساليبها ان لا تمر بشخص الا تستوقفه هنيهة بالسلام ، ثم بالاستفسار عن صحته الغالية وصحة ذويه . ولا تمضى فى سبيلها الا وقد عرفت من اين جاء ، والى أين يمضى ، والغاية من مجيئه وذهابه . اما صيدها الاكبر والاوفر فياتيها دائما من الصغار جريا على القول المأثور : اذا شئت ان تعرف اسرارهم سائل صغارهم .

تزوجت ستوت فى سن مبكرة ، فلم ترزق اولادا . ولم يمض على زواجها اكثر من عشر سنوات عندما اختار الله زوجها اليه . فآثرت ان تعيش بقية حياتها أرملة لا ولى عليها غير خالقها ، وان تنفق بالتقتير ما تركه لها المرحوم من مال وعقار . ولكم كانت تردد : « لان يعيش المرء حرا، خير من كل ما فى الدنيا من أزواج وبنين» . ولعلها كانت تقول ذلك من باب تعزية النفس . اذ انها كانت من قباحة الصورة ، وفظاعة الشكل ، وضخامة الجثة بحيث لا يعقل ان يقدم على الزواج منها الا ضرير او مخبول . ولقد كان « المرحوم » ذلك المخبول !

والمعروف عن ستوت أنها كانت تزور ولا تزار . وقليل جـــدا هم الذين عرفوا بيتها أو تذوقوا زادها. بل تكاد هي نفسها تكون من ذلك القليل ، لولا انها كانت تأوي الى بيتها ليلا وتتناول فيه بعض الطعام من حين الى حين . اما وقتها من الصباح حتي المساء ، فكانت تمضيه متجولة في طرق القرية ومتنقلة من بيت الى بيت . وكانت تحرص اشد الحرص على ان لا تزور البيت الواحد اكثر من مرة واحدة في الاسبوع الواحد ، كيلا يثقل ظلها على احد . وفي الواقع كان ظلها خفيفا على اهل الضيعة . فما كانوا يتبرعون بزياراتها، والنسوة على الاخص .. اذ كانت في كل مرة تحمل اليهن آخر ما التقطته من اخبار فلانة وام فلان . اما انها كانت تنقل اخبارهن كذلك الى فلانة وام فلان ، فأمر كن يتغاضين عنه طمعا بمـــا تأتيهن به ستوت من اخبار طازجة ومثيرة

جاوزت ستوت السبعين وهمتها على خير ما يرام ، برغم انها وقعت منـــذ اعوام فعطبت وركها ولزمت فراشها مدة من الزمن . واذ زال وجعها وجدت الا مناص لهـــا من عصا تســـتعين بهـــا على المشي . وشكرت ربها على ان المصيبة جاءت أخف بكثير من أن تقعدها عن مزاولة « مهنتها » التي كانت اقدس عندها من فروض العبادة . وهكذا مضت تطرق الدروب بعصاها وتهول بهـــا على الكلاب وعلى جاحدي فضلها . وعادت الضيعة تستمتع بمنظر جثتها الضخمة ، وثيابها الرثة ، وعصبتها السوداء المهلهلة ، وشعرها المشعث من تحت عصبتها ، ومفتاح بيتهـــا الغليظ المدلى بمرسة من زنارها ، ومشيتها المترنحة نتيجة للعرج الذي سببته لها الوقعة

▭

لقد كانت ستوت راضـــية كل الرضى عن نفسها ، وعن حياتها ،



« تسللت ستوت بخفة مدهشة الى تحت نافذة مغلقة ، واصغت باذنيها وكل جوارحها »

وعن نجاحها الباهر في القيام بالمهمة الشاقة التي وقفت عليهــــا جميع مواهبها وقواها . وما كانت تبالي بكلمة قارصــــة تسمعها بين الحين والحين من هذه الجارة او من ذلك الجار . اذ كانت تعرف حق المعرفة ان الذين يشمونها اليوم سيعودون من تلقائهم فيسترضونها في الغد ، لا حبا فيها . . بل طمعا في خبر جديد تحمله اليهم عن مشكلات او فضائح جديدة في بيوت جيرانهم

الا ان امرا واحدا كان ينغص على ستوت لذة الفوز في فتوحاتها التي لا انقطاع لحبلها ؛ ذلك ان في الضيعة بيتا واحــــدا ما تمكنت من اختراق حصــــونه بكل ما اوتينه من حنكة ودهاء . فلكم حاصرته وهاجمتـه ولكن بغير جدوى . ولكم حاولت ان تحفر الانفاق من تحته فكانت معاولها تتحطم ابدا على الصــــخور التي في اساسه . وكلما ذكرت كيف انهـا دخلته منذ سنين فطردت منه طردا ، وحذر حتى على خيالها ان يمر بالقرب منه . . كلما ذكرت ذلك غلى الدم في عروقها ، وضاق نفسها ، وتمنت لو كان لها ان تطلق من يدها او من فمها صاعقة تدكه بمن فيه وبما فيه الى الحضيض . ولانهـا كانت تحرص منتهى الحرص على سمعتها ، فما فاهت يوما بكلمة لاي الناس عمـا كان بينها وبين ذلك البيت ، وكيف انها طردت منه كما يطرد الكلب من الهيكل . واذا سئلت عنــــه قلبت شفتيها ، وهزت كتفيها وتمتمت : « نجنا يا الله ! »

□

ذلك البيت هو بيت شاب ورث الجاه والغنى عن والديه . ثم اقترن بفتاة غنية ووجيهة ومن قرية بعيدة فلم يمض على اقترانه اسبوعان حتى جاءه من استراليا ان عما له توفي هناك عن ثروة كبيرة . ولانه وريثه الوحيد كان لابد له من السفر على جناح السرعة الى تلك البلاد النائية ، فسافر الرجل وترك زوجته الشابة في البيت على امل العودة اليها بعد شهرين او ثلاثة على الاكثر . الا انه ما لبث ان انقطعت اخباره وذهبت سدى جميع المساعي التي بذلت في التفتيش عنــــه . فبات في عداد المفقودين

واغتبطت ســـتوت ايما اغتباط بتلك الكارثة تنزل بربة البيت الذي استعصى عليها اقتحامه . ولـكنها سترت اغتبــــاطها عن عيون الناس وآذانهم ، وقالت في نفسها : « هذه هي فرصتك التي كنت تترقبينهــا يا ستوت ، فاغتنميها . اذهبي الى هذه السيدة المتغطرسة وتظاهري بانك نسيت الماضي وجئت تؤاسينها في مصابها . واعرضي خدماتك عليها وامسحي عينيك بعصــــير البصل ليفيض دمعهما . فلا تشك ابدا في

اخلاصك . ومن بعدها فلكل حادث حديث »

▭

وفعلت ستوت بوحي عبقريتها . فكان الطرد نصيبها في هـــذه المرة كذلك

فاسودت الدنيا في عين ستوت . وبدت لها حياتها خاليـــة خاوية ، وجميع انتصاراتها هزائم في هزائم ، الا اذا انتصرت على ذلك البيت وربته . وشق عليهـــا حتى الموت لا يكون بين بيتها وذلك البيت غير وادصغير تجرى في قعره ساقية صغيرة ، ثم لا تجد الحيلة لاقتحامه وتسويدوجهه الابيض ، فقد حاولت غير مرة الاتصال بخدمه ، ولكنها ما اســتطاعت ان تحملهم على البوح بأقل خبر تتخــذ منه سلاحا للهجوم ، مثلما حاولت ان تلفق الاخبار تلفيقا . . فماصدق تلفيقها احد

وذات ليلة ، اذ كانت ســـتوت جالسة في بيتها بالقرب من النافذة التى تطل على البيت الــكبير عبر الوادى ، تراءى لها انها ادركت أمنيتها الغالية ، وان النصر الذى كانت ترجوه بات في قبضتها . فقد رأت ســيارة فخمة تدرج الى مدخل البيت . ورأت شابا يترجـــل من السيارة ويدخل البيت . ثم لم تر الشاب والسيارة يغادران البيت الا عنـــد انبلاج الفجر . لقد افتضح امر هذه «القديسة» . انها لعاهرة وستوت تعرف كيف تميط عنها هالة القداسة فلن ينصرم النهار حتى تدرك الضيعة كلها ــ كبيرها وصغيرها ــ ان البيت الكبير ليس سوى بيت للدعارة

واثار ت حكاية ستوت ضجة كبيرة في الضيعة . الا انهـــا لم تلبث ان همدت ثم تلاشت . . اذ تبين للكل وببراهين لا تدحض ، ان الذى بات تلك الليلة عند ربة البيت الكبير لم يكن غير شقيقها . وهكذا افلت النصر مرة اخرى من يد ستوت وانقلب انخذالا شائنا . ولكنه انخذال لم يبعث القنوط في نفسها . . بل زادها عنادا ، وزاد سعيرا في النار التى راحت تأكل حشاشتها

▭

وكانت بعد شهور ، ليلة مماثلة جلست فيها ســـتوت بالقرب من نافذتها تجاه البيت الكبير . وكانت افكارها تدور في حلقة مفرغة ، والنوم بعيد عن اجفانها بعد افكارها عن الموت والدينونة . وكان القمر قد اطل من وراء الجبل واخـــذ يتوقل معارج السماء عندما اقتربت سيارة من البيت الكبير ، ولم تلبث ان انقطع هديرها وانطفأت انوارها . فحبست ستوت انفاسها ، وارهفت اذنيها ، وفتحت عينيها لعلها تســـتطيع ان تسمع وتبصر من بعيـــد ما يجرى خلف جدران ذلك البيت الذى كانت

تخشاه وتمقته . ولكن من اين لهـا ذلك والمسافة التي بينها وبينه تزيد على نصف ميل ؟

وانتصف الليل وستوت لا تبرح نافذتها ، فلا ترى غير انوار تضاء واخرى تطفأ في غرف البيت المقابلة لبيتها . واذا باحشائها ترتقص في داخلها ، وبدبيب كدبيب النمل يجرى فى جلدها من امر اسها حتى اخمصيها ، واذا بها تصرف باسنانها صريفـا منكرا . وما هي الا دقائق حتى وجدت نفسها تسير ، وعصاها بيدها ، في اتجاه البيت الكبير . وكانت تردد بصوت فوق التمتمة : « اذا انطلت حيلة الشقيق على السذج فلن تنطلي على ستوت .. انا ستوت ! »

▭

لقد كان عليها ان تنحدر في الوادي الصغير ، وان تسلك شعبا ضيقا الى جانبه الآخر ، وان تتحاشى العليق والادغال عن جانبي ذلك الشعب ، وان تحـــذر الوقوع في جب عميق تصب فيه الساقية . لقد كان عليها ان تفعل كل ذلك . ولكنها ما فكرت قط بالمخاطر . ومن ثم فقد كان لها من عصاها ، ومن ضوء القمر ، ومن النار المتأججة في داخلها ما يدفع عنها كل خطر

تسللت ستوت بخفة مدهشة الى تحت نافذة مغلقة كان ينبعث من زجاجها ضوء خافت من قنـــديل كهربائي مغطى بغطاء ازرق . وهناك التصقت بالحائط وهي لا تكاد تشعر انها تتنفس . اما قلبها فكان كقلب الخشف تطارده الذئاب ، حتى انها خشيت ان يســـمع من في البيت خفقانه

واصغت ستوت باذنيهـــا وكل جوارحهـــا . فما كانت تسمع الا تنهدات ، واصوات قبلات تتخللها من حين الى حين هتافات مخنوقة من نوع : « حبيبي ! روحي ! حياتي ! نور عيني ! معبودي ! » ثم ما لبث ان انطفأ الضوء وساد البيت والجوار سكون عميق

▭

«ويقولون انه اخوها !.. انا ستوت ولن يخدعني انس ولا جن . عرفتك يا خائنة . يا من بغير شرف وناموس . غدا سأعلمك كيف تطردين الاوادم من بيتك . غدا تعلمين ان ســتوت تاج راسك يا فاحشة ! » .. هكذا كانت ستوت تخاطب نفسها وهي في طريقها الى البيت . واذ بلغت حافة الجب في وسط الوادي رفعت عصاها الى القمر وصاحت : « اشهد يا قمر ! ستوت لا تقهر ! » فما اكملت الكلمة الاخيرة حتى زلت بها القدم فهـوت الى الجب

وفي اليوم التالي كان اهل الضيعة يفدون افواجا على البيت الـــكبير يهنئون صاحبه بسلامة العودة . بينما كان نفر منهم يشيع ستوت الى مقرها الاخير !



سر الناسك

للروائى الفرنسى بلزاك

حكى المؤلف عن نفسه قال :

ــ كنت على شاطىء البحر فى بريتانيا ، احدى مقاطعات فرنسا الشمالية الغربية، وقد غمرتنى نشوة الصبا وبهجة المناظر الطبيعية، بعدما ظللت مدة طويلة سابحا فى بحر هذه البقعة البديعة الجرداء ،التى لايطرقها انسان لبعدها عن المدن والقرى ، ولتجردها من كل ما هو أخضر يانع.

وكانت خطيبتى بولين تنتظرنى على احدى الصخور الداخلة فى البحر ، وهى تتأمل فى نشوة هذا الهدوء من الطبيعة المماثل لهدوء نفسها وراحة ضميرها،حتى اذا رأتنى مقبلا انحدرت من مكانها كالغزال النافر ، وأقبلت على والبشر يطفح من محياها الجميل ، فأخذت بيدها وسرنا معا ،ونحن أشبه بطائرين صغيرين قد درجا من عشهما لأول مرة ، وانطلقا فى الفضاء ليتناجيا ، بعيدا عن عيون الرقباء ، غامرين شبابهما وحبهما فى لجة من الهناء والصفاء

وكانت السماء صحوا ، والبحر صافيا ، أشبه بمرآة مصقولة ، فاندمجنا فى هذه الطبيعة الفتانة التى كل شىء فيها يدعو الى الحب والغرام، حتى اذا أوشكنا أن نصل الى قرية كروازيك التقينا بصياد سمك واضعا شبكته على كتفه وقد تدلت منها سمكتان فضيتان معلقتان بخيط مصنوع من أعشاب البحر

وكان الصياد مهلهل الثياب ،حافى القدمين، قد ارتسم الشقاء على أسارير وجهه حتى بدا كالشيخ الهرم على الرغم من شبابه ، فأثر منظره فينا تأثيرا شديدا ، لاننا فى مرح وسرور، وبهجة وحبور ، بينما يوجد من يماثلنا سنا ، وهو فى ضنك وتعس،

وألم وشقاء . فاستوقفناه وقد بدا لكل منا في آن واحد أن تسعده بشراء سمكتيه بثمن لا يخطر له على بال ، وسألناه عن المكان الذي يقصده ، وعما يريد أن يفعله بصيده ، فأجاب بانه ذاهب الى كروازيك ليبيعه ، فسألته خطيبتي عن الثمن الذي سيبيعه به ، فأجاب بأنه لايتعدى الفرنكين ، عندئذ تطلعت الى وجه بولين متسائلا عما سنصنعه لندخل الهناء على قلب هذا الشاب البائس ، فألفيت محياها البديع يشع بالشفقة والرحمة ، وضغطت على يدي شاكرة لي عواطفي التي بدت أيضا في أسارير وجهي ، وهنا سألتها عن الثمن الذي سنبتاع به السمكتين فأجابت ضاحكة: ارى أن نضع السمكتين في المزاد لنرى أينا يدفع ثمنا أغلى . فقبلت عرضها وشرعنا نزايد في الثمن حتى رسا المزاد عليها بمائة وخمسين فرنكا

وكان الصياد ، ابان المزايدة ، يتطلع الينا بدهشة وهو يعتقد باننا نهزأ به ، حتى اذا نقدناه المائة والخمسين فرنكا تناولها بيد مرتعشة وطفق يتأملها ليتأكد من أن ما في يده عملة حقيقية لا قطعا من المعدن لا قيمة لها ولا ثمن . ولما تأكد من انه يمتلك مائة وخمسين فرنكا ، وهذا ما لم يحدث له في حياته ، أخذ يرقص فرحا بعدما شكرنا بلغته الريفية البديعة ذات التعابير الغريبة التي لم تالفها آذاننا ، ثم توقف عن الرقص وقد اغرورقت عيناه بالدموع ، وذكر لنا انه يعول أبا ضريرا مضت عليه سنون لم يذق فيها للحم طعما . لان كل ربحه من صيده في اليوم الواحد لايتعدى الفرنكين ، وقد يمضي عليه يوم أو أكثر لا يفتح الله عليه بشيء فيؤوب الى داره خاوي الوفاض ، ويكتفي هو وأبوه بالخبز الاسود طعاما وبالماء شرابا، أما الكساء فمزق من الثياب ، كما أن الاثاث مرتبة من القش ومقعد أو مقعدان من الخشب الذي نخره السوس ، وبضع أوان من الفخار

وقد بكت بولين لدى سماعها قصة هذا الصياد البائس ونفحته بقليل من المال ، لكنه ابى قبوله لأنه يرى احساننا غمره حتى كاد يغرقه ، فلا يجدر به والحالة هذه أن يستغل عواطفنا أكثر من ذلك . فألحت عليه ، كما ألححت أنا أيضا، لكنه أصر على الرفض والاباء وهو يكرر لنا شكره وامتنانه داعيا لنا بالسعادة والهناء طيلة حياتنا

ولما كنا عازمين على الارتقاء الى أعلى قنة من قنن الصخور المشرفة على المحيط ، طلبنا منه أن يكون دليلنا في هذه الرحله لجهلنا بمسالك تلك الجهة الموحشة ، بعدما يذهب الى الفندق الذي ننزل فيه ليودع السمكتين اللتين ابتعناهما منه

وعندما عاد الينا سار معنا حتى انتهينا الى المكان الذي نريده فأشار الى القمة ودلنا على الطريق الذي سنسلكه . لكنه أبى مرافقتنا الى أعلى الصخور لان هناك « رجلا » لا يريد أن يشاهده ، وقد لفظ كلمة «رجل» بصوت عميق مرعب القى الرهبة والذعر في قلبي وقلب خطيبتي بولين . فسألناه عن « الرجل » الذي يعنيه ،

وهل هو شخص يخشى شره ، فأجاب بانه عجوز يعيش وحيدا فريدا فى كهف بأعلى الصخرة لا يكلم أحدا ، ولا يأبه بانســـان . فهو دائما أبدا شـارد الذهن ، تائه العقل ، ينظر وكأنه لا يرى،ويتطلع وكأنه لايبصر، فسألناه: هل هو ناسك متعبد؟ . فأجاب سلبا وقال : ان لبعده عن العالم قصة عجيبة غريبة لا يدرى بها سـواى ، وقد سمعتها من أمى التى كانت تعمل فى داره ، أطلعتنى عليها قبيل وفاتها واستحلفتنى ألا أذيعها فى هذه البقعة، ولكن بما أنكما غريبان سترحلان من هنا عما قريب دون أن تخبرا بها أحدا من سكان هذه الناحية ، فبوسعى أن أقصها عليكما حالما تعودان من رؤية «الرجل» القابع فى أعلى هذه الصخرة كأنه النسر فى وكره العلوى

شغلنا أمر هذا « الرجل » عن كل ما حولنا من مناظر موحشة مرعبة ، وكنا نعلم ونحن نرتقى تلك المرتفعات من الصخور أن أقل زلة قـدم تلقى بنا فى وهاد عميـقة لا تدرك العين مداها ، حتى اذا وصلنا الى القمـة التى تعلو مائة متر عن سطح البحر، تطلعنا فيما حولنا فلم يعلق بنظرنا سـوى كهف « الرجل » ذى السر العجيب ، فولجناه وألفينا فى داخله انسانا رابضا على أرضه الصـخرية بهيكله الضخم كأنه قطعة من هاتيك الصخور التى تحيط بنا من كل جانب، ذا عينين واسعتين تشع منهما ألسنة كالسيوف الحادة ، ورأس كبير أصلع من أعلى ، يتهدل الشعر الابيض من ناحيتيه حتى كتفيــه ، ويختلط عند الصدر بلحية بيضاء ناصعة ، ويدين باديتين من مزق ثيابه قد نفــرت عروقهما ببروز كلى فشابهت حبالا من فولاذ متلاصـــقة متشابكة . فوقفنا جامدين أمام هذا المنظر، نتطلع الى هذا الرجل الذى تدل بقاياه على إنه كان فى شبابه عملاقا قويا يصرع الاسود اذا ما احتكت به أو هاجمته ، وقد عقل لساننا عن الكلام ، فلم نجرؤ على مبادأته بلفظ حتى ولا بسلام ، مما كان يجب أن نلقيه عليــه حال وصولنا ، وشرعنا نتمعن فى معيشة النسك التى يحياها ، ولاسيما عندما لم نر فى كهفه سوى قطعة خبز سمراء وجرة ماء هما كل غذائه فى وحدته ، وحشية من القش ينام عليها ، وكومة من الخرق البالية يسند اليها رأسه عندما تأخذه سنة الكرى فى وكره المرتفع الذى لا تجاوره سوى النسور والعقبان وطيــور البحـر المائية التى تكثر فى تلك البقعة الجرداء الباردة

وكانت الافكار تتوارد فى خاطرنا متلاحقة متزاحمة ، وهى تتساءل عن ماهية هــذا الرجل ، فهل أجرم فى حياته جرما يكفر عنه الآن ؟ أو هل أتى من الموبقات والمنكرات ما لم يجد بعده ، عندما أفاق ضميره ، ســوى التنسك ليرحمه الله ، هو الذى لم يرحم أحدا ابان قوته وجبروته ؟. ولكننا لم نهتد الى حل نرضى به لهفتنا لمعـــرفة سره ، وادراك كنه أمره ، فعدنا أدراجنا مغادرين الكهف دون أن يلقى علينا هذا الناســك نظرة

تفحص أو تأمل ، وكل ما بدا منه أن أشاح ببصره عنا حالما لحنا ولبث في جموده وسكونه • كأن لم يعكر عليه خلوته أحد • وعندما أدركنا آخر المرتفع أقبل علينا الصياد وسألنا بلهفة عما اذا كنا قد رأينا «الرجل» فأجبناه بالايجاب وطلبنا نحن بلهفة أعظم أن يقص علينا قصته ، فانتحى بنا جانبا وجلسنا على صخرة مشرفة على البحر وبدأ الصياد حديثه بقوله:

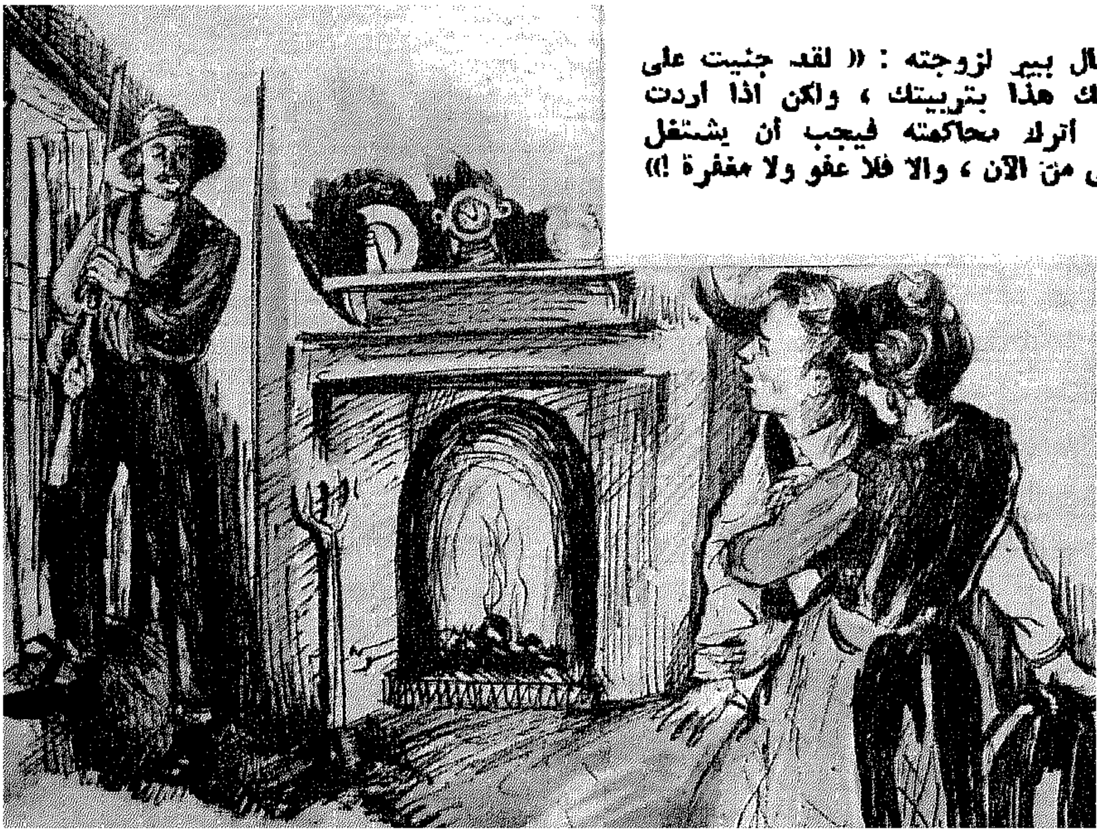
ان اسم « الرجل » بيير كامبريمير، وكان في شبابه صياد سمك لايجاري، يمتلك عدة زوارق للصيد لكنه كان يقتصر في عمله على صيد السردين الذي لا يتطلب الغياب الطويل في عرض البحر حيث تصاد الاسماك الضخمة الكبيرة ذات الارباح الوفيرة، ذلك لانه كان ثريا ويحب زوجته الجميلة التي كانت تبادله حبا بحب ، وتأبى عليه البعد الطويل عنها والمغامرة في أرجاء البحر البعيدة حيث تشتد العواصف وتكثر الانواء • وكان لهما ابن وحيد اسمه جاك ، دللته أمه بكيفية جعلت منه شابا رخوا ،خليعا، مستهترا ، منغمسا في الرذيلة ، يأتي كل موبقة ، ويقدم على كل منكر، فكانت أمه تغض النظر عن كل آثامه وسيئاته، بل تساعده عليها بتقديمها له كل ما يطلبه منها دون أن تخيب له رجاء مهما تكن التضحية ، حتى ارهقها بطلب المال الذي كان يبعثره في الخمر والميسر والعبث واللهو ، وكادت رعونته واعوجاج خلقه يذهبان بثروة والده الذي كان هو أيضا يحبه ويدلله غير انه كان يخشى عاقبة الامر، ويجتهد في تقويم أخلاق ابنه تارة بالوعد وأخرى بالوعيد • لانه ورث عن آبائه وأجداده الشرف والاستقامة، والسمعة الحسنة ، والصيت الطيب ، ويأبى الاباء كله أن يحيد عن هذا الصراط المستقيم،وهو يريد أن تدوم هذه الصفات الحسنة في ذريته ليظل اسم « كامبريمير » نقيا طاهرا على مدى الدهور ، لكن زوجته كانت تقف في وجهه وتعترضه في كل اجراء شديد يتخذه ضد ابنها ، الذي كان يتمادى في غيه ، ويمعن في ضلاله كلما تقدم به العمر • حتى انه حاول قتل أمه بسكين لامساكها عنه مبلغ المال الضخم الذي طلبه منها لتبذيره في ملذاته وشهواته ، فطفح الكيل لدى أبيه، و لا سيما بعد ماغدا اسم « كامبريمير » مضغة في أفواه الجميع يلوكونه بكل نقيصة ، ويلفظونه بكل مسبة ، لان جاك تناول باذاه المجتمع دون الاقتصار في مباذله على شخصه وذاته ، ذلك أنه ألف طغمة شريرة طفقت تسطو ليلا على الدور وتقطع الطرق وتفوز بالغنائم ، دون أن يقع فرد من أفرادها في يد العدالة ، ومن غير أن يتيقن الناس تيقنا تاما من أن جاك كامبريمير هو زعيم العصابة ، وكل ما هناك أن الجميع يرجحون ذلك ويتهامسون به في خلواتهم ومجالسهم

وكان بيير الاب يسمع ما يذاع ويشاع عن ابنه وقلبه يغلي كالمرجل، وعندما بلغ الصبر حده الاقصى الذي لم يعد في الاستطاعة تجاوزه ، رأى من الخير أن تنطفىء اسرة كامبريمير

وهي شريفة ، من أن تعيش موصومة بالعار والشنار مدى الدهر

وفي المساء عاد الاب الى داره وأمر امرأته بايقاد عدة شموع وضعها الى جانبي كرسيين في صدر القاعة الكبيرة،ووضع مقعدا خشبيا منخفضا قبالة الكرسيين وحشا بندقيته وانتظر أوبة ابنه حتى ساعة متأخرة من الليل عاد فيها جاك مخمورا لا يعي شيئا ، فجره أبوه بعنف وأجلسه على المقعد الخشبي وجلس هو وأمه قبالته، والام لا تدرك ما يريده زوجها من هذه التصرفات الغريبة، لكنها ارتعدت خوفا عندما رأت بيير يحشو بندقيته وينتظر ابنها، وازداد هلعها لما أبصرت الاب يقبض على عنق ابنه بيده الحديدية ويجلسه قسرا على المقعد الخشبي ويأمرها بالجلوس الى جانبه على الكرسي

وكانت سحنة بيير قد أكمدت بشكل مرعب مخيف ، وطفقت عيناه تقدحان شررا عندما طلب من جاك أن يجثو ويصلي صلاته الاخيرة وهو مصوب فوهة بندقيته الى صدره ، فكادت زوجته تفقد عقلها لدى هذا المنظر ، وهبت من مكانها كأنها اللبؤة تدافع عن شبلها وأدارت فوهة البندقية الى رأسها وهي تكاد تفقد الوعي والشعور وصاحت ببيير بصوت وحشي : اقتلني قبل أن تقتله . فتطلع اليها زوجها بحزن وأسى ، وعندما تبين له عزمها القاطع على الموت مع ابنها انزل فوهة بندقيته وأركزها الى الارض ، وأجابها بشيء من الهدوء



وقال بيير لزوجته : « لقد جنيت على ابنك هذا بتربيتك ، ولكن اذا اردت ان اترك محاكمته فيجب أن يشتغل معي من الآن ، والا فلا عفو ولا مغفرة !»

الظاهري . لقد جنيت على ابنك هذا بتربيتك ، ولكن اذا أردت، أن أترك محاكمته فيجب أن يشتغل ويعمل معي في مهنتي من الآن ، والا فلا عفو عنه ولا مغفرة. فاطمأن جاك لهذا التصريح وقال في نفسه: ان عمل أبي هذا ماهو الا مثل سائر تصرفاته السابقة معي، لا يتعدى الوعيد والتهديد اللذين هما أشبه بعاصفة هوجاء تنتهي الى لاشيء.

وتبع أباه الى شاطىء البحر ، وركب القارب اطاعة لامره ،وهو يضحك في سره ، اذ كيف يصبح صياد سمك وهو الشاب المترف الذي اعتاد بعثرة الاموال على موائد الميسر والخمر دون حساب ، ومن غير أن يكد ويتعب في تحصيلها وجمعها ؟

أما والدته فلم تؤخذ بمظهر زوجها، ولم تطمئن الى وعده، بل تبعته ملتحفة بالظلام حتى ارتقت صخرة تشرف على البحر ،وكان الفجر قد انبثق وأخذت طلائعه تكتسح دياجير الحلوكة ،فرأت بير يسير بالقارب حتى ابتعد عن الشاطىء ووصل الى مكان عميق ، فاطبق فجأة على ابنه ، وفي أقل من رد الطرف ولمح البصر ، قيد يديه ورجليه ، وربط في عنقه حجرا ضخما ، وحمل جاك والثقل المعلق به بيديه القويتين وقذف بهما في اليم. فانفرج شدق البحر وابتلع في ثانية ابن الصياد كأنه حصاة صغيرة ، وعادت المياه الى مستواها، والى حالتها الاولى كأن لم يجر هناك شيء غير مألوف

وكانت الام الولهى ترقب حركات زوجها حتى اذا ما رأته قد هجم على ابنه أيقنت تماما بنيته التي كانت تتصورها في ذهنها دون التأكد منها وصرخت من أعماق قلبها صرخة رددتها أجواء البحر ، وانهارت مغشيا عليها من أعلى الصخرة ، وهي تتدحرج على نتوءات الجرانيت الصلدة الحادة كالأسنة ، حتى تلقفها اليم وابتلعها كما ابتلع ابنها منذ هنيهة

□

ومضى الصياد فقال :

وعاد بيير كامبريمير الى منزله فالفاه خلوا من زوجته ، ولم يدر بما حل بها حتى لفظت الأمواج جثتها أما جثة وحيدها فلبثت قابعة في قعر البحر ، دون أن يعلم احد بما أصاب جاك سوى والدتي التي اطلعت على هذه المأساة ، لانها كانت الشاهد الوحيد لدقائقها وماجرياتها عندما تسللت ليلا الى الشاطىء وراء بيير وابنه وزوجته

وقد هجر كامبريمير الاب الديار عقب الحادث، بعدما تخلى عن كل ممتلكاته لاخيه بول ولابنة أخيه جانيت الصغيرة لكن غيبته لم تدم ، فعاد أدراجه بعد شهور قليلة واعتصم بكهفه العلوي. وأخذت جانيت ابنة أخيه تقدم له غذاءه المؤلف من الخبز دون ادام، ومن الماء القراح ، فتصعد اليه مرة كل يومين ، وتضع الخبز والماء مكانهما دون أن تفوه بكلمة، نزولا على رغبته، فيتطلع اليها بعينين تائهتين ، وقد يبتسم لها أحيانا ، كما انه في آخر كل شهر يطبع على جبينها الناصع البياض قبلة أبوية ، ويشير اليها بالانصراف ، من غير أن تنفرج شفتاه عن كلمة او همسة

« وشكرت الله .. فقد حدثت المعجزة وشفيت امى »

رجل البيت

للقصصى الايرلندى المعاصر فرانك أوكونر

طرق سمعى حينما استيقظت صوت امى وهى تسعل فى المطبخ ولقد كانت تسعل منذ ايام ، غير انى لم الق بالا الى ذلك السعال . وكان بيتنا فى ذلك الحين على الطريق الزراعى الذى تكتنفه التلال بعيداً عن وسائل العمران ، واعترانى الذعر من سعالها ... فارتديت ثيابى ونزلت الى المطبخ فى الطابق الادنى حافى القدمين وهناك فى ضوء الصباح الرائق ، رأيتها وهى لاتدرى اننى واقف بالباب ارقبها فاذا بها مستلقية فوق مقعد ويداها على جنبها الموجع

وكانت قد همت بايقاد النار ، غير ان جهودها ذهبت أدراج الرياح ، وبدا عليها التعب الشديد والاعياء ، حتى لقد تفطر لها قلبى فاندفعت نحوها قائلا : « هل انت بخير يا أماه ؟ »

فأجابتنى وهى تستنجد بابتسامة استعصت عليها : « سأكون بخير بعد برهة .. لقد كان الحطب العتيق نديا ، فأثار احتراقه دخانا جعلنى اسعل هذا السعال الشديد ! »

ــ عودى الى الفراش وسوف أشعل انا النار

ــ انت ؟ .. لا استطيع أن أعود الى الفراش . فلا بد من العمل !

ــ لا يمكنك ان تعملى وأنت فى هذه الحالة من الاجهاد . وسوف انقطع عن المدرسة وابقى فى البيت كى أعنى بك !

وعجيب حقا امر النساء !. فانهن على استعداد لتقبل الاوامر من اى انسان يلبس البنطلون ، حتى ولو كان مثلى فى العاشرة من عمره !.. فقد قالت لى : « ان استطعت أن تعد فنجانا من الشاى ، فربما افادتنى الراحة فترة وجيزة انهض بعدها وليس بى بأس ! »

ثم نهضت وصعدت السلم بخطوات مترنحة ، فأيقنت عندئذ أنها بحالة سيئة ولاشك. وانصرفت الى ايقاد النار ، ولم أجد بالحطب بللا كما قالت .. وسرعان ماقدمت اليها الشاى ومعه ايضا خبز ساخن جمرته بيدى ، ووجدت الشاى مركزا اكثر مما ينبغى ، فأسرعت عن طيب خاطر بالقاء جانب منه وصببت ماء ساخنا حتى أخففه وقلت لها وانا مبتهج النفس :

ـ ضعي « الشال » حول كتفيك وانت جالسة !. هل أغلق نافذة السقف ؟

ـ هل تستطيع حقا ؟

فوضعت كرسيا تحت تلك النافذة وقفزت فوقه وأنا اقول : « ذلك امر ما اسهله !. وسأقوم بعد هذا بشراء حاجيات المنزل من السوق!»

وتناولت بعد ذلك افطارى ، ثم خرجت فوقفت امام عتبة الباب ، واخذت ارقب الغلمان وهم يمرون على الطريق ذاهبين الى المدرسة ، فكانوا يصيحون بى :

ـ يحسن بك ان تسرع والا شبعت ضربا يا ساليفان !

ـ لست ذاهبا اليوم ، فان أمي مريضة ويجب أن أبقى لرعاية شئون البيت !

وانصرفت بعد ذلك الى المطبخ فنظفته جيدا ، ثم غسلت الاواني التى استعملت فى الافطار ، ثم غسلت وجهي وصعدت الى الغرفة العليا التى ترقد فيها امى وفى يدى السلة وقطعة من الورق وقلم ، وقلت لأمي :

ـ ساحضر الآن ما تريدين من السوق ، اتحبين أن أدعو الطبيب ايضا !

ـ انه اذا جاء سيحتم ارسالي الى المستشفى !. والأفضل أن تمر بالصيدلي فتطلب منه قارورة دواء جيد قوى للسعال !

ـ اكتبى هذا اذن .. فاني اخشى أن انساه . وماذا احضر للغداء ؟. بيضا ؟

ولما كان البيض المسلوق هو الطبق الوحيد الذى احسن اعداده ، فاني لم اقترح سواه . ولكن أمي طلبت أن آتى ايضا بشيء من السجق كي تعده بنفسها ان استطاعت النهوض من الفراش !

ومررت فى طريقى بالمدرسة ، وكان امامها تل فصعدته ووقفت نحوا من عشر دقائق غارقا فى بحار الافكار ، اتأمل منظر المدرسة والفناء والبوابة من شاهق ، فكأنها صورة مرسومة ، لولا اصوات الاطفال يرددون المقاطع وراء المعلم ، الذى رأيته يتمشى امام الباب وعصاه فى يده يضبط بها الايقاع ، ويختلس النظرات الى العالم الخارجى الطلق ، العالم الخارجى الذى احتله انا من فوق قمة التل . وكنت حريا أن



تجرفني اللذة في موقفي ذاك فأمكث يومي كله هناك ، فقد كنت سعيدا جدا ! .

ولما عدت الى البيت اسرعت أصعد الدرج ، فوجدت « ميمي ريان » جالسة مع أمي ، وكانت ميمي امرأة نصفا كثيرة الادعاء ثرثارة تقية فقلت : « كيف انت يا أماه ؟ »

فأجابتني باسمة بأنها في خير حال ، ولكن ميمي قالت لها :

ــ لا يمكنك النهوض اليوم على كل حال

فقلت انا لميمي : « سأضع وعاء على النار وأعد لك فنجانا من الشاي »

وعرضت هي أن تصنعه بنفسها ، ولكني قلت لها : « اني احسن ذلك وهو على هين »

وسمعتها بعد ذلك تقول لامي وانا أهبط السلم : « أليس غلاما طيبا غاية الطيبة يا ويشا ؟ » .

فأجابتها أمي :

ــ ان له قلبا من ذهب !

رأت امي بعد الظهر ان اخرج لألهو مع رفاقي بالقرب من المنزل ، ولكني لم ارد الخروج خشية ان استرسل في اللعب وابتعد عن البيت ضاربا بين الاحراش والجداول !

ولما اقبل المساء واشتعلت مصابيح الطريق مر بائع الصحف ، فاشتريت صحيفة ، واشعلت مصباحا في المطبخ وشمعة في حجرة والدتي ، وحاولت ان اقرأ لها الصحيفة . ولكني لم أوفق في ذلك كثيرا لانني لم أكن قد انتهيت في المدرسة من مرحلة الكلمات الصغيرة على اني كنت صادق الرغبة في ارضاء أمي . وكانت هي أيضا صادقة الرغبة في الرضى بكل ما أصنع !

وحضرت بعد ذلك ميمي ريان مرة اخرى ، فلما ودعتها عند انصرافها حتى الباب قالت لي :

ــ اذا لم تتحسن غدا صباحا ، فيحسن بك أن تدعو الطبيب !

ــ لماذا بالله يا آنسة ريان؟ اترينها اسوأ حالا ؟

ــ كلا ، ولكني اخشى ان تصاب بالتهاب رئوى !

ــ ولكن الا يأمر الطبيب عندئذ بارسالها الى المستشفى ؟

ــ ربما لم يفعل ! . وهب انه فعل ، فذلك خير من اهمال شأنها! . أليس لديكم قطرة من الويسكى تجرعها اياها حارة ، مع شيء من عصير الليمون ؟ ان هذا قد يفيدها !

واصرت امي على انها ليست بحاجة الى الويسكى ، اشفاقا من النفقة . ولكني كنت مذعورا من اسم الالتهاب الرئوى ، فلم أبال برفضها ، وذهبت الى الخمار ، فاذا حانوته مكتظ بالغرباء ، وانصبت على مداعبات السكارى ، فلم أحفل بهم وقلت بصوت مرتفع :

ــ أريد نصف زجاجة من الويسكى لامي

فصاح احد السكارى مقهقها : « يا للعربيد العتيق !. يزعم انه لامه ، وقد رأيته بعيني آخر مرة يحمل الى الدار حملا وهو لايعى !»

واشفقت الساقية على ، فأعطتني

ما طلبت ، ثم عرجت على بائع الليمون فاشتريت قليلا منه . وعدت الى أمي بما احمل ، وبعد ان تجرعت الويسكي الساخن بالليمون استغرقت في النوم ، فاطفأت انا الانوار ثم اويت الى فراشي

ولم استطع النوم ، لان سعال امي اقلقني . وحينما عدت اليها ، وجدت راسها ملتهبا بالحمى ،وهي ترتعد وتهذي ، فاستولى على الهلع ، ولا سيما انها لم تعرفني !

ولم يغمض لي جفن حتى الصباح مشفقا من العواقب !

وزاد حزني ان حالتها لم تتحسن بانبلاج الصبح ، فاسقط في يدي ، واشعلت النار فاعددت افطارها . ولكني لم اتركها تتناوله ذلك الصباح كي اقف امام باب الدار مزهوا على اقراني ببقائي في البيت لرعاية امي . بل شعرت بالحسد لهؤلاء الاقران الذاهبين الى المدرسة . والذين ترعاهم امهاتهم ولا يرعونهن !

وطرقت باب « ميمى ريان » ثم اخبرتها بالحالة ، فنصحت لي بدعوة الطبيب ، فتوجهت اولا الى امين جمعية رعاية الفقراء فحصلت منه على بطاقة تشهد بعجزنا عن دفع اجر الطبيب ، ثم توجهت الى عياده الطبيب التي تبعد قليلا عن موضع المدرسة في طريق جانبي ضيق ، واسرعت عائدا الى البيت كي انظفه واعده لاستقبال الطبيب . فلا بد فيما اعتقد من وعاء من الماء النظيف وصابونة ومنشفة نظيفة كي يغسل يديه . ثم لابد ايضا من احضار لوازم الغذاء واعداده !

وكان حضور الطبيب بعد الغداء، فاذا به رجل بدين جهير الصوت تبدو عليه امارات الشراب . فهو الى السوقة اقرب منه الى ملائكة الرحمة ! . وجلس بهيئته المنعمة على حرف الفراش ، وقد وضع كراسة العلاج على ركبته وزمجر قائلا :

ــ وكيف يمكنكم الحصول على الدواء الآن ؟ . ان الصيدلية الوحيدة المفتوحة تقع في النجع الشمالي ، وهو بعيد !

فصحت جذلان لانه لم يذكر المستشفى على لسانه :

ــ ساذهب انا يا سيدي ، فاني اعرف الطريق !

ــ ان فتاك يا سيدتي غلام همام .. اليس كذلك ؟

ــ انه خير غلام على وجه الارض يا دكتور . وما كانت فتاة لتكون أنفع منه !

ــ خيرا تصنع يا غلام برعاية امك ! فليس للامهات في الدنيا مثيل ! وربما اهملناهن ثم قضينا الحياة نبكي عليهن اسفا وندما !

وحز في قلبي ان يذكر البكاء في هذا المقام ، وزاد الطين بلة انه لم يستعمل الماء والصابون والمنشفة ، وكنت فخورا باعدادها والاهتمام بها غاية الفخر !. ولما انصرف الرجل امرتني امي بالذهاب الى الصيدلية فغسلت زجاجة انيقة ، ولففتها بورقة نظيفة ثم تابطتها وانطلقت الى جهة التل

وكان النجع الشمالي بعيدا حقا،

يقع وراء التل فى منطقة مزدحمة يسودها الفقر المدقع . وكان فى يدى بنس اعطتنى اياه والدتى على سبيل التشجيع . فلما مررت فى طريقى بالكنيسة خطر ببالى الا اشترى شيئا بذلك البنس ، بل أحفظه الى أن اعود فأضعه فى صندوق النذور واوقد شمعة أمام صورة العذراء متضرعا اليها ان تعجل بشفاء أمى . فقد كانت الكنيسة كبيرة جدا ، ولم يخامرنى الشك فى أن العذراء المقيمة بها اقرب الى السماء من عذراء كنيستنا الصغيرة !

وكانت الصيدلية مكونة من بهو حقير فيه أريكة من الخشب على أحد جانبيه ، وفى الجانب الآخر نافذة اشبه بطاقة صرف التذاكر فى محطات سكة الحديد . ووجدتها خالية الا من فتاة صغيرة جالسة وحول كتفيها « شال » اخضر قديم فطرقت النافذة فبرز منها رأس رجل متجهم خطف من يدى الزجاجة والروشتة دون ان ينتظر منى كلاما ثم صفق بابها فى وجهى . وهممت بان اقرع ثانية لولا ان الفتاة الصغيرة هتفت بى من مجلسها فوق الاريكة :

ــ عليك ان تنتظر حتى يجهز الدواء فتعال واجلس !

فسرنى ان أجد أنيسا لوحشتى ، فجلست وتعارفنا ، ثم سألتنى : « لمن تريد الدواء ؟ » فأجبتها : « لأمى ! انها تسعل سعالا شديدا » فاستغرقت فى التفكير لحظة ثم قالت : « ربما كانت مريضة بذات الصدر ! فقد ماتت اختى بهذه العلة منذ سنة فالسل كما تعلم فظيع . ودواء اليوم مقو لشقيقتى الاخرى ، فلا بد لها من المقويات على الدوام ، وهل الموضع الذى تقيمون به حسن ؟ »

فانطلقت احدثها ، وانطلقت هى تحدثنى عن النهر القريب من بيتها ، فبدا لى أنه خير من بيتنا ، فقد كانت فتاة لطيفة دقيقة الحجم طلقة الحديث ، فلم أشعر بالوقت الى أن انفتحت الطاقة وبرزت منها زجاجة حمراء ، فنهضت الفتاة وتناولتها قائلة : « هذه زجاجتى ، اما زجاجتك فيجب ان تنتظرها ، وسأبقى معك »

فقلت متباهيا أريد أن أظفر باعجابها : « معى بنس »

☐

بقيت الفتاة تسامرنى الى أن تسلمت زجاجتى فانطلقنا معا . وفى الطريق اشتريت بالبنس حلوى جلسنا على الرصيف فأكلناها معا . فلما مصصنا أصابعنا تلذذا وقد فرغت الحلوى قالت لى :

ــ اذقنى رشفة من قارورتك يا فتى

ــ ولماذا ؟. أليست معك زجاجتك لتذوقيها ؟

ــ الطعمان مختلفان ! . وطعم المقويات دائما بشع ، جرب ان شئت

فرشفت رشفة مججتها ، فقد كانت بشعة حقا . ولم يسعنى بعد ذلك أن أمنعها من تذوق زجاجتى ، فلما رشفت منها رشفة صاحت متهللة :

ــ ما أبدعها !.

وذقتها ، فوجدتها على صواب ، ثم ذاقتها ايضا مرة أخرى . ولكنى عارضت فى رشفة ثالثة خوفا على الزجاجة أن تفرغ . بيد انها اقنعتنى بان الزجاجة لا تضيرها مصة صغيرة ولست أدرى اى شىء فيها جعلنى اذعن لها . وجرفنى تيارها فجعلت اسقيها واشرب وقد انتقلت الى عالم حالم، حافل بالشجر والزهر والجداول والفتيات الصغيرات فى ثياب حمر وجدائل ذهبية . الى ان استفقت على الزجاجة شبه فارغة فصرخت مذعورا لا ادرى ماذا اصنع ، فهونت على قائلة :

ــ لا عليك . فلنفرغها مما فيها ، ثم تقول سقطت سدادتها فانسكبت على الارض !

ومرة اخرى وجد كلامها فى نفسى صدى ، فتساقينا بقية الزجاجة ، ورفعتها فارغة فى يدى ، وعندئذ تذكرت اننى حنثت بوعدى واشتريت بنذر العذراء تلك الحلوى الملونة ، مضحيا كل شىء فى سبيل ارضاء هذه الفتاة الصغيرة التى لم ارها من قبل ، فوضعت رأسى بين كفى وطفقت ابكى ، فسألتنى الفتاة متعجبة من علة بكائى فقلت :

ــ امى مريضة ، وقد شربنا دواءها فاجابتنى بازدراء : « أن البكاء لا يجمل بك » . فصرخت فى وجهها :

ــ والعذراء ؟ .. لقد نذرت لها شمعة ، ثم انفقت ثمنها !

ثم اسرعت اعدو نحو الكنيسة ، لانه لم يبق امامى ملاذ لشفاء امى بعد ان ذهب الدواء ، سوى معجزة من السماء تتوسط فيها العذراء

وبكيت امام صورتها كثيرا وانا استنجد بها ، وتمنيت الموت لنفسى فى تلك اللحظة

ولما عدت الى البيت كان السكون سائدا ، والظلام مخيما ، فايقنت أن العذراء قد خذلتنى ، وانها انتقمت ، فاعولت باعلى صوتى ، فنادتنى امى من فوق مروعة تسألنى اى شىء عرانى ، فجعلت اصرخ :

ــ لقد سقطت السدادة وضاع الدواء !

ثم انكفات فوق فراشها ، فجعلت تمر بيدها على شعرى وترفه عنى ، فلم أستطع صبرا ، وصحت :

ــ لقد شربته !

فهمست بنغمة حانية :

ــ وأى باس فى هذا ؟ . ياللصغير المسكين !. لقد كان الذنب ذنبى حين تركتك تذهب وحدك .. وفى غير طائل . اخلع ثيابك ونم !

ونهضت فخلعت حذائى من رجلى، وارقدتنى فاستغرقت فى النوم الى ان افقت بعد مدة على ملمس يدها فوق جبينى ، ورأيت «ميمى ريان» تنظر الى ضاحكة ، ضحكة الزراية والاستخفاف . ثم انصرفت ميمى وجلست امى الى جانب الشمعة تقرأ صحيفتها . ونظرت اليها وابتسمت ونظرت الى وابتسمت ، واطمأن قلبى . ففى وسع « ميمى » أن تستهين بى ما شاءت ، ما دامت امى هناك وليس فى قلبها للزراية بى مكان

وشكرت الله . فقد حدثت المعجزة وشفيت امى مما كانت تشكوه



مأساة واقعية بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

التقت به على غير موعد ، فمرت به عابرة لم تكد تحس وجوده الا ريثما طاف بها وبمن معها معالم المنطقة الاثرية ، حتى اذا انتهت الرحلة وقفت معه برهة لتعبر له عن شكرها وتقديرها ، ثم رجعت من حيث أتت ، الى عملها تنسى فيه نفسها

واما هو ، فما كادت تغيب عن عينيه حتى ألفى خواطره تحوم حولها وتتشبث بها . لقد مرت به قبلها ألوف من النساء ، اذ أتيح له — كدليل للآثار — ان يلقى أصنافا منهن ، من كل جنس وكل لون ،وكل دين ، لكنه لم يلتفت الى واحدة منهن كما التفت الى هذه الشابة الوديعة السمراء . ووجد نفسه يتساءل عما لفته اليها ، فاعترف فيما بينه وبين نفسه انها ليست بارعة الحسن ولا غضة الصبا ، ولم يفته كذلك أن يلمح فى حركاتها الرزينة وزيها المحتشم ، أثر الحياة الجادة العاملة ، ولا غاب عنه ذلك الطابع الذى لاتكاد تخطئه العين فى «المعلمات» حين يطول عهدهن بالمهنة الشاقة

فهل تراه رق لهذا الظل من الاسى يغشى وجهها الاسمر النحيل ، وتلك اللمحة من الحزن والشجو تبدو فى عينيها الحالمتين ؟

وربما ...

وحاول أن يصرف خواطره عنها

فأفلح الى حين ، حتى اذا أقبل الليل واوى الى غرفته فى استراحة الآثار الفى طيفها ينتظره هناك ، فأمضى ليله مؤرقا يحدق فى الطيف الرقيق الهائم ، وقد غلبه شعور قوى بأن صاحبته يتيمة مثله ، تضنيها الوحشة ويرهقها الشجن

وكأنما وجد فى هذا الشعور متنفسا يخفف عنه وطأة الشجو المكبوت ، فلطالما اخجله ان يحس مزارة اليتم وقد بلغ مبلغ الرجال ! وطالما انكر على نفسه أن تنزع أبدا الى ذكرى اللحظة التعسة التى مات فيها أبوه منذ عشر سنوات ؟

عشر سنوات ؟! لكأنها عشر دقائق لاتزيد ، فمايزال يجد طعم المصاب الفادح مرا فى مذاقه ، وما يزال يجد لوعة الفجيعة لاذعة حارة جديدة كأن لم تمض عليها ساعة من نهار

ومع ذلك تبدو له هذه الساعة كأنها دهور واحقاب ، حتى ليحتاج — كلما كر راجعا الى ذكرى وفاة أبيه — أن يقطع رحلة طويلة منهكة يرى خلالها امه وقد نزعت عنها ثوب الحداد على عجل ، ولبست ثوب عرس جديد ، ثم ولت هاربة من ولدها حتى لاترى فيه صورة ماضيها الميت ، أو تستعيد به ذكرى الاشهر التى قضتها فى ترمل كئيب ! ولعلها طوت ذكراه مع ذكرى ابيه ، اما هو فما ينساها قط وما ينسى اباه !

كل ما استطاعه ان يكبت احساسه باليتم ، وان يروض نفسه على التصبر والتجمل ، وكان هذا يضنيه ويلقى على صدره حملا ثقيلا يكاد لا يستطيع معه أن يتنفس ، فلما لاحت « الفتاة » فى أفقه هاج مرآها الحزين شجوه الراقد ، فتشبث بطيفها واستعبر باكيا ، لاول مرة منذ مات أبوه . . .

□

هنالك على بعد بضعة عشر ميلا كانت الفتاة فى غرفتها وحيدة قد سيته تماما ، فما كان بالنسبة اليها غير واحد من الرجال الذين تلقاهم بحكم العمل ، أو تجمعها بهم مناسبة عابرة ، ثم يمضون فلا يتركون وراءهم أى أثر . مالها وللرجال ! بل مالها وللناس جميعا ! انها لتعيش فى عالمها الخاص منطوية على نفسها غريبة عمن حولها . وقد ألفت هذا الفراغ بعد ان ضاقت به سنين عدة ، وعادت تستمرىء طعم غربتها النفسية بعد أن كادت تتلفها . ويالله كم دفعت لكى تظفر بهذا السكون الذى تحسه كلما أغلقت بابها عليها فلم تعد تشعر بما وراءه !؟ كان شعورها بالغربة مبكرا ، فمنذ خرجت الى دنيا الناس وهى تجد نفسها فى عالم غريب عليها بأوضاعه المادية ومثله الواقعية ومقاييسه النفعية ! ولما حاولت أن تندمج فيه ، حال دون ذلك حسها المرهف ومزاجها الشاعرى الرقيق ، حتى وقر فى نفسها آخر الامر الا مكان لها فى مجتمع كهذا ، يرى فى رقتها ضعفا وفى عاطفيتها خورا ، وفى شاعريتها

ضربا من الوهم ان لم يكن مسا من خبال ..

وهى تشهد وتقرأ وتسمع كل يوم عن مآسى الصراع المادى بين البشر فيروعها أن يقتل الابن اباه تعجلا لميراث ضئيل ، وأن يبيع الصديق صديقه والزوج زوجته بثمن بخس دراهم معدودات ! وأن تكون الحياة سوقا تضج بالمساومة الرخيصة وتنفق فيها بضاعة العاطفة والنبل والشرف والوفاء ! وكان من الممكن أن تظل بمنأى عن هذه السوق لولا أن يد الدنيا ساقتها بعنف وألقت بها هناك كصنف من البضاعة الآدمية ! ذلك يوم رشحت للزواج من رجل لا تعرفه ، وجاءت نسوة من أهله (لمعاينة البضاعة) فما انصرفن الا بعد أن مزقن أعصابها من طول ما أجهدنها . وكان قرارهن عند الانصراف أنهن سوف يعاودن الفحص مرة أخرى فى ضوء النهار ؛ لان زيارة المساء لاتكفى لحكم صادق

ولم تحتمل المسكينة أن يتكرر عرضها فى السوق مرة ثانية ، فقد كان « البوار » أهون عليها من أن تفحص فحص الشاة فى سوق الغنم ! ومن عجب أن هذه المحنة لم تحملها على الكفر بما آمنت به من قيم ، وانما حملتها على سوء الظن بالدنيا والناس ، وكل ذنبهم لديها أنهم يقيسون مثلها بمقاييس لاتعترف بها ، ويقومون « البضاعة » بموازين رجعية مهينة ، لا تختلف عن تلك التى كانت تقوم بها الاناث فى سوق الرقيق !

ولم تكن من الغفلة بحيث لاتدرك أن سعرها فى هذه السوق رخيص هين ، اذا أهدرت ميزاتها من ثقافة عالية وخلق كريم وقلب طاهر نقى ومن ثم قررت على مضض الا تمتهن كرامتها بالنزول الى السوق ، وطوت أحلام انوثتها ونوازع فطرتها فى شجاعة قاربت الاستشهاد ..

ونامت على وهم « النصر » بعد أن ألح عليها السهاد ..

▭

وذات صباح ، حمل اليها الحاجب بطاقة زائر يستأذن فى مقابلتها ، فقرأت اسمه على البطاقة مرتين وثلاثا وخمسا ، دون أن تتذكر صاحبه ، ثم أذنت له وهى تحسب أنه جاء لعمل ، فلما رأته بالباب تذكرت أنه دليل الآثار الذى صحبها فى رحلة الامس القريب

وتساءلت وهى ترد تحيته : ترى ما الذى جاء به ، ومبلغ علمها أن لا صلة له بعملها

وانتظرت فترة طويلة ، قبل أن يجمع الشاب نفسه ويقول فى صوت خفيض مجهد :

ــ معذرة يا آنسة ، هذا خطاب كتبته بالرغم منى اثر ليلة مسهدة وقد لمحت فيك من مخايل النبل ماشجعنى على تقديمه اليك ، ولست احرجك فأسألك ردا ، وانما رجائى كله أن تقرأيه بعد أن انصرف

واستأذن على عجل . ولما همت بقراءة الخطاب أحست خوفا مبهما وقلقا غامضا ، فآثرت أن تمضى الى



« فلما رأته بالباب .. تذكرت أنه دليل الآثار »

مخدعها لتقراه هناك حيث تكون فى مأمن من طارق يدخل عليها مكتبها وهى تقرأ خطابا لاتدرى مافيه

وعجبت لنفسها وهى تخفى الخطاب فى حقيبتها كأنما خشيت أن تراه أعين من حولها ، ثم تسرع الى غرفتها غير منتظرة فسحة الظهر

وأغلقت عليها بابها ، ووقفت برهة لا تجرؤ على فض الخطاب . ثم قاومت ضعفها وراحت تقرأ ، فما اتمته حتى تهاوت على أقرب مقعد واغمضت عينيها فى فتور حالم ..

وفى الحلم ، راحت تستعيد ما قرأت ، فتشعر بنشوة غامرة لم يكن لها عهد بمثلها من قبل ..

حتى نبهها رنين جرس الغداء ، فأفاقت من غفوتها وهى تحسب أن الامر كله لايعدو أن يكون حلما عابرا فى الكرى ...

ولكنها لمحت الرسالة فى يدها ، فعاودت القراءة بملء يقظتها ..

وزلزلها انفعال عاصف لم تعرف معه كيف تتماسك ، فكبر عليها أن تذوب صلابتها عند أول نداء للحب وأن تخونها مقاومتها — التى واجهت بها الحرمان سنين طويلة — أمام أول طارق ، ومن ثم راحت فى استماتة يائسة ، تبرر هزيمتها بأنها ما كفرت من قبل بالناس الا لانها افتقدت فيهم مثل هذا الرجل الذى بلغ من رقة حسه وصفاء وجدانه ، أن أحس غربتها النفسية وشجوها المقنع بالتجمل والمداراة ، وكشف عما ينطوى عليه كيانها الضامر المجهد :

من جمال معنوى لم يكترث به سواه

واراحها هذا التبرير ، فعادت للمرة العاشرة تتلو رسالته بقلب خافق ووجدان مستثار ، وترقب فى شغف وقلق ولهفة ، ذوبان الركام الثلجى الذى هالته على قلبها من زمان ، وتشهد تفجر ينابيع الحس والغبطة واللهفة فى هيكلها الذاوى

والهاها ذلك عن كل شيء حتى عن صاحبها الذى أيقظ عواطفها الخامدة ونبه فطرتها الراقدة ، فلما طال به الانتظار بعث اليها يسألها : هل من جواب ؟ فكان ردها أن سألته مزيدا من الانتظار ، والسهد ، والقلق ..

ثم رضيت آخر الامر أن يتقدم الى أسرتها خاطبا ، فلم تسعه الدنيا لفرط فرحته ، وملأه احساس غامر برجولته ، وتضاءل شعوره باليتم والصغر ..

لكنه لم يكد يراها فى جلوة الحفل تفيض حيوية وغبطة ، حتى أنكرها ورأى فيها مخلوقة أخرى ، ناضرة متألقة ، غير تلك التى فتنته منذ عام بمظاهر ضعفها ورقتها وأساها وغربتها ..

وخرج بعد انتهاء الحفلة ، فمابلغ باب البيت حتى نزع خاتم الخطبة من اصبعه دون تردد أو تفكير ، واحس اذ ذاك كأنه يستقبل حياة جديدة ، لا يشوبها ظل من ماضيه الشقى اليتيم

ولم يفكر قط فيما دفع من مال وماقدم من هدايا للعروس ، ولا عناه أن يسترد شيئا من هذا الذى دفع بل أحتسبه ثمنا معقولا للتجربة التى أنضجت شخصيته ، ونفست عن المكبوت من شجنه ، وردته رجلا رشيدا بالغا ، متحررا من اغلال شعوره باليتم والصغر

وهكذا مضى غير ملتفت الى مافات وترك العروس من ورائه تناديه ، فيرتد اليها صدى صوتها شريدا ممزقا

▭

ولما رابتها غيبته التى طالت ، خرجت تضرب فى الارض على أثره باحثة عنه ، وانطلقت تسائل عنه كل غاد ورائح ، فلقيت من أخبروها انه هاجر معجلا الى أمريكا ، ثم امسكوا — رحمة بها وشفقة عليها — فلم يقولوا أنه تزوج من احدى بنات العم سام ، وصحبها مهاجرا الى الدنيا الجديدة ، ولم ينبئوها أنه نفض يديه منها أبد الدهر ، بل تركوها هائمة وراء السراب ، تنتظر أوبة الغائب دون أن تجرؤ على الظن بأنه لن يعود ...

وما تزال حتى الساعة تتشاغل بالانتظار ، وكلما ترامى الى سمعها بعض ما يتحدث به قومها عن ضلال مسراها وكذب أملها ، وضعت أصابعها فى أذنيها وأبت فى اصرار عنيد أن تفجع فى وهمها الكاذب ، أوتستبدل بسعيها المنهك وراء السراب الخادع راحة اليأس التى هى عندها شر من ضجعة القبر !

فنان فقد الحب والإنصاف

بقلم الدكتور احمد موسى

فى اوائل القرن الحالى ، بدا نقاد الفن يتحدثون عنه فى اعجاب واسهاب واخذ النظارة تبعا لذلك يتهافتون على مشاهدة لوحاته العديدة فى متحف « شاك جاليرى » بمدينة «ميونيخ » الالمانية ، ومنذ ذلك الحين والاجماع منعقد على ان «موريتز فون شويند» الذى توفى قبل ذلك بثلاثين عاما كان خليقا ان يكون فى مقدمة عباقرة الفنانين الذين استحقوا التقدير والتخليد ، بما تجلى فى صوره الزيتية والمائية والخطية من ثقافة واسعة ، ودقة بالغة فى تسجيل مشاهد الطبيعة الرائعة ، وابراز لاعمق خلجات النفوس والاحاسيس ، وتمييز بين مختلف الملامح والقسمات والحركات



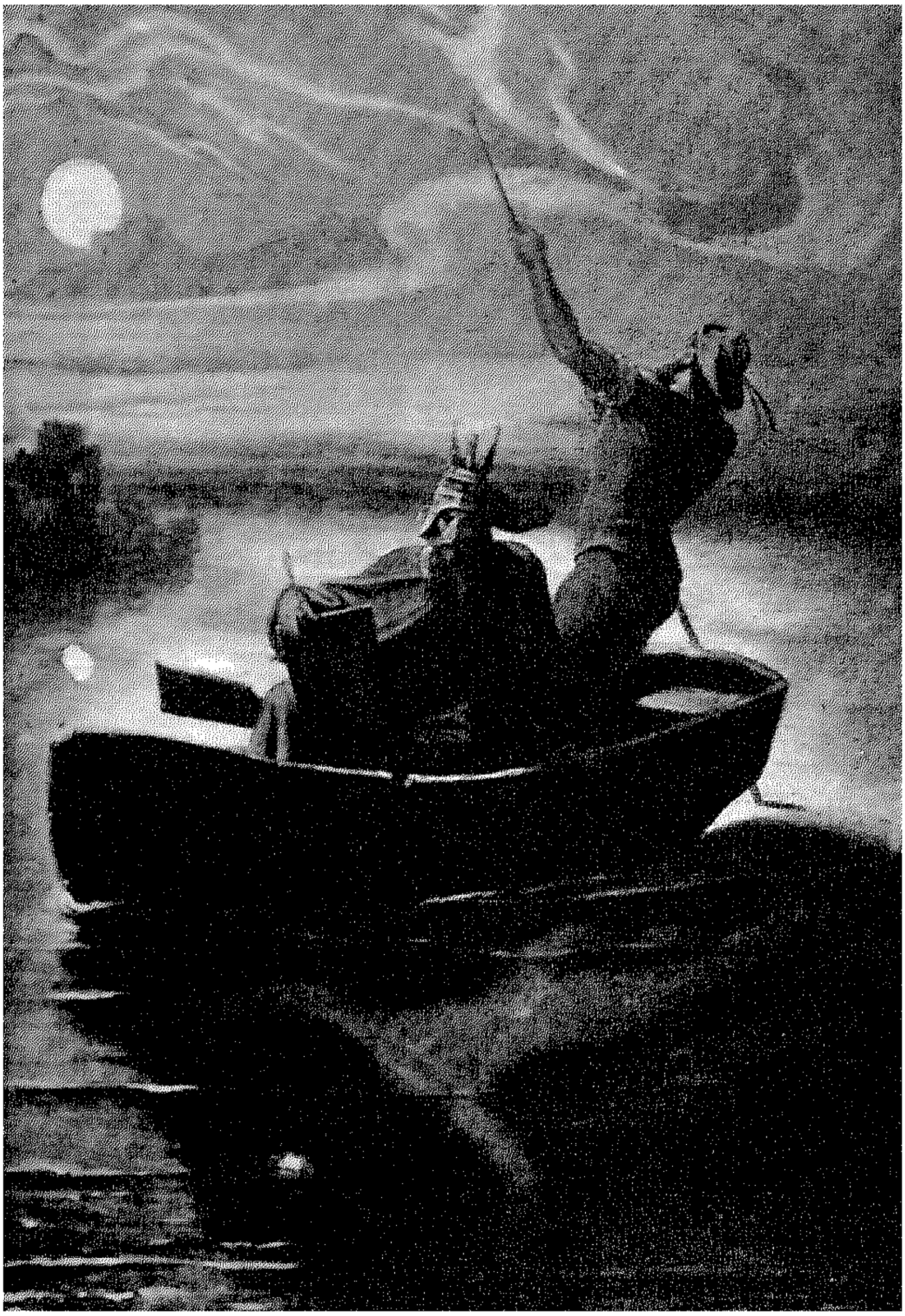
« الفجر » لوحة للفنان « فون شويند » ..



« الامل » لوحة رمزية بريشة الفنان الذى اعوزه الحب والانصاف

والواقع ان هذا الفنان العبقرى الذى عمر حتى بلغ السبعين لبث طول حياته حريصا على رفع لواء الحركة الفنية الرومانتيكية فى ألمانيا ، كما حرص فى الوقت ذاته على أن يقدم روائع انتاجه الوفير فى أسلوب شعبى واقعى يتسق كل الاتساق مع ما حفلت به من مبتكرات الخيال وبدائع الرموز ودقائق التحليل والتفسير لمشهورات الاقاصيص والاساطير

وكان الى ذلك صديقا حميما الاكثر من عاصروه من الادباء والشعراء والفنانين ، لكنه برغم ذلك كله لم يلق من النقاد فى حياته ما يستحق من تقدير واشادة بمواهبه ومزاياه وبقيت لوحاته الفذة الكثيرة مهملة



« الباس » نموذج آخر من اللوحات الرمزية التى اشتهر بها « شويند »

او كالمهملة من جميع الاوساط ، الى ان قدر لها ان يرد اليها اعتبارها ، وان ينصف صاحبها ، ولكن بعد موته بعشرات السنين !

ـــ

ويعزو الباحثون ذلك الاجحاف الذى لقيه « مور يتزفون شويند » فى حياته الى انه كان جرمانى النزعة فيه انفة وكبرياء ، زاد فى ابرازهما ضخامة جسمه وطول قامته وعزوفه عن المجاملات الشخصية التقليدية مما نفر منه الجنس اللطيف خاصة وويل لمن ينفر منه الجنس اللطيف!

وقد حدث ان دعى مرة الى حفلة موسيقية غنائية كبيرة ، فلما انتهى العزف والغناء ، واخذ المدعوون



« الشباب » لوحة رائعة تمثل احدى الاساطير الالمانية عن الشباب

والمدعوات فى تقديم تهنئاتهم بنجاح الحفلة والاعجاب بما سمعوه فيها من مختلف الالحان ، ابى هو الا ان يبدى رأيه فى الحفلة مسجلا فى رسم ابدعه خلالها على هيئة « نوتة » موسيقية حلت محل حروفها المعبرة عن النغمات شرذمة من القطط والحيوانات فى أوضاع تمثل مختلف انواع الاصطراع !

على أن له لوحة اخرى عن « الموسيقى » تعد من أروع لوحاته وأبدعها ، وقد اشتملت على اكثر من خمسين رجلا وامرأة فى اوضاع مختلفة وعلى كل وجه فيها تعبير مختلف عن التعابير الاخرى لبقية الوجوه ، وفى هذه اللوحة وحدها ما يدل على مدى ثروته الفنية الطائلة وقدرته العجيبة على التعبير الدقيق عن مختلف المشاعر ، وتمكنه فى دراسة مختلف الحركات والاشارات

□

ورغم خلو حياته من عنصر الحب النسوى ، نجد بين لوحاته ما يمثل هذا الحب أبدع تمثيل ، كلوحته عن السعادة فى الفردوس بين « آدم وحواء » ولوحته الخطية « الاستسلام » التى تمثل فتاة عاشقة أسلمت نفسها الى وصيفتها لكى تجملها استعدادا للقاء فتاها المحبوب !

وتعد لوحاته عن القصص والاساطير الالمانية من اروع اللوحات القصصية فى العالم كله ، وكذلك لوحاته التى رمز فيها الى « الامل » و « اليأس » و « النصيب » و « العمر » و « الحق والباطل » وغيرها من مختلف الموضوعات المبتكرة ففيها كلها تتجلى عبقريته فى قوة التعبير ، وجمال الفكرة ، والتنويع وحسن اختيار الآلوان

« .. وعندئذ القت بنفسها على الارض يا نسة .. فقد نطق القـــــدر اخيرا فكانت له الكلمة الفـاصلة »

ونطق القـدر ...

بقلم السيدة صوفى عبد الله

كانوا يسمونها من وراء ظهـرها « المسترجلة » لا لأنهـا فى شيء من سحنتها أو قامتها تشبه الرجال ، فلو ان الأنوثة صورت تمثالا لـكان هذا التمثال « قدرية » ، بل لأنها لم تكن كالنساء الا فى المظهر الخارجى الرائع . اما فيما عدا القد المشوق والبشرة الناصعة الغضـة والمحيـا الجميل والشعر النـــاعم المتموج فهى كالتمثـال لا تنبض بحـرارة العاطفة !

ولعل ظروف حياتها حين هبت عليها بواكير نسمات الشـباب هى التى دفعتها فى ذلك الاتجاه وأملت لها فيه ، فقـد الفت نفسها وهى مراهقة يتيمة الابوين ، ولديها قليل من مال يتمثل فى حلى امها ، ومعاش متواضع عن ابيها ابت الدولة الا أن تشاطرها اياه ، فغير عجيب اذن ان تسيء الظن بالقدر وبالناس . وان لها لكبرياء تورثها الالم كلما شعرت بما فى حياتها من ضيق . وان فيهـا لطموحا يجعلها لا تنتظر الرحمة او الغوث من احد . ولا تعتمد الا على نفسها فى الوصول الى مكان كريم فى زحام هذه الدنيا . واما دنيا العواطف فهى تأنف ان تنقاد فيها لقدر يحط بها ويجعلها فى يد انسان يسعدها ان شاء ويذيقها مر العـذاب ان شاء أيضا !

ذلك ما اخذت به نفسها فى صرامة صارمة وجد حازم . فاستطاعت بعد ان اتمت الدراسة فى معهـد نسوى ان تنشيء بثمن ما ورثتـه من حلى امها دارا لأزياء الأطفـال ، تصنعها وتفتن فيها مقلدة مصنوعات أوربا وامريكا ثم مجارية لها فى الابتكار والابداع . وكانت تبيع مصنوعاتها بربح طيب للدور الكبرى . واعانتها استقامتها على أن تصرف طاقتهـا كلها لادارة محلها . ولولا ما رزقته من صلابة ما أقدمت على ذلك العمل الضخم الشـاق ، ولرضيت بتلك الوظيفة الحكومية الهينة كما شاءت لها عمتها . فهذه العمة التى كفلتها كانت لا ترى غشيان الاسواق ممـا يليق بشابة صغيرة حسناء مثـل قدرية ، وانما يليق بهـا أن تكون

موظفــة ، وأن تتزوج ابن عمتهــا فتنجب له فى كل عام طفلا جديدا. وان عمتهـــا لتغضب وتتوعد .. فلا تبالى قدرية غضبها ووعيدها ، ثم تنذرها عمتها بقطيعــة تدوم أبد الدهر ، فلا تكترث لذلك ، وتمضى فى سبيلها مكتفية فى عزلتها بقطــة فارسية ، استغنت بهــا عن جميع الاقرباء والاصفياء

وان قدرية لراضية عن نفســها لأنها استطاعت أن تصوغ حياتهــا بارادتها .. فثأرت لنفسها بذلك من القدر الذى ظلمها ، فلم تترك له أن يوجه حياتها كما يوجه حياة سائر الناس ولا سيما النساء !

▭

ومضت سنوات ، بدا فيهــا أن القـــدر استسلم لتلك المسترجلة الشديدة المراس . ثم هبت الاعاصير فجأة ، فتبدل فى حياتها كل شيء !

ولا تدرى قدرية على وجـــه التحقيق كيف حدث هذا كله !

كانت هناك مؤسسة تجــارية كبيرة قد عرضت على الفتـــاة أن تبيعها مصنوعاتهــا ، فاعتبرت هى ذلك كسبا عظيما فى ميدان الاعمال، واعترافا حاسما برسوخ قدمهــا فى مهنتها . وحينما ذهبت لمقابلة مدير تلك المؤسسة كانت مشرقة النفس ، فخورا بعملها . ودخلت عليه وهى سيدة نفسها . فلما جلست اليـــه وتبادلا الحديث احست شيئا يجذبها الى عينيه ، حتى لتكاد تمشى اليــه كالسائرة فى نومها !.. وانه ليسألها فى تفــاصيل الصفقــة فتستعيــده السؤال لانها لم تع ما كان يقول !.. وان يده لتلمس يدها وهما يفحصان الاصناف والنماذج فكأنما سرت فى جوارحها كهرباء !

▭

ولقد حاولت أن تواجه نظــراته كما تعودت أن تواجه نظرات جميع الناس ، ثابتة العين ماضية العزم ، ولكن سرعان ما كانت تخونها عيناها وتغضيان ، ثم تحس الدماء فى اذنيها الصغيرتين غيظا من هذا الضعف !

وهكذا خرجت من عنده موقنة ان هذا الرجل هو قدرها !

ان النباتات الضعيفـــه تنحنى للعاصفة فلا تحطمها . اما الدوحات البواســق فتحطمهــا العواصــف تحطيمــا . وكالدوحــة الباســقة الصلدة كانت ارادة قدرية . فلمــا هبت ريح الحب عليها فجأة سحقت تلك الارادة سحقا ، فلم تبق منهــا باقية ، واذا العزوف الكامل ينقلب اندفاعا جامحا . واذا التماســـك الشامخ وقد بات ضعفا وانقيادا . واذا هـــــذه المسترجلة هى التى تستميل ولا تتريث حتى تستمال. فلم تمض أيام قلائل حتى كانت بينها وبين فريد مكاشفة ونجوى.

ولا تدرى قـدرية كيف انقلبت من النقيض الى النقيض . فهى لم تبال أن للرجــل زوجا وولدا . ولم تثر كبرياؤها طويلا حين جعل يلتقى بها فى الاماكن المنزوية عن الانظار ، فقد كان يخشى أن يراه فى صحبتها

احد ممن يعرفونه ويعرفون زوجته وكانت زوجته هذه تسيطر عليه سيطرة مروعة . وانه ليكرهها لشراستها وسوء عشرتها واستبدادها به ، ولقبح شكلها . بيد انه عبدها الذى اشترته بمال أبيها ذات يوم منذ عشر سنين . فأبوها يملك عشرات المؤسسات . وكان هو بائعا ناشئا فى مؤسسة منها . ورأته ذات يوم صاحبة الحول والطول . وكما تشير باصبعها الى اى سلعة تروق لها فتكون طوع بنانها ، اشارت الى ذلك الشاب الوسيم الفاتن فكان لها ، وجعله والدها مديرا لتلك المؤسسة ، يتمتع بالثراء الطائل والمكانة ما بقيت له الحظوة عند ابنته !

هذا هو الرجل الذى شاء القدر ان يكون سيد قلب قدرية . انه عبد زوجته التى يكرهها ويخشاها . ولكن قدرية وقد تملكها الهوى لم تنفر من رجولته المهدرة ، بل رأته بعين الحب خليقا بمزيد من حنانها ، كى تعوضه عن حظه العاثر !

▭

احتملت قدرية ذلك التخفى والتنكر شهورا . . ولم يكن يخفف عنها برح الهوى وعذاب الحرمان ممن تحب سوى ما تراه من المه وحيرته وطول تفكيره فى طريقة يتم لهما بها املهما العذب

وشرح صدرها انه فكر فى التضحية بزوجته التى كانت العصمة بيدها ، وهى ولا شك ستطلقه ان تزوج حبيبته !. وافترقا ذات ليلة على ذلك الراى . فاذا به يعود اليها فى اليوم التالى مقرح الاجفان من السهاد ، ويقول لها :

ــ لم اكن اظن ان الولد بجبنة أبى هذا الحد ! . لم استطع يا حبيبتى أن اتغلب على تعلقى بوحيدى رشاد . لم استطع ان اتصوره محروما من العطف الكامل بين والديه معا . سامحينى يا حبيبتى لأننى جبنت امام هذا الخاطر الفظيع !

ومرة اخرى ، اكبرت فيه تلك الأبوة النبيلة . وقد كان حبه لها طاغيا ، تذكى حرارته قيود الاسر التى رسف فيها شبابه . ولم يكن خلقها يسمح لها بالاستجابة لنداء غرامهما المتأجج بما يندى له جبين الحرة الكريمة

▭

واقبل عليها ذات يوم متهلل الأسارير . لقد وجد السبيل الى اجتماع شملهما فى غير تسلل أو خوف . فقد أوحى الى زوجته انه يريد ان يضيف الى ثرائها التالد طريفا من صنع يده يرضى به نفسه . ومصر اليوم هى باريس الشرق . فهو يرى ان يستحدث فرعا لمؤسسته على ضفاف دجلة . وهناك يقيم اسابيع منصلة بين الحين والحين ايشرف على عمله الناشىء . وهناك ايضا يستطيع أن يتزوج بمن يحب ، وان ينعما بما حرماه على نفسيهما وشبابهما بثمن فادح من اللوعة والوجد . فهناك ليس لزوجته

أصدقاء . بل لن يعرف أحد فى بغداد سوى قدرية الفاتنة زوجا له . فهي وسعهما أن ينسيا وجود زوجته . ولن يخشى عماله هناك لانه كان من الحذر بحيث أقنع زوجته أن يتخذهم من أهل العراق لما فى ذلك من مجاملة وحسن مدخل !

وانه ليقبلها مستطار اللب من شدة الفرح ، وانها تستجيب له ولكن فى شيء غامض من التوجس والاحتجاز لا تتبين حقيقته لاول وهلة . حتى اذا خلت لنفسها لم تجد طعم السرور صرفا ، وانما يشوبه شيء أشبه بطعم الرماد المتخلف فى الفم . وعجبت لأمر نفسها ، وكيف لا تجد السعادة الخالصة فى تحقيق أملها الذى طالما صبت اليه وطالما خالت أن الدهر لن يسمح لها بالحصول عليه . وكانت قد تعودت التعمق فى مشاعرها كي تسبر أغوار وجدانها كلما أدهشتها بادرة لا تستقيم وظاهر المنطق ، فعكفت على شيء من ذلك الاستبطان لترى مصدر ذلك القلق الذى التوى بنشوتها وهى فى قمة تلك النشوة

▭

واحترقت فى فحمة الليل لفيفة تبغ وأخرى وثالثة ، وهى جالسة الى نافذتها ، واذا بهاتمعن فى ذلك التحليل الذى أخذت فيه كي تقضي على بواعث القلق التى رابتها . واذا بهذا الامعان فى التحليل ينتهى بها الى شيء لم تكن تتوقعه ابتداء . . ينتهى بها الى تصور لحلمها وقد تحقق على وجه لم يكن يتراءى لها من قبل

رأت نفسها كاللصة المختلسة ، تهرب بخاتم ثمين هو ملك يمين امرأة أخرى ، فلا تجسر على التحلي به فى بلد تلك المرأة . بل لابد لها من هجرة وراء الحدود كي تجسر على استعماله والظهور به بين الناس !

وكانت هذه الصورة كافية لاثارة كبريائها المنومة . وعلى عتبات التغيرات الحاسمة فى حياة الانسان تستبد به الرهبة ، ويتملكه الحذر ليتبين موضع قدميه قبل أن تقع الواقعة ولات حين رجوع !

▭

ومع هذا لم تفاتحه بذات نفسها لانها لم تستقر فى الحقيقة على قرار وانما هى كالمعلقة فى الفضاء ، يتنازعها الهوى والكبرياء . الى أن أعد عدته للسفرة الاولى ، وألح عليها أن تجمع أمرها فتصفي أعمالها وتستعد للرحيل . عندئذ بدا عليها التردد ، وطالبته بالارجاء فاذا هو يبغت ويبهت ، ويحملق فيها وشرر الغضب يقدح من عينيه . ثم ضرب المائدة بقبضة يده وصاح بها :

— كنت تعبثين بى اذن وتتلهين ، واعصابى تحترق وقلبى يتلظى لانى جاد فى حبك غير هازل . صدقوا اذن حين رموك بالجمود وغلاظة القلب انت متكبرة ترضي غرورها باذلال رجل ، حتى اذا تمكنت منه وصار طوع يدها زهدت فيه وأشاحت عنه . كلا وربى اما أن تتبعيني اولا يكون لى بك بعد ذلك شأن . وانى راحل

غدا بالطائرة التى تنطلق فى الثالثة والربع بعد الظهر . وفى الثالثة تماما ساطلبك بالتليفون فى بيتك . فان كان جوابك نعم اعددت فى بغـــداد العدة لاقامتك بها منذ سفرتي التالية وان كان جوابك لا فهو فراق الابد !

فأرادت أن تتملص من ذلك الجسم الذى لم تقدر عليه فى سريرتها ، فقالت انهـا قد لا تكون تلك الســـاعة فى بيتها فصاح :

ــ ان لم أجد لدعاء التليفون جوابا حملته على الرفض الصريح !

ولم تنم قدرية تلك الليلة . ثم لازمها الشرود فى عملها صباح اليوم التالى . فلما كان ظهر ذلك اليـوم بلغ الصراع فى نفسها بين شخصيتيها مداه . وثنت نفسها عن الذهاب الى البيت فتناولت طعامها فى الخارج ولم تصب من الزاد الا قليلا . ثم اذا بها ترى نفسها بعد الطعام وكان قوة تجذب رجليها فتتجه إلى البيت وقد جاوزت الساعة الثانية . وماتكاد تستقر فيه حتى تنبرى لها قدرية المتكبرة الابية فتنعتها بالحقـــارة والهوان . وانها اللصة السارقة التى ارتضت لنفسها وصمة الاختلاس ،



«كنت تعبثين بى الآن وتتلهين، واعصابى تحترق وقلبى يتلظى لانى جاد فى حبك غير هازل »

وتنظر فى ساعتها فاذا بينهما وبين الثالثة عشر دقائق . فتتغلب كبرياؤها حين تستنجدها ، وتقول لنفسها :

ــ لقداستعصيت علىالقدر طويلا فهل انتويت أن تتركى له بعد اليوم القياد ؟ وليثأر من ابائك القديم !

وتختطف معطفها فتضعه على كتفيها ، ثم تسرع خارجة من باب مسكنها وتغلقه وراءها بعنف لتضع نفسها امام الامر الواقع ، ثم تنطلق هابطة السلالم كالهاربة من الشيطان

وتأخذ سبيلها الى شارع النيل القريب من مسكنها ، وكان قد اقفر فى تلك الساعة من السابلة ، وتمضى على غير هدى . وفجأة يكاد قلبها يكف عن الخفقان . انه هو ! كلاليس هو ! وانما شبيه له من بعيد ..!

□

كان ذلك اللقاء بالشبيه ، فيه فصل الخطاب . فالكلمة الآن للهوى الجارف والقلب المشتاق !

ونظرت فى ساعة معصمها فاذا بينها وبين الثالثة دقيقتان . وتلفتت تلتمس سيارة أجرة . ورأت عن كثب سيارة غفا سائقها ، فانقضت عليه توقظه كالمجنونة . وصحا الرجل كالمذعور فأدار المحرك وانطلق وقد فات زهاء الدقيقة . ووصلت الى غايتها وقد انقضت على الثالثة دقيقة . فألقت الى السائق بورقة نقد لم تسأله بقيتها وهى تعدو باقصى قوتها تصعد السلم ، وتجأر فى سريرتها بالدعاء الا يكون الوقت قد فات !

وبلغت باب مسكنها ورنين جرس التليفون يدوى فى المسكن الخاوى فيجيبه مواء القطة . وفتحت حقيبتها لتخرج المفتاح . ولكن اين هو ؟ فأفرغت كل مافى الحقيبة على الارض امام الباب . وتهشمت المرآة الصغيرة فلم تعبأ بها ، ولكن ليس للمفتاح وجود !

وتذكرت عندئذ فى رعب أنها نسيت المفتاح على مائدة البهو ، فجن جنونها، وراحت تدفع الباب بكتفها . ولكن وا أسفاه ! لم يستجب الباب ، ولا التليفون استجاب للدعاء . فسكن رنينه ، وخيم على المسكن سكوت لا يعكره الا المواء !

وعندئذ ألقت بنفسها على الارض أمام الباب يائسة ، ثم أخذت دموع الغيظ تنهمر من عينيها . فقد نطق القدر اخيرا فكانت له الكلمة الفاصلة



اختلف الناس فى الحكم على الفتاة «شارلوت كورديه» تبعا لاختلافهم فى امر الرجل الذى قتلته . ففريق منهم اعتبروها مجرمة لانهم كانوا يعدونه رجلا وطنيا صالحا ، بينما اعتبرها الآخرون بطلة لانهم كانوا يعدونه سفاحا طاغية !... وهذه قصتها بين ايدى القراء ليحكموا عليها بما يشاءون

كنا خمسة : ثلاثة من الشرق هم مصريان وسورى ، واثنان من الغرب هما فرنسى وايطالى . وقد ضمنا جميعا متحف « فرسايل » حيث تكدست روائع الفن من مختلف العصور ، فى فرنسا وغيرها من بلدان العالم . وبعد ان طفنا بأنحاء المتحف وقفنا امام تحفة نيرة للرسام «هارو» تمثل «شارلوت كورديه» الفتاة الفرنسية الثائرة ، التى قتلت الصحافى الثائر «مارا»

وقال احد المصريين : « هذه بطلة خالدة ! »

فقال السورى : « شجاعة على كل حال ! »

وقال الفرنسى : « هذه مجرمة! »

وقال الايطالى : « القتل يكون بطولة احيانا ، ويكون جبنا ونذالة وجريمة احيانا ! »

وجميع هؤلاء صادقون !

فالواقع اننا يمكن ان نضع «شارلوت كورديه » فى قائمة البطلات الخالدات كما يمكن ان نضعها فى قائمة المجرمات الشريرات !

وانا من القائلين بأن سيئات المرأة فى تاريخ البشرية تفوق حسناتها !. على اننا لو تصفحنا اعمال المرأة فى التاريخ ، واستعرضنا آثارها فى الحوادث الكبيرة ، وتتبعنا الادوار التى قامت بها فى الانقلابات السياسية والتقلبات الاجتماعية ، فأكبر الظن اننا سنلمس الشر الذى اسفرت عنه تلك الادوار والآثار والاعمال ، اكثر مما نلمس الخير الذى جناه العالم منها . وسيخيل الينا ان الحية التى لعبت بعقل « حواء » وحولتها عن السبيل السوى ما زالت تقوم بالوساطة بين ابليس وبنات حواء ، لتفسد عليهن سعادتهن ، كما فعلت فى بدء الخليقة مع امهن الاولى !

وعلى هذا الاساس ، قلما يخلو

حادث تاريخي هام من تدخل المرأة فيه ، في الجهر أو في السر ، وأثرها جلي واضح في المؤامرات والحروب . وما أظن الامبراطور نابليون كان مخطئا حينما قال : « فتش عن المرأة ! »

وليس معنى هذا ، طبعا ، ان صفحات التاريخ خالية من الحسنات النسائية ومن آثار المرأة الطيبة المشرفة . بل كثيرا ما حاولت نساء أن يكفرن بأعمال الخير عما اقترفته اخواتهن من اعمال الشر

والآن .. لنتحدث عن حياة « شارلوت كورديه » .. الفتاة التي أقدمت على عمل عده بعض الناس بطولة ، وعده بعضهم جريمة :

ولدت « شارلوت كورديه » سنة ١٧٦٨ في قرية « شامبو » الصغيرة ، بمقاطعة « اورن » الفرنسية . وهي تمت بالنسب الى شاعر القرن السابع عشر « كورنيل » العظيم . واسرتها من الاسر النبيلة ، واسمها الكامل « كورديه دارمون »

عشقت الفتاة الحرية منذ الصغر ، ونزلت الى ميدان السياسة شأن معظم الناس في ذلك الوقت ، أي قبيل نشوب الثورة الفرنسية الكبرى . فلما اندلعت نيران هذه الثورة سنة ١٧٨٩ كانت شارلوت في طليعة من اندفعن في تيارها من نساء فرنسا ، وتفانت في خدمة مبادئها بكل قواها !

غير انها كانت لا تتردد في المجاهرة بالاستنكار والاشمئزاز من اعمال بعض الزعماء المطبوعة بطابع القسوة والوحشية ، أو المنافية لمبادىء الحق والمشاعر الانسانية . ودفع بها هذا الى الانضمام الى حزب «الجيروند» فكانت من أشد اتباعه حماسة وابعد انصاره ولاء

وفي ذلك الوقت ، قام الصحافي «جان مارا » يناهض الحزب ويحمل عليه حملة من نار وكان واسع النفوذ مسموع الكلمة فجعل يسعى للفتك بأعضاء الحزب ، وتمكن من القضاء عليهم في مايو ١٧٩٢ فسيقوا الى المقصلة حيث أعدموا واحدا بعد آخر !

كان مارا طبيبا خبيرا بالعلوم الطبيعية ، استهوته مبادىء الثورة ، فانضم الى أعداء النظام الملكي ، ووضع تحت تصرفهم علمه وقلمه . وصار من المنادين بالالتجاء الى وسائل العنف والشدة . وراح يدافع عن نظريته هذه في جريدته «صديق الشعب » ويدعو الناس الى محاسبة الجيرونديين واخذهم بأخطائهم بلا رحمة ولا شفقة .. ولم يكف عن حملاته ضدهم حتى قضى عليهم القضاء الاخير !

واقسمت الفتاة « شارلوت كورديه» لتنتقمن منه لحزبها واصدقائها شر انتقام ، ثم أخذت تعمل لذلك ، مجاهرة بأنها كرست حياتها لانقاذ فرنسا من ذلك الرجل ، أو « الصحفي الدموي » كما كانت تسميه !

وسافرت الى باريس حيث كان «مارا» مقيما ، واستطاعت أن تتسلل اليه وهو في الحمام داخل

بيته . فوثبت عليه وطعنته بخنجر طعنة نجلاء كانت هى القاضية !

كان انصار حزب الجيروند قد تفرقوا بعد فشلهم وخذلانهم والفتك بزعمائهم . فرحل اكثرهم الى الاقاليم الفرنسية النائية هربا من انتقام خصومهم السياسيين . ثم حاولوا ان يجمعوا كلمتهم ويلموا شملهم من جديد ويعيدوا الكرة فى باريس ليستردوا السلطة التى فقدوها

وكان همهم الاول التخلص من «مارا» وكانت شارلوت كورديه تتردد عليهم وتشاركهم فى مناقشاتهم ومداولاتهم ، ومعها دائما النائب « بربارو » الذى كان يجلها ويثق بها

وفى اليوم التاسع من شهر يوليو سنة ١٧٩٣ ، سافرت « شارلوت» الى باريس ، مزودة بتوصية من صديقها « بربارو » الى النائب « دوبيرى» ولم يودعها احد عندما غادرت بلدتها ، ولم يكن ابوها نفسه يعلم شيئا مما تضمره . بل وجد رسالة منها فى البيت تقول له فيها انها ذاهبة الى انجلترا ، وتطلب منه ان ينساها ويغفر لها ذنوبها !

ووصلت شارلوت الى باريس عند الظهر . وذهبت الى فندق صغير حيث استاجرت حجرة ، بقيت فيها حتى صباح اليوم التالى ، اذ نهضت من فراشها مبكرة، وتناولت طعامها بشهية ، ثم خرجت مسرعة دون ان تدع صاحب الفندق يعرف عن شخصيتها شيئا

وبعد أن طافت قليلا فى العاصمة الكبيرة ، ذهبت الى النائب «دوبيرى» وطلبت منه ان يقضى لها بعض الشئون التافهة

ثم جعلت تفكر فى طريقة للوصول الى «مارا»

كان الزعيم الصحافى ملازما فراشه فى ذلك الوقت لمرض يشكو منه . فظنت شارلوت فى بادىء الامر انها لن تتمكن من الوصول اليه . لكنها لم تدع لليأس منفذا الى صدرها . بل ظلت ترقب الفرص حتى عاودها الامل من جديد واعتقدت ذات يوم ان فى وسعها أن تخطو الخطوة الاخيرة نحو هدفها !

وكانت قد ابتاعت خنجرا كبيرا خبأته تحت ردائها ولم يفارقها ذلك الخنجر لحظة واحدة منذ وصولها الى باريس

ذهبت فى ذلك اليوم الى منزل «مارا » . وطلبت مقابلته ، ولما قيل لها : انه مريض والدخول عليه متعذر او مستحيل ، عادت الى الفندق ، وكتبت الى «مارا» الرسالة التالية :

« اسمح لى بزيارتك يا حضرة المواطن ، لاننى اريد ان أفضي اليك بأمور هامة . اننى قادمة من الاقاليم التى تدبر فيها الدسائس ضدك . وفى وسعى ان اهيىء لك فرصة نادرة لكى تخدم فرنسا خدمة عظيمة . »

ولم تتلق ردا على هذه الرسالة فكتبت اليه رسالة أخرى، ثم استقلت على اثر ذلك مركبة حملتها الى منزله فوصلت اليه فى الساعة السابعة والنصف

وفى هذه المرة دعاها الخدم الى دخول المنزل ، ولما علمت منهم ان «مارا» مازال مريضا ، وانه فى هذه الساعة داخل الحمام سارعت الفتاة اليه هناك ، واخذت تطرق عليه الباب ، غير عابئة باحتجاج الخدم، وصياحهم بها مستنكرين طريقتها فى طلب مقابلة مخدومهم !

وسمع « مارا » من داخل حجرة الحمام جلبة واصواتا ، تبين منها أن هناك فتاة تصر على مقابلته فورا، فنادى خادمه قائلا : « ادخلها .. ادخلها ..! »

وفتح الخادم باب الحجرة الصغيرة ودخلت شارلوت حيث وقفت مترددة لحظة ازاء مشهد غريمها الذى كان عاريا فى حوض الاستحمام وقد وضع بجانب الحوض منضدة صغيرة عليها أدوات كتابية وأوراق مبعثرة هى مسودات جريدته التى انتهى من تصحيحها !

كان الاستحمام بالماء المزوج ببعض العقاقير علاج مارا فى مرضه .. ورفع الرجل رأسه وابتسم للفتاة وسألها :

ــ ما الذى جاء بك الى أيتها الآنسة ؟

ــ جئت من مدينة « كان » مقر الناقمين عليك وأريد اطلاعك على بعض الاسرار المتعلقة بهم ..

فأشار مارا الى مقعد خشبى وقال :

ــ اجلسى يا ابنتى !

فجلست شارلوت .. وبعد سكوت قصير ، قال مارا :

ــ ماذا يفعل الخونة فى مدينة «كان» ومن يكونون ؟

فسردت له شارلوت اسماء لفيف من اصدقائها . وكان مارا يصغى اليها باهتمام . ثم قهقه الرجل وقال :

ــ سيعدمون بعد أربعة أيام !

وتناول ورقة وقلما ، وانحنى فوق المنضدة الصغيرة لكى يدون أسماء الذين ذكرتهم . وفى تلك اللحظة ، اغتنمت الفتاة الفرصة واستلت خنجرها بخفة ، واغمدت نصله بين كتفى مارا، فصاح مستغيثا: « الى يا صديقتى العزيزة ! »

لم يفه بغير هذه العبارة المقتضبة واسلم روحه فى الحال ..

ولكن نداء الاستغاثة كان كافيا .. فأسرع الخدم اليه وفى مقدمتهم « صديقته العزيزة » وهى «غسالة» كانت تقيم معه فى بيته !

ووجدوه جثة هامدة ، تدفق منها الدم وصبغ الحمام حتى استحال احمر قانيا !

ولم يجدوا شارلوت كورديه بجانبه .. فقد خرجت مسرعة من حجرة الحمام واحتمت بحجرة اخرى وتحصنت فيها ورفضت الخروج ، فلم يتمكن الخدم من القبض عليها غير انها سلمت نفسها لرجال الشرطة عندما حضروا الى البيت ، فساقوها الى السجن . وصدرت الاوامر بالقبض فورا على صديقها النائب « دوبيرى» بتهمة الاشتراك فى تدبير مؤامرة لاغتيال الزعيم المقتول

وبدأت محاكمة الفتاة القاتلة ،

فكانت من أكثر محاكمات الثورة دويا وابعدها اثرا وأكثرها مدعاة للتعليق

اظهرت شارلوت كورديه فى خلال المحاكمة شجاعة عجيبة ، واجابت عن جميع الاسئلة التى وجهت اليها بجرأة وصراحة ، مما اثار الدهشة والاعجاب . وحدث ان اطالوا عليها الاسئلة فالتفتت اليهم وقالت :

ــ ايها الناس : ما الفائدة من هذه الاسئلة السخيفة القبيحة . . قتلت مارا ، واعترفت بذلك . . قتلته لخير بلادى وكفى ! . فمابالكم تلقون على اسئلة تنم عن غباء وبله وجهل؟

وسألها القضاة :

ــ من اغراك بالقتل ، ومن دفعك الى هذه الجريمة ؟

فضحكت شارلوت وقالت : « لا احد ! »

وقال لها كبيرهم : « لكن لابد ان يكون هناك دافع ؟ »

فقالت : « نعم ! . . هناك دافع هو جرائم مارا !. لقد قتلت رجلا واحدا لكى انقذ من القتل مائة الف رجل !. . قتلت سافلا لكى انقذ أبرياء ! . . قتلت وحشا متعطشا الى الدماء لكى انقذ بلادى وامهد لها سبيل الاطمئنان الذى هى فى اشد الحاجة اليه : اننى من انصار الجمهورية قبل ان تنشب الثورة فى فرنسا ! »

وصدر الحكم على شارلوت كورديه وهو يقضى باعدامها على المقصلة !.

وفى السابع عشر من شهر يوليو ١٧٩٣ ، نفذ فيها الحكم ، فاظهرت حتى آخر لحظة من حياتها نفس الشجاعة ورباطة الجاش والايمان بما فعلت . . وكانت فى الخامسة والعشرين من العمر وهكذا طويت الصفحة الاخيرة من هذه الحياة القصيرة

لم يتحرك الشعب لانقاذ الفتاة التى انقذته من « الطاغية »المستبد لانه كان فى حالة نفسية سيئة . فأصدقاء «مارا» وانصاره كانوا فى ذلك الوقت لا يزالون قابضين على ناصية الامر وزمام الحكم . فالقوة فى ايديهم ، وهم اصحاب الرأى النافذ والارادة التى لا مرد لها . .

ولكنهم بحكمهم القاسى على شارلوت كورديه ، أثاروا فى النفوس الحقد والضغينة . فأخذ اصدقاء الشهيدة على انفسهم عهدا بالثأر لها ، ولم تمر شهور على ذلك الحادث حتى سقط حزب « الجبل » اى خصوم شارلوت وحزبها . وبسقوط ذلك الفريق من الرجال الذين حكموا فرنسا فترة من الزمن امتازت بالقسوة والعنف ، سقطت ايضا رؤوس الزعماء الذين حكموا على شارلوت كورديه ، فسيقوا جميعا الى المقصلة ، ولقوا مثل مصيرها !

وقال احد المعجبين بها كلمة هى عين الحقيقة :

ــ ان شارلوت كورديه قاتلة مارا لاعظم من بروتس قاتل قيصر !

وهنا نعود الى التساؤل : « هل كان بروتس بطلا ام مجرما ؟ . وهل كانت شارلوت كورديه بطلة ام مجرمة ؟ »

ونترك الحكم الاخير للقراء

الجنيات الثلاث

بقلم القصصي الاسكتلندي ر. روبرتسون



هناك في قرية « كنتال » .. على الشاطىء الغربي لاسكتلندا ، كان يعيش فيما مضي من الزمان نجار تخصص في صناعة السفن . وقد كان يقوم مرة بصنع زورق ، وبذل جهدا كبيرا حتى كاد يتمه ، ولكنه احتاج الى لوح خاص من الخشب لم يستطع أن يعثر عليه في القرية ، فخرج الى الغابات القريبة منها ، وأخذ يبحث عن طلبته بين أشجار الصنوبر التي بها

وتبين النجار بعد ساعات من البحث المتواصل انه ضل طريقه وسط تلك الغابات ، ثم أدركه الليل هناك فتملكه الخوف واليأس ، كما نال منه التعب والجوع . وفيما هو كذلك ، لاح له ضوء خافت بعيد ، فأسرع يتلمس طريقه نحوه . وما اقترب منه حتى تملكه السرور اذ تبين ان الضوء ينبعث من نافذة كوخ صغير !

ودار النجار حول الكوخ حتى عثر على بابه ، فأخذ يطرقه بعنف . وبعد لحظات سمع وقع أقدام أخذت تقترب منه ، ثم فتح الباب وظهرت سيدة طاعنة في السن ، لم تنبس بكلمة . ولما روى لها قصته أشارت اليه بالدخول ، فدخل وقد أخذه العجب من صمتها ، ومن أنه لم يرها ولم ير كوخها هذا من قبل ، مع أنه ولد في هذه المنطقة وعاش فيها طول حياته !

وزاد في عجبه أن قادته العجوز الى احدى الغرف في الكوخ ، فاذا به يرى هناك سيدتين أخريين طاعنتين في السن مثلها . وقدمتهما له على أنهما أختاها . ثم أعدت مائدة وطلبت اليه أن يشاركهن في الطعام ، فقبل شاكرا . وبعد تناول الطعام ، قادته السيدة التي فتحت له الباب الى غرفة أخرى ليقضي فيها ليلته !

كان أثاث هذه الغرفة مؤلفا من سرير قديم ، ومنضدة صغيرة ، ومقعد واحد ، وصندوق خشبي قديم



موضوع بجانب موقد مثبت بجدار الغرفة

وجلس النجار على المقعد ، وقد تملكه القلق والخوف من الغموض الذى يسود الكوخ وساكناته • وتمنى لو أنه لم يدخله • ثم خطر بباله أن يغادره على الفور ، غير أنه لشدة ما كان يشعر به من تعب ، آثر أن يرجىء ذلك ريثما يتمدد قليلا فوق الفراش !

وما كاد الفراش يحتويه ، حتى استغرق فى النوم !

وحوالى منتصف الليل ، استيقظ على صوت مفزع قريب منه ، فلما فتح عينيه وأدارهما فى أنحاء الغرفة ، تبين أن ما سمعه هو صوت ذلك الصندوق الخشبى القديم ، ورأى السيدة العجوز التى فتحت له الباب ، واقفة بجانب الصندوق ، وقد أمسكت باحدى يديها شمعة ، بينما مدت الاخرى فأخرجت من الصندوق « طرطورا » صغيرا أحمر ، وضعته بعناية فوق رأسها • ثم وضعت الشمعة على حافة الموقد ، ورفعت ذراعها اليمنى فى بطء وهى تقول : «الى « لندن » وسرعان ما اختفت من الغرفة ، تاركة اياه وقد جحظت عيناه ، وفغر فاه ، لفرط ما اعتراه من دهشة ورعب !

ولم يكد يفيق قليلا من دهشته ، حتى دخلت الغرفة احدى الاختين العجوزين ، وأخرجت من الصندوق « طرطورا » أحمر آخر ، وضعته فوق رأسها ، ثم رفعت أيضا ذراعها اليمنى وهتفت : « الى لندن » • فاختفت هى الاخرى !

ولم تمض دقيقة حتى دخلت الاخت الثالثة ، وفعلت مثلما فعلت أختاها من قبل • فلما أحس النجار أنه صار وحده فى الغرفة ، بقى دقائق حائرا ، لايدرى ماذا يفعل • وخيل له انه فى حلم • لكنه لم يلبث أن نهض من فراشه ، وتسلل الى خارج الغرفة فى هدوء ، حيث أخذ يبحث فى أنحاء

الكوخ عن العجائز الثلاث ، فلم يعثر لهن على أى أثر فيه !

وعاد الى الغرفة التى كان نائما فيها ، وقلبه يفيض بالفزع، ثم حانت منه التفاتة الى الصندوق الخشبى فوجده مفتوحا ، وفيه « طرطور » أحمر رابع . وعلى غير وعى منه ، أخذ هذا الطرطور وتأمله قليلا ، ثم وضعه فوق رأسه ، ورفع ذراعه اليمنى وقال : « الى لندن » . وشد ما كانت دهشته اذ وجد نفسه على أثر ذلك فى أحد بارات لندن . ووجد الشقيقات العجائز الثلاث وقد جلسن هناك حول احدى الموائد ، وأخذن يحتسين الويسكى فى نشوة وابتهاج!

وظن النجار أول الامر ، أنهن سيناقشنه الحساب على متابعته لهن، ولكنهن بدلا من ذلك دعونه الى مشاركتهن فى الشراب مسرورات !

وبعد ساعة أو أكثر ، نهضت العجائز الثلاث ، ووضعت كل منهن طرطورها على رأسها ، ثم رفعت ذراعها اليسرى فى هذه المرة وقالت : « الى أحراش قرية كنتيل » وسرعان ما اختفين عن الانظار !

وأفاق النجار من ذهوله على صوت عامل البار وهو يطالبه بالحساب . ولما لم يكن معه مال ، فقد سيق الى مركز البوليس . وهناك روى قصته للمحققين، فتقرر ايداعه السجن رهن محاكمته بتهمة الشعوذة والدجل !

وقدم للمحاكمة، فلم يجد ما يدافع به عن نفسه . وثبتت ادانته . . فحكم عليه بالاعدام شنقا ، طبقا للقانون المعمول به فى المحاكم الانجليزية حينذاك !

وفى اليوم المحدد لتنفيذ العقوبة، نقل النجار البائس من السجن الى ساحة الاعدام . ولف حبل المشنقة حول رقبته ، ثم قيل له : « هل لك رغبة فى شيء ، وهل تريد أن تقول شيئا قبل أن تفارق الحياة ؟ . . »

وهز الرجل رأسه وهم بأن يقول: « لا » . ولكنه قبل أن يقولها خطرت بباله فكرة فقال : « نعم . . لى مطلب صغير، هو أن تسمحوا لى بأن أضع على رأسى طرطورا ، أحتفظ به فى جيبى » . فلم يجد المشرفون على تنفيذ الحكم مانعا من ذلك . وما كاد هو يضع «الطرطور» على رأسه حتى رفع ذراعه اليسرى وقال : «الى قرية كنتيل » فاذا هو يجد نفسه فيها فى مثل لمح البصر

وقد دهش الجمع الذين كانوا يسخرون منه منذ لحظات ، حين رأوه يطير وتطير معه المشنقة . أما هو فلم يكن أقل منهم دهشة ، وان كانت دهشته ممتزجة بالسرور ، ولا سيما حين وصل الى مصنعه ، وتبين أن لوح المشنقة الخشبى الذى جاء به ، هو نفسه اللوح الذى كان يبحث عنه لاتمام زورقه !

أما الحبل فقد استخدمه فى تثبيت المرساة بالزورق !

ماذا تجـدى كل بركات الارض ؟ انهـا خيـال واوهام
وسراب ، طالما أن الموت هو النهاية المحتومة لكل كائن حى !

الرهان العجيب

للروائى العالمى أنطون تشيكوف



كانت ليلة مظلمة من ليالى الخريف ، وكان المليونير العجوز يذرع غرفة مكتبه ذهابا وجيئة ، وهو يستعيد فى ذاكرته تلك الحفلة التى أقامها منذ خمس عشرة سنة فى ليلة مظلمة كهذه من ليالى الخريف ... لقد كان المدعوون الى هذه الحفلة من المثقفين وعلية القوم، وتناول الحديث — فيما تناول — موضوع عقوبة الاعدام ، واتفقت آراء أكثر الضيوف — وكان بينهم عدد من رجال العلم والأدب — على استنكار هذه العقوبة التى تحرم الانسان من نعمة الحياة التى وهبها له الله ، ورأوا أن يستبدل السجن المؤبد بهذه العقوبة . فعارض هو قائلا لهم :

— لست معكم فى هذا الراى يا سادة ، وصحيح أننى لم أتعرض للحكم على بالسجن المؤبد أو بالاعدام ، ولكنى أستطيع — بداهة — أن أؤكد كل التأكيد أن عقوبة الاعدام ارحم واخف وطأة وأقرب الى الطبيعة الانسانية من السجن المؤبد . ان الاعدام قتل سريع ، ينهى حياة المذنب فى لحظات فيريحه من القلق والتعب والعذاب . أما السجن المؤبد فهو قتل بطىء ، يستل حياته شيئا فشيئا ، ويضاعف له العذاب يوما بعد يوم

فقال أحد الأضياف : « كلا الحكمين رهيب مادامت النتيجة واحدة ، فليس من حق أى فرد أو أية هيئة حرمان انسان أيا كان من نعمة الحياة ! »

وكان بين المدعوين محام شاب ، لم يجاوز الخامسة والعشرين من عمره . فلما سئل عن رأيه ، قال :

— ان فى القصاص حياة الناس . لذلك أقرته شرائع السماء والأرض على السواء . على اننى لو أتيح لى يوما ان اختار بين الاعدام أو السجن المؤبد ، لن اتردد فى اختيار السجن ... فالحياة ، أيا كان لونها ، افضل — فى رأيى — من الموت !

ودارت بعد هذا مناقشة حادة، ثم لم يتمالك المضيف نفسه ، فهتف بصوت حاد وهو يضرب المائدة بقبضته :

— هذا لغو وهراء .. انى على استعداد لأن أراهن من شاء ، بمليونى جنيه منى ، فى مقابل جنيه واحد منه ، على أنه لن يستطيع احتمال السجن الانفرادى خمسة أعوام !

فقال له المحامى الشاب متحديا : « اذا كنت جادا فى عقد هذا الرهان، فأنا على استعداد لاحتمال السجن خمسة عشر عاما لا خمسة فقط ! »

فصاح المضيف : « أنا موافق كل الموافقة ، وهؤلاء السادة الحاضرون جميعا شهود على هذا الرهان ! »

وكان المضيف ماليا كبيرا ، يمتلك بضعة عشر مليونا من الجنيهات ، وقد عرف باندفاعه فى تنفيذ كل مايخطر بباله من آراء ومشروعات ، ولهذا أثار هذا الرهان العجيب مشاعره ، فقال للمحامى الشاب ساخرا :

— أرجو أن تعود الى صوابك

يا عزيزى قبل أن تندم !. ان مبلغ مليونى جنيه لن يؤثر قليلا أو كثيرا فى حالتى المالية . ولكن من المحتمل أن تخسر أنت ثلاث سنوات أو أربع سنوات من أفضل سنوات العمر ... واقول ثلاث سنوات أو أربع سنوات فقط ، لأنى موقن بأنك لن تستطيع أن تحتمل أكثر من هذه الفترة ، ثم لاتنس ــ أيها المسكين ــ أن السجن الاختيارى أشد قسوة من السجن الاضطرارى! ان تفكيرك الدائم فى قدرتك على الخروج من السجن فى أية لحظة ، سيسمم حياتك ، ويضاعف آلامك، ويهز أعصابك فى قسوة مروعة .. انى أرثى لك كل الرثاء !

□

تذكر المليونير الكبير هذا كله وهو يذرع غرفة مكتبه جيئة وذهابا، ثم قال لنفسه :

ــ لماذا عقدت هذا الرهان ؟!. ماهى الفائدة المنتظرة منه ؟ فالمحامى سيخسر خمسة عشر عاما من حياته، وسأخسر أنا مليونى جنيه ، فهل سيقنع هذا الرهان الوحشى الناس بأن عقوبة الاعدام أقسى من السجن المؤبد ؟. كلا !. وانه اذن لرهان ضائع لا جدوى منه ولا خير فيه ! انه دليل على حماقتى وطيشى ، كما انه دليل على طمع ذلك المحامى الشاب وعبادته للذهب !

ثم استأنف عرض موكب ذكرياته، فذكر كيف وافق المدعوون فى تلك الليلة على عقد الرهان ، مادام هو وذلك المحامى الشاب قد قبلا الاستمرار فيه ، وكيف وضعت الشروط والالتزامات التى ارتبط بها الطرفان ، عن رضى واختيار ، فقبل المحامى الشاب أن يضع نفسه تحت الملاحظة الدقيقة ، ليلا ونهارا ، مسجونا فى حجرة منعزلة بحديقة قصر المليونير الكبير ، وكانت الشروط والالتزامات تنص على أن يحرم المحامى السجين من رؤية الناس أو التحدث اليهم بالقول أو بالاشارة ، أو أن يسمع أصواتهم، أو يستقبل رسائلهم أو صحفهم ومجلاتهم ، كما تنص على أن له الحق فى أن يحتفظ فى زنزانته بآلة موسيقية ، وأن يطلب ما يشاء من الطعام والخمر والتبغ والكتب على اختلاف أنواعها ، والأقلام والاوراق، وعليه أن يطلب مايريد عن طريق كتابة رسائل قصيرة ، يلقى بها من نافذة صغيرة فى أعلى حجرته أو زنزانته المختارة !

□

وتناول عقد الاتفاق كل صغيرة وكبيرة لتحديد حقوق المحامى والتزاماته خلال فترة السجن . وقد حددت من الساعة الثانية عشرة من منتصف نهار اليوم الرابع عشر من شهر نوفمبر سنة ١٨٧٠ ، الى مثل هذا التاريخ بالساعة واليوم والشهر من سنة ١٨٨٥ . فاذا حاول المحامى ــ مجرد محاولة ــ أن يرتكب أى مخالفة لهذا الاتفاق ، كأن يحاول ــ مثلا ــ رؤية أحد ،

او التحدث مع أحد .. فضلا عن محاولة الفرار ، فانه يخسر الرهان. ولو كانت هذه المخالفة قبل الموعد المحدد لانتهاء المدة بدقائق معدودات!

كان المحامي الشاب في خلال العام الأول من سجنه الاختياري يعبر - في رسائله القصيرة المتلاحقة التي كان يلقي بها من النافذة - عن الآلام الرهيبة التي يعانيها من الوحدة والملل .. وكانت نغمات البيان الذي يعزف عليه في زنزانته، تنساب منها ليلا ونهارا . ولم يرسل في طلب الخمر أو التبغ : فالخمر كما ذكر في رسائله ، تلهب الدماء ، وتثير الشهوة التي هي الد أعداء السجين .. كما أنه ليس أثقل على النفس من شرب الخمر الجيدة على انفراد .. أما التبغ فانه يفسد هواء الغرفة .. ولكنه كان يطلب، في خلال هذا العام الأول ، ألوانا من الكتب الخفيفة ، والروايات العاطفية والبوليسية والمسرحيات الهزلية !

□

وفي العام الثاني توقفت نغمات البيان عن الانسياب من غرفته ، وبدأ يطلب كتب الأدب الكلاسيكي!

وفي العام الخامس ، انسابت نغمات البيان مرة أخرى ، وبدأ السجين يطلب الخمر والتبغ .. وكان الذين يراقبونه خلال هذا العام يرونه يقضي أيامه في الأكل والشرب والتدخين والاسترخاء والتثاؤب والتحدث الى نفسه بصوت غاضب .. ولم يعد يطلب كتبا ، وانما كان يقضي ساعات من الليل في الكتابة ، فاذا أسفر الصباح ، مزق كل ماكتب .. وقد سمعه المراقبون - أكثر من مرة - وهو يبكي !

وفي منتصف العام السادس ، بدأ السجين يقبل في شغف ونهم على دراسة اللغات والفلسفة والتاريخ - وكان يلتهم بعقله كتب هذه الدراسات في سرعة رهيبة ، جعلت المليونير الكبير يكاد يعجز عن موافاته بكل مايطلب في الاوقات المحددة . وفي خلال هذه الفترة المحمومة بحب العلم والثقافة ، تلقى المليونير الكبير من سجينه المحامي الرسالة التالية مكتوبة بست لغات:

« اعرض هذه الرسالة على خبراء اللغات.. اجعلهم يقرأونها .. فاذا لم يجدوا فيها غلطة واحدة ، فأرجو أن تطلق في الحديقة طلقتين من المسدس لأعرف أن جهودي في دراسة اللغات لم تذهب عبثا .. ان العباقرة في مختلف العصور والبلاد يتقنون أكثر من لغة واحدة : آه .. ما أعظم سعادتي بعد أن عرفت كيف أتقن ست لغات مختلفة ... »

ولما عرض المالي هذه الرسالة على خبراء اللغات ، لم يجدوا بها غلطة واحدة ، وعلى هذا أطلق من مسدسه طلقتين بالقرب من غرفة السجين !

□

وبعد العام العاشر ، كان المراقبون

يشاهدون السجين وهو يجلس الساعات الطوال أمام مائدته ، لايتحرك أو يريم .. وكان يقتصر فى قراءاته على الكتب المقدسة . وقد عجب المالي وهو يرى المحامى ينفق عاما كاملا فى قراءة بضعة كتب دينية ، بينما استطاع قبل ذلك أن يقرأ ويهضم ستمائة مجلد فى مختلف العلوم والفنون فى أربع سنوات !

وعكف السجين بعد ذلك على دراسة المؤلفات الخاصة بتاريخ الأديان ، أما فى العامين الاخيرين ، فقد تباينت أنواع الكتب التى يطلبها تباينا شديدا .. فهو يطلب كتابا فى العلوم الطبيعية ، ثم كتابا عن بيرون أو شكسبير ، وآخر عن العلوم الكيميائية أو المذكرات الطبية .. فكان مثله فى تلك الفترة مثل الغريق فى بحر ملىء بالحطام ، فهو فى لهفته للنجاة ، يتشبث بقطعة من هذا الحطام بعد اخرى ...

تذكر المالي الكبير هذا كله ، ثم قال لنفسه :

— غدا ، فى الثانية عشرة ظهرا ، سيظفر المحامي بحريته !.. وسيتحتم علي ، طبقا للشروط والالتزامات ، أن أدفع له مليونى جنيه .. فاذا نفذت هذا الشرط ، فقد حل بي الخراب والدمار حتى نهاية العمر !

لقد كان المالى ، قبل خمسة عشر عاما يملك عددا لايحصى من ملايين الجنيهات ، ولكنه الآن لايدرى أيهما أكثر ، أمواله أم ديونه .. فقد افتتح فى خلال هذه الحقبة من الزمن بضع شركات ، وأنشأ بضعة مصارف مالية ، وضارب فى بورصة الاموال ، ونفذ كل ما كان يخطر بباله من المشروعات وانتهى به الامر الى لون من الفوضى ، والاضطراب المالى ، حتى أصبح لايدري أهو ثرى كبير ، أم مفلس كبير ؟!

وعاد يحدث نفسه وهو يخفى وجهه بين يديه قائلا :

— هذا الرهان اللعين .. لماذا لم يقض هذا المحامى نحبه ؟ انه الآن فى الاربعين من عمره .. لسوف يعتصر آخر قرش من ثروتى ، ويتزوج ، ويستمتع بالحياة ، وينمى ثروته .. بينما أنا .. انظر اليه كأى متسول حسود .. وسوف أسمعه فى كل يوم يقول لى فى سخرية وهو يقدم لى مبلغا من المال على سبيل الاعانة : « هذا مبلغ بسيط اقدمه اليك اعترافا بالجميل » .. لا .. لا .. هذا المصير الرهيب لا يمكن احتماله .. ان الحل الوحيد لاجتناب الافلاس والفضيحة هو .. أن يموت هذا الرجل !

ودقت الساعة ثلاث دقات بعد منتصف الليل .. وأرهف المالى سمعه ، ان السكون يشمل القصر كله .. كل من فيه مستغرق فى النوم .. اشجار الحديقة المغطاة بالصقيع هى وحدها التى ترسل

انينها عبر النافذة !

وتناول الرجل من درج خزانته مفتاح باب الزنزانة التى لم تفتح منذ خمسة عشر عاما .. وتسلل من القصر الى الحديقة الغارقة فى الظلام والبرد والمطر .. وسار فى حذر وهو يرهف السمع ويمد البصر حتى بلغ الجناح القصى حيث زنزانة السجين .. ثم هتف بصوت خافت مناديا الحارس .. فلما لم يسمع مجيبا ، ادرك انه يحتمى من البرد او استغرق فى النوم فى حجرته الخاصة الملحقة بجناح السجن !

وحدث المالى نفسه قائلا :

ـ لو تذرعت بالشجاعة فى تنفيذ مأربى ، فسوف يقع عبء الجريمة على الحارس ...

وتحسس ، فى الظلام ، الدرجات المفضية الى الجناح ، ثم فتح ـ فى حذر شديد ـ باب الردهة الواقعة أمام الزنزانة .. ان الحارس غير موجود بها .. لاشك انه نائم فى المطبخ او فى الحديقة الشتوية ... وفى ضوء عود من الثقاب ، رأى المالى اختام باب الزنزانة سليمة ، لم تفض ، ومن نافذة المراقبة ، رأى السجين ـ فى ضوء قنديل السجن ـ جالسا الى مائدته ، موليا ظهره للباب ، لايتحرك !

ومضت خمس دقائق دون أن يتحرك السجين .. لقد عرف ـ ولا شك ـ فى خلال خمسة عشر عاما من السجن الانفرادى كيف يبقى هكذا فترة طويلة دون حراك ، أن المالى ينقر باصبعه على حافة النافذة ، ولكن السجين يبقى فى مكانه لايريم !. وأخيرا تناول المالى الكبير من جيبه مفتاح الزنزانة ، ونزع الاختام من موضعها ، ثم ادار المفتاح فى الثقب الزاخر بالصدأ ، ثم دفع الباب فى حذر وهو يرتعد بعنف ، ثم تسلل داخلا !

وشاهد امام المائدة رجلا جالسا .. انه المحامى السجين نفسه .. ولكن .. يا للهول !. ما أبعد الشبه بينه وبين الآدميين .. انه شبح رجل .. هيكل عظمى مشدود عليه جلد آدمى شاحب رهيب .. الشعر الطويل الذى وخطه الشيب ينسدل على الكتفين ، واللحية مهوشة تغطى الصدر كله ، والوجنتان غائرتان ، والجفنان مسدلان ، ولا يمكن لاحد أن يصدق أن هذا الهيكل الآدمى لشخص لم يجاوز الاربعين من عمره !

وقال المالى لنفسه : « يا للاحمق المسكين ! لاشك انه نائم يحلم بالملايين .. ماعلى الا أن القى بهذا الميت الحى على فراشه واضع الوسادة بضع لحظات على شفتيه ، فيموت فى ثوان معدودات ، ولا يستطيع اى طبيب أن يفطن الى سر موته !

ثم اردف قائلا حين لمح قصاصة من الورق مكتوبة على المائدة :

ـ ولكن .. لاقرأ أولا آخر ماكتبه بيده !

وتناول الورقـــة ، وراح يقرأ مافيها

❊

كان المحامي السجين قد كتب فى تلك الورقة يقول :

« غداً .. فى منتصف النهـــار سأظفر بحريتى ، وبحقى فى الاختلاط بالنـــاس ، ولـكنى أريد ، قبل ان أغادر السجن وأرى الشمس والقمر ، أن أقول لـكم فى هذه الرســـالة بضع كلمات .. اننى اكتبها وأنا فى أتم حالاتى العقلية .. وانى أشهد الله الذى يعلم خفـايا القلوب أنى احتقر هذه الحرية ، واحتقر الحياة ، واحتقر الصحة ، واحتقر هـــذه الـكتب التى تزعمون انها خلاصـــة الفكر الانسانى العجيب .. فى خمسة عشر عاما درست فى هدوء وروية هذه الحياة الدنيا .. اننى حقا لم أكن أرى الارض ، أو الزهر ، أو الناس .. ولـكنى كنت عن طريق الـكتب اشرب رحيـق الخمـر ، وأترنم بأعذب الأغنيات ، وأنصت الى روائع الاناشيد ، وأصـيد الغزلان والدببة فى الغابات ، وأتبادل الحب مع النساء .. النســـاء الجميلات الشفافات كسحائب الاثير ، المخلوقات من أحلام عباقرة الشعر والادب .. هؤلاء النساء كن يزرننى فى سكون الليل ، ويهمسن الى بأهازيج الحب التى تدير الرأس كالخمر !.. فى كتبكم كنت اتسلق الجبال ، واصعد الى القمم حيث أرى موكب الشمس فى الصـــباح وهى تشمل الـكون بأفواف النور ، وكنت أرى جيوش الليـــل وهى تغزو الحيـــاة بالظلام والسكون !.. ومن هناك .. فوق القمم ، كنت أرى البـرق وهـــو يومض ، والســحاب وهو يحبو ، وخضرة الغـابات والحقول ، وتألق الانهار والبحيرات ، وروعة المـدن والقرى !.. ومن هناك كنت أسـمع أغانى الرعاة ، وأنين أنغام الناى فى الليل !.. فى كتبكم كنت أهبط الى الهــاويات ، وأرى كيف تشيدون المدن ، وكيف تدمرونهـــا ، وكيف تؤمنون وكيف تكفرون .. وكيف يقتل بعضكم بعضا .

« لقد منحتنى كتبكم الحكمة .. وفى أعماق عقلى الذى لايزيد حجمه المادي على قبضة اليد ، تركزت كل ما أنتجته القرائح البشرية على مر السنين .. لقـد أصـــبحت الآن اكثركم حكمة ، واشـــدكم ذكاء ، واعرف منكم بأسرار الحياة !

❊

« ومع هـــذا كله فانى أحتقر كتبكم هذه .. أحتقر كل بركات الأرض .. احتقر هذه الحكمة التى تزعمونها .. أحتقر هذا كله لانه هباء .. هشيم تذروه الرياح .. خيال واوهام وسراب !. ماذا تجدى الحكمة .. والـكبرياء .. والذكاء .. والجمال .. مادام الموت هو النهاية المحتومة لـكل هـــذا ؟. نعم .. لسوف يمسحكم الموت جميعا كانكم

قطيــــع من الفيران البــائسة .. ســــيمسح ثرواتكم ، وتاريخكم ، وخلود ذكر عبـاقرتكم ونوابغكم ، ويقضي على كل ما انتجته عقولـكم وأيديكم !

« انكم جميعا مخبولون ، ضللتم الطريق ، ظننتم البـــاطل حقـا ، والقبح جمالا . تدهشون اذا رايتم الاشجار تثمر الافاعى والضفادع بدلا من الفاكهة ، والازهار تفوح بالنتن وروث المــاشية بدلا من العطر والشذى .. وهكـذا انا فى عجب عاجب منكم ، لانكم تتركون طريق الحق المنير ، الى طريق الباطل المظلم ، وتتجنبون روحانيــــة السماء ، لتتكالبوا عــلى ماديات الارض !.. ولـكنى ، برغم دهشتى ، لا أريد ان افهمكم !

« ولـكي ابرهن على احتقــارى لأطماعكم وأهدافكم المادية ، سوف القى الى التراب بمبلغ المليونى جنيه الذى ظننت يوما أنه سـيفتح لى الطريق الى الجنة ، وأصبحت الآن احتقره وازدريه .. نعم .. سأحرم نفسى من كل حق فى هذا المبلغ ، وذلك بأن اهــرب ، قبل موعـــد الافراج ، بخمس دقائق .. وبهذه الوسيلة أخالف نص الرهان ! »

□

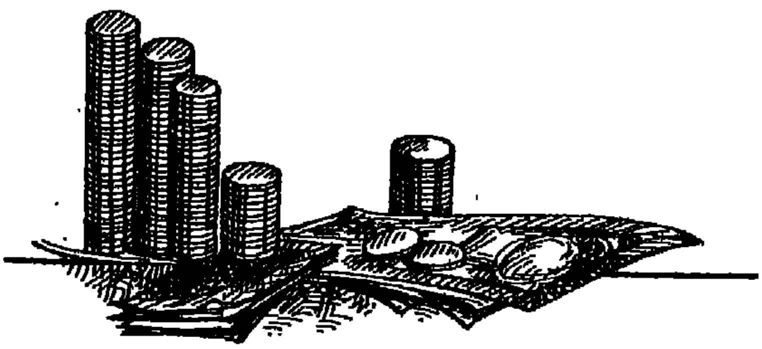
وحين بلغ المالى هــذا الجزء من الرسالة ، وضعها على المــائدة ، وانحنى وقبل الرجـل العجيب فى رفق ومودة ، ثم شرع يبكى وهــو يغادر الزنزانة ، ثم الجناح كله ..

انه لم يشعر فى حياته كلها ، حتى عندما فقد ثروته فى المضــاربات ، بمثل مايشعر به الآن من احتقــار شديد لنفسه ، وازدراء لشخصه ، ولقد ظل حتى الصباح وهو يتقلب فى فراشه باكيا مهتاج النفس !

وفى نحو الحادية عشرة من اليوم المحدد ، هرع حارس السجن اليه مضطربا هاتفا :

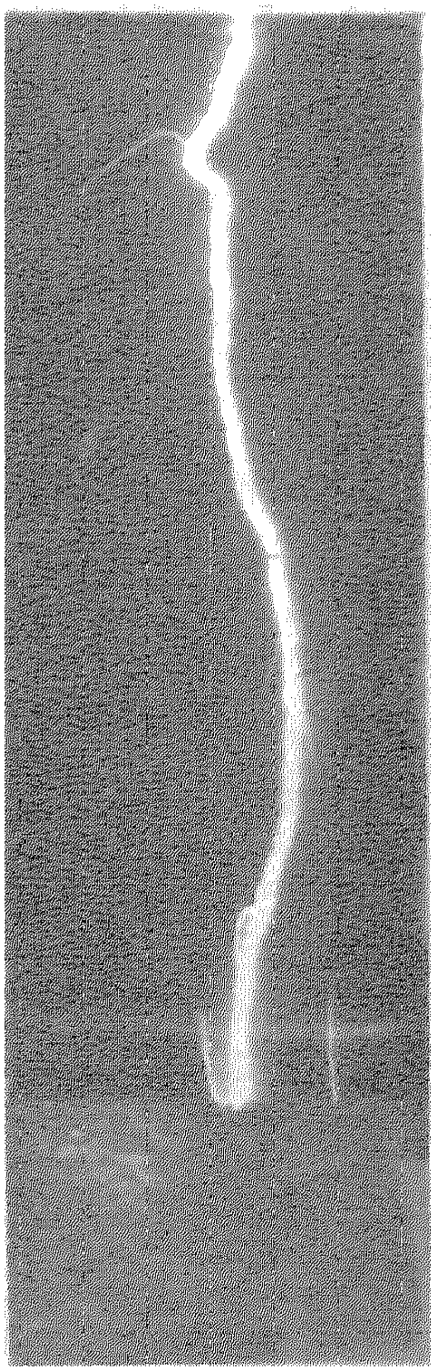
ــ أيها السيد .. لقــد رأيت السجين وهو يغادر غرفته عن طريق النافذة ، ثم ينطلق فى الحديقــــة ، ويختفى !

وتظاهر المالى بأنه لايعرف شيئا ، واسرع مع الحارس الى غرفة السجين حيث وجدها خالية .. وقبل أن يغادرها ، لم ينس أن يلتقط الرسالة الاخيرة ليحتفظ بها فى خزانته !



احداث كونية عجيبة تثير الدهشة

قصة البرق



في الدقائق التي تقرأ فيها هذا المقال ، تهب على سطح الارض نحو ٣٦٠٠ عاصفة ، ترعد فيها السماء

وفي اللحظات التي يستغرقها شهيقك كلما استنشقت الهواء ، تتسلل مائة شرارة كهربائية من شرارات البرق خلال الهواء المغلف لسطح الارض . وهكذا كانت الحال منذ بدء الخليقة ، شتاء وصيفا ، وستبقى كذلك الى ماشاء الله !

ولا أحد حتى الآن يعرف لماذا يحدث هذا .. مع أن الانسان قد فطن الى ظاهرة البرق قبل أن يتعلم المشي على رجليه وحدهما بدلا من المشي على أربع . وهناك رسوم للبرق منذ العصور الاولى ، ولكن معرفتنا بماهيته وكيفية حدوثه لاتزال ضئيلة . وقد أخذ بعض الباحثين المختصين أخيرا يجرون بحوثا واسعة النطاق في موضوع الرعد والبرق ، وأملهم كبير في الوصول الى معرفة ما بقي غامضا حتى الآن !

اننا نعرف – مثلا – أن قوة العاصفة الرعدية العادية تعادل مائة ضعف لقوة القنبلة الذرية التي ألقيت في هيروشيما . وكذلك نعرف ان هذه العواصف ، بجانب فائدتها في اسقاط المطر ، لازمة لبقاء الحياة على وجه الأرض ، لزوم الهواء أو الشمس أو الماء . وقد عرفنا أيضا أن البرق يقوم بدور كبير في انتاج الغذاء . وهذه هي كل الجوانب القليلة التي تكشفت لنا عن هذه الظاهرة الطبيعية العجيبة . وما زالت هناك جوانب كثيرة منها يحيط بها الغموض والابهام !

وكما كان البرق مثار دهشة وفزع للانسان الاول ، مازالت حوادثه المختلفة تثير الكثير من الدهشة والفزع أيضا لدى أبناء العصر الحديث . والواقع أن حوادث البرق المعاصرة ليست كلها من هذا القبيل ، فكثير مما وقع منها وسجله المختصون قد مر بسلام ، او كانت الخسارة فيه يسيرة هينة، وقد حدث مثلا ان هبطت شرارة برقية على حصان باحدى الحظائر في ولاية نيويورك ، فأذابت «الحداوى» المثبتة اسفل قوائمه ، ولكنها لم تؤثر في اي عضو من اعضائه !. وهبطت شرارة برقية اخرى على سيدة كانت مستلقية في الفراش فلم تزد على أن صهرت الدبابيس التي كانت تمسك جدائل شعرها ، ولم تمس شعرها نفسه ولا اى موضع في جسمها بسوء !

□

وأعجب من هذا وذاك ، أن شرارة برقية هبطت على احد المنازل الأمريكية منذ حين ، وكانت هناك في غرفة النوم به علبة معدنية تحتوى على خاتم ماسي وثلاثة آلاف من الدولارات ، فذابت هذه العلبة ومحتوياتها ، ولم يكن للشرارة أي أثر عدا ذلك !

ومن هذه الحوادث البرقية العابرة ما قد يبعث على الضحك . فقد سجل المختصون أن شرارة برقية هبطت على بيت في تركيا ، فكان كل مافعلته أنها سلقت عددا من البيض كان بالمطبخ حينذاك !. وفي العام الماضي هبطت شرارة أخرى على كنيسة في تشيكوسلوفاكيا ، فلم يزد أثرها على أنها أدارت جهاز التسجيل هناك ، فانطلق يردد ماكان قد سجله من ترانيم !

□

على أن البرق لايكون مزاحه دائما على مايرام ، ومن هنا تأتي مداعباته ثقيلة الوطأة سيئة العاقبة . ومن ذلك أنه صدم طائرة كانت تحلق فوق البرازيل فسبب انفجارها وقتل ركابها وعددهم خمسة وعشرون

وفي حادث آخر تسبب البرق في تفجير شحنة من الديناميت باحدى السفن ، فحطمها ومات ثلاثون من ركابها !

وفي كنيسة اخرى في تشيكوسلوفاكيا ، صعق ٢٧ رجلا وامرأة ، بينما كانوا واقفين امام المعبد ممسكين قضيبا من المعدن ، فقد هبطت عليه شرارة برقية ، وسرت الكهرباء منه الى أجسامهم!

ان تكرار الحوادث الخطيرة للبرق، جعل الناس ، او كثيرين منهم يخافونه اشد الخوف ، كما جعلتهم يخبطون في تفسير ظاهرته ويعمدون في ذلك الى الخرافات . وفي أوربا وأمريكا ، يحذر الناس بعضهم بعضا من فتح النوافذ أثناء العواصف الرعدية لان البرق يتبع التيارات الهوائية ، ومن استعمال التليفونات خشية أن « يكهرب » البرق سلك

التليفون فتصل الكهرباء الى الأذن . كما يحرصون خلال ذلك على عدم ادارة الاجهزة الكهربائية ، لانها قد تكون وسيلة لجذب البرق . وعلى عدم البقاء فى السيارات ، لأنها تعد من الاهداف الطيبة للبرق ! وهذه كلها أوهام لا تستند الى أساس علمى صحيح

□

ومن الخرافات الشائعة عن البرق أنه لا يهاجم مكانا واحدا مرتين !

ان البرق يبدأ تحت قدميك وفوق رأسك . يبدأ فى الارض وفى الطبقات الجوية المحيطة بالارض ، وفيما فوقها . انه يسرى فى هذا الغطاء الضخم من الغازات ، الذى يحيط بالكرة الارضية ، ويتراوح ارتفاعه بين ٢٠٠ الف قدم و ٢٠٠ ميل . . فطبقات الجو وما فوقها تكون شحنتها فى الغالب ايجابية ، بينما تكون شحنة الارض سلبية . ولكن كهرباء الجو تتسلل بسرعة الى الارض بحيث لو سمحت الطبيعة لفقدت شحناته جميعا بعد بضع دقائق .

ولكن الطبيعة لايمكنها أن تقاوم هذا اللون من التفريغ الكهربائى . ومن هنا يبدأ الرعد . . وكل عاصفة من العواصف الرعدية أشبه بمولد كهربائى — أو مضخة — ترفع الكهرباء مرة أخرى الى الطبقات الجوية ومنها الى الطبقات التى تعلوها حتى يحتفظ بالتوازن

وتحقق العواصف الرعدية غرضا آخر . فلولاها لتراكمت النفايات التى يحملها الهواء من دخان وتراب ومواد غريبة حتى تبلغ حدا قد يؤدى الى الموت . ولو انك إتخذت طائرة ، وطرت بها خلال سحابة رعدية فى دور التكوين ، فانه ترتطم بها اذ ذاك تيارات هوائية صاعدة وهابطة ، تبلغ سرعتها أحيانا نحو ١٦٠ ميلا فى الساعة ، كما تصدمها فى الوقت نفسه قطرات المطر والثلج أو الحجارة التى يتراوح حجمها بين البندقة والبرتقالة !

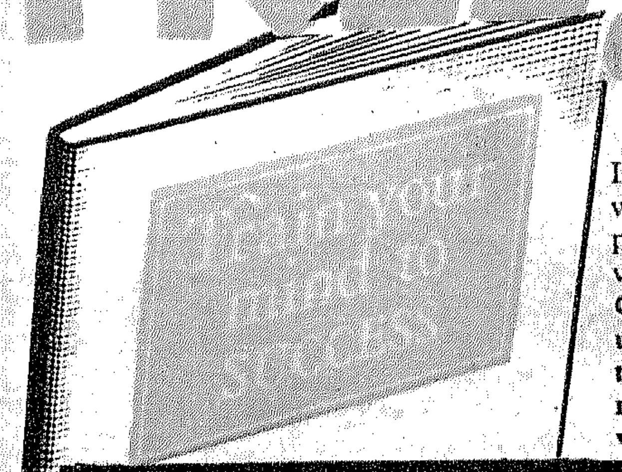
□

وكل هذا يخلق طاقة كهربائية ، كما تفعل المساقط المائية عندما تدير « تربينات » دينامو كهربائى . وفى البداية تكون بالسحابة شحنات ايجابية وسلبية ، ولكن قوة الريح ترفع السحابة بشحناتها الى ارتفاع قد يبلغ سبعة أميال أحيانا ، حيث تكون درجة الحرارة منخفضة جدا . وهناك تنفصل هذه الشحنات بطريقة مازالت مجهولة ، وغالبا ماتهبط الشحنات السلبية الى أسفل ، فاذا هويت فانها تجتذب من الارض الشحنات الايجابية التى تتسابق على سطحها حتى تبلغ البقعة التى تقع تحت السحابة مباشرة ، فتسرى هذه الشحنات فيما تصادفه من مبان واجسام حيوانية وبشرية . بينما يظل الهواء كمادة عازلة تحول دون اتحاد الشحنتين حتى يتشبع بهذه الشحنات فتحدث ظاهرة البرق !

[عن مجلة « كوليرز »]

ان « بنت كولدج » تعطي دروسها باللغة الانجليزية فقط .. ولذلك نشرت هـــذا
الاعلان بهـــذه اللغـــة حتى لا تتلقى ســـوى طلبـــات الذين يعرفونهـــا

FREE! to you! —if you seek SUCCESS!



If you lack the qualifications which would get you a better job; more pay and quicker progress; if you wish to know how The Bennett College can guarantee to teach you up to qualification stage by one of the easiest, quickest and soundest methods of mind training; if you wish to learn how Personal Postal Tuition can prove that you are cleverer than perhaps you think you are—if you like the idea of studying in your own time, at your own pace, with your own tutor guiding you, helping you, teaching you by post—**send at once for this recently published important book**—'Train your mind to SUCCESS'. It is quite free. Just fill in the coupon below and name the subject you are interested in (some of the many Courses available are listed here). Then send in the coupon to us TODAY. You will never, never regret it. But do it today. Act NOW!

WHAT'S YOUR LINE ?

Architecture	**Accountancy Exams.**
Agriculture	**Auditing**
Building	**Book-keeping**
Carpentry	**Commercial Arith.**
Commercial Art	**Costing**
Diesel Engines	**Economics**
Draughtsmanship	**English**
Electrical Eng.	**General Education**
Fire Engineering	**Geography**
Locomotive Eng.	**Journalism**
Mechanical Eng.	**Languages**
Motor Engineering	**Mathematics**
Quantity Surveying	**Modern Business Methods**
Radio Engineering	**Police Subjects**
Road Making	**Salesmanship**
Surveying	**Secretarial Exams.**
Telecommunications	**Shorthand**
Textiles	**Short Story Writing**
Wireless Telegraphy	

and many others

OVERSEAS SCHOOL CERTIFICATE

GENERAL CERT. OF EDUCATION

TO THE FAMOUS

BENNETT COLLEGE

(DEPT. 186F.), SHEFFIELD, ENGLAND

Please send me, without obligation, a free copy of "Train your mind to SUCCESS" and the College Prospectus on:

SUBJECT ....

NAME ....

ADDRESS ....

AGE (*if under 21*) ....

3686/1 *Please write in Block Letters*

SEND THIS COUPON **NOW!** We will reply by Air Mail

أقاصيص من ملفات المحاكم



في اول مايو سنة ١٩٢٣ ، ترك سائق باحدى شركات النقل سيارته عند الطرف العلوى من طريق زراعى منحدر ، بعد أن أوقفها وضغط « فراملها » . ولكنه ترك محركها دائرا

واتفق أن فكت الفرامل ، فهوت العربة الى الطرف الآخر من الطريق محطمة كل ما فى طريقها . وكانت احدى السيدات اللاتى شاهدن السيارة وهى تنحدر ، قد تركت أولادها الثلاثة يلعبون ، فأصيبت بصدمة عصبية عنيفة أعقبها نزيف فى المخ

ورفع زوجها الامر الى القضاء مطالبا بتعويض عما حدث لها بسبب ذلك الحادث المروع الذى سببه اهمال أحد سائقى الشركة

ودفعت الشركة بأنها غير مسئولة عن الصدمات النفسية والعصبية ، ولا سيما أن اصابة الزوجة لم تكن وليدة خوفها على نفسها

ولم تأخذ المحكمة بدفاع الشركة ، فقضت ضدها بالتعويض المطلوب وقالت فى أسباب حكمها : « لا شك فى أن الحادث قد وقع بسبب اهمال سائق الشركة ، وهى مسئولة عن نتائج هذا الاهمال . ولا فارق بين الاصابة فى الجسم والاصابة فى النفس والأعصاب ، بل ان الاخيرة أخطر منها وأعصى أحيانا على العلاج . كما أنه لا فارق بين أن تكون الاصابة بسبب خوف المصابة على حياتها ، أو على حياة أولادها »

المسئول الاول



اقيمت باستراليا سوق للخضر سنة ١٧٧٠ ، فحدث ان ألقى عليها شقى يدعى « شبرد » جذوة مشتعلة وقعت فى متجر هناك ، وسارع صاحب المتجر الى ازاحتها والقائها خارج المتجر ، فأصابت وجه صبى تصادف مروره هناك وأحدثت به عاهة مستديمة

وأحيل صاحب المتجر والشقى «شبرد» الى المحاكمة ، وطالبهما أهل الصبى بتعويض مالى كبير ، على أساس انهما تسببا معا فى احداث تلك العاهة بوجه الصبى . ودافع « شبرد » عن نفسه بأن صاحب المتجر هو الذى ألقى بالنار فى وجه الصبى . ودافع صاحب المتجر عن نفسه بأنه لم يصنع الا أن تخلص من النار التى قذفها شبرد على متجره

■ واخيرا قضت المحكمة بتبرئة صاحب المتجر ، والحكم على شبرد بالتعويض المطلوب قائلة : « ليس من الضرورى ان يلقى شبرد بنفسه الجذوة على الصبى حتى يعد مسئولا . لأنه هو الذى القى بها اولا ، فهو المسئول الاول عن كل ما يترتب عليها من خسائر »

الماسات المفقودة



فى مارس سنة ١٧٢٢ ، عثر صبى كان يقوم بتنظيف احدى المداخن ، بقلادة ذهبية مرصعة بالماس. وعرضها الصبى على جوهرى ، فتظاهر هذا بفحصها فى غرفة خاصة بمتجره ، ثم ذكر للصبى انها قلادة زائفة ، وعرض عليه أن يشتريها منه بشلن . ولما رفض الصبى ، رد الجوهرى اليه القلادة بعد نقاش طويل ولكنها كانت خالية من حبات الماس . ورفع الامر الى القضاء ، وقال محامى الصبى : « ان الماسات المفقودة لا بد أن تكون ذات قيمة كبيرة والا ما طمع فيها الجوهرى » . وطالبه بردها أو دفع قيمتها . ودفع الصائغ بأن القلادة ليست ملكا للصبى ، وان الحبات التى انتزعت منها كانت زائفة لا قيمة لها وقد القى بها فى سلة المهملات ، فليس فى وسعه أن يعيدها الى الصبى

■ واصدر القاضى حكمه فى هذه القضية قائلا : « أن من يجد شيئا لا يصبح مالكا له ، ولكنه يكون احق من غيره بالاحتفاظ به . ولذلك لم يكن للصائغ ان يستأثر دون الصبى بحبات القلادة . وترى المحكمة ان عليه أما أن يردها ويثبت انها هى نفس التى كانت مثبتة بالقلادة ، واما أن يدفع ثمنها على اساس انها من اجود انواع الماس ! »

قاتل الكلب !



فى اوائل مارس سنة ١٨٣١ ، رأى احد الزراع كلبا يزعج اغنامه ويهدد صغارها . وعبثا حاول طرده ، اذ ظل يدور حول الاغنام ويخيفها . واخيرا غادر الكلب الحقل وتوجه نحو حقل آخر .. وفطن الزارع الى ان بندقيته بجواره ، فصوبها نحو الكلب ، وأطلق عليه الرصاص ، فأصابت منه مقتلا . ورفع صاحب الكلب قضية على الزارع طالبه فيها بتعويض ، عن كلبه النافع الأمين . ودفع هذا بأن الكلب كان ينوى الاعتداء على خرافه ، وانه قتله « دفاعا » عن ماشيته

■ وقضت المحكمة على قاتل الكلب بالتعويض المطلوب وقدره عشرون جنيها ، وقالت : « ان قتل الكلب بعد أن غادر الزارع وماشيته الى حقل آخر ، ينفى حجة قتله « للدفاع عن نفسه وماشيته »



« وراح يسعى الى النيل ليلة بعد ليلة زاحفا حينا متأرجحا على ساقيه آنا .. شاعرا دائما بهـذا النـور الذى يحف به ولا يراه .. »

الشعـاع الغارب

بقلم الأستاذ حسين محمد القبانى

كانت الشمس تميل نحو الاشجار والقصور على ضفة النيل الغربية ، وكانت ترسل من نورها الشاحب ومضـات رقيقة ، تلمس بها أكواخ الصـيادين على الضـفة الاخرى ، وتستقر على واجهات البيوت ، وراء هذه الاكواخ

واستقر شعاع من الشمس الغاربة على وجه سيدة تطل من نافذة بيت من هذه البيوت .. وكانت هـذه السيدة ــ وتدعى عائشة ــ فى منتصف العقد الخامس من عمرها ، ينم وجهها عن بقايا جمال رائع ، وعن سمات من الحزن العميق ، كأنما ينبـع من قلب مثقل بالشجن !

كان فى نظراتها شرود وتفكير ، ففى أطياف الغروب الراقصة على صفحة النيل ، كانت ترى صورا لأيام شبابها قبل أن يغيب .. وان هذه الصور لتتتابع أمام خيـالها المشبوب ، وان صورة منها لتقف ثابتة ، فترى فيها بوضوح حوادث يوم لا تنساه ، يوم افترقت عن زوجها الاول .. وعن ابنها الوليد محمود !

لقد كان زوجها هذا فقيرا ، وكان احسـاسها بفرط جمـالها يملأ نفسـها بالضيق والنفور من الحيـاة مع زوج معسر .. ولم تخفف من ضيقهـا ونفورها بسمات ابنها الوليد محمود ، ولا نوازع الأمومة الكامنة فى أعمـاق نفسها !

واستطاعت أخيرا ، أن تحصل على الطلاق فى ذلك اليوم الذى لا تنساه ، بعد أن نزلت عن جميع حقوقها كزوجة

وأم . ثم غادرت البيت تاركة وليدها لأبيه !

وحار زوجها المحزون فيما يصنع بذلك الوليد ، ثم حمله الى القاهرة ، حيث انزله فى كوخ أخيه الصياد (حامد) على ضفة النيل بحى المنيل

وبعد ثلاثة اعوام ، انقطع كل أمل فى عودة الطفل الى أبيه ، لأن أباه قد مات !

اما عائشة ، فتزوجت مرة أخرى من موظف متوسط الحال ، وبعد بضع سنوات استقرت معه بالقاهرة .. فى هذا البيت القائم وراء أكواخ الصيادين على الضفة الشرقية للنيل !

عشرون عاما مضت منذ قبلت ابنها الوليد آخر مرة .. فكان نبع أحزانها - خلال هذه الحقبة - يزداد يوما بعد يوم ، ذلك انها لم تنجب طفلا آخر بعده ، ولم تستطع أن تنسى مشاعر الأمومة التى داستها يوما ، ولم يستطع قلبها ان يكف عن الاحساس باللهفة العنيفة ، والحزن الطاغى .. حزن الأم التى لا تعرف مصير ابنها الوحيد !

وهذه هى الآن ، بعد تلك الأعوام العشرين ، تطل من نافذتها على صفحة النيل والشمس تنحدر نحو المغيب ، فترى بقلبها الحزين ، ونظراتها الشاردة أطياف الغروب تتراقص على الماء ، ويخيل اليها أن هذه الرقصات المبهمة الغامضة ، ليست سوى صور متتابعة لحياة ابنها الوحيد محمود ، الابن الذى لم تره ، ولم تعرف عنه شيئا منذ فارقته وليدا يحبو ! .. انه الآن ولا شك يتأرجح على أمواج الحياة ، بائسا أحيانا ، محروما دائما من عطف أمه .. أمه التى تخلت عنه وعن ابيه الفقير !

☐

فى تلك اللحظة التى وقع فيها شعاع الشمس الغاربة على وجه عائشة الحزين ، كان ثمة شعاع آخر ينفذ من كوة ، فى كوخ حقير لأحد الصيادين ، لايبعد من نافذة عائشة أكثر من مائة خطوة !

كان الكوخ مظلما فى داخله ، برغم الشعاع الباهت الذى تسلل اليه من الكوة ، وفى جانب منه كومة من القش ، رقد عليها فتى مريض ليس فيه من سمات الحياة غير أنفاس تتردد فى بطء وخفوت

وجلست بالقرب منه فتاة جميلة ، شاحبة الوجه ، فى ثوب أسود فضفاض ، كانت ترنو اليه بعيون دامعة ، وتتحسس بيد مضطربة جبينه المحموم !

وفتح المريض عينيه فى اعياء ، ثم همس بصوت واه :

- نبوية .. ساعدينى .. احملينى الى الخارج .. الى ضفة النيل .. أريد أن أرى الشمس قبل أن تغيب !

وزمت نبوية شفتيها حتى لاتنفجر باكية ، ثم مدت ساعديها فى رفق ، وحملت الشاب ، كأنه طفل بين يدى أمه ، ومضت به الى مكان ظليل من الشاطىء ، فأرقدته على بساط من العشب ، وجعلت وجهه الى صفحة النيل ، والى قرص الشمس الغاربة !

وقبل أن تجلس بجانبه ، سمعت أمها تهتف بها غاضبة ، من كوخ مجاور:

ـ نبوية .. نبوية .. أليس لك من عمل غير هذا المريض ؟ ! أتركته أمه لنحمل نحن همه ؟ . تعالى ..

وهمست الفتاة وهى تنحنى على الشاب :

ـ محمود .. لاتبال ما سمعت من أمى ، سأعود اليك بعد قليل

فحاول محمود ان يبتسم وقال :

ـ أكدى لهـا .. أن .. ان كل شيء .. سينتهى مع .. مع .. مع غروب هذه الشمس !

وارتعدت شفتا الفتاة وهى تنظر اليه ، ثم أسرعت مبتعدة وهى تمسح عينيها بظاهر يدها .. وراح محمود يحدث نفسه بقوله : « نعم ، لو ان أمى كانت معى الآن .. أكانت تضيق بى كما تفعل أم نبوية .. ؟ ! »

وعندئذ ارتفع شعاع من صفحة الماء ، ولمس وجه محمود ، فأضفى عليه سلاما وهدوءا

وأخذ الشاب يرسل بعينيه الخابيتين ، الىأطياف الغروب الراقصة على صفحة النيل ، حيث خيل اليه أنه يرى فيها صورا متتابعة للماضى القريب !

□

لم يكن محمود حين جيىء به الى ذلك الكوخ غير طفل صغير لا تعى ذاكرته حوادث الحياة ، وقد شب فى رعاية عمه الصياد ، يلهو ويلعب على شاطىء النيل مع نبوية ابنة عمه واختيها الصغيرتين ، ولولا قسوة أم نبوية عليه ، واهمالها شأنه ، واعتبارها اياه عبئا ثقيلا على موارد زوجها ، لتلونت طفولته بظلال بهيجة من الرفق والحنان

ولما اشتد ساعده ، راح يعين عمه فى صيد السمك ، فكان يغادر كوخه الخاص ، ويمضى مع عمه فى منتصف الليل ، فيصعدان معا فى زورق الصيد ويصوبان ، ويرميان الشبكة هنا وهناك ، حتى اذا تبلج الفجر ، عادا بما تيسر لهما من رزق ، فباعاه الى بعض تجار السمك الجائلين ، ثم تناولا مع بقية الاسرة أقداح الشاى الاسود، مع افطار مكون من الخبز الاسمر والجبن ، وشيء من الخضر ، كالبصل أو الفول الاخضر، ثم يدخنان بضع لفائف من التبغ الرخيص ، ثم يأوى كل منهما الى كوخه لينام

وبدا محمود يألف هذا الكفاح القاسى فى سبيل الرزق ، ويألف معه قسوة زوج عمه ، ويبتسم للحياة كلما ابتسمت نبوية له ، وكلما نما جسمها واستدار وتوضحت فيه سمات الانوثة المبكرة

وفى ليلة من ليالى الشتاء ، أصيب عمه بالتهاب رئوى قضى عليه بعد أيام معدودة ، تاركا عبء العمل واعالة الاسرة على كاهل الغلام

ونهض محمود ـ ولما يبلغ السادسة عشرة ـ بالعبء خير قيام ، فاستمد من قوة صباه معينا لمضاعفة الجهد ،

وزيادة الرزق ، حتى اســتطاع بعد اشهر من وفاة عمه ، أن يزين جيد نبوية بعقد من الذهب

كان يبخل على نفســـه بالراحة واطايب الطعام ، ليســـعد زوج عمه وبناتها ، وليدخر من المال ما يؤهله للزواج من نبوية

كان يغادر النيل فى الصباح ، بعد ساعات من المجهود العنيف ، ثم يتناول قدحا من الشاى مع لقيمات معدودة ، ثم يحمل وطاب السمك على كتفه ، ثم يمضى به فى الطرقات ليبيعه ، فاذا عاد متعبا مجهدا ، القى بنفسه على كومة القش بالكوخ ، واســـتغرق فى نوم عميق ، فاذا أوغل الليل ، نهض وتناول وجبته الثانية والاخيرة من الطعام ، ثم مضى بزورقه يصعد فى الماء ويصوب ويلقى بالشبكة هنا وهناك !

وكانت ســـاعات الليل فى الشتاء القارس تكاد تفجر الدماء من اطرافه المتورمة ، وهو يمضى فى زورقه ، وليس على جسده غير جلباب واحد مبلل ، وكانت ساعات النهار فى وقدة الصيف ، تكاد تفجر الدماء فى راسه ، وهو يجول فى الطرقات ، حاملا وطاب السمك ، مساوما هذا أو ذاك من الشارين !

ولكن بسمات نبوية ــ اذ تلقاه فى الصباح ــ كانت تمسح عن نفسه اهوال الليل ، وكانت نظراتها الشاكرة ــ اذ تلقاه بعد عودته آخر النهار ــ تزيل عن جسمه التعب والاجهاد !

على انه كان ــ برغم هـــذا كله ــ يحس القلق والهم ، كلما خطر له أن جارهم « عامر » الصياد ، يبذل جهده ليفوز بنبوية زوجة له ، وكانت امها تشجعه على هذا وتعده بتحقيق رغبته فى وقت قريب

☐

فى حومة هـــذا الصراع النفسى والبدنى ، اصيب محمود بداء المفاصل فلزم كومة القش من كوخـــه المظلم الرطيب بضعة اشهر وهو بين الموت والحياة ، وكان اقسى ما يؤلمه ــ فوق المرض ــ أن يرى حال الاسرة التى كان يعولهـــا تسوء ، وأن يختفى العقـــد الذهبى من جيد نبوية !

ولما خفت حدة المرض ، اقبلت نبوية اليه ذات مساء ، تحمل حساء الارز وهى تكاد تسقط وهنا ، وكان وجهها شاحبا فوق العادة ، وفى عينيها دموع تتجمع ، فلما جلست اليه ، تنتظر فراغه من الطعام ، الفاها صامتة ، واجمـــة ، تشيح بوجههـــا بين الحين والآخر ، كأنما تحاول أن تخفى عليه دموعا تسللت الى وجنتيها. فقال لها وهو يلمس يدها فى رفق :

ــ نبوية ! . . ماذا بك ؟

وادارت وجههـــا ، وقد ارتعشت شفتاها ، ولم تجب ، فعاد يقول :

ــ انا اعرف يا نبـــوية انكم بعتم العقد لتنفقوا من ثمنه

ــ وخلخال امى ، وطشت الغسيل ، والحلة النحاسية ، وســـاعة المرحوم ابى

— ولهذا أنت الليلة اشد ما تكونين حزنا

— انا اعلم يا محمود ان الله لن ينسانا ، ولكن امى تأبى ان تخدم فى البيوت ، ولا تطيق أن ترانا نقضى يوما بدون ....

ولم تتم الفتاة عبارتها ، ولكن محمود ادرك ما وراء صمتها ، وفجأة أحس فى عروقه بلهيب من النار يسرى فيها بدلا من الدماء ، فاذا هو ينسى آلام مفاصله ويتجاهل ضعف بدنه ، وينهض واقفا ، مترنحا ، ثم يقول بصوت ملؤه العزم والارادة :

— لا .. لن تجوعوا يا نبوية يوما ، ما دام فى جسمى ومضة من حياة !

وكادت أن تند عن شفتى الفتاة صيحة فزع وعجب ، وهى ترى ابن عمها الذى كان منذ لحظة يكتم أنات الألم ، قد وقف أمامها فى ضوء المصباح الخافت ، طويلا ، عريض الكتفين ، نافر العروق، تلمع عيناه كجمرتين، وتتألق فى وجهه الشاحب حبات من العرق ، ويرن صوته فى الكوخ وهو يستطرد قائلا :

— ان ما سافعله الليلة يا نبوية ، يجب ان يبقى سرا بينى وبينك .. فلو علمت أمك انى قادر على الحركة ، لما جعلتك تأتين الى فى مثل هذه الساعة من الليل .. وانا سابقى دائما فى حاجة اليك حتى يتم شفائى ، اريد منك أن تتسللى فى كل ليلة بعد ان ينام الجميع، فتأتى بالزورق الى اقرب موضع من الكوخ ، وتضعى فيه أدوات الصيد ووطاب السمك

ثم مد يده فجأة الى كتفها ، وضغطها بقوة ، ثم قال فجأة فى غيظ :

— وعامر ؟ .. ما موقفه منكم ؟ !

واطرقت نبوية هنيهة ، ثم قالت بصوت مرتعد :

— انه يرفض مساعدتنا ، ويوعز الى بقية الزملاء بمثل هذا ، يريد الثمن أولا .. يريد ان يرغمنى على الزواج منه

— وامك ؟ !

— تتمنى لو زوجتنى منه الليلة !

— وانت ؟ !

وللمرة الاولى منذ دخلت نبوية الكوخ ، رفعت اليه وجهها ، وراحت تحدق فيه بنظرات ملؤها العتاب الهادىء ، غير شاعرة ، وغير حافلة ، بقطرات الدموع التى كانت تتسابق على وجنتيها . وفجأة أشرق وجهها ببسمة رقيقة وهى تقول :

— كنت يا محمود نذرت لله ان أزغرد يوم اراك تخرج للصيد مرة اخرى ، وأن أضع عشرة قروش فى صندوق النذور بمسجد السيدة الطاهرة .. فاذا لم أستطع أن ازغرد بلسانى ، فسوف افعل بقلبى .. وسأدخر منذ الغد القروش العشرة

ثم امسكت عن الحديث ، ونظرت اليه فى قلق ، كأنما تسأله كيف يستطيع الصيد وهو فى تلك الحالة ، وفهم محمود

ما يدورا بنفسها ، فابتسم لها وتمتم قائلاً :

ــ اذهبى الآن يا نبوية ، وجهزى الزورق وأدوات الصيد قبل منتصف الليل ، لن تحول قوة فى الارض بينى وبين السعى فى ســبيل رزقكم والله المعين

وغادرت نبوية الكوخ وهى لا تكاد تصدق ما رات وما سمعت ، ولكنها رفعت وجهها الى السماء وهتفت من صميم قلبها :

ــ يا رب !

وظل محمود راقدا فى كوخه ، يدلك عضلاته بقليل من الزيت ، ويستجمع قواه ، حتى اذا أعلنت ساعة الجامعة ــ على الضفة الاخرى ــ انتصاف الليل ، زم شفتيه ، وتحرك من الكوخ زاحفا على يديه وركبتيه ، ومضى نحو الشاطىء براس مطرق ، كأنما يخشى أن تنبهر عيناه بنورغامض يحس به ، ولا يراه ، وبقلب يخفق مع كل خطوة ، بكلمة واحدة اجتمعت فيهاكل آماله :

ــ يا رب !

ان الألم الذى يلتهب فى جسده ، ويخز كالابر المحماة فى مفاصــله ، يتراجع وينهزم امام هذه الكلمة التى يخفق بها القلب ، وامام هذه البسمة التى يشرق بها الوجه . . وجه الرجل الذى يسعى لانتزاع الرزق من أنياب مجتمع لايرحم

ولما بلغ حافة الماء ، خيل اليه ان هزيمة الألم قد تمت وهو يغرق وجهه ورأسه فى النيل الحبيب، ثم وهو ينتقل الى الزورق ، ويمضى به الى عرض النهر ، وحين تهيأ لطرح الشبكة فى الماء ، للمرة الاولى من رقاده الطويل ، خيل اليه ان الماء والسماء ، والنجوم والشجر ، ونسمات السحر ، تردد جميعها مع هتاف قلبه وشفتيه :

ــ يا رب !

□

وعاد محمود قبيل الفجر ، وقد ترك وطاب السمك مملوءا بالرزق العريض فى قاع الزورق ، ثم مضى زاحفا الى كوخه ، حيث القى بنفسه على كومة القش ، واستغرق فى نوم عميق ، وقد ارتسمت على وجهه بسمة الرجل الذى عرف كيف ينتزع الرزق من انياب مجتمع لايرحم

اما نبوية وامها واختاها ، فقــد وقفن فى بكور الصباح ، امام الزورق ، مبهوتات ، وقد خيل اليهن أن هذا الذى امامهن ، ليس الا خيالا جسمته لهن البطون الخاوية !

واكدت الأم ــ اخيرا ــ أن «عامر» الصــياد ، هو الذى قام ــ سرا ــ باسداء هذا الصنيع اليهن

وقالت الابنــة الصغرى ، أن ابن « ملك البحر » هو الذى أرسل اليهن بهذا الرزق الوفير !

وابتسمت نبوية ، ولم تقل شيئا ، ولكن قلبها كان يخفق مع الماء والسماء ، والشجر والهواء ، بجملة واحدة ، تجمعت فيها كل آمالهــا : شكرا يا رب !

وراح محمود يسعى الى النيل ليلة

بعد ليلة ، زاحفا حينا ، متأرجحا على ساقيه آنا ، شـاعرا دائما بهذا النور الذى يحفبه ولايراه ، منصتا أبدا الى ترديد الطبيـعة حوله ، مع ترنيمات قلبه وشعتيه ، بلفظ الجلالة القدسى

ولكن الداء المراوغ ، لم يعتـرف بالهزيمة أمام عزيمة الشـاب ، وانما اسـتكن فى الجسم ، مستجمعا قواه الخبيثة ، ليضرب — فى ذات ليلة — القلب الواهى ، ضربته القاضية ، فاذا محمود صريع الاغمـاء والحمى وهو يسعى الى الزورق ، واذا هو يشعر — حين أفاق بين ذراعى نبوية — ان النهاية منه قريب !

□

ها هو ذا محمود راقدا على العشب ، وقد مالت الشمس نحو المغيب ، واخذ يرنو ببصره الى صفحة النيل ، بعد أن اختفت من فوقها أطياف الغروب ، واختفت معها صـور حياته ، تاركة مكانها منظرا عجبا ، جعل الشاب بين الشك واليقين فيما يرى .. ذلك انه رأى شابا يشبهه ، واقفا فى زورق من نور ، يجرى على أمواج من نور ، تحف به أطياف مجنحة مخلوقة من رحيـق النور ، تردد مع الشاب ، كلمة واحدة ، تجمعت فيها كل ما فى الحياة من آلام وآمال وايمان :

— يا رب !

وها هى ذى نبـوية ، تهرع الى محمود ، وقد رنت فى أذنيها هذه الكلمة القدسـية ، حتى اذا بلغته ، ركعت بجانبه وقد أدهشها وروعها جمـال البسـمة التى أشرق بها وجهـه الساجى .. وأخيرا هتفت فى جزع :

— محمود !

ولكن محمود لا يجيب !

□

وانحدرت الشـمس أخيرا نحو المغيب ، وارتفع الشعاع الغارب عن وجه عائشـة .. عن وجه الأم التى تنكرت — من أجل المـال — لزوجها الفقير وابنها الوليد .. فتراجعت عن النافذة وهى تشعر كأن شيئا فى قلبها يوشك أن ينفجر ، وان خيوطا فى أعماق روحها تكاد تتمزق .. فلما بلغ بها الضـيق مداه ، وضعت على كتفيها معطفا ، وأسرعت تغادر البيت فى طريقها الى شارع « الكورنيش » الممتد على النيل .. وفيما هى فى سبيلها اليه ، اذا بصيحة نائحة على الشاطىء تمزق السكون ، فتتمزق معها خيـوط فى أعماق روحها ، ويتحطم فى قلبها ذلك الشىء المبهم الذى لا تعرف كنهه !

وشعرت بقوة خفية تدفعها الى مصدر الصوت الحزين على الشاطىء ، فمضت اليه ، حيث وجدت بضـع نسوة وفتيات يبكين ويندبن عند كوخ من أكواخ الصيادين ، فلما سألت عن سبب هذا كله ، قيل لها :

— ان الصـياد الشاب محمود قد مات !

وتوجهت عائشة ، تدفعها تلك القوة الخفية ، الى الجسـد المسجى تحت الشجرة ، فلمـا رأت الوجه الجامد الساجى ، أرسلت صيحة خافتـة ، وركعت بجانب الجسـد أمام الجمع الذاهل المشدوه ، وشرعت تذرف من الدموع ما كان متجمعا فى قلبها منذ عشرين عاما



كانت الجموع الغفـــيرة تحيط بالخيمة التى أقيمت للعبادة وسط السوق باحدى المدن الســـورية ، لمناسبة أحد الاعياد الدينية

واتفق أن مر « مسيكا » واخوه الاصغر « جورام » على جواديهمـــا بالقرب من هناك . فترجل «مسيكا» ومشى نحو الخيمة صائحا : «ملحدون يعبدون الاوثان » وتبعه « جورام » بعد أن ترجل مثله ، وهو يقول له محذرا : «هذا أمر لا يعنينا ياأخى !»

وفى اللحظة التى وصلا فيها الى الخيمة ، اقتحمها رجل ينم وجهه عن حب متأصـــل للشر . فتبعه « مسيكا » وقد عرف فيه غريمه « راكيم » الذى احتك به فى الليلة السابقة ، حينما وجده يعذب عبدا له اسمه « اشام » بدعوى انه حاول الفرار . وقد استطاع « مسيكا » حينذاك أن ينقذ العبد بان اشتراه من ذلك السيد الفظ الغليظ القلب ، بعشرين قطعة من الفضة . ولكن « راكيم » اللئيم لم يبتعد بضـــع خطوات ، بعد أن تمت تلك الصفقة ، حتى اســـتدار فجأة ، وأطلق من كنانته سهما صوبه نحو « مسيكا » ثم لاذ بالفرار . وقد نجا « مسيكا » من القتل المحقق بذلك السهم الغادر لان العبد « اشام » تلقى الســـهم بجسمه فى الوقت المناسب ، فانقذ بذلك حياة منقذه ، وكان من حسن حظه أن اصابته هو لم تكن قاتلة ،

فلم تترك فى جسمه سوى جرح بسيط !

وكان « مسيكا » قد اعتزم الانتقام لنفسه من ذلك الشرير الغادر ، الذى فر عقب ارتكاب جريمته . ولذلك لم يكد يراه يدخل الخيمة حتى انطلق فى أثره ، غير آبه لتحذير اخيه الذى صحبه فى ذلك اليوم ، ليشهد معه اتمام خطبته للفتاة الوديعة المتواضعة « روث » فى الضاحية القريبة التى تقيم بها ، منفذا بذلك رغبة أبيهما الشيخ العجوز الواسع الثراء !

ولم يستطع « مسيكا » أن يميز غريمه وسط الزحام الشديد للمتعبدين داخل الخيمة الكبيرة ، وكانت الاضواء الخافتة ، المنبعثة من المشاعل المقدسة ، تكاد تحجبها سحب الدخان المتصاعد من مباخر الكهنة . وفيما هو فى حيرته ، فوجىء برجل يمسك ذراعه ، ثم يقول له هامسا : « لقد كنت انتظرك .. ان اسمى نحريب »

وعرفه « مسيكا » بزيه الكهنوتى الفاخر ، فقال له ساخرا : « لقد طالما سمعت فى دمشق عنك وعن معبدك الدنس . كيف حال نسائك الخمسمائة اللائى تحتفظ بهن فى الحدائق المحيطة بالمعبد ؟! »

فقال له « نحريب » فى برود : « اتعنى كاهنات المعبد ؟ » . ثم أردف غاضبا : « انك أخذت أمس عبدا من عبيدنا الذين نعتز بهم ، وانا الآن أريد أن استعيده ، ان لكل شىء ثمنا !» . فقال له «مسيكا» وهو يهز رأسه : « دعك من هذا .. ان أشام لم يعد عبدا ، بل هو حر اعتبره صديقا حميما لى ! »

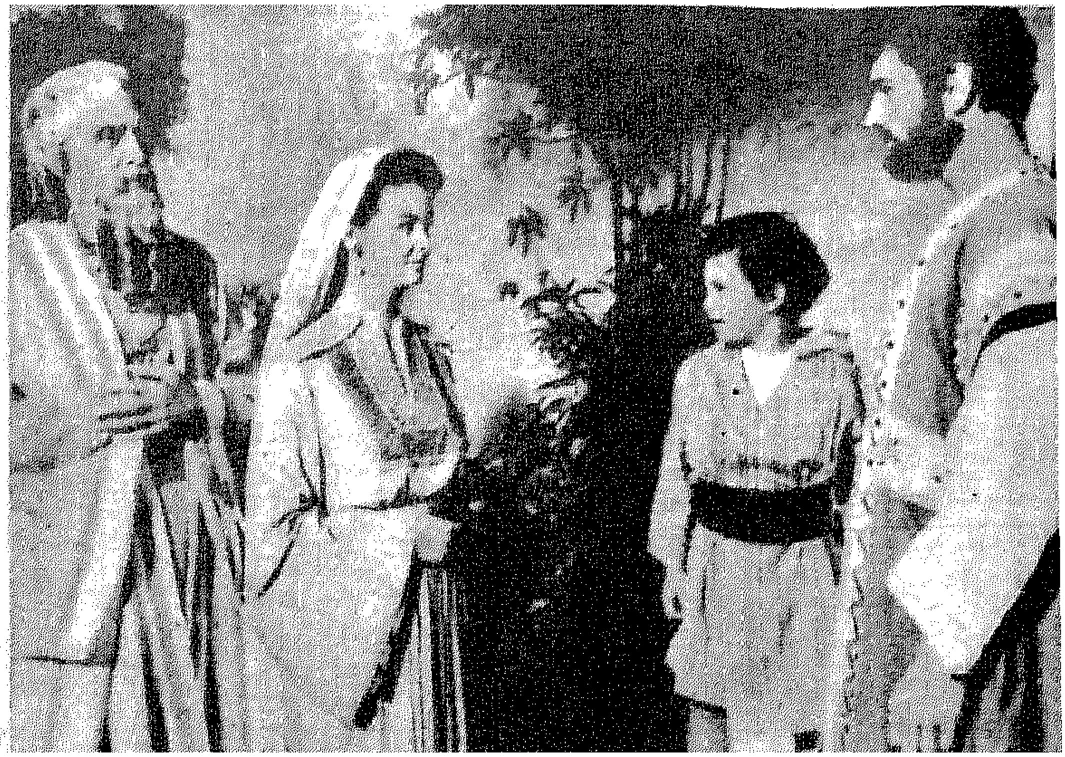
وفيما هما يتبادلان النظرات ساكتين ، ارتفعت من حولهما أصوات عذبة رخيمة لفرقة من النساء يرتلن أحد الاناشيد ، ثم ظهرت المرتلات راكعات حول المذبح المقام وسط الخيمة ، وتبين «مسيكا» انهن جميعا من الحسان ، ثم مالبث قليلا حتى رأى فتاة قد برزت من بينهن ، وكانت رائعة الجمال بحيث خيل اليه انها « فينوس » الاهة الجمال عند اليونان ، وقد بعثت من جديد . فوقف صامتا يتطلع اليها فى ذهول . وهنا قال له « نحريب » فى خبث : « ان اسمها سامرا وقد كانت كبيرة الكاهنات بمعبد الاسكندرية ، وهى الآن كبيرة الكاهنات بدمشق »

ولم ينبس « مسيكا » بكلمة ، وظلت عيناه تتابعان حركات الفتاة التى اخذت لبه ، فقال له نحريب ساخرا : « من الخير لك الا تتعب نفسك فى سبيل الوصول اليها ، انها لاتستسلم لرجل يؤمن بإله كالذى تعبده ، ويكفر بآلهتها ! »

وقال له « مسيكا » وهو يغادر الخيمة : « كلا !. لابد ان اظفر بها بأى ثمن ، وبأية وسيلة ! »

□

فتن « مسيكا » بكبيرة الكاهنات الحسناء « سامرا » . وانساه حبه لها كل ما عداه . فظل اسبوعا وهو مرابط على مقربة من الخيمة ، محاولا عبثا أن يقاوم رغبته الجنونية فى



« ما زلت أحبك ، وما زلت أدعو الله أن يحفظك سالما »

الظفر بها ، او ان يثوب الى رشده فيمضى مع اخيه لاتمام المهمة التى حضرا من أجلها !

واخيرا ، قرر ان يرجع الى ابيه ومعه اخوه والعبد الذى اشتراه معتزما أن يطالب والده بنصيبه من ثروته الطائلة ، ثم يعود الى المعبد الذى به معبودته « سامرا » . وليكن بعد ذلك مايكون !

وكان الاب نبيلا طيب القلب ،وقد حز فى نفسه ان يضل ولده الاكبر ، فرفض أول الامر أن يحقق له طلبته ولكنه لما لمس اصراره ، ورآه يعد جواده ويهم بالسفر مع عبده ، والدموع تتساقط من عينيه ، رق له قلبه ، وسلمه نصف مايخصه فى ثروته ، قائلا له : « ان النصف الباقى سيظل رهن أمرك ، تتسلمه حينما تشاء ! »

وكان وداع الاخ الاصغر لاخيه الاكبر مؤثرا ، وكذلك كانت «روث» قد عرفت بما وقع لخطيبها «مسيكا» فأرسلت اليه خطابا مؤثرا ، تلقاه ساعة سفره ، قالت له فيه : « وداعا يامسيكا . لقد هجرتنى وكان حريا بى أن انقم عليك ، وأن يتحول حبى لك الى كراهية ، ولكننى مازلت أحبك ، ومازلت أدعو الله أن يحفظك سالما ، وأن يحفظ نفسك نقية ، وايمانك بالله قويا ! »

□

وسافر « مسيكا » الى حيث تقيم «سامرا» بالمعبد الرئيسى الفخم . وكان القحط قد عم دمشق ،وأجدبت

حقول القمح . ونقل معظم مانتج منهـــا الى مخازن الكاهن الاكبر «نحريب» . والى مخازن « بصرا » أغنى أغنياء المدينة . وبذلك بدت مظاهر البؤس واضحة فى كل انحاء المدينة . وبعدان كان أهلوها يفاخرون دائما بثرائهم ، أصبحوا يتطاحنون فى سبيل بضعة قروش يتراهنـون عليها !

واتخذ « مسيكا » من شــحاذ بالمدينة يدعى « كارمش » مرشـدا له ، فدله الرجل على سور كبير صنع من الزجاج الملون ، وقال له : « ان النسـاء الجميلات يقضين اكثر ساعات النهار فى التطلع الى هذا السور ، وما على من يريد احداهن لنفسه ، الا أن يكتب اسمها على الســور ، وبجانبه مايستطيع أن يؤديه من ثمن »

وقال له مسيكا : «ليس عندى غير اسم واحد ازيد أن اكتبه ، هو اسم سامرا ! » وقد قال ذلك بصـوت مرتفع سمعته الجماهير المحتشـدة هناك من الاثرياء والمتسولين والعبيد فاذا بهم جميعا يواجهونه بأفحش السباب ، وكادوا يبطشون به لولا أن ابتعد به مرشـده ، ثم قال له موضحا له سبب غضب تلك الجموع عليه : « ان سامرا كبيرة الكاهنات ياسيدى . والناس كلهم يؤمنـون بأنها الاهة متجسدة ، لا تفارق المعبد المقدس ليل نهار ، وليس الى الوصول اليها سبيل ! »

وسكت المرشد قليلا ثم أردف قائلا : « لا يقتلنك اليأس ياسيدى ان لكل قاعدة شواذ ، ولاسيما اذا توافرت النقود فى مثل هذه الايام !»

وتهلل وجه مسيكا ، وقال له : « سوف أدخل المعبد اذن ، وسوف أرى سامرا !» . ثم أخرج من جيبه حفنة من النقود وضعها فى يد مرشده طالبا منه ان يوافيه فى اليوم التالى بالفندق الذى ينزل فيه مع عبـده الوفى الامين !

□

وصل نبأ مسيكا الى نحريب وبصرا وقد غاظهما وأحنقهما عليه أنه كان يرتدى ملابس الاثرياء من أبنـاء دمشق ، وينفق بسخاء ، كمـا أنه فى الوقت ذاته كان مطلقا لحيته على عادة مخالفى ديانتهما الوثنية من المؤمنين بالاله الواحد !

واستطاع «بصرا » ان يحصـل على جزء غير قليل من الثروة التى يحملها الفتى ، اذ أغراه بشراء قصر له خارج المدينة بما يحيط به من حدائق غناء !

أما نحريب ، فكان يطمع فى أن يسلب الفتى ماله وقلبه ودينه معا !

وفى صـباح ذات يوم ، توجه « مسيكا » الى السور الزجاجى ، وكتب عليه فى جراة عجيبة اسـم « ســامرا » ، وكتب الى جواره ــ امعانا فى السخرية ــ قطعة واحدة من الفضة !

وفى مساء ذلك اليوم ، حضرت الى قصره فتاة رائعة الجمال ، وأنبأته بأنه مدعو الى المعبد فورا . فصحبها اليه بعد ان أخفى خنجرا فى جيبه الداخلى ، وركبا زورقا صغيرا كان

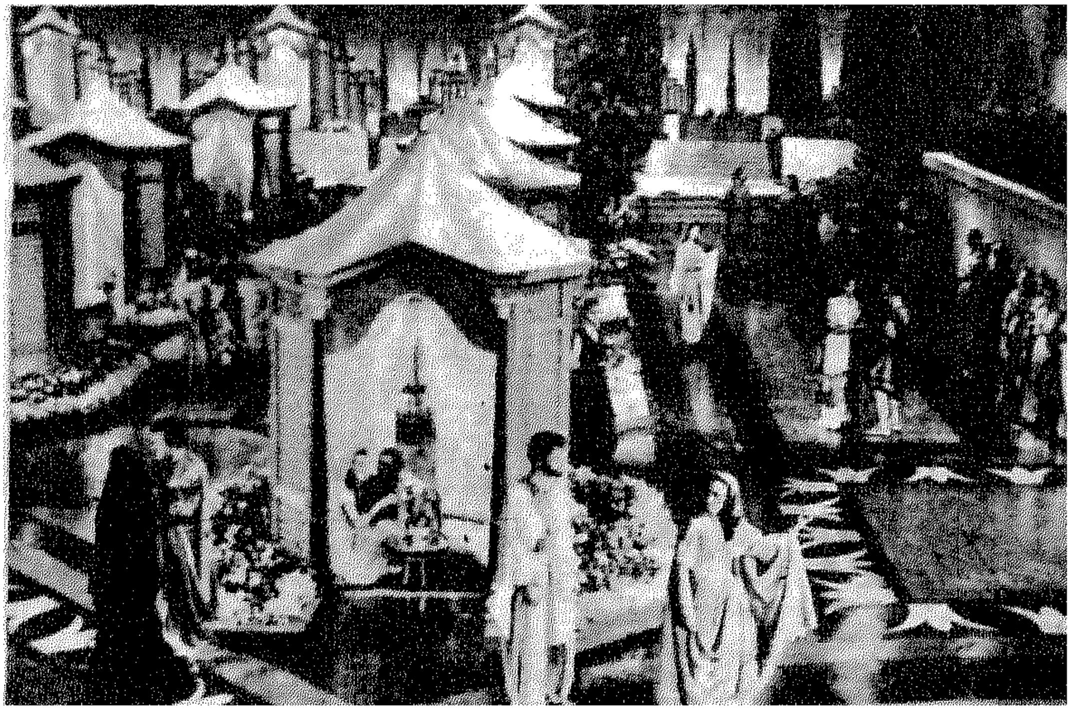
ينتظر الفتاة عند شاطىء النهـــر القريب ، وفيـــه عبدان يقـــومان بالتجديف ، فأقلهما الزورق الى باب العبد الخلقى ، على الشاطىء الآخر للنهر ،ثم طرقت الفتاة ــ واسمها الزا ــ ذلك الباب ، ففتحه لها الحراس . ودخل « مسيكا » معها ، فمرا فى حديقة رائعة الجمال ، يرقد على حشائشها نسوة فاتنات من مختلف الاجناس . ثم صعدا سلما ادى بهما الى شرفة متسعة ،يتوسطها سرير استلقت عليه « سامرا » فى ضـــوء القمر ، فبدت روعتها مضاعفة !

وبعد أن حيته مرحبة ، أشارت اليه بالجلوس على طرف السرير ، ثم قالت له وهى تتفحصه بعينيها : « لقد سمعت بما قلته من انك ستظفر بى بأية وسيلة ، وليس الظفر بى مستحيلا ، وان بدا صعبا ، فمـــا عليك لكى أهب لك جسدى ونفسى الا ان تقدم لهذا التمثال البرونزى ؛ الذى أعبده لؤلؤة نفيسة تشـــــبه اللؤلؤة التى اهداها الملك ســــليمان الى ملكة سبأ ! »

ونظر مسيكا الى التمثال باحتقار ثم رفع بصره اليهـــا ، وقال فى حزم وهدوء .

ــ انني أهدى الى سامرا اى شىء تريد . أما هذا التمثال ، فمـــا بى حاجة الى ان أهدى اليه أى شىء !

فاقتربت منه وقالت له متلطفة متوددة : « لماذا هذا العناد ؟ يبدو انك تخشى الهك ذاك ؟! » .. ثم انفجرت ضاحكة واردفت : «سوف تغير رايك بعد قليل ... والآن هيا الى بيتك قبل أن يكتشف أمرنا أحد والى اللقاء ! »



« لبى مسيكا دعوة بصرا الى حفلة اقامها ليرى سامرا هناك »

وفى الليالى التالية ، زارته فى قصره عشرات من الفاتنات ، ومعهن أجود أنواع الخمور وآلات اللهو والطرب ، ولكن الشراب والغناء والرقص والموسيقى وغيرها من المغريات ، لم تكن لتؤثر فيه أو تنسيه صورة « سامرا » التى ملكت عليه لبه ونفسه !

وفى ذات ليلة ، دعاه « بصرا » أغنى أغنياء المدينة الى حفل أقامه بقصره ، فقبل الدعوة لان «سامرا» سوف تشهد الحفل . ولما ذهب الى هناك ، أغراه «بصرا» بلعب القمار مع وجهاء المدينة ومن بينهم الحاكم العجوز و « نحريب » الكاهن الاكبر نفسه . ولكن الحظ كان حليفه على طول الخط ، فخرج من اللعب بأرباح طائلة ، برغم محاولتهم الغش ، واتفاقهم على سلب ما معه من مال !

ولم تكن «سامرا» قد ظهرت فى الحفل ، فآلمه ذلك . وفيما هو يمر بحديقة القصر عند انصرافه ، فوجىء برؤيتها فى شرفة قليلة الارتفاع هناك ، وهى فى رداء رقيق شفاف ناصع البياض ، فتسمر فى مكانه وتطلع اليها مبهوتا ، ولم تزد هى على أن ابتسمت له وقالت :

ــ ماذا تريد أن تقول لى يامسيكا ؟

ــ أريد أن أقول ان الدنيا من غيرك جحيم لا يطاق ، وان صورتك لاتفارقنى ، وذكراك لاتبارحنى !

ــ وأنا أيضا ياحبيبى أصبحت لا أنساك .. ولكن أين اللؤلؤة التى ستقدمها للآهتى العظيمة ؟

ــ ان دينى يمنعنى من عبادة الاوثان !

واقتربت منه ، ثم ابتسمت وحدقت فى عينيه ، وأغرته بتقبيلها قائلة : « لكن دينك لا يمنعك من تقبيلى ! »

ولم يتمالك نفسه ازاء هذا الاغراء ، فقبلها ، وبادلته هى قبلته فى حرارة ، ثم سرعان ما انفلتت منه واختفت داخل الشرفة !

وفى اليوم التالى ، اتصل به « بصرا » وأكد له أن اللؤلؤة التى تريدها « سامرا » موجودة عند أحد الصاغة وان ثمنها عشرة آلاف من الفضة

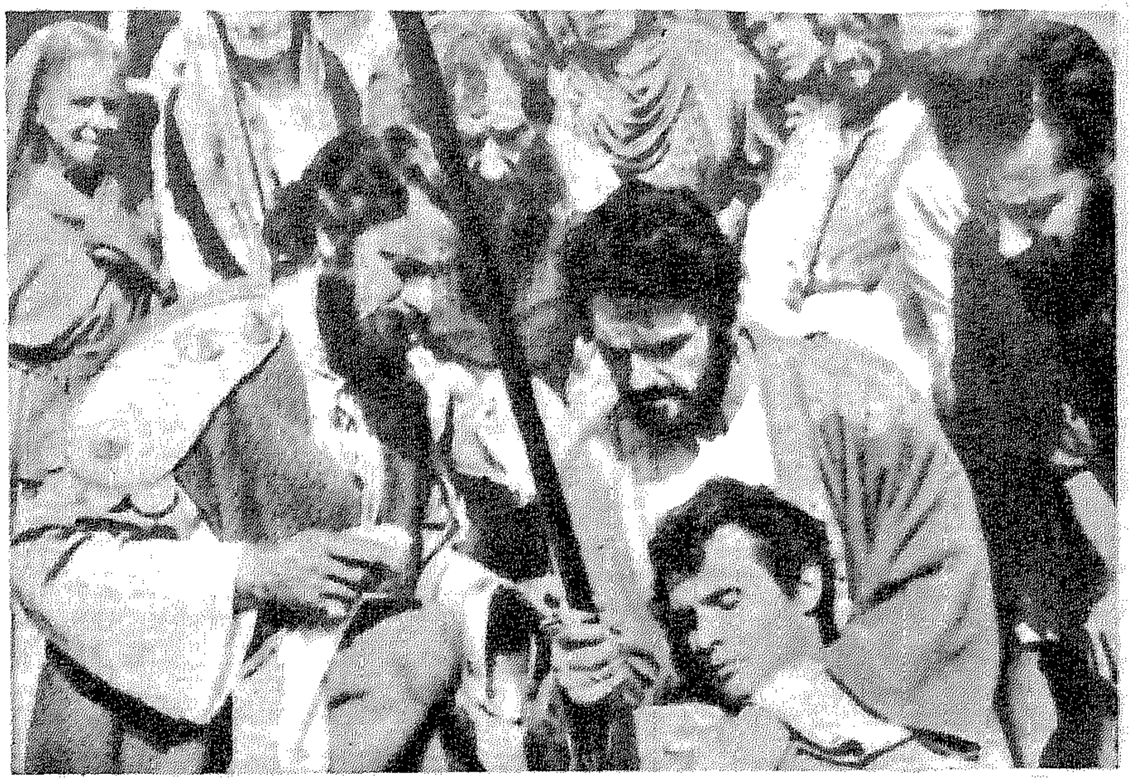
□

قضى « مسيكا » بضعة ايام منطويا على نفسه ، مستغرقا فى التفكير . وأخيرا قرر أن يرسل عبده «اشام» الى أبيه ليطالبه بالنصف الآخر من نصيبه فى الثروة ، حتى يتمكن من شراء اللؤلؤة !

وما سافر العبد ، تاركا مسيكا وحده ، حتى دعته « سامرا » الى مقابلتها ، وقالت له : « لماذا ترجىء شراء اللؤلؤة ؟ ان غيبة رسولك قد تطول ، وفى وسعك أن تقترض ثمنها من صديقنا بصرا ! »

وقبل أن يجيب ، كانت قد تركته واختفت !

ولم يغمض له جفن فى تلك الليلة فلما أصبح كان اول مافعله ان توجه الى بصرا ، وطلب منه أن يعيره ثمن اللؤلؤة . وقبل بصرا ذلك مرحبا به



« وفى السجن تعرف الى طبيب كان يعالج زميلا له »

وأعطاه المال المطلوب بعد ان جعله يوقع على صك قدمه له من غير أن يقرأ مافيه !

وفى المساء ، كان واقفا على باب المعبد ومعه اللؤلؤة ، وبعد أن تسلمنها «سامرا» منه ، أمرت حراس المعبد بأن يفتحوا له الابواب كلما اتى !

وفى ذات ليلة قال لها : « لقد كنت أتصور اننى اذ اتصل بك سوف يقل شوقى اليك ، ولكن اتضح لى عكس ذلك ، فانا الآن أريدك أكثر من أى وقت مضى . اننى اريدك لنفسى . اريد أن أكون زوجا لك . ولا أستطيع أن ارى غيرى — مهما يكن مركزه — يشاركنى فيك »

فقالت له فى برود : « يبدو انك لا تعرفنى . اننى كبيرة الكاهنات ، ولا يمكن أن أكون لرجل واحد . لقد دربت على ذلك منذ طفولتى !»

فانفجر باكيا وقال لها : « يبدو انك لن تفهمينى » . فقالت له ضاحكة : « بل أنت الذى يجب أن تفهم .. تعال معى لترى بعينيك »

وغادرت المعبد وهو خلفها ،وكانت الجماهير فى الطريق تتهافت عليها بين راغب فى تقبيل يدها ، ومكتف بتقبيل ذيل ثوبها ، أو بالركوع امامها وهو يصيح : « المجد لك أيتها الربة العظيمة !»

وانسل « مسيكا » من وسط الجموع ميمما شطر قصره . واذا به يجده خلوا من محتوياته ،وهناك فى فنائه الخلفى رأى عبده اشام ممددا على الارض ، وقد فقد وعيه

فأدرك أن الذهب الذى أحضره له من أبيه قد اغتصب منه . واذن لن يستطيع هو أن يؤدى الدين الذى عليه لبصرا . وانحنى فوق عبده يحاول اسعافه واعادة وعيه اليه ، وهو يتوجس خيفة من المستقبل المظلم الذى ينتظره !

ولم تمض ساعات حتى كان أعوان «بصرا» قد أحاطوا به ، وأخذوا يطالبونه بالدين . فلما أخبرهم بما حدث — وكانوا يعلمون به لانه من تدبير سيدهم والكاهن الاكبر «نحريب» ومعاونه الفظ «راكيم» — سارعوا الى اعتقاله . وقادوه الى حاكم المدينة فقضى عليه بأن يكون عبدا مملوكا لبصرا ، طبقا للصك الذى وقع عليه !

وأرسل «بصرا» عبده الجديد «مسيكا» الى حظيرة الخنازير ، لكى يرعاها ويعنى بها ، وكان المسكين يترك بغير طعام أغلب ساعات النهار ، فيضطر الى مشاركة الخنازير فى طعامها القذر ، ومن حين لآخر كان بصرا وأصدقاؤه ، يذهبون الى الحظيرة لكى يتسلوا بضربه بالسياط !

واحتج مرة على سوء معاملته فزج به فى غيابة السجن . وفيما هو هناك فى ذات ليلة فوجىء بزيارة «سامرا» له ، ثم انتحت به جانبا وقالت له : « لقد وافق « نحريب » و «بصرا» على اطلاق سراحك ياعزيزى ، اذا انت أعلنت انتى الاهة من السماء »

ورفض « مسيكا » هذا العرض فتركته وغادرت السجن ، وهى تهدد وتتوعد !

وكان معه فى غرفته بالسجن عبد مزق جسمه تعذيب سيده ، وكان الطبيب يتردد عليه لعلاجه ، وأدرك « مسيكا » أن الطبيب رجل طيب القلب ناقم على مسلك المسئولين فى المدينة . فرجا منه أن يهيىء له طريقة للخلاص مما هو فيه . وقبل الطبيب رجاءه ، فأعطاه حقنة تجعله يبدو كالميت ، وعلى ذلك يقوم السجانون بنقله الى المقابر خارج المدينة . وهناك يمكنه أن يغادر مرقده بين الموتى ، ثم يتسلل الى المدينة ليلا ، حيث يأوى الى دار وصفها له ، ويجتمع فيها بزعماء الشعب الناقمين على فساد الحكام فيشترك معهم فى التأهب للثورة على الوضع القائم !

ونجحت الخطة ، وتمكن «مسيكا» بصعوبة من مغادرة القبر الذى دفن فيه حيا ، ثم اجتمع بالثائرين الاحرار الذين دله الطبيب عليهم . ومضى الجميع يعدون للثورة ، الى أن حان الوقت المناسب لاعلانها ، فأخذ مسيكا يطوف على بيوت الثائرين ، ويترك لكل منهم رسالة كتب فيها : « استعد .. فى الليلة التى يكون فيها القمر بدرا »

وفى الليلة المحددة ، تجمهر الشعب الجائع المستعبد حول خزائن القمح عند رئيس الكهنة ، ومعهم الفؤوس والعصى وأكياس الفلفل المسحوق لذرها فى العيون . وحاول الطغاة أن يهدئوا الثورة بارسال « سامرا » الى الثائرين بها ، كى تفتنهم بجمالها وقداستها . وهناك وقعت عينها على مسيكا فى مقدمة الثائرين ،



« ورآه والده قادما من بعيد ، فتقدم ليحتضنه ويقبله »

فاستولت عليها الدهشة ، ثم تمالكت نفسها وقالت له : « لقد سمعت انك مت ، فقررت ان اموت لالحق بك . اما وقد وجدتك حيا ، فهيا معى لنرحل من دمشق كلها الى أى بلد تريد ، وهناك آكون لك وحدك ونستمتع معا بلذائذ العيش »

فقال لها غاضبا : « ابتعدى يا لعينة ! »

ولما لم تجد فائدة من اغرائه ، نادت اعوانها وطلبت منهم الانتقام من الثائرين . ونشبت معركة بين الفريقين فتح الثائرون خلالها أبواب السجون ، فخرج من فيها وانضموا اليهم . ومالبثوا أن تم لهم النصر ، فقتلوا «نحريب» وعلقوا جثته فوق سور المدينة الزجاجي ، وكتبوا تحتها : « نحريب . . الف سنة فى الجحيم » وتحت هذه العبارة توقيع «الشعب» ثم هوجم المعبد ، وأخذت «سامرا» تستعطف «مسيكا» وتطلب منه الرحمة ، ولكن أعوانه صاحوا : « لابد من قتل هذه اللعينة والاكتب على ثورتنا الفشل» ، وقبل أن يقول «مسيكا» شيئا كانت الاحجار قد انهالت عليها ، فسقطت فاقدة الحياة ثم انهالت الجموع على الاصنام التى بالمعبد فحطمتها شر تحطيم !

وبعد بضعة اسابيع ، كان والد «مسيكا» — وقد حن قلبه لرؤية ابنه الضال — يقف عند مدخل المدينة كل يوم يسأل المارة عن انباء ولده « مسيكا »

وفى ذات يوم رآه قادما من بعيد ، فأسرع اليه ثم احتضنه وقبله ، فقال له مسيكا : « انني اخطأت فى حق السماء وحقك يا ابى ، ولهذا لم أعد استحق أن أكون ابنا لك »

فقال له والده : « لاحاجة بك للكلام الآن » ، ثم دعا عبيده وقال لهم : «البسوا مسيكا الحله الاولى ، واجعلوا خاتما فى يده ، وحذاء فى رجليه ، وقدموا العجل المسمن واذبحوه فنأكل ونفرح ، لان ابنى هذا كان ميتا فبعثه الله ، وكان ضالا فوجدناه ! »

أروى .. والدة الخلفاء

بقلم الأستاذ محمد شوقي أمين

في مفتتح القرن الثاني للهجرة ، كانت مدينة « القيروان » الافريقية تنمو وتزدهر ، ويعلو لهـــا ذكر ، واذا هي ملتقى الاشراف والاعيان ، يتوافدون عليها من المشرق

وكان بين من هبطوا « القيروان » رجل يعتز بنسبه الرفيع ، ذلك هو « ابن عبد الله بن يزيد الحميري » سليل الأذواء ، ملوك اليمن ، فهو من حفدة « ذي رعين » أحـــد الأمجاد من ملوك اليمن الاقدمين . . .

وطابت « القيروان » له ، فاتخذها دار مقام ، وتســـامع به القوم ، فأحاطوه بألوان الحفاوة والاجلال

وفي بيت « الحميري » كانت تزهو ابنته « أروى » بما وهبها الله من نعمة الحسن ، فتكاثر الخطاب على باب أبيها ، يطمع كل منهم أن تكون له دون سواه .. فلم يظفر بهـــا منهم الا شاب كفء لها من « آل العباس » وهم في الصميم من بيوتات العـــرب ، وفي الذروة من رفعـــة النسب والحسب ، بيد أن الشاب مالبث أن قضى نحبه ، تاركا لهـــا وليدة منه عباسية

وكتب القدر على « أروى » أن تتزوج من بعد رجلها العباسي خياطا من عامة أهل « القيروان » ، فلم

حســـناء ترغم ابا جعفر المنصـــور على ان يكون خالصا لها ، لا يتزوج سواها فتلد له الخلفاء من بني العباس

يتنفس به العمر ، ومضى عنها مخلفا لها ولدا منه يسمى « طيفور » .

وفي هذه الحقبة كان العبـــاسيون يبثون دعوتهم لانتزاع الخـــلافة من قبضـــــة « بني أميـــة » ، وكان الأمويون يتعقبونهم هنا وهنالك ، ليقاوموا دعوتهم ما اســـــتطاعوا ، وكان « المنصور » العباسي بين من هربوا من المشرق ، فرارا من تعقب الأمويين ، فأفضت به الرحلة الى « القيروان » . . .

وقد تعلل « المنصور » في نزوله هذا البلد بأنه انما جاء ليضم اليه بنت « اروى » ، اذ كان أبوها ابن عمـــه ، فبينهما قرابة دانيـــة ، وما يسوغ له أن يدع البنت في كفـــالة « أروى » ، وقد تزوجت بعد ابن عمه رجلا تركلها ولدا منه ، وربما تزوجت رجلا آخر من بعد . . .

ذلك ماتعلل به « المنصور » في نزوله « القيروان » ، بيد أنه ما ان ابصرت عيناه « أروى » نفسها حتى تعلقت بها نفسـه ، واعانه على طلبها انها لم تكن يومئذ ذات زوج ، فضم

اليه البنت وأمها معا ، ورضى أن يكون الرجل الثالث فى حياة الحسناء اليمنية « اروى »

على أن « أروى » عرضت على « المنصور » شرطها بادىء بدء ... ذلك هو الا يتزوج عليها ، ولا يتخذ السرارى والحظايا مادام معها ، فان فعل فان عصمتها فى يدها ، وهى فى حل من أن تطلق نفسها طوعا او على كره ...

ولم تقنع « أروى » بأن يكون قبول « المنصور » لهذا الشرط مجرد قول يلفظه ، ووعد يوكل الى ذمته الوفاء به ، وانما ابت الا ان يكون ذلك منه مسجلا فى كتاب مؤكد ، واشهاد موثق ، فأقرها على ماأرادت ، وامضى الكتاب ، واشهد عليه

☐

واتخذ « المنصور » سبيله الى « الكوفة » ، مصطحبا زوجه الحسناء « اروى » ، وهو يتوارى بها عند انصار الدعوة العباسية وشيعتها ، ليتقى عيون الامويين الطالبين له ولمن على شاكلته

ودالت دولة « بنى امية » ...

وخلفهم العباسيون على الملك ، ثم تولى «المنصور» امارة المؤمنين ، فأضحت « أروى » اميرة بيت الخلافة ، وشيد لها « المنصور » قصر الخلد فى مدينة « بغداد »

وكان عزيزا على الخليفة « المنصور » أن يقتصر على زوجة واحدة ، والا تكون له سرارى وحظايا ، ولكن ماذا هو صانع ؟ والشرط قائم ، والعهد مكتوب ، والاشهاد مبين ...

ودانت الدنيا لأمير المؤمنين « المنصور » ، لاتقوم فى طريقه عقبة ، غير تلك العقبة الكؤود

وأعيته الحيل ، الا أن يلجأ الى مختلف الفقهاء يلتمس عندهم مخرجا من هذا المأزق ، لعل أحدهم يفتيه بما يفسخ ذلك الشرط الذى كتبه على نفسه ، ويحل له أن يتزوج او يتخذ السرارى والحظايا . فكتب الى ائمة الشريعة والفتوى من أهل الحجاز واهل العراق ، يعرض عليهم مشكلته ، ويستهديهم سبيل الخلاص ... بيد أن « أروى » كانت له بمرصد ، متفطنة لما يبيت لها من تدبير ، فاذا استفتى فقيها بادرت هى اليه ، وما تزال به حتى تحول بينه وبين الافتاء « للمنصور » بما يبلغه الغرض المنشود

☐

وكذلك ظلت « أروى » فريدة بيت الخلافة ، مستقلة برجلها الثالث ، لاتنازعها فيه الضرائر واشباه الضرائر ... حتى ولدت « للمنصور » ابنين ازدهت بهما وبأعقابهما خلافة « بنى العباس » على مدى الايام ...

وحسبك انها هى جدة «زبيدة» التى تزوجت «هرون الرشيد» وكان لها من أبهة الخلافة ونفاذ الكلمة أعظم نصيب .

بل حسبك ان « أروى » هى أم « المهدى » الذى تولى الخلافة ، وعهد بها لابنه من بعده ، فكانت سلسلة تواصلت حلقاتها بين الآباء

والأبنـــــاء ...

وهذا الخليفة « المهدى » لم يكد يتولى الأمر حتى رحـــل اليـــه « طيفور » أخوه لامه ، ذلك الذى ولدته « أروى » من الخياط زوجها الثانى ، وكيف لايفعل وقد بات أخا لأمير المؤمنين ؟ فلما قدم « بغداد » رحب به « المهدى » ، وأوسع له ، وأحسن اليه ، وأصبح لقبه « مولى الخليفة » !

وكانت « أروى » من ذوات الاقطاع ... اذ أقطعها زوجهــا «المنصور» ضيعة تسمى «الرحبة» ولم تترك « أروى » هذه الضيعة لعقبها ، يتوارثونها من بعدها ، فلم تكن لهم حاجة بها ، وهم فى غنيـة بما يفيئـــه عليهم الملك من ثراء وترف ، وانما آثرت « أروى » أن تقف الضـيعة على المولدات الاناث خاصة ، وهن اللواتى يولدن لأمهات غير عربيات ، ولعل « أروى » هالها ماتلقاه أغلب تلك الطائفة من الاناث من ضيم وهضم ، وما يتعرضن له من عوادى الزمن ، وما تريده عليهن ملابسات الحياة ممالايجمل بالحرائر من التبذل والمجون ، فوقفت عليهن ضيعة « الرحبة » ، رقة ورحمة ، وسبيلا الى صون وعفاف

وقد لبث « المنصور » فى أسر « أروى » خالصا لها ، لاينفـــك عنها ، حتى وافتها المنية ، بعد أن استمتعت بجاه الخلافة وعزها عشر سنين ...

تركت « المنصــور » وهو على رأس الخمسين من عمره ، مكتمـل الرجولة طليق التصرف ، وخـــلا « قصر الخلد » من ربته التى حمته أن يكون مرتعا للضرائر والسرارى والمحظيات

فماذا فعل « المنصور » ؟ يذكر التـــاريخ من أولاده ولدا اســمه « جعفر » يعرف بابن الـكردية ، لان أمه من « الـكرد » تزوجهـــا « المنصور » فى دولة « بنى أمية » حين كان فى بعض أسفاره

ولـكن التاريخ يذكر كذلك من أولاده « عليا » و « العبـــاس » وأمهما حرة أموية ، ويصرح المؤرخون بأن « المنصور » تزوجها وهو على كرسى الخلافة

ويذكرون له ابنة تسمى «عالية» أمهـا من بنى أميـة ، ولعلهـا تلك السابقة

ويذكرون أيضا من أولاده «صالحا» الملقب «بالمسكين» ، ويقولون ان أمه رومية

وثمة أولاد آخرون ، من نساء أخريات !

وليس من اليســير التمييز بين كل من تزوجهن « المنصور » قبل اتصـــــاله « بأروى » ، وكل من تزوجهن بعد وفاتهــا ... ولـكن الذى لاريب فيه أن « المنصور » انطلق خلال الزمن الذى عاشه بعد وفاة « أروى » — وهو ينيف على عشر سنوات — يتزوج الحرة ، ويتخذ السرية والمحظية ، ويولد له البنون والبنات ، فكان من حريمه الاموية والرومية ، بعد الـكردية واليمنية ... بيد أن هذه اليمنية « أروى » هى التى ســجلت لذكراها أنهـــا والدة الخلفاء من « بنى العباس » !



ذات صباح ، كان جانيمار ، مفتش البوليس المشهور ، فى طريقه الى دار العدل بباريس ، فاسترعى نظره رجل رث الثياب ، يمشى متباطئا فى شارع برجوليز ، ويقف من وقت الى آخر ليلقى على الارض قطعة صغيرة من قشر البرتقال . وعندما وصل الرجل الى نهاية الشارع رآه جانيمار يتبادل بعض الاشارات مع صبى فى نحو الثانية عشرة من العمر ، واقفا على الرصيف . ومشى الصبى خلفه وتبعهما جانيمار . وواصل الرجل القاء قشر البرتقال فى الطريق ، وكان احيانا يرفع طرف بنطلونه ، فيتقدم الصبى ويرسم على باب البيت المواجه للمكان الذى وقف فيه الرجل دائرة بيضاء فى وسطها صليب !

وتساءل جانيمار : « ماذا يصنع هذان الشخصان ؟ ان فى الامر لسرا ! »

ورسم الصبى دائرتين على باب وزارة الداخلية ، وثلاث دوائر على باب قصر رئيس الجمهورية !

وقال جانيمار فى نفسه : « لابد ان يكون هذا العمل خطة يدبرها بعض اللصوص والمجرمين » . وفكر المفتش فى بطل الاجرام الذى يشغل باله ، ارسين لوبان !

كان فى وسع جانيمار ان يقبض على الرجل وعلى الصبى ، ولكنه فضل ان يراقبهما الى النهاية . وبعد ان اجتازا مسافة قصيرة اخرى ، اقترب كل واحد من الآخر ، وتظاهرا بانهما يشعلان لفافة من التبغ وتبادلا بعض العبارات ، وخيل لجانيمار ان الصبى يعطى الرجل شيئا يشبه المسدس ،

وان الرجل يضع فى المسدس ست رصاصات . وعاد الاثنان ادراجهما فتبعهما جانيمار أيضا ، ورآهمـا يدخلان فى بيت بشارع سورين ، جميع نوافذه مغلقة ماعدا نوافـذ الدور الثالث .. فانطلق المفتش فى اثرهمـا ، ورأى على باب البيت اسم احد الرسـامين على لوحة خشبيـة ، عند السلم المؤدى الى الدور الاول . وما كاد يصـعد الدرجات الاولى حتى طرق أذنيه صوت ضوضاء فى الدور الثالث ، فأسرع ووصل الى باب هذا الدور فاذا به مفتـوح على مصراعيه . فدخل بلا ابطاء ، وكانت دهشته عظيمة عندما وجد الرجل والصبى يضربان الارض بالمقاعد ليحدثا تلك الضوضاء التى سمعها

☐

وفى تلك اللحظة ، دخل من باب احدى الحجرات شـخص ثالث فى نحو الثلاثين من العمر وعلى عينيه نظارات وينم شكله على انه روسى . وقال هذا الشخص مخاطبا المفتش :

ــ صباح الخير ياجانيمار !

ثم التفت الى رفيقيه وقال :

ــ أشكركما ياصديقى على نجاح حيلتكما ، هـذا أجركما ... مع السلامة !

واعطاهمـا ورقة بألف فرنك فانصرفا ، واغلق الرجل البـاب واستطرد قائلا :

ــ اعذرنى ياعزيزى جانيمار .. كنت فى حاجة اليك فاضطررت الى الالتجاء الى هذه الحيلة لجرك الى هنا .. ولو خاطبتك بالتليفون لما اتيت ، أو لجئتنى ومعك جيش من رجال البوليس وأنا فى حاجة اليك وحدك .. الا تذكرنى ؟ أنا لوبان . ارسين لوبان بلحمه ودمه !

فانطلقت من بين شفتى جانيمار هذه الكلمة : « لص ! »

وضحك ارسين لوبان وواصل حديثه :

ــ لاتغضب يا صديقى ! دعنى ارويلك الموضوع الذى استدرجتك الى هنا من أجله ..

رأى جانيمار ان خير ما يفعله هو الاصـغاء الى حديث اللص ، فجلس على مقعد قائلا :

ــ تكلم !

ــ حسن جدا .. لقد رأيت ان هذا المكان أفضل من سواه لنتحدث فى هدوء . هـذه دار الدوق دى روشلور وقد استأجرتها منه لانه لايقيم فيها ، ويعمـل فى الدور الاسفل رسـام لايعرف طبعا من انا .. واما اسمى الآن فهو « جان دوبريل ، الوزير سابقا ! » ، فأنا كما تعلم من الذين يرغبون دائما فى أن تكون لهم شخصية معروفة بين الناس

ــ تكلم فى الموضوع واسرع !

ــ اسمع ياجانيمار .. فى ١٧ اكتوبر سنة ١٥٩٩ ، اى فى عهد الملك هنرى الرابع ..

وصمت قليلا ، ثم اسـتأنف حديثه :

ــ ولكن ما الداعى الى التحدث فى التاريخ الآن .. يكفيك أن تعلم انه حدث مساء أمس ، أن كان أحد

البحارة يجتاز نهر السين فى زورقه عند جسر « بون نوف » ، فاذا بشيء يسقط فى مقدمة الزورق ، واتضح له ان شخصا القى ذلك الشيء من أعلى الجسر فى النهر ، فشاءت المصادفة أن يمر الزورق فى تلك اللحظة فيسقط فيه ذلك الشيء ، بدل أن يسقط فى مياه النهر . وأسرع كلب البحار وهو يعوى وجعل يعض الشيء الذى سقط ، فاذا فى داخله جريدة قديمة ..

سكت ارسين لوبان واشار بيده الى منضدة فى طرف الحجرة :

ــ كانت هذه الاشياء فى داخل الجريدة القديمة ، وقد أعطاها البحار الى احد أصدقائى ، فحملها الى ذلك الصديق ، ولكن بعض ما كان فى داخل الجريدة قد سقط فى الماء عندما عبث بها الكلب ..

ورأى جانيمار على المنضدة ، جريدة ممزقة ، ومحبرة من البللور ، وقطعة صغيرة من الزجاج ، وأخرى من قماش أحمر ، فى آخرها شريط معقود ، يبدو انها جزء من منديل كبير

وظهر على جانيمار ان الحديث يضايقه ، فاستطرد لوبان شارحا :

ــ ان ما استنتجته من هــذا الاكتشاف ياعزيزى جانيمار ، هو مايلى : لقد حدث أمس ، بين الساعة التاسعة مساء ومنتصف الليل ، ان هوجمت فتاة ترتدى ثيابا تلفت الانظار ، وان الذى هاجمها ضربها بخنجر فجرحها ثم خنقها ، وان المعتدى كان رجلا متانقا فى ملبسه ،



« واشار ارسين لوبين بيده الى منضدة فى طرف الحجرة »

وعلى عينيه نظارة بزجاجة واحدة ، وان الفتاة التى اعتدى عليها أكلت معه قبل ذلك بقليل أربع قطع من الحلوى المصنوعة بالشكولاتا ! ..

واشعل ارسين لوبان سيجارة ، وقال :

— ما رأيك فى هذا الاستنتاج ياعزيزى جانيمار ؟ أتطلب اثباتا ؟ اليك ما تطلب .. قلت ان الحادث وقع أمس بعد الساعة التاسعة . ان هذه الجريدة تحمل تاريخ أمس، وهى جريدة مسائية لا تصل الى مشتركيها الا بعد التاسعة مساء. وهذا جزء من الورقة المثبتة عليها والتى يستدل منها انها أرسلت الى أحد المشتركين . وهذه القطعة الزجاجية هى جزء من نظارة بزجاجة واحدة التى نسميها « مونوكل » ، وهذه النظارة لايلبسها غير رجل متأنق . وقد دخل الرجل المتأنق محلا لبيع الحلوى ، لان هذه العلبة الصغيرة فيها آثار الحلويات المصنوعة بالشكولاتا . والتقى الرجل بعد ذلك بفتاة تلفت الانظار لأنها كانت تلبس هذا المنديل الاحمر القانى ، فضربها بخنجر ثم خنقها بأن لف على عنقها المنديل ، فان آثار الدم باقية على هذه القطعة من المنديل فقد مسح الرجل بها خنجره بعد القتل . والقاتل من هواة سباق الخيل لأن هذه الجريدة المسائية تختص بمباريات السباق . وأراد الرجل أن يخفى معالم الجريمة فقطع المنديل بمقص وترك جزءا منه فى يد القتيلة التى حاولت أن ترفع عن عنقها المنديل الذى خنقها به . ووضع الرجل قطعة المنديل التى قصها ، وبقايا علبة الحلوى ، وقطعة الزجاج التى انفصلت عن نظارته ، والخيط الذى يتدلى منها ، فى هذه الجريدة بعد أن مزق عنوانها ، والقى بذلك كله فى نهر السين .. فسقط فى الزورق بدل أن يسقط فى الماء !

ظل جانيمار صامتا ، فاستطرد لوبان يقول :

— كان بودى أن اهتم بتمزيق الحجاب عن هذه الجريمة ، انا اللص الشريف ارسين لوبان ... ولكن مشاغلى كثيرة ، فقلت فى نفسى : سأتنازل عن هذه المهمة لعدوى اللدود العزيز جانيمار ، بعد أن تمكنت من حل نصف الرموز والاسرار أو أكثر .. ونفذت فكرتى فى الحال ، فأرسلت فى طريقك ذلك الرجل الذى صار يلقى قشور البرتقال على الرصيف ، والصبى الذى يرافقه ، فوقعت فى الفخ .. وهأنت الآن ضيفى فى هذه الدار . هذا كل ما أردت أن أقوله لك ياعزيزى . ويمكننى أيضا أن ابدى اليك بعض الآراء .. سوف تعرف من هى القتيلة ، وقد تكون احدى الممثلات او الراقصات . واليك جميع ادلة الجريمة ، اننى اهديها الى صديقى جانيمار ... ولكننى احتفظ بقطعة المنديل هذه ، فاذا اردت أن تثبت الجرم على القاتل بعد أن تقبض عليه ، فيجب أن تجيئنى بالقطعة الاخرى التى لابد أن يعثر عليها البوليس ملفوفة على عنق القتيلة . فاننى أضرب لك

موعدا هنا بعد شهر تماما ، اى فى يوم ٢٨ ديسمبر الساعة العاشرة صباحا .. ونسيت ان اقول لك ياصديقى ان القاتل أعسر ، يحسن أستعمال يده اليسرى أكثر من اليمنى .. الى اللقاء أيها العدو العزيز !

□

ودار لوبان حول نفسه وفتح الباب ، ثم خرج مسرعا فوثب خلفه جانيمار .. ولكن الباب كان قد اقفل من الخارج ، واضطر المفتش السيء الحظ الى ضياع ربع ساعة كى يتمكن من الخروج ، فلم يعثر لأرسين لوبان على أثر !

ثم ان مفتش البوليس لم يكن راغبا فى الجرى وراء اللص الشريف، لان ارسين لوبان كان يبعث الرعب فى قلب جانيمار ، بما يقدم عليه من اعمال عجيبة تكسبه حب الجمهور وتثير سخرية الناس من مفتش البوليس . ثم ان جانيمار لم يكن قد اقتنع بما قصه عليه ارسين لوبان من امر تلك الجريمة التى لم يكن المفتش قد سمع عنها شيئا بعد فى دوائر البوليس، عدا ان التفاصيل التى ذكرها لوبان ، والادلة المادية التى اعطاها لجانيمار ، لم تكن كافية لحمل الرجل على الاهتمام بالامر اهتماما جديا . الا يحتمل أن تكون هناك مكيدة جديدة يدبرها اللص لغريمه مفتش البوليس ؟

خرج جانيمار من تلك الدار ، وتوجه الى مركز البوليس وهو يعتبر ان المسألة قد انتهت عند هذا الحد ، ولكنه ما كاد يدخل مكتبه حتى هرع اليه رفاقه قائلين ان مدير البوليس ينتظره لانه يريد تكليفه بالتحقيق فى مقتل راقصة وجدت مخنوقة فى اليوم السابق !

وانتفض جانيمار ! .. اذن ، لقد صدق ارسين لوبان هذه المرة ايضا !

واسرع المفتش الى مكتب مديره ، فوجده هناك مع رجال النيابة والطبيب الشرعى ، وما وقع نظر المفتش على جثة المراة المقتولة ، الممددة على مقعد فى ركن المكتب ، حتى شعر برعشة تنتابه .. فقد ادرك لأول وهلة ان المراة قد طعنت بخنجر ، ثم خنقت بمنديل أحمر لايزال جزء منه ملفوفا على عنقها وقد تكالبت اصابعها عليه ..

وقرر الطبيب الشرعى ، ووافقه المحققون على قوله ، أن المراة — وهى راقصة فى احد الملاهى الليلية — قد قتلت فى الظروف التى تحدث عنها ارسين لوبان — فى صباح ذلك اليوم — لغريمه المفتش جانيمار !

وعرف الرجل مما اتضح فى التحقيق ان الراقصة تدعى جينى سافير ، وانها كانت فى روسيا قبل أن تجيء الى فرنسا ، وان احد عشاقها فى روسيا قد اهداها ياقوتة زرقاء ثمينة كانت تزهو بها أمام الناس ، الى حد انها عرفت فيما بعد باسم جينى سافير ، أى جينى الياقوتة . وعلم جانيمار أيضا ان غرفة الراقصة وجدت مقلوبة راسا على عقب ، مما يدل على ان

شخصا حاول سرقتها ، والعثور على الياقوتة الزرقاء

وقال مدير البوليس لجانيمار :

ـ لابد أن تعثر على القاتل فى هذا الحادث ، وتعيد الى البوليس سمعته ! فقد تكررت أخيرا مثل هذه الحوادث ولم نتمكن من القبض على الفاعل . وتقول خادمة جينى سافير ان الراقصة كانت تخبىء الياقوتة فى مكان لايعرفه أحد سواها ، وانها فى الاسابيع الاخيرة كانت تستقبل فى بيتها شابا غريبا ، متأنقا فى ملبسه ، يحرص على أن لايرى أحد وجهه ، وكانت تقول انه خطيبها ، وتطلب من خادمتها الخروج من البيت كلما جاءها ، رغبة منها فى أن لايراه أحد . فلا بد لنا من العثور على ذلك الغريب المجهول ، فقد يكون هو القاتل !

□

شكر جانيمار رئيسه على ثقته به ، ووعده بأن يبذل جهده لاكتشاف الرجل المجهول ، وخرج وهو يتساءل : « أيكون لأرسين لوبان يد فى هذا كله ؟ أيكون الرجل الذى نبحث عنه هو ارسين لوبان نفسه ؟ .. كلا ! . ان ذلك اللص الشريف لايقدم على مثل هذه الجرائم ! لابد اذن من الالتجاء الى المعلومات التى أفضى بها الى ، وأن كنت غير راغب فى ذلك لأن فيه ما يحط بمقامى ! »

ومشى جانيمار وقتا غير قصير مفكرا باحثا .. واذا به يجد نفسه امام الدار التى اجتذبه اليها لوبان فى صباح ذلك اليوم ، فقد قادته قدماه اليها دون أن يشعر

ولم يكن جانيمار قد أخذ معه ، عندما غادر الدار ، الاشياء التى تركها له ارسين لوبان كدليل على اثبات الجريمة . فصعد الى الدور الثالث ، ووجد باب الشقة مفتوحا كما تركه ، والاشياء موضوعة على المنضدة لم تمتد اليها يد غريبة منذ الصباح ! فأخذها جانيمار وهرول مسرعا الى الخارج ... وجعل يعيد فى ذهنه ما قاله له لوبان قبل ذلك ببضع ساعات ...

لو فرض ان القاتل مقيم فى بيت قريب من جسر بون نوف ، اذن لابد أن يكون البائع الذى اشترى منه الحلوى فى الطريق بين الدار والجسر . فبحث جانيمار حتى وجد متجرا للحلوى ، قيل له فيه أن رجلا يضع على عينه نظارة بزجاجة واحدة ، قد ابتاع بالامس اربع قطع من الحلوى المصنوعة بالشكولاتا ، وان البائعة لفتها له فى علبة تشبه العلبة التى أعطاه لوبان أجزاء منها !

وهكذا صح ما قاله ارسين لوبان عن الدليل الأول من أدلته !

□

وذهب جانيمار الى بائع صحف عرف منه أن الجريدة التى يحمل أجزاء منها هى «جريدة السباق» التى صدرت فى مساء اليوم السابق ، فأسرع جانيمار الى مكتب هذه الجريدة وأخذ منه أسماء جميع المشتركين الساكنين على مقربة من جسر بون نوف !

وعاد المفتش الى ادارة البوليس

واطلق طائفة من رجاله فى آثر الرجل المجهول بعد أن زودهم بتعليماته ، وفى الساعة السابعة مساء ، رجع احدهم يحمل الخبر السار .. لقد عثر على رجل يدعى بريفايل ، يقطن بشارع أوجستان ، وهو من مشتركى جريدة السباق ، وقد خرج ذلك الرجل من بيته فى اليوم السابق ، واخذ من بواب المنزل عدد جريدته ، ولم يعد الا بعد منتصف الليل . وهو يضع على عينه نظارة بزجاجة واحدة ، ويهوى سباق الخيل ، بل عنده خيول تجرى فى السباق

وصعق جانيمار عند ما اتضح له ان أرسين لوبان يملك تلك القدرة العجيبة على كشف اسرار الجرائم الغامضة

واطلع جانيمار رئيسه مدير البوليس على نتيجة مساعيه ، وطلب منه أمرا باعتقال المدعو بريفايل ، وعند ما استفهم منه الرئيس عن كيفية بلوغه ذلك النجاح بسرعة فائقة ، قال جانيمار ان بحارا وجد فى النهر بعض أدلة الجريمة فسلمها اليه ولكنه أراد أن يكتم اسمه !

ولم يشأ المفتش ، بدافع الخجل ، أن يبوح بحقيقة ما حدث ، وبعد ساعة كان رجال البوليس بقيادته يحاصرون مدخل البيت الذى يسكنه بريفايل ، وما وصل الرجل عائدا بطريق شارع أوجستان ، حتى انقض عليه جانيمار ورجاله ، فحاول أن يدافع عن نفسه ، ورفع عصاه بيمناه ، وأطلق الرصاص بيسراه .. فتذكر جانيمار أن لوبان قال له أن الرجل أعسر !

واعتقل بريفايل وارسل الى السجن الاحتياطى ، وظن جانيمار أنه ربح المعركة !

وامتلأت الصحف فى اليوم التالى بذكر هذا الحادث الفريد فى بابه ، وراحت تكيل المديح والثناء للمفتش جانيمار الذى قبض على مرتكب تلك الجريمة الغامضة فى أقل من أربع وعشرين ساعة من وقوعها ، وأصبح جانيمار فى ذلك اليوم أشهر رجل فى فرنسا !

واتضحت من التحقيق أشياء كثيرة . فان بريفايل كان معروفا من قبل باسم توماس ديروك ، وله أكثر من واقعة مع البوليس ، فهو اذن من معتادى الاجرام . ووجد البوليس فى منزله قطعة من الشريط مشابهة للقطعة التى كانت الجريدة مربوطة بها ، وخناجر قد تكون من النوع الذى استخدمه فى طعن الراقصة البائسة

□

ومرت ثمانية أيام ، حدثت بعدها مفاجأة قلبت سير التحقيق رأسا على عقب . فقد قدم بريفايل اعتراضا بوساطة محاميه ، قال فيه انه فى الليلة التى وقع فيها الحادث كان يشاهد التمثيل فى مسرح فولى برجير

وقيل لبريفايل : عليك أن تثبت هذا ..!

وقام المحققون بمواجهة المتهم بالشهود ، فقالت البائعة فى محل الحلوى أنها « تظن أن الرجل الذى ابتاع قطع الحلوى بالشكولاتا هو بريفايل » ولكنها لم تجزم ! وقالت

حارسة الباب فى دار القتيلة انها « تظن أن الرجل الذى زار جينى سافير ليلة الحادث هو بريفايل » ، ولكنها لم تجزم !

وارسل قاضى التحقيق فى طلب جانيمار وأفضى اليه بشكوكه : أنه لا يستطيع أن يقدم الى المحاكمة رجلا لا يوجد ضده شاهد واحد ! ثم أن بريفايل ينكر معرفته بالراقصة المقتولة ، عدا أن البوليس لم يجد عنده الياقوتة الزرقاء

وقال القاضى فى ختام حديثه :

ـ لا بد لنا من دليل سيكون فيه فصل الخطاب وهو الجزء الباقى من المنديل الاحمر ، لان القاتل لم يقطع المنديل الى نصفين ويحمل معه احدهما لالقائه فى النهر ، الا لانه يعلم ان آثار أصابعه مطبوعة على هذا الجزء من المنديل ...

وهذا ما كان جانيمار يخشاه ! اذن ، لا سبيل الى اثبات التهمة على بريفايل الا بالحصول على المنديل ، والمنديل فى حوزة ارسين لوبان وعبثا حاول المفتش العثور على دليل قاطع آخر ، كالياقوتة مثلا ، فقد ذهبت مساعيه سدى ... وفى السابع والعشرين من شهر ديسمبر ، أى بعد مرور شهر على الحادث ، ناداه القاضى وقال :

ـ سأضطر الى حفظ القضية يا مسيو جانيمار !

ـ انتظر يوما آخر !

ـ هل عندك أمل فى الحصول على دليل جديد ؟

ـ نعم !

ـ متى ؟

ـ غدا على الاكثر ! وسوف أجيئك بالقطعة الناقصة من هذا المنديل الاحمر !

وفى اليوم التالى ، عول على الذهاب الى الدار التى ضرب له أرسين لوبان موعدا فيها ، وهو لا يشك فى أن اللص الشريف سيجىء فى الموعد المحدد . ولكنه اصطحب معه فريقا من رجاله المتنكرين ، وأوصاهم بأن يجلسوا فى مقهى مجاور ، وأن يرقبوا ظهوره فى نافذة الدور الثالث ، حتى اذا ما انقضت ساعة على دخوله الدار ، فان عليهم أن يهاجموها ويعتقلوا كل من يحاول الخروج منها ...

وتأكد جانيمار من سلامة مسدسه فى جيبه ، وذهب الى الدار فاذا بها كما تركها قبل ذلك اليوم بشهر .. الابواب والنوافذ مفتوحة ، والاقفال محطمة ...

لم يجد فى الدار احدا ، وظن أن غريمه لن يحضر ، ولكن عاملا رث الثياب دخل فجأة عليه وخاطبه ضاحكا :

ـ انك تظن اننى لن أجىء فى الموعد ، ولكننى جئت .. أنا لوبان ، لاتنظر الى ملامحى ! فما قولك فى الاستنتاج الذى أفضيت به اليك ؟ اننى أقوى منك يا عزيزى ! وأنت الآن فى حاجة الى نصف المنديل الثانى ، أليس كذلك ؟

ـ نعم ! هاته !

ـ هل تحمل النصف الآخر الذى وجدته حول عنق الراقصة ؟

ـ نعم .. ها هو

ــ لنقارن اذن !

واخذ لوبان نصف المنديل من يد غريمه ، وتناول من جيبه النصف الثانى، واقترب من المنضدة فوضع القطعتين الواحدة بجانب الاخرى، فجاءت الأولى متممة للثانية ، واكتمل المنديل بين يديه !

ووقف جانيمار مشدوها ، ومد يده لاخذ القطعتين ، ولكن لوبان كان أسرع منه فأخذ القطعة التى جاء بها جانيمار، والتى وجدت على عنق القتيلة، وترك له القطعة الثانية التى كان لوبان يحتفظ بها ، والتى القاها القاتل فى النهر

وقال اللص الشريف :

ــ خذ هذه القطعة التى تبحث عنها فانها لك يا عزيزى جانيمار . ويسرنى أن أخدمك هذه الخدمة التى لا شك فى انك ستحفظها لى فى المستقبل ... أما هذه القطعة التى جئت بها انت ، والتى هى النصف الثانى من المنديل ، فأننى أريد أن الفت نظرك الى ما تحويه. انظر .. انها تنتهى ، مثل هذه ، بشريط معقود ،وفى داخل العقدة .. انظر ، فى داخل العقدة التى تشبه العقدة التى بيدك ، يوجد شىء لم يفكر احد منكم يا رجال البوليس فى النظر اليه ولا فى فك العقدة لمعرفة ما فى داخلها . فلنفك العقدة معا ، لنرى ما فى داخلها .. قطعة صغيرة من الخشب تشبه الزيتونة ، ولكنها مجوفة. وفى جوفها شىء أخفته الراقصة القتيلة كيلا يراه احد ، وكانت تحرص عليه فلا يفارقها هذا المنديل أبدا .

وهذا الشىء هو الذى خشيت ان يحصل عليه القاتل الذى خنقها، فأمسكت طرف المنديل بيدها،ولم يدر القاتل عند ما قص المنديل الى نصفين واخذ النصف الذى يحمل آثار أصابعه الملطخة بالدم ليلقيه فى النهر،انه يترك حول عنق المرأة النصف الثانى الذى خبأت الراقصة فى عقدته ... الياقوتة الزرقاء !

وانتفض جانيمار لان ارسين لوبان ، بعد أن حل العقدة ، أخذ من داخلها الياقوتة ورفعها فى طرف أصابعه !

وصاح جانيمار : « لص ! »

وقهقه أرسين لوبان ، واستطرد قائلا :

ــ نعم ، ان هذه القطعة من المنديل ظلت بين أيديكم شهرا كاملا ولكنكم لم تبحثوا لمعرفة ما فى داخل عقدتها . أما أنا ، فأننى كنت أقول فى نفسى : لا بد أن تكون الراقصة قد خبأت الياقوتة فى تلك العقدة ، ولم يخطىء ظنى ... وها هى الياقوتة !

وصاح جانيمار مرة أخرى :

ــ هاتها !

ولكن ارسين لوبان قهقه مرة أخرى ، وقال :

ــ اتظن أننى خدمتك لغرض آخر غير هذا .. وهو الحصول على الجوهرة الثمينة ؟ خذ النصف الثانى ، خذ نصفى المنديل ، ويمكنك الآن أن تثبت ان بريفايل هو القاتل ، لان آثار أصابعه مطبوعة على هذا النصف الذى كنت احتفظ

به .. ولكن يجب أن تكتفى بهذا . أما الياقوتة فاننى أحتفظ بهـا لنفسى

وما أن انتهى لوبان من كلامه ، حتى صوب جانيمار المسدس ، فقال لوبان بكل هدوء :

ــ لا تطلق الرصاص يا عزيزى فان خادمتك كاترين ، وهى من صنائعى ، قد صبت الماء صباح اليوم على بارود رصاصك فلن ينطلق

قال ذلك وقفز نحو الباب .. فالقى جانيمار المسدس من يده ، وجرى وراءه ليلحق به ، لكن اللص الشريف بادره بضربة قدم فى بطنه فسقط على الأرض مغشيا عليه ...

وعند ما أفاق ، وجد نفسه بين رجاله وقد أسرعوا اليه حسب التعليمات التى تلقوها منه . واعطاه احدهم ورقة قائلا له :

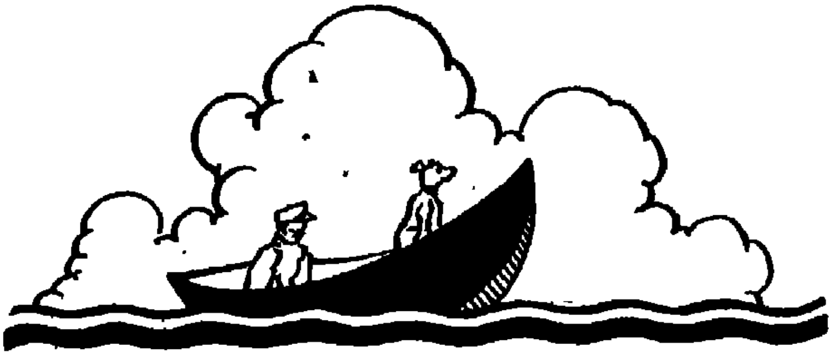
ــ خرج منذ دقائق ، من باب هذا البيت ، أحد العمال وقال لنا انه كان يشتغل فى هذا المسكن وان هذه رسالة لك . فأخذناها ونحن نظن أن الرجل قد يكون ممن تكلفهم بقضاء بعض الاعمال

واخذ جانيمار الورقة ، فاذا بها قد كتب عليها بالقلم الرصاص وبسرعة فائقة ، الفقرة التالية :

« هذه كلمات الغرض منها يا عزيزى جانيمار أن أحذرك من تصديق كل ما يقال لك بدون أن تبحث عن الدلائل . فاذا قال لك مثلا أحد الناس حتى ولو كان أرسين لوبان ، أن خادمتك كاترين صبت الماء على بارود رصاصك وأن مسدسك لن ينطلق ، فلا تصدق .. بل أطلق الرصاص أولا ، فاذا لم ينطلق الرصاص كان الرجل صادقا فيما قاله لك . ولكن اذا انطلق الرصاص وسقط الرجل على الارض فى رحلة الى العالم الآخر فانك حينذاك تدرك : أولا أن البارود لم يكن مبللا بالماء ، وثانيا ان خادمتك كاترين هى أخلص الخادمات على الاطلاق وانها لا تخونك ... وفى انتظار اليوم الذى يتاح لى فيه أن أعرف تلك الخادمة الامينة ، أقدم لك يا عزيزى أطيب التحيات ... أرسين لوبان . »

فأخفى جانيمار الورقة فى جيبه . وتمكن من اثبات الجريمة على بريفايل بوساطة نصف المنديل الذى أخذه من لوبان ــ ولكن الياقوتة الزرقاء ظلت فى قبضة اللص الشريف !

[عن موريس لوبلان]



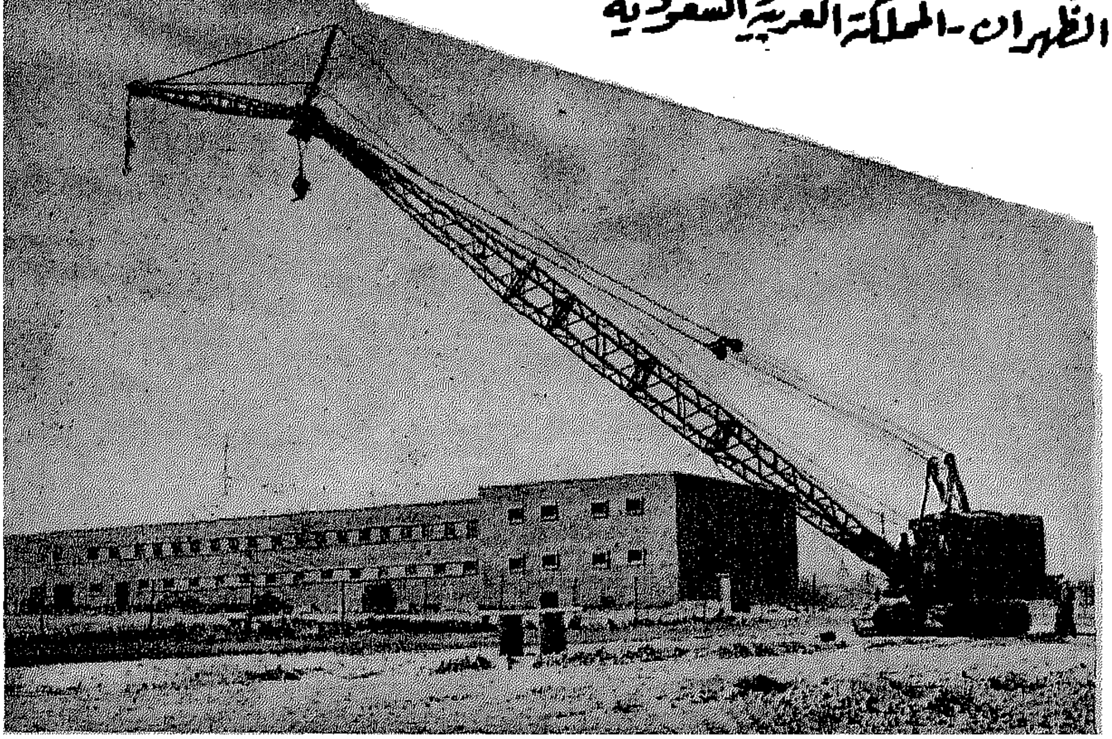
إضافة جناح جديد إلى المركز الصحي الكبير ..
لشركة " ارامكو "

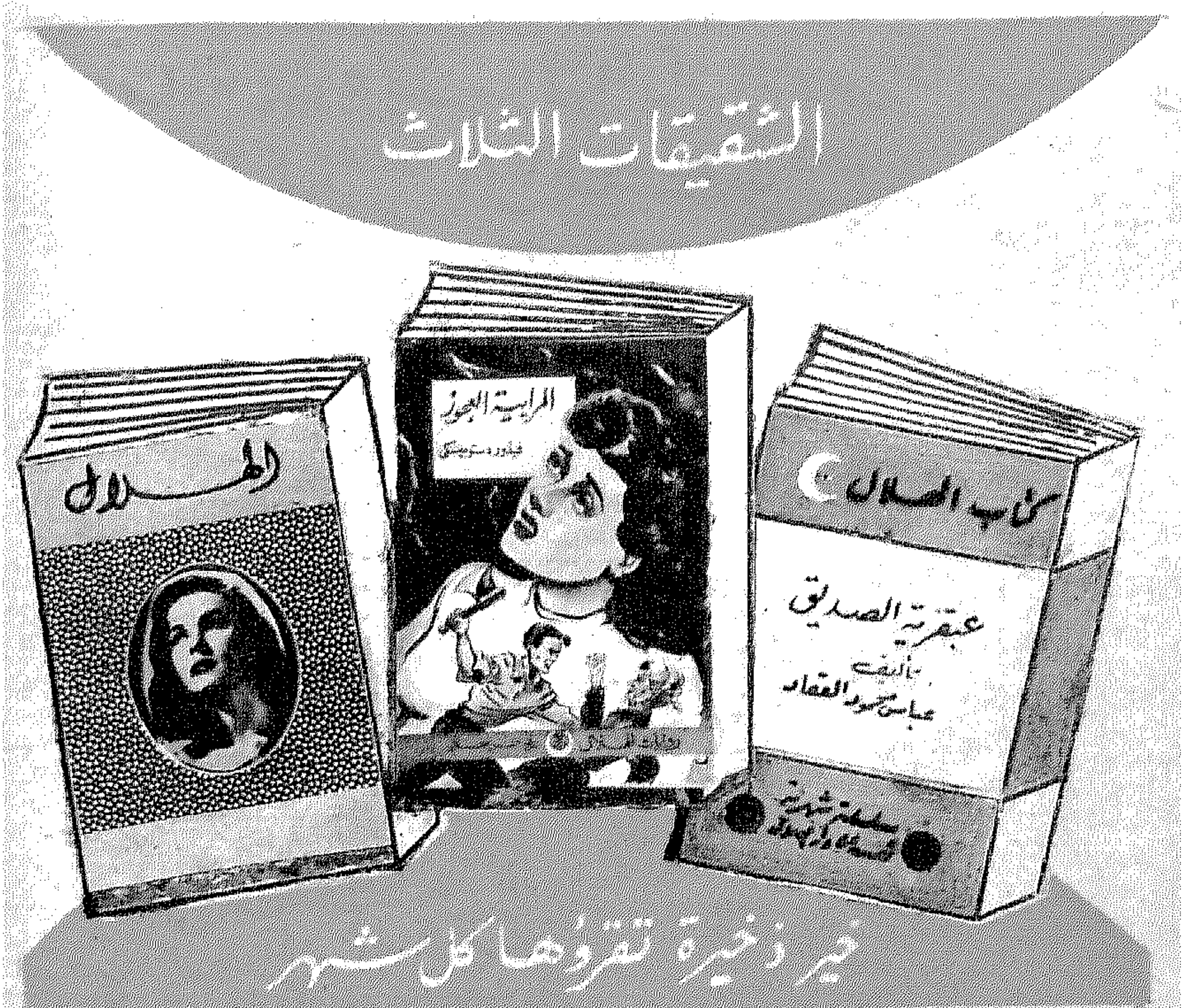
فرغت اخيرا فرق الانشاء التابعة لشركة ارامكو من بناء جناح ثالث للمبنى الجديد للمستشفى والعيادة في الظهران ، وقد كلف المبنى اكثر من مليون دولار وبهذا اضيفت منشآت جديدة الى المركز الصحى القائم في الظهران والى المنشآت الطبية الواسعة القائمة في الحى الصغير لارامكو

والمباني الجديدة تعد احدث منشآت طبية اهلية في الشرق الاوسط . ويعالج سنويا اكثر من نصف مليون مريض في المنشآت الطبية لشركة ارامكو ، اما في العيادة الخارجية أو في المستشفى ، ويشمل هذا عددا كبيرا من الجمهور

ومن الاعمال المقدورة التي تقوم بها شركة آرامكو مساهمة منها في رفاهية المملكة العربية السعودية بذلها جهودا مستمرة في ميـــدان الطب الوقائي والعلاجي وقيامها ببحوث خاصة بالصحة

" ارامكو "
شركة الزيت العربية الامريكية
الظهران - المملكة العربية السعودية




الشقيقات الثلاث
الهلال
المرابية العجوز
كتاب الهلال
عبقرية الصديق
تأليف
عباس محمود العقاد
خير ذخيرة تقرؤها كل شهر

« وترنحت الفتاة وسط الغرفة وراحت تبكي حبها الضائع وقلبها المكلوم »



القلب الجريح

بقلم

الأستاذ أحمد عبد القادر المازني

رفع جلال رأسه ، وأرسل بصره الى زوجته الجالسة قبالته على المائدة، وراح يرمقها بعين التأمل والتفكير ..

هي زوجة فتية تبلغ الثلاثين من عمرها ، فاتنة الحسن ، رائعة الجمال، ساحرة اللحاظ ، وكان حسبها أن تفتح عينيها وترسل اليك نظرتها الساذجة البريئة لتبعث الدماء حارة في عروقك.وما كان جلال غافلا عما لزوجه من جمال سالب للالباب ، ولطالما مرت به أوقات خيل اليه فيها انه يحبها ويهواها

وطافت ابتسامة حزينة كئيبة حول شفتيه لهذا الخاطر ، وأرسل بصره الى سقف الغرفة ،لا اعجابا به، فما كان يرى منه ولا مما حوله شيئا، ولكن عين خياله كانت ترى منظرا جد مختلف ..

وحانت من زوجته التفاتة الى ناحيته ، ورأت شرود ذهنه .. فساءلت نفسها لماذا ترى من زوجها مثل هذا الشرود ، وتلك النظرة التائهة في هذه الايام الاخيرة ؟ وما الذي يشغل ذهنه ؟ أعمله الحكومي؟ ومطت شفتيها عفوا . أم هي مشاغله القضائية ؟ زلكن هذه القضايا ليست وليدة اليوم ، ولقد مضت أعوام وما حالت هذه القضايا بينه وبين مرحه وسروره ، وما كانت سببا في نضوب البشر من وجهه ، وانطفاء البريق من عينيه ، وملازمته مثل هذا الصمت العجيب ، واكتساء وجهه تلك الهيئة الحزينة التي تنم عن ألم عميق . وحدجته بنظرة أخرى وقالت :

ــ ماذا بك ياجلال ؟

ــ آه ، اني ... أفكر في المذكرة التي أريد أن أقدمها للمحامي

وهل يسعه الا أن يكذب ؟

ــ كنت أخشى أن يكون ثم شيء آخر أخطر شأنا ..

فدهش جلال لقولها ، وخاف أن يكون وراءه شجار ، فقال في هدوء مصطنع :

ـ وما يمكن أن يكون ؟

ـ واني لى أن أعرف ؟ اني أسألك وأراك تتكتم مافي نفسك .. انت حر فافعل ماتشاء

فانتظر هنيهة ، أتم فيها تناول ماكان أمامه من الفاكهة ، ثم وقف على قدميه وقال :

ـ أرجو ألا تتخيلى شيئا .. لو كان هناك شيء خلا ماذكرته لافضيت به اليك

ولم ينتظر جوابها الذى كان يخشاه وخرج من الغرفة ، وقصد الى مكتبه واخرج علبة السجاير وأشعل واحدة ثم جلس على مقعد، وعاد ذهنه فشرد مرة أخرى

▭

كان جلال رجلا قد بلغ السابعة والثلاثين من عمره ، من أسرة عريقة كريمة المحتد ، قد انخرط في سلك الحكومة بعد أن أتم دراسته العالية في انجلترا ، ولو كان شابا غير جلال ممن رحل الى انجلترا وقضى فيها نيفا وأربعة أعوام ، ورأى هناك الحياة الاوربية الصاخبة لتطورت حياته وتبدلت طباعه ، وخرج من اهابه القديم ، واكتسى اهابا جديدا مزركشا .. غير أن جلال لم يكن من ذلك الطراز ، بل ظل يعكف على علومه حتى تخرج في كليته . وكان به كلف طبيعي بالاطلاع ، فانكب على كتب الادب والتاريخ . وعاد جلال من أوربا نقي الذيل من أدران العبث ، فقد كان بقلبه مقت عظيم للعبث حتى ليحسب المرء انه ساذج بسيط

ثم تزوج جلال من زوجته بهيجة احدى قريباته والتى وقع عليها اختيار والديه وقررا أن تكون زوجته، وقضى معها حياة لولا ما كان يتخللها من شجار ناشيء عن اختلاف العقليتين، ولولا مافي زوجته من جمود وبلادة تعزوهما الى الحياء والخفر ، لامكن القول انها حياة غير شقية ،وما كان يمكن أن يقال عنها انها حياة سعيدة

▭

ومد جلال يده وتناول كتابا وفتحه حتى يستطيع أن يعتذر بالقراءة اذا مادخلت زوجته ..

وما هبطت عين جلال على صفحات الكتاب ، وما كان يستطيع أن يقرأ حرفا ، فقد كان في حيرة من أمره ، حيرة الرجل المتزوج ذى الاطفال الذى وقع في شراك حب عنيف لاول مرة، وملك الحب عنانه

ماذا تراه يستطيع أن يفعل ؟.. لم يكن له عهد بمثل هذا الغرام ، وكان يحسب أن بقلبه مناعة طبيعية من الحب ، وانه يكاد يكون من المستحيل ان يصرع الغرام مثل هذا القلب المنيع الحصين! . ألم تقع عيناه على الفتيات الانجليزيات والفاتنات الباريسيات ؟ ألم يندمج في كثير من الاسر ، ويختلط بالكثيرات الكاعبات؟ وكن جميعا فتيات قد تسربلن بالحسن ، وتجملن بالحضارة والعقل الراجح والذهن الخصيب ، فماذا

حدث ؟٠لاشيء،وما استطاعت واحدة منهن أن تحتل فؤاده ،أو تأسر قلبه٠ فماذا دهاه اليوم ؟٠٠ وكيف سقط هذا القلب المنيع صريعا فى ميدان الغرام ؟

انه لايدرى ٠٠ واكبر ظنه إن هذا الغرام العنيف قد تسلل الى قلبه تسللا خفيا ، وانه قد اجترعه قطرة قطرة حتى امتلأت شعاب قلبه بهذا الحب المتسلل فتملكه واستولى عليه وتحكم٠٠٠ واى تحكم ! تحكم الجبار!

وضحك جلال فجأة ضحكة خافتة مكتومة هي أشبه بالحشرجة حين تذكر ان دولت التى فتنت لبه ، وسبت قلبه ، وهام بها هذا الهيام الخطير ، لايمكن أن تعد فى عداد الفتيات الرائعات الجمال ، فهى فتاة بها وسامة ، لطيفة التكوين ، ممشوقة القد ، ولكن ملاحتها لم تكن من ذلك الضرب الذى يسلب النهى والالباب، فهي ملاحة مألوفة تكاد العين تقع عليها فى كل حين ٠ فكيف غفل قلبه عن الحسان الفاتنات ، وما الذى حدا به الى الافتنان بهذه الفتاة ؟ ولكن ٠٠٠ ان ينس لاينسى حلو حديثها، وعذوبة ألفاظها ، وملاحة أسلوبها ، ولطف مفاكهتها ، وحدة ذكائها ، وسرعة فطنتها، وانه ليذكر كيف كان يجلس قبالتها ، وهو الطلق اللسان، يستمع الى حديثها ويرهف ذهنه لكل ما تنطق به

وهز رأسه هزة النفى ، فالواقع انه لايستطيع ان يعلل سبب هذا الحب ، ولا أن يعرف حقيقة دوافعه

وروع جلال من هول هذه الحالة٠٠ لو أنه كان عزبا لما حفل شيئا من أهوال الحب ، وما كان ليعبأ بآلامه وعذابه، ولكنه متزوج وله من زوجته أولاد هم موضع حبه وعنايته ،فكيف يوزع اليوم قلبه بين حبه وواجبه الزوجي والابوى ؟

سوف يشقى بهذا الحب ،وسوف يشقى أولاده بشقوته ، ولن يجد بعد اليوم تلك الراحة التى كان ينعم بها ، ولن يجد فى ملاعبة أطفاله ذلك السرور القديم ، بل لن يجدوا منه تلك الملاعبة والمداعبة٠٠ يارباه!

◻

وعاد جلال فأشعل سيجارة جديدة ، وراح يدخن فى شرود وسهوم ، ودخلت زوجته دون أن يحس فقالت :

ــ ألا تزال تفكر فى المذكرة أم هل جد مايدعو الى التفكير ؟

وجفل جلال فقالت :

ــ يظهر اننى الآن أصبحت أفزعك

وعجب جلال ٠٠ أيمكن أن يكون هذا حديثا يدور بين الازواج ؟! ولم يجب ، وبم يجيب وهو يرى بوادر الشقاق ؟ وأمسك بالكتاب يحاول أن يقرأ فيه ، فقالت بهيجة :

ــ ماتكاد تراني حتى تخفى وجهك وراء الكتاب حتى لاتقع عينك علي٠٠ فلم لاتقول لى «اغربى عن وجهى »

فخفض الكتاب ورنا اليها بعين هادئة النظرة ، وان كانت الكلمات

القارصـــة ظلت تتواثب على طرف لسانه ، ثم قال :

ـ هل قراءتي في الكتاب معناها عـدم رغبتي في رؤيتـك أم معناها رغبتى فى القراءة ؟

ـ ولكن هذه الرغبة لاتبدو الاحين أكون موجودة

ـ ذلك لان الرجل يطالع عادة في منزله ، وانت فى المنزل بطبيعـــة الحال

ـ أتريد أن أخرج من المنزل ؟

ولم يسعه الا أن يضحك، ويضحك ملء شدقيه ، فقـد كان لابد من أن يضحك أو يبكى ٠٠ فقالت :

ـ لقد راق لك هذا القول لان هذا ماتتمناه

ـ ياعزيزتي الفاضلة ٠٠ لقـــد أردت أن أقول لك أين يستطيع الرجل أن يقرأ ان لم يستطع ذلك فى منزله؟ وفى المنزل توجـد زوجتــه وأولاده بطبيعة الحال ، ولو كان الرجل مقيما مع والديه لطالع أمامهمـا ٠ وليس معنى هذا انه لايريد أن يرى وجهيهما، فلا تخطئى فهم حديثى بربك

فرشقته بنظرة كالسهم وقالت :

ـ ها أنا ذى خارجة، فانعم بكتابك وبشرود ذهنك

□

طرق جـلال الباب ، وبعد لحظة فتحته خادم ثم أدخلتــه الى غرفــة الاستقبال ، وما كاد يتوسطها حتى فتح الباب من ورائه ،فدارعلى عقبيه فى خفة وسرعة ،ورأى دولت تدخل

فأشرق وجهه ، وتهللت غرته ، ومد يده اليها فقالت وهى تصافحه :

ـ لقـد كنت متوقعـة حضورك اليوم ؟

ـ انك تعرفين انى كنت فى البلدة، وأنى سأتغيب هنـاك طوال هـــذا الاسـبوع ، فكيف توقعت حضورى اليوم ؟

ـ لست أدرى ، ولـكنـه مجرد شعور

ـ الواقع انى حضرت من المحطة مباشرة

فرنت اليه بنظرة ساحرة تنم على شكر عظيم وقالت :

ـ شكرا لك

ـ أينا الذى يشكر صاحبه؟اننى أستمتع بهذه الجلسات استمتاعا لن ينيلنى اياه شيء فى هـذا الوجود ، وأخشى ما أخشـاه أن أكون متثاقلا عليك ، وأن أكون مبعث ضيق لك

ـ انك جم التواضع يا جـلال ، وكأنى بك تريد أن تنتزع منى اطراءك والثناء عليك

ـ ليتنى أظفر منك بالقليل

ـ انك تبعث فى نفسى الغـرور العظيم ٠ انه ثنـاء مستطاب ولكنى أخشى على نفسى منه

وكان جلال ينظر اليها بعينين تطل منهما روحه ، فقال فجأة :

ـ أريد رأيك فى مسـألة دقيقة يا دولت ٠٠ يقول الناس ان المرأة سريعة الشعور بحب الرجل ، فهى تعرف من النظرة المجردة مايختلج فى

قلب الرجل من حب أو بغض ، فهل هذه حقيقة ؟

فتخضب وجهها ،ورأت أن الخطر الذى طالما خشيته قد دنا واقترب ، أتراه يهم أن يبوح لها بحبه ؟ وهل تراها ستحتمل بثها غرامه فى صمت وتكتم ؟

لشد ماتحبه وتهواه، ولشد ماتود أن تنساب بين ذراعيه ، ولكن ... والهف أرضها وسمائها على قلبها الشقى ! لقد حكم عليه أن يشقى بحبه وهواه . ليخفق هذا القلب ماشاء أن يخفق ،وليسرع فى خفقانه ووجيبه حتى لو كان من ورائه اختناقها،ولكنها اعتزمت أن تضحي بنفسها وبقلبها وبحبها لصاحبة الحق الشرعى فى هذا الحبيب . انه متزوج وله أولاد ، وقد سبقتها زوجته اليه فلها فضل السبق عليها وحقوقه . وهل تستطيع أن تحتمل أن تكون هى علة خراب أسرة برمتها، أسرة مؤلفة من ست أنفس وفيها الاطفال الابرياء ، من أجل سعادتها هى وحدها ؟ وما جدوى مانالته من تهذيب وتثقيف؟وما الحنان والرحمة والتضحية والمروءة والانسانية ونبل النفوس وكرم الاخلاق وما اليها من الفضائل ؟ أكلها كلمات جوفاء لا أثر لها فى هذه الحياة ؟ وهل تتلاشى كل هذه الفضائل اذا ما انبرت لها « الانانية الصارخة » ؟ كلا ، وما دامت تستطيع أن تدرك واجبها ، وترى طريق الفضيلة واضح المعالم، فلتسلك اذن سبيل الواجب المحتوم، وحسبها ارضاء ضميرها الحى

واعتدلت دولت فى جلستها وقالت :

ــ نعم انها حقيقة لاريب فيها

ــ وماذا تعرفين عن شعورى نحوك ؟

ــ أعهد فيك المودة العظيمة

ــ المودة؟ ألا تحسين بما هو أعظم من ذلك ؟

ــ وهل تستهين بالمودة؟ ألا تراها أنقى وأطهر العلائق الانسانية ؟

ــ ولم كل هذه المراوغة يادولت ؟ انك لتعلمين انى أكن لك بين أضالعى ماهو أعظم من المودة . ان فى قلبى نارا متأججة تحرقنى كل لحظة بوقدتها وسعيرها ...

ــ جلال،لم لانقتصر على الصداقة الكريمة ؟ ألا تحب أن تكون صديقا لى ؟!

ــ اننى صديقك وطوع أمرك وكل ماتريدين أن أكونه ، ولكنى قبل هذا وذاك كلف بحبك ، متيم بهواك ، هائم بغرامك ، فبربك ...

ــ حسبك يا جلال ، فبأى حق تبثنى حبك وتناجينى بغرامك وأنت رجل متزوج ولك أولاد ، هم قرة الاعين؟فكيف تخول لنفسك حب امرأة أخرى غير زوجتك ، وماذا جنت المسكينة حتى تكون هذه الخيانة جزاءها ؟

ــ كأنك تحسبين أن المرء يعتزم الحب وينتويه فيحب . وهل تخالين أنى عزمت على حبك فأحببتك؟ اننى تزوجت لاصون نفسى من شر العبث،

وظل قلبي جامدا طوال تلك الاعوام حتى رأيتك فحذق على يديك الخفقان، وراح يتطلع الى نعيم الحب

ـ اسمع يا جلال ٠٠٠ للحب مصيران، العبث وانا اكبرك أن تفكر فيه ، والزواج وهو مستحيل ٠٠ فحسبنا الصداقة الوطيدة

ـ ألا يحسن أن تفكرى قليلا قبل البت بمثل هذه السرعة ؟

ـ أتحسب انى لم أشعر بالامرمنذ اللحظة الاولى ؟ لقد شعرت به وهو لايزال يتسلل الى القلب ويعمرجوانبه ففكرت ٠٠٠

□

فتهلل جبينه بشرا ، ورأى فى قولها اعترافا ، فأطبق على معبودته على غرة منها ،وطوق خصرها بذراعه فى قوة ، واحتضنها الى صدره ٠ وكانت دولت قد وقفت على قدميها، تحاول أن تتخلص منه قبل أن ينهار حصنها ، ولكن جلال كان قد تملكه الحب والغبطة باعترافها فاحتواها بين ذراعيه ، وانهال عليها بقبلاته ، وهى تلهث بين يديه ، وقد أحست أن دماءها تفور نارا ذائبة فى عروقها، وأن أوصالها قد خارت ، وأن قلبها وقد سعد بقرب الحبيب يخفق خفقانا شديدا ، كأنما هو يدق طبول الفرح والسعادة

واستكانت دولت بين ذراعى جلال لحظات تستمع بالحب برهة تختلسها من دهرها الذى قسا عليها هذه القسوة الظالمة فأحبت رجلا متزوجا

وخشيت دولت ان ظلت مستكينة بين ذراعيه أن تفقد مابقى لها من قوة،فتملصت من بين ذراعيه وقالت وقلبها شديد الوجيب من هول ماهى مقدمة عليه :

ـ اجلس ياجلال قليلا فان لى حديثا كان يجب أن أحدثك به منذ زمن طويل ٠انك أسأت فهم كلمتى وفهم موقفى٠انى أحب أن أبين لك انى٠٠ أحب شخصا ، ولهذا فانى نشدت الصداقة البريئة

وحملق جلال بعينيه فى وجهها ، وظل يحدق النظر فيها فى صمت ثم قال فى شبه همس :

ـ لم أكن ٠٠٠ أعرف

ـ اذن ٠٠٠ فاعرف

وأحس جلال أن قواه تنزف من أطرافه ، فوقف على قدميه كما يقف الكهل الهرم ،وغامت عيناه حتى يكاد لايبصر ، واتجه صوب الباب فى صمت ، ووقف على عتبته كأنما يهم أن يقول شيئا،ولكنه غادر الغرفة فى سكون وأغلق باب المسكن من ورائه

وترنحت الفتاة وسط الغرفة ثم تهالكت على أقرب مقعد إليها ، وانطلقت العبرات تسح من مآقيها، وعلا صوت نشيجها ، وراحت تبكى حبها الضائع وقلبها المكلوم وحظها العاثر وطالعها المنكود

المذنبة

قصة مذنبة حكم عليها بالاعدام . وهى تصف ايامها الاخيرة قبل تنفيذ هذا الحكم



للقصصى الأمريكى جون هنرى

انا خائفة وحزينة .. لقد حضرت مديرة السجن فى هذا الصباح الى زنزانتى ، واخبرتنى أن محكمة الاستئناف أيدت الحكم على بالاعدام ، وبعد أن تركتنى المديرة ، أحضرت لى احدى الحارستين المكلفتين بمراقبتى طعام الفطور ، ولكنى رفضته ، ثم ألحت على الحارسة فى ان أقابل قسيس السجن ، فأصررت على الرفض !

وقد تعودت ادارة السجن — منذ حكم على بالاعدام — أن تمدنى بعدد غير قليل من السجاير كل يوم ، فاشعلت سيجارة منها ، غير انى لم أجد لها مذاقا . وسرعان ما القيت بها ، واستلقيت على سريرى الخشبى فى الزنزانة ، واضعة فوق عينى ذلك الغطاء الاسود الذى زودونى به ، لانى لم اعد استطيع مواجهة الضوء !

وتذكرت حبيبى « جيم » الذى اعتدت ان أخرج معه للنزهة فى مثل هذا الوقت من الصيف . ولكن أين هو الآن ؟. لقد فارق جيم الحياة منتحرا ، وكانت هى سبب انتحاره ولذلك قتلتها انتقاما له !

لشدما أبغض النساء !. ولقد تعبت من رؤيتهن هنا كل التعب !. بالله !.. الى متى اقاسى من رؤية وجوههن البغيضة ؟.. نساء يدخلن زنزانتى ، ونساء يخرجن منها .. الا تبا للنساء .. كل النساء !

ولم ادرك أننى كنت اتكلم بصوت عال ، حتى سمعت صدى صوتى وانا أردد : « أظن انه من المستحسن أن أرى القسيس »

▭

ونهضت مذعورة عندما دخل القسيس ، فجلست على السرير ، ورفعت الغطاء الاسود عن وجهى واخذت أتطلع اليه . لقد خرجت الحارستان . فالقسيس هو الشخص الوحيد الذى يسمح له بأن يرانى وحده . وجلس هو على المقعد قبالتى ثم سألنى :

ـ هل تصل اليك الخطابات الخاصة بك ؟

ـ نعم ، جاءنى خطابان احدهما من أمى ، والآخر من أخى !

ـ هل تريدين شيئا ، كتبا مثلا ، وهل هناك شئ تريدين أن تحدثينى عنه ؟

ـ لا .. لا .. ليس الآن . اننى لا أقرأ الكتب اطلاقا ، وانا لست متدينة أيضا . متى سينفذ الحكم ؟ اننى لم أسمع جيدا ما قالت مديرة السجن هذا الصباح

ـ أمامك أسبوعان آخران . أرجو أن يكونا كافيين للاعتراف بخطيئتك وطلب المغفرة من الله

وغامت عيناى ، وأحسست أننى سأقع من فوق سريرى . وهنا أشار القسيس الى الحارستين بالدخول . ثم غادر المكان فى هدوء

▭

وحينما افقت بعد حين ، رأيت الحارسة التى عندى تتطلع الى ساعتها ، ثم قالت :

ـ بعد دقائق سوف تأتى الحارستان الاخريان

فلم أنبس بكلمة ، وأدرت وجهى نحو الحائط . ثم سمعت لغطا بعد حين ، كما سمعت باب غرفتى يفتح ثم يغلق ، فعرفت أن الحارستين الجديدتين وصلتا . واحضرت لى احداهما قرصا من دواء وكوب ماء وقالت لى :

ـ ان طبيب السجن امر بأن اعطيك الليلة هذا الدواء . انه سيساعدك على النوم !

وبعد أن ابتلعت القرص ، رفعت الملاءة فوقى حتى غطت وجهى وهى تقول : « حاولى أن تنامى »

وتمثلت أمامى صورة محل التجميل الذى كنت أعمل فيه ، لقد قابلت هناك « جيم » لاول مرة . ولكن « جيم » مات ، وسأموت أنا أيضا بعد قليل !. وقد ماتت هى ايضا .. ماتت حبيبته « لوسى » التى قال لى عنها مرة : « اننى لا أستطيع أن اعيش بغيرها !» .. مسكين أنت يا جيم !. لقد كنت سعيدا معى فى أول الامر ، وقد احببتك حبا جارفا ومع ذلك ، ظفرت « لوسى » بقلبك كله !

وأخذت اشعر بارتخاء وتخدير فى

جميع أجزاء جسمى ، ولعل ذلك من اثر الدواء !

كانت أمى تقول لى كلما قرأت فى الصحف وصفا لجريمة قتل : «لماذا يشفق المسئولون على القاتل ويعاملونه كانسان ؟. انه وحش ينبغى أن يعذب عذابا اليما» .

مسكينة أمى ! . انها لم تتصور قط أن ابنتها سترتكب يوما جريمة قتل . وأية جريمة ؟. انه قتل مع سبق الاصرار كما قال القاضى عند النطق بالحكم . ومع ذلك فانه لم يعرف حقيقة الباعث للقتل . لقد انتحر « جيم » اعز مخلوق عندى فى الحياة بسبب تلك التى قتلتها .. انها اذن هى التى « قتلته » . وما قتلتها الا لكى انتقم له !



□

اعتقد أننى لااستطيع ان اتناول شيئا من الطعام اليوم . لقد تطلعت الى الحارسة فى قلق وهى تقول : « حاولى أن تأكلى شيئا ولو قليلا . خير لك أن تأكلى » .. عجبا .. ماذا يقصدون بهذا الكرم والسخاء ؟. انهم يريدون ان يسمنونى كشاة ليوم الذبح . وقطع على تفكيرى صوت الحارسة تقول : « فى الخارج زائرون صرح لهم برؤيتك » .. يا الهى !. اننى لا اريد أن ارى احدا .. وأمى .. امى ، ارجو الا تكون قد حضرت . مايزال امامى وقت طويل على تنفيذ الحكم . كم اتمنى لو أسرعوا باعدامى . ان الانتظار هو الذى يؤلم . لقد ماتت «لوسى» فى ثوان ، ولم تذق عذاب ترقب الموت . فلماذا لا يعفوننى من هذا العذاب ؟

لقد تغير شكل امى وأخى وهما يطلان على من وراء القضبان . ان « آلان » شاب وسيم حكيم برغم انه لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره ولاشك فى انه سيكون مصدر عزاء لامى بعد موتى . انها لم تحبنى يوما مثلما أحبته ولكن الصدمة لاشك شديدة عليها !

وقال لى «آلان» مشجعا : « لقد ارسلت امى اليوم الى المسئولين التماسا بالعفو عنك فلم انبس بكلمة ، وحولت نظرى نحو امى فوجدتها أشبه بتمثال من حجر ، لولا أن الدموع كانت تسح من عينيها . وانقذ الموقف صوت الحارسة يدوى : « انتهى وقت الزيارة ! » ثم أمسكتنى الحارسة من ذراعى وأخذتنى الى سريرى وقالت : «خير لك أن ترقدى الآن قليلا » . وبعد دقائق رأيت الطبيب واقفا الى جوارى ومعه حقنة أعطاها لى فى ذراعى !

فى الاسبوع القادم يبدأ عامى السادس والثلاثون . لقد تزوجت « فرايد »

وأنا في الثامنة عشرة من عمري . وقد لامتني امي كثيرا لانني انفصلت عنه . ولكنني لم أندم قط على هذا الانفصال . ولعل الامر كان يختلف لو انني أنجبت منه أطفالا ، أو لو لم تقم حرب ، فقد تغيرت أخـــلاق « فرايد » بعد عودته من ميـــدان القتال . لقد تملكه الحزن والتشاؤم ولو أنني احتفظت به ، ترى هل كان يحدث ماحدث ؟ . . الم يكن ثمـة مفر من أن ألقى « جيم » وان اقتل «لوسى» ؟ كم اتمنى لو كان «جيم» على قيد الحياة ، واستطاع ان يحضر الى هنا لزيارتى . ولكن لماذا شغف بلوسى حبا حتى فقد عقله بسببها ، فقتل نفسه عندما ايقن أنها آثرت عليه رجلا سواه ؟ الم يكن على يقين من انني احببته من كل قلبي ، بل أنني لم أحب احدا سواه ؟!

لماذا فعلت ذلك يا جيم ؟. لقـد كانت حياتك عزيزة على . فلمــاذا قضيت عليها ؟. لقد كان في وسعك أن تحتفظ بها اذا شئت . لقد قتلت « لوسى » لانها قضت على حياتى ، اذ تسببت في انتهاء حياتك ، وها أنا ذى الآن سأموت !

أنا الآن في نهاية الاسبوع الاول وهو أطول أسبوع عرفته . وبرغم ذلك ، احسب أنه كلما اقترب موعد التنفيذ يبدو الوقت قصيرا جدا . أجراس كنيسة السجن تدق . ياالهى انها تذكرني برهبة ساحة القضاء وها أنذا اسمع من بعيد صـــوت القاضى وهو يسأل المحلفين وانا ماثلة امامهم : « هل ترون أن المتهمـة مذنبة ؟ » . فيقولون بصوت مرتفع : « مذنبة .. مذنبة ! » . فينظر الى القاضى ويقول : « مارى هلتون .. لقد ثبتت لهيئة المحكمة ادانتك في جريمة القتل العمد . هل عنـــدك شيء تقولينه ؟ » .. آه لو عرفوا مدى الكراهية والغيرة والحقد التى كانت مكبوتة في نفسي !. لقـــد طمست بصيرتى ، ودفعتنى الى القتل دفعا وأنا لا أملك لها ردا !

□

لقد رأيت غريمتى « لوسى » لاول مرة عندما حضرت الى محل التجميل الذى كنت أعمل فيه . وقد لفت نظرى ساقاها الجميلتان ، وأعجبنى حذاؤها الاسود الجميل ، ذو الكعب العالى . انها لم تكن رائعة الجمال ولكنها كانت أنيقة ، تعرف كيف تختار ملابسها . وكانت لها عينان دعجاوان اخاذتان . ولم اكن أعرف حينما رأيتها لاول مرة أن لها صلة بصديقى « جيم » . لقد رأته فيما يبدو في احد النوادى الليلية ، فقـد كان موسيقارا يحترف العزف على البيانو في هذه النوادى ليلا ، ويعطى دروسا في الموسيقى خلال ســاعات النهار . كان فنانا موهوبا ، ولكنه كان كسولا . وكان اذا جمع مبلغا من المال أنفقه في الخمر ولعب القمار ولكنه كان وسيما جذابا خفيف الظل ولكن ما جدوى الحديث عنه ؟ لقد مات . اليس كذلك ؟. وبعد قليل سأموت أنا أيضا . ان ما يحـيرنى الآن هو معرفة النقص الذى أعجزنى عن الاستيلاء على قلبه ومشاعره

انني اذكر اول مرة ذهبت فيها

معه الى السينما . وجلسنا في الصف الاخير ، فوضع ذراعه حول كتفي ، وظلت أطراف أصابعه تداعب ذراعي وقد أسعدني انه ابدى بي اهتماما اكثر من اهتمامه بنجمة السينما « بتي جرابل » . وعندما خرجنا من دار السينما عرض على أن يذهب معي الى البيت .. فقلت بصوت عال : « لا .. لا .. دعني أذهب وحدى » وان كنت في قرارة نفسي قد تمنيت لو تعلقت به ولم اتركه يخطو خطوة واحدة من غيري !

واحسست بيد السجانة تربت جبيني وتقول في أسى : « نامي ياأختاه .. ينبغي ان تنامي . كفى هذيانا ؟ »

غدا يبدأ الاسبوع الثاني .. انني كثيرا ما أجهل متى ينتهي النهار ومتى يبدأ الليل ! ان الايام تبدو متصلة لا يتخللها سوى تردد الحارسات على غرفتي كل اثنتين معا . اني اعرف اسماءهن ، فقد ترددت على سمعي كثيرا . ولكنني لا استطيع ان اميز احداهن من الأخرى . وقد كن جميعا ــ باستثناء حارسة رقيقة القلب تدعى « ماكفارلان » ــ اشبه بالاشباح البغيضة التي تتراءى في كابوس !

لست ادري ماذا حدث للجندي الشاب الذي تقدم لخطبتي بعد انفصالي عن زوجي الاول . لقد اعتاد ان يغمرني بالهدايا . وقد زارني مرة ومعه مسدس ، واخذ يدربني على استعماله ، ثم تركه معي قائلا : « انه يفيد في طرد اللصوص اذا هاجم أحدهم مسكنك ! »

وقد انقطعت عني اخباره فترة من الوقت ، سمعت بعدها انه قتل في فرنسا . وقد ظل المسدس وقتا طويلا في احد أدراج خزانة ملابسي ولم اكن افكر فيه

وفي ذات يوم ، اخبرتني زميلة كانت تعمل معي في محل التجميل ــ وكانت تعرف جيم لانه كان يحضر احيانا للقائي عند فراغي من العمل ــ اخبرتني انها راته في الليلة السابقة مع امراة اخرى . وقد ساورني الشك ، لانه في تلك الليلة نفسها كان قد اعتذر عن لقائي ، وأكد لي انه على موعد مع صديق له ! وحينما لقيته بعد ذلك ، أفضيت اليه بالنبأ فقال لي : « لابد ان زميلتك رأت شخصا يشبهني ! »

وفي الاسبوع التالي حضرت « لوسي » الى المحل ، وما راتها زميلتي حتى قالت لي هامسة : هذه هي التي كانت مع جيم !

لقد كنت في ذلك الحين احسب انه لا يمكن ان تكون له صلة بأية امراة غيري ، وهذا يدال على مدى انخداعنا نحن النساء في تقديرنا للرجال !

ويبدو انني فكرت كثيرا في « لوسي » ولذلك رايتها في الحلم ، حينما اخذني النوم في تلك الليلة . كانت كأنها قدمت لزيارتي في السجن ، وقد وقفت أمام قضبان باب الزنزانة ، مركزة عينيها الزرقاوين في عيني . فأجفلت لحظة . ولما عدت انظر اليها كان رأسها قد غدا جمجمة بدا فيها ثقبان كبيران غائران مكان عينيها ! وعندئذ تذكرت انني قتلتها

فأخذت اصرخ . وفتحت عيني بعد حين لارى السجانة الوديعة «ماكفارلان» تقف الى جوارى ، وقد وضعت يدها على فمي وهي تقول : «هذا مجرد حلم . . لاعليك ياختاه !»

ولم أشأ أن أغادر سريرى في صباح اليوم التالى ، فقالت لي الحارسة : « اذا كنت مريضة فهذا شيء آخر . والا فانك ينبغي أن تنهضي من فراشك فورا . . ! »

ولما لم اذعن لرغبتها ، ذهبت لاستدعاء الطبيب ، فحضر بعد حين ، وقال لي وهو يبتسم : «ماذا بك . . هل انت متألمة ؟ » . فقلت لنفسي : « ماذا يظن هذا الابله ؟. انني أتألم طبعا ، ولكنه ألم لا يستطيع أن يشفيه. ثم أخذتني نوبة بكاء ، وأحسست بحرارة الدموع وهي تتساقط على وجهي . ووضع الطبيب يده على كتفي وهو يقول : « ليس الانتظار سهلا عليك أوعلينا ولكنك اذا حاولت أن تكيفي نفسك مع الظروف ، وتسلمي للامر الواقع مهما تكن مرارته وقسوته ، فانك ستجدين نفسك حينما يحين الوقت اكثر استعدادا لمواجهته ! »

□

حضرت أمي بعد ظهر ذلك اليوم على غير انتظار ، فأبيت أن أراها ، وأذكر انني وجهت اليها عبارات قاسية ثم انفجرت باكية . وقالت لي السجانة «ماكفارلان» : « انها امك على كل حال ، ومن واجبك أن تقابليها » . واذكر انني قلت لها : « فلتذهب الى الجحيم ! » . فقالت لي في غضب وهي تقف بجانب سريرى : « حتى في هذه اللحظة لاتستطيعين ان تفكرى الافي نفسك ؟ ألست تعلمين أثر هذه الصدمة في نفسها ؟ ان اثرها سيبقى في نفسها مابقيت على قيد الحياة ! »

وبينما كانت تتكلم ، كنت أضحك مرة وأبكي مرة أخرى بطريقة هستيرية وخيل لي بعد لحظة انها تهم بأن تصفعني . ثم حضرت السجانة الثانية وقالت لي : « هيا لا تعطلي امك أكثر من ذلك» . ولم اجد بدا من ان انهض من مكاني وأن اتبع السجانتين الى الباب الخارجي الذي يقف أمامه الزائرات والزوار . وقد مزق قلبي ان رأيت أمي تبكي في حرقة ، فأخفيت وجهي بيدي ، ثم استدرت وأسرعت الى مكاني في داخل الزنزانة بسرعة !

□

اليوم يوم الاثنين .. لقد أصبحت الايام الآن غاية في الاهمية بالنسبة لي . ولابد أن تحضر مديرة السجن كي تخبرني بالموعد المحدد لتنفيذ الحكم . وظللت طول اليوم كلما سمعت وقع أقدام في الممر القريب توقعت حضور المديرة تحمل الى النبأ . وحاولت الحارستان ان تسريا عني ، فأكثرتا من تقديم أكواب الشاى والسجاير ، وأرغمتاني على مشاركتهما لعب الورق اوالشطرنج وانقضى ذلك النهار وكأنه عام ، فلم أستطع حتى ان اتمدد على الفراش وظلت الحارستان تتطلعان الى في قلق وظللت اذرع الغرفة ذهابا وجيئة ، وهما تلعبان الورق . لقد بدا انهما تحاولان اخفاء شعورهما نحوى . ثم أمرتاني أن اكف عن المشي ، وان

آوى الى سريرى ، ففعلت ورحت فى دوامة من التفكير !

لقد كان « جيم » حزينا شديد الوجوم فى آخر مرة لقيته فيهـا . واحسست ان الامر يتعلق بفاتنته « لوسى » فقلت له : « ماذا فعلت لك لوسى ؟. انني احبك » . ثم جذبته نحوى ، فقال لى : « دعينى وحدى ، لابد ان اراها الليلة » . وخجلت من ضـــعفى ، ولكنى لم اتمالك ان قلت له : « سأراك غـدا اذن ، اليس كذلك ؟» . فقـــال : « حسنا سأراها مرة اخرى واخبرك وسوف ازورك يوم الاثنين بعـــد عودتك من العمل » . ولم يحضر « جيم » حسب وعده ، فلم اذق طعم النوم فى تلك الليلة . وفى الصباح الباكر ذهبت الى « البنســيون » الذى يقيم به ، وطلبت منى صاحبة البنسيون مهلة حتى توقظه ، ولكنها عادت بعد فترة طويلة وقد بدا عليها الفزع وقالت : « جيم خنق نفسه ، وقدوجدت على مائدته هذا الخطاب !»

كان ذلك الخطاب موجها لفاتنته « لوسى » يقول لها فيه : «ماجدوى الحياة وقد هجرتنى يا حياتى ؟ خير لى أن أموت من ان أعيش محروما من عشرتك » . اما انا ، فلم يترك لى كلمة واحدة . ودل التحقيق على انه لقيها ليلة الاحد ، وانها أخبرته بأنها تعتزم الزواج ، ولن تســمح له بأن يراها مرة اخرى !

وتملكتني كراهية طاغية لهـذه الفتاة ، واحسست اننى لم اكره احدا من قبل مثلما كرهتها . وكلما مر الوقت ، ازدادت كراهيتى لها ، الى ان كان ذات يوم بعد مضى ثلاثة اشهر من وفاة «جيم» فقررت أن أقتلها . ولعلنى لو قتلتها بعد انتحاره مباشرة لخفت عقوبتى . ولعلنى لم أكن اقدم على هذه الجريمة قط لولم يترك عندى الجندى «بل» مسدسه . اننى فى حيرة شديدة .. اننى لست ادرى كيف اقدمت على مافعلت ، وما هو وجه الخطأ فيه ، لقد اتفق بعد ان فكرت فى قتلها ـ وقد كدت أجن حزنا على فراق جيم ـ ان فتشت معطفا قديما كان قد تركه فى غرفتى ، فوجدت به مفتاحا ، رجوت ان يكون مفتاح مسكن «لوسى» وأخذته معى فى نفس الليلة ، وذهبت الى مسكنها . وبجرأة عجيبة جربت المفتاح ، فاتضح لى انه مفتـــاح الباب . فعدت الى بيتى ، وظللت قلقة طول الليل . وفى اليوم التالى ذهبت بعد فراغى من عملى مباشرة الى بيتها ومعى المسدس . وكان محتملا جدا ألا تكون بالبيت ، اوان يكون معها رجل . ولكننى ماكدت ادخل من البـــاب حتى رايتهـا فى مواجهتى ففاجأتها بطلقة من المسدس سقطت على اثرها جثة هامدة !

لقد قتلت « لوسى » بدافع الانتقام وهم الآن سوف يقتلوننى . وانا فى نظر الناس والقانون حيوان يحرسه الحراس ليلا ونهارا ، لا يبالى احد بالامى ومتاعبى ، ولا الاحاسيس المؤلمة التى تعمل فى نفسى !

ان الخـوف يملأ كل جارحة فى جسمى . اننى أستطيع ان المســه واشمه واراه . انه يمتزج بكـل نبضة من نبضات قلبى . اننى أتردد

الآن كثيرا على دورة المياه . ان داء الخوف قد تركز فى معدتى وهو ينمو ويكبر فى كل دقيقة تمر بى وقد انتشر فى فخذى وامتد الى ساقى !

وحينما استيقظت فى ذلك الصباح تطلعت الى وجهى فى المرآة . انه الآن بعيد الشبه عن وجهى الحقيقى لقد كسته صفرة داكنة ، واتسعت عيناى بدرجة لم اشهدها من قبل ولم أجد ميلا لتزيين وجهى .. وما جدوى تزيين وجه جثة فارقتها الحياة ؟!

وبعد ظهر ذلك اليوم ، كنت أشرب فنجانا من الشاى واذا بى احس بحلقى قد انسد ، وغامت عيناى ، فلم أعد أرى شيئا مما حولى . وصرخت وانا أضع يدى حول عنقى . فقد تمثلت صورة حبل المشنقة وهو يلتف حول رقبتى . وأفقت من اغمائى لاجد احدى السجانات تواسينى وقد امتلأت عيناها بالدموع !

اليوم يوم الاربعاء . وقد اعلن اننى سأشنق صباح الخميس . انهم غدا سيقتلوننى مثلما قتلت «لوسى» غير أن القتل فى حالتى مطابق للقانون !.. ان رأسى يكاد ينفجر . وقد سألتنى السجانة هل أريد ان اخرج للنزهة فى الهواء الطلق . وقبل أن أجيب ، كانت قد أمسكت ذراعى ودفعتنى الى الخارج . وأبقونى فى الخارج مدة طويلة ، ووجدت قطة فى طريقى فحملتها فوق صدرى وضغطت عليها ، فأخذت تموء وتمسح وجهها فى وجهى .

وفجأة — وبغير انذار — قفزت من ذراعى واختفت . ورفعت رأسى نحو السماء استمتع برؤية السحاب الابيض المتقطع . انها آخر مرة سوف أراه فيها . وعندما عدت الى غرفتى وجدت واعظة تنتظرنى هناك . وقد سألتنى بعد ان رحبت بى وعرفتنى بنفسها : « أليس عندك شىء تريدين أن تفضى به الى ؟ » . فترددت فى أول الأمر ، ولم أجب . ثم مالبثت أن قلت : « اننى اعرف ماتريدين ان تقوليه لى . انى اريد ان أحس بالندم لما فعلت ، ولكن ليس ثمة وقت للندم . اننى أخاف من الندم . اننى اريد ان أكون شجاعة ولكننى لا استطيع ، وها قد أزف الوقت . اننى لا أستطيع ان افكر الآن فى شىء سوى أننى سأموت فى صباح غد ! »

وقالت السيدة بنغمة اثرت فى نفسى : « صدقينى اذا قلت لك انك عندما تستيقظين فى صباح غد ، سوف تكون الازمة النفسية قد مرت . وسوف تتحررين من نير الاثم الجاثم فوق صدرك ، فانك اذا اعترفت لخالقك بآثامك فسوف يعفو عنها وسوف تشعرين لذلك براحة نفسية عجيبة ، ويتحول تفكيرك بعيدا كما لو كنت فى حلم »

واغمضت عينيها وهى تقول ذلك كما لو كانت تحدث نفسها ثم قالت : « نعم ، انك حينما تستيقظين من هذا الحلم ستكونين كما أرجو فى رعاية الله ! »

وبعد أن قدم لى العشاء ، حضرت مديرة السجن كى ترانى ، وسألتنى

اذا كنت اريد ان اقول لها شيئا ، والواقع انني لم استطع ان افكر في شيء ، فقالت لي : « ان الطبيب سوف يزورك لكي يعطيك منوما ، ويجب أن تحاولي ابعاد كل شيء عن ذهنك» ولست أدري ماذا حدث لي ، فلم اعد اراها ، وخرجت دون أن اشعر بخروجها . ثم احضرت لي السجانة خطابين أحدهما من امي ، والآخر من اخي ، ولكنني لم أفتحهما ، وقررت أن امتنع عن اخذ منوم . فهذه ليلتي الاخيرة ، وينبغي ان اقضيها ساهرة ، واحسست ان درجة حرارتي مرتفعة كما احسست بميل الى البكاء

وحضر الى القسيس ، وقال لي في صوت ضعيف حزين ، بعد أن حياني : « انني احب أن أساعدك ، اريد ان امنحك قوة روحية تمكنك من الانتقال في صباح غد الى العالم المجهول في طمأنينة ، ودون خوف أوجزع» ، فلم اجب . وعندئذ امسك القس بالانجيل واخذ يقرأ فقرات منه واصغيت باهتمام ، فمست قراءاته شغاف قلبي ، ورسخت في نفسي هذه الكلمات : « لا الموت ولا الحياة لا الاشياء الحاضرة ولا الاشياء المستقبلة ، يمكن ان تفصلني عن محبة الله » . ولم يشأ القس ان يثقل على ، فقال لي : « أرجو لك ليلة سعيدة . سوف اكون معك في الصباح »

وتمددت على الفراش فاغفيت . وعندما فتحت عيني بعد قليل وجدت السجانة رقيقة القلب تجلس على طرف السرير بجانبي . فأمسكت ذراعها وقلت : « هل تستغرق عملية الشنق وقتا طويلا ؟» فأجابت: « لا .. لاتستعرق اكثر من بضع دقائق » . فقلت وانا ابكي : « يالسخرية القدر ! جيم لم يستطع ان يعيش بغير لوسي . وانا لم استطع انأعيش بغير جيم . وانا الآن سأموت دون أن يكون حولي أحد» . فقالت : « اطمئني .. ان الله معنا لا يفارقنا في أية لحظة سواء آمنا به او لم نؤمن حتى عندما لا نستطيع ان نشعر بوجوده !»

وأدرت وجهي نحو الحائط ، وضغطت الحشية فوق رأسي ، وعاودني «كابوس» ذكريات الماضي والحاضر حتى كاد يخنقني . ولم يخلصني من الاختناق سوى صوت السجانة توقظني . فقلت بصوت مرتفع : « لا .. لااريد أن آكل شيئا » . وتطلعت الى النافذة فرايت نور الصباح . وما لبث ان دخل على القس واخذ يصلي ، فلما فرغ من صلاته ، اعطوني كأسا به سائل لا اعرف ماهو وامروني بأن أشربه . واحسست في الوقت نفسه ان ذراعي قد ربطتا خلف ظهري . هل اصرخ ؟ . لا ، لا .. لافائدة من الصراخ !

ومشيت انا واحدى السجانات والقسيس ، وقد وضعوا شيئا فوق وجهي . ثم وجدتني في ظلام دامس واحسست ان شيئا يوضع حول عنقي . انهم يفعلون شيئا بساقي ، وصرخت : « جيم . جيم ! اين انت ؟ يا الهي أعني .. أعني واغفر آثامي »

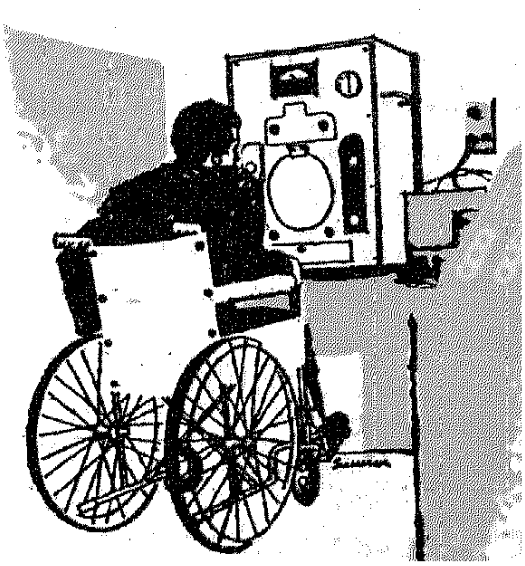
[ملخص كتاب Yield to Night]

العالم المشلول

كان «اميل افاكيان» ـ منذ مولده فى طهران ـ مصابا بشلل أعجز عن الحركة يديه وذراعيه وساقيه . وحينما نقل الى نيويورك فى السادسة من عمره امضى خمس سنوات أخرى طريح الفراش يشكو آلاما مبرحة ولم يكن يغادره الا محمولا ليوضع على مقعده ذي العجلات الاربع ، فيبقى فيه وكأنه طفل فى المهد ، لا يقدر على شيء ، بل لا يستطيع أن يأكل او يشرب الا مستعينا بغيره كالاطفال

وكانت تبدو عليه امارات الذكاء حين بدأ تعليمه الابتدائي وهو فى الحادية عشرة من عمره باحدى المدارس الخاصة فى نيويورك . ولكنه بجانب عجزه عن الحركة ، كان لايعرف كلمة واحدة من اللغة الانجليزية ، مما دعا الى اليأس من امكان تعليمه ، كاليأس من شفائه !

ولكنه ـ برغم ذلك كله ـ استطاع أن يتغلب على كل هذه العقبات .



وهو الآن ـ وقد بلغ الحادية والثلاثين من عمره ـ يحمل درجة «ماجستير» من جامعة كولومبيا ويعد من كبار الاخصائيين فى الهندسة الالكترونية ، ويجلس فى معمله بنيويورك وحوله عشرات الاجهزة الكهربائية التى وضع تصميمها بحيث تسهل عليه ادارتها ، والكشف عن اسرار الطبيعة ، برغم شلله المزمن الخطير !

ان يديه وذراعيه وساقيه مازالت عاجزة عن الحركة . ولكنه اذا دق جرس التليفون بجانبه ـ مثلا ـ يكفى أن يحرك احدى ركبتيه حركة بسيطة ، فترتفع السماعة مقتربة من اذنه . وحينما يكون الحديث هاما ـ كأن يتضمن احصاءات فنية ، أو نتيجة لبعض التجارب التى يعهد فى القيام بها الى معاونيه ـ فانه يضغط بقدمه زرا خاصا فى أحد أجهزته ، فيقوم بتسجيل هذه المكالمة . وهكذا يستطيع بمثل هذه الحركات

البسيطة التى تدرب عليها ان يدير بقية مالديه من اجهزة . وعلى المكتب الذى يجلس اليه فى معمله آلة كاتبة هى الاولى من نوعها ، اذ تعمل بالنفخ وقد صنعها بنفسه من اربع وحدات تتصل بشبكة معقدة من الاسلاك ، بينها « مخ » كهربائى !

ويقول « افاكيان » عن هذه الآلة : « انها سكرتيرى الخاص . لقد حلمت بها وانا ما ازال طالبا ، ولكنى لم اتمكن من اتمام صنعها الا منذ ثلاث سنوات فقط . فاذا نفخت فى بوق مثبت بها نفخات تختلف قوتها باختلاف الحروف المطلوب كتابتها ترجم « المخ » الالكترونى كل نفخة من هذه النفخات الى الحرف الذى تعنيه ، وضغط الذراع المتحركة الخاصة به فانطبع على الورق فى وضوح . انها آلة بطيئة حقا ، ولكن يمكن الاعتماد عليها اكثر من اى سكرتير او سكرتيرة ! »

▭

ان كثيرا من المشروعات التى يدرسها الآن « افاكيان » ـ العالم المقعد ـ تبعث على الدهشة والاعجاب لطرافتها وعمق فكرتها وسمو غايتها ، فهو يعمل الآن لاتمام جهاز عجيب يمكن بواسطته ترتيب نحو تسعة ملايين من بطاقات الارشيف فى مساحة لاتزيد على المساحة التى يشغلها مكتب عادى . وهذا الجهاز يتصل بقرص يشبه قرص التليفون تكفى ادارة رقم خاص فيه لاخراج البطاقة التى تحمل المعلومات المطلوبة ويمكن ان تعكس هذه المعلومات على شاشة تتصل بالجهاز لكى ترى بوضوح !

ولكن كيف استطاع مثل هذا المقعد العاجز ان يحقق هذه المعجزات ؟

ان اصدقاءه ورفاقه يؤكدون ان عقله الجبار ، وشخصيته القوية المحبوبة ، كفيلان بتحقيق كل هدف ينشده . فالسرعة العجيبة التى يعمل بها عقله تعوض عجز ذراعيه وساقيه عن الحركة ، وارادته الحديدية النادرة وفضوله او نهمه الى المعرفة ، يكفلان له ان يتغلب على عشرات العقبات التى تعترضه !

وقد حفل تاريخ دراسته بالكثير المثير من مظاهر هذه العبقرية النادرة فهو بعد عامين من دخوله المدرسة الابتدائية ، على تلك الحالة من العجز والجهل التام باللغة الانجليزية ، نقل الى الصف السابع مباشرة ! ومع انه لم يمسك قلما او ورقة قط ، كانت الدروس تنطبع فى ذهنه بسرعة تأثر الافلام بالضوء !

▭

وقد كتب افاكيان عن نفسه فى تلك الفترة يقول : « ماكاد وعيى ينضج حتى قلت لنفسى : ان العالم الذى نعيش فيه مكان اعد للعمل والحركة واذا كنت انا عاجزا عن العمل ، فاننى استطيع ان اراقب وأتأمل وافكر . ومن هنا ، تأصلت فى نفسى قوة الملاحظة ، وعادة اختزان المعلومات وتقليبها وغربلتها ، ومحاولة كشف الروابط بينها ، وصار هذا كله قوة

دافعة لى تنسينى كل ما يعترضنى من عقبات ! »

وعندما بلغ افاكيان الرابعة عشرة من عمره ، أخذ يطبق القواعد الرياضية ونظريات الطبيعة على الاشياء التى يراها ويتأمل فيها .

وكان يستعين بوالديه وأخته الكبرى على تركيب أجهزة كهربائية مختلفة وقد استطاع أن يوجه أمه حتى صنعت « مزلقانا » يغلق من تلقاء نفسه اذا اقترب منه « القطار الكهربائى » الذى أهدته اليه ، ثم يفتح المزلقان متى ابتعد عنه القطار !

وقد تخرج افاكيان فى المدرسة الثانوية بدرجة شرف ، ومع هذا نصح له الاخصائيون بأن يكتفى بهذا القدر من التعليم ، والا يلتحق بالجامعة لان حالته لا تمكنه من متابعة الدراسة بها ، ولاسيما فى الكليات العملية العلمية

وحز هذا فى نفس الفتى العبقرى الطموح ، ولكن والده الذى كافح طويلا من أجله ، وانتقل به قبل ذلك الى كثير من بلاد العالم بحثا عن علاج يخلصه من دائه ، أخذ يبذل كل وسيلة حتى تمكن من الحاقه بالجامعة واشباع رغبته فى هذا اللون من التعليم

وقد قبلته بعد جهد كبير احدى الجامعات الصغيرة ، وسمحت بأن يصحبه فى القسم الداخلى رفيق يعنى بأمره ، وينقله من غرفته إلى قاعات المحاضرات والمعامل . وسرعان ما أثار الطالب المقعد اعجاب اساتذته كما ظفر بحب رفاقه وتقديرهم له وكان اعجاب الاساتذة به يزداد كلما لمسوا تفوقه ولاسيما فى الطبيعة والفسيولوجيا والرياضة

وما أتم دراسته بالجامعة ، حتى كان صيته قد ذاع فى كثير من البلدان فلما تقدم لجامعة كولومبيا للحصول منها على درجة الماجستير ، رحبت به ، ووفرت له كل وسائل البحث التى تلائم حالته ، وفى أثناء دراسته فى هذا القسم كان يتردد على أحد معاهد البحوث الفنية ، فأعجب الاخصائيون بآرائه فى التصميمات الالكترونية ، فقبله المعهد عضوا فيه ، وشجعه على اتمام تصميم تلك الآلة الكاتبة التى تعمل من طريق النفخ حتى يتمكن العاجزون من استعمالها ، وكلفت ادارة المعهد عالمين شابين أن يعاوناه . ومازالا يعاونانه حتى الآن ، ويجدان متعة فى الاشتراك معه فى التجارب التطبيقية

ويقول افاكيان الآن : « اننى لم اعد فردا . . لقد أصبحت فرقة » . والواقع انه الى جانب ذكائه وقوة ارادته وذاكرته ، ومثابرته ، يمتاز بقدرة عجيبة على العمل ، فهو يشتغل كل يوم من الصباح الباكر حتى الظهر فى معمله ، ثم يشهد مؤتمرا علميا بعد الظهر فى احدى الجامعات أو معاهد البحوث ، وبعد ذلك يعود ليملى رسائله وآراءه حتى الساعة الاولى أو الثانية بعد منتصف الليل !

[عن مجلة « كورونت »]



نظرت « كلير رينيه » الى الخارج من خلال نافذة القطار الزجاجية وتمتمت قائلة :

ــ كان يجب أن أمتنع عن السفر !

وكان القطار قد تباطأ فى سيره ، وهزته العاصفة الهوجاء هزا عنيفا . بينما خيل الى كلير أنه يسير فى نفق مظلم ، لولا أنها كانت تلمح من وقت لآخر أشباح بعض الاشجار القائمة خلف القضبان الحديدية فى ضوء الأنوار المنبعثة من نوافذ القطار

واعتدل « هاجى كرماجى » فى جلسته ، على المقعد المواجه لمقعد كلير فى مركبة الطعام بالقطار ، وخاطبها بصوت رقيق :

ــ لو لم أكن واثقا اننا فى داخل قطار ، لقلت أننا مسافرون الآن فى باخرة تلعب بها الأمواج ، أليس كذلك يا مدام رينيه ؟

ولم تزد هى على أن تمتمت متضايقة :

ــ نعم .. هو كذلك !

ومضت لحظة ثم ارتفعت فى الفضاء

وظلت فى موقفها قلقة ، وعادت بها الذكرى الى الماضى القريب .. رأت نفسها فى مدينة بروكسل مع زوجها جيرار ، وتذكرت كيف أطلق عليها الرصاص ، وكيف نقلت الى المستشفى ، ثم تذكرت الحكم عليه بالسجن ، وتلك الضحكة التى أطلقها من حنجرته عندما قاده الحرس ، وقوله لها : « لقد أخطأتك هذه المرة وجرحتك ، ولكنك لن تفلتى من يدى »

قعقعة تصم الآذان . اذ كان القطار يجتاز ساعتئذ جسرا مقاما على أحد الانهار ، وهنا عاد هاجى كرماجى يقول :

ــ ان سائق القطار رجل رصين !

ولم تجب كلير ، ولكنها ازدادت تبرما بثقل صاحبها ومحاولاته جرها

الى الحديث معه منذ ان تحرك القطار، دون ان ييأس من صدها له . اما هو فقد واصل حديثه قائلا :

ــ ما اشد البرد فى هذه الليلة !.. أظن ان قدحا من الشراب يجيء الآن فى وقته . . اتسمحين يامدام رينيه ؟

وهزت رأسها فى تأفف قائلة :

ــ شكرا . لا اشعر بحاجة الى الشراب !

وسكت هاجى كرماجى ، بينما تناول من جيبه منديلا معطرا بالعنبر وراح يمسح العرق المتصبب من جبينه .. لكنه ظل يحدق بعينيه الصغيرتين اللامعتين فى وجه كلير

ووقف القطار ..

واشعلت كلير لفافة من التبغ وراحت تدخنها بعصبية ظاهرة حتى أنها لم تشعر باستئناف القطار سيره بعد قليل

كانت مشغولة بالتفكير فى امرها .. انها ذاهبة الى مدينة «بورتفيل» لعرض احدث الازياء الباريسية وهى تخشى ان يضطر القطار بسبب تلك العاصفة الى البقاء فى المحطة التالية ، محطة مدينة « كيجوما » المنعزلة !

وتنبهت الى نفسها اخيرا حين نهض احد المسافرين من مكانه وقال :

ــ اسعدتم مساء .. اظن ان النوم هو افضل ما يمكن ان يلجأ اليه المرء فى مثل هذه الحالة !

وغادر الرجل مركبة الطعام وتبعه اثنان ، فى حين بقى هاجى كرماجى فى مكانه امامها ورفع عينيه الى وجهها كأنما يهم باستئناف الحديث

كانت تعرف انه احد التجار الهنود الذين يطوفون البلدان شرقا وغربا ، يعرضون بضائعهم على النـاس فى المخازن والشوارع ، والمدن والقرى ، والبواخر والقطرات

ومنذ اللحظة الاولى لم تشعر بارتياح اليه ، اذ كان يلاحقها بحركاته ونظراته واحاديثه دون ان تعرف ما يرمى اليه .. وقد يكون راغبا فى ان يعرض عليها صداقة بريئة ، او زواجا شرعيا. ولكنها على اية حال كانت راغبة حتى عن التفكير فى أى اتصال بالرجال

انها احبت من قبل ، وتزوجت ، واخلصت لزوجها . غير انها كانت شقية فى حبها وزواجها . فاضطرت الى استعادة حريتها بالطلاق . وهى الآن تتهرب من الرجال جميعا ولا ترغب فى ربط حياتها بحياة أحدمنهم ، لئلا يحدث لها فى المستقبل ما حدث لها فى الماضى ...

كانت تفكر فى هذا كله عندما وقف القطار مرة اخرى ، وصاح هاجى كرماجى :

ــ هذه محطة لا اعرفها !

ونهض من مكانه ، وتظاهر بانه يريد معرفة السبب الذى وقف القطار من اجله ، فانحنى من النافذة ، ومال على كلير ، وضغط بكتفه كتفها . لكنها ابتعدت قائلة بلهجة فيها كثير من اللوم :

ــ من فضلك !

وعاد يقول لها بصوت رقيق :

ــ الا تريدين ان تشربى شيئا يا مدام رينيه ؟

وعادت هى الى تقطيبها قائلة :

ــ كلا .. أريد أن أرتاح ..!

ونهضت من مكانها على اثر ذلك ففتحت الباب الزجاجي الفاصل بين مركبة الاكل ومركبة النوم الاولى ، واسرعت فى اجتياز الممر الى مركبة النوم التالية حيث المكان الذى احتجزته لنفسها ...

وفى ذلك الممر اعترض طريقها رجل طويل القامة ، كان ممسكا بيده خريطة لبلاد الكونغو البلجيكية وقد استغرق فى مطالعتها ، فرفعت صوتها تنبهه الى رغبتها فى المرور قائلة :

ــ من فضلك يا سيدى !

وسارع الرجل بافساح الطريق لها قائلا :

ــ تفضلى يا سيدتى !

ولكن نظراتهما تقابلت فى تلك اللحظة ، فاذا به يصيح قائلا :

ــ انت هنا ؟!

اما هى فقد ركضت فى الممر لاتلوى على شيء ، وبدل ان تجتازه الى المركبة الثالثة وتلجأ الى سريرها ، فتحت باب المرحاض ودخلته خائفة مرتعدة ، واقفلت الباب من الداخل وهى تتمتم قائلة :

ــ هذا ما كنت اخشاه .. كيف علم انني هنا ... فى هذا القطار ؟!

واشتد ذعرها حين شعرت بأن يدا تحاول فتح الباب من الخارج ، فجمعت كل ما فيها من قوة والقت بجسمها خلف الباب لتحول دون فتحه ، على ان السيد لم يحاول ان يدفع الباب بشدة ، بل سرعان ما تركه . ثم مضت مدة دون ان تحدث محاولة لدفعه .

فخفف ذلك من شدة ذعرها ، اذ ادركت ان صاحب اليد كان شخصا آخر . ولكنها ظلت فى موقفها قلقة حائرة تسائل نفسها :

ــ هل ينتظرني بالباب .. وهل يطلق على الرصاص كما فعل من قبل ؟!

□

وعادت بها الذاكرة الى الماضى القريب

رأت نفسها من جديد فى مدينة بروكسل ، مع زوجها « جيرار » وتذكرت كيف اطلق عليها الرصاص وكيف نقلت الى المستشفى .. ثم تذكرت المحكمة ، والحكم عليه بالسجن .. وتلك الضحكة التى انطلقت من حنجرته عندما قاده الحراس من قفص الاتهام بعد صدور الحكم ، ثم قوله لها حينذاك :

ــ لقد اخطاتك هذه المرة ، وجرحتك فقط . ولكنك لن تفلتى من يدى .. سأخرج من السجن ، وابحث عنك ، واقتلك أينما كنت !

وفكرت اولا فى مغادرة القطار فى المحطة التالية ، ولكن .. هل يتركها جيرار تفلت من يده بهذه السهولة ؟

ومضت فى التفكير .. واخيرا خطر ببالها حل رأته اقرب الى الحكمة والعقل . ورأت ان العناية الالهية هى التى مهدت لها طريق هذا الحل للنجاة من مأزقها الخطير .. فتنهدت وسرى عنها قليلا . ثم قالت فى نفسها :

ــ على قبل ذلك ان اطلق آخر سهم فى كنانتي .. سأذهب الى مركبة النوم وآوى الى سريرى ، واقفل الباب حتى الصباح ، ثم ابلغ رجال البوليس

فى اول محطة يقف فيها القطار وفتحت الباب بهدوء ، والقت نظرة على الممر فما كادت تطمئن الى خلوه حتى سارعت الى المركبة التالية حيث سريرها ، ولكنها ما لبثت ان تراجعت مذعورة اذ لمحت جيرار من خلف باب المركبة الزجاجى واقفا ينتظرها هناك عند مدخل المخدع !

ولما وصلت الى باب مركبة الطعام وجدته مغلقا ، ووجدت صاحبها التاجر الهندى عائدا من هناك ، وما ان وقع بصره عليها حتى صاح فى دهشة يقول :

ــ مدام رينيه ؟!.. كنت اظنك غارقة فى الاحلام الآن !

وكان هو الحل الذى فكرت فيه منذ لحظات . فابتسمت واشارت نحو باب المطعم المقفل قائلة :

ــ اننى اشعر بالتعب .. لقد تضايقت من هذه العاصفة التى لا تنتهى .. وكنت ارغب فى كأس من الكونياك !

فنظر كرماجى الى باب مخدعه القريب ، ثم الى مدام رينيه ، وقال بجرأة :

ــ الكونياك مفيد جدا يا سيدتى .. ولكن قد انتهى موعد الشرب ، واظن الخادم لن يرفض اعطاءنا زجاجة من الكونياك ، نشربها فى مخدعى اذا رضيت

وما كان اشد دهشته عندما اجابت كلير قائلة :

ــ لا بأس .. اكون شاكرة ..

وفى نشوة من الغبطة والابتهاج راح يقول لها وهو يشير الى باب مخدعه :

ــ هذا شرف عظيم لى يا سيدتى .. تفضلى .. ادخلى .. اجلسى .. سأعود فى الحال ، ومعى زجاجة الكونياك !

□

وتضاعف هدير العاصفة فى الخارج ، وطغى على هدير القطار نفسه ، واخذ « كرماجى » يملأ الكأس تلو الكأس وهو يقول لصاحبته :

ــ اشربى .. ان الكونياك مفيد جدا للأعصاب الثائرة

وشربت كلير كل ما قدم لها من كؤوس ، وبدا أثر السكر فى وجهها ، ولكن هذا لم يحل دون ادراكها ان القطار قد توقف عن السير ، فلما سألته فى ذلك اقترب منها ملاطفا وتنهد قائلا :

ــ ان شجرة كبيرة سقطت على الخط ، وسيستغرق رفعها بقية الليلة على الاقل !

ولم يفطن الى انزعاجها الشديد لهذا النبأ ، فاستأنف حديثه يقول :

ــ اننى اشكر المقادير على هذه الفرصة السعيدة التى هيأتها لكى انعم بالبقاء مع سيدتى مدة اطول !

لقد شعرت كلير بأن مخاوفها تزداد .. اذ ظنت فى بادىء الامر ان دخولها مخدع التاجر الهندى هو خير وسيلة لقضاء الساعة الباقية على وصول القطار الى محطة « دودوما » حيث قد تجد سبيلا الى النجاة من مطاردة زوجها السابق الحانق الجبار .. ولكن تعطل القطار قد حكم عليها ان تبقى ليلة كاملة فى مخدع ذلك الهندى المريب

وقدم لها قدحا آخر من الكونياك، فشربته وقالت :

ـ اسمع يا سيدي . اسمع الحقيقة .. ان زوجي فى هذا القطار .. زوجي السابق .. هو رجل شرس .. تزوجته وانا فى التاسعة عشرة .. ولكنني عرفت حقيقته بعد بضعة اشهر من زواجنا .. كان يضربني .. فتمردت عليه .. ثم حدث ان ثار ذات يوم فأطلق على الرصاص .. كنا فى بروكسل .. اصابني بجرح خطر .. لكنني نجوت من الموت بأعجوبة .. وحوكم زوجي وحكم عليه بالسجن ستة اعوام .. ولكنه فر فى منتصفها .. وعلم انني سافرت الى افريقيا فسافر اليها للبحث عني ..

كنت اظن انني اصبحت فى امان ، وان زوجي الهارب من السجن لن يجرؤ على ملاحقتي ومطاردتي لان البوليس يبحث عنه لاعادته الى السجن .. وهو فى هذه اللحظة رابض امام باب مخدعي ، فى هذا القطار ، للقضاء علي .. هذه قصتي ، وهذه هي الحقيقة يا سيدي !

وفكر التاجر الهندي طويلا ، ثم رفع رأسه وخاطب كلير قائلا :

ـ ان الموقف دقيق يا سيدتي ، وليس يمكنك ان تعتمدي على مساعدة احد فى هذا القطار ، لا من المسافرين الذين لا يعرفونك ، ولا من الخدم الزنوج الذين لا يهمهم امرك ، ولا يوجد احد بينهم يحمل سلاحا ، فالوسيلة الوحيدة الباقية امامك هي ان تظلي قابعة هنا ، فى مخدعي ، حتى نصل الى اول محطة . وحينئذ ابلغ بنفسي السلطات المختصة بوجود زوجك اللص الهارب بين ركاب القطار ، ويبقى على البوليس وحده ان يخلصك منه !

اصغت كلير الى هذا الحديث واقفة جامدة فى مكانها ، مستندة الى الباب . وتلاطمت الافكار والهواجس فى رأسها ، وشعرت فجأة بان قواها قد خارت وانها فقدت ارادتها . فطلبت كأسا اخرى من الكونياك ، وشربتها بينما واصل التاجر الهندي حديثه يقول :

ـ لا تخافي يا سيدتي .. لا تخافي يا صديقتي .. ابقي هنا وانا المسئول عن سلامتك !

وانتابتها رعشة عامة ، وبقيت بضع دقائق وهي قابضة على مفتاح الباب ، ثم اعتراها انحلال تام ، ويأس ما بعده يأس ، فأفلتت يدها مفتاح الباب وسقطت فوق المقعد الموضوع خلفه وهي تتمتم بين شفتيها :

ـ اشكرك يا سيدي .. اشكرك !

□

طلع النهار ، وهدأت العاصفة . وكان القطار قد استأنف سيره فى الليل بعد ان رفعت الحواجز من طريقه

وتركها التاجر الهندي فى مخدعه وخرج بثياب النوم ، للاستفهام عما حدث ، وليبحث عن زوجها اين هو ، وجلست كلير تنتظر عودته والقلق يساورها . وشد ما عجبت حين اقبل بعد دقائق وهو يضحك بصوت مرتفع ويقول لها :

ـ اليس زوجك هو ذلك الرجل الطويل القامة ، الاسمر اللون ، الذي

يرتدى ثوبا بنيا وفى قدميه حذاء ابيض ؟

وما كادت تهز راسها موافقة حتى عاد يقول لها :

ــ اذن .. اطمئنى .. انه مشرف الآن على الموت ، ان لم يكن قد مات !

ــ ماذا تقول ؟

ولما اشتد عجبها ووقفت تسأله جلية ما حدث ، ضحك مرة اخرى وقال :

ــ لقد حدث فى أثناء الليل ، عندما وقف القطار بسبب سقوط شجرة كبيرة على الخط ، ان قرر اربعة من الركاب النزول منه ومواصلة السفر الى «دردوما» مشيا على الأقدام .. وكان زوجك واحدا منهم .. هذا جنون .. فما كاد الاربعة يقطعون مسافة مائة متر فقط بعيدا عن الخط ، وسط العاصفة ، حتى سقطت شجرة عليهم ، فأصيب زوجك بكسر فى فخذيه !.. وقد حمله رفاقه الثلاثة وعادوا به الى القطار حيث حاول الخدم اسعافه بقدر استطاعتهم .. اطمئنى يا سيدتى : لقد جاء زوجك ليقتلك ، ولكن الموت كان نصيبه هو ، اذ لن يمكن انقاذه مما اصابه !

واختتم التاجر الهندى كلامه بضحكات عالية رنانة تدل على منتهى الابتهاج . ولكن كلير لم تصدق ، فوثبت من مكانها الى الممر ، وهرولت الى مخدعها الذى هجرته بالامس خوفا من اعتداء زوجها عليها ، واذا بها تعثر عند بابه على ورقة عرفت الخط الذى سود صفحاتها ...

تناولت الورقة بيد مرتجفة ، وقرأت ما يلى :

« عزيزتى كلير : شاءت المصادفات القاسية ان تدفعنى فى طريقك ! لم اكن ابحث عنك لتنفيذ وعيدى بالانتقام منك . كلا . بل كنت هاربا من وجه العدالة ، ومن طريق البوليس الذى يبحث عنى .. لقد تبت عن الاجرام خلال السنوات التى قضيتها فى السجن .. وهربت ، وتمكنت من ايجاد عمل لى فى الكونغو ، بعد ان حصلت على اوراق مزورة تخفى حقيقة شخصيتى .. وكنت آمل ان اجدد حياتى فى هذه المجاهل الافريقية ، واكفر عن سيئاتى الماضية .. لكن الاقدار شاءت غير هذا ، فوجدتك فى طريقى ، وحاولت ان اخاطبك فهربت منى ... لقد اسأت اليك كثيرا فى الماضى . فهل تصفحين عنى ؟ لقد مرت الاعوام على ما حدث بيننا ، واقسم لك انك لن تسمعى باسمى بعد الآن ... غير أن لى رجاء اتقدم به اليك وهو الا تبلغى البوليس ... دعينى اذهب بسلام ، واجدد حياتى بعيدا عنك . كنت اريد ان اشرح لك هذا كله وجها لوجه ، ولكنك هربت منى ولم اتمكن من اللحاق بك ... فاغفرى لى يا كلير .. ولتكن حياتك سعيدة بعد الآن ! »

وكان القطار فى هذه اللحظة قد دخل محطة « دودوما » . وتنفست كلير الصعداء .. وغادرت القطار مع صاحبها التاجر الهندى وهما يتضاحكان !

[عن مجلة « فيجارو »]

طبيب الهلال



أحدث الاكتشافات

● اكتشف عالمان قاتلا للميكروب من العائلة التي يستخلص منها «الاستربتوميسين» وقد سمياه «سيكلوسيرين Cycloserine» دلت التجارب الاولى على أنه كبير الفائدة في مقاومة الدرن

● أعلن أستاذان من جامعة كاليفورنيا في مؤتمر دولي للجراحين، عقد أخيرا في جنيف، انهما اكتشفا عقارا جديدا للتخدير اطلق عليه اسم «فيادريل Viadril» وجرباه في مائتي حالة، فوجدا أنه مأمون سهل الاستخدام لا يحدث الآثار التي تحدثها وسائل التخدير الاخرى . وقد وصف هذا الكشف بأنه حقق أكبر تقدم في التخدير الطبي خلال السنين العشرين الاخيرة

● قد ينتشر الفيروس المسبب لالتهابات الكبد والمرارة بين افراد الاسرة كبارهم وصغارهم اذا أصيب احدهم به . وقد ظهر ان مقادير صغيرة من المادة المعروفة باسم «جاما جلوبيولين Gamma Globulin» يمكن ان تمنع العدوى بهذا الفيروس

● يقول أحد الاخصائيين : «أن تكاليف صيانة الجسم البشري اقل من تكاليف صيانة سيارة . ومع ذلك يلاحظ ان أكثر الناس — ولا سيما الاثرياء — ينفقون على السيارات أكثر مما ينفقون على صيانة أجسامهم والمحافظة على صحتهم»

● ثبت أن اظافر اليدين اسرع نموا من اظافر القدمين، وهي تبلغ ذروة سرعتها فيما بين سن الخامسة وسن الثلاثين . واظافر الابهام تفوق اظافر الأصابع الأخرى في سرعة النمو . وليس ثمة دليل على أن هشاشة الظفر اوصلابته ترجع الى نسبة الكلسيوم أو الفوسفور الذي تحتوي عليه، فاظافر اصابع اليدين تكون أكثر هشاشة في الشتاء منها في الصيف، ولعل ذلك يرجع الى انها تحتوي على نسبة أكبر من الرطوبة

البدينة

كانت فى السابعة والعشرين من عمرها ، ولكنها تبدو أصغر من سنها . وهى شقراء ، وردية الخدين ، تبدو كأنها قروية من بنات الريف بينما الواقع أنها من مواليد لندن ، وتعيش فى أكثر أحيائها حركة وازدحاما .

وكان وجهها المشرق يوحى بأنها لاتحمل هما فى الحياة ، ولذلك عجبت حينما أخبرتنى بأنها تشكو قلقا شديدا مستمرا ، يسلب راحتها وسعادتها ، وينغص عليها حياتها ليل نهار !

ولما سألتها عن سر قلقها ، قالت : انه البدانة . ثم أضافت الى ذلك والدمع يتساقط من عينيها أنها عرضت نفسها على ثلاثة أطباء ، فحصها كل منهم بدقة وعناية ، ولكنهم جميعا قرروا أن ليس هناك أى سبب عضوى للحالة التي تشكو منها ، ولكنها تعتقد أنها نتيجة علة خطيرة فى غددها !

وسألتها : متى بدأ قلقك من اختزان جسمك للشحم واللحم على هذه الصورة ؟

فأجابت بأنها كانت منذ صغرها سمينة ، ولكن قلقها من سمنتها لم يشتد وينغص عليها حياتها الا منذ عطلة الصيف الماضية . فقد كانت فى نزهة بالريف مع جمع من زملائها ، وعند عودتها اضطروا الى الجرى مسافة غير قصيرة لكى يلحقوا بسيارة عامة ، فلما بلغوها لحظ احدهم أنها تلهث وتتلاحق أنفاسها ، فقال لها : « مثلك لم تخلق للجرى والجهد ! »

فسألتها : « هل أثرت فى نفسك هذه العبارة ؟ »

فأجهشت بالبكاء ثم قالت : « نعم ، ولكننى لم أفكر طويلا فى الأمر حتى عدت الى غرفتى بالفندق الذى أقيم به . وهناك أخذت أردد تلك العبارة ، وأمضيت ليلتى مسهدة باكية »



فقلت لها : « ألم يوجه اليك أحد من قبل مثل هذه الملاحظة ؟ »

فقالت : « كان كثيرون منذ كنت تلميذة صغيرة ، يطلقون على لقب البدينة ولكننى لم أكن أعبأ كثيرا بذلك . ولم ألق الا الى هذا الامر ، حتى

كانت تلك النزهة المشئومة ! »

وبدا لى اننا اخذنا نقترب من نقطة هامة . ولكنى لم أكن واثقا بأننا سنستطيع أن نكشف عنها مباشرة ، لذلك كان سؤالى التالى : « هل حدث شيء مهم آخر فى ذلك الوقت ؟ » . وقد سارعت الفتاة الى الاجابة بقولها : « لاشيء » . فكان هذا دليلا على انها تخفى شيئا ، تلبية لرغبة داخلية ، وتجاوبا مع لون من ألوان الصراع الداخلى . ومن هنا ، كان على لكى أقف على الشيء الذى تخفيه أن أكون حذرا ، وان اعود الى هذه النقطة فى وقت آخر ، ومن زاوية مختلفة

اخذت بعد ذلك استدرج الفتاة الى الحديث عن حياتها الحاضرة ، وبدت هذه الحياة كما وصفتها الفتاة عادية ميسرة . لقد كان لها أصدقاء عديدون من الجنسين . وهى تحب الوظيفة التى تشغلها ، وتهوى لعب التنس والسباحة والرقص ، وتجد متعة فى مشاهدة الروايات التمثيلية ولكنها برغم جاذبيتها لم يتقدم أحد لخطبتها

وقالت لى وهى تتكلف عدم الاهتمام ، وكأنما تريد ألا اعير الامر أهمية : « هناك شاب تعودت الخروج معه للنزهة فى بعض الاحيان . ولكن الرابطة التى بيننا لاتتعدى رابطة الزمالة البريئة ! » .

وأدركت أنا أن وراء عبارتها هذه معنى خاصا . ولذلك تعمدت بعد بضع دقائق أن اعود بها من حيث لاتشعر الى الحديث عن هذا الزميل الصديق . وتبين لى أنه كان بين الزملاء الذين اشتركت معهم فى تلك الرحلة الريفية ، التى وجهت اليها خلالها العبارة التى أقضت مضجعها . ولكنها سرعان ما ابتعدت عن هذه النقطة ، وراحت تحدثنى عن سبب عدم رضائها عن الحياة التى تحياها ، فقالت : « اننى أحس أن حياتى تدور حول محور واحد لا يتغير . ولست أرجو مستقبلا أفضل من الحاضر الممل . اننى لم احب أحدا من قبل . نعم أنا لم احب احدا من قبل ! »

وكانت تكرر عبارتها الاخيرة هذه فى عصبية تحاول عبثا أن تخفيها . وكانت كلمة « من قبل » التى أفلتها لسانها بغير وعى كافية للكشف عن جانب من قصتها ، فهى تحب ذلك الشاب ، وقد بدأت بدانتها تقلقها بسبب هذا الحب ، لأنها خشيت أن يكون فى هذه البدانة ماينفر منها ذلك الشاب المحبوب !

وكذلك فهمت من حديثها انها

تعاني صراعا دفينا بسبب هـــذا الحب ، ولذلك لم تشأ أن تعترف به بعقلها الواعى

□

كانت أم هذه الفتاة البدينـــة سيدة رشيقة جميـلة ، أما أبوها فانها لم تره قط ، اذ كان قد هجر أمها قبل أن ترى هى النور . وقد عرفت بعد أن كبرت أنه كان رجلا شريرا . وادت أمها واجبهـا نحو تربية ابنتها على طريقتها الخاصة، فحاولت أن تبث فى نفسها المثـل العليا حسبما كانت تراها ، غـير أن علاقتها بها لم تكن تنطوى على حب حقيقى . فقد كانت هذه الابنة تذكرها دائما بأبيها وما قاسته من سوء عشرته ثم هجره لها . ومن هنا شبت الطفلة وهى تتعطش الى مظاهر الحب الجوهرية فى مراحـل العمر الاولى ، من تقبيل وتدليـل وحنان . وامتلأ ذهنها بالعبـارات التى كانت أمها توجهها اليها دائما، كقولها ـ مثلا ـ لها : « لن تحبـك أمك اذا لم تـكونى مطيعـــة » و « ليس هناك من يحب الفتيـات الصغيرات القذرات » و « اذا أردت أن تحبك أمك فينبغى أن تذهبى الى فراشك بهدوء لـكى تنامى »

وكان لهذا الاتجاه أثره فى نفسها، فالطفل يتوق الى الحب الذى «يمنح» لا الحب الذى « يباع » فى مقـابل تحقيق رغبات الـكبار . وقـد حاولت أن تشترى الحب أحيانا من امها ، ولـكنها كانت تثور أحيـانا اخرى على هذا الوضع ، فتنفجر فى نوبة غضب أو بكاء . وكبر معها هذا الميل الى الثورة والتمرد على الأم . فكانت ترفض أن تأكل عندما يقدم لها الطعام ، وتظـل تعبث به حتى تنتقم لنفسها من أمها التى كانت تضيق بعـدم اقبالهـا على الطعام أشد الضـيق . وكثيرا ما كانت تجوع فى غير أوقات الاكل ، وحينئـــذ لايسـعها الا أن تسرق الطعام ، ثم تلتهمه خفية ، فى سرعة وشراهة . هذا الى أنها أعتادت أن تنفق كل ماتقع يدها عليه من نقود فى شراء الحلوى

ومع أنها اكدت لى فى أول جلسة أنها لم تكن تكثر من الطعام ، تيقنت أن عادة الاسراف فى تناول الحلوى والتهام الطعام بين وجبات الاكل قد أصبحت عادة كامنة فى نفسها

على أن ذلك لم يكـن يفسر كل شىء عن سر بدانتها . فهناك كثيرات يأكلن أكثر منها ، ومع ذلك لسن فى مثل بدانتها !

كنت واثقا بأنه لابد أن يكون هناك سبب آخر للبدانة المفرطـــة التى

تشكوها الفتاة ، سبب يكمن فى عقلها الباطن . ان أجسامنا ليست سوى رموز . وهى تكلمنا بلغتها الخاصة ، ولكن أكثرنا لايستطيعون فهم هذه اللغة !

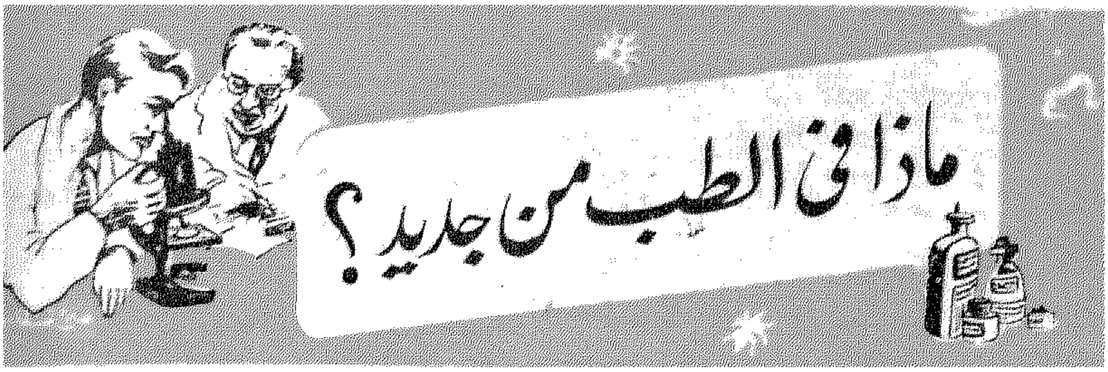
لقد اخذت هذه الشابة «المريضة» وهى ماتزال طفلة تتوق الى حنان الاب وحبه . وقد ذكرت لى فى احدى الجلسات أنها طلبت مرة — وهى صغيرة جدا — من أمها أن تعطيها أبا . وهى لا تذكر ماذا كان جواب امها ، ولكنها تذكر جيدا أنها احست بعد توجيه السؤال انها ارتكبت خطأ شنيعا . ولا يبعد أن تكون الام قد أجابت فى هدوء اجابة معقولة ، ولكن حركة غير ارادية أو توترا فى عضلات وجهها جعل الفتاة تحس ان السؤال قد جرح شعور الام . ان الاطفال اسرع منا كثيرا فى ادراك المعانى التى تنطلق بغير وعى منا كاشفة عن احساساتنا الحقيقية . وقد كانت تعاليم الام لها خلال مرحلة الطفولة ، والى ان بلغت مرحلة الشباب ، تنطوى على معنى يكاد يكون واحدا ، وهو ان الرجال اشرار . وهنا سر الصراع الداخلى ، فقد تسللت تعاليم الأم الى العقل الباطن وأصبحت عقيدة راسخة . وهذا هو السر فى أنها لم تستطع أن تعترف لعقلها الواعى بحبها للشاب الذى اتخذت منه صديقا . ولكنها كانت فى نفس الوقت تتوق الى أب .. الى رجل يرعاها ويحميها ويحبها . وبغض النظر عن ذلك ، كان هناك نداء جسمها الفتى السليم

لقد كانت ترى بعقلها الباطن ان المرأة الجميلة الحكمية التى يحبها الرجل الوسيم الحكيم لابد أن تكون نحيفة رشيقة مثل أمها ، ولكن الحب كان شيئا خطيرا لان الرجال أشرار . وهى اذ تختزن شحما ولحما ، وتغدو مسرفة فى البدانة ، تتفادى هذا الخطر وتبعد عن شباك الرجال واغرائهم

ولما عرفت الفتاة حقيقة هذا الصراع ، وبدأت تواجه الحقائق ، كفت عن القلق بسبب بدانتها . وقد اكتشفت أن صديقها لايعنيه أمر هذه البدانة كثيرا ، فأخذ وزنها يتناقص دون علاج ، أو تعمد لاتباع نظام خاص فى التغذية

ان أغلب حالات البدانة — اذا لم تكن لها اسباب عضوية — ترجع الى الاسراف فى الطعام . ويغلب ان يكون هذا الاسراف نتيجة عوامل نفسية يلزم الوقوف عليها والعمل على الخلاص منها

[عن مجلة « سيكو لوجست »]



القهوة وضغط الدم

اجرى لفيف من العلماء عدة تجارب على اكثر من مائة رجل وامرأة وطفل لمعرفة مدى اثر القهوة فى ضغط الدم . وقد اتضح ان شرب القهوة يسبب للاصحاء ارتفاعا طفيفا فى الضغط ، ولكنه يسبب للمصابين بأمراض الكلى ارتفاعا يتراوح بين ٣٠ مليمترا و ٥٠ مليمترا . وقد سبب ارتفاعا كبيرا جدا عند الاطفال المصابين بالسكر

ودلت هذه التجارب على ان مادة « الكافايين » التى يحتوى عليها البن هى التى تسبب ذلك الارتفاع ، فقد اعطى هؤلاء المرضى قهوة استبعدت هذه المادة من البن الذى صنعت منه فلم يحدث عندهم اى ارتفاع فى ضغط الدم .

ويقول اولئك الباحثون : ان القهوة عرفت منذ اواسط القرن الخامس عشر ، ولكن الاسراف فى شربها بلغ حدا ملحوظا فى السنوات العشرين الاخيرة . وكذلك فى شرب الشاى ومنتجات الكولا المحتوية ايضا على الكافايين . مما يرجح ان هناك علاقة بين الاسراف فى استعمال هذه المشروبات وانتشار ظاهرة ارتفاع الضغط والارق خلال هذه السنين ولاسيما عند المصابين بأمراض الكلى ، كما لوحظ انها تزيد فى توتر الاعصاب وتسبب احيانا عسرا فى الهضم وخفقانا فى القلب وارتجافا فى اليدين !

ابناء المصابين بالصلع

هناك عائلات كثيرة تزيد فى ذريتها نسبة الذكور أو الاناث ، زيادة ملحوظة ، ولم يكن هناك تعليل علمى لهذه الظاهرة ، الى ان اعلن بعض الاخصائيين اخيرا نظرية جديدة فى تحديد الجنس تقول بأن زيادة نسبة الذكور فى الذرية تكون غالبا حينما يكون رأس الأب خاليا من الشعر ، او قليله . اما ان كان الاب غزير شعر الرأس ، فيغلب أن تزيد نسبة الاناث فى ذريته !

وقد اجرت احدى الهيئات دراسة لتحقيق هذه النظرية بين عدد كبير من العائلات الامريكية ، فتبين ان الذكور فى ذرية المصابين بالصلع الوراثى يزيدون بنحو ٤٠ فى المائة على الذكور فى ذرية اصحاب

الشعر الغزير . ويعلل ذلك اصحاب هذه النظرية بأن المصابين بالصلع الوراثى يغلب ان تكون نسبة هرمون الذكورة عندهم عالية ، ومن المرجح ان العوامل الوراثية المسببة لزيادة هذا الهرمون هى نفس العوامل الوراثية المسببة لزيادة نسبة انجاب الذكور ، وان لم تكن هناك علاقة مباشرة بين هذه وتلك

الحياة بعد الموت

نشر لفيف من العلماء الروسيين بحثا اوضحوا فيه انهم تمكنوا من اعادة الحياة الى اشخاص عديدين ، بعد ان ثبت موتهم بتوقف قلوبهم عن العمل ، واستمر ذلك اكثر من خمس عشرة دقيقة . وكان المعروف قبل ذلك انه لا يمكن استعادة الحياة بعد توقف القلب خمس دقائق او ست دقائق على الاكثر . وقد استخدم اولئك العلماء فى تجاربهم هذه جهازا خاصا يقوم بمهمة القلب والرئتين عند الشخص المراد استعادة حياته . وهذا الجهاز يمتص قدرا من دم المريض ثم يخلطه بالاكسيجين ، ويدفعه فى القلب ، ثم يكرر ذلك مرة بعد اخرى حتى يبدأ القلب عمله من جديد !

وقبل تجربة هذا الجهاز فى المرضى والمصابين من البشر ، جرب فى كثير من الكلاب ، واسفرت التجربة عن رد الحياة اليها ، بعد ثبوت موتها اكلينيكيا مدة تتراوح بين عشر دقائق و ٦١ دقيقة !

اصيبت بشلل الاطفال ، ثم قدر لها الشفاء ، بعد ان عاشت عشرة أسابيع داخل رئة صناعية . وهى هنا تروى قصة هذه الفترة من حياتهـــا ..

١٠ اسابيع ...

داخل الرئة الصناعية

بقلم سيدة شفيت من شلل الأطفال

رأيتها لاول مرة ، وأنا ممدة فوق سرير ذى عجلات ، تدفعه بى احدى الممرضات المساعدات فى المستشفى الذى نقلت اليه للعلاج . وقد خطر ببـالى ساعتئذ أن أسأل عما يكون هذا الجهاز العجيب ، أو الاسـطوانة الطويلة الخضراء ، الموضـوعة داخل اطار يرتكز على عجلات ، وفى أعلاها نوافذ كبيرة على الجانبين ، من تحتها فتحات عدة مستديرة . وحول هيكلها مجموعة من الاجهزة الصغيرة . على أنى شعرت فجأة بنوبة صـداع حادة ، وبصعوبة فى التنفس ،فشغلنى ذلك عن التفكير فى كل ماعداه !

وحينمــا أعــدت الى غرفتى بالمستشفى ، لاحظت أن هـــذه الاسطوانة ترى بوضوح من نافذتها القريبة من سريرى ، وأمضيت دقائق وأنا أتأملها ، ثم حضر أحـد الاطباء ومعه محقن أخذ يمتص به قدرا من نخـاع عمـودى الفقرى . وما لبثت أن استغرقت فى النوم ، بينما كنت أسائل نفسى عما يكون هذا الجهاز !

واستيقظت على أصـوات جماعة من الاطباء والممرضات ، وقد أحاطوا بسريرى . وسمعت أحدهم يقول : «ان صعوبة التنفس تطرد زيادتها» . ولما نظرت اليه متسائلة فى دهشة ، قال لى وهو يبتسم مشجعا : « لقد رأينا من الخـير لك أن نضعك داخل الرئة الصناعيـــة فترة قصـيرة من الوقت » . وبعد لحظات ، كنت فوق « نقالة » دفعت بى الى حيث وضعت تلك الاسـطوانة الخضراء ، فأدركت عنـدئذ أنها هى الرئة الصناعيـة . ولزمت الصمت فلم أنبس بكلمـة ، بينما سارع المساعـدون المختصون الى نقلى من فوق الحمـالة الى السرير الذى يتألف منه النصف الاسفل من الاسطوانة،وبعد أن لفوا حول رقبتى شريطا من المطاط ، وضـع النصف الاعلى من الجهـــاز فوقى ، فلم يعـد يرى منـــه غـير رأسى ، ثم أحـــكم غلقه ودفع بى الى غرفتى . وهنـاك أدير المحرك « الموتور » المتصل به ، وأخـــذوا يزودوننى بالاكسـيجين باستمرار !

وظلت هذه التجربة مبعث فزع لى

فترة من الوقت . فقد أحسست أنني في سجن . وتملكني القلق واليأس من الشفاء ، بعد أن تحققت اصابتي بشلل الاطفال . ولذلك رحت أرقب بدقة تعبيرات وجوه الممرضات والاطباء عندما يقتربون مني . وكانوا يبذلون كل ما في وسعهم لتشجيعي وتقوية روحي المعنوية، ويرددون على مسمعي باستمرار : « لاتخشى شيئا ، استرخي تماما وتنفسي مع الجهاز ، فهو كفيل باستعادتك صحتك وعافيتك » . وقد أحسست أول الامر أن ذلك متعذر، ولكنني ما لبثت قليلا حتى هدأت أعصابي الى حد ما، بعد ما أدركت أن الجهاز يقوم بعملية التنفس نيابة عني !

□

ولم يمض وقت طويل حتى تعودت الحياة داخل الرئة الصناعية ، وكان أشد ما أخشاه هو تغيير ممرضاتي، ذلك لان الممرضة الجديدة تحتاج الى بعض الوقت حتى تتعود تلبية رغباتي، دون أن تضطرني الى الكلام الذي يستنفد جانبا من الهواء الثمين الضروري لحياتي !

وكنت كلما رأيت ممرضاتي ، احسست بحاجة الى مسح أنفي ، أو حك عيني . ولذلك كنت أدعو الله — اذا قدر لي أن أعيش — أن يجعلني أتمكن من القيام بمثل هذه المهام الانسانية ، التي لايعرف قدرها الا المرضى !

وحدث يوما أن توقف التيار الكهربائي بعض الوقت ، فتوقفت



الرئة الصناعية تبعا لذلك . وسرعان ما أخذت الممرضة المراقبة لي تدير أجهزة الرئة بيديها ، وقد أفادني ذلك نفسيا ، اذ كنت أضيق بالضوضاء المستمرة المنبعثة من المحرك ، ويخيل لي أنها لابد أن تفقدني سمعي وعقلي . ولكنني حين سكتت فجأة، أدركت أنني تعودتها ولم يعد لي غنى عنها !

وفي المراحل الاولى للعلاج ، كان من الصعب علي أن أبتلع الطعام ، ولذلك مرروا أنبوبة من أنفي الى معدتي، ومن حين لآخر كانوا يدفعون الى معدتي بمزيج يحتوي على العناصر الغذائية الضرورية ، عن طريق هذه الانبوبة . وعن طريقها أيضا ، كنت أتناول الادوية المختلفة . وهذا عدا الحقن الجلدية العديدة التي كانت

تعطي لي • وقد وجدت صعوبة كبيرة في تعويد نفسي بلع الطعام عندما أزيلت هذه الانبوبة • وكان محرما على أن أقوم في وقت واحد بالتنفس وابتلاع أي شيء

وكذلك كنت في الايام الاولى للعلاج ، لا أنام الا لماما ، ولكن يقيني بأنني لا أترك وحدى في أية ساعة من ساعات الليل أو النهار، ما لبث قليلا حتى هدأ من أعصابي ، فأخذت ساعات نومي تطول تدريجا، كما أخذت أشعر بالراحة داخل « بيتى » الحديدى !

لقد كان الجو داخل الجهاز دافئا، نتيجة لعمل الجهاز الملحق به لتكييف الهواء • ولم يسمح لاقاربي بزيارتي في الاسبوعين الاولين الا بعد اتخاذ الاحتياطات الكافية ، تحت إشراف رئيسة الممرضات ، خشية انتقال العدوى اليهم أو الى غيرهم عن طريقهم• ثم لم تعد هناك حاجة الى هذا التحوط بعد ذلك ، اذ اعتبرت حالتي غير معدية

وكان الوقت يمر بسرعة بفضل عناية الاطباء والممرضات ، وكثيرا ماكن يزودنني بأنباء العالم الخارجي، كما كن يقرأن لى الصحف وبعض الكتب • ولكنني كنت أجد متعة كبيرة حينما يعدلن لى المرآة المتصلة بالجهاز بحيث أستطيع أن أرى مايدور في الممر الخارجي المؤدى الى غرفتي• وكانت روحي المعنوية تقوى كلما رأيت الاطباء والممرضات وهم يذرعون ذلك الممر ذهابا وجيئة وعلى وجوههم نظرات التفاؤل والثقة والايمان ••

وقد ألفيت على سقف غرفتي عدة مرات أفلام قصيرة لتسليني !

▭

ان اهتمامي بالاشياء المحيطة بي، كان دليلا واضحا على أن حالتي قد تحسنت • ولم أكن قبل بدء العلاج أستطيع تحويل أطرافي ، بل لم أكن أشعر بأن لى يدين أو ذراعين، فلما مضت الاسابيع الاولى ، بدأت أحس مثل دبيب النمل يسرى في يدى وذراعي ، وأخذت الممرضات يدربنها على الحركة في النطاق الضيق داخل أسطوانة الجهاز

وقيل لي يوما : «سوف ننقلك بعيدا من الجهاز بعض الوقت » ، فتملكني فزع شديد من هذه التجربة• ثم التف حولي عدد كبير من الاطباء والممرضات، وأخذوا يشجعونني ويطلبون أن أملأ رئتي بالاكسيجين• وبعد ذلك أوقف محرك الجهاز،ورفع نصفه الاعلى الذى كان مغلقا فوقي، بينما دفع بي نصفه الاسفل الذى كنت ممددة عليه الى الخارج • ووقفت بجانبي ممرضة معها جهاز الاكسيجين لاسعافي به اذا اقتضى الامر ذلك ، بينما أخذت زميلاتها يأمرنني أن أتنفس مستعملة قفصي الصدرى • ولكنني لم أذعن لهذا الامر ، بل لم أحاول تنفيذه • وعلى ذلك لم يجدن بدا من اعادتي مرة أخرى الى الجهاز • ولم تهدأ أعصابي حتى سمعت صوت محركه من جديد !

وتكررت المحاولة مرات بغير جدوى أيضا ، خلال الاسابيع القليلة

التاليـة · وقـد زعمت ـ لكي أبرر مسلكي ـ انني لم أعد أستطيع بلع الطعام أيضا ·وفي ذات صباح حضر أحد الاطباء ومعه بعض الممرضات وبعد أن أخرجني من الجهـاز أمرهن بالابتعاد ، فأخذت أبكي ، لكنه صاح بي محتدا بطريقة أفزعتني « كفى عن البكاء وتنفسي ! هل تريدين ان تبقي داخل الجهاز طول حياتك ؟ » · ولم يسعني الا أن تنفست بضـــع دقائق ثم تمكنت شيئا فشيئا من التنفس بضع ساعات ، بغير معاونة الجهاز · وبعد نحو أسبوع كنت أقضي نهاري بأكمله في الفراش ، ثم أقضي الليل في الجهاز·اذ كان يخشى أن يكسل جهازي التنفسي أثناء النوم!

وبعد عشرة أسابيع من بدء العلاج استعدت صـحتي وقوتي كاملتين ، وعادت المرونة الى عضـلاتي بفضل الحمامات الساخنة والتدليك·وعندما تقرر خروجي من المستشفى ، كـان قلبي يفيض شكرا للاطباء والممرضات الذين سهروا على خدمتي · وللملحمة الرئة الصناعية أثناء مروري في ردهة المستشفى ،فاض قلبي شكرا لاولئك العلماء الذين ابتكروا هـذا الجهـاز العجيب ، الذي أمكن بفضـله انقاذ عشرات من أمثالي كل يوم ، بعد أن كانوا أقرب الى الموتى منهم الى الاحياء!

[عن مجلة « ميرور »]



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» أحمد منيسى
» الأنور أمين عبد اللطيف
» أنور المفتى
» صادق محبوب مشرقى
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرتجى
» عز الدين السماع
» كامل يعقوب
» كمال موسى
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد فخر الدين عبد الجواد
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» يحيى طاهر

ألوان من الروماتيزم

● **هل وقف الطب مكتوف اليدين امام الروماتيزم ؟ وهل يمكن التخلص منه نهائيا ؟**
زكى محمد مطر ـ غزه

— ليس الروماتزم مرضاً قائماً بذاته ، وإنما هو اصطلاح يطلق على مجموعة كبيرة من الأمراض منها الحمى الروماتزمية ، والروماتزم المفصلى ، والروماتزم العضلى ، واللمباجو ، وعرق النساء ، والتهاب المفاصل الصغيرة ، والروماتزم النقرسى، وروماتزم الجلد، وأمراض النسيج الضام عامة

ونتيجة لجهود العلماء فى مختلف أنحاء العالم، التى بذلت ولا تزال تُبذل ، فقد تقدم الطب خطوات كبيرة نحو فهم وتقصى أسباب الروماتزم والوقاية منها وعلاجها

فمن حيث منشأ الروماتزم، اتضح انه زيادة حساسية لنوع خاص من البكتريا السبحية توجد عادة فى اللوزتين وقد توجد فى أية بؤرة تقيح أخرى فى الجسم

ومن حيث الوقاية .. فاستئصال بؤر التقيح أينما وجدت ، واستعمال السلفا والبنسلين ومبيدات الميكروب تقلل كثيراً من حدوث المرض

ومن حيث العلاج الطبي ، فلا يزال استعمال الساليسلات له مكانه، وقد اكتشفت الجانتيزات والكورتيزون ومشتقاته الحديثة كالميتيكورتين، وهورمون الغدة النخامية الذى يرمز إليه بالحروف (ا . ك . ت . هـ) ، وفيتامين ج بكميات كبيرة والبوتازوليدين ... ولكل من هذه العقاقير أهميته ومكانه الخاص فى عالم العلاج

وفى ميدان الجراحة ، ابتكرت عمليات لاصلاح صمامات القلب التى أتلفها الروماتزم فى بعض الأحوال

وهكذا لا يقف الطب مكتوف اليدين ، ولكنه يعمل دائماً على تخفيف آلام الانسانية بفضل العلماء الذين وقفوا جهودهم على البحث العلمى البحت

اضطراب الغدة الدرقية

● **اطلعت بهلال يناير على مقال بعنوان « الغدة الدرقية .. مفتاح الصحة » . ولما كانت الاعراض التى ذكرت بالمقال تنطبق تماما على زوجتى ، فقد عرضتها على اخصائى فى الغدد ، ولكن العلاج الذى قرره لم يفد ، واصبحت نوبات البرد تعاودها بكثرة وتطول مدتها حتى اصبحت قلقا عليها ، فبماذا تشيرون ؟**

حامد احمد على ـ القاهرة

— الغدة الدرقية عبارة عن فصين بيضاويين على جانبي الرقبة ، تصلهما قنطرة تمر أمام القصبة الهوائية ، وهى تفرز هورمون « الثيروكسين » الذى يصل إلى الدم مباشرة . وهو يتكون كيميائياً من اتحاد عنصر اليود مع حامض أمينى يسمى الثيروسين يوجد فى الجسم من تمثيل المواد الزلالية

ووظيفة الثيروكسين المهيمنة على عمليات التمثيل الغذائى، وإعداد أنسجة الجسم للاستجابة لهورمون الادرينالين

وعندما يضعف افرازه بسبب عدم تناول الأغذية المحتوية على عنصر اليود أو ازدياد حاجة الجسم إليه كحالات الحمل والرضاعة والبلوغ، تتضخم هذه الغدة كمحاولة طبيعية من جانبها لتعويض هذا النقص ، وإفراز كميات كافية من الثيروكسين، وهذا مايسمى « الجواتر » البسيط

ومن مضاعفات هذا المرض حدوث الجواتر السام ، والجواتر الجحوظى ، والضغط الشديد على القصبة الهوائية بحيث يضيق التنفس ، والنزيف ، وحدوث أورام حميدة وأحياناً خبيثة ، هذا علاوة على تشويه الرقبة

ننصح بعمل تحليل لهواء الزفير لمعرفة سرعة التمثيل الغذائى ، وهذا التحليل معروف باسم « B.M.R. » وبحسب نوع مرض الغدة الدرقية ، يؤخذ العلاج ، فهناك عقاقير اليود والثيروكسين والثيويوراسيل ، وما إليها . ولكل مكانه فى عالم العلاج

علاج الدودة الشريطية

● **لازمتنى الدودة الشريطية « التينيا » منذ صغرى .. ولم تنفع « الشرب » العديدة التى تعاطيتها لازالتها . فقد كانت تختفى لتعود بعد بضعة اشهر . فما هى احسن وسيلة للتخلص منها وضمان عدم عودتها . وما هو تاثيرها على الجسم ؟**

ج . م ـ القاهرة

— يتراوح طول الدودة الشريطية بين أربعة أمتار وستة أمتار ، وهى تمسك بالأمعاء عن طريق رأس مدبب صغير تتلوه قطع صغيرة، تكبر تدريجياً . وتنفصل القطع الكبرى الأخيرة، وتنزل من المستقيم ، وغالباً ما يلحظها المريض والنوع الذى ينتقل عن طريق أكل لحوم

الماشية الموبوءة ، يقتصر ضرره على صفة الطفيلى الثقيل الذى يشارك العائل غذاءه ، ويسبب بتحركاته آلاما ومغصاً وتنغيصاً وسوء هضم ، وما يتبع ذلك من أنيميا وضعف عام

أما النوع الذى ينتقل عن طريق أكل لحوم الخنازير — وهو غير موجود بمصر — فان ضرره بالغ الخطورة ، إذ تصل بويضاته المتكيسة إلى الدورة الدموية . وقد تصل لأى عضو هام بالجسم ، كالقلب أو المخ ...

وكان العلاج مقصوراً على استعمال الخلاصة الأثيرية لنبات سرخس الذكر Male Fern وهذه تفقد مفعولها ما لم تكن حديثة التحضير ، وجرعتها اللازمة للعلاج قريبة من الجرعة السامة ، مما يجعل الموقف بالغ الدقة والحرج

ولقد حدث — منذ عهد قريب — أن مريضاً بالملاريا كان يعالج بالاتبرين ، فابتلع أقراصه جميعاً مرة واحدة ، وكان مما أسعف به غسيل المعدة وشربة ملح انجليزى ، سببت نزول شريط طويل ذى رأس مدبب صغير هو الدودة الوحيدة أو الشريطية

وأثبتت التجارب فائدة العلاج التالى بشرط سلامة الكبد :

١ — يمتنع المريض عن العشاء ويتعاطى شربة ملح انجليزى لتنظيف الامعاء وتعريض الدودة لمفعول الدواء

٢ — فى صباح اليوم التالى ، على الريق ، تؤخذ أقراص الاتبرين ، قرصان كل خمس دقائق ، إلى عشرة أقراص للكبار فى مدى نصف ساعة

٣ — بعد ساعتين ، تؤخذ شربة ملح انجليزى

٤ — تستقبل الدودة فى وعاء به ماء فى درجة ٣٧° حتى لا تشعر بتغير الجو ، ولا تتقطع ، وتنزل كاملة ، ويجب التحقق من نزول الرأس

٥ — إذا لم تنزل الرأس فستتكون الدودة ثانية ، ويجب تكرار العلاج بعد شهر

حاسة الشم المفقودة

● انا طالب ابلغ من العمر ١٨ سنة ، فقدت منذ عامين حاسة الشم ، فهل ثمة علاج لاستعادتها ؟

عمر بن عبد العزيز — الرياض

— تفقد حاسة الشم لأسباب كثيرة أهمها :

(١) عدم وصول الهواء عند الاستنشاق

إلى الجزء الأعلى من الأنف ، كما يحدث في حالات التهاب الجيوب الأنفية واعوجاج الحاجز الأنفي ، وتورم الزوائد الأنفية

(٢) ضعف العصب الشمي ـ كما يحدث في حالات الزهري وعقب الاصابة ببعض الحميات وخاصة الدفتريا ، أو عند ضمور الغشاء الأنفي

(٣) حدوث كسر بقاع الجمجمة أو الاصابة بالالتهاب السحائي

لذلك ننصح باستشارة اخصائي لمعرفة السبب، الذي يمكن أحياناً استئصاله واستعادة حاسة الشم إلى ما كانت عليه من القوة ، وأحياناً يتعذر ذلك

ردود خاصـــة

اسماعيل عبد القادر ـ العراق : قبـل التفكير في علاج الصداع ، يلزم البحث اولا عن اسبابه ، فقد يكون نتيجة امساك أو ارتفاع في ضغط الدم أو عسر في الهضم أو زوائد في الانف أو التهاب في الجيوب الجبهية أو التهاب في الكلى ، لذلك يحسن استشارة احد الاحصائيين

ك . م ـ اربيل : اذا كانت حبسة اللسان نتيجة الخجل أو عدم الثقة بالنفس ، يجوز علاجها عن طريق التحليل النفساني

ع . ج ـ بغداد : الاصوات التي تسمعها في بطنك عند النوم ، نتيجة تجمع الغازات في الامعاء ، ويغلب ان يكون ذلك نتيجة عسر هضم ، لذلك ننصح بالاقلال من الدهنيات والمواد الحريفة والاعتدال في تناول الطعام - ويفيدك تناول حبة من دواء « أنوتون » Onoton ثلاث مرات يوميا بعد الاكل

قارىء الهلال : للتخلص من الديدان الرفيعة الخيطية التي تشكو منها ، ننصح بتعاطي حبوب « مروكسيل » Meroxyl حبة بعد الاكل ثلاث مرات يوميا لمدة اسبوع ، ثم تعاطيها مرة اخرى لمدة اسبوع ، بعـد انقضاء سبعة ايام بدون دواء

علي ابراهيم ـ السودان : تنميل الاطراف وسرعة النهجان لاقل مجهود نتيجة فقر في الدم وضعف في الاعصاب . ننصح لك بتعاطي الادوية المقوية المحتوية على الحديد والفيتامينات مثل Completone Forte

س . ص الهاوندى ـ اربيل : الورم الموجود في اسفل بطنك ـ كما تقول ـ لا يمكن تشخيصه دون الكشف عليك . ننصح بالتوجه لاقرب طبيب لاجراء الفحص اللازم

ع . ع ـ دمنهور : ننصح لك بممارسة الالعاب الرياضية وتعاطي الادوية المقوية ، فهذه هي الوسيلة الوحيدة لاطالة القامة بعد بلوغك سن الحادية والعشرين

ا . ع . م ـ جامعي بالقاهرة : كثرة الرواسب الجافة في الانف ، التي تعوق الصوت ، قد تكون نتيجة التهاب بجيوب الهواء الخلفية ، فاذا كانت سليمة ، استعمل غسولا للانف ، ملعقة صغيرة على كوب ماء دافىء من دواء بوراكيل Boracyl ثلاث مرات يوميا ، ونقطا للانف بعد الغسيل من دواء « نازوتون » Nasotone

علاء الدين ـ الاردن : تضخم الغدد بالرقبة وطعم الصديد في الفم وصعوبة البلع ، نتيجة التهاب مزمن باللوزتين. ننصح باستئصالهما

عبد الرحمن الخطيب ـ الكويت : الصديد كريه الرائحة الذي يخرج من الاذن يتسبب غالبا عن مرض يطلق عليه اسم « كولستاتوما» وهو يعالج باجراء جراحة في الاذن ، على انه يمكنكم ان تستعملوا مؤقتا دواء «أوروميسين» للاذن Aureomycin Ear drops نقطتين في الاذن اربع مرات يوميا

حسين مفلح ـ بعلبك : لعلاج الدوسنتاريا التي تشكو منها استعمل اقراص « انتروفيورم » حبة ثلاث مرات يوميا ، ولعلاج تضخم الطحال استعمل حبوب الكينين وعقاقير الحديد مثل « فرجون » Fergon

محمد البرق ـ بيروت : لعلاج الضعف الذى تشكو منه يلزم تحليل البراز للتأكد من سلامة الجسم من الطفيليات ، فاذا تحقق لك ذلك ، افادك ممارسة الرياضة البدينة وتناول الاطعمة المغذية واستعمال الادوية المقوية

عبد الحميد احمد ـ طما : التهاب الحلق والحنجرة المزمن قد يكون نتيجة مرض باللوزتين ، لذلك ينبغى فحصها ، اما القرح التى تظهر على اللسان ، فانه يفيد فى علاجها مسها بمحلول نترات فضة ١٠ ٪ مع تعاطى حبوب فيتامين ب المركب واحدة يوميا

و . ع ـ العراق : النحافة العادية ليست مرضا ، وانما المرض هو السمنة المفرطة . واذا كنت تشكو من صفرة الوجه كما تقول ، فهذا دليل على فقر الدم . فعليك بتعاطى الادوية المقوية المحتوية على الحديد ، والفيتامينات مع ممارسة الالعاب الرياضية فى الهواء الطلق والحرص على تناول الاطعمة المغذية

جواد عبده ـ نابلس : تكرر وفاة الاطفال فى سن مبكرة ليس له سبب معروف فى الطب وثق ان زواج الاقارب لا دخل له فى الموضوع

وما دام دم الزوجة نقيا ، فليس هناك ما يستدعى أخذ حقن الزرنيخ ، وانما يحسن أخذ حقن الكلسيوم والفيتامينات أثناء الحمل

أنور احمد ـ السيدة : لعلاج تضخم الكبد الذى تشكو منه وما صحبه من هبوط وضيق فى التنفس ومرارة الفم ، ننصح بتعاطى حبة « فيلامين » Felamine قبل الاكل وقرص « ليتريزون » Litrison بعد الاكل

س . حنا ـ المنيا : الطهارة عند الاولاد انفع ، وخاصة فى بلاد حارة كمصر ، لانها تؤدى الى نظافة العضو ، وتقلل من الاحتكاك والتهيج الذى قد يدفع الشخص الى ممارسة العادة السرية فى دور المراهقة او الى سرعة الانزال عند الزواج

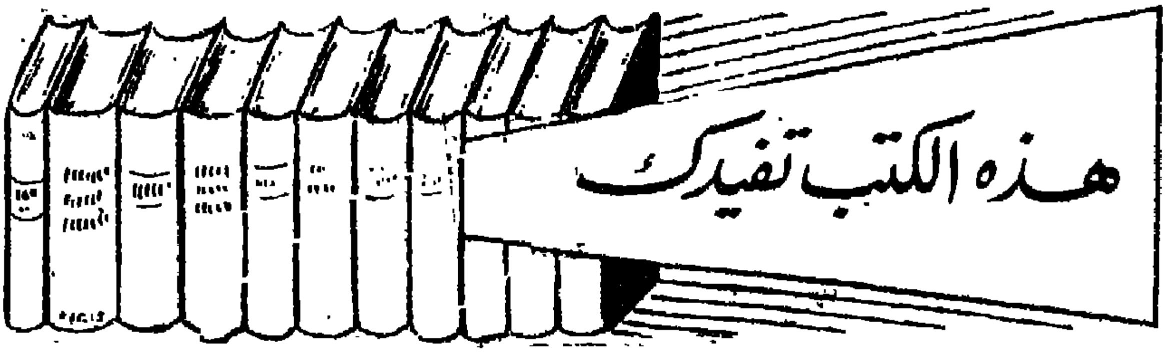
ن . ن . ـ الاردن : ان حدوث ورم يسير فى الخصية عقب عملية القيلة المائية يحدث احيانا ويزول مع مضى الوقت ، فلا تعره اى اهتمام

م . ح . ى ـ طالب بالازهر : ثقب الحاجز الانفى لا يسبب الآلام الشديدة التى تشكو منها . فلا بد من وجود سبب آخر مثل التهاب الجيوب أو زوائد أنفية او حساسية بالانف

ع . ط ـ بغداد : التهاب الانف لا يؤدى الى الدرن ، ويلزم قبل علاجه تحديد مصدره بالفحص عند احد الاخصائيين . أما الدرن فأعراضه ارتفاع درجة الحرارة فى المساء وكثرة العرق اثناء النوم مع الهزال المستمر وعدم القابلية للاكل والسعال . وللتأكد يلزم تحليل البصاق وفحص الصدر بالاشعة

عبد العزيز عبد الوهاب ـ كربلاء : التهاب اللوزتين المزمن قد يسبب مرض الروماتيزم او التهاب الكليتين أو النزلات الصدرية وما اليها ، اذ تصبح اللوزتان فى هذه الحالة بؤرة صديدية تضعف مقاومة الجسم للميكروبات . ولا خوف مطلقا من العملية التى ستتحسن صحتك بعدها كثيرا

بيتهوفن ـ اللاذقية : ان الصمم المتقطع الذى تشكو منه نتيجة الزكام المستمر بسبب وجود زوائد خلف الانف او التهاب بالجيوب الخ .. فعندما تنفتح قناة يوستاس يتحسن السمع والعكس . ننصح لك باستئصال العلة المسببة للزكام حتى تظل القناة مفتوحة باستمرار



دائرة المعارف الاسلامية

صدر العدد الثانى عشر من المجلد العاشر لدائرة المعارف الاسلامية التى يصدرها باللغة العربية الاساتذة : احمد الشنتناوى وابراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد يونس ، ويراجعها من قبل وزارة التربية والتعليم الدكتور محمد مهدى علام . وهى مترجمة عن بحوث لكبار المستشرقين كتبوها بالانجليزية والفرنسية والالمانية . وتمتاز بتعليقات وشروح وردود لاعلام الفكر فى مصر والشرق العربى . ويبدأ هذا العدد بكلمة « زنديق »

ديوان فرحات

للشاعر الياس حبيب فرحات

حينما قرر مجمع اللغة العربية فى مصر منذ سنين منح هذا الشاعر جائزته الاولى فى الشعر، كان عجبا لكثير من الناس ان يظفر بهذا التقدير الخطير من كماة العروبة وحماتها الخالدين ، وان يختص به من دون شعرائها المعاصرين ، ذوى المكانة فى اقطارها المختلفة . هو الذى يعيش منذ فجر صباه فى البرازيل كادحا فى سبيل الرزق . بين أعاجم لا يكادون يعرفون من اللغة العربية حتى اسمها ! بل انه هو نفسه حين هاجر من قريته كفر شيما فى لبنان لم يكن يعرف من قواعد العربية فضلا عن آدابها حتى النزر اليسير !

ولكن شعر فرحات ، جدير حقا بأن يسلكه فى عداد العباقرة الخالدين من شعراء العربية . فهو شعر نابع من النفس ، حافل بالمعانى الجديدة المفيدة ، مصوغ فى قوالب بديعة . وفيه سهولة ممتنعة الا على الموهوبين الافذاذ . . ثم هو الى ما فيه من عصرية وتجديد . لايفتنا يذكرك بعروبته الاصيلة . واستمع الى فرحات اذ يقول فى قصيدته « حياة مشقات » :

اقول لنفسى ، كلما عصها الأسى فآلها صبرا . فهى الصبر مكسب
لئن كان صعبا حملك الهم والأذى فحملك من الناس ــ لاشك ــ أصعب

واستمع لما يقول فى قصيدته « عمن أخذت » :

لئن كنت لم ادخل المدرسات صغيرا . ولا بعد هذا الكبر
فذا الكون جامعة الجامعات وذا الدهر أستاذها المعتبر
فمن يحى يوما ولا يستفد أعمى البصيرة ، أعمى البصر

محمد عليه السلام

للاستاذ احمد عطية الله

هذا هو الجزء التاسع من « سلسلة الأعلام » التى يصدرها الاستاذ أحمد عطية الله ، فى حجم صغير انيق . وهو يشتمل على زهاء ١٣٠ صفحة ، تحدث فيها عن « الانسان والنبى » وعن والد النبى وجده ، وعن دعوته منذ فجرها ، وحياته فى مكة والمدينة ، وزين بعدة خرائط وصور . وثمنه ٤ قروش

مناجاة راع

بقلم الانبا غبريال

مجموعة من المقالات والبحوث فى مختلف الموضوعات الدينية والاجتماعية ، دبجها بقلمه نياقة الانبا غبريال ، أسقف دير الانبا أنطونيوس ومركز بوش ، وقد اثنى غبطة بطريرك الكرازة المرقسية على ما تضمنه من مثل عليا ومعالجة حكيمة لموضوعات تعليمية وتاريخية وطنية . ويقع فى اكثر من ٢٢٠ صفحة فوق المتوسطة

لهيب الروح

ديوان للشاعرة العراقية فطينة النائب

اشتمل هذا الديوان على ٤٠ قصيدة للشاعرة العراقية فطينة النائب ، فى موضوعات مختلفة ، منها : « آمال أم »و« النور المظلم .» .و« الورود الدامية » . و« فراشة حول النار » . و « قلب وروح » . و « الامومة المحتضرة » . و «ربيع الخريف» .. وشعرها كله يتسم بلهيب الروح الذى اتخذته عنوانا لهذا الديوان ، كما يتسم بجمال الصقل ، وطرافة المعانى ، وقوة التأثير . تقول من قصيدة « أفا نفسى » :

داويت نفسى من الآلام بالالم	لعلهـــا ان بكت باليـــأس تبتسم
قوية قط ، ما لانت ، ولا خضـعت	لا تشتكى من اذى جـــرح ولا ندم
اذا جنحت بهـــا للبؤس تجحدنى	او نمت فى الضيم من بلواه ، لم تنم
عنيـدة ، ترتضى بالشـوك مرقـدها	ان اكرمت قيمــــه وازورت عن النغم

انباه الرواة على أنباه النحاة

تحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم

أتم القسم الادبى فى دار الكتب المصرية اخــراج كتاب « انباه الرواة على أنباه النحاة » تأليف الوزير جمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى ، بتحقيق الأستاذ محمد أبوالفضل ابراهيم . وقد صدر الجزء الثالث والاخير من هذا الكتاب القيم فى قرابة أربعمائة صفحة من القطع الكبير ، مذيلا بفهرس للتراجم، بحسب ورودها فيه ، وفهرس للاعلام المترجمة فىالحواشى

حقيبة الدراسات الاجتماعية

أخرجت ادارة الشئون الاجتماعية والصحية فى الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، كتابا قيما مقتبسا من « حقيبة الدراسات الاجتماعية » لهيئة الامم المتحدة ، وهو يقع فى جزأين : اشتمل أولهما على حوالى ١٢٠ صفحة صغيرة ، وهو خاص بالتقدم الاجتماعى عن طريق العمل المحلى ، ونقله الى العربية الاستاذ محمد مظهر سعيد . واشتمل الثانى على حوالى ١٥٠ صفحة صغيرة ، وموضوعه « تجارب عملية للنهوض بالجماعة » وتولى اقتباسه الاستاذ مصطفى حسن حسنى

وحى الحق

ديوان الامير صقر بن سلطان القاسمى

يضم هذا الديوان عشرات من القصائد التى نظمها الامير صقر بن سلطان القاسمى حاكم الشارقة .ملحقاتها فى خليج عمان . وقد أهداه الى روح والده الشاعر ، ورتب قصائده فى ابواب هى : « الالهيـات » و«الفلسطينيات» و «الوطنيات»و « من وحى الثــــورة » و « متفرقات » و « المرأة » و« المراثى » . ويقع الديوان فى ٢٥٠ صفحة طبعت على ورق مصقول



ذرة الخير وذرة الشر

تطالعنا الأنباء كل صباح بما يخيف ويزعج من الدمار الشامل الذى يمكن للقنبلة الهيدروجينية إحداثه وقليلا ما تشير الأنباء إلى الدور الحيوى الذى أخذ علم الذرة يلعبه فى النواحى الأخرى النافعة فى حياة البشر .

فقد أصبح الاشعاع الذرى يستخدم فى الطب وفى الصناعة ومن أقرب الأمثلة لذلك ابتكار طريقة جديدة لاختبار زيوت المحرك فى معامل البحوث البترولية وفيها توضع حلقة مكبس (شنبر) مشبعة بالاشعاع الذرى فى محرك الاختبار ثم يدار المحرك فترة معلومة تقاس بعدها الجزيئات المتآكلة من الحلقة فى الزيت فيساعد ذلك مهندس البحوث على تحديد درجة كفاءة الزيت فى تزييت أجزاء المحرك ووقايتها من التآكل فى ظروف التشغيل العادية .

وهكذا تسبق صناعة البترول سائر الصناعات الكبرى فى الإفادة من احدث الكشوف العلمية واستخدامها فى بحوثها حتى يحصل الجمهور على منتجات جيدة كاملة الأداء .

شل رمز التقدم

الهلال

أكتوبر ١٩٥٥ AL HILAL October 1955 ٥ قروش




هاهو الفيلم
الذى يحيى ذكريات
اجازاتكم ... !
فيلم
فرانيا
ferrania
ROLL FILM
ferrania
صنع خصيصاً ليلائم جو القطر المصرى
يباع لدى
سيتى فوتو
٢١ شارع قصر النيل وفى جميع محلات التصوير المعروفة

الهلال

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول اكتوبر ١٩٥٥ صفر ١٣٧٥

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ـ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ـ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ـ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ـ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ـ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ـ فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ـ فى الامريكتين ٤ دولارات ـ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ـ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ـ بوستة مصر العمومية ـ مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٣ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

صفحة

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير إلى الأمام



حديث الهلال

الخريف ... ربيع النفس

نحن فى فصل الخريف وهو أحد فصول السنة ، وان كان الناس يعتبرونه آخر الفصول . فهم يودعون فيه الصيف ، ويستقبلون الشتاء الذى يفتتح به رأس كل عام . ويبدأ هذا الفصل عندنا بيوم ٢٣ سبتمبر حين تكون الشمس عمودية على خط الاستواء ، فيتساوى الليل والنهار ، وتتعادل الحرارة فى نصفى الكرة . ويسمى هذا اليوم بالاعتدال الخريفى . ولكنه فى نصف الكرة الجنوبى يسمى بالاعتدال الربيعى ، لأن الخريف فى نصف الكرة الشمالى يقابله الربيع فى نصف الكرة الجنوبى

وقد سمى الخريف بهذا الاسم ، لأن الثمار فيه تخرف أى تقطع ، فكما ان الربيع يزدهى نواره وتختال أزهاره ، فان الخريف تضع حملها أشجاره ، وتجنى ثماره ، ويصفو ليله ونهاره

وليس الخريف من الخرف ، ولا الخرف من الخريف ، لأنه فصل الحصاد والانتاج ، الذى يهب الكثير من خيرات الارض ، وترتاح فيه النفس من عناء الصيف ، وأوار القيظ الذى يصيب الاجسام بالوهن ، ويشل نشاط الاعمال ، ويموت فيه النسيم ، وتستيقظ نار الجحيم .

فى زمان يشوى الوجوه بحر ويذيب الجسوم لو كن صخرا
لا تطير النسور فيه اذا ما وقفت شمسه وقارب ظهرا
ويود الغصن النضير به لو أنه من لحائه يتعرى

فالخريف بعد الصيف ربيع النفس ــ وان كان فصل الربيع ربيع العين ــ ففى هذا الفصل نرتاح فيه من وقدة الحر ، وننعم بما حرمنا من لطافة الطقس ، وتنتعش فيه الارض ببشائر الغيث ، وتهتز بعد جمودها الاشجار ، وتصدح بعد سكوتها الاطيار ، وينتشر الظل الظليل ، ويحبو فيه النسيم العليل ، وتكتسى السماء بالسحاب الرقيق ، فى قميص من الضياء أنيق ، ورداء من الهواء طليق . وتنكشف عن الجو السموم ، وتهفو النفس الى المشروب والمطعوم بعد ما اصيبت فى الصيف بالضيق والوجوم ....

وكيف لا تهنأ النفس فى الخريف وتهفو الى الطيبات ، وهو الفصل الذى نبدأ فيه موسم النشاط فى الاعمال العلمية والفنية والاجتماعية والاقتصادية ،

فهو فصل الحركة والحياة ، بعد فصل الركود والموت والجمود . وقد قيل :

محاسن للخريف بهن فخر على زمن الربيع واى فخر
به سار الزمان أمام خير يراقب نيله وعقيب صر

والخريف اشبه بالكهولة فى أوانه ، وأدنى اليها فى اجادته واحسانه ، لانه فصل النضج والثمرات ، كما أن الكهولة ـ وهى الدور الثانى بعد الشباب ـ اغنى ادوار العمر بالنضج والانتاج ، واصحها فى النفس ، واكملها فى العقل . واذا كان الربيع شباب الزمان وكان الشباب ربيع العمر ، وكان له زهوه وازدهاؤه وغروره وكبرياؤه ، فان الخريف يتيه بالانتاج والوقار ، والكهولة تزدان باكتمال المواهب ونضج الاجسام والافكار ...

وقد قال ابو اسحاق الصابى :

« الخريف أصح فصول السنة زمانا ، واسهلها أوانا . وهو أحد الاعتدالين المتوسطين بين الانقلابين ، حين ابدت الارض عن ثمراتها ، وصرحت عن زينتها ، وبشرت السماء بحوافل أنوائها ، وتأذنت بانسكاب مائها ، وصارت الموارد كمتون المبارد ، صفاء من كدرها ، وتهذبا عن عكرها ، واطرادا مع نغمات الهواء ، وحركات الريح الشجواء ، واكتست الماشية وبرها القشيب ، والطائر ريشه العجيب » !

خطاب ... إلى كل شاب

نشرت احدى المجلات الاجنبية خطابا من استاذ جامعى الى ولده لمناسبة العام الدراسى الجديد ، وهو خطاب لكل شاب . وقدجاء فيه :

ولدى العزيز

يحتمل الا اكون معك فى مثل هذا اليوم من العام القادم . لذلك اكتب اليك الآن حتى أؤدى لك امانة فى عنقى . وانى اوجز لك فى هذه الرسالة القصيرة اهم ما استخلصته من تجاربى الكثيرة ، مؤمنا انك وامثالك من شباب اليوم خليقون ان تتدبروها لتبلغوا ذروة النجاح والتوفيق ، او على الاقل ، تجتنبوا الفشل والتعثر فى طريق الحياة :

◆ روض نفسك على التركيز . وذلك بحصر أفكارك وقصر اهتمامك على ما انت بصدده من عمل او تدبير حتى تحيط به احاطة الخبير المتخصص . ومتى أصبح التركيز «عادة» متأصلة فى نفسك ، كنت خليقا بأن تكون رجلا ناجحا ، وبأن تكون موضع التقدير والاعجاب لدى الجميع . وهذه النصيحة عندى من المكانة بحيث لو كانت الشىء الوحيد الذى تأخذ به من هذه الرسالة ، لاحسست اننى قمت نحوك بواجب غير يسير

◆ تمكن من اللغة التى تتكلم بها وتعود النظام وسرعة البت فى الامور

انك منذ اللحظة التى تستيقظ فيها صباح كل يوم الى أن تستغرق فى النوم كل مساء ، تتكلم وتكتب وتفكر مستعينا باللغة التى تتحدث بها ،

لذلك يجب الا تكتفي بأن يكون مستواك اللغوى عاديا ، أو فوق المتوسط ، بل احرص على أن تكون ممتازا فى اللغة مهما يكلفك ذلك من جهد . وأنا أدلك على طريقة سهلة كفيلة بابلاغك هذه الغاية المنشودة ، هى أن تكتب فى كل يوم من ايام العام الدراسى ، خطابا من صفحة واحدة ، لى أولوالدتك، تحدثنا فيه بلغة بسيطة عن كل مايخطر ببالك فى أى موضوع . ان هذا التمرين سيحفزك الى كثرة الاطلاع ، والحرص على دقة التعبير

على أنك لن تستطيع تعود ذلك مالم تنظم عملك وحياتك ، فتقديس النظام من أهم عوامل النجاح . ولا تنس ان تأخيرك عمل اليوم الى غد ، اعتراف منك امام نفسك بانك خامل كسول

◆ قدر قيمة الاستقامة والخلق الكريم ، وراع شعور كل من تلقاه

ان الاخلاص والامانة هما أساس الاستقامة ، ومتى كنت مخلصا أمينا فى عملك المدرسى وفى رياضتك وصلاتك بالناس من اصدقاء وغير أصدقاء ، فمن السهل عليك بعد ذلك ان تظل مرفوع الرأس امام الجميع ولن يستطيع أحد أن يجد فى حياتك ثغرة يمكن ان يتخذها هدفا لسهامه . وطبيعى انك فى هذه الحالة ستقدر تضحيات والديك من أجلك ، ولن تدخر وسعا لكى تسرهما وتكون مبعث فخار لهما باخلاقك الكريمة

◆ لا تهمل الجانب الروحى فى الحياة واعمل دائما على ان ترضى ضميرك

ليكن ايمانك بالله قويا مكينا ، فاذا ساورك الشك يوما وتزعزع ايمانك، فاخرج فى المساء للتريض فى الخلوات ، والتأمل فى هذا الكون الهائل العجيب الذى تعيش فيه ، وفيما يحويه من اجرام وافلاك ونباتات وحيوانات ، تسير كلها طبقا لنظام ثابت دقيق . وانت اذ تدرك انك تسلك الطريق القويم فى كل ما يعرض لك فى حياتك ، تشعر بسلام نفسى عجيب

◆ قدر قيمة الخيال والابتكار ، ولا تغتر بالمال

انك لم تكبر بعد حتى تقدر كم يمكن ان تفيد من ملكة الخيال اذا انميتها وحرصت على دوام نشاطها والافادة منها . ان كل ما حولك من مظاهر المدنية اليوم ، يرجع الفضل فيه الى اناس استغلوا خيــالهم الخصيب فى خلق أفكار ادت الى كشوف واختراعات تقوم الآن بدور خطير فىحياتنا. ولست أنكر ان المال عنصر هام فى حياة المرء ، ولكنى احذرك أن تبالغ فى تقدير أهميته . انه يمكنك من شراء ماتحتاج اليه ، ولكنه لن يعــدل مايمكن أن تكسبه لنفسك من الاحترام والتقديرلدى اصدقائك وزملائك

◆ كن متفائلا واحذر اليأس

سوف تحس متعة كبيرة ورضى عن حياتك اذا نظرت دائما الى الجانب البهيج من الاشياء . وانت اذ تلتزم التفاؤل تجتذب قلوب الناس اليك ، وتؤدى لهم ــ وانتلاتدرى ــ خدمة كبرى ، اذ تشيع فىنفوسهم التفاؤل والبشر ، وتقوى روحهم المعنوية كما انك فى الوقت ذاته تزداد ثقة بنفسك وتكثر الفرص امامك للنجاح

زملائي في دراسة الحقوق



بقلم الأستاذ على أيوب المحامى

ان الكتابة عن زملائي في الدراسة ليست سهلة ميسرة .. ذلك لانهم عديدون ، ولكل منهم في قلبي مكانة . وفي اختصاص البعض بالذكر دون البعض معنى من معاني عدم الوفاء .

وانا حريص على أن أكون وفيا ، ولا يتسع لى صدر هذه المجلة ان أردت ان اعدد الأسماء كلها ووقفت عند تعدادها . فلأقتصر على طائفة من الزملاء الذين جمعتني بهم مرحلة الدراسة العليا في الحقوق .. وبعضهم انتقل الى جوار ربه وبعضهم لايزالون احياء ، أطال الله في أعمارهم الخصبة المباركة وذكراهم جميعا عاطرة في خاطرى ، قوية كأنهم يخالطونني ويجتمعون بي . لذلك لم أشعر بحاجة الى الاحتفاظ بصورهم القديمة أو الحديثة . وعلام الصور اذا كانت الأصول حية في فؤادي وحاضرة في ذهني ؟

واني لاذكر من زملائي في الحقوق: أحمد نجيب الهلالى ، ومحمد حسن العشماوى ، وأحمد خليل ، وزكى خير الأبوتيجى ، وعبد اللطيف محمد ، وميخائيل غالى ، وحسن نجيب ، وأحمد كامل

« تعلمت من الرفقاء الذين زاملتهم مدة الدراسة في الحقوق اكثر مما تلقيته من الاساتذة او استقيته من الكتب ! »

وكان الهلالى أقدرهم ، والعشماوى امكرهم ، والابوتيجي أخبثهم ، وميخائيل غالى أصفاهم مودة ، وعبد اللطيف محمد أنقاهم طوية ، وأحمد خليل أكثرهم سذاجة ، وحسن نجيب أسماهم أدبا ، وأحمد كامل أرفعهم ذوقا

كان نجيب الهلالى بجسمه النحيل يحتوى في رأسه عقلا لو وزع على عشرة لكان العشرة من النوابغ . وكان يحمل بين جنبيه قلبا رحيما عطوفا .. عقدت له الزعامة بين أترابه دائما ، فلم يفكر احد في منافسته أو في منازعته . كان يسير الهوينا في التحصيل ، ونحن نعدو خلفه ونلهث فلا نلحق به .. بل ولا نلحق بالغبار الذى يثيره خلفه . لم يكن يخطر ببال من يلقاه أن وراء ابتسامته المشرقة

ودعاباته وضحكاته ، عقــــلا ماردا جبارا ، وارادة صلبـــــة لا تلين ولا تضعف

أما محمد حسن العشماوى، فكان الريفى المتحضر ..كان حذرا فى كل ما ينطق به أو يعمله . كان عميقـا لايستطيع مخالطه أن يسبر غوره أو يعرف اتجاهه أو فكره . كان يتظاهر باللعب وهــو جـاد ، ويلبس ثوب الكسول وهو دائب على العمل. كان يبهرنا بمـا يستظهره ويجرى عـلى لسانه من حكم الحكماء وشعر الشعراء. وغضب مرة مع عبد اللطيف محمد ، فكان يسبقنا الى غرفة الدرس حتى اذا دخلناها وجـدناه قـد كتب على السبورة بيتا أو بيتين مما قاله المتنبى فى هجاء أبى المسك أى كافور . ثم تجده يزاحم المجتمعين حول السبورة ليقرأ ماكتب عليها ، وكأنه جديد عليه ولم يكن بخط يده . وكان يأتى ترتيبه عادة بعد الهلالى مباشرة الأن الحظ لم يواته فى امتحان الليسانس فكنت الثانى وكان هو الثالث

ومن المصادفات أن الثلاثة الاول فى ليسانس سنة ١٩١٢ تولوا وزارة المعـارف . وتولوهـا على الترتيب الصحيح ، وليس على الترتيب الذى جاءت به المصـــادفة .. فتولاها الهلالى ، ثم العشماوى ، ثم توليتها

أما زكى خير الابوتيجى وقد وصل الى أن يكون وكيـلا لمجلس الدولة ، فقد كان ــ وهو طالب ــ أعرف منا بالحياة . ذلك انه اشتغل فى احـد المصـارف الكبيرة قبـل أن يلتحق بمدرسة الحقوق ، فأتيح له أن يعرف الناس والمعاملات وبعض المشـاكل والمنازعات . وكان يطبق ما علمـه علينا ، فيخلق لنا المشكلات ويثير بيننا أسباب المنازعات مع احتفاظه بمظاهر الوقار ومسوح الطيبة وحب الخير . ودارت عجلة الزمن حتى كنا فى سنة ١٩٢٧ ،كنت محاميا وكلفنى المرحوم مصطفى خليفـه باشـا بأن أتولى الدفاع عن أحد رجاله ، وكان متهما مع آخرين فى قتل عمـد مع سـبق الاصرار . وحادثة الدعوى وقعت فى النخيـلة .. وبلغ عـدد القتلى ستة ، وعدد المتهمين أربعـة عشر . وكان المتهم الذى طلب منى الدفاع عنه الثالث من بين المتهمين

عقـدت جلسـة محكمـة الجنايات برئاسة المرحوم صـالح حقى باشا رئيس محكمة الاستئناف بأسيوط . وجلس فى كرسى النيابة زكى خـير الأبوتيجى .. كان يبدو من حركات شفتيه أنه لم يبرأ بعد من داء الخبث، مع انه كان قد مضى على تخرجنا معا خمس عشرة سنة . سمعت المحكمة شهادة الشهود خلال يومين وقررت سماع المرافعات فى اليوم الثالث . التقيت بزكى فى مكتبـه قبـل بدء المرافعات، فقال لى ان شهادة الشهود أسفرت عن براءة موكلك .. فقلت له وماذا لو انك حملت عليـه برغم ذلك حملة شديدة وطالبت برأسـه، فأقوم بدورى فأرد عليك وأفند حجتك .. فاذا حكم ببراءته يقول النـاس

عني انني أنقذته من بين براثن النيابة.

فقال زكي : «هذه فكرة حسنة فأنت حاضر من الزقازيق وتحملت سفرا طويلا ومشقات ، فيجب أن أعاونك لتظهر بمظهر من قام بعمل له جلاله وله جدواه »

افتتحت الجلسة ، وقام زكي ليلقى كلمة النيابة.. شرح موضوع الدعوى ثم قال انه سيسرد الادلة على كل متهم . وعرض للادلة ضد الاول ثم ضد الثاني وانتقل الى الرابع حتى الاخير . فكان في تخطيه الثالث معنى لم يفتني . ولما انتهى من ذكر الادلة على الجميع عدا موكلي قال: أما الثالث فلا دليل عليه والنيابة تفوض الرأى بالنسبة له الى المحكمة . ومعنى هذا أن النيابة لاتطالب بادانته وترى تبرئته . كان الاستاذ أحمد على علوبه المحامي جالسا بجواري وحاضرا عن المدعين بالحقوق المدنية من المجنى عليهم . وهو أحمد على علوبه باشا المستشار بالنقض والوزير فيما بعد. التفت الى الاستاذ علوبه وقال لي : مبروك ....!

ـ مبروك على ايه ؟

ـ موكلك طلع من باب الجمال !

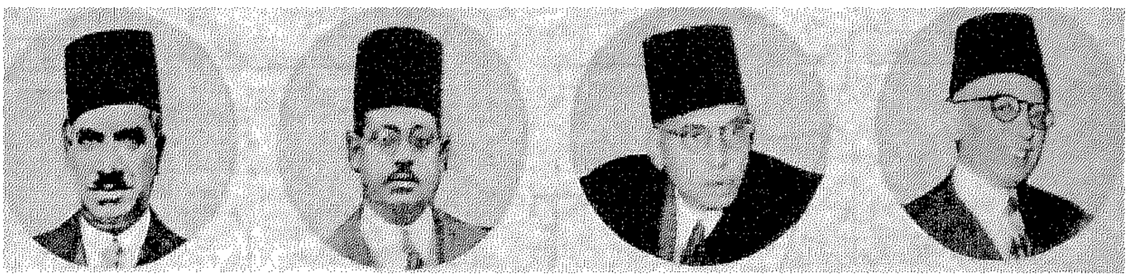
ـ هذا هو المصير المحتوم بعد أن فشلت النيابة فى تقديم أدلة ثبوت ضده . ولكن الخبيث وكيل النيابة تعمد خيانتي وأراد ان يظهرني بمظهر من لم يكن لوجوده أية فائدة

وقصصت ما دار بيني وبين زكي قبل الجلسة . فقال :

ـ هون عليك ، فسأعوض عليك ما فوته زكي وسأحمل على موكلك بما يتيح لك الفرصة للرد والتفنيد ثم النصر

وقف الاستاذ أحمد على علوبه ليترافع عن المدعين بالحقوق المدنية. فلام النيابة لتفويض الرأى للمحكمة بالنسبة للمتهم الثالث . واذا كانت شهادة الشهود بالجلسة لم تأت ضده بدليل ، ففى أوراق القضية أدلة كثيرة تدينه بل تثبت انه كان هو الرأس المدبرة للجريمة ، وكان هو الذى أعد الاسلحة التى استعملت فى ارتكابها . وعزز رأيه بشواهد كثيرة من التحقيقات

انقذني الاستاذ علوبة فتنفست الصعداء . فلما جاء دوري للدفاع وجدت مادة ومجالا . فقد هوجم موكلي ومن حقي أن أرد على الهجوم،



احمد نجيب الهلالى كان الاول فى ليسانس كلية الحقوق ..	**محمد حسن العشماوى** كان ينظاهر باللعب وهو جاد فى التحصيل	**عبد اللطيف محمد** كان مثلا للطالب المجد فى عمله واستذكار دروسه	**احمد كامل** كان يلقى علينا دروسا فى الاناقة وسمو الذوق

بل ومن واجبى أن أدفعه • وهكذا سترت وجهى وأثبت المبرر لوجودى • فلما حكم ببراءة موكلي حضر الى من أسيوط ليزورنى بالزقازيق • وقدم لى الحمد والشكر ومؤخر الاتعاب

أما أحمد خليل فكان من أهل الله الزاهدين • كان يضع ملابسه على جسمه حيثما اتفق • ولو سمحت له الظروف للبس المرقعة تماما كأنصار مهدى السودان اعلانا على التقشف • وكان أحدنا ذكاء وأكثرنا اقبالا على العمل • ولكنه كان يرهق نفسه فيرتبك تفكيره • ولو كانت الامتحانات مقياسا صحيحا للتحصيل لكان أحمد خليل أول الفرقة دائما • ولكنه كان يعوزه فى اجاباته الوضوح والترتيب والنظام . وكان يندفع الى الاجابة فى خفة وتسرع قبل أن يفهم السؤال فهما صحيحا

وكان عبد اللطيف محمد مثلا للطالب المجد المنظم فى عمله •• وقد وصل قبل تقاعده لبلوغ السن الى وكالة محكمة الاستئناف بالقاهرة ، وكان رئيسا لمحكمة الجنايات بها • ومن القضايا الكبرى التى نظرها قضية المتهمين فى قتل أمين عثمان • وقد برزت مقدرته كقاض فى هذه القضية • فقد كانت الناحية السياسية متغلغلة فيها ، واثار المدافعون عن المتهمين مواقف سياسية للمجنى عليه، وتصرفات وأخطاء تعيبه من الناحية الوطنية • وقد عرف عبد اللطيف محمد كيف يدير المناقشات منزهة عن أية نزعة سياسية ، وكيف يقيم قضاءه غير مشوب بشهوات السياسة وتياراتها • وقد أثبت فى جميع أدوار حياته القضائية انه انسان سليم التفكير كبير القلب رحيم مع الحزم • وكان يلاحظ عليه وهو طالب انه خجول يغلبه الحياء الى درجة غير عادية • وكان هذا الخجل يؤدى به الى فشل ذريع مع الجنس اللطيف . وكان لايعترف بالفشل، ويعزو عدم نجاحه الى الترفع والتعالى والزهد ، والى الاباء وعزة النفس • ويزعم ان من مبادئه أن لا يسعى الى التقرب الى أحد ، ولا يخطب ود أحد ، وانه لايولى اهتمامه الا لمن يهتم به • فهو فى انتظار الفتاة التى تهيم به لشخصه وتلاحقه لجماله ، وتسعى اليه وقد جذبتها وسامته ووضاءته • ولاأعرف على وجه التحقيق هل طال انتظاره لهذه الفتاة أم لم يطل. وهل وجدت هذه الفتاة أم لم توجد ؟!

وميخائيل غالى مثالى فى عالم غير مثالى •• وكان خياليا فى دنيا الواقع، لم يرتكب فى حياته اساءة لاحد ، ولم ينطق لسانه بكلمة جارحة ، ولم يقصر فى حق صديق، ولم يخرج قط على واجب الوفاء • كان ودودا صافى الود وصديقا أمينا . وكان لين جانبه وماتحلى به من سعة الصدر وبعد النظر يدعوه الى التسامح فى عيوب الناس ، ولكنه ينفر من هذه العيوب ويحرص على ان يظل بريئا منها. كان شغفه بالقراءة والادب يعادل حرصه على دراسة القانون والتعمق فى

الفقه .. زهد في المادة وترفع عنها وساهم في السياسة ثم انصرف عنها قبل أن تؤثر فيه . ولم يعرف عنه أنه استغل نفوذه كنائب ولم يتمسح في كبير أو ذي نفوذ

وأما حسن نجيب الذي وصل الى وكالة محكمة الاستئناف بالقاهرة قبل أن يتقاعد ، فقد كان يمثل بيننا أبناء البلد بكل مافي هذا التعبير من معان . كان مهذبا رقيقا أنيقا . كان يقوم بواجباته كطالب في هدوء وسكون ونظام، لم أره مرة واحدة منفعلا أو غاضبا أو ثائرا .. كانت ابتسامته العذبة على الدوام تحبب فيه زملاءه واساتذته وكل من يتصل به

وأما أحمد كامل الذي وصل الى منصب وزير الصحة ، والمدير العام لبلدية الاسكندرية ، فكان بيننا مبعوث العناية الالهية ليلقى علينا دروسا في الاناقة والذوق . وكنا حقيقة في حاجة ماسة الى هذه الدروس،وقد وفد غلبنا من الريف. كان أحمد كامل يحاول أن يعلمنا القواعد التي تحكم انسجام الالوان. ولكن العشماوي كان يقف له بالمرصاد ويتحداه أن يذكر المراجع الفقهية والمبادىء القضائية والنصوص القانونية التي تؤيد رأيه . فاذا قال أحمد كامل ان الذوق شيء ليس في الكتب سخر منه العشماوي ونادى بعدم الاخذ بآراء لاسند لها . ويتمادى العشماوي في تحديه فيضع في عنقه أربطة ذات ألوان تتضارب مع لون سترته ، ويزيد العشماوي فيعقدها عقدة لا اناقة فيها ولانظام. فاذا حاول أحمد كامل اصلاح عقدتها اعترض عليه العشماوي محتجا بالقانون الذي لايبيح التعرض للحرية الشخصية. وقد أفادنا وجود أحمد كامل بيننا . وكان هو الارستوقراطي الوحيد ، وكانت ارستقراطيته لاتقف عند حد مراعاة الذوق والانسجام في الملبس والمظهر، بل كانت تمتد الى طريقة التفكير ، والتعبير ،وعرض الامور والرد عليها كان سيدا وهو طالب ، وكان كريما في معاشرته ، وديعا في مخالطته ، لم يخاصم أحدا ولم يغاضب أحدا ولم يعتد على أحد

هؤلاء هم الرفقاء الذين زاملتهم مدة الدراسة في الحقوق خلال أربع سنوات .وقد كانوا باقة من الزهور والاشواك ، أو جماعة من الشياطين والملائكة ، وكان لهم الفضل علي في كل حال ، فقد تعلمت منهم ومن مخالطتي بهم أكثر مما تلقيته من الاساتذة أو استقيته من الكتب !

ولعل بعضهم يتساءل لماذا نسيت صديقي اللدود فكري اباظة ، وهو الذي أقحمه في كل موضوع ، وأذكره في كل مناسبة ومن غير مناسبة ..! والسبب بسيط وواضح ، فان الاستاذ فكري تخرج قبلنا بعشر سنوات فلم نحظ بزمالته في الدراسة . ونحن من ابنائه سنا ومن أحفاده علما

قصة تنطوى على دراسة عميقة لمشكلة من أكبر مشاكل الشباب



كتبت فى « الهلال » منذ سنوات عن قاض أمريكى فى مدينة دنفر اسمه « لندساى » . وذكرت عنه أنه جعل رسالته فى الحياة أن يمد يده للناشئين من الجنسين اذا تورطوا فى سقطة من سقطات الشباب ، لا ليبطش بهم — ولكن ليأخذ بناصرهم، وليقيل عثراتهم . ولينير الطريق أمامهم . ورويت تحت عنوان «قصة ميلانة » حكاية كان قد أوردها فى مذكراته عن فتاة مراهقة من أسرة كريمة أوشكت أن تسقط بسبب تلك الغلطة المشتركة التى يرتكبها مع الاسف معظم الآباء فى أنحاء العالم أجمع ، حين يظنون أن تنشئة أبنائهم على جهل مطبق بالمسائل الجنسية يعتبر أسلم طريق يكفل لهم العفة والطهارة وينأى بهم عن مهاوى الزلل والفساد . وبينت فى تلك القصة أن هذه الطريقة بالذات هى من أخطر أسباب فساد الجيل الجديد ، اذ أن الثقافة الجنسية ليست من شئون الشباب الكمالية حتى يمكن للآباء اسقاطها من حسابهم أثناء اشرافهم على تنشئة أبنائهم ، بل هى تتصل بغريزة من أعنف الغرائز . وأن الشباب من الجنسين حين تلح عليه هذه الغريزة بمسائلها، سوف لا يغنيه اعتصام والديه وأساتذته بالصمت، لانه سيتحول عنهم لا محالة الى الخدم

ومن اليهم ، والى زملائه الكبار كي يستمد منهم معلوماته عن شئون هذه الغريزة العاتية ٠ وقلت إن الخطر كل الخطر في تزك هؤلاء الصغار لمن لايستطيع أن يحسن لهم النصيحة ، أو لمن لا يهمه أن يكفل لهم سداد التوجيه

وكانت عندي قصة أخرى في نفس المعنى من القصص الطريفة التي دونها ذلك القاضي الفاضل في كتابه : « ثورة الجيل الجديد » ، لم أر في سنة ١٩٥٠ أنها تصلح للنشر بسبب روح التزمت التي كانت لا تزال سائدة في تلك الفترة من الزمان على كثير من العقول ٠ ولكن التطور العجيب الذي طرأ على أفكار الناس وآرائهم بسبب انتشار المؤلفات النفسية الحديثة في هذه السنوات الخمس الأخيرة يفتح الطريق أمامي اليوم لعرض هذه القصة الثانية ، اذ أنها تنطوي على دراسة عميقة لمشكلة من أكبر مشاكل الشباب

يقول ذلك القاضي الفاضل ان من التقاليد المتأصلة في القانون الجنائي تلك الرخصة التي يمنحها الشارع في ظروف خاصة للرجل في أن يقتل من يعتدي على نسائه سواء كن من زوجاته أم من بناته ، وهو في سبيل التدليل على تمكن هذا التقليد من نفوس الناس يروي القصة التالية ٠٠

وهو يرويها لالتثبيت هذا التقليد القديم والعمل على زيادة تمكينه في النفوس ، ولكن لزحزحته قليلا عن مكانه الراسخ ، والنظر اليه من زاوية أخرى في ضوء العلم الحديث ومواجهة الامر الواقع ٠٠٠

يقول القاضي « لندساي » في كتابه :

ــ دخل علي يوما في غرفتي بالمحكمة رجل مارد من أثرياء المدينة كان قد حصل على ثروته الطائلة من اغتيال ثروة صغار التجار الذين يعملون معه في السوق ٠ وكان يبدو عليه الاضطراب والهياج على الرغم من محاولته الظاهرة في أن يكبح ثورة نفسه أمامي ٠ وابتدرني بقوله :

ــ استمع الي جيدا يا حضرة القاضي ! لقد رزقت بفتى وفتاة ، وقفت عليهما حياتي وجعلت همي أن أنشئهما على خير ما يمكن أن ينشأ الفتيان عليه ٠ وقدمت لهما كل ما تستطيع النقود أن تقدمه من معونة في هذا السبيل ٠ ومع ذلك فهذه ابنتي تقول انها توشك ٠٠٠ توشك أن تضع طفلا ! ولقد حملتها على أن تعترف لي باسم هذا الوغد الذي لا مفر له من أن يغسل بدمه العار الذي لوث عرضي ٠ وما أن أتيحت لي معرفة شخصيته حتى اعتزمت أن أضربه بالرصاص ٠ ولكنني علمت من محامي أن ابنتي لم تبلغ الثامنة عشرة ، وان العقوبة في مثل هذه الحالة هي الاشغال الشاقة المؤبدة ٠٠ ففضلت له هذه الاشغال الشاقة مدة حياته ، لانها أنكى في اصابة الهدف من رصاصة أو عدة رصاصات أطلقها عليه ٠ وأني لاعلم عنك أنك رءوف بهذا النوع من الناس ، وانك تزعم أن العلاج أجدى في مثل هذا الموقف من العقاب ٠ ولهذا جئت لاحصل منك على وعد بأن الحكم سيصدر بهذه الاشغال المؤبدة ٠ وسأستعين بأكبر المحامين

نيلفوا بهذا النذل في ذلك الجحيم • فأعطني كلمتك قبل أن أعود الى فرار ضربه بالنار !

يقول القاضي في كتابه :

ــ وكاد يغلبني الضحك من هذيان هذا البائس المحموم لولا قداسة الكرسي الذي أجلس عليه • ولذلك تمالكت وقلت : أنت لا شك تعلم أني لا أستطيع أن أصدر احكامي على المتهمين قبل أن احاكمهم . ثم اني ..

ولكنه قاطعني وصاح في وجهي قبل أن أتم حديثي بقوله :

ــ ويل هذا السافل مني ! لقد استقر رأيي فيه على أن أجمع له نفرا من رجالي ليشنقوه !

وأحسست أن الحنق يكاد يذهب بلب هذا الوالد المسكين ، وأنه يوشك أن يرتكب واحدة من تلك الحماقات التي كان يهدد بها صاحب ابنته • وتذكرت أن مستر تشالمرز ــ فهذا هو اسمه ــ كان منذ أيام قد ألقى في جماعة من عمال مصانعه خطابا حثهم فيه على التزام القانون واحترامه ، فأردت أن ألفت نظره الى ذلك لعله يذكر أو يعمل بنفس النصيحة التي كان يسديها الى غيره، وقلت له في هدوء :

ــ لقد قرأت لك في الصحف منذ أسبوع رأيا في احترام القانون يخالف رأيك الحالي ، فقد كان عمال مصانعك يهددون بالاضراب، فخطبتهم خطبة طويلة كان لب حديثك فيها (أن احترام القانون هو حجر الزاوية في بناء الحرية) •• فليس يليق بك اليوم أن تنقض ما كنت تنادي به بالأمس • ومع ذلك فهلا وافقتني على أن ندع هذا الحديث الى الساعة الرابعة بعد الظهر حيث أكون قد فرغت من عملي ، فأدرس معك الموضوع برمته في هدوء وروية •••

فخرج الرجل من عندي صاخبا غاضبا ، يبرق ويرعد ، ويرغي ويزبد • ولكنني كنت مطمئنا الى أنه لن يفكر على كل حال في ضرب النار قبل حلول هذا الموعد الذي ضربته أنا له

☐

وبعد قليل من انصرافه ، دخلت علي سيدة أعرفها من خيرة سيدات البلدة • وكانت تصحب ابنتها معها، وقد ارتسمت على وجهيهما آيات الكآبة والحزن والأعياء • وشرعت الام تقص على قصة ابنتها • وهي قصة أليمة حقا ختمتها تلك السيدة بقولها :

« ... وهكذا سقطت ابنتي « جلاديس » يا سيدي القاضي • ومع ذلك فانها تصر على كتمان اسم صاحبها الذي أغواها • فجئت بها اليك لعلك تهتدي من سرها الى مالم نصل نحن اليه ! »

فاستأذنتها في أن أنفرد بجلاديس بعض الوقت • فاستجابت لرغبتي وانسحبت من المجلس ••

وأقبلت أنا على جلاديس، فحدثتها عن رأيي في موقفها ، وقلت انى لست أنظر اليها كما ينظر بقية الناس • فاني أعلم ضعف الانسان أمام غرائزه، وما يعتري الشباب في مثل سنها

بصفة خاصة من اندفاع أهوج تنقصه الخبرة والدراية الكافية • وأن العدد العديد من زميلاتها لم يتنج من الوقوع فى مثل هذا المأزق ، وأن السعيدات منهن هن اللاتى عرفن كيف يلجأن فى الوقت المناسب الى من يحسن العمل على تخليصهن من ورطتهن وعلى تضميد جراحهن • وليس من حسن تصريف الامور فى شيء أن يترك الانسان غلطة واحدة يرتكبها فى ساعة طيش لتدمر حياته تدميرا • وختمت كلامى معها بقولى :

ـ وانى اذ اؤتمنت على سر فانى بحكم مهنتى لا أخونه ، ولا ينبغى لى بعد ذلك أن أفشيه الا باذن صاحبه ••

وسرنى أن أرى جلاديس تتقبل كلامى بقبول حسن ، وأسعدنى أن أراها تطمئن الى فتقص على تفصيلات قصتها التى كان من الممكن أن تقصها على أبيها وعلى أمها ، لو أنهما وقفامنها مثل موقفى ولم يرهباها بمسلكهما الجامد المرعب نحو هذه الشئون •••

على أنى ارتعت حقا عندما سمعت منها اسم الشاب الذى أسلمت لـه نفسها ، فلقد شاء الحظ العاثر ـ أو لعله الحظ السعيد ـ أن يكون هـو بعينه ابن المستر تشالمرز والد الفتاة الاولى التى فرطت فى نفسها لصديقها فجاءنى مطالبـا بشـنقه أو ضربه بالرصاص •••

وقد عرفت من حديثى مع الفتـاة أنها كانت تحب تشالمرز الصغير حبا عارما جعلها تثق فيه ثقة تامة ، وتعتقد أنه انما يريد من اتصاله بها أن يبنى بها ويتخذها شريكة لحيـاته ••

فاستسلمت له ولـكنها ما لبثت أن لاحظت عليه أنه بدأ يتنكر لها بعد أن علم بحملها • ولذلك فانها غيرت رأيها فيه ، وأحست بالندم يعصر قلبها على انها لم تتثبت من صدق نواياه قبل أن تهبه نفسها •••

ولما وقفت على سر الفتاة استدعيت أمها ، وطلبت اليها أن تمهلنى قليلا من الوقت • وضربت لهـا موعـدا لتلقانى فى صباح اليوم التالى لعلى فى خلال هذه الفترة أكون قد وفقت الى ايجاد مخرج من المأزق الذى وقعت فيه الفتاة •••

▭

واصدرت امرى باستدعاء تشالمرز ابن تشالمرز الكبير ليكون فى انتظارى بمكتبى بعد ظهـر ذلك اليـوم • وانصرفت الى منزلى لتناول غدائى ، وما أن عدت بعد ذلك الى مكتبى حتى وجدته هناك • ونظرا لكثرة ما كان أمامى من العمل ، طلبت اليه أن يجلس فى أحد أركان غرفتى ريثما أفرغ مما بين يدى من العمل

وفى تمام الساعة الثالثة اقتحم مستر جون تشالمرز الكبير بابى ، وهو ما يزال ثائرا فائرا كمـا تركنى فى الصباح • ولم أسترح الى أن أراه يفاجيء ابنه فى غرفتى ، فقلت له فى حدة :

ـ ان موعدك كان فى السـاعة الرابعة يا سيدى !

قال : « حسبتك حددت الثالثة للقائنا • ومع ذلك فها أنذا قد حضرت وأريد أن أعلم ماذا أنت صانع بهذا

المفتون المنحط ؟! ان أقل مايستحقه من يغوى مثل هذه الفتاة الطاهـرة هو أن يحرق حيا ! ولو أن الامربيدى لما أفلت هـذا الكلب من مثل هـذا المصير !

فما راعني عنـد ذلك الا أن أرى الشاب يهب مذعورا من ذلك الركن المنزوى الذى كنت أجلسته فيـه وهو يقول :

ـ انك يا أبت لا تعـرف حقيقة الحال !

فاستدار الوالد نحوه فى دهشة بادية ، وهو يقول :

ـ وماذا تصنع أنت هنا ؟!

قال الفتى : « انى جئت بسبب القضية ! »

ـ القضـية ؟ ... انى أنا الذى أتولى أمر هذه القضية . فلا شأن لك بذاك !

فقال الولد : «انك تقسو علي كثيرا يا أبى ! »

فالتفت الوالد نحوى قائلا : «ماذا يريد هذا الفتى أن يقول ؟! »

فأومأت الى الشاب أن يخـرج ففعل

والتفت الى جون تشالمرز ، وأفضيت اليه بجلية الأمر ، وسردت عليه ماكان من أمر ولده مع جلاديس ، وما كان من أمر أمها معى ، ثم قلت :

ـ ولقد كنت هنا فى الصباح تدعو الى ضرب النار ونصب المشـانق . وهـا أنت ترى الآن ولدك فى نفس الموقف الذى كنت من أجله تريد أن تطلق نارك وتنصب مشانقك لتقتل ابن رجل آخر . فان كنت على صواب وكان القتل هو الحل الوحيـد لهذه المواقف ، فلتبدأ بولدك الذى تقول انك نشأته على أحسن ما ينشـأ الفتـيان ، والذى هو الآن ـ اذا استعملنا نفس تعبيراتك ـ وغد مفتون ونذل مخادع ! أم ترى أن أجعـل حكمي عليه وعلى الفتى الآخر بالاشغال الشاقة المؤبدة ، ليكون ذلك أشفى للنفس وأدنى الى القصاص العادل ؟

وكان تشالمرز المسكين يستمع الى حديثي وهو يغوص فى مقعده رويدا رويدا ، كمن حلت به اغماءة ثقيلة .. فهو يتخاذل تحت وطأتها قليلا قليلا حتى يغيب عن صوابه . وعند ذلك تركته فى مكانه واتجهت نحو الباب فدعوت ابنه الى الدخول . وشرحت له بحضور والده كيف حدث هـذا اللقاء .. وأطلعته على سر حضور أبيه كما كنت أطلعت الوالد على سر وجود ابنه ...

والحديث الذى دار بيننـا نحن الثلاثة حديث طويل ، ولكنه انتهى بأن تقدم الفتى الى وهو يقول :

ـ ماذا تريدنى ياسيدى القاضى أن أصنع ؟ انى على استعداد لاقوم بكل ماتشير على به ...

فصاح الوالد : « تزوجها ! فان هـذا مايهيب الواجب بك أن تفعله الآن »

قال الفتى : « ان كان زواجي بها يكفر عن خطيئتى معهـا فانى أقبل هذا الزواج . وان كنت فى الواقع لم أفكر فى أمر هـذا الزواج قبل اليوم ! »

ورأيت أن وجهة نظرنا نحن الثلاثة

قد التقت حول هـذا الحل السعيـد فانتهينا الى قبوله ...

وعندما نهيأ الرجلان للانصراف، لم أنس أن أطلب الى الوالد أن يرسل الى ابنته لنسوى مسألتها أولا

▭

وفي اليوم التالى حضرت الفتاة . وكانت مثالا رائعا لبنات جيلها من حيث حرية تفـكيرهـا واعتزازهـا برأيها . وأفضت الى بقصتها قائلة:

ـ ان الذى لم يسبهك اليه والدى هـو أنى كاثوليكيـة وأن صـاحبى بروتستانتى ، ولكن هذا الخلاف فى المذهب لم يمنعنى أن أحبه وأن أرغب فى ان أكون زوجة له . وكذلك كان الحال مع صاحبى . وانما تعقدت بيننا الامور عندما عرضت على والدى أن أتزوج به ، فقد رفض أبى ذلك رفضا باتا فاضـطررنا ازاء رفضـه الى أن نحل عقدتنا بأيدينا ...

وعنـد ذلك ادركت الدور الخطير الذى لعبه ذلك الوالد (الفاضل !) فى اخراج هذه المأساه . فلما لقينى بعد ذلك قلت له :

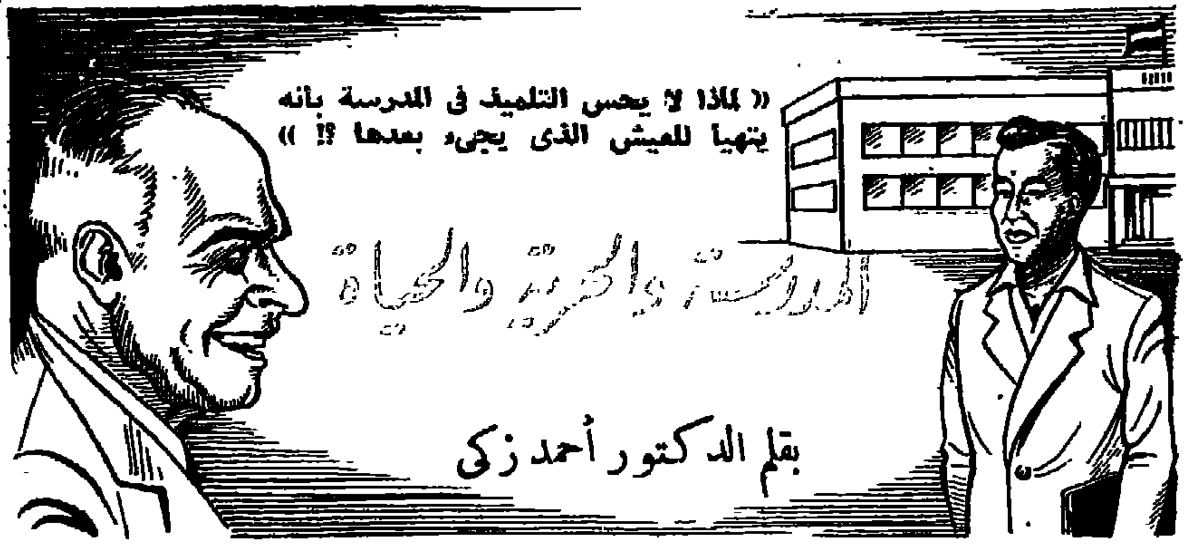
ـ أن قضيـة ابنتك لاتحتاج الى قرار منى .. فانك أنت أصـدرت حكمك أمس فى قضية مماثلة لقضيتها، وحكمت فيها على الشاب بالزواج . وانى أرى أن هـذا المبدأ ينطبق على الحالتين .

فلم يقبل الوالد هذا الحكم بادىء الرأى . وقال ان حالة ابنته تخالف حاله ابنه نظرا لهذا الخلاف فى الدين .

فأشرت عليـه أن يستفتى فى ذلك أحـد رجال الدين .. فقبل هـذه المشورة . وأحمد الله على أن الفتوى جاءت تبيح زواج الفتاة من صديقها، ولكن بعقد مدنى . فتوليت أنا تحرير هذا العقد وانتهى الاشكال ...

▭

أما ماكان من أمر كلفوردتشالمرز مع فتاته فانه بعد أن قبل هوزواجها ووافقـه أبوه رفضت جـلاديس أن تتزوجه ، وقالت انها كانت تظن أنها تحب الفتى ، ولكن تبين لها بعد ذلك أن هذا كان منها وهما باطلا ، وانها لاترتاح الى أن تقضى حياتها مع من أنكرها وتنكرلها بعد أن علم بحملها . واحسست أنها كانت جادة كل الجد وانها كانت تعنى تنفيـذ ماتقول ، فلم أر ازاء ذلك الا أن أبعث بها الى احـدى دور الامومة حيث وضـعت حملها . وقد توليت بعد ذلك تقديم طفلها الى أسرة حسنـة الحال كانت الزوجه فيها عاقرا وكانت تبحث عن طفل تتبناه . أما جلاديس فانها قد أتيح لها بعد ذلك أن تجد الزوج الذى تسكن اليه . ويسرنى أن أقرر أنها تعيش الآن سـعيدة مع زوجهـا وأبنائها . وما من مرة أراها فيهـا وقد ظللها هـذا الجو العائلى الهنىء الا وأسأل الله أن يصون حياتها من ذلك السوس البشرى الذى لادأب له الا أن ينبش على النـاس ماضـيهم فيحطم آمالهم ويفسد عليهم ما أراد الله أن يصلح من شئون حياتهم



سألت طالبا ، فى الثانوى ، من بعض أهلى ... قلت :

ــ بدأت الدراسة ، أو تبـدأ ، فكيف تقع شهيتك منها ؟

قال : « لقد استمتعت بالبحر استمتاعا كثيرا . ونجحت فى الدور الأول ففرغت لمتعة الصيف : الهواء والمـاء »

قلت : « هذا شىء جميل ... ولـكنى لازلت أسأل ، كيف تقـع شهيتك من افتتاح المدارس ؟ »

قال : « اشتهى الدراسة للقـاء اخوان لى فرقت بينى وبينهم عطلة الصيف »

معنى جميل ... لاشك فى هذا ، ذلك التشوق الى لقـاء الاخوان ، والحرص على لقائهم ، واستغلال العهد الدراسى ، بل انتهاز العهـد الدراسى ، لتكوين الصـداقات ، والحق ان كل من مر بهذا العهد : وفاته بعيدا ، وكون فى هذا العهد صداقات ، وكون فيما تبعـه من عهود صداقات ، يعلم علم اليقين انه لا صداقة أمتن ، ولا صداقة أخلص ، ولا صداقة أمنع ، ولا صداقة ألصق بشغاف القلوب من صداقة تتكون بين الدروس ، فى حوش مدرسة ، أو خلال المحاضرات فى حرم جامعة ، تحت ظلال من الشجر وريفـة ، وظلال من الشـباب ناضرة بالذى حمل الشـبـاب من ورق أخضر ، وبالذى خرج من بين أوراقـه من الزهر اصفر واحمر وانضر

والسبب فى هذا ؟ .. انها صداقة على حلاوة ، فالعيش بعد لاتكون دخلت الى حلاوته مرارة ، ولأنهـا صداقة على امل ، فالعيش بعـد لاتكون دخلت الى امله خيبة

وعدت اسـأل . قلت : « ان الاصحاب متعة ، وهم عندما يجد الجد عدة . ولـكن قل لى « الدراسة كيف تستقبلها ؟ »

قال : « لقد عرفت انك تسـأل عن الدراسة ، لهذا تجنبتهـا أطول التجنب »

قلت : « اذكرها يسىء ؟ »

قال : « بــل فى تجنب ذكرها الخير ... اتذكر حديثك لنـا عن الخوف فى الحيـاة ، أو الخوف من الحياة ، وانه لا ينجح فى الحياة الا من نجـا بنفسه من الخوف من الحياة ؟

قلت : « اذكر »

قال : « فحياة المدرســة بعض هذه الحياة ... والامتحان خوفها، ووسيلته الدراســة ، ووسيلة المخوف مخوفة . وقد حملت نفسى على نفى خوفها من نفسى بتناسيها، والكف عن الحديث فيها . فخرج من قلبى الخوف ، ودخله الأمل ، وكان ماتعرف من نجاح »

واستطرد يسأل بدوره . قال : « ولـكن قل‌لى يا عم ، أراك‌تدرس كثيرا ، اليس كذلك ؟ »

قلت : « نعم »

قال : « ولا شــك تلتــذ من الدراسة ، اليس كذلك ؟ »

قلت : « نعم »

قال : « اتدرى لماذا ؟ »

قلت : « أدرى ... ولكن أحب ان أسمع منك »

قال : « لانك تدرس ماتشتهى ، وتدرس فى الوقت الذى تشتهى ، وليس وراء ذلك امتحان . اما فى المدرسة فنحن جنود مجندة . ندرس بالجرس ، وبالســاعة . وندرس مانحب وما لانحب . وكثيرا ماندرسه بالطريقة التى لانحب ، افلست ترى فى كل هذا مناقضــة للحرية التى نتعشقها ؟ »

قلت : « تريــد ان تقول ان المدرسة بيئــة أصــطناعية ، غير طبيعية . وهــذا حق . انه فى القــرون الأولى كان العلم يعطى فى حلقة ، يتجمع فيها الطلبــة حول أستاذ يقول‌مايقول ، ويقول‌مايريده ولا يقول مالا يريد ، ويقوله عندما يريد ، فى أى ســاعة من ساعات النهار ، أو طرف من اطراف‌الليل . فكان هو المدرس ، وهو النــاظر، وهو المفتش ، وهو وزارة التربية جميعها . كذلك‌كان‌الطالب ، يحضر على من يشاء‌من‌الاساتذة ، ويمتنع عمن يشاء ، ويقبــل على علم ، ويعــزف عن علم . ولا يكون من بعد ذلك امتحان ، ولا شهادة بأنه تعلم ولا كم تعلم . وكان يكفى أن يقال انه اخذ عن فلان وعن فلان »

قال الغلام ، الذى هو من‌اهلى : « وعلى هذه الطريقة ، على هــذه الحرية ، ألم يتخرج الاشــهرون النابغون الأقدمون من العلماء ؟ »

قلت : « بـلى .. فليس شىء كالجو الطلق ينمو فيــه النبـات ويترعرع ويزدهر ، والذين‌تخرجوا على هذه الحرية‌شغفوا‌بالعلم اختيارا لا غصبا . وصاروا اســاتذة ، فألفوا فى العلم شيئا لايكاد يتصور المتأمل فيه كيف ألفوه ، لسعنه ، ولاختلاف‌مادته .. ولانه ، لو وزع على‌الاعمار ، لملأ العمرين‌والثلاثة . فـكيف بالرجل الواحد ذى العمر الواحد . ولـكن لاتنس يا بنى أن العلم عند ذاك كان محدود الدائرة .

لأن النوع الذى كان منـــه لم يكن يؤدى الى سبيل يطلب فيه الرزق . وكان أكثر من يطلب العلم الخاصة، ولو لم يكن بابه مغلقا على فقير . ثم تغيرت الأحوال ، ودخلت مدنية حديثة تنوعت فيها العلوم واتصلت بمصادر الأرزاق . ومع المدنيـــة الحديثة دخلت الديمقراطية ،وصار التعليم حق كل الناس ، بل واجبا عـــلى كل من ينتمى الى الأمة . وتعليم المئات والألوف ليس كتعليم اللايين . وكثرت المدارس .. وكثر التلاميذ ، فكان لابد من ضـــبط ، ولابد من ربط . ولابد من تنظيم يشمل هذه الآلاف المؤلفة فى الأمم . فدخل بذلك النظـــام الذى تسميه بالجندية ، ودخل معـــه الحد من الحرية »

قال صـــاحبى الطالب : « أكل نظام يصحبه ضياع الحرية ؟ »

قلت : « كل نظام يصحبه ضياع بعض الحرية ، فى التعليم وغـــير التعلم . أنظرت فى بيئة الصناعة والصناع ؟ . الصانع الفرد . كالنجار أو صانع الأحذية ، يصنع مايشاء ، متى شاء . ويغلق دكانه فى أى وقت شاء . ولـــكنه اذا دخل المصنع ، وفيه المئات أو الألوف من مثله ، وجد نظاما لابد هو متبعه ، وهـــو يحد أول شيء من حرية الفرد . وتحكمه عند ذلك صفارة المصنع ، كما يحكمك جرس المدرســـة .. فالمدرسة ، أن حـــدت من بعض حريتك ، فيجب أن تقبل هذا لأنه صـــار من ضرورات الامور ، فى مدرسة ، ومن بعد مدرسة . وهو فى المدرسة تدريب لمـــا بعدها . ان هذه المدنية الحديثة كلما تقدمت ، صارت كبعض آلات معقـــدة هى تبدعها ، وصار الفرد فيها كبعض تروسها ، كترس لابد أن يسير مع سائر التروس ، فى وقت تفرضـــه هى ، ليس له اختيار فيه »

ووجم الطالب المسكين حتى خيل الى أننى اثقلت . ثم تبين انه ما وجم الا ليفـــكر . قال : « اذا كانت المدرسة تدريبا للعيش الذى يأتى بعدها . كما تقول ، فلماذا لانحس فى المدرسة بأننا نتهيأ للعيش الذى يجيء بعدها ؟ فى المدرسة ندرس خواص الاعداد ، فهذا مربع . وهذا مكعب . وهذا أس ، وهذا جذر . والمثلث القـــائم الزاوية مربع وتره يساوى مجموع مربعى الضـــلعين الآخرين . وفى خارج المدرســـة نســـمع بالســـيارات والطائرات وبالصواريخ وبأننا على وشـــك أن نذهب الى القمر . وأنت اذا تحدثت فى المدرسة عن الذهاب الى القمر فقد خرجت على النظام »

هنا ، كان لابد ان ابتسم .. ومع الابتسام اعجاب بهذا الطالب الذى يكشف عن احساسه صادقا ، فاذا به يصيب التربية المصنوعة فى أحس مواضعها . ولقد زادنى هذا ايمانا بأن الذين يدرسون شئون التعليم ، من نظم ومن منـــاهج ، يجب ان يضموا الى آراء يجمعونهـــا من

الأساتذة ، آراء يجمعونهـا ، على مثل هذا الحديث الحر ، من الطلاب

اما عن سؤال الطالب ، فقد قلت على التو ، مشجعا :

ـ صدقت واحسنت .. ومن الحس الطيب أن تعتقد ، أنت الطالب ، العلاقة بين ماتدرس فى المدرسة ، وما تجد ، وما تسمع عنـه ، فى الحياة . ولكن اعلم أن المدرسة تعتذر عن هذا بأنه ، لنفهم نتائج العلم ، معقدة مركبة فى الحياة ، لابد ان نبدأ بفهم مبـادىء أدت اليها ، على بساطتها الاولى ، ويكون هذا فى المدرسة . فكما قلنا ، ان المدرسة تحضـير لما بعدها .. وهى فى هذا تحضـير لما بعدها »

قال الطالب النابه : « ولكنى قرأت فى مجلة انجليزية مقالا عن الطائرات النفاثة وعن التربيـات الغازية ، ففهمت الشىء الكثير »

وصدق الطالب .. فكما أن العلم درجات ، ففهم العلم درجات كذلك . انه قرأ ففهم الشىء الكثير . ولقد اعجبتنى هذا التعبير .. فمعناه ان هناك شيئا لم يفهمه ، وهذا حق . وهذا يكاد أن يكون حقـا فى كل شىء . ان الفهم درجات . ولكن مهمـا كانت درجات الفهم فهـو يرضى . والعلم ، على اى درجـة من التعقيـد ، له درجات فى التبسيط ، ففى الفهم . وهذا عمل الكتب وعمل المجـلات ، ونحن ينقصنا فى مصر وفى الشرق ، من ذلك ، الشىء الكثير

قلت للطالب : « كم تقرأ فى غير اللغة العربية ؟ »

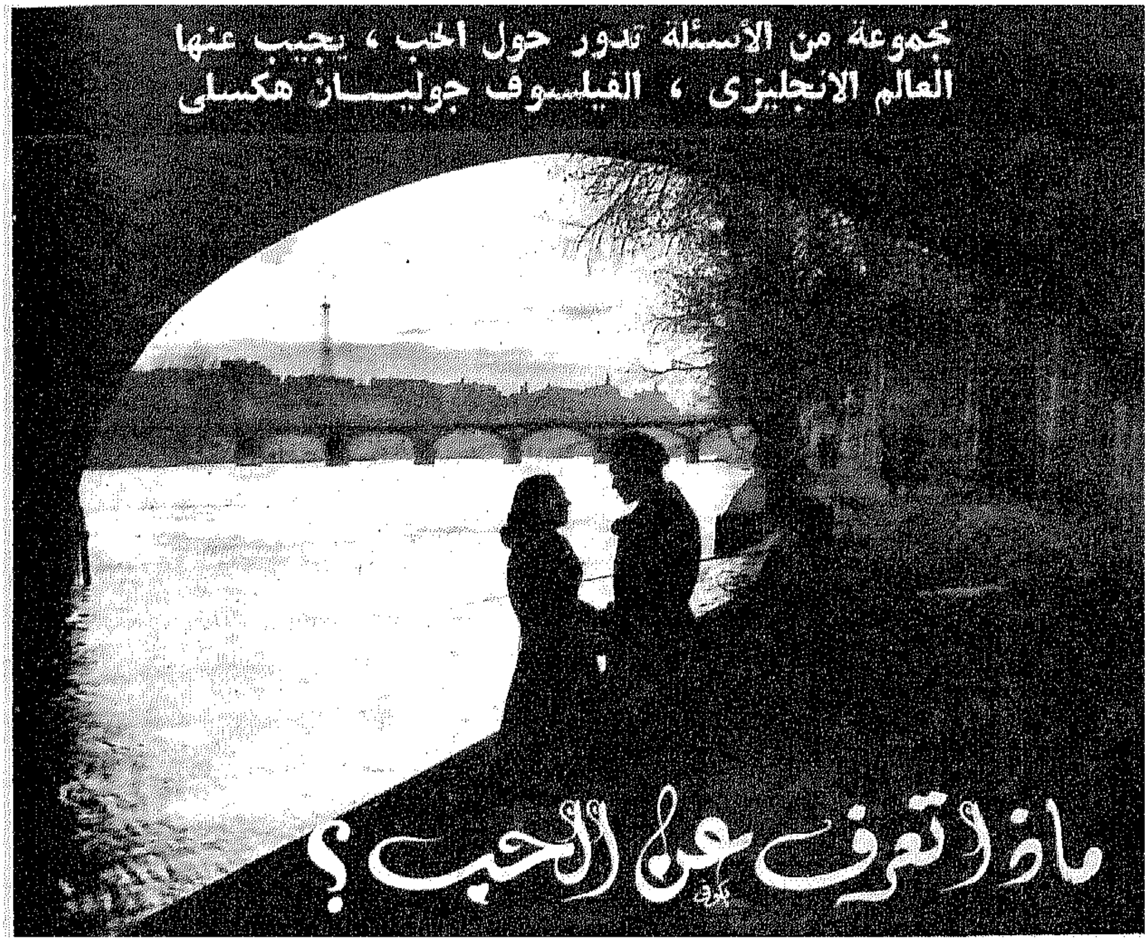
قال : « اقرأ الشىء الكثير .. وبهذا استعيض الحرية التى افقدتنيها المدرسة . ففى الكتب الافرنجية العلمية وفى المجلات ، اقـرأ مايلذ لى ، لا مايفرض على . واقرأ فافهم من الحياة ما عز أن افهمه فى مدرسته »

قلت : « وسر نجاحك المتصل ؟ »

قال : « سره فى هـذا .. انى أغترف ممـا يلذ لى اغترافا ، فى مدرسة وغير مدرسـه . وانى لا ابالى بامتحان . ولا ابالى بأن اكون الأول فيه ، حتى لاتصبح حيـاتى حياة سخرة . ومع هذا فالذى اوغل فيه من العلوم يعوضنى من الثمر فى الامتحان عما قد افتقده من علوم لا أوغل فيها ، وبزيد . وانا ، وان لم اصل الى المرتبة الاولى قط ، فأنا لم أنزل عن المرتبة الرابعة قط . وبلغتها واحتفظ بها عن غير قصد »

وطال الحديث ، وكان حديثـا ممتعا .. انهى بقولى :

ـ على كل حال لاارالك الا بافتتاح الدراسة مغتبطا . وفيها لك امل تتحكم فيه خشـية أن يسـبق فيحكمك . وذلك نوع من الرجولة الباكرة تؤدى الى الخير الكثير عندما تصبح رجـلا كاملا . فمبروك دراستك ان شاء الله ، ومفتوح لك بها باب الأمل الواسع ، وعلى الله التوفيق ..



تحمل كلمة « الحب » معانى متعددة . فهناك مثلا : حب الامهات ، وحب النفس ، والحب بين الآباء والابناء ، والحب الاخوى ، وحب المرء بيته او بلده ، وحب المال او الجمال او القوة ، وحب الطعام ، وحب الموسيقى او الرياضة وما الى ذلك

على ان ما يعنينا فى هذا البحث ، هو الحب الذى يسيطر على القلوب فى مراحل الحياة المبكرة ، فيحدث من التغيرات الجسمية والفكرية ما يصعب تحليله أو تعليله

وقد ثبت ان الانسان ينفرد بين جميع الكائنات الحية الاخرى بأن له تحا يمكن أن يربط بين الالوان المتعددة لاختباراته فى الحياة ، بدلا من ان يحتفظ بكل لون منها على حدة كما هو شأن بقية الحيوانات . والى هذه القدرة ، التى هى اساس ملكة الخيال والمثل العليا والفلسفات والفنون عند الانسان ، يرجع توالد الكثير من العواطف « المركبة » التى لا يعرفها غيره من انواع الحيوانات ، ومن بينها الحب

والواقع ان الحب تنطوى تحته عواطف وأحاسيس متعددة ، من بينها السامى والخسيس ، ولكنه يصهرها جميعا فى بوتقته فيحيلها شيئا جديدا له كيانه الخاص ، وان جمع فى كثير من الاحيان بين التواضع والكبرياء ، أو بين العاطفة المتأججة

او العنف وبين الهدوء النفسي والرقة واللين . او جمع بين قوة الشخصية وسرعة التسليم والاذعان . كما انه يمكن ان يحول السأم من الحياة الى عبادة وتقديس للجمال . ويمكن ان يسمو بالشهوة الجنسية حتى يبلغ بها مرتبة المتعة الروحية واللذة الوجدانية !

وكثيرا ما نتحدث عن شخص احب . فنصفه بأنه «وقع فى الحب» نعنى بذلك انه دفع فجأة الى ذلك الشعور من غير ان تكون له ارادة فى ذلك ، ومن غير أى انذار سابق . وقد حاول الكثيرون تعليل هذه الظاهرة ، ولكنهم لم يصلوا الى نتيجة يقبلها العلم او المنطق . ذلك لان الحب يمكن ان يدهم حتى الاطفال انفسهم . وقد احب دانتى «بياتريس» وهما لم يجاوزا الثامنة من عمرهما ، ووصف هو هذا الحب فى احد كتبه فقال : « فى تلك اللحظة التى لقيت فيها بياتريس ، أحسست أن روحي التى تكمن فى اعماق قلبى ترتجف بعنف شديد جعل كل اعضائى تهتز ، وسمعت هذه الروح تهمس وهى ترتجف : امامك الاهة عظيمة جاءت لتبسط ملكوتها عليك !»

وهناك اسئلة عديدة تدور حول الحب ، نرى ان نجيب عن أهمها فيما يلى :

● هل هناك فارق بين الحب والجنس ؟

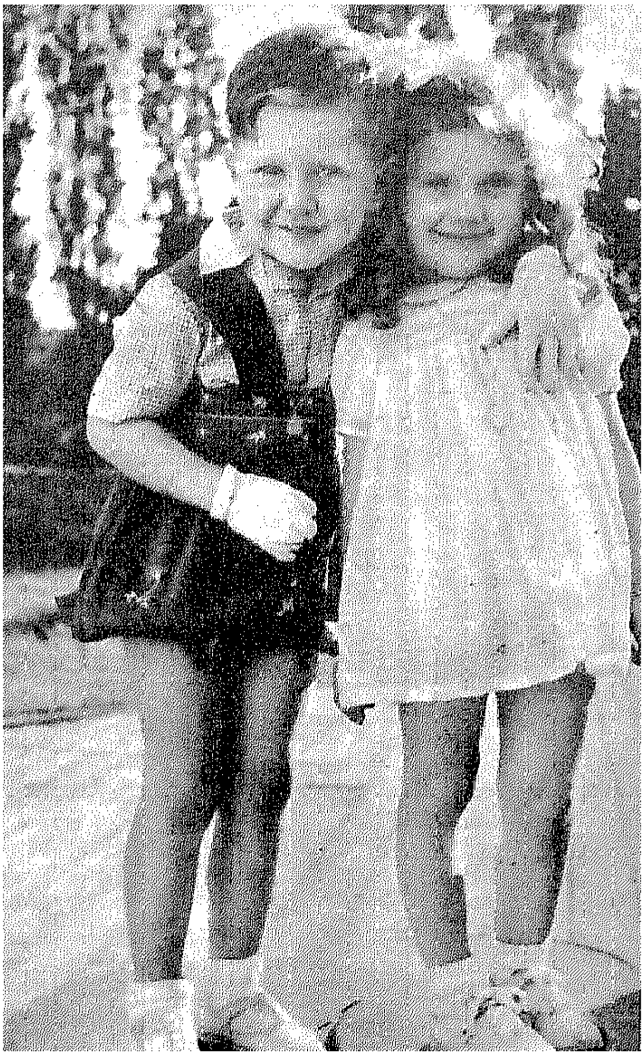
ـ نعم ، والفرق بينهما واضح ، فهناك رجال كثيرون يتزوجون نساء ينجبن لهم اطفالا ، ويهيئن لهم فرص الاستمتاع بتأدية وظائفهم الجنسية ، ولكنهم برغم ذلك لا يشعرون بالحب لزوجاتهم ، بينما يشعرون به نحو نساء اخريات ، ويستمر هذا الحب حتى اذا لم تسمح لهم الظروف بأن يتصلوا بهؤلاء النساء المحبوبات !

ان « الحب الجنسى » يمكن ان يتم والقلب جامد لا شعور له ، ولكنه اذ يمتزج بلون أو ألوان أخرى من الحب يكتسب صفات جديدة كالرقة والعطف والحنو وما اليها . أما الاتصال الجنسى بين الزوجين المتحابين ، فالمتعة الجسدية المستمدة منه لا تعد شيئا مذكورا بالقياس الى ما يجدان فيه من متعة نفسية وروحية ، مردها انه رمز للاتحاد والامتزاج التام بينهما

ان الرغبة الجنسية وحدها ليست سوى شهوة عارضة ، تعدها شعوب كثيرة مما لا يتفق ومكارم الاخلاق ، ولذلك تنظر الى الاتصال الجنسى بازدراء . كما ان اكثر الاديان تعد هذا الاتصال بين غير الزوجين من اقبح الذنوب والآثام ، وتنذر مرتكبيه بأشد العقاب . واذا كان الزواج لاهدف له الا اشباع الرغبة الجنسية وحدها ، فليس من الممكن ان يعمر . ومن هنا كان الحب عنصرا ضروريا يجب ان يسبق العلاقة الجنسية او يصحبها

● كيف يتطور الحب عند الكائنات البشرية ؟

ـ ان رغبات الطفل الاساسية من طعام وكساء ودفء ، سرعان ما تتحول



حب الطفولة البريئة .. يتمثل في هذه الصورة المعبرة

الى حب للمتعة والسرور والامتلاء . والطفل عادة يركز حبه فىالاشخاص الذين يوفرون له ما يطلبه وهم الام اولا او المرضة ، ثم الاب والاخوة والاخوات وهكذا . وشيئا فشيئا تتسع دائرة حبه ، فتشمل حب كل ما هو جميل وغريب ومفيد . وكما يقول احد الادباء : « ان الحب اشبه بسلسلة متصلة الحلقات ، فانت اذ تحب شيئا يتدرج بك حبه الى حب شيء آخر » .. وهكذا يتدرج الحب بالطفل الى حب الجمال . فاذا بلغ مرحلة المراهقة تدخلت الدوافع الجنسية . وعليه ان يحولها نحو شخصيته النامية ليزيدها نماء وقوة . .ويمزج الجنس بالحب حتى يظل محتفظا باتزان شخصيته

● هل يقوم العقل بدور فى الشعور بالحب ؟

ــ ان « الوقوع فى الحب » لادخل للمنطق فيه ، والعاطفة بوجه عام لا تعبأ بالمنطق ، فهى تقاوم ميل العقل للنقد والتحليل . ودوافع الحب من القوة بحيث تجرف أمامها كل تيار للنقد . وذلك هو السر فى ان الحب قد يصبح لونا من المرض او الجنون . ولكن ذلك لا يستمر دائما ، اذ يغلب ان يأتى وقت يسترد فيه العقل مكانته العليا وسطوته ، فيفتح عيني المحب ، وعندئذ « يخرج » من الحب كما وقع فيه . ومن حسن حظ الجنس البشرى ان الحب يحسن الاختيار فى اغلب الاحوال ثم يمنحه العقل والخبرة ادراكا يحول « الجنون » البسيط الى اعلى درجات الحكمة والتبصر !

● ما هي المشكلات الاجتماعية التى يواجهنا بها الحب والجنس ؟

ــ ان طريقة التوفيق بين مطالب الفرد ورغباته الشخصية وبين المجتمع والاهداف الاجتماعية هى اولى هذه المشكلات . وهى فى مرحلة البلوغ خاصة ، فالرغبات الجنسية تبلغ ذروتها قبل ان يصبح الزواج مرغوبا فيه او ممكنا بعدة سنوات . وقد عالجت الاوساط المختلفة هذه المشكلة فى الماضى بوسائل عدة ، فبعضها كان يسمح للشبان باتخاذ خليلات لهم ، وبعض الاوساط

البدائية تسمح للمراهقين والمراهقات بأن يعيشوا معا لمدة سنوات على ان يتم الزواج بعد الاستيثاق من استعداد الطرفين لانجاب الذرية .

والواقع ان جميع المحاولات التى اتخذت لحل هذه المشكلة فى مجتمعنا الحديث باءت بالفشل ، فالاباحية ضارة ، والكبت ضار ايضا !

● ما هى العلاقة بين الحب والكراهية ؟

ــ ان الحب والكراهية هما الجانبان الايجابى والسلبى لشىء واحد . ومن هنا يسهل علينا ان نتصور كيف يمكن ان يتحول الحب العنيف الى بغض عنيف . وأول صراع يعانيه الانسان فى حياته هو الصراع بين الحب والكراهية . فالطفل يحب امه ــ او من ينوب عنها ــ لانها توفر له حاجاته ، ولكنه يغضب منها لانها تتحكم فيه ، وتنكر عليه الاستمتاع بأشياء كثيرة . وهذا الغضب يتطور الى حب للانتقام وهذا يتطور الى كراهية ، تصطدم مع الحب الكامن فى نفس الطفل فينشأ صراع بينهما يكبته فى عقله الباطن . وهذا الصراع يولد الاحساس بالاثم ، وهذا هو أصل التنظيم الخلقى ومنبت الضمير . فالضمير لا يظهر تلقائيا عند الطفل وانما لا بد لظهوره من ان يجوز هذه المرحلة من التطور

● ما مدى اهمية الحب ؟

ــ اننى كعالم ، وكانسان ايضا ،



حب الامومة .. يتمثل فى هذه الطفلة وهى تقبل امها بحنان

أؤكد اهمية الحب فى الحياة ، بل أؤكد ان حاجتنا اليه ماسة فى هذا العصر الذى عم فيه الشك وسيطرت المادية البغيضة ، وكذلك ارى ان الحب لاغنى عنه ، كوسيلة لتهذيب النفس وترويضها ، وتقدير الجمال ونمو الشخصية . فهو يقاوم الكراهية الكامنة فى النفس ، كما يقاوم الدوافع الهدامة ويسمو بها

ان المرء ــ كما يقول احد الشعراء ــ يقع فى الحب كلما وقع نظره على شىء جميل . والحب نار تفنى فى لهبها جميع شرور الارض !

[عن مجلة « لوك »]

مأساة من فلسطين

اللاجئة

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

سمعت قصتها منذ أعوام ، لكنى ما فكرت قط فى كتابتها ، اذ كانت المأساة من الفداحة بحيث بدا لى أن مجرد التفكير فى تصويرها بالالفاظ ، يحمل فى طياته معنى من الاستهانة بالبشرية حين يقذف بها الالم فى متاهة الذهول

وكنت كلما تراءى لى طيف صاحبتها من وراء الغيوم ، شعرت برجفة تهز كيانى كله ، وكاد يغشانى منها دوار لولا أن تشغلنى عنها شواغل العيش وصوارف الدنيا

وأمس تلقيت رسالة من أخت فلسطينية بغزة ، تقول فيها : انها تتابع منذ سنين ، ماينشر لى «الهلال» من قصص ، وما تنفك تتساءل كلما ظهر هلال جديد : أما تجد الكاتبة المصرية فى مآسى اللاجئات مايحرك قلمها ؟ ثم تطوعت الاخت فقدمت لى نموذجا من تلك المآسى ، لعلى أرى فيه « صورة من حياتهن » هناك

وألقيت الرسالة من يدى واجمة ، فما كانت المأساة المختارة غير تلك



التى سمعت بها من زمان ، وحاولت جهدى أن أتناساها ...

▭

لبيك يا أختاه ، فلا والله مامنعنى عن تصوير مأساة اللاجئة ، الا شعورى بعجز القلم وقصور البيان ، وانى اذ أحاول اليوم أن أستجيب لك ، لأستبشع أن أكتب عنها وأنا جالسة فى حديقة دارنا تحت خميلة وارفة الظل ، وبين أحواض من الزهر النضير . وغير بعيد منى يمرح صغارى الثلاثة ، ويملأون الدنيا من حولى بهجة وأنسا وإشراقا

أفأستطيع مع هذا أن أصف محنة أم ثكلى ، شريدة ، مغتربة ، تفتش بين الخرائب والاطلال عن وحيدها الذى أكلته النيران ؟

كلا ! وانما هى الالفاظ الباهتة والعبارات الخرساء ، يصنعها خيال عقيم وعاطفة مغلولة، تعوزها المشاركة الوجدانية التى هى سر الفن وجوهر أصالته ، فمبلغ جهدى اليوم أن أنقل بعض ماسمعت من مأساة هيهات لقلمى أن يصورها ، ولم أعان مثلها، ولا شبيها بها ، ولا قريبا منها ...

□

سرت فى عتمة المساء تلتمس مضارب الخيام على ضوء شعاع نحيل من نور الهلال الغارب، والريح تعوى فى أثرها كذئب مسعور

وأجهدها السرى حتى ما عادت قدماها تقويان على السير خطوة واحدة ، فتهالكت على صخرة هناك ترتجف من برد واعياء ، لكنها ما لبثت أن هبت من مكانها مذعورة كأنما لدغتها عقرب ، فقد خيل اليها أنها تسمع بكاء طفلها مختلطا بعواء الريح وفحيح الحشرات الضاربة فى رمال الصحراء ، فجن قلقها واندفعت تجرى وقد سلبها الخوف كل شعور بالالم والكلال ، ولم تعد تحس شيئا سوى اللهفة على الوصول الى ولدها الذى تركته منذ ساعات ، ينتظر أوبتها وحيدا مهيض الجناح !

وخبا الشعاع النحيل الذى كانت تسرى على هداه ، فتعلقت عيناها بالهلال المحتضر حتى توارى فى طى الظلمات مكفنا بسحب سود ثقال !

واشتد عويل الريح حتى أمسى كعزيف الجان فى المهمه القفر، وهاجت الرمال فملأت ما بين السماء والارض بذرات متطايرة ، سدت المسالك فى وجه السارية المسكينة

لكنها مع ذلك لم تتوقف عن السير، بل راحت تضرب فى التيه ، ولادليل لها غير قلبها الذى ما ارتابت قط فى أنه لن يضل مكان الحبيب ، وان خبت الاضواء وتاهت المعالم وعميت السبل وتاه الطريق

وحملتها أمواج الظلمة على متنها الدائر ، تتقاذفها ذات اليمين وذات الشمال ومن الامام والخلف ، حتى ألقت بها آخر الامر على عتبة خيمتها مهدودة الحيل دامية القدمين ممزقة الثياب ، فزحفت الى حيث يرقد صغيرها على حصير بال ، فما لمست بدنه بكفها المعروقة الباردة ، حتى أحست الدفء والقوة يسريان فى كيانها المتداعى ، فتكومت الى جانبه وضمته الى صدرها فى رفق وحنو، وقد نسيت — للحظة خاطفة — محنة يتمها وترملها وتشردها ، وماكابدت من مسراها الضال فى مهب العاصفة

وأصغت الى أنفاس الصغير النائم، فلم تعد تسمع تناوح الرياح وهى تلطم الخيام ، فيجاوبها عواء ذئب ضال أو نباح كلب جائع شريد

وقالت تحدث طفلها :

— الدنيا بخير ياحبيبى ، مادمت لى

لكنها أنكرت صوتها ، ودارت بعينيها في أنحاء الخيمة وقد جرى في وهمها أن غيرها هو الذي نطق بما نطقت ، فاذا حشد من الاطياف يتراءى لها وسط الظلمة . فأمسكت أنفاسها وراحت تحدق فيها واجفة ، حتى استطاعت أن تميز بينها أباها المجاهد الذي صرعته رصاصة غادرة ، وأخاها الشهيد الذي لقي جمعا من الاعداء فأبى أن يفر من معركة غير متكافئة . وقاتل وحده مستبسلا حتى آخر قطرة من دمه ..

وعمها .. وخالها .. وابن العم .. وابن الخال

ثم توارت هذه الشخوص جميعا مندمجة في طيف واحد ملأ المكان

كان طيف زوجها ، وقد انحنى في لطف على مضجع الصغير الراقد ، ثم نظر اليها في رقة وعتاب :

ـ أتقول ان الدنيا بخير؟اذن فقد نسيت عهده أن تسهر على جذوة الحقد التي ترعى في صدرها ، وان تعكف عليها الايام والليالي لتؤجج نارها الى أن يشب ولدهما فتسلمه هذه الجذوة المتقدة وديعة غالية ، لايطفئها الا دم الاعداء ..

وانتفض كل عرق فيها يدمدم في عزم وايمان واصرار :

ـ كلا وحق مصرعك مانسيت ..

فانثنى الطيف مودعا ، ثم توارى وغاب ..

وهامت روحها على أثره ، وما يغيب عنها مشهد مصرعه الدامي ، ليلة تسلل تحت جنح الظلام ، مثقلا بحمل من الذخيرة ، كان عليه أن ينقله خفية الى الفدائيين الرابضين في مجاهل الجبل ، حتى اذا لم يبق بينه وبينهم غير أمتار ، أحس خطوات حذرة تتبعه ، فلم يشأ أن يحتمي بأصحابه ، بل آثر أن يفتديهم بروحه ، وانحرف يسارا متجها الى معسكر الاعداء ، كأنه ماخرج الالكي يتجسس عليهم ، أو يتصيد بعضهم على غرة

وسار الى مصيره الرهيب المحتوم رابط الجأش ، وعبثا حاول الاعداء أن ينتزعوا منه بالتعذيب سر رفاقه ، فلما أيأسهم مزقوه اربا ، ونثروا أشلاءه على سفح الجبل.

☐

وبلغ زوجته نبأ مصرعه ، فلم تلطم خدها ولم تمزق ثوبها ولم تعفر وجهها وشعرها بالتراب ، بل لم تذرف دمعة واحدة على رجلها الشهيد

وانما التحقت من فورها بالكتيبة السرية لتشغل مكان زوجها ، الى أن يشب ولدها فيحمل سلاح أبيه ..

وما كان مسرآها في ليلتها هذه ، الا خروجا في مهمة غامضة ، كلفتها بها القيادة العليا للكتائب السرية المجاهدة ..

ولاح نور الفجر شاحبا هزيلا ، وما تزال روحها هائمة وراء أطياف الشهداء من آلها وقومها ..

ثم هوم الكرى على جفنيها ،

فاحتضنت طفلها مجهدة بعد أن ألح عليها السهاد ٠٠٠

لكنها لم تكد تفعل، حتى استيقظت بغتة وهي تشعر بما يشبه الاختناق، فهرعت الى كوة في الجدار تفتحها التماسا لجرعة من هواء ، فبوغتت بوهج النار يخطف بصرها ، ولم تمض ثوان حتى كان أهل القرية يهبون من مضاجعهم في ذعر أخرس، ثم يتدافعون الى الطريق في ضجيج مختلط الاصوات مبعثر الصدى ٠٠

وشل الرعب حركتها لحظة ، ثم ما لبثت أن اندفعت نحو فراش ولدها، وانطلقت تشق ستار اللهب متشبثة بحملها الغالي ، فما أفلتت من الحصار الا بعد أن عشي بصرها ٠٠

ووراء منطقة الخطر ، وقفت بين جيرانها الذين نبذوا بالعراء ،وراحوا يحدقون بعيون زائغة في الاخطبوط الهائل بأذرعه الماردة التي لاعدد لها ، تتلوى في الفضاء فيسمع لها شهيق كفحيح الافاعي

حتى همدت النار بعد أن لم تجد ما تأكله ، وخلفت من ورائها أكواما من رماد أسود ، يطيف به القوم حيارى ضائعين ٠٠

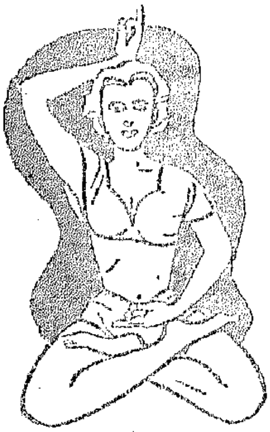
ووجم الكون كله برهة ، ريثما أكبت الأم على صغيرها وكشفت عنه غطاءه لتطمئن على سلامته ، فاذا الذي في حضنها وسادة عفنة بالية، لاحس فيها ولا روح !

وتلفتت حولها في ذعر تسائل القوم كيف مسخ ولدها جمادا ، وتضرع اليهم أن يلتمسوا لها الرفاة والمعوذين ، ليحلوا عن الولد عقدة السحر اليهودي المشئوم ، دون أن ندرك أنها في غمرة ذهولها وجنون لهفتها ، استنقذت الوسادة من الاتون المستعر ، وتركت ولدها وقودا للنار !

ولعلها ماتزال حتى هذه اللحظة، هائمة على وجهها بين مضارب اللاجئين ،متشبثة بالوسادة البالية، تشم فيها ريح ولدها ، وتدعو الله أن يفك عنه سحره ، بعد أن استنفدت ــ يا كبدي ! ــ كل ما عرفت دنياها البائسة من رقى وتعاويذ ٠٠٠



لو ان الناس عرفوا كيف يتنفسون تنفسا عميقا لقلت نسبة الامراض الى حد كبير



استفد من تعاليم اليوجا

بقلم دافيد تريفور

ماذا تثير فى ذهنك كلمة اليوجا ؟ هل تثير صورة رجل يبتلع النيران والسيوف أمام النظارة فى الملاعب والمعارض والاسواق ؟ أو يجلس صامتا تحت شجرة كأنه تمثال رافعا ذراعه الى أعلى ، ويظل على هذه الحال شهورا أو سنوات ؟ أو يتمدد فوق أسنة المسامير المثبتة على لوح من الخشب ؟ ان هذه الصور وما اليها من مظاهر التعذيب المختلفة لا تعطى فكرة صحيحة عن حقيقة اليوجا ، فتعاليم اليوجا لا تهدف الى التعذيب ، ولا الى اتخاذه وسيلة للشهرة ونيل اعجاب الجماهير ، وانما تهدف ـ كما يقول أنصارها ـ الى صحة الجسم والذهن والنفس .

وقد تبين أخيرا لرجال الطب الحديث أن هذه الاهداف الثلاثة تتداخل وتتشابك ، تماما كما قررت تعاليم اليوجا منذ عدة قرون !

وليست اليوجا دينا خاصا ، بل هى مجموعة من التعاليم ، وأقصى ما تزعمه أنها وسيلة لتقديس الجانب الروحى عند الانسان .. حدث أن شخصا قال مرة لأحد أنصار اليوجا : ان تعاليم الاديان السماوية أسمى كثيرا من تعاليم اليوجا . فقال له اليوجى : « ان قولك هذا أشبه بالقول بأن التوراة أفضل من كتاب التعليمات الخاصة بمرور السيارات ؟ »

وأيا كان الامر ، فان اتباع اليوجا يعتبرون الجسم « وعاء » للروح . ومن هنا ، تجب العناية به الى أقصى حد ممكن . وتتألف تعاليم اليوجا من ستة أنظمة ، أولها خاص بالعناية بالجسم ، ويطلق عليه اسم « هاثا يوجا » وهو الذى يعنينا فى هذا البحث . أما الانظمة الاخرى فتتطلب جوا من التأمل العميق يتعذر توفره فى حياتنا اليومية

ويرى أتباع اليوجا أن نظامهم الخاص بالجسم يمكن أن يحفظه سليما كامل الصحة والنشاط حتى مرحلة الشيخوخة ، وهذا النظام يتألف من تمرينات بسيطة يستطيع أن يقوم بها أى شخص من سن السادسة حتى الخامسة والستين !

وقد استغرق وضع هذا النظام عشرات السنوات ، فقد ظل القدامى

من مؤسسي اليوجا سنوات طوالا يدرسون اثر التمرينات والأوضاع المختلفة فى الاجسام البشرية . وكذلك قضوا وقتا يدرسون كيف تتنفس الحيوانات ، وكيف تسترخى وكيف تواجه الاجواء والظروف المختلفة التى تصادفها . ومضت عدة قرون وهم يحتفظون بنتائج دراساتهم ، ولا يطلعون احدا غير تلامذتهم على شيء من اسرار التمرينات العويصة - مثل التحكم الكامل فى التنفس أو الدورة الدموية وما اليهما

□

وعلى الرغم من ان واضعى نظام اليوجا لم تكن لديهم أجهزة علمية ، ولم يكونوا على علم الا بالقليل مما نجده فى كتب الطب الحديثة ، فان معظم النتائج التى توصلوا اليها حققها البحث العلمى الحديث . وفى مقدمة هذه النتائج ما للتمرينات والحركات الرياضية التى وضعوها من أثر مباشر فى افراز الغدد الصماء للهرمونات . فالمعروف الآن ان هذه الغدد تقع فى مواضع مختلفة من الجسم ، وانها تفرز ما يعرف باسم الهرمونات . وعلى نشاط هذه الغدد تتوقف خصائص المرء ، فيكون وديعا مسالما او مشاغبا محبا للهجوم ، ويكون غبيا بليد التفكير او ذكيا سريع البديهة ، ويكون نشطا سريع الحركة أو خاملا كسولا !

وحجر الزاوية فى جميع هذه التمرينات هو التنفس العميق .. يقول أنصار اليوجا فى هذا الصدد : لو ان الناس عرفوا كيف يتنفسون تنفسا صحيحا عميقا لقلت نسبة الامراض المعروفة الآن الى حد كبير ، ولغدونا جميعا احسن صحة واهدأ نفسا . وقد جاء فى احد كتبهم : « ان الحياة والنفس كلمتان لهما معنى واحد . أليست الحياة نفسا ، اختفاؤه يعنى الموت ؟ فنحن نتنفس طالما كنا نعيش ، ونحن نبدأ الحياة بأول شهيق ونختمها بآخر شهيق . ومع ذلك ، فقليل من الناس يهتمون بهذه الوظيفة الحيوية بالغة الأهمية »

ان كل عملية تتم داخل الجسم ، من الهضم الى التفكير ، تحتاج الى قدر وافر من الاكسجين . ولكى يؤدى الذهن وظيفته على الوجه الأكمل ، يحتاج الى ثلاثة أضعاف ما تحتاج اليه أعضاء الجسم الاخرى من الاكسجين . فاذا لم تتوافر له الكمية اللازمة أثناء التنفس ، استمدها من المخزون بالجسم . ومن هنا كان المشتغلون بأذهانهم اسرع شعورا بالتعب والاجهاد ، ولا سيما اذا لم يتعودوا التنفس العميق الصحيح ، ويحرصوا على النزهة فى الهواء الطلق

ويعتقد أتباع اليوجا ان الهواء يحتوى على عنصر حيوى يمد الانسان بالقوة والصحة ، ويطلقون عليه اسم « برانا » . كما يعتقدون أن هذا العنصر يوجد ايضا فى ضوء الشمس والغذاء ، وفى جميع الكائنات الحية . على أن هذا العنصر عندهم ليس هو الاكسجين الذى نعرفه ، بل هو شيء آخر يعد الاكسجين

بالنسبة له أشبه بالخلايا الميتة بالنسبة للخلايا الحية !

□

ولا بد للتنفس العميق الصحيح — كما يدعو اليه أنصار اليوجا — من ان يكون فى العراء ، أو أمام نافذة مفتوحة فى غرفة جيدة التهوية . وافضل وضع لأداء التمرين أن يجلس المرء القرفصاء متخذا شكل زهرة اللوتس ، كما فى الرسم مع عنوان المقال ، والى أن تتمكن من اتخاذ هذا الوضع بغير عناء ، لا بأس بأن تجلس كما تشاء على أن تحتفظ بعمودك الفقرى منتصبا . ثم تدع حلقك يتقلص قليلا ، وتستنشق الهواء من أنفك محتفظا بفمك مغلقا. ويجب أن يحدث التنفس «حفيفا» ينبعث من الجانب الخلفى للزور ، فاذا بلغ الصوت درجة «الشخير» كان الحلق أكثر تقلصا مما ينبغى . ولا ترفع صدرك وأنت تتنفس، بل حاول أن توسع قفصك الصدرى

وأهم من هذا ، أن يكون التنفس بطيئا منتظما ، بحيث يستغرق الشهيق مثل الوقت الذى يستغرقه الزفير . ولتحقيق ذلك يمكنك الاستعانة باحصاء النبض أثناء التنفس ، فيستغرق الشهيق المدة التى تستغرقها أربع ضربات، وكذلك الزفير ، على أن لا يسبب العد أقل توتر فى الاعصاب . فمن الضرورى ممارسة رياضة التنفس ، والذهن والاعصاب فى حالة ارتخاء تام . وفى الاسبوع الاول يكتفى بأربع وحدات من التنفس العميق فى المرة الواحدة، ويكرر ذلك ثلاث مرات أو أربع مرات فى اليوم ، ثم تزاد وحدات التنفس العميق البطىء مرة كل أسبوع حتى تبلغ ما يتراوح بين ١٥ و ٢٠ وحدة كل مرة ، على الا تتكرر العملية أكثر من ثلاث مرات فى اليوم . وبعد ذلك تستطيع أن تطيل مدة الشهيق والزفير تدريجا

ويؤكد اتباع اليوجا أن تعود ممارسة رياضة التنفس فى الهواء الطلق بانتظام وبغير انقطاع ، تزيد فى الشهية للطعام ، وتهيىء للمرء نوما أعمق وأهدأ . فالهواء النقى يغذى أنسجة الجسم الجائعة عند النحيف الذى يقل وزنه عن الوزن العادى الملائم لطوله ، كما أنه يحرق الشحم الزائد فى الجسم عند البدين الذى يزيد وزنه عن الوزن المناسب، ويزيد فى مقاومة الجسم ضد البرد ، ويجفف حدة الصداع المتكرر والربو والتهاب المفاصل والحلق واللمباجو وما اليها

ويقول أتباع اليوجا : ان التنفس العميق من أهم عوامل تهدئة الاعصاب ، فاذا كنت لا تصدق هذا ، فجرب مرة عندما يتملكك القلق والاضطراب — بسبب فقد شىء مثلا ومحاولتك عبثا العثور عليه — أن تقوم بتمرين التنفس العميق ، ثم استأنف البحث عن ذلك الشىء المفقود . وستشعر حتما بأن أعصابك قد هدأت ، وبأنك أصبحت أقدر من قبل على معالجة المشكلة التى تعترضك !

[عن مجلة « آنسرز »]

غرائب من أبحاث العلماء

بريطانيا تصبح الحبشة

بعد ٢٥٠ مليون سنة

بقلم الدكتور أمير بقطر

لا ينكر أحد ما يسديه العلماء للانسانية بابحاثهم من أياد لاتحصى. غير ان التعمق فى العلم قد يحملهم احيانا على انفاق الكثير من جهودهم وأموالهم ، او اموال الهيئات العلمية التى ينتمون اليها ، للوصول الى نتائج ليست ذات قيمة عملية

ومن العلماء من ينكب على دراسته وابحاثه سنين طويلة ليخرج على الناس آخر الأمر بنتيجة قد تنخلع لها قلوب البسطاء ولكن العقلاء يستقبلونها بالاستخفاف وعدم الاكتراث . فمن ذلك ما توصل اليه احد علماء الجيولوجيا البريطانيين ، من ان الجزر البريطانية تنزلق الى الجنوب الشرقى فى اتجاه خط الاستواء ، بمقدار بوصة كل مئة سنة ، ومعنى ذلك ان هذه الجزر ستنتقل تدريجا الى حيث بلاد الحبشة اليوم فتاخذ مكانها بعد ٢٥٠ مليون سنة ، ولم يذكر لنا العالم القدير اين سوف تذهب الحبشة حينذاك .. ومثله ذلك العالم الطوبوغرافى الأمريكى ، الذى بشر أهل أمريكا بفناء قارتهم بسبب تآكل شاطئها الغربى بمقدار بوصة كل شهر

وقد اسقط فى أيدى الفلكيين اخيرا حينما خرج عليهم أحد زملائهم فى مدينة نيوهيفن الأمريكية ، بأنه اتضح له من دراسته التى أنفق فيها زهرة عمره ، ان القمر ليس فيه نبات ولا جماد ولا حيوان ، لأنه لايزيد عن كونه سحابة كبيرة من ذرات دقيقة من الغبار . فياضيعة ماانفقوا فى هذه الصواريخ والبالونات التى يعدونها للسفر يوما الى ذلك الكوكب ، الذى حسبوه معمورا بفصيلة اخرى من بنى الانسان !

وما قولك فى ذلك الجيولوجى الهندى الذى اكتشف أن قمة ايفرست ـ عملاق جبال العالم ـ تزداد ارتفاعا بمقدار نصف بوصة كل أسبوع؟ وكذلك أصغر العلوم سنا ـ وأعنى به علم الاجتماع ـ لم يخل

من هذا التشاؤم ، فقد زعم أحد فطاحله الفرنسيين بعد دراسة طويلة ، قام بتكاليفها معهد الزواج الباريسي ، أن من بين كل ١٢ زواجا في باريس ، لايوجد سوى زواج سعيد واحد

وقد ذكر احد علماء الزواحف في معهد سمث الأمريكي انه اكتشف فصيلة من الضفادع البرازيلية تبطبط كالبط أو تطن كالنحل . واكتشف عالم من علماء الفزيولوجيا في كاليفورنيا انالسنجاب في المناطق المتجمدة لايتنفس سوى مرة واحدة في كل دقيقة طول فصل الشتاء الذي يقضيه نائما . وقد استطاع أحد علماء الحيوان في جامعة السار في ألمانيا بعد تجارب عديدة شاقة ، أن يحول ضفادع سوداء الى ضفادع

بيضاء ، بحقنها بمادة استخرجها من غددعيون «الجمبري» . واكتشف أحد علماء الفزيولوجيا في جامعة فرجنيا ، ان الحيوان المعروف باسم « خنزير غينيا » ، اذا أعطى جرعة من الخمر وثمل ، نقصت كمية فيتامين «حـ» من غدته الادرينالية . ومما وفق اليه أحد الكيمائيين في شركة الخليج الفارسي للبترول ، انه اخترع أقوى عقار لابادة الحشرات ، لايتجاوز ثمن الرطل الواحد منه ١٨ مليون دولار (٦ ١/٢ مليون جنيه مصري) فقط ! ومما اكتشفه طبيب في وزارة الصحة الأمريكية انالقطط قد تصاب بمرض اللوكيميا ، اى سرطان الدم . وتمكن احد علماء الحيوان في معهد هاملتون التذكاري من استنتاج فصيلة من الأرانب تزوم وتهاجم كالكلاب

ولعلذلك الطبيب الهولانديالذى اكتشف ان الماء والدم في زعانف الأسماك يجريان في اتجاهين متضادين حسب انه أسدى الى الانسانية أجل خدمة .. ومن اهم ما ساهمت به جامعة منتريال في رصيد المعرفة البشرية ، ان أحد علمائها اخترع « ترمومترا » يبلغ من دقته انه يستطاع به قياس درجة حرارة ذبابة مريضة . وتمكن طبيبآخر فيمدينة سياتلالأمريكية من اختراع جهاز كهربائي لرسم خط بياني لنبضات قلب الحوت ، واكتشف طبيب بيطري في حديقة الحيوان في سان دياجو أن عجل البحر قد يصاب بالقرحة المعوية . ويقول أحد علماء الحيوان منجامعة كاليفورنيا ان عجل البحر في الاسكا ، يضرب عن تناول الطعام مدة قد تتجاوز الشهرين ، اذا اشتبك في نزاع مع عجلآخرلأسباب «نسائية»

وراجع أحد علماء التغذية من جامعة كلومبيا ، ما توصل اليه

زملاؤه من الأبحاث الخاصة بمقدار ما يحتاجه جسم القرد من عنصر الجير يوميا ، وذلك بين عام ١٩٢٢ الى يومنا هذا ، فاتضح له ان هذا المقدار جرام واحد كامل ، بعكس ما زعمه زملاؤه من انه يتراوح بين ٥٥ر. و ٦٧ر. من الجرام

ومن العلماء من يقضى زمنا طويلا فى دراسة موضوع ، ثم لايأتى فيه بجديد ، مثال ذلك ان طبيبا المانيا استخلص من ابحاثه ان تعاطى المسكر لايقصر العمر ، فقد اتضح له ان بين المعمرين الذين جاوزوا المئة ، من لم يكف عن شرب النبيذ او الجعة او غيرهما من المشروبات الروحية يوما واحدا منذ سن مبكرة . والغريب فى هذا ، أن يتصدى لهذا البحث طبيب من سكان الشمال ، الذين يندر أن يوجد بينهم من لايتناول الكحول مرة على الأقل كل يوم

ولعل اغرب مما سبق ان أستاذا فى أشهر كليات الطب قضى عمره فى دراسة التغذية ، ثم أتى بنظرية سماها جديدة ، وهى أن خير وسيلة لفتح الشهية ، ليست الألعاب الرياضية ، ولا الهواء الطلق ، ولا التوابل، ولا الخمر، ولا الفيتامينات ، ولا العقاقير التى يكثر الاعلان عنها ، ولكن الامتناع عن الأكل مؤقتا .. ولو انه كان قد وصل اليه المثل العامى الذى يقول بأن أشهى الطعام ما اكل بعد جوع لوفر على نفسه عناء البحث والدرس ولانفق عمره فى ميدان بكر من ميادين البحث

ومن النتائج التى تبلغها دراسات الباحثين من العلماء ، ما قد يفيد قليلا او لايفيد بتاتا . مثال ذلك ان طبيب أسنان أعلن بعد بحث مستفيض ان تدليك اللثة يوميا ، لايفيد الأسنان البتة ، بل بعكس ذلك يضرها ، مع ان أطباء الأسنان طفقوا فى نصف القرن الحالى يؤكدون للجمهور ضرورة تدليك اللثة حفظا للأسنان . ولسنا ندرى كيف يكون التدليك ضارا بالأسنان فى حين لا خلاف على فائدته لسائر أعضاء الجسم . وعلى كل حال فسواء أصح هذا أم ضده ، فالأمر كله ليس بذى بال



وجمع جراح شهير فى جامعة بنسلفانيا احصاءات عن طوال القامة وقصارها ،ومنها استدل على ان الطوال اكثر من القصار تعرضا للجلطة الدموية فى وريد الساق ، وعرف الطوال بأنهم أولئك الذين تبلغ قاماتهم ست أقدام فما فوق . وهناك احصائية طبية أخرى يستدل منها على ان طوال القامة أطول عمرا من قصارهم الى سن الأربعين . اما بعد الأربعين فالأمر بعكس ذلك ، اى ان القصير الذى يتخطى هذه السن، يغلب أن يكون أطول عمرا من الطويل

« وفوجئت برؤية ابنتها المشلولة تسرح شعرها وهى تغنى : يا عابر السبيل عد من هنا »



عابر سبيل

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

فى الصباح الباكر سمعت ربة البيت ابنتها تناديها بصوت فيه الكثير من اللهفة واللجاجة.. فخفق قلبها هلعا من مفاجاة مكدرة . وهرولت الى غرفة ابنتها ، فألفتها جالسة فى سريرها وفى يدها قلم ودفتر للرسم . وقد كانت تعرف شغفها بالرسم من بعد أن اقعدها الشلل عن الحركة منذ سنوات سبع . وها هى اليوم فى السابعة عشرة ورجلاها لا تقويان على المشي .. أما ما بقى من جسمها ففى حالة سوية !

سرى عن الوالدة عندما أيقنت أن طارئا غير مستحب لم يطرأ على ابنتها . ولكنها عجبت لها تستفيق من نومها فى مثل تلك الساعة المبكرة وتنكب على الرسم قبل أن تغسل وجهها ، وقبل أن تتناول شيئا من الطعام جريا على عادتها فى صباح كل يوم

ـ ماما ! ماما ! هذه أجمل صورة رسمتها حتى الآن .. اقتربى .. اقتربى وتأملى هذا الوجه

واشرقت اسارير الصبية بنور لطيف ناعم ، وهى ترفع الدفتر الذى فى يدها لتمكن والدتها من النظر جيدا الى الصورة التى فيه

ـ أتصدقين يا ماما اننى أنهيتها فى أقل من ربع ساعة ؟ أمر عجيب.. كنت أرسمها وأشعرآن القلم فى يدى تحركه يد غير يدى . تأمليها مليا .. أرأيت فى حياتك أجمل أو انبل من هذا الوجه ؟

صعقت الوالدة عندما وقع بصرها على الصورة، وجحظت عيناها ، فما انفرجت شفتاها الا عن دهشة بالغة

ـ ما بالك ياماما لا تقولين شيئا ؟

العلك لا ترين فى الصورة مثل ما أرى ؟
— دعينى استرجع أنفاسى يا ابنتى .. لقد غلبتنى الدهشة
— مماذا يا ماما ؟
— انها صورته ..
— صورة من يا ماما ؟ العلك تعرفينه ؟
— صورة عابر السبيل الذى جاءنا امس يطلب مأوى فما آويناه
— أتعنين انه هو بعينه ، كان هنا .. فى بيتنا ؟
— لم يسمح له والدك بالدخول .. فلم يجتز العتبة
— لم يسمح له ؟ ! آه من بابا ما اقسى قلبه ! وانت .. ماذا كان موقفك ؟
— موقف والدك .. فما كان لنا ان نفعل غير ذلك ؟
— ولماذا ؟
— لاننا يا ابنتى ، نعيش وحدنا هنا فى وسط هذه الغابة الشاسعة .. فمن الحكمة أن نتحفظ كثيرا ، فلا نقبل فى بيتنا غريبا لا نعرف عنه شيئا . ومن ثم فقد راينا فى ثيابه الرثة وفى وجهه الشاحب ما يدعو الى الحذر
— ومتى جاءكما هذا الغريب ؟ وعلام لم تخبرانى عنه ؟
— جاءنا أمس فى ساعة متاخرة .. ولم نخبرك بأمره لانك كنت نائمة
— وماذا قال عندما جاء وعندما ذهب ؟
— لست أذكر يا ابنتى .. واذكر انه طلب ان ينام عندنا ليلته — ولو فى الاسطبل — فلم نجبه الى طلبه
— والى اين ذهب من هنا ، وفى الليل ، وفى غابة كهذه الغابة ؟
— من يدرى ؟
— ياالقلبيكما ما اقساهما ! .. أمثل هذا الزائر الكريم لا يجد عندكما مأوى ؟

◻

وبغتة القت الصبية الدفتر من يدها على اللحاف ، واكبت بوجهها على وسادتها ، ثم طفقت تنشج نشيج رضيع جائع انتزع الثدى من فمه . فاضطربت الوالدة أيما اضطراب ، وانحنت فوق ابنتها ، واخذت راسها بيديها ، وراحت تكفكف دموعها بشفتيها وتستفسرها عما بها فلا تلقى جوابا غير دموع جديدة تفيض بغير انقطاع . وعندما أعياها الامر فطنت الى الدفتر الذى فيه الصورة ، فرفعته عن اللحاف وقالت :

— حلفتك يا ابنتى بهذه الصورة العزيزة عليك أن تخبرينى ما بك ، ومن أوحى اليك هذه الصورة . اننى لا أكاد أصدق انك رسمتها فى هذا الصباح ، وفى اقل من ربع ساعة ، ومن غير أن تقع عينك على الرجل .. انه لسر عجيب

فعلت هذه الكلمات فعل السحر فى الصبية .. فما هى الا دقيقة حتى عادت فاستوت جالسة فى سريرها ، وردت شعرها الاسود عن جبينها ، ومسحت عينيها الواسعتين بمنديلها ، ومرت بأناملها الدقيقة على وجهها المستطيل وقد

امتشجت سمرته اللطيفة بدفقةمن الدم القاني . ثم تناولت الصورة وأخذت تحدق اليها بحنان كأنها تتفحص كل خط من خطوطها وكل ظل ونور من ظلالها وأنوارها . وطفت على وجهها ابتسامة عذبة عندما رفعت عينيها الى والدتها ، وقالت :

— لعله ، من بعد أن اوصدتما الباب فى وجهه ، وجد شباكى مفتوحا فآثر أن يمضى ليله معى . لقد كنت كل الليل فى رفقته

— ماذا تقولين يا ابنتى ؟! هل انت تهذين ، أم انت تمزحين ؟

— لا اهذى ولا أمزح .. بل اننى — كما قلت لك — قد أمضيت الليل بكامله فى رفقته .. أو انه هكذا تراءى لى

— يا للفظاعة ! لست أصدق .. ومن أين دخل ؟

— هدئى من روعك يا ماما .. ما كنت أظنك بسيطة الى هذا الحد . لقد زارنى الرجل فى المنام

— آه ! فى المنام ؟

— نعم .. فى المنام .. ويا ليت منامى لم ينته

— ومن ذلك المنام هذه الصورة ؟

— نعم من ذلك المنام ..

— لو كنت اجهلك لما صدقتك . انها صورته بالتمام . عجيب .. عجيب .. وماذا قال لك فى المنام ؟

— أشياء كثيرة لست أذكر منها غير قوله : « ستبرئين من علتك يوم يبرأ والداك من علتهما » . قالها عند الوداع . وعلى الاثر أفقت من نومى وأنا أردد قوله . ثم أخذت قلمى وطفقت أرسم صورته العالقة بين أجفانى .. فكانت النتيجة ما ترين

— شىء مدهش .. شىء عجيب شىء لا أفهم منه شيئا . وماذا يعنى بعلة والداك وعلتى ، ونحن من كرم الله نتمتع بصحة ممتازة ؟

— لست أدرى

— ويا ليتنى كنت أدرى .. اذا لعادت اليك العافية فى الحال . فعلتى وعلة والدك الوحيدة يا ابنتى هى علتك . وأنت تعرفين أننا لا نبخل بالحياة فى سبيلك ، لو كنا نعلم أن فى استطاعتنا أن نفدى صحتك بحياتنا

— ألا تذكرين القول القديم ياماما : « الآباء يأكلون الحصرم والابناء يضرسون » ؟ لعله يعنى ذلك ..

قالت الابنة ذلك وعضت على شفتها السفلى بشدة كأنها ندمت على ما قالت . ثم أغمضت عينيها ، وأخذت رأسها بكلتا يديها ، وانقطعت عن الكلام . وعبثا حاولت أمها فيما بعد أن تستدرجها ولو لقول «نعم» أو « لا »

□

تقلص النهار والابنة معتصمة بالصمت ، وفى يدها الصورة تحدق اليها طويلا فلا يرف لها جفن . فآنا تبعدها وآونة تدنيها .. أو تأخذ القلم وتهم بتخطيط خط أو تخفيف ظل فيها فتجمد يدها . وفى دماغها تدور كلمات الرجل التى تلفظ بها فى المنام ، فتحاول عبثا

فهم ما تعنيه ، ولا تنفك تجهد نفسها حتى يدور راسها من الاجهاد ويغيم بصرها ، ويتملكها الشعور بانها تفتش عن ذرة من التبر فيطود من التراب . ونسيت انها من لحم ودم ، فلا يقلقها جوع أو عطش ، ولا هي تحس اقل حاجة الى النوم. لقد استحوذت الصورة على جميع مشاعرها ، وخيل اليها أن بين شفتي تلك الصورة الكلمة السحرية التي تستطيع شفاءها من علتها ، لو كان لها أن تحملها على النطق . ولكن انى لها ذلك والصورة صورة لا أكثر ؟ اما من سبيل الى العثور على ذلك الغريب ؟ ليرسل والدها أحد رجاله للتفتيش عنه .. فلعله لم يبرح الغابة بعد ، وليأتوها به فتعتذر له عن جفاء والديها . وحسبها أن تبصر في اليقظة وجهه الجميل وتسمع صوته المؤنس .. ولا هم لها بعد ذلك ابرئت من علتها أم لم تبرأ !

▭

افضت الابنة برغبتها الى والديها فقابلاها بالسخرية ، وعلى الاخص والدها الذي ابتسم ابتسامة صفراوية ، وقال انه مهما تكن محبته لابنته الوحيدة فلن يضحي في سبيلها بعزته وكرامته ، ولن يبلغ به السخف الى حد أن يرسل رجاله في الليل ليبحثوا عن صعلوك متشرد ، ويأتوا به اليه ليعتذر له عما بدر منه في الليلة الفائتة.. فكأنه ليس السيد المطلق في بيته يفتح أبوابه لمن يشاء ويوصدها في وجه من يشاء . على انه لو عرف أن طبيبا في اقاصي الارض يستطيع أن يشفي ابنته من شللها ، لطار اليه في الحال ولما بخل عليه بكل ما يملك .. حتى بحياته . فهزت الام رأسها ثلاثا ، علامة الموافقة على ما تفوه به زوجها

▭

مر اسبوعان طويلان والابنة لا تذوق الطعام والشراب الا لماما ، ولا تنطق بأكثر من « نعم » و «لا» واتسعت الشقة ما بينها وبين والديها . فباتت وكأنها غريبة عنهما وعن كل ما في البيت ما خلا صورة عابر السبيل .. فما كانت تفارقها الا ساعة يتغلب عليها النوم . وآلم الوالدة اشد الالم أن ترى ابنتها تذوب امام عينيها ذوبان الشمعة المضاءة ، فقالت لزوجها :

ــ ان ابنتنا تتلاشى يوما بعد يوم ..

فاجابها مطرقا :

ــ وماذا تريدين مني أن افعل ؟ أاشق ثيابي ؟ أارشق ربي بالحجارة؟

ــ لعلها على حق

ــ في ماذا ؟

ــ في أمر عابر السبيل

ــ أتعنين انها على حق في طلبها الى بأن أرسل رجالي للتفتيش عن ذلك الصعلوك ؟ أتريدين مني ــ انت كذلك ــ أن اجعل نفسي سخرية لنفسي وللناس ؟

ــ اما ترى كيف انها رسمت صورته من غير أن تراه ؟ اما ترى عظيم تعلقها بتلك الصورة ؟ .. لعل

فى ذلك سرا نجهله

ــ بل السر فى أن ابنتنا عنيدة ، منهوسة، وانها تريد أن تذل كبرياءنا لعنادها وهوسها

ــ لا بأس لو كسرنا من كبريائنا .. ولا بأس لو سخرنا بأنفسنا أو سخر بنا النــاس ، ولا بأس لو استرضينا آخر صعلوك فى الارض اذا كان لنا من ذلك أن نبقى على حياة ابنتنا. فأنا وان كنت لا أتوقع لها الشفاء ، لا أطيق الحياة بدونها. لتكن مشلولة .. لتكن مخلعة .. لتكن مجنونة .. لتكن عمياء وخرساء صماء .. لتكن جيفة تتنفس .انى أريدها أن تتنفس ما دام فى صدرى نفس ..

وترقرقت دموع الوالدة عــلى خديهــا حارة ، غزيرة .. فبكى الوالد لبكائها .. وفجأة وثب عن كرسيه وصاح :

ــ لن يذهب للتفتيش عن عابر السبيل غيرى

بعد دقائق كان الوالد يسرج بيده جواده الأحب الى قلبه .. فاهتزت الوالدة فرحا وأسرعت الى ابنتهــا لتزف اليها البشرى . وما أن فتحت الباب حتى تسمرت مكانها، وانعقل لسانها ، وأحست كأن قلبها يهبط الى اخمصيها . لقد وجدت ابنتهــا واقفة أمام المرآة تسرح شعرها ، وسمعتها تغنى بصوت خافت :

ــ يا عابر السبيل عد من هنا..

جزاء الايمان

● الايمان هو تصديق ما لايرى .. وجزاء الايمان أن نرى ماتؤمن به !

● ثق بنفسك وبجيرانك وعملك ، وبامكان الظفر بسعادة أكبر . ان الفلاح الذى يلقى بذوره وهو واثق بها فى فصل الشتاء أو الربيع ، هو وحده الذى يحصد ثمارها فى فصل الصيف أو الخريف !

● الفرق بين الايمـان والشك ، ان الاول ايجابى يجعل للحياة بهجتها ومغزاها حتى بعد أن نغادر هــذه الدنيا . أما الشك فسلبى يجرد الحياة من بهجتها ومغزاها .ولذلك لايسعنى وان لم أدرك حقيقة الخلود الا أن أختار جانب الايمان !

● ان كولومبس حينما اكتشف العالم الجديد ، لم يكن معه من الخرائط الا خريطــة واحدة فى السماء ، وقــد اســتطاع بالايمان وحده حل رموز هذه الخريطة !

هل نحن أحرار؟

ماذا يقول العلم فى الجبر والاختيار؟

بقلم الدكتور أنور المفتى
الأستاذ المساعد بكلية الطب

هل نحن مخيرون فى هذه الحياة ام مسيرون. وهل حقيقة ان زمامنا بيدنا أم ان اعمالنا قد كتبت علينا وقدرت تقديرا ؟ ..

هذه مشكلة تنازعتها وتتنازعها دراسات وعلوم . ولنا أن نقرر — من البداية — ان الفارق بين الجبرية والاختيار هو فارق كمى وليس فارقا نوعيا . أى أنه اذا عرضت لنا مسألة — وكان لها حل واحد — شعرنا بأننا مجبرون على هذا الحل . أما اذا تعددت الحلول ، ساورنا شعور بالحرية فى اختيار احد هذه الحلول المتعددة . مثال ذلك ، انك اذا دخلت — وانت فى جوع بالغ — مطعما ليس به سوى نوع واحد من الطعام ، فانك لا تشعر بالحرية فى الاختيار . أما اذا تعددت الانواع ، فشعورك بالحرية فى الاختيار يتناسب مع تعدد انواع الطعام

وفى تجاربنا وتجاوبنا مع ظروف الحياة ، تعترضنا فى كل لحظة أمور يختلف فيها عدد الحلول — اى تتفاوت فيها درجة الاختيار — واذا نزل هذا العدد الى حل واحد، كان علينا ان نقبل هذا الحل مجبرين !

ومن البديهى ان الحرية المطلقة لا تكون الا حيث توجد القدرة المطلقة ، وهى من صفات الخالق وحده

وعلينا الآن أن نبحث فيما اذا كان شعورنا بالحرية فى الاختيار — اذا تعددت الحلول — هو شعور له ما يبرره ، أم هو شعور كاذب منحتنا الطبيعة اياه لكى ترعى كيان الجماعة !

افعالنا افعال منعكسة

ونحن لا نبالغ اذا قلنا أن جميع افعالنا فى الحياة ، هى احدى وظائف جهازنا العصبى . وان كل فعل من افعالنا — مهما بدا تلقائيا — ما هو الا جواب .. جواب لمنبه عصبى وقع فى حسنا ، أى على الجزء الحساس من جهازنا العصبى

وأن هناك روابط عديدة متشابكة بين ما نحس ــ أى بين تجاربنا فى الحياة ــ وبين ما نفعل ، أى بين مجاوبتنا الفعلية لهذه التجارب

فأفعالنا انعكاس لتجاربنا ــ اى هى أفعال عصبية منعكسة مهما تعقدت الصلة بين التجربة وجوابها تعقدا يجعل من العسير علينا تتبعها أو تبينها أحيانا

الجهاز العصبى فى الحيوان

هناك نوعان من الجهاز العصبى فى الحيوان .. فمن الحيوان ما يولد وكتابه بيمينه ــ اى أنه قد كتب عليه فى جهازه العصبى كل خطوة من خطواته وكل سكنة ، وكل تصرفاته فى حياته . وانك لتجد مثلا لذلك فى النمل والنحل .. فأعماله تكاد تكون أعمالا انعكاسية خلقية موروثة ولا مجال للفردية الا بقدر لا يدرك

وهناك نوع من الحيوان ــ مثلنا ــ يولد وقد كتب من كتاب جهازه العصبى بعض سطور ، فيها من الانعكاسات العصبية الجبرية الموروثة ما يكفى لوظائف الجسم التى يشترك فيها النوع جميعا .. مثل المشى ، والهرب البدائى من الخطر ، والاقبال على الطعام ، وحاجات الجنس البدائية ، وما شابه ذلك

ولكن هذه الحيوانات العليا قد ترك لها الجزء الاكبر من جهازها العصبى كصحائف بيضاء ، تخط فيها تجارب الحياة المختلفة خطوطا تختلف عمقا ووضوحا باختلاف التجربة وما يصاحبها . فكل تجربة تخط مسالك وظيفية عصبية تخلق فعلا منعكسا جديدا مكتسبا . وهذه هى ما نسميها بالانعكاسات العصبية المشروطة اى المكتسبة بتجارب الحياة . فالنار التى تلسعك وأنت طفل صغير ، وعصا المدرس ، وتدليل الابوين ، ومكر أصحابك بك ، تترك فى مسالك جهازك العصبى ــ وبخاصة مخك ــ آثارا لا تمحى ، وأن كنت لا تذكرها . وهذه الآثار فى الأغلب تأخذ شكلا كيميائيا فيزيقيا يقرب من عملية الاستقطاب فى خلايا المخ ، يكون من نتائجه منع التيار العصبى ــ أو دفعه فى اتجاه دون آخر . وتكون ظاهرته التى تبدو للعيان هى أن تقبل على عمل ما أو تجاوب على موقف ما بالهجوم أو الفرار ، بالثورة أو الاستكانة وهكذا ..

وتتعهد الجماعة بطبع معظم هذه الصفحات البيضاء ، وتلتقى فيها عوامل العرف والعادات والاخلاق والقوانين والدين ، فتطبعها بطابع خاص لا يكون للفرد فضل فيه الا بالقدر الذى تتجاوب فيه انطباعاته المنعكسة الموروثة ــ التى لا يد له فى وراثتها ــ مع انطباعاته المكتسبة التى طبعتها البيئة بطابع لا يمحى

نظرية المحصلة فى الجهاز العصبى

لو نظرنا الى الخلية المحركة فى الجهاز العصبى ، لوجدنا عجبا .. فهى محاطة بشبكة من أطراف طويلة

عديدة لخلايا عصبية اخرى ترسل اليها اوامر بعضها منبه يأمر بالعمل، وبعضها مثبط ينهى عنه. وتتصارع الاوامر المختلفة — فى وقت واحد — حول الخلية المسكينة ، فاذا كانت الغلبة لأوامر العمل ، نشطت الخلية وتمت الحركة . واذا كانت الغلبة للنواهى استكانت الخلية وساد السكون

□

وحين نرتفع من التفكير فى خلية تتنازعها الاوامر والنواهي لتحريك عضلة أو استرخاء عضلة اخرى ، الى التفكير فى عمل المخ ككل .. فى تحريك الانسان فى اتجاه أو آخر ، نلاحظ ان هناك اصطراعا دائما بين الافعال المنعكسة المختلفة يكون فى العادة بين الانعكاسات الجبرية الكلية الموروثة وبين الانعكاسات المكتسبة من تجارب الحياة .. هو صراع بين الخلقى والمكتسب ، اى بين نوازع الفرد ومصلحة الجماعة — وهذا الصراع دائم ولازم لكيان الجماعة ومكان الفرد فيها ، اى لازم للمعايشة مع ارضاء مطالب الفرد فى حدود

والغلبة دائما تكون للاتجاه الذى ترجح كفة الانفعالات المنعكسة الدافعة اليه ، اى ان الاتجاه نحو سلوك معين ما هو الا محصلة لكل هذه الافعال المنعكسة المستثارة فى وقت التجربة

وحين يكون الصراع سجالا بين الانعكاسات الجبرية الفردية وبين الانعكاسات المكتسبة الجماعية ، يحصل من البلبلة والتردد ما يجعل صاحب هذا المخ يقع فريسة لامراض من القلق والعصاب

فالاختيار اذن — اذا كان لنا أن نسميه اختيارا — هو محصلة اصطراع مسالك موروثة ، مع مسالك أملتها التجارب السابقة مع البيئة ، ووضعت خطوطها العميقة فى الماضى السحيق أو القريب

ولنا هنا أن نسأل اذا كان لنا يد فى اختيار انطباعاتنا الموروثة أو فى اختيار البيئة التى تطبع تجاربنا وتقرر مسالك انعكاساتنا المكتسبة . ومن منا كان له اختيار فى الوطن الذى نشأ فيه ، او فى الجماعة التى ينتمى لها ، أو فى الابوين اللذين جاءا به ، أو الجنس الذى ينتسب اليه من ذكورة وأنوثة ، أو الزمان الذى جاء فيه ، او الدين الذى يدين به ، أو حتى نوع الحيوان الذى ينتمى الى فصيلته ؟

وحين نصل الى هنا ، حين نرى جهازنا العصبى يعمل بهذا الشكل الاوتوماتيكى، ويجاوب بأفعال ماهى الا محصلات لعوامل لم يكن لنا فيها اختيار .. لنا أن نسأل : أين الارادة وأين الاختيار ؟

□

والحقيقة — كما يبدو — أن الارادة والاختيار من الاوهام الممتعة المفيدة ، لأن هذا الشعور الوهمى نفسه ينضم الى جملة الانعكاسات المشروطة التى تحارب بها الجماعة نوازع الفرد فى معركة الموجات المخية المتصلة

ولك ان تسأل بعــد أن رأيت انعدام الارادة والاختيار : فيم اذن العقوبة ، وفيم الثواب ؟ والجواب هو أن العقوبة والدين والعــرف والاخلاق تسطر سطورها فى صفحات مخنا البيضاء ، وهى بهذا توجه ، وقد يكون لها أثر حاسم فى اتجــاه السلوك اتجاها من صالح الجمــاعة ضد نزوات الفرد

ومن هنا تتضح فائدة العقوبة فى القانون ومنشأ الاخلاق ..

وهكذا نرى أن العقـــوبة عامل وقائى ، ينصب على المستقبل أكثر من تعلقه بالماضى بكثير ، ويتجه لمنع وقوع المخالفة أكثر من مجازاتها

أما أن عقاب فرد على عمل ليس له فيه اختيــار ، أمر عادل أم غير عادل فهذا شيء آخر .. لأن العدل المطلق خيال لذيذ مفيـــد ، ولكن لا وجود له فى هــذه الدنيا انما ما نسميه بالعدل ، هو شيء ليس نسبيا فقط انما هو اصطلاحى ايضا والا فأين العــدل فى أن تأكل ابن حيوان غيرك ؟ وليس هنــاك أحكم من تعريف العــدل بأنه التطبيق المستقيم للقانون الوضعى

فأنت ترى كيف اننا فى كل أعمالنا نترنح بين الجبرية ــ أى الحــل الواحد ــ وبين الاختيار ، أى تعدد الحلول ، وأنه حين تتعدد الحلول تكون حريه الاختيــــار وهما من الاوهام ، اذ أن الفعل هو نتيجــة صراع بين قوى لا يد لنا فى وجودها. وأن شعورنا بحرية التصرف وبأن لنا ارادة ، هو شـــعور وهمى .. ولكنه مفيد اذ أنه يدخـــل ضمن العوامل التى تقرر سلوكنا المناسب نحو الجماعة . وأن العقوبة مفيدة ــ ولكنها غير عادلة ــ ولا بأس فى ذلك ، اذ ان العدل مسألة نســبية اصطلاحية وأن العدل المطلق لاوجود له على الارض

☆ ☆ ☆

دعوة لمشاهدة الجمال

يعيش أحد الشعراء الأوربيين فى قرية صغيرة ، بها جرس خاص يدق عندما يشب فيها حريق، ليهرع الاهلون من بيوتهم وحقولهم الى موضـــعه ويتعاونوا على اطفائه . وفى ذات مساء توجه ذلك الشاعر الى موضع الجرس وأخذ يدقه بعنف . فلما أسرع الناس اليه وسألوه : « أين الحريق؟ » . أشار بيده الى قرص الشمس وهى تغرب وقال لهم : « لقــد دعوتكم أيهــا الاعزاء لكى تشاركونى فى الاستمتاع بهذا الجمال ! »

مشكلة تعدد اللغات



٣٠٠٠ لغة تتفاهم بها الشعوب

كلما تقدم العالم ، وازداد تيسر الاتصال والاختلاط بين شعوبه المختلفة ، ازداد الاهتمام بمشكلة تعدد اللغات . واذا كانت الطائرات وغيرها من وسائل المواصلات السريعة المنتظمة الحديثة قد ربطت البلاد بعضها ببعض ، وكانت الظروف الاقتصادية والثقافية والسياسية تقضي بأن يتنقل الناس من بلد لآخر ، وبأن يتعاونوا الى اقصى مايمكن التعاون ، فان تفاهمهم على ذلك ما زالت تعترض سبيله تلك العقبة الكأداء ، عقبة تعدد اللغات واختلاف الالسنة ذلك الاختلاف الكبير !

ومما يثير الدهشة اننا فى الوقت الذى تمكنا فيه من تفجير الذرة ، وتقدمنا أشواطا بعيدة فى ميادين العلوم ــ على اختلاف انواعها ــ فاننا فيما يختص بتعدد اللغات ما زلنا متأخرين ، بل ما زلنا فى مثل عهد برج بابل القديم المعروف ، ان لم نكن قد رجعنا الى ما وراءه من عهود !

لقد أحصى الاخصائيون ما يقرب من ثلاثة آلاف من اللغات يتكلمها الناس اليوم ، بعضها تتفاهم به جماعات لا تتجاوز بضعة الوف أو بضع مئات من السكان ، كما هو الشأن فى غانة الجديدة ، أو فى أواسط افريقيا !

ومما يزيد المشكلة تعقيدا ان موجة الوعى القومى الجديد وما تؤدى اليه من تحرر واستقلال تخلق لغات أهلية جديدة تكتسب مكانة رسمية . وهذا شيء طبيعى ، فاللغة ــ وان لم تكن صفة ضرورية للسيادة ــ فانها فى نظر كثيرين رمز للشخصية الدولية والاستقلال . ومن الغباء أن نلوم الاندونيسيين ــ مثلا ــ لمحاولتهم احياء لغتهم القديمة « الباهاسا » للتكلم بها بدلا من اللغات الاوربية التى كانت شائعة بينهم قبل عهد الاستقلال ، وكذلك من العبث أن نحاول اقناع الايرلنديين بالعدول عن احياء لغتهم القديمة والاصرار على التحدث بها !

▭

على ان هناك رغبة عالمية قوية فى حل هذه المشكلة ، واقترح الاخصائيون حلولا عديدة مختلفة . منها ان يتعلم جميع الناس احدى اللغات الشائعة ، ولكن تحديد هذه اللغة ما زال الاتفاق بشأنه يبدو متعذرا ، لأن أصحاب كل لغة

يصرون على انهـــا أحق اللغـــات وأولاها بالاختيار ، فالبريطانيـــون والامريكيون يقتـــرحون لغتهم الانجليزية ويعددون مزاياها ، والذين يتكلمون الفرنسية يؤكدون انها اكثر مزايا وفوائد ، وهكذا يقـــول من يتكلمون العربية أو الروسيـــة أو الاسبانية أو الصينية وما اليها . ولـــكل من هؤلاء جميعـــا حججه وأدلته !

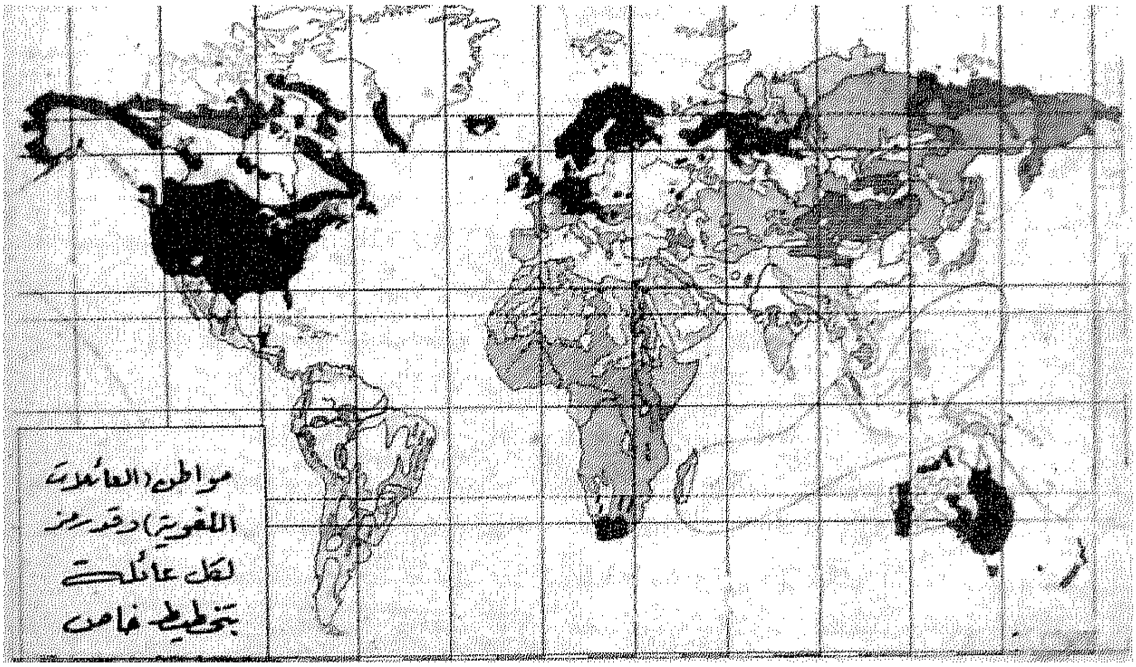
ويرى آخرون أن تختار لذلك لغة « الاسبرانتو » أو احدى اللغات العالمية الجديدة الاخرى المنافســـة لها ، وحجتهم ان هذه اللغات أبسط وأسهل وأبعد عن التعصب للغات الحية المعروفة ، ولكن تنفيذ هـــذا الاقتراح يحتاج الى الاقتناع به من جميع الحكومات والشعوب ، فكيف السبيل الى ذلك الاقتناع ؟

ان أحدا لاينكر ان تعدد اللغات فى العالم مشكلة تقضي الظروف بالمبادرة بحلها لتوثيق الروابط بين الشعوب ، وتفادى سوء التفاهم الذى يسبب الحروب ، ولكن كل شعب من هـــذه الشعوب ما زال يتعصب للغته ويأبى أن يضحى بها فى ســبيل حل تلك المشكلة الكبرى !

□

وفى الخريطة المنشورة مع هـــذا المقال ما يوضح مواطن « العائلات اللغوية » . ويوضـــح تبعا لذلك ما يقوم بين هذه العائلات من شقاق وتناحر وتباعد ، على نحو ما هو مشاهد بين أفراد العائلات البشرية فى مختلف البلاد !

والمفهوم ان اللغـــات تتأثر كثيرا بالعوامل السياسية والاقتصادية ، فهذه العوامل تدفعهـــا تارة الى الازدهار والانتشار ، وتدفعها تارة أخرى الى التقهقر فالاندثار . ومن هنا ، كانت خرائط اللغات سريعة التغير ، فهى اليوم ليست كما كانت عليه منذ جيل مضى . ومن المرجح



انها لن تكون كذلك فى الجيل القادم ، والاجيال التى تليه

وفى أوربا ــ مثلا ــ تضاعف عدد اللغات الرسمية عما كان عليه منذ اربعين عاما . فقد نشأت هناك بعد الحرب العالمية الاولى دويلات صغيرة فانتشرت معها اللغـــات اللتوانية والاســـتونية والاوكرانيــــة والتشيكوســـلوفاكية وما اليها ، واصبحت لغات التعليم فى مدارس هذه الدويلات !

ومنذ سنوات ، رأت سويسرا أن تعترف بلغة قومية جديدة فيها ، فصارت لغاتها القومية أربعا ، بدلا من ثلاث ! وحدث مثل هذا فى امريكا الشمالية وامريكا الجنوبية ، مما زاد مشكلة تعدد اللغات هناك تعقيدا على تعقيد !

وفى كندا جماعات كثيرة ، بعضها يتكلم الفرنسية ، وبعضـــها يتكلم الفنلندية أو الاوكرانية ، وتطبـــع كتبهم وصـــحفهم بهذه اللغـــات المختلفة !.. وقد أعلن اســـتقلال الفيليبين فى عام ١٩٤٦ ، واستقلال بورما وسيلان والهند والباكستان فى عام ١٩٤٧ ، وأعترف باسرائيل فى عام ١٩٤٨ ، واستقلت اندونيسيا عام ١٩٤٩ ، وتلتهـــــا : لاوس ، وكمبوديا ، وفيتنام. فأدى ذلك الى ازدهار لغات جديدة عديدة !

يضاف الى هذا ان الهند وحدها ، بها أربع عشرة لغة رسمية !

وقد أحصيت اللغات الرئيســـية التى يتكلمها ســـــكان العالم ، فظهر أنها لا تزيد على ثلاث عشرة لغة هى : الصينية ــ على اختلاف لهجاتها ــ ويتكلم بها ٤٥٠ مليـــون نسمة ، والانجليزية ، ويتكلم بها ٢٥٠ مليون نسمة ، ثم الهنـــدية ، ويتكلم بها ١٦٠ مليـــون نسمة ، فالروسية ، ويتكلم بها ١٤٠ مليون نسمة ، فالاسبانية ، ١١٠ مليون ، فالالمانية ١٠٠ مليون ، فاليابانية ٨٠ مليونا ، فالفرنسية ٧٥ مليونا ، فلغة الملايو ٦٠ مليونا ، فلغة البنجالى ٦٠ مليونا ، فالبرتغالية ٥٥ مليـــونا ، فالايطالية ٥٥ مليونا ، فالعربية ٥٠ مليونا

[عن مجلة « يونيسكوكورير »]

هذه هى الحياة

- الرجل الذى يتوقع عزاء فى هذه الحياة ، ينبغى أن يكون أصم وأبكم وأعمى !
- الحياة قصيرة جداً ، والوقت الذى نضيعه فى « التثاؤب » لن يعود مرة أخرى !
- جميع الحيوانات ــ باستثناء الانسان ــ تدرك بالفطرة أن الغرض الأول من الحياة أن نستمتع بها !
- لكى نعيش ، يجب أن نستعد دائما لهـذا العيش . ولـكن الموت يفاجئنا عادة ونحن مازلنا نستعد ، وعلى ذلك قلما نعيش !
- شيئان لامفر لانسان منهما فى عصرنا الحديث : الموت، والضرائب !

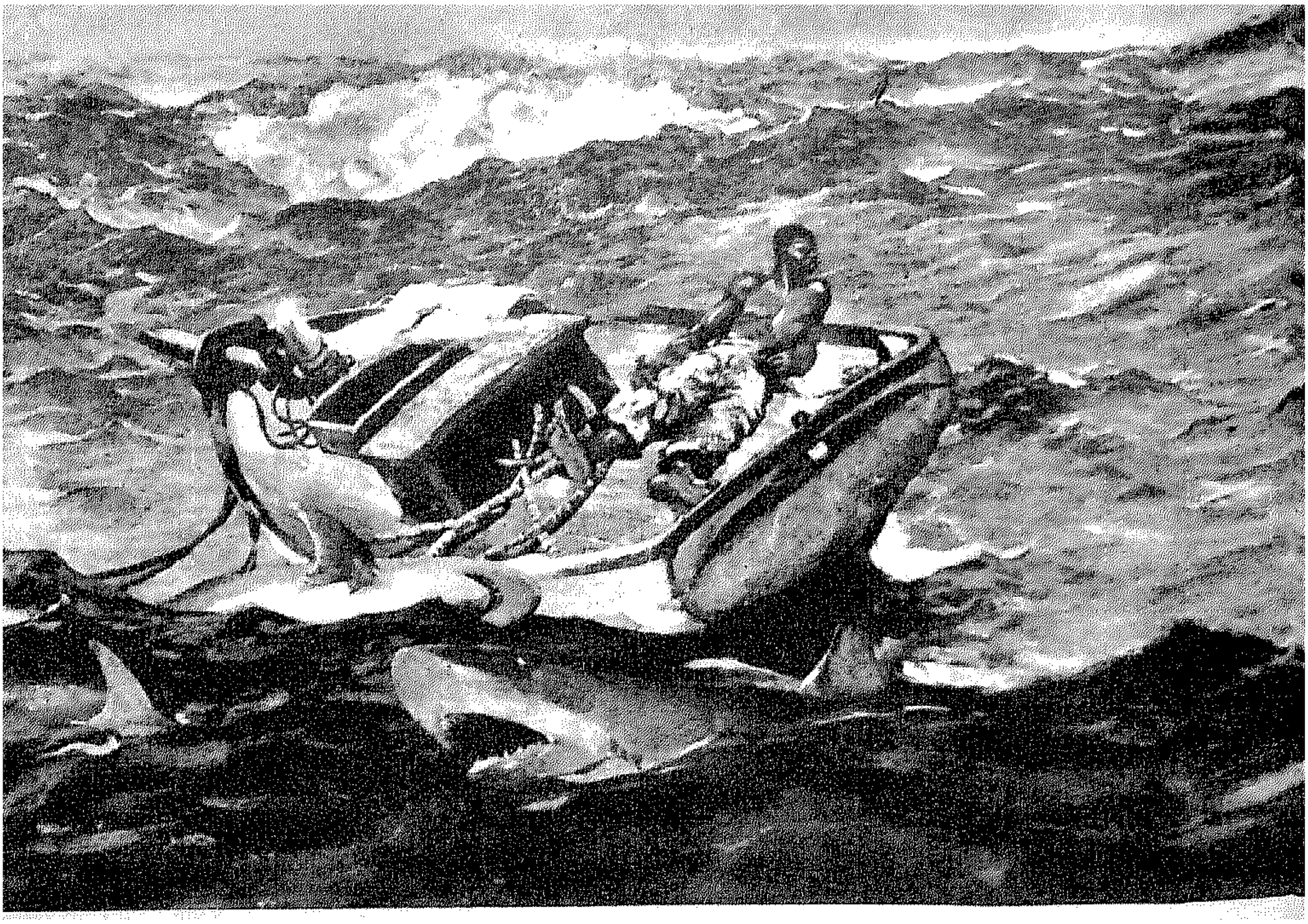


الصبي والسنجاب : للفنان جون كوبلى

٣ ملايين فنان

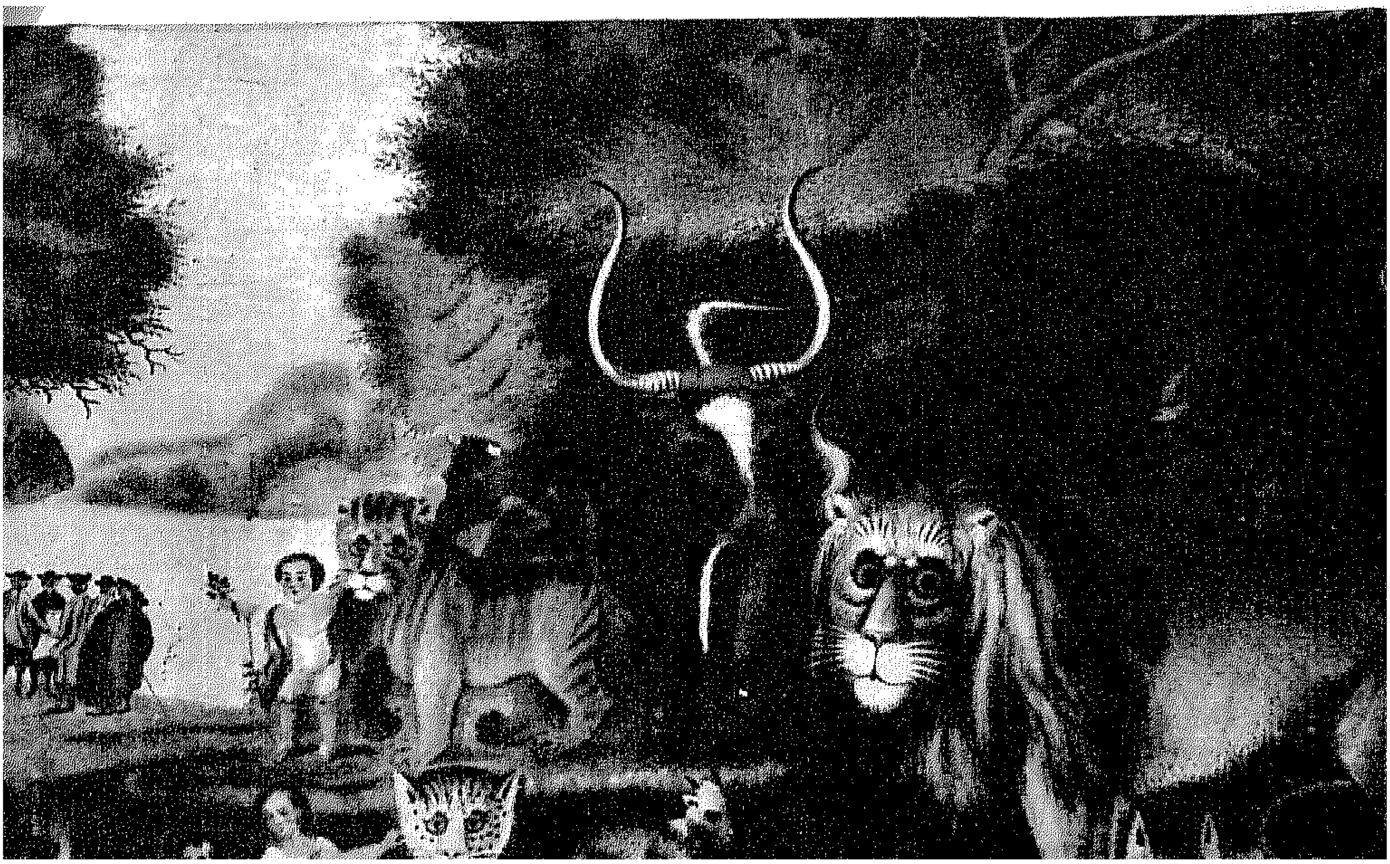
وألف متحف في أمريكا

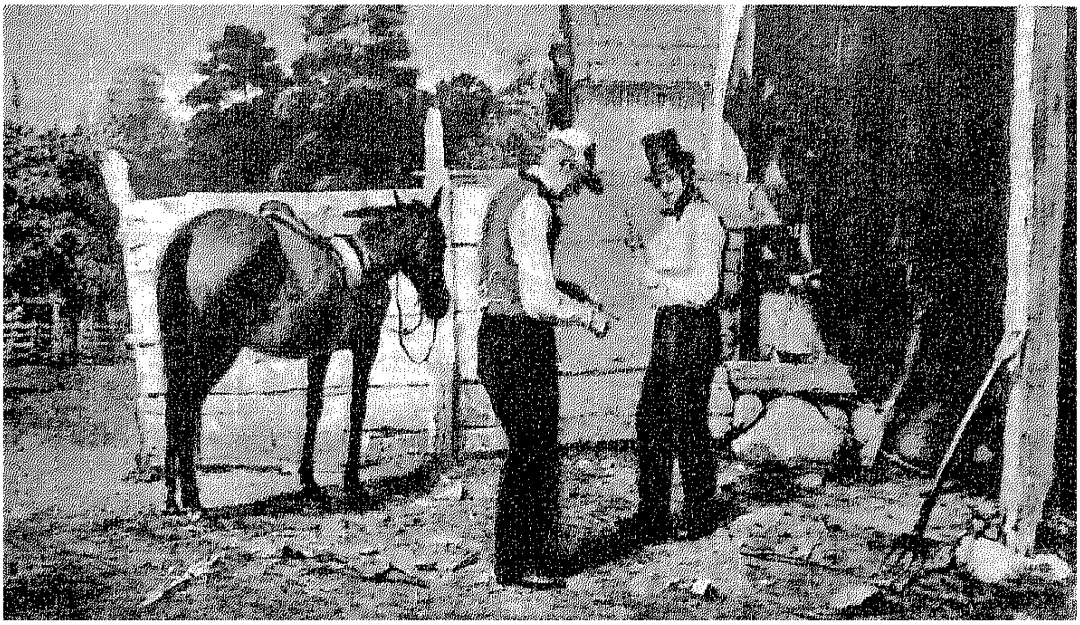
تضم الولايات المتحدة الامريكية الآن نحو ثلاثة ملايين من محترفى فن الرسم وهواته ، يعيش أكثرهم فى الريف ، وتتضافر جهود الحكومة ومختلف المؤسسات الثقافية والفنية والاجتماعيــة ، لاتاحة الفــرص أمام النابغين من هؤلاء الفنانين للحصول على الشهرة والمجد ، فهناك أكثر من ألف متحف كبير تعرض فيها منتجاتهم بجانب لوحات أسـلافهم من عباقرة الفن الامريكى خلال القرون الثلاثة الماضية . وفى مقدمة هذه المتاحف : متحف متروبوليتان فى نيـويورك ؛ ومتحف بوسطن للفنون الجمـيلة ،



تيار الخليج : للفنان ونسلوهومر

المملكة المسالمة : للفنان ادوارد هيكس





مساومة على جواد : للفنان وليام ماونت

وأكاديميــة بنسلفانيـا فى ولاية فيلاديلفيا ، ومعهد كارنيجى بمدينة بتسبرج ،والمعهد الفنى فى شيكاغو، ومتحف سان فرنسيسكو . ولكل من هذه المتاحف فروع فى البـلاد الاخرى . كما أن مؤسسة سميث الحكومية أنشأت ادارة متنقلة للمتاحف الفنية، تقوم بتنظيم المعارض فى داخل البلاد وخارجها ، وتحرص بجانب عنايتها بعرض اللوحات الامريكية ، على عرض أشهر اللوحات الاجنبية

وهناك الى جانب العناية الكبرى بتعليم الفنون الجميلة ، وتيسير هذا التعليم لجميع الراغبين فيه ، وموالاة تشجيعهم ، وايفاد بعثات منهم الى الخارج للوقوف على آخر تطورات الفن الحديث . تقوم الصحف والمجلات باصدار أعداد فنية خاصة ، للتعريف بكبار الفنانين ونشر انتاجهم . وفى الوقت ذاته تتنافس المؤسسات السينمائية والتجارية والصناعية وغيرها فى الانتفاع بهؤلاء الفنانين ، والاغداق عليهم

وكثيرا مايقوم الفنانون الامريكيون بعرض لوحاتهم فى الميادين العامة بالمدن المختلفة ، كما يقام فى حى جرينتش بنيويورك معرض عام كل ستة أشهر ، لعرض منتجات الفنانين المقيمين بالريف

ويمتاز الفن الامريكى الحديث بطابع البساطة والواقعية ،والصراحة وقوة التعبير ، وقد تبدو فى بعض منتجاته آثار تدل على التأثر بالفن الاوربى وغيره من الفنون التى نقلها أو اقتبس منها المهاجرون الاولون الى العالم الجديد . ولكنه فى مجموعة يمثل القومية الامريكية أصدق تمثيل ، وتغلب عليه روح المرح والحيوية والميل الى التحرر والتجديد

وعلى هذه الصفحات ، نقدم نخبة من بدائع الفن الامريكى



العذراء والقديس يوحنا
للفنان روجيه فان دار وايدنز

بحارة يلعبون الورق
للفنـــان جورج
كاليب بنغـــام



كان عبد الله بن المقفع انبغ أدباء عصره . وكان الى أدبه يشتغل بالسياسة . وقد لقي مصرعه على يد والي البصرة سفيان بن معاوية الذي كان يحقد عليه.وقد نظم الاديب العراقي الاستاذ العزي هذه القصيدة في ذكرى مصرعه

مأساة أديب

للشاعر العراقي الأستاذ حامد العزي

تمرُّ السنين وعودُهن عجيبُ … والطارئاتُ وصمتهن مريبُ
وكأن خلف الحادثات أناملٌ … مخضوبةٌ بالشر وهو لهيب
ووراءَ كل محدّث أسطورةٌ … حفل الوليد بنسجها والشيّب
في طيّها أنّى ذهبت مصدّقٌ … لا ريب فيه ، والرواة ضروب
وسماء بغداد تضوع كأنها … روض الحبيب اذا ألمّ حبيب
تلقى الوفود بها السلامة والهنا … والغانيات كأنهن سروب
فرح الدمقس بأن يكون لباسها … والأقحوان الغض وهو قشيب
نهز اللذائذ من معين صدورها … فتحركت خلف الرداء كعوب
فالنشوة الحمراء نخب ثغورها … والسحر ملء إهابها مسكوب
ووراء تلك المغريات نواجذ … رعناء تنهش أعزلاً وتحوب
دبج اليراع لفتكها متحذلق … ذرب اللسان مدرّبٌ موهوب
ساس البلاد بما أراد كأنما … هبلٌ يصرّف أمرها مندوب
ينهَى ويأمر لا مردَّ لأمره … ولو انه أخطا يقال مصيب
يسردُ الردى هامَ الرجال لشبهة … مزعومة ، ويد الوشاة كذوب
وله عيون في الحوادث جمة … وله على كلّ الأنام رقيب
حتى تساوى مذنبٌ ومبرّأٌ … وتكافأ المنصور والمغلوب
واشتط حجاب الولاة سفاهةً … وعلا الضجيج وعاود التثريب
فالبصرة الفيحاء ألهب سوطه … « سفيانُ » فيها ، آمر منصوب

والظلم مرموق الجوانب أشعث　　　خطفاته إثر الظلام تجوب
فالعبقري مشكك في شرعه　　　والحر زنديق وذاك عجيب
والسجن معمور بفيض يراعه　　　والعدل ضيم والكتاب كئيب

▭

واهتز خلف الباب أكتب كاتب　　　وأبو النكاية يعتريه قطوب
نادى بعبد الله وهو محاذر　　　أن يبتليه الأرعن المكلوب
وتثاقلت أنفاسه وتعثرت　　　فاعتل منطقه وبان شحوب
واصطك بين يد القضاء كأنما　　　شدت حشاه مخاطر وغيوب
ولو ان نيران المجوس تضمه　　　لاشتد بين أوارها العرقوب
لكنه جحد الهداية مسلماً　　　يأبى الضلالة والأبيّ عزوب
واختار من نبع الهداية مشرباً　　　فتشرّق الساقي وغص شروب
وتنمر الجلاد يوثق قيده　　　والسيف بالسم الزعاف مشوب
وهوى على ذاك اليراع يحزه　　　فاربدّ عبد الله وهو خضيب
وارتاع والتنّور يلهم رأسه　　　والقهقهات كأنهن نشوب
ويبث ألسنة اللهيب مطاول　　　برمتْ به السنوات وهو يشيب
لعبَ اللئيم بعمره فتوذرت　　　أوصاله تئدُ النهى وتؤوب
وتوزعت في كل فج قطرة　　　من روحه فوق السراط تلوب
وتهز شكواها الزمانَ كأنما　　　صرخاتها اللعنات والتأنيب
وأطل راوية الزمان وصوته　　　متخاذل مما جنوا موصوب
وعلى جبينهمُ تروعك وصمة　　　مسعورة وعلى الخدود ندوب
هاتيك ذكرى مرة مطمورة　　　وقريبة أشباهها وقريب
حشو الأنوف مكايد وغوايل　　　تردُ الضعيفَ وتبتلي ويخيب
فسد الزمان ولو تفكر عاقل　　　فسد الأنام فعوفي المجذوب
وتقاعس الاخلاص يحزم أمرنا　　　فتعذر المنشود والمطلوب



★ بلغت المنافسة أشدها بين المؤسسات الصناعية والتجارية فى معظم بلاد الغرب . ولذلك عمدت هذه المؤسسات الى ابتكار أفكار جديدة لاجتذاب عملاء جدد ، فبعض محال الاثاث تعطى لكل من يشترى أثاث غرفة سهما فى احدى الشركات الكبيرة . ويهدى احد المقاولين الانجليز جوادا أو سيارة صغيرة لكل من يكلفه ببناء بيت تزيد تكاليفه على تسعة آلاف جنيه ، وهذا الى أنه يتقاضى التكاليف مقسطة على ثلاثين عاما . وينظم أحد البدالين لعملائه المنتظمين رحلات شهرية الى الاماكن الخلوية بغير مقابل !

★ اقترح بعض المسئولين فى ولاية كاليفورنيا الامريكية سن قانون بحظر طلاق الزوجين اللذين لهما أولاد مهما تكن الاسباب ، قبل انقضاء عام ونصف عام على الاقل على التقدم بطلب الانفصال الى الجهات المختصة . ويهدف أصحاب هذا الاقتراح الى تهيئة فرصة كافية أمام الزوجين المختلفين لكي يثوبا الى رشدهما ويعدلا عن رغبتهما فى الانفصال !

★ أراد عمدة باحدى بلدان الغرب أن يهيىء مساكن لخمسة شبان ارجأوا موعد زواجهم مرات بسبب عجزهم عن العثور على مساكن بالبلدة . فنشر فى احدى الصحف اعلانا قال فيه : « ان فاروق ملك مصر السابق يريد أن يقيم بالبلدة . وهو فى حاجة الى غرف مفروشة أو أجزاء من غرف يمكن الاستغناء عنها له ولحاشيته » . وقد تدفقت الردود على الجريدة التى نشر بها هذا الاعلان . فأرغم العمدة أصحاب هذه الردود على تأجير هذه الغرف لشباب القرية الراغبين فيها بايجار معقول !

★ سئل أحد ساسة الغرب : «هل تحققت كل أمانيك ؟» فأجاب : «أحمد الله على أنها لم تتحقق . فقد تبينت من اختباراتى فى الحياة أنه لو تحققت نصف أمانى الانسان التى تساوره فى مستهل الشباب ، لتضاعفت همومه ومتاعبه فى أخريات حياته ! »

* يبذل الرياضيون الزنوج فى أمريكا جهودا كبيرة استعدادا للمساهمة فى الدورة الاوليمبية التى تقام باستراليا فى العام القادم . ويقوم بعضهم بالطواف فى انحاء الولايات الامريكية المختلفة لجمع تبرعات للانفاق منها على أولئك الرياضيين . ويقدر عدد الذين سيشتركون منهم فى هذه الدورة بنحو عشرين رياضيا !

* تستخدم الآن كثير من المؤسسات الصناعية فى بلاد الغرب اخصائيين فى الالوان ممن درسوا علم النفس ، وذلك لما تبين من أن الالوان تقوم بدور كبير فى تكييف نفسية المرء وتقديره للامور . فالمواد الحمراء أو السوداء – مثلا – يتخيلها المرء أثقل مما هى ، فى حين أن الصفراء والزرقاء الفاتحة تبدو اخف مما هى . والآلات ذوات الالوان اللامعة البهيجة تحفز العامل على زيادة الانتاج . وحتى الحشرات تتأثر بالالوان ، فبعضها ينفر منها .. فالذباب مثلا ينفر من اللون الازرق القاتم ، ولذلك اذا غطيت احدى النوافذ بستائر من هذا اللون قل دخول الذباب منها !

* كان العالم المعروف « البرت انشتاين » قد أتم منذ سنوات كتابة مذكرات ضمنها سيرته ، والرجال الذين أثروا فى حياته ، والافكار التى تأثر بها ، ورأيه فى أحوال العالم الآن ، وما الى ذلك . وقد سلمها لاحدى دور النشر ، وأوصى بألا تنشر الا بعد وفاته . وهى تعد الآن للنشر قريبا

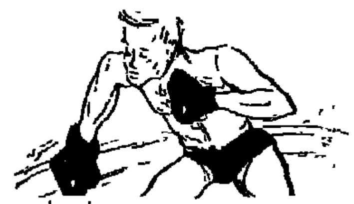
* اثبتت الاحصاءات التى أجريت فى انجلترا سنة ١٩٥٣ ، أن من بين حالات الزواج التى تمت هناك فى تلك السنة ٢٥٠ حالة كانت أعمار الازواج فيها تزيد على الثمانين ! وست حالات زادت فيها أعمارهم على التسعين !



* يقول احد كبار رجال الاقتصاد ان حسابات البنوك الكبيرة ، برغم الاستعانة بالآلات الحاسبة الدقيقة والتزام نظام المراجعة الدقيقة ، كثيرا ما تحدث فيها أخطاء ، فتقيد الودائع لحساب اشخاص لا يملكونها ، أو تضيع أوراق هامة ومستندات ، ولا تعطى – عند الفكة – المبالغ الصحيحة . ولذلك ينبغى الا يأخذ المتعامل مع البنوك حسابها قضية مسلمة ، بل يجب مراجعته من حين لآخر !

* فى أوائل عام ١٩٥٦ ، يكون قد مضى على مولد الموسيقار العالمى «موزار» مائتا عام . وتكريما لهذه الذكرى ستقام احتفالات عديدة منوعة فى كثير من بلدان الغرب ، تعزف فيها مختارات من مقطوعاته وتلقى محاضرات عن حياته وأثره فى الفن . كما ينظم لفيف من الموسيقيين رحلات الى مختلف الولايات الامريكية لعزف مقطوعات لموزار على البيانو ، فى حفلات خاصة يطلقون عليها اسم «مهرجان بيانو موزار»

* استطاع كثيرون من العاجزين أن يبرزوا فى الميادين الرياضية ، فهناك أبطال فى الملاكمة فقدوا أبصارهم ، ومع ذلك ظلوا سنوات يساهمون فى المباريات الكبيرة ويفوزون بالسبق فيها . وفى أمريكا الآن بطل للملاكمة مصاب بالبكم والصمم . وقد ظل ضرير يدعى « روبرت ألمان » يرأس فريق المصارعة فى جامعة بنسلفانيا من عام ١٩٣٩ حتى عام ١٩٤٢ ، واشتهر لاعب تنس نمسوى برغم فقده احدى ذراعيه . كما اشتهر زميل له فى لعبة الجولف . وفى انجلترا لاعب مشهور من لاعبى كرة القدم مصاب بالعرج منذ مولده ، وتكاد ساقه اليسرى أن تكون فى سمك معصمه . وهناك رياضى يدعى « ولتروا ميس » أصيب بشلل الاطفال وهو فى الثامنة من عمره ، ومع ذلك ضرب رقما قياسيا فى القفز العالى وهو فى الحادية والعشرين . وكذلك كانت بطلة أمريكا فى الانزلاق على الجليد الآن مصابة بشلل الاطفال منذ صغرها . وبين لاعبى التنس المشهورين فى بلاد الغرب ثلاثة مصابون بمرض السكر !



* صرحت « مارلين ديتريش » الممثلة السينمائية المعروفة بأنها تؤمن بعلم التنجيم كل الايمان ، ولذلك تحرص على الاطلاع على شهادة ميلاد كل رجل يتقدم طالبا الزواج منها ، ثم ترسل تاريخ الميلاد الى أحد الفلكيين المعروفين ليكتب لها تقريرا عن حظه ، فان كان سعيدا وافقت على الزواج منه . وقد كانت أول هدية منها لكل رجل تزوجته ، زر قميص رسمت عليه مجموعة النجوم التى توافق تاريخ ميلاده !

* يعد « أنتونى ايدن » رئيس وزراء بريطانيا الحالى من الرسامين الهواة المتازين . ويقال انه أكثر اتقانا لهذه الهواية من سلفه « ونستون تشرشل » . وقد كان أربعة غيره من أعضاء وزارة تشرشل السابقة يشاركونه هذه الهواية الفنية . ولذلك اقترح أحد المسئولين أخيرا اقامة معرض يضم انتاج الفنانين الذين شغلوا — أو يشغلون — مناصب الوزارة

* سألت احدى المجلات عددا كبيرا من مشاهير السيدات عن أسرار جاذبية المرأة للرجل فى رأيهن . فقالت احداهن : « ان مظهر المرأة له أثره فى هذه الجاذبية ، ولكنه ليس كل شيء . فالرجال ليسوا حمقى كما تتصورهن بعض النساء . ان معظمهم يضعون الخلق وخفة الروح دائما فى المقدمة » . وقالت أخرى : « تستطيع كل امرأة أن تشع جاذبية اذا هى بذلت جهدا ايجابيا فى هذا السبيل . فهذا الجهد يخلق للمرأة جاذبية — اذا أعوزتها الجاذبية — ويضاعف من جاذبيتها اذا كانت جذابة » . وقالت ثالثة : « ان جاذبية المرأة فن يدور حول الفتنة والاناقة والاباء والتعفف ! »

* أنتجت أخيرا احدى شركات السينما الالمانية فيلما بعنوان «اجازة من نفسك» تدور فكرته حول مصح يقضى فيه المرء بضعة أسابيع فى مقابل أجر ضئيل ، يتخلص خلالها من شخصيته وحتى من اسمه وجنسه اذا شاء ، فالمليونير يعيش فقيرا يكدح طول اليوم فى سبيل قوته ، والفقير يعيش عيشة الترف والبذخ ، والمرأة تقوم بدور الرجل اذا شاءت ، وهكذا . وقد علق أحد علماء النفس على فكرة الفيلم قائلا :

« اننى أعتقد أن مثل هذا المصح يفيد كثيرين ممن يشكون من اضطرابات نفسية تعبوا فى علاجها . ولذلك أرجو أن تتوافر الوسائل التى تمكن من انشاء مثل هذا المصح فى كل بلد انتشرت فيه الاضطرابات النفسية نتيجة التنافس والتسابق الشديد بين الناس !»

* سألت احدى هيئات الاحصاء الكبيرة عددا كبيرا من الرجال والنساء من مختلف الطبقات فى انجلترا وأمريكا عن أهم ما يقلقهم فى الحياة فكانت نتيجة الاستفتاء فى انجلترا : الحالة المالية ٧٠٪ والاطفال ٤٦٪ والوظيفة ٤٠٪ والحالة الصحية ٤٣٪ والخوف على مصير العالم اذا قامت حرب استعملت فيها القنابل الايدروجينية ٢٧٪

وكانت نتيجة الاستفتاء فى أمريكا : الحالة المالية ٤١٪ ومصير الاسرة ٣٠٪ والحالة الصحية ٢١٪ والقنبلة الايدروجينية ٨٪

* أقيم معرض فى انجلترا خلال القرن الثامن عشر ، كان بين معروضاته لفيف من المصابين بالامراض العقلية وضعوا خلف أسوار من الحديد كالتى توضع خلفها القرود وغيرها الآن فى حدائق الحيوان ، وكان يسمح للجمهور بالفرجة على هؤلاء المرضى فى مقابل أجر زهيد !



* كانت الكلاب حتى عهد قريب تستخدم فى بعض البلدان الاوربية فى جر عربات الباعة وصغار التجار الذين لا يستطيعون شراء الجياد أو الحمير ، كما كانت تستخدمها ربات البيوت فى جر عربات الاطفال . وقد صدر فى بلجيكا فى أوائل عام ١٩٣٩ قانون يقضى بالا تزيد حمولة العربة التى يجرها كلب واحد على ٣٠٠ رطل ، والعربة التى يجرها كلبان على ٤٠٠ رطل !

* يقدر ماتنفقه الشركات الامريكية لانتاج الادوية فى الابحاث التى تجريها للكشف عن عقاقير لمقاومة الامراض المستعصية ، بنحو ثلاثين مليون جنيه سنويا . وكثير من هذه الشركات يزيد عدد الباحثين الذين تستخدمهم على خمسمائة . وعلى الرغم من أن هذه الشركات تستهدف الربح من هذه البحوث ، فان التقدم الطبى الملموس فى السنوات الاخيرة يرجع الفضل فيه الى هذه البحوث

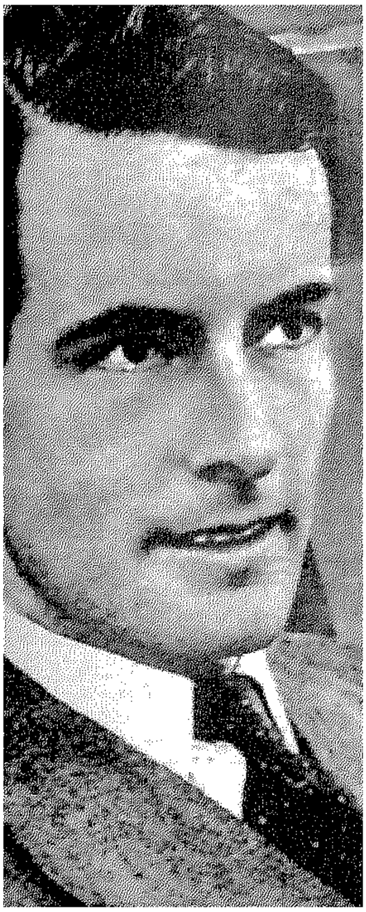


الأميرة مرجريت

مرة اخرى يتحدث العـالم عن غراميات الاسرة الانجليزية المالكة . فقد حدث مثل هذا اكثر من مرة فى الماضى، ولن تكون هذه آخر مرة !

غـــراميات العـــرش البريطـــانى

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى



الكابتن تاونسند

ان قصة غرام الاميرة مرجريت ، شقيقة ملكة انجلترا ، قد شغلت الصحف والرأى العام ، لافى انجلترا وحدها بل فى جميع بلاد العـالم . والواقع أن غراميات الاسر المالكة ، كانت ولاتزال فى مقدمة ماتدور حوله الاحاديث والاسمار فى كل مكان . وليس يعرف أحد متى بدأت هـذه الغراميات ، وأكبر الظن أنهـا لن تنتهى قبل انتهاء عهد الملكية فى العالم كله

والمشكلة الكبرى فى غرام الاميرة مرجريت أن الكابتن تاونسند ، الذى أحبته وأرادت أن تتزوجه ، سبق له أن تزوج وأنجب أبناء وطلق زوجته . وقد جرى العـرف والتقاليد فى انجلترا ، فضلا عن قوانين الكنيسة الانجليزية ، على الا يباح لاميرة من الاسرة المالكة أن تتزوج رجلا سبق أن تزوج . كما أنه لا يسمح لاى أمير هناك بالزواج من سيدة مطلقة !

ومن الغريب أن الكنيسة الانجليزية التى سنت هذه القـوانين ، قد انفصلت منذ عهد بعيد عن كنيسة روما الكاثوليكية ، لان البابا رفض أن يوافق على أن يطلق الملك هنرى الثامن – ملك انجلترا – زوجتـه الاولى ، فلم يعبأ هذا برفض البابا ، وطلق تلك الزوجة ، ثم تزوج كثيرات غيرها وطلقهن ، وكان هو نفسه الذى أسس الكنيسة الانجليزية المنفصلة التى تحرم اليـوم زواج المطلقين والمطلقات ، بل لاتعترف بالطلاق !

ومازال الناس يذكرون قصة غرام الملك ادوارد الثامن بمسز سمبسون وارغامه على التنازل عن عرش انجلترا سنة ١٩٣٦ لاصراره على الزواج بها

برغم أنها مطلقة . وقد تعاونت الحكومة والكنيسة فى انجلترا على الضغط عليه ، لكى يعدل عن ذلك الزواج ، فلما فشلتا فى ذلك ،ارغمتاه على التنازل عن العرش ، فصار منذ ذلك الحين يدعى دوق وندسور وهو عم الاميرة مرجريت التى تحب الكابتن تاونسند وتعتزم أن تتزوجه برغم انه مطلق . وسيكون ثمن هذا الزواج تنازل الاميرة عن كل حق لها فى وراثة العرش البريطانى !

وهذه الاميرة العاشقة بلغت الخامسة والعشرين من عمرها ، فى شهر اغسطس الماضى . وعلى هذا اصبح لها أن تختار الزوج الذى تريده دون حاجة الى موافقة اختها الملكة

الامير الجندى

وبين غراميات الاسرة المالكة بانجلترا حادثة كان لها وقع كبير فى وقتها ، وادت فيما بعد الى أن ارتقت عرش انجلترا امرأة ، هى الملكة فكتوريا ، أول من حملت لقب «امبراطورة» الهند . أما بطل تلك الحادثة فهو دوق أوف كنت ، والد الملكة فكتوريا . ومن غرائب الصدفه انه كان يحمل ايضا اسم ادوارد !

كان ادوارد «دوق أوف كنت» رابع ابناء الملك جورج الثالث ، الذى تبوأ العرش مدة ستين سنة ، أى من ١٧٦٠ الى ١٨٢٠ ، فكان عهده من أطول العهود التى عرفها الملوك فى تاريخهم . وخلفه على العرش أكثر من واحد من أبنائه

وكان ادوارد هذا يعمل ضابطا فى الجيش ولكنه عامل جنوده بقسوة وفظاظة فكرهوه وتآمروا عليه ، مما جعل أباه يبعده عن الجيش ،فانصرف بعد ذلك الى العناية بالساعات ، واقتنى منها مجموعة كبيرة نادرة !

غير أن هذا الامير الضابط القاسى



تنازل دوق وندسور «الملك ادوارد الثامن» عن عرشه ليتزوج من مسز سمبسون

مع جنـوده ، كان لطيفا ظريفا فى معاشرته للناس . وكان محبوبا من رجال المجتمع ، ومن نسـائه على الخصوص

ولم يكن لاخوته أبناء ذكـور . . فتلفتت اليه الانظار لكى يجيء بولد يكون وارثا للعرش بعد موت اولئـك الامراء الذين لم ينجبوا أبناء من سلالة جورج الثالث الملك العجوز

ودوق اوف كنت كان قادرا على أن ينجب طفلا ، ولكنـه لم يـكن متزوجا . . واذا تزوج فان زواجه سوف يرغمه على التضحية بالحسناء التى اتخذها عشـيقة له ، وكانت تعيش معه فى بيت واحد ، وهى مدام دى سان لوران !

وقـد رحل هذا الامير ، ومعه عشيقته الحسناء ، الى مدينة كيبك بمستعمرة كندا الانجليزية بامريكا ، وهناك قوبلا بالحفاوة والترحيب ، وكان حينذاك فى الرابعة والعشرين من عمـره ، وعلى حظ عظيم من الوسامة والرشاقة

العشيقة

أما مدام دى سان لوران ، المرأة التى سيطرت على قلب ذلك الامير ، فأن احدا لم يعرف الحقيقة كلها عن أصلها وماضيها وأسرتها ، وهل الاسم الذى تحمله اسمها الحقيقى ، أم هو اسم أسرتها أو زوجها ؟ أو اسـم مستعار !

وقد ظل هذا الامر سرا من الاسرار حتى الى مابعد وفاتها . ولم يعرف أحد شيئا عنها . وظل النـاس يتساءلون اذا كانت مدام دى سان لوران قد تزوجت الدوق أدوارد سرا أم عاشرته فقط معاشرة الازواج !

وكانت الحياة الاجتماعية فى مدن كندا قد بلغت فى عهد الحكم الفرنسى السابق ، ثم فى عهد الحكم الانجليزى الذى تبعه درجة من الرقى تجارى الحياة فى أوربا . وهذا ماجعل مدام دى سان لوران الجميلة الظـريفة المتحدثة اللبقة تفرض نفسها فرضا على ذلك المجتمع الفرنسى الانجليزى المختلط !

كانت امرأة ساحرة ! . .

بدأ الناس ينظرون اليها ، يوم وصولها ، نظرهم الى امرأة خارجة على قانون المجتمع ، تعيش مع رجل ليس زوجها ، وتباهى بعـلاقتها الآثمة . ولكنهم شيئا فشيئا غيروا رأيهم فيهـا ، واحاطوها بحبهم واحترامهم ، فأصـبحت تتقـدم الزوجات الشرعيات فى الحفـلات والسهرات ، لانها جميلة ، ولانهـا خليلة الامير ابن الملك !

وظلوا يتساءلون : هل هى انجليزية أم كندية أم فرنسية ؟

مشكلة الوراثة !

وبعد قضاء بضعة اعوام فى كندا ، عاد الامير ادوارد دوق اوف كنت الى انجلترا ، ومعه مدام دى سان لوران ، وفتى من ابناء الاسر الكندية الكبيرة ، تبناه واغدق عليـه نعمه وعطاياه !

ومرت الاعوام ، وألف الناس تلك العلاقة بين الامير ادوارد وعشيقته الحسناء ، ونسوا أن مدام دى سان لوران خليلة لا حليلة . .

وفى سنة ١٨١٧ برزت مشـكلة وراثة العرش ، فعكرت صفو السعادة



التى كان الامير ينعم بها مع عشيقته

كان الملك جورج الثـــالث مازال جالسا على العرش ، ولكن عقله كان قد ضعف الى حد يقارب الجنون . وفى سنة ١٨٢٠ تولى العرش أكبر أبنائه باسم جورج الرابع . وأصبح الدوق كلارنس ، الابن الثانى ، وليا للعهد وقدر له فيما بعد أن يرتقى العرش باسم « غليــوم الرابع » . ولكن لا جورج ولا غليوم كانا قــد أنجبا أبناء يرثون العرش من بعدهما !

حينئذ تطلعت الانظار الى ادوارد دوق اوف كنت ، لكى يتزوج ، عسى ان يرزق ولدا يرث العرش فيما بعد ، حتى لا يؤول الى اسرة غريبة !

ولــكن الدوق كان لايزال يحب عشيقته ، بعد ان مضت ٢٧ سنة على بدء غرامهما ، وعاشا معا تلك المدة الطويلة فى وفاق وسعادة !

ولعن ادوارد العــرش والتـــاج والتقاليد ، تماما كما فعل فيما بعــد سميه ادوارد الثامن سنة ١٩٣٦

ولكن ادوارد دوق اوف كنت خضع للتقاليد ولارادة الاسرة ، وضحى بالمرأة التى أحبها فى ســـبيل تأمين وراثة العرش البريطانى !

وبلغت المشكلة اشدها يوم ماتت الاميرة شرلوت ، ابنة الملك جورج ، والتى كان يمكن أن يؤول اليهـــا العرش اذا لم ينجب أحد من الامراء ولدا ذكرا

حينئذ ، اشتد الضغط على الامير لكى يترك عشيقته ويتزوج اميرة من أسرة مالكة ، لينجب وارثا أو على الاقل وارثة للعرش البريطانى !

ورضخ الامير أخيرا لهذا الضغط الشديد !

فراق وزواج

وكان الفراق مؤثرا ، فقد بــكى الامير وبكت عشيقته ، ولما ســألوه أية اميرة من أميرات اوربا يريد أن

يختـــارها زوجة له ، أجاب قائلا : « كلهن فى نظرى سواء . فلن أحب امرأة غير التى عشت معها . ولن تكون الزوجة التى سأقترن بها اجابة لرغبة الاسرة ، أكثر من اداة لانجاب الابناء ! سنكون آلةاستخدمها لاصنع لكم وارثا للعرش ! »

وفى سنة ١٨١٩ ، قررت الاسرة أن يتزوج الامير ادوارد اميرة من أسرة «ساكس كوبورج» الالمانية . ورضى الرجل ولم يمانع برغم أنه لم يكن يعرف شيئا عن زوجته المقبلة ، ولم يكن قد رأى وجهها !

وتم الزواج .. وفى الوقت ذاته تم الفراق بين العشيق والعشيقة ، بعد أن حاول الامير ان يضمن لمدام دى سان لوران معاشا يكفيها لكى تنفق على نفسها وتحتفظ بمكانتهـا بين الناس . ولكن البرلمان البريطانى لم يشغل نفسه بتلك التفاصيل العاطفية فمدام دى سان لوران لم تكن تهمه وانما كان يهمه فقط أن يضمن له الدوق اوف كنت انجـــاب وارث للعرش !

ولم يعش ادوارد دوق اوف كنت بعد زواجه غير سنة واحدة . ولكنها كانت كافية ليحقق فيها امنية البرلمان والاسرة والكنيسة ! فقد ولدت له ابنة فى أواخر سنة ١٨١٩ ، أطلق عليها اسم «فكتوريا» مثل أمهـــا الاميرة الالمانية « لويز فكتوريا »

أمن ادوارد اسرته من حيث وراثة العرش ، ودخل المستشفى حيث أجريت له عملية جراحية لم يعش بعدها أكثر من بضعة شهور . ولما مات ، كانت ابنته فى مهدها ..

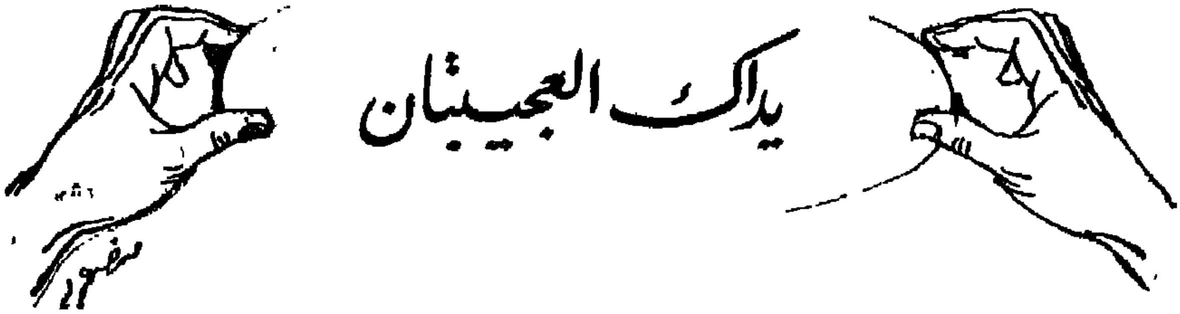
وكانت آخر كلمة فاه بها الامير على سرير الموت هى اسم مدام دى سان لوران ، لا اسم زوجته ، ولا اســم ابنته !

حل المشكلة

اما تلك الابنة التى حلت بهـــا مشكلة وراثة العرش بانجلترا ، فقد آل اليها العرش عقب وفاة الملك غليوم الرابع فى سنة ١٨٣٧ ، وبقيت ملكة لانجلترا حتى سنة ١٩٠١ ، فكان ملكها أطول ملك عرفتـــه بريطانيا . وفى عهدها انشئت الامبراطورية التى لم تكن الشمس تغيب عن أراضيهـا ، وبسط الانجليز ســـلطانهم على مستعمرات شاسعة ، واحتلوا مصر واخضعوا الهند ، ولكن فكتوريا ماتت وفى نفسها غصة بسبب حرب البوير التى منيت فيها الجيوش الانجليزية فى بادىء الامر بهزائم متكررة

وتزوجت فكتوريا أميرا المانيا هو البرنس البرت . ثم خلفها ابنهـــا ادوارد السابع . وخلف أدوارد ابنه جورج الخامس ، والد ادوارد الثامن الذى ضحى بالعرش من أجل المرأة التى احبها ...

وخلفه على العرش اخوه جـورج السادس ابن جورج الخامس . وجلست بعده على العرش امرأة أخرى هى اليزابيث ابنته ، وأخت الاميرة العاشقة مرجريت التى شاعت الشائعات عن أستعدادها للتنازل عن كل حق لها فى وراثة العرش لتتزوج الرجل الذى أحبته مثل عمها ادوارد الثامن



يداك العجيبتان

ان يد الانسان جديرة حقا بأن تعد فى مقدمة العجائب الطبيعية الفذة ، ولعلها كذلك فى مقدمة الاسباب التى ميزت الانسان بمدنيتـــه وآثارها العديدة الفريدة من بين جميع الأحياء. ويقول كبار المهنـــدسين : انه من الصعب جدا – ان لم يكن مستحيلا – ان تبتكر آلة تضارع اليد البشرية من حيث البساطة والقدرة وسرعة التكيف ، فأنت – مثلا – حينما أردت قراءة هذه المجلة ، قد تناولتها بيدك ، ثم ثبتتها فى الوضع المناسب للقراءة ، وقد صححت يدك هـــذا الوضع تلقائيا حتى يتناسب مع قوة الضوء واتجاهه ومع قوة ابصارك . وانت حينما تقلب احدى الصفحات : تنزلق أصابعك بخفة ومهارة تحت الورقة وتضغط عليهـــا بالدرجـــة المناسبة ، ثم يزول هـــذا الضغط متى انتهت هذه المهمة

وكثيرة هى المهام المعقدة المنوعة التى تقوم بها اليـــدان ، فأنت بهما تمسك القـــلم وتكتب به ، وتدير الآلة الكاتبة ، وتمســـك الملعقـــة والشوكة والسكين ، وتدير ماكينة الخياطة ونحوها ، وتفتـــح الابواب والنوافذ وتغلقها ، وترتدى ملابسك وتخلعها ، وتحمل الحقائب وغيرها من الادوات ، وتدفع عن نفسك اى اعتداء . وقد درس قسم البحوث بجامعة كاليفورنيا الحركات المنوعة التى يمكن أن تقوم بها اليـــدان ، فوجد أن عددها يقرب من الالف . فأى آلة تستطيع أن تفعل ذلك ؟!

اننا نتطلع الى أيدينا أكثر من أى عضو آخر فى أجسامنا ، ومع ذلك يعد ما يعرفه أكثرنا عن هاتين الآلتين الدقيقتين اقل كثـــيرا مما يعرفون عن قلوبهم أو معـــداتهم أو أذهانهم وما اليها من الاعضاء غير الظاهرة. وهما تشتملان على ٢٧ عظمة ، و١٩ مجموعة من العضلات . وفى الاجوبة عن الاسئلة التالية خلاصة لنتـــائج البحوث العلمية المتصلة باليدين

● **هل اليدان مقياس صحيح للشخصية ؟**

– نعم ، هذا ما يقوله الاخصائى الدكتور « يوجين شايمان » الاستاذ بجامعة شيكاغو ، وان عارضه كثير من الاطباء. وقد أكد هذا الاخصائى أنه اكتشف أن هناك دلالة خاصـــة للنسبة بين طول الاصبع الوسطى لليد (تقاس من الظهـــر من أعلى طرف الاصبع حتى عظمة المفصـــل الذى يصله براحة اليد) وبين طول راحة اليد (من نهاية الاصبع حتى المعصم) . فحينما تكون هـــذه

الاصبع أقصر من راحة اليد ، يغلب أن يكون صاحبهما صحيح الجسم، سعيدا فى حياته ، لا يعبأ بتوافه الامور ، ولا تهمه التفصيلات ، ولكنه يحسن التفكير ويبت بسرعة فى كل ما يعرض له . أما ان كانت الاصبع أطول ، فالعكس صحيح . ويكون صاحبهما مرهف الحس ، محبا للعزلة ، شديد التعلق بالنظام . وفى حالة تعادل طول الاصبع وطول راحة اليد ، يكون صاحبهما متزن الشخصية هادىء المزاج

وكذلك يعتقد هذا الاخصائى أن درجة مرونة الابهام خاصة ، والاصابع الاخرى عامة ، مفتاح آخر للشخصية. فالاصابع «الجامدة الخشنة » دليل على أن الشخص محافظ عنيد ، يصعب عليه مسايرة الظروف المحيطة به ، وهو أنانى الى حد ما . أما الأصابع المرنة ، فتدل على الاستعداد للتعاون والكياسة ومسايرة الظروف

● هل تدل اليدان على مرض فى بعض اجزاء الجسم ؟

ــ نعم ، يقول الدكتور «جوردون هاين » من جامعة كاليفورنيا : ان الطبيب يستطيع أن يعرف من مظهر اليد كثيرا مما بطن من حالة الاعضاء الاخرى للجسم ، فاذا كانت اليدان ــ مثلا ــ أكبر من المعتاد ، كان هذا دليلا على مرض فى الغدة النخامية. واذا كان الشحم كثيرا عى ظهر اليد وصاحبه شحوب فى اللون ، وجفاف، وبرودة دائمة ، دل ذلك على نقص فى افرازات الغدة الدرقية . أما اليد الدافئة المرتجفة كثيرة العرق فيمكن أن تدل على زيادة افرازات هذه الغدة أيضا . والبقع الملونة على ظهر اليدين تدل عى أمراض غدة فوق الكلى . أما اصفرار راحة اليدين المصحوب برائحة تنبعث من الجلد فيمكن أن يكون دليلا على الاصابة بالتيفود

ويقول أحد كبار الاخصائيين فى القلب : أن درجة تصبب العرق من اليدين ، وارتعاشهما ، يمكن أن يتخذا دليلا على مدى تطور أمراض القلب . وقد ابتكر هذا الاخصائى جهازا علميا على أساس هذه النظرية للتحقق من بعض أمراض القلب

● ماذا يصيب اليدين من امراض ؟

ــ من حسن الحظ أن الامراض التى تتعرض اليدان للاصابة بها قليلة جدا . فهما تصابان أحيانا بالتهاب روماتيزمى قد يعجزهما عن العمل ، ولكن هرمونى « ا . ك . ت . هـ » والكورتيزون كفيلان بعلاج هذا العجز ومقاومته . وهما تتعرضان أحيانا لنوبات أمراض جلدية نتيجة تعرضهما لكيميائيات معينة . ومن حسن الحظ أنه يمكن التحوط لتفادى هذه النوبات

● ماذا يسبب تعود استخدام اليد اليمنى او اليد اليسرى ؟

ــ لم يصل العلماء بعد الى كشف جميع جوانب هذا الموضوع، فبعضهم يرون أن استخدام اليد اليمنى أو اليسرى صفة مكتسبة بالتعود منذ الطفولة ، وبعضهم يرون أن للوراثة دخلا فى ذلك ، اذ أن المشاهدات قد دلت على أنه إذا كان أحد الوالدين

اعسر (يستعمل يده اليسرى) فهناك احتمال يزيد على ١٥٪ أن يكون اولاده مثله . اما ان كان كل من الوالدين أيمن ، فاحتمال أن يكون احد ابنائهما « أعسر » لا يزيد على ٦٪

ويرى بعض الاخصائيين أن شيوع استعمال اليد اليمنى راجع الى أن القلب يقع فى الجانب الايسر من الجسم . وفى هذا ما يساعد على تهيئة لون من التوازن . كما يرى آخرون أن استخدام اليد اليمنى عادة تأصلت منذ الحروب البدائية عند انسان ما قبل التاريخ ، اذ كان عند القتال يمسك بيده اليسرى شيئا يقى به قلبه ، بينما يمسك اداة الهجوم باليد اليمنى . وتقدر نسبة الذين يستعملون أيديهم اليسرى بنحو ٦ر٦ ٪

● هل لليدين نصيب فى علو مكانة الانسان؟

— ان للبشر عيونا وآذانا وأنوفا تعد آية فى الدقة ، ومثارا للعجب . ولكن كثيرا من المخلوقات الاخرى تشاركهم فى ذلك . أما اليدان ، فيكاد الانسان ينفرد باجادة استعمالهما . والمشاهد أن الحيوانات التى تستعمل أيديها كالقردة ، لا تستطيع ان تؤدى بهما معظم المهام التى تؤديها يدا الانسان . وذلك لان اليد البشرية لها ابهام يمكن أن يضغط على اى اصبع من الاصابع الاخرى لليد ، مما يسهل عليه أن يمسك الاشياء المختلفة ويفحصها بدقة لمعرفة خصائصها ، كما أن هذا مكنه من صنع الأدوات المختلفة

● هل يمكن ان تدل اليدان على حرفة الشخص او عمله ، وهل تتأثران بتقدم العمر؟

— نعم ، تأخذ اليدان طابعا خاصا عند بعض أصحاب الحرف والاعمال كصناعة الخزف والفخار والكتابة على الآلة الكاتبة والعزف على الآلات الموسيقية وما الى ذلك . ولعل تقدم السن لا يؤثر فى عضو من أعضاء الجسم مثلما يؤثر فى اليدين . فأنت قد تصبغ الشعر الابيض ، وقد تلبس حزاما يخفى «الكرش» وقد تخفى تجاعيد الوجه بالوسائل الصناعية ، ولكن من الصعب أن تخفى تجاعيد جلد اليدين وبروز أوردتهما نتيجة للشيخوخة . هذا الى أن قوة اليدين تنقص كلما تقدم العمر . ويؤخذ من الدراسات التى أجريت على ألف رجل من رجال الاسطول الامريكى ، أن قوة اليدين فى سن الستين لا تتجاوز ٨٤٪ من قوتها فى سن الخامسة والعشرين

● هل قل استعمال اليدين فى عصرنا الحديث ؟

— لا ، ان اليدين فى هذه الايام أهم منهما فى أى وقت مضى ، فصنع الآلات الدقيقة ، واجراء الجراحات العجيبة المتعددة فى مختلف أجزاء الجسم ، مما يستلزم براعة خاصة لليدين . وقد شوهد أن أيدى الرجال آخذة فى الانكماش . ويعزى ذلك الى أنهم لم يعودوا يؤدون الاعمال اليدوية الشاقة التى كان أجدادهم يؤدونها . أما أيدى النساء فقد أخذت تكبر منذ بدأن يعملن فى المصانع والمكاتب الى جانب أعمالهن المنزلية

[عن مجلة « ساينس دايجست »]

قصة كفاح ونجاح

الطالبة العصامية

ايلين ستيوارت

ظهرت على المسرح كما تظهر عشرات الفتيات على مسرح معاهدهن الدراسة ...

كانت طالبة في السابعة من عمرها في مدرسة مونتكلير بولاية نيوجرسي الامريكية حين ضمتها المدرسة الى الفرقة التي عهد اليها بتمثيل رواية في احتفالها السنوى . وتبين منظم الحفلة ماعليه هذه الفتاة من براعة واجادة رغم سنها الصغيرة فأشركها فى كل حفلة تمثيلية بعد ذلك

ومرت الاعوام واذا بهذه الفتاة تصبح شابة مليحة فتانة الحسن ، رشيقة القوام ، واذا بها تصبح كوكبا سينمائيا ذائعة الصيت تتهافت عليها الشركات السينمائية وتتخاطفها ، فكيف استطاعت أن تصل الى مثل هذه المكانة الفنية العظيمة وأن تنال تلك الشهرة الطائرة ؟

هل تراها كافحت كفاحا مريرا حتى استطاعت أن تشق طريقها الى مجدها الفنى ، أم يرجع كل هذا الى الحظ ، والحظ وحده ؟

الواقع أن ايلين ستيوارت قد صعدت سلم الشهرة تدريجا وطبيعيا الى حد كبير ، وان كانت فترة الكفاح والنضال قصيرة الى حد كبير بالنسبة الى كفاح غيرها . ولم يكن للحظ نصيب كبير فى بلوغها قمة مجدها الفنى

□

ولدت ايلين فى مدينة مونتكلير من أبوين ألمانيين من المهاجرين الذين استوطنوا أمريكا وأقاموا فيها وأصبحوا من رعاياها ، وكان أبوها واسمه «اولريخ ستبرج» ضابط بوليس متقاعد ، وكانت أسرته مؤلفة منه ومن زوجته وخمسة أبناء وبنات ، ولم يكن دخله يكفى للانفاق على هذه الأسرة الكبيرة . ولم يسع ايلين وهى ترى ضائقة أبيها المالية الا أن تعاونه بالعمل كعاملة فى مسرح بالمدينة ، ثم أصبحت صرافة لهذا المسرح وهى فى غضون هذا الوقت تتم دراستها العالية حتى اذا تخرجت التحقت موظفة فى عيادة طبيب



ايلين سنيوارت

وتبينت ايلين ماهي عليه منجمال فتان وقوام رشيق أهيف ، فاتجه ذهنها الى استغلال هذا الجمال وتلك الرشاقة في العمل الذي يصلحانله فكانت في أيام الراحة تبادر الى نيويورك بحثاعن عمل كانموذج « موديل » ٠ولم يقعدها انها فشلت أكثر من مرة ، بل ظلت تثابر على البحث حتى أسعدها الحظ عام١٩٤٨ واستطاعت أن تكون انموذجا ٠ وما انقضت ستة أشهر حتى ظفرت فى مباراة « فتاة الغلاف الجميلة » بلقب «أجمل فتاة غلاف أمريكية » فتهافتت المجلات عليها،وراحت تضع صورتها على غلافهافى أوضاع متباينة،فذاعت شهرتها كل مذاع ، وتقدمت لها عروض جمة منالمسارح والتليفزيون

ودر عليها عملها كأنموذج وكفتاة غلاف للمجلات أرباحا طائلة ، ولم يقعدها عملها المتواصل عن المثابرة

على الدرس فالتحقت بالمعاهد الليلية لدراسة فن التمثيل والرقص الباليه، أو الرقص المعبر

☐

وكانت خطواتها بعد ذلك أن التحقت بالعمل فى التليفزيون الى جانب عملها كفتاة غلاف. ورآها المخرج السينمائى «هاك واليس» وسرعان ما اتفق معها ورحل بها من نيويورك الى هوليود مدينة السينما حيث كان ينتظرها دورها فى فيلم « حذار أيها البحار» وكان ذلك عام ١٩٥١ .

كانت هذه بداية عملها فى السينما وما انقضت خمسة أشهر على وجودها فى هوليود حتى انتزعتها شركة مترو جلدوين ماير وتعاقدت معها ، ومثل هذه الشركات السينمائية الضخمة لاتعهد الى الممثلة بالعمل بمجرد التعاقد معها بل تعمل على تدريبها قبل كل شيء. ولهذا أسلمتها الشركة الى التمرين والتدريب على الرقص والتمثيل والسباحة وركوب الخيل وتكوين الشخصية السينمائية، حتى اذا وثقت الشركة من حسن تدريبها أشركتها فى سبعة أفلام تمهيدية ، عام ١٩٥٢ ، وفى نفس العام عهدت اليها بدور عظيم فى ثلاثة أفلام أخرى . أما فى عام ١٩٥٣ فلم تمثل الا فى فيلم واحد . وفى عام ١٩٥٤ قامت بدور البطولة فى فيلم « معجزة الحب » و فيلم « مغامرات حاجى بابا »

وايلين ستيوارت تجيد اللغة الالمانية بطبيعة الحال فهى لغة أهليها، وتجيد اللغة الانجليزية ، وتحسن الفرنسية الى حد لابأس به ، وهى تستمتع ببعض الالعاب الرياضية والرقص ، غير انها مغرمة بركوب البحار ، وأمنيتها الكبرى أن تتمكن يوما من كتابة رواية تدور حوادثها فى البحار . وعلى الرغم من ضخامة مرتبها ، فانها تصمم تفصيل ثيابها وتصنعها بيديها ، كما انها هى التى تزين مسكنها الصغير الذى تقيم فيه فى الوقت الحاضر

وطول ايلين خمسة أقدام وست بوصات ونصف بوصة أما وزنها فيبلغ ١١٨ رطلا

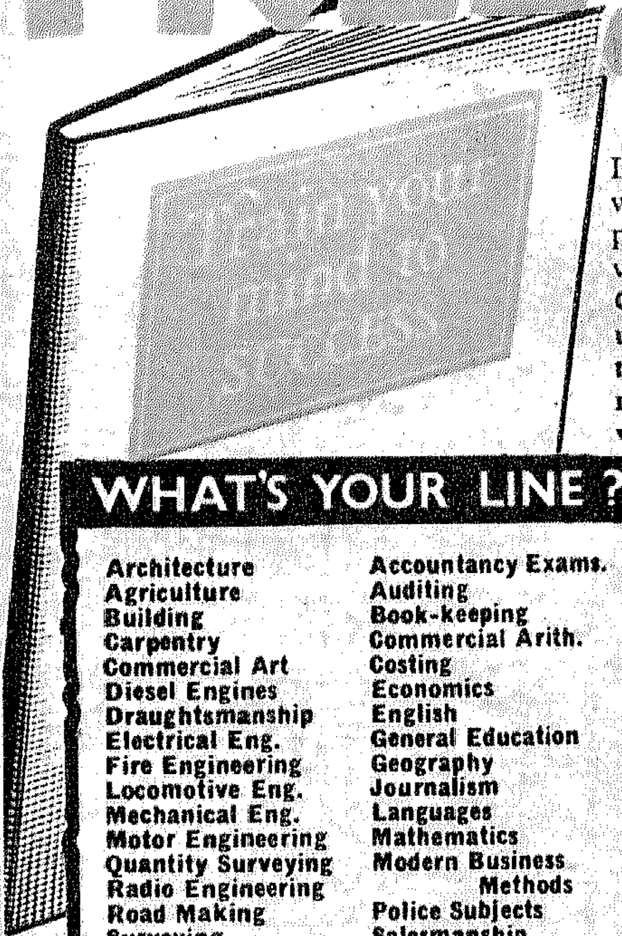
ولم تتزوج ايلين الى اليوم

☐

هذه حياة ممثلة حديثة العهد ، استطاعت أن تتبين ماوهبها الله من مزايا ومواهب فعرفت كيف تستغلها الاستغلال الصحيح ، وكيف تشق طريقها فى الحياة وسط خضم من الكفايات والمواهب والمزايا ،فتمكنت أن تعتلى أسوار مجدها الفنى وتصبح كوكبا يشار اليها بالبنان . وعلى الرغم من هذه الشهرة فانها لم تتقاعد عن الدراسة حتى أصبحت أمنيتها التى ترجو أن تحققها أن تكون مؤلفة روائية .

ان « بنت كولدج » تعطي دروسها باللغة الانجليزية فقط .. ولذلك نشرت هـذا الاعلان بهـذه اللغـة حتى لا تتلقى سـوى طلبـات الذين يعرفونهـا

FREE! to you! —if you seek SUCCESS!



If you lack the qualifications which would get you a better job; more pay and quicker progress; if you wish to know how The Bennett College can guarantee to teach you up to qualification stage by one of the easiest, quickest and soundest methods of mind training; if you wish to learn how Personal Postal Tuition can prove that you are cleverer than perhaps you think you are—if you like the idea of studying in your own time, at your own pace, with your own tutor guiding you, helping you, teaching you by post—**send at once for this recently published important book**—'Train your mind to SUCCESS'. It is quite free. Just fill in the coupon below and name the subject you are interested in (some of the many Courses available are listed here). Then send in the coupon to us TODAY. You will never, never regret it. But do it today. Act NOW!

WHAT'S YOUR LINE ?

Architecture
Agriculture
Building
Carpentry
Commercial Art
Diesel Engines
Draughtsmanship
Electrical Eng.
Fire Engineering
Locomotive Eng.
Mechanical Eng.
Motor Engineering
Quantity Surveying
Radio Engineering
Road Making
Surveying
Telecommunications
Textiles
Wireless Telegraphy
Accountancy Exams.
Auditing
Book-keeping
Commercial Arith.
Costing
Economics
English
General Education
Geography
Journalism
Languages
Mathematics
Modern Business Methods
Police Subjects
Salesmanship
Secretarial Exams.
Shorthand
Short Story Writing
and many others

OVERSEAS SCHOOL CERTIFICATE
GENERAL CERT. OF EDUCATION

TO THE FAMOUS

BENNETT COLLEGE

(DEPT. 186F.), SHEFFIELD, ENGLAND

Please send me, without obligation, a free copy of "Train your mind to SUCCESS" and the College Prospectus on:

SUBJECT ....

NAME ....

ADDRESS ....

AGE (*if under 21*) ......

3686/1 *Please write in Block Letters*

SEND THIS COUPON **NOW!** We will reply by Air Mail

كارمن

الأوبرا التي قتلت ملحنها

تقديم وتلخيص الدكتور محمود أحمد الحفني

فى احد الميادين الكبرى بمدينة اشبيلية وعلى الجانب الايمن منه ، نشهد بوابة أحدمصانع التبغ ، والى جـواره مخفر للبوليس حيث يقف فريق من الجند أمامه يقضون بعض الوقت فى التدخين . وقد احتشـد فى ذلك الميدان جمهرة كبيرة من المارة

وقف الضابط موراليس يلاحظ الحشد واذا هو يلمح فتاة يبدوعليها الخجل ، وكأنما تحاول البحث عن أحد الاشخاص ، فتقـدم اليها فى شهامة الجندى يسألها عن طلبتها . فتبين له انهـا تحاول العثور على الاونباشي دون جـوسى ، ثم هى تسأل الضابط عما اذا كان يعلم عنه شيئا ، فيبلغها أن نوبته فىالحراسة هى التالية لهذه النوبة ويشير عليها بالانتظار .. الا انها تعتذر فى حزم وتبادر بالانصراف

يعزف النفير ايذانا بانقضاء مدة الحراسة وبدء النوبة التالية . ويقبل دون جوسى فيبلغه مـوراليس نبأ الفتاة التى كانت تبحث عنـه فى ملابسها الزرقاء وغدائرها الطوال . واذ ذاك يبدو عليه أنه قد عرفها ، وهو لذلك يتمتم : لابد أن تكون هى ميكائيلا

ويعزف النفير نوبة الانصراف ، فتنصرف الفرقة الاولى وعلى رأسها الضابط موراليس . ويبقى الاونباشي دون جوسى مع ضابطه زونيجا وفى قلبـه الحسرة والالم على حرمانه فرصة لقاء صديقته الحسناء . ثم يأخذ الجندى وضابطه فى التحدث معا عن فتيات مصنع التبـغ وعن الفجريات المتمتعات بسـمعة غـير طيبة

يدق جرس المصنع ايذانا بموعد الراحة اليومية فى فترة الـغذاء . وتخرج الفتيات بين سحائب الدخان المتصاعد من لفائفهن .. وأفـواج الشباب يتابعونهن بالنظرات ، ولكنهم يفتقدون كارمن . انها ليست بينهن .. وسرعان ما تظهر فى أخرياتهن وهى تثب الى الميدان فى خفة ومرح . انها فتاة غجرية سمراء فاتنة وقد اطبقت شفتيها على زهرة حمراء . انها تسخر من حشد هؤلاء الشباب الذين التفوا حولها مرددين أغنيتها

يعد جورج بيزيه ملحن اوبرا كارمن من اشهر اعلام الموسيقى فى فرنسا فى القرن التاسع عشر . وقد ولد بباريس فى الخامس والعشرين من اكتوبر عام ١٨٣٨ ، والتحق بمعهد الموسيقى بها فى سن التاسعة . وتجلى نبوغه فى وقت مبكر ، فبدأ التقدير الفنى يحول الانظار اليه ولما يتجاوز العاشرة . وقبل بلوغه العشرين نال جائزة فى تلحين المسرحيات الغنائية فى اوبرا دكتور المعجزات . وفى هذه السن ايضا نال الجائزة الكبرى لروما لاتمام دراسته بها

وبقدر ما خالفه التوفيق فى حداثة سنه ، فقد تخلى عنه الحظ بعد ذلك طوال ايام حياته . لقد انتج بعد عودته من ايطاليا أربع اوبرات لم تلق واحدة منها نجاحا ، وكان نصيبها الفشل جميعا . وقد تحمل هذا الاخفاق فى صبر وأناة مما اضطره الى كسب عيشه عن طرق تدوين المقطوعات الموسيقية المشهورة وتوزيعها لآلات معينة يمكن ان تقوم بادائها

ولحن بيزيه اوبرا كارمن عام ١٨٧٥ فتنكر لها الجمهور واستقبلها بالجحود ، فاثر ذلك فى الفنان المسكين وقضى ضحية الحزن واليأس . وكانت وفاته فى الثالث من يونية من العام المذكور بعد ثلاثة اشهر من ظهور كارمن ، فلم يشهد نجاحها ومات ولم يستكمل من العمر اربعين سنة

واوبرا كارمن مأساة غرامية مقتبسة من قصة كتبها بروسبير ميريمى ، ونظمها للاوبرا ميلهاك وهاليفى .. وزمان وقوع حوادثها بداية القرن التاسع عشر . اما مكانهـــا فمدينة اشبيلية وما يجاورها من الجبال

التى اخذت تنشدها : « لقد نبت الحب فى بلاد الغجر » . ولاحظت كارمن أثناء غنائها أن دون جوسى يجلس فى هـــدوء ، وهـــو يعبث بسلسلة فى يده لا يبدى أى اكتراث بها رغم تسابق الشـباب اليهـــا واحتشـــادهم حولها وتفانيهم فى الغناء معها . لقد ساءها أن ترى شابا لا تثيره فتنتها على الرغم من ابتساماتها له ، فتقذفه بزهرتهـــا الحمراء فى وجهه ، ثم تكر راجعة الى المصنع فى ضـــحكات ساخرة

لقد دق الجرس بعودة الفتيات الى المصنع وقد دخلن جميعا وبقى دون جوسى منفردا ، ولا يلبث أن يتصاعد الى أنفه عبق الزهرة فى رقة متناهية فيلتقطها ويخفيها فى سترته . وما هى الا لحظة حتى تقبل ميكائيلا ، فيرحب فى بشاشة برفيقة صـــباه التى أقبلت تسلمه خطابا استحضرته معها من قريتهما ، وقد ارسلته اليه والدته مع قبلاتها واعز تمنياتها ، وتمضى مسرعة قبــــل ان يفض الخطاب ، ثم يناجى نفسه : « اطمئنى يا والدتى فسأحقق ما تطلبينه منى ، فاننى احب ميكائيلا وسأتزوجها على الرغم من زهرة الساحرة »

يسمع صراخ بطلب الغوث والنجدة صادر من مصنع التبغ ، ونشاهـــد فتيات يتزاحمن طلبا للخروج منـــه ليبلغن ان شجارا وقع فيه ، وان كارمن طعنت فتاة أخرى بآلة حادة فجرحتها

يصدر الضابط زونيجا امره الى الاونباشى دون جوسى ليقوم باستطلاع نبأ الحادثة ، فيذهب الى المصنـــع

ثم يعود بعد فترة قصيرة وبصحبته كارمن . غير أنها كانت فتاة غريبة الجرأة ، ولم تجد لديها ما يحول دون ظهورها أمام الضابط وهي تغني غير مبالية « تريلالا تريلالا » ثم تصيح به في استخفاف : « قطعني اربا أو احرقني ، فاني لن أفوه بكلمة واحدة » . فيجيبها الضابط في حزم : « لئن تماديت في كلامك بهذه اللهجة ، فسأجعلك تتمين أغنيتك في السجن » . وعلى أثر ذلك يدعها تحت حراسة دون جوسي ، وينصرف لاتمام الاجراءات القانونية للقبض عليها

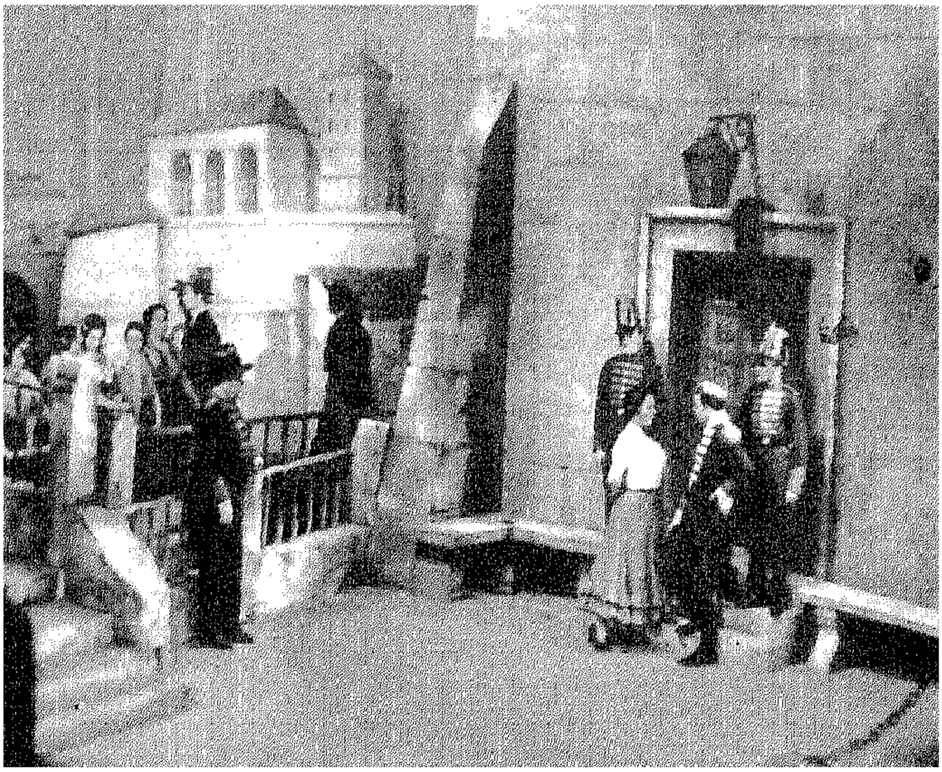
بيد أن كارمن اللعوب وقد أوثقت يداها من الخلف الى أحد المقاعد ، أخذت تغري دون جوسي بأنها على استعداد للقائه في حانة الفجر وامتاعه وحده بلذائذ غنائها ورقصاتها . . على أن يكون الثمن لذلك حل وثاقها . ولم يقو الحارس الطيب على مقاومة هذا الاغراء وتلك الفتنة ، فأجابها الى ما طلبت ووعدها المقابلة في الحانة . وحين رأت الجند مقبلين للقبض عليها دفعت دون جوسي بضربة في صدره فسقط على درج السلم ولاذت بالفرار

□

فناء حانة الفجر في نورها الخافت .. والغجر يرقصون ويطربون ويعزفون بالقيثارة . كارمن في وشاح اسباني فاخر تسمر وتمزح مع صديقتيها فرسكويتا ومرسيدس من فتيات الغجر . نفر من الضباط بينهم زونيجا يقضون في الحانة عطلتهم اليومية ، وهم يحتسون الخمر ويغازلون الفتيات . زونيجا يحاول التقرب الى كارمن ، ولكنها تبدي نفورها منه .. فيخيل اليه ان سوء معاملتها له يرجع الى غضبتها عليه بسبب قبضه على صديقها دون جوسي الذي مكن لها من الفرار . ويحاول الضابط التخفيف من نقمتها عليه ، فيبشرها أن صديقها هذا قد أخلى سبيله اليوم

ويحين وقت اغلاق الحانة ليلا . . وحين يتأهب الضباط للانصراف يشاهدون ضياء مشعل الموكب القادم على الحانة ، فيقول زونيجا : « ما من شك ان هذا هو موكب اسكاميللو الفارس مصارع الثيران العظيم »

واذ ذاك يدخل بطل المصارعة في ضجة ومرح مرتديا سراويله القصيرة ورداءه الموشى وقبعته التي يلبسها أصحاب هذه الهواية . ويقف فينشد أغنية مصارعي الثيران بما تحمله من مبالغة في مخاطر حلقة المصارعة . وظلت كارمن طوال الوقت شاخصة اليه معلقة به نظراتها . أما هو فيقبل عليها سائلا عن اسمها قائلا لها : « عندما أواجه الخطر فاني سأتخذ من اسمك تميمة وحرزا » . فتنبئه باسمها . . ولكنه يتابع كلامه : « وماذا لو قلت لك أني أحبك » . فتلتمس اليه ان يدع الخوض في هذا ، وأن يدير الحديث في سواه . ويقنع الفارس بأنه لم يجد في جواب كارمن رفضا صريحا



«ميكائيلا» تتحدث مع « دون جوسى » أثناء فترة الاستراحة المخصصة لعاملات المصنع

وبعد زمن يسير ينصرف بطل المصارعة مع زونيجا وبقية الضباط تاركين كارمن مع صديقتيها فرسكويتا ومرسيدس . ولا تلبث كارمن أن تصفق بكلتا يديها ، فيقبل رجلان شرسا المنظر كانا يختفيان باحدى الغرف الداخلية للحانة .. انهما المهربان الشهيران زمندادو و دنكيرو ، ولحسابهما تعمل كارمن وصديقتاها

ويستحث الرجلان الفتيات الثلاث لاصطحابهما الى غارة جبلية فى تلك الليلة ، غير أن كارمن تعتذر من ذلك بقولها : « انى لا استطيع ... انى أحب » ، فقد حدثها شعور خفى بأن دون جوسى لابد حاضر اليها الليلة بعد أن اطلق سراحه اليوم .

وفيما هم يحاولون عدولها عن رأيها ، يسمع صوت دون جوسى من الخارج يتغنى بنشيد كتيبته . وهنا تبدو لكارمن فكرة مفاجئة ، ذلك انها قد توفق الى التأثير عليه بالانضمام الى عصابتهم . ويخلى الجميع لها المكان ريثما تخلو بحبيبها وتقنعه برأيها

يدخل دون جوسى الحانة وقد سره أن يرى كارمن منفردة ، فتمسك بصنوجها فى أصابعها وترقص وتغنى له وحده وهى تدور حول المقعد الذى جلس فيه . وهاهما يتبادلان معا عبارات الحب وتغمرهما سعادة حالمة . وفى تلك الحال يزعجهم صوت نفير من بعيد .. يعرف فيه دون جوسى نداء نوبته ، وقد آذنه بالاوبة الى الثكنات . وهو لذلك

يتأهب للانصراف ويتقـــدم لوداع كارمن .. وهاهى ذى تدفع قبعته بعنف ، وقد سارت خلفه مرددة على سمعه أنها لا تثق فى حبه.. فلو كان صادقا فيه ،ما قبل الانصراف عنها ومفارقتها فى مثل هذه السرعة، فيجيبها محتجا بأنه ليس من العدل ان تستريب فيه ، ثم هو يبرز لهـا زهرتها الذابلة فلقد احتفظ بها فى سترته طوال ايام ســـجنه .. أفلا ينهض ذلك دليـلا على حبـه لها ! ! الا ان كارمن لا ترضى منـه بذلك بل تقول له : « ان كنت فى حبك صادقا ، فاتبعنى الى عيش الحرية فى الجبال » . . فيجيبهـا قائلا : « ان من العار ان أتخلى عن خـــدمة العلم » . فتجيب هى فى كبرياء : « اذن فلتمض الى ثكناتك ، انى احتقرك »

وبيناهما على وشك الافتراق ، يدخل الضابط زونيجا .. لقد عاد فى تلك الساعة المتأخرة علهيستطيع استرضاء كارمن . ورغم ذلك فهى تنبو به وتنأى عنه .. فيأخذ عليها انهـا تحب أونباشيا بسيطا تؤثره عليه . وفى ذات الوقت يحاول اظهار سلطانه امامها واستذلال حبيبها ، فيصدر امره الى دون جـــوسى بالعودة حالا الى الثكنات .. فيصيح الاونباشى الشاب وقد امتلأ غـــيرة وحنقا : « كلا لن أذهب ولن أعود » ويجرد كل منهما سيفه على الآخر ويتصاولان . فيظهر المهربان مرة ثانية لمناصرة دون جـــوسى على خصمه ، فيرى زونيجا نفســـه مضطرا الى الانصراف ، وقـــد كاد الغيظ يسد عليه الطريق . وحينئذ تقول كارمن لدون جوسى : « الآن اعتقد انك أصبحت على استعداد لمرافقتنا » . ولا يجد دون جوسى بدا من الموافقة على الانضمام اليهم والانخراط فى سلك الخارجـين على القانون

▭

يقترح دنكيرو ان يضعوا أمتعتهم حتى يبعث بالرسل للتأكد من أن شاطىء البحرخالص لهم..ويستلقى الغجر على الارض فى أوشحتهم على غير انتظام

يظهر على دون جوسى عـــدم الرضا وهو يشخص بعينيـــه الى السهل المتــد تحت الجبـل حيث تقيم والدته التى لا تزال تعتقد فى ابنها الشرف والاستقامة . بيد ان كارمن وقد ادركت ما يجول بخاطره تسائله قائلة : « اذا كانت حياتنـا لا تروقك ، فما يمنعك ان تعود الى أهلك !! »

واذ كانا منفردين بهذا الحديث ، وقد رأته يعبث فى يده بسكين ، فقد تابعت قولها :

ــ ماذا تفعل ؟ .. انك تستطيع أن تقتلنى

ثم تركته وذهبت الى فرسكويتا ومرسيدس حيث كانتاتلعبان بالورق للكشف عن حظهمـــا . وتفترش كارمن وشاحها وتشـاركهما اللعب لتتبين حظها هى الاخرى .. فاذا بها تقرأ فى الورق فى كل مرة ولعـدة مرات : الموت ..

ويعود دنكيرو معلنا ان الشاطىء

آمن .. ولما وجدوا هنالك ثلاثة من حراس الجمارك يراقبون الطريق ، فقد بعثت عصابة الغجر بكارمن وصاحبتيها لاغرائهم ومداهنتهم لتأمين الطريق ، ويبقى دون جوسى وحده لحراسة الامتعة

وتظهر فى هذه اللحظة ميكائيلا وهى ترتجف فى وشاحها الازرق . انها حضرت فى صحبة دليل ارشدها الى الطريق ، وقد انصرف حين اقتربا من مكان جوسى . ووقفت ميكائيلا وحدها تبتهل الى الله أن يحقق رغبات والدته . واذ انتهت من ضراعتها فقد شاهدت جوسى واقفا فوق صخرة تعلوها ، فتناديه ولكنه لايسمعها

بل ولم يكن جواب نداء ميكائيلا غير طلقة انسابت فى الهواء ، فأخفت الفتاة نفسها وقد تملكها الرعب . ويرى اسكاميللو وهو يتسلق الصخور فى مرح حتى يرتقى الطريق فينظر الثقب الذى أحدثته الرصاصة فى قبعته . دون جوسى يهجم عليه ويسأله : « من انت ؟ » فيجيبه : « أنا اسكاميللو بطل غرناطة فى مصارعة الثيران ، اتيت ابحث عن فتاتى الغجرية واسمها كارمن . ولقد اتصل بعلمى اخيرا انها أحبت جنديا »

ويتقاتل الرجلان قتالا عنيفا لا يوقفه غير حضور كارمن وصاحبتيها فيحلن بينهما . ويبلغ بدهاء كارمن ان تقوم بمصالحتهما حتى ليرضى اسكاميللو ، فيوجه الدعوة اليهم قبل انصرافه قائلا :



« دون جوسى » يتضرع الى كارمن ان تعود اليه كى يعيشا معا فى جهة نائية

ــ انى اذ أودعكم ، ادعوكم جميعا لحضور حلقة مصارعة الثيران فى اشبيلية .. ومن يحبنى حقا فهو الذى يلبى الدعوة

ويكتشف رمندادو مخبأ ميكائيلا فيذهب ويحضرها الى جوسى فتقول له :

ــ ان والدتك تعانى الثكل من أجلك ، وانى أضرع اليك آن تعود معى اليها

وتقول له كارمن :

ــ امض معها . فان حياتنا لا تطيب لك

واذ أحنقه من كارمن عدم مبالاتها به فقد صمم على البقاء . فتقول له ميكائيلا :

ــ ولكن والدتك على فراش الموت

وينصرف جوسي مع ميكائيلا . ويسمع صوت اسكاميللو من بعيد وهو ينشد أغنية مصارعة الثيران ... كارمن ترمي بأوراق اللعب التى كانت تمسك بها فى يدها وتتجه ناحية اسكاميللو

▭

حشد من الناس يملأ الميدان الكبير الذى تجرى فيه مصارعة الثيران فى اشبيلية ، وهم يتحادثون فيما بينهم عن البرتقال ولفافات التبغ والبرنامج . وتظهر مجموعة الراقصات فى أوشحتهن البراقة فيستقبلهن الجمهور بهتافات الترحاب . ثم يقبل موكب مصارعى الثيران وهم يسيرون فى غبطة ومن حولهم ضباط المدينة فترتفع هتافات الجمهوز بالتحية لهم . وما تكاد تهدأ الهتافات حتى ترتفع من جديد : انها فى هذه المرة من أجل اسكاميللو محبوب الجماهير وهو بطل اليوم المنتظر وقد أقبل فى عربة مكشوفة وجلست كارمن الى جانبه فى ثوب أنيق لامع مرصع بالجواهر

يساعد اسكاميللو كارمن فى نزولها من العربة فى حنان ورفق ، ثم يدخل الى حلبة المصارعة . وتقبل فوسكويتا ومرسيدس تحذران كارمن من البقاء وحدها هناك ، فقد رأتا دون جوسى مختبئا وسط الحشد فى مكان منعزل . ولكن كارمن تظهر عدم الاكتراث بالامر

وبينما كارمن تنتظر ، يظهر حبيبها المهجور من مخبئه فيخاطبها بقوله :

ـ انني لم أحضر لتهديدك وانما لارجوك ولاتوسل اليك ان تعودى لكي نبدأ معا حياة جديدة فى جهة نائية

فتجيبه كارمن :

ـ ان هذا محال . وقد انقضى كل ما كان بيننا

وبينما كان دون جوسى يتضرع الى كارمن ، سمع انتصار اسكاميللو وسط الهتافات المدوية من حلبة المصارعة فجن جنونه لانتصار غريمه وتمجيد الجمهور له . وزاد من بلبلته واضطرابه ما أظهرته كارمن من مزيد الغبطة والابتهاج بهذا النصر حتى لقد أظهرت التلهف الى المضي اليه . ولكن دون جوسى يقف فى طريقها ... الحشد يتغنى بتمجيد بطل المصارعة . وكارمن ترمى بخاتم كان قد أهداه اليها دون جوسى رمزا لحبهما وتدوسه بقدميها . فينفد صبر دون جوسى ويطعن كارمن بخنجره ، فتصرخ ثم تسقط على الارض

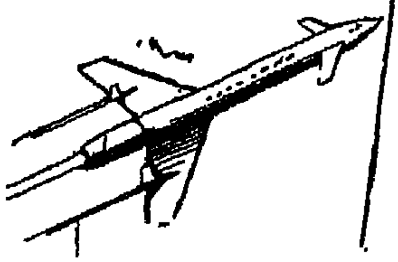
ويحتشد الجمع من حولهما ، فيصيح فيهم دون جوسى :

ـ تستطيعون القبض على فقد قتلتها

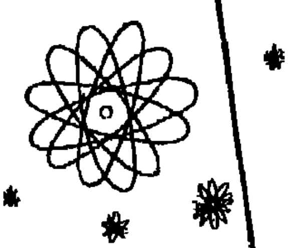
ثم يلقي بنفسه على جثة كارمن وهو يقول :

ـ ايه كارمن أيتها الفتاة التى أحببتها ، كارمن فتاتى التى قتلتها لانى أعبدها !!!

العلم في خدمتك



الزيت والطاقة الذريّة



فى الوقت الذى يتجه فيه العالم نحو العصر الذرى ، يجتهد علماء صناعة الزيت فى السعى لمعرفة اى المنتجات الزيتية اكثر نفعا كادوات للتزييت والتشحيم الهيدروليكى كما يجتهدون فى استكشاف غيرها من المواد الزيتية التى تصلح للمحركات التى تدار بقوة الذرة ... تلك المحركات التى بدىء فى استخدامها فى الغواصات ، والطائرات ومحطات توليد الكهرباء

واستكشاف هذه المواد يمثل مشكلة حقيقية فكافة العناصر القائمة او التى كانت قائمة (ومن بينها الزيت) تتاثر باشعاعات المواد المشعة . فالاشعاع يتسبب فى تغييرات ذرية واخرى تبدد خصائص بعض منتجات الزيت

وللقيام بهذه التجارب يقتضى تعريض قطعة صغيرة من معدن يسمى الكوبالت ... للاشعاع الذرى مدة ثلاثة اشهر ، ثم توضع فى اسطوانة مصنوعة من طنين من الرصاص ، ذات غلاف من الصلب ، تعد فى مختبر زيتى خاص ... وتحقن المنتجات الزيتية داخل الاسطوانة بوساطة « جاروف » يديره عامل على بعد كبير بواسطة مجموعات من المرايا . وهذه الضمانات مهمة . لما للاشعاعات المباشرة من اثر فتاك بالانسان

ويحدد الوقت الذى تعرض فيه عينات الزيت للاشعاع بمنتهى الدقة سواء كان ذلك اياما او اسابيع ، او ساعات او دقائق

فاذا انتهت التجربة ، يجرى اختبار المواد الزيتية لمعرفة التغييرات التي طرأت على تركيبها الذرى وصلاحيتها للتزييت والتشحيم ، وغير ذلك من الخواص

وهكذا تسعى صناعة الزيت عن طريق مثل هذه التجارب والاختبارات للاهتداء الى افضل المنتجات الزيتية للاستخدام فى عصر الذرة

هذه حلقة من سلسلة " مظاهر العالم " مقدمة من " شركة الزيت العربية الأمريكية "

ارامكو

ليس فى العـــالم دولة لا تستهلك الورق ، ولكن انتاجه محصور فى عدد قليل منها ، ولذلك لا يكفى لحاجة استهلاكه التى تطرد زيادتها

مجاعة الورق

تهدد النهضة الثقافية فى العالم

يقوم الورق الآن بدور كبير خطير فى حياة الشعوب ، فحاجتها اليــه تلى مباشرة حاجتها الى الطعام ان لم تكن تعدلها !. ولاشك فى أن الجانب الاكبر من هذه القيمة العظيمة للورق يرجع الى الرغبة الملحة فى التعـليم والاطلاع وتوسيع المعلومات ، والى ازدياد الفضول الغريزى الذى يزين للناس حب معرفة الاخبار وكشف الاسرار !

والواقع ان انتشار المعرفة على نطاق واسع لايمكن تحقيقه فى العصر الحاضر الا بواسطة استعمال الورق ، بل اننا لانعدو الحق اذا قلنا ان مدنيتنـــا الحاضرة كلها ترتكز على الورق ، فلولا ورق الكتب ، وورق الكتابة ، ماكان هناك تعليم منتظم !. ولولا توافر الورق الرخيص لطبع الصحف والمجلات ، لتعذر تبادل المعـلومات والافكار بين شعوب العالم المختلفة ، وتعذر تبعا لذلك تعارفها وتعاونهـا ولك أن تتصور اية حال يكون عليها العالم لو انعدم ورق الخطابات فلم تكن هناك مراسلات تجارية أو ادارية أو ثقافية !

وقد لوحظ أن الحاجة الى اوراق الصحف خاصة ، تطرد أهميتهـــا وشدتها بسرعة لايكاد العقل يتصورها ففى عام واحد ــ مثلا ــ تستهلك صحف أمريكا وكنــــدا من أوراق الصحف مايــكفى لاحاطة الكـــرة الارضية بشريط منه عرضه خمسون ميلا . ولو أن « بوبينات » الورق المستهلكة فى هذه البلاد وضعت جنبا الى جنب لبلغ طولها ١٣ مليون ميل !

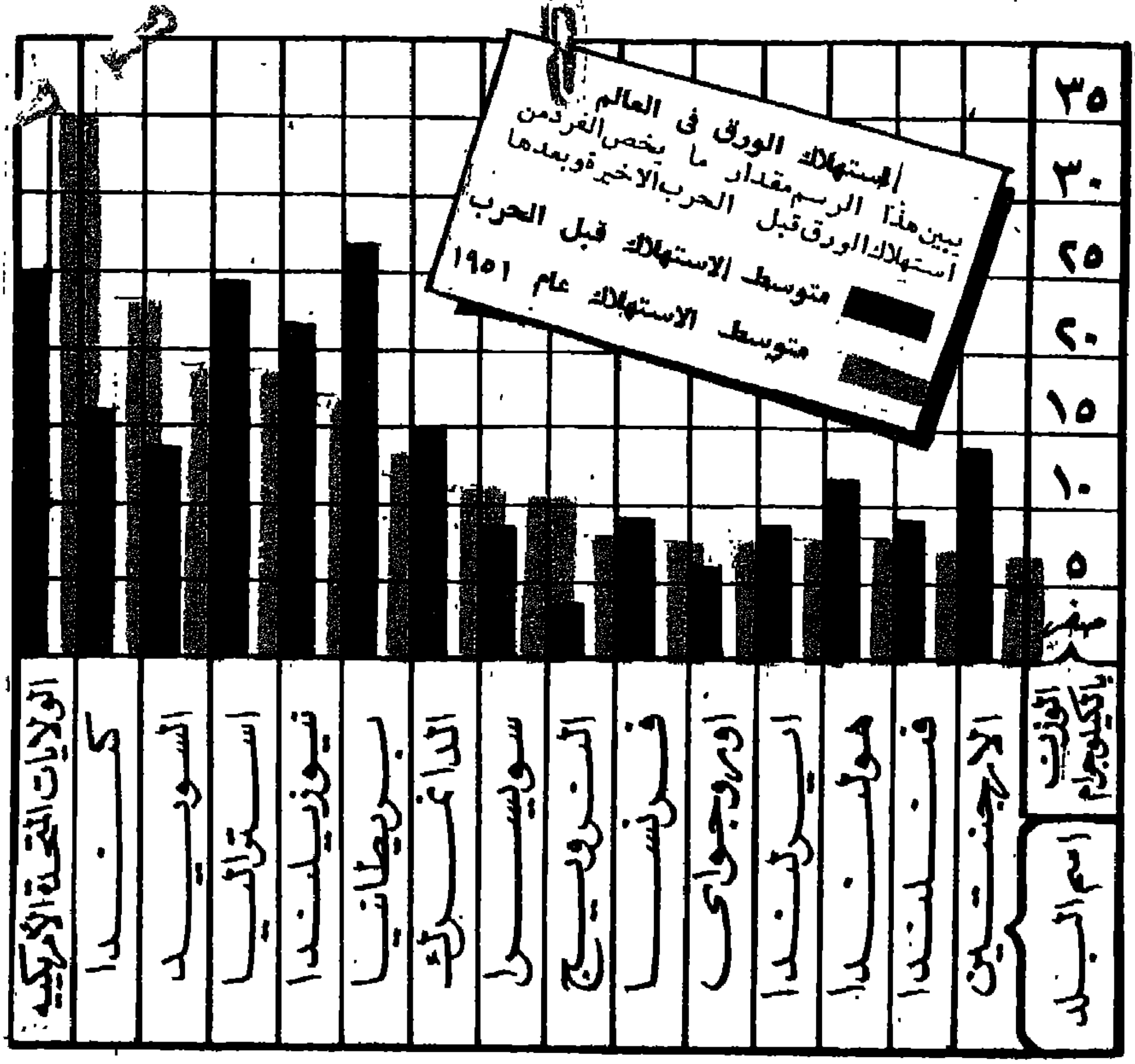
وكان استهلاك ورق الصحف فى العالم خلال سنة ١٩٥١ ، حــوالى تسعة ملايين ونصف مليون طن . بينما بلغ اسـتهلاك الورق الخاص بالطباعة والكتابة فى العام نفسه تسعة ملايين طن . ويقدر الاخصــائيون الذين درسوا هذا الامر بتكليف من اللجنة الثقافية للامم المتحدة ، ان حاجة العالم الى هــذه الانواع من

الورق بعد عشر سنوات لن تقل فى السنة الواحدة عن ١٥ مليون ونصف مليون طن من ورق الصحف ، وعن ١٢ مليون ونصف مليون طن من ورق الطبع والكتابة . وقد لوحظت فى هذا التقدير عوامل زيادة السكان ومحاولات القضـــاء على الامية ، واتاحة فرص التعليم للجميع ، كما لوحظت الاتجـاهات الســياسية والاقتصادية فى كل دولة على حدة

وأهم ما يستخلص من هـــذه الدراسة ، انه اذا لم يبذل جهد كبير على نطاق واسع لزيادة انتاج الورق فان العالم لابد أن يعانى « مجاعة » خطيرة فى هذا اللون من الغـــذاء ، يخشى ان يؤدى تفاقمها الى القضاء على التطور الفكرى والعلمى والثقافى !

□

ان بلاد العالم كلها تستهلك الورق على تفاوت فى كميات الاســـتهلاك حسب حاجة كل منها اليه ، ولكن



٣٦ بلدا من بينها فقط هى التى تنتج هذا الورق . ومن هذه البـــلاد : عشرون فى أوربا ، وسبع فى آسيا وأربع فى جنوب أمريكا ، وثلاث فى شمالها ، وهذا عدا ما تنتجه وتستهلكه بلاد الاتحاد السوفييتى ، اذ هى لاتدخل هذا الاحصاء !

اما ورق الطبع لغير الصحف فحتى سنة ١٩٥١ كانت هناك ٤٢ دولة منتجة له ، وقد انتجت منه كل منها اكثر من خمسين طنا

واكثر الدول انتاجا للورق بنوعيه — منذ عام ١٩٢٨ — هى كنــدا ، وان لم تكن اكثرها استهلاكا له ، وكانت هى الدولة الوحيدة التى زاد انتاجها فى عام ١٩٥١ زيادة كبيــرة على ما كان عليه فى سنى ما قبل الحرب الاخيرة ، ففى سنة ١٩٤٥ كان انتاجها منه ثلاثة ملايين و ٢٦٠ الف طن فأصبح فى ســنة ١٩٥١ أكثر من خمسة ملايين طن !

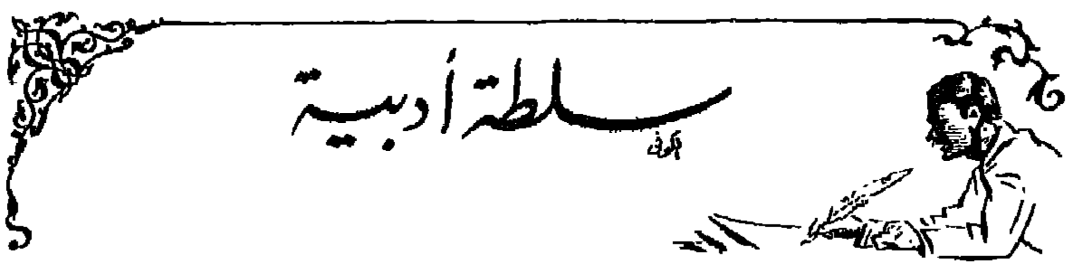
ويؤخذ من احصاءات اليونيسكو أن هناك تفاوتا كبيرا فى اســتهلاك الورق ، ففى عام ١٩٥١ — مثلا — خص الفرد الواحد فى الولايات المتحدة ٣٥ كيلو جراما من اســتهلاك ورق الصحف خلال العام ، و ٦ر٢٨ كيلو جرام من ورق الطبــاعة للاغراض الاخرى وورق الكتابة ، بينما كان ما خص الفرد الواحد منه فى أندونيسيا مائة جرام فقط من ورق الصحف ، وأربعمائة جرام من ورق الكتـــابة والطباعة

□

وقد حدثت خلال الســــــنوات الاخيرة تقلبات عدة فى نسبة استهلاك الورق . فبريطانيا التى كانت الدولة الاولى فى استهلاكه فيما بين عامى ١٩٣٥ و ١٩٣٩ تقهقر ترتيبها حتى أصبحت الدولة الثامنة ، أى أصبحت أقل من الهاواى وبرمودا ، ففى الاربع سنوات السابقة للحرب الاخيرة كان ما يخص الانجليزى من اســـتهلاك الورق ٤ر٢٦ كيلو جراما ، أى ما يزيد على استهلاك الامريكى بنحو ٣ر١ كيلو جرام ، ثم هبط هذا المعدل الى ٩ر١١ كيلو جراما فى السنة ، وكان من أهم عوامل هذا الهبوط القيود التى فرضتها الحكومة البريطانية على أحجام الصحف . ومن هنا يرجح أن « فقدان شهية » الانجليزى للورق لن تستمر طويلا !

ان أزمات الورق لاتقل أثرا الآن عن أزمات الطعام ، فهو الواســطة لغذاء الفكر ، وتبادل الحقائق ونشر المعرفة ، ولذلك يبذل المســئولون الآن عنــاية خاصــة بتوفير الورق وزيادة انتاجه زيادة تتمشى مع ازدياد الحاجة اليه !

[عن مجلة « باكستان ريفيو »]



قصة بيت

نظم يعقوب بن عبد الرحمن المخزومى شاعر مكة وصاحب عمر بن ابى ربيعة أبياتا منها هذا البيت :

« هل تعلمين وراء الحب منزلة ـــ تدنى اليك ، فان الحب اقصانى »

فادعاه لنفسه ابن أبى مرة شاعر المدينة ، وبعث به الى بعض أدباء مكة مع بيت آخر فقال :

« هذا كتاب فتى طالت بليته ـــ يقول يا منتهى بثى واحزانى »
« هل تعلمين وراء الحب منزلة ـــ تدنى اليك فان الحب اقصانى »

فوجهوا بهما الى عامل المدينة واطلعوه على سرقته للبيت الثانى ، فأدبه على سرقته . ثم جاء بعده بشار بن برد فادعاه لنفسه فى قصيدة غزلية . ثم بعث به مرة أخرى الى قينة كان يهواها فقال :

« هل تعلمين وراء الحب منزلة ـــ تدنى اليك فان الحب اقصانى »

فكتبت اليه تقول :

نعم اقول وراء الحب منزلة ـــ حب الدنانير يدنى كل انسان
من زاد فى النقد زدنا فى مودته ـــ لانبتغى الدهر الا كل رجحان

وقد شطر الاستاذ طاهر الطناحى هذا البيت القديم ، فقال :

« هل تعلمين وراء الحب منزلة » ـــ أو مثل ماأشتكى شكوى لانسان
لهفى على سمنة فى الليل حالمة ـــ « تدنى اليك ، فان الحب أقصانى »

تنفيس !...

يذكرون لأحد الكتاب الفرنسيين أنه نفى الى احد البلاد ، فكان يذهب للنزهة على شاطىء النهر ، وصدره ضائق بما يجد من الكرب ، فاذا نهض مد يده الى حجر ، فألقاه فى الماء ، وكأنه يلقى همه كله ، ثم يرجع هانىء البال ...

وقد روى لنا « الجاحظ » ـ منذ اثنى عشر قرنا ـ فى رسالته فى كتمان السر ، قصة تشبه تلك القصة ، حين تحدث عما يلقاه المرء من عنت وضيق فى صون الاسرار ، وعما يجد من رغبة نفسية فى

افشائها ، فقال :

« مما يؤكد هذا المعنى فى كرب الكتمان ، وصعوبته على العقلاء ، فضلا عن غيرهم ، ماروى عن بعض الفقهاء ، أنه كان يحمل أخبارا مستورة لا يحتملها العامة ، فضاق صدره بها ، فكان يبرز الى العراء ؛ فيحتفر حفيرة هنالك ، ويودع الحفيرة وعاء ، ثم ينكب عليه ، فيحدثه بما سمع ، فيروح عن قلبه ، ويرى أنه قد نقل سره من وعاء الى وعاء . . . »

وهكذا عالج ذلك الرجل أمره ، ونفس عن صدره ، على نحو مايوصى به علماء النفس اليوم فى طبهم الحديث !

الفنان ... والفن

اصطلح الكتاب العصريون على كلمة « الفنان » يصفون بها كل من حذق فنا من الفنون الادبية أو الفنون الجميلة . . .

وهذه الصيغة لم تستعمل فى اللغة قديما لهذا المعنى . . .

فانك لا تجد « الفنان » فى العصور الخالية الا اسما للحمار الوحشى ، فهو « الفنان » الوحيد ... وقد قال اللغويون فى تعليل تلك التسمية أن الحمار يأتى بفنون من الجرى ؛ أى ضروب ، فلذلك سمى الفنان ...

وليس ثمة ما يمنع من تجويز الاستعمال العصرى لكلمة « فنان » ، فهذه الصيغة قياسية فى ملازمة الشىء والنسبة اليه والمبالغة فيه ، والفنان ملازم للفن منسوب اليه بالغ منه كل مبلغ . . .

ومن الطريف أن « الفن » فى اللغة له معان غير معنى اللون أو الضرب ، ومن هذه المعانى : الغبن ، والعناء ... وهاتان الصفتان من لوازم حظوظ الفنانين فى الغالب ، فهم مغبونون يعانون ...

ترى أكان قصدا أم عفوا ماصنعه الكاتب الكبير « توفيق الحكيم » حين استوحى آراءه وخواطره من « الفنان » الاصيل القديم ... « حمار الحكيم » ؟!

لغة الضاد

يسأل الأديب « محمد عبد الرحمن ابراهيم » — من قراء « الهلال » — عن تسمية اللغة العربية « لغة الضاد » ، على حين أن الضاد ترد فى بعض اللغات غير العربية ، وكان أولى بالعربية أن تسمى « لغة العين » لخلو سائر اللغات من هذا الحرف

والحق أن العربية سميت « لغة الضاد » وسمى أهلها « الناطقون بالضاد » منذ فجر الاسلام ، وقد روى عن الرسول قوله : « أنا أفصح

من نطق بالضـاد » ، فان صح هذا الحديث كانت التسمية منذ عهد النبوة، وان لم يصح فلا شك فى دلالة الرواية على استعمال التسمية منذ عصر رواة الحديث ، وهو عصر يرجع الى ماقبل الف سنة

وقد استعمل هذه التسمية صاحب « القاموس » ، فعبر عن العربية « باللسان الضادى »

على أن اللغويين القدامى اختلفوا فى الحروف التى انفردت بها العربية ، فعدوا منها : الضـاد ، والعين ، والحاء ، والظاء ...

وقال بعضهم ان للضاد مخرجا خاصا تتميز به عن سـائر الحروف العربية نفسها ، ولذلك رأى « سيبويه » أنها لا أخت لها

والبحث اللغوى فى مخارج الحروف على وجهها الاصيل يجعل للضـاد تلفظا دقيقا ، ونحن نتسمح فى هذا التلفظ ، وننطق الضاد كأنهـا دال مفخمة . ولعل النطق الصحيح للضاد هو المقصود بانفراد العربية به

ولم يفت اللغويين قديما ــ مثل « ابن حيان » ــ أن الضـاد ترى فى بعض اللغات ، وأن العربية انفردت بكثرة استعمالها

فم غسيل ...

فى تعبيرنا المصرى الدارج كلمة منزلية لا يكاد غيرها يقوم مقامها فى أداء المعنى ، تلك هى كلمة « الفم » بمعنى المرة من الغسل ، فيقال : غسلت الاثواب فما أو فمين أو ثلاثة أفمام ، وفرغت الغسالة من فم غسيل ...

وهى كلمة ننطقها بضم الفاء وتشديد الميم

والكلمة فصيحة ضبطا ومعنى ، ولا بأس على من يتحرى فصاحة التعبير ان يستعملها فى بيانه

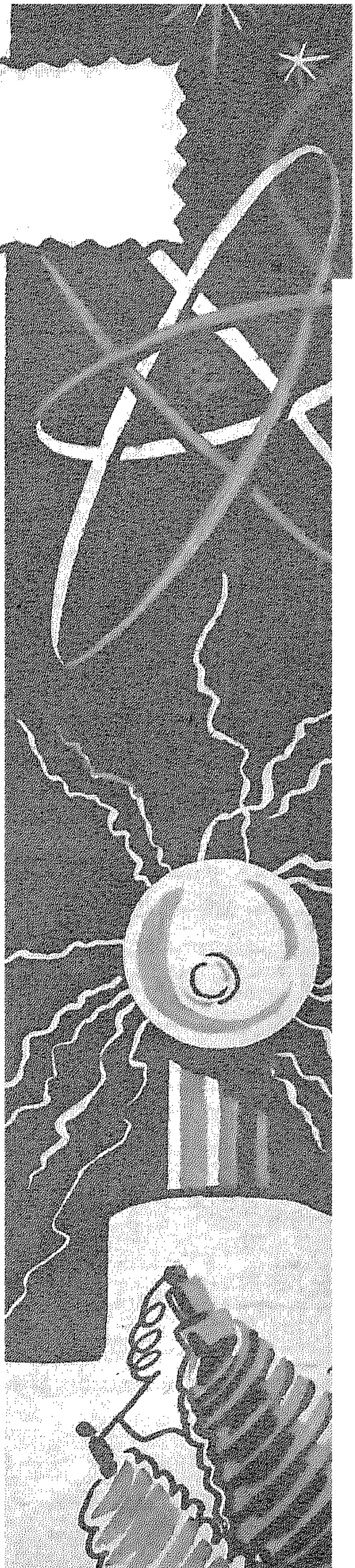
تقول اللغـة : الفم من الدباغ : المرة منه . ولا ريب أن الثـوب حين ينظف بالصابون ، شبيه بالجلد حين ينظف بالدبغ ، فالمدلول فى كليهما قريب من قريب

واما ضم الفاء من فم فهو لغة حكاها بعض اللغويين ، وان كانت لغة قليلة فى الاستعمال

واما تشديد الميم فقد قال ابن جنى فى تعليله : ان العرب ثقلوا الميم فى الوقف ، ثم أجروا الوصل مجراه

واذن فلنكتب « فم غسيل » كما ينطقهـا الناس ولنستعملهـا فيما يستعملونها فيه

محمد شوقى أمين



موكب العلم والاختراع

مخ آنشتين !

يتسابق الآن فريقان من الاطباء فى أمريكا للظفر بحق دراسة مخ آنشتين ، الذى مهد بنظرية النسبية لصنع القنبلة الذرية . ويعتقد كل من الفريقين أن التشريح الدقيق لمخ ذلك العالم العبقرى سيلقى بعض الاضواء على الفوارق بين عقله وبين عقول غيره من العباقرة وغيرهم. ومما يؤكد هذا الاعتقاد أن التجارب التى أجريت لاختبار التموجات الكهربائية لمخه وهو على قيد الحياة ، توحى بأن عقله مركب بطريقة خاصة . كما تبين من هذه الاختبارات ، أن خلايا مخه عند تفكيره العميق فى تفصيلات نظرية النسبية أو المعادلات الرياضية المعقدة ، كانت تنشط فئات متعاقبة منها نشاطا ملحوظا فى مختلف أجزاء مخه

وكان يظن أن لوزن المخ أو حجمه صلة بمدى القدرة على التفكير والفهم ، ولكن الدراسات المقارنة دلت على أن أكثر العباقرة وكبار الاذكياء لم تكن أمخاخهم أثقل او أكبر من أمخاخ الآخرين !

والمرجح الآن أن عدد خلايا المخ وطريقة ترابطها وكمية الدم الواصلة اليها ، هى التى تحدد القدرة على التفكير . ولذلك يعتقد كثير من العلماء أن دراسة مخ آنشتين لن تؤدى الى نتيجة ، لان نظام الخلايا فى المخ من الدقة والتعقيد بحيث لا يمكن الوقوف على أسراره بوسائلنا الراهنة



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

أرز صناعي

ابتكر عالم هندى طريقة سهلة لانتاج « أرز صناعى » يشبه الارز الطبيعى فى مظهره ومذاقه ، ويفوقه فى قيمته الغذائية . وذلك بخلط مقدار من المواد الكربوهيدراتية المستخلصة من الاعشاب أو الجذور الكثيرة الغنية بها ، بمقادير معينة من البروتين والماء والفيتامينات . ثم يسخن المخلوط حتى يصبح مثل العجينة . وبعدئذ يبرد ويقطع ، ثم يمرر بوعاء يشبه « الغربال » فيتخذ مظهر الارز العادي . ويؤكد العالم الهندى مبتكر هذا الارز الصناعى ان التجارب التى اجراها لمعرفة مدى أثره فى آكليه ، قد دلت على انه بجانب كفايته التامة للتغذية ادى الى شفاء آكليه من القرح المعدية التى سببها لهم تناول الارز الطبيعى !

لآلىء من السماء !

من الاحجار النفيسة النادرة ، حجر يطلق عليه اسم «آجنى مانى» Agni Mani يؤمن كثيرون بأنه يجلب الحظ الحسن لصاحبه . ولذلك فان ثمنه يزيد على خمسة أمثال ثمن الماس . وتوجد انواع من هذا الحجر مختلفة الالوان والاحجام فمنه الاسود والاخضر والبنى ، وحجمه يتراوح بين حجم حبة الفول وحجم البيضة الصغيرة . وكان المعتقد أن هذه الانواع كانت حصوات كلوية أو مرارية فى أجسام حيوانات ماقبل التاريخ ، أو انها ثمرة التجارب الاولى لانتاج الزجاج ، أو نتجت عن أتربة جوية صهرها البرق . ولكن كثيرين من العلماء ، وفى مقدمتهم الدكتور « هارفى نتينجر » مدير جمعية النيازك الامريكية ، يرون الآن أن هذه الاحجار سقطت من سطح القمر نتيجة لاصطدام النيازك الكثيرة به ، وقد اكتسبت خواصها من تفاعلاتها المتعددة بسبب هذا الاصطدام !

ويؤكد هؤلاء العلماء انه على كثرة النيازك التى تصطدم بالقمر ، فان سقوط تلك الاحجار من سطحه على الارض لايحدث أكثر من مرة فى كل مائة عام ، ويغلب أن يكون سقوطها فى البلدان التى تقع فيما بين خطى عرض ٤٠ جنوبا و ٥٠ شمالا

ويعلل مايعزى الى هذه الاحجار من قوى سحرية ، بأن لها خواص اشعاعية ، تؤثر فى سلوك حاملها ومزاجه وأعصابه ، وقد اتضح من تحليلها انها تحتوى على مواد مختلفة بنسب معينة من السليكا

والحديد والنيكل والنحاس والذهب والفضة والرصاص . ومن هنا يعتقد العلماء ان سطح القمر لابد ان يكون محتويا على جميع هذه العناصر

الذرة في خدمة العدالة !

تقدمت الابحاث الجنائية تقدما ملموسا في السنوات الاخيرة ، نتيجة لتقدم البحوث الذرية . وقد أمكن كشف النقاب عن جنايات كثيرة مضت عليها أعوام طويلة . وسلطت الاشعة الذرية على شعرات من رأس قتيل كان قد مات مسموما ولم يعرف وقت تناوله السم بالتحديد ، فصار السم الذي أوصله الدم الى تلك الشعرات ذا أثر اشعاعي ، وأمكن بقياس قوة اشعاعه بواسطة جهاز « جيجر » ـ كشاف الاشعاعات ـ تحديد الوقت الذي تم فيه التسمم بدقة تامة . وكذلك ابتكرت طريقة لاكتشاف بصمات الاصابع بعد مرور أعوام طويلة عليها ، برغم عدم وضوحها !

أفران من الذهب !

وضع ثلاثة من العلماء تصميمات لفرن ذرى لتوليد القوى الكهربائية يبطن بالذهب الخالص ، وذلك حتى يقاوم الحرارة العالية والاشعاع الذرى الشديد ، اذ كان اليورانيوم السائل الذي يستعمل وقودا للافران الذرية يذيب معظم المواد التي تصنع منها . ويقول واضعو تصميم هذا الفرن : ان ارتفاع ثمن الذهب الذي يبطن به ، يعوضه أن الفرن المصنوع بهذه الطريقة لا يحتاج الى أجهزة لضبطه سوى الترمومترات ، كما أن استخدامه لا يحتاج الى مراقبة أكثر من مراقبة سخان الماء الاوتوماتيكى

معدن المستقبل

اكتشف في عام ١٧٨٩ معدن غريب يعوق ذوبان الحديد اثناء صهره . وقد أمكن منذ نصف قرن استخلاص هذا المعدن في صورة نقية ، وأطلق عليه اسم « الطيطان » . وهو معدن يبلغ وزنه ضعف وزن الالمونيوم ، ولكنه أخف من الفولاذ كثيرا وان كان في مثل صلابته . ومادته الفضية ناعمة الذرات لا تتأكسد أو تتآكل أو تتأثر بالاحماض . وهي الى ذلك مرنة قابلة للحام والثنى . ولذلك كان أفضل من الحديد من وجوه كثيرة . وكان ارتفاع ثمنه لصعوبة انتاجه يحول دون استعماله الا في الصباغة ثم هبط ثمنه في السنوات الاخيرة بعد أن اكتشف الجيولوجيون ان اكسيد هذا المعدن يكون نسبة تبلغ نحو واحد في المائة من مادة السلكات التي تكون القشرة الارضية . ويرى كثيرون من الاخصائيين أنه لن تنقضى عشر سنوات حتى يحل ذلك المعدن محل الحديد في صناعة المحركات والسيارات والسفن وما اليها !

بايجاز

* اتضح للفيف من علماء الحشرات أن هناك نوعين من الذباب يمكن أن يقضيا على سوس القصب . فالذبابة من هذين النوعين تضع بيضها بالقرب من مداخل الفتحات التي صنعها السوس في أعواد القصب ، وسرعان ما يفقس البيض وتخرج منه ديدان تتحرك داخل تلك الفتحات فتقضى على السوس !

* تبين أن مجموعات النجـوم الزرقاء فى مجرة ماجلان الكبرى تضم نجوما بالغة الضخامة ، يزيد لمعانهـا وتوهجها على توهج الشمس بنحـو ۲۰۰ ألف مرة !

* انتجت احدى المؤسسات نوعا جديدا من الالومنيوم يمكن أن يقاوم الحرارة الشديدة التى يولدها احتكاك أجسام الطائرات التى تفوق سرعتها سرعة الصوت، وكان الالمونيوم العادي لايستخدم فى صنع هذه الطائرات لشدة تلك الحرارة !

* جربت أخيرا بنجاح أول «بطارية شمسية» لامداد خطوط التليفـون الريفية بالكهرباء . وتقوم هذه البطارية بتحويل الطاقة الشمسية الى طاقة كهربائية . وذلك عن طريق ٤٣٢ لوحا من الواح السليكون ، تقسم الى ٤٨ وحدة ، ثم تثبت البطارية على عامود تليفون وتوضـع فى زاوية تعرضها للشمس الى أقصى حد ممكن ففى أثناء النهار ، تمد البطارية الاجهزة التليفونية بالكهرباء ، كما تملأ بطارية أخرى تعمل فى ساعات الليـل وفى الاوقات التى يضعف فيهـا ضـوء الشمس !

* تمكن أحد الاخصائيين من اعداد « مجرفة » كهربائية يمكن أن تجرف الى أعلى نحو مائة طن من التراب مرة واحدة . وقد بدأت احـدى شركات استخراج الفحم فى استخدام هذه الآلة لازاحة طبقات الارض العليا التى تغطى طبقات الفحم المدفونة ، فتوفر بذلك الكثير من الوقت والجهد

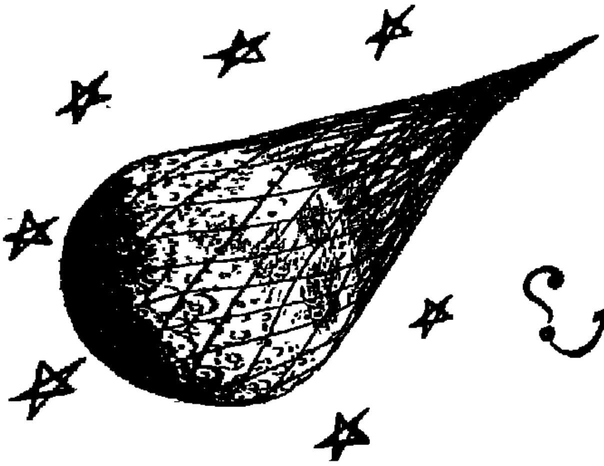
* يقول أحد كبار الاخصائيين : انه لن تمر عشر سنوات حتى يشيع استعمال مكانس للبيوت لها ذاكرة الكترونية تمكنها من التحـرك من تلقاء نفسها فى الغرف التى سـبق أن حركت فى أرجائها من قبل !

* تمكن أحد المهندسين من انتاج مقعد ، اذا جلس عليه المرء ، أغلقت دائرة كهربائية تتصل به ، فتـدور مروحة فى أسفل المقعد تدفع الهواء فى كيس من المطاط مثبت على المقعد وخلف مسند الظهر

* يقترح أحد الاخصائيين لتوفير تكاليف تبريد الاغذية عند شحنها ، أن توضع فى صناديق من الالمونيوم ترش بالازوت السائل ، فتهبط درجة الحرارة الى ماتحت الصفر وتظل كذلك مدة طويلة

* أنتجت احدى المؤسسات العلمية جهازا جديدا لتوليد القوى المحركة لايزيد حجمه على حجم كوب الماء ومع ذلك يمكن ان يولد قوة قدرها ٨٥٠ حصانا . وتقوم فكرة هـذا الجهاز على تحـويل الهيدروجين بيروكسيد السائل الى ينبوع غازى من الاكسجين والبخـار ، مرتفع الضغط ودرجة الحرارة . ويوجه هذا الينبوع الغازى لادارة عجـلة توربين ، فيمكن بذلك استخدام القوى المتولدة مثلما تستخدم أية قـوة أخرى مولدة بالتوربينات

* استطاع أحد علماء الارصـاد الجوية أن يضع تصميما لطائرة بغير محركات ، تتسع لراكبين ، ويمـكن أن تحلق فى الجو على ارتفاع يزيد على ١٣ ميلا ، وذلك لاسـتكشاف أحوال الرياح فى طبقات الجو العليا



عجائب الطبيعة

لماذا لا يسقط القمر؟

يندر أن نفكر فى معظم الاشياء التى نراها كثيرا فى حياتنا اليومية، بل نأخذها قضية مسلمة ٠فالقمر — مثلا — كثيرا مانراه معلقا فى السماء فوق رؤوسنا ، ولكن ما أقل من يتساءلون وهم يتطلعون اليه عما يبقيه فى موضعه ويحول دون سقوطه فوقنا !

ان الاجابة عن هذا السؤال لها أهميتها البالغة ، ولا سيما عند الباحثين فى موضوع السفر الى الكواكب ٠ وقد تولى هذه الاجابة منذ نحو ثلاثمائة سنة ، العالم المعروف اسحق نيوتن ، فقال : «ان القمر يبقى فى موضعه بتأثير قوة الجاذبية التى تبقينا نحن فوق سطح الارض »

وهناك شعور سائد بأن الجاذبية الارضية تختفى عند ارتفاع معين ، فالمعروف حسب قانون نيوتن أنه كلما زاد البعد عن مركز الارض قلت قوة الجاذبية ٠ فاذا تضاعف البعد مثلا نقصت هذه القوة الى الربع ، واذا بلغ ثلاثة أضعاف نقصت الى التسع،واذا بلغ البعد عشرة أضعاف نقصت قوة الجاذبية الى جزء من مائة٠ وعلى هذا تكون قوة جاذبية الارض عند القمر أقرب الى الصفر ، ومن هنا لايكون لها أثر قط ٠ ولكن هذا غير صحيح ، فهذه القوة برغم ضعفها تقوم بدور كبير فيما يختص بالقمر٠ ونحن حينما نتكلم عن الجاذبية لانفكر فى أكثر من القوة التى تجذبنا نحو الارض ٠ ولكن كل كوكب — وكل جسم فى هذا الوجود — له فى الواقع جاذبية خاصة به ، تتوقف قوتها على حجمه وكتلته٠فكوكب «جوبيتر» الهائل — مثلا — تبلغ جاذبيته ثلاثة أضعاف القوة التى لجاذبية الارض ، بينما قوة جاذبية القمر لاتزيد على جزء من ستة أجزاء من قوة جاذبية الارض٠وقوتا الجاذبية المتبادلتان فى الارض وفى القمر تعملان عمل حبل يمسك الجسمين معا ٠ ولكن هذه الرابطة لاتمنع سقوط القمر ، فلولم يكن القمر فى حركة دائمة حول

الارض لهوى فوقها فورا · وهو يدور حولها فى دائرة كبيرة بسرعة تزيد على ألفى ميل فى الساعة · وطالما ظل محتفظا بهذه السرعة ــ وسيظل محتفظا بها لانه لايصادف فى دورانه مقاومة ــ فانه لايمكن أن يسقط !

ولكن ماتعليل هذه الظاهرة ؟·· اننا نعرف جميعا أننا اذا ربطنا قطعة حجر بطرف حبل صغير ثم حركنا الحبل فى مجال دائرى ، فان الحجر يظل دائرا بأقل جهد ممكن · وهكذا القمر تحول سرعته دون سقوطه فوقنا ، وتحول جاذبية الارض له ــ برغم ضعفها ــ دون « طيرانه » بعيدا عنا فى الفراغ الهائل المحيط به·واذا حدث لسبب ما ، أن غير القمر بعده عن الارض تغييراطفيفا ــ وهذا يحدث باستمرار لان مدار القمر ليس دائرة كاملة ــ فان سرعته تتغير من تلقاء نفسهابما يتناسب وهذا البعد · ونحن نعلم فى حالة الحجر المربوط بالحبل ، أنه كلما قصر الحبل كانت سرعة دوران الحجر أكبر · وكلما طال قلت هذه السرعة · وهذه القاعدة تنطبق على الاقمار التى تدور حول الكواكب ، وعلى الكواكب التى تدور حول الشمس · فكوكب « عطارد» الاقرب الى الشمس يندفع بسرعة ٣٠ ميلا فى الثانية ، فى حين أن كوكب « بلوتو » لايحتاج الا لجزء من عشرة أجزاء من هذه السرعة لكى يحتفظ بنفسه متحركا فى مداره · هذا ويدور حول بعض الكواكب أكثر من اثنى عشر قمرا ، تدور على ابعاد مختلفة منه ، دون أن يصطدم الواحد بالآخر ، لان كلا منها يتحرك بسرعة تتناسب مع بعده عن الكوكب

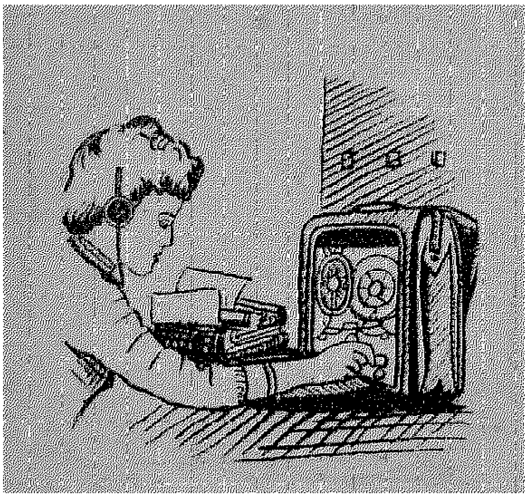
□

ولا تحول قوانين الطبيعة دون أن يكون لنا قمر على بعد منا لايزيد على مائتى ميل بدلا من القمر الحالى الذى يبعد عنا بما يقرب من مليون ميل · ولكن مثل هذا القمر ينبغى أن يتحرك بسرعة تعادل عشرة أضعاف سرعة دوران القمر الحالى · ولولا أن جاذبية الارض له تكون قوية على هذا البعد القليل ، لبلغت هذه السرعة ١٨ ألف ميل فى الساعة ، أى أنه كان يدور حول الارض دورة كاملة فى ساعة ونصف ساعة !

ولهذه الحقيقة أهمية بالغة ، فلو اننا استطعنا أن نكسب جسما ما ، على بعد مائتى ميل ، سرعة قدرها ١٨٠٠٠ ميل فى الساعة ، لظل يدور حول الارض باستمرار دون أن يسقط ، ودون أن يحتاج الى وقود أو محركات · ولان مقاومة الهواء لاتؤثر فيه على هذا البعد،فان سرعته تظل على ماهى عليه !

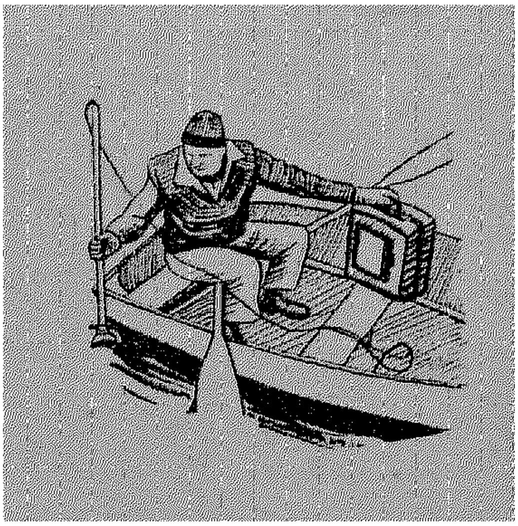
[عن كتاب « السفر إلى الكواكب »]

ابتكارات



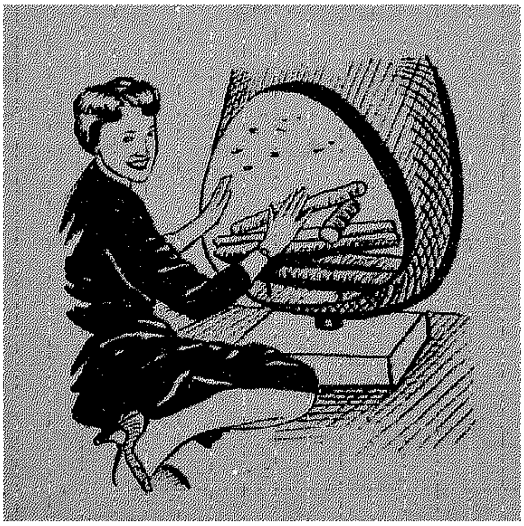
حقيبة ومسجل للأصوات

أجهزة للتسجيل تعمل ببطارية صغيرة، أعدت بحيث يمكن الاحتفاظ بها فى حقائب الصحفيين وغيرهم من رجال الأعمال كى يتسنى تشغيلها عند الحاجة أثناء المؤتمرات والاجتماعات الهامة



لقياس أعماق البحار

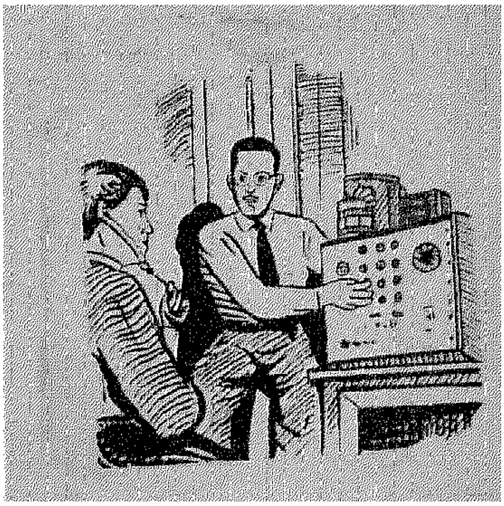
جهاز لقياس أعمـاق البحار يطلق موجات تندفع حتى تصل إلى القاع ، ثم ترتد محدثة إشارة خاصة ، فيحدد الجهاز العمق على ضوء الزمن الذى استغرقته الموجة حتى وقت ارتدادها



موقد منزلى متحرك

تصميم جديد لموقد منزلى يعتمد على محور مثبت فى قاعدة بحيث يمكن إدارته فى الاتجاه المرغوب فيـه . وبذلك يكفل إشاعة الدفء فى جميع أنحاء الغرفة التى يوضع بها . . .

جديدة



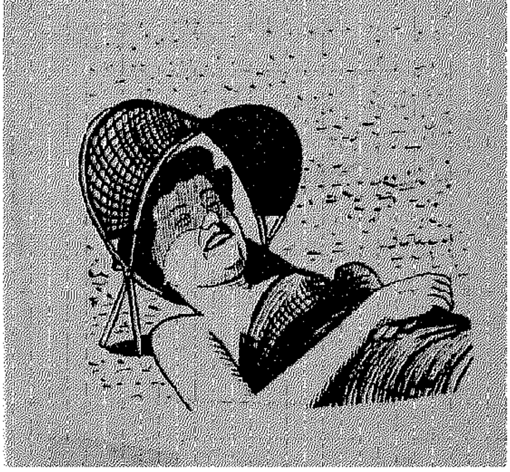
آلة للتنويم المغناطيسى

ابتكر أحد العلماء الألمان جهازاً يعتمد على الصوت والاضاءة فى تنويم المرضى تنويماً مغناطيسياً . وقد أمكن بواسطته علاج كثيرين من المصابين بالأرق وبعض حالات الاضطرابات النفسية

فاس للحدائق المنزلية

فأس يستخدم فى إعداد تربة الحدائق المنزلية للزراعة ، يوصل بالكهرباء فتدور أسنان من الصلب مثبتة به بحيث إذا قربت من سطح التربة فتتته وأحالته تراباً ناعماً





حامل للرأس ومظلة

لتفادى أثر أشعة الشمس على العينين واختلاط الشعر بالرمل أثناء الاستلقاء على شواطىء البحار ، صمم أحد الأخصائيين هذا الحامل الذى يمكن رفعه أو خفضه حسب الطلب . . .



قصة واقعية

مؤامرة

بقلم الأستاذ أحمد عبد القادر المازنى

خيم الصمت عليهما ، وشردت أفكارهما . وكانت انصاف جالسة وذقنها على راحة كفها ، وكان وجهها كاسفا ، وبصرها شاخصا الى الفضاء . وكانت أختها نعيمة جالسة على مقعد قبالتها تخالس اختها النظر

ولاع قلب انصاف ، واستوقد صدرها فرفعت رأسها الى أختها وقالت :

ــ هل أنت على يقين يا نعيمة ان ماقصصته على حقيقة لا ريب فيها ؟

ــ نعم يا أختى ولهذا جئت اليك لانذرك

فتجهم وجه انصاف ورفعت اليها بصرها ، وقالت :

ــ هل أنت واثقة ان زوجى يبادلها حبا بحب ، وانها قد استطاعت ان تحتل قلبه ؟

ــ لست فى هذا على يقين ، وكل ما أعرفه أنها غادة هيفاء ذات حسن بارع ، وجمال رائع ، وانها تعشق زوجك وتهيم بحبه ، وهى طبعا لاتدخر جهدا فى سبيل اقتناصه بحبائل فتنتها ، ولطف دلها ، وما أحسبها الا مستطيعة اقتناصه بحسنها الخلاب وتلك الصبابة التى تشف عنها حركاتها ، وتنم عليها عيونها

وتريثت لحظة ثم استطردت قائلة :

ــ أما أنت فحسبك أن تخالى أن زوجك امتلكته بصك الزواج ، وانك ذات حسن خلاب وقوام ممشوق ، وملاحة فاتنة ، فلا يخالجك شك أنه قد يفلت من بين يديك يوما ... ولكن الا تعلمين يا أنصاف ان الرجل انما يتزوج من امرأة : من انثى ، لا من تمثال جميل ؟ امرأة تسبيه بدلها ، وتلهب قلبه بعواطفها المتأججة ، وتفتنه بجمالها الحى . أما أنت فانك تمثلين فى داره الحسن والجمال ، انت ياانصاف تمثال جميل رائع ولكنه لا ينبض بالحياة

وكانت انصاف مطرقة الرأس ، ترتعد لوقع كلمات اختها القاسية ،

وتستعرض حياتها فلا تجد أختها قد عدت الحقيقة المرة فى شىء ، ثم قالت :

ــ ولــكنك تعامين ، وهو نفســه يعلم ، انى أحبــه ... بل كلفــة بحبه

ــ انى أعلم ذلك ولــكننى أعلم كذلك أنك جامدة « باردة الطبع » وانك تدفنين حبك فىمكان سحيق من قلبك وتخفينه فى زاوية مظلمة من فؤادك ، فما سمحت لحبــك يوما ان يبعث الى الحياة ، وانيبدو على صفحة وجهــك ، ويطل من عينيك . اعلم كل ذلك حتى رثيت لزوجك أكثر مما رثيت لك

ــ نعيمه ، انى اجن لو انىفقدت زوجى . انى أحبه

ــ وهل تريدين منــه أن ينجم « ويضرب الرمل » حتى يعــرف أنك تحبينه ؟. وماجدواه من هذا الحب المــكتوم ؟

ــ وماذا أفعل ؟ خبرينى بربك فانى مضطربة الذهن

ــ ليس من سبيل الا أنتخلعى هذا الثوب الذىيحجب عنهوجهك، وان تسمحى لحبك أن يحيــا على صفحة وجهك وفى عينيك ، وانى لواثقة انه سرعان مايرتد اليــك زوجك ويعود اليك . ان الامر بين يديك ، وهو لا يكلفك كثيرا ولاقليلا

فقالتانصاف بعد صمتطويل :

ــ سأفعل ذلك باذن الله

☐

وجلست انصاف الى النافذة ، بعد رحيل اختهــا ، تفكر فيما دار بينهما من حديث

صدقت نعيمة ، فما جدواه من حب مكتوم ؟. انها لتذكر حقا انها كانت تخجل من ابداء حبها ، وما تذكر يوما انها قبلته رغم لهفتهــا الى تقبيله : بل كانت تقنع بقبلاته دون مبادلته اياها

وراحت تفكر فى الخطــــة التى تنتهجها فى مقبل الايام ، وما كان يخالجها شك أن ستستغرق وقتا طويلا فىالقيام بمهمتها حتىتستعيد حب زوجها وقلبــه ، ولكن الجزاء سيكون فى النهاية عظيما

وانبعثت تشرف على الدار التى كانت قداسلمت أمورها الىالخدم، فوقعت أنظارها على أخطاء جمــة مخجلة ما كانت لتوجد لو انسيدة الدار ترقب الحالعنكثب ،وسرعان ماشرعت بهمة لاتكل تحرك خدمها كما تريد ، فاحدثت فى الدار حركة لا عهدلها بها ، وبعثت فى شراءبعض الورود والازاهــــير ، وتولت هى تنسيقها فى الزهريات وفرقتها فى الحجــــرات ، ثم انتقت ثوبا تعلم اعجاب زوجها به ، فأخرجته من خزانة الثيــاب وارتدته ، وشرعت تتزين وتتجمــــل حتى بدت وهى الجمال ممثلا

وجاء الدكتور حامد فى موعــده المعهود ، ودخل الدار فاذا بها غير ما كان يعهد بالامسالقريب ، ورأى ماطرأ عليها من تغيير ، ولــكنه لم يفه بلفظ كعادته ، ولاذ بالصمت كما لاذ به هذا الامد الطويل ، وما

وقع نظر انصاف عليه حتى انبعثت من مكانها ، واقبلت عليه في خفة ورشاقة ووجهها مشرق بابتسامة فاتنة ، ووضعت يدها على كتفه وقالت :

— لشد ماكنت أخشى ان يعوقك شيء فتتأخر . ان عصافير بطني تنهش أمعائي اليوم يا دكتوري العزيز

واسندت رأسها على صدره ، ورنت اليه بعين والهة وفم يدعو الى التقبيل ، واغضى حامد عن فمها ؛ واحتملت هي منه هذا الاغضاء ، واخفت ألمها وراء ابتسامة افتن من سابقتها . وقال حامد :

— وأنا جائع جدا مثلك فهل الطعام مهيأ ؟

— كل شيء معد ومهيأ ياعزيزي

وكان حامد قد أحاط خصرها بذراعه ، وقال :

— اذن مري الخادمة أن تعد المائدة

فانفلتت من ذراعه في رشاقة الغزلان وقالت :

— بل سأعد كل شيء بيدي

ووقف حامد يرنو الى زوجته وهي في طريقها الى المطبخ حتى اذا غابت عن ناظريه دخل مخدعه ، ورأى الازاهير تحييه عند دخوله ، فخلع ثيابه ثم عاد الى غرفة المائدة

وانقضت أيام وحامد يعيش في فردوس مقيم ، وانصاف مقبلة عليه بقلبها ولبها ، تداب في كل حين على ابداء حبها ، واظهار غرامها ، واحسان صلتها ، وتجميل عشرتها ، فكانت تنشط الى استقباله اذا ماسمعت وقع اقدامه ، وتتلقاه بنفس طيبة ، ووجه متهلل مشرق ، وثغر بسام ، وتخف الى قضاء حوائجه بنفسها ولا تكل أمرها الى خادمة ، ثم تجلس اليه تسامره وتنادمه في رقة ودلال

☐

ووقف حامد يوما الى النافذة بعد تناول الغداء يدخن سيجارته ، وينظر الى الافق ، ويجيل في خاطره ماجرى بينه وبين زوجته في الايام الاخيرة . لقد اقبلت عليه الاقبال الذي ينشده كل زوج من زوجته ، واسفرت عن حبها ، وخرجت من صدفتها التي كانت تختفي وراءها ، وظل هو طوال هذه الفترة الاخيرة مبديا صفحة الاعراض والصد ، فهل تراه سيبقى على هذه الحال طويلا ؟

واقبلت انصاف ، وقطعت عليه تيار افكاره ، ووضعت يدها على كتفه ، واجتذبته اليها قليلا وقالت :

— فيم تفكر يا عزيزي ؟

— في مريض يهمني امره وحالته

— مريض في المستشفى ، أليس كذلك ؟ اما مرضاك في الدار فلا تعنى بأمرهم

فجفل قليلا وقال في لهفة :

— ومن المريض ؟

— أنا ...

— انت ؟ وما يؤلمك يا انصاف ؟ أين موضع الالم ؟

فأشارت الى ناحية القلب

ــ هنا . انى أحس بألم يعاودنى من حين الى حين . واحيانا أحس بما يشبه اللغط فى القلب ، وخفقان شديد . أوه أنى أشعر بالالم الآن ... حامد ، أمسكنى فانى أكاد اهوى الى الارض

فبادر الى تطويقها بذراعه وقال فى لهفة عظيمة :

ــ اجلسى على هذا المقعد حتى آتى بالمسماع

ــ كلا ، لا حاجة الى المسماع . حسبك اذنك الآن

وحنى راسه ، ووضع أذنه على قلبها ، فاذا بها تطوق عنقه بذراعها وتقول له :

ــ ألا تسمع دقات قلبى ؟ أولا تسمع مايقوله لك يا حامد ؟

فرفع عينه الى وجهها وعلى فمه ابتسامة عريضة وقال :

ــ متى احسست بهذا الخفقان يا انصاف ؟

ــ منذ تزوجنا يا عزيزى

ــ ولكنى لم أكن أعلم . لم أخفيته عنى طوال هذه السنين ؟

ــ لقد كان هذا خطأ منى ياحامد فهل تصفح عنه ؟

ــ طبعا ولكن هل تعديننى ان تسمعينى دقات قلبك كل يوم ؟

ــ بل كل ساعة وكل لحظة أيها الحبيب

وهبطت براسها الى حيث استقرت رأسه

□

ــ ما وراءك يا دكتور حامد ؟

ــ كل خير يا نعيمه .. جئت اليك لابلغك انك نجحت نجاحا باهرا فى اخراجها من مكمنها ، فشكرا لك يا عزيزتى على الدور الذى قمت به

ــ انى سعيدة بهذا النبأ . لقد كانت مهمة ثقيلةعلى نفسى ياحامد، وخاصة حين رأيتها تبكى بدمع هتون ...

ــ انى مدرك ان حديثك قد أفزعها وأقض مضجعها بضعة أيام ولكنها قد جنت ثمرة يانعة ، وليتك ترينها اليوم لترى مبلغ ماتحس به من السعادة والهناء

ــ ولكن احذر يا حامد أن تفلت كلمة من لسانك تدرك منها اننى اشتركت معك فى هذه المؤامرة الصغيرة والا فلن تصدقنى بعد اليوم ...

ــ طبعا يا نعيمه فلن تعلم اختك شيئا

ــ ولكن أحقا ان ليست هناك فتاة اخرى ؟

فأرسلها ضحكة مجلجلة وقال :

ــ أتصدقين كذبة انت ناسجة بردتها ؟ اذهبى الى انصاف وشاركيها هناءها وسعادتها ، فقد نرحل بعد أيام قلائل لنقضى « أسبوع عسل » جديدا . فهل لك أن تأتى معنا ؟

ــ كلاياعزيزى فان الحب لايحتمل الدخلاء المتطفلين

قصة مؤسس الطب التجريبي

العالم البائس

كلود برنار

يقول أحد الذين كتبوا عن حياة العالم الفرنسى « كلود برنار » انه قضى حياته يضع أسئلة يوجهها للطبيعة ، وكان يتلقى اجاباتها عنها كما يتلقى الهواء الذى يستنشقه ! وقد دانت له الشهرة برغم فشله فى مستهل حياته ، وما لقى من المتاعب المالية والعائلية ، فضلا عن المرض الذى لازمه . وهكذا دلل على أن العظمة يمكن أن تنبت فى أسوأ الظروف ، كما يتفجر النبع فى الارض الصخرية القاحلة

وقد ولد كلود برنار فى يوليو سنة ١٨١٣ فى بيت ريفى متواضع باحدى القرى الفرنسية ، وكان والده بعد أن كسدت تجارته يتخذ من تربية دود القز عملا يتكسب منه ، ثم عمل مدرسا فى مدرسة القرية الصغيرة ، وعهد الى قسيس تلك القرية فى تعليم ابنه اللاتينية ، ثم أرسله الى مدرسة للجزويت فى مدينة قريبة ، فظل يدرس بها حتى بلغ السابعة عشرة من عمره . ولم يستطع بعد ذلك مواصلة الانفاق عليه ، مما اضطره الى ترك المدرسة والالتحاق بوظيفة فى احدى الصيدليات ، حيث تعلم صناعة بعض العقاقير المعروفة حينذاك

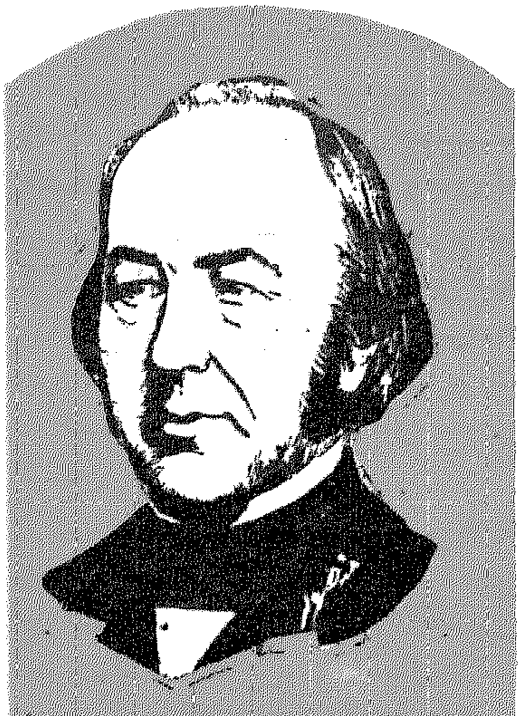
وكان يتردد مرة فى كل شهر على المسرح ليشاهد ما يمثل فيه من روايات . فلم يمض عام حتى فكر فى كتابة تمثيلية فكاهية ، ثم أتمها بعد بضعة أشهر ، وتمكن من بيعها بمائة فرنك . ولكن صاحب الصيدلية ماكاد يعلم بذلك حتى فصله من العمل عنده . فرجع الى قريته حيث ظل بها عامين متعطلا ، ينفق وقته فى الصيد وشهود حفلات الرقص الشعبية التى تقام بها . وفى خلال هذين العامين ، كتب تمثيلية أخرى ، كانت كل ما أخذه معه من القرية حين غادرها بعد ذلك الى باريس

وفى العاصمة الفرنسية ، عرض برنار تمثيليته هذه على أستاذ فى جامعة السوربون ، فصارحه بأنه يفتقر الى الاستعداد الطبيعى للكتابة ونصح له بأن يدرس الطب ، وأعانه على الالتحاق بمدرسة الطب

وكانت مدرسة الطب التى التحق بها برنار تعدطلبتها لاجتيازالامتحانات فيما تضمنته الكتب الطبية المعروفة حينذاك من آراء قديمة ، يأخـــذها الاساتذة والطلبة قضايا مسلمة لاتقبل الجدل والنقاش . ولم تعجب برنار هذه الطريقة ، ولم يستطع أن يختزن فى ذهنه معلومات لا يدرى من أين اتت . ولذلك كان طبيعيا أن تخلف فى دراسته ، وعرف بأنه أبلد طالب فى فصله !

على أنه من حسن حظه أن مدرسا شابا يدعى « فرانسوا ماجندى » عين فى المدرسة ، فأخذ يشـــجعه ويحثه على التزام الصبر والمثـابرة الى أن يتخرج فيشـــبع ميـله الى البحث الحر . ولما عقد الامتحان النهائى فى المدرسة سنة ١٨٣٩ ، كان برنار من أواخر الناجحين فيه ، اذ كان ترتيبه الرابع قبل الاخير ، ولكن أستاذه «ماجندى» كان قـد لمس فيه موهبة فذة فى التشريح ، فسعى حتى عينه مساعدا له لتحضير نماذج التشريح التى يستعين بها فى محاضراته ، ولكنه لم يبق فى عمله هذا طويلا ، وعاد الى قريته ليعمل فيها طبيبا ، غير انه لم يمارس الطب ولم يفحص مريضا واحدا ، بل كرس نفسه للبحث برغم حاجته الشديدة الى المال . وكان ذلك شـيئا نادرا — بل لا وجود له — فى ذلك الحين !

كان أول شيء فعله برنار بعد عودته للقرية للمرة الثانية ، ان اخذ يجمع



العالم الفرنسى « كلود برنار »

الكلاب الضـــالة والقطط ، ثم يقوم بتشريحها للبحث عن اسرار الجهاز العصبى ، ووفق برنار الى اكتشـاف وظائف عدة أعصاب لم تكن معروفة من قبـــل . وكان يعرف ان عصير قصب السكر يطرده الجسم اذا حقن به فى مجرى الدم ، اما اذا وصل الى المعدة وامتزج بالعصير المعدى فلا يطرد من الجسم . فاستنتج من ذلك أن العصير المعدى لابد أن يكون محتويا على عنصر يحول عصير القصب الى مادة يفيد منها الجسم . وجعل من دراسته لهذه الناحية موضوع رسالة قدمها للجامعة ، فحصل على درجة الدكتوراه سنة ١٨٤٣

وفى العام التالى خطر له ان يقيس

درجة حرارة الدم الخارج من الرئة والداخل اليها للمقارنة بينهما ، فقام بادخال عدة ترمومترات فى جسم حصان من طريق الاوردة ، وتبين له من هذه التجربة ان الدم الخارج من الرئة يكون ابرد من الدم الداخل اليها ومالبث أن أعلن أن «حرارة الحيوان» وليدة احتراق فى الانسجة وليست — كما كان يظن من قبل — من الرئتين !

بعد ثلاث سنوات ، أقام « برنار » معملا لنفسه فى باريس ، ولم تمض ايام حتى دعى للتحقيق معه فى منزل أحد كبار المسئولين من رجال الامن وهناك وجد كلبا بمعدته انبوبة معدنية وعرف برنار أنه الكلب الذى وجده فى الطريق فأخذه الى معمله ليجرى على معدته تجربة . وقد ظهر أن الكلب ملك لهذا المسئول . وقام «برنار» بابعاد الانبوبة وبرر فعلته بأنه وجد الكلب ضالا فى الطريق ولم يعرف أن له صاحبا . واشفق ذلك المسئول على «برنار» فعفا عنه ، ولكن الاشاعات راجت بأنه يعتزم اجراء تجاربه على الاطفال الضالين أيضا !

وكان كيميائيان فى ذلك الوقت قد أعلنا أنهما اكتشفا وجود حامض الكلوردريك فى العصير المعدى ، ولم يكن هو يتصور ذلك ، فأخذ يبحث للتحقق من صحة هذا الرأى ، وفى خلال بحثه اكتشف المادة المعروفة باسم « الببسين »

واكتشف برنار مع زميل له الاختبار الذى يجرى الآن — بعد تعديلات بسيطة — لكشف السكر فى البول عند المشتبه فى اصابتهم بالمرض !

واكتشف برنار العصير البنكرياسى وقضى عامين حتى تحقق أنه يحول النشا والمواد الدهنية الى مواد يمكن أن يمتصها الدم . وقد حاول أن يستأصل البنكرياس فى الحيوانات ليرى ماذا يحدث عند منع هذا العصير . ولكنه فشل فى ذلك ، ولم ينجح أحد بعده فى ذلك حتى سنة ١٨٨٩ ، ولكنه مهد الطريق بهذا البحث الى معرفة أن البنكرياس العادى يفرز الانسولين أيضا !

وقد بدأ يتساءل بعد ذلك أين يختزن السكر فى الجسم ؟ وكان قد وجد السكر بنسبة مرتفعة فى الدم ، فى الوريد القريب من الكبد ، واختبر انسجة الكبد نفسها فوجدها غنية بالسكر . وفى سنة ١٨٤٨ ، أعلن أنه اكتشف سكرا فى كبد كلب قصر طعامه على اللحم . وبما أن اللحم لايحتوى على السكر ، فالجسم اذن «يصنع» السكر . وقد منح على هذا الكشف احدى الجوائز الاربع الكبيرة التى منحت له

وكان «برنار» أول من اكتشف أن العصب السمبتاوى يتحكم فى الاوعية الدموية . لقد قطع عصبا من أحد جانبى رقبة كلب ، فارتفعت درجة الحرارة على هذا الجانب من الراس وتورمت الاوعية الدموية . ومن هنا استنتج «برنار» أن الاوعية الدموية تتقلص أو تتمدد حتى تتكيف حسب حاجات الجسم . وقد منح على هذا الكشف جائزته الرابعة والاخيرة

وكان احد اصدقاء «برنار» قد اغراه بالزواج من فتاة غنية ، ساعدته في الانفاق على بحوثه ، ولكنها احالت حياته جحيما ، فقد كانت تتأفف من تجاربه التي يجريها في الحيوانات ولا تفتأ تحاول أن تمنعه عن القيام بها . وقد انجبت له بنتين ، ثم ولدين ماتا بعد قليل . واضطر بعد ذلك الى الانفصال عنها بالطلاق . وبذلك انقطعت صلته ببنتيه أيضا . ثم اصيب باضطراب في المعدة ، واخذت صحته تسوء تدريجا . ومن هنا سيطر عليه الهم والقلق ، برغم اختياره عضوا في الاكاديمية الفرنسية ، وصدور مرسوم بتعيينه عضوا بمجلس الشيوخ وقد كتب لصديقة له في ذلك الحين يقول : « ان البحث العلمي يستغرق كل تفكيري ، وحب هذا البحث يملك كل مشاعري . ولكني اجري بحوثي وقلبي يتمزق . انني لسوء الحظ لا أستطيع أن أنسى متاعبي ، ولا أن أنسى بنتي ، وقد تبعتا أمهما وهجرتاني ! »

ولما اشتد مرضه ، سأله احد أعوانه وهو يحتضر عن بحث عن التخمير كان قد انجزه ، فأجاب : «ان البحث في رأسي ، ولكني من التعب والضعف بحيث لا أستطيع أن أقسره . رباه ، لقد بذلت جهدا كبيرا حتى توصلت الى نتائج طيبة . رباه ارحمني أنا البائس » . ثم فاضت روحه . وكان ذلك في ١٠ فبراير سنة ١٨٧٨

[عن مجلة « ساينس دايجست »]

قصة شاب يعيش محروما من الاهل والاصدقاء ، ثم يعثر اخيرا على الصديق الذى يخفف عنه مرارة الوحدة .. اما من هو هذا الصديق ، فهذه هى النهاية المفاجئة غير المنتظرة

أحزان الليل

للكاتب الأميركى ارنست همنجواى



كان يشعر كلما دخل الغرفة التى يسكنها ، بأنها أقرب الى أن تكون علبة صغيرة !.. فهى لاتكاد تتسع لمقعد بجانب سريره المتواضع بها . وهناك الى جوارها غرف ضيقة أو «علب» كثيرة مثلها فى الطابق نفسه . وفى الطابق الادنى من تحتها ، والطابق الاعلى من فوقها غرف ضيقة ، و « علب » كثيرة أيضا !

وقد طالما حدث نفسه وهو وحده فى غرفته هذه بأنه نزيل « زنزانة » فى أحد السجون .. ولماذا لايكون هو ، وكل زملائه سكان تلك الغرف من السجناء ؟.. أليس لكل نزيل منهم رقم يعرف به ؟.. وهل فى العمارة كلها من يعرفه الا باسم (النزيل رقم ١٠) ؟!

وكان صاحبنا (رقم ١٠) هذا ، يدفع ثلاثة دولارات فى كل أسبوع أجرا لغرفته هذه ، ومع هذا كله كان يعتقد انه سعيد الحظ ، اذ استطاع أن يظفر فى الفندق الذى ينزل به بهذه الغرفة المطلة على شارع جانبى ، فقد كان على كل راغب فى السكنى هناك أن يمر باختبارات عديدة حتى توافق مديرة الفندق على التعاقد معه ، ذلك لأنها كانت تحرص على أن يكون جميع النزلاء من الرجال أو الشبان فقط ، وأن يكونوا جميعا من ذوى السمعة الطيبة ، وألا يصحب أحدهم الى غرفته سيدة أو فتاة أو طفلا أو كلبا !.. بل ليس له أن يصحب صديقا بعد الغروب !

واستطاع (رقم ١٠) أن يظفر باعجاب المديرة الكهلة منذ اليوم الاول لانتظامه فى سلك النزلاء ، فقد حرص كل الحرص على اتباع النظام المفروض هناك ، فكان يستيقظ على رنين المنبه فى منتصف السابعة صباحا ، ثم يضع اناء الشاى على

الموقد ريثما يحلق ذقنه ، كما يعد افطاره في الوقت الذي يرتدي فيه ملابسه ، فاذا جلس للافطار ، القى خلال ذلك نظرة سريعة على صحيفة الصباح ، ثم ينهض فيبسط الغطاء على السرير حتى تبدو الغرفة مرتبة نظيفة ، ثم يغلق صمام الراديو الصغير ، وأخيرا يهرع – كغيره من الملايين الخمسة أو الستة من العمال في المدينة – ليكدح في سبيل العيش ، كما يكدح أي وحش في الغابة للحصول على القوت .. وهل المدينة الا غابة من الحجارة والحديد ؟ !

نعم ، ان (رقم ١٠) يحصل على اجازة يرتاح فيها ويتمتع بحريته آخر الاسبوع ، لكنه يظفر بهذه الاجازة على حساب بائع اللبن ، والخباز والبدال والجزار ، وعلى حساب عمال المواصلات لأن السير اكثر من ثلاثة أميال يجهده .. وعلى حساب عمال شركات الغاز والكهرباء والمياه ، والا اجهده الظمأ ، وتجمدت أطرافه وهو يتحسس طريقه في ظلمات الليالي الباردة !.. ثم هو كذلك يتمتع بها على حساب العاملين في الاذاعة ودور السينما

و (رقم ١٠) يقبل ذلك ، لأنه يعلم أيضا أن هؤلاء جميعا يتمتعون باجازاتهم الاسبوعية على حسابه هو أثناء قيامه بعمله المنوط به خلال أيام العمل الاسبوعية !.. انها حلقة مفرغة من التعاون الانساني في هذه الغابة من الحجر والحديد !.. وهذا يعني ان التمتع الكامل بالحرية المطلقة اما أن يقتله أو يجعله حيوانا بين الوحوش في غابات ما قبل التاريخ ..

ولهذا فان (رقم ١٠) – كأي مواطن صالح – يأبى أن تكون أيامه كلها اجازات ، ويقنع بعطلة نهاية الاسبوع ، بل يسعد بها ، لأنها لون من التغيير ، ولأنها شيء ينتظره بلهفة طوال أيام العمل !

وقد تعود (رقم ١٠) في مساء كل يوم سبت أن ينفق ربع دولار في حمام من البخار بالطابق الاعلى ، وأن يغير اغطية فراشه في صباح الاحد ، وأن يطهو طعامه بنفسه ، لأنه لايصبر على لون واحد هو تلك الأطعمة المحفوظة !.. أما امسياته ، فكان يحلو له أن يجلس فيها متربعا على السرير ، منتظرا غليان اللبن في الاناء الموضوع على الموقد حتى يضيف اليه مسحوق الكاكاو ، ثم يأخذ في احتساء الشراب متمهلا وهو يستمتع بالصفحات الادبية من صحيفة الصباح ، بعد أن أرجأها الى هذه الفترة من المساء .. وكان وهو يقرأ يشرب ، وينصت الى الموسيقى الخفيفة المنسابة من الراديو الصغير وقد يتوقف عن القراءة احيانا حين ينساب من الراديو شيء آخر غير الموسيقى .. حديث .. أو قصة .. أو تمثيلية .. أو برنامج خاص .. وكلها .. طبعا .. تدور حول حياته هو .. حياة الملايين من أمثاله في مختلف انحاء الدنيا .. والمصباح المظلل على المنضدة بجانب الفراش يرسل ضوءه الشاحب ، ويلقي بالظلال المتحركة – ظلال (رقم ١٠) – وهو يقلب الصحيفة بين يديه .. على جدران الغرفة !

وتمر الســاعات ، ويلقى المذيع بتحية المساء .. ويسود الصمت .. وتتوقف المركبات عن المسير في الشارع الجانبي ، ويرقد (رقم ١٠) في فراشه ، في سكون الغرفة وفي ظلامها الرهيب وجوها المهيب ، ولكن .. ما هذا الطنين في أذنيه ؟ .. أهو طنين آلاف الشعيرات الدموية المنتشرة تحت بشرته .. أم هو صدى ملايين الآلات العصرية ، وملايين الاصوات البشرية حول العالم ، أم هو رجع خافت لدوى المدافــع ، وأزيز الطائرات ، وولولة القنابل وهي تشق الجو لتتفجر بين البؤساء والاشقياء ؟

لعله مزيج لهـذه الاصوات كلها ! وأياما كان أمر هذا الطنين ، فانه يخفق بغير انقطاع في أذني (رقم ١٠) وهو راقد في فراشه تحت الغطاء ، باسطا ذراعيه على جانبيه ، عاجزا عن الاستغراق في النوم !

كان يتمنى لو ان ساعات الاذاعة قد امتدت قليلا بعد منتصف الليل لتؤنس وحشته .. وكان يتمنى لو استطاع أن يتحدث الى شخص .. أى شخص .. ولكنه كان محروما من الاصدقاء لسبب لايدريه .. لعله يرجع الى تفكيره المحدود ، أو الى ثقافته الاولية ، أو الى عجزه عن الحديث عن هذه المخاوف الخفية أو الوهمية التى تطرد النوم عن عينيه ، وتملأ أذنيـه بهذا الطنين المبهم الرهيب ؟

وكان اذ ينام أخيرا ، لايلبث قليلا حتى يضطرب نومه ويتقطع ، وقد يستيقظ فجأة بعد حلم مفزع ، وينظر الى ميناء ساعته الفسفورية ، ثم يتنهد في ألم حين يجد الفجر لم يزل بعيدا !

وكان يمرض احيانا ، ولكن مرضه كان ــ مثل ذلك السكون المفعم بالطنين المبهم ــ غامضا لا ترتفع فيه الحرارة ، أو يسرع النبض ، أو يعلو الضغط ، أو يتوجع له عضو معين في الجسم ! .. وهنا يقول (رقم ١٠) لنفسه وهو يضع يده على مواضع مختلفة من جسمه : « هنا الألم .. بل هنا .. لا .. بل هنا ! » .. انه مرض خفى يملأ نفسه بفزع رهيب!

ومن العجيب ان هذا كله يتلاشى مع بزوغ الفجر .. فقد كان ضوء الشمس يحمل اليه الحياة ، والحركة ، والأمن ، ويجعله يسخر من مخاوف الليل ، وطنيـن الصمت ، وآلام الجسم الخفية ، فكان يقول لنفسه وهو يصفر بشفتيه ، وينصت الى الراديو ويعد طعامه ويحلق ذقنه : « لسوف أكون اليوم أحسن حالا! »

وفي اثنـاء كدحه بغابة الحجر والحديد لم يكن هنـاك مجال لتلك الاصوات المبهمة ، أو للآلام الخفية ، وانما المجال للعمـل .. وللأمل في علاوة أو ترقية ، وفي الحديث مع الزملاء في المكتب ، وفي تبـادل الفكاهات !

ان كل شيء جميل رائع في ضوء النهار : المبـاني وأبعادها المـادية الثلاثة ، والناس .. عشرات الآلاف منهم وهم يهرعون الى كل اتجاه ، وكل منهم يشعر ان العالم كله يدور حوله ويعمل من أجله !

في ضوء النهار، كانت كل الغرائز الانسانية الظاهرة ، والحيوانية المستترة ، تدور حول (رقم ١٠) وتكاد تغرقه ، وتجعله قطعة منها ، ينفعل بها ، وينفعل لها ، ويتبادل معها هـذا الشعاع التأثيري الخفي الذي يربط الفرد بالمجموع !

ان الثقافة تبيعه صحيفة الصباح وغريزة البقاء تقدم اليه في الساعة الثانية بعد الظهر طعام الغداء .. والحب والحقد ، والخوف والأمن ، والقناعة والطمع ، والحزن والسرور تزاحمه في السيارة الحافلة ، وتقطع الطريق معه ، وتصحبه أينما يكن خارج غرفته !.. ان هـذه الغرائز كلها تبدو متشابهة في ملابس المدنية وانه لسعيد بها لأنها ــ من الناحية المظهرية ــ تشبهه .. بل هي قطعة منه ، وهو جزء منها !

ولكن اطياف الليـل لا تلبث أن تطرد هذه السعادة من نفسه .. ها هو ذا يعود من عمله في قطـار النفق .. انه وحيد .. منبوذ !.. كل من حوله ينظرون في صحفهم ، لايشعر به أحد .. ولا يحفل بأمره أحد .. ولا يتحدث اليه أو ينصت له أحد .. ان افكار الجميع تدور حول اشخاص آخرين .. وتنطلق الى آفاق أخرى .. وسـواء أكان جالسا ام واقفا في هذا القطارالهادر تحت غابة الحديد والحجر ، فانه ليشعر بالرضى ، لأنه في الطريق الى غرفته الصـغيرة ، حيث الفراش المفرد ، والموقد.. واللبن بالكاكاو.. والصفحة الادبيـة .. والراديو ..

و ٠٠ ولا شيء ٠٠ إنه لن يسمع هذه الليلة طنين السكون ، ولن يشعر بالمرض !

انه يعود الى غرفته متعبا .. مجهدا بعد ثماني ساعات من العمل المتواصل في جو تختنق بأنفاس الملايين، وبرائحة التبغ المختلطة بهذه الانفاس .. وبدخان السيارات ومداخن المصانع والبيوت .. ولا يعني هذا ان غرفته ستخلو من هذا كله .. ولكن حسبه انها ستخلو من بعضه أو من أكثره !

ولكن .. ما أقسى هذا الطنين المبهم ، وهذه الآلام الخفية التى تحرمه من النوم المريح !.. انه يتغلب على خوفه من الاطباء ويعرض نفسه على واحد منهم .. ولكن .. عجبا .. ان الطبيب يؤكد له خلو جسمه من الامراض .. ومع هذا فان (رقم ١٠) غير مطمئن .. وها هي ذي الايام تمضي بطيئة ، فيزداد احساسا بالوحدة ، وبالألم الخفي ، وبهذا الطنين المبهم ، حتى أيقن انه أصبح على شفا الانهيار !

وفجاة ، اهتدى (رقم ١٠) الى مخرج من هذا التيه الكريه .. عثر على المنقذ من آلام الوحدة .. عثر على الصديق !

لقد عاش الى تلك اللحظة محروما من الاصدقاء !.. كان الناس ينظرون اليه في عجب اذا تحدث اليهم .. وقد خيل اليه انه ليس مألوفا لديهم كأنه حيوان وحيد منبوذ في غابة الحجر والحديد !

ولشد ما كان يهفو الى صديق ، أي صديق .. كان يحلم به في نومه المضطرب .. ويفكر فيه أثناء عمله أحيانا .. ويغبط هؤلاء الناس الذين يسيرون : اثنين اثنين .. يتبادلان الحديث ، والضحك ، والافضاء بمتاعب الحياة ، وآلام العيش .. في حين يعود هو الى غرفته ، وحيدا ، بائسا ، محروما من هذه المتعة !

ولكن هذا كله قد انتهى الآن !.. ان (رقم ١٠) قد عثر — أخيرا — على هذا الصديق .. صديق خاص به ، لايجد بأسا في زيارته ، ومؤانسته ، والانصات الى ذات نفسه .. وهكذا .. للمرة الاولى في حياته ، استطاع (رقم ١٠) أن يتحدث بطلاقة .. أن يعبر عن نفسه .. أن يفيض في سرد متاعبه الجسمية والنفسية .. آه .. ما أمتع هذا الشعور الرائع الذى يحسه الانسان وهو يتحدث عن متاعبه ومخاوفه وآماله وأحلامه !.. وما أخف عبء الحياة الذى كان ينوء تحته بعد أن يفرغ من مثل هذا الحديث !

ان (رقم ١٠) لم يشعر قط في حياته بمثل هذه السعادة !

ولاحظت مديرة الفندق هذا التغيير الطارىء في صحة (رقم ١٠).. وسرت له !

كانت معجبة بسلوكه ، ولا تضمن أن تجد نزيلا آخر مثله اذا ساءت حاله فمات أو ترك الغرفة !.. ولكنها لم تعرف بأمر هذا الصديق

الا بعد أسبوعين .. ذلك انها لم تكن تحبذ وجود الضيوف فى غرفات النزلاء بعد غروب الشـــمس .. ولا شك ان (رقم ١٠) كان حريصا وهو يتسلل مع هذا الصديق الى غرفته كل يوم .. كل ليلة .. وان هذا الحرص ليثير الشك فى نفسها. وها هى ذى تحرص فى ذات ليلة على أن تنصت من وراء الباب المغلق، لتستمع الى (رقم ١٠) وهو يتحدث الى ذلك الصـــديق ، ويفيض فى الحديث !

وبدافع فجائى ، طرقت الباب .. ثم فتحته ، وتقدمت داخل الغرفة بضع خطوات !

ولشد ما كانت دهشتهـــا ، بل فزعها ، حين رات (رقم ١٠) يقفز مهتاجا — على غير عادته — ويطلب منها أن تغادر الغرفة فورا ، والا تدخل عليه مرة أخرى بغير اذن منه !

وتراجعت بسرعة وقد تضـاعف ما بها من دهشة وفزع !.. ثم اغلقت الباب ، وانطلقت الى غرفتها الخاصة وهى ترتعد !

أما (رقم ١٠) .. فعــــاد الى فراشه فجلس عليه ، ثم نظر الى « الكرسى الخالى » امامه واستأنف حديثه قائلا :

— انها امرأة عجوز فضولية .. ثرثارة .. اعتقـــد انها لن تقطع احاديثى مرة اخرى ، اليس كذلك. حسنا .. كنت أقول ياعزيزى ان .... »

يقوم الانف بجانب مهمته فى الشم وتجميل الوجه بتكييف الهواء الذى يدخل منه ، وتطهيره من الاتربة والميكروبات المختلفة الناقلة للامراض ...

أنفك .. مكيف للهواء

لكى نفهم وظيفة الانف ، ينبغى أن نعرف شيئا عن تركيبه . فهو تجويف مكون من شطرين متشابهين يفصلهما حاجز عظمى . ولكل منهما فتحة من الامام ، واخرى من الخلف فى اعلى الزور . وعلى جانبى الحاجز الفاصل ثلاث عظام اسطوانية صغيرة بعضها فوق بعض وكأنها ثلاث طبقات فى مبنى . وكل عظمة منها تخفى جانبا من قناة تصل الانف بجيوب محيطة به ، وتكسوها مع كل اجزائه الداخلية اغشية مخاطية تمتد الى داخل تلك الجيوب

وفى أنف شعيرات يمر بها الهواء الذى يدخله فتقوم بترشيح نسبة كبيرة مما يعلق بهذا الهواء من الاتربة والبكتريا ، كما تعدل درجة حرارته ورطوبته بما يتفق مع مطالب الجسم وهذه مهمة غير يسيرة كما قد يتبادر الى الاذهان ، اذ لا يقل ما يكيف من الهواء بهذه الطريقة فى اليوم الواحد عن خمسمائة قدم مكعب . وحينما يكون الهواء باردا ، تقوم العظام الجانبية بتسخينه ورفع درجة حرارته الى ما يعادل درجة حرارة الجسم وقد اكتشف منذ اكثر من نصف قرن ان نسبة الرطوبة فى الهواء الذى يمر خلال الانف ترتفع الى درجة التركيز ، وانما يكون هذا لان الانف يفرز من الماء نحو لتر في كل يوم . وما زال مصدر هذا الرشح موضع خلاف بين الاخصائيين ، اذ يعتقد بعضهم انه مستمد من افراز الانف ويعتقد آخرون انه مستمد من الدم المار بالشعيرات الدموية الدقيقة داخل الاغشية المخاطية للانف . ومهما يكن مصدره فالمؤكد ان عجز الانف عن تدفئة الهواء وتعديل نسبة رطوبته يؤدى الى مضاعفات فى الجزء العلوى من الجهاز التنفسى ، نتيجة لجفاف الحلق والتهابه

ان الهواء الداخل من الانف يتم ترشيحه اولا بوساطة الشعيرات التى تحرس مدخله . وقد تفلت من هذه الشعيرات ذرات من الاتربة العالقة بالهواء ، ولكنها سرعان ما تترسب على الغشاء المخاطى الانفى ، الذى يتألف من خلايا دقيقة تحمل كل خلية منها نحو ثمانى شعيرات ميكروسكوبية دقيقة تتحرك الى الامام والى الخلف نحو ٢٥ مرة فى الدقيقة ، بقوة يمكن ان ترفع ما يوازى

وزنها الى ارتفاع ١٤ قدما . وهذه الحركة لا يعطلها سوى البرد الشديد، ثم تعود بعودة الدفء

وفي اغشية الانف غدد تفرز مخاطا يكسو شعيراته وتجويفه كله بما فيه من جيوب ، كما يكسو سطح الحنجرة والزور والبلعوم ، وقد يمتد حتى المعدة نفسها . وهذا الكساء المخاطي يساعد الشعيرات الانفية في تصيد ذرات الاتربة والبكتريا وغيرها مما يعلق بالهواء المار بها ، وهي بحركتها القوية الى الامام والخلف تطرد ذلك المخاط بما يحمله اما الى الخارج واما الى فنحة الحلق

ان الطبقة المخاطية في الانف تتجدد كل عشرين دقيقة ، اما البكتريا التي تنتشر في تجويفه فيتم كنسها الى خارجه بوساطة الشعيرات المتحركة في بضع دقائق . ومن هنا كان الانف دائما في حالة تعقيم تمكنه من اجراء اكثر الجراحات فيه بغير حاجة الى مطهرات ، وفي امان من المضاعفات

وقد وفق الاطباء بفحص افرازات الانف الى معرفة افضل علاج لنوبات البرد العادي . وذلك لان الافرازات المختلفة للجسم البشري تكون حامضية او قلوية ، وكثيرا ما تتوقف سلامة الصحة على حفظ التوازن بينهما . فدم الشخص السليم يكون قلويا خفيفا . وافرازات الجلد والرحم والمعدة والكليتين تكون حامضية في اكثر الاحيان . وكذلك تكون افرازات الانف حامضية في الظروف العادية

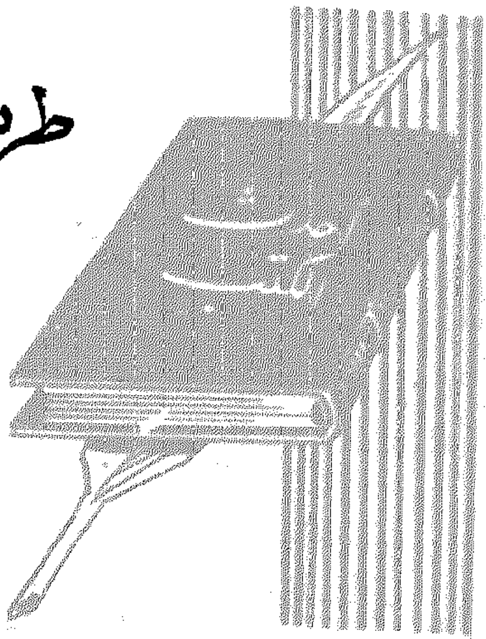
اما في حالة الاصابة بنوبة برد شديدة ، او بعدوى في الانف ، فان ميزان التفاعلات الكيميائية يضطرب وتصبح الافرازات الانفية قلوية ، ومعروف ان البيئة القلوية تساعد على نمو معظم البكتريا التي تسبب امراض التنفس الحادة ، بينما الراحة والنوم يعطلان نموها لانهما يساعدان على تحول افرازات الجهاز التنفسي من القلوية الى الحامضية ، ولذلك يرى الاخصائيون ان النوم والراحة الكافية من اهم الوسائل، كما يفضلون من انواع الادوية التي تنقط في الانف ما يزيد درجة الحامضية في افرازاتها

وقد اكتشفت منذ بضع سنوات مادة في افرازات الجسم وبعض انسجته اطلق عليها اسم «ليسوزيم Lysozyme » ظهر انها تقتل كثيرا من انواع البكتريا الضارة التي تهاجم الغشاء الذي يبطن الانف والمسالك الهوائية باستمرار . ولوحظ ان هذه المادة تقل في افرازات الانف في خلال نوبات البرد ، وقبلها بقليل ، وفي الوقت نفسه تضعف الخواص المطهرة لعناصر الافرازات الاخرى للانف ثم تزداد نسبة هذه المادة بتحسن الحالة حتى تعود الى مستواها العادي بعد الشفاء التام

[عن مجلة « توداي هيلث »]




تفادى أن يحدث هذا لسن قلمك
نوع هـ نوع د نوع حـ نوع ب نوع ا
٥ ايام يومان ١٣ اياما ٣٢ يوما ٣٢ يوما ٣٢ يوما
تأمل هذا البرهان الساطع
هذا هو البرهان بأن حبر شيفرز سكريب هـ واحسن حبر يحافظ على قلمك ه فجميع انواع الحبر الاخرى المشهورة تاكل سن القلم وتتلفه الا حبر سكريب اذ صنع بطريقة علمية للكتابة النظيفة السيالة الواضحة ، فاطلب دائما سكريب اكثر حبر انتشارا فى جميع انحاء العالم لميزاته
فاطلب من مكتبتك ..
شيفرز سكريب
SHEAFFER'S SKRIP
استعمل حبر سكريب فى كتابتك لانه يحسن الكتابة ولا تستعمل غيره فتضر قلمك . اختر من حبر سكريب اللون الذى ترغبه فيوجد منه ٨ الوان قابلة للغسيل ، و ٤ ألوان ثابتة.
SHEAFFER'S
Skrip
WRITING FLUID
PERMANENT 22 BLUE BLACK
شركة ستاندرد ستيشنرى
القاهرة
الاسكندرية
س ٣٧٩ ٨٤
R.1.31



طريق السعادة في الحياة الزوجية

تأليف الدكتورة ايستاش تشسر

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

ان الزواج رحلة .. ولكنها رحلة لا تسير فى خط مستقيم وفق خطة مرسومة على خريطة واضحة مبين فيها محطة القيام ومحطة الوصول. ولكنها مغامرة معروف أولها ، أما ما بعد محطة القيام فجنين تتمخض عنه الايام . ذلك أن الزواج مغامرة تتوقف على أسلوب الحياة وتشبه الحياة فى كل شيء. الحياة لا تعرف الوقوف . وكذلك الزواج لا يعرف الوقوف .. الحياة تيار متصل دائم التدفق .. وكذلك الزواج

والخبرة بالزواج لا تكتسب بغير ممارسة .. فأنت تتعلم ما هو الزواج بأن تتزوج فعلا . وكل زواج يتضمن شركة بين شخصين معينين بالذات ، ولا يوجد فى العالم شخصان متشابهان كل التشابه ، ولهذا لا يوجد فى العالم زوجان متماثلان من جميع الوجوه

وقد يبدو هذا الكلام من البديهيات التى لا تحتاج الى اثبات . بيد أن بعض الناس يجدون صعوبة فى تصديق أن الزواج مدرسة من نوع يختلف تماما عن سائر المدارس ، مدرسة نتعلم فيها فن « التعايش » بكل معنى هذه الكلمة . والذين لايصدقون هذا مخدوعون فى أنفسهم لأنهم يعتقدون أنهم يعرفون كل شيء عن الزواج سلفا ، وسرعان ما تكذبهم الأيام

ان الزواج هو الحالة الطبيعية للبالغين من الرجال والبالغات من النساء. ولكن النضوج بالبلوغ ليس كل شيء . فليس كل انسان نضج بدنيا وتهيأ للزواج يكون فى الوقت نفسه قد تم نضوجه العاطفى

وعلى عكس الاعتقاد الشائع ، ليس النضوج العاطفى مسألة تعليم أو تربية رسمية وشكلية أو ذكاء عام . فالكفاية واتساع دائرة المعلومات لا يسيران بالضرورة جنبا الى جنب مع الفضائل المنزلية الرئيسية ، التى

تأتي في مقدمتها فضيلة التسامح وفضيلة الرفق والحنان . فيجب أن ننظر الى الزواج باعتباره واجبـا مشتركا بين شخصين ، بين رجل وامرأة . ويجب أن نتقبل هذا الواجب بعزيمة صادقة على اعادة تنظيم حياتنـا ابتداء من الزواج بحيث تتسع للشخص الآخر وتوافقه ، وبحيث تقوى الرابطة التي بيننا بمرور الوقت . ولهذا يجب أن نؤمن بأنفسنا وبشريك حياتنا ايمانا يدفعنا الى العمل المتصل لتجميل تجربتنا واثرائها

معنى الزواج

يمكن أن يكون للزواج أكثر من معنى .. ولكن الزواج بالمعنى الصحيح هو الاتحاد التام بين شخصين من جنسين متقابلين على أساس المساواة التامة . ولئن كانا متساويين ، الا انهما تختلفان. فكل منهما لازم ولا غنى عنه لاسعاد الآخر ، واتحادهما يجب أن يكون على نية الدوام أو التخليد

ولنفطن الى أن الأسرة جزء من خطة الطبيعة .. اذ بدونها لا يمكن أن يظفر الصغار بالحماية الكافية والتغذية الوافية ، بما في ذلك التغذية العاطفية التي لا تقل شأنا عن الطعام والشراب

ومن المفروغ منه أن الزواج هو أساس الأسرة ، وان الأسرة مجتمع صغير ولكنه دائم ، فكيف اذن يمكن لأى انسان أن ينظر الى الزواج الا باعتبار انه صلة دائمة لا يمكن أن تكون موقوتة أو مهددة من البداية بالانقطاع ؟

لا شك ان كل صلة بين الجنسين موسومة بالوقت ـ مثل زواج التجربة ـ انما هي عوض غير كاف عن الزواج بمعنـاه الحقيقى ، أى الزواج الدائم الأبدي « الى أن يفرق الموت بين الشريكين »

وعلى هذا الأساس أيضا يجب أن يكون الحب الصحيح أساس الزواج .. فهذا الحب المتبادل هو المبرر في نظر كل من الزوجين للبذل والتضحية

ومن يضحى ويبذل على هذا النحو ينتظر ممن يحبه الاخلاص والوفاء . وأكاد ألمح ابتسامات التهكم ممن يرون في الوفاء الزوجي « موضة قديمة » بل الواقع أن هذا الوفاء انما هو الجزاء العادل الدقيق للحب الزوجي . ولا يمكن أن تقوم صلة بشرية معقولة بغير مراعاة روح العدل والانصاف بين أعضائها . فان كنت عازما على الزواج ، فمن المهم منذ البداية أن تسأل نفسك كما يسأل الطرف الآخر نفسه بكل امانة واخلاص :

ـ هل وعد الوفاء الدائم ليس ثقيلا محرجا ؟

فان وجدته ثقيلا محرجا وثمنا باهظا ، فمعنى ذلك انك لست مستعدا للزواج لأنك لا تحب الطرف الآخر حبا كافيا

الفطرة الانثوية

ومن الواجب أن نعرف أهم مواطن الاختلاف بين الجنسين .. واعنى

بذلك أن المرأة تسترشد فى حياتها الى حد كبير بحاسة الهامية. أما الرجال فيميلون على العموم الى التصرفات العقلية المنطقية ، ويباهون بذلك مباهاة كبيرة . ولكن يجب ان نعترف أن قرارات الرجال ليست فى الغالب أصح ولا احكم من قرارات النساء التى تستوحى الفطرة والالهام الانثوى . وتلك حقيقة لا يكابر فيها الا رجل جرىء حقا . فكلنا عرفنا بالتجربة ان قرارات موفقة لا حصر لها صدرت عن أمهاتنا من غير تعليل منطقى أو حيثيات عقلية . ولكنها فى الواقع نابعة عن فهم فطرى لدى الأم لمصالح الأسرة العليا. وهذا الاحساس السليم العميق هو العلة الحقيقية لصواب هذه القرارات الالهامية

وما أسعد الرجل الذى يدخل من باب الزواج وهو مقدر تمام التقدير قيمة الأحكام الالهامية التى تصدر عن فطرة المرأة الأنثوية

ومن الأهمية بمكان أن يدرك الزوجان — كلما شجر خلاف لا محيص عنه فى الراى بينهما — أن هناك أسلوبا « رجاليا » وأسلوبا « نسويا » فى النظر الى الامور . ومن حسن الحظ أن بنى آدم فى تركيبهم العاطفى ليسوا مائة فى المائة رجالا ولا مائة فى المائة اناثا . فكل واحد منا ، وكل واحدة ، مزيج من الخلقتين . ولولا هذا لما أمكن بحال من الاحوال أن يتفاهم الرجل والمرأة تفاهما كافيا لقيام التوافق المعقول الذى هو أساس الزواج الناجح . ولهذا يجب أن يقدر كل من الزوجين ذلك الخلاف الطبيعى فى وجهة النظر . وأن يحاول العطف على وجهة نظر شريكه ، لأن الحقيقة الكاملة موزعة بينهما

وأكبر اختلاف بين الجنسين ناجم عن أن لدى المرأة غريزة خاصة تولد بها هى غريزة الأمومة . . فى حين لا يقابلها لدى الرجل غريزة للأبوة !

وقلائل جدا من الرجال من يدركون مدى قوة غريزة الأمومة وانها تؤثر فى نظرة الفتاة الى الحياة حتى وهى صغيرة السن لم تتزوج بعد . . وأن كانت هذه الغريزة لا تتكشف فى صورتها الكاملة الا بعد أن تصير الأمومة حقيقة واقعة

وتميز المرأة بغريزة للأمومة لا نظير لها عند الرجل — اعدادا لها للقيام بوظيفتها الطبيعية فى تجديد النوع وحفظه — هو السبب الرئيسى فى أن المرأة متمتعة بدرجة من النضوج العاطفى لا نظير لها عند الرجل . فهى أفطن وأوعى للحياة وللأسلوب التعايش وحسن المعاشرة فى سن مبكرة ، فى حين قد يهرم الرجل ويبلغ من العلم ذروة عالية ، دون أن يتم له شىء من ذلك النضوج !

والى هذا السبب الذى يحس كثير من الرجال وطأته احساسا لاشعوريا ، يرجع ميل كثيرين منهم جدا الى نشدان مزايا الأمومة فى زوجاتهم . بيد أن هذا السلوك من جانب الرجال يسبب لهم مشاكل . . فالواحد منهم

ينشد بتفكيره اللاشعورى امانى زوجته . وهو بكبريائه الشعورى يريد أن يكون صاحب الكلمة العليا فى بيته . ومع هذا فما أكثر من يريدون من الرجال انيكون لهم فى بيوتهم وحياتهم الزوجية الدوران المتناقضان : دور الرئيس والمسيطر ، ودور الطفل المدلل المحتاج للحماية والتشجيع . وبعد هذا يعجب اولئك الرجال لماذا تمنى حياتهم الزوجية بالفشل !

فاهم شيء ان يعرف الرجل قبل الزواج حقيقة نفسه ، وان يدرس بقدر المستطاع شريكته المقبلة ، وان تكون العشرة الطبيعية بغير تظاهر او تكلف حتى يتبين قبل فوات الأوان مدى امكان توافق الطبعين . وان كان الزواج لا بد له من شخصين .. فالزواج السعيد لا يكون سعيدا حقا الا بسعادة الشخصين كليهما ، لا بسعادة أحدهما دون الآخر او على حسابه

العامان الأولان

ان البداية شيء مهم فى كل رحلة وكل مغامرة .. والبداية الصحيحة معناها السير فى الاتجاه الصحيح . ومن هنا جاءت اهمية السنتين الأوليين من الحياة الزوجية ، فعليهما يتوقف الشيء الكثير من مستقبل الزواج . بل ان أخطر المراحل أحيانا قد تكون مرحلة شهر العسل ، لانها بمثابة فاتحة الكتاب . وقد يقوم على اساسها فهم خاطيء أو تربية عاطفية فاسدة لاحد الزوجين أو كليهما

ان أول ما ينبغى ان يفطن له الزوجان منذ البداية هو الحقيقة التالية :

— ان شهر العسل بالنسبة للحياة الزوجية العادية ليس الا ساعة لهو بالنسبة لساعات الجد والعمل والمسئولية

ومن سوء الحظ ان الأوضاع فى الزواج مقلوبة .. فساعة اللهو تاتى فيه قبل ساعات العمل والجد والمسئولية ، فتعطى فكرة مضللة ، وتجعل الجد ثقيلا على النفس . وهذا الجد هو بداية الاختبار الحقيقى لمدى نجاح الزواج

وما اكثر الأزواج والزوجات الذين ينظرون فى تحسر الى ايام شهر العسل ويتمنون لو عادت ، ويقارنون بين وطاة الحياة العادية وبين مباهج ذلك الشهر الذى افتتحوا به زواجهم فيشعرون بانهم غبنوا ، ويلقون الملام على شركائهم ، او على الزواج عموما . ويفوتهم ان شهر العسل يكاد لا يكون من الزواج ، لشدة اختلاف ظروفه وطبيعته عن ظروف الحياة الزوجية العادية !

ولوانصف هؤلاء المتحسرون وتفحصوا طبيعة شهر العسل الحقيقية لادركوا انهم انما يتشوقون الى اجازة يخلو فيها الزوجان من جميع المشاغل بحيث يندمجان معا . ولكن هل يتوافر لهما فى تلك الاجازة ما توافر فى شهر العسل من طرافة الشيء الجديد والفرحة به والرغبة فى اكتشاف المجهول ؟

مستحيل .. فالزواج يتطور وينمو ويتقدم ، ولكنه لا يرجع مطلقا الى الوراء . ولكن لا شك أن اجازة بين حين وحين يخلو فيهما الزوجان الى

نفسيهما شيء جميل يزيد فى جماله ما تعلمه الزوجان بالممارسة من أنواع التوافق والتعايش

والى جانب هؤلاء المتحسرين من قدامى المتزوجين ، يوجد نوع يتحسر فى شهر العسل لأنه غبن فى صنف العسل ، ووجده مغشوشا !

ولهؤلاء نقول أن التوافق الجنسى بين الزوجين الجديدين ليس من السهولة كما يظنون ، وان أمام الزوجين أمدا طويلا هو الحياة كلها ليدرس كل منهما الآخر ، ويعيد تربية نفسه بحيث يتوافق معه جنسيا وعاطفيا على الخصوص . وبذلك يحصلان معا على أقصى قسط مستطاع من المباهج والمتعة . وفى هذه الحالة يكون الاستمتاع اكثر دواما ، ويزداد مع الوقت خصوبة نما يتوافر له من شعور بالمجهود المثمر والمثابرة

زاد الرحلة

وأيا كان طعم العسل فى الشهر الاول ، فالصبر وحسن الكياسة يجب ان يكونا زادا يأخذه الزوجان معهما فى بداية رحلة الزواج ، لأنهما سيحتاجان اليهما اشد الاحتياج فى تلك الايام الاولى . وبعد الفراغ من شهر العسل والعودة الى الحياة العادية تبدأ المرحلة الجدية التى يبرز فيها ما لدى الزوج من نقص فى النضوج العاطفى . ويتضح للعروس مدى البون الكبير بين طريقتها فى الحياة وطريقة ذلك الذى ظنته متجانسا معها فى كل شيء بناء على ما أظهره لها فى شهر العسل من الاندماج التام

والواقع أن الزوج جدير بالرثاء فى هذه المرحلة .. فزوجته لا تحارب الا فى جبهة واحدة ، فلا هم لها الا التكيف بحيث تتوافق مع زوجها عاطفيا وذهنيا واجتماعيا . اما هو فعليه ان يتعلم التوافق مع هذه الزوجة . وعليه ايضا أن يحارب فى جبهة ثانية أصعب من الاولى ، وهى ميدان التوافق مع ظروف الحياة الجديدة

ويعتبر العامان الأولان أصعب مراحل هذه الجبهة الثانية لأنها المرحلة الحاسمة أو الحرجة . فالكثير جدا من مستقبل الزواج يتوقف على مدى قدرة الزوج على اعادة تربية نفسه . وليس العامان بالمدة الكبيرة كما يبدو

ان الرجل المتمدن يتزوج غالبا حول سن الثلاثين . وهو حتى تلك السن عاش معتمدا على خدمة النساء له الى حد كبير ولا سيما أمه أو أخته . ولكنه بعد الزواج لا يعيش لنفسه معتمدا على خدمة زوجته ، بل يعيش لزوجته أيضا بحيث تعتمد على خدمته لها كما يعتمد على خدمتها له . وهذا هو معنى « التعايش » . اى يتعلم كيف يعيش على المشاركة ، أى يدع زوجته تشاطره حياته ولا يستأثر بها لنفسه

ولا حاجة الى القول بأن بعض الفتيات اللواتى أفسدهن التدليل يتزوجن بروح أشبه فى أنانيتها بروح الرجل . وانهن لهذا يجدن صعوبة فى

« التعايش » والتكيف مع ظروف الحياة الجديدة . والحياة للآخر لا لنفسها فقط . وفى هذه الحالة يقع على الزوج عبء المجاهدة لاعادة تربية زوجته عاطفيا وتصحيح نظرتها للحياة

وليست التربية الاولى هى العقبة الوحيدة فى تأهيل الفتاة المدللة للبذل بدلا من الأخذ ، وكذلك الفتى .. فهنـاك عوامل أخرى تتصل بعادات الزواج ، تملى على كل منهما أن يتسابقا فى سبيل الأخذ أكثر من العطاء . ولكنها عادات عتيقة موروثة ، مصيرها لا شك الى الزوال بفعل التطور

المرأة العاملة

والعصر الحديث يقدم عاملا جديدا شائعا لم يعرف من قبـل فى الحياة الزوجية .. فالمرأة العاملة لا تجد من السهل عليها تقبل ظروف الحيـاة الزوجية ، ولا سيما ان تركت العمل وأخلدت للبيت ، فانها ــ وقد تعودت أن تخرج وتختلط بالناس ــ لا شك أن حياة البيت المقفل ستبدو لها مملة فى السنة الاولى على الأقل . وعندما يعود الرجل للبيت يعود فى الغالب متعبا من العمل فى حاجة للهدوء ، فلا يتسع لها أن تبدد الملالة بالحديث عن العالم الخارجى الذى جاء منه . وربما لم يجد فى نفسه ميلا للخروج معها فى سهرات تبـدد تلك الملالة كل ليلة لتفضيله الهدوء المنزلى .. فيزداد ضيق الزوجة وتشعر بثقل القيود الزوجية

وهـذا ما يجعل السنتين الأوليين فى غاية الأهمية ، اذ يجب ان يكون ديدن الزوجين هو مبـدأ « خـذ وأعط » وان يراعى الزوج أن زوجتـه محبوسة فى البيت طول النهار . فيتحامل على نفسه كى يفرج عنها وينعشها ويخرج معها . وهى من جانبها يجب أن تتحامل على نفسها قليلا ولا تلزمه أن يخرج معها أكثر مما ينبغى . وفى خلال العامين يتعودان ويهتديان الى السلوك المناسب

وقد يخطىء بعض الناس خطأ فاحشا بأن يؤجلوا مرحلة التعود والتكيف والتوافق على حسب مقتضيات الحياة الجديدة الى ما بعد ولادة الطفل الاول مثلا . وفى تلك الفترة الخالية من النسل يحشدان أكبر قسط مستطاع من اللذات والمباهج كأنها شهر عسل طويل . وربما استمرت الزوجة العاملة فى عملها ووجهت دخل الأسرة من الجانبين الى الملاهى والمسرات والترف

ان هذه الطريقة تكون لدى الزوجين عادة الاسراف والحياة غير العادية . ومتى تعودا هذا النمط من الحياة لم يستسيغا أن يغيراه . وبهذا ينحرفان الى تأجيل انجاب الاطفال سنة بعد سنة

انهما بهذه الطريقة يؤجلان فى الواقع الحياة الزوجية بمعناها الصحيح ، وينشآن على الخوف من الحياة الطبيعية الهادئة التى هى أساس للسعادة الزوجية الكاملة

والمعول على كل حال على نيــة الزوجين وهدفهما .. فان صحت عزيمتهما على الانسجام ومواجهة المسئوليات قبــل القصد الى الانتفاع والأنانية الفردية ، كان وصولهما الى التوفيق والســعادة فى زواجهمــا مضمونا . أما أن فكر كل من الزوجين فى لذته الخاصة وراحته الشخصية فذلك زواج مقضى عليه بالفشل وان بدا للناس ناجحا سعيدا

ولئن كان العامان الأولان بهذا الاعتبار حافلين بالمشقات والمجاهدة ، فان ما يعقبهما من سنوات الهناء الطويلة والمعاشرة الناعمة الواضحة فيها ما يعتبر جزاء سخيا لكل تلك المتاعب

مصاعب

ولا يمكن أن تخلو رحلة من مصاعب .. واول صعوبة هى ادراك مدى الاختلاف بين الطرفين ، ومحاولة كلٌ منهما أن يندمج فى الآخر ويتوافق معه. ولا يكون ذلك فى المسائل الرئيسية كالميزانية واختيار الاصدقاء وما الى ذلك ، بل يجب أن يكون المجهود شاملا بحيث أن كل كلمة ، وكل اشارة ، ولهجة كل عبارة ، وطريقة كل تصرف ، تكون خطوة جديدة للاقتراب من الطرف الآخر .. ولشعور هذا الطرف بذلك التقارب المحسوس الذى يزداد يوما بعد يوم ، بل ساعة بعد ساعة

وما من زواج الا تعترضه مشاكل .. ولكن الشعور بمجهود صادق متبادل للتغلب على هذه المشكلات ، يجعل التغلب عليها رباطا اشد متانة من الرباط الذى لم تعترضه مشكلة من المشكلات . فلذة الزواج السعيد الى حد كبير فى المجهود المشترك للتقارب والتفاهم ، قبل أن يكون فى تفاهم فعلى يغلب أن يتم بسيطرة أحد الزوجين واستسلام الآخر ، كما يستسلم الانسان للمرض أو أحكام القدر

ومن أعدى أعداء السعادة الزوجية ذلك الانعزال الفكرى او الروحى .. أن معناه هو عدم الاكتراث الحقيقى ، وكأن الزوج يقول للزوجة :

ــ لا يعنينى من أمرك شىء .. فاصنعى ما بدا لك !

ان هذه الروح التى قد لا تبدو الا فى الصغائر والتفاهات فى بداية الأمر ، هى نذير الخطر بتصدع الزوجية بمعناها الحقيقى . وان كان الرجال يبدون ذلك برغبتهم فى الفصل بين العمل والزواج .. وأنهم يعيشون لعملهم أولا ، أو بعبارة أخرى يفصلون بين حياتهم العاطفية وتفكيرهم .. أى يتزوجون بنصف حياتهم وشخصيتهم فقط ! وانقسام الشخصــية مرض نفسى يتنافى مع السعادة التى هى هدف الزواج ..

فاحرص دائما على أن تنظر لشريكك فى الحياة الزوجية على انه شخصية كاملة ، وانك يجب أن تشاركه بشخصيتك الكاملة أيضا ، كى تكون الشركة تامة .. ولا يكون هناك فى كل منكما جانب غريب أجنبى عن الآخر

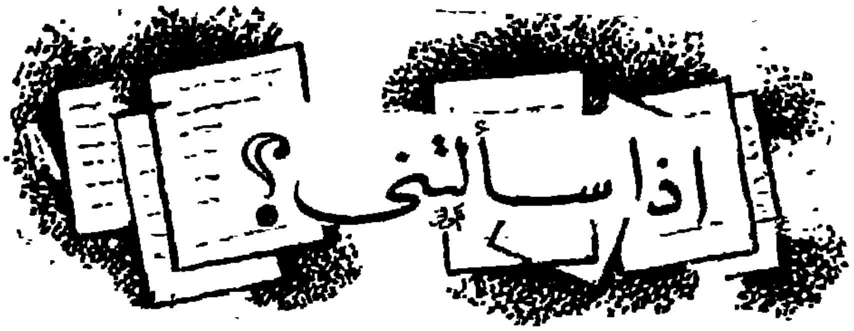
العدد القادم من سلسلة « كتاب الهلال »

ألف ليلة وليلة

الجزء الثانى

يصدر فى ٥ أكتوبر الحالى

فى هـــذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطىء على ما يرد الى مجـلة « الهـلال » من أسئلة ادبية واجتماعية .. ولهذا نرجو أن يكتب السائل على العنوان « باب اذا سألتنى »



الوظيفة الحكومية أو العمل الحر

« ع . م . ا ـ بنها » :

« تخرجت فى الجامعة منذ سبع سنوات ، وبعد سعى مضن وفقت الى وظيفة ادارية فى احدى الشركات ، فانصرفت الى عملى فى جد واخلاص كوفئت عليهما بسخاء ، ثم حدث ان اعلن ديوان الموظفين عن مسـابقة لشغل بعض الوظائف الفنية ، فتقدمت اليها لمجرد التجربة والتطلع دون ان افكر فى ترك عملى ، لكنى ما كدت انجح واتلقى خطابا بتعيينى فى الوظيفة الفنية التى طالما رنوت اليها وانا طالب جامعى ، حتى شـــعرت بحيرة تؤرقنى ، فهل ابقى فى عملى حتى لا أضيع جهد السنوات السبع ، أو اقبل العمل الفنى الذى يلائمنى ويتيح لى أن أستثمر مواهبى المعطلة ، وثقـــافتى التى لا انتفع بها الآن ؟ »

◘ الرأى عندى أن تقبل الوظيفة الجديدة، فقد كنت حتى اليوم تمارس عملا لم تتجه إليه ولم ترغب فيه ، وهـــذه فرصة تلوح أمامك لتشتغل بالعمل الفنى الذى تمنيته طويلا. وأخشى إذا أنت أضعت هذه الفرصة باختيارك ، أن تظل نادماً عليها فيحول ذلك الندم دون طمأنينتك النفسية وارتياحك إلى العمل الذى فرضته عليك الظروف ، وربما أدى هذا إلى اضطرابك ، وحرمك نعمة الاستقرار . .

ولست أجهل مدى التضحية المادية التى أعرضك لها بهذا الرأى ، لكنها تضحية يجب أن تحتمل فى سبيل انتقالك إلى مكانك الصحيح

عدو نفسه !

« ن . ع طالب بالحقوق ـ مصر » :

« تعرفت وانا طالب فى الجامعة ، بفتـاة كريمة احببتها حبا قويا عنيفا ، ولـما سألت ابوى أن يخطباها لى ، رفضا لانها فقيرة ، وبلغ من حزنى أن تعثرت فى دراستى فرسبت عامين متواليين

« وصرت من ذلك الحين ، اشعر ببغض لابوى حتى لم أعد اطيق النظر اليهمـا ، وأمست حياتى خالية خاوية ، بعد ان خاب حبى ، وضاعت دراستى ، وكرهت اهلى ، بل كرهت الحياة كلها .. فهل من حل ، أو هل من امل ؟ »

◘ الحل فى يدك أنت لا فى يد أحد سواك.. فلا أنا ولا غيرى نستطيع لك شيئاً إذا لم تقاوم هذا الشعور بالانهيار الذى يدمر حياتك . هب والديك أخطآ بوقوفهما فى سبيل زواجك ممن تحب ، فهل يكون ردك على خطئهما أن تضيع نفسك ؟ دع ما فات فلا سبيل إلى استرجاعه ، وأنقذ شبابك من الضياع قبل أن يفوت الأوان

الأبوة المقهورة

« ع . ع . ا ـ البحيرة » :

« أتم أخى الاكبر دراسته ، فخرج على الاسرة وتزوج بغير رضاء أبيه وصار شبه غريب منا . ومن ذلك الحين وأبى ضيق الصدر بى ، يكره بقائى فى المدرسة ، ويكرر على سمعى صباح مساء اننى لن أفلح ، حتى كانت النتيجة أن رسبت فى امتحان الثقافة ، واخشى اذا بقيت ظروفى هكذا الا استطيع الانصراف الى الدراسة ، ما دام والدى مصرا على اضطهادى دون ذنب جنيته ، فبماذا تشيرين على ؟ »

■ اعذر أباك ، فإن خيبة أمله فى ولده الأكبر جعلته يسيء الظن بالتعليم ، ويخشى أن تتكرر التجربة القاسية. وأنت ـ فيما يبدو لى ـ تساعده على سوء الظن بما تظهر من غضب وضيق به . حاول أن تمنحه الثقة بأنك سوف تعوضه عن ولده الذى خسره . واتركه ينفس عن قهره كيف شاء ، ملتمساً له كل العذر دون أن تجعل شيئاً من هـذا يصرفك عن الاشتغال بدروسك والبر بأبيك !

زواج الطلاب !

« ع . م ـ مروى بالسودان » :

« أنا طالب ثانوى ، ارادت لى أمى الزواج من قريبة لها ، وقد أحسست من الفتاة تعلقا بى وميلا صادقا الى ، لكنى فضلت ان انتظر فلا أتزوج قبل اتمام دراستى . وحدث أن خطبت الفتاة لشاب سواى ، رآه أهلها جديرا بها ، فبعثوا يسألوننى أن أعجل بالزواج أو أحلهم من اتفاق الخطوبة حتى لا تضيع فرصتها . فكان جوابى أنى حريص على استكمال تعليمى ، فلذا انتظرتنى فلن اتزوج من سواها ، والا فانا أرجو لها السعادة .

« وتزوجت الفتاة ، فاذا بى اشعر بعد أن افلتت من يدى ، انى احبها من أعماق قلبى ، وشعرت بالندم الى درجة تجعلنى قلقا حزينا لا اقبل على دروسى كما كنت افعل من قبل ، فهل لك ان ترشدينى الى ما أفعل ؟ »

■ لست ممن يؤيدون زواج طالب لم يتم دراسته ، وقد كان موقفك من الفتاة سليما وردك على والدها رشيداً ، فهل تندم لأنك أصغيت إلى صوت العقل وآثرت أن تتم استعدادك لاحتمال مسئولية الزواج؟ دع التحسر على ماض لن يعود، وتفرغ لدراستك، وسوف تجد أمامك فرصة الاختيار المطمئن للزوجة التى ترضيك

التلميذ الشاعر

« الشـاعر عبد العظيم ناجى . طالب بالتوجيهية » :

« بينى وبين أهلى ومعارفى فجوة ، فهم يحترموننى كفرد ، ويقدرون مواهبى كشاعر لكنهم ينكروننى كطالب عاجز عن حمل نصيبه من التبعات . ولست الوهم ، فهذه سجية الآباء ...

« ولقد كنت تفرعت لفشلى عامين فى شعبة العلوم ، بأننى لا أميل بطبعى الى الدراسـة العلمية ، فرضى أبى على كره منه ، تحويلى الى شعبة الآداب ، لكنى أوقن أن سبب فشلى هو تمردى على قيود الدراسة وشغفى بالتحرر . وعزائى أننى أجد فى شـعرى متنفسا ومراحا ، وهذه نماذج من قصائدى ، أراها أهلا لان يفسح لها مجال النشر ، فهل لك فى تزكيتها لدى تحرير الهلال أو الرسالة الجديدة ؟ »

■ وقد قرأت هـذه النماذج جميعاً قراءة ناقدة ، وأراها حقاً جديرة بالدراسة والاهتمام ، بل لقد بلغ من إعجابى بها وتقديرى لها ، أن استكثرتها على طالب ما يزال يتعثر فى دراسته الثانوية

ويؤسفنى مع هـذا ، ألا ألبى رجاءك فى تزكيتها للنشر ، ذلك لأنى أوثر أن أتوجه إليك أنت بالرجاء ، لعلك تفرغ حيناً لدروسك وتحسم موقفك المؤلم . وأؤكد لك يا أخى أن فرصة الظهور فى الميدان الأدبى لن تضيع على مثلك ، على حين توشك فرصة الدراسة أن تفلت من يديك إلى غير رجعة ، وهـذا ما لا أرضاه لك

ردود خاصة

« الآنسه بثينة حافظ — الجيزة » :

لم يتح لى — مع الأسف — أن أقرأ المجلة التى تشيرين إليها ، ولعلك تقدرين أن مشاغلى الكثار تحول دون البحث عن هذه المجلة وتتبع ما تنشرين فيها من قصص. وأنا مع ذلك أبارك خطوتك الأولى ، وأرجو أن تثابرى

« الآنسة الحائرة هـ . و . س — القاهرة » :

وأنا أيضاً أرجوك ألا تدعى هـذا الوهم الخاطىء يفسد سعادتك ويعصف بشبابك، بل استقبلى حياتك الجديدة وأنت مطمئنة واثقة من نفسك ، ولك خالص تمنياتى

« السيدة ن . ر — الاسكندرية » :

تنحى قليلا عن مهب العاصفة ، ثم استأنفى السير على مهل ، بعد أن تخف حدتها ويهدأ زئيرها ، والله فى عونك

« ن . د — الاسماعيلية » :

لا أرى من حقك أن تغفر وتصفح ما دامت الجريمة تمس المجتمع ، فدع العدل يأخذ مجراه

« الآنسة س . ع — بمصر الجديدة » :

ما مضى فات ، ولن يرده تحسرك عليه ، فحاولى أن تطوى أحزانك قبل أن تتلفك

« السيدة نعيمة — بالزيتون » :

مما يؤسف يا سيدتى أن تكون هذه الخرافات باقية فينا من عصور الحريم لم يستطع العلم أن يحررنا منها . فاعذرى صاحبتك وارحميها

« السيدة ع . ا . ع — دمنهور » :

أرى فى تفكيرك مظاهر الصحة النفسية والنضج العاطفى والاتزان فى الشخصية ، وهذا ما يجعلنى أحيي موقفك من الفتاة وأشجع رغبتك فى الزواج منها دون أن أخشى عليها . وأغلب ظنى أن غضب أهلك سوف يتضاءل سريعاً أمام قوة شخصيتك

« السيد حسن هارون — الخليج الفارسى » :

ليكن ردك على هذه المطالبة الجريئة الوقحة أن تطالب أنت بحضانة ولديك حماية لهما من الهاوية التى تردت المسكينة فيها . ثم حاول أن تنسى ، ولو من أجل الصغيرين البريئين

« السيد س . م — مصر » :

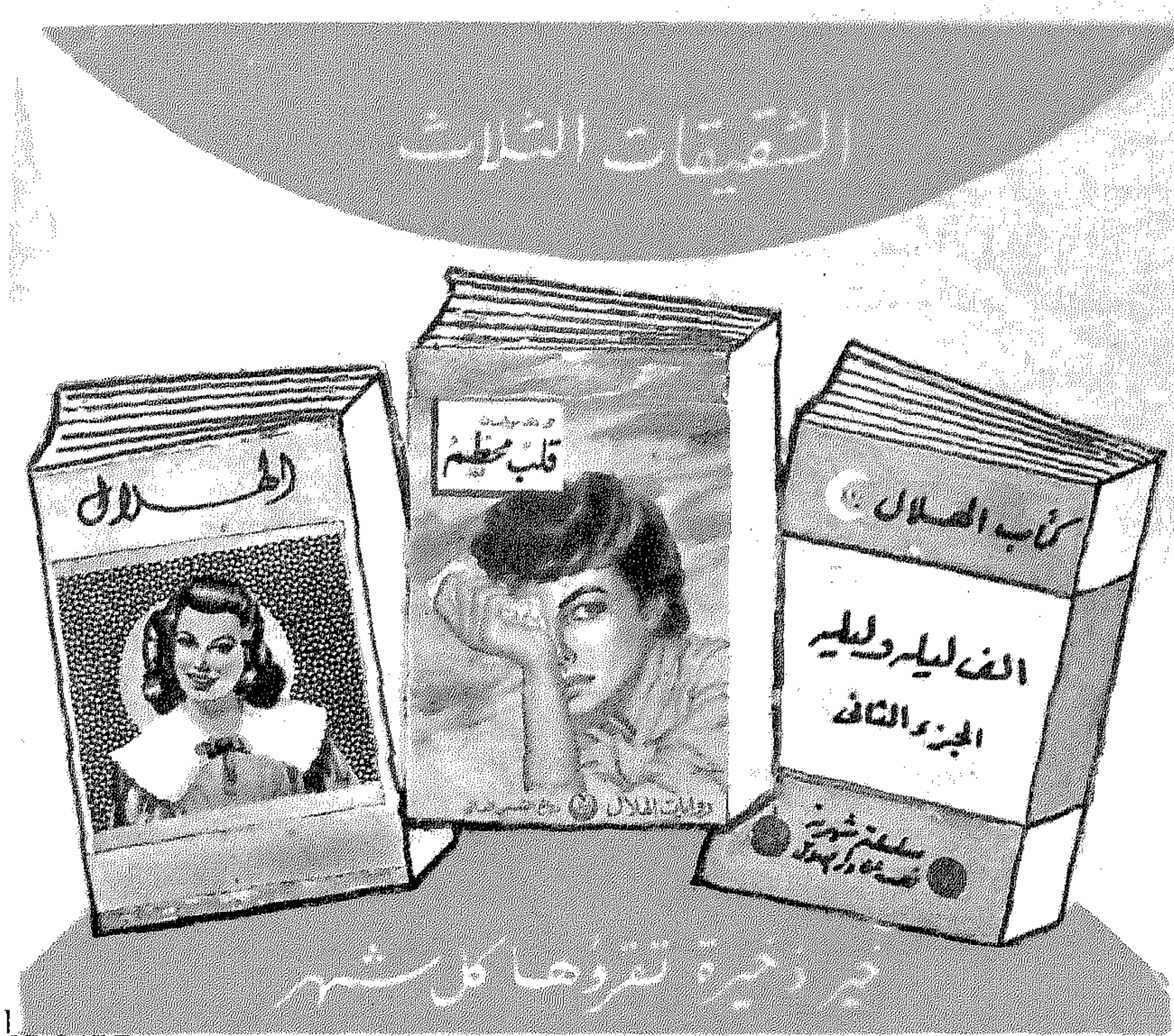
رأيى أن تدفع إلى زوجتك كل شهر ، المبلغ الذى تحتمله مسئولياتك وأعباؤك ، ثم تدع لها حرية التصرف ، فإما أن تعيش على قدر مستواك ، وإما أن تدفع من جيبها ما تعيش به فى المستوى أن تريده لنفسها

« السيد خليل — بيروت » :

وهل كنت تنتظر أن يفكر أبوها بعقلك، وينام على وعدك بالزواج منها بعد إتمام دراستك؟ حاول يا سيد أن تودع أحلام المراهقة، وتفرغ لدراستك كى تكون أهلا لأمانة الزواج . واطمئن ، فالزمن قادر على أن يداوى ما تسميه جرحاً

« السيدة حكمت احمد — دمياط » :

ثقى يا أختى أنك لو نظرت إلى بلاوى الناس من حولك ، لهانت عليك بلواك . خالص دعواتى



كتاب الهلال يقدم فى ٥ اكتوبر :

« ألف ليلة وليلة » ـ طبعة خاصة مزدانة بالرسوم

روايات الهلال تقدم فى ١٥ اكتوبر :

« قلب محطم » ـ تأليف جى دى موباسان

هلال نوفمبر القادم :

يتضمن نخبة من البحوث الجديدة والقصص الشائقة بأقلام طائفة من كتاب الشرق والغرب

طبيب الهلال





أحدث الاكتشافات

• ثبت ان الانسان بعد الثلاثين تنقص بالتدريج قدرته على الرؤية ليلا ، وانه كلما مضت بعد ذلك ثلاثة عشر عاما ، يحتاج الى مضاعفة قوة الضوء الذى يسمح له برؤية الاشياء ليلا

• تدل البحوث التى اجريت بأحد المعاهد الخاصة على ان مادة الجيلاتين تفيد فى علاج الاظافر المتشققة سهلة التقصف . وطريقة العلاج ان تذاب سبعة جرامات منها فى ماء أو لبن او عصير فاكهة وتؤخذ يوميا لمدة ١٥ يوما وهى المدة اللازمة لنمو الظفر

• أعلن احد كبار الاخصائيين فى أمراض القلب فى مؤتمر عقد اخيرا فى ميونيخ انه يعتقد ان النوم على الجانب الايسر لمن تزيد سنهم على الثلاثين ضار بالصحة ، وخاصة المدخنين وذوى الاستعداد للربو ـ لانه يزيد الجهد على عضلة القلب !

• تمكن بعض الاطباء من وقف الغنغرينـــا فى الاعضاء المصابة فى الجسم ، وذلك بتطعيم الاجزاء المصابة منها بالشرايين الدموية . وقد اخذت بعض المستشفيات الكبيرة تستعمل هذا العلاج بعد ان تحققت فائدته ، وانشأت لذلك « بنوكا » لحفظ الشرايين الدموية واعدادها للاستعمال

• يقول مدير قسم الامراض العصبية بجـامعة نيويورك انه توجد احيانا جيوب مختفية فى اسفل العمود الفقرى تسبب آلاما فى الظهر نتيجة لضغطها على الاعصاب . وقد دلت التجارب على ان ازالة هذه الجيوب بالجراحة يزيل هذه الآلام الى غير رجعة !

• من امراض الكلى الخطيرة ، مرض يطلق عليه اسم « نفروسس Nephrosis » وقد نشر أحـد الباحثين اخيرا انه استطاع انقاص نسبة الوفيات الناجمة عن هذا المرض باعطاء المريض هرمون ((ا . ك . ت . هـ)) ثم جرعات كبيرة من الكورتيزون ثلاث مرات فى الاسبوع ، لمدة عام أو اكثر

١٠ نصائح للعناية بالوجه والشعر

بقلم الدكتور محمد الظواهرى
أستاذ الأمراض الجلدية المساعد بكلية الطب

ان بشرة الوجه ، وشعر الرأس ، فى مقدمة ماتجب العناية بهما ، للمحافظة على الصحة ، وللحصول على شخصية جذابة تسر الناظرين . فالواقع أنه لاشىء يكسب هذه الشخصية ، مثل بشرة الوجه الصافية النقية ، فاذا كان شعر الرأس معتنى به كما يجب ، اضفى ذلك على صاحبه أو صاحبته بهاء فوق بهاء . وهذه عشر نصائح ، يكفل اتباعها ماينبغى أن يكون لبشرة الوجه وشعر الرأس من جاذبية وجمال :

١ — حذار من الافراط فى تعريض الوجه للشمس واشعتها فوق البنفسجية ، فقد ثبت أن ذلك ، خصوصا اذا كان فجائيا او لمدة طويلة يسبب النمش والكلف الشمسي وغيرهما من الامراض الجلدية المتعددة التى تنشأ من زيادة الحساسية للضوء

٢ — ان كثرة استعمال المساحيق والاصباغ المختلفة لتغطية البشرة أو تطريتها ، قد ينتج عنه التهاب جلدى حاد ، أو بعض أنواع الاكزيما . وهذه الاصابة تتكرر بعد علاجها اذا أستعملت تلك المساحيق والاصباغ ثانية بافراط

٣ — يجب عدم استعمال أنواع الكريمات والدهونات ، الا بمشورة الطبيب المختص ، وذلك لانها تؤدى الى ظهور بثور تشبه حب الشباب ولاسيما اذا كانت البشرة دهنية

٤ — يجب غسل الوجه بالماء وصابون ملائم لحالة الجلد ، وعدم التوانى فى ذلك خصوصا فى حالة البشرة الدهنية . أما البشرة الجافة فالافراط فى غسلها قد يؤدى الى الاصابة بالاكزيما

٥ — يجب مراعاة المبادرة الى العلاج عند ظهور أى اصابة فى بشرة الوجه ، والا احتاج العلاج الى وقت اطول ، وقد يتعذر اذا طال الاهمال

٦ — للعناية بالشعر ، يجب تمشيطه مرة فى اليوم على الاقل ، بطريقة لاتضره أو تسبب تقصفه وسقوطه ، وخاصة شعر الاناث الطويل . وخير طريقة لذلك أن يقسم الشعر الى خصلات ، ثم تقسم كل خصلة الى أجزاء ، ثم يبدأ بتمشيط طرف الخصلة البعيد عن فروة الرأس ابتداء من الجزء القريب من اليد

القابضة على الشعر ، بحيث يقع ضغط الجذب على اليد لا فروة الرأس . ثم تمشط خصلة أخرى بهذه الطريقة وهكذا الى ان يتم تمشيط جميع الخصلات . ويجب ان تكون أسنان المشط غير مدببة ، ومتباعدة الى درجة يسهل معها تنظيفها

٧ — يجب أن يدلك شعر الراس كل يوم بفرشاة من نوع جيد : ويراعى ان تكون اسنان الفرشاة قوية متينة غير لينة ، ويمكن استعمال الاصابع فى التدليك

٨ — يجب أن يتم غسل الراس طبقا لحاجة فروة الراس والشعر ونوع البشرة ، ويحسن أن تحدد فترات غسله بواسطة الطبيب ، ويكفى الاناث بوجه عام غسل شعر الراس مرة فى الاسبوع صيفا ، ومرتين فى الشتاء

٩ — يجب الاقلاع عن تغطية الرأس او الاقلال من ذلك بقدر المستطاع ، وقد ثبت أن غطاء الرأس الضيق يضغط الاوعية الدموية ، فيقلل من وصول الدم اللازم الى فروة الراس كما أن غطاء الرأس يحول دون وصول الهواء وأشعة الشمس الى فروته

١٠ — ان كي الشعر وتصفيفه بالطرق الحديثة الطويلة الاجل ، تلحق به اشد الاضرار ، وقد تؤدى الى تساقطه والي مايشبه الصلع . كما أن الافراط فى استعمال الزيوت والعطور وما اليها كثيرا ما يضر فروة الراس . وتجب المبادرة الى علاج كل ما يظهر بالشعر او فروة الراس من قشور وبثور وما الى ذلك

هل يمكن ولادة الطفل المرغوب فيه؟

بقلم الدكتور نجيب رياض

الاخصائى فى الجنين وأمراض النساء

ان معضلة انجاب الذكر أو الأنثى معضلة قديمة ، طالما تعرض لها الفلاسفة والعلماء والأطباء وغيرهم ، بالآراء والنظريات والمشاهدات والتجارب ..

وقد درسنا جميع هذه النظريات القديمة والحديثة ، وتوصلنا أخيرا الى الاعتقاد بأن نوع الطفل ، ليس الا وليد طريقة معيشة الوالدين ، فالذين يبذلون جهدا يكفى لحرق الطاقة الناجمة عن الطعام الذى يتناولونه ، ينجبون أطفالا ذكورا . أما الذين لا يبذلون مثل هذا الجهد ، فينجبون اناثا !

وقد قام العلماء منذ أكثر من خمسين عاما بتحقيق هذه النظرية ، فوجدوا أن الحيوان كلما جاع وقل أكله ، يلد ذكورا ، وكلما اشبعوه انجب انآثا ..

وقد أثبت التحليل أن عناصر الرجل وافرازاته قلوية ، بينما اثبت أن هذه الافرازات حامضية عند المرأة . وذلك لأن طبيعة الرجل « الحرق » وطبيعة المرأة «التخزين» . وهذا لا يتعارض مع فكرة الخلقة الاولى ، فقد خلق الله الرجل للكفاح ، ولهذا يحرق كل ما يأكله فى مجهوداته ومشاغله اليومية الكثيرة . أما المرأة ، فهى أقل كفاحا فى الحياة من الرجل ، ولذلك تستطيع أن تخزن من تغذيتها دون أن تحرقها كلها !

والواقع أنه كلما زاد مجهود الجسم حرق كل أحماض التغذية ، وحولها الى جو ملائم لانجاب ذكور ، والعكس صحيح فيما يختص بالاناث

وفيما يلى بعض المشاهدات التى لاحظتها فى هذا الصدد ، وضمنتها رسالة تقدمت بها الى كلية الطب بجامعة جنيف ، وعززها العالم الكبير « أرنولد بكتيه » :

١ — فى البلاد الاوربية التى تشتهر بغلاء المعيشة والكفاح فى سبيل

الحياة لاحظنا ان نسبة الاطفال الذكور مرتفعة عن الاناث . والعكس صحيح فى البلاد الغنية الوفيرة الانتاج . وقد لاحظنا فى مستشفى الولادة بجنيف ان نسبة الذكور اكثر ارتفاعا من البنات ، بسبب فقر النساء اللاتى يحضرن الى هناك ، اذ انهن جميعا يكافحن فى سبيل الحياة فى جنيف الغالية المعيشة !

٢ ـ فى خلال كل حرب وبعدها ، ارتفعت نسبة زيادة المواليد الذكور عن الاناث ، لأن الحروب تؤدى الى كثير من اسباب الحرمان والمجاعات ، فلا تجد الشعوب الغذاء الذى يكفى لتوليد حرارة الجسم اللازمة لطاقته . وقد ارتفعت تلك النسبة بمستشفى جنيف من ٢٠ فى الألف خلال الأوقات العادية ، الى ٦٤ فى الألف خلال اعوام الحرب الماضية

٣ ـ لاحظنا ايضا ارتفاعا فى نسبة الذكور فى البيوت التى تقدمت فيها اعمار الوالدين فاصبحوا ياكلون بقلة من جراء مرضهم او سقوط اسنانهم . وقد ورد فى الكتب الدينية ان سيدنا يعقوب الذى كان شيخا هرما انجب من نسائه الأربع الصغيرات احد عشر ذكرا وبنتا واحدة

٤ ـ لاحظنا ارتفاعا فى نسبة الذكور بين المصابين بالسل ، او امراض الرئة والقلب ، أو غير ذلك من الأمراض التى تؤدى الى نقص فى وزن الجسم وزيادة فى حرق طاقته ، بسبب قيامه بمجهود يزيد على قدرته بعد أن انهكته هذه الامراض

٥ ـ لاحظنا كذلك ان نسبة المواليد الذكور ترتفع فى البلاد القارسة البرد ، لأن البرد يساعد على صرف « حرق » ما يختزنه الجسم من حرارة . ولاحظنا ايضا ان الأوربيين الذين ينتقلون الىالبلاد الحارة ينجبون اناثا بكثرة ، بعد أن كانوا ينجبون ذكورا فى بلادهم الباردة

٦ ـ لاحظنا بين الفقراء عامة ، وبين الذين يمارسون اعمالا شاقة مرهقة ، ارتفاعا فى نسبة المواليد الذكور . وقد لاحظنا العكس وهو كثرة انجاب الاناث بين الأغنياء وبين الذين لا يؤدون اعمالا صعبة

٧ ـ لاحظنا ان نسبة المواليد الذكور فى امريكا ترتفع ، وذلك لأن اهلها فى حركة دائمة ، واكلهم أكثره من المحفوظ فى العلب ، وعلى عكس ذلك ترتفع نسبة الاناث بين اغنياء مصر حيث الحركة القليلة والأكل الكثير !

٨ ـ لاحظنا ان نسبة الذكور فى العالم اجمع اكثر من نسبة المواليد

الاناث ، وذلك لأن الرجل يعمل غالبا اكثر من المراة ، ولأن هذا العمل يضعفه مما يجعل الطفل الذى سيولد يأتى مثله ذكرا

وعلى هذا نقول : ان الراحة وعدم الحركة ، وكثرة الأكل ، والسمنة ، والتأثير الحامضى للافرازات .. كلها تساعد على انجاب الاناث

ونحن نلاحظ كل يوم أن الحيوانات الجائعة تلد ذكورا بكثرة . وفى الطب البيطرى نستطيع الآن التحكم فى ولادة الحيوان المرغوب فيه

ونحن كذلك نعرف أن طبيعة افرازات المرأة حامضية ، وطبيعة افرازات الرجل قلوية ، ونعرف أيضا أن حامضية المهبل تكون على أشدها عقب الانتهاء من العادة ، وتقل فى وسط الدورة الشهرية بسبب افرازات أخرى قلوية من عنق الرحم

وقد أصبحنا نعين ايام الحموضة وأيام القلوية بدقة عند كل امرأة ونشرنا بذلك الجداول الدقيقة . ومن ذلك يتضح ان المرأة تقوم بدور كبير فى تحديد نوع المولود . وبذلك اخالف نظرية « الكروموزوم » التى تقول بأن الرجل « وحده » هو الذى يملك سر الذكور والاناث

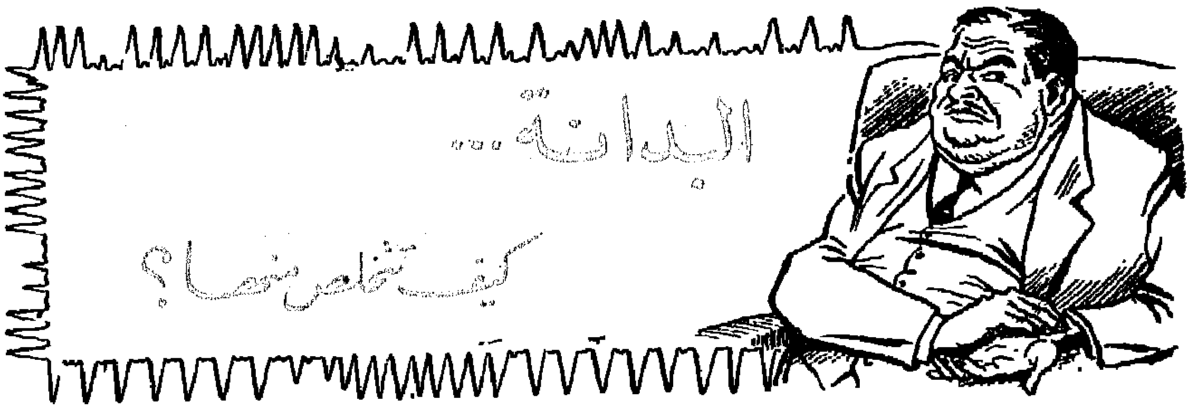
أخبار طبية

■ يؤخذ من إحصاء رسمي صدر أخيراً في أمريكا أن ١٠ ٪ من الأمريكيين مصابون بقرحة المعدة، وأن ثمانية آلاف منهم يموتون سنويا بسبب هذه القرحة وقرح المصران الغليظ ، ويبلغ عدد أيام العمل التى يتعطل فيها الموظفون والعمال هناك سنويا بسبب هذا المرض ١٣ مليون يوم !

■ ذكر أحد الأطباء المعروفين أنه شاهد طفلا أخذ يرفع نفسه بعد ولادته بساعتين ، ليتطلع فى وجه أمه ، وأنه حينما بلغ من العمر ستة أشهر كان يقف على رأسه بغير معاونة ويحتفظ بتوازنه وهو مرتكز على يد والده !

■ كان أحد المصابين بمرض نفساني يعتقد أنه ابتلع حصانا ، ولما أخفق الطبيب المعالج فى إقناعه بأنه واهم، لم يجد بداً من أن يجاريه فى ذلك فأوهمه بأنه سيجرى له جراحة ليخرج الحصان من بطنه ، وحدد للجراحة يوماً ، أعد فيه غرفة جراحة فى دور أرضى ، ومدد الرجل على المنضدة المخصصة للجراحة ، ثم خدره بضع دقائق . وفى أثناء غيبوبته ، أدخل حصانا فى الغرفة فلما عاد الرجل إلى وعيه ، قال له الطبيب : « ها قد أخرجنا الحصان من جوفك ، ولم يعد هناك مبرر لقلقك » ، فتطلع المريض إلى الحصان ، ثم قال وهو يهز رأسه : « ليس هذا هو الحصان الذى ابتلعته .. لقد ابتلعت حصانا أبيض . أما هذا ، فلونه أسود ! »

طريقة جديدة عجيبة للتخلص من البدانة



فى ذات صباح ، زارت فتاة مسرفة فى البدانة احد الاطباء الاخصائيين فى امراض الحساسية وقالت له فى اسى ومرارة : « لقد حاولت عبثا أن اتخلص من بدانتى . زاولت الوانا من الرياضة العنيفة كل صباح ، وعودت نفسى ان امشي ساعات كل يوم ، وتجنبت الاطعمة الدسمة ، واكتفيت من غيرها بالقليل الذى لا يسمن ولا يغنى من جوع ، وانا لا اتناول هذا القليل عادة الا فى وجبة الغداء . فافطارى لا يزيد على كوب من القهوة بغير سكر وآخر من عصير الليمون . وقلما اتناول أى طعام فى العشاء ! »

وقال لها الطبيب فى عطف وثقة وهدوء : « لقد احسنت اخيرا بالتماس الحل الصحيح لمشكلتك فى ضوء العلم الحديث . ان كثيرا من حالات البدانة المفرطة لا ترجع الى الاسراف فى تناول الطعام لاسباب عضوية أو نفسية ، على عكس ما كان يظن حتى وقت قريب »

ثم امسك الطبيب معصم الفتاة ، وقال لها بعد ان أحصى نبضها : « ان ضربات قلبك سريعة جدا . وهذا يدل على ان المواد التى تتناولينها فى طعام الافطار لا تناسب حالتك ولا بد أن لك حساسية ضد القهوة او عصير الليمون . وقد تعجبين اذ أؤكد لك ان الدهنيات لا تسبب بعض السمنة التى يسببها تناول اى طعام أو شراب مثير للحساسية ! »

وكانت النصائح التى أدلى بها الطبيب للفتاة فى هذه الزيارة سببا فى تخلصها من البدانة التى اخفقت جميع الوسائل من قبل فى تخليصها منها !

□

كان الطبيب الذى تمت على يده تلك المعجزة هو العالم الدكتور « آرثر كوكا » وكان قد امضى قبل ذلك بضع سنين فى دراسة مشكلة الحساسية . ثم جاءته مرة سيدة بدينة فى الثمانين من عمرها ، لعلاجها من الربو الذى لازمها منذ

نعومة اظفارها . فطلب اليها ان تقوم لبضعة ايام بتسجيل سرعة نبضها قبل كل وجبة وبعدها ، مع تسجيل الوان الطعام التى تتناولها فى كل وجبة . ولما درس ما سجلته من ذلك ، تبين له ان ضربات قلبها كانت تزيد من عشرين الى ثلاثين مرة فى الدقيقة كلما شربت اللبن أو اكلت احد منتجاته ، فأدرك ان لها حساسية خاصة ضدهما ، ونصح لها بالامتناع عن تناولهما . وكانت النتيجة ان انقطعت نوبات الربو التى كانت تعاودها ، وفى الوقت نفسه نقص وزنها خلال بضعة اشهر نحو ١٥ كيلوجراما ، برغم استمرارها فى تناول الحلوى والنوزتات الخالية من اللبن ومنتجاته !

□

ومضى الدكتور كوكا فى تجربته هذه ، فأجراها فى علاج موظف عنده مفرط فى البدانة ، وتبين من قياس نبضه قبل الاكل وبعده ان سرعته تزداد كلما أكل الفول والبسلة ، او شرب عصير القصب ، وهى ألوان لم يكن احد يتصور انها تسبب السمنة . فنصح له بالاقلاع عنها ، ولم تمض على ذلك بضعة أسابيع حتى نقص وزنه الى حد كبير . وهكذا تحققت صحة نظريته فى معالجة البدانة بتجنب الاطعمة والاشربة المثيرة للحساسية . وهو يعلل ذلك بأن لون الطعام الذى لا يناسب بعض الناس ويثير حساسيتهم ، يسبب اضطرابا فى بعض وظائف الجسم ، وتغييرا فى تركيب الدم ، فيترتب على ذلك أن يختزن الجسم من السوائل ما يزيد فى وزنه ، اما سرعة النبض فى هذه الحالة ، فترجع الى اثارة القلب لاسعاف المعدة بفيض اضافى من الدم لكى تستطيع هضم ذلك الطعام او الشراب الذى لا يناسبها !

□

وعلى اساس هـذه النظرية ، تستطيع ان كنت بدينا ان تتخلص من بدانتك باتباع التعليمات التالية التى وضعها هذا العالم الطبيب :

١ ــ تدرب على قياس نبضك بنفسك وهو يكون واضحا فى المعصم على امتداد الاصبع « الخنصر » تحت راحة اليد بنحو سنتيمترين ، ثم قسه كل صباح لمدة ثلاثة أيام قبل ان تغادر فراشك ، وقبل تناول كل وجبة ، ثم قسه بعدها مرتين كل نصف ساعة . وسجل النتائج فى كراسة خاصة

٢ ــ فى خلال هذه الايام الثلاثة ، كل الوانا متعددة من الطعام فى كل وجبة ، على الا يكون الخبز او الزبد فى أكثر من وجبة واحدة كل يوم

٣ ــ لا تشرب الخمر ، ولا تدخن خلال مدة التجربة

٤ ــ سجل بعناية الوان الطعام التى تتناولها فى كل وجبة

٥ ــ خصص ساعة من ساعات اليوم الرابع لدراسة نتائج ذلك الاختبار مراعيا الحقائق التالية :

(أ) النبض العادى عند الاشخاص البالغين لا يزيد على ٨٤ نبضة فى الدقيقة ، فان زاد على ذلك فلابد انك تناولت طعاما أو شرابا اثار حساسيتك

(ب) النبض العادى بعد تناول الطعام ، لا يزيد على ما كان عليه قبله بأكثر من عشر نبضات ، ولا يزيد على ماكان عليه عند الاستيقاظ من النوم بأكثر من ١٦ نبضة

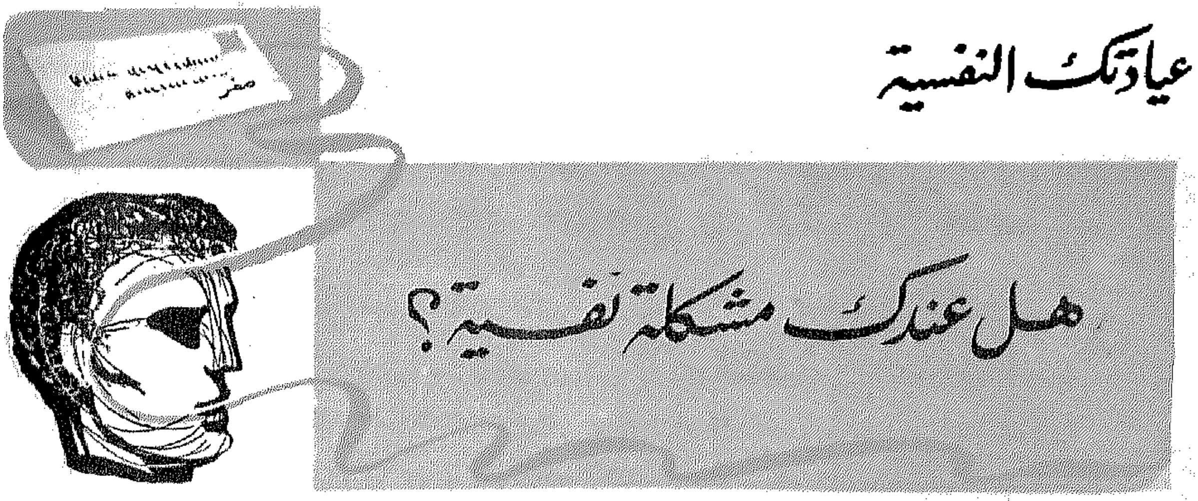
(جـ) اذا زادت سرعة النبض عقب وجبة معينة بأكثر من عشر نبضات فجرب تناول كل لون من الالوان التى اشتملت عليها الوجبة على حدة ، مع قياس النبض قبل تناوله وبعده وبذلك تعرف اللون الذى لا يناسبك منها

(د) أكتب قائمة بجميع الالوان التى تثير حساسيتك ، لكى تتجنبها دائما

وستجد غالبا ان لونا واحدا من الطعام هو الذى لا يناسبك ، فيزيد لذلك فى سرعة نبضك ، ويسبب اضطراب الكثير من وظائف جسمك ، مما يؤدى الى ازدياد وزنه باطراد .

ولا شك ان الفائدة التى ستجنيها من هذه التجربة خليقة بأن تنسيك كل ما قد تصادفه خلالها من عناء

[عن مجلة « كورونت »]



هـذا البـاب خاص بالاستشـارات النفسيـة ، ويقـوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد معهد التربيـة بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وأن يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية »

المشي أثناء النوم

يذعر بعض الناس عادة اذا شاهدوا أحد أفراد الأسرة يمشي أو يتكلم أثناء النوم ، والواقع أن هـذه الظاهرة واسمها العلمي Somnambulism دليـل اضطراب نفسي وتفكك في الشخصية ، رغم أنها ليست من الخطورة بمكان . والاساس السيكولوجي للمشي او الكلام اثناء النوم ، لايختلف كثيرا عن الأساس السيكولوجي للأحلام . كل ما هنالك أن المنبه في الحالة الاولى أكثر قوة واشد أثرا ، ولذا يدفع صاحبه الى التعبير عن رغباته اما قولا أو عملا

يحاول المريض القيام بعمل يرغب فيه عقله الباطن ، ولما كانت هذه الرغبة المكبوتة لايمكن تحقيقها في اليقظة ، فلا بأس من محاولة تحقيقها في أثناء النوم ، ويغلب على الظن في خلال الاحلام . وكما ان أكثر الاحلام لايذكرها الحالم عند اليقظة ، فكذلك المشي أو الكلام أثناء النوم

فمتى نام المريض كعادته ، هب من فراشه بغير ان يستيقظ او يعي ويفتح عينيه ، أو يتركهما بين بين ، ويشرع في القيام بعدة حركات واعمال كفتح الابواب ، ودخول حجرة معينة ، او الخروج الى الشارع ، أو فتح خزانة . ومتى تم له ذلك يعود عادة الى فراشه ، وينام بقية الليل ملء جفنيه ، ومتى استيقظ لا يذكر شيئا مما حدث

ولانعدام الخوف ، يتجنب المريض عادة العقبات والاخطار اثناء المشي ، لأنه يكون في النوم أشد قابلية للتوازن منه في اليقظة ، غير أن ذلك لايحدث كل حين ، فهنالك أحوال نادرة يختل فيها توازن المريض فيصاب بأذى أو يقضى عليه

والمريض اذا خوطب ، يسمع بالرغم من نومه ، ويكف عما يقوم به اذا امر ، وذلك بالمناداة عليه بصوت مرتفع أو شد ذراعه أوملابسه

ويكثر المشي فى النوم فى مرحلة المراهقة ، على أن المريض قد يصاب به فى اية مرحلة اخرى . وفى كل حالة ، لابد أن تكون شخصية المريض مضطربة نوعا ما ، وأن يكون مصابا بعقد نفسية واعراض أخرى من اعراض العصاب . على ان المراهق لحسن الحظ ، سرعان مايشفى من هذا الداء ، الذى كثيرا ما يكون نتيجة عنف فى الميول الجنسية

ويذكر القراء منذ عامين تلك القصة التى روتها الصحف عن شابة فى القاهرة ، ودهش الناس لحدوثها ، ولكن أحدا لم يحاول تفسيرها . ذلك ان شابا نزل ضيفا على اسرة صديقة مكونة من شاب وشابة وامهما . وجريا على التقاليد تناول الشابان العشاء وحدهما ، وأوى الضيف الى فراشه فى غرفة منعزلة ، من غير أن يرى أحدا غير صديقه . وفى الهزيع الأخير من الليل ، شعر بجسم غريب بجانبه ، فلما فتح عينيه بين نائم ومستيقظ هاله ان يرى شابة بجانبه مستغرقة فى النوم . ففزع لذلك وهرع من فراشه دون أن يزعج النائم . ثم فتح باب غرفته وجلس فى ردهة الدار وقلبه يخفق خوفا ، وهو لايدرى ماذا يفعل ، أخيرا وطد العزم على ايقاظ صديقه ، وقص عليه ماجرى ... وتقول الصحف التى روت واقعة الحال هذه ، ان هذه الدراما انتهت بالزواج ، منعا للقيل والقال . وتعليل هذا الحادث هو كما قلنا رغبة مكبوتة فى اليقظة ، فأراد العقل الباطن تحقيقها فى النوم

أسئلة القراء

علم النفس والأحلام

ما موقف علم النفس من الاحلام ؟ وهل تدل على احداث المستقبل ؟ وما هو التحليل النفسانى للحلم ؟

جلال راشد « منوف »

■ الكثير من الأحلام صدى لما حدث فى اليوم السابق للحلم أو الأيام التى قبله . غير أن أهم الأحلام ما كانت امتداداً لما يشغل الشخص من الآراء والميول والرغبات . ومبعثها إما الخوف أو رغبة ملحة مكبوتة يراد تحقيقها . وكثيراً ما تكون الأحلام حارسة للنوم أو مانعة من الأرق . مثال ذلك أن الجائع يحلم أنه يأكل حتى يستيقظ

وليس ثمة دليل قاطع على أن للأحلام وظيفة تنبؤية . فالأحلام التى تتحقق أكثرها وليد المصادفة . وبعضها من قبيل قراءة أفكار الغير Telepathy ، وبعضها يصدر من العقل الباطن . مثال ذلك أنك إذا فقدت شيئاً ، قد تحلم أنك ستجده فى مكان معين ، وفعلا تبحث عنه فى ذلك المكان فتجده . والواقع أنك فكرت فى ذلك قبل النوم ، ولكن تفكيرك لم يؤد إلى نتيجة ،

فقام به عقلك الباطن . ويعتقد العالم السويسرى « يونج » أن لبعض هذه الأحلام التنبؤية وظيفة توجيهية ، أى أنها توجه صاحبها الى ما يصلح له . كأن يحلم شاب أنه مهندس فيدخل كلية الهندسة

والمحلل النفسانى يبحث فى الأحلام عن الرغبة المكبوتة أو الشىء الذى يخيف المريض أو يستولى على تفكيره ، ومن ذلك قد يصل — مع وسائل أخرى — الى أصل الداء

وراثة المرض

شاب عمره ٣٠ سنة ، اصيب بذلك المرض العقلى المسمى « شيزوفرنيا » (جنـــون المراهقة) وشفى منه ، ويخشى الزواج ، لا سيما ان خالته توفيت وهى مصابة بذلك الداء
متفائل « القاهرة »

■ إذا كان فى تاريخ أسرتك مرض من الأمراض ، فليس معنى ذلك أن ذريتك لابد أن يظهر فيها هذا المرض . والمسألة فيها قولان .. على أن أصلح نصيحة لكمراعاة أمرين ، أولهما الزواج من فتاة لا أثر لهذا المرض أو أى مرض آخر — عصاب أو ذهان — عقلى أو نفسى عندها أو عند أحد من أفراد أسرتها . وثانيهما إجراء عملية التعقيم ، وهى فى غاية السهولة ولا تؤثر فى ميولك الجنسية ، ولكنها تمنع الذرية

الاقلاع كفيل بالشفاء

بماذا يصاب الشخص الذى يمارس العادة السرية ؟ وهل الاقلاع عنهـا كفيل بالشفاء أم يلزم لذلك عقاقير ، وما اسماؤها باللغة الانجليزية ؟

قارىء « كنيا »

■ الافراط الشديد ينهك القوى كالافراط فى كل عمل ، ويجب الاقلاع عن هذه العادة وهو كفيل بالشفاء واستعادة النشاط . وليست هناك عقاقير لعلاجها غير الارادة وضبط النفس

تفاوت السن فى الزواج

تشجعت عنـــدما قرات خطوبة المؤلف السينمائى محمـــد حسن كامل الى سهير فكتبت لكم راجيا الاجابة عن سؤالى :
انا شاب عمرى ٢١ سنة . احب فتـــاة عمرها ١٣ سنة .. فهل وراء هذا الحب الجارف زواج ناجح وسعادة بالرغم من تفاوت السن ؟

حبيب سلمان النادر « العراق — بصرة »

■ الفرق فى السن هنا ليس ذا شأن ، ولـكن المهم : هل الفتاة ناضجة نضوجاً بدنياً وعقلياً ووجدانياً ، حتى تتأكد من رضاها عنك بحق ؟ وهل أنت قادر على تكاليف الحياة الزوجية ؟ .. ثم ألا يحسن التريث حتى تتبلور الفكرة عندكما ، ثم إنه لا يجوز زواجها شرعاً فى سن أقل من ١٦ سنة

لاتخف

مدرس عمره ٣٢ سنة يشكو مما يأتى :
١ — يزعم ان ممارسته للعادة السرية مدة طويلة سببت له انحلالا عصبيا
٢ — كانت ديباجة تربيته البيتية الضرب المبرح والتعنيف من اب وام كانت حياتهما شجارا مما زاد فى شقائه
٣ — آلام فى الجهاز الهضمى وقلق وحدة مزاج
٤ — قسوة المقادير عليه لان والده ابيض وامه نصف زنجية مما سبب له شـــعورا بالنقص
٥ — ضعف جنسى

ى . م « العراق »

■ يخيل إلى أن الزواج يرفع من روحك المعنوية ، ويحسن من حالتك النفسية ، بشرط أن تصارح خطيبتك بكل شىء قبل الزواج ، حتى تأنس فيها التعاون والقبول ، أو ترى

منها الرفض . وبشرط العلاج على يد طبيب الأمراض التناسلية على الأقل إذا لم تتوافر لديك الوسائل للعلاج النفسى كما تقول . وأهم من هذا وذاك ، ينبغى أن ترضى عن نفسك وتقبل الأمر الواقع ، فلست الوحيد الذى يشكو من هذه الأشياء

بين الحب والواجب

انا شاب عمرى ٣٠ سنة ، تحبنى فتـاة تربطنى بها صلة قرابة،حبا روحياوتثق بى ثقة تامة.ومما يؤلمنى اننى لااشاركها شعورهابل اعاكسها لاننى احبها حبا عاطفيا جنسـيا لدرجـة الهيـام . انا فى حـرب بين عقلى وعاطفتى . ومما زاد الطين بلة اننى اصبحت طبيبها الخاص . فهل اكبت هذه الرغبة ام احققها بخيانة من سلمتنى ثقته . مع ملاحظة ان الفتاة لم تعشق غيرى ولم يخطبها احد . ارجو الجواب باوسع ما تستطيع ..

المصر « عراق ــ بصرة »

■ تقول إنهـا تحبك روحياً فقط ، وأنك تحبها جنسياً فقط ولدرجة الهيام . . ومن رأيى أنك مخطىء كل الخطأ . انها فى الواقع تحبك روحياً ووجدانياً (وجنسياً) على حد تعبيرك . ولست أدرى كيف تهيم بها ولا تحبها « روحياً » ، اللهم إلا إذا كان كل هدفك العبث بها وقضاء وطرك منها ثم تركها . ان الأخلاق المهنية لا تخول لك ذلك. فلم لا تتزوج منها ؟ بوصفك طبيباً ، ستفسد حياتك المهنية ومستقبلك إذا حاولت العبث بعرضاك . فالعبث بقريبتك هذه يتبعه عبث بكل مريضة تصادف هوى فى نفسك

عليك بعيادة نفسية

شاب عمره ١٩ سنة يقول انه « لاحظ فى الايام الاخيرة حالة ضعف تناسلى ، مما نغص حياته وحطمها ومنعه من مذاكرة دروسه وجعل يفكر فى ترك الجامعة والانتحار

شاب لم يذكر اسمه وعنوانه

■ هـذا الذى تشكو منه (Castration complex) من نسج الخيال ولا يعيبك فى شىء ،لاسيما أنك تقول إنك لم تلاحظ ذلك إلا فى الأيام الأخيرة . ويتضح من رسالتك أنك من طلبة جامعة القاهرة فلم لاتنتفع باحدى العيادات السيكولوجية ؟ ان مشكلتك أهون بكثير مما تظن

الكلام فى النوم

اننى مصابة بداء التكلم اثنـاء النوم ، مما يزعجنى ويخجلنى . فهل من علاج ؟

انجيل ــ بحمدون ــ لبنان

■ لو أن أحداً دون كل ما تفوهين به يوماً بعد يوم ، لتبين أن موضوعاً هاماً يشغل بالك ، فياحبذا لو اتصلت بمعالج نفسانى فى جامعة بيروت . مسألتك بسيطة جـداً لا توجب الجزع ، وستزول من تلقاء ذاتها سريعاً على كل حال . اقرئى المقال فى صدر هذا الكلام

التفكير الكثير

شاب عمره ١٩ سنة يقول « عندى تفكير عميق جدا والبحث فى المستقبل والتخلص من سوء الاحوال عندنا . لذلك احس بالانحراف فى صحتى يوما بعد يوم بسبب شدة التفكير وعرضت نفسى على الطباء فلم يجدوا بى مرضا

كمال عبد الحميد ناصر « الاردن »

■ هـذه كلها أعراض ميول برانوية (Paranoic) وقد لا تكون خطيرة لنزوع المراهقين عامة إلى التفكير المثالى الذى يوهمهم أن فى استطاعتهم اصلاح المجتمع وأنهم مسئولون عنه . . على أننا نشير عليك أن تتصل بمعالج نفسانى ، ولا نظن أن القدس تخلو ممن أنت فى حاجة اليه

الآن لا يخشى مرض السكر مضاعفات هـــــذا المرض بعـــد العــلاج الجديد الذي اكتشفته وحدة التمثيل الغذائي بكلية طب القصـــر العيني

غيبوبة مرض السكر

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم
المدرس بكلية طب قصر العيني

تختلف الغيبوبة ، أو فقـــدان الوعي ، عن النوم العميق ، بأن حالاتها لا تؤثر فيها المنبهات الخارجية أو الداخلية ، فلا يمكن ايقاظ صاحبها أثناء النوبة

وقد تكون الغيبوبة نتيجة لاصابة عارضة كضربة تصيب الرأس مباشرة كما تكون نتيجة لمرض خاص كالنزيف المخي ، أو الجلطة الدموية ، أو مرض السكر ، أو فشل الكبد ، أو الحميات أو التشنج العصبي ، أو فشل الكلى أو ضربة الشمس

وكذلك تحدث الغيبوبة نتيجة للتسمم ، بتناول جرعات كبيرة من الخمر والافيون وما اليهما ، كمـــا تكون أحيانا بسبب اصابة هستيرية

وتعد الغيبوبة اخطر مضاعفات مرض السكر ، الناشئة عن اهمـــال العلاج بالانسولين أو الاكتفاء بكميات ضئيلة منه ، أو حدوث التهـــابات ميكروبية أو كسور أو اجراء جراحة أو ازدياد افراز الغدة الدرقية ، وغير ذلك من الحالات التي تعجز كميـــات الانسولين العادية عن مواجهتها ، ويقتضي الامر زيادة الجرعة المقررة منه . وتنشأ بعض حالات الغيبوبة الناجمة عن مرض السكر ، بسبب زيادة تحمل الجسم للانســـولين ، وتوقفه عن الاستجابة الطبيعية له

وتظهر اعراض غيبوبة الســـكر تدريجيا ، فتبدأ بضعف وهبـــوط عام ، وفقدان القدرة على التركيز ، وزيادة التبول ، والظمأ الشـــديد والامساك . ويسرع التنفس ، ويضعف النبض ، وتزداد سرعته ، ويجف الجلد ، وتحدث آلام في الجزء العلوي من البطن ، وقد يعقبها قيء

□

وقد اتضح من دراسة التمثيـــل الغذائي في غيبوبة السكر ، أن سكر الجلوكوز — برغم ارتفاع نســـبته في الدم ارتفاعا كبيرا — لا يتمكن من دخول خلايا الجسم ليغذيها ، وذلك لان اختراقه جدران الخلايا يعتمد على وجود الانسولين . وعلى هذا يقف تمثيل المواد الكربوهيدراتية ، وتبطيء تبعا لذلك حلقة « كريب » التي هي الملتقى النهائي لتمثيل مختلف

المواد الغذائية من نشوية وزلالية ودهنية . وتتجه خلايا الجسم الجائعة نحو تمثيل المواد الدهنية فتتحطم وتصل الى حامض الخليك الذى لا يجد حلقة كريب كاملة ، فيتحول فى النهاية الى الاسيتون

وهذا هو التفسير الكيميائى لوجود الاسيتون فى الحالات الخطيرة من السكر ، اذ يكون هناك جوع شديد فى الخلايا ، وعجز تام عن الاستفادة بسكر الدم ، ولجوء الى احتياطى الجسم من الدهن ، فيتغير تفاعل الدم ويتجه نحو الحمضية ، ويحاول الجسم المقاومة بزيادة سرعة التنفس ليفقد أكبر كمية من ثانى أكسيد الكربون

ويتجه علاج غيبوبة السكر الى تصحيح تفاعل الدم وازالة الاسيتون وتعويض جفاف الانسجة ، والهبوط العام ، ومقاومة الامساك ، والالتهابات الميكروبية ان وجدت . وقد عولجت حالات كثيرة على هذا الاساس فاختفى الاسيتون تماما ، ورجع السكر الى مستواه العادى . ومع ذلك حدث هبوط فى القلب أعقبته الوفاة الفجائية !

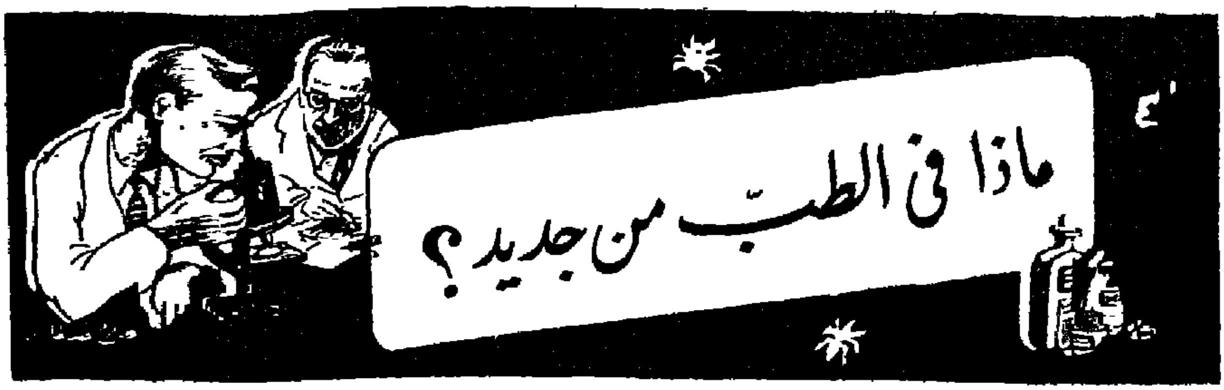
وقد استعان بعض الباحثين برسام القلب الكهربائى لمعرفة كنه هذا الهبوط القلبى المفاجىء ، فاتضح انه يشبه فى نوعه ما يحدث من نقص البوتاسيوم ، ثم ايد ذلك ما اجرى من بحوث كثيرة وتحليلات عديدة . وظهر انه عند استهلاك الجلوكوز بكثرة يحدث نقص فى البوتاسيوم والفسفور . وعلى هذا يجب اعطاء محلول بوتاسيومى بعد اربع ساعات من بدء العلاج

ويمكن اعطاء المريض عصير البرتقال وعصير العنب والموز وغيره من المواد الغنية بالبوتاسيوم . كما يمكن استعمال حقن ادنيوزين فوسفات أو اعطاء فيتامين ب المركب

هذا ، وقد وفقت وحدة التمثيل الغذائى بكلية طب قصر العينى الى وضع علاج لحموضة غيبوبة السكر يعتمد على خلق حلقة « كريب » من جديد ، ليتم التمثيل الطبيعى للمواد الدهنية ، فيتم التخلص بذلك من الاسيتون بغير الاستعانة بالانسولين وثبت أن تحقيق ذلك ممكن باستعمال سكر الفركتوز ، الذى لا يعتمد على الانسولين فى اختراقه جدران الخلايا ويبدأ حلقة كريب التى هى ملتقى التمثيل العام . ويجب أن يكون ذلك حقنا بالوريد لان الفركتوز يتحول معظمه الى جلوكوز فى القناة الهضمية

كما يمكن اعطاء المريض مقدارا من الجلسرين ، حوالى ملعقة كبيرة كل ٣ ساعات ، عن طريق الفم . فيتحول الى جلسر الديهيد ، ثم حامض البيروفيك ومنهـا تخلق الحلقة المفقودة

وهكذا يقدم البحث الكيميائى البحت حلا حاسما لاخطر المضاعفات التى تهدد حياة مرضى السكر



ترمومتر الصوت

اشترك لفيف من علماء الصوت والاطباء فى اجراء بحوث واسعة النطاق لمعرفة اثر الضوضاء فى الاعصاب . وكان من نتيجة هذه البحوث ابتكار جهاز لقياس قوة الصوت ، مقسم الى ١٣٠ وحدة من وحدات الصوت ، أطلق على كل منها اسم « فون » . والوحدة هى أدنى درجة من درجات الصوت يمكن أن تدركها الاذن . وقد اتضح أن الصوت اذا ارتفعت درجته عن ٧٠ وحدة ، سبب اضطرابا مؤقتا فى الجهاز العصبى ، فاذا زاد على ٨٠ وحدة اثر فى عملية الهضم . واذا زاد على ٩٠ وحدة ، اتلف مراكز الاعصاب وسبب صدمة عصبية قد تؤدى الى الوفاة . وحفز هذا أولئك الباحثين الى ابتكار بندقية صوتية ، تعمل عن طريق ذبذبات عنيفة ، لبلورة من « الكوارتز » داخل حيز محدود . وقد أطلقت هذه البندقية على حيوانات صغيرة فصرعتها على الفور

ودلت التجارب التى اجريت بواسطة « ترمومتر الصوت » على أن أعلى صوت ينبغى الا يزيد على ٢٠ وحدة فى المستشفيات ، وعلى ٣٥ وحدة فى المكتبات ، و٥٩ وحدة فى مكاتب العمل . وظهر أن الضوضاء من أهم مثيرات الاعصاب ، وانها تقوم بدور هام فى تفاقم بعض الامراض

درن الجلد

ينتقل ميكروب الدرن الى سطح الجسم الخارجى ، مسببا تشويها كبيرا فى الجلد ، وخاصة الوجه ؛ وقد يسبب فى بعض الحالات المتقدمة تآكل الانف والأذنين . وعبثا حاول الاطباء مقاومة الميكروب فى هذه الحالات ، باستخدام الاشعة فوق البنفسجية ، ثم جرب العلاج بفيتامين « د » فكانت النتيجة طيبة ولكنها مؤقتة ، لان الجراثيم الكامنة داخل الجسم عاودت اغارتها وارسال سمومها الى مكان المرض على سطح الجلد ، فبدأ المرض دورته من جديد

ومنذ سنوات ، فطن لفيف من الباحثين الى أثر حامض «الايزونيكوتين هيدراسيد» فى القضاء على ميكروب السل الجلدى ، فتكاتف بعض الاطباء والكيميائيين الالمان واستخلصوا من

هذا الحامض دواء جديدا أطلقوا عليه اسم « نيوتيبين » ، دلت التجارب والمشاهدات العديدة على أنه يقضى على المرض قضاء تاما ، ويحول دون حدوث التشويه

اليود والقلب

كان من نتائج البحوث الخاصة بالافادة من الاشعاعات الذرية فى ميادين العلاج الطبى ، ان اكتشف الدكتور « هنرى ل . جيف » بجامعة لوس انجلوس بأمريكا ، أن تناول جرعات من اليود المشع يفيد فى بعض حالات الاصابة بأمراض هبوط القلب ، وامراض شرايينه التاجية . ويرجع نجاح هذا العلاج الى أن اليود يقلل قدرة الغدة الدرقية فتبطؤ تبعا لذلك اكثر العمليات التى تجرى فى الجسم ، كما تبطؤ الدورة الدموية ، وبذلك يخف الجهد على القلب الضعيف . وقد جرب هذا العلاج منذ خمس سنوات مع مائة مريض ، بلغت حالاتهم حد اليأس ، فبقى أربعون منهم على قيد الحياة حتى الآن ، واصبحوا اقل عرضة للنوبات ، واستطاع بعضهم استئناف اعمالهم بمثل نشاطهم القديم المعتاد

معجون مضاد للتسوس

ابتكرت مواد كثيرة لمقاومة تسوس الاسنان ، ولكن التجارب دلت على فشل هذه المحاولة فى اكثر الحالات

وقد اذيع اخيرا نبأ ابتكار عقار لهذا الغرض ، اطلق عليه اسم « كرست Crest » واهم عناصر هذا العقار مادة « Stannous Fluoride » وهى تختلف كيميائيا عن مادة « الصوديوم فلوريد » التى تضاف الآن الى ماء الشرب فى بعض البلدان وقد اخذ لفيف من الاخصائيين يجربون هذه المادة منذ عام ١٩٥٢ ، فاتضح لهم انها تسبب انخفاض نسبة التسوس بنحو ٥٠ فى المائة عند الاطفال والكبار ، على ان يراعى استعمالها بانتظام . وتزيد هذه النسبة كثيرا اذا روعى تنظيف الاسنان بالفرشة دائما بعد وجبات الطعام !



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباع
« فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

البرص والبهاق

● من الامراض الجلدية ما يظهر على هيئة بقع بيضاء كبيرة فى الجسم ، بعضها يصحب باحمرار واضح يستدل منه — كما يخيل لى — على ان المريض يشعر بألم فى هذه الاجزاء ، وبعضها لاتصحب باحمرار ولا تسبب ألما . فاى المرضين هو البرص ؟ وايهما البهاق ؟ اننى مصاب بالمرض الثانى ، ورجائى ان تجيبونى بصراحة وان تفيدونى عن العلاج

حامد متولى — سوهاج

— جرى العرف على اعتبار البرص والبهاق مرضاً واحداً .. وهو مرض جلدى مزمن غير معد ولا ضرر منه سوى تشويه المنظر بسبب ابيضاض الجلد . ولم يعرف سبب البهاق الحقيقى ، وان كان للأعصاب والغدد الصماء والبؤر العفنة بالجسم دخل كبير فى حدوثه . وأحيانا تظهر على الجلد بقع بنية — وخاصة فى فصل الصيف — تكسوها قشور دقيقة . وتعرف هذه البقع طبياً باسم « البهاق الكاذب » لأنها تترك بعد شفائها أو علاجها بقعاً بيضاء . والبهاق الكاذب نتيجة عدوى بفطر خاص . ولعلاج هذه الأمراض يلزم استشارة أخصائى لتحديد نوع المرض ، وعندئذ يسهل تحديد نوع العلاج

كبر الثدى عند الرجال

● انا شاب فى العشرين من عمري ، زاد وزنى فى السنوات الاخيرة زيادة كبيرة . وقد تركزت هـــذه الزيادة فى منطقــة الثديين بصورة جعلتنى اخجل من نزع ثيابى اثناء الاستحمام او حتى السير بالقميص صيفا . فما هى أسباب كبر الثديين عند الرجال ، وما هى وسيلة تفادى هذا العيب الذى كاد ان يسبب لى مرضا نفسيا ؟

م.ش.عمر — العراق

— يرجع كبر الثديين عنـــد الرجل إلى احد الأسباب الآتية :

— يحدث أحيانا عند سن البلوغ اضطراب فى الهرمونات ، فتزيد نسبة الهرمونات الأنثوية ، ويسبب ذلك تضخم الثديين

— تحدث أحيانا أورام فى قشرة الغدة فوق الكلوية أو الخصية ، فيسبب ذلك أيضاً زيادة افراز الهرمونات الأنثوية . وأحيـــانا يحدث ورم فى الغدة النخامية يضغط عليهـــا فيسبب ضعف افرازاتها ، ويؤدى ذلك إلى تضخم الثديين والكتفين والألية ، وضمور الأعضاء التناسلية

— يتحطم هرمون الأوسترون — الموجود بكميات قليلة عند الرجال — فى الـــكبد . وفى بعض الحالات المرضية التى تصيب الـــكبد ، يبقى الأوسترون دون تحطيم فتتزايد كميته ، ويسبب ذلك تضخم الثديين . وقد شوهدت حالات تضخم الثديين بنسبة أكبر بكثير من النسبة العادية بين المصابين بتليف الـــكبد البلهارسى فى مصر

— على أن السبب الغالب — ونعتقد أن هذه حالتك — هو السمنة عموماً . ولأن بالثدى مواد دهنية ضامرة ، فهو أكثر تعرضاً لتجمع الدهن . وفى هذه الحالة يكون علاجه — كعلاج البدانة العادى — بانقاص الوزن باتباع نظام غذائى خاص ، والقيام ببعض التمرينات الرياضية واستعمال بعض العقاقير تحت إشراف الطبيب

علة متعددة الاسباب

● انا شاب فى الثالثة والثلاثين من عمرى ، اشكو من سرعة القذف . وقد جربت الكثير من العقاقير دون جدوى . فما أسباب هذه العلة وما علاجها ؟

ح.ا — العراق — وب.هـ — سوريا — و ا.ع — اسيوط .. وآخرون

— يتحكم العصب السمبتاوى فى الحويصلة المنوية ، ولمـــا كان هذا العصب يتنبه لأقل المؤثرات الخارجية والداخليـــة ، فانه كثيراً ما تكون سرعة القذف نتيجة شعور كامن بالخوف أو الاحساس بالاثم لمخالفة أوامر الدين أو تقاليد المجتمع . وهـــذه الحالات تزول بالزواج . مع ملاحظة أن ثمة انعكاسات عصبية شرطية تطول المدة اللازمة لاتمامها بالتعود عليها إذا روض المرء نفسه عليها فى صبر ومثابرة وثقة بالنجاح

على أن هناك أمراضاً عضوية تسبب سرعة القذف ، مثل التهابات الجزء الخلفى من مجرى البول ، والتهابات البروستاتا . ومن وصف حالتك — كما هو فى غالب الأحوال — يتضح أن السبب عصبى وليس عضوياً . وهدوء الأعصاب واستبعاد القلق من أهم العوامل لتفادى هذا السبب

ننصح بعدم تركيز الفكر فى المسائل الجنسية والاكثار من الرحلات الخلوية ، والمبادرة بالزواج بعد الفحص الطبى للتأكد من الخلو من أمراض البروستاتا ومجرى البول

آلام الدورة الشهرية

• اشعر بآلام شديدة قبيل موعد الدورة الشهرية ، يصحبها قيء وصداع . ولا تخف هذه الآلام حتى تنتهي الدورة . وقد جربت عدة عقاقير بغير جدوى . فما اسباب هذه الآلام وما علاجها ؟

فتاة معذبة — سوريا

— ترجع شدة الآلام التي تصحب العادة الشهرية إلى عدة أسباب ، بعضها نفسي وبعضها عضوي . فالجهل بالحقائق المتصلة بالجنس كثيراً ما يهيء للفزع والخوف واضطراب الأعصاب قبيل الدورة وأثناءها مما يسبب هذه الآلام . وأحياناً تكون فتحة عنق الرحم ضيقة مما يستلزم انقباض عضلاته انقباضاً شديداً مؤلماً حتى يتسنى طرد السائل الحيضي . وفي بعض الحالات يتجلط الدم في فراغ الرحم فيسبب مغصاً شديداً لا يزول إلا بعد زوال هذا التجلط . على أن شدة الألم تكون في بعض الحالات نتيجة شدة حساسية أعصاب الرحم . ويتلخص العلاج في تعاطي المسكنات وهرمونات المبيض وخاصة في حالات ضيق الرحم ، وأحياناً يلجأ الأخصائيون الى الجراحة

التئام الجروح

• اصبت بجروح وتمزقات داخلية . ولما التامت هذه الجروح ظهرت طبقة سميكة في الجلد موضع التئامها سببت لي تشويهاً كبيراً . فهل من وسيلة لتفادي هذا التشويه ؟ سيدة بائسة — العراق

— سمك الجلد وظهور قشور في موضع التئام الجروح يرجع إلى سرعة نمو الأنسجة اللاحمة ، كوسيلة لحفظ الوضع المصاب من غزو الميكروبات . ويقوم الآن الأخصائيون في التجميل بإزالة هذه الأنسجة المتضخمة فوق موضع الجروح مع إعطاء مقادير من الكورتيزون لمدة معينة . فقد تبين أن هذا الهرمون يعمل على تأخير نمو الأنسجة الضامة . ومن هنا ، لا يتكرر ظهور التضخم بعد إجراء جراحة التجميل

تحطم الأسنان الأمامية

• لي ابن في العاشرة من عمره ، سقط يوماً من مكان مرتفع ، فتحطم الجزء العلوي من احد اسنانه الامامية الدائمة ، فماذا ينبغي أن افعل له ؟

ا . هـ — الصومال

— كل حالة كسر في سنة تستلزم دراسة خاصة . ولذلك ينبغي عرض الصبي على طبيب أسنان لاتخاذ اللازم لوقاية عصب السنة المكسورة بوضع اسمنت طبي على الجزء الحساس منها ، أو عمل « طربوش » مؤقت لها يستبدل بآخر بعد حين . فاذا لم يتخذ هذا الاحتياط ، فالغالب أن يموت العصب وعندئذ يلزم خلعها . وإذا كان الكسر سطحياً فقد يكفي تسوية حافة السنة

ردود خاصة

ن.س — دمشق : انتشار الحبوب في اعلى الظهر لون من الوان حب الشباب . تنصح بعمل غسول « ساكنل » Sacnel Lotion بسأساة للظهر مرة كل يوم ، مع تعاطي كبسولة فيتامين «أ» خمسين الف وحدة ، ثلاث مرات يوميا

م.ح.ن — لبنان : يغلب ان تكون الحالة التي وصفتها حالة عقلية ، تستلزم العلاج بالصدمات الكهربائية او صدمات الانسولين . ولذلك يستحسن استشارة اخصائي في الامراض العقلية . وفي بيروت اخصائيون عديدون في هذه الناحية

م.ح.ا ـ قويسنا : يغلب أن تكون الحالة التى وصفتها نوعا من انواع الصرع ، كما يغلب ان تكون نتيجة حمى التيفود التى اصبت بها . والعلاج يستلزم اشراف اخصائى فى الامراض العصبية . وفى القصر العينى الان عيادة خاصة بالصرع فى صباح كل ثلاثاء

اسامة الناجى ـ الزيتون : البهاق الذى يسبب ابيضاض الجلد ، مرض مزمن غير معد يقال انه ينتج عن اضطراب الاعصاب او الغدد الصماء ، وقد يكون نتيجة اسباب اخرى لم تعرف بعد

احمد عبد العزيز ـ دشنا : الاهتزاز الذى تشعر به نتيجة اهتزاز فى العضلات ، جرب استعمال مسكن بسيط مثل اقراص «بلرجال» Bellergal قرص ثلاث مرات يوميا بعد الاكل . فاذا لم تتحسن الحالة ، استشر اخصائيا فى الامراض الباطنية

ع.م.ل ـ القاهرة : شعورك بالبرودة الشديدة فى الساقين والركبتين لغير سبب ظاهر ، يستلزم استشارة اخصائى فى الامراض العصبية للفحص

ع.ج ـ شبين الكوم : البقع الحمراء الملتهبة التى تظهر بين الفخذين وتسبب الميل للحكة ، كما تؤلم عند الضغط عليها ، يطلق عليها طبيا إسم « القوباء الحلقية » ويفيد فى علاجها استعمال مرهم « ميكوزول Mycozol » مرة كل ليلة لمدة اسبوعين

غ.م ـ الموصل : الضعف العام المصحوب بصداع وشرود فى الذهن ، يفيد فى علاجه المقويات المحتوية على الحديد والفيتامينات مثل « كومبليتون Completone Forte » ملعقة متوسطة ثلاث مرات يوميا

عبد الوهاب الصفار ـ بصره : يلزم عمل صورة اشعة لمفصل الفخذ اليسرى وعظام الحوض لمعرفة سبب تصلب الساق . ثم اعرض نفسك وصورة الاشعة على اخصائى فى جراحة العظام ، فبعض هذه الحالات يمكن اصلاحه جراحيا . والوضع الذى وصفته لا يحول بينك وبين القيام بواجباتك الزوجية

احمد عبد الله ـ عدن : الوخزات الشديدة التى تحس بها فى الجانب الايمن من الصدر اثناء الغضب قد تكون نتيجة علة بالكبد ، ننصح باستشارة طبيب باطنى ولا بأس من فحص الصدر بالاشعة

آنسة ا.ب ـ دمشق : يفيد فى علاج القشور التى تظهر على جفن العين مع حدوث احمرار به وتساقط بعض الاهداب احيانا ، دهان الجفن من الخارج بعيدا عن العين بكريم « برازيل » ١ فى المائة Perazil 1% Cream مرة كل ليلة . وكذلك تعاطى أقراص فيتامين (ب) المركب مثل « فيوكوبلكس » Viocoplex قرص ثلاث مرات يوميا

ع.ع. ابراهيم ـ طنطا : هذه حالة طبيعية ولا ضرر منها . وللاطمئنان استشر اخصائيا فى الامراض التناسلية

حائر ـ تونس : ننصح باستعمال غسول ١ فى المائة كبريت فى كلامينا ، سأساة للخصية من الخارج ثلاث مرات يوميا ، مع مس الدمل بصبغة الجنسيان البنفسجى ٢ فى المائة فى كحول ٥٠ فى المائة مرتين يوميا . وكذلك يلزم تعاطى حقن فيتامين «ب» المركب ، حقنة فى العضل سنتى كل ثانى يوم

موسى الخورى ـ الاردن : الميل الى الحكة فى راحة الكف دون ظهور اى مرض بهما ، دليل على زيادة الحساسية ، ننصح بتعاطى اقراص « ملترجان » Multergan Specia بعد الاكل ثلاث مرات يوميا . وكذلك حقن كلسيوم ساندوز ١٠ فى المائة عشرة سنتى فى الوريد ببطء شديد كل ثانى يوم لمدة عشرين يوما

ا.ب ـ شبرا : الميل للهرش فى اعلى الفخذين نتيجة الحر والعرق والاحتكاك صيفا ننصح باستعمال غسول « كلادريل » سأساة لمنطقة الهرش عدة مرات يوميا . وليست هناك علاقة بين هذه الحكة وبين العادة السرية أو البروستاتا

محمد عمر صالح ـ ارتريا : احمرار العين الذى تشكو منه المصحوب بميل الى الحك الشديد بالجفون ، والناتج عن اصابة قديمة بالتراخوما ، يفيد فى علاجه استعمال قطرة Chliansulfa ست مرات يوميا ، وقطرة «انتيستين بريفين» Antistin Privine ست مرات يوميا ، ومرهم « سوبرونال » Supronal ثلاث مرات يوميا

عبده .س دمياط : يلزم اجراء عملية لازالة الكيس ، وهى تستغرق مدة اسبوع ، يمكن الرجوع بعدها الى بلدكم ، ومواصلة استعمال بعض انواع القطرات لمدة معينة

محمد حمدى ـ مدرس باسيوط : هذه حالة حساسية للضوء ، يمكن التغلب عليها باستعمال النظارات السوداء طول النهار ، واستعمال قطرة للاقلال من الحساسية مثل Antistine Privine

مشترك ـ سوريا : اتساع حدقة العين اليمنى عن اليسرى عند ولدكم ، لا اهمية له اذا كان العصب السمبتاوى فى الرقبة سليما . لذلك يستحسن التأكد من ذلك عند اخصائى

فخرى شمس ـ بورسعيد : يمكنكم استعمال احجار للنظارة من احد النوعين الآتيين : Ray Ban او Newphan

ك.مادبا ـ الاردن : طالما ان عينيك سليمتان فانه يفيد فى تفادى اطراد ضعف قوة البصر استعمال حقن « ليسوفيا » Lysuvea حقنة فى العضل يوميا حتى يصل المجموع الى ٢٤ حقنة

فواز الملقى ـ سوريا : الآنسة م.رشيد ـ بغداد : يمكن تثبيت العين الصناعية المتحركة فى مصر ، ولكن الافضل ان يتم هذا التثبيت وقت استئصال العين المصابة . ونجاحها يتوقف على الفترة التى مضت منذ عملية استئصال العين الطبيعية ، وعلى مدى التغيرات التى قد تكون حدثت لعضلات العين

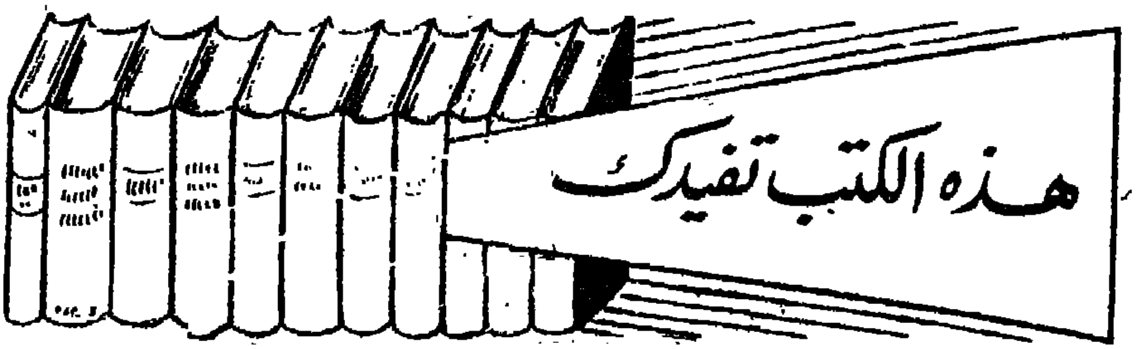
س.ف ـ شبرا : آثار الجدرى فى الوجه لا تزول الا باجراء جراحة تجميل عند اخصائى وهو الذى يقدر مدى صلاحيتها واثرها

محمد عكيلى ـ بغداد : الاحساس بألم يشبه لدغ العقرب عند الضغط على جلد الجبهة اليمنى ، نتيجة اصابة العصب الخاص بها لذلك ننصح باستشارة اخصائى فى الامراض العصبية . ويفيدك استعمال حقن فيتامين «ب» مائة ميكروجرام حقنة فى العضل يوم بعد يوم . وتعاطى شراب « فرديفيتون» Verdiviton ملعقة شاى بعد الاكل ثلاث مرات يوميا

منى الشريف ـ دمشق : هذه حالة زيادة حساسية ، ننصح بعدم الافراط فى التعرض للشمس وخاصة صيفا ، تعاطى اقراص Vi-Nicotyl مائة ملليجرام ، قرص قبل الاكل ثلاث مرات يوميا ، واقراص « ملترجان » Multergan قرص بعد الاكل ثلاث مرات يوميا ، واخذ حقنة عشرة سنتى Amp. Calas Forte فى الوريد ببطء شديد كل ثانى يوم . ويستمر العلاج جميعه لمدة شهر

هـ.و.ب ـ عطبرة : حالة الخوف من المطر والسحب تحتاج لدراسة طويلة وارشادات من اخصائى نفسانى . والى ان يتمكن من ذلك ، يحسن ان تتعود الخروج الى الخلاء مع الاصدقاء ليزول عنك الخوف تدريجا ، كما يمكنك استعمال مهدىء خفيف مثل « بريسكوفين » Priscophene قرص ثلاث مرات يوميا لمدة شهر ، ثم تنقص المقدار تدريجا

شاكر الرشيد ـ بغداد : لعلاج الانحلال العصبى الذى تشكو منه ننصح بتعاطى أحد مستحضرات فيتامين «ب» المركب مثل « فيوكوبلكس » Viocoplex قرص ثلاث مرات يوميا ، وحقن خلاصة الكبد فى العضل كل ثانى يوم



المؤتمر الآسيوى الافريقى الاول

للاستاذ محمد عبد الخالق حسونة

فيما يقرب من ٢٨٠ صفحة فوق المتوسطةطبع الاستاذ محمد عبد الخالق حسونة الامين العام لجامعة الدول العربية ، تقريره الذىقدمه الى مجلسها ، عن المؤتمر الآسيوى الافريقى الاول ، الذى عقد فيما بين ١٨ و ٢٤من أبريل الماضى فى باندونج بأندونيسيا . وقد جعله عشرة فصول ، تحدث فيها عن : التعاونالآسيوى الافريقى ، وعن المؤتمر فى دور الانعقاد، والمشتركين فيه ، وجلسته الافتتاحية ، ولجانه،وخطب رؤساء الوفود ثم عن قراراته وبعض ملابساته وتهيئة جوه لتسوية الخلافات،وصداهفى مختلف الدوائر ، وقراراته فى مرحلة التطبيق، كما قدم له بكلمة عن أهمية عقده وأثره فىتحسين العلاقات بين دوله ، وفى المحيط العالمى كله . وذيله بجدول اشتمل على أسماء أعضاءالوفود باللغة الانجليزية . وقد طبع التقرير فى مطابع جريدة الصباح

جمهورية مصر فى عامها الثانى

سجل . تاريخى قيم ، أعده الاستاذ محمدأمين حسونة ، واصدرته ادارة الشئون العامة للقوات المسلحة ، فى أكثر من ٦٢٠ صفحة فوقالمتوسطة ، طبعت بمطبعة التحرير بالقاهرة ، متضمنة بالتفصيل ما انتجته حكومة الثورةالجمهورية فى عامها الثانى ، فى مختلف الميادين ، كالاصلاح الزراعى والصناعى والريفى ، والتعميروالاسكان ، وأبنية التعليم العامة ، والسياسة المالية والاقتصادية ، والقوانين الجديدة ،والرعاية الصحية والاجتماعية ، ورعاية الشباب والاوقاف ، ورسالة الازهر والشئون الثقافية ،ونهضة القوات المسلحة

الآثار النبوية

للمغفور له العلامة احمد تيمور

طبعة ثانية من البحث القيم الذى كان خاتمة ما الفه المرحوم العلامة المحقق الاستاذ احمد تيمور « باشا » . وضمنه بحوثا شتى فى « الآثار النبوية » والركاب والبردة والمنبر والسرير والخاتم والعمامة والسيف والعلم والشعرات النبوية والركاب والنعال وآثار القدم على الاحجار . وقد الحق بهذه الطبعة ثبت بالمصادر والمراجع ، وتولى تقديمها الدكتور محمد حسين هيكل . وهى كالطبعة الاولى من أعمال لجنة نشر المؤلفات التيمورية ، وطبعت بدار الكتاب العربى بمصر

الخلافة الإسلامية
للاستاذ عبد الحميد بخيت

هذه هي الطبعة الثانية من رسالة الخلافة الاسلامية للاستاذ عبد الحميد بخيت، وفيها يتحدث عن الخلافة ونظم الحكم فى عهد الراشدين ، وعن بيعة السقيفة واستخلاف أبى بكر وحروب الردة ، وعن الفتوحات الاسلامية فى عصر الراشدين . باسطا احداث ذلك العصر ، محللا سر تحوله عن عصر الرسول الكريم ، فى ضوء الواقع الذى تقرره المستندات التاريخية . وهى تضم كتابين فى مجلد واحد ، أربت صفحاته على مائة وسبعين . وتم طبعه فى مطبعة دار العالم العربى بالقاهرة ، وثمنه ٥٠ قرشا

النظام السياسى فى الولايات المتحدة
ترجمة الاستاذ توفيق حبيب

مؤلف هذا الكتاب هو البحاثة الامريكى الشهير دافيد كوشمان كويل ، وقد فصل فيه نظام الحكم السياسى فى الولايات المتحدة . وتولى نقله الى اللغة العربية المؤسسة فرنكلين للطبع والنشر الاستاذ توفيق حبيب السكرتير العام المساعد لمجلس الشيوخ سابقا ومدير البحوث الفنية للجنة مشروع الدستور ، والسكرتير الدائم للشعبة المصرية للاتحاد البرلمانى الدولى ، وصدر بكلمة جامعة بقلم الرئيس السابق الدكتور على ماهر . وبلغت صفحاته أكثر من ٢٢٠ صفحة . وقام بتصميم غلافه الاستاذ سعيد خطاب الاستاذ بكلية الفنون التطبيقية

سلسلة الأعلام
للاستاذ احمد عطية الله

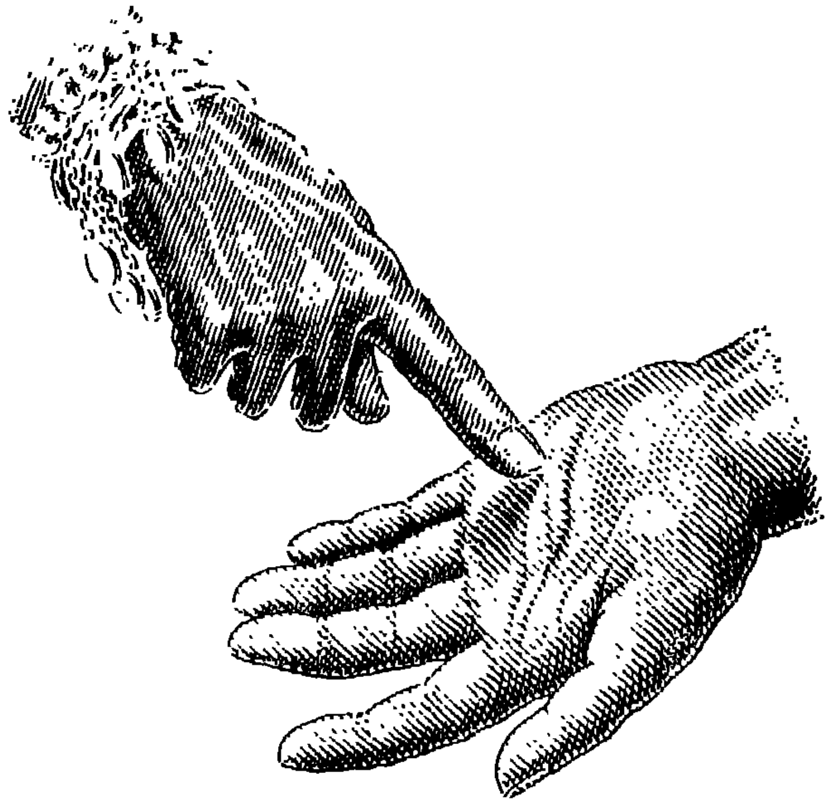
امتاز الجزء العاشر من هـــذه السلسلة التاريخية التى يصدرها الاستاذ احمد عطية الله بأنه ضم قصتى حياة شخصيتين عظيمتين :احداهما شرقية هى شخصية الفاتح المشهور السلطان صلاح الدين الايوبى . والاخرى غربية هى شخصية الليدى هاملتون . وقد تحدث فى الاولى عن شباب صلاح الدين وسفره الى مصر لاول مرة وتوليه الوزارة بها ، ثم عن مبايعته سلطانا لمصر وملكا لسوريا ، واجلائه الصليبيين عن الشام . وتحدث فى الثانية عن أسرار العلاقة بين الليدى هاملتون والقائد الانجليزى نلسون

نساء فى حياة الأدباء
للاستاذ انور الجندى

هذا هو الكتاب الثانى من تراجم الاعلام التى يصدرها الاديب الشاب الاســتاذ انور الجندى، وكان الكتاب الاول عن « المرأة فى حياة الكتاب المعاصرين » . وهو فى كتابه الثانى هذا يعرض حياة نخبة من أدبائنا المعاصرين هم المنفلوطى وأحمد امين ، والرافعى ، وجبران ، ومى ، وزكى مبارك ، ومصطفى عبد الرازق ، والسباعى وزيدان ، والبشرى ، والمازنى . ويتناول العالم النفسية والروحية والوجدانيـــة لكل منهم بالشرح والبيان والتنبيه الى أثرها فى انتاج صاحبها خاصة وفى الانتاج الادبى عامة . ويقع الكتاب فى ١١٢ صفحة ، وتولت نشره مكتبة الانجلو المصرية . وثمنه خمسة قروش

قصة شعب
للاستاذ زين العابدين موسى

هذا الكتاب من منشورات ندوة عمر المختار بدمشق ، وهو بقلم امين سرها الاستاذ زين العابدين موسى . وقد تحدث فى صفحاته المائة والخمسين حديث العارف الخبير ، عن كل ما تهم معرفته من شئون وطنه ليبيا ، وكفاح شعبها فى سبيل الحرية والاستقلال ، بقيادة مليكها وزعيمها جلالة الملك محمد ادريس السنوسى . كما تحدث عن ليبيا جغرافيا واقتصاديا واجتماعيا ، وعن الجهود التى تبذلها حكومتها الآن فى سبيل رفع مستوى الشعب . وعقد فصلا لتاريخ الاسرة السنوسية ، وآخر عن حياة الزعيم عمر المختار وجهاده واستشهاده . واختتم الكتاب بكلمة عن الليبيين فى سوريا وعن ندوة عمر المختار فيها



قارئة الكف

ما أعجب ما تتنبأ به العرافة وهى تحدق فى الكف !.. إنها تكشف الحجاب عن المستقبل بخيره وشره ...... أحزانه وأفراحه وما يخفيه فى طياته من مفاجآت ... ولكننا لا نحتاج إلى قارئة الكف لنعلم ما يخفيه مستقبل الصناعة فى مصر .. ففيه تبدو صورة رائعة لمستقبل باسم سعيد تسير إليه مصر الفتية الناهضة حيث ينعم شبابها حاضرها وأجيالها المقبلة بالرخاء والازدهار ، ومن البترول تنبثق القدرة التى تحيل حلم التصنيع حقيقة واقعة تكفل لها العزة والثروة.

وكما تضاعف الطلب على البترول خلال العشر سنوات الأخيرة ينتظر أن يتضاعف مرة أخرى فى العشر سنوات المقبلة . وبالتالى تشتد الحاجة إلى الخبراء والفنيين فى صناعة البترول وسائر ميادين الصناعة الأخرى .

ولم تقف مجموعة شركات شل جامدة ازاء هذا التطور السريع فراحت منذ أكثر من عشر سنوات تأخذ أهبتها للمستقبل وذلك بإيفاد مبعوثين عديدين من المصريين للتخصص فى الخارج . وأعدت لموظفيها برامج خاصة لتقدمهم وتكميل معلوماتهم . ولعمالها مراكز تدريب تخلق جيلا من الصناع المهرة . كما نظمت لطلاب الجامعات المصرية خلال العطلات الصيفية تدريبا عمليا فى مختلف فروع صناعة البترول . وبذلك تعد شل جيلا من الاخصائيين والمهندسين والكيماويين والاداريين يؤدى دوره كاملا فى تصنيع البلاد .

شل رمز التقدم

آلة التصوير السينمائي المنزلية، للمناسبات العائلية!

سيني كوداك جهاز ٨

سهلة الاستعمال ، رائعة التصميم
نالت الاعجاب والتقدير في جميع انحاء العالم
اكتسبت ثقة هواة التصوير السينمائي

يوجد منها موديل
لأفلام ١٦ مللي



اطلب مشاهدتها لدى موزعي كوداك المعتمدين
او كوداك (مصر) ش.م - س.ت ٤٢٨٦

الهلال

نوفمبر ١٩٥٥ — AL HILAL November 1955 — ٥ قروش



فاتنات التاريخ : الحسناء التي ولدت الملايين

[انظر صفحة ٣٨]


هاهو الفيلم
الذى يحيى ذكريات
اجازاتكم ...!
فيلم
فرانيا
ferrania
ferrania
ROLL FILM
صنع خصيصا ليلائم جو القطر المصرى
يباع لدى
سيتى فوتو
٢١ شارع قصر النيل وفى جميع محلات التصوير المعروفة

الجزء ١١ — الهلال — المجلد ٦٣

اسسها جرجي زيدان سنة ١٨٩٢

تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصرية

رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان

مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول نوفمبر ١٩٥٥ — ربيع أول ١٣٧٥

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما — فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا — فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا — فى شرق الأردن ٧٥ فلسا — فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا — فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا — فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا — فى الامريكتين ٤ دولارات — فى سائر أنحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٦/٢٠ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة — مصر

المكاتبات : مجلة الهلال — بوستة مصر العمومية — مصر

التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

صفحة

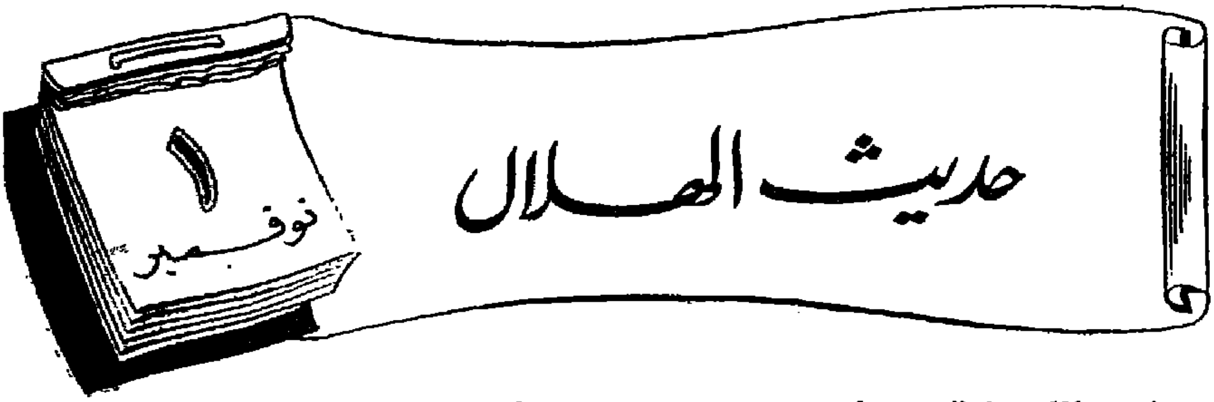
مجلة الشرق الأولى

٦٣ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

صفحة

طبيب الهلال

شعار الهلال : التجديد والابتكار والسير إلى الأمام



ماهي الماسونية : يسألنا الكثيرون من القراء أن نتحدث اليهم فى «الماسونية» ماهي ، وماتاريخها ، وماذا تؤدى من خدمات ؟ .. والحديث عن الماسونية يحتاج الى كثير من الصفحات ، بل الى كتاب ضخم . ولهذا نلخص الاجابة عن هذه الاسئلة بما يتسع له المقام

الماسونية معناها « البناية » .. نسبة الى كلمة ماسون الفرنسية ، ومعناها « بناء » . وقد سميت بها الجمعيات السرية المعروفة ، لانها كانت فى طورها الاول مقصورة على الذين يمارسون صناعة البناء . ويرجع تاريخها الى ماقبل المسيح ، فقد التأم أول اجتماع لهم سنة ٧١٥ قبل الميلاد فى مدينة رومه بأمر الملك نومابومبيليوس خليفة روملس منشىء هذه المدينة . وقد كان الملك نوما يهتم بالصناعات اهتماما كبيرا فقسمها الى حرف وطوائف . وكان فى جملة هذه الطوائف طائفة البنائين ، فجعل لها نظاما خاصا ، وسمح لها بامتيازات خاصة ، وعهد اليها ببناء الهياكل الدينية وماتحتاج اليه الدولة من الحصون والقلاع والمحلات العامة ، وقسمها الى فئات ، لكل فئة رئيس سماه « الاستاذ » وتحته معاونون « منبهون » ثم كتبة وأمناء وأصحاب أختام . وكان من تقاليدهم المحافظة على اسرار صناعتهم محافظة تامة ، ويستعملون الرموز والاشارات ويدعو بعضهم بعضا « اخوة » . ومن هنا نشأت السرية فى هذه الجمعيات

وقد اقام الماسون هياكل كثيرة ، ومعاقل ضخمة ، وقصورا شهيرة فى مختلف العصور . ولما سقطت الدولة الرومانية ، وسقطت معها الجماعات التى انشأتها ، لم تسقط الماسونية ، بل أبقى الملوك والرؤساء عليها ، ونشطوا صناعتها واعمالها ، واستخدموا أفرادها فى بناء المعابد والهياكل والحصون . وقد ازدهرت الماسونية فى العصور المتعاقبة ، بعد ظهور المسيح ، وانتشرت فى كثير من بلدان الغرب والشرق . وقد استدعى الخليفة الوليد بن عبد الملك طائفة منهم ساهموا فى بناء المساجد الكبرى فى دمشق والقدس ، كما ساهموا بعد ذلك فى بناء المساجد والقصور فى القسطنطينية ، وبغداد ومصر والاندلس ، وتوثقت بينهم على مر العصور روابط التعاون والزمالة والاخوة

وقد كانت تسمى فى هذا الطور « الماسونية العملية » وقد شجعها فى

فرنسا الملك شارلمان لانه كان يشجع مختلف الصناعات ، كما شجعها الفريد الاكبر ملك الانجليز . واجتمع أول مؤتمر لها فى مدينة يورك ببريطانيا سنة ٩٢٦ الميلادية ، ووضع لها هذا المؤتمر اول لائحة تدعى «لائحة يورك» وهى تتضمن الدستور الذى يجب أن يتبعه كل ماسونى . ومن مبادئه : « ان يخلص كل ماسوني لله ، ولشرائع نوح - وهو اول واضع للشرائع الماسونية فى رايهم - كما يجب ان يخلص للرؤساء والحكام ، وان يكون نافعا لكل الذين حوله ، وعلى الاخص لاخيه الماسوني ، ويساعده فى صناعته وسائر حياته » الى غير ذلك من مبادىء الاخوة والزمالة ...

وفى سنة ١١٥٥ م انتخب الماسون الملك ريكاردس قلب الاسد ليكون استاذا أعظم للمحافل الماسونية فى انجلترا . ويقال أن صلاح الدين الايوبى كان على شيء من الماسونية . ويستدلون على ذلك بالمعاملة التاريخية التى عامل بها صلاح الدين ريكاردس فى الحرب مع أنه من اعداء دينه ووطنه

الماسونية الرمزية : قلنا أن الماسونية كانت فى طورها الاول ماسونية عملية اى لا يقبل فى عضويتها الا رجال صناعة البناء ، وكانوا يختارون من المتازين والمتحلين بالفضائل ، ثم تطورت فى العصور المتأخرة . وأصدر محفل القديس بولس وهو من المحافل الكبرى « لائحة لندرا » التى تسمح بقبول كل عضو من أى مهنة كانت بشرط ان يوافق على لياقته فى محفل قانونى . ثم حاكت سائر المحافل محفل القديس بولس . وكانت هذه هى الخطوة الاولى نحو الماسونية الرمزية مع المحافظة على الانموذج والقانون الاساسى ، فانفصلت الماسونية الرمزية من البنائية العملية انفصالا تاما ؛ واصبحت ابحاثها ورسالتها اخلاقية محضة مؤسسة على دعائم الفضيلة وبهذا التطور ازداد انتشار الجمعيات الماسونية فى أوربا وأميركا وبلاد الشرق

الماسونية فى مصر : لم تظهر الماسونية الرمزية فى مصر قبل سنة١٧٩٨ - اى قبل الحملة الفرنسية - وفى أثناء وجود هذه الحملة بمصر اسس بعض ضباط نابليون الماسون وعلى رأسهم الجنرال كليبر محفلا ماسونيا سمى « محفل ايزيس » . وبعد ذلك بنحو ثلاثين عاما وفد على مصر طائفة من الماسون الايطاليين . واسسوا فى الاسكندرية محفلا قانونيا كان من اعضائه بعض اعيان هذا الثغر ، ثم تأسس بعد هذا المحفل عدة محافل بالقاهرة والاسكندرية ، ودخل فى عضويتها عدد من الاعيان والامراء . ثم رؤى سنة ١٨٧٢ توحيد الماسونية فى اتحاد يجمعهما تحت اسم « الشرق الاعظم الوطني » ولكن المصريين من أعضاء هذا الاتحاد ، راوا ان يكون لمصر شخصية ماسونية مستقلة فأسسوا « المحفل الأعظم الوطني المصرى » الذى أصبحت له السلطة والسيادة على سائر المحافل الماسونية فى مصر

معجز أحمد .. ومعجز شوقى : من الكتب المفيدة التى وضعها الفيلسوف

أبو العلاء المعرى كتاب : « معجز احمد » جمع فيه أحسن ماجاء من شعر أحمد بن الحسين ابى الطيب المتنبى من المعانى الخالدة ، والحكم البليغة وشرحه شرحا قيما . وهذا الكتاب النفيس مازال محفوظا فى قسم المخطوطات بدار الكتب المصرية مع أكثر من مائة ألف مخطوط ثمين لم تمتد اليها يد كريمة بالاحياء والطبع الحديث

وقد ذكرنا هذا الكتاب القيم بكتاب من نوعه يجب أن يوضع لشعر المرحوم أحمد شوقى باسم « معجز شوقى » تجمع فيه حكمه ومعانيه الخالدة ، ويتولى شرحها أديب بليغ . فمما لاريب فيه ان فى الشوقيات، وفيما ألفه شوقى من روايات ، وفى كتابه « أسواق الذهب » ، وفى أراجيزه « دول العرب وعظماء الاسلام » ذخائر نفيسة من غذاء الفكر والنفس والوجدان ، ومن دروس الحياة وعبر الليالى والايام ، ومما يكون دستورا للشباب فى كل جيل ، وما ينير امام أبناء الشرق سواء السبيل . ولو ان حكم شوقى ومعانيه جمعت فى كتاب ، لفاقت ما أتى بى المتنبى واربت على ثلاثة أضعافه . فان شوقى لم يترك معنى قوميا أواجتماعيا أو تجربة من تجارب الحياة الا قال فيها قولا بليغا ، وشعرا يسرى مسرى الامثال . ونحن هنا نضرب لذلك مثلا مما قاله فى الجيش والتسلح فى قصيدة « صدى الحرب » التى تعد أبلغ ماقاله الشعراء قديما وحديثا فى الحرب والسياسة والجيش ومعارك القتال . قال يخاطب السلطان عبد الحميد :

بسيفك يعلو الحق ، والحق أغلب ... وينصر دين الله ايان تضرب
وما السيف الا آية الملك فى الورى ... ولا الامر الا للذى يتغلب
فأدب به القوم الطغاة فانه ... لنعم المربى للطغاة المؤدب
وداو به الدولات من كل دائها ... فنعم الحسام الطب والمتطبب
تنام خطوب الدهر أن بات ساهرا ... وان هو نام استيقظت تتألب

ثم يصرح معلنا ان المجد فى هذا العصر ينحصر فيما للامة من جيش قوى فى عدته وعدده وشأنه ومظهره ، فيقول :

وما المجد الا الجيش شأنا ومظهرا ... ولا الجيش الا ربه حين ينسب

ويفاخر بعد ذلك بانتصار الجيش ، فيقول للجنود مشيرا الى أنه ليس هناك رفعة بغير رفعة الجيش ، ولا مصعد بغير مايحمل من عزيمة وأسلحة فيقول :

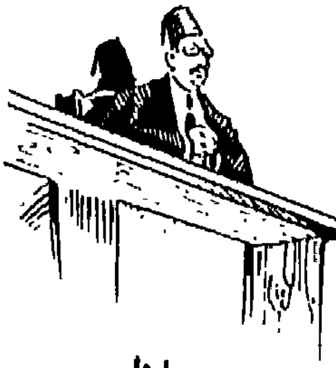
صعدتم وماغير القنا ثم مصعد ... ولا سلم الا الحديد المذرب
ومن كان منسوبا الى دولة القنا ... فليس الى شىء سوى العز ينسب

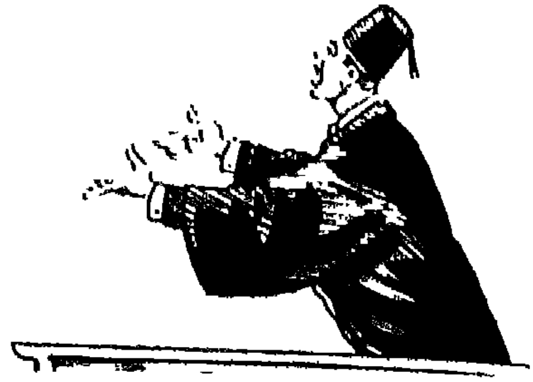
نعم صدق شوقى ، وصدق هذا النسب ـ نسب القوة والسلاح ، الذى تعز به الامم الكبرى ، وتبلغ به ذروة المهابة والعظمة فى العصر الحديث !

(ط . ا . ط .)

« بعض المحامين يتمتعون بثراء عريض في تعبيراتهم ومرافعاتهم ، بينما تنتشر على جانبيهم مع الاسف «طبقات» اخرى تعاني فقرا مدقعا في مواهب البيان والتبيين ! »

الاقطاع الأدبي في المحاكم





بقلم الأستاذ حسن جلال

المستشار بمجلس الدولة

بمناسبة توزيع الاراضي على صغار المزارعين في هذه الايام ، تجدد حديث الناس عن «الاقطاع الزراعي» وكيف انه كان سببا في استحداث هذه الفوارق الاجتماعية الهائلة بين طبقات المجتمع عندنا .. فبينما كنا نرى (المترفين) ، الذين يشعلون سجائرهم بأوراق النقد ، كنا نجد الى جوارهم (المعدمين) ، الذين يأدمون خبزهم الاسمر بقطعة من الخبز الابيض !.. وبينما كنا نرى « الحصان » الواحد من جياد السباق يكلف صاحبه الثرى نحو خمسين جنيها في الشهر ، كنا نسمع « بالسائس » الآدمي الذي يشرف على مثل هذا الجواد يلتمس ثمن الدواء الذي قد ينقذ حياة ابنه المريض او يكفل السلامة لزوجه الحامل فلا يقدر عليه !.. وبينما كنا نرى « الموظف المحترم » يقبل عليه الصيف فلا يستطيع ان يرحل بأسرته ولو الى الريف ليصطاف ، اذا ببعض الاثرياء كانوا يبعثون « بكلابهم » التي يربونها للصيد كي تبدل الهواء في « راس البر » !..

وكنا نرى النيل يجري بيننا وعلى احد شاطئيه القصور المشيدة التي تنوء بما فيها من رياش فاخرة وتحف نادرة ، وعلى الشاطىء المقابل اكواخ الصفيح الخاوية الجوفاء التي تقعقع وتسبح بحمد الله اذا اطلق فيها صاحبها سعلة قوية ، والتي قد تدركها رقة فتسجد حين يلعب فيها اطفال البيت بشيء من الحرية !

كل هذا كنا نراه ونحسه في الحقبة الاخيرة ، وكنا نرى اثره البغيض في نفوس الطبقات المحرومة ، فنشعر بالحسرة ونسأل الله أن يعيننا على أن نغير بعض ما بأنفسنا لكي يتولى هو تغيير ما بنا ، حتى استجاب لنا أخيرا

فهيأ لنا من بيننا من وضع خطة الاصلاح التى اعادت شيئا من التوازن الى هذه الطبقات المتجاورة المتنافرة !

□

مرت بذهنى هذه الخواطر وانا استمع فى الجلسة لبعض المحامين الذين وهبهم الله الذوق الادبى الرفيع ، وقوة السحر عن طريق حسن البيان .. فلما انتهت الجلسة وخرجنا الى غرفة المداولة قلت لصاحبى :

ـ الست ترى معى اننا نشهد فى جلساتنا لونا من الوان « الاقطاع » ؟

فنظر الى فى دهشة وقال : « اى اقطاع ؟! »

قلت : «انه اقطاع فى دولة الادب!»

قال : « ما زلت لا افهم »

قلت : « انى ارى بعض المحامين يتمتعون بثراء ادبى عريض فى تعبيراتهم ومرافعاتهم ، بينما تنتشر على جانبيهم مع الاسف «طبقات» اخرى من المترافعين الذين يعانون فقرا مدقعا فى مواهب البيان والتبيين ! »

قال : « هذا صحيح! .. وما الذى أثارهذه المعانى فى نفسك من مرافعات اليوم ؟ »

قلت : «أنسيت ذلك المحامي الذى كان يترافع عن تلك الارملة التى قتل زوجها ، فجاءت تطالب القاتل امامنا بأن يدفع لها على سبيل التعويض مبلغ خمسمائة جنيه ؟ »

قال : « نعم .. اذكر ان مرافعته تركت فى نفسى أثرا جميلا ، ولكنى لا اذكر شيئا مما قال ! »

قلت : « أما انا فقد « لقطت » عبارته الاخيرة ، وهى ما تزال تطن فى اذنى .. انه احس بأن التعويض الذى يطلبه لم تعتد محاكمنا أن تحكم بمثله لضخامته ، وان الاحكام كثيرا ما تقوم حياة القتيل بمائة جنيه ولا تزيد . فأراد ان يستعين بسحر بيانه فى تهوين طلبه على نفوسنا لنخرج على « التقاليد » وتحكم له بما يريد ، فقال :

ـ وانى اذ استودع طلبات موكلتى بين ايديكم لاعلم بأن هذا التعويض المطلوب لن يصلح ما افسده الدهر من امرنا .. فرجل البيت قد ذهب الى الابد ولن يعوضنا عن فقده شيء ، والمبلغ المطلوب ــ وان لم يكن بطبيعته آسيا ــ فلا اقل من ان تجعلوه بحسن تقديركم مواسيا !

قال صاحبى : « نعم ! نعم ! هذا هو نص عباراته .. فسبحان من وهبه حسن البيان ، ووهبك حسن « الالتقاط » !

قلت : « فانظر ايضا ماذا « التقطت » فى الجلسة الماضية التى لم تحضرها معنا .. لقد شهد احد الشهود فى قضية قتل بأنه كان فى منزله وانه رأى الجانى وهو يطلق النار على خصمه فى الحقل . ولكن ثبت من المعاينة ان المسافة بين المكانين لم تكن تقل عن خمسمائة متر . وكان من الواضح ان هذا الشاهد انما أدلى بشهادته على هذا النحو ليقيم الدليل على صحة الاتهام الموجه الى

المتهم . فلما قام محامي هذا المتهم لابداء دفاعه ــ وكان من النوع الآخر من المحامين ــ تصدى لاقوال هذا الشاهد «يجرحها» ــ كما يقولون ــ فقال :

ــ اني لاعجب لهذا الشاهد الذى يدعى انه ــ وهو يجلس امام داره ــ استطاع ان يرى المتهم فى الحقــل وهو يطلق النار ، مع ان الرؤية على مثل هذه المسافة البعيدة لا تتسنى ولا . . . « للعنقاء » !

وسمعه زميله الحاضر عن المدعى بالحق المدنى (الذى يطالب بالتعويض لاهل القتيل) فلم يستسغ اقحام « العنقاء » فى مثل هذا المضمار ، ورأى ان يستغل هذه الفرصــــة ليحرج زميله امام الحاضرين ، فقال: ان « العنقاء » لم تشتهر قط بأنها طائر حديد البصر حتى يتمثل بهــا زميلى فى هذا المقام !!

واراد المحامى الاول ان يتخلص بسرعة من هذه الورطة التى رأى خصمه أن يدفع به فيها ، فاستدرك قائلا :

ــ يا اخى انها ليست الا زلة لسان! وانما اردت ان اقول « الخنساء » فقلت « العنقاء » !!

فقهقه زميله فى وجهه ضاحكا ، وهو يقول : «ولا هذه ايضا يا استاذ فان الخنساء كانت اشهر من «بكى» من نساء العرب ، ولم تكن اشهر من عرف بحدة البصر ! »،

وارتج على المحامى المترافع ، ولم يعرف كيف يجيب ، وصعب على نفسى امره ، فتدخلت لاقول لصاحبه: « انه ولا شك يريد ان يشــــير الى « الزرقاء » ولكن خانته الذاكرة . . وجل من لا ينسى !! »

وهكذا انتهت بين الزميلين هذه المناظرة العارضة فى الادب العربى . . بسلام !

قال صاحبى : « انها لمقابلة تبعث حقا على الاسى ان يجتمع هــــذا « القشر » مع ذلك « اللباب » فى صعيد واحد . ويزيد فى اساى ان قواعد « الاصلاح الزراعى » و «اعادة توزيع الثروة » لا تصلح أساســا لتنسيق الفوارق الادبية بين المترافعين فى المحاكم ، اذ ماذا نستطيع أن نأخذ من ملوك الكلام لنرفع به مستوى من يتصدى للدفاع عن غيره وهــــو فى الخصام غير مبين !

ثم استطرد صاحبى يقول: «ولعل الانصاف يقتضينى ان اقول ان بعض زملائنا القضاة يتورطون احيانا فى مثل ما تورط فيه اخونا المحامى صــــاحب حـــديث « العنقـــاء » و « الخنساء » . فقد حدث لى وانا اقوم بعملى كوكيل للنائب العام ان حضرت جلسة مع قاض من قضاة المحكمة التى كنت اباشر عملى فيها وكنا فى بلد من بلاد الصعيد السحيق كثرت حـــــوادثه ، وتفنن اهله فى تضليل المحاكم بشهاداتهم الملفقــة التى كانوا يبيتون عليها يرتبونهـــا ترتيبا قبل موعد المحاكمة . فعرضت علينا فى ذلك اليوم قضية تعدد فيها الشهود الذين جاءوا يشهدون ضد

المتهم ، بأنهم رأوا الحادث ساعة وقوعه رأى العين ، وانهم شاهدوا المتهم وهو يقارف جريمته . وكان القاضي كلما اخذ فى مناقشة واحد منهم تكشف تلفيقه وافتضح تدبيره فنهره واقصاه واستدعى الشاهد الذى يليه ، فكان يدلى بشهادته فى حدودها المزيفة المتفق عليها ثم لا يلبث ان يهوى تحت اسئلة القاضى ومناقشاته الى حيث هوى زميله السابق فيلحق به . وتكرر هذا العمل مع بقية الشهود حتى انتهوا .. وعند ذلك رأيت القاضى يتنفس نفسا عميقا ويرتد بجذعه قليلا فى كرسيه وهو ينظر الى هؤلاء الشهود نظرة عتب مريرة اراد ان يعبر بها عن امتعاضه لفساد تدبيرهم وانكشاف حيلتهم ، ثم قال وكأنما ينشد شعرا :

— أليس فيكم من رجل رشيد ؟
فلعنة الله على الجميع !

واخفيت فى كمى بسمة خجل طفت فوق شفتى ، وانا اسمعه يخلط الآية القرآنية : « أليس فيكم رجل رشيد » بقول الشاعر : وليس فيهم من فتى مطيع . فلعنة الله على الجميع !

☐

قلت لصاحبى : « ان هذا الاقتباس المضحك يذكرنى بقصة اقتباس آخر من تلك الاقتباسات الرائعة التى لا ينساها من يسمعها . كان المحامى يدافع عن موكله فى تهمة شهد عليه بصحتها لفيف من الشهود ، فعمد الى أقوال هؤلاء الشهود وجعل يبرز ما فى تفصيلاتها من خلاف . والشهود مهما بلغ من صدقهم وتوخيهم الدقة لا يمكن ان تتطابق تفصيلات ما يشهدون عليه . فبينا يقول احدهم مثلا انه رأى الجانى يطلق النار على خصمه وهو على بعد عشرة امتار منه ، نجد الشاهد الثانى يقول انه رآه وهو منه على بعد عشرين . وقد يشهد الاول بأن الجانى كان يلبس جلبابا اسمر بينما يشهد الثانى بأن الجلباب كان أزرق ويزعم واحد انه كان اول من وصل الى مكان الحادث عقب وقوعه فيأتى الآخر ويقرر انه عندما ذهب الى هناك لم ير الشاهد السابق بين الموجودين .. وهكذا .. وهكذا . ومن الواضح ان هذه الخلافات لا تمس جوهر الشهادة وانما تمس حواشيها ، ولكن المحامى اللبق يستطيع ان يجسم هذه الخلافات التافهة حتى تبدو كأنها فى الصميم وبذلك يجعل الشك فى صدق اقوال الشهود يتسرب الى نفوس قضاته ومتى تشكك القضاة فى اقوال الشهود ، اطرحوها جانبا ثم لا يجدون الدليل الذى يطمئنون اليه فى ادانة المتهم فيحكمون ببراءته

وفى القضية التى نحن بصددها ، تصدى المحامى ببراعته المعهودة لاقوال الشهود .. فأخذ فى تحليلها تحليلا دقيقا جميلا ، وعقد مقارنات عجيبة بين تلك الاقوال ، وابرز ما بينها من اختلاف بلغ حد التناقض . واستخلص من ذلك أن احدا من

هؤلاء الشهود لم يكن حاضرا وقت وقوع الحادث ، والا لما اختلف مع بقية الشهود كل هذا الاختلاف . وتوج دفاعه بهذه العبارة الجميلة التى ختم بها مرافعته قائلا :

ـ ان ضمائركم يا حضرات القضاة لا ترتاح ابدا الى ان هؤلاء الشهود قد قرروا الحقيقة ! فان الحقيقة لا يمكن ان تنبت من مثل هـــذا المستنقع الآسن من الاكاذيب !

□

وكان التحقيق الاول الذى قام به رجال البوليس فى هذه القضية يتجه بالاتهام اتجاها آخر يمس أشخاصا آخرين غير هذا المتهم الذى قدمته النيابة اخيرا للمحاكمة بعدان اسفرت تحقيقاتها عن انه هو ـ على الارجح ـ الشخص الوحيد الذى تصلح مساءلته عن تلك الجريمة . وكان من بين الشهود الذين بدأ رجال البوليس بالاستماع الى اقوالهم شاهد اسمه « موسى محمـد » ، وشـاهد آخر اسمه « ابراهيم حسين » . وكانا قد ذكرا فى اقوالهما اسماء افراد آخرين على انهم هم الذين اطلقوا النار على القتيل ، ولم يذكروا اسم المتهم الذى اكتفت النيابة اخـيرا بتقديمه وحده . فلم يفت المحامى اليقظ ان يستغل هذه الملابسات لصالح موكله ، وذهب فى تصـوير الاتهام الى ان من قارف الجريمة هم فى الواقع اولئك الافراد الآخرون الذين ورد ذكرهم عرضا فى مستهل التحقيق على لسان هذين الشاهدين وأراد ان يذكر المحكمة بهم وبما قرراه فى حقهم فقال :

ـ انى لا اوجه الاتهام جزافا الى هـؤلاء الجنـاة الحقيقيين ، ولا أقول هذا القول من عندى ، ولكنى استمده من الاقوال الثابتة فى التحقيقات ، والتى قررها الشهود الاوائل الذين سمعوا عقب الحادث فورا قبل أن تلعب بالاتهام ايدى المغرضـــين ! اتعرفون يا حضرات القضاة ما هو الدليل على صــحة ما نقول ؟ انكم تجدونه مسطرا فى الصحف الاولى « صحف (ابراهيم) و (موسى) » !

□

وفى مرة اخرى كنا ننظر قضية قدمت النيابة فيها ثلاثة متهمين على انهم ضربوا ـ مع سبق الاصرار ـ غريما لهم ضربا مبرحا ادى الى وفاته، وطلبت معاقبتهم جميعا عن تهمة « الضرب الذى افضى الى الموت » ولكن لم يكن من السهل عليها تعيين واحد بعينه من هؤلاء الثلاثة على انه هو الذى احدث الضربة التى ادت الى الوفاة . وفى مثل هذه المواقف لاتمكن مساءلة المتهمين جميعا عن الوفاة الا اذا ثبت فى حقـــهم انهم توافقوا على الضرب أو القتل ساعة مقارفته،أو انهم كانو قد اتفقوا عليه من قبل ، واصروا اصرارا سابقا على ارتكاب الجريمة . فعندذلك تنسحب عليهم جميعا آثار توافقهم أو اتفاقهم وينزل العقاب حتى بمن لم يمارس منهم عملا معينا من الاعمال المادية التى نشأت عنها الوفاة . اما تقديم

متهمين متعددين فى تهمة واحدة دون تحديد الفعل الذى يسأل عنه كل واحد منهم ، فكثيرا ما ينتهى بالحكم ببراءة الجميع . ورأى المحامى ان يهاجم الاتهام من هذا الجانب ايضا، وان يدلل على عدم توفر التوافق او ركن « سبق الاصرار » عند المتهمين على فرض انهم اشتركوا فى المعركة وذلك ليتيح الفرصة امامهم كى يفلتوا من تلك المسئولية المشتركة ذات الآثار الخطيرة التى ألقت النيابة شباكها عليهم ، ولكى يؤخذ كل واحد منهم بعد ذلك بجريرة العمل المادى الذى قارفه بالذات ــ اذا ثبت أنه ارتكب مثل هذا العمل فعلا ..

فتناول ظروف الدعوى ، واخذ يشرح كيف أن الاعتداء وقع مفاجأة ولم يكن نتيجة تدبير سابق ، ثم قال :

ــ ولكنا كلنا نعلم ان « سبق الاصرار » هو « زورق النجاة » الذى تلجأ اليه النيابة « لاسعاف » كل اتهام « غريق » ! فلا غرو أن نراها تصف هذه الجريمة بأنها تمت فى ظل « سبق الاصرار » !

☐

فتهلل وجه صاحبى وانا اروى له هذا الحديث ، وصاح قائلا :

ــ واغوثاه !.. انظر الى قوله « الاتهام الغريق » وتأمل ماذا فعلت فكرة « الغرق » بمعنى « الاتهام » حين الحقها بهذلك المحامى الفنان! انها خلقت صورة حية لجسم يهوى ثقيلا فى اعماق اليم ليلقى حتفه المحتوم فى تلك الظلمات ، رغم ذلك «الاسعاف» الذى يلوح زورقه من بعيد . فيزيد الصورة جمالا ، ولكنه لا يوحى بشىء من الامل فى انه سيقوم بالنجدة المنشودة !

قلت : « صدقت !.. فان مثل هذا المحامى الاقطاعى فى دولة الادب ليحرج مركز زملائه باقتداره ، وينفذ الى اسماع قضاته من مسالك سحرية ثم يترك خصومه على ابوابها من ورائه يلهثون ! »

ساعة المستشفى

زار أحد الاطباء مستشفى للامراض العقليه ، وتطوع أحد المرضى لمرافقته فى تفقد أقسام المستشفى . فلما بلغا غرفة الطعام ، لاحظ الطبيب أن عقربى ساعة الحائط الموجودة فيها يدلان على أن الوقت هو الساعة الثانية عشرة ، فى حين أن الساعة كانت الخامسة ، وسأل المريض المرافق له : « هل هذه الساعة مضبوطة ؟ » ، فأجاب فى سخرية : « طبعا لا ، فلو كانت مضبوطة ما وجدت هنا فى هذا المستشفى ! »

هناك فى عاصمة من عواصم اوروبا هيئة من « أولاد الذوات » تدعى « المجموعة الامية المختلطة » اعضاؤها من أصحاب الملايين الذين لا عمل لهم الا اللهو واللعب

الأثرياء العاملون والأثرياء العاطلون



بقلم الدكتور أمير بقطر

دعى مرة ولى عهد انجلترا ، الذى أصبح ادوارد الثامن بعد ذلك ، الى حفلة كبيرة من حفلات العمال . وما كاد يهبط من سيارته ، حتى صاح أحد الحاضرين بأعلى صوته قائلا : « هذا أيها الاخوان أحد أولئك الاثرياء العاطلين » فأجاب ولى العهد على الفور ، وكأنه كان يتوقع هذا النوع من الترحيب : « حقيقة قد أكون من الاثرياء ، ولكنى لست من العاطلين » . وقد كان صادقا فى قوله ، اذ ان ولى العهد ، لاسيما فى بريطانيا ، تناط به واجبات والتزامات كثيرة ، اصالة عن نفسه ونيابة عن الملك

وبين الاثرياء أصحاب الملايين وألوف الملايين ، من هم أكثر انهماكا فى الشئون العامة وأعمالهم الخاصة من أشد العمال نشاطا وأوفر الناس على اختلاف مهنهم وصناعاتهم انتاجا . وقد عرف عن آل كرنيجى ، وفورد وروكفلر ، ومورجان ، وفندربلت ، وعشرات غيرهم من أكثر سكان العالم ثراء وجاها ، انهم كانوا لايكفون عن العمل حتى فى خلال الفترات التى كانوا يقضونها فى سياراتهم ، ذهابا الى مكاتبهم ودور أعمالهم ، وعودة منها الى بيوتهم ، وما خلا الساعات التى يقضونها فى الرياضة البدنية تجديدا لنشاطهم ، لم يعرف عن أفرادهم انهم كانوا من أهل الهوى الذين يقتلون الوقت فيما يقتله الكثيرون من « أولاد الذوات » . ولعل هؤلاء وأمثالهم من الاثرياء العاملين ، هم الذين يهبون الملايين من الجنيهات سنويا لخير الانسانية ، وهم الذين ملأوا القارات الخمس بالمؤسسات العلمية والثقافية والصحية والاجتماعية بشتى أنواعها ، وأوقفوا عليها الاموال الطائلة ، فضلا عن مجالات الارزاق التى يوسعونها لالوف الموظفين الذين يتولون أعمالهم

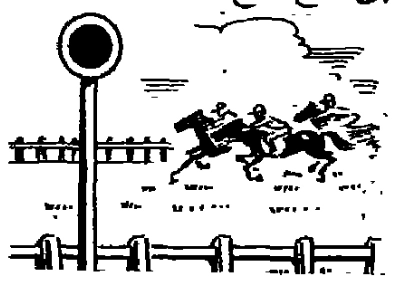
بيد أن هناك حقيقة نسبة كبيرة من الاثرياء الذين لاينشطون الا فيما فيه تسليتهم ، وملء بطونهم ، واشباع رغباتهم ، وخدمة ميولهم الحيوانية

الجامحة . وجل همهم أن يتنقلوا من مائدة الوليمة الى مائدة الميسر ، ومن سباق الخيل الى سباق السيارات ، ومن حانة من حانات الليل الى وليمة افطار في مطلع الفجر أو الصباح الباكر . ولا تكفيهم عواصم قارة ، فيجرون يوما الى الشمال ، ليطيروا منه بعد ساعات أو أيام الى الجنوب، ويتناولون طعام الغداء في بلد ، والشاى في آخر ، والكوكتيل في سواه ، وهكذا دواليك .وهم في كل ذلك يسعون الى كافة الملذات الحسية المادية أينما وجدت ، وكلما ازدادوا تزودا منها ، زادت نفوسهم مناعة ، فتطلبت منها أضعافا ، الى أن يطلق عليها اسم blasé وهى كلمة أوربية تصف الشخص الذى ينغمس في الملذات الى أن يصبح عديم التأثر أو الاكتفاء بها ،كالمدمن على المخدرات الذى كلما ضاعف الجرعة ، طلبت أنسجته المزيد

وقلما نسمع أن أحدا من هؤلاء أوقف عقارا على مشروع خيرى ، أو انه وهب أموالا تستحق الذكر لمؤسسات اجتماعية ، وذلك لأن موائد الميسر ، وكؤوس الحانات والمواخير ، والسيارات الفاخرة والجواهر والفراء الثمينة التي تغدق على الحسان في كل عام ، تستنفد الدخل كله وجزءا من رأس المال، وقد تبتلع هذا أيضا في بضع سنوات!

وقد أوحى الينا كتابة هذا المقال تقرير غريب اطلعنا عليه أخيرا ،فيه وصف شامل للاعمال «المجيدة» التي قامت بها مجموعة من «أولاد الذوات» في عاصمة كبيرة من عواصم أوربا ، أعضاؤها أو أكثرهم من أصحاب الملايين ، ومن شتى الامم . ويطلقون عليها اسم « المجموعة الاممية المختلطة »

ومن الغريب أن التقرير قد استهله كاتبه بمقدمة ، شكا فيها مر الشكوى من كثرة الحفلات والمعارض ، والمراقص ، والولائم . والالعاب الرياضية بأنواعها ، والليالى الساهرة ، مما أنهك قوى الاعضاء واستنفد كل دقيقة من أوقاتهم . ويبدو من جدول الاعمال الذى ذيل به هذا التقرير أن واضعيه لم يتركوا من نواحى النشاط في موسم سنة ١٩٥٥ مجالا لراحة الاعضاء فترة واحدة من فترات الليل والنهار ، اذ كان عليهم أن يقضوا ساعات في وليمة غداء ، ليذهبوا بعدها توا الى حفلة شاى ،ومنها الى حفلة كوكتيل، وبعدها توا الى ليلة ساهرة في دار « على خان » أو « روزيتا » أو « ارتورو » . هذا عدا سباق البولو، ومعارض الجياد ، وسباق الخيل ، والجائزة الكبرى (Grand Prix) ، وحفلات « دريك » الفائز بسباق دربى الخ الخ



وقد كان مسك الختام في هذا الموسم الحافل ، ليلة ساهرة راقصة

أقامها على خان فى نهاية « الجائزة الكبرى» للاعضاء ٠وقد أعلن الرئيس فى ختامها انقضاء الموسم ، واتاحة فرصة للاعضاء فيها يستجمون ويخلدون للراحة ٠ وأردف ذلك بقوله انها فترة تنتهي فيها مغامرات غرامية قديمة ، وتبدأ فيها مغامرات غرامية جديدة ٠ وفيها تجدالسيدات من الاعضاء المجال فسيحا لتزيين أنفسهن بالجواهر واللآلىء الثمينة التى أغدقها عليهن أصدقاء الموسم

□

وفى نهاية الحفلة اجتمعت الجمعية العمومية ، وأعلن فى ختام الجلسة جدول النشاط عن الموسم القادم ، ويشمل بايجاز النواحي الآتية ،التى قال التقرير انها لاتقل اثارة وتشويقا عن سابقتها فى الاعوام السابقة،وهي ٨٩٦ حفلة كوكتيل ـ ٥٦٤ حفلة عشاء ـ ٤٥٣ حفلة بوفيه ـ ٢٣٠ حفلة راقصة خيرية

هذا عدا الحفلات الخاصة التى يقيمها الاعضاء بعضهم لبعض،والعاب البولو ، والمعارض،وحفلات على خان و « السا » و « روزيتا » الخ الخ ٠ والكثير من هذه الولائم والحفلات يأتى فى وقت واحد فى اليوم الواحد ، وعلى الاعضاء تخير مايحلو لهم منها

ولسنا ندرى اذا كان واضعو هذا البرنامج قد راعوا فيه الاختصار والاعتدال ، حتى لاتتكرر الشكوى التى استهل بها التقرير ، أم لا

وحتى يقف القارىء على المسائل الهامة التى تشغل بال أصحاب الملايين هؤلاء من الاثرياء العالميين، نذكر بعض المناقشات التى دارت فى هذه الجمعية العمومية

افتتحت الجلسة باقتراح قدمه واحد وأخذ به بالاجماع ، وهوشكر كل من « كرستيان ديور » و «بلانسياجا » (من ملوك الازياء)، وشركة رولزرويس للسيارات لقبولهم تسليم سلعهم للاعضاء أيام السبت، بطريق الاستثناء

تلا ذلك اقتراح بتوبيخ الكاتبة الانجليزية « نانسى متفورد » بسبب مقال نشرته فى جريدة التيمس التى تصدر أيام الآحاد عن « مارى انطوانيت » ، قالت فيه انها كانت ملكة خائنة،وكان فصل رأسها جزاء لها عن خيانة وطنها ، اذ أنها كانت تبوح بأسرار الدولة للعدو عن طريق عشيقها « فرسان » ٠ وقد أثار هذا الاقتراح مناقشة عنيفة ، حمى وطيسها زمنا طويلا ، ومما ذكرته احدى الاعضاء ، وهى كونتيسة فرنسية «انه مقال فى نهاية القسوة والوحشية »

ولم يدافع عن الكاتبة سوى عضو واحد ، وهى دوقة انجليزية ، قالت فى سياق كلامها«اننا معشر الانجليز لاننظر بعين الرضا عادة عما تكتبه « نانسى متفورد »لانها فرنسية أكثر منها بريطانية ، أما فى هذا المقال فنحن نقف بجانبها ، لان مارى انطوانيت فى اعتقادنا كانت امرأة خسيسة » ٠ على أنه تبين أن الكاتبة فى رحلة الى اليونان ، فتقرر وضع الاقتراح على الرف الى حين عودتها، حتى يتاح لها الدفاع عن نفسها

وجاءت بعد ذلك شكاوى من بعض الاعضاء بسبب خطأ وقع فى بار مكسيم ، وهو أن بعض الاعضاء اجلسوا بجانب السياح ، فى حين ان لهم مقاعد خاصة ، فتقرر بأغلبية الاصوات ارسال احتجاج شديد اللهجة الى « البرت » رئيس الخدم maître d'hôtel ، وتحذيره من العودة الى مثل هذا الخطأ «الجسيم»

ثم قامت ضجة اشتبك فيها عدد من الاعضاء من كل من الرجال والنساء ، حينما أثارت احدى الزوجات موضوعا طالما كان شديد الحساسية ، ألا وهو محاولة بعض السيدات من الاعضاء،سرقة الازواج من زميلاتهن ، مما يترتب عليه هدم بيت السارقة والمسروق منها • وطلبت صاحبة الكلمة تحريم هذا العمل الشائن بقانون • وانبرت بعض الزوجات (ولعلهن محبذات السرقة)، يعترضن على هذا الاقتراح ، ومما قالته احداهن : « ان المرأة التى لاتستطيع الاحتفاظ بزوجها ليست جديرة به ، وهو جدير بحب سواها» وقالت أخرى : « ان كل شىء فى الحب والحرب حلال »



واقترحت ثالثة رفض الاقتراح الذى أثارهذا المشكل ، ووافق على هذا الازواج من الرجال ، وبذلك انهزمت الزوجات اللاتى خفن على أزواجهن من السرقة ، وقد كان كل صوت من صاحبات الاقتراح الاول يقابله صوتان من أصحاب الاقتراح الثانى

ثم عقب ذلك مشادة بين فريقين آخرين بخصوص اقتراح أغرب من السابق ، قدمه أحد الازواج من الرجال ، طلب فيه ادخال عنصر الشباب من الجنس اللطيف فى هذه المجموعة الاممية ، حتى تزداد حفلاتها ونواحى نشاطها بهجة ونضارة • وبعد أخذ الاصوات هزم هذا الاقتراح ، بفضل كل من الزوجات والسارقات ، وكانت الاصوات أيضا بنسبة ١ الى ٢

▭

وهذا مشكل آخر ، قلما يسمع أحد عن اثارته خارج هذه الهيئة الممتازة فى أى ناد آخر أو جماعة أخرى فى أى بلد كان • ويتلخص هذا المشكل الذى أثار موضوعه عدد يذكر من أصحاب الملايين من الدرجتين الثانية والثالثة ، ضد أصحاب الملايين من الدرجة الاولى multimillionaires ان بعض كبار بناة السفن البخارية من الاثرياء اليونانيين على الاخص ، ...رن لانفسهم يخوتا بالغة حد الترف ، وتتجاوز فيها الكماليات الحد المعقول ، حتى ان سائر الاعضاء من أصحاب الملايين العاديين، لايتوافر لهم المال اللازم لمجاراتها، مما يحدث حزازات فى النفوس ، ويسبب الكثير من الحسد والانقسام بين الاعضاء • مثال ذلك أن أحد أصحاب الملايين لم

يكتف بجعل يخته فندقا عائما، لايوجد في فنادق الدرجة الاولى فى العالم مايعادله فخامة وترفا وامعانا فى الارستقراطية ، بل أضاف الى ذلك أن احتفظ فوقه بطائرات جوية لاستعمالها عند الحاجة

وهنا وقف مليونير من أصحاب هذه اليخوت يدافع عن نفسه ، فقال انه يرغب حينا فى السفر بحرا وحينا فى السفر برا ، ولكنه لايقرر ذلك الا عند قيامه من النوم صباحا. وقد حاول الاعضاء التوفيق بين الفريقين من أصحاب الملايين ، فاتفقت الاصوات على أن يقتصر العضو صاحب اليخت على الاحتفاظ بطائرة واحدة فوقه ، لا أكثر !

وهنا انسحب الاعضاء اليونانيون من الجلسة احتجاجا على هذا الحكم « الصارم »

وأخيرا دارت المناقشة حول موضوع آخر غريب ، أثاره مركيز فرنسى ، وهو ان جميع الاعضاء الذين منأمريكا اللاتينية (الجنوبية)، دأبوا على شراء الالقاب ، واقترح أن تضع الهيئة تشريعا يحرم على الاعضاء هذا العمل ، وقد انبرى أحد الاعضاء متطوعا للدفاع عن أولئك الاعضاء اللاتين ، وكان من أقواله : « ان هؤلاء الاعضاء جديرون بكل احترام واعجاب لانهم يساهمون بنصيب وافر فى اقامة الحفلات الرائعة ، والبذل بسخاء ، ومنح الهبات والهدايا الثمينة لاعضاء الهيئة » . فوقف المركيز الفرنسى وقال : « انه اذا كان لابد من شراء الالقاب ، فانني أقترح على الاعضاء من أميركا اللاتينية أن يتزوجوا من ذوى الالقاب كما يفعل الاوربيون »

وهنا انسحب الاعضاء من أميركا الجنوبية احتجاجا

وقد اختتمت الجلسة بالقاء الاحصائية التى أوردنا بعضفقراتها فى مكان آخر من هذا المقال . وهنا نترك للقارىء ابداء رأيه فى هذه الهيئة وأمثالها ، والتأمل فيما تنتفع به الانسانية من نواحى نشاطها فى ميادين اللهو والترف

اغلى شيء فى الحياة !

لا يمكن ان يصادف المرء فى حياته ، ما هو اثمنمنالاختبارات او الكتب او العظات او الاشخاص او الاحداث او المفاجآت او الكوارث التى تمس مواضع الينابيع الكامنة فى اعماقالنفس فتفجرها ، وتكشف عن مواهب المرء ونواحى العظمة فيه !

قصة تاريخية مؤثرة ترويها الكاتبة فى ذكرى المولد النبوى

القلادة

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

عاد « ابو العاص بن الربيع » من رحلة له بالشـــام ، وملء سمعه شائعات تناقلها الركبان ، عن دين جديد يدعو اليـــه سرا ، صهره « محمد بن عبد الله بن عبد المطلب »

ولقى زوجته الحبيبة ، « زينب بنت محمد » فأسرت اليه بالنبـــأ اليقين ووجهها المليح يفيض بشرا وأملا ، فما راعها الا ان امسك صامتا لا يعقب

وسألته فى لهفة وقلق :

— ما بك يا ابن الخالة ؟

اجاب وهو يضمها الى صدره :

— بى انى خائف يا زينب

ثم ارسلها من بين ذراعيه ، وهو يردد كمن يخاطب نفسه :

— لو تبعته لقال القوم : فارق دين آبائه ارضاء لزوجته وحميه ، ولو خالفته لكان ...

فلم تدعه « زينب » يتم كلمته ، بل هتفت :

— لكنك لن تدع كلام القوم يثنيك عن الحق

ثم صمتت طويلا قبل ان تستطرد قائلة :

— وانا بعد قد اسلمت !

فحدق فيها قائلا :

— أو قد فعلت يا زينب ؟

اجابت من فورها :

— ما كنت لاكذب ابى ، وانه والله لكما عرفت : الصادق الامين

سألها :

— فهل فكرت حين اسلمت ، فيما يحدث لو بقيت على دين آبائى ولم أسلم ؟!

فهزت رأسها وهى تجيب :

— كلا يا ابن الخالة ، بل رجوت ان تسبق الى الاسلام ، وكذلك فعل من قومك ابن عمك « عثمان بن عفان ابن ابى العاص بن امية بن عبد شمس » وابن خالك « الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد »

فلم يبد عليـــه انه اصغى الى ما قالت ، وانثنى موليا فخرج الى دار الندوة ، وبقيت هى تنتظر على جمر

وآب اليها فى غسق الدجى واجما مهموما ، فلم تحاول ان تسأله عما به ، بل تركته حتى قال من تلقـــاء نفسه :

ــ لقيت اباك اليوم فى الــكعبة يا زينب ، ودعانى الى الاسلام ثم لم يزد ..

وكان فى انقباض ملامحه ، وفى نغمة صوته الحزين ، ما يغنى عن المزيد

ووقفا فى اعماق الليل ، يطويهما الحزن والخوف والاسى ..

وتلاقت اعينهما على مهد طفلتهما « امامة » ثم ارتدت الاعين دامعة

ولم يناما ليلتهما ، ولا ما بعدها من ليال ، اللهم الا ان يغلبهما الكلال ، فيغفوا غفوات خاطفة ممزقة

وقال لهــا ذات ليلة وقد راعه ما تكابد :

ــ هلاّ فهمت يا زينب وعذرت؟! والله ما محمد عندى بمتهم ، وليس أحب الى من ان اكون معــه ومع خالتى خديجة ومعك على دين واحد لكنى اكره لك ان يقال عن زوجك : خذل قومه وتبع صهره !

ولم تجب « زينب » وان خايلها الامل فى أن تنجلى الغمة عن قريب

□

على ان الغمة لم تنجل سراعا كما املت ، بل طال عليها الامد وجاوزت المدى ، وهذه قريش قد لجت فى عداوتها للرسول ، وامعنت فيمن اتبعوه تعذيبــا واضطهــادا حتى اثخنتهم بالجراح ، واخرجتهم من ديارهم واموالهم واهليهم

وبلغت هذه المرحلة من المعركة ذروتها ، وسرى الهمس فى « مكة » ان المشركين قد ائتمروا بمحمــد صلى الله عليه وسلم ليقتلوه

وأصبحت « زينب » ذات يوم ومكة من اقصاها الى ادناها تتحدث عن مطاردة قريش للرسول وصاحبه ابى بكر ، حين علمت بخروجهمــا مهاجرين

واوجست « زينب » فى قلبهــا خيفة وهى تصغى الى انباء المطاردة حتى اذا بلغها وصول ابيها صلى الله عليه وسلم الى مأمنه فى دار الهجرة ، اطمــأن عليه بالها ، وان اوحشــها الفراق

وجاء «زيد بن حارثة» من يثرب ، فصحب اخواتها الى ابيهم ، وبقيت هى دونهن فى دار زوجهــا ابى العاص ، ولم يكن الرسول قد فرق بينهما بعد

□

وتلفتت حولها فاذا مكة قد خلت من الاهل والاحباب ، واذا دار ابيها مغلقة خلاء ، اللهم الا من اطيــاف الذين هجروها مجبرين

وطالما وقفت « زينب » بالديار تسائلها :

ــ اين من كانوا بالامس يملئونها بهجة وانسا ونورا ؟ اين ابواها محمد وخديجة ، واين اخواتها رقيــة وام كلثوم وفاطمة ؟ واين اخواها القاسم والطيب ؟

رحلوا جميعا : فأما خديجــة وولداها فالى غير مآب ، وأما محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وبناته فالى هجرة واغتراب

وذكرت سعادتها المدبرة فشعرت بقلبها يكاد ينفطر لوعة واسى : ان زوجها الحبيب ، لا يزال على دين آبائه ، ولو قد اسلم ، لما تمــزق

الشمل وانفردت هنا بمكة ، بعيدة عن ابيها واخواتها

□

حتى تناهى اليها ذات يوم — ولما يمض على هجرة ابيها الرسول غير عام وبعض عام — صوت يصيح بمكة مستنفرا :

« يا معشر قريش ! اللطيمة اللطيمة ! اموالكم مع ابى سفيان قد عرض لها محمد فى اصحابه لا ارى ان تدركوها ، الغوث الغوث !! »

وادركت « زينب » انها الحرب! الحرب بين قريش والمسلمين

وفى الاولين زوجها وابن خالتها ، ابو العاص بن الربيع

وفى الآخرين أبوها محمد رسول الله !

وباتت ليلتها وليس فيمن تظله سماء « مكة » اثقل هما ولا افدح شجنا

فلما اصبحت وقفت ترقب قريشا وهى تسير فى الف مقاتل ، كاملى العدة شاكى السلاح ، لتلحق بأبى سفيان عند يثرب

كم ترى يكون عدد الجيش مع ابيها ؟

مائة ؟ مائتان ؟ ثلاثمائة ؟

يا لزينب مما تتمخض عنه المعركة الرهيبة !

وانثنت الى مهد طفلتها «امامة» فتأملتها مليا بعين دامعة ، ثم همست فى حزن :

— لن تطلع علينا الشمس يا ابنتى فى مثل يومنا هذا ، الا واحدانا يتيمة !

ثم جمد الدمع فى مقلتيها ، واستسلمت لقضاء الله وقدره

ولم تحاول ان تعرف انباء القتال، فأيا ما كانت النتيجة ، فليس أمام « زينب » الا اليتم او الترمل !

وبينا هى منطوية على نفسها تعالج اشجانها ، جاءتها عمة ابيها « عاتكة بنت عبد المطلب » فابتدرتها قائلة :

— او ما سمعت بالنبأ العجيب ؟ انتصر محمد فى قلة من صحابته ، على قريش فى كثرتها وعدتها ؟

فهتفت « زينب » :

— انتصر ابى ؟ وافرحتاه !

ثم تذكرت بغتة زوجها الحبيب ، فضمت طفلتها الى صدرها واستعبرت باكية

لكن العمة عجلت اليها بالبشرى :

— لم يقتل ابو العاص يا زينب ، إنما وقع فى اسر صهره الكريم

فعانقت « زينب » عمتها ، ثم سجدت لله شاكرة

□

وفى الغد جاءت فلول الجيش المهزوم الذى ترك هامات قريش مجندلة صرعى حول ماء « بدر »

واذيعت اسماء الاسرى فبعث ذووهم فى فدائهم

وكان « ابو العاص بن الربيع » ذا مال وفير ، فأراد اهله ان يغلوا فى فدائه ، لكن « زينب » اختارت ان تبعث فى فدائه « قلادة » لها . .

سيق اسرى بدر الى « يثرب » فى أعقاب الفئة الظافرة ، فتأملهم

الرسول الكريم مليا ، ثم فرقهم بين اصحابه وقال : استوصوا بالاسارى خيرا

واستبقى منهم ابا العاص بن الربيع ، فظل عنده حتى بعثت قريش فى فداء أسراها

▭

وتقدم « عمرو بن الربيع » فيمن جاء بالفدية ، فقال للرسول الكريم :

ــ بعثتنى « زينب بنت محمد » فى فداء زوجها ، أخى ، أبى العاص ابن الربيع

واخرج من ثيابه قلادة لم يكد الرسول صلى الله عليه وسلم يراها حتى رق لها رقة شديدة ، وخفق قلبه للذكرى

لقد كانت قلادة خديجة ، اعطتها ابنتها زينب ، وادخلتها بها على ابى العاص ، ابن هالة بنت خويلد ، يوم عرسها

واطرق اصحاب الرسول خشعا وقد اخذوا بجلال الموقف وروعته :

قلادة الحبيبة ، تبعثها ابنة الرسول الى ابيها ، فى فداء زوج حبيب !!

وتكلم صلى الله عليه وسلم فقال فى رقة :

ــ ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا

فهتفوا جميعا بملء قلوبهم :

ــ نعم يا رسول الله

وودع « ابو العاص » صهره وقد غلبه التأثر ، فلما ابعد التفت الرسول لاصحابه من حوله ، فأثنى على ابى العاص وقال :

ــ والله ماذممناه صهرا !

▭

دخل « ابو العاص » على زوجته «زينب» فما رأته حتى وثب قلبها فرحة بنجاته ، ثم لم تسعفها قواها على النهوض فرفعت وجههـا الى السماء تحمد الله ان رده اليها سالما ، وتضرع اليه تعالى ان يشرح صدره للاسلام

وشغلتها فرحة اللقاء ، فلم تلمح ما يغشى وجه الحبيب من وجوم واكتئاب ، حتى قال وهو مغمض عينيه :

ــ جئتك مودعا يا زينب ..

فصاحت كمن لسعتها نار :

ــ هكذا ولما نكد نلتقى ؟

قال وما يزال يتحاشى النظراليها:

ــ لست راحلا يا زينب ، ولكنك الراحلة هذه المرة !

وهالها ما تسمع

▭

كانت تعرف ان قريشا ارادت أصهار الرسول على ان يردوا بناته اليه ليشغلوه بهن،وقداستجاب لهم ابنا ابى لهب ، فردا أختيها « رقية وام كلثوم » الى ابيهمـا ، اما ابو العاص فتركهم يقولون :

ــ فارق صاحبتك ونحن نزوجك اى امرأة من قريش شئت

ثم روعهم بجوابه :

ــ لا والله انى لا افارق صاحبتى ،

وما احب ان لى بامرأتى امرأة من قريش

فهل تراهم عاودوه اليوم في فراقها فاستجاب لهم بعد الذى كان في بدر؟

وشعرت ببرودة تجمد اطرافها وتسرى الى قلبها ، بحيث لم تستطع ان تخطو الى فراشها ، فاستندت الى جدار مخـــدعها مرتعدة ، مستسلمة ، تنتظر

وادرك ابو العاص ما خطر لها ، فبادرها قائلا فى حنو وكأنما ذاب قلبه فى صوته :

ــ رحماك يا زينب ، ان اباك هو الذى طلب ان اردك اليه ، لان الاسلام فرق بينى وبينك ، وقد وعدته ان افعل ، وما كنت لانكث عهدى

وحملها صوته الى بعيد

وتمثلت نفسها فى يثرب تقبـل اباها وتعانق اخواتها ، وتلقى النازحين من الاهل والاحباب

▭

وانتشت بالحلم الهنىء لحظة ، ثم آبت منه حين وقعت عيناها على ابى العاص غارقا فى شجنه ، فسألته مترفقة :

ــ كم بقى لنا من وقت نقضيه معا ؟

اجاب بصوت واهن :

ــ ليس بالكثير .. ان هى الا ايام تتجهزين فيها للسفر ثم يكون الفراق المحتوم

وبقى سؤال :

ــ وترافقنى الى يترب ؟

فأمسك دموعا تحيرت فى مقلتيه واجاب :

ــ كلا يا غالية ؛ بل يأتى اخوك « زيد بن حارثة » ورفيق له من الانصار ، حتى يبلغا « بطن ياجج » ــ على بعد ثمانية اميال من مكة ــ فينتظرا هناك حتى تمرى بهما ، فيصحباك الى ابيك بيثرب

وحل الموعد المضروب

وودعت « زينب » ابا العاص وداع محبة غير قالية ولا هاجرة ، وخرجت وفى احشائها بضعة منه .. جنينا لم يستكمل شهره الرابع

ووقف ابو العاص يتبعها نظره وقلبه ، وقد خانه تجلده فلم يقو على حراك

▭

مضى بها اخوه « كنانة بن الربيع » يقود بعيرها نهارا وقد اخذ قوســه وكنانته ، فهال قريشا ان يخرج بها هكذا على مرأى منهم ومسمع ، وخـــرج رجال منهم فى اثرها حتى ادركوها بذى طوى ، فكان اسبقهم اليها « هبار بن الاسود الاسدى » فروعها بالرمح وقد جن حزنه على اخوة له ثلاثة صرعوا فى « بدر »

ونخس البعير ، فألقى براكبته على صخرة ، واذ ذاك برك «كنانة» دونها ونثر كنانته وهو يزأر :

ــ والله لا يدنو منى رجـــــل الا وضعت فيه سهما

وتراجع المطاردون الجبنـــــاء ، ووقف ابو سفيان بعيدا يقــــول لكنانة :

ــ كف عنا نبلك حتى نكلمك

فكف ..

وتقدم ابو سفيان حتى دنا منه وقال :

ـ انك لم تصب : خرجت بالمرأة على رءوس الناس علانية وقدعرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ، فيظن الناس ان ذلك عن ذل اصابنا ، وان ذلك منا ضعف ووهن ولعمرى مالنا بحبسها عن ابيها من حاجة ، ولكن ارجع بالمرأة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها ، فسلها سرا والحقها بأبيها

فكبر على « كنانة » ان يردها ، لولا ان سمع توجعها فالتفت اليها فاذا هى تنزف دما وقد طرحت جنينها على أديم الصحراء !

وعاد بها الى مكة ، حيث بقى ابو العاص الى جانبها اياما يرعاها ولا يفارقها لحظة من ليل او نهار ،

فلما تماالكت بعض قواها خرج بها « كنانة » حتى اسلمها الى « زيد ابن حارثة » وصاحبه ، وما تزال تنزف دما

ولم يتبعهما فى هذه المرة طالب ، بل اغمض الذين طاردوها من قبل اعينهم ، وقد ركبهم الخزى من قول « هند بنت ربيعة » تعيرهم :

ـ امعركة مع انثى عزلاء ؟ فهلا كانت هذه الشجاعة فى بدر ؟ :

افى السلم اعيار ، جفاء وغلظة

وفى الحرب اشباه النساء العوارك ؟

▭

واسدل الستار على هذا الفصل المثير من قصة « زينب وابى العاص » ليعود فيرفع بعد ست سنوات ، عن فصل اعنف اثارة واروع مشهدا !

اقوال لاذعة

● الرجل المتفائل هو الذى يترك محرك سيارته دائرا ، وهو ينتظر زوجته عند دخولها متجرا لشراء احدى الحاجيات!

● قد يغفر الله آثامك ، ولكن جهازك العصبى لن يغفرها لك !

● حالما يزيد وزن المرأة على مائة كيلو ، تغدو اكبر متعة لها فى الحياة ان تبحث عن سيدات اكثر بدانة منها !

● الفقر حالة وهمية ، تجسمها مشتريات الجيران ومقتنيات الاقارب والمعارف !

● من السهل ان تجمع بين العمل والمتعة ، ولكنه من المتعذر ان تجمع فى هذه الايام بين الاجازة والمتعة !

● كم اتمنى ان يستخدم الآباء والامهات العصا لتاديب علماء النفس الذين يشيرون بعدم استعمالها فى تربية الاطفال !

● هناك فارق بين السعادة والحكمة ، فالرجل الذى يتوهم انه أسعد الناس قد يكون كذلك . اما الرجل الذى يحسب نفسه احكم الناس فهو عادة اغباهم واكثرهم حماقة !

الدين فى أرض كونفوشيوس

قيل للحكيم الصينى الكبير « كونفوشيوس » منذ نحو ٢٥٠٠ عام : « حدثنا ايها المعلم الكبير عن الحياة بعد الموت » . فأجاب : « اننا لم نعرف بعد ماهية الحياة ، فكيف يمكن ان نعرف شيئا عن الموت وما بعد الموت ؟ »

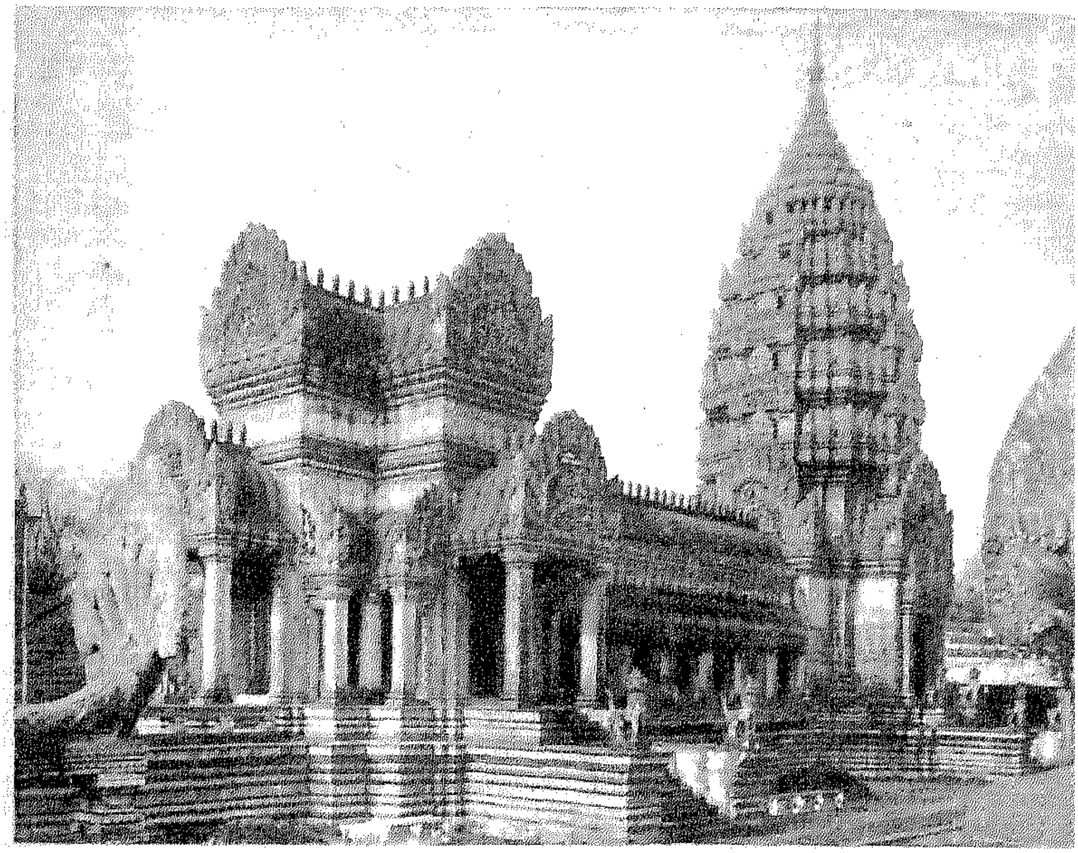
وقد ضمن كونفوشيوس هذه العبارة فلسفة الصينيين نحوالعالم المجهول او نحو اعقد اسرار الوجود



الحكيم الصينى « كونفوشيوس »

البشرى ، واعصاها على الفهم ، فالصينيون على عكس الهندوكيين لم يشغلوا أنفسهم بالحياة الآخرة ، بمقدار ما شغلوا انفسهم بالسلوك البشرى فى هذه الدنيا للظفر بالسعادة ابان الفترة التى يقضونها فيها . والنظام الاجتماعى عندهم لا يعتمد على دين موحى به ، وانما يعتمد على تعاليم «كونفوشيوس» الخلقية . اما فكرة الخالق التى اوحت بالكثير من روائع الادب والفن والموسيقى فى بلاد الغرب ، فلا يوجد لها اثر فى فنون الصينيين ، فهذه الفنون كلها تدور أولا وقبل كل شىء حول تقديس الطبيعة . أما صورة الخالق عندهم فليست من الوضوح أو التحديد كما هى الحال فى الاديان الاخرى

والواقع انه لم يظهر فى تاريخ الصين رسل عظام ، كما لم يسمع بينهم عن شهداء او مخلصين ، وقليلون جدا منهم من يمكن ان يسموا زعماء دينيين . ذلك لان المنزلة الاولى بينهم كانت دائما للعالم الباحث عن المعرفه ، فى حين ان



احد المعابد الشهيرة في الصين

الكاهن قلما يظفر فى مجتمعاتهم التى تتألف من الطبقة الوسطى ، بالمكانة الاولى من التقدير

ولا يعنى ذلك ان الصينيين نبذوا الدين، أو تحللوا من التقاليد الدينية، فمن قبل الاتجاه الشيوعى الراهن فى الصين ، كانت خلال تاريخهـــا الطويل تخضع لعدة نظم دينية منوعة بعضها ينطوى على حكمة عميقــة ؛ وبعضها يدل على السذاجة وتفاهة التفكير ، ســواء فى ذلك ما كان من انتاج الصينيين انفسهم ، وما كان مستوردا من الخارج . هذا الى ان ثمة فارقا كبيرا بين « دين العامة » و « دين المثقفين » منهم ، فالاول تغلب عليـــــه الخرافات والاوهام الموروثة من العصور الاولى ، اما الثانى فيتسم بالتعلق الشـــــديد بتعاليم كونفوشيوس الخلقية ، كما يتسم فى الوقت ذاته بالتشكك فى تلك التقاليد الشائعة الموروثة !

□

وقد عرفت بين الصينيين ثلاثة اتجاهات فكرية رئيســـــية هى : الكونفوشية ، والبوذية ، والتاوية . أما الكونفوشية ، فهى أقرب الى أن تكون نظاما اخلاقيا ، يحدد العلاقات الشخصية بين الناس ، ويدعو الى وحدة العائلة وضرورة ترابطها . وقد

وضع هذا النظام كونفوشيوس فى القرن السادس قبل الميلاد ، وما لبث ان اصبح يسيطر على جميع الاتجاهات الفكرية والوان الثقافة فى الصين

واما البوذية فقد دخلت الصين عن طريق الهند غالبا ، فى القرن الاول بعد الميلاد ، وبدخولها الى الصين ، ظهرت هنـــاك لاول مرة الطقوس

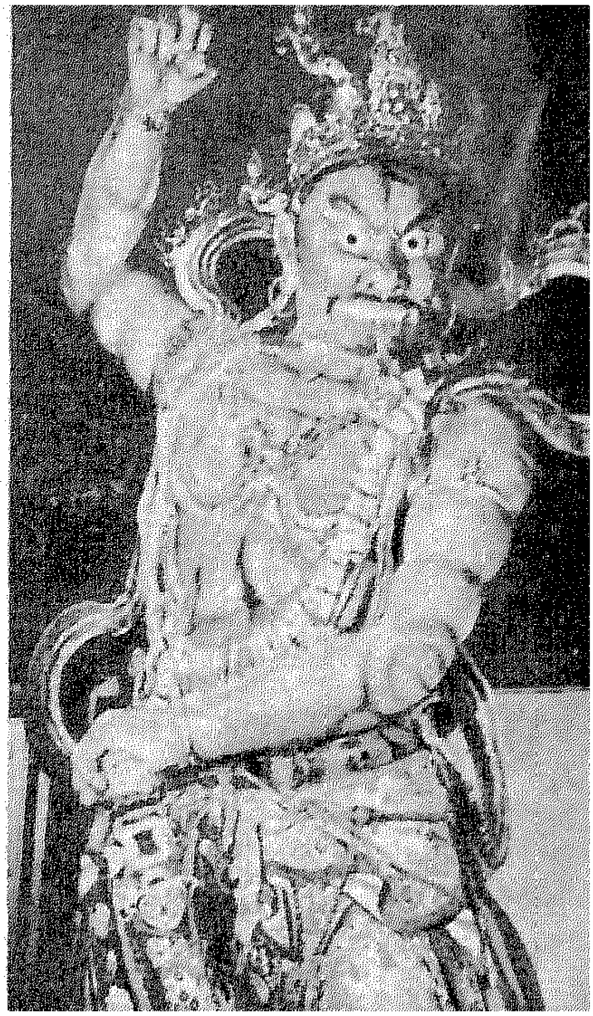


لوحة للحكيم الصيني « لاوتسو » الذي كان يدعو الى نبذ المدنيـــة

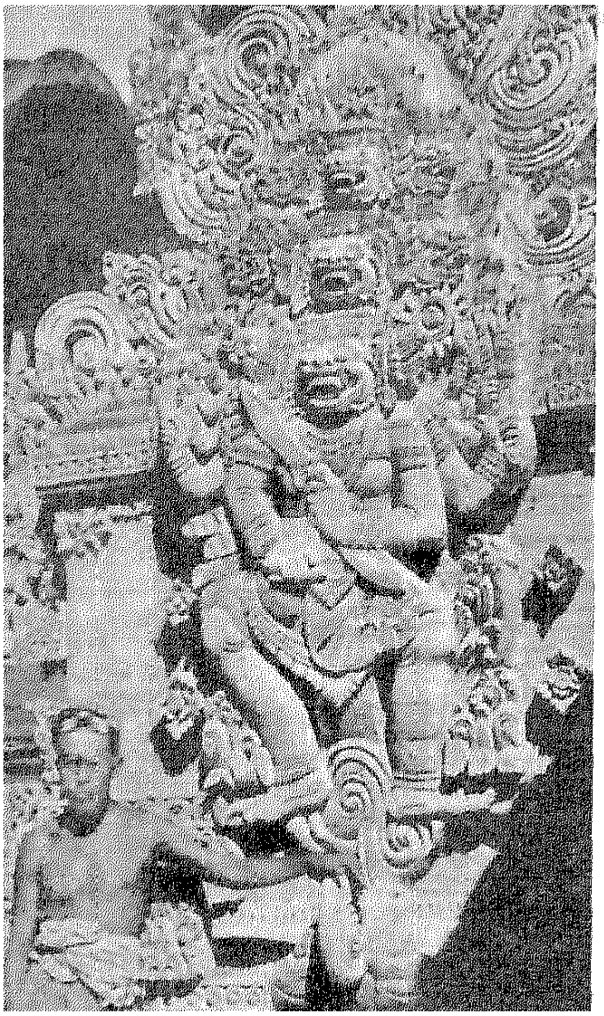
الرسمية المنظمة ، فعرفت الصلاة ، وشاعت اسماء الآلهة وصورهم التى تشبه صور البشر ، وظهرت جماعات الكهنة

و « التاوية » نسبة الى « التاو » ومعناه الطريق الخالد ، او القـــوة المهيمنة على الكون . وهى تتضمن فلسفة حكيم صينى يدعى «لاوتسو» يرجح انه كان معاصرا لكونفوشيوس وتدور فلسفته حول الدعوة الى نبذ المدنية ، والرجوع الى حياة الطبيعة حتى يتم التوافق والانسجام بين المرء وبين « التاو » . وقـــد استوعبت « التاوية » ـ بعد ان ذاع امرها فى القرن الثانى للميلاد ـ كثيرا من الوان السحر وتقاليد البوذية ، وعبـــادة الطبيعة البدائية

ومن العجيب ان هذه الاتجاهات الثلاثة ، برغم تباينها الظاهر ، تبدو منسجمة لدى الصينيين جميعا ، ما عدا قلة من الكهنة ومساعديهم ، فليس هنـــاك من يعتبرون أنفسهم كونفوشـــيين أو بوذيين أو تاويين فقط ، ولكنهم يعتقدون أن هـــذه الاتجاهات الثلاثة تشترك فى تعاليمها الاساسية ، وتؤدى الى هدف واحد . ويروى عن أحد حكامهم فى عام ٩٤٧ بعيد الميلاد أنه أوصى بأن يدفن وفى يده اليسرى نسخة من تعاليم كونفوشيوس وأخرى من تعـــاليم لاوتسو ، وفى يده اليمنى دستور بوذا . وقد عرف



تمثال لحارس مثبت امام أحد المعابد الصينية ، حتى يبعد عنه الارواح الشريرة



يلزم تقديم القرابين لآلهة الشر ـ كما تقدم لآلهة الخير ـ تفاديا للكوارث التى نسببها

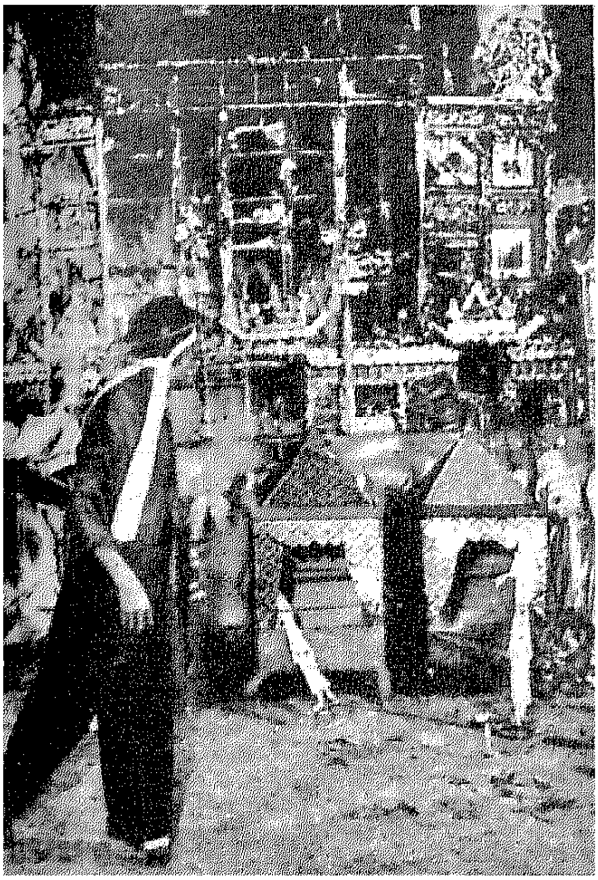
ذلك الحاكم منذ ذلك الحين بأنه « الصينى المثالى ! »

وهناك عدا تلك الاتجاهات الرئيسية الثلاثة ، دين الصين الشعبى البدائى . فمن قبل ان يظهر كونفوشيوس بعدة قرون ، كان الصينيون يشبعون غريزة التدين عندهم بعبادة اجدادهم الراحلين ، ومع عبادة الاجداد انحدرت عبادة الجبال والانهار والتربة . وما زال بين الصينيين ملايين من العامة لا يعرفون شيئا عن فلسفة كونفوشيوس او حقيقة البوذية او التاوية ، ولكنهم يخشون قوى جبارة يعتقدون انها تسكن على الارض وفوق البحار وفيما وراء الطبيعة . وقد ورث هؤلاء عقيدتهم هذه عن اجدادهم فى العصور الاولى ، الذين كانوا يحرصون على استرضاء تلك القوى الجبارة المجهولة بمختلف انواع الطقوس والعبادات ، وبتقديم الشكر للارواح التى يعتقدون ان الطبيعة تزخر بها من قبل ان توجد الآلهة التى تتحدث عنها الاديان المعروفة . وهم ينسبون بعض هذه الارواح الى الخير ، وبعضها الى الشر

ولذلك يقدمون القرابين للاولى فى مسراتهم كمناسبات عقد الزواج ، وأعياد الميلاد، وبناء البيوت . ويقدمون القرابين للاخـــرى كلما حلت بهم المصائب والكوارث

وكان ارضاء هذه الارواح فى اول الامر يستلزم ان تكون القرابين المقدمة لها خاصة بها ، فلا يقربها احد منهم ولكن الاتجاهات الاقتصادية العملية التى سادت هناك بعد ذلك ، ما لبثت ان جعلت هذه القرابين رمزية فقط فصار الصينى يكتفى عند تقــديم القرابين بحرق صور الماشـــية او الطعام والفاكهــة ، واذا قدم طعاما حقيقيا ، تركه فى المعبد ساعات ليعود اليه ويأكله . وهذه المراسيم تؤدى عادة فى جو من المرح والفكاهة . ولا سيما حين يكون الامر متعلقا بالارواح الخيرة ، اذ المعتقد ان هذه الارواح تحب المرح و « الفرفشة »

ان الانسان فى عقيدة الصينيين ليس ســيد الكائنات ، أو الهــدف الاول من الخليقة ، كما تصــوره فلسفــة الغرب الحـــديثة وبعض الاديان الكبرى ، بل هم يعتقدون انه من العناصر العديدة التى تتألف منها الطبيعة المعقدة ، وانه ـــ وان كان عنصرا حيويا ـــ لا يسعى الى قهر الطبيعة وتسخيرها لاغراضه المادية وانما يسعى للانسجام مع الطبيعــة حتى يشعر باللذة الوجدانية والمتعة



قصر من الورق بذل فى اعداده جهد كبير ، ثم أحرق امام المعبد بقصد استرضاء الآلهة

الروحية . فكما ان قوى الطبيعــة يمكن ان تسبب الخـــير والرخاء للانسان ، او تسبب له المصـــائب والكوارث ، فكذلك الانسان يمكن ان يفسد اتزان الطبيعة بأفعاله الشريرة فالسماء والارض والانسان ، تؤلف جميعا وحدة واحـــدة غير قابلة للانقسام ، يديرها قانون كونى هو « التاو » . ولكى تسير هذه الوحدة « الحساسة » دون خلل اواضطراب ينبغى أن يقوم الانسان بدوره فيها، فاذا هو سار طبقا للقانون الطبيعى ، ساد الهدوء والسلام ، واذا هـــو اخطأ وخالف ذلك القانون ، ســاد الفساد والاضطراب ، وحلت المصائب والكوارث

واول ظاهرة عنـــد الصـــينيين لانسجام الانسان مع الطبيعة ان ينسجم مع اخيـه الانســـان ، ولذلك كان دستورهم الاساسى : « دعوا جميع الاشياء تأخـــذ مجراها الطبيعى ، وحذار ان تقفوا فى طريقها ، لان كل ماينـاقض القـانون الطبيعى مآله الزوال .. ان طريق السماء ليس ان تخاصم أو تناصب الناس العداء ، ومع ذلك ينبغى ان تكون قادرا على ان تقهرهم . ولو ان كل امرىء اتبع القانون الطبيعى ببساطة وبغير تكلف لشهد العالم عصرا ذهبيا من الصداقة الطيبة والحب الاخوى »

وقـــد حاول بعض رجال الدين الصينيين ، تطبيق هذه القاعدة فى ميدان السياسة ، فقالوا : « ان طريق السلام والحرية يتركز فى عدم تدخل الحكومات فى شئون الناس . وهم لذلك يحرمون الحرب . ويقولون في ذلك : ان الجنود أســلحة الشر وحتى انتصارهم لا ينطوى على شيء من الجمال . ومن يرى فيه بطولة وجمالا ، فهو شخص شرير محب لسفك الدماء »

▭

وقد حدد «كونفوشيوس» طريق الانسجام والتوافق فيمـــا سماه « العـــلاقات الخمس » بين الحـاكم ورعيته ، والوالد وابنه ، والزوج وزوجته ، وبين الاخ او الصـــديق الاكبر وأخيـه أو صديقه الاصغر ، ومع انه جعل اهمية كبيرة لاحترام المرء لمن يكبرونه ، حرص على مطالبة الكبار بان يقوموا بالتزاماتهم نحو من يصغرونهم ، حتى يتم التوافق والانسجام بين الجميع . وتتلخص هذه الالتزامات فى قوله « مالا تريد ان يفعله الناس لك ، لا تفعله لهم ! »

وقد اثرت هذه التعاليم فى الصين حتى اصبحت الرابطة العائلية عندهم رابطة مقدسة ، وكذلك الرابطـــة القومية . فالمتدينون عندهم يرون ان الدولة اسرة واحدة ، ربها «الاب» المخلص حاكم البلاد !

[عن مجلة « لايف »]



يعتقد الفقراء من الصينيين أن اقامة المقـــابر بهذه الصورة ، يبعد عنها الارواح الشريرة

في ميدان البطولة

الرصاصتان

بقلم الأستاذ حبيب جاماتي

كنا عشرة ، عشرة رجال فقط ، نسير الهوينا خلف ذلك النعش ، فى شوارع القاهرة ، لكى نودعه مقره الاخير ، فى صباح يوم من ايام الشتاء سنة ١٩٥٠ .

وكان النعش يضم جثمان سيدة ، ولم يكن بين المشيعين العشرة احد من اهلها ، لانه لم يكن لها فى مصر ، ولا فى غير مصر ، اهل تنتمى اليهم ويدعوهم الواجب الى السير خلف نعشها !

كانت « آمال » تعيش وحيدة فى المدينة الصاخبة الواسعة ، وقدماتت وهى وحيدة . والمصادفة وحدها ، مضافة الى المروءة ، جعلت العشرة الذين عرفوها فى حياتها ، يودعونها ذلك الوداع المؤثر فى مماتها ...

ومن سخريات القدر ان يكون اسم تلك المراة المحرومة من كل شيء « آمال ! »

آمال تحطمت ..

وخلف النعش ، كنا نتهامس من

« وقالت آمال :
ـ لقد احتفظت بالرصاصة التى قتلت الاب كذخيرة دلت الابن على طريق الواجب . وسأحتفظ بهذه الرصاصة التى قتلته كذخيرة ثانية استمد منها الصبر والسلوان »

وقت الى آخر ، ونعود بالذاكرة الى الوراء ...

الى سنوات مضت ، كان فيها السوريون ، مثل غيرهم من الشعوب العربية ، يكافحون فى سبيل حريتهم المقيدة ، وحقوقهم المسلوبة ...

اذ أن السيدة التى كنا نشيعها الى القبر ، فى ذلك اليوم ، سورية استوطنت مصر ...

ولكن ، اليك ما كان يطفو من ذكريات على صفحات الاذهان ...

اليك قصة « آمال » فى سطور معدودة ، اورويها لك بعبارات خالية من التزويق والتنميق ، عبارات بسيطة مثل حياة « آمال » البسيطة

فى سنة ١٩١٩ ، فرضت سياسة الاستعمار التى اختطتها اوروبا لنفسها بعد الحرب العالمية الاولى ، نظام الانتداب على سوريا

وعهد بتطبيقه الى فرنسا ، وما كان الانتداب غير قناع للاستعمار

وفى سنة ١٩٢٥ ، ثارت سوريا على الاحتلال الاجنبى . وعرفت تلك الوثبة بالثورة السورية الكبرى، وكان يقود المجاهدين فى حومة الميادين بطل من ابطال الاساطير : «سلطان باشا الاطرش » !

وفى الوقت الذى كانت معه كتائب الثوار تنازل القوات الفرنسية فى السهول والجبال ، كانت كل مدينة، وكل قرية ، تنظم الكفاح والدفاع ، وتتحول كل يوم الى ميدان قتال

وأصبحت دمشق ، عاصمة البلاد ، وقلبها النابض ، ورأسها المفكرة ، اشبه بمرجل يغلى باستمرار وتتوالى انفجاراته بلا انقطاع

كانت « آمال » فى الثامنة عشرة من العمر ، لما نشبت الثورة فى وطنها وكان زوجها « شكرى » فى العشرين ولم يكن قد مضى بعد اكثر من عام واحد على زواجهما ..

وفى الشهر الذى دعا فيه داعى الوطنية والعزة القومية رجال سوريا كبارهم وصغارهم ، الى خوض المنايا فى ميادين الجهاد ، فى ذلك الشهر



« وفى كيس صغير حاكته بيدها ، حفظت الزوجة والأم الرصاصتين اللتين أصبحتا فى نظرها ذخيرتين ثمينتين عزيزتين »

ـ شهر يوليو ، تموز سنة ١٩٢٥ ـ وضعت آمال مولودا هو ثمرة غرامهما الذى مهره الزواج بطابعه ...

وسمى الطفل « رجاء »

وما مضت اسابيع ، حتى كان الاب الشاب ، زوج آمال ، قد التحق باحدى كتائب المجاهدين ، فى احد احياء العاصمة الفائرة

ولم تمانع الزوجة فى التحاق زوجها برفاقه ، ومشاركتهم الاخطار فى سبيل الوطن.. فهى ابنة مجاهد قديم ممن مشوا الى القتال فى خلال الثورة العربية الكبرى ، سنة ١٩١٦ وقد مات أبوها بعد أن اكتحلت عيناه برؤية مسقط رأسه « دمشق » تصبح عاصمة لدولة سوريا المستقلة فى عهد ملكية فيصل بن الحسين .

ولكنه لم ير الاحتلال الاجنبى ، فقد مات فى سنة ١٩١٩ ، قبل دخول الفرنسيين الى دمشق ، وفرض انتدابهم على سوريا

اما ابنته ، آمال زوجة «شكرى الحموى » فقد كتب لها ان تعرف الآلام كلها ، وان تشاهد عهودا مرت سوريا خلالها فى حالات تتفاوت بين الذل والعبودية ، والعزة والحرية !

وفى المعامع التى اشتبك فيها الثائرون بقوات الاحتلال والاستعمار كان شكرى دائما فى الطليعة ...

وفى الطليعة قتل ، يوم صبت مدافع الفرنسيين قنابلها على العاصمة السورية ، وخرج المجاهدون من مكامنهم ليردوا عن الاحياء الملتهبة هجمات الجنود السنغاليين والمرتزقة من متطوعى الفرقة الاجنبية

ففى مساء ذلك اليوم ، حمل رفاق شكرى جثة رفيقهم الى البيت حيث كانت آمال تنتظره وطفلها يرضع على صدرها !..

كانت الرصاصة التى اخترقت قلب الزوج الشاب قد استقرت عند الظهر ...

تلك الرصاصة انتزعها رفاق شكرى من مكانها ، ووضعوها بين يدى الزوجة المنكوبة . فأخذتها آمال وقالت :

« سأحتفظ بها كذخيرة تذكر هذا الطفل باستشهاد ابيه فى سبيل بلاده . وتملى عليه واجبه فى مستقبل الايام ! »

▭

وفى سنة ١٩٢٨ ، كانت الثورة السورية قد وضعت أوزارها ، وغادر البلاد فريق كبير ممن اشتركوا فيها ، رجالا ونساء ، فقضى بعضهم مدة من الزمن خارج سوريا ثم عادوا اليها ، واستقر بعضهم فى الأقطار العربية المجاورة ، واتخذوها اوطانا لهم

وممن رحلوا عن دمشق ، آمال زوجة شكرى الحموى الشهيد ، فقد حملت طفلها البالغ من العمر ثلاثة اعوام ، وهاجرت الى مصر ، واستوطنت القاهرة ، حيث اخذ بيدها بعض من كانت تعرفهم من مواطنيها المهاجرين مثلها ، فعاشت من جنى عملها ، بدون ان تحتاج

الى احسان ، وبدون ان تفكر فى اتخاذ زوج آخر ، يحل محل الزوج والد الطفل ، الذى استشهد فى دمشق !

مرت عشرون سنة !

وفى سنة ١٩٤٥ ، كانت سوريا تثور للمرة العاشرة ، منذ ثورتها الاولى على الانتداب ، فى سنة١٩٢٥

وكان رجاء الحموى ، ابن شكرى وآمال ، يعمل فى احدى الشركات كاتبا فى قلم الحسابات

وعمره ، مثل ابيه يوم نشبت الثورة الاولى عشرون سنة !

ومثل ابيه ، شعر الشاب بدافع يهزه من كتفيه ويدفعه نحو واجب لم يكن من قبل قد فكر فيه . وسمع هاتفا يهتف به ان يهجر القلم والدفاتر ، ليحمل البندقية ويخوض الميادين !

صوت الاب الشهيد يهيب بالابن القابع فى مصر

قال لامه ذات يوم انه يريد ان يذهب الى دمشق

وقالت الأم انها لا تمانع ، فهو رجل وفى وسعه ان يدرك الحق من الباطل ، وأن يعرف واجبه ويقدم عليه ..

وسافر رجاء

وكما حدث فى سنة ١٩٢٥ ، حدث فى سنة ١٩٤٥

فقد ضرب الفرنسيون بقنابل المدافع عاصمة الامويين التى اصبحت عاصمة الجمهورية السورية

وخرج جنودهم السود والمرتزقة من متطوعى الفرقة الاجنبية للفتك بالمجاهدين فى شوارع المدينة الفائرة

وبصدور مفعمة بالايمان ، قابلهم ابناء الذين ثاروا قبل ذلك مرة بعد مرة

وشاءت الاقدار ، وللاقدار سخرية تحير الألباب ، أن يصاب رجاء برصاصة فى جنبه الأيسر ، تمكن الأطباء من انتزاعها من الجرح ، ولكنهم عجزوا عن انقاذ حياة البطل فمات كما مات ابوه ، فى سبيل سوريا الثائرة لحريتها وسيادتها !

وحمل رفيق من رفاقه الرصاصة القاتلة الى مصر ، حيث وضعها بين يدى ام الشهيد ، وزوجة الشهيد ، « آمال » المحطمة !

وقالت آمال :

« لقد احتفظت بالرصاصة التى قتلت الاب كذخيرة دلت الابن الى طريق الواجب . وسأحتفظ بهذه الرصاصة التى قتلته كذخيرة ثانية ، استمد منها الصبر والسلوان ! »

وفى كيس صغير حاكته بيدها وطرزت حواشيه بخيوط الذهب ، حفظت الزوجة والام الرصاصتين اللتين اصبحتا فى نظرها ذخيرتين ثمينتين عزيزتين

وعاشت فى شبه عزلة .. تعمل مصنع للازياء طول النهار ، وتفكر فى الشخصين الحبيبين اللذين تركا لها

الحسرة المزوجة بالفخر ، طـول الليل !

وكانت تخرج من وقت الى آخر لزيارة بعض الاشخاص ممن عرفوا زوجها ، وعرفوا ابنهـــا ، وعرفوا قصتها

وهؤلاء هم الذين قالت لهم آمال ذات يوم :

« عندما اموت والحق بشكرى ورجاء ، لا تنســـوا ان تضــعوا الرصاصتين معى فى طيات الكفن ، وفى داخل النعش ! »

▭

كنا عشرة ، عشرة رجال فقط ، نسير الهوينا خلف ذلك النعش ، فى شوارع القاهرة ، لكى نودعه مقره الاخير ، فى صباح يوم من ايام الشتاء سنة ١٩٥٠

وكان النعش يضم جثمان سيدة: « آمال » زوجة شكرى الحمـــوى ووالدة ابنـــه رجاء ، ولم يكن بين المشيعين العشرة احد من اهلها ، لانه لم يكن لها فى مصر ولا فى غير مصر ، اهل تنتمى اليهم ، ويدعوهم الواجب الى السير خلف نعشها

آمال تحطمت !..

وخلف النعش ، كنا نتهامس من وقت الى آخر ، ونعود بالذاكرة الى الوراء

الى السنوات التى حدثتك عنها فى هذه الصفحات

الى السنوات التى استشهد فيها المجاهدون بالمئات والآلاف ، فى سبيل اوطانهم

الى السنوات التى اثمرت !

الى السنوات التى كثر فيها عدد الابطال المجهولين ، وزوجات الابطال وامهاتهم

مثل شكرى ، ومثل رجاء ..

ومثل « آمال » التى سرنا خلف نعشـــها ، بعد ان وضعنا فيـــه الرصاصتين بكيسهما الصغير الموشى داخل طيات الكفن !

حقائق علمية

● لو أن جميع الجليد الموجود على سطح الارض ذاب مرة واحدة ، لانتج ما يكفي لرفع مستوى البحر نحو مائة قدم !

● يحدث أحيانا أن ترتفع درجة حرارة الجو فى المناطق القطبية الشمالية ارتفاعا كبيرا مفاجئا . وقد حدث ان سجل الترمومتر فى يوم ٢٧ يونيو من عام ١٩١٥ فى احدى المدن بالاسكا درجة ٣٨ مئوية

● تستطيع الجمال العطشى اذا ترك لها العنان فى الصحراء ، ان تقود قوافلها الضالة الى واحات بها ينابيع ماء قد تكون على بعد مائة ميل !

ماذا تصنع لو عشت مائة عام؟

للأستاذ محمود تيمور والدكتور عبد الوهاب عزام

وجهنا الاسئلة الخمسة التالية الى الاديبين الكبيرين : الاستاذ محمود تيمور ، والدكتور عبد الوهاب عزام . وهـــذه اجاباتهما عنهـــا :

● **هل حققت كل آمالك فى الحياة ؟**

الاستاذ محمود تيمور : الآمال فى تجدد ، هيهات أن ينتهى لها مدد ، ما دام هناك أنفاس تتردد ... فانقطاع الآمال هو انقطاع الحياة

الدكتور عبد الوهاب عزام : آمالى فى الحياة لا تنتهى ولا تحد ، فهى لا تتحقق كلها ما دمت حيا

● **من هم أصحاب أعظم الشخصيات العالمية الخمس ، وما خصائص عظمتهم ؟**

الاستاذ محمود تيمور : الانبياء الخمسة : «محمد» رمز الانسانية الكاملة ، و «عيسى» رمز الرحمة الشـــاملة . و «موسى» رمز الصراع المرير ، و « ابراهيم » رمز الايمان العميق . و « أيوب » رمز الصبر الجميل

الدكتور عبد الوهاب عزام : لا أحب ان أحكم لانسان او لشىء بأنه أعظم او اكبر ، فهذا حكم فيه مجازفة ، وهو عرضة للغلط

● **ما أبرز عمل فى النهضة الحاضرة ؟**

الاستاذ محمود تيمور : تعبئة الوعى القومى لرفع مستوى الشعب العام

الدكتور عبد الوهاب عزام : سرعة التفكير والعزم والانجاز

● **ماذا تصنع لو عشت مائة عام ؟**

الاستاذ محمود تيمور : أحيى عيد ميلادى فى حفلة شائقة ادعوكم اليها لابسط لكم العوامل التى ردتنى الى أرذل العمر !

الدكتور عبد الوهاب عزام : لا يختلف عمل الرجل الحر المجاهد باختلاف مدة العمر ، وقد قلت فى كتابى «المثانى» :

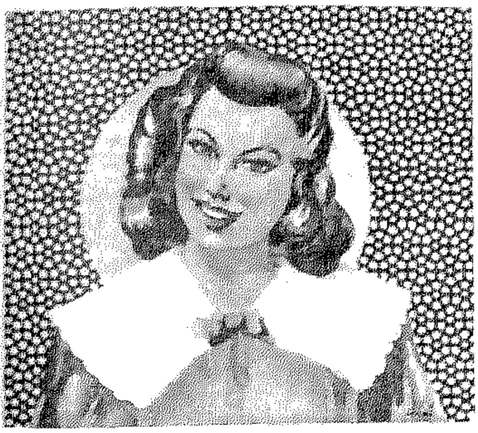
لا أبالى يكون عمرى جزءا   فى قليل السنين ، أو ألف عام

● **بماذا تنصح للشباب وأنت فى المائة ؟**

الاستاذ محمود تيمور : ساعة لربك ، وساعة لقلبك . أو كما قال الله : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا »

الدكتور عبد الوهاب عزام : ان يعمل كل واحد منهم لدنياه كأنه يعيش أبدا ، ولآخرته كأنه يموت غدا

فاتنات التاريخ



الحسناء التي ولدت الملايين

لو ذكرت اسم « بريسيلا » أمام أى طالب أمريكى ، لرفع رأسه ونظر اليك باهتمام . ولو سألته من هى لاجابك بلا تردد : «الفتاة التى فضلت الشاب الجميل جين ألدن صانع البراميل ، على الكابتن مايلز ستاندش »

ولقال لك الطالب أيضا ان «سؤال بريسيلا » هو الذى قرر مصيرها . وأما السؤال فهو : « لماذا لاتخطبنى لنفسك ياجين ؟ » وقد ذهب مثلا ، وله قصة نرويها هنا :

كان جين ألدن يتاجر بالبراميل . ثم انخرط فى سلك الجندية فاستخدمه أصحاب المزارع والمستعمرات فى أمريكا مع من كانوا يستأجرونهم لحماية أراضيهم من غزوات الهنود الحمر . وقد ولد جين فى سنة ١٥٩٩ . وكان له صديق يدعى ستاندش، يكبره بخمس عشرة سنة ويعمل مثله أجيرا عند أصحاب المستعمرات والمزارع الامريكيين .

ولم يكن جين متزوجا . أما الكابتن ستاندش فكان متزوجا وكانت زوجته روز جميلة فاتنة . ولكنها ماتت فجأة وشعر الكابتن الارمل بوحشة الحياة وحيدا ، فراح يفكر فى اتخاذ زوجة أخرى ، وجعل يبحث عن المرأة المنشودة فى المزارع المجاورة

وكان يعيش فى احدى هذه المزارع رجل رقيق الحال يدعى ويليامز مولنز ، مع زوجته ، وابنه جوزيف ، وابنته براسيلا ، وخادم زنجى

ووقعت أنظار ستاندش على الفتاة براسيلا ، وكانت رائعة الجمال بهية الطلعة ، فشغف بها فؤاده وعلق بها قلبه ، واعتزم أن يطلبها من أبويها زوجة له . وكانت العادة المتبعة فى ذلك الوقت أن يوفد طالب الزواج رسولا من لدنه الى أهل الفتاة التى يقع عليها اختياره ، ليطلب يدها ، حتى اذا ما وافق الاهل تمت أول مقابلة بين العروسين

وعهد ستاندش الى صديقه جين ألدن بالقيام بمهمة الرسول ، فكتب خطابا الى مستر مولنز حمله اليه ألدن ، وبات ستاندش يرقب الجواب على أحر من الجمر

وهنا حدث ما لم يكن بالحسبان ، وما أدهش ستاندش ورسوله على السواء

فقد ذهب جين ألدن الى مزرعة مولنزوقابله وسلمه الرسالة،وانطلق يتحدث عن صديقه وجاره ستاندش ويصف مؤهلاته ويمدح خصاله الحميدة ، مما أقنع مولنز فقال له :

ــ انني أعرف مسترستاندش وأراه أهلا لابنتي ولا مانع عندي من هذا الزواج · ولكنني أرغب في أن تقول كلمتها ، فهي على كل حال صاحبة الحق أولا وآخرا

ونادى الرجل زوجته وأطلعها على ماحدث فوافقت · ثم نادى الفتاة فجاءت وجعلت تصغى الى جين ألدن وهو يبسط طلب صديقه ويبالغ في الثناء عليه ، وكان يفعل ذلك بأسلوب أخاذ وصوت عذب ···

وبعد أن أنتهى الشاب من حديثه، نظر الجميع الى الفتاة ليسمعوا رأيها·

فاذا ببريسيلا تلتفت الى جين ألدن، وقد ترقرقت الدموع في عينيها ، وقالت بلهجة فيها عطف وحنان :

ــ لماذا لاتخطبني لنفسك ياجين ؟

وكانت مفاجأة للشاب كادت تفقده الصواب · فهو يحب الفتاة ولكنه لم يجرؤ على مكاشفتها بحبه ، لانه يعلم انه عامل بسيط وجندى لايمكن أن يزاحم ضابطا مثل ستاندش،وهاهي الفتاة التي يحبها تكاشفه من ناحيتها بما يختلج في صدرها من شعور نحوه ، وتخطو الخطوة الاولى التي لم يجرؤ هو على القيام بها · انها تعلن له بكل صراحة وأمام والديها انها



تحبه وانها تود أن يخطبها

وهي بهذا السؤال تعلن بلا مواربة انها ترغب في الزواج، وانها لاترضى بالكابتن ستاندش زوجا لها، وتفضل عليه الجندى ألدن ، وتدعو الشاب المحظوظ الى طلب يدها من والديها لنفسه بدل أن يطلبها للرجل الذى أوفده ! وعلى هذا ، فهي تفضل الرسول على صاحب الرسالة !

وطأطأ جين ألدن رأسه خجلا ، واستأذن في الانصراف. وقد ترددفي بادىء الامر ، وخشي أن يتزوج فتاة يطمع فيها غيره ، خصوصا وأن الذى طلب يدها صديقه وجاره . ولكن بريسيلا ضغطت عليه ، وأقنعته بألا يحسب حسابا لغير الحب ، فاقتنع وعاد في اليوم التالي وطلب يد الفتاة وتزوجها بعد بضعة أشهر، فأصبحت بريسيلا مولنز تدعى مسز بريسيلا ألدن !

▭

لم يغفر الكابتن ستاندش لالدن ماصنع معه ، فحقد عليه ، وظل يعاكسه ويحاربه طول حياته. وأراد الضابط أن يتظاهر بعدم الاكتراث لما حدث فأسرع الى الاقتران بامرأة أخرى تدعى بورباره

واليك ماذكره المؤرخون عن بريسيلا ألدن الحسناء ، التي عاشت حياة سعيدة مع زوجها جين ، وولدت له عشرة أبناء !

حدث بعد زواجها مباشرة أن اشتد البرد في مقاطعة بليموث حيث كانت الاسرة تعيش ، فمات مولنز والد بريسيلا ، وماتت أمها، ومات أخوها والخادم وبقيت وحيدة مع زوجها . ويذكر المؤرخون أن زواجها تم بين سنتى ١٦٢١ و١٦٢٣ . وقد مات ستاندش في سنة ١٦٥٦

ومما حكي عن بريسيلا ألدن انها كانت أحيانا تخرج ملثمة أو محجبة، خصوصا عندما تذهب الى مكان يكثر فيه الزحام . وكانت تقول انها تلجأ الى الحجاب لكى تمنع أنظار الناس عنها ، لان الشباب كانوا يلاحقونها ويعاكسونها في الطرقات . ويقول خصومها من آل ستاندش انها كانت تفعل ذلك لا لدفع الانظار عنها كما تدعى بل لجلب هذه الانظار ، لان الحجاب كان شيئا غير معروف وغير شائع في أمريكا ، وهو خروج على المألوف يسترعى النظر والاهتمام

وحدث أكثر من مرة أن تشاجر الشباب في بليموث، ثم في دكسبرى حيث استقر المقام بأسرة ألدن ، بسبب تزاحمهم على التحبب الى بريسيلا ومحاولة الحصول منها على نظرة أو مظهر عطف. ولكن الحسناء كانت في الواقع تعرض عن الرجال جميعا دون زوجها ، بالرغم مما كانت تبديه من حركات وسكنات تلفت بها أنظار الناس اليها ...

وماتت بريسيلا قبل زوجها. فقد عاش جين ألدن ٨٨ سنة ومات في سنة ١٦٨٧ . ومما يذكر عنه انه كان آخر الاحياء الذين وقعوا الوثيقة المعروفة باسم «اتفاقية مايفلاور» وهي التى وضعت فيها أسس التفاهم بين أصحاب المزارع والمستعمرات

الانجليز فى الـولايات الامريكيـــة الشمالية

وتعد أسرة ألدن من أكبر الاسر الامريكيـة وأكثرها عـددا • ويقول الذين دونوا تاريـخ الاستـــعمار الانجليزى فى أمريكـا ، وانشـــاء المزارع فى المقاطعات التى كان الهنود الحمر يحتلونها ، ان نساء هذه الاسرة كن ــ ولا زلن ــ يلدن عددا كبيرا من الابناء ، فهن جميعا من هذه الناحية مثل جـدتهن بريسيـلا التى ولدت لزوجها جين ألدن عشرة أبناء • ويبالغ بعضهم فيدعي أن نحو خمسة ملايين من الامريكيين الآن يمكنهم أن يجدوا قرابة بينهم وبين بريسيلا ، اذا عادوا الى تعداد سلالتهم بين اليوم وســنة ١٦٢٣

والى هذه الاسرة ينتمى عدد كبير من مشاهير الامريكيين ، بينهم جون ادامز ، الذى تولى رياسة الجمهورية الامريكية سنة ١٧٩٧ وتوفى فى سنة ١٨٢٦ • وهو الرئيس الثانى لهذه الجمهورية • وقد تولى ابنه جون كنسى ادامز رياسة الجمهورية أيضا وكان سادس رئيس لهـا ، وتوفى ســنة ١٨٤٨ • فان أسرة ادامز فرع من أسرة ألدن ، وجين ألدن جـــدها ، وبريسيلا جدتها

ومن الاسرة أيضا لفيف من رجال الفكر والقلم الامريكيين ، مثل ارفنج باشلور ، وجيليث برجس، والمؤرخ جاماليل برادفورد ، والكاتب الهزلى بيل ناى ، وكونانت عميد جامعـة هارفارد

وامتدت فروع أسرة ألدن هذه الى جميع ميادين النشاط فى أمريكا ، فبين كبـار رجال الفن ، والممثلات والممثلين ، كثيرون ممن ينتمون اليها

والامريكيـون عادة لايباهـــون بأنسابهم • بل انهم قوم عمليون ، لايفاخر الواحـد منهم الا بما وصل اليه من نجاح بكده ونشاطه وعمله • ولكن الذين يرجع أصلهم الى أسرة ألدن هــذه يشذون عن القاعـدة ، ويذكرون هذا النسب فى كل مناسبة، كأنهم يباهون بالانتماء الى أكبر أسرة أمريكية بعدد أبنائها وعدد الفروع التى تفرعت منها

واسم بريسيلا شـائع جـدا بين الاسر المتفرعة من ذلك الاصل البعيد

وقد حدث أخيرا أن نظرت احدى المحاكم فى مدينة دترويت فى قضية طلاق معقدة ،فتقدم للدفاع عن طالبة الطلاق محـام مشهور ، بل أشـــهر المحامين الامريكيين فى هـذا النوع من القضايا ، وهو الكابتن فردريك دانا ســتاندش • ويباهى هـــذا المحامى الكبير بأنه يجمع فى عروقه دم الاسرتين معا ، دم أسرة ألدن ، لان أمـه تنتسب اليها ، ودم أسرة ستاندش لان أباه منها • وهو يقول ان الاسرتين المتخاصمتين قد نسيتا فيما بعد خصومتهما،فتزاوج أبناؤها وبناتهمـــا وارتبط آل ألدن وآل ستاندش بروابط الزواج

وقـد نظم الشعراء فى أمريكـا قصـائد عـديدة فى رواية قصـــة بريسيلا الحسناء التى فضلت صانع البراميل على الضابط فى الجيش

[عن مجلة « امريكان ويكلى »]

خطرات

بقلم الأستاذ محمد الأسمر

الله

قلتُ للسّائل عن مَبْـ ـلغِ إيمـانى بربى
لا أرى التفصيل فاسمع للذى يأتى وحَسْبى
أعرفُ اللهَ بعقـلى وأرى اللهَ بقلبي !

أين الشيطان ؟

قلتُ يوماً لامرىءٍ رحّالةٍ طاف بالأرضِ مكاناً فمكانا
هل بدا الشيطانُ يوماً لك فى بُقعةٍ من بُقع الأرض عِيانا ؟ !
قال لى : لم أره ، لكنّهُ يَشغل النـاس زماناً فزمانا
هُو ـ عندى ـ ساكنٌ فى جسمنا لا نراهُ وهو فى الجسم يرانا
وطُفَيْـلِىٌّ غريبٌ أمرهُ زاحَمَ الانسانَ كفًّا ولسانا
هو شَرٌّ وبلاءٌ غامِضٌ هكـذا قَدَّرهُ اللهُ فكانا
أنا إن صوّرتُه صـوّرتُـه أفعواناً ، ثعلباً ، ناراً ، دخانا
أنا إن أنطقتُـهُ أنطقتُـهُ بومةٌ طوراً ، وطوراً كروانا !

□

إنما (الشيطان) فينا كامنٌ ليس شيطانٌ على الأرضِ سوانا !
فهو مكروبٌ جرى فى دمنـا هادىءٌ أو ثائرٌ ، آناً وآنا
وهو أحياناً كسـيلٍ عارمٍ طالمـا هاج عتيًّا فطوانا
ذاهبٌ بالدينِ والعقـلِ معاً جارفٌ فى سيرهِ كلَّ قوانا

حول المقادير !

فوقَ العقولِ أمورٌ في الحياة جرتْ … ففرّقتْ بينَ (شيطانٍ) و(قِدّيسِ)
جَلّتْ مقاديرُ ربي عن مداركنا … سبحانه من عظيمِ الشانِ قُدّوس
إبليسُ آدمَ ، أغوى آدماً فغوى … ياليتَ شعريَ مَن إبليسُ إبليس ؟!
كم من سؤالٍ ولكن لا جوابَ لهُ … فدعْكَ من حدْس أقوامٍ وتدليس
مقدارُ ربيَ إن تسألهُ كيف جرى … كانت إجابتُه أمشاجَ تلبيس
بحرٌ جهلناه سطحاً كيف ندركُهُ … عُمقاً ونلمسُ شيئاً غير ملموس ؟ !
قِفْ عند ساحلهِ واشهد عجائبهُ … ولا تخُضْ خوضَ مغرورٍ ومهووس
ظنوا وهُمْ فوق رمل الشط أنّهمُ … في البحر غاصوا ، لقد غاصوا بتبليس
الله أكبرُ مما يأفكون بهِ … فاحذر بهارجَ موهومٍ ومدسوس

فندق الدنيا

ودُنيا الورى فُندقٌ للورى … لمن شرّقوا فيه أو غرّبوا
به غُرَفٌ بعضُها ضيِّقٌ … وهذا رحيبٌ ، وذا أرحبُ
وكلٌّ له حظُّهُ في النزولِ … فذا مُستريحٌ ، وذا مُتْعَبُ
نحلُّ به ثم نمضي إلى … فنادق مَن زارها يُحجَبُ
مقابرُ منتظراتٌ لنا … وتلحظنا لحظَ مَن يرقُبُ
نجيء كما جاءَ مَنْ قبْلنا … ونحنُ كما ذهبوا نذهب

هم الناس

رأيتُ همَّ جميع الناس أكثرُهُ … من أجلِ ماجمعوا أو أجل ماولدوا
كبّرتُ لله تكبير الشكور لهُ … فالحمدُ للهِ لا مالٌ ولا ولدُ !

شخصية لا أنساها

القصير العملاق

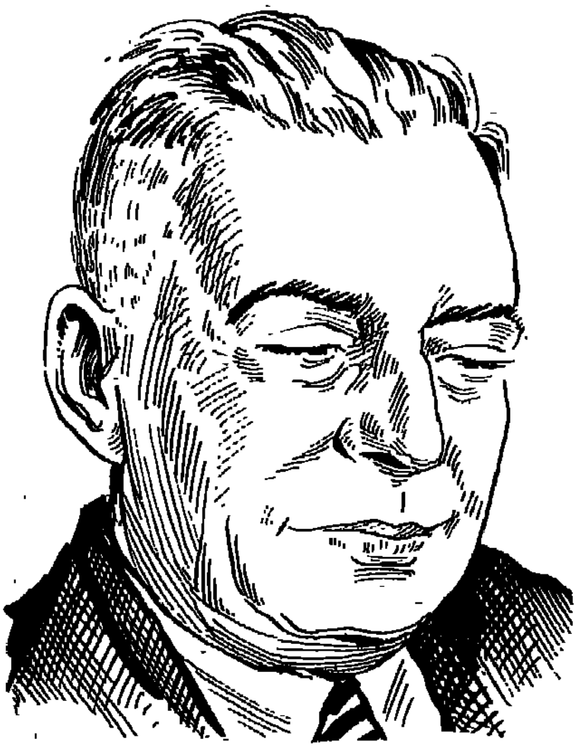
بقلم الأستاذ عبدالرحمن صدقى

ما لقيت الاستاذ المازنى الا اخذنى العجب من « هذا القدر اليسير من المادة يزحمه هذا الفيض الوفير من الحساسية » ... فقد كان ــ رحمه الله ــ قصير القامة ، قليل اللحم ، تخالط سمرته صفرة من السهر وطول الدرس ... ولكنه كان ذا سمت ووقار فى جلسته ومشيته ، وفى حالتى جده وهزله ، وكان هذا الوقار طبيعة فيه لا يصطنعه على سبيل التعويض ، شأن الوقار المستعار الذى يصطنعه بعض القصار

اساتذة الترجمة

ويرجع اول عهدى بالاستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى الى عهد التلمذة بالمدرسة الخديوية الثانوية

فقد كنت وقتئذ تلميذا ، وكان استاذى فى درس الترجمة من اساتذة الجيل القديم ، فى سنه وثقافته ، وفى هيئته وهندامه وحركته . وقد كان يملى علينا للترجمة الى الانجليزية بعض المقطوعات العربية ، ولكن هذه المقطوعات العربية كان يعوزها طابع الديباجة الاصلية فكنا نتساءل من اين جاء بها ، ونعجب من اختياره لها ، حتى هدانا



التفكير الى انه ــ مع طول ممارسته لتدريس الترجمة ــ ضعيف الثقة فى تمكنه منها واقتداره عليها ، فهو يعمد الى حيلة ، لا ندرى اليوم مدى شيوعها ، وهى اختيار نبذة انجليزية ينقلها الى العربية ويحتفظ لنفسه بالاصل الانجليزى ، ثم يملى على التلاميذ الترجمة العربية على انها من النصوص الاصلية ويطلب اليهم ترجمتها الى الانجليزية

ولقد كان غاية فى البدع والطرافة منظر استاذنا وهو يسائل كلا منا عن محصول جهده فى ترجمة النص العربى ، فقد كان يقف معنا عند كل جملة ، ويحث الواحد بعد الآخر على ان يحاول فى ترجمتها لفظا انسب وصيغة اجود . وتتوالى محاولاتنا ، وهو يتعلل ويتمحل الاعذار فى عدم قبول هذه الكلمة او هذا الحرف فى ترجماتنا ، لغير

ما سبب حقيقى الا ان هذه الكلمة وهذا الحرف لا يطابقان تمام المطابقة ما هو ثابت فى النص الانجليزى الذى عنده ... ولا يزال استاذنا يتمحل ويتعلل ، حتى يوشك ان ينتهى الدرس ، وعندئذ يملى علينا من عندياته ترجمة نموذجية ، هى — حتما — اصل المقطوعة فى الانجليزية!

عملاق من الجبابرة

وفى ذات يوم ، وقد مضى على الدراسة شهر وبعض شهر ، دخل علينا فى درس الترجمة — على غير علم منا — استاذ غير استاذنا ... انه شاب من جيلنا وفتيان زماننا ، لا يكاد يكبرنا الا قليلا . ثم هو — الى ذلك — قصير نحيل

وسرى ما لابد منه فى الصفوف الخلفية من اللغط والهرج ، فاعتلى الاستاذ الشاب — فى تؤدة — منصة التدريس ، واجمل التحية من غير تكلف ولا تخصيص . ثم دق فى لطف على المنضدة ، وبادرنا دون أن يرفع صوته : « أخرجوا كتاب ادبيات اللغة العربية ... »

فاستولت علينا دهشة وتملكنا العجب ، فللترجمة كان الدرس لا للادب ... وقبل ان ينقضى عجبنا ، ونفيق من غاشية ذهولنا ، اومأ الاستاذ الى احدنا ، وطلب اليه فى غير احتفال ان يفتح الكتاب على اية صفحة وان يجهر بتلاوتها علينا ثم دعانا الى مراجعتها والشروع على الفور فى ترجمتها

ولا تسل عما دخل على نفوسنا من هذا الارتجال ... ولكن الخبثاء منا — وهم الاكثرون — حسبوها منه جرأة دجال ، فتألبوا عليه يرسلون السؤال فى اثر السؤال ، عما يقابل فى الانجليزية هذه الكلمة أو تلك العبارة أو هذا المصطلح من المصطلحات . فكانت اجاباته تأتى سريعة ، وعلى البديهة ، كأنها من وحى الالهام آيات بينات !

وهنا انقطعت الاسئلة ، وجاشت منا الافئدة ، ثم استرقنا النظر الى الاستاذ الشاب القصير النحيل الذى على المنصة ، فاذا هو غيره قبل تلك اللحظة ... انه ملء عيوننا روعة ، وملء صدورنا هيبة ، عملاق من العمالقة الجبابرة !

وهكذا عرفت الاستاذ المازنى اول ما عرفته . ولكن ، هل عرفنى الاستاذ المازنى وقتئذ ؟

الحاضر الغائب

لقد كنت — بحكم اسمى الذى يبدأ فى الانجليزية بحرف الالف « وذلك ان نظار المدارس الثانوية كانوا وقتئذ من الانجليز » — أحتل الصف الاول من مقاعد التلاميذ ، وعلى هذا الوضع كان مجلسى تجاه منصة الاساتيذ بين ايديهم ، وقيد اعينهم ... بيد انى لا احسبنى استرعيت نظر واحد منهم . ومن التجنى ان القى كل الوزر فى ذلك عليهم ، فقد كنت فى الدرس حاضرا كغائب . كنت شاهدا بالجسم ، ولكننى كنت غائبا بتفكيرى وعقلى واحساسى . فأنا — منذ الصغر — من حالمى اليقظة ، اقضى حياتى فى الاحلام ، سارحا مع الاوهام فى دنيا

غير هذه الدنيا ، وفى آفاق بعيدة لا آخر لها . ومن ثمة لم يكن يصدر منى للاساتذة سؤال او جواب ، بادرة شر او خير ، حذلقة او شيطنة، تنبه استاذا منهم الى ، وتعرفه بشخصى ، او تشعره بمجرد وجودى

فلا جرم اذا قلت – وانا على يقين – أن استاذى المازنى لم يلق باله الى ، ولم يعرفنى مدة تلمذتى له . . . ومع ذلك شاءت المقادير ان تكون المعرفة، وان تكون على النحو الذى تتحقق به المصلحة ، وما زلت على اعتقادى بأن المقادير هى التى تدبر المصالح جميعها مادية كانت او معنوية

شاءت المقادير فى تدبيرها أن ينقل الاستاذ المازنى لامر لانعلمه ، وان يكن قد هجس فى صدورنا انه اصطدام لا محالة بينه وبين سلطة غاشمة ، وقد راعت تلك السلطة الغاشمة فى نقله ما برعت فيه من التعمية ، منعا للاحتجاج واللائمة . فكان نقله الى مدرسة عالية ، هى دار العلوم لتدريس مبادىء اللغة الانجليزية لمشايخها

ولما كنت اعالج نظم الشعر منذ الصغر ، فقد اغرانى من يعلم عنى ذلك من التلامذة اخوانى ، ان ابعث بتحية شعرية الى استاذنا المنقول . ومع انى كنت منصرفا بطبعى عن شعر المناسبات ، فقد واتتنى فى تحية الاستاذ بضعة ابيات انفذتها اليه

وبعد ايام تلقيت منه خطابا لم يقصره على كلمات الشكر المتعارفة ، بل ضمنه الدعوة الى موافاته بجملة من منظومى ، فعمدت الى مراجعة ما عندى ، وارسلت اجوده : قصيدة او قصيدتين . واكبر الظن انه راقه منهما خلوهما من الشكوى الضارعة والترقق العاطفى ، وما هو بسبيل ذلك مما كان متفشيا فى آداب العصر فانى ما عتمت ان تلقيت منه برجع البريد رسالة طواها على جميل الثناء والتشجيع

على فراش المرض

واتاحت لى مناسبة غير حميدة الفرصة السعيدة للاتصال بالاستاذ المازنى وزيارته . فقد علمت بعد اشهر قلائل اصابة الاستاذ بخلع مفصلى فى رسغ قدمه . فجعلت استجمع مدى ايام طويلة اطراف شجاعتى للتغلب على مابى من التهيب والاستحياء. فلقد نشأت فى جيل له تقاليده ومقدساته ، ومنها توقير الكبار وعبادة العظماء . . . واخيرا توجهت – وانا اقدم رجلا واؤخر رجلا – الى دار الاستاذ المازنى فى الحلمية ، وكان لا يزال فى الفراش ملتزما عدم الحراك ، وكان حوله حلقة من الخلان الادباء . فتقدمت لمصافحته وجلست . واستأنف القوم ما كانوا بسبيله من حديث الادب . وتناول الاستاذ مجلدا كان بين يديه ، وقرأ عليهم فى ديوان شاعر لم اسمع به، قصيدة بالانجليزية فهمت بعضها وغاب على اكثرها . . ولكن فخامة القائه اوقعت فى نفسى من الاثر ما لا مزيد عليه ، ولا حاجة معه الى الشرح والتفسير . فكنت فى مكانى واجما كالمسحور . ولبثت على هذه الحال برهة غير قصيرة ، ثم قمت من مجلسى وصافحته

وانصرفت . ولا اذكر اني ــ لدى دخولي او خروجي او طوال وجودي في المجلس ــ نبست بكلمة واحدة

ولقد راجعت نفسي حين خلوت بها كما هي عادتي ، وشددت عليهـا النكير ، وحاسبتها الحساب العسير ، على استسلامها لذلك التهيب والاستحياء وعلى انطياعهـا لما في طبيعتها من الاعتكاف والانطواء

والى هذه المراجعة والمحاسبة يرجع الفضل في تكراري زيارة الاستاذ المازني في مرضه ، وقد طالت مدة المعالجة للخلع المفصلي في قدمه ، حتى كان من عقابيل ذلك ما كان من ظلعه في المشي بعد ذلك . وفي احدى هذه الزيارات دلني الاستاذ المازني على مجموعة للشعر الانجليزي اسمها « الخزانة الذهبية » ، وحثني على اقتنائها للمطالعة والدرس . ولم تكن هذه الخزانة مجهولة عند عشاق الشعر الانجليزي من اهل الادب ، وكانوا على الاجماع أو ما يشبه الاجماع بأنها حقيقة خزانة ذهب

ولكن « خزانة الذهب » هذه لم تلبث ان صارت عندي فوق ذلك « خزانة العجب » وكان ذلك لاكثر من سبب !

استكشافات ادبية

وما عتم ان صدر الديوان الذي كنت أرقبه ، « ديوان المازني » وتفضل الاستاذ علي بنسخة عليها اهداؤه الكريم ... وقد بلغ من اعجابي بالديوان ان استظهرته من الفاتحة الى الخاتمة

وكان ثمة اكثر من صحيفة للنقد الادبي ، تدخل في عداد الصحف الاسبوعية ، وان كانت في الواقع تصدر دون انتظام على حسب المناسبات . وكأنما اتفقت هذه الصحف على انه من المناسب وقتئذ ان تصدر ، وقد تناولتها اقرأ تحيتها للديوان ، فاذا هي تحمل عليه حملة شعواء تنتظم معانيه وعباراته جميعا في كلام لا مقنع فيه تلقيه على عواهنه كأنه مقطع الصواب وفصل الخطاب ولا اذكر انه كان لهذه الحملة اثر في نفسي ، الا انها اثارت حيرتي ، دون ان تزعزع في هذا الطراز الرفيع من الشعر ثقتي . ولكني كنت ــ عند المناظرة ــ استشعر الحاجة الى ان اورد عن الثقات ما يشبه الاسانيد والشهادة

وتعاقبت الايام وجاءت العطلة المدرسية ، فذكرت ما أوصاني به استاذي من المطالعة والدرس في مختارات الشعر الانجليزي في « الخزانة الذهبية » ، وهنا كانت المفاجأة ... وما كان أشد دهشتي ، فاني ماكدت أتجاوز في المطالعة والدرس صفحات حتى وقعت على ضالتي . فقد وقعت هنا وهناك على بعض أبيات استوقفتني معانيها ، وذكرت كأنما قرأتها قبل اليوم ، في الشعر العربي . وسرعان ماحضرني هذا الشعر ، وكيف لا استذكره وهو من احدث محفوظي ... انه من شعر استاذي المازني الذي كنت ــ منذ قريب ــ حفظته عن ظهر قلب !

وعدت ثانية اراجع الابيات الانجليزية . انها لشكسبير ، ضمن

المقطوعتين المرقومتين ٦٤ و ٦٥ من مقطوعاته القصار ، ويعرض الشاعر فيها موقفه وهو يشهد كيف عبثت يد الزمان العسراء بأثمن الكنوز وأنفس الذخائر ، وكيف عفت على الآثار المجيدة ، وقوضت الصروح الشاهقة المنيعة ، ثم يستذكر جمال الحبيب ، وهو كالزهر الرقيق الرطيب ، تجاه هذا الزمن الذي تدور دوائره بالفناء والتخريب ، ويأتي على صلب الحديد وصلد الجلاميد ، ويتساءل الشاعر فى حزن ولهف : هل من سبيل الى صون الجمال من ذلك التلف ؟! ويجيب الشاعر ان لاسبيل الى خلود هذا الجمال الا فى شعره ، ففى سواد سطوره يتألق الى أبد الآبدين نوره

وهذا هو المعنى الذى ردده – مع حسن التصرف فيه – استاذى المازنى من أبيات معدودات من قصيدته المطولة « مناجاة الهاجر »

وقد تكرر مثل هذا التوارد فى الخواطر مرات قلائل أخرى وفى مواضع متفرقة ، واكثره فيما لايزيد على البيتين والثلاثة لشعراء مشهورين غير مغمورين أمثال « بيرون » و « شيلى » و «بيرنز» و « هود » وغيرهم فى أشهر مقطوعاتهم القصيرة الغنائية . وهى فى شعر استاذى المازنى مفرغة فى قالب رائع من البيان العربى كأنها من نظم الشريف الرضى ...

عندئذ ذكرت ماكان من بعض الصحف الاسبوعية الادبية عند ظهور الديوان من العيب على عبارته ونقض مبانيه ، على حين انها – عند الواقفين على الحقيقة من أهل العرفان – موصولة النسب بالشريف الرضى وأمثاله فى متانة النظم وروعة البيان . كما ذكرت ما كان من تسخيف هذه الصحف لخواطر الديوان ومعانيه ، على حين ان هذه الخواطر والمعانى من قبيل ماورد فى شعر الخالدين ، وقد اجمع على استحسانها والاعجاب بها أجيال بعد اجيال من المتأدبين فى كل زمان ومكان فى الخافقين جميعا منذ قديم

وشعرت يومئذ بالفجيعة فى النقد عندنا ، الفجيعة فى كفايته ، أو فى نزاهته ، أو فيهما جميعا . وهكذا تزعزعت عقيدتى فى النقد ، وفترت نفسى من ناحيته منذ ذلك الحين ، ولم يزل فى سريرتى من ذلك شىء حتى اليوم

الورطة الكبرى

وفيما عدا ذلك ، لم يكن لهذه الاستكشافات الأدبية كبير أهمية عندى بحيث تصبح نقطة تحول فى مقدار تقديرى لاستاذى المازنى . فان ماظهر لى وقتئذ وبعدئذ من كثرة محفوظه وسعة اطلاعه فى الآداب العالمية وهذا الفهم لها والقدرة على الافادة منها والتصرف فيها ، كان مثارا لتجديد حماسنى له واعجابى به ...

وقد بلغ من اعجابى بهذه الملكات فى استاذى ، ومن غبطتى بالكشف عن هذه الامكانيات التعبيرية غير المحدودة فى لغتنا العربية ، أن عمدت الى اثبات هذه الأمثلة القلائل على إتفاق الخواطر من مختار الشعر

الانجليزى وشعر المازنى فى حاشية ديوانه

ومضـــت على ذلك أعـوام ، والصداقة بينى وبين استاذى تزداد وثاقة مع الأيام ، ثم حل بعد ذلك يوم لا أنساه . فما أحسبنى لقيت قبله أو بعـــده ، أو أنى ملاق فى مستأنف أيامى كلها ، مثل مالقيته فيه من الحرج ...

زارنى عصر ذلك اليوم فى منزلى أستاذى المازنى على غير ميعـــاد سابق . وكنت ساعتئذ فى مكتبى ، وكانت الكلفة قد ارتفعت بيننـــا ، فلم أر حاجة الى العدول به الى غرفة الاستقبال ، وآثرت استقباله فى مكتبى المتواضع

على أن الحديث لم يطل بنـــا . فقد كان الاستاذ على موعد فى أحد الأندية ، وكان يريد أن أصحبه . فأستأذنته فى اصلاح شأنى وارتداء حلتى للخروج معه . وطالت غيبتى قليلا ، وهو وحـــده فى المكتبة . وفى أثنائها أرسلت الخادم اليه بالقهوة ليتشاغل بشربها عن ملل الانتظار طال أو قصر ...

فلما عدت ، الفيت فى يده نسخة ديوانه ، وقد تناوله من خزانة كتبى المحدودة وقتئذ ، وهى النسخة التى أهداها الى عقب صـدور الديوان منـــذ أكثر من عام . وراعنى أن رأيت الأســـتاذ مستغرقا بكليته — بجميع جوارحه ومجامع حسه وجملة نفسه — فى النظر فيه ، وقد شغلته المراجعة عن ارتشاف قدح القهوة وهو منذحين بين يديه ، بل عن الاحســـاس بدخولى المكتبة ومقدمى عليه !

فجلست مرتبكا واجما ، ناقمـا عـــلى نفسى وعــلى الحظ أن كان استقبالى اياه فى مكتبى ، وأن اتفق وجود ديوانه قيد عيانه ...

وظل استاذى على استغراقه فى المراجعة ، يأتى على الصفحة بعـد الصفحة ، يبدأ بسافلها ثم عاليها ، ويتوقف عند بعضها للمقـابلة بين أبياته وبين اضافاتى فى حواشـيها وأنا فى موضعى اراعيه ، وقد أخذ الخجل منى مأخذه ، وبلغ فى بلبلة وهمى وضعضعة عزمى مبلغـه ؛ فبقيت فى الحيرة فى حال يرثى لها ، لا أدرى ماذا افعل . ودارت رأسى ومادت الأرض بى ، واحسست الدم يجمـد فى عروقى ، ونضح جلدى بالعرق البارد

ولعل هذا العرق المتصبب البارد هو الذى نبهنى . فتنبهت الى القهوة التى بردت فى قدحها أمام استاذى ، وتعللت بها ، واستجمعت ما بقى من عزمى ، وعزمت عليه ليشربنها حتى لا نتأخر عن الموعد فأومأ فى رفق مستمهلا وهو على حاله من الاستغراق . ومضت برهة لا ادرى مقدارها ، فقد كانت على طول يوم الحساب على الجاحد العاصى المستوجب للعقاب !

واخيرا أدركتنى رحمـة الله ، فطوى الأستاذ ديوانه ، وتركه جانبا . ثم قال فى رفق ، وهو يفرغ فى جوفه قدح القهوة الباردة فى جرعة واحدة : « أرجو فى يوم من الايام ان تسمح

باعاربى الديوان ؛ كى أنبه فى الطبعة الثانية الى ماتنبهت انت اليه وسطرته فى حاشية الصفحات »

المعيار الجديد بالاعتبار

ان الناظر فى تاريخ الأدب لايجد شاعرا او كاتبا من المشاهير الكبار الا اتهم بالسطو الادبى على بعض الآثار وانتحال ماليس له . وقد استهل الناقد العربى « ابن رشيق » الفصل الذى عقده على السرقات الأدبية بقوله : « هذا باب متسع جدا ؛ لايقدر احد من الشعراء ان يدعى السلامة منه . والسرقة انما هى فى البديع المخترع الذى يختص به الشاعر . لا فى المعانى المشتركة بين الناس التى هى جارية فى عاداتهم ومستعملة فى امثالهم ومحاوراتهم ؛ مما يرفع الظنة عن الذى يوردها أن يقال انه أخذها من غيره »

ولم يترجم نقاد العرب لشاعر من شعرائهم الفحول الا افردوا بابا لذكر سرقاته ... ولقد كان المتنبى، شاعر العربية الاكبر عند الاكثرين ، اكثرهم اجمعين تعرضا لتهمة السرقة ، حتى لقد افرد الحاتمى كتابا رد فيه كل معنى من معانيه الى من تقدموه

ولقد كان مثل هذا يقال عن أعظم شعراء الغرب ، وعلى رأسهم « شكسبير » لاعتماده فى كل مسرحية من مسرحياته على نماذج قديمة ومحاولات سابقة ، و « موليير » لالمامه فى بعض كوميدياته بما سبقه اليه « سيرانودى برجيراك » ؛ وكذلك « كورنى » و « راسين » اللذان اقتبسا فى مسرحياتهما من المسرح القديم عند اليونان والرومان ومن المسرح الاسبانى المعاصر

ولكن النقد قد تحول الى موقف أكثر ادراكا واعتدالا ، فهو لايؤمن اليوم بالاصالة المطلقة ، ولعله تأثر فى ذلك بشيوع الايمان بالتفاعل والتطور وان هذه هى سنة الخلق

ولقد كان المازنى ولا محالة مؤلفا فيه اصالة فى الكثير مما كتب . واذا كان قد انتحل عن قصد أو غير قصد فى كتاباته وأشعاره بعض الخواطر والمعانى عن الآداب الأجنبية واذا كان قد ترك لنا مترجمات لبعض عيون هذه الآداب ، فانه لم يكن فى هذا جميعه بالقزم الذى يحاكى العمالقة ، بل هو يطاولهم حتى ليكاد يقرعهم فى محاكاته لهم . واننا نكون من السذاجة والسطحية بالموضع الذى لايليق بالنقد فى هذا العصر اذا نحن لم نسجل للمازنى فى ترجماته وانتحالاته — الى جانب مؤلفاته الخالصة — لونا من الاصالة . فقد كان من قوة الاستيعاب بحيث يتمثل تلك المعانى الاجنبية فى حسه وروحه السخية، ثم يستولدها ثانية وعليها سيماؤه وطابعه وكأنها من صميمه وصميم العربية

فالاستاذ المازنى بهذا المعيار الجديد بالاعتبار ، من اعيان الادباء الشعراء ، فيه الاصالة الفنية ومسحة العبقرية ...

قواعد يجب ان يعرفها الزوج ليجعل من زوجته زوجة سعيدة ، ومن حياته العائلية حياة ناجحه

لاتستسلم للمرأة

بقلم السيدة جودى جارلاند



أيها الزوج حذار أن تتخلى عن مركز الزعامة والقيادة فى حياتك الزوجية . ان زوجتك لن يسرها أن تسلمها الزمام ، فاننا معشر النساء لانعد هذا التنازل من الزوج تفضلا وتسامحا ، بل نعتبره ضعفا وجبنا . ولاشىء يزعجنا ويثير الرعب فى نفوسنا ويضعف حبنا لازواجنا مثل شعورنا بضعفهم ! ولا يغرنك أن زوجتك تحاول دائما أن تجعلك تتنازل عن مكانك الاول فى البيت . ان هذا التناقض العجيب من صميم طباعنا نحن بنات حواء . فنحن نبدو دائما وكأننا نصارع فى سبيل السيادة والسلطة ، ولكننا فى أعماق نفوسنا نتمنى النصر لازواجنا فى هذا الصراع ، لاننا لم نخلق للقيادة والسيادة !

ان محاولات الزوجة لسلب سلطة زوجها ، ليست الا اختبارا لابد لها من اجرائه لسبب واحد ، هو أن ترغمه على اجتيازه بنجاح ، ذلك لان الزوجة فى أعماق قلبها كثيرا ماتحس القلق وعدم الطمأنينة . وهى فى الوقت نفسه تحس حاجتها الى أن تؤمن ايمانا لايتطرق اليه الشك ، بأنها آمنة مطمئنة مع زوجها ، وبأنه قادر على أن يحرسها ويحميها ، وعلى اثبات مايدعيه لنفسه من القوة والسلطان !

والواقع أن أشد مايثير جزعنا نحن الزوجات ، هو أن نشعر بأن حب الزوج قد فقد قوته وبدأت أزهاره تذبل وتحترق . فى حين أننا عاجزات عن عمل أى شىء للحيلولة دون ذلك ، لاننا بحكم فطرتنا لانستطيع أن نصارع فى سبيل الاحتفاظ برجل نؤمن فى قرارة نفوسنا بخضوعنا وتبعيتنا له . فاذا حدث أن أقدمنا على هذا الصراع ، فما ذلك الا لكى نستوثق من أنه صاحب اليد العليا ، وانه هكذا يريد !

ولعلك أيها الزوج لاتحب المرأة التى يكتنفها الغموض ، وليست

لها أهداف واضحة محددة ، تسلك البها أقرب الطرق . وانك لعلى حق في هـذا ، فمثل هـذه المرأة لن تستطيع أن تعتمد عليهـا . ولكن زوجتك يمكن أن تكون كما تريد ، فتجدها صريحـة واضحة لاغموض في مسلكها ولا التواء . كما تجدها من ربات البيوت والامهات الممتازات اللائي يجـدن الطهى ، ويخلقن من البيت جنـة ، ويمضـين أيامهن ولـياليهن فى خـدمة أولادهن وأزواجهن فى غـير كلل ولا ملل . ولن يكلفك هـذا كله الا أن تكون مخلصـا فى حبـك لهـا . فنحن الزوجات لايهمنـا شيء كمـا يهمنا هـذا الاخلاص . وما دمنا على يقين منـه فليس يهمنا أي شيء عـداه . ولذلك تغفر الزوجة لزوجها المخلص في حبها عدم تفكيره في معاونتهاعلى الاعمال المنزلية .كما تغفر له ثورته عليها أحيانا لسبب أو غير سبب ، وتأنيبه اياها بزعم اساءتهـا معاملة أولادهمـا . بل هى تغفر له حتى ضنه عليها بالمال !

ونحن الزوجات لانحتاج الى من يثبت لنا وجود هذا الاخلاص ،لاننا لانؤمن بوجوده الا اذا رأيناه واضحا في عينى الزوج ، وفي صـوته ، وفي سلوكه . ولم يكن فيه تكلف أو تصنع

ان الهـدايا احدى الطرق للتعبير عن احساسـاتك نحو زوجتـك ، ولكنها تغدو عديمة المغزى اذا كان الاهداء متكلفا ، لايقصد منه سوى التظاهر

وأهم من الهـدايا عنـدنا نحن الزوجات أن يصـارحنا الزوج مثلا برغبته فى التحدث معنا بعض الوقت على انفراد . فاذا كنت فى نزهة مع زوجتـك وأولادك ، فقل لاولادك : « ابقـوا أنتم هنـا وسـأتمشى أنا ووالدتكم معا على انفراد » . ثم أمسك يدها وسـيرا معا ولو لبضع دقائق حتى تدرك أنها لم تعد فى نظرك مجرد أم لاولادك وظيفتها رعايتهم والعناية بهـم ، أو ربة بيت كل مهمتهـا الاشراف عليه وتدبير اقتصادياته

اننا نفقد بسرعة شخصياتنا فى أعمـالنا ، وأنت تستطيـع أن ترد الى زوجتك شخصيتها ، اذا ذكرتها بأيام الحب الاولى . ولا يغيـبن عن ذهنك أن الخلافات البيتية الصغيرة بينك وبين زوجتك لا مفر منها . وفى اسـتطاعتك أن تجعلهـا تمر كالضباب الذى يسفر عن يوم جميل باهر الصفاء ، اذا نظرت اليها بعين الحب ، ولم تحملها أكثر مما تحتمل من المعانى والاتجاهات

هناك فى التوراة قصـة تخاطب فيهـا فتاة خطيبها قائلة : « حيثما تذهب سوف أذهب ، وحيثما تقيم سوف أقيم . أهلك سوف يكونون أهلى ، والهـك الهى » . وما قرأت هـذه العبارات الا اغرورقت عيناى بالدموع ، ذلك لانها تجسم رسالة المرأة فى تبعيتها لزوجهـا . وهى تعنى عند كثيرات منـا ، أن الزوج وحده ينبغى أن يكون القائد والزعيم!

[عن مجلة « كورونت »]

فى هذا المقال أمثلة من التعاون بين الطيور جديرة بأن يعرفها بنو الانسان ليتعلموا التعاون والاحسان

تعلموا التعاون من الطيور

بقلم آلان ريفو

فى يوم من أيام الشتاء كنت فى احدى الغابات ، فشاهدت فوق غصن شجرة هناك طائرا قد جثم تحت طائر آخر ، ثم أخذ يرفع منقاره وبه شيء من الطعام ليضعه فى منقار ذلك الطائر. وقد أدهشنى ذلك كثيرا ، لأنه لا يحدث عادة بين الطيور فى فصل الشتاء ، اذ المعروف أن موسم تناسلها يكون ابان الربيع ، وفى هذا الموسم يحدث أحيانا أن تهدى ذكورها طعاما لاناثها ، وتتلقى صغارها من أبويها بين حين وآخر شيئا منه ، وان تكن قد بلغت مبلغ الاستقلال بنفسها

واستطعت بواسطة منظارى المقرب أن أعرف سر هذه الظاهرة الغريبة ، فقد تبين لى أن منقار الطائر العلوى محطم ، فليس فى وسعه أن يلتقط الطعام وحده . والغريب أن هذا الطائر لم يكن من نوع الطائر الآخر الذى اضطلع بمهمة اطعامه !



ان جميع المخلوقات غالبا ما تتجلى فى حياتها دوافع الأثرة والتنافس ، ولكنا نرى فى نطاق الحياة الواسع ، ان هذه الغرائز يوازنها نوع آخر من الدوافع . فالطبيعة لا تغرس فى نفوس أبنائها هذا الشعار وحده « احرص على نفسك » ، ولكنها تضيف اليه شعارا آخر هو « تعاون مع غيرك » . ومن هنا يشعر كل مخلوق بالحاجة الى الاختلاط بأقرانه ، شعوره بالحاجة الى الطعام والشراب . ودلت الاختبارات التى أجريت لعدد كبير من صغار الضفادع ، على أن هذه المخلوقات

المتواضعة تتأثر الى حد كبير بالحاسة الاجتماعية ، فاذا أصيبت احداها ، وعزلت عن زميلاتها ، كان شفاء الاصابة بطيئا جدا برغم شدة العناية بها . أما اذا تركت مع بقية الضفادع ، فان قوى المقاومة فى جسمها تتضافر على التعجيل بشفاء الاصابة ، أو اعادة نمو العضو المفقود !

وكذلك أثبت بعض العلماء أن الفيران التى تربى مع زميلات لها تكون أسرع نموا من التى تربى منعزلة برغم تعادل كميات الطعام التى تقدم لهذه وتلك

▭

وللتعاون والترابط الجماعي بين الحيوانات مظاهر كثيرة مختلفة. وقد ذكر أحد الاخصائيين فى تربية القرود ، انه تعود وضع طعام كل منها على حدة فى صندوق خاص، فلاحظ أن القرد الذى يعجز عن فتح صندوق طعامه ، يلجأ الى زميل له ، ولا يزال يتلطف معه حتى يصطحبه الى ذلك الصندوق فيتعاونان على فتحه، ثم يشتركان معا فى تناول الطعام !

وكثيرا ما شوهدت قردة ونسانيس ، وهى تنقل جانبا من الطعام الذى حصلت عليه الى قردة ونسانيس أخرى جائعة أو مريضة. كما لوحظ أن كثيرا منها تخصص جانبا من وقتها لتمريض زميلاتها !

وفى أواسط أمريكا وجنوبها نوع من الطيور ، أحب أنواع الطعام اليه سحالى تعيش فى أعالى أشجار الغابات . ولما كان تتبع هذه السحالى فى أوكارها مما يصعب على طائر وحده من ذلك النوع ، فانها تقسم نفسها الى جماعات .. يقوم بعضها بالتحليق فوق الاغصان حيث ترفرف بأجنحتها لتفزع تلك السحالى فتسقط من أعشاشها على الارض ، وهناك تكون جماعة أخرى من الطيور فى انتظار سقوطها فتلتقطها ثم تحملها الى حيث يجرى تقسيمها فالتهامها !

▭

وكثيرا ما تشاهد جماعة من البجع وهى محلقة فى نصف دائرة فوق مياه البحيرات أو الانهار الضحلة ، ثم تنقض ـ طبقا لاشارة من قائدها ـ على الاسماك الصغيرة ، وتظل تدفعها أمامها حتى تبلغ الشاطىء كى تلتهمها هناك !

وروى أحد الاخصائيين أنه كان يجرى تجارب على مجموعة من الطيور ، فأدخل قطة جائعة فى قفص به طائران ، واندفعت القطة نحو أحدهما تريد أن تلتهمه ، ولكن الطائر الآخر سرعان ما أطبق بمنقاره الصلب على ذيلها ، فصرخت من شدة الالم ، وتركت فريستها غاضبة لكى تنتقم من هذا الطائر الذى كاد يقطع ذيلها ، وماكادت تهم بافتراسه حتى سارع زميله بدوره الى انقاذه بأن أطبق بمنقاره على ذيلها أيضا . وهكذا ظلت القطة تدور فى القفص أشبه بالمجنونة ، ثم لم تجد آخر الامر

مناصا من الفرار ، بعد أن نال منها الاعياء والالم واليأس

وذكر أخصائي آخر أنه كان يوما يراقب عشا به زوج من الطيور وصغارهما ، فأقبل طائر من نوع آخر أقوى ، واحتل ذلك العش بعد أن طرد منه أصحابه ، ثم وقف عند مدخله مزهوا بنفسه . وبعد ساعات كان قد اطمأن الى أن العش صار له وحده بلامنازع ، فرقد فيه ليستريح وهنا أقبل الطائران صاحبا العش ومعهما عدد كبير من رفاقهما ، في منقار كل منهما قطعة من طين . وفي أقل من لمح البصر ، كانت فتحة العش قد سدت سدا محكما .. فاستحال الى مقبرة لمغتصبيه !

ان الدوافع الغريزية في المخلوقات نحو التعاون تتصل أولا بمصالح الفرد ، ثم تمتد الى العائلة ، وبعد ذلك تتسع رقعتها حتى تشمل الجنس كله . وهذه الدوافع فيما يختص بالانسان خليقة أن تشمل البشرية كلها ، حاملة معها رسالة الايمان والامل في مستقبل أسعد . وكلما زادت دراسة العلماء لاسرار الطبيعة ، ازدادوا يقينا بهذه الرسالة . فالمثل العليا المتعارف عليها بين البشر لاتستند — كما يتوهم كثيرون — الى أسس خيالية مآلها الانهيار ، بل هي من صميم الحياة ، وبفضلها يمكن أن تكون الحياة جميلة سعيدة مفيدة

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]

ضيفة روزفلت

في سنة ١٩٤١ ، أرسلت فتاة في الثالثة عشرة من عمرها رسالة الى الرئيس روزفلت تهنئه بعيد ميلاده الذي كان سيحتفل به بعد يومين ، وذكرت في رسالتها انها سعيدة لانها ستحتفل أيضا بعيد ميلادها في هذا الموعد نفسه !

وردت عليها ادارة البيت الابيض برسالة رقيقة شكرتها فيها على تهنئتها للرئيس . وحدث أن تسلم الخطاب أخ لها ، فخطر بباله ان يضيف اليه العبارة التالية بالآلة الكاتبة :

« ويسرنا أن تحضري الى البيت الابيض كي تقابلي الرئيس »

وفرحت الفتاة عندما اطلعت على الرسالة ، وفي اليوم التالي سافرت الى واشنطن وقدمت الخطاب الى المسئولين فيه ، فقام رجال البوليس السري باعتقالها وحجزها ليلة قضتها في أبأس حال . ولكن الرئيس « روزفلت » ما كاد يقف على قصتها حتى أمر بأن تكون أول زائرة تلقاه في الصباح ، ثم أخذها معه الى بيته حيث حضرت هناك الاحتفال العائلي بعيد ميلاده وميلادها !

رأيت فى تونس

نهضة جديدة وشمس صاعدة

بقلم الأستاذ زكى طليمات

يحار الكاتب ولا شك اذا أزمع التحدث عن تونس . . وليست حيرته فى الحديث ذاته ، وانما فى اختيار مداخله ومسالكه . . أيبدأ بالحديث عن تونس من ناحية (جامع الزيتونة) الذى يتوسط الحى الوطنى الكبير ، حتى يبدو كل شىء مرتديا مسوح الماضى ، غارقا فى لوامعه وذكرياته ؟ . . أم يقتحم الحديث من ناحية الحى الاوربى . . من نهج (جول فيرى) ، طريق الابنية الحديثة المشيدة بالخرسانة المسلحة ، حيث يقوم (مسرح البلدية) و (الكازينو) وسوق (الكلوزيه) ، وحيث تشمخ الكتدرائية بقباب اجراسها ، وحيث كل شىء يتنفس عن صبغة أوربية خالصة ؟

هذان النقيضان البارزا المعالم لا غنى للمتحدث عن تناولهما باعتبار انهما شقا الرحى الذى يطحن الحديث ، ولانهما يؤلفان شيئا واحدا هو ثغر تونس وحاضرة البلاد التونسية . .

ولعل هذا التناقض يؤلف ناحية من مفاتن هذه المدينة التى تغسلها أمواج البحر الابيض بعد أن

تونس تغمرها الآن شمس صاعدة ، وهى على أبواب تطور اجتماعى كبير وهى قطر عربى شقيق كتب صفحات مشرفة فى اعلاء عروبته ، وفى تكييف شخصيته تبعا لمقتضيات العصر ليأخذ مكانه فى ركب الحضارة

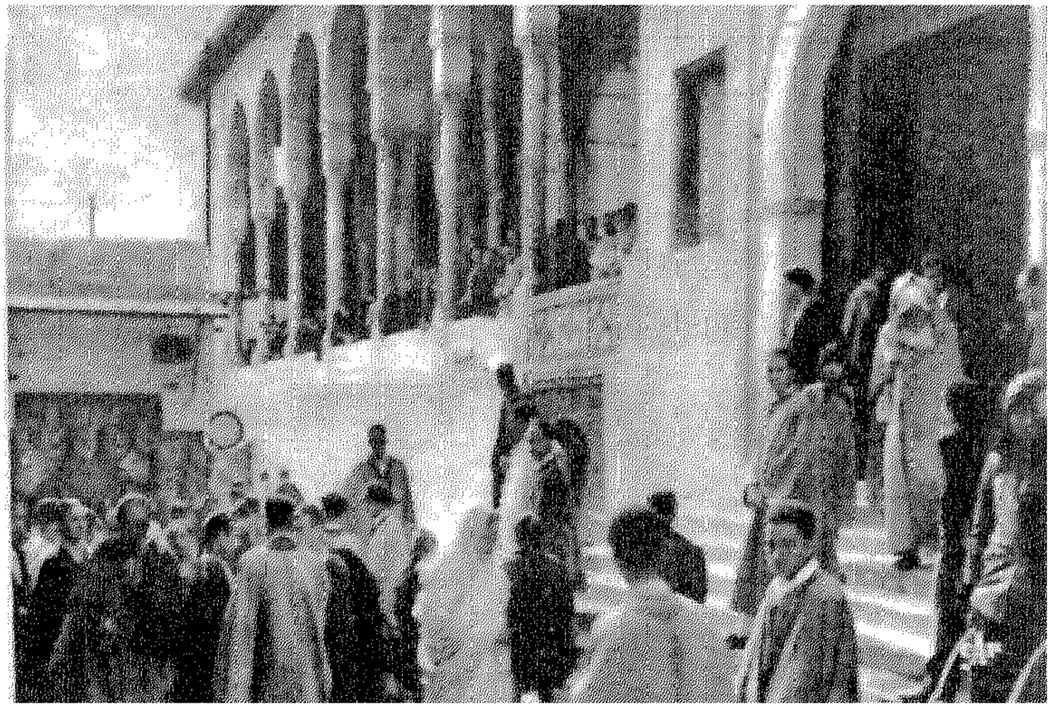
تعبر بأنقاض مدينة (قرطاجة) القريبة منها . والاصل فيها (قرطاجة) العريقة فى القدم ، عرأقة اثينا ، وروما والقسطنطينية

واعجب من هذا وادعى الى التأمل ان الشقة بين الحى الوطنى والحى الاوربى قريبة غاية فى القرب ، لا تدرج فيها ولا تمهيد . . خطوات قليلة تخطوها ، فاذا انت تنتقل من الحاضر فى أحدث مظاهر المدنية القائمة ، الى الماضى البعيد !!

فاذا وقفت فى شرفة (جامع الزيتونة) فشد ما تدق أطياف التاريخ ذاكرتك فى أحداثه ووجوهه

مصر وتونس

وتاريخ تونس متصل بتاريخ مصر اتصالا وثيقا واضح المعالم . . فمن مصر سارت الى تونس جيوش



مدخل جامع الزيتونة بتونس

العرب الفاتحين ، عصرا بعد عصر ، وفوجا بعد فوج ، يحمل راياتها المظفرة قادة ما برحت اسماؤهم تتكلم ... من عبيد الله بن أبى سرح الى عقبة بن نافع ، الى دينار ابو مهاجر ..

ومن تونس وفدت الى مصر جيوش الفاطميين ، بعد ان وطدوا لهم ملكا فيها وفى الشمال الافريقى كله ، وفدت بقيادة جوهر الصقلى ، فخطط مدينة (القاهرة) واقام عرشا لسيده المعز لدين الله الفاطمي الذى أنشأ (الجامع الازهر) فى القرن العاشر الميلادى ..

فاذا انتهيت من هذا طالعتك أطياف لوجوه مصرية وتونسية أخرى ، تبادلت بين القطرين رسالة الاخوة والعلم والدين على مر الزمن وعبثا تغمض فى وجدانك عين الماضى ، ما دمت تنقل الطرف فيما حوالى الجامع فى الحى الوطنى . فكل جدار يروى قصة ، ويرسم طرازا من الطرز العربية الاصيلة فى الشمال الافريقى او الوافدة من الاندلس او من تركيا

وهذه الاسواق لمختلف السلع ، القديم منها والحديث ، تنحدر من الجامع فى دروب ومسالك تتلوى وتدور ، مسقفة بالعقود اومكشوفة للسماء ، وهى تضيق دائما ، ثم تتقارب جدرانها فى لهفة عناق لم يرو ظمأها مر القرون والايام .. أجواء ذات صبغة محلية قديمة تذكرك باجواء قصص الف ليلة وليلة

الروح القومى

وتنتقل فجأة الى الحاضر فى شبه دوار ، حينما يقع نظرك على جدار

وتقرأ .. عبارات كتبت بحروف كبيرة : « في سبيل التحرير القومي » ، « اعملوا لاستقلال تونس » الى غير ذلك من عبارات ترسم الروح القومي في موقفه الحاضر ، ولا تقع عينك عليها في الحي الاوربي

ولا عجب فهنا الروح التونسي الاصيل يتجلى على حقيقته .. هنا يعيش أوساط الناس والاجيرون والعمال .. وهنا أيضا (جامع الزيتونة) بمنارته العالية يرتفع منها صوت المؤذن فيذكر الناس بالله والعروبة .. وما هم عليه ، وما يجب أن يكونوا عليه

ولا اعرف ماذا كان ينتهي اليه امر اللغة العربية وفقه الاسلام لو لم يقم هذا الجامع الكبير الذى اذا أردت ان ألخص أثره في الحياة التونسية ، فانني أكتفي بذكر (جامع الازهر) في القاهرة !!

وسألت أحد اصدقائي التونسيين وقد راعني ان العمران الحديث لا يمتد رأسا الى هذا الحي القديم مخترقا رحابه ، بل هو يلف حوله ليتناول ما وراءه من اطراف المدينة :

ـ لماذا لا تجددون هذا الحي وتشقون الطرق والميادين الواسعة ؟

فأجابني بأن بلدية تونس تحرص على بقاء هذا الحي في طابعه القائم ، حتى انه محظور على الاهالي أن يجددوا ما عسى ان يتداعى او يبلى من معالمه ، الا أن يعيدوه الى ما كان عليه رسما وطرازا

قلت : « والتطور .. والتقدم ، وتأثير المكان على ساكنيه ؟ »

فأجابني : « يكفينا الحي الاوربي ، نحن قوم محافظون »

قطعة من باريس

ولك ان تبتسم ، ولكن ليس لك أن تعجب ، اذا لم تجد لهذا الروح السلفي المحافظ اثرا ما في الحي الاوربي ، انه يماثل اى حي من أحياء العواصم الاوربية الكبرى ، بل هو قطعة من مدينة (باريس) نفسها

وليس لك أن تعجب ، فكذا يجب أن يجري الحال في بلد تفتحت نوافذه على المدنية الغربية ، وهي نفس الحال التي نشاهدها في اكثر عواصم الشرق العربي الذى جارى التمدن الحديث

ان تونس تنتقل من طور الى آخر .. ومراحل الانتقال تتسم دائما بأن الحياة خلالها تدور غزيرة ولكن بين قطبين متقابلين ، وانها تكون مجمعا للاضداد ، ومجالا للتناقض والتطرف وميدان حرب عنيف بين القديم المتأصل والحديث الوافد

أزياء .. وأزياء

فالزى الوان واللباس اشكال ..

فمن العباءة والبرنس والسروال ، و (الشيشية) ـ وهي غطاء للرأس من الصوف الاحمر اللون ، وله الزر الذى يقصر ويطول تبعا لاقدار حامليها ـ الى البدلة الافرنجية الضيقة ، وذلك لدى الرجال

ومن الملاءة البيضاء التي تسدل على جسم المرأة نطاقا حديديا لاتنفذ منه سهام النظرات ، بعد أن تحيل لابستها الى قمع من السكرلين فيه من سواد سوى الخط الذى تنحصر

فيه اطرافها عن مواضع العينين ، ومن هذه الى نصف ماهى عليه سترا لمعالم الجسم واخفاء له ، ومن هذا كله الى أحدث ازياء باريس ونيويورك ، اناقة وكشفا عن محاسن الجسم وابرازا لمفاتنه . . بين هذا كله تتتابع صور عجيبة لاخلاط من اللباس

ويتبع هذا التباين الصارخ فى الزى واللباس تباين آخر فى النظرة الى الحياة ، وفى مراتب الثقافة . . ولا عجب فباطن الامة من ظاهرها باعتبار أن السائل يتلون بلون الاناء الذى يحتويه . .

فمن الثقافة العربية الخالصة ، الى الثقافة الملونة الحائرة ، الى الثقافة الاوربية ، فى احدث قيمها واوضاعها بفلسفة (برتاراند راسل) وبنظريات (فرويد) و (ادلر) فى علم النفس ، الى (وجودية) بول سارتر ، تنطلق تيارات الفكر متعارضة متشابكة

اللغة فى تونس

واللغة تكابد نفس الاضطراب . .

فهى على السنة خريجى (جامع الزيتونة) ، ومعاهد (الصادقية) و (الخلدونية) تجرى عربية مشرقة فى فصاحتها ، وان كان يغلب على نطقها (الاشمام) ، وهو لون من الوان التجاوز عن اعطاء الحروف الصوتية حقها من المد واللين مع ميل الى عدم الاشباع ، وبهذا تجرى فى ايقاع أسرع من ايقاعها وهى تجرى على ألسنتنا

واللهجة الشعبية على السنة العامة ، تشوبها لكنة بربرية، وتختلط



طريق فى الحى الوطنى

بها كلمات لها أصول رومانية وبيزنطية

وتستوى اللغة الفرنسية على المثقفين ثقافة غربية على أتم مايكون

□

وبين اللغة والزى ، وبين المائدة التونسية روابط وثيقة ومشابهة كاملة ! . . ألوان من الطعام تطهى على الطريقة التركية ، واخرى تونسية أكثرها يطهى بزيت الزيتون ثم الوان من الاطعمة الفرنسية القحة كما تطعمها فى أفخم مطاعم باريس !

و (الكسكسى) يؤلف عماد المائدة التونسية ، وهو مثل (الفول) فى مصر الا انه أوسع اقتدارا ونفوذا

فهو يطهى باللحم ، وبالخضر ،

وبالسمك ، وبالاصداف البحرية ، وهو ايضا يطهى بالسكر والبندق واللوز !!

كرم عربى

ودعيت مرة الى تناول وجبة الغداء عند سرى من كبراء تونس.. وكانت شهرتى الكاذبة باننى اتذوق الطعام ، واننى أفتك بما يأكله خمسة رجال أصحاء - قد سبقتنى اليه

واعدت مائدة تضىء بالوان الطعام يتوسطها شواء لخروف بكامل أجزائه ..

ولاحظ مضيفى انى لا أصيب من الطعام وفق ما كان يؤمل .. فأخذ يلحف فى ان استزيد .. ففعلت .. ولكن هذا لم يرضه أيضا .. فأقسم بأننى لن أترك المائدة ما لم اشرف كل جزء من الخروف بقطعة آكلها

.. وحاولت ان استجيب الى قسمه ولكن معدتى لم تسعفنى ، فالتفت نحوى يقول : « لست كريما !! »

وعند مبارحتى الدار ، ولى يد تتحسس معدتى ، وجدت مضيفى يحمل بدى لفافة كبيرة ، ويعتذر اذا لم يرقني الطعام الذى قدمه !!

وفى الفندق ، فضضت هذه اللفافة ، فاذا بها فراخ وحمام .. مع رأس الخروف الذى أخافتنى عيناه فلم أمد يدى اليه !!

ان فضائل البداوة العربية باشراقات الكرم والمروءة ، ما برحت تفرض لها طابعا على سلوك التونسيين .. وهى تتجلى فى اكثر من ناحية من نواحى سلوكهم ومعاملاتهم ، وتقيم الحجة على ان الصفات العربية الموروثة ، لا تزول ، وانما قد تتطور وقد تغير من مظاهرها بفعل القيم



الحى الاوروبى بمبانيه الحديثة .. قطعة من مدينة باريس نفسها



بعض الفتيات التونسيات فى مهرجان رياضى

الجديدة الوافدة مع الحياة المستحدثة .. اذا احسن اقامة جسر بينهمامن غير افراط ولا تفريط

الادب التونسى

والادب التونسى يشير الى هذا ويعكسه على مظاهر انتاجه . . . فهناك ادب تونسى اتباعى قديم بشعره ونثره ، وآخر مستحدث وجديد بقصصه ومسرحياته . . ولكل منهما دعاته ، وساداته . . وصعاليكه . والمعركة الخفية القائمة اليوم فى الادب التونسى هى محاولة التوفيق بين الموروث والمتبع من القيم والاساليب فى الادب العربى القديم ، وبين ما تفرضه المدنية الحديثة بقيمها الفنية واساليبها الادبية . ولكل جبهة من الجبهتين دعاة يغالون ويتطرفون ، بحيث ان انتاجهم الادبى يؤلف اخلاطا عجيبة متناقضة ! .. الا ان هذا الادب فى اكثره لا يتعمق الحياة ، واذا تعمقها فانه لا يوغل . ولعله ينزع هذه النزعة الهروبية بتأثير الوضع السياسى الذى كان قائما قبل ان تنال البلاد استقلالها الذاتى

المسرح التونسى

وحاله لا يختلف عن حال المسرح المصرى منذ ربع قرن من الزمن . وهو يعبر نفس المراحل ، ويشكو نفس الامراض ، ويكابد عين المصاعب . وبعض هذه الامراض متوطن ، ويرجع الى حداثة قيام هذا الفن باللسان العربى فى قطر عربى لم يألفه فى اى عهد من عهوده السابقة ،

فقد عرف التونسيون التمثيل العربى فى العقد الثامن من القرن الماضى ، ودخل عليهم ضمن ما دخل من وافدات العدوة الاخرى من البحر الابيض ، فالاستجابة الكاملة اليه والتذوق الشهى له لايمكن أن يتم قبل عشرات السنين ..

كما انه لم تبذل عناية منظمة وصادقة من جانب المسئولين بتونس ، فى الماضى ، بحيث تساعد على تدعيم أسس له .. وعلى وضع منهج يسير عليه . وتمتد المشابهة بين حال المسرح فى تونس وحاله فى مصر ، الى أن المشاكل القائمة فى كل من المسرحين تكاد تكون واحدة!

ففى تونس ، كما فى مصر ، تقوم مشكلة الاسلوب اللغوى الذى يجب ان تكتب به المسرحية لتخاطب الجمهور فى أكثر طبقاته ، وليس فى طبقته المثقفة فحسب .. هل تكتب المسرحية بالعربية الفصحى ، او باللهجة العامية ؟

وفى القطرين مكابدة عسيرة من جانب الكتاب ، بل انحراف واضح ، عن تقديم المسرحيات التى تخاطب الجماهير فيما يشغل ذهنه من معالم الحياة القائمة ، وما يجب أن يسكب فى واعيته حتى يصبح المسرح عاملا قويا فى التوجيه الاجتماعى

وفى تونس كما فى مصر ، شكاية من قلة دور التمثيل ، ومن افتقارها الى المهمات الحديثة التى تمخض عنها تقدم فنون المسرح فى نواحيه الحرفية

وفوضى النقد باعلائه الناحية التجريدية على الناحية الشخصية ، وتعالم الجهلاء ، وتطاول المتنطعين ، كل هذا وما يتفرع منه يكاد يكون واحدا فى القطرين

الا ان المسرح المصرى سبق شقيقه الاصغر فى حل مشكلة العنصر النسائى ، ممثلات المسرح . ويرجع هذا الى تحرر المرأة المصرية تحررا كاملا بعد ان ناهضت التقاليد القديمة وخرجت عليها ..

الا أن هذه المشكلات ليست بذات خطر لانها وليدة حالة معروفة ، وهى حداثة فن التمثيل باللسان العربى فى البيئة العربية ، وهذه المشكلات الى زوال ، لان التطور السريع يشمل القطرين ، ولان جهودا مشكورة تبذل من جانب أولى الامر فى البلدين

وتحاول تونس اليوم أن تعوض مافاتها .. فأقامت معهدا للتمثيل عام ١٩٥١ وانشأت (فرقة قومية) تعينها بلدية تونس منذ عامين .. كما ارسلت بعوثا الى الخارج للاستزادة من معارف فنون التمثيل .. وتستقدم اخصائيى المسرح من القاهرة ليساهموا فى الارتقاء بالمسرح التونسى

شمس تشرق

والمسرح ، فى كل قطر ، عنوان صادق لنهضته ، ودليل ساطع على مبلغ تعمقه الحياة ، وتخلصه من الجمود ، ونزوعه الى التعبير وحرية الرأى ..

وعلى ضوء ما تقدم يتضح جليا أن تونس تتطور سريعا نحو أفق جديد وان ذاتيتها تتبلور ، وشخصيتها تكتمل ، وأن شمسا صاعدة تغمرها بالنور



★ أنشئت فى أمريكا أخيرا هيئة مهمتها تدبير المنح الدراسية للطلبة ذوى المواهب والكفايات . فهى تعقد كل عام مسابقة للطلبة الذين أتموا دراساتهم الثانوية ، وتدفع للفائزين فيها جوائز مالية تساعدهم فى دفع نفقات الكليات التى يختارونها . كما تهيىء لهم عيشا مناسبا خلال انتظامهم بالدراسة

★ كتب أحد الاخصائيين مقالا جاء فيه : « ان الطعام « الطبيعى » الذى نتناوله مزيج من مواد كيميائية لم تخصص أصلا لاستهلاك البشر ، فلبن البقرة خلق ليكون طعاما لصغارها ، ونشا البطاطس ــ مثلا ــ خلق ليكون غذاء احتياطيا لنباته ، ولم تخلق الماشية لكى يذبحها الانسان ويعيش على لحومها . ومن هنا لم يكن هناك شىء « طبيعى » فى تناولنا للطعام « الطبيعى » ! . ولذلك نرى جميع عناصر هذا الطعام تضطر المعدة الى تحويلها الى مواد أخرى جديدة حتى يسهل تمثيلها . ولذلك أعتقد أنه لابد من أن يأتى وقت تركب فيه العناصر الغذائية اللازمة لغذاء الانسان فى المعمل ، وعندئذ سوف لا نرى البقر والاغنام والماشية التى نذبحها الآن الا فى حدائق الحيوان ! »

★ زاد عدد الروائيات فى بلاد الغرب زيادة كبيرة فى السنوات الاخيرة ، وقد تبين أن معظم انتاجهن من الروايات الغرامية . وقد صرح أحد الناشرين الانجليز بأنه يتعامل مع أربعين كاتبة ، ينشر لهن نحو ٢٥٠ رواية كل سنة ، ويبيع منها نحو مليون نسخة ، تشترى دور الكتب العامة نحو ربعها . ودلت الاحصاءات على أن أغلب مستعيرى هذه الكتب نساء فى أواسط العمر أعوزهن الحب ، أو فتيات وفتيان فى سن المراهقة

★ كتب أحد رجال البوليس المعروفين مقالا جاء فيه : « ان الاجهزة الكثيرة التى ابتكرت فى السنوات الاخيرة لارهاب اللصوص ، ليس بينها مايعادل صراخ المرأة ، وقد ثبت أن أغلب الحالات التى هرب اللصوص فيها من مسرح الجريمة وقد تملكهم الفزع ، كان الباعث الاول لفزعهم وفرارهم صراخ امرأة تملكها الرعب ! »

* قام لفيف من الباحثين بدراسة واسعة النطاق لمعرفة الصلة بين الاضطرابات العاطفية والنفسية ، وبين الاصابة ببعض الامراض المعروفة فاتضح من هذه الدراسة ان الاضطرابات النفسية والعاطفية تقوم بالدور الاول فى ٧٥٪ من حالات آلام الظهر ، وفى ٨٠٪ من حالات الدوخة وفى ٣٠٪ من حالات الامراض الجلدية و٧٠٪ من حالات الامساك ، و ٥٠٪ من حالات قرح المصران الغليظ ، و٨٠٪ من حالات الصداع ، و٥٠٪ من آلام المرارة والمثانة و٨٠٪ من حالات التهاب الحلق !



الثور المدلل

استورد فلاح امريكى ثورا من انجلترا كلفه نحو ثلاثة آلاف من الجنيهات وقد راى اصدقاؤه ان يحتفلوا بالثور ، فزينوه بالورود واستقبلوه بالرقص والغناء !

* من الهوايات العجيبة التى شاعت أخيرا فى أوربا وامريكا هواية جمع البيض النادر للطيور والحيوانات وقد بلغ ثمن البيضة الواحدة من بعض الانواع النادرة مائتى جنيه . ودفعت أخيرا ادارة أحد المتاحف مبلغا كبيرا ثمنا لبيضة دجاجة يرجع تاريخها الى ماقبل الفى عام . وكان أحد علماء الآثار قد عثر عليها وهو يجرى حفريات فى المنطقة المحيطة ببركان فيزوف بايطاليا . ويعتقد هذا العالم أن دجاجة وضعت البيضة على كومة من القش تحت عربة قبيل انفجار البركان . فلما غطت مقذوفات البركان المدينة ، حفظت العربة البيضة بعد أن سلقت من ارتفاع درجة الحرارة . ولذلك وجدت بعد مرور هذه السنوات سليمة مسودة اللون !

* سئل تشرشل عن أهم صفة ينبغى أن تتوافر فى السياسى ، فأجاب : « القدرة على أن يتنبأ بما سيحدث غدا ، وفى الشهر التالى ، والعام القادم ، ثم يفسر بعد ذلك تفسيرا منطقيا السبب الذى من أجله لم يتحقق ماتكهن به ! »

* أرسلت سيدة فى بلاد الغرب الى مدير مصلحة الضرائب التابعة لها « شيكا » بخمسة جنيهات ، أرفقت به مذكرة جاء فيها : «تعمدت مغالطتكم فى حسابات العام الماضى ، ومنذ ذلك الحين لم أذق طعم النوم ، لذلك أرسل اليكم هذا المبلغ . واذا لم أتمكن من النوم بعد ذلك أيضا ، فقد أرسل لكم مبلغا آخر ! »

* كتب «برتراندرسل» الى صديق له يقول : « يتهمني كثيرون بأن تغيير الرأى أصبح عادة متأصلة في نفسى . والواقع أننى لا أخجل من ذلك، بل أعتقد أن من لايغير رأيه في طبيعة الكون وأسراره ، ولا سيما في هذه السنوات الاخيرة، لايستحق أن يعد عالما ، فالعالم الحق ينبغى أن يغير رأيه باستمرار والا أصبح رجلا عاديا عقله أبعد مايكون عن التفكير العلمى ! »

* اعتاد المشرفون على شئون السينما في هوليود أن يجروا استفتاء بين المنتجين والعاملين في السينما لاختيار أحسن أفلام العام ومنحها جائزة « الاوسكار » . ولكن اتحاد مؤسسات صناعة السينما رأى في هذا العام أن يجرى استفتاء في جميع أنحاء الولايات المتحدة يتيح الفرصة لاكثر من ٥٥ مليونا من المترددين على دور السينما لاختيار أحسن فيلم، وأحسن ممثل أو ممثلة ، وأحسن وجه جديد . وبذلك تكون الكلمة للمترددين على الافلام لا لمنتجيها والعاملين فيها

* يقدر عدد حالات التسمم بالطعام التى تسجل فى مستشفيات انجلترا كل عام بنحو ١٥ ألف حالة . ويقول الاخصائيون ان بعض الاغذية التى تسبب التسمم تكون عادية في مذاقها ورائحتها ، ولكنها مشبعة بافرازات بعض أنواع الفطر والميكروبات . على أن أغلب حالات التسمم ترجع الى حفظ الطعام أوطهيه في أوان معدنية متأكسدة



بركان ينفجر

انفجر اخيرا بركان « مونت اتنا » في صقلية فاخرج حمما ونيرانا تصاعدت الى ارتفاع شاهق وانتشرت الى مسافات بعيدة . وقد التقطت هذه الصورة للبركان بعد انفجاره

* أقيم أخيرا باحدى الولايات الامريكية معرض يضم مجموعة من اللوحات تمثل مراحل تطور الصيدلية منذ حداثة عهدها في بغداد في القرن الثامن حتى يومنا هذا . فالمحقق تاريخيا أن أول محل للاتجار في الادوية افتتح في بغداد حوالى منتصف القرن الثامن الميلادى

* تفكر احدى المؤسسات في انتاج أحذية للسيدات من البلاستيك الشفاف الذى يشبه الزجاج، بحيث ترى أقدامهن من خلالها . ولما كان بعض النسوة لايرغبن في أن تكون أقدامهن مرئية لقبحها أو تشويهها، فكرت المؤسسة في تلوين البلاستيك الذى تصنع منه أحذيتهن

* لم تعد المؤسسات الكبرى في الغرب تكتفي بالعناية العادية بموظفيها وعمالها خلال مرضهم ، بل هي تعمل على وقايتهم من الامراض، فتتكلف بعض الاخصائيين بفحصهم كل بضعة أشهر فحصا كاملا لمعرفة الامراض الجسمية والنفسية والعصبية التي قد يتعرضون لها بسبب الارهاق في العمل أو عدم انتظام معيشتهم وخاصة بعد سن الاربعين • وقد تبين من فحص ألفي موظف في احدى المؤسسات الكبيرة — متوسط أعمارهم ٤٢ سنة — أن ٢٢ر٤٪ منهم كان وزنهم أكثر أو أقل كثيرا مما ينبغي • و١٥٪ كانت قلوبهم مضطربة ، و١٣ر٥٪ كانوا مصابين بارتفاع في ضغط الدم • و١٠ر٧٪ كانوا مصابين بالفتق أو البروستاتا • و٣ر٧٪ كانوا يشكون عللا بآذانهم

* امتنعت أم أمريكية عن زيارة ابنها بعد زواجه ، برغم تكرر دعوته لها • فلما سافر اليها وسألها عن سر احجامها عن زيارته ، قالت : « لقد آليت على نفسي ألا أزورك أنت وزوجتك قبل أن تنجبا طفلا • فقد علمتني التجارب أن الجدات يرحب باقامتهن أكثر من الحموات ! »

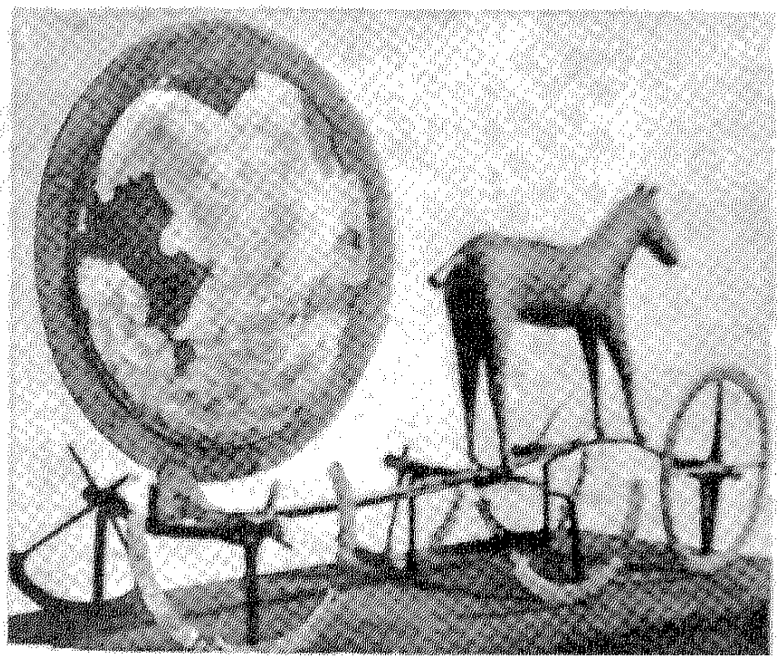
* بعد أن اختار «اندروكارنيجي» أحد الشبان الاكفاء لادارة مصانع الصلب التي يمتلكها ، قال له وهو يوضح له عمله واختصاصاته :«لك أن ترتكب ماتشاء من الاخطاء ،فهذا لن يغضبني • ولكن مايثيرني أن ترتكب الغلطة مرتين ! »

* سجل «فاروق» اسمه في أحد مكاتب العمل التي تقوم بمعاونة المتعطلين من الايطاليين والنازحين الى ايطاليا ، على ايجاد عمل لهم • وقد علقت احدى الصحف على ذلك فقالت: « ترى أي عمل يصلح له فاروق؟•• ان مظهره قبيح منفر ، وسمنته المفرطة ونظارته التي لاتفارق عينيه توحيان بأنه قد تجاوز الخمسين • ويقول المتصلون به أن سمنته نتيجة اضطراب في الغدد وليست نتيجة الافراط في الاكل ! »

* بلغ عدد النسخ التي بيعت حتى الآن من كتاب « مذكرات تشرشل » عن الحرب مليونين و٢٨٦ ألف في أمريكا ، ومليونا و٧٥٠ ألف في انجلترا • وبلغ ايراده منها ٦٠٠ ألف جنيه ، وهذا عدا ٢٥٠ ألف جنيه دفعتها له المجلات عن مقالات اختصها بها من هذه المذكرات !

* يستلزم اعداد المصل الواقي من شلل الاطفال ، واجراء التجارب الخاصة به ، استخدام عدد كبير من القردة • وقد وافقت الحكومة الهندية أخيرا على سد حاجة أمريكا من هذه القردة ، بأن ترسل لها ما لا يقل عن ١٣٠ ألف قرد كل عام !••

* اقترحت بعض الهيئات العمالية في بلاد الغرب أن يراعى تحديد تواريخ الاعياد القومية — التي تتعطل فيها الاعمال — بحيث توافق أيام السبت أو الاثنين ، أي قبل العطلة الاسبوعية أو بعدها مباشرة ، حتى يمكن الافادة من يومي الاجازة في رحلات أو أسفار قصيرة !



عربة الشمس

من العقائد التى كانت شائعة فى العصور الاولى من التاريخ ، ان الشمس تتحرك عبر الفضاء فى عربة يجرها جواد ، وهذا تمثال اثرى لعربة الشمس يرجع الى القرن الثالث عشر قبل الميلاد

* كثرت اقامة الامريكيين بباريس فى السنوات الاخيرة · وقد ضاق بذلك أعضاء أحد الاحزاب ، فكلفوا من يكتب على الجدران وفى الاماكن البارزة : «ارحلوا الى بلادكم أيها الامريكيون» وفى اليوم التالى قررت احدى شركات الطيران الامريكية استغلال هذه العبارة فى الاعلان عنها ، فكلفت من يكتب تحتها « على متن طائرات شركة (···) » ··!

* يروى أن بعض النساء فى العصور القديمة كن يشتركن فى الحروب ، ولما كانت أثداؤهن البارزة تعوق اجادتهن استعمال القوس والحربة ، فان استئصال الثدى الايمن كان شائعا بينهن · وقد أطلق عليهن اليونانيون القدماء اسم « امازوس » ومعناه « نساء بلا أثداء » · ومن هذه الكلمة اليونانية اشتقت كلمة « أمازون » الانجليزية التى تطلق الآن على المرأة المسترجلة !

* اعتاد أحد مصورى هوليود المشهورين أن يرسل الى الممثلات اللائى يماطلن فى سداد الفواتير المطلوبة منهن ، نسخة من «نيجاتيف» الصور المأخوذة لهن قبل الرتوش ، ويرفق بها مذكرة يقول فيها : «أرجو أن يؤذن لى بعرض هذه النسخة فى واجهة محلاتى » ، فتسرع الممثلة الى المصور محتجة ومعها الحساب المطلوب منها !

* أعلن أحد أصحاب المتاجر الخاصة بملابس الاطفال وأدواتهم انه يقدم مجانا « بطانية للاطفال » لكل حامل تصيب فى التكهن باليوم الذى تضع فيه مولودها · وكان من نتيجة ذلك أن أصبحت جميع الحوامل فى المنطقة التى يقع بها المتجر ، يترددن عليه لتسجيل أسمائهن وتحديد التاريخ الذى يتكهن به · وخلال ترددهن يغلب أن يشترين شيئا ويتعرفن بالعاملات بالمتجر

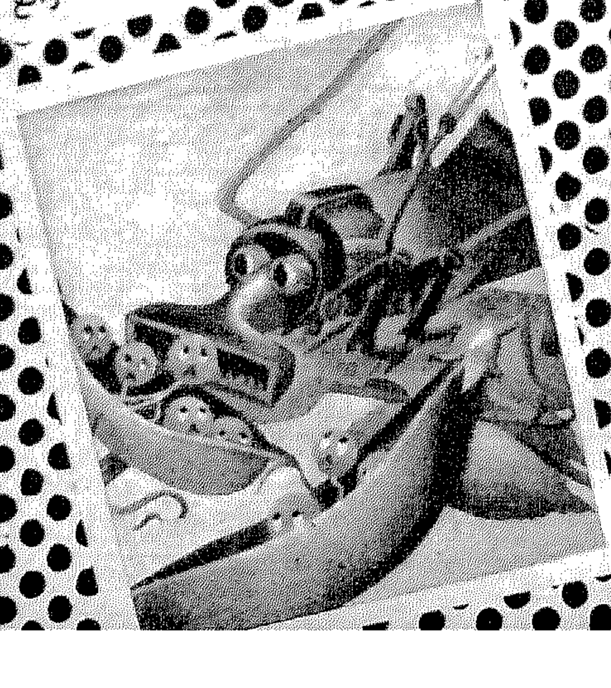
آلات حيوانية ونباتية

يعد اختراع الانسان للآلات الصناعية المختلفة حداً فاصلا بين عهد البداوة الذي كان يعيش فيه عبداً للطبيعة ، يرهبها ، وعهد الحضارة الذي تغلب فيه على الطبيعة ، فسخرها واستخدم قواها فيما يعود عليه بالنفع . ومن عجب أن أكثر الآلات والأدوات التي يفخر الانسان بابتكارها وينعم بجني ثمارها قد عرفها من قبله كثير من أنواع الكائنات الحية من حيوانات وحشرات ونباتات ، وما زالت تستخدمها



جذور بعض النبات : تقوم له بمهمة الفم عند الانسان . . .

حشرة دقيقة زودتها الطبيعة بخرطوم تستخدمه كدبابة في اختراق الموانع

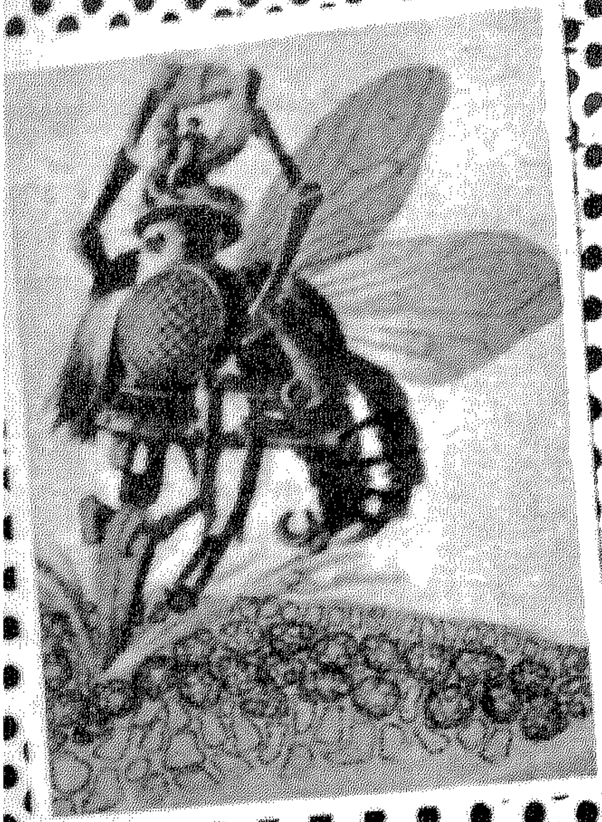


نوع من الديدان : يتخذ من فمه آلة لطحن القرة وغيرها من الحبوب



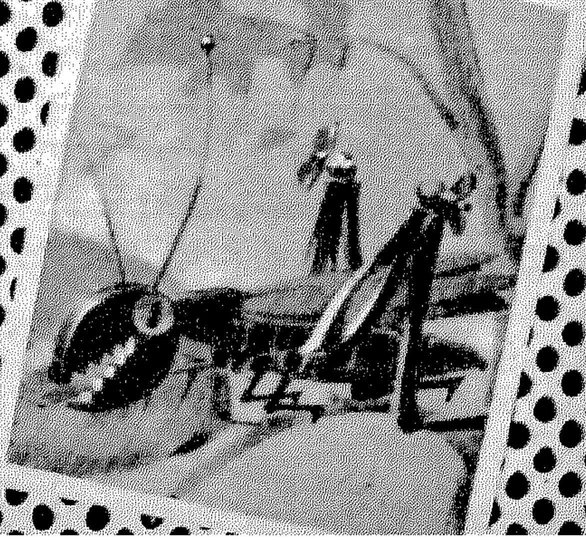


آلة ثاقبة حادة تخترق أسمك الطبقات زودت بها الطبيعة بعض الحشرات



مطرقة وسندان : تستخدمهما حشرة باتقان كأنها انسان !..

منشار طبيعي : تستخدمه بعض الحشرات لتجزئة النبات وغيره



آلات ماصة : تستخدمها الزهور في امتصاص غذائها من الارض ..



قصة انسانية

ولكنى سعيدة



للكاتب الطبيب اكسل مونتى

فى مستشفى كبير من مستشفيات باريس ، كانا يعملان معا . اما هى فراهبة تقوم على التمريض ، واما هو فطالب طب يستعد لامتحانه الاخير ...

وكانت هى كزنابق الحقل ، فى ازارها الابيض ... على رأسها القبعة التى تتميز بها البادئات فى الرهبنة ، اللواتى لم يجتزن بعد الباب الضيق ، ليوصد دونهن ايصاد الابد .. وبين الازار الابيض والقبعة كان وجهها الوضىء يتفجر منه الصبا .. فكل شىء فيها ينطق بالبراءة ، وبأنها صغيرة .. اصغر بكثير من كل ما يحيط بها .. وما يحيط بها الا الشقاء ، الشقاء الكريه ، الذى يتسم بشيخوخة القلب ، فهى شعاع من الشمس الدافئة يتنقل بين اكوام من الحطام ، واجيال من الجليد ...

ولم يكن أحد يدرى من هى ، ولا من اين جاءت ، ولماذا ... انها « الاخت فيلومين » .. وكفى . وقد جهد الاطباء الشبان ، كل بدوره ان يستخلصوا سرها من بين شفتيها ، ولكنها لاذت بالصمت ... فليس يعرف هويتها الا « الام » ، كبيرة راهبات المستشفى ... والام لا تريد ان تتكلم .. وبهذا بقيت « الاخت فيلومين » سرا مغلقا كأبى الهول

واذا أقبل الصباح ، لم يكن بين الساهرات من تعنى بالتبليغ عن تطورات حالة من الحالات اثناء الليل الا هذه الاخت الشابة الصموت .. واذا استبد الالم بمريض ، حتى جفا جنبه الفراش ، لم يكن احد بمستطيع ان يسوى بيده الوساد فاذا المريض يطمئن اليه ، الا الاخت فيلومين .. وما كان لاحد ان يباريها فى القدرة على تسكين الاوجاع وانزال السكينة على القلوب الجزعة الخائرة ، بمسة من يدها ، أو بكلمة من فمها ... واذا قربت ساعة الجراحة ، وما أدراك ما الجراحة فى تلك السنوات ، حيث التخدير لايزال فى بداية عهده ، وحيث للمباضع اثرها المرهوب فى القلوب ، كانت الاخت فيلومين هى

التى تعرف كيف تسلك الى الافئدة بكلمة او ابتسامة، فاذا الامن والسلام قد سبقا الجراح الى موضع الالم ، واذا نصف العلاج قد تم

▭

وفى ذات مساء حمل الشرطة الى المستشفى غلاما وجده المارة ملقى بجانب الطريق فاقد الرشاد ، ينزف الدم من جرح بليغ فى جمجمته ... وقد جمدت اطرافه من شدة البرد

وان الناظر اليه ليرى فيه واحدا ممن تزخر بهم الطرقات من ابناء المحرومين من ميراث الحياة ، فلم تكن تستر جسده الا اسمال باليات لاترد عادية قر ، وأما جسده فناحل حائل ، لو اشتدت الريح لحملته

وتلقفت الاخت فيلومين هذا الضيف الصغير ، فضمدت جرحه، وابدلت أثوابه ، ووسدته فراشا دافئا فى سرعة فائقة تكاد تقرأ فيها — على صمتها — اللهفة ...

وظل الغلام غائبا عن الصواب فترة ، ثم ندت عنه آهات ، وبدأ يتقلب فى فراشه ، ثم بان عليه كما لو كان يريد رفع يده الى رأسه المعصوبة . ثم فتح عينيه ، فاذا عينا طفولة ، فيهما براءة ، وفى اتساعهما دهشة وسذاجة وخوف شديد ... وجعل يقلبهما فى اغطية الفراش الناصعة ، وفى الستائر من حوله ، ثم تحركت اصابعه من تحت الملاءة البيضاء ، تتحسس الفراش كأنها تبحث عن شيء ... وعلى وجهه سمات قلق شديد .. لم تلبث ان تلاشت حين عثرت اصابعه بمزمار رفيع وجدت يده متشبثة به عندما اتوا به الى المستشفى ..

وما استقر المزمار بين انامله ، حتى حاول ان يرفع رأسه عن الوسادة كأنه يهم بمغادرة الفراش واللياذ باذيال الفرار ، قبل ان يطرد منه طردا ، كما تعود ان يفعلوا به كلما استظل بسقيفة بيت او درج على جانب الطريق ... ولكن رأسه الجريحة كانت ثقيلة فآده حملها ، فألقاها على الوساد مستسلما

وفى هذه اللحظة ابصرت عينه الطبيب الواقف عند رأس الفراش ، وعلى أزاره آثار الدماء ، فأجفل الغلام منه ... فتراجع الطبيب الشاب ، وانحنت فوقه الاخت فيلومين ، فلانت نظرته ، وهدأت انفاسه ، وحدق فى عينيها بنظرة استطلاع وثقة

وانصرف الطبيب الشاب الى غرفته ، وهو يحسب ما خامر نفسه من الرقة للغلام شعورا لا ينبغى لعالم ، فليس المريض فى نظر الطبيب الا آلة فيها خلل .. وما عليه ان تكون الآلة جميلة ، أو دميمة ، فهذا كله من سخف الشعراء ...

ولكن الشاعر فى نفس الطبيب غلب العالم المتجرد ، فوجد الشاب نفسه مسوقا الى فراش المريض وقد مضت من الليل هذاة ، فاذا الغلام غارق فى النعاس ، وقد أحاط بأحد ذراعيه عنق الاخت فيلومين ، وفى يده الاخرى مزماره الرفيع

واجتمع الاطباء حــــول فراش الغلام عندما اعتدل ميزان الشمس، يســألونه فينظر ولا يجيب ، فأمر كبيرهم كاتبه ان يسجل أمام رقم المريض : انه مجهول ، مصاب بكسر فيالدماغ ، ونزلة رئوية شــديدة ، وان الــكسر أفقده النطق

ولكن الطبيب الشاب مأل على وجه الغلام وسأله بالايطالية فاذا به ليس فاقد النطق ، وانما هو الذعر من هؤلاء الغرباء في مآزر بيض ،ومن لغة لا يفهمها .. فهو من نابولي ،ولم يحل بباريس الا من أيام معدودات

وهكذا انعقدت الصــــداقة بين الطبيب ومريضـــــه النازح ، فاذا بقصة هي القصة المألوفة : فانه من أبناء الجبال ، هبط منها الى نابولي يطوف احيــــاءها بمزماره الجبلي ، ويستجدي الغرباء من الوافدين على مينائها ... فتصيده بعض تجــار الرقيق الابيض وحملوه الى باريس، ليرتزقوا من طوافه بمقاهيها منشدا ألحان بلاده الحزينة الرقيقة ، أو من تأجيره للرسامين ، يصورون تقاطيعه الجميلة ، ونظراته الشاردة

ولكن برد باريس كان شديدا ، وكان الجوع أقسى عليه من البرد .. فانهكته الحمى ، وخر فاقد الرشــد حيث حملوه الى هنا ..

واقتضب الفتى حديثه لينصرف الى نوبة سعال شديد ،فان الالتهاب الرئوي كان مضاعفا .. وكانت الحمى تكاد تخرج عيني الغلام من وجهـه الشاحب الجميل

وســــهرت الاخت فيلومين الى جواره ثلاث ليال

وفي الليلة الرابعة عند الفجر مات الموسيقي الصغير

عاش لم يرعه أحد ، ومات غريبا فتشبثت به لوائح المستشفى .. فانه زاد مشرحتها حيث يتعــــلم التلاميذ خصائص الاجساد ..

وما كاد الغطاء الابيض يســــتر وجهه البارد ، حتى جاء أصحاب المشرحة ليحملوه اليها في هدوءمهني قاتل ..

ومن جانبي السرير التقت عينا الطبيب والاخت فيلومين ..

لم تتكلم ، ولم يقل هو شيئا

ولكنه أشار الى الحاملين أن يتمهلوا ثم سار الى مكتب المدير

وابتسم المدير ، واجاب رجاءه

وعندما مالت الشمس الى أفق الغروب ، في موكبها الرائع الحزين ، كان نعش ابيض صغير يجتاز ابواب المستشفى يتبعه شبحان مطرقان : احدهما أخت مقدسة ، والآخر طالب طب ... وفي النعش كان يرقد في سلام غلام غريب الدار في كفه مزمار .. وعلى صدره طاقة من أزاهـير ايطاليا ، حملها الطالب تحية من ثرى النازح الغريب الى النازح الغريب ، فكأن اوراقها وهي ترف على عنقه ووجنتيه ، تقبلها قبلة الوداع ، كما كانت ترف عليها نسمات الليــــل في جبال الجنوب

ودقت الاجراس لصلاة الغروب ، كما دقت ولاشك في بيعة الجبل في ايطاليا ، فرفعت هناك أم عجوز يديها الى السماء تســــألها رعاية فتاها

الشريد .. وركعت فى مقبرة بباريس اخت شـابة ، وطالب من أقصي الشمال ، وفى قلبهما غصة صادقة لاتغسلها انهار الدنيا ولا تمحو مرارتها كل حلاوات الحياة

وبعد اسابيع ، وقد بدأت شمس الصيف تزين الحياة للاحياء ، اجتمع اطباء المستشفى ليحتفلوا بتخريج الطالب الشاب .. وتوالت الانخاب وعلت الضجة ، ونظر الشـاب فى ساعته ، ثم تسلل الي اسفل حيث الاخت فيلومين راكعة ، وامامهـا شمعة ، تصلى صلاة العشاء . . . يتخلل صوتها القوى الصافى من حين الى حين صـوت انة ، أو محاولة فاشلة من احد المرضى لمشاركتها فى الصلاة ..

ووقف الشاب حاسر الرأس .. حتى فرغت الاخت من صـلاتها ووقفت ، فرأته .. ومشى اليهـا

ـ ايتها الاخت ... انك تقتلين نفسك

ولم ترفع اليه عينيها ، وقالت :

ـ ولكننى بهذا سعيدة

وقال لها بصوت مختلج :

ـ غدا ارحل

وظلت عيناها مثبتتين فى الارض ، وهى تقول له :

ـ أعلم هذا

ونسى فى غمرة اللحظة نفسه ، ومد اليها يده ..

ولكنها لم تتناول يده الممدودة

ورحل الفتى ..

ومضت سنون وسنون ..

ثم نزل الطبيب السويدى نابلى يقضى بأرضها اجازة طـويلة ... وكانت الكوليرا تجتاحهـا فى ذلك الحين

ولم تكن اقامته كلها للراحة والنزهة فانه لا يملك الا ان يعود مريضـا فقيرا هنا أو هناك

وذات مسـاء ، قالوا له ان فى المستشـفى مصـابة بالوباء من الراهبات .. ولا يدرى لمـاذا أكله قلبه ، الى المضى ليراها ..

ودخل ، فاذا هى مسجاة ، وحولها راهبات من جميع الاعمار ، يعلوهن الوجوم ، راكعات ، وقد استغرقت المريضة فى غيبوبة النزع ..

وكانت هى ...

ووقف الى جوارها حاسرا ، كما وقف تلك الليلة ...

ففتحت عينيها ، ونظرت اليه ، كأنها كانت تنتظـر ان تراه حيث وقف فتهلل وجههـا وقالت له :

ـ كنت واثقة انك ستأتى

وابتسمت فى اعياء ، ومدت اليه يدها ... فمد يده ليتناولها ...

فاذا هى لم تعد يدها

لان نور الابدية كان قـد اشرق عليها ...

لقد ماتت الاخت المقدسة فيلومين ولم يكن وجهها متقلصا كمن يقضون بالوباء ... بل كان السنا يضحك فى ملامحها الوضيئة الهادئة . ومرة اخرى ، رن فى اذنه قولها له فى تلك الليلة :

ـ ... ولكننى بهذا سعيدة ...



يعمل مبارك بن خليفة البالغ من العمر ٢٧ عاما والذي يسكن الهفوف خبيرا في معمل عمليات الزيت في بقيق التابع لشركة الزيت العربية الامريكية « أرامكو » . وهو يقوم بتجارب لقياس الجاذبية ولمعرفة مقدار ما يحتوى عليه الزيت الخام من كبريتات الهيدروجين السامة والاملاح، وهو يراجع ويحلل ما يقوم به الموظفون الآخرون من تجارب

وكان مبارك عند بدء عمله في « أرامكو » في سنة ١٩٤٩ يشتغل صرافا في قاعة الطعام ، غير أنه بعد ذلك بسنة أبدى ميلاً الى العمل في المعمل وأسندت اليه وظيفة في معمل التثبيت . وفي سنة ١٩٥٢ حصل على وظيفة في معمل عمليات الزيت الرئيسي في بقيق حيث يعمل الآن

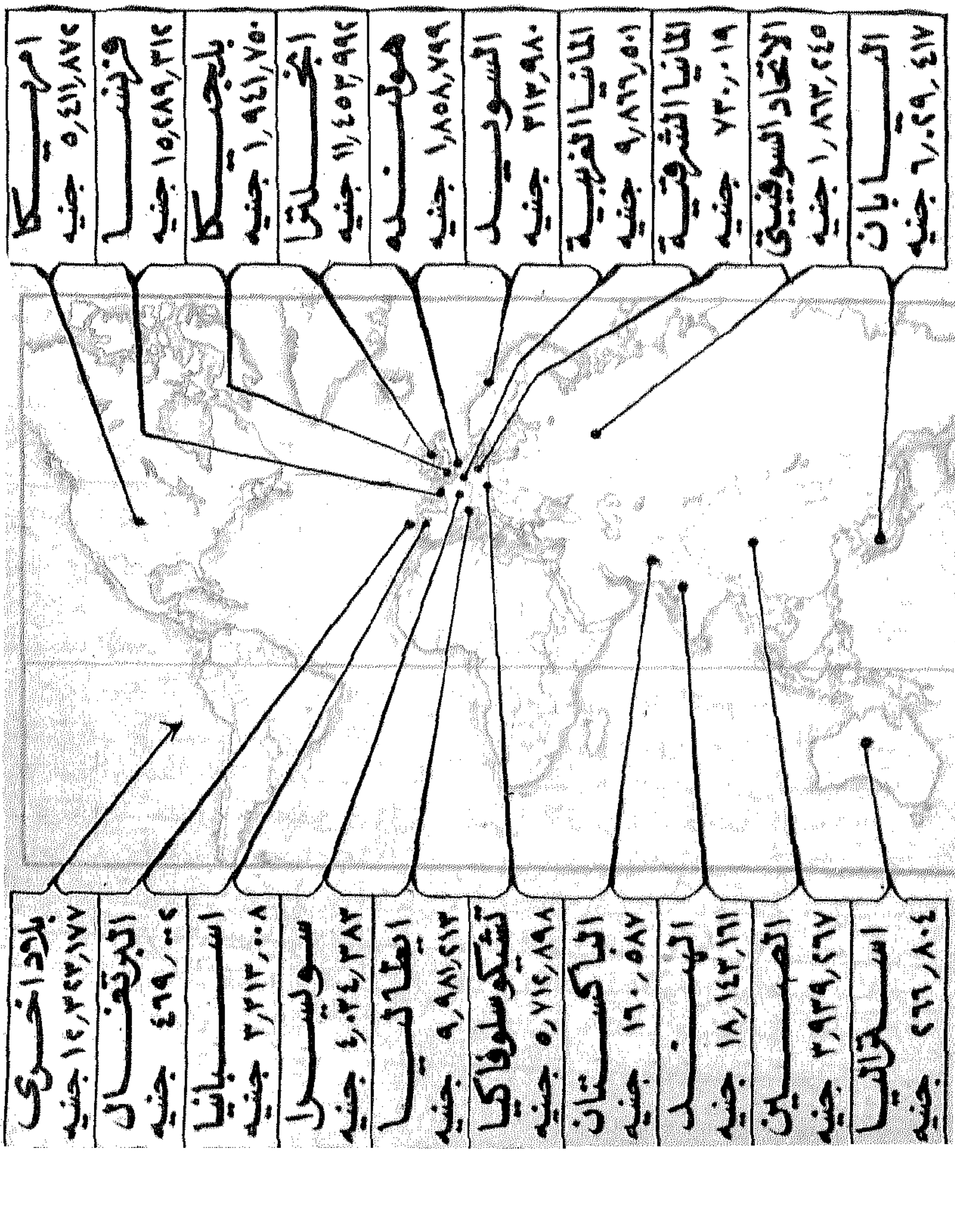
ورغبة من مبارك في الظفر بالمعلومات والاساليب التي تهيىء له أسباب التقدم في العمل ، ذهب لمدة ساعتين يومياً الى المدرسة في خلال ساعات العمل الرسمية منذ بدء استخدامه في الشركة ، وهو يقضى الآن نصف يومه في المدرسة والنصف الآخر في العمل

واذا كان مبارك بن خليفة تلميذا ، فهو كذلك مدرس يقوم بتدريب المستخدمين السعوديين في المعامل على الاساليب الجديدة للتحليل وبهذا يساعد مواطنيه على شغل الوظائف الهامة في صناعة الزيت الرئيسية في المملكة العربية السعودية .



صادراتنا من القطن عام ١٩٥٤

بلغت قيمة المبيعات من القطن المصرى خلال العام الماضي ١١٣ر١٠٢ر٣٨٧ جنيها . ويبين هذا الجدول قيمة ما صدر منه لمختلف بلاد العالم . وقد كانت الهند أكثر البلاد استيرادا لقطننا .. فقد صدرنا اليها ما قيمته ١٨ مليونا و ١٤٣ ألفا و ١٦١ جنيها ..



اسحاق نيوتن

مكتشف الكون

فى ساعة مبكرة من صباح يوم عيد الميلاد سنة ١٦٤٢ ، ولد فى منزل صغير بقرية «ولثورث» بانجلترا ، طفل هزيل ضئيل ، لم يثر قدومه اى اهتمام ، بل ان والدته نفسها لم تعبأ كثيرا حينما علمت من المولدتين اللتين اشرفتا على مولده ، انهما ترجحان الا يبقى على قيد الحياة حتى المساء . اما ابوه – القروى الخامل الذكر – فكان قد مات قبل ذلك بأسابيع . ولكن ذلك الطفل اليتيم السقيم ، عاش برغم هذا كله حتى بلغ الخامسة والثمانين . وكان راسه فى المراحل الاولى من عمره لا يكاد يستوى متزنا فوق عنقه الضعيف العضلات ، ولذلك كان لابد من استعمال ياقة خاصة ليرتكز عليها . ثم ما لبثت الايام ان اثبتت فيما بعد أن هذا الرأس نفسه يحوى ذهنا يعد فى مقدمة اذهان العباقرة من العلماء ، مما دعا الى تكريم صاحبه اعظم التكريم ، فمنح فى حياته ارفع الاوسمة والالقاب . ولما مات دفن فى مقبرة « وستمنستر أبى » مقبرة العظماء

ذلك هو اسحق نيوتن . . لم يكن فى تاريخه مايوحى بعبقريته . وعبثا حاول بعض المهتمين بسيرته ، أن يجدوا فى حياة آبائه واجداده مايشير الى امكان اتصافه بالمواهب الفذة التى ظهرت آثارها فى اكتشافاته العديدة

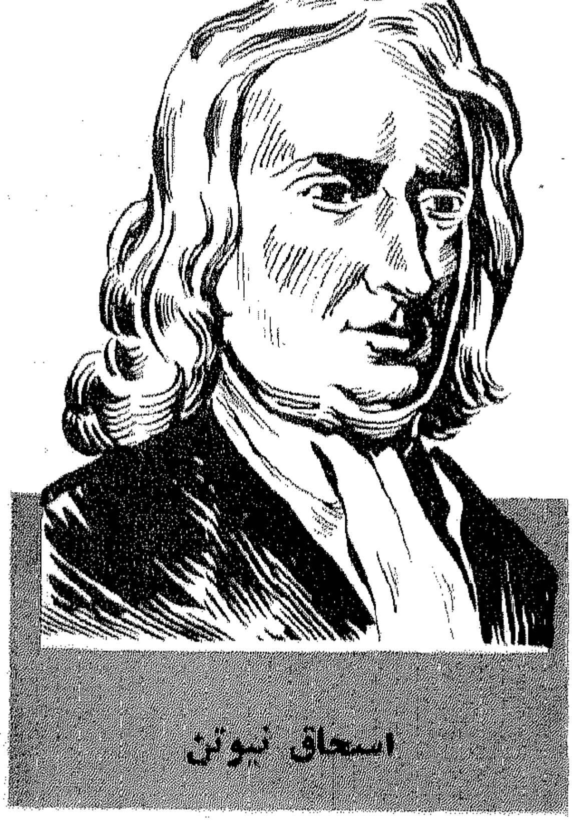
وكان ظهور تلك المواهب بطيئا ، فقد ظل التلميذ اسحق نيوتن سنين مسبوقا من أكثر زملائه فى الدراسة ، الى ان اشتبك يوما فى عراك مع واحد من سابقيه ، وحز فى نفسه تخلفه عنه . فقرر ان يتفوق عليه ليمحو عن نفسه ذلك العار . ومنذ ذلك الحين ، أصبح احد الاوائل الخمسة فى كل فرقة ينتقل اليها .

فلما أتم دراسته الثانوية ، وهو فى التاسعة عشرة من عمره ، اقترح عم له ان تهيأ له الفرصة كى يتم تعليمه العالى . فالتحق بجامعة كامبردج . وهناك ادهشت مواهبه الرياضية استاذ الرياضيات بالجامعة ، فكتب تقريرا عنه قال فيه : « اعتقد ان للشاب اسحق نيوتن مواهب فذة غير عادية ، تبشر بمستقبل عظيم »

وقـد أوصى هذا الاستاذ نفسه حينما استقال من الجامعة لكبرسنه، بأن يخلفه نيوتن فى منصبه ، ولكن الوباء الذى تفشى فى لندن سنة ١٦٦٥ وقضى فى ثلاثة اشهر على أكثر من عشر سكانها ، قطع على نيوتن تعليمه . فقد أغلقت أبواب الجامعة ، وعاد هو الى بيت أمه فى القرية ، فأمضى ثمانية عشر شهرا ، لا عمل له الا « التأمل » فى عجائب الطبيعة . وكانت هذه التأملات ، هى الاساس الذى قام عليه انتاجه العلمى الغزير

فى تلك الفترة ، من حياة التلميذ اسحق نيوتن ، ظهرت قدرته على التركيز ، والتفكير فى المسائل المعقدة ساعات بعد ساعات دون سأم او ملل .. كما ظهرت موهبته فى الاستنتاج المنطقى ، والتسلل فورا الى جوهر المشكلة التى تعترضه

وفى هذه الفترة نفسها ، اكتشف قوانين الحركة والجاذبية الكونية ، وقـوانين المد والجزر . واجرى التجارب التى خلص منها بأن الضوء الابيض يتألف من جميع الوان الطيف الشمسى . ولم يكلفه هذا الاكتشاف العظيم اكثر من قروش معدودة ، اشترى بها من سوق القرية قطعا من الزجاج . وفى الوقت نفسه ، ابتكر نوعاً من التليسكوبات صنعه من العدسات الزجاجية والمرايا . ولـكنه لم يعلن عن نتائج تأملاته وتجاربه ، وعاد الى الجامعة سنة ١٦٦٧ ، وما أتم دراسته حتى عين استاذا للرياضيات بها ، وكانت



اسحاق نيوتن

احدى الجمعيات العلمية قد وقفت مصادفة على تصميم التليسكوب الذى ابتكره ، فاختارته عضوا فيها

لم يمض وقت طويل ، بعد انضمام نيوتن الى تلك الجمعية العلمية ، حتى تبين اهتمام اعضائها بتليسكوبه ، فأرسل اليهم تقريرا عن تجاربه التى ادت الى اختراعه . وكانت النتائج التى اعلنها مناقضة لكثير من النظريات الشائعة حينذاك . فأحدث تقريره زوبعة فى الدوائر العلمية المختلفة ، واشتدت الضجة حوله . وتناوله كثير من العلماء بالنقد اللاذع والتعليقات الجارحة . ومنذ ذلك الحين قرر العالم

الشاب الا يقدم مرة اخرى على اعلان شيء من نتائج ابحاثه وتجاربه !

وكان وهو طالب فى الجامعة قد اخترع طريقة « التفاضل والتكامل » لحل المسائل الرياضية المعقدة ، ولم يطلع عليها احدا غير أستاذه حينذاك . . فلما اعلن العالم الرياضى « جوتفريد ولهلم » انه ابتكر هذه الطريقة ، رد عليه استاذ نيوتن مؤكدا انه هو الذى ابتكرها قبل ذلك بسنوات . وكثر الاخذ والرد بين انصار هذا وذاك ، الى ان تدخل فى الامر الاستاذ جان برتوللى الرياضى السويسرى الكبير . فوضع حدا لذلك النزاع بأن وضع مسألتين رياضيتين معقدتين ، وطلب من العالمين المتنازعين ان يحلاهما فى اقرب وقت ممكن . فتمكن نيوتن من حلهما فى ٢٤ ساعة ، وارسل الاجابة الى الجمعية العلمية الملكية ، طالبا الا تعلن قبل اعطاء منافسه مهلة كافية . فلما انقضى اكثر من ستة اشهر دون ان يصل العالم الالمانى الى الحل المطلوب ، ارسلت الجمعية اجابة نيوتن الى العالم السويسرى واضع السؤالين ، فقال بعد أن اطلع عليها : « أن الاسد يعرف بمخالبه . . لاشك فى أن نيوتن هو الذى سبق الى كشف تلك الطريقة »

واتفق فى ذلك الحين ، ان عالما شابا من علماء الفلك النابهين يدعى « ادموند هاللى » كان يحاول ان يحسب سير « مجرة » المذنب الذى يحمل اسمه الآن . فذهب الى نيوتن وطلب اليه ان يساعده فى ذلك . وشد ما كانت دهشته حينما اخبره نيوتن بانه سبقه الى ذلك . ثم اخذ يبحث عن الاوراق التى سجل فيها ذلك الحساب . فلما لم يجدها فى ادراج مكتبه ، أعاد كتابتها أمامه بسرعة غريبة اذهلت ذلك العالم الفلكى الكبير

□

فطن « هاللى » الى قيمة الاوراق الكثيرة المكدسة فى أدراج مكتب نيوتن فما زال يلح عليه حتى نشرها فى كتابه المعروف باسم « برنسيبيا » Principia وهو يعد من اعظم الكتب العلمية ، اذ احتوى على افكار ونظريات كان لها اكبر اثر فى تطور التفكير البشرى حتى ظهور نظرية النسبية التى وفق اليها آنشتاين

وقد اوضح « نيوتن » فى هذا الكتاب كل ما اكتشفه عن حركات الكواكب وتوابعها . وفى خلال الفترة التى استغرقها اعداد هذا الكتاب ، كان يجلس ساعات فى شبه ذهول ، ثم يندفع الى مكتبه ويكتب عدة ساعات اخرى متواصلة . ولم يكن يأوى الى فراشه قبل الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، وقد يواصل عمله حتى الساعة الخامسة او السادسة صباحا . وغالبا ما كان ينسى ان يتناول طعاما !

وحدث بعد وفاة « نيوتن » بأكثر من قرن — وكانت قوانين الجاذبية

التي وضعها قد اصبحت قضايا مسلما بها — ان وجد علماء الفلك ان الكوكب « يورانوس » أبعد قليلا من الوضع الذى حددته هذه القوانين فلم يشكوا فى قوانين الجاذبية ، وانما استنتجوا أن « اليورانوس » لا بد واقع تحت تأثير جاذبية كوكب آخر لم يكتشف بعد . وكان هـذا الاستنتاج سببا فى اكتشاف الكوكب « نبتون »

على أن نيوتن — فيما يبدو — سئم البحث العلمي فى اخريات حياته ولذلك عمل مديرا لدار سك النقود وظل فى هذا المنصب حتى مات دون ان يتزوج او ينجب اطفالا

واذا كانت فى حياته قصة حب ، فان أحدا لم يعرف عنها شيئا . وقد وجدت فى مكتبه بعد وفاته ، ورقة كتب فيها : « انني لا أدرى كيف بدوت للناس ، ولكنني ابدو لنفسى طفلا صغيرا ظل يلعب بجوار شاطىء أحد المحيطات ، فكان يعثر من حين لآخر على حصاة عادية ، بينما المحيط الشاسع المليء بلآلى الحقائق ما زال مجهولا مني ! »

وحدث فى اخريات حياته ، ان اقيم حفل لتكريمه ، فلما أسهب مكرموه فى اعلان اعجابهم به ، وبنظرياته التى مهدت للناس فهم الكثير من غوامض الكون ، قال لهم بعد ان شكرهم : « لا تحسبوا أن النجاح الذى أحرزته وليد تفوق ذهنى أو ملكات خاصة ، وانما هو وليد الصبر والمثابرة والتفكير العميق الطويل دون سأم أو ملل . لقد اعتدت أن آخذ الموضوع ، واظل افكر فيه حتى ينبلج الظلام الذى يكتنفه ! »

[عن مجلة « ساترداى ريفيو »]

دموع الفرح

يرى الدكتور « ساندور فيلدمان » — احد كبار علماء النفس ان بكاء الانسان لايكون الا نتيجة للحزن ، وليس صحيحا اننا نبكي أحيانا لشدة الفرح ، فالواقع ان بكاء والدي العروس ساعة زفافها — مثلا — ليس مبعثه فرحهما ، بل هو نتيجة لما يشعران به فى قرارة نفسيهما بأن ابنتهما كانت حتى هذه اللحظة فى امان ، وكانت تحاط بالرعاية الكافية والحب والحنان ، اما وقد غادرت بيتهما ، فانها تبدأ حياة محوطة بالمتاعب والشكوك . وكذلك الفتاة التى تبكي — مثلا — ساعة تتويجها ملكة للجمال ، ليس بكاؤها لشدة فرحها بذلك ، بل لانها توقن بعقلها الباطن انها تربعت على عرش ليس له دوام . وهكذا يمكن تفسير جميع المواقف التى تذرف فيها الدموع بدلا من الضحكات !

الأطفال

بريشة عباقرة الفن

قل بين عباقرة الفن من لم يتخذ من الطفولة فى شتى مظاهرها مادة لما يبدع من رسوم أو تماثيل ، يضمنها ما شاء من وحى عبقريته والهامها ومن نتائج دراساته وتحليلاته الدقيقة لمختلف العواطف البشرية . ولا عجب فالطفل أبو الرجل كما قال بعض الفلاسفة ، وفيه يتمثل فى صدق وصراحة كل ما أودع فى فطرة الانسان من غرائز ونوازع وأهواء

وعلى هذا الاساس اتجه بعض الفنانين ، الى جانب رسومهم للشخصيات البارزة والمناظر الطبيعية ، الى انتاج كثير من اللوحات للاطفال . وربما كان لحرمان بعضهم فى أيام الطفولة من حنان الامومة بعض الاثر فى توجيه انتاجهم الى هذه الناحية بالذات



الاميرة الصغيرة

[للفنان ويستلر]

وكان يحلو للأطفال الذين صورهم هؤلاء الفنانون أن يجلسوا أمامهم اذ يرسمون لوحاتهم ساعات طوالا دون ملل أو ضجر أو تصنع ، مما أضفى على هذه اللوحات طابع البساطة وانعدام التكلف . وجعل منها آيات فنية رائعة ، قوية التعبير ، فياضة بالوداعة والرقة وبراءة الطفولة

على أن لكل فنان من هؤلاء العباقرة طريقته الخاصة فى اخراج المعانى النفسية الدقيقة التى تروقه فى الاطفال . ومن هنا كان انتاج كل منهم فيما يختص باللوحات التى تمثل الطفولة مختلفا عن انتاج الآخرين . وقد حرص كثير منهم على أن يضمن لوحاته الخاصة بالاطفال رسوما للكلاب والقطط وما اليها من الحيوانات التى يحبها هؤلاء ، فأضفى ذلك على لوحاتهم مزيدا من الروعة وقوة التأثير

وعلى هذه الصفحات ننشر بعض اللوحات التى أبدعها كبار الفنانين الأجانب ، لأطفال فى مختلف الاوضاع



ساعة اليقظة

[للفنان كارديرون]



حب ملائكى [للفنان بوجيرو]

الشريد الصغير
[للفنان موريللو]



قلق وانتظار
[للفنان أوليفييه]





صلاة المساء [للفنان مونتيه]



صديقان حميمان

[للفنان رينولدز]



حواء الصغيرة

[للفنان رينوار]

بعد الغذاء

كيف تحتفظ بنشاطك؟

بقلم « ل . كورديل »
أخصائي التغذية

هل تريد ان تحتفظ بنشاطك طول اليوم حتى تكرس هذا النشاط لانتاجك الخاص ، او لانتاج المؤسسة التى تعمل فيها ؟ اننا كثيرا ما نشعر بالخمول عقب وجبة الغداء ، وفى ايام الراحة الاسبوعية يحلو لنا ان نستسلم لهذا الخمول فننام بعض الوقت . اما فى ايام العمل ، فانه يكون مبعث ضيق لنا ، لانه يكاد يشل تفكيرنا ويمنعنا عن العمل . ومن حسن الحظ ان هذا الخمول يمكن تفاديه باتباع نظم التغذية الصحيحة ، فهو فى الغالب وليد الافراط فى الاكل ، او نقص التغذية ، او عدم اتزان العناصر الغذائية فى وجبة الطعام

وخير وسيلة لتفادى هذه الاسباب ، ان تحتوى وجبة الافطار على نسبة عالية من المواد البروتينية .. فالبروتينات تحتفظ بنسبة السكر فى الدم عالية وقتا طويلا وعلى هذه النسبة يتوقف الاحساس بالجوع او الشبع . اما ان كان معظم هذه الوجبة من المواد النشوية — كما هى عادة الكثيرين — مع فنجان من القهوة والبسكويت ، فان هذا يسبب غالبا هبوطا شديدا فى نسبة السكر فى الدم ، وعلى هذا يبدأ الشعور بالجوع الشديد قبل موعد الغداء . ولن يجدى شرب فنجان من القهوة فى مقاومة هذا الجوع ، لان القهوة ليست غذاء ، بل هى شراب منعش لا علاقة له بنسبة السكر فى الدم

☐

ومن الممكن ايضا معالجة مشكلة الخمول وقت الظهيرة بالحرص على تناول وجبات خفيفة ، اربع مرات أو خمس مرات فى اليوم ، على أن تكون هذه الوجبات محتوية على

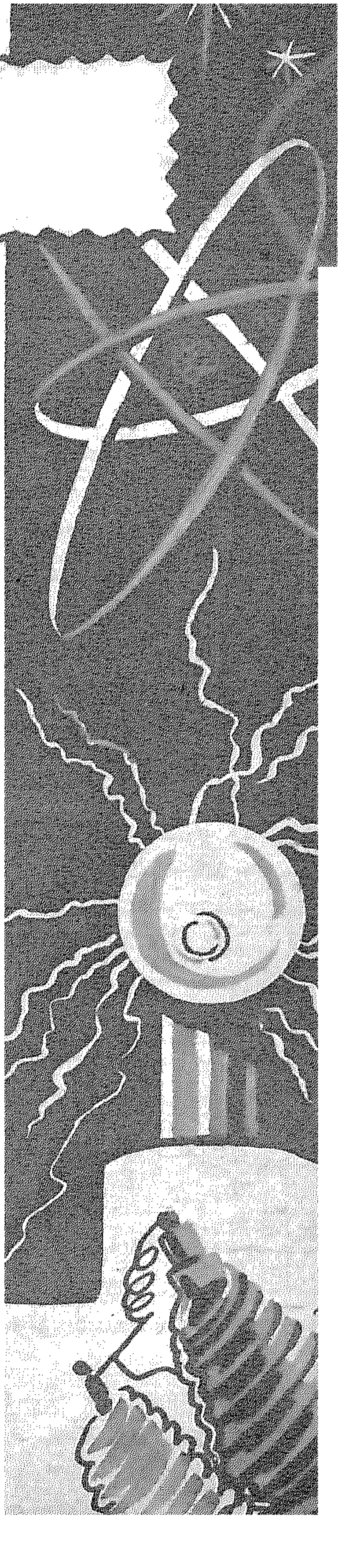
العناصر الغذائية والبروتينيةاللازمة للجسم

ولكى تكون البروتينات كاملة ، ينبغى ان تحتوىعلىجميعالاحماض الامينيةالتىلايستطيع الجسم بغيرها ان يوفر المواد الخام اللازمة لبناء الخلاياوالانسجةالمختلفة او اصلاحها وهذه المواد تتوافر فىاللحوم والسمك والطيور ، كما تتوافر فى الجبن وما اليه من منتجات الالبان ، ولكن تمثيلهاوسرعة نقلهاالىالدميستلزمان معاونة بعض العناصر المعدنية والفيتامينات الموجودة فى الخس والسلطات وما اليها

وكثيرا ما يحول نقص التغدية دون استمرار النشاط فيشعر المرء بالخمول الشديد فى منتصف اليوم . ويعد « فيتامين ب » أهم ما يجب توافره لتفادى هذا النقص ،لانه يتحكم فى مقدارالطاقة التى تستمدها من الطعام . فأنت لا تستطيع أن تحرك عضلاتك اوتعمل فكرك ، أو تواصل العمليات الرئيسية المختلفة التى تجرى داخل الجسم ، الا بمعاونة هذا الفيتامينالذىيمكنك من حرق الجلوكوز « وقود الجسم » . وهذا الفيتامين يتوفر فى البليلة والكبدة والقلب والكلاوى . ومن سوء الحظ ان نسبة كبيرة من هذا الفيتامين تفسد أثناء الطهى !

[عن كتاب « التغذية السيئة »]

موكب العلم والاختراع



العناكب تميز السموم !

يدرس أحد علماء الحشرات الالمان طبائع العنكبوت . وقد لاحظ أن العناكب تقوم بصنع نسيجها فى حوالى الساعة الرابعة صباحا ، وتنتهى منه بعد ساعة تقريبا . ولما كان هذا العالم يرغب فى دراسة صنع هذه الانسجة ، ولكنه يكره الاستيقاظ فى تلك الساعة المبكرة من الصباح ، فقد عمد الى اطعامها غذاء به بعض المواد المخدرة

وقد نجح بذلك فى ارغام العناكب على تأخير ساعات شروعها فى صنع النسيج ، غير ان استعمال تلك المواد المخدرة ادى الى ظواهر اخرى لم يكن يتوقعها ، فقد لاحظ ان النسيج الذى تصنعه العناكب تحت تأثير هذه المواد يختلف شكله تبعا لاختلاف هذه المواد اختلافا ظاهرا

وقد حفزه ذلك الى اجراء سلسلة من التجارب حقن فيها عناكبه بكميات ضئيلة جدا من الكافيين والستريكنين وغيرهما من العقاقير المخدرة للاعصاب . وكانت النتيجة ان غيرت العناكب شكل نسيجها تبعا للمادة التى تناولتها

وقد ادت هذه البحوث الى استغلال العناكب فى ميدان الطب الشرعى لتمييز بقايا السموم التى يصعب على المحققين اكتشافها بالطرق العادية ، فاذا حقن احد العناكب بمقدار ضئيل من مصل الدم المسموم ، امكن معرفة نوع السم من شكل النسيج الذى يصنعه العنكبوت فى اليوم التالى .



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

مصاعد تتكلم !

تمكن أحد الاخصائيين من تصميم مصعد اوتوماتيكي يستعمل فى المتاجر والعمائر الكبرى ، لا يحتاج الى عامل لادارته .. فهو يفتح الباب تلقائيا عندما يصل الى الدور الارضى ، فاذا دخل العدد الكافى سمع صوت يقول: « المصعد لا يتحمل اكثر من ذلك .. سيغلق الباب » . وبعد لحظات يغلق الباب ويرتفع المصعد فاذا بلغ الطابق الاول ، أعلن عن المكاتب أو اقسام المتجر التى تقع به ، وطلب من الراكبين ان يضغطوا على الزر الاول مثلا اذا ارادوا الخروج فى هذا الطابق

وهذه الاصوات تنبعث من شريط مسجل ، ثبت فى موضع خفى من المصعد ، يديره جهاز الكترونى . ويتصل الشريط بميكروفون صغير ويمكن تعديله عند الحاجة

تصميم جديد للمدن

يصاب عدد غير قليل من الناس باصابات خطيرة بسبب حوادث المرور فى مختلف بلدان العالم واغلب هذه الحوادث تقع عند مفترق الطرق . وقد قضى احد المهندسين الالمان سنوات عديدة يبحث عن طريقة لتفادى هذه الحوادث . وقد ضمن نتائج بحوثه كتابين صدرا عام ١٩٤٨ ، ولكن افكاره الثورية لم توضع موضع التنفيذ الا اخيرا ، عندما عهد اليه بناء مدن جديدة فى المانيا وامريكا الجنوبية

وتتلخص نظريته فى تصميم المدن بحيث يمكن توجيه السير الى مركز المدينة مع تلافى اى تقاطع بين الشوارع مثلها فى ذلك مثل الساقية التى تصب فى الجدول ، والجدول فى النهر ، والنهر فى البحر ، على أن تخصص لسير السيارات شبكة مقفلة من الطرق كما يخصص مثلها لراكبى الدراجات واخرى للمارة الذين يغدو فى وسعهم اجتياز المدينة دون الاضطرار الى قطع اى شارع ثانوى يعترض طريقهم

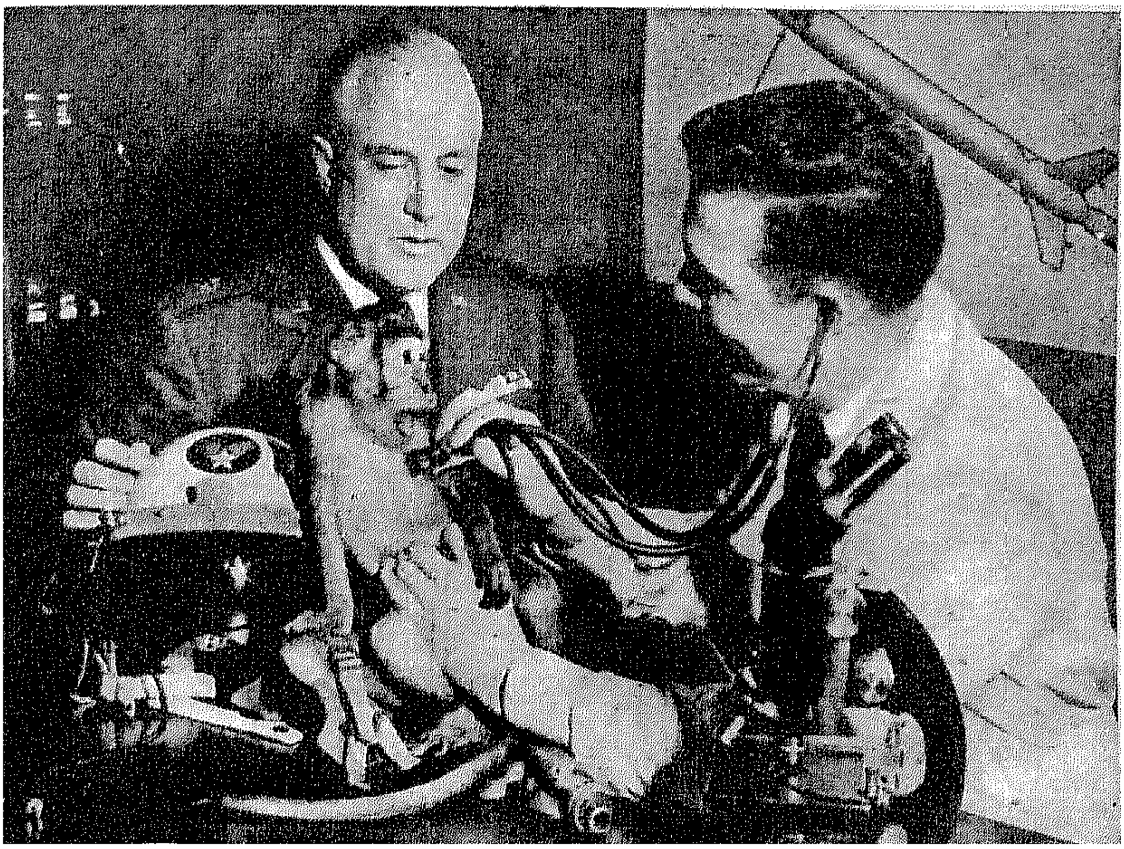
ويعتزم المسئولون اخراج فيلم ملون لهذه المدن الجديدة حتى يتسنى الافادة من تصميمها فى البلدان الاخرى

جواسيس آلية !

تقدمت صناعة اجهزة التسجيل فى السنوات الاخيرة تقدما كبيرا ، حتى اصبح من الميسور انتاج اجهزة صغيرة جدا منها ، لا تزيد فى حجمها عن علبة السجاير . فاذا وضعت سيدة جهازا منها فى حقيبة يدها — مثلا — أمكنها أن تسجل حديثا يستغرق نحو ساعتين ونصف ساعة بمجرد فتح الحقيبة وغلقها متظاهرة بأنها فى حاجة لشىء من محتوياتها . كما يمكن حفظ مثل هذا الجهاز ، دون أن يكون ملحوظا ، تحت حزام البنطلون أو فى احد جيوبه

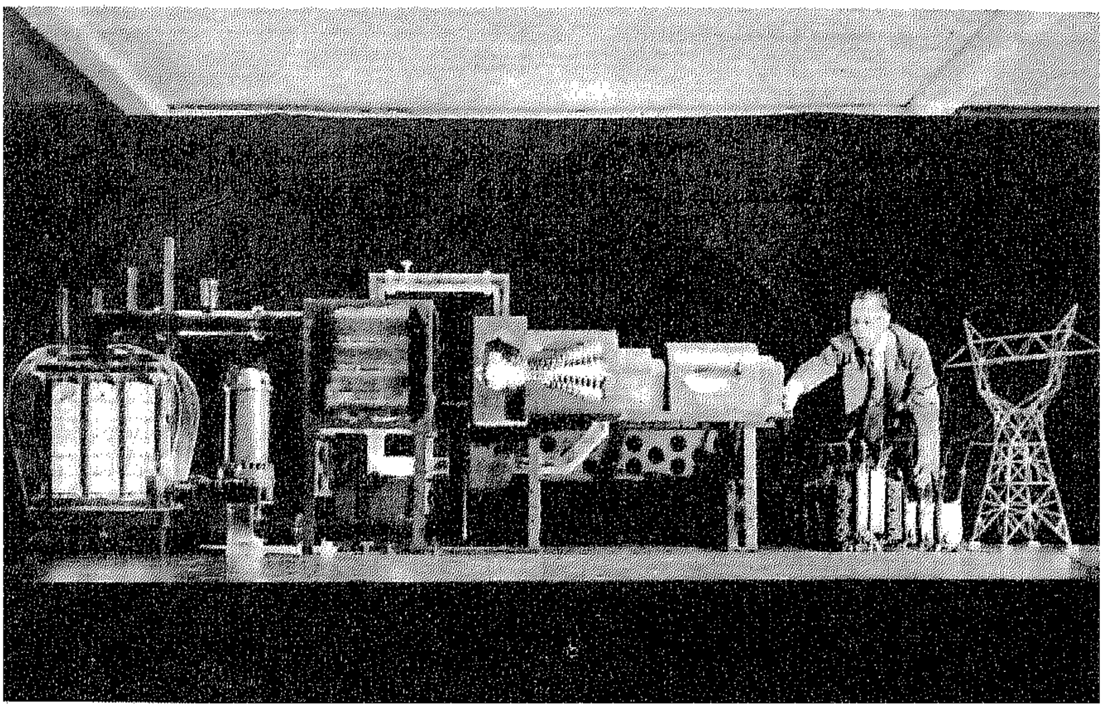
وتصنع الآن أجهزة صغيرة تلتقط الاحاديث التى تدور فى احدى الغرف وتذيعها اولا بأول لمسافة تزيد عن كيلو متر ونصف فى المدن المزدحمة ، والى بضعة أميال فى الاماكن الخالية من المبانى

ومن هذه الاجهزة ، نوع يمكن تثبيته بأسلاك التليفون ، فيذيع او يسجل الاحاديث التى تدور بين شخصين معينين . ونوع آخر اشبه بالتليفزيون اذا وضع فى غرفة ، امكن رؤية ما يدور فيها — على شاشة جهاز يوضع على بعد غير قليل !



قرد فى قذيفة

ارسلت احدى الهيئات البحوث قردا فى قذيفة صاروخية الى ارتفاع ٢٠٠ الف قدم . ويرى الجيف من الاطباء وهم يفحصونه بعد عودته



فرن ذرى

فرن ذرى يسخن فيه الماء لدرجة الغليان عن طريق الطاقة الناتجة من تفجير اليورانيوم ، فيدير البخار الناتج ((توربين)) يولد الكهرباء

النحل يكيف الهواء !

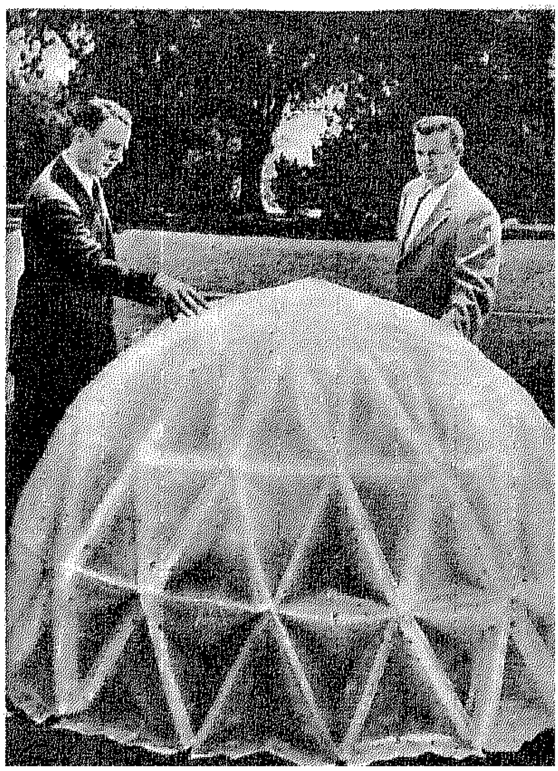
يقوم النحل بتكييف هواء خلاياه صيفا وشتاء . ففى فصل الصيف تقف جماعة من النحل على منافذ الخليـــة وتحرك اجنحتها بانتظام وبسرعة تتناسب مع درجة حرارة الجو ، كما تحرك المراوح ، فيهىء ذلك لصغار النحل جوا معتدلا لطيفا، كما يخفف من درجة رطوبة الجو الداخل فى الخلية ، فالرطوبة الزائدة تخفف غذاء النحل المحفوظ داخل الخلية كما قد تفسده . اما فى فصل الشتاء واشـــتداد البرد ، فيتجمع النحل صفوفا حول الملكة ، ويتزاحم النحل الذى فى الصف الخـــارجى ويتلاصق مكونا حاجزا عازلا للحرارة اما نحل الصفوف الداخلية فيظل يتحرك فى حركة دائرية مولدا حرارة وكلما زادت درجة برودة الجو ، زاد فى سرعته

اختراعات صغيرة مفيدة

تقام ببعض دول الغرب فى كل عام مسابقة للمخترعين يشترك فيهـــا عدد كبير من الهواة والاخصائيين فى مختلف المهن والصناعات . وقد كان فى مقدمة اختراعات هذا العام :

◆ جهاز تليفون ينتقل الى موضع صاحبه حيثما كان جالسا ، عنـــد الضغط على زر خاص !

◆ آلة كاتبة تتوقف عن العمـــل عندما يخطىء المرء اثناء استعمالها ويضغط على حرفين فى وقت واحد



طوب بلاستيك

ابتكر نوع جديد من « الطوب » البلاستيك يتميز بقوة تماسكه وخفة وزنه ورخص ثمنه . ويرى هنا المخترعان وهما يتفقدان جسما على شكل قبة ، بنى من الطوب الجديد

◆ سيارة اجرة اعدت بحيث يجلس السائق خلف الركاب حتى لا تتكرر حوادث استدراج السائقين ثم الهجوم عليهم من الخلف لسلب ما معهم من نقود !

◆ تصميم لباب يفتح حالما يضغط المرء على ممسحة الأحذية التى توضع امامه

◆ جهاز يروى اوتوماتيكيا اصص الزهور بالمنزل حالما تجف التربة النابتة فيها هذه الزهور

◆ جهاز يمكن ربة البيت من تثبيت الخيط فى ثقب الابرة اثناء الظلام

الدجاج يأكل السمك !

قام لفيف من الباحثين بتجربة اطعام الدجاج مساحيق تعد من الانواع الرخيصة من الاسماك التى تزيد فى بعض المواسم زيادة كبيرة بحيث لا يمكن استهلاكها محليا ، هذا الى انها لا تستحق ان تحفظ فى العلب . وقد دلت التجربة على ان هذا الغذاء يزيد عدد البيض الذى يضعه الدجاج كما يزيد من سرعة نموه واكتنازه للحم . وكنتيجة لذلك شرعت بعض المصانع الكبرى فى البلاد التى تتوافر فيها هذه الاسماك ، تعد المعدات لتجفيف كميات كبيرة منها ثم سحقها وتعبئتها لعرضها فى الاسواق

بايجاز

◆ ثبت ان تعريض البذور للاشعاعات الذرية ، يؤدى الى تغيرات فى خصائص النباتات التى تنبت منها وقد امكن استنبات نوع من الشوفان له خاصية مقاومة مرض الصدأ بفضل تعريض بذوره لهذه الاشعاعات

◆ قام لفيف من العلماء برحلة استكشافية للمناطق القطبية الشمالية . وقد اجروا هناك عدة تجارب دلتهم على احتمال وجود مقادير ضخمة من البترول تحت الثلوج القطبية !

◆ اكتشف العلماء فى اوراق نبات ينمو فى « باراجواى » مركبا اطلق عليه اسم « ستيفيوسيد » Stevioside اتضح ان حلاوته تزيد عن حلاوة السكر ثلثمائة مرة !

◆ تغطي الآن ارضـــية الغرف ودرجات السلالم بمادة لا تتأثر بالماء، تتركب من جزيئات غير منتظمـــة الشكل فتحول دون انزلاق المرء اثناء مروره عليها

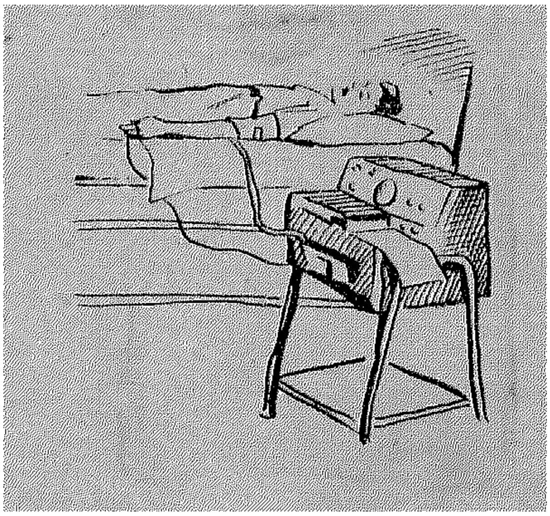
◆ بدأت بعض المؤسسات تنتج آلات لتكييف الهواء تدور بالغاز بدلا من الكهرباء . وقد ثبت أن نفقات ادارتها لا يتجاوز ثلثي نفقات ادارة الاجهزة المعروفة الآن

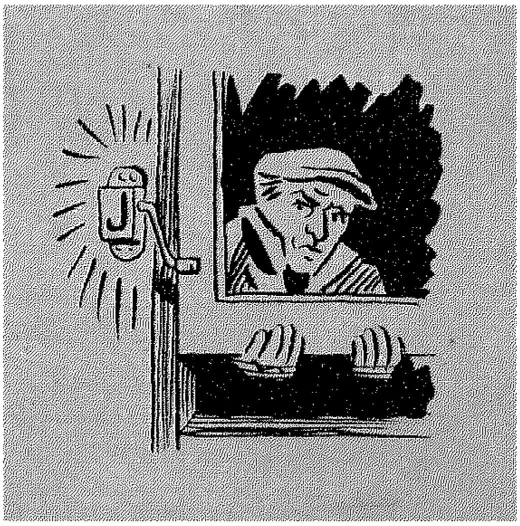
◆ يقول احد الاخصائيين ان قوة بعض العواصف المدمرة تفوق قوة مائة قنبلة ذرية تنفجر في وقت واحد، اذ ترفع هذه العواصف احيانا نحو الفي طن من الماء ، ثم تسقط هذا الحمل الهائل امطارا في غضون ٢٤ ساعة !

ابتكارات

مسجل أوتوماتيكى للضغط

جهاز لقياس الضغط يستعمل بعد إجراء العمليات الجراحية أو فى حالات القلب الخطيرة ، فيسجل الضغطين العالى والمنخفض من وقت لآخر ، منـذراً المختصين عند حدوث تغير خطير فى الضغط برنين جرس



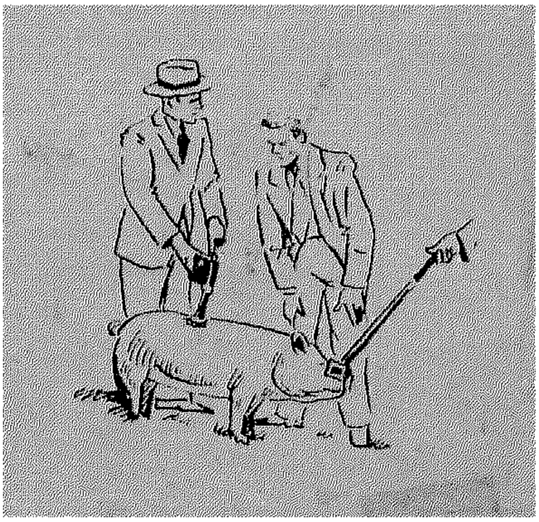


جرس يفزع اللصوص

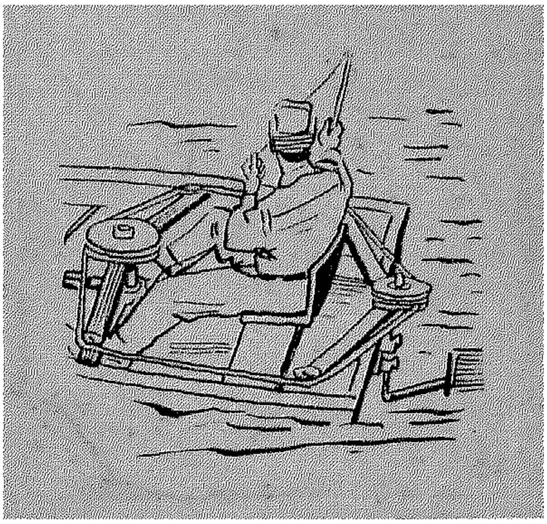
جهاز صغير يثبت فى النوافذ أو الأبواب بحيث إذا حركت ولو قليلا عند محاولة اللصوص الدخول منها ، اتصل تيار كهربائى بجرس مثبت فى أحد الأبهاء ، فينبعث منه دوى مفزع يوقظ أصحاب البيت

مقياس لشحم الحيوانات

جهاز يحدد نسبة الشحم فى أجسام الخنازير أو الماشية قبل ذبحها ، وذلك بأن تغرس ابرة متصلة به — بعد توصيلها بالتيار الكهربائى — فى جسم الحيوان ، فيبين مؤشر خاص متصل بها عمق الطبقة الدهنية

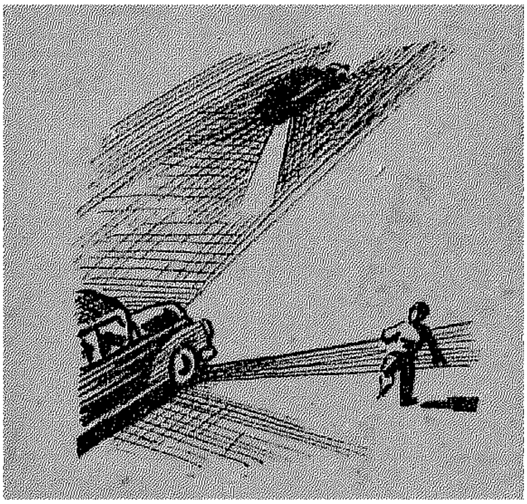


تجارب جديدة



الزورق « الدراجة »

تصميم لزورق يثبت بوسطه « بدالان » يشبهان « بدال » الدراجة ، بحيث يستطيع المرء بادارة أحدهما تحريك الزورق إلى الأمام أو الخلف ، وبادارة الآخر توجيهه إلى اليمين أو اليسار . . .



مصابيح جانبية للسيارات

توضع الآن فى زوايا « رفارف » السيارات مصابيح تتصل بمفتاح أوتوماتيكى مثبت بعجلة القيادة ، بحيث إذا أديرت العجلة اشتعل المصباحان الجانبيان فى الناحية التى يرغب السائق توجيه سيارته نحوها ..



مشجب يطرد العتة

« شماعة » ملابس مجوفة بها ثقوب متقاربة ، وفى أعلاها فتحة يمكن أن توضع بها كرات « النفتالين » حتى يملأ التجويف . فاذا ثبتت الملابس فوقها أدى النفتالين مهمته دون تلويث الملابس

« اني لست قاتلا بالمعنى المعروف .. فرجال البوليس والقانون لا يطاردونني ولكني مع هـــــذا قاتل ولم اقتل شخصا واحـدا ، بل كثيرين ! »

قارئ الكف



بقلم القصصي الانجليزى ماكس بيربوهم

فتحت حقائبى ورتبت ما كان فيها من ثيـــاب وغيرها ، ثم نزلت لالتمس طعام الغـداء ، قرير العين بالعودة الى هذا الفندق الهادىء الحالم بين أحضان البحر . وكنت قد نزلت به منذ عام ، فى أواسط شهر فبراير على اثر اصابة بالانفلونزا ، فلمـا عاودتنى المعونة عدت الى هذا الموضع لاسترد فى هدوئه عافيتى

لم أجد شيئا قد تغير ، فقد فارقته والمطر ينهمر مدرارا ، وها أنذا أعود اليه والمطر ينهمر كأنه لم ينقطع طرفة عين . فوقفت ارقب انصـبابه فى البحر ، وعلى رمال الشاطىء ، من نافذة الفندق الكبرى

وماذا عسى ان اصنع غير هذا ؟ ان الفندق خاو من النزلاء ، وليس فيه من أسباب التسلية شىء . فلما نلت كفايتى من منظر المطر والبحر ، لم أجد ما أتشاغل به سوى لوحـة الخطابات . وشاقنى ان اقلب الطرف فيها ، فأجد لها سحنا آدمية : فهذا ظرف فيه طراوة الشباب الغض ، وهذا آخر أتت على شبابه الغضون وقد رحل صاحبه قبل ان يصل اليه ، ولم يترك عنوانه الجديد !

وهذا خطاب له صفة اخرى أعرفه بها ، انه يحمل خطا أعرفه جيدا . أنه خطى أنا ! . فقد كتبت ذلك الخطاب منذ نحو عام ، بعد مبارحتى الفندق الى موطنى . فيا لخطـــابى العزيز المسكين ! وشد ما ساءت حاله بفعل الايام ! ان الانسان ليستنكر جدا أن يرى خطابا تعب فى تحريره ثم لم يصل الى المرسل اليه ، فأهدرت قيمته !

وكان العنوان المكتوب على الظرف «الى السيد ا . ف . ليدر المحترم»

وكنت قد التقيت به هنا ، حيث كان مثلي يلتمس النقاهة والعافية ، ولما تعارفنا طلب الي أن أراسله ، ففعلت!

وتذكرت عندئذ انني لم أتلق منه خطابا ردا على خطابي . وكنت قد نسيت الرجل وامره كله تحت ضغط العمل وواجباتي الاجتماعية في لندن أما الآن فقد توأثبت في خاطري سيرته وما كان منه ومني منذ عام . وخيل الي أن خطابي يرنو الي بعينين متوسلتين أن أرحم شقوته وتشرده وانقذه من هذا الاهمال ، وهممت بأن امد يدي اليه ، ولكني في هذه اللحظة دعيت الى تناول غدائي فأبقيت مسألة استرداد الخطاب الى مابعد الغداء ، اذ كنت جائعا ذلك الجوع الذي يعرفه الناقهون ، ولاسيما على اثر سفر . وهكذا أغرقت غضبي لمصير خطابي المهمل في صحاف الطعام واصداف المحار اللذيذ . ومع كأس من النبيذ المعتق جلست استرجع في هدوء تلك الظروف التي جمعتني بتلك الشخصية الغريبة ، شخصية « ليدر »

« ا . ف . ليدر » هذا هو الاسم الوحيد الذي وجدته في سجل النزلاء في السنة الماضية ، وسرني أن يكون معي نزيل مثله . فالناقه من المرض يروق له أن يرى انسانا آخر يتسلى بملاحظته ، من غير أن يفسد ذلك خلوته وهدوءه . وكمل سروري حين لاحظت في « ليدر » ذلك التحفظ الانجليزي الاصيل ، فلم يزد كل منا على أن حنى رأسه للآخر ، فلا كلمة للتحية ، ولا تطفل على الخلوة

ودلتني شهيته للطعام على أنه مثلي ناقه من الانفلوانزا . وأما سائر مظهره فكان مصدر تسلية ذهنية لي ، لأنه لم يكن من الطراز الذي يتسنى للمرء أن يحدد مهنته لاول وهلة ، فلاهو بالمحامي ، ولابالمهندس ولا برجل الاعمال . وقد يكون شيئا من ذلك ، ولكن مظهره لا ينم عليه ومما زاد في حيرتي أنه كان برغم شعره الاشيب ، ذا جبين وضاح ، وحاجبين اسودين وعينين تبعثان وميضا متألقا . ولم يكن هناك أي شك في انه مازال شابا في حدود الثلاثين !

واستمتعت باجازة طيبة في تلك العزلة ، وآن لي أن أرحل الى لندن وقد استرددت عافيتي ، وفي ظني أنني سأفارق « ليدر » وانا اجهل حقيقته الى أن كانت عشية سفري ، وقد دخلت حجرة الجلوس ، فضبطته متلبسا بتصفح مجلة اسبوعية كنت قد اشتريتها في اليوم السابق . فارتبك وخجل ، وابدى لي اسفه واعتذاره . فسمعت للمرة الاولى رنة صوته ، فاذا لسان مستقيم ونبرة جذابة ، فهونت عليه الامر ، وطلبت اليه أن يستمر في القراءة على هواه !

وكنا قبل ذلك مثلين للانجليزي المتحفظ المتقيد بقواعد البروتوكول الاجتماعي واصول العرف ، ولذلك امضينا اسبوعين كاملين في خلوة معا بغير تعارف او ميل الى التعارف ولكن هذا العرف نفسه فرض علينا في هذه « الورطة » ان نواصل الحديث ، وخيل الي ان خير ماهون به عليه وطأة الحرج الذي شعر به ،

ان اخبره بعزمي على السفر في الصباح التالي ، ثم تطرق بنا الحديث الى مواد المجلة التى كانت سبب « الازمة » وكان أبرز مافيها مناقشة مطروحة على القراء بصدد « الايمان والعقل » وايهما أقوى سلطانا واجدر بالاتباع . وقد اختلف القراء وتضاربت آراؤهم واشترك عدد كبير منهم في الموضوع ، فهذه رسالة من استراليا ، واخرى من كندا ، وثالثة من الهند ، ورابعة من جنوب افريقيا .. فأشرت الى مافى المشكلة من بيزنطية جوفاء ، واذا « ليدر » يأخذ الموضوع مأخذ الجد ، ويراه جديرا بالنظر الدقيق وأعمال الفكر ، فقلت له :

ــ الرأي عندي أن الايمان والعقل شيئان متباينان تمام التباين ، ولا ضرورة للتنازع بينهما في سريرة انسان . واضرب لذلك مثلا فن « قراءة الكف » ، فانا أومن بقراءة الكف ايمانا شديدا ، وفي الوقت نفسه انكره بعقلي انكارا شديدا !

فالتفت « ليدر » الى بمجموع جسمه ، وسألني : « أتؤمن حقا بقراءة الكف ؟ » ، ولما اجبت بأنني أومن بذلك الفن ، ولكنى اسخر في الوقت نفسه من ذلك الايمان ، ولا اجد له سندا معقولا ، أبدى عجبه من ذلك ، ثم اثار عجبي أيضا حينما اكد لى أنه هو نفسه يؤمن بقراءة الكف كل الايمان . على انني كتمت دهشتي وزدت على ذلك أن هتفت مبديا اعجابي ، وسرعان ما ابتسم مغتبطا ، وسألني :

ــ هل تؤمن أيضا بحرية الارادة الانسانية ؟.. هل الانسان في رأيك مسير أم مخير ؟

ــ بل مخير !.. فحرية الارادة عندي هي صفة الانسان حقا !

فعاد يسألني : « أى سند معقول لديك لحرية الارادة ؟ »

ولم أدر كيف أجيبه ، فلست أعرف حجة قاطعة تؤيد تلك الحرية المزعومة ، فابتسم وقال :

ــ ها انت ذا ترى أنك تؤمن بحرية الارادة والاختيار ، كايمانك بقراءة الكف ، بغير سند معقول !

وضحكت وقلت له : « احسبك ستقول أن يدى هذه مسطور فيها انني مؤمن بحرية الارادة ، وانه لا مناص لى من ذلك الايمان ابدا ! »

وبسطت له كفي ، فأدهشني انه أعرض عنهما بسرعة ، ثم قال بصوت مختلج :

ــ كلا !.. لن اقرأ كف انسان ماحييت !

فأدركت أن ذكرى أليمة هاجتها حركة تقديم كفى ، واخذت اعتذر اليه ، لكنه قال لى في حدة :

ــ اسمع ! هل أنت قاتل ؟

ــ أنا ؟ كلا بالطبع !

ــ أما أنا فنعم :.. أنا قاتل !

ومسح جبينه بيده بحركة عصبية ثم قال :

ــ ماذا عساك أن تقول عني ؟ اني لست قاتلا بالمعنى المفهوم ، فرجال البوليس والقانون لا يطاردونني ، ولكني مع هذا قاتل .. قاتل . قاتل ! وان اتسع وقتك ، فاني أرى من حقك وقد أدليت لك بطرف من أمرى ، أن أقص عليك مآساتي ، وكيف

كتب الله على أن أكون قاتلا !

□

وبسط « ليـــدر » يديه أمام وجهه ، ونظر الى ظاهرهما ثم قال :

ــ هاتان يدا رجل ضعيف الارادة متردد ، يدا رجل مريض بالحساسية لا ثقـــة له فى نفسه ، يترنح أمام المصاعب ويتخاذل فى ساعات الشدة . وما أشبههما بيدى «هاملت» . بل انى أشبه الناس به من جملة وجوه اننى لست غرا ، ولا أخلو من حب للسمو ، غير أنى مثله ايضا سيء الحظ بل أسوأ منه حظا : لقد قتل هاملت بطريق الصدفة ، أما أنا فقتلت لاعن خطأ ، بل عن ضعف فى العزيمة ! ولم اقتل شخصا واحدا ، بل كثيرين !

« كنت فى السادسة والعشرين من عمرى ، بل فى السابعة والعشرين! وقد ترك لى والدى ثروة طيبة اغنتنى عن احتراف مهنة المحاماة التى احرزت أجازتهـا . فانصرفت الى هواياتى بمجموع نفسى . وماكان أكثر هواياتى يومئذ ! ومن أبرزها هواية قراءة الـكف ، فقد قرأت فيها عددا كبيرا من الـكتب الضـخمة ، وفحصت رسومها ، وقارنت بينها ، وطبقت النظريات على أكف اصحابى ومعارفى حتى أصـــبحت لا أقل دراية عن أمهر المحترفين !

« ومن أول ما تبينتـــه فى كفى منذ تعلمت قراءتها ، اننى سأتعرض للموت فى سن السادسة والعشرين ، ولـكنى سوف أنجو من الهـــلاك بأعجوبة ، وكانت العلامة واضحة فى يدى كلتيهما ! وتبينت أيضا اننى سوف أصاب فى ذلك الحادث اصابة شديدة سوف يزول أثرها وابرامنها بعد عناء . فجعلت منذ بلغت الخامسة والعشرين من عمرى أنظر الى كل شيء بعين القلق والتوجس ، فلا أركب الا العربات المأمونة ، ولا أســـافر بالقطار الا للضرورة القصـــوى . واتحاشى ركوب البحر ماوسعنى ذلك ، ولم أكن أعبر الشارع الا فى حذر شديد ، والخوف يعبث بقلبى كما تعبث الريح بريشة خفيفة ، حتى كرهت حياتى وكرهت قراءة الكف !

« وكان لى عم يملك فى مقاطعـــة « هامبشاير » الساحرة قصرا رائعا وضيعة كبرى . وكنت شديد التعلق به وبزوجته . وقضيت عندهمـــا أسبوعا من شهر نوفمبر ، بعد احتفالى بعيد ميلادى السادس والعشرين . وكان معنا فى القصر عدد من الزائرين، ضيوفا على عمى وزوجتـــه ، وفى نهاية الاسبوع عاد الجميع الى لندن بالقطار ، وكانوا ستة أشخاص فى العـــربة هم : الـكولونيـــل البورن وزوجته وابنتهما التى تبلغ السابعة عشرة من عمرها ، والمستر بليـــك وزوجته . وكان بليك هذا من موظفى حكومة الهند ، وقد حضر الى انجلترا فى أجازة وسيبحر بعـــد اســـبوع تاركا زوجتـــه لقضاء بضعة أشهر اخرى ثم تلحق به ، وقد انقضت على زواجهما خمســـــة أعوام بغير عقب ، ولـكنهما متحابان جدا !

« ولم اكن قـــد التقيت بأسرة الـكولونيل « البورن » قبل ذلك ؛ ولكنى استطبت عشرتهم ، وقضيت معهم وقتا جميلا ، وعزمت على توثيق صلتى بهم فى لندن . ولم يضايقنى

الا ان يفاجئنى عمى عشية السفر ، وقد فرغنا من العشاء ، بقوله لى : أمازلت مضربا عن ممارسة شعوذتك ؟

« واستفسروا منـه عما يقصد بشعوذتى . وما ان قال لهم انى اقرأ الـكف ، حتى طلبوا منى كلهم ان اقرأ لهم أيديهم ، فاعتذرت بكل ماحضرنى من المعاذير ، حتى سكتوا عنى

« ولك ان تتصور مبلغ ماشعرت به من حرج ، وقد ضـمنا القطار النـازح بنا الى لندن ، حين مدت السيدة « البورن » يدها الى وقد افتر ثغرها عن أبدع ابتسامة ، وطلبت منى أن اقرأ كفها ، فلم أجد مناصا من الرضوخ . ورحت أفحص يدها على النمط المعهـود ، واخبرها عن طبعها وصفاتها بينما زوجها وابنتهما يضحكان مؤكدين صحة أقوالى . ولكنى كنت وانا أكلمها مشغول البال بشىء آخر ، هو تقدير سنها وانتهيت الى انها فى نحو الثالثة والاربعين ، ولا تقل عنها بحال ، وافزعنى ذلك فزعا عظيما : فقد قرات فى خط حياتها انقطاعا مفاجئا يدل على ميتة عنيفة مباغتـة ، وفى أى سن ؟ فى سـن لايمكن بحال أن تتجـاوز الثـالثة والاربعين ، حتى لقد بدات ارتاب فى أنها لاتزال على قيد الحياة حقا !

« واستعنت بأقصى ما وسعنى من رباطة الجأش حتى لاتنم سحنتى عما يدور فى حنايا صدرى ، الى أن انتهيت من كفها وتناولت يدى ابنتها فاذا بهما تحملان العلامة المشئومة التى فى يدى أمها ... وكأنهما قد نقلتا عن أصل واحد نقلا أمينا . وكل ما هناك من فرق فى موضع العلامة من خط الحيـاة انه ينتهى عنـد الام فى سن الثالثة والاربعين ، وعند الابنة فى سن .. السابعة عشرة ؟

« واستنجدت برباطة الجأش مرة أخرى ، الى أن انتهيت من يد الفتاة وتناولت يد السيدة «بليك» ، فاذا بى افاجأ بتلك العلامة نفسها فى يدها عند سن الثالثة والعشرين !. وكنت قد قدرت سنها بأربعة وعشرين عاما!

« وأخذتنى الحيرة ! فلم يكن لتلك العلامات الثلاث سوى معنى واحد ، هو انهن ــ مثلى ــ معرضات للموت من لحظة لاخرى فى العام نفسـه . وتطورت دهشتى الى رهبة ، حينما خطر ببالى اجتماعنا معا فى السن الخطرة على كل منا ، وفى القطار الذى يهدر فى طريقه لايلوى على شىء !

« ولم يبق أمامى ــ كى أتأكد ــ سوى النظر فى يد المستر (بليك) فانه راحل الى الهند بعد أسبوع ، تاركا وراءه زوجته . فاذا لم تكن تلك العلامة فى كفه ، فمعنى ذلك أن الحادث سيقع بعد سـفره غالبا ، واننا لن نلقى قدرنا فى هذا القطار !

« وأسرعت أحدثهـا عن اشياء تنتظرها فى المستقبل ، اشياء لم أر لها فى كفها أى أثر : لانه لم يكن فى كفها مستقبل على الاطـلاق !. ثم أطلقت يدها وتناولت فى لهفـة يد الكولونيل ، اذ أن له الاسبقية على مستر (بليك) بحكم السن والمقام ، فاذا بالعلامة الملعونة تطالعنى فى كفه واضحة كالشمس ! ولم يسعنى الا أن فرغت منها على عجل لان كف (بليك) هى التى كانت تهمنى !

« ووجدت العلامة فى يد (بليك)

فأيقنت بالنهاية المروعة وبأنه لامفر لنا من حادث مشئوم فى ذلك القطار . ودارت بى الدنيا ، ونظرت الى طوق النجاة ، الذى تمثل لعينى فى صورة سلسلة الخطر ، فمتى جذبتها وقف القطار . ولكن ماذا اقول للحارس اذا سألنى عن السبب ؟ وهل سيقتنع بما سأقوله له ؟ وهل ، وهل ، وهل ؟

« وظللت كذلك دقائق ، ثم رأيت من نافذة القطار بوادر ارباض لندن فنحن اذن قد شارفنا ختام رحلتنا أو بعبارة أدق ختام حياتنـــا . . وتعلقت عيناى بسلسلة القطار ، ثم تملكنى الضعف أمام شبح حارس القطار واتهامه اياى بالجنون أوالمجون اذا . قلت له ان الاكف التى قرأتها دلتنى على خطر داهم يتهدد ركاب القطار ! . . وبعد أن مددت يدى نحو السلسلة ، رددتها ثانية . . ثم

. . ثم . . ثم لم اشعر بشىء على الاطلاق ، الى أن فتحت عينى على سرير المستشفى ، وفوق رأسى طاقية الثلج ، والممرضة تنهانى عن الكلام والحركة ، فلم أفهم شيئا ، لان كل شىء — عدا وجودى فى قصر عمى الريفى — كان قد محى من ذاكرتى!

« ولم أكن بحاجة الى سؤال ، لان عمى جاء لزيارتى بعد أيام واخبرنى كيف اصطدم القطار بقطار بضائع ، وكيف ذهب رفاقى ضحية الحادث وكيف اصـــابنى ارتجـــاج فى المخ وفقدان جزئى للذاكرة . . لم أعوضه حتى الآن . . .

« ومنذ ذلك اليوم اقسمت ألا أقرأ كف أحد ! »

عدت فى اليوم التالى الى لندن ، وقصة «ليدر» لاتفارق بالى ، ثم فطنت بعد يومين الى ان فيها ثغرة اذ كيف أمكنه — وقد فقد الذاكرة فيما يختص بالقطار منذ ركبه مع أولئك الرفاق — أن يذكر لى تفاصيل ماحدث فى تلك الرحلة ، وما قرأه فى أكفهم . . وقد ماتوا كلهم ، أماعمه وامرأته فلم يكونا معهم فى القطار ؟

وكان هـــذا هو ماكتبت به الى «ليدر» فى خطابى الذى لم يقدر له أن يصل الى يده !

☐

وقمت الى لوحة الخطابات لاسترد الخطاب ، واذا بى افاجأ بأنه غير موجود حيث تركته قبل الغداء . فأيقنت أن الهواء عبث به وحمله الى مصير مجهول كمصير صاحبه .

وخرجت أتمشى على الشــاطىء ، ثم عدت لتناول الشاى . فاذا بى أرى على المائدة . . « ليدر » نفسه بلحمه ودمه

وابتسم « ليـــدر » وقال لى : « هـــل عاودتك الانفلوانزا كمـــا عاودتنى ؟ »

فقلت له : « نعم ، وعدت لاستريح واسترد عافيتى كالسنة الماضية »

ولم يشر بشىء الى الخطاب ، حتى فرغنا وقمنـــا نتمشى على الشاطىء قبل العشاء ، فقال لى :

— لقـــد قرأت خطابك . وانت محق فى تساؤلك ودهشتك ، وانه ليخجلنى أن اعترف لك بنقيصة فى طبعى . بل هى داء عياء . . هو

حب الخرافة.. واخشى أن تحسبني كما يحسبني الكثيرون محتالا. والواقع ان الانفلوانزا – كما قد تعلم – اذا أصابت شخصا جسمت نقطة الضعف فيه . وانا رجل ضعيف الارادة بطبعي . ولي مخيلة جامحة فكنت القى عناء في السيطرة عليها حتى لا تستمرىء رواية الاكاذيب والاختلاقات التي ارتجلها على البديهة فلما قصت الانفلوانزا على قوة مقاومتي ، لم يعد هناك ما يكبح جماح خيالي ، ولذلك جئت في السنة الماضية الى هنا لعلمي بأن المكان خال من النزلاء . ولما وجدتك حمدت منك انك لم تحاول التعرف بي ، والا لما استطعت مقاومة الاغراء واغرقتك بالاكاذيب . ثم اذا بك عشية رحيلك تجد مجلتك في يدي وتجاذبني الحديث عن الجبر والاختيار وقراءة الكف ، فاذا لساني ينطلق بتلك الاكذوبة على البديهة ، حبا في التلذذ برؤية علامات الاستفظاع والدهشة على محياك .. والآن ، وقد عدت مريضا بالانفلوانزا كما كنت، أرجو منك الا تحاول مخاطبتي ما اقمت هنا ، حتى لا تتكرر المأساة !

ثم انحنى لي ، ومضى عائدا الى الفندق !.. فاكملت نزهتي وانا في عجب من أمره ، لست ادرى هل خدعني في السنة الماضية ، أم هو قد خدعني اليوم ، أم تراه خدعني في المرتين ؟

ولم أجد لهذا السؤال جوابا شافيا الى أن عدت لتناول العشاء ، فوجدته جالسا الى المائدة مع نزيلين جديدين وصلا لتوهما ، وكانا يتحدثان عن اكلة لحوم البشر .. فقالت المراة ، وهي عجوز متصابية :

– أنا لا اعتقد أن في الدنيا من يأكل لحوم البشر !

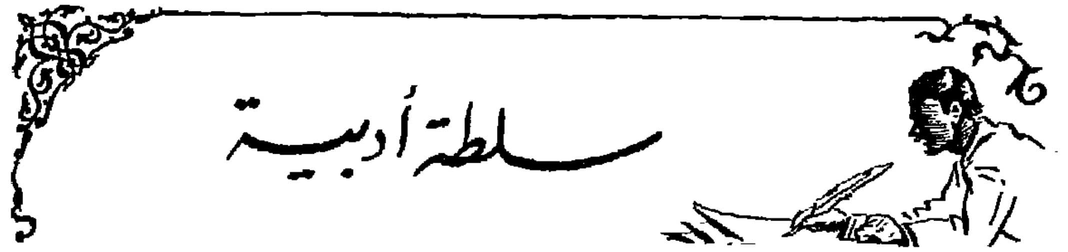
ثم التفتت الى « لبدر » وقالت له : « الست على هذا الرأى يا سيدى ؟ »

فنظر اليها «ليدر» نظرة عجيبة ثم قال :

– بل يوجد ... فقد كنت في اواسط أفريقيا منذ عامين ، واضطررت في ظروف غريبة أن آكل – أنا شخصيا – كمية من لحوم البشر .. واذا اتسع وقتكما رويت لكما القصة الرهيبة !

وكانت قصة رهيبة حقا ، وقف لها شعر المراة وزوجها .. اما انا فكنت السامع الوحيد الذى وجد في وقائعها الغريبة متعة غير مشوبة بالرعب والاستنكار !





دخيلك ... محسوبك !

فى بلاد سورية وما حولها تشيع كلمة « دخيلك » فتتخلل الأحاديث والمخاطبات بين الناس فى معرض التلطف واظهار الرفق ... يقولون : دخيلك ... تذهب معى ؟ أو : دخيلك ... ماذا تعرف عن الشىء الفلانى ؟ أو نحو هذا وذاك

وليس هذا التعبير عن العربية الفصحى ببعيد ..

الدخيل فى اللغة يحتمل معانى متقاربة المدلول ، وأخص معانيه أنه النزيل بين القوم ، يدخل معهم ، ويتصل بهم ، ويحمل نفسه عليهم .. فاذا قال بعض أهل العروبة : دخيلك ، فهم يعنون : أنا دخيلك ، أى أنا متقرب اليك ، أحمل نفسى عليك ، وأريد الاعتداد بك

وهذا المنحى فى رقة الحديث ولطف المخاطبة ، له نظير فى اللهجة المصرية العامية ، ويعبر عنه بكلمة : محسوبك ، فهى تدور فى الاحاديث العامة للانس والتظرف

والمصريون يعنون بمحسوب الشخص أنه معول عليه فى أمره، يضيف نفسه اليه فى الحساب والاعتبار

فكلمة « محسوبك » هنا ، تنظر الى كلمة « دخيلك » هناك !

تصميم البناء ... بالنار !

لابد لكل بناء مما يسميه المهندسون : « التصميم » ، وهو رسم البناء وتخطيطه . ويدلنا التاريخ العربى على أن تخطيطات الابنية كانت ترسم على الجلود ، فهذا « الجاحظ » يتحدث عن فوائد الجلود ، فيقول : « وعلى الجلود يعتمد فى صور العقارات » ، ومؤرخ سيرة « ابن طولون » يتحدث عن هندسة الجامع المعروف باسمه ، فيقول : « فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت »

ولكن تاريخ القرن الثانى للهجرة يسجل للخليفة العباسى «المنصور» أسلوبا عجيبا اتخذه لنفسه ــ وما أكثر عجائبه ــ حين أراد أن يبنى مدينة « بغداد » ، فقد أحب أن ينظر اليها عيانا كأنها مبنية قبل أن يضع فيها حجرا ، فأمر بأن يخطط رسمها بالرماد ، وأقبل يدخل من كل باب،

ويمر في الرحاب والطاقات ، وهي مخطوطة ··· ثم أمر بأن يجعل على تلك الخطوط حب القطن ، ويصب عليه النفط « زيت الاستصباح » ثم تشعل ... ولبث يجيل النظر ، والنار مشتعلة ، حتى استبانت له معالم المدينة ، وعرف شكلها كما تكون بعد البناء ، ثم أمر بأن تحفر الاساسات، ويبدأ العمل

وهكذا رأى «المنصور» مدينته الخالدة أول ما رآها أسوارا من النيران!

جهاز العروس

من التقاليد السائدة الى اليوم فى بعض الطبقات أن تكتب قائمة بجهاز العروس ، فلا ينقل الى بيت الزوجية عند الزفاف حتى يتم التوقيع فى القائمة بأن الجهاز أمانة لابى الزوجة أو لمن له الولاية عليها من ذوى القربى ·· وانما يلجأ الناس الى ذلك لما يخشونه من نشوب خلاف بين الزوجين ، فيكون الجهاز هو كبش الفداء فى معركة الخلاف !

هذا التقليد يتغلغل به العهد فى الشرق الى مئات السنين ··

وبلغ من شيوعه واستحكامه أن أصبح لكتابة جهاز العروس صيغة شرعية خاصة يذكرها مؤرخو الحياة الاجتماعية فى القرون الماضية حين يذكرون أنواع كتابة العقود والشروط التى يتعامل بمقتضاها الناس

وقد كان هذا الجهاز يسمى «الشورة» ــ وما زالت هذه الكلمة تستعمل فى اللغة الدارجة بلفظ « الشوار » ــ وكانت تعتبر « الشورة » عارية ، فالاب يعيرها لابنته ، لتتجمل بها وتحفظها ، وهذا مثال الصيغة التقليدية كما سجلها « النويرى » :

« أقر فلان بأنه أعار لابنته فلانة ما فى ملكه ويده وتصرفه ، وهو جميع الشورة الآتى ذكرها ، وهى كذا وكذا ، وتوصف ، وتذكر أوزانها وقيمها ، فان كان المعار دارا ذكرت حدودها وصفاتها · ثم يقال : انها عارية صحيحة مقبوضة بيد المستعيرة من المعير ، باذنه لها فى ذلك ، بعد النظر والمعرفة · وعلى هذه المستعيرة حفظها والانتفاع بها ، فى منزلها بالموضع الفلانى ، وألا تخرج ذلك من يدها ، الى أن تعيده على المعير بالصفة المذكورة ···»

معاشرة الاصمعى ··· عقوبة !

كان « الاصمعى » ريحانة المجالس ظرفا وأدبا فى قصور الخلفاء من بنى العباس ومن اليهم من الأمراء والوزراء

دخل يوما على الوزير جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى ، فجرى بينهما هذا الحديث :

الوزير : هل لك زوجة يا أصمعى ؟

الاصمعي : لا ...
الوزير : هل لك جارية ؟
الاصمعي : لى جارية للمهنة
الوزير : هل لك أن أهبك جارية للانس والمتعة ؟
الاصمعي : انى الى ذلك محتاج

فأمر الوزير باخراج جارية الى مجلسه ، فخرجت جارية فى غاية الحسن والجمال ، فقال لها الوزير مشيرا الى الاصمعى : لقد وهبتك لهذا ..

فبكت الجارية أشد بكاء ، وقالت للوزير : تدفعنى الى هذا الشيخ ، مع ما أرى من سماجته وقبح منظره ؟

فأشفق الوزير على الجارية ، وقال للاصمعى : هل لك أن أعوضك منها ألف دينار ؟

فرضى الاصمعى بالعوض ، وانصرفت الجارية مسرعة مسرورة بالنجاة

وهنا قال الوزير : انى أنكرت من هذه الجارية أمرا ، فأردت أن أعاقبها بك . ولكنى رحمتها منك ، وقد بلغ بها الجزع ما رأيت

فقال له الاصمعى : لماذا لم تعلمنى بذلك قبل أن أحضر اليك ، فانى لم آتك الا بعد أن سرحت لحيتى ، وأصلحت عمتى ، ولو عرفت الخبر لصرت اليك على هيئة خلقتى ، فوالله لو رأتنى الجارية كذلك لما عاودت شيئا تنكره منها أبد الدهر !

وقبض الاصمعى الدنانير الالف ... مكافأة له على ماوهبه الله من دمامة تخيف الجوارى الفاتنات ، وتحملهن على الطاعة وحسن الادب !

أغا خان ... قديم !

جرت عادة أنصار الزعيم الهندى «أغا خان» بأن يقدموا له فى مناسبة أعياد ميلاده هدايا تعادل وزنه من فضة أو ذهب أو غيرهما ...

ويبدو أن تلك العادة هندية عريقة ، فهناك « أغا خان » قديم يحكى لنا قصته الرحالة « ابن بطوطة » ، فانه حين زار الهند علم بأن الملك ذهب يعود أحد أمراء دولته ، لمرض ألم به ، فلما دخل الملك عليه ، اراد القيام فحلف الملك ألا ينزل عن سريره ، ودعا بالذهب والميزان ، وأمر المريض بأن يقعد فى احدى كفتى الميزان ، فقال له : ياملك العالم ، لو عرفت أنك تفعل هذا للبست ثيابا كثيرة

فقال له الملك : البس الآن جميع ماعندك من الثياب

فلبس الرجل ثيابه المحشوة بالقطن ، مما يعده للبرد ، وقعد فى كفة الميزان ، ووضع الذهب فى الكفة الاخرى ، حتى رجحت ... وقال الملك للمريض : خذ هذا فتصدق به عن رأسك !

محمد شوقى أمين

كتب الاستاذ الكبير على أيوب مقالا فى هلال اكتوبر تحدث فيه عن زملائه فى دراسة الحقوق ، وردت فيه ذكريات طريفة عن الاستاذ الكبير احمد كامل . وقد جاءتنا منه هذه الكلمة الطريفة ردا على ما جاء فى مقال الاستاذ على أيوب

الاناقة والارستقراطية

بقلم الأستاذ أحمد كامل

قرات فى العدد الاخير من الهلال ماكتبه عنى أخى الاستاذ الكبير على أيوب اذ سلكنى فى رهط الاقربين من زملائه فى دراسة الحقوق ، وميزنى فى الرهط بأوصاف شتى على رأسها الاناقة والارسطوقراطية ، ليس فقط فى الملبس والمظهر بل أيضا فى الذوق والتفكير والتعبير واستعراض وفحص الامور . بينما جعل تجيبا الهلالى أقدر زميل فى الرهط ، ومحمد العشماوى امكرهم ، والابوتيجى أخبثهم ، وميخائيل غالى أصفاهم مودة، وعبد اللطيف محمدا انقاهم طوية الخ

ومن محاسن الصدف اننى أنا ايضا ، فى مذكراتى المطولة التى سوف تنشر يوما ما ان شاء الله ، فى كتاب خاص ، قد تناولت بالحديث نفس هذه الخلية من الصحاب التى مازلت فخورا بزمالتى فيها حريصا مدى العمر على مبادلة أفرادها اصفى وأصدق المودة ، وانى لاتمثل فيهم ، وفى شخصى معهم ، فرسان اسكندر دوماس الكبير فى قصته الخالدة ، الذين تباينت منابتهم ومشاربهم بينما وحدت بينهم على السواء سجاياهم وعيوبهم ، وجمعتهم طوال اعمارهم ميزاتهم وهناتهم ، يوازن بعضها بعضا . وكما انصهر اولئك الفرسان فى بوتقة واحدة فى بلاط لويس الثالث عشر وزوجته آن دوتريش ، كذلك انصهر رهطنا فى مثل ذلك الحبل المتين ونحن نتلقى دروس القانون على المستر « هل » واحمد قمحه وسيزوستريس سيداروس والشيخ زيد ، يكمل بعضنا بعضا ، فى غير شذوذ لاحدنا لانه ارسطوقراطى أو لآخر لانه ريفى ، فسرعان ما غالبنا تلك الفوارق وتغلبنا عليها . وكان الاخ على أيوب بلا شك زعيمنا فى جمع شمل الرهط بتلك القوة التى لاتزال واضحة الاثر فيما بيننا بعد الاربعين عاما أو تزيد التى مرت على ذلك العهد

ولعل من واجبى أن أقر ذلك الاخ الـكريم ، الحفيظ على العهد ، فيما روى للهلال بدقته المثالية ، من التزامى منذ تلك الايام البعيدة نسقا دقيقا فى الحياة واءمت فيه بين المظهر وبين شتى نوازع النفس والحس والتفكير ، دون تكلف لشيء من ذلك أو ارهاق لنفسى فى الاخذ به ، فهذا ما ولدت فيه ، وشببت ثم شبت عليه ، بل راعيته فى تنشئة كريمتى ونجلى اللذين أنا الآن فخور بهما

ان هذه المثالية التى لايزال يذكرها لى الاخ على أيوب هى التى جعلته يحفظ لى من تلك الانطباعات القديمة صـــفات الاناقة والارسطوقراطية ، ويخلع على منها مايكاد يجعلنى « طبعة » حديثة من بترونيوس الرومانى الذى روت الاساطير انه كان فيصل الاناقة فى عهد نيرون . ولست أرى لمثلى أن يتطلع للتحليق فى مثل هذا الارتفاع ، فان اناقة بترونيوس قــد تجلت فوق المستوى الدنيوى الذى يعيش البشر فيه ، وتعــدت مظهر ذلك الارسطوقراطى الرومانى الى ماهو ارفع منه فاستكنت فى حسه وقلبه وعقله ، فكان سيدا رفيع القدر بقدر ماكان كاتبا متفننا باهر الاســلوب فى لغة قومه ، وانسانا مترفعا عن دنايا المجتمع الذى كان يعيش فيــه ، حتى انه لـمـا سئم الحياة فى عهد الامبراطور الطاغية اسـتلقى على سرير أناقته ونزع الحياة كلها من جسده بذات يده ، فصدا من شريان معصمه ، ورهط الاصحاب من حوله يتطلعون الى هذه الدرجة التى لا تدانى من السمو ، وهذه الاناقة المختارة والارسطوقراطية الفذة حتى فى لحظة الموت ، وهذا النسق الباهر فى دقة تحكم استاذ الاناقة حتى فى طريقة سيره الى الفناء

□

وحاشانى أن أردد حديث بترونيوس تشبها منى به ، وانما هى مثاليات يجب فى أدبنا الحديث عرضها على الناشئة المصرية والعربية للاخذ ولو ببعض ما فيها من الصفات المتازة ، رفعا لمواهب الشباب الذى هو أمل المستقبل

وأعود من التحليق فى أسطورة بترونيوس الى المستوى البشرى الذى نعيش فيــه فأقول : انى لا أقر الاناقة المتكلفة ولا اناصر الارسطوقراطية المصطنعة ولا أحسب هذه أو تلك خليقة بالذكر والتنويه الا ان ينطبع صاحبها بها عفوا بناء على نعمة نشأ فيها فاكتسب صورتها أو موهبة وهبه الله اياها فى الطبع والحس والعقل فتكيف بها وسار على مقتضاها

والله تعالى قد دعا الى الاناقة فى كل شيء ، وحرض على الارسطوقراطية ، حتى أن لغة القرآن الـكريم قد شغلت مكان القمة من حيث الاسلوب حتى جمعت فى أشكالها ومعانيها بين نعومة الحرير وصـلابة الحديد بل قــد جمعت بين هذه وتلك فى الجملة الواحدة .. فالقرآن الـكريم هو أقوى

دعوة الى الخلق تحص الكافة على الاناقة فى كل شىء صورا ومعانى . وكان نبى الاسلام أول من أخذ بتعاليم القرآن فكانت اناقته مضرب المثل

يقال مثل ذلك عن اساليب الكتب الاخرى المنزلة من السماء كالتوارة والانجيل ، فهى بمثابة الارسطوقراطية بين سائر الاسائيب ، كما ان عيسى بن مريم عليهما السلام وامه العذراء كانا فى وقتهما عنوان الاناقة كما هو واضح من أعمال الفنانين ، كما كان كذلك قبلهما يوسف الصديق فى عهده البعيد . والعيب ليس فى أن يكون الانسان انيقا أو ارسطوقراطيا : وانما العيب فى أن يكون تافها ، وفى هذا قد انصفنى الاخ على ايوب فشكرا الى شخصه الكريم

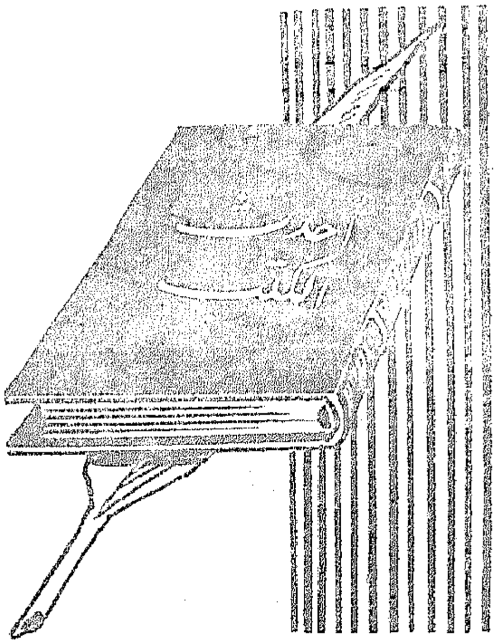
ولعل من قول الحق ان الاناقة وحتى الارسطوقراطية فى حياة الناس هما من ضرورات المجتمع البشرى مهما تكن الامة التى ينتسب اليها : ولا غنى عنهما فى أى كيان اجتماعى سليم ، وهل الاناقة الا ضرب من النظام والانسجام ، وهل الارسطوقراطية الا سجايا موروثة أو مواهب مكتسبة تؤدى بصاحبها الى التفوق بمقدار ما اصاب منها ؟ والرأى عندى أن خيار الارسطوقراطيين هم أولئك الذين نبتوا فى صميم الشعب ثم بدوا اترابهم وتحكموا فى مصائر أزمانهم أمثال اينشتاين العالم وجمال عبد الناصر الجندى وطه حسين الاديب واحمد شوقى الشاعر ومن حفل العالم بهم من قبل هؤلاء كابن الوليد والمتنبى وابن سينا وصلاح الدين ودانتى وليوناردو دافنشى وبونابرت

□

هؤلاء جميعا تحتاج اليهم الانسانية فى كل عصر ، وتفتقدهم ، وها هو الشعب الانجليزى الديموقراطى الذى سوى بين جميع أفراده منذ قرون لا يزال معظم حكامه من ارسطوقراطية الدم بل نراه مجمعا على تمجيد الاناقة فى شخص انطونى ايدن ، كما أن الشعب الامريكى تحكمه ارسطوقراطية المال ، فى حين أن فرنسا التى ثارت قديما على نبلائها وقطعت من رؤوسهم الفا وخمسمائة قد عادت تتخير معظم رجال سلكها السياسى من سلالات أولئك النبلاء ، ومن يدرى فقد نرى الروسيا تفعل مثل ذلك بعد عشرات السنين حين تصل فى تطورها الحديث الى الاستقرار

وما هذه سوى بضع خواطر ترددت على الفكر بمناسبة ذلك الكلام الطيب الذى ورد فيه أسمى لصديقى الاستاذ الكبير على أيوب . وقد تجد أنها خليط من السطحية والعمق كسائر شؤون الحياة ، ولكن تصفحها قد يرفه بضع دقائق عن قراء الهلال الأغر

٥ أفكار غيرت العالم



بقلم هوراس شيب

هذه قصة خمسة افكار جديدة نشأت فى اجيال متعاقبة ، وفى أقطار متباعدة ، وتناولت نواحى مختلفة من اصلاح المجتمع الانسانى ، ودفعت كل منها بالانسانية خطوة الى الامام ، وهى تشترك جميعا فى صفة واحدة ، وهى الصراع والكفاح فى سبيل عهد جديد يتحدى العهد القديم

١ ـ حقوق الانسان

أول هذه الافكار « حقوق الانسان » التى تتردد على السنتنا ، وفى آذاننا ، وفيما نكتبه ونقرؤه من الكتب والصحف ، حتى ألفناها .. فلا نكاد نصدق أنه قد جاءت على الانسان دهور لم يكن له « حقوق » ، ثم حانت ساعة فاصلة فى تاريخ البشر كانت فيها « حقوق الانسان » هى صيحة المعركة ، وشعار المناضلين فى سبيل فكرة جديدة من هذه الأفكار العظيمة الخالدة ، التى ختمت مرحلة من مراحل التاريخ ، وبدأت مرحلة جديدة ، والتى دفعت بالانسانية دفعا الى الامام

وبطل هذه الفكرة هو « جان جاك روسو » وان لم يكن هو الذى ابتدعها . ذلك أن «حقوق الانسان » ليست فى حاجة الى من يصفها ، فهى حقوق طبيعية يحسها الناس بشعورهم وخيالهم احساسا غامضا . فجاء روسو وصاغ هذه الاحساسات فى عبارات واضحة والفاظ محدودة، صاغها فى كلماته الثلاث الخالدة : الحرية والأخاء والمساواة

وعلى هذه المبادىء الثلاثة قام كتاب روسو « العقد الاجتماعى» الذى بحث وحلل فكرة الحكومة . . من الذى ينبغى أن يتولاها ، ولمصلحة من يجب أن تعمل ؟ وأجاب عن هذا وعن وذاك بكلمة : « الشعب» ، فمن صفوفه يجب أن تتألف الهيئة الحاكمة ، وفى سبيل خيره يجب على هذه الهيئة أن تسعى

ذلك ان روسو كان يرى ان كل انسان يولد خيرا ، واذا ترك دون أن يفسده تعليم مضلل ، أو تربية سيئة ، ظل خيرا . وكانت هذه فكرة جديدة حينذاك ، اذ كان من الآراء التي يسلم الناس بصحتها ، ان الانسان يولد ويشب سيئا أو شريرا ، فهو فى حاجة الى سلطة تحكمه ، وقوانين تحد أغراضه ، وأوضاع تؤدبه وتعاقبه ، لتستقيم شؤون الجماعة التى يعيش فيها . أما من يتولى سن هذه القوانين ، واقامة هذه الاوضاع ، فقد كان من الامور المسلم بها ، انها هي هذه القلة الممتازة التي تحكم الناس وتسودهم ، بفضل ما تجمع لها من المال أو البأس أو الدهاء ، وما على جمهرة الناس وعامتهم الا أن تخضع لما فرض عليها من القوانين وما رسم لها من الاوضاع

واذن ، فالناس فى حاجة الى من يعلمهم ويرشدهم ، ويميز لهم الخطأ من الصواب . ويقوم بهذه المهمة رجال الدين عن طريق ما وضع للناس من أديان وشرائع ، ورجال الدولة عن طريق ما فرض عليهم من قوانين وتقاليد ، ومن خالف أمر رجال الدين أو رجال الدولة حق عليه العقاب

ورأى روسو أن أكثر ما ينادى به هؤلاء وهؤلاء من تعاليم ، وما يفرضونه من قوانين ، انما يراد به حماية ما تستمتع به القلة الحاكمة من امتيازات ، ومن أملاك تخشى عليها ثورة الجمهرة المحكومة ، اذا لم تخوفها برهبة الدين وتخضعها بسطوة الدولة . فثار روسو على الدولة وعلى الدين ، وأقام فلسفته على أنه اذا ترك الانسان حرا ، يشب وفق ما تهديه الطبيعة الطلقة من القيود التى يصنعها الانسان ، فانه يشب انسانا قويا رشيدا يؤلف مع أخيه الانسان مجتمعا سليما آمنا

وقد كانت هذه الآراء الجديدة آراء ثورية خطيرة فى المجتمع الذى عاش فيه روسو ، فلم يلبث الكتاب الذى ضم هذه الآراء ، كتاب «العقد الاجتماعى» ، أن صار انجيل الثورة الفرنسية الكبرى ، التى قامت تنكر ما تدعيه الدولة لنفسها من سلطان ، وقامت تقول : أن الدولة ما هى الا نتيجة « عقد » بين الناس على أن ينزلوا لها عن شيء من سلطتهم ، تتخذه فيما يعود عليهم بالخير . . فان هي أخلت بشروط هذا العقد ، سقط حقها على الناس ، وصاروا فى حل من الثورة عليها ، ونزع السلطة من يدها

٢ ــ حقوق المرأة

فى سنة ١٧٩٢ ظهر فى انجلترا كتاب يحمل عنوانا غير مألوف ، بل يكاد يكون غير مفهوم . . اذ كان عنوانه : « دفاع عن حقوق المرأة » . وكانت مؤلفته سيدة



جان جاك روسو



ويدرو ويلسون



كارل ماركس

مجهولة حينذاك اسمها « مارى ولستونكرافت »

كانت كلمـة « حقوق المرأة » شيئا غريبا فى ذلك الوقت الذى قامت فيه الثورة الفرنسية ، اذ كان النـاس يدركون ان « للانسـان » حقوقا يطالب بها الرجل والمرأة معا ، أما أن تكون « للمرأة » حقوق خاصة بها وحدها ، فكانت فكرة غريبة شاذة أثارت بين الناس ألوانا من الاستنكار ، والسخرية ، والاستهزاء

كان صدور هذا الكتاب حدثا فى تاريخ التفكير الاجتماعى، فقد ظلت الانسانية ستة آلاف سنة من التاريخ المسجل المعروف ، والمرأة قانعة فى مكانها لا تبرحه : وهو مكان التابع للرجل .. تأتمر بأمره وتنتهى بنهيه ، وتقوم وتقعد وفق ما يريد ، وليست لها أية مكانة اجتماعية الا مكانة الزوجة أو المعشوقة ، التى يشيد الناس بفضائلها كلما كانت أطوع لأمر الرجل وأسلس له قيادا

نعم .. ظهر فى هذا التاريخ الطويل نفر من النساء بلغن أعلى درجات المجتمع فى السياسة والفنون والحياة العامة . ولكنهن بلغن هذا بمزاياهن الخاصة من الجمال غالبا ومن الذكاء أحيانا ، ولم يبلغنه باعتبارهن « نساء » لهن ما للرجال من الحقوق، فقامت مارى ولستونكرافت ، وهى ما تزال شابة فى سن الثلاثين ، تعلن أن للمرأة حقوقا ، وتتصدى للدفاع عن هذه الحقوق

وكانت هذه الفكرة تكملة لفكرة روسو عن حقوق الانسان. فان روسو فكر فى المرأة على نسق ما فكر أسلافه منذ بداية التاريخ، فاستبعد المرأة من الدائرة التى اراد أن يقيم فيها حقوق الانسان، مقررا أن العمل الذى يجب أن تنهض به المرأة ، والتعليم الذى يجب أن تتلقاه المرأة ، انما يهدفان

الى شىء واحد .. هو منفعة الرجل وامتاعه . فان هذا الفيلسوف الذى سبق عصره فى التفكير آمادا طويلة ، كان يرى فى المرأة رأيا قديما اذيقول : « ان تعليم المرأة يراد به أن تقدر على تعليمنا حين نكون صغارا ، وأن تعنى بشؤوننا حين نشب رجالا، وأن تسدى لنا النصيحة، وتقدم لنا العزاء ، وتجعل حياتنا ميسرة طيبة — فكل ما تعمله المرأة أو تتعلمه لا يكون لها ، بل للرجل أيا كان .. زوجا أو ابنا »

قامت ماري اذن تطالب فيما تصدره من كتب وما تنشره من فصول ، بأن يكون للمرأة حقوق : حق التعلم ، وحق العمل ، وحق الاشتراك فى السياسة ، وحق المحافظة على حياتها الزوجية — لا أن تكون هذه الامور «امتيازات» يمنحها اياها الرجال اذا أرادوا ، ويمنعونها عنها كلما شاءوا

ولم تعمر ماري طويلا ، فقد ماتت فى الثامنة والثلاثين، بعد أن تزوجت المفكر المصلح المشهور، « وليم جودوين » ، وأنجبت منه بنتاسمتها باسمها ، تزوجت فيما بعد من الشاعر الانجليزى «شيلى»

ولكن هذه السنوات القليلة التى عاشتها تركت أثرا خالدا فى التاريخ ، ودفعت بالانسانية خطوة فسيحة الى الامام . فبعد موتها بخمسين سنة ، أى فى سنة ١٨٤٧ ، ظهرت أول رسالة فى التاريخ تطالب بمنح النساء حق الانتخاب . وبعدها بثمانى سنوات قدم الفيلسوف «جون ستوارت ميل » مشروعا الى البرلمان الانجليزى بتقرير هذا الحق للنساء.

ولم تمض على هذا سنتان حتى منحت احدى ولايات أمريكا بعض نسائها حق الانتخاب . ولكن الانسانية انتظرت طويلا حتى كانت سنة ١٩٠٧ حين قامت أول دولة فى العالم — وهى فنلندا — بالمساواة بين رجالها ونسائها فى هذا الحق السياسى الاجتماعى الخطير .. وتبعتها النرويج فى العام التالى ، وبذلك بدأت الشجرة الكبيرة التى نبتت من حبة بذرتها «ماري ولستونكرافت» تظلل بفروعها كثيرا من شعوب الغرب والشرق ، وان كانت هذه الفروع لم تمتد الا بفضل نساء مكافحات ، سجن فى سبيل رأيهن وماتت منهن فى غيابته المظلمة نساء مشهورات

٣ — حق التكتل

فى سنة ١٨٣٦ تظاهر مائة ألف رجل أمام البرلمان الانجليزى طالبين الافراج عن ستة فلاحين من أهل قرية «توليدل» . فوافق البرلمان أمام هذا الجمع الحاشد الذى لم يكن الا مظهرا من مظاهر السخط والتذمر التى عمت الشعب الانجليزى كله منذ سنتين مضتا ، حين حكم القضاء على هؤلاء الرجال بالنفى الى جزيرة نائية سبع سنوات

كانت جريمة هؤلاء الرجال انهم الفوا لهم « نقابة » تطالب برفع أجورهم من سبعة شلنات الى عشرة شلنات فى الاسبوع ، حين ارتفعت الاسعار الى حيث تهددهم واولادهم بالجوع . ولكن أصحاب المزارع الذين يأجرونهم ، ورجال الدولة الذين يقومون بالامر فيهم ، رأوا فى هذه النقابة خطرا داهما وشرا مروعا، فقدموهم للمحاكمة، فقضى بنفيهم الى جزيرة نائية سبع سنوات . وكان يراد بهذا الحكم أن يكون عبرة بالغة لكل من تسول له نفسه أن يؤلف مع اقرانه جماعة أو نقابة ، يتعاهد أعضاؤها على السعى والجهاد فى سبيل مطالبهم . وكان الحكم قاسيا ، اذ قلما عاد أحد من هذه الجزيرة حيا ، بعد أن يلاقى فيها من صنوف الاضطهاد والتنكيل

ولكن الشعب الانجليزى ثار ، ومفكريه الاحرار نهضوا ؛ حتى أفرج عن هؤلاء الرجال الستة الذين يعرفون فى التاريخ باسم «شهداء تولبيدل» ، حيث تقوم لوحة تذكارية كتب عليها :

« اقيمت تمجيدا لرجال هذه القرية الاوفياء الشجعان ، الذين ضحوا فى سنة ١٨٣٤ واحتملوا آلام النفى والسجن ، فى سبيل الحرية والعدالة والحق ، ولتكون حافزا لمن يأتى بعدهم من الاجيال»

والحق أن هؤلاء الرجال كانوا أبطالا شجعانا . فان تأليف نقابة فى ذلك العهد لم يكن أمرا ميسورا، بل يقتضى رجالا يحفظون العهد ويكتمون السر ، ويصمدون حين يقع عليهم عسف الحكام . حتى أن النقابة الصغيرة التى الفها هؤلاء الرجال الستة ألفت فى الخفاء ، فى حفل لبس فيه الاعضاء أقنعة تخفى وجوههم ، وعلقوا فوق رؤوسهم جماجم الموتى ، ووضعوا بين أيديهم الانجيل واقسموا عليه ، وكأنما كانوا يؤلفون جمعية سرية تريد ازهاق الارواح وسفك الدماء ! فلما ترامى نبأها الى الحكومة .. فزع رجالها وهاجوا ، وساقوا الرجال الى ساحة القضاء ليكون القصاص منهم عبرة للناس، واقاموا عليهم أمهر المدعين والصقوا بهم أقسى التهم ، فكان هذا الحكم الذى القى بهم فى سفينة من السفن التى تحمل المجرمين الى أقصى الارض

لماذا حدث هذا كله ؟ .. لنرجع الى الوراء قليلا، الى أواخر القرن الثامن عشر، حين اخترعت الآلة، فتغير نظام الحياة الاقتصادية تغيرا تاما . فقد كانت هذه الحياة تقوم على أساس المصنع الصغير الذى يملكه ويديره صاحبه الصانع، ومن حوله بضعة صبية يأخذون عنه صنعته ، ويبادلونه الحب والمودة ، وقد يتزوج بعضهم من بناته فيخلفه من بعده على مصنعه . فكان صاحب العمل وعماله أسرة واحدة ليس بين أفرادها خصومة أو بغضاء .

ثم جاءت الآلات التى تنتج انتاجا ضخما ، فقضت على المصنع الصغير وأقامت مكانه مصنعا كبيرا ، يملكه رجل أو جماعة من الاثرياء ، ويعمل فيه مئات أو الوف من العمال الفقراء ، فلم تكن ثمة صلة بين صاحب العمل وعماله ، الا صلة تقوم على الجشع والاستغلال من ناحية ، وعلى الحقد والكراهية من ناحية أخرى

فأخذ العمال يجمعون أنفسهم ويتعاهدون على أن يكفوا عن العمل الا اذا أعطى لهم من الاجر ما يكفل حاجتهم ، وأن يقتصدوا من أجورهم شيئا يتعاونون به على العيش حين يعلنون الاضراب عن العمل ، وأن يتكتلوا فى هيئات تنظم صفوفهم ، وترد المارقين منهم ، وتجعل منهم قوة تواجه قوة أصحاب الاعمال

٤ ـ الشعوب جيران

لم يسجن صاحب هذه الفكرة ولم ينف من وطنه ويرسل فى الارض شريدا .. ومع هذا فان جهاده فى سبيل اعلان فكرته ، وما لقيه من الاذى وهو يدعو اليها ويدافع عنها ، وما جرته عليه من خيبة الامل حتى مات حسيرا كسيرا .. كل هذا يجعله شهيدا من شهداء الفكر ، وبطلا من أبطال الانسانية

هذا الرجل هو « ويدرو ويلسون » أول سياسى خطا خطوة صميمة فى سبيل انقاذ الانسانية من أقدم شر فيها ـ شر الحرب ـ والتقدم بها الى أملها المنشود ، أمل السلام . لقد كان رجلا انسانيا عظيما ، يمقت الحرب ويستنكر العدوان . ولكن القدر شاء أن يوليه زمام أمته عند ما قامت أول حرب عالمية كبرى ، فآلى على نفسه أن تكون هذه هى آخر حرب تعانيها الانسانية

فلما أرسلت اليه ألمانيا تعرض عليه التسليم ، لم ير فى هذا فرصة للثأر والانتقام ، بل فرصة لانقاذ الانسانية من أسوأ شرورها وآلامها . فانصرف وحده الى حجرة مكتبه ، وأخذ يكتب بيديه على الآلة الكاتبة القديمة التى جاء بها من جامعة برنستون الى البيت الابيض ، مبادئه الاربعة عشر التى يريد أن يقيم عليها صرح الانسانية القادمة

ثم سافر الى أوربا فوجدها تنتظره انتظار المبعوث بالرحمة والهدى . فالحلفاء يرون فيه الرجل الذى أنقذهم من الهزيمة وحقق لهم النصر حين دخل الحرب الى جانبهم . والالمان المهزومون يرون فيه الرجل الانسانى الذى يكره الثأر والانتقام ، والذى سيرد عنهم حقد الفرنسيين الدفين ، ويحقق لهم صلحا مشرفا . والشعوب الجديدة التى وعدت ببعثها وحريتها فى بولندا وتشيكوسلوفاكيا ويوغوسلافيا ، وجدت فيه رجلا يصدق وعده ويبر بعهده . فازدحمت طرق

أوربا وميادينها بأفواج الناس تلقاه وتحييه . وأطلق اسمه على عشرات من مدن أوربا وألوف من أطفالها . وبيعت ملايين من صوره وعلقت على صدور الناس . وكان الهتاف باسم ويلسون فى كل مكان من أوربا ، بل فى العالم جميعا

وانعقد مؤتمر الصلح ، وانتظر ويلسون أن ينتخب له رئيسا . ولكن كان هناك كليمنصو .. هذا النمر الفرنسى الكاسر الذى كان يكره الالمان كرها دفينا ، عنيفا ، يأخذ عليه كل تفكيره وشعوره . فسيطر هذا الرجل الماكر ، القاسى ، على المؤتمر ، وانساق وراءه لويد جورج .. فاذا بهما يحطمان المبادىء التى أعلنها ويلسون ، واذا بويلسون يلقى طوال المؤتمر عنتا من تهجم كليمنصو وجفوته ، ومن مكر لويد جورج وتآمره

ومع ذلك بقى المبدأ الرابع عشر ، مبدأ الهيئة الدولية التى تحتكم اليها الدول فى خصوماتها ، فحرص ويلسون على اقامتها . ولكن المبدأ مزق منذ البداية بما تسلط على الدول من الاطماع والمخاوف . فطلبت فرنسا أن تستبعد ألمانيا وسائر الاعداء السابقين من هذه المؤسسة ، فانساقوا وراءها وقصروها على المنتصرين والمحايدين . واقترحت ألمانيا أن تعلن الهيئة مبدأ المساواة فى الحقوق بين جميع الاجناس ، فرفض الاقتراح ، اذ تذكرت أمريكا زنوجها ، وتذكرت بريطانيا هنودها ، وتذكر الجميع الخطر الاسيوى الاصفر . واستبعدت روسيا الشيوعية كذلك ، فقد كان الجميع فى خوف منها على نظامهم الرأسمالى . حتى أن أمريكا انسحبت من المؤسسة ، وأرغم الشعب رئيسه ويلسون على أن يأخذ نفسه بمبدأ مونرو ويعود الى سياسة العزلة .. وعندئذ انهارت آمال ويلسون جميعا ، ورأى ان كل جهوده ذهبت هباء ، فاعتزل السياسة كاسفا حسيرا ، واعتزل الناس متألما محزونا ، حتى مات فى سنة ١٩٢٤ بعد أن شهد مصرع فكرته .. فقد ترك الدنيا كما لقيها ، دنيا مسترسلة فى الاطماع والمنافع ، متأججة بالخصومات والاحقاد ، كل جار فيها عدو لجاره ، يتأهب للاغارة عليه والفتك به

ولكن هل ماتت فكرة ويلسون باخفاق العصبة التى أقامها ثم بانهيارها ؟ .. كلا ! فما كادت تموت تلك العصبة ، حتى انبعثت من جديد فى « هيئة الامم المتحدة » . وقد لا تنجح هذه الهيئة فى تحقيق ما علق عليها من الآمال ، وقد تخفق وتموت . ولكن الفكرة التى وضعها ويلسون ستظل حية تبحث عن مؤسسة كاملة تتجسم فيها ، فلا خلاص للعالم الا اذا تحققت هذه الفكرة التى تقرر أن الشعوب جيران ، يجب أن تسودهم المودة ، وينتظمهم التعاون

٥ ــ كل شيء مشاع

هى فكرة قديمة فى تاريخها وان كانت حديثة فى تطبيقها . فقبل ميلاد المسيح بأربعة قرون ، صور أفلاطون فى « الجمهورية » الدولة المثلى ، دولة اشتراكية يتقاسم جميع أفرادها ما فيها من أعمال ، وأملاك ، وأرزاق . وظلت صورة هذا المجتمع الاشتراكى تتمثل فى ذهن من أتوا بعد أفلاطون من الفلاسفة والمفكرين الحالمين ، سواء من نشأ منهم فى الغرب ومن نشأ فى الشرق

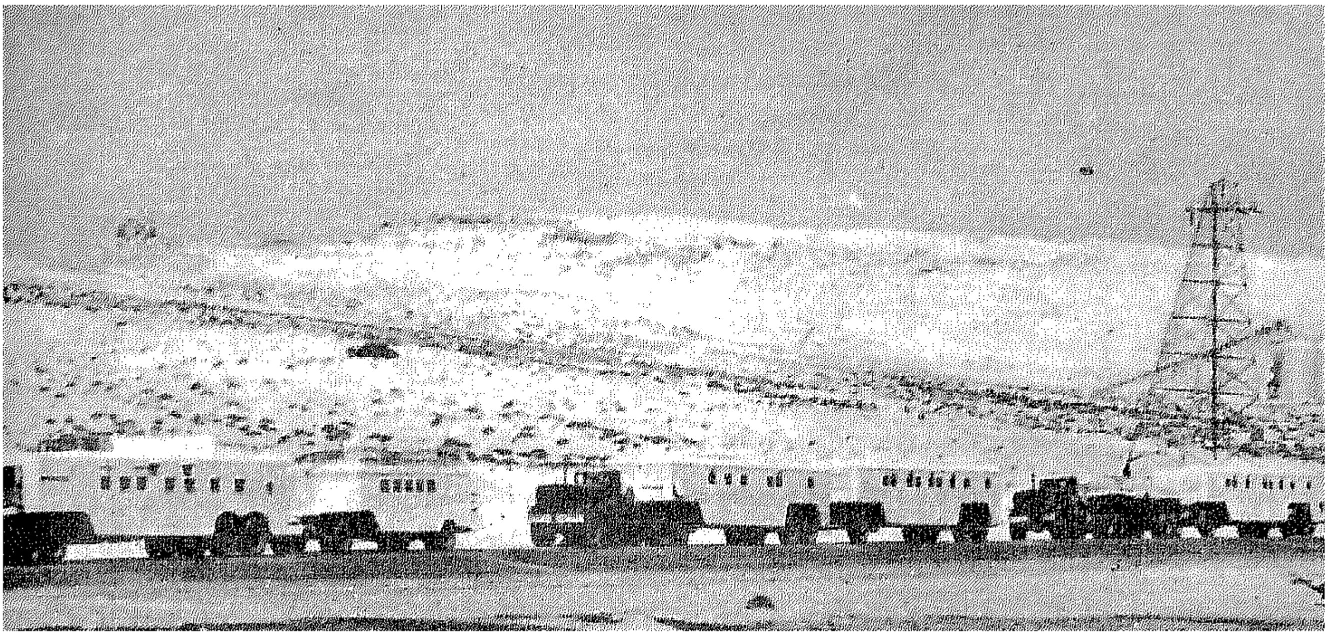
وكان الدافع الى هذه الفكرة دافعا دينيا أو خلقيا أو فلسفيا ، اذ تراءى لهؤلاء المفكرين المصلحين أن أمور الدنيا لن تستوى ، وأن أخلاق الناس لن تستقيم ، الا اذا انتفت من بينهم نوازع التنافس والتناحر على أمور المادة وسطالب العيش ، لكى تفرغ أفكارهم وجهودهم للتنافس فى طلب المثل العليا وتحقيق الرقى المعنوى المنشود

ولكن هذه الفكرة اتخذت فى القرن التاسع عشر وجها آخر .. وهو أن التاريخ يسير سيرا طبيعيا ، وأن المجتمع يتطور تطورا منطقيا نحو اقامة هذا النظام .. سواء أرادت الاديان هذا أو لم ترد ، وسواء رغب المصلحون فى هذا أم لم يرغبوا !

وصاحب هذه الفكرة هو كارل ماركس واضع نظرية « صراع الطبقات » التى لخصها فى « البيان الشيوعى » الذى وضعه هو وصديقه وزميله فى التفكير ، فردريك انجلز ، فقال : « ان تاريخ المجتمع البشرى جميعه ، ماضيه وحاضره ، انما هو تاريخ الصراع بين طبقات هذا المجتمع »

فهو يرى أن المجتمع يتألف من طبقات « تملك » وطبقات « لا تملك » والاولى هى التى تقبض بيدها على زمام الحكم ، والاخرى هى التى تخضع لنير الحكم . ولكن هذه الطبقات المحكومة ، المحرومة ، لا ترضى أن تظل هكذا أبدا ، بل هى تسعى الى الثروة والى الحكم . وفى سبيل ذلك تجاهد الطبقات الاخرى وتصارعها .. حتى ينتهى الامر حتما بأن ينتقل اليها زمام الحكم والمال

وفى ضوء هذه النظرية . يمكن أن نفهم كيف انتقل الحكم من يد الملوك فى العصور القديمة ، الى يد الامراء فى عهد الاقطاع ، الى يد التجار والصناع منذ قامت الصناعات الحديثة ، وهو الآن فى طريقه الى الانتقال الى أيدى الطبقة العاملة ، كما تدل على ذلك التطورات الاخيرة فى نظام الحكم فى كثير من البلاد التى صار فيها غالبية مقاعد البرلمان ومقاعد الوزارة من نصيب تلك الطبقة



الظهران ـ المملكة العربية السعودية

غادرت فرقة قياس الاهتزازات الارضية ـ التي تظهر فى الصورة ـ مقر عمل شركة الزيت العربية الامريكية « أرامكو » فى يوم ٣١ أغسطس لتقوم بأعمال البحث الجيولوجى على بعد ٦٠ كيلومترا غرب رأس المشعاب . وهذه هى الفرقة الرابعة التى تبرح الظهران وفقا للبرنامج السنوى الذى تنظمه أرامكو للتنقيب فى منطقة امتيازها فى صحراء المملكة العربية السعودية . وهناك أربع فرق اخرى ينتظر أن تغادر الظهران قريبا

وتباشر فرق قياس الاهتزازات الارضية أعمال التنقيب بأحداث هزات أرضية صغيرة ، وذلك بتدبير انفجار فى ثقب قليل الغور ، فمتى حدث الانفجار تنقلب الهزات الى داخل التربة حتى تصيب تركيبات معينة من الصخور ثم ترتد الى السطح . وعند ارتداد هذه الهزات ، تسجلها آلات شديدة الحساسية بعد أن تلتقطها . والعامل الرئيسى فى هذه العملية هو الوقت الذى تحتاج اليه الموجات لتقوم بهذه الرحلة الدائرية . ويستطيع الجيولوجيون من هذه السجلات معرفة نوع التركيبات وخصائصها العامة

وفى الايام الباكرة لعمليات البحث عن الزيت ، كان يتم تحديد مواقع معظم حقول الزيت عن طريق دراسة الصخور السطحية والتركيبات . غير ان هذا الاسلوب أسلوب محدود جدا فى التطبيق . ففى المملكة العربية السعودية مثلا تغطى معظم الاراضى التى يتم البحث فيها بطبقات كثيفة من الرمال المنثالة ، ولهذا تستخدم المعدات العلمية الحديثة مثل آلات قياس الجاذبية والمغناطيسية والاهتزازات الارضية . وتستخدم فضلا عن ذلك مجسات الحفر لاستخراج عينات من الصخور من جوف الارض

ولم يكن هناك وجه شبه بين أول فرق للتنقيب تعبر رمال المملكة العربية السعودية وبين القافلة الحديثة الحسنة الاعداد التى تظهر صورتها مع هذا . فهذا الطابور من السيارات والمركبات يشتمل على كل ما هو ضرورى للوفاء بحاجات عدد كبير من الرجال والمعدات فى مواقع نائية من الصحراء . والقافلة مزودة بمكتب ومطبخ وصهاريج للماء والوقود وآلات حديثة لقياس اهتزازات الارض

وتقضى معظم مخيمات التنقيب فى الصحراء تسعة أشهر من كل سنة . وان رمال الصحراء التى تكون ساخنة معظم السنة ، لا تطاق سخونتها فى زمن الصيف فتضطر فرق التنقيب الى العودة بجميع معداتها الى الظهران ، حيث يتم تفقدها واصلاحها وطلائها . واذا ظهر على جزء من الآلات آثار العطب ، فلابد من استبداله ، لانه متى خرجت القافلة الى موقعها فى الصحراء أصبح استبدال أجزاء المعدات عسيرا كثير النفقة

وفى خلال هذا العام ، شأنه شأن العام الماضى ، ستقوم فرق التنقيب بعملياتها فى أجزاء متباعدة من المملكة العربية السعودية . وفى سنة ١٩٥٤ قامت الفرق بعملياتها فى أجزاء لم يسبق التنقيب فيها من الربع الخالى الواسع الاطراف وفى الرقعة الشمالية الغربية من منطقة الامتياز ، وفى الجهة الشمالية من الصمان والدبدبة والجافورة ، وذلك للبحث عن تركيبات صخرية يحتمل أن تحتوى على زيت

فى هـــذا الباب تجيب الدكتورة بنت الشاطىء على ما يرد الى « الهلال » من أسئلة ادبيـــة واجتماعيـــة .. ولهـذا نرجو ان يكتب السائل مع العنوان « باب اذا سألتنى »



دع ما يريبك

« م . ص . ف بطنطا » :

« نشأت فى اسرة ريفية متوسطة الحال ، ثم انتقلت الى العاصمة كى أدرس فى الجامعة، وهنا التقيت بفتاة طالبة فى مدارس المعلمات ، جميلة وذكية .. فتبادلنا عاطفة قوية طاهرة ، رجونا ان تتوج بالزواج

« ولما حدثت والدى برغبتى فى خطبة هذه الفتاة ، رحبا بها واعلنا انهما يثقان فى حسن اختيارى ولا يبغيان سوى سعادتى ، لكن اخى الذى يصغرنى بقليل ، لم يكد يسمع حديث الاسرة عن الخطبة ، حتى بدأ ينفر منى ويتحاشى رؤيتى أو الكلام معى . وقد علمت انه على صلة بفتاتى ، فلما حدثتها فى ذلك اكدت لى انها تعطف عليه من اجلى ، وتتبسط فى الحديث معه لانه اخى ، فليس من الحق ان تلام اذا هو اساء فهم هـــذا العطف البرىء

« وانا أحبها ، واغار عليها ، فهل اتزوجها ؟ او انصرف عنها لانجو من محنة الشك ؟ »

□ تعودت أن أنصح فى مثل هذا الموقف، بإغلاق الباب الذى تأتى منــه الريح ، متمثلة بالحديث الشريف: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك

وأنت قد تستطيع أن تتزوج الفتاة وتحرم على أخيك دخول بيتك ، لـكنك لن تبرأ بعد هذا من وسواس يلقى إليك أن زوجتك تفكر فى الأخ البائس الطريد

قبل الأوان !

« أنا شاب فى الثالثة والعشرين من عمرى ، التقيت بفتاة فى التاسعة عشرة ، لا تمتـاز عن غيرها بحظ من الجمال او الثراء او الذكاء ومع ذلك ملت اليها دون ان افكر قط فى الزواج منها لكنى ما لبثت ان صرت لا اطيق مجرد التفكير فى ان تكون زوجة لغيرى

« والفتاة تبادلنى عاطفتى ، لكن والدتى لا ترضاها لى زوجة ، بل تختار لى فتـــاة من ذوات قرباى ، جميلة ومن اسرة مركزها ممتاز فى مجتمعنا . وانا حائر بين فتاتى وامى

□ يغلب على ظنى أن ميلك إلى الفتاة غير صادر عن حب حقيقى ، كما أرجح أنك لا تزال تعيش تحت وصاية والدتك ، وهذا يجعل لها الكلمة الأولى فى الزوجة المختارة

نصيحتى لك أن تنتظر ريثما تستبين حقيقة عاطفتك نحو الفتاة، وتـكمل مقومات شخصيتك، بحيث يكون لك رأى فيمن تأخذ وفيمن ترفض من بنات الناس

نفقات البيت

« السيدة رجاء محمد ـ السودان » :

« تعـرض لنـا ـ نحن بنـات السودان الجديدات ـ مشكلة أظن ان الفتاة المصرية الجديدة تعرضت لها قبلنا ، وقد اتفق رأينا على ان نبعث اليك بسؤال نرجو الجواب عنه وهو :

« عندما تتزوج الفتاة الموظفة ، من رجل موظف كذلك ، فماذا تفعل الزوجة بمرتبها ؟ أتضيفه الى مرتب زوجها لسد نفقاتهما المشتركة ؟ أم تستبقيه فى يدها وتتصرف فيه كيف شاءت ؟ »

□ الموضوع دقيق ، ولكل حالة ظروفها، ولكن أكرم الأوضاع في رأيي ، أن يبدأ الزوج فيدفع من مرتبه القدر الذي يحدده ويراه مناسباً لمستواه الاجتماعي وظروفه المادية . وللزوجة بعد هذا أن تكتفي بهذا ولو عاشت على الكفاف ، ولها ـ إذا شاءت ـ أن تدفع كل مرتبها لتحيا في المستوى الذي يعجبها ويرضيها

وزر الأصدقاء

« أمين جاد الرب ـ راس غارب » :

« لي صديق مخلص ، آثرته دون الزملاء جميعا بصحبتي واخلاصي حتى ضرب بنا المثل . وحدث منذ اشهر ، ان اخطأ هذا الصديق خطأ جسيما ، فحملني الناس وزر خطئه واشركوني في المسئولية عنه ، فماذا افعل لاقنعهم بأني غير مسئول عن اخطاء الصديق ؟ »

□ لا شيء أكثر من أن تتحمل بشجاعة نصيبك من هذه المسئولية ، فتلك هي إحدى ضرائب الصداقة التي من أجلها نحرص على حسن اختيار الأصدقاء

واعذر الناس يا أخي، فإن صحبتك للمخطيء تلقي ظله عليك . والحكم الشرعي، يقضي بأن الحاضر مع من يشرب الخمر شريك للشارب ، وأظنك سمعت بالمثل القائل بأن « الطيور على أشكالها تقع »

الشباب والنسيان

« ب . م . س بالخرطوم ، سودان » :

« عرفت بين زملائي الطلاب ، بفرط الذكاء وقوة الذاكرة ، حتى لقد تعودت ان استغني عن تسجيل الدروس التي اتلقاها من المعلمين اكتفاء بسماعي اياها وحفظي لها ، لكني بدأت اشعر منذ حين ، بضعف ذاكرتي وانطفاء شعلة ذكائي ، فجئت اسأل عن علاج ، بعد ان اعياني هذا الضعف وحرمني من دخول الجامعة ، مع حرصي الشديد على استكمال ثقافتي . . »

□ هذا النسيان ـ فيما أرجح ـ عارض طاريء من عوارض الشباب المبكر ، ولا أرى أن تحمل همه وتشغل به ليل نهار ، بل انظر إليه على أنه ظاهرة طبيعية تعرض لنا حين نخرج من عالم الحداثة الحلي ، فتزدحم دنيانا بمشاغل مادية وشواغل نفسية جديدة

عد إلى دراستك ، ودون كل ما تتلقى من دروس ، ثم حاول حفظها مرة بعد مرة كلما نسيت ، مع الحرص على تركيز انتباهك . ويحسن أن تستشير عالماً من علماء النفس كالدكتور أمير بقطر محرر « عيادتك النفسية » بالهلال

النجاح ارادة وكفاح

« السيد محمد فاضل القرشي ـ بغداد » :

« تخرجت في مدرسة الصناعات العسكرية منذ عشر سنوات واشتغلت مدربا في مدرسة الهندسة الآلية ، لكني لم اقنع بثقافتي المتوسطة ، بل عكفت على الدراسة حتى كدت اظفر بالشهادة الثانوية ، لولا ان حالت شواغل المهنة دون نجاحي . ويعز على اليوم أن أكتفي بهذا القدر من الدراسة ، فهل اتخلى عن عملي وافرغ للتحصيل ؟ او اعكف على اتقان مهنتي والاستزادة من الدراسة الكهربائية عن طريق مدارس المراسلة ؟ »

□ لو قرأت سير العصاميين العظماء، لأقبلت على حياتك العملية واثقاً مطمئناً وركزت كل جهدك في إتقان مهنتك ، فليس النجاح رهناً بشهادة دراسية عالية، وإنما هو قبل كل شيء، إرادة وكفاح

ولست أنصح لك بدراسة الكهرباء نظرياً بالمراسلة ، وإنما أختار لك أن تشتغل في أوقات فراغك عاملا بمصنع كهربائي ، وتتلقى العلم عملياً بالمران، وستصل إن شاء الله إلى ما تريد

ردود خاصة

« ا . س . ع – طرابلس ، لبنان » :

حاول مرة ثانية وثالثة وعاشرة، أن تقاوم هذه العادة ، والأمر لا يحتاج إلى أكثر من إرادة وتصميم

« السيد ضياء الدين مرتضى – الروضة »:

أراها صورة طبيعية، ليس فيها ملامح شاذة أو بلهاء . لكني مع ذلك أرجو أن تعرض حالتك على « الدكتور أمير بقطر » فهو أجدر مني بتشخيصها وأقدر على معالجتها

« ى . ج الحائر – بالجامعة » :

نجاحك فى السنة النهائية بتفوق ، يغطى ضعفك فى السنوات السابقة ، لكنه لا يجعلك مساوياً لزميل لك ، لم يرسب فى امتحان ما ، طوال دراسته الجامعية

« السيد غنيم – بدمياط الاعدادية » :

انتظر حتى تتم دراستك الإعدادية والثانوية، ثم اسأل عن عنوان هند رستم ولولا صدقى ، واستعلم عن شروط الالتحاق بمعهد التمثيل...

أما سؤالك عن العقل الباطن والوسواس، فجوابه عند الطبيب النفسى للهلال

« ج – ج – عدن » :

لقد اهتديت بنفسك إلى الحل الموفق، فاعتمد على الله واستقبل حياتك الجديدة مطمئناً

« ص . ب – سوريا » :

رغبتك فى التحرر من هذا الخجل، كفيلة بأن تعينك على الخلاص منه ، لو حاولت بشيء من الإرادة والشجاعة ، أن تندمج فى المجتمع المناسب لك ، وتحتمل متاعب المواجهة الأولى فى ثقة وإصرار

« ع – ن بالقاهرة » :

كرر محاولتك واذهب إلى إدارة التجنيد لتعرف بنفسك حقيقة الموقف ، واحذر أن تنام على ما نسمع من أقوال يلقيها غير مسئول

السيد محمد عبد الهادى – تونس :

أحيي طموحك ، وأرجو أن تثابر على الدراسة الحرة ريثما يفرجها الله وتعود إلى الجامعة ، أما التعليم بالمراسلة من قطر بعيد ، فلا أراه مجدياً فى مثل حالتك

« الآنسة ف . ع – رشيد » :

الحب الصادق يلغى كل هذه الفوارق التى ذكرتها فى خطابك ، ويهدر الاعتبارات المادية التى قد يحسب لها الناس – فى غير الحب – ألف حساب

الاديب محمود الطناحى – معهد القاهرة :

كررت سؤالك ، وأكرر لك الجواب : المعدة الممتلئة لا تسمح للذهن بالتفكير العميق المطمئن ، والجوع مثل الامتلاء ، يطير العقل ويشرد الأفكار

مفهوم ؟

طبيب الهلال



أحدث الاكتشافات

● أجرى أحد العلماء عدة دراسات أثبت بها أن زيادة نسبة الاصابة بالجلطة الدموية فى السنوات الاخيرة ، نتيجة نقص فيتامين E ، ويوجد هذا الفيتامين فى القمح ، ولكن طرق اعداد الخبز الحديثة ، واستبعاد « الردة » من الدقيق الذى يصنع منه تسبب خلو الخبز فى اغلب الاحوال من هذا الفيتامين

● دلت التجارب على أن نسبة الاصابة بسرطان المعدة مرتفعة جدا عند المصابين بالانيميا الخبيثة ، لذلك يقوم الاطباء الان باستعمال فيتامين ب ١٢ المشع لمعرفة المصابين بهذا المرض فى مراحله الاولى، واستمرار فحصهم للتأكد من خلوهم من السرطان

● توصل أحد العلماء الى صنع « ترمومتر » الكترونى لقياس درجة حرارة المرضى ، بداخله معادن تتفاوت قدرتها على توصيل التيار الكهربائى بتفاوت درجة الحرارة . فاذا لامس الترمومتر جسم المريض تولد تيار كهربائى يسرى فى أسلاك تصل الى مقياس لقراءة درجة الحرارة . ويمتاز هذا الترمومتر عن الترمومترات الزئبقية العادية بدقته وسرعة قياسه للحرارة

● من العقاقير المعروفة لعلاج الضغط « السرباسيل » و « الابرسولين » . وقد اتضح أخيرا أن استعمال عقار يتركب من مزيج من هذين العقارين يؤدى الى نتائج أفضل بكثير من استعمال كل عقار منهما على حدة

● لم تنجح محاولات تعقيم العظام باستعمال المطهرات أو قاتلات الميكروب وغيرها من الوسائل، فبرغم ذلك قد تظل بداخلها بكتريا وفيروسات كامنة ، وبذلك لا يكون نقلها أثناء الجراحة آمنا وقد اكتشف أخيرا لفيف من الاخصائيين أن الكوبالت المشع يعقم العظام ويقتل البكتريا الضارة بها دون أن يقلل من قابليتها للاندماج فى جسم المريض المنقولة اليه

استفد من مياه حلوان

بقلم الدكتور نجيب رياض

بحلوان أربعـــة منابع للميـــاه المعدنيــة . منهـــا ثلاثة كبريتيـــة والرابع — ويسمى « النبع الحديث» — مياهــه كلورية صــودية جيرية مغنيسية ، وبها آثار حديد

وقــد ثبت أن المنابع الكبريتية الثلاثة فى حلوان بعيدة الاعماق ، وعلى اتصـــال بشبكة ممتــدة حتى سيناء ، مارة تحت الارض بطبقات وادى النطرون والشيست . ولذلك كانت مياهها كبريتية « مخلوطة » تشبه منابع « اكس ليبان » بفرنسا بمياهها الجيرية المعدنية وبما يخرج منها من غاز الهيدروجين الكبريتى . كما تشبه مياه «بوربول» الفرنسية بما تحويه من الـكلورور الصودى

أما النبع الرابع الحديث، فتركيبه الكيمياوى يشبه تركيب مياه «بولنا» ومياه « ملهابورن » فى كارلسباد بالنمسا . ومياهه تستعمل الآن فى علاج الامراض المعــدية والمعــوية وأمراض الكبد ، اذ هى ذات تأثير مسهل ومزيل لاحتقان الكبد

ويجب أن يكون بكل «محطة معدنية» أخصائى ، يستقبل المرضى المحالين اليه من أطبائهم المعالجين ، ومع كل منهم تقرير يوضح تطورات مرضه، ليقوم طبيب المحطة فى ضوئه بوضع البرنامج الملائم للعلاج . ولا شــك أن هــذه خير طريقة للانتفاع بمياه تلك العيون . أما الذين يقصــدون الى المحطة المعدنية من تلقاء أنفسهم، بدافع التقليد أو الرغبة فى التنزه أو التجربة، فان انتفاعهم بتلك المياه على الوجه الصحيح غير مضمون . وكذلك الذين يقصدونها من المرضى القدماء الذين جربوها وأفادتهم من قبل ، لان حالتهم الجديدة قد تكون مختلفــة عن حالتهــم القديمــة كل الاختلاف !

ومن الناس من يكتفون من تلك المياه المعدنية بزجاجات يملأونهـــا منها ، لاستعمالها فى منازلهم . وأيا كان الامر، فيجب ألا يكون استعمال الميــاه المعدنيــة — فى الاســتحمام أو الشرب — الا بعد استشارة الطبيب

ان لهذه المياه المعدنية قيمة طبية كبرى فى علاج الكثير من الامراض، وتعجيل النقاهة ، والوقاية من رجوع نكسات الاصــابات المزمنة ، وتنقية

الجسم من مخلفات الوسائل المعيشية الخاطئة • ونحن نعرف أن ٧٠ ٪ من الجسم يتكون من الماء، وأن الخلية الجسمانية مكونة من مواد معظمها يذوب في الماء ، فاذا زاد انتاج هذه المواد ، أو قل خروج الماء من الجسم المذابة فيه عن طريق البول أو العرق أو الزفير ، فان بقاياها فى الخلايا تحدث المرض• ومن هنا كانت فائدة شرب المياه المعدنية ، لأنها تخفف تركيز الماء ، وتزيد فى مقادير مايخرجه الجسم منه • ثم هى فى الوقت نفسه تدخل الى الجسم معادن بنسب طبيعية تساعد على سرعة امتصاصها ، كما أن الاشعاعات التى بها تفيد الجسم فائدة كبرى

ويجب أن تستعمل هذه المياه فور خروجها من العين ، اذ هي تفقد حوالى نصف قوتها بعد أربعة أيام، وتفقد كل قوتها بعد شهر• كما أن ما تحويه من الكبريتات لايلبث أن يتأكسد ، بينما يقل السلفات فيها، ويرسب الحديد والزرنيخ • وكذلك يحرم الجسم من فائدة اتحادها بالهواء حال خروجها من العين

ولكى نتفادى ذلك النقص بقدر الامكان ، يجب أن نرج زجاجة المياه المعدنية قبل الاستعمال ، لتحوى كل جرعة نشربها بعض العناصر الراسبة فى قاع الزجاجة ، ولكيلا نشرب هذه العناصر مرة واحدة فى الجرعة الاخيرة فتضرنا ، ولا سيما اذا كان بها زرنيخ

ونحن ننصح بشرب هذه المياه دافئة بين درجة ٣٠ و ٤٠ لتمكث فى المعدة مدة أطول ، لانها وهى باردة تختلف درجة حرارتها عن درجة حرارة المعدة ، فتتقلص عضلة المعدة لتطرد ما يصل اليها من تلك المياه الى الامعاء

ونحن نستعمل الآن المياه المعدنية الكبريتية بحلوان للاستحمام أو التدليك نحتها أو العلاج بطينها ، مخلوطا بالطينة الموجودة فى عين الصيرة فى علاج الروماتزم وقد أقر العلماء فائدتها لما تحتوى عليه من السيليكا والسيليكات والالومنيا وأملاح الكلسيوم والكربونات والسلفات

ومعروف أن الهيدروجين الكبريتى يخرج بواسطة الرئة والجلد ، وأن السلفات تمر بالبول، والهيبوسلفيت والسلفيت تساعد على استمرار سيولة الدم ، فالجسم كله اذن تفيده هذه المياه • كما أن الكبريت الموجود بها يفيد فى علاج أمراض الجلد كالاكزيما وحب الشباب

والحمامات المعدنية الكبريتية الساخنة ، تنشط الدورة الدموية، وتكثر العرق، وتهدىء الاعصاب بشرط أن تكون درجة حرارتها بين ٣٥ و ٤٠، وأن تكون مدة الاستحمام متراوحة بحسب نوع المرض بين بضع دقائق ونصف ساعة ••• وتقل هذه المدة للاطفال • وتفضل فى الصباح، ويجب الراحة بعدها

أما كلورور الصوديوم الموجودفى المياه المعدنية فيمنع الدم من التجمد، ويسهل اختلاطه بالاكسيجين، ويزيد افرازات العصارات الهاضمة (اللعاب والعصارة المعوية ، والعصارة البنكرياسية) .. كما يزيدافراز المرارة والبول ، ويوقظ التقلصات العضلية للمعدة والامعاء .وهولذلك ذو أثر هضمي مسهل ،ومدر للبول، ويزيل احتقانات الاغشية المخاطية للكبد والمخ

والاستحمام بالمياه التى تحتوى هذا الملح ، ينشط الدورة الدموية السطحية . وتحسن اضافة النشا لخفض تأثيره اذا كان جلد المستحم رقيقا ، كما هو الشأن فى جلود الاطفال والنساء

□

ولا شك أن تنشيط الدورة السطحية ، ينشط الدورة العامة أيضا ، وبخاصة دورة البطن .ومن هنا كانت هذه المياه مفيدة فى علاج أمراض النساء ، كآلام الحيض . لأنها تزيد كرات الدم الحمراء التى تؤكسد العناصر الضارة وتحرقها ، فيرتاح الجهاز العصبى وتهدأ الآلام

ومن نعم الله علينا أن مياه حلوان مياه جيرية ، بها أملاح الكلسيوم فشربها مما يدر البول ، وينظف قنوات الكلية ، ويزيل منها الرمال ، ويمنع تكوين الحصوات ويقذف بها الى سطح هذه القنوات. ثم هى فى الوقت نفسه تخرج من الدم مازاد على حاجته من الحامض البولى، فيأخذ البول تفاعله الحامضى المعتاد . وتأثيرها المسهل الذى ينظف القناة الهضمية يرجع « حيويتها » الى الطبقة السطحية لغشائها المخاطى ، و « تقلصاتها » الى الطبقة العضلية فيزيد افراز سطح المعدة والامعاء

أما فوائد المياه القلوية للجسم ، فمنها أنهاتحسن افرازالعصارةالمعوية وتساعد فى هضم الدهنيات بالامعاء، وتأثيرها فى كرات الدم الحمراء يزيد القوة التنفسية للجسم ، فتفيد فى السمنة والسكر . ويجب الاحتياط فى استعمالها لأنها تسبب أحيانا قلوية البول التى تسبب نمو الميكروبات . وقد حدثت حالات التهاب بالمثانة نتيجة لكثرة استعمال مياه فيشى المعدنية . وغنى عن البيان أن طرق استعمال المياه المعدنية تختلف باختلاف محطاتها

ويمكن الانتفاع بشرب مياه النبع الجديد بحلوان ، بمقدار كوبة أو نصف كوبة خمس مرات أو ست مرات فى اليوم ، على أن يكون بين كل مرة وأخرى فترة تتراوح بين ربع ساعة ونصف ساعة . وننصح بأن يكون شرب الجزء الاكبر من هذه المياه فى الصباح على الريق ، ويجب أن تشرب نقية أو مخلوطة بماء مبرد أو باللبن ، أو الشربات . والحديد الموجود بها يزيد فى عمل الكرات الحمراء ، فهو لذلك مقو ، ومساعد للهضم، ومنظم لعمل الجهاز العصبى. أما الزرنيخ الذى بها فهو كذلك مقو ، وفاتح للشهية ، ويزيد فى الوزن والقوة

دمل بغداد

بقلم الدكتور محمد الظواهرى
أستاذ مساعد الأمراض الجلدية بكلية طب القصر العينى

دمل بغداد ، او حبة حلب ، او القرحة الشرقية ، اولشمانيا الجلد . . هذه مرادفات لمرض جلدى واحد ، هو عبارة عن ورم التهابى جلدى ، ينتج عن الاصابة بجرثومة خاصة متوطنة ببعض بلاد المناطق الحارة ، وقلما ينجو منها مواطن فى بعض بلدان الشرق مثل العراق وسوريا ولبنان . وهي تصيب الاماكن الظاهرة من جسم الانسان مثل الوجه، وتترك مكانها ندبا والياقا تشوهه . ويلجأ البعض الى اصابة أطفالهم وخاصة الاناث ــ وهم صغار ــ بميكروب المرض فى مكان غير ظاهر بالجسم حتى لا يصابوا به وهم كبار فيسبب لهم تشويها ضارا يصعب تلافيه . وتظهر الاصابة بعد اللدغ بحشرة خاصة تنقل الى المريض جرثومة المرض ، فتظهر حبة سرعان ماتكبر وتعلوها قشرة اذا نزعت وجدت تحتها قرحة سطحية، تستمر بضعة شهور قبل ان تلتئم ، وتترك مكانها الندبة والالياف

وتختلف مدة الحضانة بين عشرة الى خمسة عشر يوما ، ولكنها قد تطول أو تقصر عن هـــذا بكثير . والمرض يترك عادة مناعة دائمة ضــده

وهذا المرض أنواع ، منها الحبة المتقرحة التى سبق الاشارة اليها وهي الاكثر حدوثا . . ومنها نوع عقدى ونوع التهابى يشبه الدمل ويصيب أرنبة الانف أو الخدين . ومنها نوع غائر ، ونوع تتفرع فيه الاصابة الكبيرة الى اصابات أخرى صغيرة ملتفة حولها

ويجب التمييز بين هذه القرحة وبين اصابات درن الجلد والاصابات الزهرية والاورام الخبيثة وما اشبهها من الاصابات الجلدية الخطيرة

ويعالج هذا المرض بعدة وسائل: منها العلاج الجراحى والكى بالكهرباء ، أو ثانى أكسيد الكربون ، أو استعمال الاشعة السينية . وكذلك استعمال مركبات الانتيمون وعقاقير أخرى عديدة . ولكن يحسن ترك العلاج بشقيه (الداخلى والخارجى) للإخصائى حتى يمكن تفادى حــدوث ضرر أو تشويه كبير

كيف تتقي الدرن ؟

بقلم الدكتور الأنور أمين عبد اللطيف
أستاذ الأمراض الصدرية المساعد بكلية الطب

لم يزل السل الرئوى فى عداد الامراض الخطيرة رغم التقدم العظيم الذى تناول طرق علاجه فى العشرين سنة الاخيرة ، ورغم كشف عقاقير له تمنع نمو الميكروب المسبب للمرض وتكاثره كالستربتوميسين والايزوتيازيد والباس وما اليها . فالشفاء من هذا المرض مابرح يتطلب من المريض بذل تضحيات جسيمة خلاف تناوله العقاقير الخاصة واتباع طرق ضغط الرئة المختلفة فى الحالات المناسبة . وأقل هذه التضحيات وأهمها الراحة التامة فى الفراش ، وما يتبع ذلك من ترك العمل . وربما يكون هو السبيل الوحيد لكسب عيش المريض ومن يعوله . وقد تطول هذه الفترة أو تقصر حسب شدة المرض ودرجة تقدم المريض

ولكن من المحقق أن الجهد اللازم للشفاء من هذا المرض يقل كثيرا كلما كان تشخيص الاصابة مبكرا . ولما كانت الاصابات الاولى للمرض غالبا ماتبقى مستكنة عدة شهور فلا يشعر المريض بها ، أو اذا أحدثت أعراضا كانت بسيطة ، لاتثير اهتمام المريض أو يرجعها الى أسباب أخرى كالاجهاد أو التدخين أو الظروف القاسية للمعيشة التى تسود أغلب الافراد فى وقتنا هذا فى جميع الامم المتحضرة ، وفى هذه الفترة بالذات تتاح للمرض الفرصة لكى يستفحل وينتشر لانعدام التوجيه الصحيح للمريض ، فمن هنا تتضح أهمية الوعى الصحى للجمهور حتى يتسنى تشخيص المرض الحقيقى فى مرحلة مبكرة وتبعا لذلك المبادرة بالعلاج وضمان مستقبل المريض ، وعليه رأيت أن أكتب شيئا عن بعض الاعراض التى تصاحب الاصابات الحديثة لكى نتمكن من تدارك كثير من مثل هذه الحالات :

١ ـ الشعور بالتعب عند القيام بالعمل العادى وعدم الرغبة فى ترك الفراش لاستقبال اليوم الجديد بكده وكدحه . وهذا فى نظرى من أهم الاعراض الاولى التى يفسرها المريض بتفسيرات شتى أقربها انه مرهق

٢ ـ ازدياد فى سرعة النبض

يحسه المريض عنـد القيام بمجهود بسيط كالسير مسرعا أو صـعود السلالم

٣ ـ العرق الذى لايفسره ارتفاع حرارة الجو أو الرطوبة

٤ ـ فقد الشهية أو نقص الوزن

٥ ـ ارتفاع بسيط فى درجة حرارة الجسم فى فترة بعد الغداء يشعر أثناءه المريض بخمول أو دفء أو برودة لاتصل الى درجة القشعريرة

٦ ـ سعال بسيط قصير يندر أن يصحبه بلغم وبصاق

هذه أغلب الاعراض الاولية التى تقصر عن لفت نظر المريض عمـا تخفيه من مرض حقيقى

على أن هناك حالات أخرى تبـدأ بأعراض شديدة ولكن قد تكون غير مصحوبة بعلامات اكلينيكية بصدر المريض ممـا يحـول نظر الطبيب المعالج الى تشخيصات أخرى، فكثيرا ما يأخذ بدء المرض مظهر الانفلونزا برشحهـا وحرارتهـا وسـعالها ٠ وتتحسن حالة المريض على العـلاج العادى للانفلونزا ، الا أن الشفاء فى هذه الحالات لايكون تاما فيبقى بعض السعال وفقد الشهية أو يأخذ وزن المريض فى النقصان

وهنـاك حالات تعالج بالمنزل أو بمستشفيات الحميات على أنها تيفود أو باراتيفود لوجود ارتفاع فى درجة الحرارة مع صـداع وأعراض أخرى عمومية ، وقد تكون مصحوبة ببعض السعال ٠ وهـذا ليس بغريب على حمى التيفود ، ولكن بعد مدة تتضح حقيقـة المرض حـين تظهر علامات بصدر المريض ٠ ومن أول الامور يلاحظ فى هـذه الحالات أن النبض سريع نسبيـا اذا قورن بحالات التيفـود المشابهة فى ارتفاع درجة الحرارة ٠ ولكن هذا فقط لايكفى للاستناد عليه فى التفريق ٠ وعند أقل شك يحسن عمل صـورة أشـعة للصـدر

وأخيرا لاحظت أن كثيرا من الافراد الذين يصابون بنزف دموى من الفم مصحوب بسعال أو شرق ، يهملون فى أمرهم لاعتقـادهم أن ذلك ناتج من جرح بالزور أو الحلق مثلا. وقد يكون هـذا رأى الطبيب الذى فحصهم بعد النزيف ٠ فمع علمى التام أن السل الرئوى هو أحـد أسباب النزف ـ وهنـاك أسـباب أخرى أكثر، الا أنه أهمها ـ فلا يجوز بحال أن يهمل فحص مثل هـذا المريض لمعرفة سـبب النزيف ومصـدره ، واسـتبعاد وجود اصـابة درنية

يلاحظ مما تقـدم أنى لم أشر من بعيد أو قريب الى الآلام الصدرية التى توهم كثيرين ، وذلك لان أغلبها له أسباب بعيدة عن الدرن المبتدىء

وفى الختام أحب أن أوضح أن هناك أفرادا أكثر قابلية لمرض الدرن الرئوى من غـيرهم وهم : المخالطون لمرضى حالتهم معدية خصوصا الاطفال الرضع ـ المراهقون ـ مرضى البول السكرى ـ مدمنو المخدرات والعادات السيئة ـ مرضى الامراض العقليـة ـ نزلاء السجون أو المعتقـلات ـ ضـعاف التغـذية ـ عمـال محاجر السيلكا والكوارتز

الأمراض العقلية

هل تعالج بالعقاقير؟

بقلم الدكتور يحي طاهر

مدرس الأمراض العصبية بكلية طب القصر العيني

ظل علاج الامراض العقلية والنفسية حتى اواخر القرن الماضى محصورا فى حدوده الضيقة التى رسمها الطب القديم ، فلم تكن مستشفيات الامراض العقلية سوى سجون لحجز المرضى وعزلهم عن المجتمع لوقايته منهم . ثم بدأ العلاج النفسانى بزعامة فرويد ، ويونج ، وادلر ، واستمر العمل به الى ان بدأ بعض العلماء يشكون فى نسبة هذه الامراض الى الاضطرابات النفسية وحدها ، واخذوا يبحثونها من النواحى الفسيولوجية والهرمونية والكيميائية وغيرها ، واستحدثوا نتيجة لذلك وسائل عضوية لعلاجها مثل صدمات الانسولين، والكرديازول والصدمات الكهربائية ، واجراء الجراحات . وبذلك تقدم علاج هذه الامراض خطوة كبيرة اخرى . على ان هذه الوسائل لم تحقق كل ماكان يرجى منها ، فبقى نجاحها محدودا

ان حدوث الامراض العقلية والنفسية اثر صدمات او ازمات نفسية ، لا ينفى وجود اسباب عضوية لهذه الامراض . بل هو على عكس ذلك يؤيد وجود هذه الاسباب . وقد ثبت ان الذين يشكون الاضطرابات العضوية هم عادة اقل تحملا للصدمات والازمات النفسية الشديدة

ومما يؤيد هذه النظرية ان احد العلماء السويسريين كان يقوم بتجارب لتحضير عقار جديد يسمى « LSD 25 » فأصيب بحالة عقلية غريبة استمرت بضع ساعات وكان ذلك بسبب استنشاقه ذلك العقار ، بدليل انه حينما قام فى اليوم التالى بابتلاع كمية صغيرة جدا من هذا العقار ، عاودته تلك الحالة العقلية على وجه اشد . وقد وصف هذه الحالة بعد ذلك فقال : «ظهرت لى وجوه الناس حولى كأنها اقنعة ملونة ، وكنت اتلفت حولى واتفوه بكلام غير مفهوم كأنى نصف مجنون . كان كل شىء حولى يتحرك . وكانت الاصوات تتحول الى مرئيات مرتعشة»

واجريت هذه التجربة مع آخرين فأصيبوا جميعا بتلك الحالة العقلية المؤقتة . وقرر الذين شهدوها من الاخصائيين فى الامراض العقلية انها

لا تختلف عن مرض «الشيزوفرينا» او الفصام العقلى !

وتبين من التجارب التى اجريت على ذلك العقار بعد خلطه بالكربون المشع ، انه يترسب فى الكبد ، وفى غدد فوق الكلية . واستنتج من ذلك انه يعطل كيمياء هرمونات تلك الغدد التى تسيطر على الانفعالات

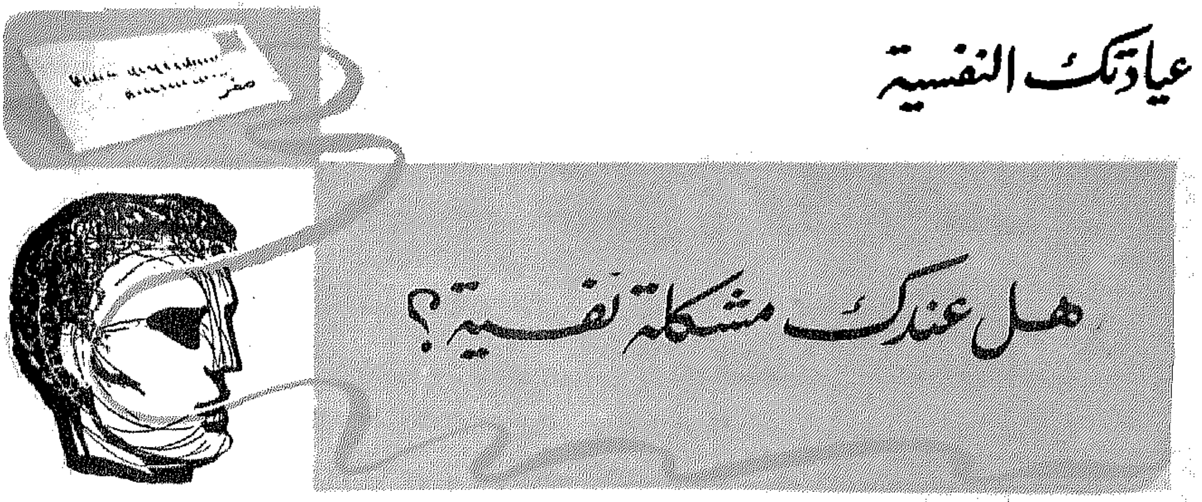
وقياسا على امكان تحضير هذا العقار المسبب لحالة عقلية تشبه مرض الفصام ، يرى الاخصائيون أن هناك احتمالا كبيرا لوجود مادة مشابهة له ، تتكون فى الجسم نتيجة لاضطراب فى وظائفه ، تسبب مرض الفصام . فاذا امكن ايجاد دواء يمكن أن يزيل ذلك الاثر الذى يحدثه عقار « LSD 25 » فى الجسم فهذا الدواء نفسه يمكن ان يزيل اثر تلك المادة التى تتكون طبيعيا فى الجسم وتسبب مرض الفصام

وقد ظهرت فى الاعوام الاخيرة عدة عقاقير لهذا الغرض ، فتحت ابواب الامل فى امكان انقاذ المصابين بذلك المرض العضال ، وقد اطلق على احد هذه العقاقير اسم « R.P. 4560 » أو «لارجاكتيل» . وكان للمصادفة فضل اكتشاف تأثيره فى الجهاز العصبى وذلك ان احد الجراحين الفرنسيين كان يجربه يوما لعلاج حالة من حالات القىء عند احدى الحوامل ، وشد ما كانت دهشته حينما وجد ان هذا العقار لم يقف اثره عند تهدئة حالة القىء ، بل جاوزها الى تهدئة الحالة النفسية للحامل التى كان يعالجها . ولما جربه بعد ذلك للاضطرابات النفسية أسفرت التجربه عن نجاح كبير !

وهناك عقار آخر يستخرج من جذور النبات الهندى المعروف باسم « الرولفيا سربنتينا » . وكان العامة فى الهند منذ مئات السنين يستعملونه لعلاج الامراض العقلية ، ولكن الاطباء هناك لم ينتبهوا اليه الا اخيرا ، فاستعملوه فى علاج ضغط الدم وفى علاج الامراض العقلية ثم انتقل الى جميع انحاء العالم . ولا يزال هذا العقار تحت الاختبار ، ولكن التقارير المبدئية للابحاث التى اجريت بشأنه فى مصر وغيرها تعتبر مشجعة . وقد نجح فى علاج حالات عقلية مزمنة لم تفد فى علاجها الوسائل المعروفة من قبل

لقد اهمل علاج الامراض العقلية فى الماضى ، ولا يزال الاهتمام بعلاجها — حتى فى امريكا — اقل كثيرا من الاهتمام بعلاج الامراض الاخرى . فالاموال التى تصرف فى أبحاث أمراض شلل الاطفال والسرطان تبلغ اضعاف الاموال التى تصرف فى ابحاث الامراض العقلية مع ان عدد المصابين بامراض عقلية ونفسية يفوق كثيرا عدد المصابين بالامراض الاخرى

وقد يكون ذلك لان مرضى العقول لا يتكلمون ، او لان اهلهم يتسترون عليهم . وايا كان الامر ، فلا شك الآن فى أن الاضطرابات العقلية ليست سوى اضطراب فى وظائف الجسم ، كاضطراب القلب واضطراب الامعاء وهناك اذن امل كبير فى علاجها جميعا بالعقاقير الطبية



عيادتك النفسية

هل عندك مشكلة نفسية؟

هـــذا البـــاب خاص بالامراض النفســـية . ويقوم بتحريره الدكتور امير بقطر استاذ علم النفس وعميد معهد التربية بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء ان يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وان يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية »

التنويم المغنطيسى

يتساءل الكثيرون عن التنويم المغنطيسى ، وهل هو علم ام تدجيل ، وما علاقته بالامراض النفسية وغير ذلك من الاسئلة . ولذا رأينا ان نكتب لهم الحقائق الآتية بايجاز :

◆ الغيبوبة فى التنويم ظاهرة طبيعية قائمة على أساس علمى لا سبيل الى انكاره . ولولا أن التنويم قد اتخذ وسيلة للتسلية احيانا اسوة بألعاب الحواة ،واتخذ تارة أداة للتدجيل والنصب والاحتيال وابتزاز المال واللعب بعقول البسطاء .. لولا ذلك ، لكان له شأن عظيم فى طب الامراض البدنية والنفسية معا

◆ لولا اكتشاف الكلوروفورم فى الوقت الذى ظهرت فيه معجزات التنويم، لكان هذا العلم قد خطا خطوات واسعة فى سبيل التقدم . ولولا خوف الاطباء والجراحين من رميهم بالتدجيل ، لتعلموه ولجأوا اليه فى تخفيف الآلام فى الولادة وخلع الاسنان والعمليات البسيطة .. اذ من حسناته أن المريض لا يحس بالالم حتى بعد اليقظة . وقصة الجراح البريطانى « جيمس اسديل » معروفة .. فقد اجرى نحو ثلاثمائة عملية جراحية بالتنويم فى بلاد الهند ، فنجحت جميعها . وقد نشرت الصحف أخيرا عن الالتجاء الى التنويم فى التوليد فى روسيا وفرنسا وغيرهما من البلدان

◆ من عجائب التنويم أن الايحاء قد يستمر زمنا بعد يقظة النائم .. فقد استطاع العالم الشهير « برامويل » أن ينوم سيدة ويأمرها بالذهاب

الى طبيب اسنان وقد أوحى اليها أنها لن تشعر بألم بتاتا . وبالرغم من علمها ان طبيب الاسنان سيخلع ١٦ سنا مهشمة ، فقد تم الخلع فعــلا ولم تشعر السيدة بألم ما .. وقد شهد الحادث ستون طبيبا

◆ ترجع فائدة التنويم فى الامراض النفسية الى نظرية العقــل الباطن الذى يختزن رغبات وحوادث مكبوتة ومنسية ، يمكن اخراجها بواسطة التنويم الى العقــل الواعى . وبذلك يوفر الزمن الطويل الذى يستغرقه المحلل النفسانى فى استدراج المريض للكشف عن ماضيه . على أن هناك عيوبا فى العلاج بالتنويم ومنها ان ليس كل انسان فى مقدوره ان ينام النوم العميق الذى يصلح به العلاج . ومنها ان التنويم وحده ليس علاجا كاملا للامراض النفسية ، فقد وجد أن المرض يعود بعد الشفاء اذا لم يصحب التنويم علاجا نفسانيا كاملا . وهذا ما حدا بفرويد الى الكف عن الالتجاء اليه بعد أن كان يتخذه وسيلة للعلاج اسوة بمشاهير الاطباء الفرنسيين : شاركو وبرنهايم وسواهما

◆ من الآراء الخاطئة عن التنويم ان المنوم يشترط فيه أن يكون ذا قوة خارقة للعادة ، والواقع أن كل انسان يســتطيع أن يتعلم التنويم . ويظن البعض ان ضعيف الارادة هو وحده الشخص القابل للتنويم وكذلك الابله والجاهل والغر ، والواقع ان الارادة هنا لا دخل لها فى الموضوع . كما انه بقدر ما يكون الشخص ذكيا ، مكتمل العقل والادراك راغبا فى التعاون مع المنوم ، يكون أصلح للتنويم المغنطيسى

◆ يتوهم البعض أيضا ان النائم يستطيع ان يأتى اعمالا خارقة للعادة ، كالعزف على البيان ، او النطق بلغة لم يسبق له دراستها ، او التنبؤ بالمستقبل ، والواقع ان النائم قد يكون اشجع نائما منه يقظا فى العزف على آلة موسيقية يعرفها ، لزوال كل أثر للحياء او الخوف منه ، ولكنه لا يستطيع ان يكون امهر فى العزف مما هو

أسئلة القراء

الدوخة والنظارة

منذ حصلت على نظارة قصر نظر ، أشعر بدوخة . ولــكن ما يؤلمنى أن جميع الطلبة يضحكون منى للبس النظارة ، لذلك أقضى كل وقتى بعيداً عنهم ، وأصبحت شديد الحزن على نفسى ، أنام باكياً وأتمنى الموت

ا . م . ا . (الغردقة)

— بخصوص الدوخة ينبغى الرجوع لطبيب العيون الذى كشف عليك . أما عن ضحك الطلبة عليك ، فلا تعبأ بذلك وتقبل هــذا الضحك بروح الدعابة المرحة ، بل يحسن أن تشاركهم فى هذه الدعابة فيكفوا عنها فى نهاية الأمر

خجول جدا

طالب فى المرحلة الثانية يقول : « أنا من

بيئة ممعنة فى التعصب للعقائد الدينية ، مغمورة بالخرافات والاعتقادات العتيقة ، عشت بين أهلى أخاف الكبير وأجله كل الاجلال ولا أجرؤ على مجادلته ، ولا يباح لى الاندماج مع الغير لأنى « صغير » كما يقولون . والنتيجة أننى لا أعاشر أحداً . وبسبب قصرى فانى خجول جداً من لقاء الجنس اللطيف

ع . ا . ص (بيروت لبنان)

— لا سبيل إلى إعادة الثقة بالنفس بغض النظر عن الطول والقصر أو حالة الأسرة المومأ إليها إلا بالرضا عن النفس وغشيان المجتمعات وأندية الشباب . أما عن تقاليد الأسرة فينبغى التسامح فيها وعدم صدم أفرادها بالآراء الحديثة ، مع العلم أن هذا لا يمنع من عشرة الناس خارجها

رسب بسبب الحب

عمره ١٨ سنة ، يقول إنه رسب بسبب حبه لفتاة من جيرانه ، رغم أنه لم يتحدث إليها بكلمة ولم يقابلها منذ أن رآها

ميشيل جرجس (طالب بالاسكندرية)

— لعله يستعيد توازنه إذا تزاور أفراد الأسرتين . فهل من سبيل إلى ذلك ؟

غرابة الاطوار

له أخ فى الثانية والثلاثين من عمره ، كان شديد الذكاء ، ولكنه أصبح مرهف الحس غريب الأطوار ، فطرد من المدرسة ثم اشتغل بوظيفة كتابية ولكنه ازداد غرابة فى أطواره وأحب فتاة مسيحية ، رغم أن والده من رجال الدين المتعصبين . وفرقت الأيام بينهما ولكنه لا يزال يذكرها . وقد أصبح يتخيل أن كل شخص يهزأ به ، وأن شبكات الجاسوسية تتبعه ، وأن الأطفال فى الشارع يعرفون قصته ويهزأون به

س . م . (الاردن)

— هذه أعراض برانويا (Paranoia) فيجب الاسراع فى استشارة اخصائى فى الأمراض النفسية والعقلية

احساس مرهف

يقول إنه مرهف الحس لدرجة عنيفة ويسأل عن العلاج

ع . م . د . (بغداد)

— إذا كان هذا كل ما يشكو منه ، فما عليه إلا أن يلجأ إلى طبيبه لوصف العقار اللازم له لتقوية جهازه العصبي

التأثر بالتخيلات

يقول : « عندما أمضغ الطعام أتخيل كيف أن الأسنان تمضغ وأن الطعام ينزل الى المرىء ثم المعدة . وعندما أتكلم أتخيل كيف يتحرك اللسان . وعند البلع أتخيل كيف أن لسان المزمار ينزل الى فتحة القصبة الهوائية . كذلك أتخيل حركة القلب الخ الخ » . وحصل هذا عقب صدمتين إحداهما خاصة باحدى أفراد الأسرة قيل انها ماتت فى حادث واتضح بطلان ذلك . والثانية انه رأى بغتة فتاة كان يحبها حباً شديداً ولكنها غابت ثلاثة شهور فلما شهدها كاد يصعق وخارت قواه من شدة التأثر . وقد عولج بالأدوية والصدمات الكهربائية بغير جدوى

ع.ع.ن. (بغداد : العراق)

— أنصح بدخول مستشفى أو مصحة للأمراض النفسية حتى يستعيد توازنه

شكوى الفراق

فرقت الظروف بينه وبين صديق فأصبح فى شدة اليأس، إذ على حد قوله: كان ذلك الصديق يؤثرنى على نفسه وأوثره أنا على نفسى ... لقد سببت لنا هـذه الفرقة مرارة الحياة بعد حلاوتها والتعكير بعد الصفاء .. حاولت مراراً أن أضع حداً لهذا اليأس بلا جدوى

يوحى عبد الله الغار كلية الجيش (عمان)

— إذا كان هـذا حالك رغم كثرة أصدقائك كما تقول ، فانك فى حاجة إلى شريك دائم يشاركك أفراحك وأتراحك . وليس من سبيل لتوافر هـذا الشريك سوى الزواج . على أن جهازك العصبي يغلب أن يكون ضعيفاً ، فاستشر اخصائيا فى الأمراض العصبية

مرض فى الغدد

خريج جامعة فى الأربعين من عمره يشكو بمرارة من شذوذ جنسى يكلفه من المال والوقت وسوء السمعة ما يسبب له ألماً وندماً ، وحاول تحليل نفسه بنفسه بلا جدوى

م . ج . ا . (باب الشعرية القاهرة) :

— نصيحتى الالتجاء إلى اخصائى فى الغدد وطبيب نفسانى فى الوقت ذاته

التوازن النفسى

عمره ٢٣ سـنة يشكو الخوف والخجل والنفور من الناس ، كثير التخيلات والأوهام ، نشأ فى بيئة دينية ، وبدأ منذ أربع سنوات يشعر

برغبة جنسية جامحة ويفكر فى الزواج . حاول العلاج بالهرمونات والتنويم المغناطيسى الخ الخ

مواطن بالسودان

— انصح بالكف عن تناول الهرمونات التى ذكرها أو العلاج بالتنويم، والا يخشى الزواج . وفى رأيى أن حالته لا تستدعى الانزعاج، وأن طبيب العائلة فى مقدوره إعادة التوازن إلى نفسه، إذا لم يكن هناك طبيب نفسانى يعول عليه

ضعف الاعصاب

شاب عمره ٢٠ سنة ، فقد والده وهو طفل صغير، ولحقته بعد ذلك شقيقته . ومنذ ذلك الحين يخشى « ذلك المصير المحتوم على أهله » فاذا غاب قليلا عنهم يخاف أن يعود فيجد أحدهم ميتاً ، أو كثيراً مايرى هذه الأوهام فى النوم

ع . م . (الخليج العربى)

— يتبين من هذا أن أعصابه ضعيفة منذ البداية وقد كانت وفاة والده صدمة بقيت آثارها معه للآن . وتحتاج هذه الحالة إلى علاج بدنى بالعقار اللازم لتقوية الجهاز العصبى ، وإلى علاج نفسانى لإعادة الطمأنينة إلى صاحب الشكوى

ضعف مجهول السبب

أصبت بضعف فى جسمى ، حرت فى علاجه بمختلف الأدوية والمقويات ، وهو يسبب لى قلقاً شديداً .. فماذا أصنع ؟

على الزاوى (الخالص العراق)

— مشكلتك تستدعى دخول المستشفى أو مصحة للوقوف على العلة التى سببت ذلك الضعف ، فان لم تتضح العلة بعد الفحص العام فيحسن استشارة طبيب نفسانى

الاسراف فى النشاط

« تخرجت فى كليـة التجارة منذ خمس سنوات وتوظفت فى أحد البنوك بمرتب حسن كنت لا أحلم به . وقد كنت على الدوام من أوائل فرقتى ، حسن السمعة ، قليل الاختلاط بغير العدد القليل من أقربائى . وقد عرفت فى عملى بالدقة والأمانة والغيرة على المصلحة العامة، حتى أننى كنت أحرص على عدم التغيب فى أوقات كان الطبيب يلح على فيها بالاعتكاف . ولكنى رغم هذا أعد نفسى بائساً ، شقياً ، مستسلماً للأحزان ، ولولا أن حياتى المنزلية على ما يرام ، لكنت أقبلت على الانتحار »

س . ل . (القاهرة)

— لعل أكثر الصفات «الحميدة» والمثل العليا التى ذكرتها ، مصدر شقائك . لجنوحك إلى العزلة وعدم الاندماج مع زملائك ، يدخلان الريبة فى نفوسهم نحوك . أنت لا تستجيب دعوتهم إياك إلى قهوة من القهوات أو دار من دور السينما . وبينما هم يدعونك إلى تناول فنجان من القهوة أو كوب من الشراب فى خلال العمل ، تكون أنت غارقاً فى أوراقك ، مستهجناً الدقائق الخمس التى يضيعونها سدى . ثم إنك تضيق ذرعاً بأخطائهم ، لما جبلت عليه من الدقة المتناهية . ولعلك لا تعلم أن الامعان فى الدقة والغيرة غير المألوفة على العمل والمغالاة فى النشاط ، كلها من أعراض المرض العصبى . ونصيحتى لك أن تكون « إنساناً » قبل أن تكون آلة حاسبة !

احذر نوبات البرد والزكام

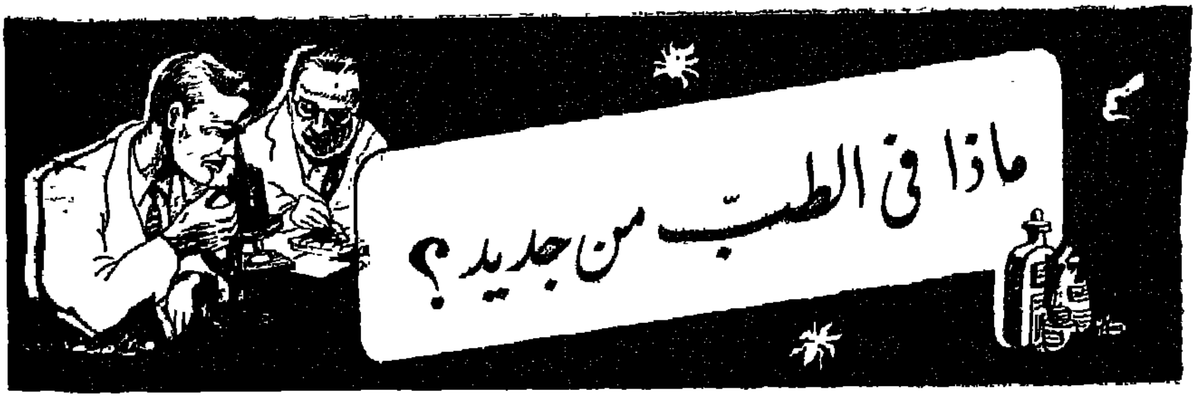
تكثر الاصابة بالزكام بين الفصول، وفي الطقس الرطب، وأثناء التقلبات الجوية . وهو نتيجة التهاب بالغشاء المخاطي المبطن للانف وما يتصل به من الجيوب والقنوات الموصلة للاذنين . وهذا الالتهاب ينشأ بسبب الاصابة بفيروس صغير لا يرى بالميكروسكوبات العادية أو بسبب الحساسية — وهي ظاهرة منتشرة بين كثيرين — وهذا يمهد السبيل لميكروبات عديدة أخرى ، قد تمتد الى الرئتين محدثة نزلات شعبية والتهابات رئوية

والى عهد قريب ، لم يكن لدى الطبيب اية وسيلة فعالة لعلاج الزكام ، فكان يكتفي بالنصح بالراحة التامة والتدفئة ووصف المسكنات لعلاج الصداع والادوية المضادة لارتفاع درجة الحرارة

وفي عام ١٩٤٧ سجل الدكتور «بروستر» مشاهدته الفريدة في علاج مريض بالارتيكاريا بمضادات زيادة الحساسية ، فكانت النتيجة شفاءه من الارتيكاريا ومن الزكام الذي أصابه . وكان الشفاء حاسما سريعا . وسرعان ماجرب هذا العلاج في ٥٧٢ حالة ، ولاحظ أنه عند اعطاء العقاقير المضادة للحساسية في وقت مبكر وفي الساعات الاولى لحدوث الاعراض ، يزول المرض في ٩٠٪ من الحالات وعندما يعطى العلاج بعد ١٢ ساعة تهبط حالات الاصابة الى ٧٤ ٪ وفي الحالات التي عولجت متأخرة امكن لمضادات الحساسية ان توقف المضاعفات .

وعلى ضوء هذه التجارب ، ثبت ان أفضل علاج للقضاء على نوبات البرد والزكام استعمال العقاقير المضادة للحساسية مضافا اليها العقاقير المضادة للبرد وارتفاع درجة الحرارة ، ومن العقاقير التي ظهرت حديثا وتتركب من هذه العناصر جميعا « الكوريسيدين » Coricidin الذي كان نتيجة بحوث عديدة قام بها لفيف من الاخصائيين الامريكيين . وقد دلت المشاهدات الطبية على أنه يقضي على الزكام ونوبات البرد اذا تعاطى المرء منه قرصين عند بدء الشعور بالنوبة ، ثم يتناول قرصا كل أربع ساعات خمس أو ست مرات . أما في حالة النوبات التي تصيب الاطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٦ و ١٢ سنة فقد ثبت انه يكفي أن يتعاطوا نصف هذه الجرعة

ودلت المشاهدات الطبية على سلامة استعماله في جميع الحالات والظروف . وهكذا أصبح في متناول الجميع سلاح فعال لمقاومة الزكام وتفادي نوبات البرد



الحساسية للشمس

فى احدى الولايات الامريكية عائلة لوحظ ان افرادها يموتون جميعا فى سن مبكرة ، اذ يظهر النمش بكثرة على وجوههم وهم ما يزالون صغارا ويتبع ذلك ظهور بقع حمراء وثآليل لا تلبث ان تتحول بعد سنوات فى اغلب الحالات الى سرطان بالجلد ينتشر مسببا الوفاة

وبدراسة هذه العائلة ، تبين ان افرادها تعوزهم جميعا العناصر الواقية من آثار الاشعة فوق البنفسجية التى تحتوى عليها اشعة الشمس ، وهذا النقص ينتقل بالوراثة . لذلك اشار عليهم الاخصائيون بضرورة تجنب التعرض للشمس تجنبا تاما ، بأن يعملوا فى المناجم نهارا ويؤدوا جميع اعمالهم الاخرى بعد غروب الشمس

وقد ظهر ان بعض المواد الكيمائية يمكن ان تسبب حساسية مشابهة للاشخاص العاديين عند التعرض لاشعة الشمس . كما ان بعض العقاقير مثل مركبات السلفا و « الباربتيوريت » اذا تناولها البعض ، ثم تعرضوا لاشعة الشمس تظهر على اجسامهم بثور وبقع داكنة

قاتل الانسولين

المعروف ان مرض السكر نتيجة عجز الجسم عن انتاج مقادير من الانسولين تكفى لحرق الفائض من السكر فى الجسم ، ولكن اخصائيا كبيرا اعلن اخيرا فى احد المؤتمرات انه اكتشف مادة كيمائية تختزن فى الكبد تعرف باسم « انسوليناز » Insulinase ثبت من التجارب العديدة التى اجريت بالإستعانة بالمواد المشعة ، انها توقف مفعول الانسولين . ولذلك فمن المرجح ان يكون مرض السكر نتيجة حدوث تغيير او اضطراب بنشط انتاج هذه المادة « القاتلة » للانسولين .

وتجرى الآن دراسات هدفها العثور على عقار يوقف مفعول هذه المادة وبذلك يتوافر الانسولين الذى سببت قلته ظهور المرض

السبانخ وحصوة المثانة

قام لفيف من الباحثين باكساب « السبانخ » خاصية الاشعاع ، ثم قدموها طعاما لعدد من المتطوعين والمتطوعات .. وقاموا بتتبع الطعام

اثناء دورته فى اجسامهم عن طريق اجهزة « جيجر » الكاشفة للاشعاعات فظهر ان السبانخ تزود الجسم بالحديد . كما ظهر — ولم يكن ذلك معروفا من قبل — انها تميل الى امتصاص الكلسيوم من الجسم

وقد حفزت هذه الحقيقة الباحثين الى استخلاص العناصر الفعالة فى السبانخ وتجربتها فى علاج المرضى الذين يعانون من حصوات المثانة والتهاب العظام ، فهى اذ تمتص الكلسيوم تخفف من آلام اولئك المصابين وتحول دون تفاقم المرض عندهم

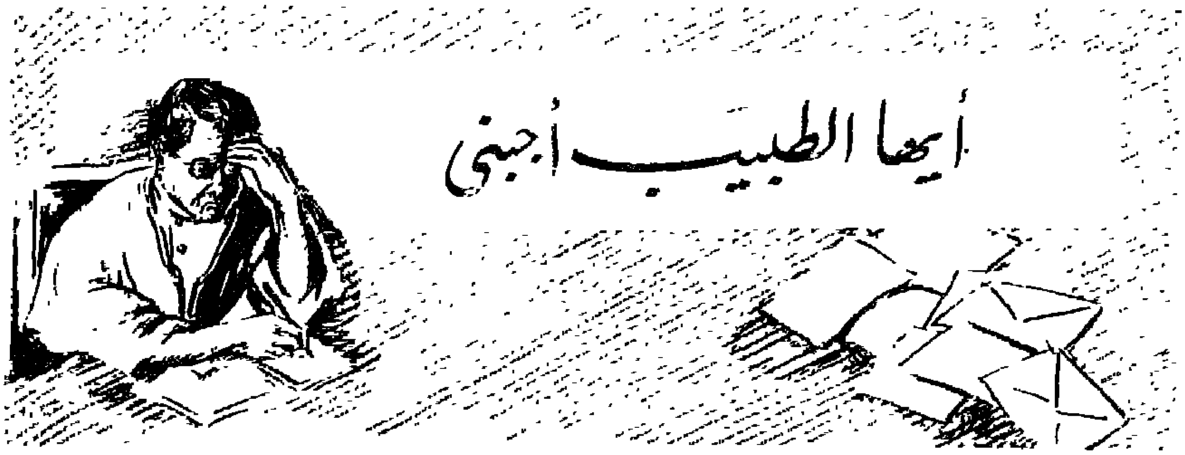
امراض القلب

لماذا تختلف نسبة الوفيات بسبب امراض القلب من بلد لآخر اختلافا كبيرا ؟ لقد اجريت دراسات كثيرة لمعرفة اسباب هذا الاختلاف وقد تبين انه فى جميع البلدان التى تقل فيها نسبة الاصابة بهذه الامراض مثل بلاد جنوب افريقيا واليابان وكوريا والصين ، تكون نسبة المواد الدهنية فى غذاء الاهلين منخفضة جدا بوجه عام ، على الرغم من ان كثيرين منهم لم يكونوا نحافا . وهذا يعنى انه ليس من الضرورى ان يقتل المرء نفسه جوعا حتى يتفادى امراض القلب . على ان النشاط البدنى وكثرة الحركة يلعبان دورا غير يسير فى هذه الناحية ، فأقل الناس تعرضا للاصابة بهذه الامراض المعتادون على النشاط المعتدلون فى الطعام ، المقلون من المواد الدهنية

عقاقير مضادة للفيروسات

يعتقد كثيرون من الاخصائيين ان ثمة امراضا كثيرة ، سوف يدلل العلم فى السنوات القليلة القادمة على انها نتيجة فيروسات خاصة . ويقول العالم البكتريولوجى « توماس فرانسس » انه بفرض اكتشاف خمسين فيروسا — والمعتقد انه سيكتشف عدد اكبر — فانه ليس عمليا ان نحصر خمسين مصلا لها ثم نحقن المرء بجميع هذه الامصال لوقايته من الامراض التى تسببها هذه الفيروسات . ومن هنا لا بد من الاستعانة بالكيمياء واكتشاف عقاقير للوقاية ، الغرض منها تقوية جدر خلايا الجسم حتى لا تقوى الفيروسات على اختراقها ، او تمنع الفيروسات من الانتقال من خليه لاخرى وبذلك تعطل عملها

وقد اجريت فى هذا الصدد تجارب عديدة تبشر بنجاح كبير . . فقد امكن تعطيل نمو فيروس الانفلونزا الحادة فى الفيران باعطائها عقارا يتركب من احد مركبات الصوديوم . واعطى عقار اطلق عليه اسم M5 - 8450 لقردة حقنت بفيروس شلل الاطفال ، فلم تظهر اعراض المرض الا على عدد قليل منها . ويعتقد القائمون بهذه التجارب انه سوف تكتشف قريبا املاح او حبوب يتناولها المرء مع طعامه فتقيه من مجموعة كبيرة من الامراض الفيروسية



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
» أحمد منيسى
» الأنور أمين عبد اللطيف
» أنور المفتى
» صادق محبوب مشرق
» صلاح الدين عبد النبى
» عبد الحميد مرتجى
» عز الدين السباع
» فخر الدين عبد الجواد
» كامل يعقوب
» محمد الظواهرى
» محمد خطاب
» محمد شوقى عبد المنعم
» محمد مختار عبد اللطيف
» مصطفى الديوانى
» محمود حسنين
» نجيب رياض
» يحيى طاهر

الانكلستوما المزمنة

◆ لازمنى مرض الانكلستوما منذ صغرى ولم تنفع ((الشرب)) العديدة التى تعاطيتها لازالتها . فقد كانت تختفى لتعود بعد أشهر فما هى أحسن وسيلة للتخلص منها وضمان عدم عودتها وما هو تأثيرها على الجسم ؟

فالح حسن الخالصى ــ السماوة

ــ لطرد ديدان الأنكلستوما يستعمل رابع كلورور الكربون أو رابع كلورور الاتيلين فى جرعة قدرها ٤ سنتيمتر مكعب للبالغين

ويشترط قبل استعمال أحد العقارين ، مراعاة ما يلى :

١ ــ يجب علاج الأنيميا الشديدة التى تسببها الأنكلستوما باستعمال حقن الحديد الوريدية لرفع الهيموجلوبين لنسبة لا تقل عن ٦٠٪

٢ ــ يجب أن لا يكون المريض مصاباً بديدان الاسكارس ، ومن هنا يلزم علاج الاسكارس قبل الانكلستوما إن وجدا معاً ، كما هو فى غالب الأحوال ، لأن عقارى الأنكلستوما المشار اليهما يهيجان ديدان الاسكارس العديدة التى يبلغ طول كل منها نحو ٣٠ سم ، فتتجمع معاً ، وتحدث انسدادا معويا حادا ، قد يتطلب إجراء جراحة عاجلة خطيرة

٣ ـ يجب أن يكون الكبد سليما ، وأن يمتنع المريض عن تعاطى المواد الكحولية لمدة أسبوع قبل العلاج، وأن يكثر من المواد السكرية، ويمتنع عن المواد الدهنية، ويعتدل فى تناول المواد الزلالية، مع استعمال العقاقير الواقية للكبد وهى الكالسيوم والجلوكوز وأقراص ليتريزون Litrison

لقد كان الأطباء فيما مضى يصفون جرعات صغيرة من رابع كلورور الكربون لأن جرعته العلاجية قريبة جداً من جرعته السامة ، ولذلك فانها لم تكن مجدى ، ولكن أمكن التغلب على هذه الصعوبة باكتشاف رابع كلورور الاتيلين ، الذى يشل ديدان الأنكلستوما ، فتترك موضعها من الغشاء المخاطى للاثنى عشر . فاذا تعاطى المريض شربة ملح انجليزى ، بعد تعاطى الدواء ، طردت الديدان المشلولة إلى الخارج

علاج النحافة

♦ اننى شاب فى السادسة عشرة من عمرى أشكو من النحافة ، اذ ان وزنى ٥٥ كم وطولى ١٧٢ سم ، وأريد ان أزيد وزنى نحو عشرة كيلوجرامات فى مدة قصيرة فهل من الممكن ذلك ؟

محمد على أحمد ــ القاهرة

ــ هناك أسباب مرضية وأخرى فسيولوجية للنحافة ..

أما الأسباب المرضية ، فمنها زيادة إفراز الغدة الدرقية، والأمراض المزمنة عامة مثل الدرن بأنواعه المختلفة ، والأورام الخبيثة ، والاصابة بالطفيليات .. ومرض السكر

أما السبب الفسيولوجى وهو سبب معظم الحالات .. فهو عدم التوازن بين عمليات البناء والهدم فى التمثيل الغذائى، أى نقص كمية الغذاء ، ـ وهو وقود الجسم ـ عما يقوم به الفرد من نشاط بدنى أو ذهنى ، مما يعوق عمليات البناء وييسر عمليات الهدم

والعلاج هو استعمال المقويات العامة ، خصوصاً ما يحتوى منها على الفيتامينات والكالسيوم والحديد مثل Eryzol, Ferronscin, Completone Forte مع الراحة النفسية والبدنية ، والاقبال بشهية على الغذاء الجيد المتوازن

كما يلزم الاستعانة بأحد الهرمونات التى تهيمن على عمليات البناء فى الجسم مثل Neosteron وهو عبارة عن هورمون الخصية بعد فصل العامل الجنسى منه ، بحيث يمكن اعطاؤه للاناث بكميات كبيرة دون أدنى ضرر

مشكلة الربو

♦ اشكو من الربو منذ سنوات وقد استعملت عدة عقاقير ووصفات بلدية دون جدوى . فهل عجز الطب عن علاج هذا المرض ؟

ش . عبد التواب ــ دمنهور

ــ ترجع نوبات الربو إلى انقباض مفاجىء فى العضلات التى تبطن الشعب الرئوية . ولم يعرف بعد سبب هذا الانقباض ، ولكن لوحظ ان الأجواء الرطبة تساعد على ظهوره ، وكذلك البؤر الصديدية فى الجسم. ومن العوامل المهيئة أيضاً زيادة الحساسية لبعض الأطعمة والروائح، وقد لوحظ ان للوراثة أثراً كبيراً فى هذه الحساسية . ومن هنا يلزم الابتعاد عن الأجواء الرطبة والامتناع عن الأطعمة المثيرة للحساسية،

وأهمها البيض واللبن والسمك وما اليهـا . ويستحسن تعاطى العقاقير المضادة للحساسية مثل عقـار Chlor-Trimeton ملعقة ثلاث مرات يومياً ، وتعاطى قرص من دواء « فرانول » Franol المضاد للربو ثلاث مرات يومياً

« صلع » الذقن

◆ **انا شاب فى الثالثة والثلاثين من العمر، اعترضت حياتى فى السنوات السبع الاخيرة صعاب ومنغصات سببت لى انفعالات نفسية متكررة . ومنذ بضعة اسابيع ، وجدت فى أسفل الذقن بقعة فى حجم القرش خالية من الشعر محمرة اللون ، فهل لهذه الحالة علاج ؟**

ح . م « معذب » ـ القاهرة

— هذه الحالة تعرف باسم «مرض الثعلبة» وفيها يسقط الشعر من بعض المواضع تاركا مكانه أملس محمر اللون . ويتلخص العلاج فى مس الموضع المصاب بصبغة اليود المخففة مرة كل صباح ، مع تعـاطى حقن فيتامين ب ١٢ Vitamin B12 حقنة مائة ميكروجرام فى العضل يومياً

التبول اللا ارادى

◆ **ارجو ان تتكرموا بافادتنا عن مرض التبول اللاارادى .. ما هى اسبابه .. وما طريقة علاجه ؟**

س . خ ـ قارىء بالاسكندرية

— يرجع التبول اللاارادى إلى عدة أسباب بعضها عضوى وبعضها نفسى .. ولذا يجب فحص المريض بدقة للتأكد من سلامته من الالتهابات وخصوصاً التهابات قناة مجرى البول أو المثانة، أو الكلى . وقد تكون هناك أمراض أخرى مثل مرض السكر أو الاصـابة بسعال شديد ، أو بديدان شرجية ، أو صرع يأتى أثناء النوم ، أو نقص فى فقرات الظهر . فاذا مالم يكن المريض مصاباً بأحد هذه الأمراض وجب بحث حالته العائلية والنفسية ، من حيث علاقته بزملائه وبوالديه ومايشكو منه من اضطرابات عاطفية، كالخوف أو الاحساس بالاهمال

على أنه يفيد للتغلب على التبول اللا إرادى مراعاة ما يلى :

— عدم شرب الماء بكثرة فى المساء

— التشجيع على القيام أثناء الليل للتبول فى مكان قريب مناسب ، لأن كثيرين من الأطفال يخشون القيام ليلا ، وقد يكون مكان التبول بعيداً وغير مناسب أو يدعو للخوف

— محاولة إزالة الالتهابات البولية بأنواعها، وإصلاح الصحة العامة ، وإزالة الديدان ، وعلاج أى مرض عضوى يشكو منه المريض

— يجب أيضاً الاهتمام بتشجيع الطفل أو مكافأته فى الأيام التى يكون فيها سريره فى الصباح نظيفاً وجافاً . وهذا أفضل من التقريع الشديد فى الأيام التى يكون فيها الفراش مبتلا

وقد يتبول المريض ليلا فى فراشه بسبب عمق النوم . ويفيد فى هذه الحالة إعطاء الأدوية التى تجعل النوم خفيفاً نوعاً ما ، فيحس بالرغبة فى التبول مثل « الافدرين » .. ولهذا الدواء فائدة أخرى ، إذ يقلل انقباض المثـانة فتجعلها قابلة لاحتواء كميات أكبر من البول

ويفيد أيضاً إعطاء مركبات البلادونا

ردود قصيرة

طالب عبود ـ العراق : طالما ان جميع الفحوص التى اجريت على القلب أثبتت انه سليم فالتقلص وضيق التنفس الذى تشعر به ، هما نتيجة حالة نفسية بسيطة . ويمكنك تفاديها باستعمال اقراص « برسكوفين » Priscophene ثلاث مرات يوميا بعد الاكل لمدة شهر ، ثم اقلال المرات تدريجا

ب ـ يانس لبنان : هل الطنين الذى تشكو منه مصحوب بصمم ، وهل يوجد انسداد بقناة يوستاس ، وهل العظيمات السمعية تتحرك جيدا ؟.. لابد من استشارة اخصائى لمعرفة السبب حتى يمكن تحديد العلاج

يوسف الدورى ـ العراق : البثور التى تظهر بالاذن وتسبب الحكة وتورم فتحتها نتيجة اكزيما ، وعلاجها الوحيد اشعة اكس ، لذلك ننصح بالمداومة على العلاج بها

م . ر ـ خان يونس : لعلاج الافراز المائل للبياض الذى ينبعث من الاذن اليسرى ، احرص على عدم دخول الماء او السوائل بالاذن . واستعمل بودرة سلفاكول مرة فى اليوم حتى يمتنع الافراز . وسوف يتحسن صفير الاذن . وما يتبقى يمكن التعود عليه بعدم التفكير فيه

سيد محمد ـ قليوبية : تعود الاختلاط بالناس بالاشتراك فى الرحلات والمناظرات والنوادى الرياضية حتى تتغلب على حالة الخوف التى تشكو منها . ويستحسن استشارة اخصائى فى الامراض النفسية ، فحالتك تحتاج لدراسة وارشادات كثيرة

رشدى غبريال ـ الفشن : الحبوب الحمراء المتخلفة عن الاكزيما ، يفيد فى ازالتها استعمال مروخ الكلامينا كدهان لمواضع الالتهاب مرتين يوميا مع مراعاة عدم بلها بالماء ، وتعاطى دواء Chlor-Trimeton ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا ، ويلزم الامتناع عن تناول البيض والسمك والجبن والكبدة والشيكولاتة والفراولة ، وغيرها من المواد المثيرة للحساسية

م . م . م . ـ طرابلس : يلزم استشارة اخصائى ، وتحليل السائل الذى يصحب البول

القارئة ا . غ ـ القاهرة : لا يوجد عقار يجدد البشرة ، ولازالة البقع الغامقة ، يلزم استعمال غسول « البيدرم » Albiderm تمس به هذه البقع مرتين يوميا

م . ف ـ القاهرة : الخمول الذى تشعرين به يرجح أن يكون نتيجة فقر فى الدم . يستحسن تحليل الدم ومعرفة سبب الانيميا لعلاجه . وفى الصيدليات أربطة خاصة تستعمل للغرض الذى ذكرته ، يلزم مراعاة الراحة التامة فى هذا الوقت

حائرة ـ سوريا : يتوقف حجم الثديين على الغدد وخصوصا المبيضين ، وكذلك على حالة الجسم عامة . فاذا كان الجسم سليما وكنت منتظمة فى معيشتك ، يفيد استعمال هرمونات الفولوكلين والتدليك بهرمون الفولوكلين أيضا تحت اشراف أخصائى

مشترك ـ بيرقبلى : نزول نهاية المصران عند التبرز دليل على ان الطفل يشكو من الامساك أو أنه يكثر من أكل الحوادق والتوابل والاغذية الدسمة . ستزول هذه الحالة باتباع نظام غذائى سليم بالاكثار من الفواكه والخضر وتنظيم مواعيد الاكل وتعاطى العقاقير الفيتامينية

سيدة ـ الاردن : مقاييس الحوض عندك ضيفة ، ولذلك لم يكن ثمة وسيلة لاخراج الطفل سوى الجراحة .

مدرس ـ دمنهور : مرض التيفود غير وراثى ، ويصاب به المرء بالعدوى أو بتناوله أطعمة ملوثة . وطالما ان خطيبتك قد أمضت فترة النقاهة دون مضاعفات فلا داعى للقلق يمكنك الزواج حالا تسترد قوتها

الحائرة ن . س ـ السودان : يتضح من الوصف أنك دخلت سن اليأس والعادة على وشك الغياب ، ولعلك تشكين من ورم ليفى . بادرى باستشارة اخصائى لتقرير العلاج المناسب

سعيد عبد الله ـ حضرموت : نفذ ما نصحك به الطبيب المختص

قارئة جديدة ن . ع ، حسام الهنيتى بغداد ، ع . خ حميدو ـ سنغال : يستمر الطول حتى الحادية والعشرين اذا كانت الغدد سليمة ، ولذلك فلا داعى للقلق ، وثمة قصر وراثى لا سبيل الى تفاديه ، تفيد التمرينات الرياضية ومراعاة نظام صحى سليم

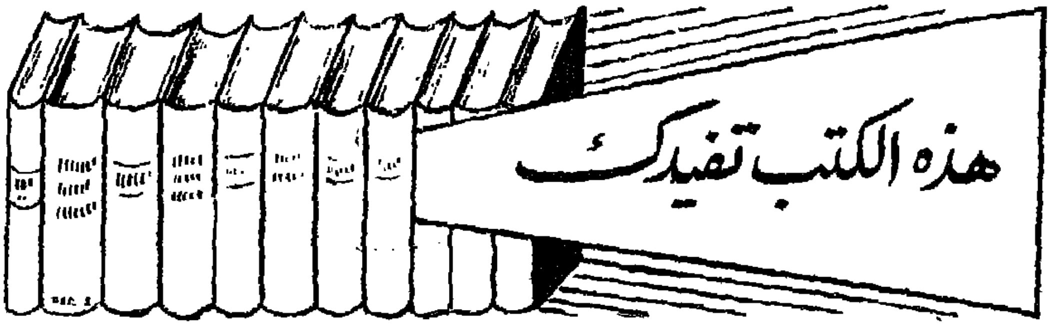
أ . م.م ـ قطر : التشويهات التى وصفتها فى ساقك تستلزم استشارة اخصائى . وهى فى الغالب تحتاج الى علاج بأشعة X

ابراهيم زكوت ـ قطر : يفيد فى علاج الحالة التى تشكو منها استعمال حقن « ستراندريل » Strandryl ٢٥ ملليجرام، حقنة فى العضل مرتين فى الاسبوع مع تعاطى شراب « ليفوجين » Livogen نصف ملعقة شوربة ثلاث مرات يوميا حتى تتحسن الحالة

م.ش ـ البحر الاحمر : الاحمرار والتسلخ الذى تشكو منه ، يفيده دهان مناطق الالتهاب بجوار الصفن بمروخ الكلاميتا وغسله بماء البوريك عند التنظيف ، مع تعاطى اقراص « اليركيور » Allercur قرص ثلاث مرات يوميا لمدة ثلاثة أسابيع . كذلك ننصح باستعمال مس جلسرين بوراكس للسان مرتين يوميا مع تعاطى اقراص « بيبانتين » روش Bebanthen قرص ثلاث مرات يوميا

م . ك ـ قارىء بالمنصورة : هذه حالة صلع قديم ، يلزم استشارة اخصائى فى الامراض الجلدية لمعرفة هل الصلع نتيجة الياف وندبة من عدمه لتحديد العلاج

ع . ل . س ـ عطيوه : هذه حالة بهاق ، وهو ينتج عن اضطراب الاعصاب أو الغدد الصماء ، ويلزم علاجه عند أخصائى ، وقد ظهرت له عقاقير حديثة مفيدة



العالم وآينشتين

ترجمة الاستاذ محمد عاطف البرقوقى

مؤلف هذا الكتاب القيم هو العالم الامريكى البحاثة لنكولن بارنت ، وقد نشره لاول مرة سنة ١٩٤٨ ، وكتب مقدمته حينذاك البرت آينشتين نفسه ، فوصفه بأنه مساهمة طيبة فى ميدان تبسيط العلوم ، وشهد لمؤلفه بالتوفيق فى شرح الافكار الاساسية فى نظرية النسبية ، وفى عرض المعلومات الحديثةفى علم الطبيعة . وأعيد نشر الكتاب بعد ذلك بسنتين . وهذه ترجمته الاولى الى العربية بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين

حضرة الناظرة

للاستاذ زكى محمد الجوهرى

قصة طويلة ، تزيد صفحاتها على الثلاثمائة من القطع المتوسط ، ألفها الاستاذ زكى محمد الجوهرى وكيل المدير العام للادارة العامة بوزارة الشئون الاجتماعية . واختار موضوعها وأبطالها من مسرح الحياة ، مصورا ومحللا مجتمعنا المصرى كما كان قبل عشرين عاما أو ثلاثين ، وقد ذكر فىمقدمتها انها تجربة نفسية أنشأها خلال ما يزيد على العامين

المدينة الفاضلة

ترجمة وتقديم الاستاذ محمد شفيق غربال

يعد هذا الكتاب فى مقدمة المؤلفات القيمة التى أخرجها المؤرخ الامريكى الفيلسوف « كارل بيكر » . وقد ضمنه طائفة من محاضراته فى « الجو الفكرى فى مختلف العصور » . و «قواس الطبيعة وقوانين رب الطبيعة» . و «التاريخ الجديد او الفلسفة والتعليم بالامثال». و «فوائد الخلف أو أطوار العلاقة بين الحاضر والماضى والمستقبل» . وهى المحاضرات التى القاها فى كلية القانون بجامعة ييل سنة ١٩٣١ ، بعد أن أضاف اليها بعض الزيادات . وقد طبعت باللغةالانجليزية تسع مرات. وترجمهاالى العربية المؤرخ المصرى الاديب الاستاذ محمد شفيق غربال ، وقدم لها ببحث قيم عن الكتاب وصاحبه والمبادىء السياسية والاجتماعية فى القرن الثامن عشر . والتزمت نشر هذه الترجمة وطبعها مكتبة الانجلو المصرية ، بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين

دائرة المعارف الاسلامية

صدر العددان الاول والثاني من المجلد الحادى عشر من « دائرة المعارف الاسلاميه » . التى يتولى نقلها الى اللغة العربية الاساتذة : أحمد الشنتناوى وابراهيم زكى خورشيد وعبد الحميد يونس . ويراجعها من قبل وزارة التربية والتعليم الاستاذ محمد مهدى علام . مع تعليقات وشروح وردود من أعلام الفكر فى مصر والشرق العربى ، تصحيحا لما تضمنته من بيانات خاطئة عن مبادىء الاسلام وتاريخ رجاله

نساء صغيرات

ترجمة السيدة أمينة السعيد

هذا هو الجزء الثالث من قصة «نساء صغيرات» تأليف «لويزاماىالكوت» التى تولت نقلها الى العربية الاديبة المصرية والزميلة الفاضلة السيدة أمينة السعيد . والتزمت طبعها ونشرها دار المعارف بمصر بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر بالقاهرة ونيويورك وزينت طبعتها الانيقة برسوم وصور ملونة بريشة الفنان لويس جامبور

المعلقة الاسلامية

بقلم الاستاذ محمد محمد توفيق

البياذة اسلامية ... هكذا وصفها الاستاذ محمد أمين التميمى ، الذى تولى شرحها والتعليق عليها ، كما وصفها كل من عرضها عليهم قبل طبعها من شعراء العالم العربى . وقد تفرغ سنتينلنظمها الاستاذ محمد محمد توفيق «اليعربى» ، الاستاذ بمعهد الوثائق والمحفوظات بكلية الآداب فى جامعة القاهرة ، وسماها «المعلقة الاسلامية فى تاريخ الكعبة والمسجد الحرام» وضمن أبياتها — التى تزيد فى عددها على « المعلقات السبع » مجتمعة كثيرا من الكلمات البليغة المندثرة لبعثها من جديد ، وبذلك قدم للغة العربية خدمة جليلة ، بجانب خدماته للدين والتاريخ. وقد طبعت على نفقة السيد حسن الشربتلى وزير الدولة السعودى

مع المجتمع

للاستاذ محمد الاسمر

مجموعة من الكلمات ، من وحى الحياة والحرب والدين والنيل والاغانى والدعاية ، كتبها الشاعر الاديب الاستاذ محمد الاسمر ، مصورافيها كثيرا من مشاهداته فى المجتمع، فى أسلوب بارع جذاب . وقد أخرجها فى كتاب قاربت صفحاته المائتين وضم أكثر من سبعين كلمة فى موضوعات مختلفة . وتولت نشره دار احياء الكتب العربية (عيسى البابى الحلبى وشركاه) . وثمنه عشرون قرشا

مجرى الاوشال

للاستاذ سالم علوان الحلبى

«الاوشال» ... اسم الديوان الخامس للشاعر العراقى المرحوم الاستاذ جميل صدقى الزهاوى . و «مجرى الاوشال» الذى نقدمه هنا، دراسة دقيقة محيطة لهذا الديوان ، اضطلع بها الاديب النقادة الاستاذ سالم علوان الحلبى ، مناقشا ماحواه من قصائد مختلفة مناقشة ادبية واعية وافية ، تقوم على التحليل والتمحيص ،والبحث والاستقصاء والمقارنة. وقد طبعها قبل ذلك فلقيت تقديرا كبيرا من دوائر الادب . وأخرجت طبعته الثانية هذه مطبعة الاديب فى بصرة



قــارئة الكف

ما أعجب ما تتنبأ به العرافة وهى تحدق فى الكف !.. إنها تكشف الحجاب عن المستقبل بخيره وشره ...... أحزانه وأفراحه وما يخفيه فى طياته من مفاجآت ... ولكننا لانحتاج إلى قارئة الكف لنعلم ما يخفيه مستقبل الصناعة فى مصر .. ففيه تبدو صورة رائعة لمستقبل باسم سعيد تشير إليه مصر الفتية الناهضة حيث ينعم شبابها حاضرها وأجيالها المقبلة بالرخاء والازدهار ، ومن البترول تنشتق القلاة التى تحيل حلم التصنيع حقيقة واقعة تكفل لها العزة والثروة.

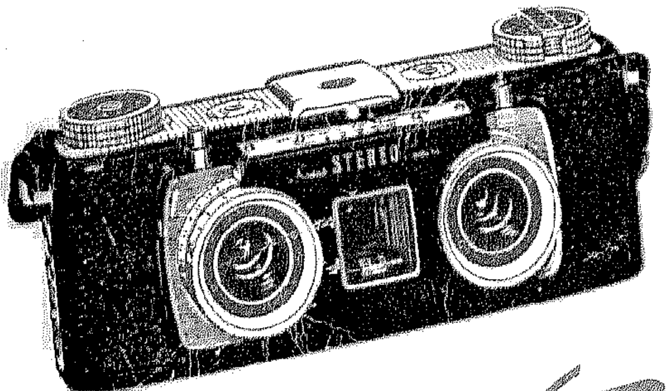
وكما تضاعف الطلب على البترول خلال العشر سنوات الأخيرة ينتظر أن يتضاعف مرة أخرى فى العشر سنوات المقبلة . وبالتالى تشتد الحاجة إلى الخبراء والفنيين فى صناعة البترول وسائر ميادين الصناعة الأخرى .

ولم تقف مجموعة شركات شل جامدة ازاء هذا التطور السريع فراحت منذ أكثر من عشر سنوات تأخذ أهبتها للمستقبل وذلك بإيفاد مبعوثين عديدين من المصريين للتخصص فى الخارج . وأعدت لموظفيها برامج خاصة لتقدمهم وتكميل معلوماتهم . ولعمالها مراكز تدريب تخلق جيلا من الصناع المهرة . كما نظمت لطلاب الجامعات المصرية خلال العطلات الصيفية تدريبا عمليا فى مختلف فروع صناعة البترول . وبذلك تعد شل جيلا من الاخصائيين والمهندسين والكيماويين والاداريين يؤدى دوره كاملا فى تصنيع البلاد .

شل رمــز التقــدم

لالتقاط أجمل الصور الملونة

ذات الأبعاد الثلاثة !



آلة تصوير كوداك المجسمة !



سوف تشعر بمتعة بالغة وسهولة عجيبة وانت تلتقط الصور الملونة ذات الابعاد الثلاثة بآلة التصوير الجديدة كوداك للصور المجسمة ، هذه الآلة دقيقة الصنع ، جميلة التصميم ومزودة بعدستين ٣,٥ ف عملتا خصيصًا لضبط الالوان .

كوداك

تباع لدى جميع متعهدى

الهلال

٥ قروش   AL HILAL - December 1955   ديسمبر ١٩٥٥



رسائل لم تنشر ...
بين ماري لويز ونابليون

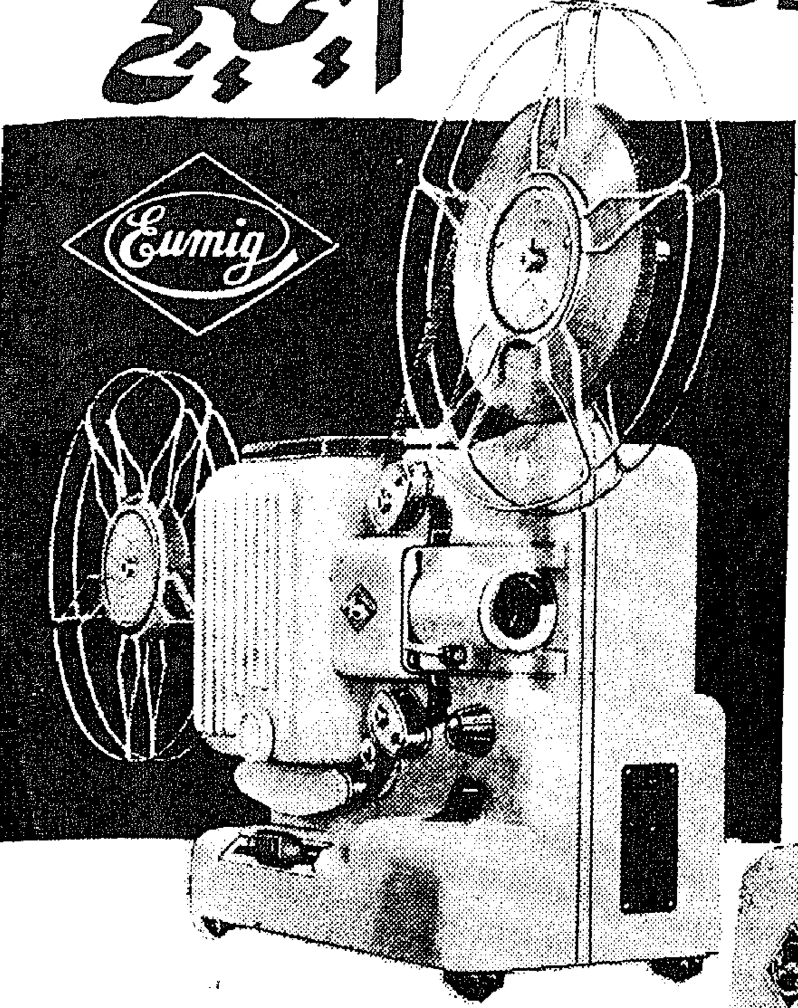
(آخر صفحة ٣١)

بفضل آلة العرض والكاميرا

السينما فى متناول الجميع

ايميج

السعر ٣٥ جنيها مصريا



آلة العرض ايميج مزودة بعدسة اوبرو ف : ١ر٦ تريتيه (Eupro f:1.6 traité) — وبلمبة قوة ١٢ فولت . تعمل على التيار المتقطع من ١٠٠ الى ٢٤٠ فولت . تتيح لك عرضا واضحا . بدون احداث أى اهتزاز . صناعتها متينة . حجمها صغير

السعر ٣٦ جنيها مصريا



كاميرا كهربائية ٨ ملليمتر للسينما مزودة بعدسة ايجون ف : ٨ر٢ — ٥ر١٢ مم تريتيه (Eugon f:2.8-12.5 mm. traité) لالتقاط الأفلام الملونة والعادية . عدسات اضافية للمسافات البعيدة والزوايا المنفرجة . تدار بمحرك كهربائى دقيق يعمل على بطارية جافة قوة ٥ر٤ فولت بسرعة ثابتة

أسانتيه

تباع عند جميع محلات التصوير المشهورة

الوكلاء

هـ . نصيبيان وشركاه

الجزء ١٢ — الهلال — المجلد ٦٣

اسسها جرجى زيدان سنة ١٨٩٢
تصدر عن « دار الهلال » شركة مساهمة مصريه
رئيسا تحريرها : اميل زيدان وشكرى زيدان
مدير التحرير : طاهر الطناحى

أول ديسمبر ١٩٥٥ — ربيع الثانى ١٣٧٥

بيانات ادارية

ثمن العدد : فى مصر والسودان ٥٠ مليما ــ فى الأقطار العربية عن الكميات المرسلة بالطائرة : فى سوريا ٧٥ قرشا سوريا ــ فى لبنان ٧٥ قرشا لبنانيا ــ فى شرق الأردن ٧٥ فلسا ــ فى العراق ٧٥ فلسا

قيمة الاشتراك عن سنة (١٢ عددا) : فى القطر المصرى والسودان ٥٠ قرشا صاغا ــ فى سوريا ولبنان (بالطائرة بواسطة شركة فرج الله ببيروت) ٧٥٠ قرشا سوريا أو لبنانيا ــ فى الحجاز والعراق والأردن وليبيا ٨٠ قرشا صاغا ــ فى الامريكتين ٤ دولارات ــ فى سائر انحاء العالم ١٠٠ قرش صاغ أو ٢٠/٦ شلنا

مركز الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب بك (المبتديان سابقا) القاهرة ــ مصر

المكاتبات : مجلة الهلال ــ بوستة مصر العمومية ــ مصر
التليفون : ٢٠٦١٠ (عشرة خطوط)

الاسكندرية : ٢ شارع اسطنبول تليفون ٣٠٦٤٨

الاعلانات : يخاطب بشأنها قسم الاعلانات بدار الهلال

محتويات هذا العدد

نخبة من البحوث القيمة والقصص الممتعة

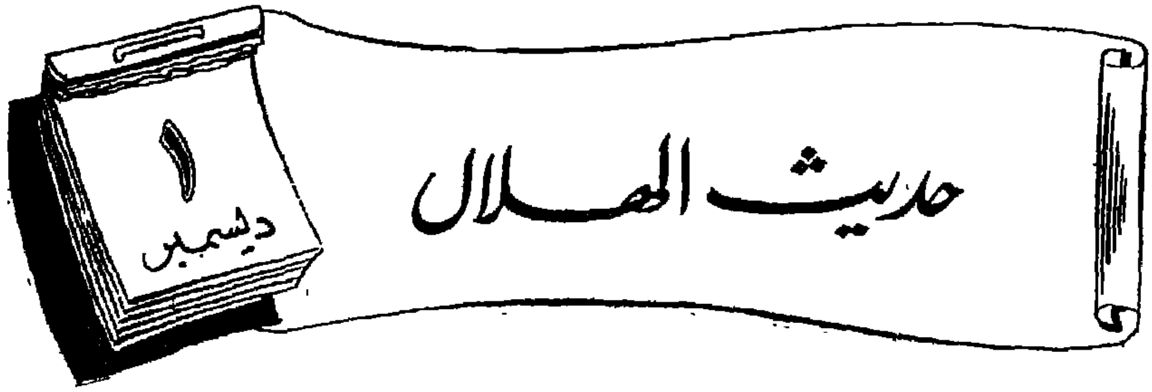
رسالة الهلال : خدمة النهضة الفكرية فى العالم العربى

مجلة الشرق الأولى

٦٣ سنة فى خدمة العلم والأدب والثقافة

صفحة

شعار الهلال = التجديد والابتكار والسير إلى الأمام



نهاية .. لبداية ..!

شهر ديسمبر هو آخر الشهور ، ونهاية كل عام ، تنتهى به دورة من دورات الزمن ، وتنقضى به مرحلة من مراحل البشر ، وتمضى معه حوادث وشئون بمافيها من خير وشر ، ومحاسن ومساوىء ، ومسرات واحزان ، لتبدأ بعده دورة زمنية اخرى ، ومرحلة جديدة يستقبل فيها العالم الوانا جديدة من الاحداث والشئون .. ولن تنتهى هذه الدورات ، وتلك المراحل التى يمر بها العالم أو تمر به حتى يريدالله .. على ان الحياة لا تنتهى الى عدم ، ولكن الى حياة جديدة وطور جديد ، لان الحياة كما خلقها الله لا تعرف النهاية . وغاية الحياة هى الحياة . فهى تستمد بقاءها من خالقها الحى الخالد الذى لايفنى ولايزول

ونحن فى حياتنا يجب ان تكون لنا عبرة من طبيعة الحياة ، وسننها الكونية فى التجديد والحركة والنشاط .. يجب أن نبدأ لا لننتهى ، بل لنسير الى الامام على الدوام فتكون بدايتنا لاستمرار ، ونهايتنا لبداية جديدة لانقف عند مرحلة من المراحل على اننا انتهينا منها ، وأدينا واجبنا مهما امتدت بنا الاعمار ، وتقدمت بنا السنون . بل ينبغى ان نكون فى كل عام عاملين مجددين ، لانعترف بمرور الشهور والاعوام ، ولانستسلم للضعف واليأس ، ولا نقول نحن ابناء الستين او السبعين قد ادينا واجبنا ، وانتهت مرحلتنا ، ومضى جيلنا ، ولكن ينبغى ان يقول كل منا ، وكل جماعة من جماعاتنا : نحن ابناء يومنا ، وابناء شهرنا ، وابناء عامنا الجديد ، بل ابنـــاء المستقبل ..!

نعم ينبغى أن يقول ذلك كل فرد وكل جماعة ، والا نعترف بمرور الزمن لاننا لاندرى ما الزمن ، ولانعرفه الا مضافا الى الاعمال ، وظرفا لها يشرف

بشرفها ، وينحط بانحطاطها ، ويكون بخيرها عيدا لنا سعيدا ، وبشرها مرحلة مظلمة ، وذكرى سيئة مؤلمة .!

نحن نعرف الزمن بالاعمال المجيدة والجهود العظيمة ، ونعرف التاريخ بالشخصيات العظيمة التى صنعت التاريخ باقامتها للعدالة ، وتحريرها الفكر البشرى من ظلمات الجهل ، وانتصارها للحق على الباطل ، وتشييدها لصروح الحضارة والمدنية ، وتسخيرها الازمان فى العمل لرقى البشرية وخدمة الاوطان

ولقد فرطنا فى الماضى القريب ، ولم نقتد بآبائنا العظام ، الذين صنعوا التاريخ ، واستسلمنا للضعف ، ورزحنا تحت نير الاستعباد فترة من الزمان كانت عزائمنا فيها قاصرة ، ونفوسنا حائرة ، وارادتنا مسلوبة ، وحقوقنا مهضومة ، ثم كانت النهضة العربية الحرة فى كل قطر عربى ، يتزعمها رجال احرار صدقوا ماعاهدوا اوطانهم عليه ، وكانت ثورتنا المصرية الجديدة ، فغيرت من حياتنا الغابرة التى انتهينا اليها فى نواحينا السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وكانت نهاية حياتنا الماضية لبداية عظيمة فى الحاضر والمستقبل سار فيها القادة بالبلاد الى اهداف مجيدة فى ميادين الاصلاح والتقدم عاما بعد عام .. ففى كل عام نشهد عملا جليلا او اعمالا جليلة تنتقل بها الامة الى مرحلة جديدة من مراحل الرقى السياسى او مراحل النهوض العمراني، حتى اصبحت هذه الاعمال الجليلة جديرة بأن تؤرخ بها اعوام الثورة

واذا كان العرب القدماء قد اطلقوا على بعض الاعوام اسماء بعض الحوادث الكبرى عندهم ، فقالوا : « عام الجماعة » و « عام الرمادة » و «عام الرعاف» فاجدر بنا أن نسمى اعوام الثورة « عام التحرير » و « عام الجمهورية » و « عام الجلاء » و « عام التسليح وتحرير السياسة العربية من السيطرة الاجنبية » !

لقد ضرب رجال الثورة المصرية الشبان مثلا بليغا للشبيبة العربية فى الايمان بالله ، والايمان بالحق ، والايمان بالذات ، والايمان بالوطن ، والايمان بالشرق العربى الناهض — وهذا الايمان هو الذى جعلهم لايقفون عند مرحلة من المراحل ، ولا ينتهون عند نهاية فى خدمة امتهم وخدمة العروبة ، بل بعثهم على الدوام على بداية اعمال جديدة ، وحفز فيهم قوة فائقة تغلبوا بها على الاحداث الكبرى ، وغيروا بها مجرى السياسة الدولية ، وكانت جهودهم محل التقدير والاعجاب .. فالى الامام .. ولتكن نهاية هذا العام لبداية جديدة فى العمل لمجد مصر ومجد العرب

« هؤلاء رجال خمسة أثروا فى تاريخنا الحاضر ، ولا أمل فى تاريخ المستقبل ان لم يخلق له الله خمسات وعشرات من هذا القبيل »

٥ رجال...

أثروا فى التاريخ الحديث

بقلم الأستاذ عباس محمود العقاد

واذا قلنا خمسة رجال ، فنحن نريد ان تميزهم من الرجال الذين اثروا فى التاريخ بمؤلفاتهم ، ومن الرجال الذين أثروا فيه بسلطانهم او سلطان مناصبهم .. فهؤلاء يمكن أن يقال عنهم ان آثارهم هى آثار خمسة مؤلفات ، أو آثار خمسة مناصب أو خمس حكومات

ولكننا اذا قلنا « خمسة رجال » وسكتنا على ذلك ، فانما نريد الرجال الذين أثروا فى التاريخ بعزيمة شخصية أو بفكرة يثابرون على تقريرها بما وهبوا من خلق متين وسجية صالحة ، وان كان موضوع تلك الفكرة يتسع بعد ذلك للاسفار والمجلدات

هؤلاء الرجال الذين يؤثرون بالعزائم والافكار ، منبعهم الشرق ومنبتهم فى تربته وبين اقوامه ..

فمن قديم الزمن تنشأ الحركات الكبرى فى الشرق وترتبط بعزيمة رجل أو دعوة رسول او بشارة مصلح غيور ، وقل ان تظهر امثال هذه الحركات فى البلاد الغربية ولا سيما بلاد الغرب الحديث ، لان المطبعة والبرلمان والنقابة حولت الاصلاح الى طريق التشريع وطريق الديوان وطريق المفاوضة والمساومة التى تشتبك فيها المنافع وتتكلم فيها الاغراض بما وراءها من القوى الآلية والارقام الحسابية ، فلا محل فيها لعزائم البطولة واثر « الشخصيات » الفياضة بقوة الروح

لهذا يرجح نصيب الشرق من هؤلاء الرجال الخمسة فيخصه منهم ثلاثة ، ويخص الغرب اثنان

ولا محاباة فى ذلك حتى لو نظرنا الى المسألة من جانب الارقام ، لان الاقوام الذين يتأثرون بأولئك الرجال فى الامم الشرقية يزيدون على الف ومائتى مليون ، ولا يزيد عدد الاقوام الذين يتأثرون فى الغرب برجالهم على نصف هذا المقدار

رجال الشرق الثلاثة هم جمال الدين الافغانى ، وسن ياتسن زعيم



النهضة الصينية ، وغاندى زعيم النهضة الهندية

والرجلان اللذان نختارهما من الغرب هما ماتسيني امام الدعوة الوطنية ، وباستور قائد الانسانية فى حربها مع اخطر اعدائها ، وهى الجراثيم

▭

جمال الدين الافغاني قد عمل بعزيمته الشخصية ، أو بتلك القوة المغناطيسية الهائلة ، مالم يعمله مئات الرجال

ليس لمؤلفاته أثر فى نهضته العظمى ، لان كتاب « الرد على الدهريين » من البسائط التى لاتدل على معرفة واسعة بالمذاهب المادية الحديثة ، وكتابه فى تاريخ الافغان من السجلات التى لم تأت فى تاريخ الافغان بفكرة جديدة او فكرة مستقلة ، ودع عنك تواريخ الامم من المشارقة والمغاربة

انما كان أثر الرجل من ايمان مكين برسالته وجاذبية شخصيته لا يرزقها الا الافذاذ النوادر من دعاة الاصلاح

فما كان يهبط فى بلد من بلاد الشرق حتى يجذب اليه اصلح القادرين فيه على الاصلاح، وحسبك فى مصر انه كان استاذ محمد عبده وسعد زغلول . وما محمد عبده وسعد زغلول ؟ اولهما اكبر المصلحين الاسلاميين منذ عدة قرون، وثانيهما اول زعيم وطنى جمع الامة كلها الى قيادته على اختلاف طبقاتها واعمارها وعقائدها ومذاهبها السياسية

وصنع جمال الدين معجزته وليس معه عصبة من الرجال ولا ثروة من المال ، ولا نظنه ملك فى وقت واحد ما يزيد على نفقة قوته بضعة اسابيع ، ان لم نقل بضعة ايام

كانت عزيمته القوية تخلق من حوله عصبة الرجال القادرين على القيام بدعوته فى كل امة نزل بها ، وكان كالمحرك الفعال الذى يطلق القوة الروحية من حوله حيث كان

وكان وحيدا بايران ، ولكنه استطاع أن يحطم دواليب الاحتكار ومن ورائها الملايين من الاموال .

□

اما سن ياتسن فقد كان طرازا آخر من الرجال ، ولكنه كان كجمال الدين فى سحره المغناطيسى لمن يقترب منه

رصدت حكومة الصين ألوف الجنيهات لمن يدلها عليه فى مكمنه ، وعرفه رجل فقير فتوجه اليه بالمقال الصريح وفاتحه قائلا : انك يا سيد سن ياتسن واقع فى قبضة الحكومة لا محالة ، فلماذا تكون هذه الالوف من الجنيهات نصيبا لغيرى ولا تكون من نصيبى ؟

فما انقضى نصف ساعة حتى كان هذا الرجل يبايع سن ياتسن على الزعامة ويعاهده على الطاعة ويعاونه فى اخفاء أمره عن الجواسيس والمطاردين !

ووقع فى كمين السفارة الصينية بالعاصمة الانجليزية ، فاستطاع بسحره الشخصى أن يقنع خادم السفارة الموكل به ويغريه بمعونته على الهرب ، وهو معرض للانتقام الوحشى من ولاة الامر فى بكين

وهذه العزيمة المغناطيسية فى معاملة الافراد مثل للقوة الروحية التى كان يعمل بها فى قيادة الاعوان والجماهير ، فانه لما نجحت الثورة وتغلبت على جنود الدولة كان مهاجرا فى الولايات المتحدة ، فأعلن الثوار رئاسته للجمهورية ولم يتطلع الى تلك الرئاسة احد منهم وفيهم القادة وذوو الطموح والهمة واصحاب المرافق والاموال

وكان اخلاصه لرسالته مدد هذه العزيمة كلما اعتراها الضعف واحتاجت الى المدد العاجل ، فقد لازمه هذا الاخلاص حين افترق عنه كل أحد وفارقه كل شيء ، وكان طبيبا يعلم الخطر من دائه فى شيخوخته ،

ولكنه كان يعلم كذلك انه لو تمهل اسبوعا واحداً لضاعت الفرصة القومية ، فتمهل الاسبوع الواحد وارجأ النظر فى العلاج ولم يرجىء النظر فى قضية الامة ، ومنها من يود أن يفتك به لو استطاع !

□

وقصة غاندى قريبة محفوظة ، بل هي كقصة اليوم والساعة ... لان الذين يذكرونه يتحدثون عنه وكأنهم لا يصدقون انه مات

لا يزال غاندى حيا فى السنة الناس ، فضلا عن ضمائرهم ، كلما ذكروا خلفاءه وتلاميذه ومريديه

ونحسب انه يعمل الآن كما كان يعمل فى الحياة ، لانه لم يكن فى الحياة أكثر من روح زائدة بعض الارطال من اللحم والعظام

كان « المهاتما » او الروح الكبير فى تقدير ابناء دينه وابناء الاديان الاخرى من المسلمين والمسيحيين ، ومن ليس لهم دين يؤمنون به بين الاديان

كانت قوته كلها لغيره ، وكان غيره هؤلاء يشملون جميع بنى الانسان ولا يميز قومه عليهم الا لانهم أحوج اليه

واثره فى التاريخ الحديث من اكبر الآثار فى تواريخ جميع العصور ، فلا نقول ان استقلال الهند يرجع الى جهوده دون غيرها ، ولكننا نقول اننا اذا اخرجنا هذه الجهود من الحساب لم يكن ثمة استقلال

وبعد استقلال الهند تتلاحق الآثار فى السياسة الاسيوية وترتبط جميعا بذلك الروح العظيم وذلك الجسد الهزيل

□

ولا يوجد فى الغرب رجلان أحق بالذكر من ماتسينى وباستور اذا أردنا ان نذكر الرجال الذين أثروا فى التاريخ الحديث بغير المؤلفات وبغير المنصب والسلطان

لقد كانت لماتسينى مؤلفات قيمة فى الادب والاخلاق يضارع بها الصفوة من كتاب عصره فى هذه الموضوعات ، ولكنه لم يؤثر فى التاريخ الحديث بهذه الكتب كما أثر فيه بقيادته الشخصية للنهضة القومية فى ايطاليا ، فانها كانت فاتحة النهضات فى الغرب والشرق من قبيلها ، وكان ماتسينى يسمى دعوته دعوة ايطاليا الفتاة فلا تمضى سنوات حتى نسمع عن « تركيا الفتاة » وعن « الصين الفتاة » ونقرأ فى مصر صحيفة صدرت قبل نحو خمسين سنة تسمى « مصر الفتاة »

وكان اقطاب القارة الاوربية يرون الرجل فيثقون بقضية ايطاليا لانهم يثقون بماتسينى ، ولا تكون ثقتهم بماتسينى لانه يدعو الى تلك القضية

وفى هؤلاء الرجال جميعا خاصة واحدة لا تخطئها فى احد منهم ، وهى خاصة « المغناطيسية الشخصية »

فكان ماتسينى فى المعتقل واعداؤه الاقوياء يخشون من تلك المغناطيسية فيغيرون حراسه كل يوم قبل أن

يتمكن من جذبهم الى قضيته ،وعلى هذه الحيطة تحول الكثيرون منهم الى جانبه وانقلبوا فى ضمائرهم على سادتهم الاقوياء

ولم يسع موسوليني ان ينكر على امام القومية الايطالية هذه المغناطيسية الروحية ، ولكنه كان يعترف بها متهكما فيسميه « بالقديس جيوسبو » لأن الدوتشي لايؤمن بالروح امام « الواقع العملى » الذى يحتكر دعواه !

فاذا كانت ايطاليا قد بقى لها اليوم شيء تعتصم به بعد نكبتها فذلك هو روح «القديس جيوسبو» الذى يتدارك ما ابتليت به على يد « الواقع العملى » من الخراب

☐

وماذا نقول عن باستور وكل انسان على الكرة الارضية اليوم مدين لباستور ؟

انه كتب أوراقا فى شرح رأيه ، ولكنها اقل مما كتب عن أصغر كشوف الطب فى العصر الحديث

اما كشف « باستور » فلا نظير له بين كشوف الطب من اقدمها الى احدثها

وانه لعمل « علمى » بغير خلاف، ولكن الفضل فى تقريره لعزيمة باستور ومروءة باستور وما فطر عليه باستور من حب الخير لقومه ولجميع بنى الانسان

هؤلاء رجال خمسة أثروا فى تاريخنا الحاضر ، ولا امل فى تاريخ المستقبل ان لم يخلق له الله خمسة وعشرات من هذا القبيل

اقوال لاذعة

• فى وسعك أن تقنع الحكيم دائما ، وأن تقنع الجاهل بشيء من الصعوبة . اما نصف المتعلم فانك لا تستطيع أن تقنعه قط !

• لكي تعيش طويلا ، كن معتدلا فى كل شيء ، ولكن لاتدع شيئا يفوتك !

• الرجل الذى لايستطيع أن يتحكم فى أعصابه ، تكون له عادة زوجة تستطيع ان تتحكم فيه !

• المراة التى يعمر قلبها بالايمان والثقة بالرجل الذى تحبه .. وليدة خيال الروائيين !

• المراة تحب الشيء الذى تريده ، أما الرجل فانه يحب الشيء الذى يمتلكه !



اعدموهم ..

فانهم خطر على المجتمع

رأى جرىء للسيدة أمينة السعيد

وتعقيب للأستاذ حسن جلال

ترى كاتبة هذا المقال الغاء عقوبة السجن المؤبد ، وتعميم عقوبة الاعدام، حتى تشمل تجار المخدرات والمصابين بالشذوذ الجنسى ومن اليهم . ونحن ننشر هذا الرأى دون ان نتقيد به . وقد تفضل بالتعقيب عليه الاستاذ الكبير حسن جلال المستشار بمجلس الدولة

كثر الكلام فى هذه الايام حول عقوبة الاعدام ، وانقسم أهل الرأى فى امرها الى فريقين : احدهما يرى وجوب الغائها اقتداء ببعض الدول المتحضرة التى استعاضت عن ازهاق الروح بالسجن المؤبد ، والآخر يلح فى الابقاء عليها كاجراء تأديبى لا يستغنى عنه الامن فى كل مجتمع منظم

والحق اننا قرأنا لكل من الفريقين حججا وبراهين يؤيد بها وجهة نظره ، ويبرزها فى اطار منطقى لا تنقصه قوة الاقناع ، حتى تبلبل الفكر بين الجبهتين ، وصعب على كثيرين من المتتبعين لقضية الاعدام أن يأخذوا برأى دون الآخر

ولكن الواضح فى عموم الموضوع ، أن المعارضين لعقوبة الاعدام يستندون فى دعوتهم الى مبادىء انسانية رفيعة تنص على ان حياة الفرد اول حق مكتسب له ، فليس للدولة ان تسلبه اياه لاى سبب من الاسباب .. وما الاضرار بهذا الحق سوى اجراء همجى فيه من القسوة والتشفى ما ليس فيه من التقويم والتأديب

أما المؤيدون فقوم واقعيون يذهبون بتفكيرهم الى ما وراء احكام العاطفة ، مؤمنين بأن حقوق الفرد تنتفى باعتدائه على حقوق غيره ، فلا معنى للابقاء على حياة هذا الفرد اذا اختار عمدا ان يقضى على حياة آخر او آخرين دون دافع قوى يخفف من وطأة ذنبه

وجميل ان ينادى مصلح بأرفع المثل وارقاها ، فللمثالية مكانها من الحياة الانسانية ، وبغيرها يكتمل

المجتمع المهذب .. ولكن من الخطر ان نفرط فى الانقياد لها ، فنباعد بيننا وبين المطالب الحقيقية للحياة، التى يجب أن تعالج فى ضوء الواقع وما يكتنفه من ظروف .. فلكل شعب وضعه الخاص ، وعقليتـــه المحددة بدرجة حضارته ، ولا مناص من مراعاة هاتين الناحيتين عنـــد وضع القوانين ، حتى يتحقق الغرض المنشود منها .. فأنت مثلا تستطيع ان تسن تشريعا لتحديد النسل فى بلد نضجت حضارته وثقافته واكتمل تقديره للمسئولية ، فيحترمه الناس ويطبقونه .. ولكن هذا التشريع المحترم النافذ ، يصبح مهزلة ما بعدها مهزلة فى بلد آخر متخلف لم يصل فى ادراكه وحضــــارته وتقـديره للمسئولية ، الى بعض ما وصل اليه الاول

□

القوانين فى رأيى مثل الثوب الذى يجب ان يتلاءم مع قوام صاحبه لا يضيق عنه ولا يتسع ، والاقتداء فى وضعها بمن ليسوا فى مثل ظروفنا واحوالنا ، مضيعة لمعانيها واهدار لاهدافها .. لذلك ارى ان تناقش عقوبة الاعدام من حيث المبدأ ، وفى ضوء الحقائق الملموسة ، لا فى حياتنا نحن القلة المثقفة ، بل الملموسة فى حياة الاغلبية الساحقة من الشعب المصرى

وانا لا ادعى الخبرة فى القانون ، حتى أبدى رأيا تشريعيا يعتد به ، ولكن لا ارى ما يمنعنى من مناقشة القضية من جانبها الاجتماعى . وقد نصل فى ذلك الى نتائج واضحة اذا بدانا بالاصل فى الاجرام الذى يعاقب عليـــه القانون بالاعدام او السجن المؤبد . والشائع فى هذا الموضوع ان الجريمة نتيجة لاختلال الاحوال الاجتماعية ، وان المجرم يعتبر الى حد كبير ضحية الاوضاع التى لم يكن له يد فيها ، وانما فرضتها عليه الظروف فرضا

هكذا يعتقد بعض الناس ، ولكنهم مخطئون بدليل وجود الجريمة فى مختلف انواع المجتمعات : المنظم منها وغير المنظم ، والمتقدم منها والمتخلف فكما ان الجرائم ترتكب فى مصر والعراق والهند وايران ، حيث ينتشر الجهل والمرض والفقر ، تلك العوامل المغرية بالانحراف ، كذلك تتوافر الجريمة فى ارقى الامم مثل امريكا وانجلترا والمانيا وفرنسا مع عدم وجود العوامل السابق ذكرها ، او وجودها بدرجة اخف كثيرا من غيرها بل الجريمة فى هذه المجتمعات المتقدمة تأخذ صبغة اخطر ، فبينما القاتل الجاهل عندنا يستعمل السكين او الزرنيخ او « الشومة » ، يلجأ زميله الغربى المتعلم الى المدفع الرشـــاش والبنــــادق الاتوماتيكية والقنابل شديدة الانفجار

الجريمة اذن ليست مرتبطة كل الارتباط بالاحوال الاجتماعيـــــة ، والحقيقة ما اقره العلماء من انهـــا انحراف فى الذهن يصيب أناسا دون غيرهم ، فيجعلهم خطرا على ارواح مواطنيهم وحقوقهم وحرياتهم .

وقد اتفق الرأى على خطورة هــذا الانحراف سواء اكان فى رجل او امراة ، لذلك وضعت له القوانين عقوبات زاجرة منها الاعدام الذى استعيض عنه فى بعض البلادبالسجن المؤبد . واذا اخذنا بأهون العقوبتين نجد ان المقصود بالسجن المؤبد ، اقتطاع العضو الفاسد من المجتمع ، وعزله عن مواطنيه الصالحين .. انه الاعدام الادبى ، ولست افهم معنى لجعله ادبيا ما دمنا نملك ان نجعله ماديا ، حتى نريح المجتمع الانسانى من هذا العضو الفاسد الخطير ، ونخفف على الدولة ما تتكبده من نفقات نظير مأواه وطعامه وكسائه طوال ربع قرن او نحوه

وقد يقال فى الرد على ذلك ، ان السجن فى حد ذاته عقاب عســـير يفوق آلام الثوانى التى تزهق فيها الروح ، ولكن المسألة فى رأيى لاتتصل « بكمية » الالم التى يعانيها المجرم ، انما العبرة بالمبدأ الذى اقر خطورة هذا المجرم على مجتمعه ، فحكم باقتطاعه منه .. والواجب ان يقتطع بالفعل شأنه فى ذلك شأن الغصن المريض الذى يلزم ان يبتر من الشجرة ابقاء على حياتها ، وضمانا لنموها قوية سليمة .. هذا الى ان السجن قد يكون جحيما فى تقدير الشعوب المتقدمة فى حضارتها ومســـتواها المعيشى ، ولكنه العكس فى مصر .. فمن الثابت ان اكثر المجرمين عندنا ينتمون الى ادنى الطبقات الاجتماعية ــ اللهم الا فى بعض انحرافات النشء وهى نســـبة قليلة فى الاجرام ــ ومستوى الحيـــاة فى سجوننا على كثرة عيـــوبها ، ارقى كثيرا منه فى بيوتهم ، ممـــا ينتفى معه العامل التأديبى فى العقوبة

والمجـــرمون عندنا لا يتعذبون بالسجن ، بل ينزلون ضيوفا على « فنادق حكومية » توفر لهم مايتعذر عليهم توفيره لانفسهم من مأوى مريح وملبس كاف وطعـــام لا يحلمون بتناوله فى الخارج . ومقابل هــذا الخير العميم يقومون بأعمال بسيطة لاتعوض الدولة عن بعض نفقاتهم ، او يقومون بقطع الاحجار اذا كانوا من نزلاء سجن طره ، وهى مهمة تعذيبية بحت ، لا تأديبية ولا انتاجية فكأن الاستغناء عن عقوبة الاعدام فى ضوء اوضاعنا وعقلية مجرمينا ، تشـــبه لا يلائمنا ، وتشجيع على الانحراف لا مكافحة له

□

انى اتســـاءل عن الفوائد التى يجنيها المجتمع المصرى من الابقاء على روح فرد يستحق الاعدام ، فلا اجد منها قليلا ولا كثيرا .. بل كلما اطلت التفكير فى هذا الموضـــوع ، ازددت اقتناعا بوجوب التوسع فى تطبيق هذه العقوبة بحيث تشمل الجنسين ســواء بســواء .. فمن المعلوم لنا جميعا انه لم يعدم من النساء فى خلال تاريخنا الحديث سوى ثلاث فقط ، فى حين ان القاتلات عن عمد وســـبق اصرار يحصين بالعشرات . وانا لا افهم معنى للرحمة بقاتلة لمجرد انها امرأة ، اذ انهـــا

باعتدائها على روح غيرها ، جردت نفسها من دواعى الرحمة بها، واثبتت خطورتها على مجتمعها ، فحق عليها القصاص كاملا

ومراعاة الجنس فى هذا الامر ، عاطفية فارغة لم تتحرر منهـا القوانين لا فى مصر وحدها ، بل فى العالم كله . واعتقد ان مصدر هذه العاطفية احساس المشرع ـ وهو دائما رجل ـ بالشفقة على المراة التى يعتبرها نصفه الأضعف ولكنى لا ارى محلا لهذه العاطفية فى مجتمع عملى يزن اخطاء الافراد بميزان واحد عادل مجرد من التحيز والمحاباة

وانا لا انادى بالتوسع فى تطبيق عقوبة الاعدام على النساء فحسب ، بل ارى ان تشمل طبقات اخرى من المجرمين والمجرمات غير الذين احل القانون ازهاق ارواحهم ، فنحن بسبيلنا الى بناء نهضة عظيمة جديدة لن تتحقق على الوجـه الاكمل الا بمجتمع صالح . والعناصر الانسانية الفاسدة على انواعها ، عقبة فى سبيل الغاية التى ننشدها ، والاقتصار على عقوبتها بالسجن ، تكلفة للدولة لا مبرر لها ، وابقاء على ما اعتبره قمامة بشرية مجرد وجودها ـ حتى بين الاسوار العالية ـ مضرة اكثر منها منفعة

□

ومن طبقات المجرمين الذين ارى ان تشملهم عقوبة الاعدام ، تجـار المخدرات وتاجراته ، تلك الطائفة الخبيثة التى تطلب الثراء على حساب ملايين المواطنين ، وتحولهم بسمومها المضرة بالجسد والعقل والجهد ، الى هياكل بشرية تعيش عالة على المجتمع ومنهم ايضا تجار الرقيق وتاجراته من يهدمون آدمية الفقيرات والفقراء، ويدمرون كرامة جانب من الشعب كان من الجائز ان يفيد البلاد بكفاح شريف .. وكذلك الآخذون بالثار ، فالواجب ان يعدل قانون العقوبات فيما يختص بهم ، فيستبعد العامل المخفف ، ويعاملوا معاملة احط انواع القتلة . ومما يؤيد هذا الراى ما جاء فى تقرير مؤتمر الجريمة الدولى الذى انعقد بالقاهرة منذ سنتين ، من ان المسجونين للاخذ بالثار اعترفوا لاعضاء المؤتمر ابان زيارتهم لهم فى سجنى طره وابى زعبل ، بأن رحمة القانون هى اقوى مشجع للانتقـام بالقتل ، ولا سبيل الى استئصال شأفة هـذا النوع من الاجرام الا بعقوبة الاعدام ، التى تشفى غليل اهل القتيل ، وتحزم فى عقاب القاتل

ولست ارى مانعا من تطبيق عقوبة الاعدام على فئات اخرى مثل معتادى الاجرام الذين يصرفون جل حياتهم بين الذنب والعقـاب ، حتى تبلغ سوابقهم عشرات ، فلا تجد الدولة حيـال شرورهم ، سوى ايداعهم الاصلاحيات ، الى ان يقضى الله فيهم امره ، او يأمر وزير العدل بالافراج عنهم .. وكذلك المصابون بالشذوذ الجنسى ، من يعتدون على اعراض الاطفال اشباعا لشهواتهم المنحرفة ، فالقانون المصرى لا يأخذهم بالاعدام الا اذا اقترنت آثامهم بجريمة قتل

او اكثر ، كما حدث مع مارد السويس الاســود ، اما الفعــل فى حــد ذاته ، فعقابه السجن ســنوات معدودات يخرج المذنب بعدها الى المجتمع ليمارس حقوقه وحرياته ، كأى مواطن آخر

هؤلاء جميعا جديرون بالاعدام ، فجرائم الواحــد منهم اخطر على المجتمع من القتل للسرقة ، والاكتفاء بحرمانهم من الحرية سنوات طالت او قصرت ، عقاب لا يتناسب مع عقلياتهم الهمجية المتخلفة . والقول بأن هذا التوسع غير معمول به فى الدول المتحضرة ، يرد عليــه بأن المجرمين فى تلك الدول على قدر من الادراك لا اثر له فيمن يرتــكبون الجرائم عندنا .. ونحن لا نستطيع الانتظار ، حتى تشيع الثقافة فى بلادنا ، وتتنور الاذهان فى صــعيد مصر ودلتاها ، وذلك لانها مهمــة تحتاج الى وقت طويل لا يقل عن نصف قرن ، والواجب ان نسرع بوضع الجزاء الملائم للعقلية الاجرامية المألوفة لنا ، ثم نغير ونبدل عندما يحين وقت التغيير والتبديل

□

وانا لا احب ان يفهم من هــذا الكلام انني امرأة قاسية القلب ، فالعكس هو الحقيقة ، وقد عهدت فى نفسى ما عهده غيرى فى ، من شدة الحساسية والعطف وبالغ الرحمة بالناس ، ولكنى اقدم الصالح العام على كل اعتبــار عاطفى ، واومن بضرورة الواقعية فى تطبيق القوانين

واذا كان هناك من يخالفنى فى الرأى ، فانى اطالبه بان يذكر فائدة واحدة تجنيها الدولة من الابقاء على ارواح من ذكرتهم من المجرمين. واذا وجدت الفائدة المقنعة ، فأنا على اتم الاستعداد للرجوع عن دعوتى

اقتلوهم اذا اردتم العدالة

تعقيب للأستاذ حسن جلال

للسيدة الفاضلة صاحبة هذا الرأى منزلتها الخاصــة الرفيعة فى نفوس كل من يعرفونها عن طريق كتاباتها الكثيرة ، ولا سيما ما كان منها فى الشئون الاجتماعيــة . ولــكنها فى هذه الكلمة شاءت أن تتناول مشكلة تعتبر من الناحية الفنية قانونية أكثر منها اجتماعية .. ولذلك نراها تقول مثلا :

«والشائع أن الجريمة نتيجة لاختلال الاحوال الاجتماعية وأن المجرم يعتبر الى حد كبير ضحية الاوضاع التى لم يكن له يد فيها ــ هكذا يعتقد بعض الناس ، ولــكنهم مخطئون بدليــل

وجود الجريمة فى أرقى الامم مثل أمريكا »

وأغلب ظنى أن « بعض الناس » الذين تتحدث عنهم السيدة الفاضلة ليسوا مخطئين ، وأن التدليل على خطئهم بوجود الجريمة فى امريكا وفى غيرها ليس تدليلا سليما • والحقيقة أن لكل مجتمع مجموعة من «القيم» توجهه فى تصرفاته ، واليها ترد جرائمه فى كثير من الاحيان • وكما أن طلب الثأر أو الانتقام للعرض من «القيم» المعترف بها فى بلادنا ، فان التفانى فى جمع المال من القيم المعترف بها فى أمريكا . ولذلك ظهر فى أوساطنا القتلة من اجل الثأر ومن أجل العرض ، كما انتشرت فى أمريكا عصابات القتل من أجل الثراء العريض حتى لقد أصبح عند الامريكان اليوم نوع من الجرائم يسمونه هناك « جرائم الياقات البيضاء » ويقصدون بها الجرائم التى يرتكبها الاثرياء (ذوو الياقات البيضاء) لتحصيل المزيد من المال

□

ورد الجريمة الى بواعثها الحقيقية أمر قد يطول شرحه فى هذا المقام ، ولكن القول بأنها « ليست وثيقة الارتباط بالاحوال الاجتماعية وأنها انحراف فى الذهن يصيب أناسا دون غيرهم » قول لايستطيع أن يتحمل مسئوليته على اطلاقه أنصار علم الاجرام الذى تتلخص نظريته بكل ايجاز فى أن الجريمة نتاج التفاعل بين عاملين اساسيين : اولهما البيئة ، والآخر هو توافر الاستعداد الشخصى الذى تؤثر فيه عوامل البيئة فتكون الجريمة هى النتيجة

ولكنى أحب أن أسارع الى القول بأنى وان اختلفت مع السيدة الفاضلة فى بعض المقدمات ، فانى متفق معها فى كثير من النتائج التى وصلت اليها • وأذكر أنى كتبت منذ شهور مقالا فى « الهلال » كان عنوانه « عقوبة الاعدام » وانتهيت فيه الى الرأى الذى تقول به السيدة الفاضلة من ضرورة الابقاء على هذه العقوبة فى بلادنا لان المجرمين أنفسهم يطلبونها ويؤمنون بصلاحيتها • وذكرت فى سياق الكلام ذلك الحديث الذى دار بينى وبين بعض القتلة من نزلاء ليمان طره — والذى تفضلت السيدة الكريمة فأشارت اليه سهوا فى كلمتها على أنه ورد فى تقرير مؤتمر الجريمة الذى انعقد فى القاهرة منذ سنتين • والواقع أنى كنت فى زيارة ذلك السجن مع بعض أعضاء المؤتمر وتحدثت الى بعض المحكوم عليهم بالاشغال المؤبدة فى أمر جرائمهم ، فأبدوا اعتراضهم على صدور الاحكام بالاشغال الشاقة فى جرائم القتل للثأر بدلا من توقيع عقوبة الاعدام • وكانت حجتهم أنهم يدينون بالمبدأ الذى عبروا عنه بقولهم «ان من قتل يقتل » ، فاذا كانت المحاكم لاتساهم فى تطبيق أحكام هذا المبدأ ، فانهم يرون أنفسهم مضطرين الى أخذ ثأرهم بأيديهم • وكان من الممكن أن لاتتسلسل حوادث الثأر لو أن

المحاكم قضت باعدام أول قاتل

ويبقى بعد ذلك قول السيدة الفاضلة أنه يجب أن يعدل قانون العقوبات فيمايختص بهذا النوع من القتلة ، فيستبعد العامل المخفف ليعاملوا معاملة أحط أنواع القتلة .

وتعقيبى على ذلك من الجهة الاولى أن القانون لاينص على التخفيف عن هذا النوع من المجرمين . ومن الجهة الثانية أن الآخذين بالثأر - مهما يكن رأى السيدة الكريمة فيهم - فانهم فى أوساطهم لايعتبرون من «أحط أنواع القتلة» ولكنهم يعتبرون من الرجال الابطال ذوى النخوة والفتوة . وفى سبيل بلوغ هذه المرتبة فى نظر مواطنيهم تهون عليهم الحياة ويساقون الى الموت وهم متهللون !

وصفوة القول أن السلوك الاجرامى فى مجتمع من المجتمعات يكون وليد « القيم » السائدة فى ذلك المجتمع . وأن من شاء أن يغير سلوك قوم فليبدأ بتلك القيم ، وليحاول تغييرها أو تعديلها - وهى مهمة شاقة طويلة المدى - وأن عقوبة الاعدام قد تكون وسيلة ناجعة أحيانا فى محاربة بعض الجرائم ، ولكن العلاج الناجع دائما هو السعى المتواصل لتغيير « القيم » التى يتولد عن اعتناقها السلوك الاجرامى

والطريق الذى نرسمه هنا هو الطريق الطبيعى لتربية الشعوب ورفع مستواها الاجتماعى والاخلاقى كى يتحقق لها الاتزان الذى يعصمها من التصرف الاجرامى . أما الطريقة الاخرى - طريقة «الاعدام لدفع الخطر عن المجتمع» فهى الطريقة السريعة لمن يريد الوصول من أقرب طريق لفرض نظامه بالقوة والعنف

والفرق بين الطريقين واضح ، فهو الفرق بين « القوانين العادية » و « الاحكام العرفية » او بين « نظام المدارس » و « نظام المعتقلات » .

وأصحاب الطريقة الاولى ينشدون « العدالة » وأصحاب الطريقة الثانية ينشدون « النظام »

فاعدموهم ... اذا طلبتم «النظام»!

وثقفوهم ... اذا أردتم «العدالة»!

الذوق الفني طبيعة فى الانسان ، تتوقف تربيته وتهذيبه على المعرفة والملاحظة والمران وتغـــذية الحواس جميعها بآيات الجمــــال

كيف نتذوق الفن؟

بقلم الدكتور أمير بقطر

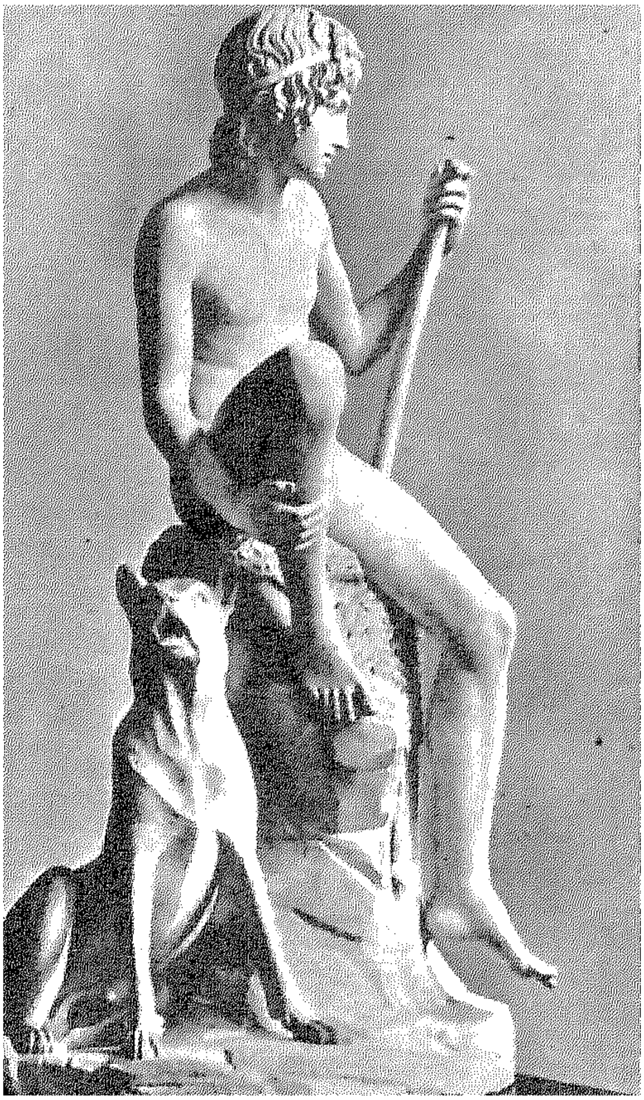
أليس غريبا أن ينفق بعضهم مئات الجنيهات ، ويتحمل مشاق السفر ، ويقضى شهورا فى زيارة بلد آجنبى أو بلدان ، ولا يستمتع فيهـــا الا بسهرات فى أندية ليلية ، أو حفلات تمثيلية رخيصـــة ، أو جلســـات فى قهوات هنا وهناك ؟..

شـــهدت من مواطنينـــا من يشد رحـــاله الى باريس ، أو روما ، أو فلورنسا ، أو لنـــدره ، أو نيويورك فى كل عام تقريبا ، ولا يرى فيها سوى الفندق الذى يأويه ، والقهوة أو القهوات التى يؤثرها على سواها ، فى شارع معين أو شوارع وأحيـــاء لاتحتاج فى عدها الى أصـــابع اليـــد الواحدة . وقد يمتد نشاطه الىحانة ليليـــة تعرض فيهـــا أجســـام عارية وأنصاف عارية ، أو الى دار من دور اللهو والتسلية . يقتل فيها الوقت والمال ، فاذا سألته عن رأيه فى هذه العاصمة أو تلك ، شكا لك وبكى ، وقال لك ان الاثمان مرتفعة ، وانه لميشهد فىتلكالامصار سوى رهط من السيارات الانيقة ، لدينا منهافى مصر ماهو أكثر أناقة منها ، وعددا من المبانى الفخمة لدينا ماهو أشـــد فخامة منهـــا ، ويضيف الى ذلك أن المطاعم فى نابولى تغالط فى قائمـــة الحساب ، وأن متطفلا فى روما سلبه بعض النقود ، وأنالفنادق فى لندره كانت تضنعليه بالخبز . وذكر موظف حكومى كبير ، سافر الى أميركا ولم ير فيهـــا الا جزءا من « برودواى » فى نيويورك،اننيويوركحىالسيدة زينب فى مصر تماما !!

فاذا ســألته عن المناظر الطبيعية فى سويسرا ، والبرنات ،والتيرول، والالب ، مثـــلا ، أجاب ان هـــذه لاتستهويه . واذا سألته عنالمتاحف الفنية التى زارها فى درسدن ، أو فينا ، أو برلين ، أو الفاتيكان ، أو اللوفر ، أو فلورنســـا ، أو فنيسيا قال انه لايعرف شـــيئا عن الصور والتماثيل ، ولا يهمه أمرها . واذا قلت له ان اوبرا باريس أونيويورك أو ميلانو،رائعة فى مناظرهاوممثليها وممثلاتها ، أجاب انه كثيرا ما رأى مبنى الاوبرا فى باريس ، فى طريقه الى «كافيه دىلابيه» قهوته المحبوبة، ولـــكنه لم يدخلهـــا لانه لا يستسيغ

الموسيقى الغربية . والواقع أن هذا وأمثاله ، لم يزوروا الى الآن أمجاد الفراعنة فى الاقصر ، ولا حتى فى المتحف المصرى !

قد يقال ان الاستمتاع بالفنون الجميلة يتطلب جانبا من المعرفة . وهذا القول فيه الكثير من الحقيقة . فالرجل الامى الذى يجهل المفردات اللغوية ، لايتذوق حلاوة الشعر ، ولا يستسيغ قطعة رائعة من الادب الرفيع . والاذن التى لم تألف نوعا معينا من الموسيقى ، ولم يتلق صاحبها شيئا من مبادئها ، أويقف على موضوعها والظروف التىوضعت لاجلها،قلما تطرب لالحانها ونغماتها. والعين التى لم تدرب علىرؤية المناظر الخلابة ، والمفاتن الفنية الآخاذة ، ولم يتلق صاحبها شيئا عن الاشكال الهندسية ، ومجموعات الالوان المتجانسة ، قلما تبهرها بدائع الفن فى المعمار ، أو مباهج الالوان فى الطبيعة . وكثيرا ما يكون مجرد المعرفة غير كاف للاستمتاع بالشعرأو الادب أو الصورة أو التمثالأواللحن الموسيقى أو الرواية التمثيلية،وذلك لأن تفهم الحقائق والمعلومات الخاصة بها ، ينبغى أن يصحبه تفهم القيم التى تنطوى عليها العناصر الفنية . مثال ذلك أن « افروديت» قدتنافس المصورون والمثالونفى رسمهاونحت التماثيل التى تبين محاسنها فى أشكال وأوضاع شتى. على أنالقليل من الناس ، هو الذى فى وسعه



الراعى الصغير (لفنان دانيمركى)
لوحة من روائع الفن الغربى

التمييز بينلوحة ولوحة ، وبينتمثال وتمثال ، وبين ريشة رسام ورسام، وبين ازميل مثالومثال ، لان هذا التمييز يتطلب فوق تفهم الحقائق ، تفهم القيم

ولكن .. هل تفهم القيم ، أو المعرفة ، لازمانلتذوق الجمالفىالفن أو فى الطبيعة ؟ أليس لكل انسان فى الوجود حواس ووجدان ؟ من ذا الذى تقع عيناه على مغيب الشمس فى الافق ، على مقربة من ضفةالنيل أو شط الاسكندرية ولا يستهويه جمالها ؟.. من خواص الطبيعة انها

تثير الوجدان والخيال والاحلام. ومن خواصها انها تغرى الناظر اليها والمستمع الى أصواتها ، وتغزوه وتتغلغل فى شرايينه ، فيخفق قلبه معها ، وتختلط أنفاسه بأنفاسها

ومن خواص الطبيعة انها تتكلم، ونحن بفضل الحواس نفهم لغتها ، وبفضل الوجدان نجد فى حديثها عذوبة وسلاسة وحلاوة ، فمن ذا الذى لايطرب لخرير المياه ، وتكسر الامواج على شط البحر ، وتدفق الانهار من قمم الجبال الى بطون الوديان ؟ ومن ذا الذى لاترتاح نفسه الى شدو البلابل ، وسقسقة الطيور، وحفيف الاشجار ؟



ثمار ناضجة (للفنان روسيل)
لوحة رائعة لجمال الطفولة

وكما أن أصوات الطبيعة تتكلم، فكذلك ألوانها .. اننا نستمع الى الاصوات بآذاننا،ونستمع الى الالوان بوجداننا . لقد عرف الناس من قديم الزمان ماتوحيه ألوان الطبيعة من مشاعر ، وما تثيره فى نفوسنا من أحاسيس . وتختلف هذه المشاعر والاحاسيس باختلاف الافراد والعادات والتقاليد ، وما يتصل بها من ترابط الأفكار وتداعى الخواطر !

فاللون الازرق فى نظر الكثيرين فيه معنى التحفظ والبرود أو الهدوء والعزاء . وكما أنه يذكر البعض بالعمق والعظمة لارتباطه بالبحار والمحيطات ، فكذلك يذكر البعض الآخر بالبعدالشاسع ، لارتباطه بقبة السماء . ولانه يوحى بالبساطة والبراءة ، فانه من الالوان التى ترتاح اليها النفس، وتهدأ بها الخواطر. ومن أقرب الالوان اليه البنفسجى ، الذى يذكر الانسان تارة بمعنى الرقة والحس المرهف ، وأخرى بالغموض والابهام ، أو الحلم والخيال .

وقد أجمع الناس على أن اللون الاخضر فيه معنى الجدة ، ونضارة الشباب ، والحلة التى تكسو الطبيعة فى فصل الربيع . وقديما عرف سكان البادية ، انه كالماء والوجه الحسن يطرد من النفس الحزن

وفى حين ان اللون الاصفر يبعث فى النفس الابتهاج والطرب العجاج، فان اللون الاحمر مثير للخواطر ، وفيه معانى الاغراء والغواية ،وتهييج



منظر طبيعي جميل فى جنوب امريكا ..يبدو فيه النخيل وكانه مكسوبالجليد

الغرائز . وهو كالاصفر والبرتقالى والقرنفلى من الالوان الدافئة الصارخة، كما أن الاخضر والازرق والبنفسجي من الألوان الباردة الساكتة

وبالرغـم من أن اللـون القرنفلى لايخلو من مسحة من الجمال ، فان الكثيرين لايرتاحون اليه ، لان مثله مثل من يدعى الجمال ، ولايستطيع تدعيم زعمـه بالدليل . وذلك لانه أحمـر « باهت » ، مخفف بالمـاء أو « مسخسخ » بالتعبـير الدارج ، ويذكر الناظر اليه بالرجل العاطفى الذى يفرح أو يحزن ، ويضحك أو يبكى ، ويتسامح أو يحتد غضبا ، لاوهى الاسباب

وقـد كان لرجـال الفن الايادى البيضـاء فى لفت أنظار الناس الى جمال الطبيعة ، ودعوتهم الى الاصغاء الى موسيقى ألوانها ،فرسموا الجبال لمن لا عهد له بها ، أو لمن لم تسترع

ألوانها أنظاره ، شامخة فى السماء تتوج قممها الثلوج الناصعة البياض، وتسطع عليها الشمس بأشعتها الذهبية فتبدو عسجدية تارة ، وبنفسجية ، أو خضراء أو مائلة للزرقة أخرى ، تبعا لمواقع الشمس منها صباحا وظهرا وأصيلا • وقد جاء اختراع الصور الشمسية الملونة، مكملا ومساعدا للرسامين والمصورين، فأصبح فى مقدور الهواة أن يبرزوا فى بضع دقائق الزهور رائعة بألوانها البديعة الزاخرة بالنضارة والجمال، فى صور طبق الاصل لم يحلم بها الى عهد قريب انسان

وكما أن الالوان فى الطبيعة تبعث فى نفوسنا أنواعا متنوعة من الشجن والوجدان ، فكذلك الاصوات • فمنها المدوى التى يفزع له البعض، كصوت الرعد وزمجرة الاسد وجلبة العاصفة • ومنها الرقيق الهفهاف كمداعبة النسيم للافنان فى ليلة صفا جوها • ومنها مايوحى بالعظمة والجبروت ، كعجيج الامواج • ومنها الشجى الذى يوحى بالحنين والعطف كصوت البلبل ، ومنها الصياح المطرب كشدو الكروان • ومنها الحزين الباكى كهديل الحمام وسجع اليمام • على أن هذه كلها على اختلاف أثرها فى الوجدان، مفعمة بمعانى الجمال

ولم يفت أهل الفن أن يبرزوا لنا هذه المحاسن ، فقلدوا لنا أصوات الطبيعة ، بشتى أنواع الآلات الموسيقية •• فالبوق بندائه الملح المتواصل كناقوس الخطر يدعونا للتأهب للقتال أو الدفاع عن النفس ، ويثير فى جوارحنا ميولا بدائية عنيفة، ونزعات حربية صارخة • والطبل يذكرنا بالرعد ، ويدفعنا الى الامان بعيدا عن الصاعقة ، ومن الناى تنبعث أنات وآهات باكية ، توحى بشكوى الحبيب وعتاب العشاق فى جوف الليل • ولكل من القيثارة والعود ، والكمان، والربابة، والبيانو، وغيرها من الآلات لغتها المنبعثة من أنغامها ، ولكل من هذه اللغات أثرها فى الوجدان • ونظرة واحدة الى نظام الاوركسترا الحديثة ، بمجموعات آلاتها المختلفة ، من نحاسية ، ووترية وخشبية ، ودقية percussion تدلنا على أن كل مجموعة منها تقلد لنا صوتا من أصوات الطبيعة، وتوحى الينا بلون من الاحاسيس والمشاعر التى توحى الينا الطبيعة بها

ولا ينحصر الجمال فى الطبيعة والفن، على الجبال والغابات والاشجار والزهور ، والتماثيل واللوحات الفنية، ولكنه يوجد كذلك فى الخطوط الهندسية ، والمسطحات ، والاحجام، وان تجردت عن نماذج من الزخارف، أو كانت قائمة بذاتها مستقلة عن الاشياء المادية التى نراها فى حياتنا اليومية •• وسبب جمالها ، انها توحى الينا بصفات مرغوب فيها ، ترتاح لها النفوس ، وتعبر عن مثل طالما اعتز بها الانسان ، ونادى بها فى جميع العصور • مثال ذلك أن

الخط المستقيم يوحي للناظر اليــــه بالاتجاه السليم ، البعيد عن الذبذبة، والمصانعــة ، واللف ، والدوران ، والانحراف ، والاحتيال ، أو بعبارة موجزة مايمثل الاســـــتقامة بالمعنى المجازى • كمـا أنه من جهــة أخرى يحمــل الى الاذهان معــانى السكون والهدوء ، والاســتلقاء والاســترخاء التام للنوم

فاذا كانت هذه الخطوط المستقيمة أفقية ، أوحت الينا الاتزان، والثبات، واذا كانت قائمة أو عمودية ، نقلت الى الاذهان معنى القوة والعظمــة ، وذكرتنا بالحارس الساهر على حياة سيده ، أو الجنــدى الباسل ، الذى يقف مديد القامة ، شامخا ، متأهبا للقيام بواجبه ، وان كلفه ذلك حياته أما ان كانت هذه الخطوط منحنيات، فانها فيما توحيه الى الناظر اليها ، تختلف باختلاف أشــكالها • فمنها مايكون مثــال الرشاقة والانسياب الطليق من كل قيد، والكياسة والخفة• ومنها مايذكرنا بالشك ، والتردد ، والغدر ، والزيغ • وعلى النقيض منها الدوائر •• وذلك ان الدائرة مثال الكفاية الذاتية ، والاستقلال ،فضلا عن انها توحى الى النفس معانى النظام، وراحة الضمير ، والسلام الروحى ، والراحة ، والشفوف والصفاء

وســــواء أكانت هــذه الخطوط مستقيمة أم منحنية أم مستديرة ، فانهــا اذا اجتمعت فى شـــكل من الاشـــكال ، توقف جمـــالها على انسجامها بعضهــا مع بعض ، تبعا لنسب أطوالها وأحجامها ،وتنسيقها وموضعها مما حولها •• فاذا اجتمع الانسجام والقيام والارتفاع ،تمثلت فى مجموعها الرشاقة ،كمافى المئذنة• واذا اجتمعت الاستدارة والكروية والضخامة ، فوق البناء الهنــدسى الشامخ ، تمثلت الروعة والجبروت، كما فى القبة • وكثيرا ما يكون لكبر الاحجام فى المعمار ،مع توافر الذوق السليم فى هندستها ، ايحاء للنفس معانى الرفعـــة والسمـــو والمجـــد والعظمة ، فضلا عن الروعة ، كمافى معابد قدماء المصريين وآثار عمارتهم الفرعونية الخالدة • وتتمثل هـــذه المعانى أحسن تمثيل فى الكاتدرائيات والكنائس الكبرى، فى روما، وباريس، وميلانو ، وفينا ،وكولونيا، وريمز ، ولندره ، بفضل مبانيها الشاهقــة الشامخــة وعمـــدها « الجوثيقية » الصــاعدة فى الفضاء ، وأقواســها ومنحنياتها المدببة المتقاطعة المتعانقة، وسقوفها وقبابهــا التى يتطلع اليها الناظر ، فيمتـــد بصره الى أبعــــاد تدفعه الى الابتهال والدعاء

ولما كان الذوق الفنى طبيعة فى الانسان ، ولما كان كل من الطبيعة والفن الذى صنعته يد الانسان ،فى متنــاول الجميع ، فان تربية هـــذا الذوق وتهذيبه وصقله ، تتوقف على المعرفة والملاحظة والمران وتغـــذية الحواس جميعها بآيات الجمال ، أينما وجدت

بعث الاستاذ محمد الاسمر الى مجلة « الهلال » بهذه الابيات الرقيقة ، بمناسبة ختام عامها الثالث والستين ، ودخولها فى عامها الرابع والستين ، وقد ضمنها شعار هذه المجلة « الى الامام » . ونحن ننشرها شاكرين

الى الأمام

بقلم الأستاذ محمد الأسمر

سِرُّ النجاحِ على الدوامْ
هو أن تسيرَ إلى الأمامْ

فإلى الأمام أكان عصـ
ـرُكَ عصرَ حربٍ أم سلام

وإلى الأمامِ إلى الأما
مِ وان تَكُنْ أنت الإمام

نِعْمَ الشِّعار لمن أرا
دَ لنفسه عيشَ الكِرام

زاحِمْ وسِرْ نحوَ الأما
مِ فإنما الدُّنيا زِحام

هى موكب من نام فيـ
ـه فلن يكونَ له قِيام

سيَّان مَنْ حمَل اليرا
عةَ فيهِ أو حمل الحُسام

فادأبْ كما دأب (الهلا
لُ) فأصبح البدرَ التَّمام

وانهض لما ترجوهُ وامـ
ـض لهُ كما تمضى السِّهام

نِعْمَ الشِّعارُ (إلى الأمام)
فإلى الأمام ، إلى الأمام



هلال يناير الممتاز

نحن والغرب

اعتادت مجلة الهلال أن تفتتح كل عام جديد بعدد ممتاز يتناول موضـــوعا هاما ممـــا يدور فى الأذهان ، ويهتم به الشرق العربى والاسلامى · ولمـا كان التنافس بين الشرق والغرب فى السياســة الدوليــة قد أصبح فى الوقت الحاضر أهم ما يلفت الأذهان ، وقــد نهض الشرق نهضة شاملة ليتخلص من قيود الغرب تخلصا نهائيا ، ويهيىء لأممه جميعا شخصية دولية حرة ، فقد كان علينا أن نناصر هذه النهضة المباركة ، وأن تساهم فيها الهلال باصدار هذا العدد الممتاز باعتبارها مجلة الشرق الأولى

وسيفتتح هذا العدد الرئيس جمال عبد الناصر بكلمة نفيسة ، ويساهم فيه طائفة من قادة الرأى وكبار الكتاب في الشرق العربى· وسيتناول مختلف النواحى السياسية والاجتماعية والأدبية · كما يتناول أهم المشاكل القائمة بين الشرق والغرب

ان هذا العدد الممتازسجل فخم لأثمن الأفكار ، وأصدق الآراء ، وأصح النظرات · وسـيحوى طائفـة جميلة من أنفس الرســوم واللوحات الفنية الرائعة

انتظر هذا العدد ـ هدية السنة الجديدة ـ فى أول يناير القادم

هدية

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة

كان ذلك السبت من تموز «يوليه» يوما مشهودا في حياة مسعود .. فقد أشرف البنيان على نهايته، وألح صاحبه على البنائين والفعلة أن لا ينصرفوا قبل أن يضعوا آخر حجر في آخر مدماك، حتى وان دهمتهم الظلمة . ومهمة مسعود في البناء كانت محصورة في نقل الحجارة على ظهره الى البنائين . وهي مهمة تفوق بها في القرية نظرا لمتانة صلبه وركبتيه وسعة صدره ومنكبيه، وقوة رجليه وساعديه، ولباقته في صعود السلالم والمشي على «الصقالات» العالية الضيقة، الرجراجة

لقد كانت لمسعود قوة الحصان مع رشاقته، وقوة الثور مع لين عريكته .. فما روى عنه أحد انه ذل او تسكع لانسان، او انه تلفظ مرة بشتيمة أو بكلمة بذيئة، أو انه شكا شدة التعب او تهرب من حمل حجر ثقيل . وهو الى ذلك، لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره

ما ضايق مسعودا في ذلك السبت المشهود انه نقل مئة واثنين وخمسين حجراً بين كبير وصغير، وبعيد وقريب . وضايقه أن رفاقه في «الورشة» — وقد انهكهم التعب —

«علق المرآة بالمسمار، ودعا زوجته . فما اقتربت منها حتى انقلع المسمار وهوت المرآة الى الارض، وصعقت الزوجة اذ رأت زوجها يهوى الى الارض ثم يستنجد : طبيب ... »

اخذوا يداعبونه من بعد ان فات وقت انصرافهم مداعبات ظنها سمجة وخالية من الذوق، كأن يقول واحدهم : «ضاقت خطوات مسعود وارتخت ركبتاه»

فيجيبه آخر : «لا ضاقت خطواته ولا ارتخت ركبتاه .. ولكن صدره ضاق بالانتظار، وارتخت نفسه الى قبلة من شفتي عروسه الورديتين»

ويعلق ثالث : «من كانت له عروس كعروس مسعود كان من حقه أن يعود اليها قبل الغروب»، وهكذا دواليك

والواقع أن مسعودا، ولم يمض على زواجه غير اسبوعين، كان في اشد الشوق الي زوجته الحسناء، فحبه لها كان بغير حد .. وكذلك حبها له . فما كان يطيق ان يأتي احد على ذكرها في سبيل المزاح، والذى زاد في شوقه الى الانصراف أن ما يشبه الوحي هبط عليه في خلال النهار

حول الهدية التى يليق به ان يقدمها الى زوجته فيكون لها أبلغ الاثر فى نفسها

لقد أنفق على عرسه كل ما ادخره من وفر .. فكان عليه ان يحسب لكل قرش حسابه ، اذ كان يعرف ان لامعين له على العيش غير عضلاته . فهو لايملك من حطام الدنيـــا الا الكوخ الذى بناه بيديه على فسحة ضيقة من الارض ورثها عن والديه وهو ، من بعد أن تزوج ، بات يشعر بثقل المسئولية الملقاة على عاتقه ، وان تكن مسـئولية عذبة . ومن عذوبتها انه ، منذ أن تزوج ، ما انفك يفكر فى شىء يهديه الى رفيقته ويكون من شأنه ان يدخل البهجة الى قلبها من غير أن يرهق ميزانيته الضئيلة

وقد اهتدى الى ذلك الشىء بغتة اذ كان يحمل حجرا تفوق زنتـه القنطار ونصف القنطار : ان بيتهما لايحتوى مرآة . والاصح انه يحتوى شظية صغيرة من مرآة التقطها من زمان فى كومة النفايات خلف بيت الثرى الذى كانوا يبنـون له قصرا جديدا . ولكم كان يشعر بالمرارة كلما رأى زوجته تتناول تلك الكسرة وتحاول تركيزها هنا او هناك لتسرح أمامها شعرها ..

عاد مسعود الى بيته تحت جنح الظلام غير عابىء بتعب فى رجليـه وضيق فى صدره .. فقد كان قلبه يرتقص فرحا كلما فكر بزوجتـه وبالغبطة البالغة التى سيحملها اليها بعد الغد عندما يهبط المدينة ويبتاع



« كان مسعود يفكر خلال النهار فى الهدية التى تليق بأن يقدمها الى زوجته »

لها مرآة كبيرة فى اطار مذهب . وكان قد اختار لها الموقع الانسب على الحائط ، وقد قر رأيه ان لايطلع زوجته على خطته فيفاجئها بالمرآة الجميلة وقد اخذت المكان اللائق بها على الحائط

كان يمشى بخطوات واسعة ويمناه فى جيب سرواله المزق تقبض على الليرات الثلاثين التى نقده اياها صاحب البناء اجرة أسبوعه . وكانت يسراه تتحسس صدره من حين الى حين كأنها تحاول تجفيف قميصه المبلل بالعرق . وكان يرتب فى تفكيره طريقة انفاق اجرة الاسبوع بحيث يبقى منها مايكفل ابتياع مرآة كبيرة فى اطار مذهب :

« غشر ليرات ـ طحين . خمس ليرات ـ زيت وملح وصابون . يبقى خمس عشرة ليرة . أظنها كافية لابتياع مرآة جميلة . والسكر والارز يامسعود ؟ عندنا بعض العدس والبرغل . ونستطيع أن نعيش أسبوعا بغير سكر . وحذاؤك يامسعود ؟ لقد بات بدون نعل ، حتى ان الشوك والحصى تجرح رجليك . وانت تحمل الحجارة ، فلا بد لك من حذاء متين . الا يمكن أن تنفق على تصليح حذائك ليرة ونصف ليرة ؟ واى باس لو كانت المرآة بثلاث عشرة ليرة ونصف ، بدلا من خمس عشرة ليرة ؟ لا .. لا .. فالمرآة ينبغى أن تكون من النوع الممتاز . أما الحذاء فسيأتى دوره فى الاسبوع القادم . وهناك ورشة جديدة تنتظرك .. وهى ستدوم شهرين ، وستكسب منها قرابة مئتين وخمسين ليره . لا .. لا .. لنؤجل كل شىء الا المرآة »

هكذا كان مسعود يفكر فى طريقه الى البيت فلا يستقر على رأى حتى يباغته راى جديد . وقبل ان يبلغ عتبة البيت شعر بدوار فى رأسه وبانزعاج غير مألوف فى مجرى التنفس .. فتنحنح وتفل ، وأحس مايشبه طعم الدم فى فمه

لم ينم ليلته تلك نوما هنيئا كالمعتاد .. وعزا قلقه وأرقه الى الهواجس التى تطرد النوم من عينيه كلما فكر فى المرآة ، وفى الذهاب الى المدينة صباح الاثنين ، وفى عذر يبرر ذلك الذهاب من غير أن يثير الشكوك فى فكر زوجته . فقد كان يحرص كل الحرص على أن تأتى هديته مفاجأة لها . وكان يصور لنفسه عظيم دهشتها وغبطتها عندما يعود فى المساء حاملا اليها المرآة الكبيرة . وكيف انها ستنهال عليه بوابل من الهتافات والاسئلة ، ثم تطوقه بذراعيها وتشبعه لثما وضما . أجل .. سيكون المشهد مؤثرا للغاية . بل سيكون قمة السعادة فى حياته . ولكن .. ماهو العذر الذى سيختلقه ؟

لحظت الزوجة فى الصباح اضطرابا وشحوبا فى وجه زوجها .. فما تمالكت ان سألته :

ـ مالك يامسعود ؟

فشقل مسعود كتفيه وقلب شفتيه واجاب بغير اكتراث :

ـ لاشىء .. لاشىء على الاطلاق

ـ بلى .. فانت اليوم غيرك فى كل يوم

ــ لم أنم كالمعتاد، ولا شيء غير ذلك
ــ ولماذا لم تنم ؟ أتعبت أمس فوق المعتاد ؟ أتشكو وجعا ما ؟ أم ان ضرسك ثارت عليك من جديد ؟

ماكاد مسعود يسمع سؤال زوجته الاخير حتى انتفض ، واعتدل فى جلسته .. ثم وضع كفه على خده وقال بخبث لم يعتده من قبل :

ــ لقد حزرت .. انها ضرسى ياحبيبتى حرمتنى النوم

وفى الحال دنت منه زوجته وضمته بلهفة الى صدرها ، وقالت بصوت يقطر حنانا ومحبة :

ــ سلامة قلبك من الوجع .. غدا .. غدا مع الفجر تنزل الى المدينة وتذهب الى طبيب الاسنان ليقلعها لك . كفاك ماتحملته منها فى الماضى ولن يأتيك منها بعد اليوم الا الوجع اقلعها .. لا كانت ولا كان الوجع .. وجع الاضراس لايطاق . غدا .. مع الفجر .. أسمعت ؟

□

قبل انبلاج الفجر كان مسعود يقطع الاميال العشرة التى بين قريته والمدينة خطوة خطوة . لقد آثر المشى على ركوب « الاومنيبوس » لا بخلا بل اضطرارا . فما كان يريد أن ينفق قرشا من المبلغ الذى رصده لابتياع الهدية . وعندما بلغ المدينة ــ ولم يكن قد زارها من قبل غير مرة واحدة ــ هاله مافيها من ازدحام وضجة . وراح يتنقل فى شوارعها لعله يهتدى الى حانوت تباع فيه المرايا فلم يهتد . عندئذ اخذ يسأل المارة عن حاجته واين يجدها . فكان البعض يجيبه « لااعرف » . والبعض لايلقى اليه والى سؤاله اقل بال .

وعندما كاد اليأس يدب الى قلبه ، اقترب منه شاب حسن الهندام ، وسأله بمنتهى اللطف والرقة :

ــ عماذا تبحث يااخى ؟

فاشرق وجه مسعود ومسح العرق عن جبينه بسبابته ، والتفت الى الشاب وقال :

ــ عن الحانوت الذى تباع فيه المرايا .. العلك تعرفه ياافندى ؟

ــ لا اعرف غيره ..

ــ وهل فيه مرايا كبيرة فى اطارات من ذهب ؟

ــ فيه المرايا من جميع الاجناس والقياسات

ــ وكم أثمانها ؟

ــ من الالف فما دون

ــ ألف ؟ ! يا ربى !

ــ وما هو الثمن الذى تريد ان تدفعه ؟

ــ خمس عشرة ليرة .. االاستطيع ان اشترى بهذا المبلغ مرآة كبيرة وفى اطار مذهب ؟

ــ بكل تأكيد .. على ان لاتكون الليرات التى معك مزيفة

ــ مزيفة ؟! وهل هنالك لرات مزيفة ؟

ــ لله ما أبسطك يا اخى .. اماسمعت بان نصف نقدنا بات مزيفا ؟

امتقع وجه مسعود واضطربت يده فى جيبه .. وماهى الا هنيهات

حتى اخرج النقود التى معه وعرضها على محدثه ليستوثق من انها غير مزيفة . فتناولها الغريب وتفحصها مليا ثم ردها اليه قائلا انها ، لحسن الحظ ، خالية من الغش

ومشى الرجلان وسط الزحام ومسعود يكاد ينسحق انسحاقا لفرط مالقيه من لطف الشاب الغريب واهتمامه بامره . فلا يدرى كيف يعبر له عن عظيم امتنانه . واخيرا انتهى بهما المطاف الى حانوت كبير ملىء بالمرايا .. فما كان من الشاب الا أن قدم مسعودا الى صاحب الحانوت واوصاه به خيرا ، وانصرف بعد أن حمل معه الكثير من آيات الشكر التى صاغها له مسعود بلسان متلعثم ولكنه صادق

بعد تفتيش ممض كاد صاحب الحانوت معه أن يكفر بربه وبالمال والتجارة ، اهتدى مسعود الى ضالته وطلب الى التاجر ان يلفها بورق سميك .. ففعل .. ومد يده الى جيبه ليدفع الثمن فجمدت يده وسمر فى مكانه . لقد كان جيبه فارغا .. وراح ، كالمجنون ، يتفحص جيوبه وعبابه والارض حواليه — ولكن بغير جدوى . لقد طارت دراهمه بين الارض والسماء . وهم بأن يخرج ليفتش عنها فى الشوارع التى اجتازها . الا ان التاجر ادرك مابه فسأله اذا كان يعرف الشاب الذى جاء به الى حانوته . فأخبره بأمره وتعجب منتهى التعجب عندما عرف من التاجر انه هو كذلك كان يجهله كل الجهل . وعندما أفهمه التاجر انه وقع ضحية لنشال اسودت الدنيا فى عينيه ، فأغلقت كل ابواب الفرج فى وجهه . لقد كانت محنته فوق ماكان يتحمله قلبه وادراكه

وفيما هو كذلك ، اذا به يبصر رجلا من قريته يمر من أمام الحانوت فهرول اليه وأخبره بما حدث له ، ورجاه رجاء حارا أن يقرضه المبلغ المطلوب منه . فما خيب الرجل رجاءه . وكانت هى المرة الاولى يشعر فيها مسعود بذل المستدين تجاه المدين ، وبلذة الفرج يأتيه من انسان لاحق له عليه غير حق الجوار وحق الانسانية الصرف

بلغ مسعود بيته فى المساء منهوك القلب والفكر والبدن .. ولكن الفرح البالغ الذى استقبلت به زوجته المرآة كاد ينسيه مابه . وقد رأى من الخير أن لايطلعها على ماكان من أمره مع النشال . انها لخسارة عظيمة من غير شك .. ولكنه سيعوض عنها اذا دامت له العافية . أما الفرح الذى حملته المرآة لزوجته وله ، فلا يمكن ان يبتاعه بمال .. انه لايثمن

والحت الزوجة على تعليق المرآة فى الحال .. فجاء مسعود بمسمار ودقه فى الحائط — فى المكان الذى كان قد اختار من قبل . وعلق المرآة بالمسمار دعا زوجته لترى اذا كان علوها مناسبا . فما ان اقتربت منها ولمستها حتى انقلع المسمار وهوت المرآة الى الارض ، وتطايرت شظايا . وصعقت الزوجة اذ رأت زوجها كذلك يهوى الى الارض ثم سمعته يستنجد : « طبيب .. »

صورة تاريخية اسلامية

حمالة الحطب

بقلم الدكتورة بنت الشاطىء

زف البيت المحمدى الهاشمى كريمته الكبرى الى ابن خالتها «أبى العاص بن الربيع» فى احتفال رائع لم تشهد مكة مثله كثيرا، ورأيت أخواتها الثلاث الى مخدعهن المشترك وقد خامرهن شعور بالوحشة لغيابها، وأعياهن أن يدركن كنه هذا النظام الذى ينتزع الفتاة من بيت أبويها ويلقى بها وحيدة فى بيت رجل قد يكون غريبا أو شبه غريب

ودار سمرهن ليالى ذات عدد، حول هذا الحادث الذى احتفلت به الأسرة أيما احتفال، وكانت صغراهن «فاطمة» بحكم طفولتها أزهدهن فى الزواج وأشدهن نقمة عليه، فما أرضاها قط أن يبعدوا عنها شقيقتها الكبرى التى طالما لاعبتها ودللتها

وتحاول «رقية» - متأثرة فيما أحسب بشعورها بأن الدور عليها - أن تهون الأمر على فاطمة، فتؤكد لها أن أبويها ما كانا ليسلما ابنتهما الى زوجها فى احتفال وفرح، لولا ثقتهما أن فى هذا خيرها وسعادتها، لكن «فاطمة» تصر على رأيها فى الزواج، حتى يبدو لأم كلثوم أن تدلى برأيها فتقول لأختيها:

- من يدرينا؟ لعل هذا الفرح مفتعل، ولعل ضجة العرس انما قصدوا بها صرف العروس عن التفكير فى قسوة موقفها الجديد، اذ تنتقل لأول مرة من مهد حداثتها ومرتع صباها!

واذ تلمح من أختها «فاطمة» بوادر الاقتناع بهذا الكلام، تمضى - مزهوة برأيها - فتلفت نظر أختيها الى ما بدا على أمهن «السيدة خديجة» من شجو تحاول أن تكظمه فتفلت منها بوادر دالة عليه شاهدة به، وتسألهما:

- أما سمعتماها غير مرة تنادى «رقية» باسم «زينب»، ثم تنتبه فجأة فتستدرك هامسة بصوت رقيق واهن:

- ويحى! لقد نسيت أن زينب لم تعد هنا!

فتجيب رقية:

- انك لتبالغين يا أم كلثوم، والواقع أن أمنا ألفت أن تنطق باسم

زينب ، وليس في سبق لسانها بهذا الاسم المألوف مايستغرب ؟

ولكن « أم كلثوم » تستطردقائلة دفاعا عن وجهة نظرها :

ـ فما قولك اذن في أبينا ؟ أو ما تلاحظين أنه بدأ منذ حين يأنس الى الخلوة ويميل الى الوحدة ويجنح الى الصمت والتأمل ؟ أو مايبدوعليه في هذه الأيام أنه مشغول البال ؟

فهتفت فاطمة وهي تنتفض حبا وحنانا :

ـ يا لأبي العزيز ! انه لكماذكرت يا أم كلثوم

وسئلت رقية :

ـ وما يدريكما أن لفراق زينب صلة بهذا الذي يبدو على أبينا من ميل الى الخلوة والصمت ؟

فهزت أم كلثوم رأسها قائلة :

ـ ما أراك يا رقية الا تعدين نفسك لمثل مصير زينب ، وقد جاء دورك !

وعقبت « فاطمة » :

ـ فلتتزوجا أنتما ، أما أنافلست بتاركة أبوى ما استطعت الى ذلك سبيلا

□

وكأنما كانت « فاطمة » وهي تلقي عبارتها تلك ، تنطق بلسان القدر ٠ فما مضى على زواج «زينب» غيرقليل، حتي استقبل البيت المحمدى وفدا من آل هاشم ، جاءوا يلتمسون مصاهرة ابن عبد الله ، وقد خافوا أن يسبقهم اليه أكفاء كرام منغيربني هاشم

وقالت أم كلثوم لشقيقتها وقد عرفت فيم أقبل القوم :

ـ لقد حان دورك يا رقية

واذ ذاك أقبلت أمهما « السيدة خديجة » تقول وقد سمعت طرفامن حديثهما :

ـ بل جاء دوركما معا !

فصاحت فاطمة وهي لاتكادتمسك دمعها :

ـ سيأخذون رقية وأم كلثوم ، وأبقى هنا وحدى بغير أخت ؟

ثم تشبثت بأمها معانقة ، وقالت في توسل :

ـ لاتدعي أحدا ينتزعني منكومن أبى ، فلست أطيق فراقكما !

فتبسمت الأم ضاحكة من قولها وضمتها الى صدرها وهي تردد :

ـ كلا ! حتي تريدى أنت !

فهتفت فاطمة بملء يقينها :

ـ لكنى لن أريد ٠٠٠

وكان جواب أمها أن همست في رقة وشجو وهيتذكرالأمسالسعيد، يوم لقيت « محمد بنعبد الله» فتفتح له قلبها المغلق :

ـكذلك تقولين الآن يا صغيرتى ، وكذلك كنا نقول من قبل !

وأسبلت جفنيها حالمة ،ولبثتفي نشوة من ذكرياتها حتى سألتها فاطمة :

ـ من يكون الخاطبان ؟

أجابت في ايجاز وهي ترنو الى رقية وأم كلثوم وقد وقفتا غير بعيد تصغيان :

ـ ابنا العم أبى لهب !

وحدقت في ابنتيها لتلمح وقع الجواب عليهما ، لكنهما انسحبتا في هدوء وصمت

وشعرت الأم بانقباض لاتدرى

سببه ، فعللته بقرب فراقها لابنتيها معا ، غير أنها حين خلت الى نفسها عرفت فيم انقباضها : لقد كانت لاتستريح الى « أم جميل بنت حرب ابن أمية » زوجة أبى لهب ، ففيها شيء من قسوة القلب وشراسة الطبع وحدة اللسان ، وفيها كذلك غرور أحمق ينأى بها عما يجب لمثلها من اتزان ووقار ، وسوقية مبتذلة ، تحرمها ذلك السمت الجليل الذى يغلب على السيدات القرشيات . وان « خديجة » لتشفق على ابنتيها من معاشرة هذه الحماة ، فما لهما بها قبل وما تزالان صغيرتين غريرتين ، ولو كان الأمر لها ، لحالت دون اتمام هذا الزواج ، لكنها تخشى اذا هى فعلت ، أن تثير ثائرة الهاشميين عليها ، وتتعرض لاتهامهم اياها بمحاولة تمزيق ما بين محمد وآله من أواصر القربى والرحم

وخديجة ــ الى جانب هذا ــ تنتمى الى البيت القرشى الذى تنتمى اليه « أم جميل » فكلتاهما حفيدة قصى بن كلاب ، ولن تسكت « أم جميل » على اهانة الرفض ، بل ستسعى جهدها لتؤلب قومها على خديجة ، وانها لقادرة على أن تفعل ، فحسبها أن تتناولها بلسانها الحاد السليط ، وتنطلق فى المجتمع العبشمى القرشى بما شاءت من مفتريات

وكانت « خديجة » بحيث تفضى الى زوجها الحبيب بهواجسها وهمومها ، فما اعتادت أن تخفى عنه شيئا قط مما يهجس به خاطرها أو يجول فى سريرتها ، لكنها كرهت أن تشغل زوجها بهذه الظنون والهواجس ، وهى تراه مهموما مشغول البال ، منصرفا عن شواغل الدنيا ، وما كان لها وهى الحريصة على طمأنينته وسلامه أن تعكر عليه هدوءه بمخاوفها من « أم جميل بنت حرب » ، أو تشغله بالصراع بين حرصه على هناءة ابنتيه ، وبين بره بقومه واحترامه لأعمامه ، أو تعرضه ــ وهو فى حالته تلك من ميل الى العزلة والتأمل ــ لعداوة أبى لهب وحقد أم جميل

□

وفى الغرفة الملاصقة ، كانت أم كلثوم ورقية مطرقتين تفكران : ان للعم أبى لهب مكانته فى مكة ومنزلته من قريش ، ولكنهما لاتشعران برغبة فى الانتقال الى بيته ، فهل يرجع نفورهما الى كراهتهما استبدال عشرة أم جميل ذات السمت السوقى والطبع الجامح ، بالعيش مع أمهما «خديجة» المهذبة الوديعة الوقور؟ أو من يدرى؟ لعلهما أحستا بهدى الفطرة ــ فطرة حواء التى قلما تخطىء ــ أن لأم جميل على ولديها من السلطان ، ما يجرح عزة رجولتهما ان لم يلغ شخصيتهما

وقالت أم كلثوم لرقية حين تحدد يوم العقد :

ــ انك لتعلمين يا رقية ، أن أبانا ــ رعاه الله ــ لن يقضى هذا الامر دوننا ، فماذا ترينك فاعلة ؟

فشحب وجه «رقية» وهى تجيب:

ــ لست بالتى تعق أباها ، فتعرضه للحرج أمام أهله وعشيرته

ثم رنت الى أختها ، وقالت فى عطف ورقة :

ـ هونى عليك يا أخت ، فسنكون معا !

▭

وكذلك تم الأمر في هدوء مشوب بالقلق ، ولم يحل ضجيج الفرح دون شعور الأم أن هناك سحابة غير منظورة تغشى الأفق ، وان لم تدر على التحقيق ما هى ..

▭

ولم يكذب الأم ظنها !

فما كاد الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو الى الدين الجديد ، حتى رد ابنا أبى لهب ، رقية وأم كلثوم الى بيت أبويهما

وكانت قريش قد ائتمرت بالرسول في بناته قائلة : انكم قد فرغتم محمدا من همه ، فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن

ومشوا الى أصهار الرسول الثلاثة ، يسألون كلا منهم أن يفارق صاحبته وهم يزوجونه أى امرأة من قريش شاء . فأما أبو العاص بن الربيع فأبى قائلا : لا والله لا أفارق صاحبتي ، وما أحب أن لى بامرأتى امرأة من قريش

وأما ابنا أبى لهب ، فما كانا بحاجة الى سعى من قريش فى طلاق ابنتى محمد ، فقد تكفلت بالأمر « أم جميل بنت حرب » حين أقسمت ألا يظلها وبنتى محمد سقف ، وما زالت بأبى لهب حتى أثارت حقده على ابن أخيه ، فقال لولديه ، « رأسى من رأسكما حرام ، ان لم تطلقا ابنتيه »

وكان الظن بابنى أبى لهب ألا يفعلا !

بل كان الظن بأبى لهب ألا يكون حربا على ابن أخيه : محمد بن عبدالله ابن عبد المطلب

لكن خاب الظن ، ووقف أبو لهب من الرسول موقفا لا نعرف ما هو أدعى منه الى الدهشة والانكار

وليس مثار الدهشة أن «أبا لهب» لم يسلم ، فكذلك بقى « أبو طالب » على دينه الأول حتى مات ، كما بقى أكثر بنى هاشم على دينهم وقتا طال أو قصر ، لكنا لا نعلم أن أحدا منهم ألح في عداوة الرسول ولج فى خصومته وكيده ، بل انهم حين جد الجد في اضطهاد الرسول ومن تبعه ، أبوا أن يخذلوا ابن عبد الله أو أن يسلموه

وانحازوا جميعا اليه عندما قاطعته قريش ، فلم يشذ عنهم سوى « أبى لهب »

ولا أجد أمامى ما يفسر هذا الموقف الشاذ ، غير زوجته «أم جميل بنت حرب » !

لكأنما أرادت هذه العبشمية أن تكيد لبنى هاشم الذين استأثروا بأكثر المجد والسلطة دون قومها بنى عبد شمس بن عبد مناف بن قصى ، فراحت تفرق شمل الهاشميين وتضرب بعضهم ببعض

أو كأنما أرادت أن تشفى غليلها من «خديجة بنت خويلد» التى كانت ملء العيون مهابة وجلالا ، وأن تنفس عن حقدها المكبوت وغيرتها الملتهبة ، فراحت تؤجج غضب القوم على «محمد» وتحضهم على أذاه ، لتغيظ غريمتها خديجة ، وتفسد عليها سعادتها

الزوجية التى كانت مضرب الأمثال

لم يكف « أم جميل » أن حملت ولديها على طلاق ابنتى « محمد وخديجة» بل ساقت أبا لهب وخرجت به الى المعركة ، فما رؤى أحد أشد عداوة منهما لنبى الله ، ولا بلغ أحد من أذاه قدر ما بلغا

حدث ابن أخيه العباس بن عبد المطلب : « لما أنزل الله تعالى :وأنذر عشيرتك الأقربين ٠ خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى الصفا٠ فصعد عليه وهتف : واصباحاه ! فلما اجتمع القوم اليه قال : أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل ، أكنتم مصدقى ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا ٠ قال : فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد ٠ فانبرى له أبو لهب قائلا : تبا لك ! ألهذا جمعتنا ؟

فأنزل الله تعالى :

« تبت يدا أبى لهب وتب ،ما أغنى عنه ماله وما كسب ، سيصلى نارا ذات لهب ، وامرأته حمالة الحطب ، فى جيدها حبل من مسد »

ذلك أنها كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث يمر

ورووا أنها لما سمعت مانزل فيها وفى زوجها من القرآن ، أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد عند الكعبة ، ومعه أبو بكر الصديق ، وفى يدها قطعة من حجارة ملء الكف،فلما وقفت عليهما أعمى الله بصرها عن رسوله صلى الله عليه وسلم ، فقالت لأبى بكر :

ـ يا أبا بكر ، أين صاحبك ؟فقد بلغنى أنه يهجونى ، والله لو وجدته لضربت بهذا الحجر فاه ، أما والله انى لشاعرة !

وأنشدت تقول :

« مذمما عصينا »
« وأمره أبينا »
« ودينه قلينا »

وقد استيقظ ضمير أبى لهب مرة، لما رأى من بشاعة اضطهاد قريش لبنى عبد المطلب ، فزجرهم مهددا بالانحياز اليهم ، لكن سحر « أم جميل » ما لبث أن غلبه ، ثم ما زال به حتى قذف به وراء هاشميته ورجولته ، بل وراء الانسانية جميعا

حدثوا أن بنى هاشم والمؤمنين حين جهدوا من ضيق الحصار أثناء المقاطعة ، كانوا اذا قدم التجار الى مكة وأتى أحد أصحاب الرسول ليشترى طعاما لعياله ، يقوم أبو لهب عدو الله فيغرى التجار بالمغالاة على أصحاب محمد ، وهو ضامن ألا خسار عليهم ٠ فيزيد التجار فى قيمة السلعة أضعافا ، حتى يرجع أصحاب محمد الى أطفالهم الجياع، وليس فى أيديهم طعام ٠ ويغدو التجار على أبى لهب فيربحهم فى بضاعتهم ، حتى جهد المسلمون ومن معهم من بنى هاشم جوعا وعريا

وظل أبو لهب على عداوته حتى آخر لحظة من حياته ، وما كان لهذه العداوة أن تهدأ ، و «حمالة الحطب» ساهرة عليها تؤجج لهيبها وتغذيها بوقود من الحقد والبغضاء

عثر اخيرا على مجموعة من الرسائل المتبادلة بين نابليون ومارى لويز ، تصور حالتها النفسية عقب انهيار الامبراطورية ونفيه ..



ظل الاوربيون ٢٢ عاما يرقبون فى رعب وذهـــول تدفق الجيوش الفرنسـية المغـيرة على بلادهم ، وسيطرتها على كل شيء فيهاالحساب الامبراطورنابليون .فلما أعلن فى ربيع عام ١٨١٤ نبأ انهيار جيوش نابليون وانتهاء امره بارساله أسيرا الى منفاه، لم يستطع كثيرون ان يصدقوه ، لطول ما ألفوه من انتصـارات ذلك الطاغية الجبار !

على ان هذا النبأ لم يذهل احدا بقدر ما اذهل « مارى لويز » زوجة نابليون ، وابنة فرانسيس الاول امبراطور النمسا . وكانت يومئـــذ فى الثانية والعشرين من عمرها ، وتم زواجها قبل ذلك بأربع سنوات ، حينمـا تعب أبوها من الحـرب مع نابليون ، فقبل شروط الهدنة معه ، وزوجه بابنته لتكون بمثابة رهينة عنده . ومع هذا ما لبثت الحرب ان استؤنفت بينهما أعنف مما كانت ، اذ دخلها آخرون ضـــد نابليون ، وخذله حظه فانتهت باندحار جيوشه وهزيمته تلك الهزيمة النكراء ، وهكذا أصبحت « مارى لويز » أمام احـد امرين : أما ان تلحق بزوجها فى منفاه ومعهـا طفلهـا الصغير ، فتعرض بذلك حياتها وحياة ولدها للخطر . واما ان تلحق بوالدها ومعها طفلها ؛ فتدلل بذلك على عدم وفائها لزوجها فى محنته !

وفى اليـــوم التالى لذيوع أنباء

أندحار نابليون ، فوجئت ماري لويز برار وصيفاتها ، وكثير من رجال الحاشية الذين كانوا مكلفين بخدمتها ثم اتصل بها في اليوم نفسه اخوا زوجها : جوزيف الذى نصبه ملكا على أسبانيا ، وجيروم الذى نصبه ملكا على « وستفاليا » ، واقترحا عليها ان تصحبهما وولدها الى والدها ، ليكونوا جميعا في حمايته . ولما ترددت فى تنفيذ اقتراحهما هدداها بأخذها عنوة ، وكادا ينفذان ذلك ، لولا ان تدخل احد رجال الحرس الاوفياء ، فخلصها منهما بعد ان لعنهما ووصمهما بالجبن والخيانة ، واظهر استعداده لان يحميها حتى الرمق الإخير !

وعلى أثر ذلك ، انسحبت « ماري لويز » الى غرفتها الخاصة ، وكتبت على عجل رسالة الى زوجها هذا نصها :

« زوجي وحبيبي العزيز ، ارسل اليك الآن رسولا ، لكي تزوده بالتعليمات التي ينبغي ان اتصرف على هداها . انني اتوسل اليك ان ترحمني ، وان تدعني الحق بك ، لاني اكاد افقد عقلي هنا . لقد جاءني الملك (تعني جوزيف اخا نابليون) في هذا الصباح ، والح على في ان الحق بأبي ، وذكر لي انه سيتبعني هو وجيروم (الاخ الثاني لنابليون) ، لان هذا هو الطريق الوحيد الذي يمكن ان يكفل لهما المستقبل . وقد حاولا أن يرغماني على عدم استشارتك ، خشية ضياع الوقت ، وخشية الا توافق على هذا المسلك ، وكان جوابي ان هذا يعد خيانة من جانبي ، وانني ـ طالما بقي فى قلب ينبض ـ سأظل متعلقة بك .

وقد رد جوزيف على ذلك بأنه سيلجأ الى القوة ان لم اذعن له . فوافقت على ان اذهب معه الى « رامبوييه » على الا اتقدم بعد ذلك . وفيما كان يتأهب لاصدار الامر برحيلي ، دخل احد الحراس ، وقال انه واعوانه يفضلون الموت على ان يسكتوا على عمل ينطوي على الخيانة لك او لابنك أو لي . ولذلك لن يسمحوا برحيلي الا بأمر يتلقونه منك او مني

« وعلى هذا ، قلت للملك (جوزيف) في حزم : انني لن اترك محل اقامتي ، لانني افضل ان انتظر تعليماتك . وقد غضب هو واخوه ، ولكنني لا ابالي غضب احد ما دمت راضيا عني . ولذلك تجدني فى انتظار تعليماتك وارجو أن ترسلها لي قريبا

« ابنك في صحة جيدة ، وانا كذلك . اقبلك واحبك من كل قلبي

حبيبتك الوفية »

□

ان اليد الراجفة التي كتبت بها ماري لويز ذلك الخطاب العاجل الى نابليون ، زوجها المهزوم ، قد كتبت فى اليوم نفسه خطابا آخر وجه الى والدها ، قالت فيه :

« سأبعث اليك فى كل يوم برسول يخبرك اين اكون ، وارجو أن تخبرني على لسانه بالمكان الذي يمكنني ان آتي اليك فيه اذا لم تسر الامور على ما يرام . ان كل ما أريده ان احيا فى هدوء في اى مكان من مملكتك ، وان اتمكن من تربية ولدي . يعلم الله

انني سأبذل كل ما في وسعي حتى لا يشب جشعا مثل ابيه ، واثقة بأنك ستحمي حقوقه ، وانك ستوفر له حياة افضل . كما اتمنى ان تتمكن من رؤيته .. ذلك الطفل المسكين الذى لاذنب له ، ولم يشترك في شيء من اخطاء والده ، ولذلك لايستحق ان يشاركه في مصيره المشئوم . انني اشعر بآلام شديدة في صدري ، كما انني ابصق دما . ان صحتي قد انهارت ، واعتقد انها لن تعود !

ابنتك الوفية »

لقد كانت « مارى لويز » مترددة حائرة ، لا تدرى : امن الخير لها ولولدها ان تلحق بنابليون ام تلحق بوالدها ؟ . ولذلك [illegible] للايام ان



ابن مارى لويز من نابليون
عاش بعيدا عن والده

تقرر مصيرها واى الطريقين تسلك وكانت مفاوضات الهدنة قد اشير فيها الى ان تنتقل « مارى لويز » من بلدة « بلوا » حيث كانت مقيمة ، الى مدينة « أورليانس » الواقعة عند مفترق طريقين : احدهما يؤدى الى « مونتنبلو » حيث يقيم نابليون ، والآخر يؤدى الى باريس . وقد رأت أن تنتقل الى «أورليانس» على ان تتخذ هناك قرارها الاخير . وقبل ان تبدأ رحيلها ، كتبت الى نابليون هذه الرسالة :

« زوجي وحبيبي العزيز .. اكتب اليك هذه الرسالة القصيرة ، لاخبرك بأنني فى صباح غد سأسافر الى « اورليانس » . على ان انتقل منها الى « مونتنبلو » في اليوم التالى . انني أريد ان اراك ، وان اشاركك في احزانك . ابنك في صحة جيدة . اما انا فمريضة جدا . واشعر بحمى عنيفة . انني ارجو ان استجمع قوة تمكنني من التسلل اليك . وليحدث لصحتي بعد ذلك ما يحدث . انني أحبك واقبلك من اعماق القلب

زوجتك الوفية »

وفى الساعة العاشرة من صباح اليوم التالى ، بدأ موكب « مارى لويز » رحلته الى « اورليانس » . وبلغها فى الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم . وكانت قواها قد انهكها التعب والحزن والقلق . فأمضت ليلتها مسهدة لم تذق طعم النوم . وفى الصباح كتبت الى نابليون هذه الرسالة :

« حبيبى العزيز .. اننى واثقة بأننى استطيع ان اؤثر فى والدى كثيرا لقد كتبت اليه منذ قليل ارجو منه ان يأذن لى فى ان اراه ، وانا مصممة على الا اغادر مكانى هنا قبل ان اراه اننى واثقة بأننى سأستطيع ان اؤثر فيه كثيرا ، واننى سأستطيع ان أحقق ما هو لصالح ولدك . واذا اقتضى الامر ان اؤجل زيارتى له بضعة أيام ، فسألحق بك بعد ذلك ومعى اخبار سارة

« ان ابى رحيم القلب ، فيه رأفة وشفقة وسوف يتأثر حينما يرى دموعى . وسوف يعمل حتما لصالحك ان أمنيتى الوحيدة الآن أن ألحق بك وأن أستوثق من حبك

زوجتك الوفية »

على ان مارى لويز ، كتبت الى ابيها ، فى ذلك اليوم نفسه ، رسالة تحمل معانى تختلف عما تضمنته رسالتها السابقة الى زوجها !..

ولم تكن تعرف مقر أبيها فى ذلك اليوم ، ولذلك اوفدت ثلاثة رسل الى جهات مختلفة ، يحمل كل منهم صورة من رسالتها اليه . وقد جاء فى هذه الرسالة :

« ابى العزيز .. ارسل لك هذه الرسالة مع احد الضباط المرافقين لى ، لكى تأذن لى فى الحضور لرؤيتك ان الامبراطور (نابليون) اوشك ان يرحل الى جزيرة البا . وقد اخبرته بأن لا شىء يمكن ان يجعلنى اترك مكانى هنا حتى اراك واسترشد برأيك . وانا اتوسل اليك ان ترد



فرانسيس الاول .. امبراطور النمسا ووالد مارى لويز

على خطابى . لقد قررت ان انفذ كل ما ترى أن من واجبى ان افعله من اجل ولدى . اننى على يقين من انك تحبنى كثيرا ، وانك تحرص على مصير ولدى ومصيرى . ان كل ما اريده هو السلام ، وهو لازم جدا لصحتى . اننى اتوسل اليك يا ابى العزيز ان تدعنى آتى اليك واراك . ان مركزى يزداد سوءا وحرجا . انهم يريدون ان يخطفونى ويذهبوا بى بعيدا دون ان اراك ، وانا اعتمد كل الاعتماد على نصيحتك . اننى سأفضى اليك بكل شىء حينما اراك

« اكرر رجائى فى الرد على فى اقرب فرصة ، فأننى اكاد اموت من الخوف ! »

ولا يستطيع مؤرخ ان يخبرنا ممن

كانت تخاف ؟. امن حراسها ؟ ام من اخوى زوجها اللذين كانا ما يزالان يهددان بخطفها ؟ ام انها كانت تخاف السلطات الحكومية فى فرنسا ، او تخاف ان يخطفها نابليون نفسه ؟!

على ان اقدام نابليون على اختطافها، فى ظروف محنته تلك ، كان بعيد الاحتمال ، وقد اجمع المؤرخون على انه فى ذلك الحين ، تملكه التشاؤم ، واصبح يحس ان زوجته توشك ان تهجره . وقد رد على رسالتها اليه برسالة قال فيها :

« عزيزتى الوفية ..

« لقد تلقيت رسالتك . ان جميع احزانك متجسمة فى قلبى ، وهى الاحزان الوحيدة التي اعجز عن تحملها . حاولى أن تكونى أشد صلابة وقوة من خصومك

« اننى سأرسل لك الليلة موجزا بالترتيبات التى اتخذت . لقد اعطيت جزيرة « البا » وخصص لك ولولدك « بارما » و « بياكنزا » و «جواستالا» وهذه يقيم بها نحو ..٤ الف نسمة

« سيكون لك على الاقل منزل جميل ، وبلد جميل ، عندما تملين البقاء فى جزيرتى « البا » ويتملكك السأم منى . وهذا امر لا مفر منه عندما اتقدم فى السن وانت ما تزالين فى ميعة الشباب

« ان ماترنيخ (وزير خارجية النمسا) فى باريس . اما والدك فلا اعرف اين هو . ينبغى ان تدبرى موضوع رؤيته وانت فى طريقك الى

« حالما ينتهى كل شىء سوف انتقل الى « بريار » حيث تستطيعين ان توافينى هناك

« وداعا يا حبيبتى ، اننى افكر فيك دائما ، واحزانك هى التى تشقينى وتقض مضجعى

ناب »

□

ولما تلقت مارى لويز تلك الرسالة من زوجها ، سارعت الى الرد عليه بالرسالة التالية :

« عزيزى ..

« تلقيت منذ قليل الرسالة التى أرسلتها الى مع مسنيو دى بوسيه . اننى اعدك بأن أكون شجاعة . وارجو ان استجمع قوتى بعد ايام قليلة ، وان ابرهن لك على اننى جديرة بأن اكون لك . ولكننى فى هذا الوقت الذى هجرنى فيه حتى من كنا نتوهم فيهم الوفاء لا استطيع أن اخفف من شعورى باليأس الذى كاد ان يحطمنى لقد جاءنى رسولان من عند ابى ، والحا فى ان اصحبهما على الفور الى « رامبوييه » . ولما اخبرتهما بأننى لا استطيع ان اغادر مكانى بغير موافقتك، صرحا لى بأنهما لا يستطيعان ان ينتظرا ، كما انهما لا يستطيعان ان يدعانى اتوجه الى اى مكان آخر دون ان ارى ابى ، بل هما سيحولان بينى وبين ذلك بكل ما لديهما من وسائل . وعلى هذا لم اجد بدا من الموافقة

« انه ليحز فى قلبى ، ان اجد نفسى مضطرة الى ان ابدأ الرحلة دون ان اراك . لقد ملأ هذا نفسى يأسا جعلنى اجهل ما ينبغى ان افعله . ولكن لا تغضب على يا زوجى العزيز ! ان هذا امر لا سبيل الى دفعه

او تفاديه . اننى احبك حبا يملأ كل جارحة فى

« اننى اخشى ان تظن اننى اشترك فى مؤامرة مع ابى ضدك . ولكننى بعد ان اراه سوف الحق بك . اننى اعتقد انهم سيلجأون الى العنف والوحشية لكى يمنعونى من ذلك . ولكننى برغم ذلك اعتقد انهم سوف يعجزون عن الحيلولة بينى وبينك . اننى اريد ان اشاركك متاعبك ، واشتهى ان اقوم بالعناية بك والترفيه عنك وتخفيف آلامك

« ابنك سعيد جدا . وهـــو لا يدرك مدى ما حل به من ســوء الحظ . انتما فقط يمكن ان تجعلا الحياة محتملة لى . اننى سآخذه معى الى ابى ، واعتقد انه سيمس اوتار قلبه ، وســـوف اتمكن من احضاره لك فيما بعد . اننى اريد ان اعيش معك . وكلما زادت رغبتهم فى ابعادى عنك ، اشتد شـــعورى بحاجتى الى القرب منك

« فكر فى دائما ، وامنح ولو قليلا من الحب ، زوجتك التى تقبلك بكل جوارحها

زوجتك الوفية .. آمى لويز »

▭

وقد وصل خطاب مارى الى نابليون بعد وقت قصير ، فكتب اليها الرد القصير التالى ، وقد كتبه فى الساعة الثالثة صباحا :

« وداعا يا عزيزتى الجميلة ..

« أنت أحب شيء عندى فى الحياة . ضربات القدر لا تؤثر فى الا لانهـــا تؤلمك

«ارجو ان يظل حبك لاكثر الازواج حبا لزوجته ، باقيا طول الحياة . قبلى ولدنا قبلة . وداعا يالويز »

▭

ولم تكن النغمة الحزينـــة التى انطوت عليها هذه الرسالة متكلفة . وقد ذكر المؤرخون ان نابليون عقب كتابته عمد الى ابتلاع مادة سامة ، اخرجها من كيس كان يحتفظ به دائما معه . وقد ظل عدة ساعات يتلوى من الالم ، ثم اخذ يتقيأ . ولما زال الخطر عنه فى الساعة الحادية عشرة من اليوم التالى ، قال لمرافقيه: « ما زال القدر يريدنى ان اعيش ! »

وفى ذلك الوقت الذى كان فيــه نابليون يتلوى من الالم ، كانت «مارى لويز » قد ارغمت على الســـفر ، واقامت فى قلعة عتيقة يحرسها جنود من الروس فى انتظار ابيها حتى يمهد مع الحلفاء الطريق لاطلاق سراحها . وقد حضر لها ابوها بعد بضـــعة اسابيع . وما ان رآها حتى انفجر باكيا ، فانه لم يكن قد رآها منـــذ عامين . وبعد ان تمتمت بضع كلمات بالالمانية دفعت بولدها فى احضان جده ، ثم اختلى الاثنان معا فى غرفة خاصة . ويبدو ان الاب قد تحطم قلبه لرؤية ابنتـــه وقد هد كيانها الحزن والمرض

وبعد حضور الاب ، كتبت مارى لنابليون تقول :

« حضر الى ابى منذ ساعتين ، وقد كان رقيق القلب عطوفا ولكنه برغم ذلك وجه الى اعنف صدمة كان يمكن ان يوجهها الى . لقد اصر على

منعى من اللحاق بك كي اراك . وعبثا حاولت ان اقنعه ان واجبى يقتضي ان اتبعك . ولما لمس اصرارى ، اراد ان يسايرنى بعض الشيء ، فقال انه يصر على ان اقضى شهرين فى النمسا . وبعد ذلك يمكن ان اراك

« ثق يا عزيزى ان هذه الصدمة سوف تقتلنى . ان كل ما ارجوه الآن ان تغدو سعيدا وانا بعيدة عنك اما انا فلا يمكن ان اكون سعيدة بدونك . اتوسل اليك الا تحرمنى من اخبارك . سوف اكتب اليك كل يوم وسوف أفكر فيك دواما »

□

ولم يصحب مارى فى رحلتها الى فينا سوى ثمانية من اتباع ابيها وكانت رحلة كئيبة حزينة استغرقت تسعة ايام ولكن الموكب عندما عبر الحدود النمساوية ، بدأت حالة « مارى » النفسية تتحسن ، فقد حيا الفلاحون النمساويون اميرتهم العائدة ، وكأن زواجها بنابليون لم يحدث قط . لقد اجتمعوا فى ساحات القرى يهتفون بحياتها واخذ الفتية والفتيات يغنون . واطلقت المدافع . وقد نسيت فى غمرة هذا الاحساس نابليون ، فلم ترسل له رسائل الا بعد شهرين ، فقد كتبت له :

« زوجى العزيز . .

« ان الاسابيع التى مضت دون ان اكتب اليك فيها تبدو لى انها عدة قرون . والذنب ليس ذنبى ، فاننى لا اجد وسيلة لارسال الخطابات واخشى ما اخشاه ان تتوهم ان فى وسعى ان انساك . لقد كان من حسن حظى ان بلغنى بطريق سرى ان صحتك بخير . ورجائى اذا لم يكن فى وسعك ان ترسل لى خطابات ان توافينى بأخبارك بكل وسيلة ممكنة فهى تسبب لى سعادة نفسية . وهى الوسيلة الناجعة فى التعجيل بشفائى مما اشكو منه من مرض . ان ابننا الآن فى فينا ، وقد كتبوا لى يقولون ان صحته جيدة وانه مرح ذكى . يبدو ان ابى يحبه كثيرا . لقد عين ابى الجنرال « نوبرج » لمرافقتى . انه رجل طيب ، يذكرك بالخير دائما . اننى اتنزه هنا كثيرا ، واشغل اوقات فراغى بالرسم . دعنى أسمع منك قريبا »

وبعد ذلك بأسبوعين فوجئت « مارى لويز » بوفد من نابليون يصل اليها متخفيا ، ويطلب اليها ان ترافقهم للعودة الى نابليون . فقد كان ينتظرهم جميعا زورق فى « جنوا » . فرفضت ان ترافقهم. وكتبت الى نابليون تعتذر من عدم تلبية رغبته بسبب بعد ابنها عنها . وحالما تتمكن من احضاره معها سوف تحضر على الفور

واخذت مارى تقضى وقتا طيبا مع « نوبرج » الذى اختار لها منزلا جميلا فى سويسرا للاقامة فيه . وقد تحقق ما كان يهدف اليه ابوها من انفصالها عن نابليون ، واحب كل منهما الآخر

ولم يمض وقت طويل حتى تزوجها « نوبرج » وقضيا معا ثلاثة وثلاثين عاما انجبا خلالها طفلين

[عن مجلة « كوليرز »]

شخصيات أعرفها

بقلم الأستاذ على أيوب

انتهى عهدى بالدراسة منذ خمسة وأربعين عاما ، وشغفت طوال حياتى بالقراءة . وكانت قراءاتى متجهة فى الغالب الى كتب القانون والأدب ، كما امتدت أحيانا الى كتب السياسة والاجتماع والعلوم ، وكلما اتسعت دائرة اطلاعى ، كلما ازداد شعورى بالعجز عن الكتابة القيمة ، والقصور عن التعبير الصحيح . وما استطيعه لا يرضينى ، فكيف أطمع فى رضاء القراء عنه ؟

ولكننى احب الماضى وأتعلق به . ويحلو لى أن أستعيد أيام الصبا والشباب ، فاروى ذكرياتى للأصدقاء . ووجدت منهم من يستطيبها ويقبل على الاستماع لها ، ومنهم من يغالى فيرى وجوب تدوينها ونشرها ، لما فيها من فوائد لأبناء هذا الجيل ، ولما فيها من احياء صور عن الماضى يجب ان لا تندثر . ولم تخدعنى اقوال هى فى حقيقتها أو فى اعتقادى ، من وحى الصداقة الشخصية والمودة .



ومع ذلك فأنا أستجيب لهم وأعمل بمشورتهم . ففى ماضى كل انسان جزء من حياته ، وفى نشر ذكريات هذا الماضى استطالة للحياة فى الأذهان ، وفرار من الموت الكامل المفاجىء ، والفناء الداهم المقبل . ولا يلام أحد على مثل هذه الرغبة

ومن يدرى فلعل فيما أرويه من وقائع وما أقصه عن الاشخاص ، ما يصلح زادا للقائمين على تربية الناشئة ، وما يصلح هاديا لأبناء اليوم ...

اللواء عبد الله النجومى

ان حياة هذا الرجل سفر زاخر بصفحات من المجد ، ونطاق هذا المقال لا يتسع للاحاطة بها . وسأقتصر على لمحة من حياته

المدرسية فى مدارجها الاولى

عرفت عبد الله النجومى طفلا فى الثامنة من عمره ، وهو تلميذ بالقسم الداخلى بمدرسة الناصرية الابتدائية ، فأدركت الرجولة فى براعمها ، والوفاء فى أكمامه ، والشجاعة فى دور التكوين

كان عبد الله النجومى يتيما . ولكن احدا لم يلاحظ عليه ذلة اليتم ، وذلك لما اتصف به من عزة النفس والاعتداد بالكرامة

كان أبوه المرحوم عبد الرحمن النجومى من امراء المهدى ، وكان معروفا عنه أنه أشجعهم قلبا ، واكرمهم نفسا ، وأقدرهم على قيادة الجنود . لذلك وقع عليه اختيار الخليفة التعايشى ليغزو مصر . ولم يكن هذا الغزو للاستعمار أو الاستغلال ... بل كان لغرض يتفق مع اهداف كل من عرف مصلحة البلاد حق معرفتها. كان الغرض من هذا الغزو ضم شطرى الوادى ، ليتحد شماله وجنوبه ، وليكون فى اتحادهما قوة ومنعة ورخاء . قام عبد الرحمن النجومى بقواته ليحقق هذا الغرض ويطرد الاجنبى المحتل من أرض مصر . كان تحت قيادته ستة آلاف مقاتل سيئى التسلح ، وكان يرافقهم ويسير خلفهم ثمانية آلاف تابع بين كهول وأطفال ونساء .

وكان لا بد له أن يشق طريقه فى الصحراء الغربية بعيدا عن مرمى الاسلحة التى تحملها القوارب المصفحة بالنيل . واصل النجومى السير بقواته متخطيا وادى حلفا عن يمينه ، وأوغل داخل الحدود المصرية حتى أصبح بالقرب من الدر . برح العطش بجنوده وأتباعه . وكان عليه أن يقترب من مجرى النيل ليتزود بالماء العذب . اشتبك بالقرب من قرية توشكى مع قوات مصرية بقيادة السردار الانجليزى جرانفل . كانت قوات النجومى منهكة القوى جوعا وعطشا ، كما كانت سيئة التسلح ، تقابلها قوات مستريحة ، موفورة الغذاء ، مسلحة بالاسلحة الحديثة. وقد كانت نتيجة المعركة واضحة من بدايتها ، وكان فى وسع النجومى أن ينجو بنفسه وبذويه ، وببعض جنوده مضحيا ببعضها الآخر . ولكن شهامته أبت عليه الا أن يقاسم جميع قواته المصير المحتوم . فثبت فى المعركة ، وظل يناضل حتى ابيدت الأكثرية من جنوده ، وحتى وقع قتيلا فى الميدان يوم ٣٠ أغسطس سنة ١٨٨٩

بعد انتهاء المعركة عثر الجنود المصريون على طفل رضيع بين امتعة القائد الشهيد . وكان هذا الطفل هو ابنه عبد الله النجومى . وهكذا قدر لهذا الطفل أن يشهد وهو بالمهد ، مصرع أبيه فى سبيل وحدة

(الوادى) ويشعر بالصراع الرهيب ويسمع دوى المدافع وأزيز الرصاص . فعاش طوال حياته مخلصا لمبدأ الوحدة

لم يكن بمصر فى ذلك الوقت ملاجىء يوضع بها الطفل عبد الله النجومى . فسلمته الحكومة المصرية الى الممرضات الانجليزيات بمستشفى قصر العينى . أقام معهن فى منزلهن الخاص ونشأ فى رعايتهن . حتى ترعرع وتجاوز سن الطفوله ألاولى ، ثم التحق بمدرسة الناصرية بقسمها الداخلى . والتحقت فى ذات ألوقت معه بهذا المعهد العتيد . فتعارفنا وتوطدت بيننا الصداقة . وكان نظام المدرسة لا يسمح لنا بالخروج الا صباح يوم الجمعة من كل أسبوع

كان للنجومى برنامج مقرر ليوم العطلة .. نخرج من المدرسة صباحا ، ويصطحبنى الى منزل الممرضات الانجليزيات بمستشفى قصر العينى . يقدم لهن التحية فيقابلنه بعطف الامهات وترحيبهن ويقدمن له ولى المثلجات والحلوى . وبعد هذه الزيارة نسير على القدم الى ميدان السيدة زينب ومنه الى شارع الصليبة ، مارين بمستشفى الحوض المرصود الى أن نصل الى سبيل والدة عباس الاول ، فننعطف الى اليمين فى شارع ضيق شديد الارتفاع . ونجد فى نهاية هذا الشارع الضيق ميدانا فسيحا تحيط به منازل يسكنها سودانيون . فاذا أهل عبد الله النجومى انطلقت زغاريد النساء فيتجاوب بها الميدان، ثم يخرج الرجال كلهم لاستقباله . وكان استقبالهم له مؤثرا دائما ، ولم يقلل تكراره من أثره العميق فى نفسى . كان كل رجل يحمل عبد الله بين ذراعيه ويقبل جبهته ثم ينفجر بالبكاء والدموع تنهمر من عينيه . فاذا تم الاستقبال على هذا الوجه جلسنا نأكل مما يقدمونه الينا ، وكان طعامهم فى أغلب الاحيان شرائح اللحم المحمر ، وقد غمست فى التوابل والشطة ، ويعقبها أكواب من شراب الكركاديه . فاذا قضينا واجب الزيارة لاخواننا السودانيين ، تابعنا السير الى ميدان صلاح الدين، وكان لا يزال محتفظا بروعته قبل أن تشوهه المبانى التى اقحمت عليه. ونجيل أبصارنا فى أسوار القلعة وأبراجها المهيبة الرهيبة ، وحصونها الشاهقة تطل من شرفاتها المدافع القديمة . وتحدثنا القلعة عن مجد كان لنا ثم دال ، وعن عز كان يرفع من قدرنا ثم زال . وتلتهب مشاعرنا ونود أن نساهم فى بناء هذا المجد شامخا كما عهده الجدود ، وأن نعيد هذا العز التالد طريفا لا يقهر ولا ينال . ونرى العلم البريطانى يرفرف على قمة القلعة فى تعال ، فنسأل الله أن يعيننا على انزاله ، وتطهير هذا الأثر الخالد من وصمة الذل والاحتلال . وقد شاء

الله أن يمتد بنا الأجل حتى نرى بأعيننا تحقيق بعض الأمل . وأن نستسيغ قول المتنبى ونتمثل به حين قال :

اذا استقبلت نفس الكريم مصابها
بخبث ، ثنت فاستدبرته بطيب

ثم نصعد الى القلعة مارين بالابواب الضخمة الى أن نصل الى مسجد ابن قلاوون فنراه متهدما ، قد اتخذه الغاصبون مخزنا للذخيرة وبعض العربات المحطمة ، والخرق البالية فنألم لتعطل الشعائر فى هذا المبنى الذى أقيم لعبادة الله . ولكننا نعلم أن له سبحانه عينا لا تنام ، وانه تعالى هو الحامى لبيوته ولن يسمح لمخلوق مهما تجبر أن يدنسها . ونزور مسجد محمد على . ثم نعود أدراجنا مارين بسوق العصر لنشترى منه البسبوسة وحلاوة جوز الهند ونشرب المياه الغازية فى زجاجات لها سدادات من كرات زجاجية ، وكان ثمن الواحدة مليمين

تولدت فى نفس عبد الله ونفسى من هذه الرحلات الاسبوعية رغبة ملحة فى أن نتخذ الجندية مهنة . . وحقق النجومى رغبته ، وصدنى عنها عيب فى قوة الابصار

وكان النجومى وفيا لوطنه ، محبا لمصر ، مقدرا لجميلها . وكان تقديره لصنيع الممرضات الانجليزيات مقترنا بشعوره أنهن موظفات بالحكومة المصرية ، فما لهن من فضل عليه مردود الى مصر وشعب مصر وحكومة مصر

عرفت فى عبد الله النجومى وهو طفل أخلاق الأمراء ، الذين اكتسبوا الامارة فى ميادين القتال وفى ظل السيوف القاطعة والرماح المشرعة ، وقعقعة المدافع وأزيز الرصاص . كان صارما فى صدقه ، وكان أمينا فى طبيعته ، كما كان عطوفا على زملائه . كان بريئا من الضعف ، بريئا من الكبرياء والصلف ، كان لينا فى غير طراوة ، دمثا فى غير تدلل ، كان محبوبا ومحترما . وقد توافرت فيه ، وهو طفل كل الصفات التى أهلته لأن يكون بطلا من أبطال وحدة الوادى ، ولأن يكون ممن قاموا فى سنة ١٩٢٤ بدور خطير من أدوار التضحية فى سبيل مصر وفى سبيل الشرف والكرامة

□

وقد ذكرت سيرته صبيا صغيرا ، لأنها سيرة البذرة التى أنبتت فيما بعد هذا العملاق البطل . وحبذا لو ترجم لنفسه بنفسه ليترك للأبناء فى هذا الجيل وفى الأجيال المقبلة لمحة عن حياة عطرة ، حافلة بالأدلة على الرجولة والشمم والوفاء . والنجومى خير من يروى عن نفسه ويعبر عنها ، وهو صادق دائما ، صريح لا يداجى ولا يلتوى ، انه يمثل حلقة من

حلقات الاتصال المقدس بين شطرى الوادى ، وانه لفخر لمصر كما أنه فخر للسودان

□

وقد شاءت المقادير أن تمتحن أخلاق عبد الله النجومى حين عين ياورا بالقصر فى عهد فؤاد . وشغل هذه الوظيفة زمنا طويلا . وفى خلال هذا الزمن الذى امتد نحو عشرين عاما تقلبت على كراسى الحكم وزارات حزبية وغير حزبية . وكانت بعضها توصف بأنها وزارات القصر ، وكان الاتصال بها وسيلة للمغانم والمنافع والجاه والنفوذ . وقد عف النجومى دائما عن أية محاولة لايجاد هذه الصلات . كما ترفع عن الهبوط الى مستوى الحاشية الملكية

وبلغ من حرصه فى تجنب السياسة والمشتغلين بها أنه تناسى ما كان بينى وبينه من مودة وزمالة فى الصبا ، فلم يبادلنى الزيارة ، ولم يطلب منى أمرا حين كنت عضوا بمجلس النواب ، أو وكيلا لهذا المجلس ، أو وزيرا . انه كان يعتمد على نفسه ، ويكرس لواجباته كل قوته وكل وقته . اننى حين أدير عينى فيمن عرفت من الرجال وأقلب صفحات الماضى قريبه وبعيده ، لاأحد لعبد الله النجومى من يشاركه أو يدانيه فى سمو الخلق ونقاء السيرة ، وصفاء النفس

هل تعلم ؟

● عرف حتى الآن اكثر من مائة الف نوع من اصداف البحار ، بعضها من الصغر بحيث لا يرى الا بالمجهر ، وبعضها يزن اكثر من ٥٠٠ رطل !

● يزيد وزن عينى النعامة على ضعف وزن مخها !

● يبلغ متوسط وزن فرس النهر المعروف باسم « سيد قشطة » نحو ٢٥٠٠ كيلو جرام ، ويأكل نحو مائتى كيلو جرام من الحشائش وفروع الشجر فى اليوم الواحد !

● للعصفور الدورى اربع عشرة فقرة فى رقبته ، فى حين ن الزرافة ــ وهى اطول الحيوانات اعناقا ــ ليس فى رقبتها سوى سبع فقرات !

● تبيض أنثى الحوت فى كل موسم من مواسم التناسل أربعة ملايين وخمسمائة ألف بيضة ، ولكن هذا البيض لايفقس كله ، والا لكان كافيا لملء المحيطات بالحيتان !

التزاور من أهم العوامل لتقوية الروابط بين الاصدقاء والجيران

لماذا لا نتزاور؟

كثيرا ماكانت والدتي تقول : «ان الوحدة خمول ، والعالم ملىء بمن هم مثلى فى حاجة الى من يتحدثون » . ولذلك كانت لاتكاد تشعر بالوحدة حتى تسارع الى زيارة عائلة من معارفنا أو جيراننا . فاذا قلنا لها : « ان النـاس ينتقدون الزيارات المفاجئة » . كان جوابها : « اننى لا أزور من ينبغى أن أحدد معهم موعد الزيارة من قبل ، فهؤلاء لن يهمهم أمرى كثيرا ! »

وفى ذات مساء في العام الماضى ، أخذت أفكر فى فلسفة أمى هـذه ، وقد آلمنى ما لاحظته من أن انعدام التزاور بين كثيرين من الجيران والاصدقاء جعل العلاقة بينهم واهية مفككة . ثم تحدثت فى ذلك مع زوجتى ، وأخذنا نحصى عدد الاصدقاء والمعارف الذين يغلب أن يكونوا فى تلك الساعة قابعين فى منازلهم ، لايزورون ولا يزارون ، برغم شعورهم بمرارة الوحدة والعزلة ، وشدة شوقهم الى رؤية الآخرين والتحدث معهم ..

وكل هذا لأنه ليس هناك موعد سابق للزيارة ، أو لانهم يخشـون ماقـد يكلفهم تبادل الزيارات من نفقـات لاطاقة لهم بها !

وراجعنـا السجل الذى نحتفظ فيه بعناوين من يهمنـا أمرهم ، فوجدنا فيه أكثر من ستين عنوانا لأقارب وأصدقاء نحب أن نراهم ، ولو أننا خصصنا ليلة كل أسبوع للزيارة الرسمية ، وذعوناهم عائلة بعد أخرى ، لاستغرقت رؤيتهم جميعا أكثر من عام ، ولكلفنا ذلك أموالا طائلة ، فضلا عن الجهد والتعب



فى الاعداد لهذه الزيارات • كما أن ضيوفنا سوف يضطرون — مراعاة للتقاليد — الى دعوتنا دعوة رسمية ردا على دعوتنا لهم فيكلفهم ذلك مثل ماكلفناه

ولاحظنا أن بعض هؤلاء الاقارب والاصدقاء لم نرهم ولم يرونا — لتلك الاسباب — منذ أكثر من ثمانية عشر شهرا !• فقررنا أن نفاجئهم جميعا بالزيارة واحدا بعد آخر كلما تهيأت لنا ساعة فراغ • ولم يفتنا أن ذلك قد يضايقهم ، وأنهم قد لايرحبون بزيارتنا المفاجئة لانها مخالفة للتقاليد والعادات المتعارف عليها الآن • ولكننا أصررنا على تنفيذ ماقررناه ، وأن نضرب صفحا عن كل تلك الاعتبارات !

□

ان ربة المنزل ، عند زيارتنا المفاجئة ، قد تكون منهمكة فى عمل ، أو نائمة ، أو مرتدية ملابس لاتحب أن يراها أحد بها • ولكن اذا لم ترفع الكلفة بين الاقارب والاصدقاء ، فبين من ترفع اذن ؟

وكانت مخالفتنا الكبرى للاتيكيت السائد ، اننا اعتزمنا أن نأخذ أولادنا معنا • لقد كاد أولادنا أن يشبوا غرباء عن أصدقائنا وأولادهم وكادوا يفقدون الاحساس بضرورة الترابط والتآزر والتزاور بين الناس • ولا شك أن مرافقتهم لنا فى هذه الزيارات ستعالج هذا النقص الخطير فى حياتهم • ثم هى فوق ذلك ستوسع آفاق التفكير عندهم • وفى الوقت نفسه سيكون فى وجودهم معنا مايقنع العائلات التى نزورها باضطرارنا من أجلهم الى تقصير مدة الزيارة !

وكانت مخالفتنا الثانية ، أننا قررنا ألا نتصل تليفونيا بالعائلات التى سنزورها • وكان ممكنا — مثلا — أن نتصل بربة العائلة قبيل الزيارة لتقول لها : « اننا سنكون قريبين منكم ، ولذلك سنمر عليكم »• ولكننا رأينا أن هذا الاتصال التليفونى قد يشعر العائلة التى سنزورها بأننا ننتظر منها اعدادا خاصا لهذه الزيارة !

□

ان بعض العائلات التى فاجأناها بزيارتنا ، كانت فى أول الامر ترتبك ، وتظهر ضيقا وتبرما • وفى احدى المرات تساءلت ربة البيت التى فاجأناها بالزيارة : « فى أى يوم نحن الآن من أيام الشهر ؟• أخشى أن نكون قد دعوناكم ونسينا الدعوة ! » • ولما سألنا زوجها عما نحب أن نشرب ، أجبناه بأننا لانريد أن نشرب شيئا ، وما حضرنا الا لكى نراه هو وزوجته ، فحسب أننا وقعنا فى مأزق ، أو أننى أبحث عن عمل ، أو أتيت لأقترض منه مالا • ولم يكن هذا التبرم ليضايقنى أنا وزوجتى ، لاننا كنا نتوقعه • وعلى هذا كنا نتجاهله ، ثم نوضح لهما حقيقة الامر ، وسرعان ماينقلب

تبرمهما واكتئابهما الى ارتياح واغتباط ، ثم يبالغان في الترحيب بنا ، وشكرنا على رقة شعورنا نحوهما . وهكذا نقضي جميعا وقتا ممتعا جميلا !

وما كدنا ننتهي من زيارة نصف أقاربنا وأصدقائنا بهذه الطريقة ، حتى لمسنا أن تلك الزيارات غدت تجربة ممتعة مفيدة . وأخذ الذين زرناهم يردون لنا الزيارة بالطريقة نفسها ، فأصبح كل منا يستمتع برؤية الآخر ، في غير كلفة ولاعناء !

□

وأذكر أن احدى الصديقات اللائي زرناهن ، ارتبكت عندما رأتنا أشد الارتباك ، فأخذت تصلح المقاعد ، وتنظم أواني الزهر ، وتزيل التراب عن النوافذ ثم غمغمت تقول: «ولكن بيتي .. » . وقبل أن تتم عبارتها قالت لها زوجتي : « اننا جئنا لنراك ياعزيزتي لا لنرى بيتك » . وهدأت أعصاب السيدة ، وانسجمنا في حديث ودي ممتع . فلما هممنا بالانصراف بعد ذلك قالت لنا : «الحقيقة أنني استمتعت بهذه الزيارة أكثر من أي زيارة أخرى منذ سنوات . انني أتعب نفسي دائما الى حد الارهاق في اعداد البيت للزوار ، ولذلك كان تعبي يحول دون استمتاعي بزيارتهم ! »

وقد شجعتنا هذه الكلمات على سرعة الانقضاض على « ضحايانا » الآخرين . وكانت النتيجة مماثلة . واتفق أن وجدنا عند أحد أولئك الضحايا ضيوفا آخرين ، فكانت فرصة طيبة للتعرف بهم ، وقضينا جميعا وقتا طيبا

لقد تعلمنا شيئا من كل زيارة قمنا بها . فقد كنا نفاجيء بعض الازواج وهم يصلحون مكنسة كهربائية ، أو آلة لقص الحشائش وما شابه ذلك ، فكنا ننضم اليهم لمعاونتهم ، وبذلك نعرف الكثير عن هذه الآلات . كما كنا نجد بعض الزوجات تعد لونا خاصا من الطعام ، فنعرف طريقة صنعه

كذلك كانت هذه الزيارات سببا في تبادل الكثير من الادوات المنزلية وغيرها

□

ولست أنكر أن اصطحاب الاطفال معنا في تلك الزيارات سبب لنا حرجا في بعض الاحيان ، وذلك من جراء تلويثهم السجاجيد أو تحطيمهم الادوات وما الى ذلك . ولكن الفوائد التي جنيناها ومن زرناهم كانت أكثر جدا من « الخسائر »

على أن هناك تحذيرا هاما : لاتقدم على زيارة الناس مالم تكن تحبهم حقا ، وتريد أن تمنحهم بعض وقتك ، ففي هذه الحالة فقط ، تكون الزيارة مقبولة ، ولا يلبث من تزورهم بهذه الطريقة أن يزوروك بها أيضا . وهذا يستلزم وقتا .. ولكنه وقت ينفق في شيء له أهميته للفرد والعائلة والمجتمع !

[عن « كريستيان ساينس مونيتور »]

مخلوق عجيب يمشي على قدمين كالانسان ، ويعيش في منطقة الثلوج التي تكسو اعالي قمم الهمـــلايا ، وما يزال العلمـــــاء يحـــاولون الكشف عن حقيقة هذا المخلوق

الرجل الثلجي في جبال الهملايـــا



منـــذ نحو نصف قرن ، راجت الشائعـــات وتعـــددت الروايات عن مخلوق متـــوحش عجيب اشبـــه بالانسان من القرد ، يعيش متنقلا فوق المرتفعات الشاهقة لجبـــال الهملايا ، حيث تتراكم الثلوج ، وتكثر منحدراتها الخطرة ، وقال كثيرون ممن يوثق بأقوالهم ، من المكتشفين وهواة تسلق تلك الجبال : ان هذه الروايات لا تخلو من الصدق ، وهي لذلك جديرة بالبحث والدراسة !

اما اهل البلاد القريبة من تلك المنطقة ، وفي مقدمتهم رهبان الأديرة الجبلية ، فقد أكدوا أن ذلك المخلوق العجيب ليس من قبيل الاساطير. واذا ذكرت أمام أحدهم كلمة « ييتي » او كلمـــة « ميتوخانجمي » ســـرت الرعدة في اوصاله ، فالكلمة الاولى تعني عنـــدهم « الرجـــل الثلجي البغيض » والثانية تعني « الوحش » ويعتقد بعض هؤلاء أن ذلك المخلوق له منظر رهيب مفزع تكفي رؤيتـــه وحدها لوقوف قلب من يراه

ويقول الذين راوه ، وكتبت لهم الحياة بعد ذلك : انه في طول الانسان العادي ، ولكن رأسه مدبب، وجسمه مغطى بشعر كثيف طويل يمتد من

أعلى راسه الى أخمص قدمه . ولذلك يعتبرونه نصف انسان ونصف حيوان !

ووصفه آخرون من هؤلاء بأنه شبيه بالدب الضخم ، أو القرد الكبير وهناك رسوم على جدران تلك الاديرة الجبلية، تصور ذلك المخلوق الوحشى طبقا لهذا الوصف أو ذاك . ولكن قبائل « الشرباس » التى تجيد اقتفاء الاثر ويميز افرادها آثار القردة والدببة فى الثلوج ، لا يرون هذا الرأى ، وعندهم ان ذلك المخلوق ليس غير « انسان وحشى » من آكلى اللحوم البشرية ويعللون وجوده فى تلك الجبال الثلجية ليلا ، بأنه يبحث عن فرائس بشرية .. هناك !

☐

بدأت الدراسة العلمية لذلك المخلوق العجيب عام ١٩٢١ فسجلت احدى البعثات العلمية الى «افرست» ـ للمرة الأولى ـ آثار أقدام هناك قيل انها لذلك الانسان الوحشى

وعنى بهذا البحث منذ ذلك الحين كثيرون من العلماء فى مختلف الدول . وقد حملت البعثات التى عادت من التبت فى عامى ١٩٥١ و ١٩٥٢ ، صورا فوتوغرافية لآثار أقدام ذلك المخلوق، وتقارير تضمنت مشاهدات يستدل منها على أنه فى حجم الانسان وأنه يعيش فوق القمم الشاهقة الارتفاع ، التى لايستطيع المرء أن يعيش فيها طويلا

وقد رأى « اريك شيبتون » المكتشف الانجليزى المعروف ، آثار تلك الاقدام ، وسجل لها صورا عدة وأعلن أن طول القدم الواحدة منها يزيد على ١٢ بوصة ، وبها ثلاث أصابع كبيرة ، واصبع رابعة أطول كثيرا . وعلى هذا لا يمكن أن تكون لمخلوق ينتمى الى فصيلة القردة : لان اكبر قدم عرفت للقرد حتى الآن لايزيد طولها على ثمانى بوصات . هذا الى ان انواع القردة الضخمة تعيش على النبات عادة فلا يمكن ان تعيش فى هذه المناطق المرتفعة التى تكسوها الثلوج طول العام

ودلت الدراسة الدقيقة لآثار اقدام هذا المخلوق العجيب ، بمتحف التاريخ الطبيعى بلندن ، انه لا يمكن أن ينتمى الى فصيلة الدببة

☐

وقدم الدكتور « ويس دونانت » رئيس البعثة السويسرية للتسلق الى قمة افريست ، تقريرا ذكر فيه أنه وجد آثار اقدام مطبوعة فى الثلج بوضوح وجلاء ، كل قدم منها يتراوح طولها بين عشر بوصات واثنتى عشرة بوصة ، وعرضها يتراوح بين أربع بوصات ونصف وبين ست بوصات . ولما كانت هذه الآثار قد وجدت فى خطوط مزدوجة، دل هذا على أنها لحيوان يمشى على قائمتين ، وقيس مدى كل خطوة من خطواته فكانت حوالى قدم

على أن بعض المتشككين من العلماء فسروا وجود تلك الآثار فوق قمة افرست ، بأنها ظاهرة طبيعية ناجمة عن تحركات الثلوج هناك . ورد على

ذلك من رأوا هذه الآثار بأنفسهم ، فقالوا انها فضلا عن انتظامها وتشابهها ، لوحظ وجودها فى المسطحات الافقية التى تصلح للمشى اما الجوانب الرأسية التى لا تصلح له ، فلم يوجد اثر لها فيها ، برغم وجود هذه الآثار فى مواضع اخرى لا يستطيع الوصول اليها سوى أمهر متسلقى الجبال !

وذكر احد رجال البعثات العسكرية ممن قضوا فترة من الزمن فى بلاد التبت ، ان بعض المواطنين هناك اخبروه بأنهم أمسكوا انسانا وحشيا ، بعد أن اقتفوا آثار قدميه

وقد وجدوه من حيث التكوين الجسمى ومظهر وجهه شبيها بالانسان ، ولكن جسمه مغطى بشعر منتصب بني اللون . وحاولوا الاحتفاظ به حيا ، لكنه اضرب عن الطعام ، ولم يزل صائما بادى الحزن والكآبة



الانسان الوحشي .. كما صوره أحد الرسامين العالميين

والضيق ، حتى مات بعد أيام من أسره ، فدفنوه فى حفرة هناك

ومضى ذلك الضابط فى روايته فذكر انه عهد الى لفيف من أعوانه فى البحث عن الهيكل العظمى لذلك الانسان الوحشى ، بارشاد بعض أولئك الذين صادوه ثم دفنوه

ولكن محاولتهم ذهبت سدى !

▭

ومنذ بضعة اشهر فقط ، عاد احد الرحالة من منطقة أعالى الهيمالايا ، ومعه فروة رأس ، كان رهبان أحد الاديرة الجبلية هناك يحتفظون بها بوصفها لانسان وحشى . وقد أرسلت هذه الفروة ذات الشعر الكثيف الى الدكتور «ليون هاوسمان» ـ أحد مشاهير الاخصائيين العالميين فى الشعر ـ لدراستها، فأعلن بعد الفحوص الاولية التى اجراها ، أنه لا يستطيع أن يعرف من أى حيوان أخذت هذه الفروة . ولعلها ليست فروة على الاطلاق

وأيا ما كان الامر ، فهى ليست لقرد أو دب أو أى حيوان من عائلتهما بل يرجح أن تكون مأخوذة من كتف أو ظهر لأحد الحيوانات الثديية الكبيرة ذات الشعر الكث الكثيف ، ثم أخذت شكلها المخروطى الذى يوحى بأنها فروة رأس !

وقدر عمر تلك الفروة ببضع مئات من السنين !

ويستنتج ذلك الاخصائى من التقارير والصور والمواضع التى وجدت فيها آثار ذلك المخلوق ، انه حيوان ثديى ضخم كثيف الشعر ، له قوة تعادل قوة الانسان أو تزيد كما أن له صبر الدب القطبى وجلده وبذلك يستطيع ان يعيش فى المرتفعات التى تكسوها الثلوج . وكذلك لا بد انه على حظ كبير من الدهاء والقناعة يمكنه من العثور على الطعام القليل النادر ، والعيش عليه فترة طويلة فى تلك المناطق القاحلة !

▭

ومن النظريات الحديثة التى لقيت تأييدا من بعض العلماء ، ان هذا المخلوق لا يمت الى مخلوقات الارض بصلة ، وانما هو أحد مخلوقات الكوكبين « بلوتو » أو « يورانوس » وهو الاقرب . فالكوكبان « باردان » درجة حرارتهما وظروفهما الجوية شبيهة بالظروف الجوية فى قمة « افريست » . وطبقة الهواء قليلة السمك ، والضغط القليل يناسب سكان هذين الكوكبين الذين لا يستطيعون أن يعيشوا فى المناطق التى نعيش فيها نحن البشر العاديين لعلو الضغط الجوى فيها

ان العلم لم يكشف بعد عن حقيقة هذا المخلوق ، ولكن أحد الرسامين العالميين يصوره هنا فى ضوء الاوصاف التى تضمنتها تقارير الرحالة والعلماء الذين عنوا بتتبع آثاره وتحليل القصص التى رويت عنه

[عن مجلة « باجنت »]

الحسناء ذات الزوجين

بقلم الأستاذ حبيب جاماتى

نبش الماضى : فى سنة واحدة ، كتب ثلاثة من أدباء الانجليز عن امرأة عاشت فى القرن الثامن عشر، وتركت فى سجلات الغرام والمغامرة تاريخا حافلا مثيرا ، كان المؤرخون غافلين عنه حتى ذلك الحين . ولم يكن هناك اتفاق سابق فيما بين هؤلاء الادباء الثلاثة الكبار على احياء ذلك التاريخ الذى أهمله التاريخ ، وعلى نشر ما انطوى من مغامرآت دوقة كنجستون ، أو « اليزابيث شودلى » .. والكشف عن أسرار حياتها ، وماتضمنته من عجائب أدهشت أهل عصرها ، برغم كثرة ما شهدوه وألفوه من العجائب والمدهشات !



وسنعود بالقارىء ، مع الكتاب الثلاثة ، إلى ذلك الماضى الذى نبشوه، وفتشوه بحثا عن تفصيلات المغامرات، التى قامت بها اليزآبيث شودلى ، واستحقت من أجلها أن تحتل مكانا ممتازا بين فاتنات التاريخ !

ان الكاتبة الانجليزية ماريتا روز قد لخصت حياة اليزآبيث شودلى فى أنها : « زواج سرى فى منتصف الليل ، وولادة طفل ظلت أيضا سرية مع رشوة لمسجل أسماء المواليد فى دفاتر الكنيسة ثم محاولة الغش والكذب والخداع .. والرشوة مرة أخرى !.. وأخيرا : الفرار بليل الى خارج البلاد ! »

وهذه حقا هى الخطوط الرئيسية للصورة التى تكونت من غرائب الوقائع والمفاجآت المثيرة فى قصة هذه الفاتنة !

لقد بدأت قصصها الغرامية بعلاقة حب برىء حين كانت صبية يافعة ساذجة . وكانت علاقتها الغرامية الاخيرة بعد ذلك باثنين وثلاثين عاما، وهى العلاقة التى عرضت قضيتها على مجلس اللوردات ومثلت هى أمامه بوصفها نبيلة انجليزية ، متهمة بالزواج من رجلين فى آن واحد !

ان واحدا من المؤلفين المسرحيين الكثيرين فى العصر الفيكتورى ، لم يوفق الى تخيل مأساة عنيفة فاجعة ، يمكن أن تدانى المأساة الحقيقية التى انتجتها تلك العلاقة الغرامية العجيبة!

وهذا ما دعا الكاتب « تاكرى » الى تتبع مغامرات هذه النبيلة الفاتنة، ابنة القرن الثامن عشر واتخاذها موضوعا لمسرحيتين مؤثرتين فى القرن العشرين !

ولدت اليزابيث شودلى فى سنة ١٧٢٠ ، وكانت وحيـــدة أبويها • وأمضت السـنوات الاولى من عمرها بين المرضى فى مستشفى (شيسنلى) اذ كان والدها مديراً له • وقد توفى فى سن مبكرة ، فاضـطرت والدتها الى الرحيل بها الى قرية على مقربة من مدينة بلايموث ، حيث عاشـــتا هنـــاك من ايراد قطعـــة صـغيرة من الارض • وهنـــاك شبت اليزابيث ناقمة على الحياة فى الاقاليم ،متحسرة على حرمانها من ملذات المدينة

خطيبة الدوق : وفى سن السادسة عشرة ، التقت بشخص قلب كيان حياتها رأسا على عقب • وكان هـــذا الشخص فى الخمســين من عمره •وهو الكونت أوف باث، وليم بولتينى فقد حدث أن رآها مع والدتها فى أحد الايام،



فى أثنـــاء تفقــده مزارعــه فى تلك القرية ، فأعجب بجمالها الناضر ، وشعر نحوها بميل شديد ، فأخذها ووالدتها معه الى لنـــدن ، متظاهـــرا بأنه يعطف على الفتـــاة الحســـــناء الصغيرة اليتيمة وينزلها منزلة ابنته!

وكان واثقا بأنهـــا لابد أن تلفت الانظار فى العاصمة الصاخبة • ولم تمض على ذلك سنة واحدة حتى تمكن — اجابة لرغبتهـــا — من تعيينـــها « وصيفة » فى قصر البرنسيس أوف ويلز ، زوجة ولى العهد ، وذلك فى أيام الملك جورج الثانى !

ومنذ ذلك الوقت، أقامت اليزابيث بقصر (ليسستر هاوس) واسترعى جمالها المبكر أنظار الحاشية الملكية

ورأت أن الزواج كفيل بأن يضمن لها الاســـتقرار ، فجعلت تســعى للحصول على الزوج المناسب ، ووقع اختيارها على دوق هاملتون ، وهــو شاب فى التاسعة عشرة من عمره • ولــكن أسرة الدوق لم تــوافق على علاقته بفتاة فقيرة مثلها ، وعملت على ابعاده عن فتنتها ، فى رحلة بالبلدان الاوربية تستغرق سنتين !

على أن حب الـــدوق الشـــــاب للوصيفة الحسناء كان قد تمكن من قلبه، فحرص قبل سفره على عقد خطبته عليها ، وعاهدها على أن يكتب لها باستمرار فى أثناء رحلته !

زواج سرى: ولم تمض بضعة أشهر على نجاح اليزابيث فى عقد خطبتها للدوق هاملتـــون ، حتى وفقت الى النجاح فى مغامرة أخرى •• وكانت هذه المغامرة الجديدة هى عقد قرانها فى الخفاء !

وأعجب ما فى هـــذا الامر ، أن زوجـــها الحبيب لم يكن هــو الدوق هاملتون خطيبها العاشق الشـــاب ، بل كان ضابطا بحريا يدعى «أوجست هرفى » • هو أصــغر أنجال كونت بريســتول • وقد استطاع أن يثير اهتمامها واعجابها منذ تعرف اليها•

وما كاد خطيبها يرحل ، حتى زاد ما عنـــدها من الاهتمـــام والاعجاب بالشاب الجديد ، ولا سيما أن الدوق

هاملتون أخلف وعده لها ، فلم يبعث اليها برسالة واحدة منذ رحيله • وفي غمرة من حنقها عليه لهذا السبب ، راحت توثق علاقتها بالضابط البحرى الصغير ، وما لبثت قليلا حتى أقنعته بعقد قرانهما • ولكنهما أخفيا أمر هذا القران لاسباب عدة تهمهما معا ، وفي مقدمتها أن اعلانه من شأنه أن يفقدها وظيفتها في قصر البرنسيس أوف ويلز ، وان يفقد الزوج رضي والده عنه ، فيقطع عنه المعونة المالية التي كان يغدقها عليه !

وقد تم عقد الزواج بكنيسة لانستون بولاية هامبشتير ، في مساء يوم من أيام شهر أغسطس سنة ١٧٤٤ •



ولم يشهده من غير رجال الكنيسة القليلين سوى عمة اليزابيث ، وخادمتها « آن كرادوك » •• !

مأزق حرج : ما كاد شهر العسل ينقضي ، حتى أبحر الزوج الى جزيرة جامايكا ، استعدادا للاشتراك في بعض المعارك • وهنا صحت الزوجة الشابة من حلمها الجميل ، لترى نفسها في مأزق خطير ، لا تدرى كيف تخرج منه !

لقد عاد الدوق هاملتون فجأة إلى لندن ، وعلمت منه انه كتب اليها كثيرا ولكن خطاباته بدلا من أن تصل اليها ، كانت تصل الى أهله ، طبقا لخطة رسموها •• ثم أكد لها انه لا يزال على حبه ووفائه !

ولم يكن أمامها سوى بصيص ضئيل من الامل ، للتخلص من ذلك المأزق الذى أوجدت نفسها فيه • ولكن هذا البصيص الضئيل مالبث أن اختفي بعد أيام قليلة ، اذ ظهر زوجها الضابط البحرى في لندن فجأة • وكانت تمنى نفسها بأن يلقى مصرعه في احدى المعارك التي يخوضها الاسطول !

وزاد في حرج موقفها ، أن زوجها العائد من الميدان ، أرسل اليها يطلب أن توافيه سرا ، فلما اعتذرت من عدم استطاعتها تلبية رغبته هذه ، هددها بأن يعلن خبر زواجهما ويطلع البرنسيس أوف ويلز على الحقيقة ! • وهكذا لم تجد بدا من الاذعان لأمره ، وسافرت الى (كيلسيا) حيث أمضت معه بضعة أيام هناك

ولما عادت الى لندن ، علمت ان الاشاعات حولها كثيرة ، وسألت يوما لورد شستر فيلد :

ـ ألم تسمع ما يقوله الناس عني ؟ •• وهل تصدق أنني ولدت توأمين ؟

فأجابها اللورد : « ان هذا هو ما يقوله الناس حقا يا عزيزتي ، ولكنى لا أصدق الا نصف الخبر الذى أسمعه ! »

ولم يعرف أحد ممن تعيش اليزابيث بينهم ، أين ولدت ، وهل مولودها ذكر أم أنثى !

على أن جمالها وفتنتها كانا في ازدياد مستمر ، جعل الامراء والنبلاء

يحومون حولها كالنحل حول الازهار! • وكانت كثيرة التفنن في اختيار أزيائها • وتساءل الكثيرون عمن يدفع ثمن الاثواب الغالية الكثيرة التي تقتنيها • وقال بعضهم : « انه الاميرال هوف ، اذ هو صديقها الحميم ، واعجابه بها لا حد له ! » • وقال آخرون : « بل هو الملك نفسه الذي يحبها ويغدق عليها بغير حساب! »

وأيا ما كان الامر ، فقد كانت البرنسيس أوف ويلز تعطف عليها، وحدث مرة ان رأتها في احدى الحفلات الراقصة التنكرية وقد ارتدت ثوبا شفافا برزت من خلاله مفاتنها ، فنزعت البرنسيس خمارها وألقته على كتفي وصيفتها العاريتين وابتسمت لها !

الدوق العجوز : كان هرفي بريستول ـ زوج اليزابيث ـ قد منح رتبة كابتن في ذلك الحين ، وقد كثر تردده على لندن بعد ذلك ، وكثر تبعا لذلك اتصاله بها ، وارغامها على مقابلته سرا بوصفها زوجته !

وأرادت أن تتخلص من هذا الكابوس ، فاشترت ضمير كاتب السجلات في الكنيسة ، واستطاعت بالاتفاق معه أن تنزع من دفتر الكنيسة الورقة التي بها وثيقة زواجها السري !

ولكنها سرعان ما ندمت على ذلك، اذ أصيب كونت بريستول ـ والد زوجها ـ بمرض مفاجيء خطير ، فأشرف على الموت ، وأشرف زوجها على الثراء بوصفه وريثه الوحيد !

ولم يسعها الا أن توجهت الى الكنيسة مرة أخرى ، وأرغمت كاتب السجلات على اعادة الورقة المنزوعة الى مكانها !

ولكن النحس كان يلاحقها ! • ذلك لان كونت بريستول لم يمت، وابتعد عنها أمل الارث الذي حلمت به • وضاعف هذا من نقمتها على زوجها • ولما كانت لا تستطيع أن تتزوج واحدا من النبلاء أو اللوردات الاثرياء ، بعد أن ربطت نفسها بالزواج من الكابتن هرفي ، فقد أقنعت نفسها بأن الغاية تبرر الوسيلة ، واعتزمت أن تصل الى هدفها ، بأن تكون عشيقة لمن يعجبها من بين هؤلاء !

وكان دوق كنجستون قد عرض عليها أن يتزوجها ، وهو عجوز محطم على أبواب القبر ، وقد حز في نفسها أن تفلت هذه الفرصة التي لا تعوض من يدها بسبب زواجها السري من هرفي • ولم تستطع أن تصرح للدوق العجوز بهذا السبب • وعلى هذا أسلمت له نفسها من غير زواج، وراحت في الوقت نفسه تغترف من أمواله ما تشاء ، وتنفق بغير حساب!

وكتب لها عشيقها أرضا واسعة في الاقاليم ، كما أهدى اليها أرضا في « نايسبردج » شيدت عليها دارا فخمة أطلقت عليها بلا حياء اسم « دار كنجستون » وهو اسم الدوق العشيق

زواج في الخمسين : ولما بلغت اليزابيث الثامنة والاربعين من عمرها، فوجئت بصدمة عنيفة لم تكن في حسابها • ذلك أن الكابتن هرفي

عرض عليها أن يطلقها رسميا • ولا شك أنها كانت شـديدة الرغبة في استرداد حريتها ، ولـكنها خشيت مايجر اليه اعلان هذا الطلاق وافتضاح أمر الزواج الذى أبقته سرا مكتوما طوال تلك السنين !

وعمدت الى الحيـلة ، فأخذت من الدوق العجـوز العاشق أربعة عشر ألفا من الجنيهات ، دفعتها الى الكابتن هرفى ، لكى يعدل عن الحاحه فى طلب الطلاق ويخضع لارادتها !

ورضى الكابتن بأن يفعل ما تريد « زوجته » مقابل تلك الرشوة !

ورفعت اليزابيث قضية صورية ، أعلن فيها أنها لم تتزوج قط ، وانها لا تزال عذراء ! •• وبناء على هـذا الحكم ، صار فى استطاعتها أن تتزوج من تريد !

وفى سنة ١٧٦٩ ، تزوجت عاشقها العجوز دوق كنجستون ، واحتفـل بعقد هذا الزواج فى كنيسة (سانت جورج) وظهـرت العروس فى ثوب ناصع البياض بدت فيه فتنة للناظرين برغم أنها بلغت الخمسين من عمرها !

وكان الكابتن هرفى ، بين المدعوين الذين شهدوا ذلك الاحتفال • وقد قال لاصـدقائه هنـاك : « لقد جئت لالقى نظرة أخيرة على أرملتى ! »

والواقع أن زواجها السرى بالكابتن هرفى كان قد شاع أمره بين الجميع ، ولم يكن هناك شك فى أن زواجهـا بالدوق الثرى العجوز ليس سـوى تزوير يعاقب عليه القانون • ولكن المركز الرفيع الذى يشغله الدوق ، كان كافيا لكى يلجم الالسنة ويمنعها من الكلام !

وبعد خمسـة أعوام من الزواج الثانى ، مات دوق كنجستون • وقام أهله يتهمـون اليزابيث بأنها كانت امرأة ذات زوجين فى وقت واحد ، وعلى هذا لا حق لها فى أن ترث قريبهم

وأدركت اليزابيث ، والذعر يملأ نفسها ، أن طيشها فى الماضى قد يجر عليها الوبال

القضية العجيبة : وكانت خادمتها السابقة « آن كرادوك » قد جاءتهـا فى خلال ذلك تطلب اعانة • ولكن اليزابيث طردتها • فلم يسـع الخادمة الا أن سارعت الى المحامى الذى وكله أهل الدوق عنهم ، وأطلعته على كل شىء بوصفها الشاهدة الباقية على قيـد الحياة من بين شـهود الزواج الاول لاليزابيث !

ورفع المحامى الامر الى القضاء • ولما كان الدوق المتوفى عضـوا فى مجلس اللوردات ، فقد عقد المجلس على هيئة محـكمة للنظـر فى هذه القضية • وبدأت الجلسات فى قصر وستمنستر سـنة ١٧٧٦ ، فى جو هائج • ولم تكن لندن قد شـهدت قضية من هذا النوع المثير ، فتسابق الناس الى شراء التذاكر لحضـور المحاكمة !

وكان الكابتن هرفى ، فى أثناء ذلك ، قد ورث أباه واحتل مقعده فى مجلس اللوردات ، فأصبح واحدا من القضاة الذين عهد اليهم فى محاكمة زوجته !

وكان على المحكمة أن تحكم هـل اليزابيث شـودلى هى « كونتس بريستول » أم هى « دوقة كنجستون »

واستغرقت المحاكمة خمس جلسات كانت كلها صاخبة ، فيها ما يحزن وفيها ما يضحك !

وأصدر اللوردات حكمهم أخيرا بأن اليزابيث شودلى ارتكبت جريمة الزواج المزدوج فكان لها زوجان فى آن واحد · ثم أضافوا الى ذلك ان هذا حدث من زمن بعيد · ولذلك ليس للمجلس أن يحاسبها عليه فى الوقت الحاضر . أما اذا حدث أن عاودت الكرة وتزوجت برجلين فى آن واحد ، فان المجلس سيحكم عليها بالاعدام !

نهاية المطاف : وهكذا أخلى سبيل اليزابيث ، ولكنها فقدت اعتبارها حسب القانون

وعاشت اليزابيث بعد قضيتها سنتين، طافت خلالهما بأنحاء أوربا · وكانت تملك ثروة طائلة تمكنها من الانفاق بغير حساب · فزارت روسيا وأقامت فى بلاط الامبرآطورة كاترين، واشترت قصرا بالقرب من بطرسبرج سمته « شودلى »

وكان حب المال سببا لموتها . فقد سلمت ثروتها الى أحد المحامين ، على أمل أن يضاعفها لها كما وعدها، ولكنه كان مخادعا محتالا ، سرعان ما أعلن افلاسه عقب ذلك ، ففقدت ثروتها · وفقدت فى الوقت نفسه صوابها ، فاعتزمت الانتحار · · وبعد أن تجرعت زجاجة خمر كاملة ، قطعت بيدها أحد شرايينها ، وتركت الدم يتدفق منه حتى أغمى عليها · وماتت قبل أن تفيق من هذا الاغماء !

وصية أم

كتبت إحدى الأمهات توصى ابنة لها قبل زواجها ، قالت : « اعلمى يا ابنتى أن معظم الخلافات والمتاعب الزوجية ترجع إلى سبب أو أكثر من الأسباب الأربعة التالية :

١ ــ المشكلات الجنسية . . وهذه تحل بالصراحة المتبادلة والاستعانة بالأخصائيين إذا اقتضى الأمر ذلك

٢ ــ المال . . ومن السهل أن يتفادى الزوجان الشجار بسببه ، إذا نظما اقتصادياتهما ووضعا لها خطة مشتركة واضحة منذ فترة خطبتهما

٣ ــ الأقارب . . وهؤلاء يندر أن يصبحوا موضع خلاف إذا حرصت الزوجة ألا تنقد أحداً منهم ، وراعت جانب الكياسة واللياقة والاحترام مع كل منهم ، وهذا لن يكلفك شيئاً

٤ ــ قضاء أوقات الفراغ . . هل تبقيان فى البيت أم تخرجان ؟ هل تصيفان أم تبقيان فى بلدتكما ؟ . وحل هذه المشكلة يستلزم نبذ الأنانية وسعة الصدر، وروح الأخذ والعطاء »

ثم ختمت الأم وصيتها قائلة : « على أن وصيتى الكبرى لك يا ابنتى، أن تحبى زوجك كما هو، لا كما كنت تودين أن يكون . ركزى تفكيرك فى حسناته، وتجاهلى سيئاته . إنك ستظفرين من حب زوجك بالقدر الذى تحبينه به ! »



* دعت احدى الهيئات النسائية بأمريكا الى تنظيم دعاية قوية لتحبيذ فكرة حمل الامهات لاطفالهن الرضع على ظهورهن أثناء العمل ، أو عند خروجهن لشراء حاجات البيت ، كما تفعل النساء في المجتمعات البدائية بالمكسيك وغيرها من البلاد الصحراوية وتستند الداعيات الى هذه الفكرة في تحبيذ رأيهن الى ما يرجحه علماء النفس من أن ترك الطفل الرضيع وحده يسبب اصابته في مستقبل حياته بأحد « مركبات الخوف » .
• وقد طلبت هذه الهيئة الى بعض الاخصائيين تصميم حقيبة يمكن أن يوضع فيها الطفل ويسهل تثبيتها فوق كتفي الام !

* تتفاءل معظم الشعوب باتباع تقاليد معينة في ليلة رأس السنة . ففي اليابان يعلقون مكانس على الابواب ، وفي الهند يشعلون أمام البيت نيرانا يغذونها بنوع فاخر من الاخشاب المقدسة . ويعتقد بعض المواطنين في رومانيا ويوغوسلافيا وبعض أنحاء النمسا ، أن لمس ذيول الخنازير الصغيرة في منتصف ليلة رأس السنة يجلب لهم الحظ السعيد طول العام الجديد !

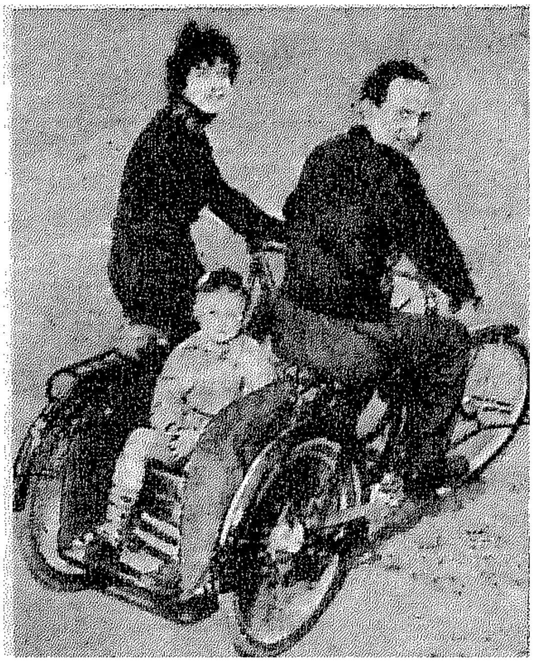
* يرى الاخصائيون في التربيه أن تبادل الاساتذة بين الجامعات من أهم العوامل لتوسيع آفاقهم الفكرية، كما انه من أهم أسباب التفاهم بين الشعوب . وقد بدأ تنفيذ هذه الخطة سنة ١٩٤٦ ، وبلغ عدد الاساتذة الذين تبادلتهم الجامعات حتى الآن نحو ٢٦٥٠ .

* شرعت الحكومة الروسية في بناء فندق فخم يتألف من عشرين طبقة لاستقبال السائحين من مختلف بلاد العالم ، بعد أن أخذت في ازاحة الستار الحديدى عن بلادها وفتحت أبوابها للسياح

* ارتفعت « أسعار » الزوجات بشرق نيجيريا في أعقاب الحرب العالمية الماضية ، نتيجة لعودة كثيرين من شبانها ، بعد اشتراكهم فيها مع جيوش الحلفاء ، ومعهم مبالغ كبيرة من المال . وقد ظلت فئات « المهر » مرتفعة بعد نفاد هذه الاموال ، فتظلم كثير من الشبان الى المسئولين، وألفت لجنة حكومية لبحث الامر ، ثم قررت ألا يزيد المهر على ثلاثين جنيها ، تدفع على أقساط . واقترحت اللجنة أيضا سن قانون لالغاء تعدد الزوجات

* أنشئت منذ خمس سنوات في « ميونيخ » بألمانيا، مكتبة أطلق عليها اسم « مكتبة الشباب الدولية » ٠ لان ١٣٠ ناشرا من مختلف أنحاء العالم اشتركوا في تزويدها بالكتب وقدبلغ ماحصلت عليه من الكتب أكثر من ٢٤ ألفا حتى الآن

* جاء في صحف « فينا » أن عاملا يدعى « جوزيف بارتوس » كان يقود احدى الجرارات في مزرعة جماعية ، فتعمق في الحرث أكثر مما ينبغي ٠ ونتج عن ذلك نقص المحصول ، فلما قدم للمحاكمة ، حكم عليه بالسجن ثماني سنوات،مع حرمانه من الاقامة بالبلدة التي ولد فيها بعد خروجه من السجن !



((سيارات)) بغير محركات !

يرى هذا المشهد الآن بكثرة في طرقات المانيا.« فالاب يثبت دراجته بدراجة الام بحيث يوضع بينهما رف يحمل الاطفال

* عثر المسئولون في اليابان منذ بضعة أشهر على أربعة جنود في احدى الغابات الفسيحة هناك . وكانوا في أشد حالات الهزال والضعف ٠ واعترفوا بأنهم فروا مع آخرين من زملائهم عند انهيار بلادهم في الحرب الماضية ، وظلوا مختفين منذ ذلك الحين !

* سألت احدى المجلات النسائية في بلاد الغرب عددا من السيدات المعروفات بكراهيتهن للرجال عن سبب هذه الكراهية،فقالت احداهن: « ان ما أكرهه في الرجال أنه لايمكن تحمل العيش معهم ، كما لا يمكن تحمل العيش من غيرهم » ٠ وقالت أخرى : « ليس في الوجود رجل يفهم المرأة حق الفهم ٠ وأقصى ما تطمع اليه المرأة في حياتها الزوجية ، أن تعيش مع زوجها في حرب باردة يكتنفها جو هادئ ! » : وقالت ثالثة : « ان ما أكرهه في الرجال هو غباؤهم وسذاجتهم ان كانوا أزواجا طيبين ، واستهتارهم ان لم يكونوا كذلك ! » ٠ وقالت رابعة : « ان الرجل لا يعيش بالخبز وحده ، ولكنه يعيش بالمديح والتملق المستمر ٠ والواقع انه لا يريد امرأة تعيش معه وانما يريد امرأة تصفق وتهتف له باستمرار » !

* جاء في مقال لاحد علماءالنفس، أن درجة الذكاء عند الرجل تقل تدريجا بعد بلوغه الحادية والعشرين من عمره ، ولكنه يزداد بعد هذه السن خبرة ومكرا يمكنانه من اخفاء هذا الضعف !



أكبر رجل فى روسيا
فلاح روسى يعيش فى قرية بمنطقة اذربيجان تعلو عن سطح البحر بنحو ٢١٠٠ متر ، بلغ من العمر ١٤٧ سنة ، وما يزال يحتفظ بنشاطه وحيويته ...

* من النتائج العجيبه التى آدت اليها الأبحاث الحديثة بالاستعانة بالأطعمة المشعة فى التغذية ، أن الطاقة التى يبذلها المرء فى يومه ليست مستمدة من طعام هذا اليوم أو اليوم الذى قبله ، بل من الذى تناوله منذ بضعة أيام ، وفى بعض الاحيان من طعام تناوله منذ أسبوعين !

* تبين من دراسة لمديرى الاقسام بالشركات والمؤسسات الكبرى فى انجلترا أن معظمهم كانوا يشغلون وظائف متواضعة فى المؤسسة ، وأن ٤٠ ٪ منهم بغير مؤهلات عالية ، و ٦٠ ٪ منهم قضوا كل مدة عملهم فى مؤسسة واحدة وبدأوا العمل فى سن مبكرة . أما الذين التحقوا بالعمل فى سن الثلاثين أو أكثر فلم تزد نسبتهم على ٢٢ ٪

* كتب أحد الاخصائيين فى استراليا يقول : أن الخضر التى نأكلها تحتوى فى فصل الربيع على مادة كيمائية تشبه فى تركيبها الهرمونات الجنسية تمام الشبة ، ولذلك لايبعد أن تكون هى السبب فى اثارة الحب خلال شهور الربيع فى نفوس الشبان والشابات ، بل عند الحيوانات أيضا !

* تفكر السلطات المسئولة فى بعض بلدان الغرب فى ارغام أصحاب السيارات على تزويد سياراتهم بأحزمة أشبه بالاحزمة التى يستعملها ركاب الطائرات ، بعد أن اتضح أنها تقلل الخطر على السائق والركاب فى حالة تصادم العربة المفاجىء !

* سئل الرسام الايطالى المعاصر « بياترو اتيموتى » الذى كلف أخيرا بتصوير ملكة انجلترا ، عن أجمل ثلاث نساء فى العالم الآن ، فأجاب بأنهن : «آفا جاردنر» نجمة السينما ، و «ثريا» ملكة ايران ، « فيونا كامبل ولتر » عارضة الازياء الإنجليزية

* سئل عدد كبير من العلماء عن العامل الذى أثار فى نفوسهم – لأول مرة – حبهم للعلوم وما يتصل بها من بحوث ، فأجاب أكثرهم بأن الفضل فى ذلك يرجع الى أحد أساتذتهم ، ثم الى الآباء والاخوة والهدايا والمجلات !

* يقول أحد مديرى شركات الطيران انه لن تمضى خمس سنوات حتى يعم استخدام الطائرات النفاثة على بعض خطوط الطيران الجوية ٠ وستكون سرعة هذه الطائرات ٥٥٠ ميلا فى الساعة،ولن يكون لها صوت تقريبا ، وستحمل الطائرة منها نحو ١٣٠ راكبا !

* سئل أحد الممثلين الهزليين عن شعوره حينما أصبح جدا ، فأجاب : « لا يهمنى أن أكون جدا ، ولكن الذى يؤلمنى أن أكون زوجا لجدة ! »

* تتخذ فى بعض البلاد الآن اجراءات مشددة لمراقبة الآلات الكاتبة ، تفاديا لظهور المنشورات التى تحث على مخالفة القانون ومناهضة النظام العام بها. ومن هذه الاجراءات ، ضرورة الحصول على ترخيص امتلاك الآلات الكاتبة ،وأخذ نماذج من كتابتها تحفظ فى مكاتب البوليس لامكان مضاهاة ما قد يظهر من المنشورات المحظورة بهذه النماذج ٠ وقد حرمت بعض الحكومات استعمال هذه الآلات الا فى المكاتب والمصانع الحكومية ، كما قررت وجوب حفظها فى احراز مختومة فى غير ساعات العمل !

* يغلب أن يسيطر النعاس على سائقى السيارات الذين يقودونها لمسافات طويلة وخاصة أثناء الليل ٠ وقد رأى أحد الاخصائيين الالماز تفاديا لذلك ، أن تزود محطات البنزين فى الطرقات بأجهزة للاكسيجين النقى، ليستطيع السائق أن يستنشق قدرا منه فى مقابل رسم معين، وبذلك يسترد نشاطه ويطمئن الى تغلبه على الميل الى النوم !

* يقدر عدد الايطاليات اللاتى يسافرن الآن الى انجلترا للعمل فى مصانعها بنحو ألفين كل عام ٠ وتقضى الفتاة منهن فى الغالب عامين تقتصد خلالهما نحو مائة جنيه تعود بعدهما الى بلادها كى تتزوج ٠ ويندر أن تتزوج احداهن شابا انجليزيا !

* يقدر ماينفقه السياح الامريكيون خارج بلادهم بنحو ٤٢٠ مليون جنيه كل عام ٠ وقد بنى هذا التقرير على أساس ما أنفقه هؤلاء السياح فى الاشهر الستة الاولى من سنة ١٩٥٥، وهذا عدا ما ينفقونه أجرا للانتقال بالسفن والطائرات والسيارات ،وهو يقدر بنحو ٤٠ مليون جنيه كل عام

* درس أحد الاخصائيين الاجتماعيين ١١ ألف حالة زواج فى انجلترا ، فاتضح له أن نحو ٥٠٪ من الازواج كانوا يحبون فتيات غير اللاتى تزوجوهن ، وأن الصفة الاولى التى يبحث عنها الشاب الانجليزى فى زوجته أن تكون ربة بيت ممتازة، ثم يلى ذلك الجمال وسعة الادراك والحب والاخلاص



الشمبانزى العاقل

« شمبانزى » تعود ركوب السيارات العامة فى لندن للتنقل من مكان لآخر دون معاونة احد ، وهو يرى هنا باحدى السيارات وهو يقدم ثمن تذكرته لجامع التذاكر

* يقدر عدد سكان الريف الامريكى الآن بنحو ٢٢ مليونا و ١٥٨ ألفا ، أى ما يعادل ١٣٫٥٪ من مجموع مواطنيهم . وقد لوحظ أن عددهم نقص عما كان عليه سنة ١٩٥٥ بنحو ثلاثة ملايين نسمة . ويعتقد الاخصائيون ان هذا النقص سيكون أظهر فى السنوات القادمة !

* يرى أحد الاخصائيين الاجتماعيين انه لا عجب فى أن يظل الرجل الابيض حتى الآن ينظر الى الزنجى على أنه أقل منه شأنا ، بوصفه كان عبدا . وهو يقول: ان تجارة الرقيق فى انجلترا بقيت طيلة القرن السابع عشر أهم مواردها المالية . وكان عدد الارقاء فى لندن وحدها سنة ١٧٠٠ يتراوح بين ١٥ ألفا وعشرين ألفا . وكانت توضع حول رقابهم «ياقات» معدنية كتبت عليها أسماؤهم وأسماء « أسيادهم » وبقى عددهم فيها كبيرا حتى نهاية القرن الثامن عشر !

* تتشابه أحيانا الهدايا التى تقدم بمناسبة الزواج، وكثيرا ماتكون عديمة الفائدة للزوجين . وقد حل أحد التجار الامريكيين هذه المشكلة ، فافتتح متجرا خاصا لاستبدال هذه الهدايا وكتب على واجهة المتجر : «الى الازواج الجدد ... فى وسعك أن تستبدل كل شىء هنا .. ما عدا زوجتك ! »

* جاء فى تقرير طبى أن الملاريا أكثر الامراض القاتلة فى العالم ، وذلك لان البعوض الذى ينقل جرثومتها يعيش فى أكثر البلاد ازدحاما بالسكان ، بينما الدرن أكثر الامراض انتشارا لان العدوى به لا تتوقف على المناخ أو على حشرة تنقله ، وانما يستطيع المريض فى أى بلد على سطح الارض أن ينقله الى عدد كبير من الناس . أما السعال الديكى والحصبة ، فهما أيضا مرضان «دوليان» لايميزان بين شعب وآخر!

هل تعلم انك حين تحرك القلم فوق الورق تسجل الكثير من طباعك ، وتكشف الســـتار عن حالتك النفســـية ، من حيث لا تشـــعر ؟

حياتك فى يدك

هناك حقيقة ثابتة ، ولكن أكثر الناس لا يعلمونها ، وقد يتعذر عليهم تصديقها اذا وقفوا عليها

انك عندما تتطلع الى خطك ،انما تنظر الى عقلك ، وترى نفسك ، كما لو كنت تراهما فى مرآة . هذه هى الحقيقة التى كشف عنهـــا العلم الحديث ، وتدرس الآن فى كثير من الجامعات باعتبارهاعلما جديدايسمى « جرافولوجى » Graphology يتناول الطريقة التى يفصـــح بها خط كل امرىء منا عن شخصيته وأخلاقه وعواطفه وملكاته ، بل عن حالتـــه الصحية أيضا !

ولكى نعرف أهمية الخطوط ، أو « الحركة المتجمدة » كمـــا يسميها « الفرد أدلر » الفيلسوف المعروف ينبغى ان نذكر ان كل حركة نقوم بها ليست الا نتيجة انفعال ذهنى ، وانها تؤثر فى جميع اعضاء الجسم !

فأنت حينمـــا تفاجأ بمـــا يفزعك ــ مثلا ــ تتوتر عضلاتك ، ويتسع انسان عينك ، ويضطرب تنفسك . فاذا كتبت وأنت فى هــــذه الحالة النفسية ، فان خطك سوف يدلل بوضوح على قلقك . ولو أنك تأملت فى هذا الخط بعد خمسين ســـــنة لأمكن أن تجد قصة فزعك مسجلة وراء الحروف التى كتبتها !

ومن الناس من يكتبون بطريقة واحدة ، دائمة لا تتغير قط . ومنهم من يغيرون طريقة كتابتهم ، من حيث وضع النقط ، والضغط عليها ،ومدى ميلها . وهؤلاء يغلب أن يكونوا كثيرى التردد والتقلب . ولكنك حين تتأمل مليا فى عدة نماذج من خطوط هؤلاء المتقلبين ، تجـــد أن التغيرات فى خطوطهم تسير على نسق واحد

على أن كل كاتب ، لا بد له من تغيير طريقة كتابته ، تبعا لما يطرأ عليه من تطور وتغير ذهنى أو جسمى

ان الاختبارات العاطفية،والازمات النفسية ، التى يجتازها كل منا ، يغلب أن تؤدى الى تغيير مظهر كتابته تبعا لتغير نظرته الى الحياة . وغالبا ما يحدث تغيير تدريجى فى خط أحد الزوجـــين ، او فى خطيهمـــا معا ، بعد الزواج . ولما كنا نميل الى أن يفكر احباؤنا وان يشعروا مثلمـــا نفكر ونشعر ، فان مقـــارنة خطى الزوج والزوجة يمكن أن يساعد على ايجاد تفاهم أكبر بين الزوجين

ولعلك تتساءل : كيف يمكن تحليل الخطوط علميا ؟

والجواب ان هذا التحليل ، مثله كمثل التحليل الذى يقوم به الطبيب بعد فحص القلب والرئتين ، وقياس الضغط ، وعد الكرات الحمراء والبيضاء فى الدم ، ثم تسجيل أى نقص يتبينه . ومثله ايضا كمثل ما يقوم به الميكانيكى بعد فحص بطارية السيارة وفراملها واجهزتها المختلفة . فالخبير الاخصائى فى الخطوط ، حينما يفحص خطا معينا، يدرسه دراسة كاملة شاملة ، فيراجع — مثلا — ميل الحروف وحجمها ، وقوة الضغط على القلم ، وسرعة الكتابة ، وبدء الهوامش وطريقة وضع النقط والعلامات ، وغير ذلك . ثم يبنى تقريره عن حالة الكاتب النفسية والجسمية على ما يستخلصه من تلك الدراسة الدقيقة العميقة

وكما أن معرفة العمر والجنس ضرورية للطبيب عند التشخيص ، لا بد لعالم الخطوط من معرفة جنس صاحب الخط الذى يفحصه ويحلله ومن معرفة عمره . ذلك لان خط صبى فى العاشرة قد يدل على درجة ذكاء اعلى من متوسط درجة الذكاء عند من هم فى مثل سنه . بينما البالغ الذى يكتب خطا مشابها ، يدلل بهذا على أنه لم ينضج بعد . ولا يمكن تحديد الجنس دائما من الخط — كما يتوهم بعض الناس — ذلك لانه ليست هناك خصائص او صفات تميز خط الذكر من خط الانثى ، ولا سيما فى العصر الحديث الذى كاد الجنسان يتساويان فيه فى مختلف ميادين الاعمال !

أما درجة ميل الخطوط ، فهى من الاهمية بمكان ، اذ هى تدل على مدى تحكم العاطفة فى سلوك الكاتب ودرجة كبته للعواطف . وقد يبدو ان من السهل على الكاتب ان يغير زوايا ميل الحروف الراسية أو اتجاهاتها . ولكن الواقع ان ذلك ليس صحيحا ، فالتغيير المصطنع لا يستمر الا اذا ركز المرء تفكيره فيه ولا يمكن استمرار هذا التركيز ، لان العقل الباطن للكاتب سرعان ما يتدخل فيوجه قلمه حيث يشاء من حيث لا يشعر هو بذلك التوجيه

وكلما زاد ميل الخطوط الى الامام دل ذلك على مدى تحكم العواطف فى سلوك المرء . على ان لقوة الضغط على القلم دلالة هامة على نوع العاطفة، يمكن ان تغير المغزى الذى يمكن استنتاجه من ميل الخطوط . فاذا كانت الحروف مثلا تميل الى الامام بزاوية قدرها ٤٥ درجة وكان الضغط على القلم ضعيفا ، فان ذلك يدل على أن الكاتب لين الجانب ، عاطفى مثالى . أما ان كان الضغط على القلم شديدا ، فذلك دليل على الثبات والثقة بالنفس

وأما الذين يميلون بخطوطهم الى الخلف فانهم لا ينفسون دائما عما فى صدورهم ، وهم دائما متشككون يتخذون موقف الدفاع

وهناك خطوط ، تميل الحروف فيها الى اتجاهين مختلفين فى الكلمة الواحدة ، وذلك دليل على اضطراب عاطفى او عدم استقرار

[عن مجلة « بوبيولارساينس »]

قصة سيدة مغامرة عشقت البحار ودراسة الكائنات البحرية ...

ملكة البحار .. التي تزوجت في مصر

ليس بين النساء المعاصرات سيدة تشبه « لوت هاس » في عشقها للبحار، فهي أول سيدة هوت الغوص الى أعماق المحيطات ، ودراسة ماتزخر به من كائنات . ولو أنها كانت دميمة ، أو متوسطة الجمال ، لامكن تفسير هذا « الانحراف » وهجرها للأرض تلمسا للعزاء في دنيا البحار .. ولكنها رائعة الجمال، بدأت مغامراتها وهي لما تجاوز العشرين من عمرها . وقد تزوجت عالما من علماء الحيوان يعد في مقدمة مرتادي أعماق البحار وأكثرهم معرفة بطبيعة الكائنات التي تعيش فيها .وهو العالم النمسوي المعروف « هانز هاس » . ولا يزال يؤكد كلما أتيحت مناسبة للحديث عنها، أنه يكن لها أعمق الحب وأكبر التقدير !

وترجع هواية « هاس » لأعماق البحار الى ماقبل ذلك بنحو عشرين عاما ، فقد كان في الثامنة عشرة من عمره حينما دعاه صديق له من الصحفيين الى مشاركته في رحلة لصيد السمك بالحراب تحت الماء ، وما عاد بعد تلك الرحلة الى « فينا » مسقط رأسه ، حتى كانت هواية الغوص قد تمكنت من نفسه ، اذ سحرت لبه أعماق البحار بسكونها وروعتها . وما لبث قليلا حتى اخترع آلة التصوير تحت الماء ، ثم سافر بها الى أقرب شاطىء ، حيث مارس هواية الغوص ، وسجل مجموعة من المشاهد العجيبة التي صادفته تحت الماء. ثم أخذت هذه الهواية تستغرق أكثر وقته ، ولم تمض على ذلك عشر سنين حتى كان من العلماء المشهورين في دراسة الكائنات البحرية وتسجيل صورها !

وكانت « لوت بيريل » في الثامنة عشرة من عمرها ، حينما سمعت وهي طالبة تدرس علم الحيوان في الجامعة، بأن «هانزهاس» يبحث عن سكرتيرة لمعاونته في معهد بحوث الاحياء المائية، فتوجهت الى مكتبه ، وطلبت اليه أن يسند اليها هذه الوظيفة ، فسألها: «هل تعرفين الاختزال؟..» فأجابت: « لا ، ولكنني سأتعلمه بسرعة .. » ثم سألها : « هل تكتبين على الآلة الكاتبة ؟ » . فقالت : « سأتعلم ذلك أيضا في أقصر وقت ممكن . . » فقال لها وقد أخذ بقوة شخصيتها وثقتها بنفسها : «سأعطيك شهرين فرصة لاجادة الاختزال والكتابة على الآلة الكاتبة » . وقبلت هي ذلك شاكرة . وقبل أن تنتهي تلك المهلة القصيرة، كانت «لوت» قد أجادتهما على مايرام ، فصارت سكرتيرة للعالم



« لوت هاس » وزوجها يستعدان للغوص فى أعماق البحار ...

المشهور ، الذى كان يكبرها يومئذ بنحو عشر سنين !

ومضت سنوات ، والعالم وسكرتيرته يعيشان معا وكأنهما شخصيتان جامدتان ، خلقهما روائى وحافظ على جمودهما حتى تتاح له الفرصة لخلق أحداث ووقائع يشغل بها وقت القارىء . ولعل ذلك الجمود الذى ساد علاقتهما كان مرجعه الى جدهما وحصر كل تفكيرهما فى مهمة واحدة . كما يرجع فى الوقت ذاته الى طبيعة هذه المهمة المشتركة ، وعملهما مع علماء وبحارة عرفوا بالجد والتقشف وحب المغامرة !

وحدث حينئذ أن كان « هانز » يستعد للقيام برحلة الى البحر الاحمر . فبذلت «لوت» أقصى مافى وسعها لمساعدته فى الاعداد لهذه الرحلة ، فكانت تكتب على الآلة الكاتبة مايريده من التقارير ، وتعد البحوث التى تتصل بالكائنات البحرية المتوطنة فى البحر الاحمر ، وترد على مئات الرسائل التى ترد اليه من مخترعى أجهزة الغوص والراغبين والراغبات فى مشاركته فى تلك الرحلة

ومنذ أول الامر ، رفض « هانز » أن يأخذ معه نساء ، اشفاقا عليهن

من مشقـة الرحلة ، ومن المعيشـة البدائية التى لم يتعودنهـا • ولكن « لوت » لم تيأس من تحقيق أمنيتها في ارتياد عالم البحار • وكانت قد أمضت ثلاث سنوات في الدراسـة بمعهد البحوث المائية • فلما سافر « هانز » لالقاء محاضرات في احدى الجامعـات الكبيرة ، لكي يجمع مالا يمكنه من القيـام برحلتـه انتهزت هذه الفرصة ، فتدربت على الغوص والتصوير تحت الماء • ونشرت لهـا احدى المجلات الالمانية مجموعـة من الصور التي التقطتها تحت ماء الدانوب الازرق • فلم يسع « هانز » حينما اطلع على هذه الصور بعد عودته الا اظهـار دهشتـه واعجابه بشجاعة سكرتيرته وجرأتها • ولـكنه برغم ذلك أصر على ألا تشاركه في رحلته!

ولم تيأس « لوت » ازاء هـذا الاصرار ، بل واصلت سعيها حتى نجحت في حمـله على اسـتثنائها وحدها من ذلك القرار الذي اتخذه• وتم لهـا ذلك بواسـطة المؤسـسة السينمائية التي تعهدت بدفع جانب كبير من نفقات الرحلة ، لقاء تسجيل فيلم لهـا • فقـد اشـترطت ادارة المؤسسة وهي تقدم له المبلغ الضخم المتفق عليه أن تكون معه «لوت» في رحلته ، لكي تمثل الجنس اللطيف في الفيـلم ، حتى لايكون جافا غير جذاب لمشاهديه !

وعبثا حاول «هانز» أن يقنع ادارة المؤسسة بخطورة وجود فتاة جميلة في مقتبل العمر مع مجموعـة من الرجال سيغتربون شهورا في أماكن خطرة قاحلة• وهكذا سافرت «لوت» مع البعثة ، بعد أن أعد لها جهـاز للغوص يتناسب جسمهـا • وزودت بمايوهات صوفية من قطعة واحدة لاتقاء شدة البرد في أعماق البحر !

كان فيلم « تحت البحر الاحمر » الذي أخذ لرحلة «هانز» حدثا فنيا رائعا في عالم السينما ، فضلا عن مكانته العلمية الكبيرة • وقد سـار العمل في اخراجه على مايرام• وحوى مشـاهد عـدة توحي بالشـاعرية والجمال • وكان الفضل الاكبر في ذلك لسكرتيرته الحسناء ، التي ظهرت فيه بمظهر الفتاة الجريئة التي تسخر من الكائنات البحرية العاتية، وتداعب أخطبوطا هنا وأخطبوطا هناك .. وتترك زورقا تحطم لتستقل زورقا آخر في سهولة ويسر !

والواقع أن « لوت » أظهـرت جلدا وصبرا عجيبين في مواجهتها مشقات الرحلة المختلفة لاول مرة ، وكثيرا ماكانت تمضي أكثر نهارها في سفينة بخارية، تجلس في مؤخرها مع هانز وزملائه الاربعة من العلماء، وقـد تركز تفكيرهم في الدراسـة وتسجيل المشاهدات، في حين جلس في مقدم السفينة عشرة من البحارة العراة !

وكانوا بالليـل يأوون الى خيـام ينصبونهـا على الشاطىء ، وهنـاك يتعرضون للدغات البعوض المتواصلة، ولغارات لاتنقطع من مختلف الحشرات• وقد ارتفعت درجـة الحرارة خـلال شـهري يوليـو وأغسطس ارتفاعا كبيرا ، حتى ان أحـد أعضاء البعثة

أصيب بخبل في عقله، وأخذ الآخرون يتبرمون ويتذمرون . ومع هـذا بقيت « لوت » صـامدة صـابرة ، لاتشكو ولا تتبرم، حتى بعد اصابتها بالتهابات جلدية مؤلمة !

كانت تحرص على أداء عملها كاملا طول النهار ، ثم تبقى ساهرة حتى ينام الرجال جميعا ، وحينئذ تخرج من حقيبتها وعاء « الكريم » لتدهن به جسمها كي تخفف ماتشعر به من آلام !

وشكت مرة من أن جهاز الغوص الذى تستعمله بدأ يتسلل منه الماء، فسخر منهـا البحارة ، وأخـذوا يتبادلون الضحك والتغامز ، ظنـا منهم أن قوة احتمالها خانتها أخيرا ، ولـكنهم سرعان ماتبينوا خطـأهم ، حينما كادت تغرق يوما وهى تطارد نوعا كبيرا من الحيتـان تحت الماء ، فلما انتشلت وجد جسمها كله وقد غمره الماء الذى تسرب من الجهاز

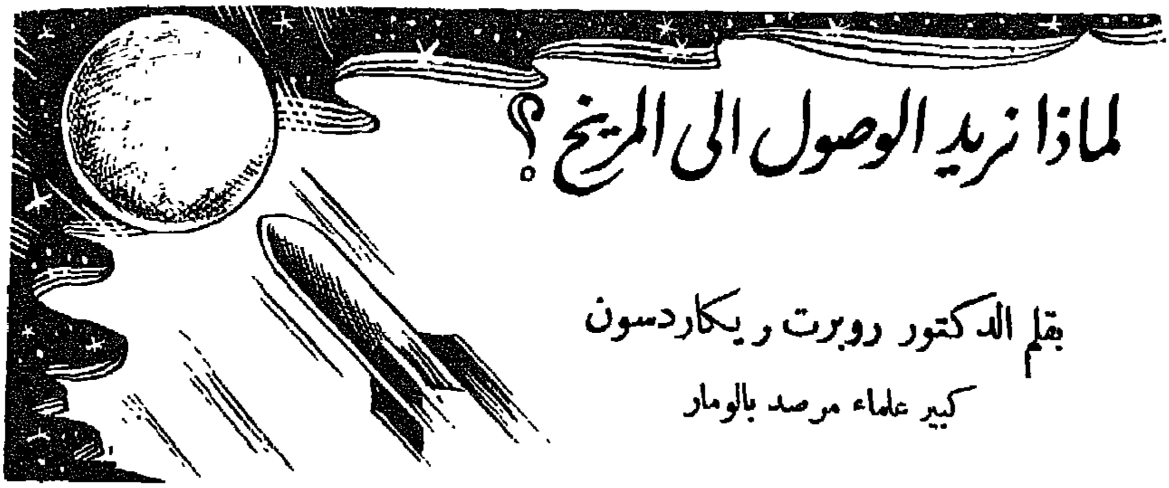
وانتهت الرحلة .. بعد أن اكتشف المشتركون فيها الكثير من الحقائق العلمية ، وأشادت الصحف بالجهود التى بذلها « هانز » ورفاقه ، كمـا أشادت بشجاعـة « لوت » وجلدها وقوة احتمالها

وفى طريق العودة من الرحلة ، مر « هانز » وسـكرتيرته بمدينـة القـاهرة . وتقـول « لوت » وهى تتحدث عن هذه الفترة السعيدة من حياتها : « بعد ستة أشهر قضيتها فوق الامواج وعلى الرمال ، أخـذت حماما ، وارتديت ثوبا جـديدا ، وذهبت الى الحلاق ليصفف شعرى . وأحسست بالسعادة تغمرنى عندما دعانى الدكتـور « هاس » لتنـاول العشاء معه . وبعـد أن فرغنا من تناول الطعام، أخذنا نتمشى فى شرفة فندق « شبرد » فأمسك بيدى فجأة وهو يقـول : « لو أننى طلبت يدك فماذا تقولين ؟ » . واحمر وجهى خجلا وأنا أقول : « لست أستحق هـذا الشرف الكبير ! »

وتزوجا فى ٢٩ نوفمبر ١٩٥١ ، وسافرا الى استراليا ليقضيا شهر العسل فوق ربوة مطلة على البحار . وكانا لايفتآن يغوصان الى الاعماق . وفى ذات مرة طال غيـاب الزوج ، وكادت « لوت » تفقـد عقلهـا وهى تبحث عنه هنا وهناك . وبعد حين، صعد الى سطح الماء وقـد كاد يفقد الوعى ، فلما أفاق أخبرها بأنه هبط الى عمق أكثر مما ينبغى .. ففقـد حواسه وشعر بأنه يوشك أن يموت . ثم أردف : « لولاك لكانت ميتة لذيذة »

وقام الزوجان بعـدة رحلات بعد ذلك ، تعرضا فيها للخطر مرارا . وفى احدى المرات غرق أربعة كانوا يصاحبونهما ، ومن بينهم صـديق من كبار العلماء ، فصمدت « لوت » وأظهرت من الشجاعة ما أذهل زوجها وبقية رفاقه . ولكنها ماكادت تصل معهم الى أحد الموانى المعروفة بعـد أشـهر ، حتى تنبهت الى تشعث شعرها ، والى ماعليها من ثياب قذرة مهلهلة . فأخذت تبكى كالاطفال ، وتقول لزوجها : « كيف أسير هكذا بين الناس ؟! »

[عن مجلة « هاوس وايف »]



لماذا نريد الوصول الى المريخ ؟

بقلم الدكتور روبرت ريكاردسون

كبير علماء مرصد بالومار

مازال المريخ هو الكوكب الوحيد الذى استطعنا أن نكتشف فوقه دلائل الحياة • وقد تكون هناك شموس أخرى مثل شمسنا ، تدور حولها كواكب بها كائنات حية ، غير أن وسائلنا العلمية الحالية لم تحقق ذلك حتى الآن ، ولا يحتمل أن تحققه فى المستقبل القريب

والواقع أن فكرة السفر الى الكواكب الاخرى ، كانت الى وقت غير بعيد ، لاتعدو أن تكون حلما أو أمنية من نسج الخيال ، ولكن التطورات الاخيرة فى صناعة الصواريخ وأبحاث الالكترونات توحى بأن ذلك الحلم يمكن أن يتحقق خلال مدة تتراوح بين عشر سنوات وثلاثين سنة

وقد شغل العلماء فى كثير من الدول بموضوع السفر الى الكواكب، ويبدو أن شغفهم الشديد بمثل هذه الرحلات ، جعلهم يستهينون بما تكلفهم من جهود شاقة مضنية ، ونفقات طائلة • فالرحلة الى المريخ مثلا، تقدر نفقاتها ببلايين الدولارات!

وليس فى الامكان أن نحدد مدى الربح أو الخسارة فى هذه الرحلة ، الا اذا عرفنا نوع الحياة على سطح المريخ • والمعروف لنا حتى الآن أن المريخ — فى المظهر على الاقل — لايختلف كثيراً عن سطح الارض ، فمعظمه صحارى جافة • وعلى الرغم من أن قطره لايتجاوز نصف قطر الارض ، فاننا اذا لاحظنا أن ثلاثة أرباع سطح الكرة الارضية مغطى بالماء ولا سكان فيه ، ففى استطاعتنا أن نقول بأن مساحة أرضه — برغم صغره — تعادل مساحة اليابسة فى الكرة الارضية • على أن صحارى المريخ تختلف كثيرا عن صحارى الارض ، فدرجة الحرارة فى هذه مرتفعة ، أما صحارى المريخ فدرجة الحرارة فيها شديدة البرودة ،تشبه مناخ الهضاب الارضية المرتفعة مثل هضبة التبت • وذلك لان البعد بين المريخ والشمس ، يزيد على بعدما بين الارض والشمس بنحو خمسين مليون ميل ! • وعلى هذا الاساس قدر معدل الحرارة فى المناطق الاستوائية بالمريخ بنحو ٤٠ درجة

فهرنهيت . وقد سجل ارتفاعها الى ٨٥درجة فهرنهيت عند بقعة داكنة فيه بالقرب من خط الاستواء هناك عند قربه من الشمس ظهرا ، ثم تأخذ الحرارة هناك في الهبوط بعدئذ حتى تصل الى نحو ١٠درجات فهرنهيت عند الغروب . وليس في استطاعتنا أن نحدد بدقة درجة الحرارة في الجانب غير المضيء من المريخ ، لان هذا الجانب منه لايتجه قط نحو أرضنا ، ولكن المرجح أن الحرارة في هذا الجانب المظلم تهبط عند منتصف الليل الى ما تحت الصفر بعشرين درجة فهرنهيت . وقد أمكن بواسطة الاجهزة الحديثة تحديد درجة الحرارة عند قطبي المريخ ، فوجدت تحت الصفر بنحو تسعين درجة . ويرجح انها تهبط خلال الليل الطويل هناك الى ٥٠ درجة تحت الصفر !

ومما يذكر أن أعلى درجة حرارة سجلت على سطح الارض كانت ١٣٦ درجة فهرنهيت في طرابلس و٩٠ درجة تحت الصفر في سيبيريا

لقد ثبت أن سطح المريخ تعلوه طبقة رقيقة من الهواء، وقد شوهدت فيه أحيانا غيوم وسحب، وخاصة قبيل الغروب . وشوهدت فيه هذه السحب عدة مرات سنة ١٩٥٤، وكانت على هيئة الحرف W. على أن معلوماتنا عن تركيب الطبقة الجوية للمريخ أكثرها سلبي ، فنحن نعرف أنها لاتحتوى على الاكسيجين، أو تحتوى على مقدار ضئيل منه لايزيد على ١٪ . وقد كان اعلان هذه الحقيقة عند اكتشافها سنة ١٩٣٣ بمثابة صدمة مذهلة لاصحاب الرأى القائل بأن الكواكب معمورة بكائنات حية ، فالمعروف أن الاكسيجين ضروري لجميع الكائنات الحية ، الا لبعض الانواع الدنيا منها !

وعلى هذا ، ليس من المحتمل أن تغزو كوكبنا الارضي كائنات حية راقية من المريخ . وما زال أكثر العلماء يرون أن جو المريخ لايحتوى على الاكسيجين ، وان احتوى على كل ما عداه من عناصر جو الارض

وكذلك يرى المختصون أن الماء نادر جدا في المريخ . ومن الآثار الواضحة التي أمكن تمييزها بسهولة على سطحه مناطق بيضاء تزيد رقعتها عند قطبيه ، وتتقلص عند اقتراب الربيع . وقد فسر ذلك بأن هذه المناطق تكسوها الثلوج . فاذا صح هذا ، فان الثلوج هي المصدر الوحيد للماء في المريخ !

حقائق عن المريخ

متوسط المسافة بينه وبين الشمس ١٤٢ مليون ميل ، واقل مسافة بينه وبين الارض ٣٥ مليون ميل ، وطول السنة فيه ٦٨٧ يوما وطول اليوم ٢٤ ساعة و ٣٧٫٤ دقيقة . كما عرفنا ان قطره يبلغ ٤٢٦٨ ميلا . وان هناك قمرين صغيرين حوله : احدهما على بعد من مركزه يبلغ نحو ٥٨٠٠ ميل ، والآخر على بعد نحو ١٤٦٠٠ ميل

ان التدليل على وجود الحياة النباتية في المريخ ، أسهل كثيرا من التدليل على وجود حياة حيوانية على سطحه، ومن أجل ذلك كان أكثر علماء الفلك من المؤيدين لوجود النبات هناك . وقد لوحظ منذ عهد بعيد أن « الصحارى » القاحلة في النصف الشمالي من المريخ تبدو حمراء ، في حين يبدو النصف الجنوبي منه حتى قرب خط عرض ٤٠ مكسوا بمساحات خضراء داكنة .وكان يظن حتى وقت قريب أن هذه المساحات تحتلها البحار . ولكن تغير لونها مع تغير الفصول ، وتبعا لذوبان الثلوج التي يرجح أنها تكسو القطبين هناك والمشاهدات العلمية الاخيرة ، دلت على أن تلك المساحات ليست بحارا، ورجح أن تكون نباتات خاصة تختلف عن أنواع النباتات الارضية ، بحيث تستطيع النمو ، برغم انعدام الاكسجين وقلة الماء وشدة البرودة:

ان الرحلة الى المريخ لن تستغرق أقل من خمس سنوات ، يقضى منها نحو عامين على سطح المريخ . ولكي تضمن البعثة أن تتوافر لها حاجتها من الماء ، ينبغي أن تحط رحالها عند أحد القطبين . ومن المستحسن أن يكون القطب الشمالي ، فهذا القطب لم يشاهد الا مكسوا بطبقات الثلج . ومتى توافر الماء باستمرار، فان مشكلة انعدام الاكسجين في المريخ يمكن حلها بالحصول عليه من طريق تحليل الماء الى اكسيجين وايدروجين

وليس هناك شك في صعوبة الاقامة عند القطب الشمالي حيث يطول الليل ويشتد البرد ، ولكن الحال لن تكون أفضل كثيرا حتى عند خط الاستواء . فلا بد في الحالين من اتخاذ مسكن أشبه بالغواصة، ليأوى اليه أفراد البعثة ، ولا يغادرونه الا لرحلات قصيرة ، ومع كل منهم جهاز للاكسجين !

وقد يتساءل كثير من الناس : لماذا نغامر وتنفق بلايين الجنيهات ، لكى نصل الى عالم قحل ، لا يحتمل أن نجد فيه كائنات حية راقية . ولا معادن أو عناصر نفيسة تفيدنا ؟ ولماذا لانوجه تلك الجهود والاموال فيما هو أقرب نفعا ، كالكشف عن المناطق الكثيرة التي ما زالت مجهولة في أرضنا ؟. على انني واثق بأنه عندما تتحقق الامكانيات الفنية للسفر الى المريخ ، فاننا سوف نشرع فيه فورا ، لالسبب سوى اشباع فضولنا لمعرفة ما يكمن وراء آفاقه المحدودة. فنحن لن نهدأ حتى نعبر الهوة التي تفصل بيننا وبين المريخ . وماعهدنا بالبعثات المتوالية لبلوغ قمة «ايفريست» ببعيد ، برغم عدم جدوى هذه البعثات !

ومما لاشك فيه أن « معسكرا » في المريخ يضم لفيفا من الباحثين ، سوف يضيف الكثير الى معلوماتنا العلمية عنه . فنحن مثلا نريد أن نعرف حالة الجاذبية المغناطيسية هناك ، وأن نقف على مدى نمو نباتاته، وسر احتمالها للظروف الجوية فيه

[عن مجلة « ساتر داى ريفيو »]

ان « بنت كولدج » تعطي دروسها باللغة الانجليزية فقط .. ولذلك نشرت هـذا الاعلان بهـذه اللغـة حتى لا تتلقى سـوى طلبـات الذين يعرفونهـا

FREE!

to you! —if you seek SUCCESS!



If you lack the qualifications which would get you a better job; more pay and quicker progress; if you wish to know how The Bennett College can guarantee to teach you up to qualification stage by one of the easiest, quickest and soundest methods of mind training; if you wish to learn how Personal Postal Tuition can prove that you are cleverer than perhaps you think you are—if you like the idea of studying in your own time, at your own pace, with your own tutor guiding you, helping you, teaching you by post — **send at once for this recently published important book — 'Train your mind to SUCCESS'.** It is quite free. Just fill in the coupon below and name the subject you are interested in (some of the many Courses available are listed here). Then send in the coupon to us TODAY. You will never, never regret it. But do it today. Act NOW!

WHAT'S YOUR LINE ?

Architecture
Agriculture
Building
Carpentry
Commercial Art
Diesel Engines
Draughtsmanship
Electrical Eng.
Fire Engineering
Locomotive Eng.
Mechanical Eng.
Motor Engineering
Quantity Surveying
Radio Engineering
Road Making
Surveying
Telecommunications
Textiles
Wireless Telegraphy
Accountancy Exams.
Auditing
Book-keeping
Commercial Arith.
Costing
Economics
English
General Education
Geography
Journalism
Languages
Mathematics
Modern Business Methods
Police Subjects
Salesmanship
Secretarial Exams.
Shorthand
Short Story Writing
and many others

OVERSEAS SCHOOL CERTIFICATE
GENERAL CERT. OF EDUCATION

TO THE FAMOUS

BENNETT COLLEGE

(DEPT. 186F.), SHEFFIELD, ENGLAND

Please send me, without obligation, a free copy of "Train your mind to SUCCESS" and the College Prospectus on:

SUBJECT ....

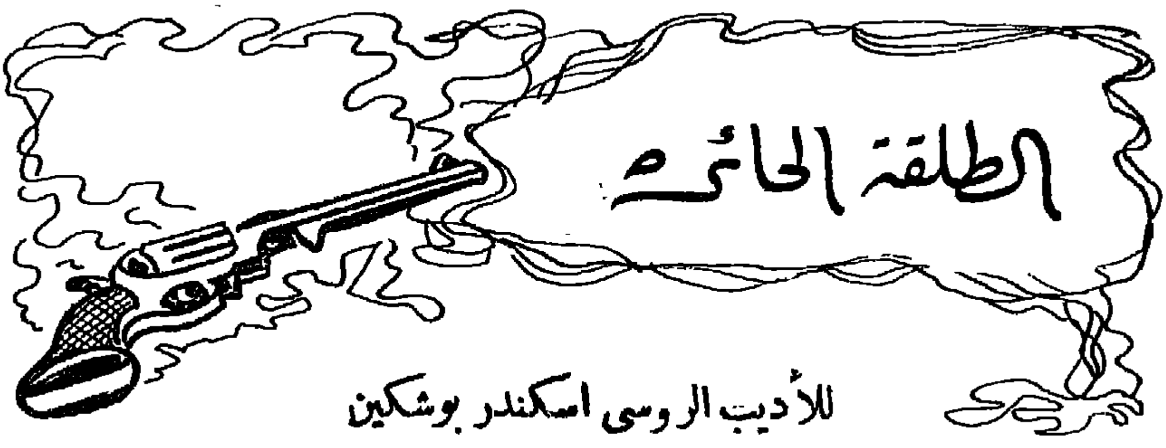
NAME ....

ADDRESS ....

AGE (*if under 21*) ......

Please write in Block Letters

SEND THIS COUPON **NOW!** We will reply by Air Mail



الطلقة الحائرة

للأديب الروسى اسكندر بوشكين

كنا معسكرين فى بلدة (ن) من بلاد الريف . وحياة ضابط الجيش فى مثل تلك البلدة أمر معروف ، فللصباح التدريب والركوب ، وللظهر مائدة نجلس اليها مدعوين عند قائدنا حينا ، وفى مطعم يديره بعض اليهود أحيانا . أما المساء فله الشراب والميسر ، فليس فى البلدة كلها بيت يزار ، أو فتاة واحدة تصلح للزواج . لهذا كنا نلتقى فى مسكن أحدنا ، ولا يخالطنا فى مجامعنا احد من غير ذوى الكسوة العسكرية ، اللهم غير مدنى واحد ، فى نحو الخامسة والثلاثين من عمره ، كنا — لحداثة أعمارنا — نراه من ذوى السن ، وكانت خبرته تضفى عليه هيبة ، زادت من وطأتها جهامة فى وجهه ، وحدة فى طبعه ، وندرة فى لفظه ، فلا يتكلم الا نزرا ، ولا يتبسط مع أحد منا أبدا . فأحاطت بشخصه تهاويل من الغموض . فما كنا ندرى عنه أكثر من انه كان يوما ما من ضباط سلاح الفرسان المتازين . ولسنا ندرى أى شىء حدا به الى التقاعد عن الخدمة فى سن مبكرة ليخلد الى حياة ضيقة فى بلدة حقيرة من بلاد الريف لا أهل له فيها ولا صديق ، ولا ضيعة ولا تجارة ، فيعيش عيشا زريا ، بيد أنه على زرايته لا يخلو من اسراف شديد

أما زراية عيشه ، فمسكنه حقير غث الاثاث ، ولا يرى الا راجلا ، فلا جياد ولا مركبة . ولباسه ذهبت جدته وظهر فيه البلى لكل ذى عينين

وأما اسرافه ، فالضباط جميعا كانوا من المترددين على مائدته فى كل حين ، ولئن لم تحفل تلك المائدة بأكثر من لونين أو ثلاثة ، يطهوها جندى متقاعد يقوم على جميع أمره ، الا ان شراب الشمبانيا كان يسيل أنهارا فى جميع تلك المآدب

ولم نكن نعرف له موردا ظاهرا ، ولم يكن أحدنا ليجرؤ على سؤاله، فهو عندنا موقر مرهوب . وكانت لديه مجموعة مختارة من الكتب ، معظمها فى الفنون العسكرية والقصص ، وكلها عرضة لأيدينا ، نستعير منها مانشاء ، فلا يطالبنا برد العارية ابدا . وكذلك كان هو، فلا يرد عارية كتاب وقع فى يده ابدا

اما مسلاته الكبرى ، بل الفريدة ، فاطلاق الرصاص من مسدسه فى كل حين يخلو فيه الى نفسه . حتى لم يكن فى جدران حجرات كوخه موضع خال من ثقوب الرصاص : فكأن تلك الجدران خلية من خلايا النحل ... ولعل انفس مقتنياته فى ذلك الكوخ ، مجموعة فاخرة من المسدسات يزين بها موائده وحيطانه

وقد اتفقت له بالمران مهارة فى التصويب بذلك السلاح لايكاد يصدقها العقل ، فلئن خطر له أن يرمى قبعة احدنا من فوق راسه ، لما وجدت فى فرقتنا كلها ضابطا واحداً يتردد فى تعريض رأسه لتلك التجربة ، واثقا من سلامة عقباها

وكانت أحاديثنا تدور فى كثير من الاحيان حول المبارزات ، بيد أن سليفيو — وهذا هو الاسم الذى سأرمز به اليه فى هذه الصفحات — لم يكن يشترك فى ذلك الحديث ، فاذا سئل هل بارز احدا قط ، أجاب بالايجاب ولم يزد ، فكنا نشعر أن السؤال لايصادف فى نفسه هوى . وبدر الى ذهننا أن تذكارا اليما يثقل على سريرته فى هذا الصدد ، فربما كان من ضحاياه فى المبارزة شاب تثير ذكراه فى نفسه الحسرة والندم ، ولم يخطر ببال أحد منا ان يظن به الجبن ، فان من الناس من يكفى مرآه لاستبعاد مثل هذا الظن . ولكن حادثا لم يلبث أن وقع بعد ذلك ، فأذهلنا ما انتهى اليه ذهولا عظيما

ففى ذات يوم اجتمع للعشاء فى بيت سيلفيو نحو عشرة من ضباط فرقتنا ، وشربوا على عادتهم فأفرطوا ، حتى اذا رفعت المائدة تاقت نفوسنا الى المقامرة ، فدعونا بالورق واللوح ، وألححنا على رب البيت أن يقوم بأمانة الصندوق ، ثم طرحنا امامه خمسين دينارا ذهبا

وكانت عادة سيلفيو أن يلزم الصمت التام حين يلعب ، فاذا اخطأ أحدنا فى حساب ربحه وسجل الرقم ، تناول سيلفيو الطباشير فصحح الخطأ دون شرح أو كلام . وعرفنا فيه هذه السجية فلم نعد نستغربها . ولكن كان فى مجموعتنا تلك الليلة ضابط حديث السن ، طرأ على الفرقة ليومه . واخطأ هذا الشاب فى الحساب سهوا . فتناول سيلفيو الطباشير وصحح الرقم . فتوهم الشاب أن سيلفيو قد اخطأ وشرع يناقشه ، بيد أن سيلفيو لم يجبه ، واستطرد فى توزيع الورق صامتا ، فاغتاظ الشاب ومسح ماكتبه سيلفيو ، فعاد سيلفيو الى كتابته فى مثل صمته وهدوئه . فأثار ذلك السلوك ثائرة الشاب ، وكان دمه قد تلهب من أثر الشراب الكثير ، وبحماسة اللعب ، وبسخرية الصحاب الضاحكين من حوله من مسلكه ، فما لبث أن تناول شمعدانا نحاسيا وقذف به وجه رب الدار ، فراغ سيلفيو من القذيفة ، وسادنا صمت كصمت القبور ، ونهض سيلفيو واقفا وقد اربد وجهه غضبا وقدحت عيناه

بالشرر ، ثم قال :

ــ تفضل أيها السيد بالانصراف، واشكر لربك أنك كنت الليلة ضيفي !..

ولم يخامر أحدا منا الشك فى المصير الذى ينتظر زميلنا الشاب ، فانصرفنا بعد برهة ونحن نتذاكر فيما بيننا أمر الوظيفة التى ستخلو غدا فى صفوف فرقتنا

ولكن الغد مر ، وليس من خبر عن شهود ارسلهم سيلفيو يطلبون الى الشاب البروز الى خصمه . وكذلك مر اليوم التالي وما بعده ، فاستبدت بنا الدهشة . وذهبنا الى مسكن سيلفيو ، فألفيناه فى الفناء منصرفا الى رمى ورقة آس برصاص مسدسه فتصيب الرصاصات صميم الآس ، وهو كما تعلمون يشبه رسم القلب ، فلما بصر بنا تلقانا على مألوفه ،ولم يشر بشيء الى حادث الشمعدان ، ولم نجرؤ نحن على مفاتحته . ولكن مسلكه فى الاحجام عن المبارزة حز فى قلوبنا ، وانقص من قدره فى نظرنا شيئا . الا أن الزمن عفى على ذلك الأثر ، فارتد اليه فى نظر الجميع سابق اعتباره ، ماخلاى انا ، فقد بقيت فى نفسى من تلك الليلة هنة ، وكنت لا أقوى على النظر فى عينيه كسابق العهد . وشعرت أنه أدرك ماعندى ، ولكنه تجاهله ، فقد كان يؤثرنى على سائر الرفاق

ومن يعرف حياة معسكرات الريف فى روسيا يعلم مقدار لهفة الضباط على وصول البريد ، ذلك البريد الذى يصل فى يوم موعود من كل اسبوع ، فهذا ينتظر رسالة من حبيبة أو من حبيلة ، وذاك ينتظر مددا من المال من ذويه ، والجميع ينتظرون الانباء فى الخطابات واعداد الصحف والمجلات التى تصدر فى العاصمة . وكان سيلفيو قد جعل عنوانه على فرقتنا ، لهذا كان ينتظر وصول البريد معنا . وفى ذات يوم تلقى خطابا فض خاتمه على لهفة ، وقرأه فاربد وجهه ولمعت مقلتاه ثم قال لنا :

ــ ايها السادة ! لقد انتهت اقامتى هنا ، وسأرتحل الليلة ، ولا أظنكم جميعا تضنون على بالعشاء معى هذه الليلة ، وسأنتظركم أجمعين فى دارى ...

وخصنى انا بالتشديد ، بلهجة ذات مغزى ، فكنت من أول الملبين دعوته التى لم يتخلف أحد منا عنها تقريبا . وكانت حوائجه كلها محزومة على أتم أهبة للسفر ، فجلسنا الى المائدة ، ورب البيت طلق الاسارير فسرت بشاشته فينا وعلت أصواتنا بالنكات والاحاديث ، فلم ننصرف الا بعد موهن من الليل

واستبقانى وحدى وقد انصرف الرفاق ، فلما خلونا الى غليونينا فى هدأة الليل الساجى ، فارقت صاحبى بشاشته وطلاقته ، وكأنه يغالب هما كظيما . ولم يلبث أن قال :

ــ قد يكون فراقنا هذا فراق الأبد . ولست أحب أن نفترق قبل أن أبسط بين يديك شيئا من امرى

كتمته عنك ، وربما رابك منى هذا الـكتمان ، فانى حريص ألا يبقى لى من الاثر فى نفســك ماتشوبه شـائبة . واعنى بـذلك حادث الشـمعدان الذى رمانى به ذلك الارعن العربيـد وهو مخمور . ولســت أحب أن أزعم لك اننى سكت عنه لطفا منى وكرما محضـا فوالله لو كان بيدى أن آخذه بفعلته غير مخاطر بحياتى ماسكت ... واعلم اذن أنه لم يكن يحق لى أن أخاطر بحياتى ، لاننى تلقيت صفعة منـذ ست سنوات على صـفحة وجهى هذا ، وما زال خصمى الى اليوم حيـا لم أثأر لصفحة وجهى من صفحة قلبه

ــ ألم تبـارزه اذن ؟ .. لعل الظروف القاهرة باعـدت بينكما فحالت دون القتال ...

ــ بل بارزته ... وســأريك الساعة تذكار تلك المبارزة

ثم قام الى قبعة حمراء من قبعات الجيش فلبسها .. فاذا بها مثقوبة برصاصة من فوق جمجمته نصا ، لايعلو الثقب عن جبينه الا أصبعا ..

ثم استطرد سيلفيو قائلا :

ــ قد علمت أننى كنت من ضباط الفرسان وكنت مشهورا بين اخوانى بوعورة الطبع والاندفاع والحمية . وكان تفاخر الضباط فى ذلك الزمن بالافـراط فى الشراب قبـل كل مفخرة . وكنت أنا اتحـدى كل ضابط فى هذا المضمار واتفوق عليه . أما المبارزة فكانت شائعة فى فرقتنا غاية الشيوع ، ولم تكن مبارزة تخلو منى ، متبارزا أو شـاهدا . لانى كنت معبود الفرقة وموضع زهوها ، ونعمت بتلك المكانة المرموقة ، الى أن انضم الى فرقتنا شاب وسيم جدا ، صغير السن ، واسع الثراء ، ينحـدر من أسرة نبيلة رفيعـة القدر ، وسأكتم عنك اسمه . واقسم انى لم التق فى حيـاتى بفتى اسعد منه طالعا ، اجتمعت له تلك المزايا جميعا ، الى خفـة روح ، وسهولة جانب ، وذلاقة لسان ، وسـخرية لاذعة وبديهة حاضرة حين يشـاء النيل من أحد . اما السيف فكان بارعا فيه ، وأما الرصاص فـكان ثابت اليد فى اطلاقه ، شجاعا رابط الجأش . وكان لابد أن تقع بيننـا منافسة شديدة . وكنت البادىء بالتطاول عليه فى حقد ولدد ، غيرة منى عـلى مكانتى بين اخوانى أن يزحمنى فيها هذا الطارىء ، فجعلت اشهر به واتغامز عليه ، فكان يرد لى الصاع صاعين ضـاحكا غـير متحرج ، فيزداد غضبى اشتعالا . الى أن كنا مدعوين معا الى حفـل راقص ، ورأيته يفوز باعجاب ربة البيت التى كانت لى بها من قبل صلة ، فملت فوق أذنه واسررت اليه سبة احتقن لهـا وجهه فلطم وجهى ، وعمدنا الى سـيفينا ، فغشى على السيدات ، وحيل بيننا الى أن نخرج الى الخلاء للمبـارزة بالرصاص . وكان الوقت فجرا ، والاوان ربيعـا حين وقفت انتظره ومعى شهودى . وطال بنا الانتظار الى أن تبلج الصبح ؛ ثم أبصرت به

قادما ، يسـير على قدميه غير متعجل ، استهانة بأمرى ، وقد ارتدى كسوته العسكرية الكبرى وتمنطق بسيف التشريفة ، ومن ورائه شاهد واحد ، حتى اذا اقترب منا اذا قبعته فى يده ، لا احتراما ، بل لانه كان قد ملأها من الكرز البرى المخضل بالندى ، يتناول منه الواحدة تلو الواحدة فى التلذاذ ، وعلى سجيته .. فتفاقم غيظى ، وارتعدت يدى حتى خشيت أن أخطئه ، فعرضت عليه أن يكون البادىء بالرمى ، فأبى أن يهضمنى هذا الحق ، فأقرع الشهود بيننا ، فخرج سهمه ، وثبت له حق المبادأة فصوب مسدسه ثم اطلقه ، فخرقت الطلقة قبعتى هذه على النحو الذى تراه . وحل دورى فرفعت يدى وصوبت مسدسى الى قلبه وقد صارت روحه فى يدى ، ونظرت اليه فلم اقرأ فى وجهه ظلا من القلق ، فهو منتصب فى غير توتر أو اضطراب ، ينتقى من قبعته أطيب الكرز فى أناة ، فيلتقمه ويلفظ النوى بعيدا ، حتى يكاد يبلغ موضع قدمى ، فاستشاط غضبى حتى أربى على كل غاية ، وقلت فى نفسى : « لا أراه مكترثا لضياع حياته أدنى اكتراث ، فأى جدوى فى انتزاع حياته من بين جنبيه وهو عليها غير حريص ؟ » وخطرت لى خاطرة خبيثة فخفضت مسدسى وقلت له باسما :

ــ يبدو لى أنك لست مستعدا للموت ساعتك هذه ، فبالك مشغول بأمر افطارك ، ولا أحب أن أذودك عنه ، فاذهب وافطر

ــ انت وما تشاء .. فلك عندى طلقة مسدس تقتضينى اياها أى وقت تشاء

وافترقنا ، فاعتزلت خدمة الجيش فورا ، وانزويت فى هذه البلدة ولا هم لى الا التفكير فى يوم الثأر ، أترقبه وأعد العدة له بالمران . وها قد حان هذا اليوم ، فقد وصلتنى رسالة من بعض عيونى التى رصدتها لعدوى ، انه قد علق فتاة كاعبا ذات جمال ومنصب ونسب عال ، وعقد عليها .. فعلمت أن الدنيا اليوم طابت له ، وانه عليها منذ الآن حريص . فالآن أستأديه حقى المؤجل ، وأسلبه عمره وهو به ضنين .. ولهذا ايها الصديق لم اكترث لرعونة زميلك الاخرق ، كيلا اعرض حياتى للضياع ولم أقض وترى من عدوى التليد ... وعسى أن أكون بهذا قد جلوت ماغمض عليك

وافترقنا بعد ذلك لم أره أبدا ، وانقضت اعوام اعتزلت فيهما الخدمة العاملة ، وحملتنى ظروف الأسرة على الاقامة فى ضيعة نائية مللت مقامى فيها لا أجد خدينا ولا سلوة غير كتب قديمة حفظتها عن ظهر قلب ، وأحاديث قروية مجها سمعى ولفظها ذوقى . فلما قيل بعد ذلك أن الكونتس « ب » الشابة ، ربة الضيعة الكبيرة والقصر الباذخ الذى يبعد عن ضيعتى الصغيرة وبيتى المتواضع مقدار

اربعة فراسخ ، سـوف تأتى مع زوجها الشاب لقضاء فصل الصيف بعد غيبة أعوام فى أعقاب زواجها قضتها فى السياحة باصقاع أوربا ، سرت فى نفسى هزة سرور ، لاننى استبشرت أن أجد فى هذا القصر انيسا من وحشة ، وجارا جديرا بأن يزار ويزور ، ولبثت اترقب قدوم تلك الكونتس الشابة على أحر من الجمر ، للذى سمعت عن جمالها الباهر وحسنها الناضر . حتى اذا نزلت بقصرها ، ذهبت فى يوم الاحد التالى لزيارتها وزوجها، قياما بواجب الجيرة

وقادنى حاجب انيق الى مكتب الكونت ، ثم تركنى لينبىء مولاه ، فانصرفت الى امتاع بصرى بما حوته الحجرة من آيات الزخرف والترف . وكانت الجدران مكسوة بالطنافس ، ومن تحتها صفوف الكتب فى خزانات فخمة ، وعلى الارض بساط سميك ، ثم دخل الكونت فاذا هو أحسن الشبان خلقة ، وابهاهم رونقا ، مع دماثة تأسر الألباب ، فرحب وحيى ، وجلسنا لنتحدث ، فاذا الكونتس



« وخطرت لى خاطرة خبيثة .. فخففت مسدسى »

تهلُ بطلعتها فيرتج على للذى فاض على ناظرى من نورها وسنا جمالها، فما هـذه بشر ، ان هى الا ملك كريم !

وقـدمنى الـكونت اليهـا ، واجتهدت أن إتغلب على ماعرانى من تلعثم ، فزاد مابى ... فأنشأ الزوجان يتحدثان معـا ليتركا لى فرصة استجمع فيها جاشى ... فقمت اتفرج على الكتب والصور . ولست من الخبراء فى الرسم ، بيد ان احداها استرعت نظرى ، لا لحذق صـانعها ، بلَ لانه كان بها ثقبان من اثر الرصـاص ، يعلو أحدهما الآخر تماما ، حتى أوشك أن يطابقه ، فعلمت انهمـا من أثر مباراة بارعـة فى الرماية ، فقلت للـكونت :

ــ يالها من رمية بارعة ...

ــ ايما براعة ! وهلَ لك فى الرماية دراية وحذق ؟

ــ الى حد ما ...

ــ أما انا فقد كدت انسى الرماية، فانى لم أمسس مسـدسى منـذ اربعة أعوام

ــ اذن قد فقدت مهـارتك فى الرماية به يا كونت ، لان المسدس سلاح لايستغنى صاحبه عن التمرين المتصلُ . وابرع من عرفته فى الرماية بالمسدس كان يتمرن ثلاث مرات يوميا على الاقل ، لاينقطع عن ذلك يوما واحدا ... وشد ما اجدى عليه هذا ...

ــ والى أى مدى بلغت براعتـه فى الرماية ؟..

ــ كان يرى ذبابة على الحائط ، فينـادى : « المسدس يا غلام ! » فيأتيه غلامه بمسدس محشـو ، فيسحق بطلقته الذبابة فى الجدار !

ــ مرحى ! وما اسـم هـذا النابغة ؟

ــ سيلفيو يا صاحب السعادة !

فهتف الـكونت والـكونتس فى نفس واحد :

ــ سيلفيو ؟ وهـل عـرفت سيلفيو ؟ ...

فقصصت عليهما قصة صحبتنا فى تلك البلدة ، فابتسـم الـكونت عندئذ وقال :

ــ أنا أيها الصديق هو عـدو سيلفيو الذى كان يتربص الفرصة ليستأديه ثمن الصفعة التى صفعته ليلة المرقص منذ سنين ... وهذان الخرقان فى تلك الصورة التى بيدك تذكار باق للقائنا الاخير . وما دمت قد عرفت مطلع القصة ، فمن حقك اذن أن تعرف كيف ثأر صـاحبك سيلفيو لنفسه ...

وجلست على كثب من الكونت، واشعلنا غليوننا ثم انشأ يقول :

ــ تزوجت منذ خمس سنين ، وجئنا الى هنا فقضينا شهر العسلُ وخرجنا ذات مسـاء نسـتروح الأنسام على ظهور الجياد ، فلمـا عدنا للعشاء وجدت بساحة القصر عربة سفر . وقيل لى ان فى مكتبى هذا ضيفا ينتظرنى ، لم يشـأ أن يصرح باسمه ، ولـكنه أصر على القول انه معى شأنا جليلا عاجلا ، فأسرعت بالدخول ، فاذا رجل عليه

وعثاء السفر ، طالت لحيته أياما ، وتشعث شعره وكساؤه ، وكان عن كثب من المدفأة ، فاقتربت منه لأتبينه ، وأنا استحث ذاكرتى لتسعفنى بهويته ، فقال :

ــ أتراك لم تعد تذكرنى يا كونت؟

فصحت على الفور : «سيلفيو !»

ولا اكتمك أن شعر رأسى قد وقف لهذه المفاجأة ، واستطرد هادئا:

ــ بلحمه ودمه ... ولعلك تذكر ان لى فى عنقك طلقة ، وقد جئت أنشدها ، فهل انت على استعداد ؟

ورأيت طرف المسدس بارزا من جيبه ، فقست المسافة صامتا ، وأغلقت الباب ورجوته أن يسرع باطلاق طلقته قبل أن تجىء زوجتى ، فصوب المسدس ، وجعلت أحصى الثوانى فى سرى ... ولكنه خفض مسدسه وقال :

ــ على رسلك ... لقد مضى على طلقتك التى أخطأتنى زمن طويل ، حتى لتبدو لى هذه الطلقة قتلا محضا لا بقية مبارزة ، فاحمل مسدسك ولنبدأ المبارزة من جديد . ولنقترع أينا يطلق رصاصته أولا

وخرج سهمى هذه المرة ايضا ، فقال سيلفيو وهو يقف منتصبا أمام تلك الصورة :

ــ انك مازلت مجدود الطالع يا كونت ... هيا اضرب !

ولست ادرى ماذا عرانى ، فقد اطلقت مسدسى فاصبت الصورة واخطأته . وعندئذ رفع سيلفيو يده ليصوب مسدسه الى صدرى ، واذا بالباب يفتح فجأة ، وتقتحم زوجتى علينا الحجرة ، فتصرخ وتلقى بنفسها على عنقى ، فرد حضورها الى شجاعتى وقلت لأسرى عنها :

ــ فيم ذعرك يا عزيزتى ؟ هذا صديق قديم ، ونحن نمزح على عادتنا معا . فلا تخافى واذهبى فاشربى كوب ماء ثم عودى الينا لاقدمك الى صديق وزميل عتيد

وارتابت زوجتى ، فسألت سيلفيو : «خبرنى بربك يا سيدى ، هل تمزحان حقا ؟ »

فقال سيلفيو :

ــ انه دائم المزاح يا سيدتى .. فقد صفعنى ذات مرة على سبيل المزاح ، وخرق قبعتى برصاصة مرة أخرى على سبيل المزاح أيضا . والآن ايضا اطلق الرصاص على مازحا . فلماذا لا أمزح أنا أيضا ؟

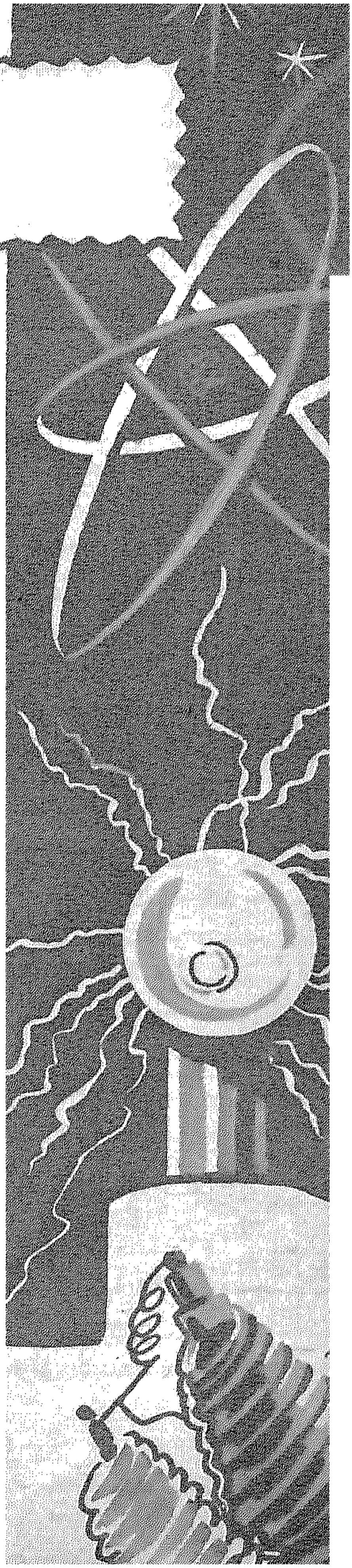
ثم صوب مسدسه الى قلبى ، بين سمع زوجتى وبصرها .. فارتمت على قدميه تتوسل اليه ، فجن جنونى وصحت بها امنعها وصرخت فى وجهه :

ــ وانت ! ألا تكف عن السخرية بامرأة مسكينة ؟ أو مطلق أنت طلقتك أو لست مطلقها ؟

ــ لست مطلقها ... فقد اكتفيت بما رأيت من اضطرابك وفزعك . والآن أتركك لضميرك ...

واستدار لينصرف ، بيد انه تمهل عند الباب ، ونظر الى الصورة التى اخطأته واصبتها ، ثم رفع مسدسه ، وبغير تصويب اطلق طلقته فاستقرت فوق موضع طلقتى تماما ، واختفى من حيث جاء !

موكب العلم والاختراع



خباز الكترونى

اخترع عالمان فرنسيان جهازا الكترونيا يقوم من تلقاء نفسه بجميع الأعمال التى يقوم بها الخبازون ، فيخلط الدقيق بالماء ، ويعجنه، ثم يجعله قطعا متساوية بالحجم المطلوب ، ويخبزها بأشعاع الحرارة من قضبان تلتف حولها . ويستطيع هذا الجهاز أن ينتج فى اليوم نحو سبعة وعشرين طنا من الأرغفة . ولا تحتاج ادارته ومراقبته خلال انتاج هذه الكمية الكبيرة الى أكثر من أربعة عمال . ويمتاز الخبز الذى ينتجه بأنه يظل مدة طويلة دون أن يتطرق اليه الفساد ، لأن الحرارة التى تنضجه تأتيه من الداخل، كما أن اتمام جميع مراحل انتاجه من غير أن تمسه يد ، يجعله يكاد يكون خاليا من جميع أنواع الميكروبات الضارة

السيارة الطائرة

لم تعد السيارة الطائرة من قبيل الأحلام ، فقد اخترع أحد العلماء الألمان طائرة شراعية ، يمكن أن تسير كذلك برا على الطرق العادية ، بسرعة خمسين كيلو مترا فى الساعة ، وذلك بواسطة محرك صغير الحجم ، يحتفظ به قائدها منفصلا فى موضع فيها أثناء تحليقه بها فى الجو . فاذا رغب فى الهبوط ـ لضعف قوة الرياح مثلا ـ أمكنه أن يهبط بها الى الأرض بسلام ، ثم يضع ذلك المحرك فى المكان المخصص له ، ويقوم بتعديلات بسيطة فيها ، جاعلا جناحيها الى الخلف وبذلك تسير كسيارة عادية!



حقق العلم فى السنين الاخيرة معجزات كبيرة كثيرة ، وهناك معجزات أكبر وأكثر ينتظر ان يحققها فى السنين القريبة القادمة

ولادة النجوم

أذاع الدكتور « جورج هربيج » أستاذ علم الفلك بجامعة كاليفورنيا انه تمكن بواسطة التصوير من تسجيل مولد نجمين جديدين ٠وذلك أنه منذ ثمان سنوات التقط صورة لنقطة معينة فى سديم الجوزاء ،فظهر فى هذه الصورة ثلاثة نجوم تكتنفها سحابة معتمة من الأتربة والغازات٠ ثم قام فى العام الماضى بالتقاطصورة أخرى لتلك النقطة نفسها ، فظهر فيها خمسة نجوم بدلا من ثلاثة ٠ مما يؤيد الرأى القائل بأن النجوم « تتوالد » باستمرار

ويرى الدكتور هربيج أن هذا الكشف سوف يلقى الضوء فى المستقبل على طريقة هذا التوالد ٠ كما يرجح أنولادة النجمينالجديدين اللذين ظهرا فى الصورة الأخيرة ترجع الى ما لايقل عن ١٦٠٠ سنة مضت ٠ وهو الوقت الذى يستغرقه الضوء فى الانتقال من سديمالجوزاء الى الارض !

العسل الأسود غذاء للماشية!

يقوم العسل الأسود الآن بدور كبير فى تغذية الماشية بأمريكا ، اذ تخلط به هناك كثير من الفضلات ذات القيمة الغذائية الكبيرة التى لم تكن الماشية تستسيغها ، مثل فضلات قشور البرتقال والليمون وغيرهما ، فتقبلعليها لحلاوة طعمها٠ كما تبين أن العسل نفسه يساعد على تحسين الهضم عند الحيوانات المجترة ٠ فالمعدة الأولى لهذه الحيوانات أشبه بمصنع للبكتريا ٠ ولما كانت المواد السكرية غذاء جيدا للبكتريا ، فان العسل يساعد على سرعة انجاز مهمتها ٠ وقد ظهرت هذه الحقيقة عند تغذيتها بـ « قوالح » الذرة وحطب القطن وتبن الحبوب

الاشعاع والتنبؤ بالجو

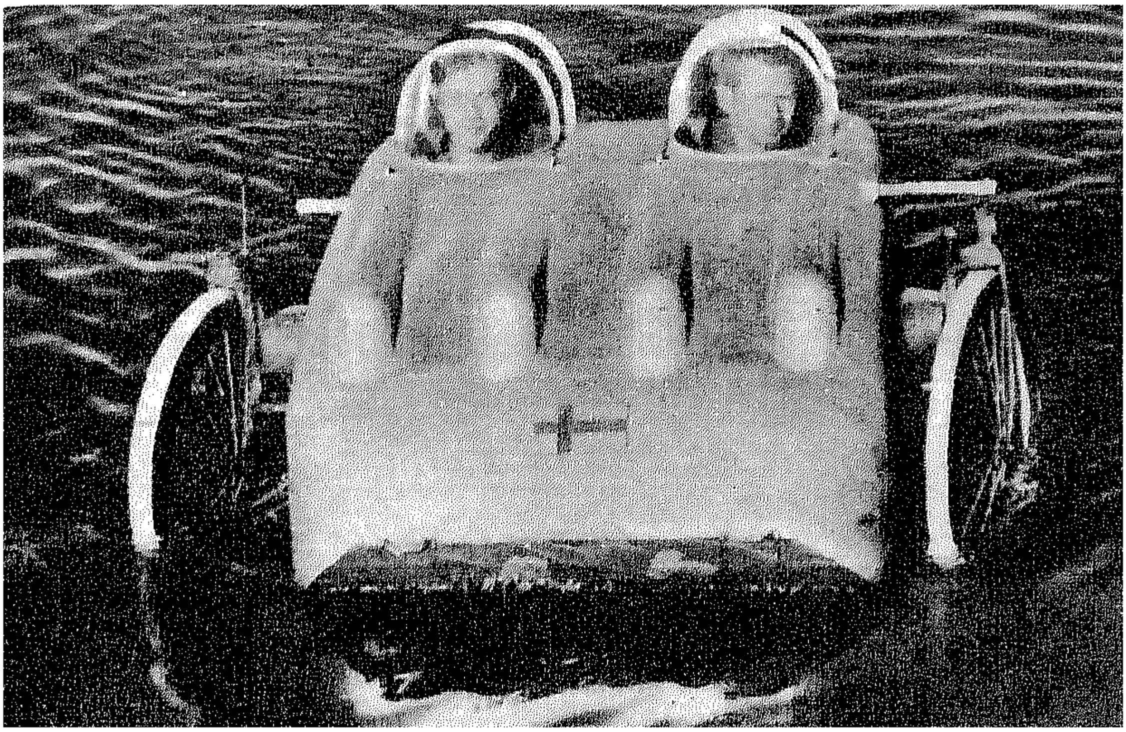
أمكن أخيرا اكساب الغيوم والسحب والهواء خاصة الاشعاع ، وذلك بواسطة ذر مواد اشعاعية نشطة بها،وتبين ألا ضيرعلىالكائنات والنباتات من التعرض للهواء المشع، أو مرور الغيوم والسحب المشعة فوقها ٠ ويعقد الاخصائيون فىالتنبؤ بالاحوال الجوية آمالا كبارا على هذا الكشف ، اذ أنه يمكنهم من تتبع حركات الغيوم والسحب والتيارات

الهوائيـة الى مسـافات بعيـدة ، بدقة كبيرة ٠٠ ممـا يسهل مهمـة تنبئهم بالاحوال الجوية لبضعة أسابيع قادمة ، دون التعرض للخطأ

الورق الزجاجي

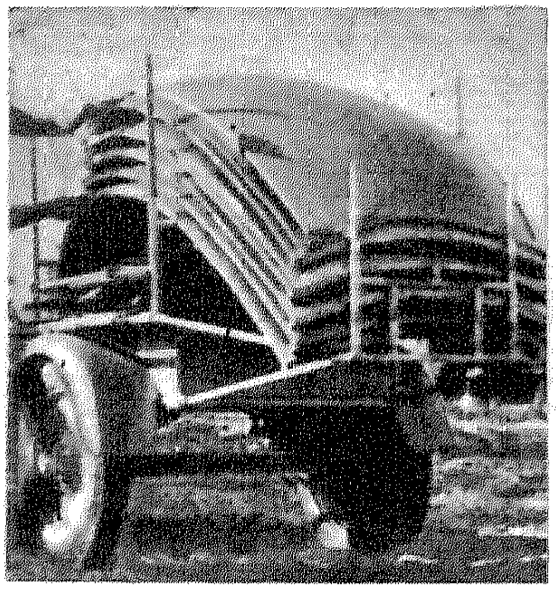
أعلن عالمان أخيرا أنهما تمكنا من تحويل الياف الزجاج الى ورق، وذلك بصهرها ثم امرارها من ثقوب ضيقة جدا ، وتعريضها للهواء الساخن بعد ذلك ٠ ويمتاز هذا الورق الزجاجي الذي يشبه ورق النشاف ، بأنه ناعم الملمس ، مصقول ، لايتأثر بطيه أو ثنيه عـدة مرات بعنف ، اذ سرعان ما يعود الى حالته الأولى

وقد خطر أخيرا لأحـد مكتشفي هذا الورق أن يلف سيجارة في قطعة منه ٠ فلما دخن السيجارة لاحظ أن الورق لم يحترق وظلت بقايا التبغ المحترقة داخل اللفافة ٠ وقد حفزته هذه الظاهرة الى اجراء تجارب لمعرفة قدرة هذا الورق الذى لايزيد سمكه على جزء من خمسـين الف جزء من البوصة، على ترشيح الدخان ٠ فتبين أن استعماله كمرشـح ، لايسمح بمرور الدخان منه الا بنسبة جزء من عشرة آلاف جـزء ٠ وبذلك يمـكن استخدامه فى صنع سجاير يدخنها مرضى القلب وغيرهم ممن يحرم عليهم التدخين، فهى توهمهم بأنهم يدخنون فى حـين أنه لايصل الى رئاتهم من التبغ المحترق شيء ٠ وهـذا الورق يصلح أيضا كأقنعة لمنع الدخان من



دراجة مائية

دراجة مائية .. استطاع شابان مغامران من فنلندا أن يعبرا بها نهرا عرضه ٢٨ ميلا

بيت كروى متنقل

وضع احد الاخصائيين تصميما لمنازل كروية صغيرة من الصلب ، يستطيع المسافر أن يحملها فوق سيارته . فاذا حل فى بلد بعيد ، ركب أجزاءها بسهولة كى يقيم فيها !

التسلل الى الأنف فى الاماكن التى يكثر فيها !

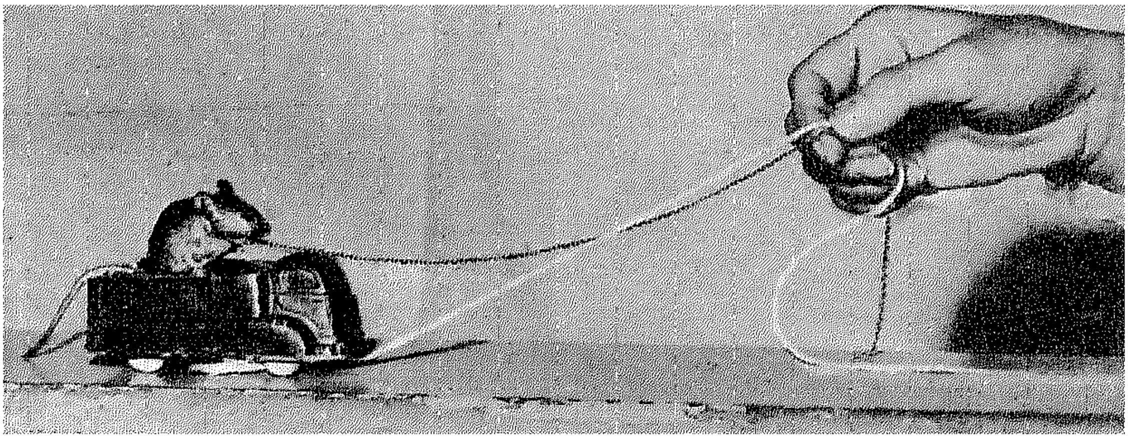
مسحوق الطماطم

ابتكرت احدى المؤسسات طريقة لانتاج مسحوق يكفى خلطه بالماء للحصول على عصير شهى للطماطم . ولا يحتاج حفظ هذا المسحوق الى تبريد ، كما أن وزنه خفيف جدا مما يسهل مهمة نقله بمقادير كبيرة

ويصنع هذا المسحوق بتركيز عصير الطماطم أولا ، بابعاد بعض الماء الذى يحتوى عليه . ثم يجفف المحلول المركز ، وينشر فى طبقات قليلة السمك تحت درجات حرارة وضغط معينة ، ثم يطحن المسحوق الناتج ويعبأ فى جو جاف ، بعد أن يضاف اليه عنصر آخر مجفف ، ليكفل امتصاص الرطوبة حتى بعد التعبئة ، وبذلك لاتتجاوز نسبتها فيه ٢٪

الاشعة الكونية

دلت البحوث الاخيرة على أن الاشعة الكونية لن تكون خطرا على المسافرين عبر الطبقات الجوية العليا الى الكواكب ، خلافا لما كان يعتقده الكثيرون حتى وقت قريب ، ولكنها قد تحيل سواد الشعر الى بياض . وقد قام أخيرا بعض العلماء بتعريض عدد كبير من القردة والفيران لهذه الأشعة ، بأن وضعوها فى بالونات من البلاستيك ارتفعت بها الى ما يتراوح بين ١٧ ميلا و٢٣ ميلا عن سطح الأرض ، حيث بقيت كذلك ٣٥ ساعة ، ثم أعيدت الى الارض ، ووضعت تحت المراقبة الدقيقة لمدة ستة أشهر ، فاتضح أنها لاتشكو شيئا ، ولم تظهر عليها أعراض غير



فأر صغير دربه أحد الاخصائيين على القيام بعدة حركات امام الناس . وهو يرى هنا راكبا عربة صغيرة ، مدللا بذلك على انه من الممكن تغيير طباع الفيران وانتزاع الخوف الفريزى الذى يسيطر عليها من رؤية الناس

عادية ، سوى تحويل لون الشعر فى بعضها الى البياض

وكان كثيرون يعتقدون أن التعرض للأشعة الكونية دون الاحتماء بلباس واق ، مما يضر العينين ، ويسبب اصابات بالجلد والأعصاب ، ثم تبين أخيرا أن هذا الاعتقاد مبالغ فيه

بايجاز

● تزود الآن مواقد المطابخ بأجهزة تحول دون احتراق الطعام اذا غفلت ربة البيت عن مراقبته ، أو اضطرت الى مغادرة المطبخ لسبب مفاجيء ، ويقوم عمل هذا الجهاز على أساس التسجيل المستمر لقياس درجة الحرارة فى الآنية الموضوعة على النار ، مع تنظيم مقادير الحرارة اللازمة أوتوماتيكيا

● ابتكر العلماء الروس جهازا ذريا أطلق عليه اسم « بتاترون Betatrone » تنساب منه مجموعات من الألكترونات ، يمكن أن تستخدم فى قطع الالواح والقضبان المعدنية من بعيد

● ابتكر أحد الاخصائيين جهازا يثبت بالسيارة فيساعد على سرعة وقفها تفاديا للاصطدام المفاجيء أثناء سيرها ، أو عند تراجعها الى الوراء !

● يفكر المختصون فى استخدام النفايات التى تخرج من مصانع الكهرباء الذرية ، لتطهير مجارى المياه . وقد دلت التجارب على أن أشعة جاما المنبعثة من العناصر المشعة يمكن أن تطهر هذه المجارى دون أن تخلف اشعاعات فيها . كما يمكن أن تعقم بها بعض العقاقير وقاتلات الميكروب التى يضر بها التعقيم العادى بالتسخين

● شرعت احدى المؤسسات فى انتاج نوع جديد من الاجهزة لاستخراج غاز من سماد الحيوانات يصلح للاضاءة والتدفئة . وقد تبين أن السماد المنتزع منه الغاز تزداد قيمته وفائدته للتربة !

● أذاع أحد الاخصائيين أن التجارب التى أجريت على الحفريات القديمة المستخرجة من باطن الارض فى قارتين ، دلت على أن المنطقة المتجمدة من القطب الشمالى كانت منذ ستمائة مليون سنة على مقربة من جزر هاواى الحالية ذات الجو الدافىء والشمس الساطعة !

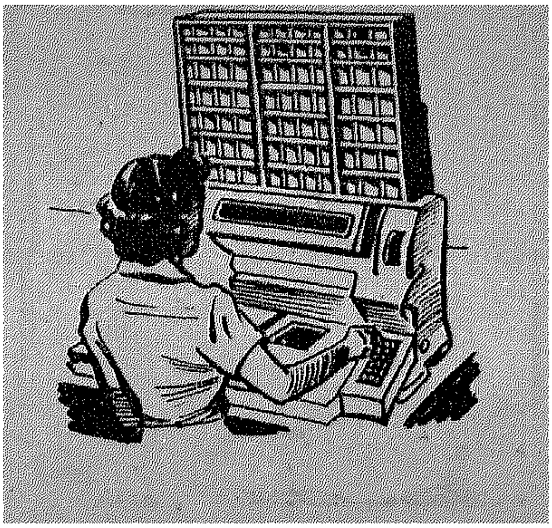
● أمكن التحكم فى نمو النباتات داخل المعمل ، وذلك بتنظيم هرموناتها المعروفة باسم «الاوكسين» فقد دلت التجربة على أن تزويد النباتات المتقدمة فى العمر بهذه الهرمونات ، يعيد اليها حيويتها وسرعة نموها، كما أن تزويد النباتات الصغيرة بها يعجل بنموها ونضجها



ابتكارات

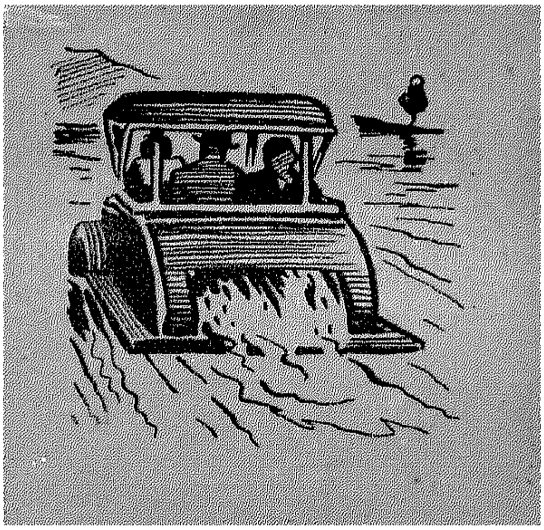
موازين تحسب الأسعار !

آلات حاسبة « الكترونية » تتصل بموازين يمكن بواسطة الضغط على أحد مفاتيحها — لتحديد سعر الوحدة من السلعة الموزونة — أن تقدر ثمن الكمية المطلوبة



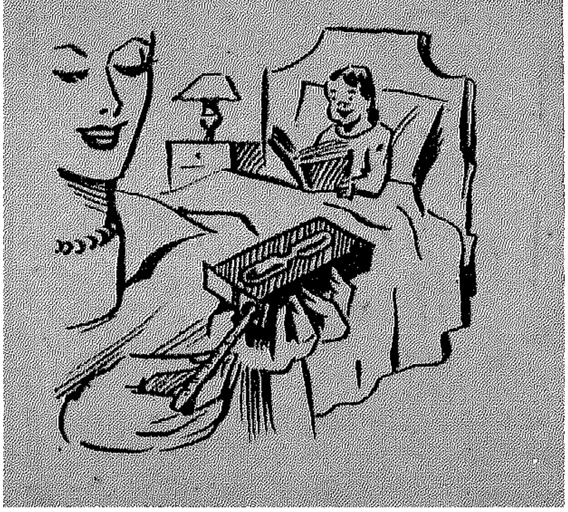
الزورق السيارة !

زوارق للنزهة على هيئة سيارات ، صنعت من الألومنيوم ، وبها محرك يعمل نحو ثمان ساعات بجالون من البنزين ، وسرعتها تبلغ نحو أربعة أميال فى الساعة . . .



الترمومتر الزمنى

ترمومتر يحفظ فى صندوق صغير به « مزولة » تبين الوقت اللازم لبقائه فى فم المريض .. وبذلك تغنى عن استعمال الساعة ، هذا الى أنها تغدو مبعث تسلية وخاصة للأطفال



مخترعات جديدة



منفاخ لاسعاف المصابين !

ابتكر أحد الأخصائيين في السويد جهازاً للتنفس خفيف الوزن يعمل باليد ، ثبت أن استخدامه في اسعاف المصابين أسرع وأقوى مفعولا من طريقة التنفس الصناعي.



اطباق تسخن الطعام !

أطباق لها قواعد مجوفة توضع بها أقراص من مواد معينة ، إذا سخنت قليلا ، ظلت تشع حرارة بانتظام لمدة طويلة ، فتحفظ الطعام دافئاً مهما كان البرد شديداً



مظلة فوق الراس

طراز جديد من المظلات يثبت فوق لباس الرأس أثناء سقوط المطر أو عند توهج أشعة الشمس . وهو خفيف الوزن صغير الحجم يمكن ثنيه والاحتفاظ به في الجيب

« ان سر ذبول الجسم فى مرحلة الشيخوخة يرجع الى تسرب الماء منه بسرعة أكبر من قدرته على استيعابه »

لماذا نشرب الماء؟

ان الماء ضرورى لكل شىء حى . هذا ما نعرفه جميعا ، ولكن هل تعرف الى اى حد تعتمد على الماء فى حياتك ؟ . ان ما فى جسمك منه يزيد على ثلثى وزنه . وهو فى المخ وحده يمثل ٩٠٪ من وزنه . وحينما يقطع شريان فى الجسم ، يتسرب منه نحو ستة التار من الدم ، وهو — كالعرق والدموع — اكثره ماء . وكذلك انسجة الجسم ، بل السطح الخارجى للجلد ايضا !

ومن الماء ، يتكون الجنين ، وقبل ان يولد يقضى الاشهر الاولى من حياته داخل كيس من الماء !

اننا نحتاج الى الماء لكى يحول دون احتراقنا بتأثير الحرارة التى تولدها اجسامنا ، ونحتاج اليه لكى يحفظ الكليتين ويجعلهما تؤديان عملهما . بل نحن قبل هذا وذاك نحتاج الى الماء لكى نجدد بناء ما يتهدم من خلايا اجسامنا ، فى عضلات القلب ونسيج المخ وكرات الدم وغيرها . ولولا هذا التجديد المستمر ما استطعنا ان نعيش !

ونحن نعيش فقط طالما كنا نستطيع ان نجدد ما نفقده باستمرار . ان الصلع — مثلا — ليس نتيجة سقوط الشعر ، فالشعر يسقط باستمرار ، وانما لعجز الشعر الجديد عن النمو بسرعة فى موضع الشعر المفقود ، او لعدم نموه اطلاقا . وهكذا مع كل شىء آخر

والواقع ان جميع مقادير الماء فى خلايا الجسم وانسجته جزء من المادة الحية فيها ، ولذلك كان لابد لحياة هذه الخلايا والانسجة من حصولها باستمرار على مقادير جديدة من الماء ، بدلا مما تفقده منها باستمرار

☐

ومهما تكن مقادير الماء التى فى جسمك الآن ، فأنت لا تستطيع ان تحتفظ بها ، فهى لابد أن تترك جسمك ، سواء أكنت تستطيع أن تستبدل بها ماء جديدا ، أم كنت لا تستطيع ذلك . وما دام ذلك

التوازن قائما مستمرا فحياتك قائمة مستمرة ، والا فلا حياة !

اما سر ذبول الجسم فى مرحلة الشيخوخة ، فذلك أنه خلالها يتسرب منه الماء بسرعة اشد من قدرته على استيعابه . ولما كانت جميع العمليات التى تجرى داخل الجسم يجب ان تتم فى درجة حرارة معينة ، لا عالية ولا منخفضة ، كانت حاجته الى الماء اشد من حاجته الى أى شيء آخر لان التخلص من الحرارة بالسرعة التى تمكنه من استمرار الحياة فيه ، لا سبيل اليه الا بتبخير الماء . على أن حفظ الجسم فى درجة حرارة معتدلة ليس امراهينا ، فهذا التبريد الحيوى له يستلزم عمليات مختلفة معقدة .

والدرجة العادية لحرارة الجسم تعادل ٣٧ درجة مئوية ، فاذا ارتفعت حتى بلغت درجة ٤٣ مئوية فقدنا الحياة فورا ، وذلك لان العناصر الحيوية داخل الجسم يطرأ عليها من التغيير بسبب ارتفاع الحرارة مثل ما يطرأ على زلال البيضة خلال سلقها . وهذا فى حين ان تبريد الجسم او خفض حرارته الى درجة عشرين فما دونها ، يمكن ان يتم دون ان يصاب بضرر كبير . وقد يحدث فى مثل هذه الحالة ان نفقد وعينا ونعجز عن الحركة ولكننا نبقى على قيد الحياة ، ولا نلبث أن نستعيد نشاطنا متى ارتفعت درجة حرارتنا مرة اخرى . ولما كانت عمليات الجسم تبطؤ بالبرودة عادة ، فقد شاع « تثليج » جسم المريض قبل اجراء جراحة له فى القلب ، وذلك لكى يقل فيض الدم اليه الى الحد الادنى

ان أجسامنا لا تكف عن توليد الحرارة حتى حينما نكون جالسين فى استرخاء على مقاعد مريحة ، ويرجع هذا الى ان اكثر عضلاتنا لا تسترخى كل الاسترخاء ، وما دام هناك اى توتر فى أية عضلة ، او كانت هناك عملية اكسدة تجرى فى اية مجموعة من الانسجة ، فلا بد لنا من ان نحرق مقدارا من الاوكسيجين ، فنولد حرارة تبعا لذلك . بل الواقع اننا مادمنا على قيد الحياة ، نكون اشبه بشعلة دائمة الاحتراق ، وانما تختلف السرعة التى يتم بها هذا الاحتراق تبعا لمقتضيات الظروف

□

وعندما تزيد حرارة الجسم الى اكثر مما ينبغى له ، يتم التخلص من هذه الزيادة عن طريق تبخر العرق فوق سطح الجلد . ولذلك يلاحظ فى الاجواء الحارة ، ان هذا التبخر يزداد نشاطه الى حد كبير ، حتى فى حالة استرخاء الجسم وخلوده الى الراحة . وقد قدر ما يفقده انسان جالس فى جو درجة حرارته ٤٨ درجة مئوية ودرجة رطوبته ٤٠٪ ـ سواء كان جالسا فى الشمس أم فى الظل ـ بنحو ثلاثة ألتار من العرق فى الساعة الواحدة ! . وليس عجيبا لذلك ان نواصل شرب الماء ، كوبا بعد آخر ، ولذلك كان العمل فى مثل هذا الحر مرهقا ، ولا سيما لعضلات القلب

وفى الايام التى يتشبع فيها

الهواء بالرطوبة ، يبدأ الجسم فى افراز العرق عندما تبلغ درجة الحرارة ٢٧ مئوية ، فاذا بلغت درجة الحرارة ٣٤ صار الجسم كله ينضح بالعرق . وفى هذه الحالة ينسكب العرق من فوق سطح الجلد ، ويعجز عن اداء وظيفته فى تبريد الجلد بالتبخير . أما حين ترتفع درجة الحرارة دون هبوط فى درجة الرطوبة ، فان هذا قد يعرض المرء للاصابة بالاغماء أو الهبوط

□

ومهما يكن من امر ، فالعرق ليس ماء فقط ، ولكنه محلول ملحى . ولذلك يترك بعد تبخره رواسب ملحية على الجلد . وقد تمر أيام قبل أن تحصل من طعامك على قدر من الملح يمكن أن يعوض ما فقدته منه ، واذا عمدت الى الاكثار من الشرب ، فقد يخفف ذلك درجة تركيز الدم . وهذا لن يضرك كثيرا ، ولكنه يحد من نشاطك ويسبب لك الخمول

وتقوم الكليتان فى الجسم بمهمة تخليصه من زيادة الماء فيه ، فاذا أنت شربت مثلاً قدرا كبيرا من الماء ، فان كليتيك تظلان قرابة نصف ساعة وهما تعملان بأقصى قوتهما لخفض نسبة الماء فى جسمك الى المستوى المطلوب . ويعد عملهما هذا من الأهمية بمكان ، فلو انهما كفتا عنه لتراكمت المواد السامة فى الدم ، مما يؤدى الى الغيبوبة ، بل الى الموت بعد وقت قصير

ويتوقف تحديد المقدار الذى يحتاج اليه المرء من الماء لكى يعيش صحيحا ، على معرفة حجمه وجنسه ونوع عمله . وقد يكفى لتر واحد من الماء فى اليوم للشخص العادى فى الظروف العادية ، ولكن الجندى الذى يحارب فى الميدان — مثلا — يحتاج الى خمسة التار على الاقل لتعويض مايفقده من العرق وحده . ومعظم هذه الكمية ينبغى ان يشربها والباقى يستخلصه من الاغذية التى يأكلها

[عن مجلة « ماكليز مجازين »]

ماذا تعرف عن الطفل ؟



- لايستطيع الطفل أن يرى شيئا مما حوله حتى يبلغ الاسبوع الثالث من عمره !
- تبلغ عينا الطفل اقصى حجمهما فى سن الثامنة أو التاسعة !
- حاسة الشم أول حاسة تنضج عند الطفل !
- قلب الطفل حديث الولادة تتراوح ضرباته بين ١٤٠ مرة و ١٥٠ مرة فى الدقيقة

عباقرة الفن

مدام لوبران...

رسامة مارى انطوانيت

كان والدها رساما، فنشأت وحب الفن يجرى فى دمهـا ، وما كادت تشب عن الطوق حتى بدأت تتلقى مبادىء الرسم على والدها ، وأظهرت من النبوغ مامكنها من الالتحاق فى سن مبكرة بأكاديمية الفنون الجميلة بباريس ، فأعجب بها أساتذتها من كبار الفنانين ، وتعهـدوا مواهبهـا بالصقل والتهذيب ، ولقنوها أصول الفن وقواعده وأسراره

وقد تخصصت بعد ذلك فى رسم سيدات المجتمع الرفيع ، واتخـذت لنفسها مرسما خاصا ، ما لبثت أن تهافتت عليـه كثيرات من حسـان عصرها ، حيث خلدت شخصياتهن فى عشرات من اللوحات • على أنها لم تبلغ أوج مجدها وعظمتها الا بعد أن اتصلت بمارى انطوانيت ، فاتنة



مـــدام « فيجيـــه لوبران » فى مرسمها .. بريشة الفنانة نفسها

التاريخ المشهورة ،وملكه فرنسا فى ذلك الحين ، فمنذ اللوحة الاولى التى رسـمتها لها تلك الفنـانة العبقرية « مدام فيجيه لوبران » •• منحتها لقب « رسـأمة الملـكة » • وقربتها اليها،وصارت تجلس أمامها الساعات الطـوال لكى ترسمهـا فى مختلف الاوضاع • فبلغ عدد اللوحات التى أتمتها لها ثلاثين أو تزيد ، ما زال بعضها محفوظا فى متحف فرسـاى حتى الآن • وهـــذا عدا اللوحات العـديدة التى أبدعتهـا لوصـيفات الملـكة وصـديقاتها المقربات ، من سـيدات الاسرة المالكة وآنساتها ،



مدام «موليه ريموند» احدى فنانات «الكوميدى فرانسيز» وقد اشتهرت بجمالها الرائع ، وفتنتها ...
(اللوحة محفوظة بمتحف اللوفر)



لوحة تنطق بالامومة والرقة والجمال ، تمثل الفنانة مدام « فيجيه لوبران » تحتضن ابنتها
(محفوظة بمتحف اللوفر)

وزوجات الوزراء وكبار القواد

□

وكان طبيعيا، بعد قيام الثورة الفرنسية واطاحتها بالملكة ماري انطوانيت، وبالملكية كلها ، أن اضطرت «مدام فيجيه لوبران» الى الفرار الى ايطاليا للنجاة بنفسها من نقمة السادة الجدد ، بعد أن يئست



لوحة رائعة للملكة ماري انطوانيت وفي يدها وردة حمراء .. تعد من اشهر اللوحات التي خلدت اسم الفنانة مدام « فيجيه لوبران » وهي محفوظة بمتحف فرساي بباريس ...

من نجاح محاولاتها لاكتساب عطفهم وثقتهم . وبقيت سنين عديدة وهي تتنقل ومعها ابنتها بين مدن أوربا ، وتنتج اللوحات الفنية لملوكها وأمرائها ونبلائها .. الى أن جاء عهد نابليون بونابرت ، فأفل نجمها ببزوغ نجمه. وبقيت كذلك الى أن دالت دولته ، وعادت الملكية الى فرنسا ، فبدأت هي من جديد تسترد شيئا فشيئا ما فقدته من مجد وشهرة وجاه . ولكن الدهر لم يمهلها طويلا ، فماتت سنة ١٨٤٢ عن ٨٧ عاما أنتجت خلالها من اللوحات ما خلد اسمها بين عباقرة الفن في التاريخ الحديث

البرغوث أشره الحشرات

البرغوث من اكثر الحشرات انتشارا فى مختلف بلاد العالم ، فهو يلدغ رجال الاسكيمو كما يلدغ القاطنين فى المناطق الحارة ، ويلدغ افقر الفقراء الذين يكتسون بجلود الحيوانات ، كما يلدغ اصحاب الملايين الذين يكتسون بالحرير !

وقد كان يظن حتى منتصف القرن السادس عشر ان البراغيث كلها نوع واحد ، وقد قرر هذه النظرية العالم السويدى « كارل ليناوس » سنة ١٧٥٨ حينما قسم جميع المخلوقات الى مجموعات متقاربة تندرج كل مجموعة منها تحت نوع خاص . فجمع البراغيث كلها تحت الاسم اللاتينى « بوليكس اريتانس » الذى يطلق على البرغوث العادى اللادغ للبشر — وما يزال كثيرون فى بلاد الغرب ممن لا يعرفون اللاتينية ، ولا يعرفون شيئا عن مصدر هذه التسمية ، يطلقون هذا الاسم على جميع البراغيث !

□

والواقع أن هناك أنواعا كثيرة جدا من البراغيث ، كشف العلم منها حتى الآن ما يقرب من الف نوع ، منها ٤٦ نوعا فى انجلترا وحدها !

ومن حسن حظ البشرية ان عددا قليلا من انواع البراغيث هو الذى يعيش على دم الانسان ، اما اكثر أنواعها ، فتتخذ من فراء الحيوانات او اجسام الطيور مسكنا دائما لها مدى الحياة !

وللبرغوث ساقان طويلتان ، وفم زود بفكين مجوفين يكونان انبوبة لامتصاص الدم ، وهو يفضل ان يبقى فى الدفء منطويا بين ثنايا الملابس ، او داخل فراء الحيوان ، او تحت ريش الطير . ولهذا سرعان ما يترك فريسته بعد موتها ، لبرودة جسدها ، وتجلط الدم فيه . وقد حبته الطبيعة بأدوات وآلات سريعة دقيقة لامتصاص دماء ضحاياه . وفى فمه انبوبة تنتهى بطرف مدبب رفيع كسن الابرة ، فاذا قفز فحط على فريسته ، فسرعان ما ينشب ذلك السن فى جلدها ، ثم يأخذ فى امتصاص دمها الدافىء وسحبه الى معدته التى خلقت لتتسع لشراهته . ولكيلا يتجلط الدم فيتعذر عليه امتصاصه ، زودته الطبيعة بجهاز

يفرز سائلا كاللعاب فى تلك الانبوبة عند استعمالها ، فيمتنع تجلط الدم !

والشراهة الطبيعية فى البرغوث ، يعزى تعدد لدغاته لفريسته ، وقد يبلغ عددها اربعا ، يتناول فيها اربع وجبات ، فى اربعة مواضع . وان لم يكن فى حاجة منها الا الى وجبة واحدة !

فهو عادة لا يحتاج الى اكثر من وجبة واحدة فى اليوم ، ولكنه لا يصبر على طعام واحد او مائدة واحدة ، ولهذا يتخذ لنفسه أكثر من «مائدة» فى كل وجبة . فاذا عرفنا أن تلك المادة التى يفرزها اثناء ثقب الجلد للحيلولة دون تجلط الدم ، تسبب اثارة فى الجلد قد تستغرق بضع ساعات ، أدركنا الى اى حد يقلق ضحيته ويقض مضجعها !

وللبرغوث ميول رئيسية ثلاثة : اولها انه يميل الى القفز والارتفاع عن سطح الارض . وهذا يعبر عن رغبته فى التسلق على ساقى ضحيته حتى يجد غذاء اوفر . والثانى انه يميل الى الابتعاد عن الضوء ، ليسهل عليه فى الظلام ان يكمن حيث يشاء من جسم فريسته مطمئنا الى أنها لن تراه ، فيسهل عليه اشباع رغبته فى الدفء ، وفى الوقت نفسه يسهل عليه اختيار الموضع الملائم فى جلد الفريسة !

ويرى المختصون ، أن للبراغيث حاسة خفية لم يكشفها العلم بعد ،



احد انواع البراغيث التى كشف العلم مايقرب من ألف نوع منها . ويرى فى أسفل فى بدء تكوينه

وهذه الحاسة هى التى تهديها الى مواضع فرائسها الطبيعية . فالمعروف ان انثى البرغوث لا تضع بيضها اللزج على الجلد ، بل هى تضعه فى جحور الحيوانات ، او اعشاش الطير ، او أركان الاماكن الرطبة المظلمة ، فاذا فقس البيض خرجت منه حشرات صغيرة ناصلة اللون ، ثم يصير لونها أسود او بنيا بعد قليل ، وتسرع من فورها فى البحث عن فرائس مناسبة لتمتص من دمها ما تشاء !

ولكل نوع من البراغيث ، طعامه المفضل . فالبراغيث التى تعيش على دماء الطير ، لا تعجبها دماء الحيوان . ولكل نوع من الطير والحيوان جماعات معينة من البراغيث

لا تؤثر عليه نوعا سواه . وقد لوحظ ان البراغيث قد تجمع بين نوعين مختلفين من الفرائس ، كالقطط والكلاب ، كما أن البراغيث التى تعيش فى فراء الفيران والارانب كثيرا ما تستغنى عنها بالاجسام البشرية !

وللبرغوث حاستان للبصر والسمع ولكن حاسة البصر عنده من الضعف بحيث لا يستطيع ان يميز بها الا بين الضوء والظلام . اما حاسة السمع عنده فهى من القوة بحيث نسب اليها بعض العلماء قدرة البرغوث على تخير فرائسه

وليس هناك فترات معينة لوضع انثى البرغوث بيضها ، فهى تبيض فى جميع فصول السنة ، ولا تحتاج فى ذلك الا الى وجبة طيبة من الدم قبل وضع البيض مباشرة . وهى تضع فى المرة الواحدة نحو ٤٥٠ بيضة ، وما لم تتوافر الظروف الملائمة ، فان بيضها لا يفقس ، وقد يبقى عامين او ثلاثة اعوام دون فقس . فاذا حدث ارتفاع فى درجة حرارة الجو ، او اهتز البيض بحركة مفاجئة ، فسرعان ما يفقس ، وتخرج منه صغار البراغيث تبحث عن طعامها . وهذا هو السبب فى ان الغرف التى تهجر وقتا طويلا ، تظهر فيها البراغيث مرة واحدة حالما يدخلها احد من الناس !

☐

وفى استطاعة البرغوث بعد ان يبلغ اشده ان يبقى بغير طعام نحو ١٢٥ يوما . وتختلف اعمار البراغيث العادية تبعا لاختلاف انواعها . وقد ثبت ان بعض البراغيث التى تعيش على دم الانسان تعيش نحو ١٨ شهرا

وهناك انواع من البراغيث لا تعيش الا على طيور خاصة ، وتظل تنتظرها فى أعشاشها الى أن تعود اليها من رحلاتها بعد خمسة اشهر او ستة . وكثير من هذه البراغيث لا يطيق الانتظار كل هذه المدة ، ولذلك يفضل ملازمة تلك الطيور فى رحلاتها الى الاجواء الحارة او الاجواء الباردة !

واصغر انواع البراغيث ، هو النوع الذى يعيش على الدجاج ، اما اكبرها فهو النوع الذى يعيش على الحيوانات الجبلية فى كندا ، وطوله يزيد على ربع بوصة !

وفى وسع البرغوث ان يقفز الى ارتفاع ٣/٤ ١٧ بوصة والى بعد نحو ١٣ بوصة ، وهو بذلك يعد من اقدر الحيوانات على القفز . وقد وهبته الطبيعة هذه المزية حتى يستعيض بها عن ضعف بصره ، فهو اذ يقوم بعدة قفزات رأسيا وافقيا ، يغلب ان يعثر على ضحيته المنشودة!

واصحاب البشرة البيضاء والشعر الاحمر اكثر حساسية للدغ البرغوث من اصحاب البشرة الداكنة . وقد ابتكر اخيرا مصل مضاد لهذه الحساسية ، شاع استعماله فى كثير من البلدان !

[عن مجلة « مجازين دايجست »]

بين أمسي ويومي

بقلم الأستاذ محمد طاهر الجبلاوى

قال لى الأمس وهو يبسم كالفجـ ـر ، ويشدو بأعذب النغمات
أيها القابع الذى ليس يألو يغمض الطرف عن سنى ومضاتى
ويعانى ثقل السنين وحيداً فى ظلال كثيفة الظلمات
قم لحيِّ الحياة والنور وانهض قبل أن يستقل ركب الحياة

□

أيهـا الأمس ما وراءك يا أمـ ـس ؟ وماذا أثرت فى خلواتى
كنت نعم الصديق نعبث بالعمـ ـر ، ونطوى السنين فى وثبات
وكأن القديم فيها جديد نحتسى صفوه مع النظرات
وجديد الحياة ينضح بالبشـ ـر ، ويروى القلوب والمهجات
وافترقنا ونحن أسعد إلفيـ ـن ، وكيف اللقاء بعد الفوات
غير أنى على هواك مقيم فأعد لى هواك بالذكريات

□

قال لى اليوم وهو منّى قريب يتهادى بروعة وثبات
أيها الحائر الذى ليس يسلو غابراً من حياته غير آت
وزماناً قضيته فى غمار من مراح الشباب والنزوات
قم فلاق الحياة بالحزم وانهض للأمانى مسدد الخطوات

□

ها هو الكون حافلا قد فتحنا ه ، تأمل جماله فى أناة
ودع الأمس إن للأمس يوماً قد تقضى واليوم أمس المات
وطقوس الحياة شتى صنوف فاتخذها إليك مختلفات

ثمة طرق كثيرة يسيرة ، تستطيع الزوجة بها أن تدفع زوجهـا الى أعلى درجات النجاح

طريق النجاح

كيف تمهدينه لزوجك ؟

بقلم السيدة ديل كارنيجي

زوجة العالم النفسانى المعروف

زارنا يوما صـديق من رجال الاعمال ، وكانت أمارات الألم والضيق واضطراب الأعصـاب واضحـة فى وجهه ، فلما سألناه عما به ، أجاب قائلا :

ــ منذ ستة أسابيع وأنا اضطر الى البقاء فى مكتبى حتى ساعة متأخرة من الليـل لاعداد الترتيبات اللازمة لافتتاح فرع جديد لمؤسستنا . وقد حاولت كثـيرا اقنـاع زوجتى بقبول هـذا العذر الطارىء ، متعهدا بالعـودة للبيت فى المواعيد المعتـادة بعد افتتاح الفرع الجـديد ، ولـكنها لا تريد الاقتناع ، ولا تفتأ ــ منـذ ذلك الحين ــ تثـيرنى ، وتثـور فى وجهى كلما التقينـا .. حتى صرت أجد صعوبة كبيرة فى تركيز ذهنى فى عملى !



ان شكوى صديقنا هـذه ، هى شـكوى كثـيرين ممن يكافحون ويناضلون فى سـبيل بلوغ أعلى مراتب النجاح . ولست أنكر أننـا نحن الزوجات تساورنا الهـواجس والشكوك ونشعر بكثير من الضيق خلال الفترات التى تزدحم فيها أعمال الأزواج وتستغرق بعـض الوقت المخصـص لزوجاتهـم وأولادهم . ولكن الزوجة الحـكيمة ينبغى أن تتحمـل هـذا الألم فى صمت ، وأن تقاوم تلك الهـواجس والشكوك لكى تمضى فى اداء رسالتها الاولى فى السهر على رعاية زوجهـا وتقوية روحه المعنوية ، وأن تهيىء له جو العمـل وبواعث الصحـة والسعادة ، لتشجعـه وتعاونه على شق طريقه الشائك فى الحياة بنجاح ،

وعلي تأدية رسالته نحو نفسه وأسرته ووطنه كاملة غير منقوصة

اننا كثيرا ما نعجز عن ان نشارك ازواجنا نشوة الربح والسبق التى تحفزهم الى العمل ، وتجعلهم يصمون آذانهم ويغمضون عيونهم عن كل ما عداه . ومن هنا ، ينبغي لنا — اذا أردنا الا نعوق ازواجنا عن التقدم — أن نشغل انفسنا بأعمال وهوايات تبدد وحشتنا وتحول بيننا وبين الأسى والاستسلام للشكوك . وفى استطاعتنا — مثلا — أن نساهم فى جمعية خيرية ، او عمل نافع . وأن نزور المكتبات ودور الكتب والمعارض الفنية والمتاحف ، وأن نلتحق بدراسات مسائية تزيد فى معلوماتنا وتصقل مواهبنا ، وتوجه هواياتنا وجهة صحيحة مفيدة

كذلك ينبغى ان نذكر دائما أن نجاح ازواجنا لا يعود بالخير عليهم وحدهم ، ولكنه كذلك يعود علينا وعلى اولادنا ، كما ان فترات اشتغالهم عنا بأعمالهم الاضافية ، نستطيع ان نقصرها اذا وقفنا الى جانبهم نناصرهم ونشجعهم ونظهر لهم ثقتنا بهم وايماننا بكفاياتهم

انني اومن بأن كل فتاة يجب أن تهيىء نفسها لعمل تستطيع التكسب منه — اذا اضطرتها الظروف فى مستقبل حياتها الى ذلك ، غير انى أرى ان تضحى الزوجة بوظيفتها او عملها عند الزواج ، لكى تتفرغ لأداء رسالتها الأولى وهى تهيئة الجو المناسب لنجاح زوجها فى عمله

ومهما يكن عمل الزوج ، فان فى استطاعة زوجته أن تزيد فى فرص تقدمه ونجاحه فيه ، بلباقتها ، وقدرتها على مسايرة الناس ، وحسن معاملتها لهم ، وحرصها على مجاملتهم ، والمساهمة فى أوجه النشاط الاجتماعى والثقافى . وليس من الصعب أن تروض الزوجة نفسها على ذلك

وقد يكون الزوج فى عمله من الشبان المغمورين ، لكنه لن يلبث بعد سنوات أن يصبح من كبار أساطين العلم والصناعة والمال ، فهؤلاء جميعا لم يبدأوا حياتهم من القمة ، بل وصلوا اليها تدريجا بالمثابرة والنشاط . واذن .. يجب أن تعمل زوجة الشاب المغمور على ان تكون جديرة بما تصل اليه اذا بلغ ذروة النجاح والشهرة ، بعد عشر سنوات أو عشرين أو ثلاثين ، واذا كانت لا تراعى الذوق وقواعد اللياقة فى معاملاتها ، فلتروض نفسها على أن تحترم كل من تلقاه ، وعلى ان تجد متعة فى عشرة الآخرين وخدمتهم ومجاملتهم . واذا كانت الظروف قد حالت دون حصولها على ثقافة عالية ، ففى وسعها أن تعوض هذا النقص بالقراءة والاطلاع والاختلاط بالمثقفات المهذبات

□

وقد يكون الزوج جاف الطبع ، لا يعرف كيف يعامل الناس ، ولكن هذا النقص فيه من الممكن تداركه برقة زوجته فى الحديث ولطفها فى

المعاملة . وعلى عكس ذلك قد يكون الزوج دبلوماسيا رقيقا فى معاملتــه للآخرين ، ولــكن خشونة زوجتــه تشوه هذه الصورة الجميلة التى يبدو بها أمامهم

وكثــير من الزوجات يعمدن الى المشاكسة والاثارة واستغــلال نقط الضعف فى أزواجهن للسيطرة عليهم وتحقيق مطالبهن . والواقع أن هذا المسلك اذا كان قد نجح فى الأجيــال الماضية احيانا ، فان عاقبته وخيمة فى الظروف الراهنة

أخبرني صديق لنا ، انه كاد يخفق فى عمله ، لا لشىء الا أن زوجته كانت تحتقر عمله ، وهو توزيع السلع التى تنتجها احــدى المؤسسات ، وكانت لا تفتأ تسخر من حبــه لهذا العمل ونشاطه فيه ، فلا تكاد تستقبله فى المساء حتى تسأله : « ماذا صنعت اليوم أيها العبقرى ، لعلك تذكر أن ايجار المسكن مستحق فى الاســبوع المقبل ! » . وقد استمرت فى مسلكها هذا سنوات، وعبثا حاولت اقناعها بالعدول عن هذا المسلك ، فلم يسعه الا أن طلقها وتزوج اخرى منحتــه من الحب والتشجيع ما جعله اليــوم مديرا لقســم التــوزيع فى احــدى المؤسسات الكبيرة !

◻

ان المشاكسة مرض عاطفى هدام ، ولــكن علاجه ممكن ميسور ، بأن تروض الزوجة نفسها على الا تكرر طلب شىء من زوجها، فاذا اضطرت الى ذلك ، فليكن الطلب مرة أخرى بلباقة وكياسة ، لأن الالحاح قد يأتي بعكس النتيجة المطلوبة . وعلى الزوجة فى الوقت نفسه أن تظهر أمام زوجها دائما بالابتسام والبشاشة ، وأن يكون حديثها معه فكها مرحا . ويحسن أن تسجل فى مفكرتها كل شىء ترى أنه يضايقه ، حتى اذا لم تجــد هى فيه وجها للمضايقة . ثم لا بأس بعد أن تهدأ اعصابه ، وأعصابها أيضا ، من أن تراجع معــــه ما سجلت من تلك الأشياء

شهدت مرة حفلا عاما ، واتفق أن جلست بجــانب أحــد الاخصائيين الاجتماعيين ، فسألتــــه : « كيف تستطيع المرأة ان تساعد زوجها على النجاح فى عمله ؟ » . فقال : « انهــا تستطيع ذلك بسهولة متى احبته ، ثم تركتــه وحــده بغير تدخل فى عمله »

والواقع ان كثــــيرات يحلن دون نجاح ازواجهن بتدخلهن المستمر فى صميم أعمالهــم ، واثارتهــم ضــد زملائهم ورؤسائهم ، أو بالشــكوى المستمرة من ضآلة أجورهم وكثرة أوقات عملهم وما الى ذلك من مثبطات الهمم

وعندى أن أهم عامل للنجاح ـ فى اغلب ميادين العمل ـ هو الاستمرار فى الدرس والتعلم . ومن هنا يجب على الزوجة ان تشجع زوجهــا على ذلك وتهيىء الجو المناسب له ، كما يجب عليها الا تعوقه عن الاشتغال بعمل يحبــه ولو كان فيــه شىء من المغامرة ، أو كان ينطوى على متاعب لها

وفي حديث للسيدة قرينة الرئيس ايزنهاور أنها تعتقد أن الوظيفة الاولى للزوجة هي أن تراعي الأشياء الصغيرة التي تبعث السرور في نفس زوجها ونفوس الآخرين. وأن تتذكر دائما أن المشاركة في أي شيء — ولو كان لقمة خبز او فكرة بسيطة — من أهم الأشياء التي تربط الناس بعضهم ببعض ، وعلى هذا تحرص ان تشارك زوجها هواياته واتجاهاته وميوله ، حتى اذا اقتضى ذلك تضحية من جانبها

□

فلتحرص الزوجة دائما على أن تهيىء لزوجها في البيت جوا يساعده على تجديد نشاطه واستئناف عمله كل صباح بسرور وبهجة وأمل . وهذه أهم النواحي التي ينبغي ان تراعيها الزوجة

■ مهما يكن الزوج محبا لعمله ، فان أعصابه لابد أن يصيبها شيء من التوتر والارهاق من العمل. ووظيفة البيت أن يبدد هذا التوتر . ولا شك في أن الزوجة تريد أن يكون بيتها نظيفا مرتبا ، ولكن الزوج المرهق الأعصاب قد يضايقه التزام النظام الذي تفرضه الزوجة . فلا بأس بأن تدعه يلقي سيجارته حيث يريد، وأن يأكل حيث يشاء ، فالبيت هو المكان الوحيد الذي يستطيع ان يسترخي فيه وان يأخذ « حريته »

■ ينبغي أن تراعي المراة تقديم وجبات الطعام في مواعيدها ، وأن تعرف ما يحب منه وما لا يحب ، وتحاول ما استطاعت الى ذلك سبيلا أن توفر له ما يحبه

■ معظم الرجال يأكلون أكثر مما ينبغي — وخاصة في أواسط العمر — فعلى الزوجة ان تضع نظاما حكيما من شأنه الا يزيد وزن زوجها ويعرضه للمرض . ولتحرص على ان يأكل في جو بعيد عن العجلة والتوتر العصبي

■ على الزوجة ان تجعل زوجها يعرض نفسه على طبيب باطني مرة كل عام ، وكذلك على طبيب الاسنان. فكثير من الأمراض يسهل علاجها وتوقيها اذا كشف امرها في مرحلة مبكرة

■ لتحرص الزوجة على أن يأخذ زوجها فترات راحة كافية ، وأن يقضي يوم عطلته في نزهات خلوية يشيع فيها جو المرح والبهجة

أيهما أسعد ؟

الزوجان اللذان لهما ستة أطفال أسعد من الزوجين اللذين يمتلكان ستة ملايين دولار .. ذلك لأن الزوجين الأولين لا « يقتلان » نفسيهما سعيا في زيادة ما عندهما !



سلطة أدبية

عرق النسا ...

يستعمل أكثر الاطباء تعبير « عرق النسا » فينبرى لهم بعض النقاد من اللغويين يخطئون هـذا التعبير ، لأن « النسا » اسم للعرق ، فيـذكر وحده ، دون حاجة الى اضافة

وهـذا النقد قديم يتكرر على الأيام كلما تكرر ذلك التعبير ، وقد جدده فى هذا الشهر الأسـتاذ عزيز خانكى بمناسبة ورود التعبير فى مقال طبى

عرفت اللغـة « النسا » فقالت : « عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ، ثم يمر بالعرقوب ، حتى يبلغ الكعب »

ويبدو من البحث أن تعبير « عرق النسا » يرجع الى العصور الاولى ، وأن أئمة اللغة الاقدمين اختلفوا فى تجويزه ، فالاصمعى ينادى بأنه غير سائغ ، ويرى أن العرب لاتقول : عرق النسا كما لاتقول : عرق الاكحل ونحوه . ولكن الـكسائى وابن السكيت وثعلب وغـيرهم لايمنعونه ، مخالفين فى ذلك الاصمعى ومن اليه

وهنالك لغوى مصرى متقدم ، هو « ابن برى » انتصر لتعبير « عرق النسا » وعلله بأنه من باب اضافة المسمى الى الاسم ، أو اضافة الشىء الى نفسه ، ما دام اللفظان مختلفين ، مثل : حبل الوريد ، وحب الحصيد

واذن فالأفصح أن يقال « النسا » وهذا هو الاصل ، بيد أن تعبير « عرق النسا » لايعوزه التعليل والتأييد

ولكن الجديد فى الامر أن « النسا » ليس بعرق ! ... ذلك هو قول الطب الحديث ، ولا خـلاف عليه ... انما « النسا » عصب ، وما أبعد الفروق بين الاعصاب والعروق !

فالدقة العلمية تقتضى أن يقال : النسا ، أو عصب النسا .

ايحاء ...

كشف « علم النفس » عن قوة الايحاء وما له من تأثير عميق ..

والاذكياء من الناس قديما ، لم ينتظروا علم النفس ليكشف لهم هذه الحقيقة ، فقد عرفوها واستغلوها بفطنتهم فى اصابة مايبتغون من أغراض

يذكر تاريخ العصر العباسى الاول أن سـعيد بن عثمـان القاضى كان عظيم الحظوة عند الخليفة « المهدى » ، وسر تلك الحظوة يكمن فى استخدام

القاضي لحقيقة الايحاء والتأثير بها في نفس الخليفة

دخل عليه يوما ، فقال له : « رأيت يا أمير المؤمنين آتيا في منامي يطلب مني اخبارك بأنك تعيش على كرسي الخلافة ثلاثين سنة ، وآية ذلك أنك ترى في ليلتك هذه كأنك تقلب يواقيت ، ثم تعدها فتجدها ثلاثين ياقوته، كأنما وهبت لك »

فلما كان في تلك الليلة ، رأى « المهدى » ما ذكره الرجل حرفا بحرف، فسره ذلك ، وقرب الرجل اليه ، وأناله الجوائز ، وولاه قضاء العسكر

على أن خادما من خدم الخليفة ارتاب في الامر ، فسأل الرجل : « هل كان للرؤيا التي ذكرتها للخليفة من أصل ؟ »

فأجابه : « لا والله ! »

قال الخادم : « كيف وقد رأى أمير المؤمنين ما ذكرته له ؟ »

فأجاب الرجل : « هذا مما لا يأبه به أمثالكم ··· وذلك أني لما ألقيت الى الخليفة هذا الكلام ، خطر بباله ، وحدث به نفسه ، وشغل به فكره، فساعة نام خيل اليه في منامه ما حل في قلبه ، وما كان شغل به فكره··· فصدقني ، وعظمت عنده منزلتي ! »

تلحين الأذان ···

كانت الرغبة قد اتجهت منذ عهد قريب الى منع المؤذنين على المنارات من التطريب في أداء الأذان ، والاقتصار على رفع الصوت به في ترتيل لا تلحين فيه على النحو المعهود

والحق أن الأذان كان مجالا للتفنن في التلحين منذ العصور الاسلامية الباكرة ، حتى ان « اسحاق الموصلي » ـ أمير الموسيقى في العصر العباسي ـ اقتبس لحنا لقطعة شعرية غنائية من أذان سمعه

وذلك أن « اسحاق » بات ليلة عند « المعتصم » وهو أمير ، فسمع لحنا أذن به « عبد الوهاب » المؤذن على باب المعتصم ، فأعجبه ، فأعاد المبيت ليلة أخرى عند الامير ، حتى استقام له اللحن ، فبنى عليه لحنه في غناء أبيات من الشعر

وظاهر من القصة أن الأذان كان أذان الفجر ، وأن اللحن كان خاصا بالأذان في هذا الوقت ، بدليل أن « اسحاق » بات ليلة أخرى ليسمعه

وكذلك الامر في تلحين القرآن ، فقد روى عن النبي (ص) قوله : « من لم يتغن بالقرآن فليس منا » وفسر « سفيان » التغني بأنه الاستغناء، فلما ذكر ذلك « لأبي عاصم » لم يرض به ، وذهب الى أن التغني بالقرآن مد الصوت فيه وتحسينه ···

ويذكرون لنبي الله « داود » أنه كانت له معزفة ، فاذا قرأ أناشيده

وأدعيته ضرب بمعزفته ، فيبكى ، ومن حوله يبكى السامعون ...

جمال أبى الهول

النظرة الرفيعة للجمال أنه « تناسب » ، ولذلك اتخذ علماء الجمال وفنانوه مقاييس يفاضلون بها ويجعلونها مناطا للتحكيم ، وعلى هذه المقاييس تختار ملكات الجمال

هذه النظرة تتجلى لنا على لسان عالم رحالة هو « عبد اللطيف البغدادى » ، نزل بمصر منذ قرون بعيدة ، فوصف أحوالها،وما صادفه فيها ، فاستمع اليه يصف « أبا الهول » لترى كيف استطاع بذوقه المصفى وفطرته السليمة أن يستخلص آية الجمال فى هذا التمثال

يقول : « سألنى بعض الفضلاء : ما أعجب ما رأيت ؟ فقلت : تناسب وجه أبى الهول ، فان أعضاء وجهه كالأنف والعين والاذن متناسبة ، فان أنف الطفل مثلا مناسب له ، وهو حسن به ، فلو كان ذلك الانف أنف رجل لكان مشوها به ، وكذلك لو كان أنف الرجل للصبى لتشوهت صورته ، وعلى هذا سائر الاعضاء · والعجب من مصوره : كيف قدر أن يحفظ نظام التناسب فى الاعضاء ، مع عظمها ، ويظهرها على هذا الاتقان الفتان ؟! »

مثل فرنسى ... فى شعر عربى

فى مستهل هذا القرن نظم الشاعر المصرى « اسماعيل صبرى » أبياتا ضمنها مثلا فرنسيا ، وهو : ليت الشباب يعرف ، وليت المشيب يقدر ! أما الابيات فهى :

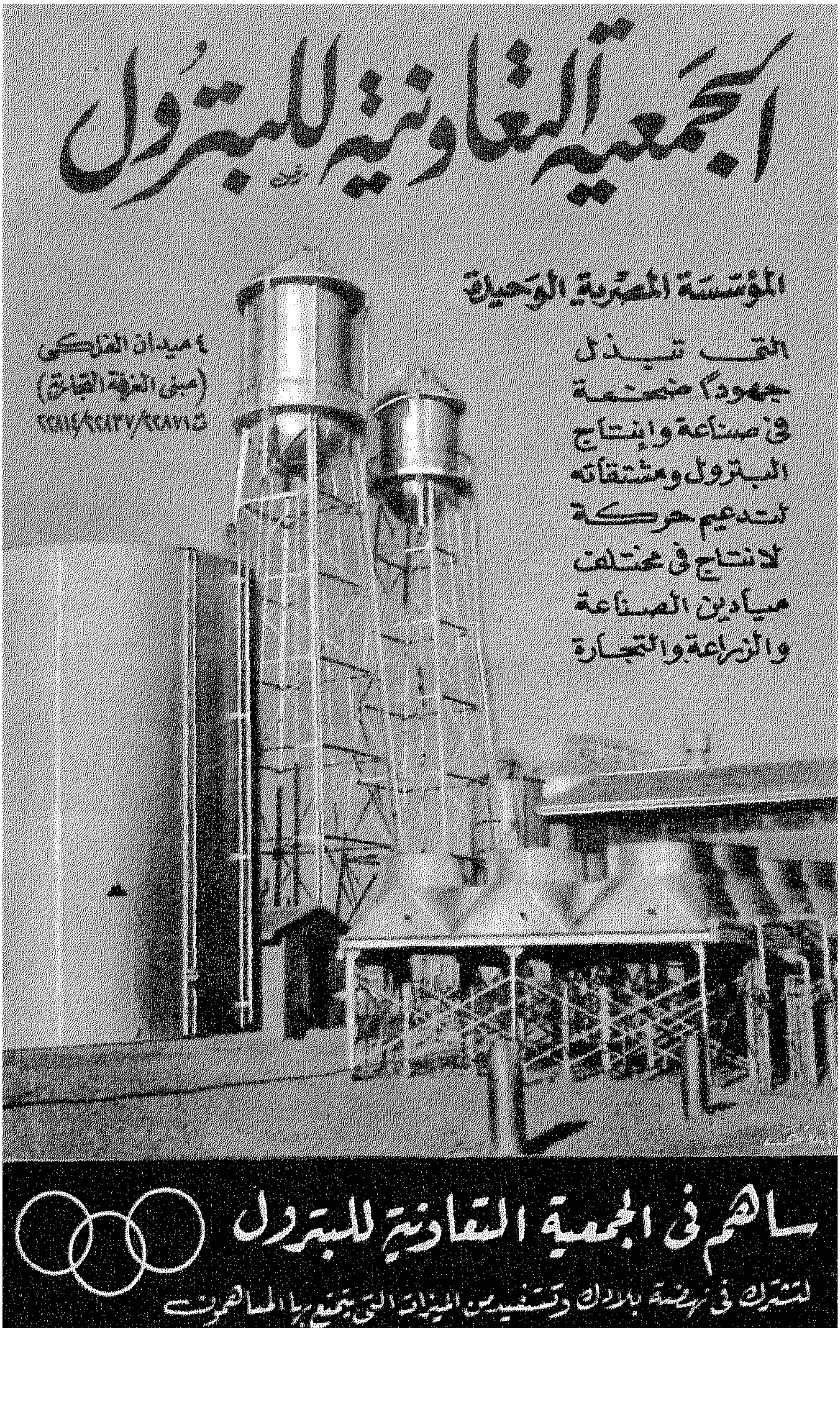
لم يدر طعم العيش شبان ... ولم يدركه شيب
جهل يضل قوى الفتى ... فتطيش والمرمى قريب
وقوى تخور اذا تشبث ... بالقوى الشيخ الاريب
أواه لو علم الشباب ... وآه لو قدر المشيب

وقبل هذا التاريخ بنحو سبعمائة سنة ، كان يعيش فى مصر فقيه كبير هو « ابن دقيق العيد » ، ويروى له قوله :

تمنيت أن الشيب عاجل لمتى ... وقرب منى فى صباى مزاره
فآخذ من عصرالشباب نشاطه ... وآخذ من عصر المشيب وقاره

وشاعرنا القديم يتمنى أن لو جمع بين قوة الشباب وعقل المشيب ، وهذا هو مضمون المثل الفرنسى الذى فتن به شاعرنا الحديث !

محمد شوقى امين


الجمعية التعاونية للبترول
المؤسسة المصرية الوحيدة
التى تبذل
جهوداً ضخمة
فى صناعة وإنتاج
البترول ومشتقاته
لتدعيم حركة
الانتاج فى مختلف
ميادين الصناعة
والزراعة والتجارة
٤ ميدان الفلكى
(مبنى الشركة القابضة)
ساهم فى الجمعية التعاونية للبترول
لتشترك فى نهضة بلادك وتستفيد من الميزات التى يتمتع بها المساهمون



بين أنياب الموت

للرحالة العالمية ميكايلا دنيس

تلخيص السيدة صوفى عبد الله

لا تخلو مغامرة من تحقيق لذة غامرة . بيد انى كنت اجهل هـــذه الحقيقة حينما كنت أتكسب بتصميم الازياء وكانت حياتي تحدها جدران مسكنى الانيق فى نيويورك ، وتيارات المدينة الكبرى تتقاذفنى من أسبوع الى أسبوع فلا تسمح لى أن أشـعر بذاتي ، او أحس ما ينقصها !

وكانت لى ما عدا عملى هوايتان ، هما : قراءة كتب الرحلات والاسفار، واقتناء الحيوانات . وأعذب ساعات طفولتي ما كنت اقضيه حالمة فوق الخرائط ، أو متخيلة أن قططنا وكلابنا الاليفة ضوار فى الغابة !

ولم تتح لى حياة نيويورك الخروج بتلك الأحلام الى نطاق الواقع ، الى أن حضرت حفلة دعيت اليها بالمدينة ، وقدمت لى ربة الدار رجلا طويلا جدا ، نهض من مقعده وتناول يدى مصـافحا ، بينما قفز قلبى لسماع اسمه « ارماند دنيس » . فقد كان هو الرحالة المشهور، الذى طالما فتنتنى مغامراته فى المناطق المتوحشة من العالم !

كانت المزية الكبرى لارماند دنيس عنـدى ، انه حبيب الوحوش . لا ينشد صيدها أو افتراسها . بل ينشـــد دراستها على الطبيعة وتصويرها وهى طليقة فى جوها الفطرى ! وقد شعرت منـــذ رأيته بأن شخصيته القوية تجذبنى اليه ، فلم أحاول المقاومة . وبعد دقيقـــة واحدة ادركت أننى أحببته !

وبقيت بعد ذلك أياما ، وشعورى نحوه يقلقنى ، لأننى لم أتبين كنه شعوره نحوى . الى أن التقيت به للمرة الثانية ، فدعانى الى مصاحبته فى رحلة الى جنوب أمريكا . وسرعان ما قبلت ، من غير أن أفكر لحظة واحدة فى عملى المزدهر ، أو المخاطر التى تتهدد سمعة فتاة تنفرد فى رحلة طويلة منعزلة مع رجل مشهور محبوب !

حلم يتحقق

لم تمض فترة قصيرة حتى وجدت نفسي فى أمريكا الجنوبيـة ، والى جانبى أرماند فى سيارته الكبيرة ، وهو يقودها عبر جبال الأنديز ، متجها الى « بوتوزى » التى تعتبر أعلى مدينة فى العـالم . وكان الوقت غير مناسب اطلاقا للرحلة بالسيارة فى تلك الجبال الوعرة ، فالجليـد كان يتساقط منذ أيام باستمرار ، والمنحنيـات شديدة الالتواء والضيق ، والهوات هنا وهناك يوحى مرآها بأسوأ الافكار عن أسوأ مصير !

على أن أرماند كان هادئا صامتا ، فانفسحت لى الفرصة كى أرمقه وأعجب بسكينته ، واشتد اعجابى به حينما فوجئنا فى الطريق بنسف جزء منه بالديناميت على مقربة منا ، ولم نكن نعرف أن ذلك لاصلاحه ، فغطانا الثلج ، وتملكنى الشعور بالهلاك المحقـق السريع . اما هو فلم يفقد أعصابه واندفع بأقصى سرعة ، حتى ابتعـدنا عن منطقة الخطر ، وشعرت وأنا لا أكاد أصدق بأننا قدنجونا !

وتوقفنا على ارتفاع ١٣ ألف قدم ، لأن البرد أصبح يشلنا . وكانت أى محاولة للطهو بلاهة . فاكتفينا بعلبة من السردين ، ونمنا فى السيارات . وبعد الطعام حيانى أرماند تحية المساء بكل هدوء ثم تركنى لينـام مع بعض المساعدين فى سيارة النقل . فظللت مؤرقة الجفن من تأثير انفعالى العاطفى ومستقبلنا الغامض، ثم غلبنى التعب فنمت !

وكانت الساعة الرابعة صباحا ، حين استيقظت على نقـرات فوق زجاج نافذة السيارة ، وسمعت صوت أرماند يدعونى أن أفتح بسرعة ، فلما فتحت زجاج النافذة ، أدخل رأسه المنفوش الشعر ، وقال لى بغير اى مقدمة :

ـ أتوافقين على الزواج ؟

وكنت ما زلت تحت تأثير النعاس ،فلم أفهم مايعنى ، وأغمضت عينى وعدت للنوم ، لكنه عاد بعد نصف ساعة فأيقظنى بالطريقة نفسـها . ووجه الى ذلك السؤال نفسه . وكان جوابى أن عدت للنوم مرة أخرى . وما وافت الساعة الخامسة حتى جاء يوقظنى للمرة الثالثة . وفى هذه المرة كنت قد استيقظت تماما ، فأجبت عن سؤاله بالموافقة . وانصرف هو على اثر ذلك من غير أى تعليق . ولم أره الا بعد ساعتين . ولما لم يشر الى ذلك الموضوع من قريب أوبعيد ، أيقنت أننى كنت أحلم !

وفى طريقنا الى بوتوزى، لزم الصمت التام ، ولم يزد على أن قال لى :

ـ سنصل فى منتصف الحادية عشرة !

ولما وصلنا فى هذا الموعد ، نزلنا بفندق اسبانى ، وتغدينا فيه . ثم

أويت الى حجرتى حيث بدلت ثيـابى ، وهممت بأن أستريح . ولـكن ارماند سرعان ما طرق الباب وسألنى :

ـ هل أنت متأهبة ؟

ـ متأهبة لماذا ؟

ـ هل نسيت ؟ لدينا موعد .. سنتزوج اليوم !

وبعد ثلاث دقائق ، كنت قد ارتديت حلة على الطـــراز الانجليزى لأواجه فيها أول تحقيق لذاتى فى مغامرتى مع أرماند !

عاشق قديم

عرفت من ارماند نفسه بعد ذلك كيف كان منـذ طفولته عاشـــقا للوحوش . انه بلجيكى بحكم المولد . وكان أبوه يأخذه وهو صغير الى حديقة حيوان انتويرب ، وهى من أقدم حدائق الحيـوان فى العـالم . وهناك يشجعه على مداعبة الاسود من وراء قضبان الاقفاص ، ويغرس فى نفسه أن أشد الحيوانات ضراوة يمكن أن نتألفها بالحب والصبر . وواظب على ذلك عندما شب عن الطوق ، فكان يذهب الى هناك ويقضى الساعات المتوالية فى دراسة طبائع تلك الوحوش وعاداتها

وجاءت الحرب العالمية الاولى فانتزعت ارماند من هوايته ، ولم يكن قد بلغ سن الخدمة العسكرية ، لكنه مع ذلك تطوع للالتحاق بالجيش . وبقى فيه الى أن حوصر فى هولندا بعد هزيمته . ثم تمكن من الافلات من ذلك الحصار ، ووصل الى الشاطىء الانجليزى بعد مغامرات طويلة خطرة . وهناك دخل جامعة اكسفورد ليدرس الكيمياء ، ثم حصل على بعثة دراسية فى كاليفورنيا . وفى أمريكا صار خبيرا فى الكهرباء والراديو وانضم الى الباحثين فى معامل كوداك للتصـــوير ، واخترع عدة آلات ساهمت فى تقدم ذلك الفن وآليته !

على أن هذا النجاح العلمى الذى لقيه ارماند ، كان يخفى قلقا دفينا ورغبة ملحة فى الاسفار ودراســة الحيوانات . وكانت آلة التصـــوير الفوتوغرافية هى وسيلته المثلى فى التعبير عن نفسـه . وكذلك جهـاز تسجيل الأصوات . فأنفق على هذه الادوات معظم ارباحه !

وفى ذات يوم هجر العالم المتمدن الى القارة السوداء (افريقـــا) . ومن هناك عاد بفيلم ملون رائع عن الاسود فى كينيا والكونغو ، ثم رحل الى البنغال والملايو وسومطرة وبورما ، وعاد بصـــور طريفـة للنمور والفهود والافاعى !

وكانت رحلته الى أمريكا الجنوبية لأول مرة هى رحلة زواجنا . بيد

ان الشوق كان يدفع تلينا الى أن نرحل الى افريقـــا ، تلك القـــارة المتوحشة حقا ، اذ هى حلم كل رحالة محب لحياة الطبيعة ، وللضوارى عامة والاسود خاصة . وعلى هـــذا عقدنا النية ، ثم واتانا الحظ باختيار ارماند مستشارا لشركة مترو جلدوين ، يصحب بعثتها الذاهبــة الى مجاهل أفريقيا لتصوير مناظر كنوزالملك ســليمان . وبعد الفــراغ من تلك المهمة ، قررنا المكث لتصوير فيلم ملون خاص

يأجوج ومأجوج

وهناك فى تنجانيقا ، أســـعدنا الحظ بأن وجدنا زوجين من أمهر الصيادين ، هما : الميجر افلين وود ، وزوجته جون

ووجدنا فى حديقة دارهما شبلين كبيرين ، ربتهما جون بنفسها ، مع سبعة كلاب وحشية . ولما رات عجبى واعجابى ، أمعنت فى ادهاشى بقولها :

ــ سنذهب بكما الى منطقة تعيش فيها الوحوش بحرية تامة ، لأن الصيد فيها محرم . وقد ألفتنا هذه الوحوش فنحن نتجول بينهـــا بلا خوف . ولنا منها صديقان هما زوج من الاسود أطلقنا عليهما اسمى يأجوج ومأجوج ! وسنتولى تقديمكما اليهما !

وكانت لهفتى عظيمة على تحقيق تلك الأمنية العزيزة . وفى ســاعة مبكرة من صباح اليوم التالى ، توجهنا جميعا الى ذلك الموضع ، حيث لا أثر للانسان فى الطرق الملتوية والاشجار الملتفة ، ثم لمحنا ثلاثة أشبال تلعب هناك أشبه بصغار القطط . وعلى مســافة قريبة رقد فى الظل والدهما ، السيد الغضنفر يأجوج ، والسيدة مأجوج

وكان السيدان بديعى الشكل حقا : الذكر ذهبى اللبـــد ، والانثى سوداء اللبد . وطبيعى أن همنا الاكبر كان تصويرهما وهما فى حالة نشاط لا حالة سكون . ولهذا ربطنا قطعة كبيرة من اللحم فى طرف حبل طويل ينتهى الى ظهر عربة النقل المختفية بين الشجر ، ورحنا نحاول أن نخرجهما الى العراء من ذلك الظل القاتم

واقبل الاشبال أولا نحو اللحم فى تثاقل ، ثم بدأت تعبث به . بيد انها كانت أضعف وأصغر من أن تنتزعه من الحبـــل . وراح الوالدان يرقبان هذه المحاولات باهتمام . ثم نهضت الام وتقدمت فى بطء نحو اللحم . فلما دنت سحبنا الحبــل فتبعته، وجعلنا نلاعبها به لعبة القط والفأر . فراحت تقفز بين الحين والحين كما تقفز القطة وراء قصاصة من الورق فى الهواء ، وبدا عليها الاستمتاع بهذه اللعبة . ولكنها لم توفق فى الاستيلاء على الغنيمة !

وفى أثناء ذلك كان زوجها السيد يأجوج يبدى امارات الضيق لمحاولاتها الفاشلة . ثم نهض بتكاسل وخرج من الظل ، ودار بعينيه الناريتين ليحيط بالموقف ، وكأنه يقول :

ــ الآن سأرى النساء والاولاد كيف ينبغى ان يكون القنص !

ثم قام بحركات مرعبة حقا ، فأخذ يقفز قفزات هائلة تضارع أروع الحركات البهلوانية فى السرك . وكان واضحا جدا انه يبذل ذلك المجهود ليستعرض بأسه أمام رفيقته وصغاره . وكان استمتاعه لا تخطئه العين ، الى أن استطاع أخيرا أن يصل الى الفريسة . فرأينا أنه قد استحق الظفر بها عن جدارة ، وقطعنا الحبل !

وهكذا تعلمت أن المناظر التى تسحر الملايين من رواد الشاشة الفضية هى فى الواقع ثمرة مركزة لجهود شاقة مضنية ، قد تدوم أسابيع طويلة فى ترقب وجهد وعناء !

صرخة النجاة :

مر معظم الرحلة بغير خطر . وتحولنا لتصوير الطيور الاستوائية الصارخة الالوان ، وهى تبنى أعشاشها بطريقة هندسية غريبة جدا . وأغرب ما فى ذلك أن الذكور هى التى تقوم بالبناء وحدها ، ولها السيادة المطلقة فى محيط العش والاسرة . وجزاؤها على ذلك المجهود أنثى تعمر العش . حيث يقضى الذكر كل وقته فى ايام المطر

وكان الجو صحوا جدا ، فبدأنا التصوير . وانهمكنا فيه حتى اننى لم أكن اشعر الا بما يدخل فى بؤرة العدسة . ولكن شيئا خفيا حفزنى الى أن انظر الى بعيد . فرأيت شبلين يتقدمان نحونا . وربما كان هدير آلة التصوير السينمائية ومسجل الصوت هو الذى اجتذبهما !

وكان احساسى اللاشعورى يمثل السرور الخالص . لان الشبلين كانا يوغلان بين الاشجار وفى عينيهما المستديرتين ذلك الاستطلاع البرىء المعهود فى العائلة القططية كلها . واستغرقنى هذا الشعور الفنى فلم ألمح خطرا داهما فطن اليه ارماند . فأوقف الآلة وضغط ذراعى ضغطة اليمة كى الزم الصمت . وعندئذ فطنت أنا أيضا . فقد كانت أم الشبلين تتبعهما على مسافة خمسين خطوة ، ولعلها قلقت عليهما ، فوقفت وذيلها المرفوع يتحرك الى الامام والخلف ، دلالة على شعورها بالخطر . وكان جسمها ضخما هائلا ، ونظراتها تنذر بشر مستطير !

وخيل الى أن تيار الزمن توقف . ثم رأيت اللبؤة تتشمم الهواء . وكان لحسن الحظ لا يهب الى جهتها . وبعد نحو عشرين ثانية ، رأيناها تتقدم لتلحق بشبليها . وأدركنا أنهما ان تقدما الى جهتنا فى الخميلة ،

فانها ستتبعهما وترانا ، ثم لا يستغرق هجومها واجهازها علينا اكثر من دقيقة !

وكان التراجع الى عربة النقل مستحيلا ، لأنها تبعد نصف ميـل . فلم يبق أمامنا الا أن نثبت فى مكاننا . وتجمدت من الخوف وحبست تنفسى . واذا احد الشبلين يمد انفهداخل الخميـلة التى تخفينـا ، ثم يطلق صوتا يدل على الدهشة ، فأقعت اللبؤة ، وراح ذيلها يضرب ظهره العسلى ، وتحفزت للوثوب !

وفى هذه اللحظة أسعفت أرماند سرعة بديهتـه ، فصرخ صرخة قـوية جعلت ذلك الشبل يقفز فى الهواء مذعورا ، ثم يتراجع فينضم الى أخيه ، ويفزع الاثنان الى أمهما . وكانت صرخة ارماند المفاجئـة قد أرخت عضلاتها ، وبددت انتباهها وعزمها ، فتحولت من التحفز للوثوب ، الى الوقوف موقف الحراسة والتردد أمام صـغيريها . بينما أخذنا نحن نتراجع فى بطء قاس مرير ، التزمناه مكرهين ، لعلمنا بأن الاسـود ــ كسائر العائلة القططية ــ تتبع دائما اى شكل تراه يبتعد عنها بسرعة !

ونجونا اخيرا . ولكننا لبثنا ساعات لا نصدق بالنجاة . ولبثنا ساعات اخرى قبل أن نجسر على العودة الى ذلك الموضع لاسترجاع أجهزتنا . وهناك وجدنا الآلة ذات الأرجل الثلاث ملقاة بين اشجار الشـوك ، وفى القوائم الحديدية آثار المخالب والانياب . فحملناها ورجعنا صـامتين !

بين أنياب الموت !

وانتقلنا بعدالانتهاء من تصوير الطيور والاسود ، الى مشروع لتصوير الفيلة فى كينيا ، ودخلنا هناك منطقة من السفانا ، اى الحشائش والاشجار المتناثرة . فهذه المنطقة تقع وسط اقليم الغابات واقليم المراعى والصحراء وارتفاع الاعشاب على جانبى الطريق لا يقل عن خمسـة أمتار . وهى لذلك منطقة مثالية لمعيشة الفيلة !

ومن خلال مناظيرنا المقربة ، استطعنا أن نرى قطعان الفيـلة على حافة الافق ، حيث الاشجار عالية متناثرة على شاطىء النهر ، فالفيلة تعشق الماء للشرب والاستحمام . وتعشق الشجر لتحك فيه جلودها السميكة !

وخلب لبى ذلك المنظـر الطبيعى الساحر . وقررنا أن نبنى لنا عشـا مسطحا فوق شجرة عالية نضع عليه آلاتنا ونكمن لمراقبة هذه الحيوانات الوديعة الضخمة فى حياتها العائلية الطبيعية . وأخذنا معنا الى هنـاك اناء حراريا به قهوة ساخنة ، كما أخذنا طعاما واغطية لنقضى الليل هناك فى أمان من مداهمة الفيلة لنا فى الظلام !

وكان كافيا لطمأنينتنا ما نعلمه من أن الفيلة لا تنظر عادة الى أعلى ، الا اذا سمعت ضجة صادرة من العصافير مثلا . فكان علينا أن نلوذ

بالصمت التام حين تقترب منا الفيلة ، كي يتيسر لنا تصويرها وهي على طبيعتها

وغفونا وصحونا جملة مرات تلك الليلة ، حتى اذا لاح الفجر بأشعته الوردية فوق النهر المحمل بالطمي ، رأينا الفيلة راجعة من حمامها الليلي وقد ملأت بطونها بالماء . وكانت الاناث تسير بين صغارها ، وتعلمها كيف ترش ظهورها بخراطيمها الصغيرة . فاذا حاولت صغارها التمرد ، لانها تفضل أن تتمرغ في الشاطيء الطيني لتبترد ، ادبتهـا أمهاتها بلطمـات خفيفة ورفسات لطيفة . أما الذكور فكانت تسير حول قطيـع الاناث والصغار ، بحيث تكون سياجا دفاعيا عنها !

واستغرقنا في تأمل هذا المنظر وتصويره ، فلم نفطن الى ذكر منها انفصل عن القطيع واتجه نحو الدوحة العالية الضخمة التي نربض في عشنا فوقها ، الى أن شعرنا فجأة بالشجرة تهتز ، والعش يتـأرجح منذرا بالخطر . فقبضت على ذراع ارماند ونظرت الى أسفل . فاذا فحل من الفيلة يهرش جلد ظهره الضخم بكل أناة في جذع شجرتنا ، وتدحرج وعاء القهوة الحراري نحو حرف العش . فأدركته قبل أن يقـع ، وكتمت في الوقت نفسه صرخة كادت تنطلق من فمي . فلا شك أن أية ضجة تصدر من موضعنا كانت كافية للقضـاء علينا ! أما ارماند فتعلق بآلة التصوير ، ثم أدخلنا اقدامنا بين شقوق العش ، وتركنـا الباقي لعنـاية الله !

والحقيقة انني توقعت أسوأ النتائج . فالفيلة حادة السمع ، ولو حدث أن سمع ذلك الفيـل صوتا غير عادي ، أو شم ريحنا ، فليس أهون عليـه من أن يتـكيء عـلى الشجرة بضـورة جدية ، ويـكفي سقوطنا من هذا الارتفاع كي يقتلنا . ويكون هذا أفضل مصير لنـا عندئذ ، لاننا لو بقي فينا رمق ، فالفيل الهائج سيبرك فوقنا وينوشنا بنابيه حتى يسوينا بالارض !

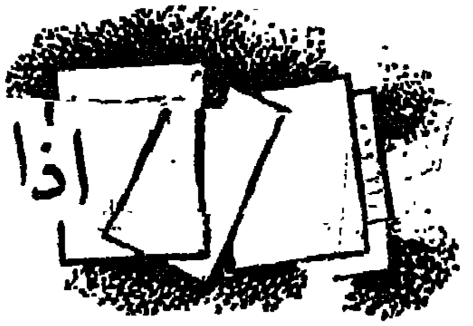
وجعلت الشجرة تنوء وتئن . وشعرت في وقت من الاوقات بأنهـا لا محالة ساقطة . وأصبح العش في زاوية غير معقولة . وبات واضـحا أن هذه الحالة لا يمكن أن تدوم !

وفجأة ، كتب لنا الخلاص . فقد هدأت الحكة من ظهر الفيل ، فاعتدل وابتعد متباطئا ليلحق برفاقه !

وأعجب ما في الامر أن كل ما علق به ارماند على ذلك الحادث ، هو قوله لي :

ـ يالها من خسارة ! لو كانت هناك آلة تصوير أخرى لحصـلنا على منظر مثير حقا !

في هـذا البـاب تجيب الدكتورة بنت الشاطىء على ما يرد الى مجلة « الهـلال من أسئلة أدبية واجتماعية .. ولهـذا نرجو أن يكتب السائل مع العنوان «باب اذا سألتنى»



فرار من اول الطريق

« م. حسن احمد ـ الاردن » :

« اتممت دراستى الثانوية ، ثم حالت ظروفى المالية القاسية دون الدراسة العالية. وقد كان لى اخ شقيق ، يحمل عبئى وعبء اسرتنا التى يبلغ عدد افرادها عشرة ، وشاء الله ان يفجعنا فى هذا الاخ منذ شهرين ، فاصبحت فجاة مسئولا عن الاسرة المهددة بالجوع . وقد حاولت عبثا ان اجد عملا لاطعم اهلى ، فيئست من الحياة وفكرت فى الانتحار ، ولكنى معلق بخيط رفيع من الاول، هو أن اجد لى عملا فى مصر ، فهل من سبيل الى انقاذى ؟ »

□ هكذا تريد الفرار من أول الطريق ؟ إن أخاك حمل العبء حتى مات ، وهـذا أنت تفكر فى الانتحار قبل أن يجف ثرى فقيدكم المكافح ! ! فاذا كنت لا تشفق على أهلك فى محنتهم ، فهلا أشفقت من جنايتك على نفسك؟ إن الأبواب موصدة أمامك لأنك تؤثر الفرار على الكفاح ، وتلقى سلاحك قبل أن تبدأ المعركة ، ويوم تنتصر على جبنك ، وتصمم على النضال ، ستفتح أمامك الأبواب

مغامرة !

« ا.ح.م ـ ليبيا » :

« انا فى الخامسة والعشرين من عمرى ، متزوج ولى اطفال ثلاثة ، اشتغل كاتبا بأجر بسيط لايكاد يكفينا ، وقد سمعت عن شبان هاجروا الى مصر والى الجزيرة العـربية فنجحوا وأثروا ، فهل تنصحين لى بالهجرة بعد ان ضاقت سبل العيش امامى فى بلدى ؟ »

□ أقدر فيك رغبتك فى الكفاح من أجل حياة أفضل ، لكنى أخشى أن تغامر بالهجرة إلى المجهول وأنت رب أسرة ووالد أطفال صغار . لقد شاقك ما سمعت عن ثراء نفر من المغامرين الناجحين ، وفاتك الكثير من مآسى الذين اغتربوا وضاعوا

والشباب على كل حال ، سن المغامرة والمخاطرة والاحتمال، لكن مسئوليتك الباهظة عن بنيك ، يجب أن تحملك على تأمين مهجرك قبل أن تخطو من بلدك ، حتى لا يضل سعيك وراء السراب ، فتضيع ، ويضيع صغارك ، لا قدر الله !

الفقر ، والدين !

« شكرى طلعت ، طالب بالقاهرة » :

« سمعت بعض الوعاظ يشيدون بالفقر ، ويعدون الفقراء بنعيم الآخرة ، ويذمون الغنى وينذرون ذوى المال بمصير اغبر

فهل الفقر من الدين ؟ لقد اطلت التفكير فى هذا فلم أهتد الى جواب ؟ »

□ كيف يكون الفقر من الدين وقد جعل الله

المال زينة الحياة الدنيا،وعده من نعمه الكبرى على عباده ؟ ثق يا أخي أن ما تسمعه من لعنة الغنى ومدح الفقر ، ليس إلا بقية من مخلفات الإقطاع اللئيم الذي جرد عصابات من جنوده وأطلقهم في الناس يزينون لهم الفقر ويذيعون فيهم التواكل والخمول والزهد ، كي يرضوا بنصيبهم البخس من الدنيا

أسلوب القصة

« السيد انور عبد العزيز الجبارى — الموصل ، عراق » :

« قرات لك قصصا كثيرة ، واود ان اسالك : هل الافضل ان تصاغ القصة باسلوب الحوار ، او ان تكتب باسلوب الرواية الرسل ؟ وايهما — في رايك — يكلف الكاتب مجهودا اكثر ؟ »

◘ الفن بطبيعته يضيق بالضوابط والقيود، ويميل إلى التحرر من المقاييس الشكلية ، ومن هنا يعز علينا أن نحدد أسلوباً خاصاً لكتابة القصة ، وكل ما أستطيع أن أجيبك به ، هو أن القصة المسرحية تقوم على الحوار ، أما القصة غير المسرحية ، فقد يلائمها الانطلاق والاسترسال . والجهد المبذول لا يقاس بعد هذا بنوع الأسلوب أو شكل الأداء ، وإنما يقاس بالمعاناة الوجدانية، والتعبير المؤثر والترجمة الصادقة عن التجربة الشعورية، بهذا الأسلوب أو ذاك . . .

ردود خاصة

« هـ.م — ساحل الذهب » :

لم أقرأ كتباً خاصة بهذا الموضوع ، وإنما تلقيت الدروس من الحياة ، فخذ الأمر ببساطة، ودع التجربة ترشدك وتعلمك

واقرأ مع هذا كتاب « نساء النبي— نشرته دار الهلال » تجد في رسول الاسلام صلى الله عليه وسلم قدوة ومثالا

« مشترك بالعراق » :

في إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية المصرية ، قسم خاص بالتعاون الثقافي الشرقي ، فاكتب إليه يجبك عما تسأل عنه

« ص.ب — سوريا » :

دع القلق واطمئن ، فالذي تشكومنه عارض طارىء يزول بالارادة . واقرأ كتاب « لا تخف » ، الذي نشرته دار الهلال في سلسلة كتاب الهلال ، تظفر منه بمزيد من القدرة على المقاومة

« السيد نور ابو علي — بورسودان » :

الوصولي هو الذي لا يعنيه سوى أن يصل إلى غايته دون مبالاة بأسلوب الوصول وطريق السير . ومثله لا يتردد في أن يدوس على المبادىء، ولا يعف عن المشي فوق الأشلاء والأنقاض ، ولا يكره أن يخوض إلى هدفه ، البرك الآسنة والمستنقعات الموحلة

« ع.ن — بمصر » :

إذا ضاق وقتك عن الاهتمام بمسألة حيوية تتصل بمستقبلك ، فهل تظن أن وقت غيرك يتسع لها ؟

« الآنسة سهام – بعقوبة ، عراق » :

ثقافتي الجغرافية محدودة ، وأغلب ظني أن تركيا وجزيرة العرب سميت « آسيا الصغرى » ، ولقبت بالصغرى تمييزاً لها عن آسيا الكبرى ، أعني قارة آسيا

« السيد عبد اللطيف عبد الله الجبوري – فلوجه ، عراق » :

يؤسفني ألا أستطيع تلبية رجائك ، فلقد نفدت نسخ قصتي « سيد العزبة » وكذلك نفدت نسخ « رسالة الغفران » و « بطلة كربلاء »

إذا شئت فاقرأ كتاب « آمنة بنت وهب » ويطلب من دار الهلال . تحية وشكراً

« السيد عبد الجابر ، أسوان » :

ربما كان الأفضل لك أن تلتحق بكلية الصيدلة ، فاذا لم يرضك هذا ، فتوكل على الله وادرس الطب ، ولعل ذكاءك المتوسط يعوضه حرصك على دراسة الطب ، وشغفك بالمطالعات العلمية

« ج.ح – سوريا » :

لو زرت إحدى المكتبات ، لوفرت هذا الوقت الضائع ، وأعفيت نفسك من مشقة الانتظار

« قارىء بالمنيا » :

الزواج يهيئ لك الاستقرار اللازم لاشتغالك بالتجارة

« الاستاذ شوقي يوسف – القاهرة » :

هي حقاً مشكلة معقدة ، وعقدتها في ازدواجها ، حاول مرة أن تنصف زوجتك ، فلعل شعورها بانك واقف إلى جانبها ، يجعلها حريصة على إرضائك فيمن تحب

فان خابت محاولاتك ، فاصبر ودع للزمن حل المشكلة


أبسكو ... يحفظ حاداً
Apsco
داندي
٢١٥ قرش صاغ
ديكستر
٢١٠ قرش صاغ
١٩٥ قرش صاغ
١٩٠ قرش صاغ
أطلس
١٧٠ قرش صاغ
١١٠ قرش صاغ
جاينت
١١٠ قرش صاغ
١١٠ قرش صاغ
٨٠ قرش صاغ
أبسكو ... أكبر المصانع العالمية لبرايات الأقلام
تقدم لك تشكيلة جديدة كاملة أدخلت
عليها تعديلات هامة .
أبسكو ... تقدم لك براية لكل مكتب ولكل حاجة
توجد أسلحة غيار لجميع الموديلات
شركة ستاندرد ستيشنرى (تأسست سنة ١٩٢٤)
س.ت ٢٧٩٨٤

طبيب الهلال



احدث الاكتشافات

• اكتشف الاخصائيون نوعا من الكحول يوجد فى نخاع العظام الاصفر ، اتضح أنه يوقف تأثير الاشعاعات الضارة فى الجسم . وقد حقنت به بعض الفيران البيضاء ، بعد تعرضها للاشعاعات الذرية بساعتين فأمكن انقاذها

• ابتكر عقار اطلق عليه اسم « نابثيونين Nap-thionin » يوقف النزيف اذا حقن فى الوريد بالقرب من منطقته بالجسم . ويمكن استعماله قبل الجراحات وبعدها لوقف اى نوع من أنواع النزيف

• تمكن العلماء من عزل المادة الغامضة التى تسبب الاورام الخبيثة السرطانية فى الجسم نتيجة لسرعة انقسام الخلايا . وقد اطلق عليها اسم « كينتين Kinetin » ويأمل الباحثون أن يتمكنوا من تغيير جزىء هذه المادة بحيث تتحول الى مادة أخرى تعوق انقسام الخلية السرطانية ونموها

• دلت التجارب التى اجريت اخيرا لمقاومة الافراط فى البدانة ، على ان حرص البدين على تناول طعامه بغير ملح قد ينقص وزنه مؤقتاً باقلال نسبة الماء فى جسمه ، ولكنه لا ينقص نسبة الشحم المتراكمة فى الجسم !

• اكتشف احد الاخصائيين وسيلة سريعة اكيدة لتشخيص مرض الدرن ، تلخص فى حقن المراد فحصه بمادة كيميائية ، فان كان مصابا بالمرض ، ظهرت عليه أعراض غير عادية بعد اقل من ثلاثين ثانية !

• من الادوية الحديثة لعلاج الضغط العالى دواء اسمه « رسربين Reserpine » وآخر اسمه « كلوربرومازين Chlorpromazine » وقد اكتشف احد الاخصائيين اخيرا أن لهما أثرا سريعا فى تخفيف الميل الى الحكة فى الامراض الجلدية المصحوبة بحكة عنيفة يكاد المرء فيها أن يمزق جلده !



ما يجب أن تراعيه الأم فى تغذية الطفل

كيف تغذين طفلك ؟

بقلم الدكتور نجيب رياض

لتغذية الأم فى الاشهر الاخيرة من الحمل وأثناء الرضاعة أثر مباشر فى صحة الطفل وتكوينه . وقد لاحظنا أن الحامل قلما تهتم بتناول الاغذية الصحية أثناء الحمل ، بل تزيد فى غذائها العادى . فى حين أن الولادة — كما أثبت الطب الحديث — تتعسر بكثرة الاغذية فى الاشهر الاخيرة من الحمل

والواقع أن الحامل تحتاج فى النصف الثانى من الحمل الى كميات أكبر من البروتينات لبناء أنسجة الجنين ، ومن الكالسيوم لتكوين عظامه ، ومن الحديد لتكوين دمه وغير ذلك من العناصر الغذائية اللازمة لجسم الام والجنين أثناء الحمل ، ولافراز كمية كافية من اللبن للأرضاع . ولذلك يجب أن يكون غذاء الحامل محتويا على كمية كافية من اللبن والجبن (غير القديم) ، لتزويدها بالكالسيوم والفوسفور والبروتينات . ومن الخضروات والفواكه ، لتزويدها بفيتامين ح وفيتامين ا والحديد . ومن الكبد واللحوم ، لامدادها بالحديد والبروتينات . ويشترط أن تكون اللحوم غير دسمة ، وأن تؤكل مسلوقة أو مشوية . ويجب تكملة هذا الغذاء باعطائها ملعقة صغيرة من زيت السمك لتموينها بفيتامين ا ، وفيتامين د ، أو باعطائها مستحضراتهما . فالحامل التى تهمل غذاءها أثناء الحمل أو الأرضاع تتعرض للاصابة بالضعف والانيميا (فقر الدم) ولين العظم وتسوس الأسنان . كما تعرض جنينها للاصابة بالضعف الشديد مما يؤدى الى وفاته قبل الولادة أو بعدها بقليل أو يزيد اصابته بالانيميا أو الكساح ونقص النمو

□

وعلى المرضع ، لكى تكفل لطفلها مقدارا صحيحا كافيا من لبنها ، ألا تتناول اللحوم الدسمة ، أو التوابل والصلصات ، وكل مايسبب الامساك ، وأن يكون ما تتناوله من الخبز « محمصا » . وتأكل الخضروات الطازجة والسلطات والفواكه (بعد

غسلها جيدا بمحلول البرمنجنات مثلا) • وعليها كذلك أن تتجنب الاطعمة التى قد تعطى اللبن طعما كريها كالقرنبيط والبصل والجرجير • كما تتفادى تناول الخمور والشاى والقهوة ، وتستشير الطبيب قبل تناولها أى دواء • مع الاقتصاد ما أمكن فى تناول المسكنات

ومدة الرضعة العادية تتراوح بين عشر دقائق وعشرين دقيقة ، سواء أكانت من الثديين معا فى حالة قلة اللبن ، أم كانت من ثدى واحد فى حالة غزارته • واذا لاحظت الام أن طفلها يرضع كثيرا فعليها أن توقف الرضع من آن لآخر • وعلى المرضع أيضا ألا تدع الطفل ينام على ثديها، ومتى انتهى من رضعته تقوم برفعه فى وضع رأسى وهى ساندة ظهره ورقبته ليتجشأ (يتكرع) • واذا أصيب بالفواق (الزغطة) فيكفى علاجا لهذه الحالة أن ترجعه الى الثدى مرة أخرى لمدة نصف دقيقة

ولابد للمحافظة على صحة الرضيع من أن تكون حالة الثدى نظيفة دائما، فتغسله قبل الرضاع وبعده بالماء الدافىء (السابق غليه) ثم تجففهما بقطعة شاش معقمة وتستطيع المرضع أن تستعمل لذلك دواء مركبا من ماء مقطر ، يضاف اليه مقدار ثلث من الكحول النقى ، فتبل به قطعة الشاش المعقمة وتضعها على الحلمتين • فتتفادى بذلك جفافهما الذى يسبب الالم للرضيع

أما عدد الرضعات اليومية ، فنحن ننصح بأن تكون ست مرات ، بين كل منها والاخرى ثلاث ساعات • على أن تبدأ من الساعة ٦ صباحا • وتنتهى فى الساعة ٩ مساء • ثم يترك الطفل فى راحة تامة حتى الصباح • واذا استيقظ خلال ساعات الراحة هذه فيحسن أن تعطيه الأم بواسطة البزازة الماء المحلى بالسكر، بعد غليه وتبريده وتزويده ببضع نقط من عصير الليمون أو البرتقال (مع مراعاة غسل الليمونة أو البرتقالة جيدا بالماء والصابون قبل قطعها) • أما ارضاعه من الثدى خلال هذه الساعات ، فيضر بصحته ، فضلا عن أنه يحول دون تعوده النوم خلالها

□

واذا لم يكن لبن الثدى كافيا لتغذية الطفل تغذية كاملة ، فيجب أن تكمل الرضعة بالتغذية الصناعية بواسطة البزازة • وان كانت طبيعة عمل الام لاتسمح لها بارضاع طفلها بانتظام فيجب ارضاعه مرتين على الاقل: احداهما فى الصباح ، والاخرى فى المساء • ثم يغذى بالبزازة بقية النهار • ولتعويض ما فى اللبن من نقص فى مادة الحديد وفى فيتامين حـ ، يجب أن يعطى الطفل عصير البرتقال أو الطماطم أو العنب (بعد غسلها جيدا) • وذلك ابتداء من الشهر الأول ، خصوصا فى حالة التغذية الصناعية • كما يعطى الرضيع حساء الخضروات ابتداء من الشهر الرابع، لاحتوائها على الحديد ، ولأن الطفل يصاب عادة بالانيميا حوالى هذا الشهر ، نتيجة لنفاد الحديد المخزون

فى كبده منذ كان جنينا فى بطن أمه

والطريقة الأسلم عاقبة ، فى حالة الاضطرار الى التغذية الصناعية ،هى استعمال « الألبان المجففة » ومعهـا عصير الفـواكه والطمـاطم وحسـاء الخضر • واللبن المجفف أفضل للرضيع من اللبن الحليب ، لأن الحليب سريع التلوث بالجراثيم ، وكثيرا ما يكون مغشوشا ،كما أنه سريع الفساد ، ولا سيما فى الصيف ، نظرا لارتفاع درجة الحرارة • كما أن عمليات تجفيف اللبن أو تركيزه تجعله أسهل هضما من اللبن الحليب العادى

واذا اضطرت الأم الى اسـتعمال اللبن الحليب فيجب غليه جيـــدا ، وذلك بتقليبه بعد الفوران لمدة لاتقل عن خمس دقائق ، ثم تنزع قشطته بعد تبريده قليلا ، وتخفف بعد ذلك بالماء المغلى المبرد ، بنسب تتفق مع قدرة الطفل عـلى الهضم • وتعرف هذه القدرة من شكل البراز والتقدم فى نمو الطفل وزيادة وزنه

□

ان تنظيم الغـذاء الصحى للطفل من الأهمية فى المكان الأول • ولهذا يجب اعطاء الطفل دائمـا الوجبات الحاوية لجميع العناصر اللازمة لنموه، خصوصـــا الوجبـــات الحاوية « للفيتامينات » • فمن الخطأ الايزود الرضيع بهذه الفيتامينات الابواسطة الأدوية المحتوية عليها حينما يمرض بسبب نقصها فى غذائه

وليس هناك ضمان للحصول على أحسن النتائج الصحيـــة للطفل ، أفضـل من اتباع الحكمـــة المعروفة « الوقاية خير من العلاج » • وعلى هذا كان تنفيذ الأم للتعليمات التى ذكرناها لتغذية رضيعها أفضل وأسلم عاقبة من الاعتمــاد على الأدوية لتصحيح ماتقع فيه من الأخطاء

ولا شك فى أن الطفل الذى يتغذى طبقا للشروط الصحية ، لايحتاج الى أية فيتامينات اضـافية كالتى يلجأ اليها بعض الأمهات تقليـدا لغيرهن

وقد ثبت أن «كثرة» الفيتامينات فى غذاء الرضـــيع تسبب أمراضـا عدة ،فزيادة فيتامين ا ـ مثلا تضعف الـكبد • وزيادة تناول زيت كبـد الحوت أو تناول فيتامـين د يسبب (زيادة الكالسيوم فى الدم) وهذه تسبب للطفل أعراضا مرضية يظهر أثرها فى الهضم ، وقـد تؤدى الى اصـابة الكليتين ، أو الاصابة بفقر الدم (أنيميا) • أو اصـابة الجهاز العظمى (بما يشبه الكساح)



الحديد عنصر حيوى للجسم فى مختلف مراحل الحياة ، ولاسيما للاطفال والنساء

ماذا يصنع الحديد بالجسم ؟

بقلم الدكتور ابراهيم فهيم

المدرس بجامعة القاهرة

كان الاغريق يعتقدون أن مارس اله الحرب أودع الحديد سر القوة ، ولهذا كانوا يصفون الحديد لعلاج الضعف الناشىء عن الانيميا، والذى يعد أهم أعراضها . أما الآن ، فان الدور الذى يقوم به الحديد فى الجسم، قد تحدد تماما ، ولا سيما بعد اكتشاف الاشعاع الذرى للمعادن ، اذ أمكن تتبع ذرات الحديد المشعع ، ومعرفة أجزاء القناة الهضمية التى يمتص منها ، والعوامل التى تهيمن على ذلك الامتصاص ، والطريق الذى يسلكه الى النخاع العظمى ـ مصنع الكريات الحمراء ـ حيث يدخل فى تركيب الهيموجلوبين ، وأماكن اختزان الحديد فى الجسم ، والكميات التى تلفظ منه خارجه ، والاحتياجات اليومية منه ، لمختلف الاعمار والحالات

وتلخص النظرية التى قامت عليها هذه البحوث الجليلة النفع ، فى أن المعدن المشعع لايختلف عن المعدن العادى فى الخواص الطبيعية ، أو التفاعلات الكيميائية والوظائف الفسيولوجية ، والفارق الوحيد بينهما ، أن المعدن المشعع تكشفه اشعاعاته ، ويمكن تتبعه ، وتقدير كمياته ، مهما تكن من الضآلة . وذلك بفضل الأجهزة الذرية الشديدة الحساسية ، وهذا فى الواقع هو الدور العظيم الذى تقوم به علوم الذرة لخدمة الطب وتقدم فن العلاج !

◻

ان الخامات اللازمة لصنع كرة الدم الحمراء هى : الحديد . وآثار طفيفة من المعادن الاخرى كالنحاس والكوبلت والمنجنيز ، وفيتامين ج ، وفيتامين ب المركب ، وهورمون الثيروكسين ، ومواد بروتينية من الدرجة الاولى

ويمتص الحديد من المعدة والاثنى عشرى والجزء الاول من الامعاء الدقيقة عند درجة حموضة مناسبة ، ويقوم حامض الكلوردريك الموجود فى المعدة بأدوار هامة فى عملية امتصاص الحديد

ويساعد فيتامين ج « C » وأملاح الصفراء فى عملية الامتصاص .. على أن لامتصاص الحديد من الامعاء

حدا لايمكن تجاوزه ، فقد ثبت أخيرا أن خلايا الغشاء المخاطى المبطن للامعاء تحتوى على مادة كيميائية تسمى « ابوفريتين » • وهذه المادة تتحد مع الحديد ، ومتى تشبعت به فلا يمكن امتصاص كمية أخرى من الحديد !

وعندما يقل مستوى الاكسيجين فى الدم تعطى هذه المادة حديدها ، وبذلك تسمح بامتصاص كميات أخرى من الحديد ، اذ أن ذلك دليل الحاجة اليه

ويستخدم النخاع العظمى ٤ ملليجرامات من الحديد لكى يزيد هيموجلوبين الدم بنسبة ١٪ ويصل امتصاص أصلح المستحضرت الحديدية الى ١٤٫٥٪ ومما تجدر الاشارة اليه أن بعض مركبات الحديد المستعملة فى العلاج لايمتص منها سوى ٠٫٢٪ وبحساب حاجة النخاع العظمى والحاجز المعدى ، يتضح أنه لا جدوى مطلقا من المغالاة فى اعطاء كميات كبيرة من الحديد

وتحتوى مخازن الجسم فى النخاع والطحال والكبد والجهاز الشبكى الدفاعى على ٦٠٠ ملليجرام من الحديد، فاذا علمنا أن هيموجلوبين الدم كله يحتوى على ٢٥٠٠ ملليجرام منه ، أدركنا أن نزف ربع الدم من جسم الانسان ، لايترتب عليه حتما أن يصاب بأنيميا نتيجة لنقص الحديد!

□

والمعروف أن عمر كرة الدم الحمراء ١٢٠ يوما ، وعلى ذلك يبلغ مايفقده الانسان من الدم يوميا واحدا من ١٢٠ • وعلى النخاع العظمى أن يعمل بصفة مستمرة على تكوين كريات جديدة • على أن الجسم يحافظ على الحديد ويمتصه ثانية من أشلاء الكريات التالفة،وقد ثبت أن مايلفظه الجسم من الحديد يوميا لايزيد على ملليجرام واحد ، ٠٫٦ منه فى البراز و٠٫٤ فى البول

ومن ذلك يتضح أن احتياجات الجسم للحديد بعد سن النمو هى ملليجرام واحد يوميا

ويقدر مايحتويه الغذاء العادي الذي نتناوله يوميا من الحديد بمقدار خمسة ملليجرامات ، يمتص منها الخمس وهو ملليجرام واحد ، هو مايحتاجه الجسم فعلا

غير أن الاناث يفقدن فى دم الحيض الشهرى ٣٠ ملليجرام حديد ، ومن ذلك يتضح أن الفتاة بعد سن البلوغ تحتاج الى ملليجرامين يوميا ، لتعوض مايفقد فى البول والبراز يوميا ، وما يفقد فى دم الحيض شهريا

ولحصول الجسم على ملليجرامين من الحديد يوميا ، يجب تناول ١٥ ملليجراما منه فى الغذاء اليومى ، وهو قدر يصعب توافره فى الاغذية العادية

وكذلك يحتاج الطفل للنمو الى مثل هذا القدر • وعلى هذا ، يجب اعطاء الحديد للاطفال والفتيات بعد سن البلوغ

□

أما الأغذية الغنية بالحديد فهى :

الكبد ، والعسل الاسود ، والعدس ، والمشمش ، والبسلة الجافة ، واللوز ، والبندق ، والقراصيا ، والسبانخ ، والبيض ، والتين الجاف ، والكاكاو ، والشيكولاته

وتحتوى اللحوم الحمراء على نسبة ضئيلة من الحديد

أما السمك ولحم الدجاج فلا يحتوى على أية كمية من الحديد

وليس في اللبن الا نسبة لاتذكر من الحديد ، ولذلك يختزن الاطفال الرضع كميات من الحديد في أجسامهم — قبل ولادتهم — لتعوض نقص الحديد في اللبن الذى يتغذون به

وعندما لايجد الجسم حاجته من الحديد ، يحدث نقص في هيموجلوبين الدم ، فيتعطل حمل الاكسيجين والغذاء الى مختلف أنسجة الجسم ، وتكون النتيجة أن يشحب الوجه ، وتبرد الاطراف ، ويخفق القلب • وقد ينشأ لغط وانقباض في صماماته ، يشبه الى حد بعيد ، بعض أمراض القلب العضوية الخطيرة

وتزول هذه الأعراض جميعها باستعمال كميات مناسبة من الحديد

وهكذا تتبين أهمية الحديد للذكور والاناث في مختلف مراحل الحياة ، ونتبين كذلك أن الغذاء العادى يكفى حاجات الجسم من الحديد ، غير أنه في حالات الاطفال والنساء والاصابة بالانيميا ، لابد من الاستعانة بمدد من أملاح الحديد ومركباته . . سواء عن طريق الفم أو عن طريق الحقن الوريدى

التلقيح الصناعي

هل خلق بيوتا سعيدة ؟

شاع التلقيح الصناعي منذ نحو عشر سنين ، في كثير من البلدان الاوربية والامريكية . ومن طريقه استطاعت آلاف من النسوة هناك ان ينجبن ماشئن من بنين وبنات

ولكن هل احتل أولئك الاطفال مركز الاطفال الطبيعيين في حياة الزوجين ؟ . . ام أن الآباء الذين ولدوا لهم ظلوا يشعرون بأنهم ليسوا من صلبهم فكان شعورهم نحوهم أقرب الى النفور والجفاء منه الى الميل والحنان ، بينما ظلت حياة امهاتهم ينغصها الشعور بالاثم والخزى : لانهن لا يعرفن ولا يمكن ان يعرفن الآباء الحقيقيين لهؤلاء الاطفال !؟

لقد قام احد الاخصائيين بعملية التلقيح الصناعي لاكثر من ثلاثمائة سيدة من اسرات مختلفة ، لم يحدث ان طلقت سيدة واحدة من بينهن ؛ وعنده ان هذا دليل قاطع على ان الازواج « المصابين بالعقم » يرضون مغتبطين عن ابوتهم للاولاد الذين تنجبهم زوجاتهم بواسطة التلقيح الصناعي

ويقول مدير قسم امراض النساء بأحد المستشفيات الامريكية الكبيرة: « ان الاطفال الذين يولدون بهذه الطريقة يحتلون مركزا يفوق مركز الاطفال الذين يولدون بالطريقة العادية ؛ وذلك لان الزوجة تعرف انها لولاهم لحرمت من اشباع غريزة الامومة عندها ، ولان الزوجين لا يلجآن عادة الى هذه الطريقة إلا بعد اليأس من انجابهما اطفالا بالطريق الطبيعي ، مع شعورهما بالحاجة القصوى الى ان يكون لهما اطفال .

ولست أعرف حالة واحدة من الحالات العديدة التى شهدتها للتلقيح الصناعي ، سارت فيها الامور على غير ما يرام ، او لم يظفر فيها الاولاد بحب الزوج والزوجة على السواء !»

ان اكثر الناس لا يعرفون كيف يتم التلقيح الصناعي ، فهو يستلزم خطوات عديدة يتخذها الطبيب المختص ، وأولى هذه الخطوات ان يستوثق من سلامة الام،واستعدادها لانجاب الاطفال ، ثم عليه بعد ذلك ان يحدد في ضوء المواعيد المعلومة لدورتها الشهرية انسب الاوقات لحملها . فاذا انتهى من ذلك فعليه ان يبحث عن واهب للمنى سليم الجسم ، لا يحمل امراضا يمكن ان تنقل عن طريق الوراثة ، وفي الوقت نفسه يجب ان يكون قريب الشبه من الزوج ، فلا يكون احدهما اسمر ــ مثلا ــ بينما الآخر ابيض ناصع البياض ، كما يحسن ان يكون دم واهب المنى المختار من الفصيلة التى

ينتمي اليها دم الزوج

ويحرص الاطباء دائما على اخفاء شخصية الواهب ، بحيث لا يعرف اسمه او مكانه ، ولا يكون ممن يلتقون بالزوجة فى اية مناسبة . وهم فى كثير من الحالات يمزجون مني الزوج بمني الواهب قبل حقنه فى الرحم ، حتى يكون هناك احتمال لان يسبب الحمل أحد الحيوانات القليلة فى مني الزوج

وفى بعض الاحيــان يكفى الحقن مرة واحــدة لحدوث الحمل ، وفى أحيان اخرى يكرر الحقن مرتين او ثلاثا خلال شهر لضمان اتمامه . فاذا لم يتم أعيدت المحاولة من جديد

وقد جرت التقاليد الطبيــة بالا يقبل الطبيب القيام بهذه المهمة ما لم يتأكد من عقم الزوج وفقدان الامل فى شفائه منه ، او ان يكون مصــابا بمرض لا يمكن معه ان ينجب اطفالا احياء . اعرف سيدة حملت اربع مرات ، وكانت فى كل مرة تجهض قبل ان يتم الجنين شهره التاسع ؛ او يولد الجنين ميتــا . ولمــا ثبت للطبيب المعالج ان ذلك يرجع لمرض خاص لا علاج له عند الزوج ، وافهمه ذلك ، اتفق الزوجان على انجاب ولد لهما عن طريق التلقيح الصناعى

وكثيرا ما يرفض الاطباء ان يقوموا بهذه المهمة ، لادراكهم مدى المسئولية الادبية التى تلقيها على عواتقهم . كمــا ان بعض النســاء يطالبن — للمحافظة على خصائص الاسرة — بأن يكون واهب مادة الانســال ، قريبا للزوج ، اخاه مثلا او والده ، ولكن الاطباء يرفضون مثل هــذا الطلب دائما خشية ان تتحول عواطف الزوجة الى الوالد الحقيقى لطفلها ، متى عرفته !

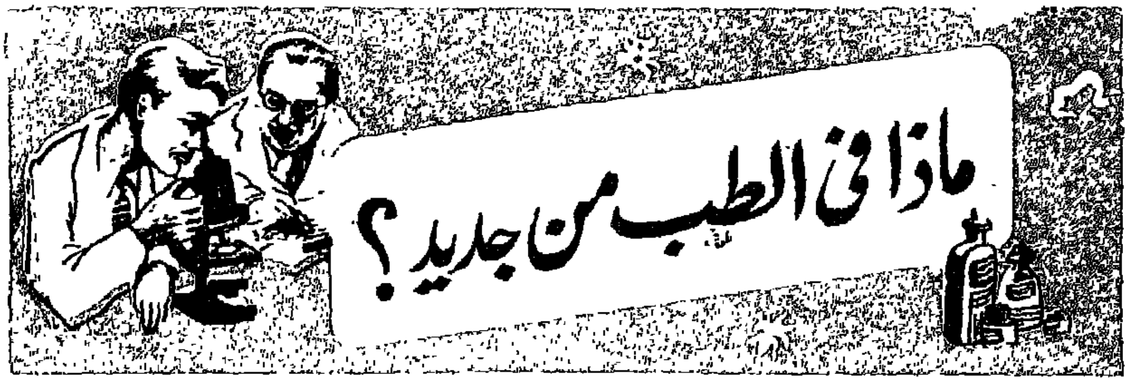
ومن التطورات الجديدة فى هذا الميدان : امكان الاحتفاظ بالسائل المنوى زهاء عام ، فى درجة حرارة منخفضة ، دون ان يتلف ، وقــد نجحت تجربة السائل المحفوظ بهذه الطريقة فى انجاب اطفال كثيرين ، بعــد ان نجحت تجربتهــا فى بعض الحيوانات !

ويقول الاخصائيون ان هذا قد يمهد لانشاء بنوك للمنى — على غرار بنوك الدم — ترتب فيهــا العينات بحسب خصائص الواهب وميزاته

ولمــا كان الكثيرون من الرجال العقيمين يرجع عقمهم الى قلة الحيوانات المنوية عندهم ، فان امكان الاحتفاظ بهــا ، يبشر بامكان جمع الحيوانات التى تفرز فى عدة مرات ، وبعــد ان تركز تحفظ ثم تخلط معا وتحقن بها الزوجة وبذلك تنجب اطفالا من زوجها نفسه

ولكن هل الابناء الذين ينجبون بطريقــة التلقيح الصــناعى ابنــاء شرعيون ؟ . وهل يحق لهم الميراث بحسب قوانين التوريث المعمول بها؟ لقد تضاربت فى ذلك آراء القضــاة ففى قضيتين فى انجلترا وثالثة فى كندا ، قضت المحكمة بعدم شرعية اولئك الاطفال . وفى امريكا قضت احدى المحاكم بشرعيتهم ، وبأن لهم مثل ما للابناء الطبيعيين من حقوق، لانهم انجبوا بموافقة الزوج !

[عن مجلة « وماتزهوم كومبانيون »]



الكدمات والفيتامينات

أعلن الدكتور « لى لشستمان » الطبيب بأحد مستشفيات نيويورك أنه تبين بعد دراسات طويلة للكدمات التى يصاب بها الرياضيون فتسبب لهم زرقة مائلة للسواد فى المواضع المصابة ، أنه يمكن تخفيف أثرها اذا تعاطى الرياضى جرعات كبيرة من فيتامين ج «C» الذى يتوافر فى البرتقال وغيره من الموالح . ويرجع ذلك الى أن هذا الفيتامين يقوى جدر الاوعية الدموية حتى الشعرية منها. ولما كانت الكدمات نتيجة تمزق فى هذه الاوعية وتسلل الدم منها الى الانسجة المحيطة بها مما يجعل لون موضعها أزرق أو أسود ، فان حقن الجلد بأنزيم يدعى «تريبسين» بالقرب من موضع الكدمات فور الاصابة بها، أو بعدها بقليل، يساعد على ازالة أثرها فى أقل من يوم . فى حين انها لو تركت بغير علاج لا يزول أثرها قبل عشرة أيام !

الالتهابات الروماتيزمية

قام لفيف من الباحثين بدراسة مدى تأثر الروماتيزم بالعقار المضاد له ، المعروف باسم « فينيل بوتازون » Phenylbutazone فلاحظوا أن بول المريض طول مدة العلاج كان يحتوى باستمرار على مادة كيميائية غريبة ، اتضح أن الجسم ينتجها كى يستفيد من العقار . وقد أمكن تركيب هذه المادة كيمائيا فى المعمل ، وأسفرت تجاربها الاولى عن نجاحها الكبير فى تخفيف حدة بعض الحالات المرضية المتقدمة . ويواصل اولئك الباحثون دراستهم لمعرفة مدى امكان الافادة من هذا العقار

دواء يخيف الخوف !

من أهم الاكتشافات الجديدة التى يستعين بها الاخصائيون فى الامراض النفسية لمقاومة عصاب القلق والخوف عقار يعرف باسم «أوبليفون» Oblivon اتضح أنه يزيل الاضطراب العصبى ويبدل الخوف والوهم الى طمأنينة وثقة ، وذلك فى فترة قصيرة تتراوح بين عشر دقائق وخمس عشرة دقيقة . ويوصف هذا العقار للطلبة الذين يغالون فى الوهم والخوف من الامتحانات ، والذين يتهيبون الخطابة أمام الجموع الكثيرة، والرياضيين ومن اليهم . كما انه يزيل الارق العصبى، الناشىء عن الخوف والقلق بسببه . ويستعمله أطباء الاسنان الآن لازالة

مخاوف مرضاهم شديدي الحساسية قبل البدء في علاجهم وخلع أضراسهم، وكذلك يوصف للحـوامل اللاتي يتهيبن الولادة • وقد دلت التجارب على أنه لا يسبب أية مضاعفات حتى للاطفال

هرمونات للتخدير

ابتكر جلبرت جوردون ، وفرانك مورفي ــ الاستاذان بجامعة كاليفورنيا ــ مخدرا للجراحة أطلق عليه اسم « فيادريل Viadril »•وهوهورمون ينتمي الى عائلة الكورتيزون •ويرى مبتكراه أنه سيفتح آفاقا جديدة في ميدان التخدير ، فهو أسلم المخدرات التي عرفت حتى الآن وأقلها أثرا في التنفس ، كما أنه بجانب تخديره الخفيف يسبب ارتخاء في العضلات يعجل بشفاء المريض

العقاقير المنومة

تحتوي معظم العقاقير المنومة على مركبات «الباربتيوريت» Barbiturate وهي برغم مزاياها في هذه الناحية ، يمكن أن تسبب الادمان ، كما ان زيادة الجرعة منهـــا قد تسبب مضاعفات خطيرة . ويرى بعض الاطباء ان كثيرا من حالات الانتحار بهذه العقـــاقير ترجع الى لون من الذهول يصيب من يتعود استعمال هذه العقاقير ، فيتناول منها حبة بعد اخرى من حيث لا يشعر ، او يفكر في العاقبة !

وقد ابتكر أخيرا عقاران منومان جديدان : أحدهمـــا يعرف باسم « نوليــدار Noludar » والآخر يســـمى « دوريدن Doriden » وهما لا يحتـــويان على مركبات « الباربتيوريت » ولذلك لا يسببان مضاعفات كالعقاقير المحتوية عليه ويمكن تناول جرعة خفيفة منهمـا للحصول على التهدئة المطلوبة بالنهار أما الجرعة الكبيرة منهما ليلا فتؤدي الى نوم هادئ مريح ، ولا تسبب اى خمول بعد الاستيقاظ

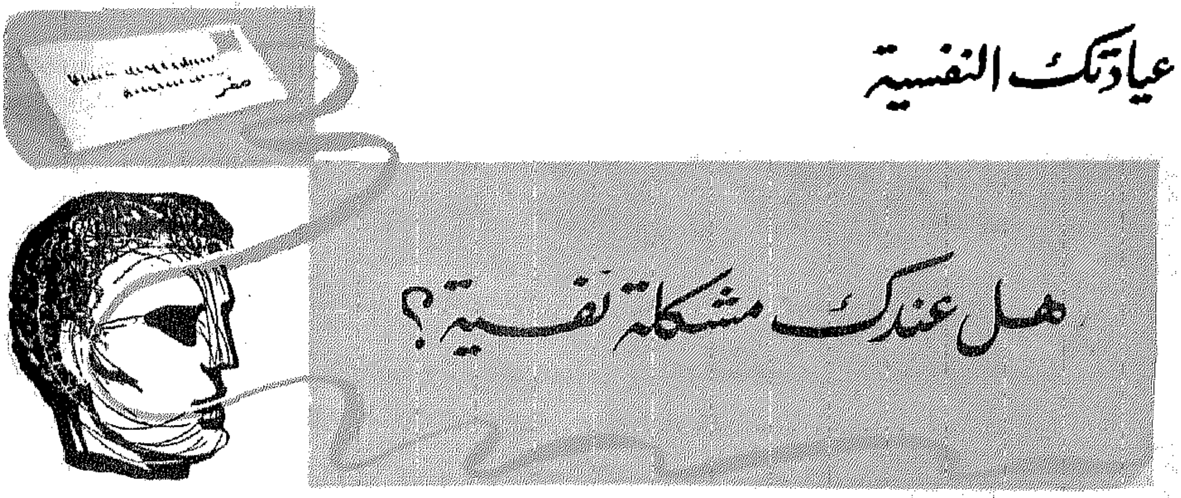
ملح يمنع التسوس

لوحظ في احدى المدن الهندية أن نسبة تسوس الاسنان بين سكانها قليلة جدا،لاتكاد تتجاوز ربع النسبة العادية ، وبتحليل الاطعمة المحلية في المدينة ، تبين أن الملح الذي يتناولونه مستخرج من ماء البحـر ، ويحتوي على نســبة من الفلوريدات تعادل نسبتها في ماء الشرب المذاب في كل مليــوني جزء منــه ، ما يتراوح بين خمسة أجزاء وسبعة أجزاء•والمعروف أن هذا الماء ثبتت فائدته في الاقلال من نسبة التسوس

القوباء الحلقية

من الامراض الجلدية المؤلمة مرض يعرف باسم « القوباء الحلقية Herpes Zester يسبب بثورا وحـراقات مؤلمة تكسوها أحيانا قشور • وقد اكتشف الدكتور «ارفنج واينتراوب» أحد كبار الاخصائيين في الأمراض الجلدية،أن علاج المصابين بهذا المرض بمادة « الجاماجلوبيولين » Gamma Globulin يعجـل بشفائهم . وقد استعملت هذه المادة من قبل بنجاح في علاج الحصبة ، والتهاب الـكبد الناجم عن الاصابة بالفيروسات

عيادتك النفسية



هــذا البــاب خاص بالاستشارات النفسية ، ويقــوم بتحريره الدكتور أمير بقطر أستاذ علم النفس وعميد معهد التربيــة بالجامعة الامريكية ، فلحضرات القراء أن يرسلوا بعنوان مجلة الهلال أسئلتهم النفسية للاجابة عنها ، وأن يكتبوا على الظرف : « عيادتك النفسية »

الانتحار

يصادف كل منا مناسبات وفترات يعاقب فيها نفسه ، لخطأ أو اثم ارتكبه عمدا أو سهوا ، سواء أكان هذا الخطأ أو الاثم حقيقة أم خيالا . فزجــر النفس وتقريعها ، وقضم الأظافر ، وشد الشعر ، والدق باليد أو الرفس بالقدم ، والصفع على الرأس أو اللطم على الخدين ، كلها عقوبات ارادية تختلف شدة باختلاف ملابساتها . وأشد هذه العقوبات طبعا القضاء على النفس أو الانتحار

على أن الوسيلة التى يتخذها المنتحر تختلف كذلك شــدة تبعا لشناعة « الجريمة » فى نظر مرتكبها ، فالذى يطلق صنبور الغـاز فى حجرة النوم ليموت موتا هادئا ، لم يشأ أن يعذب نفســه انتقاما منهــا ، كالذى يصب البترول على نفسه ويقضى حرقا ، أو تقطيعا لاحشائه . ومما يدل على رغبة المنتحر فى الانتقام ، انه كثيرا ما يلجأ الى أعنف الوسائل ، فقد حدث فى القاهرة بالذات ، أن رجلا جاء بمطرقة ودق بها وتدا من الحديد فى رأسه فاخترقه من أعلى الى أسفل . وجاء آخر بموسى قطع بها أولا أعضاءه التناسلية ، ثم شق بطنه من الجنب الى الجنب

ومما تجدر معرفته أن الشخص سليم العقل لا يمكن أن ينتحر ، اللهم الا اذا كان الانتحار أهون الشرين ، كخوف القائد من الوقوع أسيرا فى يد عدو جبار . ومن الخطأ الشائع بين الناس ، قولهم أن زيدا مثلا أفرغ مسدسه فى رأسه لافلاسه ، أو لوفاة ولده ، أو لاصابته بمرض خبيث . وحقيقة الامر أن هذا لم يكن ســوى السبب المبـاشر أو « القشــة التى قصمت ظهر الجمل » كما يقولون . أما السبب الحقيقى فأحداث متراكمة اختزنهـا

صاحبها اختزانا طويلا . وأفكار لعبت براسه شهورا واعواما، تأمل فيها وتبصر ، وشرع ودبر ، واعتزم فى خلالها وصمم على الانتحار ، وتريث وقدم رجلا وأخر أخرى ، الى أن حانت الساعة الملائمة للتنفيذ

وأكثر أسباب الانتحار ذلك المرض النفسى المعروف باسم depression ومعناه العامى «انقباض النفس » ٠أما معناه العلمى فالهبوط أو الركود٠ وليست أعراض هذا الداء مجرد الكمد أو الكآبة ، وانما هبوط فى نشاط صاحبه ، وبطء استجابته للمؤثرات فى الحياة اليومية ، وضعف الحساسية وبلادة العاطفة ٠٠ يفقد لذة الحياة ، ولا يعبأ بالخبر السار ، ولا يتألم للخبر المحزن ٠ فقيام الثورات واشتعال الحروب لاتهمه ، والمال والصيت والجاه لاتوقظ مشاعره ٠ لايقدم على عمل الا متباطئا مترددا ، ضعيف الارادة ٠ زاهدا فى كل ما تشتهيه النفس السليمة ٠ يجد « الروتين » اليومى ، من أكل ، واغتسال ، وارتداء ملابس وقراءة وكتابة رسائل ـ يجد فى كل هذه أعباء لاتحتمل٠ فاذاجلس اختار أقل الاوضاع مدعاة للراحة ، واذا مشى ، جر خطواته جرا ، مطأطىء الرأس ، مطرق العينين ، ومع ذلك يكون (فيما عدا الحالات العنيفة) عادة سديد الرأى ، عارفا بمجرى الامور، هادئا، متواضعا ،وجيها، مبجلا، حاضر البديهة، قوى الذاكرة٠٠ كل ما هنالك أن « كل الطرق تؤدى الى روما » ـ نفسه

والمأساة أن أحدا لايخطر بباله أن رجلا كهذا يقدم على الانتحار ٠٠ على أن طبيب الامراض العقلية يعلم جيدا أن ميله الى القضاء على نفسه ، من أهم أعراض المرض ، فيكرر تحذير أهله أو القائمين على علاجه ، لدوام مراقبته ، لأن أبعد الظروف عن اقدامه على الانتحار ، أقربها اليه ٠ ومن الغريب أن دور النقاهة بعد العلاج ، هو أخطر فترة ، لأن فيها يشتد ميله الى تنفيذ فكرته المختمرة ٠ ومن أقوال علماء الامراض العقلية ، أن كل مصاب بهذا الداء عرضة للانتحار فى أكثر الاوقات ، وبعضهم عرضة له فى كل وقت

أسئلة القراء

التخلص من العادة

● طالب عمره ١٨ سنة،كان فريسة لتربية صارمة جامدة ، شديدة التمسك بالتقاليد التى صورت له الاختلاط بالناس انما لا يغتفر .. فلما بلغ اشده حاول الخروج على هذه التقاليد ومصادقة الغير والدخول فى معمعة المجتمع ففشل

م. ف. م ـ دمشق

ـ ليس من السهل التخلص فى عشية وضحاها من عادة تأصلت فيك سنوات ، فلا تيأس من محاولاتك ، ويا حبذا لو استعنت بأحد أساتذتك الملمين بالمبادىء النفسية ، إذا تعذر عليك الاستعانة بطبيب نفسانى يعيد الى نفسك الثقة ، مع توطيد العزم على غشيان المجتمعات ومقاومة ما يعتريك من الخجل والخوف

ارملة شابة حزينة

• عشت يتيمة محرومة من الحنـان ، ولكنى فى التـاسعة عشرة من عمرى وفقت للزواج منشاب كان « قويا ، جميلا ، شهما ، نبيلا » اخلص لى وكان يعبدنى كما اعبده ، وسرعان ما اختطفه الموت اثر عملية جراحية طاشت فيها يد الجراح ، فاصبت بمرض نفسانى جعلنى أخاف الشارع الذى أسكن فيـه ، ومنظر السـماء وقت الغروب كما أخشى الظلام ، ويضيق صدرى الخ الخ

مجروحة معذبة

— يتضح مما جاء فى كتابك غيرما ذكر، انك متدينة ، فلم لا تستعينين بالصلاة تخلصاً من أحزانك وأستسلامك لهمومك ؟ ولم لا تشغلين فراغك بعمل ترتزقين منه ، وتؤدين به خدمة للغير ؟ هـذا فضلا عن أن تحاولى العلاج على يد طبيب. وأنت على كل حال شابة، قد لا يطول الزمن قبل أن ترزقى بشريك آخر تقر به عينك

حلم مزعج يتكرر

• حلم مزعج يتـكرر ، ارى فيـه نفسى « امام آلة الإعدام مختارة » وعند حضورمن عليه تنفيذ الشنق ، اندم على الحكم على نفسى بالاعدام ، ثم استيقظ دون ان امس بسوء

توفيق (فويمة — سوريا)

— هذا الحلم المزعج المتكرر ، يغلب أن يكون نتيجة لتوبيخ الضمير لإثم ارتكبته ، أو يخيل إليك ذلك ، وتخشى أن تعاقب عليه . ولابد من مجيء الوقت الذى تكف فيـه عن هذا الحلم ، طالمـا كنت لا تأتى أمراً يؤنبك عليه ضميرك

الوقاية خير من العلاج

• انا طالبـة بالسنة الاولى باحـدى كليات الطب ، لى شقيق طيب القلب الى درجة السذاجة ، ولكنه يضايقنى ليلا أثناء النـوم ، وقـد نهرته فلم يمتنع . وكنت لاأستيقظ خلال ذلك ، ولكنى أصبحت أشعر به ثم أدعى أننى نائمـة . وأنا الآن بين عاملين : وخز الضمير من ناحية،وعدم رغبتى فى اغضاب شقيقى والمتعة من ناحية اخرى

م.ج.س — المنصورة

— تعلمين — وأنت طالبـة طب — أن الوقاية خير من العلاج .. وخير مايمكنك عمله أن تمتنعى فوراً من النوم معه فى سرير واحد أو فى غرفة واحدة

آثار العادة السرية

• عمرى ١٧ سنة وانا طالب ثانوى واشكو من اننى بالرغم من الكف عن مزاولة العادة الحقيرة مازلت اعانى اثارهـا التشريحيـة التخريبيـة التى لم تشف تمامـا فبماذا تشيرون على للتخلص من هذه الاثار ؟

م . عبد الكريم (كرادة مريم — بغداد)

— هذه الآثار التى تذكرها ليست نتيجة تلك العادة فعليك بطبيب الأمراض السرية

نتيجة العزلة

• اننى اعيش فى جحيم بسبب زملائى الذين يعتقـدون انى غير شريف ، رغم انى لست كذلك . . والجميع يتغامزون على ويعيروننى ولا يتقرب منى الا ذوو الاغراض الدنيئة . لذلك اهرب من المجتمعات ، وحتى فى المدرسة لى اخ اصغر منى يحتقرنى ويكرهنى

ع. م. م — شربين

— عيبك انك تعبأ فوق ما يجب بما يقوله زملاؤك عنك ، فيتمادون فى الاستهزاء بك وقد يكون ذلك لمجرد التسليـة . فلو انك اندمجت معهم ولم تحمل عملهم على محمل الجد لكنت كسائر الزملاء . يحسن أن تسارع الى إحدى العيادات النفسية المدرسية

تقاليد لا يقبلها العقل

• أنا شاب لى رغبة ملحة فى الزواج وليس عندى عائق مادى ، ولكن أخى الاكبر مريض مرضا مزمنا ولم يتزوج ، وتقاليد الاسرة لا تسمح بالزواج فى حالة مرض أحد افرادها . فماذا يجب عمله وانا فى صراع بين الرغبة فى الزواج ومراعاة شعور الاسرة ؟

ح. ا. حسين ــ مدرس بالسنبلاوين

ــ استأذن أخاك المريض وتزوج ، فليس هذا عصر تقاليد كهذه لا يقبلها العقل

شذوذ جنسى

• أنا شاب عمرى ٣٢ سنة ، متزوج ولى ٣ أطفال ، ومركزى محترم فى الدولة ، ومن عائلة محافظة جدا ، ولكنى أشكو من شذوذ جنسى شديد الوطأة ، بعيد عن الرجولة ، ومدعاة لاحتقـارى . فارحمونى وارحموا اطفالى من هذه المأساة ، وارحموا عائلتى التى لاذنب لها !

عبد الله ــ بغداد : العراق

ــ طالما كنت جاداً فى التخلص من هذا الشذوذ ، فعلاجك على يد اخصائى فى الغدد وطبيب نفسانى يبشر بنجاحك . على ان التفاصيل التى ذكرتها فى كتابك تدل على انك تتأرجح بين الرغبة فى هذا الشذوذ والشعور بالإثم !

لا ثقة له بنفسه

• شاب فى العشرين من عمره ، عندما ينظر الى احد أو يضحك يخيل لى انه يسخر منى ، ولذلك لا أحب المشى الا فى الظلام ، ولا أجلس الا على مسافة بعيدة من الناس

م. م. ا ــ الزقازيق

ــ اما أن يكون فيك عيب جسمانى يخيل إليك أنه باعث على لفت الغير ، أو أنك عديم الثقة فى نفسك لسبب من الأسباب . وقد تكون لك اتجاهات برانوية (paraonic) فى حاجة إلى استشارة طبيب للأمراض العقلية

الضجر من الحياة

• أنا شاب فلسطينى عمرى ٢٥ سنة ، عشت مترفا قبل ضياع املاكى بفلسطين ، ولكن اصبحت لا املك غير مرتبى ، فضاقت بى الحياة (رغم ان راتبى حسن) وفقدت ثقتى بالاهل والاصدقاء والناس ، وأرى انهم يزدادون بعدا عنى ويتجنبوننى

عبد الرحيم أحمد ــ العراق

ــ لعل سبب متاعبك أنك تعيش فى الماضى ، وتريد أن تتكيف بك الحياة ، بدلا من أن تتكيف أنت بها . . ولعل انصراف أصدقائك عنك يرجع إلى ضجرك بالحياة وشكواك المتكررة منها .. فحاول أن ترضى بالأمر الواقع وتواجه الحقيقة المرة كما هى بدلا من أن تعيش فى خيال الماضى وظله

ردود خاصـــة

متفائل (القاهرة) :

ليس من العيب أن يشار عليك فى عدد سالف أن تتزوج من امرأة خالية من المرض العقلى كما انه ليس من الخطأ أن يشار على رجل مصاب بالشيزوفرينا أن يعقم حرصاً على الذرية من الاصابة بالمرض

ن. ج. ف. (بطب العباسية بالقاهرة) و م. ال. م. ن (كلية العلوم) :

ان تعدد العقد النفسية لديك يستدعى علاجاً سريعاً ، وهو فى متناولك مجاناً بعيادة وزارة المعارف ، ومعهد التربيـة العلمى للمعلمين ، والجامعة الأميركية بالقاهرة

فائز. م (دمشق) :

ما قرأت فى الكتاب الأول الذى ذكرته صحيح وقد حققته التجارب العلمية . أما ما جاء فى الكتاب الثانى فحديث قديم لا أساس له من الصحة بتاتاً

ع. ب (القاهرة) :

هذه حالة طارئة لشقيقتك الصغيرة ، يحسن علاجها فى إحدى العيادات النفسية

محمد أمين خانجى (حلب ـ سوريا) :

هذا الذى تشكو منه طبيعى جداً لا خوف عليك منه ، إذ ان هذه العملية مشاركة وجدانية لا تتم إلا برضا الطرفين ، خصوصاً بوصفك خجولا عديم الخبرة

ب. غ. (دمشق) :

ليس من العدل إدانته قبل التحقق بدليل قاطع . فينبغى مراقبته عن كثب قبل الحكم عليه

ح. ز. س (الجيزة) :

أنت بين الرغبة فى ذلك العمل الذى لا يقره المجتمع ، والشعور بالإثم ، حائر . فعليك أن تختار أحدهما . أما التذبذب بينهما فنتيجته ما تشكو منه

محمد عاطف احمد السيد « بالفنت » :

معنى قولنا « اعرف نفسك » كوسيلة للعلاج الوقائى ، ألا تحاول دراسة الهندسة إذا كنت لا تميل للرياضيات والرسم مثلا ، ولا تحاول ان تكون « دون جوان » أو « كازانوفا » وأنت تعلم ان منظرك لا يساعدك على ذلك . وبالايجاز حاول أن تكون ملماً بحالتك قانعاً بالأمر الواقع ، حتى تعيش بما يلائم الواقع ، لا أن تعيش فى عالم الخيال

س . ى . ن « المعذب بلبنان » ، وعبد الله نجم السراق « بكركوك العراق » :

سبب هذه الشكوى السير على غير هدى فى الحياة ، أى عدم وجود هدف معين فى الحياة ، توجه اليه الجهود ، مما يسبب زعزعة الفكر وشروده ، وعدم تركزه فى ذلك الهدف عينه أو فى تفاصيله

الحائرة ساهرة « بغداد » و ح . ح . س « الكوت العراق » ، و م . ع . ص « شبين الكوم » :

هذه مجموعة أعراض وهمية لا وجود لها إلا فى مخيلة صاحبها ، ولكنها فيما يتعلق بأصحابها حقيقية يتألمون منها وسببها قلق عصابى . وخير وسيلة لسرعة التخلص منها العلاج النفسانى



لا ارضى عنه بديلا
اعطني اسبيرين
اسبيرين صناعة باير
للشفاء:
الصداع
آلام الزور
البرد
الروماتزم
الانفلوانزا
اللومباجو
وغيرها...
ASPIRINE
BAYER
اسبيرين
الذى تنتجه فقط معامل
باير
لفركوزن المانيا



يشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الأطباء الآتية أسماؤهم ، مرتبة بحسب الحروف الأبجدية :

الدكتور ابراهيم فهيم
« أحمد منيسى
« الأنور أمين عبد اللطيف
« أنور المفتى
« صادق محبوب مشرقى
« صلاح الدين عبد النبي
« عبد الحميد مرتجى
« عز الدين السباع
« فخر الدين عبد الجواد
« كامل يعقوب
« محمد الظواهرى
« محمد خطاب
« محمد شوقى عبد المنعم
« محمد مختار عبد اللطيف
« مصطفى الديوانى
« محمود حسنين
« نجيب رياض
« يحيى طاهر

ظاهرة غريبة

● اقطن فى الدور الخامس من احدى العمائر ، وقد تكررت معى ظاهرة غريبة فى الفترة الاخيرة ، وهى انى اذا صعدت السلم — بدون استراحة — تحدث لى تقلصات فى العضلات وغيبوبة مؤقتة عند الدور الرابع فما تفسير هذه الظاهرة وما علاجها ؟

جمال . م — القاهرة

— يوجد الكلسيوم الأيونى فى بلازما الدم بنسبة تتراوح بين ٩ و ١١ ملليجرام فى كل مائة سنتيمتر مكعب . فاذا قلت نسبته عن ستة ملليجرامات فى المائة ، حدث مرض «التيتانى» وأهم أعراضه حدوث تقلص فى العضلات وغيبوبة. ومما يساعد على قلة أيونات الكلسيوم زيادة قلوية الدم لأى سبب مثل كثرة تعاطى القلويات لعلاج قرحة المعدة أو القىء المستمر مما يقلل نسبة الكلوردريك المعدى

ومن المحقق أن نسبة الكلسيوم فى دمك قليلة — كأن تكون سبعة ملليجرامات مثلا — مما يسبب «تيتانى» مختفيا . وعند صعودك السلم يسرع التنفس ويزداد فقدان ثانى اكسيد الكربون ويقل تبعاً لذلك حامض الكربونيك فى الدم وتزداد قلويته وبذلك تنخفض نسبة الكلسيوم الأيونى وتصل إلى درجة تحدث معها التقلصات والغيبوبة التى أشرت اليها

وفي هذه الحالة تتنبه الغدة « جارة الدرقية » ، فتخرج الكلسيوم من مخازنه في العظام وتحوله الى ايونات ، فتعود إلى حالتك الطبيعية

تنصح بتعاطي الكلسيوم وفيتامين « د » مثل أقراص كلسيوم ريدكسون Calcium-D-Redoxon ، وكذلك المقويات العامة مثل « كومبليتون مع الفرجون » Completone with Fergon ، والاكثار من الأطعمة الغنية بالكلسيوم مثل الألبان ومشتقاتها

نزيف اللثة

● **صحتي العامة جيدة ، ولكن لثتي تنزف لاقل ضغط وخاصة في الصباح بعد اليقظة من النوم . وقد قيل لي ان هذه الظاهرة نتيجة نقص في فيتامين « C » ، فهل يكفي استعمال هذا الفيتامين لازالة النزيف . وهل ثمة علاج لازالة اسوداد الأسنان ووقف تسوسها ؟**

ع . غ ــ الكويت ، ابراهيم علي ــ شقلاوة ، السيد الجبوري ــ حلة

ــ اللثة التي تدمى لأقل ضغط لثة ملتهبة . ولهذا الالتهاب عدة أسباب ، مثل وجود رواسب جيرية حول الأسنان أو نقص فيتامين C في الجسم ، أو خطأ في استعمال الفرشة عند التنظيف ، وما إلى ذلك . ولا يفيد استعمال فيتامين C طالما أن هناك رواسب جيرية ، قد تكون مختفية تحت حافة اللثة ، وذلك لأن هذه الرواسب تعمل على استمرار تهيج اللثة والتهابها . ومن هنا يلزم استشارة اخصائي لتحديد السبب ومعرفة مكان النزف . ومن الممكن عن طريق حشو الأسنان أو الترقيع ، ثم تنظيفها ، أن يزول اسودادها وأن تعود الى لونها الطبيعي ، كما يمكن وقف تسوسها

اعراض شلل الاطفال

● **ما هي اعراض شلل الاطفال في مراحله الاولى ، وهل يمكن شفاؤه ؟**

سيدة و . ع ــ لبنان

ــ تظهر أعراض « شلل الأطفال » بعد الاصابة بالفيروس بما يتراوح بين خمسة أيام وعشرين يوماً . وتتلخص الأعراض في ارتفاع درجة الحرارة والأحساس بألم شديد في الرأس والذراعين والساقين ، والتهاب في الزور وقيء وآلام في البطن وتصلب في الرقبة . وهذه الأعراض لا تظهر كلها دفعة واحدة . ولذلك يغلب أن يظن أنها أعراض انفلونزا أو أية إصابة فيروسية أخرى . كما يتوهم كثيرون أن أعراض الانفلونزا هي أعراض الشلل

على أن هناك علامتين ينبغي مراعاتهما ، فاذا كان الطفل يستطيع أن يثني رأسه حتى ترتكز ذقنه على صدره ، وإذا كان يستطيع أن ينثني بحيث يستطيع أن يقبل ركبته ، فالغالب أنه ليس مصاباً بالمرض . على أن شلل الأطفال ليس بالصورة المفزعة التي يتصورها كثيرون ، فنحو ٦٠ ٪ من الأطفال الذين يصابون به الآن يشفون منه دون أن يخلف لهم عاهة ظاهرة في أجسامهم و ٢٥ ٪ يشفون منه ، مع إصابتهم بشلل خفيف لا يسبب لهم أي عجز جثماني ، و ١٥ ٪ فقط هم الذين يخلف لهم عجزاً واضحاً في بعض أعضائهم

آلام في اصبع القدم

● **ايقظني من نومي الم شديد في ابهام القدم مع رعشة وعرق غزير . وبعد ساعات قضيتها في عناء وكرب شديدين ، اغفيت برهة فلما استيقظت وجدت هذا الاصبع متورما**

احمر اللون لامع الجلد ، فما هى هذه الحالة وما علاجها ؟

م . خليل ــ المنيا

— هذا وصف دقيق لاصابة حادة بمرض « النقرس » وقد كان يظن خطأ حتى عهد قريب انه نادر الحدوث بمصر

وليس للنقرس أو « داء الملوك » سبب معروف ، ولكن المشاهد انه يصيب أكثر من فرد فى عائلة واحدة . والمحقق ان له علاقه بتمثيل حامض البوريك ، لدرجة ان أملاح البورات تترسب بكميات وافرة على غضاريف الجسم وبخاصة فى الأذن وحول المفاصل ، وتكون ما يسمى بالزوائد النقرسية

والعلاج الوحيد أثناء النوبة الحادة هوأحد مستحضرات بذور «اللحلاح» وأهمها حبوب « الكولشيسين » . والغريب فى هذا العقار انه يشفى هذه الحالة بسرعة فائقة ، وانه لا تأثير له فيما عداها كالآلام الروماتزمية مثلا . ولقد عجز العلم حتى اليوم عن معرفة الوسيلة التى يوقف بها هذا العقار آلام النقرس العنيفة الحادة ، غير انه سام ، ويسبب إسهالا شديداً . لذلك ينبغى استعماله تحت إشراف الطبيب . ويستعمل عقار « البنيميد » بعد زوال الآلام الحادة لإذابة الزوائد النقرسية ، وهو أيضاً عقار سام شديد الفاعلية . ومن هنا وجب استعماله أيضاً تحت الاشراف الطبي الدقيق ، مع تعيين نسبة حامض البوريك فى البول والدم مرتين فى الشهر

علاج ارتفاع الضغط

• الم يتوصل الطب الى علاج حاسم لضغط الدم المرتفع ؟ .. لقد أصبت بهذا المرض منذ عامين واستعملت الكثير من العقاقير دون جدوى .. فبماذا تشيرون ؟

م . ع ــ الاسكندرية

— هناك حالات يشفى المريض فيها نهائياً من ارتفاع الضغط ، وهى حالات ضغط الدم الثانوى ، إذا عولج السبب . وكذلك يزول الضغط الناتج عن ضيق الأورطه الخلقى بعملية جراحية ، والضغط الناتج عن ورم نخاع الغدة فوق الكلويه عند استئصاله

أما ضغط الدم الأولى ، اى الذى ليس له سبب معروف للآن ، فقد أمكن بعض الباحثين أخيراً فصل مادة كيميائية سميت « فرينتيزين » Phren-tesin يرجح انها السبب المجهول لارتفاع الضغط ، فان صح هذا ، فمعنى ذلك ان العلاج الحاسم للضغط قد آن أوانه

غير ان هناك فى الوقت الحاضر عقاقير فعالة فى علاج الضغط إذا احسن استعمالها ، منها مستحضرات الراولفيا Rawolfia ومستحضرات الفيراترم Veratrum ، التى يمكن استعمالها فى ضغط الدم الخبيث الذى يصيب الشبان ويحدث مضاعفات خطيرة بسرعة فائقة ، إذ انها لاتضر الكلى وتحدث انخفاضا سريعا انعكاسيا فى الضغط

الشاى والقهوة

◆ أنا طالب ثانوى لم اتجاوز العشرين من العمر ، اشرب كل صباح كوبين من الشاى . ولولا معارضة والدى لشربت ضعف هذا المقدار ثلاث او اربع مرات فى اليوم . فهل الاسراف فى شرب الشاى أو القهوة ضار بالصحة ؟

س . ى ــ توما ــ العراق

— يحتوى الشاى والقهوة على عنصر الكافيين . . الذى تنبه الجرعات الصغيرة منه القلب ، وتنشط الجهاز العصبى ، وتزيل التعب ، وتزيد القدرة على العمل والانتاج . . على أن الكميات الكبيرة من الكافيين تسبب الدوار والأرق والعصبية واضطراب دقات القلب . . ولذلك ينصح الطبيب المعالج فى بعض الأحوال بالامتناع عن تناول المنبهات التى منها القهوة والشاى، وبخاصة فى أمراض القلب وضغط الدم

على أن من خواص الكافيين الهامة أنه لايذوب إلا فى الماء المغلى ، ويرسب بالتبريد، ويقل ذوبانه فى درجة الحرارة التى يستسيغها الفم . ومن هنا كان تجهيز الشاى بالطريقة الصحيحة ــ وهى نقعه فى الماء المغلى وعدم غلى أوراق الشاى مع الماء ــ يجعل كمية الكافيين فيه من الجرعات الصغيرة المفيدة

وهناك عنصر آخر فى القهوة والشاى هو « التانين » Tannin وهو عنصر قابض يسبب الامساك ، وبديهى أن المصابين بالإمساك تتفاقم حالتهم باستعمال القهوة والشاى بكثرة

على أن وجود التانين فى القهوة والشاى يجعل لهذه المواد أهمية كبرى كاسعاف أولى لوقف حالات التسمم بأشباه القلويات كالمورفين والاستركنين. . .إذ أنها تترسب بالتانين، وعند ترسيب أى مادة ، يقف مفعولها فوراً

ردود خاصة

س. ل . ح ــ حائر بالقاهرة : للزلال اسباب كثيرة ، يلزم معرفتها بالفحص واجراء عدة تحاليل . لذلك يلزم المبادرة باستشارة اخصائى

ف.ن. اربعل ــ العراق : للنوم وظيفة حيوية هامة لها اهمية الطعام والماء والهواء. ونقص الوزن يتسبب عن زيادة الاحتراق فى الطاقة عما يحصل عليه الجسم من التغذية، فيكون ذلك على حساب الانسجة واستنفاد المخزون فيها من شحم . وشعورك بآلام بعد الانفعالات نتيجة تهيج الاعصاب ، لذلك يلزم تفادى المثيرات العصبية

على جابر ــ كفر الشيخ : يرجع ان يكون الضغط هو السبب فيما تشكو منه من دوران فى الرأس وتنميل فى الساقين . اذا كنت بدينا، يجب ان تقلل وزنك كما ينبغى ان تمتنع عن شرب القهوة والسجاير وأكل المواد الدسمة والحوادق ، ويستحسن أكل اللحوم مسلوقة او مشوية ، وفى وجبة الظهر فقط ، مع مراعاة تفادى الامساك

كمال عبد الحميد ـ الاردن : لمرض الكبد ، يلزم الامتناع عن الخمور والمواد الدسمة واستعمال الادوية المنشطة للمرارة ، وتفادى الامساك والاكثار من الخضر المسلوقة

ى.ى ـ الحبشة : لاتقدم على الزواج الا بعد التأكد من شفائك من المرض شفاء تاما، وهذا ميسور اذا اتبعت نصائح الطبيب الاخصائى الذى يعالجك ، والا فان المرض سينتقل الى ذريتك . ويلزم عرض نتيجة الفحص على الجراح الذى سيجرى لك عملية استئصال القرحة

ا.عـ شبين الكوم : كثرة الغازات يغلب ان تكون نتيجة الاكثار من المواد الدسمة واللحوم السمينة ، وخاصة فى حالات كسل الكبد والامساك

حسين .ا ـ بغداد : يجب ان تعرض زوجتك على اخصائى فى امراض النساء ، اذ أن هناك عدة اسباب لانقطاع العادة الشهرية. ولا بد من تحديد السبب ، حتى يمكن وصف العلاج المناسب

ا.ا.ز ـ حائر بالابيض : افحص نفسك بتحليل المنى ، وافحص زوجتك عند اخصائى كي تتبين سبب العقم . لم تذكر انك انجبت من زوجاتك السابقات . وكون زوجتك الاخيرة سبق وانجبت من زوج قبلك لا يكون مبررا أن تنجب منها . ويصح أن يكون قد جد جديد عندها أيضا منعها من الانجاب

ح. الاشقر ـ موصل : امكان زيادة الطول يتوقف على السن وحالة الغدة الدرقية والغدة النخامية والغدد التناسلية . فاذا كان سنك لم يتجاوز ٢٢ سنة وكانت غددك مصابة باضطراب يمكن علاجه ، امكن ان تطول قامتك بالعقاقير

طالب طب ـ القاهرة : ما قرات ليس صحيحا ، وسرعة القذف فى كثير من الحالات نتيجة اضطراب نفسى او عصبى يزول بعد الزواج

آنسة غ.عـ بغداد : لزيادة حجم الثديين صلة وثيقة بالغدة الدرقية والمبايض ، لذلك يلزم فحصهما وتحديد السبب قبل وصف العلاج.

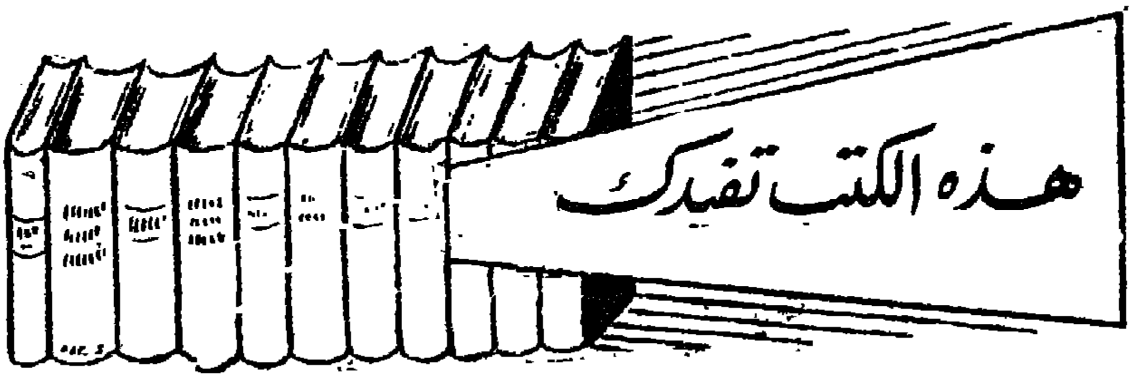
ب.ب ـ بنجال : دعها تستمر على «رجيم» صحى فى الاكل ، نتناول فقط المأكولات التى تعرف انها لا تتعبها وتتفادى النوم بعد الاكل مباشرة

آنسة ن . ب ـ فلسطين : لعلاج الالتهاب والاكلان الذى تحسين به فى بشرة الوجه ، تناولى أقراص « أروفيت » Arovit روش قرص ثلاث مرات يوميا ، مع استعمال دهان « لاكت أسيد » Lact Acid كدهان للوجه مرة كل ليلة . ولا ضرر من استعمال الصابون النابلسى

ا . س بشرق الاردن : يلزم استشارة أخصائى لمعرفة حالة البروستاتا وقناة مجرى البول حتى يمكن تحديد العلاج

أجوبة « اختبر ذكاءك »

١ ـ الساعة العاشرة والربع
٢ ـ ست بوصات
٣ ـ ١٢ أسبوعا
٤ ـ الشرق
٥ ـ املأ الوعاء الصغير الذى يسع أربعة التار من الوعا الذى يسع سبعة التار ، ثم فرغ الوعاء الصغير وانقل اليا الالتار الثلاثة الباقية فى القدر الكبير . ثم املأ الكبير مرة اخرى ، وانقل منه ما يملا الوعاء الصغير ، فتبقى به ستة التار.



وطنية شوقى

للدكتور احمد الحوفى

دراسة أدبية تاريخية مقارنة ، أعدها وأخرجها فى هذا الكتاب القيم ، الدكتور احمد محمد الحوفى الاستاذ المساعد بكلية دار العلوم . وقد تحدث فيه عن العوامل الفعالة فى وطنية المغفور له احمد شوقى امير الشعراء . وعقد موازنة بينه وبين شعراء العصر الحديث فى مصر والشام والعراق . كما حلل قصائده فى حب مصر والفخر بها ، ومناضلة الاحتلال ، وفى الجهاد والابطال والاستقلال ، ووحدة الوادى ، والدستور ، والجيش ، والعلم والتعليم ، وفى الحزبية ، ووحدة المسلمين والاقباط . وغيرها .

وشوقى هو القائل فى حب مصر :

وطنى لو شغلت بالخلد عنه
نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

شهد الله لم يغب عن جفونى
شخصه ساعة ولم يخل حسى

وهو الذى قال فى ذلك سنة ١٩٠٤ :

أحبك مصر من أعماق قلبى
وحبك فى صميم القلب نام

سيجمعنى بك التاريخ يوما
اذا ظهر الكرام على اللئام

والتزمت طبع الكتاب ونشره مكتبة نهضة مصر وهو فى أكثر من ٢٣٠ صفحة فوق المتوسطة . وثمنه ٣٠ قرشا

خفقات الحب

للاستاذ السيد كمال الشورى

نفثات روحية ، وخطرات نفسية ، سجلها ودبجها بقلمه الاستاذ السيد كمال الشورى ، فى اسلوب ادبى رفيع ، يجمع بين الجزالة والتعمق العلمى والاستغراق الصوفى ، وبين السهولة والسلاسة والابداع الفنى والخيال الشعرى . وقد ضمنها مجموعة من الرسائل الخاصة ، بلغ عددها الخمسين ، تحدث فيها عن الوان مختلفة من الحب الصادق والوفاء ، بين الآباء والابناء ، والاصدقاء والزملاء ، والمرؤوسين والرؤساء وبين الزوجين والاخوة والاخوات . وأخرجها فى هذا الكتاب الذى اشتمل على أكثر من ١٧٠ صفحة صغيرة . وثمنه عشرة قروش

نحو كيان جديد

ديوان شعر للاستاذ محمد حسن عواد

يصارعنى هذا المحيط ، وانني
على رغمه حتما سألقى الامانيا

سأصرع أوهامى وافنى وساوسى
وأترك آمالى كبارا كما هيا

ولن تتولى قتل نفسى مخاوف
تعلم غيرى أن يحب التوانيا

ولن أتلقى درس ضعف ورجعة
من الكيد أو من وطأة البؤس جاثيا

ان هذا الشعر القوى الرصين نموذج لعشرات من القصائد والمقطعات التى اشتمل عليها ديوان « نحو كيان جديد » للشاعر الحجازى الاستاذ محمد حسن عواد . وقد

جمع فيه شعره بعد ان جاوز الحادية والعشرين من عمره واتجهت نفسه الى كيان ادبي جديد املته الحياة داخل النفس وخارجها ، ويستوحى الدراسة والحياة معا فيأخذ منهما ويعطيهما ، فيتفاعل وينبثق ويقود ، ويقول من ابيات بعنوان قارب النجاة:

هذه الدنيا مزاحمة
واطلاب الحق مشكلها

غير ان الحق لو علمت
امتي والجهل يقتلها

قوة بالاتحاد اعتلى
كل من اضحى يطاولها

ويقع الديوان فى نحو ٢٤٠ صفحة وطبع فى دار المعارف بمصر

يقظة ضمير

للاستاذ حبيب الزحلاوى

مجموعة قصصية ، تضمنت سبع قصص، للكاتب الاديب الاستاذ حبيب الزحلاوى ، وبلغ عدد صفحاتها حوالى المائتين . وقد نالت جائزة المجمع اللغوى للقصة . وقدم لها الكاتب الكبير الاستاذ احمد حسن الزيات ، مشيدا بما امتاز به مؤلفها من صدق التعبير عن النفس والتصوير للمجتمع والنقل عن الطبيعة ، والنزوع الصادق الى الكمال الفنى ، مع التجاوب بين اسلوبه فى الحياة واسلوبه فى الكتابة

وقد التزمت طبعها ونشرها مكتبة نهضة مصر

خوارق اللاشعور

للدكتور على الوردى

هذا هو الجزء الاول من الكتاب القيم الذى يخرجه الدكتور على حسين الوردى مدرس علم الاجتماع فى كلية الآداب والعلوم ببغداد ، متضمنا ما قام به من دراسة دقيقة لخوارق اللاشعور ، او اسرار الشخصية الناجحة . وما أسفر عنه البحث فى غوامض العبقرية والتفوق والنجاح ، وما يسمى بالحظ عند العامة ، واثر الحوافز اللاشعورية فيها . وذلك فى ضوء أحدث النظريات العلمية . وقد طبع فى مطبعة المعارف ببغداد

اختبر ذكاءك

حاول أن تجيب عن الأسئلة الخمسة التالية دون الاستعانة بالقلم والورق ، وبأسرع ما تستطيع . فاذا أجبت عنها إجابات صحيحة فى خمس دقائق أو أقل ، فستوى ذكائك فوق المستوى العادى

(١) عقربا ساعة الحائط يدلان على أن الوقت الثالثة إلا عشر دقائق ، فكم يكون الوقت إذا عكس وضع العقربين فأصبح كل منهما فى موضع الآخر ؟

(٢) لوح من الخشب طوله ٢٤ بوصة ، فاذا قطع قطعتين طول إحداها ثلاثة أمثال طول الأخرى ، فكم طول القطعة الصغيرة ؟

(٣) رجل يربح عشرة جنيهات فى الأسبوع وتبلغ نفقاته سبعة جنيهات أسبوعياً ، فبعد كم أسبوع يتوافر لديه مبلغ ٣٦ جنيهاً ؟

(٤) هب أنك كنت مسافراً إلى بلد فى ناحية الغرب ، ثم اضطررت إلى الاتجاه الى اليمين ، ثم إلى اليسار ، ثم إلى اليمين مرة أخرى ، فى أى اتجاه تكون : الشرق أم الغرب ؟

(٥) إذا كان عندك وعاء يسع أربعة ألتار ، وآخر يسع سبعة ألتار ، وأردت أن تنقل بواسطتهما إلى عربتك ستة ألتار من الماء لا أكثر ولا أقل .. فماذا تفعل ؟

(الأجوبة على صفحة ١٤٤)